معالم التنزيل

كتاب تفسير معالم التنزيل

سنة ٣٦

[illegible]

دار السعادة اغاسی یادمجی سحی قوللرندن

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم

مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان بن السلطان

السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتعلم

اكرمه الله تعالى باللطف والحسنى حرره الفقير احمد شيخ زاده

المفتش باوقاف الحرمين الشريفين

غفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي العظمة والكبرياء والعزة والبقاء والرفعة والعلاء والمجد والسناء تعالى عن الانداد والشركاء وتقدس عن الامثال والنظراء والصلوة على نبيه وصفيه محمد خاتم الانبياء وامام الاتقياء عدد ذرات الثرى ونجوم السماء والحمد لله الملك السلام المهيمن العلام شارع الاحكام ذي الجلال والاكرام الذي اكرمنا بدين الاسلام ومن علينا بنبينا محمد عليه التحية والسلام وانعم علينا بكتابه المفرق بين الحلال والحرام والصلوة على حبيبه وخيرته من خلقه محمد سيد الانام عدد ساعات الليالي والايام وعلى آله واصحابه نجوم الظلام وعلى جميع الانبياء والملائكة البررة الكرام اما بعد فان الله جل جلاله ارسل رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين وبشيرا للمؤمنين ونذيرا للمخالفين اكمل به بنيان النبوة وختم به ديوان الرسالة واتم به مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال وانزل عليه بفضله نورا هدى به من الضلالة وانقذ به من الجهالة حكم بالفلاح لمن تبعه وبالخسار لمن اعرض عنه بعد ما سمعه اعجز الخليقة عن معارضته وعن الاتيان بسورة مثله في مقابلته ثم سهل على الخلق مع اعجازه تلاوته ويسر على الالسن قراءته امر فيه وزجر وبشر وانذر وذكر المواعظ ليتذكر وقص عن الاحوال الماضين ليعتبر وضرب فيه الامثال ليتدبر ودل على آيات التوحيد ليتفكر ولا حصول لهذه المقاصد منه الا بدراية تفسيره واعلامه ومعرفة نزوله واحكامه والوقوف على ناسخه ومنسوخه ومعرفة خاصه وعامه ثم هو كلام معجز وبحر عميق لا نهاية لاسرار علومه ولا درك لحقائق معانيه وقد الف ايمة السلف في انواع علومه كتبا كل على قدر فهمه ومبلغ علمه نظرا للخلف فشكر الله سعيهم ورحم كافتهم فسالني جماعة من اصحابي المخلصين وعلى اقتباس العلم المقبلين كتابا في معالم التنزيل وتفسيره فاجبتهم اليه معتمدا على فضل الله وتيسيره ممتثلا وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم فيما يرويه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ان رجالا ياتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا

لا يمسه الا المطهرون

تنزيل من رب العالمين

بهم خيرا واقتدابا الماضين من السلف في تدوين العلم ابقاء على الخلف وليس على ما فعلوه مزيد ولكن لا بد في كل زمان من تجديد ما طال به العهد وقصر للطالبين فيه الجد والجهد تنبيها للمتوقفين وتحريضا للمتثبطين فجمعت بحمد الله وحسن توفيقه فيما سالوا كتابا بين الطويل الممل والقصير المخل ارجو ان يكون مفيدا لمن اقبل على تحصيله مريدا وما نقلت فيه من التفسير عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حبر هذه الامة ومن بعده من التابعين وايمة السلف مثل مجاهد وعكرمة وعطاء بن ابي رباح والحسن البصري وقتادة وابي العالية ومحمد بن كعب القرظي وزيد بن اسلم والكلبي والضحاك ومقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمان والسدي وغيرهم فاكثرها مما اخبرنيه الشيخ ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي عن شيوخه الخوارزمي فيما قراته عليه عن الاستاد ابي اسحق احمد بن ابرهيم الثعلبي عن شيوخه اما تفسير عبد الله بن عباس ترجمان القرآن الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب وقال اللهم فقهه في الدين قال ابو اسحق اخبرنا ابو محمد عبد الله بن حامد نا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي نا عثمان بن سعيد الدارمي حدثنا عبد الله بن صالح ان معاوية ابن صالح حدثه عن علي بن ابي طلحة الوالبي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وقال اخبرنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب نا عبد الله بن محمد الثقفي نا ابو جعفر محمد بن نصر ويه المازني نا محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي قال حدثني عمي الحسين بن الحسن بن عطية قال حدثني ابي عن جدي عطية عن ابن عباس وقال حدثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابوري نا احمد بن محمد بن ابرهيم الصريحي المروزي نا ابو العباس احمد بن اعكر الصيرفي حدثنا ابو داود سليمان بن معبد السنجي نا علي بن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس واما تفسير مجاهد بن جبر المكي قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن حامد الاصبهاني انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن بطة نا عبد الله بن محمد بن زكريا نا سعيد بن يحيى بن سعيد الاموي نا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واما تفسير عطاء بن ابي رباح فانا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابوري ثنا

صدق الله العظيم

ابو عبد الرحمن احمد بن ... بن الجراح الطبري نا ابو محمد بكر بن سهل الدمياطي
نا عبد الغني بن سعيد الثقفي عن ابي محمد موسى بن عبد الرحمن الصنعاني عن ابن جريج
عن عطاء بن ابي رباح واما تفسير الحسن البصري قال حدثني ابو القاسم حسن بن
الحسين بن محمد بن عبد الله بن المكتب حدثني ابي نا ابو الحسن محمد بن احمد بن الصلت
المعروف بابن شنبوذ المقرئ نا سعيد بن محمد نا المستهل بن واصل عن ابي صالح عن عمرو
بن عبيد عن الحسن بن ابي الحسن البصري واما تفسير قتادة قال انا ابو محمد عبد الله
بن حامد بن محمد الاصفهاني انا ابو علي حامد بن محمد الهروي نا ابو يعقوب اسحق بن الحسن
بن ميمون الحربي نا ابو احمد الحسين بن محمد المروروذي نا شيبان عن عبد الرحمن النحوي عن
قتادة ح وقال نا ابو القسم الحبيبي انا ابو زكريا العنبري نا جعفر بن محمد بن سوار نا محمد
بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بن دعامة السدوسي واما تفسير ابي العالية
واسمه رفيع بن مهران نا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن المفسر انا ابو عمرو احمد بن
ابي منصور العمركي بسرخس نا ابو الحسن احمد بن اسحق بن ابرهيم بن مزيد الرخشي نا ابو علي
الحسن بن محمد بن يحيى الازدي عن عمار بن الحسن بن بشر الهمداني عن عبد الله ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع بن انس عن ابي العالية الرياحي واما تفسير القرظي قال انا ابو القاسم
الحسن بن محمد بن حبيب نا ابو العباس محمد بن الحسن الهروي نا رجاء بن عبد الله انا مالك بن
سليمان الهروي عن ابي معشر عن محمد بن كعب القرظي واما تفسير زيد بن اسلم قال اخبرنا
الحسن بن محمد بن الحسن قال كتب الي احمد بن كامل بن خلف ان محمد بن جرير الطبري حدثهم
قال نا يونس بن عبد الاعلى الصدفي انا عبد الله بن وهب اخبرني عبد الرحمن بن زيد
بن اسلم عن ابيه رحمه الله واما تفسير الكلبي فقال فقد قرات بمرو على الشيخ ابي عبد الله
محمد بن الحسن المروزي في شهر رمضان سنة [illegible] وستين واربعماية انا ابو سعيد محمد بن
احمد بن محمد بن يونس الخطيب الكشميهني في محرم سنة خمس واربعماية انا ابو اسحق ابرهيم
بن احمد بن محمد بن معروف الهرمزفري نا محمد بن علي الانصاري المفسر نا علي بن اسحق
وصالح بن احمد السمرقنديان قالا نا محمد بن مروان عن محمد بن السائب الكلبي نا ابو النضر
عن ابي صالح باذان مولى ام هانئ بنت ابي طالب رضي الله عنها عن ابن عباس واما تفسير
الضحاك بن مزاحم الهلالي قال الاستاد ابو اسحق الثعلبي نا ابو القاسم الحسن بن محمد بن
السدوسي نا ابو عمرو احمد بن محمد العمركي بسرخس نا جعفر بن محمد بن سوار نا احمد
محمد بن حميد المروزي نا ابو معاذ عن عبيد بن سليمان الباهلي عن الضحاك واما تفسير
مقاتل بن حيان [illegible] انا عبد الله بن حامد الوزان نا احمد بن محمد بن عبدوس [illegible] اسمعيل بن قتيبة
نا ابو خالد يزيد بن صالح الفراء النيسابوري نا بكير بن معروف البلخي الازدي نا ابو معاذ
عن مقاتل بن حيان واما تفسير مقاتل بن سليمان اخبرنا ابو اسحق ابرهيم بن محمد المهرجاني
انا ابو محمد عبد الخالق بن الحسين بن محمد السقطي المعروف بابن ابي رونبا نا عبد الله بن ثابت

بن يعقوب ابو محمد حدثني ابي حدثني الهذيل بن حبيب ابو صالح الزيداني عن مقاتل بن سليمان
واما تفسير السدي قالا انا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن نا ابو الطيب محمد بن عبد الله
بن المبارك الشعيري نا احمد بن محمد بن نصر اللباد نا عمرو بن طلحة القناد عن اسباط عن
السدي وما نقلته عن المبتداء لوهب بن منبه وعن المغازي لمحمد بن اسحق فاخبرنيه ابو
سعيد الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي قال انبانا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن
بن محمد بن اسحق بن الازهري انا ابو محمد الحسن بن محمد بن اسحق بن الازهري انا ابو الحسن
محمد بن احمد بن البرا العبدي قال قرات على ابي عبد الله عبد المنعم بن ادريس عن ابيه عن
وهب بن منبه واخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
الحافظ انا ابو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف المعقلي نا احمد بن عبد الجبار العطاردي
نا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق بن يسار المدني واخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي
نا ابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد بن عقيل الانصاري انا ابو اسحق علي بن الفضل الخزاعي
نا ابو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني نا النفيلي نا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق فهذه اسانيد
اكثر ما نقلته عن هولاء الايمة وهي مسموعة من طرق سواها تركت ذكرها حذرا من الاطالة
وربما حكيت عنهم او عن غيرهم من الصحابة او التابعين قولا سمعته بغير هذه الاسانيد
اذكر اسانيد بعضها في موضعه من الكتاب ان شاء الله عز وجل ثم ان الناس كما انهم متعبدون
باتباع احكام القرآن وحفظ حدوده فهم متعبدون بتلاوته وحفظ حروفه على سنن خط
المصحف اعني الامام الذي اتفقت الصحابة عليه وان لا يجاوزوا فيما يوافق الخط مما قراه القراء
المعروفون الذين خلفوا الصحابة والتابعين واتفقت الايمة على اختيارهم وقد ذكرت في الكتاب
قراآت من اشتهر منهم بالقراءة واختياراتهم على ما قراته على الامام ابي نصر محمد بن احمد
بن علي المقرئ المروزي رحمه الله تلاوة ورواية قال قرات على ابي القاسم طاهر بن علي
القيسي قال قرات على ابي بكر احمد بن الحسين بن مهران باسناده المذكور في كتابه
المعروف بكتاب الغاية وهم ابو جعفر يزيد بن القعقاع وابو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن
المدنيان وابو معبد عبد الله بن كثير الداري المكي وابو عمران عبد الله بن عامر الشامي
وابو عمرو زبان بن العلاء المازني وابو محمد يعقوب بن اسحق الحضرمي البصريان وابو بكر
عاصم بن ابي النجود الاسدي وابو عمارة حمزة بن حبيب الزيات وابو الحسن علي بن حمزة
الكسائي الكوفيون فاما ابو جعفر فاخذ القراءة عن عبد الله بن عباس وابي هريرة رضي الله
عنهم وغيرهما وهم قرءوا على ابي بن كعب واما نافع فانه قرا على ابي جعفر القارئ وعبد
الرحمن بن هرمز الاعرج وشيبة بن نصاح وغيرهم من التابعين الذين قرءوا على اصحاب
النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال الاعرج قرات على ابي هريرة وقرا هو على ابي
بن كعب رضي الله عنهما واما عبد الله بن كثير فانه قرا على مجاهد بن جبير وقرا مجاهد على
ابي بن كعب واما ابو عمرو فانه قرا على مجاهد وسعيد بن جبير وهما قرءا على ابن عباس وقرا ابن

عباس على ابي كعب وقراء ابي بن كعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم واما عبد الله
بن عامر فانه قراء على المغيرة بن ابي شهاب المخزومي وقراء المغيرة على عثمان بن عفان
رضي الله عنه واما عاصم فانه قراء على ابي عبد الرحمن السلمي وقراء ابو عبد الرحمن على علي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه قال عاصم فكنت ارجع من عند ابي عبد الرحمن فاقرا على زر بن
حبيش وكان زر قراء على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه واما حمزة فانه قراء على عبد الرحمن
بن ابي ليلى وسليمان بن مهران الاعمش وحمران بن اعين وغيرهم وقراء عبد الرحمن بن ابي ليلى
على جماعة من اصحاب امير المؤمنين علي كرم الله وجهه وقراء سليمان بن الاعمش على
يحيى بن وثاب وقراء يحيى على جماعة من اصحاب عبد الله وقراء حمران على ابي الاسود الدؤلي
وقراء ابو الاسود على عثمان وعلي رضي الله عنهما واما الكسائي فانه قراء على حمزة واما
يعقوب فانه قراء على ابي المنذر سلام بن سليمان الخراساني وقراء سلام على عاصم
فذكرت قراءة هؤلاء للاتفاق على جواز القراءة بها وما ذكرت من احاديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اثناء الكتاب على وفق آية او بيان حكم فان الكتاب يطلب بيانه
من السنة وعليهما مدار الشرع وامور الدين فهي من الكتب المسموعة للحفاظ وائمة
الحديث واعرضت عن ذكر المناكير وما لا يليق بحال التفسير وارجو ان يكون مباركا على
من اراده وبالله التوفيق **فصل في فضائل القرآن وتعليمه** اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القسم عبد الله بن محمد
بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن علقمة بن مرثد قال سمعت سعد بن
عبيدة يحدث عن ابي عبد الرحمن السلمي عن عثمان قال شعبة قلت عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال نعم قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه صحيح اخرجه
البخاري عن الحجاج بن منهال عن شعبة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا
ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي انا ابو اسحق ابرهيم بن خزيم الشاشي نا ابو محمد
عبد بن حميد الشاشي نا حسين بن علي الجعفي قال سمعت حمزة الزيات عن ابي المختار
الطائي عن ابن اخي الحارث الاعور عن الحارث الاعور قال مررت في المسجد فاذا الناس
يخوضون في الاحاديث فدخلت على علي رضي الله عنه فقلت يا امير المؤمنين الا ترى ان الناس
قد خاضوا في الاحاديث قال او قد فعلوها قلت نعم قال اما اني قد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الا انها ستكون فتنة فقلت فما المخرج
منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل
ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله فهو حبل الله
المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا
تلتبس به الالسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو
الذي لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد من قال به

صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم خذها
اليك يا اعور قال ابو عيسى هذا حديث لا نعرفه الا من هذا الوجه واسناده مجهول وفي الحارث
مقال اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا اسحق بن عيسى قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار وقيل معناه من حمل القرآن
وقراه لم تمسه النار يوم القيامة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني انا
ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه نا جعفر بن عون انا ابرهيم بن مسلم عن ابي الاحوص
عن عبد الله قال ان هذا القرآن مادبة الله فتعلموا من مادبته ما استطعتم ان هذا
القرآن حبل الله والنور المبين والشفاء النافع وعصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه
لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فان الله
عز وجل يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات اما اني لا اقول الم حرف ولكن الالف
واللام والميم ورواه بعضهم عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا اخبرنا ابو جعفر
احمد بن ابي احمد بن متويه انا الشريف ابو القاسم علي بن محمد بن علي الحسني الحراني فيما
كتب الي انا ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري نا ابو الفضل جعفر بن محمد الصندلي
نا الحسن بن محمد الزعفراني نا علي بن عاصم عن ابرهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعناه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي انا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن باموية الاصبهاني انا ابو محمد عبد الرحمن
بن يحيى القاضي الزهري بمكة نا محمد بن اسماعيل بن سالم الصايغ نا سليمان بن داود الهاشمي
نا ابرهيم بن سعد بن شهاب الزهري عن عامر بن واثلة ابي الطفيل ان نافع بن عبد الحارث
لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعسفان وكان عمر استعمله على مكة فقال له عمر من
استخلفت على اهل الوادي قال استخلفت عليهم ابن ابزى قال ومن ابن ابزى قال مولى من موالينا
قال عمر فاستخلفت عليهم مولى فقال يا امير المؤمنين انه رجل قارئ لكتاب الله عالم بالفرائض
قاض فقال عمر اما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرفع بالقرآن اقواما ويضع به آخرين
صحيح اخرجه مسلم عن يعقوب بن ابرهيم عن ابيه ابرهيم بن سعد اخبرنا ابو بكر محمد
بن عبد الصمد الترابي المعروف بابن ابي الهيثم اخبرنا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين
الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد نا اسحق بن ابرهيم الحنظلي نا جرير يعني ابن
عبد الحميد عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب قال ابو عيسى
هذا حديث حسن صحيح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر
الرياني نا حميد بن زنجويه انا ابو ايوب الدمشقي نا سعدان بن يحيى نا عبيد الله بن ابي حميد
عن ابي المليح الهذلي عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال اعطيت مكان التورية السبع الطوال واعطيت مكان الانجيل المائين واعطيت
مكان الزبور المثاني واعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها
نبي قبلي واعطاني ربي المفصل نافلة غريب **فصل في فضائل تلاوة القرآن** اخبرنا
عبد الواحد المليحي اخبرنا عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن
عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن سعد بن هشام
عن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الماهر بالقرآن مثل السفرة
الكرام البررة ومثل الذي يقراوه وهو عليه شاق له اجران صحيح وقال هشام الدستوائي عن
قتادة بهذا الاسناد الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة اخبرنا ابو حامد
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمر ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة نا ابو علي الحسين
البجلي نا عفان نا ابان بن يزيد نا قتادة عن انس بن مالك عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
ان نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول مثل المومن الذي يقراء القرآن كمثل
الاترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل المومن الذي لا يقراء القرآن كمثل التمر طعمها
طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي لا يقراء القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها
صحيح اخرجه البخاري عن قتيبة عن ابي عوانة عن قتادة اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو نعيم نا سفين عن عاصم
يعني ابن بهدلة عن زر عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال يعني
لصاحب القرآن اقرا وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقراوها
قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني
نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا النضر بن شميل نا هشام الدستوائي عن يحيى ابن
ابي كثير عن ابي سلام عن ابي امامة انه حدثه قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم
يقول اقرؤا القرآن فانه ياتي شافعا لاصحابه اقراوا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما ياتيان
يوم القيامة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما اقرؤا
البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة صحيح اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو نعيم نا بشير بن المهاجر
الغنوي نا عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته
يقول تعلموا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة ثم سكت ساعة
ثم قال تعلموا سورة البقرة وآل عمران فانهما الزهراوان وانهما تظلان صاحبهما يوم القيمة
كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف فان القرآن ياتي صاحبه يوم القيمة
حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفني فيقول ما اعرفك فيقول له
انا صاحبك القرآن الذي اظماتك بالهواجر واسهرت ليلك وان كل تاجر من وراء تجارته وانك
اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على راسه تاج الوقار

ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما اهل الدنيا فيقولان بما كسينا هذا فيقال لهما باخذ
ولدكما القرآن ثم يقال اقرا واصعد في درج الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام يقرا
هذا كان او ترتيلا غريب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو جعفر
الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو ايوب الدمشقي نا اسماعيل بن عياش نا ليث بن ابي سليم
عن مجاهد عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استمع
الى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ومن قرا آية من كتاب الله كانت له نورا
يوم القيامة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد
بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا ابرهيم بن عبد الله بن عمر
بن بكير الكوفي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايحب احدكم اذا رجع الى اهله ان يجد فيه ثلث
خلفات عظام سمان قلنا نعم يا رسول الله قال فثلث آيات يقرا بهن احدكم في صلوته
خير له من ثلث خلفات عظام سمان صحيح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني
انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو الاسود نا ابن لهيعة عن زبان هو ابن فايد عن
سهل هو ابن معاذ الجهني عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من قرا
القرآن فاحكمه وعمل بما فيه البس والداه يوم القيامة تاجا ضوءه احسن من ضوء الشمس
في بيت من بيوت الدنيا لو كانت فيه فما ظنكم بالذي عمل به اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا احمد ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى
البرقي نا ابو حذيفة نا سفين الثوري عن الاعمش عن خيثمة عن رجل ان عمران بن
حصين مر على رجل يقرا على قوم فلما قرا سال فقال عمران انا لله وانا اليه راجعون
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من قرا القرآن فليسال الله به فانه
سيجيء اقوام يقراون القرآن يسالون الناس به ورواه ابو عيسى عن محمود بن غيلان نا
عن ابي احمد عن سفين عن الاعمش عن خيثمة عن الحسن عن عمران بن حصين وقال
محمد بن اسمعيل هو خيثمة البصري الذي روى عنه جابر الجعفي وليس هو خيثمة بن عبد
الرحمن **فصل في وعيد من قال في القرآن برايه من غير علم** اخبرنا ابو بكر محمد
بن عبد الصمد الترابي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي انا ابو اسحق ابرهيم
بن خزيم الشاشي نا ابو محمد عبد بن حميد نا عبد الرزاق انا الثوري عن عبد الاعلى
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن
برايه فليتبوا مقعده من النار اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري انا
ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل الفقيه نا ابو عبد الله الحسين بن الحسن البصري انا
ابو الفضل عباس بن محمد الدوري نا يحيى بن حماد نا ابو عوانة عن عبد الاعلى عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من قال في القرآن بغير علم

فليتبوأ مقعده من النار اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي نا عبد الله بن احمد
بن حمويه انا ابرهيم بن خزيم الشاشي انا عبد بن حميد نا حبان بن هلال نا سهيل
اخو حزم القطعي نا ابو عمران الجوني عن جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم من قال في القرآن برأيه فاصاب فقد اخطأ غريب وسئل ابو بكر
الصديق رضي الله عنه عن قول الله تعالى وفاكهة وابا فقال واي سماء تظلني واي
ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم قال ابو الدرداء رضي الله عنه لا تفقه كل
الفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة قال حماد قلت لايوب ما معنى قول ابي الدرداء
فجعل يفكر فقلت هو ان ترى له وجوها فتهاب الاقدام عليه فقال هو ذاك هو ذاك
قال الشيخ الامام رحمه الله قد جاء الوعيد في حق من قال في القرآن برأيه وذلك فيمن
قال من قبل نفسه شيئا من غير علم فاما التأويل وهو صرف الآية الى معنى محتمل موافق
لما قبلها وما بعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط فقد رخص فيه
لاهل العلم اما التفسير وهو الكلام في اسباب نزول الآية وشانها وقصتها فلا يجوز الا
بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل واصل التفسير من التفسرة وهي الدليل من الماء
الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة المريض كذلك المفسر يكشف عن شان الآية وقصتها
واشتقاق التاويل من الاول وهو الرجوع يقال اولته فآل اي صرفته فانصرف اخبرنا
ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي انا الحاكم ابو الفضل الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى
انا اسحق بن ابرهيم الحنظلي نا جرير بن عبد الحميد عن المغيرة عن واصل بن حيان
عن ابي الهذيل عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان القرآن انزل على سبعة احرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد
مطلع ويروى لكل حرف حد ولكل حد مطلع واختلفوا في تاويله فقيل الظهر لفظ القرآن
والبطن تاويله وقيل الظهر ما حدث عن اقوام انهم عصوا فعوقبوا فهو في الظاهر
خبر وباطنه عظة وتحذير ان يفعل احد مثل ما فعلوا فيحل به ما حل بهم وقيل معنى
الظهر والبطن التلاوة والتفهم يقول لكل آية ظاهر وهو ان تقرأها كما انزلت قال الله
تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولو الالباب ثم التلاوة
تكون بالتعلم والحفظ بالدرس والتفهم يكون بصدق النية وتعظيم الحرمة وطيب
الطعمة وقوله لكل حرف حد اراد له حد من التلاوة والتفسير لا يجاوز ففي التلاوة
لا يجاوز المصحف وفي التفسير لا يجاوز المسموع وقوله لكل حد مطلع اي مصعد
يصعد اليه من معرفة علمه ويقال المطلع الفهم وقد يفتح الله على المتدبر والمتفكر
من التاويل والمعاني ما لا يفتحه على غيره وفوق كل ذي علم عليم وما توفيقي الا
بالله العزيز الحكيم سورة فاتحة الكتاب ولها ثلثة اسماء معروفة فاتحة الكتاب
وام القرآن والسبع المثاني سميت فاتحة الكتاب لان الله تعالى بها افتتح القرآن

البجلي

اي ترفعني

المطلع هو موضع الاطلاع من اشراف الى انحدار صحاح

وسميت ام القرآن وام الكتاب لانها اصل القرآن منها بدئ القرآن وام الشيء اصله
ويقال لمكة ام القرى لانها اصل البلاد دحيت الارض من تحتها وقيل لانها مقدمة
وامام لما يتلوها من السور يبدأ بكتابتها في المصحف وبقراءتها في الصلوة والسبع المثاني
لانها سبع آيات باتفاق العلماء وسميت مثاني لانها تثنى في الصلوة وتقرأ في كل ركعة
وقال في كل ركعة وقال مجاهد سميت مثاني لان الله تعالى استثناها لهذه الامة فذخرها
لهم وهي مكية على قول الاكثرين وقال مجاهد مدنية وقيل نزلت مرتين مرة بمكة
ومرة بالمدينة ولذلك والاول اصح انها مكية لان الله تعالى من على الرسول صلى الله
عليه وسلم بقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والمراد منها فاتحة الكتاب وسورة
الحجر مكية فلم يكن يمن عليه بها قبل نزولها بسم الله الرحمن الرحيم قوله بسم الله
الباء اداة تخفض ما بعدها مثل من وعن والمتعلق به الباء محذوف لدلالة الكلام
عليه تقديره ابدأ بسم الله او قل بسم الله واسقطت الالف من الاسم طلبا للخفة لكثرة استعمالها
وطولت الباء قال القتيبي ليكون افتتاح كتاب الله بحرف معظم كان عمر بن عبد العزيز
رحمه الله يقول لكتابه طولوا الباء واظهروا السين وفرجوا بينهما ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله
عز وجل وقيل لما اسقطوا الالف ردوا طول الالف على الباء ليكون دالا على سقوط الالف
الا ترى انه لما كتب الالف في اقرأ باسم ربك ردت الباء الى صيغتها ولا تحذف الالف اذا
اضيف الاسم الى غير الله كما في باسم الرحمن ولا مع غير الباء والاسم هو المسمى وعينه وذاته
قال الله انا نبشرك بغلام اسمه يحيى اخبر ان اسمه يحيى ثم نادى الاسم فقال يا يحيى وقال ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها واراد الاشخاص المعبودة
لانهم كانوا يعبدون المسميات وقال سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك ثم يقال للتسمية ايضا
اسم واستعماله في التسمية اكثر من المسمى واختلفوا في اشتقاقه قال المبرد من البصريين
هو مشتق من السمو وهو العلو فكانه علا على معناه وظهر عليه وصار معناه تحته وقال
ثعلب من الكوفيين هو من الوسم والسمة وهي العلامة فكانه علامة لمعناه وعلامة
المسمى والاول اصح لانه يصغر على السمي ولو كان من السمة لكان يصغر على الوسيم
كما يقال في الوعد وعيد ويقال في تصريفه سميت ولو كان من الوسم لقيل وسمت كما
سماء الاعلام للعباد مثل زيد وعمرو وقال جماعة هو مشتق ثم اختلفوا في اشتقاقه
فقيل من اله الاهة اي عبد عبادة وقرأ ابن عباس ويذرك والهتك اي عبادتك
ومعناه انه المستحق للعبادة دون غيره وقيل اصله الاه قال الله تعالى وما كان معه
من اله اذا لذهب كل اله بما خلق قال المبرد هو من قول العرب الهت الى فلان اي
سكنت اليه قال الشاعر الهت اليها والحوادث جمة فكان الخلق يسكنون اليه ويطمئنون
بذكره ويقال الهت اليه اي فزعت اليه قال الشاعر الهت اليها والركائب وقف وقيل
اصل الاله ولاه فابدلت الواو بالهمزة مثل وشاح واشاح واشتقاقه من الوله لان

سميت مثاني

القرآن العظيم

العباد يألهون اليه اي يفزعون اليه في الشدايد ويلجئون اليه في الحوايج كما يوله كل
طفل الى امه وقيل هو من الوله وهو ذهاب العقل لفقد من يعز عليك **قوله
عز وجل الرحمن الرحيم** قال ابن عباس هما اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر واختلفوا
فيهما فمنهم من قال هما بمعنى واحد مثل ندمان ونديم ومعناهما ذو الرحمة ذكر احدهما
بعد الآخر تطميعا لقلوب الراغبين وقال المبرد هو انعام بعد انعام وتفضل بعد
تفضل ومنهم من فرق بينهما فقال الرحمن بمعنى العموم والرحيم بمعنى الخصوص فالرحمن بمعنى
الرزاق في الدنيا وهو على العموم لكافة الخلق والرحيم بمعنى العافي في الآخرة والعافي
في الآخرة على المؤمنين على الخصوص وكذلك قيل في الدعاء يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة
فالرحمن من يصل رحمته الى الخلق على العموم والرحيم من يصل رحمته اليهم ولذلك
[على الخصوص]
يدعى غير الله رحيما ولا يدعى رحمن فالرحمن عام المعنى خاص اللفظ والرحيم عام اللفظ خاص
المعنى والرحمة ارادة الله الخير لاهله وقيل هي ترك عقوبة من يستحقها واسداء الخير
الى من لا يستحقها فهي على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل واختلفوا في آية
التسمية فذهب قراء المدينة والبصرة وفقهاء الكوفة الى انها ليست من فاتحة الكتاب
ولا من غيرها من السور والافتتاح بها للتيمن والتبرك وذهب قراء مكة والكوفة
واكثر فقهاء الحجاز الى انها من الفاتحة وليست من ساير السور وانما كتبت للفصل
وذهب جماعة الى انها من الفاتحة ومن كل سورة الا سورة التوبة وهو قول الثوري وابن
المبارك والشافعي في قول لانها كتبت في المصحف بخط ساير القرآن واتفقوا على ان الفاتحة
سبع آيات فالآية الاولى عند من يعدها من الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم وابتداء
الآية الاخيرة صراط الذين ومن لم يعدها من الفاتحة قال ابتداؤها الحمد لله رب
العالمين وابتداء الآية الاخيرة غير المغضوب عليهم واحتج من جعلها من الفاتحة
ومن السور بانها كتبت في المصحف بخط القرآن وبما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الكسائي انا ابو محمد عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا عبد المجيد عن ابن جريج اخبرني ابي عن سعيد بن جبير
ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم هي ام القرآن قال ابي وقراها علي
سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة قال سعيد وقراها
علي ابن عباس كما قراتها عليك ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة
قال ابن عباس فذخرها لكم فما اخرجها لاحد قبلكم ومن لم يجعلها من الفاتحة احتج
بما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الشيرزي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا
ابو مصعب عن مالك عن حميد الطويل عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قمت وراء
ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم فكلهم كان لا يقرا بسم الله
الرحمن الرحيم اذا افتتح الصلاة قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم لا يعرف ختم السورة حتى نزل بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابن مسعود
رضي الله عنه قال كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى نزل بسم الله الرحمن الرحيم
وقال الشعبي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكتب في بدء الامر على رسم قريش
باسمك اللهم حتى نزلت قال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها فكتب بسم الله حتى نزلت
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن حتى نزلت انه من سليمان وانه بسم الله
الرحمن الرحيم فكتب مثلها **قوله عز وجل الحمد لله** لفظه خبر كانه يخبر ان المستحق للحمد
هو الله عز وجل وفيه تعليم الخلق تقديره قولوا الحمد لله والحمد يكون بمعنى الشكر على
النعمة ويكون بمعنى الثناء عليه بما فيه من الخصال الحميدة يقال حمدت فلانا على ما اسدى
الي من النعمة وحمدته على علمه وشجاعته والشكر لا يكون الا على النعمة فالحمد اعم
من الشكر اذ لا يقال شكرت فلانا على علمه فكل حامد شاكر وليس كل شاكر حامدا وقيل
الحمد باللسان قولا والشكر بالاركان فعلا قال الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقال اعملوا
آل داود شكرا قوله لله فاللام فيه للاستحقاق كما يقال الدار لزيد **قوله عز وجل رب
العالمين الرحمن الرحيم** فالرب يكون بمعنى المالك كما يقال لمالك الدار رب الدار
ويقال رب الشيء اذا ملكه ويكون بمعنى التربية والاصلاح يقال رب فلان الضيعة يربها
اذا اتمها واصلحها فهو رب مثل طب وبر فالله تعالى مالك العالمين ومربيهم ولا يقال للمخلوق
هو الرب معرفا انما يقال رب كذا مضافا لان الالف واللام للتعميم وهو لا يملك الكل
والعالمين جمع عالم لا واحد له من لفظه واختلفوا في العالمين قال ابن عباس هم
الجن والانس لانهم المكلفون بالخطاب قال الله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقال
قتادة ومجاهد والحسن جميع المخلوقين قال الله تعالى قال فرعون وما رب العالمين
قال رب السموات والارض وما بينهما واشتقاقه من العلم والعلامة سموا به لظهور
اثر الصنعة فيهم قال ابو عبيدة هم اربع امم الملائكة والانس والجن والشياطين مشتق
من العلم ولا يقال للبهائم عالم لانها لا تعقل واختلفوا في مبلغهم قال سعيد بن المسيب
لله الف عالم ستمائة في البحر واربعمائة في البر وقال مقاتل بن حيان ثمانون الف عالم اربعون
الفا في البحر واربعون الفا في البر وقال وهب لله ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها
وما العمران في الخراب الا كفسطاط في صحراء وقال كعب الاحبار لا يحصي عدد العالمين
احد الا الله عز وجل قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو قوله عز وجل **الرحمن الرحيم
مالك يوم الدين** قرا عاصم والكسائي ويعقوب مالك بالالف وقرا الآخرون ملك قال قوم
معناهما واحد مثل فرهين وفارهين وحذرين وحاذرين ومعناهما الرب يقال رب
الدار ومالكها وقيل المالك والملك هو القادر على اختراع الاعيان من العدم الى الوجود
ولا يقدر عليه احد غير الله تعالى قال ابو عبيدة مالك اجمع واوسع لانه يقال مالك العبد
والطير والدواب ولا يقال ملك هذه الاشياء ولانه لا يكون مالكا للشيء الا وهو يملكه

او قد يكون مالك الشي ولا يملكه وقال قوم ملك اولى لان كل ملك مالك وليس كل
مالك ملكا ولانه اوفق لسائر القرآن مثل قوله تعالى فتعالى الله الملك والملك القدوس
وملك وقال ابن عباس ومقاتل والسدي ملك يوم الدين قاضي يوم الحساب قال مجاهد
الدين الحساب قال الله تعالى ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم وقال قتادة الدين
الجزاء ويقع على الجزاء في الخير والشر جميعا كما يقال كما تدين تدان وقال محمد بن كعب القرظي ملك
يوم لا ينفع فيه الا الدين وقال يمان بن رئاب الدين القهر يقال دنته فدان اي قهرته فذل
وقيل الدين الطاعة اي يوم الطاعة وانما خص يوم الدين بالذكر مع كونه مالكا للايام
كلها لان الاملاك يومئذ زائلة ولا ملك ولا امر الا له قال الله تعالى الملك يومئذ
الحق للرحمن وقال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقال تعالى والامر يومئذ
لله قرا ابو عمرو الرحيم ملك بادغام الميم في الميم وكذلك يدغم كل حرفين من جنس واحد
او مخرج واحد او قريبي المخرج سواء كان الحرف ساكنا او متحركا الا ان يكون الحرف الاول
مشددا او منونا او منقوصا او تاء الخطاب او مفتوحا قبله ساكن من غير المثلين فانه
لا يدغمها وادغام المتحرك يكون في الادغام الكبير وافقه حمزة من ادغام المتحرك في قوله
تعالى بيت طائفة والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا
ادغم التاء فيما بعدها من الحروف وافقه حمزة برواية رجاء وخلف والكسائي وهو
ادغام الساكن في المتحرك الا في الراء عند اللام والدال عند الجيم وكذلك لا يدغم حمزة
الدال عند السين والصاد والزاء ولا ادغام لسائر القراء الا في احرف معدودة قوله
عز وجل اياك ايا كلمة ضمير خصت بالاضافة الى المضمر ويستعمل مقدما الا منفصلا فيقال
ما عبدت الا اياك قوله عز وجل نعبد اي نوحدك ونطيعك خاضعين والعبادة الطاعة
مع التذلل والخضوع وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده يقال طريق معبد اي مذلل
قوله واياك نستعين اي نطلب منك المعونة على عبادتك وعلى جميع امورنا فان قيل
لم قدم ذكر العبادة على الاستعانة والاستعانة تكون قبل العبادة قيل هذا يلزم من يجعل
الاستطاعة قبل الفعل ونحن بحمد الله نجعل التوفيق والاستطاعة مع الفعل فلا فرق
بين التقديم والتاخير وقيل الاستعانة نوع تعبد فكانه ذكر جملة العبادة اولا ثم
ذكر ما هو من تفاصيلها قوله عز وجل اهدنا اي ارشدنا وقال علي وابي بن كعب رضي الله
عنهما ثبتنا كما يقال للقائم قم حتى اعود اليك اي دم على ما انت عليه وهذا الدعاء من
المؤمنين مع كونهم على الهداية بمعنى التثبيت وبمعنى طلب مزيد الهداية لان الالطاف
والهدايات من الله تعالى لا تتناهى على مذهب اهل السنة الصراط قرئ بالسين رواه
رويس عن يعقوب وهو الاصل سمي سراطا لانه يسترط السابلة ويقرا بالزاء وقرا
حمزة باشمام الزاء وكلها لغات صحيحة والاختيار الصاد عند اكثر القراء لموافقة المصحف
الصراط المستقيم قال ابن عباس وجابر هو الاسلام وهو قول مقاتل وقال ابن مسعود

هو القرآن وروي عن علي رضي الله عنه مرفوعا الصراط المستقيم كتاب الله تعالى
وقال سعيد بن جبير طريق الجنة وقال سهل بن عبد الله طريق السنة والجماعة وقال بكر
بن عبد الله المزني طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو العالية والحسن رسول الله
وصاحباه واصله في اللغة الطريق الواضح قوله عز وجل صراط الذين انعمت عليهم
اي مننت عليهم بالهداية والتوفيق قال عكرمة مننت عليهم بالثبات على الايمان والاستقامة
وهم الانبياء وقيل من ثبته الله على الايمان من النبيين والمؤمنين الذين ذكرهم الله
تعالى في قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين الآية وقال ابن عباس هم قوم موسى وعيسى عليهما السلام قبل ان يغيروا
دينهم وقال عبد الرحمن بن زيد هم النبي ومن معه وقال ابو العالية هم الرسول صلى الله عليه
وآله وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما وقال عبد الرحمن بن زيد هم آل الرسول صلى الله
عليه وآله وسلم واهل بيته قرا حمزة عليهم واليهم ولديهم بضم هاءاتها ويضم يعقوب كل هاء
قبلها ياء ساكنة تثنية وجمعا الا قوله بين ايديهن وارجلهن والآخرون يكسرونها فمن ضم
الهاء ردها الى الاصل لانها مضمومة عند الانفراد ومن كسرها فلاجل الياء الساكنة والياء
اخت الكسرة وضم ابن كثير وابو جعفر كل ميم جمع مشبعا في
الوصل اذا لم يلقها ساكن فلا يشبع ونافع يخير ويضم ورش عند الف القطع فاذا تلقته
الف الوصل وقبل الهاء كسر او ياء ساكنة ضم الهاء والميم حمزة والكسائي وكسرهما
ابو عمرو وكذلك يعقوب اذا انكسر ما قبله والآخرون يقرون بضم الميم وكسر الهاء لاجل
الياء او لكسر ما قبلها وضم الميم على الاصل قوله عز وجل غير المغضوب عليهم يعني غير صراط
الذين غضبت عليهم والغضب هو ارادة الانتقام من العصاة وغضب الله تعالى لا يلحق
عصاة المؤمنين انما يلحق الكافرين ولا الضالين اي وغير الضالين عن الهدى واصل
الضلال الهلاك والغيبوبة يقال ضل اللبن في الماء اذا هلك وغاب وغير هاهنا بمعنى
لا ولا بمعنى غير ولذلك جاز العطف كما يقال فلان غير محسن ولا مجمل فاذا كان غير
بمعنى سوى فلا يجوز العطف عليها بلا ولا يجوز في الكلام عندي سوى عبد الله ولا زيد
وقرا عمر بن الخطاب رضي الله عنه صراط من انعمت عليهم غير المغضوب عليهم
وغير الضالين وقيل المغضوب عليهم هم اليهود والضالين هم النصارى لان الله عز
وجل حكم على اليهود بالغضب فقال من لعنه الله وغضب عليه وحكم على النصارى
بالضلال فقال ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل وقال سهل بن عبد الله رحمه الله
غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين عن السنة والسنة للقارئ ان يقول بعد
فراغه من قراءة الفاتحة آمين بسكتة مخففة ويجوز عند النحو بين ممدودا ومقصورا ومعناه
اللهم اسمع واستجب وقال ابن عباس وقتادة معناه كذلك يكون وعند مجاهد هو اسم من
اسماء الله تعالى وقيل هو طابع الدعاء وقيل هو خاتم الله على عباده يدفع به الآفات

طرق بها
هم كلهم
شهر بن حوشب هم اصحابه
يكسرونها
وابو جعفر
فان لقيها ساكن ضم
مقصورا عند الفاتحة

والعاهات عنهم كخاتم الكتاب يمنعه عن الفساد وظهور ما فيه اخبرنا الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي وابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي قالا انا ابو بكر احمد بن الحسين
الحيري انا ابو علي محمد بن محمد بن معقل الميداني انا محمد بن يحيى عن عبد الرزاق عن
معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه و آله
وسلم قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة
يقولون آمين وان الامام يقول آمين فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم
من ذنبه صحيح **فصل في فضل فاتحة الكتاب** اخبرنا ابو الحسين احمد بن عبد الرحمن
بن محمد الكيالي انا ابو نصر محمد بن علي بن الفضل الخزاعي انا ابو عثمان عمرو بن عبد الله
البصري انا محمد بن عبد الوهاب انا خالد بن مخلد القطواني حدثني محمد بن جعفر بن ابي كثير
واخو اسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ابي بن كعب وهو قايم يصلي فصاح به
فقال تعال يا ابي فعجل ابي في صلوته ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال
ما منعك يا ابي ان تجيبني اذ دعوتك اليس الله يقول يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم لما يحييكم قال ابي لا جرم يا رسول الله لا تدعوني الا اجبتك وان كنت مصليا
قال اتحب ان اعلمك سورة لم تنزل في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في
الفرقان مثلها فقال ابي نعم يا رسول الله فقال لا تخرج من باب المسجد حتى تعلمها و
النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمشي يريد ان يخرج من المسجد فلما بلغ الباب ليخرج قال له
ابي السورة يا رسول الله فوقف فقال نعم كيف تقرا في صلوتك فقرا ابي ام القرآن فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما انزل في التورية ولا في الانجيل ولا
في الزبور ولا في الفرقان مثلها وانها لهي السبع من المثاني التي آتاني الله عز وجل هذا
حديث حسن صحيح اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا الحاكم ابو الفضل
محمد بن الحسين بن الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد انا اسحق بن ابرهيم الحنظلي
نا يحيى بن آدم نا ابو الاحوص عن عمار بن رزيق عن عبد الله بن عيسى بن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده جبرئيل اذ سمع نقيضا من فوقه
فرفع جبرئيل بصره الى السماء فقال هذا باب فتح من السماء ما فتح قط قال فنزل
منه ملك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك
فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لم تقرا حرفا منهما الا اعطيته صحيح م اخبرنا ابو
الحسن محمد بن محمد التنزيلي انا زاهر بن احمد بن ابرهيم السرخسي انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد
الهاشمي انا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن
انه سمع ابا السايب مولى هشام بن زهرة يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من صلى صلوة لم يقرا فيها بام القرآن فهي خداج هي خداج

هي خداج غير تمام قال فقلت يا ابا هريرة اني احيانا اكون وراء الامام فغمز ذراعي وقال اقرا بها
يا فارسي في نفسك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى قسمت
الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني
عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي يقول العبد مالك يوم الدين
يقول الله تعالى مجدني عبدي يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذه
الآية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سال صحيح
اخرجه مسلم عن قتيبة عن مالك **سورة البقرة مدنية وهي مايتان وثمانون وسبع آيات**
بسم الله الرحمن الرحيم الم قال الشعبي وجماعة الم وساير حروف الهجاء في اوايل السور
من المتشابه الذي استاثر الله بعلمه وهي سر القرآن فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم
فيها الى الله تعالى وفايدة ذكرها طلب الايمان بها قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في كل كتاب
سر وسر الله في القرآن اوايل السور وقال علي رضي الله عنه ان لكل كتاب صفوة وصفوة
هذا الكتاب حروف التهجي وقال داود بن ابي هند كنت اسال الشعبي عن فواتح السور فقال يا داود
ان لكل كتاب سرا وان سر القرآن فواتح السور فدعها وسل عما سوى ذلك وقال جماعة هي
معلومة المعاني فقيل كل حرف منها مفتاح اسم من اسمايه كما قال ابن عباس في كهيعص
الكاف من كاف والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق
وقيل في المص انا الله الملك الصادق وقال الربيع ابن انس في الم الالف مفتاح اسمه الله
واللام مفتاح اسمه اللطيف والميم مفتاح اسمه المجيد وقال محمد بن كعب الالف آلاء الله واللام
لطفه والميم ملكه وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال معنى الم انا الله اعلم ومعنى
المص انا الله اعلم وافصل ومعنى الر انا الله ارى ومعنى المر انا الله اعلم وارى قال
الزجاج وهذا حسن فان العرب تذكر حرفا من كلمة يريدها كقولهم قلت لها قفي فقالت
لي قاف اي وقفت وعن سعيد بن جبير قال هي اسماء الله تعالى مقطعة لو احسن
الناس تاليفها لعلموا اسم الله الاعظم الا ترى يقول الر وحم ونون فتكون الرحمن و
كذلك سايرها الا انا لا نقدر على وصلها وقال قتادة هذه الحروف اسماء القرآن وقال
مجاهد وابن زيد هي اسماء السور وبيانه ان القايل اذا قال قرات المص عرف السامع
انه قرا السورة التي افتتحت بالمص وروي عن ابن عباس انها اقسام وقال الاخفش انما
اقسم الله بهذه الحروف لشرفها وفضلها لانها مباني كتبه المنزلة ومبادي اسمايه الحسنى قوله
ذلك الكتاب اي هذا الكتاب وهو القرآن وقيل هذا فيه مضمر اي هذا ذلك الكتاب
قال الفراء كان الله قد وعد نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه
الماء ولا يخلق عن كثرة الرد فلما انزل القرآن قال هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك ان انزله

عليك في التورية والانجيل وعلى لسان النبيين من قبلك وهذا للتقريب وذلك
للتبعيد وقال ابن كيسان ان الله انزل قبل سورة البقرة سورا كذب بها المشركون
ثم انزل سورة البقرة فقال ذلك الكتاب يعني ماتقدم البقرة من السور لا شك
فيه والكتاب مصدر وهو بمعنى المكتوب كما يقال للمخلوق خلق وهذا الدرهم ضرب
فلان اي مضروبه واصل الكتب الضم والجمع يقال للجند كتيبة لاجتماعها وسمي
الكتاب كتابا لانه جمع حرف الى حرف قوله عز وجل لا ريب فيه اي لا شك فيه انه من
عند الله وانه الحق والصدق وقيل هو خبر بمعنى النهي اي لا ترتابوا فيه كقوله تعالى
فلا رفث ولا فسوق ولا جدال اي لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا قرا ابن كثير فيه بالاشباع
في الوصل وكذلك كل هاء كناية قبلها ساكن يشبعها بالكسر وصلا مالم يلقها ساكن ثم
ان كان الساكن قبل الهاء ياء يشبعها بالكسر ياء وان كان غيرها يشبعها بالضم واوا
ووافقه حفص في قوله تعالى فيه مهانا فاشبعه قوله عز وجل هدى للمتقين
يدغم الغنة عند الراء واللام ابو جعفر وابن كثير وحمزة والكسائي ابو جعفر عند الواو
الياء وزاد حمزة عند الواو والاخرون لا يدغمونها ويخفي ابو جعفر النون
والتنوين عند الخاء والغين هدى للمتقين اي هو هدى اي رشد وبيان لاهل
التقوى وقيل هدى نصب على الحال اي هاديا تقديره لا ريب في هدايته للمتقين
والهدى ما يهتدي به الانسان للمتقين اي للمؤمنين وقال ابن عباس المتقي
من يتقي الشرك والكبائر والفواحش وهو ماخوذ من الاتقاء واصله الحجز بين
شيئين ومنه يقال اتقى بترسه اي جعله حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده وفي الحديث
كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي اذا اشتد الحرب
جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتقي يجعل امتثال امر الله والاجتناب
عما نهاه حاجزا بينه وبين العذاب قال عمر بن الخطاب لكعب الاحبار رضي الله عنهما حدثني
عن التقوى فقال هل اخذت طريقا ذا شوك قال نعم قال فما عملت فيه قال حذرت
وتشمرت قال كعب ذلك التقوى وقال شهر بن حوشب المتقي الذي يترك ما لا باس به
حذرا لما به باس وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله
فما رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير وقيل هو الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وآله
وسلم وفي الحديث جماع التقوى في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي
القربى الاية وقال ابن عمر التقوى ان لا ترى نفسك خيرا من احد وتخصيص المتقين
بالذكر تشريف لهم او لانهم هم المنتفعون بالهدى قوله عز وجل الذين يؤمنون بالغيب
موضع الذين خفض نعتا للمتقين يؤمنون يصدقون ويترك الهمزة ابو عمرو وورش و
الاخرون يهمزونه وكذلك يترك كل همزة ساكنة هي فاء الفعل نحو يؤمن ومؤمن الا
احرفا معدودة وحقيقة الايمان التصديق بالقلب قال الله تعالى خبرا عن اخوة يوسف

وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق لنا وهو في الشريعة الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان
والعمل بالاركان فسمي الاقرار والعمل ايمانا لوجه من المناسبة لانه من شرائعه والاسلام
هو الخضوع والانقياد فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا اذا لم يكن معه تصديق
قال الله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وذلك لان الرجل
قد يكون مستسلما في الظاهر غير مصدق في الباطن ولا يكون مصدقا في الباطن غير
منقاد في الظاهر وقد اختلف جواب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنهما حين ساله
جبرئيل عليه السلام وهو ما اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي بن محمد بن محمويه الزراد البخاري
انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي انا ابو احمد عيسى بن
احمد العسقلاني انا يزيد بن هرون انا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن يحيى
بن يعمر قال كان اول من تكلم في القدر يعني بالبصرة معبد الجهني فخرجت انا وحميد
بن عبد الرحمن نريد مكة فقلنا لو لقينا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسالناه عما يقول هؤلاء فلقينا عبد الله بن عمر فاكتنفته انا وصاحبي احدنا عن يمينه
والآخر عن شماله فعلمت انه سيكل الكلام الي فقلت يا ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا ناس
يتقفرون هذا العلم ويطلبونه يزعمون ان لا قدر انما الامر انف قال فاذا لقيت اولئك
فاخبرهم اني منهم بري وانهم مني برآء والذي نفسي بيده لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا
فانفقه في سبيل الله ما قبل الله منه شيئا حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ثم قال حدثنا عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ اقبل رجل
شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه احد منا فاقبل
حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وركبته تمس ركبته فقال يا محمد
اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت
اليه سبيلا فقال صدقت فتعجبنا من سواله وتصديقه ثم قال فما الايمان قال ان تؤمن
بالله وحده وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت والجنة والنار وبالقدر خيره
وشره فقال صدقت ثم قال فما الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فانك ان لم تكن تراه
فانه يراك قال صدقت ثم قال فاخبرني عن الساعة فقال ما المسئول عنها باعلم من
السائل قال صدقت قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة
العراة رعاء الشاء يتطاولون في بنيان المدر قال صدقت ثم انطلق فلما كان بعد
ثالثة قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا عمر هل تدري من الرجل قلت الله و
رسوله اعلم قال ذلك جبرئيل اتاكم يعلمكم دينكم وما اتاني في صورة الا عرفته فيها الا في
صورته هذه قال الشيخ رحمة الله عليه فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل الاسلام
في هذا الحديث اسما لما ظهر من الاعمال والايمان اسما لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك

لان الاعمال ليست من الايمان والتصديق بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك تفصيل
لجملة هي كلها شي واحد وجماعها الدين ولذلك قال ذلك جبريل عليه السلام اتاكم
يعلمكم امر دينكم والدليل على ان الاعمال من الايمان ما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو القسم ابرهيم بن محمد بن علي بن الشاه نا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان نا بشر بن
موسى نا خلف بن الوليد عن جرير الرازي عن سهيل بن ابي صالح عن عبد الله بن دينار
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الايمان بضع
وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة
من الايمان وقيل الايمان ماخوذ من الامان فسمي المومن مومنا لانه يومن نفسه
من عذاب الله والله تعالى مومن لانه يومن العباد من عذابه بالغيب فالغيب مصدر
وضع موضع الاسم فقيل للغايب غيب كما قيل للعادل عدل وللزاير زور والغيب ما كان
مغيبا عن العيون قال ابن عباس الغيب هاهنا كل ما امرت بالايمان به مما غاب عن بصرك
من الملايكة والبعث والجنة والنار والصراط والميزان وقيل الغيب هاهنا هو الله
تعالى وقيل هو القرآن وقال الحسن الآخرة وقال زر بن حبيش وابن جريج بالوحي
نظيره اعنده علم الغيب وقال ابن كيسان بالقدر وقال عبد الرحمن بن يزيد كنا عند عبد الله
بن مسعود فذكرنا اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما سبقوا به فقال عبد الله رضي الله
عنه ان امر محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان بينا لمن رآه والذي لا اله غيره ما آمن
احد قط ايمانا افضل من ايمان بالغيب ثم قرا الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى الى
قوله مفلحون قرا ابو جعفر وابو عمرو وورش يومنون بترك كل همزة ساكنة الا في
انبيهم وبيتهم ونبيتنا ويترك ابو عمرو كلها الا ان تكون علامة للجزم نحو نبيهم وانبيهم
وتسوهم وتسوكم وان نشا وننساها ونحوها او يكون خروجا من لغة الى اخرى نحو موصدة
ورئيا ويترك ورش كل همزة ساكنة كانت فاء الفعل الا توي وتويه ولا يترك من عين
الفعل الا الرويا ورياك الا ما كان على وزن فعل قوله عز وجل **ويقيمون الصلوة**
اي يديمونها ويحافظون عليها في مواقيتها بحدودها واركانها وفرايضها وهيأتها يقال
قام بالامر واقام الامر اذا اتى به معطيا حقوقه والمراد بها الصلوات الخمس ذكر
بلفظ الوحدان كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب
بالحق يعني الكتب والصلوة في اللغة الدعا قال الله تعالى وصل عليهم اي ادع لهم
وفي الشريعة اسم لافعال مخصوصة من قيام وركوع وسجود وقعود ودعاء
وثناء وقيل في قوله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي الآية الصلوة
من الله في هذه الآية الرحمة ومن الملايكة الاستغفار ومن المومنين الدعاء
قوله عز وجل **ومما رزقناهم ينفقون** رزقناهم اعطيناهم والرزق اسم لكل
ما ينتفع به حتى الولد والعبد واصله في اللغة النصيب والحظ ينفقون يتصدقون

قال قتادة ينفقون في طاعة الله وسبيله واصل الانفاق الاخراج عن اليد والملك
ومنه نفاق السوق لانه يخرج فيه السلعة عن اليد ومنه نفقت الدابة اذا خرجت
روحها فهذه الآية في المومنين من مشركي العرب **والذين يومنون بما انزل اليك**
يعني القرآن **وما انزل من قبلك** من التورية والانجيل وساير الكتب المنزلة
على الانبياء عليهم السلام ويترك ابو جعفر وابن كثير وقالون وابو عمرو ويعقوب
واهل البصرة كل مدة تقع بين كلمتين والآخرون يمدونها وهذه الآية في
المومنين من اهل الكتاب قوله عز وجل **وبالآخرة** اي وبالدار الآخرة سميت الدنيا
دنيا لدنوها من الآخرة وسميت الآخرة آخرة لتاخرها وكونها بعد الدنيا **هم يوقنون**
اي يستيقنون انها كاينة من الايقان وهو العلم وقيل الايقان واليقين علم
عن استدلال ولذلك لا يسمى الله موقنا ولا علمه يقينا اذ ليس علمه عن استدلال
اولئك اي اهل هذه الصفة واولاء كلمة معناها الكناية عن جماعة نحوهم فالكاف
للخطاب كما في حرف ذلك **على هدى** اي رشد وبيان وبصيرة **من ربهم** قوله
واولئك هم المفلحون الناجون والفايزون فازوا بالجنة ونجوا من النار ويكون
الفلاح بمعنى البقاء اي الباقون في النعيم المقيم واصل الفلاح القطع والشق
ومنه سمي الزراع فلاحا لانه يشق الارض وفي المثل الحديد بالحديد يفلح اي
يشق فهم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والآخرة **ان الذين كفروا** يعني مشركي العرب
قال الكلبي يعني اليهود والكفر هو الجحود واصله من الستر ومنه سمي الليل
كافرا لانه يستر الاشياء بظلمته وسمي الزراع كافرا لانه يستر الحب بالتراب والكافر
يستر الحق بجحوده والكفر على اربعة انحاء كفر انكار وكفر جحود وكفر عناد وكفر نفاق
فكفر الانكار هو ان لا يعرف الله اصلا ولا يعترف به وكفر الجحود هو ان يعرف الله بقلبه
ولا يقر بلسانه ككفر ابليس وكفر اليهود قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به وكفر العناد هو ان يعرف بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به ككفر ابي
طالب حيث يقول ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دينا لولا الملامة
او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا واما كفر النفاق فهو ان يقر باللسان
ولا يعتقد بالقلب وجميع هذه الانواع سواء في ان من لقي الله تعالى بواحد منها
لا يغفر له **سواء عليهم** متساو لديهم **ءانذرتهم** خوفتهم وحذرتهم والانذار اعلام
مع التخويف والتحذير وكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا وحقق ابن عامر وعاصم
وحمزة والكسائي الهمزتين في ءانذرتهم وكذلك كل همزتين تقعان في اول الكلمة و
الآخرون يلينون الثانية **ام** حرف عطف على الاستفهام **لم** حرف جزم لا يلي الا
الفعل لان الجزم يختص بالافعال **تنذرهم لا يومنون** وهذه الآية في اقوام حقت
عليهم كلمة الشقاوة في سابق علم الله تعالى ثم ذكر سبب تركهم الايمان فقال **ختم الله**

اي طبع الله على قلوبهم فلا تعي خيرا ولا تفهمه وحقيقة الختم الاستيثاق من
الشيء كيلا يدخله ما خرج منه ولا يخرج عنه ما فيه ومنه الختم على الباب قال اهل
السنة اي ختم على قلوبهم بالكفر لما سبق من علمه الازلي فيهم وقالت المعتزلة جعل
على قلوبهم علامة تعرفهم الملائكة بها وعلى سمعهم على موضع سمعهم فلا
يستمعون الحق ولا ينتفعون به واراد على اسماعهم كما قال على قلوبهم واغا وحّد
لانه مصدر لا يثنى ولا يجمع وعلى ابصارهم غشاوة هذا ابتداء كلام اي غطاء فلا
يرون الحق قرا ابو عمرو والكسائي ابصارهم بالاماله وكذلك كل الف بعدها راء مجرورة
في الاسماء كانت لام الفعل يميلانها ويميل حمزة منها ما يتكرر فيه الراء كالقرار
ونحوه زاد الكسائي امالة الجبارين والجوار والجار وباريكم ومن انصاري ونسارع وباب
وكذلك يميل هو لاء كل الف هي بمنزلة لام الفعل او كان علما للتانيث اذا كان قبلها
راء فعلم التانيث الكبرى والاخرى ولام الفعل ثم ترى وافترى يكسرون الراء فيها
ولهم عذاب عظيم اي في الآخرة وقيل الاسر والقتل في الدنيا والعذاب الدايم
في العقبى والعذاب كل ما يعني الانسان ويشق عليه قال الخليل العذاب ما يمنع
الانسان عن مراده ومنه الماء العذاب لانه يمنع العطش ومن الناس من يقول
آمنا بالله وباليوم الآخر نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول ومعتب
بن قشير وجد بن قيس واصحابهم حيث اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا من النبي صلى الله
عليه وآله وسلم واصحابه واعتقدوا خلافها واكثرهم من اليهود والناس جمع
انسان سمي به لانه عهد اليه فنسي كما قال الله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل
فنسي وقيل لظهوره من قولهم آنست اي ابصرت وقيل لانه يستانس به قوله
وباليوم الآخر اي يوم القيامة وما هم بمؤمنين يخادعون الله اي يخالفون الله و
اصل الخدع في اللغة الاخفاء ومنه المخدع للبيت الذي يخفى فيه المتاع فالمخادع
يظهر خلاف ما يضمر والخدع من الله في قوله وهو خادعهم ان يظهر لهم ويعجل من
النعيم في الدنيا بخلاف ما يغيب عنهم من عذاب الآخرة وقيل اصل الخدع الفساد
ومعناه يفسدون ما اظهروا من الايمان بما اضمروا من الكفر وقوله وهو خادعهم
اي يفسد عليهم نعيمهم في الدنيا بما يصيرهم اليه من عذاب الآخرة فان قيل ما معنى
قوله يخادعون الله والمفاعلة على المشاركة وقد جل الله تعالى عن المشاركة في المخادعة
قيل قد ترد المفاعلة لا على معنى المشاركة كقولك عافاك الله وعاقبت فلانا وطارقت
النعل وقال الحسن معناه يخادعون الله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما قال الله
تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله اي اولياء الله وقيل ذكر الله هاهنا تحسين
والقصد بالمخادعة الذين آمنوا كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول وقيل معناه يفعلون في
دين الله ما هو خداع في دينهم والذين آمنوا اي ويخادعون المؤمنين بقولهم اذا

رأوهم قالوا آمنا وهم غير مؤمنين وما يخادعون قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو يخادعون
كالحرف الاول وجعلوه من المفاعلة التي تختص بالواحد وقرا الباقون يخدعون على
الاصل الا انفسهم لان وبال خداعهم راجع اليهم لان الله تعالى يطلع نبيه
صلى الله عليه وآله وسلم على نفاقهم فيفتضحون في الدنيا ويستوجبون العقاب
في العقبى وما يشعرون اي لا يعلمون انهم يخدعون انفسهم وان وبال خداعهم
يعود اليهم في قلوبهم مرض شك ونفاق واصل المرض الضعف سمي الشك في
الدين مرضا لانه يضعف الدين كالمرض يضعف البدن فزادهم الله مرضا لان الآيات
كانت تنزل تترى آية بعد آية كلما كفروا بآية ازدادوا كفرا ونفاقا وذلك معنى
قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم قرا ابن
عامر وحمزة فزادهم بالامالة وزاد حمزة امالة زاد حيث وقع وزاغ وخاب وحاق و
خاف وطاب وضاق والآخرون لا يميلونها ولهم عذاب اليم مولم يخلص وجعه
الى قلوبهم بما كانوا يكذبون ما للمصدر اي بتكذيبهم الله ورسوله في السر قرا الكوفيون
يكذبون بالتخفيف اي بكذبهم اذ قالوا آمنا وهم غير مؤمنين واذا قيل لهم
قرا الكسائي قيل وغيض وجيء وحيل وسيق وسيئت وافق ابن عامر في سيق
وحيل وسيء وسيئت وسيء يروم اوايلهن الضم ووافق اهل المدينة في سيء وسيئت لان
اصلها قول بضم القاف وكسر الواو مثل قتل وكذلك في اخواته فاشاروا الى الضمة
لتكون دالة على الواو المنقلبة ياء وقرا الباقون بكسر اوايلهن استثقلوا الحركة
على الواو فنقلوا كسرتها الى فاء الفعل وانقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها واذا قيل
لهم يعني المنافقين وقيل لليهود اي قال لهم المؤمنون لا تفسدوا في الارض
بالكفر وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن
وقيل معناه لا تكفروا والكفر اشد فسادا في الدين قالوا انما نحن مصلحون يقولون
هذا القول كذبا كقولهم آمنا وهم كاذبون الا كلمة تنبيه ينبه بها المخاطب انهم
هم المفسدون انفسهم بالكفر والناس بالتعويق عن الايمان ولكن لا يشعرون
اي لا يعلمون انهم مفسدون لانهم يظنون ان الذي هم عليه من ابطان الكفر صلاح
وقيل لا يعلمون ما اعد الله لهم من العذاب واذا قيل لهم اي للمنافقين وقيل
لليهود آمنوا كما آمن الناس عبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اهل الكتاب
وقيل كما آمن المهاجرون والانصار قالوا انؤمن كما آمن السفهاء اي
الجهال فان قيل كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقولهم انؤمن كما آمن السفهاء قيل
انهم كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لا عند المؤمنين فاخبر الله نبيه صلى الله عليه
وآله وسلم والمؤمنين بذلك فرد الله عليهم فقال الا انهم هم السفهاء ولكن لا
يعلمون انهم كذلك والسفيه خفيف العقل رقيق العلم من قولهم ثوب سفيه اي

المجاهرة

رقيق وقيل السفيه الكذاب الذي يتعمد بخلاف ما يعلم قرا اهل الكوفة والشام
السفهاء الا بتحقيق الهمزتين وكذلك كل همزتين وقعتا في كلمتين اتفقتا او اختلفتا
والاخرون يحققون الاولى ويلينون الثانية في المختلفين طلبا للخفة
فان كانتا متفقتين مثل هؤلاء اولياء اولئك وجاء امر ربك قرا ابو عمرو
والبزي عن ابن كثير بهمزة واحدة وقرا ابو جعفر وورش والقواس ويعقوب
بتحقيق الاولى وتليين الثانية وقرا قالون بتليين الاولى وتحقيق الثانية
لان ما يستانف اولى بالهمزة مما يسكت عليه وَاِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا يعني
هؤلاء المنافقين اذا لقوا المهاجرين والانصار قَالُوا آمَنَّا كايمانكم
وَاِذَا خَلَوْا اِلَى شَيَاطِينِهِمْ رجعوا ويجوز ان يكون من الخلوة والى بمعنى الباء
اي بشياطينهم وقيل الى بمعنى مع كما قال تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى
اموالكم اي مع اموالكم وقوله الى شياطينهم اي رؤسائهم وكهنتهم قال ابن عباس
وهم خمسة نفر من اليهود كعب بن الاشرف بالمدينة وابو بردة في بني اسلم و
عبد الدار في جهينة وعوف بن عامر في بني اسد وعبد الله بن السوداء بالشام
ولا يكون كاهن الا معه شيطان تابع له والشيطان المتمرد العاتي من الجن
والانس ومن كل شيء واصله البعد يقال بئر شطون اي بعيدة العمق سمي
الشيطان شيطانا لامتداده في الشر وبعده من الخير وقال مجاهد الى اصحابهم من
المنافقين والمشركين قَالُوا اِنَّا مَعَكُمْ اي على دينكم اِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ بمحمد
صلى الله عليه وعلى آله وسلم واصحابه بما نظهر من الاسلام قرا ابو جعفر
مستهزون ويستهزون وقل استهزوا وليطفوا وليواطوا ويستنبونك وخاطين
وخاطون ومتكين ومتكون وفمالون والمنشون بترك الهمزة فيهن اَللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ
بِهِمْ اي يجازيهم جزاء استهزائهم سمى الجزاء باسمه لانه في مقابلته كما قال الله تعالى
وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ابن عباس هو ان يفتح لهم باب من الجنة فاذا
انتهوا اليه سد عنهم وردوا الى النار وقيل هو ان يضرب للمؤمنين نور يمشون
به على الصراط فاذا وصل المنافقون اليه حيل بينهم وبين المؤمنين كما قال
قال الله تعالى فضرب بينهم بسور له باب الآية وقال الحسن معناه الله يظهر المؤمنين
على نفاقهم وَيَمُدُّهُمْ يتركهم ويمهلهم والمد والامداد واحد واصله الزيادة
الا ان المد اكثر ما ياتي في الشر والامداد في الخير قال الله تعالى في المد ونمد
له من العذاب مدا وقال في الامداد وامددناكم باموال وبنين وامددناهم
بفاكهة فِي طُغْيَانِهِمْ اي في ضلالتهم واصله مجاوزة الحد ومنه طغى الماء يَعْمَهُونَ
اي يترددون في الضلالة متحيرين اُولٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى
اي استبدلوا الكفر بالايمان فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ اي ما ربحوا في تجارتهم اضاف

على المؤمنين نفاقهم

الربح الى التجارة لان الربح يكون فيها كما يقول العرب ربح بيعك وخسرت صفقتك وَمَا
كَانُوا مُهْتَدِينَ من الضلالة وقيل مصيبين في تجارتهم مَثَلُهُمْ شبههم وقيل
صفتهم والمثل قول سائر في عرف الناس يعرف به معنى الشيء وهو احد اقسام
القرآن السبعة كَمَثَلِ الَّذِي يعني الذين بدليل سياق الآية نظيره والذي جاء
بالصدق وصدق به اولئك اسْتَوْقَدَ يعني اوقد نَارًا فَلَمَّا اَضَاءَتْ النار مَا حَوْلَهُ اي
حول المستوقد واضاء لازم ومتعد يقال اضاء الشيء بنفسه واضاء غيره وهو هاهنا
متعدي ذَهَبَ اللّٰهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ قال ابن عباس وقتادة
ومقاتل والضحاك والسدي نزلت في المنافقين يقول مثلهم في نفاقهم كمثل
رجل اوقد نارا في ليلة مظلمة في مفازة فاستدفا ورأى ما حوله فاتقى مما يخاف
فبينما هو كذلك اذ طفئت ناره فبقي في ظلمة خائفا متحيرا فكذلك المنافقون
باظهار كلمة الايمان آمنوا على اموالهم واولادهم وناكحوا المؤمنين ووارثوهم
وقاسموهم الغنائم فذلك نورهم فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وقيل ذهاب
نورهم في القبر وقيل في القيامة حيث يقولون للمؤمنين انظرونا نقتبس من
نوركم وقيل ذهاب نورهم باظهار عقيدتهم على لسان النبي صلى الله عليه وآله
وسلم وضرب النار مثلا ثم لم يقل اطفا الله ناره لكن عبر باذهاب النور عنه لان النار
نور وحرارة فيذهب نورهم وتبقى الحرارة عليهم وقال مجاهد اضاءة النار اقبالهم
الى المسلمين والهدى وذهاب نورهم اقبالهم الى المشركين والضلالة وقال عطاء
ومحمد بن كعب نزلت في اليهود وانتظارهم خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم
واستفتاحهم به على مشركي العرب فلما خرج كفروا به ثم وصفهم الله تعالى فقال
صُمٌّ اي هم صم عن الحق لا يقبلونه واذا لم يقبلوا فكانهم لم يسمعوا بُكْمٌ خرس عن الحق لا
يقولونه او انهم لما ابطنوا خلاف ما اظهروا فكانهم لم ينطقوا بالحق عُمْيٌ اي لا بصائر
لهم ومن لا بصيرة له كمن لا بصر له فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ عن الضلالة الى الحق اَوْ كَصَيِّبٍ
اي كاصحاب صيب وهذا مثل اخر ضربه الله تعالى للمنافقين معناه ان شئت مثلهم
بالمستوقد وان شئت باهل الصيب وقيل او بمعنى الواو يريد وكصيب كقوله تعالى
او يزيدون بمعنى ويزيدون والصيب المطر وكل ما نزل من الاعلى الى الاسفل
فهو صيب فيعل من صاب يصوب اي نزل مِنَ السَّمَاءِ اي من السحاب وقيل هي
السماء بعينها والسماء كل ما علاك فاظلك وهي من اسماء الاجناس يكون واحدا
وجمعا فِيهِ اي في الصيب وقيل في السماء اي في السحاب ولذلك ذكره وقيل السماء
يذكر ويؤنث قال الله تعالى السماء منفطر به وقال اذا السماء انفطرت ظُلُمَاتٌ
جمع ظلمة وَرَعْدٌ وهو الصوت الذي يسمع من السحاب وَبَرْقٌ وهو النار التي تخرج
منه وقال علي وابن عباس واكثر المفسرين رضي الله عنهم الرعد اسم ملك يسوق السحاب

والبرق لمعان سوط من نور يزجر به الملك السحاب من تسبيح وقيل الرعد نطق
الملك والبرق ضحكه وقال مجاهد الرعد اسم الملك ويقال لصوته ايضا رعد والبرق
مصع ملك يسوق السحاب وقال شهر بن حوشب الرعد ملك يزجي السحاب فاذا تبددت
ضمها فاذا اشتد غضبه طارت من فيه النار فهي الصواعق وقيل الرعد صوت
انخراق الريح بين السحاب والاول اصح يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق جمع
الصاعقة وهي الصيحة التي يموت من يسمعها او يغشى عليه ويقال لكل عذاب
مهلك صاعقة وقيل قطعة عذاب ينزلها الله على من يشاء وروي عن سالم بن عبد الله
بن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد و
الصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك قوله
عز وجل حذر الموت اي مخافة العذاب والهلاك والله محيط بالكافرين اي عالم
بهم وقيل جامعهم قال مجاهد يجمعهم فيعذبهم وقيل مهلكهم دليله قوله تعالى
الا ان يحاط بكم اي تهلكوا جميعا ويميل ابو عمرو والكسائي الكافرين في محل النصب
والخفض ولا يميلان اول كافر به يكاد البرق اي يقرب يقال كاد يفعل اذا قرب
ولم يفعل يخطف ابصارهم يختلسها والخطف استلاب بسرعة كلما كل حرف جملة
ضم الى ما الجزاء فصار اداة للتكرار ومعناها متى ما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم
عليهم قاموا اي وقفوا متحيرين فالله تعالى شبههم في كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا
في مفازة في ليلة مظلمة اصابهم مطر فيه ظلمات من صفتها ان الساري لا يمكنه
المشي فيها ورعد من صفته ان يضم السامعون اصابعهم الى آذانهم من هوله وبرق
من صفته ان يقرب من ان يخطف ابصارهم ويعميها من شدة توقده فهذا مثل
ضربه الله في القرآن وصنيع الكافرين والمنافقين معه فالمطر القرآن لانه حيوة
الجنان كما ان المطر حيوة الابدان والظلمات ما في القرآن من ذكر الكفر
والشرك والرعد ما خوفوا به من الوعيد وذكر النار والبرق ما فيه من الهدى
والبيان والوعد وذكر الجنة فالكافرين يسدون آذانهم عند قراءة القرآن مخافة
ميل القلب اليه لان الايمان عندهم كفر والكفر موت يكاد البرق يخطف ابصارهم
اي القرآن يبهر قلوبهم وقيل هذا مثل ضربه الله للاسلام فالمطر الاسلام و
الظلمات ما فيه من البلاء والمحن والرعد ما فيه من الوعيد والمخاوف في
الآخرة والبرق ما فيه من الوعد يجعلون اصابعهم في آذانهم يعني ان المنافقين
اذا راوا في الاسلام بلاء وشدة هربوا حذرا من الهلاك والله محيط بالكافرين
جامعهم يعني لا ينفعهم هربهم لان الله من ورائهم يجمعهم فيعذبهم يكاد البرق
يعني دلائل الاسلام تزعجهم الى النظر لولا ما سبق لهم من الشقاوة كلما اضاء
لهم مشوا فيه يعني ان المنافقين اذا اظهروا كلمة الايمان آمنوا فاذا ماتوا عادوا

الى الظلمة وقيل معناه كلما نالوا غنيمة وراحة في الاسلام ثبتوا وقالوا انا
معكم واذا اظلم عليهم قاموا يعني رأوا شدة وبلاء تأخروا وقاموا اي وقفوا كما قال الله
تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف ولو شاء الله لذهب بسمعهم اي باسماعهم
وابصارهم الظاهرة كما ذهب باسماعهم وابصارهم الباطنة وقيل لذهب بما استفادوا
من العز والامان الذي لهم بمنزلة السمع والبصر قوله تعالى ان الله على كل شيء
قدير قادر قرأ ابن عامر وحمزة شاء وجاء حيث كان بالامالة قوله تعالى يا ايها
الناس قال ابن عباس يا ايها الناس خطاب باهل مكة ويا ايها الذين آمنوا خطاب
اهل المدينة وهو ههنا عام الا انه من حيث لا يدخله الصغار والمجانين اعبدوا
وحدوا قال ابن عباس كل ما ورد في القرآن من العبادة فمعناها التوحيد ربكم الذي خلقكم
والخلق اختراع الشيء على غير مثال سبق والذين من قبلكم اي وخلق الذين من قبلكم
لعلكم تتقون لكي تنجوا من العذاب وقيل معناه كونوا على رجاء التقوى بان تصيروا
في ستر ووقاية من عذاب الله وحكم الله من ورائكم يفعل ما يشاء كما قال فقولا له
قولا لينا لعله يتذكر او يخشى اي ادعواه الى الحق وكونا على رجاء التذكر وحكم الله
من ورائه يفعل ما يشاء قال سيبويه لعل وعسى حرفا ترج وهما من الله تعالى
واجب الذي جعل لكم الارض فراشا اي بساطا وقيل مناما وقيل وطاء اي ذللها
ولم يجعلها حزنة لا يمكن القرار عليها والجعل ههنا بمعنى الخلق والسماء بناء اي
سقفا مرفوعا وانزل من السماء اي من السحاب ماء وهو المطر فاخرج به من
الثمرات من الوان الثمرات وانواع النبات رزقا لكم طعاما لكم وعلفا لدوابكم
فلا تجعلوا لله اندادا اي امثالا تعبدونهم كعبادة الله وقال ابو عبيدة الند الضد
وهو من الاضداد والله تعالى بريء من المثل والضد وانتم تعلمون انه واحد خالق
هذه الاشياء وان كنتم في ريب اي في شك معناه واذ كنتم لان الله تعالى
علم انهم شاكون مما نزلنا يعني القرآن على عبدنا على محمد فأتوا بسورة
والسورة قطعة من القرآن معلومة الاول والآخر من اسأرت اي افضلت
حذفت الهمزة وقيل السورة اسم المنزلة الرفيعة ومنه سور البناء لارتفاعه سميت
سورة لان القاري ينال بقراءتها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال سور
القرآن من مثله اي مثل القرآن ومن صلة كقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا
من ابصارهم وقيل الهاء في مثله راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم يعني من
مثل محمد صلى الله عليه وسلم اي لا يحسن الخط والكتابة وادعوا شهداءكم
اي واستعينوا بآلهتكم التي تعبدونها من دون الله قال مجاهد ناسا يشهدون
لكم ان كنتم صادقين ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه فلما تحداهم عجزوا فقال
فان لم تفعلوا فيما مضى ولن تفعلوا ابدا فيما بقي وانما قال ذلك لبيان الاعجاز

فان القرآن معجزة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث عجزوا عن الاتيان بمثله فاتقوا النار اي فآمنوا واتقوا بالايمان النار التي وقودها الناس والحجارة قال ابن عباس واكثر المفسرين يعني حجارة الكبريت لانها اكثر التهابا وقيل جميع الحجارة وهو دليل عظم تلك النار وقيل اراد بها الاصنام لان اكثر اصنامهم كانت منحوتة من الحجارة كما قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اعدت هيئت للكافرين قوله تعالى وبشر الذين آمنوا اي اخبروا البشارة كل خبر صدق يتغير به بشرة الوجه ويستعمل في الخير والشر وفي الخير اغلب وعملوا الصالحات اي الفعلات الصالحات يعني المؤمنين الذين هم من اهل الطاعات قال عثمان بن عفان وعملوا الصالحات اي اخلصوا الاعمال كما قال تعالى فليعمل عملا صالحا اي خالصا من الرياء قال معاذ العمل الصالح الذي فيه اربعة اشياء العلم والنية والصبر والاخلاص ان لهم جنات جمع الجنة والجنة البستان الذي فيه اشجار مثمرة سميت بها لاجتنانها وتسترها بالاشجار قال الفراء الجنة ما فيه النخل والفردوس ما فيه الكرم تجري من تحتها اي من تحت اشجارها ومساكنها الانهار اي المياه في الانهار لان النهر لا يجري وقيل من تحتها اي بامرهم كقوله تعالى حكاية عن فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي اي بامري والانهار جمع نهر سمي به لسعته وضيائه ومنه النهار وفي الحديث انهار الجنة تجري من غير اخدود كلما كلما رزقوا اطعموا منها من الجنة من ثمرة اي ثمرة ومن صلة رزقا طعاما قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وقبل رفع على الغاية قال الله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد قيل من قبل في الدنيا وقيل الثمار في الجنة متشابهة في اللون مختلفة في الطعم فاذا رزقوا ثمرة بعد اخرى ظنوا انها الاولى واتوا به اي بالرزق متشابها قال ابن عباس ومجاهد والربيع متشابها في الالوان مختلفة في الطعوم وقال الحسن وقتادة متشابها اي تشبه بعضها بعضا في الجودة اي كلها خيار لا رذالة فيها وقال محمد بن كعب تشبه ثمر الدنيا غير انها اطيب وقيل متشابها في الاسم مختلفا في الطعم قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسامي اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرقي نا محمد بن كثير نا سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبزقون يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس طعامهم جشاء ورشحهم المسك قوله تعالى ولهم فيها في الجنات ازواج نساء وجواري يعني من الحور العين مطهرة من الغائط والبول والحيض والنفاس والبصاق والمخاط

والمني والولد وكل قذر قال ابرهيم التيمي في الجنة جماع ما شئت ولا ولد وقال الحسن هن عجائزكم الغمص العمش طهرن من قذرات الدنيا وقيل مطهرة عن مساوي الاخلاق وهم فيها خالدون دائمون لا يموتون فيها ولا يخرجون منها انا ابو عمرو عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو حامد احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف الفربري نا محمد بن اسمعيل البخاري نا قتيبة بن سعيد نا جرير عن عمارة عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا في السماء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا فضيل هو ابن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اول زمرة تدخل الجنة يوم القيمة صورة وجوههم مثل صورة القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على لون احسن الكواكب في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهن دون لحومها ودمائها وحللها اخبرنا ابو عبد الله الجوهري انا محمد بن الفضل الحرقي المروزي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا ابو عبد الرحمن بن ابي شريح نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر بن ابي كثير المدني عن حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان امراة من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما والملات ما بينهما ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي انا عبد الله بن مسلم نا ابو بكر الجوربذي نا احمد بن الفرج الحمصي نا عثمان بن سعد بن كثير بن دينار نا محمد بن المهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى حدثني كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هل من مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام ابد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله فقال القوم ان شاء الله وروي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم ولا يبلى ثيابهم اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا الحاكم ابو الفضل الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد انا اسحق الحنظلي انا

ابو معاوية نا عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد عن علي رضي الله عنه قال ان
في الجنة لسوقا ليس فيها بيع ولا شرى الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل
صورة دخلها وان فيها لمجتمع حور العين ينادين بصوت لم يسمع الخلائق بمثله نحن
الخالدات فلا نبيد ابدا ونحن الناعمات فلا نبأس ابدا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا
فطوبى لمن كان لنا وكنا له رواه ابو عيسى عن هناد واحمد بن منيع عن ابي
معاوية مرفوعا وقال هذا حديث غريب اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني
انا عبد الغافر بن محمد الفارسي نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان
نا مسلم بن حجاج نا ابو عثمان سعيد بن عبد الجبار البصري نا حماد بن سلمة عن ثابت
البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا يأتونها
كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا
فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله
لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون والله لقد ازددتم حسنا وجمالا قوله تعالى
ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها سبب نزول هذه الآية
ان الله تعالى لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت فقال ان الذين تدعون من
دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وقال مثل الذين اتخذوا من دون الله
اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا قالت اليهود ما اراد الله بذكر هذه الاشياء
الخسيسة وقيل قال المشركون انا لا نعبد الها يذكر هذه الاشياء فانزل الله تعالى
ان الله لا يستحيي ان يضرب اي لا يترك ولا يمنعه الحياء ان يضرب مثلا بالبعوضة و
بعوضة نصب بدلا عن المثل والبعوض صغار البق سميت بعوضة لانها كانها بعض
البق فما فوقها يعني الذباب والعنكبوت وقال ابو عبيدة اي فما دونها كما يقال
فلان جاهل فيقال وفوق ذلك اي واجهل فاما الذين آمنوا بمحمد والقرآن فيعلمون
انه الحق الصدق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا
اي بهذا المثل فلما حذف الالف واللام نصب على الحال والقطع ثم اجابهم فقال
يضل به كثيرا من الكفار وذلك انهم يكذبونه فيزدادون ضلالا ويهدي
به كثيرا من المؤمنين فيصدقونه والاضلال هو الصرف عن الحق الى الباطل
وقيل هو الاهلاك يقال ضل اللبن في الماء اذا هلك وما يضل به الا الفاسقين
الكافرين واصل الفسق الخروج يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها قال الله
تعالى ففسق عن امر ربه اي خرج ثم وصفهم فقال الذين ينقضون يخالفون
ويتركون واصل النقض الكسر عهد الله امر الله ~~من بعد ميثاقه~~ الذي
عهد الله اليهم يوم القيامة يوم الميثاق بقوله الست بربكم قالوا بلى وقيل اراد
به العهد الذي اخذ على النبيين وسائر الامم ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم في

قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الآية وقيل اراد به العهد الذي عهد اليهم في
التورية ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويبينوا نعته من بعد ميثاقه توكيده
والميثاق العهد المؤكد ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يعني الايمان بمحمد
صلى الله عليه وسلم وبجميع الرسل عليهم السلام لانهم قالوا نؤمن ببعض و
نكفر ببعض وقال المؤمنون لا نفرق بين احد من رسله وقيل اراد به الارحام
ويفسدون في الارض بالمعاصي وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه
وسلم والقرآن اولئك هم الخاسرون المغبونون ثم قال لمشركي العرب على وجه
التعجب كيف تكفرون بالله بعد نصب الدلائل ووضوح البراهين ثم ذكر الدلائل
فقال وكنتم امواتا نطفا في اصلاب ابائكم فاحياكم في الارحام والدنيا ثم يميتكم
عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم للبعث ثم اليه ترجعون تردون في الآخرة فيجازيكم
باعمالكم قرأ يعقوب ترجعون كل القرآن بفتح الياء والتاء على تسمية الفاعل هو
الذي خلق لكم ما في الارض جميعا لكي تعتبروا وتستدلوا وقيل لكي تنتفعوا ثم
استوى الى السماء قال ابن عباس واكثر مفسري السلف اي ارتفع الى السماء وقال
ابن كيسان والفراء وجماعة النحويين اي اقبل على خلق السماء وقيل قصد لانه خلق
الارض اولا ثم عمد الى خلق السماء فسويهن سبع سموات اي خلقهن مستويات
لا فطور فيها ولا صدع وهو بكل شيء عليم قرأ ابو عمرو وابو جعفر والكسائي وقالون
~~وهو وقالون~~ وهو وهي ساكنة الهاء اذا كان قبل الهاء واو او فاء او لام وزاد
الكسائي ثم هو وقالون ثم هي وقالون ان يمل هو قوله تعالى واذ قال ربك اي وقال ربك
واذ زائدة وقيل معناه واذكر اذ قال ربك وكذلك كل ما ورد في القرآن من هذا النحو
فهذا سبيله واذ واذا حرفا توقيت الا ان اذ للماضي واذا للمستقبل وقد يوضع احدهما
موضع الآخر قال المبرد اذا جاء اذ مع المستقبل كان معناه ماضيا كقوله تعالى واذ يمكر
بك يريد واذ مكروا واذا جاء اذا مع الماضي كان معناه مستقبلا كقوله تعالى فاذا جاءت
الطامة الكبرى واذا جاء نصر الله اي يجيء للملائكة جمع ملك واصله مألك من المألكة
والالوكة والالوك وهي الرسالة فقلبت فقيل ملأك ثم حذفت الهمزة طلبا للخفة
لكثرة استعماله ونقلت حركتها الى اللام فقيل ملك واراد بهم الملائكة الذين كانوا
في الارض وذلك ان الله خلق السماء والارض وخلق الملائكة والجن فاسكن الملائكة
السماء واسكن الجن الارض فعبدوا دهرا طويلا في الارض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي
فافسدوا واقتتلوا فبعث الله اليهم جندا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان
الجنان اشتق لهم اسم من الجنة رأسهم ابليس وكان رئيسهم ومرشدهم واكثرهم علما
فهبطوا الى الارض وطردوا الجن الى شعوب الجبال وجزائر البحار وسكنوا الارض
وخفف الله عنهم العبادة واعطى الله ابليس ملك الارض وملك السماء الدنيا وخزانة

الصدع الشق صحاح

يعني المثل

للجنة وكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله
العجب فقال في نفسه ما اعطاني الله هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة عليه
فقال الله تعالى له ولجنده اني جاعل في الارض خليفة خالق في الارض خليفة اي
بدلا منكم ورافعكم الي فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون الملائكة عبادة والمراد بالخليفة
ها هنا آدم عليه السلام سماه خليفة لانه خلف الجن اي جاء بعدهم وقيل لانه
يخلفه غيره والصحيح انه خليفة الله في ارضه لاقامة احكامه وتنفيذ قضاياه قالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصي ويسفك الدماء بغير حق كما فعل بنو الجان
فقاسوا بالشاهد على الغائب والا فهم ما كانوا يعلمون الغيب ونحن نسبح بحمدك
قال الحسن يقول سبحان الله وبحمده وهو صلوة الخلق وصلوة البهائم وغيرها
سوى الآدميين وعليها يرزقون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
بن محمد بن عيسى نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا زهير بن حرب
نا حبان بن هلال نا وهيب بن سعيد الجريري عن ابي عبد الله الجسري عن ابن الصامت
عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل اي الكلام افضل قال
ما اصطفى الله لملائكته او لعباده سبحان الله وبحمده وقيل ونحن نصلي بامرك
قال ابن عباس رضي الله عنهما كل ما في القرآن من التسبيح فالمراد منه الصلوة
ونقدس لك اي نثني عليك بالقدس والطهارة وقيل ونطهر انفسنا لطاعتك
وقيل ننزهك واللام صلة وقيل لم يكن هذا من الملائكة على طريق الاعتراض
والعجب بالعمل بل على سبيل التعجب وطلب وجه الحكمة فيه قال الله تعالى اني اعلم
ما لا تعلمون من المصلحة فيه وقيل اني اعلم ان في ذريته من يطيعني ويعبدني
من الانبياء عليهم السلام والاولياء والصلحاء وقيل اني اعلم فيكم من
يعصيني وهو ابليس وقيل اني اعلم انهم يذنبون وانا اغفر لهم قرا اهل الحجاز
والبصرة اني اعلم بالفتح وكذلك كل ياء اضافة استقبلها الف مفتوحة الا
في مواضع معدودة يفتحون في بعض المواضع عند الالف المضمومة والمكسورة
وعند غير الالف وللقراء في تفصيله اختلاف وعلم آدم الاسماء كلها سمي آدم
لانه خلق من اديم الارض وقيل لانه كان آدم اللون وكنيته ابو محمد وابو البشر
فلما خلقه الله عز وجل علمه اسماء الاشياء وذلك ان الملائكة قالوا لما قال الله تعالى
اني جاعل في الارض خليفة ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق خلقا اكرم عليه منا وان كان
فنحن اعلم منه لانا خلقنا قبله ورأينا ما لم يره فاظهر الله تعالى فضله عليهم بالعلم
وفيه دليل على ان الانبياء افضل من الملائكة وان كانوا رسلا كما ذهب
اليه اهل السنة والجماعة قال ابن عباس ومجاهد وقتادة علمه اسم كل شيء
حتى القصعة والقصيعة وقيل اسم ما كان وما يكون الى يوم القيمة وقال

وقال الربيع ابن انس اسماء الملائكة وقيل ذريته وقيل صنعة كل شيء وقال
اهل التاويل ان الله تعالى علم آدم جميع اللغات ثم تكلم كل واحد من اولاده
بلغة فتفرقوا في البلاد واختص كل فرقة منهم بلغة ثم عرضهم على الملائكة
انما قال عرضهم ولم يقل عرضها لان المسميات اذا جمعت من يعقل ومن لا
يعقل تكنى عنها بلفظ من يعقل كما يكنى عن الذكور والاناث بلفظ الذكور وقال
مقاتل خلق الله كل شيء الحيوان والجماد ثم عرض تلك الشخوص على الملائكة والكناية
راجعة الى الشخوص فلذلك قال عرضهم فقال انبئوني اخبروني باسماء هؤلاء
ان كنتم صادقين اني لا اخلق خلقا الا وكنتم اعلم وافضل منه فقالت الملائكة
اقرارا بالعجز قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا معناه انك اجل من ان نحيط
بشيء من علمك الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم العليم بخلقك الحكيم في
امرك والحكيم له معنيان احدهما الحاكم وهو القاضي العدل والثاني المحكم
للامر كيلا يتطرق اليه شيء من الفساد واصل الحكمة في اللغة المنع فهي تمنع صاحبها
من الباطل ومنه حكمة الدابة لانها تمنعها من الاعوجاج فلما ظهر عجزهم قال
يا آدم انبئهم اخبرهم باسمائهم فسمى آدم كل شيء باسمه وذكر الحكمة التي لاجلها خلق
باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم يا ملائكتي اني اعلم غيب السموات
والارض ما كان فيهما وما يكون لانه قد قال لهم اني اعلم ما لا تعلمون قرا ابن كثير
ونافع وابو عمرو اني بفتح الياء وكذلك يفتحون كل ياء اضافة استقبلها الف
قطع مفتوحة الا احرفا معدودة ويفتح نافع وابو عمرو عند الالف المكسورة
ايضا الا احرفا معدودة ويفتح نافع عند الالف المضمومة الا احرفا معدودة والآخرون
يفتحون الا في احرف معدودة واعلم ما تبدون قال الحسن وقتادة يعني قولهم
اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون قولكم لن يخلق الله خلقا اكرم عليه
منا وقال ابن عباس هو ان ابليس مر على جسد آدم وهو ملقى بين مكة والطائف
لا روح فيه فقال لامر ما خلق هذا ثم دخل في فيه وخرج من دبره فقال انه خلق
لا يتماسك لانه اجوف ثم قال للملائكة الذين معه ارايتم ان فضل هذا عليكم وامرتم
بطاعته ماذا تصنعون قالوا نطيع امر ربنا فقال ابليس في نفسه والله لئن سلطت
عليه لاهلكنه ولئن سلط علي لاعصينه فقال الله واعلم ما تبدون يعني ما تبديه
الملائكة من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني ابليس من المعصية واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم قرا ابو جعفر للملائكة اسجدوا بضم التاء على جوار الف اسجدوا
وكذلك قرا قل رب احكم بالحق بضم الباء وضعفه النحاة جدا ونسبوه الى الغلط فيه
واختلفوا في ان هذا الخطاب مع اي الملائكة فقال بعضهم مع الذين كانوا سكان
الارض والاصح انه مع جميع الملائكة لقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون

وقوله اسجدوا فيه قولان الاصح ان السجود كان لادم على الحقيقة وتضمن معنى
الطاعه لله عز وجل بامتثال امره وكان ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة
كسجود اخوة يوسف له في قوله تعالى وخروا له سجدا ولم يكن فيه وضع الوجه
على الارض انما كان الانحناء فلما جاء الاسلام ابطل ذلك بالسلام وقيل
معنى قوله اسجدوا لادم اي الى ادم قبلة والسجود لله كما جعلت الكعبة قبله
للصلوة والصلوة لله عز وجل فسجدوا يعني الملايكة الا ابليس وكان اسمه
عزازيل بالسريانية والحارث بالعربية فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل
ابليس لانه ابلس من رحمة الله اي يئس واختلفوا فيه فقال ابن عباس
واكثر المفسرين كان ابليس من الملايكة وقال الحسن كان من الجن ففسق
عن امر ربه فهو اصل الجن كما ان ادم اصل الانس ولانه خلق من النار
والملايكة خلقوا من النور ولان له ذرية ولا ذرية للملايكة والاول اصح لان
خطاب السجود كان مع الملايكة وقوله كان من الجن اي من الملايكة الذين
هم خزنة الجنة وقال سعيد بن جبير من الذين يعملون في الجنة وقال قوم
من الملايكة الذين كانوا يصوغون حلي اهل الجنة وقيل ان فرقة من
الملايكة خلقوا من النار سموا جنا لاستتارهم عن الاعين وابليس كان منهم
والدليل عليه قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وهو قولهم الملايكة
بنات الله ولما اخرجه الله من الملايكة جعل له ذرية ابى اي امتنع فلم
يسجد واستكبر اي تكبر عن السجود لادم وكان اي وصار من الكافرين
وكان اكثر المفسرين وكان في سابق علم الله من الكافرين الذين وجبت
لهم الشقاوة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي نا الحاكم ابو الفضل محمد
بن الحسين الحدادي اخبرنا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد نا اسحق بن ابراهيم
الحنظلي نا جرير ووكيع وابو معاويه عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد
اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت
بالسجود فعصيت فلي النار قوله عز وجل وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة
وذلك ان ادم لم يكن له في الجنة من يجانسه فنام نومة فخلق الله زوجته
حواء من قصيراه من شقه الايسر وسميت حواء لانها خلقت من حي خلقها الله
من غير ان احس به ادم ولا وجد له الما ولو وجد له الما لما عطف رجل على
امراة قط فلما هب من نومه راها جالسة عند راسه كاحسن ما خلق الله فقال
لها من انت قالت زوجتك خلقني الله لك تسكن الي واسكن اليك وكلا منها
رغدا واسعا كثيرا حيث شيتما كيف شيتما اين شيتما ومتى شيتما ولا تقربا

فكان آدم

وقال

هذه الشجرة يعني بالاكل قال بعض العلماء وقع النهي على جنس من الشجر
وقال الاخرون على شجرة مخصوصة واختلفوا في تلك الشجرة فقال ابن عباس
ومحمد بن كعب ومقاتل هي السنبلة وقال ابن مسعود هي شجرة العنب وقال ابن جريج
شجرة التين وقال قتاده وفيها من كل شي وقال علي رضي الله عنه شجرة الكافور
فتكونا من الظالمين فتصيرا من الضارين بانفسكما بالمعصية واصل الظلم
وضع الشي في غير موضعه فازلهما الشيطان اي استزل ادم وحوا ودعاهما الى
الزلة وقرا حمزة فازالهما اي نحاهما الشيطان فيعال من شطن اي بعد سمي
به لبعده عن الخير والرحمة عنها عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم
وذلك ان ابليس اراد ان يدخل الجنة ليوسوس ادم وحوا فمنعته الخزنة
فاتته الحية وكانت صديقة لابليس وكانت من احسن الدواب لها اربع قوايم
كقوايم البعير وكانت من خزان الجنة فسالها ابليس ان تدخله في فمها فادخلته
ومرت به على الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة وقال الحسن انما راهما
على باب الجنة لانهما كانا يخرجان منها وقد كان ادم حين دخل الجنة وراى ما فيها من
النعيم قال لو ان خلدا فاغتنم ذلك منه الشيطان فاتاه الشيطان من قبل الخلد
فلما دخل الجنة وقف بين يدي ادم وحوا الشيطان وهما لا يعلمان انه ابليس
فبكى وناح نياحة احزنتهما وهو اول من ناح فقالا له ما يبكيك قال ابكي عليكما
تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة فوقع ذلك في انفسهما واغتما ومضى
ابليس ثم اتاهما بعد ذلك وقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد فابى ان يقبل
منه فقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاغترا وما ظنا ان احدا يحلف بالله كاذبا
فبادرت حواء الى اكل الشجرة ثم ناولت ادم حتى اكلها وكان سعيد بن المسيب
يحلف بالله ما اكل ادم من الشجرة وهو يعقل ولكن حواء سقته الخمر فلما سكر قادته
اليها فاكل وقال ابرهيم بن ادهم اورثتنا تلك الاكلة حزنا طويلا وقال ابن عباس وقتاده
قال الله عز وجل لادم الم تكن فيما ابحتك من الجنة مندوحة عن الشجرة
قال بلى يا رب وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك
الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا فاهبط من الجنة وكانا ياكلان
فيها رغدا فعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى حتى
اذا بلغ حصد ثم داسه ثم ذراه على الريح لينقيه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم
اكله فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ادم لما
اكل من الشجرة التي نهي عنها قال الله عز وجل يا ادم ما حملك على ما صنعت قال
يا رب زينته لي حوا قال فاني اعقبتها ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها ودميتها
في الشهر مرتين فرنت حواء عند ذلك فقيل عليك الرنة وعلى بناتك فلما اكلاها

تت عنهما ثيابهما وبدت سوآتهما واخرجا من الجنة فذلك قوله عز وجل قلنا اهبطوا
بعضكم لبعض عدو انزلوا الى الارض يعني آدم وحوا وابليس والحية فهبط
آدم بسرنديب من ارض الهند على جبل يقال له نود وحوا بجده وابليس بالابلة
والحية باصبهان بعضكم لبعض عدو اراد العداوة التي بين ذرية آدم والحية
وبين المؤمنين وبين ابليس قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسماعيل بن محمد الصفار نا احمد
بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس قال
لا اعلمه الا رفع الحديث انه كان يامر بقتل الحيات فقال من تركهن خشية او مخافة
ثاير فليس منا وزاد موسى بن مسلم عن عكرمة في الحديث ما سالمناهن منذ
حاربناهن وروي انه نهى صلى الله عليه وسلم عن ذوات البيوت وروي عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان بالمدينة جنا قد اسلموا فان
رايتم منهم شيئا فآذنوه ثلثة ايام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان
قوله عز وجل ولكم في الارض مستقر موضع قرار ومتاع بلغة ومستمتع الى
حين الى انقضاء آجالكم فتلقى تلقن والتلقي هو قبول عن فطنة وفهم
وقيل هو التعلم آدم من ربه كلمات قراءة العامة آدم برفع الميم كلمات
بخفض التاء وقرا ابن كثير آدم بالنصب كلمات برفع التاء يعني جاءت الكلمات
آدم من ربه وكانت سبب توبته واختلفوا في تلك الكلمات قال سعيد بن
جبير ومجاهد والحسن هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقال محمد بن كعب
القرظي هي قوله لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي
فارحمني وتب علي انك انت التواب الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك
رب عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم لا اله الا انت
سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني انك انت ارحم الراحمين
وقال عبيد بن عمير هي ان آدم قال يا رب ارايت ما اتيت اشيء ابتدعته من تلقاء
نفسي ام شيء قدرته علي قبل ان تخلقني قال لا بل شيء قدرته عليك قبل ان اخلقك
قال يا رب فكما قدرته علي قبل ان تخلقني فاغفر لي وقيل هي ثلثة اشياء الحياء
والدعاء والبكاء قال ابن عباس بكى آدم وحوا على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة
ولم ياكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب آدم حوا مائة سنة و
روى داود المسعودي عن يونس بن خباب وعلقمة بن مرثد قالا لو ان دموع
اهل الارض جمعت لكان دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة ولو ان دموع اهل
الارض جمعت لكان دموع آدم اكثر حيث اخرجه الله من الجنة وقال شهر بن حوشب
بلغني ان آدم لما اهبط الى الارض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع راسه حياء من الله تعالى

داود ومرثد

فتاب عليه فتجاوز عنه انه هو التواب يقبل توبة عباده الرحيم بخلقه قوله عز وجل
قلنا اهبطوا منها جميعا يعني هؤلاء الاربعة وقيل الهبوط الاول من الجنة الى
السماء الدنيا والهبوط الثاني من السماء الدنيا الى الارض فاما ياتينكم مني هدى
يعني فان ياتكم يا ذرية آدم مني هدى اي رشد وبيان شريعة وقيل كتاب ورسول
فمن تبع هداي فلا خوف عليهم قرا يعقوب فلا خوف بالفتح في كل القرآن والآخرون
بالرفع والتنوين يعني فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا
وقيل لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة والذين كفروا وجحدوا وكذبوا
بآياتنا بالقرآن اولئك اصحاب النار يوم القيامة هم فيها خالدون لا يخرجون منها
ولا يموتون فيها قوله عز وجل يا بني اسرائيل يا اولاد يعقوب ومعنى اسرائيل عبد الله
وايل هو الله تعالى وقيل صفوة الله وقرا ابو جعفر اسرايل بغير همز اذكروا احفظوا
والذكر يكون بالقلب ويكون باللسان وقيل اراد به الشكر وذكر بلفظ الذكر لان في
الشكر ذكرا وفي الكفران نسيانا قال الحسن ذكر النعمة شكرها نعمتي التي اي نعمي
لفظها واحد ومعناها جمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها التي انعمت
عليكم اي على اجدادكم واسلافكم قال قتادة هي النعم التي خصت بها بنو اسرائيل من فلق
البحر وانجائهم من فرعون باغراقه وتظليل الغمام عليهم في التيه وانزال المن والسلوى
وانزال التورية في نعم كثيرة لا تحصى وقال غيره هي جميع النعم التي لله عز وجل
على عباده واوفوا بعهدي بامتثال امري اوف بعهدكم بالقبول والثواب قال قتادة
ومجاهد اراد بهذا العهد ما ذكر في سورة المائدة ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى ان قال لاكفرن عنكم سيئاتكم فهذا قوله اوف
بعهدكم وقال الحسن هو قوله اذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا
ما آتيناكم بقوة فهو شريعة التورية وقال مقاتل هو قوله تعالى واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقال الكلبي عهد الله الى بني اسرائيل على لسان
موسى عليه السلام اني باعث من بني اسماعيل نبيا اميا فمن اتبعه وصدق
بالنور الذي ياتي به غفرت له ذنبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اثنين وهو
قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس يعني امر محمد
صلى الله عليه وآله وسلم واياي فارهبون فخافون في نقض العهد واثبت
يعقوب الياآت المحذوفة في الخط مثل فارهبون فاتقون واخشون والآخرون
يحذفونها على الخط قوله عز وجل وآمنوا بما انزلت يعني القرآن مصدقا لما معكم
موافقا لما معكم من التورية في التوحيد والنبوة والاخبار ونعت النبي صلى الله عليه
وآله وسلم نزلت في كعب بن الاشرف واصحابه من علماء اليهود ورؤسائهم ولا تكونوا
اول كافر به اي بالقرآن يريد بمحمد الكتاب لان قريشا كفرت قبل اليهود بمكة معناه

ولا تكونوا اول كافر به من كفر بالقرآن فينا بعكم اليهود على ذلك فتتبعوا وابائكم
وآثارهم ولا تشتروا اي لا تستبدلوا بآياتي ببيان صفة محمد صلى الله عليه
وآله وسلم ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من الدنيا وذلك ان روسا اليهود و
علمائهم كانت لهم مآكل تصيبونها من سفلتهم وجهالهم ياخذون منهم كل عام
شيئا معلوما من زروعهم وضروعهم ونقودهم فخافوا انهم ان بينوا صفة محمد
صلى الله عليه وآله وسلم وتابعوه ان يفوتهم تلك المآكل فغيروا نعته وكتموا
اسمه فاختاروا الدنيا على الآخرة قوله عز وجل واياي فاتقون فاخشوني ولا
تلبسوا الحق بالباطل اي لا تخلطوا يقال لبس الثوب يلبس لبسا ولبس عليه الامر
يلبس لبسا اى خلط يقول لا تخلطوا الحق الذي انزلت عليكم من صفة محمد
صلى الله عليه وآله وسلم بالباطل الذي تكتبونه بايديكم من تغيير صفة محمد
صلى الله عليه وآله وسلم والاكثرون على انه اراد لا تلبسوا الاسلام باليهودية
و النصرانية قال مقاتل ان اليهود اقروا ببعض صفة محمد صلى الله عليه وسلم
وكتموا بعضا ليصدقوا في ذلك فقال ولا تلبسوا الحق الذي تقرون به بالباطل
يعني بما تكتمونه فالحق بيانهم والباطل كتمانهم وتكتموا الحق اي لا تكتموا يعني
نعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانتم تعلمون انه نبي مرسل واقيموا
الصلوة يعني الصلوات الخمس بمواقيتها وحدودها واتوا الزكوة ادوا
زكوة اموالكم المفروضة وهي مأخوذة من زكا الزرع اذا نما وكثر وقيل من تزكى
اي تطهر وكلا المعنيين موجودان في الزكوة لان فيها تطهيرا وتنمية للمال
واركعوا مع الراكعين اي صلوا مع المصلين محمد صلى الله عليه وآله
وسلم واصحابه ذكر بلفظ الركوع لان الركوع ركن من اركان الصلوة ولان صلوة
اليهود لم يكن فيها ركوع فكانه قال صلوا صلوة ذات ركوع قيل اعاده بعد قوله
اقيموا الصلوة لهذا اي صلوا مع الذين في صلوتهم ركوع فالاول مطلق في
حق الكل وهذا في حق اقوام مخصوصين وقيل هذا حث على اقامة الصلوة جماعة
كافة قال لهم صلوا مع الذين سبقوكم بالايمان اتامرون الناس بالبر اي
بالطاعة نزلت في علماء اليهود وذلك ان الرجل منهم كان يقول لقريبه وحليفه من
المسلمين اذا ساله عن امر محمد صلى الله عليه وآله وسلم اثبت على دينه فان
امره حق وقوله صدق وقيل هو خطاب لاحبارهم حيث امروا اتباعهم بالتمسك
بالتورية ثم خالفوا وغيروا نعت النبي صلى الله عليه وسلم وتنسون انفسكم
اي تتركون انفسكم فلا تتبعونه وانتم تتلون الكتاب تقرؤن التورية فيها نعته
وصفته افلا تعقلون انه حق فتتبعونه والعقل مأخوذ من عقال الدابة
وهو ما يشد به ركبة البعير فيمنعه من الشرود فكذلك العقل يمنع صاحبه

وتكتموا الحق اي لا تكتموا نعت محمد صلى الله عليه وسلم

من الكفر والجحود اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمرو بكر بن محمد المغربي
نا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة نا الحسين بن الفضل البجلي نا عفان
نا حماد بن سلمة انا علي بن زيد عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم قال رايت ليلة اسري بي رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار قلت
من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء خطباء امتك يامرون الناس بالبر وينسون
انفسهم وهم يتلون الكتاب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا علي بن عبد الله نا سفين نا الاعمش
عن ابي وائل قال قال اسامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يجاء بالرجل
يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه
فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اي فلان ما شانك اليس كنت تامرنا بالمعروف
وتنهانا عن المنكر قال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وانهاكم عن المنكر وآتيه وقال
شعبة عن الاعمش فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه واستعينوا على ما يستقبلكم
من انواع البلاء وقيل على طلب الآخرة بالصبر اراد حبس النفس عن المعاصي
وقيل اراد بالصبر على اداء الفرائض وقال مجاهد الصبر هو الصوم ومنه سمي شهر
رمضان شهر الصبر والصلوة وذلك لان الصوم يزهده في الدنيا والصلوة ترغبه
في الآخرة وقيل الواو بمعنى على اي واستعينوا بالصبر على الصلوة كما قال الله
تعالى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها وانها ولم يقل وانهما رد الكناية
الى كل واحد منهما وقيل معناه واستعينوا بالصبر وانه لكبير وبالصلوة وانها
لكبيرة فحذف احدهما اختصارا وقال المورخ رد الكناية الى الصلوة لانها اعم كقوله
تعالى فالله ورسوله احق ان يرضوه ولم يقل يرضوهما لان رضى الرسول داخل في
رضى الله عز وجل وقال الحسين بن الفضل رد الكناية الى الاستعانة لكبيرة
ثقيلة الا على الخاشعين يعني المؤمنين وقال الحسن الخائفين وقيل المطيعين
وقال مقاتل بن حيان المتواضعين واصل الخشوع السكون قال الله تعالى وخشعت
الاصوات للرحمن فالخاشع ساكن الى طاعة الله الذين يظنون يستيقنون فالظن
من الاضداد يكون شكا ويقينا كالرجاء يكون خوفا وامنا انهم ملاقوا معاينوا
ربهم في الآخرة وهو رؤية الله تعالى وقيل المراد من اللقاء الصير وره اليه
وانهم اليه راجعون فيجزيهم باعمالهم يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم واني فضلتكم على العالمين اي على عالمي زمانكم وذلك التفضيل و
ان كان في حق الآباء ولكن يحصل به الشرف للابناء واتقوا يوما واخشوا
عقاب يوم لا تجزي نفس لا تغني نفس عن نفس شيئا اي حقا لزمها وقيل
لا تغني وقيل لا تكفي شيئا من الشدائد ولا يقبل منها شفاعة قرأ ابن كثير

وابو عمرو ويعقوب بالتاء لتانيث الشفاعة وقراء الباقون بالياء لان الشفع
والشفاعة بمعنى واحد كالوعظ والموعظة فالتذكير على المعنى والتانيث
على اللفظ كقوله تعالى قد جاءتكم موعظة من ربكم وقال في موضع آخر فمن
جاءه موعظة اي لا يقبل منها شفاعة اذا كانت كافرة ولا يؤخذ منها عدل
اي فداء سمي به لانه مثل المعدل المفدي والعدل المثل ولا هم ينصرون
يمنعون من عذاب الله واذ نجيناكم يعني اسلافكم واجدادكم فاعتدها عليهم
لانهم نجوا بنجاتهم من آل فرعون اتباعه واهل دينه وفرعون هو الوليد بن مصعب
بن الريان وكان من القبط العماليق وعمر اكثر من اربعمائة سنة يسومونكم
يكلفونكم ويذيقونكم سوء العذاب اشد العذاب واسواه وقيل يصرفونكم
في العذاب مرة هكذا كالابل السائمة في البرية وذلك ان فرعون جعل بني اسرائيل
خدما وخولا وصنفهم في الاعمال فصنف يبنون وصنف يحرثون ويزرعون و
صنف يخدمونه ومن لم يكن منهم في عمل وضع عليه الجزية وقال وهب كانوا
اصنافا في اعمال فرعون فذوو القوة ينحتون السواري من الجبال حتى قرحت اعناقهم
وايديهم ودبرت ظهورهم من قطعها ونقلها وطايفة ينقلون الحجارة والطين
يبنون له القصور وطايفة يضربون اللبن ويطبخون الاجر وطايفة نجارون وحدادون
والضعفة منهم يضرب عليهم الخراج ضريبة يؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس
قبل ان يؤدي ضريبته غلت يمينه الى عنقه شهرا والنساء يغزلن الكتان وينسجن
وقيل تفسير قوله يسومونكم سوء العذاب ما بعده وهو قوله يذبحون ابناءكم فهو مذكور
على وجه البدل من قوله يسومونكم سوء العذاب ويستحيون نساءكم يتركونهن
احياء وذلك ان فرعون راى في منامه كان نارا اقبلت من بيت المقدس واحاطت
بمصر واحرقت كل قبطي منها ولم يتعرض لبني اسرائيل فهاله ذلك وسال الكهنة عن
رؤياه فقالوا يولد في بني اسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فامر
فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل فجمع القوابل فقال لا يسقط على
ايديكن غلام من بني اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت ووكل بالقوابل فكن يفعلن
ذلك حتى قيل انه قتل في طلب موسى عليه السلام اثنى عشر الف صبي
وقال وهب بلغني انه ذبح في طلب موسى عليه السلام تسعين الف وليد ثم اسرع
الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون وقالوا ان الموت وقع
في بني اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر
فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون عليه السلام في السنة التي لا يذبحون
فيها وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قيل
البلاء المحنة في سومهم اياكم سوء العذاب محنة عظيمة وقيل البلاء النعمة وفي

انجائي اياكم منهم نعمة عظيمة والبلاء يكون بمعنى النعمة وبمعنى الشدة والله
تعالى قد يختبر بالنعمة على الشكر وعلى الشدة بالصبر قال الله تعالى ونبلوكم
بالشر والخير فتنة واذ فرقنا بكم البحر قيل معناه فرقنا البحر بدخولكم اياه وسمي
البحر بحرا لاتساعه ومنه قيل للفرس بحر اذا اتسع في جريه وذلك انه لما دنا هلاك
فرعون امر الله عز وجل موسى عليه السلام ان يسري ببني اسرائيل من مصر ليلا فامر
موسى قومه ان يسرجوا في بيوتهم الى الصبح واخرج الله كل ولد زنا في القبط
من بني اسرائيل اليهم وكل ولد من القبط الى القبط حتى رجع كل الى ابيه والقى الله
الموت على القبط فمات كل بكر لهم فاشتغلوا بدفنهم حين اصبحوا حتى طلعت الشمس
وخرج موسى عليه السلام في ستمائة الف وعشرين الف مقاتل لا يعدون ابن
العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين انسانا
ما بين رجل وامراة وعن ابن مسعود قال كان اصحاب موسى عليه السلام ستمائة
وسبعين الفا وعن عمرو بن ميمون قال كانوا ستمائة الف فلما ارادوا السير
ضرب عليهم التيه فلم يدروا اين يذهبون فدعا موسى مشيخة بني اسرائيل وسالهم
عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت اخذ على اخوته عهدا ان لا
يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك انسد علينا الطريق فسالهم عن موضع
قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادي انشد الله كل من يعلم اين موضع قبر يوسف الا
اخبرني ومن لم يعلم به فصمت اذناه عن قولي وكان يمر على الرجلين ينادي فلا
يسمعان صوته حتى سمعته عجوز لهم فقالت ارايتك لو دللتك على قبره اتعطيني كل ما
سالتك فابى عليها وقال حتى اسال ربي عز وجل فامره الله عز وجل بايتاء سؤلها فقالت
اني عجوز كبيرة لا استطيع المشي فاحملني واخرجني من مصر هذا في الدنيا واما
في الآخرة فاسالك ان لا تنزل في غرفة من الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت فادع الله
ان يحسر عنه الماء فدعا الله فحسر عنه الماء ودعا ان يؤخر طلوع الفجر الى ان يفرغ من
امر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه من صندوق مرمر وحمله حتى
دفنه بالشام ففتح لهم الطريق فساروا وموسى على ساقتهم وهرون على مقدمتهم
وندبهم فرعون فجمع قومه وامرهم ان لا يخرجوا في طلب بني اسرائيل حتى يصيح الديك
فوالله ما صاح ديك تلك الليلة فخرج فرعون في طلب بني اسرائيل وعلى مقدمته
هامان في الف الف وسبعمائة الف وكان فيهم سبعون الفا من دهم الخيل سوى سائر
الشيات وقال محمد بن كعب كان في عسكر فرعون مائة الف حصان ادهم سوى سائر
الشيات وكان فرعون يكون في الدهم وقيل كان فرعون في سبعة آلاف الف وكان بين
يديه مائة الف ناشب ومائة الف اصحاب حراب ومائة الف اصحاب الاعمدة فسارت
بنو اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء في غاية الزيادة فنظروا فاذا هم بفرعون حين

اشرقت الشمس فبقوا متحيرين فقالوا يا موسى كيف نصنع واين ما وعدتنا هذا
فرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا والبحر امامنا ان دخلناه غرقنا قال الله فلما تراء
الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون فقال موسى كلا ان معي ربي سيهدين
فاوحي الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فاوحي الله ان كنه فضربه
وقال انفلق يا ابا خالد باذن الله فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فظهر فيه
اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريق كالجبال وارسل الله
الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنوا اسرائيل البحر كل سبط في
طريق وعن جانبيهم الماء كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل
سبط قد قتل اخواننا فاوحي الله تعالى الى جبال الماء ان تشبكي فصار الماء شبكات
كالطبقات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك
قوله واذ فرقنا بكم البحر فلقنا بكم **فانجيناكم** من آل فرعون والغرق **واغرقنا آل
فرعون** وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر فراه منفلقا قال لقومه انظروا الى
البحر انفلق من هيبتي حتى ادرك عبيدي الذين ابقوا ادخلوا البحر فهاب قومه ان
يدخلوه وقيل قالوا ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان
ادهم ولم يكن في خيل فرعون فرس انثى فجاء جبريل على فرس انثى وديق فتقدمهم
وخاض البحر فلما شم ادهم فرعون ريحها اقتحم البحر في اثرها وهم لا يرونه ولم
يملك فرعون من امره شيئا وهو لا يرى فرس جبريل واقتحمت الخيول جمله خلفه في البحر
وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يحثهم ويسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم
ويقول لهم الحقوا باصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل وخرج ميكائيل
من البحر وهم اولهم بالخروج فامر الله البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين
فكان بين طرفي البحر اربعة فراسخ وهو بحر قلزم بحر من بحار فارس قال قتادة بحر من
وراء مصر يقال له إساف وذلك بمراء من بني اسرائيل فذلك قوله عز وجل **وانتم
تنظرون** الى مصارعهم وقيل الى هلاكهم **واذ واعدنا** هو من المفاعلة التي تكون
من الواحد كقولهم عافاك الله وعاقبت اللص وطارقت النعل وقال الزجاج
كان من الله الامر ومن موسى القبول فلذلك ذكر بلفظ المفاعلة وقرا ابو جعفر
واهل البصرة واذ وعدنا من الوعد **موسى** اسم عبري عرب وهو بالعبرية الماء
وشي الشجر سمي به لانه اخذ بين الماء والشجر قلبت الشين المعجمة سينا في العربية
اربعين ليلة اي انقضاؤها ثلثون من ذي القعدة وعشر من ذي الحجة وقرن
تاريخ بالليل دون النهار لان شهور العرب وضعت على سير القمر والهلال انما
يهل بالليل وقيل لان الظلمة من اقدم من الضوء وخلق الليل قبل خلق النهار
قال الله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وذلك ان بني اسرائيل لما آمنوا من

عدوهم ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليها فوعد الله موسى ان ينزل
عليه التورية فقال موسى لقومه اني ذاهب الى ميقات ربي اتيكم بكتاب فيه
بيان ما تاتون وما تذرون وواعدهم اربعين ليلة ثلثين من ذي القعدة وعشرا
من ذي الحجة واستخلف اخاه هرون فلما اتى الوعد جاء جبريل على فرس يقال له
فرس الحيوة لا يصيب شيئا الا حيي ليذهب بموسى الى ربه فلما راه السامري وكان
رجلا صائغا من اهل باجرمي واسمه ميخا وقال سعيد بن جبير كان من اهل كرمان
وقال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر وقال قتادة كان من بني اسرائيل من قبيلة يقال
لها سامرة وراي مواضع قدم الفرس تخضر من ذلك وكان منافقا اظهر الاسلام و
كان من قوم يعبدون البقر فلما راي جبريل على ذلك الفرس قال ان لهذا شانا
واخذ قبضة من تربة حافر فرس جبريل عليه السلام قال عكرمة القي في روعه
انه اذا القي في شيء غيره وكانت بنوا اسرائيل قد استعار واحليا كثيرة من قوم فرعون
حين ارادوا الخروج من مصر بعلة عرس لهم فاهلك الله فرعون وبقيت تلك الحلي
في ايدي بني اسرائيل فلما فصل موسى قال السامري لبني اسرائيل ان الحلي التي استعر
تموها من قوم فرعون غنيمة لا تحل لكم فاحفروا حفرة وادفنوها فيها حتى يرجع موسى
فيرى فيها رايه وقال السدي ان هرون امرهم ان يلقوها في حفرة حتى يرجع موسى
ففعلوا فلما اجتمعت الحلي صاغها السامري عجلا في ثلثة ايام ثم القى فيها القبضة
التي اخذ من تراب اثر فرس جبريل فخرج عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر كاحسن
ما يكون وخار خورة وقال السدي كان يخور ويمشي فقال السامري هذا الهكم
واله موسى فنسي اي فتركه ههنا وخرج يطلبه وكانت بنوا اسرائيل قد اخلفوا الوعد
فعدوا اليوم مع الليلة يومين فلما مضى عشرون يوما ولم يرجع موسى وقعوا في الفتنة
وقيل كان موسى وعد ثلثين ليلة ثم زيدت العشرة وكانت فتنتهم في تلك العشرة
فلما مضت الثلثون ولم يرجع موسى ظنوا انه قد مات وراوا العجل وسمعوا قول
السامري عكف ثمانية آلاف رجل منهم على العجل يعبدونه وقيل كلهم عبدوه الا
هرون مع اثني عشر الف رجل منهم وهذا اصح وقال الحسن كلهم عبدوه الا هرون
وحده وذلك قوله عز وجل **ثم اتخذتم العجل** اي الها **من بعده** اي من بعد ذهاب
موسى واظهر ابن كثير وحفص الذال من اخذت واتخذت والآخرون يدغمونها
وانتم ظالمون ضارون لانفسكم بالمعصية واضعون العبادة في غير موضعها **ثم
عفونا عنكم** محونا ذنوبكم **من بعد ذلك** من بعد عبادتكم العجل **لعلكم تشكرون** لكي
تشكروا عفوي عنكم وصنيعي اليكم قيل الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح في السر
والعلانية قال الحسن شكر النعمة ذكرها قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث
قال الفضيل شكر كل نعمة ان لا يعصي الله بعد تلك النعمة وقيل حقيقة الشكر العجز

من الشكر حكي ان موسى عليه السلام قال الهي انعمت علي النعم السوابغ وامرتني
بالشكر وانما شكري اياك نعمة منك قال الله تعالى يا موسى تعلمت العلم الذي
لا يفوقه شي من علم حسبي من عبدي ان يعلم ان ما به من نعمة فهو مني وقال
داود عليه السلام سبحان من جعل اعتراف العبد بالعجز عن شكره شكرا كما جعل
اعترافه بالعجز عن معرفته معرفه قوله عز وجل **وإذ آتينا موسى الكتاب** يعني التورية
والفرقان قال مجاهد هو التورية ايضا ذكرها باسمين وقال الكسائي الفرقان نعت
الكتاب والواو زيادة يعني الكتاب الفرقان المفرق بين الحلال والحرام وقال
يمان بن رئاب اراد بالفرقان انفراق البحر كما قال وإذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم **لعلكم
تهتدون** بالتورية **وإذ قال موسى لقومه** الذين عبدوا العجل **يا قوم انكم ظلمتم
انفسكم** ضررتم **باتخاذكم العجل** الها قالوا فاي شي نصنع قال **فتوبوا الى بارئكم**
فارجعوا الى خالقكم قالوا كيف نتوب قال **فاقتلوا انفسكم** يعني ليقتل البري
منكم المجرم **ذلكم** اي القتل **خير لكم عند بارئكم** فلما امرهم موسى بالقتل قالوا نصبر
لامر الله فجلسوا بالافنية محتبين وقيل لهم من حل حبوته او مد طرفه الى قاتله او اتقاه
بيد او رجل فهو ملعون مردود توبته واصلت القوم عليهم الخناجر وكان الرجل
يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنه المضي لامر الله قالوا يا موسى
كيف نفعل فارسل الله عليهم ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكانوا يقتلونهم
الى المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهرون وبكيا وتضرعا قالا يا رب هلكت بنو
اسرائيل البقية فكشف الله السحابة وامرهم ان يكفوا عن القتل فتكشفت عن الوف
من القتلى روي عن علي رضي الله عنه انه قال كان عدد القتلى سبعين الفا فاشتد
ذلك على موسى فاوحى الله اليه اما يرضيك ان ادخل القاتل والمقتول الجنة فكان
من قتل منهم شهيد ومن بقي مكفر عنه ذنوبه فذلك قوله **فتاب عليكم** اي ففعلتم
ما امرتم به فتاب عليكم فتجاوز عنكم **انه هو التواب الرحيم** التواب القابل
للتوبة الرحيم بهم قوله عز وجل **وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة** وذلك ان الله امر موسى عليه السلام ان يأتيه في ناس من بني اسرائيل
يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى قومه سبعين رجلا من قومه من
خيارهم وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج بهم موسى
الى طور سينا لميقات ربه فقالوا لموسى اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال افعل
فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام وتغشى الجبل كله فدخل في
الغمام وقال للقوم ادنوا فدنا القوم حتى دخلوا في الغمام وخروا سجدا وكان
موسى اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع احد من بني آدم ان
ينظر اليه فضرب دونه الحجاب وسمعوا وهو يكلم موسى يامره وينهاه واسمعهم الله

اني انا الله لا اله الا انا ذو بكة اخرجتكم من ارض مصر بيد شديدة فاعبدوني
ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام اقبل اليهم فقالوا له لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة معاينة وذلك ان العرب تجعل العلم بالقلب رؤية
فقال جهرة ليعلم ان المراد منه العيان **فاخذتكم الصاعقة** اي الموت وقيل
نار جاءت من السماء فاحرقتهم **وانتم تنظرون** اي ينظر بعضكم الى بعض حين
اخذكم الموت وقيل تعلمون والنظر يكون بمعنى العلم فلما هلكوا جعل
موسى يبكي ويتضرع ويقول ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكت
خيارهم لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل
يناشد ربه حتى احياهم الله رجلا بعد رجل بعد ما ماتوا يوما وليلة ينظر
بعضهم الى بعض كيف يحيون فذلك قوله **ثم بعثناكم من بعد موتكم** اي احييناكم
والبعث اثارة الشي عن محله يقال بعثت البعير وبعثت النائم فانبعث من بعد
موتكم قال قتادة احياهم ليستوفوا بقية آجالهم وارزاقهم ولو ماتوا باجالهم
لم يبعثوا الى يوم القيامة قوله عز وجل **لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام**
في التيه تقيكم حر الشمس والغمام من الغم واصله التغطية والستر سمي السحاب
غماما لانه يغطي وجه الشمس وذلك انه لم يكن لهم في التيه كن يسترهم
فشكوا الى موسى فارسل الله غماما ابيض رقيقا اطيب من غمام المطر وجعل
لهم عمودا من نور يضيء لهم الليل اذا لم يكن لهم قمر **وانزلنا عليكم المن
والسلوى** اي في التيه والاكثرون على ان المن الترنجبين قال مجاهد هو
شي كالصمغ كان يقع على الاشجار طعمه كالشهد وقال وهب هو الخبز الرقاق قال
الزجاج جملة المن ما يمن الله به من غير تعب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ابو نعيم نا سفيان
عن عبد الملك هو ابن عمير عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد قال قال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين قالوا فكان هذا
المن يقع كل ليلة على اشجارهم مثل الثلج لكل انسان منهم صاع فقالوا يا موسى
قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك ان يطعمنا اللحم فانزل الله عليهم السلوى
وهو طائر يشبه السماني وقيل هو السماني بعينه بعث الله سبحانه سحابة فمطرت
السماني في عرض ميل وطول رمح في السماء بعضه على بعض قال المؤرج السلوى
العسل وكان الله ينزل عليهم المن والسلوى كل صباح من طلوع الفجر الى طلوع
الشمس فياخذ كل واحد منهم ما يكفيه يوما وليلة واذا كان يوم الجمعة ياخذ كل واحد
منهم ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت **كلوا** اي وقلنا لهم كلوا **من طيبات**
حلالات **ما رزقناكم** ولا تدخروا لغد فدخروا ففسد وقطع الله ذلك عنهم ودود وفسد

انا

سحابة

وقيل ما ادخروه قال الله تعالى ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ وما بخسوا بحقنا ﴿وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ﴾ باستيجابهم عذابي وقطع مادة الرزق الذي كان ينزل عليهم بلا
مؤنة في الدنيا ولا حساب في العقبى اخبرنا حسان بن سعيد انا ابو طاهر محمد
بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي
نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم لولا بنوا اسرائيل لم يخنث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن
انثى زوجها قوله عز وجل ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ سميت القرية قرية لانها
تجمع اهلها ومنه المقراة للحوض لانها تجمع الماء قال ابن عباس هي اريحاء وهي
قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج بن
عنق وقيل بلقاء وقال مجاهد بيت المقدس وقال الضحاك هي الرملة والاردن و
فلسطين وتدمر وقال مقاتل ايليا وقال ابن كيسان الشام ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ
رَغَدًا﴾ موسعا عليكم ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ﴾ يعني بابا من ابواب القرية وكان لها سبعة
ابواب ﴿سُجَّدًا﴾ اي ركعا خضعا منحنين قال وهب واذا دخلتموه فاسجدوا شكرا لله
﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ قال قتادة حط عنا خطايانا امروا بالاستغفار وقال ابن عباس
لا اله الا الله لانها تحط الذنوب ورفعها على تقدير قولوا مسألتنا حطة ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ
خَطَايَاكُمْ﴾ من الغفر وهو الستر والمغفرة تستر الذنوب قرأ نافع بالياء وضمها
وفتح الفاء وقرأ ابن عامر بالتاء وضمها وفي الاعراف جميعا ويعقوب بالتاء و
ضمها وقرأ الآخرون فيهما بنصب النون وكسر الفاء ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ثوابا من
فضلنا قوله ﴿فَبَدَّلَ﴾ فغير ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ وقالوا ﴿قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾
وذلك انهم بدلوا قول الحطة بالحنطة فقالوا بلسانهم هطا سمقاثا اي حنطة حمراء
استخفافا بامر الله تعالى وقال مجاهد طوطي لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فابوا ان
يدخلوها سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم مخالفة في الفعل كما بدلوا القول
وقالوا قولا غير الذي قيل لهم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا اسحق بن نصر نا عبد الرزاق عن معمر
عن همام بن منبه انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا فدخلوا يزحفون
على استاههم وقالوا حبة في شعيرة ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا﴾ عذابا ﴿مِّنَ
السَّمَاءِ﴾ قيل ارسل الله عليهم طاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون
الفا ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ يعصون ويخرجون من امر الله تعالى قوله عز وجل
﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ﴾ طلب السقيا ﴿لِقَوْمِهِ﴾ وذلك انهم عطشوا في التيه فسألوا
موسى ان يستسقي لهم ففعل فاوحى الله اليه كما قال ﴿فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ﴾

يحبث

وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في
الظلمة نورا واسمها عليق حملها آدم من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعيب
فاعطاها موسى قال مقاتل اسم العصى نبعة قوله عز وجل ﴿الْحَجَرَ﴾ اختلفوا فيه قال وهب
لم يكن حجرا معينا بل كان موسى يضرب اي حجر كان من عرض الحجارة فينفجر عيونا لكل
سبط عين وكانوا اثني عشر سبطا ثم يسيل كل عين في جدول الى السبط الذي امر ان
يسقيهم وقال الآخرون كان حجرا خفيفا مربعا على قدر رأس الرجل كان يضعه في
مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه وقال عطاء كان للحجر اربعة وجوه
لكل وجه ثلثة اعين لكل سبط عين وقيل كان الحجر رخاما وقيل كان من الكذان فيه
اثنتا عشرة حفرة تنبع من كل حفرة عين ماء عذب فاذا فرغوا واراد موسى حمله
ضربه بعصاه فيذهب الماء فكان يسقي كل يوم ستمائة الف وقال سعيد بن جبير هو
الحجر الذي وضع موسى ثوبه عليه ليغتسل ففر بثوبه ومر به على ملاء من بني اسرائيل
حين رموه بالادرة فلما وقف اتاه جبرئيل فقال ان الله عز وجل يقول ارفع هذا
الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه معجزة فرفعه ووضعه في مخلاته قال عطاء كان يضربه موسى
اثنتي عشرة ضربة فيظهر على كل ضربة مثل ثدي المرأة فيعرق ثم تتفجر الانهار
ثم تسيل واكثر اهل التفسير يقولون انبجست وانفجرت واحد وقال ابو عمرو بن العلاء
انبجست عرقت وانفجرت سالت فذلك قوله ﴿فَانفَجَرَتْ﴾ اي فضرب فانفجرت اي سالت
﴿مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ على عدد الاسباط ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ موضع شربهم
لا يدخل سبط على غيره في شربه ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ﴾ اي وقلنا لهم كلوا
كلوا من المن والسلوى واشربوا من الماء فهذا كله من رزق الله الذي يأتيكم بلا
مشقة ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ والعثي اشد الفساد يقال عثي يعثى عثيا و
عثا يعثو عثوا وعاث يعيث عيثا قوله عز وجل ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ
طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ وذلك انهم اجمعوا وسئموا من اكل المن والسلوى وانما قال طعام
واحد وهما اثنان لان العرب تعبر عن الاثنين بلفظ الواحد كما تعبر عن الواحد بلفظ
الاثنين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب وقيل
كانوا يأكلون احدهما بالآخر فكانا كطعام واحد وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كانوا
يعجنون المن بالسلوى فيصيران واحدا ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ فاسئل لنا ربك ﴿يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا
تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ قال ابن عباس الفوم
الخبز وقال عطاء الحنطة قال القتيبي الحبوب التي تؤكل كلها وقال الكلبي الثوم و
عدسها وبصلها ﴿قَالَ﴾ لهم موسى ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ﴾ اخس وارذى ﴿بِالَّذِي هُوَ
خَيْرٌ﴾ اشرف وافضل وجعل الحنطة ادنى في القيمة وان كانت هي خيرا من المن
والسلوى او اراد اسهل وجودا على العادة ويجوز ان يكون الخير راجعا الى اختيار الله
واختياره

لهم واختيارهم **اهبطوا مصرا** يعني فان ابيتم الا ذلك فانزلوا مصرا من الامصار وقال
الضحاك هي مصر موسى وفرعون والاول اصح لانه لو اراده لم يصرفه **فان لكم ما سألتم**
من نبات الارض **وضربت عليهم** جعلت عليهم والزموا **الذلة** الذل والهوان
قيل بالجزية قال عطاء ابن السائب الكستيج والزنار وزي اليهودية **والمسكنة**
الفقر سمي الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه واقعده عن الحركة فترى اليهود
وان كانوا مياسير كانهم فقراء وقيل الذلة هي فقر القلب فلا ترى في اهل الملك
اذل واحرص على المال من اليهود **وباءوا بغضب من الله** رجعوا ولا يقال باء
الا بالشر فقال ابو عبيدة احتملوا واقروا به ومنه الدعاء ابوء لك بنعمتك علي
وابوء بذنبي اي اقر **ذلك** اي الغضب **بانهم كانوا يكفرون بآيات الله** بصفة محمد
صلى الله عليه وآله وسلم وآية الرجم في التورية ويكفرون بالانجيل والقرآن
ويقتلون النبيين بغير الحق تفرد نافع بهمز النبي وبابه فيكون معناه المخبر من
انباء ينبئ وينابئ والقراءة المعروفة ترك الهمزة وله وجهان احدهما هو ايضا الانباء
بناء تركت الهمزة فيه تخفيفا لكثرة الاستعمال والثاني هو بمعنى الرفيع ماخوذ من النبوة
وهي المكان المرتفع فعلى هذا يكون النبيين على الاصل بغير الحق اي بلا جرم
فان قيل ذكر وصفا للقتل والقتل يوصف تارة بالحق وتارة بالباطل وهو مثل قوله
قل رب احكم بالحق ذكر الحق وصفا للحكم لا ان حكمه ينقسم الي الجور والحق ويروى ان
اليهود قتلت سبعين نبيا في اول النهار وقامت سوق بقلها في آخر النهار **ذلك بما
عصوا وكانوا يعتدون** يتجاوزون امري ويرتكبون محارمي قوله عز وجل **ان الذين
آمنوا والذين هادوا** يعني اليهود سموا به لقولهم انا هدنا اليك اي ملنا
اليك وقيل لانهم هادوا اي تابوا عن عبادة العجل وقيل لانهم مالوا عن دين الاسلام
وعن دين موسى عليه السلام وقال ابو عمرو بن العلاء لانهم يتهودون اي يتحركون
عند قراءة التورية ويقولون ان السموات والارض تحركت حين اتى الله تعالى
موسى التورية **والنصارى** سموا به لقول الحواريين نحن انصار الله وقال مقاتل
لانهم نزلوا قرية كان ينزلها عيسى عليه السلام **والصابئين** قراء اهل المدينة
الصابين والصابون بغير الهمز والباقون بالهمز واصله الخروج يقال صبا فلان
اذا خرج الي دين آخر وصبأت النجوم اذا خرجت من مطالعها وصبا ناب البعير
اذا خرج فهؤلاء سموا به لخروجهم من دين الي دين قال امير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وابن عباس هم قوم من اهل الكتاب وقال ابن عباس لا
تحل ذبائحهم ولا مناكحتهم وقال عمر ذبائحهم ذبائح اهل الكتاب قال مجاهد هم
قبيلة نحو الشام بين اليهود والمجوس قال الكلبي هم قوم بين اليهود والنصارى
يحلقون اوساط رؤوسهم ويجبون مذاكيرهم وقال قتادة هم قوم يقرؤون الزبور ويعبدون

الملائكة ويصلون الى الكعبة اخذوا من كل دين شيئا قال عبد العزيز بن يحيى
انقرضوا **من آمن بالله واليوم الآخر** فان قيل كيف يستقيم قوله من آمن بالله
وقد ذكر في ابتداء الآية الذين آمنوا قيل اختلفوا في هؤلاء المؤمنين قال
قوم هم الذين آمنوا قبل المبعث وهم طلاب الدين مثل حبيب النجار وقس بن
ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والبراء الشني وابي ذر الغفاري
وسلمان الفارسي وبحيراء الراهب ووفد النجاشي فمنهم من ادرك النبي صلى الله
عليه وسلم وتابعه ومنهم من لم يدركه وقيل هم المؤمنون من الامم الماضية و
قيل هم المؤمنون من هذه الامة والذين هادوا والذين كانوا على دين موسى
ولم يبدلوا والنصارى الذين كانوا على دين عيسى ولم يغيروا وماتوا على ذلك
قالوا وهذان الاسمان لزماهم زمن موسى وعيسى عليهما السلام حيث كانوا على
الحق كالاسلام لامة محمد صلى الله عليه وسلم والصابئين زمن استقامة امرهم
امرهم من آمن اي من مات منهم وهو مؤمن لان حقيقة الايمان بالموافاة ويجوز
ان يكون الواو مضمرا اي ومن آمن بعدك يا محمد الي يوم القيامة وقال بعضهم
ان المذكورين بالايمان في اول الآية على طريق المجاز دون الحقيقة ثم اختلفوا
فيهم فقال بعضهم الذين آمنوا بالانبياء الماضين ولم يؤمنوا بك وقيل اراد بهم
المنافقين الذين آمنوا بالسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم واليهود والنصارى
الذين اعتقدوا اليهودية والنصرانية بعد التبديل والصابئين بعض اصناف
الكفار من آمن بالله واليوم الآخر من هذه الاصناف بالقلب واللسان **وعمل
صالحا فلهم اجرهم عند ربهم** انما ذكر بلفظ الجمع لان من يصلح للواحد و
الاثنين والجمع والمذكر والمؤنث **ولا خوف عليهم** في الدنيا **ولا هم يحزنون**
في الآخرة قوله عز وجل **واذ اخذنا ميثاقكم** عهدكم يا معشر اليهود **ورفعنا فوقكم
الطور** وهو الجبل بالسريانية في قول بعضهم وهو قول مجاهد وقال ما من لغة
في الدنيا الا وهي في القرآن وقال الاكثرون ليس في القرآن لغة غير لغة
العرب لقوله تعالى قرآنا عربيا وامثاله واشباهه وفاق بين اللغتين وقال ابن
عباس امر الله تعالى جبلا من جبال فلسطين فانقلع من اصله حتى قام على رؤوسهم
وذلك ان الله تعالى انزل التورية على موسى عليه السلام فامر موسى قومه
ان يقبلوها ويعملوا باحكامها فابوا ان يقبلوها للآصار والاثقال التي فيها وهي
كانت شريعة ثقيلة فامر الله تعالى جبريل عليه السلام فقلع جبلا على قدر عسكرهم
وكان فرسخا في فرسخ فرفعه فوق رؤوسهم مقدار قامة الرجل كالظلة وقال لهم ان لم
تقبلوا التورية ارسلت هذا الجبل عليكم وقال عطاء عن ابن عباس رفع الله فوق
رؤوسهم الطور وبعث نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر الملح من خلفهم **خذوا** اي

وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم ما اعطيناكم بقوة بجد واجتهاد ومواظبة واذكروا
وادرسوا ما فيه وقيل واحفظوه واعملوا به لعلكم تتقون لكي تنجوا من
الهلاك في الدنيا والعذاب في العقبى فان قبلتم والا رضختكم بهذا الجبل واغرقكم
في هذا البحر واحرقتكم بهذا النار فلما راوا ان لا مهرب لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا
يلاحظون الجبل وهم سجد فصارت سنة في اليهود لا يسجدون الا على انصاف
وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع العذاب عنا ثم توليتم اعرضتم من بعد
ذلك من بعد ما قبلتم التورية فلولا فضل الله عليكم ورحمته يعني بالامهال
والادراج وتاخير العذاب عنكم لكنتم لصرتم من الخاسرين من المغبونين بالعقوبة
وذهاب الدنيا والآخرة وقيل من المعذبين في الحال كانه رحمهم بالامهال قوله
عز وجل ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اي جاوزوا الحد واصل السبت
القطع وقيل سمي بذلك يوم السبت لان الله تعالى قطع فيه الخلق وقيل لان اليهود
امروا فيه بقطع الاعمال والقصة فيه انهم كانوا زمن داود بارض يقال لها ايلة حرم الله
عليهم صيد السمك يوم السبت وكان اذا دخل السبت لم يبق حوت في البحر الا اجتمع
هناك حتى يخرجن خراطيمهن من الماء لامنها حتى لا يرى الماء لكثرتها واذا مضى
السبت تفرقن ولزمن مقتل البحر فلا يرى شئ منها فذلك قوله تعالى اذ تاتيهم حيتانهم
يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم ثم ان الشيطان وسوس اليهم وقال انما
نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا منه اليها
الانهار فاذا كانت عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل الموج الى الحيتان الى
الحياض فلا يقدرون على الخروج لبعد عمقها وقلة مايها فاذا كان يوم الاحد
ياخذونها وقيل كانوا يسوقون الحيتان الى الحياض يوم السبت ولا ياخذونها ثم
ياخذونها يوم الاحد وقيل كانوا ينصبون الحبايل والشصوص يوم الجمعة ويخرجونها
يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ولم تنزل عليهم عقوبة فتجروا على الذنب وقالوا
ما نرى السبت الا قد احل لنا فاخذوا واكلوا وملحوا وباعوا واثروا وكثر مالهم
فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلثة اصناف صنف
امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة وكان الناهون اثنى عشر
الفا فلما ابى المجرمون قبول نصحهم قالوا والله لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا
القرية بجدار وغبروا بذلك سنتين فلعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم
على المعصية فخرج الناهون ذات يوم من بابهم ولم يخرج من المجرمين احد ولم
يفتحوا بابهم فلما ابطاوا تسوروا عليهم الحايط فاذا هم جميعا قردة لها اذناب
يتعاوون قال قتادة صار الشبان قردة والشيوخ خنازير فمكثوا ثلثة ايام ثم هلكوا
ولم يمكث مسخ فوق ثلثة ايام ولم يتوالدوا قال الله عز وجل فقلنا لهم كونوا قردة

خاسئين امر تحويل وتكوين خاسئين مبعدين مطرودين مبعدين قيل فيه تقديم
وتاخير اي كونوا خاسئين قردة ولذلك لم يقل خاسيات والخساء الطرد والابعاد
وهو لازم ومتعد يقال خساته خسا فخسا وخسوا مثل رجعته رجعا فرجع رجوعا
فجعلناها اي جعلنا عقوبتهم بالمسخ نكالا اي عقوبة وعبرة والنكال اسم لكل
عقوبة ينكل الناظر من فعل ما جعلت العقوبة جزاء عليه ومنه النكول عن اليمين
وهو الامتناع واصله من النكل وهو القيد وجمعه انكال لما بين يديها قال
قتاده اراد بما بين يديها يعني بما سبقت من الذنوب اي جعلنا تلك العقوبة
جزاء لما تقدم من ذنوبهم قبل نهيهم عن اخذ الصيد وما خلفها ما حضرت من
الذنوب التي اخذوا بها وهي العصيان لاخذ الحيتان وقال ابو العالية والربيع عقوبة
لما مضى من ذنوبهم وعبرة لمن بعدهم ان يستنوا بسنتهم وما الثانية بمعنى من
وقيل جعلناها اي جعلنا قرية اصحاب السبت عبرة لما بين يديها اي للقرى التي كانت
مبنية في الحال وما خلفها وما يحدث من القرى من بعد ليعظوا وقيل فيه تقديم
وتاخير تقديره فجعلناها وما خلفها اي ما اعد الله لهم من العذاب في الآخرة نكالا
وجزاء لما بين يديها اي لما تقدم من ذنوبهم باعتدائهم في السبت وموعظة
للمتقين للمؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يفعلون مثل فعلهم
واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة البقرة هي الانثى من البقر
يقال هي ماخوذة من البقر وهو الشق سميت به لانها تشق الارض بالحراثة والقصة
فيه انه كان في بني اسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال
عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية اخرى فالقاه بفنائهم ثم اصبح يطلب ثاره وجاء
بناس الى موسى عليه السلام يدعي عليهم القتل فسالهم موسى فجحدوا فاشتبه امر
القتيل على موسى قال الكلبي وذلك قبل نزول القسامة في التورية فسالوا موسى
ان يدعو الله تعالى ليبين لهم بدعائه فدعا فامرهم بذبح بقرة فقال لهم موسى ان الله يامركم
ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اي تستهزئ بنا نحن نسالك عن امر القتيل وتامرنا
بذبح البقرة وانما قالوا ذلك لبعد ما بين الامرين في الظاهر ولم يدروا ما الحكمة
فيه قرا حمزة هزوا وكفوا بالتخفيف وقرا الآخرون بالتثقيل وبترك الهمزة حفص فقال موسى
قال اعوذ بالله امتنع بالله ان اكون من الجاهلين اي من المستهزئين بالمؤمنين
وقيل من الجاهلين بالجواب لا على وفق السؤال لان الجواب لا على وفق السؤال
جهل فلما علم القوم ان ذبح البقرة عزم من الله تعالى استوصفوها ولو انهم
عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم
وكانت تحته حكمة وقصة وذلك انه كان في بني اسرائيل رجل صالح وله ابن طفل وله
عجلة اتى بها الى غيضة فقال اللهم اني استودعك هذه العجلة لابني حتى يكبر

ومات الرجل فصارت العجلة في الغيضة عوانا فكانت تهرب من كل من رآها فلما
كبر الابن كان بارا بوالدته فكان يقسم الليل ثلاثة أثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا
ويجلس عند رأس أمه ثلثا فإذا أصبح انطلق فاحتطب على ظهره فيأتي به السوق
فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطي والدته ثلثه فقالت له
أمه يوما إن أباك ورثك عجلة استودعها الله تعالى في غيضة كذا فانطلق وادع
إله إبرهيم وإسمعيل وإسحق أن يردها عليك وعلامتها أنك إذا نظرت إليها
يخيل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها و
صفرتها فأتى الفتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال أعزم عليك بإله إبرهيم
وإسمعيل وإسحق ويعقوب فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها
يقودها فتكلمت البقرة بإذن الله تعالى وقالت أيها الفتى البار بوالدته اركبني
فإن ذلك أهون عليك فقال الفتى إن أمي لم تأمرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها
فقالت البقرة بإله بني إسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي أبدا فانطلق فإنك لو
أمرت الجبل أن ينقلع من أصله وينطلق معك لفعل لبرك بأمك فسار الفتى
بها إلى أمه فقالت له إنك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام
بالليل فانطلق فبع هذه البقرة فقال بكم أبيعها فقالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير
مشورتي وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها إلى السوق فبعث الله تعالى ملكا
ليري خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بوالدته وكان الله تعالى به خبيرا فقال
له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير وأشترط عليك رضا والدتي فقال
الملك لك ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى لو أعطيتني وزنها ذهبا
لم آخذه إلا برضا أمي فردها إلى أمه فأخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير
على رضى مني فانطلق بها إلى السوق وأتى الملك فقال استأمرت أمك فقال الفتى
إنها أمرتني أن لا أنقصها من ستة دنانير على أن أستأمرها فقال الملك فإني أعطيتك
اثني عشر على أن لا تستأمرها فأبى الفتى ورجع إلى أمه فأخبرها بذلك فقالت إن الذي
يأتيك ملك على صورة آدمي ليختبرك فإذا أتاك فقل له أتأمرنا أن نبيع
هذه البقرة أم لا ففعل فقال له الملك اذهب إلى أمك وقل لها أمسكي هذه البقرة
فإن موسى بن عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل في بني إسرائيل فلا تبيعوها إلا بملء
مسكها دنانير فأمسكوها وقدر الله تعالى على بني إسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها
فما زالوا يستوصفونها حتى وصف لهم تلك البقرة بعينها مكافأة له على بره
بوالدته فضلا منه ورحمة بذلك قوله تعالى **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي**
أي ما سنها **قال** موسى **إنه يقول** يعني قال الله تعالى فقال إنه يعني إن الله يقول
إنها بقرة لا فارض ولا بكر أي لا كبيرة ولا صغيرة والفارض المسنة التي لا تلد

يقال منه فرضت تفرض فروضا والبكر الفتاة الصغيرة التي لم تلد قط وحذف
الهاء منها للاختصاص بالإناث كالحائض **عوان** نصف **بين ذلك** أي بين السنين
يقال عونت المرأة تعوينا إذا زادت على الثلاثين قال الأخفش العوان التي نتجت
مرارا وجمعها عون **فافعلوا ما تؤمرون** من ذبح البقرة ولا تكرروا السؤال **قالوا ادع لنا**
ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها قال ابن عباس
شديد الصفرة وقال قتادة صاف وقال الحسن الصفراء السوداء والأول
أصح لأنه لا يقال أسود فاقع إنما يقال أصفر فاقع وأسود حالك وأحمر قانئ و
أخضر ناضر وأبيض يقق للمبالغة **تسر الناظرين** إليها أي يعجبهم حسنها
وصفاء لونها **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي** أسائمة أم عاملة **إن البقر**
تشابه علينا ولم يقل تشابهت لتذكير لفظ البقر كقوله تعالى أعجاز نخل منقعر
وقال الزجاج أي جنس البقر تشابه علينا أي التبس واشتبه أمره علينا فلا
نهتدي إليه **وإنا إن شاء الله لمهتدون** إلى وصفها قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وايم الله لو لم يستثنوا لما بينت لهم إلى آخر الأبد **قال إنه يقول إنها بقرة**
لا ذلول مذللة بالعمل يقال رجل ذلول بين الذل ودابة ذلول بينة الذل
تثير الأرض تقلبها للزراعة **ولا تسقي الحرث** أي ليست بساقية **مسلمة** بريئة
من العيوب **لا شية فيها** لا لون لها سوى لون جميع جلدها قال عطاء لا عيب
فيها قال مجاهد لا بياض فيها ولا سواد **قالوا الآن جئت بالحق** أي بالبيان التام
الشافي الذي لا إشكال فيه فطلبوها فلم يجدوا بكمال وصفها إلا مع الفتى
فاشتروها بملء مسكها ذهبا **فذبحوها وما كادوا يفعلون** من غلاء ثمنها فقال
محمد بن كعب وما كادوا يجدونها باجتماع أوصافها وقيل وما كادوا يفعلون
من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها **وإذ قتلتم نفسا** هذا أول القصة وإن كانت
مؤخرة في التلاوة واسم القتيل عاميل **فادارأتم فيها** أصله تدارأتم فأدغمت
التاء في الدال وأدخلت الألف مثل قوله تعالى اثاقلتم قال ابن عباس ومجاهد
معناه فاختلفتم وقال ربيع بن أنس تدافعتم أي يحيل بعضكم على بعض من الدرء
وهو الدفع فكان كل واحد يدفع عن نفسه **والله مخرج ما كنتم تكتمون** فإن
القاتل كان يكتم القتل **فقلنا اضربوه ببعضها** يعني القتيل ببعضها أي ببعض البقرة
واختلفوا في ذلك البعض فقال ابن عباس وأكثر المفسرين ضربوه بالعظم الذي
يلي الغضروف وهو المقتل وقال مجاهد وسعيد بن جبير بعجب الذنب لأنه أول
ما يخلق وآخر ما يبلى ويركب عليه الخلق وقال الضحاك بلسانها قال الحسين
بن الفضل لأنه آلة الكلام وقال عكرمة والكلبي بفخذها الأيمن وقيل ببعض منها لا بعينه
ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا بإذن الله وأوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان ثم

سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة
وفيه اضمار تقديره فضرب فحيي كذلك يحيي الله الموتى كما احيا عاميل ويريكم
آياته لعلكم تعقلون قيل تمنعون انفسكم من المعاصي اما حكم هذه المسئلة
في الاسلام اذا وجد قتيل في موضع ولا يعرف قاتله فان كان ثم لوث على انسان
واللوث ما يغلب على القلب صدق المدعي بان اجتمع جماعة في بيت او صحراء
فتفرقوا عن قتيل يغلب على القلب ان القاتل فيهم او وجد قتيل في محلة او قرية
كلهم اعداء للقتيل لا يخالطهم غيرهم فيغلب على القلب انهم قتلوا فادعى الولي
على بعضهم يحلف المدعي خمسين يمينا على من يدعي عليه وان كان الاولياء
جماعة يوزع الايمان عليهم ثم بعد ما حلفوا اخذوا الدية من عاقلة المدعى
عليه ان ادعوا قتل خطاء وان ادعوا قتل عمد فمن ماله ولا قود على قول
الاكثرين وذهب بعضهم الى وجوب القود وهو قول عمر بن عبد العزيز
وبه قال مالك واحمد وان لم يكن على المدعى عليه لوث فالقول قول المدعى
عليه مع يمينه ثم يحلف يمينا واحدا ام خمسين يمينا فيه قولان احدهما يمينا
واحدا كما في ساير الدعاوي والثاني يحلف خمسين يمينا تغليظا عليه
لامر الدم وعند ابي حنيفة لا حكم للوث ولا يبدا بيمين المدعي بل اذا وجد
قتيل في محلة يختار الامام خمسين رجلا صالحا من صلحاء اهلها فيحلفهم
انهم ما قتلوه ولا عرفوا له قاتلا ثم ياخذ الدية من سكانها والدليل على ان
البداية بيمين المدعي عند وجود اللوث ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم
انا الربيع انا الشافعي ان عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود خرجا الى خيبر
فتفرقا لحاجتهما فقتل عبد الله بن سهل فانطلق هو وعبد الرحمن اخو
المقتول وحويصة بن مسعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له
قتل عبد الله بن سهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحلفون خمسين
يمينا وتستحقون دم صاحبكم او قاتلكم فقالوا يا رسول الله لم نشهد ولم نحضر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبريكم يهود بخمسين يمينا فقالوا
يا رسول الله فكيف يقبل ايمان قوم كفار فزعم النبي صلى الله عليه وسلم
عقله من عنده وفي لفظ آخر فزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم عقله من
عنده قال بشير بن يسار قال سهل لقد ركضتني ناقة حمراء في مربد لنا
وجه الدليل من الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم بدا بايمان
المدعين لقوة جانبهم باللوث وهو ان عبد الله بن سهل وجد قتيلا في
خيبر وكانت العداوة ظاهرة بين الانصار واهل خيبر فكان يغلب على القلب

انهم قتلوه واليمين ابدا يكون حجة لمن يقوى جانبه وعند عدم اللوث يقوى جانب
المدعى عليه من حيث ان الاصل براءة ذمته فكان القول قوله مع يمينه
ثم قست قلوبكم يبست وجفت وجفاف القلب خروج الرحمة واللين عنه و
قيل غلظت وقيل اسودت من بعد ذلك من بعد ظهور الدلالات قال الكلبي
قالوا بعد ذلك نحن لم نقتله فلم يكونوا قط اعمى قلبا ولا اشد تكذيبا لنبيهم
عند ذلك فهي في الغلظة والشدة كالحجارة او بل اشد قسوة وقيل او بمعنى
الواو كقوله مائة الف او يزيدون اي بل يزيدون او ويزيدون وانما لم يشبهها
بالحديد مع انه اصلب من الحجارة لان الحديد قابل اللين فانه يلين بالنار وقد لان
لداود عليه السلام والحجارة لا تلين قط ثم فضل الحجارة على القلب القاسي
فقال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار قيل اراد به جميع الحجارة
وقيل اراد به الحجر الذي كان يضرب عليه موسى عليه السلام للاسباط
وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء واراد به عيونا دون الانهار وان منها
لما يهبط ينزل من اعلى الجبل الى اسفله من خشية الله يعني ينزل من اعلى
الجبل الى اسفله من خشية الله وقلوبكم لا تلين ولا تخشع يا معشر اليهود
فان قيل الحجر جماد لا يفهم فكيف يخشى قيل الله تعالى يفهمها ويلهمها فتخشى
بالهامه ومذهب اهل السنة والجماعة ان الله تعالى علما في الجمادات
وساير الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية
كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وقال والطير صافات كل قد علم
صلاته وتسبيحه وقال الم تر ان الله يسجد له من في السموات الآية فيجب على المرء
الايمان به ويكل امره الى الله تعالى روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
على ثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عني فاني اخاف ان تؤخذ علي
فيعاقبني الله تعالى بذلك فقال له جبل حراء الي الي يا رسول الله اخبرنا الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا السيد ابو الحسين محمد بن الحسين العلوي
انا احمد بن محمد بن عبد الوهاب النيسابوري نا محمد بن اسمعيل الصايغ نا يحيى
بن عبد الوهاب ابي بكر نا ابرهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي
قبل ان ابعث واني لاعرفه الان هذا حديث صحيح اخرجه مسلم عن ابي بكر
بن ابي شيبة عن يحيى بن ابي بكير وصح عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
طلع له احد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه وعن ابي هريرة رضي الله عنه يقول صلى بنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم اقبل على الناس بوجهه فقال بينا رجل
يسوق بقرة اذ عيي فركبها فضربها فقالت انا لم نخلق لهذا انما خلقنا للحراثة

الارض فقال الناس سبحان الله بقرة تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاني اومن به وابوبكر وعمر وماثمّا ثم وقال بينا رجل في غنم له اذ عدا الذيب
على شاة فيها فادركها صاحبها فاستنقذها فقال الذيب فمن لها يوم السبع
يوم لا راعي لها غيري فقال الناس سبحان الله ذيب يتكلم فقال صلى الله عليه
وسلم اومن به انا وابوبكر وعمر وماثمّا ثم وصح عن ابي هريرة قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء وابوبكر وعمر وعلي وطلحة والزبير
فتحركت الصخرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اهدا فما عليك الا نبي
اوصديق اوشهيد صحيح اخرجه مسلم اخبرنا عبدالله الصالحي نا ابوسعيد
يحيى بن احمد بن علي الصايغ انا ابوالحسن علي بن اسحق بن خورشاد الرازي
نا محمد بن ايوب بن حريش الجلي الرازي نا محمد بن الصباح نا الوليد بن ابي ثور
عن السدي عن ابي مزيد عن عباد بن ابي يزيد عن علي رضي الله عنه قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في نواحيها خارجا من مكة بين الجبال
والشجر فلم يمر بشجر ولاجبل الا قال السلام عليك يا رسول الله اخبرنا ابوالحسن
عبدالوهاب بن محمد الخطيب نا عبدالعزيز بن احمد الخلال نا ابوالعباس
الاصم نا الربيع نا الشافعي نا عبدالمجيد بن عبدالعزيز عن ابي جريج اخبرني
ابوالزبير انه سمع جابر بن عبدالله يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب
استند الى جذع نخلة من سواري المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت
تلك السارية كحنين الناقة حتى سمعها اهل المسجد حتى نزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعتنقها فسكنت قال مجاهد لا ينزل حجر من اعلى الى اسفل الا من خشية الله و
يشهد لما قلنا قوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من
خشية الله **وما الله بغافل** بساهي **عما تعملون** وعيد وتهديد وقيل بتارك
عقوبة ما تعملون بل يجازيكم به قرا ابن كثير عما يعملون بالياء والآخرون بالتاء
أفتطمعون افترجون يريد محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه **ان يؤمنوا لكم**
يصدقكم اليهود بما يخبرونهم به **وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله** يعني
التورية **ثم يحرفونه** يغيرون ما فيها من الاحكام **من بعد ما عقلوه** علموه
كما غيروا صفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم **وهم يعلمون** انهم لكاذبون
هذا قول مجاهد وقتادة وعكرمة والسدي وجماعة وقال ابن عباس ومقاتل نزلت
في السبعين الذين اختارهم موسى لميقات ربه وذلك انهم لما رجعوا بعد ما سمعوا
كلام الله الى قومهم اما الصادقون منهم فادوا كما سمعوا وقالت طايفة منهم سمعنا
الله يقول في آخر كلامه ان استطعتم ان تفعلوا فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا
فهذا تحريفهم وهم يعلمون انه الحق **واذا لقوا الذين آمنوا** قال ابن عباس

والحسن وقتادة يعني منافقي اليهود الذين آمنوا بالسنتهم اذا لقوا المؤمنين
المخلصين **قالوا آمنا** كايمانكم **واذا خلا** رجع **بعضهم الى بعض** كعب بن الاشرف
وكعب بن اسيد ووهب بن يهود وغيرهم من روساء اليهود لا موهم على ذلك **وقالوا
أتحدثونهم بما فتح الله عليكم** بما قضى الله عليكم في كتابكم ان محمدا صلى الله
عليه وسلم حق وقوله صدق والفتاح القاضي وقال الكسائي بما بينه لكم من العلم
بصفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وقال الواقدي بما انزل الله عليكم واعطاكم
نظيره لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض اي انزلنا واعطينا وقال ابوعبيدة
بما من الله تعالى عليكم واعطاكم **ليحاجوكم به** ليخاصموكم به يعني اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم ويحتجوا بقولكم عليكم فيقولوا قد اقررتم انه نبي حق في كتابكم ثم لا
تتبعونه وذلك انهم قالوا لاهل المدينة حين شاوروهم في اتباع محمد صلى الله عليه
وسلم آمنوا به فانه حق ثم قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم
به يعني ليكون لهم الحجة عليكم **عند ربكم** في الدنيا والاخرة وقيل انهم اخبروا
المؤمنين بما عذبهم الله به على الجنايات وقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما
انزل الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به عند ربكم ليروا الكرامة لانفسهم عليكم
عند الله وقال مجاهد هو قول يهود قريظة بعضهم لبعض حين قال لهم النبي صلى الله
عليه وسلم يا اخوان القردة والخنازير فقالوا من اخبر محمدا بهذا ما خرج هذا الا منكم
أفلا تعقلون قال الله تعالى **اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون**
يبدون يعني اليهود **ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني** اي من اليهود
اميون لا يحسنون القراءة ولا الكتابة جمع امي منسوب الى الام كانه باق على ما
انفصل من الام لم يتعلم كتابة ولا قراءة روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وقيل هو منسوب الى ام القرى وهي مكة
لا يعلمون الكتاب الا اماني قرا ابوجعفر اماني بتخفيف الياء كل القرآن حذف
احدى اليائين استخفافا وقراءة العامة بالتشديد وهو جمع الامنية وهي
التلاوة قال الله تعالى الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي قراءته وقال ابوعبيدة
الا تلاوة وقراءة عن ظهر القلب لا يقرؤونه من كتاب وقيل يعلمونه حفظا وقراءة
لا يعلمون معناه قال ابن عباس يعني غير عارفين بمعاني الكتاب وقال مجاهد وقتادة
الا كذبا وباطلا قال الفراء الاماني الاحاديث المختلقة قال عثمان ما تمنيت منذ
اسلمت اي ما كذبت واراد بها الاشياء التي كتبها علماؤهم من عند انفسهم ثم
اضافوها الى الله تعالى من تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم وغيره وقال
الحسن وابوالعالية هي من التمني وهي امانيهم الباطلة التي يتمنونها على الله
تعالى مثل قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ولن تمسنا النار

[illegible]

الا اياما معدودة وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه فعلى هذا لا يكون
بمعنى لكن معناه لا يعلمون الكتاب لكن يتمنون اشياء لا تحصل لهم لا انهم
وما هم الا يظنون يعني وما يظنون الا ظنا وتوهما لا يقينا قاله القتاده
والربيع وقال مجاهد يكذبون قوله تعالى فويل قال الزجاج ويل كلمة يقولها كل
واقع في هلكة وقيل هو دعا الكفار على انفسهم بالويل والثبور قال ابن عباس شدة
العذاب قال سعيد بن المسيب ويل واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لانماعت
ولذابت من شدة حرها اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر
محمد بن احمد بن الحرث نا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسايي نا عبد الله بن محمود
نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشيد بن سعد
عن عمرو بن الحرث انه حدث عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الويل واد في جهنم يهوي فيها الكافر اربعين
خريفا قبل ان يبلغ قعره والصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي
فهو كذلك للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا
به ثمنا قليلا وذلك ان احبار اليهود خافوا ذهاب ماكلتهم وزوال رياستهم
حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فاحتالوا في تعويق اليهود
عن الايمان به فعمدوا الى صفته في التورية وكان صفته فيها حسن الوجه
وحسن الشعر اكحل العين ربعة فغيروها وكتبوا مكانها طوال ازرق سبط
الشعر فاذا سالهم سفلتهم عن صفته قرأوا ما كتبوه فيجدونه مخالفا لصفته فيكذبونه
قال الله تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني كتبوه بانفسهم اختراعا من تغيير نعته
صلى الله عليه وسلم وويل لهم مما يكسبون من الماكل ويقال من المعاصي
وقالوا يعني اليهود لن تمسنا النار لن اي يصيبنا النار الا اياما معدودة قدرا
مقدرا ثم يزول عنا العذاب واختلفوا في هذه الايام قال ابن عباس و
مجاهد كانت اليهود يقولون مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعذب بكل الف
سنة يوما واحدا ثم ينقطع العذاب بعد سبعة ايام وقال قتادة وعطاء يعنون
اربعين يوما التي عبد فيها آباؤهم العجل وقال الحسن وابو العالية قالت
اليهود ان ربنا عتب علينا في امرنا فاقسم ليعذبنا اربعين يوما فلن تمسنا النار الا اربعين يوما تحلة القسم
قال الله تعالى تكذيبا لهم قل يا محمد اتخذتم عند الله الف استفهام دخلت على
الف الوصل عند الله عهدا موثقا ان لا يعذبكم الا هذه المدة عهدا فلن يخلف الله
عهده ووعده قال ابن مسعود عهدا بالتوحيد يدل عليه قوله تعالى الا من اتخذ
عند الرحمن عهدا يعني قول لا اله الا الله ام تقولون على الله ما لا تعلمون
ثم قال بلى وبلى وبل حرفا استدراك ومعناهما نفي الخبر الماضي واثبات الخبر

المستقبل من كسب سيئة يعني الشرك واحاطت به خطيئته وقرأ اهل المدينة
خطيئاته بالجمع والاحاطة الاحداق بالشيء من جميع نواحيه قال ابن عباس وعطاء و
الضحاك وابو العالية والربيع وجماعة هي الشرك يموت عليه وقيل السيئة الكبيرة
والاحاطة به ان يصر عليها فيموت غير تائب قاله عكرمة والربيع بن خثيم وقال مجاهد
هي الذنوب تحيط بالقلب كلما عمل ذنبا ارتفعت حتى تغشى القلب وهو الرين و
قال الكلبي اوبقته ذنوبه دليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم اي يهلكوا فاولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل في التورية والميثاق
العهد المؤكد الشديد لا تعبدون الا الله قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لا يعبدون
بالياء وقرأ الآخرون بالتاء كقوله تعالى وقولوا للناس حسنا معناه ان لا تعبدوا
فلما حذف ان صار الفعل مرفوعا وقرأ ابي ابن كعب لا تعبدوا على النهي وبالوالدين
احسانا اي ووصيناهم بالوالدين احسانا برا بهما وعطفا عليهما ونزولا عند امرهما
فيما لا يخالف امر الله تعالى وذي القربى اي وبذي القرابة والقربى مصدر
كالحسنى واليتامى جمع يتيم وهو الطفل الذي لا اب له والمساكين يعني
الفقراء وقولوا للناس حسنا اي صدقا وعدلا وحقا في شان محمد صلى الله
عليه وسلم فمن سالكم عنه فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا امره هذا قول
ابن عباس وسعيد بن جبير وابن جريج ومقاتل وقال سفين الثوري مروهم بالمعروف
وانهوهم عن المنكر وقيل هو اللين في القول والمعاشرة بحسن الخلق وقرأ حمزة
والكسائي ويعقوب حسنا بفتح الحاء والسين اي قولا حسنا واقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة ثم توليتم اعرضتم عن العهد والميثاق الا قليلا منكم وذلك
ان قوما منهم آمنوا وانتم معرضون كاعراض آبائكم واذ اخذنا ميثاقكم لا
تسفكون دماءكم اي لا تريقون دماءكم اي لا يسفك بعضكم دم بعض وقيل
لا تسفكوا دماء غيركم فيسفك دماءكم وكانكم سفكتم دماء انفسكم ولا تخرجون
انفسكم من دياركم اي لا يخرج بعضكم بعضا من داره وقيل لا تسيئوا جوار من
جاوركم فيلجئهم الى الخروج بسوء جواركم ثم اقررتم بهذا العهد انه حق
وقبلتم وانتم تشهدون اليوم على ذلك يا معشر اليهود وتعترفون بالقبول ثم انتم
هؤلاء يعني يا هؤلاء وهؤلاء للتنبيه تقتلون انفسكم اي يقتل بعضكم بعضا و
تخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بتشديد الظاء اي تتظاهرون
ادغمت التاء في الظاء وقرأ حمزة والكسائي بتخفيف الظاء فحذفوا تاء التفاعل
وابقوا تاء الخطاب كقوله تعالى ولا تعاونوا ومعناهما جميعا يتعاونون و
التظاهر التعاون بالاثم والعدوان بالمعصية والظلم وان ياتوكم اسارى وقرأ

جمع اسرى وهما جمع اسير ومعناهما واحد تفادوهم بالمال وتنقذوهم وقرأ
اهل المدينة وعاصم والكسائي ويعقوب تفادوهم اي تبادلوهم اراد مفاداة
الاسير بالاسير وقيل معنى القراءتين واحد ومعنى الآية قال السدي ان الله
اخذ على بني اسرائيل في التورية ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا
من ديارهم وايما عبد او امة وجدتموه من بني اسرائيل فاشتروه بما قام
من ثمنه واعتقوه وكانت قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج وكانوا
يقتتلون في حرب سمير فتقاتل بنى قريظة وحلفاهم النضير فاذا غلبوا خربوا
ديارهم واخرجوهم منها واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه
وان كان الاسير من عدوهم فيعيرهم العرب ويقول كيف تقاتلونهم وتفدونهم
قالوا انا امرنا ان نفديهم فيقولون فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحيي ان يستذل
حلفاؤنا فعيرهم الله تعالى فقال ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وفي الآية تقديم
وتاخير ونظمها وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم
والعدوان وهو محرم عليكم اخراجهم وان ياتوكم اسارى تفدوهم
فكان الله تعالى اخذ عليهم اربعة عهود ترك القتل وترك الاخراج وترك
المظاهرة عليهم مع اعدائهم وفداء اسرائهم فاعرضوا عن الكل الا الفداء
قال الله تعالى افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض قال مجاهد يقول
ان وجدته في يد غيرك فديته وانت تقتله بيدك فما جزاء من يفعل ذلك
منكم يا معشر اليهود الا خزي عذاب وهوان في الحيوة الدنيا وكان خزي قريظة
القتل والسبي وخزي بني النضير الجلاء والنفي عن منازلهم الى اذرعات
واريحا من الشام ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وهو عذاب النار
وما الله بغافل عما تعملون قرأ ابن كثير ونافع وابو بكر بالياء والباقون بالتاء
اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف لا يهون عنهم
العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله عز وجل قوله تعالى ولقد
آتينا اعطينا موسى الكتاب التورية جملة واحدة وقفينا واتبعنا من بعده
بالرسل رسولا بعد رسول وآتينا عيسى ابن مريم البينات الدلالات الواضحات
وهي ما ذكر الله تعالى في سورة آل عمران والمائدة وقيل اراد الانجيل
وايدناه قويناه بروح القدس قرأ ابن كثير القدس بسكون الدال وقرأ الآخرون
بضمها وهما لغتان مثل الرعب والرعب واختلفوا في روح القدس قال
الربيع وغيره اراد الروح الذي نفخ فيه والقدس هو الله اضافه الى نفسه
تكريما وتخصيصا التي نفخت فيه نحو بيت الله وناقة الله كما قال ونفخنا فيه من
روحنا وروح منه وقيل اراد بالقدس الطهارة يعني الروح الطاهرة سمي روحه

قدسا لانه لم تضمه اصلاب الفحول ولم تشتمل عليه ارحام الطوامث انما كان
امرا من امر الله تعالى قال قتادة والسدي والضحاك روح القدس جبريل
عليه السلام قيل وصف جبريل بالقدس اي بالطهارة لانه لم يقترف
ذنبا قال الحسن القدس هو الله تعالى وروحه جبريل قال الله قل نزله روح
القدس من ربك بالحق وتأييد عيسى بجبريل عليهما السلام انه امر ان يسير
معه حيث سار حتى صعد به الى السماء وقيل سمي جبريل روحا للطافته
ولمكانته من الوحي الذي هو سبب حيوة القلوب وقال ابن عباس وسعيد
بن جبير روح القدس هو اسم الله الاعظم به كان يحيي الموتى ويري الناس العجائب
وقيل هو الانجيل جعله له روحا كما جعل القرآن روحا لمحمد صلى الله عليه وسلم
لانه سبب لحيوة القلوب قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فلما
سمعت اليهود ذكر عيسى عليه السلام قالوا يا محمد لا مثل عيسى كما تزعم
عملت ولا كما تقص علينا من الانبياء فعلت فاتنا بما اتى به عيسى ان كنت صادقا
قال الله تعالى افكلما جاءكم يا معشر اليهود رسول بما لا تهوى انفسكم
استكبرتم تكبرتم وتعظمتم عن الايمان به ففريقا طائفة كذبتم مثل عيسى ومحمد
صلى الله عليه وسلم وفريقا تقتلون اي قتلتم مثل زكريا ويحيى وشعيبا و
سائر من قتلوا من الانبياء عليهم السلام وقالوا يعني اليهود قلوبنا غلف جمع
الاغلف وهو الذي عليه غشاء معناه عليها غشاوة فلا تعي ولا تفقه ما تقول
قاله مجاهد وقتادة نظيره قوله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة وقرأ ابن عباس
غلف بضم اللام وهي قراءة الاعرج وهو جمع غلاف اي قلوبنا اوعية لكل
علم فلا تحتاج الى علمك قاله ابن عباس وعطاء وقال الكلبي معناه اوعية
لكل علم فهي لا تسمع حديثا الا وعته الا حديثك لا تعقله ولا تعيه ولو كان فيه خير
لفهمته ووعته قال الله تعالى بل لعنهم الله طردهم الله وابعدهم من كل خير بكفرهم
فقليلا ما يؤمنون قال قتادة معناه لن يؤمن منهم الا قليل لان من آمن من
المشركين اكثر ممن آمن من اليهود اي فقليلا يؤمنون ونصب قليلا على
الحال قال معمر لا يؤمنون الا بقليل مما في ايديهم ويكفرون باكثره اي فبقليل
يؤمنون ونصب قليلا بنزع الخافض وما صلة على قولهما وقال الواقدي معناه
لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا كقول الرجل للآخر ما اقل ما تفعل كذا اي لا تفعله اصلا
ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني القرآن مصدق موافق لما معهم يعني التورية
وكانوا يعني اليهود من قبل من قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم يستفتحون يستنصرون
على الذين كفروا على مشركي العرب وذلك انهم كانوا يقولون اذا حزبهم
امر ودهمهم عدو اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد

مثلكم

مستفتحون في التورية فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل
زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه كما قتل عاد وثمود وارم فلما
جاءهم ما عرفوا يعني محمد صلى الله عليه وسلم من غير بني اسرائيل وعرفوا
نعته وصفته كفروا به بغيا وحسدا فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا
به انفسهم بئس ونعم فعلان ماضيان للمدح والذم لا يتصرفان تصرف الافعال
معناه بئس الذي اختاروا لانفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق وقيل انه
الاشتراء ههنا بمعنى البيع والمعنى بئس ما باعوا به حظ انفسهم اي اختاروا
الكفر وبذلوا انفسهم للنار ان يكفروا بما انزل الله يعني القرآن بغيا اي حسدا
واصل البغي الفساد يقال بغى الجرح اذا فسد وقيل البغي الظلم واصله الطلب و
الباغي طالب الظلم والحاسد يظلم المحسود جهده طلبا لازالة نعمة الله عنه ان
ينزل الله من فضله يعني النبوة والكتاب على من يشاء من عباده محمد صلى الله
عليه وسلم قرا اهل مكة والبصرة ينزل وبابه بالتخفيف الا في سبحان في موضعين
وننزل من القرآن وحتى تنزل فان ابن كثير يشددهما ويشدد البصريون في
الانعام على ان ينزل آية زاد يعقوب تشديد بما ينزل في النحل ووافق حمزة و
الكسائي في تخفيف وينزل الغيث في لقمن وعسق والآخرون يشددون الكل
ولم يختلفوا في تشديد وما ننزله الا بقدر في الحجر فباؤا رجعوا بغضب
على غضب قال ابن عباس ومجاهد الغضب الاول بتضييعهم التورية وتبديلهم
والثاني بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال قتادة الاول بكفرهم
بعيسى عليه السلام والانجيل والثاني بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن
وقال السدي الاول بعبادة العجل والثاني بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
وللكافرين الجاحدين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم
عذاب مهين مخزي يهانون فيه واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله يعني القرآن
قالوا نؤمن بما انزل علينا يعني التورية يكفينا ذلك ويكفرون بما وراءه
اي بما سواه من الكتب كقوله تعالى فمن ابتغى وراء ذلك اي سواه وقال ابو عبيدة
بما بعده وهو الحق يعني القرآن مصدقا نصب على الحال لما معهم من
التورية قل لهم يا محمد فلم تقتلون انبياء الله اي قتلتم من قبل ولما اصله
فحذفت الالف فرقا بين الخبر والاستفهام كقولهم فيم وبم ان كنتم مؤمنين
بالتورية وقد نهيتم فيها عن قتل الانبياء عليهم السلام ولقد جاءكم
موسى بالبينات بالدلالات الواضحة والمعجزات الباهرة ثم اتخذتم العجل
من بعده اي بعد انطلاقه الى الجبل وانتم ظالمون واذ اخذنا ميثاقكم
ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا اي استجيبوا واطيعوا

سميت الطاعة والاجابة سمعا على المجاورة لانه سبب للطاعة والاجابة قالوا
سمعنا قولك وعصينا امرك وقيل سمعنا بالآذان وعصينا بالقلوب قال اهل
المعاني انهم لم يقولوا هذا بالسنتهم ولكن لما سمعوا وتلقوه بالعصيان نسب ذلك
الى القول اتساعا واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل معناه ادخل في قلوبهم
حب العجل وخالطها كاشراب اللون لشدة الملازمة يقال فلان مشرب اللون اذا
اختلط بياضه بالحمرة وفي القصص ان موسى عليه السلام امر ان يبرد العجل بالمبرد ثم
يذريه في النهر وامرهم بالشرب منه فمن بقي في قلبه شيء من حب العجل ظهرت
سحالة الذهب على شاربه قل بئسما يامركم به ايمانكم ان تعبدوا العجل من دون الله
تعالى اي بئس ايمان يامر بعبادة العجل ان كنتم مؤمنين بزعمكم وذلك انهم قالوا
نؤمن بما انزل علينا فكذبهم الله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله وذلك
ان اليهود ادعوا دعاوي باطلة مثل قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة
ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه فكذبهم
الله عز وجل والزمهم بالحجة فقال قل لهم يا محمد ان كانت لكم الدار الآخرة يعني
الجنة عند الله خالصة اي خاصة من دون الناس فتمنوا الموت اي فاريدوه و
سلوه لان من علم ان الجنة ماواه حن اليها ولا سبيل الى دخولها الا بعد
الموت فاستعجلوه بالتمني ان كنتم صادقين في قولكم وقيل فتمنوا الموت اي ادعوا
بالموت على الفرقة الكاذبة روي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لو تمنوا الموت لغص كل انسان منهم بريقه وما بقي على وجه الارض يهودي
الا مات قال الله تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم لعلمهم انهم في
دعواهم كاذبون واراد بما قدمت ايديهم ما قدموه من الاعمال واضاف الى اليد
لان اكثر جناية الانسان يكون باليد فاضيف الى اليد اعماله وان لم يكن لليد
فيها عمل والله عليم بالظالمين ولتجدنهم اللام لام القسم والنون تاكيد للقسم تقديره
والله لتجدنهم يا محمد يعني اليهود احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا
قيل هو متصل بالاول اي واحرص من الذين اشركوا وقيل تم الكلام بقوله
على حيوة ثم ابتداء ومن الذين اشركوا واراد بالذين اشركوا المجوس قاله
ابو العالية والربيع سموا مشركين لانهم يقولون بالنور والظلمة يود احدهم
لو يعمر الف سنة يعني تعمير الف سنة وهي تحية المجوس فيما بينهم عش الف
سنة وكل الف نيروز ومهرجان يقول الله تعالى احرص اليهود على الحيوة من المجوس
الذين يقولون ذلك وما هو بمزحزحه بمباعده من العذاب من النار ان يعمر
اي طول عمره لا يبعده من العذاب وزحزح لازم ومتعد يقال زحزحته فتزحزح
وزحزحته فزحزح والله بصير بما يعملون قرا يعقوب بالياء والباقون بالتاء

قوله تعالى قل من كان عدوا لجبريل قال ابن عباس ان حبرا من احبار اليهود
يقال له عبد الله بن صوريا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اي ملك يأتيك
من السماء قال جبريل قال ذلك عدونا من الملائكة ولو كان ميكائيل لآمنا
بك ان جبريل ينزل بالعذاب والقتال والشدة وانه عادانا مرارا وكان اشد
ذلك علينا ان الله تعالى انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخرب على يد رجل
يقال له بخت نصر واخبرنا بالحين الذي يخرب فيه فلما كان وقته بعثنا رجلا من
اقوياء بني اسرائيل في طلبه ليقتله فانطلق حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا فاخذه
ليقتله فدفع عنه جبريل وكبر بخت نصر وقوي وغزانا وخرب بيت المقدس
فلهذا نتخذه عدوا فانزل الله هذه الآية وقال مقاتل قالت اليهود ان جبريل
عدونا لانه امر ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا وقال قتادة وعكرمة والسدي
كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ارض باعلى المدينة وممرها على مدارس
اليهود فكان اذا اتى ارضه يأتيهم ويسمع منهم فقالوا له ما في اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم احد احب الينا منك انهم يمرون بنا فيؤذوننا وانت لا تؤذينا
وانا لنطمع فيك فقال عمر والله لا آتيكم لحبكم ولا اسئلكم لاني شاك في ديني و
انما ادخل عليكم لازداد بصيرة في امر محمد صلى الله عليه وسلم وارى آثاره
في كتابكم فقالوا من صاحب محمد الذي يأتيه من الملائكة قال جبريل فقالوا
ذلك عدونا يطلع محمدا على سرنا وهو صاحب كل عذاب وخسف وسنة وشدة
وان ميكائيل اذا جاء جاء بالخصب والسلام فقال لهم عمر تعرفون جبريل
وتنكرون محمدا قالوا نعم قال فاخبروني عن منزلة جبريل وميكائيل من الله
تعالى قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبريل قال
عمر فاني اشهد ان من كان عدوا لجبريل فهو عدو لميكائيل ومن كان عدوا
لميكائيل فهو عدو لجبريل ومن كان عدوا لهما فان الله عدو له ثم رجع عمر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الآيات وقال لقد وافقك ربك يا عمر فقال عمر
لقد رأيتني بعد ذلك في دين الله اصلب من الحجر قال الله تعالى قل من كان عدوا
لجبريل فانه يعني جبريل نزله يعني القرآن كناية من غير مذكور على
قلبك يا محمد باذن الله بامر الله مصدقا موافقا لما بين يديه لما قبله من الكتب
هدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
وميكائيل خصهما بالذكر من جملة الملائكة مع دخولهما في قوله وملائكته
تفضيلا وتخصيصا كقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان خص النخل و
الرمان مع دخولهما في ذكر الفاكهة والواو فيهما بمعنى او يعني من كان عدوا

لاحد هؤلاء فانه عدو للكل لان الكافر بالواحد كافر بالكل فان الله عدو للكافرين
قال عكرمة جبر وميك واسراف هي العبد بالسريانية وايل وايل هو الله تعالى
معناها عبد الله او عبد الرحمن وقرأ ابن كثير جبريل غير مهموز بفتح الجيم
بوزن فعليل قال حسان شعر وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له
كفاء وقرأ حمزة والكسائي بالهمز والاشباع بوزن سلسبيل وقرأ ابو بكر
بالاختلاس وقرأ الآخرون بكسر الجيم غير مهموز وميكائيل قرأ اهل البصرة
وحفص ميكال بغير همز قال جرير عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد وبجبريل وميكال لا
وقال آخرون يوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع النصر جبريل وميكال وقرأ نافع
واهل المدينة بالهمز والاختلاس بوزن ميكاعل وقرأ الآخرون بالهمز والاشباع
بوزن ميكاعيل فقال ابن صوريا ما جئتنا بشيء نعرفه فانزل الله تعالى ولقد انزلنا
اليك آيات بينات واضحات مفصلات بالحلال والحرام والحدود والاحكام
وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون عن امر الله عز وجل اوكلما واو العطف
دخلت عليها الف استفهام عاهدوا عهدا يعني اليهود عاهدوا لئن خرج محمد
لنؤمنن به فلما خرج كفروا به قال ابن عباس لما ذكرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اخذ الله عليهم وعهد اليهم في محمد ان يؤمنوا به قال مالك بن الصيف
والله ما عهد الينا عهد في محمد صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية يدل
عليه قراءة ابي رجاء العطاردي اوكلما عوهدوا فجعلهم مفعولين وقال عطاء
هي العهود التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود ان لا يعاونوا
المشركين على قتاله فنقضوها كفعل بني قريظة والنضير دليله قوله تعالى
الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم نبذه طرحه ونقضه فريق طوائف منهم
من اليهود بل اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول يعني محمد من عند الله
مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء
ظهورهم يعني التوراة وقيل القرآن كانهم لا يعلمون قال الشعبي كانوا
يقرؤون التوراة ولا يعملون بها وقال سفيان بن عيينة ادرجوها في الحرير
والديباج وحلوها بالذهب والفضة ولا يعملون بها فذلك نبذهم قوله عز وجل
واتبعوا يعني اليهود ما تتلوا الشياطين ما تلت الشياطين والعرب تضع المستقبل
موضع الماضي والماضي موضع المستقبل وقيل ما كانت تتلوا اي تقرأ وقال
ابن عباس تتبع وتعمل به وقال عطاء تحدث وتكلم به على ملك سليمان اي في
ملكه وعهده وقصة الآية ان الشياطين كتبوا السحر والنيرنجات على لسان آصف
بن برخيا هذا ما علم آصف بن برخيا سليمان الملك ثم دفنوها تحت مصلاه
حتى نزع الله الملك عنه ولم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوها وقالوا

للناس انما ملككم سليمان بهذا فتعلموه فاما علماء بني اسرائيل وصلحاؤهم
فقالوا معاذ الله ان يكون هذا من علم سليمان واما السفلة فقالوا هذا علم
سليمان واقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب انبيائهم وفشت الملامة لسليمان
فلم يزل هذا حالهم حتى بعث الله نبيا محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل عليه براءة سليمان
هذا قول الكلبي وقال السدي كانت الشياطين تصعد الى السماء فيسمعون
كلام الملائكة فيما يكون في الارض من موت وغيره فياتون الكهنة ويخلطون بما
سمعوا في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس ذلك وفشا
في بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس وجمع تلك الكتب
وجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال لا اسمع احدا يقول ان الشيطان
يعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون
امر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل الشيطان على صورة
انسان فاتى نفرا من بني اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لا تاكلونه ابدا قالوا
نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم فاراهم المكان وقام ناحية فقالوا
ادن قال لا ولكني هاهنا فان لم تجدوه فاقتلوني وذلك انه لم يكن احد من
الشياطين يدنو من الكرسي الا احترق فحفروا واخرجوا تلك الكتب قال الشيطان
ان سليمان يضبط الجن والانس والشياطين بهذا ثم الشيطان وفشا في الناس
ان سليمان عليه السلام كان ساحرا واخذ بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك اكثر
ما يوجد من السحر في اليهود فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم برأ الله سليمان
من ذلك وانزل في عذر سليمان **واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان**
وما كفر سليمان بالسحر وقيل لم يكن سليمان كافرا بالسحر ويعمل به **ولكن**
الشياطين كفروا قرأ ابن عامر والكسائي وحمزة ولكن خفيفة النون الشياطين
رفع وقرأ الآخرون ولكن مشددة النون الشياطين نصب وكذلك ولكن البر
ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى ومعنى ولكن نفي الخبر الماضي واثبات المستقبل
يعلمون الناس السحر قيل معنى السحر العلم والحذق بالشيء قال الله تعالى
قالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك اي العالم والصحيح ان السحر عبارة عن
التمويه والتخييل والسحر وجوده حقيقة عند اهل السنة وعليه اكثر الامم ولكن
العمل به كفر حكي عن الشافعي رضي الله عنه انه قال السحر يخيل ويمرض وقد
يقتل حتى اوجب القصاص على من قتل به فهو من عمل الشيطان يتلقاه الساحر
منه بتعليمه اياه فاذا تلقاه منه استعمله في غيره وقيل انه يؤثر في قلب الاعيان
فيجعل الآدمي على صورة الحمار ويجعل الحمار على صورة الكلب والاصح ان ذلك
تخييل قال الله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى لكنه يؤثر في الابدان بالامراض

وفشت الملامة

والموت والجنون وللكلام تاثير في الطباع والنفوس وقد يسمع الانسان ما يكره
فيحمى ويغضب وربما يحم منه وقد مات قوم بكلام سمعوه فهو بمنزلة العوارض
والعلل التي تؤثر في الابدان قوله عز وجل **وما انزل على الملكين ببابل** اي
ويعلمون الذي انزل على الملكين اي الهما وعلما فالانزال بمعنى الالهام و
التعليم وقيل واتبعوا ما انزل على الملكين وقرأ ابن عباس والحسن
الملكين بكسر اللام قال ابن عباس هما رجلان ساحران كانا ببابل وقال الحسن
علجان لان الملائكة لا يعلمون السحر وبابل هي بابل العراق سميت بابل لتبلبل
الالسنة بها عند سقوط صرح نمرود اي تفرقها قال ابن مسعود بابل ارض الكوفة
وقيل جبل دماوند والقراءة المعروفة على الملكين بالفتح فان قيل كيف يجوز
تعليم السحر من الملائكة قيل له تاويلان احدهما انهما لا يتعمدان التعليم لكن
يصفان السحر ويذكران بطلانه ويامران باجتنابه والتعليم بمعنى الاعلام فالشقي
يترك نصيحتهما ويتعلم السحر من صفتهما والتاويل الثاني وهو الاصح ان الله
تعالى امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت فمن شقي يتعلم السحر منهما ويكفر
به ومن سعيد يتركه فيبقى على الايمان ويزداد المعلمان بالتعليم عذابا ففيه
ابتلاء المعلم والمتعلم ولله ان يمتحن عباده بما شاء فله الامر والحكم قوله عز وجل
هاروت وماروت اسمان سريانيان وهما في محل الخفض على تفسير الملكين
الا انهما نصبا لعجمتهما ومعرفتهما وكانت قصتهما على ما ذكر ابن عباس والمفسرون
ان الملائكة راوا ما يصعد الى السماء من اعمال بني آدم الخبيثة في زمن ادريس
عليه السلام فعيروهم وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم في الارض خليفة واختر
وهم يعصونك فقال الله تعالى لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم
لارتكبتم مثل ما ارتكبوا فقالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نعصيك قال الله
تعالى فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت
وماروت وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم وقال الكلبي قال الله تعالى
لهم اختاروا ثلثة فاختاروا عزا وهو هاروت وعزايا وهو ماروت غير اسمهما
لما قارفا الذنب وعزائيل فركب الله فيهم الشهوة واهبطهم الى الارض
وامرهم ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير الحق
والزنا وشرب الخمر فاما عزائيل فانه لما وقعت الشهوة في قلبه استقال
ربه وساله ان يرفعه الى السماء فاقاله فسجد اربعين سنة ثم رفع راسه ولم يزل
بعد ذلك مطاطئا راسه حياء من الله عز وجل واما الآخران فانهما ثبتا على
ذلك وكانا يقضيان بين الناس يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم وصعدا به
الى السماء قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا قالوا جميعا وذلك انه

تهم

قال المفسرون

احتصمت اليهما ذات يوم الزهرة وكانت من اجمل النساء قال علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه وكانت من اهل فارس وكانت ملكة في بلدها فلما راياها اخذت
بقلوبهما فراوداها عن نفسها فابت وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا
مثل ذلك فابت وقالت لا الا ان تعبدا وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا
الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشياء فان الله قد نهانا عنها فانصرفت ثم عادت
في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وفي انفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها
عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت بالامس فقالا الصلوة لغير الله عظيم وقتل
النفس عظيم واهون الثلاثة شرب الخمر فشربا الخمر فانتشيا ووقعا بالمراءة
وزنيا فلما فرغا راهما انسان فقتلاه قال الربيع ابن انس وسجدا للصنم فمسخ الله
الزهرة كوكبا وقال بعضهم جاءتهما امراءة من احسن الناس تخاصم زوجها فقال
احدهما للآخر هل يسقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي قال نعم قال وهل لك
ان تقضي لها زوجها فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العقوبة والرحمة
فسالها نفسها فقالت لا الا ان تقضيا لي على زوجي فقضيا ثم سالاها نفسها فقالت
لا الا ان تقتلاه فقال احدهما اما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال
له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فقتلاه ثم سالاها نفسها فقالت
لا الا ان لها صنما تعبده ان انتما صليتما معي عنده فعلت فقال احدهما لصاحبه
مثل القول الاول وقال صاحبه مثله فصليا معها فمسخت شهابا قال علي ابن ابي
طالب كرم الله وجهه والكلبي والسدي انها قالت لهما لن تدركاني حتى تخبراني
بالذي تصعدان به الى السماء فقالا باسم الله الاكبر قالت فما انتما بمدركي حتى تعلمانيه
فقال احدهما لصاحبه علمها فقال اني اخاف الله قال الآخر فاين رحمة الله فعلماها
ذلك فتكلمت به وصعدت الى السماء فمسخها الله كوكبا فذهب بعضهم الى انها هي
الزهرة من الكواكب السبعة السيارة التي اقسم الله بها فقال فلا اقسم بالخنس
الجوار الكنس والتي فتنت هاروت وماروت بعد ما قارفا الذنب هما بالصعود
فلم تطاوعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا ادريس النبي عليه السلام
فاخبراه بامرهما وسالاه ان يشفع لهما الى الله عز وجل وقالا انا راينا يصعد لك
من العبادة مثل ما يصعد لجميع الارض فاستشفع لنا الى ربك ففعل ذلك ادريس
فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا اذ علما انه ينقطع
فهما ببابل يعذبان واختلفوا في كيفية عذابهما فقال عبد الله بن مسعود هما معلقان
بشعورهما الى قيام الساعة وقال عطاء بن رباح رؤسهما مصوبة تحت اجنحتهما وقال
قتادة كبلا من اقدامهما الى اصول افخاذهما وقال مجاهد جعلا في جب مليت
نارا وقال عمير بن سعد منكوسان يضربان بسياط الحديد وروي ان رجلا قصد هاروت

بعينها وانكر الآخرون هذا
وقالوا الزهرة صح

وماروت لتعلم السحر فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة اعينهما مسودة جلودهما
ليس بين السنتهما وبين الماء الا اربع اصابع وهما يعذبان بالعطش فلما راى ذلك
هاله مكانهما فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قالا له من انت قال رجل من الناس
قالا من اي امة قال من امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم قالا وقد بعث محمد
قال نعم قالا الحمد لله قال الرجل وبما استبشاركما قالا انه نبي الساعة وقد دنا
انقضاء عذابنا **وما يعلمان من احد** اي احدا ومن صلة **حتى** يقولا اولا **انما
نحن فتنة** ابتلاء ومحنة **فلا تكفر** اي لا تتعلم السحر فتعمل به فتكفر واصل الفتنة
الاختبار والامتحان من قولهم فتنت الذهب والفضة اذا اذبتهما بالنار ليميز الجيد
من الرديء وانما وحد الفتنة وهما اثنان لان الفتنة مصدر والمصادر لا تثنى
ولا تجمع وقيل لانهما يقولان انما نحن فتنة فلا تكفر سبع مرات قال عطاء والسدي
فان ابى الا التعلم قالا له ائت هذا الرماد فبل عليه فيخرج منه نور ساطع في السماء
فتلك المعرفة وينزل شيء اسود شبه الدخان حتى يدخل مسامعه وذلك غضب الله
قال مجاهد ان هاروت وماروت لا يصل اليهما احد ويختلف فيما بينهما شيطان في
كل مسئلة اختلافة واحدة **فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه** وهو
ان يؤخذ كل واحد عن صاحبه ويبغض كل واحد الى صاحبه قال الله تعالى **وما هم**
قيل اي السحرة وقيل الشيطان **بضارين به** اي بالسحر **من احد** اي احدا **الا باذن الله**
اي بعلمه وتكوينه فالساحر يسحر والله يكون قال سفيان الثوري معناه الا بقضائه
وقدرته ومشيته **ويتعلمون ما يضرهم** يعني السحر يضرهم **ولا ينفعهم ولقد علموا**
يعني اليهود **لمن اشتراه** اي اختار السحر **ما له في الآخرة** اي في الجنة **من خلاق**
نصيب **ولبئس ما شروا به** باعوا به **انفسهم** حظ انفسهم حيث اختاروا السحر
والكفر على الدين والحق **لو كانوا يعلمون** فان قيل اليس قد قال ولقد علموا لمن
اشتراه فما معنى قوله لو كانوا يعلمون بعد ما اخبر انهم علموا قيل اراد بقوله ولقد
علموا يعني الشياطين وقوله لو كانوا يعلمون يعني اليهود وقيل كلاهما في
اليهود ولكنهم لما لم يعملوا بما علموا فكانهم لم يعلموا **ولو انهم آمنوا** بمحمد صلى الله
عليه وآله وسلم والقرآن **واتقوا** اليهودية والسحر **لمثوبة من عند الله** لكان ثواب الله
اياهم **خير لهم لو كانوا يعلمون** قوله تعالى **يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا** و
ذلك ان المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله من المراعاة اي ارعنا سمعك
اي فرغ سمعك لكلامنا يقال ارعى الى الشيء وراعاه وراعاه اي اصغى اليه واستمعه
وكانت هذه اللفظة سبا قبيحا بلغة اليهود وقيل كان معناها عندهم اسمع لا سمعت
وقيل هي من الرعونة كانوا اذا ارادوا ان يحمقوا قالوا راعنا انما معنى يا احمق
فلما سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين قالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا صلى الله

عليه وآله وسلم سل فأعلمنا به الآن وكانوا يأتونه ويقولون راعنا يا محمد
صلى الله عليه وآله وسلم ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها
وكان يعرف لغتهم لليهود لئن سمعت من احد منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لأضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها فأنزل الله تعالى لا تقولوا راعنا
لكيلا يجد اليهود بذلك سبيلا الى شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولوا
انظرنا اي انظر الينا وقيل انتظرنا وتأن بنا يقال نظرت فلانا وانتظرته ومنه
قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم قال مجاهد معناه فهمنا واسمعوا ما تؤمرون
به واطيعوا وللكافرين يعني اليهود عذاب اليم ما يود الذين كفروا من اهل
الكتاب وذلك ان المسلمين كانوا اذا قالوا لحلفائهم من اليهود آمنوا بمحمد صلى الله
عليه وسلم قالوا ما هذا الذي تدعوننا اليه بخير مما نحن عليه ولوددنا لو كان خيرا
فأنزل الله تكذيبا لهم ما يود الذين ما يحب ويتمنى الذين كفروا من اهل الكتاب يعني
اليهود ولا المشركين جر بالنسق على من بيعله ان ينزل عليكم من خير
من ربكم اي خيرا ونبوة ومن صلة والله يختص برحمته من يشاء بنبوته والله
ذو الفضل العظيم التفضل ابتداء احسان بلا علة وقيل المراد بالرحمة الاسلام
والهداية وقيل معنى الآية ان الله تعالى بعث الانبياء من ولد اسحق فلما بعث
النبي صلى الله عليه وسلم من ولد اسمعيل لم يقع ذلك بود اليهود ومحبتهم فنزلت
الآية واما المشركون فانما لم يقع بودهم لانه جاء بتضليلهم وعيب آلهتهم فنزلت
الآية فيه قوله عز وجل ما ننسخ من آية او ننسها وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا
يأمر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه فما يقول الا من تلقاء نفسه يقول
اليوم قولا ويرجع عنه غدا كما اخبر الله تعالى واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم
بما ينزل قالوا انما انت مفتر وانزل الله الآية ما ننسخ من آية او ننسها فبين وجه
الحكمة في النسخ بهذه الآية والنسخ في اللغة شيئان احدهما بمعنى النقل والتحويل
ومنه نسخ الكتاب وهو ان يحول من كتاب الى كتاب فعلى هذا الوجه كل القرآن
منسوخ لانه نسخ من اللوح المحفوظ والثاني يكون بمعنى الرفع يقال نسخت
الشمس الظل اي ذهبت به وابطلته فعلى هذا يكون بعض القرآن ناسخا وبعضه
منسوخا وهو المراد من الآية وهذا على وجوه احدها ان يثبت الخط وينسخ الحكم
مثل آية الوصية للاقارب وآية عدة الوفاة بالحول وآية التخفيف في القتال
وآية الممتحنة ونحوها وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ما ننسخ من آية
قال نثبت خطها ونبدل حكمها ومنها ان يرفع تلاوتها ويبقى حكمها مثل آية الرجم
ومنها ان يرفع اصلا عن المصحف وعن القلوب كما روي عن ابي امامة بن سهل بن
حنيف ان قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرؤوا سورة فلم يذكروا منها الا

بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك سورة رفعت بتلاوتها واحكامها وقيل
كانت سورة الاحزاب مثل سورة البقرة فرفع اكثرها تلاوة وحكما ثم من نسخ
الحكم ما يرفع ويقام غيره مقامه كما ان القبلة نسخت من بيت المقدس الى الكعبة
والوصية للاقارب نسخت بالميراث وعدة الوفاة نسخت من الحول الى اربعة
اشهر وعشر ومصابرة الواحد العشرة في القتال نسخت بمصابرة الاثنين ومنها ما
يرفع ولا يقام غيره مقامه كامتحان النساء والنسخ انما يعترض على الاوامر و
النواهي دون الاخبار اما معنى الآية قوله ما ننسخ من آية قراءة العامة بفتح
النون والسين من النسخ اي نرفعها وقرأ ابن عامر بضم النون وكسر السين من
الانساخ وله وجهان احدهما نجعله في المنسوخ والثاني ان نجعله نسخة لك يقال
نسخت الكتاب كتبته وانسخته غيري اذا جعلته نسخة له او ننسها اي ننسها عن قلبك
وقال ابن عباس نتركها لا ننسخها قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوه فتركهم
وقيل ننسها اي نأمر بتركها يقال انسيت الشيء اذا امرت بتركه فيكون النسخ الاول
رفع الحكم واقامة غيره مقامه والانساء يكون نسخا من غير اقامة غيره مقامه وقرأ
ابن كثير وابو عمرو او ننسأها بفتح النون الاول والسين مهموزا اي نؤخرها
فلا نبدلها يقال نسأ الله في اجله وانسأ اجله وفي معناه قولان احدهما نرفع تلاوتها
ونؤخر حكمها كما فعل في آية الرجم فعلى هذا يكون النسخ الاول بمعنى رفع التلاوة
والحكم والثاني قاله سعيد بن المسيب وعطاء اما ما ننسخ من آية فهو ما قد نزل
من القرآن جعلاه من النسخة او ننسها اي نؤخرها ونتركها في اللوح فلا ينزل
فهو ما لم ينزل نأت بخير منها اي بما انفع لكم واسهل عليكم واكثر لاجركم لا ان
آية خير من آية لان كلام الله واحد وكله خير او مثلها في المنفعة والثواب
وكل ما نسخ الى الايسر فهو اسهل في العمل وما نسخ الى الاشق فهو في الثواب
اكثر الم تعلم ان الله على كل شيء قدير من النسخ والتبديل لفظه استفهام
ومعناه تقرير اي انك تعلم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم
يا معشر الكفار عند نزول العذاب من دون الله مما سوى الله من ولي قريب و
صديق وقيل ومن آل وهو القيم بالامور ولا نصير ناصر يمنعكم من العذاب
قوله ام تريدون ان تسألوا رسولكم نزلت في اليهود حين قالوا يا محمد ائتنا بكتاب
من السماء جملة كما اتى موسى التورية فقال تعالى ام تريدون يعني اتريدون
والميم صلة لان ام اذا كان بمعنى العطف لا يكون ابتداء ولا يكون الا مردودا
على استفهام قبلها وقيل بل تريدون ان تسألوا رسولكم محمدا صلى الله عليه
وآله وسلم كما سئل موسى من قبل سألوه فقالوا ارنا الله جهرة وقيل انهم سألوا

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة
قبيلا كما ان سأله قومه فقالوا ارنا الله جهرة فنهيه منعهم عن السؤالات
المقترحة بعد ظهور الدلائل والبراهين ومن يتبدل الكفر بالايمان يستبدل
الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل اخطأ وسط الطريق وقيل قصد الطريق
ود كثير من اهل الكتاب الآية نزلت في نفر من اليهود وقالوا لحذيفة بن اليمان
وعمار بن ياسر بعد وقعة احد لو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعا الى ديننا فنحن
اهدى سبيلا منكم فقال لهم عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني
قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود اما هذا
فقد صبا وقال حذيفة اما انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا
وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبراه بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قد اصبتما الخير وافلحتما فانزل الله تعالى ود كثير من اهل الكتاب اي تمنى
واراد كثير من اهل الكتاب من اليهود لو يردونكم يا معشر المؤمنين من بعد
ايمانكم كفارا حسدا نصب على المصدر يحسدونكم حسدا من عند انفسهم
من تلقاء انفسهم ولم يأمرهم الله بذلك من بعد ما تبين لهم الحق في التورية
ان قول محمد صلى الله عليه وآله وسلم صدق ودينه حق فاعفوا فاتركوا واصفحوا
وتجاوزوا فالعفو المحو والصفح الاعراض وكان هذا قبل آية القتال حتى يأتي الله
بأمره بعذابه القتل والسبي لبني قريظة والجلاء والنفي لبني النضير قاله
ابن عباس وقال قتادة هو امره بقتالهم في قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
الآخر الى قوله وهم صاغرون قال ابن كيسان بعلمه وحكمه فيهم لبعضهم بالاسلام و
لبعضهم بالقتل والسبي والجزية ان الله على كل شيء قدير واقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير طاعة وعمل صالح تجدوه
عند الله وقيل اراد بالخير المال كقوله تعالى ان ترك خيرا واراد من زكوة
او صدقة تجدوه عند الله التمرة واللقمة مثل احد ان الله بما تعملون بصير
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى اي يهوديا قال الفراء
حذف الياء الزائدة ورجع الى الفعل من اليهودية وقال الاخفش الهود جمع
هائد مثل عائد وعود وحائل وحول او نصارى وذلك ان اليهود قالوا لن يدخل
الجنة الا من كان هودا يهوديا ولا دينا الا اليهودية وقالت النصارى لن
يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ولا دين الا النصرانية فقيل نزلت في وفد
نجران وكانوا نصارى اجتمعوا في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
مع اليهود وكذب بعضهم بعضا قال الله تعالى تلك امانيهم شهواتهم الباطلة

التي تمنوها على الله بغير الحق قل يا محمد هاتوا اصله آتوا برهانكم حجتكم على زعمهم
ان كنتم صادقين ثم قال ردا عليهم بلى من اسلم وجهه اي ليس كما قالوا
بل الحكم للاسلام وانما يدخل الجنة من اسلم وجهه لله دينه لله وقيل اخلص
عبادته لله وقيل خضع وتواضع لله واصل الاسلام الاستسلام والخضوع و
خص الوجه لانه اذا جاد بوجهه في السجود لم يبخل بسائر جوارحه وهو محسن
في عمله قيل مؤمن وقيل مخلص فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شيء نزلت في يهود المدينة ونصارى
اهل نجران لما قدموا وذلك على النبي صلى الله عليه وآله وسلم اتاهم
احبار من اليهود فتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت لهم اليهود ما انتم على
شيء من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت لهم النصارى ما انتم على شيء
من الدين وكفروا بموسى والتورية قال الله تعالى وقالت النصارى ليست اليهود
على شيء وهم يتلون الكتاب وكلا الفريقين يقرؤن الكتاب قيل معناه ليس
في كتابهم هذا الاختلاف فدل تلاوتهم الكتاب ومخالفتهم ما فيه على كونهم
على الباطل كذلك قال الذين لا يعلمون يعني آباءهم الذين لا يعلمون مضوا
مثل قولهم قال مجاهد يعني عوام النصارى وقال بعضهم يعني مشركي العرب
كذلك قالوا في نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه انهم ليسوا على شيء
من الدين وقال عطاء امم كانت قبل اليهود والنصارى مثل قوم نوح وهود
وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام قالوا لنبيهم انه ليس على شيء فالله يحكم
بينهم يوم القيامة بين المحق والمبطل فيما كانوا فيه يختلفون من الدين ومن
اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر الآية نزلت في ططوس بن اسبسيانوس الرومي
واصحابه وذلك انهم غزوا بني اسرائيل فقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وحرقوا
التورية وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير وكان
خرابا الى ان بناه المسلمون في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال قتادة
والسدي هو بخت نصر واصحابه غزوا اليهود وخربوا بيت المقدس واعانهم
على ذلك النصارى ططوس الرومي واصحابه من اهل الروم قال السدي من اجل
انهم قتلوا يحيى بن زكريا وقال قتادة حملهم بغض اليهود على معاونة بخت نصر
البابلي المجوسي فانزل الله ومن اظلم اي اكفر واعتى ممن منع مساجد الله يعني
بيت المقدس ومحاريبه ان يذكر فيها اسمه وسعى عمل في خرابها اولئك ما
كان لهم ان يدخلوها الا خائفين وذلك ان بيت المقدس موضع حج النصارى
ومحل زيارتهم قال ابن عباس لم يدخلها بعد عمارتها رومي الا خائفا لو علم به
قتل وقال قتادة ومقاتل لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا متنكرا

لو قدر عليه لعوقب قال السدي اخيفوا بالجزية وقيل هذا خبر بمعنى الامر اي اجهضوهم بالجهاد حتى لا يدخلها احد الا خائفا من القتل والسبي ما ينبغي لهم في الدنيا خزي عذاب وهوان قال قتاده هو القتل للحربي والجزية للذمي قال مقاتل والكلبي فتح لهم المدائن الثلث قسطنطينه وروميه وعمورية ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهو النار قال عطاء وعبد الرحمن بن زيد نزلت في مشركي مكة واراد بالمساجد المسجد الحرام منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من حجه والصلاة فيه عام الحديبية واذا منعوا من يعمره بذكر الله فقد سعوا في خرابه اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين يعني اهل مكه يقول افتحها عليكم حتى تدخلوها وتكونوا اولى بها منهم ففتحها عليهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك فهذا خوفهم واثبت الشرع ان لا تمكن مشرك من دخول الحرم لهم في الدنيا خزي الذل والهوان والقتل والسبي والنفي قوله عز وجل ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله قال ابن عباس خرج نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر قبل تحويل القبله الى الكعبة فاصابهم الضباب وحضرت الصلاة فتحروا القبلة وصلوا فلما ذهب الضباب استبان لهم انهم لم يصيبوا فلما قدموا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت هذه الآيه وقال عبد الله بن عمر نزلت في المسافر يصلي التطوع حيث ما توجهت به راحلته اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه السرخسي انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي على راحلته في السفر حيث ما توجهت به قال عكرمة نزلت في تحويل القبله قال ابو العالية لما صرفت القبله الى الكعبة عيرت اليهود المؤمنين وقالوا ليست لهم قبله معلومة فتارة يستقبلون هكذا وتارة هكذا فانزل الله تعالى هذه الآيه قال مجاهد والحسن لما نزل وقال ربكم ادعوني استجب لكم قالوا اين ندعوه فانزل الله عز وجل ولله المشرق والمغرب لكم ملكا وخلقا فاينما تولوا فثم وجه الله يعني اينما تحولوا وجوهكم اي هناك وجه الله قال الكلبي فثم الله يعلم ويرى والوجه صلة كقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو وقال الحسن ومجاهد وقتاده ومقاتل بن حيان فثم قبلة الله والوجه والوجهة والجهة القبله وقيل رضي الله عنه ان الله واسع اي غني يعطي من السعة قال الفراء الجواد الذي يسع عطاؤه كل شيء قال الكلبي واسع المغفرة عليم بنياتهم حيثما صلوا وادعوا وقالوا اتخذ الله ولدا وقراء

ابن عامر قالوا بلا واو وقراء الآخرون وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت في يهود المدينه حيث قالوا عزير ابن الله وفي نصارى نجران حيث قالوا المسيح ابن الله وفي مشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه وعظم نفسه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن عبد الرحمن بن ابي حسين نا نافع بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فزعم اني لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياي فقوله لي ولد وسبحاني ان اتخذ صاحبة او ولدا بل له ما في السموات والارض عبيدا وملكا كل له قانتون قال مجاهد وعطاء والسدي مطيعون وقال عكرمه ومقاتل مقرون بالعبودية وقال ابن كيسان قائمون بالشهادة واصل القنوت القيام قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم افضل الصلاة طول القنوت واختلفوا في حكم الآية فذهب جماعة الى ان حكم الآيه خاص وقال مقاتل هو راجع الى اهل طاعته عزير والمسيح والملائكة وعن ابن عباس انه قال راجع الى اهل طاعته دون سائر الناس وذهب جماعة الى ان حكم الآيه عام في جميع الخلق لان الكل يقتضي الاحاطة بالشيء بحيث لا يشذ منه شيء ثم سلكوا في الكفار طريقين فقال مجاهد يسجد ظلالهم لله على كره منهم قال الله تعالى وظلالهم بالغدو والآصال وقال السدي هذا يوم القيامة دليله وعنت الوجوه للحي القيوم وقيل قانتون مذللون مسخرون لما خلقوا له قوله عز وجل بديع السموات والارض اي مبدعها ومنشئها من غير مثال سبق واذا قضى امرا اي قدره وقيل احكمه واتقنه واصل القضاء الفراغ ومنه قيل لمن مات قضى عليه لفراغه من الدنيا ومنه قضى الله وقدره لانه فرغ منه تقديرا وتدبيرا فانما يقول له كن فيكون قرا ابن عامر كن فيكون بنصب النون في جميع المواضع الا في آل عمران كن فيكون الحق وفي سورة الانعام كن فيكون قوله الحق وانما نصبها لان جواب الامر بالفاء يكون منصوبا وقراء الآخرون بالرفع على معنى فهو يكون فان قيل كيف قال فانما يقول له كن فيكون والمعدوم لا يخاطب قيل قال ابن الانباري معناه فانما يقول له اي لاجل تكوينه فعلى هذا ذهب معنى الخطاب وقيل هو وان كان معدوما ولكنه لما قدر وجوده وهو كائن لا محالة كان كالموجود فصح الخطاب قوله عز وجل وقال الذين لا يعلمون قال ابن عباس اليهود وقال مجاهد النصارى وقال قتادة مشركوا العرب لولا هلا يكلمنا الله عيانا بانك رسوله وكل ما في القرآن لولا فهو بمعنى هلا الا واحد وهو قوله فلولا انه كان من المسبحين معناه فلو لم يكن او تاتينا آية دلالة وعلامة على صدقك قال الله تعالى كذلك قال الذين من قبلهم اي كفار الامم الخالية

مثل قولهم تشابهت قلوبهم اي اشبه بعضها بعضا في الكفر والقسوة وطلب
المحال قد بينا الآيات لقوم يوقنون انا ارسلناك بالحق اي بالصدق كقوله
ويستنبئونك احق هو قل اي وربي اي صدق قال ابن عباس بالقرآن دليله
بل كذبوا بالحق لما جاءهم وقال ابن كيسان بالاسلام وشرايعه دليله قوله
عز وجل قل جاء الحق وقال مقاتل معناه لم نرسلك عبثا انما ارسلناك بالحق كما
قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق قوله عز وجل بشيرا اي مبشرا
لاوليايي واهل طاعتي بالثواب الكريم ونذيرا مخوفا لاعدايي واهل معصيتي
بالعذاب الاليم قرا نافع ويعقوب ولا تسئل عن النهي قال عطاء عن ابن عباس
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري ما فعل ابواي
فنزلت هذه الآية على النهي وقيل هو على معنى قولهم لا تسئل عن شر فلان
فانه فوق ما تحسب وليس على النهي وقرا الآخرون ولا تسئل بالرفع على النفي بمعنى
ولست بمسئول عنهم كما قال تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب عن اصحاب
الجحيم والجحيم معظم النار قوله عز وجل ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى
تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى وذلك انهم كانوا يسئلون النبي صلى الله
عليه وسلم الهدنة ويطمعونه انه ان امهلهم اتبعوه فانزل الله هذه الآية
معناه انك وان هادنتهم فلا يرضون بها وانما يطلبون ذلك تعللا ولا يرضون منك
الا باتباع ملتهم وقال ابن عباس هذا في القبلة وذلك ان يهود المدينة ونصارى
نجران كانوا يرجون النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يصلي الى قبلتهم فلما
صرف الله القبلة الى الكعبة ايسوا منه ان يوافقهم على دينهم فانزل الله تعالى ولن
ترضى عنك اليهود الا باليهودية ولا النصارى الا بالنصرانية والملة الطريقة
ولئن اتبعت اهواءهم قيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمراد
به الامة كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك بعد الذي جاءك من العلم
البيان بان دين الله هو الاسلام والقبلة قبلة ابرهيم عليه السلام وهي الكعبة
ما لك من الله من ولي ولا نصير الذين آتيناهم الكتاب قال ابن عباس نزلت في
اهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب وكانوا اربعين رجلا اثنان
وثلثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا وقال الضحاك هم
من آمن من اليهود عبد الله بن سلام بن عمرو وتمام بن يهودا واسيد واسد
ابنا كعب وابن يامين وعبد الله بن صوريا قال قتادة وعكرمة هم اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم وقيل هم المؤمنون عامة يتلونه حق تلاوته قال الكلبي
يصفونه في كتبهم حق صفته لمن سالهم من الناس والهاء راجعة الى محمد صلى الله
عليه وآله وسلم وقال الآخرون هي عايدة الى الكتاب واختلفوا في معناه

سعيد م

فقال ابن عباس وابن مسعود يقرؤونه كما انزل ولا يحرفونه ويحلون حلاله ويحرمون حرامه
قال الحسن يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون علم ما اشكل عليهم الى عالمه
وقال مجاهد يتبعونه حق اتباعه اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين
واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة
ولا هم ينصرون واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قرا ابن عامر ابراهام
بالالف في بعض المواضع وهو ثلثة وثلثون موضعا جملته تسعة وتسعون موضعا وهو
اسم اعجمي ولذلك لا يجري وهو ابرهيم بن تارخ بن ناخور وكان مولده بالسوس
من ارض الاهواز وقيل بابل وقيل كوثى وقيل كسكر وقيل حران ولكن اباه نقله
الى بابل بارض نمرود بن كنعان ومعنى الابتلاء الامتحان والاختبار والامر وابتلاء الله
العباد ليس ليعلم احوالهم بالابتلاء لانه عالم بهم ولكن ليعلم العباد احوالهم حتى
يعرف بعضهم بعضا واختلفوا في الكلمات التي ابتلى الله بها ابرهيم فقال عكرمة
عن ابن عباس هي ثلثون سهما هن شرايع الاسلام لم يبتل احد بهذا الدين فاقامها
كلها الا ابرهيم فكتب له البراءة فقال وابرهيم الذي وفى عشر في براءة التائبون
العابدون الى آخرها وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى آخرها
وعشر في المؤمنون وسال سايل وقد افلح المؤمنون وقوله الا المصلين في سال سايل
وقال طاوس عن ابن عباس ابتلاه الله بعشرة اشياء هي الفطرة خمس في الراس
قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الراس وخمس في البدن
تقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء وفي الخبر
ان ابرهيم اول من قص الشارب واول من اختتن واول من قلم الاظفار واول
من راى الشيب فلما رآه قال يا رب ما هذا قال الوقار قال يا رب زدني وقارا قال
مجاهد هي الآيات التي بعدها في قوله عز وجل اني جاعلك للناس اماما الى آخر القصة
قال الربيع وقتادة مناسك الحج قال الحسن ابتلاه الله بسبعة اشياء بالكواكب والقمر
والشمس فاحسن فيها النظر وعلم ان ربه دايم لا يزول وبالنار فصبر عليها وبالهجرة
وبذبح ابنه وبالختان فصبر عليها قال سعيد بن جبير هو قول ابرهيم واسمعيل اذ يرفعان
البيت ربنا تقبل منا الآية فرفعاه بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
قال يمان بن رياب هن محاجة قومه قال الله تعالى وحاجه قومه الى قوله وتلك حجتنا آتيناها
ابرهيم وقيل هي قوله الذي خلقني فهو يهدين الى آخر الآيات فاتمهن قال قتادة
اداهن قال الضحاك قام بهن قال يمان عمل بهن قال اني جاعلك للناس اماما يقتدى
بك في الخير قال ومن ذريتي اي ومن اولادي ايضا فاجعل ايمة يقتدى بهم قال الله تعالى
لا ينال لا يصيب عهدي الظالمين قرا حمزة وحفص باسكان الياء والباقون بفتحها اي

من كان منهم ظالما لا يصيبه قال عطاء ابن ابي رباح عهدي رحمتي وقال السدي
نبوتي وقيل الامامة قال مجاهد ليس لظالم ان يطاع في ظلمه ومعنى الآية
لا ينال ما عهدت اليك من النبوة والامامة من كان ظالما من ولدك وقيل اراد
بالعهد الامان من النار وبالظالم المشرك كقوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم قال الله تعالى واذ جعلنا البيت يعني الكعبة مثابة للناس مرجعا
لهم قال مجاهد وسعيد بن جبير يثوبون اليه من كل جانب ويحجون قال ابن عباس
معاذا وملجأ قال قتادة وعكرمة مجمعا وامنا اي مأمنا يأمنون فيه من ايذاء
المشركين فانهم كانوا يتعرضون لاهل مكة ويقولون هم اهل الله ويتعرضون لمن
حوله كما قال الله اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد
حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد
شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاه فقال العباس
يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الا الاذخر واتخذوا قرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء على الخبر والباقون بكسر الخاء
على الامر من مقام ابرهيم مصلى قال يمان المسجد كله مقام ابرهيم وقال ابرهيم
النخعي الحرم كله مقام ابرهيم وقيل اراد بمقام ابرهيم جميع مشاهد الحج مثل عرفة
والمزدلفة وساير المشاهد والصحيح ان مقام ابرهيم هو الحجر الذي في المسجد يصلي
اليه الائمة وذلك الحجر الذي قام عليه ابرهيم عند بناء المسجد وقيل كان اثر اصابع
رجليه بينا فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي قال قتادة ومقاتل والسدي امروا
بالصلوة عند مقام ابرهيم ولم يؤمروا بمسحه وتقبيله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا مسدد نا يحيى عن حميد عن
انس قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وافقت الله في ثلاث او وافقني
ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت مقام ابرهيم مصلى فانزل الله واتخذوا
من مقام ابرهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت
امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله عز وجل آية الحجاب قال وبلغني معاتبة النبي
صلى الله عليه وآله بعض نسائه فدخلت عليهن فقلت ان انتهيتن او ليبدلن الله
رسوله خيرا منكن فانزل الله تعالى عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن
الآية ورواه محمد بن اسمعيل ايضا عن عمرو بن عون نا هشيم عن حميد عن انس قال
قال عمر رضي الله عنه وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابرهيم

مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى اما بدو قصة المقام فقد روى
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اتى ابرهيم باسمعيل وهاجر ووضعهما بمكة
واتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج اسماعيل منهم امراة وماتت هاجر
استاذن ابرهيم سارة ان ياتي هاجر فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم
ابرهيم فقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك
قالت ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم فيتصيد فقال لها ابرهيم
هل عندك ضيافة قالت ليس عندي وسالها عن عيشهم فقالت نحن في ضيق
وشدة فشكت اليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقريه السلام وقولي له فليغير
عتبة بابه وذهب ابرهيم وجاء اسمعيل فوجد ريح ابيه فقال لامراته هل
جاءك احد قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشانه وقال فما قال
لك قالت قال اقري زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه قال ذاك ابي
وقد امرني وقد ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث ابرهيم
ما شاء الله ثم استاذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل
فجاء ابرهيم عليه السلام حتى انتهى الى باب اسمعيل عليه السلام فقال لامرءته
اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجيء ان شاء الله فانزل يرحمك الله قال هل عندك
ضيافة قال نعم فجاءت باللبن واللحم وسالها عن عيشهم فقالت نحن في خير
وسعة فدعا لهما بالبركة ولو جاءت يومئذ بخبز برا وشعيرا وتمر لكانت اكثر ارض الله
برا او شعيرا او تمرا وقالت له انزل حتى اغسل راسك فلم ينزل فجاءته
بالمقام فوضعته عن شقه الايمن فوضع قدمه عليه فغسلت شق راسه الايمن
ثم حولته الى شقه الايسر فغسلت شق راسه الايسر فبقي اثر قدميه عليه
وقال لها اذا جاء زوجك فاقريه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما
جاء اسمعيل وجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا قلت له كذا وكذا
وغسلت راسه وهذا موضع قدميه فقال ذاك ابرهيم وانت العتبة امرني
ان امسكك وروي عن سعيد بن جبير ايضا عن ابن عباس قال ثم لبث عنهم ما شاء الله
ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم فلما راه
قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله
امرني بامر تعينني عليه قال اعينك عليه قال ان الله امرني ان ابني هاهنا
بيتا فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسماعيل ياتي بالحجارة وابرهيم يبني
حتى ارتفع البناء فلما ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام ابرهيم
على حجر المقام وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك
انت السميع العليم وفي الخبر الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولو

ماسته ايدي المشركين لاضاء ما بين المشرق والمغرب قوله عز وجل وعهدنا
الى ابرهيم واسمعيل اي امرناهما واوصينا اليهما قيل سمي اسمعيل لان
ابرهيم كان يدعو الله ان يرزقه ولدا و يقول اسمع يا ايل وايل هو الله فلما رزق سماه به
ان طهرا بيتي يعني الكعبة اضافه اليه تخصيصا وتفضيلا اي ابنياه على
الطهارة والتوحيد وقال سعيد بن جبير وعطاء طهراه من الاوثان والريب
وقول الزور وقيل بخراه وخلقاه قاله يمان بن رئاب قرا اهل المدينه وحفص
بيتي بفتح اليآء هاهنا وفي سورة الحج وزاد حفص في سورة نوح عليه السلام
للطايفين الدايرين حوله والعاكفين المقيمين المجاورين والركع جمع
الراكع السجود جمع ساجد وهم المصلون قال الكلبي ومقاتل الطايفين هم
الغربا والعاكفين اهل مكة قال عطاء ومجاهد الطواف للغربآء افضل والصلوة
لاهل مكة افضل واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا يعني مكه وقيل الحرم بلدا آمنا
اي ذا امن يامن فيه اهله وارزق اهله من الثمرات انما دعا بذلك لانه كان
بواد غير ذي زرع وفي القصص ان الطايف كانت من بلدان الشام باردن فلما دعا
ابرهيم عليه السلام هذا الدعا امر الله تعالى جبريل عليه السلام حتى اقتلعها
من اصلها وادارها حول البيت سبعا ثم وضعها موضعها الذي هي الآن فيه
ومنها اكثر ثمرات مكه من آمن منهم بالله واليوم الآخر دعا للمومنين خاصة
قال الله تعالى ومن كفر فامتعه قرا ابن عامر فامتعه خفيفا بضم الهمزة والباقون
مشددا ومعناهما واحد قليلا اي سارزق الكافر ايضا قليلا اي منتهى اجله وذلك
ان الله تعالى وعد الرزق للخلق كافة مومنهم وكافرهم وانما قيد بالقلة لان
متاع الدنيا قليل ثم اضطره اي الجئه في الآخرة الى عذاب النار وبئس المصير
اي المرجع يصير اليه قال مجاهد وجد عند المقام كتاب فيه انا الله ذو بكة صنعتها
يوم خلقت الشمس والقمر وحرمتها يوم خلقت السموات والارض وحففتها بسبعة
املاك حنفاء ياتيها رزقها من ثلثة سبل مبارك لها في اللحم والماء قوله عز وجل واذ يرفع
ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل روت الرواة ان الله خلق موضع البيت
قبل الارض بالفي عام فكان زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحتها فلما
اهبط الله آدم الى الارض استوحش فشكى الى الله فانزل الله البيت المعمور
من ياقوته من يواقيت الجنة له بابان من زمرد اخضر باب شرقي وباب غربي
فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم اني اهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف
حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي وانزل الحجر وكان ابيض فاسود
من لمس الحيض في الجاهلية فتوجه آدم من ارض الهند الى مكة ماشيا و
قيض الله له ملكا يدله على البيت فحج البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة

صنعتها

وقالوا بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال ابن عباس حج آدم
اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه وكان على ذلك الى ايام الطوفان
فرفعه الله تعالى الى السمآء الرابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون
اليه وبعث جبريل عليه السلام حتى خبا الحجر الاسود في جبل ابي قبيس صيانة
له من الغرق كان موضع البيت خاليا الى زمن ابرهيم ثم ان الله تعالى امر ابرهيم
بعد ما ولد له اسمعيل واسحق ببناء بيت يذكر فيه فسال الله عز وجل ان يبين له موضعه
فبعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهو ريح خجوج لها راسان شبه الحية
فامر ابرهيم ان يبني حيث تستقر السكينة فتبعها ابرهيم حتى اتيا مكة فتطوقت
السكينة على موضع البيت كتطوي الحجفة هذا قول علي والحسن وقال ابن عباس
بعث الله سبحانه سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير وابرهيم يمشي في ظلها الى ان وافت
مكة ووقفت على موضع البيت فنودي منها ابرهيم ان ابن على ظلها ولا تزد ولا تنقص
وقيل ارسل الله جبريل ليدله على موضع البيت فذلك قوله واذ بوأنا لابرهيم مكان
البيت فبنى ابرهيم واسماعيل البيت وكان ابرهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجر فذلك
قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل يعني اسسه واحدتها قاعدة
وقال الكسائي جدر البيت قال ابن عباس انما بني البيت من خمسة اجبل طور سينا
وطور زيتا وهو جبل بالشام ولبنان والجودي وهو جبل بالجزيرة وبنيا قواعده من حراء وهو
جبل بمكة فلما انتهى ابرهيم الى موضع الحجر الاسود قال لاسمعيل ائتني بحجر حسن يكون
للناس علما فاتاه بحجر فقال ائتني باحسن من هذا فمضى اسمعيل يطلبه فصاح ابو قبيس
يا ابرهيم ان لك عندي وديعة فخذها فاخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه وقيل ان الله
تعالى بنى في السمآء بيتا وهو بيت المعمور ويسمى ضراح وامر الملائكة ان يبنوا
الكعبة في الارض بحياله على قدره ومثاله وقيل اول من بنى الكعبة آدم واندرس
زمن الطوفان ثم اظهره الله لابرهيم حتى بناه ربنا تقبل منا فيه اضمار اي ويقولان
ربنا تقبل منا بناء البيت انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا
مسلمين لك موحدين مطيعين مخلصين خاضعين لك ومن ذريتنا اي اولادنا
امة مسلمة جماعة والامة اتباع الانبيا مسلمة خاضعة لك وارنا علمنا وعرفنا
قرا ابن كثير ساكنة الراء وابو عمرو بالاختلاس والباقون بكسرها ووافق
ابو عامر وابو بكر في الاسكان في حم السجدة واصله ارئنا فحذفت الهمزة طلبا للخفة
ونقلت حركتها الى الراء ومن سكنها قال ذهبت الهمزة فذهبت حركتها مناسكنا
شرايع ديننا واعلام حجنا وقيل مواضع حجنا وقال مجاهد مذابحنا والنسك الذبيحة
وقيل متعبداتنا واصل النسك العبادة والناسك العابد فاجاب الله دعاهما وبعث
جبريل فاراهما المناسك في يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال عرفت يا ابرهيم قال نعم

الوقت عرفة والموضع عرفات وتب علينا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم
اي في الامة المسلمة من ذرية ابرهيم واسمعيل وقيل في اهل مكة رسولا منهم
اي مرسلا واراد به محمدا صلى الله عليه وآله وسلم حدثنا السيد ابو القاسم
علي بن موسى الموسوي حدثني ابو بكر احمد بن محمد بن العباس البلخي انا الامام
ابو سليمان احمد بن محمد بن ابرهيم الخطابي انا محمد بن المكي نا اسحق بن ابرهيم
نا ابن اخي ابن وهب نا عمي نا معاوية بن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الاعلى
بن هلال السلمي عن العرباض بن سارية عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم قال اني عبد الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته
وساخبركم باول امري دعوة ابرهيم وبشارة عيسى ورويا امي التي رأت حين
وضعتني وقد خرج منها نور اضاءت لها منه قصور الشام واراد بدعوة ابرهيم
هذا فانه دعا ان يبعث في بني اسمعيل رسولا منهم قال ابن عباس كل الانبياء
من بني اسرائيل الا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب ومحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين وسلم يتلوا
عليهم يقرء عليهم آياتك كتابك يعني القرآن والآية من القرآن كلام
متصل الى انقطاعه وقيل هي جماعة حروف يقال خرج القوم بآيتهم اي بجماعتهم
ويعلمهم الكتاب اي القرآن والحكمة قال مجاهد فهم القرآن وقال مقاتل
مواعظ القرآن وما فيه من الاحكام قال ابن قتيبة هي العلم والعمل ولا
يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل هي السنة وقيل هي الاحكام والقضاء
وقيل الحكمة الفقه قال ابو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك او دعتك الى مكرمة
او نهتك عن قبيح فهي حكمة ويزكيهم اي يطهرهم من الشرك والذنوب
وقيل يأخذ الزكوة من اموالهم وقال ابن كيسان يشهد لهم يوم القيامة بالعدالة اذا
شهدوا هم للانبياء بالبلاغ من التزكية والتعديل انك انت العزيز الحكيم قال
ابن عباس العزيز الذي لا يوجد مثله وقال الكلبي المنتقم بيانه قوله تعالى والله
عزيز ذو انتقام وقيل المنيع الذي لا تناله الايدي ولا يصل اليه شيء وقيل
القوي والعزة قال الله تعالى فعززنا بثالث اي فقوينا وقيل الغالب قال الله
تعالى اخبارا وعزني في الخطاب غلبني ويقال في المثل من عز بز اي من غلب سلب
ومن يرغب عن ملة ابرهيم وذلك ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا
الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله عز وجل قال في التورية اني باعث
من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن
به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فانزل الله عز وجل ومن يرغب
عن ملة ابرهيم اي يترك دينه وشريعته يقال رغب في الشيء اذا اراده ورغب

عنه اذا تركه وقوله من لفظه استفهام ومعناه التقريع والتوبيخ يعني ما يرغب
عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه قال ابن عباس خسر نفسه وقال الكلبي
ضل من قبل نفسه وقال ابو عبيدة اهلك نفسه وقال ابن كيسان والزجاج معناه
جهل نفسه والسفاهة الجهل وضعف الرأي وكل سفيه جاهل وذلك ان من عبد
غير الله فقد جهل نفسه لانه لم يعرف الله خالقها وقد جاء من عرف نفسه فقد عرف
ربه وفي الاخبار ان الله تعالى اوحى الى داود اعرف نفسك تعرف نفسك واعرفني
فقال يا رب كيف اعرف نفسي وكيف اعرفك فاوحى الله عز وجل اليه اعرف نفسك
بالضعف والعجز والفناء واعرفني بالقوة والقدرة والبقاء وقال الاخفش معناه
سفه في نفسه ونفسه على هذا القول نصب بنزع حرف الصفة وقال الفراء نصب
على التفسير وكان الاصل سفهت نفسه فلما اضاف الفعل الى صاحبها خرجت
النفس مفسرة ليعلم موضع السفه كما يقال ضقت به ذرعا اي ضاق ذرعي به ولقد
اصطفيناه في الدنيا اخترناه وانه في الآخرة لمن الصالحين اي مع الانبياء في
الجنة وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد اصطفيناه في
الدنيا والآخرة وانه لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم اي استقم على الاسلام و
اثبت عليه لانه كان مسلما قال ابن عباس قال له ذلك حين خرج من السرب وقال
الكلبي اخلص دينك وعبادتك لله قال عطاء اسلم نفسك الى الله عز وجل وفوض
امورك اليه قال اسلمت لرب العالمين اي فوضت قال ابن عباس وقد حقق ذلك حيث
لم يستعن باحد من الملائكة حين القي في النار ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب
قرأ اهل المدينة والشام واوصى بالالف وكذلك في مصاحفهم وقرأ الباقون مشددة
وهما لغتان يعني مثل نزل وانزل معناه ووصى ابرهيم بنيه ووصى يعقوب بنيه
قال الكلبي ومقاتل بكلمة الاخلاص لا اله الا الله قال ابو عبيدة ان شئت رددت
الكناية الى الملة لانه ذكر ملة ابرهيم وان شئت رددتها الى الوصية ابرهيم
بنيه الثمانية اسمعيل وامه هاجر القبطية واسحق وامه سارة وستة امهم
قنطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابرهيم بعد وفاة سارة ويعقوب سمي
بذلك لانه والعيص كانا توأمين فتقدم عيص في الخروج من بطن امه وخرج يعقوب
على اثره آخذا بعقبه قاله ابن عباس وقيل سمي يعقوب لكثرة عقبه يعني
ووصى ايضا يعقوب بنيه الاثني عشر يا بني معناه ان يا بني ان الله اصطفى لكم
اختار لكم الدين اي دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون مؤمنون وقيل
مخلصون وقيل مفوضون والنهي في ظاهر الكلام وقع على الموت وانما نهوا
في الحقيقة عن ترك الاسلام معناه داوموا على الاسلام حتى لا يصادفكم
الموت الا وانتم مسلمون وعن الفضيل بن عياض انه قال الا وانتم مسلمون اي محسنون

بربكم الظن اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي
شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد
انا ابو جعفر الرازي عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر بن عبد الله قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة ايام يقول لا يموتن احدكم الا
يحسن الظن بالله عز وجل قوله تعالى ام كنتم شهداء يعني اكنتم شهداء يريد
ما كنتم شهداء حضورا اذ حضر يعقوب الموت اي حين قرب يعقوب من الموت
قيل نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان
يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية فعلى هذا القول يكون الخطاب لليهود
وقال الكلبي لما دخل يعقوب مصر راهم يعبدون الاوثان والنيران فجمع ولده
يعني جمعهم وقال وخاف عليهم ذلك فقال عز وجل اذ قال لبنيه ما تعبدون
من بعدي وقال عطاء ان الله تعالى لم يقبض نبيا الا خيره بين الموت
والحيوة فلما خير يعقوب قال الله انظرني حتى اسال ولدي واوصيهم ففعل
الولدي ذلك به فجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر اجلي فما تعبدون من
بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق وكان اسمعيل
عما لهم والعرب يسمي العم ابا كما يسمي الخالة اما قال النبي صلى الله عليه
وسلم عم الرجل صنو ابيه وقال في عمه العباس ردوا علي ابي فاني اخشى ان تفعل
به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود وذلك انهم قتلوه الها واحدا
نصب على البدل من قوله الهك وقيل نعرفه الها واحدا ونحن له مسلمون
تلك امة جماعة قد خلت مضت لها ما كسبت من العمل ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما
كانوا يعملون يعني تسال كل عن عمله لا عن عمل غيره قوله تعالى وقالوا كونوا هودا
او نصارى تهتدوا قال ابن عباس نزلت في رؤس يهود المدينة كعب بن الاشرف
ومالك بن الضيف ووهب بن يهودا وابي ياسر بن اخطب وفي نصارى نجران السيد
والعاقب واصحابهما وذلك انهم خاصموا المسلمين في الدين كل فرقة تزعم انها
احق بدين الله فقالت اليهود نبينا موسى افضل الانبيا وكتابنا التورية افضل
الكتب وديننا افضل الاديان وكفرت بعيسى والانجيل ومحمد صلى الله عليه
وسلم والقرآن وقالت النصارى نبينا عيسى افضل الانبياء وكتابنا الانجيل
افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفرت بمحمد والقرآن وقال كل واحد من
الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا فلا دين الا ذلك فقال الله تعالى قل يا محمد
بل ملة ابرهيم بل نتبع ملة ابرهيم وقال الكسائي هو نصب على الاغراء كانه يقول
اتبعوا ملة ابرهيم وقيل معناه بل نكون على ملة ابرهيم فحذف علي فصار منصوبا
حنيفا نصب على الحال عند نحاة البصرة وعند نحاة الكوفة نصب على القطع اراد به

بل ملة ابرهيم حنيفا قال مجاهد الحنيفية اتباع ابرهيم فيما اتى به من الشريعة
التي صار بها اماما للناس وقيل اراد ابرهيم الحنيف فلما اسقطت الالف واللام
لم تتبع النكرة المعرفة فانقطع منه قال ابن عباس الحنيف المائل عن الاديان
كلها الى دين الاسلام واصله من الحنف وهو ميل وعوج يكون في القدم قال
سعيد بن جبير الحنيف هو الحاج المختتن وقال الضحاك اذا كان مع الحنيف المسلم
فهو الحاج واذا لم يكن معه المسلم فهو المسلم قال قتادة الحنيفة الختان وتحريم
الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات واقامة المناسك وما كان من
المشركين ثم علم المؤمنين طريق الايمان فقال جل ذكره قولوا آمنا بالله وما
انزل الينا يعني القرآن وما انزل الى ابرهيم وهو عشر صحف واسمعيل واسحق و
يعقوب والاسباط يعني اولاد يعقوب وهم اثنا عشر سبطا واحدهم سبط سموا
بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن
والحسين رضي الله عنهما سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسباط من بني
اسرائيل كالقبائل من العرب من بني اسمعيل والشعوب من العجم وكان في الاسباط
انبيا ولذلك قال وما انزل اليهم وقيل هم بنوا يعقوب من صلبه صاروا كلهم
انبيا وما اوتي موسى يعني التورية وعيسى يعني الانجيل وما اوتي النبيون من
ربهم لا نفرق بين احد منهم اي نؤمن بالكل لا نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض
ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى ونحن له مسلمون اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا عثمان
بن عمر انا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال
كان اهل الكتاب يقرؤن التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا
آمنا بالله وما انزل الآية فان آمنوا بمثل ما آمنتم به وكذلك كانوا يقرؤها ابن
عباس والمثل صلة كقوله تعالى ليس كمثله شيء اي ليس كهو شيء وقيل
معناه فان آمنوا بجميع ما آمنتم به اي اتوا بايمان كايمانكم وتوحيد كتوحيدكم وقيل
معناه فان آمنوا مثل ما آمنتم به والباء زائدة كقوله تعالى وهزي اليك بجذع
النخلة قال ابو معاذ النحوي معناه فان آمنوا بكتابكم كما آمنتم بكتابهم فقد
اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق قال ابن عباس وعطاء في خلاف
ومنازعة يقال شاق مشاقة اذا خالف كان كل واحد اخذ في شق غير شق صاحبه
قال الله تعالى لا يجرمنكم شقاقي اي خلافي وقيل في عداوة دليله قوله تعالى ذلك
بانهم شاقوا الله اي عادوا الله فسيكفيكهم الله يا محمد اي يكفيك شر اليهود و
النصارى وقد كفى باجلاء بني النضير وقتل بني قريظة وضرب الجزية على اليهود والنصارى

وهو السميع باقوالهم العليم باحوالهم قوله عز وجل صبغة الله قال ابن عباس
في رواية الكلبي وقتادة والحسن دين الله وانما سماه صبغة لانه يظهر اثر الدين
على المتدين كما يظهر اثر الصبغ على الثوب وقيل لان المتدين يلزمه ولا يفارقه
كالصبغ يلزم الثوب وقال مجاهد فطرة الله وهو قريب من الاول وقيل سنة الله
وقيل اراد به الختان لانه يصبغ صاحبه بالدم قال ابن عباس هي ان النصارى اذا
ولد لاحدهم ولد فاتت عليه سبعة ايام غمسوه في ماء لهم اصفر يقال له المعمودي
وصبغوه به ليطهروه بذلك مكان الختان فاذا فعلوا به ذلك قالوا الآن صار
نصرانيا حقا فاخبر الله ان دينه الاسلام لا ما يفعله النصارى وهو نصب على
الاغراء يعني الزموا دين الله قال الاخفش هي بدل من قوله ملة ابرهيم ومن
احسن من الله صبغة دينا وقيل تطهيرا ونحن له عابدون مطيعون قل يا محمد
لليهود والنصارى اتحاجوننا في الله اي في دين الله والمحاجة المجادلة في الله لاظهار
الحجة وذلك بانهم قالوا ان الانبياء كانوا منا وعلى ديننا وديننا اقدم فنحن اولى بالله منكم
فقال الله قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم اي نحن وانتم سواء في الله فانه
ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي لكل واحد جزاء عمله يعني فكيف تدعون
انكم اولى بالله ونحن له مخلصون وانتم به مشركون قال سعيد بن جبير الاخلاص
ان يخلص العبد دينه وعمله لله فلا يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله قال
الفضيل ترك العمل من اجل الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص
ان يعافيك الله عنهما قوله تعالى ام تقولون يعني اتقولون صيغته الاستفهام ومعناه
التوبيخ قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتاء لقوله تعالى قل اتحاجوننا في الله
وقال بعده قل انتم اعلم ام الله وقرا الآخرون بالياء يعني يقول اليهود والنصارى
ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل يا محمد
انتم اعلم بدينهم ام الله وقد اخبر الله تعالى انه لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان
حنيفا مسلما ومن اظلم ممن كتم اخفى شهادة عنده من الله وهي علمهم
بان ابرهيم وبنيه كانوا مسلمين فان محمدا حق ورسول اشهدهم الله عليه في كتبهم
وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا
تسئلون عما كانوا يعملون كرره تاكيدا قوله عز وجل سيقول السفهاء اي
الجهال من الناس ما ولاهم صرفهم وحولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
يعني بيت المقدس والقبلة فعلة من المقابلة نزلت في اليهود ومشركي مكة
طعنوا في تحويل القبلة من بيت المقدس الى مكة فقالوا لمشركي مكة قد تردد
على محمد امره واشتاق الى مولده وقد توجه نحو بلدكم وهو راجع الى دينكم فقال الله
تعالى قل لله المشرق والمغرب ملكا والخلق عبيده يهدي من يشاء الى صراط

مستقيم وكذلك جعلناكم امة وسطا نزلت في رؤساء اليهود قالوا لمعاذ بن جبل
ما ترك محمد قبلتنا الا حسدا وان قبلتنا قبلة الانبياء ولقد علم محمد انا عدل
بين الناس فقال معاذ انا على حق وعدل فانزل الله تعالى وكذلك جعلناكم
اي هكذا وقيل الكاف للتشبيه وهي مردودة على قوله ولقد اصطفيناه في
الدنيا اي كما اخترنا ابرهيم وذريته واصطفيناهم كذلك جعلناكم امة وسطا
اي عدلا خيارا قال الله تعالى قال اوسطهم اي خيرهم واعدلهم وخير الاشياء
اوسطها وقال الكلبي يعني اهل دين وسط بين الغلو والتقصير لانهما مذمومان
في الدين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو معشر ابرهيم بن محمد بن الحسين
الوراق نا ابو عبد الله محمد بن زكريا بن يحيى نا ابو الصلت نا حماد بن زيد نا علي بن زيد
عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوما بعد العصر فما ترك شيئا الى يوم القيامة الا ذكره في مقامه ذلك
حتى اذا كانت الشمس على رؤس النخل واطراف الحيطان فقال اما انه لم يبق
من الدنيا فيما مضى منها الا كما بقي من يومكم هذا الا وان هذه الامة توفي
سبعين امة هي اخرها واكرمها على الله عز وجل لتكونوا شهداء على الناس يوم
القيامة ان الرسل قد بلغتهم قال ابن جريج قلت لعطاء ما معنى قوله لتكونوا
شهداء على الناس قال امة محمد شهداء على من يترك الحق من الناس اجمعين
ويكون الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عليكم شهيدا مزكيا معدلا لكم وذلك
ان الله يجمع الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم يقول الكفار الامم الماضية
الم ياتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيسأل الانبياء
عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو اعلم بهم اقامة للحجة
فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فيقول الامم
الماضية من اين علموا وانهم اتوا بعدنا فيسأل هذه الامة فيقولون ارسلت
الينا رسولا وانزلت عليه كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت
ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا اسحق بن منصور نا ابو اسامة عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له
هل بلغت فيقول نعم يا رب فيسأل امته هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال
من شهودك فيقول محمد وامته قال محمد صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم فتشهدون ثم
قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا قوله عز وجل وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي تحويلها

يعني بيت المقدس فيكون من باب حذف المضاف ويحتمل ان يكون المفعول
الثاني للجعل محذوفا على تقدير وما جعلنا القبلة التي كنت عليها منسوخة
وقيل معناه التي وهي الكعبة كقوله تعالى كنتم خير امة اي انتم قوله عز وجل
الا لنعلم من يتبع الرسول فان قيل فما معنى قوله الا لنعلم وهو عالم بالاشياء
كلها قبل كونها قيل المراد به العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فانه لا يتعلق
بما هو عالم به في الغيب انما يتعلق بما يوجد معناه لنعلم العلم الذي يستحق
العالم عليه الثواب والعقاب وقيل الا لنعلم اي لنرى ونميز من يتبع الرسول
في القبلة ممن ينقلب على عقبيه فيرتد وفي الحديث ان القبلة لما حولت ارتد قوم
من المسلمين الى اليهودية وقالوا رجع محمد الى دين آبائه وقال اهل المعاني
معناه الا لعلمنا من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه كانه سبق في علمه ان
تحويل القبلة سبب لهداية قوم وضلالة قوم وقد ياتي لفظ الاستقبال بمعنى الماضي
كما قال الله تعالى فلم تقتلون انبياء الله اي قتلتم وان كانت لكبيرة اي وقد كانت
لكبيرة اي توليه القبلة وقيل الكناية راجعة الى القبلة وقيل الى الكعبة قال الزجاج
وان كانت التحويل لكبيرة ثقيلة شديدة الا على الذين هدى الله اي هداهم الله قال
سيبويه فان تاكيدا تشبيه باليمين ولذلك دخلت اللام في جوابها وما كان الله
ليضيع ايمانكم وذلك ان حيي بن اخطب واصحابه من اليهود قالوا للمسلمين
اخبرونا عن صلاتكم نحو بيت المقدس ان كانت هدى فقد تحولتم عنها وان كانت
ضلالة فقد دنتم الله بها ومن مات منكم عليها فقد مات على الضلالة فقال المسلمون
ان الهدى ما امر الله به والضلالة ما نهى عنه قالوا فما شهادتكم على من مات
منكم على قبلتنا وكان قد مات قبل ان يحول القبلة من المسلمين اسعد بن زرارة
من بني النجار والبراء بن معرور من بني سلمة وكانا من النقباء ورجال آخرون
فانطلق عشائرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله قد صرفك الله
الى قبلة ابرهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله
عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلوتكم الى بيت المقدس ان الله
بالناس لرؤف رحيم قرا اهل الحجاز وابن عامر وحفص لرؤف مشبعا على
وزن فعول لان اكثر اسماء الله تعالى على فعول وفعيل كالغفور والشكور
وغيرهما وابو جعفر يلين الهمزة وقرا الآخرون بالاختلاس على وزن فعل
قال جرير ترى للمسلمين عليك حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم والرافة
اشد الرحمة قوله عز وجل قد نرى تقلب وجهك في السماء هذه الآية وان
كانت متاخرة في التلاوة فهي متقدمة في المعنى فانها راس القصة وامر
القبلة اول ما نسخ من امور الشرع وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

انت عليها

واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله ان يصلي نحو
صخرة بيت المقدس ليكون اقرب الى تصديق اليهود اياه اذا صلى الى قبلتهم مع
ما يجدون من نعته في التورية فصلى بعد الهجرة ستة عشر شهرا الى بيت المقدس
او سبعة عشر
وكان يحب ان يوجه الى الكعبة لانها كانت قبلة ابيه ابرهيم عليه السلام وقال
مجاهد يحب ذلك من اجل اليهود لانهم كانوا يقولون يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا
فقال لجبريل عليه السلام وددت لو حولني الله الى الكعبة فانها قبلة ابي ابرهيم
فقال جبريل انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فاسئل انت ربك فانك عند الله
بمكان فعرج جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يديم النظر الى السماء
رجاء ان ينزل جبريل بما يحب من امر القبلة فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك
في السماء فلنولينك فلنحولنك قبلة الى القبلة ترضاها اي تحبها وتهواها فول
وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه واراد به الكعبة والحرام والمحرم وحيث
ما كنتم من بحر او بر شرق او غرب فولوا وجوهكم شطره عند الصلوة اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا اسحق بن نصر نا عبد الرزاق انا ابن جريج عن عطاء قال سمعت ابن عباس قال لما دخل النبي
صلى الله عليه وسلم البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج
ركع ركعتين في قبل الكعبة وقال هذه القبلة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن خالد نا زهير نا ابو اسحق
عن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم المدينة نزل على اجداده
او قال اخواله من الانصار وانه صلى قبل بيت المقدس سته عشر او سبعة عشر
شهرا وكان يعجبه ان يكون قبلته قبل البيت وانه صلى اول صلوة صلاها صلوة
العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل مسجد وهم
راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكانت اليهود قد اعجبهم اذا كان يصلي قبل بيت
المقدس واهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت انكروا ذلك وقال البراء في
حديثه هذا انه مات على القبلة قبل ان تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم
فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وكان تحويل القبلة في رجب بعد زوال
الشمس قبل قتال بدر بشهرين قال مجاهد وغيره نزلت هذه الآية ورسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة
الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء
مكان الرجال فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين وقيل كان التحويل خارج الصلوة
بين الصلوتين واهل قبا لم يصل اليهم الخبر اليهم في صلوة الصبح اخبرنا

محمد بن محمد السرخسي انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا
انا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري عن مالك بن انس عن عبد الله بن دينار
ان عبد الله بن عمر قال بينا الناس بقبا في صلاة صلاة الصبح اذ جاءهم آت
وقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان
يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة
فلما تحولت القبلة قالت اليهود يا محمد ما هو الا شي تبتدعه من تلقاء نفسك
فتارة تصلي الى بيت المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا
ان تكون صاحبنا الذي ننتظر فانزل الله تعالى وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون
انه الحق يعني امر الكعبة من ربهم ثم هددهم فقال وما الله بغافل عما تعملون
قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء وقال ابن عباس يريد انكم يا معشر
المؤمنين تطلبون مرضاتي وما انا بغافل عن ثوابكم وجزائكم وقرا الباقون
بالياء يعني ما انا بغافل عما يفعل اليهود بك فاجازيهم في الدنيا والآخرة
قوله عز وجل ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى قالوا
ائتنا باية على ما تقول فقال الله عز وجل ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب
بكل اية معجزة ما تبعوا قبلتك يعني الكعبة وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم
بتابع قبلة بعض لان اليهود تستقبل بيت المقدس وهو المغرب والنصارى
تستقبل المشرق وقبلة المسلمين الكعبة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل
الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد
المحبوبي نا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي نا الحسن بن بكر المروزي نا المعلى
بن منصور نا عبد الله بن جعفر المخرمي عن عثمان الاخنسي عن سعيد المقبري
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق
والمغرب قبلة واراد به في حق اهل المشرق واراد بالمشرق مشرق الشتاء في
اقصر يوم من السنة وبالمغرب مغرب الصيف في اطول يوم من السنة فمن جعل
مغرب الصيف في هذا الوقت على يمينه ومشرق الشتاء على يساره كان وجهه
الى القبلة ولئن اتبعت اهواءهم مرادهم الخطاب مع النبي والمراد به الامة
من بعد ما جاءك من العلم من الحق في القبلة انك اذا لمن الظالمين
قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله
بن سلام واصحابه يعرفونه يعرفون محمدا صلى الله عليه وآله وسلم كما يعرفون ابناءهم
من بين الصبيان قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبد الله بن سلام ان الله قد
انزل على نبيه الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فكيف هذه
المعرفة قال عبد الله يا عمر لقد عرفته حين رايته كما عرفت ابني ومعرفتي بمحمد صلى الله

عليه وسلم اشد من معرفتي بابني فقال عمر وكيف ذلك قال اشهد انه رسول حق
وقد نعته الله في كتابنا ولا ادري ما تصنع النساء فقال عمر وفقك الله يا ابن
سلام فقد صدقت وان فريقا منهم ليكتمون الحق يعني صفة محمد صلى الله عليه
وآله وسلم وامر الكعبة وهم يعلمون ثم قال الحق من ربك اي هذا الحق خبر مبتدا
مضمر وقيل رفع باضمار فعل اي جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين
الشاكين قوله تعالى ولكل وجهة اي لكل اهل ملة قبلة والوجهة اسم للمتوجه
اليه هو موليها اي مستقبلها ومقبل اليها يقال وليته ووليت اليه اذا اقبلت عليه
ووليت عنه اذا ادبرت عنه قال مجاهد هو موليها وجهه وقال الاخفش هو كناية
عن الله عز وجل يعني الله مولي الامم الى قبلتهم قرا ابن عامر هو مولاها اي المستقبل
مصروف اليها فاستبقوا الخيرات اي الى الخيرات يريد بادروا بالطاعات والمراد
المبادرة الى القبول اينما تكونوا انتم واهل الكتاب يات بكم الله جميعا يوم القيمة
فيجزيكم باعمالكم ان الله على كل شي قدير ومن حيث خرجت فول وجهك
شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون قرا ابو عمرو
بالياء والباقون بالتاء ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وانما كرر لتاكيد النسخ لئلا يكون للناس
عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم اختلفوا في تاويل هذه الآية ووجه قوله
الا الذين فقال بعضهم معناه حولت القبلة الى الكعبة لئلا يكون للناس عليكم
حجة اذا توجهتم الى غيرها فيقولون ليست لكم قبلة الا الذين
ظلموا وهم قريش واليهود فتقول رجع الى القبلة الكعبة لانه علم انها الحق وانها
قبلة ابائه فكذلك يرجع الى ديننا واما اليهود فيقولوا لم ينصرف عن بيت المقدس
مع علمه فانه حق الا انه يعمل برايه وقال قوم لئلا يكون للناس عليكم حجة
يعني اليهود وكانت حجتهم على طريق المخاصمة على المؤمنين في صلاتهم
الى بيت المقدس انهم كانوا يقولون ما دري محمد واصحابه اين قبلتهم حتى
هديناهم نحن وقوله الا الذين ظلموا منهم وهم مشركوا مكة وحجتهم انهم قالوا لما
صرفت القبلة الى الكعبة ان محمدا قد تحير في دينه وسيعود الى ملتنا كما عاد
الى قبلتنا هذا معنى قول مجاهد وعطاء وقتادة وعلى هذين التاويلين يكون
الاستثناء صحيحا وقوله الا الذين ظلموا منهم يعني لا حجة لاحد عليكم الا مشركوا
قريش فانهم يجادلونكم ويخاصمونكم بالباطل والظلم والاحتجاج بالباطل تسمى
حجة كما قال الله تعالى حجتهم داحضة عند ربهم موضع الذين خفض كانه
كان قال الا الذين ظلموا قاله الكسائي وقال الفراء نصب بالاستثناء وقوله منهم
يعني من الناس وقيل هذا استثناء منقطع عن الكلام الاول معناه ولكن الذين

ظلموا يجادلونكم بالباطل كما قال ما لهم به من علم الا اتباع الظن يعني لكن
يتبعون الظن فهو كقول الرجل ما لك عندي حق الا ان تظلمني قال ابو روق لئلا
يكون للناس يعني اليهود عليكم حجة وذلك انهم عرفوا ان الكعبة قبلة ابرهيم
ووجدوا في التورية وان محمدا سيحول اليها ولم تحول انه فلما حول اليها ذهبت
حجتهم الا الذين ظلموا منهم يعني الا الذين يظلموا فيكتموا ما عرفوا من الحق و
قال ابو عبيدة قوله الا الذين ظلموا ليس باستثناء ولكن الا في موضع واو العطف
يعني والذين ظلموا ايضا لا يكون لهم حجة كما قال الشاعر وكل اخ مفارقه اخوه
لعمر ابيك الا الفرقدان معناه والفرقدان ايضا يتفرقان فمعنى الآية توجهوا
الى الكعبة لئلا يكون للناس يعني اليهود عليكم حجة فيقولوا لم تركتم الكعبة
وهي قبلة ابرهيم وانتم على دينه ولا الذين ظلموا وهم مشركوا مكة فيقولون
لم ترك محمد قبلة جده ويحول عنها الى قبلة اليهود فلا تخشوهم في انصرافكم الى
الكعبة وفي تظاهرهم عليكم بالمجادلة فاني اوليكم اظهركم عليهم بالحجة والنصرة
واخشوني ولاتم نعمتي عطف على قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة ولكي اتم نعمتي
عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابرهيم فيتم لكم الملة الحنيفية قال علي رضي الله
عنه تمام النعمة الموت على الاسلام وقال سعيد بن جبير لا يتم النعمة على
المسلم الا ان يدخله الجنة عليكم ولعلكم تهتدون لكي تهتدوا من الضلالة ولعل
وعسى من الله واجب كما ارسلنا فيكم هذه الكاف للتشبيه ويحتاج الى شيء يرجع
اليه قال بعضهم يرجع الى ما قبلها معناه ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم
قال محمد بن جرير دعا ابرهيم عليه السلام بدعوتين احديهما قال ربنا واجعلنا
مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك والثانية قوله ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم فبعث الله الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم ووعد اجابة الدعوة
الثانية بان يجعل من ذريته امة مسلمة يعني كما اجبت دعوته ببعث الرسول
كذلك اجبت دعوته بان اهديكم لدينه واجعلكم مسلمين واتم نعمتي عليكم
ببيان شرايع الملة الحنيفية وقال مجاهد وعطاء والكلبي هي متعلقة بما بعدها
وهو قوله فاذكروني اذكركم معناه كما ارسلنا فيكم رسولا منكم فاذكروني وهذه
الآية خطاب لاهل مكة والعرب يعني كما ارسلنا فيكم يا معشر العرب رسولا منكم
يعني محمد صلى الله عليه وسلم يتلوا عليكم آياتنا يعني القرآن ويزكيكم
ويعلمكم الكتاب والحكمة قيل الحكمة السنة وقيل موعظة القرآن ويعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون من الاحكام الشرايع فاذكروني اذكركم قال ابن عباس
اذكروني بطاعتي اذكركم بمعونتي وقال سعيد بن جبير اذكروني بطاعتي اذكركم
بمعونتي بمغفرتي وقيل اذكروني في النعمة والرخاء اذكركم في الشدة والبلاء

بيانه فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر نا ابي
نا الاعمش قال سمعت ابا صالح عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم وان تقرب الي بشبر تقربت اليه
باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
ح وابو بكر محمد بن عبد الله ابي توبة الكشميهني قالا حدثنا ابو العباس احمد بن محمد
بن سراج الطحان نا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان نا ابو عبد الملك الدمشقي نا سليمن
بن عبد الرحمن نا مندل بن زياد عن صخر بن جويرية عن الحسن عن انس قال اني سمعت
هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم عددا نا ملي هذه العشرات رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول يا ابن آدم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك
في نفسي وان ذكرتني في ملاء ذكرتك في ملاء خير منهم وان دنوت مني شبرا دنوت
منك ذراعا وان دنوت مني ذراعا دنوت منك باعا وان مشيت الي هرولت اليك
وان هرولت الي سعيت اليك وان سالتني اعطيتك وان لم تسالني غضبت عليك
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه
نا يحيى بن عبد الله حدثنا الاوزاعي نا اسمعيل بن عبيد الله عن ام الدرداء عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت
شفتاه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القسم البغوي
نا علي بن الجعد انا اسمعيل بن عياش نا عمرو بن قيس السكوني عن عبد الله بن بسر
المازني قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الاعمال
افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله قوله عز وجل واشكروا لي ولا
تكفرون يعني واشكروا لي بالطاعة ولا تكفرون بالمعصية فان من اطاع الله فقد
شكره ومن عصاه فقد كفره قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله
مع الصابرين بالعون والنصرة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات نزلت في
قتلى بدر من المسلمين وكانوا اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار
كان الناس يقولون لمن يقتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا و
لذتها فانزل الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن
لا تشعرون كما قال في شهداء احد ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون قال الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم
على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون
غدوة وعشية فيصل اليهم الوجع قوله عز وجل ولنبلونكم لنختبرنكم يا امة محمد واللام

لجواب القسم تقديره والله لنبلونكم والابتلاء من الله لاظهار المطيع من العاصي لا ليعلم شيئا لم يكن عالما به **بشيء من الخوف والجوع** قال ابن عباس يعني خوف العدو والجوع يعني القحط **ونقص من الاموال** بالخسران والهلاك **والانفس** يعني بالقتل والموت وقيل بالمرض والشيب **والثمرات** يعني الجوائح في الثمار وحكي عن الشافعي رضي الله عنه انه قال الخوف خوف الله عز وجل والجوع صيام رمضان ونقص من الاموال اداء الزكوة والصدقات والانفس الامراض والثمرات موت الاولاد لان ولد الرجل ثمرة قلبه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا الحسن بن موسى نا حماد بن سلمة عن ابي سنان قال دفنت ابني سنانا وابو طلحة الخولاني على شفير القبر فلما اردت الخروج اخذ بيدي فاخرجني فقال الا ابشرك حدثني الضحاك ابن عرزب عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته اقبضتم ولد عبدي فالوا نعم قال فيقولون نعم قال اقبضتم ثمرة فؤاده قالوا نعم قال فماذا قال قالوا استرجع وحمدك قالوا ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد **وبشر الصابرين** على البلايا والرزايا ثم وصفهم فقال **الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله** عبيدا وملكا **وانا اليه راجعون** في الآخرة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا محاضر بن المورع نا سعيد بن سعيد من عمرو بن كثير بن افلح اخبرني مولى ام سلمة عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مصيبة تصيب عبدا فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا آجره الله في مصيبته واخلف له خيرا منها قالت فلما توفي ابو سلمة عزم الله لي فقلت اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها قالت فاخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعيد بن جبير ما اعطي احد في المصيبة ما اعطي هذه الامة يعني الاسترجاع ولو اعطيها احد لاعطي يعقوب الا تسمع الى قوله في قصة فقد يوسف يا اسفى على يوسف **اولئك** اهل هذه الصفة **عليهم صلوات من ربهم ورحمة** صلوات اي رحمة فان الصلوة من الله الرحمة ورحمة ذكرها تاكيدا وجمع الصلوات اي رحمة بعد رحمة **فاولئك هم المهتدون** اي الى الاسترجاع وقيل الى الحق والصواب وقيل الى الجنة والثواب قال عمر رضي الله عنه نعم العدلان ونعمت العلاوة فالعدلان الصلوة والرحمة والعلاوة الهداية وقد وردت اخبار في حق ثواب اهل البلاء واجر الصابرين منها ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد

السرخسي انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة انه قال سمعت ابا الحباب سعيد بن يسار يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا عبد الملك بن عمرو نا زهير بن محمد عن محمد بن عمرو بن حلحلة عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن ابي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن عبيد نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال جاءت امراة بها لمم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله ان يشفيني قال ان شئت دعوت الله ان يشفيك وان شئت فاصبري ولا حساب عليك قالت بل اصبر ولا حساب علي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن ابن ابي نزار انا ابو منصور العباس بن الفضل النضروي نا احمد بن نجدة نا يحيى بن عبد الحميد الحماني نا حماد بن زيد عن عاصم هو ابن ابي النجود عن مصعب بن سعد عن سعد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشد الناس بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلبا ابتلي على قدر ذلك وان كان في دينه رقة هون عليه فما زال كذلك حتى يمشي على الارض ماله ذنب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني الليث قال حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سعد بن سنان عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يزيد بن هرون نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال البلاء بالمؤمن او المؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران نا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الزرع لا يزال الريح تميله ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كشجرة الارزة لا تهتز حتى تستحصد اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار

انا احمد بن منصور الزيادي نا عبد الرزاق انا معمر عن ابي اسحق عن ابي العيزار
بن حريث عن عمرو بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
عجب للمؤمن يوجر في كل ان اصابه خير حمد الله وشكر وان اصابته مصيبة حمد الله
وصبر والمؤمن يوجر في كل امر حتى يوجر في اللقمة يرفعها الى امراته قوله عز وجل
ان الصفا والمروة من شعائر الله الصفا جمع الصفا وهي الصخرة الصلبة الملساء
يقال صفاة وصفا مثل حصاة وحصا ونواة ونوى والمروة الحجر الرخو وجمعها مروات
وجمعها الكثير مرو مثل تمرة وتمرات وتمر وانما عنى بهما الجبلين المعروفين بمكة
في طرفي المسعى ولذلك ادخل فيهما الالف واللام وشعائر الله اعلام دينه واصلها
من الاشعار وهو الاعلام واحدتها شعيرة وكل ما كان معلما لقربان يتقرب به الى الله
تعالى عبادة من صلاة ودعاء وذبيحة فهو شعيرة فالمطاف والموقف والمنحر كلها
شعائر ومثلها المشاعر والمراد بالشعائر ها هنا المناسك التي جعلها الله اعلاما
لطاعته فالصفا والمروة منها حتى يطاف بهما قوله عز وجل فمن حج البيت او اعتمر
فالحج في اللغة القصد والعمرة الزيارة في الحج والعمرة المشروعين قصد وزيارة
فلا جناح عليه اي لا اثم عليه واصله من جنح اي مال عن القصد ان يطوف
بهما اي يدور بهما واصله ان يتطوف ادغمت التاء في الطاء وسبب نزول هذه
الآية انه كان على الصفا والمروة صنمان اساف ونائلة فكان اساف على الصفا
ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة تعظيما
للصنمين ويتمسحون بهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام كان المسلمون يتحرجون
عن السعي بين الصفا والمروة لاجل الصنمين فاذن الله فيه واخبر انه من شعائر الله
واختلف اهل العلم في حكم هذه الآية ووجوب السعي بين الصفا والمروة
في الحج والعمرة فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول عمر وجابر وعائشة وبه قال
الحسن واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى انه تطوع وهو قول ابن عباس
وبه قال ابن سيرين ومجاهد واليه ذهب سفين الثوري واصحاب الراي وقال
الثوري واصحاب الراي على من تركه دم واحتج من اوجبه بما اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الكسائي الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس محمد
بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا عبد الله بن مؤمل العائذي
عن عمر بن عبد الرحمن بن محيصن عن عطاء بن ابي رباح عن صفية بنت شيبة
قالت اخبرتني بنت ابي تجراة اسمها حبيبة احدى نساء بني عبد الدار قالت دخلت مع
نسوة من قريش دار آل ابي حسين ننظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسعى
بين الصفا والمروة فرايته يسعى وان مئزره ليدور من شدة السعي حتى لاقول اني لارى
ركبتيه وسمعته يقول اسعوا فان الله كتب عليكم السعي اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد

السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام
بن عروة عن ابيه انه قال قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ارايت قول الله
ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف
بهما فما ارى على احد شيئا الا ان يطوف بهما قالت عائشة كلا لو كانت كما يقول كانت
فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما انما انزلت هذه الآية في الانصار كانوا يهلون لمناة
وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام
سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة
من شعائر الله الآية وقال عاصم قلت لانس بن مالك اكنتم تكرهون السعي بين الصفا
والمروة فقال نعم لانها كانت من شعائر الجاهلية حتى انزل الله عز وجل ان الصفا
والمروة من شعائر الله اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله انه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المسجد وهو يريد الصفا نبدأ بما
بدأ الله به فبدأ بالصفا وقال كان اذا وقف على الصفا يكبر ثلاثا يقول لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير يصنع ذلك ثلث مرات ويدعو و
يصنع على المروة مثل ذلك وقال كان اذا نزل من الصفا مشى حتى اذا انصبت قدماه
في بطن الوادي سعى حتى يخرج منه قال مجاهد حج موسى على جمل احمر وعليه
عباءتان قطوانيتان فطاف بالبيت ثم صعد الصفا ودعا ثم هبط الى السعي وهو يلبي و
يقول لبيك اللهم لبيك فقال الله تعالى لبيك عبدي وانا معك فخر موسى صعقا
ومن تطوع خيرا قرا حمزة والكسائي يطوع بالياء وتشديد الطاء وجزم العين
وكذلك الثانية فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا يعني يتطوع وافق يعقوب
في الاولى وقرا الآخرون بالتاء وفتح العين على الماضي وقال مجاهد معناه فمن
تطوع بالطواف بالصفا والمروة وقال مقاتل والكلبي فمن تطوع اي زاد في الطواف
بعد الواجب وقيل من تطوع بالحج والعمرة بعد اداء الحجة الواجبة عليه وقال
الحسن وغيره اراد سائر الاعمال يعني فعل غير المفترض عليه من صلاة وزكوة
وطواف وغيرها من انواع الطاعات فان الله شاكر عليم مجاز بعمله عليم بنيته والشكر
من الله ان يعطي فوق ما يستحق يشكر اليسير ويعطي الكثير قوله عز وجل ان
الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب
نزلت في علماء اليهود كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغيرها من الاحكام
التي كانت في التورية اولئك يلعنهم الله واصل اللعن الطرد ويلعنهم اللاعنون اي
يسالون الله ان يلعنهم ويقولون اللهم العنهم واختلفوا في هؤلاء اللاعنين فقال
ابن عباس جميع الخلائق الا الجن والانس وقال قتادة هم الملائكة وقال عطاء الجن

والإنس وقال الحسن جميع عباد الله وقال ابن مسعود ما تلاعن اثنان من المسلمين
الا رجعت تلك اللعنة على اليهود والنصارى الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه
وسلم وصفته قال مجاهد اللاعنون البهائم تلعن عصاة بني آدم اذا اسنت السنة وامسك
المطر وقالت هذا من شوم بني آدم ثم استثنى فقال الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا
الا الذين تابوا من الكفر واصلحوا الاعمال فيما بينهم وبين ربهم وبينوا ما كتموا
فاولئك اتوب عليهم اتجاوز عنهم واقبل توبتهم وانا التواب الرحيم الرجاع
بقلوب عبادي المتصرفة عني الي والرحيم بهم بعد اقبالهم علي ان الذين كفروا
وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة اي ولعنة الملائكة والناس
اجمعين قال ابو العالية هذا يوم القيمة يوقف الكافر فيلعنه الله ثم تلعنه جملة
الناس فكيف نفسه قيل يلعن نفسه في القيامة قال الله تعالى ويلعن بعضكم
بعضا وقيل انهم يلعنون الظالمين والكافرين وهو منهم فقد لعن نفسه خالدين فيها
مقيمين في اللعنة وقيل في النار لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا
يمهلون لا يؤجلون وقال ابو العالية لا ينظرون فيعتذروا كقوله تعالى ولا يؤذن لهم
فيعتذرون قوله عز وجل والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم سبب
نزول هذه الآية ان كفار قريش قالوا يا محمد صف وانسب لنا ربك فانزل الله تعالى
هذه وسورة الاخلاص والواحد الذي لا نظير ولا شريك له اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا المكي بن ابراهيم
وابو عاصم عن عبد الله بن ابي زياد عن شهر بن حوشب عن اسما بنت يزيد انها قالت
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان في هاتين الآيتين اسم الله الاعظم و
الهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم والله لا اله الا هو الحي القيوم قال
ابو الضحى لما نزلت هذه الآية قال المشركون ان محمدا يقول ان الهكم اله واحد
فليأتنا بآية ان كان من الصادقين فانزل الله عز وجل ان في خلق السموات
والارض ذكر السموات بلفظ الجمع والارض بلفظ الواحد لان كل سماء ليست
من جنس واحد والارضون كلها من جنس واحد وهو التراب فالآية في السموات
سمكها وارتفاعها من غير عمد ولا علاقة وما نرى فيها من الشمس والقمر
والنجوم والآية في الارض مدها وبسطها وسعتها وما نرى ما فيها من الاشجار
والانهار والجبال والبحار والجواهر والنبات قوله عز وجل واختلاف الليل
والنهار اي تعاقبهما في الذهاب والمجيء يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما
جاء الآخر خلفه اي بعده نظيره قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة
وقال عطاء اراد اختلافهما في النور والظلمة والزيادة والنقصان والليل جمع
ليلة والليالي جمع الجميع والنهار جمعه نهر وقدم الليل على النهار في الذكر لانه

ذنوب

اقدم قال الله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار والفلك التي تجري في البحر
يعني السفن واحده وجمعه سواء فاذا اريد به الجمع يؤنث وفي الواحد يذكر قال الله
تعالى في الواحد والتذكير اذ ابق الى الفلك المشحون وقال في الجمع والتانيث
حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة والفلك التي تجري في البحر والآية في
الفلك تسخيرها وجريانها على وجه الماء وهي موقرة لا ترسب تحت الماء بما ينفع الناس
يعني ركوبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب وانواع المطالب وما انزل الله من
السماء من ماء يعني المطر قيل اراد بالسماء السحاب يخلق الله الماء في السحاب
ثم من السحاب ينزل وقيل اراد به السماء المعروفة يخلق الله الماء في السماء ثم
ينزل من السماء الى السحاب ثم من السحاب ينزل الى الارض فاحيا به اي بالماء الارض
بعد موتها بعد يبسها وجدوبها وبث فيها اي فرق فيها من كل دابة وتصريف
الرياح قرأ حمزة والكسائي الريح بغير الالف وقرأ الباقون بالالف وكل ريح في
القرآن ليس فيها الف ولام اتفق القراء على توحيدها وما فيها الف ولام اختلفوا
في جمعها وتوحيدها الا في والذاريات ذروا والريح العقيم اتفقوا على توحيدها
في الحرف الاول من سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها وقرأ ابو جعفر
سايرها على الجمع والقراء مختلفون فيها والريح يذكر ويؤنث وتصريفها انها تتصرف
الى الجنوب والشمال والقبول والدبور والنكباء وقيل تصريفها انها تارة تكون
لينة وتارة تكون عاصفة وتارة تكون حارة وتارة تكون باردة قال ابن عباس اعظم
جنود الله الريح والماء وسميت الريح ريحا لانها تريح النفوس قال شريح القاضي
ما هبت ريح الا لشفاء سقيم او لسقم صحيح والبشارة في ثلث من الرياح في الصبا
والشمال والجنوب واما الدبور فهي الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل الرياح ثمان
اربع للرحمة واربع للعذاب فالتي للرحمة المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات
والتي للعذاب فالعقيم والصرصر في البر والعاصف والقاصف في البحر والسحاب
المسخر اي الغيم المذلل سمي سحابا لانه ينسحب اي يسير في سرعة كانه يسحب اي يجر
بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون فيعلمون ان لهذه الاشياء خالقا و
صانعا قال وهب ابن منبه ثلثة لا يدري من اين يجيء الرعد والبرق والسحاب
قوله عز وجل ومن الناس يعني المشركين من يتخذ من دون الله اندادا اصناما
يعبدونها يحبونهم كحب الله اي يحبون آلهتهم كحب المؤمنين الله وقال الزجاج
يحبون الاصنام كما يحبون الله لانهم اشركوها مع الله فسووا بين الله وبين اوثانهم
في المحبة والذين آمنوا اشد حبا لله اي اثبت وادوم على حبه لانهم لا يختارون على الله
ما سواه والمشركون اتخذوا صنما ثم رأوا احسن منه طرحوا الاول واختاروا الثاني
قال قتادة ان الكافر يعرض عن معبوده في وقت البلاء ويقبل على الله كما

ادوم

اخبر الله عنهم فقال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين والمؤمن
لا يعرض عن الله تعالى في السراء والضراء والشدة والرخاء قال سعيد بن
جبير ان الله عز وجل يامر يوم القيامة من احرق نفسه في الدنيا على رؤية
الاصنام ان يدخلوا جهنم مع اصنامهم فلا يدخلون لعلمهم ان عذاب جهنم
على الدوام ثم يقول للمؤمنين بين ايدي الكافرين ان كنتم احبائي فادخلوا
جهنم فيقتحمون فيها وينادي مناد من تحت العرش والذين آمنوا اشد حبا
لله لان الله احبهم اولا ثم احبوه ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته اتم قال الله
تعالى يحبهم ويحبونه قوله عز وجل ولو يرى الذين ظلموا قرا نافع وابن عامر
ويعقوب ولو ترى بالتاء وقرا الآخرون بالياء وجواب لو ههنا محذوف و
مثله كثير في القرآن كقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال الآية لكان
هذا القرآن ومن قرا بالتاء فمعناه ولو ترى يا محمد الذين ظلموا يعني اشركوا
في شدة العذاب حتى يرون العذاب لرايت امرا عظيما وقيل معناه قل يا محمد
ايها الظالم لو ترى الذين ظلموا في شدة العذاب لرايت امرا فظيعا ومن قرا بالياء
اولوا ذوا اي لو يرى الذين ظلموا انفسهم عند رؤية العذاب او لو رأوا شدة العذاب
وعقوبته لعرفوا مضرة الكفر وان ما اتخذوا من الاصنام لا ينفعهم قوله عز
وجل اذ يرون العذاب قرا ابن عامر بضم الياء والباقون بفتحها ان القوة
لله جميعا وان الله شديد العذاب اي بان القوة لله جميعا معناه لو راوا وعلموا
ان القوة لله جميعا وقرا ابو جعفر ويعقوب ان القوة وان الله شديد
العذاب بكسر الالف على الاستيناف والكلام تام عند قوله اذ يرون العذاب مع
اضمار الجواب اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب هذا في
القيامة حين يجمع الله القادة والاتباع فيتبرا بعضهم من بعض هذا قول
اكثر المفسرين وقال الكسائي هم الشياطين يتبراون من الانس وتقطعت بهم
اي عنهم الاسباب اي الوصلات التي كانت بينهم في الدنيا من القرابات
والصداقات وصارت مخالتهم عداوة وقال ابن جريج الارحام كما قال الله تعالى فلا
انساب بينهم يومئذ وقال السدي يعني الاعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا كما
قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا واصل
السبب ما يوصل به الى شيء من ذريعة او قرابة او مودة ومنه يقال للحبل سبب
وللطريق سبب وقال الذين اتبعوا يعني الاتباع لو ان لنا كرة اي رجعة الى
الدنيا فنتبرا منهم اي من المتبوعين كما تبرؤا منا اليوم كذلك يريهم الله اي كما
اراهم العذاب كذلك يريهم الله وقيل كتبرؤ بعضهم من بعض يريهم الله اعمالهم
حسرات ندامات عليهم جمع حسرة قيل يريهم ما ارتكبوا من السيئات فيتحسرون

السدي

لما ضيعوها وقيل يريهم ما تركوا من الحسنات فيندمون على تضييعها قال ابن
كيسان انهم اشركوا بالله الاوثان رجاء ان تقربهم الى الله عز وجل فلما عذبوا
على ما كانوا يرجون ثوابه تحسروا وندموا قال السدي ترفع لهم الجنة فينظرون اليها
والى بيوتهم فيها لو اطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعتم الله ثم تقسم بين
المؤمنين فذلك حين يندمون ويتحسرون وما هم بخارجين من النار يا ايها الناس
كلوا مما في الارض حلالا طيبا نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة وبني
مدلج فيما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة والوصيلة
والحام والحلال ما احله الشرع طيبا قيل ما يستطاب ويستلذ والمسلم يستطيب
الحلال ويعاف الحرام وقيل الطيب الطاهر ولا تتبعوا خطوات الشيطان قرا
ابو جعفر وابن عامر والكسائي وحفص ويعقوب بضم الطاء والباقون بسكونها
وخطوات الشيطان آثاره وزلاته وقيل هي النذور في المعاصي وقال ابو عبيدة
هي المحقرات من الذنوب وقال الزجاج طرقه انه لكم عدو مبين بين العداوة
وقيل مظهر العداوة وقد اظهر العداوة بابائه السجود لآدم وغروره اياه حتى
اخرجه من الجنة وابان يكون لازما ومتعديا ثم ذكر عداوته فقال انما يامركم
بالسوء والفحشاء اي بالاثم واصل السوء ما يسوء وهو مصدر ساءه
يسوءه سوءا ومساءة اي احزنه وسوته فسيء اي حزنته فحزن والفحشاء المعاصي
وما قبح من القول والفعل وهو مصدر كالباساء والضراء روي باذان عن ابن
عباس الفحشاء من المعاصي ما يجب فيه حد والسوء من الذنوب ما لا حد
فيه وقال السدي هي الزنا وقيل هي البخل وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
من تحريم الحرث والانعام قوله عز وجل واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قيل
هذه قصة مستانفة والهاء والميم في لهم كناية عن غير مذكور روي عن ابن
عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود الى الاسلام فقال رافع
بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع ما الفينا ما وجدنا عليه آباءنا فهم
كانوا خيرا واعلم منا فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل الآية متصلة بما قبلها
وهي نازلة في مشركي العرب وكفار قريش والهاء والميم عائدة الى قوله ومن
الناس من يتخذ من دون الله اندادا قالوا بل نتبع ما الفينا ما وجدنا عليه
آباءنا من عبادة الاصنام وقيل معناه واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله في
تحليل ما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة
والهاء والميم عائدان الى الناس في قوله تعالى يا ايها الناس كلوا قالوا بل نتبع
قرا الكسائي بل نتبع بادغام اللام في النون وكذلك يدغم هل وبل في التاء
والثاء والزاء والسين والضاد والطاء والظاء ووافق حمزة في التاء والسين

ما ألفينا وجدنا عليه آباءنا من التحريم والتحليل قال الله تعالى أولو كان
آباؤهم أي كيف يتبعون آباءهم وآباؤهم لا يعقلون شيئا فالواو في
أولو واو العطف ويقال لها أيضا واو التعجب دخلت عليها ألف الاستفهام
للتوبيخ والمعنى أيتبعون آباءهم وإن كانوا جهالا لا يعقلون شيئا لفظه عام
ومعناه الخصوص أي لا يعقلون شيئا من أمر الدين لأنهم كانوا يعقلون أمر
الدنيا ولا يهتدون ثم ضرب لهم مثلا فقال جل ذكره ومثل الذين كفروا كمثل
الذي ينعق بما لا يسمع والنعيق والنعق صوت الراعي بالغنم معناه مثلك يا محمد
ومثل الكفار في وعظهم ودعائهم إلى الله وقيل مثل الواعظ وداعيهم
معهم كمثل الراعي ينعق بالغنم وهي لا تسمع إلا دعاء صوتا ونداء إلا
دعاء ونداء فأضاف المثل إلى الذين كفروا لدلالة الكلام عليه كقوله
واسأل القرية معناه كما أن البهائم تسمع الصوت الراعي ولا تفهم ولا تعقل
ما يقال لها كذلك الكافر لا ينتفع بوعظك إنما يسمع صوتك وقيل معناه ومثل
الذين كفروا في قلة فهمهم وعقلهم عن الله عز وجل وعن رسوله كمثل المنعوق
به من البهائم ما تفقه من الأمر والنهي إلا الصوت فيكون المعنى للمنعوق به
والكلام خارج على الناعق وهو فاش في كلام العرب ويفعلون ذلك ويقلبون
الكلام لإيضاح المعنى عندهم يقولون فلان يخافك كخوف الأسد أي كخوفه الأسد
وقال تعالى ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة وإنما العصبة تنوء بالمفاتيح وقيل
معناه مثل الذين كفروا في دعاء الأصنام التي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق
بالغنم فلا ينتفع من نعقه بشيء غير أنه في عناء من الدعاء والنداء كذلك
الكافر ليس له من دعاء الآلهة وعبادتها إلا العناء والبلاء كما قال الله إن تدعوهم
لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم وقيل معنى الآية ومثل الكفار
في دعاء الأوثان كمثل الذي يصيح في جوف الجبال فيسمع صوتا يقال له الصدى
لا يفهم منه شيئا فمعنى الآية كمثل الذي ينعق بما لا يسمع منه الناعق إلا دعاء
ونداء صم تقول العرب لمن يسمع ولا يعقل كأنه أصم بكم عن الخير لا يقولونه
عمي عن الهدى لا يبصرونه فهم لا يعقلون قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو محمد
عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي
نا علي بن الجعد أنا فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن أبي حازم عن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس إن الله طيب ولا
يقبل إلا الطيب وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها
الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات

ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر يمد يديه إلى السماء يقول يا رب يا رب
أشعث أغبر مطعمه حرام وملبسه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب
لذلك واشكروا لله على نعمه إن كنتم إياه تعبدون ثم بين المحرمات فقال
إنما حرم عليكم الميتة والدم قرأ أبو جعفر الميتة في كل القرآن بالتشديد
والباقون شددوا البعض والميتة كل ما لم يدرك ذكاته مما يذبح والدم أراد
به الدم الجاري يدل عليه قوله تعالى أو دما مسفوحا واستثنى الشرع من الدم
الكبد والطحال ومن الميتة السمك والجراد فأحلها أخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال نا أبو العباس الأصم أنا الربيع بن سليمان
أنا الشافعي أنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان الميتتان الحوت والجراد والدمان أحسبه
قال الكبد والطحال ولحم الخنزير أراد به جميع أجزائه فعبر باللحم عن ذلك لأنه
معظمه وما أهل به لغير الله أي ما ذبح للأصنام والطواغيت وأصل الإهلال رفع
الصوت وكانوا إذا ذبحوا لآلهتهم يرفعون أصواتهم بذكرها فجرى ذلك من أمرهم
حتى قيل لكل ذابح وإن لم يجهر بالتسمية مهل قال الربيع بن أنس وغيره وما
أهل به لغير الله ما ذكر عليه اسم غير الله فمن اضطر بكسر النون وأخواته عاصم
وحمزة ووافق أبو عمرو إلا في الواو واللام نحو مثل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن
ويعقوب إلا في الواو ووافق ابن عامر في التنوين والباقون كلها بالضم فمن كسر
قال لأن الجزم يحرك إلى الكسر ومن ضم فلضمة أول الفعل نقل حركتها إلى ما قبلها
وأبو جعفر بكسر الطاء ومعناه فمن اضطر إلى أكل الميتة أي أحوج وألجئ إليه
غير نصب على الحال وقيل على الاستثناء وإذا رأيت غير لا يصلح في موضعها إلا
فهي حال وإذا صلح في موضعها إلا فهي استثناء باغ ولا عاد أصل البغي قصد الفساد
إذ يقال بغى الجرح يبغي بغيا إذا ترامى إلى الفساد وأصل العدوان الظلم
ومجاوزة الحد يقال عدا عليه عدوا وعدوانا إذا ظلم واختلفوا في معنى قوله
غير باغ ولا عاد فقال بعضهم غير باغ أي غير خارج على السلطان ولا عاد أي
متعد عاص بسفره بأن خرج لقطع الطريق أو الفساد في الأرض وهو قول ابن عباس
ومجاهد وسعيد بن جبير وقالوا إن المسافر حتى لا يجوز للعاصي بسفره أن يأكل
الميتة إذا اضطر إليها ولا أن يترخص رخص المسافر حتى يتوب وبه قال الشافعي
لأن في إباحته له إعانة له على فساده وذهب جماعة إلى أن البغي والعدوان راجعان
إلى الأكل واختلفوا في تفسيره فقال الحسن وقتادة غير باغ بأكله من غير اضطرار
ولا عاد أي لا يعدو لشبعه وقيل غير باغ أي غير طالبها وهو يجد غيرها ولا عاد أي
غير متعد ما حد له فيأكل حتى يشبع ولكن يأكل منها قوتا مقدار ما يمسك رمقه

وقال مقاتل بن حيان غير باغ اي مستحل لها ولا عاد اي لا يتقوى بها ابيح له فيدمه
قال مسروق من اضطر الي الميتة والدم ولحم الخنزير فلم ياكل ولم يشرب حتي
مات دخل النار واختلف العلما في مقدار ما يحل للمضطر اكله من الميتة فقال
بعضهم مقدار ما يمسك رمقه وهو قول ابي حنيفة واحد قولي الشافعي والقول
الآخر يجوز ان ياكل حتى يشبع وبه قال مالك وقال سهل بن عبد الله غير باغ مفارق
للجماعة ولا عاد مبتدع مخالف للسنة ولم يرخص للمبتدع تناول المحرم عند
الضرورة ولا اثم عليه فلا حرج عليه في اكلها ان الله غفور رحيم حيث رخص
للعباد في ذلك قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب نزلت في
روساء اليهود وعلمايهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والماكل وكانوا
يرجون ان يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم
خافوا ذهاب ماكلتهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فغيروها ثم اخرجوها اليهم فلما نظرت السفلة الى النعت المغير وجدوه
مخالفا لصفة محمد صلى الله فلم يتبعوه فانزل الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله
من الكتاب يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته ويشترون به اي
بالمكتوم ثمنا قليلا عوضا يسيرا يعني الماكل التي يصيبونها من سفلتهم اولئك
ما ياكلون في بطونهم الا النار يعني الا ما يوديهم الي النار وهو الرشوة والحرام
وثمن الدين فلما كان يفضي ذلك بهم الي النار فكانهم اكلوا النار وقيل معناه
انه يصير نارا في بطونهم ولا يكلمهم الله يوم القيامة اي لا يكلمهم بالرحمة وبما
يسرهم انما يكلمهم بالتوبيخ وقيل اراد به ان يكون عليهم غضبان كما يقال فلان لا يكلم
فلانا اذا كان عليه غضبان ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من دنس الذنوب ولهم
عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما
اصبرهم على النار قال عطا والسدي هو ما الاستفهام معناه ما الذي صبرهم
واي شي صبرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل قال الحسن وقتادة
والله ما لهم عليها من صبر ولكن ما اجراهم على العمل الذي يقربهم الى النار
وقال الكسايي فما اصبرهم على عمل اهل النار اي ما ادومهم ذلك بان الله نزل
الكتاب بالحق يعني ذلك العذاب بان الله نزل الكتاب بالحق فانكروا وكفروا به
ح يكون ذلك في محل الرفع وقال بعضهم محله نصب معناه فعلنا ذلك بهم بان الله اي
لان الله نزل الكتاب بالحق فاختلفوا فيه وقيل معناه ذلك اي فعلهم الذي يفعلون
من الكفر والاختلاف والاجتراء على الله تعالى من اجل ان الله نزل الكتاب
بالحق وهو قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون
ختم الله على قلوبهم وان الذين اختلفوا في الكتاب فامنوا ببعض وكفروا ببعض

لفي شقاق بعيد اي خلاف وضلال بعيد قوله عز وجل ليس البر ان تولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب قرا حمزة وحفص ليس البر بنصب الرا والباقون برفعها فمن
رفعها جعل البر اسم ليس وخبره في قوله تعالى ان تولوا وجوهكم تقديره ليس البر
توليتكم وجوهكم ومن نصب جعل ان تولوا في موضع الرفع على اسم ليس تقديره
ليس توليتكم وجوهكم البر كله كقوله تعالى ما كان حجتهم الا ان قالوا والبر كل عمل
خير يفضي بصاحبه الي الجنة واختلفوا في المخاطبين بهذه الآية فقال قوم عني بها
اليهود والنصارى وذلك ان اليهود كانت تصلي قبل المغرب الي بيت المقدس والنصارى
قبل المشرق وزعم كل فريق منهم ان البر في ذلك فاخبر الله تعالى ان البر غير دينهم و
عملهم ولكنه ما بينه في هذه الآية وعلى هذا القول قتاده ومقاتل بن حيان
وقال الآخرون المراد بها المومنون وذلك ان الرجل كان في ابتدا الاسلام قبل
نزول الفرايض اذا اتى بالشهادتين وصلى الصلوة الي اي جهة كانت ثم مات
علي ذلك وجبت له الجنة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت الفرايض
وحدت الحدود وصرفت القبلة الي الكعبة انزل الله تعالى هذه الآية فقال ليس
البر اي ليس كل البر ان تصلوا قبل المشرق والمغرب ولا تعملوا غير ذلك ولكن البر
ما ذكر في هذه الآية وعلى هذا القول ابن عباس ومجاهد وعطا والضحاك
ولكن البر قرا ابن عامر ونافع ولكن خفيفة النون البر رفع وقرا الباقون بتشديد
النون ونصب الرا قوله عز وجل ولكن البر من آمن بالله جعل من وهي اسم خبرا
للبر وهو فعل لا يقال البر زيد واختلفوا في وجهه فقيل لما وقع من في موقع
المصدر جعله خبرا للبر كانه قال ولكن البر الايمان بالله والعرب تجعل الاسم خبرا
للفعل وانشد الفرا لعمرك ما الفتيان ان تنبت اللحى ولكنما الفتيان كل فتى
ندي فجعل نبات اللحية خبرا للفتى وقيل فيه اضمار معناه ولكن البر بر من آمن
بالله فاستغنى بذكر الاول عن الثاني كقولهم الجود حاتم اي الجود جود حاتم وقيل
معناه ولكن ذا البر من آمن بالله كقوله تعالى هم درجات عند الله اي ذوو درجات
وقيل معناه ولكن البار من آمن بالله كقوله تعالى والعاقبة للتقوى اي للمتقي
و المراد من البر هاهنا الايمان والتقوى من آمن واليوم الآخر والملايكة
كلهم والكتاب يعني الكتب المنزلة والنبيين اجمع وآتى المال
على حبه واختلفوا في هذه الكناية فقال اكثر اهل التفسير انها راجعة
الي المال اي اعطى المال في حال صحته ومحبة المال قال ابن مسعود ان توتيه وانت
صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن اسمعيل نا
عبد الواحد نا عمارة بن القعقاع انا ابو زرعة نا ابو هريرة قال قال جاء رجل الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا
قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى
اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقيل
هي عائدة الى الله تعالى اي على حب الله ذوي القربى اخبرنا ابو عثمان سعيد
بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي
نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة نا سفين بن عيينة عن عاصم الاحول عن حفصة بنت
سيرين عن الرباب عن عمها سليمان بن عامر يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم
قال الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة قوله
عز وجل واليتامى والمساكين وابن السبيل قال مجاهد يعني المسافر والمنقطع
على اهله يمر عليك ويقال للمسافر ابن السبيل لملازمته الطريق وقيل هو الضيف
ينزل بالرجل قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليكرم ضيفه والسائلين يعني الطالبين اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر
بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابي
بجيد الانصاري وهو عبد الرحمن بن بجيد عن جدته وهي ام بجيد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ردوا السائل ولو بظلف محرق وفي رواية قال لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لم تجدي شيئا الا ظلفا محرقا فادفعيه اليه قوله عز وجل وفي الرقاب
يعني المكاتبين قاله اكثر المفسرين وقيل عتق النسمة وفك الرقبة وقيل فداء
الاسارى واقام الصلوة وآتى الزكوة واعطى الزكوة والموفون بعهدهم
اذا عاهدوا فيما بينهم وبين الله عز وجل وفيما بينهم وبين الناس اذا وعدوا
انجزوا واذا حلفوا او نذروا اوفوا واذا قالوا صدقوا واذا ائتمنوا ادوا واختلفوا
في رفع قوله والموفون قيل هو عطف على خبر ولكن معناه ولكن ذا البر المؤمنون
والموفون بعهدهم وقيل تقديره وهم والموفون كانه عد اصنافا ثم قال هم
والموفون كذا وقيل رفع على الابتداء والخبر يعني وهم الموفون ثم قال
والصابرين وفي نصبها باربعة اوجه قال ابو عبيدة نصبها على تطاول الكلام
ومن شان العرب ان تغير الاعراب اذا طال الكلام والنسق ومثله في سورة
النساء والمقيمين الصلوة وفي سورة المائدة والصابئون والنصارى وقيل
نصبه نسقا على قوله ذوي القربى اي وآتى الصابرين وقال الخليل نصب على
المدح والعرب تنصب الكلام على المدح والذم كانهم يريدون افراد الممدوح
والمذموم فلا يتبعونه اول الكلام وينصبونه فالمدح كقوله والمقيمين الصلوة والذم
كقوله ملعونين اينما ثقفوا قوله عز وجل في البأساء اي الشدة والفقر والضراء
المرض والزمانة وحين البأس اي القتال والحرب اخبرنا المطهر على عبد الله

الفارسي انا ابو ذر محمد بن ابرهيم الصالحاني انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر
بن حيان نا عبد الله بن محمد البغوي نا علي بن الجعد نا زهير عن ابي اسحق عن
حارثة بن مضرب عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال كنا اذا احمر البأس
ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى
العدو منه يعني اذا اشتدت الحرب اولئك الذين صدقوا في ايمانهم واولئك
هم المتقون يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص قال الشعبي والكلبي
وقتادة نزلت هذه الآية في حيين من احياء العرب اقتتلوا في الجاهلية
قبل الاسلام بقليل فكانت بينهما قتلى وجراحات لم يأخذها بعضهم من بعض
حتى جاء الاسلام قال مقاتل بن حيان كانت بين قريظة والنضير وقال
سعيد بن جبير كانت بين الاوس والخزرج وقالا جميعا وكان لاحد الحيين على
الآخر طول في الكثرة والشرف وكانوا ينكحون نساءهم بغير مهور فاقسموا لنقتلن
بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا
جراحاتهم ضعفي جراحات اولئك فرفعوا امرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تعالى هذه الآية وامر بالمساواة فرضوا وسلموا قوله كتب عليكم
اي فرض عليكم القصاص في القتلى والقصاص المساواة والمماثلة في
الجراحات والديات واصله من قص الاثر اذا اتبعه فالمفعول به يتبع ما فعل به
فيفعل مثله ثم بين فقال الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وجملة
الحكم فيه انه اذا تكافأ الدمان من الاحرار المسلمين او العبيد المسلمين
او الاحرار من المعاهدين او العبيد منهم قتل من كل صنف الذكر اذا قتل
الذكر والانثى والانثى اذا قتلت بالانثى وبالذكر ولا يقتل مؤمن بكافر ولا حر
بعبد ولا والد بولد ولا مسلم بذمي ويقتل الذمي بالمسلم والعبد بالحر والولد
بالوالد هذا قول اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع
انا الشافعي انا سفين بن عيينة عن مطرف عن الشعبي عن ابي جحيفة قال
سألت عليا رضي الله عنه هل عندكم من النبي صلى الله عليه وسلم شيء سوى القرآن
قال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا ان يؤتي الله عبدا فهما في القرآن وما في
الصحيفة قلت وما في الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير ولا يقتل مؤمن بكافر
روي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقام الحدود في
المساجد ولا يقاد بالولد الوالد وذهب الشعبي والنخعي واصحاب الرأي الى ان المسلم
يقتل بالكافر الذمي والى ان الحر يقتل بالعبد والحديث حجة لمن لا يوجب القصاص
على المسلم بقتل الذمي ويقتل الجماعة بالواحد روي عن سعيد بن المسيب ان عمر بن

الخطاب رضي الله عنه قتل خمسة أو سبعة برجل قتلوه غيلة وقال لو تمالأ عليه
أهل صنعاء لقتلتهم به جميعا ويجري القصاص في الأطراف كما يجري في
النفوس إلا في شيء واحد وهو أن الصحيح السوي يقتل بالمريض الزمن وفي الطرف
لو قطعت يد شلاء أو ناقصة بإصبع لا يقطع بها الصحيحة الكاملة وذهب أصحاب
الرأي إلى أن القصاص في الطرف لا يجري بين حر وحرتين ولا يجري بين الذكر
والأنثى ولا بين العبيد ولا بين الحر والعبد وعند الآخرين الطرف في القصاص
مقيس على النفس أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد
بن يوسف نا محمد بن إسماعيل حدثني عبد الله بن منير أنه سمع عبد الله بن بكر السهمي نا
حميد عن أنس بن النضر أن الربيع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا إليها العفو
فأبوا فعرضوا الأرش فأبوا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوا إلا القصاص
فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال أنس بن النضر يا رسول الله
أتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا أنس كتاب الله القصاص فرضي القوم فعفوا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره قوله عز وجل فمن عفي له من أخيه
شيء أي ترك له وصفح عنه من الواجب عليه وهو القصاص في قتل العمد ورضي
بالدية هذا قول أكثر المفسرين قالوا العفو أن يقبل الدية في قتل العمد وقوله
من أخيه شيء أي دم أخيه والمراد بالأخ المقتول والكنايتان في قوله له ومن
أخيه ترجعان إلى من وهو القاتل وفي قوله شيء دليل على أن بعض الأولياء
إذا عفى سقط القود لأن شيئا من الدم قد بطل قوله فاتباع بالمعروف أي على
الطالب للدية أن يتبع بالمعروف فلا يطالب أكثر من حقه قوله وأداء إليه
بإحسان أي على المطلوب منه أداء الدية بالإحسان من غير مماطلة أمر كل واحد
منهما بالإحسان فيما له وعليه وذهب أكثر العلماء من الصحابة والتابعين
إلى أن ولي الدم إذا عفى عن القصاص على الدية فله أخذ الدية وإن لم يرض
به القاتل وعند قوم لا دية له إلا برضى القاتل وهو قول الحسن والنخعي وأصحاب
الرأي وحجة المذهب الأول ما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا
عبد العزيز بن أحمد الخلال نا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا محمد
بن إسماعيل بن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن
أبي شريح الكعبي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم أنتم يا خزاعة قد قتلتم هذا
القتيل من هذيل وأنا والله عاقله من قتل بعده قتيلا فأهله بين خيرتين
إن أحبوا قتلوا وإن أحبوا أخذوا الدية أي العقل ذلك تخفيف من ربكم
ورحمة أي ذلك الذي ذكرت من العفو عن القصاص وأخذ الدية تخفيف

من ربكم وذلك أن القصاص في النفس والجراح كان حتما في التوراة على اليهود ولم
يكن لهم أخذ الدية وكان في شرع النصارى الدية ولم يكن لهم القصاص فخير الله
هذه الأمة بين القصاص وبين العفو على الدية تخفيفا منه ورحمة فمن
اعتدى بعد ذلك فقتل الجاني بعد العفو وقبول الدية فله عذاب أليم
وهو أن يقتل قصاصا قال ابن جريج يتحتم قتله حتى لا يقبل العفو بعد وفي الآية
دليل على أن القاتل لا يصير كافرا بالقتل لأن الله تعالى خاطبه بعد القتل
بخطاب الإيمان فقال يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص وقال في آخر الآية
فمن عفي له من أخيه شيء وأراد به أخوة الإيمان فلم يقطع الأخوة بينهما بالقتل
قوله عز وجل ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب أي بقاء وذلك أن القاصد
للقتل إذا علم أنه إذا قتل يقتل يمتنع عن القتل فيكون فيه بقاؤه وبقاء من
أراد هو قتله وقيل في المثل القتل أنفى للقتل وقيل معنى الحياة سلامته من
قصاص الآخرة فإنه إذا اقتص منه حيي في الآخرة وإذا لم يقتص منه في الدنيا
اقتص منه في الآخرة لعلكم تتقون أي تنتهون عن القتل مخافة القود قوله عز وجل
كتب عليكم أي فرض عليكم إذا حضر أحدكم الموت أي جاء أسباب الموت وآثاره
من العلل والأمراض إن ترك خيرا أي مالا نظيره قوله وما تنفقوا من خير الوصية
للوالدين والأقربين كانت الوصية فريضة في ابتداء الإسلام للوالدين والأقربين
على من مات وله مال ثم نسخت بآية الميراث أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن
محمد القاضي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا أبو بكر محمد
بن عمر بن حفص التاجر نا محمد بن أحمد بن الوليد نا الهيثم بن جميل نا حماد بن سلمة
عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن خارجة قال كنت
آخذا بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الله قد أعطى كل ذي حق
حقه فلا وصية لوارث فذهب جماعة إلى أن وجوبها صار منسوخا في حق الأقارب يرثون
وبقي وجوبها في حق الذين لا يرثون من الوالدين والأقارب وهو قول ابن عباس وطاوس
وقتادة والحسن قال طاوس من أوصى لقوم سماهم وترك ذوي قرابته محتاجين
انتزعت منهم وردت إلى ذوي قرابته وذهب الأكثرون إلى أن الوجوب صار منسوخا في
حق الكافة وهي مستحبة في حق الذين لا يرثون أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر
بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله
عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه
يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عند رأسه بالمعروف يريد يوصي بالمعروف ولا
يزيد على الثلث ولا يوصي للغني ويدع الفقير قال ابن مسعود الوصية للأخل فالأخل
أي الأحوج فالأحوج أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو بكر أحمد بن الحسن

الحيري انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني نا احمد بن حازم بن ابي عروة
انا عبيد الله بن موسى وابو نعيم عن سفيان الثوري عن سعد ابن ابرهيم عن عامر
بن سعد عن سعد بن مالك قال جاءني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني فقلت
يا رسول الله اوصي بمالي كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث كثير
انك ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس بايديهم قوله
يتكففون الناس اي يسألون الناس الصدقة باكفهم وعن ابن ابي مليكة ان رجلا
قال لعايشة اني اريد ان اوصي قالت كم مالك قال ثلثة الآف قالت كم عيالك قال اربعة
قال انما قال الله تعالى ان ترك خيرا وان هذا شيء يسير فاتركه لعيالك فقال علي
رضي الله عنه لان اوصي بالخمس احب الي من اوصي بالربع ولان اوصي بالربع احب الي
من اوصي بالثلث ومن اوصي بالثلث فلم يترك وقال الحسن البصري يوصي بالسدس
او الخمس او الربع وقال الشعبي انما كانوا يوصون بالخمس والربع قوله حقا نصب على المصدر
وقيل على المفعول اي جعل الوصية حقا على المتقين المؤمنين فمن بدله
اي غير الوصية من الاوصياء والاولياء والشهود بعدما سمعه اي بعد ما سمع قول
الموصي وكذلك ذكر الكناية مع كون الوصية مؤنثة وقيل الكنايه راجعة الى
الايصاء كقوله تعالى فمن جاءه موعظة من ربه ماردة الكناية الى الوعظ فانما
اثمه على الذين يبدلونه والميت بري منه ان الله سميع لما اوصى به الموصي عليم
بتبديل المبدل او سميع لوصيته عليم بنيته فمن خاف من موص اي علم كقوله
تعالى وان خفتم الا يقيما حدود الله اي علمتم من موص قرا حمزة والكسائي
وابو بكر ويعقوب بفتح الواو وتشديد الصاد كقوله تعالى وما وصى به نوحا
ووصينا الانسان وقرا الآخرون بسكون الواو وتخفيف الصاد كقوله تعالى يوصيكم الله
في اولادكم من بعد وصية يوصى بها او دين جنفا اي جورا وعدولا عن الحق
والجنف الميل او اثما اي ظلما وقال السدي وعكرمة والربيع الجنف الخطاء
والاثم العمد فاصلح بينهم فلا اثم عليه واختلفوا في معنى الآية فقال مجاهد
معناها ان الرجل اذا حضر مريضا وهو يوصي فراه يميل اما بتقصير او اسراف
او وضع الوصية في غير موضعها فلا حرج على من حضره ان يامره بالعدل وينهاه
عن الجنف فينظر للموصي وللورثة وقال الآخرون اراد به انه اذا اخطا الميت في
وصيته او حاف متعمدا فلا حرج على وليه او وصيته او والي امور المسلمين ان يصلح
بعد موته بين ورثته وبين الموصى لهم ويرد الوصية الى العدل والحق فلا اثم عليه
اي لا حرج عليه ان الله غفور رحيم وقال طاوس جنفه توليجه وهو ان يوصي
بنيه يريد ابنه والولد ابنته يريد ابنه ولزوج ابنته يريد بذلك ابنته وقال
الكلبي كان الاولياء والاوصياء يمضون وصية الميت بعد نزول قوله تعالى فمن بدله

بعد ما سمعه الآية وان استغرق المال كله ولم يبق للورثة شيء ثم نسخها قوله تعالى
فمن خاف من موص جنفا الآية قال ابن زيد فعجز الموصي ان يوصي للوالدين والاقربين
كما امر الله تعالى وعجز الوصي ان يصلح فانتزع الله ذلك منهم وفرض الفرائض وروي
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل او المراة بطاعة
ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فيجب لهما النار ثم قرا ابو هريرة
من بعد وصية الى قوله غير مضار قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام
اي فرض واوجب والصوم والصيام في اللغة الامساك يقال صام النهار اذا اعتدل
وقام قائم الظهيرة لان الشمس اذا بلغت كبد السماء كانها وقفت وامسكت عن السير
سويعة ومنه قوله تعالى فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا لانه امساك
عن الكلام وفي الشريعة الصوم هو الامساك عن الاكل والشرب والجماع مع النية
في وقت مخصوص كما كتب على الذين من قبلكم من الانبياء والامم واختلفوا
في هذا التشبيه فقال سعيد بن جبير كان صوم من قبلنا من العتمة الى الليلة
القابلة كما كان في ابتداء الاسلام وقال جماعة من اهل العلم اراد ان صيام
رمضان كان واجبا على النصارى كما فرض علينا فربما كان يقع في الحر الشديد
والبرد الشديد وكان يشق عليهم في اسفارهم ويضرهم في معايشهم فاجتمع
راي علمائهم ورؤسائهم على ان يجعلوا صيامهم في فصل من السنة بين الشتاء
والصيف فجعلوه في الربيع وزادوا فيه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصار اربعين
ثم ان ملكهم اشتكى فمه فجعل الله عليه ان هو برا من مرضه ان يزيد في صومهم
اسبوعا فبري فزاد فيه اسبوعا ثم مات ذلك الملك ووليهم ملك آخر فقال اتموه
خمسين يوما وقال مجاهد اصابهم موتان فقالوا زيدوا في صيامكم فزادوا عشرا
قبل وعشرا بعد وقال الشعبي لو صمت السنة كلها لافطرت اليوم الذي يشك فيه
فيقال من شعبان ويقال من رمضان وذلك ان النصارى فرض عليهم شهر رمضان
فصاموا قبل الثلثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل الآخر يستن بسنة الذي قبله
حتى صاروا الى خمسين يوما فذلك قوله كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون
يعني بالصوم لان الصوم وصلة الى التقوى لما فيه من قهر النفس وكسر الشهوات
وقيل لعلكم تحذرون عن الشهوات من الاكل والشرب والجماع اياما معدودات
قيل كان في ابتداء الاسلام صوم ثلثة ايام من كل شهر واجبا وصوم يوم عاشورا
فصاموا كذلك من الربيع الى شهر رمضان سبعة عشر شهرا ثم نسخ بصوم رمضان
قال ابن عباس اول ما نسخ بعد الهجرة امر القبلة والصوم ويقال نزل صوم شهر
رمضان قبل بدر بشهر وايام وقال محمد بن اسحق كانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة
خلت من شهر رمضان على راس ثمانية عشر شهرا من الهجرة اخبرنا ابو الحسن السرخسي

انا ابو عمرو احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عايشة انها قالت كان يوم عاشورا يوم يصومه قريش في الجاهلية وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية فلما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة صامه وامر الناس بصيامه فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك
يوم عاشورا فمن شاء صامه وامر الناس بصيامه ومن شاء تركه وقيل المراد من قوله
تعالى اياما معدودات شهر رمضان وهي غير منسوخة ونصب اياما على الظرف في
ايام معدودات وقيل على التفسير وقيل هو خبر ما لم يسم فاعله فمن كان منكم
مريضا او على سفر اي فافطر فعدة من ايام اخر اي فعليه عدة والعدة واحد
من ايام اخر اي غير ايام مرضه وسفره واخر في موضع خفض لكنها لا ينصرف فلذلك
نصب قوله عز وجل وعلى الذين يطيقونه فدية واختلف العلماء في تاويل هذه الآية
وحكمها فذهب اكثرهم الى ان الآية منسوخة وهو قول ابن عباس عمر وسلمة بن الاكوع
وغيرهما وذلك انهم كانوا في ابتداء الاسلام مخيرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا
ويفدوا وخيرهم الله تعالى لئلا يشق عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ التخيير
ونزلت العزيمة بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال قتادة هي خاصة في
الشيخ الكبير الذي يطيق الصوم ولكن يشق عليه رخص له في ان يفطر ويفدي ثم نسخ
وقال الحسن هذا في المريض الذي به ما يقع عليه اسم المرض وهو مستطيع الصوم
خير بين ان يصوم وبين ان يفطر ويفدي ثم نسخ بقوله فمن شهد منكم الشهر
فليصمه وبقيت الرخصة للذين لا يطيقونه وذهب جماعة الى ان الآية محكمة غير
منسوخة ومعناه وعلى الذين كانوا يطيقونه في حال الشباب فعجزوا عنه بعد الكبر
فعليهم الفدية بدل الصوم وقرا ابن عباس وعلى الذين يطوقونه بضم الياء وفتح
الطاء وتخفيفها وفتح الواو وتشديدها اي يكلفون الصوم وتاويله على الشيخ
الكبير والمراة الكبيرة لا يستطيعان الصوم والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه
فهم يكلفون الصوم ولا يطيقونه فلهم ان يفطروا ويطعموا مكان كل يوم مسكينا
وهو قول سعيد بن جبير وجعل الآية محكمة قوله عز وجل فدية طعام مسكين
قرا اهل المدينة والشام مضافا وكذلك في المائدة كفارة طعام اضاف الفدية
الى الطعام وان كانا واحدا الا اختلاف اللفظين كقوله تعالى وحب الحصيد
وقولهم مسجد الجامع وربيع الاول وقرا الآخرون فدية وكفارة منونة طعام رفع
وقرا مساكين بالجمع هاهنا اهل المدينة والشام والآخرون على التوحيد فمن
جمع نصب النون ومن وحد خفض النون ونونها والفدية الجزاء ويجب ان يطعم
مكان كل يوم مسكينا مدا من الطعام مد النبي عليه السلام وهو رطل وثلث
من غالب قوت البلد هذا قول فقهاء الحجاز وقال بعض اهل العراق عليه لكل مسكين

نصف صاع لكل يوم يفطر وقال بعضهم نصف صاع من قمح او صاع من غيره وقال
بعض الفقهاء ما كان المفطر يتقوته يومه الذي افطره وقال ابن عباس يعطي كل مسكين
عشاءه وسحوره فمن تطوع خيرا فهو خير له اي زاد على مسكين واحد فاطعم مكان كل
يوم مسكينين فاكثر قاله مجاهد وعطاء وطاوس وقيل من زاد على القدر الواجب عليه
فاعطى صاعا وعليه مد فهو خير له وان تصوموا خير لكم فمن ذهب الى النسخ قال
معناه الصوم خير من الفدية وقيل هذا في الشيخ الكبير لو تكلف الصوم وان شق
عليه خير له من ان يفطر ويفدي ان كنتم تعلمون واعلم انه لا رخصة لمؤمن مكلف
في افطار رمضان الا لثلثة احدهم يجب عليه القضاء والكفارة والثاني عليه القضاء
دون الكفارة والثالث عليه الكفارة دون القضاء اما الذي يجب عليه القضاء
والكفارة فالحامل والمرضع اذا خافتا على ولديهما فانهما تفطران وتقضيان وعليهما
مع القضاء الفدية وهو قول ابن عمر وابن عباس وبه قال مجاهد واليه ذهب الشافعي
وقال قوم لا فدية عليهما وبه قال الحسن وعطاء وابرهيم النخعي والزهري وذهب
الاوزاعي والثوري واصحاب الراي واما الذي عليه القضاء دون الكفارة فالمريض
والمسافر والحائض والنفساء واما الذي عليه القضاء دون الكفارة فالشيخ
الكبير والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه ثم بين الله تعالى ايام الصيام فقال
شهر رمضان رفعه على معنى هو شهر رمضان وقال الكسائي كتب عليكم شهر
رمضان وسمي الشهر شهرا لشهرته واما رمضان فقد قال مجاهد هو من اسماء الله
تعالى يقال شهر رمضان كما يقال شهر الله والصحيح انه اسم للشهر سمي من الرمضاء
وهي الحجارة المحماة وهم كانوا يصومونه في الحر الشديد وكانت ترمض فيه الحجارة من الحرارة
قوله الذي انزل فيه القرآن سمي القرآن قرآنا لانه يجمع السور والآي والحروف
وجمع فيه القصص والامر والنهي والوعد والوعيد واصل القرء الجمع وقد يحذف
الهمز يقال قريت الماء في الحوض اذا جمعته وقرا ابن كثير القرآن بفتح الراء بغير همز
وكذلك كان يقرا الشافعي ويقول هو ليس من القراءة ولكنه اسم لهذا الكتاب
كالتورية والانجيل روي عن مقسم عن القراءة ان ابن عباس انه سئل عن قوله عز وجل
شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه
في ليلة مباركة وقد نزل في ساير الشهور وقال عز وجل وقرآنا فرقناه فقال انزل
القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان الى بيت العزة
في السماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
نجوما في عشرين سنة فذلك قوله فلا اقسم بمواقع النجوم قال داود بن ابي هند قلت
للشعبي شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن اما كان نزل في ساير السنة قال بلى
ولكن جبريل كان يعارض النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان ما نزل اليه فيحكم الله

مايشآء ويثبت مايشآء وينسيه مايشآء وروي عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال انزل صحف ابرهيم في ثلث ليال مضين من رمضان و
يروي في اول ليلة من رمضان وانزلت توريه موسى في ست ليال مضين من رمضان
وانزل الانجيل على عيسى في ثلث عشرة مضت من رمضان وانزل زبور داود في ثمان
عشرة ليلة من رمضان وانزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم في الرابعة
والعشرين من رمضان لست بقين بعدها قوله عز وجل هدى للناس وهي في محل
النصب على القطع لان القرآن معرفة وهدى نكرة وبينات من الهدى والفرقان
اي دلالات واضحات من الحلال والحرام والحدود والاحكام والفرقان اي المفرق
بين الحق والباطل فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي فمن كان مقيما في الحضر
فادركه الشهر واختلف اهل العلم فمن ادركه الشهر وهو مقيم ثم سافر روي
عن علي رضي الله عنه انه قال لا يجوز له الفطر وبه قال عبيدة السلماني لقوله تعالى
فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي الشهر كله وذهب اكثر الصحابة والفقها الى
انه اذا انشا السفر في رمضان جاز له ان يفطر ومعنى الاية فمن شهد منكم
الشهر كله فليصمه اوفمن شهد منكم الشهر فليصم ما شهد منكم والدليل عليه
ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى
بلغ الكديد ثم افطر وافطر الناس معه وكانوا ياخذون بالاحدث فالاحدث
من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل ومن كان مريضا او على
سفر فعدة من ايام اخر اباح الله الفطر بعذر المرض والسفر واعاد هذا
الكلام ليعلم ان هذا الحكم ثابت في الناسخ ثبوته في المنسوخ واختلفوا في المرض
الذي يبيح الفطر فذهب اهل الظاهر الى ان ما يطلق عليه اسم المرض يبيح الفطر
وهو قول ابن سيرين قال طريف بن تمام العطاردي دخلت على محمد بن سيرين
في رمضان وهو ياكل فقال انه وجعت اصبعي هذه وقال الحسن وابرهيم النخعي
هو المرض الذي يجوز معه الصلوة قاعدا وذهب الاكثرون الى انه مرض يخاف
من الصوم زيادة علة من غير محتملة وفي الجملة انه اذا اجهده الصوم افطر
وان لم يجهده فهو كالصحيح واما السفر فالفطر فيه مباح والصوم جائز عند
عامة اهل العلم الا ما روى عن ابن عباس وابي هريرة وعروة بن الزبير وعلي
بن الحسين انهم قالوا لا يجوز الصوم في السفر ومن صام فعليه القضاء واحتجوا
بقول النبي عليه السلام ليس من البر الصيام في السفر وذلك عند الاخرين
في حق من يجهده الصوم فالاولى له ان يفطر والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد

المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم
نا شعبة نا محمد بن عبد الرحمن الانصاري قال سمعت محمد بن عمرو بن الحسن بن علي
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فراى زحاما
وراي رجلا قد ظلل عليه فقال ما هذا قالوا هذا صايم فقال ليس من البر الصوم
في السفر والدليل على جواز الصوم ما حدثنا الاستاد ابو القسم عبد الكريم بن هوازن
القشيري انا ابو نعيم الاسفرايني انا ابو عوانة نا العواتيه نا عبد الله القواريري نا
حماد بن زيد نا الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال كنا نسافر مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في رمضان فمنا الصايم ومنا المفطر فلا يعيب الصايم على
المفطر ولا المفطر على الصايم فهذا دليل على ان الفطر في السفر افضل من الصوم
روي ذلك عن ابن عمر واليه ذهب سعيد بن المسيب والشعبي وذهب قوم الى
ان الصوم افضل روي ذلك عن معاذ ابن جبل وعن انس وبه قال ابرهيم النخعي
وسعيد وقالت طايفة افضل الامرين ايسرهما عليه لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا
يريد بكم العسر وهو قول مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز ومن اصبح مقيما صايما
ثم سافر في اثناء النهار فلا يجوز له ان يفطر ذلك اليوم عند اكثر اهل العلم وقالت
طايفة له ان يفطر وهو قول الشعبي وبه قال احمد رحمه الله اما المسافر اذا اصبح
صايما فيجوز له ان يفطر بالاتفاق والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى
بلغ كراع الغميم فصام الناس معه فقيل له يا رسول الله ان الناس قد شق عليهم
الصيام فدعا بقدح من ماء بعد العصر فشرب والناس ينظرون فافطر بعض الناس
وصام البعض فبلغه ان ناسا صاموا فقال اولئك العصاة واختلفوا في
السفر الذي يبيح الفطر فقال قوم مسيرة يوم وذهب جماعة الى مسيرة يومين
وهو قول الشافعي رضي الله عنه وذهب جماعة الى مسيرة ثلاثة ايام وهو قول
الثوري واصحاب الراي قوله تعالى يريد الله بكم اليسر باباحة الفطر في المرض
والسفر ولا يريد بكم العسر وقرا ابو جعفر العسر واليسر ونحوهما بضم
السينين وقرا الاخرون بالسكون وقال الشعبي ما خير رجل بين امرين و
اختار ايسرهما الا كان ذلك احبهما الى الله تعالى ولتكملوا العدة وقرا ابو بكر
بتشديد الميم وقرا الاخرون بالتخفيف وهو الاختيار لقوله تعالى اليوم اكملت
لكم دينكم والواو في قوله ولتكملوا واو النسق واللام لام كي تقديره ويريد لكي
تكملوا العدة اي لتكملوا العدة اي عدد ايام الشهر بقضاء ما افطرتم في مرضكم
وسفركم فقال عطاء ولتكملوا العدة اي عدد ايام الشهر اخبرنا عبد الوهاب

ابن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع
انا الشافعي انا مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا
حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلاثين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انا حاجب ابن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا
يزيد بن هرون نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تقدموا الشهر بصوم يوم ولا يومين الا ان يوافق ذلك صوما كان
يصومه احدكم صوموا لرويته وافطروا لرويته فان غم عليكم فعدوا ثلاثين ثم
افطروا ولتكبروا الله ولتعظموا الله على ما هداكم ارشدكم الى ما رضي به من صوم
شهر رمضان وخصكم به دون ساير اهل الملل قال ابن عباس هو تكبيرات ليلة
الفطر وروى الشافعي عن ابن المسيب وعروة وابي سلمة انهم كانوا يكبرون ليلة
الفطر يجهرون بالتكبير وشبه ليلة النحر بها الا من كان حاجا فذكره التلبية
ولعلكم تشكرون الله على نعمه وقد وردت اخبار في فضل شهر رمضان وثواب
الصايمين اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس احمد بن محمد
بن سراج الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان انا علي بن عبد العزيز المكي
نا ابو عبيد القسم بن سلام حدثني اسمعيل بن جعفر عن ابي سهيل نافع عن مالك
عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل رمضان صفدت
الشياطين وفتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار اخبرنا ابو عثمان سعيد
بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراح نا ابو العباس محمد بن احمد
المحبوبي نا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي نا ابو كريب محمد بن العلا نا ابو بكر
بن عياش عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا كان اول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن
وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب ونادى مناد يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر
اقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة اخبرنا ابو بكر احمد بن ابي نصر بن احمد
الكوفاني الهروي بها انا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد النحيتي المصري بها قال له
اخبركم ابو سعيد احمد بن زياد العنزي المصري بمكة المعروف بابن الاعرابي
نا الحسن ابن محمد الصباح الزعفراني نا سفين ابن عيينة عن الزهري نا
ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه اخبرنا الامام ابو
علي الحسين ابن محمد القاضي انا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن ابن محمد ابن زياد
نا الحسن ابن محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن اسيد الصفار انا ابو جعفر احمد بن محمد

يجهرون

بن ابي اسحق العنزي نا علي بن حجر بن اياس السعدي نا يوسف بن زياد عن علي
بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سلمان قال خطبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال ايها الناس انه قد اظلكم شهر عظيم شهر
مبارك شهر فيه ليلة خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من
تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فيه
فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه
الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه الرزق من فطر فيه صايما كان له مغفرة
لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له اجره من غير ان ينقص من اجره شيء قالوا
يا رسول الله ليس كلنا نجد ما يفطر الصايم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الله
هذا الثواب لمن فطر صايما على مذقة لبن او تمرة او شربة من ماء ومن اشبع
صايما سقاه الله عز وجل من حوضي شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة وهو شهر
اوله رحمة واوسطه مغفرة وآخره عتق من النار فاستكثروا فيه من اربع خصال
خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنا بكم عنهما اما الخصلتان اللتان ترضون
بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما اللتان لا غنا بكم
عنهما تسالون الله الجنة وتعوذون به من النار اخبرنا الامام ابو علي بن محمد
القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي ابو بكر محمد بن عمر بن حفص
التاجر نا ابرهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي انا وكيع عن الاعمش عن ابي
صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم يضاعف
الحسنات عشر امثالها الى سبعماية ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لي وانا
اجزي به يدع طعامه وشهوته من اجلي للصايم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة
عند لقاء ربه ولخلوف فيه اطيب عند الله من ريح المسك الصوم جنة
اخبرنا عبد الواحد ابن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم نا محمد بن مطرف حدثني ابو حازم عن سهل
ابن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الجنة ثمانية ابواب منها باب
يسمى الريان لا يدخله الا الصايمون اخبرنا محمد بن عبد الله ابن ابي توبة انا ابو طاهر
محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم
بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد عن يحيى بن عبد الله عن
ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام رب اني منعته الطعام والشهوات
بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان
قوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن

واذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه احد او قاتله فليقل اني امرو صايم

عباس قال يهود المدينة يا محمد كيف يسمع ربنا دعانا وانت تزعم ان بيننا وبين
السماء مسيرة خمسمائة عام وان غلظ كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الآية
وقال الضحاك سال بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه
ام بعيد فنناديه فانزل الله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب وفيه اضمار
كانه قال فقل لهم اني قريب منهم بالعلم لا يخفى عليه شيء كما قال ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا عبد الواحد
عن عاصم عن ابي عثمان عن ابي موسى الاشعري قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه
وسلم خيبرا وقال لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر اشرف الناس
على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم قوله تعالى
اجيب دعوة الداع اذا دعان قرا اهل المدينة غير قالون وابو عمرو باثبات الياء
فيهما في الوصل والباقون بحذفها وصلا ووقفا وكذلك اختلف القراء في
اثبات الياآت المحذوفة من الخط وحذفها في التلاوة ويثبت يعقوب جميعها
وصلا ووقفا واتفقوا على اثبات ما اثبت في الخط وصلا ووقفا فليستجيبوا
لي قيل الاستجابة بمعنى الاجابة فليجيبوا لي بالطاعة والاجابة في اللغة الطاعة
واعطا ما سئل فالاجابة من الله العطا ومن العبد الطاعة وقيل فليستجيبوا
لي اي ليستدعوا مني الاجابة وحقيقته فليطيعوني وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون
لكي يهتدوا فان قيل ما وجه قوله اجيب دعوة الداع وقوله ادعوني استجب لكم
وقد يدعى كثيرا فلا يجيب قلنا اختلفوا في معنى الآيتين قيل معنى الدعا هاهنا
الطاعة ومعنى الاجابة الثواب وقيل معنى الآيتين خاص وان كان لفظهما عاما
تقديرهما اجيب دعوة الداع ان شئت كما قال فيكشف ما تدعون اليه ان شاء
واجيب دعوة الداعي ان وافق القضاء او اجيبه ان كانت الاجابة خيرا له او
اجيبه ان لم يسال محالا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد
بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه
نا عبد الله بن صالح حدثني معوية بن صالح ان ربيعة بن يزيد حدثه عن ابي
ادريس عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يستجيب الله لاحدكم
ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل قالوا وما الاستعجال يا رسول الله قال
يقول قد دعوتك يا رب قد دعوتك يا رب فلا اراك تستجيب لي فيتحسر عند ذلك
فيدع الدعاء وقيل هو عام ومعنى قوله اجيب اي اسمع ويقال ليس في الآية اكثر
من اجابة الدعوة فاما اعطاء المنية فليس بمذكور فيها وقد يجيب السيد عبده

والوالد ولده ثم لا يعطيه سوله فالاجابة كائنة لا محالة عند حصول الدعوة وقيل
معنى الآية انه لا يخيب دعاءه فان قدر له ما سال اعطاه وان لم يقدر له ادخر
له الثواب في الآخرة او كف عنه به سوءا والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد
بن يوسف نا ابن ثوبان وهو عبد الرحمن ابن ثابت بن ثوبان عن ابيه عن مكحول
عن جبير بن نفير عن عبادة بن صامت حدثهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما على الارض رجل مسلم يدعو الله بدعوة الا آتاه الله اياها او كف عنه من
السوء مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وقيل ان الله يجيب دعوة المؤمن
في الوقت ويؤخر اعطاء مراده ليدعوه فيسمع صوته ويعجل اعطاء من لا يحبه لانه
يبغض صوته وقيل ان للدعاء آدابا وشرائط وهي اسباب الاجابة فمن استكملها
كان من اهل الاجابة ومن اخل بها فهو من اهل الاعتداء فلا يستحق الجواب قوله
تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فالرفث كناية عن الجماع قال
ابن عباس ان الله حيي كريم يكني كل ما ذكر في القرآن من المباشرة والملامسة
والافضاء والدخول والرفث فانما عنى به الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة
جامعة لكل ما يريد الرجال من النساء قال اهل التفسير كان في ابتداء الامر اذا
افطر حل له الطعام والشراب والجماع الى ان يصلي العشاء الآخرة او يرقد قبلها
فاذا صلى العشاء او رقد قبلها حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى الليلة
القابلة ثم ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه واقع اهله بعد ما صلى العشاء
فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اني اعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخاطئة اني رجعت الى
اهلي بعد ما صليت العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت اهلي
فهل تجد لي من رخصة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك
يا عمر فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزل في عمر واصحابه احل لكم اي ابيح لكم ليلة
الصيام اي في ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم اي سكن لكم وانتم لباس
لهن سكن دليله قوله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها وقيل لا يسكن شيء
الى شيء كسكون احد الزوجين الى الآخر وقيل سمي كل واحد من الزوجين
لباسا لتجردهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد حتى يصير كل واحد من الزوجين
لصاحبه كالثوب الذي يلبسه وقال ربيع ابن انس هن فراش لكم وانتم لحاف لهن
قال ابو عبيدة وغيره يقال للمراة هي لباسك وفراشك وازارك وقيل اللباس اسم
لما يواري الشيء فيجوز ان يكون كل واحد منهما سترا لصاحبه عما لا يحل كما جاء في
الحديث من تزوج فقد احرز ثلثي دينه علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم

اي تخونونها وتظلمونها بالمجامعة بعد العشاء قال البرا لما نزل صوم رمضان
كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يخونون انفسهم فانزل الله
علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم تجاوز عنكم وعفا عنكم محا ذنوبكم
فالآن باشروهن جامعوهن حلالا سميت المجامعة مباشرة لتلاصق بشرة كل
واحد منهما بصاحبه وابتغوا ما كتب الله لكم اي اطلبوا ما قضى الله لكم وقيل
ما كتب الله في اللوح المحفوظ يعني الولد قاله اكثر المفسرين قال مجاهد ابتغوا
الولدان لم تلده هذه فهذه قال قتاده ابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم باباحة
الاكل والشرب والجماع في اللوح المحفوظ وقال معاذ بن جبل وابتغوا ما كتب الله
لكم يعني ليلة القدر قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط
الابيض نزلت في رجل من الانصار اسمه ابو صرمة بن قيس ابن صرمة وقال
الكلبي ابو قيس بن انس ابي صرمة وذلك انه ظل نهاره يعمل في ارض له وهو صائم
فلما امسى رجع الى اهله بتمر وقال لاهله قدمي الطعام وارادت المرأة ان تطعمه
شيئا سخنا واخذت تعمل سخنا وكان في الابتداء من صلى العشاء ونام حرم
عليه الطعام والشراب فلما فرغت من طعامه اذا هي به قد نام وكان قد اعيا
وكل ما ينطقه فكره ان يعصي الله ورسوله وابى ان ياكل فاصبح صايما مجهودا
فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا قيس ما لك امسيت طليحا
فذكر له حاله فاغتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وكلوا واشربوا
يعني في ليالي الصوم حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود يعني
بياض النهار من سواد الليل سميا خيطا لان كل واحد يبدو في الابتداء ممتدا
كالخيط اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم نا ابي غسان محمد بن مطرف
حدثني ابو حازم سهل بن سعد قال انزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط
الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل قوله من الفجر فكان رجال اذا ارادوا الصوم
ربط احدهم في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال ياكل حتى يتبين
رؤيتهما فانزل الله تعالى بعد من الفجر فعلموا انما يعني الليل والنهار اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف محمد
بن اسمعيل نا حجاج بن منهال نا هشيم انا حصين ابن عبد الرحمن عن الشعبي
عن عدي بن حاتم قال لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
عمدت الى عقال اسود والى عقال ابيض فجعلتهما تحت وسادي فجعلت انظر في
الليل ولا يستبين لي فغدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له

فقال انما ذلك سواد الليل وبياض النهار اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا
زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن
عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بلالا ينادي
بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم وكان ابن ام مكتوم رجلا اعمى لا ينادي
حتى يقال له اصبحت اصبحت واعلم ان الفجر فجران كاذب وصادق فالكاذب يطلع
اولا مستطيلا كذنب السرحان يصعد الى السماء فبطلوعه لا يخرج الليل ولا يحرم
الطعام والشراب على الصايم ثم يغيب فيطلع بعده الفجر الصادق مستطيرا ينتشر
سريعا في الافق فطلوعه يدخل النهار ويحرم الطعام والشراب على الصايم اخبرنا
ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا
ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا هناد ويوسف بن عيسى قالا حدثنا وكيع
عن ابي هلال عن سوادة بن حنظلة عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله
عليه لا يمنعنكم من سحوركم اذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في
الافق قوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل فالصايم يحرم عليه الطعام والشراب بطلوع
الفجر الصادق ويمتد الى غروب الشمس فاذا غربت حصل الفطر اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي
نا سفين نا هشام بن عروة قال سمعت ابي يقول سمعت عاصم بن عمر بن الخطاب
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل من ههنا وغربت
الشمس فقد افطر الصايم قوله عز وجل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد
والعكوف هو الاقامة على الشي والاعتكاف في الشرع هو الاقامة في المسجد
على عبادة الله وهو سنة ولا يجوز في غير المسجد ويجوز في جميع المساجد اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف محمد
بن اسمعيل نا عبد الله بن يوسف نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة
بن الزبير عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف ازواجه
من بعده والاية نزلت في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا
يعتكفون في المسجد فاذا عرضت للرجل منهم الحاجة الى اهله خرج اليها فجامعها
ثم اغتسل فرجع الى المسجد فنهوا عن ذلك ليلا او نهارا حتى يفرغوا من اعتكافهم
فالجماع حرام في حال الاعتكاف ويفسد به الاعتكاف عند اكثر اهل العلم اما ما دون
الجماع من المباشرات كالقبلة واللمس بالشهوة فمكروه ولا يفسد به الاعتكاف
عند اكثر اهل العلم وهو اظهر قولي الشافعي رحمه الله كما لا يبطل به الحج وقالت
طايفة يبطل به اعتكافه وهو قول مالك وقيل ان انزل بطل اعتكافه وان لم ينزل فلا

كالصوم اما اللمس الذي لا يقصد به التلذذ فلا يفسد به الاعتكاف لما اخبرنا
ابو الحسن السرخسي قال انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة
انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف ادنى الي راسه فارجله
وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان قوله تعالى تلك حدود الله يعني تلك
الاحكام التي ذكرت في الصيام وشهر رمضان فرائض الله واصل الحد في اللغة
المنع ومنه يقال للبواب الحداد لانه يمنع الناس من الدخول وحدود الله ما منع الله
من مخالفتها فلا تقربوها فلا تاتوها كذلك هكذا يبين الله آياته للناس لعلهم
يتقون لكي يتقوها فينجوا من العذاب قوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
قيل نزلت هذه الآية في امرئ القيس ابن عابس الكندي ادعى عليه ربيعة
بن عبدان الحضرمي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضا انه غلبني عليها فقال
النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه فانطلق
ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان حلف على ماله لياكله ظلما
ليلقين الله وهو عنه معرض فانزل الله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا
ياكل بعضكم مال بعض بالباطل اي من غير الوجه الذي اباحه الله واصل الباطل
الشيء الذاهب والاكل بالباطل انواع قد يكون بطريق الغصب والنهب وقد يكون
بطريق اللهو كالقمار واجرة المغني ونحوها وقد يكون بطريق الرشوة والخيانة
وتدلوا بها الى الحكام اي تلقون امور تلك الاموال بينكم وبين اربابها الى الحكام
واصل الادلاء ارسال الدلو والقاؤه في البئر يقال ادلى دلوه اذا ارسله ودلاه
يدلوه اي اخرجه قال ابن عباس هذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه بينة
فيجحد المال ويخاصم به الى الحاكم وهو يعرف ان الحق عليه وانه آثم بمنعه قال مجاهد
في هذه الآية لا تخاصم وانت ظالم وقال الكلبي هو ان يقيم شهادة الزور وقوله
تدلوا بها في محل الجزم بتكرير حرف النهي معناه ولا تدلوا بها الى الحكام وقيل
لا تاكلوا بالباطل وتلبسونه الى الحكام قال قتادة لا تدل بمال اخيك الى الحاكم وانت
تعلم انك ظالم فان قضاءه لا يحل حراما وكان شريح القاضي يقول اني لاقضي لك
واني لاظنك ظالما ولكن لا يسعني الا ان اقضي بما يحضرني من البينة وان قضائي
لا يحل لك حراما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد
الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مالك بن انس عن هشام بن عروة
عن ابيه عن زينب بنت ابي سلمة عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن
بحجته من بعض فاقضي على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا ياخذه

فانما اقطع له قطعة من النار قوله تعالى لتاكلوا فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم
بالظلم وقال ابن عباس باليمين الكاذبة يقتطع بها مال اخيه وانتم تعلمون انكم
مبطلون قوله تعالى يسئلونك عن الاهلة نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة
بن غنم الانصاريين قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلي
نورا ثم يعود دقيقا كما بدا ولا يكون على حالة واحدة فانزل الله تعالى يسئلونك
عن الاهلة وهي جمع هلال مثل رداء واردية سمي هلالا لان الناس يرفعون
اصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم استهل الصبي اذا صرخ حين يولد واهل
القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية قل هي مواقيت جمع الميقات اي فعلنا
ذلك ليعلم الناس اوقات الحج والعمرة والصوم والافطار واجال الديون وعدد
النساء وغيرها فلهذا خالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة على حالة واحدة
وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قال اهل التفسير كان الناس في
الجاهلية وفي اول الاسلام اذا احرم الرجل منهم بالحج او العمرة لم يدخل حائطا
ولا بيتا ولا دارا من بابه فان كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته ليدخل
منه ويخرج او يتخذ سلما فيصعد منه وان كان من اهل الوبر خرج من خلف
الخيمة والفسطاط ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من احرامه ويرون ذلك
برا الا ان يكون من الحمس وهم قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وخثعم وبني عامر
بن صعصعة وبني نضر بن معاوية سموا حمسا لتشددهم في دينهم والحماسة الشدة
والصلابة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بيتا لبعض الانصار
فدخل رجل من الانصار يقال له رفاعة ابن تابوت على اثره من الباب وهو
محرم فانكروا عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم دخلت من الباب وانت
محرم قال رايتك دخلت فدخلت على اثرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
احمس فقال الرجل ان كنت احمسيا فاني احمس رضيت بهديك وسمتك ودينك فانزل الله
تعالى هذه الآية وقال الزهري كان ناس من الانصار اذا اهلوا بالعمرة لم يحل
بينهم وبين السماء شيء وكان الرجل يخرج مهلا بالعمرة فيبدو له الحاجة بعد ما
يخرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة من اجل سقف الباب ان يحول بينه
وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه ثم يقوم في حجرته فيامر بحاجته حتى بلغنا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجرة فدخل رجل
على اثره من الانصار من بني سلمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم فعلت ذلك قال
لاني رايتك دخلت فقال صلى الله عليه وسلم لاني احمس فقال الانصاري انا احمس
يقول وانا على دينك فانزل الله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها
قرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر البيوت والعيون وشيوخ بكسر

اوابها لمكان الياء وقرأ الباقون بالضم على الاصل وقرأ ابن عامر وحمزة
والكسائي جيوبهن بكسر الجيم وقرأ حمزة وابو بكر الغيوب بكسر الغين ولكن البر من
اتقى واتوا البيوت من ابوابها في حال الاحرام واتقوا الله لعلكم تفلحون وقاتلوا
في سبيل الله في طاعة الله الذين يقاتلونكم كان في ابتداء الاسلام امر الله تعالى
رسوله صلى الله عليه وسلم بالكف عن قتال المشركين ثم لما هاجر الى المدينة
امره بقتال من قاتله منهم بهذه الآية قال الربيع بن انس هذه اول آية نزلت
في القتال ثم امر بقتال المشركين كافة قاتلوا او لم يقاتلوا بقوله اقتلوا المشركين
فصارت هذه الآية منسوخة بها وقيل نسخ بقوله اقتلوا المشركين قريب من سبعين
آية وقوله تعالى ولا تعتدوا اي ولا تبدءوهم بالقتال وقيل هذه الآية محكمة
غير منسوخة امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال المقاتلين ومعنى قوله ولا
تعتدوا اي لا تقتلوا النساء والصبيان والشيخ الكبير والرهبان ولا من القى
اليكم السلام هذا قول ابن عباس ومجاهد اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر
بن احمد نا ابو بكر محمد بن سهيل القهستاني المعروف بابي تراب نا عيسى بن محمد
الطرسي نا يحيى بن بكير نا الليث بن سعد عن جرير بن حازم عن شعبة عن علقمة
بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
بعث جيشا قال اغزوا بسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ولا تغلوا ولا
تغدروا ولا تقتلوا امراة ولا وليدا ولا شيخا كبيرا وقال الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس نزلت هذه الآية في صلح الحديبية وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج مع اصحابه للعمرة وكانوا الفا واربعمائة فساروا حتى نزلوا الحديبية
فصدهم المشركون عن البيت الحرام فصالحهم على ان يرجع عامه ذلك على ان يخلوا له
مكة عام قابل ثلاثة ايام فيطوف بالبيت فلما كان العام المقبل تجهز رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا يفي قريش بما قالوا وان
يصدوهم عن البيت الحرام وكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالهم في
الشهر الحرام وفي الحرم فانزل الله تعالى وقاتلوا في سبيل الله يعني محرمين الذين يقاتلونكم
يعني قريشا ولا تعتدوا فتبدءوا بالقتال في الحرم محرمين ان الله لا يحب المعتدين
واقتلوهم حيث ثقفتموهم قيل نسخت الآية الاولى بهذه الآية واصل الثقافة
الحذق والبصر بالامر ومعناه واقتلوهم حيث ابصرتم مقاتلتهم وتمكنتم من
قتلهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم وذلك انهم اخرجوا المسلمين من مكة فقال
اخرجوهم من ديارهم كما اخرجوكم من دياركم والفتنة اشد من القتل
يعني شركهم بالله عز وجل اشد واعظم من قتلكم اياهم في الحرم والاحرام ولا
تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم قرأ

الطوسي

حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم بغير الف فيهن من القتل على معنى
ولا تقتلوا بعضهم يقول العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم وقرأ الباقون
بالالف من القتال كان هذا في ابتداء الاسلام كان لا يحل بدايتهم بالقتال في
البلد الحرام ثم صار منسوخا بقوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة هذا قول
قتادة وقال مقاتل بن حيان واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي حيث ادركتموهم في الحل
والحرم صارت هذه منسوخة بقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام ثم نسختها آية السيف
في براءة فهي ناسخة منسوخة وقال مجاهد وجماعة هذه الآية محكمة ولا يجوز
الابتداء بالقتال في الحرم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا عن القتال والكفر
فان الله غفور رحيم اي غفور لما سلف رحيم بالعباد وقاتلوهم يعني المشركين
حتى لا تكون فتنة اي شرك يعني قاتلوهم حتى يسلموا فلا يقبل من الوثني الا
الاسلام فان ابى قتل ويكون الدين اي الطاعة والعبادة لله وحده فلا يعبد دونه
شيء قال نافع جاء رجل الى ابن عمر في فتنة ابن الزبير فقال ما كان يمنعك ان
تخرج قال يمنعني ان الله حرم دم اخي قال الا تسمع ما ذكر الله وان طائفتان من
المؤمنين اقتتلوا قال يا ابن اخي لان اعير بهذه الآية ولا اقاتل احب الي من ان اعير
بالآية التي يقول الله ومن يقتل مؤمنا متعمدا قال الم يقل الله وقاتلوهم حتى لا
تكون فتنة قال قد فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان الاسلام
قليلا وكان الرجل يفتن عن دينه اما يقتلونه او يعذبونه حتى كثر الاسلام فلم تكن
فتنة وكان الدين لله وانتم تريدون ان تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين
لغير الله عن سعيد بن جبير قال رجل لابن عمر كيف ترى في قتال الفتنة فقال هل تدري
ما الفتنة كان محمد يقاتل المشركين فكان الدخول عليهم فتنة وليس كقتالكم
على الملك فان انتهوا عن الكفر واسلموا فلا عدوان فلا سبيل الا على الظالمين قاله
ابن عباس يدل عليه قوله تعالى ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي فلا سبيل
وقال اهل المعاني العدوان الظلم اي فان اسلموا فلا نهب ولا اسر ولا قتل الا على
الظالمين الذين بقوا على الشرك وما يفعل باهل الشرك من هذه الاشياء لا
يكون ظلما وسماه عدوانا على طريق المجازاة والمقابلة كما قال فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه وكقوله جزاء سيئة سيئة مثلها وسمى الكافر ظالما لانه يضع العبادة
في غير موضعها قوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام نزلت في عمرة القضاء وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا في ذي القعدة فصده المشركون عن البيت
بالحديبية فصالح اهل مكة على ان ينصرف عامه ذلك ويرجع العام القابل فيقضي
عمرته فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عامه ذلك ورجع في العام القابل في
ذي القعدة وقضى عمرته سنة سبع من الهجرة فذلك معنى قوله الشهر الحرام يعني ذا القعدة

التي دخلتم فيه مكة وقصيتم من عمرتكم سنة سبع بالشهر الحرام التي ذي القعدة
صددتم فيه عن البيت سنة ست والحرمات جمع حرمة وانما جمعها لانه اراد حرمة
الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة احرامه قصاص المساوات والمماثلة وهو
ان يفعل بالبادي مثل ما فعل وقيل هذا في امر القتال معناه ان بدؤكم بالقتال
في الشهر الحرام فقاتلوهم فيه فانه قصاص بما فعلوا فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه وقاتلوه بمثل ما اعتدى عليكم سمي الجزاء باسم الاعتداء على ازدواج الكلام
كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين قوله
تعالى وانفقوا في سبيل الله اراد به الجهاد وكل خير هو سبيل الله ولكن اطلاقه
ينصرف الى الجهاد ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قيل الباء في قوله بايديكم
زايدة يريد لا تلقوا ايديكم اي انفسكم الى التهلكة عبر بالايدي عن النفس كقوله
تعالى بما كسبت ايديكم اي بما كسبتم وقيل الباء في موضعها وفيه حذف اي
ولا تلقوا انفسكم بايديكم الى التهلكة اي الهلاك وقيل التهلكة كل شي يصير
عاقبته الى الهلاك اي ولا تاخذوا في ذلك وقيل التهلكة ما يمكن الاحتراز عنه
والهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه والعرب لا يقول للانسان القى بيده الا في
الشر واختلفوا في تاويل هذه الآية فقال بعضهم هذا في البخل وترك الانفاق
يقول ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بترك الانفاق في سبيل الله وهو قول
حذيفة والحسن وقتادة وعكرمة وعطا وقال ابن عباس في هذه الآية انفق في
سبيل الله وان لم يكن لك الا سهم او مشقص ولا يقولن احدكم اني لا اجد شيا وقال
السدي فيها انفق في سبيل الله ولو عقالا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة لا تقل ليس
عندي شي قال سعيد بن المسيب ومقاتل بن حيان لما امر الله تعالى بالانفاق قال
رجال امرنا بالنفقة في سبيل الله ولو انفقنا اموالنا بقينا فقراء فانزل الله تعالى الآية
وقال مجاهد فيها لا يمنعكم نفقة في حق خيفة العيلة اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا احمد بن الحسين الحيري نا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني
نا احمد بن حازم بن ابي غرزة نا ابو غسان نا خالد بن عبد الله الواسطي نا واصل
مولى ابي عيينة عن بشار بن ابي سيف عن الوليد بن عبد الرحمن عن عياض بن غطيف
قال اتينا ابا عبيدة نعوده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انفق
نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبعمائة ومن انفق نفقة على اهله فبالحسنة عشر
امثالها وقال زيد بن اسلم كان رجال يخرجون الى البعوث بغير نفقة فاما ان يقطع
بهم واما ان كانوا عيالا فامرهم الله عز وجل بالانفاق على انفسهم في سبيل الله
ومن لم يكن عنده شي ينفق فلا يخرج بغير نفقة ولا قوة فيلقي بيده الى التهلكة
فالتهلكة ان يهلك من الجوع والعطش او من المشي وقيل نزلت الآية في ترك

الجهاد قال ابو ايوب الانصاري نزلت فينا معشر الانصار وذلك ان الله
تعالى لما اعز دينه ونصر رسوله قلنا فيما بيننا انا قد تركنا اهلنا واموالنا حتى فشا
الاسلام ونصر الله نبيه فلو رجعنا الى اهلنا واموالنا فاقمنا فيها واصلحنا ما ضاع
منها فانزل الله تعالى وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والتهلكة
الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد فما زال ابو ايوب يجاهد في سبيل الله حتى
كان آخر غزوة غزاها بقسطنطينية في زمن معاوية فتوفي هنالك ودفن في اصل
سور قسطنطينية وهم يستسقون به روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق
وقال محمد بن سيرين وعبيدة السلماني الالقاء الى التهلكة هو القنوط من رحمة الله
قال ابو قلابة هو الرجل يصيب الذنب فيقول قد هلكت ليست لي توبة فييأس من
رحمة الله وينهمك في المعاصي فنهاهم الله عن ذلك قال الله تعالى انه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله وقرا علقمة وابرهيم النخعي
واقيموا الحج والعمرة لله واختلفوا في اتمامهما فقال بعضهم هو ان يتمهما بمناسكهما
وحدودهما وسننهما وهو قول ابن عباس وعلقمة وابرهيم النخعي ومجاهد واركان
الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة وطواف الافاضة والسعي بين الصفا والمروة
وحلق الراس والتقصير وللحج تحللان واسباب التحلل ثلاثة رمي جمرة العقبة يوم
النحر وطواف الزيارة والحلق فاذا وجد شيئان من هذه الاشياء الثلاثة حصل
التحلل الاول وبالثالث حصل التحلل الثاني وبعد التحلل الاول يستبيح جميع
محظورات الاحرام الا النساء وبالثاني يستبيح الكل واركان العمرة اربعة
الاحرام والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والحلق وقال
سعيد بن جبير وطاوس تمام الحج والعمرة ان تحرم بهما مفردين مستانفين من
اهلك وسئل علي بن ابي طالب رضي عن قوله واتموا الحج والعمرة قال ان تحرم من دويرة
اهلك ومثله عن ابن مسعود وقال قتادة تمام العمرة ان تعمل في غير اشهر الحج ان توفي
بمناسكه كلها حتى لا يلزم عامله دم بسبب قران ولا متعة وقال الضحاك اتمامهما
ان يخرج من اهلك لهما ولا تخرج لتجارة ولا لحاجة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الوفد كثير والحاج قليل واتفقت الامة على وجوب الحج على من استطاع اليه سبيلا
واختلفوا في وجوب العمرة فذهب اكثر اهل العلم الى وجوبها وهو قول عمر وعلي
وابن عمر وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال والله ان العمرة لقرينة الحج في
كتاب الله تعالى قال الله واتموا الحج والعمرة لله وبه قال عطا وطاوس ومجاهد
والحسن وقتادة وسعيد بن جبير واليه ذهب الثوري والشافعي في اصح قوليه
وذهب قوم الى انها سنة وهو قول جابر وبه قال الشعبي واليه ذهب مالك واهل

واهل العراق وتأولوا قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله على معنى اتموها اذا
دخلتم فيها اما ابتداء الشروع فيها فتطوع واحتج من لم يوجبها بما روي عن
محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن العمرة
اواجبة هي فقال لا وان تعتمروا خير لكم والقول الاول اصح ومعنى قوله واتموا الحج
والعمرة لله اي ابتدوها فاذا دخلتم فيها اي فاتموها فهو امر بالابتداء والاتمام
اي اقيموها كقوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل اي ابتدوه واتموه اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه
نا ابن ابي شيبة نا ابو خالد الاحمر عن عمرو بن قيس عن عاصم عن شقيق عن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما
ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة
المبرورة جزاء الا الجنة وقال ابن عمر ليس من خلق الله احد الا عليه حجة وعمرة و
اجبتان ان استطاع اليه سبيلا كما قال الله تعالى واتموا الحج والعمرة فمن زاد
بعد ذلك فهو خير وتطوع واتفقت الامة على انه يجوز اداء الحج والعمرة على ثلثة اوجه
الافراد والتمتع والقران فصورة الافراد ان يفرد الحج ثم بعد الفراغ منه يعتمر و
صورة التمتع ان يعتمر في اشهر الحج ثم بعد الفراغ من اعمال العمرة يحرم بالحج من
مكة فيحج في هذا العام وصورة القران ان يحرم بالحج والعمرة معا او يحرم بالعمرة
ثم يدخل عليها الحج قبل ان تفتتح الطواف فيصير قارنا واختلفوا في الافضل
من هذه الوجوه فذهب جماعة الى ان الافراد افضل ثم التمتع ثم القران وهو قول مالك
والشافعي لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن ابن نوفل عن عروة
عن عائشة ام المؤمنين انها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام حجة الوداع فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بالحج واهل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عام بالحج فاما من اهل بعمرة فحل واما من اهل بالحج او جمع الحج
والعمرة فلم يحلوا حتى كان يوم النحر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مسلم
عن ابن جريج عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر سمعه وهو يحدث عن حجة النبي صلى الله
عليه وسلم لا ينوي الا الحج لا نعرف غيره ولا نعرف العمرة وروي عن ابن عمر ان
النبي صلى الله عليه وسلم افرد الحج وذهب قوم الى ان القران افضل وهو قول
الثوري واصحاب الرأي واحتجوا بما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو سعيد
محمد بن موسى الصيرفي نا ابو العباس محمد بن يعقوب بن الاصم نا محمد بن هشام
بن ملاس النميري نا مروان بن معاوية الفزاري نا حميد قال انس بن مالك اهل قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لبيك بحجة وعمرة وذهب قوم الى ان التمتع
افضل وهو قول احمد بن حنبل واسحق بن راهويه واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر
قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج واهدى
فساق معه الهدي من ذي الحليفة وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة
ثم اهل بالحج فتمتع الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى الحج فكان من
الناس من اهدى فساق الهدي ومنهم من لم يهد فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
مكة قال للناس من كان منكم اهدى فانه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضي حجه
ومن لم يكن منكم اهدى فليطف بالبيت والصفا والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل
بالحج فمن لم يجد هديا فليصم ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع الى اهله فطاف
حين قدم ثم استلم الركن اول شيء ثم خب ثلثة اطواف ومشى اربعا فركع حين قضى
طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فاتى الصفا فطاف بالصفا والمروة
سبعة اطواف ثم لم يحلل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر
وافاض فطاف بالبيت ثم حل من كل شيء حرم منه وفعل مثل ما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اهدى وساق الهدي من الناس وعن عروة عن عائشة
اخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه
بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ
الامام رحمه الله عليه قد اختلف الرواية في احرام النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا
وذكر الشافعي في كتاب اختلاف الاحاديث كلاما موجزا ان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان منهم المفرد والقارن والمتمتع وكل كان ياخذ منه امر نسكه
ويصدر عن تعليمه فاضيف الكل اليه على معنى انه امر بها واذن فيها ويجوز في لغة
العرب اضافة الفعل الى الامر به كما يجوز اضافته الى الفاعل له كما يقال بنى فلان
دارا واريد انه امر ببنائه كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا وانما
امر برجمه واختار الشافعي الافراد برواية جابر وعائشة وابن عمر وقدمهم على
رواية غيرهم لتقدم صحبة جابر النبي صلى الله عليه وسلم وحسن سياقه لابتداء
قصة حجة الوداع وآخرها ولفضل حفظ عائشة وقرب ابن عمر من النبي صلى الله
عليه وسلم ومال في اختلاف الحديث الى التمتع وقال ليس شيء من الاختلاف
ايسر من هذا وان كان الغلط فيه قبيحا من جهة انه مباح لان الكتاب ثم السنة
ثم ما لا اعلم فيه خلافا يدل على ان التمتع بالعمرة الى الحج والقران واسع كله
وقال من قال انه افرد الحج يشبه ان يكون قاله على ما لا يعرف من اهل العلم

الذين ادركه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدًا لا يكونوا مقيمًا على الحج
الا وقد ابتداء احرامه بالحج قال الشيخ الامام رحمة الله عليه ومما يدل على انه كان
متمتعًا ان الرواية عن ابن عمر وعايشه متعارضة وقد روينا عن ابن شهاب عن سالم
عن ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج
وقال ابن شهاب عن عروة ان عايشه اخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم
في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن
عمر وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه عمرة استمتعنا بها
وقال سعد بن ابي وقاص في المتعة صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم و
صنعناها معه قال الشيخ الامام رحمة الله عليه وما روي عن جابر انه قال خرجنا
ولا ينوي الا الحج لا ينافي التمتع لان خروجهم كان لقصد الحج ثم منهم من قدم العمرة
من اهل بالحج الى ان امره النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعله متعة قوله تعالى
فان احصرتم فما استيسر من الهدي اختلف العلماء في الاحصار الذي يبيح للمحرم
التحلل من احرامه فذهب جماعة الى ان كل مانع يمنعه عن الوصول الى البيت الحرام
والمضي في احرامه من عدو او مرض او جرح او ذهاب نفقة او اضلال راحلته
يبيح له التحلل وبه قال ابن مسعود وهو قول ابرهيم النخعي والحسن ومجاهد
وعطاء وقتادة وعروة بن الزبير واليه ذهب سفين الثوري واهل العراق و
قالوا لان الاحصار في كلام العرب هو حبس العلة والمرض وقال الكسائي
وابو عبيدة ما كان من ذهاب نفقة قال منه احصر فهو محصر وما كان من حبس
عدو وسجن فقال منه حصر فهو محصور وانما جعل ههنا حبس العدو احصارًا
قياسًا على المرض اذ كان في معناه واحتجوا بما روي عن عكرمة عن الحجاج
بن عمرو الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كسر او عرج فقد
حل وعليه الحج من قابل قال عكرمة فسالت ابن عباس وابا هريرة فقالا صدق
وذهب جماعة الى انه لا يباح له التحلل الا بحبس العدو وهو قول ابن عباس
قال لا حصر الا حصر العدو وروي معناه عن ابن عمر وعبد الله بن الزبير وهو
قول سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير واليه ذهب الشافعي واحمد واسحق و
قالوا الحصر والاحصار بمعنى واحد وقال ثعلب يقول العرب حصرت الرجل عن
حاجته فهو محصور واحصره العدو اذا منعه عن السير فهو محصر واحتجوا
بان نزول هذه الآية في قصة الحديبية وكان ذلك حبسًا من جهة العدو ويدل
عليه قوله تعالى في سياق الآية فاذا امنتم والامن يكون من الخوف وضعفوا
حديث الحجاج بن عمرو لما ثبت عن ابن عباس انه قال لا حصر الا حصر العدو
وتاوله بعضهم على انه انما يحل بالكسر والعرج اذا كان قد شرط ذلك في عقد

الاحرام كما روي ان ضباعة بنت الزبير كانت وجعة قال النبي صلى الله عليه وسلم
حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني ثم المحصر يتحلل بذبح الهدي وحلق
الراس والهدي شاة وهو المراد من قوله فما استيسر من الهدي ومحل ذبحه حيث
احصر عند اكثر اهل العلم لان النبي صلى الله عليه وسلم ذبح الهدي عام
الحديبية بها وذهب قوم الى ان المحصر يقيم على احرامه ويبعث بهديه الى الحرم
ويواعد من يذبحه هنالك ثم يحل وهو قول اهل العراق واختلف القول في المحصر
اذا لم يجد هديًا ففي قول لا بدل له فيتحلل والهدي في ذمته الى ان يجد والقول
الثاني له بدل فعلى هذا اختلف القول فيه ففي قول عليه صوم التمتع وفي قول يقوم
الشاة دراهم ويجعل الدراهم طعامًا فيتصدق به فان عجز عن الاطعام صام عن كل مد
من الطعام يومًا كما في فدية الطيب فصل وعليه فدية وفديته على الترتيب و
التعديل فعليه ذبح شاة فان لم يجد يقوم الشاة الدراهم والدراهم طعامًا فان
عجز صام عن كل مد يومًا ثم المحصر ان كان احرامه بفرض قد استقر عليه فذلك
الفرض في ذمته فان كان بحج تطوع فهل عليه القضاء اختلفوا فيه فذهب جماعة الى
انه لا قضاء عليه وهو قول مالك والشافعي وذهب قوم الى ان عليه القضاء وهو
قول مجاهد والشعبي والنخعي واصحاب الراي وقوله فما استيسر من الهدي فعليه ما تيسر
من الهدي ومحله رفع وقيل ما في محل النصب اي فاهدوا ما استيسر والهدي جمع
هدية وهو اسم لكل ما يهدى الى بيت الله تعالى تقربا اليه وما استيسر من الهدي
شاة قاله علي ابن ابي طالب رضي الله عنه لانه اقرب الى اليسر قال الحسن وقتادة
اعلاه بدنة واوسطه بقرة وادناه شاة قوله تعالى ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي
محله واختلفوا في المحل الذي يحل المحصر ببلوغ هديه اليه فقال بعضهم هو
ذبحه بالموضع الذي احصر فيه سواء كان في الحل او في الحرم ومعنى محله حيث
يحل ذبحه واكله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا عبد الرزاق انا معمر اخبرني
الزهري اخبرني عروة الزبير عن المسور بن مخرمة في قصة الحديبية قال
فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا
ثم احلقوا فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلث مرات فلما لم يقم منهم احد
دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا نبي الله تحب ذلك اخرج
لا تكلم احدًا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم تكلم احدًا
منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل
بعضهم يحلق بعضًا حتى كاد بعضهم يقتل بعضًا غمًا وقال بعضهم محل هدي المحصر الحرم
فان كان حاجًا فمحله يوم النحر وان كان معتمرًا فمحله يوم يبلغ هديه الحرم قوله تعالى

واهل الحجاز يخففون الهدي وتميم يثقلون فيه

فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه معناه لا تحلقوا رؤسكم في حال الاحرام
الا ان تضطروا الى حلقه لمرض او لاذى من رأسه من هوام او صداع ففدية فيه
اضمار اي فحلق فعليه فدية نزلت في كعب بن عجرة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحسن بن خلف
نا اسحق بن يوسف عن ابي بشر عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال حدثني
عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه وقمله
يسقط على وجهه فقال ايؤذيك هوامك قال نعم فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يحلق وهو بالحديبية ولم تبين لهم انهم يحلون بها وهم على طمع ان يدخلوا مكة
فانزل الله الفدية فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطعم فرقا بين ستة مساكين
او يهدي شاة او يصوم ثلثة ايام قوله تعالى ففدية من صيام اي ثلاثة ايام او صدقة
اي ثلاثة اصوع على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع او نسك واحدتها
نسيكة اي ذبيحة اعلاها بدنة واوسطها بقرة وادناها شاة وايتها شاء ذبح فهذه
الفدية على التخيير والتقدير تخير بين ان يذبح او يصوم او يتصدق وكل هدي او اطعام
يلزم المحرم يكون بمكة ويتصدق به على مساكين الحرم الا الهدي يلزم المحصر فانه
يذبحه فانه حيث احصر فاما الصوم فله ان يصوم حيث شاء قوله تعالى فاذا امنتم اي من خوفكم
وبرأتم من مرضكم فمن تمتع بالعمرة الى الحج اختلفوا في هذه المتعة فذهب
عبد الله بن الزبير الى ان معناه فمن احصر حتى فاته الحج ولم يتحلل فقدم مكة
فخرج من احرامه بعمل عمرة واستمتع باحلاله ذلك بتلك العمرة الى السنة
المستقبلة ثم حج فيكون متمتعا بذلك الاحلال الى احرامه الثاني في العام القابل
وقال بعضهم معناه فاذا امنتم وقد حللتم من احرامكم بعد الاحصار ولم تقضوا عمرة
واخرتم العمرة الى السنة القابلة فاعتمرتم في اشهر الحج ثم حللتم فاستمتعتم باحلالكم
الى الحج ثم احرمتم بالحج فعليكم ما استيسر من الهدي وهو قول علقمة وابرهيم النخعي
وسعيد بن جبير وقال ابن عباس وعطاء وجماعة هو الرجل يقدم معتمرا من افق
من الآفاق في اشهر الحج فقضى عمرته واقام حلالا بمكة حتى انشأ منها الحج فحج
من عامه ذلك فيكون مستمتعا بالاحلال من العمرة الى احرامه بالحج فمعنى التمتع هو
الاستمتاع بعد الخروج من العمرة بما كان محظورا عليه في الاحرام الى احرامه بالحج
ولوجوب دم التمتع اربع شرايط احدها ان يحرم بالعمرة في اشهر الحج والثاني ان
يحج بعد الفراغ من العمرة في هذه السنة والثالث ان يحرم بالحج في مكة ولا يعود
الى الميقات لاحرامه والرابع ان لا يكون من حاضري المسجد الحرام فمتى وجدت هذه
الشرايط فعليه ما استيسر من الهدي وهو دم شاة ويذبحه يوم النحر فلو ذبح قبله
بعد ما احرم بالحج يجوز عند بعض اهل العلم كدماء الجبرانات وذهب بعضهم الى انه

لا يجوز قبل يوم النحر كدم الاضحية قوله تعالى فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج
اي صوموا ثلثة ايام يصوم يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة ولو صام قبله بعد ما
احرم بالحج يجوز ولا يجوز يوم النحر ولا يجوز ايام التشريق عند اكثر اهل العلم و
ذهب بعضهم الى جواز صوم الثلاث في ايام التشريق يروى ذلك عن عائشة و
ابن عمر وابن الزبير وهو قول مالك والاوزاعي واحمد واسحق قوله وسبعة اذا
رجعتم اي صوموا سبعة ايام اذا رجعتم الى اهليكم وبلدكم فلو صام السبع قبل
الرجوع الى اهله لا يجوز وهو قول اكثر اهل العلم روي ذلك عن ابن عمر وابن
عباس وقيل يجوز ان يصومها بعد الفراغ من اعمال الحج وهو المراد من الرجوع
في الآية قوله تعالى تلك عشرة كاملة ذكرها على التاكيد وهذا لان العرب ما كانوا
يهتدون الى الحساب يحتاجون الى فضل شرح وزيادة بيان وقيل فيه تقديم وتاخير
يعني فصيام عشرة ايام ثلثة في الحج وسبعة اذا رجعتم فهي كاملة وقيل كاملة في الثواب
والاجر وقيل كاملة فيما اريد به من اقامة الصوم بدل الهدي وقيل كاملة بشروطها
وحدودها وقيل لفظه خبر ومعناه امر اي فاكملوها ولا تنقصوها ذلك اي هذا الحكم
لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واختلفوا في حاضري المسجد الحرام فذهب
قوم الى انهم اهل مكة وهو قول مالك وقيل هم اهل الحرم وبه قال طاوس وقال
ابن جريج اهل عرفة والرجيع وضجنان ونخلتان وقال الشافعي كل من كان وطنه
من مكة على اقل من مسافة القصر فهو من حاضري المسجد الحرام وقال عكرمة هم من
دون الميقات وقيل هم من اهل الميقات فما دونه وهو قول اصحاب الراي ودم القران
كدم التمتع والمكي اذا قرن او تمتع فلا هدي عليه قال عكرمة سئل ابن عباس عن متعة
الحج فقال اهل المهاجرون والانصار وازواج النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
واهللنا فلما قدمنا مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا
من قلد الهدي فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة واتينا النساء فاذا فرغنا ولبسنا
الثياب ثم امرنا عشية التروية ان نهل بالحج فاذا فرغنا فقد تم حجنا وعلينا الهدي
جمعوا نسكين في عام بين الحج والعمرة فان الله انزله في كتابه وسنة نبيه واباحه
للناس غير اهل مكة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام ومن فاته الحج وفواته
يكون بفوات الوقوف بعرفة حتى يطلع الفجر يوم النحر فانه يتحلل بعمل العمرة وعليه
القضاء من قابل والفدية على الترتيب والتقدير كفدية التمتع والقران اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا مصعب عن مالك
عن نافع عن سليمان بن يسار ان هبار بن الاسود جاء يوم النحر وعمر بن الخطاب
ينحر هديه فقال يا امير المؤمنين اخطانا العدد كنا نظن ان هذا اليوم يوم عرفة فقال
له عمر اذهب الى مكة فطف انت ومن معك بالبيت واسعوا بين الصفا والمروة وانحروا

هديا ان كان معكم ثم احلقوا او قصروا ثم ارجعوا فان كان عام قابل فحجوا واهدوا
فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع واتقوا الله في اداء الاوامر
واعلموا ان الله شديد العقاب على ارتكاب المناهي قوله تعالى الحج اشهر معلومات
اي وقت الحج اشهر معلومات وهي شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة الى طلوع
الفجر ويروى عن ابن عمر شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة كل واحد من
اللفظين صحيح غير مختلف فمن قال عشر عبر به عن الايام فان آخر ايامها يوم عرفة
وهو اليوم التاسع وانما قال اشهر بلفظ الجمع وهي شهران وبعض الثالث لان الوقت
والعرب يسمى الوقت تاما بقليله وكثيره فيقول العرب اتيتك يوم الخميس وانما
اتاه في ساعة منه ويقولون زرتك العام وانما زاره في بعضه وقيل الاثنان فما فوقها
جماعة لان معنى الجمع ضم الشيء الى الشيء فاذا جاز ان يسمى الاثنان جماعة جاز
ان يسمى الاثنان وبعض الثالث جماعة وقد ذكر الله تعالى الاثنين بلفظ الجمع
فقال صغت قلوبكما اي قلباكما وقال عروة بن الزبير وغيره اراد بالاشهر شوالا
وذو القعدة وذا الحجة كلا لانه يبقى على الحاج امور بعد عرفة يجب عليه فعلها
مثل الرمي والذبح والحلق وطواف الزيارة والبيتوتة بمنا فكانت في حكم الحج
فمن فرض فيهن الحج اي فمن اوجب على نفسه بالاحرام والتلبية وفيه دليل
على ان من احرم بالحج في غير اشهر الحج لا ينعقد احرامه بالحج وهو قول
ابن عباس وجابر وبه قال عطاء وطاوس ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي و
الشافعي وقال ينعقد احرامه بالعمرة لان الله خص هذه الاشهر بفرض الحج فيها
فلو انعقد في غيرها لم يكن لهذا التخصيص فائدة كما انه علق الصلوات بالمواقيت ثم
من احرم بفرض الصلوة قبل دخول وقته لا ينعقد احرامه عن الفرض وذهب جماعة
الى انه ينعقد احرامه بالحج وهو قول مالك والثوري وابو حنيفة اما العمرة فجميع
ايام السنة وقت لها الا ان يكون متلبسا بالحج روي عن انس انه كان بمكة فكان اذا حمم
راسه خرج فاعتمر قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق قرا ابن كثير واهل البصرة فلا رفث
ولا فسوق بالرفع والتنوين فيهما وقرا الآخرون بالنصب من غير تنوين كقوله
ولا جدال وقرا ابو جعفر كلها بالرفع والتنوين واختلفوا في الرفث قال ابن مسعود
وابن عباس وابن عمر هو الجماع وهو قول الحسن ومجاهد وعمرو بن دينار وقتادة
وعكرمة والربيع وابرهيم النخعي وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس الرفث
غشيان النساء والقبلة والغمز وان يعرض لها بالفحش من الكلام قال حصين
ابن قيس اخذ ابن عباس بذنب بعيره يلويه وهو يحدو ويقول وهن يمشين بنا همیسا
ان تصدق الطير ننك لميسا فقلت له اترفث وانت محرم فقال انما الرفث ما قيل عند
النساء قال طاوس الرفث التعريض للنساء بالجماع وذكره بين ايديهن قال عطاء

الرفث قول الرجل للمرأة في حال الاحرام اذا احللت اصبتك وقيل الرفث الفحش
والقول القبيح اما الفسوق قال ابن عباس المعاصي كلها وهو قول طاوس والحسن
وسعيد بن جبير وقتادة والزهري والربيع والقرظي وقال ابن عمر هو ما نهي عنه
المحرم في حال الاحرام من قتل الصيد وتقليم الاظفار واخذ الاشعار وما اشبهها
قال ابرهيم وعطاء ومجاهد هو السباب بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم سباب
المسلم فسوق قال الضحاك هو التنابز بالالقاب بدليل قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب
بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد نا ادم نا شعبة نا سيار ابو الحكم قال سمعت ابا حازم قال
سمعت ابا هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من حج فلم يرفث ولم يفسق
رجع كيوم ولدته امه قوله تعالى ولا جدال في الحج قال ابن مسعود وابن عباس الجدال
ان تماري صاحبه وتخاصمه حتى تغضبه وهو قول عمرو بن دينار وسعيد بن جبير وعكرمة
والزهري وعطاء وقتادة وقال القسم بن محمد هو ان يقول بعضهم الحج اليوم وبعضهم يقول
الحج غدا وقال القرظي كانت قريش اذا اجتمعت بمنا قال هؤلاء حجنا اتم من حجكم وقال
هؤلاء حجنا اتم وقال مقاتل هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم في حجة الوداع
وقد احرموا بالحج اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدي قالوا كيف نجعلها عمرة
وقد سمينا الحج هذا جدالهم وقال ابن زيد كانوا يقفون مواقف مختلفة كلهم يزعم ان
موقفه موقف ابرهيم يجادلون فيه وقيل هو ما كان عليه اهل الجاهلية كان بعضهم
يقف بعرفة وبعضهم بالمزدلفة وكان بعضهم يحج في ذي القعدة وبعضهم في ذي الحجة
وكلهم يقولون ما فعلته هو الصواب فقال جل ذكره ولا جدال في الحج اي استقر
امر الحج على فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اختلاف فيه من بعد وذلك معنى
قول النبي صلى الله عليه وسلم الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات
والارض قال مجاهد معناه ولا شك في الحج انه في ذي الحجة فابطل النبي صلى الله عليه
وسلم النسئ قال اهل المعاني ظاهر الآية نفي ومعناها نهي اي لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا
تجادلوا كقوله تعالى لا ريب فيه اي لا ترتابوا وما تفعلوا من خير يعلمه الله اي لا يخفى عليه
فيجازيكم به قوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى نزلت في ناس من اهل اليمن
كانوا يخرجون الى الحج بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ويقولون نحن نحج بيت الله
فلا يطعمنا فاذا قدموا مكة سالوا الناس وربما يفضي الحال بهم الى النهب والغصب
فقال الله جل ذكره وتزودوا اي ما تتبلغون به وتكفون به وجوهكم قال اهل التفسير
الكعك والزبيب والسويق والتمر ونحوها فان خير زاد التقوى من السؤال و
النهب واتقون يا اولي الالباب يا ذوي العقول قوله تعالى ليس عليكم جناح ان
تبتغوا فضلا من ربكم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي

انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا سفين عن عمرو بن دينار عن ابن
عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا كانت في الجاهلية فلما كان
الاسلام تأثموا من التجارة فانزل الله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا
من ربكم في مواسم الحج قرا ابن عباس كذا وروى عن ابي امامة التيمي قال قلت
لابن عمر انا قوم نكري في هذا الوجه يعني الى مكة فيزعمون ان لا حج لنا فقال الستم
تحرمون كما يحرمون وتطوفون كما يطوفون وترمون كما يرمون قلت بلى قال انت حاج
جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يساله عن الذي سالتني عنه فلم يجبه حتى
نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية ليس عليكم جناح اي حرج ان تبتغوا فضلا
اي رزقا من ربكم يعني التجارة في مواسم الحج فاذا افضتم دفعتم والافاضة دفع
بكثرة واصله من قول العرب افاض الرجل ماءه اي صبه من عرفات هي جمع عرفة
جمع بما حولها وان كانت بقعة واحدة كقولهم ثوب اخلاق واختلفوا في المعنى
الذي لاجله سمي الموقف عرفات واليوم عرفة فقال عطاء كان جبريل عليه
السلام يري ابرهيم المناسك ويقول عرفت فيقول عرفت فسمى بذلك المكان
عرفات واليوم عرفة وقال الضحاك كان آدم عليه السلام لما اهبط وقع بالهند
وحوا بجدة فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه فاجتمعا بعرفات يوم عرفة وتعارفا
فسمي اليوم عرفة والموضع عرفات وقال السدي لما اذن ابرهيم في الناس بالحج
واجابوه بالتلبية واباه من اباه امره الله الى عرفات ونعتها له فخرج فلما بلغ
الشجرة استقبله الشيطان يرده فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار
فوقع على الجمرة الثانية فرماه وكبر فطار فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر
فلما راى الشيطان انه لا يطيعه ذهب فانطلق ابرهيم حتى اتى ذا المجاز فلما
نظر اليه لم يعرفه فجاز فسمي ذا المجاز ثم انطلق حتى وقف بعرفات فعرفها بالنعت
فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات حتى اذا امسى ازدلف الى جمع فسمي المزدلفة
روي عن ابي صالح عن ابن عباس ان ابرهيم ليلة التروية في منامه انه يؤمر
بذبح ابنه فلما اصبح روى يومه اجمع اي فكر امن الله الرؤيا ام من الشيطان
فسمي اليوم يوم التروية ثم راى ذلك ليلة عرفة ثانيا فلما اصبح عرف
ان ذلك من الله فسمي اليوم عرفة وقيل سمي بذلك لان الناس يعترفون بذنوبهم
وقيل سمي بذلك من العرف وهو الطيب وسمي منى لانه يمنى فيه الدم اي يصب
فيكون فيه الفروث والدماء فلا يكون الموضع طيبا وعرفات طاهرة عنها فتكون
طيبة وقيل سمي بذلك لعلو الناس على جباله والعرب تسمي ما علا عرفة وقوله تعالى
فاذكروا الله بالدعاء والتلبية عند المشعر وهو ما بين جبلي المزدلفة من مازمي
عرفة الى محسر وليس المازمان ولا المحسر من المشعر وسمي مشعرا من الشعار وهي العلامة

لانه من معالم الحج واصل الحرام من المنع فهو ممنوع من ان يفعل فيه ما لم يؤذن فيه
وسمي المزدلفة جمعا لانه يجمع فيه بين صلاتي العشاء والافاضة من عرفات
يكون بعد غروب الشمس ومن جمع قبل طلوعها من يوم النحر قال طاوس
كان اهل الجاهلية يدفعون من عرفة قبل ان تغيب الشمس ومن المزدلفة بعد
ان تطلع الشمس ويقولون اشرق ثبير كيما نغير فاخر الله هذه وقدم هذه اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن موسى بن عقبة عن كريب مولى عبد الله بن عباس عن اسامة بن زيد انه سمعه يقول دفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة حتى اذا كان بالشعب نزل فبال ثم توضا
فلم يسبغ الوضوء فقلت له الصلوة يا رسول الله قال الصلوة امامك فركب فلما جاء
المزدلفة نزل فتوضا واسبغ الوضوء ثم اقيمت الصلوة فصلى المغرب ثم اناخ كل انسان
بعيره في منزله ثم اقيمت العشاء فصلاها ولم يصل بينهما شيئا وقال جابر دفع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد
واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين
له الصبح باذان واقامة ثم ركب القصوا حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا
وكبر وهلل ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا ودفع قبل ان تطلع الشمس
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا زهير بن حرب نا وهب بن جرير نا ابي عن يونس الايلي عن الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس ان اسامة بن زيد كان ردف النبي صلى الله
عليه وسلم من عرفة الى المزدلفة ثم اردف الفضل من المزدلفة الى منا فكلاهما قالا
لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يلبي حتى رمى جمرة العقبة قوله تعالى فاذكروه كما
هداكم اي واذكروه بالتوحيد والتعظيم كما ذكركم بالهداية فهديكم لدينه ومناسك
حجه وان كنتم من قبله لمن الضالين اي وقد كنتم وقيل اي وما كنتم من قبله الا
لمن الضالين كقوله تعالى وان نظنك لمن الكاذبين اي ما نظنك الا من الكاذبين
والهاء في قوله من قبله راجعة الى الهدى وقيل الى الرسول كناية عن غير مذكور
قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس قال اهل التفسير كانت
قريش وحلفاؤها ومن دان بدينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة ويقولون
نحن اهل الله وقطان حرمه فلا نخلف الحرم ولا نخرج منه ويتعظمون ان يقفوا
مع سائر العرب بعرفات وسائر الناس كانوا يقفون بعرفات فاذا افاض الناس
من عرفات افاض الحمس من المزدلفة فامرهم الله تعالى ان يقفوا بعرفات
ويفيضوا منها الى جمع مع سائر الناس واخبرهم انه سنة ابرهيم واسمعيل عليهما
السلام وقيل خطاب به جميع المسلمين وقوله من حيث افاض الناس من جمع

اي ثم افيضوا من جمع الي منا وقالوا الان لا افاضة من عرفات قبل الافاضة من
جمع فكيف يسوغ ان يقول فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا من
عرفات والاول قول اكثر اهل التفسير وفي الكلام تقديم وتاخير فمن فرض
فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم افيضوا من حيث افاض الناس
فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وقيل ثم بمعنى الواو اي
وافيضوا كقوله ثم كان من الذين آمنوا واما الناس فهم العرب كلهم غير الحمس
وقال الكلبي هم اهل اليمن وربيعة وقال الضحاك الناس ههنا ابرهيم عليه السلام
وحده كقوله تعالى ام يحسدون الناس واراد محمدا وحده ويقال هذا الذي يقتدى
به ويكون لسان قومه وقال الزهري الناس ههنا آدم عليه السلام وحده دليله
قراءة سعيد بن جبير ثم افيضوا من حيث افاض الناسي بالياء وقال هو آدم نسي
عهد الله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يوسف انا مالك عن هشام بن عروة
عن ابيه انه قال سئل اسامة وانا جالس كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسير في حجة الوداع حين دفع قال كان يسير العنق فاذا وجد فجوة نص قال
هشام والنص فوق العنق واخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم نا ابرهيم بن سويد
نا عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب اخبرني سعيد بن جبير مولى والبة الكوفي
حدثني ابن عباس انه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي
صلى الله عليه وسلم وراءه زجرا شديدا وضربا للابل فاشار بسوطه اليهم وقال
يا ايها الناس بالسكينة فان البر ليس بالايضاع قوله تعالى **واستغفروا الله ان الله
غفور رحيم** قوله تعالى **فاذا قضيتم مناسككم** اي فرغتم من حجكم وذبحتم
نسائككم اي ذبائحكم يقال نسك الرجل ينسك نسكا اذا ذبح نسيكته وذلك بعد
رمي جمرة العقبة والاستقرار بمنا **فاذكروا الله** بالتكبير والتحميد والثناء عليه
كذكركم آباءكم وذلك ان العرب كانت اذا فرغت من الحج وقفت عند البيت
فذكرت مفاخر آبائها فامرهم الله بذكره وقال فاذكروني وانا الذي فعلت ذلك بكم
وبآبائكم واحسنت اليكم واليهم قال ابن عباس وعطاء معنى فاذكروا الله كذكر
الصبيان الصغار الآباء وذلك ان الصبي اول ما يتكلم يلهج بذكر ابيه لا يذكر
غيره فيقول فاذكروا الله لا غير كذكر الصبي اباه او اشد وسئل ابن عباس عن
قوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم فقيل قد ياتي على الرجل اليوم ولا يذكر اباه قال
ابن عباس ليس كذلك ولكن ان تغضب لله عز وجل اذا عصي اشد من غضبك
لوالديك اذا شتما قوله تعالى **او اشد ذكرا** يعني واشد ذكرا وبل اشد اي اشد واكثر

ذكرا **فمن الناس من يقول ربنا آتنا** اراد به المشركين كانوا لا يسالون الله في الحج
الا الدنيا يقولون اللهم اعطنا غنما وابلا وبقرا وعبيدا وكان الرجل يقوم
فيقول اللهم ان ابي كان عظيم القبة كبير الجفنة كثير المال فاعطني مثل
ما اعطيته قال قتادة هذا عبد نيته الدنيا لها انفق ولها عمل ونصب **وما له في
الآخرة من خلاق** حظ ونصيب **ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة** يعني المؤمنين واختلفوا في معنى الحسنتين قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه في الدنيا حسنة امراة صالحة وفي الآخرة حسنة الجنة اخبرنا
ابو القسم عبد الله بن محمد الحنيفي نا ابو الحسن محمد بن يعقوب الطوسي انا ابو بكر
احمد بن يوسف بن خلاد نا الحرث بن ابي اسامة نا ابو عبد الرحمن المقرئ
نا حيوة وابن لهيعة قالا نا شرحبيل بن شريك انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي يحدث
عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا
كلها متاع وخير متاعها المراة الصالحة وقال الحسن في الدنيا حسنة العلم
والعبادة وفي الآخرة حسنة الجنة وقال السدي وابن حيان في الدنيا حسنة رزقا
حلالا وعملا صالحا وفي الآخرة حسنة المغفرة والثواب اخبرنا ابو بكر محمد
بن ابي عبد الله ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد
بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله
بن المبارك عن يحيى بن ايوب حدثني عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القسم
ابن عبد الرحمن عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم اغبط اوليائي عندي
لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلوة احسن عبادة ربه واطاعه في السر
وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم
نفض بيده فقال عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه وقال قتادة في الدنيا عافية
وفي الآخرة عافية وقال عوف في هذه الآية من آتاه الله الاسلام والقرآن واهلا
ومالا فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة اخبرنا الشيخ ابو القسم
عبد الله بن علي الكركاني الطوسي نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا
عبدوس ابن الحسين ابن منصور السمسار نا ابو حاتم محمد بن ادريس الحنظلي
الرازي نا محمد بن عبد الله الانصاري نا حميد الطويل عن ثابت البناني عن انس
بن مالك قال راي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا قد صار مثل الفرخ فقال
هل كنت تدعو الله بشيء او تساله اياه قال يا رسول الله كنت اقول اللهم ما كنت معاقبي
به في الآخرة فعجله لي في الدنيا فقال سبحان الله لا تستطيعه او لا تطيقه هلا قلت
آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة **وقنا عذاب النار** اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد
السرخسي نا ابو الحسن احمد بن محمد بن ابي اسحق الحجاجي نا ابو العباس محمد بن عبد الرحمن

العنق سير من سير الدواب

الدغولي بنا محمد بن مشكان بنا ابو داود بنا شعبة عن ثابت عن انس قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا
عذاب النار اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي انا عبد العزيز بن احمد الخلال
نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج
عن يحيى بن عبيد مولى السائب عن ابيه عن عبد الله بن السائب انه سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول فيما بين ركن بني جمح والركن الاسود ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار قوله تعالى **اولئك لهم نصيب** حظ **مما كسبوا** من الخير
والدعاء بالثواب والجزاء **والله سريع الحساب** يعني اذا حاسب فحسابه سريع لا يحتاج
الى عقد يد ولا وعي صدر ولا روية ولا فكر قال الحسن اسرع من لمح البصر وقيل
معناه اتيان القيمة قريب لان ما هو كائن لا محالة فهو قريب قال الله تعالى وما يدريك
لعل الساعة تكون قريبا قوله تعالى **فاذكروا الله** يعني التكبيرات ادبار الصلوات
وعند الجمرات يكبر مع كل حصاة وغيرها من الاوقات **في ايام معدودات**
الايام المعدودات هي ايام التشريق وهي ايام منا ورمي الجمار سمي معدودات
لقلتهن كقوله دراهم معدودة والايام المعلومات عشر ذي الحجة اخرهن يوم النحر
هذا قول اكثر اهل العلم وروي عن ابن عباس المعلومات يوم النحر ويومان
بعده والمعدودات ايام التشريق وعن علي ابن ابي طالب قال المعلومات يوم
النحر وثلاثة ايام بعده وقال عطاء عن ابن عباس المعلومات يوم عرفة والنحر
وايام التشريق وقال محمد بن كعب هما شيء واحد وهي ايام التشريق وروي عن نبيشة
الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام التشريق ايام اكل وشرب
وذكر الله ومن الذكر في ايام التشريق التكبير واختلفوا فيه فروي عن عمر وعبد الله
بن عمر انهما كانا يكبران بمنا تلك الايام خلف الصلوات وفي المجلس وعلى الفراش
والفسطاط وفي الطريق ويكبر الناس بتكبيرهما ويتاولان بهذه الاية والتكبير
ادبار الصلوات مشروع في هذه الايام في حق الحاج وغير الحاج عند عامة
العلما واختلفوا في قدره فقال قوم الى انه يبتدي التكبير عقيب صلوة
الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر من يوم النحر يروي ذلك عن ابن مسعود
وبه قال ابو حنيفة وقال قوم يبتدي عقيب صلوة الظهر من يوم النحر ويختم بعد
صلوة الصبح من ايام التشريق روي ذلك عن ابن عباس وبه قال مالك التلبية
والشافعي قال الشافعي لان الناس فيه تبع للحاج وذكر الحاج قبل هذا الوقت
التلبية وياخذون في التكبير يوم النحر من صلوة الظهر ولفظ التكبير كان سعيد
بن جبير والحسن يقولان الله اكبر الله اكبر الله اكبر ثلاثا نسقا وهو قول اهل المدينة
واليه ذهب الشافعي وقال وما زاد من ذكر الله فهو حسن وعند اهل العراق يكبر

الى العصر من آخر ايام التشريق روي ذلك عن عمر وعلي … وبه قال ابو يوسف ومحمد …

اثنين يروي ذلك عن ابن مسعود قوله تعالى **فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه** اراد
ان من نفر من الحاج في اليوم الثاني من ايام التشريق فلا اثم عليه وذلك ان على
الحاج ان يبيت بمنا الليلة الاولى والثانية من ايام التشريق ويرمي كل يوم بعد
الزوال احدى وعشرين حصاة عند كل جمرة سبع حصيات ورخص في ترك البيتوتة
لرعاة الابل واهل سقاية الحاج ثم كل من رمي اليوم الثاني من ايام التشريق
واراد ان ينفر فيدع البيتوتة ليلة الثالثة ورمي يومها فذلك له واسع لقوله
تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه ومن لم ينفر
حتى غربت الشمس عليه ان يبيت حتى يرمي اليوم الثالث ثم ينفر قوله تعالى
ومن تاخر فلا اثم عليه يعني لا اثم على من تعجل فنفر في اليوم الثاني في تعجله
ومن تاخر حتى ينفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه في تاخره وقيل معناه من تعجل
فقد ترخص فلا اثم عليه بالترخص ومن تاخر فلا اثم عليه بترك الترخص وقيل
معناه رجع مغفورا له لا ذنب عليه تعجل او تاخر كما روينا من حج فلم يرفث رجع
كيوم ولدته امه وهذا قول علي وابن مسعود قوله تعالى **لمن اتقى** اي لمن اتقى ان
يصيب في حجه شيئا نهاه الله عنه كما قال من حج فلم يرفث ولم يفسق قال
ابن مسعود انما جعلت مغفرة الذنوب لمن اتقى الله في حجه وفي رواية الكلبي عن
ابن عباس معناه لمن اتقى الصيد لا يحل له ان يقتل صيدا حتى تخلوا ايام التشريق
وقال ابو العالية ذهب اثمه ان اتقى فيما بقي من عمره قوله تعالى **واتقوا الله واعلموا
انكم اليه تحشرون** قوله تعالى **ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا** قال الكلبي
ومقاتل وعطا نزلت في اخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة اسمه ابي وسمي الاخنس
لانه تاخر خنس يوم بدر بثلثمائة رجل من بني زهرة عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجالسه
ويظهر الاسلام ويقول اني لاحبك ويحلف بالله على ذلك وكان منافقا وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدني مجلسه فنزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا
ويشهد الله على ما في قلبه اي يستحسنه ويعظم في قلبك يقال في الاستحسان اعجبني كذا
وفي الانكار والكراهية عجبت من كذا ويشهد الله على ما في قلبه يعني قول المنافق
والله اني بك مؤمن ولك محب **وهو الد الخصام** اي شديد الخصومة يقال لددت يا هذا
وانت تلد لددا ولدادة فاذا اردت انه غلب خصمه قلت لده يلده لدا ويقال رجل الد وامراة
لداء وقوم لد قال الله تعالى وتنذر به قوما لدا قال الزجاج اشتقاقه من لديدي العنق
وهما صفحتاه وتاويله انه في اي وجه اخذ من يمين او شمال في ابواب الخصومة غلب والخصام
مصدر خاصمته خصاما ومخاصمة قال ابو عبيد وقال الزجاج هو جمع خصم يقال خصم
وخصام وخصوم مثل بحر وبحار وبحور قال الحسن الد الخصام اي كاذب القول قال

قتادة شديد القسوة في المعصية جدل بالباطل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ابو عاصم
عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
ابغض الرجال الى الله تعالى الالد الخصم واذا تولى اي ادبر واعرض عنك سعى في الارض
اي عمل فيها وقيل سار ومشى ليفسد فيها قال ابن جريج قطع الرحم وسفك دماء المسلمين
ويهلك الحرث والنسل وذلك ان الاخنس كان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلا
فاحرق زروعهم واهلك مواشيهم قال مقاتل خرج الى الطايف مقتضيا مالا له على غريم
فاحرق له كدسا وعقر له اتانا والنسل نسل كل دابة والناس منهم وقال الضحاك واذا تولى
اي ملك الامر وصار واليا سعى في الارض قال مجاهد في قوله عز وجل واذا تولى سعى
قال اذا ولي عمل بالعدوان والظلم فامسك الله المطر واهلك الحرث والنسل والله لا يحب
الفساد اي لا يرضى بالفساد قال سعيد بن المسيب قطع الرحم من الفساد في الارض
واذا قيل له اتق الله اي خف الله اخذته العزة بالاثم اي حملته العزة وحمية الجاهلية
على الفعل بالاثم اي بالظلم والعزة التكبر والمنعة وقيل معناه اخذته العزة للاثم الذي
في قلبه فاقام اليا مقام اللام فحسبه جهنم اي كافيه ولبئس المهاد الفراش قال
عبد الله بن مسعود ان من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك
وروي انه قيل لعمر بن الخطاب اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله عز وجل قوله
تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله اي لطلب رضى الله والله رؤف
بالعباد روي عن ابن عباس والضحاك ان هذه الاية نزلت في سرية الرجيع وذلك ان
كفار قريش بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة انا قد اسلمنا فابعث
الينا نفرا من علماء اصحابك يعلمونا دينك وكان ذلك مكرا منهم فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم خبيب بن عدي الانصاري ومرثد بن ابي مرثد الغنوي وخالد بن بكير وعبد الله
بن طارق بن شهاب البلوي وزيد بن الدثنة وامر عليهم عاصم بن ثابت بن ابي الافلح الانصاري
قال ابو هريرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة عينا وامر عليهم عاصم بن ثابت
الانصاري فساروا فنزلوا بطن الرجيع بين مكة والمدينة ومعهم تمر عجوة فاكلوا فمرت عجوز
فابصرت النوى فرجعت الى قومها بمكة وقالت قد سلك هذا الطريق اهل يثرب من اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فركب سبعون رجلا معهم الرماح حتى احاطوا بهم وقال
ابو هريرة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم قريبا من مائة رجل رام
فاقتصوا اثارهم حتى وجدوا ماكلهم التمر في منزل نزلوه فقالوا تمر يثرب فاتبعوا اثارهم
فلما احس بهم عاصم واصحابه لجوا الى فدفد فاحاط بهم القوم فقتلوا مرثدا وخالدا وعبد الله
بن طارق ونثر عاصم بن ثابت كنانته وفيها سبعة اسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء
المشركين ثم قال اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي اخر النهار ثم احاط به المشركون

فقتلوه فلما قتلوه ارادوا واحتز راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت قد نذرت
حين اصاب ابنها يوم احد لئن قدرت على راس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فارسل الله
رجلا من الدبر وهي الزنابير فحميت عاصما فلم يقدروا عليه فسمي حمي الدبر فقالوا دعوه
حتى تمسي فيذهب عنه فنأخذه فجاءت سحابة سوداء ومطرت مطرا كالعزالي فبعث الله
الوادي فاحتمل عاصما فذهب به الى الجنة وحمل خمسين من المشركين الى النار وكان عاصم
قد اعطى الله عهدا ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا وكان عمر بن الخطاب يقول حين
بلغه ان الدبر منعته عجبا لحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر ان لا يمسه مشرك ولا يمس
مشركا ابدا فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع في حياته واسر المشركون خبيب بن عدي وزيد بن
الدثنة فذهبوا بهما الى مكة فاما خبيب فابتاعه بنو الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف
ليقتلوه بابيهم وكان خبيب هو قتل الحرث يوم بدر فلبث خبيب عندهم اسيرا حتى اجمعوا على
قتله فاستعار من بعض بنات الحرث موسى ليستحد بها فاعارته فدرج صبي لها وهي غافلة
فلما رات المراة الصبي عند خبيب قد اجلس الصبي على فخذه والموسى بيده فصاحت المراة فقال
خبيب اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك ان الغدر ليس من شاننا فقالت المراة بعد
والله ما رايت اسيرا خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما ياكل قطفا من عنب في يده وانه
لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة ان كان الا رزقا رزقه الله خبيبا ثم انهم خرجوا به من
الحرم ليقتلوه في الحل وارادوا ان يصلبوه فقال لهم خبيب دعوني اصلي ركعتين فتركوه
وكان خبيب هو سن لكل مسلم قتل صبرا الصلاة فركع ركعتين ثم قال لولا ان يحسبوا
ان ما بي جزع لزدت اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا وانشا يقول
فلست ابالي حين اقتل مسلما على اي شق كان في الله مصرعي وذلك في ذات الاله وان يشا
يبارك على اوصال شلو ممزع فصلبوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس احد حولي يبلغ
سلامي رسولك فابلغه سلامي ثم قام ابو سروعة عقبة بن الحرث فقتله ويقال كان رجل
من المشركين يقال له سلامان ابو ميسرة معه رمح فوضعه بين ثديي خبيب فقال له
خبيب اتق الله فما زاد على ذلك الا عتوا وطعنه فانفذه وذلك قوله عز وجل واذا قيل له
اتق الله يعني سلامان واما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن امية ليقتله بابيه امية
بن خلف فبعثه مع مولى له يسمى نسطاس الى التنعيم ليقتله واجتمع رهط من قريش فيهم
ابو سفيان بن حرب فقال له ابو سفيان حين قدم ليقتل انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا
عنده الان بمكانك ونضرب عنقه وانك في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا الان في
مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت
احدا من الناس يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس فلما بلغ النبي صلى الله
عليه وسلم هذا الخبر قال لاصحابه ايكم يحتمل خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال الزبير انا
يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الاسود فخرجا يمشيان بالليل ويكمنان بالنهار حتى اتيا التنعيم

ليلاً وإذا حول الخشبة أربعون من المشركين نيام نشاوى فأنزلاه فإذا هو رطب ينثني لم يتغير
منه شيء بعد أربعين يوماً ويده على جراحته وهو ينبض دماً اللون لون الدم والريح ريح
المسك فحمله الزبير على فرسه وساروا فانتبه الكفار وقد فقدوا خبيباً فأخبروا قريشاً فركب
منهم سبعون فلما لحقوهما قذف الزبير خبيباً فابتلعته الأرض فسمي بليع الأرض فقال الزبير
ما جرأكم علينا يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن رأسه فقال أنا الزبير بن العوام
وأمي صفية بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد بن الأسود أسدان رابضان يدفعان عن
شبليهما فإن شئتم ناضلتكم وإن شئتم نازلتكم وإن شئتم انصرفتم فانصرفوا إلى مكة
وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عنده فقال يا محمد إن الملائكة تتباهى
بهذين من أصحابك فنزل في الزبير والمقداد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله
حين شريا أنفسهما لإنزال خبيب من خشبته وقال أكثر المفسرين نزلت في صهيب بن سنان
الرومي أخذه المشركون في رهط من المؤمنين فعذبوهم فقال لهم صهيب إني شيخ كبير
لا يضركم أمنكم كنت أم من غيركم فهل لكم أن تأخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا وكان
شرط عليهم راحلة ونفقة وأقام بمكة ما شاء الله ثم خرج إلى المدينة فتلقاه أبو بكر وعمر في
رجال فقال له أبو بكر ربح بيعك أبا يحيى فقال وبيعك فلا يخسر ما كان فقال أنزل الله فيك
وقرأ هذه الآية وقال سعيد بن المسيب وعطاء أقبل صهيب مهاجراً نحو النبي صلى الله
عليه وسلم فاتبعه نفر من مشركي قريش فنزل عن راحلته ونثل ما في كنانته ثم قال
يا معشر قريش لقد علمتم أني من أرماكم رجلاً والله لا أضع سهماً مما في كنانتي إلا في قلب رجل
وايم الله لا تصلون إلي حتى أرمي كل سهم في كنانتي ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي ثم
افعلوا ما شئتم وإن شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم ففعل ذلك فأنزل الله
هذه الآية وقال الحسن أتدرون فيمن نزلت هذه الآية نزلت في المسلم يلقى الكافر فيقول
له قل لا إله إلا الله فيأبى أن يقولها فقال المسلم والله لأشرين نفسي لله فتقدم فقاتل حتى قتل و
قيل نزلت الآية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن عباس أرى من يشري نفسه
ابتغاء مرضات الله يقوم فيأمر هذا بتقوى الله فإذا لم يقبل فأخذته العزة بالإثم قال هذا و
أنا أشري نفسي فقاتله كان علي رضي الله عنه إذا قرأ هذه الآية يقول اقتتلا ورب الكعبة فسمع عمر بن
الخطاب إنساناً يقرأ هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال
عمر إنا لله وإنا إليه راجعون قام رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم البغوي أنا علي بن الجعد
أخبرني حماد بن سلمة عن أبي غالب عن أبي أمامة أن رجلاً قال يا رسول الله أي الجهاد أفضل
قال أفضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جائر قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ادخلوا
في السلم كافة قرأ أهل الحجاز والكسائي السلم بفتح السين وقرأ الباقون بكسرها وفي سورة
الأنفال بالكسر أبو بكر والباقون بالفتح وفي سورة محمد صلى الله عليه وسلم بالكسر حمزة وأبو بكر

نزلت الآية في مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام النضيري وأصحابه وذلك أنهم يعظمون السبت
ويكرهون لحمان الإبل وألبانها بعد ما أسلموا وقالوا يا رسول الله إن التوراة كتاب الله فدعنا
فلنقم بها في صلاتنا بالليل فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة
أي في الإسلام قال مجاهد في أحكام الإسلام وأعمالهم كافة أي جميعاً وقيل ادخلوا في الإسلام
إلى منتهى شرائعه كافين عن المجاوزة إلى غيره وأصل السلم من الاستسلام والانقياد ولذلك
قيل للصلح سلم قال حذيفة بن اليمان في هذه الآية الإسلام ثمانية أسهم فعد الصلاة والصوم
والزكاة والحج والعمرة والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال قد خاب من لا سهم له
ولا تتبعوا خطوات الشيطان أي آثاره فيما زين لكم من تحريم السبت ولحوم الإبل وغيره
إنه لكم عدو مبين أخبرنا محمد بن الحسن المروزي أنا أبو العباس الطحان أنا أبو أحمد بن محمد
بن قريش أنا علي بن عبد العزيز المكي أنا أبو عبيد القاسم بن سلام نا هشيم أنا مجالد عن الشعبي
عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم حين أتاه عمر فقال إنا نسمع أحاديث من
يهود تعجبنا أفترى أن نكتب بعضها فقال أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد
جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي فإن زللتم ضللتم وقيل ملتم يقال
زلت قدمه تزل زللاً وزليلاً إذا دحضت قال ابن عباس يعني الشرك قال قتادة قد علم الله أنه
سيزل زالون من الناس فتقدم في ذلك وأوعد فيه ليكون له به الحجة عليهم من بعد ما جاءتكم
البينات أي الدلالات الواضحات فاعلموا أن الله عزيز حكيم في أمره والعزيز الغالب الذي
لا يفوته شيء والحكيم ذو الإصابة في الأمر قوله تعالى هل ينظرون أي هل ينتظرون التاركون
الدخول في السلم والمتبعون خطوات الشيطان يقال نظرته وانتظرته بمعنى واحد فإذا كان
النظر مقروناً بذكر الوجه أو إلى لم يكن إلا بمعنى الرؤية إلا أن يأتيهم الله في ظلل جمع ظلة
من الغمام وهو السحاب الأبيض الرقيق سمي غماماً لأنه يغم أي يستر قال مجاهد هو غير
السحاب ولم يكن إلا لبني إسرائيل في تيههم قال مقاتل كهيئة الضبابة أبيض قال الحسن
في سترة من الغمام فلا ينظر إليهم أهل الأرض والملائكة قرأ أبو جعفر بالخفض عطفاً على
الغمام تقديره مع الملائكة تقول العرب أقبل الأمير في العسكر أي مع العسكر وقرأ
الباقون بالرفع على معنى إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام والأولى في هذه الآية
وفيما شاكلها أن يؤمن الإنسان بظاهرها ويكل علمها إلى الله تعالى ويعتقد أن الله عز اسمه منزه
عن سمات الحدث وعلى ذلك مضت أئمة السلف وعلماء السنة قال الكلبي هذا من المكتوم الذي
لا يفسر وكان مكحول والزهري والأوزاعي ومالك وابن المبارك وسفيان الثوري والليث
بن سعد وأحمد وإسحاق يقولون فيه وفي أمثاله أمروها كما جاءت بلا كيف قال سفيان بن
عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه ليس لأحد أن يفسره
إلا الله تعالى ورسله قوله تعالى وقضي الأمر أي وجب العذاب وفرغ من الحساب وذلك فصل الله
القضاء بالحق بين الخلق يوم القيامة وإلى الله ترجع الأمور قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب

ترجع بفتح التاء وكسر الجيم وقرأ الباقون بضم التاء وفتح الجيم قوله تعالى سل بني اسرائيل
اي سل يا محمد يهود المدينة كم آتيناهم اعطيناهم آباءهم واسلافهم من آية بينة دلالة واضحة
على نبوة موسى عليه السلام مثل العصا واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها وقيل معناه الدلالات
التي آتاهم في التورية والانجيل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومن يبدل يغير نعمة الله
كتاب الله وقيل عهد الله وقيل من ينكر الدلائل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من بعد
ما جاءته فان الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحيوة الدنيا الاكثرون على ان المزين
هو الله تعالى والتزيين من الله تعالى هو انه خلق الاشياء الحسنة والمناظر العجيبة فنظر
الخلق اليها باكثر من قدرها فاعجبتهم ففتنوا بها قال الزجاج زين لهم الشيطان قيل نزلت الآية
في مشركي مكة ابي جهل واصحابه كانوا يتنعمون بما بسط لهم في الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد
ويسخرون من الذين آمنوا اي يستهزءون بالفقراء من المؤمنين قال ابن عباس اراد بالذين
آمنوا عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وصهيبا وبلالا وخبابا وامثالهم وقال مقاتل نزلت
في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتنعمون في الدنيا ويسخرون من ضعفاء المؤمنين
وفقراء المهاجرين ويقولون انظروا الى هؤلاء الذين يزعم محمد انه يغلب بهم وقال عطاء نزلت
في رؤساء اليهود من بني قريظة والنضير وقينقاع سخروا من فقراء المهاجرين فوعدهم الله تعالى
ان يعطيهم اموال بني قريظة والنضير بغير قتال ويسخرون من الذين آمنوا لفقرهم والذين
اتقوا يعني هؤلاء الفقراء فوقهم يوم القيامة لانهم في اعلى عليين وهم في
اسفل السافلين اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن
البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن سليمن
التيمي عن ابي عثمان النهدي عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقفت على باب الجنة فرأيت اكثر اهلها المساكين ووقفت على باب النار فرأيت اكثر
اهلها النساء واذا اهل الجد محبوسون الا من كان منهم من اهل النار فقد امر به الى النار اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا اسمعيل حدثني عبد العزيز بن حازم عن ابيه عن سهل بن سعد الساعدي انه قال مر رجل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس ما رايك في هذا فقال رجل
من اشراف الناس هذا والله حري ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع قال فسكت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايك في هذا فقال
يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا
يشفع وان قال ان لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء
الارض مثل هذا والله يرزق من يشاء بغير حساب قال ابن عباس يعني كثيرا بغير
مقدار لان كل ما دخل عليه الحساب فهو قليل يريد يوسع على من يشاء من عباده وقال
الضحاك يعني من غير تبعة يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الآخرة وقيل هذا يرجع الى الله معناه

يقتر على من يشاء ويبسط لمن يشاء ولا يعطي كل احد بقدر حاجته بل يعطي الكثير من لا يحتاج
اليه ولا يعطي القليل من يحتاج اليه فلا يعترض عليه ولا يحاسب فيما يرزق ولا يقال لم اعطيت
هذا وحرمت هذا ولم اعطيت هذا اكثر مما اعطيت ذاك وقيل معناه لا يخاف نفاد خزائنه
فيحتاج الى حساب ما يخرج منها لان الحساب من المعطي انما يكون لما يخاف من نفاد ما بيده
قوله تعالى كان الناس امة واحدة على دين واحد قال مجاهد اراد آدم وحده كان امة واحدة
سمي الواحد بلفظ الجمع لانه اصل النسل وابو البشر ثم خلق الله حوا ونشر منهما الناس فانتشروا
وكانوا مسلمين الى ان قتل قابيل هابيل فاختلفوا فبعث الله النبيين قال الحسن وعطاء كان
الناس من وقت وفاة آدم الى مبعث نوح امة واحدة على ملة الكفر امثال البهائم فبعث الله
نوحا وغيره من النبيين وقال قتادة وعكرمة كان الناس من وقت آدم الى مبعث نوح و
كان بينهما عشرة قرون كلهم على شريعة واحدة من الحق والهدى ثم اختلفوا في زمن نوح
فبعث الله اليهم نوحا وكان اول نبي بعث ثم بعث بعده النبيين وقال الكلبي هم اهل سفينة
نوح كانوا مؤمنين ثم اختلفوا بعد وفاة نوح وروي عن ابن عباس قال كان الناس على عهد
ابرهيم عليه السلام امة واحدة كفارا كلهم فبعث الله ابرهيم وغيره من النبيين وقيل
كان العرب على دين ابرهيم الى ان غيره عمرو بن لحي وروي عن ابي العالية عن ابي بن كعب
قال كان الناس حين عرضوا على آدم واخرجوا من ظهره واقروا بالعبودية امة واحدة مسلمين
كلهم ولم يكونوا امة واحدة قط غير ذلك اليوم ثم اختلفوا بعد آدم نظيره في سورة يونس
وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين وجملتهم مائة الف واربعة
وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكورون في القرآن باسم العلم ثمانية و
عشرون نبيا مبشرين بالثواب من آمن واطاع ومنذرين محذرين بالعقاب من كفر و
عصى وانزل معهم الكتاب تقديره وانزل لان الكتاب ما يحكم في الحقيقة وانما يحكم به
وقراءة العامة بفتح الياء وضم الكاف اي ليحكم الكتاب ذكره على سعة الكلام كقوله تعالى
هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقيل معناه ليحكم كل نبي بكتابه فيما اختلفوا فيه وما
اختلف فيه اي في الكتاب الا الذين اوتوه اي اعطوا الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات
يعني احكام التورية والانجيل قال الفراء ولاختلافهم معنيان احدهما كفر بعضهم بكتاب
بعض قال الله تعالى ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض والآخر تحريفهم كتاب الله قال الله
تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه وقيل الآية راجعة الى محمد وكتابه اختلف فيه اهل
الكتاب من بعد ما جاءتهم البينة صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم بغيا ظلما
وحسدا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه اي ما اختلفوا فيه من الحق باذنه
بعلمه وارادته فيهم قال ابن زيد هذه الآية اختلفوا في القبلة فمنهم من يصلي الى
المشرق ومنهم من يصلي الى المغرب ومنهم من يصلي الى بيت المقدس فهدانا الله للكعبة
واختلفوا في الصيام فهدانا الله لشهر رمضان واختلفوا في الايام فاخذت اليهود في السبت

والنصارى الأحد فهدانا الله للجمعة واختلفوا في ابرهيم فقالت اليهود وكان يهوديا وقالت
النصارى نصرانيا فهدانا الله للحق من ذلك واختلفوا في عيسى فجعله اليهود كفرية وجعله
النصارى الها فهدانا الله للحق فيه **والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم** قوله تعالى
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة قال قتادة والسدي نزلت هذه الآية في غزوة الخندق حين
اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد وضيق العيش وانواع
الاذى كما قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وقيل نزلت في حرب احد وقال
عطاء لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المدينة اشتد عليهم الضر
لانهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم واموالهم بايدي المشركين وآثروا رضى الله تعالى
ورسوله واظهرت اليهود العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسر قوم النفاق
فانزل الله تعالى تطييبا لقلوبهم ام حسبتم معناه احسبتم والميم صلة قاله الفراء
وقال الزجاج بل حسبتم ومعنى الآية اظننتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة **ولما
يأتكم** وما صلة **مثل الذين خلوا** شبه الذين مضوا **من قبلكم** من النبيين والمؤمنين **مستهم**
اصابتهم **البأساء** الفقر والشدة والبلاء **والضراء** المرض والزمانة **وزلزلوا** اي
حركوا بانواع البلاء والرزايا وخوفوا **حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى
نصر الله** ما زال البلاء بهم حتى استبطؤا النصر قال الله تعالى **الا ان نصر الله قريب**
قرا نافع حتى يقول بالرفع معناه حتى قال واذا كان الفعل الذي يلي حتى في معنى
الماضي ولفظه لفظ المستقبل فلك فيه الوجهان الرفع والنصب فالنصب على ظاهر الكلام
لان حتى تنصب الفعل المستقبل والرفع لان معناه الماضي وحتى لا يعمل في الماضي قوله تعالى
يسئلونك ماذا ينفقون نزلت في عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا ذا مال وقال يا رسول الله
بماذا يتصدق وعلى من ينفق فانزل الله ماذا ينفقون وفي قوله ذا وجهان من الاعراب
احدهما ان يكون محله نصبا بقوله تعالى ينفقون تقديره اي شيء ينفقون والآخر ان يكون رفعا
بما ومعناه ما الذي ينفقون **قل ما انفقتم من خير** اي من مال **فللوالدين والاقربين
واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم** يجازيكم به قال اهل
التفسير كان هذا قبل فرض الزكوة فنسخت بالزكوة قوله تعالى **كتب عليكم القتال** فرض
عليكم الجهاد واختلف العلماء في حكم هذه الآية قال عطاء الجهاد تطوع والمراد
من الآية اصحاب رسول الله دون غيرهم واليه ذهب الثوري واحتج من ذهب الى هذا
بقوله فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى
ولو كان القاعد تاركا فرضا لم يكن يعده الحسنى وجرى بعضهم على ظاهر الآية وقال
الجهاد فرض على كافة المسلمين الى قيام الساعة اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي
الخوارزمي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا ابو عمرو احمد بن ابي الفراتي
انا الهيثم بن كليب نا احمد بن حازم بن ابي غرزة نا سعيد بن عثمان التميمي عن عمر بن محمد

بن المنكدر عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال قوم وعليه
الجمهور ان الجهاد فرض على الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين الفرض مثل
صلوة الجنازة ورد السلام قال الزهري والاوزاعي كتب الله الجهاد على الناس غزوا
او قعدوا فمن غزا فيها ونعمت ومن قعد فهو عدة ان استعين به اعان وان استنفر نفر
وان استغني عنه قعد قوله تعالى **وهو كره لكم** اي شاق عليكم قال بعض اهل المعاني هذا
الكره من حيث نفور الطبع عنه لما فيه من مؤنة المال ومشقة النفس وخطر الروح لا انهم
كرهوا امر الله وقال عكرمة نسختها قوله سمعنا واطعنا يعني انهم كرهوه ثم احبوه فقالوا سمعنا
واطعنا قال الله تعالى **وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم** لان في الغزو احدى الحسنيين اما الظفر
والغنيمة واما الشهادة والجنة **وعسى ان تحبوا شيئا** يعني القعود عن الغزو **وهو شر لكم** لما فيه
من فوات الغنيمة والاجر **والله يعلم وانتم لا تعلمون** قوله تعالى **يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه**
الآية سبب نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش
وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على راس
سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابي وقاص
الزهري وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان السلمي وابا حذيفة بن عتبة بن ربيعة
وسهيل بن بيضا وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وكتب لاميرهم عبد الله
بن جحش كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح
الكتاب واقراه على اصحابك ثم امض لما امرتك ولا تستكرهن احدا من اصحابك على السير
معك فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على
بركة الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك ان تأتينا
منه بخير فلما نظر في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه نهاني ان استكره
احدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق ومن كره فليرجع ثم مضى ومعه اصحابه لم يتخلف عنه
منهم احد حتى كان بمعدن فوق الفرع موضع من الحجاز يقال له بحران يقال له بعث ان اضل
سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا في طلبه ومضى ببقية اصحابه
حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فبينما هم كذلك مرت عير لقريش تحمل زبيبا وادما
وتجارة من تجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة و
عثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله المخزوميان فلما رأوا اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا راس
راس رجل منكم فليتعرض لهم فحلقوا راس عكاشة ثم اشرف عليهم فقالوا قوم عمار لا باس
عليكم فامنوهم وكان ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يرون انه من جمادى وهو
من رجب فتشاور القوم وقالوا لئن تركتموهم الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم فاجمعوا

امرهم في موافقة القوم فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله وكان
اول قتيل من المشركين وهو اول قتيل في الهجرة وادى النبي صلى الله عليه وسلم دية ابن الحضرمي
الى ورثته من قريش قال مجاهد وغيره لانه كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش
عهد وادع اهل مكة سنتين ان لا يقاتلهم ولا يقاتلوه واستاسر الحكم وعثمان وكانا اول
اسيرين في الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم واستاق المؤمنون العير والاسيرين حتى قدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فسفك فيه
الدماء واخذ الحرائب وعير بذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة
استحللتم الشهر الحرام قاتلتم فيه وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لابن جحش و
اصحابه ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ شيئا من ذلك
فعظم ذلك على اصحاب السرية وظنوا ان قد هلكوا وسقط في ايديهم وقالوا يا رسول الله
انا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا الى هلال رجب فلا ندري افي رجب اصبناه ام في جمادي
واكثر الناس في ذلك فانزل الله هذه الآية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العير فعزل
منها الخمس وكان اول خمس في الاسلام وقسم الباقي بين اصحاب السرية وكان اول غنيمة في الاسلام
وبعث اهل مكة في فداء اسيريهم فقال بل نبقيهما حتى يقدم سعد وعتبة وان لم يقدما قتلنا
هما بهما فلما قدما فاداهما فاما الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فقتل يوم بير معونة شهيدا واما عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا
واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فوقع في الخندق مع فرسه فتحطما جميعا
فقتله الله وطلب المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فانه
خبيث الجيفة خبيث الدية وهذا سبب نزول هذه قوله يسئلونك عن الشهر الحرام يعني رجبا
سمي بذلك لتحريم القتال فيه قتال اي عن قتال فيه قل يا محمد قتال فيه كبير عظيم ثم الكلام
ههنا ثم ابتدأ فقال وصد عن سبيل الله وصدكم المسلمين عن الاسلام وكفر به اي
كفركم بالله والمسجد الحرام اي بالمسجد الحرام وقيل وصدكم عن المسجد الحرام واخراج اهله
اي اخراج اهل المسجد منه اكبر اعظم وزرا عند الله والفتنة اي الشرك الذي انتم عليه اكبر
من القتل اي من قتل ابن الحضرمي في الشهر الحرام فلما نزلت هذه الآية كتب عبد الله
بن انيس الى مؤمني مكة اذا عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فعيروهم انتم بالكفر
واخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ومنعهم المسلمين عن البيت ثم قال ولا يزالون
يعني مشركي مكة وهو فعل لا مصدر له مثل عسى يقاتلونكم يا معشر المؤمنين حتى يردوكم يصرفوكم
عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت جزم بالنسق وهو كافر
فاولئك حبطت اعمالهم بطلت حسناتهم في الدنيا والآخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فقال
اصحاب السرية يا رسول الله هل نؤجر على وجهنا هذا وهل نطمع ان يكون سفرنا هذا غزوا
فانزل الله تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا فارقوا عشائرهم ومنازلهم واموالهم وجاهدوا

المشركين في سبيل الله طاعة الله فجعلها جهادا اولئك يرجون رحمة الله اخبر انهم على رجاء الرحمة
والله غفور رحيم قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر الآية نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل
ونفر من الانصار اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر
فانهما مذهبة للعقل مسلبة للمال فانزل الله هذه الآية وجملة القول في تحريم الخمر على ما ذكر
المفسرون ان الله تعالى انزل في الخمر اربع آيات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب
تتخذون منه سكرا وكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يومئذ ثم نزلت في مسئلة عمر
ومعاذ بن جبل يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير فلما نزلت هذه الآية قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تقدم في تحريم الخمر فتركها قوم لقوله اثم كبير وشربها
قوم لقوله ومنافع للناس الى ان صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضرت صلوة المغرب فقدموا بعضهم
ليصلي بهم فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون هكذا الى آخر السورة بحذف
لا فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
فحرم السكر في اوقات الصلوة فلما نزلت هذه الآية تركها قوم وقالوا لا خير في شيء يحول
بيننا وبين الصلوة وتركها قوم في اوقات الصلوة وشربوها في غير حين الصلوة حتى كان الرجل
يشرب بعد صلوة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد الصبح فيصحو اذا جاء
وقت الظهر واتخذ عتبان بن مالك صنيعا ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص
وكان قد شوى لهم راس بعير فاكلوا منه وشربوا الخمر حتى اخذت منهم ثم افتخروا عند ذلك و
انتسبوا وتناشدوا الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها هجاء للانصار وفخر لقومه فاخذ رجل
من الانصار لحي بعير فضرب به راس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشكا اليه الانصاري فقال عمر اللهم بين لنا رايك في الخمر بيانا شافيا فانزل الله
تعالى تحريم الخمر في سورة المائدة الى قوله فهل انتم منتهون وذلك بعد غزوة الاحزاب
بايام فقال عمر انتهينا يا رب قال انس حرمت الخمر ولم يكن يومئذ للعرب عيش اعجب منها وما
حرم عليهم شيء اشد من الخمر وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما نزلت الآية التي في المائدة حرمت
الخمر فخرجنا بالحباب الى الطريق فمنا من كسر حبه ومنا من غسله بالماء والطين ولقد
غودرت ازقة المدينة بعد ذلك حينا كلما مطرت استبان فيها لون الخمر وفاحت منها ريحها
وعن انس رضي الله عنه سميت خمرا لانهم كانوا يدعونها في الدنان حتى تختمر وتتغير وعن ابن
المسيب لانها تركت حتى صفا صفوها ورسب كدرها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن ابرهيم نا ابن علية
نا عبد العزيز بن صهيب قال قال انس بن مالك ما كان لنا خمر غير فضيخكم واني لقائم
اسقي ابا طلحة وفلانا وفلانا اذ جاء رجل فقال حرمت الخمر قالوا اهرق هذه القلال يا انس قال
فما سالوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل واختلف العلماء في ماهية الخمر فقال قوم هو عصير العنب

او الرطب الذي اشتد وغلا من غير عمل النار فيه واتفقت الامة على ان هذا خمر نجس يحد شاربها
ويفسق ويكفر مستحلها فذهب سفين الثوري وابو حنيفة وجماعة الى ان التحريم لا يتعدى حدّا
ولا تحرم فيما يتخذ من غيرها كالمتخذ من الحنطة والشعير والذرة والعسل والفانيد الا ان يسكر
منه فيحرم وقالوا اذا طبخ عصير العنب والرطب حتى ذهب نصفه فهو حلال ولكنه يكره وان
طبخ حتى ذهب ثلثاه قالوا هذا حلال مباح شربه الا ان المسكر منه حرام ويحتجون بما روي عن عمر بن
الخطاب كتب الى بعض عماله ان ارزاق المسلمين من الطلا ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه وراي
ابو عبيدة ومعاذ شرب الطلا على الثلث وقال قوم اذا طبخ العصير ادنى طبخ صار حلالا
وهو قول اسمعيل بن علية وذهب اكثر اهل العلم الى ان كل شراب اسكر كثيره فهو خمر وقليله
حرام يحد شاربه واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عايشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم انها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتع فقال كل شراب
اسكر فهو حرام اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله بن عمر
الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن داود بن بكر بن
ابي الفرات عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما اسكر كثيره فقليله حرام اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي
انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو الربيع العتكي
نا حماد بن زيد نا ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر
خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب لم يشربها في الاخرة
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا احمد بن ابي رجا نا يحيى عن ابي حيان التيمي عن الشعبي عن ابن عمر قال خطب عمر
على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة اشياء
العنب والتمر والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر العقل وروى الشعبي عن النعمان
بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من العنب خمرا وان من التمر خمرا وان
من العسل خمرا وان من البر خمرا وان من الشعير خمرا فثبت ان الخمر لا يختص بما يتخذ من العنب
والرطب اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن ابن شهاب عن السايب بن يزيد انه اخبره ان عمر بن الخطاب خرج عليهم فقال اني
وجدت من فلان ريح شراب وزعم انه شرب الطلا وانا سايل عما شرب فان كان يسكر جلدته
فجلده عمر الحد تاما وما روي عن عمر وابي عبيدة ومعاذ في الطلا فهو فيما طبخ حتى خرج
عن ان يكون مسكرا سئل ابن عباس عن الباذق فقال سبق محمد الباذق فما اسكر فهو حرام
قوله تعالى والميسر يعني القمار قال ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر الرجل على اهله
وماله فايهما قمر صاحبه ذهب باهله وماله فانزل الله تعالى هذه الاية والميسر مفعل من قولهم

البتع بكسر المعوطة
نحتها واصح من الثا
المعوطة اسم قوم
هو نبيذ العسل

بسر لي الشيء اذا وجب يسر يسرا وميسرا ثم قيل للقمار ميسر وللمقامر ياسر ويسر وكان
اصل الميسر في الجزور وذلك ان اهل الثروة من العرب كانوا يشترون جزورا فينحرونها
ويجزونها عشرة اجزاء ثم يسهمون عليها بعشرة قداح يقال لها الازلام والاقلام لسبعة منها
انصبا وهي الفذ وله نصيب واحد والتوام وله نصيبان والرقيب وله ثلثه منها والحلس وله
اربعة والنافس وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلى وله سبعة وثلثة منها لا انصباء لها
وهي المنيح والسفيح والوغد ثم يجعلون القداح في خريطة تسمى الربابة ويضعونها على يدي رجل
عدل عندهم يسمى المجيل والمفيض ثم يجيلها ويخرج قدحا منها باسم رجل منهم فايهم خرج سهمه
اخذ نصيبه على قدر ما يخرج فان خرج له واحد من هذه الثلثة التي لا انصباء لها كان لا ياخذ
شيا ويغرم ثمن الجزور كله وقال بعضهم كان لا ياخذ ولا يغرم ويكون ذلك القداح لغوا ثم يدفع
ذلك الجزور الى الفقراء ولا ياكلون منه شيا وكانوا يفتخرون بذلك ويذمون من لم يفعل
ذلك ويسمونه البرم فهذا اصل القمار الذي كان يفعله العرب والمراد من الاية انواع القمار
كلها قال طاوس وعطا ومجاهد كل شي فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز و
الكعاب وروي عن علي في النرد والشطرنج انه من الميسر قوله تعالى قل فيهما اثم كبير
وزر عظيم من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش قرا حمزة والكسايي اثم كثير بالثاء المثلثة
وقرا الباقون بالباء فالاثم في الخمر والميسر ما ذكره الله تعالى في سورة المايدة انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة ومنافع
للناس فمنفعة الخمر اللذة عند شربها والفرح واستمراء الطعام وما يصيبون من الربح
والتجارة فيها ومنفعة الميسر اصابة المال من غير كد ولا تعب وارتفاق الفقراء بها والاثم
فيه انه اذا ذهب ماله من غير عوض ساءه ذلك فعادى صاحبه فقصده بالسوء واثمهما اكبر
من نفعهما قال الضحاك وغيره اثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم وقيل اثمهما
اكبر من نفعهما قبل التحريم وهو ما يحصل بهما من العداوة والبغضاء قوله ويسئلونك ماذا
ينفقون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حثهم على الصدقة فقالوا ماذا ننفق فقال
قل العفو قرا ابو عمرو والحسن وقتادة وابن ابي اسحق العفو بالرفع اي الذي ينفقون
هو العفو وقرا الاخرون بالنصب على معنى انفقوا العفو واختلفوا في معنى العفو وقال
قتادة وعطا والسدي هو ما فضل عن الحاجة فكانت الصحابة يكتسبون المال ويمسكون
قدر النفقة ويتصدقون بالفضل بحكم هذه الاية ثم نسخ باية الزكوة وقال مجاهد معناه
التصدق عن ظهر غنى حتى لا يبقى كلا على الناس اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر
نا ابرهيم بن عبد الله بن عمر الكوفي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى
وابدا بمن تعول وقال عمرو بن دينار الوسط من غير اسراف ولا اقتار قال الله تعالى والذين

اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقال طاوس ما يسر والعفو اليسر من كل شي ومنه
قوله تعالى خذ العفو اي الميسور من اخلاق الناس اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمان انا
الشافعي انا سفين عن محمد بن عجلان عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عندي دينار قال انفقه على
نفسك قال عندي آخر قال انفقه على ولدك قال عندي آخر قال انفقه على اهلك قال
عندي آخر قال انفقه على خادمك قال عندي آخر قال انت اعلم به قوله تعالى كذلك
يبين الله لكم الآيات قال الزجاج انما قال كذلك على الواحد وهو يخاطب جماعة لان الجماعة معناها
القبيل كانه قال كذلك ايها القبيل وقيل خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لان خطابه
يشتمل على خطاب الامة كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء قوله لعلكم تتفكرون في
الدنيا والآخرة قيل معناه يبين الله لكم الآيات في امر النفقة لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة
فتحبسون من اموالكم ما يصلحكم في معاش الدنيا وتنفقون الباقي فيما ينفعكم في العقبى
وقال اكثر المفسرين معناها هكذا يبين الله لكم الآيات في امر النفقة لعلكم تتفكرون في
زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا فيها وفي اقبال الآخرة وبقائها فترغبوا فيها قوله تعالى
ويسألونك عن اليتامى قال ابن عباس وقتادة لما نزلت قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا
بالتي هي احسن وقوله تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الآية تحرج المسلمون من
اموال اليتامى تحرجا شديدا حتى عزلوا اموال اليتامى عن اموالهم حتى كان يصنع لليتيم
طعام فيفضل منه شي فيتركونه ولا يأكلونه حتى يفسد واشتد ذلك عليهم وسألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية قل اصلاح لهم خير اي الاصلاح
لاموالهم من غير اجرة ولا اخذ عوض خير واعظم اجرا لما لكم في ذلك من الثواب وخير لهم
لما في ذلك من توفير اموالهم عليهم قال مجاهد يوسع عليهم من طعام نفسه ولا يتوسع
من طعام اليتيم وان تخالطوهم هذا اباحة المخالطة اي تشاركوهم في اموالهم وتخلطوها
باموالكم في نفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا من اموالهم عوضا من
قيامكم بامورهم او تكافئوهم على ما تصيبون من اموالهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم
والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال بعض على وجه الاصلاح والرضا
والله يعلم المفسد لاموالهم من المصلح لها يعني الذي يقصد بالمخالطة الخيانة وافساد مال
اليتيم واكله بغير حق من الذي يقصد الاصلاح ولو شاء الله لاعنتكم اي لضيق عليكم
وما اباح لكم مخالطتهم وقال ابن عباس ولو شاء الله لجعل ما اصبتم من اموال اليتامى
موبقا لكم واصل العنت الشدة والمشقة ومعناه كلفكم في كل شي ما يشق عليكم
ان الله عزيز اي عزيز في سلطانه وقدرته على الاعنات وقيل العزيز الذي يأمر
بعز سهل على العباد او شق عليهم حكيم فيما صنع من تدبيره وترك الاعنات قوله

تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن سبب نزول هذه الآية ان مرثد بن ابي مرثد الغنوي
وقال مقاتل هو ابن مرثد الغنوي وقال عطا ابو مرثد كناز بن الحصين وكان شجاعا بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين سرا فلما قدمها
سمعت به امراة مشركة يقال لها عناق وكانت خليلته في الجاهلية فاتته وقالت يا مرثد
الا تخلو فقال لها ويحك يا عناق ان الاسلام قد حال بيننا وبين ذلك قالت فهل لك ان
تتزوج بي قال نعم ولكن ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره فقالت ابي تتبرم
ثم استغاثت عليه فضربوه ضربا شديدا ثم خلوا سبيله فلما قضى حاجته بمكة وانصرف الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعلمه الذي كان من امره وامر عناق وقال يا رسول الله اتحل لي ان
اتزوجها فانزل الله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وقيل الآية منسوخة في حق
الكتابيات بقوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وبخبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وباجماع الامة روى الحسن عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نتزوج نساء اهل الكتاب ولا يتزوجون نساءنا فان قيل
كيف اطلقتم اسم الشرك على من لم يشرك لانه يؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو الحسن
بن فارس لانه من يقول القرآن كلام غير الله فقد اشرك مع الله غيره وقال قتادة وسعيد
بن جبير اراد بالمشركات الوثنيات فان عثمان تزوج نايلة بنت الفرافصة وكانت نصرانية
فاسلمت تحته وتزوج طلحة بن عبيد الله نصرانية وتزوج حذيفة يهودية فكتب اليه عمر
رضي الله عنه خل سبيلها فكتب اليه تزعم انها حرام فقال لا ازعم انها حرام ولكني اخاف ان
تتعاطوا المومسات منهن قوله تعالى ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم بجمالها ومالها
نزلت في خنسا وليدة سودا كانت لحذيفة بن اليمان قال حذيفة يا خنسا قد ذكرت في الملا الاعلى
على سوادك ودمامتك فاعتقها وتزوجها وقال السدي نزلت في عبد الله بن رواحة كانت له
امة سودا فغضب عليها ولطمها ثم خرج فاتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك فقال
له صلى الله عليه وسلم وما هي قال هي تشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وتصوم رمضان
وتحسن الوضوء وتصلي فقال هذه مؤمنة قال عبد الله فوالذي بعثك بالحق لاعتقنها ولا
تزوجنها ففعل وطعن ناس من المسلمين وقالوا انكح امة وعرضوا عليه حرة مشركة
فانزل الله هذه الآية ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا هذا اجماع لا يجوز للمسلمة ان تنكح
المشرك ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يعني المشركين يدعون الى النار
اي الى الاعمال الموجبة للنار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه اي بقضائه وارادته ويبين آياته
اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون يتعظون قوله تعالى ويسألونك عن المحيض اخبرنا ابو طاهر
عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي انا ابو علي
محمد بن احمد بن عمر اللؤلؤي نا ابو داود سليمان بن الاشعث نا موسى بن اسمعيل نا حماد هو
ابن سلمة انا ثابت البناني عن انس بن مالك ان اليهود كانت اذا حاضت منهم المراة اخرجوها

من البيت ولم يواكلوها ويشاربوها ولم يجامعوها في البيت فسئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النسآء
في المحيض الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعوهن في البيت واصنعوا
كل شيء غير النكاح فقالت اليهود ما يريد هذا الرجل ان يدع شيئا من امرنا الا خالفنا
فيه فجاء اسيد بن حضير وعباد بن بشر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله
ان اليهود كذا وكذا افلا ننكحهن في المحيض فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى ظننا ان قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلتهما هدية من لبن الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبعث في آثارهما فسقاهما فظننا انه لم يجد عليهما قوله تعالى ويسئلونك عن
المحيض اي الحيض وهو مصدر حاضت المرأة تحيض حيضا ومحيضا كالسير والمسير واصل
الحيض الانفجار والسيلان قل هو اذى اي قذر والاذى ما يكره من كل شيء فاعتزلوا النسآء
في المحيض اراد بالاعتزال ترك الوطي ولا تقربوهن اي لا تجامعوهن اما الملامسة والمضاجعة
معها فجائز اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا قبيصة عن سفين عن منصور عن ابرهيم عن الاسود عن عائشة قالت
كنت اغتسل انا والنبي صلى الله عليه وسلم من اناء واحد كلانا جنب وكان يامرني فاتزر
فيباشرني وانا حائض وكان يخرج راسه الي وهو معتكف فاغسله وانا حائض اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعد
بن حفص نا شيبان عن يحيى عن ابي سلمة عن زينب بنت ابي سلمة حدثته ام سلمة قالت حضت
وانا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الخميلة فانسللت فخرجت منها فاخذت ثياب حيضتي
فلبستها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انفست قلت نعم فدعاني فادخلني معه في
الخميلة اخبرنا ابو القسم عبد الله بن محمد الحنفي انا ابو الحرث طاهر بن محمد الطاهري انا
محمد بن الحسن بن محمد بن حكيم نا ابو الموجه محمد بن عمرو انا صدقة انا وكيع نا مسعر
وسفين عن المقدام بن شريح عن ابيه عن عائشة قالت كنت اشرب وانا حائض فاناوله
النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع في فوطي الحائض حرام واتعرق العرق فاناوله
فيضع فاه على موضع في فوطي الحائض حرام ومن فعله يعصي الله عز وجل ويعزره الامام
ان علم منه ذلك واختلف اهل العلم في وجوب الكفارة عليه فذهب اكثرهم الى انه لا كفارة
عليه فيستغفر الله ويتوب اليه وذهب قوم الى وجوب الكفارة عليه منهم قتادة والاوزاعي
واحمد واسحق لما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي انا ابو القسم البغوي
نا علي بن الجعد انا ابو جعفر الرازي عن عبد الكريم بن ابي المخارق عن مقسم عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في رجل جامع امراته وهي حائض قال ان كان الدم عبيطا
فليتصدق بدينار وان كان صفرة فبنصف دينار ويروى هذا موقوفا على ابن عباس ويمنع
الحيض جواز الصلوة ووجوبها ويمنع جواز الصوم ولا يمنع وجوبه حتى اذا طهرت يجب عليها

قضآء الصوم ولا يجب قضاء الصلوة وكذلك النفسآء اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي
انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي
نا علي بن حجر انا علي بن مسهر عن عبيدة هو ابن معتب الضبي انا ابو عبد الكريم عن ابرهيم
عن الاسود عن عائشة قالت كنا نحيض عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نطهر فيامرنا بقضآء
الصيام ولا يامرنا بقضآء الصلوة ولا يجوز للحائض الطواف بالبيت ولا الاعتكاف في المسجد
ولا مس المصحف ولا قراءة القرآن ولا يجوز للزوج غشيانها اخبرنا عمر بن عبد العزيز انا
القسم بن جعفر انا ابو علي اللؤلؤي نا ابو داود نا مسدد نا عبد الواحد بن زياد نا افلت
بن خليفة قال حدثتني جسرة بنت دجاجة قالت سمعت عائشة تقول جاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووجوه بيوت اصحابه شارعة في المسجد فقال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا
احل المسجد لحائض ولا جنب حتى يطهرن قرأ عاصم برواية ابي بكر وحمزة والكسائي بتشديد
الطاء والهاء يعني يغتسلن وقرأ الآخرون بسكون الطاء وضم الهاء مخففا ومعناه حتى
يطهرن من الحيض وينقطع دمهن فاذا تطهرن يعني اغتسلن فاتوهن اي فجامعوهن من
حيث امركم الله اي من حيث امركم ان تعتزلوهن منه وهو الفرج قاله مجاهد وقتادة وعكرمة
قال ابن عباس طؤهن في الفرج ولا تعدوه الى غيره اي اتقوا الادبار وقيل من بمعنى في
اي في حيث امركم الله ان تاتوهن وهو الفرج لقوله عز وجل اذا نودي للصلوة من يوم
الجمعة اي في يوم الجمعة وقيل فاتوهن من الوجه الذي امركم الله ان تاتوهن وهو الطهر
وقال ابن الحنفية من قبل الحلال دون الحرام والفجور وقيل لا تاتوهن صائمات ولا
معتكفات ولا محرمات واتوهن وغشيانهن لكم حلال واعلم انه لا يرتفع تحريم شيء مما منعه
الحيض بانقطاع الدم ما لم يغتسل او تتيمم عند عدم المآء الا تحريم الصوم فان الحائض
اذا انقطع دمها بالليل ونوت الصوم ووقع غسلها بالنهار صح صومها والطلاق في حال
الحيض يكون بدعيا وذهب ابو حنيفة الى انه اذا انقطع دمها لاكثر الحيض وهو عنده عشرة ايام
يجوز للزوج غشيانها قبل الغسل وقال عطاء وطاوس اذا غسلت فرجها يجوز للزوج غشيانها
واكثر اهل العلم على التحريم ما لم يغتسل او تتيمم عند عدم المآء لان الله تعالى علق جواز
وطيها بشرطين بانقطاع الدم والغسل فقال حتى يطهرن يعني من الحيض فاذا تطهرن يعني
اغتسلن فاتوهن ومن قرأ يطهرن بالتشديد فالمراد منه الغسل كقوله تعالى وان كنتم
جنبا فاطهروا اي اغتسلوا فدل ان قبل الغسل لا يحل الوطي قوله تعالى ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين قال عطاء ومقاتل بن سليمن والكلبي يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين
بالمآء من الاحداث والنجاسات وقال مقاتل بن حيان التوابين من الذنوب لا يعودون
والمتطهرين من الشرك وقال سعيد بن جبير التوابين من الشرك والمتطهرين من الذنوب
وقال مجاهد التوابين من الذنوب لا يعودون فيها والمتطهرين منها لم يصيبوها والتواب كلما
اذنب تاب نظيره قوله تعالى فانه كان للاوابين غفورا قوله تعالى نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم

انى شئتم اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد
الاصبهاني نا محمد بن يعقوب نا ابن المنادي نا يونس نا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي
المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله هلكت قال فما الذي اهلكك قال حولت رحلي البارحة فلم يرد عليه شيئا
فاوحى الله اليه نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم يقول اقبل وادبر واتق الدبر والحيضة
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي
نا عبد الرحيم بن منيب نا ابن عيينة عن ابن المنكدر سمع جابر بن عبد الله يقول كانت اليهود
تقول في الذي ياتي امراته من دبرها في قبلها ان الولد يكون احول فنزلت نساؤكم حرث لكم
فأتوا حرثكم انى شئتم وروى مجاهد عن ابن عباس قال كان من شان اهل الكتاب ان لا
ياتوا النساء الا على حرف وذلك استر ما يكون المراة وكان هذا الحي من الانصار قد اخذوا
بذلك من فعلهم وكان هذا الحي من قريش يتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات
فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امراة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فانكرت
عليه وقالت انما كنا نوتى على حرف فان شئت فاصنع ذلك والا فاجتنبني حتى شري امرهما
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم يعني موضع الولد
فأتوا حرثكم انى شئتم مقبلات ومدبرات ومستلقيات وانى حرف استفهام يكون سوالا
عن الحال والمحل معناه كيف شئتم وحيث شئتم بعد ان يكون في صمام واحد وقال عكرمة
انى شئتم انما هو الفرج ومثله عن الحسن وقيل حرث لكم اي مزارع لكم ومنبت للولد
بمنزلة الارض تزرع وفيه دليل على تحريم الادبار لان محل الحرث والزرع هو القبل لا الدبر
وقال سعيد بن المسيب هذا في العزل يعني ان شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا
تعزلوا سيل ابن عباس عن العزل فقال حرثك ان شئت فاعطش وان شئت فارو وروي
عنه انه قال تستامر الحرة في العزل ولا تستامر الجارية وبه قال احمد وكره جماعة العزل
وقالوا هو الواد الخفي وروي عن مالك عن نافع قال كنت امسك على ابن عمر المصحف
فقرا هذه الاية نساؤكم حرث لكم فقال اتدري فيما نزلت هذه الاية قلت لا قال نزلت
في رجل اتى امراته في دبرها فشق ذلك عليه فنزلت هذه الاية ويحكى عن مالك اباحة ذلك
وانكر ذلك اصحابه وروي عن عبد الله بن الحسن انه لقي سالم بن عبد الله فقال له يا عم ما حديث
يحدث نافع عن عبد الله انه لم يكن يرى باسا باتيان النساء في ادبارهن قال كذب العبد و
اخطا انما قال عبد الله يوتون في فروجهن من ادبارهن والدليل على تحريم الادبار ما
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا عمي محمد بن علي بن شافع اخبرني عبد الله بن علي بن السايب
عن عمرو بن احيحة بن الجلاح عن خزيمة بن ثابت ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم
عن اتيان النساء في ادبارهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم في اي الحرتين او في اي

الخرزتين او في اي الخصفتين امن دبرها في قبلها فنعم ام من دبرها في دبرها فلا فان الله
لا يستحيي من الحق لا تاتوا النساء في ادبارهن واخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ نا عمر بن احمد بن القسم النهاوندي نا محمد
بن عبد الله بن سليمن الحضرمي نا عبد الله بن عمر بن ابان نا يحيى بن زكريا ابن ابي زايدة
عن مسلم بن خالد عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ملعون من اتى امراة في دبرها قوله تعالى وقدموا لانفسكم قال عطا التسمية عند الجماع قال
مجاهد وقدموا لانفسكم يعني اذا اتى اهله فليدع اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عثمان بن ابي شيبة نا جرير عن
منصور عن سالم عن كريب عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان
احدهم اذا اراد ان ياتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا
فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان ابدا وقيل قدموا لانفسكم يعني طلب الولد
اخبرنا محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر
الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلا بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عمله
الا من ثلثة صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقيل هو التزوج بالعفايف
ليكون الولد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا مسدد نا يحيى عن عبيد الله حدثني سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال تنكح المراة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات
الدين تربت يداك وقيل معنى الاية تقديم الافراط اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن
احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد
فتمسه النار الا تحلة القسم وقال الكلبي والسدي وقدموا لانفسكم يعني الخير والعمل الصالح
بدليل سياق الاية واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه صائرون اليه فيجزيكم باعمالكم وبشر المومنين قوله تعالى
ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم نزلت في عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه على اخته بشير بن
النعمان الانصاري شي فحلف عبد الله ان لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بين خصمه وبينه
واذا قيل له فيه قال قد حلفت بالله ان لا افعل فلا يحل لي الا ان تبر يميني فانزل الله هذه
الاية وقال ابن جريج نزلت في ابي بكر الصديق حين حلف ان لا ينفق على مسطح حين خاض
في حديث الافك والعرضة اصلها الشدة والقوة ومنه قيل للدابة التي تتخذ للسفر عرضة
لقوتها عليه ثم قيل لكل ما صلح للشي هو عرضة له حتى قالوا المراة هي عرضة النكاح اذا
صلحت له والعرضة كل ما يعترض فيمنع عن الشي ومعنى الاية لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا
لكم من البر والتقوى يدعى احدكم الى صلة رحم او بر فيقول حلفت بالله ان لا افعله فيعتل

يمينه في ترك البر ان تبروا معناه ان لا تبروا كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا
تضلوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف بيمين فراى خيرا منها فليكفر عن يمينه
وليفعل الذي هو خير قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو كل مطرح من الكلام
لا يعتد به واختلف اهل العلم في اللغو في اليمين المذكور في الآية فقال قوم هو ما يسبق
الى اللسان على عجلة لصلة الكلام من غير عقد وقصد كقول القايل لا والله وبلى والله و كلا
والله اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة انها قالت
لغو اليمين قول الانسان لا والله وبلى والله ورفعه بعضهم والى هذا ذهب الشعبي وعكرمة وبه
قال الشافعي ويروى عن عايشة ايمان اللغو ما كان في الهزل والمرا والخصومة
والحديث الذي لا يعقد عليه القلب وقال قوم هو ان يحلف على شي يرى انه صادق ثم تبين
خلاف ذلك وهو قول الحسن والزهري وابرهيم النخعي وقتادة ومكحول وبه قال ابو حنيفة
وقالوا لا كفارة فيه ولا اثم وقال علي هو اليمين في الغضب وبه قال طاوس وقال سعيد بن
جبير هو اليمين في المعصية لا يؤاخذه الله بالحنث فيها بل يحنث ويكفر وقال مسروق ليس عليه
كفارة ليكفر خطوات الشيطان وقال الشعبي في الرجل يحلف على المعصية كفارته ان يتوب
منها وكل يمين لا يحل لك ان تفي بها فليس فيها كفارة ولو امرته بالكفارة لامرته ان يتم على
قوله وقال زيد بن اسلم هو دعاء الرجل على نفسه كقول الانسان اعمى الله بصري ان لم افعل كذا
اخرجني الله من مالي ان لم اتك غدا او تقول هو كافر ان فعل كذا فهذا كله لغو لا يؤاخذ الله به
ولو اخذهم به لعجل لهم العقوبة قال الله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم
بالخير لقضي اليهم اجلهم وقال ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير قوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما
كسبت قلوبكم اي عزمتم وقصدتم الى اليمين وكسب القلب النية والله غفور رحيم واعلم ان اليمين
لا تنعقد الا بالله او باسم من اسمائه او بصفة من صفاته فاليمين بالله ان تقول والذي اعبده
والذي اصلي له والذي نفسي بيده ونحو ذلك واليمين باسمائه كقوله والله والرحمن ونحوه واليمين
بصفاته كقوله وعزة الله وعظمة الله وجلال الله وقدرة الله ونحوها فاذا حلف بشيء منها على امر
مستقبل فحنث يجب عليه الكفارة واذا حلف على امر ماض انه كان ولم يكن او على انه لم يكن
وقد كان ان كان عالما به حالة ما حلف فهي اليمين الغموس وهو من الكباير ويجب به الكفارة
عند بعض اهل العلم عالما كان او جاهلا وبه قال الشافعي ولا يجب عند بعضهم وهو قول
اصحاب الراي وقالوا ان كان عالما فهي كبيرة لا كفارة لها كما في ساير الكباير وان كان جاهلا
فهي يمين اللغو عندهم ومن حلف بغير الله مثل ان قال والكعبة وبيت الله ونبي الله او حلف بابيه
ونحو ذلك فلا يكون يمينا ولا يجب الكفارة اذا حلف وهو يمين مكروهة وقال الشافعي واخشى ان

يكون معصية اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرك عمر بن الخطاب
وهو يسير في ركب وهو يحلف بابيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم
ان تحلفوا بابايكم فمن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت قوله تعالى للذين يؤلون من نسايهم
تربص اربعة اشهر يؤلون اي يحلفون والالية اليمين والمراد من الآية اليمين على ترك وطي
المراة قال قتادة كان الايلا طلاقا لاهل الجاهلية وقال سعيد بن المسيب كان ذلك من
ضرار اهل الجاهلية كان الرجل لا يحب امراته ولا يريد ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها
ابدا فيتركها لا ايما ولا ذات بعل وكانوا عليه في ابتداء الاسلام فضرب الله له اجلا في
الاسلام واختلف اهل العلم فيه فذهب اكثرهم الى انه ان حلف ان لا يقرب زوجته ابدا
او سمى مدة اكثر من اربعة اشهر يكون موليا فلا يتعرض له قبل مضي اربعة اشهر وبعد
مضيها يوقف ويومر بالفي او بالطلاق بعد مطالبة المراة والفي هو الرجوع عما قاله بالوطي
ان قدر عليه وان لم يقدر فبالقول فان لم يفي ولم يطلق طلق عليه السلطان واحدة
وذهب القوم الى الوقف بعد مضي المدة عمر وعثمان وعلي وابو الدردا وابن عمر
قال سليمن بن يسار ادركت بضعة عشر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم
يوقف المولي واليه ذهب سعيد بن جبير وسليمن بن يسار ومجاهد وبه قال مالك والشافعي
واحمد واسحق وقال بعض اهل العلم اذا مضت اربعة اشهر يقع عليها طلقة باينة وهو قول
ابن عباس وابن مسعود وبه قال سفين الثوري واصحاب الراي وقال سعيد بن المسيب
والزهري يقع طلقة رجعية ولو حلف ان لا يطاها اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا بل هو
حالف واذا وطيها قبل مضي تلك المدة تجب عليه كفارة اليمين ولو حلف ان لا يطاها
اربعة اشهر لا يكون موليا عند من يقول بالوقف بعد مضي المدة لان بقاء المدة شرط
الوقف وثبوت المطالبة بالفي او الطلاق وقد مضت المدة وعند من لا يقول بالوقف
يكون موليا ويقع الطلاق بمضي المدة ومدة الايلاء اربعة اشهر في حق الحر والعبد
جميعا عند الشافعي لانها ضربت لمعنى يرجع الى الطبع وهو قلة صبر المراة عن الزوج فيستوي
فيه الحر والعبد كمدة العنة وعند مالك وابي حنيفة يتنصف مدة العنة بالرق غير ان عند
ابي حنيفة يتنصف برق المراة وعند مالك برق الزوج كما قالا في الطلاق قوله تعالى تربص اربعة
اشهر اي انتظار اربعة اشهر والتربص التثبت والتوقف فان فاءوا رجعوا عن اليمين بالوطي
فان الله غفور رحيم واذا وطي خرج عن الايلاء ويجب عليه كفارة اليمين عند اكثر اهل العلم
وقال الحسن وابرهيم وقتادة لا كفارة عليه لان الله تعالى وعد بالمغفرة فقال فان الله غفور
رحيم وذلك عند الاكثرين في اسقاط العقوبة لا في الكفارة ولو قال لزوجته ان قربتك فعبدي
حر او ضرتك طالق او لله علي عتق عبد او صوم او صلاة فهو مول لان المولي من يلزمه امر
بالوطي ويوقف بعد مضي المدة فان فا يقع الطلاق او العتق المعلق به وان التزم في الذمة

كفارة اليمين في قول وفي قول يلزمه ما التزم في ذمته من الإعتاق والصدقة والصوم وإن عزموا الطلاق اي حققوه بالايقاع فإن الله سميع لقولهم عليم بنياتهم وفيه دليل على انها لا تطلق بعد مضي المدة ما لم يطلقها زوجها لانه شرط فيه العزم وقال فان الله سميع فدل انه يقتضي مسموعا والقول هو الذي يسمع قوله تعالى والمطلقات اي المخليات من حبال ازواجهن يتربصن ينتظرن بأنفسهن ثلاثة قروء فلا يتزوجن والقروء جمع قرء مثل قرع و جمعه القليل أقرء والجمع الكثير قروء واختلف اهل العلم في القرء فذهب جماعة الى انها الحيض وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس وبه قال الحسن ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الرأي واحتجوا بان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمستحاضة دعي الصلاة ايام اقرائك وانما تدع المرأة الصلاة ايام حيضها وذهب جماعة الى انها الاطهار وهو قول زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعائشة وهو قول الفقهاء السبعة والزهري وبه قال ربيعة ومالك والشافعي واحتجوا بان ابن عمر لما طلق امرأته وهي حائض قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر مره فليراجعها حتى تطهر ثم ان شاء امسك وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله ان يطلق لها النساء فاخبر ان زمان العدة هو الطهر ومن جهة اللغة قول الشاعر ففي عام انت جاشم غزوة تشد لاقصاها عزيم عزائكا مورثة مالا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا واراد انه كان يخرج الى الغزو ولم يغش نساءه فيضيع اقراءهن وانما يضيع بالسفر زمان الطهر لا زمان الحيض وفائدة الخلاف تظهر في ان المرأة اذا شرعت في الحيضة الثالثة تنقضي عدتها على قول من يجعلها اطهارا وتحسب بقية الطهر الذي وقع فيه الطلاق قرءا قالت عائشة اذا طعنت المطلقة في الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبرئ منها ومن ذهب ان الاقراء هي الحيض يقول لا تنقضي عدتها ما لم تطهر من الحيضة الثالثة وهذا الاختلاف من حيث ان اسم القرء يقع على الطهر والحيض جميعا يقال اقرأت المرأة اذا حاضت واقرأت اذا طهرت فهي مقرئ واختلفوا في اصله قال ابو عمرو بن العلاء وابو عبيدة هو الوقت لمجيء الشيء وذهابه يقال رجع فلان لقرئه ولقارئه اي لوقته الذي يرجع فيه وهذا قارئ الرياح اي وقت هبوبها قال مالك بن الحرث الهذلي شعر كرهت العقر عقر بني شليل اذا هبت لقارئها الرياح اي لوقتها والقرء يصلح للوجهين لان الحيض يأتي لوقت والطهر مثل وقيل هو من القرء وهو الحبس والجمع تقول العرب ما قرأت الناقة سلا قط اي لم تضم رحمها على ولد ومنه قريت الماء في المقراة وهي الحوض اي جمعته تركت همزها فالقرء هنا احتباس الدم واجتماعه فعلى هذا يكون الترجيح فيه للطهر لانه يحبس الدم ويجمعه والحيض ترخيه وترسله وجملة الحكم في العدد ان المرأة اذا كانت حاملا فعدتها بوضع الحمل سواء وقعت الفرقة بينها وبين الزوج بالطلاق او بالموت لقول الله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وان لم تكن حاملا نظر ان وقعت الفرقة بينهما بموت الزوج فعليها ان تعتد باربعة اشهر وعشر سواء مات الزوج قبل الدخول بها او بعده وسواء كانت المرأة

ممن تحيض او لا تحيض لقول الله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وان وقعت الفرقة في الحياة نظر ان كان قبل الدخول بها فلا عدة عليها لقول الله تعالى اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وان كان بعد الدخول نظر ان كانت المرأة ممن لم تحض قط او بلغت في الكبر سن الآيسات فعدتها بثلاثة اشهر لقول الله تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن وان كانت ممن تحيض فعدتها بثلاثة اقراء لقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء وقوله يتربصن بانفسهن لفظه خبر ومعناه امر وعدة الامة ان كانت حاملا بوضع الحمل كالحرة وان كانت حائلا ففي الوفاة عدتها شهران وخمس ليال وفي الطلاق ان كانت ممن تحيض فعدتها قرءان وان كانت ممن لا تحيض فشهر ونصف وقيل شهران كالقرءين في حق من تحيض قال عمر بن الخطاب ينكح العبد امرأتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة حيضتين فان لم تحض فشهرين او شهرا ونصفا قوله عز وجل ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال عكرمة يعني الحيض وهو ان يريد الرجل مراجعتها فتقول قد حضت الثالثة وقال ابن عباس وقتادة يعني الحمل معنى الآية لا يحل للمرأة كتمان ما خلق الله في رحمها من الحيض والحمل لتبطل حق الزوج من الرجعة والولد ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر معناه ان هذا من فعل المؤمنات وان كانت المؤمنة والكافرة في هذا الحكم سواء كما تقول أد حقي ان كنت مؤمنا يعني اداء الحقوق من فعل المؤمنين وبعولتهن يعني ازواجهن جمع بعل كالفحول جمع فحل سمي الزوج بعلا لقيامه بامر زوجته واصل البعل السيد والمالك احق بردهن اولى برجعتهن اليهم في ذلك اي في حال العدة ان ارادوا اصلاحا اي ان ارادوا بالرجعة الصلاح وحسن العشرة لا الاضرار كما يفعلونه في الجاهلية كان الرجل يطلق امرأته فاذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم تركها مدة ثم طلقها فاذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم بعد مدة طلقها يقصد بذلك تطويل العدة عليها ولهن اي للنساء على الازواج مثل الذي عليهن للازواج بالمعروف قال ابن عباس في معناه اني احب ان اتزين لامرأتي كما تحب امرأتي ان تتزين لي لان الله قال ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اخبرنا ابو عبد الرحمن محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي انا ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر بن داسه نا ابو داود السجستاني انا موسى بن اسمعيل نا حماد انا ابو قزعة سويد بن حجير الباهلي عن حكيم بن معاوية القشيري عن ابيه قال قلت يا رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه قال ان يطعمها اذا طعمت وان يكسوها اذا اكتسيت ولا يضرب الوجه ولا يقبح ولا يهجر الا في البيت اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا حاتم بن اسمعيل المدني عن جعفر بن محمد عن ابيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله

فقلت أخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر قصة حجة الوداع الى
ان ذكر خطبته يوم عرفة قال قال فاتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامان الله واستحللتم
فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك
فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم
ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم تسألون عني فما انتم قائلون قالوا نشهد
انك قد بلغت وأديت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكبها الى
الناس اللهم اشهد ثلث مرات اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد
بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يعلى بن عبيد
نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائكم قوله تعالى وللرجال
عليهن درجة قال ابن عباس بما ساق اليها من المهر وانفق عليها من المال وقال
قتادة بالجهاد وقيل بالعقل وقيل بالشهادة وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالطلاق
لان الطلاق بيد الرجال وقيل بالرجعة وقال سفين وزيد بن اسلم بالامارة وقال
القتيبي وللرجال عليهن درجة معناه فضيلة في الحق والله عزيز حكيم اخبرنا احمد
بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا ابو حذيفة نا سفين عن الاعمش عن ابي
ظبيان ان معاذ بن جبل خرج في غزاة بعثه النبي صلى الله عليه وسلم فيها فرأى
رجالا يسجد بعضهم لبعض فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قوله تعالى
الطلاق مرتان روي عن عروة بن الزبير قال كان الناس في الابتداء يطلقون من غير
حصر ولا عدد وكان الرجل يطلق امرأته فاذا قاربت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها كذلك
ثم راجعها بقصد مضارتها فنزلت الطلاق مرتان يعني الطلاق الذي يملك الرجعة
عقيبه مرتان فاذا طلق ثلثا فلا تحل له الا بعد نكاح زوج آخر قوله تعالى فامساك بمعروف
قيل اراد بالامساك الرجعة بعد الثانية والصحيح ان المراد به الامساك بعد الرجعة
يعني اذا راجعها بعد الطلقة الثانية فعليه ان يمسكها بالمعروف والمعروف كل ما يعرف
بالشرع من اداء حقوق النكاح وحسن الصحبة او تسريح باحسان هو ان يتركها بعد
الطلاق حتى تنقضي عدتها وقيل الطلقة قوله او تسريح باحسان وصريح اللفظ الذي
يقع به الطلاق من غير نية الطلاق والفراق والسراح وعند ابي حنيفة الصريح
هو لفظ الطلاق وجملة الحكم فيه ان الحر اذا طلق زوجته طلقة او طلقتين بعد الدخول
بها يجوز له مراجعتها بغير رضاها ما دامت في العدة وان لم يراجعها حتى انقضت عدتها
او طلقها قبل الدخول او خالعها فلا تحل له الا بنكاح جديد باذنها واذن وليها فان طلقها

ثلثا فلا تحل له ما لم تنكح زوجا غيره اما العبد اذا كانت تحته امرأة فطلقها طلقتين
فانها لا تحل له الا بعد نكاح زوج آخر واختلف اهل العلم فيما اذا كان احد الزوجين رقيقا
فذهب اكثرهم الى انه يعتبر عدد الطلاق بالزوج فالحر يملك على زوجته الامة ثلث طلقات
والعبد لا يملك على زوجته الحرة الا طلقتين قال عبد الله بن مسعود الطلاق
بالرجال والعدة بالنساء يعني يعتبر في عدد الطلاق حال الرجل وفي قدر العدة حال المرأة
وهو قول عثمان وزيد بن ثابت وابن عباس وبه قال عطاء وسعيد بن المسيب واليه ذهب
مالك والشافعي واحمد واسحق وذهب قوم الى ان الاعتبار بالمرأة في عدد الطلاق فيملك
العبد على زوجته الحرة ثلث طلقات ولا يملك الحر على زوجته الامة الا طلقتين وهو
قول سفين الثوري واصحاب الرأي قوله تعالى ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا
اعطيتموهن شيئا من المهور وغيرها ثم استثنى الخلع فقال الا ان يخافا الا يقيما حدود الله
نزلت في جميلة بنت عبد الله بن ابي اوفى ويقال حبيبة بنت سهل كانت تحت ثابت بن قيس
بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها وكان بينهما كلام فأتت اباها فشكت اليه زوجها وقالت
له انه يسيئ الي ويضربني فقال ارجعي الى زوجك فاني اكره للمرأة ان لا تزال رافعة يديها
تشكو زوجها قالت فرجعت اليه الثانية وبها اثر الضرب فقال لها ارجعي الى زوجك فلما
رأت ان اباها لا يشكيها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه زوجها وارته
آثارا بها من ضربه وقالت يا رسول الله لا انا ولا هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ثابت فقال مالك ولاهلك قال والذي بعثك بالحق ما على وجه الارض احب الي منها غيرك
فقال لها ما تقولين فكرهت ان تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألها فقالت
صدق يا رسول الله ولكن قد خشيت ان يهلكني فاخرجني منه وقالت يا رسول الله ما كنت
احدث حديثا ينزل عليك خلافه هو من اكرم الناس حبة لزوجته ولكني ابغضه فلا انا ولا
هو قال ثابت قد اعطيتها حديقة فقل لها فلترد ها علي واخلي سبيلها فقال لها تردين
عليه حديقته وتملكين امرك قالت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثابت خذ منها
ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ازهر بن جميل انا عبد الوهاب الثقفي نا خالد عن عكرمة
عن ابن عباس ان امرأة ثابت ابن قيس اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
ثابت بن قيس ما اعتب عليه في خلق ولا دين ولكني اكره الكفر في الاسلام قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتردين عليه حديقته قالت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقبل الحديقة وطلقها تطليقة قوله تعالى الا ان يخافا اي يعلما ان لا يقيما حدود الله قرأ ابو جعفر
وحمزة ويعقوب الا ان يخافا بضم الياء اي يعلم ذلك منهما يعني القاضي والوالي ذلك من
الزوجين بدليل قوله فان خفتم فجعل الخوف لغير الزوجين ولم يقل فان خافا وقرأ الآخرون
يخافا بفتح الياء اي يعلم الزوجان من انفسهما الا يقيما حدود الله تخاف المرأة ان تعصي الله

في امر زوجها ويخاف الزوج اذا لم تطعه امراته ان يعتدي عليها فنهى الله الرجل ان ياخذ من
امراته شيا مما آتيها الا ان يكون النشوز من قبلها فقالت لا اطيع لك امرا ولا اطا لك مضجعا
ونحو ذلك قال الله تعالى فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به اي فيما افتدت
المراة نفسها منه قال الفرا اراد بقوله عليهما الزوج دون المراة فذكرهما جميعا لاقترانهما
كقوله تعالى نسيا حوتهما وانما الناسي فتى موسى دون موسى وقيل اراد لا جناح عليهما جميعا
لا جناح على المراة في النشوز اذا خشيت الهلاك والمعصية ولا فيما افتدت به واعطيت
من المال لانها ممنوعة من اتلاف المال بغير حق ولا على الزوج فيما اخذ منها من المال
اذا اعطته طايعة وذهب اكثر اهل العلم الى ان الخلع جايز على اكثر مما اعطاها وقال
الزهري لا يجوز باكثر مما اعطاها من المهر وقال سعيد بن المسيب لا ياخذ منها جميع ما اعطاها
بل يترك شيا ويجوز ان يخلع في غير حال النشوز غير انه يكره لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري انا عبد الله
بن محمد بن شيبة نا احمد بن جعفر المستملي انا ابو محمد يحيى بن اسحق بن سافري نا احمد
بن حبان نا عيسى بن يونس انا عبيد الله بن الوليد الوصافي عن محارب بن دثار عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ابغض الحلال الى الله الطلاق اخبرنا
ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه نا ابن شيبة نا محمد بن عثمان بن ابي
شيبة نا ابو اسامة عن حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسما الرحبي عن
ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم ايما امراة سالت زوجها الطلاق في غير ما باس
فحرام عليها رايحة الجنة وقال طاوس الخلع يختص بحالة خوف النشوز لظاهر الآية والآية
خرجت على وفق العادة في ان الخلع لا يكون الا في حال خوف النشوز غالبا واذا طلق
الرجل امراته بلفظ الطلاق على مال فقبلت وقعت البينونة وانتقص العدد واختلف اهل
العلم في الخلع فذهب اكثرهم الى انه تطليقة باينة ينتقص به عدد الطلاق وهو قول
عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال سعيد بن المسيب وعطا والحسن والشعبي والنخعي
واليه ذهب مالك والثوري واصحاب الراي وهو اظهر قولي الشافعي وذهب قوم الى انه فسخ
لا ينتقص به عدد الطلاق وهو قول عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال عكرمة و
طاوس واليه ذهب احمد واسحق واحتجا بان الله تعالى ذكر الطلاق مرتين ثم ذكر بعده الخلع
ثم ذكر الطلقة الثالثة فقال فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ولو كان
الخلع طلاقا لكان الطلاق اربعا ومن قال بالاول جعل الطلقة الثالثة او تسريح باحسان
قوله تعالى تلك حدود الله اي هذه اوامر الله ونواهيه وحدود الله ما منع الشرع من المجاوزة
عنه فلا تعتدوها فلا تجاوزوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون قوله تعالى فان طلقها يعني
الطلاق الثالث فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره اي من بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره اي غير
المطلق فيجامعها والنكاح يتناول الوطي والعقد جميعا نزلت في تميمة وقيل في عايشة

بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظي كانت تحت رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي وطلقها ثلثا
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا
الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن الزهري عن عروة عن عايشة انه سمعها تقول جاءت
امراة رفاعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني فبت
طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وانما معه مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وروي
انها لبثت ما شاء الله ثم رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي قد مسني
فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم كذبت بقولك الاول فلن تصدقي في الآخر فلبثت حتى
قبض النبي صلى الله عليه وسلم فاتت ابا بكر فقالت يا خليفة رسول الله ارجع الى زوجي
الاول فان زوجي الآخر مسني وطلقني فقال لها ابو بكر قد شهدت رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين اتيته وقال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر اتت عمر فقالت له مثل ذلك
فقال لها عمر لئن رجعت اليه لارجمنك قوله تعالى فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا يعني
فان طلقها الزوج الثاني بعد ما جامعها فلا جناح عليهما يعني على المراة وعلى الزوج
الاول ان يتراجعا يعني بنكاح جديد ان ظنا اي علما وقيل رجوا لان احدا لا يعلم ما هو كاين
الا الله ان يقيما حدود الله اي يكون بينهما الصلاح وحسن الصحبة وقال مجاهد معناه
ان علما ان نكاحهما على غير دلسة واراد بالدلسة التحليل وهو مذهب سفيان والاوزاعي و
مالك واحمد واسحق قالوا اذا تزوجت المطلقة ثلثا زوجا آخر ليحلها على الزوج الاول
فان النكاح فاسد وذهب جماعة الى انه اذا لم يشترط في النكاح مع الثاني انه يفارقها فالنكاح
صحيح ويحصل به التحليل ولها صداق مثلها غير انه يكره اذا كان في عزمها ذلك اخبرنا
ابو الفتح مطهر بن اسمعيل النبهي انا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي انا احمد بن عبد الله
بن عدي الحافظ نا الحسن بن الفتح نا عمرو بن خالد الحراني نا عبد الله بن عبد الكريم
الجزري عن ابي واصل عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لعن المحلل والمحلل
له وقال نافع اتى رجل ابن عمر فقال ان رجلا طلق امراته ثلثا فانطلق اخ له من غير مؤامرة
فتزوجها ليحلها للاول فقال لا الا بنكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعن الله المحلل والمحلل له وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون يعني يعلمون
ما امرهم الله تعالى به قوله تعالى واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن الآية نزلت في رجل من الانصار يدعى ثابت
بن يسار طلق امراته حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها بقصد مضارتها قوله
فبلغن اجلهن اي اشرفن على ان يبن بانقضاء العدة ولم يرد حقيقة انقضاء العدة لان
العدة اذا انقضت لم يكن للزوج امساكها فالبلوغ ههنا بلوغ مقاربة وفي قوله تعالى بعدها
فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن حقيقة انقضاء العدة والبلوغ يتناول المعنيين يقال
بلغت المدينة اذا قربت منها واذا دخلتها فامسكوهن اي راجعوهن بمعروف قبل المراجعة بالعرف

ان يشهد على رجعتها وان يراجعها بالقول لا بالوطي أو سرحوهن بمعروف اي اتركوهن حتى
ينقضي عددهن فيكن املك بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا اي لا تقصدوا
بالرجعة المضارة بتطويل الحبس ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه اي اضر بنفسه لمخالفة
امر الله تعالى ولا تتخذوا آيات الله هزوا قال الكلبي يعني قوله فامساك بمعروف او تسريح
باحسان وكل من خالف حكم الشرع فهو متخذ آيات الله هزوا وقال ابو الدرداء
هو ان الرجل كان يطلق ثم يقول كنت لاعبا ويعتق ويقول مثل ذلك وينكح ويقول
مثل ذلك اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا
عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر
عن ابن حبيب بن اردك عن عطاء ابن ابي رباح عن ابن ماهك عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة
وابن حبيب بن اردك هو عبد الرحمن بن حبيب وابن ماهك هو يوسف بن ماهك واذكروا
نعمة الله عليكم بالايمان وما انزل عليكم من الكتاب يعني القرآن والحكمة يعني السنة وقيل
مواعظ القرآن يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم ٢٣١ نزلت في
جميل بنت يسار اخت معقل بن يسار المزني كانت تحت ابي البداح عاصم بن عدي بن عجلان
فطلقها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد
بن اسمعيل انا احمد بن عمر حدثنا ابي حدثني ابرهيم عن يونس عن الحسن قال حدثني معقل
بن يسار قال زوجت اختا لي من رجل فطلقها حتى اذا انقضت عدتها جاء يخطبها فقلت له
زوجتك وفرشتك واكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود اليك ابدا وكان رجلا
لا باس به وكانت المراة تريد ان ترجع اليه فانزل الله تعالى فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن فقلت
الآن افعل يا رسول الله قال فزوجها اياه قوله تعالى فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن
فلا تعضلوهن اي لا تمنعوهن عن النكاح والعضل المنع واصله الضيق والشدة يقال
عضلت المراة اذا نشب ولدها في بطنها فضاقت عليه الخروج والداء العضال الذي لا يطاق
علاجه وفي الآية دليل على ان المراة لا تلي عقد النكاح اذ لو كانت تملك ذلك لم يكن هناك
عضل ولا لنهي الولي عن العضل معنى وقيل الآية خطاب مع الازواج منعهم من الاضرار
لان ابتداء الآية خطاب معهم والاول اصح اذا تراضوا بينهم بالمعروف بعقد حلال
ومهر جائز ذلك اي ذلك الذي ذكر من النهي يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر وانما
قال ذلك موحدا والخطاب للاولياء لان الاصل في مخاطبة الجمع ذلكم ثم كثر حتى توهموا ان
الكاف موحدة منصوبة في الاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقيل الخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم فلذلك وحد ثم رجع الى خطاب المؤمنين فقال ذلكم ازكى لكم واطهر اي خير لكم واطهر لقلوبكم
من الريبة وذلك انه اذا كان في نفس كل واحد منهما علاقة حب لم يؤمن ان يتجاوزا ذلك الى غير
ما احل الله لهما ولم يؤمن من الاولياء ان يسبق الى قلوبهم منهما ما لعلهما ان يكونا بريئين من

واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن

ذلك فيأثمون والله يعلم وانتم لا تعلمون من حب كل واحد منهما لصاحبه ما لا يعلمه انتم قوله
تعالى والوالدات يرضعن اولادهن اي المطلقات اللاتي لهن اولاد من ازواجهن يرضعن
خبر بمعنى الامر وهو امر استحباب لا امر ايجاب لانه لا يجب عليهن الارضاع اذا كان يوجد
من يرضع الولد لقوله تعالى فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن فان رغبت الام في الارضاع
فهي اولى من غيرها حولين كاملين اي سنتين وذكر الكمال للتاكيد كقوله تعالى تلك عشرة
كاملة وقيل انما قال كاملين لان العرب قد تسمي بعض الحول حولا وبعض الشهر شهرا
كما قال الله تعالى الحج اشهر معلومات وانما هي شهران وبعض الثالث وقال
فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه وانما يتعجل في يوم وبعض يوم ويقال اقام فلان بموضع
كذا حولين وانما قام حولا وبعض آخر فبين الله تعالى انهما حولان كاملان اربعة وعشرون
شهرا واختلف اهل العلم في هذا الحد فمنهم من قال هو حد لبعض المولودين فروي عكرمة
عن ابن عباس انها اذا وضعت لستة اشهر فانها ترضعه حولين كاملين وان وضعت
لسبعة اشهر ترضعه ثلثة وعشرين وان وضعت لتسعة اشهر ترضعه احدى وعشرين شهرا
كل ذلك تمام ثلثين شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا وقال قوم هو حد لكل
مولود باي وقت ولد لا ينقص رضاعه من حولين الا باتفاق ابوين فايهما اراد الفطام
قبل تمام الحولين ليس له ذلك الا ان يجتمعا عليه لقوله تعالى فان ارادا فصالا عن تراض
منهما وتشاور فلا جناح وهذا قول ابن جريج والثوري ورواية الوالبي عن ابن عباس
وقيل المراد من الآية بيان الرضاع الذي يثبت به الحرمة ما يكون في الحولين ولا يحرم
بعد الحولين قال قتادة فرض الله على الوالدات ارضاع حولين كاملين ثم انزل التخفيف
فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة اي هذا منتهى الرضاع وليس فيما دون ذلك حد محدود
وانما هو على مقدار صلاح الصبي وما يعيش به وعلى المولود له يعني الاب رزقهن
طعامهن وكسوتهن لباسهن بالمعروف اي على قدر الميسرة لا تكلف نفس الا وسعها
اي طاقتها لا تضار والدة بولدها قرا ابن كثير واهل البصرة برفع الراء نسقا على قوله
لا تكلف واصله تضارر فادغمت الراء في الراء وقرا الآخرون تضار بنصب الراء وقالوا لما
ادغمت الراء في الراء حركت الى اخف الحركات وهو النصب ومعنى الآية لا تضار والدة
بولدها فينزع الولد منها الى غيرها بعد ان رضيت بارضاعه ولا مولود له بولده اي
لا تلقيه المراة الى ابيه بعد ما الفها يضاره بذلك وقيل معناه لا تضار والدة فتكره على
ارضاعه اذا كرهت هي ارضاعه وقبل الصبي من غيرها لان ذلك ليس بواجب عليها ولا
مولود له بولده فيحمل على ان يعطي الام اكثر مما يجب لها اذا لم يرضع الولد من غيرها فعلى
هذين القولين اصل الكلمة لا تضارر بفتح الراء الاولى على الفعل المجهول والوالدة والمولود
له مفعولان ويحتمل ان يكون الفعل لهما ويكون تضار بمعنى تضارر بكسر الراء الاولى على
تسمية الفاعل والمعنى لا تضارر والدة فتابى ان ترضع ولدها لتشق على ابيه ولا مولود له

اي لا تضار الاب ام الصبي فينزعه منها ويمنعها من ارضاعه وعلى هذه الاقوال
يرجع الضرار الى الوالدين يضار كل واحد منهما صاحبه بسبب الولد ويجوز ان يكون الاضرار
راجعا الى الصبي اي لا تضار كل واحد الصبي فلا ترضعه الام حتى يموت او لا ينفق الاب
او ينتزعه من الام حتى يضر بالصبي فعلى هذا يكون البا زايدة معناه لا تضار والدة
ولدها ولا اب ولده وكل هذه الاقاويل مروية عن المفسرين قوله تعالى وعلى الوارث
مثل ذلك اختلفوا في هذا الوارث فقال قوم هو وارث الصبي معناه على وارث الصبي
الذي لو مات الصبي وله مال ورثه مثل الذي كان على ابيه في حال حيوته ثم اختلفوا في انه
اي وارث هو من ورثته فقال بعضهم هم عصبة الصبي من الرجال مثل الجد والاخ وابن
الاخ والعم وابن العم وهو قول عمر بن الخطاب وبه قال ابرهيم والحسن ومجاهد و
عطا وهو مذهب سفين قالوا اذا لم يكن للصبي مال ينفق عليه اجبرت عصبته الذين
يرثون على ان يسترضعوه وقيل هو وارث الصبي من كان من الرجال والنسا وهو قول
قتادة وابن ابي ليلى ومذهب احمد واسحق وقالوا يجبر على نفقته كل وارث على قدر ميراثه
عصبة كانوا او غيرهم وقال بعضهم هو من كان ذا رحم محرم من ورثة المولود فمن ليس بمحرم
مثل ابن العم والمولى فغير مراد بالآية وهو قول ابي حنيفة وذهب الى ان المراد بالوارث
هو الصبي نفسه الذي هو وارث ابيه المتوفى يكون اجرة رضاعه ونفقته في ماله فان لم
يكن له مال فعلى الام ولا يجبر على نفقة الصبي الا الوالدان وهو قول مالك والشافعي
وقيل هو الباقي من والدي المولود بعد وفاة الآخر عليه مثل ما كان على الاب من اجرة
الرضاع والنفقة والكسوة وقيل ليس المراد منه النفقة بل معناه وعلى الوارث ترك
المضارة وبه قال الشعبي والزهري فان ارادا يعني الوالدين فصالا اي فطاما قبل الحولين
عن تراض منهما اي اتفاق من الوالدين وتشاور اي يشاورون اهل العلم به حتى
يخبروا ان الفطام في ذلك الوقت لا يضر بالولد والمشاورة استخراج الراي فلا جناح
عليهما اي لا حرج عليهما في الفطام قبل الحولين وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم
اي لاولادكم مراضع غير امهاتهم اذا ابت امهاتهم ارضاعهم او تعذر لعلة بهن او انقطاع
لبن او اردن النكاح فلا جناح عليكم اذا سلمتم الى امهاتهم ما آتيتم ما سميتم لهن من
اجرة الرضاع بقدر ما ارضعن وقيل اذا سلمتم اجور المراضع اليهن بالمعروف وقرأ ابن
كثير ما أتيتم وفي الروم وما أتيتم من ربا بقصر الالف ومعناه وما فعلتم يقال اتيت جميلا
اذا فعلته فعلى هذه القراءة يكون التسليم بمعنى الطاعة والانقياد لا بمعنى تسليم
الاجرة يعني اذا سلمتم لامره وانقدتم لحكمه وقيل اذا سلمتم للاسترضاع عن تراض و
اتفاق دون الضرار واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير قوله تعالى والذين
يتوفون منكم اي يموتون وينقضي آجالهم وتوفى واستوفى بمعنى واحد ومعنى التوفي
اخذ الشيء وافيا ويذرون ازواجا يتركون ازواجا يتربصن ينتظرن بانفسهن اربعة اشهر

وعشرا اي يعتددن بترك الزينة والطيب والنقلة على فراق ازواجهن هذه المدة الا
ان يكن حوامل فعدتهن بوضع الحمل وكانت عدة الوفاة في الابتداء حولا كاملا لقوله تعالى
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج
ثم نسخت باربعة اشهر وعشرا وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد كانت هذه العدة يعني اربعة
اشهر وعشرا واجبة عند اهل زوجها فانزل الله تعالى متاعا الى الحول فجعل لها تمام السنة
سبعة اشهر وعشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت في وصيتها وان شاءت خرجت وهو
قول الله عز وجل غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في العدة كما هي واجبة
عليها وقال عطا قال ابن عباس نسخت هذه الآية عدتها عند اهلها فتعتد حيث شاءت
قال عطا ان شاءت اعتدت عند اهلها وسكنت في وصيتها وان شاءت خرجت قال عطا ثم
جاء الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شاءت ولا سكنى لها ويجب عليها الاحداد في عدة
الوفاة وهو ان تمتنع من الزينة والطيب فلا يجوز لها تدهين راسها باي دهن سواء كان فيه
طيب او لم يكن ولها تدهين جسدها بدهن لا طيب فيه فان كان فيه طيب فلا يجوز ولا يجوز
لها ان تكتحل بكحل فيه طيب او فيه زينة كالكحل الاسود ولا باس بالكحل الفارسي الذي لا زينة
فيه فان اضطرت الى كحل فيه زينة فقد رخص فيه كثير من اهل العلم منهم سالم بن عبد الله
وسليمن بن يسار وعطا والنخعي وبه قال مالك واصحاب الراي وقال الشافعي تكتحل به ليلا
وتمسحه بالنهار قالت ام سلمة دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفي ابو سلمة
وقد جعلت علي صبرا فقال انه يشب الوجه فلا تجعليه الا بالليل وتنزعيه بالنهار ولا
يجوز لها الخضاب ولا لبس الوشي والديباج والحلي ويجوز لها لبس البيض من الثياب
ولبس الصوف والوبر ولا تلبس الثوب المصبوغ للزينة كالاحمر والاخضر الناضر والاصفر
ويجوز ما صبغ لغير زينة كالسواد والكحلي وقال سفين لا تلبس المصبوغ بحال
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك
عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن حميد بن نافع عن زينب بنت ابي سلمة
انها اخبرته بهذه الاحاديث الثلثة قالت زينب دخلت على ام حبيبة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم حين توفي ابوها ابو سفين بن حرب فدعت ام حبيبة بطيب فيه صفرة خلوق
او غيره فدهنت به جارية ثم مست به بطنها ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامراة ان تحد على ميت فوق ثلث
ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا وقالت زينب دخلت على زينب بنت جحش حين توفي
اخوها عبد الله فدعت بطيب فمست به ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول لا يحل لامراة ان تحد على ميت فوق ثلث ليال
الا على زوج اربعة اشهر وعشرا قالت زينب وسمعت امي ام سلمة تقول جاءت امراة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها افنكحلها

فقالت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ثم قال انما هي اربعة اشهر وعشر وقد
كانت احداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على راس الحول قال حميد فقلت لزينب
وما ترمي بالبعرة على راس الحول فقالت زينب كانت المراة اذا توفي عنها زوجها دخلت
حفشا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيئا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار
او شاة او طير فتفتض به فقل ما تفتض بشيء الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها
ثم تراجع بعد ذلك ما شاءت من طيب او غيره وقال سعيد بن المسيب الحكمة في
هذه المدة ان فيها ينفخ الروح في الولد ويقال ان الولد يرتكض اي يتحرك في البطن
لنصف مدة الحمل واربعة اشهر وعشر قريب من نصف مدة الحمل وانما قال عشرا بلفظ
المؤنث لانه اراد الليالي لان العرب اذا ابهمت العدد بين الليالي والايام غلبت عليها
الليالي فيقولون صمنا عشرا والصوم لا يكون الا بالنهار وقال المبرد انما انث العشر لانه
اراد المدة اي عشر مدد كل مدة يوم وليلة واذا كانت المتوفى عنها زوجها حاملا فعدتها
بوضع الحمل عند اكثر اهل العلم من الصحابة فمن بعدهم روي عن علي وابن عباس انها
تنتظر آخر الاجلين من وضع الحمل او اربعة اشهر وعشر وقال عبد الله بن مسعود انزلت
سورة النساء القصرى بعد الطولى اراد بالقصرى سورة الطلاق وبالطولى سورة البقرة
واراد به ان قوله تعالى في سورة الطلاق واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن
نزلت بعد قوله تعالى يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا في سورة البقرة فحمل على
النسخ وعامة الفقهاء خصوا الآية بحديث سبيعة وهو ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة
عن ابيه عن المسور بن مخرمة ان سبيعة نفست بعد وفاة زوجها بليال فجاءت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستاذنته فاذن لها فنكحت قوله تعالى فاذا بلغن اجلهن اي انقضت
عدتهن فلا جناح عليكم خطاب للاولياء فيما فعلن في انفسهن اي من اختيار الازواج
دون العقد فان العقد الى الولي وقيل من التزين للرجال زينة لا ينكرها الشرع
بالمعروف والله بما تعملون خبير والاحداد واجب على المراة في عدة الوفاة اما المعتدة
عن الطلاق ننظر فان كانت رجعية لا احداد عليها في العدة لان لها ان تصنع ما يشوق
قلب الزوج اليها ليراجعها وفي البائنة بالخلع والطلقات الثلث قولان احدهما عليها
الاحداد كالمتوفى عنها زوجها وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال ابو حنيفة والثاني
لا احداد عليها وهو قول عطاء وبه قال مالك قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من
خطبة النساء اي النساء المعتدات واصل التعريض هو التلويح بالشيء والتعريض في
الكلام ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح والتعريض بالخطبة مباح في العدة
وهو ان يقول رب راغب فيك من يجد مثلك انك لجميلة وانك لصالحة وانك لعلي كريمة
واني فيك لراغب وان من غرضي ان اتزوج بك وان جمع الله بيني وبينك بالحلال اعجبني

وان تزوجتك لاحسنن اليك ونحو ذلك من الكلام من غير ان يقول انكحيني والمراة تجيبه
بمثله ان رغبت فيه وقال ابراهيم لا باس ان يهدي اليها ويقوم بشغلها في العدة اذا كانت
من شانها روي ان سكينة بنت حنظلة بانت من زوجها فدخل عليها ابو جعفر محمد بن علي
الباقر في عدتها وقال يا بنت حنظلة انا من قد علمت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحق جدي علي وقدمي في الاسلام فقالت سكينة اتخطبني وانا في العدة وانت يؤخذ عنك
فقال انما اخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ام سلمة وهي في عدة زوجها ابي سلمة يذكر لها منزلته من الله عز وجل
وهو متحامل على يده حتى اثر الحصير في يده من شدة تحامله على يده والتعريض بالخطبة جائز
في عدة الوفاة اما المعتدة عن فرقة الحياة نظر ان كانت ممن لا يحل لمن بانت منه نكاحها
كالمطلقة ثلثا والمبانة باللعان والرضاع فانه يجوز خطبتها تعريضا وان كانت ممن يحل
للزوج نكاحها كالمختلعة والمفسوخة نكاحها يجوز لزوجها خطبتها تعريضا وتصريحا
وهل يجوز للغير تعريضها فيه قولان احدهما يجوز كالمطلقة ثلثا والثاني لا يجوز لان
المعاودة ثابتة لصاحب العدة كالرجعية لا يجوز للغير تعريضها بالخطبة وقوله تعالى من
خطبة النساء الخطبة التماس النكاح وهي مصدر خطب الرجل المراة يخطب خطبة و
قال الاخفش الخطبة الذكر والخطبة التشهد فيكون معناه فيما عرضتم به من ذكر النساء
عندهن او اكننتم اضمرتم في انفسكم من نكاحهن يقال اكننت الشيء وكننته لغتان
وقال ثعلب اكننت الشيء اي اخفيته في نفسي وكننته سترته قال السدي هو ان يدخل
فيسلم ويهدي ان شاء ولا يتكلم بشيء علم الله انكم ستذكرونهن بقلوبكم ولكن لا تواعدوهن
سرا اختلفوا في السر المنهي عنه فقال قوم هو الزنا وكان الرجل يدخل على المراة
من اجل الزنية وهو يعرض بالنكاح ويقول لها دعيني فاذا اوفيت عدتك اظهرت
نكاحك هذا قول الحسن وقتادة وابرهيم وعطا ورواية عطية عن ابن عباس قال
زيد بن اسلم اي لا ينكحها سرا فيمسكها فاذا حلت اظهر ذلك وقال مجاهد هو قول الرجل
لا تفوتيني بنفسك فاني ناكحك وقال الشعبي والسدي لا ياخذ ميثاقها ان لا تنكح غيره وقال
عكرمة لا ينكحها ولا يخطبها في العدة قال الشافعي السر هو الجماع قال الكلبي اي لا تصفوا
انفسكم لهن بكثرة الجماع فيقول آتيك الاربعة والخمسة واشباه ذلك ويذكر السر ويراد
به الجماع قال امرؤ القيس الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وان لا يحسن السر امثالي
وانما قيل للزنا والجماع سر لانه يكون في خفاء بين الرجل والمراة قوله الا ان تقولوا قولا معروفا
هو ما ذكرنا من التعريض بالخطبة قوله تعالى ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب
اجله اي لا تحققوا العزم على عقد النكاح في العدة حتى يبلغ الكتاب اجله اي حتى
ينقضي العدة وسماها كتابا لانها فرض من الله كقوله تعالى كتب عليكم اي فرض عليكم
واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه اي فخافوا الله واعلموا ان الله غفور حليم

لا تعجل بالعقوبة قوله تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا
لهن فريضة اي ولم تمسوهن ولم تفرضوا نزلت في رجل من الانصار تزوج امراة من بني
حنيفة ولم يسم لها مهرا ثم طلقها قبل ان يمسها فنزلت هذه الآية فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم متعها ولو بقلنسوتك قرا حمزة والكسائي ما لم تماسوهن بالالف ههنا وفي الاحزاب
على المفاعلة لان بدن كل واحد منهما يلاقي بدن صاحبه كما قال الله تعالى من قبل ان يتماسا
وقرا الباقون تمسوهن بلا الف لان الغشيان يكون من فعل الرجل دليله قوله تعالى ولم يمسسني
بشر او تفرضوا لهن فريضة اي توجبوا لهن صداقا فان قيل فما الوجه في نفي الجناح عن
المطلق قيل الطلاق قطع سبب الوصلة وجاء في الحديث ابغض الحلال الى الله تعالى الطلاق
فنفي الجناح عنه اذا كان الفراق اروح من الامساك وقيل لا سبيل للنساء عليكم ان طلقتموهن
قبل المسيس والفرض بصداق ولا نفقة وقيل لا جناح عليكم في تطليقهن قبل المسيس
في اي وقت شئتم حائضا كانت المراة او طاهرا لانه لا سنة ولا بدعة في طلاقهن قبل الدخول
بخلاف مدخول بها لا يجوز تطليقها في حال الحيض ومتعوهن اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن
به والمتعة والمتاع ما يتبلغ به من الزاد على الموسع اي الغني قدره وعلى المقتر اي الفقير
قدره اي امكانه وطاقته قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص قدره بفتح
الدال فيهما وقرا الآخرون بسكونها وهما لغتان وقيل القدر بسكون الدال المصدر وبالفتح
الاسم متاعا نصب على المصدر اي متعوهن متاعا بالمعروف بما امركم الله به من غير ظلم
حقا على المحسنين وبيان حكم الآية ان من تزوج امراة ولم يفرض لها مهرا ثم طلقها
قبل المسيس يجب عليه المتعة بالاتفاق فان طلقها بعد الفرض قبل المسيس فلا متعة
لها على قول الاكثرين ولها نصف المهر المفروض واختلفوا في المطلقة بعد الدخول بها
فذهب جماعة الى انه لا متعة لها لانها تستحق المهر وهو قول اصحاب الرأي وذهب جماعة
الى انها تستحق المتعة لقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف وهو قول عبد الله بن عمر وبه
قال عطاء ومجاهد والقاسم بن محمد واليه ذهب الشافعي لان استحقاقها المهر بمقابلة ما اتلف
عليها من منفعة البضع فلها المتعة على وحشة الفراق فعلى القول الاول لا متعة الا
لواحدة وهي المطلقة قبل الفرض والمسيس وعلى القول الثاني لكل مطلقة متعة الا لواحدة
وهي المطلقة بعد الفرض قبل المسيس قال عبد الله بن عمر لكل مطلقة متعة الا التي
فرض لها ولم يمسها زوجها فحسبها نصف المهر قال الزهري متعتان تقضي باحداهما السلطان
ولا تقضي بالاخرى بل يلزمه فيما بينه وبين الله تعالى فاما التي تقضي بها السلطان فهي
المطلقة قبل الفرض والمسيس وهو قوله حقا على المحسنين والتي يلزمه فيما بينه و
بين الله تعالى ولا تقضي بها السلطان فهي المطلقة بعد المسيس وهو قوله تعالى حقا
على المتقين وذهب الحسن وسعيد بن جبير الى ان لكل مطلقة متعة سواء كان قبل
الفرض والمسيس او بعد الفرض قبل المسيس كقوله تعالى وللمطلقات متاع ولقوله في سورة

الاحزاب فمتعوهن وقالا معنى قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن
او تفرضوا لهن فريضة او لم تفرضوا وقال بعضهم المتعة غير واجبة والامر بها امر ندب
واستحباب روي ان رجلا طلق امراة وقد دخل بها فخاصمته الى شريح في المتعة فقال
شريح لا تأب ان تكون من المحسنين ولا تأب ان تكون من المتقين ولم يجبره على ذلك
واختلفوا في قدر المتعة فروي عن ابن عباس اعلاها خادم واوسطها ثلاثة اثواب درع
وخمار وازار ودون ذلك وقاية او شيء من الورق وبه قال الشعبي والزهري وهذا مذهب
الشافعي قال اعلاها على الموسع خادمة واوسطها ثوب واقلها ما له ثمن وحسن
ثلاثون درهما وطلق عبد الرحمن بن عوف امراة ومتعها جارية سوداء اي متعها ومتع الحسن بن علي
امراة له بعشرة آلاف درهم فقالت متاع قليل من حبيب مفارق وقال ابو حنيفة
مبلغها اذا اختلف الزوجان قدر نصف مهر مثلها لا يجاوزه والآية تدل على انه يعتبر
حال الزوج في العسر واليسر ومن حكم الآية ان من تزوج امراة بالعقد برضاها على غير مهر
يصح النكاح وللمراة مطالبته بان يفرض لها صداقا فان دخل بها قبل الفرض فلها عليه
مهر مثلها وان طلقها قبل الفرض والدخول فلها المتعة وان مات احدهما قبل الفرض
والدخول اختلف اهل العلم في انها هل تستحق المهر ام لا فذهب جماعة الى انه لا مهر لها
وهو قول علي وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس كما لو طلقها قبل الفرض
والدخول وذهب قوم الى ان لها المهر لان الموت كالدخول في تقرير المسمى كذلك في ايجاب
مهر المثل اذا لم يكن في العقد مسمى وهو قول الثوري واصحاب الرأي واحتجوا بما روي
عن علقمة عن ابن مسعود انه سئل عن رجل تزوج امراة ولم يفرض لها صداقا ولم يدخل بها
حتى مات فقال ابن مسعود لها صداق نسائها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث
فقام معقل بن سنان الاشجعي فقال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت
واشق امراة منا مثل ما قضيت ففرح بها ابن مسعود فقال الشافعي وان ثبت حديث بروع
بنت واشق فلا حجة في قول احد دون النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يثبت فلا مهر
لها ولها الميراث وكان علي يقول في حديث بروع بنت واشق لا حجة في قول احد
دون النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يثبت فلا مهر لها لا يقبل قول اعرابي من اشجع
على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم هذا في المطلقة بعد الفرض قبل المسيس فلها نصف
المفروض وان مات احدهما قبل المسيس فلها كمال المهر المفروض والمراد بالمس المذكور
في الآية الجماع واختلف اهل العلم فيما لو خلا الرجل بامراة ثم طلقها قبل ان يدخل بها فذهب
جماعة الى انه لا يجب لها الا نصف الصداق ولا عدة عليها لان الله تعالى اوجب بالطلاق
قبل المسيس نصف المهر ولم يوجب العدة وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال الشافعي
وقال قوم يجب لها كمال المهر وعليها العدة لما روي عن عمر انه قال اذا ارخيت الستور فقد

وجب الصداق ومثله عن زيد بن ثابت وحمل بعضهم قول عمر وعلي على وجوب تسليم الصداق
اليها اذا سلمت نفسها لا على تقرير الصداق وقيل هذه الآية ناسخة للآية التي في الاحزاب
فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن فقد كان للمطلقة قبل المسيس متاع فنسخت
بهذه الآية واوجب للمطلقة المفروض لها قبل المسيس نصف المفروض ولا متاع لها قوله
تعالى وقد فرضتم لهن فريضة اي سميتم لهن مهرا فنصف ما فرضتم اي لها نصف المهر
المسمى الا ان يعفون يعني النساء اي الا ان تترك المراة نصيبها فيعود جميع الصداق
الى الزوج قوله تعالى او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اختلفوا فيه فذهب بعضهم الى ان الذي بيده
عقدة النكاح هو الولي وبه قال ابن عباس معناه الا ان يعفو المراة بترك نصيبها الى
الزوج ان كانت ثيبا من اهل العفو او يعفو وليها فيترك نصيبها ان كانت المراة بكرا او
غير جائزة الامر فيجوز عفو وليها وهو قول علقمة وعطاء والحسن والزهري وربيعة وذهب
بعضهم الى انه انما يجوز عفو الولي اذا كانت المراة بكرا فان كانت ثيبا فلا يجوز عفو وليها
وقال بعضهم الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج وهو قول علي وبه قال سعيد
بن المسيب وسعيد بن جبير والشعبي وشريح ومجاهد وقتادة وقالوا لا يجوز لوليها ترك
شيء من الصداق بكرا كانت او ثيبا كما لا يجوز له ذلك قبل الطلاق بالاتفاق وكما لا يجوز ان
يهب شيئا من مالها وقالوا معنى الآية الا ان تعفو المراة بترك نصيبها فيعود الصداق الى
الزوج او يعفو الزوج بترك نصيبه فيكون لها جميع الصداق فعلى هذا التاويل وجه الآية الذي بيده عقدة
النكاح نفسه في كل حال قبل الطلاق وبعده وان تعفوا اقرب للتقوى موضعه رفع بالابتداء
اي العفو اقرب للتقوى اي الى التقوى والخطاب للرجال والنساء جميعا لان المذكر
والمؤنث اذا اجتمعا كان التغليب للمذكر معناه وعفو بعضكم عن بعض اقرب للتقوى
ولا تنسوا الفضل بينكم اي افضال بعضكم على بعض باعطاء الرجل تمام الصداق او ترك
المراة نصيبها حثهما جميعا على الاحسان ان الله بما تعملون بصير قوله تعالى حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى اي واظبوا وداوموا على الصلوات المكتوبات بمواقيتها
وحدودها واتمام اركانها ثم خص من بينها الصلوة الوسطى تانيث الاوسط ووسط
الشيء خيره واعدله واختلف العلماء من الصحابة ومن بعدهم في الصلوة الوسطى فقال قوم هي
صلوة الفجر وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس ومعاذ وجابر وبه قال عطاء وعكرمة و
مجاهد واليه ذهب مالك والشافعي لان الله تعالى قال وقوموا لله قانتين والقنوت طول
القيام وصلوة الصبح مخصوصة بطول القيام وبالقنوت لان الله تعالى خصها في آية اخرى
من بين الصلوة فقال وقرآن الفجر كان مشهودا يعني تشهدها ملائكة الليل وملائكة
النهار فهي مكتوبة في ديوان الليل وديوان النهار ولانها بين صلوتي جمع وهي لا تقصر
ولا تجمع الى غيرها وذهب قوم الى انها صلوة الظهر وهو قول زيد بن ثابت وابي سعيد الخدري
واسامة بن زيد لانها في وسط النهار وهي اوسط صلوة النهار في الطول اخبرنا عمر بن عبد العزيز

انا القسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي اللؤلؤي نا ابو داود نا محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة
حدثني عمرو بن ابي حكيم قال سمعت الزبرقان يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلوة اشد على
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منها فنزلت حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
وذهب الاكثرون الى انها صلوة العصر رواه جماعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول
علي وعبد الله بن مسعود وابي ايوب وابي هريرة وعايشة وبه قال ابرهيم النخعي وقتادة والحسن
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن زيد بن اسلم عن القعقاع بن حكيم عن ابي يونس مولى عايشة انه قال امرتني عايشة ان
اكتب لها مصحفا وقالت اذا بلغت هذه الآية فآذني حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
فلما بلغتها آذنتها فاملت علي حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلوة العصر وقوموا
لله قانتين قالت عايشة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن حفصة مثل ذلك
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا منصور بن محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر الرياني
نا حميد بن زنجويه نا ابو نعيم نا سفين عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش قال
قلنا لعبيدة سل عليا عن الصلوة الوسطى فسأله فقال كنا نرى انها صلوة الفجر حتى سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يوم الخندق شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله
تعالى اجوافهم وقبورهم نارا ولانها بين صلوتي نهار وصلوتي ليل وقد خصها النبي صلى الله
عليه وسلم بالتغليظ اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن ابرهيم نا هشام نا يحيى بن ابي كثير عن ابي قلابة عن ابي
المليح قال كنا مع بريدة في غزوة في يوم ذي غيم فقال بكروا بصلوة العصر فان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من ترك صلوة العصر حبط عمله وقال قبيصة بن ذويب هي صلوة المغرب
لانها وسط ليس باقلها ولا اكثرها ولم ينقل عن احد من السلف انها صلوة العشاء وذكر بعض
المتاخرين لانها بين صلوتين لا تقصران وقال بعضهم هي احدى الصلوات الخمس لا بعينها
ابهمها الله تعالى تحريضا للعباد على المحافظة على اداء جميعها كما اخفى ليلة القدر في شهر
رمضان وساعة اجابة الدعوة في يوم الجمعة واخفى اسمه الاعظم في الاسماء ليحافظوا على
جميعها قوله تعالى وقوموا لله قانتين اي مطيعين قاله الشعبي وعطاء وسعيد بن جبير
والحسن وقتادة وطاوس والقنوت الطاعة قال الله تعالى امة قانتا لله اي مطيعا وقال
الكلبي ومقاتل لكل اهل دين صلوة يقومون فيها عاصين فقوموا لله انتم في صلوتكم مطيعين
وقيل القنوت السكوت عما لا يجوز التكلم به في الصلوة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل
الضبي انا ابو محمد بن عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى
الترمذي نا احمد بن منيع نا هشيم نا اسمعيل بن ابي خالد عن الحارث بن شبيل عن ابي عمرو
الشيباني عن زيد بن ارقم قال كنا نتكلم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة يكلم

الرجل منا صاحبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام
وقال مجاهد خاشعين وقال من الركوع طول القنوت وغض البصر والركود وخفض
الجناح كان العلماء اذا قام احدهم يصلي يهاب الرحمن ان يلتفت او يقلب الحصى او يعبث
بشي او يحدث نفسه بشي من امر الدنيا الا ناسيا وقيل المراد من القنوت طول القيام
اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي
نا ابن ابي عمر نا سفين بن عيينه عن ابي الزبير عن جابر قال قيل للنبي صلى الله عليه
وسلم اي الصلوة افضل قال طول القنوت وقيل قانتين اي داعين دليله ماروي عن
ابن عباس رضي الله عنه قال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا متتابعا يدعو على
احيا من سليم على رعل وذكوان وعصية وقيل معناه مصلين لقوله ام من هو قانت اناء
الليل اي مصلي قوله تعالى فان خفتم فرجالا او ركبانا فرجالا اي رجالة يقال راجل و
رجال مثل صاحب وصحاب وقائم وقيام ونائم ونيام او ركبانا على دوابهم هو جمع راكب
معناه ان لم يمكنكم ان تصلوا قانتين موفين للصلوة حقها لخوف فصلوا مشاة على ارجلكم
او ركبانا على ظهور دوابكم وهذا في حال المقاتله والمسايفه يصلي حيث كان وجهه
راجلا وراكبا مستقبل القبلة وغير مستقبلها ويومي بالركوع والسجود ويجعل السجود اخفض
من الركوع وكذلك اذا قصده سبع او غشيه سيل يخاف منه على نفسه فعدا امامه مصليا
بالايما اجازوا لصلوة في حال الخوف على اقسام فهذا احد اقسام صلوة شدة الخوف وسائر
الاقسام سياتي بيانها في سورة النساء ان شاء الله عز وجل ولا ينتقص عدد الركعات
بالخوف عند اكثر اهل العلم وروي عن مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله الصلوة
على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة
وهو قول عطا وطاوس والحسن ومجاهد وقتادة انه يصلي في حال شدة الخوف ركعة
وقال سعيد بن جبير اذا كنت في القتال فضرب الناس بعضهم بعضا فقل سبحان الله و
الحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واذكر الله فتلك صلوتك فاذا امنتم فاذكروا الله اي فصلوا
الصلوة الخمس تامة بحقوقها كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون قوله تعالى والذين يتوفون
منكم يا معشر الرجال ويذرون يتركون ازواجا اي زوجات وصية لازواجهم قرا اهل
البصرة وابن عامر وحمزة وحفص وصية بالنصب على معنى فليوصوا وصية و
قرا الباقون بالرفع اي كتبت عليكم الوصية متاعا الى الحول متاعا نصب على
المصدر اي متعوهن متاعا وقيل جعل الله ذلك لهن متاعا والمتاع نفقة سنة لطعامها
وكسوتها وسكناها وما تحتاج اليه غير اخراج نصب على الحال وقيل بنزع حرف
الصفة اي من غير اخراج نزلت الآية في رجل من اهل الطايف يقال له حكيم بن الحرث
هاجر الى المدينه وله اولاد ومعه ابواه وامراة فمات فانزل الله هذه الآية فاعطى
النبي صلى الله عليه وسلم والديه واولاده من ميراثه ولم يعط امراته شيئا وامرهم

ان ينفقوا عليها من تركة زوجها حولا وكانت الوفاة في ابتداء الاسلام حولا وكان يحرم على
الوارث اخراجها من البيت قبل تمام الحول وكان نفقتها وسكناها واجبة في مال زوجها
تلك السنة مالم تخرج ولم يكن لها الميراث فان خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها
وكان على الرجل ان يوصي بها وكان كذلك حتى نزلت آية الميراث فنسخ الله نفقة الحول
بالربع والثمن ونسخ عدة الحول باربعة اشهر وعشرا قوله فان خرجن يعني من قبل انفسهن
قبل الحول من غير اخراج الورثة فلا جناح عليكم يا اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن من معروف
يعني التزين للنكاح ولرفع الجناح عن الرجال وجهان احدهما لا جناح عليكم في قطع
النفقه عنهن اذا خرجن قبل انقضاء الحول والآخر لا جناح عليكم في ترك منعهن من
الخروج لان مقامها في البيت واجب عليها خيرها الله تعالى من ان تقيم حولا ولها النفقة
والسكنى وبين ان تخرج الى ان نسخه باربعة اشهر وعشرا والله عزيز حكيم قوله تعالى وللمطلقات
متاع بالمعروف انما اعاد ذكر المتعه ههنا لزيادة معنى وذلك ان في غيرها بيان حكم
الممسوسة وفي هذه الآية بيان حكم المطلقات في المتعه وقيل لما نزل قوله ومتعوهن على
الموسع قدره الى قوله حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين ان احسنت فعلت وان لم
ارد ذلك لم افعل فقال الله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف جعل المتعه لهن بلام التمليك
وقال حقا على المتقين يعني المومنين المتقين الشرك كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون
قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم قال اكثر اهل التفسير كانت قرية يقال داوردان
قبل واسط وقع بها الطاعون فخرجت طايفه منها وبقيت طايفه فهلك اكثر من بقي في
القرية وسلم الذين خرجوا فلما اندفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا
اصحابنا كانوا احزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولو وقع الطاعون ثانية لنخرجن الى
ارض لا وبا بها فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة اهلها وخرجوا حتى نزلوا واديا
افيح فلما نزلوا المكان الذي يبتغون فيه النجاة ناداهم ملك من اسفل الوادي وآخر من
اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله بن عامر بن ربيعه ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه خرج الى الشام فلما جاء سرغ بلغه ان الوبآء قد وقع بالشام فاخبره
عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا
عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر من سرغ وقال الكلبي
ومقاتل والضحاك انما فروا من الجهاد وذلك ان ملكا من ملوك بني اسرآئيل امرهم ان يخرجوا
الى قتال عدوهم فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا لملكهم ان الارض التي
نانيها بها الوبآء فلا ناتيها حتى ينقطع منها الوبآء فارسل الله عليهم الموت فخرجوا من ديارهم
فرارا من الموت فلما راى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية
عبادك فارهم اية في انفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار منك فلما خرجوا قال الله لهم

سوقوا عقوبة لهم فماتوا جميعا وماتت دوابهم كموت رجل واحد فاتى عليهم ثمانية ايام حتى
انتفخوا واروحت اجسادهم فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون
السباع وتركوهم فيها واختلفوا في مبلغ عددهم قال عطاء الخراساني كانوا ثلثة آلاف
وقال السدي بضعة وثلثون الفا وقال وهب اربعة آلاف وقال مقاتل والكلبي ثمانية
آلاف وقال ابو روق عشرة آلاف وقال ابن جريج اربعون الفا وقال عطاء بن ابي رباح سبعون
الفا واولى الاقاويل قول من قال كان زيادة على عشرة آلاف لان الله تعالى قال وهم الوف والالوف
جمع الكثير وجمعه القليل آلاف ولا يقال لما دون عشرة آلاف الوف قالوا واتت على
ذلك مدة وقد بليت اجسادهم وعريت عظامهم فمر عليهم نبي يقال له حزقيل بن بوري
ثالث خلفاء بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام وذلك ان القيم بامر بني اسرائيل بعد موسى
يوشع بن نون ثم كالب بن يوقنا ثم حزقيل وكان يقال له ابن العجوز لان امه كانت عجوزا فسألت الله
الولد بعد ما كبرت وعقمت فوهبه الله لها قال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل وسمي حزقيل ذا الكفل
لانه تكفل بسبعين نبيا وانجاهم من القتل فلما مر حزقيل على اولئك الموتى وقف عليهم فجعل
يتفكر فيهم متعجبا فاوحى الله اليه تريد ان اريك آية قال نعم فاحياهم الله وقيل دعا حزقيل ربه
ان يحييهم فاحياهم وقال مقاتل والكلبي هم كانوا قوم حزقيل احياهم الله بعد ثمانية ايام وذلك انه
لما اصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى وقال يا رب كنت في قوم يحمدونك و
يسبحونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فاوحى الله اليه اني جعلت
حياتهم اليك قال حزقيل احيوا باذن الله فعاشوا قال مجاهد انهم قالوا حين احيوا سبحانك ربنا
وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم وعاشوا دهرا سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا
الا عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم التي كتبت لهم قال ابن عباس وانها لتوجد اليوم
في ذلك السبط من اليهود تلك الريح قال قتادة مقتهم الله على فرارهم من الموت فاماتهم
عقوبة ثم بعثهم ليستوفوا آجالهم ولو جاءت آجالهم ما بعثوا فذلك قوله تعالى الم تر اي الم
تعلم باعلامي اياك وهو من رؤية القلب وقال اهل المعاني هو تعجيب يقول هل رأيت مثلهم
كما تقول الم تر الى ما تصنع فلان وكل ما في القرآن الم تر ولم يعاينه النبي صلى الله
عليه وسلم فهذا وجهه الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف جمع الف وقيل مؤتلفة
قلوبهم جمع آلف مثل قاعد وقعود والصحيح ان المراد منه العدد حذر الموت اي من خوف
الموت فقال لهم الله موتوا امر تحويل كقوله تعالى كونوا قردة ثم احياهم بعد موتهم
ان الله لذو فضل على الناس قيل هو على العموم في حق الكافة في الدنيا وقيل هو على الخصوص
في حق المؤمنين ولكن اكثر الناس لا يشكرون اما الكفار فلم يشكروا واما المؤمنون
فلم يبلغوا غاية شكره وقاتلوا في سبيل الله في طاعة الله اعداء الله واعلموا ان الله سميع عليم
قال اكثر اهل التفسير هذا خطاب للذين احيوا امروا بالقتال في سبيل الله فخرجوا من ديارهم
فرارا من الجهاد فاماتهم الله ثم احياهم وامرهم ان يجاهدوا وقيل الخطاب لهذه الامة امرهم

بالجهاد قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا القرض اسم لكل ما يعطيه الانسان
ليجازى عليه فسمى الله تعالى عمل المؤمنين له على رجاء ما وعدهم من الثواب قرضا لانهم
يعملونه لطلب ثوابه قال الكسائي القرض ما اسلفت من عمل صالح او شيء واصل القرض في اللغة
القطع سمي به القرض لانه يقطع من ماله شيئا يعطيه ليرجع اليه مثله وقيل في الآية اختصار
مجازه من ذا الذي يقرض عباد الله والمحتاجين من خلقه كقوله تعالى ان الذين يؤذون الله
اي يؤذون عباد الله كما جاء في الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يوم القيمة ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب
كيف اطعمك وانت رب العالمين قال استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك
لو اطعمته لوجدت ذلك عندي قوله يقرض الله اي ينفق في طاعة الله قرضا حسنا قال
الحسين بن علي الواقدي يعني محتسبا طيبة به نفسه قال ابن المبارك من مال حلال وقيل
لا يمن ولا يؤذي فيضاعفه له قرا ابن كثير وابو جعفر وابن عامر فيضعفه وبابه بالتشديد ووافق
ابو عمرو في سورة الاحزاب وقرأ الآخرون بالالف مخففا وهما لغتان ودليل التشديد قوله
اضعافا كثيرة لان التشديد للتكثير وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب الفاء وكذلك
في سورة الحديد على جواب الاستفهام وقيل باضمار ان وقرأ الآخرون برفع الفاء نسقا على
قوله يقرض اضعافا كثيرة قال السدي هذا التضعيف لا يعلمه الا الله عز وجل وقيل سبعمائة
ضعف والله يقبض ويبسط قرا اهل البصرة وحمزة يبسط ههنا وفي الاعراف بسطة بالسين
كنظائرهما وقراهما الآخرون بالصاد قيل يقبض بامساك الرزق والنفس ويبسط بالتوسيع
وقيل يقبض بقبول الصدقة ويبسط بالخلف والثواب وقيل هو الاحياء والاماتة فمن اماته
فقد قبضه ومن مد له في عمره فقد بسط له وقيل هذا في القلوب لما امرهم الله بالصدقة اخبرهم
لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه قال يقبض بعض القلوب فلا ينبسط بالخير ويبسط بعضها فيقدم لنفسه
خيرا كما جاء في الحديث القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها واليه ترجعون اي الى الله
تعودون فيجزيكم باعمالكم وقال قتادة الهاء راجعة الى التراب كناية عن غير مذكور اي من
التراب خلقتم واليه تعودون قوله تعالى الم تر الى الملأ من بني اسرائيل والملأ من القوم
وجوههم واشرافهم واصل الملأ الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط
والابل والخيل والجيش وجمعه املاء من بعد موسى اي من بعد موت موسى اذ قالوا
لنبي لهم واختلفوا في ذلك النبي قال قتادة هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف وقال
السدي اسمه شمعون وانما سمي شمعون لان امه دعت الله ان يرزقها غلاما فاستجاب الله
دعاءها فولدت غلاما فسمته شمعون تقول سمع الله تعالى دعائي والسين تصير شينا بالـ
العبرانية وهو شمعون بن صفية بن علقمة من ولد لاوي بن يعقوب وقال سائر المفسرين
هو اشمويل وهو بالعبرانية اسمعيل بن بال بن علقمة وقال مقاتل هو من نسل هرون وقال
مجاهد هو اشمويل بن هلقايا قال وهب وابن اسحق والكلبي وغيرهم كان سبب مسئلتهم اياه ذلك

انه لما مات موسى خلف بعده في بني اسرائيل يوشع بن نون يقيم فيهم التورية وامر الله حتى
قبضه الله ثم خلف فيهم كالب بن يوقنا كذلك حتى قبضه الله ثم حزقيل حتى قبضه الله ثم
عظمت الاحداث في بني اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاوثان فبعث الله اليهم
الياس نبيا فدعاهم الى الله وكانت الانبياء من بني اسرائيل من بعد موسى يبعثون اليهم
بتجديد ما نسوا من التورية ثم خلف بعد الياس اليسع وكان فيهم ما شاء الله ثم قبضه الله و
خلفت فيهم الخلوف وعظمت الخطايا فظهر لهم عدو يقال له البلثاثا وهم قوم جالوت كانوا
يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالقة فظهروا على بني اسرائيل وغلبوا
على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم اربعين واربع
مائة غلام فضربوا عليهم الجزية واخذوا توريتهم ولقي بنو اسرائيل منهم بلاء وشدة ولم يكن
نبي يدبر امرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امراة حبلى فحبسوها في بيت رهبة
ان تلد جارية فتبدله بغلام لما يرى من رغبة بني اسرائيل في ولدها وجعلت المراة تدعو الله
ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل تقول سمع الله دعائي وكبر الغلام فاسلمته
ليتعلم التورية في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام اتاه جبريل
وهو نائم في جنب الشيخ وكان لا يامن عليه احدا فدعاه جبريل بلحن الشيخ يا اشمويل فقام
الغلام فزعا الى الشيخ فقال يا ابتاه دعوتني فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام وقال
يا بني ارجع فنم فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانية فقال الغلام دعوتني فقال ارجع
فنم فان دعوتك الثالثة فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال له اذهب الى قومك
فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة و
لم يان لك وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اية من نبوتك وانما
كان قوام امر بني اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك انبياءهم وكان الملك هو
الذي يسير بالجموع والنبي يقيم له امره ويشير عليه برشده ويأتيه بالخبر من ربه
قال وهب بعث اشمويل نبيا فلبثوا اربعين سنة باحسن حال ثم كان من امر جالوت
والعمالقة ما كان فقالوا لاشمويل **ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله** جزم على جواب الامر
فلما قالوا له ذلك **قال** لهم **هل عسيتم** استفهام شك يقول لعلكم قرأ نافع عسيتم بكسر
السين في كل القرآن وقرأ الباقون بالفتح وهي اللغة الفصيحة بدليل قوله تعالى عسى ربكم
ان كتب فرض **عليكم القتال** مع ذلك الملك **الا تقاتلوا** ان لا تفوا بما تقولون ولا تقاتلوا
معه **قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله** فان قيل فما وجه دخول ان في هذا الموضع والعرب
لا يقول مالك ان لا تفعل وانما يقال مالك لا تفعل قيل دخول ان وحذفها لغتان صحيحتان
فالاثبات كقوله مالك ان لا تكون مع الساجدين والحذف كقوله مالكم لا تؤمنون بالله قال
الكسائي معناه وما لنا في ان لا نقاتل فحذف في وقال الفراء اي وما يمنعنا ان نقاتل في سبيل الله
لقوله تعالى ما منعك ان لا تسجد وقال الاخفش ان ههنا زائدة معناه وما لنا لا نقاتل في

اصح
دياربهم

في سبيل الله **وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا** اي اخرج من غلب عليهم من ديارهم ظاهر الكلام
العموم وباطنه الخصوص لان الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله كانوا
في ديارهم واوطانهم وانما اخرج من اسر منهم ومعنى الاية انهم قالوا مجيبين لنبيهم انما
انما كنا نزهد في الجهاد اذ كنا ممنوعين في بلادنا لا يظهر علينا عدونا فاما اذا بلغ ذلك منا
فنطيع ربنا في الجهاد ونمنع نساءنا واولادنا قال الله تعالى **فلما كتب عليهم القتال تولوا** اعرضوا
عن الجهاد وضيعوا امر الله **الا قليلا منهم** وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا
على الغرفة على ما سياتي ان شاء الله **والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا**
وذلك ان اشمويل سال الله تعالى ان يبعث لهم ملكا فاتي بعصا وقرن فيه دهن القدس و
قيل له ان صاحبكم الذي يكون ملكا يكون طوله طول هذه العصا وانظر القرن الذي فيه
الدهن فاذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن به
راسه وملكه عليهم وكان طالوت اسمه بالعبرانية شاول بن قيس من اولاد بنيامين بن
يعقوب سمي طالوت لطوله وكان اطول من كل احد براسه ومنكبيه وكان رجلا دباغا
يعمل الاديم قاله وهب وقال السدي كان سقاء يستقي على حمار له من النيل فضل حماره
فخرج في طلبه وقيل كان خربندجا وقال وهب بل ضلت حمر لابي طالوت فارسله وغلاما
له في طلبها فمرا ببيت اشمويل فقال الغلام لطالوت لو دخلنا على هذا النبي فسالناه
عن امر الحمر ليرشدنا ويدعو لنا فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له شان الحمر اذ
نش الدهن الذي في القرن فقام اشمويل فقاس طالوت بالعصا وكان على طوله فقال
لطالوت قرب راسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال له انت ملك بني اسرائيل الذي امرني
الله ان املكه عليهم فقال طالوت اما علمت ان سبطي ادنى اسباط بني اسرائيل وبيتي ادنى
بيوت بني اسرائيل قال بلى قال فباي اية قال باية انك ترجع وقد وجد ابوك حمره فكان
كذلك ثم قال لبني اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا **قالوا انى يكون له الملك
علينا** اي من اين له الملك علينا **ونحن احق بالملك منه** وانما قالوا ذلك لانه كان في
بني اسرائيل سبطان سبط النبوة وسبط المملكة وكان سبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب
ومنه كان موسى وهرون عليهما السلام وسبط المملكة سبط يهودا ابن يعقوب ومنه كان
داود وسليمن ولم يكن طالوت من احدهما انما كان من سبط بنيامين بن يعقوب
وكانوا عملوا ذنبا عظيما وكانوا ينكحون النساء على ظهر الطريق نهارا فغضب الله عليهم ونزع
الملك والنبوة عنهم وكانوا يسمونه سبط الاثم فلما قال لهم نبيهم ذلك انكروا لانه لم يكن
من سبط المملكة ومع ذلك قالوا هو فقير **ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه** اختاره
عليكم وزاده بسطة فضيلة وسعة **في العلم والجسم** وذلك انه اعلم بني اسرائيل في وقته وقيل
انه اتاه الوحي حين اوتي الملك وقال الكلبي وزاده بسطة في العلم بالحرب وفي الجسم
بالطول وقيل الجسم بالجمال وكان طالوت اجمل رجل في بني اسرائيل واعلمهم **والله يؤتي ملكه**

من يشاء والله واسع عليم قيل الواسع ذو السعة وهو الذي يعطي عن غنى والعليم العالم
بما كان والعليم بما يكون فقالوا له فما آية ملكه فقيل وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم
التابوت وكانت قصة التابوت أن الله تعالى أنزل تابوتا على آدم فيه صورة الأنبياء
عليهم السلام وكان من عود الشمشاد نحوا من ثلثة أذرع في ذراعين وكان عند آدم إلى
أن مات ثم بعد ذلك عند شيث ثم توارثه أولاد أولاد آدم إلى أن بلغ ابرهيم ثم كان
عند اسمعيل لأنه كان أكبر ولده ثم عند يعقوب ثم كان في بني اسرائيل إلى أن وصل إلى
موسى فكان موسى يضع فيه التورية ومتاعا من متاعه وكان عنده إلى أن مات موسى
ثم تداولته أنبياء بني اسرائيل إلى وقت اشمويل وكان فيه ما ذكر الله تعالى فيه سكينة من ربكم
اختلفوا في السكينة ما هي قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ريح خجوج
هفافة لها رأسان ووجه كوجه الإنسان وعن مجاهد شيء يشبه الهرة له رأس كرأس الهرة
وذنب كذنب الهرة وله جناحان وقيل له عينان لهما شعاع جناحان من زمرد وزبرجد وكانوا
إذا سمعوا صوته تيقنوا بالنصر وكانوا إذا خرجوا وضعوا التابوت قدامهم فإذا سار
ساروا وإذا وقف وقفوا وعن ابن عباس قال هي طست من ذهب من الجنة كان يغسل
فيه قلوب الأنبياء وعن وهب بن منبه قال هي روح من الله يتكلم إذا اختلفوا في شيء
يخبرهم ببيان ما يريدون وقال عطاء بن أبي رباح هي ما يعرفون من الآيات فيسكنون
إليها وقال قتادة والكلبي السكينة فعيلة من السكون أي طمأنينة من ربكم ففي أي
مكان كان التابوت اطمأنوا إليه وسكنوا وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون يعني
موسى وهرون نفسهما كان فيه لوحان من التورية ورضاض الألواح التي تكسرت وكان
فيه عصا موسى ونعلاه وعمامة هرون وعصاه وقفيز من المن الذي كان ينزل
من السماء على بني اسرائيل وكان التابوت عند بني اسرائيل وكانوا إذا اختلفوا في شيء تكلم
وحكم بينهم وإذا حضروا القتال قدموه بين أيديهم فيستفتحون به على عدوهم فلما عصوا
وفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وكان السبب في ذلك أنه كان لعيلي
الذي ربى اشمويل ابنان شابان وكان عيلي حبرهم وصاحب قربانهم فأحدث ابناه في القربان
شيئا لم يكن فيه وذلك أنه كان مسوط القربان الذي كانوا يسوطونه كلابين فما أخرجا كان
للكاهن الذي يسوطه فجعل ابناه كلاليب وكان النساء يصلين في القدس فيتشبثان بهن
فأوحى الله إلى اشمويل انطلق إلى عيلي فقل له منعك حب الولد من أن تزجر ابنيك أن يحدثا
في قرباني وقدسي وأن يعصياني فلأنزعن منك الكهانة ومن ولدك ولأهلكنك وإياهما
فأخبر اشمويل عيلي بذلك ففزع فزعا شديدا فسار إليهم عدو ممن حولهم فأمر ابنيه أن يخرجا
بالناس فيقاتلا ذلك العدو فخرجا وأخرجا معهما التابوت فلما تهيؤا للقتال جعل عيلي
يتوقع الخبر ماذا صنعوا فجاءه رجل وهو قاعد على كرسيه أن الناس قد انهزموا وأن ابنيك
قد قتلا قال فما فعل التابوت قال ذهب به العدو فشهق ووقع على قفاه من كرسيه ومات

مرج أمر بني اسرائيل وتفرقوا إلى أن بعث الله طالوت ملكا فسألوا البينة فقال لهم نبيهم
إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت وكانت قصة التابوت أن الذين سبوا التابوت أتوا به
قرية من قرى فلسطين يقال لها أزدود وجعلوه في بيت صنم لهم ووضعوه تحت الصنم الأعظم
فأصبحوا من الغد والصنم تحته فأخذوه ووضعوه فوقه وسمروا قدمي الصنم على التابوت
فأصبحوا وقد قطعت يدا الصنم ورجلاه وأصبح ملقى تحت التابوت وأصبحت أصنامهم منكسة
فأخرجوه من بيت الصنم ووضعوه في ناحية من مدينتهم فأخذ أهل تلك الناحية وجع في
أعناقهم حتى هلك أكثرهم فقال بعضهم لبعض أليس قد علمتم أن إله بني اسرائيل لا يقوم له شيء
فأخرجوه إلى قرية كذا فبعث الله على أهل تلك القرية فأرة تبيت الفأرة الرجل فيصبح ميتا قد أكلت
ما في جوفه فأخرجوه إلى الصحراء فدفنوه في مخراة لهم وكان كل من يبرز هناك أخذه الناسور
والقولنج فتحيروا فقالت لهم امرأة كانت عندهم من سبي بني اسرائيل من أولاد الأنبياء
لا تزالون ترون ما تكرهون ما دام هذا التابوت فيكم فأخرجوه عنكم فأتوا بعجلة بإشارة تلك
المرأة وحملوا عليها التابوت ثم علقوها على ثورين وضربوا جنوبهما فأقبل الثوران يسيران
ووكل الله بهما أربعة من الملائكة يسوقونهما حتى وقفا على أرض بني اسرائيل فكسرا نيرهما و
قطعا حبالهما ووضعا التابوت في أرض فيها حصاد بني اسرائيل ورجعا إلى أرضهما فلم يرع بني
اسرائيل إلا بالتابوت فكبروا وحمدوا الله فذلك قوله عز وجل تحمله الملائكة أي تسوقه وقال
ابن عباس جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى
وضعته عند طالوت وقال الحسن كان التابوت مع الملائكة في السماء فلما ولي طالوت الملك
حملته الملائكة ووضعته بينهم وقال قتادة بل كان التابوت في التيه خلفه موسى عند يوشع بن نون
فبقي هناك فحملته الملائكة حتى وضعته في دار طالوت فأقروا بملكه إن في ذلك لآية لكم
إن كنتم مؤمنين قال ابن عباس إن التابوت وعصا موسى في بحيرة طبرية وإنهما يخرجان قبل يوم
القيامة قوله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود أي خرج بهم وأصل الفصل القطع يعني قطع
مستقره شاخصا إلى غيره فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم يومئذ سبعون ألف
مقاتل وقيل ثمانون ألفا لم يتخلف عنه إلا كبير لهرمه أو مريض لمرضه أو معذور لعذره و
ذلك أنهم لما رأوا التابوت لم يشكوا في النصر فتسارعوا إلى الجهاد فقال طالوت لا حاجة لي
في كل ما أرى لا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة يشتغل بها ولا رجل عليه
دين ولا رجل تزوج امرأة ولم يبن بها ولا أبتغي إلا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع ثمانون
ألفا من شرطه وكان في حر شديد فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم فقالوا إن المياه
لا تحملنا فادع الله أن يجري لنا نهرا قال طالوت إن الله مبتليكم مختبركم ليرى طاعتكم وهو
أعلم بنهر قال ابن عباس والسدي هو نهر فلسطين وقال قتادة نهر بين الأردن
وفلسطين عذب فمن شرب منه فليس مني أي من أهل ديني وطاعتي ومن لم يطعمه لم يشربه
فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو غرفة بفتح الغين

وقرأ الآخرون بضم الغين وهما لغتان قال الكسائي الغُرفة بالضم الذي يحصل في الكف من الماء اذا غرف والغَرفة بالفتح الاغتراف والضم اسم والفتح مصدر

فشربوا منه الا قليلا منهم نصب على الاستثناء واختلفوا في القليل الذين لم يشربوا فقال السدي كانوا اربعة آلاف وقال غيره كانوا ثلثمائة وبضعة عشر وهو الصحيح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن رجاء نا اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه الا مؤمن بضعة عشر وثلثمائة وروي ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فلما وصلوا النهر وقد القي عليهم العطش شرب منه الكل الا هذا العدد القليل فمن اغترف غرفة كما امر الله قوي قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله ودوابه والذين شربوا وخالفوا امر الله اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا على شط النهر وجبنوا عن لقاء العدو فلم يجاوزوا ولم يشهدوا الفتح وقيل كلهم جاوزوا لكن لم يحضروا القتال الا القليل الذين لم يشربوا **فلما جاوزه** يعني النهر **هو** يعني طالوت **والذين آمنوا معه** يعني القليل **قالوا** يعني الذين شربوا وخالفوا امر الله وكانوا اهل شك ونفاق قالوا **لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده** قال ابن عباس والسدي فانحرفوا ولم يجاوزوا **قال الذين يظنون** يستيقنون **انهم ملاقوا الله** وهم الذين ثبتوا مع طالوت **كم من فئة** جماعة وهي جمع لا واحد له من لفظه وجمعه فئات وفئون في الرفع وفئين في الخفض والنصب **قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله** بقضائه وارادته **والله مع الصابرين** بالنصر والمعونة

ولما برزوا يعني طالوت وجنوده المؤمنين **لجالوت وجنوده** المشركين ومعنى برزوا صاروا بالبراز من الارض وهو ما ظهر واستوى **قالوا ربنا افرغ** انزل واصبب **علينا صبرا وثبت اقدامنا** قو قلوبنا **وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت** وصفة قتله قال اهل التفسير عبر النهر مع طالوت فيمن عبر ايشا ابو داود في ثلثة عشر ابنا له وكان داود اصغرهم وكان يرمي بالقذافة فقال لابيه يوما يا ابتاه ما ارمي بقذافتي شيئا الا صرعته فقال ابشر يا بني فان الله جعل رزقك في قذافتك ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت اسدا رابضا فركبته واخذت باذنيه فلم يهجني فقال ابشر يا بني فان هذا خير يريده الله بك ثم اتاه يوما آخر فقال يا ابتاه اني لامشي بين الجبال فاسبح فما يبقى جبل الا سبح معي فقال ابشر يا بني فان هذا خير اعطاكه الله فارسل جالوت الى طالوت ان ابرز الي او ابرز الي من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته فلي ملككم فشق ذلك على طالوت فنادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته ملكي فهاب الناس جالوت فلم يجبه احد

فسال طالوت نبيهم ان يدعو الله في ذلك فدعا الله فاتي بقرن فيه دهن القدس وتنور من حديد فقيل ان صاحبكم الذي يقتل جالوت هو الذي يوضع هذا القرن على راسه فيغلي الدهن حتى يدهن منه راسه ولا يسيل على وجهه يكون على راسه كهيئة الاكليل ويدخل في هذا التنور فيملاه ولا يتقلقل فيه فدعا طالوت بني اسرائيل فجربهم فلم يوافقه منهم احد فاوحى الله الى نبيهم ان في ولد ايشا من يقتل الله به جالوت فدعا طالوت ايشا فقال اعرض علي بنيك فاخرج له اثني عشر رجلا امثال السواري فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيئا فقال لايشا هل بقي لك ولد غيرهم فقال لا فقال النبي عليه السلام يا رب انه زعم ان لا ولد غيرهم فقال كذب فقال النبي ان ربي كذبك قال صدق الله يا نبي الله ان لي ابنا صغيرا يقال له داود استحييت ان يراه الناس لقصر قامته وحقارته فخلفته في الغنم يرعاها وهو في شعب كذا وكان داود رجلا قصيرا مسقاما مصفارا ازرق امعر فدعاه طالوت ويقال بل خرج طالوت اليه فوجد الوادي قد سال بينه وبين الزريبة التي كان يريح اليها فوجده يحمل شاتين يجيز بهما السيل ولا يخوض بهما الماء فلما رآه قال هذا هو لا شك فيه هذا يرحم البهائم فهو بالناس ارحم فدعاه ووضع القرن على راسه ففاض فقال طالوت هل لك ان تقتل جالوت وازوجك ابنتي واجري خاتمك في ملكي قال نعم قال وهل آنست من نفسك شيئا تتقوى به على قتله قال نعم انا ارعى فيجيء الاسد او النمر او الذئب فياخذ شاة فاقوم اليه فافتح لحييه عنها واخرقها الى قفاه فرده الى عسكره فمر داود في الطريق بحجر فناداه يا داود احملني فاني حجر هرون الذي قتل به ملك كذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر آخر فقال احملني فاني حجر موسى الذي قتل بي ملك كذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر آخر فقال احملني فاني حجرك الذي تقتل بي جالوت فوضعها في مخلاته فلما تصافوا للقتال وبرز جالوت وسال المبارزة انتدب له داود فاعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس فسار قريبا ثم انصرف الى الملك فقال من حوله جبن الغلام فجاء فوقف على الملك فقال ما شانك فقال ان الله ان لم ينصرني لم يغن عني هذا السلاح شيئا فدعني اقاتل كما اريد قال فنعم فاخذ داود مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت وكان جالوت من اشد الناس واقواهم كان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلثمائة رطل حديد فلما نظر الى داود القي في قلبه الرعب فقال له انت تبرز لي قال نعم وكان جالوت على فرس ابلق عليه السلاح التام قال فاتيتني بالمقلاع والحجر كما يؤتى الكلب قال نعم انت شر من الكلب قال لا جرم لاقسمن لحمك بين سباع الارض وطير السماء فقال داود او يقسم الله لحمك فقال داود باسم اله ابرهيم واخرج حجرا ثم اخرج الآخر باسم اله اسحق ووضعه في مقلاعه ثم اخرج الثالث وقال باسم اله يعقوب ووضعه في مقلاعه فصارت كلها حجرا واحدا ودور المقلاع ورمى به فسخر الله له الريح حتى اصاب الحجر انف البيضة فخالط دماغه وخرج

من قفاه وقتل من ورائه ثلثين رجلا وهزم الله تعالى الجيش وخر جالوت قتيلا
فاخذه يجره حتى القاه بين يدي طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى
المدينة سالمين غانمين والناس يذكرون داود فجاء داود طالوت وقال انجز لي ما وعدتني
فقال تريد ابنة الملك بغير صداق فقال داود ما شرطت علي الصداق وليس لي شيء
فقال لا اكلفك الا ما تطيق انت رجل جريء وفي جبالنا اعداء غلف فاذا قتلت منهم
مائتي رجل وجئتني بغلفهم زوجتك ابنتي فاتاهم فجعل كلما قتل واحدا منهم نظم
غلفته في خيط حتى نظم غلفهم فجاء بها الى طالوت فالقى اليه وقال ادفع الي امراتي فزوجه
ابنته واجرى حكمه في الملك فمال الناس الى داود واحبوه واكثروا ذكره فحسده طالوت
واراد قتله فاخبر بذلك ابنة طالوت رجل يقال له ذو العينين فقالت لداود انك
مقتول الليلة قال ومن يقتلني قالت ابي قال وهل اجرمت جرما فقالت حدثني
من لا يكذب وعليك ان تغيب الليلة حتى تنظر مصداق ذلك فقال لئن اراد ذلك ما
استطيع خروجا ولكن ائتيني بزق خمر فاتت به فوضعه في مضجعه على السرير وسجاه
ودخل تحت السرير فدخل طالوت نصف الليل فقال لها اين بعلك قالت هو نائم على
السرير فضربه بالسيف ضربة فسال الخمر فلما وجد ريح الشراب قال يرحم الله داود ما
اكثر شربه الخمر وخرج فلما اصبح علم انه لم يفعل شيئا فقال ان رجلا طلبت منه ما
طلبت لخليق ان لا يدعني حتى يدرك مني ثاره فاشتد حجابه وحراسه واغلق دونه
ابوابه ثم ان داود اتاه ليلة وقد هدأت العيون فاعمى الله سبحانه الحجبة وفتح له الابواب
فدخل عليه وهو نائم على فراشه فوضع عند راسه سهما وسهما عند رجليه وسهما عن
يمينه وسهما عن شماله ثم خرج فلما استيقظ طالوت بصر بالسهام فعرفها فقال يرحم الله
داود وهو خير مني ظفرت به فقصدت قتله وظفر بي فكف عني ولو شاء لوضع هذا السهم
في حلقي وما انا بالذي آمنه فلما كانت القابلة اتاه ثانيا واعمى الله الحجاب فدخل عليه
وهو نائم فاخذ ابريق طالوت الذي يتوضأ منه وكوزه الذي كان يشرب منه وقطع
شعرات من لحيته وشيئا من هدب ثيابه ثم خرج وهرب وتوارى فلما اصبح طالوت
ورأى ذلك سلط على داود العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه ثم ان طالوت
ركب يوما فوجد داود يمشي في البرية قال اليوم اقتله فركض على اثره واشتد داود وكان
اذا فزع لم يدرك فدخل غارا فاوحى الله الى العنكبوت فنسجت عليه بيتا فلما انتهى
طالوت الى الغار ونظر الى بناء العنكبوت فقال لو كان دخل ههنا لخرق بناء العنكبوت
فتركه ومضى وانطلق داود واتى الجبال مع المتعبدين فتعبد فيه وطعن العلماء و
العباد على طالوت في شان داود فجعل طالوت لا ينهاه احد عن قتل داود الا قتله واغرى
على قتل العلماء فلم يكن يقدر على عالم من بني اسرائيل يطيق قتله الا قتله حتى اتي بامراة
تعلم اسم الله الاعظم فامر خبازه بقتلها فرحمها الخباز وقال لعلنا نحتاج الى عالم فتركها فوقع

في قلب طالوت التوبة وندم على ما فعل واقبل على البكاء حتى رحمه الناس وكان كل
ليلة يخرج الى القبور فيبكي وينادي انشد الله عبدا يعلم ان لي توبة الا اخبرني بها فلما
اكثر عليه ناداه مناد من القبور يا طالوت اما ترضى ان قتلتنا حتى تؤذينا امواتا فازداد
بكاء وحزنا فرحمه الخباز فقال مالك ايها الملك قال هل تعلم لي في الارض عالما اساله
هل لي من توبة فقال الخباز انما مثلك مثل ملك نزل قرية عشاء فصاح الديك فتطير منه
فقال لا تتركوا في القرية ديكا الا ذبحتموه فلما اراد ان ينام قال لاصحابه اذا صاح الديك
فايقظونا حتى ندلج فقالوا له وهل تركت ديكا نسمع صوته ولكن هل تركت عالما في الارض
فازداد حزنا وبكاء فلما راى الخباز ذلك قال له ارايتك ان دللتك على عالم لعلك ان تقتله قال
لا فتوثق عليه الخباز فاخبره ان المراة العالمة عنده قال انطلق بي اليها اسالها هل لي من
توبة وكان يعلم ذلك الاسم اهل بيت فاذا فنيت رجالهم علمت نساؤهم فلما بلغ طالوت الباب
قال الخباز انها اذا راتك فزعت فخلفه خلفه ثم دخل عليها فقال لها الست اعظم الناس منة
عليك انجيتك من القتل وآويتك قالت بلى قال فان لي اليك حاجة هذا طالوت يسال هل له
من توبة فغشي عليها من الفرق فقال لها انه لا يريد قتلك ولكن يسالك هل له من توبة قالت
لا والله لا اعلم لطالوت توبة ولكن هل تعلمون مكان قبر نبي فانطلق بها الى قبر اشمويل
فصلت ودعت ثم نادت صاحب القبر فخرج اشمويل من القبر ينفض راسه من التراب
فلما نظر اليهم بينهم قال ما لكم اقامت القيامة قالت لا ولكن طالوت يسالك هل له من توبة
قال اشمويل يا طالوت ما فعلت بعدي قال لم ادع من الشر شيئا الا فعلته وجئت لطلب
التوبة قال كم لك من الولد قال عشرة رجال قال ما اعلم لك من توبة الا ان تتخلى من ملكك
وتخرج انت وولدك في سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا بين يديك ثم تقاتل انت حتى
تقتل آخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر وسقط وخر ميتا ورجع طالوت احزن ما كان
رهبة ان لا يتابعه ولده وقد بكى حتى سقطت اشفار عينيه ونحل جسمه فدخل عليه اولاده
فقال لهم ارايتم ان دفعت الى النار هل كنتم تفدونني قالوا بلى نفديك بما قدرنا عليه قال
فانها النار ان لم تفعلوا ما اقول لكم قالوا فاعرض علينا فذكر لهم القصة قالوا وانك
لمقتول قال نعم قالوا فلا خير لنا في الحياة بعدك قد طابت انفسنا بالذي سالت فتجهز بماله
وولده فتقدم ولده وكانوا عشرة فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم شد هو بعدهم حتى قتل
فجاء قاتله الى داود ليبشره وقال قتلت عدوك فقال داود ما انت بالذي تحيا بعده
وضرب عنقه وكان ملك طالوت الى ان قتل اربعين سنة واتى بنو اسرائيل بداود واعطوه
خزائن طالوت وملكوه على انفسهم قال الكلبي والضحاك ملك داود بعد قتل جالوت سبع
سنين ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود فذلك قوله تعالى وآتاه الله الملك
والحكمة يعني النبوة جمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يكن من قبل بل كان الملك في سبط
والنبوة في سبط وقيل الملك والحكمة هو العلم قوله تعالى وعلمه مما يشاء قال الكلبي

وغيره يعني صنعة الدروع وكان يصنعها ويبيعها وكان لا ياكل الا من عمل يده وقيل منطق
الطير وكلام النمل وقيل هو الزبور وقيل هو الصوت الطيب والالحان فلم يعط الله
احدا من خلقه مثل صوته كان اذا قرا الزبور بدنوا الوحوش حتى يوخذ باعناقها وتظله
الطير مصيخة له ويركد الماء الجاري ويسكن الريح وروى الضحاك عن ابن عباس هو
ان الله تعالى اعطاه سلسلة موصولة بالمجرة وراسها عند صومعته وقوتها قوة الحديد
ولونها لون النار وحلقها مستديرة مفصلة بالجواهر مدسرة بقضبان اللولو الرطب
فلا يحدث في الهوا حدث الا صلصلت السلسلة فعلم داود ذلك الحدث ولا يمسها ذو عاهة
الا برا وكانوا يتحاكمون اليها بعد داود الى ان رفعت فمن تعدى على صاحبه وانكر له حقا
اتى السلسلة فمن كان صادقا مد يده الى السلسلة فنالها ومن كان كاذبا لم ينلها وكانت
كذلك الى ان ظهر بهم المكر والخديعة فبلغنا ان بعض ملوكها اودع رجلا جوهرة ثمينة فلما
استردها انكر فتحاكما الى السلسلة فعمد الذي عنده الجوهرة الى عكازة فنقرها وضمنها
الجوهرة واعتمد عليها حين حضرا السلسلة فقال صاحب الجوهرة رد على الوديعة
فقال صاحبه ما اعرف لك عندي من وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة فتناولها
بيده فقيل للمنكر قم انت فتناولها فقال لصاحب الجوهرة خذ عكازتي هذه فاحفظها حتى
اتناول السلسلة فاخذها فقال الرجل اللهم ان كنت تعلم ان هذه الوديعة التي يدعيها
قد وصلت اليه فقرب مني السلسلة فمد يده فتناولها فتعجب القوم وشكوا فيها فاصبحوا
وقد رفع الله السلسلة قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قرا اهل المدينة
ويعقوب دفاع الله بالالف ههنا وفي سورة الحج وقرا الآخرون بغير الالف لان الله
تعالى لا يغالبه احد وهو الدافع وحده ومن قرا بالالف قال قد يكون الدفاع من واحد
مثل قول العرب احسن الله عنك الدفاع قال ابن عباس ومجاهد لولا دفع الله بجنود
المسلمين لغلب المشركون على الارض فقتلوا المومنين وخربوا المساجد والبلاد وقال
سائر المفسرين لولا دفع الله بالمومنين والابرار عن الكفار والفجار لهلكت الارض بمن
فيها ولكن الله يدفع بالمومن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر اخبرنا احمد بن ابرهيم الزكي
انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجويه نا ابو بكر بن خرجه نا عبد الله بن احمد بن حنبل
نا ابو حميد الحمصي نا يحيى بن سعيد عن حفص بن سليمن عن محمد بن سوقة عن وبرة بن
عبد الرحمن عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله عز وجل ليدفع بالمسلم الصالح عن ماية اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرا ابن
عمر ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين
تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله
اي كلمه الله يعني موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
قال الشيخ الامام وما اوتي نبي آية الا اوتي نبينا مثل تلك الآية وفضل على

غيره بآيات مثل انشقاق القمر باشارته وحنين الجذع على مفارقته وتسليم الحجر والشجر
عليه وكلام البهائم والشهادة برسالته ونبع الماء من بين اصابعه وغيرها من المعجزات
والآيات التي لا تحصى واظهرها القرآن الذي عجز اهل السماء والارض عن اتيان مثله
اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد بن علي الصيرفي نا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي
انا ابو العباس محمد بن اسحق الثقفي نا قتيبة بن سعيد نا الليث بن سعد عن سعيد بن ابي سعيد
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من نبي الا من الانبيا
الا وقد اعطي من الآيات ما آمن على مثله البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله
الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سنان نا هشيم نا سيار
يزيد الفقير انا جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن
احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي
ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي
يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا
ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني
نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء بست اوتيت جوامع الكلم و
نصرت بالرعب واحلت لي الغنايم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق
كافة وختم بي النبيون قوله تعالى وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس
ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم اي من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات ولكن
اختلفوا فمنهم من آمن ثبت على ايمانه بفضل الله ومنهم من كفر بخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا
اعاده تاكيدا ولكن الله يفعل ما يريد يوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا
سال رجل علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا امير المومنين اخبرني عن القدر
فقال طريق مظلم فلا تسلكه فاعاد السوال فقال بحر عميق فلا تلجه فاعاد السوال
فقال سر الله في الارض قد خفي عليك فلا تفتشه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا
مما رزقناكم قال السدي اراد به الزكوة المفروضة وقال غيره اراد به الصدقة التطوع
والنفقة في الخير من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه اي لا فداء فيه سماه بيعا لان الفداء
شرا نفسه ولا خلة ولا صداقة ولا شفاعة الا باذن الله قرا ابن كثير واهل البصرة كلها
بالنصب وكذلك في سورة ابرهيم لا بيع فيه ولا خلال وفي سورة الطور لا لغو ولا تاثيم
وقرا الآخرون كلها بالرفع والتنوين والكافرون هم الظالمون لانهم وضعوا العبادة في
غير موضعها قوله عز وجل الله لا اله الا هو الحي القيوم اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني

نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي شيبه نا عبد الاعلى عن الجريري عن ابي السليل عن عبد الله
بن ابي رباح الانصاري عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ابا المنذر اي آية من كتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال
فضرب في صدري ثم قال ليهنك العلم ثم قال والذي نفسي بيده ان لهذه الآية لسانا و
شفتين تقدس الملك عند ساق العرش اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل قال وقال عثمان بن الهيثم
ابو عمرو نا عوف عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال وكلني رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحفظ زكوة رمضان فاتاني آت فجعل يحثو من الطعام فاخذته وقلت
لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة
قال فخليت عنه فاصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك
البارحة قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته وخليت سبيله قال اما انه
قد كذبك وسيعود فعرفت انه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيعود فرصدته
فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعني
فاني محتاج وعلي عيال لا اعود فرحمته فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك فقلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا
فرحمته فخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام
فاخذته قلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا آخر ثلث مرات انك تزعم
لا تعود ثم تعود قال دعني اعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هي قال اذا آويت الى فراشك
فاقرا آية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى تختم الآية فانك لن تزال عليك
من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فاصبحت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله زعم انه يعلمني كلمات
ينفعني الله بها فخليت سبيله قال ما هي قلت قال لي اذا آويت الى فراشك فاقرا آية الكرسي
من اولها حتى تختم الآية الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال لن تزال عليك من الله حافظ
ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا احرص الناس على الخير فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اما انه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلث ليال يا ابا هريرة قلت
لا قال ذاك شيطان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر
الرياني نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن يحيى نا ابو معوية عن عبد الرحمن بن ابي بكر هو المليكي
عن زرارة بن مصعب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حين يصبح آية الكرسي وآيتين من اول حم تنزيل
الكتاب من الله العزيز الحكيم حفظ في يومه ذلك حتى يمسي وان قراهما حين يمسي حفظ
في ليلته تلك حتى يصبح قوله عز وجل الله رفع بالابتداء وخبره في لا اله الا هو الحي الباقي

الدايم على الابد وهو من له الحيوة والحي صفة الله تعالى القيوم قرا ابو عمرو وابن
مسعود القيام وقرا علقمة القيم وكلها لغات بمعنى واحد قال مجاهد القيوم القايم على
كل شي قال الكلبي القايم على كل نفس بما كسبت وقيل هو القايم بالامور وقال ابو عبيدة
الذي لا يزول لا تاخذه سنة ولا نوم السنة النعاس وهو النوم الخفيف والوسنان بين النايم
واليقظان يقال منه وسن يسن وسنا وسنة والنوم هو الثقيل المزيل للقوة والعقل
وقال المفضل الضبي السنة في الراس والنوم في القلب فهو غشية ثقيلة تقع على
القلب تمنع المعرفة بالاشياء نفى الله تعالى عن نفسه النوم لانه آفة وهو منزه عن الآفات
ولانه تغير ولا يجوز عليه التغير اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد
بن ابرهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا محمد بن جعفر نا علي بن حرب نا معاوية انا
الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى قال قام فينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام ولكنه يخفض القسط
ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو
كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ورواه المسعودي عن عمرو
بن مرة وقال حجابه النار له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا من ذا الذي يشفع عنده
الا باذنه بامره يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قال مجاهد وعطا والسدي ما بين ايديهم من امر
الدنيا وما خلفهم من الآخرة وقال الكلبي ما بين ايديهم يعني الآخرة لانهم يقدمون عليها
وما خلفهم الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم وقال ابن جريج ما بين ايديهم ما مضى
امامهم وما خلفهم ما يكون بعدهم وقال مقاتل ما بين ايديهم ما كان قبل خلق الملايكة
وما خلفهم اي ما كان بعد خلقهم وقيل ما بين ايديهم ما قدموه من خير وشر وما
خلفهم ما هم فاعلوه ولا يحيطون بشي من علمه اي من علم الله الا بما شاء ان يطلعهم
عليه يعني لا يحيطون بشي من علم الغيب الا بما شاء مما اخبر به الرسل كما قال فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض
اي ملا واحاط به واختلفوا في الكرسي قال الحسن هو العرش نفسه وقال ابو هريرة
الكرسي موضوع امام العرش ومعنى قوله وسع كرسيه السموات والارض اي سعته
مثل سعة السموات والارض وفي الاخبار ان السموات والارض في جنب الكرسي كحلقة
في فلاة والكرسي في جنب العرش كحلقة في فلاة ويروى عن ابن عباس ان السموات
السبع في الكرسي كدراهم سبعة القيت في ترس وقال علي ومقاتل كل قايمة من الكرسي
طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو بين يدي العرش ويحمل الكرسي اربعة
املاك لكل ملك اربعة وجوه اقدامهم في الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة
خمسماية عام ملك على صورة سيد البشر آدم عليه السلام وهو يسال للآدميين الرزق
والمطر من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور وهو يسال للانعام

الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل وملك على صورة
سيد السباع وهو الاسد يسئل للسباع الرزق من السنه الى السنة وملك على صورة
الطير وهو النسر يسئل للطير الرزق من السنه الى السنة وفي بعض الاخبار ان ما بين
حملة العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل
حجاب مسيرة خمسمائة سنة لولا ذلك لاحترقت حملة الكرسي من نور حملة العرش
وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اراد بالكرسي علمه وهو قول مجاهد ومنه
قيل لصحيفة العلم كراسة وقيل كرسيه ملكه وسلطانه والعرب يسمي الملك الكبير
كرسيا ولا يؤده لا يثقله ولا يشق عليه يقال آدني الشيء اي اثقلني حفظهما اي
حفظ السموات والارض وهو العلي الرفيع فوق خلقه المتعالي عن الاشباه
والانداد وقيل العلي بالملك والسلطنة العظيم الكبير الذي لا شيء اعظم منه
قوله تعالى لا اكراه في الدين قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت المراة من الانصار
تكون مقلاة لا يعيش لها ولد وكانت تنذر لئن عاش لها ولد لتهودنه فاذا عاش
ولدها جعلته في اليهود فجاء الاسلام وفيهم منهم فلما اجليت بنو النضير وكان فيهم
عدد من اولاد الانصار فارادت الانصار استردادهم وقالوا ابناؤنا واخواننا فنزلت
لا اكراه في الدين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خير اصحابكم فان اختاروكم
فهم منكم وان اختاروهم فاجلوهم معهم وقال مجاهد كان الناس مسترضعين في
اليهود من الاوس فلما امر النبي صلى الله عليه وسلم باجلاء بني النضير قال الذين
كانوا مسترضعين فيهم لنذهبن معهم ولندينن بدينهم فمنعهم اهلوهم فنزلت لا
اكراه في الدين وكان مسروق كان لرجل من الانصار من بني سالم بن عوف ابنان
فتنصرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة في نفر من النصارى
يحملون الطعام فلزمهما ابوهما وقال لا ادعكما حتى تسلما فاختصموا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فانزل الله لا اكراه في
الدين فخلى سبيلهما وقال قتادة وعطاء نزلت في اهل الكتاب اذا قبلوا الجزية وذلك
ان العرب كانت امة امية لم يكن لهم الكتاب فلم يقبل منهم الا الاسلام فلما اسلموا
طوعا او كرها انزل الله تعالى لا اكراه في الدين فامر بقتال اهل الكتاب الى ان يسلموا
او يقروا بالجزية فمن اعطى منهم الجزية لم يكره على الاسلام وقيل هذا كان في الابتداء
قبل ان يؤمر بالقتال فصارت منسوخة باية السيف وهو قول ابن مسعود قد تبين الرشد
من الغي اي الايمان من الكفر والحق من الباطل فمن يكفر بالطاغوت يعني الشيطان
وقيل كل ما عبد من دون الله وقيل كل ما يطغي الانسان فاعول من الطغيان زيدت
التاء فيه بدلا من لام الفعل كقولهم حانوت وتابوت فالتاء فيهما مبدلة من هاء التانيث
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي تمسك واعتصم بالعقد الوثيق المحكم

في الدين والوثقى تانيث الاوثق وقيل العروة الوثقى السبب الذي يوصل الى رضى الله
تعالى لا انفصام لها لا انقطاع لها والله سميع عليم قيل سميع لدعائك اياهم الى الاسلام
عليم بحرصك على ايمانهم قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا ناصرهم ومعينهم وقيل محبهم وقيل
متولي امورهم لا يكلهم الى غيرهم وقال الحسن ولي هدايتهم يخرجهم من الظلمات الى النور
اي من الكفر الى الايمان قال الواقدي كل ما في القرآن من الظلمات والنور فالمراد
منه الكفر والايمان غير التي في سورة الانعام وجعل الظلمات والنور فان المراد
منه الليل والنهار وسمي الكفر ظلمة لالتباس طريقه وسمي الاسلام نورا لوضوح طريقه
والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت قال مقاتل يعني كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب
وسائر رؤوس الضلالة يخرجونهم من النور الى الظلمات يدعونهم من النور الى الظلمات
والطاغوت يكون مذكرا ومؤنثا وواحدا وجمعا فقال تعالى في المذكر والواحد يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به قال في المؤنث والذين اجتنبوا
الطاغوت ان يعبدوها وقال في الجمع يخرجونهم من النور الى الظلمات فان قيل
كيف قال يخرجونهم من النور الى الظلمات وهم كفار لم يكونوا في نور قط قيل هم
اليهود وكانوا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث لما يجدون في كتبهم من نعته
فلما بعث كفروا به وقيل هو على العموم في حق جميع الكفار وقالوا منعهم اياهم
عن الدخول فيه اخراج كما يقول الرجل لابيه اخرجتني من مالك ولم يكن فيه كما
قال الله تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلام اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن
قط في ملتهم اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله تعالى الم تر الى الذي حاج
ابرهيم في ربه معناه هل انتهى اليك خبر الذي حاج ابرهيم اي خاصم وجادل وهو نمرود
وهو اول من وضع التاج على راسه وتجبر في الارض وادعى الربوبية ان آتاه الله
الملك اي لان آتاه الله الملك فطغى اي كانت تلك المحاجة من بطر الملك وطغيانه قال
مجاهد ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران اما المؤمنان فسليمان وذو القرنين واما
الكافران فنمرود وبخت النصر واختلفوا في وقت هذه المناظرة فقال مقاتل لما كسر
ابرهيم الاصنام سجنه نمرود ثم اخرجه ليحرقه بالنار فقال له من ربك الذي تدعونا اليه
فقال ربي الذي يحيي ويميت وقال الآخرون كان هذا بعد القائه في النار وذلك ان الناس
قحطوا على عهد نمرود وكان الناس يمتارون من عنده الطعام وكان اذا اتاه الرجل في
طلب الطعام ساله من ربك فان قال انت باع منه الطعام فاتاه ابرهيم فيمن اتاه فقال
له نمرود من ربك فقال ربي الذي يحيي ويميت فاشتغل بالمحاجة ولم يعطه شيئا فرجع ابرهيم
فمر على كثيب من رمل اعفر فاخذ تطييبا لقلوب اهله اذا دخل عليهم فلما اتى اهله ووضع
متاعه نام فقامت امراته الى متاعه ففتحته فاذا هو اجود طعام راته اخذت فصنعت له منه
فقربت اليه فقال من اين هذا قالت من الطعام الذي جئت به فعرف ان الله رزقه فحمد الله

قال الله تعالى إذ قال إبرهيم ربي الذي يحيي ويميت وهذا جواب سؤال غير مذكور تقديره قال له
من ربك فقال إبرهيم ربي الذي يحيي ويميت قرأ حمزة ربي الذي يحيي ويميت بإسكان
الياء وكذلك حرم ربي الفواحش وآياتي الذين يتكبرون وقل لعبادي الذين وآتاني الكتاب
ومسني الضر وعبادي الصالحون وعبادي الشكور وإن أرادني الله وإن أهلكني الله أرسل
الياء فيهن حمزة ووافق ابن عامر والكسائي في لعبادي الذين آمنوا وابن عامر آياتي
الذين وفتحها الآخرون قال نمرود أنا أحيي وأميت قرأ أهل المدينة أنا بإثبات الألف
والمد في الوصل إذا تلتها ألف مفتوحة أو مضمومة والباقون بحذف الألف ووقفوا
جميعا بالألف قال أكثر المفسرين دعا نمرود برجلين فقتل أحدهما واستحيى الآخر فجعل
ترك القتل إحياء فانتقل إبرهيم إلى حجة أخرى لا عجزا فإن حجته كانت لازمة لأنه أراد
بالإحياء إحياء الميت وكان له أن يقول فأحيي من أمت إن كنت صادقا فانتقل إلى حجة
أوضح من الأولى قال إبرهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب
فبهت الذي كفر أي تحير ودهش وانقطعت حجته فإن قيل كيف بهت وكان
يمكنه أن يعارض إبرهيم فيقول له سل أنت ربك حتى يأتي بها من المغرب قيل إنما لم
يقله لأنه خاف أن لو سأل ذلك دعا إبرهيم ربه كان زيادة في فضيحته وانقطاعه والصحيح
أن الله صرفه عن تلك المعارضة إظهارا للحجة عليه أو معجزة لإبرهيم عليه السلام والله
لا يهدي القوم الظالمين قوله تعالى أو كالذي مر على قرية وهذه الآية منسوقة
على الآية الأولى تقديره ألم تر إلى الذي حاج إبرهيم أو إلى الذي مر على قرية وقيل
تقديره هل رأيت كالذي حاج إبرهيم وهل رأيت كالذي مر على قرية واختلفوا في ذلك
المار فقال قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير وقال وهب بن منبه هو أرميا بن
حلقيا وكان من سبط هرون وهو الخضر وقال مجاهد هو كافر شك في البعث واختلفوا في
تلك القرية فقال وهب وعكرمة وقتادة هي بيت المقدس وقال الضحاك بيت المقدس وقال
الكلبي هي دير سابر آباد وقال السدي سلماباد وقيل دير هرقل وقيل هي الأرض التي أهلك الله
فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف وقيل هي قرية العنب وهي على فرسخين من بيت
المقدس وهي خاوية ساقطة يقال خوى البيت بكسر الواو يخوى خوى مقصورا إذا
سقط وخوى البيت بالفتح خواء ممدودا إذا خلا على عروشها سقوفها واحدها عرش
ومعناه أن السقوف سقطت ثم وقعت الحيطان عليها قال أنى يحيي هذه الله
بعد موتها وكان السبب في ذلك على ما روى محمد بن إسحق عن وهب أن الله تعالى بعث
أرميا إلى ناشية بن أموص ملك بني إسرائيل ليسدده ويأتيه بالخبر من الله عز وجل فعظمت
الأحداث في بني إسرائيل وركبوا المعاصي فأوحى الله تعالى إلى أرميا أن ذكر قومك نعمي
وعرفهم أحداثهم وادعهم إلي فقال أرميا إني ضعيف إن لم تقوني عاجز إن لم تبلغني مخذول
إن لم تنصرني فقال الله تعالى أنا ألهمك فقام أرميا فيهم ولم يدر ما يقول فألهمه الله في الوقت

خطبة بليغة طويلة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في آخرها عن الله
تعالى وإني أحلف بعزتي لأقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحكيم ولأسلطن عليهم جبارا قاسيا
ألبسه الهيبة وأنزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم أوحى الله إلى
أرميا أني مهلك بني إسرائيل بيافث ويافث أهل بابل وهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام
فلما سمع أرميا ذلك صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ الرماد على رأسه فلما سمع الله تضرعه و
بكاءه ناداه يا أرميا أشق عليك ما أوحيت إليك قال نعم يا رب أهلكني قبل أن أرى في
بني إسرائيل ما لا أسر به فقال الله تعالى لا أهلك بني إسرائيل حتى يكون الأمر في ذلك
من قبلك ففرح أرميا بذلك وطابت نفسه وقال لا والذي بعث موسى بالحق لا أرضى بهلاك
بني إسرائيل ثم أتى الملك فأخبره بذلك وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح وقال إن يعذبنا
ربنا فبذنوب كثيرة وإن عفا عنا فبرحمته ثم إنهم لبثوا بعد الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا
إلا معصية وتماديا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحي ودعاهم الملك إلى التوبة
فلم يفعلوا فسلط الله عليهم بختنصر فخرج في ستمائة ألف راية يريد أهل بيت المقدس
فلما فصل سائرا أخبر الملك فقال لأرميا أين ما زعمت أن الله أوحى إليك فقال أرميا
إن الله لا يخلف الميعاد وأنا به واثق فلما قرب الأجل بعث الله إلى أرميا ملكا قد تمثل له رجلا
من بني إسرائيل فقال له أرميا من أنت قال أنا رجل من بني إسرائيل أتيتك أستفتيك في أهل
رحمي وصلت أرحامهم ولم آت إليهم إلا حسنا ولا يزيدهم إكرامي إياهم إلا إسخاطا لي فأفتني
فيهم فقال أحسن فيما بينك وبين الله وصلهم وأبشر بخير فانصرف الملك فمكث أياما ثم أقبل
إليه في صورة ذلك الرجل فقعد بين يديه فقال له أرميا من أنت فقال أنا الذي أتيتك أستفتيك
في شأن أهلي فقال له أرميا أما طهرت أخلاقهم لك بعد قال يا نبي الله والذي بعثك بالحق
ما أعلم كرامة يأتيها أحد من الناس إلى رحمه إلا قدمتها إليهم وأفضل فقال له النبي أرميا
عليه السلام ارجع فأحسن إليهم أسأل الله الذي يصلح عباده الصالحين أن يصلحهم فقام
الملك فمكث أياما وقد نزل بختنصر وجنوده حول بيت المقدس بأكثر من الجراد ففزع منهم
بنو إسرائيل فقال ملكهم لأرميا يا نبي الله أين ما وعدك الله قال إني بربي واثق ثم أقبل الملك
إلى أرميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذي وعده فقعد
بين يديه فقال له أرميا من أنت فقال أنا الذي أتيتك في شأن أهلي مرتين فقال النبي عليه
السلام ألم يأن لهم أن يفيقوا من الذي هم فيه فقال الملك يا نبي الله كل شيء كان
يصيبني منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه فاليوم رأيتهم في عمل لا يرضي الله فقال النبي عليه السلام
على أي عمل رأيتهم قال على عمل عظيم من سخط الله فغضبت لله على ذلك وأتيتك لأخبرك
وإني أسألك بالله الذي بعثك بالحق إلا ما دعوت الله عليهم ليهلكهم فقال أرميا يا مالك السموات
والأرض إن كانوا على حق وصواب فأبقهم وإن كانوا على عمل لا ترضاه فأهلكهم فلما خرجت
الكلمة من في أرميا أرسل الله صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب مكان القربان و

خسف سبعة ابواب من ابوابها فلما راي ملك ارميا صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه قال يا ملك السموات والارض اين ميعادك الذي وعدتني فنودي انه لم يصبهم ما اصابهم الا بفتياك ودعائك فاستيقن النبي عليه السلام انها فتواه وان ذلك السائل رسول ربه فطار ارميا حتى خالط الوحوش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس ثم امر جنوده ان يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا فيقذفه في بيت المقدس ففعلوا حتى ملؤوه ثم امرهم ان يجمعوا من كان في بلدان بيت المقدس فاجتمع عنده صغيرهم وكبيرهم من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين الف صبي فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وكان من اولئك الغلمان دانيال وحنانيا وفرق من بقي من بني اسرائيل ثلث فرق فثلثا قتلهم وثلثا سبى وثلثا اقرهم بالشام وكانت هذه الوقعة الاولى التي انزل الله تعالى ببني اسرائيل بظلمهم فلما ولى عنهم بخت نصر راجعا الى بابل معه سبايا بني اسرائيل اقبل ارميا على حمار له معه عصير عنب في ركوة وسلة تين حتى غشي ايليا فلما وقف عليها وراى خرابها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها وقال الذي قال ان المار كان عزيرا ان بخت نصر لما خرب بيت المقدس واقدم سبي بني اسرائيل ببابل كان منهم عزير ودانيال وسبعة آلاف من اهل بيت داود فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حمار له حتى نزل دير هرقل على شط دجلة وطاف في القرية فلم ير فيها احدا وعامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير في زق فلما راى خراب القرية وهلاك اهلها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها قالها تعجبا لا شكا في البعث رجعنا الى راي حديث وهب قال ثم ربط ارميا حماره بحبل جديد فالقى الله عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح مائة عام وامات حماره وعصيره وتينه عنده فاعمى الله عنه العيون فلم يره احد وذلك ضحى ومنع الله السباع والطير لحمه فلما مضى من موته سبعون سنة ارسل الله ملكا الى ملك من ملوك فارس يقال له نوشك فقال ان الله يامرك ان تنفر بقومك فتعمر بيت المقدس وايلياء حتى يعود اعمر ما كان فانتدب الملك الف قهرمان مع كل قهرمان ثلثمائة الف عامل وجعلوا يعمرونها واهلك الله بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه ونجى الله من بقي من بني اسرائيل ولم يمت ببابل وردهم جميعا الى بيت المقدس ونواحيه وعمروها ثلثين سنة وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه فلما مضت المائة احيى الله منه عينيه وسائر جسده ميت ثم احيى جسده وهو ينظر اليه ثم نظر الى حماره فاذا عظامه متفرقة بيض تلوح فسمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمع بعضها الى بعض واتصل بعضها ببعض ثم نودي ان الله يامرك ان تكتسي لحما وجلدا وكان كذلك ثم نودي ان الله يامرك ان تحيي فقام باذن الله ونهق وعمر الله ارميا فهو الذي يرى في الفلوات فذلك قوله تعالى فاماته الله مائة عام ثم بعثه

اي احياه قال كم لبثت مكثت يقال لما احياه الله بعث اليه ملكا فسأله كم لبثت قال لبثت يوما وذلك ان الله تعالى اماته ضحى في اول النهار واحياه بعد مائة في آخر النهار قبل غيبوبة الشمس فقال لبثت يوما وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم بل بعض يوم قال له الملك بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك يعني التين وشرابك يعني العصير لم يتسنه اي لم يتغير وكان التين كانه قطف من ساعته والعصير كانه عصر من ساعته قال الكسائي كانه لم يات عليه السنون وقرا حمزة والكسائي ويعقوب لم يتسن بحذف الهاء في الوصل وكذلك فبهداهم اقتده وقرا الآخرون بالهاء فيهما وصلا ووقفا فمن اسقط الهاء في الوصل جعل الهاء صلة زائدة وقال اصله لم يتسنى فحذف الياء للجزم وابدل منها هاء في الوقف وقال ابو عمرو هو من التسنن بنونين وهو التغير كقوله تعالى من حمأ مسنون اي متغير فعوضت من احدى النونين ياء كقوله تعالى ثم ذهب الى اهله يتمطى اي يتمطط وقوله قد خاب من دساها واصله دسسها ومن اثبت الهاء في الحالين جعل الهاء اصلية لام الفعل وهذا على قول من جعل اصل السنة سنهة وتصغيرها سنيهة والفعل منه المسانهة وانما قال لم يتسنه ولم يثنه مع انه اخبر عن شيئين رد التغير الى اقرب اللفظين به وهو الشراب ويكتفى بذكر احد المذكورين في معنى الآخر وانظر الى حمارك فنظر فاذا هو عظام بيض فركب الله العظام بعضها على بعض فكساه اللحم والجلد واحياه وهو ينظر ولنجعلك آية للناس قيل الواو زائدة مقحمة وقال الفراء ادخل الواو فيه دلالة على انها شرط لفعل بعدها معناه ولنجعلك آية فعلنا ذلك يريد فعلنا ذلك لنجعلك آية اي عبرة ودلالة على البعث بعد الموت قال اكثر المفسرين وقال الضحاك وغيره هو انه عاد الى قريته شابا واولاده واولاد اولاده شيوخ وعجائز وهو اسود الراس واللحية قوله وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما قرا اهل البصرة والحجاز ننشرها بالراء معناه نحييها يقال انشر الله الميت انشارا ونشر هو نشورا قال الله تعالى ثم اذا شاء انشره وقال في اللازم واليه النشور وقرا الآخرون بالزاي اي نرفعها من الارض ونردها الى اماكنها من الجسد ونركب بعضها على بعض وانشاز الشيء رفعه وازعاجه يقال انشزته فنشز اي رفعته فارتفع واختلفوا في معنى الآية فقال الاكثرون اراد به عظام حماره قال السدي ان الله احيى عزيرا ثم قال له انظر الى حمارك قد هلك وبليت عظامه فبعث الله ريحا فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهبت بها الطير والسباع فاجتمعت فركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظام ليس فيه لحم ولا دم ثم كسا العظام لحما ودما فصار حمارا لا روح فيه ثم اقبل ملك يمشي حتى اخذ بمنخر الحمار ونفخ فيه فقام الحمار ونهق باذن الله وقال قوم اراد به عظام هذا الرجل وذلك ان الله لم يمت حماره فاحيى الله عينيه وراسه وسائر جسده ميت ثم قال انظر الى حمارك فنظر فراى حماره قائما واقفا كهيئته يوم ربطه حيا

لم يطعم ولم يشرب مائة عام وانظر الى الرمة في عنقه جديدة لم يتغير والتقدير الآية انظر
الى حمارك وانظر الى عظامك كيف ننشزها هذا قول قتادة والضحاك وفي الآية تقديم
وتاخير وتقديرها وانظر الى حمارك وانظر الى العظام كيف ننشزها ولنجعلك آية
للناس وقال قتادة عن كعب والضحاك عن ابن عباس والسدي عن مجاهد عن ابن
عباس لما احيى الله عزيرا بعد ما اماته مائة سنة ركب حماره حتى اتى محلته فانكره الناس
وانكر الناس منازله فانطلق على وهم حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة اتت
عليها مائة وعشرون سنة كانت امة لهم فخرج عزير عنهم وهي بنت عشرين سنة كانت عرفته وعقلته
فقال لها عزير يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت
ما رايت احدا من كذا وكذا سنة يذكر عزيرا قال فاني عزير قالت سبحان الله فان عزيرا
قد فقدناه من مائة سنة لم نسمع له بذكر قال فاني انا عزير كان الله اماتني مائة سنة ثم
بعثني قالت فان عزيرا كان رجلا مستجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية
فادع الله ان يرد الي بصري حتى اراك فان كنت عزيرا عرفتك فدعا ربه ومسح بيده على عينيها
فصحتا واخذ بيدها فقال قومي باذن الله فاطلق الله رجليها فقامت صحيحة فنظرت
فقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى بني اسرائيل وهم في انديتهم ومجالسهم وابن عزير شيخ
ابن مائة سنة وثمانية عشر سنة وبنو بنيه شيوخ في المجلس فنادت هذا عزير قد جاءكم
فكذبوها فقالت انا فلانة مولاتكم دعا لي ربه فرد علي بصري فاطلق رجلي وزعم ان الله كان
اماته مائة سنة ثم بعثه قال فنهض الناس فاقبلوا اليه فقال ابنه كان لابي شامة سوداء
مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير وقال السدي والكلبي لما رجع عزير
الى قريته وقد احرق بخت نصر التورية ولم يكن من الله عهد بين الخلق بكى عزير على التورية
فاتيه ملك باناء فيه ماء فسقاه من ذلك فمثلت التورية في صدره فرجع الى بني اسرائيل وقد علمه الله
التورية وبعثه نبيا فقال انا عزير فلم يصدقوه فقال اني عزير بعثني الله اليكم لاجدد لكم
توريتكم قالوا فاملها علينا فاملها عليهم من ظهر قلبه فقالوا ما جعل الله التورية في قلب رجل
بعد ما ذهبت الا انه ابنه فقالوا عزير ابن الله وسياتي القصة في سورة براءة من الله ورسوله
قوله تعالى **فلما تبين له** عيانا اي ذلك عيانا **قال اعلم** قرا حمزة والكسائي مجزوما موصولا
على الامر على معنى قال الله اعلم وقرا الآخرون اعلم بقطع الالف ورفع الميم على الخبر
عن عزير انه قال لما راى ذلك اعلم **ان الله على كل شيء قدير** قوله عز وجل **واذ قال ابرهيم
رب ارني كيف تحيي الموتى** قال الحسن وقتادة وعطاء الخراساني والضحاك وابن
جريج كان سبب السؤال من ابرهيم عليه السلام انه مر على دابة ميتة قال ابن جريج كانت جيفة
حمار بساحل البحر قال عطاء بحيرة الطبرية قالوا فراها وقد توزعتها دواب البر والبحر وكان اذا
مد البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فاكلت منها فما وقع منها يصير في البحر واذا جزر البحر
جاءت السباع فاكلت منها فما وقع منها في البر يصير ترابا فاذا ذهبت السباع جاءت الطير

فاكل منها فما سقط قطعته الريح في الهواء فلما راى ذلك ابرهيم تعجب منها وقال يا رب قد
علمت ان تجمعها من بطون السباع وحواصل الطيور واجواف دواب البحر فارني كيف
تحييها لاعاين فازداد يقينا فعاتبه الله **قال اولم تؤمن قال بلى** يا رب قد علمت وآمنت
ولكن ليطمئن قلبي اي ليسكن قلبي الى المعاينة والمشاهدة اراد ان يصير له علم اليقين
عين اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة وقيل كان سبب هذا السؤال من ابرهيم انه لما
احتج على نمرود فقال ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود انا احيي واميت فقتل
احد الرجلين واطلق الآخر فقال له ابرهيم ان الله يقصد الى جسد ميت فيحييه فقال
له نمرود انت عاينته فلم يقدر ان يقول نعم فانتقل الى حجة اخرى ثم سال ربه ان يريه
احياء الموتى قال اولم تؤمن قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بقوة حجتي
واذا قيل لي انت عاينته اقول نعم قد عاينته وقال سعيد بن جبير لما اتخذ الله ابرهيم
خليلا سال ملك الموت ربه ان ياذن له فيبشر ابرهيم بذلك فاذن له فاتى ابرهيم ولم يكن
في الدار فدخل داره وكان ابرهيم اغير الناس اذا خرج اغلق بابه فلما جاء وجد في داره
رجلا فثار عليه لياخذه وقال من اذن لك ان تدخل داري فقال اذن لي رب الدار
فقال ابرهيم صدقت وعرف انه ملك فقال ومن انت قال ملك الموت جئت ابشرك
بان الله قد اتخذك خليلا فحمد الله عز وجل قال فما علامة ذلك فقال ان يجيب الله دعاءك
ويحيي الموتى بسؤالك فحينئذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال
بلى ولكن ليطمئن قلبي انك اتخذتني خليلا وتجيبني اذا دعوتك اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا محمد بن احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد
بن صالح نا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد
بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن احق من
ابرهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي و
رحم الله لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت
الداعي واخرج مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن حرملة بن يحيى عن ابي وهب بهذا
الاسناد مثله وقال نحن احق بالشك عن ابرهيم او قال حكى محمد بن اسحق بن خزيمة عن
ابي ابرهيم اسمعيل بن يحيى المزني انه قال على هذا الحديث لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم
ولا ابرهيم في ان الله قادر على ان يحيي الموتى وانما شكا انه هل يجيبهما الى ما سالاه وقال
ابو سليمان الخطابي ليس في قوله نحن احق بالشك من ابرهيم اعترافا بالشك على نفسه
ولا على ابرهيم لكن فيه نفي الشك عنهما يقول اذا لم اشك انا في قدرة الله تعالى على احياء
الموتى فابرهيم اولى بان لا يشك وقال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس وكذلك
قوله لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي وفيه الاعلام ان المسئلة من
ابرهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل زيادة العلم بالعيان فان العيان يفيد
من المعرفة والطمانينة ما لا يفيده الاستدلال وقيل لما نزلت هذه الآية قال قوم شك

ابرهيم ولم يبكه بنبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول تواضعا منه
وتقديما لابرهيم على نفسه وقوله اولم تؤمن معناه قد آمنت فلم تسال شهد له بالايمان
كقول جرير: الستم خير من ركب المطايا * واندى العالمين بطون راح. يعني انتم كذلك
ولكن ليطمئن قلبي بزيادة اليقين قال فخذ اربعة من الطير قال مجاهد
وعطاء وابن جريج خذ طاوسا وديكا وحمامة وغرابا وحكي عن ابن عباس ونسرا بدل
الحمامة وقال عطاء الخراساني اوحى اليه ان خذ بطة خضراء وغرابا اسود وحمامة بيضاء
وديكا احمر فصرهن اليك قرا ابو جعفر وحمزة فصرهن اليك بكسر الصاد اي
قطعهن ومزقهن يقال صار يصير صيرا اذا قطع وانصار الشيء انصيارا اذا انقطع قال
الفراء هو مقلوب من صريت اصري صريا اذا قطعت وقرا الآخرون فصرهن بضم الصاد
ومعناه املهن اليك ووجههن يقال صرت الشيء اصوره اذا املته ورجل اصور اذا كان
مائل العنق وقال عطاء معناه اجمعهن واضممهن اليك يقال صار يصور صورا اذا اجتمع
ومنه قيل لجماعة النحل صور ومن فسره بالامالة والضم قال فيه اضمار معناه فصرهن اليك
ثم قطعهن فحذفه اكتفاء بقوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا لانه يدل عليه وقال
ابو عبيدة فصرهن معناه قطعهن ايضا والصور القطع قوله تعالى ثم اجعل على كل جبل
منهن جزءا قرا عاصم برواية ابي بكر جزؤا واشباهه مهموزا والآخرون بالتخفيف والهمز
وقرا ابو جعفر مشددة الزاي بلا همز واراد بعض الجبال قال المفسرون امر الله ابرهيم
ان يذبح تلك الطيور وينتف ريشها ويقطعها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها بعضها ببعض
ففعل ثم امره ان يجعل اجزاءها على الجبال واختلفوا في عدد الاجزاء والجبال فقال
ابن عباس وقتادة امر ان يجعل كل طائر اربعة اجزاء ويجعلها على اربعة اجبل على كل
جبل ربعا من كل طائر وقيل جبل على جانب الشرق وجبل على جانب الغرب وجبل
على الشمال وجبل على الجنوب وقال ابن جريج والسدي جزاها سبعة اجزاء على سبعة
اجبل وامسك رؤسهن ثم دعاهن تعالين باذن الله فجعل كل قطرة من دم طائر تطير
الى القطرة الاخرى وكل ريشة تطير الى الريشة الاخرى وكل عظم تصير الى العظم الاخرى
وكل بضعة تصير الى الاخرى وابرهيم ينظر حتى لقيت كل جثة بعضها بعضا في السماء
بغير راس ثم اقبلن الى رؤسهن سعيا وكلما جاء طائر مال براسه فان كان راسه دنا
منه وان لم يكن تاخر حتى يلتقي كل طائر براسه فذلك قوله ثم ادعهن ياتينك سعيا
قيل المراد بالسعي الاسراع والعدو وقيل المشي كما قال الله تعالى فاسعوا الى ذكر الله
اي فامضوا والحكمة في المشي دون الطيران كونه ابعد من الشبهة لانها لو طارت لتوهم
متوهم انها غير تلك الطير وان ارجلها غير سليمة والله اعلم وقيل السعي سعي الطير ان
واعلم ان الله عزيز حكيم قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله فيه اضمار
تقديرها مثل صدقات الذين ينفقون اموالهم كمثل زارع حبة واراد بسبيل الله

الجهاد وقيل جميع ابواب الخير انبتت اخرجت سبع سنابل جمع سنبلة في كل سنبلة مائة
حبة فان قيل ما راينا سنبلة فيها مائة حبة فكيف ضرب المثل بها قيل ذلك متصور غير
مستحيل وما لا يكون مستحيلا جاز ضرب المثل به وان لم يوجد معناه في كل سنبلة مائة
حبة ان جعل الله فيها وقيل هو موجود في الدخن وقيل معناه انها اذا بذرت انبتت مائة
حبة فلما حدث من البذر الذي كان فيها كان مضافا اليها وكذلك تاوله الضحاك قال كل
سنبلة انبتت مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء قيل معناه يضاعف هذه المضاعفة
لمن يشاء وقيل معناه يضاعف على هذا ويزيد لمن يشاء ما بين سبع الى سبعين والى
سبعمائة الف الى ما شاء الله من الاضعاف مما لا يعلمه الا الله والله واسع غني يعطي عن سعة
عليم بنية المنفق قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله قال الكلبي نزلت
الآية في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف جاء عبد الرحمن باربعة آلاف درهم
صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان عندي ثمانية آلاف فامسكت منها
لنفسي وعيالي اربعة آلاف واربعة آلاف اقرضتها ربي فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بارك الله فيما امسكت لك وفيما اعطيت واما عثمان فجهز المسلمين في غزوة تبوك
بالف بعير باقتابها واحلاسها ونزلت فيهما هذه الآية قال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان
بالف دينار في جيش العسرة فصبها في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايت النبي صلى الله
عليه وسلم يدخل فيها يده ويقلبها ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم فانزل الله
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله في طاعة الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا وهو ان
يمن عليه بعطائه فيقول اعطيتك كذا ويعد نعمه عليه فيكدرها ولا اذى والاذى هو
ان يعيره فيقول الى كم تسال وكم تؤذيني وقيل من الاذى ان يذكر انفاقه عليه عند من لا
يحب وقوفه عليه وقال سفيان منا ولا اذى هو ان يقول قد اعطيتك واعطيت فما شكرت قال
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان ابي يقول اذا اعطيت رجلا شيئا ورايت ان سلامك يثقل
عليه فكف سلامك عنه فحظر الله على عباده المن بالصنيعة واختص به صفة لنفسه لانه من
العباد تعيير وتكدير ومن الله افضال وتذكير لهم اجرهم اي ثوابهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون قول معروف اي كلام حسن ورد على السائل جميل وقيل عدة
حسنة وقال الكلبي دعاء صالح يدعو لاخيه بظهر الغيب وقال الضحاك نزلت في اصلاح ذات
البين ومغفرة اي يستر عليه ولا يهتك عليه ستره وقال الكلبي تجاوز عن ظالمه وقيل
تجاوز عن الفقير اذا استطال عليه عند رده خير من صدقة يتبعها اذى اي من
ويعير السائل او قول يؤذيه والله غني اي مستغن عن صدقة العباد حليم لا يعجل
بالعقوبة على من يمن ويؤذي بالصدقة قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم
اي اجور صدقاتكم بالمن على السائل وقال ابن عباس بالمن على الله والاذى لصاحبها
ثم ضرب لذلك مثلا فقال كالذي ينفق ماله كابطال الذي ينفق ماله رئاء الناس

اي مرايا وسمعة ليروا نفقته ويقولوا انه كريم سخي **ولا يؤمن بالله واليوم الآخر**
يريد ان الريا يبطل الصدقة ولا يكون النفقة مع الريا من فعل المؤمنين وهذا
للمنافقين لان الكافر معلن كفره غير مراي **فمثله** اي مثل هذا المرائي **كمثل صفوان**
وهو الحجر الاملس وهو واحد وجمع فمن جعله جمعا فواحده صفوانة ومن جعله واحدا
فجمعه صفي وصفي **عليه** اي على الصفوان **تراب فاصابه وابل** وهو المطر الشديد
العظيم القطر **فتركه صلدا** اي املس والصلد الحجر الصلب الاملس الذي لا شي
عليه فهذا مثل ضربه الله لنفقة المنافق والمرائي والمؤمن الذي يمن بصدقته ويؤذي
ويري الناس في الظاهر ان لهولا اعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان فاذا كان
يوم القيامة بطل كله واضمحل لانه لم يكن لله كما اذهب الوابل ما على الصفوان من
التراب فتركه صلدا **لا يقدرون على شي مما كسبوا** اي على ثواب شي مما كسبوا عملوا في
الدنيا **والله لا يهدي القوم الكافرين** اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا
ابو الحسن الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي
بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب عن عاصم بن عمر عن محمود
بن لبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر
قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الريا يقول الله لهم يوم يجازي العباد باعمالهم
اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون في الدنيا لهم فانظروا هل تجدون عندهم جزاء اخبرنا ابو بكر
محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد
بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمد انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك
عن حيوة بن شريح اخبرني الوليد بن ابي الوليد نا ابو عثمان المدايني ان عقبة بن مسلم
حدثه ان شفي الاصبحي حدثه انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال
من هذا قالوا ابو هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت
وخلا قلت له انشدك الله لما حدثتني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا كان يوم القيمة ينزل الى العباد
ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعو به رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله
ورجل كثير المال فيقول الله للقاري الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال
فما ذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم آناء الليل وآناء النهار فيقول الله له كذبت و
يقول له الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان قاري فقد قيل ذلك ويؤتى
بصاحب المال فيقول الله له الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يا رب
قال فما عملت فيما آتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله له كذبت ويقول
الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل
في سبيل الله فيقول له فما ذا قتلت فيقول يا رب امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى

قتلت فيقول الله كذبت ويقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جري
فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال يا ابا هريرة اولئك
الثلثة اول خلق تسعر بهم النار يوم القيمة قوله تعالى **ومثل الذين ينفقون اموالهم
ابتغاء مرضات الله** اي طلب رضي الله عنه **وتثبيتا من انفسهم** قال قتادة احتسابا
وقال الشعبي والكلبي تصديقا من انفسهم اي يخرجون الزكوة طيبة بها انفسهم على
يقين الثواب وتصديق وعد الله يعلمون ان ما اخرجوا خير لهم مما تركوا وقيل على يقين
باخلاف الله عليهم وقال عطاء ومجاهد يتثبتون اي يضعون اموالهم قال الحسن كان
الرجل اذا هم بصدقة تثبت فان كان لله امضى وان كان يخالطه شك امسك وعلى هذا
القول يكون التثبيت بمعنى التثبت كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اي تبتلا **كمثل جنة**
اي بستان قال الفرا اذا كان في البستان نخل فهو جنة وان كان فيه كرم فهو فردوس
بربوة قرا ابن عامر وعاصم بربوة والي ربوة في سورة المؤمنين بفتح الراء وقرا الآخرون
بضمها وهي المكان المرتفع المستوي الذي تجري فيه الانهار فلا يعلوه الماء ولا يعلو عن
الماء وانما جعلها بربوة لان النبات عليها احسن وازكى **اصابها وابل** مطر شديد كثير
فآتت اعطت **اكلها** ثمرها قرا نافع وابن كثير وابو عمرو بالتخفيف والباقون
بالتثقيل وزاد نافع وابن كثير تخفيف اكله والاكل وخفف ابو عمرو رسلنا ورسلهم
ورسلكم سلبا **ضعفين** اي اضعف في الحمل قال عطاء حملت في سنة من الريع ما يحمل
غيرها في سنتين وقال عكرمة حملت في السنة مرتين **فان لم يصبها وابل فطل**
اي مطش وهو المطر الضعيف الخفيف ويكون دائما قال السدي هو الندى وهذا مثل
ضربه الله تعالى لعمل المؤمن المخلص يقول كما ان هذه الجنة تربع في كل حال ولا يخلف
سواء قل المطر او كثر كذلك تضعف الله صدقة المؤمن المخلص الذي لا يمن ولا يؤذي سواء
قلت نفقته او كثرت وذلك ان الطل اذا كان يدوم يعمل عمل الوابل الشديد **والله بما
تعملون بصير ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها
الانهار** هذه الآية متصلة بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والاذى قوله ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار
له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء اولاد صغار ضعفا عجزة
فاصابها اعصار وهو الريح العاصف التي ترتفع الى السماء كانها عمود وجمعه
اعاصير **فيه نار فاحترقت** هذا مثل ضربه الله لعمل المنافق والمرائي يقول
عمله في حسنه كحسن الجنة ينتفع به كما ينتفع صاحب الجنة بالجنة فاذا كبر وضعف
وصارت له اولاد ضعاف اصاب جنته اعصار فيه نار فاحترقت احوج ما يكون اليها
وضعف عن اصلاحها لكبره وضعف اولاده عن اصلاحها لصغرهم ولم يجد هو ما يعود
به على اولاده ولا اولاده ما يعودون به عليه فبقوا جميعا متحيرين عجزة لا حيلة بايديهم كذلك

يبطل الله عمل هذا المنافق والمرائي حين لا مستغيث لهما ولا توبة ولا اقالة قال عبيد
بن عمير قال عمر يوما لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيم ترون هذه الآية
نزلت أيود احدكم ان تكون له جنة قالوا الله اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم او لا نعلم
قال ابن عباس في نفسي منها شيء يا امير المؤمنين قال عمر ابن اخي قل ولا تحقر نفسك
قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اي عمل فقال ابن عباس لعمل قال عمر لرجل
غني يعمل بطاعة الله بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله كذلك يبين الله
لكم الآيات لعلكم تتفكرون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات
خيار وقال ابن مسعود ومجاهد من حلالات ما كسبتم بالتجارة والصناعة وفيه دلالة
على اباحة الكسب وانه ينقسم الى طيب وخبيث اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يعلى بن عبيد
نا الاعمش عن ابرهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله
بن صالح نا معوية بن صالح عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن مقدام بن معدي
كرب انه حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان
ياكل من عمل يده وكان داود لا ياكل الا من عمل يده اخبرنا ابو القسم يحيى بن علي
الكشميهني نا جناح بن نذير المحاربي بالكوفة نا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني انا
احمد بن حازم نا يحيى بن عبيد نا ابان بن اسحق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
يكسب عبد مال حرام فيتصدق منه فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه
خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله تعالى لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن
ان الخبيث لا يمحو الخبيث والزكوة واجبة في مال التجارة عند اكثر اهل العلم فعند
الحول يقوم العرض فيخرج من قيمتها ربع العشر اذا كان قيمتها عشرين دينارا او مائتي
درهم قال سمرة بن جندب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا ان نخرج الصدقة
من الذي نعده للبيع وعن ابي عمرو بن حماس ان اباه قال مررت بعمر بن الخطاب
وعلى عنقي ادمة احملها فقال عمر الا تؤدي زكوتك يا حماس فقلت ما لي غير هذا
واهب في القرظ فقال ذلك مال فضعه فوضعتها بين يديه فحسبها فاخذ منها الزكوة قوله تعالى
ومما اخرجنا لكم من الارض قيل هذا امر باخراج العشر من الثمار والحبوب
واتفق اهل العلم على ايجاب العشر في النخيل والكروم وفيما يقتات من الحبوب ان كان
مسقيا بماء السماء او من نهر تجري الماء اليه من غير مؤنة وان كان مسقيا بساقية
او بنضح ففيه نصف العشر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد

بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم انا عبد الله بن وهب اخبرني يونس بن
يزيد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
فيما سقت السماء والعيون او كان عثريا العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع
انا الشافعي انا عبد الله بن نافع عن محمد بن صالح التمار عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب
عن عتاب بن اسيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في زكوة الكرم يخرص كما يخرص
النخل ثم يؤدي زكوته زبيبا كما يؤدي زكوة النخل تمرا واختلف اهل العلم فيما سوى النخيل
والكروم وفيما سوى ما يقتات من الحبوب فذهب قوم الى انه لا عشر في شيء منها وهو قول
ابن ابي ليلى والشافعي وقال الزهري والاوزاعي ومالك يجب في الزيتون وقال ابو حنيفة
يجب العشر في جميع البقول والخضراوات كالثمار الا الحشيش والحطب وكل ثمر اوجبنا
فيه الزكوة فانما يجب بعد بدو الصلاح ووقت الاخراج بعد الاجتناء والجفاف وكل حب اوجبنا
فيه العشر فوقت وجوبه اشتداد الحب ووقت الاخراج بعد الدياسة والتنقية ولا يجب
العشر في شيء منها حتى يبلغ خمسة اوسق عند اكثر اهل العلم وعند ابي حنيفة يجب في كل
قليل وكثير منها واحتج من شرط النصاب بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي
صعصعة المازني عن ابيه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ليس فيما دون خمسة اوسق من التمر صدقة وليس فيما دون خمس اواق
من الورق صدقة وليس فيما دون خمس ذود من الابل صدقة وروى يحيى بن عمارة
عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس في حب ولا تمر صدقة
حتى يبلغ خمسة اوسق وقال قوم الآية في صدقات التطوع اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن يحيى انا ابو عوانة
عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم
يغرس غرسا او يزرع زرعا فياكل منه انسان او طير او بهيمة الا كانت له به صدقة قوله تعالى
ولا تيمموا قرأ ابن كثير برواية البزي بتشديد التاء في الوصل فيها وفي اخواتها وهي في
احدى وعشرين موضعا في القرآن لانه في الوصل تاآن اسقطت احديهما ورده الى الساقطة
وادغم وقرأ الآخرون بالتخفيف ومعناه لا تقصدوا الخبيث منه تنفقون وروى عدي
بن ثابت عن البراء بن عازب قال كانت الانصار تخرج اذا كان جداد النخل اقناء من التمر
والبسر فيعلقونه على حبل بين اسطوانتين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فياكل
منه فقراء المهاجرين وكان الرجل يعمد فيدخل قنو الحشف وهو يظن انه جائز عنه في كثرة
ما يوضع من الاقناء فنزل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث اي الحشف والرديء وقال
الحسن ومجاهد والضحاك كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة اموالهم ويعزلون الجيد ناحية

لا تغمضوا فانزل الله تعالى ولا تيمموا الخبيث الردي منه تنفقون ولستم باخذيه يعني الخبيث
الا ان تغمضوا فيه والاغماض غض البصر واراد هو التجوز والمساهلة معناه لو كان
لاحدكم على رجل حق فجاء بهذا لم ياخذه الا وهو يرى انه قد اغمض له عن حقه وتركه وقال
الحسن وقتادة لو وجدتموه يباع في السوق ما اخذتموه بسعر الجيد وروي عن البرآء قال
لو اهدي ذلك لكم ما اخذتموه الا على استحيآء من صاحبه وغيظ فكيف ترضون لي
ما لا ترضون لانفسكم هذا اذا كان المال كله جيدا فليس له اعطآء الردي لان اهل
السهمان شركاؤه فيما عنده فان كان كل ماله رديا فلا باس باعطآء الردي واعلموا ان الله غني
عن صدقاتكم حميد محمود في افعاله الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم بالفقر يقال وعده
خيرا ووعده شرا قال الله تعالى في الخير وعدكم الله مغانم كثيرة وقال في الشر النار
وعدها الله الذين كفروا فاذا لم يذكر الخير والشر قلت في الخير وعده وفي الشر
اوعده والفقر سوء الحال وقلة ذات اليد واصله من كسر الفقار ومعنى الآية
ان الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل امسك عليك مالك فانك اذا تصدقت به
افتقرت ويامركم بالفحشآء اي بالبخل ومنع الزكوة وقال الكلبي كل فحشآء في القرآن
فهو الزنا الا هذا والله يعدكم مغفرة منه لذنوبكم وفضلا اي رزقا وخلفا
والله واسع غني عليم اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد
بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن هشام عن
همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
قال انفق انفق عليك وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمين الله ملآء لا يغيضها
نفقة سحآء الليل والنهار ارايتم ما انفق مذ خلق السموات والارض فانه لم يغض
ما في يمينه قال وعرشه على المآء وبيده الاخرى الغيض يرفع ويخفض اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله
بن سعيد نا عبد الله بن نمير نا هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن اسمآء ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك ولا توعي فيوعي الله عليك قوله
تعالى يؤتي الحكمة من يشآء قال السدي هي النبوة وقال ابن عباس وقتادة علم
القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله
وقال الضحاك القرآن والفهم فيه وقال في القرآن مائة وتسع آيات ناسخة ومنسوخة و
الف آية حلال وحرام لا يسع المؤمنين تركهن حتى يتعلموهن ولا يكونوا كاهل نهروان
تاولوا آيا من القرآن في اهل القبلة وانما انزلت في اهل الكتاب جهلوا علمها فسفكوا
بها الدمآء وانتهبوا الاموال وشهدوا علينا بالضلال فعليكم بعلم القرآن فانه من علم
فيما انزل لم يختلف في شيء منه وقال مجاهد هي القرآن والعلم والفقه وروى ابن ابي نجيح
عنه الاصابة في القول والفعل وقال ابراهيم النخعي معرفة معاني الاشيآء وفهمها ومن

يؤت الحكمة من في محل الرفع على اسم ما لم يسم فاعله والحكمة خبره وقرا يعقوب
يؤتِ الحكمة بكسر التاء اي من يؤته الله الحكمة دليله قراءة الاعمش ومن يؤته الله حكى
على الحسن ومن يؤت الحكمة قال الورع في دين الله فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر
وما يتعظ قال الحسن من اعطي القرآن فكانما ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه
لم يوح اليه الا اولوا الالباب ذوو العقول قوله تعالى وما انفقتم من نفقة فيما فرض الله
عليكم او نذرتم من نذر فيما اوجبتموه انتم على انفسكم في طاعة الله فوفيتم به
فان الله يعلمه يحفظه حتى يجازيكم به وانما قال يعلمه ولم يقل يعلمهما لانه رده الى
الآخر منهما كقوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا وان شئت حملته
على ما كقوله وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ولم يقل بهما وما للظالمين
الواضعين الصدقة في غير موضعها بالريآء او يتصدقون من الحرام من انصار اعوان يدفعون
عذاب الله عنهم وهو جمع نصير مثل شريف واشراف قوله تعالى ان تبدوا الصدقات اي
تظهروها فنعما هي اي نعمت الخصلة هي وما في محل الرفع وهي في محل النصب كما تقول
نعم الرجل رجلا فاذا عرفت رفعت فقلت نعم الرجل زيد واصله نعم ما فوصلت قرا اهل المدينة
غير ورش وابو بكر وعمرو بكسر النون وسكون العين وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح
النون وكسر العين وقرا ابن كثير ونافع برواية ورش ويعقوب وحفص بكسرهما وكلها
لغات صحيحة وكذلك في سورة النسآء وان تخفوها تسروها وتؤتوها الفقرآء اي تعطوها الفقرآء
في السر فهو خير لكم وافضل وكل مقبول اذا كانت النية صادقة ولكن صدقة السر افضل
وفي الحديث صدقة السر تطفي غضب الرب اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن
عاصم عن ابي سعيد الخدري او عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة
يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد
اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله
خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امراة ذات حسب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق
بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما ينفق يمينه وقيل الآية في صدقة التطوع اما الزكوة
المفروضة فالاظهار فيها افضل حتى يقتدي به الناس كالصلوة المكتوبة في الجماعة افضل
والنافلة في البيت وقيل الآية في الزكوة المفروضة كان الاخفاء فيها خيرا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما في زماننا فالاظهار افضل حتى لا يسآء به الظن قوله تعالى ونكفر عنكم
من سيئاتكم قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر بالنون ورفع الراء اي ونحن نكفر وقرا ابن عامر
وحفص باليآء ورفع الراء اي ويكفر الله وقرا اهل المدينة وحمزة والكسائي بالنون والجزم
نسقا على الفآء التي في قوله فهو خير لكم لان موضعها جزم بالجزاء وقوله من سيئاتكم قيل
من صلة تقديره ونكفر عنكم سيئاتكم وقيل هو للتحقيق والتبعيض يعني نكفر الصغائر من الذنوب

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ قوله تعالى لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ قال الكلبي سبب نزوله ان اناسا من المسلمين كانت لهم قرابة واصهار في اليهود وكانوا ينفقونهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا كرهوا ان ينفقونهم وارادوهم على ان يسلموا وقال سعيد بن جبير كانوا يتصدقون على فقرا اهل الذمة فلما كثر فقرآء المسلمين نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق على المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الاسلام فنزل قوله ليس عليك هداهم فتمنعهم الصدقة ليدخلوا في الاسلام حاجة منهم اليها وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ واراد به هداية التوفيق اما هدى البيان والدعوة كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطوهم بعد نزول الآية وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ اي مال فَلِأَنْفُسِكُمْ اي تنفقوه لانفسكم وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ جحد لفظه نفي ومعناه نهي اي ولا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ شرط كالاول ولذلك حذف النون منها يُوَفَّ إِلَيْكُمْ اي يوفر لكم جزاؤه ومعناه يؤدى اليكم ولذلك ادخل فيه الى وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيئا فهذا في صدقة التطوع اباح الله تعالى ان توضع في اهل الاسلام واهل الذمة فاما الصدقة المفروضة فلا يجوز وضعها الا في المسلمين وهم اهل السهام المذكورين في سورة التوبة قوله تعالى لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ واختلفوا في موضع هذه اللام قيل هي مردود على موضع اللام من قوله فلانفسكم كانه قال وما تنفقوا من خير فللفقراء وانما تنفقون لانفسكم وقيل معناها الصدقات التي سبق ذكرها للفقرآء وقيل خبره محذوف تقديره للفقرآء الذين صفتهم كذلحق واجب وهم فقراء المهاجرين كانوا نحوا من اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشاير كانوا في المسجد يتعلمون القرآن ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اصحاب الصفة نحث الله تعالى عليهم الناس فكان من عنده فضل اتاهم به اذا امسى الذين احصروا في سبيل الله فيه اقاويل قال قتادة هو لا حبسوا انفسهم على الجهاد في سبيل الله لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ لا يتفرغون للتجارة وطلب المعاش وهم اهل الصفة الذين ذكرناهم وقيل حبسوا انفسهم على طاعة الله وقيل معناه حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد في سبيل الله وقيل هو لاء قوم اصابتهم جراحات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد فصاروا زمنى احصرهم المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله للجهاد وقيل معناه من كثرة ما جاهدوا صارت الارض كلها حربا عليهم فلا يستطيعون ضربا في الارض من كثرة اعدائهم يَحْسَبُهُمُ قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة يحسبهم وبابه بفتح السين وقرآ الآخرون بالكسر الْجَاهِلُ بحالهم أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ اي من تعففهم عن السوال وقناعتهم يظن من لا يعرف حالهم انهم اغنياء والتعفف التفعل من العفة وهي الترك يقال عف عن الشيء اذا كف عنه وتعفف اذا تكلف في الامساك تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ والسيما والسيمآء والسيميا العلامة التي تعرف بها الشيء واختلفوا

في معناها هنا فقال مجاهد هو التخشع والتواضع وقال السدي اثر الجهد من الحاجة والفقر وقال الضحاك صفرة الوانهم من الجوع والضر وقيل رثاثة ثيابهم لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا قال عطا اذا كان عنده غدآء لا يسأل عشاء واذا كان عنده عشاء لا يسأل غدا وقيل معناه لا يسألون الناس الحافا اصلا لانه قال من التعفف والتعفف ترك السوال ولانه قال تعرفهم بسيماهم ولو كانت المسئلة من شانهم لما كانت الى معرفتهم بالعلامة حاجة فمعنى الآية ليس لهم سوال فيقع فيه الحاف والالحاف الالحاح واللجاج اخبرنا ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو سعيد محمد بن ابرهيم الاسماعيلي نا محمد بن يعقوب نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا انس بن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه عن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ياخذ احدكم حبله فيذهب فياتي بحزمة حطب على ظهره فيكف الله بها وجهه خير له من ان يسال الناس اشياءهم اعطوه او منعوه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قالوا فمن المسكين يا رسول الله قال الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسئل الناس وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من سال وله وقية او عدلها فقد سال الحافا اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي ابو سهل بن عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا بن عذافر انا اسحق بن ابرهيم بن عباد الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن هرون بن رياب عن كنانة العدوي عن قبيصة بن مخارق قال اني تحملت بحمالة في قومي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني تحملت بحمالة في قومي واتيتك لتعينني فيها قال بل نحملها عنك يا قبيصة ونؤديها اليهم من الصدقة ثم قال يا قبيصة ان المسئلة حرمت الا في احدى ثلثة رجل اصابته جائحة فاجتاحت ماله فيسئل حتى يصيب قواما من عيشه ثم يمسك ورجل اصابته حاجة حتى يشهد ثلثة نفر من ذوي الحجى من قومه ان المسئلة قد حلت له فيسئل حتى يصيب القوام من العيش ثم يمسك ورجل تحمل بحمالة فيسئل حتى اذا بلغ امسك وما كان غير ذلك فانه سحت ياكل صاحبه سحتا اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة نا شريك عن حكيم بن جبير عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيمة ومسئلته في وجهه خموش او خدوش او كدوح قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها ذهبا قوله تعالى وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ مال فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ وعليه مجازي الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً روي عن مجاهد عن ابن عباس

قال نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب رضي الله عنه كانت عنده اربعة دراهم
لا يملك غيرها فتصدق بدرهم نهارا وبدرهم ليلا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وعن
الضحاك عن ابن عباس قال لما نزلت للفقراء الذين احصروا في سبيل الله بعث عبد الرحمن
بن عوف بدنانير كثيرة الى اصحاب الصفة وبعث علي بن ابي طالب في جوف الليل بوسق
من تمر فانزل الله تعالى فيهما الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية
الآية يعني بالنهار علانية صدقة عبد الرحمن بن عوف وبالليل سرا صدقة علي رضي الله
عنه وقال ابو امامة وابو الدرداء ومكحول والاوزاعي نزلت في الذين يرتبطون الخيل
للجهاد فانها يعتلف ليلا ونهارا سرا وعلانية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن حفص نا ابن
المبارك انا طلحة بن ابي سعيد قال سمعت سعيدا المقبري يحدث انه سمع ابا هريرة يقول
قال النبي صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده
فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيمة قوله فلهم اجرهم عند ربهم قال الاخفش
جعل الخبر بالفاء لان الذين بمعنى من وجواب من بالفاء في الجزاء ومعنى الآية
من انفق كذا فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله تعالى
الذين ياكلون الربوا اي يعاملون به وانما خص بالاكل لانه معظم المقصود من المال
لا يقومون يعني يوم القيامة من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
اي يصرعه اصل الخبط الضرب والوطي وهو ضرب على غير استواء يقال ناقة خبوط
التي تطا الناس وتضرب الارض بقوائمها من المس اي الجنون يقال مس الرجل فهو
ممسوس اذا كان مجنونا معناه ان آكل الربوا يبعث يوم القيمة كمثل المصروع
اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد
انا احمد بن محمد بن يوسف نا عبيد الله بن يحيى نا يعقوب بن سفيان نا اسمعيل بن سالم
انا عباد بن عباد عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قصة الاسرا قال فانطلق بي جبريل الى رجال كثير كل رجل منهم
بطنه مثل البيت الضخم متصدين على سابلة آل فرعون وآل فرعون يعرضون على النار
غدوا وعشيا قال فيقبلون مثل الابل المنهومة يخبطون الحجارة والشجر لا يسمعون
ولا يعقلون فاذا احس بهم اصحاب تلك البطون قاموا فيميل بهم بطونهم فيصرعون ثم
يقوم احدهم فيميل به بطنه فيصرع فلا يستطيعون ان يبرحوا حتى يغشى ثم آل فرعون
فيردونهم مقبلين ومدبرين فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والآخرة قال
وآل فرعون يقولون اللهم لا تقم الساعة ابدا قال ويوم القيامة يقال ادخلوا آل فرعون
اشد العذاب قلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان من المس قوله تعالى اشد العذاب ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل

الربوا اي ذلك الذي نزل بهم لقولهم هذا واستحلالهم اياه وذلك ان اهل الجاهلية
كان احدهم اذا حل ماله على غريمه فطالبه به فيقول الغريم لصاحب الحق زدني في الاجل
حتى ازيدك في المال فيفعلان ذلك ويقولون سواء علينا الزيادة في اول البيع
بالربح او عند المحل لاجل التاخير فكذبهم الله تعالى فقال واحل الله البيع وحرم الربوا
ان الربوا في اللغة الزيادة قال الله تعالى وما آتيتم من ربا ليربو في اموال الناس
اي ليكثر فلا يربو عند الله وطلب الزيادة بطريق التجارة غير حرام في الجملة انما المحرم
زيادة على صفة مخصوصة في مال مخصوص بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخبرنا
ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب عن ايوب بن ابي تميمة عن محمد بن سيرين
عن مسلم بن يسار ورجل آخر عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير
ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح الا سواء بسواء عينا بعين يدا بيد ولكن بيعوا الذهب
بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالملح والملح بالتمر يدا بيد
كيف شئتم نقص احدهما الملح او التمر وزاد احدهما فمن زاد او ازداد فقد اربى وروي
هذا الحديث من طرق عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار وعبد الله بن عتيك عن عبادة
فالنبي صلى الله عليه وسلم نص على ستة اشياء وذهب عامة اهل العلم الى ان حكم
الربوا يثبت في هذه الاشياء الست لاوصاف فيها فيتعدى الى كل مال توجد فيه تلك
الاوصاف ثم اختلفوا في تلك الاوصاف فذهب قوم الى ان المعنى في جميعها واحد
وهو النفع واثبتوا الربوا في جميع الاموال وذهب الاكثرون الى ان الربوا يثبت في الدراهم
والدنانير بوصف وفي الاشياء المطعومة بوصف آخر واختلفوا في ذلك الوصف فقال
قوم يثبت في الدراهم والدنانير بوصف النقدية وهو قول مالك والشافعي وقال
قوم يثبت لعلة الوزن وهو قول اصحاب الراي واثبتوا الربوا في جميع الموزونات مثل
الحديد والنحاس والقطن ونحوها واما الاشياء الاربعة فذهب قوم الى ان الربوا يثبت فيها بعلة
الكيل وهو قول اصحاب الراي فاثبتوا الربوا في جميع المكيلات مطعوما كان او غير مطعوم
كالجص والنورة ونحوهما وذهب جماعة الى ان العلة فيها الطعم مع الكيل والوزن فكل
مطعوم هو مكيل او موزون يثبت فيه الربوا ولا يثبت فيما ليس بمكيل ولا موزون وهو
قول سعيد بن المسيب وقاله الشافعي في القديم وقال في الجديد يثبت فيها الربوا بوصف
الطعم واثبت الربوا في جميع الاشياء المطعومة من الثمار والفواكه والبقول
والادوية مكيلة كانت او موزونة لما روي عن معمر بن عبد الله قال كنت اسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الطعام بالطعام مثلا بمثل فجملة مال الربوا عند الشافعي
ما كان ثمنا او مطعوما والربوا نوعان ربا الفضل وربا النسا فاذا باع مال الربوا بجنسه

مثل ان باع احد النقدين بجنسه او باع مطعوما بجنسه كالحنطة بالحنطة ونحوها
فيثبت فيه كلا نوعي الربوا حتى لا يجوز الا مثلا وبين في معيار الشرع فان كان موزونا
كالدراهم والدنانير يشترط المساواة في الوزن وان كان مكيلا كالحنطة والشعير
بيع بجنسه فيشترط المساواة في الكيل ويشترط التقابض في مجلس العقد واذا
باع مال الربوا بغير جنسه نظر ان باع بما لا يوافقه في وصف علة الربوا مثل ان باع
مطعوما باحد النقدين فلا ربوا فيه كما لو باعه بغير مال الربوا وان باعه بما يوافقه في
الوصف مثل ان باع الدراهم بالدنانير او باع الحنطة بالشعير او باع مطعوما بمطعوم
آخر من غير جنسه فلا تثبت فيه ربوا الفضل حتى يجوز متفاضلا او جزافا وتثبت فيه
ربوا النسآء حتى يشترط التقابض في المجلس وقول النبي صلى الله عليه وسلم في
الحديث لا تبيعوا الذهب بالذهب الى ان قال الا سوآء بسوآء فيه ايجاب المماثلة وتحريم
الفضل عند اتفاق الجنس وقوله عينا بعين فيه تحريم النسآء وقوله يدا بيد كيف
شئتم فيه اطلاق التفاضل عند اختلاف الجنس مع ايجاب التقابض في المجلس
هذا في الربوا المبايعة ومن اقرض شيا بشرط ان يرد عليه افضل فهو قرض جر منفعة
وكل قرض جر منفعة فهو ربوا قوله تعالى فمن جاءه موعظة من ربه تذكير وتخويف
وانما ذكر الفعل ردا الى الوعظ فانتهى عن اكل الربوا فله ما سلف اي ما مضى من
ذنبه قبل الذنب مغفور له وامره الى الله تعالى بعد النهي ان شاء عصمه حتى يثبت
على الانتهاء وان شاء خذله حتى يعود وقيل وامره الى الله فيما يامره وينهيه ويحل
له ويحرم عليه وليس اليه من امر نفسه شيء ومن عاد بعد التحريم الى اكل الربوا
مستحلا له فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن
المثنى حدثني غندر نا شعبة عن عون بن ابي جحيفة عن ابيه انه قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب وكسب البغي ولعن آكل الربوا وموكله
والواشمة والمستوشمة والمصور اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا
عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين
نا مسلم بن الحجاج نا زهير بن حرب نا هشيم انا ابو الزبير عن جابر رضي الله عنه قال
لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سوآء
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابن محمد المخلدي انا ابو حامد الشرقي
انا احمد بن يوسف السلمي نا النضر بن محمد نا عكرمة بن عمار نا يحيى هو ابن كثير قال
حدثني ابو سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الربوا
سبعون بابا اهونها عند الله عز وجل كالذي ينكح امه قوله تعالى يمحق الله الربوا اي ينقصه
ويهلكه ويذهب ببركته وقال الضحاك عن ابن عباس يمحق الله الربوا يعني لا يقبل منه صدقة

ولا جهادا ولا حجا ولا صلة ويربي الصدقات اي يثمرها ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف بها
الاجر والثواب في العقبى والله لا يحب كل كفار بتحريم الربوا اثيم فاجر باكله
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم اجرهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا
ما بقي من الربوا قال عطا وعكرمة نزلت في العباس بن عبد المطلب وعثمان
بن عفان وكانا قد اسلفا في التمر فلما حضر الجداد قال لهما صاحب التمر ان انا اخذ ما
حقكما لا يبقى لي ما يكفي عيالي فهل لكما ان تاخذا النصف وتوخرا النصف واضعف لكما ففعلا
فلما حل الاجل طلبا الزيادة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهما فانزل الله هذه
الآية فسمعا واطاعا واخذا رؤس اموالهما وقال السدي نزلت في العباس وخالد
بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربوا الى بني عمرو بن عمير وناس من
ثقيف فجاء الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربوا فانزل الله هذه الآية فقال
النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في خطبته يوم عرفة الا كل شيء من امر
الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وان اول دم اضع من دمائنا دم
ربيعة بن الحرث كان مسترضعا في بني سعد فقتله هذيل وربا الجاهلية موضوعة و
اول ربا اضع ربا عباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله وقال مقاتل نزلت في اربعة اخوة
من ثقيف مسعود وعبد يا ليل وحبيب وربيعة وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي
كانوا يداينون بني المغيرة فقالت بنو المغيرة والله ما نعطي الربوا في الاسلام وقد وضعه الله
تعالى عن المؤمنين فاختصموا الى عتاب بن اسيد وكان عامل رسول الله صلى الله عليه
وسلم على مكة فكتب عتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم بقصة الفريقين وكان ذلك
مالا عظيما فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان
كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا اي لم تذروا ما بقي من الربوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله
قرا حمزة وعاصم برواية ابي بكر فاذنوا بالمد على وزن آمنوا اي فاعلموا غيركم انكم حرب الله
ورسوله واصله من الاذن اي اوقعوا في الآذان وقرا الآخرون مقصورا بفتح الذال
اي فاعلموا انتم وايقنوا بحرب من الله ورسوله وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس يقال
لآكل الربوا يوم القيمة خذ سلاحك للحرب قال اهل المعاني حرب الله النار وحرب
رسول الله السيف وان تبتم اي تركتم استحلال الربوا ورجعتم فلكم رؤس اموالكم
لا تظلمون بطلب الزيادة ولا تظلمون بالنقصان عن راس المال فلما نزلت هذه
الآيات قال بنو عمرو والمربون بل نتوب الى الله فانه لا يدان لنا بحرب من الله
ورسوله فرضوا براس المال فشكا بنو المغيرة العسرة وقالوا اخرونا الى ان تدرك الغلات
فابوا ان يوخروا فانزل الله عز وجل فان كان ذو عسرة يعني وان كان الذي عليه الدين
معسرا رفع الكلام باسم كان ولم يات لها بخبر وذلك جائز في النكرة تقول ان كان رجل

صالح فاكرمه وقيل ان كان بمعنى وقع وحينئذ لا يحتاج الى الخبر قرا ابو جعفر عسرة بضم
السين فنظرة امر في صيغة الخبر تقديره فعليه نظرة الى ميسرة قرا نافع ميسرة
بضم السين وقرأ الاخرون بفتحها وقرا مجاهد ميسره بضم السين مضافا ومعناها
اليسار والسعة وان تصدقوا اي تتركوا رؤس اموالكم الى المعسر خير لكم ان كنتم تعلمون
قرا عاصم تصدقوا بتخفيف الصاد والآخرون بتشديدها اخبرنا الامام ابو علي الحسين
بن محمد القاضي انا ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمن نا ابو العباس اسمعيل بن عبد الله
الميكالي انا عبد الله بن احمد بن موسى بن عبدان الحافظ انا ابو طاهر احمد بن عمرو
بن السرح انا ابن وهب عن جرير بن حازم عن ايوب عن يحيى بن كثير عن عبد الله
بن ابي قتادة عن ابيه انه كان يطلب رجلا بحق فاختبى منه فقال ما حملك على ذلك
قال العسرة فاستحلفه على ذلك فحلف فدعا بصكه فاعطاه اياه وقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع له عنه انجاه الله من كرب يوم
القيمة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد السمعاني نا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن موسى انا اسرائيل
عن منصور عن ربعي عن ابن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الملائكة
لتلقت بروح رجل كان قبلكم فقالوا له هل عملت خيرا قط قال لا قالوا تذكر قال لا
الا اني رجل كنت اداين الناس فكنت آمر فتياني ان ينظروا الموسر ويتجاوزوا عن
المعسر قال الله تبارك وتعالى تجاوزوا عنه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا احمد بن عبد الله نا زائدة عن عبد
الملك بن عمير عن ربعي عن ابي اليسر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله فصل
في الدين وحسن قضائه وتشديد امره اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد نا شعبة انا سلمة بن كهيل قال سمعت
ابا سلمة بمنى يحدث عن ابي هريرة ان رجلا تقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاغلظ له فهم اصحابه فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا واشتروا له بعيرا فاعطوه
اياه قالوا لا نجد الا افضل من سنه قال اشتروه فاعطوه اياه فان خيركم احسنكم
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو
مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال مطل الغني ظلم واذا اتبع احدكم على ملي فليتبع اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع نا الشافعي
نا ابرهيم بن سعد بن ابرهيم عن ابيه عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه

اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن عبد الله بن ابي قتادة
الانصاري عن ابيه انه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله
ارايت ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر يكفر الله عني خطاياي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فلما ادبر ناداه رسول الله صلى الله عليه وسلم او امر به
فنودي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الا الدين كذلك قال جبريل قوله تعالى
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله قرا اهل البصرة بفتح التاء اي تصيرون الى الله وقرا
الآخرون بضم التاء وفتح الجيم اي تردون الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم
لا يظلمون قال ابن عباس هذه آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
جبريل عليه السلام ضعها على راس مائتين وثمانين آية من سورة البقرة وعاش بعدها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبارك عليه احدا وعشرين يوما وقال ابن جريج تسع ليال وقال
سعيد بن جبير سبع ليال ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول
حين زاغت الشمس سنة احدى عشرة من الهجرة وقال الشعبي عن ابن عباس آخر آية
نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الربوا قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا
تداينتم بدين الى اجل مسمى قال ابن عباس لما حرم الله الربوا اباح السلم
وقال اشهد ان السلف المضمون الى اجل مسمى قد احله الله في كتابه واذن فيه ثم قال
يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه قوله اذا تداينتم اي تعاملتم
بالدين يقال داينته اذا عاملته بالدين وانما قال بدين بعد قوله تداينتم لان المداينة قد تكون
مجازاة وقد تكون معاطاة فقيده بالدين ليعرف المراد من اللفظ وقيل ذكره تاكيدا كقوله
تعالى ولا طائر يطير بجناحيه الى اجل مسمى الاجل مدة معلومة الاول والآخر والاجل
يلزم في الثمن في البيع وفي السلم حتى لا يكون لصاحب الحق الطلب قبل محله وفي القرض
لا يلزم الاجل عند اكثر اهل العلم فاكتبوه اي اكتبوا الذي تداينتم به بيعا كان او سلما
او قرضا واختلفوا في هذه الكتابة فقال بعضهم هي واجبة والاكثرون على انه امر استحباب
فان ترك فلا باس كقوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وقال بعضهم كانت
كتابة الدين والاشهاد والرهن فرضا ثم نسخ الكل بقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي
اؤتمن امانته وهو قول الشعبي ثم بين كيفية الكتابة فقال جل ذكره وليكتب بينكم
كاتب بالعدل اي ليكتب كتاب الدين بينكم بين الطالب والمطلوب كاتب بالعدل اي بالحق
من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديم اجل ولا تاخير ولا ياب اي لا يمتنع كاتب ان يكتب
واختلفوا في وجوب الكتابة على الكاتب وتحمل الشهادة على الشاهد فذهب قوم الى انه
يجب عليهما اذا طولبا وهو قول مجاهد وقال الحسن يجب اذا لم يكن كاتب غيره وقال قوم هو
على الندب والاستحباب وقال الضحاك كانت عزيمة واجبة على الكاتب والشاهد فنسخها

قوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد كما علمه الله اي كما شرعه الله وامره فليكتب وليملل
الذي عليه الحق يعني المطلوب يقر على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه والاملال والاملا
لغتان فصيحتان معناهما واحد جاء بهما القرآن فالاملال ههنا والاملا قوله تعالى
فهي تملى عليه بكرة واصيلا وليتق الله ربه يعني الممل ولا يبخس منه شيئا اي لا ينقص
منه اي من الحق شيئا وان كان الذي عليه الحق سفيها اي جاهلا بالاملا قاله مجاهد
وقال الضحاك والسدي طفلا صغيرا وقال الشافعي السفيه هو المبذر المفسد لماله
او في دينه قوله او ضعيفا اي شيخا كبيرا وقيل هو ضعيف العقل لعته او جنون او لا
يستطيع ان يمل هو لخرسه او عي او عجمة او حبس او غيبة لا يمكنه حضور الكاتب
او جهل بماله وعليه فليملل وليه اي قيمه بالعدل اي بالصدق والحق وقال
ابن عباس ومقاتل اراد بالولي صاحب الحق يعني ان عجز من عليه الحق من الاملال
فليملل ولي الحق وصاحب الدين بالعدل لانه اعلم بحقه واستشهدوا اي واشهدوا
شهيدين اي شاهدين من رجالكم يعني الاحرار المسلمين دون العبيد والصبيان و
الكفار وهو قول اكثر اهل العلم واجاز شريح وابن سيرين شهادة العبد فان لم يكونا
رجلين اي ان لم يكن الشاهدان رجلين فرجل وامرأتان اي فليشهد رجل وامرأتان و
اجمع الفقهاء على ان شهادة النساء جائزة مع الرجال في الاموال حتى يثبت برجل
وامرأتين واختلفوا في غير الاموال فذهب جماعة الى انه يجوز شهادتهن مع رجال في
غير العقوبات وهو قول سفين الثوري واصحاب الراي وذهب جماعة الى ان غير المال
لا يثبت الا برجلين عدلين وذهب الشافعي الى ان ما يطلع عليه النساء غالبا كالولادة
والرضاع والثيابة والبكارة ونحوها يثبت بشهادة رجل وامرأتين وشهادة اربع نسوة
واتفقوا على ان شهادة النساء غير جائزة في العقوبات قوله تعالى ممن ترضون من
الشهداء يعني من كان مرضيا في ديانته وامانته وشرائط قبول الشهادة سبعة
الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والعدالة والمروة وانتفاء التهمة فشهادة الكافر
مردودة لان المعروفين بالكذب على الناس لا يجوز شهادتهم والذي يكذب على الله
اولى ان يكون مردود الشهادة وجوز اصحاب الراي شهادة اهل الذمة بعضهم على بعض
ولا يقبل شهادة العبيد واجازها شريح وابن سيرين وهو قول انس بن مالك ولا قول
لمجنون حتى يكون له شهادة ولا يجوز شهادة الصبيان سئل ابن عباس عن ذلك فقال
لا يجوز لان الله تعالى يقول ممن ترضون من الشهداء والعدالة شرط وهو ان
يكون الشاهد مجتنبا عن الكبائر غير مصر على الصغائر والمروة شرط وهي ما يتصل
بآداب النفس مما يعلم ان تاركه قليل الحيا وهي حسن الهيئة والسيرة والعشرة
والصناعة وان كان الرجل يظهر من نفسه في شيء منها ما يستحيي امثاله من اظهاره في
الاغلب يعلم به قلة مروته وترد شهادته وانتفاء التهمة شرط حتى لا يقبل شهادة العدو

وان كان مقبول الشهادة على غيره لانه متهم في حق عدوه ولا يقبل شهادة الرجل لولده
ووالده وان كان مقبول الشهادة عليهما ولا يقبل شهادة من يجر الى نفسه بشهادته نفعا
كالوارث يشهد على رجل بقتل مورثه او يدفع عن نفسه بشهادته ضررا كالمشهود عليه
يشهد بجرح من شهد عليه لتمكن التهمة في شهادته اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي
انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان انا
علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القاسم بن سلام الطحان نا مروان الفزاري عن شيخ
من اهل الجزيرة يقال له يزيد بن زياد عن الزهري عن عروة عن عائشة ترفعه لا تجوز شهادة
خائن ولا خائنة ولا ذي غمر على اخيه ولا ظنين في ولاء ولا قرابة ولا القانع مع اهل
البيت قوله ان تضل احديهما قرا حمزة ان تضل بكسر الالف فتذكر برفع الراء ومعناه الجزاء
والابتداء وموضع تضل جزم بالجزاء الا انه لا يتبين بالتضعيف فتذكر رفع لان ما بعد
فاء الجزاء مبتدأ وقراءة العامة بفتح الالف ونصب الراء على الاتصال بالكلام الاول
وتضل محله نصب بان فتذكر منسوق عليه ومعنى الآية فرجل وامرأتان كي تذكر احديهما
الاخرى ومعنى تضل ان تنسى يريد اذا نسيت احديهما شهادتها تذكرها الاخرى فتقول
الست حضرنا مجلس كذا وسمعنا كذا وقرا ابن كثير واهل البصرة فتذكر مخففا وقرا الباقون
مشددا وذكر واذكر بمعنى واحد وهما متعديان الذكر الذي هو ضد النسيان وحكي عن
سفين بن عيينة انه قال هو من الذكر اي تجعل احديهما الاخرى ذكرا اي تصير شهادتهما
كشهادة ذكر فالاول اصح لانه معطوف على النسيان قوله تعالى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا
قيل اراد به اذا ما دعوا لتحمل الشهادة سماهم شهداء على معنى انهم يكونون شهداء وهو امر
ايجاب عند بعضهم وقال قوم تجب الاجابة اذا لم يكن غيرهم فان وجد غيرهم فهو مخير
وهو قول الحسن وقال قوم هو امر ندب وهو مخير في جميع الاحوال وقال بعضهم هذا
في اقامة الشهادة وادائها فمعنى الآية ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة التي
تحملوها وهو قول مجاهد وعطا وعكرمة وسعيد بن جبير قال الشعبي الشاهد بالخيار
ما لم يشهد وقال الحسن الآية في الامرين جميعا في التحمل والاقامة اذا كان فارغا ولا تسأموا
اي ولا تملوا ان تكتبوه والهاء راجع الى الحق صغيرا كان الحق او كبيرا قليلا كان او كثيرا
الى اجله الى محل الحق ذلكم الكتاب اقسط اعدل عند الله لانه امره واتباع امره
اعدل من تركه واقوم للشهادة لان الكتابة تذكر الشهود وادنى واحرى واقرب الى
الا ترتابوا تشكوا في الشهادة الا ان تكون تجارة حاضرة قرأها عاصم بالنصب على خبر
كان واضمر الاسم تجارة الا ان تكون التجارة تجارة او المبايعة تجارة وقرا الباقون بالرفع
وله وجهان احدهما يجعل الكون بمعنى الوقوع معناه الا ان تقع تجارة والثاني ان يجعل الاسم
في التجارة والخبر في الفعل وهو قوله تديرونها بينكم تقديره الا ان تكون التجارة تجارة
حاضرة دائرة بينكم ومعنى الآية الا ان تكون تجارة حاضرة يدا بيد تديرونها بينكم ليس فيها

الطحان ٤

اجل فليس عليكم جناح الا تكتبوها يعني التجارة واشهدوا اذا تبايعتم قال الضحاك
هو عزم من الله تعالى والاشهاد واجب في صغير الحق وكبيره ونقده ونسائه وقال
ابو سعيد الخدري الامر فيه الى الامانة لقوله تعالى فان امن بعضكم بعضا الاية وقال
الآخرون هو امر ندب قوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد هذا نهي الغائب واصله
يضارر فادغمت احدى الرائين في الاخرى ونصبت لحق التضعيف لاجتماع الساكنين
واختلفوا فيه فمنهم من قال اصله يضارر بكسر الراء الاولى وجعل الفعل للكاتب والشهيد
معناه لا يضار الكاتب فيابى ان يكتب ولا الشهيد فيابى ان يشهد ولا يضار الكاتب
فيزيد او ينقص او يحرف ما املي عليه ولا الشهيد فيشهد بما لم يستشهد عليه وهذا
قول طاوس والحسن وقتادة وقال قوم اصله يضارر بفتح الراء على الفعل المجهول
وجعلوا الكاتب والشهيد مفعولين ومعناه ان يدعو الرجل الكاتب او الشاهد وهما
على شغل مهم فيقولان نحن على شغل مهم فاطلب غيرنا فيقول الداعي ان الله امركما
ان تجيبا ويلح عليهما فيشغلهما عن حاجتهما فنهي عن ذلك وامر بطلب غيرهما وان تفعلوا ما
نهيتم عنه من الاضرار فانه فسوق بكم اي معصية وخروج عن الامر واتقوا الله ويعلمكم الله
والله بكل شيء عليم قوله تعالى وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن مقبوضة قرا ابن كثير وابو عمرو
فرهن بضم الراء والهاء وقرا الباقون رهان وهو جمع رهن مثل نعل ونعال وحبل وحبال
والرهن جمع والرهان جمع الجمع قاله الفراء والكسائي وقال ابو عبيدة وغيره هو جمع
الرهان ايضا مثل سقف وسقف قال ابو عمرو وانما قرانا فرهن ليكون فرقا بينها وبين رهان
الخيل وقرا عكرمة فرهن بضم الراء وسكون الهاء والتخفيف والتثقيل في الرهن لغتان
مثل كتب وكتب ورسل ورسل ومعنى الاية وان كنتم في سفر ولم تجدوا الات الكتابة فارتهنوا
ممن تداينونه رهونا لتكون وثيقة لكم باموالكم واتفقوا على ان الرهن لا يتم الا بالقبض
وقوله فرهن مقبوضة اي ارتهنوا واقبضوا حتى لو رهن ولم يسلم فلا يجبر الراهن على
التسليم فاذا سلم لزم من جهة الراهن حتى لا يجوز له ان يسترجعه ما دام شيء من الحق
باقيا ويجوز في الحضر الرهن مع وجود الكاتب وقال مجاهد لا يجوز الا في السفر عند عدم
الكاتب لظاهر الاية وعند الآخرين خرج الكلام في الاية على الاعم الاغلب لا على سبيل
الشرط والدليل عليه ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم رهن درعه عند ابي الشحم
اليهودي ولم يكن ذلك في السفر ولا عند عدم كاتب فان امن بعضكم بعضا وفي حرف ابي
فان ائتمن يعني فان كان الذي عليه الحق امينا عند صاحب الحق فلم يرتهن منه شيئا لحسن
ظنه فليؤد الذي اؤتمن امانته فليقضه على الامانة وليتق الله ربه في اداء
الحق ثم رجع الى خطاب الشهود فقال ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم الى اقامتها نهي
عن كتمان الشهادة واوعد عليه فقال ومن يكتمها فانه آثم قلبه اي فاجر قلبه قيل
ما اوعد الله على شيء كايعاده على كتمان الشهادة قال فانه آثم قلبه واراد به مسخ القلب

ونعوذ بالله منه والله بما تعملون عليم من بيان الشهادة وكتمانها قوله تعالى لله ما في السموات
وما في الارض يعني ملكا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر
لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير اختلف العلماء في هذه الاية فقال قوم
هي خاصة ثم اختلفوا في وجه خصوصها فقال بعضهم هي متصلة بالاية الاولى نزلت في كتمان
الشهادة معناه وان تبدوا ما في انفسكم ايها الشهود من كتمان الشهادة او تخفوا الكتمان
يحاسبكم به الله وهو قول الشعبي وعكرمة وقال بعضهم نزلت فيمن يتولى الكافرين من
المؤمنين يعني وان تعلنوا ما في انفسكم من ولاية الكفار او تسروه يحاسبكم به الله وهو قول
مقاتل كما ذكر في سورة آل عمران لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
الى ان قال قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله وذهب الاكثرون الى ان الاية
عامة ثم اختلفوا فيها فقال قوم هي منسوخة بالاية التي بعدها والدليل عليه ما اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد
بن سفين نا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن منهال الضرير وامية بن بسطام العيشي واللفظ
له قالا نا يزيد بن زريع نا روح وهو ابن القسم عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال
لما انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في
انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية فاشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب وقالوا اي رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلوة والصيام والجهاد والصدقة وقد انزلت عليك هذه
الاية ولا نطيقها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل
الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير
فلما اقتراها القوم وذلت بها السنتهم انزل الله في اثرها آمن الرسول بما انزل اليه من ربه
والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله و
قالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله فانزل الله
لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا
او اخطانا قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا
فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس بمعناه
وقال في كل ذلك قد فعلت بدل قوله نعم وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وابن عمر واليه
ذهب محمد بن سيرين ومحمد بن كعب وقتادة والكلبي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن
محمد القاضي نا ابو محمد عبد الله بن يوسف الاصبهاني حدثنا ابو بكر بن احمد بن اسحق الفقيه
انا يعقوب بن يوسف القزويني انا القسم بن الحكم العرني نا مسعر بن كدام عن قتادة عن
زرارة بن اوفى عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى لي

يتجاوز عن امتي ما وسوست به انفسها ما لم يتكلموا او يعملوا به وقال بعضهم الآية غير
منسوخة لان النسخ لا يرد على الاخبار انما يرد على الامر والنهي وقوله تعالى يحاسبكم
به الله خبر لا يرد عليه النسخ ثم اختلفوا في تاويلها فقال قوم قد اثبت الله تعالى للقلب
كسبا فقال بما كسبت قلوبكم فليس لله عبد اسر عملا او اعلنه من حركة في جوارحه او همة
في قلبه الا يخبره الله به ويحاسبه عليه ثم يغفر ما يشاء ويعذب ما يشاء وهذا معنى قول
الحسن يدل عليه قوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا وقال
الآخرون معنى الآية ان الله عز وجل يحاسب خلقه بجميع ما ابدوا من اعمالهم او اخفوه
ويعاقبهم عليه ان معاقبته على ما اخفوه مما لم يعملوه بما يحدث لهم في الدنيا من النوائب
والمصائب والامور التي يحزنون عليها وهذا قول عائشة قالت سالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا عائشة هذه معاقبة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة حتى
الشوكة والبضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيروع لها ثم يجدها في جيبه حتى ان المؤمن
يخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح
حدثني الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سعيد بن سنان عن انس بن مالك رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في
الدنيا واذا اراد بعبده الشر امسك عليه بذنبه حتى يوافيه يوم القيامة وقال بعضهم
وان تبدوا ما في انفسكم يعني ما في قلوبكم مما عزمتم عليه او تخفوه ولا تبدوه وانتم
عازمون عليه يحاسبكم به الله فاما ما حدثت به انفسكم مما لم تعزموا عليه فان ذلك مما
لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يؤاخذ به دليله قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم
ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال عبد الله بن المبارك قلت لسفيان ايؤاخذ الله العبد
بالهمة قال اذا كان عزما اخذ بها وقيل معنى المحاسبة الاخبار والتعريف ومعنى الآية
وان تبدوا ما في انفسكم فتعملوا به او تخفوه مما اضمرتم ونويتم يحاسبكم به الله و
يخبركم به ويعرفكم اياه ثم يغفر للمؤمنين اظهار الفضلة ويعذب الكافرين اظهار
العدل وهذا معنى قول الضحاك ويروى ذلك عن ابن عباس يدل عليه انه قال
يحاسبكم به الله ولم يقل يؤاخذكم والمحاسبة غير المؤاخذة والدليل عليه ما اخبرنا ابو طاهر
محمد بن علي الزراد انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي نا ابو سعيد الهيثم بن كليب نا عيسى بن احمد
العسقلاني انا يزيد بن هرون انا همام بن يحيى عن قتادة عن صفوان بن محرز قال كنت
آخذا بيد عبد الله بن عمر فاتاه رجل فقال كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
في النجوى فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يدني المؤمن يوم
القيمة حتى يضع عليه كنفه يستره من الناس فيقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا
فيقول نعم اي رب حتى اذا قرره بذنوبه وراى في نفسه انه قد هلك قال فاني سترتها

عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكافر والمنافق
فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين قوله تعالى
فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء رفع الراء والباء ابو جعفر وابن عامر وعاصم و
يعقوب وجزمهما الآخرون فالرفع على الابتداء والجزم على النسق روى طاوس عن
ابن عباس فيغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب من يشاء على الذنب الصغير لا
يسئل عما يفعل وهم يسئلون والله على كل شيء قدير آمن الرسول اي صدق بما انزل
اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله يعني كل واحد منهم ولذلك وحد الفعل وملائكته
وكتبه قرا حمزة والكسائي وكتابه على الواحد يعني القرآن وقيل معناه الجمع وان ذكر
بلفظ التوحيد كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب
وقرا الآخرون وكتبه بالجمع كقوله تعالى وملائكته ورسله لا نفرق بين احد من رسله
نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى فيه اضمار وتقديره وقالوا لا نفرق
وقرا يعقوب لا يفرق بالياء فيكون خبرا عن الرسول ومعناه لا يفرق الكل وانما قال بين
احد ولم يقل بين آحاد لان الاحد يكون للواحد والجمع قال الله تعالى فما منكم من احد
عنه حاجزين وقالوا سمعنا قولك واطعنا امرك روي عن حكيم بن جابر ان جبريل عليه السلام
قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية ان الله قد اثنى عليك وعلى امتك
فسل تعطه فسال بتلقين الله فقال غفرانك وهو نصب على المصدر اي اغفر غفرانك او
نسلك غفرانك ربنا واليك المصير قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ظاهر الآية
قضاء الحاجة وفيها اضمار السؤال كانه قال وقالوا لا تكلفنا الا وسعها فاجاب لا يكلف الله
نفسا الا وسعها اي طاقتها والوسع اسم لما يسع الانسان ولا يضيق عليه واختلفوا في
تاويله فذهب ابن عباس وعطاء واكثر المفسرين الى انه اراد به حديث النفس الذي ذكر في
قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه كما ذكرنا وروي عن ابن عباس انه قال هم المؤمنون
خاصة وسع الله عليهم امر دينهم ولم يكلفهم فيه الا وسعها ما يستطيعون كما قال الله تعالى يريد الله
بكم اليسر وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج وسئل سفيان بن عيينة عن قوله عز
وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال الا يسرها ولم يكلفها طاقتها وهذا قول حسن لان
الوسع ما دون الطاقة وقوله لها ما كسبت اي النفس ما عملت من الخير لها اجره وثوابه
وعليها ما اكتسبت من الشر وعليها وزره ربنا لا تؤاخذنا لا تعاقبنا ان نسينا جعله
بعضهم من النسيان الذي هو السهو قال الكلبي كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا
مما امروا به او اخطاوا عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شيء من مطعم او مشرب على حسب
ذلك الذنب فامر الله المؤمنين ان يسالوه ترك مؤاخذتهم بذلك وقيل هو من النسيان الذي
هو الترك كقوله تعالى فنسيهم قوله او اخطانا قيل معناه القصد والعمد يقال خطئ فلان
اذا تعمد قال الله تعالى ان قتلهم كان خطأ كبيرا قال عطاء ان نسينا او اخطانا يعني

ان جهلنا او تعمدنا وجعله الاكثرون من الخطا الذي هو الجهل والسهو لان ما كان عمدا
من الذنب غير معفو عنه بل هو في مشية الله تعالى والخطا معفو عنه لقول النبي
صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه قوله ربنا ولا
تحمل علينا اصرا اي عهدا ثقيلا وميثاقا لا نستطيع القيام به فتعذبنا بنقضه وتركه
كما حملته على الذين من قبلنا يعني اليهود فلم يقوموا به فعذبتهم هذا قول مجاهد
وعطاء وقتادة والسدي والكلبي وجماعة يدل عليه قوله تعالى واخذتم على ذلكم اصري
اي عهدي وقيل معناه لا تشدد ولا تغلظ الامر علينا كما شددت على من قبلنا من اليهود
وذلك ان الله فرض عليهم خمسين صلوة وامرهم باداء ربع اموالهم في الزكوة ومن اصاب
ثوبه نجاسة قطعها ومن اصاب ذنبا اصبح وذنبه مكتوب على بابه ونحوها من الاثقال
والاغلال التي كانت عليهم وقيل الاصر ذنب لا توبة له معناه اعصمنا من مثله والاصل
فيه العقد والاحكام قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اي لا تكلفنا من الاعمال ما لا
نطيق وقيل هو حديث النفس والوسوسة حكي عن مكحول انه قال هو الغلمة قيل الغلمة شدة
الشهوة وعن ابرهيم قال هو الحب وعن محمد بن عبد الوهاب قال العشق وقال ابن جريج هو مسخ
القردة والخنازير وقيل شماتة الاعداء وقيل هو الفرقة والقطيعة نعوذ بالله منها قوله تعالى
واعف عنا اي تجاوز وامح عنا ذنوبنا واغفر لنا استر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا وارحمنا
فاننا لا ننال العمل بطاعتك ولا نترك معصيتك الا برحمتك انت مولانا ناصرنا وحافظنا و
ولينا فانصرنا على القوم الكافرين روي سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله عز وجل غفرانك
ربنا قال الله غفرت لكم وفي قوله لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال لا اواخذكم ربنا ولا تحمل
علينا اصرا قال لا احمل عليكم ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا احملكم واعف عنا الى آخره
قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين وكان معاذ اذا ختم
سورة البقرة قال آمين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى
الجلودي نا ابرهيم بن محمد نا مسلم بن الحجاج انا ابو بكر بن ابي شيبة نا ابو اسامه حدثني مالك
بن مغول عن الزبير بن عدي عن طلحة بن مصرف عن مرة عن عبد الله قال لما اسري
برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهي به الى السدرة المنتهى وهو في السماء السادسة اليها
ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال
اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال واعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلثا الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته شيئا
المقحمات اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني
انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ انا يونس واحمد بن سنان قالا نا سفين بن عيينة عن منصور
عن ابرهيم بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيتان
من آخر سورة البقرة من قراهما في ليلة كفتاه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور

السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا العلاء بن عبد الجبار نا حماد بن سلمة نا الاشعث
بن عبد الرحمن الجرمي عن ابي قلابة عن ابي الاشعث الصنعاني عن النعمان بن بشير رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض
بالفي عام فانزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا يقرآن في دار ثلث ليال فيقربها الشيطان

سورة آل عمران مدنية وهي مايتان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
الم الله قال الكلبي والربيع بن انس وغيرهما نزلت هذه الآيات في وفد نجران وكانوا ستين
راكبا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم وفي
الاربعة عشر ثلثة نفر يؤول اليهم امرهم العاقب امير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون
الا عن رايه واسمه عبد المسيح والسيد امامهم وصاحب رحلهم واسمه الايهم وابو حارثة
بن علقمة اسقفهم وحبرهم ودخلوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العصر
وعليهم ثياب الحبرات جبب واردية في جمال رجال بلحرث بن كعب يقول من رآهم
ما راينا قط مثلهم وقد حانت صلوتهم فقاموا للصلوة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق فكلم السيد والعاقب
فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلما قالا اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام
دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا ان لم يكن لله ولد فمن ابوه و
خاصموه جميعا في عيسى فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون انه لا يكون ولد
الا وهو يشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى ياتي عليه
الفنا قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال
فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض
ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور
عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا ياكل ولا يشرب قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته
امه كما تحمل المراة ثم وضعته كما تضع المراة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان
يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله تعالى
صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها فقال عز من قائل الم الله مفتوح الميم
موصول عند العامة وانما فتح الميم لالتقاء الساكنين حركت الى اخف الحركات وقرا
ابو يوسف يعقوب بن خليفة الاعشى عن ابي بكر الم الله مقطوعا سكن الميم على نية الوقف
ثم قطع الهمزة للابتداء واجراه على لغة من يقطع الف الوصل لا اله الا هو الحي القيوم
قوله الله ابتداء وما بعده خبره الحي القيوم نعت له نزل عليك الكتاب اي القرآن
بالحق بالصدق مصدقا لما بين يديه لما قبله من الكتب في التوحيد والنبوة
والاخبار وبعض الشرايع وانزل التورية والانجيل من قبل وانما قال انزل التورية

والانجيل لان التورية والانجيل انزلا جملة واحدة وقال في القرآن نزل لانه نزل مفصلا
والتنزيل للتكثير والتورية قال البصريون اصلها وورية على وزن فوعلة مثل دوحلة
وحوقلة فحولت الواو الاولى تاء وجعلت الياء المفتوحة الفا فصارت تورية ثم كتبت
بالياء على اصل الكلمة وقال الكوفيون اصلها تفعلة مثل توصية وتوفية فقلبت
الياء الفا على لغة طي فانهم يقولون للجارية جاراة وللناصية ناصاة واصلها من
قولهم وري الزند اذا اخرجت ناره واوريته انا قال الله تعالى افرايتم النار التي تورون
فسمي تورية لانها نور وضياء قال الله تعالى وضياء وذكرى للمتقين وقيل هو من
التورية وهي كتمان السر والتعريض بغيره وكان اكثر التورية معاريض من غير
تصريح والانجيل افعيل من النجل وهو الخروج ومنه سمي الولد نجلا لخروجه يسمي الانجيل
به لان الله تعالى اخرج به دارسا من الحق عافيا ويقال هو من النجل وهو سعة العين
سمي به لانه انزل سعة لهم ونورا وقيل التورية بالعبرانية تور تور معناه الشريعة
والانجيل بالسريانية انقليون ومعناه الاكليل قوله هدى للناس هاديا لمن تبعه ولم
يثنه لانه مصدر وانزل الفرقان المفرق بين الحق والباطل وقال السدي في الآية
تقديم وتاخير تقديرها وانزل التورية والانجيل والفرقان هدى للناس قوله تعالى
ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ۝ ان الله لا يخفى
عليه شيء في الارض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء
ذكرا وانثى ابيض او اسود حسنا او قبيحا تاما او ناقصا لا اله الا هو العزيز الحكيم
وهذا في الرد على وفد نجران من النصارى حيث قالوا عيسى ولد الله فكانه يقول كيف
يكون ولدا وقد صوره الله في الرحم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد
عبد الرحيم بن احمد بن محمد الانصاري انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي
نا علي بن الجعد انا ابو خيثمة زهير بن معوية عن الاعمش عن زيد بن وهب قال سمعت
عبد الله بن مسعود يقول حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق
ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون
مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه الملك او قال يبعث اليه الملك باربع كلمات فيكتب
رزقه وعمله واجله وشقي او سعيد قال وان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون
بينها وبينه غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم
ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينها وبينه غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل
اهل الجنة فيدخلها اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد
الفارسي انا ابو احمد محمد بن عيسى الجلودي انا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن سفين نا
مسلم بن الحجاج نا محمد بن عبد الله بن نمير نا سفين بن عيينه عن عمرو بن دينار
عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك

على النطفة بعد ما يستقر في الرحم باربعين او خمسة واربعين ليلة فيقول يا رب اشقي
او سعيد فيكتبان فيقول اي رب اذكر او انثى فيكتبان فيكتب عمله واثره واجله ورزقه
ثم يطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص قوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه
آيات محكمات مبينات مفصلات سميت محكمات من الاحكام كانه احكمها فمنع الخلق من
التصرف فيها لظهورها ووضوح معناها هن ام الكتاب اي اصله الذي يعمل عليه في
الاحكام وانما قال هن ام الكتاب ولم يقل امهات الكتاب لان الآيات كلها في تكاملها و
اجتماعها كالآية الواحدة وكلام الله واحد وقيل معناه كل آية منهن ام الكتاب كما قال
وجعلنا ابن مريم وامه آية اي كل واحد منهما آية واخر جمع اخرى ولم يصرفه لانه معدول
عن الآخر مثل عمر وزفر متشابهات فان قيل كيف فرق هاهنا بين المحكم والمتشابه
وقد جعل كل القرآن محكما في موضع آخر فقال الر كتاب احكمت آياته وجعل كله متشابها
فقال الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها قيل حيث جعل الكل محكما اراد ان الكل حق
ليس فيه عبث ولا هزل وحيث جعل الكل متشابها اراد ان بعضه يشبه بعضا في الحق والصدق
وفي الحسن وجعل هاهنا بعضه محكما وبعضه متشابها واختلف العلماء فيهما فقال ابن
عباس المحكمات هي الآيات الثلث في سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم و
نظيرها في بني اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الآيات وعنه انه قال المتشابهات
حروف التهجي في اوائل السور وقال مجاهد وعكرمة المحكم ما فيه الحلال والحرام وما
سوى ذلك متشابه يشبه بعضها بعضا في الحق ويصدق بعضها بعضا كقوله تعالى وما يضل
به الا الفاسقين ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون وقال قتادة والضحاك والسدي
المحكم الناسخ الذي يعمل به والمتشابه المنسوخ الذي يؤمن به ولا يعمل به وروى علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس قال محكمات القرآن ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن
به ويعمل به وقيل المحكمات والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وامثاله واقسامه وما يؤمن به
ولا يعمل به وقيل المحكمات ما اوقف الله الخلق على معناها والمتشابه ما استاثر الله تعالى
بعلمه ولا سبيل لاحد الى علمه نحو الخبر عن اشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى
عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة وفناء الدنيا قال محمد بن جعفر بن الزبير
المحكم ما لا يحتمل من التاويل غير وجه واحد والمتشابه ما احتمل اوجها وقيل المحكم ما
يعرف معناها ويكون حججها واضحة ودلايلها لائحة لا يشتبه والمتشابه هو الذي يدرك علمه
بالنظر ولا يعرف العوام تفصيل الحق من الباطل وقال بعضهم المحكم ما يستقل بنفسه في المعنى
والمتشابه ما لا يستقل بنفسه الا برده الى غيره قال ابن عباس في رواية باذان المتشابه حروف
التهجي في اوائل السور وذلك ان رهطا من اليهود منهم حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف
ونظراؤهما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له حيي بلغنا انه انزل عليك الم فننشدك الله
انزل عليك قال نعم قال فان كان ذلك حقا فاني اعلم مدة ملك امتك هي احدى وسبعون سنة

فهل اتى له غيرها قال نعم المص قال هذه اكثر هي احدى وستون ومائة سنة فهل غيرها قال
نعم الر قال هذه اكثر هي مائتان واحدى وثلاثون سنة فهل غيرها قال نعم المر قال هذه
اكثر هي مائتان واحدى وسبعون سنة ولقد خلطت علينا فلا ندري ابكثيره ناخذ ام
بقليله نحن ممن لا يؤمن بهذا فانزل الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات
محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق
وقيل شك فيتبعون ما تشابه منه اختلفوا في المعني بهذه الآية قال الربيع هم وفد
نجران خاصموا النبي صلى الله عليه وسلم في عيسى وقالوا الست تزعم انه كلمة الله وروح منه
قال بلى قالوا حسبنا فانزل الله هذه الآية وقال الكلبي هم اليهود طلبوا علم اجل هذه
الامة واستخراجها بحساب الجمل وقال ابن جريج هم المنافقون وقال الحسن هم الخوارج و
كان قتادة اذا قرا هذه الآية فاما الذين في قلوبهم زيغ قال ان لم يكونوا الحرورية و
السبائية فلا ادري من هم وقيل هم جميع المبتدعة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن مسلمة نا يزيد
بن ابرهيم التستري عن ابن ابي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات
محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات الى قوله اولوا الالباب قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله
فاحذروهم قوله ابتغاء الفتنة طلب الشرك قال الربيع والسدي قال مجاهد ابتغاء الشبهات
واللبس ليضلوا بها جهالهم وابتغاء تاويله تفسيره وعلمه دليله قوله تعالى سانبئك
بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا وقيل ابتغاء عاقبته وطلب اجل هذه الامة من حساب
الجمل دليله قوله تعالى ذلك خير واحسن تاويلا اي عاقبة قوله تعالى وما يعلم تاويله
الا الله والراسخون في العلم اختلف العلماء في نظم هذه الآية فقال قوم الواو في قوله
والراسخون واو العطف يعني ان تاويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم
مع علمهم يقولون آمنا به وهذا قول مجاهد والربيع وعلى هذا يكون قوله يقولون حالا
معناه والراسخون في العلم قائلين آمنا به هذا كقوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل
القرى فلله وللرسول ولذي القربى ثم قال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم
الى ان قال والذين تبوؤا الدار والايمان ثم قال والذين جاؤا من بعدهم وهذا عطف
على ما سبق ثم قال يقولون ربنا اغفر لنا اي قائلين على الحال وروى عن ابن عباس
انه كان يقول اغفر لنا يعني هم مع استحقاقهم الفيء يقولون ربنا اغفر لنا اي قائلين على
الحال وروي عن ابن عباس انه كان يقول في هذه الآية انا من الراسخين في العلم وعن
مجاهد انا ممن يعلم تاويله وذهب الاكثرون الى ان الواو في قوله والراسخون واو الاستئناف
وتم الكلام عند قوله وما يعلم تاويله الا الله وهو قول ابي بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير

ورواية طاوس عن ابن عباس وبه قال الحسن واكثر التابعين واختاره الكسائي والفراء
والاخفش وقالوا لا يعلم تاويل المتشابه الا الله ويجوز ان يكون في القرآن تاويل استاثر الله
بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه كما استاثر بعلم الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها
وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام ونحوها والخلق متعبدون في المتشابه بالايمان
به وفي المحكم بالايمان به والعمل ومما يصدق ذلك قراءة عبد الله ان تاويله الا عند الله
والراسخون في العلم يقولون آمنا وفي حرف ابي ويقول الراسخون في العلم آمنا به
وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الآية انتهى علم الراسخين في العلم بتاويل القرآن
الى ان قالوا آمنا به كل من عند ربنا وهذا القول اقيس في العربية واشبه بظاهر الآية
قوله والراسخون في العلم اي الداخلون في العلم هم الذين اتقنوا علمهم بحيث لا يدخلهم في
معرفتهم شك واصله من رسوخ الشيء في الشيء وهو ثبوته يقال رسخ الايمان في قلب فلان يرسخ رسخا
ورسوخا وقيل الراسخون في العلم مؤمنوا اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه
دليله قوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم يعني المدرسين علم التورية وسئل مالك بن
انس عن الراسخين في العلم قال العالم العامل بما علم المتبع له وقيل الراسخ في العلم من وجد
في علمه اربعة اشياء التقوى بينه وبين الله والتواضع بينه وبين الخلق والزهد بينه وبين
الدنيا والمجاهدة بينه وبين نفسه وقال ابن عباس ومجاهد والسدي بقولهم آمنا به سماهم الله
تعالى راسخين في العلم فرسوخهم في العلم قولهم آمنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا المحكم
والمتشابه والناسخ والمنسوخ وما علمنا وما لم نعلم وما يذكر يتعظ بما في القرآن الا اولوا
الالباب ذوو العقول قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا اي ويقول الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا
اي لا تملها عن الحق كما ازغت قلوب الذين في قلوبهم زيغ بعد اذ هديتنا وفقتنا لدينك
والايمان بالمحكم والمتشابه من كتابك وهب لنا من لدنك اعطنا من عندك رحمة توفيقا
وتثبيتا للذي نحن عليه من الايمان والهدى وقال الضحاك تجاوزا ومغفرة انك انت
الوهاب اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي نا ابو القسم حمزة بن يوسف انا ابو احمد
بن عدي الحافظ نا ابو بكر عبد الرحمن بن القاسم القرشي يعرف بابن الرواس الكبير بدمشق
نا ابو مسهر عبد الاعلى بن مسهر الغساني نا صدقة نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني بسر
بن عبيد الله قال سمعت ابا ادريس الخولاني يقول حدثني النواس بن سمعان الكلابي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا
شاء ان يقيمه اقامه وان شاء ازاغه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم يا مقلب
القلوب ثبت قلوبنا على دينك والميزان بيد الرحمن يرفع قوما ويضع آخرين الى يوم القيامة
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد
الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يزيد بن هرون نا سعيد بن اياس الجريري عن غنيم بن قيس
عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القلب كريشة

بارض فلاة يقلبها الرياح ظهرا لبطن قوله تعالى ربنا انك جامع الناس ليوم اي لقضاء يوم
وقيل اللام بمعنى في اي في يوم لا ريب فيه اي لا شك فيه وهو يوم القيمة ان الله لا يخلف
الميعاد وهو مفعال من الوعد قوله تعالى ان الذين كفروا لن تغني لن تنفع ولن تدفع عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله قال الكلبي من عذاب الله وقال ابو عبيدة من بمعنى عند اي
عند الله شيئا واولئك هم وقود النار كداب آل فرعون قال ابن عباس وعكرمة و
مجاهد كفعل آل فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب وقال عطا والكسائي وابو عبيدة
كسنة آل فرعون وقال الاخفش كامر آل فرعون وشانهم وقال النضر بن شميل كعادة آل
فرعون يريد عادة هولاء الكفار في تكذيب الرسول وجحود الحق كعادة آل فرعون و
الذين من قبلهم كفار الامم الماضية مثل عاد وثمود وغيرهم كذبوا باياتنا فاخذهم الله
فعاقبهم الله بذنوبهم وقيل نظم الآية ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم
عند حلول النقمة والعقوبة مثل آل فرعون وكفار الامم الخالية اخذناهم فلن تغني
عنهم اموالهم ولا اولادهم والله شديد العقاب قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون
وتحشرون الى جهنم قرا حمزة والكسائي بالياء فيهما اي انهم يغلبون ويحشرون وقرا
الآخرون بالتاء فيهما على الخطاب اي قل لهم انكم ستغلبون وتحشرون قال مقاتل اراد
مشركي مكة معناه قل لكفار مكة ستغلبون يوم بدر وتحشرون الى جهنم في الآخرة فلما نزلت
هذه الآية قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ان الله غالبكم وحاشركم الى جهنم وقال
بعضهم المراد بهذه الآية اليهود قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان يهود اهل
المدينة قالوا لما هزم رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين يوم بدر هذا والله النبي الذي
بشرنا به موسى لا ترد له راية وارادوا اتباعه ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا الى
وقعة له اخرى فلما كان يوم احد ونكب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا وغلب
عليهم الشقاء فلم يسلموا وقد كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فنقضوا
ذلك العهد وانطلق كعب بن الاشرف في ستين راكبا الى مكة يستنفرهم فاجمعوا
امرهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية وقال محمد بن اسحق
عن رجاله ورواه سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس ايضا لما اصاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قريشا ببدر ورجع الى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال
يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم
ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك
لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت فيهم فرصة انا والله لو قاتلناك لعرفت انا
نحن الناس فانزل الله قل للذين كفروا ستغلبون تهزمون وتحشرون في الآخرة الى جهنم
وبئس المهاد الفراش اي بئس ما مهد لهم يعني النار قوله تعالى قد كان لكم آية ولم يقل
قد كانت والآية مؤنثة لانه ردها الى البيان قد كان لكم بيان فذهب الى المعنى وقال الفراء

انما ذكر لانه حالت الصفة بين الفعل والاسم المؤنث فذكر الفعل وكل ما جاء من هذا
النحو فهذا وجهه فمعنى الآية قد كان لكم آية اي عبرة ودلالة على صدق ما اقول انكم
ستغلبون في فئتين فرقتين واصلها في الحرب لان بعضهم يفي الى بعض التقتا يوم بدر
فئة تقاتل في سبيل الله طاعة الله وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وكانوا ثلثماية
وثلثة عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومايتان وستة وثلثون رجلا
من الانصار وصاحب راية المهاجرين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وصاحب راية
الانصار سعد بن عبادة وكان فيهم سبعون بعيرا وفرسان فرس للمقداد بن عمرو وفرس
لمرثد بن ابي مرثد واكثرهم رجالة وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية سيوف
واخرى كافرة اي فرقة كافرة وهم مشركوا مكة وكانوا تسعماية وخمسين رجلا من المقاتلة
راسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وفيهم ماية فرس فكانت حرب بدر اول مشهد شهده
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرونهم مثليهم قرا اهل المدينة ويعقوب بالتاء ترون
يا معشر اليهود اهل مكة مثلي عدد المسلمين وذلك ان جماعة من اليهود كانوا حضروا
قتال بدر لينظروا على من تكون الدائرة فراوا المشركين مثلي عدد المسلمين وراوا
النصرة مع ذلك للمسلمين وكان ذلك معجزة وآية وقرا الآخرون بالياء واختلفوا في
وجهه فجعل بعضهم الرؤية للمسلمين ثم له تاويلان احدهما يرى المسلمون المشركين مثليهم
كما هم فان قيل كيف قال مثليهم وهم كانوا ثلثة امثالهم قيل هذا مثل قول الرجل وعندي
درهم انا احتاج الى مثلي هذا الدرهم يعني الى مثليه سواه فيكون ثلثة دراهم والتاويل
الثاني وهو الاصح كان المسلمون يرون المشركين مثلي عدد انفسهم قللهم الله في اعينهم
حتى راوهم ستماية وستة وعشرين ثم قللهم في اعينهم في حالة اخرى حتى راوهم مثل
عدد انفسهم قال ابن مسعود نظرنا الى المشركين فرايناهم يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم
فما رايناهم يزيدون علينا رجلا واحدا ثم قللهم الله ايضا في اعينهم حتى راوهم عددا يسيرا
اقل من انفسهم قال ابن مسعود حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم ماية قال
بعضهم الرؤية راجعة الى المشركين يعني يرى المشركون المسلمين مثليهم قللهم الله قبل
القتال في اعين المشركين ليجترئ المشركون عليهم ولا ينصرفوا فلما اخذوا في القتال كثرهم الله
في اعين المشركين ليجبنوا وقللهم في اعين المؤمنين ليجترئوا فذلك قوله تعالى واذ يريكموهم
اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم قوله تعالى راي العين اي في راي العين
نصب بنزع حرف الصفة والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك الذي ذكرت لعبرة
لاولي الابصار لذوي العقول وقيل لمن ابصر الجمعين قوله تعالى زين للناس حب الشهوات
جمع الشهوة وهي ما تدعوا النفس اليه من النساء بدا بهن لانهن حبائل الشيطان
والبنين والقناطير جمع القنطار واختلفوا فيه قال الربيع بن انس القنطار المال
الكثير بعضه على بعض وقال معاذ بن جبل القنطار الف ومايتا اوقية وقال ابن عباس

والضحاك الف ومايتا مثقال وعنهما رواية اخرى اثنى عشر الف درهم او الف دينار دية احدكم
وعن الحسن قال القنطار دية احدكم وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مائة الف ومائة
من ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم ولقد جاء الاسلام يوم جاء وبمكة مائة رجل
قد قنطروا قال سعيد بن المسيب وقتادة ثمانون الفا وقال مجاهد سبعون الفا وعن السدي
قال اربعة آلاف مثقال وقال الحكم القنطار ما بين السماء والارض من مال وقال
ابو نضرة ملء مسك ثور ذهبا وفضة وسمي قنطارا من الاحكام يقال قنطرت الشيء اذا احكمته
ومنه سميت القنطرة قوله المقنطرة قال الضحاك المحصنة المحكمة وقال قتادة هي الكثيرة
المنضدة بعضها فوق بعض وقال يمان المدفونة وقال السدي المضروبة المنقوشة حتى
صارت دراهم ودنانير وقال الفراء المضعفة فالقناطير ثلثة والمقنطرة تسعة من الذهب
والفضة وقيل سمي الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى والفضة فضة لانها تنفض اي
تتفرق والخيل المسومة الخيل جمع لا واحد لها من لفظها واحدها فرس كالقوم والنساء
ونحوهما والمسومة قال مجاهد هي المطهمة الحسان وقال عكرمة تسويمها حسنها وقال
سعيد بن جبير هي الراعية يقال اسام الخيل وسومها قال الحسن وابو عبيدة هي المعلمة
من السيماء والسيما العلامة ثم منهم من قال سيماها الشية واللون وهي قول قتادة
وقيل الكي والانعام جمع النعم وهي الابل والبقر والغنم جمع لا واحد له من لفظه والحرث
يعني الزرع ذلك الذي ذكرت متاع الحيوة الدنيا يشير الى انها متاع يفنى والله عنده
حسن المآب اي المرجع فيه تزهيد في الدنيا وترغيب في الآخرة قوله تعالى قل اؤنبئكم
اخبركم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله قرا العامة بكسر الراء وروى ابو بكر عن عاصم
بضم الراء وهما لغتان كالعدوان والعدوان اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن سليمن حدثني
ابن وهب حدثني مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل
الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما
لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل
من ذلك فيقولون يا رب واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط
عليكم بعده ابدا قوله تعالى والله بصير بالعباد الذين يقولون ان شئت جعلت محل
الذين خفضا ردا على قوله للذين اتقوا وان شئت جعلته رفعا على الابتداء ويحتمل
ان يكون نصبا تقديره اعني الذين يقولون ربنا اننا آمنا صدقنا فاغفر لنا ذنوبنا
استرها علينا وتجاوز عنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين ان شئت نصبتها على
المدح وان شئت خفضتها على النعت يعني الصابرين في اداء الامر وعن ارتكاب النهي

وعلى البأساء والضراء وحين البأس والصادقين في ايمانهم قال قتادة هم قوم صدقت
نياتهم واستقامت قلوبهم والسنتهم فصدقوا في السر والعلانية والقانتين المطيعين
المصلين والمنفقين اموالهم في طاعة الله والمستغفرين بالاسحار قال مجاهد وقتادة والكلبي
يعني المصلين بالاسحار وعن زيد بن اسلم انه قال هم الذين يصلون الصبح في الجماعة وقيل
بالسحر لقربه من الصبح وقال الحسن مدوا الصلوة الى السحر واستغفروا وقال
نافع كان ابن عمر يحيي الليل ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول لا فيعاود الصلوة فاذا قلت
نعم قعد يستغفر الله ويدعو حتى يصبح اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد
الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج نا قتيبة نا يعقوب بن عبد الرحمن
عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل فيقول انا الملك انا الملك من
الذي يدعوني فاستجيب له من الذي يسئلني فاعطيه من الذي يستغفرني فاغفر له وحكي
عن الحسن ان لقمن قال لابنه يا بني لا تكونن اعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار وانت
نائم على فراشك شهد الله انه لا اله الا هو قيل نزلت هذه الآية في نصارى نجران وقال
الكلبي قدم حبران من احبار الشام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما ابصرا المدينة قال
احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان
فلما دخلا عليه عرفاه بالصفة فقالا له انت محمد قال نعم قالا وانت احمد قال انا محمد واحمد
قالا وانا نسئلك عن شيء فان اخبرتنا به آمنا بك وصدقناك فقال نعم قالا اخبرنا عن اعظم
الشهادة في كتاب الله عز وجل فانزل الله هذه الآية فاسلم الرجلان قوله شهد الله اي
بين الله لان الشهادة تبيين وقال مجاهد حكم الله وقيل علم الله انه لا اله الا هو وقال
ابن عباس خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل
الارواح باربعة آلاف سنة فشهد بنفسه لنفسه قبل ان خلق الخلق حين كان ولم يكن
سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر فقال شهد الله انه لا اله الا هو قوله والملائكة اي وشهدت
الملائكة قيل معنى شهادة الله الاخبار والاعلام ومعنى شهادة الملائكة والمؤمنين
الاقرار قوله واولوا العلم يعني الانبياء عليهم السلام وقال ابن كيسان يعني المهاجرين
والانصار وقال مقاتل علماء مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقال السدي
والكلبي يعني جميع علماء المؤمنين قائما بالقسط اي بالعدل ونظم الآية شهد الله قائما
بالقسط نصب على الحال وقيل على القطع ومعنى قوله قائما بالقسط اي قائما بتدبير
الخلق كما يقال فلان قائم بامر فلان اي مدبر له ومتعهد لاسبابه وقائم بحق فلان اي
مجاز له فالله تعالى مدبر مجاز بالاعمال لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله
الاسلام يعني الدين المرضي الصحيح كما قال ورضيت لكم الاسلام دينا وقال
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وفتح الكسائي الالف من ان الدين ردا على

ان الاولى تقديره شهد الله انه لا اله الا هو وشهد ان الدين عند الله الاسلام او شهد الله
ان الدين عند الله الاسلام بانه لا اله الا هو وكسر الباقون الالف على الابتداء والاسلام
هو الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة يقال اسلم اي دخل في السلم واستسلم
قال قتادة في قوله ان الدين عند الله الاسلام قال شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما
جاء من عند الله وهو دين الله الذي شرع لنفسه وبعث به رسله ودل عليه اولياءه
لا يقبل غيره ولا يجزي الا به اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عمرو
الفراتي نا ابو موسى عمران بن موسى انا الحسن بن سفين نا عمار بن عمر بن المختار
حدثني ابي عن غالب القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش و
كنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة اردت ان انحدر الى البصرة قام من الليل يتهجد
فمر بهذه الآية شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله
الا هو العزيز الحكيم ثم قال الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه
الشهادة وهي لي عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا قلت لقد سمع
فيها شيئا فصليت معه الصبح وودعته ثم قلت آية سمعتك ترددها فما بلغك فيها قال
لي او ما بلغك ما فيها قلت انا عندك منذ سنين لم تحدثني فقال والله لا احدثك بها سنة
فكتبت على بابه ذلك اليوم واقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قد مضت السنة
فقال حدثني ابو وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم
القيمة فيقول الله ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي
الجنة قوله تعالى وما اختلف الذين اوتوا الكتاب قال الكلبي نزلت في اليهود والنصارى حين تركوا
الاسلام اي وما اختلف الذين اوتوا الكتاب في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا من
بعد ما جاءهم العلم يعني بيان نعته في كتبهم وقال الربيع ان موسى عليه السلام لما حضره
الموت دعا سبعين رجلا من احبار بني اسرائيل فاستودعهم التورية واستخلف يوشع بن نون
فلما مضى القرن الاول والثاني والثالث وقعت الفرقة بينهم وهم الذين اوتوا الكتاب
من ابناء اولئك السبعين حتى اهراقوا بينهم الدماء ووقع الشر والاختلاف وذلك
من بعد ما جاءهم العلم يعني بيان ما في التورية بغيا بينهم اي طلبا للملك والرياسة
فسلط الله عليهم الجبابرة وقال محمد بن جعفر بن الزبير نزلت في نصارى نجران معناها
وما اختلف الذين اوتوا الكتاب يعني الانجيل في امر عيسى وفرقوا القول فيه الا من
بعد ما جاءهم العلم بان الله واحد وان عيسى عبده ورسوله بغيا بينهم اي للمعاداة
والمخالفة ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب قوله تعالى فان حاجوك اي خاصموك يا محمد
في الدين وذلك ان اليهود والنصارى قالوا لسنا على ما سميتنا به يا محمد انما اليهودية
والنصرانية نسب والدين هو الاسلام ونحن عليه فقال الله تعالى فقل اسلمت وجهي لله اي انقدت
لله وحده بقلبي ولساني وجميع جوارحي وانما خص الوجه لانه اكرم جوارح الانسان

وفيه بهاؤه فاذا خضع وجهه للشيء خضع له جميع جوارحه وقال الفراء معناه اي اخلصت العمل
لله ومن اتبعن اي ومن اتبعني اسلم كما اسلمت واثبت نافع وابو عمرو الياء في اتبعني
على الاصل وحذفه الآخرون على الخط لانها في المصحف بغير ياء وقوله وقل للذين اوتوا
اوتوا الكتاب والاميين يعني العرب ءاسلمتم لفظه استفهام ومعناه امر اي اسلموا
كما قال فهل انتم منتهون اي انتهوا فان اسلموا فقد اهتدوا فقرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الآية فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود اتشهدون ان عيسى كلمته
وعبده ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا فقال الله عز وجل وان تولوا
فانما عليك البلاغ تبلغ الرسالة وليس اليك الهداية والله بصير بالعباد عالم بمن يؤمن
وبمن لا يؤمن قوله تعالى ان الذين يكفرون بآيات الله يجحدون بآيات الله يعني القرآن
وهم اليهود والنصارى ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون
بالقسط من الناس قرا حمزة ويقاتلون الذين بالالف قال ابن جريج كان الوحي ياتي على
انبياء بني اسرائيل ولم يكن ياتيهم كتاب فيذكرون قومهم فيقتلون فيقوم رجال ممن
اتبعهم وصدقهم فيذكرون قومهم فيقتلون ايضا فهم الذين يامرون بالقسط من الناس
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد بن فنجويه
الدينوري نا ابو نصر منصور بن جعفر النهاوندي نا احمد بن يحيى بن الجارود نا محمد
بن عمرو بن حنان نا محمد بن حمير نا ابو الحسن مولى اسد عن مكحول عن قبيصة بن ذويب
الخزاعي عن ابي عبيدة بن الجراح قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اشد
عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر بالمعروف ونهى عن المنكر ثم قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من
الناس الى ان انتهى الى قوله وما لهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا عبيدة
قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا
من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر
النهار في ذلك فهم الذين ذكرهم الله في كتابه وانزل الآية فيهم فبشرهم اخبرهم بعذاب اليم
وجيع وانما دخل الفاء على خبر ان لان تقديره والذين يكفرون ويقتلون فبشرهم لانه
لا يقال ان زيدا فقائم اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من
ناصرين بطلان العمل في الدنيا ان لا يقبل وفي الآخرة ان لا يجازى عليه قوله تعالى الم تر
الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني اليهود يدعون الى كتاب الله اختلفوا في هذا
الكتاب قال قتادة هم اليهود دعوا الى حكم القرآن فاعرضوا عنه وروى الضحاك عن ابن
عباس في هذه الآية ان الله تعالى جعل القرآن حكما فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحكم القرآن على اليهود والنصارى انهم على غير الهدى فاعرضوا عنه وقال
آخرون هم التورية روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم

يبت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله عز وجل فقال له نعيم بن عمرو
والحرث بن زيد على اي دين انت يا محمد فقال على ملة ابرهيم قالا ان ابرهيم كان يهوديا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلموا الى التورية فهي بيننا وبينكم فابيا عليه
فانزل الله هذه الآية وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان رجلا وامرأة
من اهل خيبر زنيا وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فيهم فرفعوا امرهما الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوا ان يكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال له
النعمان بن اوفى وبحري بن عمرو جرت عليهما يا محمد ليس عليهما الرجم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيني وبينكم التورية قالوا قد انصفتنا قال فمن اعلمكم بالتورية قالوا
رجل اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبريل قد وصفه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال
نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء من
التورية فيه الرجم فقال له اقرا فلما اتى على آية الرجم وضع كفه عليها وقرا ما بعدها
فقال ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها فقام ورفع كفه عنها ثم قرا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت
المرأة حبلى تربص حتى تضع ما في بطنها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين
فرجما فغضب اليهود لذلك فانصرفوا فانزل الله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب حظا من الكتاب التورية يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم
وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم
والغرور هو الاطماع فيما لا يحصل منه شيء ما كانوا يفترون والافتراء اختلاق الكذب
فكيف اذا جمعناهم اي فكيف حالهم او كيف يصنعون اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه وهو
يوم القيامة ووفيت كل نفس ما كسبت اي جزاء ما عملت من خير او شر
وهم لا يظلمون اي لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم قوله عز وجل قل اللهم
مالك الملك قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه ان يجعل ملك
فارس والروم في امته فانزل الله هذه الآية وقال ابن عباس وانس بن مالك لما فتح
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ووعد امته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود
هيهات هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم وهم اعز وامنع من ذلك الم يكف محمدا
مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم فانزل الله هذه الآية وقوله اللهم معناه
يا الله فلما حذف حرف النداء زيد الميم في آخره وقال قوم الميم فيه معنى ومعناه يا الله امنا
بخير اي اقصدنا حذف منه حرف النداء كقولهم هلم الينا كان اصله هل ام الينا ثم
كثرت في الكلام فحذفت الهمزة استخفافا وربما خففوا ايضا فقالوا لاهم قوله مالك الملك
يعني يا مالك الملك اي مالك العباد وما ملكوا وقيل ملك السموات والارض وقال الله

تعالى في بعض الكتب انا الله ملك الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم
عليهم رحمة وان عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي
اعطفهم ومالك الملك قلوب الملوك عليكم قوله تؤتي الملك من تشاء قال مجاهد وسعيد
بن جبير يعني ملك النبوة وقال الكلبي تؤتي الملك من تشاء محمدا واصحابه وتنزع الملك
ممن تشاء ابي جهل وصناديد قريش وقيل تؤتي الملك من تشاء العرب وتنزع الملك ممن
تشاء فارس والروم وقال السدي تؤتي الملك من تشاء اي آتيته الانبياء عليهم السلام
وامر العباد بطاعتهم وتنزع الملك ممن تشاء نزعه من الجبارين وامر العباد بخلافهم
وقيل تؤتي الملك من تشاء آدم وولده وتنزع الملك ممن تشاء ابليس وجنوده قوله تعالى
وتعز من تشاء وتذل من تشاء قال عطاء تعز من تشاء المهاجرين والانصار وتذل من تشاء
فارس والروم وقيل تعز من تشاء محمدا واصحابه حتى دخلوا مكة في عشرة آلاف ظاهرين عليها
وتذل من تشاء ابا جهل واصحابه حتى حزت رؤوسهم والقوا في القليب وقيل وتعز من تشاء
بالايمان والهداية وتذل من تشاء بالكفر والضلالة وقيل تعز من تشاء بالطاعة وتذل
من تشاء بالمعصية وقيل وتعز من تشاء بالنصر وتذل من تشاء بالقهر وقيل وتعز من تشاء
بالغنى وتذل من تشاء بالفقر وقيل وتعز من تشاء بالقناعة والرضى وتذل من تشاء
بالحرص والطمع بيدك الخير اي بيدك الخير والشر واكتفى بذكر احدهما كما قال
سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد واكتفى بذكر احدهما انك على كل شيء قدير تولج الليل
في النهار اي تدخل الليل في النهار حتى يكون النهار خمسة عشر ساعة والليل تسع ساعات
وتولج النهار في الليل حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات فما نقص
من احدهما زاد في الآخر وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قرا اهل المدينة وحمزة
والكسائي وحفص عن عاصم الميت بتشديد الياء ههنا وفي الانعام ويونس والروم و
في الاعراف لبلد ميت وفي فاطر الى بلد ميت زاد نافع او من كان ميتا ولحم اخيه ميتا والارض
الميتة احييناها فشددها والآخرون يخففونها وشدد يعقوب الحي من الميت ولحم اخيه
ميتا قال ابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة معنى الآية تخرج الحيوان من النطفة
وهي ميتة وتخرج النطفة من الحيوان وقال عكرمة والكلبي تخرج الحي من الميت اي
الفرخ من البيضة وتخرج البيض من الطير وقال الحسن وعطاء تخرج المؤمن من الكافر
وتخرج الكافر من المؤمن فالمؤمن حي الفؤاد والكافر ميت الفؤاد قال الله تعالى او من كان
ميتا فاحييناه وقال الزجاج تخرج النبات الغض الطري من الحب اليابس وتخرج الحب
اليابس من النبات الحي النامي وترزق من تشاء بغير حساب من غير تضييق
ولا تقتير اخبرنا ابو القسم عبد الله بن محمد الحنيفي نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا
ابو جعفر عبد الله بن اسمعيل بن ابرهيم عن جده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل عمران

شهد الله الى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب
مشفعات ما بينهن وبين الله عز وجل حجاب قلن يا رب تهبطنا الى ارضك والى من
يعصيك قال الله عز وجل بي حلفت لا يقراهن احد من عبادي دبر كل صلاة الا جعلت الجنة
مثواه على ما كان فيه والا اسكنته حظيرة القدس والا نظرت اليه بعيني المكنونة
كل يوم سبعين مرة والا قضيت له كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة والا اعذته
من كل عدو وحاسد ونصرته عليه قوله عز وجل لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من
دون المؤمنين وقال ابن عباس كان الحجاج بن عمرو وابن ابي الحقيق وقيس بن زيد
يبطنون بنفر من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير
وسعيد بن خيثمة لاولئك النفر اجتنبوا هؤلاء اليهود لا يفتنونكم عن دينكم فابى اولئك
النفر الا مباطنتهم فانزل الله تعالى هذه الآية قال مقاتل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة و
غيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت
في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين ويأتونهم بالاخبار
يرجون ان يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية
ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم قوله ومن يفعل ذلك موالاة الكفار في نقل الاخبار اليهم
واظهارهم على عورة المسلمين فليس من الله في شيء اي ليس من دين الله في شيء ثم
استثنى فقال الا ان تتقوا منهم تقاة يعني الا ان تخافوا منهم مخافة وقرا مجاهد
ويعقوب تقية على وزن بقية لانهم كتبوها بالياء ولم يكتبوها بالالف مثل حصاة
ونواة وهي مصدر يقال تقيته تقاة وتقى وتقية وتقوى فاذا قلت اتقيت كان المصدر
الاتقاء وانما قال تتقوا من الاتقاء ثم قال تقاة ولم يقل اتقاء لان معنى اللفظين اذا
كان واحدا يجوز اخراج مصدر احدهما على لفظ الآخر كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا
ومعنى الآية ان الله تعالى نهى المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم الا
ان يكون الكفار غالبين ظاهرين او يكون المؤمن في قوم كفار يخافهم فيداريهم باللسان و
قلبه مطمئن بالايمان دفعا عن نفسه من غير ان يستحل دما حراما او مالا حراما او
يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية لا تكون الا مع خوف القتل وسلامة النية قال الله
تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ثم هذا رخصة فلو صبر حتى قتل فله اجر
عظيم وانكر قوم التقية اليوم قال معاذ بن جبل ومجاهد كانت التقية في الاول قبل استحكام
الدين وقوة المسلمين فاما اليوم فقد اعز الله الاسلام فليس ينبغي لاهل الاسلام ان يتقوا
من عدوهم وقال يحيى البكاء قلت لسعيد بن جبير في ايام الحجاج ان الحسن كان يقول
لكم تقية باللسان والقلب مطمئن بالايمان وقال سعيد ليس في الاسلام تقية انما
التقية في اهل الحرب ويحذركم الله نفسه اي ويخوفكم الله عقوبته على موالاة الكفار
وارتكاب المنهي ومخالفة المامور والى الله المصير قل ان تخفوا ما في صدوركم قلوبكم

من مودة الكفار او تبدوه من موالاتهم قولا وفعلا يعلمه الله وقال الكلبي ان تسروا ما في
قلوبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من التكذيب او تظهروه بحربه وقتاله يعلمه الله
ويحفظه عليكم حتى يجازيكم به ثم قال ويعلم رفع على الاستيناف ما في السموات
وما في الارض يعني اذا كان لا يخفى عليه شيء في السموات ولا في الارض فكيف يخفى
عليه موالاة الكفار وميلكم اليهم بالقلب والله على كل شيء قدير قوله تعالى يوم تجد كل
نفس نصب يوم بنزع حرف الصفة اي في يوم وقيل باضمار فعل اي اذكروا واتقوا يوم
تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا لم يبخس منه كما قال ووجدوا ما عملوا حاضرا وما عملت
من سوء جعله بعضهم خبرا في موضع النصب اي تجد محضرا ما عملت من الخير وجعله
بعضهم خبرا مستانفا دليل هذا التاويل قراءة ابن مسعود وما عملت من سوء ودت لو ان
بينها وبينه قوله تود لو ان بينها اي بين النفس وبينه يعني وبين السوء امدا بعيدا
قال السدي مكانا بعيدا وقال مقاتل كما بين المشرق والمغرب والامد الاجل والغاية التي
ينتهى اليها وقال الحسن يسر احدهم ان لا يلقى عمله ابدا وقيل يود انه لم يعمله ويحذركم الله
نفسه والله رؤوف بالعباد قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله نزلت
في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقال الضحاك عن ابن عباس
وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا اصنامهم
وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في آذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال والله
يا معشر قريش لقد خالفتم ملة ابيكم ابرهيم واسمعيل فقالت له قريش انما نعبدها
حبا لله ليقربونا الى الله زلفى فقال الله قل يا محمد ان كنتم تحبون الله وتعبدون الاصنام
ليقربوكم اليه فاتبعوني يحببكم الله فانا رسوله اليكم وحجته عليكم اي اتبعوا شريعتي
وسنتي يحببكم الله فحب المؤمنين لله اتباعهم امره وايثار طاعته وابتغاء مرضاته
وحب الله المؤمنين ثناؤه عليهم وثوابه لهم وعفوه عنهم فذلك قوله تعالى ويغفر لكم
ذنوبكم والله غفور رحيم وقيل لما نزلت هذه الآية قال عبد الله بن ابي لاصحابه ان
محمدا يجعل طاعته كطاعة الله ويامرنا ان نحبه كما احبت النصارى عيسى ابن مريم فنزل
قوله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا اعرضوا عن طاعتهما فان الله لا يحب الكافرين
لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سنان نا فليح نا هلال بن علي عن عطاء
بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي يدخلون
الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا محمد بن عبادة انا يزيد نا سليمان بن حيان واثنى عليه نا سعيد بن ميناء سمعت جابر بن عبد الله
يقول جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال

بعضهم ان العين نايمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا
فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي
دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة
فقالوا اولوها يفقهها قال بعضهم انه نايم وقال بعضهم ان العين نايمة والقلب يقظان
فقالوا الدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد
عصى الله ومحمد فرق بين الناس قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا الآية قال
ابن عباس قالت اليهود نحن من ابناء ابرهيم واسحق ويعقوب ونحن على دينهم فانزل الله
تعالى هذه الآية يعني ان الله اصطفى هؤلاء بالاسلام وانتم على غير دين الاسلام
واصطفى اختار افتعل من الصفوة وهي الخالص من كل شئ آدم ابا البشر وآل ابرهيم
وآل عمران قيل اراد بآل ابرهيم وآل عمران ابرهيم وعمران نفسهما كقوله تعالى و
بقية مما ترك آل موسى وآل هرون يعني موسى وهرون وقال آخرون آل ابرهيم
اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وكان محمد صلى الله عليه وسلم من آل ابرهيم
واما آل عمران فقد قال مقاتل هو عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب و
آل موسى وهرون وقال الحسن وهو عمران بن اشهم بن آمون من ولد سليمن بن داود
وآل مريم وعيسى وقيل عمران بن ماثان وانما خص هؤلاء بالذكر لان الانبيا والرسل
كلهم من نسلهم على العالمين ذرية اشتقاقها من ذرا بمعنى خلق وقيل من الذر
لانه استخرجهم من صلب آدم كالذر ويسمى الاولاد والآبا ذرية والابناء ذرية
لانه ذراهم والآبا ذرية لانه ذرا الابناء منهم قال الله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم
اي آباءهم ذرية نصب على معنى واصطفى ذرية بعضها من بعض اي بعضها من ولد
بعض وقيل بعضها من بعض في التناصر وقيل بعضها على دين بعض والله سميع عليم
قوله تعالى اذ قالت امرأة عمران وهي حنة بنت فاقوذا ام مريم وعمران هو
عمران بن ماثان وليس بعمران ابي موسى وبينهما الف وثمانمائة سنة وقيل كان بين
ابرهيم وبين موسى الف سنة وبين موسى وعيسى الفا سنة وكان بنو ماثان رؤس بني
اسرآئيل واحبارهم وملوكهم وقيل عمران بن اشهم قوله تعالى رب اني نذرت لك
ما في بطني محررا اي جعلت الذي في بطني محررا نذرا مني لك فتقبل مني انك انت
السميع العليم والنذر ما يوجبه الانسان على نفسه محررا اي عتيقا خالصا لله مفرغا
لعبادة الله ولخدمة الكنيسة لا اشغله بشئ من الدنيا وكل ما اخلص فهو محرر يقال
حررت العبد اذا اعتقته وخلصته عن الرق قال الكلبي ومحمد بن اسحق وغيرهما كان
المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها ولا يبرحها حتى يبلغ الحلم
ثم يخير ان احب اقام فيه وان احب ذهب حيث شاء وان اراد ان يخرج بعد التخيير لم يكن له
ذلك ولم يكن احد من الانبياء والعلماء الا ومن نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن يحرر الا

الغلمان ولا يصلح لذا الجارية لما يصيبها من الحيض والاذى فحررت ام مريم ما في بطنها وكانت
القصة في ذلك ان زكريا وعمران تزوجا اختين وكانت ايشاع بنت فاقوذا ام يحيى عند
زكريا وحنة بنت فاقوذا ام مريم عند عمران وكان قد امسك عن حنة الولد حتى ايست وكانوا
اهل بيت من الله بمكان فبينما هي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخا فتحركت لذلك نفسها
للولد فدعت الله ان يهب لها ولدا وقالت اللهم لك علي ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على
بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم فحررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقال
لها زوجها ويحك ما صنعت ارايت ان كان ما في بطنك انثى لا تصلح لذلك فوقعا جميعا في
هم من ذلك فهلك عمران وحنة حامل بمريم فلما وضعتها اي ولدتها اذا هي بجارية فالهاء
في قوله وضعتها راجعة الى النذيرة لا الى ما ولذلك انث فقالت حنة وكانت ترجو ان يكون
غلاما قالت رب اني وضعتها انثى اعتذارا الى الله عز وجل والله اعلم بما وضعت بجزم التاء
اخبارا عن الله عز وجل وهي قراءة العامة وقرا ابن عامر وابو بكر ويعقوب برفع التاء
جعلوها من كلام ام مريم وليس الذكر كالانثى في خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها
لعورتها وضعفها وما يعتريها من الحيض والنفاس واني سميتها مريم وهي بلغتهم
العابدة والخادمة وكانت مريم اجمل النساء في وقتها وافضلها واني اعيذها بك امنعها و
اجيرها وذريتها اولادها من الشيطان الرجيم والشيطان الطريد اللعين والرجيم
المرمي بالشهب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب قال
قال ابو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من بني آدم مولود الا يمسه الشيطان
حين ولد فيستهل الصبي صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة واني
اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان شعيب عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم كل بني آدم يطعن الشيطان
في جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب قوله تعالى
فتقبلها ربها بقبول حسن اي تقبل الله مريم من حنة مكان المحرر وتقبل بمعنى قبل
ورضي والقبول مصدر قبل يقبل قبولا مثل الولوع والوزوع ولم يات غير هذه
الثلثة وقيل معنى التقبل التكفل في التربية والقيام بشانها وانبتها نباتا حسنا معناه
وانبتها فنبتت نباتا حسنا وقيل هذا مصدر على غير المصدر وكذلك قوله فتقبلها ربها
بقبول حسن ومثله شايع كقولك تكلمت كلاما وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس
فتقبلها ربها بقبول حسن اي سلك بها طريق السعداء وانبتها نباتا حسنا يعني
سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان وكانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في العام
وكفلها زكريا قال اهل الاخبار اخذت حنة مريم حين ولدتها فلفتها في خرقة وحملتها

الى المسجد فوضعتها عند الاحبار وهم يومئذ يكون من بيت المقدس ما يلي
الحجر من الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيه الاحبار لانها كانت
بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا احقكم بها عندي خالتها فقال
له الاحبار لا تفعل ذلك فانها لو تركت لاحق الناس بها لتركت لامها التي ولدتها لكننا
نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهر جار
قال السدي هو نهر الاردن فالقوا اقلامهم في الماء على ان من ثبت قلمه في الماء
وصعد فهو اولى بها فقيل كان على كل قلم اسم واحد منهم وقيل كانوا يكتبون التورية
فالقوا اقلامهم التي كانت بايديهم في الماء فابرز قلم زكريا فارتفع فوق الماء وانحدرت
اقلامهم ورسبت في النهر قاله محمد بن اسحق وجماعة وقيل جرى قلم زكريا مصعدا الى اعلى
الماء وجرت اقلامهم بجرى الماء وقال السدي وجماعة بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء
كانه في طين وجرت اقلامهم مع جرية الماء فذهب بها الماء فسهمهم وقرعهم زكريا وكان
راس الاحبار ونبيهم فذلك قوله تعالى **وكفلها زكريا** قرا حمزة والكسائي وعاصم بتشديد
الفاء فيكون زكريا في محل النصب اي ضمها الله زكريا وضمها اليه بالقرعة وقرا الآخرون بالتخفيف
فيكون زكريا في محل الرفع اي ضمها زكريا الى نفسه وقام بامرها وهو زكريا بن ادن
بن مسلم بن صدوق من اولاد سليمن بن داود وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم
زكريا مقصورا والآخرون يمدونه فلما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها
وقال محمد بن اسحق ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا نشبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في
المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى اليها الا بالسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها غيره
وكان ياتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم قوله تعالى **كلما دخل عليها زكريا المحراب**
واراد بالمحراب الغرفة والمحراب اشرف المجالس ومقدمها وكذلك هو من المسجد ويقال
للمسجد ايضا محراب وقال المبرد لا يكون المحراب الا ان يرتقى اليه بدرج قال الربيع بن انس كان
زكريا اذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب فاذا دخل عليها غرفتها **وجد عندها رزقا** اي فاكهة
من غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف **قال يا مريم انى
لك هذا** قال ابو عبيدة معناه من اين لك هذا وانكر بعضهم عليه وقال معناه من اي
جهة لك هذا لان انى للسؤال عن الجهة واين للسؤال عن المكان **قالت هو من عند الله**
اي من قطف الجنة قال الحسن حين ولدت مريم لم تلقم ثديا قط كان ياتيها رزقها من
الجنة فيقول لها زكريا انى لك هذا قالت هو من عند الله تكلمت وهي صغيرة **ان الله يرزق
من يشاء بغير حساب** قال محمد بن اسحق ثم اصابت بني اسرائيل ازمة وهي على ذلك من حالها
حتى ضعف زكريا عن حملها فخرج على بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل تعلمون لقد كبرت
سني وضعفت عن حمل بنت عمران فايكم يكفلها بعدي قالوا والله لقد جهدنا واصابتنا من
السنة ما ترى فتدافعوها بينهم ثم لم يجد واحد من حملها بدا فتقارعوا عليها بالاقلام فخرج

السهم على رجل نجار من بني اسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن عم مريم فحملها
فعرفت مريم في وجهه شدة مؤنة ذلك عليه فقالت له يا يوسف احسن بالله الظن
فان الله سيرزقنا فجعل يوسف يرزق بمكانها منه فياتيها كل يوم من كسبه بما يصلحها فاذا
ادخله عليها في الكنيسة انماه الله فيه فيدخل عليها زكريا فيرى عندها فضلا من الرزق ليس
بقدر ما ياتيها به يوسف فيقول يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق
من يشاء بغير حساب قال اهل الاخبار فلما راى ذلك زكريا قال ان الذي قدر على ان ياتي
مريم بالفاكهة في غير حينها من غير سبب لقادر على ان يصلح زوجتي ويهب لي ولدا في غير
حينه على الكبر فطمع في الولد وذلك ان اهل بيته كانوا قد انقرضوا وكان زكريا قد شاخ
وايس من الولد قال الله عز وجل **هنالك** اي عند ذلك **دعا زكريا ربه** فدخل المحراب
وغلق الابواب وناجى ربه **قال رب** اي يا رب **هب لي** اعطني **من لدنك** من
عندك **ذرية طيبة** اي ولدا مباركا تقيا صالحا رضيا والذرية يكون واحدا وجمعا
ذكرا وانثى وهو هيهنا واحد بدليل قوله عز وجل فهب لي من لدنك وليا وانما قال
طيبة لتانيث لفظ الذرية **انك سميع الدعاء** اي سامعه وقيل مجيبه كقوله
تعالى آمنت بربكم فاسمعون اي فاجيبون **فنادته الملائكة** قرا حمزة والكسائي فناديه
بالياء والآخرون بالتاء فمن قرا بالتاء فلتانيث لفظ الملائكة والجمع مع ان الذكور اذا
تقدم فعلهم وهو جماعة كان التانيث فيها احسن كقوله تعالى قالت الاعراب آمنا وعن
ابرهيم قال كان عبد الله يذكر الملائكة في القرآن قال ابو عبيد انما نرى عبد الله اختار
ذلك خلافا على المشركين في قولهم الملائكة بنات الله وروى الشعبي ان ابن مسعود
قال اذا اختلفتم في الياء والتاء فاجعلوها ذكرا القرآن واراد بالملائكة هيهنا جبريل
وحده لقوله تعالى في سورة النحل تنزل الملائكة جبريل بالروح بالوحي ويجوز في العربية
ان تخبر عن الواحد بلفظ الجمع كقولهم سمعت هذا الخبر من الناس وانما سمع من واحد
نظيره قوله تعالى الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود ان الناس يعني سفين بن
حرب قال المفضل بن سلمة اذا كان القائل رئيسا يجوز الاخبار عنه بالجمع لاجتماع اصحابه
معه وكان جبريل عليه السلام رئيس الملائكة وقل ما يبعث الا ومعه جمع فجرى على ذلك
قوله **وهو قائم يصلي في المحراب** وذلك ان زكريا كان الحبر الكبير الذي يقرب
القربان فيفتح باب المذبح ولا يدخلون حتى يؤذن لهم في الدخول فبينا هو قائم يصلي في
المحراب يعني في المسجد عند المذبح اذ يصلي والناس ينتظرون ان ياذن لهم في الدخول
فاذا هو برجل شاب عليه ثياب بيض ففزع منه فناداه وهو جبريل يا زكريا **ان الله يبشرك**
قرا ابن عامر وحمزة ان الله بكسر الالف على اضمار القول تقديره فنادته الملائكة
فقالت ان الله وقرا الآخرون بالفتح لايقاع النداء عليه كانه قال فنادته الملائكة
بان الله يبشرك قرا حمزة يبشرك وبابه بالتخفيف كل القرآن الا قوله فبم تبشرون فانهم

اتفقوا على تشديدها وافقه الكسائي هاهنا في موضعين وفي سبحان والكهف وعسق
ووافق ابن كثير وابو عمرو في عسق الباقون بالتشديد فمن قرا بالتشديد فهو من بشر
يبشر تبشيرا وهو اعرف اللغات وافصحها دليل التشديد قوله تعالى فبشر عبادي وبشرناه
باسحق وقالوا بشرناك بالحق وغيرها من الآيات ومن خفف فهو من بشر يبشر وهي
لغة تهامة وقراءة ابن مسعود يحيى هو اسم لا يجري لمعرفته وللزائد في اوله مثل يزيد و
يعمر وجمعه يحيون مثل موسون وعيسون واختلفوا في انه لم سمي يحيى قال
ابن عباس لان الله احيا به عقر امه قال قتادة لان الله تعالى احيى قلبه بالايمان وقيل
لان الله احياه بالطاعة حتى لم يعص ولم يهم بمعصية مصدقا نصب على الحال
بكلمة من الله يعني عيسى عليه السلام سمي عيسى كلمة لان الله تعالى قال له كن من غير اب
فكان فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان وقيل سمي كلمة لانه يهتدي به كما يهتدي بكلام الله
وقيل هي بشارة الله مريم بعيسى عليه السلام بكلامه على لسان جبريل عليه السلام وقيل
لان الله تعالى اخبر الانبياء بكلامه في كتبه انه يخلق نبيا بلا اب فسماه كلمة لحصوله
بذلك الوعد وكان يحيى اول من آمن بعيسى وصدقه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة
اشهر وكانا ابني خالة ثم قتل يحيى قبل ان رفع عليه السلام وقال ابو عبيدة بكلمة من الله
اي بكتاب الله وآياته يقول العرب انشد فلان كلمة فلان اي قصيدته وقوله وسيدا هو فعيل
من ساد يسود وهو الرئيس الذي يتبع وينتهى الى قوله قال المفضل اراد سيدا في الدين
قال الضحاك السيد الحسن الخلق قال سعيد بن جبير السيد الذي يطيع ربه
عز وجل وقال سعيد بن المسيب السيد الفقيه العالم وقال قتادة سيد في العلم والعبادة
والورع وقيل الحليم الذي لا يغضبه شيء قال مجاهد الكريم على الله وقيل السيد التقي
قال الضحاك قال سفيان الذي لا يحسد وقيل الذي يفوق قومه في جميع خصال الخير
وقيل هو القانع بما قسم الله له وقيل هو السخي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سيدكم يا بني سلمة قالوا جد بن قيس على انا نبخله قال واي داء ادوى من البخل لكن
سيدكم عمرو بن الجموح قوله وحصورا ونبيا من الصالحين الحصور اصله
من الحصر وهو الحبس والحصور في قول ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير و
قتادة وعطاء والحسن الذي لا ياتي النساء ولا يقربهن وهو على هذا القول فعول
بمعنى فاعل يعني انه يحصر نفسه عن الشهوات وقال سعيد بن المسيب هو العنين لا
ميل له فيكون الحصور بمعنى المحصور يعني الممنوع من النساء قال سعيد بن المسيب
كان له مثل هدبة الثوب وقد تزوج مع ذلك ليكون اغض من بصره وفيه قول
آخر ان الحصور هو الممتنع من الوطء مع القدرة عليه واختار قوم هذا القول لوجهين
احدهما لان الكلام خرج مخرج الثناء وهذا اقرب الى استحقاق الثناء والثاني انه ابعد
من الحاق الآفة بالانبياء قوله تعالى قال رب اي يا سيدي قال لجبريل هذا قوله

الكلبي وجماعة وقيل قال الله عز وجل انى يكون من اين يكون لي غلام اي ابن
وقد بلغني الكبر هذا من المقلوب اي وقد بلغت الكبر وشخت كما يقال بلغني
الجهد اي انا في الجهد وقيل معناه وقد نالني الكبر وادركني واضعفني قال
الكلبي كان زكريا يوم بشر بالولد ابن ثنتين وتسعين سنة وقيل ابن تسع وتسعين سنة
وقال الضحاك عن ابن عباس كان ابن عشرين ومائة سنة وكانت امراته بنت ثمان وتسعين سنة
فذلك قوله تعالى وامراتي عاقر اي عقيم لا تلد يقال رجل عاقر وامراة عاقر وقد عقر
يعقر بضم القاف عقرا وعقارة قال كذلك الله يفعل ما يشاء فان قيل لم قال
زكريا بعد ما وعده الله تعالى انى يكون لي غلام اكان شاكا في وعد الله وفي قدرته قيل
ان زكريا لما سمع من الملائكة جاءه الشيطان فقال يا زكريا ان الصوت الذي كنت
تسمعه ليس من الله انما هو من الشيطان لو كان من الله لاوحاه اليك كسائر الامور فقال
ذلك دفعا للوسوسة قاله عكرمة والسدي وجواب آخر انه لم يشك في وعد الله انما شك في
كيفيته اي كيف ذلك اتجعلني وامراتي شابين ام ترزقنا ولدا على الكبر منها ام ترزقني
امراة اخرى قاله مستفهما لا شاكا هذا قول الحسن قوله تعالى قال رب اجعل لي آية
علامة اعلم بها وقت حمل امراتي فازيد في العبادة شكرا لك قال آيتك الا تكلم الناس تكف
عن الكلام ثلاثة ايام وتقبل بكليتك على عبادتي لا انه حبس لسانه عن الكلام
ولكنه نهي عن الكلام وهو صحيح سوي كما قال في سورة مريم الا تكلم الناس ثلاث ليال
سويا يدل عليه قوله وسبح بالعشي والابكار فامره بالذكر ونهاه عن كلام الناس وقال
اكثر المفسرين عقل لسانه عن الكلام مع الناس ثلاثة ايام وقال قتادة امسك لسانه عن
الكلام عقوبة له بسؤاله الآية بعد مشافهة الملائكة اياه فلم يقدر على الكلام ثلاثة ايام و
قوله الا رمزا اي اشارة والاشارة قد تكون باللسان وبالعين وباليد وكانت اشارته
بالاصبع المسبحة وقال الفراء قد يكون الرمز باللسان من غير ان يبين وهو الصوت الخفي
شبه الهمس وقال عطاء اراد به صوم ثلاثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا
واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار قيل المراد بالتسبيح الصلوة
والعشي ما بين زوال الشمس الى غروب الشمس ومنه صلوة الظهر والعصر صلوتي العشي
والابكار ما بين صلوة الفجر الى الضحى قوله تعالى اذ قالت الملائكة يعني جبريل يا مريم ان الله
اصطفيك اختارك وطهرك قيل من مسيس الرجال وقيل من الحيض والنفاس
قال السدي كانت مريم لا تحيض وقيل من الذنوب واصطفيك على نساء
العالمين قيل على عالمي زمانها وقيل على جميع نساء العالمين في انها ولدت بلا اب ولم
يكن ذلك لاحد من النساء وقيل بالتحرير في المسجد ولم يحرر انثى اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل انا احمد بن ابي رجا
نا النضر عن هشام اخبرني ابي قال سمعت عبد الله بن جعفر قال سمعت عليا يقول سمعت

النبي صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة
ورواه وكيع وابو معوية عن هشام بن عروة واشار وكيع الى السماء والارض اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم
نا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي موسى الاشعري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امراة فرعون و
فضل عايشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام اخبرنا ابو سعيد عبد الله
بن احمد الطاهري انا جدي عبد الرحمن بن عبد الصمد البزاز انا محمد بن زكريا العذافري
انا اسحق الديري نا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد
وآسية امراة فرعون قوله **يا مريم اقنتي لربك** قالت لها الملائكة شفاها اي اطيعي ربك
وقال مجاهد اطيلي القيام في الصلوة لربك والقنوت الطاعة والقنوت طول القيام
قال الاوزاعي لما قالت لها الملائكة ذلك قامت في الصلوة حتى ورمت قدماها وسالت دما
وقيحا **واسجدي واركعي** قيل انما قدم السجود على الركوع لانه كان كذلك في شريعتهم و
قيل بل كان الركوع قبل السجود في الشرايع كلها وليس الواو للترتيب بل للجمع يجوز ان
يقول الرجل رايت زيدا وعمروا وان كان قد راي عمروا قبل زيد **مع الراكعين** ولم يقل
مع الراكعات ليكون اعم واشمل فانه يدخل فيه الرجال والنساء وقيل معناه مع المصلين
في الجماعة قوله تعالى **ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك** يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم
ذلك الذي ذكرت من حديث زكريا ويحيى ومريم وعيسى من انباء من اخبار الغيب نوحيه
اليك رد الكناية الى ذلك فلذلك ذكر **وما كنت** يا محمد **لديهم اذ يلقون اقلامهم** سهامهم
في الماء للاقتراع **ايهم يكفل مريم** يحضنها ويربيها **وما كنت لديهم اذ يختصمون** في
كفالتها قوله تعالى **اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح
عيسى ابن مريم** انما قال اسمه رد الكناية الى عيسى واختلفوا في انه لم سمي مسيحا منهم من
قال هو فعيل بمعنى المفعول يعني انه مسح من الاقذار وطهر من الذنوب وقيل لانه مسح
بالبركة وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل مسحه جبريل بجناحيه حتى
لم يكن للشيطان عليه سبيل وقيل لانه مسيح القدم لا اخمص له وسمي الدجال مسيحا لانه
كان ممسوح احدى العينين وقال بعضهم هو فعيل بمعنى الفاعل مثل عليم وعالم قال
ابن عباس سمي عيسى مسيحا لانه ما مسح ذا عاهة الا برأ وقيل سمي بذلك لانه كان يسيح
في الارض ولا يقيم في مكان وعلى هذا القول يكون الميم فيه زايدة وقال ابرهيم النخعي
المسيح الصديق ويكون المسيح بمعنى الكذاب وبه سمي الدجال والحرف من الاضداد **و
جيها** اي شريفا رفيعا ذا جاه وقدر **في الدنيا والآخرة ومن المقربين** عند الله
ويكلم الناس في المهد صغيرا قبل اوان الكلام كما ذكر في سورة مريم قال اني عبد الله آتاني

الكتاب الآية حكي عن مجاهد قال قالت مريم كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثني وحدثته
فاذا شغلني عنه انسان سبح في بطني وانا اسمع قوله **وكهلا** قال مقاتل يعني اذا اجتمع قبل
ان يرفع الى السماء وقال الحسين بن الفضل وكهلا بعد نزوله من السماء وقيل اخبرها
انه يبقى حتى يكتهل وكلامه بعد الكهولة اخباره عن الاشياء المعجزة وقيل كهلا نبيا بشرها
بنبوة عيسى وكلامه في المهد معجزة وفي الكهولة دعوة وقال مجاهد وكهلا اي حليما والعرب
تمدح الكهولة لانها الحالة الوسطى في احتناك السن واستحكام العقل وجودة الراي و
التجربة **ومن الصالحين** اي هو من عباد الصالحين **قالت رب** يا سيدي تقوله لجبريل
وقيل تقوله لله عز وجل **انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر** ولم يصبني رجل قالت
ذلك تعجبا اذ لم يكن جرت العادة بان يولد ولد لا اب له **قال كذلك الله يخلق ما يشاء
اذا قضى امرا** اراد كون الشيء **فانما يقول له كن فيكون** كما يريد قوله تعالى **ويعلمه الكتاب**
قرا اهل المدينة وعاصم ويعقوب بالياء كقوله تعالى كذلك الله يخلق ما يشاء وقيل رده
على قوله ان الله يبشرك ويعلمه وقرا الآخرون بالنون على التعظيم كقوله تعالى ذلك من
انباء الغيب نوحيه اليك قوله الكتاب اي الكتابة والخط **والحكمة** العلم والفقه
والتورية والانجيل علمه الله التورية والانجيل **ورسولا** اي يجعله رسولا **الى بني اسرائيل**
قيل كان رسولا في حال الصبي وقيل انما كان رسولا بعد البلوغ وكان اول انبياء
بني اسرائيل يوسف وآخرهم عيسى عليهم السلام فلما بعث قال **اني** قال الكسائي انما
فتح اني لانه اوقع الرسالة عليه وقيل معناه باني **قد جئتكم باية** علامة **من ربكم**
تصدق قولي وانما قال باية وقد اتي بآيات لان الكل دل على شيء واحد وهو صدقه في
الرسالة فلما قال ذلك عيسى عليه السلام لبني اسرائيل قالوا وما هي قال **اني** قرا نافع
بكسر الالف على الاستيناف وقرا الباقون بالفتح على معنى باني **اخلق** اي اصور
واقدر **لكم من الطين كهيئة الطير** قرا ابو جعفر كهيئة الطاير هيهنا وفي المايدة والهيئة
الصورة المهياة من قولهم هيات الشيء اذا قدرته واصلحته **فانفخ فيه** اي في الطين
فيكون طيرا باذن الله قراءة الاكثرين بالجمع لانه خلق طيرا كثيرا وقرا اهل المدينة
ويعقوب فيكون طايرا على الواحد هيهنا وفي سورة المايدة ذهبوا الى نوع واحد من
الطير لانه لم يخلق غير الخفاش لانه اكمل الطير خلقا لان لها ثديا واسنانا وهي تحيض قال
وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط
ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الله وليعلم ان الكمال لله عز وجل **وابرئ الاكمه و
الابرص** اي اشفيهما واصححهما واختلفوا في الاكمه قال ابن عباس وقتادة هو الذي ولد
اعمى قال الحسن والسدي هو الاعمى وقال عكرمة هو الاعمش وقال مجاهد هو الذي
يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل والابرص الذي به وضح وانما خص هذين لانهما داءان عياءان
وكان الغالب في زمن عيسى عليه السلام الطب فاراهم الله المعجزة من جنس ذلك

قوله وهب ربما اجتمع على عيسى من المرضى في اليوم الواحد خمسون الفا
من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق مشى اليه عيسى وكان يداويهم بالدعاء على
شرط الايمان قوله تعالى واحيي الموتى باذن الله قال ابن عباس قد احيى اربعة انفس
عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح فاما عازر فكان صديقا صادقا له
فارسلت اخته الى عيسى ان اخاك عازر يموت وكان بينه وبينه مسيرة ثلثة ايام فاتاه
هو واصحابه فوجده قد مات منذ ثلثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت
معهم الى قبره فدعا الله فقام عازر وودكه يقطر فخرج من قبره وبقي وولد له ولد واما
ابن العجوز مر به ميتا على عيسى على سرير يحمل فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل على اعناق
الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله واما ابنة العاشر كان والدها
رجلا يأخذ العشور ماتت له بنت بالامس فدعا الله عز وجل فاحياها وبقيت وولد لها
واما سام بن نوح فان عيسى عليه السلام جاء الى قبره فدعا باسم الله الاعظم فخرج من
قبره وقد شاب نصف رأسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان فقال
قد قامت القيامة قال لا ولكن دعوتك باسم الله الاعظم ثم قال له مت قال بشرط ان يعيذني
الله من سكرات الموت فدعا الله ففعل وانبئكم اخبركم بما تأكلون مما لم اعاينه وما تدخرون
ترفعونه في بيوتكم حتى تأكلوه وقيل كان يخبر الرجل بما اكل البارحة وبما يأكل اليوم
وبما ادخره للعشاء وقال السدي كان عيسى في الكتاب ويحدث الغلمان بما يصنع آباؤهم
ويقول للغلام انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا ورفعوا لك كذا وكذا فينطلق الصبي
الى اهله ويبكي عليهم حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون من اخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا
صبيانهم عنه وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا
ليسوا ههنا قال فما في هذا البيت قالوا خنازير قال عيسى كذلك يكونون ففتحوا عنهم
فاذا هم خنازير ففشا ذلك في بني اسرائيل فهمت به بنو اسرائيل فلما خافت عليه امه
حملته على حمير لها وخرجت هاربة الى مصر وقال قتادة انما هذا في المائدة وكان
خوانا ينزل عليهم اينما كانوا كالمن والسلوى وامروا ان لا يخونوا ولا يخبأوا لغد فخانوا
فجعل عيسى يخبرهم بما اكلوا من المائدة وبما ادخروا منه فمسخهم الله خنازير ان في ذلك
الذي ذكرت لآية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا عطف على قوله رسولا لما بين
يدي من التورية ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم من اللحوم والشحوم وقال
ابو عبيدة اراد بالبعض الكل يعني كل الذي حرم عليكم وقد يذكر البعض ويراد به الكل
كقول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها يعني كل النفوس قوله
عز وجل وجئتكم بآية من ربكم يعني ما ذكرنا من الآيات وانما وحدها لانها كلها جنس
واحد في الدلالات على رسالته فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا
صراط مستقيم قوله تعالى فلما احس عيسى منهم الكفر اي وجد قاله الفراء وقال

ابو عبيدة عرف وقال مقاتل رأى منهم الكفر وارادوا قتله استنصر عليهم قال من انصاري
الى الله قال السدي كان سبب ذلك ان عيسى عليه السلام لما بعثه الله عز وجل الى بني
اسرائيل وامره بالدعوة نفته بنو اسرائيل واخرجوه فخرج هو وامه يسيحان في الارض
فنزلا في قرية على رجل فاضافهما واحسن اليهما وكان لتلك المدينة جبار متعد فجاء
ذلك الرجل يوما مهتما حزينا فدخل منزله ومريم عند امرأته فقالت لها مريم ما شأن زوجك اراه
كئيبا قالت لا تسأليني قالت اخبريني لعل الله يفرج كربته قالت ان لنا ملكا يجعل
على كل رجل منا ان يطعمه وجنوده ويسقيهم الخمر فان لم يفعل عاقبه واليوم نوبتنا
وليس لذلك عندنا سعة قالت فقولي له لا يهتم فاني آمر ابني فيدعو له فيكفي ذلك فقالت
مريم لعيسى في ذلك فقال عيسى ان فعلت ذلك وقع شر قالت فلا تبال فانه قد احسن الينا
واكرمنا فقال عيسى قولي له اذا اقترب ذلك فاملأ قدورك وخوابيك ماء ثم اعلمني ففعل
ذلك فدعا الله عيسى فتحول ماء القدر مرقا ولحما وماء الخوابي خمرا لم ير الناس مثله
قط فلما جاء الملك اكل فلما شرب الخمر قال من اين هذا الخمر قال من ارض كذا قال
الملك فان خمري من تلك الارض وليست مثل هذه قال هي من ارض اخرى فلما خلط على
الملك واشتد عليه قال فانا اخبرك عندي غلام لا يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه وانه دعا
الله فجعل الماء خمرا وكان للملك ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان احب
الخلق اليه فقال ان رجلا دعا الله حتى جعل الماء خمرا ليستجابن له حتى يحيي ابني
فدعا عيسى فكلمه في ذلك فقال عيسى لا تفعل فانه ان عاش وقع شر قال الملك لا ابالي
اليس اراه فقال عيسى ان احييته تتركوني وامي نذهب حيث نشاء قال نعم فدعا الله
فعاش الغلام فلما رآه اهل مملكته قد عاش تبادروا بالسلاح وقالوا اكلنا هذا حتى
دنى موته يريد ان يستخلف علينا ابنه فيأكلنا كما اكل ابوه فاقتتلوا وذهب عيسى وامه
فمرا بالحواريين وهم يصطادون السمك فقال ما تصنعون فقالوا نصطاد السمك
قال افلا تمشون حتى نصطاد الناس قالوا ومن انت قال عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله
من انصاري الى الله فآمنوا به وانطلقوا معه قوله تعالى قال من انصاري الى الله قال
السدي وابن جريج مع الله تقول العرب الذود الى الذود ابل اي مع الذود كما قال الله
تعالى لا تأكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم وقال الحسن وابو عبيدة الى بمعنى في
اي من اعواني في الله اي في ذات الله وسبيله وقيل الى في موضعه معناه من يضم
نصرته الى نصرة الله لي فاختلفوا في الحواريين قال مجاهد والسدي كانوا صيادين يصطادون
السمك سموا حواريين لبياض ثيابهم وقيل كانوا ملاحين وقال الحسن كانوا قصارين
سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها وقال عطاء سلمت مريم عيسى الى اعمال
شتى وكان آخر ما دفعته الى الحواريين وكانوا قصارين وصباغين فدفعته الى رئيسهم
ليتعلم منه فاجتمع عنده ثياب مختلفة الالوان وعرض له سفر فقال لعيسى انك قد تعلمت

هذه الحرفة فانا خارج في سفر لا ارجع الى عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة الالوان
وقد اعلمت على كل واحد منها بخيط على اللون الذي يصنع به فيجب ان تكون فارغا منها وقت
قدومي وخرج فطبخ عيسى حبا واحدا على لون واحد وادخل جميع الثياب كلها في الحب
فقال ما فعلت قال فرغت منها قال اين هي قال في الحب فقال كلها قال نعم قال لقد
افسدت تلك الثياب فقال قم فانظر فاخرج عيسى ثوبا اصفر وثوبا اخضر وثوبا
احمر الى ان اخرجها على الالوان التي ارادها فجعل الحواري يتعجب ويعلم ان ذلك
من الله فقال للناس تعالوا فانظروا فآمن به هو واصحابه فهم الحواريون وقال الضحاك
سموا حواريين لصفاء قلوبهم وقال ابن المبارك سموا به لما عليهم من اثر العبادة ونورها
واصل الحور عند العرب شدة البياض يقال رجل احور وامراة حوراء اي شديدة بياض
العين وقال الكلبي وعكرمة الحواريون هم الاصفياء وهم كانوا اصفياء عيسى وكانوا
اثني عشر رجلا قال روح ابن ابي القسم سالت قتادة عن الحواريين قال هم الذين يصلح
لهم الخلافة وعنه انه قال الحواريون هم الوزراء وقال الحسن الحواريون الانصار و
الحواري الناصر والحواري في كلام العرب خاصة الرجل الذي يستعين به فيما هو
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا الحميدي نا سفين نا محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول
ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب
الزبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا وحواريي الزبير قال سفين
الحواري الناصر قال معمر قال قتادة ان الحواريين كلهم من قريش ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي وحمزة وجعفر وابو عبيدة الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف و
سعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهم اجمعين قال
الحواريون نحن انصار الله اعوان دين الله ورسوله آمنا بالله واشهد يا عيسى
بانا مسلمون ربنا آمنا بما انزلت من كتابك واتبعنا الرسول عيسى فاكتبنا مع
الشاهدين الذين شهدوا لانبيائك بالصدق وقال عطاء مع النبيين لان كل نبي شاهد
امته وقال ابن عباس مع محمد صلى الله عليه وسلم وامته لانهم يشهدون للرسل بالبلاغ قوله
تعالى ومكروا يعني كفار بني اسرائيل الذين احس عيسى منهم الكفر دبروا في قتل عيسى
عليه السلام وذلك ان عيسى بعد اخراج قومه اياه وامه عاد اليهم مع الحواريين وصاح
فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطؤا على الفتك به فذلك مكرهم قال الله تعالى ومكروا ومكر الله
والله خير الماكرين فالمكر من المخلوقين الخبث والخديعة والحيلة والمكر من الله
استدراج العبد واخذه بغتة من حيث لا يعلم كما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
قال الزجاج مكر الله عز وجل مجازاتهم على مكرهم فسمى الجزاء باسم الابتداء لانه في
مقابلته كقوله تعالى الله يستهزئ بهم وهو خادعهم ومكر الله تعالى خاصة بهم في هذه

الآية القاء الشبه على صاحبهم الذي اراد قتل عيسى حتى قتل قال الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس ان عيسى استقبل رهطا من اليهود فلما راوه قالوا قد جاء الساحر ابن
الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه وامه فلما سمع ذلك عيسى دعا عليهم ولعنهم
فمسخهم الله خنازير فلما راى ذلك يهودا راس اليهود واميرهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت
كلمة اليهود على قتل عيسى وثاروا اليه ليقتلوه فبعث الله جبريل فادخله في خوخة
في سقفها روزنة فرفعه الى السماء من تلك الروزنة فامر يهودا راس اليهود رجلا من اصحابه
يقال له ططيانوس ان يدخل الخوخة ويقتله فلما دخل لم ير عيسى فابطا عليهم فظنوا انه
يقاتله فيها فالقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه قال
وهب طرقوا عيسى في بعض الليل ونصبوا خشبة ليصلبوه فاظلمت الارض فارسل الله الملائكة
فحالت بينهم وبينه فجمع عيسى الحواريين تلك الليلة واوصاهم ثم قال ليكفرن بي احدكم
قبل ان يصيح الديك ويبيعني بدراهم يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاتى احد
الحواريين الى اليهود فقال لهم ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلثين درهما
فاخذها ودلهم عليه فلما دخل البيت القى الله عليه شبه عيسى فرفع عيسى واخذ الذي دلهم
عليه فقال انا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله وقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه
عيسى فلما صلب عليه جاءت مريم ام عيسى وامراة كان عيسى دعا لها فابراها الله من الجنون
تبكيان عند المصلوب فجاءهما عيسى فقال لهما علام تبكيان ان الله رفعني ولم يصبني الا خير
وان هذا شيء شبه لهم فلما كان بعد سبعة ايام قال الله عز وجل لعيسى اهبط على مريم المجد
لانية في جبلها فانه لم يبك عليك احد بكاها ولم يحزن احد حزنها ثم لتجمع لك الحواريين فبثهم
في الارض دعاة الى الله عز وجل فاهبطه الله عليها فاشتعل الجبل حين هبط نورا فجمعت له
الحواريون فبثهم في الارض دعاة الى الله عز وجل ثم رفعه الله اليه وتلك الليلة هي التي يدخن
فيها النصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى اليهم
فذلك قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقال السدي ان اليهود حبسوا عيسى في
بيت عشرة من الحواريين فدخل عليهم رجل منهم فالقى عليه شبهه وقال قتادة ذكر لنا ان
نبي الله عيسى عليه السلام قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهي فانه مقتول فقال رجل من
القوم انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى ورفعه اليه وكساه الريش والبسه
النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش وكان
انسيا ملكيا سمائيا ارضيا قال اهل التواريخ حملت مريم بعيسى ولها ثلث عشرة سنة
وولدت عيسى ببيت لحم من ارض اوري شلم لمضي خمسة وستين سنة من غلبة الاسكندر
على ارض بابل واوحى الله اليه على راس ثلثين سنة ورفعه الله من بيت المقدس
ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلث وثلثين سنة وكانت نبوته ثلث سنين وعاشت
امه مريم بعد رفعه ست سنين قوله عز وجل اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي اختلفوا

في معنى التوفي هاهنا قال الحسن والكلبي وابن جريج اني قابضك ورافعك من الدنيا
الي من غير موت يدل عليه قوله عز وجل فلما توفيتني اي قبضتني الى السماء وانا حي
لان قومه بعد موته فعلى هذا التوفي تأويلان احدهما اني رافعك
الي وافيا لم ينالوا منك شيئا من قولهم توفيت كذا واستوفيته اذا اخذته تاما والآخر
اني متسلمك من قولهم توفيت منه كذا اي تسلمته وقال الربيع بن انس المراد بالتوفي
النوم وكان عيسى قد نام فرفعه الله نائما الى السماء معناه اني منيمك ورافعك الي كما قال
وهو الذي يتوفاكم بالليل يعني ينيمكم وقال بعضهم المراد بالتوفي الموت وروي علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس ان معناه اني مميتك يدل عليه قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت
فعلى هذا له تأويلان احدهما ما قال وهب توفى الله عيسى ثلث ساعات من النهار
ثم احياه ورفعه والآخر ما قاله الضحاك وجماعة ان في الآية تقديما وتأخيرا معناه اني
رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالك من السماء اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد
العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون عن ابن
شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير
ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى قال ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك
الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقيل
للحسين بن الفضل هل تجد نزول عيسى في القرآن قال نعم وكهلا وهو لم يكتهل
في الدنيا وانما معناه وكهلا بعد نزوله من السماء قوله تعالى ومطهرك من الذين كفروا
اي مخرجك من بينهم ومنجيك منهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة
وقال قتادة والربيع والشعبي ومقاتل والكلبي هم اهل الاسلام الذين صدقوه
واتبعوا دينه في التوحيد من امة محمد صلى الله عليه وسلم فهم فوق الذين كفروا ظاهرين
قاهرين بالعزة والمنعة والحجة وقال الضحاك يعني الحواريين فوق الذين كفروا وقيل
هم الروم وقيل اراد به النصارى فهم فوق اليهود الى يوم القيمة فان اليهود قد ذهب
ملكهم وملك النصارى دائم الى قريب من قيام الساعة فعلى هذا يكون الاتباع بمعنى
الادعاء والمحبة لا اتباع الدين ثم الي مرجعكم في الآخرة فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون
من الدين وامر عيسى فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والسبي
والجزية والذلة والآخرة اي وفي الآخرة بالنار وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فيوفيهم اجورهم قرأ الحسن وحفص ذلك من الخبر عن عيسى وتوم
والحواريين نتلوه عليك نخبرك يعني نتلوه جبريل عليك من الآيات والذكر الحكيم يعني

القرآن اي الذكر ذي الحكمة وقال مقاتل الذكر الحكيم اي المحكم الممنوع من الباطل
وقيل الذكر الحكيم هو اللوح المحفوظ وهو معلق بالعرش من درة بيضاء وقيل من الآيات
اي من العلامات الدالة على نبوتك علينا اخبار لا يعلمها الا قارئ الكتاب او انت امي
لا تقرأ قوله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الآية نزلت في وفد نجران وذلك انهم
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك تشتم صاحبنا قال وما اقول قالوا تقول
انه عبد قال اجل هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى العذراء البتول فغضبوا وقالوا
هل رأيت انسانا قط من غير اب فانزل الله عز وجل هذه الآية ان مثل عيسى عند الله
كمثل آدم لانه خلق من غير اب وام خلقه من تراب ثم قال له يعني لعيسى كن فيكون
فان قيل ما معنى قوله ثم قال له كن خلقا ولا تكوين بعد الخلق قيل معناه خلقه ثم اخبركم
اني قلت له كن فكان من غير ترتيب في الخلق كما يكون في الولادة وهو مثل قول الرجل
اعطيتك اليوم درهما ثم اعطيتك امس درهما اي ثم اخبرك اني اعطيتك امس درهما
وفيما سبق من التمثيل دليل على جواز القياس لان القياس هو رد فرع الى اصل بنوع
شبه وقد رد الله تعالى في خلق عيسى الى آدم بنوع شبه قوله الحق من ربك اي هو الحق
من ربك وقيل جاءك الحق من ربك فلا تكن من الممترين اي الشاكين
الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته قوله عز وجل فمن حاجك فيه اي
جادلك في عيسى او في الحق من بعد ما جاءك من العلم بان عيسى عبد الله ورسوله
فقل تعالوا واصله تعاليوا تفاعلوا من العلو فاستثقلت الضمة فحذفت قال
الفراء معنى تعال كانه يقول ارتفع ندع جزم لجواب الامر وعلامة الجزم سقوط الواو
ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم قيل ابناءنا اراد الحسن
والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا عنى نفسه وعليا والعرب تسمي ابن عم الرجل نفسه
كما قال تعالى ولا تلمزوا انفسكم يريد اخوانكم وقيل هو على العموم لجماعة اهل
الدين ثم نبتهل قال ابن عباس اي نتضرع في الدعاء وقال الكلبي نجتهد ونبالغ في
الدعاء وقال الكسائي وابو عبيدة نلتعن والابتهال الالتعان يقال عليه بهلة الله اي
لعنة الله فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم في امر عيسى فلما قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الآية على وفد نجران ودعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع
وننظر في امرنا ثم نأتيك غدا فخلا بعضهم ببعض وقالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد
المسيح ما ترى قال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل والله ما لاعن
قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم ذلك لتهلكن فان ابيتم
الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم محتضنا الحسين آخذا بيد
الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول لهم اذا دعوت فامنوا فقال اسقف

بنجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله
فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة فقالوا يا ابا القسم
قد راينا ان لا نلاعنك وان نتركك على دينك ونثبت على ديننا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم
فابوا فقال فاني اناذكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكنا نصالحك على ان لا
تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدي اليك كل عام الفي حلة الفا في
صفر والفا في رجب فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال والذي نفسي
بيده ان العذاب قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم
عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول
على النصارى كلهم حتى هلكوا قال الله تعالى ان هذا لهو القصص الحق النبا الحق
وما من اله الا الله ومن صلة تقديره وما اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا
اعرضوا عن الايمان فان الله عليم بالمفسدين الذين يعبدون غير الله ويدعون
الناس الى عبادة غير الله قوله عز وجل قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
الآية قال المفسرون قدم وفد نجران المدينة فالتقوا مع اليهود فاختصموا في ابرهيم
عليه السلام فزعمت النصارى انه كان نصرانيا وهم على دينه واولى الناس به وقالت
اليهود بل كان يهوديا وانهم على دينه واولى الناس به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلا الفريقين بريء من ابرهيم ودينه بل كان حنيفا مسلما وانا على دينه فاتبعوا دينه
الاسلام فقالت اليهود يا محمد ما تريد الا ان نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا
وقالت النصارى يا محمد ما تريد الا ان نقول فيك ما قالت اليهود في عزير فانزل الله تعالى
قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة العرب يسمي كل قصة لها شرح كلمة سواء عدل بيننا
وبينكم مستوية اي امر مستوي يقال دعانا فلان الى السواء اي الى النصفة وسواء كل
شيء وسطه ومنه قوله تعالى فرآه في سواء الجحيم وانما قيل للنصفة سواء لان اعدل
الامور وافضلها اوسطها وسواء نعت الكلمة الا انه مصدر والمصادر لا يثنى ولا يجمع
ولا يؤنث فاذا فتحت السين مددت واذا كسرت او ضممت قصرت كقوله تعالى مكانا
سوى ثم فسر الكلمة فقال الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا محل ان رفع
على اضمار هي وقال الزجاج رفع بالابتداء وقيل نصب محله بنزع حرف الصفة معناه
بان لا نعبد الا الله وقيل محله خفض بدلا من الكلمة اي تعالوا الى كلمة ان لا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله كما فعل اليهود
والنصارى قال الله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال
عكرمة هو سجود بعضهم لبعض لا نسجد لغير الله وقيل معناه لا نطيع احدا في معصية الله
فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون نقولوا انتم لهم اشهدوا بانا مسلمون مخلصون بالتوحيد

اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا ابو اليمان الحكم بن نافع انا شعيب عن الزهري انا عبيد الله بن عبد الله
بن عتبة بن مسعود ان عبد الله بن عباس اخبره ان ابا سفين بن حرب اخبره ان هرقل
ارسل اليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ماد فيها ابا سفين وكفار قريش فاتوه وهم بايليا فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء
الروم ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية الى عظيم بصرى
فدفعه الى هرقل فقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى
هرقل عظيم الروم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام
اسلم تسلم اسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ
بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون قوله تعالى
يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده تزعمون انه كان
على دينكم وانما دينكم اليهودية والنصرانية وقد حدثت اليهودية بعد نزول التورية
والنصرانية بعد نزول الانجيل وانما انزلت التورية والانجيل بعد ابرهيم بزمان طويل
وكان بين ابرهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الفا سنة افلا تعقلون بطلان
قولكم ها انتم بتليين الهمزة حيث كان مدني ابو عمرو والباقون بالهمز واختلفوا
في اصله فقال بعضهم اصله انتم وها تنبيه وقال الاخفش اصله ءانتم فقلبت الهمزة
الاولى هاء كقولهم هرقت واراقت هؤلاء اصله اولاء دخلت ها التنبيه وهي في
موضع النداء يعني يا هؤلاء انتم حاججتم جادلتم فيما لكم به علم يعني في امر موسى
وعيسى وادعيتم انا على دينهما وقد انزلت التورية والانجيل عليكم فلم تحاجون فيما
ليس لكم به علم وليس في كتابكم انه كان يهوديا او نصرانيا وقيل حاججتم فيما لكم
به علم يعني في امر محمد لانهم وجدوا نعته في كتابهم فجادلوا فيه بالباطل فلم تحاجون
في ابرهيم وليس في كتابكم ولا علم لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ثم برا الله ابرهيم
عما قالوا فقال ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين
والحنيف المائل عن الاديان كلها الى الدين المستقيم وقيل الحنيف الذي يوحد ويحج
ويضحي ويختتن ويستقبل الكعبة وهو اسهل الاديان واحبها الى الله عز وجل قوله
عز وجل ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه اي من اتبعه في زمانه وهذا النبي
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا يعني من هذه الامة والله ولي المؤمنين
روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ورواه محمد بن اسحق عن ابن شهاب
باسناده حديث هجرة الحبشة لما هاجر جعفر بن ابي طالب واناس من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الحبشة واستقرت بهم الدار وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم

وكان من امر بدر ما كان اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا ان لنا في الذين هم عند
النجاشي من اصحاب محمد ثارا ممن قتل منكم ببدر فاجمعوا مالا واهدوه الى النجاشي
لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم ولينتدب لذلك رجلان من ذوي رايكم فبعثوا
عمرو بن العاص وعمارة بن ابي معيط مع الهدايا الادم وغيره فركبا البحر واتيا
الحبشة فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه وقالا ان قومنا لك ناصحون شاكرون
ولاصلاحك محبون وانهم بعثونا اليك لنحذرك هولاء الذين قدموا عليك لانهم قوم
رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتابعه احد منا الا السفهاء وانا كنا
قد ضيقنا عليهم الامر والجاناهم الى شعب بارضنا لا يدخل عليهم احد ولا يخرج منهم
احد قد قتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليه الامر بعث اليك ابن عمه ليفسد عليك
دينك وملكك ورعيتك فاحذرهم وادفعهم الينا لنكفيكهم قالوا واية ذلك انهم اذا
دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس رغبة عن دينك
وسنتك قال فدعاهم النجاشي فلما حضروا صاح جعفر بالباب يستاذن عليك حزب الله
فقال النجاشي مروا هذا الصائح فليعد كلامه ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا
بامان الله وذمته فنظر عمرو بن العاص الى صاحبه فقال الا تسمع كيف يرطنون
بحزب الله وما اجابهم به النجاشي فساءهما ذلك ثم دخلوا عليه فلم يسجدوا له فقال عمرو
بن العاص الا ترى انهم يستكبرون ان يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما منعكم
ان تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحييني بها من اتاني من الافاق قالوا نسجد لله الذي
خلقك وملكك وانما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله فينا نبيا صادقا
وامرنا بالتحية التي رضيها الله وهي السلام تحية اهل الجنة فعرف النجاشي ان ذلك
حق وانه في التورية والانجيل قال ايكم الهاتف يستاذن عليك حزب الله قال
جعفر انا قال فتكلم قال انك ملك من ملوك الارض ومن اهل الكتاب ولا يصلح
عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانا احب ان اجيب عن اصحابي فمر هذين الرجلين
فليتكلم احدهما ولينصت الاخر فتسمع محاورتنا فقال عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر
للنجاشي سل هذين الرجلين اعبيد نحن ام احرار فان كنا عبيدا ابقنا من اربابنا فارددنا
اليهم فقال النجاشي اعبيد هم ام احرار قال بل احرار كرام فقال النجاشي نجوا من
العبودية ثم قال جعفر سل هما اهل اهرقنا دما بغير حق فيقتص منا فقال عمرو لا ولا
قطرة قال جعفر سلهما هل اخذنا اموال الناس بغير حق فعلينا قضاوها فقال
النجاشي ان كان قنطارا فعلي قضاوها فقال عمرو لا ولا قيراطا قال النجاشي فما تطلبون
منهم قال عمرو كنا وهم على دين واحد وامر واحد على دين ابائنا فتركوا ذلك واتبعوا
غيره فبعثنا اليك قومهم لتدفعهم الينا فقال النجاشي ما هذا الدين الذي كنتم عليه والذي
اتبعتموه اصدقني قال جعفر اما الدين الذي كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان كنا نكفر

بالله ونعبد الحجارة واما الذي تحولنا اليه فدين الله الاسلام جاءنا به من الله رسول وكتاب
مثل كتاب ابن مريم موافقا فقال النجاشي يا جعفر تكلمت بامر عظيم فعلى رسلك ثم امر
النجاشي فضرب بالناقوس فاجتمع اليه كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال
النجاشي انشدكم الله الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم
القيمة نبيا مرسلا فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى وقال من امن به فقد امن بي
ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي لجعفر ماذا يقول لكم هذا الرجل وما يامركم به
وما ينهاكم عنه فقال يقرا علينا كتاب الله ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويامر بحسن
الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويامرنا بان نعبد الله وحده لا شريك له فقال اقرا علي
ما يقرا عليكم فقرا عليهم سورة العنكبوت والروم ففاضت عين النجاشي واصحابه من
الدمع وقالوا زدنا يا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرا عليهم سورة الكهف فاراد
عمرو ان يغضب النجاشي فقال انهم يشتمون عيسى وامه فقال النجاشي ما يقولون في
عيسى وامه فقرا عليهم جعفر سورة مريم فلما اتى على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي نفثة
من سواكه قدر ما تقذيه العين قال والله ما زاد المسيح على ما يقولون هذا ثم اقبل على
جعفر واصحابه فقال اذهبوا فانتم سيوم بارضي يقول امنون من سبكم اواذاكم غرم ثم
قال ابشروا ولا تخافوا فلا دهورة اليوم على حزب ابرهيم قال عمرو يا نجاشي ومن حزب
ابرهيم قال هولاء الرهط وصاحبهم الذي جاؤا من عنده ومن اتبعهم فانكر ذلك المشركون
وادعوا في دين ابرهيم ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي حملوه وقال
انما هديتكم الي رشوة فاقبضوها فان الله ملكني ولم ياخذ مني رشوة قال جعفر فانصرفنا
فكنا في خير دار واكرم جوار وانزل الله ذلك اليوم على رسوله صلى الله عليه وسلم في
خصومتهم في ابرهيم وهو بالمدينة ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي
والذين امنوا والله ولي المؤمنين قوله عز وجل ودت طايفة من اهل الكتاب نزلت
في معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر حين دعاهم اليهود الى دينهم فنزلت
ودت طايفة تمنت جماعة من اهل الكتاب يعني اليهود لو يضلونكم ويردونكم الى الكفر
وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله
يعني القرآن وبيان نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون ان نعته في
التورية والانجيل مذكور يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل تخلطون الاسلام
باليهودية والنصرانية وقيل لم تخلطون الايمان بعيسى وهو الحق بالكفر بمحمد وهو
الباطل وقيل التورية التي على موسى بالباطل الذي حرفتموه وكتبتموه بايديكم
وتكتمون الحق وانتم تعلمون ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه حق
وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار باللسان دون الاعتقاد ثم اكفروا
آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك فظهر لنا

كذبه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم واتهموه فقالوا انهم اهل كتاب وهم اعلم به منا فيرجعون عن دينهم وقال مجاهد ومقاتل والكلبي هذا في شان القبلة لما صرفت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه آمنوا بالذي انزل على محمد من امر الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم آخر النهار لعلهم يقولون هؤلاء اهل الكتاب وهم اعلم فيرجعون الى قبلتنا فاطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على سرهم وانزل قالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار اوله سمي وجها لانه احسنه واول ما يواجه الناظر فيراه واكفروا آخره لعلهم يرجعون فيشكون ويرجعون عن دينهم قوله عز وجل ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم هذا متصل بالاول من قول اليهود بعضهم لبعض ولا تؤمنوا اي لا تصدقوا الا لمن تبع دينكم اي وافق ملتكم واللام في لمن صلة اي لا تصدقوا الا من اتبع دينكم اليهودية كقوله تعالى عسى ان يكون ردف لكم اي ردفكم قل ان الهدى هدى الله هذا خبر من الله عز وجل ان البيان بيانه ثم اختلفوا فمنهم من قال هذا كلام معترض بين كلامين وما بعده متصل بالكلام الاول اخبار عن قول اليهود بعضهم لبعض معناه ولا تؤمنوا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة والكتاب والآيات من المن والسلوى وفلق البحر و غيرها من الكرامات ولا تؤمنوا ان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم وهذا معنى قول مجاهد وقيل ان اليهود قالت لسفلتهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم اي لئلا يؤتى احد ولا فيه مضمر كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لان لا تضلوا يقول ولا تصدقوهم لئلا يعلموا مثل ما علمتم فيكون لكم الفضل عليهم في العلم ولئلا يحاجوكم عند ربكم فيقولوا عرفتم ان ديننا حق وهذا معنى قول ابن جريج وقرا الحسن والاعمش ان يؤتى بكسر الالف فيكون قول اليهود تاما عند قوله الا لمن تبع دينكم وما بعده من قول الله تعالى يقول قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يؤتى ان بمعنى الجحد اي ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا امة محمد او يحاجوكم عند ربكم يعني الا ان يجادلكم اليهود بالباطل فيقولوا نحن افضل منكم وقوله عند ربكم اي عند فعل ربكم لكم ذلك وهذا معنى قول سعيد بن جبير والحسن والكلبي ومقاتل وقال الفراء ويجوز ان يكون او بمعنى حتى كما يقال تعلق به او يعطيك حقك اي حتى يعطيك حقك ومعنى الآية ما اعطي احد مثل ما اعطيتم يا امة محمد من الدين والحجة حتى يحاجوكم عند ربكم وقرا ابن كثير آن يؤتى بالمد على الاستفهام وحينئذ يكون فيه اختصار تقديره آان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر اليهود من الكتاب والحكمة يحسدونه ولا يؤمنوا به هذا قول قتادة والربيع قالا هذا من قول الله عز وجل قل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله بان انزل كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا حسدتموه وكفرتم به

قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم وقوله او يحاجوكم على هذه القراءة رجوع الى خطاب المؤمنين ويكون او بمعنى ان لانهما حرفا شرط وجزاء يوضع احدهما موضع الاخرى اي وان يحاجوكم يا معشر المؤمنين عند ربكم فقل يا محمد ان الهدى هدى الله ونحن عليه ويجوز ان يكون الجميع خطابا للمؤمنين ويكون نظم الآية ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر المؤمنين حسدوكم فقل ان الفضل بيد الله وان حاجوكم فقل ان الهدى هدى الله ويجوز ان يكون الخبر عن اليهود قد تم عند قوله لعلهم يرجعون وقوله ولا تؤمنوا من كلام الله تعالى يثبت به قلوب المؤمنين لئلا يشكوا عند تلبيس اليهود وتزويرهم في دينهم يقول لا تصدقوا يا معشر المؤمنين الا لمن تبع دينكم ولا تصدقوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الدين والفضل ولا تصدقوا ان يحاجوكم في دينكم عند ربكم او يقدروا على ذلك فان الهدى هدى الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم فيكون الآية كلها خطاب الله للمؤمنين عند تلبيس اليهود لئلا ترتابوا قوله تعالى يختص برحمته بنبوته من يشاء والله ذو الفضل العظيم قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك الآية نزلت في اليهود اخبر الله تعالى ان فيهم امانة وخيانة والقنطار عبارة عن المال الكثير والدينار عبارة عن القليل يقول منهم من يؤدي الامانة وان كثرت ومنهم من لا يؤديها وان قلت قال مقاتل ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك هم مؤمنوا اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك يعني كفار اليهود كعب بن الاشرف واصحابه وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله عز وجل ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك يعني عبد الله بن سلام اودعه رجل الفا ومائتي اوقية من ذهب فاداه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك يعني فنحاص بن عازوراء استودعه رجل من قريش دينارا فخانه قوله تعالى يؤده اليك قرا ابو عمرو وابو بكر وحمزة يؤده اليك ولا يؤده ونوله ونصله ساكنة الهاء وقرا ابو جعفر وقالون ويعقوب بالاختلاس كسرا والباقون بالاشباع كسرا فمن سكن الهاء قال لانها وضعت في موضع الجزم وهي الياء الذاهب ومن اختلس فاكتفى بالكسرة عن الياء ومن اشبع فعلى الاصل لان الاصل في الهاء الاشباع الا ما دمت عليه قائما قال ابن عباس ملحا يريد يقوم عليه يطالبه بالالحاح قال الضحاك مواظبا اي يواظب عليه بالاقتضاء وقيل اراد انه اودعته ثم استرجعته وانت قائم على راسه لم تفارقه واخرته انكره ولم يرده ذلك اي ذلك الاستحلال والخيانة بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل اي ما في مال العرب اثم وحرج كقوله تعالى ما على المحسنين من سبيل وذلك ان اليهود قالوا اموال العرب حلال لنا لانهم ليسوا على ديننا ولا حرمة لهم في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم وقال الكلبي قالت اليهود ان الاموال كلها كانت لنا فما في يد العرب منها فهو لنا وانما ظلمونا وغصبونا فلا سبيل علينا في اخذنا اياه منهم قال الحسن وابن جريج

ومقاتل بايع اليهود رجالا من المسلمين في الجاهلية فلما اسلموا تقاضوهم بقية اموالهم
فقالوا ليس لكم علينا حق ولا عندنا قضاء لانكم تركتم دينكم وانقطع العهد بيننا وبينكم
وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم فكذبهم الله عز وجل وقال عز من قائل ويقولون
على الله الكذب وهم يعلمون ثم قال ردا عليهم بلى اي ليس كما قالوا بل عليهم سبيل ثم
ابتدأ فقال من اوفى اي ولكن من اوفى بعهده اي بعهد الله الذي عهد اليه في التورية
من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن واداء الامانة وقيل الهاء في عهده راجعة
الى الموفي واتقى الكفر والخيانة ونقض العهد فان الله يحب المتقين اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قبيصة بن
عقبة نا سفين عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه
خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب
واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر قوله عز وجل ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا
قليلا قال عكرمة نزلت في رؤس اليهود كتموا ما عهد الله اليهم في التورية في شان
محمد صلى الله عليه وسلم وبدلوه وكتبوا بايديهم غيره وحلفوا انه من عند الله لئلا
يفوتهم المآكل والرشى التي كانت لهم من اتباعهم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا ابو عوانة
عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال
امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فانزل الله تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله
وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الآية فدخل الاشعث بن قيس فقال ما حدثكم ابو عبد الرحمن
فقالوا كذا وكذا قال فيّ انزلت كانت لي بئر في ارض ابن عم لي فاتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال بينتك او يمينه قلت اذا يحلف عليها يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله يوم
القيامة وهو عليه غضبان اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسي
انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا قتيبة بن سعيد
نا ابو الاحوص عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل بن حجر عن ابيه قال جاء رجل من
حضرموت ورجل من كندة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول الله
ان هذا قد غلبني على ارض لي كانت لابي وقال الكندي هي ارضي في يدي ازرعها ليس له
فيها حق فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه قال
يا رسول الله ان الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه قال ليس لك منه الا ذلك فانطلق
ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ادبر اما لئن حلف على ماله لياكله ظلما
ليلقين الله وهو عنه معرض ورواه عبد الملك بن عمير عن علقمة وقال هو امرؤ القيس

بن عابس الكندي وخصمه ربيعة بن عبدان وروي لما هم ان يحلف نزلت هذه الآية فامتنع
امرؤ القيس ان يحلف واقر لخصمه ودفعه اليه اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي
اخبرنا زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن العلاء بن عبد
الرحمن عن معبد بن كعب عن اخيه عبد الله بن كعب بن مالك عن ابي امامة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة واوجب له
النار قالوا وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال وان كان قضيبا من اراك قالها ثلث مرات
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
انا عمرو بن محمد نا هشيم انا العوام بن حوشب عن ابرهيم عن عبد الرحمن عن عبد الله بن ابي
اوفى ان رجلا اقام سلعة وهو في السوق فحلف بالله لقد اعطي بها ما لم يعطه ليوقع فيها رجلا
من المسلمين فنزلت ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قوله تعالى ان الذين
يشترون اي يستبدلون بعهد الله واداء الامانة وايمانهم الكاذبة ثمنا قليلا اي قليلا من حطام
الدنيا اولئك لا خلاق لهم لا نصيب لهم في الآخرة ونعيمها ولا يكلمهم الله كلاما
ما ينفعهم ويسرهم وقيل هو بمعنى الغضب كما يقول الرجل اني لا اكلم فلانا اذا كان
غضب عليه ولا ينظر اليهم يوم القيامة اي لا يرحمهم ولا يحسن اليهم ولا ينيلهم خيرا
ولا يزكيهم اي لا يثني عليهم بالجميل ولا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب اليم اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم
بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر عن شعبة عن علي
بن مدرك عن ابي زرعة عن خرشة بن الحر عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم فقال فقرأها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات فقال ابو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله
قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب وفي رواية المسبل ازاره اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين الفارسي انا
ابو نصر محمد بن حمدويه المروزي نا محمود بن آدم المروزي نا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار
عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة
ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم رجل حلف على يمين على مال مسلم فاقتطعه ورجل
حلف على يمين بعد صلوة العصر انه اعطى بسلعته اكثر مما اعطى وهو كاذب ورجل منع
فضل ماء فان الله تعالى يقول له اليوم امنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك وان منهم
يعني من اهل الكتاب لفريقا طائفة وهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب
وابو ياسر وشعبة بن عمرو الشاعر يلوون السنتهم بالكتاب اي يعطفون السنتهم
بالتحريف والتغيير وهو ما غيروا من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغير
ذلك يقال لوى لسانه عن كذا اي غيره لتحسبوه اي لتظنوا ما حرفوا من الكتاب

الذي انزله الله تعالى وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب عمدا وهم يعلمون انهم كاذبون وقال الضحاك عن ابن عباس ان الآية نزلت في اليهود والنصارى جميعا وذلك انهم حرفوا التورية والانجيل والحقوا بكتاب الله ما ليس منه قوله تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب الآية قال مقاتل والضحاك وما كان لبشر يعني عيسى عليه السلام وذلك ان نصارى نجران كانوا يقولون ان عيسى امرهم ان يتخذوه ربا فقال الله تعالى ما كان لبشر يعني عيسى ان يؤتيه الله الكتاب اي الانجيل وقال ابن عباس وعطا ما كان لبشر يعني محمدا ان يؤتيه الله الكتاب اي القرآن وذلك ان ابا رافع القرظي من اليهود والرئيس من نصارى اهل نجران قالا يا محمد تريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نامر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني الله ولا بذلك امرني فانزل الله هذه الآية ما كان لبشر اي ما ينبغي لبشر كقوله تعالى ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اي ما ينبغي لنا والبشر جمع بني آدم لا واحد له من لفظه كالقوم والجيش ويوضع موضع الواحد والجمع ان يؤتيه الله الكتاب والحكم الفهم والعلم وقيل امضاء الحكم عن الله عز وجل والنبوة المنزلة الرفيعة بالانبياء ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ولكن يقول كونوا ربانيين واختلفوا فيه قال علي وابن عباس والحسن كونوا فقهاء علماء وقال قتادة حكماء علماء وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس فقهاء معلمين وقيل الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره وقال عطا علماء نصحاء لله في خلقه وعن سعيد بن جبير قال الرباني يعمل بعلمه قال ابو عبيد سمعت رجلا عالما يقول الرباني العالم بالحلال والحرام والامر والنهي العارف بانباء الامة ما كان وما يكون وقيل الربانيون فوق الاحبار والاحبار العلماء والربانيون الذين جمعوا مع العلم البصارة مع سياسة الناس وقال المورخ كونوا ربانيين تدينون لربكم من الربوبية كان في الاصل ربي فادخلت الالف للتفخيم ثم ادخلت النون لسكون الالف كما قيل صنعاني وبهراني وقال المبرد هم ارباب العلم سموا به لانهم يربون العلم ويقومون به ويربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها وكل من قام باصلاح شيء واتمامه فقد ربه يربه واحدها رباني كما قال ريان وعطشان وشبعان وغرثان ثم ضمت اليه ياء النسبة كما قالوا لحياني ورقباني وحكي عن علي انه قال هو الذي يرب علمه بعمله قال محمد بن الحنفية يوم مات ابن عباس اليوم مات رباني هذه الامة بما كنتم اي بما انتم كقوله تعالى من كان في المهد صبيا اي من هو في المهد تعلمون الكتاب قرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي تعلمون بالتشديد من التعليم وقرا الآخرون تعلمون بالتخفيف من العلم كقوله وبما كنتم تدرسون اي تقرؤون قوله تعالى ولا يامركم قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بنصب الراء عطفا على قوله ثم يقول فيكون مردودا على البشر اي ابا مر ذلك البشر وقيل على اضمار ان اي ولا ان يامركم ذلك البشر وقرا الباقون بالرفع على

الاستيناف معناه ولا يامركم الله وقال ابن جريج وجماعة ولا يامركم محمد صلى الله عليه وسلم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كفعل قريش والصابئين حيث قالوا الملائكة بنات الله واليهود والنصارى حيث قالوا في المسيح وعزير ما قالوا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قاله على طريق التعجب والانكار يعني لا يقول هذا قوله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة قرا حمزة لما بكسر اللام وقرا الآخرون بفتحها فمن كسر اللام فهي لام الاضافة دخلت على ما ومعناه الذي يريد للذي آتيتكم اي اخذ ميثاق النبيين لاجل الذي آتاهم من الكتاب والحكمة وانهم اصحاب الشرايع ومن فتح اللام فمعناه للذي آتيتكم بمعنى الخبر وقيل بمعنى الجزاء اي لئن آتيتكم ومهما آتيتكم وجواب الجزاء قوله لتؤمنن به قوله آتيتكم قرا اهل المدينة آتيناكم على التعظيم كما قال وآتينا داود زبورا وآتيناه الحكم صبيا وقرا الآخرون بالتاء لموافقة الخط ولقوله وانا معكم واختلفوا في المعنى بهذه الآية فذهب قوم الى ان الله تعالى اخذ الميثاق من النبيين خاصة قبل ان يبلغوا كتاب الله ورسالاته الى عباده ان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهود على كل نبي ان يؤمن بمن ياتي بعده من الانبياء وينصره ان ادركه وان لم يدركه ان يامر قومه بنصرته ان ادركوه فاخذ الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال الآخرون انما اخذ الميثاق منهم في امر محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا اختلفوا فمنهم من قال انما اخذ الميثاق على اهل الكتاب الذين ارسل منهم النبيين وهذا قول مجاهد والربيع الازدي الى قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وانما كان محمد صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى اهل الكتاب دون النبيين يدل عليه ان في قراءة عبد الله بن مسعود وابي بن كعب واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب انما القراءة المعروفة واذ اخذ الله ميثاق النبيين فاراد ان الله اخذ ميثاق النبيين ان ياخذوا الميثاق على اممهم ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه وينصروه ان ادركوه وقال بعضهم اراد اخذ الله الميثاق على النبيين واممهم جميعا في امر محمد صلى الله عليه وسلم فاكتفى بذكر الانبياء لان العهد مع المتبوع عهد على الاتباع وهذا معنى قول ابن عباس وقال علي بن ابي طالب لم يبعث الله نبيا آدم ومن بعده الا اخذ عليه العهد في امر محمد واخذ العهد على قومه ليؤمنن به ولئن بعث وهم احياء لينصرنه قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم يقول الله تعالى للانبياء حين استخرج الذرية من صلب آدم عليه السلام والانبياء فيهم كالمصابيح والسرج واخذ عليهم الميثاق في امر محمد صلى الله عليه وسلم ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي قبلتم على ذلكم عهدي والاصر العهد الثقيل قالوا اقررنا قال الله تعالى قال فاشهدوا اي فاشهدوا انتم على انفسكم وعلى اتباعكم وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم وقال ابن عباس فاشهدوا اي فاعلموا وقال سعيد بن المسيب قال الله تعالى

الملائكة فاشهدوا عليهم كناية عن غير مذكور فمن تولى بعد ذلك الاقرار فاولئك هم الفاسقون
العاصون الخارجون عن الايمان قوله عز وجل افغير دين الله يبغون وذلك ان اهل الكتاب
اختلفوا فادعى كل واحد انه على دين ابرهيم واختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين بريء من دين ابرهيم عليه السلام فغضبوا
وقالوا لا نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك فانزل الله تعالى افغير دين الله يبغون قرا اهل
البصرة وحفص عن عاصم يبغون بالياء لقوله تعالى فاولئك هم الفاسقون وقرا الاخرون
بالتاء لما آتيتكم وله اسلم خضع وانقاد من في السموات والارض طوعا وكرها فالطوع
الانقياد والاتباع بسهولة والكره ما كان بمشقة واباء من النفس واختلفوا في قوله
طوعا وكرها قال الحسن اسلم اهل السموات طوعا واسلم من في الارض بعضهم طوعا
وبعضهم كرها خوفا من السيف والسبي قال مجاهد طوعا المؤمن وكرها ظل الكافر بدليل
قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال
وقيل هذا يوم الميثاق حين قال الست بربكم قالوا بلى وقال بعضهم طوعا وبعضهم كرها
وقال قتادة المؤمن اسلم طوعا فنفعه والكافر اسلم كرها في وقت الباس فلم ينفعه قال الله
تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وقال الشعبي هو استعاذتهم به عند اضطرارهم
كما قال الله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقال الكلبي طوعا الذي
ولد في الاسلام وكرها الذي اجبروا على الاسلام ممن يسبى منهم فيجاء بهم في السلاسل و
اليه ترجعون قرا بالياء حفص عن عاصم ويعقوب كما قرا يبغون بالياء وقرا الباقون بالتاء
فيهما الا ابو عمرو فانه قرا يبغون بالياء وترجعون بالتاء وقال لان الاول خاص والثاني عام
لان مرجع جميع الخلق الى الله عز وجل قوله تعالى قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل
على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون
من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ذكر الملل والاديان واضطراب الناس
فيها ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول آمنا بالله الآية ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه نزلت في اثني عشر رجلا ارتدوا عن الاسلام وخرجوا من المدينة و
اتوا مكة كفارا منهم الحارث بن سويد الانصاري فنزل فيهم ومن يبتغ غير الاسلام دينا
فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم
وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات لفظه استفهام ومعناه جحد اي لا يهدي الله
وقيل معناه كيف يهديهم الله في الآخرة الى الجنة والثواب والله لا يهدي القوم الظالمين
اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا وذلك ان الحارث بن سويد لما لحق بالكفار
ندم فارسل الى قومه ان سلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة ففعلوا ذلك
فانزل الله تعالى الآية الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم

لما كان منه فحملها اليه رجل من قومه وقراها عليه فقال الحارث انك والله ما علمت لصدوق
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصدق منك وان الله عز وجل لاصدق الثلاثة فرجع
الحرث بن سويد الى المدينة واسلم وحسن اسلامه قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم
ثم ازدادوا كفرا قال قتادة والحسن نزلت في اليهود كفروا بعيسى عليه السلام والانجيل بعد
ايمانهم بانبيائهم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال
ابو العالية نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم لما راوه بعد ايمانهم
بنعته وصفته في كتبهم ثم ازدادوا كفرا يعني ذنوبا في حال كفرهم قال مجاهد نزلت في جميع
الكفار اشركوا بعد اقرارهم بان الله خالقهم ثم ازدادوا كفرا اي اقاموا على كفرهم حتى
هلكوا عليه قال الحسن ازدادوا كفرا كلما نزلت آية كفروا بها فازدادوا كفرا وقيل
ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون وقال الكلبي نزلت في احد عشر من اصحاب
الحرث بن سويد لما رجع الحارث الى الاسلام اقاموا هم على الكفر بمكة وقالوا نقيم على الكفر
ما بدا لنا فمتى اردنا الرجعة ينزل فينا ما نزل في الحارث فلما افتتح رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة فمن دخل منهم في الاسلام قبلت توبته ونزل فيمن مات منهم كافرا ان الذين
كفروا وماتوا وهم كفار الآية فان قيل فقد وعد الله تعالى قبول توبة من تاب فما معنى قوله
لن تقبل توبتهم اذا وقعوا في الحشرجة كما قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى
اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن وقيل هذا في اصحاب الحارث بن سويد حيث امسكوا
عن الاسلام وقالوا نتربص بمحمد فان ساعده الزمان نرجع الى دينه لن تقبل توبتهم لانهم
متربصون غير محققين واولئك هم الضالون قوله تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم
كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض اي قدر ما يملأ الارض من شرقها الى غربها
ذهبا نصب على التفسير لقولهم عشرون درهما ولو افتدى به قيل معناه لو افتدى به
والواو زائدة مقحمة اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا عبد الله
نا شعبة عن ابي عمران قال سمعت انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة لو ان لك ما في الارض من شيء اكنت تفتدي
به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت في صلب آدم ان لا تشرك بي شيئا
فابيت الا ان تشرك بي قوله تعالى لن تنالوا البر يعني الجنة قاله ابن عباس وابن مسعود ومجاهد
وقال مقاتل بن حيان التقوى وقيل الطاعة وقيل الخير وقال الحسن لن تكونوا ابرارا
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي
نا محمد بن حماد الصالحي نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان
البر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا

واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وما يزال الرجل
يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا قوله تعالى حتى تنفقوا مما تحبون
اي من احب اموالكم اليكم روى الضحاك عن ابن عباس ان المراد منه اداء الزكوة وقال
مجاهد والكلبي هذه الآية نسختها آية الزكوة وقال الحسن كل انفاق يبتغي المسلم
وجه الله حتى التمرة ينال به هذا البر وقال عطاء لن تنالوا شرف الدين والتقوى حتى
تتصدقوا وانتم اصحاء اشحاء اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة انه سمع انس بن مالك
يقول كان ابو طلحة اكثر الانصار بالمدينة مالا وكان احب امواله بيرحاء وكانت مستقبلة
المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال انس
فلما نزلت هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله تعالى يقول في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا
وان احب اموالي الي بيرحاء وانها صدقة لله ارجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله
حيث شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح
وقد سمعت ما قلت فيها اني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها
في اقاربه وبني عمه وروي عن مجاهد قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي موسى
الاشعري ان يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتحت فدعا بها فاعجبته فقال ان الله عز وجل
يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها عمر وعن حمزة بن عبد الله بن عمر
خطرت على قلب عبد الله بن عمر هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال
ابن عمر فذكرت ما اعطاني الله عز وجل فما كان شيء اعجب الي من فلانة هي حرة لوجه الله
تعالى وقال لولا اني لا اعود في شيء جعلته لله لنكحتها وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم
اي يعلمه ويجازي به قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل
على نفسه من قبل ان تنزل التورية سبب نزول هذه الآية ان اليهود قالوا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم انك تزعم انك على ملة ابرهيم وكان ابرهيم لا يأكل لحوم الابل والبانها
وانت تاكلها فلست على ملته فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلالا لابرهيم
فقالوا كل ما نحرمه اليوم كان ذلك حراما على نوح وابرهيم حتى انتهى الينا فانزل الله
هذه الآية كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل يريد سوى الميتة والدم فانه لم يكن حلالا
قط الا ما حرم اسرائيل على نفسه وهو يعقوب من قبل ان تنزل التورية يعني ليس الامر
على ما قالوا من حرمة لحوم الابل والبانها على ابرهيم بل كان الكل حلالا له ولبني اسرائيل
وانما حرمها اسرائيل على نفسه قبل نزول التورية يعني ليست في التورية حرمتها واختلفوا
في الطعام الذي حرمه يعقوب على نفسه وفي سببه قال ابو العالية وعطاء ومقاتل والكلبي
كان ذلك الطعام لحمان الابل والبانها روي ان يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه

فنذر لئن عافاه الله من سقمه ليحرمن احب الطعام واحب الشراب اليه وكان احب الطعام
اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه البانها فحرمهما وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة
والسدي والضحاك هي العروق وكان السبب في ذلك انه اشتكى عرق النساء وكان اصل
وجعه فيما روى جويبر عن الضحاك ان يعقوب كان نذر ان وهبه الله اثني عشر ولدا واتى بيت
المقدس صحيحا ان يذبح آخرهم فتلقاه ملك من الملائكة فقال يا يعقوب انك رجل قوي
فهل لك في الصراع فعالجه فلم يصرع واحد منهما صاحبه فغمزه الملك غمزة فعرض له عرق
النساء من ذلك ثم قال اما اني لو شئت ان اصرعك لفعلت ولكن غمزتك هذه الغمزة
لانك كنت نذرت ان اتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت آخر ولدك فجعل الله لك بهذه الغمزة
من ذلك مخرجا فلما قدمها يعقوب اراد ان يذبح ولده ونسي قول الملك فاتاه الملك وقال انما
غمزتك للمخرج وقد وفي نذرك فلا سبيل لك الى ولدك وقال ابن عباس ومجاهد والسدي اقبل
يعقوب من حران يريد بيت المقدس حين هرب من اخيه عيص وكان رجلا بطشا قويا فلقيه
ملك فظن يعقوب انه لص فعالجه ان يصرعه فغمز الملك فخذ يعقوب ثم صعد الى السماء و
يعقوب عليه السلام ينظر اليه فهاج به عرق النساء ولقي من ذلك بلاء وشدة فكان لا ينام
بالليل من الوجع ويبيت وله زقاء اي صياح فحلف يعقوب لئن شفاه الله ان لا يأكل عرقا
ولا طعاما فيه عرق فحرمه على نفسه فكان بنوه بعد ذلك يتبعون العروق يخرجونها من اللحم و
روى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس لما اصاب يعقوب عرق النساء وصف له الاطباء
ان يجتنب لحمان الابل فحرمها يعقوب على نفسه وقال الحسن حرم اسرائيل على نفسه لحم
الجزور تعبدا لله عز وجل فسأل ربه ان يجيز له ذلك فحرمه الله على ولده ثم اختلفوا في حال هذا
الطعام المحرم على بني اسرائيل بعد نزول التورية وقال السدي حرم الله عليهم في التورية
ما كانوا يحرمونه قبل نزولها وقال عطية انما كان محرما عليهم بتحريم نبي الله اسرائيل فانه كان
قد قال ان عافاني الله لا يأكله ولد لي ولم يكن محرما عليهم في التورية وقال الكلبي لم يحرمه الله
في التورية وانما حرم عليهم بعد التورية بظلمهم كما قال الله تعالى فبظلم من الذين هادوا
حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
الى ان قال ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون وكانت بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما
حرم الله عليهم طعاما طيبا او صب عليهم رجزا وهو الموت وقال الضحاك لم يكن شيء من
ذلك حراما عليهم ولا حرمه الله في التورية وانما حرموه على انفسهم اتباعا لابيهم ثم
اضافوا تحريمه الى الله عز وجل فكذبهم الله عز وجل فقال قل يا محمد فأتوا بالتورية فاتلوها
حتى يتبين انه كما قلت ان كنتم صادقين فلم يأتوا فقال الله عز وجل فمن افترى
على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة
ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين وانما دعاهم الى اتباع ملة ابرهيم لان في اتباع
ملة ابرهيم اتباعه قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة سبب نزوله ان

اليهود قالوا للمسلمين بيت المقدس قبلتنا وهو افضل من الكعبة واقدم وهو مهاجر
الانبياء وقال المسلمون بل الكعبة افضل فانزل الله تعالى ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابرهيم ومن دخله
كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وليس شيء من هذه
الفضايل لبيت المقدس واختلف العلماء في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس فقال
بعضهم هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض خلقه الله قبل الارض
بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحتها هذا قول عبد الله بن عمرو
ومجاهد وقتادة والسدي وقال بعضهم هو اول بيت بني في الارض روي عن علي بن الحسين
ان الله تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور فامر الملايكة ان يطوفوا به ثم
امر الملايكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا في الارض بيتا على مثاله وقدره فبنوا واسمه
الضراح فامر من في الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور وروي
ان الملايكة بنوه قبل خلق آدم بالفي عام وكانوا يحجونه فلما حجه آدم قالت الملايكة
بر حجك حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام ويروى عن ابن عباس قال اراد به انه اول بيت
بناه آدم في الارض وقيل هو اول بيت مبارك وضع هدى للناس ويروى ذلك عن علي
قال الضحاك اول بيت وضعت فيه البركة وقيل هو اول بيت وضع للناس يحج اليه وقيل
اول بيت جعل قبلة للناس وقال الحسن والكلبي معناه ان اول مسجد ومتعبد وضع للناس
يعبد الله فيه كما قال الله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع يعني المساجد اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل
نا عبد الواحد نا الاعمش نا ابرهيم التيمي وهو ابرهيم بن يزيد بن شريك عن ابيه قال
سمعت ابا ذر يقول قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اولا قال المسجد الحرام قلت
ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما قال اربعون سنة ثم اينما ادركتك الصلوة بعد
فصلها فان الفضل فيها قوله للذي ببكة فقال جماعة هي مكة نفسها وهو قول الضحاك والعرب
تعاقب بين البا والميم فتقول سبد راسه وسمده وضربة لازب ولازم وقال الآخرون بكة
موضع البيت ومكة اسم البلد كله وقيل بكة موضع البيت والمطاف سميت بكة لان الناس
يتباكون فيها اي يزدحمون يبك بعضهم بعضا ويصلي بعضهم بين يدي بعض ويمر بعضهم
بين يدي بعض قال عبد الله بن الزبير سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها فلم
يقصدها جبار بسوء الا وقصه الله واما مكة سميت بذلك لقلة مائها من قول العرب
مك الفصيل ضرع امه وامتكه اذا امتص كل ما فيها من اللبن وتدعى ام رحم لان الرحمة
تنزل بها مباركا نصب على الحال اي ذا بركة وهدى للعالمين لانه قبلة المؤمنين فيه آيات
بينات قرا ابن عباس آية بينة على الوحدان اراد مقام ابرهيم وحده وقرا الآخرون
آيات بينات بالجمع فذكر منها مقام ابرهيم وهو الحجر الذي قام عليه ابرهيم وكان اثر قدميه
فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي ومن تلك الآيات الحجر الاسود والحطيم وزمزم
ومشاعر كلها وقيل مقام ابرهيم جميع الحرم ومن الآيات في البيت ان الطير تطير فلا
تعلو فوقه وان الجارحة اذا قصدت صيدا فاذا دخل الصيد الحرم كفت عنه وانها بلد
صدر اليها الانبياء والمرسلون والاولياء والابرار وان الطاعة والصدقة فيها يضاعف
بماية الف اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس
محمد بن اسحق السراج انا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري انا مالك بن انس عن زيد بن
رباح نا عبد الله بن ابي عبد الله الاغر عن ابي عبد الله الاغر عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة
فيما سواه الا المسجد الحرام قوله عز وجل ومن دخله كان آمنا من ان يهاج فيه وذلك بدعا
ابرهيم عليه السلام حيث قال رب اجعل هذا بلدا آمنا وكانت العرب في الجاهلية يقتل
بعضهم بعضا على بعض ومن دخل الحرم امن من القتل والغارة وهو المراد من الآية
على قول الحسن وقتادة واكثر المفسرين قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا
ويتخطف الناس من حولهم وقيل المراد به ان من دخله عام عمرة القضا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان آمنا كما قال الله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين
وقيل هو خبر بمعنى الامر تقديره ومن دخله فآمنوه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق اي لا
ترفثوا ولا تفسقوا حتى ذهب بعض اهل العلم الى ان من وجب عليه قتل قصاصا او حدا فالتجا
الى الحرم لا يستوفى منه فيه ولكنه لا يطعم ولا يبايع ولا يشترى حتى يخرج فيقتل قاله
ابن عباس وبه قال ابو حنيفة وذهب قوم الى ان القتل الواجب بالشرع يستوفى منه فيه
اما اذا ارتكب الجريمة فيه فيستوفى فيه عقوبته بالاتفاق وقيل معناه ومن دخله معظما
له متقربا الى الله عز وجل كان آمنا يوم القيامة من العذاب قوله عز وجل ولله على الناس
حج البيت اي ولله فرض واجب على الناس حج البيت قرا ابو جعفر وحمزة والكسائي وحفص
حج البيت بكسر الحاء في هذا الحرف خاصة وقرا الآخرون بفتح الحاء وهي لغة اهل
الحجاز وهما لغتان فصيحتان ومعناهما واحد والحج احد اركان الاسلام اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبيد الله
بن موسى انا حنظلة بن ابي سفين عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة والحج وصوم رمضان قال اهل العلم ولوجوب
الحج خمس شرايط الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والاستطاعة فلا يجب على الكافر
ولا على المجنون ولو حجا بانفسهما لا يصح لان الكافر ليس من اهل القربة ولا حكم لفعل
المجنون ولا يجب على الصبي ولا على العبد ولو حج صبي يعقل او عبد حجهما تطوعا ولا
يسقط به فرض الاسلام عنهما فلو بلغ الصبي او عتق العبد بعد ما حج واجتمع في حقه

شرايط وجوب الحج يجب عليه ان يحج ثانيا ولا يجب على غير المستطيع لقوله تعالى من
استطاع اليه سبيلا غير انه لو تكلف فحج يسقط عنه فرض الاسلام والاستطاعة نوعان
احدهما ان يكون مستطيعا بنفسه والآخر ان يكون مستطيعا بغيره اما الاستطاعة بنفسه
فان كان قادرا بنفسه على الذهاب ووجدان الزاد والراحلة اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الكسائي الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمن
انا الشافعي انا سعيد بن سالم عن ابرهيم بن يزيد عن محمد بن عباد بن جعفر قال
قعدنا الى عبد الله بن عمر فسمعته يقول سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما الحاج قال الشعث التفل فقام رجل آخر فقال يا رسول الله اي الحج افضل قال العج و
الثج فقام آخر فقال يا رسول الله ما السبيل قال زاد وراحلة وتفصيله ان يجد راحلة
تصلح لمثله ووجد الزاد للذهاب والرجوع فاضلا عن نفقة عياله ومن تلزمه نفقتهم و
كسوتهم لذهابه ورجوعه وعن دين يكون عليه ووجد رفقة يخرجون في وقت جرت عادة
اهل بلده بالخروج في ذلك الوقت فان خرجوا قبله او اخروا الخروج الى وقت لا يصلون الا
ان يقطعوا كل يوم اكثر من مرحلة لا يلزمه الخروج في ذلك الوقت ويشترط ان يكون الطريق
آمنا فان كان فيه خوف من عدو مسلم او كافر او رصدي يطلب شيئا لا يلزمه ويشترط
ان يكون المنازل المأهولة معمورة يجد فيها الزاد والماء فان كان زمان جدوبة تفرق
اهلها او غار مياهها فلا يلزمه الحج ولو لم يجد الراحلة لكنه قادر على المشي او لم يجد
الزاد ولكن يمكنه ان يكتسب في الطريق لا يلزمه الحج ويستحب لو فعل وعند مالك يلزمه
واما الاستطاعة بالغير هو ان يكون الرجل عاجزا بنفسه بان كان زمنا او به مرض غير مرجو
الزوال لكن له مال يمكنه ان يستاجر من يحج عنه يجب عليه ان يستاجر وان لم يكن له
مال لكن يبذل له ولده او اجنبي الطاعة في ان يحج عنه يلزمه ان يامره اذا كان يعتمد
صدقه لان وجوب الحج يتعلق بالاستطاعة ويقال في العرف فلان مستطيع لبناء دار
وان كان لا يفعله بنفسه انما كان يفعله بماله او باعوانه وعند ابي حنيفة لا يجب الحج ببذل
الطاعة وعند مالك لا يجب على المغصوب في المال حجة من اوجبه ما اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن
سليمن بن يسار عن عبد الله بن عباس انه قال كان الفضل بن عباس رديف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجاءته امراة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق الآخر فقالت يا رسول الله
ان فريضة الله على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة
افاحج عنه قال نعم قوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال ابن عباس و
الحسن وعطاء جحد فرض الحج قال مجاهد من كفر بالله واليوم الآخر وقال
سعيد بن المسيب نزلت في اليهود حيث قالوا الحج الى مكة غير واجب وقال

الذي هو من وجد ما يحج به ثم لم يحج حتى مات فهو كفر به واخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو الحسن الكلماذاني انا ابو بكر محمد بن عثمن نا سهل بن
عمار نا يزيد بن هرون انا شريك عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن ابي امامة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يحبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان
جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا قوله تعالى قل يا اهل الكتاب لم
تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله
اي لم تصرفون عن دين الله من آمن تبغونها يطلبون لها عوجا زيغا وميلا يعني لم
تصدون عن سبيل الله باغين لها عوجا قال ابو عبيدة العوج بالكسر في الدين والقول والعمل
والعوج بالفتح في الجدار وكل شخص قائم وانتم شهداء ان في التورية مكتوبا نعت محمد
وان دين الله الذي لا يقبل غيره هو الاسلام وما الله بغافل عما تعملون قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين
قال زيد بن اسلم مر شاس بن قيس اليهودي وكان شيخا عظيم الكفر شديد الضغن
على المسلمين على نفر من الاوس والخزرج في مجلس جمعهم يتحدثون فغاظه ما راى من
الفتهم وصلاح ذات بينهم في الاسلام بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال
ما اجتمع ملا بني قيلة بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا بها من قرار فامر
شابا من اليهود وكان معه فقال اعمد اليهم واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما
كان قبله وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار وكان بعاث يوما اقتتلت فيه
الاوس مع الخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك
فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب اوس بن قيظي احد
بني حارثة من الاوس وجبار بن صخر احد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما
لصاحبه ان شئتم والله رددناها الآن جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالا قد فعلنا السلاح
السلاح موعدكم الظاهرة وهي حرة فخرجوا اليها فانضمت الاوس والخزرج بعضها الى بعض
على دعويهم التي كانوا عليها في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج
اليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين ابدعوى الجاهلية وانا
بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم ترجعون
الى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا
السلاح من ايديهم وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم سامعين مطيعين فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من
الذين اوتوا الكتاب يعني شاسا واصحابه يردوكم بعد ايمانكم كافرين قال جابر ما رايت قط
يوما اقبح اولا واحسن آخرا من ذلك اليوم ثم قال على وجه التعجب وكيف تكفرون
يعني ولم تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله القرآن وفيكم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم

وقال قتادة في هذه الآية علمان بينان كتاب الله ونبي الله فقد مضى واما كتاب الله فابقاه
الله بين اظهركم رحمة من الله ونعمة اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي
انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ نا ابو الفضل الحسن بن يعقوب بن يوسف العدل
نا ابو احمد محمد بن عبد الوهاب العبدي انا جعفر بن عون نا ابو حيان يحيى بن سعيد بن حيان
عن يزيد بن حيان قال سمعت زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول
ربي فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله
وخذوا به فحث عليه الناس ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي قوله تعالى
ومن يعتصم بالله اي يمتنع بالله ويتمسك بدينه وطاعته فقد هدي الى صراط مستقيم طريق واضح
وقال ابن جريج ومن يعتصم بالله اي يؤمن بالله واصل العصمة المنع وكل مانع شيئا فهو
عاصم قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته قال مقاتل بن حيان كان بين
الاوس والخزرج عداوة في الجاهلية وقتال حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
المدينة فاصلح بينهم فافتخر بعده منهم رجلان ثعلبة بن غنم من الاوس واسعد بن زرارة من
الخزرج فقال الاوسي منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا
عاصم بن ثابت بن افلح حمي الدبر ومنا سعد بن معاذ الذي اهتز به عرش الرحمن له ورضي الله
بحكمه في بني قريظة وقال الخزرجي منا اربعة احكموا القرآن ابي بن كعب ومعاذ بن جبل
وزيد بن ثابت وابو زيد ومنا سعد بن عبادة خطيب الانصار ورئيسهم فجرى الحديث
بينهما فغضبا وانشدا الاشعار وتفاخرا فجاء الاوس والخزرج ومعهم السلاح فاتاهم
النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته
قال عبد الله بن مسعود وابن عباس هو ان يطاع فلا يعصى قال مجاهد ان تجاهدوا في
سبيل الله حق جهاده ولا تاخذكم في دين الله لومة لائم وتقوموا لله بالقسط ولو على
انفسكم وآبائكم وابنائكم وعن انس انه قال لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه
قال اهل التفسير لما نزلت هذه الآية شق ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله ومن يقوى
على هذا فانزل الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه الآية وقال مقاتل ليس في
آل عمران من المنسوخ الا هذا ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي مؤمنون وقيل
مخلصون مفوضون اموركم الى الله عز وجل وقال الفضيل محسنون الظن بالله اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو بكر العبدوسي انا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد بن يزيد نا
سليمان بن يوسف نا وهب بن جرير نا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اتقوا الله
حق تقاته فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتهم
فكيف من هو طعامه وليس له طعام غيره قوله عز وجل واعتصموا بحبل الله جميعا

الحبل السبب الذي يوصل به الى البغية وسمي الايمان حبلا لانه سبب يتوصل به الى زوال
الخوف واختلفوا في معناه هاهنا قال ابن عباس معناه تمسكوا بدين الله وقال
ابن مسعود هو الجماعة وقال عليكم بالجماعة فانها حبل الله الذي امر به وان ما تكرهون في
الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة وقال مجاهد وعطاء بعهد الله وقال
قتادة والسدي هو القرآن روي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
هذا القرآن هو حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة
لمن تبعه وقال مقاتل بن حيان بحبل الله اي بامر الله وطاعته ولا تفرقوا كما افترقت اليهود
والنصارى اخبرنا الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله يرضى لكم ثلثا ويسخط لكم ثلثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا
وان تعتصموا بحبل الله جميعا وان تناصحوا من ولاه الله امركم ويسخط لكم قيل وقال
واضاعة المال وكثرة السؤال قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين
قلوبكم قال محمد بن اسحق بن يسار وغيره من اهل الاخبار كانت الاوس والخزرج اخوين لاب
وام فوقعت بينهما عداوة بسبب قتيل فتطاولت تلك العداوة والحرب بينهم عشرين ومائة سنة
الى ان اطفاها الله عز وجل ذلك بالاسلام والف بينهم برسوله محمد صلى الله عليه وسلم وكان
سبب الفتهم ان سويد بن الصامت اخا بني عمرو بن عوف وكان شريفا يسميه قومه الكامل
لجلده ونسبه قدم مكة حاجا او معتمرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وامر
بالدعوة فتصدى له حين سمع به ودعاه الى الله عز وجل والى الاسلام فقال له سويد فلعل
الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذي معك فقال مجلة
لقمن يعني حكمته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فاعرضها فقال ان
هذا الكلام حسن ومعي افضل من هذا قرآن انزله الله علي نورا وهدى فتلا عليه القرآن
ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف الى المدينة فلم
يلبث ان قتله الخزرج قبل يوم بعاث وان قومه ليقولون قد قتل وهو مسلم ثم قدم ابو الحيسر
انس بن رافع ومعه فتية من بني عبد الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على
قومهم من الخزرج فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم فجلس اليهم وقال
هل لكم الى خير مما جئتم له قالوا وما ذاك قال انا رسول الله بعثني الى العباد ادعوهم
الى ان لا تشركوا بالله شيئا وانزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن
فقال اياس بن معاذ وكان غلاما حدثا اي قوم والله هذا خير مما جئتم له فاخذ ابو الحيسر
حفنة من البطحاء فضرب بها وجه اياس وقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا
فصمت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فانصرفوا الى المدينة وكانت وقعة بعاث
بين الاوس والخزرج ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك فلما اراد الله عز وجل اظهار دينه

واعزاز نبيه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار
يعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فلقي عند العقبة رهطا من
الخزرج اراد الله بهم خيرا وهم ستة نفر اسعد بن زرارة وعوف بن الحرث وهو ابن عفرا
ورافع بن مالك العجلاني وعطية بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن
عبد الله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال امن موالي
يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون حتى اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل
وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن وكان مما صنع الله لهم به في الاسلام ان يهودا
كان معهم ببلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم وهم كانوا اهل اوثان وشرك وكانوا اذا كان
بينهم شئ قالوا ان نبيا الآن مبعوث قد اظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم فلما
كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك النفر ودعاهم الى الله عز وجل وقال بعضهم
لبعض ياقوم تعلمون والله انه النبي الذي وعدكم به يهود فلا تسبقنكم اليه فاجابوه و
صدقوه واسلموا وقالوا انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله
ان يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم الى امرك فان جمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك
ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم فآمنوا فلما قدموا
المدينة ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم
يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان
العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا وهم اسعد بن زرارة وعوف و
معاذ ابنا عفرا ورافع بن مالك العجلاني وذكوان بن عبد القيس وعبادة بن الصامت و
يزيد بن ثعلبة وعباس بن عبادة وعقبة بن عامر وقطبة بن عامر فهؤلاء خزرجيون و
ابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة من الاوس فلقوه بالعقبة الاولى فبايعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا
ولا تزنوا الى آخر الآية فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم شيئا من ذلك فاخذتم بحده
في الدنيا فهو كفارة له وان ستر عليكم فامركم الى الله فان شاء عذبكم وان شاء غفر لكم
قال وذلك قبل ان يفرض عليهم الحرب فلما انصرف القوم بعث منهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف وامره ان يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام
ويفقههم في الدين وكان مصعب يسمى بالمدينة المقرئ وكان منزله على اسعد بن زرارة ثم
ان اسعد بن زرارة خرج بمصعب فدخل به حائطا من حوائط بني ظفر فجلسا في الحائط
واجتمع اليهما رجال ممن اسلم فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير انطلق الى هذين
الرجلين الذين قد اتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما فان اسعد ابن خالي ولولا ذاك
لكفيتك وكان سعد بن معاذ واسيد بن حضير سيدي قومهما من بني عبد الاشهل وهما
مشركان فاخذ اسيد بن حضير حربته ثم اقبل الى مصعب واسعد وهما جالسان في الحائط

فلما رآه اسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب
ان يجلس اكلمه قال فوقف عليهما متشتما فقال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلا
ان كانت لكما في انفسكما حاجة فقال له مصعب او تجلس فتسمع فان رضيت امرا قبلته و
ان كرهته كف عنك ما تكره وقرا عليه القرآن فقالا والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل
ان يتكلم في اشراقه وتسهله ثم قال ما احسن هذا واجمله كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا
في هذا الدين قالا له تغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام
فاغتسل وطهر ثوبه وشهد شهادة الحق ثم قام وركع ركعتين ثم قال لهما ان ورائي رجلا
ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسارسله اليكما الآن وهو سعد بن معاذ ثم اخذ حربته
فانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال
احلف بالله لقد جاءكم اسيد بغير الوجه الذي ذهب من عندكم فلما وقف على النادي
قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رايت بهما باسا قد نهيتهما فقالا نفعل
ما احببت وقد حدثت ان بني حارثة خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه
ابن خالتك ليخفروك فقام سعد مغضبا مبادرا للذي ذكر له من بني حارثة فاخذ الحربة
ثم قال والله ما اراك اغنيت شيئا فلما رآهما مطمئنين عرف ان اسيدا انما اراد ان يسمع منهما
فوقف عليهما متشتما ثم قال لاسعد بن زرارة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا
مني تغشانا في دارنا بما نكره وقد قال اسعد لمصعب جاءك والله سيد قومه ان يتبعك لم يتخلف
منهم احد فقال له مصعب او تقعد فتسمع فان رضيت امرا ورغبت فيه قبلته وان كرهته
عزلنا عنك ما تكره قال سعد انصفت ثم ركز الحربة فجلس فعرض عليه الاسلام وقرا عليه القرآن
قالا فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه وتسهله ثم قال لهما كيف
تصنعون اذا انتم اسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالا تغتسل وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة
الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق وركع ركعتين
ثم اخذ حربته واقبل عامدا الى نادي قومه ومعه اسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا
نحلف بالله لقد رجع سعد اليكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم
قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رايا وايمننا نقيبة قال
فان كلام رجالكم ونسائكم على حق حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فما امسى في دار بني
عبد الاشهل رجل ولا امراة الا مسلم او مسلمة ورجع اسعد بن زرارة ومصعب الى منزل
اسعد بن زرارة فاقام عنده يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار
الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من دار بني امية بن زيد وخطمة ووائل وواقف
وذلك انه كان فيهم ابو قيس بن الاسلت الشاعر وكانوا يسمعون منه ويطيعونه فوقف
بهم عن الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر و
احد والخندق قال ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج من الانصار من المسلمين

سبعين رجلا مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم العقبة من اوسط ايام التشريق وهي بيعة العقبة الثانية قال
كعب بن مالك وكان قد شهد ذلك فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر اخبرناه وكنا نكتم من معنا
من المشركين من قومنا امرنا فكلمناه وقلنا له يا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من
اشرافنا وانا نرغب بك عما انت فيه ان تكون حطبا للنار غدا ودعوناه الى الاسلام فاسلم
واخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة وكان نقيبا فبتنا تلك
الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه
وسلم نتسلل مستخفين تسلل القطا حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا
ومعنا امرأتان من نسائنا نسيبة بنت كعب ام عمارة احدى نساء بني النجار واسماء بنت
عمرو بن عدي ام منيع احدى نساء بني سلمة فاجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب
ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له فلما جلسنا كان اول من تكلم العباس بن عبد المطلب
فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب انما يسمون هذا الحي من الانصار الخزرج خزرجها
واوسها ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا وهو في
عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانقطاع اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون
انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم
ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الآن فدعوه فانه في عز ومنعة قال
فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك ما شئت قال فتكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ودعا الى الله تعالى ورغب في الاسلام قال ابايعكم على ان تمنعوني مما
تمنعون منه نساءكم وابناءكم قال فاخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذي بعثك بالحق
لنمنعك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن اهل الحرب واهل الحلقة ورثناها
كابرا عن كابر قال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو الهيثم
بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا يعني العهود وانا قاطعوها
فهل عسيتم ان فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال الدم الدم والهدم الهدم انتم مني وانا منكم احارب من حاربتم واسالم
من سالمتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا كفلاء
على قومهم بما فيهم ككفالة الحواريين بعيسى ابن مريم فاخرجوا اثني عشر نقيبا تسعة من
الخزرج وثلثة من الاوس قال عاصم بن عمر بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا لبيعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبادة بن نضلة الانصاري يا معشر الخزرج هل
تدرون على ما تبايعون هذا الرجل انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون

انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه فمن الآن فهو والله ان فعلتم خزي
في الدنيا والآخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل
الاشراف فخذوه فهو والله خير في الدنيا والآخرة قالوا فانا نأخذه على مصيبة الاموال
وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده
فبايعوه واول من ضرب على يده البراء بن معرور ثم تتابع القوم فلما بايعنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بانفذ صوت سمعته قط يا اهل الجباجب هل
لكم في مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عدو الله
هذا ازب العقبة اسمع اي عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارفضوا الى رحالكم فقال العباس بن عبادة بن نضلة والذي بعثك بالحق لئن شئت
لنميلن غدا الى اهل منى باسيافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نؤمر بذلك ولكن
ارجعوا الى رحالكم قال فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا حتى اصبحنا فلما اصبحنا غدت علينا
جلة قريش حتى جاؤنا في منزلنا فقالوا يا معشر الخزرج بلغنا انكم جئتم صاحبنا هذا
تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما حي من العرب ابغض الينا
ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون لهم
بالله قلت ما كان من هذا شيء وما علمناه وصدقوا لم يعلموا وبعضنا ينظر الى بعض وقام
القوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي وعليه نعلان جديدان فقلت له كلمة
كاني اريد ان اشرك القوم بها فيما قالوا قلت يا ابا جابر اما تستطيع ان تتخذ وانت سيد من
ساداتنا مثل نعلي هذا الفتى من قريش قال فسمعها الحارث فخلعهما من رجليه ثم رمى
بهما الي قال والله لتنتعلنهما قال يقول ابو جابر رضي الله عنه مه والله احفظت الفتى فاردد
اليه نعليه قال لا اردهما قال والله صالح والله لئن صدق الفال لاسلبنه قال ثم انصرف
الانصار الى المدينة وقد شددوا العقد فلما قدموها اظهروا الاسلام بها وبلغ ذلك قريشا
فآذوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الله
تعالى قد جعل لكم اخوانا ودارا تأمنون فيها فامرهم بالهجرة الى المدينة واللحوق باخوانهم
من الانصار فاول من هاجر الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي ثم عامر بن ربيعة
ثم عبد الله بن جحش ثم تتابع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا الى المدينة فجمع الله
اهل المدينة اوسها وخزرجها بالاسلام واصلح ذات بينهم بنبيه صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى واذكروا نعمة الله يا معشر الانصار اذ كنتم اعداء قبل الاسلام فالف بين قلوبكم
بالاسلام فاصبحتم اي فصرتم بنعمته برحمته وبدينه الاسلام اخوانا في الدين
والولاية وكنتم يا معشر الاوس والخزرج على شفا حفرة من النار ليس بينكم وبين
الوقوع فيها الا ان تموتوا على كفركم فانقذكم الله منها بالايمان كذلك يبين الله

لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم أمة اي كونوا أمة ومن صلة ليست للتبعيض
كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان لم يرد اجتناب بعض الاوثان بل اراد
فاجتنبوا الاوثان واللام في قوله ولتكن لام الامر يدعون الى الخير الى الاسلام ويامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر قال
اخبرنا عبد الغافر بن محمد قال انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا
مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبه نا وكيع عن سفين عن قيس بن مسلم عن طارق
بن شهاب قال قال ابو سعيد رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك
اضعف الايمان اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الحرقي قال انا ابو الحسن الطيسفوني
انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني قال نا علي بن حجر نا اسمعيل بن
جعفر نا عمرو بن ابي عمرو عن عبد الله بن عبد الرحمن الاشهلي عن حذيفه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او
ليوشكن الله تعالى ان يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر
محمد بن الحسين القطان نا علي بن الحسن الدارابجردي نا ابو النعمن قال نا عبد العزيز
بن مسلم القسملي نا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال سمعت ابا بكر الصديق
رضي الله عنه يقول يا ايها الناس انكم تقرؤن هذه الآية يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس
اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعذابه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص بن غياث نا
الاعمش حدثني الشعبي انه سمع النعمن بن بشير رضي الله عنه يقول قال النبي صلى الله عليه
وسلم مثل المدهن في حدود الله تعالى والواقع فيها كمثل قوم استهموا سفينة فصار
بعضهم في اسفلها وصار بعضهم في اعلاها وكان الذي في اسفلها يمر بالماء على الذين
في اعلاها فتاذوا به فاخذ فاسا فجعل ينقر اسفل السفينة فاتوه فقالوا مالك قال
تاذيتم بي ولا بد لي من الماء فان اخذوا على يديه انجوه ونجوا انفسهم وان تركوه اهلكوه
واهلكوا انفسهم قوله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات
قال اكثر المفسرين هم اليهود والنصارى وقال بعضهم المبتدعة من هذه الامة
وقال ابو امامة رضي الله عنه هم الحرورية قال عبد الله بن شداد وقف ابو امامة وانا معه
على راس الحرورية بالشام فقال كلاب النار كانوا مؤمنين فكفروا بعد ايمانهم ثم قرا ولا
تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات الى قوله اكفرتم بعد ايمانكم

اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا
احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن
الزبير ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره
بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين ابعد قوله تعالى
واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه يوم نصب على الظرف اي في
يوم وانتصاب الظرف على التشبيه بالمفعول يريد تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه
الكافرين وقيل تبيض وجوه المخلصين وتسود وجوه المنافقين وعن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما قرا هذه الآية قال تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه
اهل البدعة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اذا كان يوم القيامة رفع لكل قوم
ما كانوا يعبدونه فيسعى كل قوم الى ما كانوا يعبدون وهو قوله تعالى نوله ما تولى فاذا
انتهوا اليه حزنوا فتسود وجوههم من الحزن وبقي اهل القبلة واليهود والنصارى لم
يعرفوا شيئا مما رفع اليهم فياتيهم الله فيسجد له من كان يسجد في الدنيا مطيعا مؤمنا ويبقى
اهل الكتاب والمنافقون لا يستطيعون السجود ثم يؤذن لهم فيرفعون رؤسهم ووجوه المؤمنين
مثل الثلج بياضا والمنافقون واهل الكتاب اذا نظروا الى وجوه المؤمنين حزنوا حزنا
شديدا فاسودت وجوههم فيقول الله للملائكة انظروا كيف كذبوا على انفسهم قال
اهل المعاني ابيضاض الوجوه اشراقها واستبشارها وسرورها بعملها وبثواب الله واسودادها
حزنها وكآبتها بعملها وبعذاب الله يدل عليه قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا
يرهق وجوههم قتر ولا ذلة والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة
وقال وجوه يومئذ ناضرة وقال وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها
غبرة فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم معناه يقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون فان قيل كيف قال اكفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين
حكي عن ابي بن كعب انه قال اراد به الايمان يوم الميثاق حين قال لهم ربهم الست بربكم قالوا
بلى يقول اكفرتم بعد ايمانكم يوم الميثاق وقال الحسن هم المنافقون تكلموا بالايمان بالسنتهم
فانكروا بقلوبهم وعن عكرمة انهم اهل الكتاب آمنوا بانبيائهم وبمحمد صلى الله عليه وسلم
قبل ان يبعث فلما بعث كفروا به وقال قوم هم من اهل قبلتنا وقال ابو امامة هم
الخوارج وقال قتادة هم اهل البدع اخبرنا عبد الواحد المليحي قال انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم عن نافع بن عمر حدثني ابن ابي
مليكة عن اسما بنت ابي بكر قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على الحوض حتى انظر
من يرد علي منكم وسيؤخذ ناس دوني فاقول يا رب مني ومن امتي فيقال هل شعرت ما عملوا
بعدك والله ما برحوا يرجعون على اعقابهم وقال الحارث الاعور سمعت عليا رضي الله عنه
على المنبر يقول ان الرجل ليخرج من اهله فما يؤوب اليهم حتى يعمل عملا يستوجب به الجنة

وان الرجل ليخرج من اهله فما يعود اليهم حتى يعمل عملا يستوجب به النار ثم قرا يوم
تبيض وجوه وتسود وجوه الآية فرنادي الذين كفروا بعد الايمان ورب الكعبة اخبرنا
ابو عبدالله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبدالله بن عمر الجوهري
نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل جعفر عن العلا بن عبد الرحمن عن
ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال
فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مومنا ويمسي كافرا ويمسي مومنا ويصبح كافرا يبيع دينه
بعرض من الدنيا قوله تعالى واما الذين ابيضت وجوههم هولاء اهل الطاعة ففي
رحمة الله جنة الله هم فيها خالدون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد
ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور قوله تعالى كنتم
خير امة اخرجت للناس الآية قال عكرمه ومقاتل نزلت في ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ
بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة رضي الله عنهم وذلك ان مالك بن الضيف ووهب بن يهوذ
اليهود بين قالا لهم نحن افضل منكم وديننا خير مما تدعونا اليه فانزل الله هذه الآية
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم كنتم خير امة هم الذين هاجروا مع النبي
صلى الله عليه وسلم الى المدينه وقال جويبر عن الضحاك هم اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم خاصة الرواة الدعاة الذين امر الله المسلمين بطاعتهم وروي عن عمر بن الخطاب
قال كنتم خير امة اخرجت للناس تكون لاولنا ولا تكون لآخرنا اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا محمد ابو محمد بن عبد الرحمن بن شريح انا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا شعبه
عن ابي حمزة سمعت زهدم بن المضرب عن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران لا ادري اذكر
النبي صلى الله عليه وسلم بعد قرنه مرتين او ثلاثا وان بعدكم قوما يخونون ولا يوتمنون
ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن وبهذا الاسناد
عن علي بن الجعد انا شعبه وابو معاويه عن الاعمش عن ذكوان عن ابي سعيد ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل
احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه وقال الآخرون هم جميع المومنين من هذه
الامة وقوله كنتم اي انتم كقوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا وقال في موضع آخر واذكروا
اذ انتم قليل وقيل معناه كنتم خير امة عند الله في اللوح المحفوظ وقال قوم قوله للناس
من صلة قوله خير امة اي انتم خير الناس للناس قال ابو هريرة معناه خير الناس للناس
تجيئون بهم في السلاسل فتدخلونهم في الاسلام قال قتاده هم امة محمد صلى الله عليه
وسلم لم يومر نبي قبله بالقتال فهم تقاتلون الكفار فتدخلونهم في دينهم فهم خير امة
للناس وقيل قوله للناس من صلة قوله اخرجت معناه ما اخرج الله للناس امة خيرا
من امة محمد صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني

ابو عبدالله الحسين بن محمد الحافظ نا ابو علي الحسين بن محمد بن حبش المقري نا علي بن زنجويه
نا سلمه بن شبيب نا عبد الرزاق انا معمر عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول في قوله عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس قال انكم تتمون
سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا معشر
بن ابرهيم بن محمد القرشي نا ابو عبدالله محمد بن زكريا بن يحيى نا ابو الصلت نا حماد بن زيد
نا علي بن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا
وان هذه الامة توفي سبعين امة هي خيرها واكرمها على الله عز وجل اخبرنا ابو سعيد الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبدالله الحسين بن محمد بن الفضيل نا ابو خليفه الفضل
بن الحباب نا عبد الرحمن يعني ابن المبارك نا حماد بن يحيى الابح نا ثابت البناني عن انس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل امتي مثل المطر لا يدري اوله خير ام آخره
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي نا ابو محمد المخلدي نا ابو نعيم عبد الملك
بن محمد بن عدي انا احمد بن عيسى اللخمي نا عمرو بن ابي سلمه نا صدقة بن عبدالله عن زهير
بن محمد عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها
وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي اخبرنا ابو سعيد الشريحي قال انا ابو اسحق الثعلبي
اخبرني ابو عبدالله الحسين بن محمد انا ابو القاسم عمر بن عبدالله بن حاتم الترمذي نا احمد
لابي محمد بن عبدالله بن مرزوق نا عفان بن مسلم نا عبد العزيز بن مسلم نا ابو سنان يعني
ضرار بن مرة عن محارب بن دثار عن عبدالله بن بريدة عن ابيه رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون من هذه الامة قوله
تبارك وتعالى تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله ولو آمن اهل
الكتاب لكان خيرا لهم منهم المومنون واكثرهم الفاسقون الكافرون قوله تعالى لن يضروكم
الا اذى قال مقاتل ان رؤس اليهود عمدوا الى من آمن منهم عبدالله بن سلام واصحابه
فآذوهم فانزل الله تعالى لن يضروكم يعني لا يضركم ايها المومنون هولاء اليهود الا اذى
باللسان وعيدا وطعنا وقيل كلمة كفر تتاذون بها وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ثم
لا ينصرون بل يكون لكم النصر عليهم ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا حيث ما وجدوا
الا بحبل من الله يعني اينما وجدوا استضعفوا وقتلوا وسبوا ولا يومنون الا بحبل عهد
من الله تعالى بان يسلموا وحبل من الناس من المومنين ببذل جزية او امان يعني
الا ان يعتصموا بحبل فيامنوا وباؤا بغضب من الله رجعوا به وضربت عليهم المسكنة
ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون قوله تعالى ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة قال ابن عباس رضي الله عنهما
ومقاتل لما اسلم عبدالله بن سلام واصحابه قالت احبار اليهود ما آمن بمحمد الا شرارنا

ولولا ذلك لما تركوا دين آبائهم فانزل الله عز وجل هذه الآية واختلفوا في وجهها
فقال قوم فيه اختصار تقديره ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة واخرى غير
قائمة فترك الاخرى اكتفاء بذكر احد الفريقين وقال الآخرون تمام الكلام عند
قوله ليسوا سواء وهو وقف لانه قد جرى ذكر الفريقين من اهل الكتاب في قوله تعالى
منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ثم قال ليسوا سواء يعني المؤمنين والفاسقين
ثم وصف الفاسقين فقال لن يضروكم الا اذى ووصف المؤمنين بقوله امة قائمة
وقيل قوله من اهل الكتاب ابتداء كلام آخر لان ذكر الفريقين قد جرى ثم قال
ليس هذان الفريقان سواء ثم ابتدأ فقال من اهل الكتاب قال ابن مسعود رضي الله
عنه لا يستوي اليهود وامة محمد صلى الله عليه وسلم القائمة بامر الله الثابتة على
الحق المستقيمة وقوله تعالى امة قائمة قال مجاهد عادلة وقال السدي مطيعة قائمة
على كتاب الله وحدوده وقيل قائمة في الصلاة وقيل الامة الطريقة ومعنى الآية اي ذووا
امة اي ذووا طريقة مستقيمة يتلون آيات الله يقرؤون كتاب الله وقال مجاهد يتبعون
آناء الليل ساعاته واحدها اني وانا مثل معي وامعاء وانا مثل منا وامناء وهم
يسجدون اي يصلون لان التلاوة لا تكون في السجود واختلفوا في معناها فقال بعضهم
هي قيام الليل وقال ابن مسعود هي صلاة العتمة يصلونها ولا يصليها من سواهم من اهل
الكتاب وقال عطاء ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة الآية يريد اربعين رجلا من
اهل نجران من العرب واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم وكانوا على دين
عيسى وصدقوا محمدا صلى الله عليه وسلم وكان من الانصار فيهم عدة قبل قدوم النبي
صلى الله عليه وسلم منهم اسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة ومحمود بن
مسلمة وابو قيس صرمة بن انس كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما
عرفوا من شرائع الحنيفية حتى جاءهم الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم فصدقوه
ونصروه قوله تعالى يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين. وما تفعلوا من خير فلن تكفروه
قرأ حمزة والكسائي وحفص بالياء فيهما اخبارا عن الامة القائمة وقرأ الآخرون بالتاء
فيهما لقوله كنتم خير امة وابو عمرو يرى القراءتين جميعا ومعنى الآية وما تفعلوا
من خير فلن تعدموا ثوابه بل يشكر لكم وتجازون عليه والله عليم بالمتقين بالمؤمنين
ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي من عذاب الله شيئا
اي لا يدفع اموالهم بالفدية ولا اولادهم بالنصرة شيئا من عذاب الله وخصهما بالذكر
لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد واولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون وانما جعلهم من اصحابها لانهم اهلها لا يخرجون منها
ولا يفارقونها كصاحب الرجل لا يفارقه قوله عز وجل مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا

قيل اراد نفقات ابي سفيان واصحابه ببدر واحد على عداوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال مقاتل اراد نفقة اليهود على علمائهم قال مجاهد يعني جميع نفقات الكفار
في الدنيا وصدقاتهم وقيل اراد انفاق المرائي الذي لا يبتغي به وجه الله تعالى
كمثل ريح فيها صر حكي عن ابن عباس رضي الله عنهما انها السموم الحارة التي تقتل و
قيل فيها صر اي صوت واكثر المفسرين قالوا فيها برد شديد اصابت حرث قوم زرع قوم
ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية ومنع حق الله تعالى فاهلكته يعني مثل نفقات الكفار
في ذهابها وقت الحاجة اليها كمثل زرع اصابته ريح باردة فاهلكته او نار احرقته فلم
ينتفع اصحابه منه بشيء وما ظلمهم الله بذلك ولكن انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية قوله
تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما
كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف و
الجوار والرضاع فانزل الله هذه الآية ينهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة عليهم
وقال مجاهد نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصافون المنافقين فنهاهم الله تعالى
عن ذلك فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم اي اولياء واصفياء من غير
اهل ملتكم وبطانة الرجل خاصته تشبيها ببطانة الثوب التي تلي بطنه لانهم يستبطنون
امره ويطلعون منه على ما لا يطلع عليه غيرهم ثم بين العلة في النهي عن مباطنتهم
فقال جل ذكره لا يألونكم خبالا اي لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر
والفساد والخبال الشر والفساد ونصب خبالا على المفعول الثاني لان الالو يتعدى الى
مفعولين وقيل بنزع الخافض اي بالخبال كما يقال اوجعته ضربا ودوا ما عنتم اي يودون
ما يشق عليكم من الضر والشر والهلاك والعنت المشقة قد بدت البغضاء اي البغض
معناه ظهرت امارة العداوة من افواههم بالشتيمة والوقيعة في المسلمين وقيل باطلاع
المشركين على اسرار المؤمنين وما تخفي صدورهم من العداوة والغيظ اكبر اعظم
قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها انتم ها تنبيه وانتم كناية للمخاطبين من الذكور
اولاء اسم للمشار اليه يريد انتم ايها المؤمنون تحبونهم اي تحبون هؤلاء اليهود الذين
نهيتكم عن مباطنتهم للاسباب التي بينكم من القرابة والرضاع والمصاهرة ولا يحبونكم
هم لما بينكم من مخالفة الدين قال مقاتل هم المنافقون يحبهم المؤمنون لما اظهروا من
الايمان ولا يعلمون ما في قلوبهم وتؤمنون بالكتاب كله يعني بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم
واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا وكان بعضهم مع بعض عضوا عليكم الانامل
من الغيظ يعني اطراف الاصابع واحدتها انملة بضم الميم وفتحها من الغيظ لما يرون
من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وعض الانامل عبارة عن شدة الغيظ وهذا
من مجاز الامثال وان لم يكن ثم عض قل موتوا بغيظكم اي ابقوا الى الممات بغيظكم
ان الله عليم بذات الصدور اي بما في القلوب من خير وشر قوله تعالى ان تمسسكم

أي نفسكم أيها المؤمنون حسنة بظفر وظهور على عدوكم وغنيمة تنالونها منهم وتتابع
الناس في الدخول في دينكم وخصب في معايشكم تسؤهم تحزنهم وإن تصبكم سيئة مساءة
بإخفاق سرية لكم وإصابة عدو منكم أو اختلاف يكون بينكم أو جدب أو نكبة
يفرحوا بها وإن تصبروا على أذاهم وتتقوا وتخافوا ربكم لا يضركم لا ينقصكم كيدهم
شيئا قرأ ابن كثير ونافع وأهل البصرة لا يضركم بكسر الضاد خفيفة يقال ضار يضير
ضيرا وهو جزم على جواب الجزاء وقرأ الباقون بضم الضاد وتشديد الراء من ضر
يضر مثل رد يرد ردا وفي رفعه وجهان أحدهما أنه أراد الجزم وأصله يضرركم فأدغمت
الراء في الراء ونقلت ضمة الراء الأولى إلى الضاد وضمت الثانية اتباعا والثاني
أن يكون لا بمعنى ليس ويضمر فيه الفاء تقديره وإن تصبروا وتتقوا فليس يضركم
كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط عالم قوله تعالى وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين
مقاعد للقتال قال الحسن هو يوم بدر وقال مقاتل يوم الأحزاب وقال سائر
المفسرين هو يوم أحد لأن ما بعده إلى قريب من آخر السورة في حرب أحد وقال مجاهد
والكلبي والواقدي غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل عائشة رضي الله عنها
يمشي على رجليه إلى أحد فجعل يصف أصحابه للقتال كما تقوم القدح قال محمد بن إسحاق والسدي
عن رجالهما أن المشركين نزلوا بأحد يوم الأربعاء فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنزولهم استشار أصحابه ودعا عبد الله بن أبي ابن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره
فقال عبد الله بن أبي وأكثر الأنصار يا رسول الله أقم بالمدينة لا تخرج إليهم فوالله ما
خرجنا إلى عدو منها قط إلا أصاب منا ولا دخلها علينا إلا أصبنا منه فكيف وأنت
فينا فدعهم يا رسول الله فإن أقاموا أقاموا بشر محبس وإن دخلوا قاتلهم الرجال في
وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وإن رجعوا رجعوا خائبين فأعجب
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأي وقال بعض أصحابه يا رسول الله اخرج بنا إلى هذه
الأكلب لا يرون أنا جبنا عنهم وضعفنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني رأيت في
منامي بقرا فأولتها المدينة فلن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وكان يعجبه أن يدخلوا عليهم
خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلما فأولتها هزيمة ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة
فأولتها المدينة فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وكان يعجبه أن يدخلوا عليهم المدينة فيقاتلوا
في الأزقة فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر وأكرمهم الله بالشهادة يوم أحد
اخرج بنا إلى أعدائنا فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من حبهم للقاء القوم
حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لأمته فلما رأوه قد لبس السلاح ندموا و
قالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه فقاموا واعتذروا
إليه وقالوا اصنع ما رأيت فقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل وكان قد أقام المشركون بأحد يوم الأربعاء والخميس

فراح رسول الله صلى الله يوم الجمعة بعد ما صلى بأصحابه الجمعة وقد مات في ذلك اليوم
رجل من الأنصار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج إليهم فأصبح بالشعب
من أحد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة وكان من حرب أحد
ما كان فذلك قوله تعالى وإذ غدوت أي فاذكر إذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين تنزل
مقاعد للقتال أي مواطن ومواضع للقتال يقال بوأت القوم إذا وطنتهم وتبوأوا إذا
توطنوا قال الله تعالى ولقد بوأنا بني إسرائيل وقال أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا وقيل تتخذ
معسكرا والله سميع عليم إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا أي تجبنا وتضعفا و
تتخلفا والطائفتان بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الأوس وكانوا جناحي العسكر
وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى أحد في ألف رجل وقيل في تسعمائة
وخمسين رجلا فلما بلغوا الشوط انخزل عبد الله بن أبي بثلث الناس ورجع في ثلثمائة
وقال علام نقتل أنفسنا وأولادنا فتبعهم أبو جابر السلمي فقال أنشدكم الله في نبيكم
وفي أنفسكم فقال عبد الله بن أبي لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهمت بنو سلمة وبنو حارثة
بالانصراف مع عبد الله بن أبي فعصمهم الله فلم ينصرفوا فذكرهم الله عظيم نعمته فقال
عز وجل إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما ناصرهما وحافظهما وعلى الله
فليتوكل المؤمنون أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
نا محمد بن إسماعيل عن ابن عيينة عن عمرو عن جابر قال نزلت هذه الآية فينا إذ همت
طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما بني سلمة وبني حارثة وما أحب أنها لم تنزل والله
يقول والله وليهما قوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وبدر موضع بين مكة والمدينة
وهو اسم الموضع وعليه الأكثرون وقيل اسم لبئر هناك وقيل كانت بدر بئرا لرجل يقال
له بدر قاله الشعبي وأنكر الآخرون عليه يذكر الله تعالى في هذه الآية منته عليهم
بالنصر يوم بدر وأنتم أذلة جمع ذليل وأراد قلة العدد فإنهم كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا
فنصرهم الله مع قلة عددهم فاتقوا الله لعلكم تشكرون إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم
أن يمدكم ربكم اختلفوا في هذه الآية فقال قتادة كان هذا يوم بدر أمدهم الله تعالى
بألف من الملائكة كما قال فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة ثم صاروا ثلاثة
آلاف ثم صاروا خمسة آلاف كما ذكرها هنا بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى
إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة
مسومين فصبروا يوم بدر واتقوا فأمدهم الله بخمسة آلاف كما وعد قال الحسن فهؤلاء
الخمسة آلاف ردء المؤمنين إلى يوم القيامة قال ابن عباس ومجاهد لم تقاتل الملائكة
في المعركة إلا يوم بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون إنما يكونون عددا
ومددا قال محمد بن إسحاق لما كان يوم أحد انجلى القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبقي سعد بن مالك يرمي وفتى شاب ينبل له فلما فني النبل أتاه به فنثره فقال ارم أبا إسحاق

ادم ابا اسحق مرتين فلما انجلت المعركة سئل عن ذلك الرجل فلم نعرف اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عبد العزيز بن عبد الله نا ابرهيم بن سعد عن ابيه عن جده عن سعد بن ابي وقاص
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما
ثياب بيض كاشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة
قال نا محمد بن بشر وابو اسامة عن مسعر عن سعد بن ابرهيم عن ابيه عن سعد يعني
ابن ابي وقاص قال رايت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد
رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل وقال الشعبي
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين يوم بدر ان كرز بن جابر المحاربي يريد ان
يمد المشركين فشق ذلك عليهم فانزل الله تعالى الن يكفيكم ان يمدكم الى قوله مسومين
فبلغ كرز الهزيمة فرجع فلم ياتهم ولم يمدهم وامد الله المسلمين بخمسة آلاف وكانوا قد
امدوا بالف وقال آخرون انما وعد الله المسلمين يوم بدر ان صبروا على طاعته واتقوا محارمه
ان يمدهم ايضا في حروبهم كلها فلم يصبروا الا يوم الاحزاب فامدهم حين حاصروا قريظة و
النضير قال عبد الله بن ابي اوفى كنا محاصري قريظة والنضير ما شاء الله تعالى فلم يفتح
علينا فرجعنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسل فهو يغسل راسه اذ جاءه جبريل
عليه السلام فقال وضعتم اسلحتكم ولم تضع الملائكة اوزارها فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بخرقة فلف بها راسه ولم يغسله ثم نادى فينا فقمنا حتى اتينا قريظة والنضير
فيومئذ امدنا الله تعالى بثلثة آلاف من الملائكة ففتح لنا فتحا يسيرا وقال الضحاك و
عكرمة كان هذا يوم احد وعدهم الله المدد ان صبروا فلم يصبروا فلم يمدوا قوله ان يمدكم
ربكم الامداد اعانة الجيش بالجيش وقيل ما كان على جهة القوة والاعانة يقال فيه امده
امدادا وما كان على جهة الزيادة يقال فيه مده مدا ومنه قوله تعالى والبحر يمده وقيل
المد في الشر والامداد في الخير يدل عليه قوله تعالى ويمدهم في طغيانهم ويمد له من العذاب
وقال في الخير اني ممدكم بالف من الملائكة وقال امددناكم باموال وبنين وقوله بثلثة
آلاف من الملائكة منزلين قرا ابن عباس بتشديد الزاء على التكثير كقوله تعالى
ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وقرا الآخرون بالتخفيف دليله قوله تعالى لولا انزل علينا
الملائكة وقوله وانزل جنودا لم تروها ثم قال بلى يمددكم ان تصبروا لعدوكم وتتقوا مخالفة
نبيكم ويأتوكم يعني المشركين من فورهم هذا قال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة والحسن
واكثر المفسرين من وجههم هذا وقال مجاهد والضحاك من غضبهم هذا لانهم انما رجعوا
للحرب يوم احد من غضبهم ليوم بدر يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة لم يرد خمسة
آلاف سوى ما ذكر من ثلثة آلاف بل اراد معهم وقوله مسومين اي معلمين قرا ابن كثير
وابو عمرو وعاصم بكسر الواو وقرا الآخرون بفتحها فمن كسر الواو اراد انهم سوموا خيلهم

ومن فتحها اراد به انفسهم والتسويم الاعلام من السومة وهي العلامة واختلفوا في
تلك العلامة فقال عروة بن الزبير كانت الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر وقال
علي وابن عباس رضي الله عنهم كانت عليهم عمائم بيض قد ارسلوها بين اكتافهم وقال
هشام بن عروة والكلبي عليهم عمائم صفر مرخاة على اكتافهم وقال قتادة والضحاك
كانوا قد اعلموا بالعهن في نواصي الخيل واذنابها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لاصحابه يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف الابيض في قلانسهم
ومغافرهم قوله تعالى وما جعله الله الا بشرى يعني هذا الوعد والمدد الا بشرى لكم
اي بشارة لتستبشروا ولتطمئن ولتسكن قلوبكم به فلا تجزعون من كثرة عدوكم وقلة
عددكم وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم يعني لا تحيلوا بالنصر على الملائكة والجند
وان النصر من الله تعالى فاستعينوا به وتوكلوا عليه لان العز والحكم له قوله تعالى
ليقطع طرفا من الذين كفروا يقول لقد نصركم الله ليقطع طرفا اي لكي يهلك طائفة
من الذين كفروا وقال السدي معناه ليهدم ركنا من اركان الشرك بالقتل والاسر
فقتل من قادتهم وسادتهم يوم بدر سبعون واسر سبعون ومن حمل الآية على حرب احد
فقد قتل منهم يومئذ ستة عشر وكانت النصرة للمسلمين حتى خالفوا امر الرسول صلى الله عليه
وسلم فانقلب عليهم او يكبتهم قال الكلبي يهزمهم وقال يمان يصرعهم لوجوههم قال السدي
يلعنهم وقال ابو عبيدة يهلكهم وقيل يخزيهم والمكبوت الحزين وقيل يكبدهم اي يصيب
الحزن والغيظ اكبادهم والتاء والدال يتعاقبان كما يقال سبت راسه وسبده اذا حلقه
وقيل يكبتهم بالخيبة فينقلبوا خائبين لم ينالوا شيئا مما كانوا يرجون من الظفر بكم
قوله تعالى ليس لك من الامر شيء الآية اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فقال
قوم نزلت في اهل بئر معونة وهم سبعون رجلا من القراء بعثهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى اهل بئر معونة في صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد
ليعلموا الناس القرآن والعلم اميرهم المنذر بن عمرو فقتلهم عامر بن الطفيل فوجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وقنت شهرا في الصلوات كلها يدعو
على جماعة من تلك القبائل باللعن والسنين فنزلت ليس لك من الامر شيء اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حبان
بن موسى انا عبد الله يعني ابن المبارك انا معمر عن الزهري قال حدثني سالم عن ابيه انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع في الركعة الآخرة من الفجر
يقول اللهم العن فلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فانزل الله
تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وقال قوم نزلت
يوم احد اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد
بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا عبد الله بن مسلمة بن قعنب نا حماد بن سلمة عن ثابت

عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم احد وشج في رأسه
فجعل يسلت الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم فانزل
الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اللهم العن ابا سفيان اللهم العن الحارث بن
هشام اللهم العن صفوان بن امية فنزلت ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم
فاسلموا فحسن اسلامهم وقال سعيد بن المسيب ومحمد بن اسحق لما رأى رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمسلمون يوم احد ما باصحابهم من جدع الآذان والانوف وقطع المذاكير قالوا
لئن اداله الله تعالى منهم لنفعلن بهم ما فعلوا ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب
باحد فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو عليهم
بالاستيصال فنزلت هذه الآية وذلك لعلمه فيهم بان كثيرا منهم سيسلمون قوله تعالى ليس
لك من الامر شيء اي ليس اليك فاللام بمعنى الى كقوله تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي
للايمان اي الى الايمان وقوله او يتوب عليهم قال بعضهم معناه حتى يتوب عليهم او الى ان
يتوب عليهم وقيل هو نسق على قوله ليقطع طرفا وقوله ليس لك من الامر شيء اعتراض بين
الكلامين ونظم الآية ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم
فانهم ظالمون ليس لك من الامر شيء بل الامر امري في ذلك كله ثم قال ولله ما في
السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم يا ايها
الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة اراد به ما كانوا يفعلونه عند حلول اجل
الدين من زيادة المال وتاخير الطلب واتقوا الله في امر الربوا فلا تأكلوه لعلكم تفلحون
ثم خوفهم فقال واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم
ترحمون لكي ترحموا وسارعوا قرأ اهل المدينة والشام سارعوا بلا واو الى مغفرة
من ربكم اي بادروا وسابقوا الى الاعمال التي توجب المغفرة قال ابن عباس رضي الله عنهما
الى الاسلام وروي عنه الى التوبة وقال عكرمة وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى اداء
الفرائض وقال ابو العالية الى الهجرة وقال الضحاك الى الجهاد وقال مقاتل الى الاعمال
الصالحة روي عن انس بن مالك انها التكبيرة الاولى وجنة اي والى جنة عرضها
السموات والارض اي عرضها كعرض السموات والارض كما قال في سورة الحديد وجنة
عرضها كعرض السماء والارض اي سعتها وانما خص العرض على المبالغة لان طول كل
شيء في الاغلب اكثر من عرضه يقول هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزهري انما
وصف عرضها فاما طولها فلا يعلمه الا الله وهذا على التمثيل لا انها كالسموات والارض
لا غير معناه كعرض السموات السبع والارضين السبع عند ظنكم كقوله تعالى خالدين فيها
ما دامت السموات والارض يعني عند ظنكم والا فهما زائلتان وروي عن طارق بن
شهاب ان ناسا من اليهود سالوا عمر بن الخطاب وعنده اصحابه فقالوا ارأيتم قوله وجنة عرضها

السموات والارض فاين النار فقال عمر ارأيتم اذا جاء الليل اين يكون النهار واذا
جاء النهار اين يكون الليل فقالوا انها لمثلها في التورية ومعناه انه حيث يشاء الله
فان قيل قد قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون واراد بالذي وعدنا
الجنة فاذا كانت الجنة في السماء فكيف يكون عرضها السموات والارض قيل ان باب
الجنة في السماء وعرضها السموات والارض كما اخبر وسئل انس بن مالك رضي الله عنه عن
الجنة افي السماء ام في الارض فقال واي ارض وسماء تسع الجنة فقيل واين هي قال
فوق السموات السبع تحت العرش وقال قتادة كانوا يرون ان الجنة فوق السموات السبع
وان جهنم تحت الارضين السبع اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء
اي في اليسر والعسر فاول ما ذكر من اخلاقهم الموجبة للجنة ذكر السخاوة اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عمرو الفراتي انا ابو العباس احمد بن اسمعيل العنبري
انا ابو عبد الله بن حازم البغوي بمكة نا صالح بن ايوب الهاشمي انا ابراهيم بن سعد نا سعيد
بن محمد عن يحيى بن سعيد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل
بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخي احب الى الله من العابد
البخيل والكاظمين الغيظ اي الجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه والكظم حبس
النفس عند امتلائها وكظم الغيظ ان يمتلي غيظا فيرده في جوفه ولا يظهره ومنه قوله تعالى
اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي نا
ابو عمرو الفراتي نا ابو محمد الحسن بن محمد بن محمد الاسفرايني نا ابو عبد الله محمد بن زكريا
الغلابي نا روح بن عبد المؤمن نا ابو عبد الرحمن المقري نا سعيد بن ابي ايوب قال حدثني
ابو مرحوم عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلائق حتى يخيره من
اي الحور شاء والعافين عن الناس قال الكلبي عن المملوكين سوء الادب وقال زيد بن اسلم
ومقاتل عمن ظلمهم واساء اليهم والله يحب المحسنين قوله تعالى والذين اذا فعلوا
فاحشة قال ابن مسعود قال المؤمنون يا رسول الله كانت بنو اسرائيل اكرم على الله
تعالى منا كان احدهم اذا اذنب اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع انفك
او اذنك افعل كذا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية
وقال عطاء نزلت في نبهان التمار وكنيته ابو معبد اتته امراة حسناء تبتاع منه تمرا
فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه
وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك
له فنزلت هذه الآية وقال مقاتل والكلبي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين
احدهما من الانصار والآخر من ثقيف فخرج الثقفي في غزاة واستخلف الانصاري على

اهله فاشترى لهم اللحم ذات يوم فلما ارادت المرأة ان تاخذ منه دخل على اثرها
وقبل يدها ثم ندم وانصرف ووضع التراب على راسه وهام على وجهه فلما رجع
الثقفي لم يستقبله الانصاري فسال امراته عن حاله فقالت لا اكثر الله في الاخوان
مثله ووصفت له الحال والانصاري يسيح في الجبال تائبا مستغفرا وطلبه الثقفي
حتى وجده فاتى به ابا بكر رجاء ان يجد عنده راحة وفرجا فقال الانصاري هلكت
وذكر القصة فقال ابو بكر ويحك اما علمت ان الله تعالى يغار للغازي ما لا يغار
للمقيم ثم لقيا عمر رضي الله عنه فقال مثل ذلك فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال
له مثل مقالتهما فانزل الله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة يعني قبيحة خارجة عما اذن الله
تعالى فيه واصل الفحش القبح والخروج عن الحد قال جابر الفاحشة الزنا او ظلموا
انفسهم ما دون الزنا من القبلة والمعانقة واللمس وقال مقاتل والكلبي الفاحشة
ما دون الزنا من قبلة او لمسة او نظرة فيما لا يحل او ظلموا انفسهم بالمعصية وقيل فعلوا
فاحشة الكبائر او ظلموا انفسهم بالصغائر وقيل فعلوا فاحشة فعلا او ظلموا انفسهم
قولا ذكروا الله اي ذكروا وعيد الله وان الله سائلهم قال مقاتل بن حيان ذكروا الله باللسان
عند الذنوب فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله اي وهل يغفر الذنوب
الا الله ولم يصروا على ما فعلوا اي لم يقيموا ولم يثبتوا عليه ولكن تابوا واتابوا و
استغفروا واصل الاصرار الثبات على الشيء قال الحسن اتيان العبد ذنبا عمدا اصرار حتى
يتوب وقال السدي الاصرار السكوت وترك الاستغفار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن يحيى انا عبد الحميد
بن عبد الرحمن عن عثمان بن واقد العمري عن ابي نصيرة قال لقيت مولى لابي بكر رضي الله
عنه فقلت له اسمعت من ابي بكر شيئا قال نعم سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون قال ابن عباس و
الحسن ومقاتل والكلبي وهم يعلمون انها معصية وقيل وهم يعلمون ان الاصرار ضار و
قال الضحاك وهم يعلمون ان الله يملك مغفرة الذنوب وقال الحسين بن الفضل وهم يعلمون
ان لهم ربا يغفر الذنوب وقيل وهم يعلمون ان الله لا يتعاظمه العفو عن الذنوب وان كثرت
وقيل وهم يعلمون انهم ان استغفروا غفر لهم اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم
وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين ثواب المطيعين
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه
نا عفان بن مسلم نا ابو عوانة نا عثمان بن المغيرة عن علي بن ربيعة الاسدي عن اسماء
بن الحكم الفزاري قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول اني كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم حديثا ينفعني الله منه بما شاء ان ينفعني واذا حدثني احد من اصحابه
استحلفته واذا حلف لي صدقته وانه حدثني ابو بكر وصدق ابو بكر انه سمع رسول الله صلى الله

صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مؤمن يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي
ثم يستغفر الله الا غفر الله له ورواه ابو عيسى عن قتيبة عن ابي عوانة وزاد ثم قرا والذين
اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا هشام بن عبد الملك نا همام عن اسحق
بن عبد الله عن ابي طلحة قال كان قاص بالمدينة يقال له عبد الرحمن بن ابي عمرة وسمعته
يقول سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا اذنب ذنبا فقال
رب اذنبت ذنبا فاغفر لي فقال له ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له
فمكث ما شاء الله ثم اصاب ذنبا آخر فقال اذنبت ذنبا فاغفر لي قال فقال له ربه علم عبدي
ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له فمكث ما شاء الله ثم اذنب ذنبا آخر فقال اذنبت
ذنبا فاغفر لي قال فقال له ربه عز وجل علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت
لعبدي فليعمل ما شاء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر
الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو النعمان السدوسي نا المهدي بن ميمون نا غيلان بن جرير
عن شهر بن حوشب عن معدي كرب عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال قال يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على
ما كان فيك ابن آدم انك ان تلقني بقراب الارض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة بعد
ان لا تشرك بي شيئا ابن آدم انك ان تذنب حتى تبلغ ذنبك عنان السماء ثم تستغفرني
اغفر لك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو الحسن محمد بن الحسن انا عبد الله بن محمد بن
الحسن الشرقي نا ابو الازهر احمد بن الازهر نا ابرهيم بن الحكم بن ابان حدثني ابي عن عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى من علم
اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالي ما لم يشرك بي شيئا قال ثابت البناني بلغني
ان ابليس بكى حين نزلت هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة الى آخرها قوله تعالى
قد خلت من قبلكم سنن قال عطاء شرائع وقال الكلبي مضت لكل امة سنة ومنهاج اذا اتبعوها
رضي الله عنهم وقال مجاهد قد خلت من قبلكم سنن بالهلاك فيمن كذب قبلكم وقيل
سنن اي امم والسنة الامة قال الشاعر ما عاين الناس من فضل كفضلكم
ولا راوا مثلكم في سالف السنن وقيل معناه اهل سنن والسنة هي الطريقة المتبعة
في الخير والشر يقال سن فلان سنة حسنة وسنة سيئة اذا عمل عملا اقتدي به من خير
او شر ومعنى الآية قد مضت وسلفت مني سنن فيمن كان قبلكم من الامم الماضية الكافرة
بامهالي واستدراجي اياهم حتى يبلغ الكتاب فيهم اجلي الذي اجلته لاهلاكهم وادالة
انبيائي فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي آخر امر
المكذبين وهذا في حرب احد يقول وانا امهلهم واستدرجهم حتى يبلغ اجلي الذي
اجلته في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم واوليائه واهلاك اعدائه هذا اي هذا القرآن

بيان للناس عامة وهدى من الضلالة وموعظة للمتقين خاصة قوله تعالى
ولا تهنوا ولا تحزنوا هذا حث لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على الجهاد والصبر
على ما اصابهم من القتل والجرح يوم احد يقول ولا تهنوا اي لا تضعفوا ولا تجبنوا
عن جهاد اعدائكم بما نالكم من القتل والجرح وكان قد قتل يومئذ من المهاجرين خمسة
منهم حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وقتل من الانصار سبعون رجلا ولا تحزنوا وانتم
الاعلون اي يكون لكم العاقبة بالنصر والظفر ان كنتم مؤمنين اي لانكم مؤمنين
قال ابن عباس رضي الله عنهما انهزم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب فاقبل
خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد ان يعلو عليهم الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا الا بك وثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا
الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم فذلك قوله وانتم الاعلون وقال الكلبي نزلت هذه
الاية بعد يوم احد حين امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بطلب القوم بعد ما اصابهم
من الجراح فاشتد ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى هذه الاية دليله قوله تعالى
ولا تهنوا في ابتغاء القوم قوله تعالى ان يمسسكم قرح قرا حمزة والكسائي وابو بكر قرح
بضم القاف حيث جاء وقرا الاخرون بالفتح وهما لغتان معناهما واحد كالجهد والجهد
وقال الفراء القرح بالفتح الجراحة وبالضم الم الجراحة هذا خطاب مع المسلمين حين
انصرفوا من احد مع الكآبة والحزن يقول ان يمسسكم قرح يوم احد فقد مس القوم
قرح مثله يوم بدر وتلك الايام نداولها بين الناس فيوم لهم ويوما عليهم اديل المسلمون من
المشركين يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين واسروا سبعين واديل المشركون من المسلمين
يوم احد حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا خمسة وسبعين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن خالد ثنا زهير نا
ابو اسحق قال سمعت البراء بن عازب يحدث قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم على
الرجالة وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جبير فقال ان رايتمونا تخطفنا الطير فلا
تبرحوا مكانكم هذا حتى ارسل اليكم وان رايتمونا هزمنا القوم واوطاناهم فلا تبرحوا حتى
ارسل اليكم فهزموهم قال وانا والله رايت النساء يسندن قد بدت خلاخلهن واسوقهن
رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما
تنتظرون فقال عبد الله بن جبير انسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
والله لناتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين
فذاك قوله والرسول يدعوكم في اخراكم فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر
رجلا فاصابوا منا سبعين وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اصابوا من المشركين
يوم بدر مائة واربعين سبعين اسيرا وسبعين قتيلا فقال ابو سفيان افي القوم
محمد ثلث مرات فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة

ثلث مرات فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال افي القوم ابن الخطاب ثلث مرات ثم
رجع الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله
ان الذين عددت لاحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك فقال يوم بيوم بدر والحرب سجال
انكم ستجدون في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني ثم اخذ يرتجز اعل هبل اعل هبل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل
قال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله
ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وروي هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنهما
وفي حديثه قال ابو سفيان يوم بيوم وان الايام دول والحرب سجال فقال عمر رضي الله عنه
لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال الزجاج الدولة تكون للمسلمين على الكفار
لقوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون وكان يوم احد للكفار على المسلمين لمخالفتهم
امر الرسول صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وليعلم الله الذين آمنوا يعني انما كانت هذه
المداولة ليعلم الله اي ليرى الله الذين آمنوا فيميز المؤمن من المنافق ويتخذ منكم
شهداء يكرم اقواما بالشهادة والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا اي يطهرهم
من الذنوب ويمحق الكافرين يفنيهم ويهلكهم معناه انهم ان قتلوكم فهو تطهير لكم
وان قتلتموهم فهو محقهم واستيصالهم ام حسبتم اي احسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل
ان تلقوه وذلك ان قوما من المسلمين تمنوا يوما كيوم بدر ليقاتلوا ويستشهدوا
فاراهم الله يوم احد قوله تمنون الموت اي سبب الموت وهو الجهاد من قبل ان تلقوه فقد
رايتموه يعني اسبابه وانتم تنظرون فان قيل ما معنى قوله وانتم تنظرون بعد قوله
فقد رايتموه قيل ذكره تاكيدا وقيل الرؤية قد يكون بمعنى العلم فقال وانتم تنظرون
ليعلم ان المراد بالرؤية النظر وقيل وانتم تنظرون الى محمد صلى الله عليه وسلم
قوله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل قال اصحاب المغازي خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالشعب من احد في سبعمائة رجل وجعل
عبد الله بن جبير وهو اخو خوات بن جبير على الرجالة وكانوا خمسين رجلا وقال اقيموا
باصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا فان كانت لنا او علينا فلا تبرحوا مكانكم
حتى ارسل اليكم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم فجاءت قريش وعلى ميمنتهم خالد
بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف ويقلن
الاشعار فقاتلوا حتى حميت الحرب فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا فقال
من ياخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو حتى ينحني فاخذه ابو دجانة سماك بن خرشة
الانصاري فلما اخذه اعتم بعمامة حمراء وجعل يتبختر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انها لمشية يبغضها الله الا في هذا الموضع ففلق به هام المشركين وحمل

النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه على المشركين فهزموهم وروينا عن البرا بن عازب
قال فانا والله رايت النسا يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن
فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة والله لنا تين الناس ولنصيبن من الغنيمة
فلما اتوهم صرفت وجوههم قال الزبير بن العوام رايت هندا وصواحبها هاربات
مصعدات في الجبل نادبات خدامهن ما يحول دون احدهن شي فلما نظرت الرماة الى القوم
قد انكشفوا وراوا اصحابهم ينتهبون الغنيمة اقبلوا يريدون النهب فلما راى خالد
بن الوليد قلة الرماة واشتغال المسلمين بالغنيمة وراى ظهورهم خالية صاح في
خيله من المشركين ثم حمل على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من خلفهم فهزموهم
فقتلوهم ورمى عبد الله بن قمية رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر انفه ورباعيته
وشجه في وجهه فاثقله وتفرق عنه اصحابه ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى صخرة ليعلوها وكان قد ظاهر بين درعين فلم يستطع فجلس تحته طلحة فنهض حتى
استوى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة ووقعت هند والنسوة
معها يمثلن بالقتلى من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يجدعن الاذان والانوف
حتى اتخذت هند من ذلك قلايد واعطتها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم
تستطع ان تسيغها فلفظتها واقبل عبد الله بن قمية يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم
فذب مصعب بن عمير وهو صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقتله ابن قمية وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع وقال
اني قتلت محمدا وصاح صارخ الا ان محمدا قد قتل ويقال ان ذلك الصارخ ابليس لعنة الله
عليه فانكفا الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الي عباد الله الي
عباد الله فاجتمع اليه ثلثون رجلا يحمونه حتى كشفوا عنه المشركين ورمى سعد بن ابي
وقاص حتى اندقت سية قوسه ونثل له رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانته فقال له
ارم فداك ابي وامي وكان ابو طلحة رجلا راميا شديد النزع كسر يومئذ قوسين او ثلثا
وكان الرجل يمر معه الجعبة من النبل فيقول انثرها لابي طلحة وكان اذا رمى استشرفه
النبي صلى الله عليه وسلم لينظر الى موضع نبله واصيب يد طلحة بن عبيد الله فيبست
وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصيب عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت
على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعادت كاحسن ما كانت فلما انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركه ابي بن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت ان نجوت
فقال القوم يا رسول الله الا يعطف رجلا منا عليه فقال صلى الله عليه وسلم دعوه حتى
اذا دنى منه وكان ابي قبل ذلك يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عندي رمكة
اعلفها كل يوم فرق ذرة اقتلك عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك
انشاء الله فلما دنى منه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة

ثم استقبله فطعنه في عنقه وخدشه خدشة فتدهده عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور
ويقول قتلني محمد فحمله اصحابه وقالوا ليس عليك باس قال بلى لو كانت هذه الطعنة
بربيعة ومضر لقتلتهم اليس قال لي اقتلك فلو بزق علي بعد تلك المقالة لقتلني فلم يلبث
الا يوما حتى مات بموضع يقال له سرف اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن علي نا ابو عاصم عن ابن جريج عن
عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال اشتد غضب الله على من قتله نبي واشتد
غضب الله على من دمى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وفشا في الناس ان محمدا
قد قتل فقال بعض المسلمين ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي فياخذ لنا امانا من ابي
سفين وبعض الصحابة جلسوا والقوا بايديهم وقال اناس من اهل النفاق ان كان محمدا
قد قتل فالحقوا بدينكم الاول فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قد قتل
محمد فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون بالحيوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا
على ما قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وموتوا على ما مات ثم قال اللهم
اني اعتذر اليك مما يقول هولاء يعني المسلمين وابرا اليك مما جاء به يعني هولاء
المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق
الى الصخرة وهو يدعو الناس فاول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن
مالك قال عرفت عينيه تحت المغفر فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الي ان اسكت فانحازت اليه طائفة من اصحابه فلام هم
النبي صلى الله عليه وسلم على الفرار فقالوا يا نبي الله فديناك باباينا وامهاتنا اتانا الخبر
بانك قد قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فانزل الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل ومحمد هو المستغرق لجميع المحامد لان الحمد لا يستوجبه الا الكامل
والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا المستولي على الامر في الكمال فاكرم الله نبيه وصفيه
باسمين مشتقين من اسمه جل جلاله محمد واحمد وفيه يقول حسان بن ثابت
الم تر ان الله ارسل عبده ببرهانه والله اعلى وامجد وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد قوله تعالى افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم
اي رجعتم الى دينكم الاول ومن ينقلب على عقبيه فيرتد عن دينه فلن يضر الله
شيا بارتداده وانما ضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين وما كان لنفس ان تموت
قال الاخفش اللام في لنفس منقول تقديره وما كانت نفس لتموت الا باذن الله
بقضائه وقدره وقيل بعلمه وقيل بامره كتابا مؤجلا اي كتب لكل نفس اجلا لا يقدر
احد على تقديمه وتاخيره ونصب كتابا على المصدر اي كتب كتابا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها
يعني من يرد بطاعته الدنيا ويعمل لها نؤته منها ما يكون جزاء لعمله يريد نؤته منها ما نشاء
مما قدرناه له كما قال من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد نزلت في الذين تركوا

المركز يوم أحد طلبا للغنيمة ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها اي اراد بعمله الآخرة قيل
اراد الذين ثبتوا مع اميرهم عبد الله بن جبير حتى قتلوا وسنجزي الشاكرين اي
المؤمنين المطيعين اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن
احمد بن محمد بن موسى بن الصلت نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو يحيى
محمد بن عبد الله بن يزيد بن ابي عبد الرحمن المقري نا ابي نا الربيع بن صبيح عن يزيد
الرقاشي عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت نيته
طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته
طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه شمله ولا ياتيه منها الا ما كتب له
اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي بن محمد بن علي بن ثوبة الزراد انا ابو بكر محمد بن ادريس بن محمد
الجرجاني وابو احمد محمد بن علي المعلم الهروي قالا انا ابو الحسن علي بن عيسى الماليني
انا ابو العباس الحسن بن سفيان النسوي نا حبان بن موسى وعبد الله بن اسحاق ابن اخي
جويرية بن اسماء قالا انا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابرهيم التيمي
عن علقمة بن وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله
والى رسوله فهجرته الى الله والى رسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها
فهجرته الى ما هاجر اليه وكاين من نبي قتل معه ربيون قرا ابن كثير وكائن بالمد والهمز
على وزن كاعن وبتليين الهمزة ابو جعفر وقرا الآخرون وكاين بالتشديد على وزن
كعين ومعناه كم وهي كاف التشبيه ضمت الى اي الاستفهامية ولم يقع للتنوين صورة
في الخط الا في هذا الحرف خاصة ويقف بعض القراء على وكاي بلا نون والاكثرون
على الوقوف بالنون قوله قتل قراءة ابن كثير ونافع واهل البصرة بضم القاف و
قرا الآخرون قاتل فمن قرا قاتل فلقوله فما وهنوا ويستحيل وصفهم بانهم لم يهنوا
بعد ما قتلوا ولقول سعيد بن جبير ما سمعنا ان نبيا قتل في القتال ولان قاتل اعم قال
ابو عبيد ان الله اذا حمد من قاتل كان من قتل داخلا فيه واذا حمد من قتل لم يدخل فيه
غيرهم فكان قاتل اعم ومن قرا قتل فله ثلثة اوجه احدها ان يكون القتل راجعا الى
النبي صلى الله عليه وسلم وحده فيكون تمام الكلام عند قوله قتل ويكون في الآية اضمار
ومعناه ومعه ربيون كثير كما يقال قتل فلان معه جيش كثير اي ومعه والوجه الثاني
ان يكون القتل نال النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من الربيين ويكون المراد بعض
من معه تقول العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم ويكون قوله فما وهنوا راجعا
الى الباقين والوجه الثالث ان يكون القتل للربيين لا غير وقوله ربيون كثير قال
ابن عباس ومجاهد وقتادة جموع كثيرة وقال ابن مسعود الربيون الالوف وقال
الكلبي الربية الواحدة عشرة آلاف وقال الضحاك الربية الواحدة الف وقال الحسن

فقهاء علماء وقيل هم الاتباع قال ابن زيد الربانيون الولاة والربيون الرعية وقيل منسوب الى الرب
وهم الذين يعبدون الرب فما وهنوا اي فما جبنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا
عن الجهاد بما نالهم من الم الجرح وقتل الاصحاب وما استكانوا قال مقاتل ما استسلموا وما
خضعوا لعدوهم وقال السدي وما ذلوا وقال عطاء وما تضرعوا وقال ابو العالية وما
جبنوا ولكن صبروا على امر ربهم وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم والله يحب الصابرين
قوله تعالى وما كان قولهم نصب على خبر كان والاسم في ان قالوا ومعناه وما كان قولهم
عند قتل نبيهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا اي الصغائر واسرافنا في امرنا اي الكبائر
وثبت اقدامنا كي لا تزول وانصرنا على القوم الكافرين يقول فهلا فعلتم وقلتم مثل
ذلك يا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فآتاهم الله ثواب الدنيا النصرة والغنيمة
وحسن ثواب الآخرة الاجر والجنة والله يحب المحسنين قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا
الذين كفروا يعني اليهود والنصارى وقال علي رضي الله عنه يعني المنافقين في قولهم
للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم يردوكم على اعقابكم يرجعوكم
الى اول امركم الشرك بالله فتنقلبوا خاسرين مغبونين ثم قال بل الله مولاكم ناصركم
وحافظكم على دينكم وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب و
ذلك ان ابا سفيان والمشركين لما ارتحلوا يوم احد متوجهين نحو مكة انطلقوا حتى بلغوا
بعض الطريق ندموا وقالوا بئس ما صنعنا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد
تركناهم ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك قذف الله في قلوبهم الرعب حتى
رجعوا عما هموا به فذلك قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب الخوف قرا
ابو جعفر وابن عامر والكسائي ويعقوب الرعب بضم العين وقرا الآخرون بسكونها
بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا وماواهم النار وبئس مثوى
الظالمين مقام الكافرين ولقد صدقكم الله وعده قال محمد بن كعب القرظي لما
رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة من احد وقد اصابهم ما اصابهم
قال ناس من اصحابه من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فانزل الله تعالى ولقد
صدقكم الله وعده بالنصر والظفر وذلك ان الظفر كان للمسلمين في الابتداء اذ تحسونهم
باذنه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل احدا خلف ظهره فاستقبل المدينة
وجعل عينين وهو جبل عن يساره واقام عليه الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير
وقال لهم احموا ظهورنا فان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا
واقبل المشركون فاخذوا في القتال فجعل الرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل والمسلمون
يضربونهم بالسيوف حتى ولوا هاربين فذلك قوله تعالى اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم
قتلا ذريعا بقضاء الله قال ابو عبيدة الحس الاستئصال بالقتل حتى اذا فشلتم
اي الى ان جبنتم وقيل معناه فلما فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم والواو زائدة

في تنازعتم يعني اذا فشلتم تنازعتم فيه وقيل فيه تقديم وتاخير وتقديره حتى اذا
تنازعتم في الامر وعصيتم فشلتم ومعنى التنازع الاختلاف وكان الاختلاف
ان الرماة اختلفوا حين انهزم المشركون فقال بعضهم انهزم القوم فما مقامنا واقبلوا
على الغنيمة وقال بعضهم لا تجاوزوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عبد الله
بن جبير في نفر يسير دون العشرة فلما راى خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل ذلك
حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله بن جبير واصحابه واقبلوا على المسلمين وحالت الريح
فصارت دبورا بعد ما كانت صبا وانتقضت صفوف المسلمين واختلطوا فجعلوا يقتتلون
على غير شعار يضرب بعضهم بعضا ما يشعرون من الدهش ونادى ابليس ان محمدا قد قتل
وكان ذلك سبب الهزيمة للمسلمين قوله تعالى وعصيتم يعني الرسول صلى الله عليه وسلم
وخالفتم امره من بعد ما اريكم الله ما تحبون يا معشر المسلمين من الظفر والغنيمة
منكم من يريد الدنيا يعني الذين تركوا المركز واقبلوا على النهب ومنكم من يريد الاخرة يعني
الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير حتى قتلوا قال عبد الله بن مسعود وما شعرت ان احدا
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى كان يوم احد نزلت هذه الآية
ثم صرفكم عنهم اي ردكم بالهزيمة ليبتليكم ليمتحنكم وقيل لينزل البلاء عليكم ولقد عفا
عنكم فلم يستاصلكم بعد المعصية والمخالفة والله ذو فضل على المؤمنين
اذ تصعدون يعني ولقد عفا عنكم اذ تصعدون هاربين وقرا ابو عبد الرحمن السلمي و
الحسن وقتادة تصعدون بفتح التاء والعين وقراءة المعروفة بضم التاء وكسر العين و
الاصعاد السير في مستوى الارض والصعود الارتفاع على الجبال والسطوح قال
ابو حاتم يقال اصعدت اذا مضيت حيال وجهك وصعدت اذا ارتقيت في جبل او غيره و
قال المبرد اصعد اذا ابعد في الذهاب وكلتا القراءتين صواب فقد كان يومئذ من
المنهزمين مصعد وصاعد وقال المفضل صعد واصعد وصعد بمعنى واحد ولا تلوون
على احد اي لا تعرجون ولا تقيمون على احد لا يلتفت بعضكم الى بعض والرسول
يدعوكم في اخراكم اي في آخركم ومن ورائكم الي عباد الله فانا رسول الله من يكر فله
الجنة فاثابكم فجازاكم جعل الاثابة بمعنى العقاب واصلها في الحسنات لانه وضعها
موضع الثواب كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم جعل البشارة في العذاب ومعناه جعل
مكان الثواب الذي كنتم ترجون غما بغم وقيل الباء بمعنى على اي غما على غم وقيل
غما متصلا بغم فالغم الاول ما فاتهم من الظفر والغنيمة والغم الثاني ما نالوا من
القتل والهزيمة وقيل الغم الاول ما اصابهم من القتل والجراح والغم الثاني ما سمعوا
ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل فانساهم الغم الاول وقيل الغم الاول اشراف
خالد بن الوليد عليهم بخيل المشركين والغم الثاني حين اشرف عليهم ابو سفيان وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يومئذ يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة

المشركين

فلما راوه وضع رجل سهما في قوسه فاراد ان يرميه فقال انا رسول الله ففرحوا حين وجدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرح النبي صلى الله عليه وسلم حين راى ان في اصحابه
من يمتنع به فاقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون اصحابهم الذين قتلوا فاقبل
ابو سفيان واصحابه حتى وقفوا بباب الشعب فلما نظر المسلمون اليهم همهم ذلك وظنوا انهم
يميلون عليهم فيقتلونهم فانساهم هذا ما نالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم
ان يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تعبد في الارض ثم ندب اصحابه فرموهم بالحجارة
حتى انزلوهم وقيل انهم غموا الرسول بمخالفة امره فجازاهم الله بذلك الغم غم القتل
والهزيمة قوله تعالى لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الفتح والغنيمة ولا ما اصابكم اي ولا على
ما اصابكم من القتل والهزيمة والله خبير بما تعملون ثم انزل يا معشر المسلمين من بعد
الغم امنة نعاسا يعني امنا والامن والامنة بمعنى واحد وقيل الامن يكون مع زوال
سبب الخوف والامنة مع بقاء سبب الخوف وكان سبب الخوف هنا قائما نعاسا بدل
من الامنة يغشى طايفة منكم وطايفة قد اهمتهم انفسهم قرا حمزة والكسائي تغشى بالتاء
ردا الى الامنة وقرا الآخرون بالياء ردا الى النعاس قال ابن عباس امنهم يومئذ بنعاس
يغشاهم وانما ينعس من يامن والخائف لا ينام اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق بن ابرهيم بن عبد الرحمن
نا حسين بن محمد نا شيبان عن قتادة نا انس ان ابا طلحة قال غشينا النعاس ونحن في
مصافنا يوم احد قال فجعل سيفي يسقط من يدي واخذه ويسقط فاخذه وقال
ثابت عن انس عن ابي طلحة قال رفعت راسي يوم احد فجعلت ما ارى احدا من القوم
الا وهو يميل تحت حجفته من النعاس وقال عبد الله بن الزبير عن ابيه الزبير بن العوام
لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف ارسل الله علينا النوم
والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا
من الامر شيء ما قتلنا هاهنا فذلك قوله تعالى يغشى طايفة منكم يعني المؤمنين وطايفة
قد اهمتهم انفسهم يعني المنافقين قيل اراد الله تمييز المنافقين من المؤمنين فاوقع
النعاس على المؤمنين حتى امنوا ولم يوقع على المنافقين فبقوا في الخوف قد اهمتهم
انفسهم اي حملتهم على الهم يقال امر مهم يظنون بالله غير الحق انه لا ينصر محمدا وقيل
ظنوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل ظن الجاهلية اي كظن اهل الجاهلية والشرك
يقولون هل لنا ما لنا لفظه استفهام ومعناه جحد من الامر من شيء يعني النصر قل ان الامر
كله لله قرا اهل البصرة برفع اللام على الابتداء وخبره في لله وقرا الآخرون بالنصب
على البدل وقيل على النعت يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من
الامر شيء ما قتلنا هاهنا وذلك ان المنافقين قال بعضهم لبعض لو كان لنا عقول
لم نخرج مع محمد الى قتال اهل مكة ولم تقتل رؤساؤنا وقيل لو كنا على الحق ما قتلنا هاهنا

قال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية
يعني التكذيب بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا قل لو
كنتم في بيوتكم لبرز لخرج الذين كتب قضي عليهم القتل الى مضاجعهم مصارعهم
وليبتلي الله وليمتحن الله ما في صدوركم وليمحص يخرج ويظهر ما في قلوبكم والله عليم
بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر ان الذين تولوا منكم اي انهزموا منكم يا
معشر المسلمين يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد وكان قد انهزم
اكثر المسلمين ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة عشر رجلا ستة من المهاجرين
وهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص رضي الله
عنهم قوله تعالى انما استزلهم الشيطان اي طلب زلتهم كما يقال استعجلت فلانا اذا طلبت
عجلته وقيل حملهم على الزلة وهي الخطيئة وقيل ازل واستزل بمعنى واحد ببعض
ما كسبوا اي بشوم ذنوبهم قال بعضهم بتركهم المركز وقال الحسن ما كسبوا هو قبولهم
من الشيطان ما وسوس اليهم في الهزيمة ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم يا ايها
الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه وقالوا لاخوانهم
في النفاق والكفر وقيل في النسب اذا ضربوا في الارض اي سافروا فيها للتجارة او غيرها
او كانوا غزى اي غزاة جمع غازي فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله
ذلك يعني قولهم وظنهم حسرة غما في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير
قرا ابن كثير وحمزة والكسائي يعملون بالياء وقرا الآخرون بالتاء ولئن قتلتم في سبيل الله
او متم قرا نافع وحمزة والكسائي متم بكسر الميم والآخرون بالضم فمن ضمه فهو من مات
يموت كقولك من قال يقول قلت بضم القاف ومن كسر فهو من مات يمات كقولك
من خاف يخاف خفت لمغفرة من الله في العاقبة ورحمة خير مما يجمعون من الغنائم
قرا العامة تجمعون بالتاء لقوله ولئن قتلتم وقرا حفص عن عاصم يجمعون بالياء يعني
خير مما يجمع الناس ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون في العاقبة قوله عز وجل
فبما رحمة من الله اي فبرحمة من الله وما صلة كقوله فبما نقضهم لنت لهم اي سهلت
لهم اخلاقك وكثر احتمالك ولم تسرع اليهم فيما كان منهم يوم احد ولو كنت فظا يعني
جافيا سيء الخلق قليل الاحتمال غليظ القلب وقال الكلبي فظا في القول غليظ القلب في
الفعل لانفضوا من حولك اي لتفرقوا وتفرقوا عنك يقال فضضتهم فانفضوا اي فرقتهم فتفرقوا
فاعف عنهم تجاوز عنهم ما اتوا يوم احد واستغفر لهم حتى اشفعك فيهم وشاورهم في الامر
اي استخرج آراءهم واعلم ما عندهم من قول العرب شرت الدابة وشورتها اذا استخرجت
جريها وشرت العسل واشترته اذا اخذته من موضعه واستخرجته واختلفوا في المعنى
الذي لاجله امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة مع كمال عقله وجزالة رايه وتواتر
الوحي عليه ووجوب طاعته على الخلق فيما احبوا وكرهوا فقال بعضهم هو خاص في المعنى

اي شاورهم فيما ليس عندك فيه من الله عهد وقال الكلبي يعني ناظرهم في لقاء العدو
ومكايد الحرب عند الغزو وقال مقاتل وقتادة امر الله تعالى بمشاورتهم تطييبا لقلوبهم
فان ذلك اعطف لهم عليه واذهب لاضغانهم فان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا
في الامر شق ذلك عليهم وقال الحسن قد علم الله عز وجل انه ما به الى مشاورتهم حاجة ولكنه
اراد ان يستن به من بعده اخبرنا ابو طاهر المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي قال انا
ابو ذر محمد بن ابراهيم بن علي الصالحاني انا عبد الله محمد بن جعفر نا علي بن العباس المقانعي
نا احمد بن محمد بن ماهان اخبرني ابي نا طلحة بن زيد عن عقيل عن الزهري عن عروة
عن عائشة قالت ما رايت رجلا اكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا عزمت فتوكل على الله لا على مشاورتهم اي قم بامر الله وثق به واستعنه ان الله يحب
المتوكلين ان ينصركم الله يعينكم الله ويمنعكم من عدوكم فلا غالب لكم مثل يوم بدر وان يخذلكم
يترككم فلا ينصركم كما كان باحد والخذلان القعود عن النصرة والاسلام للهلكة فمن ذا
الذي ينصركم من بعده اي من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون قيل التوكل
ان لا تعصي الله من اجل رزقك وقيل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله ولا لرزقك خازنا
غيره ولا لعملك شاهدا غيره اخبرنا الاستاذ الامام ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن
القشيري انا ابو عبد الله الحسين بن شجاع البزاز ببغداد انا ابو بكر محمد بن جعفر بن محمد
بن الهيثم الانباري نا محمد بن ابي العوام نا وهب بن جرير نا هشام بن حسان عن الحسن
عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل سبعون الفا
من امتي الجنة بغير حساب قيل يا رسول الله من هم قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون
ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن يا رسول الله ادع الله ان يجعلني
منهم قال انت منهم ثم قام آخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها
عكاشة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة قال انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد
بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك
عن حيوة بن شريح حدثني بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة انه سمع ابا تميم الجيشاني
يقول سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لو انكم تتوكلون على الله عز وجل حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا قوله عز وجل وما كان لنبي ان يغل الآية روى عكرمة ومقسم عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان هذه الآية نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض
الناس اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي ومقاتل نزلت في غنائم احد
حين ترك الرماة المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ
شيئا فهو له وان لا تقسم الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر فتركوا المركز ووقعوا في الغنائم
فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى ياتيكم امري

قالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ظننتم
انا نغل ولا نقسم لكم وانزل هذه الآية
وقال قتادة ذكر لنا انها نزلت

انها نزلت في طايفة غلت من اصحابه وقيل ان الاقوياء الحوا عليه يسلونه من المغنم فانزل الله تعالى وما كان لنبي ان يغل فيعطي قوما ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم بينهم بالسوية وقال محمد بن اسحق هذا في الوحي يقول ما كان لنبي ان يكتم شيا من الوحي رغبة او رهبة او مداهنة قوله تعالى وما كان لنبي ان يغل قرا ابن كثير واهل البصرة وعاصم يغل بفتح الياء وضم الغين معناه ان يخون والمراد منه الامة وقيل اللام فيه منقولة معناه ما كان النبي ليغل وقيل معناه وما كان يظن به ذلك ولا يليق به وقرا الآخرون بضم الياء وفتح الغين وله وجهان احدهما ان يكون من الغلول ايضا اي ما كان لنبي ان يخان يعني ان يخونه امته والوجه الآخر ان يكون من الاغلال معناه وما كان لنبي ان يغل اي يخون وينسب الى الخيانة ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة قال الكلبي يمثل له ذلك الشي في النار ثم يقال له انزل فخذه فينزل فيحمله على ظهره فاذا بلغ موضعه وقع الى النار ثم كلف ان ينزل اليه فيخرجه يفعل ذلك به اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ثور بن زيد الديلي عن ابي الغيث مولى ابن مطيع عن ابي هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر فلم نغنم ذهبا ولا فضة الا الاموال والثياب والمتاع قال فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو وادي القرى وكان رفاعة بن زيد وهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا اسود يقال له مدعم قال فخرجنا حتى اذا كنا بوادي القرى فبينما مدعم يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه سهم عاير فاصابه فقتله فقال الناس هنيا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذ يوم خيبر من المغانم لم يصبها المقاسم تشتعل عليه نارا فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك او بشراكين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك من نار او شراكان من نار اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابي عمرة الانصاري عن زيد بن خالد الجهني انه قال توفي رجل يوم خيبر فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فزعم زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله قال ففتشنا متاعه فوجدنا خرزات من خرز اليهود ما يساوي درهمين اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب المروزي انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمن انا الشافعي انا سفين عن الزهري عن عروة بن الزبير عن ابي حميد الساعدي قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الاسد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا اهدي لي فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال ما بال العامل

يبعثه على بعض اعمالنا فيقول هذا لكم وهذا لي فهلا جلس في بيت امه او بيت ابيه فينظر ايهدي اليه ام لا والذي نفسي بيده لا ياخذ احد منها شيا الا جاء به يوم القيمة يحمله على رقبته ان كان بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه حتى راينا عفرة ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت وروي عن قيس ابي حازم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقال لا تصيبن شيا بغير اذني فانه غلول ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة وروي عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر حرقوا متاع الغال قال اذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه واضربوه وروي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر حرقوا متاع الغال وضربوه قوله تعالى ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله بترك الغلول والانصاف كمن باء بسخط من الله فغل وماويه جهنم وبيس المصير هم درجات عند الله يعني ذوو درجات عند الله قال ابن عباس يعني من اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله مختلفو المنازل عند الله فلمن اتبع رضوان الله الثواب العظيم ولمن باء بسخط من الله العذاب الاليم والله بصير بما يعملون لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم قيل اراد به العرب لانه ليس حي من احياء العرب الا وله فيهم نسب الا بني تغلب ودليله قوله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقال الآخرون اراد جميع المومنين ومعنى قوله من انفسهم اي بالايمان والشفقة لا بالنسب دليله قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا وقد كانوا من قبل اي من قبل بعثه لفي ضلال مبين اولما اي حين اصابتكم مصيبة باحد قد اصبتم مثليها ببدر وذلك ان المشركين قتلوا من المسلمين يوم احد سبعين وقتل المسلمون منهم ببدر سبعين واسروا سبعين قلتم انى هذا من اين لنا هذا القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا قل هو من عند انفسكم روى عبيدة السلماني عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد كره ما صنع قومك في اخذهم الفداء من الاسارى وقد امرك ان تخيرهم بين ان يقدموا فتضرب اعناقهم وبين ان ياخذوا الفداء على ان يقتل منهم عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فقالوا يا رسول الله عشايرنا واخواننا لا بل ناخذ فداهم فنتقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فقتل يوم احد سبعون عدد اسارى اهل بدر فهذا معنى قوله تعالى قل هو من عند انفسكم اي باخذكم الفداء واختياركم القتل ان الله على كل شي قدير وما اصابكم يوم التقى الجمعان باحد من القتل والجرح والهزيمة فباذن الله اي بقضايه وقدره وليعلم المومنين اي وليميز وقيل ليرى وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله

لاجل دين الله وطاعته او ادفعوا عن اهلكم وحريمكم وقال السدي اي كثروا سواد المسلمين
ورابطوا ان لم تقاتلوا يكون ذلك دفعا وقمعا للعدو قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهم عبد الله
بن ابي واصحابه الذين انصرفوا عن احد وكانوا ثلثمائة قال الله تعالى هم للكفر اي الى الكفر
يومئذ اقرب اي الكفر يومئذ اقرب منهم للايمان اي الى الايمان يقولون بافواههم يعني
كلمة الايمان ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون ۝ الذين قالوا لاخوانهم
في النسب لا في الدين وهم شهداء احد وقعدوا يعني وقعد هؤلاء القائلون عن الجهاد
لو اطاعونا وانصرفوا عن محمد صلى الله عليه وسلم وقعدوا في بيوتهم ما قتلوا قل لهم يا محمد
فادرءوا ادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ان الحذر يغني عن القدر قوله
تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الآية قيل نزلت في شهداء بدر
وكانوا اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين وقال آخرون نزلت في
شهداء احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب
بن عمير وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش وسايرهم من الانصار اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد
نا ابو معوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سألنا عبد الله عن هذه
الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قال
انا قد سألنا عن ذلك فقال ارواحهم كطير خضر ويروى في جوف طير خضر تسرح
في ايها شاءت ثم تاوي الى قناديل معلقة بالعرش فبينما هم كذلك اذ اطلع ربك عليهم
اطلاعة فقال سلوني ما شئتم فقالوا يا رب كيف نسألك ونحن نسرح في الجنة في ايها
شئنا فلما راوا ان لا يتركوا من ان يسألوا شيئا قالوا نسألك ان ترد ارواحنا الى اجسادنا
في الدنيا نقتل في سبيلك قال فلما راى انهم لا يسألون الا هذا تركوا اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا احمد بن محمد بن شاذان نا معوية
نا صالح بن محمد نا سليمان بن عمرو عن اسمعيل بن امية عن عطا ابن ابي رباح عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم يوم
احد جعل الله عز وجل ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها و
تسرح من الجنة حيث شاءت وتاوي الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما راوا طيب
مقيلهم ومطعمهم ومشربهم وراوا ما اعد الله لهم من الكرامة قالوا يا ليت قومنا يرون ما
نحن فيه من النعيم وما صنع الله بنا كي يرغبوا في الجهاد ولا ينكلوا عنه فقال الله عز وجل
انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا وانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا الى قوله لا يضيع اجر المؤمنين وسمعت عبد الواحد بن احمد المليحي
قال سمعت الحسن بن احمد النسبي قال سمعت محمد بن عبد الله بن يوسف قال سمعت محمد بن
اسمعيل البكري قال سمعت يحيى بن حبيب بن عربي قال سمعت موسى بن ابرهيم قال سمعت طلحة

ارواح الشهدا

بن خراش قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لي يا جابر ما لي اراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهد ابي وترك عيالا ودينا قال
افلا ابشرك بما لقي الله به اباك قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله احدا قط الا من وراء
حجاب واحيى اباك وكلمه كفاحا قال يا عبدي تمن علي اعطك قال يا رب احييني فاقتل
فيك الثانية قال الرب تبارك وتعالى انه قد سبق مني انهم لا يرجعون قال انزلت فيهم ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسين
الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن عبد الله الكشميهني نا علي بن حجر
نا اسمعيل بن جعفر نا حميد عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من عبد يموت وله عند الله خير يحب ان يرجع الى الدنيا وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد
لما يرى من فضل الشهادة فانه يحب ان يرجع الى الدنيا فيقتل مرة اخرى وقال قوم نزلت
هذه الآية في شهداء بير معونة وكان سبب ذلك على ما روى محمد بن اسحق عن ابيه اسحق
بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن ابي بكر بن محمد بن
عمرو بن حزم وعن حميد الطويل عن انس بن مالك رضي الله عنه وغيرهم من اهل العلم
قال قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واهدى له هدية فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقبلها وقال لا اقبل هدية مشرك فاسلم ان اردت ان اقبل هديتك ثم عرض عليه
الاسلام واخبره بما له فيه وما وعد الله للمؤمنين وقرا عليه القرآن فلم يسلم ولم يبعد و
قال يا محمد ان الذي تدعو اليه حسن جميل ولو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد
فدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخشى
عليهم اهل نجد فقال ابو براء انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو اخا بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين
منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن اسماء بن الصلت السلمي ونافع بن بديل بن ورقاء
الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر رضي الله عنه وذلك في صفر سنة اربع من الهجرة على
راس اربعة اشهر من احد فساروا حتى نزلوا بير معونة وهي ارض بين ارض بني عامر وحرة
بني سليم فلما نزلوها قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل
هذا الماء فقال حرام بن ملحان انا فخرج بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر
بن الطفيل وكان على ذلك الماء فلما اتاهم حرام بن ملحان لم ينظر عامر بن الطفيل في
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام حرام بن ملحان فقال يا اهل بير معونة اني رسول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليكم اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فآمنوا بالله ورسوله
فخرج اليه رجل من كسر البيت برمح فضربه به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر فقال
الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين فابوا ان

يجيبوا الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا برآء قد عقد لهم عقدا وجوارا ثم استصرخ
عليهم قبائل من بني سليم عصية ورعلا وذكوان فاجابوه فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا
بهم في رحالهم فلما راوا باخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا من عند آخرهم الا كعب
بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان في
سرح القوم عمرو بن امية الضمري ورجل من الانصار احد بني عمرو بن عوف فلم ينبئهما بمصاب
اصحابهما الا الطير على المعسكر تحوم عليه وقالا والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا لينظرا
فاذا القوم في دمائهم واذا الخيل التي اصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمرو بن امية
ماذا ترى قال ارى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره فقال الانصاري لكني ما
كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل واخذوا عمرو
بن امية اسيرا فلما اخبر انه من مضر اطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه
عن رقبة زعم انها كانت على امه فقدم عمرو بن امية على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل ابي برآء قد كنت لها كارها
متخوفا فبلغ ذلك ابا برآء فشق عليه اخفار عامر اياه وما اصاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم بسببه وجواره وكان فيمن اصيب عامر بن فهيرة وروى محمد بن اسحق عن هشام بن
عروة عن ابيه ان عامر بن الطفيل كان يقول من الرجل منهم لما قتل رايته رفع بين السماء
والارض حتى رايت السماء من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة ثم بعد ذلك حمل ربيعة بن ابي
برآء على عامر بن الطفيل فطعنه على فرسه فقتله اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الاعلى بن حماد نا يزيد بن زريع نا سعيد عن قتادة عن
انس بن مالك ان رعلا وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على عدو فامدهم بسبعين من الانصار كنا نسميهم القرآء في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار
ويصلون بالليل حتى كانوا ببير معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبي صلى الله عليه
وسلم فقنت شهرا يدعو في الصبح على احياء من احياء العرب على رعل وذكوان
وعصية وبني لحيان قال انس رضي الله عنه فقرانا فيهم ثم ان ذلك رفع بلغوا عنا قومنا
انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا ثم نسخت فرفعت بعد ما قراناها زمانا وانزل الله تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الآية وقيل ان اولياء الشهداء كانوا اذا
اصابتهم نعمة تحسروا على الشهداء وقالوا نحن في نعمة وآباونا وابناونا واخواننا
في القبور فانزل الله تعالى تنفيسا عنهم واخبارا من حال قتلاهم ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله قرا ابن عامر قتلوا بالتشديد والآخرون بالتخفيف امواتا كالاموات
من لم يقتل في سبيل الله بل احياء عند ربهم قيل احياء في الدين وقيل في الذكر وقيل
لانهم يرزقون وياكلون ويتمتعون كالاحياء وقيل لان ارواحهم تركع وتسجد كل ليلة
تحت العرش الى يوم القيامة وقيل لان الشهيد لا يبلى في القبر ولا تاكله الارض وقال

تحسر واح

عبيد بن عمير مر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من احد على مصعب بن عمير
وهو مقتول فوقف عليه ودعا له ثم قرا من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة الا فاتوهم
وزوروهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الى يوم القيمة الا ردوا عليه
يرزقون من ثمار الجنة وتحفها فرحين بما آتاهم الله من فضله رزقه وثوابه ويستبشرون
ويفرحون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم من اخوانهم الذين تركوهم احياء في الدنيا
على مناهج الايمان والجهاد لعلمهم انهم اذا استشهدوا لحقوا بهم ونالوا من الكرامة
ما نالوا فهم لذلك مستبشرون الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة
من الله وفضل وان الله اي وبان الله وقرا الكسائي بكسر الالف على الاستيناف لا يضيع
اجر المؤمنين اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في
سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال
من اجر وغنيمة وقال والذي نفسي بيده لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في
سبيله الا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك اخبرنا الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين
القطان نا علي بن الحسن الدارابجردي نا عبد الله بن يزيد المقري نا سعيد ثنى محمد
بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة قوله
تعالى الذين استجابوا لله والرسول الآية وذلك ان ابا سفين واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا
الروحاء ندموا على انصرافهم وتلاوموا وقالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم
قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستاصلوهم فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاراد ان يرهب العدو ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه
للخروج في طلب ابي سفين فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من الجرح والقرح الذي اصابهم
يوم احد ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يخرجن معنا احد الا من حضر
يومنا بالامس وكلمه جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله ان ابي كان قد خلفني على اخوات
لي سبع وقال لي يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي
اوثرك على نفسي في الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلف على اخواتك فتخلفت
عليهن فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم فيظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم
يوهنهم فينصرفوا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي

وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان
وابو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية
اميال وروي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت لعبد الله بن الزبير ابن اختي اما والله
ان اباك وجدك يعني ابا بكر والزبير لمن الذين قال الله عز وجل استجابوا لله والرسول صلى الله
عليه وسلم فمر برسول الله صلى الله عليه وسلم معبد الخزاعي بحمراء الاسد وكانت خزاعة
مسلمهم وكافرهم عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقهم معه لا يخفون عنه
شيا كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك
ولوددنا ان الله تعالى قد اعفاك فيهم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى لقي ابا سفين ومن معه بالروحا قد اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا قد اصبنا جلة اصحابهم وقادتهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما رأى
ابو سفين معبدا قال وما وراك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار
مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على
صنيعهم وفيهم من الحنق عليكم شي لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما اراك
ترحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكرة اليهم لنستاصل بقيتهم قال فاني
فوالله انهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رايت على ان قلت فيه ابياتا كادت تهد من
الاصوات راحلتي اذ سالت الارض بالجرد الابابيل فذكر ابياتا فثنى ذلك ابا سفين ومن
معه ومر به ركب من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نريد
الميرة قال فهل انتم مبلغون محمدا عني رسالة واحمل لكم ابلكم هذه زبيبا بعكاظ غدا اذا و
افيتمونا قالوا نعم قال فاذا جيتموه فاخبروه انا قد اجمعنا اليه والى اصحابه لنستاصل
بقيتهم وانصرف ابو سفين الى مكة ومر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد
فاخبروه بالذي قاله ابو سفين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حسبنا الله ونعم
الوكيل ثم بدر الصغرى وذلك ان ابا سفين يوم احد حين اراد ان ينصرف قال يا محمد
موعد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى القابل ان شيت فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذلك بيننا وبينك ان شاء الله فلما كان العام المقبل خرج ابو سفين في اهل مكة
حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران ثم القى الله الرعب في قلبه فبدا له الرجوع فلقي نعيم
بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له ابو سفين يا نعيم اني واعدت محمدا واصحابه
ان نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذه عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر
ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج اليها واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك
جراة ولان يكون الخلف من قبلهم احب الي من ان يكون من قبلي فالحق بالمدينة
فثبطهم واعلمهم اني في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي عشر من الابل اضعها
على يدي سهيل بن عمرو ويضمنها قال فجا سهيل فقال له نعيم يا ابا يزيد اتضمن لي بهذه القلائص

فانطلق الى محمد صلى الله عليه وسلم واثبطه قال نعم فخرج نعيم حتى اتى المدينة فوجد الناس
يتجهزون لميعاد ابي سفين فقال اين تريدون فقالوا واعدنا ابا سفين بموسم بدر
الصغرى ان نقتتل بها فقال بيس الراي رايتم اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم
الا شريد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم احد فكره اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لاخرجن ولو وحدي فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع فانه تاهب للقتال وقال حسبنا الله و
نعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه حتى وافوا بدر الصغرى فجعلوا يلقون
المشركين ويسالونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يريدون ان يرعبوا المسلمين فيقول
المومنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدرا وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون
اليها في كل عام ثمانية ايام فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر ينتظر ابا سفين وقد انصرف
ابو سفين من مجنة الى مكة فلم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه احدا من المشركين
ووافقوا السوق وكانت معهم تجارات ونفقات فباعوا واصابوا للدرهم درهمين وانصرفوا الى
المدينة سالمين غانمين فذلك قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول اي اجابوا ومحل الذين
على صفة المومنين تقديره ان الله لا يضيع اجر المومنين المستجيبين الذين استجابوا لله
والرسول من بعد ما اصابهم القرح اي نالهم الجرح وتم الكلام هيهنا ثم ابتدا
فقال للذين احسنوا منهم بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجابته الى الغزو واتقوا
معصيته اجر عظيم الذين قال لهم الناس ومحل الذين خفض ايضا مردود على الذين الاول
واراد بالناس نعيم بن مسعود بن نعيم في قول مجاهد وعكرمة فهو من العام الذي اريد به الخاص
كقوله تعالى ام يحسدون الناس يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وحده وقال محمد بن اسحق و
جماعة اراد بالناس الركب من عبد القيس ان الناس قد جمعوا لكم يعني ابا سفين واصحابه
فاخشوهم فخافوهم واحذروهم فانه لا طاقة لكم بهم فزادهم ايمانا تصديقا ويقينا
وقوة وقالوا حسبنا الله اي كافينا الله ونعم الوكيل اي الموكول اليه الامر فعيل بمعنى
مفعول اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن يونس نا ابو بكر عن حصين عن ابي الضحى عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابرهيم حين القي في النار وقالها محمد صلى الله
عليه وسلم حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله و
نعم الوكيل فانقلبوا فانصرفوا بنعمة من الله بعافية لم يلقوا عدوا وفضل تجارة وربح و
هو ما اصابوا في السوق لم يمسسهم سوء لم يصبهم اذى ولا مكروه واتبعوا رضوان الله
في طاعة الله وطاعة رسوله وذلك انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب
الغزو ورضي عنهم والله ذو فضل عظيم قوله تعالى انما ذلكم الشيطان يعني ذلك الذي
قال لكم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم من فعل الشيطان القى في افواههم ليرهبوهم

ويجبنوا عنهم يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه وكذلك هو في قراءة ابي بن كعب يعني
يخوف المؤمنين بالكافرين قال السدي يعظم اولياءه في صدورهم ليخافوهم يدل عليه
قراءة عبد الله بن مسعود يخوفكم اولياءه فلا تخافوهم وخافون في ترك امري ان كنتم مؤمنين
مصدقين بوعدي لاني متكفل لكم بالنصرة والظفر قوله عز وجل ولا يحزنك قرا نافع يحزنك
بضم الياء وكسر الزاء وكذلك في جميع القرآن الا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر ضده
ابو جعفر وهما لغتان حزن يحزن واحزن يحزن الا ان اللغة الغالبة حزن يحزن الذين
يسارعون في الكفر قال الضحاك هم كفار قريش وقال غيره هم المنافقون يسارعون
في الكفر بمظاهرة الكفار انهم لن يضروا الله شيئا بمسارعتهم في الكفر يريد الله الا يجعل
لهم حظا في الآخرة نصيبا في الآخرة فلذلك خذلهم حتى سارعوا في الكفر ان الذين اشتروا
الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا وانما يضرون انفسهم ولهم عذاب اليم ولا
يحسبن الذين كفروا قرا حمزة هذا والذي بعده بالتاء فيهما وقرا الآخرون بالياء
فمن قرا بالياء فالذين في محل الرفع على الفاعل تقديره ولا يحسبن الكفار املاءنا
لهم خيرا ومن قرا بالتاء يعني ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا انما نصب على البدل
من الذين نملي لهم خير لانفسهم والاملاء الامهال والتاخير يقال عشت طويلا وتمليت
حينا ومنه قوله تعالى واهجرني مليا اي حينا طويلا ثم ابتدا فقال انما نملي لهم
نمهلهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين قال مقاتل نزلت في مشركي مكة وقال عطاء
في قريظة والنضير اخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله القفال انا ابو منصور احمد بن الفضل
البروجردي نا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي نا محمد بن يونس نا ابو داود الطيالسي
نا شعبة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله قوله تعالى ما كان الله ليذر
المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب اختلفوا فيها فقال الكلبي
قالت قريش يا محمد تزعم ان من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وان من اتبعك
على دينك فهو في الجنة والله عنه راض فاخبرنا بمن يؤمن بك وبمن لا يؤمن بك
فانزل الله تعالى هذه الآية وقال السدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي
امتي في صورها في الطين كما عرضت على آدم واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر
فبلغ ذلك المنافقين فقالوا استهزاء زعم محمد صلى الله عليه وسلم انه يعلم من يؤمن
ومن يكفر ممن لم يخلق بعد ونحن معه وما يعرفنا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقام على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام طعنوا في علمي لا يسالوني
عن شيء فيما بينكم وبين الساعة الا انباتكم به فقام عبد الله بن حذافة السهمي فقال
من ابي يا رسول الله فقال حذافة فقام عمر فقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبالاسلام
دينا وبالقرآن اماما وبك نبيا فاعف عنا عفا الله عنك فقال النبي صلى الله

عليه وسلم فهل انتم منتهون ثم نزل عن المنبر فانزل الله تعالى هذه الآية واختلفوا في حكم
الآية ونظمها قال ابن عباس والضحاك ومقاتل والكلبي واكثر المفسرين الخطاب للكفار و
المنافقين يعني ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه يا معشر الكفار والمنافقين
من الكفر والنفاق حتى يميز الخبيث من الطيب وقال قوم الخطاب للمؤمنين الذين
اخبر عنهم معناه ما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على ما انتم عليه من التباس المؤمن
بالمنافق فرجع من الخبر الى الخطاب حتى يميز قرا حمزة والكسائي ويعقوب بضم الياء
وتشديدها وكذلك التي في الانفال وقرا الباقون بالتخفيف يقال ماز الشيء يميزه
ميزا وميزه تمييزا اذا فرقه فامتاز وانماز وهو بنفسه قال ابو معاذ اذا فرقت
بين شيئين قلت مزت ميزا واذا كانت اشياء قلت ميزتها تمييزا وكذلك اذا جعلت الشيء
الواحد شيئين قلت فرقت بالتخفيف ومنه فرقت الشعر وان جعلته اشياء قلت فرقته
تفريقا ومعنى الآية حتى يميز المنافق من المخلص فميز الله المؤمنين من المنافقين
يوم احد حيث اظهروا النفاق وتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة
حتى يميز الكافر من المؤمن بالهجرة والجهاد وقال الضحاك ما كان الله ليذر المؤمنين
على ما انتم عليه في اصلاب الرجال وارحام النساء يا معشر المنافقين والمشركين حتى
يفرق بينكم وبين من في اصلابكم وارحام نسائكم من المؤمنين وقيل حتى يميز الخبيث
وهو المذنب من الطيب وهو المؤمن يعني حتى يحط الاوزار عن المؤمن بما يصيبه من نكبة
ومحنة ومصيبة وما كان الله ليطلعكم على الغيب لانه لا يعلم الغيب احد غيره ولكن الله
يجتبي من رسله من يشاء فيطلعه على بعض علم الغيب نظيره قوله تعالى عالم الغيب فلا
يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقال السدي معناه وما كان الله ليطلع
محمدا صلى الله عليه وسلم على الغيب ولكن الله اجتباه فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا
وتتقوا فلكم اجر عظيم ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا
لهم اي ولا يحسبن الباخلون البخل خيرا لهم بل هو يعني البخل شر لهم سيطوقون اي
سوف يطوقون ما بخلوا به يوم القيامة يعني يجعل ما منعه من الزكاة حية يطوق في
عنقه يوم القيامة تنهشه من فرقه الى قدمه هذا قول ابن مسعود وابن عباس وابي وائل
والشعبي والسدي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله المديني نا هاشم بن القاسم نا عبد الرحمن بن دينار
عن ابيه عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من آتاه الله مالا فلم يؤد زكوته مثل ماله يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه
يوم القيامة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا
يحسبن الذين يبخلون الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص بن غياث نا ابي نا الاعمش عن

المعرور بن سويد عن ابي ذر قال انتهيت اليه يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقال
والذي نفسي بيده او والذي لا اله غيره او كما حلف ما من رجل يكون له ابل او بقر
او غنم لا يؤدي حقها الا اتي بها يوم القيمة اعظم ما تكون واسمنه تطاوه باخفافها و
تنطحه بقرونها كلما جازت اخراها ردت عليه اولاها حتى يقضى بين الناس وقال
ابرهيم النخعي معنى الآية يجعل يوم القيامة في اعناقهم طوق من النار قال مجاهد يكلفون
يوم القيامة ان ياتوا بما بخلوا به في الدنيا من اموالهم وروي عطيه عن ابن عباس ان
هذه الآية نزلت في احبار اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته
واراد بالبخل كتمان العلم كما قال في سورة النسآء الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل
ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ومعنى قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامه اي
يحملون وزره واثمه لقوله تعالى يحملون اوزارهم على ظهورهم ولله ميراث السموات
والارض يعني انه الباقي الدايم بعد فنا خلقه وزوال املاكهم فيموتون ويرثهم
نظيره قوله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها والله بما تعملون خبير قرا اهل البصرة
ومكة باليآء والآخرون بالتآء لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيآء
قال الحسن ومجاهد لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله
فقير يستقرض منا ونحن اغنيآء وذكر الحسن ان قايل هذا الكلام حيي بن احطب
وقال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحق كتب النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر
الصديق الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلوة وايتاء الزكوة
وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر رضي الله عنه ذات يوم بيت مدراسهم فوجد
ناسا كثيرا من اليهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازورا وكان من علمايهم
ومعه حبر آخر يقال له اشيع فقال له ابو بكر لفنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم
ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءكم بالحق من عند الله يجدونه مكتوبا عندكم
في التورية فآمن وصدق واقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب
فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرض اموالنا وما يستقرض الا الفقير من
الغني فان كان ما تقول حقا فان الله اذا لفقير ونحن اغنيآء وانه ينهيكم عن الربوا
ويعطينا ولو كان غنيا ما اعطانا الربوا فغضب ابو بكر رضي الله عنه وضرب وجه
فنحاص ضربة شديدة وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك
يا عدو الله فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع بي
صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه ما حملك على ما صنعت
فقال يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما زعم ان الله فقير وانهم اغنيآء فغضبت
لله وضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص فانزل الله تعالى ردا على فنحاص وتصديقا لابي بكر
رضي الله عنه لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيآء سنكتب ما قالوا

من الافك والفرية على الله فنجازيهم به وقال مقاتل سنحفظ عليهم وقال الواقدي
سنامر الحفظة بالكتابة نظيره قوله تعالى وانا له كاتبون وقتلهم الانبيآء بغير حق
ونقول ذوقوا عذاب الحريق قرا حمزة سيكتب بضم اليآء وفتح التآء وقتلهم برفع اللام
ويقول باليآء ذوقوا عذاب الحريق اي النار وهو بمعنى المحرق كما يقال عذاب اليم اي مولم
ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذب بغير ذنب قوله تعالى
الذين قالوا ان الله عهد الينا الآية قال الكلبي نزلت في كعب بن الاشرف ومالك بن
الصيف ووهب بن يهودا وزيد بن التابوت وفنحاص بن عازورا وحيي بن اخطب
اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تزعم ان الله بعثك الينا رسولا وانزل
عليك كتابا وان الله تعالى قد عهد الينا في التورية ان لا نؤمن لرسول يزعم انه من عند الله
حتى ياتينا بقربان تاكله النار فان جيتنا به صدقناك قال فانزل الله تعالى الذين
قالوا اي وسمع الله قول الذين قالوا ومحل الذين خفض ردا على الذين الاول ان الله
عهد الينا اي امرنا واوصانا في كتبه ان لا نؤمن لرسول اي لا نصدق رسولا يزعم انه
من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار فيكون دليلا على صدقه والقربان كل
ما يتقرب به العبد الى الله عز وجل من نسيكه وصدقة وعمل صالح وهو فعلان من
القربة وكانت القرابين والغنايم لا تحل لبني اسرايل وكانوا اذا قربوا قربانا او غنموا
غنيمة جاءت نار بيضاء من السمآء لا دخان لها ولها دوي وحفيف فتاكل وتحرق ذلك
القربان وتلك الغنيمة فيكون ذلك علامة القبول واذا لم يقبل بقيه على حالها وقال
السدي ان الله تعالى امر بني اسرايل من جاءكم يزعم انه رسول الله فلا تصدقوه حتى
ياتيكم بقربان تاكله النار حتى ياتيكم المسيح ومحمد فاذا اتياكم فآمنوا بهما فانهما ياتيان
بغير قربان قال الله تعالى اقامة للحجة عليهم قل يا محمد قد جاءكم يا معشر اليهود رسل
من قبلي بالبينات وبالذي قلتم من القربان فلم قتلتموهم يعني زكريا ويحيى وساير من قتلوا من الانبيآء
وأراد بذلك اسلافهم فخاطبهم بذلك لانهم رضوا بفعل اسلافهم ان كنتم صادقين
معناه تكذيبهم اياك مع
علمهم بصدقك كقتل آبايهم الانبيآء مع الاتيان بالقربان والمعجزات ثم قال معزيا لنبيه
صلى الله عليه وسلم ان كنتم صادقين فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا
بالبينات والزبر قرا ابن عامر وبالزبر اي بالكتب المزبورة يعني المكتوبة واحدها زبور
مثل رسول ورسل والكتاب المنير الواضح المضي قوله عز وجل كل نفس ذايقة الموت
وفي الحديث لما خلق الله تعالى آدم اشتكت الارض الى ربها لما اخذ منها فوعدها
ان يرد فيها ما اخذ منها فما من احد الا ويدفن في التربة التي خلق منها وانما توفون
اجوركم توفون جزآء اعمالكم يوم القيامة ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا فمن زحزح
نحي وازيل عن النار وادخل الجنة فقد فاز ظفر بالنجاة ونجا من الخوف وما الحيوة
الدنيا الا متاع الغرور يعني منفعة ومتعة كالفاس والقدر والقصعة ثم يزول
ولا يبقى وقال الحسن كخضرة النبات ولعب البنات لا حاصل له وقال قتادة

هي متاع متروك يوشك ان يضمحل باهلها فخذوا من هذا المتاع بطاعة الله ما استطعتم
والغرور الباطل اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى بن اسمعيل نا يزيد بن هرون انا محمد
بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله
عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر واقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
وان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرأوا ان شئتم وظل
ممدود ولموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها واقرأوا ان شئتم فمن زحزح
عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور قوله تعالى **لتبلون
في اموالكم وانفسكم** الاية قال عكرمة ومقاتل والكلبي وابن جريج نزلت في ابي بكر وفنحاص
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر الى فنحاص بن عازورا سيد بني قينقاع
يستمده وكتب اليه كتابا وقال لابي بكر رضي الله عنه لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع
فجاء ابو بكر رضي الله عنه وهو متوشح بالسيف فاعطاه الكتاب فلما قرأه قال قد احتاج
ربك الى ان نمده فهم ابو بكر رضي الله عنه ان يضربه بالسيف ثم ذكر قول النبي صلى الله
عليه وسلم لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فكف ونزلت هذه الآية وقال الزهري نزلت
في كعب بن الاشرف فانه كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسب المسلمين
ويحرض المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في شعره ويشبب بنساء المسلمين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لي بابن الاشرف فانه قد اذى الله ورسوله فقال
محمد بن مسلمة الانصاري انا لك يا رسول الله وانا اقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك فرجع
محمد بن مسلمة فمكث ثلثا لا ياكل ولا يشرب الا ما تعلق نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فدعاه وقال له لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله قلت قولا ولا اعلم
هل افي به ام لا فقال انما عليك الجهد فقال يا رسول الله انه لا بد لنا من ان نقول
قال قولوا ما بدا لكم وانتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة
وابو نايلة وكان اخا كعب من الرضاعة وعباد بن بشر والحارث بن اوس وابو عبس
بن جبير فمشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ثم وجههم و
قال انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
في ليلة مقمرة فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه فقدموا ابا نايلة فجاءه فتحدث معه ساعة
وتناشدا وكان ابو نايلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الاشرف اني قد جئتك لحاجة
اريد ذكرها لك فاكتم علي قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل بلادنا بلاء عادتنا
العرب ورمونا عن قوس واحدة وانقطعت عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت
الانفس فقال كعب انا ابن الاشرف اما والله لقد كنت اخبرك يا ابن سلامة ان الامر

سيصير الى هذا فقال ابو نايلة ان معي اصحابا اردنا ان تبيعنا طعامك ونرهنك ونوثق
لك وتحسن في ذلك قال ترهنوني ابناءكم قالوا انا نستحيي ان يعير ابناؤنا فيقال
هذا رهينة وسق وهذا رهينة وسقين قال ترهنوني نساءكم قالوا كيف نرهنك
نساءنا وانت اجمل العرب ولا نامنك واية امرأة تمتنع منك لجمالك ولكنا نرهنك الحلقة
يعني السلاح وقد علمت حاجتنا الى السلاح قال نعم واراد ابو نايلة ان لا ينكر السلاح
اذا رآه فواعده ان ياتيه فرجع ابو نايلة الى اصحابه فاخبرهم خبره فاقبلوا حتى انتهوا
الى حصنه ليلا فهتف به ابو نايلة وكان حديث عهد بعرس فوثب من ملحفته فقالت
امرأته اسمع صوتا يقطر منه الدم وانك رجل محارب وان صاحب الحرب لا ينزل في مثل
هذه الساعة فكلمهم من فوق الحصن فقال انما هو اخي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نايلة و
ان هولاء لو وجدوني نائما ما ايقظوني وان الكريم اذا دعي الى الطعنة بليل اجاب فنزل
اليهم فتحدث معهم ساعة ثم قالوا يا ابن الاشرف هل لك في ان نتماشى في شعب العجوز
فنتحدث فيه بقية ليلتنا هذه قال ان شئتم فخرجوا يتماشون وكان ابو نايلة قال
لاصحابه اني قائل فانك شعره فاشمه فاذا رايتموني استمكنت من راسه فدونكم فاضربوه
ثم انه شام يده في فود راسه ثم شمها فقال ما رايت كالليلة طيب عروس قط قال
انه طيب ام فلان يعني امرأته ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمان ثم مشى ساعة
فعاد لمثلها ثم اخذ بفودي راسه حتى استمكن ثم قال اضربوا عدو الله فاختلف عليه
اسيافهم فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا في سيفي فاخذته وقد صاح
عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا اوقدت عليه نار قال فوضعته في ثندوته
ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته ووقع عدو الله وقد اصيب الحارث بن اوس الجرح
في راسه اصابه بعض اسيافنا قال فخرجنا وقد ابطأ علينا صاحبنا الحارث وهو قايم يصلي
فسلمنا عليه فخرج الينا فاخبرناه بقتل كعب وجئنا براسه اليه وتفل على جرح صاحبنا
ورجعنا الى اهلنا فاصبحنا وقد خافت يهود وقعتنا بعدو الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على سنينة رجل من
تجار يهود كان يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود اذ ذاك لم يسلم وكان
اسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول اي عدو الله قتلته اما والله لرب
شحم في بطنك من ماله قال محيصة والله لو امرني بقتلك من امرني بقتله لضربت عنقك
قال لو امرك محمد بقتلي لقتلتني قال نعم قال والله ان دينا بلغ بك هذا لعجب فاسلم
حويصة وانزل الله عز وجل في شان الكعب لتبلون لتختبرن اللام للتاكيد وفيه معنى
القسم والنون لتاكيد القسم في اموالكم بالجوائح والعاهات والخسران وانفسكم
بالامراض وقيل بمصائب الاقارب والعشائر قال عطاء هم المهاجرون اخذ المشركون رباعهم
وعذبوهم وقال الحسن هو ما فرض عليهم في اموالهم وانفسهم من الحقوق كالصلوة

والصيام والحج والجهاد والزكوة ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا يعني مشركي العرب اذى كثيرا وان تصبروا
على اذاهم وتتقوا الله فان ذلك من عزم الامور من حق الامور وخيرها وقال
عطا من حقيقة الايمان واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولا تكتمونه قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر بالياء فيهما لقوله تعالى فنبذوه وراء
ظهورهم وقرا الآخرون بالتاء فيهما على اضمار القول فنبذوه وراء ظهورهم اي طرحوه
وضيعوه وتركوا العمل به واشتروا به ثمنا قليلا يعني الماكل والرشى فبئس ما يشترون
قال قتادة هذا ميثاق اخذه الله تعالى على اهل العلم فمن علم شيا فليعلمه واياكم
وكتمان العلم فانه هلكة وقال ابو هريرة لولا ما اخذ الله على اهل الكتاب ما حدثتكم بشيء ثم
تلا هذه الآية واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب حدثنا ابو الفضل زياد بن احمد
الحنفي نا ابو معاذ الشاه بن عبد الرحمن نا ابو بكر عمر بن سهل واسمعيل الدينوري
نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا ابو حذيفة موسى بن مسعود نا ابرهيم بن طهمان عن
سماك بن حرب عن عطا بن ابي رباح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار وقال الحسن
بن عمارة اتيت الزهري بعد ان ترك الحديث فالفيته على بابه فقلت ان رايت ان تحدثني
فقال اما علمت اني تركت الحديث فقلت اما ان تحدثني واما ان احدثك فقال حدثني فقلت
حدثني الحكم بن عيينة عن يحيى بن الجزار قال سمعت علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول
ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا قال فحدثني اربعين
حديثا لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا قرا عاصم وحمزة والكسائي تحسبن بالتاء اي
لا تحسبن يا محمد الفارحين وقرا الآخرون بالياء اي لا يحسبن الفارحين فرحهم منجيا
لهم من العذاب وقرا ابن كثير وابو عمرو بالياء وضم الباء خبرا عن الفارحين فلا
يحسبن انفسهم وقرا الآخرون بالتاء وفتح الباء اي فلا تحسبنهم يا محمد واعاد قوله فلا
يحسبنهم تاكيدا وفي حرف عبد الله بن مسعود ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا بمفازة من العذاب من غير تكرار واختلفوا فيمن نزلت هذه
الآية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم انا محمد بن جعفر حدثني زيد بن اسلم عن عطاء
بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان رجالا من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم كانوا اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم
خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا اليه
وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الآية
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل

نا سعيد بن ابي مريم نا ابرهيم بن موسى انا هشام بن جريج اخبرهم قال اخبرني ابن ابي مليكة
ان علقمة بن وقاص اخبره ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس رضي الله عنهما
فقل لئن كان كل امرئ فرح بما اوتي واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون
فقال ابن عباس وما لكم ولهذه انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسالهم عن شيء فكتموه
اياه فاخبروه بغيره فاروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه فيما سالهم وفرحوا بما اوتوا
من كتمانهم ثم قرا ابن عباس رضي الله عنهما واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب كذلك حتى
قوله يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا قال عكرمة نزلت في فنحاص واشيع وغيرهما
من الاحبار يفرحون باضلالهم الناس وبنسبة الناس اياهم الى العلم وليسوا باهل علم وقال
مجاهد هم اليهود فرحوا بما اعطى الله آل ابرهيم وهم برآء من ذلك وقال قتادة ومقاتل اتت يهود
خيبر نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نحن نعرفك ونصدقك وانا على رايكم ونحن لكم
ردء وليس ذلك في قلوبهم فلما خرجوا قال لهم المسلمون ما صنعتم قالوا عرفناه وصدقناه
فقال لهم المسلمون احسنتم هكذا فافعلوا فحمدوهم ودعوا لهم فانزل الله هذه الآية وقال
يفرحون بما اتوا قال الفراء بما فعلوا كما قال الله تعالى لقد جئتم شيئا فريا اي فعلتم ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة بمنجاة من العذاب ولهم عذاب اليم ولله ملك
السموات والارض يصرفها كيف يشاء والله على كل شيء قدير ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ
نا احمد بن عبد الجبار نا ابن فضيل عن حصين بن عبد الرحمن عن حبيب بن ابي ثابت
عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه رقد عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآه استيقظ فتسوك ثم توضا وهو يقول ان في خلق
السموات والارض حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين فاطال فيهما القيام والركوع
والسجود ثم انصرف فنام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلث مرات ست ركعات كل ذلك يستاك ثم يتوضا
ثم يقرا هؤلاء الآيات ثم اوتر بثلاث ركعات ثم اتاه المؤذن فخرج الى الصلوة وهو يقول
اللهم اجعل في بصري نورا وفي سمعي نورا وفي لساني نورا واجعل من خلفي نورا ومن
امامي نورا واجعل من فوقي نورا ومن تحتي نورا اللهم اعطني نورا ورواه كريب
عن ابن عباس رضي الله عنهما وزاد اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي
نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا قوله تعالى لآيات لاولي الالباب ذوي العقول
ثم وصفهم فقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم قال
علي بن ابي طالب وابن عباس رضي الله عنهم والنخعي وقتادة هذا في الصلوة يصلي قائما
فان لم يستطع فعلى جنب اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار
بن محمد الجراحي نا محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي نا هناد نا وكيع

عن ابرهيم بن طهمان عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عمران بن حصين
قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلوة المريض فقال صل قايما فان لم
يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب وقال سائر المفسرين اراد به المداومة على
الذكر في عموم الاحوال لان الانسان قل ما يخلو من احدى هذه الحالات الثلث
نظيره في سورة النساء ويتفكرون في خلق السموات والارض وما ابدع فيهما ليدلهم
ذلك على قدرة الصانع ويعرفون ان لها صانعا قادرا مدبرا حكيما قال ابن عون الفكرة
تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما تحدث الما للزروع النبات وما جليت القلوب
بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة ربنا اي ويقولون ربنا ما خلقت هذا رده الى
الخلق فلذلك لم يقل هذه باطلا اي عبثا وهزلا بل خلقته لامر عظيم وانتصب باطلا
بنزع الخافض اي بالباطل سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار
فقد اخزيته اهنته وقيل اهلكته وقيل فضحته لقوله تعالى ولا تخزون في ضيفي فان
قيل قد قال الله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه ومن اهل الايمان
تدخل النار وقد قال انك من تدخل النار فقد اخزيته فكيف الجمع قيل قال انس وقتادة
معناه انك من تخلده في النار فقد اخزيته وقال سعيد بن المسيب هذه خاصة
لمن لا يخرج منها فقد روى انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى يدخل قوما النار ثم يخرجون منها وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا
منادينا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قاله ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم واكثر
الناس وقال القرظي يعني القرآن وليس كل احد يلقى النبي صلى الله عليه وسلم ينادي
للايمان اي الى الايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيآتنا
وتوفنا مع الابرار اي في جملة الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي على السنة
رسلك ولا تخزنا ولا تعذبنا ولا تهلكنا ولا تفضحنا ولا تهنا يوم القيامة انك لا تخلف
الميعاد فان قيل ما وجه قولهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك وقد علموا ان الله لا
يخلف الميعاد قيل لفظه دعا ومعناه الخبر اي لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك تقديره
فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيآتنا ولا تخزنا يوم القيامة لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك
من الفضل والرحمة وقيل معناه ربنا واجعلنا ممن يستحقون ثوابك وتؤتيهم ما
وعدت على السنة رسلك لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم لتلك الكرامة فسالوه ان
يجعلهم مستحقين لها وقيل انما سالوا تعجيل ما وعدهم من النصر على الاعداء قالوا قد
علمنا انك لا تخلف وعدك من النصر ولكن لا صبر لنا على حلمك فعجل خزيهم وانصرنا عليهم
قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم اني اي باني لا اضيع لا احبط عمل عامل منكم ايها المومنون
من ذكر او انثى قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال ولا
يذكر النساء فانزل الله تعالى هذه الآية بعضكم من بعض قال الكلبي في الدين والنصرة

والموالاة وقيل كلكم من آدم وحوا وقال الضحاك رجالكم شكل نسائكم ونساؤكم شكل
رجالكم في الطاعة كما قال والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض فالذين هاجروا
واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي اي في طاعتي وديني وهم المهاجرون الذين
اخرجهم المشركون من مكة وقاتلوا وقتلوا قرا ابن عامر وابن كثير قتلوا بالتشديد
قال الحسن يعني انهم قطعوا في المعركة والآخرون بالتخفيف وقرا اكثر القراء وقاتلوا
وقتلوا يريد انهم قاتلوا العدو ثم قتلوا وقراه حمزة والكسائي قتلوا وقاتلوا وله وجهان
احدهما معناه وقاتل من بقي منهم ومعنى قوله وقتلوا اي قتل بعضهم يقول العرب قتلنا بني
فلان اي بعضهم والوجه الآخر وقتلوا وقد قاتلوا لاكفرن عنهم سيآتهم ولادخلنهم
جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب نصب على
القطع قاله الكسائي وقال المبرد مصدر اي لاثيبنهم ثوابا لا يغرنك تقلب الذين كفروا في
البلاد نزلت في المشركين وذلك انهم كانوا في رخاء ولين من العيش يتجرون و
يتنعمون فقال بعض المومنين ان اعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد
فانزل الله تعالى هذه الآية لا يغرنك تقلب الذين كفروا ضربهم في الارض وتصرفهم
في البلاد للتجارات وانواع المكاسب فالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره
متاع قليل اي هو متاع قليل بلغة فانية ومتعة زايلة ثم ماويهم جهنم وبئس المهاد
الفراش لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا
جزاء وثوابا من عند الله نصب على التفسير وقيل جعل ذلك نزلا وما عند الله خير للابرار
من متاع الدنيا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله نا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد
عن عبيد بن حنين انه سمع ابن عباس رضي الله عنهما قال قال عمر بن الخطاب جيت
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشربة وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شي وتحت راسه
وسادة من ادم حشوها ليف وان عند رجليه قرظا مصبورا وعند راسه اهب معلقة
فرايت اثر الحصير في جنبه فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر
فيما هما فيه وانت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما ترضى ان يكون لهما الدنيا ولنا
الآخرة قوله عز وجل وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله الآية قال ابن عباس وجابر وانس
وقتادة نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه اصحمة وهو بالعربية عطية وذلك انه لما
مات نعاه جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم النجاشي
فخرج الى البقيع وكشف له الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه وكبر اربع
تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره
قط وليس على دينه فانزل الله هذه الآية قال عطاء نزلت في اهل نجران اربعين رجلا

اثنان وثلثون من ارض الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام
فآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه
وقال مجاهد نزلت في مؤمني اهل الكتاب كلهم وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله
وما انزل اليكم يعني القرآن وما انزل اليهم يعني التورية والانجيل خاشعين لله
خاضعين متواضعين لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا يعني لا يحرفون كتبهم ولا يكتمون
صفة محمد صلى الله عليه وسلم لاجل الرياسة والمآكلة كفعل غيرهم من رؤساء اليهود
اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا
اصبروا وصابروا قال الحسن اصبروا على دينكم ولا تدعوه لشدة ورخاء وقال
قتادة اصبروا على طاعة الله وقال الضحاك ومقاتل بن سليمن على امر الله وقال مقاتل بن حيان
على اداء فرائض الله تعالى وقال زيد بن اسلم على الجهاد وقال الكلبي على البلاء وصابروا
يعني الكفار ورابطوا يعني المشركين قال ابو عبيدة اي داوموا واثبتوا والربط
الشد واصل الرباط ان يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم ثم قيل ذلك لكل مقيم في
ثغر يدفع عمن وراءه وان لم يكن له مركب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن منير انه سمع ابا النضر نا عبد الرحمن
بن عبد الله بن دينار عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وموضع سوط احدكم من الجنة
خير من الدنيا وما فيها والروحة يروحها العبد في سبيل الله او الغدوة خير من الدنيا
وما فيها اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني نا ابو محمد بن محمد بن علي بن محمد
بن شريك الشافعي نا عبد الله بن مسلم نا ابو بكر الجوربذي نا يونس بن عبد الاعلى نا ابن
وهب اخبرني عبد الرحمن بن شريح نا عبد الكريم بن الحارث نا ابو عبيدة بن عقبة نا
شرحبيل بن السمط نا سلمن الخير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رابط يوما و
ليلة في سبيل الله كان له اجر صيام شهر مقيم ومن مات مرابطا جرى له مثل ذلك الاجر
واجري عليه من الرزق وامن من الفتان وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن لم يكن في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم غزو يرابط فيه ولكن انتظار الصلوة بعد الصلوة ودليل هذا
التاويل ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي نا زاهر بن احمد الفقيه نا ابو اسحق
ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو مصعب نا مالك نا العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا
ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار
الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط واتقوا الله لعلكم تفلحون
قال بعض ارباب اللسان اصبروا على النعماء وصابروا على البأساء والضراء ورابطوا
في دار الاعداء واتقوا اله الارض والسماء لعلكم تفلحون في دار البقاء * * * * * * * * *

سورة النساء مدنية وهي مائة وسبعون وخمس آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل
يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم عليه السلام
وخلق منها زوجها يعني حوا وبث منهما نشر واظهر رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله
الذي تساءلون به اي تتساءلون به وقرا اهل الكوفة بتخفيف السين على حذف احدى التائين
لقوله تعالى ولا تعاونوا والارحام قراءة العامة بالنصب اي واتقوا الارحام ان تقطعوها
وقراءة حمزة بالخفض اي به وبالارحام كما يقال سالتك بالله والرحم والقراءة الاولى افصح
لان العرب لا تكاد تنسق بظاهر على مكنى الا ان تعيد الخافض فتقول مررت به وبزيد
الا انه جائز مع قلته ان الله كان عليكم رقيبا اي حافظا قوله تعالى وآتوا اليتامى
اموالهم قال مقاتل والكلبي نزلت في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ
يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت
هذه الآية فلما سمع العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع
اليه ماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ومن يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه
يحل داره يعني جنته فلما قبض الفتى ماله انفقه في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ثبت الاجر وبقي الوزر فقالوا كيف بقي الوزر فقال ثبت الاجر للغلام وبقي الوزر على
والده وقوله وآتوا خطاب للاولياء والاوصياء واليتامى جمع يتيم واليتيم اسم لصغير
لا اب له ولا جد وانما يدفع المال اليهم بعد البلوغ وسماهم يتامى هنهنا على معنى انهم
كانوا يتامى ولا تتبدلوا اي لا تستبدلوا الخبيث بالطيب اي مالهم الذي هو حرام
عليكم بالحلال من اموالكم واختلفوا في هذا التبدل فقال سعيد بن المسيب والنخعي
والزهري والسدي كان اولياء اليتامى ياخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الردي
وربما كان احدهم ياخذ الشاة السمينة من مال اليتيم ويجعل مكانها المهزولة وياخذ الدرهم
الجيد ويجعل مكانه الزيف ويقول درهم بدرهم فنهوا عن ذلك وقيل كان اهل الجاهلية
لا يورثون النساء والصبيان وياخذ الاكبر الميراث فنصيبه من الميراث طيب والذي
ياخذه هو خبيث قال مجاهد لا تتعجل الرزق الحرام قبل ان ياتيك الحلال ولا تاكلوا اموالهم
الى اموالكم اي مع اموالكم كقوله تعالى من انصاري الى الله اي مع الله انه كان حوبا كبيرا
اثما عظيما قوله تعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى
وثلاث ورباع اختلفوا في تاويلها فقال بعضهم معناها ان خفتم يا اولياء اليتامى
ان لا تعدلوا فيهن اذا نكحتموهن فانكحوا غيرهن من الغرائب مثنى وثلاث ورباع
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري قال كان عروة بن الزبير يحدث انه سال
عائشة رضي الله عنها فان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم قالت هي اليتيمة

في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد ان يتزوجها بادنى من سنة نسائها فنهوا
عن نكاحهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال الصداق وامروا بنكاح من سواهن من النساء
قالت عايشة رضي الله عنها ثم استفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله
تعالى ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن الى قوله وترغبون ان تنكحوهن
فبين الله في هذه الآية ان اليتيمة اذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم
يلحقوها بسنتها باكمال الصداق واذا كانت مرغوبا عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا
غيرها من النساء قال فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم ان ينكحوها اذا رغبوا
فيها الا ان يقسطوا لها الاوفى من الصداق ويعطوها حقها قال الحسن كان الرجل من
اهل المدينة تكون عنده الايتام فيهن من يحل له نكاحها فيتزوجها لاجل مالها وهي لا تعجبه
كراهية ان يدخل غريب فيشاركه في مالها ثم يسيء صحبتها ويتربص بها ان تموت ويرثها فعاب الله
تعالى ذلك وانزل هذه الآية وقال عكرمة كان الرجل من قريش يتزوج العشر من النساء
والاكثر فاذا صار معدما من مؤن نسائه مال الى مال يتيمه الذي في حجره فانفقه فقيل لهم
لا تزيدوا على اربع حتى لا يحوجكم الى اخذ اموال اليتامى وهذه رواية طاوس عن ابن
عباس رضي الله عنهما وقال بعضهم كانوا يتحرجون عن اموال اليتامى ويترخصون في النساء
فيتزوجون ما شاءوا وربما عدلوا وربما لم يعدلوا فلما انزل الله تعالى في اموال
اليتامى وآتوا اليتامى اموالهم انزل الله تعالى هذه الآية وان خفتم الا تقسطوا
في اليتامى يقول فكما خفتم الا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا في النساء الا تعدلوا
فيهن فلا تتزوجوا اكثر مما يمكنكم القيام بحقهن لان النساء في الضعف كاليتامى
وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدي ثم رخص في نكاح اربع فقال
فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فيهن
فواحدة وقال مجاهد معناه ان تحرجتم من ولاية اليتامى واموالهم ايمانا فكذلك تحرجوا
من الزنا فانكحوا النساء الحلال نكاحا طيبا ثم بين لهم عددا وكانوا يتزوجون ما شاءوا
من غير عدد قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم اي من طاب كقوله تعالى والسماء وما بناها
وقوله قال فرعون وما رب العالمين والعرب تضع من وما كل واحد موضع اخرى كقوله
تعالى فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين وطاب اي حل مثنى وثلاث
ورباع معدولات عن اثنين وثلاث واربع ولذلك لا ينصرفن والواو بمعنى او للتخيير
كقوله تعالى ان تقوموا لله مثنى وفرادى وقوله اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع وهذا اجماع
ان احدا من الامة لا يجوز له ان يزيد على اربع نسوة وكانت الزيادة من خصائص النبي صلى الله
عليه وسلم لا مشاركة معه لاحد من الامة فيها وروي ان قيس بن الحارث كانت تحته ثمان
نسوة فلما نزلت هذه الآية قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق اربعا وامسك اربعا
قال فجعلت اقول للمراة التي لم تلد مني يا فلانة ادبري والتي قد ولدت اقبلي وروي ان غيلان

بن سلمة الثقفي اسلم وتحته عشر نسوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امسك اربعا و
فارق سائرهن واذا جمع الحر بين اربع نسوة حراير فانه يجوز فاما العبد فلا يجوز له ان ينكح
اكثر من امراتين عند اكثر اهل العلم اخبرنا عبد الوهاب بن احمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن محمد بن
عبد الرحمن مولى آل طلحة عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عتبة عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال ينكح العبد امراتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة حيضتين
فان لم تكن تحيض فشهرين او شهرا ونصفا وقال ربيعة يجوز للعبد ان ينكح اربع نسوة
كالحر فان خفتم خشيتم وقيل علمتم ان لا تعدلوا بين الازواج الاربع فواحدة اي فانكحوا
واحدة وقرا ابو جعفر فواحدة بالرفع او ما ملكت ايمانكم يعني السراري لانه لا يلزم فيهن
من الحقوق ما يلزم في الحراير ولا قسم لهن ولا وقف في عددهن وذكر الايمان بيان
تقديره او ما ملكتم وقال بعض اهل المعاني او ما ملكت ايمانكم اي ما ينفذ فيه
اقسامكم جعله من يمين الحلف لا يمين الجارحة ذلك ادنى اقرب الا تعولوا اي لا تجوروا
ولا تميلوا يقال ميزان عائل جائر اي مائل هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد ان لا
تضلوا وقال الفراء ان لا تجاوزوا ما فرض الله عليكم واصل العول المجاوزة ومنه عول
الفرايض وقال الشافعي رضي الله عنه ان لا يكثر عيالكم وما قاله احد انما يقال من كثرة
العيال اعال يعيل اعالة اذا كثر عياله قال ابو حاتم كان الشافعي رضي الله عنه اعلم
بلسان العرب منا ولعله لغة ويقال هي لغة حمير وقرا طلحة بن مصرف ان لا تعيلوا وهي
حجة لقول الشافعي رضوان الله عليه وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قال الكلبي وجماعة
هذا خطاب للاولياء وذلك ان ولي المراة كان اذا زوجها فان كانت معهم في العشيرة
لم يعطها من مهرها قليلا ولا كثيرا وان كان زوجها غريبا حملوها اليه على بعير ولم
يعطوها من مهرها غير ذلك فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يدفعوا الحق الى اهله
قال الحضرمي كان اولياء النساء يعطي هذا اخته على ان يعطيه الآخر اخته
ولا مهر بينهما فنهوا عن ذلك وامروا بتسمية المهر في العقد اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار والشغار ان يزوج
الرجل ابنته للرجل على ان يزوجه الرجل الآخر ابنته وليس بينهما صداق وقال
الآخرون الخطاب للازواج امروا بايتاء نسائهم الصداق وهذا اصح لان الخطاب فيما قبل
للناكحين والصدقات المهور واحدها صدقة نحلة قال قتادة فريضة وقال ابن جريج فريضة
مسماة وقال ابو عبيد لا تكون النحلة الا مسماة معلومة وقال الكلبي عطية وهبة وقال
ابو عبيدة عن طيب نفس وقال الزجاج تدينا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يوسف نا الليث

بن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احق الشروط ان توفوا به ما استحللتم به الفروج فان طبن لكم عن شيء منه نفسا يعني فان طابت
نفوسهن بشيء من ذلك فوهبته منكم فنقل الفعل من النفوس الى اصحابها فخرجت النفس
مفسرة فلذلك وحد النفس كما قال تعالى وضاق بهم ذرعا وقري عينا وقيل لفظها واحد
ومعناه جمع فكلوه هنيئا مريئا سائغا طيبا يقال هنأ في الطعام يهنئني بفتح النون في
الماضي وكسرها في الغابر وقيل الهنيء الطيب المساغ الذي لا ينغصه شيء والمريء المحمود
العاقبة التام الهضم الذي لا يضر قرأ ابو جعفر هنيا مريا بتشديد الياء فيهما من غير
همز وكذلك بريء وبريون وبريئة والآخرون يهمزونها قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم التي جعل الله لكم قياما اختلفوا في هؤلاء السفهاء فقال قوم هم النساء و
قال الضحاك النساء من اسفه السفهاء وقال مجاهد نهى الرجال ان يؤتوا النساء اموالهم
وهن سفهاء من كن ازواجا او بنات او امهات وقال آخرون هم الاولاد قال
الزهري يقول لا تعط ولدك السفيه مالك الذي هو قيامك بعد الله تعالى فيفسده وقال
بعضهم هم النساء والصبيان وقال الحسن هي امراتك السفيهة وابنك السفيه
وقال ابن عباس لا تعمد الى مالك الذي خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه امراتك وبنيك
فيكونوا هم الذين يقومون عليك ثم تنظر الى ما في ايديهم ولكن امسك مالك واصلحه وكن انت
الذي ينفق عليهم في رزقهم ومؤنتهم قال الكلبي اذا علم الرجل ان امراته سفيهة مفسدة
وان ولده سفيه مفسد فلا ينبغي له ان يسلط واحدا منهما على ماله فيفسده وقال سعيد
بن جبير وعكرمة هو مال اليتيم يكون عندك يقول لا تؤته اياه وانفق عليه حتى يبلغ و
انما اضاف الى الاولياء فقال اموالكم لانهم قوامها ومدبروها والسفيه الذي لا يجوز لوليه
ان يؤتيه ماله هو المستحق للحجر عليه وهو ان يكون مبذرا في ماله او مفسدا في دينه
فقال جل ذكره ولا تؤتوا السفهاء اي الجهال بموضع الحق اموالكم التي جعل الله لكم قياما
قرا نافع وابن عامر قيما بلا الف وقرا الآخرون قياما واصله قواما فقلبت الواو ياء
لانكسار ما قبلها وهو ملاك الامر وما يقوم به الامر واراد هاهنا قوام عيشكم الذي تعيشون
به قال الضحاك به يقام الحج والجهاد واعمال البر وبه فكاك الرقاب من النار وارزقوهم
فيها اي اطعموهم واكسوهم لمن يجب عليكم رزقه ومؤنته وانما قال فيها ولم يقل منها لانه
اراد اجعلوا لهم فيها رزقا فالرزق من الله العطية من غير حد ومن العباد اجر موقت
محدود وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة وقال عطاء يقول اذا ربحت اعطيتك وان
غنمت فلك فيه حظ وقيل هو الدعاء قال ابن زيد ان لم يكن ممن تجب عليك نفقته
فقل له عافاك الله وايانا بارك الله فيك وقيل قولا لينا تطيب به انفسهم قوله تعالى
وابتلوا اليتامى الآية نزلت في ثابت بن رفاعة وفي عمه وذلك ان رفاعة توفي وترك
ابنه ثابتا وهو صغير فجاء عمه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان ابن اخي يتيم في

في حجري فما يحل لي من ماله ومتى ادفع اليه ماله فانزل الله عز وجل وابتلوا اليتامى
اختبروهم في عقولهم واديانهم وحفظهم اموالهم حتى اذا بلغوا النكاح اي مبلغ
الرجال والنساء فان آنستم ابصرتم منهم رشدا قال المفسرون يعني عقلا وصلاحا في
الدين وحفظا للمال وعلما بما يصلحه وقال سعيد بن جبير ومجاهد والشعبي لا يدفع اليه
ماله وان كان شيخا حتى يؤنس منه رشده والابتلاء يختلف باختلاف احوالهم فان كان
ممن يتصرف في السوق فيدفع الولي اليه شيئا يسيرا من المال وينظر في تصرفه وان كان
ممن لا يتصرف في السوق فيختبره في نفقة داره والانفاق على عبيده واجرائه ويختبر المراة
في امر بيتها وحفظ متاعها وغزلها واستغزالها فاذا راى حسن تدبيره وتصرفه في الامور
مرارا يغلب على القلب رشده دفع المال اليه واعلم ان الله تعالى علق زوال الحجر عن
الصغير وجواز دفع المال اليه بشيئين بالبلوغ والرشد والبلوغ يكون باحد الاشياء
الاربعة اثنان يشترك فيهما الرجال والنساء واثنان يختصان بالنساء فما يشترك فيه
الرجال والنساء احدهما السن والثاني الاحتلام اما السن فاذا استكمل المولود خمس
عشرة سنة حكم ببلوغه غلاما كان او جارية اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن
احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان بن عيينة عن عبيد الله
بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام احد وانا ابن اربع عشرة سنة فردني ثم عرضت عليه عام الخندق وانا ابن خمس عشرة
سنة فاجازني قال نافع فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال هذا فرق ما بين المقاتلة
والذرية وكتب ان يفرض لابن خمس عشرة سنة في المقاتلة ومن لم يبلغها في الذرية وهذا
قول اكثر اهل العلم وقال ابو حنيفة رحمه الله بلوغ الجارية باستكمال سبع عشرة وبلوغ
الغلام باستكمال ثماني عشرة سنة واما الاحتلام فنعني به نزول المني سواء كان
بالاحتلام او بالجماع او غيرهما فاذا وجد ذلك بعد استكمال تسع سنين من ايهما كان
حكم ببلوغه لقوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا وقال النبي صلى الله
عليه وسلم لمعاذ في الجزية حين بعثه الى اليمن خذ من كل حالم دينارا واما الانبات
وهو نبات الشعر الخشن حول الفرج فهو بلوغ في اولاد المشركين لما روي عن عطية
القرظي قال كنت من سبي قريظة وكانوا ينظرون فمن انبت الشعر قتل ومن لم ينبت
لم يقتل فكنت ممن لم ينبت وهل يكون ذلك بلوغا في اولاد المسلمين فيه قولان احدهما
يكون بلوغا كما في اولاد الكفار والثاني لا يكون بلوغا لانه يمكن الوقوف على مواليد
المسلمين بالرجوع الى آبائهم وفي الكفار لا يوقف على مواليدهم ولا يقبل قول
آبائهم فيه لكفرهم فجعل الانبات الذي هو امارة البلوغ بلوغا في حقهم واما ما يختص
بالنساء فالحيض والحبل فاذا حاضت المراة بعد استكمال تسع سنين يحكم ببلوغها وكذلك
اذا ولدت يحكم ببلوغها قبل الوضع بستة اشهر لانها اقل مدة الحمل واما الرشد فهو ان يكون

مصلحا في دينه وماله والصلاح في الدين هو ان يكون مجتنبا عن الفواحش والمعاصي
التي تسقط العدالة والصلاح في المال هو ان لا يكون مبذرا والتبذير هو ان ينفق
ماله فيما لا يكون فيه محمدة دنياوية ولا مثوبة اخروية او لا يحسن التصرف فيغبن في
البيوع فاذا بلغ الصبي وهو مفسد في دينه او غير مصلح لماله دام الحجر عليه ولا يدفع
اليه ماله ولا ينفذ تصرفه وعند ابي حنيفة اذا كان مصلحا لماله زال الحجر عنه وان
كان مفسدا لماله قال لا يدفع اليه المال حتى يبلغ خمسا وعشرين سنة غير ان تصرفه
يكون نافذا قبله والقرآن حجة لمن استدام الحجر عليه لان الله تعالى قال حتى اذا بلغوا
النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم امر بدفع المال اليهم بعد البلوغ
وايناس الرشد والفاسق لا يكون رشيدا وبعد بلوغه خمسا وعشرين سنة وهو مفسد
لماله بالاتفاق غير رشيد فوجب ان لا يجوز دفع المال اليه كما قبل بلوغ هذا السن
واذا بلغ واونس منه الرشد زال الحجر عنه ودفع المال اليه رجلا كان او امراة تزوج او لم
يتزوج وعند مالك ان كانت امراة لا يدفع المال اليها ما لم تتزوج فاذا تزوجت دفع
اليها ولكن لا ينفذ تصرفها الا باذن الزوج ما لم تكبر وتجرب واذا بلغ الصبي رشيدا
وزال الحجر عنه ثم عاد سفيها نظر فان عاد مبذرا لماله حجر عليه وان عاد مفسدا في دينه
فعلى وجهين احدهما يعاد الحجر عليه كما يستدام الحجر عليه اذا بلغ بهذه الصفة والثاني
لا يعاد لان حكم الدوام اقوى من حكم الابتداء وعند ابي حنيفة رحمه الله لا حجر على الحر
العاقل البالغ بحال والدليل على اثبات الحجر من اتفاق الصحابة رضي الله عنهم ما روي عن
هشام بن عروة عن ابيه ان عبد الله بن جعفر ابتاع ارضا سبخة بستين الف درهم
فقال لآتين عثمان فلاحجرن عليك فاتى ابن جعفر الزبير فاعلمه بذلك فقال الزبير انا
شريكك في بيعك فاتى علي عثمان رضي الله عنهما وقال احجر على هذا فقال الزبير انا
شريكه فقال عثمان كيف احجر على رجل في بيع شريكه فيه الزبير وكان ذلك اتفاقا منهم
على جواز الحجر حتى احتال الزبير في دفعه قوله تعالى ولا تأكلوها يا معشر الاولياء اسرافا
بغير حق وبدارا اي مبادرة ان يكبروا وان في محل النصب يعني لا تبادروا كبرهم
ورشدهم حذرا ان يبلغوا فيلزمكم تسليمها اليهم ثم بين ما يحل لهم من مالهم فقال
ومن كان غنيا فليستعفف اي ليمتنع من مال اليتيم فلا يرزأه قليلا ولا كثيرا والعفة
الامتناع مما لا يحل ومن كان فقيرا محتاجا الى مال اليتيم وهو يحفظه ويتعهده فليأكل
بالمعروف اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو سعيد محمد بن عمر الجبري انا الامام
ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر بن داسه التمار انا ابو داود السجستاني نا حميد بن مسعدة
ان خالد بن الحارث حدثهم نا حسين يعني المعلم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
رضي الله عنهم ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني فقير ليس لي شي
ولي يتيم فقال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متاثل واختلفوا في انه هل يلزمه

القضاء فذهب قوم الى انه يقضي اذا ايسر وهو المراد من قوله فليأكل بالمعروف والمعروف
القرض اي يستقرض من مال اليتيم اذا احتاج اليه فاذا ايسر قضاه وهو قول مجاهد
وسعيد بن جبير قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني انزلت نفسي من مال الله بمنزلة مال
اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف فاذا ايسرت قضيت وقال الشعبي
لا ياكله الا ان يضطر اليه كما يضطر الى الميتة وقال قوم لا قضاء عليهم ثم اختلفوا في كيفية هذا
الاكل بالمعروف فقال عطاء وعكرمة ياكل باطراف اصابعه ولا يسرف ولا يكتسي منه وقال
النخعي لا يلبس الكتان والحلل ولكن ما سد الجوعة ووارى العورة وقال الحسن وجماعة
ياكل من ثمر نخيله ولبن مواشيه بالمعروف ولا قضاء عليه فاما الذهب والفضة فلا فان
اخذ شيئا منه فعليه رده وقال الكلبي المعروف ركوب الدابة وخدمة الخادم وليس له ان
ياكل من ماله شيئا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد انه قال سمعت القاسم بن محمد يقول
جاء رجل الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال ان لي يتيما وان له ابلا افاشرب من لبن ابله
فقال ان كنت تبغي ضالة ابله وتهنأ جرباها وتلوط حوضها وتسقيها يوم ورودها فاشرب
غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب وقال بعضهم المعروف ان ياخذ من جميع ماله بقدر
قيامه واجرة عمله ولا قضاء عليه وهو قول عائشة وجماعة من اهل العلم فاذا دفعتم
اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم هذا امر ارشاد وليس بواجب امر الولي بالاشهاد على
دفع المال الى اليتيم بعد ما بلغ لتزول عنه التهمة وتنقطع الخصومة وكفى بالله حسيبا
محاسبا ومجازيا وشاهدا قوله عز وجل للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الآية نزلت
في اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك امراة يقال لها ام كجة وثلاث بنات له منها فقام
رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه سويد وعرفجة فاخذا ماله ولم يعطيا امراته ولا بناته
شيئا وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار وان كان الصغير ذكرا انما
كانوا يورثون الرجال ويقولون لا يعطى الا من قاتل وحاز الغنيمة فجاءت ام كجة فقالت
يا رسول الله ان اوس بن ثابت مات وترك علي بنات وانا امراة وليس عندي ما انفق
عليهن وقد ترك ابوهن مالا حسنا وهو عند سويد وعرفجة ولم يعطياني ولا بناتي شيئا
وهن في حجري لا يطعمن ولا يسقين فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول
الله ولدها لا يركب فرسا ولا يحمل كلا ولا ينكأ عدوا فانزل الله تعالى للرجال نصيب مما
ترك الوالدان يعني للذكور من اولاد الميت واقربائه نصيب اي حظ مما ترك الوالدان
والاقربون من الميراث وللنساء للاناث منهم نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما
قل منه اي من المال او كثر نصيبا مفروضا نصب على القطع وقيل جعل ذلك نصيبا واثبت
لهن الميراث ولم يبين كم هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة
لا تفرقا من مال اوس بن ثابت شيئا فان الله تعالى جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم

بنتين كم هو حتى انظر ما ينزل فيهن فانزل الله تعالى يوصيكم الله في اولادكم فلما
نزلت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة ان ادفعا الى ام كجة
الثمن والى بناته الثلثين ولكما باقي المال قوله تعالى واذا حضر القسمة يعني قسمة
المواريث اولوا القربى الذين لا يرثون واليتامى والمساكين فارزقوهم منه اي فارضخوهم
من المال قبل القسمة وقولوا لهم قولا معروفا واختلف العلما في حكم هذه الآية
فقال قوم هي منسوخة وقال سعيد بن جبير والضحاك كانت هذه قبل آية الميراث
فلما جعلت المواريث لاهلها ونسخت هذه الآية وقال الآخرون هي محكمة وهو قول
ابن عباس والشعبي والنخعي والزهري وقال مجاهد هي واجبة على اهل الميراث
ما طابت به انفسهم وقال الحسن كانوا يعطون التابوت والاواني ورث الثياب و
المتاع والشيء الذي يستحيى من قسمته وان كان بعض الورثة طفلا فقد اختلفوا فيه
فقال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ان كانت الورثة كبارا رضخوا لهم وان كانت
صغارا اعتذروا اليهم فيقول الولي والوصي اني لا املك هذا المال انما هو للصغار
ولو كان لي منه شيء لاعطيتكم وان يكبروا فسيعرفون حقوقكم هذا هو القول بالمعروف
وقال بعضهم ذلك حق واجب في اموال الصغار والكبار فان كانوا كبارا تولوا اعطاهم
وان كانوا صغارا اعطى وليهم وروي محمد بن سيرين ان عبيدة السلماني قسم اموال
ايتام فامر بشاة فذبحت فصنع طعاما لاجل هذه الآية وقال لولا هذه الآية لكان
هذا من مالي وقال قتادة عن يحيى بن يعمر ثلث آيات محكمات مدنيات تركهن الناس
هذه الآية وآية الاستيذان يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم
الآية وقوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية وقال بعضهم وهو
اولى الاقاويل ان هذا على الندب والاستحباب لا على الحتم والايجاب قوله عز وجل
وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا اولادا صغارا خافوا عليهم الفقر
هذا في الرجل يحضره الموت فيقول من بحضرته انظر لنفسك فان اولادك وورثتك
لا يغنون عنك شيئا قدم لنفسك اعتق وتصدق واعط فلانا كذا وفلانا كذا
حتى يأتي على عامة ماله فنهاهم الله تعالى عن ذلك وامرهم ان يأمروه ان ينظر
لولده ولا يزيد في وصيته على الثلث ولا يجحف بورثته كما لو كان هذا القائل هو الموصي
لسره ان يحثه من بحضرته على حفظ ماله لولده ولا يدعهم عالة مع ضعفهم وعجزهم
وقال الكلبي هذا الخطاب لولاة اليتامى يقول من كان في حجره يتيم فليحسن اليه
وليأت في حقه ما يحب ان يفعل بذريته من بعده قوله تعالى فليتقوا الله وليقولوا
قولا سديدا اي عدلا والسديد العدل والصواب من القول وهو ان يأمره بان يتصدق
بما دون الثلث ويخلف الباقي لورثته قوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما قال مقاتل بن حيان نزلت في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولي مال

ابن اخيه وهو يتيم صغير فاكله فانزل الله تعالى فيه ان الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما اي حراما بغير حق انما ياكلون في بطونهم نارا اخبر عن ماله اي عاقبته
يكون كذلك وسيصلون سعيرا قراءة العامة بفتح اليا اي يدخلونه يقال صلى النار
يصلاها صليا وصلاء قال الله تعالى الا من هو صال الجحيم وقرا ابن عامر وابو بكر
بضم اليا اي يدخلون النار ويحرقون نظيره قوله تعالى فسوف نصليه نارا سأصليه
سقر وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي قوما لهم مشافر
كمشافر الابل احديهما قالصة على منخريه والاخرى على بطنه وخزنة النار يلقمونهم جمر
جهنم وصخرها فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما قوله
تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الآية اعلم ان الوارثة كانت
في الجاهلية بالذكورة والقوة وكانوا يورثون الرجال دون النساء والصبيان فابطل الله
تعالى ذلك بقوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الآية وكانت ايضا في
الجاهلية وابتداء الاسلام بالمحالفة قال الله تعالى والذين عقدت ايمانكم فآتوهم
نصيبهم ثم صارت الوارثة بالهجرة قال الله تعالى والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم
من ولايتهم من شيء فنسخ ذلك كله وصارت الوارثة باحد الامور الثلثة بالنسب او
النكاح او الولاء والمعني بالنسب ان القرابة يرث بعضهم من بعض كقوله تعالى
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله والمعني بالنكاح ان احد الزوجين
يرث صاحبه وبالولاء ان المعتق وعصباته يرثون المعتق فنذكر بعون الله فصلا
وجيزا في بيان من يرث من الاقارب وكيفية توريث الورثة فنقول اذا مات ميت وله
مال فيبدا بتجهيزه ثم بقضاء ديونه ثم بانفاذ وصاياه فما فضل يقسم بين الورثة ثم الورثة
على ثلثة اقسام منهم من يرث بالفرض ومنهم من يرث بالتعصيب ومنهم من يرث
بهما جميعا فمن يرث بالنكاح لا يرث الا بالفرض ومن يرث بالولاء لا يرث الا بالتعصيب
اما من يرث بالقرابة فمنهم من يرث بالفرض كالبنات والاخوات والامهات والجدات
واولاد الام ومنهم من يرث بالتعصيب كالبنين والاخوة وبني الاخوة والاعمام
وبنيهم ومنهم من يرث بهما كالاب يرث بالتعصيب اذا لم يكن للميت ولد وان كان للميت
ابن فيرث الاب بالفرض السدس وان كان للميت بنت فيرث الاب السدس بالفرض
ويأخذ الباقي بعد نصيب البنت بالتعصيب وكذلك الجد وصاحب التعصيب من
يأخذ جميع المال عند الانفراد ويأخذ ما فضل عن اصحاب الفرائض وجملة الورثة
سبعة عشر عشرة من الرجال وسبع من النساء فمن الرجال الابن وابن الابن
وان سفل والاب والجد ابو الاب وان علا والاخ سواء كان لاب وام او لاب
او لام وابن الاخ للاب والام او للاب وان سفل والعم للاب والام او للاب
وابناؤهما وان سفلوا والزوج ومولى العتاق ومن النساء البنت وبنت الابن و

وان سفلت والام والجدة ام الام وام الاب والاخت سواء كانت لاب وام او لاب
او لام والزوجة ومولات العتاق وستة من هولاء لا يلحقهم حجب الحرمان بالغير
الابوان والولدان والزوجان لانه ليس بينهم وبين الميت واسطة والاسباب التي
توجب حرمان الميراث اربعة اختلاف الدين والرق والقتل وعمى الموت
نعني باختلاف الدين ان الكافر لا يرث المسلم والمسلم لا يرث الكافر لما اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الكسايي الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عيينه عن الزهري عن علي بن حسين عن عمرو
بن عثمان عن اسامة بن زيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم فاما الكفار فيرث بعضهم من بعض مع اختلاف
مللهم لان الكفر كله ملة واحدة لقوله تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء بعض و
ذهب بعضهم الى ان اختلاف الملل في الكفر يمنع التوارث حتى لا يرث اليهودي النصراني
ولا النصراني المجوسي واليه ذهب الزهري والاوزاعي واحمد واسحق لقول النبي صلى الله
عليه وسلم لا يتوارث اهل ملتين شتى وتاوله الاخرون على الاسلام مع الكفر فاما
الكفر فكله ملة واحدة فتورث بعضهم من بعض لا يكون اثبات التوارث بين اهل
ملتين شتى والرقيق لا يرث احدا ولا يرثه احد لانه لا ملك له لا فرق فيه بين القن
والمدبر والمكاتب وام الولد والقتل يمنع الميراث عمدا كان او خطا لما روي عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القاتل لا يرث ونعني
بعمى الموت ان المتوارثين اذا عمي موتهما بان غرقا في ماء او انهدم عليهما بناء ولم يدر ايهما
سبق موته فلا يورث احدهما من الاخر بل ميراث كل واحد منهما لمن كان حيا يقينا
بعد موته من ورثته والسهام المحدودة في الفرايض سته النصف والربع والثمن و
الثلثان والثلث والسدس فالنصف فرض ثلثة فرض الزوج عند عدم الولد وفرض
البنت الواحدة للصلب او لبنت الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاخت الواحدة
للاب والام او للاب اذا لم يكن ولد اب وام والربع فرض اثنين فرض الزوج
اذا كان للميتة ولد وفرض الزوجة اذا لم يكن للميت ولد والثمن فرض الزوجة اذا
كان للميت ولد والثلثان فرض البنتين للصلب فصاعدا او لبنتي الابن عند عدم ولد
الصلب وفرض الاختين للاب والام او للاب فصاعدا والثلث فرض ثلثة فرض
الام اذا لم يكن للميت ولد ولا اثنان من الاخوة والاخوات الا في مسئلتين احديهما
زوج وابوان والثانية زوجة وابوان فان للام فيهما ثلث ما يبقى بعد نصيب الزوج
او الزوجة وفرض الاثنين فصاعدا من اولاد الام ذكرهم وانثاهم فيه سواء وفرض
الجد مع الاخوة اذا لم يكن في المسئلة صاحب فرض وكان الثلث خيرا للجد من المقاسمة
مع الاخوة واما السدس ففرض سبعة فرض الاب اذا كان للميت ولد وفرض الام اذا

كان للميت ولدا واثنان من الاخوة والاخوات وفرض الجد اذا كان للميت ولد او مع
الاخوة والاخوات اذا كان في المسئلة صاحب فرض وكان السدس خيرا للجد من المقاسمة
مع الاخوة وفرض الجدة والجدات وفرض الواحد من اولاد الام ذكرا كان او انثى
وفرض بنات الابن اذا كان للميت بنت واحدة للصلب تكملة الثلثين وفرض الاخوات
للاب اذا كان للميت اخت واحدة لاب وام تكملة الثلثين اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن ابرهيم
نا وهب نا ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحقوا الفرايض باهلها فما بقي فهو لاولى رجل ذكر وفي الحديث دليل على
ان بعض الورثة يحجب البعض والحجب نوعان حجب نقصان وحجب حرمان فاما حجب النقصان
فهو ان الولد او ولد الابن يحجب الزوج من النصف الى الربع والزوجة من الربع الى
الثمن والام من الثلث الى السدس وكذلك الاثنان فصاعدا من الاخوة والاخوات
يحجبان الام من الثلث الى السدس وحجب الحرمان هو ان الام تسقط الجدات واولاد
الام وهم الاخوة والاخوات يسقطون باربعة بالاب والجد وان علا وبالولد وولد الابن
وان سفل واولاد الاب والام يسقطون بثلثة بالاب والابن وابن الابن وان سفلوا
ولا يسقطون بالجد على مذهب زيد بن ثابت وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود
رضي الله عنهم وبه قال مالك والاوزاعي والشافعي واحمد واسحق رحمهم الله واولاد الاب
يسقطون بهولاء الثلثة وبالاخ للاب والام وذهب قوم الى ان الاخوة جميعا يسقطون
بالجد كما يسقطون بالاب وهو قول ابي بكر الصديق وابن عباس ومعاذ وابي الدرداء
وعايشه رضي الله عنهم وبه قال الحسن وعطاء وطاوس وابو حنيفه واقرب العصبات
يسقط الابعد من العصوبة واقربهم الابن ثم ابن الابن وان سفل ثم الاب ثم الجد ابو
الاب وان علا فان كان مع الجد احد من الاخوة والاخوات للاب والام او للاب فيشركان
في الميراث فان لم يكن الجد فالاخ للاب والام ثم الاخ للاب ثم بنو الاخوة يقدم اقربهم
سواء كان لاب وام او لاب فان استويا في الدرجة فالذي هو لاب وام اولى ثم العم
للاب ثم بنوهم على ترتيب بني الاخوة ثم عم الاب ثم عم الجد على هذا الترتيب فان لم
يكن احد من عصبات النسب وعلى الميت ولاء فالميراث للمعتق فان لم يكن فلعصبات
المعتق واربعة من الذكور يعصبون الاناث الابن وابن الابن والاخ للاب والام والاخ
للاب حتى لو مات عن ابن وبنت او عن اخ واخت لاب وام او لاب فانه يكون المال بينهما
للذكر مثل حظ الانثيين ولا يفرض للبنت والاخت وكذلك ابن الابن يعصب من في
درجته من الاناث ومن فوقه اذا لم تاخذ من الثلثين شيئا حتى لو مات عن بنتين
وبنت ابن فللبنتين الثلثان ولا شيء لبنت الابن فان كان في درجتها ابن ابن او اسفل
منها ابن ابن ابن كان الباقي بينهما للذكر مثل حظ الانثيين والاخت للاب والام او للاب

يكون عصبة مع البنت حتى لو مات عن بنت واخت كان النصف للبنت والباقي للاخت
والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا شعبة نا ابو قيس قال سمعت هذيل بن شرحبيل يقول سئل
ابو موسى عن بنت وبنت ابن واخت فقال للبنت النصف وللاخت النصف وات ابن
مسعود فانه سيتابعنا فسئل ابن مسعود واخبر بقول ابي موسى فقال قد ضللت اذا وما
انا من المهتدين اقضي فيها بما قضى به النبي صلى الله عليه وسلم للبنت النصف ولابنة
الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي للاخت فاتينا ابا موسى فاخبرناه بقول ابن مسعود
رضي الله عنهما فقال لا تسئلوني ما دام هذا الحبر فيكم رجعنا الى تفسير الآية واختلفوا في
سبب نزولها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد نا شعبة عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابرا يقول جاءني
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وانا مريض لا اعقل فتوضأ وصب علي من وضوئه
فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني كلالة فنزلت آية الفرائض وقال
مقاتل والكلبي نزلت في ام كجة امراة اوس بن ثابت وبناته وقال عطاء استشهد سعد
ابن الربيع النقيب يوم احد وترك امراة وبنتين واخا فاخذ الاخ المال فاتت امراة سعد
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنتي سعد فقالت يا رسول الله ان هاتين ابنتا سعد
وان سعدا قتل يوم احد شهيدا وان عمهما اخذ مالهما ولا تنكحان الا ولهما مال فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارجعي فلعل الله سيقضي في ذلك فنزل يوصيكم الله الى آخرها فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمهما فقال اعط ابنتي سعد الثلثين وامهما الثمن وما بقي
فهو لك فهذا اول ميراث قسم في الاسلام قوله عز وجل يوصيكم الله في اولادكم اي يعهد
اليكم ويفرض عليكم في اولادكم اي في امر اولادكم اذا متم للذكر مثل حظ الانثيين
فان كن يعني المتروكات من الاولاد نساء فوق اثنتين اي اثنتين فصاعدا
وفوق صلة كقوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق فلهن ثلثا ما ترك وان كانت يعني البنت
واحدة قرا العامة بالنصب على خبر كان ورفعها اهل المدينة على معنى ان وقعت واحدة
فلها النصف ولابويه يعني لابوي الميت كناية عن غير مذكور لكل واحد منهما
السدس مما ترك ان كان له ولد اراد ان الاب والام يكون لكل واحد منهما سدس
الميراث عند وجود الولد او ولد الابن والاب يكون صاحب فرض فان لم يكن له ولد
وورثه ابواه فلامه الثلث قرا حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة استثقالا للضمة بعد
الكسرة وقرا الآخرون بالضم على الاصل فان كان له اخوة اثنان واكثر ذكورا كانوا
او اناثا فلامه السدس والباقي يكون للاب ان كان معها اب والاخوة لا ميراث لهم
مع الاب ولكنهم يحجبون الام من الثلث الى السدس وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يحجب
الاخوة الام من الثلث الى السدس الا ان يكونوا ثلثة لان الله تعالى قال فان كان له اخوة

فلامه السدس ولا يقال للاثنين اخوة فنقول اسم الجمع قد يقع على التثنية لان الجمع
ضم الشيء الى الشيء وهو موجود في الاثنين كما قال الله تعالى فقد صغت قلوبكما ذكر القلب
بلفظ الجمع واضاف الى اثنين قوله تعالى من بعد وصية يوصي بها او دين قرا ابن كثير
وابن عامر وابو بكر يوصى بفتح الصاد على ما لم يسم فاعله وكذلك الثانية ووافق حفص
في الثانية وقرا الآخرون بكسر الصاد لانه جرى ذكر الميت من قبل بدليل قوله يوصين و
توصون قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه انكم تقرؤون الوصية قبل الدين وبدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالدين قبل الوصية وهذا اجماع ان الدين مقدم على الوصية ومعنى
الآية الجمع لا الترتيب وبيان الميراث موخر عن الدين والوصية جميعا معناه من بعد
وصية ان كانت او دين ان كان والارث موخر عن كل واحد منهما آباؤكم وابناؤكم
يعني الذين يرثونكم آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي لا يعلمون
انهم انفع لكم في الدين والدنيا فمنكم من يظن ان الاب انفع له فيكون الابن انفع ومنكم
من يظن ان الابن انفع له فيكون الاب انفع له وانا العالم بمن هو انفع لكم وقد دبرت
امركم على ما فيه المصلحة فاتبعوه وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اطوعكم لله عز وجل
من الآباء والابناء ارفعكم درجة يوم القيمة والله تعالى يشفع المؤمنين بعضهم في بعض
فان كان الوالد ارفع درجة في الجنة رفع اليه ولده وان كان الولد ارفع درجة رفع اليه
والده ليقر بذلك اعينهم فريضة من الله اي ما قدر من المواريث ان الله كان عليما بامور
العباد حكيما بنصب الاحكام قوله تعالى ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد
فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين هذا في
ميراث الازواج ولهن الربع يعني للزوجات الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان
لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين هذا في ميراث الزوجات
واذا كان للرجل اربع نسوة فهن يشتركن في الربع والثمن قوله عز وجل وان كان رجل
يورث كلالة او امراة يورث كلالة ونظم الآية وان كان رجل او امراة يورث كلالة
وهو نصب على المصدر وقيل على خبر ما لم يسم فاعله تقديره وان كان رجل يورث ماله
كلالة واختلفوا في الكلالة فذهب اكثر الصحابة الى ان الكلالة من لا ولد له ولا والد
روي عن الشعبي قال سئل ابو بكر رضي الله عنه عن الكلالة فقال اني ساقول فيها برايي
فان كان صوابا فمن الله وان كان خطا فمني ومن الشيطان اراه ما خلا الوالد والولد
فلما استخلف عمر رضي الله عنه قال اني لاستحيي الله ان ارد شيئا قاله ابو بكر وذهب طاوس
الى ان الكلالة من لا ولد له وهو احدى الروايتين عن ابن عباس واحد القولين عن عمر
رضي الله عنه واحتج من ذهب الى ان هذا بقول الله تعالى قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ
هلك ليس له ولد وبيانه عند العامة ماخوذ من حديث جابر بن عبد الله لان الآية نزلت
فيه ولم يكن له يوم نزولها اب ولا ابن لان اباه عبد الله بن حرام قتل يوم احد وآية الكلالة

نزلت في آخر عمر النبي صلى الله عليه وسلم فصار شأن جابر بيانا للمراد الآية لنزولها
فيه واختلفوا في ان الكلالة اسم لمن فمنهم من قال اسم للميت وهو قول علي وابن مسعود
رضي الله عنهما لانه مات عن ذهاب طرفيه وكل عمود نسبه ومنهم من قال اسم للورثة وهو
قول سعيد بن جبير لانهم يتكللون الميت من جوانبه وليس في عمود نسبه احد
كالاكليل محيط بالرأس ووسط الرأس منه خال ويدل عليه حديث جابر رضي الله عنه
حيث قال انما يرثني كلالة اي يرثني ورثة ليسوا بولد ولا والد وقال النضر بن شميل
الكلالة اسم للمال وقال ابو الخير سأل رجل عقبة عن الكلالة فقال الا تعجبون من
هذا يسألني عن الكلالة وما اعضل باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شيء ما اعضلت
بهم الكلالة وقال عمر رضي الله عنه ثلاث لان يكون النبي صلى الله عليه وسلم بينهن لنا
احب الينا من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وابواب الربا وقال سعدان بن ابي طلحة
خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اني لا ادع بعدي شيئا اهم عندي من الكلالة
ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما راجعته في الكلالة وما اغلظ في شيء
ما اغلظ لي فيه حتى طعن باصبعيه في صدري وقال يا عمر الا يكفيك آية الصيف
التي في آخر سورة النساء واني ان اعش اقضي فيها بقضية يقضي بها من يقرأ القرآن
ومن لا يقرأ القرآن وقوله الا يكفيك آية الصيف اراد ان الله عز وجل انزل في الكلالة آيتين
احديهما في الشتاء وهي التي في اول سورة النساء والاخرى في الصيف وهي التي في
آخرها وفيها من البيان ما ليس في آية الشتاء فلذلك احاله عليها قوله تعالى **وله اخ او اخت**
فلكل واحد منهما السدس واراد به الاخ والاخت من الام بالاتفاق وقرأ سعد بن ابي
وقاص وله اخ او اخت من ام ولم يقل لهما مع ذكر الرجال والمرأة من قبل على عادة
العرب اذا ذكرت اسمين ثم اخبرت عنهما وكانا في الحكم سواء ربما اضافت الى احدهما وربما
اضافت اليهما كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة **فان كانوا اكثر من**
ذلك فهم شركاء في الثلث وفيه اجماع ان اولاد الام اذا كانوا اثنين فصاعدا
يشتركون في الثلث ذكرهم وانثاهم فيه سواء قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته
الا ان الآية التي انزل الله تعالى في اول سورة النساء في بيان الفرايض انزلها في الولد
والوالد والآية التي ختم سورة النساء انزلها في الاخوة والاخوات من الاب والام والآية
الثالثة في الزوج والزوجة والاخوة من الام والآية التي ختم بها سورة الانفال
انزلها في اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله **من بعد وصية يوصى بها او دين**
غير مضار اي غير مدخل الضرر على الورثة بمجاوزة الثلث في الوصية قال الحسن
هو ان يوصي بدين ليس عليه **وصية من الله والله عليم حليم** قال قتادة كره الله الضرار
في الحيوة وعند الموت ونهى عنه وقدم فيه **تلك حدود الله** يعني ما ذكر من الفرايض
المحدودة **ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها**

وكان ان يوصي بمال [illegible] ورثته [illegible]

وذلك الفوز العظيم ۝ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب
مهين ۝ قرأ اهل المدينة وابن عامر ندخله جنات وندخله نارا وفي سورة الفتح ندخله
ونعذبه وفي سورة التغابن نكفر وندخله وفي سورة الطلاق ندخله بالنون فيهن وقرأ
الآخرون بالياء قوله عز وجل **واللاتي يأتين الفاحشة** يعني من الزنا **من نسائكم**
فاستشهدوا عليهن اربعة منكم يعني من المسلمين وهذا خطاب الحكام اي فاطلبوا
عليهن اربعة من الشهود وفيه بيان ان الزنا لا يثبت الا باربعة من الشهود **فان شهدوا**
فامسكوهن فاحبسوهن **في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا** وهذا
كان في اول الاسلام قبل نزول الحدود كانت المرأة اذا زنت حبست في البيت حتى
تموت ثم نسخ ذلك في حق البكر بالجلد والتغريب وفي حق الثيب بالجلد والرجم اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي رضي الله عنه انا عبد الوهاب عن يونس عن الحسن عن عبادة
بن الصامت رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني قد جعل الله لهن
سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم قال
الشافعي رضي الله عنه وقد حدثني الثقة ان الحسن كان يدخل بينه وبين عبادة حطان
الرقاشي فلا ادري ادخله عبد الوهاب فزل عن كتابي ام لا قال شيخنا الامام رحمه الله هذا
صحيح رواه مسلم بن الحجاج عن محمد بن المثنى عن عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن
الحسن عن حطان بن عبد الله عن عبادة ثم نسخ الجلد في حق الثيب وبقي الرجم عند اكثر
اهل العلم وذهبت طائفة الى انه يجمع بينهما روي عن علي رضي الله عنه انه جلد شراحة
الهمدانية يوم الخميس مائة ثم رجمها يوم الجمعة وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما وعند ابي حنيفة رحمه الله
التغريب ايضا منسوخ في حق البكر واكثر اهل العلم على انه ثابت روي عن نافع عن ابن
عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وان ابا بكر ضرب وغرب
وان عمر ضرب وغرب واختلفوا في ان الامساك في البيت كان حدا فنسخ ام كان حبسا
ليظهر الحد على قولين قوله تعالى **واللذان يأتيانها منكم** يعني الرجل والمرأة والهاء
راجعة الى الفاحشة وقرأ ابن كثير واللذان وهاتين وهذان مشددة النون للتأكيد
ووافقه اهل البصرة في فذانك والآخرون بالتخفيف قال ابو عبيد خص ابو عمرو
في فذانك بالتشديد لقلة الحروف في الاسم **فآذوهما** قال عطاء وقتادة يعني عيروهما
باللسان اما خفتما الله اما استحييتما من الله حيث زنيتما قال ابن عباس
رضي الله عنهما سبوهما واشتموهما قال ابن عباس هو باللسان واليد يؤذى بالتعيير
وضرب النعال فان قيل ذكر الحبس في الآية الاولى وذكر في هذه الآية الايذاء
فكيف وجه الجمع قيل الآية الاولى في النساء وهذه في الرجال وهو قول مجاهد

وعامة العلماء ان الثيب لا يجلد مع الرجم
[illegible]

وقيل الآية الاولى في الثيب وهذه في البكر فان تابا من الفاحشة واصلحا العمل فيما بعد فاعرضوا عنهما ولا تؤذوهما ان الله كان توابا رحيما وهذا كله كان قبل نزول
الحدود فنسخت بالجلد والرجم فالجلد في القرآن قال الله تعالى الزانية والزاني
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والرجم في السنة اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد
السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
عن ابي هريرة رضي الله عنه وزيد بن خالد الجهني انهما اخبراه ان رجلين اختصما الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله
وقال الآخر وهو افقههما اجل يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله وائذن لي في ان اتكلم فقال
تكلم قال كان ابني عسيفا على هذا فزنا بامرأته فاخبروني ان على ابني الرجم فافتديت
منه بمائة شاة وجارية لي ثم اني سألت اهل العلم فاخبروني انما على ابني جلد مائة
وتغريب سنة وانما الرجم على امرأته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والذي
نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله اما غنمك وجاريتك فرد عليك وجلد ابنه مائة
وغربه عاما وامر انيسا الاسلمي ان يأتي امرأة الآخر فان اعترفت رجمها فاعترفت
فرجمها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله حدثني ابرهيم بن سعد عن صالح عن ابن
شهاب عن عبيد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال قال عمر ان الله تعالى
بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب وكان مما انزل الله تعالى
آية الرجم فقرأناها وعقلناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده
واخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله
فيضلوا بترك فريضة انزلها الله تعالى والرجم في كتاب الله تعالى حق على من زنا اذا
احصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف وجملة
حد الزنا ان الزاني اذا كان محصنا وهو الذي اجتمعت فيه اربعة اوصاف العقل
والبلوغ والحرية والاصابة بالنكاح الصحيح فحده الرجم مسلما كان او ذميا وهو
المراد من الثيب المذكور في الحديث وذهب اصحاب الرأي الى ان الاسلام من شرائط
الاحصان ولا يرجم الذمي وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رجم يهوديين
زنيا وكانا قد احصنا وان كان الزاني غير محصن بان لم يجتمع فيه هذه الاوصاف نظر
ان كان غير بالغ او كان مجنونا فلا حد عليه وان كان حرا عاقلا بالغا غير انه لم يصب
بنكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب عام وان كان عبدا فعليه جلد خمسين وفي
تغريبه قولان ان قلنا تغرب فكم يغرب فيه قولان اصحهما نصف سنة كما يجلد خمسين
على نصف حد الحر قوله تعالى انما التوبة على الله قال الحسن يعني التوبة التي يقبلها الله

يكون على بمعنى عند وقيل من الله للذين يعملون السوء بجهالة قال قتادة اجمع اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان كل ما عصي به الله فهو جهالة عمدا كان او لم يكن
وكل من عصى الله فهو جاهل وقال مجاهد المراد من الآية العمد قال الكلبي لم يجهل انه
ذنب لكنه جهل عقوبته وقيل معنى الجهالة اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية
ثم يتوبون من قريب قيل معناه قبل ان يحيط السوء بحسناته فيحبطها وقال السدي
والكلبي القريب ان يتوب في صحته قبل مرض موته وقال عكرمة قبل الموت وقال الضحاك
قبل معاينة ملك الموت اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح
انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا ابن ثوبان
وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقبل توبة
العبد ما لم يغرغر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور بن محمد بن محمد
بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الزياتي نا حميد بن زنجويه نا ابو الاسود
نا ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في
اجسادهم فقال الرب عز وجل وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا ازال اغفر لهم
ما استغفروني قوله تعالى فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست
التوبة للذين يعملون السيئات يعني المعاصي حتى اذا حضر احدهم الموت ووقع في النزع
قال اني تبت الآن وهي حالة السوق حين يساق بروحه لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص
توبة قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولذلك لم ينفع ايمان
فرعون حين ادركه الغرق ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا اي هيأنا
واعددنا لهم عذابا اليما قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا
النساء كرها نزلت في اهل المدينة كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات
الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها او قريبه من عصبته فالقى ثوبه على تلك المرأة
او على خبائها فصار احق بها من نفسها ومن غيره فان شاء تزوجها بغير صداق الا
الصداق الاول الذي اصدقها الميت وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء
عضلها ومنعها من الازواج يضارها لتفتدي منه بما ورثته من الميت او تموت هي
فيرثها فان ذهبت المرأة الى اهلها قبل ان يلقي عليها ولي زوجها ثوبه فهي احق بنفسها
فكانوا على هذا حتى توفي ابو قيس بن الاسلت الانصاري وترك امرأة كبيشة بنت
معن الانصارية فقام ابن له من غيرها يقال له حصن وقال مقاتل بن حيان اسمه
قيس بن ابي قيس فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها
يضارها لتفتدي منه فاتت كبيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله

ان ابا قيس توفي وورث نكاحي ابنه فلا هو ينفق علي ولا يدخل بي ولا يخلي سبيلي
فقال اقعدي في بيتك حتى يأتي فيك امر الله فانزل الله تعالى هذه الآية يا ايها
الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قرا حمزة والكسائي كرها بضم الكاف
ههنا وفي التوبة وقرا الباقون بالفتح قال الكسائي هما لغتان قال الفراء
الكره بالفتح ما اكره عليه وبالضم ما كان من قبل نفسه من المشقة ولا
تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن اي لا تمنعوهن من الازواج لتضجروهن
فيفتدين ببعض مالهن قيل هذا خطاب لاولياء الميت والصحيح انه خطاب
للازواج قال ابن عباس رضي الله عنهما هذا في الرجل يكون له المراة وهو كاره لصحبتها
ولها عليه مهر فيضارها لتفتدي وترد اليه ما ساق اليها من المهر فنهى الله تعالى عن
ذلك ثم قال الا ان يأتين بفاحشة مبينة فحينئذ يحل لكم ضرارهن ليفتدين منكم
واختلفوا في الفاحشة فقال ابن مسعود وقتادة هي النشوز وقال بعضهم وهو قول
الحسن هي الزنا يعني ان المراة اذا نشزت او زنت حل للزوج ان يسالها الخلع وقال
عطا كان الرجل اذا اصابت امراته فاحشة اخذ منها ما ساق اليها واخرجها فنسخ ذلك
بالحدود قرا ابن كثير وابو بكر مبينة ومبينات بفتح الياء وافقه اهل المدينة والبصرة
في مبينات والباقون بكسرها وعاشروهن بالمعروف قال الحسن رجع الى اول الكلام يعني
فآتوا النساء صدقاتهن نحلة وعاشروهن بالمعروف والمعاشرة بالمعروف هي الاجمال في القول
والمبيت والنفقة وقيل هي ان يصنع لها كما تصنع له فان كرهتموهن فعسى
ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا قيل هو ولد صالح او يعطفه الله عليها
وان اردتم استبدال زوج مكان زوج اراد بالزوج الزوجة ولم يكن من قبلها نشوز
ولا فاحشة وآتيتم احداهن قنطارا وهو المال الكثير صداقا فلا تاخذوا
منه من القنطار شيئا اتاخذونه استفهام بمعنى التوبيخ بهتانا واثما مبينا
انتصابهما من وجهين احدهما بنزع الخافض والثاني بالاضمار تقديره تصيبون
في اخذه بهتانا واثما مبينا ثم قال وكيف تاخذونه على طريق الاستعظام
وقد افضى بعضكم الى بعض اراد به المجامعة ولكن الله حيي كريم يكني واصل الافضاء
الوصول الى الشيء من غير واسطة واخذن منكم ميثاقا غليظا قال الحسن وابن سيرين
والضحاك وقتادة هو قول الولي عند العقد زوجتكها على ما اخذ الله للنساء على
الرجال من امساك بمعروف او تسريح باحسان قال الشعبي وعكرمة هو ما روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله
واستحللتم فروجهن بكلمة الله قوله عز وجل ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء كان اهل
الجاهلية ينكحون ازواج آبائهم قال الاشعث بن سوار توفي ابو قيس وكان من صالحي
الانصار فخطب ابنه قيس امراة ابيه فقالت اني اتخذك ولدا وانت من صالحي قومك

انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا
اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي
انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب
عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من مسح راس يتيم لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة تمر عليها
يده حسنات ومن احسن الى يتيمة او يتيم عنده كنت انا وهو في الجنة كهاتين وقرن بين
اصبعيه قوله عز وجل والجار ذي القربى اي ذي القرابة والجار الجنب اي البعيد الذي
ليس بينك وبينه قرابة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي
شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة
عن ابي عمران الجوني قال سمعت طلحة قال قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله
ان لي جارين فالى ايهما اهدي قال الى اقربهما منك بابا اخبرنا الاستاذ الامام ابو القاسم
عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة
يعقوب بن اسحق نا يزيد بن سنان نا عثمان بن عمر نا ابو عامر الخزاز عن ابي عمران
الجوني عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طليق واذا طبخت مرقة
فاكثر ماءها واغرف لجيرانك منها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن منهال نا يزيد بن زريع نا عمر بن محمد
عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل
يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه قوله تعالى والصاحب بالجنب يعني الرفيق في
السفر قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وقال علي وعبد الله والنخعي هي المراة
تكون معه الى جنبه وقال ابن جريج وابن زيد هو الذي يصحبك رجاء نفعك وابن السبيل
قيل هو المسافر لانه ملازم السبيل والاكثرون على انه الضيف اخبرنا الاستاذ
الامام ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن
الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق نا شعيب بن عمرو الدمشقي نا سفين
بن عيينة عن عمرو بن دينار انه سمع نافع بن جبير عن ابي شريح الخزاعي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت ومن
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليكرم ضيفه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي شريح الكعبي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت ومن كان يؤمن بالله

والیوم الآخر فلیکرم ضیفه جائزته یوم ولیلة والضیافة ثلثة ایام وما کان بعد
ذلک فهو صدقة ولا یحل له ان یثوی عنده حتی یحرجه قوله تعالی وما ملکت ایمانکم
ای الممالیک احسنوا الیهم اخبرنا محمد بن الحسن المروزی انا ابو العباس الطحان
انا ابو احمد محمد بن قریش انا علی بن عبد العزیز المکی انا ابو عبید القاسم بن سلام
نا یزید عن همام عن قتادة عن صالح ابی الخلیل عن سفینة عن ام سلمة رضی الله عنها
عن النبی صلی الله علیه وسلم انه کان یقول فی مرضه الصلوة وما ملکت ایمانکم
فجعل یتکلم وما یفیض بها لسانه اخبرنا عبد الواحد بن احمد الملیحی انا احمد
بن عبد الله النعیمی انا محمد بن یوسف نا محمد بن اسمعیل نا عمر بن حفص نا
ابی نا الاعمش عن المعرور عن ابی ذر رضی الله عنه قال رایت علیه بردا وعلی غلامه
بردا فقلت لو اخذت هذا فلبسته کانت حلة واعطیته ثوبا آخر فقال کان بینی وبین
رجل کلام وکانت امه اعجمیة فنلت منها فذکرنی الی النبی صلی الله علیه وسلم فقال
لی اساببت فلانا قلت نعم من امه قلت نعم قال انک امرؤ فیک جاهلیة قلت علی
ساعتی هذه من کبر السن قال نعم هم اخوانکم جعلهم الله تحت ایدیکم فمن جعل الله
اخاه تحت یده فلیطعمه مما یاکل ولیلبسه مما یلبس ولا یکلفه من العمل ما یغلبه
فان کلفه ما یغلبه فلیعنه علیه اخبرنا الامام ابو علی الحسین بن محمد القاضی انا
ابو طاهر الزیادی انا ابو بکر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا سهل بن عمار نا یزید
بن هرون انا صدقة بن موسی عن فرقد السبخی عن مرة الطیب عن ابی بکر رضی الله عنه
عن النبی صلی الله علیه وسلم قال لا یدخل الجنة سیء الملکة ان الله لا یحب من کان
مختالا فخورا المختال المتکبر والفخور الذی یفخر علی الناس بغیر الحق تکبرا ذکر هذا
بعد ما ذکر من الحقوق لان المتکبر یمنع الحق تکبرا اخبرنا حسان بن سعید المنیعی
انا ابو طاهر الزیادی انا محمد بن الحسین القطان نا احمد بن یوسف السلمی نا عبد الرزاق
انا معمر عن همام بن منبه نا ابو هریرة رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه
وسلم بینما رجل یتبختر فی بردین وقد اعجبته نفسه خسف به الارض فهو یتجلجل فیها
الی یوم القیامة اخبرنا ابو الحسن السرخسی انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمی
انا ابو مصعب عن مالک عن نافع عن عبد الله بن عمر رضی الله عنهما ان رسول الله
صلی الله علیه وسلم قال لا ینظر الله یوم القیمة الی من جر ثوبه خیلاء
الذین یبخلون البخل فی کلام العرب منع السائل فضل ما لدیه وفی الشرع منع
الواجب ویامرون الناس بالبخل قرا حمزة والکسائی بالبخل بفتح الباء والخاء
وکذلک فی سورة الحدید وقرا الآخرون بضم الباء وسکون الخاء نزلت فی الیهود بخلوا
ببیان صفة محمد صلی الله علیه وسلم وکتموها قال سعید بن جبیر هذا فی کتمان
العلم وقال ابن عباس رضی الله عنهما وابن زید نزلت فی کردم بن زید وحیی بن اخطب

وابناء اولادهم وان سفلوا من الرضاع والنسب بنفس العقد وانما قال
من اصلابکم لیعلم ان حلیلة المتبنی لا تحرم علی الرجل الذی تبناه فان النبی صلی الله
علیه وسلم تزوج امراة زید بن حارثة وکان زید قد تبناه الرسول صلی الله علیه وسلم
والاربعة المحرمات بالصهر حلیلة الاب والجد وان علا فیحرم علی الولد وولد الولد
بنفس العقد سواء کان الاب من الرضاع او النسب لقوله تعالی ولا تنکحوا ما نکح آباؤکم
من النساء وقد سبق ذکره وکل امراة تحرم علیک بعقد النکاح فتحرم بالوطی فی ملک
الیمین والوطی بشبهة النکاح حتی لو وطی امراة بالشبهة او جاریة بملک الیمین فیحرم علی
الواطی ام الموطوءة وابنتها وتحرم الموطوءة علی اب الواطی وعلی ابنه ولو زنی بامراة
فقد اختلف فیه اهل العلم فذهبت جماعة الی انه لا یحرم علی الزانی ام المزنی بها وابنتها
ولا تحرم الزانیة علی اب الزانی وابنه وهو قول علی وابن عباس رضی الله عنهم وبه
قال سعید بن المسیب وعروة والزهری والیه ذهب مالک والشافعی وذهب قوم الی
التحریم ویروی ذلک عن عمران بن حصین وابی هریرة رضی الله عنهما وبه قال
جابر بن زید والحسن وهو قول اصحاب الرای ولو مس امراة بشهوة او قبلها فهل یجعل ذلک
کالدخول فی اثبات حرمة المصاهرة وکذلک لو مس امراة بشهوة فهل یجعل ذلک کالوطی
فی تحریم الربیبة فیه قولان اصحهما وهو قول اکثر اهل العلم انه یثبت به الحرمة والثانی
لا یثبت کما لا یثبت بالنظر بالشهوة قوله تعالی وان تجمعوا بین الاختین لا یجوز للرجل
ان یجمع بین الاختین فی النکاح سواء کانت الاخوة بینهما بالنسب او بالرضاع فاذا نکح
امراة ثم طلقها بائنا جاز له نکاح اختها وکذلک لو ملک اختین بملک الیمین لم یجز
ان یجمع بینهما فی الوطی فاذا وطی احدیهما لم یحل له وطی الاخری حتی تحرم الاولی علی
نفسه وکذلک لا یجوز ان یجمع بین المراة وعمتها ولا بین المراة وخالتها قوله تعالی الا
ما قد سلف یعنی لکن لما اخبرنا ابو الحسن السرخسی انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمی
انا ابو مصعب عن مالک عن ابی الزناد عن الاعرج عن ابی هریرة رضی الله عنه ان رسول الله
صلی الله علیه وسلم قال لا یجمع بین المراة وعمتها ولا بین المراة وخالتها قوله تعالی
الا ما قد سلف یعنی لکن ما مضی فهو معفو عنه لانهم کانوا یفعلونه قبل الاسلام وقال
عطاء والسدی الا ما کان من یعقوب فانه جمع بین لیا ام یهودا وراحیل ام یوسف
وکانتا اختین ان الله کان غفورا رحیما قوله تعالی والمحصنات من النساء الا ما
ملکت ایمانکم یعنی ذوات الازواج لا یحل للغیر نکاحهن قبل مفارقة الازواج و
هذه السابعة من النساء اللاتی حرمن بالسبب قال ابو سعید الخدری نزلت فی نساء
کن یهاجرن الی رسول الله صلی الله علیه وسلم ولهن ازواج فیتزوجهن بعض
المسلمین ثم قدم ازواجهن مهاجرین فنهی الله المسلمین عن نکاحهن ثم استثنی
فقال الا ما ملکت ایمانکم یعنی السبایا اللواتی سبین ولهن ازواج فی دار الحرب

فحل لمالكهن وطئهن بعد الاستبراء لان السبي يرفع النكاح بينها وبين زوجها
قال ابو سعيد الخدري بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين جيشا الى اوطاس
فاصابوا سبايا لهن ازواج من المشركين فكرهوا غشيانهن فانزل الله تعالى هذه الآية
وقال عطاء اراد بقوله الا ما ملكت ايمانكم ان يكون امته في نكاح عبده فيجوز ان ينزعها
منه وقال ابن مسعود اراد ان بيع الجارية المزوجة يقع الفرقة بينها وبين زوجها
ويكون بيعها طلاقا فيحل للمشتري وطيها وقيل اراد بالمحصنات الحرائر ومعناه ان ما فوق
الاربع حرام منهن الا ما ملكت ايمانكم فانه لا عدد عليكم في الجواري قوله تعالى كتاب الله
عليكم نصب على المصدر اي كتب الله كتاب الله وقيل نصب على الاغراء اي الزموا
كتاب الله عليكم اي فرض الله قوله تعالى واحل لكم ما وراء ذلكم قرا ابو جعفر وحمزة
والكسائي وحفص احل بضم الالف وكسر الحاء لقوله حرمت عليكم وقرا الآخرون
بالنصب اي احل الله لكم ما وراء ذلكم اي ما سوى ذلك ذكرت من المحرمات ان تبتغوا
تطلبوا باموالكم ان تنكحوا بصداق وتشتروا بثمن محصنين اي متزوجين متعففين
غير مسافحين اي غير زانين ماخوذ من سفح الماء وصبه وهو المني فما استمتعتم به
منهن اختلفوا في معناه وقال الحسن ومجاهد اراد ما انتفعتم وتلذذتم بالجماع من
النساء بالنكاح الصحيح فآتوهن اجورهن اي مهورهن وقال آخرون هو نكاح
المتعة وهو ان ينكح امراة الى مدة فاذا انقضت تلك المدة بانت منه بلا طلاق و
تستبرئ رحمها وليس بينهما ميراث وكان ذلك مباحا في ابتداء الاسلام ثم نهى عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا
محمد بن عبد الله بن نمير نا عبد العزيز بن عمر حدثني الربيع بن سبرة الجهني ان اباه
حدثه انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس اني كنت اذنت
لكم في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيامة فمن كان عنده
منهن شيء فليخل سبيله ولا تاخذوا مما آتيتموهن شيئا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا
زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله
والحسن ابني محمد بن علي عن ابيهما عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن اكل لحوم الحمر الانسية والى
هذا ذهب عامة اهل العلم ان نكاح المتعة حرام والآية منسوخة وكان ابن عباس
رضي الله عنهما يذهب الى ان الآية محكمة ويرخص في نكاح المتعة وروي عن ابي نضرة
قال سالت ابن عباس عن المتعة فقال اما تقرا سورة النساء فما استمتعتم به منهن الى
اجل مسمى قلت لا اقرؤها هكذا فقال ابن عباس هكذا انزل الله ثلث مرات وقيل
ان ابن عباس رجع عن ذلك وروي سالم بن عبد الله بن عمر ان عمر بن الخطاب صعد

المنبر فحمد الله واثنى وقال ما بال رجال ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عنها لا اجد رجلا نكحها الا رجمته بالحجارة وقال هدم المتعة النكاح و
الطلاق والعدة والميراث قال الربيع بن سليمن سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول
لا اعلم في الاسلام احل ثم حرم ثم احل ثم حرم غير المتعة قوله عز وجل فآتوهن اجورهن
اي مهورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فمن حمل ما
قبله على نكاح المتعة قال اراد انهما اذا عقدا الى اجل بمال فاذا تم الاجل فان شاءت
المراة زادت في الاجل وزاد الرجل في الاجر وان لم يتراضيا فارقها ومن حمل الآية
على الاستمتاع بالنكاح الصحيح قال المراد بقوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من الابراء
عن المهر والافتداء والاعتياض ان الله كان عليما حكيما **فصل في قدر
الصداق وفيما يستحب منه** اعلم انه لا تقدير لاكثر الصداق لقوله تعالى
وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا والمستحب ان لا يغالي فيه قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه الا لا تغالوا في صدقات النساء فانها لو كانت مكرمة
في الدنيا وتقوى عند الله لكان اولاكم بها نبي الله صلى الله عليه وسلم ما علمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم نكح شيئا من نسائه ولا انكح شيئا من بناته على اكثر من
اثنتي عشرة اوقية اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو جعفر بن محمد
المغلس نا هرون بن اسحق نا يحيى بن محمد الحارثي نا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن
عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابرهيم عن ابي سلمة قال سالت عائشة رضي الله عنها
كم كان صداق النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان صداقه لازواجه اثنتي عشرة اوقية
ونشا قالت اتدري ما النش قلت لا قالت نصف اوقية فتلك خمسمائة درهم هذا صداق
النبي صلى الله عليه وسلم لازواجه اما اقل الصداق فقد اختلفوا فيه فذهبت جماعة
الى انه لا تقدير لاقله بل ما جاز ان يكون مبيعا او ثمنا جاز ان يكون صداقا وهو قول
ربيعة وسفين الثوري والشافعي واحمد واسحق قال عمر بن الخطاب في ثلث قبضات
زبيب مهر وقال سعيد بن المسيب لو اصدقها سوطا جاز وقال قوم يتقدر بنصاب
السرقة وهو قول مالك وابي حنيفة غير ان نصاب السرقة عند مالك ثلاثة دراهم و
عند ابي حنيفة عشرة دراهم والدليل على انه لا يتقدر ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي
قال انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي حازم
عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته
امراة فقالت يا رسول الله اني قد وهبت نفسي لك فقامت قياما طويلا فقام رجل
فقال يا رسول الله زوجنيها ان لم يكن بها حاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل عندك من شيء تصدقها فقال ما عندي الا ازاري هذا فقال رسول الله صلى الله
ان اعطيتها جلست لا ازار لك فالتمس شيئا فقال ما اجد فقال فالتمس ولو خاتما من حديد

فالتمس ولم يجد شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل معك من القرآن شيء
قال نعم سورة كذا وسورة كذا لسور سماها فقال النبي صلى الله عليه وسلم فقد
زوجتكها بما معك من القرآن وفيه دليل على أن لا تقدير لأقل الصداق لأنه قال
التمس شيئا وهذا يدل على جواز أي شيء كان من المال وقال ولو خاتما من حديد ولا
قيمة لخاتم الحديد إلا القليل التافه وفي الحديث دليل على جواز أنه أن يجعل تعليم القرآن
صداقا وهو قول الشافعي وذهب بعض أهل العلم إلى أنه لا يجوز وهو قول أصحاب الرأي
وكل عمل جاز الاستيجار عليه مثل البناء والخياطة وغير ذلك من الأعمال جاز أن يجعل
صداقا ولم يجوز أبو حنيفة أن يجعل منفعة الحر صداقا والحديث حجة لمن جوزه بعد
ما أخبر الله تعالى عن شعيب حيث زوج ابنته من موسى عليهما السلام على العمل فقال
إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج قوله عز وجل
ومن لم يستطع منكم طولا أي فضلا وسعة **أن ينكح المحصنات** الحرائر **المؤمنات**
قرأ الكسائي المحصنات بكسر الصاد حيث كان إلا قوله في هذه السورة والمحصنات
من النساء وقرأ الآخرون بفتحها جميعا **فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم** إمائكم **المؤمنات**
أي من لم يقدر على مهر الحرة المؤمنة فليتزوج الأمة المؤمنة وفيه دليل على أنه لا يجوز
للحر نكاح الأمة إلا بشرطين أحدهما أن لا يجد مهر حرة والثاني أن يكون خائفا على
نفسه من العنت وهو الزنا لقوله تعالى في آخر الآية ذلك لمن خشي العنت منكم وهو قول
جابر رضي الله عنه وبه قال طاوس وعمرو بن دينار وإليه ذهب مالك والشافعي وجوز
أصحاب الرأي للحر نكاح الأمة إلا أن يكون في نكاحه حرة أما العبد فيجوز له نكاح
الأمة وإن كان في نكاحه حرة أو أمة وعند أبي حنيفة لا يجوز إذا كانت تحته حرة
كما يقول في الحر وفي الآية دليل على أنه لا يجوز للمسلم نكاح الأمة الكتابية لأنه قال
فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات جوز نكاح الأمة بشرط أن تكون مؤمنة وقال
في موضع آخر وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من
المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب أي الحرائر جوز نكاح الكتابية بشرط
أن تكون حرة وجوز أصحاب الرأي للمسلم نكاح الأمة الكتابية وبالاتفاق يجوز وطيها
بملك اليمين **والله أعلم بإيمانكم** أي لا تتعرضوا للباطن في الإيمان وخذوا بالظاهر فإن الله
أعلم بإيمانكم **بعضكم من بعض** قيل بعضكم إخوة بعض وقيل كلكم من نفس واحدة
فلا تستنكفوا من نكاح الإماء **فانكحوهن** يعني الإماء **بإذن أهلهن** أي مواليهن
وآتوهن أجورهن مهورهن **بالمعروف** من غير مطل وضرار **محصنات** عفائف
بالنكاح **غير مسافحات** أي غير زانيات **ولا متخذات أخدان** أي أحباب يزنون بهن في
السر قال الحسن المسافحة هي أن كل من دعاها تبعته وذات خدن أن تختص بواحد
ولا تزني إلا معه والعرب كانت تحرم الأولى وتجوز الثانية **فإذا أحصن** قرأ حمزة والكسائي

وأبو بكر بفتح الألف والصاد أي حفظن فروجهن وقال ابن مسعود أسلمن وقرأ الآخرون
أحصن بضم الألف وكسر الصاد أي زوجن **فإن أتين بفاحشة** يعني الزنا **فعليهن
نصف ما على المحصنات** ما على الحرائر والأبكار **من العذاب** يعني الحد فيجلد الرقيق
إذا زنا خمسين جلدة وهل يغرب فيه قولان فإن قلنا يغرب فيغرب نصف سنة على
القول الأصح ولا رجم على العبيد روي عن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة قال
أمرني عمر بن الخطاب رضي الله عنه في فتية من قريش فجلدنا ولائد من ولائد
الإمارة خمسين خمسين في الزنا ولا فرق في حد المملوك بين من تزوج أو لم يتزوج
عند أكثر أهل العلم وذهب بعضهم إلى أنه لا حد على من لا يتزوج من المماليك
إذا زنى لأن الله تعالى قال فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على
المحصنات من العذاب روي عن ابن عباس وبه قال طاوس ومعنى الإحصان
عند الآخرين الإسلام وإن كان المراد منه التزويج فليس المراد منه أن التزويج
شرط لوجوب الحد عليه بل المراد منه التنبيه على أن المملوك وإن كان محصنا
بالتزويج فلا رجم عليه إنما حده الجلد بخلاف الحر فحد الأمة ثابت بهذه الآية
وبيان أنه بالجلد في الخبر وهو ما أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عبد العزيز بن عبد الله حدثني الليث
عن سعيد يعني المقبري عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول إذا زنت أمة أحدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها
ثم إن زنت فليجلدها ولا يثرب عليها ثم إن زنت الثالثة فتبين زناها فليبعها ولو بحبل
من شعر قوله تعالى **ذلك** يعني نكاح الأمة عند عدم الطول **لمن خشي العنت منكم** يعني
الزنا يريد المشقة بغلبة الشهوة **وأن تصبروا** عن نكاح الإماء متعففين **خير لكم** كيلا
يخلق الولد رقيقا **والله غفور رحيم** قوله تعالى **يريد الله ليبين لكم** أي أن يبين
لكم كقوله تعالى وأمرت لأعدل بينكم أي أن أعدل وقوله وأمرنا لنسلم لرب العالمين
وقال في موضع آخر وأمرت أن أسلم ومعنى الآية يريد الله أن يبين أي يوضح لكم
شرائع دينكم ومصالح أموركم قال عطاء يبين لكم أي يوضح لكم ما يقربكم منه قال
الكلبي يبين لكم أن الصبر عن نكاح الإماء خير لكم **ويهديكم** يرشدكم **سنن** شرائع
الذين من قبلكم في تحريم الأمهات والبنات والأخوات فإنها كانت محرمة على
من قبلكم وقيل يهديكم الملة الحنيفية وهي ملة إبراهيم عليه السلام **ويتوب عليكم**
ويتجاوز عنكم ما أصبتم قبل أن يبين لكم وقيل يرجع بكم من المعصية التي كنتم عليها
إلى الطاعة وقيل يوفقكم للتوبة **والله عليم** بمصالح عباده في أمر دينهم ودنياهم **حكيم**
فيما دبر من أمورهم **والله يريد أن يتوب عليكم** إن وقع منكم تقصير في أمر
دينه **ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا** عن الحق **ميلا عظيما** بإتيانكم

ما حرم عليكم واختلفوا في الموصوفين باتباع الشهوات هم الزناة يريدون أن تميلوا
عن الحق فتزنون كما يزنون وقيل هم جميع اهل الباطل يريد الله ان يخفف عنكم
ليسهل عليكم في احكام الشرع وقد سهل كما قال جل ذكره ويضع عنهم اصرهم وقال
النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وخلق الانسان ضعيفا قال
طاوس والكلبي وغيرهما في امر النساء لا يصبر عنهن وقال ابن كيسان خلق الانسان
ضعيفا يستميله هواه وشهوته وقال الحسن هو انه خلقه من ماء مهين بيانه
قوله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم
بينكم بالباطل بالحرام يعني بالربا والقمار والغصب والسرقة والخيانة ونحوها
وقيل هو العقود الفاسدة الا ان تكون تجارة قرا اهل الكوفة تجارة نصب على خبر كان اي
الا ان تكون الاموال تجارة وقرا الآخرون بالرفع اي الا ان تقع تجارة عن تراض منكم
اي بطيبة نفس كل واحد منكم وقيل هو ان يخير كل واحد من المتبايعين صاحبه بعد
البيع فيلزم والا فلهما الخيار ما لم يتفرقا لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر
بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم
يتفرقا الا بيع الخيار قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم قال ابو عبيدة اي لا تهلكوها كما
قال الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل لا تقتلوا انفسكم باكل المال بالباطل
وقيل اراد به قتل المسلم نفسه اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن ايوب
عن ابي قلابة عن ثابت بن الضحاك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسه
بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي انا ابو معاذ
الشاه بن عبد الرحمن المزني انا ابو اسحق ابرهيم بن حماد القاضي نا ابو موسى الزمن
نا وهب بن جرير نا ابي قال سمعت الحسن نا جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج برجل فيمن كان قبلكم خراج فجزع منه فاخرج سكينا
فحز بها يده فما رقا الدم حتى مات فقال الله عز وجل بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه
الجنة وقال الحسن لا تقتلوا انفسكم يعني اخوانكم اي لا يقتل بعضكم بعضا ان الله كان
بكم رحيما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا سليمن بن حرب نا شعبة عن علي بن مدرك قال سمعت ابا زرعة
بن عمرو بن جرير عن جده جرير قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
استنصت الناس ثم قال لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ومن يفعل
ذلك يعني ما سبق ذكره من المحرمات عدوانا وظلما فالعدوان مجاوزة الحد و
الظلم وضع الشيء في غير موضعه فسوف نصليه ندخله في الآخرة نارا نصلى فيها

وكان ذلك على الله يسيرا هينا قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
اختلفوا في الكبائر التي جعل الله اجتنابها تكفيرا للصغائر اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد
بن مقاتل انا النضر بن شعبة نا فراس قال سمعت الشعبي عن عبد الله بن عمرو رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين
وقتل النفس واليمين الغموس انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا بشر بن المفضل نا الجريري عن
عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر
الكبائر ثلاثا قالوا بلى قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئا الا
وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار
نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا محمد بن كثير انا سفين الثوري عن الاعمش
ومنصور وواصل الاحدب عن ابي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله
رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك
قال ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان ياكل معك قال ثم اي قال ان تزاني حليلة
جارك فانزل الله تصديق قول النبي صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله
الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز
بن عبد الله حدثني سليمان عن ثور بن زيد عن ابي الغيث نا ابو هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن
قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل
مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات وقال
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اكبر الكبائر الاشراك بالله والامن من مكر الله
والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي
نا علي بن الجعد انا شعبة عن سعد بن ابرهيم قال سمعت حميد بن عبد الرحمن يحدث
سب ابا الرجل وامه فيسب اباه ويسب امه وعن سعيد بن جبير ان رجلا سال
ابن عباس رضي الله عنهما عن الكبائر اسبع هي قال هي الى السبعمائة اقرب الا انه لا كبيرة
مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار وقال كل شيء عصي الله به فهو كبيرة فمن عمل شيئا منها
فليستغفر فان الله لا يخلد في النار من هذه الامة الا راجعا عن الاسلام او جاحدا
فريضة او مكذبا بقدر وروي عن عبد الله بن مسعود ما نهى الله عنه في سورة النساء

الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فهو كبيرة وقال علي بن ابي طلحة هي كل ذنب
ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب قال الضحاك ما اوعد الله عليه حدا في الدنيا او
عذابا في الآخرة وقال الحسين بن الفضل ما سماه الله في القرآن كبيرا او عظيما نحو
قوله انه كان حوبا كبيرا ان قتلهم كان خطأ كبيرا ان الشرك لظلم عظيم ان كيدكن
عظيم سبحانك هذا بهتان عظيم ان ذلك عند الله عظيما قال سفين الثوري الكبائر
ما كان فيه المظالم بينك وبين العباد والصغائر ما بينك وبين الله تعالى لان الله تعالى
كريم يعفو ويغفر واحتج بما اخبرنا الشيخ ابو القاسم عبد الله بن علي الكركاني
انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو جعفر محمد بن احمد بن سعيد انا الحسين
بن داود البلخي انا يزيد بن هرون انا حميد الطويل عن انس بن مالك رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد من بطنان العرش يوم القيامة يا امة
محمد ان الله عز وجل قد عفا عنكم جميعا المؤمنين والمؤمنات تواهبوا المظالم وادخلوا
الجنة برحمتي وقال مالك بن مغول الكبائر ذنوب اهل البدع والسيئات ذنوب اهل
السنة وقيل الكبائر ذنوب العمد والسيئات الخطاء والنسيان وما اكره عليه و
حديث النفس المرفوعة عن هذه الامة وقيل الكبائر ذنوب المستحلين مثل
ذنب ابليس والصغائر ذنوب المستغفرين مثل ذنب آدم عليه السلام وقال السدي
الكبائر ما نهى الله عنه من الذنوب الكبائر والسيآت مقدماتها وتوابعها ما يجتمع فيه
الصالح والفاسق مثل النظرة واللمسة والقبلة واشباهها قال النبي صلى الله
عليه وسلم العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان ويصدق بذلك
الفرج او يكذبه وقيل الكبائر ما يستحقره العباد والصغائر ما يستعظمونه فيخافون
مواقعته كما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل انا ابو الوليد انا مهدي انا غيلان عن انس قال انكم لتعملون اعمالا
هي ادق في اعينكم من الشعر ان كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الموبقات وقيل الكبائر الشرك وما يؤدي اليه وما دون الشرك فهو من السيئات
قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قوله تعالى
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم اي من الصلوة ومن الجمعة
الى الجمعة ومن رمضان الى رمضان اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن
محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين انا مسلم بن الحجاج وحدثني
هرون بن سعيد الايلي انا ابن وهب عن ابي صخر ان عمر بن اسحق مولى زائدة
حدثه عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت
الكبائر قوله تعالى وندخلكم مدخلا كريما اي حسنا وهو الجنة قرأ اهل المدينة مدخلا بفتح

الميم ههنا وفي الحج وهو موضع الدخول وقرأ الباقون بالضم على المصدر بمعنى الادخال
قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض الآية قال مجاهد قالت
ام سلمة يا رسول الله ان الرجال يغزون ولا نغزو ولهم ضعف ما لنا في الميراث ولو
كنا رجالا غزونا كما غزوا واخذنا من الميراث مثل ما اخذوا فنزلت هذه الآية
وقيل لما جعل الله للذكر مثل حظ الانثيين في الميراث قالت النساء نحن احق
واحوج الى الزيادة من الرجال لانا ضعيفات وهم اقوى واقدر على طلب المعاش
فانزل الله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال قتادة والسدي
لما نزل قوله للذكر مثل حظ الانثيين قال الرجال انا لنرجوا ان نفضل على النساء
بحسناتنا في الآخرة فيكون اجرنا على الضعف من اجر النساء كما فضلنا عليهن في الميراث
فقال الله تعالى للرجال نصيب مما اكتسبوا من الاجر وللنساء نصيب مما اكتسبن
منه معناه ان الرجال والنساء في الاجر في الآخرة سواء وذلك ان الحسنة تكون
بعشر امثالها يستوي فيها الرجال والنساء وان فضل الرجال في الدنيا على النساء
وقيل معناه للرجال نصيب مما اكتسبوا من امر الجهاد وللنساء نصيب مما اكتسبن
من طاعة الازواج وحفظ الفروج يعني ان كان للرجال فضل الجهاد فللنساء فضل
طاعة الازواج وحفظ الفروج قوله سبحانه وتعالى واسألوا الله من فضله قرأ ابن كثير
والكسائي وسلوا وسل وفسل اذا كان قبل السين واو او فاء بغير همز ونقل
حركة الهمزة الى السين والباقون بسكون السين مهموزا فنهى الله تعالى عن التمني لما
فيه من دواعي الحسد والحسد ان يتمنى زوال النعمة عن صاحبه ويتمناها لنفسه
وهو حرام والغبطة ان يتمنى لنفسه مثل ما لصاحبه وهو جائز قال الكلبي لا يتمن
الرجل مال اخيه ولا امرأته ولا خادمه ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله وهو كذلك في
التورية وذلك في القرآن قوله واسألوا الله من فضله اي من رزقه وقال سعيد
بن جبير من عبادته فهو سؤال التوفيق للعبادة قال سفين بن عيينة لم يأمر بالمسألة
الا ليعطي ان الله كان بكل شيء عليما قوله تعالى ولكل جعلنا موالي اي ولكل واحد
من الرجال والنساء جعلنا موالي اي عصبة يعطون مما ترك الوالدان والاقربون
الوالدان والاقربون هم المورثون وقيل معناه ولكل جعلنا موالي اي ورثة مما ترك
اي من المال ثم تركهم تكون ما بمعنى من ثم فسر الموالي فقال الوالدان والاقربون اي
هم الوالدان والاقربون فعلى هذا القول الوالدان والاقربون هم الوارثون والذين
عقدت ايمانكم قرأ اهل الكوفة عقدت بلا الف اي عقدت لكم ايمانكم وقرأ الآخرون
عاقدت ايمانكم والمعاقدة المحالفة والمعاهدة والايمان جمع يمين من اليد والقسم
وذلك انهم كانوا عند المحالفة يأخذ بعضهم بيد بعض على الوفاء والتمسك بالعهد
ومحالفتهم ان الرجل كان في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك

وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك
وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من مال الحليف وكان ذلك ثابتا
في ابتداء الاسلام ذلك قوله تعالى فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا
اي اعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ ذلك بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله وقال ابرهيم ومجاهد اراد فآتوهم نصيبهم من النصر
والرفد ولا ميراث وعلى هذا الآية غير منسوخة لقوله عز وجل اوفوا بالعقود وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته يوم فتح مكة لا تحدثوا حلفا في الاسلام
وما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يزده الاسلام الا شدة وقال
ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الآية في الذين آخى بينهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم من المهاجرين والانصار حين قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك
المواخاة دون الرحم فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسخت ثم قال والذين عقدت
ايمانكم من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث فيوصى له وقال سعيد بن المسيب
كانوا يتوارثون بالتبني وهذه الآية فيه ثم نسخ قوله عز وجل الرجال قوامون على
النساء بما فضل الله الآية نزلت في سعد بن الربيع وكان من النقباء وفي امرأته
حبيبة بنت زيد بن ابي زهير قاله مقاتل وقال الكلبي امرأته بنت محمد بن مسلمة وذلك
انها نشزت عليه فلطمها فانطلق ابوها معها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
افرشته كريمتي فلطمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لتقتص من زوجها فانصرفت
مع ابيها لتقتص منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجعوا هذا جبريل اتاني
فانزل الله تعالى هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اردنا امرا واراد الله امرا
والذي اراد الله خير ورفع القصاص قوله عز وجل الرجال قوامون على النساء اي
مسلطون على تاديبهن والقوام والقيم بمعنى واحد والقوام ابلغ وهو القائم بالمصالح
والتدبير والتاديب بما فضل الله بعضهم على بعض يعني فضل الرجال على النساء
بزيادة العقل والدين والولاية وقيل بالشهادة لقوله تعالى فان لم يكونا رجلين فرجل
وامرأتان وقيل بالجهاد وقيل بالعبادات من الجمعة والجماعات وقيل هو ان الرجل
ينكح اربعا ولا يحل للمرأة الا زوج واحد وقيل ان الطلاق بيده وقيل بالميراث
وقيل بالدية وقيل بالنبوة وبما انفقوا من اموالهم يعني اعطاء المهر والنفقة اخبرنا
احمد عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي قال انا ابو عبد الله محمد بن
عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا ابو حذيفة نا سفيان عن الاعمش
عن ابي ظبيان ان معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قوله تعالى فالصالحات قانتات
اي مطيعات حافظات للغيب للفروج في غيبة الازواج وقيل حافظات لسرهم

بما حفظ الله قرا ابو جعفر بما حفظ الله نصبا اي يحفظن الله في الطاعة وقراءة العامة
بالرفع اي بما حفظهن الله بايصاء الازواج بحقهن وامرهم باداء المهر والنفقة و
قيل حافظات للغيب بما حفظ بحفظ الله اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجويه نا عمر بن الخطاب نا محمد بن اسحق المسوحي نا
الحرث بن عبد الله نا ابو معشر عن سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها
اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها ثم تلا الرجال قوامون على النساء
الآية واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن واصل النشوز التكبر والارتفاع ومنه
النشز للموضع المرتفع فعظوهن بالتخويف من الله والوعظ بالقول واهجروهن يعني
ان لم ينزعن عن ذلك بالقول فاهجروهن في المضاجع قال ابن عباس يوليها ظهره
في الفراش ولا يكلمها وقال غيره يعتزل عنها الى فراش آخر واضربوهن يعني ان لم ينزعن
مع الهجران فاضربوهن ضربا غير مبرح ولا شائن وقال عطاء ضربا بالسواك وقد جاء
في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في حق المرأة ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها
اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت فان اطعنكم فلا تبغوا
عليهن سبيلا اي لا تجنوا عليهن الذنوب وقال ابن عيينة لا تكلفوهن محبتكم فان
القلب ليس بايديهن ان الله كان عليا كبيرا متعاليا من ان يكلف العباد ما لا
يطيقونه فظاهر الآية يدل على ان الزوج يجمع عليها بين الوعظ والهجران والضرب
فذهب بعضهم الى ظاهرها وقال اذا ظهر منها النشوز جمع بين هذه الافعال وحمل
الخوف في قوله واللاتي تخافون نشوزهن على العلم لقوله تعالى فمن خاف من موص جنفا
اي علم ومنهم من حمل الخوف على الخشية لا على حقيقة العلم كقوله تعالى واما
تخافن من قوم خيانة وقال هذه الافعال على ترتيب الجرائم فان خاف نشوزها
بان ظهرت امارته منها من المخاشنة وسوء الخلق وعظها فان ابدت النشوز هجرها
فان اصرت على ذلك ضربها قوله تعالى وان خفتم شقاق بينهما يعني خلافا بين
الزوجين والخوف بمعنى اليقين وقيل هو بمعنى الظن اي ظننتم شقاق بينهما
وجملته انه اذا ظهر بين الزوجين شقاق واشتبه حالهما فلم يفعل الزوج الصفح
ولا الفرقة ولا المرأة تأدية الحق ولا الفدية وخرجا الى ما لا يحل قولا وفعلا بعث الامام
حكما من اهله اليه وحكما من اهلها اليها رجلين حرين عدلين ليستطلع كل واحد
من الحكمين رأي من بعثه اليه ان رغبته في الصلح او في الفرقة ثم يجتمع الحكمان
فينفذان ما يجتمع عليه رأيهما من الصلاح فذلك قوله عز وجل فابعثوا حكما من اهله
وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يعني الحكمين يوفق الله بينهما يعني بين الزوجين
وقيل بين الحكمين ان الله كان عليما خبيرا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب

انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقفي
عن ايوب عن ابن سيرين عن ابي عبيدة انه قال في هذه الآية وان خفتم شقاق
بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها قال جاء رجل وامراة الى علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ومع كل واحد منهما فئام من الناس فامرهم علي فبعثوا حكما من اهله
وحكما من اهلها ثم قال للحكمين تدريان ما عليكما عليكما ان رايتما ان تجمعا تجمعا و
ان رايتما ان تفرقا تفرقا قالت المراة رضيت بكتاب الله بما علي فيه ولي وقال
الرجل اما الفرقة فلا فقال علي كذبت والله حتى تقر بمثل الذي اقرت به واختلف
القول في جواز الحكمين من غير رضى الزوجين واصح القولين انه لا يجوز الا
برضاهما وليس لحكم الزوج ان يطلق الا باذنه ولا لحكم المراة ان يختلع على مالها الا
باذنها وهو قول اصحاب الراي لان عليا رضي الله عنه حين قال الرجل اما الفرقة فلا
قال كذبت حتى تقر مثل الذي اقرت به فثبت ان تنفيذ الامر موقوف على اقراره
ورضاه والقول الثاني يجوز بعث الحكمين دون رضاهما فيجوز لحكم الزوج ان يطلق
دون رضاه ولحكم المراة ان يختلع دون رضاها اذا رايا الصلاح كالحاكم يحكم بين
الخصمين وان لم يكن على وفق مرادهما وبه قال مالك ومن قال بهذا قال ليس المراد
من قول علي رضي الله عنه عليه للرجل حتى تقر ان رضاه شرط بل معناه ان المراة
رضيت بما في كتاب الله فقال الرجل اما الفرقة فلا يعني ليست الفرقة في كتاب الله
فقال علي رضي الله عنه كذبت حيث انكرت ان يكون الفرقة في كتاب الله بل هي في كتاب الله
فان قوله تعالى يوفق الله بينهما يشتمل على الفراق وغيره لان التوفيق ان يخرج كل
واحد منهما من الوزر وذلك تارة يكون بالفراق وتارة بصلاح حالهما في الوصلة قوله
تعالى واعبدوا الله اي وحدوه واطيعوه ولا تشركوا به شيئا اخبرنا ابو حامد احمد
بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا ابو علي اسمعيل
بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن ابي اسحق
عن عمرو بن ميمون الاودي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنت رديف النبي
صلى الله عليه وسلم قال هل تدري يا معاذ ما حق الله على الناس قلت الله ورسوله
اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا اتدري يا معاذ ما حق
الناس على الله اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الناس على الله
ان لا يعذبهم قال قلت يا رسول الله الا ابشر الناس قال دعهم يعملون قوله تعالى
وبالوالدين احسانا برا بهما وعطفا عليهما وبذي القربى اي احسنوا بذي القرابة
واليتامى والمساكين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن زرارة انا عبد العزيز بن ابي حازم
عن ابيه عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكني ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم استامره فانه فاخبرته فانزل الله تعالى ولا
تنكحوا ما نكح آباؤكم اي من نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف قيل بعد ما سلف
وقيل معناه لكن ما سلف اي ما مضى في الجاهلية فهو معفو عنه انه كان فاحشة
اي فاحشة وكان فيه صلة والفاحشة اقبح المعاصي ومقتا اي يورث مقت الله
والمقت اشد البغض وساء سبيلا وبئس ذلك طريقا وكان العرب يقول لولد الرجل
من امراة ابيه مقيت وكان منهم الاشعث بن قيس وابو معيط بن ابي عمرو بن امية
اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر السجزي انا الامام ابو سليمان
الخطابي نا احمد بن هشام الحضرمي نا احمد بن عبد الجبار العطاردي عن اشعث بن سوار
عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال مر علي ومعه لواء فقلت اين تذهب قال
بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امراة ابيه آتيه براسه قوله تعالى
حرمت عليكم امهاتكم الآية بين الله تعالى في هذه الآية المحرمات بسبب الوصلة
وجملة المحرمات في كتاب الله اربع عشرة سبع بالنسب وسبع بالسبب فاما السبع بالسبب
فمنها اثنتان بالرضاع واربع بالصهرية والسابعة المحصنات وهن ذوات الازواج واما
السبع بالنسب قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وهي جمع ام ويدخل فيها الجدات وان
علون من قبل الام او من قبل الاب وبناتكم هي جمع البنت ويدخل فيهن بنات الاولاد وان
سفلن واخواتكم جمع الاخت سواء كانت من قبل الاب والام او من قبل احدهما وعماتكم
جمع العمة ويدخل فيهن جميع اخوات آبائك واجدادك وان علوا وخالاتكم جمع خالة
ويدخل فيهن جميع اخوات امهاتك وجداتك وبنات الاخ وبنات الاخت ويدخل
فيهن بنات اولاد الاخ والاخت وان سفلن وجملته انه يحرم على الرجل اصوله وفصوله
وفصول اول اصوله واول فصل من كل اصل بعده والاصول هي الامهات والجدات
والفصول البنات وبنات الاولاد وفصول اول اصوله هن الاخوات وبنات الاخوة
والاخوات واول فصل من كل اصل بعده هن العمات والخالات وان علون واما
المحرمات بالرضاع فقوله وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وجملته انه
يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن عن
عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان عندها وانها سمعت صوت رجل يستاذن في بيتك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اراه فلانا لعم حفصة من الرضاعة فقلت يا رسول الله لو كان فلان حيا لعمها
من الرضاعة ادخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ان الرضاعة تحرم ما يحرم
من الولادة وانما تثبت حرمة الرضاع بشرطين احدهما ان يكون قبل استكمال المولود
حولين لقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وروي عن ام سلمة

قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعاء وعن
ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا رضاع الا ما انشر العظم
وانبت اللحم وانما يكون هذا في حال الصغر وعند ابي حنيفة مدة الرضاع ثلثون شهرا
لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا وهو عند الاكثرين لاقل مدة الحمل واكثر مدة
الرضاع واقل مدة الحمل ستة اشهر والشرط الثاني ان يوجد خمس رضعات متفرقات
يروى ذلك عن عايشه رضي الله عنها وبه قال عبد الله بن الزبير واليه ذهب الشافعي
وذهب اكثر اهل العلم الى ان قليل الرضاع وكثيره محرم وهو قول ابن عباس وابن عمر
وبه قال سعيد بن المسيب واليه ذهب سفين الثوري ومالك والاوزاعي وعبد الله بن
المبارك واصحاب الراي واحتج من ذهب الى ان القليل لا يحرم بما اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو العباس الاصم نا محمد بن عبد الله
بن عبد الحكم نا انس بن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحرم المصة من الرضاع والمصتان هكذا روى
بعضهم هذا الحديث ورواه عبد الله بن ابي مليكه عن عبد الله بن الزبير عن عايشه
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو
بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عايشه ام المومنين رضي الله عنها انها قالت كان
فيما انزل في القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرا في القرآن واما المحرمات بالصهر فقوله
وامهات نسائكم وجملته ان كل من عقد النكاح على امراة تحرم على الناكح امهات
المنكوحة وجداتها وان علون من الرضاع والنسب بنفس العقد وربائبكم اللاتي في
حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن والربايب جمع الربيبه وهي بنت المراة سميت
ربيبه لتربيته اياها وقوله في حجوركم اي في تربيتكم يقال فلان في حجر فلان اذا كان في
تربيته دخلتم بهن اي جامعتموهن ويحرم عليه ايضا بنات المنكوحة وبنات اولادها
وان سفلن من الرضاع والنسب بعد الدخول بالمنكوحة حتى لو فارق المنكوحة قبل
الدخول بها او ماتت جاز له ان ينكح بنتها لان الله تعالى اطلق تحريم الامهات و
قال في تحريم الربايب فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم يعني في نكاح
بناتهن اذا فارقتموهن او متن وقال علي رضي الله عنه ام المراة لا تحرم الا بالدخول
بالبنت كالربيبة وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم يعني ازواج ابنائكم واحدتها
حليلة والذكر حليل سميا بذلك لان كل واحد منهما حلال لصاحبه وقيل سميا بذلك لان
كل واحد منهما يحل حيث يحل صاحبه من الحلول وهو النزول وقيل لان كل واحد منهما
يحل ازار صاحبه من الحل وهو ضد العقد وجملته انه يحرم على الرجل حلائل آبائه

ورفاعة بن زيد بن التابوت واسامة بن حبيب ونافع بن ابي نافع وبحري بن عمرو كانوا
ياتون رجالا من الانصار ويخالطونهم فيقولون لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم
الفقر ولا تدرون ما يكون فانزل الله تعالى هذه الآية ويكتمون ما آتيهم الله من فضله
يعني المال وقيل يعني يبخلون بالصدقه واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون
اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر محل الذين نصب عطف على
الذين الاول وقيل خفض عطفا على قوله واعتدنا للكافرين نزلت في اليهود وقال
السدي في المنافقين وقيل في مشركي مكه المنفقين على عداوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن يكن الشيطان له قرينا صاحبا وخليلا فساء قرينا اي فبيس الشيطان قرينا
وهو نصب على التفسير وقيل على القطع بالغاء الالف واللام كما تقول نعم رجلا عبد الله
وكما قال تعالى بيس للظالمين بدلا وساء مثلا وماذا عليهم اي ما الذي عليهم و
اي شي عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما
ان الله لا يظلم مثقال ذرة ونظمه ماذا عليهم لو آمنوا وانفقوا فان الله لا يظلم اي
لا يبخس ولا ينقص احدا من ثواب عمله مثقال ذرة والذرة النملة الحمراء الصغيرة
وقيل الذرة اجزاء الهباء في الكوة وكل جزء منها ذرة ولا يكون لها وزن وهذا مثل يريد
ان الله لا يظلم شيئا كما قال في آية اخرى ان الله لا يظلم الناس شيئا اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي انا ابو بكر بن محمد المزني نا ابو بكر محمد بن عبد الله الحفيد نا الحسين
بن الفضل البجلي نا عفان نا همام نا قتادة عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المومن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها
في الآخرة قال واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الآخرة لم يكن له
حسنة يعطى بها خيرا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو الطيب الربيع بن محمد بن حاتم
البزاز الطوسي انا احمد بن محمد بن الحسن انا محمد بن يحيى حدثهم نا عبد الرزاق ح و انا
ابو سعد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز
انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابرهيم الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن
زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا خلص المومنون من النار وآمنوا فما مجادلة احدكم لصاحبه
في الحق يكون له في الدنيا باشد مجادلة من المومنين لربهم في اخوانهم الذين ادخلوا
النار قال يقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا
فادخلتهم النار قال فيقول اذهبوا فاخرجوا من عرفتم منهم فياتونهم فيعرفونهم
بصورهم لا تاكل النار صورهم فمنهم من اخذته النار الى انصاف ساقيه ومنهم من اخذته
الى كعبيه فيخرجونهم فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا قال ثم يقول اخرجوا من
كان في قلبه وزن دينار من الايمان ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار حتى يقول

من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان قال ابو سعيد رضي الله عنه فمن لم يصدق
هذا فليقرا هذه الآية ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت
من لدنه اجرا عظيما قال فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا فلم يبق في النار احد فيه
خير ثم يقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفعت الانبياء وشفع المؤمنون وبقي
ارحم الراحمين قال فيقبض قبضة من النار او قال قبضتين ناسا لم يعملوا خيرا لله
قط قد احترقوا حتى صاروا حمما فيؤتى بهم الى ماء يقال له ماء الحياة فيصب
عليهم فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل قال فيخرج اجسادهم مثل اللؤلؤ في
اعناقهم الخاتم عتقاء الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فما تمنيتم او رايتم من شيء
فهو لكم قال فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين قال
فيقول فان عندي لكم افضل منه فيقولون ربنا وما افضل من ذلك فيقول رضاي عنكم
فلا اسخط عليكم ابدا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث
انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله
بن المبارك عن ليث بن سعد حدثني عامر بن يحيى عن ابي عبد الرحمن المعافري ثم الحبلي
قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله سيخلص رجلا من امتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة
وتسعون سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول الله اتنكر من هذا شيا اظلمك كتبتي الحافظون
فيقول لا يا رب فيقول الك عذر وحسنة فبهت الرجل قال لا يا رب فيقول بلى
ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم اليوم عليك فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات
فيقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات
وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء وقال قوم هذا في الخصوم وروي عن عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين ثم نادى
مناد الا من كان يطلب مظلمة فليجئ الى حقه فلياخذ فيفرح المرء ان يكون له الحق
على والده وولده او زوجته او اخيه فياخذ منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك في كتاب الله
عز وجل فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم الآية ويؤتى بالعبد وينادي مناد
على رؤس الاولين والآخرين هذا فلان بن فلان فمن كان له حق فلياتِ الى حقه
ثم يقال له آت هؤلاء حقوقهم فيقول يا رب من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله
للملائكة انظروا في اعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقي مثقال ذرة من حسنة
قالت الملائكة يا ربنا بقي له مثقال ذرة من حسنة فيقول ضعفوها لعبدي وادخلوه
بفضل رحمتي الجنة ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل ان الله لا يظلم مثقال ذرة و
ان تك حسنة يضاعفها وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة الهنا فنيت حسناته وبقي

طالبون فيقول الله عز وجل خذوا من سيئاتهم فاضيفوها الى سيئاته ثم صكوا له صكا
الى النار فمعنى هذه الآية على هذا التاويل ان الله لا يظلم مثقال ذرة للخصم على
الخصم بل ياخذ له منه ولا يظلم ذرة يبقى له بل يثيبه عليها ويضعفها له فذلك قوله
تعالى وان تك حسنة يضاعفها قرا اهل الحجاز حسنة بالرفع اي وان يوجد حسنة و
قرا الآخرون بالنصب على معنى وان تك زنة الذرة حسنة يضاعفها اي يجعلها اضعافا
كثيرة ويؤت من لدنه اجرا عظيما قال ابو هريرة رضي الله عنه اذا قال الله اجرا عظيما
فمن يقدر قدره قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد اي فكيف الحال وكيف
يصنعون اذا جئنا من كل امة بشهيد يعني نبيها يشهد عليهم بما عملوا وجئنا بك
يا محمد على هؤلاء شهيدا شاهدا يشهد على جميع الامة على من رآه ومن لم يره
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا سفين عن الاعمش عن ابرهيم عن عبيدة عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اقرا علي قلت يا رسول الله
اقرا عليك وعليك انزل قال نعم فقرات سورة النساء حتى اذا اتيت هذه الآية فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت اليه
فاذا عيناه تذرفان قوله عز وجل يومئذ اي يوم القيمة يود الذين كفروا وعصوا الرسول
لو تسوى بهم الارض قرا اهل المدينة وابن عامر تسوى بفتح التاء وتشديد السين
على معنى تتسوى فادغمت التاء الثانية في السين وقرا حمزة والكسائي بفتح التاء
وتخفيف السين على حذف تاء التفعيل كقوله تعالى لا تكلم نفس الا باذنه وقرا
الباقون بضم التاء وتخفيف السين على المجهول اي لو سويت بهم الارض وصاروا هم
والارض شيا واحدا قال قتادة وابو عبيدة يعني لو تخرقت الارض فساخوا فيها كما
خرجوا منها وعادوا اليها ثم تسوى بهم الارض وقيل ودوا لو انهم لم يبعثوا لانهم انما
نقلوا من التراب وكانت الارض مستوية عليهم وقال الكلبي يقول الله عز وجل للبهائم
والوحوش والطيور والسباع كوني ترابا فتسوى بهن الارض فعند ذلك يتمنى
الكافر ان لو كان ترابا كما قال الله عز وجل ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
ولا يكتمون الله حديثا قال عطا ودوا لو تسوى بهم الارض وانهم لم يكونوا
كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم ولا نعته وقال الآخرون بل هو كلام مستانف
ولا يكتمون الله حديثا لان ما عملوه لا يخفى على الله ولا يقدرون على كتمانه وقال
الكلبي وجماعة لا يكتمون الله حديثا لان جوارحهم يشهد عليهم وقال سعيد بن جبير
قال رجل لابن عباس رضي الله عنهما اني اجد في القرآن اشيا تختلف علي قال هات
ما اختلف عليك قال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون وقال ولا يكتمون الله حديثا قال والله ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا وقال

السماء بناها الى قوله والارض بعد ذلك دحيها فذكر خلق السماء قبل
خلق الارض ثم قال ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى قوله طائعين
فذكر في هذه خلق الارض قبل خلق السماء وقال وكان الله غفورا رحيما
عزيزا حكيما فكانه كان ثم مضى فقال ابن عباس رضي الله عنهما فلا انساب في
النفخة الاولى قال الله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
فلا انساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون ثم في النفخة الآخرة اقبل بعضهم على بعض
يتساءلون واما قوله ما كنا مشركين ولا يكتمون الله حديثا فان الله يغفر لاهل
الاخلاص ذنوبهم فيقول المشركون تعالوا نقل لم نكن مشركين فيختم على افواههم
وتنطق ايديهم فعند ذلك عرف ان الله لا يكتم حديثا وعنده يود الذين كفروا
وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض وخلق الارض في يومين ثم خلق السماء
ثم استوى الى السماء فسواهن في يومين آخرين ثم دحا الارض في يومين
الارض وما فيها من شيء في اربعة ايام وخلقت السموات في يومين وكان الله
غفورا اي لم يزل كذلك فلا يختلف عليك القرآن فان كلا من عند الله وقال
الحسن انها مواطن ففي موطن لا يتكلمون ولا يسمع الا همسا وفي موضع يتكلمون ويكذبون
ويقولون ما كنا مشركين وما كنا نعمل من سوء وفي موطن يعترفون على انفسهم وهو
قوله فاعترفوا بذنبهم وفي موضع يتساءلون وفي موضع يسالون الرجعة وآخر تلك
المواطن ان يختم على افواههم وتتكلم جوارحهم وهو قوله ولا يكتمون الله حديثا
يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى الآية والمراد من السكر السكر من الخمر
عند الاكثرين وذلك ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه صنع طعاما ودعا ناسا
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم بخمر فشربوها قبل تحريم الخمر و
سكروا فحضرت صلوة المغرب فقدموا رجلا ليصلي بهم فقرا قل يا ايها الكافرون
اعبد ما تعبدون بحذف لا هكذا الى آخر السورة فانزل الله تعالى هذه الآية
وكانوا بعد نزول هذه الآية يجتنبون السكر اوقات الصلوة وعند غلبة النوم
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو القسم جعفر بن محمد
المغلس نا هرون بن اسحق الهمداني نا عبدة بن سليمن عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نعس احدكم
وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لعله يذهب
يستغفر فيسب نفسه قوله تعالى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا نصب على الحال
يعني ولا تقربوا الصلوة وانتم جنب يقال رجل جنب وامراة جنب ورجال جنب و
نساء جنب واصل الجنابة البعد وسمي جنبا لانه يتجنب موضع الصلوة او لمجانبته
الناس وبعده منهم حتى يغتسل اما تقولون قوله تعالى الا عابري سبيل حتى تغتسلوا

اختلفوا في معناه فقال بعضهم الا ان تكونوا مسافرين ولا تجدون الماء فتيمموا
منع الجنب من الصلوة حتى يغتسل الا ان يكون في سفر ولا يجد ماء فيصلي بالتيمم وهذا
قول علي وابن عباس رضي الله عنهم وسعيد بن جبير ومجاهد وقال الآخرون بل المراد
من الصلوة موضع الصلوة لقوله تعالى وبيع وصلوات ومعناه لا تقربوا المسجد وانتم
جنب الا مجتازين فيه للخروج منه مثل ان ينام في المسجد فيجنب او تصيبه جنابة والماء في
المسجد او يكون طريقه عليه فيمر به ولا يقيم وهذا قول عبد الله بن مسعود وسعيد بن المسيب
والضحاك والحسن وعكرمة والنخعي والزهري وذلك ان قوما من الانصار كانت ابوابهم
في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا ماء عندهم ولا ممر لهم الا في المسجد فرخص لهم في
العبور واختلف اهل العلم فيه فاباح بعضهم المرور فيه على الاطلاق وهو قول
الحسن وبه قال مالك والشافعي ومنع بعضهم على الاطلاق وهو قول اصحاب الراي و
قال بعضهم يتيمم للمرور فيه فاما المكث فيه فلا يجوز عند اكثر اهل العلم لما روينا
عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجهوا هذه البيوت
عن المسجد فاني لا احل المسجد لحائض ولا جنب وجوز احمد المكث فيه وضعف الحديث
لان راويه مجهول وبه قال المزني ولا يجوز للجنب الطواف كما لا يجوز له الصلوة
ولا يجوز له قراءة القرآن اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي
شريح انا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة اخبرني عمرو بن مرة قال
سمعت عبد الله بن سلمة يقول دخلت على علي رضي الله عنه فقال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقضي الحاجة وياكل معنا اللحم ويقرا القرآن وكان لا يحجبه او لا
يحجزه عن قراءة القرآن شيء ليس الجنابة وغسل الجنابة يجب باحد امرين اما بنزول
المني او بالتقاء الختانين وهو تغييب الحشفة في الفرج وان لم ينزل وكان الحكم
في الابتداء ان من جامع امراته فاكسل لا يجب عليه الغسل ثم صار منسوخا اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع
انا الشافعي انا سفين عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب ان ابا موسى الاشعري
سال عايشة رضي الله عنها عن التقاء الختانين فقالت عايشة رضي الله عنها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى الختانان او مس الختان الختان فقد وجب
الغسل قوله تعالى وان كنتم مرضى جمع مريض واراد به مرضا يضره امساس الماء مثل
الجدري ونحوه او كان على موضع الطهارة جراحة يخاف من استعمال الماء فيه
التلف او زيادة الوجع فانه يصلي بالتيمم وان كان الماء موجودا وان كان بعض اعضاء
طهارته صحيحا والبعض جريحا غسل الصحيح منها وتيمم للجريح لما اخبرنا ابو طاهر
عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد
بن احمد بن عمرو اللؤلؤي نا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني نا موسى بن

بن عبد الرحمن الانطاكي نا محمد بن سلمة عن الزبير بن خريق عن عطاء عن جابر
بن عبد الله قال خرجنا في سفر فاصاب رجلا منا حجر فشجه في راسه فاحتلم فسال
اصحابه هل تجدون لي رخصة في التيمم قالوا ما نجد لك رخصة وانت تقدر على الماء
فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بذلك فقال قتلوه
قتلهم الله الا سالوا اذا لم يعلموا فانما شفاء العي السؤال انما كان يكفيه ان يتيمم
ويعصر او يعصب شك موسى على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده
ولم يجوز اصحاب الراي الجمع بين التيمم والغسل وقالوا ان كان اكثر اعضائه صحيحا
غسل الصحيح ولا يتيمم عليه فان كان الاكثر جريحا اقتصر على التيمم والحديث
حجة لمن اوجب الجمع بينهما قوله تعالى او على سفر اراد انه اذا كان في سفر طويلا
كان سفره او قصيرا وعدم الماء فانه يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه لما روي عن
ابي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الصعيد الطيب وضوء المسلم وان
لم يجد الماء عشر سنين فاذا وجد الماء فليمس بشرته اما اذا لم يكن الرجل مريضا ولا
في سفر لكنه عدم الماء في موضع لا يعدم فيه الماء غالبا بان كان في قرية انقطع ماؤها
فانه يصلي بالتيمم ثم يعيد اذا قدر على الماء عند الشافعي رضي الله عنه وعند مالك
والاوزاعي لا اعادة عليه وعند ابي حنيفة يؤخر الصلاة حتى يجد الماء قوله تعالى
وجاء احد منكم من الغائط اراد به اذا احدث والغائط اسم للمطمئن من الارض
وكانت عادة العرب اتيان الغائط للحدث فكني عن الحدث بالغائط او لامستم
النساء قرا حمزة والكسائي لمستم ههنا وفي المائدة وقرا الباقون لامستم واختلفوا
في معنى اللمس والملامسة فقال قوم هما المجامعة وهو قول ابن عباس والحسن
ومجاهد وقتادة والنخعي واختلف الفقها كني باللمس عن الجماع لان اللمس يوصل
الى الجماع وقال قوم هما التقاء البشرتين سواء كان بجماع او غير جماع وهو قول
ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي واختلف الفقهاء في حكم هذه الاية فذهب
جماعة الى انه اذا افضى الرجل بشيء من بدنه الى شيء من بدن المراة ولا حائل بينهما
ينتقض وضوؤهما وهو قول ابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهم وبه قال الزهري والاوزاعي
والشافعي رضي الله عنهم وقال مالك والليث بن سعد واحمد واسحق ان كان اللمس
بشهوة نقض الطهر وان لم يكن بشهوة فلا ينقض وقال قوم لا ينتقض الوضوء باللمس
بحال وهو قول ابن عباس وبه قال الحسن والثوري وقال ابو حنيفة رحمة الله عليه
لا ينتقض الا اذا احدث الانتشار واحتج من لم يوجب الوضوء باللمس بما اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم ورجلاي في قبلته فاذا سجد غمزني فقبضت رجلي واذا قام

بسطتهما قال والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح واخبرنا ابو الحسن السرخسي انا
زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد
بن ابرهيم بن الحارث التيمي ان عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم
قالت كنت نائمة الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقدته من الليل فلمسته
بيدي فوضعت يدي على قدميه وهو ساجد يقول اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك
وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
واختلف قول الشافعي رضي الله عنه فيما لو لمس امراة من محارمه كالام والبنت والاخت
او لمس اجنبية صغيرة اصح القولين انه لا ينتقض الوضوء لانها ليست بمحل الشهوة
كما لو لمس رجلا واختلف قوله في انتقاض وضوء الملموس احدهما ينتقض لاشتراكهما
في الالتذاذ كما يجب الغسل عليهما بالجماع والثاني لا ينتقض لحديث عائشة رضي الله عنها
حيث قالت فوقعت يدي على قدميه وهو ساجد ولو لمس شعر امراة او سنها او ظفرها
لم ينتقض وضوءه عنده واعلم ان المحدث لا تصح صلاته ما لم يتوضا اذا وجد الماء
او يتيمم اذا لم يجد اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد
بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام بن منبه
نا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل صلاة احدكم اذا
احدث حتى يتوضا والحدث هو خروج الخارج من احد الفرجين عينا كان او اثرا
والغلبة على العقل بجنون او اغماء على اي حال كان واما النوم فمذهب الشافعي رضي الله
عنه انه يوجب الوضوء الا ان ينام قاعدا فلا وضوء عليه لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقة عن حميد
الطويل عن انس رضي الله عنه قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشاء
فينامون احسبه قال قعودا حتى تخفق رؤسهم ثم يصلون ولا يتوضؤن وذهب قوم
الى ان النوم يوجب الوضوء بكل حال وهو قول ابي هريرة وعائشة وبه قال الحسن واسحق
والمزني وذهب قوم الى انه لو نام قائما او قاعدا او ساجدا فلا وضوء عليه حتى ينام
مضطجعا وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واختلفوا في لمس الرجل
المراة كما بينا واختلفوا في مس الفرج من نفسه او من غيره فذهب جماعة الى انه يوجب
الوضوء وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس وسعد بن ابي وقاص وابي هريرة وعائشة
رضي الله عنهم وبه قال سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وعروة بن الزبير واليه ذهب
الاوزاعي والشافعي واحمد واسحق وكذلك المراة تمس الفرج غير ان الشافعي رضي الله عنه
يقول لا ينتقض الا ان يمس ببطن الكف او بطون الاصابع واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر
بن محمد بن عمرو بن حزم انه سمع عروة بن الزبير يقول دخلت على مروان بن الحكم فذكرنا

ما يكون منه الوضوء فقال مروان من مس الذكر الوضوء فقال عروة ما علمت ذلك
فقال مروان اخبرتني بسرة بنت صفوان انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا مس احدكم ذكره فليتوضأ وذهبت جماعة الى انه لا يجب الوضوء روي ذلك
عن علي وابن مسعود وابي الدرداء وحذيفة وبه قال الحسن واليه ذهب الثوري و
ابن المبارك واصحاب الراي واحتجوا بما روي عن طلق بن علي رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم سئل عن مس الرجل ذكره فقال هل هو الا بضعة او مضغة منه
ومن اوجب الوضوء منه قال هذا منسوخ بحديث بسرة لان ابا هريرة يروي ايضا
الوضوء من مس الذكر وهو متأخر الاسلام وكان قدوم طلق بن علي على رسول الله
صلى الله عليه وسلم اول زمن الهجرة حين كان يبني المسجد واختلفوا في خروج النجاسة
من غير الفرجين بالفصد والحجامة وغيرهما من القيء ونحوه فذهب جماعة انه لا يوجب
الوضوء روي ذلك عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال عطاء وطاوس و
الحسن وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي رضي الله عنهما وذهب جماعة
الى ايجاب الوضوء بالقيء والرعاف والفصد والحجامة منهم سفين الثوري وابن المبارك
واصحاب الراي واحمد واسحق واتفقوا على ان القليل منه وخروج الريح من غير
السبيلين لا يوجب الوضوء ولو اوجب الوضوء كثيره لاوجب قليله كالفرج قوله تعالى
فلم تجدوا ماء فتيمموا اعلم ان التيمم من خصايص هذه الامة روي عن حذيفة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث صفوفنا
كصفوف الملايكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا اذا لم نجد
الماء وكان بدو التيمم ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد
السرخسي انا ابو اسحق ابرهيم عن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد
الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها
قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء او
بذات الجيش انقطع عقد لي فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام
الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فاتى الناس ابا بكر رضي الله عنه فقالوا
الا ترى ما فعلت عايشة رضي الله عنها اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا
على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه على فخذي
قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء
قالت فعاتبني ابو بكر رضي الله عنه وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعن بيده في
خاصرتي فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فنام
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصبح على غير ماء فانزل الله تعالى اية التيمم فتيمموا
فقال اسيد بن حضير وهو احد النقباء ما هي باول بركتكم يا ال ابي بكر قالت عايشة رضي الله

عنها فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبيد بن اسمعيل نا
ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها انها استعارت من اسماء قلادة فهلكت
فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من اصحابه في طلبها فادركتهم الصلوة فصلوا
بغير وضوء فلما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك اليه فنزلت اية التيمم فقال
اسيد بن حضير جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر قط الا جعل الله لك منه مخرجا وجعل
للمسلمين فيه بركة فتيمموا اي اقصدوا صعيدا طيبا اي ترابا طيبا طاهرا نظيفا قال
ابن عباس رضي الله عنهما الصعيد هو التراب واختلف اهل العلم فيما يجوز به التيمم فذهب
الشافعي الى انه يختص بما يقع عليه اسم التراب مما يعلق باليد منه غبار لان النبي صلى الله
عليه وسلم قال وجعلت تربتها لنا طهورا وجوز اصحاب الراي التيمم بالزرنيخ والجص
والنورة وغيرها من طبقات الارض حتى قال لو ضرب يديه على صخرة لا غبار عليها او على
تراب ثم نفخ فيه حتى زال التراب كله فمسح به وجهه ويديه صح تيممه وقال الصعيد وجه
الارض لما روي عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الارض
مسجدا وطهورا وهذا مجمل وحديث حذيفة في تخصيص التراب مفسر والمفسر من الحديث
يقضي على المجمل وجوز بعضهم بكل ما هو متصل بالارض من شجر ونبات ونحوهما واجب
في التيمم واختلفوا في كيفيته فذهب اكثر اهل العلم الى انه مسح الوجه واليدين وقال لان
الصعيد اسم لما تصاعد عن وجه الارض والقصد الى التراب شرط لصحة التيمم لان الله
تعالى فتيمموا والتيمم القصد حتى لو وقف في مهب الريح فاصاب الغبار وجهه ونوى
لم يصح قوله تعالى فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا اعلم ان مسح الوجه
واليدين واجب في التيمم واختلفوا في كيفيته فذهب اكثر اهل العلم الى انه يمسح الوجه واليدين
مع المرفقين بضربتين يضرب كفيه على التراب فيمسح بها جميع وجهه ولا يجب ايصال
التراب الى ما تحت الشعور ثم يضرب ضربة اخرى فيمسح يديه الى المرفقين لما اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع
انا الشافعي انا ابرهيم بن محمد عن ابي الحويرث عن الاعرج عن ابي الصمة قال مررت على
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد علي حتى قام الى جدار فحته بعصا
كان معه ثم وضع يديه على الجدار فمسح وجهه وذراعيه ثم رد علي ففيه دليل على وجوب
مسح اليدين الى المرفقين كما يجب غسلهما في الوضوء الى المرفقين ودليل على ان التيمم لا
يصح ما لم يتعلق باليد غبار التراب لان النبي صلى الله عليه وسلم حت الجدار بالعصا ولو كان
مجرد الضرب كافيا لكان لا يحته وذهب الزهري الى انه يمسح اليدين الى المنكبين لما روي
عن عمار انه قال تيممنا الى المناكب وذلك حكاية فعله لم ينقله عن النبي صلى الله عليه وسلم
كما روي انه قال اجنبت فتمعكت بالتراب فلما سال النبي صلى الله عليه وسلم امره بالوجه

والكفين انتهى اليه وذهب جماعة الى ان التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين وهو قول
علي وابن عباس رضي الله عنهم وبه قال الشعبي وعطا بن ابي رباح ومكحول واليه
ذهب الاوزاعي واحمد واسحق واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا شعبة نا الحكم عن ذر
عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى عن ابيه قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فقال اني اجنبت فلم اصب الماء فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب اما تذكر اما
كنا في سفر انا وانت فاما انت فلم تصل واما انا فتمعكت فصليت فذكرت ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما يكفيك هذا وضرب النبي صلى الله
عليه وسلم بكفيه الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه وقال محمد بن اسمعيل نا محمد
بن كثير عن شعبة باسناده وقال فقال عمار لعمر رضي الله عنهما تمعكت فاتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يكفيك الوجه والكفان وفي الحديث دليل على ان الجنب اذا لم يجد الماء
يصلي بالتيمم وكذلك الحايض والنفساء اذا طهرتا وعدمتا الماء وذهب عمر وابن مسعود
رضي الله عنهما الى ان الجنب لا يصلي بالتيمم بل يوخر الصلوة الى ان يجد الماء فيغتسل وحملا
قوله تعالى او لمستم النساء على اللمس باليد دون الجماع وحديث عمار رضي الله عنه حجة عليهما
وكان عمر نسي ما ذكر له عمار فلم يقنع بقوله وروي ان ابن مسعود رجع عن قوله وجوز التيمم للجنب
والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابرهيم بن محمد عن عباد بن منصور عن ابي رجاء العطاردي
عن عمران بن حصين رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا كان جنبا
ان يتيمم ثم يصلي فاذا وجد الماء اغتسل واخبرنا عمر بن عبد العزيز انا ابو القسم بن جعفر
الهاشمي انا ابو علي اللؤلؤي نا ابو داود السجستاني نا مسدد نا خالد الواسطي عن خالد
الحذاء عن عمرو بن بجدان عن ابي ذر رضي الله عنه قال اجتمعت غنيمة من الصدقة عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر ابد فيها فبدوت الى الربذة وكانت تصيبني الجنابة
فامكث الخمس والست فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الصعيد الطيب وضوء
المسلم الى عشر سنين فاذا وجدت الماء فامسه جلدك فان ذلك خير ومسح الوجه واليدين
في التيمم تارة يكون بدلا عن غسل جميع البدن في حق الجنب والحايض والنفساء والميت
وتارة عن غسل الاعضاء الاربعة في حق المحدث وتارة يكون بدلا عن غسل بعض الاعضاء
الطهارة بان يكون على بعض اعضاء طهارته جراحة لا يمكنه غسل محلها فعليه ان يتيمم بدلا
من غسله ولا يصح التيمم لصلوة الوقت الا بعد دخول الوقت ولا يجوز ان يجمع بين فريضتين
بتيمم واحد لان الله تعالى قال اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الى ان قال فلم تجدوا ماء
فتيمموا ظاهر الآية يدل على وجوب الوضوء والتيمم اذا لم يجد الماء عند كل صلوة الا ان
الدليل قد قام في الوضوء فان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح مكة الصلوات

والخمس نعم عن قول الامام

تصنيفي

بوضوء واحد فبقي التيمم على ظاهره وهذا قول علي وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم
وبه قال الشعبي والنخعي وقتادة واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق وذهبت
جماعة الى ان التيمم كالطهارة بالماء يجوز تقديمه على وقت الصلوة ويجوز ان يصلي به
ما شاء من الفرايض ما لم يحدث وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والزهري والثوري
واصحاب الرأي واتفقوا على انه يجوز ان يصلي بتيمم واحد مع الفريضة ما شاء من
النوافل قبل الفريضة وبعدها وان يقرأ القرآن ان كان جنبا وان كان تيممه بعذر السفر
وعدم الماء فيشترط طلب الماء وهو ان يطلب من رحله ورفقائه وان كان في صحراء لا حايل
دون نظره ينظر حواليه وان كان دون نظره حايل قريب من تل او جدار عدل عنه لان الله
تعالى قال فلم تجدوا ماء فتيمموا ولا يقال لم يجد الا لمن طلب وعند ابي حنيفة رحمه الله
عليه طلب الماء ليس بشرط فان راى الماء ولكنه بينه وبين الماء حايل من عدو او سبع يمنعه
من الذهاب اليه او كان الماء في البير وليست معه آلة الاستقاء فهو كالمعدوم يصلي بالتيمم
ولا اعادة عليه قوله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني يهود المدينة قال
ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم كانا اذا تكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم لويا لسانهما وعاباه فانزل الله عز وجل هذه الآية يشترون يستبدلون
الضلالة يعني بالهدى ويريدون ان تضلوا السبيل اي عن السبيل يا معشر المؤمنين و
الله اعلم باعدائكم منكم فلا تستنصحوهم فانهم اعداؤكم وكفى بالله وليا وكفى بالله
نصيرا قال الزجاج اكتفوا بالله وليا واكتفوا بالله نصيرا من الذين هادوا
قيل هي متصلة بقوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا
وقيل مستانفة معناه من الذين هادوا من يحرفون كقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم
اي من له مقام يريد فريق يحرفون الكلم يغيرون الكلم عن مواضعه يعني صفة محمد
صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت اليهود ياتون رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويسئلونه عن الامر فيخبرهم فيرى انهم ياخذون بقوله فاذا انصرفوا من
عنده حرفوا كلامه ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي اسمع منا
ولا نسمع منك غير مسمع غير مقبول منك وقيل كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم
اسمع ثم يقولون في انفسهم لا سمعت وراعنا اي ويقولون راعنا يريدون به النسبة
الى الرعونة ليا بالسنتهم تحريفا وطعنا قدحا في الدين لان قولهم راعنا من المراعاة
وهم يحرفونه ويريدون به الرعونة ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا اي انظر الينا
مكان قولهم راعنا لكان خيرا لهم واقوم اي اعدل واصوب ولكن لعنهم الله بكفرهم
فلا يؤمنون الا قليلا الا نفرا قليلا منهم وهو عبد الله بن سلام ومن اسلم معه قوله عز وجل
يا ايها الذين اوتوا الكتاب يخاطب اليهود آمنوا بما نزلنا يعني القرآن مصدقا لما معكم
يعني التورية وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم احبار اليهود عبد الله بن صوريا

وكعب بن اسيد فقال يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فوالله انكم لتعلمون ان الذي جيتكم به لحق قالوا ما نعرف ذلك واصروا على الكفر ونزلت هذه الآية من قبل ان نطمس وجوها قال ابن عباس نجعلها كخف البعير وقال قتادة والضحاك نعميها والمراد بالوجه العين فنردها على ادبارها اي نطمس الوجه فنرده الى القفا وقيل نجعل الوجوه منابت الشعر كوجوه القردة لان منابت شعور الآدميين في ادبار وجوههم وقيل معناه نمحوا آثارها وما فيها من انف وعين وفم وحاجب ونجعلها كالاقفاء وقيل نجعل عينيه على القفاء فيمشي قهقري روي ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه لما سمع هذه الآية جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان ياتي اهله ويده على وجهه واسلم وقال يا رسول الله ما كنت اري ان اصل اليك حتى يتحول وجهي في قفاي وكذلك كعب الاحبار لما سمع هذه الآية اسلم في زمن عمر رضي الله عنه فقال يا رب آمنت يا رب اسلمت مخافة ان يصيبه وعيد هذه الآية فان قيل قد اوعدهم الله بالطمس ان لم يؤمنوا ثم لم يؤمنوا ولم يفعل بهم ذلك قيل هذا الوعيد باق ويكون طمس ومسخ في اليهود قبل قيام الساعة وقيل هذا كان وعيدا بشرط فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه رفع ذلك من الباقين وقيل اراد به في القيامة وقال مجاهد اراد بقوله نطمس وجوها اي نتركهم في الضلالة فيكون المراد طمس وجه القلب والرد عن بصائر الهدى على ادبارها في الكفر والضلالة واصل الطمس المحو والافساد والتحويل وقال ابن زيد نمحوا آثارهم من وجوههم ونواصيهم التي هم بها فنردها على ادبارها حتى يعودوا الى حيث جاؤا منه بديا وهو الشام وقال قد مضى ذلك وتاوله في اجلاء بني النضير الى اذرعات واريحا من الشام او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت فنجعلهم قردة وخنازير وكان امر الله مفعولا ان الله لا يغفر ان يشرك به قال الكلبي نزلت في وحشي بن حرب واصحابه وذلك انه لما قتل حمزة كان قد جعل له على قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك فلما قدم مكة ندم على صنيعه هو واصحابه فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قد ندمنا على ما صنعنا وانه ليس يمنعنا عن الاسلام الا انا سمعناك تقول وانت بمكة والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآيات وقد دعونا مع الله الها آخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا فلولا هذه الآيات لاتبعناك فنزلت الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآيتين فبعث بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما قروا وكتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فنزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بها اليهم فبعثوا اليه انا نخاف ان لا نكون من اهل مشيته فنزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم فبعث بها اليهم فدخلوا في الاسلام ورجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل منهم ثم قال لوحشي اخبرني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال ويحك غيب وجهك عني فلحق وحشي بالشام وكان بها

الى ان مات وقال ابو مجلز عن ابن عمر رضي الله عنهما لما نزل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية قام رجل وقال والشرك يا رسول الله فسكت ثم قام اليه مرتين او ثلثا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير قال ابن عمر كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الرجل عن كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت هذه الآية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فامسكنا عن الشهادات حكي عن علي رضي الله عنه ان هذه الآية ارجى آية في القرآن قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو معمر عبد الوارث عن الحسين يعني المعلم عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر حدثه ان ابا الاسود الديلي حدثه ان ابا ذر حدثه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض وهو نائم ثم اتيته وقد استيقظ فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق على رغم انف ابي ذر وكان ابو ذر اذا حدث بهذا قال وان رغم انف ابي ذر قوله تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم الآية قال الكلبي نزلت في رجال من اليهود منهم بحري بن عمرو والنعمان بن اوفى ومرحب بن زيد اتوا باطفالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هل على هؤلاء من ذنب فقال لا قالوا ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار يكفر عنا بالليل وما عملنا بالليل يكفر عنا بالنهار فانزل الله تعالى هذه الآية وقال مجاهد وعكرمة كانوا يقدمون اطفالهم في الصلوة يزعمون انه لا ذنوب لهم فتلك التزكية وقال الحسن والضحاك وقتادة ومقاتل نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقال عبد الله بن مسعود هو تزكية بعضهم لبعض روى عن طارق بن شهاب عن ابن مسعود قال ان الرجل ليغدوا من بيته ومعه دينه فيأتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا فيقول والله انك كيت وكيت ويرجع الى بيته وما معه من دينه شيء ثم قرأ الم تر الى الذين يزكون انفسهم قوله تعالى بل الله يزكي اي يطهر ويبرئ من الذنوب ويصلح من يشاء ولا يظلمون فتيلا وهو اسم ما في شق النواة والقطمير اسم للقشرة التي على النواة وقيل الفتيل من الفتل وهو ما يجعل بين الاصبعين من الوسخ عند الفتل قوله تعالى انظر يا محمد كيف يفترون على الله يختلقون

والنقير اسم للنقرة التي تكون على ظهر النواة

على الله الكذب في تغييرهم كتابه وكفى به بالكذب اثما مبينا قوله تعالى الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت اختلفوا فيهما فقال عكرمة هما
صنمان كان المشركون يعبدونهما من دون الله وقال ابو عبيدة هما كل معبود
يعبد من دون الله قال الله تعالى ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال عمر الجبت
السحر والطاغوت الشيطان وهو قول شعبي ومجاهد وقيل الجبت الاوثان والطاغوت
شياطين الاوثان ولكل صنم شيطان يعبر عنه فيغتر به الناس قال محمد بن سيرين
ومكحول الجبت الكاهن والطاغوت الساحر وقال سعيد بن جبير وابو العالية الجبت
الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن وقال عكرمة الجبت بلسان الحبشة شيطان
وقال الضحاك الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف دليله قوله تعالى يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران
انا اسمعيل بن محمد بن الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر
عن عوف العبدي عن حيان عن قطن بن قبيصة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال العيافة والطيرة والطرق من الجبت وقيل الجبت كل ما حرم الله والطاغوت كل
ما يطغي الانسان ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا
قال المفسرون خرج كعب بن الاشرف في سبعين راكبا من اليهود الى مكة
بعد وقعة احد ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذي
كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب على ابي سفين فاحسن مثواه
ونزلت اليهود في دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب
ولا نأمن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن
بهما ففعل ذلك فذلك قوله تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب لاهل مكة ليجيء
منكم ثلثون ومنا ثلثون فنلزق اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب هذا البيت لنجهدن على
قتال محمد ففعلوا ثم قال ابو سفين لكعب انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم
فاينا اهدى طريقا نحن ام محمد قال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفين نحن ننحر
للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا
ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا
القديم ودين محمد الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد واصحابه
فانزل الله تعالى هذه الآية الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعبا واصحابه
يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني الصنمين ويقولون للذين كفروا ابي سفين واصحابه
هؤلاء اهدى من الذين آمنوا محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه سبيلا دينا اولئك الذين
لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم يعني الهم والميم صلة نصيب حظ
من الملك وهذا على جهة الانكار يعني ليس لهم من الملك شيء ولو كان لهم من الملك
شيء فاذا لا يؤتون الناس نقيرا لحسدهم وبخلهم والنقير النقرة التي تكون في ظهر النواة
ومنها تنبت النخلة وقال ابو العالية هو نقر الرجل الشيء بطرف اصبعه كما ينقر الدرهم
ام يحسدون الناس يعني اليهود يحسدون الناس قال قتادة المراد بالناس العرب
حسدهم اليهود على النبوة وما اكرمهم الله تعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل حسدوه
على ما احل الله له من النساء وقالوا ما له هم الا النكاح وهو المراد من قوله على ما آتيهم الله
من فضله وقيل حسدوه على النبوة وهو المراد من الفضل المذكور في الآية فقد
آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة اراد بآل ابرهيم داود وسليمن وبالكتاب ما انزل عليهم
وبالحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما فمن فسر الفضل بكثرة النساء فسر الملك العظيم
في حق داود وسليمن عليهما السلام بكثرة النساء فانه كان لسليمن عليه السلام الف امرأة
ثلثمائة مهيرة وسبعمائة سرية وكان لداود مائة امرأة ولم يكن يومئذ لرسول الله صلى الله
عليه وسلم الا تسع نسوة فلما قال لهم ذلك سكتوا قال الله تعالى فمنهم من آمن به يعني
بمحمد صلى الله عليه وسلم وهم عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من صد عنه اعرض عنه
ولم يؤمن به وكفى بجهنم سعيرا وقودا وقيل الملك العظيم ملك سليمن وقال
السدي الهاء في قوله آمن به وصد عنه راجعة الى ابرهيم وذلك ان ابرهيم زرع ذات سنة
وزرع الناس فهلك زرع الناس وزكا زرع ابرهيم عليه السلام فاحتاج اليه الناس
وكان يقول من آمن بي اعطيته فمن آمن به اعطاه ومن لم يؤمن به منعه قوله تعالى
ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا ندخلهم نارا كلما نضجت احترقت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها غير الجلود المحترقة قال ابن عباس رضي الله عنهما يبدلون جلودا بيضاء
كامثال القراطيس وروي ان هذه الآية قرئت عند عمر رضي الله عنه فقال عمر للقارئ
اعدها فاعادها فكان عنده معاذ بن جبل فقال معاذ عندي تفسيرها يبدل في ساعة
مائة مرة قال عمر رضي الله عنه هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
الحسن تأكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون
كما كانوا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا معاذ بن اسد انا الفضل عن ابي حازم عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلثة ايام للراكب المسرع اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم
بن الحجاج نا سريج بن يونس نا حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن هرون عن
سعد عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر
او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلث فان قيل كيف يعذب جلود لم تكن في
الدنيا ولم تعصه قيل يعاد الجلد الاول في كل مرة وانما قال جلودا غيرها لتبدل
صفتها كما تقول صنعت من خاتمي خاتما غيره فالخاتم الثاني هو الاول الا ان الصناعة

والصفة تبدلت وكمن يترك اخاه صحيحا ثم بعد مدة يراه مريضا دنفا فيقول انا غير
الذي عهدت وهو عين الاول الا ان صفته تغيرت وقال السدي يبدل الجلد جلدا
غيره من لحم الكافر ثم يعاد الجلد لحما ثم يخرج من اللحم جلد آخر وقيل يعذب الشخص
في الجلد لا الجلد بدليل انه قال ليذوقوا العذاب ولم يقل ليذوق قال عبد العزيز
بن يحيى ان الله عز وجل يلبس اهل النار جلودا لا تألم فتكون زيادة عذاب عليهم كلما
احترق جلد بدلهم جلدا غيره كما قال سرابيلهم من قطران فالسرابيل تؤلمهم وهي لا
تألم قوله تعالى ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما والذين آمنوا وعملوا
الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها
ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا كنينا لا ينسخه الشمس ولا يؤذيهم حر ولا برد
قوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي
من بني عبد الدار وكان سادن الكعبة فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم
الفتح اغلق عثمان باب البيت وصعد السطح فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم
المفتاح فقيل انه مع عثمان وطلب منه فابى وقال لو علمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم امنعه المفتاح فلوى علي رضي الله عنه يده فاخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس المفتاح
ان يعطيه ويجمع له بين السقاية والسدانة فانزل الله تعالى هذه الآية فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك علي رضي الله
عنه فقال له عثمان اكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال انزل الله في شانك وقرا عليه الآية
فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وكان المفتاح معه فلما
مات دفعه الى اخيه شيبة فالمفتاح والسدانة في اولادهم الى يوم القيامة وقيل المراد من
الآية جميع الامانات اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي الزراد انا ابو بكر محمد بن ادريس
الجرجاني وابو احمد محمد بن احمد المعلم الهروي قالا نا ابو الحسن علي بن عيسى
الماليني انا الحسن بن سفيان النسوي نا شيبان نا ابو هلال عن قتادة عن انس
رضي الله عنه قال قلما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة
له ولا دين لمن لا عهد له قوله تعالى واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اي
بالقسط ان الله نعما اي نعم الشيء الذي يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد
بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن عباد نا ابن عيينة عن عمرو
بن دينار عن عمرو بن اوس انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يرفعه
الى النبي صلى الله عليه وسلم قال المقسطون عند الله على منابر من نور على يمين
الرحمن وكلتا يديه يمين هم الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا اخبرنا عبد الواحد

بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
البغوي نا علي بن الجعد انا الفضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الناس الى الله يوم القيامة واقربهم منه
مجلسا امام عادل وان ابغض الناس الى الله يوم القيامة واشدهم عذابا امام جائر قوله عز
وجل يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم اختلفوا
في اولي الامر فقال ابن عباس رضي الله عنهما وجابر هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون
الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد دليله قوله تعالى ولو ردوه الى
الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال ابو هريرة هم الامراء
والولاة وقال علي بن ابي طالب حق على الامام ان يحكم بما انزل الله تعالى ويؤدي الامانة
فاذا فعل ذلك فحق على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد
المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان
نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله
ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا
يحيى بن سعيد عن عبيد الله حدثني نافع عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر
بمعصية فلا سمع ولا طاعة اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن
احمد بن محمد بن موسى بن الصلت انا ابو اسحق بن ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك بن انس عن يحيى بن سعيد اخبرني عبادة بن الوليد بن عبادة ان اباه اخبره عن
عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في اليسر
والعسر والمنشط والمكره وان لا ننازع الامر اهله وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا
لا نخاف في الله لومة لائم اخبرنا ابو عبد الله عبد الرحمن بن احمد القفال انا ابو منصور احمد
بن الفضل البروجردي نا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي نا محمد بن يونس الكديمي
قال نا ابو داود الطيالسي نا شعبة عن ابي التياح عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لابي ذر اسمع واطع ولو عبدا حبشيا كان راسه زبيبة اخبرنا ابو عثمان
سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد
بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا موسى بن عبد الرحمن الكندي نا زيد بن الحباب
نا معاوية بن صالح نا سليم بن عامر قال سمعت ابا امامة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم
وادوا زكوة اموالكم واطيعوا ذا امركم تدخلوا جنة ربكم وقيل المراد امراء السرايا اخبرنا

عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبدالله النعيمي انا محمد بن يوسف سنا محمد بن اسمعيل
سنا صدقة بن الفضل انا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس في قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال نزلت في
عبدالله بن حذافة بن قيس بن عدي اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وقال
عكرمة اراد باولي الامر ابا بكر وعمر رضي الله عنهما حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي
انا ابو محمد عبدالرحمن بن عثمان بن القاسم انا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي
انا ابو عمرو بن عروة بالكوفة سنا ثابت بن موسى العابد عن سفيان بن عيينة عن عبدالملك
بن عمير عن ربعي عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا
باللذين من بعدي ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقال عطاء هم المهاجرون والانصار
والتابعون لهم باحسان بدليل قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الآية
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبدالله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب
الكسائي قال انا عبدالله بن محمود انا ابو اسحق ابرهيم بن عبدالله الخلال سنا عبدالله بن المبارك
عن اسمعيل المكي عن الحسن عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح قال
قال الحسن فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح قوله عز وجل فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ اختلفتم فِي شَيْءٍ من امر
دينكم والتنازع اختلاف الآرآء واصله من النزع وكان المتنازعين يتجاذبان و
يتمانعان فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ اي الى كتاب الله والى رسوله مادام حيا وبعد وفاته
الى سنته والرد الى الكتاب والسنة واجب ان وجد فيهما فان لم يوجد فسبيله الاجتهاد
وقيل الرد الى الله تعالى والرسول ان يقول لما لا يعلم الله ورسوله اعلم إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ اي الرد الى الله والرسول خير وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا اي احسن
مآلا وعاقبة قوله عز وجل أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ
مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ الآية قال الشعبي كان بين رجل من
اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي نتحاكم الى محمد صلى الله عليه وسلم
لانه عرف انه لا ياخذ الرشوة ولا يميل في الحكم وقال المنافق نتحاكم الى اليهود لعلمه
انهم ياخذون الرشوة ويميلون في الحكم فاتفقا على ان ياتيا كاهنا في جهينة فيتحاكما
فنزلت هذه الآية قال جابر كانت الطواغيت التي يتحاكمون اليها واحد في جهينة وواحد
في اسلم وفي كل حي واحد كهان وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رجل من
المنافقين يقال له بشر كانت بينه وبين يهودي خصومة فقال اليهودي ننطلق الى
محمد صلى الله عليه وسلم وقال المنافق الى كعب بن الاشرف وهو الذي سماه الله الطاغوت
فابى اليهودي ان يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى المنافق ذلك اتى
معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي فلما
خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر رضي الله عنه فاتيا عمر فقال اليهودي

اختصمت انا وهذا الى محمد صلى الله عليه وسلم فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم
انه مخاصم اليك فقال عمر رضي الله عنه للمنافق اكذلك قال نعم قال لهما رويدكما حتى
اخرج اليكما فدخل عمر البيت واخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد
وقال هكذا اقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الآية وقال
جبريل عليه السلام ان عمر رضي الله عنه فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق وقال
السدي كان ناس من اليهود اسلموا ونافق بعضهم وكانت قريظة والنضير في الجاهلية اذا
قتل رجل من بني قريظة رجلا من بني النضير قتل به او اخذ ديته مائة وسق تمر واذا
قتل رجل من بني النضير رجلا من قريظة لم يقتل به واعطى ديته ستين وسقا وكانت النضير
وهم حلفاء الاوس اشرف واكثر من قريظة وهم حلفاء الخزرج فلما جاء الله بالاسلام
وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فاختصموا
في ذلك فقالت بنو النضير كنا وانتم قد اصطلحنا على ان نقتل منكم ولا تقتلون منا وديتكم
ستون وسقا وديتنا مائة وسق فنحن نعطيكم ذلك فقالت الخزرج هذا شيء كنتم فعلتموه
في الجاهلية لكثرتكم وقلتنا فقهرتمونا ونحن وانتم اليوم اخوة وديننا ودينكم واحد فلا
فضل لكم علينا فقال المنافقون منهم انطلقوا الى ابي بردة الكاهن الاسلمي وقال
المسلمون من الفريقين لا بل الى النبي صلى الله عليه وسلم وابى المنافقون وانطلقوا الى
ابي بردة ليحكم بينهم فقال اعظموا اللقمة يعني الخطر فقالوا لك عشرة اوسق قال لا بل
مائة وسق ديتي فابوا ان يعطوه فوق عشرة اوسق وابى ان يحكم بينهم فانزل الله تعالى
آية القصاص وهذه الآية أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ
مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ يعني ابا بردة الكاهن او كعب بن الاشرف
وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا اي
يعرضون عنك اعراضا فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ هذا وعيد اي فكيف يصنعون اذا
اصابتهم مصيبة بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ يعني عقوبة صدودهم وقيل هي كل مصيبة
تصيب جميع المنافقين في الدنيا والآخرة وتم الكلام ههنا ثم عاد الكلام الى ما سبق
يخبر عن فعلهم فقال ثُمَّ جَاءُوكَ يعني يتحاكموا الى الطاغوت ثم جاؤك اي يجيئونك
ويحلفون وقيل اراد بالمصيبة قتل عمر رضي الله عنه المنافق ثم جاؤا يطلبون ديته
يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا ما اردنا بالعدول عنه في المحاكمة او بالترافع الى عمر إِلَّا إِحْسَانًا
وَتَوْفِيقًا قال الكلبي الا احسانا في القول وتوفيقا صوابا وقال ابن كيسان حقا
وعدلا نظيره وليحلفن ان اردنا الا الحسنى وقيل هو احسان بعضهم الى بعض وقيل
هو تقريب الامر من الحق لا القضاء على مر الحكم والتوفيق هو موافقة الحق وقيل هو
التاليف والجمع بين الخصمين أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ النِّفَاقِ

اى علم ما فى قلوبهم خلاف ما فى السنتهم فاعرض عنهم اي عن عقوبتهم وقيل فاعرض
عن قبول عذرهم وعظهم باللسان وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا قيل هو التخويف
بالله وقيل توعدهم بالقتل ان لم يتوبوا قال الحسن القول البليغ ان تقول
لهم ان نظهر تم ما فى قلوبكم من النفاق قتلتم لانه يبلغ من نفوسهم كل مبلغ وقال
الضحاك فاعرض عنهم وعظهم فى الملا وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا فى السر والخلاء
وقيل هذا منسوخ باية القتال قوله عز وجل وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله
اي بامر الله لان طاعة الرسول وجبت بامر الله قال الزجاج الا ليطاع باذن الله
قد اذن فيه وامر به وقيل الا ليطاع كلام تام كافٍ باذن الله اي بعلمه وقضائه اي وقوع
طاعته يكون باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بتحاكمهم الى الطاغوت جاؤك
فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما قوله تعالى فلا وربك لا
يؤمنون حتى يحكموك الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني عروة
بن الزبير ان الزبير رضي الله عنه كان يحدث انه خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يا زبير ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري
فقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
اسق ثم احبس حتى يبلغ الجدر فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ حقه
للزبير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اشار على الزبير براي سعة له وللانصار
فلما احفظ الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعى للزبير حقه فى صريح الحكم
قال عروة قال الزبير والله ما احسب هذه الآية الا نزلت فى ذلك فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية وروي ان الانصاري الذي خاصم الزبير كان اسمه
حاطب بن ابي بلتعة فلما خرجا مرا على المقداد فقال لمن كان القضاء فقال الانصاري
قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن له يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هولاء يشهدون
انه رسول الله ثم يتهمونه فى قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة فى حيوة موسى عليه
السلام فدعانا موسى الى التوبة منه فقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين
الفا فى طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني
الصدق لو امرني محمد صلى الله عليه وسلم ان اقتل نفسي لفعلت فانزل الله فى شان حاطب
بن ابي بلتعة فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك وقال مجاهد والشعبي نزلت فى بشر المنافق
واليهودي الذين اختصما الى عمر رضي الله عنه قوله تعالى فلا اي ليس الامر كما يزعمون
انهم مؤمنون ثم لا يرضون بحكمك ثم استانف القسم وربك لا يؤمنون ويجوز ان يكون لا
فى قوله فلا صلة كما فى لا اقسم حتى يحكموك اي يجعلوك حكما فيما شجر بينهم اي اختلف واختلط

من امورهم والتبس عليهم حكمه ومنه الشجر لالتفاف اغصانه بعضها ببعض ثم لا يجدوا
فى انفسهم حرجا قال مجاهد شكا وقال غيره ضيقا مما قضيت وقال الضحاك اثما اي يأثمون
بانكارهم ما قضيت ويسلموا تسليما اي ينقادوا لامرك انقيادا قوله عز وجل ولو انا كتبنا عليهم
فرضنا واوجبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم كما امرنا بني اسرائيل او اخرجوا من دياركم
كما امرنا بني اسرائيل بالخروج من مصر ما فعلوه معناه ما كتبنا عليهم الا طاعة الرسول
والرضى بحكمه ولو كتبنا عليهم القتل والخروج عن الدور ما كان نفعله الا قليل منهم
نزلت فى ثابت بن قيس وهو من القليل الذي استثنى الله وقال الحسن ومقاتل لما نزلت
هذه الآية قال عمر وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وناس من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم وهم القليل والله لو امرنا لفعلنا والحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ان من امتي لرجالا الايمان فى قلوبهم اثبت من الجبال الرواسي قرا ابن
عامر واهل الشام الا قليلا بالنصب على الاستثناء وكذلك هو فى مصحف اهل الشام
وقيل فيه اضمار تقديره الا ان يكون قليلا منهم وقرا الآخرون قليل بالرفع على ضمير الفاعل
فى قوله فعلوه تقديره الا نفر قليل فعلوه ولو انهم فعلوا ما يوعظون به يومرون به من طاعة
الرسول والرضى بحكمه لكان خيرا لهم واشد تثبيتا تحقيقا وتصديقا لايمانهم واذا لآتيناهم
من لدنا اجرا عظيما ثوابا وافرا ولهديناهم صراطا مستقيما اى الى الصراط المستقيم
قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الآية
نزلت فى ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن فى وجهه
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع
غير اني اذا لم اراك استوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الآخرة فاخاف ان لا
اراك لانك ترفع مع النبيين واني ان دخلت الجنة كنت فى منزلة ادنى من منزلتك و
ان لم ادخل الجنة لا اراك ابدا فنزلت هذه الآية وقال قتادة قال بعض اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم كيف يكون الحال فى الجنة وانت فى الدرجات العلى ونحن اسفل
منك فكيف نراك فانزل الله هذه الآية ومن يطع الله فى اداء الفرائض والرسول فى
السنن فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين اي لا تفوتهم رؤية الانبياء
ومجالستهم لانهم يرفعون الى درجة الانبياء والصديقين وهم افاضل اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم والصديق المبالغ فى الصدق والشهداء قيل هم الذين استشهدوا
يوم احد وقيل الذين استشهدوا فى سبيل الله وقال عكرمة النبيون ههنا
محمد صلى الله عليه وسلم والصديقون ابو بكر والشهداء عمر وعثمان وعلي والصالحين
سائر الصحابة رضي الله عنهم وحسن اولئك رفيقا يعني رفقاء فى الجنة والعرب يضع
الواحد موضع الجمع كقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا ونولون الدبر اي

ربح ... الشفق ... بالجسم ... الواحد ... والحرم ... وهو ... للتخصيص ... هذا التقدير ... المساه ... احفظ اي اغضب

الاد باد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس
السراج نا قتيبة بن سعيد نا حماد بن زيد عن ثابت عن انس ان رجلا قال
يا رسول الله الرجل يحب قوما ولما يلحق بهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم المرء
مع من احب اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي وابو عمرو محمد بن عبد الرحمن النسوي
قالا نا احمد بن الحسن الحيري نا ابو العباس الاصم نا ابو يحيى زكريا بن يحيى المروزي
نا سفين بن عيينة عن الزهري عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله
متى الساعة قال وما اعددت لها فلم يذكر كثيرا الا انه يحب الله ورسوله قال فانت مع
من احببت ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما اي بثواب الآخرة وقيل بمن اطاع رسول الله
واحبه وفيه بيان انهم لم ينالوا تلك الدرجة بطاعتهم انما نالوها بفضل الله عز وجل
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد
الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لا ينجو احد منكم بعمله
قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم من عدوكم اي عدتكم وآلتكم من السلاح والحذر
والحذر واحد كالمثل والمثل والشبه والشبه فانفروا اخرجوا ثبات اي سرايا متفرقين سرية
بعد سرية والثبات جماعة في تفرقة واحدتها ثبة او انفروا جميعا اي مجتمعين كلكم مع
النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن نزلت في المنافقين وانما
قال منكم لاجتماعهم مع اهل الايمان في الجنسية والنسب واظهار الاسلام لا
في حقيقة الايمان ليبطئن اي ليتاخرن وليتثاقلن عن الجهاد وهو عبد الله بن ابي
المنافق واللام في ليبطئن لام القسم والتبطئة التاخر عن الامر يقال ما بطأ بك
اي ما اخرك ويقال ابطأ ابطاء وبطؤ يبطؤ بطأ فان اصابتكم مصيبة اي قتل وهزيمة
قال قد انعم الله علي بالقعود اذ لم اكن معهم شهيدا اي حاضرا في تلك الغزاة فيصيبني
ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله فتح وغنيمة ليقولن هذا المنافق وفيه تقديم
وتاخير وقوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة متصل بقوله فان اصابتكم تقديره فان اصابتكم
مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا كان لم يكن بينكم وبينه مودة
اي معرفة قرا ابن كثير وحفص ويعقوب تكن بالتاء والباقون بالياء ولئن اصابكم
فضل من الله ليقولن يا ليتني كنت معهم في تلك الغزاة فافوز فوزا عظيما اي آخذ
نصيبا وافرا من الغنيمة وقوله فافوز نصب على جواب التمني بالفاء كما تقول
وددت ان اقوم فيتبعني الناس قوله تعالى فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة
قيل نزلت في المنافقين ومعنى يشرون اي يشترون يعني الذين يختارون الدنيا على
الآخرة ومعناه آمنوا ثم قاتلوا وقيل نزلت في المؤمنين المخلصين معناه فليقاتل في سبيل الله

الذين يشرون اي يبيعون الحيوة الدنيا بالآخرة ويختارون الآخرة ومن يقاتل في
سبيل الله فيقتل يعني يستشهد او يغلب يظفر فسوف نؤتيه اجرا عظيما في
كلا الوجهين اجرا عظيما وادغم ابو عمرو والكسائي الباء في الفاء حيث كان اخبرنا
ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن
مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته
ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر او غنيمة اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن الفضل الحرفي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا ابو عبد الرحمن
عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل
بن جعفر نا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم الذي لا يفتر
من صلوة ولا صيام حتى يرجعه الله الى اهله بما يرجعه من غنيمة واجر او يتوفاه
فيدخله الجنة قوله تعالى وما لكم لا تقاتلون لا تجاهدون في سبيل الله في طاعة الله
يعاتبهم على ترك الجهاد والمستضعفين اي عن المستضعفين قال ابن شهاب في سبيل
المستضعفين لتخليصهم وقيل في تخليص المستضعفين عن ايدي المشركين وكانوا
بمكة جماعة من الرجال والنساء والولدان يلقون من المشركين اذى كثيرا الذين يدعون
يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها يعني مكة الظالم اي المشرك
اهلها يعني القرية التي من صفتها ان اهلها مشركون وانما خفض الظالم لانه نعت
للاهل فلما عاد الاهل الى القرية صار كان الفعل لها يقال مررت برجل حسنة عينه
واجعل لنا من لدنك وليا اي من يلي امرنا واجعل لنا من لدنك نصيرا اي من يمنع العدو
عنا فاستجاب الله دعوتهم فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ولى عليهم عتاب
بن اسيد وجعله الله لهم نصيرا ينصف المؤمنين المظلومين من الظالمين قوله تعالى
الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله اي في طاعة والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت
اي في طاعة الشيطان فقاتلوا ايها المؤمنون اولياء الشيطان اي حزبه وجنوده
وهم الكفار ان كيد الشيطان مكره كان ضعيفا كما فعل يوم بدر لما راى الملائكة
خاف ان تاخذه فهرب وخذلهم قوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الآية
قال الكلبي نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن الاسود الكندي وقدامة
بن مظعون الجمحي وسعد بن ابي وقاص وجماعة كانوا يلقون من المشركين بمكة اذى كثيرا
قبل ان يهاجروا ويقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتالهم فانهم قد آذونا فيقول
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا ايديكم فاني لم اومر بقتالهم واقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة فلما هاجروا الى المدينة وامرهم الله بقتال المشركين شق ذلك على بعضهم

قال الله تعالى فلما كتب فرض عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس يعني
يخشون مشركي مكة كخشية الله اي كخشيتهم من الله او اشد اكبر خشية وقيل معناه
واشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال الجهاد لولا هلا اخرتنا الى اجل قريب
يعني الموت هلا تركتنا حتى نموت باجالنا واختلفوا في هؤلاء الذين قالوا ذلك فقيل
قاله قوم من المنافقين لان قوله لم كتبت علينا القتال لا يليق بالمؤمنين وقيل قاله
جماعة من المؤمنين لم يكونوا راسخين في العلم قالوا خوفا وجبنا لا اعتقادا ثم تابوا
واهل الايمان يتفاضلون في الايمان وقيل هم قوم كانوا مؤمنين فلما فرض عليهم
القتال نافقوا من الجبن وتخلفوا عن الجهاد قل يا محمد متاع الدنيا اي منفعتها والاستمتاع
بها قليل والآخرة اي ثواب الآخرة خير افضل لمن اتقى الشرك ومعصية الرسول
ولا تظلمون فتيلا قرا ابن كثير وابو جعفر وحمزة والكسائي بالياء والباقون
تظلمون بالتاء اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك انا ابو اسحق ابرهيم بن معاوية
الصيدلاني نا الاصم نا عبد الله بن محمد بن شاكر نا محمد بن بشر العبدي نا مسعود
بن كدام عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم حدثني المستورد بن شداد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم
اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع قوله عز وجل اينما تكونوا يدرككم الموت اي ينزل بكم الموت
نزلت في المنافقين الذين قالوا في قتلى احد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله
تعالى عليهم بقوله اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والبروج الحصون
والقلاع والمشيدة المرفوعة المطولة قال قتادة معناه في قصور محصنة وقال
عكرمة مجصصة والشيد الجص وان تصبهم حسنة نزلت في اليهود والمنافقين
وذلك انهم قالوا لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ما زلنا نعرف النقص
في ثمارنا ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل واصحابه قال الله تعالى وان تصبهم حسنة
اي خصب ورخص في السعر يقولوا هذه من عند الله لنا وان تصبهم سيئة
جدب وغلاء الاسعار يقولوا هذه من عندك اي من شؤم محمد واصحابه
وقيل المراد بالحسنة الظفر والغنيمة يوم بدر وبالسيئة القتل والهزيمة يوم احد يقولوا
هذه من عندك اي انت الذي حملتنا عليه يا محمد فعلى هذا يكون هذا قول المنافقين
قل لهم يا محمد كل من عند الله اي من الحسنة والسيئة كلها من عند الله ثم عيرهم
بالجهل فقال فما لهؤلاء القوم يعني المنافقين واليهود لا يكادون يفقهون حديثا
اي لا يفقهون قولا وقيل الحديث ههنا هو القرآن اي لا يفهمون معاني القرآن
قوله فما لهؤلاء قال الفراء كثرت في الكلام هذه الكلمة حتى توهموا ان اللام متصلة
بما وانها حرف واحد ففصلوا اللام مما بعدها في بعضه ووصلوها في بعضه والاتصال
القراءة ولا يجوز الوقف على اللام لانها لام خافضة قوله عز وجل ما اصابك من حسنة

متاع

خير ونعمة فمن الله وما اصابك من سيئة بلية وامر تكرهه فمن نفسك اي
بذنبك والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره نظيره قوله تعالى وما
اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وتعلق اهل القدر بظاهر هذه الآية فقالوا
نفى الله تعالى السيئة عن نفسه ونسبها الى العبد فقال وما اصابك من سيئة فمن نفسك
ولا متعلق لهم فيه لانه ليس المراد من الآية حسنات الكسب ولا سيئاته من الطاعات
والمعاصي بل المراد منه ما يصيبهم من النعم والمحن وذلك ليس من فعلهم بدليل انه
نسبها الى غيرهم ولم ينسبها اليهم فقال ما اصابك ولا يقال في الطاعة والمعصية اصابني
انما يقال اصبتها ويقال في النعم والمحن اصابني بدليل انه لم يذكر عليه ثوابا ولا عقابا
فهو كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى
ومن معه ولما ذكر حسنات الكسب وسيئاته نسبها اليه ووعد عليه الثواب والعقاب
فقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقيل
معنى الآية ما اصابك من حسنة من النصر والظفر يوم بدر فمن الله من فضل الله
وما اصابك من سيئة من القتل والهزيمة يوم احد فمن نفسك اي بذنب نفسك من
مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف وجه الجمع بين قوله قل كل من عند الله و
بين قوله فمن نفسك قيل قوله كل من عند الله اي الخصب والجدب والنصر والهزيمة
كلها من عند الله قوله فمن نفسك اي وما اصابك من سيئة من الله فبذنب نفسك عقوبة
لك كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم يدل عليه ما روي عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قرا وما اصابك من سيئة فمن نفسك فانا كتبتها عليك وقال
بعضهم هذه الآية متصلة بما قبلها والقول فيه مضمر تقديره فما لهؤلاء القوم لا
يكادون يفقهون حديثا يقولون ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة
فمن نفسك قل كل من عند الله وارسلناك يا محمد للناس رسولا وكفى بالله شهيدا على
ارسالك وصدقك وقيل وكفى بالله شهيدا على ان الحسنة والسيئة كلها من الله تعالى
قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول
من اطاعني فقد اطاع الله ومن احبني فقد احب الله فقال بعض المنافقين ما يريد هذا
الرجل الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم ربا فانزل الله تعالى من يطع
الرسول فقد اطاع الله اي من يطع الرسول فيما امر به فقد اطاع الله ومن تولى عن
طاعته فما ارسلناك عليهم حفيظا اي حافظا رقيبا بل كل امرهم اليك قيل نسخ الله عز وجل هذا
باية السيف وامره بقتال من خالف الله ورسوله ويقولون طاعة يعني المنافقين
يقولون باللسان للرسول صلى الله عليه وسلم انا آمنا بك فمرنا فامرك طاعة قال
النحويون اي امرنا وشاننا ان نطيعك فاذا برزوا خرجوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي
تقول قال قتادة والكلبي بيت اي غير وبدل الذي عهد اليهم صلى الله عليه وسلم ويكون

التبييت بمعنى التبديل وقال ابو عبيدة والقتيبي معناه قالوا وقدروا ليلا غير ما اعطوك
نهارا وكل ما قدر بليل وهو مبيت وقال ابو الحسن الاخفش تقول العرب للشيء اذا قدر
قد بيت يشبهونه بتقدير بيوت الشعر والله يكتب اي يثبت ما يبيتون ما يزورون و
يغيرون ويقدرون وقال الضحاك عن ابن عباس يعني ما تسرون من النفاق فاعرض
عنهم يا محمد ولا تعاقبهم وقيل لا تخبر باسمائهم منع الرسول صلى الله عليه وسلم من
الاخبار باسماء المنافقين وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا اي اتخذه وكيلا وكفى به وكيلا
وناصرا قوله تعالى افلا يتدبرون القرآن يعني افلا يتفكرون في القرآن والتدبر هو
النظر في آخر الامر ودبر كل شيء آخره ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا اي تفاوتا وتناقضا كثيرا قاله ابن عباس وقيل لوجدوا فيه اي في الاخبار عن
الغيب بما كان وما يكون اختلافا كثيرا افلا يتفكرون فيه فيعرفوا بعدم التناقض فيه
وصدق ما يخبر انه كلام الله تعالى لان ما لا يكون من عند الله لا يخلو عن تناقض واختلاف
قوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به وذلك ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يبعث السرايا فاذا غلبوا اوغلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم
فيفشون ويحدثون به قبل ان يحدثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضعفون به قلوب
المؤمنين فانزل الله تعالى واذا جاءهم يعني المنافقين امر من الامن او الخوف الامن
اي الفتح والغنيمة والخوف اي القتل والهزيمة اذاعوا به اشاعوه وافشوه ولو ردوه
الى الرسول اي لم يحدثوا به حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يحدث به
والى اولي الامر منهم اي ذوي الراي من الصحابة مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي
لعلمه الذين يستنبطونه منهم يستخرجونه وهم العلماء علموا ما ينبغي ان يكتم وما ينبغي
ان يفشى والاستنباط الاستخراج يقال استنبط الماء اذا استخرجه وقال عكرمة يستنبطونه
اي يحرصون عليه ويسئلون عنه وقال الضحاك يتبعونه يريد الذين سمعوا تلك الاخبار من
المؤمنين والمنافقين ولو ردوه الى الرسول صلى الله عليه وسلم والى ذوي الراي والعلم
لعلمه الذين يستنبطونه اي يحبون ان يعلموه على حقيقته كما هو ولولا فضل الله عليكم
ورحمته لاتبعتم الشيطان كلكم الا قليلا فان قيل كيف استثنى القليل ولولا فضله
لاتبع الكل الشيطان قيل هو راجع الى ما قبله معناه اذاعوا به الا قليلا لم يفشه عنى
القليل المؤمنين وهذا قول الكلبي واختيار الفراء وقال لان علم السرايا اذا ظهر علمه
المستنبط وغيره والاذاعة قد تكون في بعض دون بعض وقيل لعلمه الذين يستنبطونه
الا قليلا ثم قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان كلام تام وقيل فضل الله
الاسلام ورحمته القرآن يقول لولا ذلك لاتبعتم الشيطان الا قليلا وهم قوم اهتدوا
قبل مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن مثل زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن
نوفل وجماعة سواهما وفي الآية دليل على جواز القياس وان من العلم ما يدرك بالتلاوة

والرواية وهو النص ومنه ما يدرك بالاستنباط وهو القياس على المعاني المودعة
في النصوص قوله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وذلك ان النبي صلى الله
عليه وسلم واعد ابا سفيان بعد حرب احد موسم بدر الصغرى في ذي القعدة فلما بلغ
الميعاد دعا الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا
نفسك اي لا تدع جهاد العدو والانتصار للمستضعفين من المؤمنين ولو وحدك فان الله
قد وعدك النصر وعاتبهم على ترك القتال والفاء في قوله تعالى فقاتل جواب عن قوله
ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما فقاتل وحرض المؤمنين
اي حضهم على الجهاد ورغبهم في الثواب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين
راكبا فكفاهم الله القتال فقال جل ذكره عسى الله اي لعل الله ان يكف باس الذين كفروا اي قتال
الذين كفروا المشركين وعسى من الله واجب والله اشد باسا اي اشد صولة واعظم
سلطانا واشد تنكيلا اي عقوبة قوله عز وجل من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب
منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل اي نصيب منها قال ابن عباس الشفاعة الحسنة
هي الاصلاح بين الناس والشفاعة السيئة هي المشي بالنميمة بين الناس وقيل الشفاعة
الحسنة هي حسن القول في الناس ينال به الثواب والخير والسيئة هي الغيبة واساءة
القول في الناس ينال به الشر وقوله كفل منها اي من وزرها وقال مجاهد هي شفاعة
الناس بعضهم لبعض ويوجر الشفيع على شفاعته وان لم يشفع اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن يوسف
نا سفيان هو الثوري عن ابي بردة اخبرني ابي جدي ابو بردة عن ابيه ابي موسى رضي الله
عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاءه رجل يسال اوطالب حاجة اقبل علينا
بوجهه فقال اشفعوا فلتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء قوله عز وجل وكان الله
على كل شيء مقيتا قال ابن عباس رضي الله عنهما مقتدرا مجازيا قال الشاعر
وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته مقيتا وقال مجاهد شاهدا وقال قتادة
حافظا وقيل معناه على كل حيوان مقيت اي يوصل القوت وجاء في الحديث كفى بالمرء
اثما ان يضيع من يقوت او يقيت قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او
ردوها التحية دعاء بالحياة والمراد بالتحية هاهنا السلام يقول اذا سلم عليكم مسلم فاجيبوا
باحسن منها او ردوها كما سلم فاذا قال السلام عليكم فقل وعليكم السلام ورحمة الله
واذا قال السلام عليكم ورحمة الله فقل عليكم السلام ورحمة الله وبركاته واذا قال
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد مثله روي ان رجلا سلم على ابن عباس رضي الله عنهما
فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيئا آخر فقال ابن عباس ان السلام انتهى
الى البركة وروي عن عمران بن حصين ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال السلام عليكم فرد عليه فقال عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد

عليه فقال عشرون فجاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فقال
ثلاثون واعلم أن السلام سنة ورد السلام فريضة وهو فرض على الكفاية وكذلك
السلام سنة على الكفاية فإذا سلم واحد من جماعة كان كافيا في السنة وإذا سلم واحد
على جماعة ورد واحد منهم سقط الفرض عن جميعهم أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد
القاضي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص
التاجر نا إبراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكر الكوفي أنا وكيع عن الأعمش عن أبي
صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه
تحاببتم أفشوا السلام بينكم أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا قتيبة نا الليث عن يزيد بن أبي حبيب
عن أبي الخير عن عبد الله بن عمرو أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الإسلام
خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف ومعنى قوله
أي الإسلام خير يريد أي خصال الإسلام خير وقيل فحيوا بأحسن منها إذا كان
الذي سلم مسلما أو ردوها أي ردوا مثلها إذا لم يكن مسلما أخبرنا أبو الحسن السرخسي
أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن اليهود إذا سلم
عليكم أحدهم فإنما يقول السام عليكم فقل عليك قوله تعالى إن الله كان على كل شيء حسيبا
أي على كل شيء من رد السلام بمثله أو بأحسن منه حسيبا أي محاسبا مجازيا وقال
مجاهد حفيظا وقال أبو عبيدة كافيا يقال حسبي هذا أي كفاني قوله تعالى الله لا إله
إلا هو ليجمعنكم لام القسم تقديره والله ليجمعنكم في الموت وفي القبور إلى يوم القيامة
وسميت القيامة قيامة لأن الناس يقومون من قبورهم قال الله تعالى يوم يخرجون
من الأجداث سراعا وقيل لقيامهم إلى الحساب قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب
العالمين لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا أي قولا ووعدا قرأ حمزة والكسائي
أصدق وكل صاد ساكنة بعدها دال بإشمام الزاي فما لكم في المنافقين فئتين اختلفوا
في سبب نزولها فقال قوم نزلت في الذين تخلفوا يوم أحد من المنافقين فلما رجعوا
قال بعض الصحابة رضي الله عنهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلهم فإنهم منافقون
وقال بعضهم اعف عنهم فإنهم تكلموا بالإسلام أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد
بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا أبو الوليد نا شعبة عن عدي
بن ثابت قال سمعت عبد الله بن يزيد يحدث عن زيد بن ثابت قال لما خرج النبي صلى الله
عليه وسلم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزلت فما لكم في المنافقين
فئتين والله أركسهم بما كسبوا وقال مجاهد هم قوم خرجوا إلى المدينة وأسلموا ثم ارتدوا

واستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها فخرجوا
وأقاموا بمكة فاختلف المسلمون فيهم فقائل يقول هم منافقون وقائل يقول هم مؤمنون
وقال بعضهم نزلت في ناس من قريش قدموا المدينة وأسلموا ثم ندموا على ذلك فخرجوا
كهيئة المتنزهين حتى تباعدوا من المدينة فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا على
الذي فارقناك عليه من الإيمان ولكنا اجتوينا المدينة واشتقنا إلى أرضنا ثم إنهم خرجوا
في تجارة لهم نحو الشام فبلغ ذلك المسلمين فقال بعضهم نخرج إليهم فنقتلهم ونأخذ ما
معهم لأنهم رغبوا عن ديننا وقالت طائفة كيف تقتلون قوما على دينكم بأن لم يذروا
ديارهم وكان هذا من النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساكت لا ينهى واحدا من الفريقين
فنزلت هذه الآية وقال بعضهم هم قوم أسلموا بمكة ثم لم يهاجروا وكانوا يظاهرون المشركين
فنزلت فما لكم يا معشر المؤمنين في المنافقين فئتين أي صرتم فيهم فرقتين والله
أركسهم أي نكسهم بما كسبوا أو ردهم إلى الكفار بما كسبوا بأعمالهم غير الزاكية أتريدون
أن تهدوا أي أن ترشدوا من أضل الله وقيل معناه أتقولون أن هؤلاء مهتدون وقد أضلهم الله
ومن يضلل الله أي ومن يضلله الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا طريقا إلى الحق
قوله تعالى ودوا تمنوا يعني أولئك الذين رجعوا عن الدين تمنوا لو تكفرون كما كفروا
فتكونون سواء سواء في الكفر وقوله فتكونون سواء لم يرد به جواب التمني
لأن جواب التمني بالفاء منصوب إنما أراد النسق أي ودوا لو تكفرون وودوا لو
تكونون سواء مثل قوله ودوا لو تدهن فيدهنون أي ودوا لو تدهن وودوا لو يدهنون
فلا تتخذوا منهم أولياء منع من موالاتهم حتى يهاجروا في سبيل الله معكم قال عكرمة
هي هجرة أخرى فالهجرة على ثلاثة أوجه هجرة المؤمنين في أول الإسلام وهي قوله تعالى
للفقراء المهاجرين وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ونحوهما من الآيات
وهجرة المنافقين وهي الخروج في سبيل الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صابرا
محتسبا كما حكى هاهنا منع عن موالاتهم حتى يهاجروا في سبيل الله وهجرة سائر المؤمنين
وهي ما قال النبي صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر ما نهى الله عز وجل عنه قوله تعالى
فإن تولوا أعرضوا عن التوحيد والهجرة فخذوهم أي خذوهم أسارى ومنه يقال للأسير
أخيذ واقتلوهم حيث وجدتموهم في الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ثم
استثنى طائفة منهم فقال إلا الذين يصلون إلى قوم وهذا الاستثناء يرجع إلى
القتل لا إلى الموالاة لأن موالاة الكفار والمنافقين لا تجوز بحال ومعنى يصلون أي
ينتسبون إليهم ويتصلون بهم ويدخلون فيهم بالحلف والجوار قال ابن عباس رضي الله عنهما
يريد يلجؤون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أي عهد وهم الأسلميون وذلك أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر الأسلمي قبل خروجه إلى مكة على أن لا يعينه ولا
يعين عليه ومن وصل إلى هلال من قومه وغيرهم ولجأ إليه فلهم من الجوار مثل ما لهلال

وقال الضحاك عن ابن عباس اراد بالقوم الذي بينكم وبينهم ميثاق بني بكر بن زيد بن مناة كانوا في الصلح والهدنة وقال مقاتل هم خزاعة وقوله او جاؤكم اي يتصلون بقوم جاؤكم حصرت صدورهم اي ضاقت صدورهم وقرا الحسن ويعقوب حصرة منصوبة اي ضيقة صدورهم يعني القوم الذين جاؤكم وهم بنو مدلج كانوا عاهدوا ان لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قريشا ان لا يقاتلوهم حصرت ضاقت صدورهم ان يقاتلوكم اي عن قتالكم للعهد الذي بينكم او يقاتلوا قومهم يعني من امن منهم ويجوز ان يكون معناه انهم لا يقاتلونكم مع قومهم ولا يقاتلون قومهم معكم يعني قريشا قد ضاقت صدورهم لذلك وقال بعضهم او بمعنى الواو كانه يقول الى قوم بينكم وبينهم ميثاق وجاؤكم حصرت اي قد حصرت صدورهم عن قتالكم والقتال معكم وهم قوم هلال الاسلميون وبنو بكر نهى الله سبحانه عن قتل هؤلاء المرتدين اذا اتصلوا بعهد باهل عهد المسلمين لان من انضم الى قوم ذوي عهد فله حكمهم في حقن الدماء قوله تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم يذكر منة على المسلمين بكف باس المعاهدين يقول ان ضيق صدورهم عن قتالكم لما القى الله في قلوبهم من الرعب وكفهم عن قتالكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم مع قومهم فان اعتزلوكم اي اعتزلوا قتالكم فلم يقاتلوكم ومن اتصل بهم ويقال يوم فتح مكة لم يقاتلوكم مع قومهم والقوا اليكم السلم اي الصلح فانقادوا واستسلموا فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي طريقا بالقتل والقتال قوله تعالى ستجدون آخرين قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما هم اسد وغطفان كانوا حاضري المدينة وتكلموا بالاسلام رياء وهم غير مسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه بماذا اسلمت فيقول آمنت بهذا القرد وبهذا العقرب والخنفساء واذا لقوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا انا على دينكم يريدون بذلك الامن في الفريقين وقال الضحاك عن ابن عباس هم بنو عبد الدار كانوا بهذه الصفة يريدون ان يامنوكم فلا يتعرضوا لهم ويامنوا قومهم فلا يتعرضون لهم كلما ردوا الى الفتنة اي دعوا الى الشرك اركسوا فيها اي رجعوا وعادوا الى الشرك فان لم يعتزلوكم فان لم يكفوا عن قتالكم حتى يسيروا الى مكة ويلقوا اليكم السلم اي المهادنة والصلح ويكفوا ايديهم اي ولم يقبضوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم اسرى واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم واولئكم اي اهل هذه الصفة جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اي حجة بينة ظاهرة بالقتل والقتال قوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الآية نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وذلك انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة فاسلم ثم خاف ان يظهر اسلامه لاهله فخرج هاربا الى المدينة وتحصن في اطم من اطامها فجزعت امه لذلك جزعا شديدا وقالت لابنيها الحارث وابي جهل بن هشام وهما اخواه لامه والله لا يظلني

سقف ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى تاتوني به فخرجا في طلبه وخرج معهما الحارث بن زيد بن ابي انيسة حتى اتوا عياشا وهو في الاطم وقالا له انزل فان امك لم يؤوها سقف بيت بعدك وقد حلفت ان لا تاكل طعاما ولا شرابا حتى ترجع اليها ولك الله علينا ان لا نكرهك على شيء ولا نحول بينك وبين دينك فلما ذكروا له جزع امه واوثقوا له بالله نزل اليهم فاخرجوه من المدينة ثم اوثقوه بنسعة فجلده كل واحد منهم مائة جلدة ثم قدموا به على امه فلما اتاها قالت والله لا احلك من وثاقك حتى تكفر بالذي آمنت به ثم تركوه موثقا مطروحا في الشمس ما شاء الله فاعطاهم الذي ارادوا فاتاه الحارث بن زيد فقال يا عياش اهذا الذي كنت عليه فوالله لئن كان هدى لقد تركت الهدى ولئن كان ضلالة لقد كنت عليها فغضب عياش من مقالته وقال والله لا القاك خاليا ابدا الا قتلتك ثم ان عياشا اسلم بعد ذلك وهاجر ثم اسلم الحارث بن زيد بعده وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عياش حاضرا يومئذ ولم يشعر باسلامه فبينا عياش يسير بظهر قباء اذ لقي الحارث فقتله فقال الناس ويحك اي شيء قد صنعت انه قد اسلم فرجع عياش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله قد كان من امري وامر الحارث ما قد علمت واني لم اشعر باسلامه حتى قتلته فنزل وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ وهذا نهي عن قتل المؤمن كقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الا خطأ استثناء منقطع معناه لكن ان وقع خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة اي فعليه اعتاق رقبة مؤمنة كفارة ودية مسلمة كاملة الى اهله اي الى اهل القتيل الذين يرثونه الا ان يصدقوا اي يتصدقوا بالدية فيعفوا ويتركوا الدية فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة اراد به اذا كان الرجل مسلما في دار الحرب منفردا مع الكفار فقتله من لم يعلم باسلامه فلا دية فيه وعليه الكفارة وقيل المراد منه اذا كان المقتول مسلما في دار الاسلام وهو من نسب قوم كفار وقرابته في دار الحرب حرب للمسلمين ففيه الكفارة ولا دية لاهله وكان الحارث بن زيد من قوم كفار حرب للمسلمين فكان فيه تحرير رقبة ولم يكن فيه دية لانه لم يكن بين قومه وبين المسلمين عهد قوله تعالى وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة اراد به اذا كان المقتول كافرا ذميا او معاهدا فيجب فيه الدية والكفارة والكفارة تكون باعتاق رقبة مؤمنة سواء كان المقتول مسلما او معاهدا رجلا كان او امراة حرا كان او عبدا وتكون في مال القاتل فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين والقاتل ان كان واجدا للرقبة او قادرا على تحصيلها بوجود ثمنها فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وحاجته من مسكن ونحوه فعليه الاعتاق ولا يجوز ان ينتقل الى الصوم فان عجز عن تحصيلها فعليه صوم شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا في خلال الشهرين او نسي النية او نوى صوما آخر

وجب عليه استيناف الشهرين وإن أفطر يوما بعذر مرض أو سفر فهل ينقطع
التتابع اختلف أهل العلم فيه فمنهم من قال ينقطع وعليه استيناف الشهرين وهو قول
النخعي وأظهر قولي الشافعي رضي الله عنه لأنه أفطر مختارا ومنهم من قال لا ينقطع و
عليه أن يبني وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والشعبي ولو حاضت المرأة في
خلال الشهرين أفطرت أيام الحيض ولا ينقطع التتابع فإذا طهرت بنت على ما صامت
لأنه أمر مكتوب على النساء لا يمكنهن الاحتراز عنه فإن عجز عن الصوم فهل يخرج
عنه بإطعام ستين مسكينا فيه قولان أحدهما يخرج كما في كفارة الظهار والثاني
لا يخرج لأن الشرع لم يذكر له بدلا فقال فصيام شهرين متتابعين **توبة من الله** أي جعل الله
ذلك توبة لقاتل الخطأ **وكان الله عليما** بمن قتل خطأ **حكيما** فيما حكم به عليه أما الكلام في
بيان الدية فاعلم أن القتل على ثلاثة عمد محض وشبه عمد وخطأ محض أما العمد
المحض فهو أن يقصد قتل إنسان بما يقصد به القتل غالبا فقتله ففيه القصاص عند
وجود التكافؤ أو دية مغلظة في مال القاتل حالة وشبه العمد أن يقصد قتل إنسان لا
يقصد به القتل غالبا ضربه بما لا يموت به مثله من مثل ذلك الضرب غالبا بأن ضربه
بعصا خفيفة أو حجر صغير ضربة أو ضربتين فمات فلا قصاص فيه بل تجب دية
مغلظة على عاقلته مؤجلة إلى ثلاث سنين والخطأ المحض هو أن لا يقصد ضربه بل
قصد شيئا آخر فأصابه فمات منه فلا قصاص فيه بل تجب دية مخففة على عاقلته مؤجلة
إلى ثلاث سنين وتجب الكفارة في ماله في الأنواع كلها وعند أبي حنيفة قتل العمد لا يوجب
الكفارة لأنه كبيرة كسائر الكبائر ودية الحر المسلم مائة من الإبل فإذا عدمت الإبل و
جبت قيمتها من الدراهم والدنانير في قول وفي قول يجب بدل مقدر منهما وهو ألف دينار
أو اثنا عشر ألف درهم لما روي أن عمر رضي الله فرض الدية على أهل الذهب ألف دينار
وعلى أهل الورق اثني عشر ألف درهم وذهب قوم إلى أن الواجب في الدية مائة من الإبل
أو ألف دينار أو اثنا عشر ألف درهم وهو قول عروة بن الزبير والحسن البصري وبه قال
مالك وذهب قوم إلى أنها مائة من الإبل أو ألف دينار واثنا عشر ألف درهم وهو قول
سفيان الثوري وأصحاب الرأي ودية المرأة نصف دية الرجل ودية أهل الذمة والعهد
ثلث دية المسلم إن كان كتابيا وإن كان مجوسيا فخمس الدية روي عن عمر رضي الله عنه
أنه قال دية اليهودي والنصراني أربعة آلاف درهم ودية المجوسي ثمانمائة درهم وهو
قول سعيد بن المسيب والحسن وإليه ذهب الشافعي رضي الله عنه وذهب قوم إلى أن
دية الذمي والمعاهد مثل دية المسلم روي ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه وهو قول
سفيان الثوري وأصحاب الرأي وقال قوم دية الذمي نصف دية المسلم وهو قول عمر
بن عبد العزيز وبه قال مالك وأحمد رحمهما الله والدية في العمد المحض وشبه العمد مغلظة
بالسن فيجب ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفة في بطونها أولادها وهو قول

عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت رضي الله عنهما وقال عطاء وإليه ذهب الشافعي رضي الله
عنه لما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال نا أبو العباس
الأصم أنا الربيع أنا الشافعي رضي الله عنه أنا ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان
عن القاسم بن ربيعة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ألا إن في قتل العمد والخطأ مائة من الإبل مغلظة منها أربعون خلفة في
بطونها أولادها وذهب قوم إلى أن الدية المغلظة أرباع خمس وعشرون بنت مخاض
وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وهو قول
الزهري وربيعة وبه قال مالك وأحمد وأصحاب الرأي وأما دية الخطأ فمخففة وهي
أخماس بالاتفاق غير أنهم اختلفوا في تقسيمها فذهب قوم إلى أنها عشرون بنت مخاض
وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وهو قول
عمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار والزهري وربيعة وبه قال مالك والشافعي وأبدل
قوم بني اللبون بني المخاض روي ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه وبه قال أحمد وأصحاب
الرأي ودية الأطراف على هذا التقدير ودية المرأة فيها على النصف من دية الرجل و
الدية في قتل الخطأ وشبه العمد على العاقلة وهم عصبات القاتل من الذكور ولا
يجب على الجاني منها شيء لأن النبي صلى الله عليه وسلم أوجبها على العاقلة قوله تعالى
ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية نزلت في مقيس بن صبابة الكندي وكان قد أسلم هو
وأخوه هشام فوجد أخاه هشاما قتيلا في بني النجار فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر له ذلك فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه رجلا من بني فهر إلى بني النجار
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم إن علمتم قاتل هشام بن صبابة أن تدفعوه إلى
مقيس فيقتص منه وإن لم تعلموا أن تدفعوا إليه ديته فأبلغهم الفهري ذلك فقالوا سمعا
وطاعة لله ولرسوله والله ما نعلم له قاتلا ولكنا نؤدي ديته فأعطوه مائة من الإبل ثم
انصرفا راجعين نحو المدينة فأتى الشيطان مقيسا فوسوس إليه فقال تقبل دية أخيك
فيكون عليك مسبة اقتل الذي معك فتكون نفس مكان نفس وفضل الدية ففعل
الفهري فرماه بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا وساق بقيتها راجعا إلى مكة كافرا فنزل فيه
ومن يقتل مؤمنا متعمدا **فجزاؤه جهنم خالدا فيها** بكفره وارتداده وهو الذي استثناه النبي
صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة عمن أمنه فقتل وهو متعلق بأستار الكعبة قوله تعالى
وغضب الله عليه ولعنه أي طرده عن الرحمة **وأعد له عذابا عظيما** واختلفوا
في حكم هذه الآية فحكي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قاتل المؤمن عمدا لا توبة له
فقيل له أليس قد قال الله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق إلى أن قال
ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من
تاب فقال كانت هذه في الجاهلية وذلك أن ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا

وزنوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تدعوا اليه لحسن لو تخبرنا
ان لما عملنا كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله الا من تاب
وآمن فهذه لاولئك واما التي في النساء فالرجل اذا عرف الاسلام وشرايعه ثم
قتل متعمدا فجزاؤه جهنم وقال زيد بن ثابت لما نزلت التي في الفرقان والذين لا يدعون مع الله
الها آخر عجبنا من لينها فلبثنا سبعة اشهر ثم نزلت الغليظة بعد اللينة فنسخت اللينة
واراد بالغليظة هذه الآية وباللينة آية الفرقان وقال ابن عباس رضي الله عنهما تلك آية
مكية وهذه مدنية نزلت ولم ينسخها شيء والذي عليه الاكثرون وهو مذهب اهل السنة
ان قاتل المسلم عمدا توبته مقبولة لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا
وقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما فهو تشديد ومبالغة في الزجر عن القتل كما روي عن سفين بن عيينة
انه قال ان لم يقتل يقال له لا توبة لك وان قتل ثم جاء يقال لك توبة ويروى مثله عن
ابن عباس رضي الله عنهما وليس في الآية متعلق لمن يقول بالتخليد في النار بارتكاب
الكبائر لان الآية نزلت في قاتل هو كافر وهو مقيس بن صبابة وقيل انه وعيد لمن قتل
مؤمنا مستحلا لقتله بسبب ايمانه ومن استحل قتل اهل الايمان لايمانهم كان كافرا
مخلدا في النار وقيل في قوله تعالى فجزاؤه جهنم خالدا فيها معناه هي جزاؤه ان جازاه
ولكنه ان شاء عذبه بذنبه وان شاء غفر له بكرمه فانه وعد ان يغفر لمن يشاء
حكي ان عمرو بن عبيد جاء الى ابي عمرو بن العلا فقال هل يخلف الله وعده فقال
لا فقال اليس قد قال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فقال
ابو عمرو بن العلا من العجمة اتيت يا ابا عثمان ان العرب لا تعد الاخلاف في الوعيد
خلفا وذما وانما تعد اخلاف الوعد خلفا وذما وانشد واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي
ومنجز موعدي والدليل على ان غير الشرك لا يوجب التخليد في النار ما روينا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من مات ولا يشرك بالله شيئا دخل الجنة اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان
انا شعيب عن الزهري قال اخبرني ابو ادريس عائذ الله بن عبد الله ان عبادة بن الصامت
رضي الله عنه وكان شهد بدرا وهو احد النقباء ليلة العقبة قال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال وحوله عصابة من اصحابه بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا
تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم
ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب
في الدنيا فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيئا ثم ستره فهو الى الله ان شاء
عفا عنه وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم
في سبيل الله فتبينوا الآية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت

هذه الآية في رجل من بني مرة بن عوف يقال له مرداس بن نهيك وكان من اهل فدك
وكان مسلما لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم تريدهم
وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثي فهربوا واقام الرجل لانه كان
على دين الاسلام فلما راى الخيل خاف ان يكونوا من غير اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فالجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد هو الى الجبل فلما تلاحقت الخيل سمعهم
يكبرون فلما سمع التكبير عرف انهم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فكبر ونزل
وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاه اسامة بن زيد فقتله
واستاق غنمه ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه فوجد من ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدا شديدا وكان قد سبقهم قبل ذلك الخبر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قتلتموه ارادة ما معه ثم قرا هذه الآية على اسامة بن زيد فقال
يا رسول الله استغفر لي فقال فكيف بلا اله الا الله قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلث مرات قال اسامة فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيدها حتى وددت اني
لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لي بعد ثلث مرات
وقال اعتق رقبة وروى ابو ظبيان عن اسامة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله انما قال
خوفا من السلاح قال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا وقال عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال مر رجل من بني سليم على نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ومعه غنم له فسلم عليهم قالوا ما سلم عليكم الا ليتعوذ منكم فقاموا وقتلوه واخذوا
غنمه فاتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية يا ايها الذين
آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله سافرتم في سبيل الله يعني الجهاد فتبينوا قرا حمزة والكسائي
ههنا في موضعين وفي سورة الحجرات بالياء والثاء من التثبت اي قفوا حتى تعرفوا
المؤمن من الكافر وقرا الآخرون بالياء والنون من التبين يقال تبينت الامر اذا
تاملته ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم هكذا قرا اهل المدينة وابن عامر وحمزة
اي المقادة وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقرا الآخرون السلام الذي هو
تحية المسلمين لانه كان قد سلم عليهم وقيل السلم والسلام واحد اي لا تقولوا لمن
سلم عليكم لست مؤمنا فذلك قوله تعالى لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا يعني
تطلبون الغنم والغنيمة وعرض الدنيا منافعها ومتاعها فعند الله مغانم اي غنائم كثيرة
وقيل ثواب كثير لمن اتقى قتل المؤمن كذلك كنتم من قبل قال سعيد بن جبير كذلك
كنتم تكتمون ايمانكم من المشركين فمن الله عليكم باظهار الاسلام وقال قتادة
كنتم ضلالا من قبل فمن الله عليكم بالاسلام والهداية وقيل كذلك كنتم من قبل تامنون
في قومكم من المؤمنين بلا اله الا الله قبل الهجرة فلا تخيفوا من قالها فمن الله عليكم
بالهجرة فتبينوا ان تقتلوا مؤمنا ان الله كان بما تعملون خبيرا قلت واذا رأى الغزاة

في بلد او قرية شعار الاسلام فعليهم ان يكفوا عنهم فان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا غزا قوما فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اغار عليهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين
عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن ابن عصام عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا بعث سرية قال اذا رايتم مسجدا او سمعتم مؤذنا فلا تقتلن احدا قوله عز وجل لا
يستوي القاعدون من المؤمنين الآية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله انا ابرهيم بن سعد
الزهري حدثني صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سهل بن سعد رضي الله عنه انه قال
رايت مروان بن الحكم جالسا في المسجد فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا ان زيد بن ثابت
رضي الله عنه اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم املى عليه لا يستوي القاعدون
من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله قال فجاءه ابن ام مكتوم وهو يمليها علي فقال
يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلا اعمى فانزل الله تعالى عليه وفخذه
على فخذي فثقلت علي حتى خفت ان ترض فخذي ثم سري عنه فانزل الله تعالى غير
اولي الضرر هذه الآية في فضل الجهاد والحث عليه فقال لا يستوي القاعدون من
المؤمنين عن الجهاد غير اولي الضرر قرا اهل المدينة وابن عامر والكسائي بنصب الراء
الا اولي الضرر وقرأ الآخرون برفع الراء على نعت القاعدين يريد لا يستوي
القاعدون الذين هم غير اولي الضرر اي غير اولي الزمانة والضعف في البدن
والبصر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم اي ليس المؤمنون القاعدون
عن الجهاد من غير عذر والمؤمنون المجاهدون سواء غير اولي الضرر فانهم يساوون
المجاهدين لان العذر اقعدهم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن
الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يزيد بن هرون نا حميد الطويل
عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع عن غزوة تبوك فدنا
من المدينة قال ان في المدينة لاقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد الا كانوا
معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم في المدينة قال نعم وهم بالمدينة حبسهم العذر وروي مقسم
عن ابن عباس قال لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر
قوله تعالى فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة اي فضيلة
وقيل اراد بالقاعدين هيهنا اولي الضرر فضل الله المجاهدين عليهم درجة لان
المجاهد باشر الجهاد مع النية واولي الضرر كانت لهم نية ولكنهم لم يباشروا فنزلوا عنهم
بدرجة وكلا وعد الله الحسنى يعني الجنة بايمانهم وقال مقاتل يعني المجاهد والقاعد
المعذور وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما يعني على القاعدين من غير عذر
درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما قال ابن محيريز في هذه الآية

هي سبعون درجة ما بين كل درجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين خريفا وقيل الدرجات
هي الاسلام والجهاد والهجرة والشهادة فازبها المجاهدون اخبرنا علي بن يوسف الجويني
انا ابو محمد محمد بن علي بن شريك الشافعي انا عبد الله بن مسلم انا ابو بكر الجوربذي نا يونس
بن عبد الاعلى انا ابن وهب حدثني ابو هاني الخولاني عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا سعيد من رضي
بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وجبت له الجنة قال فعجب لها
ابو سعيد فقال اعدها علي يا رسول الله ففعل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرى
يرفع الله بها للعبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض قال
وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله اخبرنا الامام ابو علي الحسين
بن محمد القاضي نا ابو القسم ابرهيم بن محمد بن علي الشاه نا ابي نا ابو الحسن علي
بن احمد بن صالح المطوعي نا محمد بن يحيى نا شريح بن النعمان نا فليح عن هلال بن علي
عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من آمن بالله ورسوله واقام الصلوة وصام رمضان كان حقا على الله عز وجل ان يدخله
الجنة جاهد في سبيله او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا تنذر الناس
بذلك قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله بين كل درجتين كما بين
السماء والارض فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه
عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة واعلم ان الجهاد في الجملة فرض غير انه ينقسم الى
فرض العين وفرض الكفاية ففرض العين ان يدخل الكفار دار قوم من المؤمنين
فيجب على كل مكلف من الرجال ممن لا عذر له من اهل تلك البلدة الخروج الى عدوهم
حرا كان او عبدا غنيا كان او فقيرا دفعا عن انفسهم وعن جيرانهم وهو في حق
من بعد منهم من المسلمين فرض على الكفاية فان لم يقع الكفاية بمن نزل بهم يجب
على من بعد منهم من المسلمين عونهم وان وقعت الكفاية بالنازلين بهم فلا فرض
على الابعدين الا على طريق الاختيار ولا يدخل في هذا القسم العبيد والفقراء ومن
هذا القبيل ان يكون الكفار قارين في بلادهم فعلى الامام ان لا يخلي سنة عن غزوة
يغزوها بنفسه وبسراياه حتى لا يكون الجهاد معطلا والاختيار للمطيق للجهاد مع
وقوع الكفاية بغيره ان لا يقعد عن الجهاد ولكن لا يفترض لان الله تعالى وعد المجاهد
والقاعد الثواب في هذه الآية وكلا وعد الله الحسنى ولو كان فرضا على الكافة لاستحق
القاعد العقاب لا الثواب قوله تعالى ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم الآية
نزلت في ناس من اهل مكة تكلموا بالاسلام ولم يهاجروا منهم قيس بن الفاكه بن المغيرة
وقيس بن الوليد بن المغيرة واشباههما فلما خرج المشركون الى بدر خرجوا معهم
فقتلوا مع الكفار فقال تعالى ان الذين توفيهم الملائكة اراد ملك الموت واعوانه او اراد

ملك الموت وحده كما قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم والعرب قد تخاطب
الواحد بلفظ الجمع ظالمي انفسهم بالشرك وهو نصب على الحال اي في حال ظلمهم وقيل اي
بالمقام في دار الشرك لان الله تعالى لم يكن يقبل الاسلام بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم
الا بالهجرة ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح وهولاء
قتلوا يوم بدر وضربت الملائكة وجوههم وادبارهم قالوا لهم فيم كنتم فذلك قوله تعالى
قالوا فيم كنتم اي فيماذا كنتم اي في اي الفريقين في المسلمين ام في المشركين سوال
توبيخ وتعيير فاعتذروا بالضعف عن مقاومة اهل الشرك قالوا كنا مستضعفين عاجزين
في الارض يعني ارض مكة قالوا يعني الملائكة الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها
يعني الى المدينة وتخرجوا من مكة من بين اهل الشرك فاكذبهم الله تعالى واعلمنا بكذبهم
وقال فاولئك مأواهم منزلهم جهنم وساءت مصيرا اي بئس المصير جهنم ثم استثنى
اهل العذر منهم فقال تعالى الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان
لا يستطيعون حيلة لا يقدرون على حيلة ولا على نفقة ولا على قوة الخروج
منها ولا يهتدون سبيلا لا يعرفون طريقا الى الخروج وقال مجاهد لا يعرفون طريق المدينة
فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم يتجاوز عنهم وعسى من الله واجب لانه للاطماع
والله تعالى اذا اطمع عبدا اوصله اليه وكان الله عفوا غفورا قال ابن عباس رضي الله
عنهما كنت انا وامي ممن عذر الله يعني من المستضعفين وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعو لهؤلاء المستضعفين في الصلاة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا معاذ بن فضالة نا هشام
عن يحيى هو ابن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا قال سمع الله لمن حمده في الركعة الاخيرة من صلاة العشاء قنت اللهم
انج عياش بن ابي ربيعة اللهم انج الوليد بن الوليد اللهم انج سلمة بن هشام
اللهم انج المستضعفين من المومنين اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها
سنين كسني يوسف قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما
كثيرا وسعة قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مراغما اي متحولا يتحول اليه وقال
مجاهد متزحزحا عما يكره وقال ابو عبيدة المراغم المهاجر يقال راغمت قومي وهاجرتهم
وهو المضطرب والمذهب قيل سميت المهاجرة مراغمة لان من يهاجر يراغم قومه وسعة
اي سعة في الرزق وقيل سعة من الضلالة الى الهدى روي انه لما نزلت هذه الآية
سمعها رجل من بني ليث شيخ كبير مريض يقال له جندع بن ضمرة فقال والله ما انا
ممن استثنى الله عز وجل واني لاجد حيلة ولي من المال ما يبلغني المدينة وابعد منها والله
لا ابيت الليلة بمكة اخرجوني فخرجوا به يحملونه على سرير حتى اتوا به التنعيم فادركه الموت
فصفق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك عليه رسولك

فمات فبلغ خبره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وافى المدينة لكان اتم
واوفى اجرا وضحك المشركون وقالوا ما ادرك هذا ما طلب فانزل الله تعالى ومن يخرج
من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت قبل بلوغه الى مهاجره فقد وقع اي وجب
اجره على الله بايجابه على نفسه فضلا منه وكان الله غفورا رحيما قوله عز وجل واذا
ضربتم في الارض اي سافرتم فليس عليكم جناح اي حرج واثم ان تقصروا من الصلاة
يعني من اربع ركعات الى ركعتين وذلك في صلاة الظهر والعصر والعشاء ان خفتم
ان يفتنكم اي يغتالكم ويقتلكم الذين كفروا في الصلاة نظيره قوله على خوف
من فرعون وملائهم ان يفتنهم اي يقتلهم ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا
اي ظاهر العداوة اعلم ان قصر الصلاة في السفر جائز باجماع الامة واختلفوا في
جواز الاتمام فذهب اكثرهم الى ان القصر واجب وهو قول عمر وعلي وابن عمر وجابر
وابن عباس رضي الله عنهم وبه قال الحسن وعمر بن عبد العزيز وقتادة وهو قول
مالك واصحاب الرأي لما روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت الصلاة اول ما فرضت
ركعتان فاقرت صلاة السفر واتمت صلاة الحضر وذهب قوم الى جواز الاتمام روي
ذلك عن عثمان وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما وبه قال الشافعي رضي الله عنه ان شاء
اتم وان شاء قصر والقصر افضل اخبرنا الامام عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي رضي الله عنه انا ابراهيم بن محمد
عن طلحة بن عمرو عن عطاء بن ابي رباح عن عائشة ام المؤمنين قالت كل ذلك قد فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قصر الصلاة واتم وظاهر القرآن يدل على هذا لانه
قال فلا جناح عليكم ان تقصروا من الصلاة ولفظة لا جناح انما تستعمل في الرخص لا
فيما يكون حتما وظاهر الآية يوجب ان القصر لا يجوز الا عند الخوف وليس الامر على ذلك
انما نزلت الآية على غالب اسفار النبي صلى الله عليه وسلم واكثرها لم يخل عن خوف العدو
والقصر جائز في السفر في حال الامن عند عامة اهل العلم والدليل عليه ما اخبرنا عبد
الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع
انا الشافعي رضي الله انا مسلم بن خالد وعبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي رواد عن ابن
جريج اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي عمار عن عبد الله بن باباه عن يعلى بن امية
قال قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انما قال الله تعالى ان تقصروا من الصلاة
ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا وقد امن الناس فقال عمر رضي الله عنه عجبت منه
فسالت النبي صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته و
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي رضي الله عنه انا عبد الوهاب عن ايوب السختياني عن محمد بن سيرين
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة

امنا لا نخاف الا الله فصلى ركعتين وذهب قوم الي ركعتي المسافر ليستا بقصر انما
القصر ان يصلي ركعة واحدة في الخوف يروي ذلك عن جابر رضي الله عنه وهو قول عطا
وطاوس والحسن والمجاهد وجعلوا شرط الخوف المذكور في الآية باقيا وذهب اكثر
اهل العلم الى ان الاقتصار على ركعة لا يجوز خايفا كان او آمنا واختلف اهل العلم
في مسافة القصر فقالت طايفة يجوز القصر في السفر الطويل والقصير روي ذلك
عن انس رضي الله عنه وقال عمرو بن دينار وقال لي جابر بن زيد اقصر بعرفه اما عامة
الفقهاء فلا يجوزون القصر في السفر القصير واختلفوا في حد ما يجوز فيه القصر
فقال الاوزاعي مسيرة يوم وكان ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم يقصران
ويفطران في اربعة برد وهي ستة عشر فرسخا واليه ذهب مالك واحمد واسحق وقول
الحسن والزهري قريب من ذلك وقال مسيرة يومين واليه ذهب الشافعي رضي الله عنه
قال مسيرة ليلتين قاصدتين وقال في موضع ست واربعون ميلا بالهاشمي وقال
سفين الثوري واصحاب الراي مسيرة ثلثة ايام وقيل قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين
كفروا متصل بما بعده من صلوة الخوف منفصل عما قبله روي عن ابي ايوب الانصاري انه
قال نزل قوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة هذا القدر ثم بعد حول
سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلوة الخوف فنزل ان خفتم ان يفتنكم
الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم الآية ومثله في
القرآن كثير يجي الخبر بتمامه ثم ينسق عليه خبر آخر هو في الظاهر كالمتصل به وهو
منفصل عنه كقوله تعالى الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين
وهذه حكاية عن امراة العزيز وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب اخبار عن يوسف
عليه السلام قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة روي الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس وجابر رضي الله عنهم ان المشركين لما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه قاموا الى الظهر يصلون جميعا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم فقال بعضهم لبعض
دعوهم فان لهم بعدها صلوة هي احب اليهم من آبائهم وابنائهم يعني صلوة
العصر فاذا قاموا فيها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد
انها صلوة الخوف وان الله عز وجل يقول واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فعلمه صلوة
الخوف وجملته ان العدو اذا كانوا في معسكرهم في غير ناحية القبلة فيجعل الامام
القوم فرقتين فتقف طايفة وجاه العدو يحرسونهم ويشرع الامام مع طايفة في
الصلوة فاذا صلى بهم ركعة قام وثبت قايما حتى اتموا صلوتهم وذهبوا الى وجاه العدو
ثم اتت الطايفة الثانية فصلى بهم الركعة الثانية وثبت جالسا حتى اتموا لانفسهم
الصلوة ثم سلم بهم وهذه رواية سهل بن ابي حثمة رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى كذلك بذات الرقاع واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق اخبرنا

ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن
يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عمن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذات
الرقاع صلوة الخوف ان طايفة صفت معه وصفت طايفة وجاه العدو فصلى بالتي
معه ركعة ثم ثبت قايما واتموا لانفسهم ثم انصرفوا وصفوا وجاه العدو وجاءت الطايفة
الاخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت ثم ثبت جالسا واتموا لانفسهم ثم سلم بهم قال مالك
وذلك احسن ما سمعت في صلوة الخوف واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا يحيى عن شعبة عن عبد الرحمن
بن القاسم عن ابيه عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم بهذا وذهب قوم الى ان الامام اذا قام الى الركعة الثانية تذهب الطايفة الاولى
في خلال الصلوة الى وجاه العدو وتاتي الطايفة الثانية فيصلي بهم الركعة الثانية ويسلم
وهم لا يسلمون بل يذهبون الى وجاه العدو وتعود الطايفة الاولى فيتمون صلوتها ثم تعود
الطايفة الثانية فيتمون صلوتها وهذه رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى كذلك وهو قول اصحاب الراي اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي
انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي
نا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب نا يزيد بن زريع نا معمر عن الزهري عن سالم
عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلوة الخوف باحدى الطايفتين ركعة والطايفة
الاخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا وقاموا في مقام اوليك وجاء اوليك فصلى بهم
ركعة اخرى ثم سلم بهم فقام هولاء فقضوا ركعتهم وكلتا الروايتين صحيحة وذهب
قوم الى ان هذا من اختلاف المباح وذهب الشافعي رضي الله عنه الى حديث سهل بن ابي
حثمة لانه اشد موافقة لظاهر القرآن واحوط للصلوة وابلغ في الحراسة عن العدو
وذلك لان الله تعالى قال فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم اي اذا صلوا ثم قال ولتات
طايفة اخرى لم يصلوا وهذا يدل على ان الطايفة الاولى قد صلوا وقال فليصلوا معك
ومقتضاه ان يصلوا اتمام الصلوة وظاهره يدل على ان كل طايفة تفارق الامام بعد تمام
الصلوة والاحتياط لامر الصلوة من حيث انه لا يكثر فيها العمل والذهاب والمجي والاحتياط
لامر الحرب من حيث انهم اذا لم يكونوا في الصلوة كان امكن للحرب والهرب ان احتاجوا
اليه ولو صلى الامام اربع ركعات بكل طايفة ركعتين جاز اخبرنا الامام ابو علي الحسين
بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق
الحافظ نا عفان بن مسلم نا ابان العطار عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن جابر
قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بذات الرقاع فكنا اذا اتينا على
شجرة ظليلة تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله
صلى الله عليه وسلم معلق بشجرة فاخذ سيف نبي الله صلعم فاخترطه فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم

تخافني قال لا قال فمن يمنعك مني قال الله يمنعني منك قال فتهدده اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فغمد السيف وعلقه فنودي بالصلوة قال فصلى بطايفة
ركعتين ثم تاخروا فصلى بالطايفة الاخرى ركعتين قال وكانت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اربع ركعات وللقوم ركعتان اخبرنا عبد الوهاب بن الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي اخبرني الثقة ابن علية
او غيره عن يونس عن الحسن عن جابر رضي الله ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي
بالناس صلوة الظهر في الخوف ببطن نخل فصلى بطايفة ركعتين ثم سلم ثم جاءت طايفة
اخرى فصلى بهم ركعتين ثم سلم وروي عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم في صلوة الخوف انه صلى بهولاء ركعة وبهولاء ركعة ولم يقضوا ورواه زيد بن ثابت
وقال كانت للقوم ركعة وللنبي صلى الله عليه وسلم ركعتان وباوله قوم على صلوة شدة
الخوف وقالوا الفرض في هذه الحالة ركعة واحدة واكثر اهل العلم على ان الخوف لا
ينقص عن عدد الركعات وان كان العدو في ناحية القبلة في مستوي ان حملوا عليهم
راوهم صلى الامام بهم جميعا وحرسوا في السجود كما اخبرنا الامام الحسين بن محمد
القاضي انا ابو نعيم الاسفرايني انا ابو عوانة الحافظ نا عمار بن زيد بن هرون انا عبد الملك
بن ابي سليمان عن عطا عن جابر رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة
الخوف فصففنا خلفه صفين والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي صلى الله عليه وسلم
وكبرنا جميعا ثم ركع وركعنا جميعا ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر
بالسجود والصف الذي يليه وقام الصف الموخر في نحر العدو فلما قضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم السجود والصف الذي يليه انحدر الصف الموخر بالسجود ثم قاموا ثم تقدم الصف
الموخر وتاخر المقدم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم وركعنا جميعا ثم رفع راسه من
الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه الذي كان موخرا في الركعة
الاولى وقام الصف الموخر في نحر العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود
والصف الذي يليه انحدر الصف الموخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صلى الله عليه
وسلم وسلمنا جميعا قال جابر رضي الله عنه كما يصنع حرسكم هولاء بامرائكم واعلم ان
صلوة الخوف جايزة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم عند عامة اهل العلم وحكي عن بعضهم عدم الجواز ولا
وجه له وقال الامام احمد بن حنبل رحمة الله عليه كل حديث روي في ابواب صلوة الخوف
فالعمل به جايز روي فيها ستة اوجه او سبعة اوجه وقال مجاهد في سبب نزول هذه الآية
عن ابي عياش الزرقي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان وعلى المشركين
خالد بن الوليد فصلينا الظهر فقال المشركون لقد اصبنا غرة لو حملنا عليهم وهم في الصلوة
فنزلت الآية بين الظهر والعصر قوله تعالى واذا كنت فيهم اي شهيدا معهم فاقمت لهم الصلوة
فلتقم طايفة منهم معك اي فليقف كقوله تعالى واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا

وليأخذوا اسلحتهم واختلفوا في الذين ياخذون اسلحتهم فقال بعضهم هولاء الذين
وقفوا مع الامام يصلون وياخذون الاسلحة في الصلوة فعلى هذا انما ياخذ اذا كان
لا يشغله عن الصلوة ولا يوذي من بجنبه فاذا كان يشغله حركته وثقله عن الصلوة كالجعبة
والترس الكبير او يوذي من بجنبه كالرمح فلا ياخذه وقيل وليأخذوا اسلحتهم اي الباقون
الذين قاموا في وجه العدو فاذا سجدوا اي صلوا فليكونوا من ورائكم يريد مكان الذين هم
وجاه العدو ولتأت طايفة اخرى لم يصلوا وهم الذين كانوا في وجه العدو فليصلوا
معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم قيل هولاء الذين اتوا وقيل هم الذين صلوا
ود الذين كفروا اي تمنى الكفار لو تغفلون اي لو وجدوكم غافلين عن اسلحتكم وامتعتكم
فيميلون عليكم ميلة واحدة فيقصدونكم ويحملون عليكم حملة واحدة ولا جناح
عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخص في وضع
السلاح في حال المرض والمطر لان السلاح يثقل حمله فيهما بين الحالتين وخذوا
حذركم اي راقبوا العدو كيلا يتغفلوكم والحذر ما يتقى به من العدو قال الكلبي وابي
صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه غزا محارب
وبني انمار فنزلوا ولا يرون احدا من العدو فوضع الناس اسلحتهم وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم لحاجة له قد وضع سلاحه حتى قطع الوادي والسماء ترش فحال الوادي
بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اصحابه فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في
ظل شجرة فبصر به غورث بن الحارث المحاربي فقال قتلني الله ان لم اقتله ثم انحدر من الجبل
ومعه السيف فلم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قايم على راسه ومعه السيف
قد سله من غمده فقال يا محمد من يعصمك مني الآن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ثم
قال اللهم اكفني غورث بن الحارث بما شئت ثم اهوى بالسيف الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليضربه فانكب لوجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخذه ثم قال يا غورث من يمنعك مني الآن قال لا احد قال تشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واعطيك سيفك قال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك
ابدا ولا اعين عليك عدوا فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال غورث والله
لانت خير مني قال النبي صلى الله عليه وسلم اجل انا احق بذلك منك فرجع غورث الى
اصحابه فقالوا ويلك ما منعك منه قال لقد اهويت اليه بالسيف لاضربه فوالله ما ادري
من زلخني بين كتفي فخررت لوجهي وذكر حاله قال وسكن الوادي فقطع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الوادي الى اصحابه فاخبرهم الخبر وقرا عليهم هذه الآية ولا جناح عليكم ان
كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم من عدوكم وقال
سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية كان عبد الرحمن بن عوف جريحا ان الله اعد للكافرين
عذابا مهينا يهانون فيه والجناح الاثم من جنحت اذا عدلت عن القصد فاذا قضيتم الصلوة

يعني صلوة الخوف اي فرغتم منها فاذكروا الله قيل صلوا لله قياما في حال الصحة وقعودا
في حال المرض وعلى جنوبكم عند الجرح والزمانة وقيل اذكروا الله بالتسبيح والتحميد
والتهليل والتمجيد على كل حال اخبرنا عمر بن عبد العزيز القاساني انا القسم بن جعفر
الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي نا ابو داود السجستاني نا محمد بن العلاء
نا ابن ابي زايدة عن ابيه عن خالد بن سلمة عن الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه فاذا اطمأننتم اي سكنتم
وامنتم فاقيموا الصلوة اي اتموها اربعا باركانها ان الصلوة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا قيل واجبا مفروضا مقدرا في الحضر اربع ركعات وفي السفر ركعتان
وقال مجاهد اي فرضا موقتا وقته الله عليهم وقد جا بيان اوقات الصلوة في الحديث
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد
الطوسي انا ابو بكر عبد الله بن هاشم نا وكيع نا سفين عن عبد الرحمن ابن الحارث بن عياش
بن ابي ربيعة الزرقي عن حكيم بن ابي حكيم بن عباد بن ابي حنيف عن نافع بن جبير بن
مطعم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امني جبريل
عند باب البيت مرتين فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكانت الظل بقدر الشراك
وصلى بي العصر حين كان ظل كل شيء مثله وصلى بي المغرب حين افطر الصايم وصلى
بي العشاء حين غاب الشفق وصلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصايم
وصلى بي الغد الظهر حين كان ظل كل شيء مثله وصلى بي العصر حين كان ظل كل شيء
مثليه وصلى بي المغرب حين افطر الصايم وصلى بي العشاء حين ذهب ثلث الليل
الاول وصلى بي الفجر فاسفر ثم التفت الي فقال يا محمد هذا وقت النبيين قبلك
والوقت ما بين هذين الوقتين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر الحيري انا حاجب
بن احمد نا عبد الله بن هاشم نا وكيع نا بدر بن عثمان نا ابو بكر بن ابي موسى الاشعري عن
ابيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سايلا اتاه فساله عن مواقيت
الصلوة قال فلم يرد عليه شيئا ثم امر بلالا فاقام الصلوة حين انشق الفجر فصلى ثم امره
فاقام الظهر والقايل يقول قد زالت الشمس ولم تزل وهو كان اعلم منهم وامره فاقام
العصر والشمس مرتفعة وامره فاقام المغرب حين وجبت الشمس وامره فاقام العشاء
حين سقط الشفق قال وصلى الفجر من الغد والقايل يقول طلعت الشمس او لم تطلع
وصلى الظهر قريبا من وقت العصر بالامس وصلى العصر والقايل يقول قد احمرت
الشمس وصلى المغرب قبل ان يغيب الشفق وصلى العشاء ثلث الليل الاول ثم قال
اين السايل عن الوقت الوقت ما بين هذين الوقتين قوله عز وجل ولا تهنوا في ابتغاء القوم
الآية سبب نزولها ان ابا سفين رضي الله عنه واصحابه لما رجعوا يوم احد بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم طايفة في آثارهم فشكوا الم الجراحات فقال تعالى ولا تهنوا اي لا تضعفوا

في ابتغاء القوم في طلب القوم ابي سفين واصحابه ان تكونوا تألمون تتوجعون من
الجراح فانهم يألمون اي يتوجعون يعني الكفار كما تألمون وترجون من الله اي وانتم مع
ذلك تألمون من الاجر والثواب في الآخرة والنصر في الدنيا ما لا يرجون وقال بعض
المفسرين المراد بالرجاء الخوف لان كل راج خايف ان لا يدرك مامو له ومعنى الآية ترجون
اي تخافون من الله ما لا يخافون قال الفرا رحمه الله ولا يكون الرجا بمعنى الخوف الا
مع الجحد كقوله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اي لا يخافون وقال
تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة ولا يجوز رجوتك بمعنى خفتك
وانت تريد رجوتك وكان الله عليما حكيما قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم
بين الناس بما اريك الله الآية روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال نزلت هذه الآية في رجل من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق من بني ظفر بن الحارث
سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمان وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل
الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى الى الدار ثم خباها عند رجل من اليهود
يقال له زيد السمين فالتمست الدرع من عند طعمة فحلف والله ما اخذها وما له بها من علم
فقال اصحاب الدرع لقد راينا اثر الدقيق حتى دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا اثر
الدقيق الى منزل اليهودي فاخذوه فقال اليهودي دفعها الي طعمة بن ابيرق فجاء بنو
ظفر وهم قوم طعمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالوه ان يجادل عن صاحبهم
وقال له انك ان لم تفعل افتضح صاحبنا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاقب اليهودي
ويروى عن ابن عباس رواية اخرى ان طعمة سرق الدرع في جراب فيه نخالة فخرق
الجراب حتى كان يتناثر منه النخالة طول الطريق فجاء به الى دار زيد السمين وتركه على
بابه وحمل الدرع الى بيته فلما اصبح صاحب الدرع جاء على اثر النخالة الى دار زيد
السمين واخذه فحمله الى النبي صلى الله عليه وسلم فهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يقطع
يد زيد اليهودي وقال مقاتل ان زيدا السمين اودع درعا عند طعمة فجحدها طعمة فانزل
الله تعالى هذه الآية فقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق بالامر والنهي والفصل بما
اريك الله بما علمك الله واوحى اليك ولا تكن للخائنين طعمة خصيما معينا مدافعا
عنه واستغفر الله مما هممت به من معاقبة اليهودي وقال مقاتل واستغفر الله من جدالك
عن طعمة ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل لا تخاصم عن الذين يختانون انفسهم
اي يظلمون انفسهم بالخيانة والسرقة ان الله لا يحب من كان خوانا خائنا اثيما خوانا
في الدرع اثيما في رميه اليهودي قيل انه خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد
به غيره كقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك والاستغفار في حق الانبياء بعد
النبوة على احد الوجوه الثلثة اما الذنب تقدم على النبوة او لذنوب امته وقرابته او
لمباح جاء الشرع بتحريمه فيتركه والاستغفار يكون معناه السمع والطاعة لحكم الشرع

يستخفون من الناس اي يستترون ويستحيون من الناس يريد بني ظفر بن الحارث
ولا يستخفون من الله ولا يستترون ولا يستحيون من الله وهو معهم اذ يبيتون
يقولون ويؤلفون والتبييت تدبير الفعل ليلا ما لا يرضى من القول
وذلك ان قوم طعمة قالوا فيما بينهم نرفع الامر الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه يسمع
قوله ويمينه لانه مسلم ولا يسمع من اليهودي لانه كافر فلم يرض الله ذلك منه وكان الله
بما يعملون محيطا ثم يقول لقوم طعمة ها انتم هؤلاء اي يا هؤلاء جادلتم اي خاصمتم
عنهم يعني عن طعمة وفي قراءة ابي بن كعب عنه في الحيوة الدنيا والجدال شدة المخاصمة
من الجدل وهو شدة الفتل فهو يريد فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج وقيل
الجدال من الجدالة وهي الارض وكان كل واحد من الخصمين يروم قهر صاحبه وصرعه
على الجدالة فمن يجادل الله عنهم يعني عن طعمة يوم القيامة اذا اخذه الله بعذابه
ام من يكون عليهم وكيلا كفيلا اي من الذي يذب عنهم ويتولى امرهم يوم القيامة
ثم استانف ومن يعمل سوءا يعني السرقة او يظلم نفسه برميه البريء وقيل ومن يعمل
سوءا اي شركا او يظلم نفسه يعني اثما دون الشرك ثم يستغفر الله اي يتب اليه ويستغفره
يجد الله غفورا رحيما يعرض التوبة على طعمة في هذه الآية ومن يكسب اثما يعني يمين طعمة
بالباطل اي ما سرقته انما سرقه اليهودي فانما يكسبه على نفسه فانما يضر به نفسه
وكان الله عليما بسارق الدرع حكيما حكم بالقطع على السارق ومن يكسب خطيئة
اي سرقة الدرع او اثما يمينه الكاذبة ثم يرم به اي يقذف بما جنى بريئا منه وهو
نسبة السرقة الى اليهودي فقد احتمل بهتانا البهتان هو البهت وهو الكذب
الذي يتحير في عظمه واثما مبينا اي ذنبا بينا وقوله ثم يرم به ولم يقل بهما بعد ذكر الخطيئة
والاثم ردا للكناية الى الاثم او جعلا الخطيئة والاثم كالشيء الواحد قوله تعالى
ولولا فضل الله عليك ورحمته يقول للنبي صلى الله عليه وسلم لهمت اضمرت
طائفة منهم يعني قوم طعمة ان يضلوك يخطئوك في الحكم ويلبسوا عليك الامر حتى
تدافع عن طعمة وما يضلون الا انفسهم يعني يرجع وباله عليهم وما يضرونك من شيء
يريد ان ضرره يرجع اليهم وانزل الله عليك الكتاب يعني القرآن والحكمة يعني القضاء
بالوحي وعلمك ما لم تكن تعلم من الاحكام وقيل من علم الغيب وكان فضل الله
عليك عظيما قوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم يعني قوم طعمة وقال مجاهد الآية
عامة في حق جميع الناس والنجوى هو السرار في التدبير وقيل النجوى ما ينفرد
بتدبيره قوم سرا كان او جهارا فمعنى الآية لا خير في كثير مما يدبرونه بينهم الا من امر
بصدقة اي الا في نجوى من امر بصدقة فالنجوى تكون فعلا وقيل هذا الاستثناء
منقطع يعني لكن من امر بصدقة وقيل النجوى ههنا الرجال المتناجون كما قال
واذ هم نجوى الا من امر بصدقة اي حث عليها او معروف اي بطاعة الله وما يعرفه الشرع

واعمال البر كلها معروف لان العقول تعرفها او اصلاح بين الناس اخبرنا احمد
بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد
بن حماد نا ابو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سالم هو ابن ابي الجعد عن ام الدرداء
عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بافضل
من درجة الصيام والصدقة والصلوة قلنا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين
وافساد ذات البين هي الحالقة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد
بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق
انا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن امه ام كلثوم بنت عقبة وكانت من
المهاجرات الاول قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالكذاب من اصلح بين
الناس فقال خيرا او نمى خيرا قوله تعالى ومن يفعل ذلك اي هذه الاشياء التي ذكرها
ابتغاء مرضات الله اي طلب رضاه فسوف نؤتيه في الآخرة اجرا عظيما قرا ابو عمرو وحمزة
يؤتيه بالياء يعني يؤتيه الله وقرا الآخرون بالنون قوله تعالى ومن يشاقق الرسول
نزلت في طعمة بن ابيرق وذلك انه لما ظهرت عليه السرقة خاف على نفسه من قطع
اليد والفضيحة هرب الى مكة فارتد عن الدين فقال تعالى ومن يشاقق الرسول
اي يخالفه من بعد ما تبين له الهدى من التوحيد ويتبع غير سبيل المؤمنين اي غير
طريق المؤمنين نوله ما تولى اي نكله في الآخرة الى ما تولى في الدنيا ونصله جهنم وساءت مصيرا
وروي ان طعمة بن ابيرق نزل على رجل من بني سليم من اهل مكة يقال له الحجاج بن علاط
فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع ان يدخله ولا ان يخرج حتى اصبح فاخذ ليقتل
فقال بعضهم دعوه فانه قد لجا اليكم فتركوه فاخرجوه من مكة فخرج مع تجار من
قضاعة نحو الشام فنزل منزلا فسرق بعض متاعهم فطلبوه فاخذوه ورموه بالحجارة
حتى قتلوه فصار قبره تلك الحجارة وقيل انه ركب سفينة الى جدة فسرق فيها كيسا فيه
دنانير فاخذ فالقي في البحر وقيل انه نزل في حرة بني سليم وكان يعبد صنما لهم الى ان مات
فانزل الله تعالى فيه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن
يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا اي ذهب عن الطريق وحرم الخير كله وقال
الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الآية نزلت في شيخ من الاعراب جاء
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني
لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اواقع المعاصي
جراة على الله وما توهمت اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب مستغفر فما حالي فانزل الله
تعالى هذه الآية قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا نزلت في اهل مكة اي ما
يعبدون كقوله تعالى وقال ربكم ادعوني اي اعبدوني بدليل قوله ان الذين يستكبرون
عن عبادتي قوله من دونه اي من دون الله الا اناثا اراد بالاناث الاوثان لانهم كانوا

يسمونها باسم الاناث فيقولون اللات والعزى ومناة وكانوا يقولون لصنم كل
قبيلة انثى بني فلان وكان في كل واحدة منهن شيطان يتراءى للسدنة والكهنة
تكلمهم فلذلك قال وان يدعون الا شيطانا مريدا هذا قول اكثر اهل التفسير يدل
على صحة هذا التاويل وان المراد بالاناث الاوثان قراءة ابن عباس رضي الله عنهما
ان يدعون من دونه الا اثنا جمع جمع الوثن فصيرت الواو همزة وقال الحسن
وقتادة الا اناثا اي مواتا لا روح فيه لان اصنامهم كانت من الجمادات سماها اناثا
لانه يخبر عن الموات كما يخبر عن الاناث ولان الاناث ادون الجنسين كما ان الموات
ادون من الحيوان وقال الضحاك اراد بالاناث الملائكة وكان بعضهم يعبدون الملائكة
ويقولون الملائكة اناث كما قال وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا قوله
وان يدعون الا شيطانا اي وما يعبدون الا شيطانا مريدا لانهم اذا عبدوا الاصنام
اطاعوا الشيطان والمريد المارد وهو المتمرد العاتي الخارج عن الطاعة واراد ابليس
لعنه الله اي ابعده من رحمته وقال يعني قال ابليس لاتخذن من عبادك نصيبا
مفروضا اي حظا معلوما فما اطيع فيه ابليس فهو مفروضه وفي بعض التفاسير
من كل الف واحد لله تعالى وتسعمائة وتسع وتسعون لابليس واصل الفرض في اللغة
القطع ومنه الفرضة في النهر وهي الثلمة تكون فيه وفرض القوس والشراك للشق
الذي يكون فيه الوتر والخيط الذي يشد به الشراك ولاضلنهم يعني عن الحق اي
لاغوينهم يقوله ابليس واراد به التزيين والا فليس اليه من الاضلال شيء كما قال
لازينن لهم في الارض ولامنينهم قيل امنينهم ركوب الاهواء وقيل امنينهم ان لا
جنة ولا نار ولا بعث وقيل امنينهم ادراك الآخرة مع ركوب المعاصي ولآمرنهم
فليبتكن آذان الانعام اي يقطعونها ويشقونها وهي البحيرة ولآمرنهم فليغيرن
خلق الله قال ابن عباس رضي الله عنهما والحسن ومجاهد وسعيد بن مسيب والضحاك
يعني دين الله نظيره قوله تعالى لا تبديل لخلق الله اي لدين الله يريد وضع الله في الدين
بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقال عكرمة وجماعة من المفسرين فليغيرن خلق الله
بالخصاء والوشم وقطع الآذان حتى حرم بعضهم الخصاء وجوزه بعضهم في البهائم لان
فيه غرضا ظاهرا وقيل تغيير خلق الله هو ان الله تعالى خلق الانعام للركوب والاكل
فحرموها وخلق الشمس والقمر والاحجار لمنفعة العباد فعبدوها ومن يتخذ الشيطان
وليا من دون الله ويطيعه فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وعده وتمنيته ما
يوقعه في قلب الانسان من طول العمر ونيل الدنيا وقد يكون بالتخويف بالفقر فيمنعه
من الانفاق وصلة الرحم كما قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويمنيهم بان لا بعث
ولا جنة ولا نار وما يعدهم الشيطان الا غرورا اي باطلا اولئك مأواهم جهنم
ولا يجدون عنها محيصا اي مفرا ومعدلا عنها قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا

الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت الغرف والمساكن خالدين
فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا قوله تعالى ليس بامانيكم ولا
اماني اهل الكتاب الآية قال مسروق وقتادة والضحاك اراد ليس بامانيكم ايها
المسلمون ولا اماني اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى وذلك انهم افتخروا فقال
اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن اولى بالله منكم وقال المسلمون
نبينا خاتم الانبياء وكتابنا يقضي على الكتب وقد آمنا بكتابكم ولا تؤمنون بكتابنا فنحن اولى
وقال مجاهد ليس بامانيكم يا مشركي اهل الكتاب وذلك انهم قالوا لا بعث ولا حساب
وقال اهل الكتاب لن تمسنا النار الا اياما معدودات ولن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى فانزل الله تعالى ليس بامانيكم اي ليس الامر بالاماني وانما الامر بالعمل الصالح
من يعمل سوءا يجز به قال ابن عباس وسعيد بن جبير وجماعة الآية عامة
في حق كل عامل وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت هذه الآية
شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله واينا لم يعمل سوءا غيرك فكيف الجزاء قال
منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزي بالسيئة نقصت
واحدة من عشر وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلبت آحاده اعشاره واما ما كان
جزاء في الآخرة فيقابل بين حسناته وسيئاته فيلقى مكان كل سيئة حسنة وينظر في الفضل
فيعطى الجزاء في الجنة فيؤتي كل ذي فضل فضله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
ابو بكر محمد بن احمد العبدوسي انا ابو بكر احمد بن سلمان الفقيه ببغداد نا يحيى بن جعفر
بن الزبرقان والحارث بن محمد قالا نا روح هو ابن عبادة نا موسى بن عبيدة اخبرني مولى
بن سباع قال سمعت عبد الله بن عمر يحدث عن ابي بكر الصديق قال كنت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يا ابا بكر الا اقرئك آية انزلت علي قلت بلى قال فاقرانيها قال ولا
اعلم الا اني وجدت انقصاما في ظهري حتى تمطيت لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزلت هذه الآية من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر فقلت يا رسول الله بابي انت وامي واينا لم يعمل سوءا وانا
لمجزيون بكل سوء عملناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت واصحابك المؤمنون
فتجزون بذلك في الدنيا حتى يلقوا الله وليست لكم ذنوب واما الآخرون فيجمع ذلك لهم
يجزوا يوم القيامة قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن
فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا اي مقدار النقير وهي النقرة التي في ظهر
النواة قرا ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة وابو بكر يدخلون بضم الياء وفتح الخاء هاهنا
وفي سورة مريم وحم المؤمن زاد ابو عمرو يدخلونها في سورة فاطر وقرا الآخرون بفتح
الياء وضم الخاء روى الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال لما نزلت ليس بامانيكم
ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فنزلت

هذه الآية ومن يعمل من الصالحات الآية ونزلت ايضا ومن احسن دينا احكم دينا ممن اسلم وجهه لله اي اخلص عمله وقيل فوض امره الى الله وهو محسن اي موحد واتبع ملة ابرهيم يعني دين ابرهيم حنيفا اي مسلما مخلصا وقال ابن عباس رضي الله عنهما ومن دين ابرهيم الصلاة الى الكعبة والطواف بها ومناسك الحج وانما خص ابرهيم بها لانه كان مقبولا للامم اجمع وقيل لانه بعث على ملة ابرهيم وزيدت له اشيا واتخذ الله ابرهيم خليلا صفيا والخلة صفاء المودة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما كان ابرهيم عليه السلام ابا الضيفان وكان منزله على ظهر الطريق يضيف من مر به من الناس فاصاب الناس سنة فحشروا الى باب ابرهيم عليه السلام يطلبون الطعام وكانت الميرة له كل سنة من صديق له بمصر فبعث غلمانه بالابل الى الخليل الذي له بمصر فقال خليله لغلمانه لو كان ابرهيم عليه السلام انما يريد لنفسه لاحتملنا ذلك له فقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة فرجع رسل ابرهيم عليه السلام فمروا ببطحاء فقالوا لو انا حملنا من هذه البطحاء ليرى الناس انا قد جينا بميرة فانا نستحيي ان نمر بهم وابلنا فارغة فملؤا تلك الغرائر سهلة ثم اتوا ابرهيم فاعلموه وسارة نائمة فاهتم ابرهيم بمكان الناس فغلبته عينه فنام واستيقظت سارة وقد ارتفع النهار فقالت سبحان الله ما جاء الغلمان قالوا بلى قالت فما جاؤا بشي قالوا بلى فقامت الى الغرائر ففتحتها فاذا هو اجود حوارى يكون فامرت الخبازين فخبزوا واطعموا الناس واستيقظ ابرهيم عليه السلام فوجد ريح الطعام فقال يا سارة من اين هذا قالت من عند خليلك المصري فقال هذا من عند خليلي الله قال فيومئذ اتخذ الله ابرهيم خليلا قال الزجاج الخليل الذي ليس في محبته خلل والخلة الصداقة فسمي خليلا لان الله احبه واصطفاه وقيل هو من الخلة وهي الحاجة سمي خليلا اي فقيرا الى الله لانه لم يجعل فقره وفاقته الا الى الله عز وجل والاول اصح لان قوله واتخذ الله ابرهيم خليلا يقتضي الخلة من الجانبين ولا يتصور الحاجة من الجانبين حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم نا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي نا ابو قلابة الرقاشي نا بشر بن عمر نا شعبة عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر اخي وصاحبي ولقد اتخذ الله صاحبكم خليلا قوله عز وجل ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شي محيطا اي احاط علمه بجميع الاشياء قوله تعالى ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن الآية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في بنات ام كجة وميراثهن عن ابيهن وقد مضت القصة في اول السورة وقالت عايشة رضي الله عنها هي اليتيمة تكون في حجر الرجل وهو وليها فيرغب في نكاحها اذا كانت ذات جمال

الحُوّارى بضم الحاء وتشديد الواو والراء مفتوحة ما حُوّر من الطعام اي بُيّض وحوّرته فاحورّ اي بيضته فابيض وهذا دقيق حوّارى

ومال باقل من سنة صداقها واذا كانت مرغوبا عنها في قلة المال والجمال تركها وفي رواية هي اليتيمة تكون في حجر الرجل قد شركته في ماله فيرغب عنها ان يتزوجها لدمامتها ويكره ان يزوجها غيره فيدخل عليه في ماله فيحبسها حتى تموت فيرثها فنهاهم الله عن ذلك قوله عز وجل ويستفتونك اي يستخبرونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب قيل معناه ويفتيكم ما يتلى عليكم يريد الله يفتيكم فيهن وكتابه يفتيكم فيهن وهو قوله عز وجل وآتوا اليتامى اموالهم وقوله في يتامى النساء هذا اضافة الشي الى نفسه لانه اراد باليتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن اي لا تعطونهن ما كتب لهن من صداقهن وترغبون ان تنكحوهن اي في نكاحهن لمالهن وجمالهن باقل من صداقهن قال الحسن وجماعة اراد لا تؤتونهن حقهن من الميراث لانهم كانوا لا يورثون النساء وترغبون ان تنكحوهن اي عن نكاحهن لدمامتهن والمستضعفين من الولدان يريد ويفتيكم في المستضعفين وهم الصغار ان تعطوهم حقوقهم لانهم كانوا لا يورثون الصغار يريد ما يتلى عليكم في باب اليتامى من قوله وآتوا اليتامى اموالهم يعني باعطاء حقوق الصغار وان تقوموا لليتامى بالقسط اي ويفتيكم في ان تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل في مهورهن ومواريثهن وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما يجازيكم عليه قوله تعالى وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الآية نزلت في عمرة ويقال خولة بنت محمد بن مسلمة وفي زوجها اسعد بن الربيع ويقال رافع بن خديج تزوجها وهي شابة فلما علاها الكبر تزوج عليها امراة شابة وآثرها عليها وجفا ابنة محمد بن مسلمة فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه فنزلت فيها هذه الآية وقال سعيد بن جبير كان رجل له امراة قد كبرت وله اولاد فاراد ان يطلقها ويتزوج غيرها فقالت لا تطلقني ودعني على ولدي واقسم لي في كل شهرين ان شئت وان شئت فلا تقسم لي فقال ان كان يصلح ذلك فهو احب الي فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فانزل الله تعالى وان امراة خافت اي علمت من بعلها اي زوجها نشوزا اي بغضا قال الكلبي يعني ترك مضاجعتها او اعراضا بوجهه عنها وقلة مجالستها فلا جناح عليهما اي على الزوج والمراة ان يصلحا اي يتصالحا وقرا اهل الكوفة ان يصلحا من الصلح بينهما صلحا يعني في القسم والنفقة وهو ان يقول الزوج لها انك قد دخلت في السن واني اريد ان اتزوج امراة شابة جميلة اوثرها عليك في القسم ليلا ونهارا فان رضيت بهذا فاقيمي وان كرهت خليت سبيلك فان رضيت كانت هي المحسنة ولا تجبر على ذلك وان لم ترض بدون حقها كان على الزوج ان يوفيها حقها من القسم والنفقة او يسرحها باحسان فان امسكها ووفاها حقها مع كراهيته فهو المحسن وقال سليمان بن يسار في هذه الآية عن ابن عباس رضي الله عنهما فان صالحته عن بعض حقها من القسم والنفقة فذلك جائز ما رضيت فان انكرت بعد الصلح فذلك لها ولها حقها وقال مقاتل بن حيان هو ان الرجل يكون تحته المراة الكبيرة فيتزوج عليها

الشابة فيقول للكبيرة اعطيك من مالي نصيبا على ان اقسم لهذه الشابة اكثر مما
اقسم لك فترضى بما اصطلحا عليه فان ابت ان ترضى فعليه ان يعدل بينهما في القسم وعن
علي رضي الله عنه في هذه الآية قال يكون المراة عند الرجل فتنبو عينه عنها من دمامة
او كبر فتكره فرقته فان اعطته من مالها فهو له حل وان اعطته من ايامها فهو حل له
والصلح خير يعني اقامتها بعد تخييره اياها والمصالحة على ترك بعض حقها من القسم و
النفقة خير من الفرقة لما روي ان سودة كانت امراة كبيرة فاراد النبي صلى الله عليه
وسلم ان يفارقها فقالت لا تطلقني وكفاني ان ابعث في نسائك وقد جعلت نوبتي لعايشة
فامسكها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقسم لعايشة يومها ويوم سودة قوله تبارك
وتعالى واحضرت الانفس الشح يريد شح كل واحد من الزوجين بنصيبه من الآخر
والشح اقبح البخل وحقيقته الحرص على منع الخير وان تحسنوا اي تصلحوا وتتقوا
الجور وقيل هذا خطاب مع الازواج اي وان تحسنوا بالاقامة معها على الكراهية وتتقوا
ظلمها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجزيكم باعمالكم قوله تعالى ولن تستطيعوا
ان تعدلوا بين النساء اي لن تقدروا وان تسووا بين النساء في الحب وميل القلب
ولو حرصتم اي على العدل فلا تميلوا الى التي تحبونها كل الميل في القسم والنفقة اي
لا تتبعوا اهواءكم افعالكم فتذروها كالمعلقة اي تدعوا الاخرى كالمنوطة لا ايما
ولا ذات بعل وقال قتادة كالمحبوسة وفي قراءة ابي بن كعب رضي الله كانها مسجونة و
روي عن ابي قلابة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل
و يقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك ورواه بعضهم عن ابي قلابة
رضي الله عنه عن عبد الله بن يزيد عن عايشة رضي الله عنها متصلا وروي عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من له امراتان فمال الى احدهما جاء يوم القيامة وشقه
مايل وان تصلحوا وتتقوا الجور فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يعني الزوج
والمراة بالطلاق يغن الله كلا من سعته من رزقه يعني المراة بزوج آخر والزوج
بامراة اخرى وكان الله واسعا حكيما واسع الفضل والرحمة حاكم فيما امره ونهى عنه و
جملة حكم الآية ان الرجل اذا كانت تحته امراتان او اكثر فانه يجب عليه التسوية بينهن
في القسم فان ترك التسوية بينهن في فعل القسم عصى الله تعالى وعليه القضاء للمظلومة
والتسوية شرط في البيتوتة اما في الجماع فلا لانه يدور على النشاط وليس ذلك اليه
ولو كانت في نكاحه حرة وامة فانه يبيت عند الحرة ليلتين وعند الامة ليلة واحدة واذا
تزوج جديدة على قديمات عنده يخص الجديدة بان يبيت عندها سبع ليال على التوالي
ان كانت بكرا وان كانت ثيبا فثلاث ليال ثم يسوي بعد ذلك بين الكل ولا يجب قضاء
هذه الليالي للقديمات اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يوسف بن راشد نا ابو اسامة نا سفيان عن الثوري ثنا

ثنا ايوب وخالد عن ابي قلابة عن انس رضي الله عنه قال من السنة اذا تزوج البكر على
الثيب اقام عندها سبعا ثم قسم واذا تزوج الثيب اقام عندها ثلثا ثم قسم قال ابو قلابة
ولو شئت لقلت ان انسا رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد الرجل سفر حاجة فيجوز
له ان يحمل بعض نسائه مع نفسه بعد ان يقرع بينهن فيه ثم لا يجب عليه ان يقضي للباقيات
مدة سفره وان طالت اذا لم يزد مقامه في بلد على مدة المسافرين والدليل عليه ما اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعي انا عمي محمد بن علي بن شافع عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن عايشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا
اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها اما اذا اراد سفر نقلة فليس له تخصيص
بعضهن لا بالقرعة ولا بغيرها قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض
عبيدا وملكا ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اهل التورية والانجيل
وساير الامم المتقدمة في كتبهم واياكم يا اهل القرآن في كتابكم ان اتقوا الله اي وحدوا الله
واطيعوه وان تكفروا بما وصيكم به فان لله ما في السموات وما في الارض قيل فان لله ملائكة
في السموات والارض هم اطوع له منكم وكان الله غنيا عن جميع خلقه غير محتاج الى
طاعتهم حميدا محمودا على نعمه ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا
قال عكرمة عن ابن عباس يعني شهيدا ان فيها عبيدا وقيل دافعا ومجيرا فان قيل اي
فايدة في تكرار قوله ولله ما في السموات وما في الارض قيل لكل واحد منها وجه اما الاول
فمعناه لله ما في السموات وما في الارض وهو يوصيكم بالتقوى فاقبلوا وصيته واما الثاني
فيقول فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا اي هو الغني وله الملك فاطلبوا
منه ما تطلبون واما الثالث يقول ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا
اي له الملك فاتخذوه وكيلا ولا تتوكلوا على غيره قوله تعالى ان يشأ يذهبكم يهلككم
ايها الناس يعني الكفار ويأت بآخرين يقول بغيركم خيرا منكم واطوع وكان الله على ذلك
قديرا قادرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة يريد من كان
يريد بعمله عرضا من الدنيا ولا يريد به الله عز وجل آتاه الله من عرض الدنيا او دفع عنه
فيها ما اراد الله وليس له في الآخرة من ثواب ومن اراد بعمله ثواب الآخرة آتاه الله
من الدنيا ما احب وجزاه الجنة في الآخرة قوله تعالى وكان الله سميعا بصيرا يا ايها الذين
آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله يعني كونوا قائمين بالشهادة بالقسط اي
بالعدل لله وقال ابن عباس رضي الله عنهما كونوا قوامين بالعدل في الشهادة على من كان
ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين في الرحم اي قولوا الحق ولو على انفسكم
بالاقرار او الوالدين او الاقربين فاقيموها عليهم لله ولا تحابوا غنيا لغناه ولا ترحموا
فقيرا لفقره فذلك قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما والله اعلم بهما

فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اي تجوروا وتميلوا الى الباطل من الحق وقيل معناه
ان لا تتبعوا الهوى لتعدلوا اي لتكونوا عادلين كما يقال لا تتبع الهوى لترضي ربك
وان تلووا اي تحرفوا الشهادة لتبطلوا الحق او تعرضوا عنها فتكتموها ولا تقيموها
ويقال تلووا اي تدافعوا في اقامة الشهادة فيقال لويته حقه اذا دفعته ومطلته
وقيل هذا خطاب مع الحكام في ليهم الاشداق يقول وان تلووا اي تميلوا الى احد
الخصمين او تعرضوا عنه قرا ابن عامر وحمزة تلوا بضم اللام قيل اصله تلووا فحذفت
احدى الواوين تخفيفا وقيل معناه وان تلوا القيام باداء الشهادة او تعرضوا فتتركوا
اداءها فان الله كان بما تعملون خبيرا قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله
ورسوله الآية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية في عبد الله
بن سلام واسد واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام ابن اخت عبد الله بن سلام
وسلمة ابن اخيه ويامين بن يامين فهؤلاء مؤمنو اهل الكتاب اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتورية وعزير ونكفر بما سواه من
الكتب والرسل فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم بل آمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله
عليه وسلم والقرآن وبكل كتاب كان قبله فانزل الله هذه الآية يا ايها الذين آمنوا بمحمد
والقرآن وموسى عليه السلام والتورية آمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم
والكتاب الذي نزل على رسوله يعني القرآن والكتاب الذي انزل من قبل
من التورية والانجيل والزبور وسائر الكتب قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو
نزل وانزل بضم النون والالف وقرا الآخرون نزل وانزل بالفتح اي انزل الله
ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا
فلما نزلت هذه الآية قالوا فانا نؤمن بالله ورسوله والقرآن وبكل رسول وكتاب
كان قبل القرآن والملائكة واليوم الآخر لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون قال
الضحاك اراد بهم اليهود والنصارى يقول يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بمحمد
صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال مجاهد اراد بهم المنافقين يقول يا ايها الذين آمنوا
باللسان آمنوا بالقلب وقال ابو العالية وجماعة هذا خطاب للمؤمنين يقول يا ايها الذين
آمنوا آمنوا اي اقيموا واثبتوا على الايمان كما يقال للقائم قم حتى ارجع اليك اي اثبت قائما
وقيل المراد به اهل الشرك يعني يا ايها الذين آمنوا باللات والعزى آمنوا بالله ورسوله
قوله تعالى ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا قال قتادة
هم اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا من بعد بعبادتهم العجل ثم آمنوا بالتورية ثم كفروا بعيسى
ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو في جميع اهل الكتاب آمنوا بنبيهم ثم كفروا
به وآمنوا بالكتاب الذي نزل عليه ثم كفروا وكفرهم به تركهم اياه ثم ازدادوا كفرا بمحمد
صلى الله عليه وسلم وقيل هذا في قوم مرتدين آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا وسئل

هذا هل يقبل توبته حكي عن علي انه لا يقبل توبته بل يقتل لقوله تعالى لم يكن الله
ليغفر لهم واكثر اهل العلم على قبول توبته وقال مجاهد ثم ازدادوا كفرا اي ماتوا
عليه لم يكن الله ليغفر لهم ما اقاموا على ذلك ولا ليهديهم سبيلا اي طريقا الى الحق
فان قيل ما معنى قوله لم يكن الله ليغفر لهم ومعلوم انه لا يغفر الشرك وان كان اول
مرة قيل معناه ان الكافر اذا اسلم اول مرة ودام عليه يغفر له كفره السابق فان اسلم ثم
كفر ثم اسلم لا يغفر له كفره السابق الذي كان يغفر له لو دام على الاسلام بشر المنافقين
اي اخبرهم يا محمد بان لهم عذابا اليما والبشارة كل خبر يتغير به بشرة الوجه سارا كان او غير سار
وقال الزجاج معناه اجعل في موضع بشارتك لهم العذاب كما تقول العرب تحيتك الضرب و
عتابك السيف اي بدلا لك من التحية ثم وصف المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين اولياء
يعني يتخذون اليهود اولياء انصارا وبطانة من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة
اي المعونة والظهور على محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وقيل اتطلبون عندهم القوة
فان العزة القوة والغلبة والقدرة لله جميعا وقد نزل عليكم في الكتاب قرا عاصم
ويعقوب بفتح النون والزاء اي نزل الله وقرا الآخرون نزل بضم النون وكسر الزاء
عليكم يا معشر المسلمين ان اذا سمعتم آيات الله القرآن يكفر بها ويستهزا بها فلا
تقعدوا معهم يعني مع الذين يستهزؤون حتى يخوضوا في حديث غيره اي ياخذوا
في حديث غير الاستهزاء بمحمد صلى الله عليه والقرآن وهذا اشارة الى ما انزل في سورة
الانعام واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره
قال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما دخل في هذه الآية كل محدث في الدين وكل
مبتدع الى يوم القيمة وقوله انكم اذا مثلهم اي ان قعدتم عندهم وهم يخوضون ويستهزؤون
ورضيتم به فانتم كفار مثلهم وان خاضوا في حديث غيره فلا باس بالقعود معهم مع الكراهية
وقال الحسن لا يجوز القعود معهم وان خاضوا في حديث غيره لقوله تعالى واما ينسينك
الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين والاكثرون على الاول وآية الانعام
مكية وهذه مدنية والمتاخر اولى ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا
الذين يتربصون بكم الدوائر يعني المنافقين فان كان لكم فتح من الله يعني ظفر وغنيمة
قالوا لكم الم نكن معكم على دينكم وفي الجهاد كنا معكم فاجعلوا لنا نصيبا وان كان
للكافرين نصيب يعني دولة وظهور على المسلمين قالوا يعني المنافقين للكافرين الم نستحوذ
عليكم والاستحواذ هو الاستيلاء والغلبة قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان
اي استولى وغلب يقول الم نخبركم بعورة محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ونطلعكم على
سرهم قال المبرد يقول المنافقون للكفار الم نغلبكم على رايكم ونمنعكم ونمنعكم من
المؤمنين اي عن الدخول في جملتهم وقيل معناه الم نستول عليكم بالنصرة لكم ونمنعكم من
المؤمنين اي ندفع عنكم صولة المؤمنين بتخذيلهم عنكم ومراسلتنا اياكم باخبارهم وامورهم

ومراد المنافقين بهذا الكلام اظهار المنة على الكافرين فالله يحكم بينكم يوم القيامة
يعني بين اهل الايمان واهل النفاق ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا
قال علي في الآخرة وقال عكرمة عن ابن عباس اي حجة وقيل ظهورا على اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم اي يعاملون معاملة
المخادعين وهو خادعهم اي يجازيهم على خداعهم وذلك انهم يعطون نورا يوم القيامة
كالمؤمنين فيمضي المؤمنون بنورهم على الصراط ويطفأ نور المنافقين واذا قاموا
الى الصلوة يعني المنافقين قاموا كسالى اي متثاقلين لا يريدون بها الله فان رآهم
احد صلوا والا انصرفوا فلا يصلون يراءون الناس اي يفعلون ذلك مراءاة للناس
لا اتباعا لامر الله ولا يذكرون الله الا قليلا قال ابن عباس رضي الله عنهما والحسن انما
قال ذلك لانهم يفعلونها رياء وسمعة ولو ارادوا بذلك القليل وجه الله تعالى لكان كثيرا
وقال انما قل ذكر المنافقين لان الله لم يقبله وكل ما قبل الله فهو كثير مذبذبين بين
ذلك اي مترددين متحيرين بين الكفر والايمان لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اي ليسوا
من المؤمنين فيجب لهم ما يجب للمؤمنين وليسوا من الكفار فيؤخذ منهم ما يؤخذ من
الكفار ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي طريقا الى الهدى اخبرنا اسمعيل بن
عبد القاهر الجرجاني قال انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا الجلودي انا ابرهيم بن
محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن المثنى نا عبد الوهاب يعني الثقفي
نا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل
الشاة العايرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة العاير الرايح بين
الغنمين قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين
نهى الله المؤمنين عن موالاة الكفار وقال اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا
اي حجة بينة في عذابكم ثم ذكر منازل المنافقين فقال جل ذكره ان المنافقين في
الدرك الاسفل من النار قرا اهل الكوفة في الدرك بسكون الراء والباقون بفتحها
وهما لغتان كالظعن والظعن والنهر والنهر قال ابن مسعود رضي الله عنه الدرك الاسفل
توابيت من حديد مقفلة في النار وقال ابو هريرة بيت مقفل عليهم تتوقد فيه النار من
فوقهم ومن تحتهم ولن تجد لهم نصيرا مانعا من العذاب الا الذين تابوا من
النفاق وآمنوا واصلحوا عملهم واعتصموا بالله وثقوا بالله واخلصوا دينهم لله
اراد الاخلاص بالقلب لان النفاق كفر القلب فزواله يكون باخلاص القلب فاولئك
مع المؤمنين قال الفراء من المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين في الآخرة اجرا
عظيما يعني الجنة وحذف الياء من يؤت في الخط لسقوطها في اللفظ وسقوطها
في اللفظ لسكون اللام في الله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم نعماءه وآمنتم
به فيه تقديم وتاخير تقديره ان آمنتم وشكرتم لان الشكر لا ينفع مع عدم الايمان

وهذا استفهام بمعنى التقرير معناه انه لا يعذب المؤمن الشاكر فان تعذيبه عباده
لا يزيد في ملكه وتركه عقوبتهم على فعلهم لا ينقص من سلطانه والشكر ضد الكفر و
الكفر ستر النعمة والشكر اظهارها وكان الله شاكرا عليما فالشكر من الله هو الرضى
بالقليل من عباده واضعاف الثواب عليه والشكر من العبد الطاعة ومن الله الثواب
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم يعني لا يحب الله الجهر بالقبيح من القول
الا من ظلم فيجوز للمظلوم ان يخبر عن ظلم الظالم وان يدعو عليه قال الله تعالى ولمن
انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل قال الحسن دعاؤه عليه ان يقول اللهم
اعني عليه اللهم استخرج حقي منه وقيل ان شتم جاز ان يشتم بمثله لا يزيد عليه اخبرنا
ابو عبد الله الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي
الكشميهني نا علي بن حجر نا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم و
قال مجاهد هذا في الضيف اذا نزل بقوم فلم يقروه ولم يحسنوا ضيافته فله ان يشكو
ويذكر ما صنع به اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي
الخير عن عقبة بن عامر انه قال قلنا يا رسول الله انك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقروننا فما
ترى فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف
فاقبلوا فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم وقرا الضحاك بن مزاحم
وزيد بن اسلم الا من ظلم بفتح الظاء واللام معناه لكن الظالم اجهروا له بالسوء من
القول وقيل معناه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول لكن يجهر من ظلم والقراءة الاولى
هي المعروفة وكان الله سميعا لدعاء المظلوم عليما بعقاب الظالم قوله تعالى ان تبدوا
خيرا يعني حسنة فيعمل بها كتبت له عشرا وان هم بها ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة
وهو قوله او تخفوه وقيل المراد بالخير المال يريد ان تبدوا صدقة يعطي منها جهرا او تخفوها
فيعطوها سرا او تعفوا عن سوء اي عن مظلمة فان الله كان عفوا قديرا فهو
اولى بالتجاوز عنكم يوم القيامة وقوله عز وجل ان الذين يكفرون بالله ورسله الآية
نزلت في اليهود وذلك انهم آمنوا بموسى عليه السلام والتورية وعزير وكفروا بعيسى
والانجيل وبمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اي
دينا بين اليهودية والاسلام ومذهبا يذهبون اليه اولئك هم الكافرون حقا
حقق كفرهم ليعلم ان الكفر ببعضهم كالكفر بجميعهم واعتدنا للكافرين عذابا مهينا
والذين آمنوا بالله ورسله كلهم ولم يفرقوا بين احد منهم يعني من الرسل وهم
المؤمنون يقولون لا نفرق بين احد من رسله اولئك سوف نؤتيهم اجورهم

بايمانهم بالله وكتبه ورسله وقرأ حفص عن عاصم يؤتيهم بالياء والباقون بالنون وكان الله
غفورا رحيما قوله تعالى يسألك أهل الكتاب الآية وذلك أن كعب بن الأشرف و
فنحاص بن عازورا من اليهود قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت نبيا فأتنا
بكتاب جملة من السماء كما أتى به موسى عليه السلام فأنزل الله عز وجل أن تنزل عليهم
كتابا من السماء وكان هذا السؤال منهم سؤال تحكم واقتراح لا سؤال انقياد والله
تعالى لا ينزل الآيات على اقتراح العباد فقد سألوا موسى أكبر من ذلك أي أعظم من
ذلك يعني السبعين الذين خرج بهم موسى عليه السلام إلى الجبل فقالوا أرنا الله
جهرة أي عيانا قال أبو عبيدة معناه قالوا جهرة أرنا الله فأخذتهم الصاعقة بظلمهم
ثم اتخذوا العجل يعني إلها من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك ولم
نستأصلهم قيل هذا استدعاء إلى التوبة معناه أن أولئك الذين أجرموا تابوا فعفونا
عنهم فتوبوا أنتم حتى يعفو عنكم وآتينا موسى سلطانا مبينا أي حجة بينة من
المعجزات وهي الآيات التسع ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب
سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت قرأ أهل المدينة بتشديد الدال وفتح العين نافع برواية
ورش وبجزمها الآخرون ومعناه لا تعتدوا ولا تظلموا باصطياد الحيتان فيه وأخذنا
منهم ميثاقا غليظا قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم أي فبنقضهم وما صلة كقوله تعالى
فبما رحمة من الله ونحوها وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا
غلف بل طبع الله عليها بكفرهم أي ختم عليها فلا يؤمنون إلا قليلا يعني ممن كذب
الرسل لا ممن طبع على قلبه لأن من طبع الله على قلبه لا يؤمن أبدا وأراد بالقليل
عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا وبكفرهم و
قولهم على مريم بهتانا عظيما حين رموها بالزنى وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن
مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وذلك أن الله تعالى ألقى شبه
عيسى عليه السلام على الذي دل اليهود عليه وقيل إنهم حبسوا عيسى عليه السلام
في بيت وجعلوا عليه رقيبا فألقى الله تعالى شبه عيسى عليه السلام على الرقيب
فقتلوه وقيل غير ذلك ذكرناه في سورة آل عمران قوله تبارك وتعالى وإن الذين اختلفوا
فيه في قتله لفي شك منه أي في قتله قال الكلبي اختلافهم فيه هو أن اليهود قالت نحن قتلناه
وقالت طائفة من النصارى نحن قتلناه وقالت طائفة منهم ما قتله هؤلاء ولا هؤلاء بل رفعه الله
إلى السماء ونحن ننظر إليه وقيل كان الله تعالى ألقى شبه عيسى عليه السلام على وجه ططيانوس
ولم يلقه على جسده فاختلفوا فيه فقال بعضهم قتلنا عيسى فإن الوجه وجه عيسى وقال بعضهم لم
نقتله لأن جسده ليس جسد عيسى عليه السلام واختلفوا وقال السدي اختلافهم من حيث إنهم
قالوا إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا وإن كان صاحبنا فأين عيسى قال الله تعالى ما لهم به من علم
من حقيقة أنه قتل أو لم يقتل إلا اتباع الظن لكنهم يتبعون الظن في قتله قال الله عز وجل

واختلاس فتحة العين مع تشديد الدال برواية قالون

وما قتلوه يقينا أي ما قتلوا عيسى يقينا بل رفعه الله إليه وقيل قوله يقينا يرجع إلى
ما بعده وقوله وما قتلوه كلام تام تقديره بل رفعه الله إليه يقينا والهاء في وما قتلوه كناية عن
عيسى عليه السلام وقال الفراء رحمه الله عليه معناه وما قتلوا الذي ظنوا أنه عيسى عليه السلام
يقينا أنه عيسى وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما معناه ما قتلوا ظنهم يقينا وكان الله عزيزا
منيعا بالنقمة من اليهود حكيما حكم باللعنة والغضب عليهم فسلط عليهم ططيوس بن استيانوس
الرومي فقتل منهم مقتلة عظيمة قوله تعالى وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته
أي وما من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى عليه السلام هذا قول أكثر المفسرين وأهل العلم
وقوله قبل موته اختلفوا في هذه الكناية فقال عكرمة ومجاهد والضحاك والسدي إنها كناية
عن الكتابي معناه وما من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن بعيسى عليه السلام قبل موته إذا
وقع في البأس حين لا ينفعه إيمانه سواء احترق أو غرق أو تردى أو سقط عليه جدار أو
أكله سبع أو مات فجأة وهذه رواية علي بن طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال فقيل
لابن عباس أرأيت إن خر من فوق بيت قال يتكلم به في الهوي فقيل أرأيت إن ضرب عنق
أحدهم قال يتلجلج به لسانه وذهب قوم إلى أن الهاء في موته كناية عن عيسى عليه السلام وإن من
أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند نزوله من السماء في آخر
الزمان فلا يبقى أحد إلا آمن به حتى تكون الملة واحدة ملة الإسلام وروينا عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا
يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ويهلك في زمانه
الملل كلها إلا الإسلام ويقتل الدجال فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي
عليه المسلمون وقال أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته
عيسى بن مريم عليهما السلام يعيدها أبو هريرة ثلاث مرات وروي عن عكرمة أن الهاء في قوله
ليؤمنن به كناية عن محمد صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت كتابي حتى يؤمن بمحمد صلى الله
عليه وسلم وقيل هي راجعة إلى الله عز وجل يقول وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بالله
عز وجل قبل موته عند المعاينة حتى لا ينفعه إيمانه قوله تعالى ويوم القيمة يكون يعني
عيسى عليه السلام عليهم شهيدا أنه قد بلغهم رسالة ربه وأقر بالعبودية على نفسه كما
قال تعالى مخبرا عنه وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وكل نبي شاهد على أمته قال الله
تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قوله تعالى
فبظلم من الذين هادوا وهو ما تقدم ذكره من نقضهم الميثاق وكفرهم بآيات الله
وبهتانهم على مريم وقولهم إنا قتلنا المسيح حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وهي ما ذكر
في سورة الأنعام فقال وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ونظم الآية فبظلم من الذين
هادوا وهو ما ذكرنا وبصدهم وبصرفهم أنفسهم وغيرهم عن سبيل الله عن دين الله صدا
كثيرا وأخذهم الربا وقد نهوا عنه في التوراة وأكلهم أموال الناس بالباطل من الرشى

في الحكم والمآكل التي تصيبونها من عوامهم عاقبناهم بأن حرمنا عليهم طيبات وكانوا
كلما ارتكبوا كبيرة حرم عليهم شيء من الطيبات التي كانت حلالا لهم قال الله تعالى ذلك
جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون ﴿وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما لكن الراسخون في
العلم منهم﴾ يعني ليس كل أهل الكتاب بهذه الصفة لكن الراسخون البالغون في العلم
منهم أولوا البصائر وأراد به الذين أسلموا من علماء اليهود مثل عبد الله بن سلام وأصحابه
﴿والمؤمنون﴾ يعني المهاجرين والأنصار ﴿يؤمنون بما أنزل إليك﴾ يعني القرآن ﴿وما أنزل من قبلك﴾
يعني سائر الكتب المنزلة ﴿والمقيمين الصلاة﴾ اختلفوا في وجه انتصابه فحكي عن عائشة
وأبان بن عثمان أنه غلط من الكاتب ينبغي أن يكتب والمقيمون الصلاة وكذلك قوله
في سورة المائدة إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون وقوله إن هذان لساحران
قالوا ذلك خطأ من الكاتب وقال عثمان إن في المصحف لحنا وستقيمه العرب بألسنتها
فقيل له ألا تغيره فقال دعوه فإنه لا يحل حراما ولا يحرم حلالا وعامة الصحابة
وأهل العلم على أنه صحيح واختلفوا فيه قيل هو نصب على المدح وقيل نصب على
إضمار فعل تقديره أعني المقيمين الصلاة وهم ﴿والمؤتون الزكاة﴾ وقيل موضعه خفض
واختلفوا في وجهه فقال بعضهم معناه لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة
وقيل معناه يؤمنون بما أنزل إليك وإلى المقيمين الصلاة ثم قوله والمؤتون الزكاة
يرجع إلى النسق الأول ﴿والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما﴾
قرأ حمزة سيؤتيهم بالياء والباقون بالنون قوله تعالى ﴿إنا أوحينا إليك﴾ هذا بناء على ما سبق
من قوله يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فلما ذكر الله عيوبهم وذنوبهم
غضبوا وجحدوا كل ما أنزل الله عز وجل وقالوا ما أنزل الله على بشر من شيء فنزل وما قدروا الله
حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء وأنزل ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح
والنبيين من بعده﴾ فذكر عدة من الرسل الذين أوحى إليهم وبدأ بذكر نوح عليه السلام
لأنه كان أبا البشر مثل آدم عليه السلام قال الله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين ولأنه أول
نبي من أنبياء الشريعة وأول نذير على الشرك وأول من عذبت أمته لردهم دعوته وأهلك
أهل الأرض بدعائه وكان أطول الأنبياء عمرا وجعلت معجزته في نفسه لأنه عمر ألف سنة
فلم يسقط له سن ولم تشب له شعرة ولم ينقص له قوة ولم يصبر نبي على أذى قومه ما صبر
هو على طول عمره قوله تعالى ﴿وأوحينا إلى إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط﴾
وهم أولاد يعقوب ﴿وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا﴾ قرأ
الأعمش وحمزة زبورا بضم الزاي حيث كان بمعنى جمع زبر أي آتينا داود كتبا و
صحفا مزبورة أي مكتوبة وقرأ الآخرون بفتح الزاي وهو اسم للكتاب الذي أنزله الله
تعالى على داود عليه السلام وكان فيه التحميد والتمجيد والثناء على الله عز وجل وكان داود
يبرز إلى البرية فيقوم ويقرأ الزبور ويقوم معه علماء بني إسرائيل فيقومون خلفه

ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس الأعظم فالأعظم والشياطين
خلف الجن وتجيء الدواب التي في الجبال فيقمن بين يديه تعجبا لما يسمعن منه والطير ترفرف
على رؤوسهم فلما قارف الذنب لم ير ذلك فقيل له ذلك أنس الطاعة وهذا وحشة المعصية
أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي أنا أبو بكر الجوزقي أنا أبو العباس الدغولي
نا علي بن زكريا أنا الحسن بن حماد نا سعيد الأموي عن طلحة بن يحيى عن أبي بردة
بن أبي موسى عن أبيه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رأيتني البارحة وأنا أستمع
لقراءتك لقد أعطيت مزمارا من مزامير آل داود قال أما والله يا رسول الله لو علمت أنك تستمع
لحبرته تحبيرا وكان عمر رضي الله عنه إذا رآه يقول ذكرنا يا أبا موسى فيقرأ عنده قوله تعالى
﴿ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك﴾ أي وكما أوحينا إلى نوح
وإلى رسل ﴿ورسلا﴾ نصب بنزع حرف الصفة وقيل معناه وقصصنا عليك رسلا وفي قراءة أبي
ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسل لم نقصصهم عليك ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾ قال
الفراء العرب تسمي ما يوصل إلى الإنسان كلاما بأي طريق وصل ولكن لا تحققه بالمصدر فإذا
حقق بالمصدر لم يكن إلا حقيقة الكلام كالإرادة يقال أراد فلان إرادة يريد حقيقة
الإرادة ولا يقال أراد الجدار إرادة لأنه مجاز غير حقيقة قوله تعالى ﴿رسلا مبشرين ومنذرين
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ فيقولوا ما أرسلت إلينا رسولا وما أنزلت
كتابا وفيه دليل على أن الله تعالى لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل قال الله تعالى وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا ﴿وكان الله عزيزا حكيما﴾ أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا أبو عوانة نا عبد الملك عن وراد كاتب
المغيرة عن المغيرة قال قال سعد بن عبادة رضي الله عنه لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته
بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتعجبون من غيرة سعد
والله لأنا أغير منه والله أغير مني ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا
أحد أحب إليه العذر من الله ومن أجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا أحد أحب إليه المدحة
من الله ومن أجل ذلك وعد الله الجنة قوله تعالى ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك﴾ قال ابن عباس
رضي الله عنهما إن رؤساء مكة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد إنا سألنا عنك اليهود
وعن صفتك في كتبهم فزعموا أنهم لا يعرفونك ودخل عليه جماعة من اليهود فقال لهم إني والله لتعلمون
أني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فأنزل الله عز وجل لكن الله يشهد بما أنزل إليك إن جحدوك وكذبوك
﴿أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا إن الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله﴾ بكتمان نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿قد ضلوا ضلالا بعيدا إن الذين كفروا
وظلموا﴾ قيل إنما قال وظلموا مع أن ظلمهم بكفرهم تأكيدا وقيل معناه كفروا بالله وظلموا محمدا بكتمان
نعته ﴿لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا﴾ يعني دين الإسلام ﴿إلا طريق جهنم﴾ يعني اليهودية ﴿خالدين
فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا﴾ وهذا في حق من سبق حكمه فيهم أنهم لا يؤمنون ﴿يا أيها الناس﴾

قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم تقديره فآمنوا يكن الايمان خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم نزلت في النصارى وهم اصناف اليعقوبية والملكانية والنسطورية والمرقوسية فقالت اليعقوبية عيسى هو الله وكذلك الملكانية وقالت النسطورية عيسى ابن الله وقالت المرقوسية ثالث ثلثة فانزل الله تعالى هذه الآية ويقال الملكانية يقولون عيسى هو الله واليعقوبية يقولون ابن الله والنسطورية يقولون ثالث ثلثة علمهم رجل من اليهود يقال له بولس وسياتي في سورة التوبة ان شاء الله تعالى وقال الحسن يجوز ان يكون نزلت في اليهود والنصارى فانهم جميعا غلوا في امر عيسى فاليهود بالتقصير والنصارى بمجاوزة الحد واصل الغلو مجاوزة الحد وهو في الدين حرام قال الله تعالى لا تغلوا في دينكم لا تشددوا في دينكم فتفتروا على الله ولا تقولوا على الله الا الحق لا تقولوا ان له شريكا وولدا انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته وهي قوله كن فكان بشرا من غير اب وقيل غيره القاها الى مريم اي اعلمها واخبرها بها كما يقال القيت اليك كلمة حسنة وروح منه وقيل هو روح كسائر الارواح الا ان الله تعالى اضافه لنفسه تشريفا وقيل الروح هو النفخ الذي نفخه جبريل عليه السلام في درع مريم فحملت باذن الله تعالى سمي النفخ روحا لانه ريح يخرج من الروح واضافه الى نفسه لانه كان بامره وقيل وروح منه اي ورحمة منه وكان عيسى عليه السلام رحمة لمن اتبعه وآمن به وقيل الروح الوحي اوحى الى مريم بالبشارة والى جبريل عليه السلام بالنفخ والى عيسى عليه السلام ان كن فكان كما قال الله تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره يعني بالوحي وقيل اراد بالروح جبريل عليه السلام معناه وكلمته القاها الى مريم والقاها اليها ايضا روح منه بامره وهو جبريل عليه السلام كما قال ينزل الملائكة والروح يعني جبريل عليه السلام فيها وقال فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل عليه السلام اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا صدقة بن الفضل انا الوليد عن الاوزاعي حدثني عمير بن هانئ حدثني جنادة بن امية عن عبادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله والجنة والنار حق ادخله الجنة على ما كان من العمل فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة اي ولا تقولوا هم ثلثة وكانت النصارى تقول اب وابن وروح قدس انتهوا خيرا لكم تقديره انتهوا يكن الانتهاء خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد واعلم ان التنزيه انما يحق لمن يتصور له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله وذلك ان وفد نجران قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا فتقول انه عبد الله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه ليس بعار لعيسى عليه السلام ان يكون عبد الله فنزل لن يستنكف المسيح لن يانف ولن يتعظم والاستنكاف التكبر مع الانفة ولا الملائكة المقربون وهم حملة العرش لا يانفون

ان يكونوا عبيدا لله ويستدل بهذه الآية من يقول بتفضيل الملائكة على البشر لان الله تعالى ارتقى من عيسى عليه السلام الى الملائكة ولا يرتقى الا الى الاعلى لا يقال لا يستنكف فلان من هذا ولا عبده وانما يقال فلان لا يستنكف من هذا ولا مولاه ولا حجة لهم فيه لانه لم يقل ذلك رفعا لمقامهم على مقام البشر بل ردا على الذين يقولون الملائكة آلهة كما رد على النصارى قولهم المسيح ابن الله وقال ردا على النصارى بزعمهم فانهم يقولون بتفضيل الملائكة قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا قيل الاستنكاف هو التكبر مع الانفة والاستكبار هو العلو والتكبر من غير انفة فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله من تضعيف ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قوله عز وجل يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم هذا قول اكثر المفسرين وقيل هو القرآن والبرهان الحجة وانزلنا اليكم نورا مبينا يعني القرآن فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به امتنعوا به من زيغ الشيطان فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما قوله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة نزلت في جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مريض لا اعقل فتوضأ وصب علي من وضوئه فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث وانما يرثني كلالة فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقد ذكرنا معنى الكلالة وحكم الآية في اول السورة وهاتان الآيتان في ميراث الاخوة للاب والام قوله تعالى يستفتونك اي يستخبرونك ويسألونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها يعني اذا ماتت الاخت فجميع ميراثها للاخ ان لم يكن لها ولد فان كان لها ابن فلا شيء للاخ وان كان ولدها انثى فما فضل من فرض البنات فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك اراد اثنتين فصاعدا وهو ان من مات وله اخوات فلهن الثلثان وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا قال الفراء رحمه الله عليه وابو عبيدة رحمه الله معناه ان لا تضلوا وقيل معناه يبين الله لكم كراهة ان تضلوا والله بكل شيء عليم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن رجاء نا اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء رضي الله عنه قال آخر سورة انزلت كاملة براءة وآخر آية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما آخر آية الربوا وآخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وروي عنه ان آخر آية نزلت قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ويروى بعدما نزلت سورة النصر عاش النبي صلى الله عليه وسلم عاما ما نزلت بعدها سورة براءة وهي آخر سورة نزلت كاملة فعاش بعدها ستة اشهر ثم نزلت في طريق حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة

الذين

والاح

فسميت آية الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم فعاش ﷺ بعدها احدا وثمانين يوما ثم نزلت آيات الربوا ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين يوما هذا آخر سورة النساء

والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا
والصلوة على سيدنا محمد المصطفى
افضل الانبياء وآله وصحبه
اجمعين وسلم تسليما
دايما كثيرا

تم هذا المجلد الاول من معالم التنزيل
من شهر مبارك ربيع الثاني السنة
سبع وستين وثمانمائة الهجرية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على النبي محمد وآله وسلم رب يسر اخبرنا الشيخ الامام ابو علي الحسن بن مكي بن جعفر بن ابراهيم المرندي قال حدثنا محمد بن عمر بن ابي بكر الانصاري الهروي قال قال شيخنا الامام الاجل السيد محيي السنة ناصر الحديث مفتي الشرق ابو محمد الحسين بن مسعود المعروف بالفراء رضي الله عنه سورة المائدة مدنية كلها الا قوله اليوم اكملت لكم دينكم فانها نزلت بعرفات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

روي عن ابي ميسرة قال ان لله تعالى في هذه السورة ثمانية عشر حكما لم ينزلها في غيرها قوله احلت لكم بهيمة الانعام قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام وما علمتم من الجوارح مكلبين وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وتمام الطهور في قوله اذا قمتم الى الصلوة والسارق والسارقة ولا تقتلوا الصيد وانتم حرم وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وقوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود اي بالعهود وقال الزجاج هي اوكد العهود يقال عاقدت فلانا وعقدت عليه اي الزمته ذلك باستيثاق واصله من عقد الشيء بغيره ووصله به كما يعقد الحبل بالحبل اذا وصل واختلفوا في هذه العقود قال ابن جريج هذا خطاب لاهل الكتاب يعني يا ايها الذين آمنوا بالكتب المتقدمة اوفوا بالعهود التي عهدتها اليكم في شان محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس وقال الآخرون هو عام قال قتادة اراد بها الحلف الذي تعاقدوا عليه في الجاهلية وقال ابن عباس هي عهود الايمان والقرآن وقيل هي العقود التي يتعاقدها الناس بينهم احلت لكم بهيمة الانعام قال الحسن وقتادة هي الانعام كلها وهي الابل والبقر والغنم واراد تحليل ما حرم اهل الجاهلية على انفسهم من الانعام وروى ابو ظبيان عن ابن عباس قال بهيمة الانعام هي الاجنة ومثله عن الشعبي قال هي الاجنة التي توجد ميتة في بطون امهاتها اذا ذبحت او نحرت ذهب اكثر اهل العلم الى تحليله قال الشيخ رحمه الله قرات على ابي عبد الله محمد بن الفضل الخرقي فقلت قرئ على ابي سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي وانت حاضر فقيل له حدثكم ابو سليمان الخطابي نا ابو بكر بن داسة نا ابو داود السجستاني نا مسدد نا هشيم عن مجالد عن ابي الوداك عن ابي سعيد قال قلنا يا رسول الله ننحر الناقة ونذبح البقرة والشاة فنجد في بطنها الجنين انلقيه ام ناكله فقال كلوه ان شئتم فان ذكاته ذكاة امه وروى ابو الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذكاة الجنين ذكاة امه وشرط بعضهم الاشعار قال ابن عمر ذكاة ما في بطنها في ذكاتها اذا تم خلقه ونبت شعره ومثله عن سعيد بن المسيب وعند ابي حنيفة لا يحل اكل الجنين اذا خرج ميتا بعد ذكاة الام وقال الكلبي بهيمة الانعام وحشها وهي الظباء وبقر الوحش وحمر الوحش سميت بهيمة لانها ابهمت عن التمييز وقيل لانها لا نطق لها الا ما يتلى عليكم اي ما ذكر في قوله حرمت عليكم الميتة الى قوله وما ذبح على النصب غير محلي الصيد وهو نصب على الحال اي لا محلي الصيد ومعنى الآية احلت لكم

بهيمة الانعام كلها الا ما كان منها وحشيا فانه صيد لا يحل لكم في حال الاحرام فذلك قوله وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله نزلت في الحطم واسمه شريح بن ضبيعة البكري اتى المدينة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الى ما تدعو الناس فقال الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة فقال حسن الا ان لي امرا لا اقطع امرا دونهم ولعلي اسلم فآتي بهم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان الشيطان ثم خرج شريح من عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفاء غادر وما الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه وانطلق فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام القابل خرج حاجا في حجاج بكر بن وائل من اليمامة ومعه تجارة عظيمة وقد قلدوا الهدي فقال المسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم هذا الحطم خرج حاجا فخل بيننا وبينه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه قد قلد الهدي فقالوا يا رسول الله هذا شيء كنا نفعله في الجاهلية فابى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله قال ابن عباس ومجاهد هي مناسك الحج وكان المشركون يحجون ويهدون فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وقال ابو عبيدة شعائر الله هي الهدايا المشعرة والاشعار من الشعار وهو العلامة واشعارها اعلامها بما يعرف انها هدي والاشعار ان يطعن في صفحة سنام البعير بحديدة حتى يسيل الدم فيكون ذلك علامة انها هدي وهي سنة في الهدايا اذا كانت من الابل لما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا افلح عن القسم عن عائشة قالت فتلت قلائد بدن النبي صلى الله عليه وسلم بيدي ثم قلدها واشعرها واهداها فما حرم عليه شيء كان احل له وقاس الشافعي البقر على الابل في الاشعار واما الغنم فلا تشعر بالجرح فانها لا تحتمل الجرح لضعفها وعند ابي حنيفة لا يشعر الهدي وقال عطية عن ابن عباس لا تحلوا شعائر الله هي ان تصيد وانت محرم بدليل قوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا وقال السدي اراد حرم الله وقيل المراد منه النهي عن القتل في الحرم وقال عطاء شعائر الله حرمات الله اجتناب سخطه واتباع طاعته قوله ولا الشهر الحرام اي بالقتال فيه وقال ابن زيد هو النسيء وذلك انهم كانوا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ولا الهدي وهو كل ما يهدى الى بيت الله من بعير او بقرة او شاة ولا القلائد اي الهدايا المقلدة يريد ذوات القلائد وقال عطاء اراد اصحاب القلائد وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا ارادوا الخروج من الحرم قلدوا انفسهم وابلهم بشيء من لحاء شجر الحرم كيلا يتعرض لهم فنهى الشرع عن استحلال شيء منها وقال مطرف بن الشخير هي القلائد نفسها وذلك ان المشركين كانوا ياخذون من لحاء شجر مكة ويتقلدونها فنهوا عن نزع شجرها قوله تعالى ولا آمين البيت الحرام

اي قاصدين البيت الحرام يعني الكعبة فلا تتعرضوا لهم يبتغون يطلبون فضلا من ربهم يعني الرزق بالتجارة ورضوانا اي على زعمهم لان الكافر لا نصيب له في الرضوان وقال قتادة هو ان يصلح معايشهم في الدنيا ولا يعجل لهم العقوبة فيها وقيل ابتغاء الفضل للمؤمنين والمشركين عامة وابتغاء الرضوان للمؤمنين خاصة لان المسلمين والمشركين كانوا يحجون وهذه الآية الى ههنا منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلا يجوز ان يحج مشرك ولا يامن كافر بالهدي والقلائد قوله عز وجل واذا حللتم من احرامكم فاصطادوا امر اباحة اباح للحلال اخذ الصيد كقوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض ولا يجرمنكم قال ابن عباس وقتادة لا يحملنكم يقال جرمني فلان على ان صنعت كذا اي حملني وقال الفراء لا يكسبنكم يقال جرم اي كسب وفلان جريمة اهله اي كاسبهم وقيل لا يدعونكم شنآن قوم اي بغضهم وعداوتهم وهو مصدر شنئت قرا ابن عامر وابو بكر شنآن بسكون النون الاولى وقرا الآخرون بفتحها وهما لغتان والفتح اجود لان المصادر اكثرها فعلان بفتح العين مثل الضربان والسيلان والنسلان ونحوها ان صدوكم عن المسجد الحرام قرا ابن كثير وابو عمرو بكسر الالف على الاستيناف وقرا الآخرون بفتح الالف ان صدوكم ومعنى الآية ولا يحملنكم عداوة قوم على الاعتداء لانهم صدوكم قال محمد بن جرير لان هذه السورة نزلت بعد قصة الحديبية وكان الصد قد تقدم ان تعتدوا عليهم بالقتل واخذ الاموال وتعاونوا اي ليعن بعضكم بعضا على البر والتقوى قيل البر متابعة الامر والتقوى مجانبة النهي وقيل البر الاسلام والتقوى السنة ولا تعاونوا على الاثم والعدوان قيل الاثم الكفر والعدوان الظلم وقيل الاثم المعصية والعدوان البدعة اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي طاهر الدقاق ببغداد انا ابو الحسن علي بن محمد الزبير القرشي نا الحسين بن علي بن عفان نا زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير بن مالك الحضرمي عن ابيه عن النواس بن سمعان الانصاري قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم قال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس واتقوا الله ان الله شديد العقاب قوله عز وجل حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اي ما ذكر على ذبحه غير اسم الله تعالى والمنخنقة اي التي تختنق فتموت قال ابن عباس كان اهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا ماتت اكلوها والموقوذة هي المقتولة بالخشب قال قتادة كانوا يضربونها بالعصي فاذا ماتت اكلوها والمتردية هي التي تتردى من مكان عال او في بئر فتموت والنطيحة هي التي تنطحها الاخرى فتموت وهاء التانيث تدخل في الفعيل اذا كان بمعنى الفاعل فاذا كان بمعنى المفعول استوى فيه المذكر والمؤنث نحو عين كحيل وكف خضيب فاذا حذف الاسم وافردت الصفة ادخلوا الهاء

لانه لا ينفرد بها الاسم فلو اسقط الهاء لم يدر انها صفة مونث ام مذكر ومثله النطيحة
والفريسة واكيلة السبع وما اكل السبع يريد ما بقي مما اكل السبع وكان اهل الجاهلية
ياكلونه الا ما ذكيتم يعني الا ما ادركتم ذكاته من هذه الاشياء واصل التذكية الاتمام يقال
ذكيت النار اذا اتممت اشتعالها والمراد هاهنا اتمام فري الاوداج وانهار الدم قال النبي
صلى الله عليه وسلم ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل ليس السن والظفر واقل
الذكوة في الحيوان المقدور عليه قطع المري والحلقوم وكماله ان يقطع الودجين معهما
ويجوز بكل محدد يقطع من حديد او قصب او زجاج او حجر الا السن والظفر لنهي النبي
صلى الله عليه وسلم عن الذبح بهما وانما يحل ما ذكيته بعد ما جرحه السبع او اكل شيئا منه
اذا ادركته والحياة فيه مستقرة فذبحته فاما ما صار بجرح السبع الى حالة المذبوح فهو
في حكم الميتة فلا يكون حلالا وان ذبحته وكذلك المتردية والنطيحة اذا ادركتهما حية قبل
ان تصير الى حالة المذبوح فذبحتها يكون حلالا ولو رمى الى الصيد في الهواء فاصابه فسقط
على الارض ومات كان حلالا لان الوقوع على الارض من ضرورته فان سقط على جبل
او شجر ثم تردى منه فمات فلا يحل وهي من المتردية الا ان يكون السهم اصاب مذبحه
في الهواء فيحل كيف ما وقع لان الذبح قد حصل باصابة السهم المذبح وما ذبح على النصب
قيل النصب جمع واحده نصاب وقيل هو واحد وجمعه انصاب مثل عنق و
اعناق وهو الشي المنصوب واختلفوا فيه فقال مجاهد وقتادة كانت حول البيت ثلثمائة
وستون حجرا منصوبة كان اهل الجاهلية يعبدونها ويعظمونها ويذبحون لها وليست
هي باصنام انما الاصنام هي المصورة المنقوشة وقال الآخرون هي الاصنام المنصوبة
ومعناه وما ذبح على اسم النصب قال ابن زيد وما ذبح على النصب وما اهل لغير الله به
هما واحد قال قطرب على بمعنى اللام اي وما ذبح لاجل النصب وان تستقسموا بالازلام
اي وحرم عليكم الاستقسام بالازلام والاستقسام هو طلب القسم والحكم من الازلام والازلام
هي القداح التي لا ريش لها ولا نصل واحدها زلم وزلم بفتح الزاء وضمها وكانت ازلامهم
سبعة قداح مستوية من شوحط يجر من اشجار الجبال يتخذ منه القسي يكون عند سادن
الكعبة مكتوب على واحد نعم وعلى واحد لا وعلى واحد منكم وعلى واحد من غيركم
وعلى واحد ملصق وعلى واحد العقل وواحد غفل ليس عليه شي وكانوا اذا ارادوا
امرا من سفر او نكاح او ختان او غيره او تدارؤا في النسب واختلفوا في تحمل عقل جاؤا
الى هبل وكانت اعظم اصنام قريش بمكة جاؤا بمائة درهم اعطوها صاحب القداح حتى يجيل
القداح ويقولون يا الهنا انا اردنا كذا وكذا فان خرج نعم فعلوا وان خرج لا لم يفعلوا
ذلك حولا ثم عادوا الى القداح ثانية واذا اجالوا على نسب فان خرج منكم كان وسيطا وان
خرج من غيركم كان حليفا وان خرج ملصق كان على منزلته لا نسب له ولا حلف واذا اختلفوا
في عقل فمن خرج عليه قداح العقل حمله وان خرج الغفل اجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب

نهى الله عز وجل عن ذلك وحرمه وقال ذلكم فسق وقال سعيد بن جبير الازلام حصى
بيض كانوا يضربون بها وقال مجاهد هي كعاب فارس والروم التي يتقامرون بها وقال الشعبي
وغيره الازلام للعرب والكعاب للعجم وقال سفيان بن وكيع هي الشطرنج وروينا ان النبي
صلى الله عليه وسلم العيافة والطرق والطيرة من الجبت والمراد من الطرق الضرب
بالحصى اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابن فنجويه نا الفضل بن الفضل
الكندي نا الحسن بن داود الخشاب نا سويد بن سعيد نا ابو مخاة عن عبد الملك
بن عمير عن رجاء بن حيوة عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكهن
او استقسم او تطير طيرة ترده عن سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيامة
اليوم يئس الذين كفروا من دينكم يعني ان ترجعوا الى دينهم كفارا وذلك ان الكفار كانوا
يطمعون في عود المسلمين الى دينهم فلما قوي الاسلام ايسوا ويئس وايس بمعنى واحد
فلا تخشوهم واخشوني قوله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم نزلت هذه الآية يوم الجمعة
يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته
العضباء فكادت عضد الناقة تندق من ثقلها فبركت اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني الحسن بن الصباح
سمع جعفر بن عون نا ابو العميس انا قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب
ان رجلا من اليهود قال له يا امير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤنها لو علينا معشر اليهود نزلت
لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اي آية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله
عليه وسلم وعيد اليهود والنصارى والمجوس ولم يجتمع اعياد اهل الملل في يوم قبله ولا بعده
روى هرون بن عنترة عن ابيه قال لما نزلت هذه الآية بكى عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ما يبكيك يا عمر قال ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاما اذا كمل فانه لم يكمل شي الا نقص قال صدقت
وكانت هذه الآية نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش بعدها احدا وثمانين يوما
ومات يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة
من الهجرة وقيل توفي يوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول وكانت هجرته في الثاني عشر منه وقوله
اليوم اكملت لكم دينكم يعني يوم نزول هذه الآية اكملت لكم دينكم اي الفرائض والسنن
والحدود والاحكام والحلال والحرام فلم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام ولا شي من
الفرائض والسنن والحدود والاحكام والحلال والحرام هذا معنى قول ابن عباس وروي عنه
ان آية الربوا نزلت بعدها وقال سعيد بن جبير وقتادة اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم
مشرك وقيل اظهرت دينكم وآمنتكم من العدو قوله عز وجل واتممت عليكم نعمتي
يعني وانجزت وعدي في قولي ولاتم نعمتي عليكم وكان من تمام نعمته ان دخلوا مكة
آمنين وعليها ظاهرين وحجوا مطمئنين لم يخالطهم احد من المشركين ورضيت لكم الاسلام

دينا سمعت عبد الواحد بن احمد المليحي يقول سمعت ابا محمد بن ابي حاتم قال سمعت ابا بكر
النيسابوري سمعت ابا بكر محمد بن الحسن بن المسيب المروزي سمعت ابا حاتم محمد بن ادريس
الحنظلي سمعت عبد الملك بن مسلمه سمعت ابا مروان المصري سمعت ابرهيم بن ابي بكر
بن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال جبريل
قال الله تعالى هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما
ما صحبتموه قوله عز وجل فمن اضطر في مخمصة اي اجهد في مجاعة والمخمصة خلو البطن من
الغذاء يقال رجل خميص البطن اذا كان طاويا خاويا غير متجانف لاثم اي مائل
الى اثم وهو ان ياكل فوق الشبع وقال قتاده غير متعرض لمعصية في مقصده فان الله غفور
رحيم وفيه اضمار اي فاكله فان الله غفور رحيم اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي
انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان انا ابو
الحسن علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القاسم بن سلام نا محمد بن كثير عن الاوزاعي
عن حسان بن عطيه قال نا ابو واقد الليثي ان رجلا قال يا رسول الله انا نكون بالارض
فيصيبنا بها المخمصة فمتى تحل لنا الميتة فقال ما لم تصطبحوا او تغتبقوا او تحتفئوا بها بقلا
فشانكم بها يسئلونك ماذا احل لهم الآية قال سعيد بن جبير نزلت هذه الآية في عدي
بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين وهو زيد الخيل الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
زيد الخير قالا يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة فماذا يحل لنا منها فنزلت هذه
الآية قيل سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر بقتل الكلاب قالوا يا رسول الله
ماذا يحل لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها فنزلت هذه الآية فلما نزلت اذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها ونهى عن امساك ما لا نفع فيه اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران نا اسمعيل بن محمد
الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابي سلمه
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ كلبا الا كلب ماشية او صيد او
زرع انتقص من اجره كل يوم قيراط والاول اصح في سبب نزول الآية قل احل لكم الطيبات
يعني الذبايح على اسم الله تعالى وقيل كل ما تستطيبه العرب وتستلذه من غير ان يرد
بتحريمه نص كتاب او سنة وما علمتم من الجوارح يعني واحل لكم صيد وما علمتم من الجوارح
واختلفوا في هذه الجوارح فقال الضحاك والسدي هي الكلاب دون غيرها ولا يحل
ما صاده غير الكلب الا ان تدرك ذكوته وهذا غير معمول به بل عامة اهل العلم على ان
المراد من الجوارح الكواسب من سباع البهائم كالفهد والنمر والكلب ومن سباع الطير
كالبازي والعقاب والصقر ونحوها مما يقبل التعليم فيحل صيد جميعها سميت جارحة
لجرحها اربابها اقواتهم من الصيد اي كسبها يقال فلان جارحة اهله اي كاسبهم مكلبين
والمكلب الذي يغري الكلاب على الصيد ويقال للذي يعلمها ايضا مكلب والكلاب صا

لكلاب ويقال للصائد بها ايضا كلاب ونصب مكلبين على الحال اي في حال تكليبكم هذه
الجوارح اي اغرائكم اياها على الصيد وذكر الكلاب لانها اكثر واعم والمراد جميع جوارح
الصيد تعلمونهن تؤدبوهن آداب اخذ الصيد مما علمكم الله اي من العلم الذي علمكم الله
قال السدي اي كما علمكم الله ومن بمعنى الكاف فكلوا مما امسكن عليكم اراد ان الجارحة
المعلمة اذا خرجت بارسال صاحبها فاخذت الصيد امسكت ولم تاكل وقتلته كان حلالا
والتعليم ان يوجد فيها ثلثة اشياء اذا اشليت استشلت واذا زجرت انزجرت واذا اخذت
الصيد امسكت ولم تاكل فاذا وجد ذلك منها مرارا واقلها ثلث مرات كانت معلمة يحل
قتلها اذا خرجت بارسال صاحبها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا ثابت بن يزيد عن عاصم عن
الشعبي عن عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ارسلت كلبك وسميت فامسك
وقتل فكل وان كان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه واذا خالط كلابا لم يذكر اسم الله
عليها فامسكن وقتلن فلا تاكل فانك لا تدري ايها قتل واذا رميت الصيد فوجدته بعد
يوم او يومين ليس به الا اثر سهمك فكل وان وقع في الماء فلا تاكل واختلفوا فيما اذا
اخذت الصيد واكلت منه شيئا فذهب اكثر اهل العلم الى تحريمه روي ذلك عن ابن عباس
وهو قول عطاء وطاوس والشعبي وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الراي وهو
اصح قولي الشافعي لقوله صلى الله عليه وسلم وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه ورخص
بعضهم في اكله روي ذلك عن ابن عمر وسلمان الفارسي وسعد بن ابي وقاص وبه قال مالك
لما روي عن ابي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارسلت كلبك
وذكرت اسم الله فكل وان اكل منه اما غير المعلم من الجوارح اذا اخذت صيدا او المعلم
اذا خرج بغير ارسال فاخذ وقتل فلا يكون حلالا الا ان يدركه صاحبه حيا فيذبحه فيكون
حلالا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يزيد نا حيوة اخبرني ربيعة بن يزيد الدمشقي عن ابي ادريس
عن ابي ثعلبة الخشني قال قلت يا نبي الله انا بارض قوم اهل الكتاب افناكل في آنيتهم
وبارض صيد اصيد بقوسي وبكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي المعلم فما يصلح لي قال
اما ما ذكرت من اهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلا تاكلوا فيها وان لم تجدوا فاغسلوها وكلوا
فيها وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك المعلم وذكرت اسم الله عليه
فكل وما صدت بكلبك غير معلم فادركت ذكوته فكل واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله
ان الله سريع الحساب فيه بيان ان ذكر اسم الله عز وجل على الذبيحة شرط حالة ما يذبح وفي
الصيد حالة ما يرسل الجارحة او السهم اخبرنا ابو الحسن علي بن عبد الرحمن بن محمد الداودي
انا ابو الحسن علي بن محمد بن ابرهيم بن الحسن بن عكرمه الجوهري نا ابو العباس محمد
بن احمد بن الاثرم المقري بالبصرة نا عمر بن شبة نا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة

عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يضحي بكبشين املحين اقرنين يطأ على صفاحهما
ويذبحهما بيده ويقول بسم الله والله اكبر قوله عز وجل اليوم احل لكم الطيبات يعني
الذبائح على اسم الله عز وجل وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم يريد ذبائح اليهود و
النصارى ومن دخل في دينهم من سائر الامم قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم حلال لكم
فاما من دخل في دينهم بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلا تحل ذبيحته ولو ذبح يهودي
او نصراني على اسم غير الله كالنصراني يذبح باسم المسيح فاختلفوا فيه قال ابن عمر لا يحل
وهو قول ربيعة وذهب اكثر اهل العلم الى انه يحل وهو قول الشعبي وعطا والزهري ومكحول
سئل الشعبي وعطا عن النصراني يذبح باسم المسيح قالا يحل فان الله تعالى قد احل ذبائحهم
وهو يعلم ما يقولون وقال الحسن اذا ذبح اليهودي او النصراني فذكر اسم غير الله وانت تسمع
فلا تاكله واذا غاب عنك فكل فقد احل الله لك قوله عز وجل وطعامكم حل لهم فان قيل كيف
شرع لهم حل طعامنا وهم كفار ليسوا من اهل الشرع قال الزجاج معناه حلال لكم
ان تطعموهم فيكون خطاب الحل مع المسلمين وقيل لانه ذكر عقيبه حكم النساء ولم يذكر
حل المسلمات لهم فكانه قال حلال لكم ان تطعموهم حرام عليكم ان تزوجوهم قوله عز وجل و
المحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم هذا راجع الى
الاول منقطع عن قوله وطعامكم حل لهم واختلفوا في معنى المحصنات فذهب اكثر العلماء
الى ان المراد منهن الحرائر واجازوا نكاح كل حرة مؤمنة كانت او كتابية فاجرة كانت او
عفيفة وهو قول مجاهد وقال هؤلاء لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية لقوله تعالى فمما
ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات جوز نكاح الامة بشرط ان تكون مؤمنة وجوز
اكثرهم نكاح الكتابية الحربية وقال ابن عباس لا يجوز وقرأ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله
ولا باليوم الآخر ولا يدينون دين الحق الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد فمن اعطى الجزية
حل لنا نساؤه ومن لم يعطها فلا تحل لنا نساؤه وذهب قوم الى ان المراد من المحصنات
في الآية العفائف من الفريقين حرائر كن او اماء واجازوا نكاح الامة الكتابية وحرموا
البغايا من المؤمنات والكتابيات وهو قول الحسن وقال الشعبي احصان الكتابية ان
تستعف من الزنا او تغتسل من الجنابة اذا آتيتموهن اجورهن اي مهورهن محصنين
غير مسافحين غير معالنين بالزنا ولا متخذي اخدان اي تسرون بالزنا قال الزجاج
حرم الله الجماع على جهة السفاح وعلى جهة اتخاذ الصديقة واحله على جهة الاحصان
وهو التزوج ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين قال
مقاتل بن حيان يقول ليس احصان المسلمين اياهن بالذي يخرجهن من الكفر
او يغني عنهن شيئا وهي للناس عامة من كفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة
من الخاسرين وقال ابن عباس ومجاهد معنى قوله ومن يكفر بالايمان اي بالله الذي
يجب الايمان به وقال الكلبي بالايمان اي بالتوحيد وهي شهادة ان لا اله الا الله وقال

مقاتل بما انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن وقيل ومن يكفر بالايمان اي
يستحل الحرام ويحرم الحلال فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين قال ابن عباس خسر
الثواب قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة الآية قوله اذا قمتم اي اردتم
القيام الى الصلوة كقوله تعالى فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله اي اذا اردت القراءة
وظاهر الآية يقتضي وجوب الوضوء عند كل مرة يريد القيام الى الصلوة لكن علمنا بيان
السنة وفعل النبي صلى الله عليه وسلم ان المراد من الآية اذا قمتم الى الصلوة وانتم على غير
طهر قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقبل صلوة احدكم حتى يتوضأ وقد جمع النبي
صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بين اربع صلوات بوضوء واحد اخبرنا ابو القسم عبد الله
بن محمد الحنيفي نا ابو الحرث طاهر بن محمد الطاهري انا ابو محمد الحسن بن محمد بن حليم نا
ابو الموجه انا عبدان انا عبد الله انا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان
النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد ومسح على خفيه وقال
زيد بن اسلم معنى الآية اذا قمتم الى الصلوة من النوم وقال بعضهم هو امر على طريق الندب
ندب من قام الى الصلوة ان يجدد لها طهارة وان كان على طهر روى ابن عمر رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات وروي عن عبد الله
بن حنظلة روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالوضوء عند كل صلوة طاهرا او غير
طاهر فلما شق ذلك عليه امر بالسواك لكل صلوة وقال بعضهم هذا اعلام من الله سبحانه
وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان لا وضوء عليه الا اذا قام الى الصلوة دون غيرها من
الاعمال فاذن له ان يفعل بعد الحدث ما بدا له من الافعال غير الصلوة فاخبرنا ابو القسم
الحنيفي نا ابو الحرث الطاهري انا ابو الحسن محمد بن حليم نا ابو الموجه نا صدقة انا ابن عيينة
عن عمرو بن دينار سمع سعيد بن الحويرث سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول كنا عند النبي
صلى الله عليه وسلم فرجع من الغائط فاتي بطعام فقيل له الا تتوضأ فقال اريد ان اصلي
فاتوضأ قوله عز وجل فاغسلوا وجوهكم وحد الوجه من منابت شعر الراس الى منتهى الذقن
طولا وما بين الاذنين عرضا يجب غسل جميعه في الوضوء ويجب ايصال الماء الى ما تحت
الحاجبين واهداب العينين والشارب والعذار والعنفقة وان كانت كثيفة واما
العارض واللحية فان كانت كثيفة لا ترى البشرة من تحتها لا يجب غسل باطنها في الوضوء بل
يجب غسل ظاهرها وهل يجب امرار الماء على ظاهر ما استرسل من اللحية على الذقن فيه
قولان احدهما لا يجب وبه قال ابو حنيفة لان الشعر النازل عن حد الراس لا يكون حكمه
حكم الراس في جواز المسح عليه كذلك النازل عن حد الوجه لا يكون حكمه حكم الوجه
في وجوب غسله والقول الثاني يجب امرار الماء على ظاهره لان الله تعالى امر بغسل الوجه
والوجه ما يقع في المواجهة من هذا العضو ويقال في اللغة بقل وجه فلان وخرج وجهه
اذا نبتت لحيته قوله تعالى وايديكم الى المرافق اي مع المرافق كما قال الله تعالى ولا تاكلوا اموالهم

الى اموالكم اي مع اموالكم وقال من انصاري الى الله اي مع الله واكثر العلماء على انه يجب
غسل المرفقين وفي الرجل غسل الكعبين وقال الشعبي ومحمد بن جرير لا يجب غسل المرفقين
والكعبين في غسل اليد والرجل لان حرف الى للغاية والحد لا يدخل في المحدود قلنا ليس هذا
بحد ولكنه بمعنى مع كما ذكرنا وقيل الشيء اذا حد الى جنسه يدخل فيه الغاية واذا حد الى
غير جنسه لا يدخل لقوله ثم اتموا الصيام الى الليل لم يدخل الليل فيه لانه ليس من النهار قوله تعالى
وامسحوا برؤسكم اختلف العلماء في قدر الواجب من مسح الراس فقال مالك يجب مسح جميع
الراس كما يجب مسح جميع الوجه في التيمم وقال ابو حنيفة يجب مسح ربع الراس وعند
الشافعي يجب قدر ما ينطلق عليه اسم المسح واحتج من اجاز مسح بعض الراس بما اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعي انا يحيى بن حسان عن حماد بن زيد وابن علية عن ايوب عن ابن سيرين عن عمرو
بن وهب الثقفي عن المغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ فمسح بناصيته
وعلى عمامته وخفيه فاجاز بعض اهل العلم المسح على العمامة بهذا الحديث وبه قال الاوزاعي
واحمد واسحق ولم يجوز اكثر اهل العلم المسح على العمامة بدلا عن مسح الراس وقالوا في
حديث المغيرة ان فرض المسح سقط عنه بمسح الناصية وفيه دليل على ان مسح جميع الراس
غير واجب قوله عز وجل وارجلكم قرا نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص وارجلكم
بنصب اللام وقرا الاخرون وارجلكم بالخفض فمن قرا وارجلكم بالنصب فيكون عطفا على
قوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم اي فاغسلوا ارجلكم ومن قرا بالخفض فقد ذهب قليل من
اهل العلم الى انه يمسح على الرجلين وروي عن ابن عباس انه قال للوضوء غسلتان ومسحتان
ويروى ذلك عن عكرمة وقتادة وقال الشعبي نزل جبريل بالمسح وقال الا ترى المتيمم يمسح
ما كان غسلا ويلغي ما كان مسحا وقال محمد بن جرير الطبري يتخير المتوضي بين المسح على الخفين
وبين غسل الرجلين وذهب عامة اهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم الى وجوب غسل
الرجلين وقالوا خفض اللام في الارجل على مجاورة اللفظ لا على موافقة الحكم كما قال تبارك
وتعالى عذاب يوم اليم فالاليم صفة العذاب ولكنه اخذ اعراب اليوم للمجاورة وكقولهم
جحر ضب خرب والخرب نعت الجحر واخذ اعراب الضب للمجاورة والدليل على غسل
الرجلين ما اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي الخطيب ثنا ابو عبد الله محمد
بن عبد الله الحافظ نا ابو عبد الله محمد بن يعقوب نا يحيى بن ابي يحيى نا الحجبي ومسدد
قالا ثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن يوسف بن ماهك عن عبد الله بن عمرو قال تخلف عنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر سافرناه فادركنا وقد ارهقتنا الصلاة صلاة العصر
ونحن نتوضا فجعلنا نمسح على ارجلنا فنادانا باعلى صوته ويل للاعقاب من النار
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عبد الله انا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن حمران مولى عثمان قال رايت عثمان

توضا فافرغ على يديه ثلثا ثم تمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلثا ثم
غسل يده اليمنى الى المرفق ثلثا ثم غسل يده اليسرى الى المرفق ثلثا ثم مسح براسه ثم غسل رجله
اليمنى ثلثا ثم اليسرى ثلثا ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا نحو وضوئي هذا ثم قال
من توضا وضوئي هذا ثم يصلي ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء غفر له ما تقدم من ذنبه وقال
بعضهم اراد بقوله وارجلكم المسح على الخفين كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ركع
وضع يديه على ركبتيه وليس المراد منه انه لم يكن بينهما حائل ويقال قبل فلان راس الامير
ويده وان كانت العمامة على راسه ويده في كمه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا زكريا عن عامر عن عروة بن المغيرة
عن ابيه رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في سفر فقال امعك ماء
فقلت نعم فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه
الاداوة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها
حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح براسه ثم اهويت لانزع خفيه فقال
دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين فمسح عليهما الى الكعبين فالكعبان هما العظمان الناتئان من
جانبي القدمين وهما مجمع مفصل الساق والقدم فيجب غسلهما مع القدمين كما ذكرنا
في المرفقين وفرايض الوضوء غسل الاعضاء الثلثة كما ذكر الله تعالى ومسح الراس واختلف
اهل العلم في وجوب النية فذهب اكثرهم الى وجوبها لان الوضوء . الترتيب وهو ابن حنبل
عبادة يفتقر الى النية كسائر العبادات وذهب بعضهم الى انها غير واجبة وهو قول الثوري
واصحاب الراي واختلفوا في وجوب الترتيب وهو ان يغسل اعضاءه على الولاء كما ذكر الله
تبارك وتعالى وذهب جماعة الى وجوبه وهو قول مالك والشافعي واحمد واسحق رحمهم الله
ويروى ذلك عن ابي هريرة رضي الله عنه واحتج الشافعي بقوله تعالى ان الصفا والمروة
من شعائر الله وبدا النبي صلى الله عليه وسلم بالصفا وقال نبدا بما بدا الله به لذلك هاهنا
بدا الله تعالى بذكر غسل الوجه فيجب علينا ان نبدا فعلا بما بدا الله تعالى به ذكرا وذهب
جماعة الى ان الترتيب سنة وقالوا الواوات المذكورة في الاية للجمع لا للترتيب كما قال الله
تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية اتفقوا على انه لا يجب مراعاة الترتيب في
صرف الصدقات الى اهل السهمان ومن اوجب الترتيب اجاب بانه لم ينقل عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه راعى الترتيب بين اهل السهمان وفي الوضوء لم ينقل انه توضا الا مرتبا
كما ذكر الله تبارك وتعالى وبيان الكتاب يوخذ من السنة كما قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اركعوا واسجدوا لما قدم ذكر الركوع على السجود ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه فعل الا كذلك وكان مراعات الترتيب فيه واجبا كذلك هاهنا قوله عز وجل
وان كنتم جنبا فاطهروا اي اغتسلوا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها ان النبي

صلى الله عليه وسلم كان اذا اغتسل من الجنابة بدأ بغسل يديه ثم توضأ كما يتوضأ
للصلوة ثم يدخل اصابعه في الماء فيخلل بها اصول شعره ثم يصب على راسه ثلث
غرفات بيديه ثم يفيض الماء على جلده كله قوله وان كنتم مرضى او على سفر او جاء
احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا
فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه فيه دليل على انه يجب مسح الوجه واليدين بالصعيد
وهو التراب ما يريد الله ليجعل عليكم بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم
من حرج ضيق ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والجنابات والذنوب وليتم نعمته عليكم
لعلكم تشكرون قال محمد بن كعب القرظي اتمام النعمة تكفير الخطايا بالوضوء كما قال
تبارك وتعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فجعل تمام نعمته غفران ذنوبه
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم
قال نا الربيع انا الشافعي انا السفيني عن هشام بن عروة عن ابيه عن حمران ان عثمن
توضأ بالمقاعد ثلثا ثلثا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ وضوئي
هذا خرجت خطاياه من وجهه ويديه ورجليه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر
بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن حمران
مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه جلس على المقاعد يوما فجاء المؤذن فاذنه بصلوة
العصر فدعا بماء فتوضأ ثم قال والله لاحدثنكم حديثا لولا آية في كتاب الله ما حدثتكموه
ثم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ يتوضأ فيحسن وضوءه
ثم يصلي الصلوة الا غفر له ما بينه وبين الصلوة الاخرى حتى يصليها قال مالك اراه
يريد هذه الآية اقم الصلوة لذكري ورواه ابن شهاب قال قال عكرمة الآية ان الذين
يكتمون ما انزلنا من البينات اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن خالد عن سعيد بن ابي
هلال عن نعيم المجمر قال رقيت مع ابي هريرة رضي الله عنه الى ظهر المسجد فتوضأ فقال
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان امتي يدعون يوم القيمة غرا محجلين
من آثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل قوله عز وجل واذكروا
نعمة الله عليكم يعني النعم كلها وميثاقه الذي واثقكم به عهده الذي عاهدكم
به ايها المؤمنون اذ قلتم سمعنا واطعنا وذلك حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على السمع والطاعة فيما احبوا وكرهوا هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد ومقاتل
يعني الميثاق الذي اخذ عليهم حين اخرجهم من صلب آدم عليه السلم واتقوا الله
ان الله عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط اي كونوا له قوامين بالعدل قوالين بالصدق
امرهم بالعدل والصدق في افعالهم واقوالهم ولا يجرمنكم لا يحملنكم شنآن قوم بغض قوم

على ان لا تعدلوا اي على ترك العدل فيهم لعداوتهم ثم قال اعدلوا يعني في اوليائكم
واعدائكم هو اقرب للتقوى يعني الى التقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله
الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم وهذا في موضع النصب لان تفعل
الوعد واقع على المغفرة ورفعها على تقدير اي وقال لهم مغفرة واجر عظيم والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
بالدفع عنكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل قال قتادة نزلت هذه الآية
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ببطن نخل فاراد بنو ثعلبة وبنو محارب ان يفتكوا به وباصحابه
اذا اشتغلوا بالصلوة فاطلع الله تبارك وتعالى نبيه على ذلك وانزل صلوة الخوف وقال
الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم محاصرا غطفان بنخل فقال رجل من المشركين هل لكم
في ان اقتل محمدا صلى الله عليه وسلم قالوا وكيف تقتله قال افتك به قالوا وددنا انك
قد فعلت ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم متقلد سيفه فقال
يا محمد ارني سيفك فاعطاه اياه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة الى السيف ومرة الى
النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما يمنعك مني يا محمد قال الله فتهدده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فشام السيف ومضى فانزل الله تعالى هذه الآية وقال مجاهد وعكرمة والكلبي وابن يسار
عن رجاله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الساعدي وهو احد
النقباء ليلة العقبة في ثلثين راكبا من المهاجرين والانصار الى بني عامر بن صعصعة
فخرجوا فلقوا عامر بن الطفيل على بئر معونة من مياه بني عامر واقتتلوا فقتل المنذر
بن عمرو واصحابه الا ثلثة نفر كانوا في طلب ضالة لهم احدهم عمرو بن امية الضمري فلم
يرعهم الا والطير تحوم في السماء يسقط من بين خراطيمها علق الدم فقال احد النفر قتل
اصحابنا ثم تولى يشتد حتى لقي رجلا فاختلفا ضربتين فلما خالطته الضربة رفع
راسه الى السماء وفتح عينيه وقال الله اكبر الجنة ورب العالمين فرجع صاحباه فلقيا رجلين
من بني سليم وبين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قومهما موادعة فانتسبا لهما الى بني عامر
فقتلاهما وقدم قومهما الى النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون الدية فخرج ومعه ابو بكر وعمر
وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا رضي الله عنهم على كعب بن الاشرف
وبني النضير يستعينهم في عقلها وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك
القتال وعلى ان يعينوه في الديات قالوا نعم يا ابا القاسم قد آن لك ان تأتينا وتسالنا حاجة
حتى نطعمك ونعطيك الذي تسالنا فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فخلا بعضهم
ببعض وقالوا انكم لن تجدوا محمدا اقرب منه الآن فمن يظهر على هذا البيت فيطرح عليه
صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش انا فجاء الى رحى عظيمة ليطرحها عليه فامسك الله
ايديهم وجاء جبريل واخبره فخرج صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ثم دعا عليا وقال
لا تبرح مقامك فمن خرج عليك من اصحابي فسالك عني فقل توجه الى المدينة ففعل

ذلك على حتى تناهوا اليه ثم شعروا فانزل الله تعالى هذه الآية فكف ايديهم عنكم واتقوا الله
وعلى الله فليتوكل المؤمنون قوله تبارك وتعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا
منهم اثني عشر نقيبا وذلك ان الله عز وجل وعد موسى عليه السلام ان يورثه وقومه الارض
المقدسة وهي الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون فلما استقرت لبني اسرائيل
الدار بمصر امرهم الله بالسير الى اريحا من ارض الشام وهي الارض المقدسة وكانت لها
الف قرية في كل قرية الف بستان وقال يا موسى اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرج اليها
وجاهد من فيها من العدو فاني ناصرك عليهم وخذ من قومك اثني عشر نقيبا من كل سبط
نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء منهم على ما امروا به فاختار موسى النقباء وسار
موسى ببني اسرائيل حتى قربوا من اريحا بعث هؤلاء النقباء يتجسسون لهم الاخبار من الجبابرة
ويعلمون علمها فلقيهم رجل من الجبابرة يقال له عوج بن عنق وكان طوله ثلثة آلاف وثلثمائة
وثلثة وثلثين ذراعا وثلث ذراع وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت
من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم ياكله ويروى ان الماء طبق ما على
الارض من جبل وما جاوز ركبتي عوج وعاش ثلثة آلاف سنة حتى اهلكه الله على
يدي موسى وذلك انه جاء وقور صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى عليه السلام وكان
فرسخا وحملها ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فقور الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه
فصرعته فاقبل موسى عليه السلام وهو مصروع فقتله وكانت امه عنق احدى بنات آدم
عليه السلام وكان مجلسها جريبا من الارض فلما لقي عوج النقباء وعلى راسه حزمة
حطب اخذ الاثني عشر وجعلهم في حجزته وانطلق بهم الى امراته وقال انظري الى هؤلاء الذين
يزعمون انهم يريدون قتالنا فطرحهم بين يديها وقال الا اطحنهم برجلي فقالت امراته لا بل خل
عنهم حتى يخبروا قومهم ما راوا ففعل ذلك ويروي انه جعلهم في كمه واتى بهم الملك فنثرهم
بين يديه فقال الملك ارجعوا فاخبروهم بما رايتم وكان لا يحمل عنقودا من عنبهم الا خمسة
انفس بينهم في خشبة ويدخل في شطر الرمانة اذا نزع حبها خمسة انفس فرجع النقباء
وجعلوا يتعرفون احوالهم وقال بعضهم لبعض يا قوم انكم ان اخبرتم بني اسرائيل خبر القوم
ارتدوا ونقضوا نبي الله ولكن اكتموا الخبر واخبروا موسى وهرون عليهما السلام فيريان رايهما فاخذ
بعضهم على بعض الميثاق بذلك ثم انهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه عن
قتالهم ويخبرهم بما راى الا رجلان فذلك قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم ناصركم على عدوكم ثم ابتدا الكلام فقال
لئن اقمتم الصلوة يا معشر بني اسرائيل وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم
نصرتموهم وقيل وقرتموهم وعظمتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا قيل هو اخراج
الزكوة وقيل هو النفقة على الاهل لاكفرن عنكم سيئاتكم لامحون عنكم سيئاتكم ولادخلنكم
جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل

اي اخطا قصد السبيل يريد طريق الحق وسواء كل شيء وسطه فبما نقضهم اي فبنقضهم
وما صلة ميثاقهم قال قتادة نقضوه من وجوه لانهم كذبوا الرسل الذين جاؤا بعد
موسى وقتلوا انبياء الله ونبذوا كتابه وضيعوا فرايضه لعناهم قال عطاء ابعدناهم
من رحمتنا قال الحسن مسخناهم وجعلنا قلوبهم قاسية قرا حمزة والكسائي قسية بتشديد
الياء من غير الف وهما لغتان مثل الزاكية والزكية قال ابن عباس رضي الله عنهما قاسية
اي يابسة وقيل غليظة لا تلين وقيل معناه ان قلوبهم ليست بخالصة للايمان بل هي
مشوبة بالكفر والنفاق ومنه الدراهم القسية وهي الردية المغشوشة يحرفون الكلم
عن مواضعه قيل تبديلهم نعت النبي صلى الله عليه وسلم وقيل تحريفهم بسوء التاويل
ونسوا حظا مما ذكروا به اي وتركوا نصيب انفسهم بما امروا به من الايمان بمحمد
صلى الله عليه وسلم وبيان نعته ولا تزال يا محمد تطلع على خائنة اي على خيانة فاعلة بمعنى
المصدر كالكاذبة واللاغية وقيل هو بمعنى الفاعل والهاء للمبالغة مثل رواية وسابة و
علامة وحسابة وقيل على فرقة خائنة قال ابن عباس رضي الله عنهما على خائنة اي معصية
وكانت خيانتهم نقضهم العهد ومظاهرتهم المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهمهم بقتله وسمه ونحوها من خياناتهم التي ظهرت منهم الا قليلا منهم لم يخونوا ولم ينقضوا
العهد وهم الذين اسلموا من اهل الكتاب فاعف عنهم واصفح اي اعرض عنهم ولا تتعرض
لهم ان الله يحب المحسنين وهذا منسوخ باية السيف وقوله عز وجل ومن الذين قالوا انا نصارى
اخذنا ميثاقهم قيل اراد بهم اليهود والنصارى فاكتفى بذكر احدهما والصحيح ان الآية
في النصارى خاصة لانه قد تقدم ذكر اليهود وقال الحسن رحمه الله فيه دليل على انهم
نصارى بتسميتهم لا بتسمية الله تعالى اخذنا ميثاقهم في التوحيد والنبوة فنسوا حظا مما
ذكروا به فاغرينا بينهم واوقعنا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة بالاهواء
المختلفة والجدال في الدين قال مجاهد وقتادة يعني بين اليهود والنصارى وقال
الربيع هم النصارى وحدها صاروا فرقا منهم اليعقوبية والنسطورية والملكانية وكل فرقة
تكفر الاخرى وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون في الآخرة قوله عز وجل يا اهل الكتاب
يريد يا اهل الكتابين قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من
الكتاب اي من التورية والانجيل مثل صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغير
ذلك ويعفوا عن كثير اي يعرض عن كثير مما اخفيتم فلا يتعرض له ولا يؤاخذكم به قد جاءكم
من الله نور يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام وكتاب مبين اي بين وقيل
مبين وهو القرآن يهدي به الله من اتبع رضوانه رضاه سبل السلام قيل السلام هو الله
عز وجل وسبيله دينه الذي شرع لعباده وبعث به رسله وقيل السلام هو السلامة كاللذاذ
واللذاذة بمعنى واحد والمراد به طرق السلامة ويخرجهم من الظلمات الى النور اي من ظلمات
الكفر الى نور الايمان باذنه بتوفيقه وهدايته ويهديهم الى صراط مستقيم وهو الاسلام فان له

ومقاتل عن عطاء صح

تبارك وتعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وهم اليعقوبية من النصارى
يقولون المسيح هو الله قل فمن يملك من الله شيئا اي من يقدر ان يدفع من امر الله شيئا اذا قضاه
ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات
والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن
ابناء الله واحباؤه قيل اراد وان الله تعالى لنا كالاب في الحنو والعطف ونحن كالابناء
له في القرب والمنزلة وقال ابرهيم النخعي ان اليهود وجدوا في التورية يا ابناء
احباري فبدلوا يا ابناء ابكاري فمن ذلك قالوا نحن ابناء الله وقيل معناه نحن ابناء
رسل الله قوله تعالى قل فلم يعذبكم بذنوبكم يريد ان كان الامر كما زعمتم انكم ابناؤه واحباؤه
فان الاب لا يعذب ولده والحبيب لا يعذب حبيبه وانتم مقرون انه معذبكم وقيل
فلم يعذبكم اي لم عذب من قبلكم بذنوبهم فمسخهم قردة وخنازير بل انتم بشر ممن خلق
كسائر بني آدم مجزيون بالاساءة والاحسان يغفر لمن يشاء فضلا ويعذب من يشاء عدلا
ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير قوله عز وجل يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم اعلام الهدى وشرايع الدين على فترة
من الرسل اي انقطاع من الرسل واختلفوا في مدة الفترة بين عيسى وبين محمد
صلى الله عليه وسلم قال ابو عثمان النهدي ستمائة سنة وقال قتادة خمسمائة وستون سنة
وقال معمر والكلبي خمسمائة واربعون سنة وسميت فترة لان الرسل كانت تترى
بعد موسى عليه السلام من غير انقطاع الى عيسى عليه السلام ولم يكن بعد عيسى سوى
رسولنا صلى الله عليه وسلم ان تقولوا كي لا تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد
جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير قوله عز وجل واذ قال موسى لقومه
يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء اي منكم انبياء وجعلكم ملوكا
اي فيكم ملوكا قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني اصحاب خدم وحشم قال قتادة كانوا
اول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وروي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم وامرأة ودابة
يكتب ملكا وقال ابو عبد الرحمن الحبلي سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وسأله رجل
فقال ألسنا من فقراء المهاجرين فقال له عبد الله ألك امرأة تأوي اليها قال نعم
قال ألك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنياء قال فان لي خادما قال فانت
من الملوك قال السدي وجعلكم احرارا تملكون امر انفسكم بعد ما كنتم في ايدي القبط
يستعبدونكم وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية فمن كان مسكنه واسعا
وفيه ماء جار فهو ملك وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعني عالمي زمانكم قال
مجاهد يعني المن والسلوى والحجر وتظليل الغمام قوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض
المقدسة التي كتب الله لكم اختلفوا في الارض المقدسة قال مجاهد هي الطور وما حوله

وقال الضحاك ايليا وبيت المقدس وقال عكرمة والسدي هي اريحا وقال الكلبي هي دمشق و
فلسطين وبعض الاردن وقال قتادة هي الشام كلها قال كعب وجدت في كتاب الله المنزل
ان الشام كنز الله من ارضه وبها كنز من عباده قوله عز وجل كتب الله لكم يعني في اللوح
المحفوظ انها لكم مساكن وقال ابن اسحق وهب الله لكم وقيل جعلها لكم وقال السدي امركم الله
بدخولها وقال قتادة امروا بها كما امروا بالصلوة اي فرض عليكم ولا ترتدوا على ادباركم
على اعقابكم بخلاف امر الله فتنقلبوا خاسرين قال الكلبي صعد ابرهيم عليه السلام جبل
لبنان فقيل له انظر فما ادركه بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك قالوا يا موسى ان
فيها قوما جبارين وذلك ان النقباء الذين خرجوا لتجسس الاخبار لما رجعوا الى موسى عليه السلام
واخبروه بما عاينوا قال لهم موسى عليه السلام اكتموا شأنهم ولا تخبروا به احدا من اهل
العسكر فيفشلوا فاخبر كل رجل منهم قريبه وابن عمه الا رجلان وفيا بما قال لهم موسى احدهما
يوشع بن النون بن افراسم بن يوسف فتى موسى والآخر كالب بن يوقنا بن مريم ختن موسى
على اخته مريم بنت عمران عليهما السلام وكان من سبط يهودا وهما من النقباء فعلمت
جماعة بني اسرائيل ذلك ورفعوا اصواتهم بالبكاء وقالوا يا ليتنا متنا في ارض مصر وليتنا
نموت في هذه البرية ولا يدخلنا الله ارضهم فيكون نساؤنا واولادنا واثقالنا غنيمة لهم وجعل
الرجل يقول لصاحبه تعالوا نجعل علينا رأسا وننصرف الى مصر فذلك قوله تعالى قالوا يا موسى
ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون
واصل الجبار المتعظم الممتنع عن القهر يقال نخلة جبارة اذا كانت طويلة ممتنعة عن وصول
الايدي اليها وسمي اولئك القوم جبارين لامتناعهم بطولهم وقوة اجسادهم وكانوا من
العمالقة وبقية قوم عاد فلما قال بنو اسرائيل ما قالوا وهموا بالانصراف الى مصر خر
موسى وهرون ساجدين وخرق يوشع وكالب ثيابهما وهما اللذان اخبر الله تعالى عنهما في قوله
قال رجلان من الذين يخافون اي يخافون الله تعالى وقرأ سعيد بن جبير يخافون بضم الياء
وقال الرجلان كانا من الجبارين فاسلما واتبعا موسى انعم الله عليهما بالتوفيق والعصمة
قالا ادخلوا عليهم الباب يعني قرية الجبارين فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله
منجز وعده وانا رأيناهم وكانت اجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله
فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فاراد بنو اسرائيل ان يرجموهما بالحجارة وعصوهما فقالوا يا موسى
انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا ابو نعيم نا اسرائيل عن مخارق عن طارق بن شهاب قال سمعت ابن مسعود يقول شهدت
من المقداد بن الاسود مشهدا لان اكون صاحبه احب الي مما عدل به اتى النبي صلى الله عليه
وسلم وهو يدعو على المشركين فقال لا نقول كما قال قوم موسى عليه السلام اذهب انت
وربك فقاتلا ولكنا نقاتل عن يمينك وشمالك وبين يديك وخلفك فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم

اشرق وجهه وسر فلما فعلت بنوا اسرآيل ما فعلت من مخالفتهم امر ربهم وهمهم
بيوشع وكالب غضب موسى عليه السلام ودعا عليهم قال رب اني لا املك الا
نفسي واخي قيل معناه واخي لا يملك الا نفسه وقيل لا يطيعني الا نفسي واخي فافرق
فافصل بيننا وقيل فاقض بيننا وبين القوم الفاسقين العاصين قال الله عز وجل قال فانها
محرمة عليهم قيل هاهنا تم الكلام معناه تلك البلدة محرمة عليهم ابدا لم يرد به تحريم
تعبد وانما اراد تحريم منع فاوحى الله تعالى الى موسى بي حلفت لاحرمن عليهم دخول الارض
المقدسة غير عبدي يوشع وكالب ولاتيهنهم في هذه البرية اربعين سنة مكان كل يوم من
الايام التي تجسسوا فيها سنة ولالقين جيفهم في هذه القفار واما بنوهم الذين لم يعملوا
الشر يدخلونها فذلك قوله تعالى فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون يتحيرون في
الارض فلا تاس على القوم الفاسقين اي لا تحزن على مثل هذا القوم فلبثوا اربعين
سنة في ستة فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل وكانوا يسيرون كل يوم جادين فاذا امسوا
كانوا في الموضع الذي ارتحلوا عنه وقيل ان موسى وهرون عليهما السلام لم يكونا فيهم والاصح
انهما كانا فيهم ولم يكن لهما عقوبة انما كانت العقوبة لاولئك القوم ومات في التيه كل من
دخلها ممن جاوز عشرين سنة غير يوشع وكالب ولم يدخل اريحا احد ممن قالوا انا لن ندخلها
ابدا فلما هلكوا وانقضت الاربعون سنة ونشأت النواشي من ذراريهم ساروا الى حرب
الجبارين واختلفوا فيمن تولى تلك الحرب وعلى يدي من كان الحرب والفتح فقال قوم
انما فتح موسى اريحا وكان يوشع على مقدمته فسار موسى عليه السلام اليهم بمن بقي من بني
اسرآيل فدخلها يوشع وقاتل الجبابرة ثم دخلها موسى عليه السلام فاقام فيها ما شاء الله تعالى
ثم قبضه الله سبحانه وتعالى اليه ولا يعلم قبره احد وهذا اصح الاقاويل لاتفاق العلماء ان
عوج بن عنق قتله موسى عليه السلام وقال الآخرون انما قاتل الجبارين يوشع ولم يسر اليهم
الا بعد موت موسى عليه السلام وقيل مات موسى وهرون عليهما السلام في التيه قصة
وفاة هرون عليه السلام وذلك الذي اوحى الله عز وجل الى موسى اني متوفي
هرون عليهما السلام فات به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهرون عليهما السلام نحو ذلك الجبل
فاذا هو بشجرة لم ير مثلها واذا بيت مبني وفيه سرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما
نظر هرون الى ذلك اعجبه وقال يا موسى اني احب ان انام على هذا السرير قال نم عليه
فقال اني اخاف ان ياتي رب هذا البيت فيغضب علي قال له موسى لا ترهب اني اكفيك
رب هذا البيت فنم قال يا موسى نم انت معي فان جاء رب هذا البيت غضب علي وعليك
جميعا فلما ناما اخذ هرون عليه السلام الموت فلما وجد مسه قال يا موسى خدعتني فلما
قبض رفع البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير به الى السماء فلما رجع موسى الى بني اسرآيل
وليس معه هرون عليه السلام قالوا ان موسى قتل هرون وحسده لحب بني اسرايل له فقال
موسى عليه السلام ويحكم كان اخي افترونني اقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين

ثم دعا الله تعالى ونزل السرير حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه وعن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه قال صعد موسى وهرون عليهما السلام الجبل فمات هرون فقالت
بنوا اسرايل لموسى عليه السلام انت قتلته فآذوه فامر الله الملائكة فحملته حتى مروا به
على بني اسرآيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرف بنوا اسرآيل انه قد مات فبرأه الله
تعالى مما قالوا ثم ان الملائكة حملوه ودفنوه فلم يطلع على موضع قبره احد الا الرخم فجعله الله
اصم ابكم وقال عمرو بن ميمون مات هرون وموسى عليهما السلام في التيه مات هرون عليه
السلام قبل موسى عليه السلام وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هرون ودفنه موسى
وانصرف الى بني اسرآيل فقالوا قتلته لحبنا اياه وكان محببا في بني اسرايل فتضرع
موسى عليه السلام الى ربه عز وجل فاوحى الله اليه ان انطلق بهم الى قبره فاني باعثه
فانطلق بهم الى قبره فنادى يا هرون فخرج من قبره ينفض رأسه فقال انا قتلتك قال لا
ولكني مت قال فعد الى مضجعك وانصرفوا واما وفات موسى عليه السلام قال
ابن اسحق كان صفي الله موسى عليه السلام يكره الموت ويعظمه فاراد الله ان يحبب اليه الموت
فنبأ يوشع بن نون وكان يغدو ويروح عليه فيقول له موسى عليه السلام يا نبي الله ما احدث الله
اليك فيقول له يوشع يا نبي الله الم اصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت اسالك عن شيء مما احدث الله
اليك حتى تكون انت الذي تبتدي به وتذكره ولا يذكر له شيئا فلما رأى ذلك موسى كره الحياة
واحب الموت اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي
انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن
همام بن منبه نا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت
الى موسى فقال له اجب ربك فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت ففقأها قال فرجع
الملك الى الله سبحانه وتعالى قال فانك ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني
قال فرد اليه عينه قال ارجع الى عبدي فقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك
على متن ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم تموت قال
فالآن من قريب قال رب ادنني من الارض المقدسة رمية الحجر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو اني عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر وقال وهب
خرج موسى لبعض حاجته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيئا قط احسن منه
ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا
القبر قالوا لعبد كريم على ربه قال ان هذا العبد من الله لبمنزل ما رايت كاليوم مضجعا
فاراد ان ينافسه فقالت الملائكة يا صفي الله تحب ان يكون لك قال وددت قالوا فانزل
واضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس اسهل تنفس
فقبض الله تبارك وتعالى روحه ثم سوت عليه الملائكة وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة
من الجنة فشمها فقبض روحه وكان عمر موسى عليه السلام مائة وعشرين سنة فلما مات

موسى عليه السلام وانقضت اربعون سنة بعث الله يوشع نبيًا فاخبرهم ان الله قد امره
بقتال الجبابرة فصدقوه وتابعوه فتوجه ببني اسرائيل الى اريحا ومعه تابوت الميثاق
فاحاط بمدينة اريحا ستة اشهر فلما كان السابع نفخوا القرون وضج الشعب ضجة واحدة
فسقط سور المدينة ودخلوا فقاتلوا الجبابرة وهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت
العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها فكان القتال
يوم الجمعة فبقيت منه بقية وكادت الشمس تغرب ويدخل ليلة السبت فقال اللهم
اردد الشمس علي وقال للشمس انك في طاعة الله سبحانه وتعالى وانا في طاعة الله فسأل
الشمس ان تقف والقمر ان يقيم حتى ينتقم من اعداء الله تعالى قبل دخول السبت
فردت عليه الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وتتبع ملوك الشام
فاستباح منهم واحدًا وثلثين ملكا حتى غلب على جميع ارض الشام وصارت الشام
كلها لبني اسرائيل وفرق عماله في نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار فاوحى الله الى
يوشع ان فيها غلولا فمرهم فليبايعوك فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم
ما عندك فاتاه براس ثور من ذهب مكلل باليواقيت والجواهر كان قد غله فجعله
في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلت الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن في
جبل افرايم وكان عمره مائة وستا وعشرين سنة وتدبيره امر بني اسرائيل بعد موسى
عليه السلام سبعا وعشرين سنة قوله عز وجل واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق وهما هابيل
وقابيل وقال قابين اذ قربا قربانا وكان سبب قربانهما على ما ذكره اهل العلم
ان حوا كانت تلد لآدم عليه السلام في كل بطن غلاما وجارية وكان جميع ما ولدته
اربعين ولدا في عشرين بطنا اولهم قابيل وتوأمته اقليما وآخرهم عبد المغيث و
توأمته امة المغيث ثم بارك الله عز وجل في نسل آدم عليه السلام قال ابن عباس
رضي الله عنهما لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين الفا واختلفوا في مولد قابيل
وهابيل فقال بعضهم غشي آدم حوا بعد مهبطهما الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل
وتوأمته اقليما في بطن واحد ثم هابيل وتوأمته لبودا في بطن وقال محمد بن اسحق
عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان آدم كان يغشى حوا في الجنة قبل ان يصيب الخطيئة
فحملت فيها بقابيل وتوأمته فلم يجد عليهما وحما ولا وصبا ولا طلقا حين ولدتهما ولم
تر معهما دما فلما هبطا الى الارض تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت عليهما
الوحم والوصب والطلق والدم وكان آدم اذا شب اولاده يزوج غلام هذا
البطن جارية بطن آخر وكان الرجل منهم يتزوج اية اخواته شاء الا توأمته التي ولدت
معه لانه لم يكن يومئذ نساء الا اخواتهم فلما ولد قابيل وتوأمته ثم هابيل وتوأمته
لبودا وكان بينهما سنتان في قول الكلبي وادركوا امر الله تعالى آدم عليه السلام ان ينكح
قابيل لبودا اخت هابيل وينكح هابيل اقليما اخت قابيل وكانت اخت قابيل احسن

من اخت هابيل فذكر ذلك آدم عليه السلام لولده فرضي هابيل وسخط قابيل وقال هي
اختي فانا احق بها ونحن من ولادة الجنة وهما من ولادة الارض فقال له ابوه انها
لا تحل لك فابى ان يقبل ذلك وقال ان الله لم يامر بهذا وانما هو من رايك فقال لهما آدم عليه
السلام فقربا قربانا فايكما يقبل قربانه فهو احق بها وكانت القرابين اذا كانت مقبولة
نزلت نار من السماء بيضاء فاكلتها واذا لم تكن مقبولة لم تنزل النار واكلته الطير و
السباع فخرجا ليقربا وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من طعام من اردى زرعه
واضمر في نفسه ما ابالي ايقبل مني ام لا لا يتزوج اختي ابدا وكان هابيل صاحب غنم
فعمد الى احسن كبش في غنمه فقرب به واضمر في نفسه رضى الله عز وجل فوضعا قربانهما
على الجبل ثم دعا آدم عليه السلام فنزلت نار من السماء فاكلت قربان هابيل ولم تاكل
قربان قابيل فذلك قوله عز وجل فتقبل من احدهما يعني هابيل ولم يتقبل من الآخر يعني قابيل
فنزلوا على الجبل وقد غضب قابيل لرد قربانه وكان يضمر الحسد في نفسه الى ان اتى آدم
مكة لزيارة البيت فلما غاب آدم اتى قابيل هابيل وهو في غنمه فقال له لاقتلنك
قال ولم قال لان الله قبل قربانك ورد قربانى وتنكح اختي الحسناء فانكح اختك الذميمة
فيتحدث الناس انك خير مني ويفتخر ولدك على ولدي فقال هابيل وما ذنبي انما يتقبل الله
من المتقين لئن بسطت مددت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك
اني اخاف الله رب العالمين قال عبد الله بن عمر وايم الله ان كان المقتول لاشد الرجلين
ولكن منعه التحرج ان يبسط الى اخيه يده وهذا في الشرع جائز ان من اريد قتله ان ينقاد
ويستسلم طلبا للاجر كما فعل عثمان رضي الله عنه وقال مجاهد كتب عليهم في ذلك الوقت اذا
اراد رجل قتل رجل ان لا يمتنع ويصبر اني اريد ان تبوء ترجع وقيل تحتمل باثمي اي باثم
قتلي الي واثمك اي اثم معاصيك التي عملت من قبل هذا قول اكثر المفسرين وروى ابن ابي
نجيح عن مجاهد قال معناه اني اريد ان تكون خطيئتي عليك التي عملتها انا اذا قتلتني
واثمك فتبوء بخطيئتي ودمي جميعا وقيل معناه ان ترجع باثم قتلي واثم معصيتك التي
لم يتقبل لاجلها قربانك او اثم حسدك فان قيل كيف قال اني اريد ان تبوء باثمي واثمك و
ارادة القتل والمعصية لا تجوز قيل ليس ذلك بحقيقة ارادة لكنه لما علم انه يقتله لا محالة
ووطن نفسه على الاستسلام طلبا للثواب فكانه صار مريدا لقتله مجازا وان لم يكن مريدا
حقيقة وقيل معناه اني اريد ان تبوء بعقاب قتلي فيكون ارادة صحيحة لانها موافقة
لحكم الله عز وجل فلا يكون هذا ارادة للقتل بل لموجب القتل من الاثم والعقاب
فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين قوله عز وجل فطوعت له نفسه اي طاوعته
وشايعته وعاونته في قتل اخيه وقال مجاهد فشجعت قال قتادة فزينت له نفسه وقال يمان
سهلت له ذلك اي جعلته سهلا تقديره صورت له نفسه ان قتل اخيه طوع له سهل عليه فقتله
فلما قصد قابيل قتله لم يدر كيف يقتله قال ابن جريج فتمثل له ابليس واخذ طيرا فوضع

قتل اخيه

راسه على حجر ثم شدخ راسه بحجر آخر وقال ينظر اليه فعلمه القتل فرضخ قابيل راس
هابيل بين حجرين قيل وهو مستسلم وقيل اغتاله في النوم فشدخ راسه فقتله وذلك
قوله تعالى فقتله فاصبح من الخاسرين وكان لهابيل يوم قتل عشرون سنة واختلفوا في
موضع قتله قال ابن عباس رضي الله عنهما على جبل ثور وقيل عند عقبة حرا فلما قتله
ترك بالعراء ولم يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بني آدم عليه
السلام وقصده السباع فحمله في جراب على ظهره اربعين يوما قال ابن عباس رضي الله
عنهما سنة حتى اروح وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمي به فتاكله فبعث الله
غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره ورجله حتى مكن له ثم القاه في
الحفرة وواراه وقابيل ينظر اليه فذلك قوله عز وجل فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه
كيف يواري سوءة اخيه فلما راي قابيل ذلك قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا
الغراب فاواري سوءة اخي اي جيفته وقيل عورته لانه كان قد سلب ثيابه فاصبح من
النادمين على حمله على عاتقه لا على قتله وقيل على فوات اخيه وقيل ندم لقلة النفع
بقتله فانه اسخط والديه ومن انتفع بقتله شيئا ولم يكن ندمه على القتل وركوب الذنب
قال المطلب بن عبد الله بن حنطب لما قتل ابن آدم عليه السلام اخاه رجفت الارض بما
عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كما تشرب الما فناداه الله اين اخوك هابيل قال
ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله ان دم اخيك ليناديني من الارض فلم قتلت اخاك
قال فاين دمه ان كنت قتلته فحرم الله عز وجل على الارض يومئذ ان تشرب دما بعده
وقال مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما لما قتل قابيل هابيل
وآدم صلوات الله عليه بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامر الما
واغبرت الارض فقال آدم عليه السلام قد حدث في الارض حدث فاتى الهند فاذا
قابيل قد قتل هابيل فانشا يقول وهو اول من قال الشعر تغيرت البلاد ومن عليها
فوجه الارض مغبر قبيح * تغير كل ذي طعم ولون * وقل بشاشة الوجه المليح *
وروي عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال من قال ان آدم عليه السلام قال
شعرا فقد كذب على الله ورسوله فان محمدا والانبياء كلهم عليهم السلام في النهي عن
الشعر سواء ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه آدم وهو سرياني فلما قال آدم مرثيته
قال لشيث يا بني انك وصيي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل
ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو اول من خط
بالعربية وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم
فوزنه شعرا وزاد فيها ابيات منها * ومالي لا اجود بسكب دمع * وهابيل تضمنه الضريح *
ارى طول الحياة علي غما * فهل انا من حياتي مستريح * فلما مضى من عمر آدم عليه
السلام مائة وثلثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت حوا له شيثا واسمه

هبة الله يعني انه خلف من هابيل علمه الله تعالى ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة
الخلق في كل ساعة منها وانزل عليه خمسين صحيفة فصار وصي آدم وولي عهده واما قابيل
فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا تامن من تراه فاخذ بيد اخته اقليما وهرب
بها الى عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس فقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان
يعبد النار فانصب انت ايضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيتا للنار فهو اول من عبد
النار وكان لا يمر به احد من ولده الا رماه فاقبل ابن له اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى
ابنه هذا ابوك قابيل فرمى الاعمى اباه فقتله فقال ابن الاعمى قتلت اباك فرفع يده
فلطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل لي قتلت ابي برميتي وقتلت ابني بلطمتي وقال مجاهد
فعلقت احدى رجلي قابيل الى فخذها وساقها وعلقت من يومئذ الى يوم القيمة ووجهه
الى الشمس حيث ما دارت عليه في الصيف حظيرة من نار وفي الشتاء حظيرة من ثلج
قالوا واتخذ اولاد قابيل آلات اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان والطنابير
وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر والنار والزنا والفواحش حتى غرقهم الله بالطوفان
ايام نوح وبقي نسل شيث اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص بن غياث نا ابي نا الاعمش حدثني عبد الله
بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل
قوله عز وجل من اجل ذلك قرا ابو جعفر من اجل بكسر النون موصولا وقراء العامة بجزم
النون وفتح الهمزة مقطوعا من جرا ذلك القاتل وجنايته يقال اجل ياجل اجلا اذا جنى
مثل اخذ ياخذ اخذا كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس قتلها فيقاد
منه او فساد في الارض يريد بغير نفس وبغير فساد في الارض من كفر وزنا او قطع
طريق او نحو ذلك فكانما قتل الناس جميعا اختلفوا في تاويلها فقال ابن عباس رضي الله
عنهما في رواية عكرمة من قتل نبيا او امام عدل فكانما قتل الناس جميعا ومن شد على
عضد نبي او امام عادل فكانما احيا الناس جميعا قال مجاهد من قتل نفسا محرمة يصلى
النار بقتلها كما يصلاها لو قتل الناس جميعا ومن احياها من سلم من قتلها فقد سلم من
قتل الناس جميعا قال قتادة عظم الله اجرها وعظم وزرها معناه من استحل قتل مسلم
بغير حقه فكانما قتل الناس جميعا في الاثم لانهم لا يسلمون منه ومن احياها وتورع
عن قتلها فكانما احيا الناس جميعا في الثواب لسلامتهم منه قال الحسن فكانما قتل الناس
جميعا يعني انه يجب عليه القصاص بقتلها مثل الذي يجب عليه لو قتل الناس جميعا ومن احياها
اي عفا عمن وجب عليه القصاص له فلم يقتله فكانما احيا الناس جميعا قال سليمان بن علي
قلت للحسن يا ابا سعيد اهي لنا كما كانت لبني اسرائيل قال اي والذي لا اله غيره ما كان دماء
بني اسرائيل اكرم على الله من دمائنا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد

ذلك في الأرض لمسرفون قوله تعالى إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في
الأرض فسادا قال الضحاك نزلت في قوم من اهل الكتاب كان بينهم وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم عهد فنقضوا العهد وقطعوا السبيل وافسدوا في الارض وقال الكلبي نزلت
في قوم هلال بن عويمر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر وهو ابو
برده الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر بهلال بن عويمر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فهو آمن لا يهاج فمر قوم من بني كنانة يريدون الاسلام بناس من اسلم من قوم
هلال بن عويمر ولم يكن هلال شاهدا فنهدوا اليهم فقتلوهم واخذوا اموالهم فنزل
جبريل عليه السلام بالقضية فيهم وقال سعيد بن جبير نزلت في ناس من عرينة وعكل اتوا
النبي صلى الله عليه وسلم وبايعوه على الاسلام وهم كذبة فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم
الى ابل الصدقة فارتدوا وقتلوا الراعي واستاقوا الابل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا الوليد بن
مسلم نا الاوزاعي حدثني يحيى بن ابي كثير حدثني ابو قلابة الجرمي عن انس رضي الله عنه
قال لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم نفر من عكل فاسلموا فاجتووا المدينة فامرهم
النبي صلى الله عليه وسلم ان ياتوا ابل الصدقة فيشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا فصحوا
فارتدوا وقتلوا رعاتها واستاقوها فبعث في آثارهم فاتي بهم فقطع ايديهم وارجلهم
وسمل اعينهم ثم لم يحسمهم حتى ماتوا ورواه ايوب عن ابي قلابة عن انس رضي الله عنه

يحسمهم

قال فقطع ايديهم وارجلهم ثم امر بمسامير فكحلهم بها وطرحهم في الحرة يستسقون
فما يسقون حتى ماتوا قال ابو قلابة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله وسعوا في الارض
فسادا واختلفوا في حكم هؤلاء العرنيين فقال بعضهم هي منسوخة لان المثلة لا تجوز
وقال بعضهم حكمه ثابت الا السمل والمثلة وروى قتادة عن ابن سيرين ان ذلك كان
قبل ان ينزل الحدود قال ابو الزناد لما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بهم
انزل الله الحدود ونهاه عن المثلة فلم يعد وعن قتادة قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه
وسلم بعد ذلك كان يحث على الصدقة وينهى عن المثلة وقال سليمان التيمي عن انس انما
سمل النبي صلى الله عليه وسلم اعين اولئك لانهم سملوا اعين الرعاة وقال الليث
بن سعد نزلت هذه الآية معاتبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليما منه اياه عقوبتهم
وقال انما جزاؤهم هذه لا المثلة ولذلك ما قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا الا نهى
عن المثلة واختلفوا في المحاربين الذين يستحقون هذا الحد فقال قوم هم الذين يقطعون
الطريق ويحملون السلاح على المسلمين والمكابرون في الامصار وهو قول الاوزاعي ومالك
والليث بن سعد والشافعي رضي الله عنهم وقال قوم المكابرون في الامصار ليس لهم حكم
المحاربين في استحقاق هذا الحد وهو قول ابي حنيفة وعقوبة المحاربين ما ذكر الله سبحانه
وتعالى ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض

فذهب قوم الى ان الامام بالخيار في امر المحاربين بين القتل والقطع والصلب والنفي كما هو
ظاهر الآية وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والنخعي ومجاهد وذهب الاكثرون الى ان
هذه العقوبات على ترتيب الجرائم لا على التخيير لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم
بن محمد عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قطاع الطريق اذا قتلوا واخذوا
المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا المال ولم
يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف فاذا اخافوا السبيل ولم ياخذوا مالا نفوا من
الارض وهو قول قتادة والاوزاعي والشافعي واصحاب الراي رحمهم الله واذا قتل في
قطع الطريق يقتل حتما حتى لا يسقط بعفو ولي الدم واذا اخذ من المال نصابا وهو ربع دينار
يقطع يده اليمنى ورجله اليسرى واذا قتل واخذ المال يقتل ويصلب واختلفوا في كيفيته
فظاهر مذهب الشافعي رضي الله عنه انه يقتل ثم يصلب وقيل يصلب حيا ثم يطعن حتى يموت
مصلوبا وهو قول الليث بن سعد وقيل يصلب ثلثة ايام حيا ثم ينزل فيقتل واذا اخافوا
السبيل ينفون واختلفوا في النفي فذهب قوم الى ان الامام يطلبه ففي كل بلد يوجد ينفى عنه
وهو قول سعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز وقيل يطلبون لتقام عليهم الحدود وهو قول
ابن عباس والليث بن سعد وبه قال الشافعي وقال اهل الكوفة النفي هو الحبس وهو نفي من
الارض وقال محمد بن جرير ينفى من بلده الى غيره ويحبس في السجن في البلد الذي نفي اليه حتى
يظهر توبته قال مكحول ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اول من حبس في السجون وقال احبسه
حتى اعلم منه التوبة ولا انفيه الى بلد فيؤذيهم ذلك الذي ذكرت لهم من الحد خزي عذاب
وهوان وفضيحة في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم
فاعلموا ان الله غفور رحيم فمن ذهب الى ان الآية نزلت في الكفار قال معناه الا الذين تابوا
من شركهم واسلموا قبل القدرة عليهم فلا سبيل عليهم بشيء من الحدود ولا تبعة عليهم فيما
اصابوا في حال الكفر من دم او مال اما المسلمون المحاربون فمن تاب منهم قبل القدرة عليه
وهو قبل ان يظفر به الامام يسقط عنه كل عقوبة وجبت حقا لله ولا يسقط ما كان من حقوق
العباد فان كان قد قتل في قطع الطريق سقط عنه بالتوبة قبل القدرة عليه تحتم القتل وبقي
عليه القصاص لولي القتيل فان شاء عفا عنه وان شاء استوفى وان كان قد اخذ المال
يسقط عنه القطع وان كان جمع بينهما سقط عنه تحتم القتل والقطع والقتل والصلب ويجب ضمان
المال وهو قول الشافعي رضي الله عنه وقال بعضهم اذا جاء تائبا قبل القدرة لا يكون لاحد
عليه تبعة في دم او مال الا ان يوجد معه مال بعينه فيرده الى صاحبه روي عن علي في
حارثة بن بدر كان قد خرج محاربا فسفك الدماء واخذ المال ثم جاء تائبا قبل ان يقدر عليه
فلم يجعل علي عليه تبعة اما من تاب بعد القدرة عليه فلا يسقط عنه شيء منها وقيل كل عقوبة
تجب حقا لله عز وجل من عقوبات قطع الطريق وقطع السرقة وحد الزنا والشرب يسقط بالتوبة

بكل حال والاكثرون على انها لا يسقط يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اطلبوا اليه
الوسيلة اي القربة فعيلة من توسل الى فلان بكذا اي تقرب اليه وجمعها وسايل وجاهدوا
في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه
ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم اخبر ان الكافر لو ملك الدنيا كلها و
مثلها معها ثم فدي بذلك نفسه من العذاب لم يقبل منه ذلك الفدا ولهم عذاب اليم
يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها وله وجهان احدهما انهم يقصدون
ويطلبون المخرج منها كما قال الله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها والثاني انهم يتمنون ذلك
بقلوبهم كما قال الله تعالى اخبارا عنهم ربنا اخرجنا منها ولهم عذاب مقيم قوله عز وجل والسارق
والسارقة فاقطعوا ايديهما اراد به ايمانهما وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود و
جملة الحكم ان من سرق نصابا من المال من حرز لا شبهة له فيه تقطع يده اليمنى من
الكوع ولا يجب القطع بسرقة ما دون النصاب عند عامة اهل العلم حكي عن ابن الزبير انه
كان يقطع في الشي القليل وعامة العلما على خلافه واختلفوا في القدر الذي يقطع فيه
فذهب اكثرهم الى انه لا يقطع في اقل من ربع دينار فان سرق ربع دينار او متاعا قيمته
ربع دينار يقطع وهو قول ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وبه قال عمر بن عبد
العزيز والاوزاعي والشافعي رحمهم الله لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن ابن شهاب
عن عروة عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القطع في ربع دينار
فصاعدا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع
سارقا في مجن ثمنه ثلثة دراهم وروي عن عثمان رضي الله عنه انه قطع سارقا في اترجة
قومت ثلثة دراهم من صرف اثني عشر درهما بدينار وهذا قول مالك انه يقطع في ثلثة دراهم
وذهب قوم الى انه لا يقطع في اقل من دينار او عشرة دراهم ويروى ذلك عن ابن مسعود
رضي الله عنه واليه ذهب سفين الثوري واصحاب الراي وقال قوم لا يقطع الا في خمسة
دراهم ويروى ذلك عن ابي هريرة رضي الله عنه وبه قال ابن ابي ليلى اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمر بن حفص
بن غياث ثنا ابي ثنا الاعمش قال سمعت ابا صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع
يده وقال الاعمش كانوا يرون انه بيض الحديد والحبل يرون انه منها ما يساوي دراهم
فيحتج بهذا الحديث من يرى القطع في الشي القليل وهو عند الاكثرين محمول على ما قاله
الاعمش لحديث عايشة رضي الله عنها واذا سرق شيا من غير حرز كثمر في حايط لا حارس
له او حيوان في برية لا حافظ له او متاع في بيت منقطع عن البيوت لا قطع عليه روي

عمرو

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل فاذا اواه
المراح او الجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن وروي عن ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس على خاين ولا على منتهب و لا
مختلس قطع واذا سرق مالا فيه شبهة كالعبد يسرق مال سيده او الولد يسرق مال والده
او الوالد يسرق مال ولده او احد الشريكين يسرق من المال المشترك شيا لا قطع عليه
واذا سرق السارق اول مرة يقطع يده اليمنى من الكوع واذا سرق ثانيا يقطع رجله
اليسرى من مفصل القدم واختلفوا فيما اذا سرق ثالثا فذهب اكثرهم الى انه يقطع
يده اليسرى واذا سرق رابعا يقطع رجله اليمنى ثم اذا سرق بعده يعزر ويحبس حتى يظهر
توبته وهو المروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهو قول قتادة وبه قال مالك و
الشافعي لما روي عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في السارق ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله ثم ان سرق فاقطعوا يده ثم
ان سرق فاقطعوا رجله وذهب قوم الى انه ان سرق ثالثا بعد ما قطعت يده اليمنى ورجله
اليسرى لا يقطع بل يحبس وروي ذلك عن علي رضي الله عنه قال اني لاستحيي ان لا ادع له
يدا يستنجي بها ولا رجلا يمشي بها وهو قول الشعبي والنخعي وبه قال الاوزاعي واحمد
واصحاب الراي قوله تعالى جزاء بما كسبا نصب على الحال والقطع ونكالا اي عقوبة
من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه سرقته واصلح العمل فان الله يتوب عليه ان الله
غفور رحيم هذا فيما بينه وبين الله تعالى فاما القطع فلا يسقط عنه بالتوبة عند
الاكثرين قال مجاهد قطع السارق توبة له فاذا قطعت حصلت التوبة والصحيح ان القطع
للجزاء على الجناية كما قال جزاء بما كسبا ولا بد من التوبة بعده وتوبته الندم على ما مضى
والعزم على تركه في المستقبل واذا قطع السارق يجب عليه غرم ما سرق من المال
عند اكثر اهل العلم وقال سفين الثوري واصحاب الراي لا غرم عليه وبالاتفاق ان
كان المسروق قايما عنده يسترد ويقطع يده لان القطع حق الله تعالى والغرم حق العبد
فلا يمنع احدهما الاخر كاسترداد العين الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض الخطاب
مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الجميع وقيل معناه الم تعلم ايها الانسان فيكون
خطابا لكل واحد من الناس يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء وقال السدي والكلبي
يعذب من يشاء من مات على كفره ويغفر لمن يشاء من تاب من كفره وقال ابن عباس
رضي الله عنهما يعذب من يشاء على الصغيرة ويغفر لمن يشاء الكبيرة والله على كل شي
قدير قوله عز وجل يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي في موالاة
الكفار فانهم لن يعجزوا الله من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وهم
المنافقون ومن الذين هادوا يعني اليهود سماعون اي قوم سماعون للكذب اي قايلون
للكذب كقول المصلي سمع الله لمن حمده اي قبل الله وقيل معناه سماعون لاجل الكذب

اي يسمعون منك ليكذبوا عليك وذلك انهم كانوا يسمعون من الرسول صلى الله عليه و
سلم ثم يخرجون ويقولون سمعنا منه كذا ولم يسمعوا ذلك منه سماعون لقوم آخرين
لم ياتوك اي هم جواسيس يعني بني قريظة لقوم آخرين هم اهل خيبر وذلك ان امراة
ورجلا من اشراف اهل خيبر زنيا وكانا محصنين وكان حدهما الرجم في التورية فكرهت
اليهود رجمهما لشرفهما فقالوا ان هذا الرجل الذي بيثرب ليس في كتابه الرجم ولكنه
الضرب فارسلوا الى اخوانكم بني قريظة فانهم جيرانه وصلح له فليسالوه عن ذلك فبعثوا
رهطا منهم مستخفين وقالوا سلوا محمدا عن الزانيين اذا احصنا ما حدهما فان امركم
بالجلد فاقبلوا منه وان امركم بالرجم فاحذروه ولا تقبلوا منه وارسلوا معهم الزانيين
فقدم الرهط حتى نزلوا على قريظة والنضير فقالوا لهم انكم جيران هذا الرجل ومعه
في بلده وقد حدث فينا حدث فلان وفلانة فجرا وقد احصنا فنحب ان تسالوا لنا محمدا عن
قضائه فيه فقالت لهم قريظة والنضير اذا والله يامركم بما تكرهون ثم انطلق قوم منهم
كعب بن الاشرف وكعب بن اسد وسعية بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن ابي الحقيق
وغيرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا عن الزاني والزانية اذا
احصنا ما حدهما في كتابك فقال هل ترضون بقضائي قالوا نعم ونزل جبريل عليه السلام
بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان ياخذوا به فقال له جبريل عليه السلام اجعل بينك وبينهم
ابن صوريا ووصفه له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا امرد ابيض
اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم قالوا اي رجل هو فيكم قالوا هو اعلم
يهودي بقي على وجه الارض بما انزل الله تعالى على موسى عليه السلام في التورية قال
فارسلوا اليه ففعلوا فاتاهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم
قال وانت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال اتجعلونه بيني وبينكم قالوا نعم فقال
صلى الله عليه وسلم انشدك بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل التورية على موسى عليه
السلام واخرجكم من مصر وفلق لكم البحر وانجاكم واغرق آل فرعون والذي ظلل عليكم الغمام
وانزل عليكم المن والسلوى وانزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون في كتابكم الرجم
على من احصن قال ابن صوريا نعم والذي ذكرتني به لولا خشية ان تحرقني التورية ان كذبت
او غيرت ما اعترفت لكن كيف هي في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه
قد ادخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا والذي انزل التورية
على موسى هكذا انزل الله عز وجل في التورية على موسى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
فماذا كان اول ما ترخصتم به امر الله قال كنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف
اقمنا عليه الحد فكثر الزنا في اشرافنا حتى زنا ابن عم ملك لنا فلم يرجمه ثم زنى رجل آخر
في اسوة من الناس فاراد ذلك رجمه فقام دونه قومه فقالوا والله لا ترجمه حتى ترجم فلانا
ابن عم الملك فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الوضيع والشريف فوضعنا

الجلد والتحميم وهو ان يجلدا اربعين جلدة بحبل مطلي بالقار ثم يسود وجوههما ثم يحملان على
حمارين ووجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود
لابن صوريا ما اسرع ما اخبرته وما كنت لما اثنينا عليك باهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا
ان نغتابك فقال لهم انه قد انشدني بالتورية ولولا خشية التورية ان تهلكني لما اخبرته
فامر بهما النبي صلى الله عليه وسلم فرجما عند باب مسجده وقال اللهم اني اول من احيى
امرك اذ اماتوه فانزل الله عز وجل يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ان اليهود جاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكروا له ان رجلا منهم وامراة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في
التورية في شان الرجم قالوا نفضحهم ويجلدون قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها الآية الرجم
فاتوا بالتورية فنشروها فوضع احدهم يده على آية الرجم فقرا ما قبلها وما بعدها فقال
له عبد الله ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها آية الرجم قالوا صدق يا محمد فيها آية الرجم فامر
بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما فقال عبد الله بن عمر فرايت الرجل يحني على المراة
يقيها الحجارة وقيل سبب نزول الآية القصاص وذلك ان بني النضير كان لهم فضل على بني
قريظة فقالوا بني قريظة يا محمد اخواننا بنو النضير ابونا واحد وديننا واحد ونبينا واحد
واذا قتلوا منا قتيلا لم يقيدونا واعطونا ديته سبعين وسقا من تمر واذا قتلنا منهم قتلوا
القاتل واخذ وا منا الضعف مائة واربعين وسقا من تمر وان كان القتيل امراة قتلوا
بها الرجل منا وبالرجل منهم الرجلين منا وبالعبد الحر منا وجراحاتنا على التضعيف من جراحاتهم
فاقض بيننا وبينهم فانزل الله عز وجل هذه الآية والاول اصح ان الآية في الرجم قوله ومن
الذين هادوا سماعون للكذب قيل اللام بمعنى اي وقيل هي لام كي اي يسمعون لكي يكذبوا
عليك واللام في قوله لقوم اي لاجل قوم آخرين لم ياتوك وهم اهل خيبر يحرفون الكلم
جمع الكلمة من بعد مواضعه اي من بعد وضعه مواضعه وانما ذكر الكلمة رد الى لفظ
الكلم يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه اي ان اتاكم محمد صلى الله عليه وسلم بالجلد والتحميم
فاقبلوا وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته كفره وضلالته قال الضحاك هلاكه
وقال قتادة عذابه فلن تملك له من الله شيئا اي فلن تقدر على دفع امر الله فيه
اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم وفيه رد على من ينكر القدر لهم في الدنيا خزي اي
للمنافقين واليهود خزي المنافقين الفضيحة وهتك الستر باظهار نفاقهم وخزي اليهود
الجزية او القتل والسبي والنفي ورؤيتهم من محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه فيهم
ما يكرهون ولهم في الآخرة عذاب عظيم الخلود في النار سماعون للكذب اكالون للسحت
قرا ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة والكسائي اي السحت بضم الحاء والآخرون بسكونها
وهو الحرام واصله الهلاك والشدة قال الله تعالى فيسحتكم بعذاب نزلت في حكام اليهود كعب

بن اشرف وامثاله كانوا يرتشون ويقضون لمن رشاهم قال الحسن كان الحاكم منهم اذا اتاه
احد برشوة جعلها في كمه فيريها اياه ويتكلم بحاجته فيستمع منه ولا ينظر الى خصمه فيسمع
الكذب ويأكل الرشوة وعنه ايضا قال انما ذلك في الحكم اذا رشوته ليحق لك باطلا او يبطل
عنك حقا فاما ان يعطي الرجل الوالي يخاف ظلمه ليدرأه به عن نفسه فلا بأس والسحت
هو الرشوة في الحكم على قول الحسن ومقاتل وقتادة والضحاك وقال ابن مسعود هو الرشوة
في كل شيء قال ابن مسعود من يشفع شفاعة ليرد بها حقا او يدفع بها ظلما فاهدي له فقبل
فهو سحت فقيل له يا ابا عبد الرحمن ما كنا نرى ذلك الا الاخذ على الحكم فقال الاخذ على
الحكم كفر قال الله عز وجل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي
نا علي بن الجعد نا ابن ابي ذيب عن الحارث بن عبد الرحمن عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعنة الله على الراشي والمرتشي
قال الاخفش السحت كل كسب لا يحل قوله عز وجل فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم
وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا خير الله رسوله صلى الله عليه وسلم في الحكم بينهم
ان شاء حكم وان شاء ترك واختلفوا في حكم الاية اليوم هل للحاكم الخيار في الحكم بين
اهل الذمة اذا تحاكموا الينا فقال اكثر اهل العلم هو حكم ثابت وليس في سورة المائدة
منسوخ وحكام المسلمين بالخيار في الحكم بين اهل الكتاب ان شاؤا حكموا وان شاؤا
لم يحكموا وان حكموا حكموا بحكم الاسلام وهو قول النخعي والشعبي وعطاء وقتادة
وقال قوم يجب على حاكم المسلمين ان يحكم بينهم والاية منسوخة نسخها قوله تعالى وان احكم
بينهم بما انزل الله وهو قول مجاهد وعكرمة وروي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال
لم ينسخ من المائدة الا آيتان قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله نسخها قوله تعالى اقتلوا المشركين
وقوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسخها قوله وان احكم بينهم بما انزل الله
فاما اذا تحاكم الينا مسلم وذمي فيجب علينا الحكم لا يختلف القول فيه لانه لا يجوز للمسلم
الانقياد لحكم اهل الذمة قوله وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اي بالعدل ان الله يحب
المقسطين اي العادلين روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المقسطون عند الله
على منابر من نور قوله تبارك وتعالى وكيف يحكمونك وعندهم التورية هذا تعجيب
للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اختصار اي وكيف يجعلونك حكما بينهم فيرضون بحكمك
وعندهم التورية فيها حكم الله وهو الرجم ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك
بالمؤمنين اي بمصدقين لك قوله تبارك وتعالى انا انزلنا التورية فيها هدى
ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا اي سلموا وانقادوا لامر الله تعالى كما اخبر
عن ابرهيم عليه السلم اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وكما قال وله اسلم من في
السموات والارض واراد بهم النبيين الذين بعثوا بعد موسى عليه السلم ليحكموا بما

في التورية وقيل اسلموا بحكم التورية وحكموا بها فان من النبيين من لم يومر بحكم التورية
منهم عيسى عليه السلام قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال الحسن والسدي
اراد به محمدا صلى الله عليه وسلم حكم على اليهود بالرجم ذكر بلفظ الجمع كما قال ان ابرهيم
كان امة قانتا للذين هادوا قيل فيه تقديم وتاخير تقديره فيها هدى ونور للذين هادوا
ثم قال يحكم بها النبيون الذين اسلموا والربانيون وقيل هو على موضعه ومعناه يحكم بها
النبيون الذين اسلموا على الذين هادوا كما قال وان اسأتم فلها اي فعليها وكما قال
اولئك لهم اللعنة اي عليهم وقيل فيه حذف كانه قال للذين هادوا وعلى الذين هادوا
فحذف احدهما اختصارا والربانيون والاحبار يعني العلماء واحدهم حبر وحبر بفتح
الحاء وكسرها والكسر افصح وهو العالم المحكم للشيء قال الكسائي وابو عبيد هو من الحبر
الذي يكتب به وقال قطرب هو من الحبر الذي هو بمعنى الجمال بفتح الحاء وكسرها وفي الحديث
يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره اي حسنه وهيئته ومنه التحبير وهو التحسين
فسمي العالم حبرا لما عليه من جمال العلم وبهائه وقيل الربانيون ههنا من النصارى
والاحبار من اليهود وقيل كلاهما من اليهود قوله عز وجل بما استحفظوا من كتاب الله اي
استودعوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء انه كذلك فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا
باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال قتادة والضحاك
نزلت هذه الايات الثلث في اليهود دون من اساء من هذه الامة روي عن البراء
بن عازب في قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون
كلها في الكافرين وقيل هي على الناس كلهم وقال ابن عباس وطاوس ليس بكفر ينقل
عن الملة بل اذا فعله فهو به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الاخر قال عطاء هو كفر
دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق وقال عكرمة معناه ومن لم يحكم بما انزل الله
جاحدا به فقد كفر ومن اقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق وسئل عبد العزيز بن يحيى
الكناني عن هذه الايات فقال انها تقع على جميع ما انزل الله لا على بعضه وكل من لم يحكم
بجميع ما انزل الله فهو كافر ظالم فاسق فاما من حكم بما انزل الله من التوحيد وترك الشرك
ثم لم يحكم ببعض ما انزل الله من الشرائع لم يستوجب حكم هذه الايات وقال العلماء هذا اذا
رد نص حكم الله عيانا عمدا فاما من خفي عليه او اخطأ في تاويل فلا قوله تعالى وكتبنا عليهم
فيها اي اوجبنا على بني اسرائيل في التورية ان النفس بالنفس يعني نفس القاتل
بنفس المقتول وفاء يقتل به والعين بالعين يفقأ بها والانف بالانف يجدع به والاذن
بالاذن يقطع به قال ابن عباس اخبر الله تعالى بحكمه في التورية وهو ان النفس بالنفس
الى اخره فما بالهم يخالفون فيقتلون بالنفس النفسين ويفقؤن بالعين العينين و
خفف نافع الاذن في جميع القرآن وثقلها الاخرون والسن بالسن يقلع بها وسائر
الجوارح قياس عليها في القصاص قوله تعالى والجروح قصاص فهذا تعميم بعد التخصيص

لانه ذكر العين والانف والاذن والسن ثم قال والجروح قصاص اي فيما يمكن الاقتصاص
منه كاليد والرجل واللسان ونحوها اما ما لا يمكن الاقتصاص منه من كسر عظم او
جرح لحم كالجائفة ونحوها فلا قصاص فيه لانه لا يمكن الوقوف على نهايته وقرا الكسائي
العين وما بعدها بالرفع وقرا ابن كثير وابن عامر وابو جعفر وابو عمرو والجروح با
لرفع فقط والآخرون كلها بالنصب كالنفس قوله تعالى فمن تصدق به اي بالقصاص
فهو كفارة له قيل الهاء في له كناية عن المجروح وولي القتيل اي كفارة للمتصدق وهو
قول عبد الله بن عمرو بن العاص والحسن والشعبي وقتادة اخبرنا ابو سعيد احمد بن
ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين
بن محمد الدينوري نا عمر بن الخطاب رضي الله عنه نا عبد الله بن الفضل نا ابو خيثمة
نا جرير عن مغيرة عن الشعبي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من تصدق من جسده بشيء كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقال جماعة
هي كناية عن الجارح والقاتل يعني اذا عفى المجني عليه عن الجاني فعفوه كفارة لذنب
الجاني لا يؤاخذ به في الآخرة كما ان القصاص كفارة له اما اجر العافي فعلى الله قال الله عز وجل
فمن عفى واصلح فاجره على الله روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو قول ابرهيم
ومجاهد وزيد بن اسلم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون قوله عز وجل و
قفينا على آثارهم اي على آثار النبيين الذين اسلموا بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه
من التورية وآتيناه الانجيل فيه اي في الانجيل هدى ونور ومصدقا يعني الانجيل
لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله
فيه قرا الاعمش وحمزة وليحكم بكسر اللام وفتح الميم اي لكي يحكم وقرا الآخرون بسكون
اللام وجزم الميم على الامر قال مقاتل بن حيان امر الله الربانيين والاحبار ان يحكموا بما
في التورية وامر القسيسين والرهبان ان يحكموا بما في الانجيل فكفروا وقالوا عزير ابن الله
والمسيح ابن الله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون الخارجون من امر الله عز
وجل قوله سبحانه وتعالى وانزلنا اليك الكتاب يا محمد القرآن بالحق مصدقا لما بين يديه
من الكتاب اي من الكتب المنزلة من قبل ومهيمنا عليه روى الوالبي عن ابن عباس رضي الله
عنهما اي شاهدا عليه وهو قول مجاهد وقتادة والسدي والكسائي قال حسان شعر
ان الكتاب مهيمن لنبينا ٭ والحق يعرفه ذو الالباب ٭ يريد شاهد ومصدق وقال عكرمة
دالا وقال سعيد بن جبير وابو عبيدة مؤتمنا عليه وقال الحسن امينا وقيل اصله مؤتمنا
مفيعل من امين كما قالوا مبيطر من البيطار فقلبت الهمزة هاء كما قالوا ارقت الماء
وهرقته وايهات وهيهات ونحوها ومعنى امانة القرآن ما قال ابن جريج القرآن امين
على ما قبله من الكتب فما اخبر اهل الكتاب عن كتابهم فان كان في القرآن فصدقوا
والا فكذبوا وقال سعيد بن المسيب والضحاك قاضيا وقال الخليل رقيبا وحافظا والمعاني

متقاربة في معنى الكل ان كل كتاب يشهد بصدقه القرآن فهو كتاب الله تعالى والا فلا
فاحكم يا محمد بينهم بين اهل الكتاب اذا ترافعوا اليك بما انزل الله سبحانه وتعالى
في القرآن ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق اي لا تعرض عما جاءك من الحق ولا تتبع اهواءهم
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال ابن عباس والحسن ومجاهد اي سبيلا وسنة والشرعة
والمنهاج الطريق الواضح وكل ما شرعت فيه فهو شريعة وشرعة ومنه شرائع الاسلام
لشروع اهلها فيها واراد بها ان الشرائع مختلفة ولكل اهل ملة شريعة قال قتادة الخطاب
للامم الثلث امة موسى وعيسى وامة محمد صلى الله عليه وسلم فالتورية والانجيل شريعة
والقرآن شريعة والدين واحد وهو التوحيد ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي على
ملة واحدة ولكن ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم من الكتب وبين لكم من الشرائع فيتبين
المطيع من العاصي والموافق من المخالف فاستبقوا الخيرات فبادروا الى الاعمال الصالحة
الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون قوله عز وجل وان احكم بينهم بما
انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك
قال ابن عباس رضي الله عنهما قال كعب بن اسد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس
من رؤساء اليهود بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد صلى الله عليه وسلم لعلنا نفتنه عن
دينه فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم وانا ان اتبعناك لم يخالفنا
اليهود وان بيننا وبين الناس خصومات فنحاكمهم اليك فاقض لنا عليهم نؤمن بك
ويتبعنا غيرنا ولم يكن قصدهم الايمان انما كان قصدهم التلبيس ودعوته الى الميل في
الحكم فانزل الله عز وجل هذه الآية فان تولوا اي اعرضوا عن الايمان والحكم بالقرآن
فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي فاعلم ان اعراضهم من اجل ان الله يريد
ان يعجل لهم العقوبات في الدنيا ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون يعني
اليهود افحكم الجاهلية يبغون قرا ابن عامر تبغون بالتاء وقرا الآخرون بالياء اي يطلبون
ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء اختلفوا في نزول هذه الآية وان كان حكمها عاما لجميع المؤمنين
فقال قوم نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول وذلك انهما اختصما
فقال عبادة ان لي اولياء من اليهود كثير عددهم شديدة شوكتهم واني ابرأ الى الله
والى رسوله من ولايتهم وولاية اليهود ولا مولى لي الا الله ورسوله فقال عبد الله
لكني لا ابرأ من ولاية اليهود لاني اخاف الدوائر ولا بد لي منهم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا ابا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت رضي الله عنه
فهو لك دونه قال اذا اقبل فانزل الله تعالى هذه الآية قال السدي لما كانت وقعة
احد اشتدت على طائفة من الناس وتخوفوا ان يدال عليهم الكفار فقال رجل من
المسلمين انا الحق بفلان اليهودي وآخذ منه امانا اني اخاف ان يدال علينا اليهود

وقال رجل آخر اما انا فالحق بفلان النصراني من اهل الشام وآخذ منه امانا فانزل
الله تبارك وتعالى هذه الآية ينهاهما وقال عكرمة نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر
بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة حين حاصرهم فاستشاروه في النزول
وقالوا ماذا يصنع بنا اذا نزلنا فجعل اصبعه على حلقه انه الذبح اي يقتلكم فنزلت
هذه الآية بعضهم اولياء بعض في العون والنصرة ويدهم واحدة على المسلمين ومن
يتولهم منكم فيوافقهم ويعينهم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في
قلوبهم مرض اي نفاق يعني عبد الله بن ابي واصحابه من المنافقين الذين
يوالون اليهود يسارعون فيهم اي في معونتهم وموالاتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة
دولة يعني ان يدول الدهر دولة فنحتاج الى نصرهم ايانا وقال ابن عباس معناه
نخشى ان لا يتم امر محمد فيدور الامر علينا وقيل نخشى ان يدور الدهر علينا بمكروه
من جدب وقحط فلا يعطونا الميرة والقرض فعسى الله ان يأتي بالفتح قال قتادة
ومقاتل بالقضاء الفصل من نصر محمد صلى الله عليه وسلم على من خالفه وقال
الكلبي والسدي فتح مكة وقال الضحاك فتح قرى اليهود مثل خيبر وفدك او امر من عنده
قيل اتمام امر محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عذاب لهم وقيل اجلاء بني النضير فيصبحوا
يعني هؤلاء المنافقين على ما اسروا في انفسهم من موالاة اليهود ودس الاخبار
اليهم نادمين حينئذ ويقول الذين آمنوا قرا اهل الكوفة ويقول بالواو والرفع على
الاستيناف وقرا اهل البصرة بالواو ونصب اللام عطفا على ان يأتي اي عسى
ان يقول الذين آمنوا وقرا الآخرون بحذف الواو ورفع اللام وكذلك في مصاحف
اهل العالية استغناء عن حرف العطف لملابسة هذه الآية بما قبلها يعني يقول
الذين آمنوا في وقت اظهار الله تعالى نفاق المنافقين اهؤلاء الذين اقسموا بالله
حلفوا جهد ايمانهم اي حلفوا باغلظ الايمان انهم لمعكم اي انهم مؤمنون
يريد ان المؤمنين حينئذ يتعجبون من كذبهم وحلفهم بالباطل قال الله سبحانه وتعالى
حبطت اعمالهم بطل كل خير عملوه فاصبحوا خاسرين خسروا الدنيا بافتضاحهم
والآخرة بالعذاب وفوات الثواب قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه
قرا اهل المدينة والشام يرتدد بدالين على اظهار التضعيف اي عن دينه فيرجع
الى الكفر قال الحسن علم الله تبارك وتعالى ان قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت
نبيهم صلى الله عليه وسلم فاخبر انه سياتي فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
واختلفوا في ذلك القوم من هم قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه والحسن وقتادة هم
ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة ومانعي الزكوة وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما قبض ارتد عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين من عبد القيس
ومنع بعضهم الزكوة فهم ابو بكر رضي الله عنه بقتالهم فكره ذلك اصحاب النبي صلى الله

بينهما

عليه وسلم وقال عمر رضي الله عنه كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه
الا بحقه وحسابه على الله عز وجل فقال ابو بكر رضي الله عنه والله لاقاتلن من فرق
بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال انس بن مالك رضي الله عنه كرهت
الصحابة قتال مانعي الزكوة وقالوا اهل القبلة فتقلد ابو بكر رضي الله عنه سيفه وخرج وحده
فلم يجدوا بدا من الخروج على اثره قال ابن مسعود رضي الله عنه كرهنا ذلك في الابتداء
ثم حمدناه عليه في الانتهاء قال ابو بكر بن عياش سمعت ابا حصين يقول ما ولد بعد
النبيين مولود افضل من ابي بكر رضي الله عنه لقد قام مقام نبي من الانبياء في قتال
اهل الردة وكان قد ارتد في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم ثلث فرق منهم بنو مذحج ورئيسهم
ذو الحمار عبهلة بن كعب العنسي ويلقب بالاسود وكان كاهنا مشعبذا فتنبى باليمن و
استولى على بلادها فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل ومن معه من
المسلمين وامرهم ان يحثوا الناس على التمسك بدينهم وعلى النهوض الى حرب الاسود
فقتله فيروز الديلمي على فراشه قال ابن عمر فاتى الخبر النبي صلى الله عليه وسلم من السماء
الليلة التي قتل فيها فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه قتل الاسود البارحة وقتله [illegible]
من الفه رجل مبارك قيل ومن هو قال فيروز فاز فيروز فبشر النبي صلى الله عليه وسلم
اصحابه بهلاك الاسود وقبض صلى الله عليه وسلم من الغد واتى خبر مقتل الاسود العنسي المدينة
في آخر شهر ربيع الاول بعد مخرج اسامة وكان ذلك اول فتح جاء ابا بكر رضي الله عنه والفرقة
الثانية بنو حنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة الكذاب وكان قد تنبى في حيوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم في آخر سنة عشر وزعم انه اشرك مع محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة
وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك وبعث بذلك اليه رجلين من اصحابه
فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما ثم
اجاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ومرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتوفي فبعث ابو بكر خالد بن الوليد الى مسيلمة في جيش كثير اهلكه الله تعالى على يدي
وحشي غلام مطعم بن عدي الذي قتل حمزة بن عبد المطلب بعد حرب شديد وكان وحشي
يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام والفرقة الثالثة بنو اسد
ورئيسهم طليحة بن خويلد وكان طليحة آخر من ارتد وادعى النبوة في حيوة النبي صلى الله
عليه وسلم واول من قوتل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الردة فبعث ابو بكر
خالد بن الوليد اليه فهزمهم خالد بعد قتال شديد وافلت طليحة فمر على وجهه هاربا نحو

الشام ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وارتد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
في خلافة ابي بكر رضي الله عنه خلق كثير حتى كفى الله المسلمين امرهم ونصر دينه على
يدي ابي بكر رضي الله عنه قالت عائشة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب
واشرأبت النفاق ونزل بابي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها وقال قوم المراد بقوله
فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه هم الاشعريون روي عن عياض بن غنم الاشعري قال
لما نزلت هذه الآية فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هم قوم هذا واشار الى ابي موسى الاشعري وكانوا من اليمن اخبرنا ابو عبد الله محمد بن
الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا ابو عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي
الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق
افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية وقال الكلبي هم احياء من اليمن الفان من النخع و
خمسة آلاف من كندة وبجيلة وثلثة آلاف من افناء الناس فجاهدوا في سبيل الله يوم
القادسية في ايام عمر رضي الله عنه قوله عز وجل اذلة على المؤمنين يعني ارقاء رحماء كقوله
عز وجل واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ولم يرد به الهوان بل اراد ان جانبهم لين
على المؤمنين وقيل من الذل من قولهم دابة ذلول يعني انهم متواضعون فالله تعالى
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اعزة على الكافرين اي اشداء اغلظاء
على الكفار يعادونهم ويغالبونهم من قولهم عزه اي غلبه قال عطاء اذلة على المؤمنين
كالولد لوالده وكالعبد لسيده اعزة على الكافرين كالسبع على فريسته نظيره قوله
تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم يعني
لا يخافون في الله لوم الناس وذلك ان المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويخافون لومهم
وروينا عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة
وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء اي محبتهم لله ولين جانبهم للمسلمين وشدتهم على الكافرين من فضل الله عليهم والله واسع
عليم انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انها
نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول حين تبرأ عبادة من اليهود
وقال اتولى الله ورسوله والذين آمنوا ونزل فيهم من قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء الى قوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني عبادة
بن الصامت واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله جاء عبد الله بن
سلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان قومنا قريظة والنضير قد هجرونا
وفارقونا واقسموا ان لا يجالسونا فنزلت هذه الآية فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين اولياء وعلى هذا التاويل اراد بقوله وهم راكعون

صلوة التطوع بالليل والنهار قاله ابن عباس وقال السدي قوله عز وجل الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون اراد علي بن ابي طالب رضي الله عنه مر
به سائل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه وقال جويبر عن الضحاك في قوله انما وليكم الله
ورسوله والذين آمنوا قال هم المؤمنون بعضهم الى بعض وقال ابو جعفر محمد بن علي
الباقر انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا نزلت في المؤمنين فقيل له ان ناسا يقولون
انها نزلت في علي رضي الله عنه فقال هو من المؤمنين ومن يتول الله ورسوله والذين
آمنوا يعني يتولى القيام بطاعة الله ونصرة رسوله والمؤمنين قال ابن عباس رضي الله عنهما
يريد المهاجرين والانصار فان حزب الله يعني انصار دين الله هم الغالبون قوله عز وجل يا ايها
الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا الآية قال ابن عباس رضي الله
عنهما كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان
رجال من المسلمين يوادونهما فانزل الله هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين
اتخذوا دينكم هزوا ولعبا باظهار ذلك بالسنتهم قولا وهم مستبطنون الكفر من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء يعني اليهود والكفار قرا اهل البصرة
والكسائي والكفار بخفض الراء يعني ومن الكفار وقرا الآخرون بالنصب اي لا تتخذوا
الكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين قوله تبارك وتعالى واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها
هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون قال الكلبي كان منادي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا نادى الى الصلوة وقام المسلمون اليها قالت اليهود قد قاموا لا قاموا و
صلوا لا صلوا على طريق الاستهزاء وضحكوا فانزل الله عز وجل هذه الآية وقال
السدي نزلت في رجل من النصارى بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا
رسول الله قال حرق الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار وهو واهله نيام فتطايرت منها
شرارة فاحترق البيت واحترق هو واهله وقال الآخرون ان الكفار لما سمعوا الاذان
حسدوا المسلمين فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد لقد
ابدعت شيئا لم نسمع به فيما مضى من الامم فان كنت تدعي النبوة فقد خالفت فيما احدثت
الانبياء قبلك ولو كان فيه خير لكان اولى الناس به الانبياء ومن احسن قولا ممن دعا
الى الله قوله عز وجل قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الآية قرا الكسائي هل تنقمون
بادغام اللام في التاء وكذلك يدغم لام هل في التاء والثاء والنون ووافقه حمزة في التاء والثاء
وابو عمرو في هل ترى في موضعين قال ابن عباس رضي الله عنهما اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم نفر من اليهود ابو ياسر بن اخطب ورافع بن ابي رافع وغيرهما فسالوه عمن يؤمن به
من الرسل فقال اؤمن بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل الى قوله ونحن
له مسلمون فلما ذكر عيسى عليه السلام جحدوا نبوته وقالوا والله ما نعلم اهل دين اقل حظا
في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله تعالى هذه الآية قل يا اهل الكتاب

هل تنقمون منا اي هل تكرهون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من
قبل وان اكثركم فاسقون اي هل تكرهون الا ايماننا وفسقكم اي انما كرهتم ايماننا
وانتم تعلمون انا على حق لانكم فسقتم بان اقمتم على دينكم لحب الرياسة وحب الاموال
ثم قال قل يا محمد هل انبئكم اخبركم بشر من ذلك الذي ذكرتم يعني قولهم لم نر اهل دين
اقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فذكر الجواب بلفظ الابتداء وان
ان لم يكن الابتداء شرا كقوله تعالى قل افانبئكم بشر من ذلكم النار مثوبة ثوابا
وجزاء نصب على التفسير عند الله من لعنه الله اي هو من لعنه الله وغضب عليه يعني اليهود
وجعل منهم القردة والخنازير فالقردة اصحاب السبت والخنازير كفار مائدة عيسى عليه
السلام وروي عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الممسوخين كلاهما
من اصحاب السبت فشبانهم مسخوا القردة ومشايخهم مسخوا خنازير وعبد الطاغوت اي
وجعل منهم من عبد الطاغوت اي اطاع الشيطان فيما سول له وتصديقها قراءة ابن مسعود
ومن عبدوا الطاغوت وقرا حمزة وعبد بضم الباء الطاغوت بجر التاء اراد العبد وهما
لغتان عبد بجزم الباء وعبد بضم الباء مثل سبع وسبع وقيل هو جمع العباد وقراءة
الحسن وعبد الطاغوت على الواحد اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل
اي عن طريق الحق واذا جاؤكم قالوا آمنا يعني هؤلاء المنافقين وقيل هم الذين
قالوا آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار دخلوا على النبي صلى الله عليه
وسلم وقالوا آمنا بك وصدقناك فيما قلت وهم يسرون الكفر وقد دخلوا بالكفر وهم
قد خرجوا به يعني دخلوا كافرين وخرجوا كافرين والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا
منهم يعني من اليهود يسارعون في الاثم والعدوان قيل الاثم المعاصي والعدوان
الظلم وقيل الاثم ما كتموا من التوراة والعدوان ما زادوا فيها واكلهم السحت
الرشى لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والاحبار يعني العلماء وقيل الربانيون
علماء النصارى والاحبار علماء اليهود عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا
يصنعون وقالت اليهود يد الله مغلولة قال ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة ان الله
تعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا واخصبهم ناحية فلما
عصوا الله في محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة
فعند ذلك قال فنحاص بن عازوراء يد الله مغلولة اي محبوسة مقبوضة عن الرزق نسبوه
الى البخل قيل انما قال هذه المقالة فنحاص فلما لم ينهه الآخرون ورضوا بقوله اشركهم الله
فيها وقال الحسن معناه يد الله مكفوفة عن عذابنا فليس يعذبنا الا ما يبر به قسمه
قدر ما عبد آباؤنا العجل والاول اولى لقوله ينفق كيف يشاء غلت ايديهم اي
امسكت ايديهم عن الخيرات وقال الزجاج اجابهم الله تعالى فقال انا الجواد وهم
البخلاء وايديهم هي المغلولة الممسكة وقيل هو من الغل في النار يوم القيامة كقوله تعالى

اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل ولعنوا عذبوا بما قالوا فمن لعنهم انهم مسخوا قردة
وخنازير وضرب عليهم الذلة والمسكنة في الدنيا وفي الآخرة بالنار بل يداه مبسوطتان
ويداه صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه وقال جل ذكره لما خلقت بيدي
وقال النبي صلى الله عليه وسلم كلتا يديه يمين والله اعلم بصفاته فعلى العباد فيها الايمان
والتسليم وقال ائمة السلف من اهل السنة في هذه الصفات امروها كما جاءت بلا كيف
ينفق يرزق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا
اي كلما نزلت آية كفروا بها فازدادوا طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء يعني
بين اليهود والنصارى قاله الحسن ومجاهد وقيل بين طوائف اليهود جعلهم الله مختلفين
في دينهم متباغضين الى يوم القيامة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله يعني اليهود
افسدوا وخالفوا حكم التوراة فبعث الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فبعث عليهم
فطيوس الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فبعث الله عليهم المسلمين
وقيل كلما اجمعوا امرهم ليفسدوا امر محمد صلى الله عليه وسلم واوقدوا نار المحاربة اطفاها
الله فردهم وقهرهم ونصر نبيه ودينه هذا معنى قول الحسن قال قتادة هذا عام في كل حرب
طلبته اليهود فلا تلقى اليهود في بلد الا وجدتهم من اذل الناس ويسعون في الارض
فسادا والله لا يحب المفسدين ولو ان اهل الكتاب آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم واتقوا
الكفر لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التوراة
والانجيل يعني اقاموا احكامهما وحدودهما وعملوا بما فيهما وما انزل اليهم من ربهم يعني
القرآن وقيل كتب انبياء بني اسرائيل لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم قيل
من فوقهم المطر ومن تحت ارجلهم نبات الارض قال ابن عباس رضي الله عنهما لانزلت
عليهم القطر واخرجت لهم من نبات الارض وقال الفراء رحمه الله اراد به التوسعة في
الرزق كما يقال فلان في الخير من قرنه الى قدمه نظيره قوله تعالى ولو ان اهل القرى
آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض منهم امة مقتصدة يعني من مؤمني
اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه مقتصدة اي عادلة غير غالية ولا مقصرة جافية
ومعنى الاقتصاد في اللغة الاعتدال في العمل من غير غلو ولا تقصير وكثير منهم كعب
بن الاشرف واصحابه ساء ما يعملون بئس شيئا عملهم قال ابن عباس رضي الله عنهما عملوا
بالقبيح مع التكذيب بالنبي صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك روي عن مسروق قال قالت عائشة رضي الله عنها من حدثك ان محمدا
صلى الله عليه وسلم كتم شيئا مما انزل الله فقد كذب وهو يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك الآية روي عن الحسن ان الله تعالى لما بعث رسوله ضاق ذرعا وعرف
ان من الناس من يكذبه فنزلت هذه الآية وقيل نزلت في عيب اليهود وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم دعاهم الى الاسلام فقالوا اسلمنا قبلك وجعلوا يستهزؤون به فيقولون

تريد ان تتخذك حنانا كما اتخذ النصارى عيسى حنانا فلما راي النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك سكت فنزلت هذه الآية وامره بان يقول لهم يا اهل الكتاب لستم على شيء الآية
وقيل بلغ ما انزل اليك من الرجم والقصاص نزلت في قصة اليهود وقيل نزلت
في امر زينب بنت جحش ونكاحها وقيل نزلت في الجهاد وذلك ان المنافقين كرهوا كما
قال الله تعالى فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم
مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت وكرهه بعض المومنين قال الله تعالى
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الآية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمسك
في بعض الاحايين عن الحث على الجهاد لما يعلم من كراهية بعضهم فانزل الله هذه
الآية قوله تعالى وان لم تفعل فما بلغت رسالاته قرا اهل المدينة والشام وابو بكر وحفص رسالاته
على الجمع والباقون رسالته على التوحيد ومعنى الآية ان لم تبلغ الجميع وتركت
بعضه فما بلغت شيئا اي جرمك في ترك تبليغ البعض كجرمك اى ترك تبليغ الكل كقوله ويقولون نؤمن
ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا
اخبر ان كفرهم بالبعض محبط للايمان بالبعض وقيل بلغ ما انزل اليك اي اظهر تبليغه
كقوله فاصدع بما تؤمر وان لم تفعل وان لم تظهر تبليغه فما بلغت رسالته امره بتبليغ
ما انزل اليه مجاهرا محتسبا صابرا غير خايف فان اخفيت منه شيئا لخوف يلحقك فما
بلغت رسالته والله يعصمك من الناس يحفظك ويمنعك من الناس فان قيل اليس قد
شج راسه لان سورة المائدة من آخر ما نزل من القرآن وقيل والله يخصك بالعصمة
من الناس لان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم ان الله لا يهدي القوم الكافرين
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري نا سنان ابي سنان الدؤلي وابو
سلمة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله اخبرهما انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل نجد فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه فادركتهم القايلة في واد كثير
العضاة فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة وعلق بها سيفه فنمنا نومة فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعونا واذا عنده اعرابي فقال ان هذا اخترط سيفي وانا نايم فا
ستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني فقلت الله ثلثا ولم يعاقبه وجلس و
روى محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان الاعرابي سل سيفه وقال من
يمنعك مني يا محمد قال الله فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف من يده وجعل يضرب براسه
الشجرة حتى انتثر دماغه فانزل الله عز وجل هذه الآية اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسمعيل بن
خليل انا علي بن مسهر انا يحيى بن سعيد انا عبد الله بن عامر بن ربيعة قال سمعت عايشه

وكسرت رباعيته وادمي وجهه يوم احد قد حضر... وكسرت رباعيته وادمي وجهه وقد حضر... [margin note, partly illegible:] وكسرت رباعيته و اوذي بضروب العذاب وقاسى ... فلا يصلون الى قتلك ... قيل نزلت هذه ... راسه

رضي الله عنها تقول كان النبي صلى الله عليه وسلم سهر فلما قدم المدينة قال ليت رجلا
صالحا من اصحابي يحرسني الليلة اذ سمعنا صوت سلاح فقال من هذا قال انا سعد بن ابي
وقاص جئت لاحرسك ونام النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن شقيق عن عايشه
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى انزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس
فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد
عصمني الله سبحانه وتعالى قوله عز وجل قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية
والانجيل وما انزل اليكم من ربكم اي تقيموا احكامها وما يجب عليكم فيها وليزيدن
كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس اي لا تحزن على القوم
الكافرين ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى وكان حقه والصابئين
وقد ذكرنا في سورة البقرة وجه ارتفاعه وقال سيبويه فيه تقديم وتاخير تقديره ان
الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله الى آخر الآية والصابئون كذلك قوله
ان الذين آمنوا اي باللسان وقوله من آمن بالله اي بالقلب وقيل ان الذين آمنوا على حقيقة
الايمان من آمن بالله اي ثبت على الايمان واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون قوله تبارك وتعالى لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل في التوحيد والنبوة وارسلنا
اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا عيسى ومحمدا صلى الله
عليه وسلم وفريقا يقتلون يحيى وزكريا وحسبوا ظنوا ان لا تكون فتنة اي عذاب وقيل
ابتلاء واختبار اي ظنوا ان لا يبتلوا ولا يعذبهم الله قرا اهل البصرة وحمزة والكسائي
تكون بالرفع على معنى انه لا تكون ونصبها الآخرون كما لو لم يكن قبله لا فعموا عن الحق فلم
يبصروه وصموا عنه فلم يسمعوه يعني عموا وصموا بعد موسى عليه السلام ثم تاب الله
عليهم ببعث عيسى عليه السلام ثم عموا وصموا كثير منهم بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
والله بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وهم الملكانية
واليعقوبية منهم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله
فقد حرم الله عليه الجنة ومأويه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا
ان الله ثالث ثلاثة يعني المرقوسية وفيه اضمار معناه ثالث ثلثة آلهة لانهم يقولون
الالهية مشتركة بين الله تعالى ومريم وعيسى عليه السلام وكل واحد من هولاء اله فهم
ثلثة آلهة يبين هذا قوله عز وجل للمسيح أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله ومن قال ان الله ثالث ثلثة ولم يرد به الالهية لا يكفر فانه تعالى يقول
ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله
عنه ما ظنك باثنين الله ثالثهما ثم قال ردا عليهم وما من اله الا اله واحد وان لم
ينتهوا عما يقولون ليمسن ليصيبن الذين كفروا منهم عذاب اليم خص الذين
كفروا لعلمه ان بعضهم يؤمن افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه قال الفراء هذا امر بلفظ

وقيل

لاستفهام كقوله تعالى فهل انتم منتهون اي انتهوا والمعنى ان الله يامرهم بالتوبة و
الاستغفار من هذا الذنب العظيم والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول
قد خلت من قبله الرسل اي ليس هو باله كالرسل الذين مضوا لم يكونوا آلهة
وامه صديقة كثيرة الصدق وقيل سميت صديقة لانها صدقت بآيات الله كما قال
عز وجل في وصفها وصدقت بكلمات ربها كانا ياكلان الطعام اي كانا يعيشان بالـ
الطعام والغذاء كسائر الآدميين فكيف يكون الها من لا يقيمه الا باكل الطعام وقيل هذا
كناية عن الحدث وذلك ان من اكل وشرب لابد له من البول والغائط ومن هذه صفته
كيف يكون الها ثم قال انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون اي يصرفون عن
الحق قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم
قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي لا تجاوزوا الحد والغلو والتقصير
كل واحد مذموم في الدين قوله غير الحق اي في دينكم المخالف للحق وذلك انهم خالفوا الحق
في دينهم ثم غلوا فيه بالاصرار عليه ولا تتبعوا اهواء قوم والاهواء جمع الهوى وهو
ما يدعو اليه شهوة النفس قد ضلوا من قبل يعني رؤساء الضلالة من فريقي اليهود
والنصارى والخطاب للذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم نهوا عن اتباع اسلافهم
فيما ابتدعوه باهوائهم واضلوا كثيرا يعني من اتبعهم على اهوائهم وضلوا عن سواء
السبيل عن قصد الطريق اي بالاضلال فالضلال الاول من الضلالة والثاني باضلال
من اتبعهم لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود يعني اهل ايلة لما اعتدوا
في السبت قال داود عليه السلام اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة وعيسى ابن مريم
اي على لسان عيسى عليه السلام يعني كفار اصحاب المائدة لما لم يؤمنوا قال عيسى اللهم
العنهم واجعلهم آية فمسخوا خنازير ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون
عن منكر فعلوه اي لا ينهى بعضهم بعضا لبئس ما كانوا يفعلون اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا الحسين بن محمد بن الحسين انا احمد بن محمد بن اسحق انا
ابو يعلى الموصلي نا وهب بن بقية نا خالد يعني ابن عبد الله الواسطي عن العلاء
بن المسيب عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من كان قبلكم من بني اسرائيل اذا عمل العامل منهم
الخطيئة نهاه الناهي تعذيرا فاذا كان من الغد جالسه وواكله وشاربه كانه لم يره على
الخطيئة بالامس فلما راى الله تبارك الله تعالى ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض
وجعل منهم القردة والخنازير ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتاخذن
على يد السفيه ولتاطرنه على الحق اطرا وليضربن الله قلوب بعضكم على بعض وليلعنكم
كما لعنهم قوله تعالى ترى كثيرا منهم قيل من اليهود كعب بن الاشرف واصحابه يتولون الذين

كفروا مشركي مكة حين خرجوا اليهم يستجيشون على النبي صلى الله عليه وسلم وقال
ابن عباس ومجاهد والحسن منهم يعني من المنافقين يتولون اليهود لبئس ما قدمت لهم
انفسهم بئس ما قدموا من العمل لمعادهم في الآخرة ان سخط الله عليهم غضب الله عليهم
وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليه
يعني القرآن ما اتخذوهم يعني الكفار اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون اي خارجون
من امر الله سبحانه وتعالى قوله عز وجل لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين
اشركوا يعني مشركي العرب ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى
لم يرد به جميع النصارى لانهم في عداوتهم كاليهود في قتلهم المسلمين واسرهم وتخريب
بلادهم وهدم مساجدهم واحراق مصاحفهم لا ولا كرامة لهم بل الآية فيمن اسلم
منهم مثل النجاشي واصحابه وقيل نزلت في جميع اليهود وجميع النصارى لان اليهود
اقسى قلبا والنصارى الين قلبا منهم وكانوا اقل مظاهرة للمشركين من اليهود قال اهل
التفسير ائتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من فيها من
المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء ومنع الله
تعالى رسوله بعمه ابي طالب فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما باصحابه ولم يقدر
على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا
صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا واراد به
النجاشي واسمه اصحمة وهو بالحبشية عطية وانما النجاشي اسم الملك كقولهم قيصر وكسرى
فخرج اليها سرا احد عشر رجلا واربع نسوة وهم عثمان بن عفان وامراته رقية بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف
وابو حذيفة بن عتبة وامراته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وابو سلمة
بن عبد الاسد وامراته ام سلمة بنت ابي امية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامراته
ليلى بنت ابي حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضا رضي الله عنهم اجمعين فخرجوا الى
البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك في رجب في السنة الخامسة من
مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن ابي طالب و
تتابع المسلمون اليها وكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلا
سوى النساء والصبيان فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه بالهدايا
الى النجاشي وبطارقته ليردهم اليهم فعصمهم الله وذكرت القصة في سورة آل عمران فلما
انصرفا خائبين اقام المسلمون هناك بخير دار واحسن جوار الى ان هاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعلا امره وذلك في سنة ست من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
النجاشي على يدي عمرو بن امية الضمري ليزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت قد
هاجرت اليه مع زوجها فمات زوجها فبعث اليه من عنده من المسلمين فارسل النجاشي

الى ام حبيبة جارية له يقال لها ابرهة تخبرها بخطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياها واعطتها اوضاحا لها سرورا بذلك فاذنت خالد بن سعيد بن العاص حتى انكحها
على صداق اربعمائة دينار فانفذ اليها النجاشي اربعمائة دينار على يد ابرهة فلما جاءتها
بها اعطتها خمسين دينارا فردته وقالت امرني الملك ان لا آخذ منك شيئا وقالت انا
صاحبة ذهب الملك وثيابه وقد صدقت محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنت به و
حاجتي منك ان تقرأ به مني السلام قالت نعم وقد امر الملك نساءه ان يبعثن اليك بما
عندهن من عود وعنبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عليها وعندها فلا ينكر
قالت ام حبيبة فخرجنا الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فخرج من خرج
اليه واقمت بالمدينة حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه وكان يسالني عن
النجاشي فقرأت عليه من ابرهة السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم السلم فانزل الله
عز وجل عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة يعني ابا سفين مودة
يعني بتزويج ام حبيبة ولما جاء ابا سفين تزويج ام حبيبة قال ذاك الفحل لا يقرع
انفه وبعث النجاشي بعد قدوم جعفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه ارها ابن اصحمة
ابن ابجر في ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه يا رسول الله اشهد انك رسول الله
صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك ابني
ارها وان شئت ان آتيك بنفسي فعلت والسلام عليك يا رسول الله فركبوا سفينة
في اثر جعفر واصحابه حتى اذا كانوا في وسط البحر غرقوا ووافى جعفر واصحابه رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من
الحبشة وثمانية من اهل الشام فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى
آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلم
فانزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا
نصارى يعني وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر وهم سبعون وكانوا اصحاب الصوامع و
قال مقاتل والكلبي كانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من اهل
الشام وقال عطاء كانوا ثمانين رجلا اربعين من اهل نجران من بني الحارث واثنان و
ثلثون من الحبشة وثمانية روميون من اهل الشام وقال قتادة نزلت في ناس من اهل
الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى عليه السلم فلما بعث الله سبحانه و
تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم صدقوه وآمنوا به فاثنى الله عز وجل بذلك عليهم ذلك بان منهم
قسيسين ورهبانا اي علماء قال قطرب القس والقسيس العالم بلغة الروم ورهبانا
الرهبان العباد اصحاب الصوامع واحدهم راهب مثل فارس وفرسان وراكب وركبان
وقد يكون واحدا وجمعه رهابين مثل قربان وقرابين وانهم لا يستكبرون اي لا يتعظمون
عن الايمان والاذعان للحق واذا سمعوا ما انزل الى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية
عطاء يريد النجاشي واصحابه قرأ عليهم جعفر بالحبشة كهيعص فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر
من القراءة يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم
دليله قوله عز وجل لتكونوا شهداء على الناس وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق وذلك
ان اليهود عيروهم وقالوا لم آمنتم فاجابوهم بهذا ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم
الصالحين اي في امة محمد صلى الله عليه وسلم بيانه ان الارض لله يورثها من يشاء
من عبادي الصالحون فاثابهم الله اعطاهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وانما انجح قولهم وعلق الثواب بالقول لاقترانه بالاخلاص بدليل قوله
وذلك جزاء المحسنين يعني الموحدين المؤمنين وقوله من قبل ترى اعينهم تفيض
من الدمع مما عرفوا من الحق فدل ان الاخلاص والمعرفة بالقلب مع القول يكون
ايمانا والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم قوله تبارك وتعالى يا ايها
الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الآية قال اهل التفسير ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم الناس يوما ووصف القيامة فرق له الناس وبكوا فاجتمع
عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم ابو بكر الصديق وعلي ابن ابي طالب
وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو وابو ذر الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة و
المقداد بن الاسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن رضي الله عنهم اجمعين وتشاوروا
واتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا
الليل ولا يناموا على الفراش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويسيحوا
في الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال
لامرأته ام حكيم بنت ابي امية واسمها الحولاء وكانت عطارة احق ما بلغني عن زوجك و
اصحابه فكرهت ان تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرهت ان تبدي على زوجها
فقالت يا رسول الله ان كان اخبرك عثمان فقد صدقك وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما دخل عثمان اخبرته بذلك فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واصحابه فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الم انبأ انكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما
اردنا الا الخير فقال صلى الله عليه وسلم اني لم اومر بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم
حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر وآكل اللحم والدسم
وآتي النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال اقوام
حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست آمركم ان تكونوا
قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة
امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله سبحانه وتعالى ولا تشركوا به شيئا وحجوا
واعتمروا واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك

من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم عز وجل اولئك بقاياهم
في الديارات والصوامع فانزل الله تعالى هذه الآية اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله
بن ابي توبه انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي
انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن
سعد حدثني ابن انعم عن سعد بن مسعود ان عثمان بن مظعون رضي الله عنه اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ايذن لنا في الاختصاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس منا من خصى ولا من اختصى ان خصاء امتي الصيام فقال يا رسول الله ايذن لنا
في السياحة فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله قال يا رسول الله ايذن لنا في
الترهب فقال ان ترهب امتي الجلوس في المساجد انتظار الصلوة وروي عن عكرمه
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا قال يا رسول الله اني اصبت من اللحم فانتشرت
واخذتني شهوتي فحرمت اللحم فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله
لكم يعني اللذات التي تشتهيها النفوس مما احل الله لكم من المطاعم الطيبة والمشارب
اللذيذة ولا تعتدوا لا تجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل هو جب المذاكير ان الله لا يحب
المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا قال عبد الله بن المبارك الحلال ما اخذته
من وجهه والطيب ما غذى اونما فاما الجوامد كالطين والتراب وما لا تغذي فمكروه
الا على وجه التداوي واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون اخبرنا ابو محمد عبد الله
بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب
ثنا ابو عيسى الترمذي نا احمد بن ابرهيم الدورقي وسلمه بن شبيب ومحمود بن غيلان
قالوا ثنا ابو اسامة عن هشام بن عروه عن ابيه عن عايشه قالت كان النبي صلى الله
عليه وسلم يحب الحلوآء والعسل قوله عز وجل لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم
قال ابن عباس لما نزلت لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قالوا يا رسول الله فكيف
نصنع بايماننا التي حلفنا عليها وكانوا حلفوا على ما اتفقوا عليه فانزل الله لا يؤاخذكم الله
باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان قرا حمزه والكسائي وابو بكر
عقدتم بالتخفيف وقرا ابن عامر عاقدتم بالالف وقرا الآخرون عقدتم بالتشديد
اي وكدتم والمراد من الآية قصدتم وتعمدتم فكفارته اي كفارة ما عقدتم الايمان
اذا حنثتم اطعام عشرة مساكين واختلفوا في قدره فذهب قوم الى انه يطعم كل
مسكين مدا من الطعام بمد النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب قوت
البلد وكذلك في جميع الكفارات وهو قول زيد بن ثابت وابن عباس وابن عمر
رضي الله عنهما وبه قال سعيد بن المسيب والقاسم وسليمن بن يسار وعطا والحسن وقال
اهل العراق عليه لكل مسكين مدان وهو نصف صاع يروى ذلك عن عمر وعلي رضي الله
عنهما وقال ابو حنيفه ان اطعم من الحنطة فنصف صاع وان اطعم من غيرها فصاع

وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير ومجاهد والحكم ولو غداهم وعشاهم لا يجوز
وجوزه ابو حنيفه ويروى ذلك عن علي رضي الله عنه ولا يجوز الدنانير والدراهم ولا
الخبز ولا الدقيق بل يجب اخراج الحب اليهم وجوز ابو حنيفه كل ذلك ولو صرف الكل الى
مسكين واحد لا يجوز وجوز ابو حنيفه ان يصرف طعام عشرة الى مسكين واحد في عشرة
ايام ولا يجوز ان يصرف الا الى مسلم حر محتاج فان دفع الى ذمي او عبد او غني لا يجوز
وجوز ابو حنيفه صرفها الى اهل الذمة واتفقوا على ان صرف الزكوة الى اهل الذمة لا يجوز
قوله تعالى من اوسط ما تطعمون اهليكم اي من خير قوت عيالكم وقال عبيدة السلماني
الاوسط الخبز والخل والاعلى الخبز واللحم والادنى الخبز البحت والكل مجزي قوله عز وجل
او كسوتهم كل من لزمته كفارة اليمين فهو فيها مخير ان شاء اطعم عشرة من المساكين وان شاء
كساهم وان شاء اعتق رقبة فان اختار الكسوة فاختلفوا في قدرها فذهب قوم الى انه
يكسوا كل مسكين ثوبا واحدا مما يقع عليه اسم الكسوة ازار او رداء او قميص او سراويل
او عمامة او كساء او نحوها وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وعطا وطاوس واليه
ذهب الشافعي وقال مالك يجب لكل انسان ما يجوز فيه صلوته فيكسو الرجال ثوبا واحدا
والنساء ثوبين درعا وخمارا وقال سعيد بن المسيب لكل مسكين ثوبان قوله عز وجل
او تحرير رقبة واذا اختار العتق يجب اعتاق رقبة مؤمنة وكذلك جميع الكفارات مثل
كفارة القتل والظهار والجماع في نهار رمضان يجب فيها اعتاق رقبة مؤمنة واجاز
ابو حنيفه والثوري اعتاق الرقبة الكافرة في جميعها الا في كفارة القتل لان الله تعالى
قيد الرقبة فيها بالايمان قلنا المطلق يحمل على المقيد كما ان الله تعالى قيد الشهادة بالعدالة
في موضع فقال واشهدوا ذوي عدل منكم واطلق في موضع فقال واستشهدوا شهيدين
من رجالكم ثم العدالة شرط في جميعها حملا للمطلق على المقيد كذلك ههنا ولا يجوز اعتاق
المرتد بالاتفاق عن الكفارة ويشترط ان يكون سليم الرق حتى لو اعتق عن كفارته
مكاتبا او ام ولد او عبدا اشتراه بشرط العتق او اشترى قريبه الذي يعتق عليه بنيه
الكفارة يعتق ولكن لا يجوز عن الكفارة وجوز اصحاب الراي عتق المكاتب اذا لم يكن
ادى شيا من النجوم وعتق القريب عن الكفارة ويشترط ان يكون الرقبة سليمة من كل
عيب يضر بالعمل ضررا بينا حتى لا يجوز مقطوع احدى اليدين او احدى الرجلين
ولا الاعمى ولا الزمن ولا المجنون المطبق ويجوز الاعور والاصم ومقطوع الاذنين
والانف لان هذه العيوب لا تضر بالعمل ضررا بينا وعند ابي حنيفه كل عيب يفوت
جنسا من المنفعة يمنع الجواز حتى جوز مقطوع احدى اليدين ولم يجوز مقطوع اليدين
او الاذنين قوله عز وجل فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام اذا عجز الذي لزمته كفارة اليمين
عن الاطعام والكسوة وتحرير الرقبة يجب عليه صوم ثلثة ايام والعجز ان لا يفضل من ماله
عن قوته وقوت عياله وحاجته ما يطعم او يكسوا ويعتق فانه يصوم ثلثة ايام وقال بعضهم

اذا ملك ما يمكنه الاطعام وان لم يفضل عن كفايته فليس له الصيام وهو قول الحسن
وسعيد بن جبير واختلفوا في وجوب التتابع في هذا الصوم فذهب جماعة الى انه لا يجب
فيه التتابع بل ان شاء تابع وان شاء فرق والتتابع افضل وهو احد قولي الشافعي
وذهب قوم الى انه يجب فيه التتابع قياسا على كفارة القتل والظهار وهو قول الثوري
وابي حنيفة ويدل عليه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه فصيام ثلثة ايام متتابعات ذلك اي
ذلك الذي ذكرت كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم فان الكفارة لا تجب الا بعد الحنث و
اختلفوا في تقديم الكفارة على الحنث فذهب قوم الى جوازه لما روينا ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي
هو خير وهو قول عمر وابن عباس وعايشة وبه قال الحسن وابن سيرين واليه ذهب مالك
والاوزاعي والشافعي الا ان الشافعي يقول ان كفر بالصوم قبل الحنث لا يجوز لانه
بدني انما يجوز بالاطعام او الكسوة او العتق كما يجوز تقديم الزكوة على الحول ولا يجوز
تعجيل صوم رمضان قبل وقته وذهب قوم الى انه لا يجوز تقديم الكفارة على الحنث وبه
قال ابو حنيفة قوله عز وجل واحفظوا ايمانكم قيل اراد به ترك الحلف اي لا تحلفوا وقيل وهو
الاصح اراد به اذا حلفتم فلا تحنثوا فالمراد منه حفظ اليمين عن الحنث هذا اذا لم يكن
يمينه على ترك مندوب او فعل مكروه فان حلف على فعل مكروه او ترك مندوب فالافضل
ان يحنث نفسه ويكفر لما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حجاج بن منهال انا جرير بن حازم عن الحسن عن عبد الرحمن
بن سمرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة فانك
ان اوتيتها عن مسئلة وكلت اليها وان اوتيتها عن غير مسئلة اعنت عليها واذا حلفت
على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وأت الذي هو خير كذلك يبين الله لكم
آياته لعلكم تشكرون قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب
يعني الاوثان سميت بذلك لانهم كانوا ينصبونها واحدها نصب بفتح النون وسكون
الصاد ونصب بضم النون مخففا ومثقلا والازلام يعني الاقداح التي كانوا يستقسمون
بها واحدها زلم رجس خبيث مستقذر من عمل الشيطان من تزيينه فاجتنبوه رد الكناية
الى الرجس لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في
الخمر والميسر اما العداوة في الخمر فان الشاربين اذا سكروا عربدوا وتشاجروا كما
فعل الانصاري الذي شج سعد بن ابي وقاص بلحيي الجمل واما العداوة في الميسر
قال قتادة كان الرجل يقامر على الاهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوب المال والاهل مغتاظا
على حرفائه ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وذلك ان من اشتغل بشرب الخمر والقمار
الهاه ذلك عن ذكر الله وشوش عليه صلوته كما فعل باضياف عبد الرحمن بن عوف فتقدم
رجل ليصلي بهم صلوة المغرب بعدما شربوا فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا فهل انتم

منتهون اي انتهوا لفظه استفهام ومعناه امر كقوله تعالى فهل انتم شاكرون واطيعوا الله
واطيعوا الرسول واحذروا المحارم والمناهي فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ
المبين في وعيد شارب الخمر ما اخبرنا ابو القسم عبد الرحمن بن محمد البغوي نا
ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني نا ابو الحسن محمد بن محمود المحمودي نا ابو العباس
الماسرخسي نيسابوري نا اسحق بن ابرهيم الحنظلي نا صالح بن قدامة حدثني اخي عبد الملك
بن قدامة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر
حرام وان حتما على الله ان لا يشربه عبد في الدنيا الا سقاه الله تعالى يوم القيمة من طينة
الخبال هل تدرون ما طينة الخبال قال عرق اهل النار واخبرنا ابو الحسن السرخسي انا
زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها
في الآخرة واخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا احمد بن ابي نا ابو العباس الاصم
انا محمد بن اسحق الصغاني نا ابو نعيم نا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن عبد الرحمن
بن عبد الله الغافقي من اهل مصر عن عبد الله بن عمر قال انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يقول لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها و
عاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها قوله عز وجل ليس على الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية سبب نزول هذه الآية ان الصحابة قالوا لما
نزل تحريم الخمر يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون من مال
الميسر فانزل الله سبحانه وتعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
شربوا من الخمر واكلوا من مال الميسر اذا ما اتقوا الشرك وآمنوا وعملوا الصالحات ثم
اتقوا الخمر والميسر بعد تحريمها وآمنوا ثم اتقوا ما حرم الله عليهم كله واحسنوا والله يحب
المحسنين وقيل معنى الاول اذا ما اتقوا الشرك وآمنوا وصدقوا ثم اتقوا اي داوموا
على ذلك التقوى وآمنوا وازدادوا ايمانا ثم اتقوا المعاصي كلها واحسنوا وقيل
اي اتقوا بالاحسان وكل محسن متق والله يحب المحسنين قوله عز وجل يا ايها الذين
آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد الآية نزلت عام الحديبية وكانوا محرمين
ابتلاهم الله بالصيد وكانت الوحوش تغشى رحالهم كثيرة فهموا باخذها فنزلت يا ايها
الذين آمنوا ليبلونكم الله ليختبرنكم الله وفائدة البلوى اظهار المطيع من العاصي والا فلا
حاجة له الى البلوى بشيء من الصيد وانما بعض فقال بشيء لانه ابتلاهم بصيد البر
خاصة تناله ايديكم يعني الفرخ والبيض وما لا يقدر ان يفر من صغار الصيد ورماحكم
يعني الكبار من الصيد ليعلم الله ليرى الله لانه قد علمه من يخافه بالغيب اي يخاف الله
ولم يره كقوله تعالى الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافه فلا يصطاد في حال الاحرام فمن
اعتدى بعد ذلك اي صاد بعد تحريمه فله عذاب اليم روي عن ابن عباس انه قال يوسع

لحمه وبطنه جلدا ويسلب ثيابه قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد
وانتم حرم اي محرمون بالحج او بالعمرة وهو جمع حرام يقال رجل حرام وامراة حرام
وقد يكون من دخول الحرم يقال احرم الرجل اذا عقد الاحرام واحرم اذا دخل الحرم نزلت
في رجل يقال له ابو اليسر شد على حمار وحش وهو محرم فقتله قوله تعالى ومن قتله منكم
متعمدا اختلفوا في هذا العمد فقال قوم هو العمد لقتل الصيد مع نسيان الاحرام اما اذا
قتله عمدا وهو ذاكر لاحرامه فلا حكم عليه وامره الى الله لانه اعظم من ان يكون له
كفارة وهذا قول مجاهد والحسن وقال الاخرون هو ان يعمد المحرم قتل الصيد ذاكرا
لاحرامه فعليه الكفارة واختلفوا فيما لو قتله خطا فذهب اكثر الفقهاء الى ان
العمد والخطا سواء في لزوم الكفارة قال الزهري على المتعمد بالكتاب وعلى المخطي
بالسنة وقال سعيد بن جبير لا يجب كفارة الصيد بقتل الخطا بل يختص بالعمد قوله عز وجل
فجزاء مثل قرا اهل الكوفة ويعقوب فجزاء منون مثل رفع على البدل من الجزاء
وقرا الاخرون بالاضافة فجزاء مثل ما قتل من النعم معناه انه يجب عليه مثل ذلك
الصيد من النعم واراد ما يقرب من الصيد المقتول شبها من حيث الخلقة لا من
حيث القيمة يحكم به ذوا عدل اي يحكم بالجزاء رجلان عدلان وينبغي ان يكونا
فقيهين ينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به وممن ذهب الى ايجاب
المثل من النعم عمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن عمر وابن عباس
وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم حكموا في بلدان مختلفة وازمان شتى بالمثل من النعم
فحكم حاكمهم في النعامة ببدنة وهي لا تساوي بدنة وفي حمار الوحش ببقرة وهي
لا تساوي بقرة وفي الضبع بكبش وهي لا تساوي كبشا فدل انهم نظروا الى ما يقرب
من الصيد شبها من حيث الخلقة ويجب في الحمام شاة وهو كل ما عب وهدر من الطير
كالفواخت والقمري والدبسي وروي عن عمر وعثمان وعن ابن عباس انهم قضوا في
حمام مكة بشاة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو
مصعب عن مالك عن ابي الزبير المكي عن جابر بن عبد الله ان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قضى في الضبع بكبش وفي الغزال بعنز وفي الارنب بعناق وفي اليربوع بجفرة
قوله تعالى هديا بالغ الكعبة اي يهدي تلك الكفارة الى الكعبة فيذبحها بمكة ويتصدق
بلحمها على مساكين الحرم او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما قال الفراء
رحمه الله العدل بالكسر المثل من جنسه والعدل بالفتح المثل من غير جنسه واراد انه
في جزاء الصيد مخير ان يذبح المثل من النعم فيتصدق بالطعام [باللحم] على مساكين الحرم وبين
ان يقوم المثل دراهم والدراهم طعاما فيتصدق بالطعام على مساكين الحرم او يصوم
عن كل مد من الطعام يوما وله ان يصوم حيث شاء لانه لا نفع فيه للمساكين وقال
مالك ان لم يخرج المثل يقوم الصيد ثم يجعل القيمة طعاما فيتصدق به او يصوم وقال

ابو حنيفة لا يجب المثل من النعم بل يقوم الصيد فان شاء صرف تلك القيمة الى شيء من
النعم وان شاء الى الطعام فيتصدق به وان شاء صام عن كل نصف صاع من بر او صاع
من شعير يوما وقال الشعبي والنخعي جزاء الصيد على الترتيب والاية حجة لمن ذهب
الى التخيير قوله تعالى ليذوق وبال امره اي جزاء معصيته عفا الله عما سلف يعني
قبل التحريم ونزول الاية وقال السدي عفا الله عما سلف في الجاهلية ومن عاد
فينتقم الله منه في الاخرة والله عزيز ذو انتقام واذا تكرر من المحرم قتل الصيد فيتعدد
عليه الجزاء عند عامة اهل العلم قال ابن عباس اذا قتل المحرم صيدا متعمدا يسأل هل
قتلت قبله شيئا من الصيد فان قال نعم لم يحكم عليه وقيل له اذهب فينتقم الله منك
وان قال لم اقتل قبله شيئا حكم عليه فان عاد بعد ذلك لم يحكم عليه ولكن يملا ظهره و
صدره ضربا وجيعا وكذلك حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وج وهو واد بالطائف
واختلفوا في المحرم هل يجوز له اكل لحم الصيد فذهب قوم الى انه لا يحل له بحال ويروى
ذلك عن ابن عباس وهو قول طاوس وبه قال سفين الثوري واحتجوا بما اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن
ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس عن الصعب
بن جثامة الليثي انه اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا بالابواء
او بودان فرده عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما راى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما في وجهي قال انا لم نرده عليك الا انا حرم وذهب الاكثرون الى انه يجوز للمحرم
اكله اذا لم يصطد بنفسه ولا اصطيد لاجله او باشارته وهو قول عمر وعثمان وابي هريرة
وبه قال عطاء ومجاهد وسعيد بن جبير وهو مذهب مالك والشافعي واحمد واسحق و
اصحاب الراي وانما رده النبي صلى الله عليه وسلم على الصعب بن جثامة لانه ظن انه
صيد من اجله والدليل على جوازه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله التيمي
عن نافع مولى ابي قتادة عن ابي قتادة بن ربعي الانصاري رضي الله عنه انه كان مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان ببعض طريق مكة تخلف مع اصحاب له محرمين وهو غير محرم
فراى حمارا وحشيا فاستوى على فرسه فسال اصحابه ان يناولوه سوطه فابوا فسالهم
رمحه فابوا فاخذه ثم شد على الحمار فقتله فاكل منه بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابى بعضهم فلما ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوه عن ذلك فقال انما هي
طعمة اطعمكموها الله تعالى اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد
الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن محمد عن عمرو بن ابي عمرو
عن المطلب بن حنطب عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحم الصيد
لكم في الاحرام حلال ما لم تصيدوه او يصد لكم قال ابو عيسى المطلب لا نعرف له سماعا من

من جابر رضي الله عنه واذا اتلف المحرم شيئا من الصيد لا مثل له من النعم مثل بيض
او طاير دون الحمام ففيه قيمته يصرفها الى الطعام فيتصدق به او يصوم عن كل مد
يوما واختلفوا في الجراد فرخص فيه قوم للمحرم وقالوا هي من صيد البحر روي ذلك عن
كعب الاحبار والاكثرون على انها لا يحل فان اصابها فعليه صدقة قال عمر رضي الله عنه
في الجرادة تمرة وروي عنه وعن ابن عباس قبضة من طعام قوله عز وجل احل لكم صيد
البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة والمراد بالبحر جميع المياه قال عمر رضي الله عنه صيده
ما اصطيد وطعامه ما رمي به وعن ابن عباس وابن عمر وابي هريرة طعامه ما قذفه الماء
الى الساحل ميتا وقال قوم هو المالح منه وهو قول سعيد بن جبير وعكرمة وسعيد بن المسيب
وقتادة والنخعي وقال مجاهد صيده طريه وطعامه مالحه متاعا لكم منفعة لكم وللسيارة
يعني المارة وجملة حيوانات الماء على قسمين سمك وغيره اما السمك فميتته حلال مع اختلاف
انواعها قال النبي صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان السمك والجراد ولا فرق ان يموت
بسبب او بغير سبب وعند ابي حنيفة لا يحل الا ان يموت بسبب من وقوع على حجر او
انحسار الماء منه ونحو ذلك اما غير السمك فقسمان قسم يعيش في البر كالضفدع والسرطان
فلا يحل اكلهما وقسم يعيش في الماء ولا يعيش في البر الا عيش المذبوح واختلف القول
فيه فذهب قوم الى انه لا يحل شيء منها الا السمك وهو قول ابي حنيفة وذهب قوم الى ان
ميت الكل حلال لان كلها سمك وان اختلفت صورها كالجريث يقال له حية الماء وهو
على شكل الحية واكله مباح بالاتفاق وهو قول ابي بكر وعمر وابن عمر وابن عباس و
زيد بن ثابت وابي هريرة وبه قال شريح والحسن وعطاء وهو قول مالك وظاهر مذهب
الشافعي وذهب قوم الى ان ما له نظير في البر يؤكل فميتته من حيوانات البحر حلال مثل
بقر الماء ونحوه وما لا يؤكل نظيره في البر لا يحل ميتته من حيوانات البحر مثل كلب الماء
والخنزير والحمار ونحوها وقال الاوزاعي كل شيء عيشه في الماء فهو حلال قيل فالتمساح
قال نعم وقال الشعبي لو ان اهلي اكلوا الضفادع لاطعمتهم وقال سفين الثوري
ارجو ان لا يكون بالسرطان باسا وظاهر الاية حجة لمن اباح جميع حيوانات البحر وكذلك
الحديث اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن صفوان بن سليم عن سعيد بن سلمة من آل ابن الازرق ان المغيرة بن ابي
بردة وهو من بني عبد الدار اخبره انه سمع ابا هريرة يقول سال رجل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله انا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فان توضانا به عطشنا
افنتوضا بماء البحر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه الحل ميتته اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد
نا يحيى عن ابن جريج اخبرني عمرو انه سمع جابرا رضي الله عنه يقول وامر ابو عبيدة بن الجراح
فجعنا جوعا شديدا فالقى البحر حوتا ميتا لم ير مثله يقال له العنبر فاكلنا منه نصف شهر

واخذ ابو عبيدة عظما من عظامه فمر الراكب تحته واخبرني ابو الزبير انه سمع جابرا
رضي الله عنه يقول قال ابو عبيدة كلوا فلما قدمنا ذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال كلوا رزقا اخرجه الله اطعمونا ان كان معكم فاتاه بعضهم فاكله قوله عز وجل
وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون صيد البحر
حلال للمحرم كما هو حلال لغير المحرم اما صيد البر فحرام على المحرم وفي الحرم والصيد هو
الحيوان الوحشي الذي يحل اكله اما ما لا يحل اكله فلا يحرم بسبب الاحرام والحرم اخذه
وقتله ولا جزاء على من قتله الا المتولد بين ما يؤكل كالمتولد بين الذئب والظبي لا
يحل اكله ويجب بقتله الجزاء على المحرم لان فيه جزءا من الصيد اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح
الغراب والحداة والعقرب والفارة والكلب العقور وروي عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقتل المحرم السبع العادي وعن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال خمس قتلهن حلال في الحرم الحية والعقرب والحداة والفارة
والكلب العقور وقال سفين بن عيينة الكلب العقور كل سبع يعقر ومثله عن مالك
وذهب اصحاب الراي الى وجوب الجزاء في قتل ما لا يؤكل لحمه من الفهد والنمر والخنزير
ونحوها الا الاعيان المذكورة في الخبر وقاسوا عليها الذئب فلم يوجبوا فيه الكفارة وقاس
الشافعي عليها جميع ما لا يؤكل لحمه لان الحديث يشتمل على اعيان بعضها سباع ضارية
وبعضها هوام قاتلة وبعضها طير لا يدخل في معنى السباع ولا هي من جملة الهوام وانما
هي حيوان مستخبث اللحم وتحريم الاكل يجمع الكل فاعتبره ورتب الحكم عليه قوله عز وجل
جعل الله الكعبة البيت الحرام قال مجاهد سمي الكعبة لتربيعها والعرب تسمي كل بيت مربع
كعبة قال مقاتل سميت كعبة لانفرادها من البناء وقيل سميت كعبة لارتفاعها من الارض
واصلها من الخروج والارتفاع وسمي الكعب كعبا لنتوئه وخروجه من جانبي القدم و
منه قيل للجارية اذا قاربت البلوغ وخرج ثديها تكعبت وسمي البيت الحرام لان الله سبحانه
وتعالى حرمه وعظم حرمته قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة يوم خلق السموات
والارض قياما للناس قرا ابن عامر قيما بلا الف والآخرون قياما بالالف اي قواما لهم
في امر دينهم ودنياهم اما الدين لان به يقوم الحج والمناسك واما الدنيا فما يجبى اليه من
الثمرات وكانوا يامنون فيه من النهب والغارة ولا يتعرض لهم احد في الحرم قال الله تبارك
وتعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم والشهر الحرام اراد به
الاشهر الحرام وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب اراد انه جعل الاشهر قياما
للناس يامنون القتال فيه والهدي والقلائد اراد انهم كانوا يامنون بتقليد الهدي فذلك
القوام فيه ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم

فان قيل اي اتصال لهذا الكلام بما قبله قيل اراد ان الله عز وجل جعل الكعبة قياما
للناس لانه يعلم صلاح العباد كما يعلم ما في السموات وما في الارض وقال الزجاج
قد سبق في هذه السورة الاخبار عن الغيوب والكشف عن الاسرار مثل قوله
سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين ومثل اخباره بتحريفهم الكتب ونحو ذلك
فقوله ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض راجع اليه قوله عز وجل
اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ التبليغ
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي الخبيث والطيب اي الحرام والحلال
ولو اعجبك اي سرك كثرة الخبيث نزلت في شريح بن ضبيعة البكري وحجاج بكر بن
وايل فاتقوا الله ولا تتعرضوا للحجاج وان كانوا مشركين وقد مضت القصة في اول السورة
يا اولي الالباب لعلكم تفلحون قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تسئلوا عن اشياء
ان تبد لكم تسؤكم الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حفص بن عمر نا هشام عن قتادة عن انس رضي الله
عنه سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه المسئلة فغضب فصعد المنبر
فقال لا تسئلوني اليوم عن شيء الا بينته لكم فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا كل رجل لاف
رأسه في ثوبه يبكي فاذا رجل كان اذا لاحى الرجال يدعى لغير ابيه فقال يا رسول الله من
ابي قال حذافة ثم انشأ عمر رضي الله عنه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد
صلى الله عليه وسلم رسولا نعوذ بالله من الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما رأيت في الخير والشر كاليوم قط انه صورت لي الجنة والنار حتى رأيتهما وراء الحائط
وقال قتادة يذكر عند هذا الحديث هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا تسئلوا عن اشياء
ان تبد لكم تسؤكم وقال يونس عن ابن شهاب اخبرني عبيد الله بن عبد الله قال قالت
ام عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة ما سمعت بابن قط اعق منك آمنت ان تكون امك
قد قارفت بعض ما تقارف نساء اهل الجاهلية فتفضحها على اعين الناس قال
عبد الله بن حذافة والله لو الحقني بعبد اسود للحقته وروي ان عمر رضي الله عنه قال
يا رسول الله انا حديثو عهد بجاهلية فاعف عنا يعف الله سبحانه وتعالى عنك فسكن غضبه
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا الفضل بن سهل نا ابو النضر نا ابو خيثمة نا ابو الجويرية عن ابن عباس قال كان قوم
يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من ابي ويقول الرجل
تضل ناقته اين ناقتي فانزل الله عز وجل فيهم هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا
تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الآية كلها وروي عن علي رضي الله
عنه قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال رجل يا رسول الله أفي كل عام فاعرض عنه
فعاد مرتين او ثلاثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت

نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة
سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا
نهيتكم عن شيء فاجتنبوه فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تسئلوا عن اشياء ان
تبد لكم تسؤكم اي ان تظهر لكم تسؤكم اي ان امرتم بالعمل بها فان من سأل عن الحج لم يأمن
من ان يؤمر به في كل عام فيسوءه ومن سأل عن نسبه لم يأمن من ان يلحقه بغيره فيفتضح
وقال مجاهد نزلت حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسائبة و
الوصيلة والحام الا تراه ذكرها بعد ذلك وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم معناه ان صبرتم
حتى ينزل القرآن بحكم من فرض او نهي عن حكم وليس في ظاهره شرح ما بكم اليه
حاجة ومست حاجتكم اليه فاذا سألتم عنها حينئذ تبد لكم عفا الله عنها والله غفور
حليم قد سألها قوم من قبلكم كما سألت ثمود صالحا الناقة وسأل قوم عيسى المائدة
ثم اصبحوا بها كافرين فاهلكوا قال ابو ثعلبة الخشني ان الله فرض الفرائض فلا
تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن اشياء
من غير نسيان فلا تبحثوا عنها قوله عز وجل ما جعل الله من بحيرة اي ما انزل الله ولا امر به
ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام قال ابن عباس في بيان هذه الاوضاع البحيرة هي
الناقة التي كانت اذا ولدت خمسة ابطن بحروا اذنها اي شقوها وتركوا الحمل عليها
ولم يركبوها ولم يجزوا وبرها ولم يمنعوها الماء والكلاء ثم نظروا الى خامس ولدها
فان كان ذكرا نحروه واكله الرجال وان كان انثى بحروا اذنها اي شقوها وتركوها و
حرم على النساء لبنها ومنافعها وكان منافعها خاصة للرجال فاذا ماتت حلت للرجال و
النساء وقيل كانت الناقة اذا تابعت ثنتي عشرة اناثا سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز
وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من انثى شق اذنها ثم خلي سبيلها مع
امها في الابل فلم يركب ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بامها فهي البحيرة
بنت السائبة وقال ابو عبيدة السائبة البعير الذي يسيب وذلك ان الرجل من اهل الجاهلية
اذا مرض او غاب له قريب نذر فقال ان شفاني الله تعالى او شفي مريضي او رد غائبي
فناقتي سائبة ثم يسيبها فلا تحبس عن رعي ولا ماء ولا يركبها احد وكانت بمنزلة البحيرة
وقال علقمة هي العبد يسيب على ان لا ولاء عليه ولا عقل ولا ميراث وقال صلى الله
عليه وسلم الولاء لمن اعتق والسائبة فاعلة بمعنى المفعولة وهي المسيبة كقوله تبارك
وتعالى ماء دافق وعيشة راضية واما الوصيلة فمن الغنم كانت الشاة اذا ولدت
سبعة ابطن نظروا فان كان السابع ذكرا ذبحوه فاكل منه الرجال والنساء وان كان انثى
تركوها في الغنم وان كان ذكرا وانثى استحيوا الذكر من اجل الانثى وقالوا وصلت اخاها
فلم يذبحوه وكان لبن الانثى حراما على النساء فان مات منهما شيء اكله الرجال والنساء
جميعا واما الحام فهو الفحل اذا ركب ولد ولده ويقال اذا انتج من صلبه عشرة ابطن

قال الحامي فظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من كلا ولا ماء فاذا مات اكله الرجال
والنساء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا ابرهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب
قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها
لالهتهم لا يحمل عليها شي وقال قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو
بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار كان اول من سيب السوايب وروي محمد بن اسحق عن
محمد بن ابرهيم التيمي عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاكثم بن جون الخزاعي يا اكثم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه
في النار فما رايت من رجل اشبه برجل منك به ولا به منك وذلك انه اول من غير دين اسمعيل
ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي فلقد رايته
في النار يؤذي اهل النار بريح قصبه فقال اكثم ايضرني شبهه يا رسول الله فقال لا انك
مومن وهو كافر ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب في قولهم والله امرنا بها
واكثرهم لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول
في تحليل الحرث والانعام وبيان الشرائع والاحكام قالوا حسبنا ما وجدنا عليه
اباونا من الدين قال الله عز وجل اولو كان اباوهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون قوله
تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
روينا عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال يا ايها الناس انكم تقرؤون هذه
الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وتضعونها
غير موضعها ولا تدرون ما هي واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس
اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله تعالى بعقابه وفي رواية لتامرن بالمعروف
ولتنهون عن المنكر او ليستعملن الله عليكم شراركم فليسومنكم سوء العذاب ثم ليدعن الله
عز وجل خياركم فلا يستجاب لكم قال ابو عبيد خاف الصديق ان يتاول الناس الاية
غير متاولها فيدعوهم الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاعلمهم انها ليست كذلك
وان الذي اذن في الامساك عن تغييره من المنكر هو الشرك الذي ينطق به المعاهدون
من اجل انهم يتدينون به وقد صولحوا عليه فاما الفسوق والعصيان والذنب من
اهل الاسلام فلا يدخل فيه وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاية في اليهود والنصارى
يعني عليكم انفسكم لا يضركم من ضل من اهل الكتاب فخذوا منهم الجزية واتركوهم
وعن ابن مسعود قال في هذه الاية مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما قبل منكم فان رد
عليكم فعليكم انفسكم ثم قال ان القران نزل منه اي قد مضى تاويلهن قبل ان ينزلن و
منه اي يقع تاويلهن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه اي وقع تاويلهن
بعد النبي صلى الله عليه وسلم بيسير ومنه اي يقع تاويلهن بعد اليوم ومنه اي يقع تاويلهن

في اخر الزمان ومنه اي يقع تاويلهن يوم القيامة ما ذكر من الحساب والجنة والنار فما
دامت قلوبكم واهواؤكم واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم باس بعض فامروا
بالمعروف وانهوا عن المنكر فاذا اختلفت القلوب والاهواء والبستم شيعا وذاق
بعضكم باس بعض فامرؤ ونفسه فعند ذلك جاء تاويل هذه الاية اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا ابو جعفر احمد بن محمد العنبري انا عيسى
بن نصر انا عبد الله بن المبارك انا عتبة بن ابي حكيم حدثني عمرو بن جارية اللخمي ثنا ابو امية
الشعباني قال اتيت ابا ثعلبة الخشني فقلت يا ابا ثعلبة كيف تصنع في هذه الاية قال اية
اية قلت قول الله عز وجل عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال اما والله
لقد سالت عنها خبيرا سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل ائتمروا بالمعروف
وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي
راي برايه ورايت امرا لا بد لك منه فعليك نفسك ودع امر العوام فان وراءكم ايام الصبر
فمن صبر فيهن قبض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قال
ابن المبارك وزاد في غيره قالوا يا رسول الله اجر خمسين منهم قال اجر خمسين منكم وقيل
نزلت في اهل الاهواء قال ابو جعفر الرازي دخل على صفوان بن محرز شاب من اهل
الاهواء فذكر شيئا من امره فقال صفوان الا ادلك على خاصة الله التي خص بها اولياءه يا ايها
الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وقوله عز وجل الى الله مرجعكم
جميعا الضال والمهتدي فينبئكم بما كنتم تعملون قوله تبارك وتعالى يا ايها الذين
امنوا شهادة بينكم سبب نزول هذه الاية ما روي ان تميم بن اوس الداري وعدي
بن بدا قد خرجا من المدينة للتجارة الى ارض الشام وهما نصرانيان ومعهما بديل مولى
عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل وكتب كتابا فيه جميع
ما معه من المتاع والقاه في جوالقه ولم يخبر صاحبيه بذلك فلما اشتد وجعه اوصى
الى تميم وعدي وامرهما ان يدفعا متاعه اذا رجعا الى اهله ومات بديل ففتشا متاعه
فاخذا منه اناء من فضة منقوشا بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فضة فغيباه ثم قضيا
حاجتهما فانصرفا الى المدينة فدفعا المتاع الى اهل البيت ففتشوا واصابوا الصحيفة
فيها تسمية ما كان معه فجاؤا تميما وعديا فقالوا هل باع صاحبنا شيئا من متاعه
قالا لا قالوا فهل اتجر تجارة قالا لا قالوا فهل طال مرضه فانفق على نفسه قالا لا
فقالوا انا وجدنا في متاعه صحيفة فيها تسمية ما معه وانا فقدنا منها اناء من فضة
مموها بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فضة قالا ما ندري انما اوصى لنا بشيء وامرنا ان ندفعه
اليكم فدفعناه وما لنا علم بالاناء فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاصرا على
الانكار وحلفا فانزل الله عز وجل هذه الاية يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر
احدكم الموت حين الوصية اثنان اي ليشهد اثنان لفظه خبر ومعناه امر وقيل

معناه ان الشهادة فيما بينكم على الوصية عند الموت اثنان واختلفوا في هذين الاثنين
فقال قوم هما الشاهدان واللذان يشهدان على وصية الموصي وقال الآخرون هما
الوصيان لان الآية نزلت فيهما ولانه قال تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان ولا يلزم
الشاهد يمين وجعل الوصي اثنين تاكيدا فعلى هذا يكون الشهادة بمعنى الحضور
كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرت قال الله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من
المؤمنين يريد الحضور ذوا عدل اي امانة وعقل منكم اي من اهل دينكم يا معشر
المؤمنين او آخران من غيركم من غير دينكم وملتكم في قول اكثر المفسرين قاله ابن عباس
وابو موسى الاشعري وهو قول سعيد بن المسيب وابرهيم النخعي وسعيد بن جبير و
مجاهد وعبيدة ثم اختلف هؤلاء في حكم الآية فقال النخعي وجماعة هي منسوخة
وكانت شهادة اهل الذمة مقبولة في الابتداء ثم نسخت وذهب قوم الى انها ثابتة وقالوا
اذا لم نجد مسلمين فنشهد كافرين قال شريح من كان بارض غربة ولم يجد مسلما يشهده
على وصيته فاشهد كافرين على اي دين كانا من دين اهل الكتاب او عبدة الاوثان
فشهادتهم جائزة ولا يجوز شهادة كافر على مسلم الا على وصية في سفر وعن الشعبي
ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد
رجلين من اهل الكتاب فقدما الكوفة بتركته اتيا الاشعري فقال الاشعري هذا
امر لم يكن بعد الذي كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فاحلفهما وامضى شهادتهما
وقال الآخرون قوله ذوا عدل منكم اي من حي الموصي او آخران من غيركم اي من غير
حيكم وعشيرتكم وهو قول الحسن والزهري وعكرمة وقالوا لا يجوز شهادة كافر في شيء
من الاحكام ان انتم ضربتم سرتم وسافرتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت فاوصيتم اليهما
ودفعتم اليهما مالكم فاتهمهما بعض الورثة وادعوا عليهما خيانة فالحكم فيه تحبسونهما
اي تستوقفونهما من بعد الصلوة اي بعد الصلوة ومن صلة يريد بعد صلوة العصر هذا
قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير وقتادة وعامة المفسرين لان جميع اهل الاديان
يعظمون ذلك الوقت ويجتنبون فيه الحلف الكاذب وقال الحسن اراد من بعد صلوة
الظهر قال السدي من بعد صلوة دينهما وملتهما لانهما لا يباليان بصلوة العصر فيقسمان
فيحلفان بالله ان ارتبتم اي شككتم ووقعت لكم الريبة في قول الشاهدين وصدقهما
اي في قول اللذين ليسا من اهل ملتكم فان كانا مسلمين فلا يمين عليهما لا نشتري به
ثمنا اي لا نحلف بالله كاذبين على عوض نأخذه او مال نذهب به او حق نجحده
ولو كان ذا قربى ولو كان المشهود له ذا قرابة منا ولا نكتم شهادة الله
اضاف الشهادة الى الله لانه امر باقامتها ونهى عن كتمانها وقرأ يعقوب شهادة بالتنوين
آلله ممدودا جعل الاستفهام عوضا عن حرف القسم ويروى عن ابي جعفر شهادة منونة
الله بقطع الالف وكسر الهاء من غير استفهام على ابتداء اليمين اي والله انا اذا لمن الآثمين

اي ان كتمناها كنا من الآثمين فلما نزلت هذه الآية فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلوة العصر ودعا تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو انهما لم
يختانا شيئا مما دفع اليهما فحلفا على ذلك وخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهما
ثم ظهر الاناء واختلفوا في كيفية ظهوره فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه وجد بمكة فقالوا اشتريناه من تميم وعدي وقال آخرون لما طالت المدة اظهروه
فبلغ ذلك بني سهم فاتوهما في ذلك فقالا انا كنا قد اشتريناه منه فقالوا الم تزعما ان
صاحبنا لم يبع شيئا من متاعه قالا لم يكن عندنا بينة فكرهنا ان نقر لكم به فكتمنا لذلك
فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل فان عثر اي اطلع على خيانتهما
واصل العثر الوقوع على الشيء على انهما يعني الوصيين استحقا استوجبا اثما
بخيانتهما وبايمانهما الكاذبة فآخران من اولياء الميت يقومان مقامهما يعني مقام
الوصيين من الذين استحق بضم التاء على المجهول هذا قراءة العامة يعني الذين استحق
عليهم اي فيهم ولاجلهم الاثم وهم ورثة الميت استحق الحالفان بسببهم الاثم وعلى بمعنى في
كما قال الله تعالى على ملك سليمان اي في ملكه وقرا حفص واستحق بفتح التاء والحاء
وهي قراءة علي والحسن اي حق ووجب عليهم الاثم يقال حق واستحق بمعنى واحد
الاوليان نعت الآخران اي فآخران الاوليان وانما جاز ذلك والاوليان معرفة والآخران
نكرة لانه لما وصف الآخران فقال من الذين صارا كالمعرفة في المعنى والاوليان
تثنية الاولى وهو الاقرب وقرا حمزة وابو بكر عن عاصم ويعقوب الاولين بالجمع
فيكون بدلا من الذين والمراد منهم ايضا اولياء الميت ومعنى الآية اذا ظهرت خيانة الحالفين
يقوم اثنان آخران من اقارب الميت فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما يعني
يميننا احق من يمينهما نظيره قوله عز وجل في اللعان فشهادة احدهم اربع شهادات بالله
والمراد بها الايمان فهو كقول القائل اشهد بالله اي اقسم بالله وما اعتدينا في ايماننا
وقولنا ان شهادتنا احق من شهادتهما انا اذا لمن الظالمين فلما نزلت هذه الآية
قام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة السهميان فحلفا بالله بعد العصر فدفع الاناء
اليهما والى اولياء الميت وكان تميم الداري بعدما اسلم يقول صدق الله ورسوله انا اخذنا
الاناء فاتوب الى الله واستغفره وانما انتقل اليمين الى الاولياء لان الوصيين ادعيا
انهما ابتاعاه والوصي اذا اخذ شيئا من مال الميت وقال انه اوصى لي به حلف الوارث اذا انكر
ذلك وكذلك لو ادعى رجل سلعة في يد رجل فاعترف ثم ادعى انه اشتراها من المدعي حلف
المدعي انه لم يبعها منه وروي عن ابن عباس عن تميم الداري قال كنا بعنا الاناء بالف درهم
فقسمناها انا وعدي فلما اسلمت تأثمت فاتيت موالي الميت فاخبرتهم ان عند صاحبي مثلها
فاتوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف عمرو والمطلب فنزعت الخمسمائة من عدي
ورددت انا الخمسمائة فذلك قوله ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها اي ذلك الذي

حكمنا بدس رد اليمين احد وا لحرى ان تاتى الوصيان بالشهادة على وجهها وسائر الناس
امثالهم اي اقرب الى الاتيان بالشهادة على ما كانت او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم
اي اقرب الى ان يخافوا رد اليمين بعد يمينهم على المدعين فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم
فيفتضحوا و يغرموا ولا يحلفون كاذبين اذا خافوا هذا الحكم واتقوا الله ان تحلفوا ايمانا
كاذبة وتخونوا امانة واسمعوا الموعظة والله لا يهدي القوم الفاسقين قوله عز وجل
يوم يجمع الله الرسل وهو يوم القيامة فيقول لهم ماذا اجبتم اى ما الذي اجابتكم
امتكم وما الذي رد عليكم قومكم حين دعوتموهم الى توحيدي وطاعتي قالوا اي
فيقولون لا علم لنا قال ابن عباس معناه لا علم لنا الا علم انت اعلم به منا وقيل لا علم لنا
بوجه الحكمة عن سؤالك ايانا عن امر انت اعلم به منا وقال ابن جريج لا علم لنا بعاقبة
امرهم وما احدثوا من بعد دليله انه قال انك انت علام الغيوب اى انت الذي تعلم
ما غاب ونحن لا نعلم الا ما نشاهد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن ابرهيم نا وهيب نا عبد العزيز عن انس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليردن على ناس من اصحابي الحوض
حتى عرفتهم اختلجوا دوني فاقول اصحابي فيقول لا تدري ما احدثوا بعدك وقال ابن
عباس والحسن ومجاهد والسدي ان للقيامة اهوالا وزلازل تزول فيها القلوب عن
مواضعها فيفزعون من هول ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب ثم بعد ما ثابت اليهم
عقولهم يشهدون على اممهم قوله تبارك وتعالى اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي
عليك قال الحسن ذكر النعمة شكرها واراد بقوله نعمتي اي نعمي لفظه واحد ومعناه جمع
لقوله عز وجل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وعلى والدتك مريم ثم ذكر النعم فقال
اذ ايدتك قويتك بروح القدس يعني جبريل عليه السلام تكلم الناس يعني وتكلم الناس
في المهد صبيا وكهلا نبيا قال ابن عباس ارسله الله وهو ابن ثلثين سنة فمكث في رسالته
ثلثين شهرا ثم رفعه الله اليه واذ علمتك الكتاب يعني الخط والحكمة يعني العلم والفهم والتورية
والانجيل واذ تخلق تجعل وتصور من الطين كهيئة الطير كصورة الطير باذني
فتنفخ فيها فتكون طيرا حيا يطير باذني وتبرئ تصحح الاكمه والابرص باذني
واذ تخرج الموتى باذني من قبورهم احياء واذ كففت منعت وصرفت بني اسرائيل يعني اليهود
عنك حين هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات يعني بالدلالات المعجزات وهي
التي ذكرنا فقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين يعني ما جاءهم به من البينات
وقرا حمزة والكسائي ساحر مبين ههنا وفي سورة هود والصف فيكون راجعا الى عيسى
عليه السلم وفي هود يكون راجعا الى محمد صلى الله عليه وسلم واذ اوحيت الى الحواريين
اي الهمتهم وقذفت في قلوبهم وقال ابو عبيدة يعني امرت والى صلة والحواريون خواص
اصحاب عيسى عليه السلم ان آمنوا بي وبرسولي عيسى قالوا حين وفقتهم آمنا واشهد باننا

مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك قرا الكسائي هل تستطيع
بالتاء ربك بنصب الباء وهي قراءة علي وعايشة وابن عباس ومجاهد اي هل تستطيع ان
تدعو وتسال ربك وقرا الآخرون يستطيع ربك بالياء ورفع الباء ربك ولم يقولوه شاكين
في قدرة الله تعالى ولكن معناه هل ينزل ام لا كما يقول الرجل لصاحبه هل تستطيع ان
تنهض معي وهو يعلم انه يستطيع وانما يريد هل يفعل ذلك ام لا وقيل يستطيع بمعنى
يطيع يقال اطاع واستطاع بمعنى كقولهم اجاب واستجاب معناه هل يطيعك ربك باجابة
سؤالك وفي الآثار من اطاع الله اطاعه الله واجرى بعضهم على الظاهر فقالوا غلط القوم
وقالوه قبل استحكام المعرفة وكانوا بشرا فقال لهم عيسى عليه السلام عند الغلط استعظاما
لقولهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين اي تشكوا في قدرته ان ينزل علينا مائدة من السماء
قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين المائدة الخوان الذي عليه الطعام وهي فاعلة من ماده
يميده اذا اعطاه واطعمه كقولهم ماره يميره وامتاد افتعل منه فالمائدة هي المعطية
المطعمة للآكلين الطعام وسمي الطعام ايضا مائدة على الخوان لانه يوكل على المائدة وقال
اهل الكوفة سميت مائدة لانها تميد بالآكلين اي تميل وقال اهل البصرة فاعلة بمعنى المفعولة
يعني ميد بالآكلين اليها كقوله تعالى عيشة راضية اي مرضية قال عيسى عليه السلام مجيبا
لهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين فلا تشكوا في قدرته وقيل اتقوا الله ان تسالوه شيئا لم
تسأله الامم قبلكم فنهاهم عن اقتراح الآيات بعد الايمان قالوا نريد يعني انما سالنا
لانا نريد ان ناكل منها اكل تبرك لا اكل حاجة فيستيقن قدرته وتطمئن تسكن
قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا بانك رسول الله اي نزداد ايمانا ويقينا وقيل ان عيسى
عليه السلام امرهم ان يصوموا ثلثين يوما فاذا افطروا لا يسالون الله تعالى شيئا الا
اعطاهم ففعلوا وسالوا المائدة وقالوا ونعلم ان قد صدقتنا في قولك انا اذا صمنا
ثلثين يوما لا نسال الله سبحانه وتعالى شيئا الا اعطانا ونكون عليها من الشاهدين
لله بالوحدانية والقدرة ولك بالنبوة والرسالة وقيل ونكون عليها من الشاهدين لك
عند بني اسرائيل اذا رجعنا اليهم قال عيسى ابن مريم عليه السلام عند ذلك اللهم
ربنا انزل علينا مائدة من السماء وقيل انه اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين وطاطا
راسه وغض بصره وبكا ثم قال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا
عيدا لاولنا وآخرنا اي عائدة من الله علينا حجة وبرهانا والعيد يوم السرور وسمي
به للعود من الترح الى الفرح وهو اسم لما اعتيد به ويعود اليك وسمي يوم الفطر
والاضحى عيدا لانهما يعودان كل سنة قال السدي معناه نتخذ اليوم الذي انزلت فيه عيدا
لاولنا وآخرنا اي نعظمه نحن ومن بعدنا وقال سفين نصلي فيه وقوله لاولنا اي لاهل
زماننا وآخرنا اي لمن يجيء بعدنا وقال ابن عباس ياكل منها آخر الناس كما اكل اولهم
وآية منك دلالة وحجة وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله تعالى مجيبا لعيسى عليه السلم

إني منزلها عليكم يعني المائدة وقرأ أهل المدينة وابن عامر وعاصم منزلها بالتشديد
لأنها نزلت مرات والتفعيل يدل على التكرير مرة بعد أخرى وقرأ الآخرون بالتخفيف
لقوله أنزل علينا فمن يكفر بعد منكم أي بعد نزول المائدة فإني أعذبه عذابا أي جنس عذاب
لا أعذبه أحدا من العالمين يعني عالمي زمانه فجحدوا وكفروا بعد نزول المائدة
فمسخوا قردة وخنازير قال عبد الله بن عمرو إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المنافقون
ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون واختلف العلماء في المائدة هل نزلت أم لا
فقال مجاهد والحسن لم تنزل فإن الله عز وجل لما أوعد على كفرهم بعد نزول المائدة
خافوا أن يكفر بعضهم فاستعفوا وقالوا لا نريدها فلم تنزل وقوله إني منزلها عليكم يعني
إن سألتم والصحيح والذي عليه الأكثرون أنها نزلت لقوله تبارك وتعالى إني منزلها
عليكم ولا خلف في خبره ولتواتر الأخبار فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة
والتابعين واختلفوا في صفتها فروى خلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنها نزلت خبزا ولحما وقيل لهم إنها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبئوا فما
مضى يومهم حتى خانوا وخبئوا فمسخوا قردة وخنازير وقال ابن عباس إن عيسى عليه السلام
قال لهم صوموا ثلاثين يوما ثم سلوا الله ما شئتم يعطكموه فصاموا فلما فرغوا قالوا
يا عيسى إنا لو عملنا لأحد فقضينا عمله لأطعمنا وسألوا المائدة فأقبلت الملائكة بمائدة
يحملونها عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات حتى وضعتها بين أيديهم فأكل منها آخر
الناس كما أكلت أولهم قال كعب الأحبار نزلت مائدة منكوسة تطير بها الملائكة بين
السماء والأرض عليها كل الطعام إلا اللحم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس أنزل
على المائدة كل شيء إلا الخبز واللحم وقال قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال
عطية العوفي نزلت من السماء سمكة فيها طعم كل شيء وقال الكلبي خبز رز وبقل
وقال وهب بن منبه أنزل الله أقرصة من شعير وحيتانا وكان قوم يأكلون ثم يخرجون
ويجيء آخرون فيأكلون حتى أكلوا بأجمعهم وفضل وعن الكلبي ومقاتل أنزل الله
خبزا وسمكا وخمسة أرغفة فأكلوا ما شاء الله سبحانه وتعالى والناس ألف ونيف
فلما رجعوا إلى قراهم ونشروا الحديث ضحك منهم من لم يشهد وقالوا ويحكم إنما سحر أعينكم
فمن أراد الله به الخير ثبته على بصيرته ومن أراد فتنته رجع إلى كفره فمسخوا خنازير و
ليس فيهم صبي ولا امرأة فمكثوا فيه ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم يأكلوا ولم
يشربوا وكذلك كل ممسوخ وقال قتادة كانت تنزل عليهم بكرة وعشيا حيث كانوا كالمن
والسلوى لبني إسرائيل وقال عطاء بن أبي رباح عن سلمان الفارسي لما سأل الحواريون
المائدة لبس عيسى عليه السلام صوفا وبكى وقال اللهم أنزل علينا مائدة الآية فنزلت سفرة
حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون إليها وهي
تهوي منقضة حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من

الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا واليهود ينظرون إلى شيء لم يروا مثله
قط ولم يجدوا ريحا أطيب من ريحه فقال عيسى عليه السلام ليقم أحسنكم عملا فيكشف عنها
ويذكر اسم الله تعالى فقال شمعون الصفار رأس الحواريين أنت أولى بذلك منا يا نبي الله
فقام عيسى عليه السلام فتوضأ وصلى صلاة طويلة وبكى كثيرا ثم كشف المنديل عنها
وقال بسم الله خير الرازقين فإذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوسها ولا شوك عليها
يسيل منه الدسم وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من ألوان البقول ما خلا
الكراث وإذا خمسة أرغفة على واحد زيتون وعلى واحد عسل وعلى الثالث سمن وعلى
الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله أمن طعام الدنيا هذا
أم من طعام الآخرة فليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكنه
شيء افتعله الله تعالى بالقدرة الغالبة كلوا مما سألتم يمددكم ويزدكم من فضله فقالوا
يا روح الله كن أول من يأكل منها فقال عيسى عليه السلام معاذ الله أن آكل منها ولكن
يأكل منها من سألها فخافوا أن يأكلوا منها فدعا أهل الفاقة والمرضى وأهل البرص و
الجذام والمقعدين والمبتلين وقال كلوا من رزق الله ولكم المهنأ ولغيركم البلاء
فأكلوا وصدر عنها ألف وثلاثمائة رجل وامرأة من فقير ومريض وزمن ومبتلى كلهم
شبعان وإذا السمكة كهيئتها حين نزلت ثم طارت المائدة صعدا وهم ينظرون إليها حتى
توارت فلم يأكل منها زمن ولا مريض ولا مبتلى إلا عوفي ولا فقير إلا استغنى وندم من
لم يأكل منها فلبثت أربعين صباحا تنزل ضحى فإذا نزلت اجتمع الأغنياء والفقراء والصغار
والكبار والرجال والنساء ولا تزال منصوبة يؤكل منها حتى إذا فاء الفيء طارت صعدا
وهم ينظرون إليها في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبا تنزل يوما ولا تنزل يوما
فأوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام اجعل مائدتي ورزقي للفقراء دون الأغنياء
فعظم ذلك على الأغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها وقالوا أترون المائدة حقا
تنزل من السماء فأوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام إني شرطت أن من كفر بعد
نزولها عذبته عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين فقال عيسى عليه السلام إن تعذبهم
فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلاثمائة وثلاثون رجلا
باتوا ليلتهم على فرشهم مع نسائهم فأصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات
ويأكلون العذرة في الحشوش فلما رأى الناس ذلك فزعوا إلى عيسى عليه السلام وبكوا
فلما أبصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطيف بعيسى عليه السلام وجعل عيسى عليه السلام
يدعوهم بأسمائهم فيشيرون برؤوسهم ويبكون ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة
أيام ثم هلكوا قوله عز وجل وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس
اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال الآية واختلفوا في أن هذا
القول متى يكون فقال السدي قال الله تعالى هذا القول لعيسى عليه السلام حين رفع إلى

السماء لان حرف اذ يكون للماضي وقال سائر المفسرين انما يقول الله له هذا القول
يوم القيامة بدليل قوله من قبل يوم يجمع الله الرسل وقال من بعد هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم واراد بها يوم القيامة وقد يجيء اذ بمعنى اذا كقوله عز وجل ولو ترى اذ فزعوا
يعني اذا فزعوا والقيمة وان لم يكن بعد ولكنها كالكاينة لانها آتية لا محالة قوله
ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله الآية فان قيل فما وجه هذا
السؤال مع علم الله تبارك وتعالى ان عيسى عليه السلام لم يقل قيل هذا السؤال عنه لتوبيخ
قومه وتعظيم امر هذه المقالة كما يقول القايل لآخر افعلت كذا وكذا فيما يعلم انه لم يفعله
اعلاما واستعظاما لا استخبارا واستفهاما وايضا اراد الله عز وجل ان يقر عيسى عليه السلام
على نفسه بالعبودية فيسمع قومه ويظهر كذبهم عليه انه امرهم بذلك قال ابو روق اذا
سمع عيسى عليه السلام هذا الخطاب ارعدت مفاصله وانفجر من اصل كل شعرة على جسده
عين من دم ثم يقول مجيبا لله عز وجل سبحانك تنزيها وتعظيما لك ما يكون لي ان اقول
ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
قال ابن عباس تعلم ما في غيبي ولا اعلم ما في غيبك وقيل تعلم سري ولا اعلم سرك
وقال ابو روق تعلم ما كان مني في دار الدنيا ولا اعلم ما يكون منك في الآخرة و
قال الزجاج النفس عبارة عن جملة الشيء وحقيقته يقول تعلم جميع ما اعلم
من حقيقة امري ولا اعلم حقيقة امرك انك انت علام الغيوب ما كان وما يكون
ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وحدوه ولا تشركوا به شيئا
وكنت عليهم شهيدا ما دمت اقمت فيهم فلما توفيتني قبضتني ورفعتني اليك
كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ عليهم تحفظ اعمالهم وانت على كل شيء
شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فان قيل
كيف طلب المغفرة لهم وهم كفار وكيف قال وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
وهذا لا يليق بسؤال المغفرة قيل اما الاول معناه ان تعذبهم باقامتهم على كفرهم وان تغفر
لهم بعد الايمان وهذا يستقيم على قول السدي ان هذا السؤال قبل يوم القيمة لان الايمان
لا ينفع في القيمة وقيل هذا في فريقين منه معناه ان تعذب من كفر منهم وان تغفر لمن آمن
منهم وقيل ليس هذا على وجه طلب المغفرة ولو كان كذلك لقال انك انت الغفور الرحيم
ولكنه على تسليم الامر وتفويضه الى مراده اما السؤال الثاني وكان ابن مسعود رضي الله عنه
يقرا وان تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم وكذلك هو في مصحفه واما على القراءة
المعروفة قيل فيه تقديم وتاخير تقديره وان تغفر لهم فانهم عبادك وان تعذبهم فانك انت
العزيز الحكيم وقيل معناه ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز في الملك
الحكيم في القضاء لا ينقص من عزك شيء ولا يخرج من حكمك ويدخل في حكمته ومغفرته
وسعة رحمته مغفرة الكفار لكنه اخبر انه لا يغفر وهو لا يخلف خبره اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر

انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين
ثنا مسلم بن الحجاج حدثني يونس بن عبد الاعلى الصدفي ثنا ابن وهب اخبرني عمرو
بن الحارث ان بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص
ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى في ابرهيم عليه السلام رب انهن اضللن كثيرا
من الناس فمن تبعني فانه مني الآية وقال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه فقال اللهم امتي امتي وبكى فقال
الله سبحانه يا جبريل اذهب الى محمد وربك اعلم فسله ما يبكيه فاتاه جبريل فساله فاخبره
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال فقال الله تعالى يا جبريل اذهب الى محمد صلى الله عليه وسلم
فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك قال الله عز وجل قال الله هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم قرا نافع يوم بنصب الميم يعني يكون هذه الاشياء في يوم فحذف في فانتصب و
قرا الآخرون بالرفع على خبر هذا اي ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم في الآخرة ولو
كذبوا ختم على افواههم ونطقت جوارحهم فافتضحوا وقيل اراد بالصادقين النبيين
وقال الكلبي ينفع المؤمنين ايمانهم قال قتادة متكلمان يخطبان يوم القيمة عيسى عليه
السلام وهو ما قص الله عز وجل وعدو الله ابليس وهو قوله وقال الشيطان لما قضي الامر
الآية فصدق عدو الله يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه واما عيسى عليه السلام
كان صادقا في الدنيا والآخرة فنفعه صدقه وقال عطا هذا يوم من ايام الدنيا لان الآخرة
دار جزاء لا دار عمل ثم بين ثوابهم فقال لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ثم عظم نفسه فقال لله ملك
السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير سورة الانعام ماية وخمس وستون آية مكية
نزلت بمكة جملة ليلا معها سبعون الف ملك قد سدوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح
والتحميد فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم وخر ساجدا
وروي مرفوعا من قرا سورة الانعام يصلي عليه اولئك السبعون الف ملك ليله ونهاره
وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت سورة الانعام بمكة الا قوله وما قدروا الله
حق قدره الى آخر ثلث آيات وقوله تعالى قل تعالوا الى قوله لعلكم تتقون فهذه الست مدنيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض قال كعب الاحبار هذه الآية اول آية في التورية
وآخر آية في التورية قوله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الآية
وقال ابن عباس فتح الله الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض و
ختمهم بالحمد فقال وقضي بينهم بالحق اي بين الخلايق وقيل الحمد لله رب العالمين قوله
الحمد لله حمد الله نفسه تعليما لعباده اي احمدوا الله الذي خلق السموات والارض
خصهما بالذكر لانهما اعظم المخلوقات فيما يرى العباد وفيهما العبر والمنافع للعباد

وجعل الظلمات والنور والجعل بمعنى الخلق قال الواقدي كل ما في القرآن من الظلمات
والنور فهو الكفر والايمان الا في هذه الآية فانه يريد بها الليل والنهار وقال الحسن
وجعل الظلمات والنور يعني الكفر والايمان وقيل اراد بالظلمات الجهل وبالنور
العلم وقال قتادة يعني الجنة والنار وقيل معناه خلق الله السموات والارض وقد
جعل الظلمات والنور لانه خلق الظلمة والنور قبل خلق السموات والارض قال
قتادة خلق الله السموات قبل الارض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار وروي
عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق
خلقه في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأ
ضل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اي ثم الذين كفروا بعد هذا البيان بربهم
يعدلون اي يشركون واصله من مساوات الشيء بالشيء ومنه العدل اي يعدلون بالله
غير الله يقال عدلت هذا بهذا اذا ساويته به وقال النضر بن شميل الباء بمعنى عن
اي عن ربهم يعدلون اي يميلون وينحرفون من العدول قال الله تعالى عينا يشرب
بها عباد الله اي عنها وقيل تحت قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون معنى لطيف
وهو مثل قول القائل انعمت عليكم بكذا وتفضلت بكذا ثم تكفرون بنعمتي قوله
عز وجل هو الذي خلقكم من طين يعني آدم عليه الصلوة والسلام خاطبهم به اذا كانوا من
ولده قال السدي بعث الله تبارك وتعالى جبريل الى الارض لياتيه بطائفة منها
فقالت الارض اني اعوذ بالله منك ان تنقص مني فرجع ولم ياخذ قال يا رب انها
عاذت بك فبعث ميكائيل فاستعاذت فرجع فبعث ملك الموت فعاذت منه بالله
فقال وانا اعوذ بالله ان اخالف امره فاخذ من وجه الارض فخلط الحمراء والسوداء
والبيضاء فلذلك اختلف الوان بني آدم عليه السلام ثم عجنها بالماء العذب
والملح والمر كذا اختلفت اخلاقهم فقال الله تعالى لملك الموت رحم جبريل وميكائيل
الارض ولم ترحمها لا جرم اجعل ارواح من اخلق من هذا الطين بيدك روي عن
ابي هريرة رضي الله عنه خلق الله آدم عليه السلام من تراب وجعله طينا ثم تركه
حتى كان حمأ مسنونا ثم خلقه وصوره وتركه حتى كان صلصالا كالفخار ثم
نفخ فيه روحه قوله عز وجل ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال الحسن وقتادة
والضحاك الاجل الاول من الولادة الى الموت والاجل الثاني من الموت الى البعث
وهو البرزخ وروي ذلك عن ابن عباس وقال لكل واحد اجلان اجل من الولادة
الى الموت واجل من الموت الى البعث فان كان برا تقيا وصولا للرحم زيد له من اجل
البعث في اجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من اجل العمر وزيد في اجل
البعث وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاجل الاول اجل الدنيا والاجل الثاني اجل
الآخرة وقال عطية عن ابن عباس رضي الله عنهم ثم قضى اجلا يعني النوم تقبض فيه الروح

ثم ترجع عند اليقظة واجل مسمى عنده هو اجل الموت وقيل هما واحد معناه ثم قضى اجلا
يعني جعل لاعماركم مدة تنتهون اليها واجل مسمى عنده يعني وهو اجل مسمى عنده
لا يعلمه غيره ثم انتم تمترون تشكون في البعث قوله عز وجل وهو الله في السموات
وفي الارض يعني وهو اله السموات والارض كقوله وهو الذي في السماء اله وفي
الارض اله وقيل هو المعبود في السموات والارض وقال محمد بن جرير معناه وهو الله
في السموات ويعلم سركم وجهركم في الارض وقال الزجاج فيه تقديم وتاخير تقديره
وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات والارض ويعلم ما تكسبون تعملون من الخير والشر
وما تاتيهم يعني اهل مكة من آية من آيات ربهم مثل انشقاق القمر وغيره
وقال عطاء يريد من آيات القرآن الا كانوا عنها معرضين لها تاركين وبها مكذبين
فقد كذبوا بالحق بالقرآن وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم لما جاءهم فسوف ياتيهم
انباء ما كانوا به يستهزؤن اي اخبار استهزائهم وجزاؤه اي سيعلمون عاقبة
استهزائهم اذا عذبوا قوله عز وجل الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني
الامم الماضية والقرن الجماعة من الناس وجمعه قرون وقيل القرن مدة من الزمان
يقال ثمانون سنة ويقال ستون سنة ويقال اربعون سنة ويقال ثلثون سنة و
يقال مائة سنة لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن بسر المازني انك
تعيش قرنا فعاش مائة سنة فيكون معناه على هذه الاقاويل من اهل قرن مكناهم
في الارض ما لم نمكن لكم اي اعطيناهم ما لم نعطكم وقال ابن عباس امهلنا لهم
في العمر مثل قوم نوح وعاد وثمود يقال مكنته ومكنت له وارسلنا السماء عليهم
مدرارا يعني المطر مفعال من الدر قال ابن عباس مدرارا اي متتابعا في اوقات
الحاجات وقوله ما لم نمكن من خطاب التلوين رجع من الخبر من قوله الم يروا الى
الخطاب كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقال اهل البصرة اخبر عنهم
بقوله الم يروا وفيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم خاطب معهم والعرب
تقول قلت لعبد الله ما اكرمه وقلت لعبد الله ما اكرمك وجعلنا الانهار تجري من تحتهم
فاهلكناهم بذنوبهم وانشأنا خلقنا وابتدانا من بعدهم قرنا آخرين قوله عز وجل
ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الآية قال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحارث
وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب
من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله وانك رسوله
فانزل الله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا يا محمد فلمسوه بايديهم
اي عاينوه ومسوه بايديهم وذكر اللمس ولم يذكر المعاينة لان اللمس ابلغ في ايقاع
العلم من الرؤية فان السحر يجري على المرئي ولا يجري على الملموس لقال الذين كفروا
ان هذا الا سحر مبين معناه انه لا ينفع معهم شيء لما سبق فيهم من علمي وقالوا لولا

انزل عليه على محمد ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر اي لوجب العذاب وفرغ من
الامر وهذا سنة الله في الكفار انهم متى اقترحوا آية فانزلت ثم لم يؤمنوا استؤصلوا
بالعذاب ثم لا ينظرون اي لا يؤجلون ولا يمهلون وقال قتادة لو انزلنا ملكا ثم لم يؤمنوا
لعجل لهم العذاب ولم يناظروا طرفة عين وقال مجاهد لقضي الامر اي لقامت القيامة
وقال الضحاك لو اتاهم ملك في صورته لماتوا ولو جعلناه ملكا يعني لو ارسلنا اليهم
ملكا لجعلناه رجلا يعني في صورة رجل آدمي لانهم لا يستطيعون النظر الى الملائكة
وكان جبريل عليه السلام ياتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وجاء
الملكان الى داود عليه السلام في صورة رجلين قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون
اي خلطنا عليهم ما يخلطون وشبهنا عليهم فلا يدرون املك هو او آدمي وقيل معناه
شبهوا على ضعفائهم فشبه عليهم وعن ابن عباس قال هم اهل الكتاب فرقوا دينهم
وحرفوا الكلم عن مواضعه فلبس الله عليهم ما لبسوا على انفسهم وقرا الزهري وللبسنا بالتشديد
على التكرير والتاكيد ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك يا محمد
يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم فحاق قال الربيع بن انس فنزل وقال عطا حل وقال
الضحاك احاط بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون اي جزاء استهزائهم
من العذاب والنقمة قل يا محمد لهؤلاء المكذبين المستهزئين سيروا في الارض
معتبرين يحتمل هذا السير بالعقول والفكر ويحتمل السير بالاقدام ثم انظروا كيف
كان عاقبة المكذبين اي آخر امرهم وكيف اورثهم الكفر والتكذيب الهلاك
يحذر كفار مكة عذاب الامم الخالية قوله عز وجل قل لمن ما في السموات والارض
فان اجابوك والا فقل انت لله امره بالجواب عقيب السؤال ليكون ابلغ في التاثير وآكد
في الحجة كتب اي قضى على نفسه الرحمة هذا استعطاف منه تعالى للمتولين عنه
الى الاقبال واخبار بانه رحيم بالعباد لا يعجل العقوبة ويقبل الانابة والتوبة اخبرنا
ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان
نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا
ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده
فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي وروى ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رحمتي سبقت غضبي انا الشيخ ابو القاسم عبد الله
بن علي الكركاني انا ابو طاهر الزيادي انا حاجب بن احمد الطوسي نا ابو عبد الرحمن
المروزي نا عبد الله بن المبارك انا عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء بن ابي رباح عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة واحدة بين الجن و
الانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعاطف الوحوش على
اولادها واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة اخبرنا عبد الواحد المليحي

انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابن ابي مريم نا ابو غسان
حدثني زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر بن الخطاب قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم
سبي فاذا امراة من السبي قد تحلب ثديها تسعى اذا وجدت صبيا في السبي اخذته فا
لصقته ببطنها وارضعته فقال النبي صلى الله عليه وسلم اترون هذه طارحة ولدها في
النار قلنا لا وهي تقدر على ان لا تطرحه فقال الله ارحم بعباده من هذه بولدها قوله عز وجل
ليجمعنكم الى اللام فيه لام القسم والنون نون التاكيد مجازه والله ليجمعنكم يوم القيامة اي في يوم
القيامة وقيل معناه ليجمعنكم في قبوركم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا
اغبنوا انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار اي استقر وقيل اراد
ما سكن وما تحرك كقوله سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد وقيل انما خص السكون
بالذكر لان النعمة فيه اكثر وقال محمد بن جرير كل ما طلعت عليه الشمس وغربت فهو
من ساكني الليل والنهار والمراد منه جميع ما في الارض وقيل معناه وله ما يمر عليه
الليل والنهار وهو السميع لاصواتهم العليم باسرارهم قوله تبارك وتعالى قل اغير الله
اتخذ وليا وهذا حين دعي الى دين آبائه فقال جل من قائل قل يا محمد اغير الله اتخذ
وليا ربا ومعبودا وناصرا ومعينا فاطر السموات والارض اي خالقهما ومبدعهما
ومبتديهما وهو يطعم ولا يطعم اي وهو يرزق ولا يرزق كما قال ما اريد منهم
من رزق وما اريد ان يطعمون قل اني امرت ان اكون اول من اسلم يعني من هذه
الامة والاسلام بمعنى الاستسلام لامر الله وقيل اسلم اخلص ولا تكونن يعني وقيل
لي لا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي فعبدت غيره عذاب يوم عظيم
يعني عذاب يوم القيامة من يصرف عنه يعني من يصرف العذاب عنه قرا حمزة و
الكسائي وابو بكر عن عاصم ويعقوب يصرف بفتح الياء وكسر الراء من يصرف الله عنه
العذاب لقوله يومئذ فقد رحمه وقرا الآخرون بضم الياء وفتح الراء يومئذ يعني
يوم القيامة فقد رحمه وذلك الفوز المبين اي النجاة البينة قوله عز وجل وان يمسسك الله
بضر بشدة وبلية فلا كاشف له لا رافع له الا هو وان يمسسك بخير عافية ونعمة فهو
على كل شيء قدير من الخير والضر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو عبد الرحمن السلمي
نا ابو العباس الاصم نا احمد بن شيبان الرملي نا عبد الله بن ميمون القداح نا شهاب
بن خراش عن عبد الملك بن عمير عن ابن عباس قال اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم
بغلة اهداها له كسرى فركبها بحبل من شعر ثم اردفني خلفه ثم سار بي مليا ثم التفت الي
فقال يا غلام قلت لبيك يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف
الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واذا سالت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله قد مضى
القلم بما هو كائن فلو جهد الخلائق ان ينفعوك بما لم يقضه الله تبارك وتعالى لك لم يقدروا
عليه ولو جهدوا ان يضروك بما لم يكتب الله سبحانه وتعالى عليك ما قدروا عليه فان استطعت

ان تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على ما تكره
خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان مع الكرب الفرج وان مع العسر يسرا
وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ القاهر الغالب وفي القهر زيادة معنى على القدرة وهي منع
غيره عن بلوغ المراد وقيل المنفرد بالتدبير الذي يجبر الخلق على مراده فوق عباده
هو صفة الاستعلاء الذي تفرد به الله عز وجل وَهُوَ الْحَكِيمُ في امره الْخَبِيرُ باعمال عباده
قوله عز وجل قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً الآية قال الكلبي اتى اهل مكة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا ارنا من يشهد انك رسول الله فانا لا نرى احدا يصدقك ولقد سألنا
عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر فانزل الله تعالى قل اي شيء
اكبر شهادة فان اجابوك والا قُلِ اللَّهُ وهو شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ على ما اقول اي يشهد لي
بالحق وعليكم بالباطل وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ لاخوفكم به يا اهل مكة
وَمَنْ بَلَغَ ومن بلغه القرآن من العجم وغيرهم من الامم الى يوم القيمة حدثنا
ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي انا محمد بن بشر المزني نا ابو بكر محمد بن الحسين بن بشر
النقاش نا ابو شعيب الحراني نا يحيى بن عبد الله بن الضحاك البابلتي نا الاوزاعي
حدثني حسان بن عطية عن ابي كبشة السلولي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب
علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان بن عيينة عن
عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها واداها فرب حامل فقه
غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص
العمل لله تعالى ونصيحة المسلمين ولزوم جماعتهم فان دعوتهم تحيط من ورائهم قال
مقاتل من بلغه القرآن من الجن والانس فهو نذير له وقال محمد بن كعب القرظي من بلغه
القرآن فكانما رأى محمدا صلى الله عليه وسلم وسمع منه قوله تعالى أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ
آلِهَةً أُخْرَى ولم يقل اخر لان الجمع يلحقه التانيث كقوله عز وجل وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى
وقال فما بال القرون الاولى قُلْ يا محمد ان شهدتم انتم لَا أَشْهَدُ انا ان معه الها
قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ قوله تعالى الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ
يعني التورية والانجيل يَعْرِفُونَهُ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم بنعته وصفته كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ
من بين الصبيان الَّذِينَ خَسِرُوا غبنوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وذلك ان الله تعالى جعل
لكل آدمي منزلا في الجنة ومنزلا في النار فاذا كان يوم القيمة جعل الله للمؤمنين منازل
اهل النار في الجنة ولاهل النار منازل اهل الجنة في النار وذلك الخسران قوله سبحانه وتعالى
وَمَنْ أَظْلَمُ اكفر مِمَّنِ افْتَرَى اختلق عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فاشرك به غيره أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ

اعظم

يعني القرآن إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ الكافرون وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا اي العابدين و
المعبودين يعني يوم القيامة قرأ يعقوب يحشرهم ههنا وفي سبأ بالياء ووافق حفص
في سبأ وقرأ الآخرون بالنون ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ
انها تشفع لكم عند ربكم ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ قرأ حمزة والكسائي ويعقوب يكن
بالياء لان الفتنة بمعنى الافتتان فجاز تذكيره وقرأ الآخرون بالتاء لتانيث
الفتنة وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم فتنتهم بالرفع جعلوه اسم كان
وقرأ الآخرون بالنصب وجعلوا الاسم قوله الا ان قالوا وفتنتهم الخبر ومعنى قوله
فتنتهم اي قولهم وجوابهم قال ابن عباس وقتادة معذرتهم والفتنة التجربة فلما
كان سؤالهم تجربة لاظهار ما في قلوبهم قيل فتنة قال الزجاج في قوله ثم لم تكن فتنتهم
معنى لطيف وذلك مثل الرجل يفتتن بمحبوب ثم يصيبه فيه محنة فيتبرأ من محبوبه
فيقال لم تكن فتنته الا هذا كذلك الكفار فتنوا بمحبة الاصنام ثم لما رأوا العذاب
تبرءوا منها يقول الله عز وجل ثم لم تكن فتنتهم ومحبتهم للاصنام إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا
مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ قرأ حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء المضاف وقرأ الآخرون
بالخفض على نعت والله وقيل انهم اذا رأوا يوم القيامة مغفرة الله تعالى وتجاوزه عن
اهل التوحيد قال بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجو مع اهل التوحيد
فيقولون والله ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالكفر فقال الله
عز وجل انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ باعتذارهم بالباطل وتبريهم عن الشرك
وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ اي زال وذهب عنهم ما كانوا يفترون من الاصنام وذلك
انهم كانوا يرجون شفاعتها ونصرتها فبطل كله في ذلك اليوم قوله عز وجل وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ
إِلَيْكَ الآية قال الكلبي اجتمع ابو سفيان بن حرب وابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة
والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وامية وابي ابنا خلف والحارث بن عامر
يستمعون القرآن فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما يقول محمد قال ما ادري ما يقول الا اني
اراه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون الماضية و
كان النضر كثير الحديث عن القرون واخبارها فقال ابو سفيان اني ارى بعض ما
يقول حقا فقال ابو جهل كلا لا تقر بشيء من هذا وفي رواية الموت اهون علينا من
هذا فانزل الله عز وجل وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ والى كلامك وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً اغطية
جمع كنان كالاعنة جمع العنان أَنْ يَفْقَهُوهُ ان يعلموه قيل معناه ان لا يفقهوه وقيل
كراهة ان يفقهوه وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا صمما وثقلا وهذا دليل على ان الله سبحانه وتعالى
يقلب القلوب فيشرح بعضها للهدى ويجعل بعضها في اكنة فلا يفقه كلام الله ولا يؤمن
وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ من المعجزات والدلالات لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ
يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ يعني احاديثهم واقاصيصهم والاساطير

جمع اسطورة واسطارة وقيل الترهات والاباطيل واصلها من سطرت اي كتبت
وهم ينهون عنه اي ينهون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وينأون
عنه اي يتباعدون بانفسهم نزلت في كفار مكة قال محمد بن الحنفية والسدي والضحاك
وقال قتادة ينهون عن القرآن وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويتباعدون عنه
وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في ابي طالب كان ينهى الناس عن اذى النبي صلى الله
عليه وسلم ويمنعهم وينأى عن الايمان به اي يبعد حتى روي انه اجتمع اليه رؤس
المشركين وقالوا خذ شابا من اصبحنا وجها وادفع الينا محمدا صلى الله عليه وسلم فقال
ابو طالب ما انصفتموني ادفع اليكم ولدي ليقتلوه واربي ولدكم وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم دعاه الى الاسلام والايمان فقال لولا ان تعيرني قريش لاقررت بها عينك ولكن اذب
عنك ما حييت وقال فيه ابياتا ؛ والله لن يصلوا اليك بجمعهم ؛ حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ؛ وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وعرفت انك ناصحي ؛ ولقد صدقت وكنت ثم امينا ؛ وعرضت دينا قد علمت بانه
من خير اديان البرية دينا ؛ لولا الملامة او حذار مسبة ؛ لوجدتني سمحا بذاك مبينا ؛
وان يهلكون ما يهلكون الا انفسهم اي لا يرجع وبال فعلهم الا اليهم واوزار
الذين يصدونهم عليهم وما يشعرون قوله عز وجل ولو ترى اذ وقفوا على النار
يعني في النار كقوله على ملك سليمن اي في ملك سليمن وقيل عرضوا على النار و
جواب لو محذوف معناه لو رايتهم في تلك الحالة لرايت عجبا فقالوا يا ليتنا نرد
يعني الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين قراءة العامة كلها بالرفع
على معنى يا ليتنا نرد ولا نكذب ونكون من المؤمنين وقرا حمزة وحفص ويعقوب
ولا نكذب ونكون بنصب الباء والنون على جواب التمني اي ليت ردنا وقع وان لا
نكذب ونكون والعرب تنصب جواب التمني بالواو كما تنصب بالفاء وقرا ابن عامر
نكذب بالرفع ونكون بالنصب لانهم تمنوا ان يكونوا من المؤمنين واخبروا عن انفسهم
انهم لا يكذبون بآيات ربهم ان ردوا الى الدنيا بل بدا لهم قوله بل تحقيق لقولهم
اي ليس على ما قالوا انهم لو ردوا لآمنوا بل بدا لهم ظهر لهم ما كانوا يخفون يسرون من
قبل في الدنيا من كفرهم ومعاصيهم وقيل ما كانوا يخفون هو قولهم والله ربنا
ما كنا مشركين فاخفوا شركهم وكتموا حتى شهدت عليهم جوارحهم بما كتموا وستروا
لانهم كانوا لا يخفون كفرهم في الدنيا الا ان يجعل الآية في المنافقين وقال المبرد
بل بدا لهم جزاء ما كانوا يخفون وقال النضر بن شميل بل بدا عنهم ثم قال ولو ردوا الى الدنيا
لعادوا لما نهوا يعني الى ما نهوا عنه من الكفر وانهم لكاذبون في قولهم لو رددنا الى
الدنيا لم نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما
نحن بمبعوثين هذا اخبار عن انكارهم البعث وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذا

من قولهم لو ردوا لعادوا قوله سبحانه وتعالى ولو ترى اذ وقفوا على ربهم اي على حكمه
وقضائه ومسألته وقيل عرضوا على ربهم قال لهم وقيل يقول لهم الخزنة بامر الله
اليس هذا بالحق يعني اليس هذا البعث والعذاب بالحق قالوا بلى وربنا انه
حق قال ابن عباس هذا في موقف وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين في موقف آخر وفي القيامة
مواقف ففي موقف يقرون وفي موقف ينكرون قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اي خسروا انفسهم بتكذيبهم المصير الى الله وبالبعث
بعد الموت حتى اذا جاءتهم الساعة القيمة بغتة اي فجاة قالوا يا حسرتنا ندامتنا ذكر على
وجه النداء للمبالغة قال سيبويه كانه يقول ايتها الحسرة هذا اوانك على ما فرطنا اي
قصرنا فيها اي في الطاعة وقيل تركنا في الدنيا من عمل الآخرة وقال محمد بن جرير الهاء
راجعة الى الصفقة وذلك انه لما تبين لهم خسران صفقتهم ببيعهم الآخرة بالدنيا قالوا
يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي في الصفقة فترك ذكر الصفقة اكتفاء بقوله قد خسر لان
الخسران انما يكون في صفقة بيع والحسرة شدة الندم حتى يحسر النادم كما يحسر الذي
يقوم به دابته في السفر البعيد وهم يحملون اوزارهم اثقالهم وآثامهم على ظهورهم
قال السدي وغيره ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن شيء صورة واطيبه ريحا
فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الصالح فاركبني فقد طالما ركبتك في
الدنيا فذلك قوله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا واما الكافر
يستقبله اقبح شيء صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك
الخبيث طالما ركبتني في الدنيا وانا اليوم اركبك فهو معنى قوله وهم يحملون اوزارهم
على ظهورهم الا ساء ما يزرون يحملون قال ابن عباس اي بئس الحمل حملوا وما الحياة
الدنيا الا لعب ولهو باطل وغرور لا بقاء لها وللدار الآخرة قرا ابن عامر ولدار
الآخرة مضافا اضاف الدار الى الآخرة ويضاف الشيء الى نفسه عند اختلاف اللفظين
كقوله وحب الحصيد وقولهم ربيع الاول ومسجد الجامع سميت الدنيا لدنوها وقيل
لدنائتها وسميت الآخرة لانها بعد الدنيا خير للذين يتقون الشرك افلا يعقلون ان الآخرة
افضل من الدنيا قرا اهل المدينة وابن عامر ويعقوب افلا تعقلون بالتاء ههنا و
في الاعراف وسورة يوسف ويس وافق ابو بكر في يوسف ووافق حفص الا في يس
وقرا الآخرون بالياء فيهن قوله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون قال
السدي التقى اخنس بن شريق وابو جهل بن هشام فقال الاخنس لابي جهل يا ابا الحكم
اخبرني عن محمد بن عبد الله اصادق هو ام كاذب فانه ليس ههنا احد يسمع كلامك
غيري فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو
قصي باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فانزل الله
عز وجل هذه الآية وقال ناجية بن كعب قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم ما نتهمك ولا

نكذبك ولكنا نكذب الذي جئت به فانزل الله تبارك وتعالى قد نعلم انه ليحزنك
الذي يقولون بانك كاذب فانهم لا يكذبونك قرا نافع والكسائي بالتخفيف وقرا الآخرون
بالتشديد من التكذيب فالتكذيب هو ان ينسبه الى الكذب ويقول له كذبت والاكذاب
هو ان يجده كاذبا يقول العرب اجدبت الارض واخصبتها اذا وجدتها
جدبة مخصبة ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون يقول انهم لا يكذبونك في السر
لانهم عرفوا صدقك فيما مضى وانما يكذبون وحيي وآياتي كما قال وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ولقد كذبت رسل من قبلك كذبهم قومهم كما كذبتك قريش فصبروا
على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا بتعذيب من كذبهم ولا مبدل لكلمات الله
لا ناقض لما حكم به وقد حكم في كتابه بنصر انبيائه عليهم السلام فقال ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقال
انا لننصر رسلنا وقال كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقال الحسين بن الفضل لا خلف
لعدته ولقد جاءك من نبأ المرسلين ومن صلة كما تقول اصابنا من مطر وان كان كبر
عليك اعراضهم اي عظم عليك وشق ان اعرضوا عن الايمان بك وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحرص على ايمان قومه اشد الحرص وكانوا اذا سألوا آية احب ان
يريهم الله تعالى ذلك طمعا في ايمانهم فقال الله عز وجل فان استطعت ان تبتغي تطلب
وتتخذ نفقا تتخذ سربا في الارض ومنه نافقاء اليربوع وهو احد جحريه فتذهب فيه
او سلما اي درجا ومصعدا في السماء فتصعد فيه فتأتيهم بآية فافعل ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى فآمنوا كلهم فلا تكونن من الجاهلين اي بهذا الحرف وهو قوله
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وان من يكفر لسابق علم الله فيه انما يستجيب يعني
المؤمنين الذين يسمعون الذكر فيتبعونه وينتفعون به دون من ختم الله على سمعه
والموتى يعني الكفار يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فيجزيهم باعمالهم قوله عز وجل وقالوا يعني
رؤساء قريش لولا هلا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية
ولكن اكثرهم لا يعلمون ما عليهم في انزالها قوله سبحانه وتعالى وما من دابة
في الارض ولا طائر يطير بجناحيه قيد الطيران بالجناح تاكيدا كما يقال نظرت
بعيني واخذت بيدي الا امم امثالكم قال مجاهد اصناف مصنفة تعرف باسمائها يريد
ان كل جنس من الحيوان امة كالطير امة والهوام امة والسباع امة يعرف باسمائها
مثل بني آدم عليه السلام يعرفون باسمائهم يقال الانس والناس اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد نا
المبارك وانا فضالة عن الحسن عن عبد الله بن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لولا الكلاب امة لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل اسود بهيم وقيل امم امثالكم يفقه
بعضهم عن بعض وقيل امم امثالكم في الخلق والموت والبعث وقال عطاء امم امثالكم

في التوحيد

في التوحيد والمعرفة وقال ابن قتيبة امم امثالكم في الغذاء وابتغاء الرزق وتوقي المهالك
ما فرطنا في الكتاب اي في اللوح المحفوظ من شيء ثم الى ربهم يحشرون قال ابن عباس
والضحاك حشرها موتها وقال ابو هريرة يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب
والطير وكل شيء فيأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فحينئذ يتمنى الكافر ويقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني
انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر
عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى
اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من القرناء قوله عز وجل والذين كذبوا بآياتنا
صم وبكم لا يسمعون الخير ولا يتكلمون به في الظلمات في ضلالات الكفر من يشاء الله
يضلله فيموت على الكفر ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم وهو الاسلام قوله تبارك
وتعالى قل ارأيتكم هل رأيتم والكاف فيه للتأكيد قال الفراء رحمه الله العرب تقول
ارأيتك وهم يريدون اخبرتك كما تقول ارأيتك ان فعلت كذا ماذا تفعل اي اخبرني وقرا
اهل المدينة ارأيتكم وارأيتم وارأيت بتليين الهمزة الثانية على الكسائي بحذفها قال
ابن عباس قل يا محمد لهؤلاء المشركين ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله قبل الموت او اتتكم الساعة
يعني القيامة اغير الله تدعون في صرف العذاب عنكم ان كنتم صادقين واراد ان الكفار
يدعون الله في احوال الاضطرار كما اخبر الله تعالى واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله
مخلصين له الدين ثم قال بل اياه تدعون اي يدعون الله ولا يدعون غيره فيكشف
ما تدعون اليه ان شاء قيد الاجابة بالمشيئة والامور كلها بمشيئته وتنسون و
تتركون ما تشركون ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فكفروا فاخذناهم بالبأساء
بالشدة والجوع والضراء المرض والزمانة لعلهم يتضرعون اي يتوبون ويخضعون
والتضرع السؤال بالتذلل فلولا هلا اذ جاءهم بأسنا عذابنا تضرعوا فآمنوا فيكشف
اخبر الله عز وجل انه قد ارسل الى قوم بلغوا من القسوة الى ان اخذوا بالشدة في انفسهم
واموالهم فلم يخضعوا ولم يتضرعوا فذلك قوله ولكن قست قلوبهم وزين لهم
الشيطان ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي فلما نسوا تركوا ما ذكروا ما وعظوا
وامروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء قرا ابو جعفر فتحنا بالتشديد في كل القرآن وقرا
ابن عامر كذلك اذا كان عقيبه جمع والباقون بالتخفيف وهذا فتح استدراج و
مكر اي بدلنا مكان البلاء والشدة الرخاء والصحة حتى اذا فرحوا بما اوتوا وهذا
فرح بطر مثل فرح قارون بما اصاب من الدنيا اخذناهم بغتة فجاة آمن ما كانوا واعجب
ما كانت الدنيا اليهم فاذا هم مبلسون آيسون من كل خير وقال ابو عبيدة المبلس النادم
الحزين واصل الابلاس الاطراق من الحزن والندم روي عقبة بن عامر رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيت الله يعطي لاحد ما يحب وهو مقيم على

معصيته فانما ذلك استدراج ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به الآية فقطع دابر القوم
الذين ظلموا اي آخرهم الذي يدبرهم يقال دبر فلان القوم يدبرهم دبراً ودبوراً
اذا كان آخرهم ومعناه انهم استؤصلوا بالعذاب فلم يبق منهم باقية والحمد لله رب
العالمين حمد الله نفسه على ان قطع دابرهم لانه نعمة على رسله فذكر الحمد تعليماً
لهم ولمن آمن بهم ان يحمدوا الله على كفايته شر الظالمين وليحمد محمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه ربهم اذا اهلك المكذبين قوله عز وجل قل ارأيتم ايها المشركون ان اخذ الله
سمعكم حتى لا تسمعوا اصلا شيئا وابصاركم حتى لا تبصروا شيئا وختم على قلوبكم حتى
لا تفهموا شيئا ولا تعرفوا مما يعرفون من امور الدنيا من اله غير الله يأتيكم به ولم يقل بها
مع انه ذكر اشياء قيل معناه يأتيكم بما اخذ منكم وقيل الكناية راجعة الى السمع الذي ذكر
اولا ويندرج غيره تحته كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه فالهاء راجعة الى الله
ورضى رسول الله يندرج في رضى الله تعالى انظر كيف نصرف الآيات اي نبين لهم
العلامات الدالة على التوحيد والنبوة ثم هم يصدفون يعرضون عنها مكذبين قل
ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة فجاءة او جهرة معاينة يرونه عند نزوله قال ابن عباس
والحسن ليلا ونهارا هل يهلك الا القوم الظالمون المشركون قوله عز وجل وما نرسل
المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن واصلح العمل فلا خوف عليهم حين يخاف
اهل النار ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين كذبوا بآياتنا يمسهم يصيبهم العذاب
بما كانوا يفسقون يكفرون قل لا اقول لكم عندي خزائن الله نزل حين اقترحوا الآيات
فامره ان يقول لهم لا اقول لكم عندي خزائن الله رزقه فاعطيكم ما تريدون ولا اعلم
الغيب فاخبركم لما غاب مما مضى ومما سيكون ولا اقول لكم اني ملك قال ذلك لان الملك
يقدر على ما لا يقدر عليه الآدمي ويشاهد ما لا يشاهد الآدمي يريد لا اقول شيئا من
ذلك فتنكرون قولي وتجحدون امري ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما آتيكم به
فمن وحي الله تعالى وذلك غير مستحيل في العقل مع قيام الدليل والحجج البالغة
قل هل يستوي الاعمى والبصير قال قتادة الكافر والمؤمن وقال مجاهد الضال
والمهتدي وقيل الجاهل والعالم افلا تتفكرون انهما لا يستويان قوله عز وجل
وانذر به خوف به بالقرآن الذين يخافون ان يحشروا يجمعوا ويبعثوا الى ربهم و
قيل يخافون اي يعلمون لان خوفهم انما كان من علمهم ليس لهم من دونه من دون الله
ولي قريب ينفعهم ولا شفيع يشفع لهم لعلهم يتقون فينتهون عما نهوا عنه واثما
نفى الشفاعة لغيره مع ان الاولياء والانبياء يشفعون لانهم لا يشفعون الا باذنه
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قرأ ابن عامر بالغدوة بضم الغين
وسكون الدال وواو بعدها هاهنا وفي سورة الكهف وقرأ الآخرون بفتح الغين
والدال والف بعدها قال سلمان وخباب بن الارت فينا نزلت هذه الآية جاء الاقرع
بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وذووهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا
النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب رضي الله عنهم في
ناس من ضعفاء المؤمنين فلما راوهم حوله حقروهم فاتوا فقالوا يا رسول الله لو جلست
في صدر المجلس ونفيت عنا هؤلاء وارواح جبابهم وكان عليهم جباب صوف لم يكن
عليهم غيرها لجالسناك واخذنا عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما انا بطارد المؤمنين
قالوا انا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب فضلنا فان وفود العرب يأتيك
فنستحيي ان ترانا العرب مع هؤلاء الاعبد فاذا نحن جئناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا
فاقعد معهم ان شئت قال نعم قالوا اكتب لنا عليك بذلك كتابا قال فدعا بالصحيفة و
دعا عليا ليكتب قال ونحن قعود في ناحية اذ نزل جبريل عليه السلام بقوله ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الى قوله بالشاكرين فالقى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصحيفة من يده ثم دعانا فاتيناه وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على
نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله عز وجل واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقعد معنا بعد ويدنو منه حتى كادت ركبتنا تمس ركبته فاذا بلغ الساعة
التي يقوم فيه قمنا وتركناه حتى يقوم وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر
نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا ومعكم الممات وقال الكلبي قالوا له اجعل لنا يوما
ولهم يوما قال لا افعل قالوا فاجعل المجلس واحدا فاقبل علينا وول ظهرك
عليهم فانزل الله تعالى هذه الآية قال مجاهد قالت قريش لولا بلال وابن ام عبد
لبايعنا محمدا صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي قال ابن عباس يعني صلاة الصبح وصلاة العصر ويروى عنه ان المراد منه
الصلوات الخمس وذلك ان ناسا من الفقراء كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ناس من الاشراف اذا صلينا فاخر هؤلاء وليصلوا خلفنا فنزلت الآية وقال
مجاهد صليت الصبح مع سعيد بن المسيب فلما سلم الامام ابتدر الناس القاص فقال
سعيد ما اسرع الناس الى هذا المجلس قال مجاهد فقلت يتأولون قوله يدعون ربهم
بالغداة والعشي قال او في هذا هو انما ذلك في الصلاة التي انصرفنا عنها الآن وقال
ابرهيم النخعي يعني يذكرون ربهم وقيل المراد حقيقة الدعاء يريدون وجهه اي يريدون الله
يطلبون قال ابن عباس رضي الله عنهما يطلبون ثواب الله فقال ما عليك من حسابهم من شيء
وما من حسابك عليهم من شيء اي لا تكلف امرهم ولا يكلفون امرك وقيل ليس
رزقهم عليك فتملهم فتطردهم ولا رزقك عليهم قوله فتطردهم جواب لقوله
ما عليك من حسابهم من شيء وقوله فتكون من الظالمين جواب لقوله ولا تطرد
احدهما جواب النفي والآخر جواب النهي وكذلك فتنا ابتلينا بعضهم ببعض اراد

ابتلاء الغني بالفقير والشريف بالوضيع وذلك ان الشريف اذا نظر الى الوضيع
قد سبقه بالايمان امتنع من الاسلام بسببه وكان فتنة له فذلك قوله ليقولوا اهؤلاء
من الله عليهم من بيننا فقال الله تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين فهو جواب
لقولهم اهؤلاء من الله عليهم من بيننا فهو استفهام بمعنى التقرير اي الله اعلم
من شكر الاسلام اذا هداه الله عز وجل اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد
الرازي انا ابو بكر احمد بن محمد بن بسطام انا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي بنا مسدد
نا جعفر بن سليمان عن المعلي بن زياد عن العلا بن بشر المزني عن ابي الصديق
الناجي عن ابي سعيد الخدري قال جلست في نفر من ضعفاء المهاجرين وان بعضهم
ليستتر ببعض من العري وقارئ يقرأ علينا اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقام علينا فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت القاري فسلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما كنتم تصنعون قلنا يا رسول الله كان قاري يقرأ علينا فكنا نستمع الى
كتاب الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل من امتي
من امرني ان اصبر نفسي معهم قال ثم جلس وسطنا ليعدل نفسه فينا ثم قال بيده
هكذا فحلقوا وبرزت وجوههم له قال فما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف
منهم احدا غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين
بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار
خمسمائة سنة واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم قال
عكرمة نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبيه عن طردهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا راهم بداهم بالسلام وقال عطاء نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وبلال
وسالم وابو عبيدة ومصعب بن عمير وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون وعمار بن
ياسر والارقم بن الارقم وابي سلمة بن عبد الاسد رضي الله عنهم اجمعين كتب ربكم
على نفسه الرحمة اي قضى على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة قال
مجاهد لا يعلم حلالا من حرام فمن جهالته ركب الامر وقيل جاهل بما يورثه ذلك الذنب
وقيل جهالته من حيث انه اثر المعصية على الطاعة والعاجل القليل على الاجل
الكثير ثم تاب من بعده رجع عن ذنبه واصلح عمله وقيل اخلص توبته فانه
غفور رحيم قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب انه من عمل فانه بفتح الالف فيهما
بدلا من الرحمة اي كتب على نفسه انه من عمل منكم ثم جعل الثانية بدلا عن الاولى
كقوله تعالى ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وفتح اهل المدينة
الاولى منهما وكسر الثانية على الاستيناف وكسرهما الاخرون على الاستيناف وكذلك
نفصل الآيات اي هكذا وقيل معناه وكما فصلنا لك في هذه السورة دلائلنا واعلامنا

على المشركين كذلك نفصل الآيات اي نبين ونبين لك حجتنا في كل حق ينكره اهل الكتاب
ولتستبين سبيل المجرمين اي طريق المجرمين وقرا اهل المدينة ولتستبين بالتاء
سبيل المجرمين نصب على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم اي ولتعرف يا محمد سبيل
المجرمين يقال استبنت الشيء وتبينته اذا عرفته وقرا حمزة والكسائي وابو بكر وليستبين
بالياء سبيل رفع وقرا الآخرون ولتستبين رفع اي ليظهر ويتضح والسبيل يذكر ويؤنث
فدليل التذكير قوله عز وجل وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا الآية ودليل التانيث
قوله تبارك وتعالى لم تصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا قوله عز وجل
قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم في عبادة
الاوثان وطرد الفقراء قد ضللت اذا وما انا من المهتدين يعني ان فعلت ذلك
فقد تركت سبيل الحق وسلكت غير طريق الهدى قل اني على بينة على بيان وبصيرة
وبرهان من ربي وكذبتم به ما جئت به ما عندي ما تستعجلون به قيل اراد
به استعجالهم العذاب كانوا يقولون ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة الآية وقيل اراد القيامة قال الله تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ان
الحكم الا لله يقص الحق قرا اهل الحجاز وعاصم يقص بضم القاف والصاد مشددا اي
يقول الحق لانه في جميع المصاحف بغير ياء ولانه قال الحق ولم يقل بالحق وقرا الآخرون
يقضي بسكون القاف والضاد مكسورة من قضيت اي يحكم بالحق بدليل انه قال وهو
خير الفاصلين والفصل يكون في القضاء وانما حذفوا الياء لاستقبال الالف واللام
كقوله صال الجحيم ونحوها ولم يقل بالحق لان الحق صفة المصدر كانه قال يقضي
القضاء الحق قل لو ان عندي وبيدي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر
بيني وبينكم اي فرغ من العذاب واهلكتم اي لعجلته حتى اتخلص منكم والله اعلم
بالظالمين قوله تبارك وتعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو مفاتح الغيب
خزائنه جمع مفتح واختلفوا في مفاتح الغيب اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي
الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم
ما تغيض الارحام احد الا الله تعالى ولا يعلم ما في الغد الا الله ولا يعلم متى ياتي المطر
احد الا الله تعالى ولا تدري نفس باي ارض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة الا الله
وقال الضحاك ومقاتل مفاتح الغيب خزائن الارض وعلم نزول العذاب وقال عطاء
ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل انقضاء الآجال وقيل احوال العباد من السعادة
والشقاوة وخواتيم اعمالهم وقيل هي ما لم يكن بعد انه يكون ام لا يكون وما يكون
كيف يكون وما لا يكون ان لو كان كيف يكون وقال ابن مسعود اوتي نبيكم علم كل شي الا

مفاتح الغيب ويعلم ما في البر والبحر قال مجاهد البر المفاوز القفار والبحر القرى والامصار
لا يحدث فيهما شيء الا يعلمها وقيل هو البر والبحر المعروف وما تسقط من ورقة الا
يعلمها يريد ساقطة وثابتة يعني يعلم عدد ما يسقط من ورق الشجر وما يبقى عليه
وقيل يعلم كم تقلبت ظهرا لبطن الى ان سقطت على الارض ولا حبة في ظلمات الارض
قيل هو الحب المعروف في بطون الارض وقيل تحت الصخرة في اسفل الارضين ولا
رطب ولا يابس قال ابن عباس الرطب الماء واليابس البادية وقال عطاء يريد ما ينبت
وما لا ينبت وقيل ولا حي ولا موات وقيل هو عبارة عن كل شيء الا في كتاب مبين
يعني ان الكل مكتوب في اللوح المحفوظ قوله عز وجل وهو الذي يتوفاكم بالليل اي يقبض
ارواحكم اذا نمتم بالليل ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه اي يوقظكم في النهار
ليقضى اجل مسمى يعني اجل الحياة الى الممات يريد استيفاء العمر على التمام ثم اليه
مرجعكم في الآخرة ثم ينبئكم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم
حفظة يعني الملائكة الذين يحفظون اعمال بني آدم وهو جمع حافظ نظيره وان
عليكم لحافظين كراما كاتبين حتى اذا جاء احدكم الموت توفته قرأ حمزة توفيه
واستهويه بالياء وامالهما رسلنا يعني اعوان ملك الموت يقبضونه فيدفعونه الى ملك الموت
فيقبض روحه كما قال قل يتوفاكم ملك الموت وقيل الاعوان يتوفونه بامر ملك الموت
فكان ملك الموت توفاه لانهم يصدرون عن امره وقيل اراد بالرسل ملك الموت وحده
فذكر الواحد بلفظ الجمع وجاء في الاخبار ان الله تعالى جعل الدنيا بين يدي ملك الموت
كالمائدة الصغيرة فيقبض من هاهنا ومن هاهنا فاذا كثرت الارواح يدعوها فتجيب له
وهم لا يفرطون اي لا يقصرون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق يعني الملائكة وقيل
يعني العباد يردون بالموت الى الله مولاهم الحق فان قيل الآية في المؤمنين والكفار
جميعا وقد قال في آية اخرى وان الكافرين لا مولى لهم فكيف وجه الجمع قيل المولى
في تلك الآية بمعنى الناصر ولا ناصر للكفار والمولى هاهنا المالك الذي يتولى امورهم
والله عز وجل مالك الكل ومتولي الامور وقيل اراد هاهنا المؤمنين خاصة يردون الى
مولاهم والكفار فيه تبع الا له الحكم اي القضاء دون خلقه وهو اسرع الحاسبين
اي اذا حاسب فحسابه سريع لانه لا يحتاج الى فكرة وروية وعقد يد قوله تبارك وتعالى
قل من ينجيكم قرأ يعقوب بالتخفيف وقراءة العامة بالتشديد من ظلمات البر والبحر
اي من شدائدهما واهوالهما كانوا اذا سافروا في البر والبحر فضلوا الطريق وخافوا
الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين فينجيهم فذلك قوله تعالى تدعونه تضرعا وخفية
اي علانية وسرا قرأ ابو بكر عن عاصم وخفية بكسر الخاء هاهنا وفي الاعراف وقرأ
الآخرون بضمها وهما لغتان لئن انجيتنا اي يقولون لئن انجيتنا وقرأ اهل الكوفة
لئن انجانا اي لئن انجانا الله من هذه الظلمات لنكونن من الشاكرين والشكر هو معرفة

النعمة مع القيام بحقها قل الله ينجيكم منها قرأ اهل الكوفة وابو جعفر ينجيكم بالتشديد مثل
قوله قل من ينجيكم وقرأ الآخرون هذا بالتخفيف ومن كل كرب والكرب غاية الغم
الذي ياخذ النفس ثم انتم تشركون يريد انهم يقرون ان الذي يدعونه عند الشدة
هو الذي ينجيكم ثم يشركون معه الاصنام التي قد علموا انها لا تضر ولا تنفع قوله عز وجل
قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال الحسن وقتادة نزلت الآية
في اهل الايمان وقال قوم نزلت في المشركين قوله عذابا من فوقكم يعني الصيحة والحجارة
والريح والطوفان كما فعل بعاد وثمود وقوم شعيب وقوم لوط وقوم نوح او من تحت
ارجلكم يعني الرجفة والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون عن ابن عباس ومجاهد
عذابا من فوقكم السلاطين الظلمة او من تحت ارجلكم العبيد السوء وقال الضحاك من
فوقكم من قبل كباركم او من تحت ارجلكم اي من اسفل منكم او يلبسكم شيعا اي يخلطكم
فرقا ويبث فيكم الاهواء المختلفة ويذيق بعضكم باس بعض يعني السيوف
المختلفة يقتل بعضكم بعضا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل انا ابو النعمان نا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار
عن جابر قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك قال او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك قال
او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اهون
وهذا ايسر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا
ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني نا احمد بن حازم بن ابي غرزة انا يعلى بن عبيد
الطنافسي نا عثمان بن حكيم عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال اقبلنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى مررنا على مسجد بني معوية فدخل فصلى ركعتين وصلينا معه فناجى
ربه طويلا ثم قال سالت ربي ثلثة سالته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا
يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها اخبرنا الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا السيد ابو الحسين محمد بن الحسين بن داود العلوي
انا ابو بكر محمد بن احمد بن دلويه الدقاق نا محمد بن اسمعيل البخاري نا اسمعيل بن اويس
حدثني اخي عن سليمان بن بلال عن عبيد الله بن عمر عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري
ان عبد الله بن عمر جاءهم ثم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد فسال الله ثلثا
فاعطاه اثنتين ومنعه واحدة ساله ان لا يسلط على امته عدوا من غيرهم يظهر عليهم
فاعطاه ذلك وساله ان لا يهلكهم بالسنين فاعطاه ذلك وساله ان لا يجعل باس بعضهم
على بعض فمنعه ذلك قوله تبارك وتعالى انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون
وكذب به قومك اي بالقرآن وقيل بالعذاب وهو الحق قل لست عليكم بوكيل
رقيب وقيل بمسلط الزمكم الاسلام شئتم او ابيتم انما انا رسول لكل نبأ خبر من اخبار

القرآن مستقر حقيقة ومنتهى ينتهي اليه فيتبين صدقه من كذبه وحقه من باطله
اما في الدنيا واما في الآخرة وسوف تعلمون وقال مقاتل لكل خبر يخبره الله وقت وقته
ومكان يقع فيه من غير خلف ولا تأخير وقال الكلبي لكل قول وفعل حقيقة اما في الدنيا
واما في الآخرة وسوف تعلمون ما كان في الدنيا فستعرفونه وما كان في الآخرة فسيبدو لكم
قوله عز وجل واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا يعني في القرآن بالاستهزاء فأعرض
عنهم فاتركهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك قرأ ابن
عامر بفتح النون وتشديد السين وقرأ الآخرون بسكون النون وتخفيف السين
الشيطان نهينا فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين يعني اذا جلست معهم ناسيا
فقم من عندهم ما تذكرت وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء روي عن ابن عباس
انه لما نزلت هذه الآية واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم قال
المسلمون كيف نقعد في المسجد الحرام ونطوف في البيت وهم يخوضون ابدا وفي رواية
قال المسلمون فانا نخاف الاثم حين نتركهم ولا ننهاهم فانزل الله عز وجل وما على الذين
يتقون الخوض من حسابهم اي من آثام الخائضين من شيء ولكن ذكرى اي ذكروهم
وعظوهم بالقرآن والذكر والذكرى واحد يريد ذكروهم ذكرى فيكون ذكرى في محل
النصب لعلهم يتقون الخوض اذا وعظتموهم فرخص في مجالستهم على الوعظ لعله
يمنعهم ذلك من الخوض وقيل لعلهم يستحيون قوله عز وجل وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا
ولهوا يعني الكفار الذين اذا سمعوا آيات الله استهزءوا بها وتلاعبوا عند ذكرها
وقيل ان الله تعالى جعل لكل قوم عيدا فاتخذ كل قوم دينهم اي عيدهم لعبا ولهوا وعيد
المسلمين الصلوة والتكبير وفعل الخير مثل الجمعة والفطر والنحر وغرتهم الحيوة الدنيا
وذكر به اي وعظ بالقرآن ان تبسل اي ان لا تبسل اي لا تسلم نفس للهلاك بما
كسبت قاله مجاهد وعكرمة والسدي قال ابن عباس تهلك وقال قتادة اي تحبس وقال
الضحاك تحرق وقال ابن زيد تؤخذ ومعناه ذكرهم ليؤمنوا كيلا تهلك نفس بما كسبت
وقال الاخفش تبسل تجازى وقال الفراء ترتهن واصل الابسال التحريم
والبسل الحرام ثم جعل نعتا لكل شديد تتقى وتترك ليس لها لتلك النفس من
دون الله ولي قريب ولا شفيع يشفع لها في الآخرة وان تعدل كل عدل اي تفد كل
فداء لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا اسلموا للهلاك بما كسبوا لهم شراب من
حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه
ولا يضرنا ان تركناه يعني الاصنام ليس اليها نفع ولا ضر ونرد على اعقابنا
الى الشرك مرتدين بعد اذ هدينا الله كالذي استهوته الشياطين اي يكون
مثلنا كمثل الذي استهوته الشياطين اي اضلته في الارض حيران قال ابن عباس
كالذي استغوته الغيلان في المهامه فاضلوه فهو حائر بائر والحيران المتردد

في الامر لا يهتدي الى مخرج منه له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا هذا مثل ضربه الله عز
وجل لمن يدعو الى الآلهة ولمن يدعو الى الله سبحانه وتعالى كمثل رجل في رفقة ضل
به الغول عن الطريق يدعوه اصحابه من اهل الرفقة هلم الى الطريق ويدعوه الغول
هلم فيبقى حيران لا يدري اين يذهب فان اجاب الغول انطلق به حتى يلقيه الى الهلكة و
ان اجاب من يدعوه الى الطريق اهتدى قل ان هدى الله هو الهدى يزجر عن عبادة
الاصنام كانه يقول لا يفعل ذلك فان الهدى هدى الله لا هدى غيره وامرنا لنسلم
اي ان نسلم لرب العالمين والعرب تقول امرتك لتفعل وان تفعل وبان تفعل
وان اقيموا الصلوة واتقوه اي وامرنا باقامة الصلوة والتقوى وهو الذي اليه تحشرون
اي تجمعون في الموقف للحساب وهو الذي خلق السموات والارض بالحق قيل الباء
بمعنى اللام اي اظهارا للحق لانه جعل صنعه دليلا على وحدانيته ويوم يقول كن فيكون
قيل هو راجع الى خلق السموات والارض والخلق بمعنى القضاء والتقدير اي كل شيء
قضاه وقدره قال له كن فيكون وقيل يرجع الى القيمة يدل على سرعة امر البعث
والساعة كانه قال ويوم يقول للخلق موتوا فيموتون وقوموا فيقومون قوله الحق اي
الصدق والواقع لا محالة يريد ان ما وعده حق كائن وله الملك يوم ينفخ في الصور
يعني ملك الملوك يومئذ زائل كقوله ملك يوم الدين وكما قال والامر يومئذ لله في كل
وقت ولكن لا امر في ذلك اليوم لاحد مع امر الله والصور قرن ينفخ فيه قال مجاهد كهيئة
البوق وقيل هو بلغة اهل اليمن قال ابو عبيدة هو الصور وهو جمع الصورة وهو
قول الحسن والاول اصح والدليل عليه ما اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو
طاهر الحارثي انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله
الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سليمان التيمي عن اسلم عن بشر بن شغاف عن عبد الله
بن عمرو بن العاص قال جاء اعرابي النبي صلى الله عليه فقال ما الصور قال قرن ينفخ
فيه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله
محمد بن عبد الله الصفار انا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا ابو حذيفة نا سفين عن الاعمش
عن عطية عن سعيد العوفي عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف
انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فقالوا يا رسول الله
فما تامرنا قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقال ابو العلاء عن عطية متى يؤمر بالنفخ
فينفخ قوله عالم الغيب والشهادة يعني يعلم ما غاب عن العباد وما يشاهدونه لا يغيب
عن علمه شيء وهو الحكيم الخبير ٭ قوله عز وجل واذ قال ابرهيم لابيه آزر قرأ يعقوب
آزر بالرفع يعني يا آزر والقراءة المعروفة بالنصب وهو اسم اعجمي لا ينصرف فينصب
في موضع الخفض قال محمد بن اسحق والضحاك والكلبي آزر اسم ابي ابرهيم وهو تارخ ايضا
مثل اسرائيل ويعقوب وكان من كوثى قرية من سواد الكوفة وقال مقاتل بن حيان وغيره

آزر لقب لابي ابرهيم واسمه تارخ وقال سليمن التيمي هو سب وعيب ومعناه في كلامهم المعوج وقيل معناه الشيخ الهم بالفارسية وقال سعيد بن المسيب ومجاهد آزر اسم صنم فعلى هذا يكون في محل النصب تقديره اتتخذ آزر الها قوله اتتخذ اصناما آلهة دون الله اني اريك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري ابرهيم اي كما اريناه البصيرة في دينه والحق في خلاف قومه نريه ملكوت السموات والارض والملكوت الملك زيدت فيه التاء للمبالغة كالجبروت والرحموت والرهبوت قال ابن عباس يعني خلق السموات والارض وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعني آيات السموات والارض وذلك انه اقيم على صخرة وكشف له عن السموات والارض حتى العرش واسفل الارضين ونظر الى مكانه في الجنة فذلك قوله وآتيناه اجره في الدنيا يعني اريناه مكانه في الجنة روي عن سلمان رضي الله عنه ورفعه بعضهم عن علي رضي الله عنه لما اري ابرهيم ملكوت السموات والارض ابصر رجلا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم ابصر آخر فدعا عليه فهلك ثم ابصر آخر فاراد ان يدعو عليه فقال له الرب عز وجل يا ابرهيم انك رجل مستجاب الدعوة فلا تدعون على عبادي فانما انا من عبادي على ثلث خصال اما ان يتوب الي فاتوب عليه واما ان اخرج منه نسمة تعبدني واما ان يبعث الي فان شئت عفوت عنه وان شئت عاقبته وفي رواية واما ان يتولى فان جهنم من ورائه وقال قتادة ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار وليكون من الموقنين عطف على المعنى ومعناه نريه ملكوت السموات والارض ليستدل به وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا الآية قال اهل التفسير ولد ابرهيم في زمن نمرود بن كنعان وكان نمرود اول من وضع التاج على راسه ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبياء عليهم السلام وقال السدي رأى نمرود في منامه كان كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا فدعا السحرة والكهنة فسألهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة فيكون هلاكك وهلاك ملكك واهل بيتك على يديه قالوا فامر بذبح كل غلام يولد في ناحيته تلك السنة وامر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل عشرة رجلا فاذا حاضت المرأة خلا بينها وبين زوجها لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا طهرت حال بينهما فرجع آزر فوجد امرأته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابرهيم عليه السلام وقال محمد بن اسحق بعث نمرود الى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده الا ما كان من ام ابرهيم فانه لم يعلم بحبلها لانها كانت جارية حديثة السن لم يعرف الحبل في بطنها وقال السدي خرج نمرود بالرجال الى المعسكر ونحاهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود ان يكون فمكث بذلك ما شاء الله ثم بدت له

حاجة الى المدينة فلم يأمن عليها احدا من قومه الا آزر فبعث اليه ودعاه وقال ان لي حاجة احب ان اوصيك بها ولا ابعثك الا لثقتي فاقسمت عليك ان لا تدنو من اهلك فقال آزر انا اشح على ديني من ذلك فاوصاه بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو دخلت على اهلي فنظرت اليهم فلما نظر الى ام ابرهيم لم يتمالك حتى واقعها فحملت ابرهيم عليه السلام وقال ابن عباس لما حملت ام ابرهيم قال الكهان الغلام الذي اخبرناك به قد حملته امه الليلة فامر نمرود بقتل الغلمان فلما دنت ولادة ام ابرهيم واخذها المخاض خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفاء فرجعت فاخبرت زوجها بابنها وانها ولدت وان الولد في موضع كذا فانطلق ابوه فاخذه من ذلك المكان وحفر له سربا عند نهر فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه وقال محمد بن اسحق لما وجدت ام ابرهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبا منها فولدت فيها ابرهيم واصلحت من شانه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة ورجعت الى بيتها ثم كانت تطالعه لتنظر ما فعل فتجده حيا يمص ابهامه قال ابو روق قالت ام ابرهيم ذات يوم لانظرن الى اصابعه فوجدت يمص من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع تمرا ومن اصبع سمنا قال محمد بن اسحق كان آزر قد سأل ام ابرهيم عن حملها ما فعل فقالت قد ولدت غلاما فمات فصدقها فسكت عنها وكان اليوم على ابرهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث ابرهيم في المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه اخرجيني فاخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني لربي الذي ما لي اله غيره ثم نظر الى السماء فرأى كوكبا قال هذا ربي ثم اتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فلما افل قال لا احب الآفلين ثم فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي ثم اتبعه بصره حتى غاب ثم طلعت الشمس هكذا الى آخره ثم رجع الى ابيه وقد استقامت وجهته وعرف ربه وبرئ من دين قومه الا انه لم يبادئهم بذلك فاخبره انه ابنه واخبرته ام ابرهيم انه ابنه واخبرته بما كانت صنعت في شانه فسر آزر بذلك وفرح فرحا شديدا وقيل انه كان في السرب سبع سنين وقيل ثلث عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة قالوا فلما شب ابرهيم عليه السلام وهو في السرب قال لامه من ربي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت نمرود قال فمن ربه قالت اسكت فسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت ارأيت الغلام الذي كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض فانه ابنك فاخبرته بما قال فاتاه ابوه فقال له ابرهيم يا ابتاه من ربي قال امك قال فمن رب امي قال انا قال فمن ربك قال نمرود قال فمن رب نمرود فلطمه لطمة وقال له اسكت فلما جن الليل دنا من باب السرب فنظر من خلال الصخرة فابصر كوكبا قال هذا ربي ويقال انه قال لابويه اخرجاني

فاخرجاه من السرب وانطلقا به حين غابت الشمس فنظر ابرهيم الى الابل والخيل
والغنم فسال اباه ما هذه فقال ابل وخيل وغنم فقال ما هذه ابدا من ان يكون
لها رب وخالق ثم نظر فاذا المشتري قد طلع ويقال الزهرة وكان تلك الليلة في آخر
الشهر فتاخر طلوع القمر فيها فراي الكوكب قبل القمر فذلك قوله عز وجل فلما
جن عليه الليل اي دخل يقال جن الليل واجن وجنه الليل واجنه وجن عليه
الليل جنونا وجنانا اذا اظلم وغطى كل شي وجنون الليل سواده راي كوكبا قرا
ابو عمرو وورش بفتح الراء وكسر الالف وكسرهما ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر
فان اتصل بكاف او هاء فتحهما ابن عامر فان لقيها ساكن كسر الراء وفتح الهمزة حمزة
وابو بكر وفتحهما الآخرون قال هذا ربي واختلفوا في قوله ذلك فاجراه بعضهم على الظاهر
وقالوا كان ابرهيم مسترشدا طالبا للتوحيد حتى وفقه الله تعالى وآتاه رشده فلم يضره
ذلك في حال الاستدلال وايضا كان ذلك في حال طفوليته قبل قيام الحجة عليه فلم
يكن كفرا وانكر الآخرون وقالوا لا يجوز ان يكون لله رسول ياتي عليه وقت من الاوقات
الا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل معبود سواه بري وكيف يتوهم هذا على من
عصمه الله وطهره وآتاه رشده من قبل واخبر عنه فقال اذ جاء ربه بقلب سليم وقال
تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض افتراه اراه الملكوت ليوقن
فلما ايقن راي كوكبا قال هذا ربي معتقدا فهذا ما لا يكون ابدا ثم قالوا فيه اربعة
اوجه من التاويل احدها ان ابرهيم اراد ان يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم
خطاهم وجهلهم في تعظيم ما عظموه وكانوا يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون ان
الامور كلها اليها فاراهم انه معظم ما عظموه وملتمس الهدى من حيث التمسوه فلما افل
اراهم النقص الداخل على النجوم ليثبت خطا ما يدعون ومثل هذا مثل الحواري الذي
ورد على قوم يعبدون الاصنام فاظهر تعظيمه فاكرموه حتى صدروا في كثير من الامور
عن رايه الى ان دهمهم عدو فشاوروه في امره فقال الراي ان ندعو هذا الصنم حتى
يكشف ما قد اظلنا فاجتمعوا حوله يتضرعون فلما تبين لهم انه لا ينفع ولا يدفع دعاهم
الى ان يدعوا الله فدعوه فصرف عنهم ما كانوا يحذرون فاسلموا والوجه الثاني من
التاويل انه قاله على وجه الاستفهام تقديره اهذا ربي كقوله تعالى افان مت فهم
الخالدون اي افهم الخالدون وذكره على وجه التوبيخ منكرا لفعلهم يعني ومثل هذا
يكون ربا اي ليس هذا ربي والوجه الثالث انه ذكره على وجه الاحتجاج عليهم
تقول هذا ربي بزعمكم فلما غاب قال لو كان الها لما غاب قال ذق انك انت العزيز الكريم اي
عند نفسك وبزعمك وكما اخبر عن موسى انه قال وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا يريد
الهك بزعمك والوجه الرابع فيه اضمار وتقديره يقولون هذا ربي كقوله تعالى واذ يرفع
ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا تقبل منا فلما افل قال لا احب

الآفلين ربا لا يدوم فلما راي القمر بازغا طالعا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم
يهدني ربي قيل لئن لم يثبتني ربي على الهدى ليس انه لم يكن مهتديا والانبياء لا يزالوا
يسالون الله تعالى الثبات على الايمان وكان ابرهيم عليه السلام يقول واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام لاكونن من القوم الضالين اي عن الهدى فلما راي الشمس بازغة
طالعة قال هذا ربي هذا اكبر من الكواكب والقمر ولم يقل هذه مع ان الشمس مؤنثة
لانه اراد هذا الطالع او رده الى المعنى وهو الضياء والنور لانه رآه اضوا من النجوم
والقمر فلما افلت قال يا قوم اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين قوله عز وجل وحاجه قومه قال
اتحاجوني في الله وقد هدان ولما رجع ابرهيم عليه السلام الى ابيه وصار من الشباب
بحالة سقط عنه طمع الذباحين وضمه آزر الى نفسه وجعل آزر يصنع الاصنام و
يعطيها ابرهيم ليبيعها فيذهب بها ابرهيم وينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا
يشتريها احد فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر فصوب فيه رؤسها وقال اشربي استهزاء
بقومه وبما هم فيه من الضلالة حتى فشا استهزاؤه بها في قومه واهل قريته فحاجه
اي خاصمه وجادله قومه في دينه قال اتحاجوني في الله قرا اهل المدينة وابن عامر بتخفيف
النون وقرا الآخرون بتشديدها ادغاما لاحدى النونين في الاخرى ومن خفف حذف
احدى النونين تخفيفا يقول اتجادلونني في توحيد الله وقد هداني للتوحيد والحق ولا
اخاف ما تشركون به وذلك انهم قالوا له احذر الاصنام فانا نخاف ان تمسك بسوء من
خبل او جنون لعيبك اياها فقال لهم ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا
وليس هذا باستثناء عن الاول بل هو استثناء منقطع معناه لكن ان شاء ربي شيئا اي
سوء فيكون ما شاء وسع ربي كل شي علما اي احاط علمه بكل شي افلا تتذكرون و
كيف اخاف ما اشركتم يعني الاصنام وهي لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع
ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا حجة وبرهانا وهو القاهر
القادر على كل شي فاي الفريقين احق بالامن انا واهل ديني ام انتم ان كنتم
تعلمون فقال الله سبحانه وتعالى قاضيا بينهما الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم
لم يخلطوا ايمانهم بشرك اولئك لهم الامن وهم مهتدون اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق انا
عيسى بن يونس نا الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت الذين آمنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله واينا لا يظلم نفسه
فقال ذلك انما هو الشرك الم يسمعوا ما قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله
ان الشرك لظلم عظيم قوله عز وجل وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه حتى خصمهم و
غلبهم بالحجة قال مجاهد هي قوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن

وقيل اراد به الحجاج الذي حاج به نمرود ما على سبق في سورة البقرة نرفع درجات من
نشاء بالعلم قرا اهل الكوفة ويعقوب درجات بالتنوين هيهنا وفي سورة يوسف اي
نرفع درجات العلم والفهم والفضيلة والعقل كما رفعنا درجات ابرهيم حتى اهتدى
وحاج قومه في التوحيد ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا
وفقنا وارشدنا ونوحا هدينا من قبل اي من قبل ابرهيم ومن ذريته اي ومن
ذرية نوح عليه السلام ولم يرد من ذرية ابرهيم عليه السلام لانه ذكر من جملتهم
يونس ولوطا ولم يكونا من ذرية ابرهيم عليه السلام داود وهو داود بن ايشا وسليمن
يعني ابنه وايوب وهو ايوب بن اموص بن رازح بن روم بن عيص بن اسحق بن ابرهيم
ويوسف هو يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وموسى موسى بن عمران بن يصهر
بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وهرون هو اخو موسى اكبر منه بسنة وكذلك اي كما
جزينا ابرهيم على توحيده بان رفعنا درجته ووهبنا له اولادا انبياء اتقياء كذلك
نجزي المحسنين على احسانهم وليس ذكرهم على ترتيب ازمانهم وزكريا وهو زكريا
بن ادن ويحيى وهو ابنه وعيسى وهو ابن مريم بنت عمران والياس واختلفوا
فيه فقال ابن مسعود هو ادريس وله اسمان مثل يعقوب واسرائيل والصحيح انه
غيره ان الله تعالى ذكره في ولد نوح وادريس جد ابي نوح وهو الياس بن يسن بن فنحاص
بن العيزار بن هرون بن عمران كل من الصالحين واسمعيل وهو ابن ابرهيم
واليسع وهو ابن اخطوب بن العجوز وقرا حمزة والكسائي والليسع بتشديد اللام
وسكون الياء ههنا وفي ص ويونس وهو يونس بن متى ولوطا وهو لوط بن
هاران بن اخي ابرهيم وكلا فضلنا على العالمين اي عالمي زمانهم ومن آبائهم
من فيه للتبعيض لان آباء بعضهم كانوا مشركين وذرياتهم اي ومن ذرياتهم واراد
ذرية بعضهم لان عيسى ويحيى لم يكن لهما ولد وكان في ذرية بعضهم من كان كافرا
واخوانهم واجتبيناهم اخترناهم واصطفيناهم وهديناهم ارشدناهم
الى صراط مستقيم ذلك هدى الله دين الله يهدي به يرشد به من يشاء من عباده
ولو اشركوا اي هؤلاء الذين سميناهم لحبط لبطل وذهب عنهم ما كانوا يعملون
اولئك الذين آتيناهم الكتاب اي الكتب المنزلة عليهم والحكم يعني العلم
والفقه والنبوة فان يكفر بها هؤلاء يعني اهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا
بها بكافرين يعني الانصار واهل المدينة قاله ابن عباس ومجاهد وقال قتادة فان
يكفر بها هؤلاء الكفار فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني الانبياء
الثمانية عشر الذين ذكرهم ههنا وقال ابو رجاء العطاردي معناه ان يكفر بها اهل الارض
فقد وكلنا بها اهل السماء وهم الملائكة قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله
اي هديهم الله فبهديهم فبسنتهم وسيرتهم اقتده الهاء فيه هاء الوقف

وحذف حمزة والكسائي ويعقوب الهاء في الوصل والباقون باثباتها وصلا ووقفا
وقرا ابن عامر اقتده باشباع الهاء كسرا قل لا اسألكم عليه اجرا ان هو الا
ذكرى اي تذكرة وعظة للعالمين قوله عز وجل وما قدروا الله حق قدره اي ما
عظموه حق عظمته وقيل ما وصفوه حق صفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر
من شيء قال سعيد بن جبير جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم
النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم انشدك بالذي انزل
التورية على موسى اما تجد في التورية ان الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا
فغضب فقال ما انزل الله على بشر من شيء وقال السدي نزلت في فنحاص بن عازوراء
وهو قائل هذه المقالة وفي القصة ان مالك بن الصيف لما سمعت اليهود منه تلك المقالة
عتبوا عليه وقالوا اليس ان الله انزل التورية على موسى فلم قلت ما انزل الله على بشر من
شيء فقال مالك بن الصيف اغضبني محمد فقلت ذلك فقالوا له انت اذا غضبت تقول
على الله غير الحق فنزعوه عن الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وقال ابن عباس
قالت اليهود يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله من السماء كتابا
فانزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قال الله
قل لهم من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يعني التورية تجعلونه
قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا اي تكتبون عنه دفاتر وكتبا مقطعة تبدونها
اي تبدون ما تحبون وتخفون كثيرا من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم
وقرا ابن كثير وابو عمرو يجعلونه ويبدونها ويخفون بالياء جميعا لقوله وما قدروا الله
وقرا الآخرون بالتاء لقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى وقوله وعلمتم ما لم
تعلموا الاكثرون على ان هذا خطاب لليهود يقول علمتم على لسان محمد صلى الله عليه
وسلم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قال الحسن جعل لهم علم ما جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم فضيعوه ولم ينتفعوا به وقال مجاهد هذا خطاب للمسلمين يذكرهم النعمة
فيما علمهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قل الله هذا راجع الى قوله قل من انزل
الكتاب الذي جاء به موسى فان اجابوك والا فقل الله اي انزله الله او قل انزل الله
ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا كتاب انزلناه مبارك اي القرآن كتاب مبارك
انزلناه مصدق الذي بين يديه ولتنذر يا محمد قرا ابو بكر عن عاصم ولينذر بالياء
اي ولينذر الكتاب ام القرى يعني مكة سميت ام القرى لان الارض دحيت من
تحتها فهي اصل الارض كلها كالام اصل النسل واراد اهل ام القرى ومن حولها اي
اهل الارض كلها شرقا وغربا والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به بالكتاب وهم
على صلاتهم يعني الصلوات الخمس يحافظون يداومون يعني المؤمنين قوله
عز وجل ومن اظلم ممن افترى اختلق على الله كذبا فزعم ان الله تعالى بعثه نبيا او قال

أوحي إلي ولم يوح إليه شيء قال قتادة نزلت في مسيلمة الكذاب الحنفي وكان يسجع
ويتكهن فادعى النبوة وزعم أن الله أوحى إليه وكان قد أرسل إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم رسولين فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتشهدان أن مسيلمة نبي قالا نعم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما أخبرنا حسان
بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر الزيادي أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان نا أحمد بن يوسف
السلمي نا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه نا أبو هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم إذ أتيت مفاتيح خزائن الأرض فوضع في يدي سواران
من ذهب فكبرا علي وأهماني فأوحي إلي أن انفخهما فنفختهما فذهبا فأولتهما الكذابين
اللذين أنا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة أراد بصاحب صنعاء الأسود العنسي وبصاحب
اليمامة مسيلمة ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله قيل نزلت في عبد الله بن سعد بن
أبي سرح وكان قد أسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم وكان إذا أملى سميعا
بصيرا كتبت عليما حكيما وإذا قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت ولقد
خلقنا الإنسان من سلالة من طين أملاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعجب عبد الله
من تفصيل خلق الإنسان فقال تبارك الله أحسن الخالقين فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اكتبها فهكذا أنزلت فشك عبد الله فقال لئن كان محمد صلى الله عليه وسلم
صادقا لقد أوحي إلي كما أوحي إليه فارتد عن الإسلام ولحق بالمشركين ثم رجع
عبد الله إلى الإسلام قبل فتح مكة إذ نزل النبي صلى الله عليه وسلم بمر الظهران و
قال ابن عباس قوله ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله يريد المستهزئين وهو جواب
لقولهم ولو نشاء لقلنا مثل هذا قوله عز وجل ولو ترى يا محمد إذ الظالمون في غمرات
الموت سكراته وهو جمع غمرة وغمرة كل شيء معظمه وأصلها الشيء الذي يغمر
الأشياء فيغطيها ثم وضعت في موضع الشدائد والمكاره والملائكة باسطوا أيديهم
بالعذاب والضرب يضربون وجوههم وأدبارهم وقيل بقبض الأرواح أخرجوا
أي يقولون أخرجوا أنفسكم أي أرواحكم كرها لأن نفس المؤمن تنشط للقاء ربه
والجواب محذوف يعني ولو تراهم في هذه الحال لرأيت عجبا اليوم تجزون
عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون تتعظمون
عن الإيمان بالقرآن لا تصدقونه ولقد جئتمونا فرادى هذا خبر من الله أنه يقول للكفار يوم
القيامة ولقد جئتمونا فرادى وحدانا لا مال معكم ولا زوج ولا ولد ولا خدم وفرادى
جمع فرد أن مثل سكران وسكارى وكسلان وكسالى وقرأ الأعرج فردى بغير
ألف مثل سكرى كما خلقناكم أول مرة حفاة عراة غرلا وتركتم وخلفتم
ما خولناكم أعطيناكم من الأموال والأولاد والخدم وراء ظهوركم خلف ظهوركم
في الدنيا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء وذلك أن

المشركين زعموا أنهم يعبدون الأصنام لأنهم شركاء الله وشفعاؤهم عنده لقد تقطع
بينكم قرأ أهل المدينة والكسائي وحفص عن عاصم بنصب النون أي تقطع ما بينكم
من الوصل والقطع الأمر بينكم وقرأ الآخرون بينكم بالرفع أي لقد تقطع وصلكم و
ذلك مثل قوله وتقطعت بهم الأسباب أي الوصلات والبين من الأضداد يكون وصلا
ويكون هجرا وضل عنكم ما كنتم تزعمون قوله عز وجل إن الله فالق الحب والنوى
الفلق الشق قال الحسن وقتادة والسدي معناه يشق الحبة عن السنبلة والنواة
عن النخلة فيخرجها منها وقال الزجاج يشق الحبة اليابسة والنواة اليابسة فيخرج
منهما ورقا أخضر وقال مجاهد يعني الشقين اللذين فيهما أي يشق الحب عن النبات
ويخرجه منه ويشق النوى عن النخل ويخرجها منه والحب جمع الحبة وهي اسم لجميع
البذور والحبوب من البر والشعير والذرة وكل ما لم يكن له نوى والنوى جمع النواة
وهي كل ما لم يكن له حب كالتمر والمشمش والخوخ ونحوها وقال الضحاك فالق الحب
والنوى يعني خالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي
ذلكم الله فأنى تؤفكون تصرفون عن الحق فالق الإصباح شاق عمود الصبح عن
ظلمة الليل وكاشفه وقال الضحاك خالق النهار والإصباح مصدر كالإقبال
والإدبار وهو الإضاءة وأراد به الصبح وهو أول ما يبدو من النهار يريد مبتدى
الصبح وموضعه وجاعل الليل سكنا يسكن فيه خلقه وقرأ أهل الكوفة جعل على
الماضي الليل نصب اتباعا للمصحف وقرأ إبراهيم النخعي فلق الإصباح وجعل الليل
سكنا والشمس والقمر حسبانا أي جعل الشمس والقمر بحساب معلوم لا يجاوزانه
حتى ينتهيا إلى أقصى منازلهما والحسبان مصدر كالحساب وقيل جمع حساب ذلك تقدير
العزيز العليم قوله عز وجل وهو الذي جعل لكم النجوم أي خلقها لكم لتهتدوا بها
في ظلمات البر والبحر والله تعالى خلق النجوم لفوائد أحدها هذا وهو أن راكب
السفينة والسائر في القفار يهتدي بها في الليالي إلى مقاصدهم والثاني أنها زينة
السماء كما قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ومنها رمي الشيطان كما قال وجعلناها
رجوما للشياطين قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي أنشأكم خلقكم
وابتدأكم من نفس واحدة يعني آدم عليه السلام فمستقر ومستودع قرأ ابن كثير
وأهل البصرة فمستقر بكسر القاف يعني فمنكم مستقر ومنكم مستودع وقرأ الآخرون
بفتح القاف أي فلكم مستقر ومستودع واختلفوا في المستقر والمستودع قال
عبد الله بن مسعود فمستقر في الرحم إلى أن يولد ومستودع في القبر إلى أن يبعث قال
سعيد بن جبير وعطاء فمستقر في أرحام الأمهات ومستودع في أصلاب الآباء وهو
رواية عكرمة عن ابن عباس قال سعيد بن جبير قال ابن عباس هل تزوجت قلت لا قال
أما إنه ما كان من مستودع في ظهرك فسيخرجه الله عز وجل وروي عن أبي أنه قال

مستقر في أصلاب الآباء ومستودع في أرحام الأمهات وقيل مستقر في الرحم
ومستودع فوق الأرض قال الله تعالى ونقر في الأرحام ما نشاء وقال مجاهد مستقر
على ظهر الأرض في الدنيا ومستودع عند الله في الآخرة ويدل عليه قوله تعالى ولكم
في الأرض مستقر ومتاع إلى حين وقال الحسن المستقر في القبر والمستودع في الدنيا
وكان يقول يا ابن آدم أنت وديعة في أهلك ويوشك أن تلحق بصاحبك وقيل المستودع
القبر والمستقر الجنة والنار لقوله تعالى في صفة الجنة حسنت مستقرا ومقاما و
ساءت مستقرا ومقاما قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وهو الذي أنزل من السماء
ماء فأخرجنا به أي بالماء نبات كل شيء فأخرجنا منه من الماء وقيل من النبات
خضرا يعني أخضر مثل العور والأعور يعني ما كان رطبا أخضر مما ينبت من
القمح والشعير ونحوهما نخرج منه حبا متراكبا أي متراكبا بعضه على بعض مثل
سنابل البر والشعير والأرز وسائر الحبوب ومن النخل من طلعها والطلع أول
ما يخرج من ثمر النخل قنوان جمع قنو وهو العذق مثل صنو وصنوان ولا نظير
لهما في الكلام دانية أي قريبة المتناول ينالها القائم والقاعد وقال مجاهد متدلية
وقال الضحاك قصار ملتزقة بالأرض وفيه اختصار معناه ومن النخل ما قنوانه
دانية ومنها ما هي بعيدة فاكتفى بذكر القريبة عن البعيدة لسبقها إلى الأفهام
لقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر يعني الحر والبرد فاكتفى بذكر أحدهما وجنات من أعناب
أي وأخرجنا منه جنات وقرأ الأعمش عن عاصم وجنات بالرفع نسقا على قوله قنوان
وعامة القراء على خلافه والزيتون والرمان يعني شجر الزيتون وشجر الرمان
مشتبها وغير متشابه قال قتادة معناه مشتبها ورقها مختلفا ثمرها لأن ورق الزيتون
يشبه ورق الرمان وقيل مشتبه في المنظر مختلف في الطعم انظروا إلى ثمره قرأ حمزة
والكسائي بضم الثاء والميم هذا وما بعده وفي يس على جمع الثمار وقرأ الآخرون
بفتحهما على جمع الثمرة مثل بقرة وبقر إذا أثمر وينعه ونضجه وإدراكه إن في ذلكم
لآيات لقوم يؤمنون قوله عز وجل وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم يعني الكافرين
جعلوا لله الجن شركاء وخلقهم يعني وهو خلق الجن قال الكلبي نزلت في الزنادقة
أثبتوا الشركة لإبليس في الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والأنعام
وإبليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب وهذا كقوله وجعلوا بينه وبين
الجنة نسبا وإبليس من الجنة وخرقوا قرأ أهل المدينة وخرّقوا بتشديد الراء على
التكثير وقرأ الآخرون بالتخفيف أي اختلقوا له بنين وبنات بغير علم وذلك مثل
قول اليهود عزير ابن الله وقول النصارى المسيح ابن الله وقول كفار مكة الملائكة
بنات الله ثم نزه نفسه فقال سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والأرض
أي مبدعهما لا على مثال سبق أنى يكون له ولد أي كيف يكون له ولد ولم تكن له

صاحبة زوجة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو
خالق كل شيء فاعبدوه فأطيعوه وهو على كل شيء وكيل بالحفظ له والتدبير فيه
لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار الآية تمسك أهل الاعتزال بظاهر هذه
الآية في نفي رؤية الله عز وجل ومذهب أهل السنة إثبات رؤية الله عز وجل عيانا كما
جاء به القرآن والسنة قال الله سبحانه وتعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة وقال كلا
إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال مالك لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الله
الكفار بالحجاب وفسر النبي صلى الله عليه وسلم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وفسره
بالنظر إلى وجه الله عز وجل أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا يوسف بن موسى نا عاصم بن يوسف اليربوعي
نا ابن شهاب عن إسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم إنكم سترون ربكم عيانا وأما قوله لا تدركه الأبصار اعلم أن
الإدراك غير الرؤية لأن الإدراك هو الوقوف على كنه الشيء والإحاطة به والرؤية
المعاينة وقد تكون الرؤية بلا إدراك قال الله تعالى في قصة موسى فلما تراءى الجمعان
قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا وقال لا تخاف دركا ولا تخشى فنفى الإدراك مع إثبات
الرؤية والله عز وجل يجوز أن يرى من غير إدراك وإحاطة كما يعرف في الدنيا ولا يحاط
به قال الله تعالى ولا يحيطون به علما فنفى الإحاطة مع ثبوت العلم قال سعيد بن المسيب لا
تحيط به الأبصار وقال عطاء كلت أبصار المخلوقين عن الإحاطة به وقال ابن عباس و
مقاتل لا تدركه الأبصار في الدنيا وهو يرى في الآخرة وهو يدرك الأبصار أي لا يخفى عليه
شيء ولا يفوته وهو اللطيف الخبير قال ابن عباس رضي الله عنهما اللطيف بأوليائه
الخبير بهم قال الأزهري معنى اللطيف الرفيق بعباده وقيل اللطيف الموصل الشيء
باللين والرفق وقيل اللطيف الذي ينسي العباد ذنوبهم لئلا يخجلوا وأصل اللطف
دقة النظر في الأشياء قوله عز وجل قد جاءكم بصائر من ربكم يعني الحجج البينة التي
يبصرون بها الهدى من الضلالة والحق من الباطل فمن أبصر فمن عرفها وآمن بها
فلنفسه عمل ونفعه له ومن عمي فعليها أي من عمي عنها فلم يعرفها ولم يصدقها فعليها
أي فبنفسه ضر ووبال العمى عليها وما أنا عليكم بحفيظ برقيب أحصي عليكم أعمالكم
إنما أنا رسول أبلغكم رسالات ربي وهو الحفيظ عليكم الذي لا يخفى عليه شيء من أفعالكم
وكذلك نصرف الآيات نفصلها ونبينها في كل وجه وليقولوا قيل معناه لئلا يقولوا درست
وقيل اللام لام العاقبة أي عاقبة أمرهم أن يقولوا درست أي قرأت على غيرك وقيل قرأت
كتب أهل الكتاب كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ومعلوم
أنهم لم يلتقطوه لذلك ولكن أراد أن عاقبة أمرهم أن كان عدوا لهم قال ابن عباس و
ليقولوا يعني أهل مكة حين تقرأ عليهم القرآن درست تعلمت من يسار وجبر كانا عبدين

من سبي الروم ثم قرأت عليها تزعم انه من عند الله من قولهم درست الكتاب ادرس دراسة ودرسا وقال الفرآء رحمة الله عليه يقولون تعلمت من اليهود وقرا ابن كثير وابو عمرو دارست بالالف اي قارأت اهل الكتاب من المدارسة بين اثنين تقول قرأت عليهم وقرؤا عليك وقرا ابن عامر ويعقوب درست بفتح السين وسكون التاء اي هذه الاخبار التي تتلوها علينا قديمة قد درست وانمحت من قولهم درس الاثر يدرس دروسا ولنبينه لقوم يعلمون اي القرآن وقيل نصرف الآيات لقوم يعلمون قال ابن عباس يريد اولياءه الذين هداهم على سبيل الرشاد وقيل يعني ان نصريف الآيات ليشقى به قوم ويسعد به آخرون فمن قال درست فهو شقي ومن تبين له الحق فهو سعيد اتبع ما اوحي اليك من ربك يعني القرآن اعمل به لا اله الا هو واعرض عن المشركين فلا تجادلهم ولو شاء الله ما اشركوا اي ولو شاء لجعلهم مؤمنين وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا قال عطاء وما جعلناك عليهم حفيظا تمنعهم مني اي لم تبعث لتحفظ المشركين عن العذاب انما بعثت مبلغا وما انت عليهم بوكيل قوله عز وجل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الآية قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون ربك فنهاهم الله ان يسبوا اوثانهم وقال قتادة كان المسلمون يسبون اصنام الكفار فنهاهم الله عز وجل عن ذلك لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة وقال السدي لما حضرت ابو طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنأمرنه ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحيي ان نقتله بعد موته فيقول العرب كان يمنعه عمه فلما مات قتلوه فانطلق ابو سفين وابو جهل والنضر بن الحارث وامية وابي ابنا خلف وعقبة ابن ابي معيط وعمرو بن العاص واسود بن ابي البختري الى ابي طالب فقالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد اذانا واذى آلهتنا فنحب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا ولندعه واله فدعاه فقال هؤلاء قومك يقولون نريد ان تدعنا وآلهتنا وندعك والهك وقد انصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارأيتم ان اعطيتكم هذا هل انتم معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم بها العجم قال ابو جهل نعم وابيك لنعطينكها وعشر امثالها قال فما هي قال قولوا لا اله الا الله فابوا وتفرقوا فقال ابو طالب قل غيرها يا ابن اخي فقال يا عم ما انا بالذي اقول غيرها ولو آتوني بالشمس فوضعوها في يدي وقالوا لتكفن عن سبك آلهتنا او لنشتمنك ولنشتمن من يامرك فانزل الله عز وجل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعني الاوثان فيسبوا الله عدوا اي اعتداء وظلما بغير علم وقرا يعقوب عدوا بضم العين والدال وتشديد الواو فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا تسبوا ربكم فامسك المسلمون عن سب آلهتهم فظاهر الآية

وان كان نهيا عن سب الاصنام فحقيقته النهي عن سب الله تعالى لانه سبب لذلك كذلك زينا لكل امة عملهم كما زينا لهؤلاء المشركين عبادة الاصنام وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر والطاعة والمعصية ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم ويجازيهم بما كانوا يعملون قوله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم الآية قال محمد بن كعب القرظي والكلبي قالت قريش يا محمد انك تخبرنا ان موسى عليه السلام كان معه عصى تضرب بها الحجر فينفجر منه اثنا عشر عينا وتخبرنا ان عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى فاتنا من الآيات حتى نصدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي شي تحبون قالوا اجعل لنا الصفا ذهبا او ابعث لنا بعض موتانا حتى نسألهم عنك احق ما تقول ام باطل او ارنا بالملائكة يشهدون لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فعلت بعض ما تقولون اتصدقونني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعين وسال المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله ان يجعل الصفا ذهبا فجاء جبريل عليه السلام فقال له ما شئت ان شئت ليصبح ذهبا ولكن ان لم يصدقوا عذبتهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتوب تائبهم فانزل الله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا بالله جهدا اي بجهد ايمانهم يعني اوكد ما قدروا عليه من الايمان واشدها قال الكلبي ومقاتل اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه لئن جاءتهم آية كما جاءت من قبلهم من الامم ليؤمنن بها قل يا محمد انما الآيات عند الله وهو قادر على انزالها وما يشعركم وما يدريكم واختلفوا في المخاطبين بقوله وما يشعركم فقال بعضهم الخطاب للمشركين الذين اقسموا وقال بعضهم الخطاب للمؤمنين وقوله انها اذا جاءت لا يؤمنون قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر عن عاصم انها بكسر الالف على الابتداء وقالوا تم الكلام عند قوله وما يشعركم ثم جعل الخطاب للمشركين قال معناه وما يشعركم ايها المشركون انها لو جاءت آمنتم ومن جعل الخطاب للمؤمنين قال معناه وما يشعركم ايها المؤمنون انها لو جاءت آمنوا لان المسلمين كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله حتى يريهم ما اقترحوا حتى يؤمنوا فخاطبهم بقوله وما يشعركم ثم ابتدأ فقال جل ذكره انها اذا جاءت لا يؤمنون وهذا في قوم مخصوصين حكم الله عليهم بانهم لا يؤمنون وقرا الآخرون انها بفتح الالف وجعلوا الخطاب للمؤمنين واختلفوا في قوله لا يؤمنون فقال الكسائي لا صلة ومعنى الآية وما يشعركم ايها المؤمنون ان الآيات اذا جاءت المشركين يؤمنون كقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اي ان يرجعون وقيل انها بمعنى لعلها وكذلك هو في قراءة ابي تقول العرب اذهب الى السوق انك تشتري شيئا اي لعلك وقال عدي بن زيد شعرا اعاذل ما يدريك ان منيتي ٭ الى ساعة في اليوم او في ضحى الغدي

اي لعل مشيتي وقيل فيه حذف تقديره وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون
او يؤمنون وقرا ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء على خطاب الكفار واعتبروا
بقراءة ابي اذا جاءتكم لا تؤمنون وقرا الآخرون بالياء على الخبر دليلها قراءة
الاعمش انها اذا جاءتهم لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به
اول مرة قال ابن عباس يعني ونحول بينهم وبين الايمان فلو جئناهم بالآيات التي
سالوا ما آمنوا بها كما لم يؤمنوا به اول مرة كما لم يؤمنوا بما قبلها من الآيات من
انشقاق القمر وغيره وقيل كما لم يؤمنوا به اول مرة يعني معجزات موسى وغيره من
الانبياء عليهم السلام لقوله سبحانه وتعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل و
في الآية محذوف تقديره ولا يؤمنون كما لم يؤمنوا به اول مرة وقال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس المرة الاولى دار الدنيا يعني لو ردوا من الآخرة الى الدنيا نقلب
افئدتهم وابصارهم عن الايمان كما لم يؤمنوا في الدنيا قبل مماتهم كما قال تعالى لعادوا
لما نهوا عنه ونذرهم في طغيانهم يعمهون قال عطا نخذلهم وندعهم في
ضلالتهم يتمادون ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة فراوهم عيانا وكلمهم الموتى فاحيابنا
اياهم فشهدوا لك بالنبوة كما سالوا وحشرنا وجمعنا عليهم كل شيء قبلا قرا اهل
المدينة وابن عامر قبلا بكسر القاف وفتح الباء اي معاينة وقرا الآخرون بضم القاف
والباء قيل هو جمع قبيل وهو الكفيل مثل رغيف ورغف وقضيب وقضب اي
ضمناء وكفلاء وقيل هو جمع قبيل وهو القبيلة اي فوجا فوجا وقيل هو بمعنى المقابلة
والمواجهة من قولهم اتيتك قبلا لا دبرا اذا اتاه من قبل وجهه ما كانوا ليؤمنوا
الا ان يشاء الله ذلك ولكن اكثرهم يجهلون قوله عز وجل وكذلك جعلنا لكل
نبي عدوا اي اعداء فيه تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم يعني كما ابتليناك بهؤلاء
القوم فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك اعداء ثم فسرهم فقال شياطين الانس والجن
قال عكرمة والضحاك والسدي والكلبي معناه شياطين الانس والجن التي مع
الانس وشياطين الجن التي مع الجن وليس للانس شياطين وذلك ان ابليس قسم
جنده فريقين فبعث فريقا منهم الى الانس وفريقا منهم الى الجن وكلا الفريقين
اعداء للنبي صلى الله عليه وسلم ولاوليائه وهم يلتقون في كل حين فيقول شياطين
الانس لشياطين الجن اضللت صاحبي بكذا فاضل صاحبك بمثله ويقول شياطين
الجن لشياطين الانس كذلك فذلك يوحي بعضهم الى بعض قال قتادة ومجاهد والحسن
ان من الانس شياطين كما ان من الجن شياطين والشيطان العاتي المتمرد من كل شيء
قالوا ان الشيطان اذا اعياه المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب الى متمرد من الانس
وهو شيطان الانس فاغراه بالمؤمن ليفتنه يدل عليه ما روي عن ابي ذر قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعوذت من شر شياطين الجن والانس قلت يا رسول الله

وهل للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وقال مالك بن دينار
ان شياطين الانس اشد علي من شياطين الجن وذلك اني اذا تعوذت بالله ذهب
عني شياطين الجن وشياطين الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي عيانا قوله عز وجل
يوحي بعضهم الى بعض اي يلقي زخرف القول وهو قول مموه مزين مزخرف
بالباطل لا معنى تحته غرورا يعني هؤلاء الشياطين يزينون الاعمال القبيحة لبني
آدم ويغرونهم غرورا والغرور القول الباطل ولو شاء ربك ما فعلوه اي ما القيه الشيطان
من الوسوسة في القلوب فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون
بالآخرة اي تميل اليه والصغو الميل يقال صغو فلان معك اي ميله والفعل منه صغى
يصغى صغا وصغي يصغى وبصغو صغوا والهاء في اليه راجعة الى زخرف القول و
ليرضوه وليقترفوا ليكتسبوا ما هم مقترفون يقال اقترف فلان مالا اذا اكتسبه
وقال تعالى ومن يقترف حسنة وقال الزجاج اي ليعملوا من الذنوب ما هم عاملون
قوله عز وجل افغير الله وفيه اضمار اي قل لهم يا محمد افغير الله ابتغي اطلب حكما
قاضيا بيني وبينكم وذلك انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل بيننا
وبينك حكما فاجابهم به وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا مبينا فيه امره
ونهيه يعني القرآن وقيل مفصلا اي خمسا خمسا وعشرا عشرا كما قال لنثبت به فؤادك
والذين آتيناهم الكتاب يعني علماء اليهود والنصارى الذين آتيناهم التوراة والانجيل
وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب وقال عطاء هم رؤوس اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد بالكتاب هو القرآن يعلمون انه يعني القرآن منزل قرا ابن عامر وحفص
منزل بالتشديد من التنزيل لانه انزل نجوما متفرقة وقرا الآخرون بالتخفيف من
الانزال كقوله تعالى وهو الذي انزل اليكم الكتاب من ربك بالحق فلا تكونن من
الممترين من الشاكين انهم يعلمون ذلك قوله تعالى وتمت كلمة ربك قرا اهل الكوفة و
يعقوب كلمة على التوحيد وقرا الآخرون كلمات بالجمع واراد بالكلمات امره و
نهيه ووعده ووعيده صدقا وعدلا اي صدقا في الوعد والوعيد وعدلا في الامر
والنهي قال قتادة ومقاتل صدقا فيما وعد وعدلا فيما حكم لا مبدل لكلماته قال
ابن عباس لا راد لقضائه ولا مغير لحكمه ولا خلف لوعده وهو السميع العليم وقيل
المراد بالكلمات القرآن لا مبدل له يريد لا يزيد فيه المفترون ولا ينقصون وان تطع
اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله عن دين الله وذلك ان اكثر اهل الارض
كانوا على الضلالة وقيل ارادا انهم جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في
اكل الميتة وقالوا تاكلون ما تقتلون ولا تاكلون ما قتله الله عز وجل فقال وان تطع اكثر
من في الارض اي وان تطعهم في اكل الميتة يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا
الظن يريد ان دينهم الذي هم عليه ظن وهوى لم ياخذوه عن بصيرة وان هم الا يخرصون

يكذبون أن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله قيل موضع من نصب بنزع حرف الصفة
أي بمن ضل وقال الزجاج موضعه رفع بالابتداء ولفظه لفظ الاستفهام المعنى إن
ربك هو أعلم أي الناس يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين أخبر أنه أعلم بالفريقين
بالضالين والمهتدين فيجازي كلا بما يستحقون قوله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه
من الذبائح وقد فصل لكم ما حرم عليكم قرأ أهل المدينة ويعقوب وحفص فصل و
حرم بفتح الفاء فيهما أي فصل الله ما حرمه عليكم لقوله اسم الله وقرأ ابن كثير وابن عامر
ويعقوب وأبو عمرو بضم الفاء والحاء وكسر الصاد والراء على غير تسمية الفاعل لقوله ذكر
وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر فصل بالفتح وحرم بالضم وأراد بتفصيل المحرمات ما ذكر
في قوله حرمت عليكم الميتة والدم إلا ما اضطررتم إليه من هذه الأشياء فإنه حلال
لكم عند الاضطرار وإن كثيرا ليضلون قرأ أهل الكوفة بضم الياء وكذلك قوله ليضلوا
في سورة يونس كقوله يضلوك عن سبيل الله وقيل أراد به عمرو بن لحي فمن دونه
من المشركين الذين اتخذوا البحائر والسوائب وقرأ الآخرون بالفتح لقوله من يضل
بأهوائهم بغير علم حين امتنعوا من أكل ما ذكر اسم الله عليه ودعوا إلى أكل الميتة
إن ربك هو أعلم بالمعتدين الذين يجاوزون الحلال إلى الحرام وذروا ظاهر
الإثم وباطنه يعني الذنوب كلها لأنها لا تخلو من هذين الوجهين قال قتادة
علانيته وسره قال مجاهد ظاهر الإثم ما يعمله بالجوارح وباطنه ما ينويه ويقصده
بقلبه كالمصر على الذنب القاصد له قال الكلبي ظاهره الزنا وباطنه المخالة وأكثر
المفسرين على أن ظاهر الإثم الإعلان بالزنا وهم أصحاب الرايات وباطنه الاستسرار
به وذلك أن العرب كانوا يحبون الزنا وكان الشريف منهم يتشرف فيسر به وغير الشريف
لا يبالي به فيظهره فحرمهما الله عز وجل وقال سعيد بن جبير ظاهر الإثم نكاح المحارم
وباطنه الزنا وقال ابن زيد ان ظاهر الإثم التجرد من الثياب والتعري في الطواف و
الباطن الزنا وروى حيان عن الكلبي ظاهر الإثم طواف الرجال بالبيت نهارا عراة
وباطنه طواف النساء بالليل عراة إن الذين يكسبون الإثم سيجزون في الآخرة بما كانوا يقترفون
يكتسبون في الدنيا قوله عز وجل ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال ابن عباس الآية
في تحريم الميتات وما في معناها من المنخنقة وغيرها وقال عطاء الآية في تحريم الذبائح
التي كانوا يذبحونها على اسم الأصنام واختلف أهل العلم في ذبيحة المسلم إذا لم يذكر اسم الله
عليه فذهب قوم إلى تحريمها سواء ترك التسمية عامدا أو ناسيا وهو قول ابن سيرين و
الشعبي واحتجوا بظاهر الآية وذهب قوم إلى تحليلها يروى ذلك عن ابن عباس وهو
قول مالك والشافعي وأحمد رضوان الله عليهم وذهب قوم إلى أنه إن ترك التسمية عامدا
لا يحل وإن تركها ناسيا يحل وهو قول الثوري وأصحاب الرأي ومن أباحها قال المراد من
الآية الميتات أو ما ذبح على اسم غير الله بدليل أنه قال وإنه لفسق والفسق في ذكر

غير اسم الله كما قال في آخر السورة قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه
إلى قوله أو فسقا أهل لغير الله به واحتج من أباحها بما أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا
أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا يوسف بن موسى نا أبو خالد الأحمر
قال سمعت هشام بن عروة يحدث عن أبيه عن عائشة قالت إن قوما قالوا يا رسول الله
إن هنا أقواما حديث عهدهم بشرك يأتونا بلحمان لا ندري يذكرون اسم الله عليها أم لا
قال اذكروا أنتم اسم الله وكلوا ولو كانت التسمية شرطا للإباحة لكان الشك في وجودها
مانعا من أكلها كالشك في أصل الذبح قوله وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم
ليجادلوكم أراد أن الشياطين ليوسوسون إلى أوليائهم من المشركين ليجادلوكم
وذلك أن المشركين قالوا يا محمد أخبرنا عن الشاة إذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها
قالوا فتزعم أن ما قتلت أنت وأصحابك حلال وما قتله الكلب والصقر حلال وما قتله
الله حرام فأنزل الله عز وجل هذه الآية وإن أطعتموهم في أكل الميتة إنكم لمشركون
قال الزجاج وفيه دليل أن من أحل شيئا مما حرم الله أو حرم ما أحل الله فهو مشرك قوله
تبارك وتعالى أومن كان ميتا فأحييناه قرأ نافع ميتا ولحم أخيه ميتا والأرض الميتة أحييناها
بالتشديد فيهن وقرأ الآخرون بالتخفيف فأحييناه أي أن كان ضالا فهديناه وإن
كان ميتا بالكفر فأحييناه بالإيمان وجعلنا له نورا يستضيء به يمشي به في الناس
على قصد السبيل قيل النور هو الإسلام لقوله تعالى يخرجهم من الظلمات إلى النور
وقال قتادة هو كتاب الله بينة من الله مع المؤمن بها يعمل وبها يأخذ وإليها ينتهي
كمن مثله في الظلمات المثل صلة أي كمن هو في الظلمات ليس بخارج منها يعني من ظلمة
الكفر قيل نزلت هذه الآية في رجلين بأعيانهما ثم اختلفوا فيهما قال ابن عباس
جعلنا له نورا يريد حمزة بن عبد المطلب كمن مثله في الظلمات يريد أبا جهل بن هشام
وذلك أن أبا جهل رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرث فأخبر حمزة بما فعل أبو جهل
وهو راجع من قنصه وبيده قوس وحمزة لم يؤمن بعد فأقبل غضبان حتى أتى أبا جهل
بالقوس وهو يتضرع إليه ويقول يا أبا يعلى أما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا
وخالف آباءنا فقال حمزة ومن أسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله أشهد أن لا إله
إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فأنزل الله هذه الآية وقال الضحاك نزلت في عمر بن
الخطاب وأبي جهل قال عكرمة والكلبي نزلت في عمار بن ياسر وأبي جهل كذلك
زين للكافرين ما كانوا يعملون من الكفر والمعصية قال ابن عباس يريد زين لهم
الشيطان عبادة الأصنام قوله عز وجل وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها أي
كما أن فساق مكة أكابرها كذلك جعلنا فساق كل قرية أكابرها أي عظماءها جمع
أكبر مثل أفضل وأفاضل وأسود وأساود وذلك سنة الله تعالى أنه جعل في كل قرية أتباع الرسل
ضعفاءهم كما قال في قصة نوح عليه السلام أنؤمن لك واتبعك الأرذلون وجعل

ما أحل ...

... كانوا ما ذبح على اسم الله ... آبائهم ... يحلون ... الأصنام فأما المسلمون ... ما أحل الله ... ما ذكر اسم الله عليه ... الذبائح

فساقهم اكابرهم ليمكروا فيها وذلك انهم اجلسوا على كل طريق من طرق مكة
اربعة نفر ليصرفوا الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم يقولون لكل من يقدم
اياك وهذا الرجل فانه كاهن ساحر كذاب وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال
مكرهم يعود عليهم وما يشعرون انه كذلك قوله تبارك وتعالى واذا جاءتهم آية قالوا
لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني مثل ما اوتي رسل الله من النبوة
وذلك ان الوليد بن المغيرة قال لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر
منك سنا واكثر منك مالا فانزل الله عز وجل هذه الآية وقال مقاتل نزلت في ابي جهل
وذلك انه قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا
نبي يوحى اليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه ابدا الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فانزل الله
عز وجل واذا جاءتهم آية حجة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم قالوا يعني ابا جهل
لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
الله اعلم حيث يجعل رسالاته قرا ابن كثير وحفص رسالته على التوحيد وقرا
الآخرون بالجمع يعني الله اعلم من هو احق بالرسالة سيصيب الذين اجرموا صغار
ذل وهوان عند الله اي من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون قيل صغار في
الدنيا وعذاب شديد في الآخرة قوله عز وجل فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام اي يفتح قلبه بنوره حتى يقبل الاسلام ولما نزلت هذه الآية سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر قال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له
وينفسح قيل فهل لذلك امارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور
والاستعداد للموت قبل نزول الموت قوله تبارك وتعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقا قرا ابن كثير ضيقا بالتخفيف ههنا وفي الفرقان الباقون بالتشديد وهما
لغتان مثل هين وهين ولين ولين حرجا قرا اهل المدينة وابو بكر بكسر الراء الباقون
بفتحها وهما لغتان ايضا مثل الدنف والدنف وقال سيبويه الحرج بالفتح المصدر
كالطلب ومعناه ذا حرج وبالكسر الاسم وهو اشد الضيق يعني يجعل قلبه ضيقا حتى
لا يدخله الايمان وقال الكلبي ليس للخير فيه منفذ قال ابن عباس اذا سمع ذكر الله اشمأز قلبه
واذا ذكر شيئا من عبادة الاصنام ارتاح الى ذلك وقرا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
هذه الآية فسال اعرابيا من كنانة ما الحرجة قال الحرجة فينا الشجرة تكون بين الاشجار
التي لا تصل اليها راعية ولا وحشية ولا شيء فقال عمر كذلك قلب المنافق لا يصل
اليه شيء من الخير كانما يصعد في السماء قرا ابن كثير يصعد بالتخفيف وسكون الصاد
وقرا ابو بكر عن عاصم يصاعد بالالف اي يتصاعد وقرا الآخرون يصعد بتشديد
الصاد والعين اي يتصعد يعني يشق عليه الايمان كما يشق عليه صعود السماء
واصل الصعود المشقة ومنه قوله تعالى سارهقه صعودا اي عقبة شاقة كذلك

يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون قال ابن عباس الرجس هو الشيطان اي يسلطه
عليه وقال الكلبي هو المأثم وقال مجاهد الرجس ما لا خير فيه وقال عطاء الرجس
العذاب مثل الرجز وقيل هو النجس روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
دخل الخلاء قال اللهم اني اعوذ بك من الرجس النجس وقال الزجاج الرجس اللعنة
في الدنيا والعذاب في الآخرة قوله عز وجل وهذا صراط ربك مستقيما اي هذا الذي بينا
وقيل هذا الذي انت عليه يا محمد طريق ربك ودينه الذي ارتضاه لنفسه مستقيما
لا عوج فيه وهو الاسلام قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند
ربهم يعني الجنة قال اكثر المفسرين السلام هو الله وداره الجنة وقيل السلام هو السلامة
اي لهم دار السلامة من الآفات وهي الجنة وسميت دار السلام لان كل من دخلها سلم
من البلايا والرزايا وقيل سميت بذلك لان جميع حالاتها مقرونة بالسلامة فقال في الابتداء
ادخلوها بسلام آمنين والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال
لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما وقال تحيتهم فيها سلام سلام قولا من رب رحيم وهو
وليهم بما كانوا يعملون قال الحسين بن الفضل يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الآخرة
بالجزاء قوله عز وجل ويوم نحشرهم قرا حفص يحشرهم بالياء جميعا يعني الجن والانس
يجمعهم في موقف القيامة فيقول يا معشر الجن والمراد بالجن الشياطين قد استكثرتم
من الانس اي استكثرتم من الانس بالاضلال والاغواء اي اضللتم كثيرا وقال اولياؤهم
من الانس يعني اولياء الشياطين الذين اطاعوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض قال
الكلبي استمتاع الانس بالجن هو ان الرجل كان اذا سافر ونزل بارض قفر وخاف
على نفسه من الجن قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت في جوارهم
واما استمتاع الجن بالانس هو انهم قالوا قد سدنا الانس مع الجن حتى عاذوا بنا فيزدادون
شرفا في قومهم وعظما في انفسهم وهذا قوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن فزادوهم رهقا وقيل استمتاع الانس بالجن ما كانوا يلقون اليهم من
الاراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم لهم الامور التي يهوونها حتى يسهل فعلها عليهم
واستمتاع الجن بالانس طاعة الانس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي
قال محمد بن كعب هو طاعة بعضهم بعضا وموافقة بعضهم لبعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت
لنا يعني القيامة والبعث قال الله سبحانه وتعالى النار مثواكم مقامكم خالدين فيها
الا ما شاء الله اختلفوا في هذا الاستثناء كما اختلفوا في قوله خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك قيل اراد الا قدر مدة ما بين بعثهم الى دخولهم
جهنم يعني هم خالدون في النار الا هذا المقدار وقيل الاستثناء يرجع الى العذاب
وهو قوله النار مثواكم اي خالدين في النار سوى ما شاء الله من انواع العذاب وقال
ابن عباس الاستثناء يرجع الى قوم سبق فيهم علم الله انهم يسلمون فيخرجون من النار

وما بعضى من على هذا التاويل ان ربك حكيم عليم قيل حكيم بمن استثنى عليم بما في قلوبهم
من البر والتقوى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون قيل اي
كما خذلنا عصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض نولي بعض الظالمين بعضا
اي نسلط بعض الظالمين على بعض فناخذ من الظالم بالظالم كما جاء من اعان ظالما
سلطه الله عليه وقال قتادة نجعل بعضهم اولياء بعض فالمؤمن ولي المؤمن اين كان
والكافر ولي الكافر حيث كان وروي معمر عن قتادة نتبع بعضهم بعضا في النار من
الموالاة وقيل معناه نولي ظلمة الانس ظلمة الجن وظلمة الجن ظلمة الانس اي
نكل بعضهم الى بعض لقوله تعالى نوله ما تولى وروي الكلبي عن ابي صالح عن ابن
عباس في تفسيرها هو ان الله تعالى اذا اراد بقوم خيرا ولى امرهم خيارهم واذا اراد بقوم
شرا ولى امرهم شرارهم قوله عز وجل يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم واختلفوا
في ان الجن هل ارسل اليهم منهم رسول فسئل الضحاك عنه فقال بلى الم تسمع الله يقول
الم يأتكم رسل منكم يعني بذلك رسلا من الانس ورسلا من الجن قال الكلبي كانت
الرسل قبل ان بعث محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون الى الجن والانس جميعا قال مجاهد
الرسل من الانس والنذر من الجن ثم قرا ولوا الى قومهم منذرين وهم قوم يسمعون كلام
الرسل فيبلغون الجن ما سمعوا وليس للجن رسل فعلى قوله رسل منكم ينصرف الى احد
الصنفين وهم الانس كما قال تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب
وقال وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في سماء واحدة يقصون عليكم اي يقرؤون عليكم
اياتي كتبي وينذرونكم لقاء يومكم هذا وهذا يوم القيمة قالوا شهدنا على انفسنا
انهم قد بلغوا قال مقاتل وذلك حين شهدت عليهم جوارحهم بالشرك والكفر قال الله عز
وجل وغرتهم الحيوة الدنيا حتى لم يؤمنوا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين
ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اي ذلك الذي قصصنا عليكم من امر الرسل
وعذاب من كذبهم لانه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اي لم يكن يهلكهم بظلم بشرك
من اشرك واهلها غافلون لم ينذروا حتى يبعث اليهم رسلا ينذرهم وقال الكلبي لم يكن
يهلكهم بذنوبهم من قبل ان ياتيهم الرسل وقيل معناه لم يكن ليهلكهم دون التنبيه و
التذكير بالرسل فيكون قد ظلمهم وذلك ان الله تعالى اجرى السنة ان لا ياخذ احدا
الا بعد وجود الذنب وانما يكون مذنبا اذا امر فلم ياتمر ونهي فلم ينته وذلك بعد
انذار الرسل ولكل درجات مما عملوا في الثواب والعقاب على قدر اعمالهم في الدنيا
فمنهم من هو اشد عذابا ومنهم من هو اجزل ثوابا وما ربك بغافل عما تعملون
قرا ابن عامر تعملون بالتاء والباقون بالياء وربك الغني عن خلقه ذو الرحمة قال ابن عباس
باوليائه واهل طاعته وقال الكلبي بخلقه ذو التجاوز ان يشأ يذهبكم يهلككم وعيد لاهل
مكة ويستخلف يخلف وينشئ من بعدكم ما يشاء خلقا غيركم امثل واطوع كما انشاكم

من ذرية قوم آخرين اي من نسل آبائهم الماضين قرنا بعد قرن انما توعدون من
مجيء الساعة والحشر لآت كائن وما انتم بمعجزين اي بفائتين يعني يدرككم حيث ما
كنتم قل يا محمد يا قوم اعملوا على مكانتكم قرا ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع
حيث كان اي على تمكنكم قال عطاء على حالاتكم التي انتم عليها قال الزجاج اعملوا على
ما انتم عليه يقال للرجل اذا امرته ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان اي اثبت على
ما انت عليه وهذا امر وعيد على المبالغة يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
قل لهم اعملوا ما انتم عاملون فاني عامل ما امرني به ربي عز وجل اني عامل فسوف
تعلمون من تكون له عاقبة الدار اي الجنة قرا حمزة والكسائي يكون بالياء ههنا وفي القصص
وقرا الآخرون بالتاء لتانيث العاقبة انه لا يفلح الظالمون قال ابن عباس معناه
لا يسعد من كفر واشرك قال الضحاك لا يفوز قوله عز وجل وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث
والانعام نصيبا وفيه اختصار مجازه وجعلوا لله نصيبا ولشركائهم نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم
قرا الكسائي بزعمهم بضم الزاء والباقون بفتحها وهما لغتان وهو القول من غير حقيقة
وهذا لشركائنا يعني الاوثان فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو
يصل الى شركائهم ومعناه ما قلنا انهم كانوا يتمون ما جعلوا للاوثان مما جعلوه
لله وقال قتادة كانوا اذا اصابتهم سنة استعانوا بما جزءوا لله واكلوا منه ووفروا ما جزءوا
لشركائهم ولم ياكلوا منه شيئا ساء ما يحكمون اي بئس ما يقضون وكذلك زين لكثير
من المشركين اي وكما زين لهم تحريم الحرث والانعام وكذلك زين لكثير من المشركين
قتل اولادهم شركاؤهم قال مجاهد شركاؤهم اي شياطينهم زينوا وحسنوا لهم
وأد البنات خيفة العيلة سميت الشياطين شركاء لانهم اطاعوهم في معصية الله و
اضيف الشركاء اليهم لانهم اتخذوها وقال الكلبي شركاؤهم سدنة آلهتهم هم الذين
كانوا يزينون للكفار قتل الاولاد وكان الرجل منهم يحلف لئن ولد له كذا غلاما لينحرن
احدهم كما حلف عبد المطلب على ابنه عبد الله وقرا ابن عامر زين بضم الزاء وكسر الياء
قتل رفع اولادهم نصب شركائهم جر على التقديم كانه قال زين لكثير من المشركين
قتل شركائهم اولادهم فصل بين الفعل وفاعله بالمفعول به وهو وهم الاولاد كما قال
الشاعر فزججته متمكنا زج القلوص ابي مزاده اي زج ابي مزاده القلوص فاضيف
الفعل وهو القتل الى الشركاء وان لم يتولوا ذلك لانهم هم الذين زينوا ذلك ودعوا اليه
فكانهم فعلوه قوله عز وجل ليردوهم ليهلكوهم وليلبسوا عليهم دينهم ليخلطوا عليهم
دينهم قال ابن عباس ليدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين اسمعيل فرجعوا عنه
بتلبيس الشياطين ولو شاء الله ما فعلوه اي لو شاء الله لعصمهم حتى ما فعلوا ذلك
من تحريم الحرث والانعام وقتل الاولاد فذرهم يا محمد وما يفترون يختلقون من
الكذب فان الله لهم بالمرصاد وقالوا يعني المشركين هذه انعام وحرث حجر اي حرام

يعني ما جعلوا لله ولالهتهم من الحرث والانعام على ما معنى ذكره وقال مجاهد يعني
بالانعام البحيرة والسائبة والوصيلة والحام لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم يعنون الرجال
دون النساء وانعام حرمت ظهورها يعني الحامي كانوا لا يركبونها وانعام لا يذكرون
اسم الله عليها اي يذبحونها باسم الاصنام لا باسم الله وقال ابو وائل معناه لا يحجون عليها
ولا يركبونها لفعل الخير لانه لما جرت العادة بذكر اسم الله على فعل الخير عبر بذكر الله
تعالى افتراء عليه يعني انهم يفعلون ذلك ويزعمون ان الله امرهم به افتراء سيجزيهم
بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على
ازواجنا اي نسائنا قال ابن عباس وقتادة والشعبي اراد اجنة البحائر والسوائب فما
ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء وما ولد ميتا اكله الرجال والنساء
جميعا وادخل الهاء في الخالصة للتاكيد كالخاصة والعامة كقوله نسابة وعلامة وقال
الفراء رحمه الله ادخلت الهاء لتانيث الانعام لان ما في بطونها مثلها فانث لتانيثها و
قال الكسائي خالص وخالصة واحد مثل وعظ وموعظة وان يكن ميتة قرا ابن عامر
وابو جعفر تكن بالتاء ميتة رفع ذكر الفعل بعلامة التانيث لان الميتة في اللفظ
مؤنثة وقرا ابو بكر عن عاصم تكن بالتاء ميتة نصب اي وان تكن الاجنة ميتة وقرا
ابن كثير وان يكن بالياء ميتة رفع لان المراد بالميتة الميت اي يقع ما في البطون ميت
وقرا الآخرون وان يكن بالياء ميتة نصب رده الى ما اي وان يكن ما في البطون ميتة يدل
عليه انه قال فهم فيه شركاء ولم يقل فيها واراد ان الرجال والنساء فيه شركاء فهم
فيه شركاء سيجزيهم وصفهم اي بوصفهم اي وصفهم الكذب على الله انه حكيم
عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم قرا ابن عامر وابن كثير قتلوا بتشديد التاء
على التكثير وقرا الآخرون بالتخفيف سفها جهلا بغير علم نزلت في ربيعة ومضر و
بعض من العرب من غيرهم كانوا يدفنون البنات احياء مخافة السبي والفقر وكان
بنو كنانة لا يفعلون ذلك وحرموا ما رزقهم الله يعني البحيرة والسائبة والوصيلة
والحام افتراء على الله قالوا ان الله امرهم بها قد ضلوا وما كانوا مهتدين قوله عز وجل
وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات ابتدع جنات بساتين سموكات
مرفوعات وغير مرفوعات وقال ابن عباس معروشات ما انبسط على وجه الارض
وانتشر مما يعرش مثل الكرم والقرع والبطيخ وغيرها وغير معروشات ما قام على
ساق ونسق مثل النخل والزرع وسائر الاشجار وقال الضحاك كلاهما من الكرم منها ما عرش
منها ومالم يعرش والنخل والزرع وانشأ النخل والزرع مختلفا اكله ثمره وطعمه منها الحلو
والحامض والجيد والردي والزيتون والرمان متشابها في المنظر وغير متشابه في المطعم
مثل الرمانتين لونهما واحد وطعمهما مختلف كلوا من ثمره اذا اثمر هذا امر
اباحة وآتوا حقه يوم حصاده قرا اهل البصرة وابن عامر وعاصم حصاده بفتح

الحاء وقرا الآخرون بكسرها ومعناهما واحد كالصرام والصرام والجذاذ والجذاذ و
اختلفوا في هذا الحق فقال ابن عباس وطاوس والحسن وجابر بن زيد وسعيد بن
المسيب انها الزكوة المفروضة من العشر ونصف العشر وقال علي بن الحسين وعطاء
ومجاهد وحماد والحكم هو حق في المال سوى الزكوة امر باتيانه لان الآية مكية وفرضت
الزكوة بالمدينة قال ابراهيم هو الضغث وقال الربيع لقاط السنبل وقال مجاهد كانوا
يعلقون العذق عند الصرام فيا كل منه من مر وقال زيد بن الاصم كان اهل المدينة اذا
صرموا يجيؤن بالعذق فيعلقونه في جانب المسجد فيجي المسكين فيضربه بالعصا فيسقط
منه فياخذه وقال سعيد بن جبير كان هذا حقا يؤمر باتيانه في ابتداء الاسلام فصار منسوخا
بايجاب العشر قال مقسم عن ابن عباس نسخت الزكوة كل نفقة في القرآن ولا تسرفوا
انه لا يحب المسرفين قيل اراد بالاسراف اعطا قال ابن عباس في رواية الكلبي عمد ثابت
بن قيس بن شماس فصرم خمسمائة نخلة فقسمها في يوم واحد ولم يترك لاهله شيئا فانزل الله
عز وجل هذه الآية قال السدي ولا تسرفوا اي لا تعطوا اموالكم فتقعدوا فقراء فقال
الزجاج على هذا اذا اعطى الانسان كل ماله ولم يوصل الى عياله شيئا فقد اسرف لانه جاء
في الخبر ابدا بمن تعول وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة فتاويل الآية على هذا
لا تتجاوزوا الحد في البخل والامساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة وقال مقاتل لا تشركوا
الاصنام في الحرث والانعام وقال الزهري لا تنفقوا في المعصية قال مجاهد الاسراف ما
قصرت به عن حق الله عز وجل وقال لو كان ابو قبيس ذهبا لرجل فانفقه في طاعة الله
تعالى لم يكن مسرفا ولو انفق درهما او مدا في معصية الله كان مسرفا وقال اياس بن معوية
ما جاوزت به امر الله فهو سرف واسراف وروى ابن وهب عن ابي زيد قال الخطاب
للسلاطين يقول لا تاخذوا فوق حقكم قوله عز وجل ومن الانعام اي وانشا من الانعام
حمولة وهي كل ما يحمل عليها من الابل وفرشا وهي الصغار من الابل التي لا تحمل كلوا
مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تسلكوا طريقه وآثاره في تحريم الحرث والانعام
انه لكم عدو مبين ثم بين الحمولة والفرش فقال ثمانية ازواج نصبها على البدل من
الحمولة والفرش اي وانشا من الانعام ثمانية ازواج اصناف من الضان اثنين اي
الذكر والانثى فالذكر زوج والانثى زوج والعرب تسمي الواحد زوجا اذا كان لا ينفك
من الآخر والضان النعاج وهي ذوات الصوف من الغنم والواحد ضائن والانثى
ضائنة والجمع ضوائن ومن المعز اثنين قرا ابن كثير وابن عامر واهل البصرة من المعز
بفتح العين والباقون بسكونها والمعز جمع لا واحد له من لفظه وهي ذوات الشعر
وجمع الماعز معزي وجمع الماعزة مواعز قل يا محمد آلذكرين حرم حرم الله عليكم يعني
ذكر الضان والمعز ام الانثيين يعني انثى الضان والمعز اما اشتملت عليه ارحام الانثيين
منها فانها لا تشتمل الا على ذكر او انثى نبئوني بعلم اخبروني بعلم قال الزجاج فسروا ما حرمتم

بسلم ان كنتم صادقين ان الله حرم ذلك ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آ
الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين وذلك انهم كانوا يقولون
هذه انعام وحرث حجر وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على
ازواجنا وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وكانوا يحرمون بعضها على
الرجال والنساء وبعضها على النساء دون الرجال فلما قام الاسلام وثبت الاحكام جادلوا
النبي صلى الله عليه وسلم وكان خطيبهم مالك بن عوف ابو الاحوص الجشمي فقال يا محمد
بلغنا انك تحرم اشياء مما كان آباؤنا يفعلونه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم
حرمتم اصنافا من النعم على غير اصل وانما خلق الله هذه الازواج الثمانية للاكل
والانتفاع بها فمن اين جاء هذا التحريم من قبل الذكر ام من قبل الانثى فسكت مالك بن عوف
وتحير فلم يتكلم فلو قال جاء التحريم بسبب الذكورة وجب ان يحرم جميع الذكور وان كان
بسبب الانوثة وجب ان يحرم جميع الاناث وان كان باشتمال الرحم عليه فينبغي ان يحرم
الكل لان الرحم لا يشتمل الا على ذكر او انثى فاما تخصيص التحريم بالولد الخامس والسابع
او بالبعض دون البعض فمن اين ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمالك يا مالك لا تتكلم
قال له مالك بل تكلم واسمع منك ام كنتم شهداء حضورا اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم قيل اراد به عمرو بن لحي ومن جاء بعده
على طريقته ان الله لا يهدي القوم الظالمين ثم بين ان التحريم والتحليل يكون بالوحي
والتنزيل فقال قل لا اجد فيما اوحي الي محرما وروي انهم قالوا فما المحرم اذا فنزل قل يا
محمد لا اجد فيما اوحي الي محرما اي شيئا محرما على طاعم يطعمه آكل ياكله الا ان يكون ميتة
قرا ابن عامر وابو جعفر يكون بالتاء ميتة رفع اي الا ان يقع ميتة نصب بمعنى الا ان يكون
وقرا ابن كثير وحمزة تكون بالتاء ميتة نصب على تقدير اسم مؤنث اي الا ان تكون النفس
اي الجثة ميتة وقرا الباقون بالياء ميتة نصب يعني الا ان يكون المطعوم ميتة او دما
مسفوحا اي مهراقا سائلا قال ابن عباس يريد ما خرج من الحيوان وهي احياء وما يخرج
من الاوداج عند الذبح ولا يدخل فيه الكبد والطحال لانهما جامدان وقد جاء الشرع
باباحتهما ولا ما اختلط باللحم من الدم لانه غير سائل قال عمران بن حدير سالت ابا مجلز
عما يختلط باللحم من الدم وعن القدر يرى فيها حمرة الدم فقال لا باس به انما نهى عن
الدم المسفوح وقال ابرهيم لا باس بالدم في عرق او مخ الا المسفوح الذي تعمد ذلك وقال
عكرمة لولا هذه الآية لاتبع المسلمون من العروق ما تتبع اليهود او لحم خنزير فانه رجس
حرام او فسقا اهل لغير الله به وهو ما ذبح على غير اسم الله تعالى فذهب بعض اهل
العلم الى ان التحريم مقصور على هذه الاشياء يروى ذلك عن عائشة وابن عباس قالوا
ويدخل في الميتة المنخنقة والموقوذة وما ذكر في اول سورة المائدة واكثر العلماء على
ان التحريم لا يختص بهذه الاشياء بل المحرم بنص الكتاب ما ذكر هنا وذلك معنى قوله لا اجد

فيما اوحي الي محرما وقد حرمت السنة اشياء يجب القول بها منها ما اخبرنا اسمعيل بن
عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا
مسلم بن الحجاج نا عبيد الله بن معاذ العنبري نا ابي نا شعبة عن الحكم عن ميمون بن
مهران عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع
وكل ذي مخلب من الطير اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن اسمعيل بن ابي حكيم عن عبيدة بن سفيان الحضرمي عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكل كل ذي ناب من السباع حرام والاصل
عند الشافعي ان ما لم يرد فيه نص تحريم او تحليل فان كان مما امر الشرع بقتله كما قال
خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم او نهي عن قتله كما روي انه نهى عن قتل النحلة و
النملة فهو حرام وما سواهما فما كان لا ياكله الا غلبا فهو حرام لان الله تعالى خاطبهم بقوله قل احل لكم
الطيبات فثبت ان ما استطابوه فهو حلال فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك
غفور رحيم اباح اكل هذه المحرمات عند الاضطرار في غير العدوان قوله عز وجل
وعلى الذين هادوا يعني اليهود حرمنا كل ذي ظفر وهو ما لا يكون مشقوق الاصابع
من البهائم والطير مثل البعير والنعامة والاوز والبط وقال القتيبي هو كل ذي مخلب
من الطير وكل ذي حافر من الدواب وحكاه عن بعض المفسرين سمي الحافر ظفرا على
الاستعارة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما يعني شحوم الجوف وشحوم الثروب
وشحوم الكلتين الا ما حملت ظهورهما اي ما علق بالظهر والجنب من داخل بطونهما
او الحوايا وهي المباعر واحدتها حاوية وحوية اي ما حملته من الحوايا من الشحم او ما
اختلط بعظم يعني شحم الالية هذا كله داخل في الاستثناء والتحريم مختص بالثروب
وشحم الكلية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة نا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن عطاء ابن ابي رباح عن
جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة ان الله
ورسوله حرما بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام فقيل يا رسول الله ارايت شحوم الميتة
فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال لا هو حرام ثم قال
لعن الله اليهود لما حرم عليهم شحومها جملوه ثم باعوه فاكلوا ثمنه ذلك جزيناهم اي ذلك
التحريم عقوبة لهم ببغيهم اي بظلمهم من قتلهم الانبياء وصدهم عن سبيل الله و
اخذهم الربا واستحلالهم اموال الناس بالباطل وانا لصادقون في الاخبار عما حرمنا
عليهم وعن بغيهم فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة بتاخير العذاب عنكم
ولا يرد باسه عذابه عن القوم المجرمين اذا جاء وقته سيقول الذين اشركوا
لما لزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك بالله وتحريم ما لم يحرمه الله
قالوا لو شاء الله ما اشركنا نحن ولا آباؤنا من قبل ولا حرمنا من شيء من البحائر والسوائب

وما سوى ذلك من المحرم الاغلب [illegible] عادات العرب
فما اكله [illegible] وهو حلال وما لم

وغيرهما ارادوا ان يجعلوا لو شاء الله ما اشركنا حجة لهم على اقامتهم على الشرك
وقالوا ان الله تعالى قادر ان يحول بيننا وبين ما نحن عليه حتى لا نفعله فلو لا انه رضي بما
نحن عليه واراده منا وامرنا به لحال بيننا وبين ذلك فقال الله تعالى تكذيبا لهم
كذلك كذب الذين من قبلهم من كفار الامم الخالية حتى ذاقوا بأسنا عذابنا و
يستدل اهل القدر بهذه الآية يقولون انهم لما قالوا لو شاء الله ما اشركنا كذبهم الله
ورد عليهم فقال كذلك كذب الذين من قبلهم قلنا التكذيب ليس في قولهم لو شاء الله
ما اشركنا بل ذلك القول صدق ولكن في قولهم ان الله امرنا بها ورضي بما نحن عليه
كما اخبر عنهم في سورة الاعراف واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا
والله امرنا بها فالرد عليهم في هذا كما قال قل ان الله لا يأمر بالفحشاء والدليل
على ان التكذيب ورد فيما قلنا لا في قولهم لو شاء الله ما اشركنا قوله كذلك كذب
الذين من قبلهم بالتشديد ولو كان ذلك خبرا من الله عز وجل عن كذبهم في قولهم
لو شاء الله ما اشركنا لقال كذلك كذب الذين من قبلهم بالتخفيف وكان ينسبهم الى
الكذب لا الى التكذيب وقال الحسين بن الفضل لو ذكروا هذه المقالة تعظيما و
اجلالا لله عز وجل ومعرفة منهم به لما عابهم بذلك لان الله تعالى قال ولو شاء الله
ما اشركوا وقال ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله والمؤمنون يقولون ذلك ولكنهم
قالوه تكذيبا وتخرصا وجدلا من غير معرفة بالله وبما يقولون نظيره قوله عز وجل و
قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم قال الله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون
وقيل في معنى الآية انهم كانوا يقولون حقا بهذه الكلمة الا انهم كانوا يعدونه
عذرا لانفسهم ويجعلونه حجة لانفسهم في ترك الايمان ورد عليهم في هذا لان
امر الله بمعزل عن مشيته وارادته فانه مريد لجميع الكائنات غير آمر بجميع ما يريد
وعلى العبد ان يتبع امره وليس له ان يتعلق بمشيته فان مشيته لا تكون عذرا لاحد
قل هل عندكم من علم اي كتاب فيه من الله فتخرجوه لنا حتى تظهر ما تدعون على الله
سبحانه وتعالى من الشرك وتحريم ما حرمتموه ان تتبعون ما تتبعون فيما انتم عليه
الا الظن من غير علم ويقين وان انتم الا تخرصون تكذبون قل فلله الحجة
البالغة التامة على خلقه بالكتاب والرسول والبيان فلو شاء لهداكم اجمعين
فهذا يدل على انه لم يشا ايمان الكافر ولو شا لهداه قل هلم يقال للواحد والاثنين
والجمع هلم شهداءكم الذين يشهدون اي ائتوا بشهدائكم الذين يشهدون
ان الله حرم هذا هذا راجع الى ما تقدم من تحريم الاشياء على انفسهم ودعواهم
ان الله امرهم بها فان شهدوا وهم كاذبون فلا تشهد انت معهم ولا تتبع اهواء الذين
كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون اي يشركون قوله
عز وجل قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وذلك ان المشركين

سألوا وقالوا ايش الذي حرم الله تعالى فقال عز وجل قل تعالوا اتل اقرأ ما حرم ربكم
عليكم حقا لا ظنا وكذبا كما تزعمون فان قيل ما معنى قوله حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا
به شيئا والمحرم هو الشرك لا ترك الشرك قيل موضع ان رفع معناه هو ان لا تشركوا وقيل محله
نصب واختلفوا في وجه انتصابه قيل معناه حرم عليكم ان تشركوا ولا صلة كقوله تعالى
ما منعك ان لا تسجد اي ما منعك ان تسجد وقيل تم الكلام عند قوله حرم ربكم ثم قال عليكم الا
تشركوا به شيئا على الاغراء قال الزجاج يجوز ان يكون هذا محمولا على المعنى اي اتل عليكم
تحريم الشرك وجايز ان يكون على معنى اوصيكم ان لا تشركوا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا
اولادكم من املاق فقر نحن نرزقكم واياهم اي لا تئدوا بناتكم خشية العيلة فاني
رازقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ما ظهر يعني العلانية وما
بطن يعني السر وكان اهل الجاهلية يستقبحون الزنا في العلانية ولا يرون به باسا في السر
فحرم الله تعالى الزنا في العلانية والسر وقال ما ظهر الخمر وما بطن الزنا ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق حرم الله تعالى قتل المؤمن والمعاهد الا بالحق اي الا بما يبيح
قتله من ردة او قصاص او زنا يوجب الرجم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا
ابو بكر احمد بن الحسن انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معاوية عن الاعمش
عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يحل دم امرئ يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلث الثيب
الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة ذلكم الذي ذكرت وصاكم
امركم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن يعني بما فيه صلاحه
وتثميره وقال مجاهد هو التجارة فيه وقال الضحاك هو ان يبتغي له فيه ولا ياخذ من ربحه
شيئا حتى يبلغ اشده قال الشعبي ومالك الاشد الحلم حين يكتب له الحسنات ويكتب
عليه السيئات قال ابو العالية حتى يعقل ويجتمع قوته وقال الكلبي الاشد ما بين الثماني
عشر الى الثلثين سنة وقيل الى اربعين سنة وقيل الى ستين سنة وقال الضحاك عشرون
سنة قال السدي ثلثون سنة وقال مجاهد الاشد ثلث وثلثون سنة والاشد جمع شد
مثل قد واقد وهو استحكام قوة شبابه وسنه ومنه شد النهار وهو ارتفاعه وقيل
بلوغ الاشد ان يونس رشده بعد البلوغ وتقدير الآية ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن على الابد حتى يبلغ اشده فادفعوا اليه ماله ان كان رشيدا واوفوا
الكيل والميزان بالقسط بالعدل لا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها في ايفاء الكيل
والميزان لم نكلف المعطي اكثر مما وجب عليه ولم نكلف صاحب الحق الرضى باقل
من حقه حتى لا تضيق نفسه عنه بل امر كل واحد بما يسعه مما لا حرج عليه فيه واذا
قلتم فاعدلوا فاصدقوا في الحكم والشهادة ولو كان ذا قربى ولو كان المحكوم والمشهود
عليه ذا قرابة وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون تتعظون قرا حمزة

ابو العالية

والكسائي وحفص مذكرون بتخفيف الذال كل القرآن والآخرون بتشديدها قال
ابن عباس هذه الآيات محكمات في جميع الكتب لم ينسخهن شي وهن محرمات على
بني آدم كلهم وهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار
وان هذا اي هذا الذي وصيتكم به في هاتين الآيتين صراطي طريقي وديني مستقيما
مستويا قويما فاتبعوه قرا حمزة والكسائي وان بكسر الالف على الاستيناف وقرأ
الآخرون بفتح الالف قال الفرا المعنى واتل عليكم ان هذا صراطي مستقيم وقرا
ابن عباس ويعقوب بسكون النون ولا تتبعوا السبل اي الطرق المختلفة التي عدا هذا
الطريق مثل اليهودية والنصرانية وساير الملل وقيل الاهوآء والبدع فتفرق فتميل
بكم وتشتت عن سبيله ودينه الذي ارتضى وبه اوصى ذلكم الذي ذكرت وصيكم به
لعلكم تتقون اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي المعروف بابي بكر بن ابي الهيثم
انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو بكر محمد بن يحيى بن خالد نا ابو يعقوب
بن اسحق بن ابرهيم الحنظلي نا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة
عن ابي وايل عن عبد الله قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال هذا
سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان
يدعو اليه وقرا ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الآية قوله عز وجل ثم آتينا موسى الكتاب
فان قيل لم قال ثم آتينا وحرف ثم للتعقيب وآتينا موسى الكتاب كان قبل مجي القرآن
قيل معناه ثم اخبركم انا آتينا موسى الكتاب فادخل ثم لتاخير الخبر لا لتاخير النزول
تماما على الذي احسن اختلفوا فيه قيل تماما على المحسنين من قومه فيكون الذي
بمعنى من اي على من احسن من قومه وكان فيهم محسن ومسي يدل عليه قرآة ابن مسعود
على الذين احسنوا وقال ابو عبيدة معناه على كل من احسن اي اتممنا فضيلة موسى
بالكتاب على المحسنين يعني اظهرنا فضله عليهم والمحسنون هم الانبيآء والمؤمنون
وقيل الذي احسن هو موسى والذي بمعنى ما اي على ما احسن موسى تقديره وآتينا
الكتاب يعني التورية اتماما للنعمة عليه لاحسانه في الطاعة والعبادة وتبليغ الرسالة
وادآء الامر وقيل الاحسان بمعنى العلم واحسن بمعنى علم ومعناه تماما على
الذي احسن موسى من العلم والحكمة اي آتيناه الكتاب زيادة على ذلك وقيل معناه
تماما مني على احساني الى موسى عليه السلام وتفصيلا بيانا لكل شي يحتاج اليه
من شرايع الدين وهدى ورحمة هذا في صفة التورية لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون
قال ابن عباس كي يؤمنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب وهذا يعني القرآن
كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واعملوا بما فيه واتقوا واطيعوا لعلكم ترحمون ان تقولوا
يعني لئلا يقولوا لقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا وقيل معناه انزلناه
كراهة ان يقولوا قال الكسائي معناه واتقوا ان تقولوا يا اهل مكة انما انزل الكتاب

على طايفتين من قبلنا يعني اليهود والنصارى وان كنا وقد كنا عن دراستهم قرآتهم
لغافلين لا نعلم ما هي معناه انزلنا عليكم القرآن لئلا يقولوا ان الله تعالى انزل الكتاب
انزل على من قبلنا بلسانهم ولغتهم فلم نعرف ما فيه وغفلنا عن دراسته فتجعلونه عذرا
لانفسكم او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وقد كان جماعة من الكفار
قالوا ذلك لو انا انزل علينا ما انزل على اليهود والنصارى لكنا خيرا منهم قال الله سبحانه
وتعالى فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة بلغة تعرفونها وهدى بيان ورحمة ونعمة لمن
اتبعه فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها اعرض عنها سنجزي الذين يصدفون
عن آياتنا سوء العذاب اي شدة العذاب بما كانوا يصدفون يعرضون قوله عز وجل هل ينظرون
اي هل ينتظرون بعد تكذيبهم الرسل وانكارهم القرآن الا ان تاتيهم الملائكة
لقبض ارواحهم وقيل بالعذاب قرا حمزة والكسائي ياتيهم بالياء ههنا وفي النحل و
الباقون بالتاء او ياتي ربك بلا كيف لفصل القضآء بين خلقه في موقف القيامة او ياتي
بعض آيات ربك يعني طلوع الشمس من مغربها عليه اكثر المفسرين ورواه ابو سعيد
الخدري مرفوعا يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل
اي لا ينفعهم الايمان عند ظهور الآية التي تضطرهم الى الايمان او كسبت في ايمانها خيرا يريد
لا يقبل ايمان كافر ولا توبة فاسق قل انتظروا يا اهل مكة انا منتظرون بكم العذاب
اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا
ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن
همام بن منبه قال نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى
تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو
معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى الاشعري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يد الله بسطان لمسيء الليل ليتوب بالنهار ولمسيء النهار
ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه
نا نضر بن شميل قال اخبرنا هشام عن ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن
زنجويه نا احمد بن عبد الله نا حماد بن زيد نا عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش قال
اتيت صفوان بن عسال المرادي وذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل
بالمغرب بابا مسيرة عرضه سبعون عاما للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله

وذلك قول الله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل
روي ابو حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث اذا خرجن
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا
منتظرون الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها قوله عز وجل ان الذين فارقوا
دينهم قرا حمزة والكسائي فارقوا بالالف ههنا وفي سورة الروم اي خرجوا من دينهم
وتركوه وقرا الآخرون فرقوا مشددا اي جعلوا دين الله وهو واحد دين ابرهيم الحنيفية عليه
السلام اديانا مختلفة فتهود قوم وتنصر قوم يدل عليه قوله عز وجل وكانوا شيعا اي صاروا
فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى في قول مجاهد وقتادة والسدي وقيل هم اصحاب
البدع والشبهات من هذه الامة وروي عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لعائشة يا عائشة ان الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا هم اصحاب
البدع واصحاب الاهواء من هذه الامة حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفي
انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد بن محمد الانصاري انا ابو عبد الله محمد بن عقيل بن الازهر
البلخي نا الرمادي نا احمد بن منصور نا الضحاك بن مخلد نا ثور بن يزيد نا خالد بن
معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن العرباض بن سارية قال صلى بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصبح فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها
القلوب فقال قائل يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع
والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم
بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات
الامور فان كل بدعة ضلالة وروي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان بني اسرائيل تفرقت على اثنين وسبعين ملة وستفترق امتي على ثلث و
سبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه
واصحابي قال عبد الله بن مسعود ان احسن الحديث كتاب الله واحسن الهدي هدي
محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها ورواه جابر مرفوعا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل لست منهم في شيء قيل لست من قتالهم في شيء نسختها
آية القتال وهذا على قول من يقول المراد من الآية اليهود والنصارى ومن قال
اراد بالآية اهل الاهواء قال المراد من قوله لست منهم في شيء اي انت منهم بريء وهم
منك برآء تقول العرب ان فعلت كذا فلست مني ولست منك اي كل واحد منا بريء عن
صاحبه انما امرهم الى الله يعني في الجزاء والمكافات ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون
اذا وردوا القيامة قوله تبارك وتعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي له عشر حسنات
امثالها وقرا يعقوب عشر منون امثالها رفع ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها
وهم لا يظلمون اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمش

الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسن القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق
انا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها يكتب بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف وكل
سيئة يعملها يكتب له بمثلها حتى يلقى الله عز وجل واخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن
سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع نا الاعمش عن المعرور بن سويد
عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها وازيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها او اغفر ومن تقرب
مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب ذراعا تقربت منه باعا ومن اتاني يمشي
اتيته هرولة ومن لقيني بقراب الارض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة
قال ابن عمر الآية في غير الصدقات من الحسنات واما الصدقات تضاعف سبعمائة
ضعف قوله عز وجل قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما قرا اهل
الكوفة والشام قيما بكسر القاف وفتح الياء خفيفة وقرا الآخرون بفتح القاف وكسر
الياء مشددا ومعناهما واحد وهو القويم المستقيم وانتصابه على معنى هداني دينا
قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلوتي ونسكي قيل اراد
بالنسك الذبيحة في الحج والعمرة وقال مقاتل نسكي حجي ومحياي ومماتي اي حياتي
ووفاتي لله رب العالمين اي هو يحييني ويميتني وقيل محياي بالعمل الصالح
ومماتي اذا مت على الايمان لله رب العالمين وقيل طاعتي في حياتي لله وجزائي
بعد مماتي من الله رب العالمين قرا اهل المدينة محياي بسكون الياء ومماتي بفتحها
وقراءة العامة محياي بفتح الياء لئلا يجتمع ساكنان قوله لا شريك له وبذلك امرت
وانا اول المسلمين قال قتادة وانا اول المسلمين من هذه الامة قل اغير الله
ابغي ربا قال ابن عباس رضي الله عنهما سيدا والها وهو رب كل شيء وذلك ان الكفار
كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى ديننا قال ابن عباس كان الوليد بن
المغيرة يقول اتبعوا سبيلي احمل اوزاركم فقال الله تعالى ولا تكسب كل نفس الا عليها
لا تجني كل نفس الا كان اثمه على الجاني ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل
نفس حاملة حمل اخرى اي لا يؤاخذ احد بذنب احد ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض يعني اهلك القرون الماضية
واورثكم الارض يا امة محمد صلى الله عليه وسلم من بعدهم فجعلكم خلائف منهم فيها
تخلفونهم فيها وتعمرونها بعدهم والخلائف جمع خليفة كالوظائف جمع وظيفة وكل
من جاء بعد من مضى فهو خليفة لانه يخلفه ورفع بعضكم فوق بعض درجات اي خالف
بين احوالكم فجعل بعضكم فوق بعض في الخلق والرزق والمعاش والقوة والفضل

ليبلوكم فيما آتيكم لتختبركم فيما رزقكم يعني يبتلي الغني والفقير والشريف والوضيع والحر والعبد ليظهر منكم ما يكون عليه الثواب والعقاب ان ربك سريع العقاب لان ما هو آت فهو سريع قريب قيل هو الهلاك في الدنيا وانه لغفور رحيم قال عطا سريع العقاب لاعدائه غفور لاوليائه رحيم بهم

سورة الاعراف مائتان وست آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم. المص كتاب اي هذا كتاب انزل اليك وهو القرآن فلا يكن في صدرك حرج منه قال مجاهد شك فالخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة وقال ابو العالية حرج اي ضيق معناه لا يضيق صدرك بالابلاغ واداء ما ارسلت به لتنذر به اي كتاب انزلناه اليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين اي عظة لهم وهو رفع مردود على الكتاب اتبعوا اي وقل لهم اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء اي لا تتخذوا غيره اولياء تطيعونهم في معصية الله قليلا ما تذكرون تتعظون وقرا ابن عامر يتذكرون بالياء والتاء وكم من قرية اهلكناها بالعذاب وكم للتكثير ورب للتقليل فجاءها باسنا عذابنا بياتا ليلا او هم قائلون من القيلولة تقديره فجاءها باسنا ليلا وهم نائمون او نهارا وهم قائلون اي نائمون ظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن معه نوم ومعنى الاية انهم جاءهم باسنا وهم غير متوقعين اما ليلا او نهارا قال الزجاج واو لتصريف العذاب اي مرة ليلا ومرة نهارا وقيل معناه من اهل القرى من اهلكناهم ليلا ومنهم من اهلكناهم نهارا فان قيل ما معنى قوله اهلكناها فجاءها باسنا فكيف يكون مجيء الباس بعد الهلاك قيل معنى قوله اهلكناها اي حكمنا بهلاكها فجاءها باسنا وقيل فجاءها باسنا هو بيان قوله اهلكناها مثل قول القائل اعطيتني فاحسنت الي لا فرق بينه وبين قوله احسنت الي فاعطيتني فيكون احدهما بدلا من الاخر فما كان دعويهم اي قولهم ودعاؤهم وتضرعهم والدعوى تكون بمعنى الادعاء وبمعنى الدعاء قال سيبويه يقول العرب اللهم اشركنا في صالح دعوى المسلمين اذ جاءهم باسنا عذابنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين معناه لم يقدروا على رد العذاب وكان حاصل امرهم الاعتراف بالجناية حين لا ينفع الاعتراف فلنسالن الذين ارسل اليهم يعني الامم عن اجابتهم الرسل وهذا سؤال توبيخ لا سؤال استعلام يعني نسالهم عما عملوا فيما بلغتهم ولنسالن المرسلين عن الابلاغ فلنقصن عليهم اي لنخبرنهم بعلم اي عن علم قال ابن عباس ينطق عليهم كتاب اعمالهم كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وما كنا غائبين عن الرسل فيما بلغوا وعن الامم الخالية فيما اجابوا قوله عز وجل والوزن يومئذ الحق يعني يوم السؤال قال مجاهد معناه والقضاء يومئذ العدل وقال الاكثرون اراد به وزن الاعمال بالميزان وذلك

ان الله تعالى ينصب ميزانا له لسان وكفتان كل كفة قدر ما بين المشرق والمغرب واختلفوا في كيفية الوزن قال بعضهم توزن صحائف الاعمال وروينا ان رجلا ينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل توزن الاشخاص وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه لياتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقيل توزن الاعمال روي ذلك عن ابن عباس فيؤتى بالاعمال الحسنة على صورة حسنة وبالاعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع في الميزان والحكمة في وزن الاعمال امتحان الله عباده بالايمان به في الدنيا واقامة الحجة عليهم في العقبى فمن ثقلت موازينه قال مجاهد حسناته فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون يجحدون قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه حين حضره الموت في وصيته لعمر بن الخطاب انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق غدا ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا ان يكون خفيفا فان قيل فقد قال فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ذكر بلفظ الجمع والميزان واحد قيل يجوز ان يكون لفظه جمعا ومعناه واحد كقوله يا ايها الرسل وقيل لكل عبد ميزان وقيل الاصل ميزان واحد عظيم ولكل عبد فيه ميزان معلق به وقيل جمعه لان الميزان يشتمل على الكفتين والشاهين واللسان ولا يتم الوزن الا باجتماعها قوله عز وجل ولقد مكناكم في الارض اي ملكناكم والمراد من التمكين التمليك والقدرة وجعلنا لكم فيها معايش اي اسبابا تعيشون بها ايام حياتكم من التجارات والمكاسب والماكل والمشارب والمعايش جمع المعيشة قليلا ما تشكرون فيما صنعت اليكم قوله عز وجل ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال ابن عباس خلقناكم اي اصولكم واباءكم ثم صورناكم في ارحام امهاتكم وقال قتادة والضحاك والسدي ولقد خلقناكم يعني آدم ثم صورناكم في ذريته وقال مجاهد خلقناكم آدم ثم صورناكم في ظهر آدم عليه السلام وذكر آدم بلفظ الجمع لانه ابو البشر ففي خلقه خلق من يخرج من صلبه وقيل خلقناكم في ظهر آدم ثم صورناكم يوم الميثاق حين اخرجهم كالذر وقال عكرمة خلقناكم في اصلاب الرجال ثم صورناكم في ارحام النساء وقال يمان خلق الانسان في الرحم ثم صوره فشق سمعه وبصره واصابعه وقيل الكل آدم خلقه وصوره وثم بمعنى الواو ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فان قيل الامر بسجود الملائكة كان قبل خلق بني آدم فما وجه قوله ثم قلنا وثم للتعقيب والتراخي قيل على قول من يصرف الخلق والتصوير الى آدم وحده يستقيم الكلام اما على قول من يصرفه الى الذرية فعنه اجوبة

٤٠

احدها ان ثم بمعنى الواو اي وقلنا للملائكة فلا يكون للترتيب والتعقيب وقيل المراد
ثم اخبركم انا قلنا للملائكة اسجدوا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد خلقناكم
يعني آدم عليه السلام ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ثم صورناكم قوله عز وجل فسجدوا
يعني الملائكة الا ابليس لم يكن من الساجدين لآدم قال الله يا ابليس ما منعك
الا تسجد اذ امرتك اي ما منعك ان تسجد ولا زايدة لقوله تعالى وحرام على قرية
اهلكناها انهم لا يرجعون قال ابليس مجيبا انا خير منه لانك خلقتني من نار و
خلقته من طين فالنار خير وانور من الطين قال ابن عباس اول من قاس ابليس
فاخطأ القياس فمن قاس الدين بشيء من رايه قرنه الله مع ابليس قال ابن سيرين
ما عبدت الشمس الا بالمقاييس قال محمد بن جرير ظن الخبيث ان النار خير من الطين
ولم يعلم ان الفضل لمن جعل الله له الفضل وقد فضل الله تبارك وتعالى الطين على النار
وقالت الحكماء للطين فضل على النار من وجوه منها ان من جوهر الطين الرزانة والوقار
والحلم والصبر وهو الداعي لآدم بعد السعادة التي سبقت له الى التوبة والتواضع
والتضرع فاورثه الاجتباء والتوبة والهداية ومن جوهر النار الخفة والطيش والحدة
والارتفاع وهو الداعي لابليس بعد الشقاوة التي سبقت له الى الاستكبار والاصرار
فاورثه اللعنة والشقاوة ولان الطين سبب جمع الاشياء والنار سبب تفرقها ولان
الطين سبب الحياة فان حياة النبات والاشجار بها والنار سبب للهلاك قوله تعالى
قال فاهبط منها اي من الجنة وقيل من السماء الى الارض وكان له ملك الارض
فاخرجه منها الى جزائر البحر وعرشه في البحر الاخضر فلا يدخل الارض الا خائفا
على هيئة السارق مثل شيخ عليه اطمار يروع فيها حتى يخرج منها قوله فما يكون
لك ان تتكبر فيها بمخالفة الامر في الجنة ولا ينبغي ان يسكن الجنة ولا السماء
متكبر مخالف لامر الله عز وجل فاخرج انك من الصاغرين من الاذلاء والصغار
الذل والمهانة قال ابليس عند ذلك انظرني اخرني وامهلني ولا تمتني الى يوم يبعثون
من قبورهم وهي النفخة الاخيرة عند قيام الساعة اراد الخبيث ان لا يذوق الموت
قال الله تعالى انك من المنظرين المؤخرين وبين مدة هذه النظرة والمهلة في موضع
آخر فقال الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى حين يموت الخلق كلهم
قال فبما اغويتني اختلفوا في ما فقيل هو استفهام يعني فباي شيء اغويتني ثم ابتدأ
فقال لاقعدن لهم وقيل ما الجزاء اي لاجل انك اغويتني لاقعدن لهم وقيل
هو ما المصدر في موضع القسم تقديره فباغوائك اياي لاقعدن لهم كقوله بما
غفر لي ربي يعني بغفران ربي والمعنى بقدرتك علي ونفاذ سلطانك في وقال
ابن الانباري اي فبما اوقعت في قلبي من الغي الذي كان سبب هبوطي من السماء
اغويتني اي اضللتني عن الهدى وقيل اهلكتني وقيل خيبتني لاقعدن لهم

صراطك المستقيم اي لاجلسن لبني آدم على طريقك القويم وهو الاسلام ثم لآتينهم
من بين ايديهم قال علي بن طلحة عن ابن عباس من بين ايديهم اي من قبل
الآخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم ارغبهم في الدنيا وعن ايمانهم اشبه عليهم امر دينهم
وعن شمائلهم اشهي لهم المعاصي وروى عطية عن ابن عباس من بين ايديهم من
قبل دنياهم يعني ازينها في قلوبهم ومن خلفهم من قبل الآخرة فاقول لا بعث ولا
جنة ولا نار وعن ايمانهم من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم وقال
الحكم من بين ايديهم من قبل الدنيا يزينها لهم ومن خلفهم من قبل الآخرة
يثبطهم عنها وعن ايمانهم من قبل الحق يصدهم عنه وعن شمائلهم من قبل
الباطل يزينه لهم وقال قتادة اتاهم من بين ايديهم فاخبرهم ان الله لا بعث ولا جنة
ولا نار ومن خلفهم من امر الدنيا فزينها لهم ودعاهم اليها وعن ايمانهم من قبل
حسناتهم فبطاهم عنها وعن شمائلهم زين لهم السيئات والمعاصي ودعاهم
اليها اتاك يا ابن آدم من كل وجه غير انه لم ياتك من فوقك ولم يستطع ان يحول بينك
وبين رحمة الله تعالى وقال مجاهد من بين ايديهم وعن ايمانهم من حيث يبصرون ومن خلفهم
وعن شمائلهم من حيث لا يبصرون قال ابن جريج معنى قوله حيث يبصرون اي يخطئون
وحيث لا يبصرون اي لا يعلمون انهم يخطئون ولا تجد اكثرهم شاكرين مؤمنين فان قيل
كيف علم الخبيث ذلك قيل قاله ظنا فاصاب قال الله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس
ظنه قال الله عز وجل لابليس اخرج منها مذؤوما مدحورا اي معيبا والذيم والذام اشد
العيب يقال ذامه يذامه ذاما فهو مذؤوم وذامه يذيمه مثل سار يسير فهو مذيم والمدحور
المبعد المطرود يقال دحره يدحره دحرا اذا ابعده وطرده قال ابن عباس مذؤوما اي
ممقوتا وقال قتادة مذؤوما مدحورا اي لعينا منفيا وقال الكلبي مذؤوما ملوما مدحورا
مقصيا من الجنة ومن كل خير لمن تبعك منهم من بني آدم لاملان جهنم اللام لام
القسم منكم اي منك ومن ذريتك ومن كفار ذرية آدم عليه السلام اجمعين ويا آدم
اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من
الظالمين فوسوس لهما الشيطان اي اليهما والوسوسة حديث النفس يلقيه الشيطان في
قلب الانسان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما اي ليظهر لهما ما غطي وستر
عنهما من عوراتهما قيل اللام فيه لام العاقبة وذلك ان ابليس لم يوسوس لهذا
لكن كان عاقبة امرهم ذلك وهو ظهور عورتهما كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا ثم بين الوسوسة فقال وقال يعني ابليس لآدم وحواء عليهما
السلام ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين يعني الا لئلا تكونا
وكراهية ان تكونا ملكين من الملائكة يعلمان الخير والشر او تكونا من الخالدين
الباقين الذين لا يموتون كما قال في موضع آخر هل ادلك على شجرة الخلد وقاسمهما

إني لكما لمن الناصحين أي وأقسم وحلف لهما وهذا من المفاعلة التي تختص بالواحد
وقال قتادة حلف لهما بالله حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله وقال إني خلقت
قبلكما وأنا أعلم منكما فاتبعاني أرشدكما وإبليس أول من حلف بالله كاذبا فلما حلف
ظن آدم عليه السلام أن أحدا لا يحلف بالله إلا صادقا فاغتر به فدلاهما بغرور
أي خدعهما يقال ما زال فلان يدلي لفلان بغرور يعني ما زال يخدعه ويكلمه
بزخرف من القول باطل وقيل حطهما من منزلة الطاعة إلى حالة المعصية ولا يكون
التدلي إلا من علو إلى سفل والتدلية إرسال الدلو في البئر يقال دلى يدليه
دلوا غيره قال الأزهري أصله من تدلية العطشان في البئر ليروى من الماء
ولا يجد الماء فيكون مدلى بالغرور والغرور إظهار النصح مع إبطان الغش فلما
ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما قال الكلبي فلما أكلا منها وروي عن ابن عباس أنه
قال قبل أن ازدردا أخذتهما العقوبة والعقوبة أن بدت ظهرت لهما سوآتهما عوراتهما
وتهافت عنهما لباسهما حتى أبصر كل واحد منهما ما ووري عنه من عورة صاحبه و
كانا لا يريان ذلك قال وهب كان لباسهما من النور وقال قتادة كان ظفرا
ألبسهما الله تعالى من الظفر لباسا فلما وقعا في الذنب بدت لهما سوآتهما فاستحييا وطفقا
أقبلا وجعلا يخصفان يرقعان ويلزقان ويصلان عليهما من ورق الجنة وهو ورق
التين حتى صار كهيئة الثوب قال الزجاج يجعلان ورقة على ورقة ليسترا سوآتهما
وروى أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان آدم عليه السلام رجلا
طوالا كأنه نخلة سحوق كثير شعر الرأس فلما وقع في الخطيئة بدت له سوءته وكان
لا يراها أحد فانطلق هاربا في الجنة فعرضت له شجرة من شجر الجنة فحبسته بشعره
فقال لها أرسليني فقالت لست بمرسلتك فناداه ربه تبارك وتعالى يا آدم أتفر
مني قال لا يا رب ولكن استحييتك وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة يعني
عن الأكل منها وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين أي بين العداوة قال محمد بن
قيس ناداه ربه يا آدم لم أكلت منها وقد نهيتك قال يا رب أطعمتني حواء قال لحواء
لم أطعمتيه قالت أمرتني الحية قال للحية لم أمرتها قالت أمرني إبليس فقال الله
تبارك وتعالى أما أنت يا حواء فكما أدميت الشجرة تدمين كل شهر وأما أنت يا حية
فأقطع قوائمك فتمشين على وجهك وسيشدخ رأسك من لقيك وأما أنت يا إبليس
فملعون مدحور قالا ربنا ظلمنا أنفسنا ضررنا بالمعصية وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين أي الهالكين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض
مستقر ومتاع إلى حين قال فيها تحيون يعني في الأرض تعيشون وفيها
تموتون ومنها تخرجون أي من الأرض تخرجون من قبوركم للبعث قرأ ابن عامر
وحمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء ههنا وفي الزخرف ووافق يعقوب ههنا وزاد

حمزة والكسائي تخرجون في أول الروم والباقون بضم التاء وفتح الراء فيهن قوله عز وجل
يا بني آدم قد أنزلنا عليكم أي خلقنا لكم لباسا وقيل إنما قال أنزلنا لأن اللباس إنما
يكون من نبات الأرض والنبات يكون بما ينزل من السماء فمعنى قوله أنزلنا أي أنزلنا
أسبابه وقيل كل بركات الأرض منسوبة إلى السماء كما قال وأنزلنا الحديد وإنما
يستخرج الحديد من الأرض وسبب نزول هذه الآية أنهم كانوا في الجاهلية يطوفون بالبيت
عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فكان الرجال يطوفون بالنهار
والنساء بالليل عراة قال قتادة كانت المرأة تطوف وتضع يدها على فرجها وتقول
اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله فأمر الله تعالى بالستر فقال قد أنزلنا
عليكم لباسا يواري يستر سوآتكم عوراتكم واحدتها سوءة سميت بها لأنه يسوء
صاحبها انكشافها فلا تطوفوا عراة وريشا يعني مالا في قول ابن عباس ومجاهد
والضحاك والسدي يقال تريش الرجل إذا تمول وقيل الريش الجمال أي ما يتجملون
به من الثياب وقيل هو اللباس ولباس التقوى ذلك خير قرأ أهل المدينة وابن عامر
والكسائي ولباس بنصب السين عطفا على قوله لباسا وقرأ الآخرون بالرفع على
الابتداء وخبره خير وجعلوا ذلك صلة في الكلام ولذلك قرأ ابن مسعود وأبي بن كعب و
لباس التقوى خير واختلفوا في لباس التقوى قال قتادة والسدي لباس التقوى هو الإيمان
وقال الحسن هو الحياء لأنه يبعث على التقوى وقال عطية عن ابن عباس هو العمل الصالح
وعن عثمان بن عفان قال هو السمت الحسن وقال عروة بن الزبير لباس التقوى خشية الله
وقال الكلبي هو العفاف والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه إذا أخذ به مما خلق له من
اللباس والتجمل وقال ابن الأنباري لباس التقوى هو اللباس الأول وإنما أعاده إخبارا
أن ستر العورة خير من التعري في الطواف وقال زيد بن علي لباس التقوى الآلات التي
يتقى بها في الحرب كالدرع والمغفر والساعدين والساقين وقيل لباس التقوى هو الصوف
والثياب الخشنة التي يلبسها أهل الورع ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يا بني آدم
لا يفتننكم لا يضلنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة كما فتن أبويكم آدم وحواء
عليهما السلام فأخرجهما من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما ليرى كل
واحد سوءة الآخر إنه يراكم يعني الشيطان يراكم يا بني آدم هو وقبيله جنوده قال ابن عباس
هو وولده وقال قتادة قبيله الجن والشياطين من حيث لا ترونهم قال مالك بن دينار
إن عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة إلا من عصم الله إنا جعلنا الشياطين أولياء
أعوانا وقرناء للذين لا يؤمنون وقال الزجاج سلطناهم عليهم يزيدون في غيهم كما قال
أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا وإذا فعلوا فاحشة قال ابن عباس ومجاهد هي
طوافهم بالبيت عراة وقال عطاء الشرك والفاحشة اسم لكل فعل قبيح بلغ النهاية في القبح
قالوا وجدنا عليها آباءنا وفيه إضمار معناه وإذا فعلوا فاحشة فنهوا عنها قالوا وجدنا

عليها آباءنا فإن قيل ومن أين أخذ آباؤكم قالوا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر
بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون قل أمر ربي بالقسط قال ابن عباس بلا
إله إلا الله وقال الضحاك بالتوحيد وقال مجاهد والسدي بالعدل وأقيموا وجوهكم
عند كل مسجد قال مجاهد والسدي يعني وجهوا وجوهكم حيث ما كنتم في الصلاة إلى
الكعبة وقال الضحاك إذا حضرت الصلاة وأنتم عند مسجد فصلوا فيه ولا يقولن أحدكم
أصلي في مسجدي وقيل معناه اجعلوا سجودكم لله تعالى خالصاً وادعوه واعبدوه
مخلصين له الدين الطاعة والعبادة كما بدأكم تعودون قال ابن عباس إن الله
تعالى بدأ خلق بني آدم مؤمناً وكافراً كما قال هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن
ثم يعيدهم يوم القيامة كما خلقهم مؤمناً وكافراً قال جابر يبعثون على ما ماتوا
عليه أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو سعيد أحمد بن موسى الصيرفي أنا محمد
بن عبد الله الصفار نا أحمد بن محمد بن عيسى البرتي نا أبو حذيفة نا سفيان الثوري
عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبعث كل عبد على ما مات عليه المؤمن على إيمانه والكافر على كفره وقال أبو العالية
عادوا إلى علمه فيهم قال سعيد بن جبير كما كتب عليكم تكونون قال محمد بن كعب من ابتدأ
الله تعالى خلقه على الشقوة صار إليها وإن عمل بأعمال أهل السعادة كما أن إبليس
كان يعمل بعمل أهل السعادة ثم صار إلى الشقاوة ومن ابتدأ خلقه على السعادة صار
إليها وإن عمل بأعمال أهل الشقاوة كما أن السحرة كانت تعمل بعمل أهل الشقاء فصاروا
إلى السعادة أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القسم البغوي
نا علي بن الجعد نا أبو غسان عن أبي حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن العبد ليعمل فيما يرى الناس بعمل أهل الجنة وإنه من أهل النار وإنه
ليعمل فيما يرى الناس بعمل أهل النار وإنه من أهل الجنة وإنما الأعمال بالخواتيم وقال
الحسن ومجاهد كما بدأكم خلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيئاً كذلك تعودون أحياء يوم
القيمة كما قال كما بدأنا أول خلق نعيده وقال قتادة بدأهم من التراب وإلى التراب
يعودون نظيره قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم قوله عز وجل فريقاً هدى أي
هداهم الله وفريقاً حق وجب عليهم الضلالة أي بالإرادة السابقة إنهم اتخذوا
الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون فيه دليل على أن الكافر
الذي يظن أنه في دينه على الحق والجاحد المعاند سواء قوله تعالى يا بني آدم خذوا
زينتكم عند كل مسجد قال أهل التفسير كانت بنو عامر يطوفون بالبيت عراة فأنزل الله
عز وجل يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد يعني الثياب قال مجاهد ما يواري عورتك
ولو عباءة قال الكلبي الزينة ما يواري العورة عند كل مسجد لطواف وصلاة وكلوا
واشربوا قال الكلبي كانت بنو عامر لا يأكلون في أيام حجهم من الطعام إلا قوتاً ولا

يأكلون دسماً يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون نحن أحق أن نفعل ذلك يا رسول الله
فأنزل الله تعالى وكلوا يعني اللحم والدسم واشربوا ولا تسرفوا بتحريم ما أحل الله لكم من اللحم
والدسم إنه لا يحب المسرفين الذين يفعلون ذلك قال ابن عباس كل ما شئت والبس
ما شئت ما أخطأتك خصلتان سرف ومخيلة قال علي بن الحسين بن واقد جمع الله
الطب كله في نصف آية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا قوله عز وجل قل من حرم زينة الله
التي أخرج لعباده يعني لبس الثياب في الطواف والطيبات من الرزق يعني اللحم
والدسم في أيام الحج وعن ابن عباس وقتادة الطيبات من الرزق ما حرم أهل الجاهلية
من البحائر والسوائب قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيامة وفيه
حذف تقديره هي للذين آمنوا وللمشركين في الحيوة الدنيا فإن أهل الشرك يشاركون
المؤمنين في طيبات الدنيا وهي في الآخرة خالصة للمؤمنين لا حظ للمشركين فيها وقيل
خالصة يوم القيامة من التنغيص والغم للمؤمنين فإنها لهم في الدنيا مع التنغيص قرأ
نافع خالصة برفع أي قل هي للذين آمنوا مشتركة في الدنيا خالصة يوم القيامة للمؤمنين
وقرأ الآخرون بالنصب على القطع كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون قل إنما حرم
ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعني الطواف عراة ما ظهر طواف الرجال بالنهار
وما بطن طواف النساء بالليل وقيل هي الزنا سراً وعلانية أخبرنا عبد الواحد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا سليمان بن حرب نا
شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي وائل عن عبد الله قال قلت أنت سمعت هذا من عبد الله
قال نعم ورفعه قال لا أحد أغير من الله فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن
ولا أحد أحب إليه المدحة من الله فلذلك مدح نفسه قوله تعالى والإثم يعني الذنب
والمعصية وقال الضحاك هو الذنب الذي لا حد فيه وقال الحسن الإثم الخمر قال الشاعر
شربت الإثم حتى ضل عقلي ، كذاك الإثم يذهب بالعقول والبغي الظلم والكبر بغير
الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً حجة وبرهاناً وأن تقولوا على الله
ما لا تعلمون في تحريم الحرث والأنعام في قول مقاتل وقال غيره هو عام في تحريم القول
في الدين من غير يقين ولكل أمة أجل مدة وأكل وقال ابن عباس وعطاء والحسن يعني
وقت لنزول العذاب بهم فإذا جاء أجلهم وانقطع أكلهم لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون لا يتقدمون وذلك حين سألوا العذاب فأنزل الله تعالى هذه الآية قوله
عز وجل يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم أي إن يأتكم قيل أراد جميع الرسل
وقال مقاتل أراد بقوله يا بني آدم مشركي العرب وبالرسل محمداً صلى الله عليه وسلم
يقصون عليكم آياتي قال ابن عباس فرائضي وأحكامي فمن اتقى وأصلح أي اتقى الشرك
وأصلح عمله وقيل أخلص ما بينه وبين الله فلا خوف عليهم إذا خاف الناس
ولا هم يحزنون إذا حزنوا والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها تكبروا عن الإيمان

بها ذكر الاستكبار لان كل مكذب كافر متكبر قال الله تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله
الا الله يستكبرون أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون قوله عز وجل فمن أظلم
ممن افترى على الله كذبا جعل له شريكا او كذب بآياته بالقرآن أولئك ينالهم
نصيبهم من الكتاب اي نصيبهم حظهم مما كتب لهم في اللوح المحفوظ واختلفوا فيه
قال الحسن والسدي ما كتب لهم من العذاب وقضى عليهم من سواد الوجوه وزرقة
العيون قال عطاء عن ابن عباس كتب لمن يفتري على الله الكذب ان وجهه مسودا
قال الله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال سعيد
بن جبير ومجاهد ما سبق لهم من السعادة والشقاوة وقال ابن عباس وقتادة والضحاك
يعني اعمالهم التي عملوها وكتبت عليهم من خير وشر يجزي عليها وقال محمد بن كعب
القرظي ما كتب لهم من الارزاق والاعمال والاعمار حتى اذا جاءتهم رسلنا فاذا فنيت
جاءتهم رسلنا يتوفونهم يقبضون ارواحهم يعني ملك الموت واعوانه قالوا يعني يقول
الرسل للكفار اين ما كنتم تدعون تعبدون من دون الله سؤال تبكيت وتقريع قالوا ضلوا
عنا بطلوا وذهبوا عنا وشهدوا على انفسهم اعترفوا عند معاينة العذاب
انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم يعني يقول الله لهم يوم القيامة ادخلوا
اليوم في امم اي مع جماعات قد خلت مضت من قبلكم من الجن والانس في النار
يعني كفار الامم الخالية كلما دخلت امة لعنت اختها يريد اختها في الدين لا في
النسب فتلعن اليهود اليهود والنصارى النصارى وكل فرقة اختها ويلعن الاتباع القادة ولم يقل
اخاها لانه عنى الامة او الجماعة حتى اذا اداركوا فيها اي تداركوا وتلاحقوا
واجتمعوا في النار جميعا قالت اخراهم قال مقاتل يعني آخرهم دخولا النار وهم
الاتباع لاولاهم اي لاولهم دخولا وهم القادة لان القادة يدخلون النار اولا وقال
ابن عباس يعني آخر كل امة لاولها وقال السدي اهل آخر الزمان لاولهم الذين شرعوا لهم
ذلك الدين ربنا هؤلاء اضلونا عن الهدى يعني القادة فآتهم عذابا ضعفا من
النار اي ضعف عليهم العذاب قال الله تعالى لكل ضعف يعني للقادة والاتباع
ضعف من العذاب ولكن لا تعلمون ما لكل فريق من العذاب وقرأ ابو بكر لا يعلمون
بالياء اي لا يعلم الاتباع ما للقادة ولا القادة ما للاتباع وقالت اولاهم يعني القادة
لاخراهم للاتباع فما كان لكم علينا من فضل لانكم كفرتم كما كفرنا فنحن وانتم في
الكفر سواء وفي العذاب سواء فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا
بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح بالتاء خفيف ابو عمرو وبالياء خفيف حمزة و
الكسائي والباقون بالتاء والتشديد لهم ابواب السماء لا لادعيتهم ولا لاعمالهم
وقال ابن عباس لارواحهم لانها خبيثة لا يصعد بها بل يهوى بها الى سجين انما تفتح
ابواب السماء لارواح المؤمنين وادعيتهم واعمالهم ولا يدخلون الجنة حتى

يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل البعير في ثقب الابرة والخياط والمخيط الابرة
والمراد بها انهم لا يدخلون الجنة ابدا لان الشيء اذا علق بما يستحيل كونه يدل ذلك على
تاكيد المنع كما يقال لا افعل ذلك حتى يشيب الغراب او يبيض القار يريد لا افعله
ابدا وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش اي لحف
وهي جمع غاشية يعني ما غشاهم وغطاهم يريد احاطة النار بهم من كل جانب كما قال
الله تعالى من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وكذلك نجزي الظالمين والذين
آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها وما لا يحرج فيه ولا
يضيق عليه أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا اخرجنا ما في صدورهم
من غل من غش وعداوة كانت بينهم في الدنيا فجعلناهم اخوانا على سرر متقابلين
لا يحسد بعضهم بعضا على شيء خص الله به بعضهم تجري من تحتهم الانهار وروى الحسن
عن علي رضي الله قال فينا والله اهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا
على سرر متقابلين وقال علي ايضا اني ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير من
الذين قال لهم الله عز وجل ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الصلت بن محمد
نا يزيد بن زريع نا سعيد عن قتادة عن ابي المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة
بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا
ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم اهدى بمنزله في الجنة
منه بمنزله كان في الدنيا وقال السدي في هذه الآية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة
وجدوا عند بابها شجرة في اصل ساقها عينان فشربوا من احداهما فينزع ما في صدورهم
من غل فهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلن يشعثوا
ولن يشحبوا بعدها ابدا وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا اي الى هذا يعني طريق الجنة
وقال سفيان الثوري معناه هدانا لعمل هذا ثوابه وما كنا قرا ابن عامر ما كنا بلا واو
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق هذا قول اهل
الجنة حين راوا ما وعدهم الرسل عيانا ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم
تعملون قيل هذا النداء اذا راوا الجنة من بعيد نودوا ان تلكم الجنة وقيل هذا النداء
يكون في الجنة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الخطيب انا ابو طاهر محمد بن احمد
بن الحارث نا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال
نا عبد الله بن المبارك عن سفين عن ابي اسحق عن الاغر عن ابي سعيد وعن ابي هريرة قال
ينادي مناد ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا فذلك قوله تعالى ونودوا ان تلكم الجنة
اورثتموها بما كنتم تعملون هذا حديث صحيح اخرجه مسلم بن الحجاج عن اسحق بن ابرهيم

وعبد الله بن حميد عن عبد الرحمن عن سفين الثوري بهذا الاسناد مرفوعا وروي عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وله منزل في الجنة و
منزل في النار فاما الكافر يرث المؤمن منزله من النار واما المؤمن يرث الكافر منزله
من الجنة قوله عز وجل ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا
حقا من الثواب فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب حقا قالوا نعم قرا الكسائي بكسر العين
حيث كان والباقون بفتحها وهما لغتان فاذن مؤذن بينهم اي نادى منادي اسمع
الفريقين ان لعنة الله على الظالمين قرا اهل المدينة والبصرة وعاصم ان خفيف لعنة
رفع وقرا الآخرون بالتشديد لعنة الله نصب على الظالمين الكافرين الذين يصدون
يصرفون الناس عن سبيل الله طاعة الله ويبغونها عوجا يطلبونها زيغا وميلا يطلبون
سبيل الله جائرين عن القصد قال ابن عباس يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله
والعوج بكسر العين في الدين والامر والارض وكل ما لم يكن قائما وبالفتح في كل ما كان قائما
كالحائط والرمح ونحوهما وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب يعني بين الجنة والنار و
قيل بين اهل الجنة واهل النار حجاب وهو السور الذي ذكر الله تعالى في قوله فضرب
بينهم بسور له باب وعلى الاعراف رجال والاعراف هي ذلك السور الذي بين
الجنة والنار وهي جمع عرف وهو اسم للمكان المرتفع ومنه عرف الديك لارتفاعه
على ما سواه من جسده وقال السدي سمي ذلك السور اعرافا لان اصحابه يعرفون
الناس واختلفوا في الرجال الذين اخبر الله تعالى عنهم انهم على الاعراف فقال حذيفة
وابن عباس هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وتجاوزت
بهم حسناتهم عن النار فوقفوا هنالك حتى يقضي الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة بفضل
رحمته وهم آخر من يدخل الجنة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر
محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله محمود انا ابرهيم بن عبد الله
الخلال نا عبد الله بن المبارك عن ابي بكر الهذلي قال قال سعيد بن جبير يحدث عن ابن
مسعود قال يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته بواحدة دخل
الجنة ومن كانت سيئاته اكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قرا قول الله عز وجل فمن
ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا
انفسهم ثم قال ان الميزان يخف بمثقال حبة ويرجح قال ومن استوت حسناته وسيئاته
كان من اصحاب الاعراف فوقفوا على الصراط ثم عرفوا اهل الجنة واهل النار فاذا
نظروا الى اهل الجنة نادوا سلام عليكم واذا صرفوا ابصارهم الى اصحاب النار قالوا
ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فاما اصحاب الحسنات فانهم يعطون نورا يمشون
به بين ايديهم وبايمانهم ويعطى كل عبد يومئذ نورا فاذا اتوا على الصراط سلب الله
نور كل منافق ومنافقة فلما راى اهل الجنة ما لقي المنافقين قالوا ربنا اتمم لنا نورنا

من التراب

حاجز بين اهل الاعراف

فاما اصحاب الاعراف فان النور لم ينزع من بين ايديهم ومنعتهم سيئاتهم ان يمضوا
فبقي في قلوبهم الطمع اذ لم ينزع من بين ايديهم فهنالك يقول الله لم يدخلوها
وهم يطمعون وكان الطمع النور الذي بين ايديهم ثم ادخلوا الجنة وكانوا آخر
اهل الجنة دخولا وقال شرحبيل بن سعد اصحاب الاعراف قوم خرجوا في الغزو
بغير اذن آبائهم ورواه مقاتل في تفسيره مرفوعا هم رجال غزوا في سبيل الله
عصاة لآبائهم فقتلوا فاعتقوا من النار لقتلهم في سبيل الله وحبسوا عن الجنة
لمعصية آبائهم فهم آخر من يدخل الجنة وروي عن مجاهد انهم اقوام رضي الله عنهم
احد الابوين دون الآخر يحبسون على الاعراف الى ان يقضي الله بين الخلق ثم
يدخلهم الجنة وقال عبد العزيز بن يحيى الكناني هم الذين ماتوا في الفترة ولم يبدلوا
دينهم وقيل هم اطفال المشركين وقال الحسن هم اهل الفضل من المؤمنين علوا على
الاعراف فيطلعون على اهل الجنة والنار جميعا ويطالعون احوال الفريقين قوله
تعالى يعرفون كلا بسيماهم اي يعرفون اهل الجنة ببياض وجوههم واهل النار
بسواد وجوههم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اي اذا راوا اهل الجنة
قالوا سلام عليكم لم يدخلوها يعني اصحاب الاعراف لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون
دخولها قال ابو العالية ما جعل الله ذلك الطمع فيهم الا كرامة يريدها بهم قال الحسن
الذي جعل الطمع في قلوبهم يوصلهم الى ما يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء
اصحاب النار تعوذوا بالله قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين يعني الكافرين في
النار ونادى اصحاب الاعراف رجالا كانوا عظماء في الدنيا من اهل النار يعرفونهم
بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا من المال والولد وما كنتم تستكبرون
عن الايمان قال الكلبي ينادون وهم على السور يا وليد بن المغيرة ويا ابا جهل بن هشام
ويا فلان ثم ينظرون الى الجنة فيرون فيها الفقراء والضعفاء ممن كانوا يستهزؤن
بهم مثل سلمان وصهيب وخباب وبلال واشباههم فيقول اصحاب الاعراف لاولئك
الكفار اهؤلاء يعني هؤلاء الضعفاء الذين اقسمتم حلفتم لا ينالهم الله برحمة
اي حلفتم انهم لا يدخلون الجنة ثم يقال لاهل الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم
ولا انتم تحزنون وفيه قول آخر ان اصحاب الاعراف اذا قالوا لاهل النار ما قالوا
فيدخلون الجنة قوله عز وجل ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا صبوا
علينا من الماء او مما رزقكم الله اي اوسعوا علينا مما رزقكم الله من طعام الجنة
قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه لما صار اصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل
النار في الفرج وقالوا يا رب ان لنا قرابات من اهل الجنة فاذن لنا حتى نراهم
ونكلمهم فنظروا الى قراباتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم فعرفوهم ولم يعرفهم
اهل الجنة لسواد وجوههم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة باسمائهم واخبروهم

نفرا بابهم ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على
الكافرين يعني الماء والطعام الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وهو ما زين لهم الشيطان
من تحريم البحيرة واخواتها والمكاء والتصدية حول الكعبة وساير الخصال الذميمة
التي كانوا يفعلونها في الجاهلية وقيل دينهم اي عيدهم وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم
ننسيهم نتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا اي تركوا العمل للقاء يومهم هذا
وما كانوا باياتنا يجحدون ولقد جئناهم بكتاب فصلناه يعني القرآن فصلناه
بيناه على علم منا لما يصلحهم هدى ورحمة اي جعلنا القرآن هاديا وذا رحمة
لقوم يؤمنون هل ينظرون اي هل ينتظرون الا تاويله قال مجاهد جزاءه وقال
السدي عاقبته ومعناه هل ينتظرون الا ما يؤول اليه امرهم من العذاب ومصيرهم
الى النار يوم ياتي تاويله اي جزاؤه وما يؤول اليه امرهم يقول الذين نسوه
من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق اعترفوا به حين لا ينفعهم الاعتراف فهل لنا
اليوم من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا
انفسهم اهلكوها بالعذاب وضل عنهم ما كانوا يفترون قوله عز وجل ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش اراد به في مقدار
ستة ايام لان اليوم من لدن طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن يومئذ يوم ولا
شمس ولا سماء وقيل ستة ايام كايام الآخرة كل يوم كالف سنة وقيل كايام الدنيا
قال سعيد بن جبير كان الله عز وجل قادرا على خلق السموات والارض في لمحة ولحظة
فخلقهن في ستة ايام تعليما لخلقه التثبت والتاني في الامور وقد جاء في الحديث
التاني من الرحمن والعجلة من الشيطان ثم استوى على العرش قال الكلبي ومقاتل
استقر وقال ابو عبيدة صعد واولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء واما اهل
السنة فيقولون الاستواء على العرش صفة لله تعالى بلا كيف يجب على الرجل الايمان
به ويكل العلم فيه الى الله عز وجل وسال رجل مالك بن انس عن قوله الرحمن على العرش
استوى كيف استوى فاطرق راسه مليا وعلاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول
والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اظنك الا ضالا ثم
امر به فاخرج وروي عن سفيان الثوري والاوزاعي والليث بن سعد وسفيان بن عيينة
وعبد الله بن المبارك وغيرهم من علماء السنة في هذه الآيات التي جاءت في الصفات
المتشابهة امروها كما جاءت بلا كيف والعرش في اللغة هو السرير وقيل هو ما علا
فاظل ومنه عرش الكروم وقيل العرش الملك يغشي الليل النهار قرا حمزة والكسائي
وابو بكر ويعقوب يغشي بالتشديد ههنا وفي سورة الرعد والباقون بالتخفيف اي ياتي
الليل على النهار فيغطيه وفيه حذف اي ويغشي النهار الليل ولم يذكره لدلالة
الكلام عليه وذكر في آية اخرى وقال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل

يطلبه حثيثا اي سريعا وذلك انه اذا كان يعقب احدهما الآخر ويخلفه فكانه يطلبه
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره قرأ ابن عامر بالرفع على الابتداء والخبر
والباقون بالنصب وكذلك في سورة النحل عطفا على قوله خلق السموات والارض اي
خلق هذه الاشياء مسخرات اي مذللات بامره الا له الخلق والامر له الخلق لانه خلقهم
والامر يامر في خلقه ما يشاء قال سفيان بن عيينة فرق الله بين الخلق والامر فمن
جمع بينهما فقد كفر تبارك الله اي تعالى الله وتعظم وقيل ارتفع والمبارك المرتفع
وقيل تبارك تفاعل من البركة وهي النماء والزيادة اي البركة تكتسب وتنال بذكره
وعن ابن عباس قال جاء بكل بركة وقال الحسن تجيء البركة من عنده وقيل تبارك
تقدس والقدس الطهارة وقيل تبارك الله اي باسمه يتبرك في كل شيء وقال المحققون
معنى هذه الصفة ثبت ودام بما لم يزل ولا يزال واصل البركة الثبوت ويقال
تبارك الله ولا يقال متبارك ولا مبارك لانه لم يرد به التوقيف رب العالمين ادعوا
ربكم تضرعا تذللا واستكانة وخفية اي سرا قال الحسن بين دعوة السر ودعوة
العلانية سبعون ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت
ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله سبحانه وتعالى يقول ادعوا ربكم تضرعا
وخفية وان الله ذكر عبدا صالحا ورضي فعله فقال اذ نادى ربه نداء خفيا انه لا يحب
المعتدين قيل المعتدين في الدعاء وقال ابو مجلز هم الذين يسألون منازل الانبياء
اخبرنا عمر بن عبد العزيز القاشاني انا القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد
بن احمد اللؤلؤي انا ابو داود السجستاني انا موسى بن اسماعيل انا حماد يعني ابن سلمة
انا سعيد الجريري عن ابي نعامة ان عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم اني
اسالك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها فقال يا بني سل الله الجنة وتعوذ به من
النار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون في هذه الامة قوم
يعتدون في الطهور والدعاء وقيل اراد به الاعتداء بالجهر قال ابن جريج من الاعتداء
رفع الصوت والنداء بالدعاء والصياح وروينا عن ابي موسى قال لما غزا رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون
سميعا قريبا وقال عطية هم الذين يدعون على المؤمنين فيما لا يحل فيقولون اللهم
اخزهم اللهم العنهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها اي لا تفسدوا فيها
بالمعاصي والدعاء الى غير طاعة الله بعد اصلاح الله اياها ببعث الرسل وبيان الشريعة
والدعاء الى طاعة الله وهذا معنى قول الحسن والسدي والضحاك والكلبي وقال
عطية لا تعصوا في الارض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم فعلى هذا معنى قوله
بعد اصلاحها اي بعد اصلاح الله اياها بالمطر والخصب وادعوه خوفا وطمعا اي خوفا

منه ومن عذابه وطمعا فيما عنده من مغفرته وثوابه وقال ابن جريج خوف العدل
وطمع الفضل إن رحمة الله قريب من المحسنين ولم يقل قريبة وقال سعيد
بن جبير الرحمة ههنا الثواب فرجع النعت الى المعنى دون اللفظ كقوله تعالى
اذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه ولم يقل منها
لانه اراد الميراث والمال وقال خليل بن احمد القريب والبعيد يستوي فيهما
المذكر والمونث والواحد والجمع قال ابو عمرو بن العلا القريب في اللغة يكون
بمعنى القرب وبمعنى المسافة يقول العرب هذه امراة قريبة منك اذا كانت
بمعنى القرابة وقريب منك اذا كان بمعنى المسافة قوله عز وجل وهو الذي يرسل
الرياح بشرا قرا عاصم بشرا بالباء وضمها وسكون الشين ههنا وفي الفرقان وسورة
النمل يعني انها تبشر بالمطر بدليل قوله تعالى الرياح مبشرات وقرا حمزة والكسائي
نشرا بالنون وفتحها وهي الريح الطيبة اللينة قال الله تعالى والناشرات نشرا وقرا
ابن عامر بضم النون وسكون الشين وقرا الاخرون بضم النون والشين جمع نشور
مثل صبور وصبر ورسول ورسل اي متفرقة وهي الرياح التي تهب من كل ناحية
بين يدي رحمته اي قدام المطر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقة عن الزهري
عن ثابت بن قيس عن ابي هريرة قال اخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر حاج
فاشتدت فقال عمر لمن حوله ما بلغكم من الريح فلم يرجعوا اليه شيئا فبلغني الذي
سال عمر عنه من امر الريح فاستحثثت راحلتي حتى ادركت عمر وكنت في مؤخر
الناس فقلت يا امير المومنين اخبرت انك سالت عن الريح واني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله يأتي بالرحمة وبالعذاب فلا تسبوها
وسلوا الله من خيرها وتعوذوا به من شرها ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
باسناده حتى اذا اقلت حملت الرياح سحابا ثقالا بالمطر سقناه رد الكناية الى السحاب
لبلد ميت اي الى بلد ميت محتاج الى الماء وقيل معناه لاحياء بلد ميت لا نبات
فيه فانزلنا به اي بالسحاب وقيل بذلك البلد الماء يعني المطر فاخرجنا به من كل
الثمرات كذلك نخرج الموتى استدل باحياء الارض بعد موتها على احياء الموتى
لعلكم تذكرون قال ابو هريرة وابن عباس اذا مات الناس كلهم في النفخة الاولى
ارسل الله عليهم مطرا كمني الرجال من ماء تحت العرش يدعى ماء الحيوان فينبتون
في قبورهم نبات الزرع حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيهم الروح ثم يلقي
عليهم نومة فينامون في قبورهم ثم يحشرون في النفخة الثانية وهم يجدون طعم النوم
في رؤوسهم واعينهم فعند ذلك يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قوله عز وجل
والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه هذا مثل ضربه الله سبحانه وتعالى للمومن و

الكافر فمثل المومن مثل الطيب الذي يصيبه المطر فيخرج نباته باذن ربه
والذي خبث يريد الارض السبخة التي لا يخرج نباتها الا نكدا قرا ابو جعفر بفتح
الكاف وقرا الاخرون بكسرها اي عسرا قليلا بعناء ومشقة والاول مثل المومن
الذي اذا سمع القرآن وعاه وعقله وانتفع به والثاني مثل الكافر الذي يسمع القرآن
ولا يوثر فيه كالبلد الخبيث الذي لا يتبين اثر المطر فيه كذلك نصرف الآيات
نبينها لقوم يشكرون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن العلا نا حماد بن اسامة عن بريد بن عبد الله
عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله تعالى
من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكان طايفة منها طيبة فقبلت الماء
فانبتت الكلاء والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها
الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طايفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك
ماء ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم
ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به قوله عز وجل
لقد ارسلنا نوحا الى قومه وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس وهو
اول نبي بعث بعد ادريس وكان نجارا بعثه الله الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال
ابن عباس ابن اربعين وقيل بعث وهو ابن مايتين وخمسين سنة وقال مقاتل ابن
ماية سنة قال ابن عباس سمي نوحا لكثرة ما ناح على نفسه واختلفوا في سبب نوحه
فقال بعضهم لدعوته على قومه بالهلاك وقيل لمراجعته ربه في شان ابنه كنعان وقيل
لانه مر بكلب مجذوم فقال اخسا يا قبيح فاوحى الله تعالى اليه اعبتني ام عبت الكلب
فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم قرا ابو جعفر والكسائي من اله غيره بكسر الراء حيث كان
على نعت الاله وافق حمزة في سورة فاطر هل من خالق غير الله وقرا الاخرون برفع
الراء على التقديم تقديره ما لكم غيره من اله اني اخاف عليكم ان لم تومنوا عذاب
يوم عظيم قال الملا من قومه انا لنريك في ضلال مبين خطا وزوال عن الحق
مبين بين قال نوح عليه السلام يا قوم ليس بي ضلالة ولم يقل ليست لان معنى الضلالة
الضلال او على تقديم الفعل ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم قرا ابو عمرو
ابلغكم رسالة ربي وليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم وقرا الآخرون بالتشديد
من التبليغ لقوله تعالى بلغ ما انزل اليك رسالات ربي وانصح لكم يقال نصحته
ونصحت له والنصح ان يريد لغيره من الخير ما يريد لنفسه واعلم من الله ما لا
تعلمون ان عقابه لا يرد عن القوم المجرمين اوعجبتم الف استفهام دخلت على
واو العطف ان جاءكم ذكر من ربكم قال ابن عباس موعظة وقيل بيان وقيل رسالة
على رجل منكم لينذركم عذاب الله ان لم تومنوا ولتتقوا اي لكي تتقوا الله ولعلكم

ترحمون لكي ترحموا فكذبوه يعني كذبوا نوحا عليه السلام فانجيناه من الطوفان
والذين معه في الفلك في السفينة واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما
عمين اي كفارا قال ابن عباس عميت قلوبهم عن معرفة الله تعالى قال الزجاج
عموا عن الحق والايمان يقال رجل عم عن الحق واعمى في البصر وقيل العمي
والاعمى كالخضر والاخضر قال مقاتل عموا عن نزول العذاب بهم وهو الغرق
قوله تعالى والى عاد اخاهم هودا اي وارسلنا الى عاد وهو عاد بن عوص بن ارم
بن سام بن نوح وهي عاد الاولى اخاهم في النسب لا في الدين وهو هود بن عبد الله
بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص وقال ابن اسحق هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام
بن نوح قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون فلا تخافون نقمته قال
الملأ الذين كفروا من قومه انا لنريك يا هود في سفاهة في حمق وجهالة قال
ابن عباس تدعونا الى دين لا نعرفه وانا لنظنك من الكاذبين انك رسول الله الينا
قال هود يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات
ربي وانا لكم ناصح امين ادعوكم الى التوبة امين على الرسالة قال الكلبي كنت
فيكم قبل اليوم امينا او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم يعني نفسه
لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء يعني في الارض من بعد قوم نوح يعني من بعد
هلاكهم وزادكم في الخلق بسطة اي طولا وقوة قال الكلبي والسدي كانت قامة
الطويل منهم مائة ذراع وقامة القصير ستون ذراعا وقال ابو حمزة اليماني سبعون
ذراعا وعن ابن عباس ثمانون ذراعا وقال مقاتل كان طول كل رجل اثني عشر ذراعا
قال وهب كان راس احدهم مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل يفرخ فيها
الضباع وكذلك مناخرهم فاذكروا آلاء الله نعم الله واحدها الى والي مثل معا
وامعاء وقفا واقفاء ونظيرها آناء الليل واحدها انى واني لعلكم تفلحون
قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا من الاصنام
فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين قال هود قد وقع عليكم وجب
ونزل عليكم من ربكم رجس اي عذاب والسين مبدل من الزاء وغضب
اي سخط اتجادلونني في اسماء سميتموها وضعتموها انتم وآباؤكم قال اهل التفسير
كانت لهم اصنام يعبدونها سموها اسماء مختلفة ما نزل الله بها من سلطان
من حجة وبرهان فانتظروا نزول العذاب اني معكم من المنتظرين فانجيناه
يعني هودا عند نزول العذاب والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين
كذبوا بآياتنا اي استأصلناهم واهلكناهم عن آخرهم وما كانوا مؤمنين
وكانت قصة عاد على ما ذكر محمد بن اسحق وغيره انهم كانوا ينزلون اليمن وكانت
مساكنهم بالاحقاف وهي رمال بين عمان وحضرموت وكانوا قد فشوا في الارض

كلها وقهروا اهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله عز وجل وكانوا اصحاب اوثان
يعبدونها صنم يقال له صداء وصنم يقال له صمود وصنم يقال له الهباء فبعث الله
تعالى اليهم هودا نبيا وهو من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا وامرهم ان يوحدوا الله
ويكفوا عن ظلم الناس لم يامرهم بغير ذلك فكذبوه وقالوا من اشد منا قوة وبنوا
المصانع وبطشوا بطشة الجبارين فلما فعلوا ذلك امسك الله عنهم المطر ثلث سنين
حتى جهدهم ذلك وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء وطلبوا الفرج
كانت طلبتهم الى الله عند بيته الحرام بمكة مسلمهم ومشركهم فيجتمع بمكة ناس كثير
مختلفة اديانهم وكلهم معظم لمكة واهل مكة يومئذ العماليق سموا العماليق
لان اباهم عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيد العماليق اذ ذاك بمكة رجل
يقال له معاوية بن بكر وكانت ام معاوية كلهدة بنت الخيبري رجل من عاد فلما قحط
المطر عن عاد وجهدوا قالوا جهزوا وفدا منكم الى مكة فليستسقوا لكم فبعثوا قيل
بن عنز ولقيم بن هزال وعتيل بن ضد بن عاد الاكبر ومرثد بن سعد بن عفير وكان
مسلما يكتم اسلامه وجلهمة بن الخيبري خال معاوية بن بكر وبعثوا لقمان بن عاد
الاصغر بن ضد بن عاد الاكبر فانطلق كل رجل من هؤلاء ومعه رهط من قومه
حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو
بظاهر مكة خارجا من الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا
عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعاوية بن بكر وكان مسيرهم
شهرا ومقامهم شهرا فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم
يتغوثون بهم من البلاء الذي اصابهم شق ذلك عليه وقال هلك اخوالي واصهاري
وهؤلاء مقيمون عندي وهم ضيفي والله ما ادري كيف اصنع بهم استحيي ان آمرهم
بالخروج الى ما بعثوا له فيظنون انه ضيق مني بمقامهم عندي وقد هلك من وراءهم
من قومهم جهدا وعطشا فشكا ذلك من امرهم الى قينتيه الجرادتين فقالتا
قل شعرا نغنيهم لا يدرون من قاله لعل ذلك يحركهم فقال معاوية بن بكر ؛
الا يا قيل ويحك قم فهينم ؛ لعل الله يصبحنا غماما ؛ فيسقي ارض عاد ان عادا
قد امسوا ما يبينون الكلاما ؛ من العطش الشديد فليس نرجو ؛ به الشيخ الكبير ولا الغلاما ؛
وقد كانت نساؤهم بخير ؛ فقد امست نساؤهم عيامى ؛ وان الوحش ياتيهم جهارا
ولا تخشى لعادي سهاما ؛ وانتم ههنا فيما اشتهيتم ؛ نهاركم وليلكم التماما ؛
فقبح وفدكم من وفد قوم ؛ ولا لقوا التحية والسلاما ؛ فلما غنتهم الجرادتان بهذا
قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من البلاء الذي نزل بهم وقد
ابطأتم عليهم فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد بن عفير وكان قد آمن
بهود سرا انكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وانبتم الى ربكم سقيتم فاظهر اسلامه عند ذلك

وقد عصت عاد رسولهم واسوا عطاشا ما تبلهم السماء * لهم صنم يقال له صمود
يقابله صداء والهباء * فبصرنا الرسول سبيل رشد * فابصرنا الهدى وجلى العماء
وان اله هود هو الهي * على الله التوكل والرجاء * فقالوا لمعاوية بن بكر احبس
عنا مرثد بن سعد فلا نقدم معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم خرجوا
الى مكة يستسقون لعاد فلما ولوا الى مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية حتى
ادركهم قبل ان يدعوا الله بشيء مما خرجوا له فلما انتهى اليهم قام يدعو الله بها وفد عاد
يدعون فقال اللهم اعطني سؤلي وحدي ولا تدخلني في شيء مما يدعوك به وفد عاد
وكان قيل بن عنز راس وفد عاد فقال وفد عاد اللهم اعط قيلا ما سالك واجعل
سؤلنا مع سؤله وقد كان تخلف عن وفد عاد حين دعوا لقمن بن عاد وكان سيد عاد
حتى اذا فرغوا من دعوتهم قام فقال اللهم اني جئتك وحدي في حاجتي فاعطني
سؤلي وسال الله طول العمر فعمر عمر سبعة انسر وقال قيل بن عنز حين دعا يا الهنا
ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشا الله سحايب ثلثا بيضا وحمراء وسوداء
ثم ناداه مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك ولقومك من هذه السحايب فقال قيل
اخترت السحابة السوداء فانها اكثر السحاب ماء فناداه مناد اخترت رمادا رمددا
لا يبقى من آل عاد احدا وساق الله السحابة السوداء التي اختارها قيل بما فيها من
النقمة الى عاد حتى خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما راوها استبشروا
وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله عز وجل بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم
تدمر كل شيء بامر ربها اي كل شيء مرت به وكان اول من ابصر ما فيها وعرف انها ريح
مهلكة امراة من عاد فقال لها مهدد فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت فلما
افاقت قالوا لها ماذا رايت قالت رايت ريحا فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها
فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فلم تدع من عاد احدا الا هلك و
اعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبه ومن معه من الريح الا ما
تلين عليه الجلود وتلتذ الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن فتحملهم بين السماء والارض
وتدمغهم بالحجارة وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا بمعاوية بن بكر فنزلوا عليه فبينما
هم عنده اذ اقبل رجل على ناقة في ليلة مقمرة مسي ثالثة من مصاب عاد فاخبرهم الخبر
فقالوا له فاين فارقت هودا واصحابه فقال فارقتهم بساحل البحر وكانهم شكوا فيما
حدثهم به فقالت هزيلة بنت بكر صدق ورب الكعبة وذكروا ان مرثد بن سعد ولقمن
بن عاد وقيل بن عنز حين دعوا بمكة قيل لهم قد اعطيتم مناكم فاختاروا لانفسكم الا
انه لا سبيل الى الخلود ولا بد من الموت فقال مرثد اللهم اعطني صدقا وبرا
فاعطي ذلك وقال لقمن اعطني يا رب عمرا فقيل له اختر فاختار عمر سبعة انسر
وكان ياخذ الفرخ حين يخرج من بيضته فياخذ الذكر منها لقوته حتى اذا مات اخذ

نسرا فلم يزل يفعل ذلك حتى اتى على السابع وكان كل نسر يعيش ثمانين سنة وكان
آخرها لبد فلما مات لبد مات لقمن معه واما قيل فانه قال اختار ان يصيبني ما اصاب
قومي فقيل له انه الهلاك فقال لا ابالي لا حاجة لي في البقاء بعدهم فاصابه الذي
اصاب عادا من البلاء والعذاب فهلك قال السدي فبعث الله على عاد الريح العقيم
فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والارض فلما راوها
تبادروا البيوت فدخلوها واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح فقلعت ابوابهم ودخلت
عليهم فاهلكتهم فيها ثم اخرجتهم من البيوت فلما اهلكهم الله ارسل عليهم طيرا اسود
فنقلتهم الى البحر فالقتهم فيه وروي ان الله عز وجل امر الريح فامالت عليهم الرمال
فكانوا تحت الرمال سبع ليال وثمانية ايام لهم انين تحت الرمل ثم امر الريح فكشفت عنهم
الرمال فاحتملتهم ورمت بهم في البحر ولم تخرج ريح قط الا بمكيال الا يومئذ فانها عتت
على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها وفي الحديث انها خرجت على قدر خرق
الخاتم وروي عن علي ان قبر هود بحضرموت في كثيب احمر وقال عبد الرحمن بن سابط
بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح و
اسمعيل عليهم السلام في تلك البقعة ويروى ان النبي من الانبياء اذا هلك قومه جاء
هو والصالحون الى مكة يعبدون الله فيها حتى يموتوا قوله عز وجل وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ
صَالِحًا وهو ثمود بن عاثر بن ارم بن سام بن نوح واراد ههنا القبيلة قال ابو عمرو
بن العلاء سميت ثمود لقلة مائها والثمد الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز
والشام الى وادي القرى اخاهم صالحا اي ارسلنا الى ثمود اخاهم في النسب لا في
الدين صالحا وهو صالح بن عبيد بن اسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود قَالَ
يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ حجة مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ
اضافها اليه على التفضيل والتخصيص كما يقال بيت الله لَكُمْ آيَةً نصب على الحال فَذَرُوهَا
تَأْكُلْ العشب فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ لا تصيبوها بعقر فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ اسكنكم وانزلكم فِي الْأَرْضِ
تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا كانوا ينقبون في الجبال
البيوت ففي الصيف يسكنون بيوت الطين وفي الشتاء بيوت الجبل وقيل كانوا
ينحتون البيوت في الجبل لان بيوت الطين ما كانت تبقى مدة اعمارهم لطول اعمارهم
فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ والعثي اشد الفساد قَالَ الْمَلَأُ
قرا ابن عامر وقال الملأ بالواو الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ يعني الاشراف والقادة
الذين تعظموا عن الايمان بصالح لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا يعني الاتباع لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ
يعني قال الكفار للمؤمنين أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ اليكم قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ
بِهِ مُؤْمِنُونَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ جاحدون فَعَقَرُوا

الناقة قال الأزهري العقر هو قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا لأن
ناحر البعير يعقره ثم ينحره «وعتوا عن أمر ربهم» العتو الغلو في الباطل
يقال عتى يعتو عتوا اذا استكبر والمعنى عصوا الله وتركوا أمره في الناقة و
كذبوا نبيهم «وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا» اي من العذاب «إن كنت من المرسلين
فأخذتهم الرجفة» وهي زلزلة الأرض وحركتها واهلكوا بالصيحة والرجفة
«فأصبحوا في دارهم» قيل أراد الديار وقيل أراد في أرضهم وبلدتهم ولذلك
وحد الدار «جاثمين» جامدين ميتين قيل سقطوا على وجوههم موتى عن آخرهم
«فتولى» اعرض صالح «عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم
ولكن لا تحبون الناصحين» فان قيل كيف خاطبهم بقوله لقد ابلغتكم رسالة ربي
ونصحت لكم بعدما اهلكوا بالرجفة قيل كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم
الكفار من قتلى بدر حين القاهم في القليب حين ناداهم باسمائهم واسماء آبائهم
اسركم انكم اطعتم الله ورسوله فانا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد
ربكم حقا فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح لها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكن لا يقدرون على الجواب و
قيل خاطبهم ليكون عبرة لمن خلفهم وقيل في الآية تقديم وتأخير تقديرها فتولى عنهم
وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي فاخذتهم الرجفة وكان قصة ثمود على ما ذكر
محمد بن اسحق ووهب وغيرهما ان عادا لما اهلكوا وانقضى امرها عمرت ثمود بعدها
واستخلفوا في الأرض فدخلوا فيها وكثروا وعمروا حتى جعل احدهم يبني المسكن
من المدر فينهدم والرجل منهم حي فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا وكانوا
في سعة من معاشهم فعتوا وافسدوا في الأرض وعبدوا غير الله فبعث الله اليهم
صالحا وكانوا قوما عربا وكان صالح من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا وموضعا
فبعثه الله تعالى اليهم غلاما شابا فدعاهم الى الله عز وجل حتى شمط وكبر لا يتبعه
منهم الا قليل مستضعفون فلما الح عليهم صالح بالدعاء والتبليغ واكثر لهم التحذير
والتخويف سألوا ان يريهم آية تكون مصداقا لما يقول فقال لهم اي آية تريدون قالوا
تخرج معنا الى عيدنا وكان لهم عيد يخرجون فيه باصنامهم في يوم معلوم من السنة
فتدعو الهك وندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال
لهم صالح نعم فخرجوا باوثانهم الى عيدهم وخرج صالح معهم فدعوا اوثانهم وسألوها
ان لا يستجاب لصالح في شيء مما يدعو به ثم قال جندع بن عمرو بن جواس وهو يومئذ
سيد ثمود يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة وكانت صخرة منفردة في ناحية الحجر
يقال لها الكاثبة ناقة مخترجة جوفاء وبراء عشراء والمخترجة ما شاكل البخت من الابل
فان فعلت صدقناك وآمنا بك فاخذ عليهم مواثيقهم لئن فعلت لتصدقنني ولتؤمنن

بي قالوا نعم فصلى صالح ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها ثم
تحركت الهضبة فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين
جنبيها الا الله عظما وهم ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها في العظم فآمن به جندع
بن عمرو ورهط من قومه واراد اشراف ثمود ان يؤمنوا به ويصدقوه فنهاهم ذؤاب
بن عمرو بن لبيد والحباب صاحب اوثانهم ورباب بن صعر وكانوا كهنتهم وكانوا
من اشراف ثمود فلما خرجت الناقة قال لهم صالح هذه ناقة الله لها شرب ولكم شرب
يوم معلوم فمكثت الناقة ومعها سقبها في ارض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت
ترد الماء غبا فاذا كان يومها وضعت رأسها في بئر في الحجر يقال لها بئر الناقة فلا
ترفع رأسها حتى تشرب كل ماء فيها فلا تدع قطرة ثم ترفع رأسها فتفشج حتى تفحج لهم
فيحلبون ما شاؤوا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملؤوا اوانيهم كلها ثم تصدر من
غير الفج الذي منه وردت لا تقدر ان تصدر من حيث ترد يضيق عنها حتى اذا
كان الغد كان يومهم فيشربون ما شاؤوا من الماء ويدخرون ما شاؤوا ليوم الناقة
فهم من ذلك في سعة ودعة وكانت الناقة تصيف اذا كان الحر بظهر الوادي
فتهرب منها المواشي اغنامهم وبقرهم وابلهم فتهبط الى بطن الوادي في حره و
جدبه وذلك ان المواشي تنفر منها اذا رأتها وتشتو ببطن الوادي اذا كان الشتاء
فتهرب مواشيهم الى ظهر الوادي في البرد والجدب فاضر ذلك بمواشيهم للبلاء و
الاختبار فكبر ذلك عليهم فعتوا عن امر ربهم وحملهم ذلك على عقر الناقة فاجمعوا
على عقرها وكانت امرأتان من ثمود احداهما يقال لها عنيزة بنت غنم بن مجلز تكنى ام
غنم وكانت امرأة ذؤاب بن عمرو وكانت عجوزا مسنة وكانت ذات بنات حسان
وذات مال من ابل وبقر وغنم وامرأة اخرى يقال لها صدوف بنت المحيا وكانت
جميلة غنية ذات مواش كثيرة وكانتا من اشد الناس عداوة لصالح وكانتا تحبان
عقر الناقة لما اضرت بهما من مواشيهما فتحيلتا في عقر الناقة فدعت صدوف رجلا من ثمود
يقال له الحباب لعقر الناقة وكانت من احسن الناس واكثرهم مالا فاجابها الى
ذلك ودعت عنيزة بنت غنم قدار بن سالف وكان رجلا احمر ازرق قصيرا يزعمون
انه كان لزنية وانه لم يكن لسالف ولكنه ولد على فراش سالف فقالت اعطيك اي بناتي
شئت على ان تعقر الناقة وكان قدار عزيزا منيعا في قومه اخبرنا عبد الواحد المليحي
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل
نا وهيب نا هشام عن ابيه انه اخبره عبد الله بن زمعة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يخطب وذكر الناقة والذي عقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انبعث اشقاها
انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في قومه مثل ابي زمعة رجعنا الى القصة قالوا فانطلق
قدار بن سالف ومصدع بن مهرج فاستغويا غواة ثمود فاتبعهم سبعة نفر وكانوا

تسعة رهط فانطلق قدار ومصدع واصحابهما فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء
وقد كمن لها قدار في اصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع في طريق آخر فرمى على
مصدع فرمى بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت ام غنم عنيزة وامرت ابنتها
وكانت من احسن الناس فاسفرت لقدار ثم دمرته فشد على الناقة بالسيف فكشف
عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها وخرج
اهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه فلما راى سقبها ذلك انطلق حتى اتى جبلا
منيفا يقال له صنو ويقال اسمه قارة فاتى صالح فقيل له ادرك الناقة فقد عقرت
فاقبل وخرجوا يتلقونه ويعتذرون اليه يا نبي الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال
صالح انظروا هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب
فخرجوا يطلبونه فلما راوه على الجبل ذهبوا لياخذوه فاوحى الله تعالى الى الجبل
فتطاول في السماء حتى ما يناله الطير وجاء صالح فلما رآه الفصيل بكى حتى
سالت دموعه ثم رغى ثلاثا وانفجرت الصخرة فدخلها فقال صالح لكل رغوة اجل
يوم تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب قال ابن اسحق اتبع السقب
اربعة من التسعة الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع بن مهرج واخوه ذاب بن مهرج
ورماه مصدع بسهم فانتظم قلبه ثم جره برجله فانزله فالقوا لحمه مع لحم امه فقال لهم
صالح انتهكتم حرمة الله فابشروا بعذاب الله ونقمته قالوا وهم يهزؤن به ومتى ذلك
يا صالح وما آية ذلك وكانوا يسمون الايام فيهم الاحد اول والاثنين اهون
والثلثا دبار والاربعا جبار والخميس مونس والجمعة العروبة والسبت شيار و
كانوا عقروا الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح حين قالوا ذلك تصبحون غداة
يوم مونس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون
يوم شيار ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم اول فلما قال لهم ذلك صالح قال
التسعة الذين عقروا الناقة هلم فلنقتل صالحا فان كان صادقا عجلناه قبلنا وان كان كاذبا
قد كنا الحقناه بناقته فاتوه ليلا ليبيتوه في اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما
ابطؤا على اصحابهم اتوا منزل صالح فوجدوهم قد رضخوا بالحجارة فقالوا لصالح
انت قتلتهم ثم هموا به فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح وقالت لهم لا تقتلونه
ابدا فقد وعدكم ان العذاب نازل بكم بعد ثلث فان كان صادقا لم تزيدوا عليكم ربكم
الا غضبا وان كان كاذبا فانتم من وراء ما تريدون فانصرفوا عنهم ليلتهم فاصبحوا
يوم الخميس ووجوههم مصفرة كانما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم
وانثاهم فايقنوا بالعذاب وعرفوا ان صالحا قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه وخرج
صالح هاربا حتى لجا الى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم فنزل على سيدهم رجل
منهم يقال له نفيل ويكنى بابي هدب وهو مشرك فغيبه ولم يقدروا عليه فعدوا على

اصحاب صالح يعذبونهم ليدلوهم عليه فقال رجل من اصحاب صالح يقال له ميدع بن
هرم يا نبي الله انهم ليعذبوننا لندلهم عليك افندلهم قال نعم فدلهم عليه فاتوا ابا هدب
فكلموه في ذلك فقال نعم عندي صالح وليس لكم اليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه
وشغلهم عنه بما انزل الله بهم من عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون في وجوههم
فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يوم من الاجل فلما اصبحوا اليوم الثاني اذا
وجوههم محمرة كانما خضبت بالدماء فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا آية العذاب
فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يومان من الاجل وحضركم العذاب فلما اصبحوا
اليوم الثالث اذا وجوههم مسودة كانما طليت بالقار فصاحوا جميعا الا قد حضركم
العذاب فلما كان ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهرهم ومن اسلم معه الى الشام
فنزل رملة فلسطين فلما اصبح القوم تكفنوا وتحنطوا والقوا انفسهم بالارض يقلبون
ابصارهم الى السماء مرة والى الارض مرة لا يدرون من اين ياتيهم العذاب فلما اشتد
الضحى من يوم الاحد اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء
له صوت في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير
الا هلك كما قال الله تعالى فاصبحوا في دارهم جاثمين الا جارية مقعدة يقال لها
ذريعة بنت سلف وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح فاطلق الله رجليها بعدما
عاينت العذاب فخرجت كاسرع ما يرى شيء قط حتى اتت قرح وهو وادي القرى
فاخبرتهم بما عاينته من العذاب وما اصاب ثمود ثم استسقت من الماء فسقيت
فلما شربت ماتت وذكر السدي في عقر الناقة قال فاوحى الله تعالى الى صالح ان قومك
سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل ذلك فقال صالح انه يولد في
شهركم هذا غلام يعقرها فيكون هلاككم على يديه فقالوا لا يولد لنا ولد في هذا
الشهر الا قتلناه قال فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر فذبحوا ابناءهم ثم ولد للعاشر فابى
ان يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك وكان ابنه ازرق احمر فنبت نباتا سريعا وكان
اذا مر بالتسعة وراوه قالوا لو كان ابناؤنا احياء لكانوا مثل هذا فغضب التسعة على
صالح لانه كان سبب قتل ابنائهم فتقاسموا بالله لنبيتنه واهله قالوا نخرج فيرى الناس
انا قد خرجنا الى سفرنا فناتي الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى
مسجده اتيناه فقتلناه ثم رجعنا الى الغار فكنا فيه ثم انصرفنا الى رحالنا فقلنا ما شهدنا
مهلك اهله وانا لصادقون فيصدقوننا يظنون انا قد خرجنا الى سفر وكان صالح لا
ينام معهم في القرية كان يبيت في مسجد يقال مسجد صالح فاذا اصبح اتاهم فوعظهم
وذكرهم فاذا امسى دخل الى المسجد فبات فيه فانطلقوا فدخلوا الغار فسقط عليهم
الغار فقتلهم فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم فاذا هم رضخ فرجعوا يصيحون
في القرية اي عباد الله ما رضي قدار ان امرهم بقتل اولادهم حتى قتلهم فاجتمع اهل القرية

على عقر الناقة وقال ابن اسحق انما كان تقاسم التسعة على تبييت صالح بعد عقرهم
الناقة كما ذكرنا قال السدي وغيره فلما ولد ابن العاشر يعني قدار شب في اليوم
شباب غيره في الجمعة وشب في الشهر شباب غيره في السنة فلما كبر جلس مع اناس
يصيبون من الشراب فارادوا ما يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة
فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم وقالوا ما نصنع نحن باللبن لو كنا
ناخذ هذا الماء الذي تشربه هذه الناقة فنسقيه انعامنا وحروثنا كان خيرا لنا
فقال ابن العاشر هل لكم في ان اعقرها لكم قالوا نعم فعقروها اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن مسكين
نا يحيى بن حسان بن حيان نا ابو زكريا نا سليمان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر في غزوة تبوك امرهم ان لا يشربوا من
بيرها ولا تستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فامرهم ان يطرحوا ذلك العجين
ويهريقوا ذلك الماء قال نافع عن ابن عمر فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يهريقوا ما استقوا من بيرها وان تعلفوا الابل العجين وامرهم ان يستقوا من البير
التي كانت تردها الناقة وروى ابو الزبير عن جابر قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم
بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن احد منكم هذه القرية ولا تشربوا من مائهم
ولا يدخلوا على هولاء المعذبين الا ان تكونوا باكين خايفين ان يصيبكم مثل الذي
اصابهم ثم قال اما بعد فلا تسالوا رسولكم الآيات هولاء قوم صالح سالوا رسولهم
فبعث الله الناقة وكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج وتشرب ماءهم يوم
ورودها واراهم مرتقى الفصيل من القارة فعتوا عن امر ربهم فعقروها فاهلك الله
سبحانه وتعالى من تحت اديم السماء منهم في مشارق الارض ومغاربها الا رجلا
واحدا يقال له ابو رغال وهو ابو ثقيف كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله
فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن ودفن معه غصن من ذهب واراهم
قبر ابي رغال فنزل القوم فابتدروه باسيافهم وحفروا عنه فاستخرجوا ذلك
الغصن وكانت الفرقة المؤمنة من قوم صالح اربعة آلاف خرج بهم صالح الى
حضرموت فلما دخلها مات صالح فسمي حضرموت ثم بنى الاربعة آلاف مدينة يقال
لها حاضورا وقال قوم من اهل العلم توفي صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة
واقام في قومه عشرين سنة قوله عز وجل ولوطا اي وارسلنا لوطا وقيل معناه واذكر
لوطا وهو لوط بن هاران بن تارخ ابن اخي ابرهيم اذ قال لقومه وهم اهل سدوم
وذلك ان لوطا جاء من ارض بابل مع عمه ابرهيم مؤمنا به مهاجرا معه الى الشام
فنزل ابرهيم فلسطين وانزل لوطا الاردن فارسله الله عز وجل الى اهل سدوم فقال لهم
اتاتون الفاحشة يعني اتيان الذكر ما سبقكم بها من احد من العالمين قال عمرو بن دينار

ما نرى ذكرا على ذكر في الدنيا حتى كان من قوم لوط انكم قرا اهل المدينة وحفص
انكم بكسر الالف على الخبر وقرا الآخرون بالاستفهام لتاتون الرجال في ادبارهم
شهوة من دون النساء فسر تلك الفاحشة يعني ادبار الرجال اشهى عندكم من فروج
النساء بل انتم قوم مسرفون مجاوزون الحلال الى الحرام قال محمد بن اسحق كانت لهم
ثمار وقرى لم يكن في الارض مثلها فقصدهم الناس فآذوهم فعرض لهم ابليس في صورة
شيخ فقال ان فعلتم بهم كذا نجوتم فابوا فلما الح الناس عليهم قصدوهم فاصابوا
غلمانا صباحا فاخبثوا فاستحكم ذلك فيهم قال الحسن كانوا لا ينكحون الا الغرباء وقال
الكلبي ان اول من عمل عمل قوم لوط ابليس لان بلادهم اخصبت فانتجعها اهل البلدان
فتمثل لهم ابليس في صورة شاب ثم دعا الى دبره فنكح في دبره فامر الله تعالى السماء
ان تحصبهم والارض ان تخسف بهم قوله عز وجل وما كان جواب قومه الا ان قالوا
قال بعضهم لبعض اخرجوهم يعني لوطا واهل دينه من قريتكم انهم اناس
يتطهرون يتنزهون عن ادبار الرجال فانجيناه يعني لوطا واهله المومنين وقيل اهله
ابنتاه الا امراته كانت من الغابرين يعني الباقين في العذاب وقيل كانت
من الباقين المعمرين قد اتى عليها دهر طويل فهلكت مع من هلك من قوم لوط وانما
قال من الغابرين لانه اراد ممن بقي مع الرجال فلما ضم ذكرها الى ذكر الرجال قال
من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا يعني حجارة من سجيل قال وهب الكبريت والنار فانظر
كيف كان عاقبة المجرمين قال ابو عبيدة يقال في العذاب امطر وفي الرحمة مطر قوله
عز وجل والى مدين اخاهم شعيبا اي ارسلنا الى ولد مدين وهو مدين بن ابرهيم
خليل الرحمن وهم اصحاب الايكة اخاهم شعيبا اي في النسب لا في الدين قال عطاء هو
شعيب بن توبة بن مدين بن ابرهيم وقال ابن اسحق هو شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين
بن ابرهيم وام ميكيل بنت لوط وقيل هو شعيب بن يثرون بن مدين وكان شعيب اعمى
وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكان قومه اهل كفر وبخس للمكيال
والميزان قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فان قيل
ما معنى قوله قد جاءتكم بينة من ربكم ولم يكن لهم آية قيل قد كانت لهم آية الا انها لم تذكر
وليست كل الآيات مذكورة في القرآن وقيل اراد بالبينة مجيء شعيب فاوفوا الكيل
فاتموا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تظلموا الناس حقوقهم
ولا تنقصوهم اياها ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ببعث الرسل والامر
بالعدل وكل نبي يبعث الى قوم فهو صلاحهم ذلكم الذي ذكرت لكم وامرتكم به
خير لكم ان كنتم مومنين مصدقين بما اقول ولا تقعدوا بكل صراط توعدون
اي على كل صراط توعدون تهددون وتصدون عن سبيل الله دين الله من آمن به
وتبغونها عوجا زيغا وقيل تطلبون الاعوجاج في الدين والعدول عن القصد وذلك

انهم كانوا يجلسون على الطريق فيقولون لمن يريد الايمان بشعيب ان شعيبا كذاب
ولا يفتننك عن دينك ويتوعدون المومنين بالقتل ويخوفونهم وقال السدي كانوا
عشارين واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم فكثر عددكم وانظروا كيف كان عاقبة
المفسدين اي آخر امر قوم لوط وان كان طايفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به و
طايفة لم يومنوا اي ان اختلفتم في رسالتي فصرتم فرقتين مكذبين ومصدقين فاصبروا
حتى يحكم الله بيننا بتعذيب المكذبين وانجاء المصدقين وهو خير الحاكمين
قال الملا الذين استكبروا من قومه اي الروساء الذين يتعظمون عن الايمان به
لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا
لترجعن في ديننا الذي نحن عليه قال شعيب اولو كنا كارهين يعني ولو كنا
كارهين لذلك فتجبروننا عليه قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد
اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها بعد اذ هدانا الله منها الا ان يشاء الله
ربنا نقول الا ان يكون قد سبق في علم الله ومشيته انا نعود فيها فحينيذ يمضي
قضاء الله فينا وينفذ حكمه علينا فان قيل ما معنى قوله او لتعودن في ملتنا وما يكون
لنا ان نعود فيها ولم يكن شعيب قط على ملتهم حتى يصح قولهم ترجع الى ملتنا قيل معناه
او لتدخلن في ملتنا فقال وما كان لنا ان ندخل فيها وقيل معناه ان صرنا في ملتكم
ومعنى عاد صار وقيل اراد به قوم شعيب لانهم كانوا كفارا فآمنوا واجاب شعيب عنهم
قوله وسع ربنا كل شي علما احاط علمه بكل شي على الله توكلنا فيما توعدوننا
ثم دعا شعيب بعدما ايس عن فلاحهم فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا اي اقض
بيننا بالحق والفتاح القاضي وانت خير الفاتحين الحاكمين وقال الملا الذين
كفروا من قومه لين اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون مغبونون
وقال عطاء جاهلون وقال الضحاك عجزة فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين
قال الكلبي الزلزلة قال ابن عباس وغيره فتح الله عليهم بابا من جهنم فارسل
عليهم حرا شديدا فاخذ بانفاسهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء وكانوا يدخلون الاسراب ليتبردوا
فيها فاذا دخلوها وجدوها اشد حرا من الظاهر فخرجوا هربا الى البرية فبعث الله
سبحانه وتعالى سحابة فيها ريح طيبة فاظلتهم وهي الظلة فوجدوا لها بردا ونسيما
فنادى بعضهم بعضا حتى اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساوهم وصبيانهم الهبها الله
تعالى عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي وصاروا
رمادا وروي ان الله تعالى حبس عليهم الريح سبعة ايام ثم سلط عليهم الحر وقال
يزيد الجريري سلط عليهم سبعة ايام ثم رفع لهم جبل من بعيد فاتاه رجل فاذا تحته
انهار وعيون فاجتمعوا تحته كلهم فوقع ذلك الجبل عليهم فذلك عذاب يوم الظلة
قال قتادة بعث الله شعيبا الى اصحاب الايكة واهل مدين فاما اصحاب الايكة

فاهلكوا بالظلة واما اهل مدين فاخذتهم الصيحة صاح بهم جبريل صيحة فهلكوا
جميعا قال ابو عبد الله البجلي كان ابو جاد وهوز وحطي وكلمون وسعفص وقرشت
ملوك مدين وكان ملكهم في زمن شعيب يوم الظلة كلمون فلما هلك قالت ابنته تبكيه شعرا
كلمون قد هد ركني هلكه وسط المحله سيد القوم اتاه الحتف نارا تحت ظله جعلت نارا
عليهم دارهم كالمضمحله قوله عز وجل الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اي لم يقيموا
ولم ينزلوا فيها من قولهم غنيت بالمكان اذا اقمت به والمغاني المنازل واحدها مغنى
وقيل كان لم ينعموا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين لا المومنون كما
زعموا فتولى اعرض عنهم شعيب شاخصا من بين اظهرهم حين اتاهم العذاب وقال
يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى اي احزن على قوم كافرين
والاسى الحزن والاسى الصبر قوله عز وجل وما ارسلنا في قرية من نبي
فيه اضمار يعني فكذبوه الا اخذنا اهلها عاقبنا اهلها حين لم يومنوا بالباساء
والضراء قال ابن مسعود الباساء الفقر والضراء المرض وهذا معنى قول من قال
الباساء في المال والضراء في النفس وقيل الباساء البوس وضيق العيش والضراء
الضر وسوء الحال وقيل الباساء في الحرب والضراء في الجدب لعلهم يتضرعون لكي
يتضرعوا فيتوبوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة يعني مكان الباساء والضراء الحسنة
يعني النعمة والسعة والخصب والصحة حتى عفوا اي كثروا وازدادوا وكثرت
اموالهم يقال عفا الشعر اذا كثر قال مجاهد كثرت اموالهم واولادهم وقالوا من غرتهم
وغفلتهم بعدما صاروا الى الرخاء قد مس آباءنا الضراء والسراء اي هكذا كانت عادة
الدهر قديما لنا ولآبائنا ولم يكن ما مسنا من الضراء عقوبة من الله فكونوا على
ما انتم عليه كما كان آباؤكم فانهم لم يتركوا دينهم لما اصابهم من الضراء قال الله تعالى
فاخذناهم بغتة فجاءة آمن ما كانوا وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان
اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض يعني المطر
من السماء والنبات من الارض واصل البركة المواظبة على الشي اي تابعنا
عليهم بالمطر والنبات ورفعنا عنهم القحط والجدب ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا
يكسبون من الاعمال الخبيثة افامن اهل القرى الذين كفروا وكذبوا يعني اهل
مكة وما حولها ان ياتيهم باسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نايمون اوامن قرا اهل
الحجاز والشام اوامن بسكون الواو والباقون بفتحها اهل القرى ان ياتيهم باسنا
ضحى اي نهارا والضحى صدر النهار وقت انبساط الشمس وهم يلعبون ساهون
لاهون افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ومكر الله استدراجه
اياهم بما انعم عليهم في دنياهم وقال عطية يعني اخذه وعذابه اولم يهد قرا قتادة
ويعقوب نهد بالنون على التعظيم والباقون بالياء على التفريد يعني اولم يتبين للذين

يرثون الارض من بعد هلاك اهلها الذين كانوا قبلهم مختلفين ان لو نشاء
اصبناهم بذنوبهم يعني اخذناهم وعاقبناهم بذنوبهم كما عاقبنا من قبلهم ونطبع على
قلوبهم فهم لا يسمعون الايمان ولا يقبلون الموعظة قال الزجاج قوله ونطبع
منقطع عما قبله لان قوله اصبناهم ماض ونطبع مستقبل تلك القرى اي هذه القرى
التي ذكرت لك امرها وامر اهلها يعني قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب
نقص عليك من انبائها اخبارها لما فيها من الاعتبار ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات
بالآيات والمعجزات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل اي فما كانوا ليؤمنوا
بعد رؤية المعجزات والعجائب بما كذبوا من قبل رؤيتهم تلك العجائب نظيره قوله
عز وجل قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين وقال ابن عباس والسدي يعني
فما كان هؤلاء الكفار الذين اهلكناهم ليؤمنوا عند ارسال الرسل بما كذبوا من قبل
يوم اخذ ميثاقهم حين اخرجهم من ظهر آدم فاقروا باللسان واضمروا التكذيب
وقال مجاهد معناه فما كانوا لو احييناهم بعد هلاكهم ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل
هلاكهم لقوله عز وجل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقال يمان بن رئاب هذا على
معنى ان كل نبي انذر قومه بالعذاب فكذبوه يقول ما كانوا ليؤمنوا بما كذب به
اوائلهم من الامم الخالية بل كذبوا كما كذب اوائلهم نظيره قوله تعالى كذلك ما اتى
الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كذلك يطبع الله على قلوب
الكافرين اي كما طبع الله على قلوب الامم الخالية التي اهلكهم كذلك يطبع على
قلوب الكفار الذين كتب عليهم ان لا يؤمنوا من قومك وما وجدنا لاكثرهم من عهد
اي وفاء بالعهد الذي عاهدهم يوم الميثاق حين اخرجهم من صلب آدم وان
وجدنا اكثرهم لفاسقين اي ما وجدنا اكثرهم الا فاسقين ناقضين للعهد قوله
عز وجل ثم بعثنا من بعدهم اي من بعد نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم
السلام موسى بآياتنا بادلتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فجحدوا والظلم
وضع الشيء في غير موضعه وظلمهم وضع الكفر موضع الايمان فانظر كيف كان
عاقبة المفسدين وكيف فعلنا بهم وقال موسى لما دخل على فرعون يا فرعون اني
رسول من رب العالمين اليك فقال فرعون كذبت فقال موسى حقيق
على ان لا اقول على الله الا الحق اي انا خليق جدير بان لا اقول على الله الا الحق
فيكون على بمعنى الباء كما يقال رميت بالقوس ورميت على القوس وجئت على
حال حسنة وبحال حسنة يدل عليه قراءة ابي والاعمش حقيق بان لا اقول على الله
وقال ابو عبيدة معناه حريص على ان لا اقول على الله الا الحق وقرا نافع علي بتشديد
الياء اي حق واجب علي ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم
يعني العصا فارسل معي بني اسرائيل اي اطلق عنهم وخلهم يرجعون الى الارض

المقدسة وكان فرعون قد استخدمهم في الاعمال الشاقة من ضرب اللبن ونقل التراب
ونحوها قال فرعون مجيبا لموسى عليه السلام ان كنت جئت بآية فات بها ان كنت
من الصادقين فالقى موسى عصاه من يده فاذا هي ثعبان مبين الثعبان الذكر
العظيم من الحيات فان قيل اليس قد قال في موضع كانها جان والجان الحية الصغيرة
قيل انها كانت كالجان في الخفة والحركة وهي في جثتها حية عظيمة قال ابن عباس و
السدي انه لما القى العصا صارت حية عظيمة صفراء شعراء فاغرة فاها ما بين لحييها ثمانون
ذراعا وارتفعت من الارض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة لحيها الاسفل
في الارض والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتاخذه وروي انها
اخذت قبة فرعون بين نابيها فوثب فرعون من سريره هاربا واحدث قيل اخذه
البطن في ذلك اليوم اربعمائة مرة وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا ومات منهم
خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا ودخل فرعون البيت فصاح يا موسى انشدك
بالذي ارسلك خذها وانا اؤمن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذها موسى فعادت
عصا كما كانت ثم قال فرعون هل معك آية اخرى قال نعم ونزع يده فاذا هي بيضاء
للناظرين فادخل يده تحت جيبه ثم نزعها منه وقيل اخرجها من تحت ابطه فاذا هي
بيضاء لها شعاع غلب نور الشمس وكان موسى آدم ثم ادخلها جيبه فصارت كما كانت
قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يعنون انه ليأخذ باعين الناس حتى
يخيل اليهم العصا حية ويرى الشيء بخلاف ما هو به يريد ان يخرجكم يا معشر القبط من
ارضكم مصر فماذا تامرون اي تشيرون اليه هذا يقوله فرعون وان لم يذكر
وقيل هذا من قول الملأ لفرعون وخاصته قالوا يعني الملأ ارجه قرأ ابن كثير واهل
البصرة وابن عامر بالهمز وضم الهاء وقرأ الآخرون بلا همز ثم نافع برواية ورش والكسائي
يشبعان الهاء كسرا وسكنها عاصم وحمزة ويختلسها ابو جعفر وقالون قال عطاء معناه
اخر وقيل احبسه واخاه ومعناه انهم اشاروا اليه بتاخيره وترك التعرض
له بالقتل وارسل في المدائن حاشرين يعني الشرط والمدائن هي مدائن الصعيد من نواحي
مصر قالوا ارسل الى هذه المدائن رجالا يحشرون اليك من فيها من السحرة وكانت رؤساء
السحرة باقصى مدائن الصعيد فان غلبهم موسى صدقناه وان غلبوه علمنا انه ساحر
فذلك قوله تعالى ياتوك بكل ساحر عليم وقرأ حمزة والكسائي سحار ههنا وفي سورة
يونس ولم يختلفوا في الشعراء انه سحار قيل والساحر الذي يعلم السحر ولا يعلم والسحار
الذي يعلم ويعلم وقيل الساحر من يسحر في وقت دون وقت والسحار من يديم السحر
وقال ابن عباس وابن اسحق والسدي قال فرعون لما راى من سلطان الله في العصا
ما راى انا لا نغالب موسى الا بمن هو منه فاتخذ غلمانا من بني اسرائيل بعثهم الى قرية
يقال لها الفرما يعلمونهم السحر فعلموهم سحرا كثيرا وواعد فرعون موسى موعدا فبعث

الى السحرة فجاءوا ومعلمهم فقال له ماذا صنعت قال لقد علمتهم سحرا لا يطيقه سحرة اهل
الارض الا ان يكون امر من السماء فانه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون في مملكته
فلم يترك في سلطانه ساحرا الا اتى به واختلفوا في عددهم قال مقاتل كانوا اثنين
وسبعين اثنان منهم من القبط وهما رأسا القوم وسبعون من بني اسرائيل قال الكلبي
كانوا الذين يعلمونهم رجلين مجوسيين من اهل نينوى وكانوا سبعين غير رئيسهم
وقال كعب كانوا اثني عشر الفا وقال السدي كانوا بضعة وثلثين الفا وقال عكرمة
سبعين الفا وقال محمد بن المنكدر كانوا ثمانين الفا وقال مقاتل كان رئيس السحرة
شمعون وقال ابن جريج كان رئيسهم يوحنا فلما جاء السحرة واجتمعوا فرعون قالوا
لفرعون ائن لنا لاجرا اي جعلا ومالا ان كنا نحن الغالبين قرأ اهل الحجاز وحفص
ان لنا على الخبر وقرأ الباقون بالاستفهام ولم يختلفوا في الشعراء انه مستفهم
قال فرعون نعم وانكم لمن المقربين في المنزلة الرفيعة عندي مع الاجر قال الكلبي
يعني اول من يدخل وآخر من يخرج قالوا يعني السحرة يا موسى اما ان تلقي و
اما ان نكون نحن الملقين لعصينا وحبالنا قال موسى بل القوا انتم فلما القوا
سحروا اعين الناس اي صرفوا اعينهم عن ادراك حقيقة ما فعلوه من التمويه
والتخييل وهذا هو السحر واسترهبوهم اي ارهبوهم وافزعوهم وجاءوا بسحر عظيم
وذلك انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هي حيات كامثال الجبال قد ملأت
الوادي يركب بعضها بعضا وفي القصة ان الارض ميلا في ميل صارت حيات و
افاعي في اعين الناس واوحينا الى موسى ان الق عصاك فالقاها فصارت حية عظيمة
حتى سدت الافق وقال ابن يزيد كان اجتماعهم بالاسكندرية ويقال بلغ ذنب
حيته من وراء البحيرة ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا فاذا هي تلقف قرأ حفص
تلقف ساكنة اللام خفيفة القاف حيث كان وقرأ الآخرون بفتح اللام وتشديد
القاف اي تبتلع ما يافكون يكذبون من التخاييل وقيل يزورون على الناس
وكانت تلتقم حبالهم وعصيهم واحدا واحدا حتى تبلغ الكل وقصدت القوم الذين
حضروا فوقع الزحام عليهم فهلك في الزحام خمسة وعشرون الفا ثم اخذه موسى
فصار عصا كما كانت فوقع الحق قال الحسن ومجاهد ظهر الحق وبطل ما كانوا
يعملون من السحر وذلك ان السحرة قالوا لو كان ما يصنع موسى سحرا لبقيت
حبالنا وعصينا فلما فقدت علموا ان ذلك من امر الله تعالى فغلبوا هنالك
وانقلبوا صاغرين ذليلين مقهورين فالقي السحرة ساجدين لله قال مقاتل القاهم الله
وقيل الهمهم الله ان تسجدوا فسجدوا قال الاخفش من سرعة ما سجدوا كانهم
القوا قالوا آمنا برب العالمين فقال فرعون اياي تعنون فقالوا رب موسى وهرون
قال مقاتل قال موسى لكبير السحرة تؤمن بي ان غلبتك فقال لآتين بسحر لا يغلبه

سحر ولئن غلبتني لاومنن بك وفرعون ينظر قال لهم فرعون حين آمنوا آمنتم
قرأ حفص آمنتم على الخبر هاهنا وفي طه والشعراء وقرأ الآخرون بالاستفهام
أآمنتم به قبل ان آذن لكم اصدقتم موسى من غير امري اياكم ان هذا لمكر مكرتموه
اي صنيع صنعتموه انتم وموسى في المدينة في مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع لتستولوا
على مصر لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون ما افعل بكم لاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف وهو ان يقطع من كل شق طرفا قال الكلبي لاقطعن ايديكم اليمنى
وارجلكم اليسرى ثم لاصلبنكم اجمعين على شاطئ نهر مصر قالوا يعني السحرة لفرعون
انا الى ربنا منقلبون راجعون في الآخرة وما تنقم منا اي ما تكره منا
وقال الضحاك وغيره وما تطعن وقال عطاء ما لنا عندك من ذنب تعذبنا عليه الا
ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ثم فزعوا الى الله فقالوا ربنا افرغ اصب علينا صبرا
وتوفنا مسلمين ذكر الكلبي ان فرعون قطع ايديهم وارجلهم وصلبهم وذكر غيره
انه لم يقدر عليهم لقوله تعالى لا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون
وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض وارادوا بالافساد
في الارض دعاءهم الناس الى مخالفة فرعون في عبادته ويذرك اي ويدعك وآلهتك
فلا يعبدوك ولا يعبدوها قال ابن عباس كان لفرعون بقرة يعبدها وكانوا اذا راوا بقرة
حسنا امرهم ان يعبدوها فلذلك اخرج السامري لهم عجلا وقال الحسن كان قد علق
على عنقه صليبا يعبده وقال السدي كان فرعون قد اتخذ لقومه اصناما وامرهم بعبادتها
وقال لقومه هذه آلهتكم وانا ربها وانا ربكم وربها فذلك قوله عز وجل انا ربكم الاعلى
وقرأ ابن مسعود وابن عباس والشعبي والضحاك ويذرك وآلهتك بكسر الالف اي
عبادتك فلا يعبدك لان فرعون كان يعبد ولا يعبد وقيل اراد بالالهة الشمس وكانوا
يعبدونها قال الشاعر تروحنا من اللعباء قصرا ، فاعجلنا الالهة ان تؤوبا قال فرعون
سنقتل ابناءهم قرأ اهل الحجاز سنقتل بالتخفيف من القتل وقرأ الآخرون
بالتشديد من التقتيل على التكثير ونستحيي نساءهم نتركهن احياء وانا فوقهم
قاهرون غالبون قال ابن عباس كان فرعون يقتل ابناء بني اسرائيل في العام الذي قيل
له انه يولد مولود يذهب بملكك فلم يزل يقتلهم حتى اتاهم موسى عليه السلام
بالرسالة وكان من امره ما كان فقال فرعون اعيدوا عليهم القتل فاعادوا عليهم
فشكت ذلك بنو اسرائيل الى موسى فقال لهم قال موسى لقومه استعينوا بالله
واصبروا ان الارض لله يورثها يعني ارض مصر يعطيها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين النصرة والظفر وقيل السعادة والشهادة وقيل الجنة
قالوا اوذينا قال ابن عباس لما آمنت السحرة اتبع موسى ستمائة الف من بني اسرائيل
يعني قوم موسى انا اوذينا من قبل ان تاتينا بالرسالة بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا

بإعادة القتل علينا وقيل المراد منه ان فرعون كان يستسخرهم قبل مجيء موسى الى
نصف النهار فلما جاء موسى استسخرهم جميع النهار بلا اجر وذكر الكلبي انهم كانوا
يضربون له اللبن بتبن فرعون فلما جاء موسى اجبرهم ان يضربوا من تبن من عندهم
قال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم فرعون ويستخلفكم في الارض اي يسكنكم ارض
مصر من بعدهم فينظر كيف تعملون فحقق الله ذلك فاغرق فرعون واستخلفهم
في ديارهم واموالهم فعبدوا العجل قوله عز وجل ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين
اي بالجدوب والقحوط تقول العرب مستهم السنة اي جدب السنة وشدة السنة
وقيل اراد بالسنين القحط سنة بعد سنة ونقص من الثمرات والغلات بالآفات
والعاهات قال قتادة اما السنين فلاهل البوادي واما النقص من الثمرات
فلاهل الامصار لعلهم يذكرون اي يتعظون وذلك لان الشدة ترقق القلوب
وترغبها فيما عند الله عز وجل فاذا جاءتهم الحسنة يعني الخصب والسعة والعافية
قالوا لنا هذه اي نحن اهلها ومستحقوها على العادة التي جرت لنا في سعة ارزاقنا
ولم يروها تفضلا من الله تبارك وتعالى ليشكروا عليها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء
ورأوا ما يكرهون يطيروا ويتشاءموا بموسى ومن معه قالوا ما اصابنا بلاء
حتى رأيناهم فهذا من شوم موسى وقومه قال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر
كان ملك فرعون اربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة لا يرى مكروها ولو كان له
في تلك المدة جوع يوم او حمى ليلة او وجع ساعة لما ادعى الربوبية قط قال الله
تعالى الا انما طائرهم عند الله اي انصباؤهم من الخير والشر والجدب والخصب
كل من عند الله وقال ابن عباس طائرهم ما قضي عليهم وقدر لهم وقال ابن عباس شومهم
عند الله ومن قبل الله وانما جاءهم الشوم بكفرهم بالله وقيل معناه الشوم العظيم هو
الذي لهم عند الله من عذاب النار ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الذي اصابهم
من الله وقالوا يعني القبط لموسى مهما متى ما كلمة تستعمل للشرط والجزاء تأتنا
به من آية علامة لتسحرنا بها لتنقلنا عما نحن عليه من الدين فما نحن لك بمؤمنين بمصدقين
فارسلنا عليهم الطوفان قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحق
دخل كلام بعضهم في بعض لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا ابى هو وقومه
الا الاقامة على الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليهم بالآيات واخذهم
بالسنين ونقص من الثمرات فلما عالج منهم بالآيات الاربع العصا واليد
والسنين ونقص الثمار فابوا ان يؤمنوا فدعا عليهم فقال يا رب ان عبدك فرعون علا
في الارض وطغى وعتى وان قومه نقضوا عهدك رب فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة
ولقومي عظة ولمن بعدهم آية وعبرة فبعث الله عليهم الطوفان وهو الماء ارسل الله
عليهم وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة فامتلأت بيوت القبط

حتى قاموا في الماء الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل
قطرة من الماء وركد الماء على اراضيهم لا يقدرون على ان يحرثوا ولا يزرعوا شيئا
ودام ذلك عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وقال مجاهد وعطاء الطوفان
الموت وقال وهب الطوفان الطاعون بلغة اليمن وقال ابو قلابة الطوفان الجدري
وهم اول من عذبوا به فبقي في الارض وقال مقاتل الطوفان الماء طغا فوق حروثهم
وروى ابو ظبيان عن ابن عباس قال الطوفان امر من الله عز وجل طاف بهم ثم
قرا فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون قال نحاة الكوفة الطوفان مصدر
لا يجمع كالرجحان والنقصان وقال اهل البصرة هو جمع واحدها طوفانة فقالوا لموسى
ادع لنا ربك يكشف عنا المطر فنؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف
الطوفان فانبت الله في تلك السنة شيئا لم ينبته لهم قبل ذلك من الكلاء والزرع
والثمار واخصبت بلادهم فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فلم
يؤمنوا واقاموا شهرا في عافية فبعث الله عليهم الجراد فاكل عامة زروعهم و
ثمارهم واوراق الشجر حتى كانت تاكل الابواب وسقوف البيت والخشب والثياب
والامتعة ومسامير الابواب من الحديد حتى يقع دورهم وابتلي الجراد بالجوع
وكانت لا تشبع ولا تصيب بني اسرائيل شيء من ذلك فعجوا وضجوا وقالوا يا موسى ادع
لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك واعطوا عهد الله وميثاقه
فدعا موسى فكشف الله عنهم الجراد بعدما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت و
في الخبر مكتوب على صدر كل جرادة جند الله الاعظم ويقال ان موسى برز الى الفضاء فاشار
بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت وكان قد بقيت من زروعهم
وغلاتهم بقية فقالوا قد بقي لنا ما هو كاف لنا فما نحن بتاركي ديننا فلم يفوا بما عاهدوا
وعادوا الى اعمالهم السوء فاقاموا شهرا في عافية ثم بعث الله عليهم القمل واختلفوا
في القمل فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القمل السوس الذي يخرج من الحنطة
وقال مجاهد والسدي وقتادة والكلبي القمل الدبا والجراد الطيارة التي لها اجنحة
والدبا صغارها التي لا اجنحة لها وقال عكرمة هي بنات الجراد وقال ابو عبيدة هو الحمنان
وهو ضرب من القراد وقال عطاء الخراساني هو القمل وبه قرا الحسن والقمل بفتح
القاف وسكون الميم قالوا امر الله تعالى موسى ان يمشي الى كثيب اعفر بقرية من قرى مصر
تدعى عين الشمس فمشى موسى الى ذلك الكثيب وكان اهيل فضربه بعصاه فانثال عليهم
بالقمل فتتبع ما بقي من حروثهم واشجارهم ونباتهم فاكله ولحس الارض كلها
وكان يدخل بين ثوب احدهم وجلده فيعضه وكان احدهم ياكل الطعام فيمتلي قملا وقال
سعيد بن المسيب القمل السوس الذي يخرج من الحبوب وكان الرجل يخرج عشرة اجربة
الى الرحى فلا يرد منها ثلاثة اقفزة فلم يصابوا ببلاء كان اشد عليهم من القمل واخذت

اشعارهم واشفارهم واشعار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كالجدري عليهم ومنعهم
النوم والقرار وصرخوا وصاحوا الى موسى انا نتوب فادع الله لنا يكشف عنا البلاء
فدعا موسى فرفع الله القمل عنهم بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت
فنكثوا وعادوا الى اخبث اعمالهم وقالوا ما كنا قط احق ان نستيقن انه ساحر منا
اليوم يجعل الرمل دوابا فدعا موسى بعد ما اقاموا شهرا في عافية فارسل الله عليهم
الضفادع فامتلات منها بيوتهم وافنيتهم واطعمتهم وآنيتهم فلا يكشف احد اناء
ولا طعاما الا وجد فيها الضفدع وكان الرجل يجلس في الضفادع الى ذقنه ويهم
ان يتكلم فيثب الضفدع في فيه وكانت وثبت في قدورهم فتفسد عليهم طعامهم
وتطفئ نيرانهم وكان احدهم يضطجع فتركبه الضفادع فتكون عليه ركاما حتى
ما يستطيع ان ينصرف الى شقه الآخر ويفتح فاه لاكلته فتسبق الضفدع اكلته الى
فيه ولا يعجن عجينا الا تشدخت فيه ولا يفتح قدرا الا امتلات ضفادع فلقوا منها
اذى شديدا وروى عكرمة عن ابن عباس قال كانت الضفادع برية فلما ارسلها الله
على آل فرعون سمعت واطاعت فجعلت تقذف نفسها في القدور وهي تغلي وفي
التنانير وهي تفور فاثابها بحسن طاعتها برد الماء فلما راوا ذلك بكوا وشكوا الى موسى
وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فاخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم
الضفادع بعد ما اقام سبعا من السبت الى السبت فاقاموا شهرا في عافية ثم نقضوا
العهود وعادوا الى كفرهم فدعا عليهم موسى فارسل الله عليهم الدم فسال النيل عليهم
دما وصارت مياههم دما فما يستقون من الآبار والانهار الا وجدوه دما عبيطا
احمر فشكوا الى فرعون وقالوا ليس لنا شراب فقال انه قد سحركم وقال القوم من اين
سحرنا ونحن لا نجد في اوعيتنا شيئا من الماء الا دما عبيطا وكان فرعون يجمع بين
القبطي والاسرائيلي على الاناء الواحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي
دما ويقومان الى الجرة فيها الماء فيخرج للاسرائيلي ماء وللقبطي دم حتى كانت
المراة من آل فرعون تاتي المراة من بني اسرائيل حين جهدهم العطش فتقول اسقيني
من مائك فيصب لها من قربتها فيعود في الاناء دما حتى كانت تقول اجعليه في فيك ثم
مجيه في فيّ فتاخذه في فيها فاذا مجته في فيها صار دما وان فرعون اعتراه العطش حتى
انه ليضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغت يصير ماؤها في فيه ملحا اجاجا
فمكثوا في ذلك سبعة ايام ولا يشربون الا الدم قال زيد بن اسلم الدم الذي سلط عليهم
كان الرعاف فاتوا موسى وقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن بك
ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله تعالى فارسلنا
عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات يتبع بعضها
بعضا وتفصيلها ان كل عذاب كان يمتد اسبوعا وبين كل عذابين شهرا فاستكبروا

وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز اي نزل بهم العذاب وهو ما ذكر الله عز
وجل من الطوفان وغيره وقال سعيد بن جبير الرجز الطاعون وهو العذاب السادس
بعد الآيات الخمس حتى مات منهم سبعون الفا في يوم واحد فامسوا وهم لا يتدافنون
قالوا لموسى يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما اوصاك وقال عطاء بما نباك
وقيل بما عهد عندك من اجابة دعوتك لئن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك
ولنرسلن معك بني اسرائيل اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
انا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن المنكدر عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن
عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه انه سمعه يسال عن اسامة بن زيد اسمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون فقال اسامة بن زيد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الطاعون رجز ارسل الله على بني اسرائيل وعلى من كان قبلكم فاذا
سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قوله عز
وجل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه يعني الى الغرق في اليم اذا هم ينكثون
ينقضون العهد فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم في البحر بانهم كذبوا باياتنا وكانوا
عنها غافلين اي عن النقمة قبل حلولها وقيل معناه عن آياتنا معرضين واورثنا
القوم الذين كانوا يستضعفون يقهرون ويستذلون بذبح الابناء واستحيا م
النساء والاستعباد وهم بنو اسرائيل مشارق الارض ومغاربها يعني مصر و
الشام التي باركنا فيها بالماء والاشجار والثمار والخصب والسعة وتمت كلمة ربك
الحسنى يعني وفت كلمة الله وهي وعده اياهم بالتمكين والنصر في الارض وذلك
قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الآية على بني اسرائيل
بما صبروا على دينهم وعلى عذاب فرعون ودمرنا اهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه
في ارض مصر من العمارات وما كانوا يعرشون قال مجاهد يبنون من القصور
والبيوت وقال الحسن يعرشون من الثمار والاعناب وقرا ابو بكر وابن عامر
يعرشون بضم الراء هاهنا وفي النحل وقرا الآخرون بكسرها قوله عز وجل وجاوزنا
ببني اسرائيل البحر قال الكلبي عبر بهم موسى البحر يوم عاشورا بعد مهلك فرعون
وقومه فصاموا شكرا لله عز وجل فاتوا فمروا على قوم يعكفون يقيمون قرا حمزة والكسائي
يعكفون بكسر الكاف وقرا الآخرون بضمها وهما لغتان على اصنام لهم اوثان لهم يعبدونها
من دون الله قال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل قال قتادة كان
اولئك القوم من لخم كانوا نزولا بالرقة فقالت بنو اسرائيل لما راوا ذلك قالوا
يا موسى اجعل لنا الها اي مثالا نعبده كما لهم آلهة ولم يكن ذلك شكا من بني
اسرائيل في وحدانية الله وانما معناه اجعل لنا شيئا نعظمه ونتقرب بتعظيمه
الى الله وظنوا ان ذلك لا يضر الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم قال موسى عليه السلام

انكم قوم تجهلون عظمة الله إن هؤلاء متبر مهلك ما هم فيه والتتبير الا
هلاك وباطل ما كانوا يعملون قال موسى اغير الله ابغيكم اطلب لكم الها وهو
فضلكم على العالمين اي على عالمي زمانكم اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد
الطاهري انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد
بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابرهيم الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن
الزهري عن سنان بن ابي سنان الديلي عن ابي واقد الليثي قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات
انواط كما للكفار ذات انواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة ويعكفون
حولها فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر هذا كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل
لنا الها كما لهم آلهة انكم تركبون سنن من قبلكم قوله عز وجل واذ انجيناكم قرا ابن
عامر واذ انجاكم وكذلك هو في مصحف الشام من آل فرعون يسومونكم سوء
العذاب يقتلون ابناءكم قرا نافع يقتلون خفيفة من القتل وقرا الآخرون با
لتشديد على التكثير من التقتيل ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم
عظيم وواعدنا موسى ثلثين ليلة ذو القعدة واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات
ربه اربعين ليلة وقال موسى عند انطلاقه الى الجبل للمناجاة لاخيه هرون ا
خلفني كن خليفتي في قومي واصلح اي اصلحهم بحملك اياهم على طاعة الله وقال
ابن عباس يريد بهم الرفق والاحسان اليهم ولا تتبع سبيل المفسدين اي لا تطع
من عصى الله ولا توافقه على امره وذلك ان موسى وعد بني اسرائيل وهم بمصر
ان الله تعالى اذا اهلك عدوهم اتاهم بكتاب فيه بيان ما ياتون وما يذرون فلما
فعل الله ذلك بهم سال موسى ربه الكتاب فامر الله عز وجل ان يصوم ثلثين يوما
فلما تمت انكر خلوف فيه فتسوك بعود خرنوب وقال ابو العالية اكل من لحا
شجرة فقالت له الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله
ان يصوم عشرة ايام من ذي الحجة وقال اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب
عندي من ريح المسك وكانت فتنتهم في العشر الذي زاده قوله تعالى ولما جاء موسى
لميقاتنا اي للوقت الذي ضربنا له ان نكلمه فيه قال اهل التفسير ان موسى عليه السلام
تطهر وطهر ثيابه لميعاد ربه فلما اتى طور سينا وفي القصة ان الله انزل ظلمة على
سبعة فراسخ وطرد عنه الشيطان وطرد هوام الارض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء
فراى الملائكة قياما في الهواء وراى العرش بارزا وكلمه الله وناجاه حتى اسمعه وكان
جبريل معه فلم يسمع وكلمه ربه وادناه حتى سمع صرير القلم فاستحلى موسى
كلام ربه واشتاق الى رؤيته قال رب ارني انظر اليك قال الزجاج فيه اختصار
تقديره ارني نفسك انظر اليك قال ابن عباس اعطني النظر اليك فان قيل كيف سال

الرؤية وقد علم ان الله لا يرى في الدنيا قال الحسن هاج به الشوق فسال الرؤية وقيل
سال الرؤية ظنا منه انه يجوز ان يرى في الدنيا فقال الله لن تراني وليس لبشر ان يطيق
النظر الي في الدنيا من نظر الي في الدنيا مات فقال الهي سمعت كلامك فاشتقت
الى النظر اليك ولان انظر اليك ثم اموت احب الي من ان اعيش ولا اراك فقال الله
تعالى له انظر الى الجبل وهو اعظم جبل بمدين يقال له زبير قال السدي لما كلم الله موسى
غاص الخبيث ابليس في الارض حتى خرج بين قدمي موسى فوسوس اليه وقال
ان من كلمك شيطان فعند ذلك سال موسى الرؤية قال الله تعالى لن تراني وتعلقت
نفاة الرؤية بظاهر هذه الآية فقالوا قال الله تعالى لن تراني ولن تكون للتابيد ولا
حجة لهم فيها ومعنى الآية لن تراني في الدنيا او في الحال لانه كان يسال الرؤية في
الحال ولن قد لا تكون للتابيد كقوله تعالى ولن يتمنوه ابدا اخبارا عن اليهود ثم اخبر عنهم
انهم يتمنون الموت في الآخرة كما قال ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ويا ليتها كانت
القاضية والدليل عليه انه لم ينسبه الى الجهل بسؤال الرؤية ولم يقل اني لا ارى حتى
يكون لهم حجة بل علق على استقرار الجبل واستقرار الجبل عند التجلي غير مستحيل
اذا جعل الله له تلك القوة والمعلق بما لا يستحيل لا يكون محالا قال الله تعالى
ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني قال وهب وابن اسحق لما سال
موسى ربه الرؤية ارسل الله الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق واحاطت
بالجبل الذي عليه موسى اربعة فراسخ من كل جانب وامر الله ملائكة السموات ان
يعترضوا عليه فمرت به ملائكة السماء الدنيا كثيران البقر تنبع افواههم بالتسبيح
والتقديس باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد ثم امر الله ملائكة السماء الثانية
ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا عليه امثال الاسود لهم لجب بالتسبيح
والتقديس ففزع العبد الضعيف ابن عمران مما راى وسمع واقشعرت كل شعرة
في راسه وجلده ثم قال لقد ندمت على مسالتي فهل ينجيني من مكاني الذي انا فيه شيء
فقال له خير الملائكة ورأسهم يا موسى اصبر لما سالت فقليل من كثير ما رايت ثم امر الله
ملائكة السماء الثالثة ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا امثال النسور
لهم قصف ورجف ولجب شديد وافواههم تنبع بالتسبيح والتقديس كجلب
الجيش العظيم الوانهم كلهب النار ففزع موسى واشتد نفسه وايس من الحياة
فقال له خير الملائكة يا ابن عمران مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة
السماء الرابعة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران فاعترضوا عليه وكان
لا يشبههم شيء من الذين مروا به قبلهم الوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الابيض
اصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لا يقاربهم شيء من اصوات الذين مروا به قبلهم
فاصطكت ركبتاه . وارعد قلبه واشتد بكاؤه فقال له خير الملائكة ورأسهم يا ابن عمران

اصبر لما سالت فقليل من كثير ورايت ثم امر الله ملائكة السماء الخامسة ان اهبطوا
فاعترضوا لموسى فهبطوا عليه لهم سبعة الوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم بصره
لم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم فامتلأ جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاؤه
فقال له خير الملائكة ورأسهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم امر الله
ملائكة السماء السادسة ان اهبطوا على عبدي الذي طلب ان يراني فاعترضوا عليه
فهبطوا عليه في يد كل ملك مثل النخلة الطويلة نارا اشد ضوءا من الشمس ولباسهم
كلهب النار اذا سجوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السماء وان كلهم
يقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس رب الملائكة والروح رب العزة ابدا لا يموت
وفي راس كل ملك منهم اربعة اوجه فلما رآهم موسى رفع صوته يسبح معهم حين سبحوا
وهو يبكي ويقول رب اذكرني ولا تنس عبدك لا ادري انقلت مما انا فيه ام لا
ان خرجت احترقت وان مكثت مت فقال له كبير الملائكة ورأسهم قد اوشكت
يا ابن عمران ان يشتد خوفك وتخلع قلبك فاصبر للذي سألت ثم امر الله ان يحمل
عرشه في ملائكة السماء السابعة فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة الرب
جل جلاله فرفعت ملائكة السماء اصواتهم جميعا يقولون سبحان الملك القدوس رب
العزة ابدا لا يموت بشدة اصواتهم فارتج الجبل واندك كل شجرة كانت فيه وخر العبد
الضعيف موسى صعقا على وجهه ليس معه روحه فارسل الله برحمته الروح فتغشاه
وقلب عليه الحجر الذي كان عليه موسى وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق موسى فاقامه
الروح مثل الام فقام موسى يسبح الله ويقول آمنت بك ربي وصدقت انه لا يراك
احد فيحيى من نظر الى ملائكتك انخلع قلبه فما اعظمك واعظم ملائكتك انت
رب الارباب واله الآلهة وملك الملكوت ولا يعدلك شيء ولا يقوم لك شيء رب تبت
اليك الحمد لك لا شريك لك ما اعظمك وما اجلك رب العالمين فذلك قوله تعالى فلما
تجلى ربه للجبل جعله دكا قال ابن عباس ظهر نوره للجبل جبل زبير وقال
الضحاك اظهر الله من نور الحجب مثل منخر الثور وقال عبد الله بن سلام وكعب
الاحبار ما تجلى من عظمة الله للجبل الا مثل سم الخياط حتى صار دكا وقال
السدي ما تجلى الا قدر الخنصر يدل عليه ما روى ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قرا هذه الآية وقال هكذا ووضع الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر فساخ
الجبل وحكي عن سهل بن سعد الساعدي ان الله اظهر من سبعين الف حجاب نورا
قدر الدرهم فجعل الجبل دكا اي مستويا بالارض قرا حمزة والكسائي دكاء ممدودا
غير منون ههنا وفي الكهف وافق عاصم في الكهف وقرا الآخرون مقصورا منونا
فمن قصر فمعناه جعله مدقوقا والدك والدق واحد وقيل معناه دكه الله دكا اي
فتته كما قال اذا دكت الارض دكا دكا ومن قراه بالمد اي جعله مستويا ارضا دكاء

وقيل معناه جعله مثل دكاء وهي الناقة التي لا سنام لها قال ابن عباس جعله ترابا
وقال سفيان ساخ الجبل في الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب فيه وقال عطية
العوفي صار رملا هائلا وقال الكلبي جعله دكا اي كسرا جبالا صغارا ووقع في
بعض التفاسير صارت لعظمته ستة اجبل وقعت ثلاثة بالمدينة احد وورقان
ورضوى ووقعت ثلاثة بمكة ثور وثبير وحراء قوله عز وجل وخر موسى صعقا
قال ابن عباس والحسن مغشيا عليه وقال قتادة ميتا قال الكلبي خر موسى صعقا
يوم الخميس يوم عرفة واعطي التوراة يوم الجمعة يوم النحر قال الواقدي لما خر موسى
صعقا قالت ملائكة السموات ما لابن عمران وسؤال الرؤية وفي بعض الكتب ان
ملائكة السموات اتوا موسى وهو مغشي عليه فجعلوا يركلونه بارجلهم ويقولون يا ابن
النساء الحيض اطمعت في رؤية رب العزة فلما افاق موسى من صعقته وثاب
ورجع اليه عقله وعرف انه سال امرا لا ينبغي له قال سبحانك تبت اليك من سؤال
الرؤية وانا اول المؤمنين بانك لا ترى في الدنيا قال مجاهد والسدي وانا اول من آمن
بك من بني اسرائيل قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس اي اخترتك قرا ابن
كثير وابو عمرو اني بفتح الياء وكذلك اخي اشدد برسالاتي قرا اهل الحجاز برسالتي
على التوحيد والآخرون بالجمع وبكلامي فخذ ما آتيتك اعطيتك وكن من الشاكرين
لله على نعمه فان قيل فما معنى قوله اصطفيتك على الناس برسالاتي وقد اعطي غيره
الرسالة قيل لما لم تكن الرسالة على العموم في حق الناس كافة استقام قوله اصطفيتك
على الناس وان شاركه غيره فيه كما يقول الرجل خصصتك بمشورتي وان شاور غيره
اذا لم تكن المشورة على العموم يكون مستقيما وفي القصة ان موسى عليه السلام كان
بعد ما كلمه ربه لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشي وجهه من النور ولم يزل
على وجهه برقع حتى مات وقالت له امراته انا ايم منك منذ كلمك ربك فكشف
لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت لله ساجدة
وقالت ادع الله ان يجعلني زوجتك في الجنة قال ذلك ان لم تتزوجي بعدي فان المراة
لآخر ازواجها اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله محمد
بن احمد المزكي انا ابو العباس محمد بن احمد بن اسحق السراج نا قتيبة بن سعيد نا
رشيد بن سعد عن معبد بن عبد الرحمن المعافري عن ابيه عن كعب الاحبار ان موسى
نظر في التوراة فقال اني اجد امة خير الامم اخرجت للناس يامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله وبالكتاب الاول وبالكتاب الآخر ويقاتلون
اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال رب اجعلهم امتي قال هي امة محمد
صلى الله عليه وسلم قال رب اني اجد امة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون اذا ارادوا
امرا قالوا نفعل ان شاء الله فاجعلهم امتي قال هي امة محمد صلى الله عليه وسلم

فقال رب اني اجد امة ياكلون كفاراتهم وصدقاتهم وكان الاولون يحرقون صدقاتهم
بالنار وهم المستجيبون والمستجاب لهم الشافعون المشفع لهم فاجعلهم امتي قال
هي امة محمد صلى الله عليه وسلم فقال اني اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف
كبر الله واذا اهبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيث ما كانوا
يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون
الماء غر محجلون من آثار الوضوء فاجعلهم امتي قال هي امة محمد صلى الله عليه
وسلم فقال رب اني اجد امة اذا هم احدهم بحسنة لم يعملها كتبت له حسنة
مثلها وان عملها ضعف عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واذا هم بسيئة ولم
يعملها لم يكتب عليه وان عملها كتبت له سيئة مثلها فاجعلهم امتي فقال هي امة
احمد فقال رب اني اجد امة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب الذين اصطفيتهم
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد احدا منهم الا
مرحوما فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فقال رب اني اجد امة مصاحفهم
في صدورهم يلبسون الوان الثياب اهل الجنة يصفون في صلواتهم صفوف
الملائكة اصواتهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار احد منهم ابدا الا من يرى
الحساب مثل ما يرى الحجر من وراء الشجر فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فلما
عجب موسى من الخير الذي اعطى الله محمدا صلى الله عليه وسلم وامته قال يا ليتني
من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فاوحى الله عز وجل ثلث آيات يرضيه بهن يا
موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي الى قوله ساريكم دار الفاسقين
ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه كانوا يعدلون قال فرضي موسى عليه السلام
كل الرضا وكتبنا له يعني لموسى في الالواح قال ابن عباس يريد الواح التورية
وفي الحديث من سدر الجنة طول اللوح اثنا عشر ذراعا وجاء في الحديث خلق الله
عز وجل آدم عليه السلام بيده وكتب التورية بيده وغرس شجرة طوبى بيده
وقال الحسن كانت الالواح من خشب قال الكلبي كانت من زبرجدة خضرا وقال
سعيد بن جبير كانت من ياقوت احمر وقال الربيع بن انس كانت الالواح من برد
وقال ابن جريج كانت من زمرد امر الله تعالى جبرئيل عليه السلام حتى جاء بها من
عدن فكتبها بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر النور قال وهب امر الله
بقطع الالواح من صخرة صما لينها الله له فقطعها بيده ثم شققها بيده وسمع
موسى صرير القلم بالكلمات العشر وكان في اول يوم من ذي القعدة وكانت الالواح
عشرة اذرع على طول موسى عليه السلام وقال مقاتل ووهب وكتبنا له في الالواح
كنقش الخاتم وقال الربيع بن انس نزلت التورية وهي سبعون وقر بعير يقرا
الجزء منه في سنة لم يقرا الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى وقال الحسن

هذه الآية في التورية الف آية يعني قوله وكتبنا له في الالواح من كل شيء مما امروا
به ونهوا عنه موعظة نهيا عن الجهل وحقيقة الموعظة التذكرة والتحذير مما
يخاف عاقبته وتفصيلا لكل شيء اي تبيانا لكل شيء من الامر والنهي والحلال
والحرام والحدود والاحكام فخذها بقوة اي بجد واجتهاد وقيل بقوة القلب و
صحة العزيمة لانه اذا اخذه بضعف النية اداه الى الفتور وامر قومك يأخذوا
باحسنها قال عطا عن ابن عباس يحلوا حلالها ويحرموا حرامها ويتدبروا امثالها
ويعملوا ويحكموا بمحكمها ويقفوا عند متشابهها وكان موسى عليه السلام اشد عبادة
من قومه فامر بما لم يؤمروا به قال قطرب باحسنها اي بحسنها وكلها حسن وقيل
احسنها الفرايض والنوافل وهي ما يستحق عليها الثواب وما دونها المباح لانه
لا يستحق عليها الثواب وقيل باحسنها اي باحسن الامرين في كل شيء كالعفو
احسن من الاقتصاص والصبر احسن من الانتصار ساريكم دار الفاسقين
قال مجاهد مصيرهم في الآخرة قال الحسن وعطا يعني جهنم يحذركم ان تكونوا مثلهم و
قال قتادة وغيره سادخلكم الشام فاريكم منازل القرون الماضية الذين خالفوا امر الله
لتعتبروا بها وقال عطية العوفي اراد دار فرعون وقومه وهي مصر يدل عليه قراءة قسامة
بن زهير ساورثكم دار الفاسقين وقال السدي دار الفاسقين مصارع الكفار وقال
الكلبي ما مروا عليه اذا سافروا من منازل عاد وثمود والقرون الذين اهلكوا قوله
عز وجل ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية
لا يؤمنوا بها قال ابن عباس يريد الذين يتجبرون على عبادي ويحاربون اوليائي حتى
لا يؤمنوا بي سأصرفهم عن قبول آياتي والتصديق بها عوقبوا بحرمان الهداية لعنادهم
الحق لقوله تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم قال سفين بن عيينة سامنعهم
فهم القرآن قال ابن جريج يعني عن خلق السموات والارض وما فيها اصرفهم
عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها وقيل حكم الآية لاهل مصر خاصة واراد بالآيات
الآيات التسع التي اعطاها الله موسى عليه السلام والاكثرون على ان الآية عامة و
ان يروا يعني هؤلاء المتكبرين سبيل الرشد قرأ حمزة والكسائي الرشد بفتح الراء والشين
والآخرون بضم الراء وسكون الشين وهما لغتان كالسقم والسقم والبخل والبخل
والحزن والحزن وكان ابو عمرو يفرق بينهما فيقول الرشد بالضم الصلاح في الامر
وبالفتح الاستقامة في الدين ومعنى الآية ان يروا طريق الهدى والسداد لا يتخذوه
لا نفسهم سبيلا وان يروا سبيل الغي اي طريق الضلال يتخذوه سبيلا ذلك
بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين عن التفكر فيها والاتعاظ بها غافلين
ساهين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اي ولقاء الدار الآخرة التي هي
موعد الثواب والعقاب حبطت اعمالهم بطلت وصارت كان لم يكن هل يجزون

في العقبى الا ما كانوا اي الاجزاء ما كانوا يعملون في الدنيا قوله تبارك وتعالى واتخذ
قوم موسى من بعده من بعد انطلاقه الى الجبل من حليهم التي استعاروها من قوم
فرعون قرا حمزة والكسائي من حليهم بكسر الحاء وقرا يعقوب بفتح الحاء وسكون اللام
خفيف اتخذ السامري منها عجلا والقى في فيه من تراب اثر فرس جبريل عليه السلم
فتحول عجلا جسدا حيا لحما ودما له خوار وهو صوت البقر وهذا قول ابن عباس و
الحسن وقتادة وجماعة من اهل التفسير وقيل كان جسدا مجسدا من ذهب لا روح فيه
كان يسمع منه صوت وقيل كان صوت حفيف الريح تدخل في جوفه وتخرج والاول
اصح وقيل انه ما خار الا مرة واحدة وقيل كان يخور كثيرا فكلما خار سجدوا له واذا
سكت رفعوا روسهم وقال وهب كان يسمع منه الخوار ولا يتحرك وقال السدي كان يخور
ويمشي الم يروا يعني الذين عبدوا العجل انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا قال الله
اتخذوه وكانوا ظالمين اي اتخذوه الها وكانوا كافرين ولما سقط في ايديهم اي ندموا
على عبادة العجل تقول العرب لكل نادم على امر قد سقط في يديه وراوا انهم
قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا يتب علينا ربنا ويغفر لنا يتجاوز عنا لنكونن من
الخاسرين قرا حمزة والكسائي ترحمنا وتغفر لنا بالتاء ربنا بنصب الباء وكان
هذا الندم والاستغفار منهم بعد رجوع موسى اليهم قوله عز وجل ولما رجع موسى الى
قومه غضبان اسفا قال ابو الدرداء الاسف شديد الغضب وقال ابن عباس والسدي
اسفا يعني حزينا والاسف اشد الحزن قال بئسما خلفتموني من بعدي اي بئسما
عملتم بعدي يقال خلفه بخير او بشر اذا اولاه في اهله بعد شخوصه عنهم خيرا
او شرا اعجلتم اسبقتم امر ربكم قال الحسن وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين
ليلة وقال الكلبي اعجلتم بعبادة العجل قبل ان ياتيكم امر ربكم والقى الالواح التي فيها
التورية وكان حاملا لها فالقاها على الارض من شدة الغضب قال الرواة كانت
التورية سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفعت ستة اسباعها وبقي سبع
فرفع ما كان من اخبار الغيب وبقي ما فيه الموعظة والاحكام والحلال والحرام واخذ
براس اخيه اي بذوابته ولحيته يجره اليه وكان هرون اكبر من موسى عليه السلام
بثلث سنين واحب الى بني اسرائيل من موسى لانه كان لين الغضب فقال هرون عند
ذلك قال ابن ام قرا اهل الكوفة والشام ههنا وفي طه بكسر الميم يريد يا ابن امي فحذف
ياء الاضافة وابقيت الكسرة لتدل على الاضافة كقوله تعالى يا عباد وقرا اهل الحجاز
والبصرة وحفص بفتح الميم على معنى يا ابن اماه وقيل جعله اسما واحدا وبنا على
الفتح كقولهم حضرموت وخمسة عشر ونحوهما وانما قال ابن ام وكان هرون اخاه
لابيه وامه ليرققه ويستعطفه وقيل كان اخاه لامه دون ابيه ان القوم استضعفوني
يعني عبدة العجل وكادوا يقتلونني هموا وقاربوا ان يقتلوني فلا تشمت

لحيته

بي الاعداء ولا تجعلني في مواخذتك علي مع القوم الظالمين يعني عبدة
العجل قال موسى عليه السلام لما تبين له عذر اخيه رب اغفر لي ما صنعت الى
اخي ولاخي ان كان منه تقصير في الانكار على عبدة العجل وادخلنا جميعا في رحمتك
وانت ارحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل اي اتخذوه الها سينالهم
غضب من ربهم في الآخرة وذلة في الحيوة الدنيا قال ابو العالية هو ما امروا به
من قتل انفسهم وقال عطية العوفي ان الذين اتخذوا العجل اراد اليهود الذين كانوا
في عصر النبي صلى الله عليه وسلم عيرهم بصنع آبائهم ونسبه اليهم سينالهم
غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا اراد ما اصاب بني قريظة والنضير من القتل
والجلاء قال ابن عباس هو الجزية وكذلك نجزي المفترين الكاذبين قال ابو قلابة
هو والله جزاء كل مفتر الى يوم القيامة ان يذله الله قال سفين بن عيينة هذا في
كل مبتدع الى يوم القيامة قوله عز وجل والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها
وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم قوله تبارك وتعالى ولما سكت اي سكن عن
موسى الغضب اخذ الالواح التي كان القاها وقد ذهب ستة اسباعها وفي نسختها
اختلف فيه قيل اراد بها الالواح لانها نسخت من اللوح المحفوظ وقيل ان موسى
عليه السلام لما القى الالواح تكسرت فنسخ منها نسخة اخرى فهو المراد من قوله وفي
نسختها وقيل اراد وفيما نسخ منها وقال عطاء وفيما بقي منها وقال ابن عباس وعمرو
بن دينار لما القى موسى الالواح فتكسرت صام اربعين يوما فردت عليه في لوحين و
كان فيه هدى ورحمة اي هدى من الضلالة ورحمة من العذاب للذين هم
لربهم يرهبون اي للخائفين من ربهم واللام في لربهم زيادة التوكيد كقوله ردف
لكم وقال الكسائي لما تقدمت قبل الفعل حسنت كقوله تعالى للرؤيا تعبرون قال
قطرب اراد من ربهم يرهبون وقيل اراد راهبون لربهم قوله عز وجل واختار موسى
قومه اي من قومه فانتصب لنزع الخافض سبعين رجلا لميقاتنا وفيه
دليل على ان كلهم لم يعبدوا العجل قال السدي امر الله تعالى موسى عليه السلم ان ياتيه
في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى من قومه
سبعين رجلا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم
الصاعقة فماتوا وقال ابن اسحق اختارهم ليتوبوا اليه مما صنعوا ويسالوا التوبة
على من تركوا وراءهم من قومهم فهذا يدل على ان كلهم عبدوا العجل وقال قتادة
وابن جريج ومحمد بن كعب اخذتهم الرجفة لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل
ولم يامروهم بالمعروف ولم ينهوهم عن المنكر وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان السبعين
الذين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين الذين
اخذتهم الرجفة وانما امر الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام ان يختار من قومه

سبعين رجلا فاختارهم وبرزبهم ليدعوا ربهم وكانوا فيما دعوا ان قالوا اللهم
اعطنا مالم تعطه احدا قبلنا ولا تعطيه احدا بعدنا فكره الله ذلك من دعائهم
فاخذتهم الرجفة وقال وهب لم تكن تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما راوا تلك
الهيبة اخذتهم الرعدة وقلقوا ورجفوا حتى كادت ان تبين منهم مفاصلهم فلما
راي موسى عليه السلام ذلك رحمهم وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقدهم وكانوا
له وزراء على الخير سامعين مطيعين فعند ذلك دعا وبكى وناشد ربه تبارك
وتعالى فكشف الله عنهم تلك الرجفة فاطمأنوا وسمعوا كلام ربهم فذلك قوله عز وجل
قال يعني موسى عليه السلام رب لو شئت اهلكتهم يعني عبدة العجل من قبل
واياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا يعني عبدة العجل فظن موسى انهم عوقبوا
باتخاذ بني اسرائيل العجل وقال هذا على طريق السؤال يسال اتهلكنا بما فعل السفهاء
منا وقال المبرد قوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا استفهام استعطاف اي لا تهلكنا
وقد علم موسى عليه السلام ان الله اعدل من ان ياخذ بجريرة الجاني غيره قوله
ان هي الا فتنتك اي التي وقع فيها السفهاء لم يكن الا اختبارك وابتلاؤك
اضللت بها قوما فافتتنوا وهديت قوما فعصمتهم حتى ثبتوا على دينك فذلك معنى
قوله تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا ناصرنا وحافظنا فاغفر لنا وارحمنا
وانت خير الغافرين واكتب لنا اوجب لنا وفي هذه الدنيا حسنة النعمة والعافية
وفي الآخرة حسنة اي المغفرة والجنة انا هدنا اليك تبنا اليك قال الله تعالى عذابي
اصيب به من اشاء من خلقي ورحمتي وسعت عمت كل شيء قال الحسن وقتادة
وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيامة للمتقين خاصة قال عطية
العوفي وسعت كل شيء ولكن لا تجب الا للذين يتقون وذلك ان الكافر يرزقون
ويدفع عنهم بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمن فيعيشون فيها فاذا صار للآخرة وجبت
للمؤمنين خاصة كالمستضيء بنار غيره اذا ذهب صاحب السراج بسراجه قال ابن
عباس وقتادة وابن جريج لما نزلت ورحمتي وسعت كل شيء قال ابليس انا من كل
الشيء فقال الله سبحانه وتعالى فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين
هم باياتنا يؤمنون فتمناها اليهود والنصارى وقالوا نحن نتقي ونؤتي الزكاة
ونؤمن فجعلها الله لهذه الامة فقال الذين يتبعون الرسول النبي الامي الآية
قال نوف البكالي الحميري لما اختار موسى سبعين رجلا قال الله تعالى لموسى اجعل
لكم الارض مسجدا وطهورا تصلون حيث ادركتكم الصلاة الا عند مرحاض او حمام
او قبر واجعل السكينة في قلوبكم واجعلكم تقرؤون التورية عن ظهور قلوبكم
يقرؤها الرجل والمراة والحر والعبد والصغير والكبير فقال ذلك موسى لقومه
فقالوا لا نريد ان نصلي الا في الكنائس ولا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا ولا

نستطيع ان نقرأ التورية عن ظهر قلوبنا ولا نريد ان نقرأها الا نظرا فقال الله تعالى
فساكتبها للذين يتقون الى قوله اولئك هم المفلحون فجعلها الله لهذه الامة
فقال موسى عليه السلام يارب اجعلني نبيهم فقال نبيهم منهم قال رب اجعلني
منهم فقال انك لن تدركهم فقال موسى يارب اتيتك بوفد بني اسرائيل فجعلت وفادتنا
لغيرنا فانزل الله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فرضي موسى
عليه السلام قوله عز وجل الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو محمد صلى الله عليه وسلم
قال ابن عباس رضي الله عنهما هو نبيكم كان اميا لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب وقال النبي
صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وهو منسوب الى الام اي هو على
ما ولدته امه وقيل هو منسوب الى امته اصله امتي فسقطت التاء في النسبة كما سقطت في المكي
والمدني وقيل هو منسوب الى ام القرى وهي مكة الذي يجدونه اي يجدون صفته
ونعته مكتوبا عندهم في التورية والانجيل اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سنان نا فليح نا هلال
عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرني عن صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في التورية قال اجل والله انه لموصوف في التورية ببعض
صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين
انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق
ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به
الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا
تابعه عبد العزيز بن ابي سلمة عن هلال وعطاء عن ابن سلام اخبرنا الامام الحسين
محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن
احمد التراني انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمرو بن بسطام انا ابو الحسين احمد بن سيار
القرشي نا عبد الله بن عثمان عن ابي حمزة عن الاعمش عن ابي صالح عن عبد الله بن
ضمرة عن كعب قال اني اجد في التورية مكتوبا محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا
صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح امته الحمادون يحمدون الله
في كل منزلة ويكبرونه على كل نجد يأتزرون على انصافهم ويوضئون اطرافهم
صفهم في الصلاة وصفهم في القتال سواء مناديهم ينادي في جو السماء في جوف الليل
لهم دوي كدوي النحل مولده بمكة ومهاجره بطابة وملكه بالشام يأمرهم بالمعروف
بالايمان وينهاهم عن المنكر يعني عن الشرك وقيل المعروف الشريعة والسنة
والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة وقال عطاء يأمرهم بالمعروف بخلع الانداد
ومكارم الاخلاق وصلة الارحام وينهاهم عن المنكر عن عبادة الاوثان وقطع
الارحام ويحل لهم الطيبات يعني ما كانوا يحرمونه في الجاهلية من البحيرة والسائبة

والوصيله والحام ويحرم عليهم الخبائث يعني الميتة والدم ولحم الخنزير والزنا و
غيرها من المحرمات ويضع عنهم اصرهم قرا ابن عامر اصارهم بالجمع والاصر كل ما
يثقل على الانسان من قول وفعل قال ابن عباس والحسن والضحاك والسدي و
مجاهد يعني العهد الثقيل كان اخذ على بني اسرائيل العمل بما في التورية وقال قتادة
يعني التشديد الذي عليهم في الدين والاغلال يعني الاثقال التي كانت عليهم
وذلك مثل قتل الانفس في التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض النجاسة عن
الثوب بالمقراض وتعيين القصاص في القتل وتحريم اخذ الدية وترك العمل في
السبت وان صلوتهم لا تجوز الا في الكنائس وغير ذلك من الشدائد شبهت با
الاغلال التي تجمع اليد الى العنق فالذين آمنوا به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم
وعزروه ووقروه ونصروه على الاعداء واتبعوا النور الذي انزل معه يعني
القرآن اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي
له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله
النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته اي آياته وهي القرآن وقال مجاهد و
السدي يعني عيسى ابن مريم عليه السلام ويقرا كلمته القاها الى مريم واتبعوه لعلكم
تهتدون قوله عز وجل ومن قوم موسى يعني من بني اسرائيل امة اي جماعة يهدون
بالحق اي يرشدون ويدعون الى الحق وقيل معناه يهتدون ويستقيمون عليه وبه
يعدلون اي بالحق يحكمون وبالعدل يقومون قال الكلبي والضحاك والربيع هم قوم
خلف الصين باقصى الشرق على نهر يجري الرمل يسمى نهر اوداق ليس لاحد منهم مال
دون صاحبه يمطرون بالليل ويصحون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا احد وهم
على دين الحق وذكر ان جبريل ذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به اليهم
وكلمهم فقال لهم جبريل هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال هذا محمد النبي الامي
فآمنوا به فقالوا يا رسول الله ان موسى اوصانا ان من ادرك منكم احمد فليقرا
عليه مني السلام فرد النبي صلى الله عليه وسلم على موسى وعليهم السلام ثم اقراهم
عشر سور من القرآن نزلت بمكة وامرهم بالصلوة والزكوة وامرهم ان يقيموا مكانهم
وكانوا يسبتون فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت وقيل هم الذين اسلموا من اليهود
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والاول اصح قوله عز وجل وقطعناهم اي فرقناهم
يعني بني اسرائيل اثنتي عشرة اسباطا امما قال الفراء رحمه الله انما قال اثنتي عشرة
والسبط مذكر لانه قال امما فرجع التانيث الى الامم وقال الزجاج المعنى وقطعناهم
اثنتي عشرة فرقة امما وانما قال اسباطا امما بالجمع وما فوق العشرة لا يفسر بالجمع فلا
يقال اثني عشر رجالا لان الاسباط في الحقيقة نعت المفسر المحذوف وهو الفرقة
اي وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة امما وقيل فيه تقديم وتاخير تقديرها وقطعناهم اسباطا

امما اثنتي عشرة والاسباط القبائل واحدها سبط واوحينا الى موسى اذ استسقاه
قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست انفجرت وقال ابو عمرو بن العلاء
عرقت وهو الانبجاس ثم انفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس
سبط مشربهم وكل سبط بنو اب واحد وظللنا عليهم الغمام في التيه تقيهم حر
الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا
ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها
حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم قرا اهل المدينة وابن
عامر ويعقوب تغفر بالتاء وضمها وفتح الفاء وقرا الباقون بالنون وفتحها
وكسر الفاء خطيئاتكم قرا ابن عامر خطيئتكم على التوحيد ورفع التاء وقرا ابو عمرو
خطاياكم وقرا اهل المدينة ويعقوب خطيئاتكم بالجمع ورفع التاء وقرا الآخرون
بالجمع وكسر التاء سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل
لهم فارسلنا عليهم رجزا عذابا من السماء بما كانوا يظلمون قوله عز وجل واسالهم
عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي سل يا محمد هؤلاء اليهود الذين هم حولك
سوال توبيخ وتقريع عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي بقربه قال ابن عباس
هي قرية يقال ايلة بين مدين والطور على شاطئ البحر وقال الزهري هي طبرية الشام
اذ يعدون في السبت اي يظلمون فيه ويجاوزون امر الله بصيد السمك اذ تاتيهم
حيتانهم يوم سبتهم شرعا اي ظاهرة على الماء كثيرة جمع شارع وقال الضحاك متتابعة
وفي القصة انها كانت تاتيهم يوم السبت مثل الكباش السمان البيض ويوم لا
يسبتون لا تاتيهم وقرا الحسن لا يسبتون بضم الياء اي لا يدخلون في السبت
والقراءة المعروفة بنصب الياء ومعناه لا يعظمون السبت كذلك نبلوهم
نختبرهم بما كانوا يفسقون فوسوس اليهم الشيطان وقال ان الله لم ينهكم عن الاصطياد
انما نهيكم عن الاكل فاصطادوا وقيل وسوس اليهم انكم انما نهيتم عن الاخذ فاتخذوا
حياضا على شط البحر تسوقون الحيتان اليها يوم السبت ثم تاخذونها يوم الاحد
ففعلوا ذلك زمانا ثم تجرؤا على السبت وقالوا ما نرى السبت الا قد احل لنا فاخذوا
واكلوا وباعوا فصار اهل القرية اثلاثا وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلث نهوا وثلث
لم ينهوا وسكتوا وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وثلث هم اصحاب الخطيئة فلما
لم ينتهوا قال الناهون لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار للمسلمين
باب وللمعتدين باب ولعنهم داود واصبح الناهون ذات يوم ولم يخرج من المعتدين
احد فقالوا ان لهم لشانا لعل الخمر غلبتهم فعلوا على الجدار فاذا هم قردة ففتحوا
الباب ودخلوا عليهم وعرفت القرود انسابها من الانس ولم يعرف الانس انسابها
من القرود فجعلت القردة تاتي نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتبكي فيقول الم ننهكم

فتقول بأسها تعرفنا نجا الذين نهوا وهلك سائرهم قوله تعالى وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ
مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ اختلفوا في الذين قالوا هذا قيل كانوا من الفرقة
الهالكة وذلك انهم لما قيل لهم انتهوا عن هذا العمل السيء قبل ان ينزل بكم العذاب
فانا نعلم ان الله منزل بكم بأسه ان لم تنتهوا اجابوا وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم
او علمتم انه أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا اي قال الناهون مَعْذِرَةٌ اي
موعظتنا معذرة إِلَىٰ رَبِّكُمْ وقرأ حفص معذرة بالنصب اي نفعل ذلك معذرة
الى ربكم والاصح انها من قول الفرقة الساكتة للناهية وقالوا لم تعظون قوما الله
مهلكهم قالوا معذرة الى ربكم معناه ان الامر بالمعروف واجب علينا فعلينا موعظة
هؤلاء عذرا الى الله عز وجل وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ اي يتقوا الله ويتركوا المعصية ولو
كان الخطاب مع المعتدين لكان يقول ولعلكم تتقون فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ اي تركوا
ما وعظوا به أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا يعني الفرقة
العاصية بِعَذَابٍ بَئِيسٍ اي شديد وجيع من البأس وهو الشدة واختلف القراء
فيه قرأ اهل المدينة وابن عامر بيس بكسر الباء على وزن فعل الا ان ابن عامر
يهمز وابو جعفر ونافع لا يهمزان وقرأ عاصم برواية ابي بكر بفتح الباء وسكون
الياء وفتح الهمزة على وزن فيعل مثل صيقل وقرأ الآخرون على وزن فعيل
مثل بعير وصغير بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ قال ابن عباس رضي الله عنهما اسمع الله يقول
انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فما ادري ما فعلت
الفرقة الساكتة قال عكرمة له جعلني الله فداك الا تراهم قد انكروا وكرهوا ما هم
عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وان لم يقل الله انجيتهم لم يقل اهلكتهم فاعجب
قولي فرضي وامر لي ببردين فكسانيهما وقال نجت الفرقة الساكتة وقال يمان بن رياب
نجت الطائفتان الذين قالوا لم تعظون قوما الله والذين قالوا معذرة الى ربكم واهلك الله
الذين اخذوا الحيتان وهذا قول الحسن وقال ابن زيد نجت الناهية وهلكت الفرقتان
وهذه اشد آية في ترك النهي عن المنكر قوله عز وجل فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قال
ابن عباس رضي الله عنهما ابوا ان يرجعوا عن المعصية قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ
مبعدين فمكثوا ثلاثة ايام ينظر بعضهم الى بعض وينظر اليهم الناس ثم هلكوا وَإِذْ تَأَذَّنَ
رَبُّكَ اي آذن واعلم ربك يقال تأذن وآذن مثل توعد واوعد قال ابن عباس رضي الله
عنهما تأذن ربك قال ربك وقال مجاهد امر ربك وقال عطاء حكم ربك لَيَبْعَثَنَّ
عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ اي على اليهود مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ بعث محمدا صلى الله
عليه وسلم عليهم وامته يقاتلونهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ
الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ وَقَطَّعْنَاهُمْ فرقناهم فِي الْأَرْضِ أُمَمًا فرقا فرقهم الله
فتشتت امرهم ولم يجتمع لهم كلمة مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ قال ابن عباس ومجاهد يريد الذين

ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنوا به وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ يعني الذين بقوا
على الكفر وقال الكلبي منهم الصالحون هم الذين وراء نهر اوداف من وراء الصين
ومنهم دون ذلك يعني من ههنا من اليهود وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ بالخصب والعافية
وَالسَّيِّئَاتِ الجدب والشدة لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ لكي يرجعوا الى طاعة ربهم
ويتوبوا فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ اي جاؤا من بعد هؤلاء الذين وصفناهم
خَلْفٌ والخلف القرن الذي يجيء بعد قرن قال ابو حاتم الخلف بسكون اللام
الاولاد الواحد والجمع فيه سواء والخلف بفتح اللام البدل سواء كان ولدا وغريبا
وقال ابن الاعرابي الخلف بالفتح الصالح وبالجزم الطالح وقال النضر بن شميل
الخلف بتحريك اللام واسكانها في القرن السوء واحد واما في القرن الصالح بتحريك اللام
لا غير وقال محمد بن جرير اكثر ما جاء في المدح بالفتح وفي الذم بتسكينها وقد تحرك
في الذم وتسكن في المدح وَرِثُوا الْكِتَابَ اي انتقل اليهم الكتاب من آبائهم
وهو التورية يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ فالعرض متاع الدنيا والعرض بسكون
الراء ما كان من الاموال سوى الدراهم والدنانير واراد بالادنى العالم وهو
هذه الدار الفانية فهو تذكير الدنيا وهؤلاء اليهود ورثوا التورية فقرؤها وضيعوا
العمل بما فيها وخالفوا حكمها يرتشون في حكم الله وتبديل كلمات الله وَيَقُولُونَ
سَيُغْفَرُ لَنَا ذنوبنا يتمنون على الله الاباطيل اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة
انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله
بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله انا عبد الله بن المبارك عن ابي بكر بن ابي مريم الغساني
عن ضمرة بن حبيب عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من
دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وَإِنْ
يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ وهذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب
يقول اذا اشرف لهم شيء من الدنيا اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنون على الله
المغفرة فان وجدوا من الغد مثله اخذوه وقال السدي كانت بنوا اسرائيل ما يستقضون
قاضيا الا ارتشى في الحكم فيقال له ما لك ترتشي فيقول سيغفر لي فيطعن عليه الآخرون
فاذا مات او نزع او جعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه يرتشي ايضا يقول وان يأت
الآخرين عرض مثله يأخذوه أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا
الْحَقَّ اي اخذ عليهم العهد في التورية ان لا يقولوا على الله الباطل وهو تمني المغفرة
مع الاصرار وليس في التورية ميعاد المغفرة مع الاصرار وَدَرَسُوا مَا فِيهِ قرؤا
ما فيه فهم ذاكرون لذلك ولو عقلوه لعملوا للدار الآخرة ودرس الكتاب قراءته و
تدبره مرة بعد اخرى وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَالَّذِينَ
يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ قرأ ابو بكر عن عاصم يمسكون بالتخفيف وقراءة العامة بالتشديد

لانه يقال مسكت بالشيء ولا يقال امسكت بالشيء انما يقال امسكته وقرأ ابي بن كعب
رضي الله عنه والذين مسكوا بالكتاب على الماضي وهو جيد لقوله واقاموا الصلوة اذ قل
ما يعطف ماض على مستقبل الا في المعنى واراد الذين يعملون بما في الكتاب قال
مجاهد هم المؤمنون من اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه تمسكوا بالكتاب الذي
جاء به موسى عليه السلام فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه ماكلة وقال عطاء امة محمد
صلى الله عليه وسلم واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين واذ نتقنا الجبل
فوقهم اي قلعنا وقال المورخ قطعنا وقال الفراء علقنا وقيل رفعنا كانه ظلة قال
عطاء سقيفة والظلة ما اظلك وظنوا اي علموا انه واقع بهم خذوا اي قلنا
خذوا ما آتيناكم بقوة بجد واجتهاد واذكروا ما فيه واعملوا به لعلكم تتقون وذلك
حين ابوا ان يقبلوا احكام التورية فرفع الله على رؤوسهم جبلا قال الحسن فلما
نظروا الى الجبل خر كل رجل ساجدا على حاجبه الايسر ينظر بعينه اليمنى الى الجبل
فرقا من ان يسقط عليه ولذلك لا تجد يهوديا الا ويكون سجوده على حاجبه الايسر
قوله عز وجل واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية اخبرنا ابو الحسن
محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن زيد بن ابي انيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن ان زيد بن الخطاب اخبره عن مسلم
بن يسار الجهني ان عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية واذ اخذ ربك من بني آدم
من ظهورهم ذريتهم الآية قال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسال عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى خلق آدم ثم مسح
ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هولاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون
ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون
فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة
فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل
من اعمال اهل النار فيدخله به النار قال ابو عيسى هذا حديث حسن ومسلم بن يسار
لم يسمع من عمر وقد ذكر بعضهم في هذا الاسناد بين مسلم بن يسار وعمر رجلا قال
مقاتل وغيره من اهل التفسير ان الله مسح صفحة ظهر آدم عليه السلام اليمنى فاخرج
منه ذرية بيضاء كهيئة الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه ذرية
سوداء كهيئة الذر فقال يا آدم هولاء ذريتك ثم قال لهم الست بربكم قالوا بلى فقال
للبيض هولاء في الجنة برحمتي وهم اصحاب اليمين وقال للسود هولاء في النار
ولا ابالي وهم اصحاب الشمال ثم اعادهم جميعا في صلبه فاهل القبور محبوسون حتى
يخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النساء قال الله تعالى فمن نقض

العهد الاول وما وجدنا لاكثرهم من عهد وقال اهل التفسير ان اهل السعادة
اقروا طوعا واهل الشقاوة قالوه تقية وكرها وذلك معنى قوله تعالى وله اسلم من في
السموات والارض طوعا وكرها واختلفوا في موضع الميثاق قال ابن عباس ببطن نعمان
واد الى جنب عرفة وروي عنه ايضا انه بدهنا من ارض الهند وهو الموضع الذي
هبط آدم عليه وقال الكلبي بين مكة والطائف وقال السدي اخرج الله آدم عليه
السلام من الجنة ولم يهبطه من السماء ثم مسح ظهره فاخرج ذريته وروي ان الله
تعالى اخرجهم جميعا وصورهم وجعل لهم عقولا يعلمون بها والسنا ينطقون بها
كلمهم قبلا يعني عيانا وقال الست بربكم قال الزجاج جاز ان يكون الله تعالى جعل
لامثال الذر فهما يعقل كما قال قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وروي ان الله
تعالى قال لهم جميعا اعلموا انه لا اله غيري وانا ربكم لا رب لكم غيري فلا تشركوا بي
شيئا فاني سانتقم ممن اشرك بي ولم يؤمن بي واني مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي
وميثاقي ومنزل عليكم كتبا فتكلموا جميعا وقالوا جميعا شهدنا انك ربنا والهنا لا رب
لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب آجالهم وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم
آدم فراى منهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب لولا سويت
بينهم قال اني احب ان اشكر فلما قررهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض اعادهم
الى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه فذلك قوله تعالى واذ اخذ ربك
من بني آدم من ظهورهم اي من ظهور بني آدم ذريتهم قرأ اهل المدينة وابو عمرو
وابن عامر ذرياتهم بالجمع وكسر التاء وقرأ الآخرون ذريتهم على التوحيد ونصب
التاء فان قيل ما معنى قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم وانما اخرجهم
من ظهر آدم قيل ان الله تعالى اخرج ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالد
الابناء من الآباء في الترتيب فاستغنى عن ذكر ظهر آدم لما علم انهم كلهم بنوه واخرجوا
من ظهره قوله عز وجل واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى اي اشهد بعضهم
على بعض شهدنا ان تقولوا قرأ ابو عمرو ان يقولوا او يقولوا بالياء فيهما وقرأ
الآخرون بالتاء فيهما واختلفوا في قوله شهدنا قال السدي هو خبر من الله تعالى
عن نفسه وملائكته انهم شهدوا على اقرار بني آدم وقال بعضهم هو خبر عن قول
بني آدم حين اشهد الله بعضهم على بعض فقالوا بلى شهدنا وقال الكلبي ذلك من قول
الملائكة وفيه حذف تقديره لما قالت الذرية بلى قال الله تبارك وتعالى للملائكة اشهدوا
قالوا شهدنا قوله ان يقولوا واشهدهم على انفسهم ان يقولوا اي كراهة ان يقولوا
ومن قرأ بالتاء فتقدير الكلام اخاطبكم الست بربكم لئلا تقولوا يوم القيامة انا كنا
عن هذا غافلين اي عن هذا الميثاق والاقرار فان قيل كيف تلزم الحجة واحد لا
يذكر الميثاق قيل قد اوضح الله الدلائل على وحدانيته وصدق رسله فيما اخبر فمن

انه كان معاندا ناقضا للعهد ولزمته الحجة وبنسيانهم وعدم حفظهم لا يسقط
الاحتجاج بعد اخبار المخبر الصادق صاحب المعجز قوله عز وجل أو تقولوا إنما
أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم يقول انما اخذت الميثاق عليكم
لئلا يقولوا ايها المشركون انما اشرك آباؤنا من قبل ونقضوا العهد وكنا ذرية
من بعدهم اي كنا اتباعا لهم فاقتدينا بهم فتجعلوا هذا عذرا لانفسكم وتقولوا أفتهلكنا
بما فعل المبطلون افتعذبنا بجناية آبائنا المبطلين فلا يمكنهم ان يحتجوا بمثل هذا
الكلام بعد تذكير الله تعالى باخذ الميثاق على التوحيد وكذلك نفصل الآيات
اي نبين الآيات ليتدبرها العباد ولعلهم يرجعون من الكفر الى التوحيد
قوله عز وجل واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية
اختلفوا فيه فقال ابن عباس هو بلعم بن باعورا وقال مجاهد بلعام بن باعر
وقال عطية عن ابن عباس كان من بني اسرائيل وروى علي بن ابي طلحة عنه انه كان
من الكنعانيين من مدينة الجبارين وقال مقاتل هو من مدينة بلقا وكانت قصته
على ما ذكره ابن عباس وابن اسحق والسدي وغيرهم ان موسى عليه السلام لما
قصد حرب الجبارين ونزل ارض بني كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعم الى بلعم وكان
عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى عليه السلام رجل حديد ومعه جنود كثيرة
وانه قد جاء ليخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني اسرائيل وانت رجل مجاب الدعوة
فاخرج وادع الله ان يردهم عنا فقال ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون
كيف ادعو عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم وان فعلت هذا ذهبت دنياي وآخرتي
وراجعوه والحوا عليه فقال حتى اؤامر ربي تبارك وتعالى وكان لا يدعو حتى ينظر
ما يؤمر به في المنام فوامر في الدعاء عليهم فقيل له في المنام لا تدع عليهم فقال
لقومه اني قد وامرت ربي واني قد نهيت فاهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه فقال
حتى اوامر فوامر فلم يحي اليه شيء فقال قد وامرت فلم يحي الي شيء فقالوا لو كره
ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك في المرة الاولى فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى
فتنوه فافتتن فركب اتانا له متوجها الى الجبل يطلعه على عسكر بني اسرائيل يقال
له حسبان فلما سار عليها غير كثير ربضت به فنزل عنها فضربها حتى اذا اذلقها
قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم
تسر به كثيرا حتى ربضت يضربها حتى اذا اذلقها اذن الله لها بالكلام وكلمته حجة
عليه فقالت ويحك يا بلعم اين تذهب الا ترى الملائكة امامي تردني عن وجهي
هذا اتذهب الى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع فخلى الله سبيلها فانطلقت
حتى اذا اشرفت على جبل حسبان جعل يدعو عليهم ولا يدعو عليهم بشر الا صرف
به لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف لسانه الى بني اسرائيل فقال قومه

يا بلعم اتدري ما تصنع انما تدعو لهم وعلينا قال فهذا ما لا املك هذا شيء قد
غلب الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهبت الآن مني الدنيا
والآخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فسامكر لكم واحتال جملوا النساء وزينوهن
واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر يبعنها فيه ومروهن لا تمنع امرأة نفسها
من رجل ارادها فانهم ان زنا رجل واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء
العسكر مرت امرأة من الكنعانيين اسمها كستى بنت صور برجل من عظماء
بني اسرائيل يقال له زمري بن شلوم رأس سبط شمعون بن يعقوب فقام اليها
فاخذ بيدها حين اعجبه جمالها ثم اقبل بها حتى وقف بها على موسى عليه السلام
فقال اني لاظنك ستقول هذه حرام عليك قال اجل هي حرام عليك لا تقربها قال
فوالله لا اطيعك في هذا ثم دخل بها قبته فوقع عليها فارسل الله الطاعون على بني اسرائيل
في الوقت وكان فنحاص بن العيزار بن هرون صاحب امر موسى وكان رجلا قد اعطي بسطة
في الخلق وقوة في البطش وكان غائبا حين صنع زمري بن شلوم ما صنع فجاء والطاعون
يحوس في بني اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم
دخل عليهما القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى السماء
والحربة قد اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته واسند الحربة الى لحيته وكان
بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون فحسب من
هلك من بني اسرائيل في الطاعون فيما بين ان اصاب زمري المرأة الى ان قتله فنحاص
فوجدوا قد هلك سبعون الفا في ساعة من النهار فمن هنالك يعطي بنو اسرائيل ولد
فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللحي لاعتماده بالحربة على خاصرته
واخذه اياها بذراعه واسناده اياها الى لحيته والبكر من كل اموالهم وانفسهم لانه
كان بكر العيزار وفي بلعم انزل الله عز وجل واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا الآية
وقال مقاتل ان ملك البلقاء قال لبلعام ادع الله على موسى فقال انه من اهل ديني لا
ادعو عليه فنحت خشبة ليصلبه فلما رأى ذلك خرج على اتان له ليدعو عليه فلما عاين
عسكرهم قامت به الاتان ووقفت فضربها فقالت لم تضربني اني مأمورة وهذه
نار امامي قد منعتني ان امشي فرجع فاخبر الملك فقال لتدعون عليه او لاصلبنك
فدعا على موسى بالاسم الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجيب له ووقع بنو اسرائيل
في التيه بدعائه فقال موسى عليه السلام يا رب باي ذنب وقعنا في التيه قال بدعاء
بلعام قال فكما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه فدعا موسى عليه السلام ان ينزع
عنه الاسم الاعظم والايمان فنزع الله منه المعرفة وسلخه منها فخرجت منه صورة
كحمامة بيضاء فذلك قوله تعالى فانسلخ منها وقال عبد الله بن عمرو بن العاص وسعيد

بن المسيب وزيد بن اسلم نزلت هذه الآية في امية بن ابي الصلت الثقفي وكانت
قصته انه كان قد قرا الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا فرجى ان يكون هو ذلك
الرسول فلما ارسل محمد صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به وكان صاحب حكمة و
موعظة حسنة وكان قصد بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر فسال عنهم
فقيل قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباءه فلما مات امية اتت اخته فارعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وفاة اخيها
فقالت بينما هو راقد اتاه آتيان وكشطا سقف البيت فنزلا فقعد احدهما عند رجليه
والآخر عند راسه فقال الذي عند رجله للذي عند راسه اوعى قال وعى قال
ازكي قال ابى قالت فسالته عن ذلك فقال خير اريد بي فصرف عني فغشي عليه فلما
افاق قال كل عيش وان تطاول دهرا ٭ صاير مرة الى ان تزولا ٭
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي ٭ في قلال الجبال ارعى الوعولا ٭ ان يوم الحساب يوم عظيم ٭
شاب فيه الصغير يوما ثقيلا ٭ ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انشديني من شعر
اخيك فانشدته بعض قصايده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امن شعره وكفر قلبه
فانزل الله عز وجل فيه واتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية
وفي رواية عن ابن عباس انها نزلت في البسوس رجل من بني اسرائيل وكان قد اعطي له
ثلث دعوات مستجابات وكانت له امراة له منها ولد فقالت اجعل لي منها دعوة فقال
لك منها واحدة فما تريدين قالت ادع الله ان يجعلني اجمل امراة في بني اسرائيل فلما
علمت انه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الزوج ودعا عليها فصارت كلبة
نباحة فذهب فيها دعوتان فجا بنوها وقالوا ليس لنا على هذا قرار قد صارت امنا
كلبة نباحة والناس يعيروننا بها ادع الله ان يردها الى الحال التي كانت عليها فدعا الله
فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات كلها والقولان الاولان اظهر وقال الحسن
وابن كيسان نزلت في منافقي اهل الكتاب كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم
كما يعرفون ابناءهم وقال قتادة هذا مثل ضربه الله عز وجل لمن عرض عليه الهدى
فابى ان يقبله فذلك قوله واتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا قال ابن عباس والسدي
اسم الله الاعظم قال ابن زيد كان لا يسال شيا الا اعطاه وقال ابن عباس في رواية
اخرى اوتي كتابا من كتب الله فانسلخ اي خرج منها كما ينسلخ الحية من جلدها
فاتبعه الشيطان اي لحقه وادركه وكان من الغاوين ولو شينا لرفعناه
بها اي رفعنا درجته ومنزلته بتلك الآيات وقال ابن عباس لرفعناه بعلمه بها
وقال مجاهد لرفعنا عنه الكفر وعصمناه بالآيات ولكنه اخلد الى الارض اي
سكن الى الدنيا ومال اليها قال الزجاج خلد واخلد واحد واصله من الخلود وهو الدوام

فدعا لها فجعلت اجمل النساء في بني اسرائيل صح

والمقام يقال اخلد فلان بالمكان اذا اقام به والارض ههنا عبارة عن الدنيا لان
ما فيها من العقار والرباع كلها ارض وساير متاعها مستخرج من الارض واتبع
هواه انقاد لما دعا اليه الهوى قال ابن زيد كان هواه مع القوم قال عطا اراد الدنيا
واطاع شيطانه وهذه اشد آية على العلما وذلك ان الله تعالى اخبر انه آتاه آياته
من اسمه الاعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة فاستوجب بالسكون الى الدنيا
واتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها ومن الذي يسلم من هاتين
الخلتين الا من عصمه الله عز وجل واخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة
انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم
بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن زكريا بن ابي زايدة عن محمد بن عبد الرحمن
بن سعد بن زرارة عن ابي بن كعب بن مالك الانصاري عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما ذيبان جايعان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف
لدينه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث يقال لهث
الكلب اذا ادلع لسانه قال مجاهد هو مثل الذي يقرا الكتاب ولا يعمل به والمعنى ان
هذا الكافر ان زجرته لم ينزجر وان تركته لم يهتد فالحالتان عنده سوا كحالتي الكلب
ان طرد وحمل عليه بالطرد كان لاهثا وان ترك وربض كان لاهثا قال القتيبي كل شي
يلهث انما يلهث من اعيا او عطش الا الكلب فانه يلهث في حال الكلال وحال الراحة
وفي حال الري وفي حال العطش فضربه الله مثلا لمن كذب باياته فقال ان وعظته فهو
ضال وان تركته فهو ضال كالكلب ان طردته لهث وان تركته على حاله لهث نظيره
قوله تعالى وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم
صامتون ثم عم بهذا المثل جميع من يكذب بايات الله فقال ذلك مثل القوم الذين
كذبوا باياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون وقيل هذا مثل لكفار مكة وذلك
انهم كانوا يتمنون هاديا يهديهم ويدعوهم الى طاعة الله عز وجل فلما جاءهم نبي لا يشكون
في صدقه كذبوه فلم يهتدوا تركوا ودعوا ساء مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا اي
بئس مثل القوم الذين كذبوا باياتنا وتقديره ساء مثلا مثل القوم فحذف مثل و
اقيم القوم مقامه فرفع وانفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل
فاولئك هم الخاسرون ولقد ذرانا خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس اخبر الله
تعالى انه خلق كثيرا من الجن والانس للنار وهم الذين حقت عليهم الكلمة
الازلية بالشقاوة ومن خلقه الله لجهنم فلا حيلة له في الخلاص منها اخبرنا ابو بكر
يعقوب بن احمد بن محمد بن علي الصيرفي نا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا احمد
بن محمد بن ابي حمزة البلخي نا موسى بن محمد بن الحكم الشطوي نا حفص بن غياث
عن طلحة بن يحيى عن عايشة بنت طلحة عن عايشة ام المومنين قالت ادرك النبي

صلى الله عليه وسلم جنازة الصبي من صبيان الأنصار فقلت طوبى له عصفور
من عصافير الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك أن الله خلق الجنة
وخلق لها أهلا وهم في أصلاب آبائهم وخلق النار وخلق لها أهلا وهم في أصلاب
آبائهم وقيل اللام في قوله لجهنم لام العاقبة أي ذرأناهم وعاقبة أمرهم جهنم
قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم وصفهم فقال لهم
قلوب لا يفقهون بها أي لا يعلمون بها الخير والهدى ولهم أعين لا يبصرون بها
طريق الجنة وسبيل الرشاد ولهم آذان لا يسمعون بها مواعظ القرآن فيتفكرون
فيها ويعتبرون بها ثم ضرب لهم مثلا في الجهل والاقتصار على الأكل والشرب
فقال أولئك كالأنعام بل هم أضل أي كالأنعام في أن همتهم في الأكل والتمتع بالشهوات
بل هم أضل لأن الأنعام تميز بين المضار والمنافع فلا تقدم على المضار وهؤلاء
يقدمون على النار معاندة مع العلم بالهلاك أولئك هم الغافلون قوله عز وجل
ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها قال مقاتل وذلك أن رجلا دعا الله في صلاته و
دعا الرحمن فقال بعض مشركي مكة إن محمدا وأصحابه يعبدون ربا واحدا فما بال هذا
يدعو اثنين فأنزل الله تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها والحسنى تأنيث الأحسن
كالكبرى والصغرى فادعوه بها أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين
علي بن محمد بن عبد الله بن بشران أنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور
الرمادي ثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة
إنه وتر يحب الوتر وذروا الذين يلحدون في أسمائه قرأ حمزة يلحدون بفتح الياء والحاء
حيث كان وافقه الكسائي في النحل والباقون بضم الياء وكسر الحاء ومعنى الإلحاد
الميل عن القصد يقال ألحد يلحد إلحادا ولحد يلحد لحدا ولحودا إذا مال قال يعقوب
بن السكيت الإلحاد هو العدول عن الحق وإدخال ما ليس منه فيه يقال ألحد في الدين
ولحد به قرأ حمزة يلحدون في أسمائه هم المشركون عدلوا بأسماء الله عما هي عليه فسموا
بها أوثانهم فزادوا ونقصوا فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومناة
من المنان هذا قول ابن عباس يلحدون في أسمائه أي يكذبون وقال أهل المعاني
الإلحاد في أسماء الله تعالى تسميته بما لم يتسم به ولم ينطق به كتاب الله ولا سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجملته أن أسماء الله تعالى على التوقيف فإنه يسمى جوادا ولا
يسمى سخيا وإن كان في معنى الجواد ويسمى رحيما ولا يسمى رفيقا ويسمى عالما
ولا يسمى عاقلا وقال عز وجل يخادعون الله وهو خادعهم وقال عز من قائل ومكروا
ومكر الله ولا يقال في الدعاء يا مخادع ويا مكار بل يدعى بأسمائه التي ورد بها التوقيف
على وجه التعظيم فيقال يا الله يا رحمن يا رحيم يا عزيز يا كريم ونحو ذلك سيجزون

بما كانوا يعملون في الآخرة وممن خلقنا أمة عصابة يهدون بالحق وبه يعدلون
قال عطاء عن ابن عباس يريد أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهم المهاجرون والأنصار
والتابعون بإحسان وقال قتادة بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا قرأ هذه
الآية قال هذه لكم وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلها ومن قوم موسى أمة يهدون
بالحق وبه يعدلون أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد
بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا الحميدي ثنا الوليد حدثني ابن جابر وهو عبد الرحمن
بن يزيد بن جابر حدثني عمير بن هانئ أنه سمع معاوية يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من
خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك وقال الكلبي هم من جميع الخلق والذين
كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال عطاء سنمكر بهم من حيث لا يعلمون
وقيل نأتيهم من مأمنهم كما قال فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا قال الكلبي نزين لهم
أعمالهم فنهلكهم وقال الضحاك كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة قال سفيان الثوري
نسبغ عليهم النعمة وننسيهم الشكر قال أهل المعاني الاستدراج أن يدرج إلى الشيء
في خفية قليلا قليلا فلا يباغت ولا يجاهر ومنه درج الصبي إذا قارب بين خطاه في المشي
ومنه درج الكتاب إذا طواه شيئا بعد شيء وأملي لهم أي أمهلهم وأطيل لهم مدة
عمرهم ليتمادوا في المعاصي إن كيدي متين أي أخذي قوي شديد قال ابن
عباس إن مكري شديد قيل نزلت في المستهزئين فقتلهم الله في ليلة واحدة أولم يتفكروا
ما بصاحبهم من جنة قال قتادة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم خرج فقام
على الصفا ليلا فجعل يدعو قريشا فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم بأس الله
ووقائعه فقال قائلهم إن صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت إلى الصباح فأنزل الله
تعالى أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة من جنون إن هو إلا نذير مبين
ثم حثهم على النظر المؤدي إلى العلم فقال أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض
وما خلق الله فيها من شيء أي وينظروا إلى ما خلق الله فيهما من شيء ليستدلوا بها
على وحدانيته وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم أي لعل أن يكون قد اقترب
أجلهم فيموتوا قبل أن يؤمنوا ويصيروا إلى العذاب فبأي حديث بعده يؤمنون
أي بعد القرآن يؤمنون يقول بأي كتاب غير ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم يصدقون
وليس بعده نبي ولا كتاب ثم ذكر علة إعراضهم عن الإيمان فقال من يضلل الله
فلا هادي له ويذرهم قرأ أهل البصرة وعاصم بالياء ورفع الراء وقرأ حمزة و
الكسائي بالياء وجزم الراء لأن ذكر الله تعالى قد مر قبله وجزم الراء مردود على يضلل
وقرأ الآخرون بالنون ورفع الراء على أنه كلام مستأنف في طغيانهم يعمهون
يترددون متحيرين قوله عز وجل يسألونك عن الساعة أيان مرساها قال قتادة قالت

قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان بيننا وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة
فانزل الله تعالى يسئلونك عن الساعة يعني القيامة ايان مرسيها قال
ابن عباس منتهيها وقال قتادة قيامها واصله الثبات اي متى مثبتها قل يا محمد
انما علمها عند ربي استاثر بعلمها ولا يعلمها الا هو لا يجليها لا يكشفها ولا
يظهرها وقال مجاهد لا يأتي بها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض يعني
ثقل علمها وخفي امرها على اهل السموات والارض وكل خفي ثقيل قال الحسن
يقول اذا جاءت ثقلت وعظمت على اهل السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة
فجاة على غفلة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب نا ابو الزناد عن عبد الرحمن
الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتقومن الساعة
وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة
وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه
فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها يسئلونك كانك
حفي عنها فيه تقديم وتاخير اي يسئلونك عنها كانك حفي بها اي عالم بها
من قولهم احفيت في المسئلة اي بالغت فيها معناه كانك بالغت في السؤال عنها
حتى علمتها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله
حتى سالوا محمدا صلى الله عليه وسلم قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله
قال ابن عباس ان اهل مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل
ان يغلو فتشتريه وتربح فيه عند الغلاء وبالارض التي تريد ان تجدب فترتحل
منها الى ما اخصبت فانزل الله عز وجل قل لا املك لنفسي نفعا اي لا اقدر لنفسي
نفعا اي اجتلاب نفع بان اربح ولا ضرا اي دفع ضر بان ارتحل من ارض تريد
ان تجدب الا ما شاء الله ان املكه ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير
وما مسني السوء اي لو كنت اعلم الخصب والجدب لاستكثرت من المال اي
لسنة القحط وما مسني السوء اي الضر والفقر والجوع وقال ابن جريج قل لا املك
لنفسي نفعا ولا ضرا يعني الهدى والضلالة ولو كنت اعلم الغيب متى اموت
لاستكثرت من الخير من العمل الصالح وما مسني السوء قال ابن زيد واجتنبت
ما يكون من الشر واتقيته وقيل معناه ولو كنت اعلم الغيب اي متى الساعة
لاخبرتكم حتى تؤمنوا وما مسني السوء بتكذيبكم وقيل وما مسني السوء ابتداء
يريد وما مسني الجنون لانهم كانوا ينسبونه الى الجنون ان انا الا نذير لمن لا يصدق
ما جئت به وبشير بالجنة لقوم يؤمنون يصدقون قوله عز وجل هو الذي
خلقكم من نفس واحدة يعني من آدم عليه السلام وجعل وخلق منها زوجها

يعني حوا ليسكن اليها ليانس بها ويأوي اليها فلما تغشيها اي واقعها وجامعها
حملت حملا خفيفا وهو اول ما تحمل المراة من النطفة يكون خفيفا عليها
فمرت به اي استمرت به وقامت وقعدت به ولم يثقلها فلما اثقلت اي كبر الولد
في بطنها وصارت ذات ثقل بحملها ودنت ولادتها دعوا الله ربهما يعني آدم وحوا
لئن آتيتنا يا ربنا صالحا اي بشرا سويا مثلنا لنكونن من الشاكرين قال
المفسرون لما حملت حوا اتاها ابليس في صورة رجل فقال ما الذي في بطنك
قالت ما ادري قال اني اخاف ان يكون بهيمة او كلبا او خنزيرا وما يدريك من اين
يخرج من دبرك او فيقتلك او من فيك او ينشق بطنك فخافت حوا من ذلك وذكرت
ذلك لآدم عليه السلام فلم يزالا في هم من ذلك ثم عاد اليها فقال اني من الله بمنزلة
فان دعوت الله ان يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل عليك خروجه اتسميه عبد الحرث
وكان ابليس في الملائكة الحارث فذكرت لآدم عليه السلام فقال لعله صاحبنا عند
الحارث قال الكلبي قال ابليس لها ان دعوت الله فولدت انسانا اتسميه بي قالت
نعم فلما ولدت قال سميه بي قالت وما اسمك قال الحارث ولو سمى لها نفسه لعرفته
فسمته عبد الحارث وروي عن ابن عباس قال كانت حوا تلد لآدم عليه السلام فتسميه
عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن فيصيبهم الموت فاتاهما ابليس فقال ان سركما ان
يعيش لكما ولد فسمياه عبد الحارث فولدت فسماه عبد الحارث وجاء في الحديث
خدعهما ابليس مرتين مرة في الجنة ومرة في الارض وقال ابن زيد ولد لآدم فسماه عبد الله
فاتاهما ابليس فقال ما سميتما ابنكما قالا عبد الله وكان ولد لهما قبل ذلك ولد فسماه
عبد الله فمات فقال ابليس اتظنان ان الله تارك عبده عندكما لا والله ليذهبن به
كما ذهب بالآخر ولكن ادلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما فسمياه عبد الشمس والاول
اصح فذلك قوله تعالى فلما آتيهما صالحا بشرا سويا جعلا له شركاء فيما آتيهما قرا
اهل المدينة شركا بكسر الشين والتنوين اي شركة قال ابو عبيدة اي حظا ونصيبا
وقرا الآخرون شركاء بضم الشين ممدودا على جمع شريك يعني ابليس اخبر عن الواحد
بلفظ الجمع اي جعلا له شريكا اذ سمياه عبد الحرث ولم يكن هذا اشراكا في العبادة
ولا ان الحارث ربهما فان آدم كان نبيا معصوما من الشرك ولكن قصدا الى ان الحارث
كان سبب نجاة الولد وسلامة امه وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به انه مملوك
كما يطلق اسم الرب على من لا يراد به انه معبود هذا كالرجل اذا نزل به ضيف يسمي
نفسه عبد الضيف على وجه الخضوع لا على ان الضيف ربه ويقول للغير انا عبدك
وقال يوسف عليه السلام لعزيز مصر انه ربي ولم يرد انه معبوده كذلك هذا وقوله
فتعالى الله عما يشركون قيل هذا ابتداء كلام واراد به اشراك اهل مكة ولئن
اراد به ما سبق فمستقيم من حيث انه كان الاولى بهما ان لا يفعلا ما اتيا به من

الدعوى علمت نفعا ودنا ابليس ... اسمه الله
عرضها حملا ولدت سماه عبد الحارث

الاشراك في الاسم وفي الآية قول آخر وهو انه راجع الى جميع المشركين من ذرية
آدم عليه السلام وهو قول الحسن وعكرمة ومعناه جعل اولادهما له شركا
فحذف الاولاد واقامهما مقامهم كما اضاف فعل الآباء الى الابناء في تعييرهم
بفعل الآباء فقال ثم اتخذتم العجل واذ قتلتم نفسا خاطب به اليهود الذين كانوا
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك الفعل من آبائهم وقيل هم اليهود و
النصارى رزقهم الله تعالى اولادا فهودوا ونصروا وقال ابن كيسان هم الكفار
سموا اولادهم عبد العزى وعبد اللات وعبد المناة وقال عكرمة خاطب كل واحد
من الخلق بقوله خلقكم اي خلق كل واحد من ابيه وجعل منها زوجها اي جعل من
جنسها زوجها وهذا قول الحسن والاولى قول السلف مثل قول عبد الله بن عباس
ومجاهد وسعيد بن المسيب وجماعة المفسرين انه في آدم وحوا قوله عز وجل فتعالى الله
عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا يعني ابليس والاصنام وهم يخلقون اي هم مخلوقون
ولا يستطيعون لهم نصرا اي الاصنام لا تنصر من اطاعها ولا انفسهم ينصرون
قال الحسن لا يدفعون عن انفسهم مكروه من اراد بهم بكسر او نحوه ثم خاطب المؤمنين
فقال وان تدعوهم الى الهدى اي وان تدعوا المشركين الى الاسلام لا يتبعوكم
قرا نافع بالتخفيف وكذلك يتبعهم الغاوون في الشعراء وقرا الآخرون بالتشديد
فيهما وهما لغتان يقال تبعه تبعا واتبعه اتباعا سواء عليكم ادعوتموهم الى الدين
ام انتم صامتون عن دعائهم لا يؤمنون كما قال سواء عليهم اانذرتهم ام لم
تنذرهم لا يؤمنون وقيل وان تدعوهم الى الهدى يعني الاصنام لا يتبعوكم
لانها غير عاقلة ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام عباد امثالكم يريد
انها مملوكة امثالكم وقيل امثالكم في التسخير اي انهم مسخرون مذللون لما اريد منهم
قال مقاتل قوله عباد امثالكم اراد به الملائكة والخطاب مع قوم كانوا يعبدون
الملائكة والاول اصح فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انها آلهة
قال ابن عباس فاعبدوهم هل يثيبونكم او يجازونكم ان كنتم صادقين ان لكم
عندها منفعة ثم بين عجزهم فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون
بها قرا ابو جعفر بضم الطاء ههنا وفي القصص وفي الدخان وقرا الآخرون بكسر
الطاء ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها اراد ان قدرة
المخلوقين يكون بهذه الجوارح والآلات وليست للاصنام هذه الآلات فانتم
مفضلون عليها بالارجل الماشية والايدي الباطشة والاعين الباصرة والآذان
السامعة فكيف تعبدون من انتم افضل واقدر منهم قل ادعوا شركاءكم يا معشر
المشركين ثم كيدون انتم وهم فلا تنظرون اي لا تمهلوني واعجلوا في كيدي
ان وليي الله الذي نزل الكتاب يعني القرآن انه يتولاني وينصرني كما ايدني بانزال

الكتاب وهو يتولى الصالحين قال ابن عباس يريد الذين لا يعدلون بالله شيئا فالله
يتولاهم بنصره ولا يضرهم عداوة من عاداهم والذين تدعون من دونه
لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا
يعني الاصنام وتريهم يا محمد ينظرون اليك يعني الاصنام وهم لا يبصرون و
ليس المراد من النظر حقيقته انما المراد منه المقابلة تقول العرب داري تنظر الى
دارك اي تقابلها وقيل وتريهم ينظرون اي كانهم ينظرون اليك كقوله تعالى و
ترى الناس سكارى اي كانهم سكارى هذا قول المفسرين وقال الحسن وان تدعوهم
الى الهدى يعني المشركين لا يسمعوا لا يعقلون ذلك بقلوبهم وتريهم ينظرون اليك
باعينهم وهم لا يبصرون بقلوبهم قوله عز وجل خذ العفو قال عبد الله بن الزبير
امر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو من اخلاق الناس
وقال مجاهد خذ العفو يعني العفو من اخلاق الناس واعمالهم من غير تجسس
وذلك مثل قبول الاعتذار والعفو والمساهلة وترك البحث عن الاشياء ونحو ذلك
وروي انه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام
ما هذا قال لا ادري حتى اسال ثم رجع فقال ان ربك يامرك ان تصل من قطعك و
تعطي من حرمك وتعفو عن ظلمك وقال ابن عباس والسدي والضحاك والكلبي يعني
خذ ما عفا لك من الاموال وهو الفضل من العيال وذلك معنى قوله تعالى يسالونك
ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت هذه بالصدقات المفروضات قوله وامر بالعرف
اي بالمعروف وهو كل ما يعرفه الشرع وقال عطا وامر بالعرف يعني بلا اله الا الله
واعرض عن الجاهلين ابي جهل واصحابه نسختها آية السيف وقيل اذا تسفه عليك
الجاهل فلا تقابله بالسفه وذلك مثل قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وذلك
سلام المتاركة قال جعفر الصادق امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق
وليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآية اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد
الجوزجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى الترمذي
ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي اسحق عن ابي عبد الله الجدلي عن عائشة
انها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الاسواق
ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد
الحنفي ثنا ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمان الواعظ ثنا عمار بن محمد البغدادي ثنا احمد
بن محمد بن سعيد الحافظ ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمر بن ابرهيم يعني الكوفي ثنا يوسف
بن محمد بن المنكدر عن ابيه عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل بعثني لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال قوله عز وجل
واما ينزغنك من الشيطان نزغ اي يصيبنك ويعترينك ويعرض لك من الشيطان نزغ

نخسة والنزغ من الشيطان الوسوسة قال الزجاج النزغ ادنى حركة ومن الشيطان
ادنى وسوسة وقال عبد الرحمن بن زيد لما نزلت هذه الآية خذ العفو قال
النبي صلى الله عليه وسلم كيف يا رب فنزل وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله اي استجر بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا يعني المؤمنين اذا مسهم طايف
من الشيطان قرا ابن كثير واهل البصرة والكسائي طيف وقرا الآخرون طايف
بالمد والهمزة وهما لغتان كالميت والمايت ومعناهما الشي يلم بك وفرق قوم بينهما
فقال ابو عمرو الطايف ما يطوف حول الشي والطيف اللمة والوسوسة و
قيل الطايف ما طاف به من وسوسة الشيطان والطيف اللمم والمس تذكروا
عرفوا قال سعيد بن جبير هو الرجل يغضب الغضبة فيذكر الله ويكظم الغيظ وقال
مجاهد هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيدعه فاذا هم مبصرون اي يبصرون
مواقع خطاياهم بالتذكر والتفكر قال السدي اذا زلوا تابوا وقال مقاتل ان المتقي
اذا اصابه نزغ من الشيطان تذكر وعرف انه معصية فابصر فنزع عن مخالفة الله
قوله واخوانهم يمدونهم يعني اخوان الشياطين من المشركين يمدونهم اي يمدهم
الشيطان قال الكلبي لكل كافر اخ من الشياطين في الغي اي يطلبون لهم الاغوا
حتى يستمروا عليه وقيل يزيدونهم في الضلالة وقرا اهل المدينة يمدونهم بضم
اليا وكسر الميم من الامداد والآخرون بفتح اليا وضم الميم وهما لغتان بمعنى
واحد ثم لا يقصرون اي لا يكفون قال ابن عباس لا الانس يقصرون عما يعملون
من السيات ولا الشياطين يمسكون عنهم فعلى هذا قوله ثم لا يقصرون من فعل
الشياطين والمشركين جميعا وقال الضحاك ومقاتل يعني المشركين لا يقصرون عن
الضلالة ولا يبصرونها بخلاف ما قال في المؤمنين تذكروا فاذا هم مبصرون قوله
عز وجل واذا لم تاتهم باية يعني اذا لم تات المشركين باية قالوا لولا اجتبيتها
هلا افتعلتها وانشاتها من قبل نفسك واختيارك تقول العرب اجتبيت الكلام
اذا اختلقته قال الكلبي كان اهل مكة يسالون النبي صلى الله عليه وسلم الآيات
تعنتا فاذا تاخرت اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها اي هلا احدثتها وانشاتها من عندك
قل لهم يا محمد انما اتبع ما يوحى الي من ربي ثم قال هذا يعني القرآن بصائر
حجج وبيان وبرهان من ربكم واحدها بصيرة واصلها ظهور الشي واستحكامه
حتى يبصره الانسان فيهتدي به يقول هذه دلايل تقودكم الى الحق وهدى و
رحمة لقوم يؤمنون قوله عز وجل واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم
ترحمون اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فذهب جماعة الى انها في القراءة في
الصلوة روي عن ابي هريرة انهم كانوا يتكلمون في الصلوة بحوائجهم فامروا بالسكوت
والاستماع الى قراءة القرآن وقال قوم نزلت في ترك الجهر بالقراءة خلف الامام روى

زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي هريرة قال نزلت هذه الآية في رفع الاصوات وهم خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة وقال الكلبي كانوا يرفعون اصواتهم في
الصلوة حين يسمعون ذكر الجنة والنار وعن ابن مسعود انه سمع ناسا يقرون مع
الامام فلما انصرف قال اما آن لكم ان تفقهوا واذا قرئ القرآن فاستمعوا له و
انصتوا كما امركم الله وهذا قول الحسن والزهري والنخعي ان الآية في القراءة في
الصلوة وقال سعيد بن جبير وعطا ومجاهد ان الآية في الخطبة امروا بالانصات
لخطبة الامام يوم الجمعة وقال عمر بن عبد العزيز الانصات لقول كل واعظ والاول
اولاها وهو انها في القراءة في الصلوة لان الآية مكية والجمعة وجبت بالمدينة
واتفقوا على انه مامور بالانصات حالة ما يخطب الامام اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس انا الربيع انا الشافعي انا مالك عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت لصاحبك انصت
والامام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت واختلف اهل العلم في القراءة خلف الامام في
الصلوة فذهب جماعة الى ايجابها سوا جهر الامام بالقراءة او اسر روي ذلك عن عمر
وعثمان وعلي وابن عباس ومعاذ وهو قول الاوزاعي والشافعي وذهب قوم الى انه يقرا
فيما اسر الامام فيه القراءة ولا يقرا اذا جهر روي ذلك عن ابن عمر وهو قول عروة
بن الزبير والقاسم بن محمد وبه قال الزهري ومالك وابن المبارك واحمد واسحق وذهب قوم
الى انه لا يقرا سرا ولا جهرا في القراءة خلف الامام لظاهر هذه الآية ومن اوجبها
قال الآية في غير الفاتحة واذا قرا الفاتحة تبع سكتات الامام ولا ينازع الامام في القراءة
والدليل عليه ما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد
الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا هناد نا عبدة بن سليمان عن محمد
بن اسحق عن مكحول عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت قال صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصبح فثقلت عليه القراءة فلما انصرف قال اني اراكم تقرون
وراء امامكم قال قلنا يا رسول الله اي والله قال لا تفعلوا الا بام القرآن فانه لا صلوة
لمن لا يقرا بها قوله عز وجل واذكر ربك في نفسك قال ابن عباس يعني بالذكر القراءة
في الصلوة يريد يقرا سرا في نفسه تضرعا وخيفة اي تتضرع الي وتخاف مني
هذا في صلوة السر وقوله ودون الجهر اراد في صلوة الجهر جهرا شديدا بل في خفض
وسكون يسمع من خلفك وقال مجاهد وابن جريج امروا ان يذكروه في الصدور وبالتضرع
اليه في الدعا والاستكانة دون رفع الصوت والصياح بالدعا بالغدو
والآصال اي بالبكر والعشيات وواحد الآصال اصيل مثل يمين وايمان وهو
ما بين العصر والمغرب ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك يعني الملائكة
المقربين بالفضل والكرامة لا يستكبرون لا يتكبرون عن عبادته ويسبحونه

وقال سعيد بن جبير هذا في الانصات يوم الجمعة ... والقراءة ... خلف الامام

وينزهونه ويذكرونه ويقولون سبحان الله ﴿وله يسجدون﴾ اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن
منيب نا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي
فيقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد
بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن يوسف نا الاوزاعي عن الوليد
بن هشام عن معدان قال سألت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت حدثني
حديثا ينفعني الله به قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد
يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها سيئة

سورة الانفال خمس وسبعون آية مدنية

قيل الا سبع آيات من قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الى آخر الآيات السبع فانها
نزلت بمكة والاصح انها نزلت بالمدينة وان كانت الواقعة بمكة

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يسئلونك عن الانفال﴾
الآية قال اهل التفسير سبب نزول هذه الآية هو ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يوم بدر من اتى مكان كذا فله من النفل كذا ومن قتل قتيلا فله كذا ومن
اسر اسيرا فله كذا فلما التقوا سارع اليه الشبان واقام الشيوخ ووجوه الناس
عند الرايات فلما فتح الله على المسلمين جاؤا يطلبون ما جعل لهم النبي
صلى الله عليه وسلم فقال الاشياخ كنا ردا لكم ولو انهزمتم لانحزتم الينا فلا
تذهبوا بالغنائم دوننا وقام ابو اليسر بن عمرو الانصاري اخو بني سلمة فقال
يا رسول الله انك وعدت ان من قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا وانا
قد قتلنا سبعين واسرنا سبعين فقام سعد بن معاذ فقال والله ما منعنا ان
نطلب ما يطلب هؤلاء زهادة في الآخرة ولا جبن عن العدو ولكن كرهنا
ان نعري مصافك فيعطف عليه خيل من المشركين فيصيبوك فاعرض عنهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول الله ان الناس كثير والغنيمة
دون ذلك فان تعط هؤلاء الذي ذكرت لا يبقى لاصحابك كثير شيء فنزلت
﴿يسئلونك عن الانفال﴾ قال ابن اسحق امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في
العسكر فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا قد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نفل كل امرئ ما اصاب وقال الذين كانوا يقاتلون العدو
لولا نحن ما اصبتموه وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد راينا ان نقتل العدو وان نأخذ المتاع ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله

عليه وسلم كرة العدو وقمنا دونه فما انتم باحق به منا وروى مكحول عن ابي امامة
الباهلي قال سألت عبادة بن الصامت عن الانفال قال فينا معشر اصحاب بدر
نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فانتزعه الله من ايدينا فجعله
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا عن
بواء يقول على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصلاح ذات البين وقال سعد بن ابي وقاص لما كان يوم بدر قتل اخي
عمير وقتلت سعيد بن العاص بن امية واخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة
فاعجبني فجئت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان الله تعالى
قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك
اذهب فاطرحه في القبض فطرحته ورجعت وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي
واخذ سلبي وقلت عسى ان يعطى هذا من لم يبل بلائي فما جاوزت الا قليلا حتى
جاء في الرسول وانزل الله عز وجل ﴿يسئلونك عن الانفال﴾ الآية فخفت ان يكون
نزل في شيء فلما انتهيت الى الرسول صلى الله عليه وسلم قال يا سعد انك سألتني السيف
وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه فهو لك وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
كانت المغانم لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لاحد فيها شيء وما اصاب
سرايا المسلمين من شيء اتوه به فمن حبس منه ابرة او سلكا فهو غلول قوله عز وجل
﴿يسئلونك عن الانفال﴾ اي عن حكم الانفال وعلمها وهو سؤال استخبار لا سؤال
الطلب قاله الضحاك وعكرمة وقوله عن الانفال اي من الانفال عن بمعنى من
وقيل عن صلة اي يسئلونك الانفال وهكذا قراءة ابن مسعود بحذف عن والانفال
الغنائم واحدها نفل واصله الزيادة يقال نفلتك وانفلتك اي زدتك سميت الغنائم
انفالا لانها زيادة من الله تعالى لهذه الامة على الخصوص واكثر المفسرين على
ان الآية في غنائم بدر وقال عطاء هي ما شذ من المشركين الى المسلمين بغير
قتال من عبد او امة او متاع فهو للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع به ما شاء قوله
﴿قل الانفال لله والرسول﴾ يقسمانها كما شاء واختلفوا فيه فقال مجاهد وعكرمة و
السدي هذه الآية منسوخة بقوله تعالى ﴿واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه
وللرسول﴾ الآية كانت الغنائم يومئذ للنبي صلى الله عليه وسلم فنسخها الله بالخمس
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هي ثابتة غير منسوخة ومعنى الآية قل الانفال
لله مع الدنيا والآخرة وللرسول يضعها حيث امره الله اي الحكم فيها لله ولرسوله
وقد بين الله مصارفها في قوله تعالى ﴿واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول﴾
﴿فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم﴾ اي اتقوا الله بطاعته واصلحوا الحال بينكم بترك
المنازعة والمخالفة وتسليم امر الغنيمة الى الله والرسول صلى الله عليه وسلم ﴿واطيعوا الله﴾

وقال حسن البصري بعد اسارا اقرأ سورة الانفال يقول طوبى لجيش قائدهم رسول الله وفاتح عسكرهم اسد الله امير الله ومددهم بالملائكة وثوابهم رضوان الله جهادهم طاعة الله

ورسوله إن كنتم مؤمنين إنما المؤمنون يقول ليس المؤمن الذي يخالف الله و
رسوله إنما المؤمنون الصادقون في إيمانهم الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم
خافت وفرقت قلوبهم وقيل إذا خوفوا بالله عز وجل انقادوا خوفا من عقابه
وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا تصديقا ويقينا وقال عمير بن حبيب
وكانت له صحبة أن للإيمان زيادة ونقصانا قيل فما زيادته قال إذا ذكرنا الله و
حمدناه فذلك زيادته وإذا سهونا وغفلنا فذلك نقصانه وكتب عمر بن عبد العزيز
إلى عدي بن عدي أن للإيمان فرائض وشرائع وحدودا وسننا فمن استكملها
استكمل الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان وعلى ربهم يتوكلون
أي يفوضون إليه أمورهم ويثقون به ولا يرجون غيره ولا يخافون سواه
الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا
يقينا قال ابن عباس برئوا من الكفر فقال مقاتل حقا لا شك في إيمانهم
وفيه دليل على أنه ليس لكل أحد أن يصف نفسه بكونه مؤمنا حقا لأن الله
تعالى إنما وصف بذلك قوما مخصوصين على أوصاف مخصوصة وكل أحد لا
يتحقق وجود تلك الأوصاف فيه وقال ابن جريج سأل رجل الحسن فقال أمؤمن
أنت فقال إن كنت تسألني عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فأنا بها مؤمن وإن كنت تسألني عن
قوله إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية فلا أدري أمنهم
أنا أم لا وقال علقمة كنا في سفر فلقينا قوما فقلنا من القوم قالوا نحن المؤمنون
حقا فلم ندر ما نجيبهم حتى لقينا عبد الله بن مسعود فأخبرناه بما قالوا قال فما
رددتم عليهم قلنا لم نرد عليهم شيئا قال أفلا قلتم أمن أهل الجنة أنتم إن المؤمنين
أهل الجنة وقال سفيان الثوري من زعم أنه مؤمن حقا أو عند الله ثم لم يشهد أنه
في الجنة فقد آمن بنصف الآية دون النصف لهم درجات عند ربهم قال
عطاء يعني درجات الجنة يرتقونها بأعمالهم قال الربيع بن أنس سبعون درجة
ما بين كل درجتين حضر الفرس المضمر سبعين سنة ومغفرة لذنوبهم ورزق
كريم حسن يعني ما أعد لهم في الجنة قوله عز وجل كما أخرجك ربك من بيتك
بالحق اختلفوا في الحالة لهذه الكاف التي في قوله تعالى كما أخرجك ربك قال المبرد
تقديره الأنفال لله والرسول وإن كرهوا كما أخرجك ربك من بيتك بالحق
وإن كرهوا وقيل تقديره امض لأمر الله في الأنفال وإن كرهوا كما مضيت لأمر الله
في الخروج من البيت لطلب العير وهم كارهون وقال عكرمة معناه فاتقوا الله
وأصلحوا ذات بينكم فإن ذلك خير لكم كما أن إخراج محمد صلى الله عليه وسلم
من بيته بالحق خير لكم وإن كرهه فريق منكم وقال مجاهد معناه كما أخرجك ربك

من بيتك بالحق على كره فريق منهم كذلك يكرهون القتال ويجادلون فيه وقيل
هو راجع إلى قوله لهم درجات عند ربهم تقديره وعد الدرجات لهم حق ينجزه الله
كما أخرجك ربك من بيتك بالحق فأنجز الوعد بالنصر والظفر وقيل الكاف بمعنى
على تقديره امض على الذي أخرجك ربك وقال أبو عبيدة هي بمعنى القسم مجازها
والذي أخرجك لأن ما في موضع الذي وجوابه يجادلونك وعليه يقع القسم تقديره
يجادلونك والله الذي أخرجك من بيتك بالحق وقيل الكاف بمعنى إذ تقديره واذكر
إذ أخرجك ربك قيل المراد بهذا الإخراج هو إخراجه من مكة إلى المدينة والأكثرون
على أن المراد منه إخراجه من المدينة إلى بدر أي كما أمرك ربك بالخروج من بيتك
بالمدينة بالحق قيل بالوحي لطلب المشركين وإن فريقا من المؤمنين منهم لكارهون
يجادلونك في الحق أي في القتال بعدما تبين وذلك أن المؤمنين لما أيقنوا
بالقتال كرهوا ذلك وقالوا لو علمنا أنا نلقى فنستعد لقتالهم وإنما خرجنا للعير
فذلك جدالهم بعدما تبين لهم أنك لا تصنع إلا ما أمرك الله سبحانه وتعالى في
وتبين صدقك في الوعد كأنما يساقون إلى الموت لشدة كراهيتهم للقتال وهم
ينظرون وفيه تقديم وتأخير تقديره وإن فريقا من المؤمنين لكارهون كأنما
يساقون إلى الموت وهم ينظرون يجادلونك في الحق بعدما تبين قال ابن زيد
هؤلاء المشركون جادلوه في الحق كأنما يساقون إلى الموت حين يدعون إلى الإسلام
لكراهيتهم إياه وهم ينظرون قوله عز وجل وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين
أنها لكم قال ابن عباس وابن الزبير ومحمد بن إسحق والسدي أقبل أبو سفيان
من الشام في عير لقريش في أربعين راكبا من كبار قريش فيهم عمرو بن العاص
ومخرمة بن نوفل الزهري وفيها تجارة كثيرة وهي اللطيمة حتى إذا كانوا قريبا من بدر
فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فندب أصحابه إليه وأخبرهم بكثرة المال وقلة
العدد وقال هذه قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها فانتدب
الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يلقى حربا فلما سمع أبو سفيان بمسير النبي صلى الله عليه وسلم استأجر ضمضم
بن عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة وأمره أن يأتي قريشا فيستنفرهم ويخبرهم
أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد عرض لعيرهم في أصحابه فخرج ضمضم سريعا إلى مكة و
قد رأت عاتكة بنت عبد المطلب فقالت يا أخي والله لقد رأيت الليلة قبل قدوم
ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا أفزعتها فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت
يا أخي والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفظعتني وخشيت أن يدخل على قومك منها شر
ومصيبة واكتم علي ما أحدثك قال لها وما رأيت قالت رأيت راكبا أقبل على بعير
حتى وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوته ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث

فاري الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينا هم حوله مثل بعيره
بعيره على راس ابي قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي حتى
اذا كانت باسفل الجبل ارفضت ما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها
الا دخلتها منها فلقة فقال العباس والله ان هذه لرؤيا رايت فاكتميها ولا تذكري
بها لاحد ثم خرج العباس فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد الشمس وكان له
صديقا فذكرها له واستكتمه اياها فذكر الوليد لابيه عتبة ففشا الحديث حتى تحدثت
به قريش قال العباس فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل بن هشام في رهط من قريش
قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآني ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك
فاقبل الينا قال فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال لي ابو جهل يا بني
عبد المطلب متى حدثت هذه النبية فيكم قلت وما ذاك قال الرؤيا التي رأت
عاتكة قلت وما رات قال يا بني عبد المطلب اما رضيتم ان يتنبي رجالكم حتى
تتنبي نساؤكم قد زعمت عاتكة في رؤياها انه قال انفروا في ثلث فسنتربص بكم هذه
الثلث فان يك ما قالت حقا فسيكون وان يمض الثلث ولم يكن من ذلك شيء نكتب
عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب فقال العباس فوالله ما كان مني اليه
كبير الا اني جحدت ذلك وانكرت ان رات شيا ثم تفرقنا فلما امسيت لم يبق امراة
من بني عبد المطلب الا اتتني فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم
ثم قد تناول النساء وانت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشيء مما سمعت قال قلت والله
فعلت ما كان مني اليه من كبير وايم الله لا تعرضن له فان عاد لاكفينكم له
فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا حديد مغضب ارى ان قد فاتني
منه امر احب ان ادركه منه قال فدخلت المسجد فرايته فوالله اني لامشي نحوه اتعرضه
ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج
نحو باب المسجد يشتد قال قلت في نفسي ما له لعنه الله اكل هذا فرقا من ان اشاتمه
قال فاذا هو قد سمع ما لم اسمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي
واقفا على بعيره وقد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر
قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه لا ارى
ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلني عنه وشغله عني ما جاء به من الامر
فتجهز الناس سراعا فلم يتخلف من اشراف قريش احد الا ابا لهب قد تخلف و
بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فلما اجتمعت قريش المسير ذكرت الذي
بينها وبين بني بكر بن عبد مناف بن كنانة بن الحرث فقالوا نخشى ان ياتونا من خلفنا
فكاد ذلك ان يثنيهم فتبدى لهم ابليس على صورة سراقة بن مالك بن جعشم
كان من اشراف بني بكر فقال انا جار لكم ان ياتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه

على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها باعلى صوته الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث ثم مثل به ص

فخرجوا سراعا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه في ليال مضت من
شهر رمضان حتى بلغ واديا يقال له ذفران فاتاه الخبر عن مسير قريش ليمنعوا
عيرهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالروحاء اخذ عين
القوم فاخبره بهم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا عينا له من جهينة حليفا
للانصار يدعى ابن اريقط فاتاه بخبر القوم وسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزل جبريل عليه السلام وقال ان الله عز وجل وعدكم احدى الطائفتين اما
العير واما قريشا وكان العير احب اليهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم
اصحابه في طلب العير وحرب النفير فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام عمر
فقال فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما اراك الله فنحن
معك والله ما نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك
فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون
فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك
من دونه حتى يبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار
وذلك انهم عدد الناس وانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا براء من
ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع به
ابناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا يكون الانصار
يرى عليهم نصرته الا على من دهمه بالمدينة من عدو وان ليس عليهم ان يسير بهم
الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن
معاذ والله لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا
ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة
فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته
لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر
عند الحرب صدق في اللقاء ولعل الله عز وجل يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على
بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك قال سيروا على
بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني الآن انظر الى
مصارع القوم قال ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع
فلان قال ويضع يده على الارض ههنا وههنا قال فما ماط احد عن موضع يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين اي الفريقين
احدهما ابو سفيان مع العير والاخرى ابو جهل مع النفير وتودون اي تريدون
ان غير ذات الشوكة تكون لكم يعني العير التي ليس فيها قتال والشوكة الشدة

والقوة وينال السلاح ﴿وَيُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الحَقَّ﴾ اي يظهره ويغلبه ﴿بِكَلِمَاتِهِ﴾ بامره
اياكم بالقتال وقيل بعداته التي سبقت من اظهار الدين واعزازه ﴿وَيَقْطَعَ دَابِرَ
الكَافِرِينَ﴾ اي يستاصلهم حتى لا يبقى احد منهم يعني كفار العرب ﴿لِيُحِقَّ الحَقَّ﴾
ليثبت الاسلام ﴿وَيُبْطِلَ البَاطِلَ﴾ اي يفني الكفر ﴿وَلَوْ كَرِهَ المُجْرِمُونَ﴾ المشركون وكانت
وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾
يستجيرون به من عدوكم ويطلبون منه الغوث والنصر روي عن ابن عباس
قال قال عمر بن الخطاب لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
المشركين وهم الف واصحابه ثلثماية وبضعة عشر دخل العريش هو وابو بكر واستقبل
القبلة ومد يديه فجعل يهتف بربه اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك
هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه
حتى سقط رداوه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رداوه فالقاه على منكبيه ثم التزمه
من وراءه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله
عز وجل اذ تستغيثون ربكم ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ﴾ مرسل اليكم مددا وردءا
لكم ﴿بِأَلْفٍ مِنَ المَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ قرا اهل المدينة ويعقوب مردفين بفتح الدال
اي اردف الله المسلمين وجاءهم مددا وقرا الآخرون بكسر الدال اي متتابعين
بعضهم في اثر بعض يقال اردفته وردفته بمعنى تبعته يروى انه نزل جبريل في
خمسماية وميكائيل في خمسماية في صورة الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض
وعلى رؤسهم عمائم بيض قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم وروي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما ناشد ربه وقال ابو بكر ان الله منجز لك ما وعدك خفق
رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال يا ابا بكر اتاكم
نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرس يقوده على ثناياه النقع اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا خالد عن عكرمه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر
هذا جبريل اخذ براس فرسه عليه اداة الحرب وقال عبد الله بن عباس كانت
سيماء الملائكة يوم بدر عمائم بيض ويوم خيبر عمائم خضر ولم تقاتل الملائكة في يوم
من الايام سوى يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه عددا ومددا وروي عن ابي اسيد
مالك بن ربيعه وكان قد شهد بدرا انه قال بعد ما ذهب بصره لو كنت معكم اليوم
ببدر ومعي بصري لاريتكم الشعب الذي خرج منه الملائكة قوله عز وجل ﴿وَمَا
جَعَلَهُ اللهُ﴾ يعني الامداد بالملائكة ﴿إِلَّا بُشْرَى﴾ اي بشارة ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا
النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ﴾ قرا ابن كثير وابو عمرو
يغشاكم بفتح الياء النعاس رفع على ان الفعل له كقوله تعالى في سورة آل عمران
امنة نعاسا يغشى طايفة منكم وقرا اهل المدينة يغشيكم بضم الياء وكسر الشين

انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا ابراهيم بن موسى انا عبد الوهاب

خفيف النعاس نصب كقوله تعالى كانما اغشيت وجوههم وقرا الآخرون بضم
الياء وكسر الشين مشددا والنعاس نصب على ان الفعل لله عز وجل كقوله فغشيها
ما غشى والنعاس النوم الخفيف ﴿أَمَنَةً﴾ امنا ﴿مِنْهُ﴾ مصدر امنت امنة واما نا
قال عبد الله بن مسعود النعاس في القتال امنة من الله وفي الصلوة من الشيطان
﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾ وذلك ان المسلمين نزلوا يوم
بدر على كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى
ماء بدر واصبح المسلمون بعضهم محدثين وبعضهم مجنبين واصابهم الظماء
ووسوس اليهم الشيطان وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وانكم اولياء الله
وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم تصلون محدثين ومجنبين فكيف ترجون ان
يظهروا عليهم فارسل الله عليهم مطرا سال منه الوادي فشرب المومنون واغتسلوا
وتوضاوا وسقوا الركاب وملاوا الاسقيه واطفا الغبار ولبد الارض حتى ثبتت
عليها الاقدام وزالت عنهم وسوسة الشيطان وطابت انفسهم فذلك قوله تعالى وينزل
عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الاحداث والجنابة ﴿وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ
الشَّيْطَانِ﴾ وسوسته ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ باليقين والصبر ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ﴾
حتى لا يسوخ في الرمل بتلبيد الارض وقيل يثبت به الاقدام بالصبر وقوة القلب
﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى المَلَائِكَةِ﴾ الذين امد بهم المومنين ﴿أَنِّي مَعَكُمْ﴾ بالعون والنصر
﴿فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ اي قووا قلوبهم قيل ذلك التثبيت حضورهم معهم
القتال ومعونتهم اي ثبتوهم بقتالكم معهم المشركين وقال مقاتل اي بشروهم
بالنصر وكان الملك يمشي امام الصف في صورة الرجل يقول ابشروا فان الله ناصركم
﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ قال عطاء يريد الخوف من اوليائي ﴿فَاضْرِبُوا
فَوْقَ الأَعْنَاقِ﴾ قيل هذا خطاب مع المومنين وقيل هذا خطاب مع الملائكة
فثبتوا الذين وقوله فاضربوا الذين آمنوا وقوله فوق الاعناق قال عكرمة يعني الرؤس
لانها فوق الاعناق وقال الضحاك معناه فاضربوا الاعناق وفوق صلة كما قال فاذا
لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب وقيل معناه واضربوا على الاعناق فوق بمعنى على
﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ قال عطيه يعني كل مفصل وقال ابن عباس وابن جريج
والضحاك يعني الاطراف والبنان جمع بنانة وهي اطراف اصابع اليدين والرجلين
قال ابن الانباري ما كانت الملائكة تعلم كيف يقتل الآدميون فعلمهم الله تعالى اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى
الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب نا
عمر بن يونس الحنفي نا عكرمة بن عمار حدثني ابو زميل هو سماك الحنفي حدثني عبد الله
بن عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في اثر رجل من المشركين امامه

اذا سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم اذ نظر
الي المشركين امامه فخر مستلقيا فنظر فاذا هو قد خطم انفه وشق وجهه لضربة
السوط فاخضر ذلك اجمع فجاء الانصاري فحدث ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين
واسروا سبعين وروي عن ابي داود المازني وكان شهد بدرا قال اني لاتبع رجلا
من المشركين لاضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قد قتله
غيري وروي ابو امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه قال لقد رايتنا يوم بدر وان
احدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه
السيف وقال عكرمة قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما
للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت واسلمت ام الفضل
واسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال
كثير متفرق في قومه وكان ابو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص
بن هشام بن المغيرة فلما جاء الخبر عن مصاب اصحاب بدر كبته الله واخزاه
ووجدنا في انفسنا قوة وعزا وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح وانحتها في
حجرة زمزم فوالله اني لجالس انحت القداح وعندي ام الفضل جالسة اذا اقبل
الفاسق ابو لهب يجر رجليه حتى جلس على طنب الحجرة وكان ظهره الى ظهري فبينا
هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم فقال
ابو لهب الي يا ابن اخي فعندك الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه قال يا ابن اخي
اخبرني كيف كان امر الناس قال لا شي والله ان كان الا ان لقيناهم فمنحناهم
اكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا
رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض لا والله ما تليق شيئا ولا يقوم
لها شي قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع ابو لهب
يده فضرب وجهي ضربة شديدة فثاورته فاحتملني فضرب بي في الارض ثم برك
علي فضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة
فاخذته فضربته ضربة فلعت في راسه شجة منكرة وقالت تستضعفه ان غاب عنه
سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة
فقتله وروي مقسم عن ابن عباس قال كان الذي اسر العباس ابا اليسر كعب بن عمرو
اخا بني سلمة وكان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي اليسر كيف
اسرت العباس قال يا رسول الله اعانني عليه رجل ما رايته قبل ذلك ولا بعده
هيئته كذا وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعانك عليه ملك كريم
قوله عز وجل ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله خالفوا الله ورسوله ومن يشاقق الله
ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم اي هذا العذاب والضرب عجلته لكم انها

الكفار ببدر وقد وقع عاجلا وان للكافرين اي واعلموا واتقنوا ان للكافرين
اجلا في المعاد عذاب النار وروي عكرمة عن ابن عباس قال قيل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شي فناداه العباس وهو
اسير في وثاقه لا يصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال لان الله
تعالى وعدك احدى الطايفتين وقد اعطاك ما وعدك قوله عز وجل يا ايها الذين
آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا اي مجتمعين متزاحفين بعضكم الى بعض
والتزاحف التداني في القتال والزحف مصدر ولذلك لم يجمع كقولهم قوم عدل
ورضا قال الليث الزحف جماعة يزحفون الى عدوهم بمرة فهم الزحف والجمع
الزحوف فلا تولوهم الادبار يقول فلا تولوهم ظهوركم اي لا تنهزموا فان
المنهزم يولي دبره ومن يولهم يومئذ دبره ظهره الا متحرفا لقتال اي منعطفا
يري من نفسه الانهزام وقصده طلب الغرة وهو يريد طلب الكرة او متحيزا الى
فئة اي منضما صايرا الى جماعة من المؤمنين يريد العود الى القتال ومعنى الاية
النهي عن الانهزام من الكفار والتولي عنهم الا على نية التحرف للقتال او
الانضمام الى جماعة من المسلمين ليستعين بهم ويعودون الى القتال فمن
ولى ظهره لا على هذه النية لحقه الوعيد كما قال الله تعالى فقد باء بغضب من الله
ومأواه جهنم وبئس المصير واختلف العلماء في هذه الاية قال ابو سعيد
الخدري هذا في اهل بدر خاصة ما كان يجوز لهم الانهزام لان النبي صلى الله عليه
وسلم كان معهم ولم يكن لهم فئة يتحيزون اليها دون النبي صلى الله عليه وسلم
ولو انحازوا لانحازوا الى المشركين فاما بعد ذلك فان المسلمين بعضهم فئة لبعض
فيكون الفار متحيزا الى فئة فلا يكون فراره كبيرة وهو قول الحسن وقتادة و
الضحاك قال يزيد بن ابي حبيب اوجب الله النار لمن فر يوم بدر فلما كان يوم احد
بعد ذلك قال انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ثم
كان يوم حنين بعده فقال ثم وليتم مدبرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء
وقال عبد الله بن عمر كنا في جيش بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس
حيصة فانهزمنا فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون قال بل انتم الكرارون انا فئة
المسلمين وقال محمد بن سيرين لما قتل ابو عبيدة جاء الخبر الى عمر فقال لو انحاز
الي كنت انا له فئة فانا فئة كل مسلم وقال بعضهم حكم الاية عام في حق كل من ولى
منهزما جاء في الحديث من الكباير الفرار من الزحف وقال عطاء بن ابي رباح
هذه الاية منسوخة بقوله الآن خفف الله عنكم فليس لقوم ان يفروا من مثليهم
فنسخت تلك الا في هذه العدة وعلى هذا اكثر اهل العلم ان المسلمين اذا كانوا
على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم ان يفروا ويولوا ظهورهم الا متحرفا لقتال

او متحيزا الى فئة وان كانوا اقل من ذلك جاز لهم ان يولوا ظهورهم ويتجاوزوا
عنهم قال ابن عباس من فر من ثلثة فلم يفر ومن فر من اثنين فقد فر قوله عز وجل
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قال مجاهد سبب نزول هذه الآية انهم لما انصرفوا عن القتال
كان الرجل يقول انا قتلت فلانا ويقول الآخر مثله فنزلت الآية ومعناه فلم
تقتلوهم انتم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصرته اياكم وتقويته لكم وقيل ولكن الله
قتلهم بامداد الملائكة وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال اهل التفسير
والمغازي ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا
ووردت عليهم روايا قريش وفيهم اسلم غلام اسود لبني الحجاج وابو يسار
غلام لبني العاص بن سعيد فاتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما اين
قريش قالا هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكثيب
العقنقل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما كم القوم قالا كثير قال ما عددهم
قالا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما عشرا ويوما تسعا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم القوم ما بين التسع مائة الى الالف ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف
قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام
والحرث وطعيمة بن عدي والنضر بن الحرث وابو جهل بن هشام وامية بن خلف
ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها فلما اقبلت قريش ورآها رسول الله صلى الله عليه
وسلم تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي جاءوا منه الى الوادي قال اللهم
هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي
وعدتني فاتاه جبريل وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان
تناول كفا من حصى عليه تراب فرمى به في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق
مشرك الا دخل في عينيه وفمه ومنخريه منها شيء فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم
ويأسرونهم وقال قتادة وابن زيد ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ يوم
بدر ثلث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرة القوم وحصاة
بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا فذلك قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى اذ ليس في وسع احد من البشر ان يرمي كفا من الحصباء الى وجوه جيش فما
بقي فيهم عين الا واصابها منه شيء وقيل معناه وما بلغت اذ رميت ولكن الله
بلغ وقيل وما رميت بالرعب في قلوبهم اذ رميت بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب
في قلوبهم حتى انهزموا وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا اي ولينعم على
المؤمنين نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ان الله سميع لدعائكم عليم بنياتكم
ذلكم الذي ذكرت من القتل والرمي والبلاء الحسن وان الله فيه اضمار

اي واعلموا ان الله موهن مضعف كيد الكافرين قرا ابن كثير ونافع واهل
البصرة موهن بالتشديد والتنوين كيد نصب وقرا الآخرون موهن بالتخفيف
والتنوين الا حفص فانه يضيفه فلا ينونه ويخفض كيد قوله عز وجل ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر لما التقى الناس اللهم اقطعنا
للرحم واتانا بما لا يعرف فاحنه الغداة وكان هو المستفتح على نفسه اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا يعقوب بن ابرهيم نا ابرهيم بن سعيد عن ابيه عن جده قال قال عبد الرحمن بن
عوف اني لفي الصف يوم بدر اذ التفت فاذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا
السن فكاني لم آمن بمكانهما اذ قال لي احدهما سرا من صاحبه يا عم ارني
ابا جهل فقلت يا ابن اخي وما تصنع به قال عاهدت الله تعالى ان رايته ان اقتله او
اموت دونه فقال لي الآخر سرا من صاحبه مثله فما سرني اني بين رجلين مكانهما فاشرت
لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفراء اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى
نا ابن ابي عدي عن سليمان التيمي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم بدر من ينظر ما فعل ابو جهل قال فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء
حتى برد فاخذ بلحيته قال انت ابو جهل قال وهل فوق رجل قتله قومه او قتلتموه وقال
محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر قال قال معاذ بن عمرو بن الجموح لما فرغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه امر بابي جهل بن هشام ان يلتمس في القتلى
وقال اللهم لا يعجزنك قال فلما سمعتها جعلته من شاني فصمدت نحوه فضربته ضربة
اطنت قدمه بنصف ساقه قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت
بجلدة من جنبي فاجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي
فلما آذتني جعلت عليها قدمي ثم تمطيت بها حتى طرحتها ثم مر بابي جهل وهو عقير
معوذ بن عفراء فضربه حتى اثبته فتركه وبه رمق فمر عبد الله بن مسعود قال عبد الله
بن مسعود وجدته باخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت هل اخزاك الله
يا عدو الله قال وبماذا اخزاني اعمد من رجل قتلتموه اخبرني ثم جئت به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله ابي جهل فقال الله الذي
لا اله غيره قلت نعم والذي لا اله غيره ثم القيته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحمد الله تعالى وقال السدي والكلبي كان المشركون حين خرجوا الى النبي صلى الله
عليه وسلم من مكة اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اهدى الفئتين و
اعلى الجندين واكرم الحزبين وافضل الدينين ففيه نزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم
الفتح ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقال عكرمة قال المشركون والله ما نعرف ما جاء

به محمد فافتح بيننا وبينه بالحق فانزل الله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
اي ان تستقضوا فقد جاءكم القضاء. قال ابي بن كعب هذا خطاب لاصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الله للمسلمين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح والنصرة
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد
الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا الفضل بن موسى نا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس
عن خباب قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده له في ظل
الكعبة وقلنا الا تدعو الله لنا الا يستنصر الله لنا فجلس محمارا لونه او وجهه فقال
لنا لقد كان من قبلكم يوخذ الرجل فيحفر له في الارض ثم يجاء بالمنشار فيجعل فوق
راسه ثم يجعل بفرقتين فلا يصرفه عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه
من عظم وعصب ما يصرفه عن دينه وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب
منكم من صنعا الى حضرموت لا يخشى الا الله ولكنكم تعجلون قوله عز وجل وان تنتهوا
يقول للكفار ان تنتهوا عن الكفر بالله وقتال نبيه صلى الله عليه وسلم فهو خير
لكم وان تعودوا لحربه وقتاله نعد بمثل الواقعة التي اوقعت بكم يوم بدر وقيل
وان تعودوا الى الدعاء والاستفتاح نعد للفتح لمحمد صلى الله عليه وسلم
ولن تغني عنكم فئتكم جماعتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين قرا اهل
المدينة وابن عامر وحفص وان الله بفتح الهمزة اي ولان الله مع المؤمنين لذلك
لن تغني عنكم فئتكم شيئا وقيل هو معطوف على قوله ذلكم وان الله موهن كيد
الكافرين وقرا الآخرون وان الله بكسر الالف على الابتداء يا ايها الذين آمنوا
اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه اي لا تعرضوا عنه وانتم تسمعون القرآن ومواعظه
ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اي يقولون بالسنتهم سمعنا
باذاننا وهم لا يسمعون لا يتعظون ولا ينتفعون بسماعهم وكانهم لم يسمعوا
ان شر الدواب اي شر من دب على وجه الارض من خلق الله عند الله الصم
البكم عن الحق فلا يسمعونه ولا يقولونه الذين لا يعقلون امر الله سماهم
دوابا لقلة انتفاعهم بعقولهم كما قال اولئك كالانعام بل هم اضل قال ابن عباس هم
نفر من بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب اللواء لم يسلم منهم الا
رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
اي لاسمعهم سماع التفهم والقبول ولو اسمعهم بعد ان علم ان لا خير فيهم
ما انتفعوا بذلك لتولوا وهم معرضون لعنادهم وجحودهم من الحق بعد ظهوره
وقيل انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم احي لنا قصيا فانه كان شيخا
مباركا حتى يشهد لك بالنبوة ونومن بك فقال الله تعالى ولو اسمعهم كلام قصي لتولوا

اي ان تستنصروا فقد
جاءكم الفتح

وهم معرضون قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول يقول
اجيبوهما بالطاعة اذا دعاكم الرسول لما يحييكم اي الى ما يحييكم قال السدي
هو الايمان لان الكافر ميت فيحيى بالايمان وقال قتادة هو القرآن فيه الحياة
وبه النجاة والعصمة في الدارين وقال مجاهد هو الحق وقال ابن اسحق هو الجهاد
اعزكم الله به بعد الذل وقال القتيبي هو الشهادة قال الله تعالى في الشهداء بل احياء
عند ربهم يرزقون وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على ابي بن كعب
وهو يصلي فدعاه فعجل ابي في صلاته ثم جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما منعك ان تجيبني اذ دعوتك قال كنت في الصلوة قال اليس الله يقول يا ايها الذين
آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قوله واعلموا ان الله يحول بين
المرء وقلبه قال سعيد بن جبير وعطا يحول بين المؤمن والكفر وبين الكافر و
الايمان وقال الضحاك يحول بين الكافر والطاعة ويحول بين المؤمن والمعصية
وقال مجاهد يحول بين المرء وقلبه لا يعقل ولا يدري ما يعمل وقال السدي يحول
بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا ان يكفر الا باذنه وقيل هو القوم لما
دعوا الى القتال في حالة الضعف ساءت ظنونهم واختلجت صدورهم
فقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فيبدل الخوف
امنا والجبن جراة وانه اليه تحشرون فيجزيكم باعمالكم اخبرنا احمد عبد الله
الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد
نا ابو معوية عن الاعمش عن ابي سفين عن انس بن مالك قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا يا رسول الله
آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال القلوب بين اصبعين من اصابع الله
يقلبها كيف يشاء واتقوا فتنة اختبارا وبلاء لا تصيبن قوله لا تصيبن ليس
ليس جزاء محض ولو كان جزاء لم يدخل فيه النون للتاكيد ولكنه نهي وفيه طرف
من الجزاء كقوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده
تقديره واتقوا فتنة ان لم تتقوها اصابتكم فهو كقول القايل انزل عن الدابة
لا يطرحك ولا يطرحنك فهذا جواب الامر بلفظ النهي معناه ان لم تنزل لطرحتك
قال المفسرون نزلت هذه الآية في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه اتقوا
فتنة تصيب الظالم وغير الظالم قال الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير
قال الزبير لقد قرانا هذه الآية زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون
بها يعني ما كان يوم الجمل وقال السدي ومقاتل والضحاك وقتادة نزلت في
قوم مخصوصين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اصابتهم الفتنة يوم الجمل
وقال ابن عباس امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بعذا

بنصب الظالم وعز الظالم اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبه انا ابو طاهر الحارثي
انا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال
نا عبد الله بن المبارك عن سيف بن ابي سليمان قال سمعت عدي بن عدي الكندي
يقول حدثني مولى لنا انه سمع جدي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله لا يعذب العامه بعمل الخاصه حتى يرو المنكر بين ظهرانيهم
وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة و
الخاصة وقال ابن زيد اراد بالفتنه افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بالبعض اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمه بن عبد الرحمن ان ابا هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القايم
والقايم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه
فمن وجد ملجا او معاذا فليعذ به قوله عز وجل لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
يعني العذاب واعلموا ان الله شديد العقاب قوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل
مستضعفون في الارض يقول واذكروا يا معشر المهاجرين اذ انتم قليل في العدد
مستضعفون في ارض مكة في ابتداء الاسلام تخافون ان يتخطفكم الناس
يذهب بكم الناس يعني كفار مكة وقال عكرمة كفار العرب وقال وهب فارس
والروم فآواكم الى المدينة وايدكم بنصره اي قواكم يوم بدر بالانصار
وقال الكلبي قواكم يوم بدر بالانصار وقال الكلبي قواكم يوم بدر بالملائكة
ورزقكم من الطيبات يعني الغنايم احلها لكم ولم يحلها لاحد قبلكم لعلكم
تشكرون قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول قال
السدي كانوا يسمعون الشي من النبي صلى الله عليه وسلم فيفشونه حتى يبلغ
المشركين وقال الزهري والكلبي نزلت هذه الآية في ابي لبابة رفاعة بن عبد
المنذر الانصاري من بني عوف بن مالك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصطلح على ما صالح اخوانهم من بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى
اذرعات واريحا من ارض الشام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم
ذلك الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة بن عبد المنذر
وكان مناصحا لهم لان ماله وعياله وولده كانت عندهم فبعثه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتاهم فقالوا يا ابا لبابة ما ترى انتزل على حكم سعد بن معاذ فاشار
ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا قال ابو لبابة والله ما زالت قدماي
من مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق على وجهه ولم يات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشد نفسه على سارية من سواري المسجد قال والله لا اذوق

طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله عز وجل علي فلما بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم خبره قال اما لو جاءني لاستغفرت له فاذا فعل ما فعل فاني لا اطلقه
حتى يتوب الله عز وجل عليه فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى
خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا
احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال
ابو لبابة من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي
قال النبي صلى الله عليه وسلم يجزيك الثلث ان تصدق به فنزلت فيه لا تخونوا الله
والرسول وتخونوا اماناتكم اي ولا تخونوا اماناتكم وانتم تعلمون انها امانة
وقيل انتم تعلمون ان ما فعلتم من الاشارة الى الحلق خيانة قال السدي اذا
خانوا الله ورسوله فقد خانوا اماناتهم قال ابن عباس لا تخونوا الله بترك فرايضه
والرسول بترك سنته وتخونوا اماناتكم قال ابن عباس هي ما يخفى عن اعين
الناس من فرايض الله تعالى والاعمال التي ايتمن الله عليها العباد قال قتادة
اعلموا ان دين الله امانة فادوا الى الله ما ائتمنكم عليه من فرايض الله وحدوده
ومن كان عليه امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليه واعلموا انما اموالكم واولادكم
فتنة قيل هذا ايضا في ابي لبابة وذلك ان امواله واولاده كانت في بني قريظة فقال
ما قال خوفا عليهم وقيل هذا في جميع الناس حدثنا احمد بن عبد الله الصالحي
قال انا ابو بكر محمد بن محمد بن علي بن الحسن الطوسي قال انا ابو اسحق ابرهيم
بن محمد الاسفرايني انا محمد بن زنجويه نا يحيى بن محمد بن غالب نا يحيى بن يحيى
انا عبد الله بن لهيعه عن ابي الاسود عن عروة عن عايشه ان النبي صلى الله عليه
وسلم اتي بصبي فقبله فقال اما انهم مبخلة مجبنة محزنة وانهم لمن ريحان الله قوله
عز وجل وان الله عنده اجر عظيم ان نصح لله ولرسوله وادى امانته قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله بطاعته وترك معصيته يجعل لكم فرقانا
قال مجاهد مخرجا في الدنيا والآخرة وقال مقاتل بن حيان مخرجا في الدين من
الشبهات وقال عكرمة نجاة اي تفرق بينكم وبين ما تخافون وقال الضحاك بيانا
وقال ابن اسحق فصلا بين الحق والباطل يظهر الله به حقكم ويطفي بطلان من
خالفكم والفرقان مصدر كالرجحان والنقصان ويكفر عنكم سياتكم يمحو عنكم
ما سلف من ذنوبكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم قوله عز وجل واذ يمكر
بك الذين كفروا هذه الآية معطوفة على قوله واذكروا اذ انتم قليل واذكر اذ
يمكر بك الذين كفروا واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك لان
هذه السورة مدنيه وهذا المكر والقول كان بمكه ولكن ذكرهم الله بالمدينة كقوله
تعالى الا تنصروه فقد نصره الله وكان ذلك القصه على ما ذكره ابن عباس وغيره

من اهل التفسير ان قريشا فرقوا لما اسلمت الانصار ان يتفاقم امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاجتمع نفر من كبارهم في دار الندوة ليتشاوروا في امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانت رؤسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وابو سفين
وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود
وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وامية بن خلف فاعترضهم ابليس في
صورة شيخ فلما راوه قالوا من انت قال شيخ من نجد سمعت اجتماعكم فاردت ان
احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا قالوا ادخل فدخل قال ابو البختري اما
انا فاري ان تاخذوا محمدا وتحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت
غير كوة تلقون طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك فيه كما هلك
من قبله من الشعراء فصرخ عدو الله الشيخ النجدي فقال بئس الراي رايتم
والله لئن حبستموه ليخرجن امره من وراء الباب الذي اغلقتم دونه الى اصحابه
فيوشك ان يثبوا عليكم فيقاتلونكم ويأخذوه من ايديكم قالوا صدق الشيخ قال
هشام بن عمرو من بني عامر بن لوي اما انا فاري ان تحملوه على بعير فتخرجوه من
بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واين وقع فاذا غاب عنكم استرحتم فقال ابليس
ما هذا لكم براي تعمدون الى رجل قد افسد سفهاءكم فتخرجوه الى غيركم فيفسدهم
الم تروا الى حلاوة منطقه وطلاقة لسانه واخذ القلوب ما تسمع من حديثه والله
لئن فعلتم ذلك فيذهب ويستميل قلوب قوم ثم يسير بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم
فقالوا صدق والله الشيخ فقال ابو جهل والله لاشيرن عليكم براي ما ارى غيره اني
ارى ان تاخذوا من كل بطن من قريش شابا نسيبا وسيطا فتيا ثم نعطي كل فتى منهم
سيفا صارما ثم يضربوه ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبائل كلها
ولا اظن هذا الحي من بني هاشم يقوون على حرب قريش كلها وانهم اذا راوا
ذلك قبلوا العقل فتؤدي قريش ديته فقال ابليس صدق وهذا الفتى وهو اجودكم
رايا والقول ما قال لا راي غيره فتفرقوا على قول ابي جهل وهم مجتمعون له فاتى
جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه
الذي كان يبيت فيه واذن الله له عند ذلك بالخروج الى المدينة فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب فنام في مضجعه وقال تسج ببردتي فانه لن يخلص
اليك منهم امر تكرهه ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ قبضة من تراب فاخذ الله
ابصارهم عنه وجعل ينثر التراب على رؤسهم وهو يقرأ انا جعلنا في اعناقهم اغلالا
الى قوله فهم لا يبصرون ومضى الى الغار من ثور هو وابو بكر رضي الله عنه وخلف
عليا بمكة حتى يؤدي عنه الودائع التي قبلها وكانت الودائع توضع عنده لصدقه
وامانته وبات المشركون يحرسون عليا على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم

يحسبون انه النبي صلى الله عليه وسلم فلما اصبحوا ساروا اليه فراوا عليا رضي الله
عنه فقالوا له اين صاحبك فاقتصوا اثره وارسلوا في طلبه فلما بلغوا الغار
راوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخل لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث
فيه ثلاثا ثم قدم المدينة فذلك قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك ليحبسوك
ويسجنوك ويوثقوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله قال الضحاك و
يصنعون ويصنع الله والمكر التدبير وهو من الله التدبير بالحق وقيل يجازيهم
جزاء المكر ويمكر الله والله خير الماكرين واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا يعني
النضر بن الحارث قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا وذلك انه كان يختلف تاجرا
الى فارس والحيرة فيسمع اخبار رستم واسفنديار واحاديث العجم ويمر باليهود
والنصارى فيراهم يقرؤن التورية والانجيل ويركعون ويسجدون فجاء مكة
فوجد محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي ويقرأ القرآن فقال النضر قد سمعنا لو نشاء
لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين اخبار الامم الماضية واسماؤهم وما
سطر الاولون في كتبهم والاساطير جمع اسطورة وهي المكتوبة من قولهم سطرت
اي كتبت قوله عز وجل واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
الآية نزلت في النضر بن الحارث من بني عبد الدار قال ابن عباس لما قص رسول الله
صلى الله عليه وسلم شان القرون الماضية قال النضر لو شئت لقلت مثل هذا ان
هذا الا اساطير الاولين في كتبهم فقال له عثمان بن مظعون اتق الله فان محمدا
صلى الله عليه وسلم يقول الحق قال فانا اقول الحق قال عثمان فان محمدا يقول
لا اله الا الله قال فانا اقول لا اله الا الله ولكن هذه بنات الله يعني الاصنام
ثم قال اللهم ان كان هذا الذي يقول محمد هو الحق من عندك والحق نصب بخبر
كان وهو عماد وصلة فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرتها على قوم لوط
او ائتنا بعذاب اليم اي ببعض ما عذبت به الامم وفيه نزل سال سائل بعذاب
واقع قال عطاء لقد نزل في النضر بن الحارث بضع عشرة آية فحاق به ما سال من
العذاب يوم بدر قال سعيد بن جبير قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلثة
من قريش صبرا طعيمة بن عدي وعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث وروي
معاذ ثنا ابي ثنا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادي سمع انس بن مالك قال قال
ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله قوله عز وجل وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم اختلفوا في معنى الآية فقال محمد بن اسحق هذا حكاية عن المشركين
انهم قالوها قالوا وهي متصلة بالآية الاولى وذلك انهم كانوا يقولون ان الله لا يعذبنا

ان الذي قاله ابو جهل انا ابو الواحد
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن النضر نا عبيد الله

ونحن نستغفر ولا تعذب امة نبيها معها فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
تذكرهم جهلهم وحمقهم واستفتاحهم على انفسهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك الآية قالوا وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون ثم قال ردا
عليهم وما لهم الا يعذبهم الله وان كنت بين اظهرهم وان كانوا يستغفرون وهم
يصدون عن المسجد الحرام وقال الآخرون هذا كلام مستانف يقول الله
اخبارا عن نفسه وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم واختلفوا في تاويلها فقال
الضحاك وجماعة تاويلها وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم مقيم بمكة بين اظهرهم
قالوا ونزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بمكة ثم خرج
من بين اظهرهم وبقيت بها بقية من المسلمين يستغفرون فانزل الله تعالى وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم خرج اولئك من بينهم فعذبوا فاذن الله
في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم قال ابن عباس لم يعذب الله قرية حتى
يخرج النبي منها والذين آمنوا ويلحق بحيث امر فقال وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني المسلمين فلما خرجوا قال
الله وما لهم الا يعذبهم الله فعذبهم يوم بدر قال ابو موسى الاشعري كان فيكم
امانان وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فاما النبي صلى الله عليه وسلم فقد مضى والاستغفار كائن فيكم الى يوم القيامة
وقال بعضهم هذا الاستغفار راجع الى المشركين وذلك انهم كانوا يقولون بعد
الطواف غفرانك غفرانك وقال يزيد بن رومان قالت قريش ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فلما امسوا ندموا على ما قالوا فقالوا
غفرانك اللهم فقال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال قتادة
والسدي معناه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي لو استغفروا ولكنهم
لم يكونوا يستغفرون ولو اقروا بالذنب واستغفروا لكانوا مومنين وقيل
بدعوهم الى الاسلام والاستغفار بهذه الكلمة كالرجل يقول لغيره لا اعاقبك
وانت تطيعني اي اطعني حتى لا اعاقبك وقال مجاهد وعكرمة وهم يستغفرون
اي يسلمون يقول لو اسلموا لما عذبوا وروى الوالبي عن ابن عباس اي وفيهم من سبق
له من الله تعالى انه يؤمن ويستغفر وذلك مثل ابي سفيان وصفوان بن امية
عكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وغيرهم وروى عبد الوهاب
عن مجاهد وهم يستغفرون اي في اصلابهم من يستغفر قوله تعالى وما لهم الا
يعذبهم الله اي وما يمنعهم من ان يعذبوا يريد بعد خروجك من بينهم وهم يصدون
عن المسجد الحرام اي يمنعون المومنين عن الطواف بالبيت وقيل اراد بالعذاب
الاول الاستيصال واراد بقوله وما لهم الا يعذبهم الله اي بالسيف وقيل اراد

بالاول عذاب الدنيا وبهذه الآية عذاب الآخرة وقال الحسن الآية الاولى وهي
قوله وما كان الله ليعذبهم منسوخة بقوله وما لهم الا يعذبهم الله قوله عز وجل
وما كانوا اولياءه قال الحسن كان المشركون يقولون نحن اولياء المسجد الحرام
فرد الله عليهم بقوله وما كانوا اولياءه اي اولياء البيت ان اولياؤه اي ليس اولياء
البيت الا المتقون يعني المومنين الذين يتقون عن الشرك ولكن اكثرهم
لا يعلمون قوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية
قال ابن عباس والحسن المكاء الصفير وهو في اللغة اسم طائر ابيض يكون بالحجاز
له صفير كانه قال الاصمعي مكا والتصدية التصفيق قال ابن عباس كانت قريش
يطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون وقال مجاهد كان نفر من بني
عبد الدار يعارضون النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف ويستهزؤن به ويدخلون
اصابعهم في افواههم ويصفرون فالمكاء جعل الاصابع في الشدق والتصدية
الصفير ومنه الصدى الذي يسمعه المصوت في الجبل قال جعفر بن ربيعة سالت
ابا سلمة بن عبد الرحمن عن قوله تعالى الا مكاء وتصدية فجمع كفيه ثم نفخ فيهما
صفيرا قال مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى في المسجد قام رجلان
عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره يصفقان ليخلطوا على النبي صلى الله عليه
وسلم صلوته وهم من بني عبد الدار وقال سعيد بن جبير التصدية صدهم المومنين
عن المسجد الحرام وعن الدين وعن الصلوة وهي على هذا التاويل التصدد بدالين
فقلبت احدى الدالين ياء كما يقال تظننت من الظن وتقضى البازي اذا البازي
انكسر اي تقضض البازي قال ابن الانباري انما سماه صلوة لانهم امروا بالصلوة
في المسجد فجعلوا ذلك صلوتهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قوله عز وجل
ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله اي ليصرفوا عن دين الله
قال مقاتل والكلبي نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا ابو جهل
بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابو البختري
بن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعة بن الاسود
والحارث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب وكلهم من قريش كان يطعم
كل واحد منهم كل يوم عشر جزور وقال حكيم بن عيينة نزلت في ابي سفيان انفق
على المشركين يوم احد اربعين اوقية قال الله سبحانه تعالى فسينفقونها ثم
تكون عليهم حسرة يريد ما انفقوا في الدنيا يصير حسرة عليهم في الآخرة ثم يغلبون
ولا يظفرون والذين كفروا منهم الى جهنم يحشرون خص الكفار لان منهم
من اسلم ليميز الله الخبيث من الطيب يعني الكافر من المومن فينزل المومن
الجنان والكافر النيران وقال الكلبي العمل الخبيث من العمل الصالح الطيب

فتثبت على الاعمال الصالحة الجنة وعلى الاعمال الخبيثة النار وقيل يعني
الانفاق الخبيث في سبيل الشيطان من الانفاق الطيب في سبيل الله ويجعل
الخبيث بعضه على بعض اي فوق بعض فيركمه جميعا اي يجمعه ومنه السحاب
المركوم وهو المجتمع الكثيف فيجعله في جهنم جميعا اولئك هم الخاسرون
ردّه الى قوله تعالى ان الذين كفروا ينفقون اموالهم اولئك هم الخاسرون
الذين خسرت تجارتهم لانهم اشتروا باموالهم عذاب الآخرة قل للذين كفروا
ان ينتهوا عن الشرك يغفر لهم ما قد سلف اي ما مضى من ذنوبهم قبل
الاسلام وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين في نصر الله اوليائه وانبيائه
واهلاك اعدائه قال يحيى بن معاذ الرازي توحيدكم يعجز عن هدم ما قبله
من كفر ارجوان لا يعجز عن هدم ما بعده من ذنب وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
اي شرك قال الربيع حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون الدين كله لله
اي ويكون الدين خالصا لله لا شرك فيه فان انتهوا عن الكفر فان الله بما تعملون بصير
قرا يعقوب تعملون بالتاء وقرا الآخرون بالياء وان تولوا عن الايمان
وعادوا الى قتال اهله فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم ومعينكم نعم المولى
ونعم النصير اي الناصر قوله عز وجل واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله
خمسه الآية الغنيمة والفيء اسمان لما يصيبه المسلمون من اموال الكفار فذهب
جماعة الى انهما واحد وذهب قوم الى انهما يختلفان فالغنيمة ما اصاب المسلمون
من الكفار عنوة بقتال والفيء ما كان عن صلح بغير قتال فذكر الله تعالى في
هذه الآية حكم الغنيمة فقال فان لله خمسه وللرسول فذهب اكثر المفسرين
والفقهاء الى ان قوله لله افتتاح كلام على سبيل التبرك واضافة هذا المال الى
نفسه لشرفه فليس المراد منه ان سهما من الغنيمة لله مفردا فان الدنيا والآخرة
كلها لله عز وجل وهو قول الحسن وقتادة وعطاء وابراهيم والشعبي قالوا سهم الله
وسهم الرسول واحد والغنيمة تقسم خمسة اخماس اربعة اخماسها لمن قاتل عليها
والخمس لخمسة اصناف كما ذكر الله تعالى وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يقسم الخمس على ستة اسهم وهو قول
ابي العالية سهم لله تعالى فيصرف الى الكعبة والاول اصح ان خمس الغنيمة
يقسم على خمسة اسهم سهم كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته واليوم
لمصالح المسلمين وما فيه قوة الاسلام وهو قول الشافعي وروى الاعمش عن
ابراهيم قال كان ابو بكر وعمر يجعلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم في الكراع
والسلاح وقال قتادة هو للخليفة بعده وقال بعضهم سهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم مردود في الخمس والخمس لاربعة اصناف قوله ولذي القربى اراد ان سهما

من الخمس لذوي القربى وهم اقارب النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيهم
فقال قوم هم جميع قريش وقال قوم هم الذين لا تحل لهم الصدقة وقال مجاهد
وعلي بن الحسين هم بنو هاشم وقال الشافعي هم بنو هاشم وبنو المطلب وليس
لبني عبد الشمس ولا لبني نوفل منه شيء وان كانوا اخوة والدليل عليه ما اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا الثقة عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم
قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذوي القربى بين بني هاشم وبني المطلب
ولم يعط منه احدا من بني عبد شمس ولا بني نوفل شيئا واخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا مطرف بن مازن عن معمر بن راشد عن ابن شهاب اخبرني محمد بن جبير بن
مطعم عن ابيه قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذوي القربى بين بني هاشم
وبني المطلب اتيته انا وعثمان بن عفان فقلنا يا رسول الله هؤلاء اخواننا
من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله منهم ارايت اخواننا من بني
المطلب اعطيتهم وتركتنا او منعتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد هكذا وشبك بين اصابعه
واختلف اهل العلم في سهم ذوي القربى هل هو ثابت اليوم فذهب اكثرهم
الى انه ثابت وهو قول مالك والشافعي وذهب اصحاب الراي الى انه غير ثابت و
قالوا سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي القربى مردودان في الخمس و
خمس الغنيمة لثلاثة اصناف اليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم
يعطى الفقراء منهم دون الاغنياء والكتاب والسنة يدلان على ثبوته والخلفاء
بعد الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا يعطونه ولا يفضل فقير على غني لان النبي
صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده كانوا يعطون العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله
فالحقه الشافعي بالميراث الذي يستحق باسم القرابة غير انه يعطى القريب والبعيد
وقال يفضل الذكر على الانثى فيعطى الرجل سهمين والانثى سهما واحدا قوله عز وجل
واليتامى وهو جمع اليتيم واليتيم الذي له سهم في الخمس هو الصغير المسلم الذي
لا اب له اذا كان فقيرا والمساكين هم اهل الفاقة والحاجة من المسلمين وابن
السبيل هو المسافر البعيد عن ماله فهذا مصرف خمس الغنيمة ويقسم اربعة
اخماس الغنيمة بين الغانمين الذين شهدوا الوقعة للفارس منهم ثلاثة اسهم وللراجل
سهم واحد لما اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن انا عبد الله بن يوسف
انا ابو سعيد بن الاعرابي ثنا سعدان بن نصر ثنا ابو معاوية عن عبيد الله بن عمر
عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسهم للرجل ولفرسه ثلاثة اسهم

سهمان وسهمين لفرسه وهذا قول اكثر اهل العلم واليه ذهب الثوري والاوزاعي
ومالك وابن المبارك والشافعي واحمد واسحق وقال ابو حنيفة للفارس سهمان
وللراجل سهم واحد ويرضخ للعبيد والنسوان والصبيان اذا حضروا القتال و
نقسم العقار الذي استولى عليه المسلمون كالمنقول وعند ابي حنيفة تخير الامام
في العقار بين ان يقسمها بينهم وبين ان يجعل وقفا على المصالح وظاهر الآية لا
تفرق بين العقار وبين المنقول ومن قتل مشركا في القتال يستحق سلبه من رأس
المال لما روي عن ابي قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين
من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه والسلب كل ما يكون على المقتول من ملبوس
وسلاح وفرسه الذي هو راكبه ويجوز للامام ان ينفل بعض الجيش من الغنيمة
لزيادة عناء وبلاء يكون منهم في الحرب يخصه به من ساير الجيش ويجعله اسوة
الجماعة في سهام الغنيمة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل
عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفل
بعض من يبعث من السرايا لانفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش وروي عن حبيب
بن مسلمة الفهري قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم نفل الربع في البداءة والثلث
في الرجعة واختلفوا في ان النفل من اين يعطى فقال قوم من خمس الخمس سهم النبي
صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال الشافعي وهذا معنى قول
النبي صلى الله عليه وسلم ما لي مما افاء الله عليكم الا الخمس والخمس مردود فيكم
وقال قوم هو من الاربعة الاخماس بعد افراز الخمس كسهام الغزاة وهو قول احمد
واسحق وذهب بعضهم الى ان النفل من رأس الغنيمة قبل الخمس كالسلب للقاتل
واما الفيء وهو ما اصابه المسلمون من اموال الكفار بغير ايجاف خيل ولا ركاب
بان صالحهم على مال يؤدونه ومال الجزية وما يؤخذ من اموالهم اذا دخلوا دار الاسلام
لتجارة او يموت واحد منهم في دار الاسلام ولا وارث له فهذا كله فيء ومال الفيء كان
خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته قال عمر ان الله خص رسوله صلى الله
عليه وسلم في هذا الفيء بشيء لم يعطه احدا غيره ثم قرأ ما افاء الله على رسوله منهم الى قوله
قدير وكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفق على اهله وعياله
نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله عز وجل واختلف
اهل العلم في مصرف الفيء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو للائمة
بعده وللشافعي فيه قولان احدهما للمقاتلة الذين اثبت اساميهم في ديوان الجهاد
لانهم القائمون مقام النبي صلى الله عليه وسلم في ارهاب العدو والقول الثاني
انه لمصالح المسلمين ويبدأ بالمقاتلة فيعطون منه كفايتهم ثم بالاهم فالاهم من المصالح

واختلف اهل العلم في تخميس الفيء فذهب الشافعي الى انه يخمس فخمسه لاهل خمس
الغنيمة على خمسة اسهم واربعة اخماسه للمقاتلة او للمصالح وذهب الاكثرون الى ان
الفيء لا يخمس بل مصرف جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق اخبرنا ابو سعيد عبد الله
بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافري
انا اسحق الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن مالك بن اوس بن الحدثان
انه سمع عمر بن الخطاب يقول ما على وجه الارض مسلم الا له في هذا الفيء حق الا
ما ملكت ايمانكم واخبرنا ابو سعيد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن
البزاز حدثنا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري نا عبد الرزاق انا معمر
عن ايوب عن عكرمة بن خالد عن مالك بن اوس بن الحدثان قال قرأ عمر بن الخطاب
انما الصدقات للفقراء والمساكين حتى بلغ عليم حكيم فقال هذه لهؤلاء ثم قرأ
واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه حتى بلغ وابن السبيل ثم قال هذه لهؤلاء
ثم قرأ ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ للفقراء والذين جاءوا من بعدهم
ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة ولئن عشت ليأتين الراعي وهو بسرو حمير
نصيبه منها لم يعرق فيها جبينه قوله عز وجل ان كنتم آمنتم بالله قيل اراد اعلموا
انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول يأمر الله فيه بما يريد فاقبلوا ان كنتم آمنتم
بالله وما انزلنا على عبدنا اي ان كنتم آمنتم بالله وبما انزلنا على عبدنا يعني قوله
يسألونك عن الانفال يوم الفرقان يعني يوم بدر فرق الله فيه بين الحق والباطل
وهو يوم التقى الجمعان حزب الله وحزب الشيطان وكان يوم الجمعة لسبع عشرة مضت
من رمضان والله على كل شيء قدير على نصركم مع قلتكم اذ انتم اي اذ انتم نزول
يا معشر المسلمين بالعدوة الدنيا بشفير الوادي الادنى الى المدينة تأنيث الادنى وهم
يعني عدوكم من المشركين بالعدوة القصوى بشفير الوادي الاقصى من المدينة
والقصوى تأنيث الاقصى قرأ ابن كثير واهل البصرة بالعدوة بكسر العين فيهما والباقون
بضمها وهما لغتان كالكسوة والكسوة والرشوة والرشوة والركب يعني العير ابا سفيان
واصحابه اسفل منكم اي في موضع اسفل منكم الى ساحل البحر على ثلاثة اميال من بدر
ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد وذلك ان المسلمين خرجوا ليأخذوا العير وخرج
الكفار ليمنعوها فالتقوا على غير ميعاد قال الله تعالى لاختلفتم في الميعاد لقلتكم و
كثرة عدوكم ولكن الله جمعكم على غير ميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا من نصر
اوليائه واعزاز دينه واهلاك اعدائه ليهلك من هلك عن بينة اي ليموت من يموت
على بينة رآها وعبرة عاينها وحجة قامت عليه ويحيى من حي عن بينة ويعيش
من يعيش على بينة لوعده وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال محمد بن اسحق
ليكفر من كفر بعد حجة قامت عليه ويؤمن من آمن على مثل ذلك فالهلاك هو الكفر و

والجنة هي الايمان وقال ليضل من ضل على بينة ويهتدي من اهتدى على بينة
قرا اهل الحجاز وابو بكر ويعقوب حيي بيائين مثل خشي وقرا الآخرون بياء
واحدة مشددة لانه مكتوب بياء واحدة وان الله لسميع لدعائكم عليم بنياتكم
اذ يريكهم الله يريك يا محمد المشركين في منامك اي في نومك وقال الحسن في منامك
اي في عينك لان العين موضع النوم قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم اي لجبنتم
ولتنازعتم في الامر اختلفتم في الامر في الاحجام والاقدام ولكن الله سلم اي سلمكم
من المخالفة والفشل انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس علم ما في صدوركم
من الحب لله عز وجل واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا قال مقاتل وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم راى في المنام ان العدو قليل قبل لقاء العدو
واخبر اصحابه بما راى فلما التقوا ببدر قلل الله المشركين في اعين المؤمنين قال
ابن مسعود رضي الله عنه لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين
قال اراهم مائة فاسرنا رجلا فقلنا كم كنتم قال الفا ويقللكم يا معشر المؤمنين في
اعينهم قال السدي قال ناس من المشركين ان العير قد انصرفت فارجعوا فقال
ابو جهل الآن اذ برز لكم محمد واصحابه فلا ترجعوا حتى تستاصلوهم انما محمد
واصحابه اكلة جزور فلا تقتلوهم واربطوهم بالحبال يقوله من القدرة على نفسه
قال الكلبي استقل بعضهم بعضا ليجترئوا على القتال فقلل المشركين في اعين المؤمنين
لكيلا يجبنوا وقلل المؤمنين في اعين المشركين كي لا يهربوا ليقضي الله امرا من
اعلاء الاسلام واعزاز اهله واذلال الشرك واهله كان مفعولا كائنا والى الله
ترجع الامور قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة جماعة كافرة فاثبتوا
لقتالهم واذكروا الله كثيرا اي ادعوا الله بالنصر والظفر بهم لعلكم تفلحون
اي كونوا على رجاء الفلاح واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا لا تختلفوا فتفشلوا اي
تجبنوا وتضعفوا وتذهب ريحكم قال مجاهد نصرتكم وقال السدي جراتكم وجدكم
وقال مقاتل بن حيان حدتكم وقال النضر بن شميل قوتكم وقال الاخفش دولتكم والريح
ههنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان اذا
اقبل امره على ما يريد وقال قتادة وابن زيد هو ريح النصر لم يكن نصر قط الا
بريح يبعثها الله عز وجل تضرب وجوه العدو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم
نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وعن النعمان بن مقرن قال شهدت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان اذا لم يقاتل اول النهار انتظر حتى تزول الشمس
وتهب الارياح وينزل النصر قوله عز وجل واصبروا ان الله مع الصابرين اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عبد الله بن محمد نا معاوية بن عمرو نا ابو اسحق عن موسى بن عقبة عن سالم

ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتبا له قال كتب اليه عبد الله بن ابي اوفى
فقراته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ايامه التي لقي فيها انتظر حتى
مالت الشمس ثم قام في الناس قال يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله
العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال
اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم قوله عز
وجل ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا فخرا واشرا ورئاء الناس
قال الزجاج البطر الطغيان في النعمة وترك شكرها والرياء اظهار الجميل ليرى
وابطان القبيح ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط نزلت في المشركين
حين اقبلوا الى بدر ولهم بغي وفخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم هذه
قريش قد اقبلت بخيلائها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني
قالوا ولما راى ابو سفيان انه قد احرز عيره ارسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا
عيركم فقد نجاها الله فارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان
بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثا فننحر الجزور
ونطعم الطعام ونسقي الخمور وتعزف علينا القيان ويسمع بها العرب فلا يزالون
يهابوننا ابدا فوافوها فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمور وناحت عليهم النوائح
مكان القيان بها فنهى الله تعالى عباده المؤمنين ان يكونوا مثلهم وامرهم
باخلاص النية والحسبة في نصرة دينه ومؤازرة نبيه صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل
واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وكان تزيينه ان قريشا لما اجتمعت للسير ذكرت
التي بينها وبين بني بكر من الحرب فكاد ذلك ان يثنيهم فجاء ابليس في جند من الشياطين
معه رايته فتبدى لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم وقال لهم لا غالب لكم اليوم
من الناس واني جار لكم اي مجير لكم من كنانة فلما تراءت الفئتان اي التقى الجمعان
راى ابليس الملائكة نزلوا من السماء علم انه لا طاقة له بهم نكص على عقبيه قال
الضحاك ولى مدبرا وقال النضر بن شميل رجع القهقرى على قفاه هاربا قال الكلبي لما
التقوا كان ابليس في صف المشركين على صورة سراقة آخذا بيد الحرث بن هشام فنكص
على عقبيه فقال له الحرث افرارا من غير قتال وجعل يمسكه فدفع في صدره وانطلق
وانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة بن مالك فبلغ ذلك سراقة فقال
بلغني انكم تقولون اني هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم
فقالوا اما اتيتنا يوم كذا فحلف لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان الشيطان قال الحسن
في قوله اني ارى ما لا ترون قال راى ابليس جبريل معتجرا ببرد يمشي بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي يده اللجام يقود الفرس ما ركب بعد وقال قتادة كان ابليس
يقول اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون وصدق وقال اني اخاف الله وكذب والله

ما به مخافة الله ولكن علم انه لا قوة به ولا منعة فاوردهم واسلمهم وذلك عادة عدو الله
لمن اطاعه اذا التقى الحق والباطل اسلمهم وتبرا منهم وقال عطا اني اخاف الله
ان يهلكني فيمن اهلك وقال الكلبي خاف ان ياخذه جبريل ويعرف حاله فلا يطيعوه
وقيل معناه اني اخاف الله اي اعلم صدق وعده لاوليائه لانه كان على ثقة
من امره والله شديد العقاب وقيل معناه اني اخاف الله عليكم والله شديد العقاب
قيل انقطع الكلام عند قوله اخاف الله ثم يقول الله والله شديد العقاب اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن ابرهيم ابن ابي عبلة عن طلحة بن عبيد الله بن كريز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما روي الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه من يوم
عرفة وما ذلك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما كان
من يوم بدر فقيل وما راي من يوم بدر قال اما انه قد راي جبريل وهو يزع الملائكة
هذا حديث مرسل اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض شك ونفاق
غر هؤلاء دينهم يعني غر المؤمنين دينهم هؤلاء قوم كانوا مستضعفين بمكة وقد اسلموا
وحبسهم اقرباؤهم من الهجرة فلما خرجت قريش الى بدر اخرجوهم كرها فلما نظروا
الى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا غر هؤلاء دينهم فقتلوا جميعا منهم قيس
بن الوليد بن المغيرة وابو قيس الفاكه بن الوليد بن المغيرة المخزوميان والحارث
بن زمعة بن الاسود بن المطلب وعلي بن امية بن خلف الجمحي والعاص بن منبه بن
الحجاج قال الله سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله اي ومن يسلم امره الى الله ويثق به
فان الله عزيز قوي يفعل باعدائه ما يشاء حكيم ولو ترى يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا
الملائكة اي يقبضون ارواحهم اختلفوا فيه قيل هذا عند الموت تضرب
الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم قال سعيد بن جبير ومجاهد يريد استاههم ولكن الله
حيي يكني قال ابن عباس كان المشركون اذا اقبلوا بوجوههم الى المسلمين ضربت
الملائكة وجوههم بالسيف واذا ولوا ادركتهم الملائكة فضربوا ادبارهم وقال
ابن جريج يريد ما اقبل منهم وما ادبر اي يضربون اجسادهم كلها والمراد بالتوفي
القتل وذوقوا عذاب الحريق اي ويقول لهم الملائكة ذوقوا عذاب الحريق وقيل
كان مع الملائكة مقامع من حديد يضربون بها الكفار فتلتهب النار في جراحاتهم
فذلك قوله تعالى وذوقوا عذاب الحريق وقال الحسن هذا يوم القيامة تقول
لهم خزنة جهنم ذوقوا عذاب الحريق وقال ابن عباس يقولون لهم ذلك بعد الموت
ذلك اي ذلك الضرب الذي وقع بكم بما قدمت اي بما كسبت ايديكم وان الله ليس
بظلام للعبيد كداب آل فرعون كفعل آل فرعون وصنيعهم وعادتهم معناه
ان عادة هؤلاء في كفرهم كعادة آل فرعون قال ابن عباس هو ان آل فرعون ايقنوا

وقيل اراد الذين فيلوا امر المشركين بعد موتهم الملائكة
وجوه الكفار وادبارهم بسياط النار

ان موسى عليه السلام نبي من الله وكذبوه وكذلك هؤلاء جاءهم محمد صلى الله
عليه وسلم بالصدق وكذبوه فانزل الله بهم عقوبة كما انزل بآل فرعون والذين من
قبلهم اي كعادة الذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم
ان الله قوي شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم
حتى يغيروا ما بانفسهم اراد ان الله لا يغير ما انعم على قوم حتى يغيروا ما بهم
من الكفران وترك الشكر واذا فعلوا ذلك غير الله ما بهم فسلبهم النعمة وقال
السدي نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم انعم الله به على قريش واهل مكة فكذبوه
وكفروا به فنقله الله تعالى الى الانصار وان الله سميع عليم كداب آل فرعون كصنيع
آل فرعون والذين من قبلهم من كفار الامم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم
فاهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالمسخ وبعضهم بالريح وبعضهم
بالغرق فكذلك اهلكنا كفار بدر بالسيف لما كذبوا بآيات ربهم واغرقنا آل فرعون
وكل كانوا ظالمين يعني الاولين والآخرين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا
فهم لا يؤمنون قال الكلبي ومقاتل يعني يهود قريظة منهم كعب بن الاشرف و
اصحابه الذين عاهدت منهم اي عاهدتهم وقيل عاهدت معهم وقيل ادخل من لانه
معناه اخذت منهم العهد ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم بنو قريظة نقضوا
العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم واعانوا المشركين
بالسلاح على قتال النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم قالوا نسينا واخطانا فعاهدهم
الثانية فنقضوا العهد ومالوا الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة فوافقهم على مخالفة النبي صلى الله
عليه وسلم وهم لا يتقون اي لا يخافون الله في نقض العهد فاما تثقفنهم
تجدنهم في الحرب وقال مقاتل ان ادركتهم في الحرب واسرتهم فشرد بهم من
خلفهم قال ابن عباس فنكل بهم من وراءهم قال سعيد بن جبير انذر بهم من خلفهم
واصل التشريد التفريق والتبديد معناه فرق بهم جمع كل ناقض اي افعل بهؤلاء
الذين نقضوا عهدك وجاؤوا بحربك من القتل والتنكيل ما تفرق منكم ويخافك من
خلفهم من اهل مكة واليمن لعلهم يذكرون اي يتذكرون ويتعظون ويعتبرون
ولا ينقضون العهد واما تخافن اي تعلمن يا محمد من قوم معاهدين خيانة
نقض عهد بما يظهر لكم من آثار الغدر كما ظهر لكم من قريظة فانبذ اليهم فاطرح
اليهم عهدهم على سواء يقول اعلمهم قبل حربك اياهم انك قد فسخت العهد
بينك وبينهم حتى يكون في العلم انت وهم في نقض العهد سواء فلا يتوهموا انك
نقضت العهد بنصب الحرب معهم ان الله لا يحب الخائنين اخبرنا محمد الحسن المروزي
انا ابو سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي انا ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر محمد بن بكر

بن محمد بن عبد الرزاق بن داسة التمار نا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني
نا حفص بن عمر النمري نا شعبة عن ابي الفيض عن سليم بن عامر رجل من حمير قال
كان بين معاوية وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم حتى اذا انقضى العهد
غزاهم فجاء رجل على فرس وهو يقول الله اكبر وفاء لا غدر فنظروا فاذا عمرو بن
عبسة فارسل اليه معاوية فسأله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة ولا يحلها حتى ينقضي امدها او ينبذ اليهم
عهدهم على سواء فرجع معاوية قوله عز وجل ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا
قرا ابو جعفر وابو عمرو وحمزة وحفص يحسبن بالياء وقرا الآخرون بالتاء
سبقوا اي فاتوا نزلت في الذين انهزموا يوم بدر من المشركين فمن قرا بالياء
يقول لا يحسبن الذين كفروا انفسهم سابقين فائتين من عذابنا ومن قرا بالتاء
فعلى الخطاب قرا ابن عامر انهم لا يعجزون بفتح الالف لانهم لا يعجزونني ولا
يفوتوني وقرا الآخرون بكسر الالف على الابتداء قوله عز وجل واعدوا لهم
ما استطعتم من قوة الاعداد اتخاذ الشيء لوقت الحاجة من قوة اي من الآلات
التي تكون لكم قوة عليهم من الخيل والسلاح اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا
عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم
بن الحجاج نا هرون بن معروف نا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن ابي علي
ثمامة بن شفي انه سمع عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي الا ان
القوة الرمي الا ان القوة الرمي وبهذا الاسناد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله فلا يعجز احدكم ان يلهو باسهمه اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا ابو نعيم نا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن ابي اسيد عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين صففنا لقريش وصفوا لنا اذا اكثبوكم فعليكم
بالنبل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد سمعان نا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الصمد بن عبد
الوارث نا هشام الدستوائي عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي
طلحة عن ابي نجيح قال حاصرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الطائف فسمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ بسهم في سبيل الله فهو له درجة في الجنة
قال فبلغت يومئذ ستة عشر سهما وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من رمى بسهم
في سبيل الله فهو عدل محرر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي
بن محمد بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق

انا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن زيد بن سلام عن عبد الله بن زيد الازرق عن
عقبة بن عامر الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدخل بالسهم الواحد
الجنة ثلثة صانعه والممد به والرامي به في سبيل الله وروي عن خالد بن زيد عن
عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدخل بالسهم الواحد
ثلثة نفر في الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به ومنبله فارموا واركبوا
وان ترموا احب من ان تركبوا كل شيء يلهو به الرجل باطل الا رميه بقوسه وتاديبه
فرسه وملاعبته امراته فانهن من الحق ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه
فانه نعمة تركها او قال كفرها قوله عز وجل ومن رباط الخيل يعني ربطها واقتناءها
للغزو وقال عكرمة القوة الحصون ومن رباط الخيل الاناث عن خالد بن الوليد
(اي الحصان الذكر من الخيل)
انه كان لا يركب في القتال الا الاناث لقلة صهيلها وعن ابن محيريز قال كان
الصحابة يستحبون الذكور من الخيل عند الصفوف واناث الخيل عند البيات
والغارات اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا زكريا عن عامر نا عروة البارقي ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر
والمغنم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا علي بن حفص نا ابن المبارك نا طلحة بن ابي سعيد قال
سمعت سعيدا المقبري يحدث انه سمع ابا هريرة يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من
احتبس فرسا في سبيل الله عز وجل ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه و
روثه وبوله في ميزانه يوم القيامة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا
ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابي صالح عن
ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل
وزر فاما الذي هي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله عز وجل فاطال لها في مرج و
روضة فما اصابت في طيلها ذلك من المرج او الروضة كانت له حسنات ولو انها
انقطع طيلها فاستنت شرفا او شرفين كانت آثارها وارواثها حسنات له ولو انها
مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقيها كانت له ذلك حسنات فهي لذلك اجر واما
الذي هي له ستر فرجل ربطها تغنيا وتعففا ثم لم ينس حق الله في رقابها ولا في
ظهورها فهي له ستر واما الذي هي له وزر فرجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل
الاسلام فهي على ذلك وزر وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال
ما انزل علي فيها الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قوله عز وجل ترهبون به يخوفون به عدو الله و
عدوكم وآخرين اي وترهبون آخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم

قال مجاهد ومقاتل هم بنو قريظة وقال السدي هم اهل فارس وقال الحسن
وابن زيد هم المنافقون لا يعلمهم لانهم معكم يقولون لا اله الا الله وقيل هم
كفار الجن وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم يوفر لكم اجره وانتم لا تظلمون
لا تنقص اجوركم قوله عز وجل وان جنحوا للسلم فاجنح لها اي ان مالوا الى
الصلح فاجنح لها اي مل اليها وصالحهم روي عن قتادة والحسن ان هذه الآية
منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وتوكل على الله ثق بالله انه
هو السميع العليم وان يريدوا ان يخدعوك بغدروا ويمكروا بك قال مجاهد يعني
بني قريظة فان حسبك الله كافيك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين اي
بالانصار والف بين قلوبهم اي بين الاوس والخزرج كانت بينهم احن وتراب
في الجاهلية فصيرهم الله اخوانا بعد ان كانوا اعداء لو انفقت ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم قوله عز وجل يا ايها
النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال سعيد بن جبير اسلم مع النبي
صلى الله عليه وسلم ثلث وثلثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فتم به الاربعون
فنزلت هذه الآية واختلفوا في محل من قال اكثر المفسرين محله خفض عطفا على
الكاف في قوله حسبك معناه حسبك الله وحسب من اتبعك وقال بعضهم هو رفع عطفا
على الله معناه حسبك الله ومتبعوك من المؤمنين قوله عز وجل يا ايها النبي حرض
المؤمنين على القتال اي حثهم على القتال ان يكن منكم عشرون رجلا صابرون
محتسبون يغلبوا مائتين من عدوهم يقهروهم وان يكن منكم مائة صابرة
محتسبة يغلبوا الفا من الذين كفروا ذلك بانهم قوم لا يفقهون اي ان
المشركين يقاتلون على غير احتساب ولا طلب ثواب ولا يثبتون اذا صدقتموهم
القتال خشية ان يقتلوا وهذا خبر بمعنى الامر وكان هذا يوم بدر فرض الله على
الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة من الكافرين فثقلت على المؤمنين
فخفف الله عنهم فنزل الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا اي ضعفا في
الواحد عن قتال العشرة وفي المائة عن قتال الالف وقرا يعقوب ضعفاء بفتح
العين والمد على الجمع وقرا الآخرون بسكون العين فان يكن منكم مائة صابرة
يغلبوا مائتين من الكفار وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع
الصابرين فرد من العشرة الى الاثنين فان كان المسلمون على الشطر من عدوهم
لا يجوز لهم ان يفروا وقال سفين قال ابن شبرمة وارى الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر مثل هذا قرا اهل الكوفة وان يكن منكم مائة فالياء فيهما وافق اهل البصرة
في الاول والباقون بالتاء فيهما وقرا عاصم وحمزة ضعفا بفتح الضاد هنا وفي سورة
الروم والباقون بضمها قوله عز وجل ما كان لنبي ان يكون له اسرى قرا ابو جعفر

واهل البصرة تكون بالتاء والباقون بالياء وقرا ابو جعفر اسارى والباقون
اسرى روي الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابن مسعود قال لما كان
يوم بدر وجيء بالاسراء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء الكفار
فقال ابو بكر يا رسول الله هؤلاء قومك واهلك استبقهم واستان بهم لعل الله ان يتوب
عليهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك
قدمهم نضرب اعناقهم مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكني من فلان نسيب
لعمر فاضرب عنقه فان هؤلاء ائمة الكفر وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله
انظر واديا كثير الحطب فادخلهم ثم اضرم عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك
فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم ثم دخل فقال ناس ياخذ بقول ابي بكر
وقال ناس ياخذ بقول عمر وقال ناس ياخذ بقول ابن رواحة فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن ويشدد قلوب
رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابرهيم قال فمن تبعني فانه مني
ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وان مثلك يا عمر مثل نوح قال رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك كمثل موسى قال ربنا اطمس على اموالهم
واشدد على قلوبهم الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم عالة فلا
يفلتن منهم احد الا بفداء او ضرب عنق قال ابن مسعود الا سهيل بن بيضاء فاني سمعته
يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رايتني في يوم اخوف ان يقع
علي الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سهيل
بن بيضاء قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال
ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
قاعدين يبكيان قلت يا رسول الله اخبرني من اي شيء تبكي انت وصاحبك فان وجدت
بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي للذي
عرض على اصحابك من اخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة
شجرة قريبة من النبي صلى الله عليه وسلم وانزل الله عز وجل ما كان لنبي ان يكون له
اسرى حتى يثخن في الارض الى قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله الغنيمة
لهم واسرى جمع اسير مثل قتلى وقتيل حتى يثخن في الارض اي يبالغ في قتل
المشركين واسرهم تريدون ايها المؤمنون عرض الدنيا باخذكم الفداء والله يريد
الآخرة يريد لكم ثواب الآخرة بقهركم المشركين ونصركم دين الله والله عزيز حكيم
وكان الفداء لكل اسير اربعين اوقية والاوقية اربعون درهما قال ابن عباس كان
هذا يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم انزل الله عز وجل

في الاسارى فاما منا بعد واما فداء فجعل الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين في امر الاسارى بالخيار ان شاؤا قتلوهم وان شاؤا استعبدوهم
وان شاؤا اعتقوهم وان شاؤا فادوهم قوله عز وجل لولا كتاب من الله سبق الآية
قال ابن عباس كانت الغنائم حراما على الانبياء والامم وكانوا اذا اصابوا شيئا
من الغنائم جعلوه للقربان وكانت تنزل نار من السماء فتأكله فلما كان يوم بدر اسرع
المؤمنون في الغنائم واخذ الفداء فانزل الله عز وجل لولا كتاب من الله سبق
يعني لولا قضاء من الله سبق في اللوح المحفوظ بانه يحل لكم الغنائم وقال الحسن
ومجاهد وسعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب احدا ممن شهد بدرا
مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج لولا كتاب من الله سبق انه لا يضل
قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وانه لا ياخذ قوما فعلوا اشياء بجهالة
لمسكم اتاكم واصابكم فيما اخذتم من الفداء قبل ان تؤمروا به عذاب عظيم قال
ابن اسحق لم يكن من المؤمنين احد ممن حضر الا احب الغنائم الا عمر بن الخطاب
فانه اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الاسراء وسعد بن معاذ قال
يا نبي الله كان الاثخان في القتل احب الي من استبقاء الرجال فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السماء ما نجا منهم غير عمر بن الخطاب وسعد
بن معاذ فقال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور
رحيم وروي انه لما نزلت الآية الاولى كف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايديهم عما اخذوا من الفداء فنزل وكلوا مما غنمتم الآية وروينا عن جابر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي اخبرنا حسان
بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان ثنا احمد
بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه ثنا ابو هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحل الغنائم لاحد من قبلنا ذلك بان الله رأى
ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا قوله عز وجل يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى
قرا ابو عمرو وابو جعفر من الاسارى بالالف والباقون بلا الف نزلت في
العباس بن عبد المطلب وكان اسير يوم بدر وكان احد العشرة الذين ضمنوا
الطعام اهل بدر وكان يوم بدر نوبته وكان خرج بعشرين اوقية من ذهب ليطعم
بها الناس فاراد ان يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا وبقيت العشرون اوقية معه فاخذت
منه في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسب العشرين اوقية من فدائه
فابى وقال اما شيء خرجت تستعين به علينا فلا اتركه لك وكلف فداء ابني اخيه
عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال العباس يا محمد تركتني اتكفف قريشا
ما بقيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل

وقت خروجك من مكة وقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي فان حدث
بي حدث فهذا لك ولعبد الله ولعبيد الله وللفضل وقثم يعني بنيه فقال له
العباس ما يدريك قال اخبرني به ربي جل جلاله فقال له العباس اشهد انك صادق
وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله ولم يطلع عليه احد الا الله فذلك
قوله يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى الذين اخذت منهم الفداء
ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي ايمانا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء ويغفر لكم
ذنوبكم والله غفور رحيم قال العباس فابدلني الله عنها عشرين عبدا كلهم
تاجر يضرب بمال كثير وادناهم يضرب بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقية
واعطاني زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال مكة وانا انتظر المغفرة من ربي
قوله عز وجل وان يريدوا خيانتك يعني الاسرى فقد خانوا الله من قبل فامكن
منهم والله عليم حكيم قال ابن جريج اراد بالخيانة الكفر اي ان كفروا بك فقد
كفروا بالله من قبل فامكن منهم المؤمنين ببدر حتى قتلوهم واسروهم وهذا
تهديد لهم ان عادوا الى قتال المؤمنين ومعاداتهم قوله عز وجل ان الذين آمنوا
وهاجروا اي هجروا قومهم وديارهم يعني المهاجرين وجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله والذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين معه
اي اسكنوهم منازلهم ونصروا اي ونصروهم على اعدائهم وهم الانصار اولئك
بعضهم اولياء بعض دون اقربائهم من الكفار قيل في العون والنصرة وقال
ابن عباس في الميراث يتوارثون بالهجرة وكان المهاجرون والانصار يتوارثون
دون ذوي الارحام وكان من آمن ولم يهاجر لا يرث من قريبه المهاجر حتى كان فتح
مكة انقطعت الهجرة وتوارثوا بالارحام حيث ما كانوا وصار ذلك منسوخا بقوله عز وجل
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله قوله عز وجل والذين آمنوا ولم
يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء يعني الميراث حتى يهاجروا قرا حمزة ولايتهم
بكسر الواو والباقون بالفتح وهما واحد كالدلالة والدلالة وان استنصروكم في
الدين اي استنصركم المؤمنون الذين لم يهاجروا فعليكم النصر الا على قوم بينكم
وبينهم ميثاق عهد فلا تنصروهم عليهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا
بعضهم اولياء بعض في العون والنصرة وقال ابن عباس في الميراث اي يرث
المشركون بعضهم من بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض قال ابن عباس الا
تاخذوا في الميراث بما امرتكم به وقال ابن جريج الا تعاونوا وتناصروا وقال
ابن اسحق جعل الله تعالى المهاجرين والانصار اهل ولاية في الدين دون من
سواهم وجعل الكافرين بعضهم اولياء بعض ثم قال الا تفعلوه وهو ان يتولى
المؤمن الكافر دون المؤمنين تكن في الارض فتنة وفساد كبير والفتنة

فى الارض قوة الكفر والفساد الكبير ضعف الاسلام والذين آمنوا وهاجروا
وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا
لا مرية ولا ريب فى ايمانهم قد حققوا ايمانهم بالهجرة وبالجهاد وبذل المال فى الدين
لهم مغفرة ورزق كريم الجنة فان قيل اى معنى فى تكرير هذه الآية قيل
المهاجرون كانوا على طبقات وكان بعضهم اهل الهجرة الاولى وهم الذين هاجروا
قبل الحديبية وبعضهم اهل الهجرة الثانية وهم الذين هاجروا بعد صلح الحديبية
قبل فتح مكة وكان بعضهم ذا هجرتين هجرة الحبشة وهجرة المدينة فالمراد من الآية
الاولى الهجرة الاولى ومن الثانية الهجرة الثانية قوله عز وجل والذين آمنوا من بعد
وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم اى معكم يريد انتم منهم وهم منكم
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله فهذا نسخ التوارث بالهجرة ورد الميراث
الى اولى الارحام قوله عز وجل فى كتاب الله اى فى حكم الله وقيل اراد بكتاب الله
القرآن يعنى القسمة التى بيّنها فى سورة النساء ان الله بكل شىء عليم

سورة التوبة مائة وتسع وعشرون آية مدنية

قال مقاتل هذه السورة كلها مدنية الا آيتين من آخر السورة قال سعيد
بن جبير قلت لابن عباس ما سورة التوبة قال هى الفاضحة ما زالت ينزل فيهم
حتى ظننا انها لا يبقى احدا منهم الا ذكر فيها قال قلت سورة الانفال قال تلك
سورة بدر قال قلت سورة الحشر قال قل سورة النضير اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم
الشريحى انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبى انا ابو الحسين على بن محمد
بن الحسين الجرجانى انا ابو احمد عبد الله بن عدى الحافظ انا احمد بن على المثنى
انا عبيد الله القواريرى نا يزيد بن زريع نا عوف بن ابى جميلة الاعرابى حدثنى
يزيد الفارسى نا ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على ان عمدتم الى
الانفال وهى من المثانى والى براءة وهى من المئين فقرنتم بينهما ولم يكتبوا
بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموه فى السبع الطول فقال عثمان ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان مما يأتى عليه الزمان وهو ينزل عليه سور ذوات العدد
فاذا انزل عليه الشىء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول ضعوا هذه الآية فى
السورة التى ذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال مما نزلت بالمدينة وكانت براءة من آخر
ما نزل وكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
يبين لنا انها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم
ووضعتها فى السبع الطول قوله عز وجل براءة من الله ورسوله اى هذه براءة من الله
ورسوله وهى مصدر كالنشاءة والدناءة قال المفسرون لما خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى تبوك كان المنافقون يرجفون الاراجيف وجعل المشركون ينقضون

عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بنقض عهودهم و
ذلك قوله عز وجل واما تخافن من قوم خيانة الآية قال الزجاج براءة اى قد برئ الله
ورسوله من اعطائهم العهود والوفاء لهم بها اذا نكثوا الى الذين عاهدتم من
المشركين الخطاب مع اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وان كان النبى صلى الله
عليه وسلم هو الذى عاهدهم وعاقدهم لانه عاهدهم واصحابه بذلك راضون فكانهم
عاقدوا وعاهدوا فسيحوا فى الارض رجع من الخبر الى الخطاب اى قل لهم سيحوا
اى سيروا فى الارض مقبلين ومدبرين آمنين غير خائفين احدا من المسلمين
اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزى الله اى غير فائتين ولا سابقين وان الله
مخزى الكافرين اى مذلهم بالقتل فى الدنيا والعذاب فى الآخرة واختلف العلماء
فى هذا التاجيل وفى هؤلاء الذين برئ الله ورسوله اليهم من العهود التى كانت بينهم
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جماعة هذا تاجيل من الله تعالى للمشركين
فمن كانت مدة عهده اقل من اربعة اشهر رفعه الى اربعة اشهر ومن كانت
مدته اكثر من اربعة اشهر حطه الى اربعة اشهر ومن كانت مدة عهده بغير اجل
محدود حده باربعة اشهر ثم هو حرب بعد ذلك لله ورسوله يقتل حيث ادرك ويوسر
الا ان يتوب وابتداء هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاؤه الى عشر من شهر
ربيع الآخر فاما من لم يكن له عهد فانما اجله انسلاخ الاشهر الحرام وذلك خمسون
يوما وقال الزهرى الاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان هذه
الآية نزلت فى شوال والاول هو الاصوب وعليه الاكثرون وقال الكلبى انما كانت
الاربعة الاشهر لمن كان له عهد دون اربعة اشهر فاتم له اربعة اشهر فاما من
كان له عهد اكثر من اربعة اشهر فهذا امر باتمام عهده بقوله فاتموا اليهم عهدهم
الى مدتهم قال الحسن امر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتله
من المشركين فقال قاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم وكان لا يقاتل الا من كان
قاتله ثم امره بقتال المشركين والبراءة منهم واجلهم اربعة اشهر فلم يكن لاحد منهم
اجل اكثر من اربعة اشهر لا من كان له عهد قبل البراءة ولا من لم يكن له عهد
وكان الاجل لجميعهم اربعة اشهر واحل دماء جميعهم من اهل العهد وغيرهم بعد
انقضاء الاجل وقيل نزلت هذا قبل تبوك قال محمد بن اسحق ومجاهد وغيرهما نزلت
فى اهل مكة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشا عام الحديبية على
ان يضعوا الحرب عشر سنين يامن فيها الناس ودخلت خزاعة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بنو بكر فى عهد قريش فعدت بنو بكر على خزاعة فنالت منها واعانتهم
قريش بالسلاح فلما تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج
عمرو بن سالم الخزاعى حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انى
ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا كنت لنا ابا وكنا ولدا ثمت اسلمنا ولم ننزع يدا

فانصر هداك الله نصرا عتيدا ۞ وادع عباد الله ياتوا مددا ۞ فيهم رسول الله قد تجردا
في فيلق كالبحر يجري مزبدا ۞ ابيض مثل الشمس يسمو صعدا ۞ ان سيم خسفا وجهه تربدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا ۞ ونقضوا ميثاقك المؤكدا ۞ هم بيتونا بالحطيم هجدا
وقتلونا ركعا وسجدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم انصركم
وتجهز الى مكة سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع اراد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يحج ثم قال انه يحضر المشركون فيطوفون عراة فبعث ابا بكر تلك السنة اميرا
على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه اربعين آية من صدر براءة ليقراها على
اهل الموسم ثم بعث بعده عليا على ناقته العضباء ليقرا على الناس صدر براءة
وامره ان يؤذن بمكة ومنى وعرفة ان قد بريت ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه
وسلم من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فرجع ابو بكر فقال يا رسول الله بابي
انت وامي انزل في شاني شي قال لا ولكن لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل
من اهلي اما ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار وانك صاحبي على الحوض
قال بلى يا رسول الله فسار ابو بكر اميرا على الحاج وعلي ليؤذن براءة فلما كان
قبل التروية بيوم خطب ابو بكر الناس وحدثهم عن مناسكهم واقام للناس
الحج والعرب في تلك السنة على منازلهم التي كانوا عليها في الجاهلية من الحج حتى
اذا كان يوم النحر قام علي بن ابي طالب فاذن في الناس بالذي امر به وقرا عليهم
سورة براءة وقال زيد بن يثيع سالنا عليا باي شي بعثت تلك السنة في الحجة قال
بعثت باربع لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم
عهد فهو الى مدته ومن لم يكن له مدة فاجله اربعة اشهر ولا يدخل الجنة الا نفس
مؤمنة ولا يجتمع المشركون والمؤمنون بعد عامهم هذا ثم حج النبي صلى الله عليه
وسلم سنة عشر حجة الوداع فان قال قايل كيف بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابا بكر ثم عزله وبعث عليا قلنا ذكر العلما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يعزل ابا بكر وكان اميرا وانما بعث عليا لينادي بهذه الآيات وكان السبب فيه
ان العرب تعارفوا فيما بينهم في عقد العهود ونقضها الا يتولى ذلك الا سيدهم او رجل
من رهطه فبعث عليا ازاحة للعلة لئلا يقولوا هذا خلاف ما يعرفه فينا في نقض
العهد والدليل على ان ابا بكر كان هو الامير ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن ابرهيم نا
ابن اخي ابن شهاب عن عمه اخبرني حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال
بعثني ابو بكر في تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر نؤذن بمنى الا لا يحج بعد العام
مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال حميد بن عبد الرحمن ثم اردف رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليا فامره ان يؤذن ببراءة قال ابو هريرة فاذن معنا علي في اهل

منى يوم النحر الا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قوله عز وجل
واذان عطف على قوله براءة اي اعلام ومنه الاذان بالصلوة يقال اذنته فاذن
اي علمته فعلم واصله من الاذن اي اوقعته في اذنه من الله ورسوله الى الناس
يوم الحج الاكبر واختلفوا في يوم الحج الاكبر روى عكرمة عن ابن عباس انه يوم
عرفة وروي ذلك عن عمر بن الخطاب وابن الزبير وهو قول عطا وطاوس و
مجاهد وسعيد بن المسيب وقال جماعة هو يوم النحر روي عن يحيى بن الجزار
قال خرج علي يوم النحر على بغلة بيضاء يريد الجبانة فجاء رجل واخذ بلجام دابته
وساله عن يوم الحج الاكبر فقال يومك هذا خل سبيلها وروي ذلك عن عبد الله بن
ابي اوفى والمغيرة بن شعبة وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير والسدي
وروى ابن جريج عن مجاهد يوم الحج الاكبر حين الحج ايام منى كلها وكان سفين
الثوري يقول يوم الحج الاكبر ايام منى كلها مثل يوم صفين ويوم الجمل ويوم بعاث
يراد به الحين والزمان لان هذه الحروب دامت اياما كثيرة وقال عبد الله بن الحارث
بن نوفل يوم الحج الاكبر اليوم الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول
ابن سيرين لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود والنصارى والمشركين ولم
يجتمع قبله ولا بعده واختلفوا في الحج الاكبر فقال مجاهد الحج الاكبر القران والحج
الاصغر افراد الحج وقال الزهري والشعبي وعطا الحج الاكبر الحج والحج الاصغر
العمرة قيل لها الاصغر لنقصان اعمالها قوله عز وجل ان الله بريء من المشركين
ورسوله اي ورسوله ايضا بري من المشركين وقرا يعقوب رسوله بنصب اللام اي ان الله
ورسوله بري فان تبتم رجعتم من كفركم واخلصتم التوحيد فهو خير لكم وان توليتم
اعرضتم عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم
الا الذين عاهدتم من المشركين هذا استثناء من قوله براءة من الله ورسوله
الى الناس الا من عهد الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو ضمرة حي من كنانة
امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم باتمام عهدهم الى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم
تسعة اشهر وكان السبب فيه انهم لم ينقضوا العهد وهذا معنى قوله ثم لم ينقصوكم
شيا من عهدهم الذي عاهدتموهم عليه ولم يظاهروا لم يعاونوا عليكم احدا
من عدوكم وقرا عطا بن يسار ينقضوكم بالضاد المعجمة من نقض العهد فاتموا
اليهم عهدهم الى مدتهم فاوفوا لهم بعهدهم الى مدتهم الى اجلهم الذي عاهدتموهم
عليه ان الله يحب المتقين قوله عز وجل فاذا انسلخ انقضى ومضى الاشهر الحرم
قيل هي الاشهر الاربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقال مجاهد و
ابن اسحق هي شهور العهد فمن كان له عهد فعهده اربعة اشهر ومن لا عهد له فاجله
انقضاء المحرم خمسون يوما وقيل لها حرم لان الله تعالى حرم فيها على المؤمنين دماء

المشركين والتعرض لهم فان قيل هذا القدر بعض الاشهر الحرم والله تعالى
يقول فاذا انسلخ الاشهر الحرم قيل لما كان هذا القدر متصلا بما مضى اطلق
عليه اسم الجمع ومعناه مضت المدة المضروبة التي يكون معها انسلاخ الاشهر
الحرم قوله عز وجل فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في الحل والحرم وخذوهم
اي اسروهم واحصروهم اي احبسوهم قال ابن عباس يريد ان تحصنوا فاحصروهم
اي امنعوهم من الخروج وقيل امنعوهم من دخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام
واقعدوا لهم كل مرصد اي على كل طريق والمرصد الموضع الذي يرقب فيه
العدو من رصدت الشيء ارصده اذا ترقبته يريد كونوا لهم رصدا لتاخذوهم
من اي وجه توجهوا وقيل اقعدوا لهم بطريق مكة حتى لا يدخلوها فان تابوا
من الشرك واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم يقول دعوهم
فليتصرفوا في امصارهم ويدخلوا مكة ان الله لمن تاب غفور لذنوبه رحيم
به وقال الحسين بن الفضل هذه الآية نسخت كل آية في القرآن ذكر فيها الاعراض
والصبر على اذى الكفار وان احد من المشركين استجارك اي وان استجارك
احد من المشركين الذين امرتك بقتالهم وقتلهم اي استامنك بعد انسلاخ الاشهر
الحرم ليسمع كلام الله فاجره فاعذه وآمنه حتى يسمع كلام الله فيما له وعليه من
الثواب والعقاب ثم ابلغه مامنه اي الموضع الذي يامن فيه وهو دار قومه
فان قاتلك بعد ذلك فقدرت عليه فاقتله ذلك بانهم قوم لا يعلمون اي لا يعلمون
دين الله وتوحيده فهم محتاجون الى سماع كلام الله وقال الحسن هذه الآية محكمة
الى يوم القيمة قوله عز وجل كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله هذا
على وجه التعجب ومعناه جحد اي لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند رسوله وهم
يغدرون وينقضون العهد ثم استثنى فقال الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام
قال ابن عباس هم قريش وقال قتادة هم اهل مكة الذين عاهدهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال الله تعالى فما استقاموا لكم العهد فاستقيموا
لهم فلم يستقيموا ونقضوا العهد واعانوا بني بكر على خزاعة فضرب لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد الفتح اربعة اشهر يختارون من امرهم اما ان يسلموا او
اما ان يلحقوا باي بلاد شاءوا فاسلموا قبل الاربعة الاشهر قال السدي والكلبي
وابن اسحق هم قبايل من بكر بنو خزيمة وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الديل وهم الذين
كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية فلم يكن نقض الا قريش وبنو الديل من
بني بكر فامر باتمام العهد لمن لم ينقض وهم بنو ضمرة وهذا القول اقرب الى الصواب
لان هذه الآيات نزلت بعد نقض قريش العهد وبعد فتح مكة فكيف يقول لشيء قد مضى
فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وانما هم الذين قال الله عز وجل الا الذين عاهدتم

من المشركين ثم لم ينقصوكم كما نقصكم قريش ولم يظاهروا عليكم احدا كما ظاهرت
قريش بني بكر على خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل ان الله
يحب المتقين كيف وان يظهروا عليكم هذا مردود على الآية الاولى تقديره
كيف يكون لهم عهد عند الله وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة
قال الاخفش كيف لا تقتلونهم وهم ان يظهروا عليكم ان يظفروا بكم لا يرقبوا
لا يحفظوا وقال الضحاك لا ينتظروا وقال قطرب لا يراعوا فيكم الا قال ابن عباس
والضحاك قرابة وقال يمان رحما وقال قتادة الال الحلف وقال السدي هو
العهد وكذلك الذمة الا انه كرر لاختلاف اللفظين وقال ابو مجلز ومجاهد الال
هو الله عز وجل وكان عبيد بن عمير يقرا جبرال بالتشديد يعني عبد الله وفي
الخبر ان ناسا قدموا على ابي بكر من قوم مسيلمة الكذاب فاستقرأهم ابو بكر كتاب
مسيلمة فقرءوا فقال ابو بكر رضي الله عنه ان هذا الكلام لم يخرج من ال اي من الله
والدليل على هذا التاويل قراءة عكرمة لا يرقبون في مومن ايلا بالياء يعني الله
عز وجل مثل جبريل وميكائيل ولا ذمة اي عهدا يرضونكم بافواههم اي يعطونكم
بالسنتهم خلاف ما في قلوبهم وتابى قلوبهم الايمان واكثرهم فاسقون فان قيل
هذا في المشركين وكلهم فاسقون فكيف قال واكثرهم فاسقون قيل اراد بالفسق
نقض العهد ههنا وكان في المشركين من وفى بعهده واكثرهم نقضوا فلهذا قال
واكثرهم فاسقون اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا وذلك انهم نقضوا العهد الذي
بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم باكلة اطعمهم ابو سفيان قال مجاهد
اطعم ابو سفيان حلفاءه فصدوا عن سبيله فمنعوا الناس من الدخول في دين الله
قال ابن عباس وذلك ان اهل الطائف امدوهم بالاموال ليقووهم على حرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مومن
الا ولا ذمة يقول لا تبقوا عليهم ايها المومنون كما لا يبقون عليكم لو ظهروا
واولئك هم المعتدون بنقض العهد فان تابوا من الشرك واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة
فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل
الآيات نبين الآيات لقوم يعلمون قال ابن عباس حرمت هذه الآية
دماء اهل القبلة قال ابن مسعود امرتم بالصلاة والزكاة فمن لم يزك فلا صلوة له
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان الحكم بن نافع نا شعيب بن ابي حمزة عن الزهري
نا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان ابا هريرة قال لما توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان ابو بكر رضي الله عنه وكفر من كفر من العرب فقال عمر كيف تقاتل
الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا

لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحق الاسلام وحسابه
على الله فقال والله لا قتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة
حق المال ثم قال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو الا ان قد شرح الله صدر
ابي بكر فعرفت انه الحق اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن العباس نا ابن المهدي ثنا
منصور بن سعد عن ميمون بن سياه عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى صلوتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي
له ذمة الله وذمة رسوله قوله عز وجل وان نكثوا ايمانهم نقضوا عهودهم من بعد
عهدهم يعني مشركي قريش وطعنوا وقدحوا في دينكم عابوه فهذا دليل على
ان الذمي اذا طعن في دين الاسلام ظاهرا لا يبقى له عهد فقاتلوا ائمة الكفر
قرا اهل الكوفة والشام ائمة بهمزتين حيث كان وقرا الباقون بتليين الهمزة
الثانية وائمة الكفر رؤس المشركين وقادتهم من اهل مكة قال ابن عباس نزلت
في ابي سفين بن حرب وابي جهل بن هشام وسهل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل
وسائر رؤسا قريش يومئذ الذين نقضوا العهد وهم الذين هموا باخراج الرسول
صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد اهل فارس والروم وقال حذيفة بن اليمان ما
قوتل اهل هذه الاية ولم يات اهلها بعد انهم لا ايمان لهم اي لا عهود لهم
جمع يمين قال قطرب اي لا وفاء لهم بالعهد وقرا ابن عامر لا ايمان لهم
بكسر الالف اي لا تصديق لهم ولا دين لهم وقيل هو من الامان اي لا تؤمنوهم
واقتلوهم حيث وجدتموهم لعلهم ينتهون اي لكي ينتهوا عن الطعن في
دينكم والمظاهرة عليكم وقيل عن الكفر ثم حض المسلمين على القتال فقال
جل ذكره الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم نقضوا عهدهم وهم الذين نقضوا
عهد الصلح بالحديبية واعانوا بني بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول من مكة
حين اجتمعوا في دار الندوة وهم بدؤكم بالقتال اول مرة يعني يوم بدر وذلك
انهم قالوا حين سلم العير لا ننصرف حتى نستاصل محمدا واصحابه وقال جماعة من
المفسرين اراد بهم بدءوا بقتال خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخشونهم
اتخافونهم فتتركون قتالهم فالله احق ان تخشوه في ترك قتالهم ان كنتم
مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم يقتلهم الله بايديكم ويخزهم
ويذلهم بالاسر والقهر وينصركم عليهم ويشف صدور قوم ويبرئ داء
قلوب قوم مؤمنين بما كانوا ينالونه من الاذى منهم وقال مجاهد و
السدي اراد صدور خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اعانت قريش

بني بكر عليهم حتى نكاوا فيهم فشفى الله صدورهم من بني بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم
وبالمؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم كربها ووجدها بمعونة قريش بني بكر عليهم ثم
قال مستانفا ويتوب الله على من يشاء فيهديه الى الاسلام كما فعل بابي سفين وعكرمة
بن ابي جهل وسهيل بن عمرو والله عليم حكيم وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يوم فتح مكة ارفعوا السيف الا خزاعة من بني بكر الى العصر قوله عز وجل
ام حسبتم اظننتم ان تتركوا قيل هذا خطاب للمنافقين وقيل للمؤمنين الذين شق
عليهم القتال فقال ام حسبتم ان تتركوا فلا تؤمروا بالجهاد ولا تمتحنوا ليظهر
الصادق من الكاذب ولما يعلم الله ولم يرالله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا
من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة واولياء يوالونهم و
يفشون اليهم اسرارهم وقال قتادة وليجة خيانة وقال الضحاك خديعة وقال عطاء
اولياء وقال ابو عبيدة كل شيء ادخلته في شيء ليس منه فهو وليجة والرجل يكون
في القوم وليس منهم وليجة فوليجة الرجل من يختص بدخله امره دون الناس يقال
هو وليجتي وهم وليجتي للواحد والجمع والله خبير بما تعملون قوله عز وجل ما كان
للمشركين ان يعمروا مساجد الله الاية قال ابن عباس لما اسر العباس يوم بدر عيّره
المسلمون بالكفر وقطيعة الرحم واغلظ علي له القول فقال العباس ما لكم تذكرون
مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال علي الكم محاسن فقال نعم انا لنعمر المسجد
الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج فانزل الله عز وجل ردا على العباس ما كان
للمشركين ان يعمروا مساجد الله اي ما ينبغي للمشركين ان يعمروا مساجد الله اوجب
على المسلمين منعهم من ذلك لان المساجد انما تعمر لعبادة الله وحده فمن كان كافرا
بالله فليس من شانه ان يعمرها فذهب جماعة الى ان المراد منه العمارة المعروفة
من بناء المسجد ومرمته عند الخراب فيمنع منه الكافر حتى لو اوصى به لا يمتثل
وحمل بعضهم العمارة ههنا على دخول المسجد والقعود فيه قال الحسن ما كان
للمشركين ان ينزلوا فيكونوا اهل المسجد الحرام قرا ابن كثير واهل البصرة مسجد الله
على التوحيد واراد به المسجد الحرام كقوله تعالى وعمارة المسجد الحرام وكقوله
تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام وقرا الاخرون مساجد الله بالجمع والمراد منه
ايضا المسجد الحرام قال الحسن انما قال مساجد لانه قبلة المساجد كلها قال الفراء
ربما ذهبت العرب بالواحد الى الجمع وبالجمع الى الواحد الا ترى ان الرجل يركب
البرذون فيقول اخذت في ركوب البراذين ويقال فلان كثير الدرهم والدينار
يريد الدراهم والدنانير قوله عز وجل شاهدين على انفسهم بالكفر اراد وهم
شاهدون فلما طرح وهم نصبت قال الحسن لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم
بالكفر شاهد عليهم بالكفر وقال الضحاك عن ابن عباس شهادتهم على انفسهم

بالكفر بسجودهم للأصنام وذلك أن كفار قريش كانوا نصبوا أصنامهم خارج
البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلما طافوا شوطا
سجدوا لأصنامهم ولم يزدادوا بذلك إلا بعدا من الله وقال السدي شهادتهم
على أنفسهم بالكفر هو أن النصراني يسأل من أنت فيقول نصراني واليهودي
فيقول يهودي ويقال للمشرك ما دينك فيقول مشرك قال الله تعالى أولئك حبطت
أعمالهم لأنها لغير الله وفي النار هم خالدون وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس
معناه شاهدين على رسولهم بالكفر لأنه ما من بطن إلا ولدته قوله تعالى
إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة
ولم يخش إلا الله ولم يخف في الدين غير الله ولم يترك أمر الله لخشية غيره فعسى
أولئك أن يكونوا من المهتدين وعسى من الله واجب أي فأولئك هم المهتدون
والمهتدون المتمسكون بطاعة الله التي تؤدي إلى الجنة أخبرنا أبو عمرو محمد
بن عبد الرحمن النسوي نا أحمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب نا أحمد
بن الفرج الحجازي نا بقية نا أبو الحجاج المهري عن عمرو بن الحارث عن أبي الهيثم
عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الرجل يعتاد
المسجد فاشهدوا له بالإيمان فإن الله تعالى قال إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله
واليوم الآخر أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
نا محمد بن إسمعيل نا علي بن عبد الله نا يزيد بن هرون نا محمد بن مطرف عن زيد
بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من غدا
إلى المسجد أو راح أعد الله له نزله من الجنة كلما غدا أو راح وأخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا أبو جعفر محمد بن أحمد عبد الجبار
الرياني نا حميد بن زنجويه نا أبو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر حدثني أبي
عن محمود بن لبيد أن عثمان بن عفان أراد بناء المسجد فكره الناس ذلك وأحبوا
أن يدعه قال عثمان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله مسجدا
بنى الله له كهيئته في الجنة وأخبرنا الإمام الحسين بن محمد القاضي أنا أبو طاهر
الزيادي أنا محمد بن الحسين القطان نا علي بن محمد الله الجردي نا أبو عاصم
بهذا الإسناد وقال بنى الله له بيتا في الجنة قوله عز وجل أجعلتم سقاية الحاج
الآية أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أبو إسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم
الثعلبي أنا عبد الله بن حامد بن محمد الوزان أنا أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد
بن عبيد الله المنادي حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني نا أبو توبة الربيع
بن نافع الحلبي نا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام عن أبي سلام نا النعمان بن بشير
قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد

أن أسقي الحاج وقال الآخر ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد أن أعمر المسجد الحرام و
قال الآخر الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتما فزجرهم عمر رضي الله عنه و
قال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة
ولكني إذا صليت دخلت فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفتم
فيه ففعل فأنزل الله عز وجل أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام إلى قوله
والله لا يهدي القوم الظالمين قال ابن عباس قال العباس حين أسر يوم بدر
لئن كنتم سبقتمونا بالإسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج
فأنزل الله عز وجل هذه الآية وأخبر أن عمارتهم المسجد الحرام وقيامهم على السقاية
لا ينفعهم مع الشرك بالله وأن الإيمان بالله والجهاد مع نبيه خير مما هم عليه و
قال الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرظي نزلت في علي بن أبي طالب والعباس
بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة أنا صاحب البيت بيدي مفتاحه
وقال العباس أنا صاحب السقاية والقائم عليها وقال علي ما أدري ما يقولون
لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد فأنزل الله هذه الآية
أجعلتم سقاية الحاج والسقاية مصدر كالرعاية والحماية وعمارة المسجد الحرام
كمن آمن كإيمان من آمن بالله وجهاد من جاهد في سبيل الله وقيل السقاية والعمارة
بمعنى الساقي والعامر كمن آمن بالله واليوم الآخر تقديره أجعلتم ساقي الحاج
وعامر المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله هذا
كقوله والعاقبة للتقوى أي للمتقين يدل عليه قراءة عبد الله بن الزبير وأبي أجعلتم
سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام على جمع الساقي والعامر كمن آمن بالله واليوم
الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين
أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
نا محمد بن إسمعيل حدثني إسحق بن إبراهيم نا خالد عن خالد عن عكرمة عن ابن
عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء إلى السقاية فاستسقى فقال العباس
يا فضل اذهب إلى أمك فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها
فقال اسقني قال يا رسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيه فقال اسقني فشرب
منه ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فإنكم على عمل صالح
ثم قال لولا أن تغلبوا لنزلت حتى أضع الحبل على هذه يعني عاتقه وأشار إلى
عاتقه أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي
نا إبراهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن منهال الضرير ثنا
يزيد بن زريع نا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني قال كنت جالسا مع ابن
عباس عند الكعبة فأتاه أعرابي فقال ما لي لا أرى بني عمكم يسقون العسل واللبن

أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وفيه اختصار تقديره

وانتم تسقون النبيذ امن حاجة بكم ام من بخل فقال ابن عباس الحمد لله
ما بنا حاجة ولا بخل قدم النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه اسامة
فاستسقى فاتيناه بإناء من نبيذ فشرب وسقى فضله اسامة وقال احسنتم
واجملتم كذا فاصنعوا فلا نريد تغيير ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله
عز وجل الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم
اعظم درجة عند الله من الذين افتخروا بالعمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج
واولئك هم الفائزون الناجون من النار يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم يا ايها
الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء الآية قال مجاهد هذه الآية
متصلة بما قبلها نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة قال الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس قال لما امر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى
المدينة فمنهم من يتعلق به اهله وولده يقولون ننشدك الله ان تضيعنا فيرق لهم
فيقيم عليهم ويدع الهجرة فانزل الله عز وجل هذه الآية قال مقاتل نزلت
في التسعة الذين ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بمكة فنهى الله عن ولايتهم وانزل
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء بطانة واصدقاء تفشون
اليهم اسراركم وتؤثرون المقام معهم على الهجرة ان استحبوا اختاروا الكفر
على الايمان ومن يتولهم منكم فيطلعهم على عورة المسلمين ويؤثر المقام
معهم على الهجرة والجهاد فاولئك هم الظالمون وكان في ذلك الوقت لا يقبل
الايمان الا من مهاجر فهذا معنى قوله فاولئك هم الظالمون ثم قال قل يا محمد
للمتخلفين عن الهجرة ان كان آباؤكم وذلك انه لما نزلت الآية الاولى قال
الذين اسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت اموالنا وذهبت تجارتنا وخربت
دورنا وقطعنا ارحامنا فنزل قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم
وازواجكم وعشيرتكم قرا ابو بكر عن عاصم وعشيراتكم بالالف على الجمع و
الآخرون بلا الف على التوحيد لان العشيرة واقعة على الجمع ويقوي هذه
القراءة ان ابا الحسن الاخفش قال لا يكاد العرب يجمع العشيرة على العشيرات
انما يجمعها على العشائر واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها
ومساكن ترضونها اي تستطيبونها يعني القصور والمنازل احب اليكم
من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا فانتظروا حتى ياتي الله بامره
قال عطاء بقضائه وقال مجاهد ومقاتل بفتح مكة وهذا امر تهديد
والله لا يهدي لا يوفق ولا يرشد القوم الفاسقين الخارجين من الطاعة
قوله عز وجل لقد نصركم الله في مواطن شاهد كثيرة ويوم حنين وحنين

فضيلة

واد بين مكة والطائف وقال عكرمة الى جنب ذي المجاز وكانت قصة حنين على
ما نقله الرواة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وقد بقيت ايام من
شهر رمضان ثم خرج الى حنين لقتال هوازن وثقيف في اثني عشر الفا عشرة
آلاف من المهاجرين والفان من الطلقاء وقال عطاء كانوا ستة عشر الفا
وقال الكلبي كانوا عشرة آلاف وكانوا يومئذ اكثر ما كانوا قط والمشركون
اربعة آلاف من هوازن وثقيف وعلى هوازن مالك بن عوف النصري و
على ثقيف كنانة بن عبد ياليل الثقفي فلما التقى الجمعان قال رجل من الانصار
يقال له سلمة بن سلامة بن وقش لن نغلب اليوم عن قلة فساء رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلامه ووكلوا الى كلمة الرجل وفي رواية فلم يرض الله قوله ووكلهم الى
انفسهم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا عن الذراري ثم نادوا
يا حماة السوء اذكروا الفضائح فتراجعوا وانكشف المسلمون قال قتادة ذكر
لنا ان الطلقاء انجفلوا يومئذ بالناس فلما انجفل القوم هربوا اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم
بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا يحيى بن يحيى انا ابو خيثمة عن ابي اسحق
قال رجل للبراء بن عازب يا ابا عمارة فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم حسرا ليس عليهم
سلاح او كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم جمع هوازن وبني
نصر فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون فاقبلوا هناك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وابو سفين
بن حرث بن عبد المطلب يقود به بغلته فنزل واستنصر وقال انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب ثم صفهم ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله بن موسى
عن اسرائيل عن ابي اسحق وزاد قال فما روي من الناس يومئذ اشد منه ورواه
زكريا عن ابي اسحق وزاد قال البراء كنا والله اذا احمر البأس نتقي به وان
الشجاع منا الذي يحاذي به يعني النبي صلى الله عليه وسلم وروى شعبة عن
ابي اسحق قال قال البراء كانوا قوما رماة واما لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا فاقبل
المسلمون على الغنائم واستقبلونا بالسهام فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر
قال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة من المسلمين وانهزم سائر
الناس وقال الآخرون لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ غير العباس بن عبد
المطلب وابي سفين بن الحرث وايمن بن ام ايمن فقتل يومئذ بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا
محمد بن عيسى ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج قال وحدثني ابو طاهر

احمد بن عمرو بن سرح انا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني
كثير بن عباس بن عبد المطلب قال قال عباس شهدت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم حنين فلزمت انا وابو سفين بن الحرث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم نفارقه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له بيضا اهداها له
فروة بن نفاثة الجذامي فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق
رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار وانا آخذ بلجام بغلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفين آخذ
بركابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عباس ناد اصحاب السمرة فقال
عباس وكان رجلا صيتا فقلت باعلى صوتي اين اصحاب السمرة قال فوالله لكان
عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال
فاقتتلوا والكفار والدعوة في الانصار يقولون يا معشر الانصار ثم قصرت الدعوة
على بني الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته
كالمتطاول عليها الى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد
قال فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم
مدبرا وقال سلمة بن الاكوع غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا وولى
فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب
من الارض ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم
انسانا الا ملا عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله تعالى
فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائمهم بين المسلمين قال سعيد بن جبير
امد الله تعالى نبيه بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وفي الجبان رجل من بني
نضير يقال له شجرة قال للمؤمنين بعد القتال اين الخيل البلق والرجال الذين
عليهم ثياب بيض ما كنا نريكم فيهم الا كهيئة الشامة وما كان قتلنا الا بايديهم
فاخبروا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملائكة قال الزهري
بلغني ان شيبة بن عثمان قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
حنين وانا اريد قتله بطلحة بن عثمان وعثمان بن طلحة وكانا قد قتلا يوم احد
فاطلع الله رسوله على ما في نفسي فالتفت الي وضرب في صدري وقال
اعيذك بالله يا شيبة فارعدت فرايصي فنظرت اليه فهو احب الي من سمعي
وبصري فقلت اشهد انك رسول الله وان الله قد اطلعك على ما في نفسي فلما
هزم الله المشركين وولوا مدبرين انطلقوا حتى اتوا اوطاس وبها عيالهم
واموالهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الاشعريين يقال له

نضر

ابو عامر وامره على جيش الى اوطاس فسار اليهم فاقتتلوا وقتل دريد بن
الصمة وهزم الله تعالى المشركين وسبى المسلمون عيالهم وهرب اميرهم
مالك بن عوف النصري فاتى الطائف وتحصنوا بها واخذ ماله واهله فيمن اخذ
وقتل امير المؤمنين ابو عامر قال الزهري اخبرني سعيد بن المسيب انهم اصابوا
يومئذ ستة آلاف سبي ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى الطائف فحاصرهم
بقية الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو الشهر الحرام انصرف عنهم فاتى الجعرانة
فاحرم منها بعمرة وقسم بها غنائم حنين واوطاس وتالف اناسا منهم ابو سفين
بن الحرب والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس فاعطاهم
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب انا الزهري اخبرني انس بن مالك
ان اناسا من الانصار قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين افاء الله على رسوله
من اموال هوازن ما افاء الله فطفق يعطي رجالا من قريش المائة من الابل
فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر
من دمائهم قال انس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فارسل الى
الانصار فجمعهم في قبة من ادم ولم يدع معهم احدا غيرهم فلما اجتمعوا
جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كان حديث بلغني عنكم قال له
فقهاؤهم اما ذووا راينا فلم يقولوا شيئا واما اناس منا حديثة اسنانهم فقالوا
يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويترك الانصار وسيوفنا تقطر
من دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعطي رجالا حديثي عهد
بكفر اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال وترجعون الى رحالكم برسول الله صلى الله
عليه وسلم فوالله ما تنقلبون به قالوا بلى يا رسول الله قد رضينا فقال لهم انكم
سترون بعدي اثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض ورواه
يونس عن ابن شهاب فاني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتالفهم وقال فاصبروا
حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض قالوا سنصبر اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا وهيب نا عمرو
بن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال لما افاء الله على
رسوله يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الانصار شيئا فكانهم
وجدوا اذ لم يصبهم ما اصاب الناس فخطبهم فقال يا معشر الانصار الم اجدكم
ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وكنتم عالة فاغناكم الله بي
كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن قال ما يمنعكم ان تجيبوا رسول الله قال كلما
قال شيئا قالوا الله ورسوله امن قال لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا وكان من الامر

كذا وكذا الاشياء عددها كلها قال شيئا قالوا الله ورسوله امن قال اما ترضون
ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي الى رحالكم لولا الهجرة
لكنت امرءا من الانصار ولو سلك الناس واديا او شعبا لسلكت وادي الانصار
وشعبهم الانصار شعار والناس دثار انكم ستلقون بعدي اثرة شديدة فاصبروا
حتى تلقوني على الحوض اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد
بن ابي عمر المكي نا سفين عن عمر بن سعيد بن مسروق عن ابيه عن
عباية بن رفاعة عن رافع بن خديج قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا
سفين بن حرب وصفوان بن امية وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس كل انسان
مائة من الابل واعطى عباس بن مرداس دون ذلك فقال عباس بن مرداس شعرا
اتجعل نهبي ونهب العبيد ۞ بين عيينة والاقرع ۞ فما كان بدر ولا حابس ۞
يفوقان مرداس في المجمع ۞ وما كنت دون امرئ منهما ۞ ومن تخفض اليوم لا يرفع ۞
قال فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وفي الحديث ان ناسا
من هوازن اقبلوا مسلمين بعد ذلك فقالوا يا رسول الله انت خير الناس
وابر الناس واخذت ابناءنا ونساءنا واموالنا اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد
بن عفير حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان مروان
والمسور بن مخرمة اخبراه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد
هوازن مسلمين فسالوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم معي من ترون واحب الحديث الي اصدقه فاختاروا احدى الطايفتين
اما السبي واما المال قالوا انا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاءوا تائبين واني قد رايت
ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب ذلك فليفعل ومن احب ان يكون
على حظه حتى نعطيه اياه من اول ما يفيء الله علينا فليفعل فقال الناس قد
طيبنا ذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا ندري من اذن
منكم في ذلك ممن لم ياذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم امركم فرجع الناس
فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه انهم قد طيبوا
واذنوا فانزل الله تعالى في قصة حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم
حنين اذ اعجبتكم كثرتكم حتى قلتم لن نغلب اليوم من قلة فلم تغن عنكم كثرتكم
شيئا يعني ان الظفر لا يكون بالكثرة وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي
برحبها وسعتها ثم وليتم مدبرين منهزمين ثم انزل الله بعد الهزيمة

سكينته يعني الامنة والطمانينة وهي فعيلة من السكون على رسوله
وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها يعني الملائكة قيل لا للقتال ولكن
لتجبين الكفار وتشجيع المسلمين لانه يروى ان الملائكة لم يقاتلوا الا يوم بدر
وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي العيال وسلب الاموال وذلك جزاء
الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء فيهديه الى الاسلام والله
غفور رحيم يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس الاية قال الضحاك و
ابو عبيدة نجس قذر وقيل خبث وهو مصدر يستوي فيه الذكر والانثى و
التثنية والجمع فاما النجس بكسر النون وجزم الجيم فلا يقال على الانفراد يقال
رجس نجس فاذا افرد قيل نجس بفتح النون وكسر الجيم واراد به نجاسة الحكم
لا نجاسة العين سموا نجسا على الذم وقال قتادة سماهم نجسا لانهم يجنبون
فلا يغتسلون ويحدثون فلا يتوضاون قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام
اراد منعهم من دخول الحرم لانهم اذا دخلوا الحرم فقد قربوا من المسجد الحرام
وهذا كما قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
واراد به الحرم لانه اسري من بيت ام هاني قال الشيخ الامام الاجل
وجملة بلاد الاسلام في حق الكفار على ثلثة اقسام احدها الحرم فلا يجوز للكافر
ان يدخلها بحال ذميا كان او مستامنا لظاهر هذه الاية واذا جاء رسول من دار
الكفر الى الامام والامام في الحرم لا ياذن له في دخول الحرم بل يبعث اليه
من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز اهل الكوفة للمعاهد دون الحربي والقسم
الثاني من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز للكافر دخولها بالاذن ولكن لا يقيم
فيها اكثر من مقام المسافر ثلثة ايام لما روي عن عمر بن الخطاب انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لئن عشت ان شاء الله لاخرجن اليهود والنصارى
من جزيرة العرب حتى لا ادع فيها الا مسلما فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واوصى وقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب فلم يتفرغ لذلك ابو بكر رضي الله
عنه واجلاهم عمر في خلافته واجل لمن تقدم منهم تاجرا ثلثا وجزيرة
العرب من اقصى عدن ابين الى ريف العراق في الطول واما العرض فمن جدة
وما والاها من ساحل البحر الى اطراف الشام والقسم الثالث ساير بلاد الاسلام
يجوز للكافر ان يقيم فيها بذمة وامان ولكن لا يدخلون المساجد الا باذن مسلم
قوله عز وجل بعد عامهم هذا يعني العام الذي حج فيه ابو بكر بالناس ونودي على براءة
وهو سنة تسع من الهجرة قوله عز وجل وان خفتم عيلة وذلك ان اهل مكة كان
معايشهم من التجارات وكان المشركون ياتون مكة بالطعام ويتجرون فلما منعوا
دخول الحرم خافوا الفقر وضيق العيش وذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم

فانزل الله عز وجل وان خفتم عيلة فقرا وفاقة يقال عال يعيل عيلة اذا
افتقر فسوف يغنيكم الله من فضله ان الله عليم حكيم قال عكرمة فاغناهم الله
بان انزل عليهم المطر مدرارا فكثر خيرهم وقال مقاتل اسلم اهل جدة وصنعا
وجرش من اليمن وجلبوا الميرة الكثيرة الى مكة فكفاهم الله ما كانوا يخافون
وقال الضحاك وقتادة عوضهم الله منها الجزية فاغناهم بها وذلك قوله تعالى
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله قال مجاهد نزلت هذه الآية حين امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقتال الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك وقال الكلبي
نزلت في قريظة والنضير من اليهود فصالحهم وكانت اول جزية اصابها اهل
الاسلام واول ذل اصاب اهل الكتاب بايدي المسلمين قال الله تعالى ولا
باليوم الآخر فان قيل اهل الكتاب يؤمنون بالله واليوم الآخر قيل لا يؤمنون
كايمان المؤمنين فانهم اذا قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله لا يكون ذلك ايمانا
ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق اي لا يدينون الدين
الحق اضاف الاسم الى الصفة وقال قتادة الحق هو الله اي لا يدينون دين الله
ودينه الاسلام وقال ابو عبيدة معناه ولا يطيعون الله طاعة اهل الحق
من الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية وهي
الخراج المضروب على رقابهم عن يد عن قهر وذل قال ابو عبيدة يقال
لكل من اعطى شيئا كرها من غير طيب نفس اعطاه عن يد وقال ابن عباس
يعطونها بايديهم ولا يرسلون بها على يد غيرهم وقيل عن يد اي نقد لا نسيئة
وقيل عن اقرار بانعام المسلمين عليهم بقبول الجزية منهم وهم صاغرون
اذلاء مقهورون قال عكرمة يعطون الجزية عن قيام والقابض جالس وعن
ابن عباس يوخذ منه ويوجأ عنقه وقال الكلبي اذا اعطى صفع في قفاه
وقيل يوخذ بلحيته فيضرب في لهزمته وقيل يلبب ويجر الى موضع الاعطاء
بعنف وقيل اعطاؤه اياها هو الصغار وقال الشافعي الصغار هو جريان
احكام الاسلام عليهم واتفقت الائمة على جواز اخذ الجزية من اهل الكتابين
وهم اليهود والنصارى اذا لم يكونوا عربا واختلفوا في الكتابي العربي وفي غير
اهل الكتاب من كفار العجم فذهب الشافعي الى ان الجزية على الاديان لا على
الانساب فتوخذ من اهل الكتاب عربا كانوا او عجما ولا توخذ من اهل
الاوثان بحال واحتج بان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها من اكيدر دومة
وهو رجل من العرب يقال انه من غسان واخذ من اهل ذمة اليمن وعامتهم
عرب وذهب مالك والاوزاعي الى انها توخذ من جميع الكفار الا المرتد وقال
ابو حنيفة توخذ من اهل الكتاب على العموم وتوخذ من مشركي العجم ولا توخذ

من مشركي العرب وقال ابو يوسف لا يوخذ من العربي كتابيا كان او مشركا
ويوخذ من العجمي كتابيا كان او مشركا واما المجوس فاتفقت الصحابة على
اخذ الجزية منهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد
الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن عمرو
بن دينار سمع بجالة يقول لم يكن عمر بن الخطاب اخذ الجزية من المجوس حتى
شهد عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس هجر
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عمر بن الخطاب ذكر المجوس فقال
ما ادري كيف اصنع في امرهم فقال عبد الرحمن بن عوف اشهد لسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول سنوا بهم سنة اهل الكتاب وفي امتناع عمر رضي الله عنه
عن اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله
عليه وسلم اخذها دليل على ان راي الصحابة كان على انها لا توخذ من كل مشرك
انما توخذ من اهل الكتاب واختلفوا في ان المجوس هل هم من اهل الكتاب
وروي عن علي انه قال كان لهم كتاب يدرسونه فاصبحوا وقد اسري على كتابهم
فرفع من بين اظهرهم واتفقوا على تحريم ذبائح المجوس ومناكحتهم بخلاف
اهل الكتابين اما من دخل في دين اليهود والنصارى من غيرهم من المشركين
نظر ان دخلوا فيه قبل النسخ والتبديل يقرون بالجزية وتحل مناكحتهم وذبائحهم
وان دخلوا في دينهم بعد النسخ بمجيء محمد صلى الله عليه وسلم لا يقرون بالجزية
فلا تحل مناكحتهم وذبائحهم ومن شككنا في امرهم انهم دخلوا فيه بعد النسخ
او قبله يقرون بالجزية تغليبا لحقن الدم ولا تحل مناكحتهم وذبائحهم تغليبا
للتحريم فمنهم نصارى العرب من تنوخ وبهراء وبني تغلب اقرهم عمر على الجزية
وقال ما تحل لنا ذبائحهم واما قدر الجزية فاقله دينار لا يجوز ان ينقص عنه
ويقبل الدينار من الفقير والغني والوسط لما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل
الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد
المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا محمود بن غيلان نا عبد الرزاق انا سفيان
عن الاعمش عن ابي وائل عن مسروق عن معاذ بن جبل قال بعثني النبي
صلى الله عليه وسلم الى اليمن فامرني ان اخذ من كل حالم دينارا او عدله معافر
فالنبي صلى الله عليه وسلم امر ان ياخذ من كل حالم اي بالغ دينارا ولم يفصل
بين الغني والفقير والوسط وفيه دليل على انها لا تجب على الصبيان وكذلك
لا تجب على النسوان انما يوخذ من الاحرار العاقلين البالغين من الرجال
وذهب قوم الى انه على كل موسر اربعة دنانير وعلى كل متوسط ديناران وعلى

كل فقير دينار وهو قول اصحاب الراي قوله عز وجل وقالت اليهود عزير ابن الله
وقالت النصارى المسيح ابن الله الآية روى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن
عباس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود سلام بن مشكم و
النعمان بن اوفى وشماس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف نتبعك وقد
تركت قبلتنا وانت لا تزعم ان عزيرا ابن الله فانزل الله تعالى وقالت اليهود عزير
ابن الله قرا عاصم والكسائي ويعقوب عزير بالتنوين والآخرون بغير التنوين
فمن لم ينون قال لانه اسم اعجمي ويشبه اسما مصغرا ومن نون قال لانه اسم خفيف
فوجهه ان يصرف وان كان اعجميا مثل نوح وهود ولوط واختار ابو عبيد التنوين
وقال لان هذا ليس بمنسوب الى ابيه انما هو كقولك زيد ابن الامير وزيد بن
اخينا فعزير مبتداء وما بعده خبر له وقال عبيد بن عمير انما قال هذه المقالة
رجل واحد من اليهود اسمه فنحاص بن عازورا وهو الذي قال ان الله فقير و
نحن اغنياء وروى عطية العوفي عن ابن عباس قال انما قالت اليهود عزير ابن الله
من اجل ان عزيرا كان فيهم وكانت التورية عندهم والتابوت فيهم فاضاعوا
التورية وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وانساهم التورية ونسخها
من صدورهم فدعا الله عزير وابتهل اليه ان يرد اليه الذي نسخ من صدورهم
فبينما هو يصلي مبتهلا الى الله فنزل نور من السماء ودخل جوفه فعاد اليه التورية
فاذن في قومه وقال يا قوم قد اتاني الله التورية وردها الي فتعلق به يعلمهم
فمكثوا ما شاء الله ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه منهم فلما راوا التابوت عرضوا
ما كان فيه على الذي كان يعلمهم عزير فوجدوه مثله فقالوا ما اوتي عزير
هذا الا انه ابن الله وقال الكلبي ان بخت نصر لما ظهر على بني اسرائيل وقتل
من قرا التورية وكان عزير اذ ذاك صغيرا فاستصغره فلم يقتله فلما رجع بنو اسرائيل
الى بيت المقدس وليس فيهم من يقرا التورية بعث الله عزيرا ليجدد لهم التورية
ويكون لهم آية بعد ما اماته مائة سنة يقال اتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه فمثلت
التورية في صدره فلما اتاهم قال انا عزير فكذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم
فامل علينا التورية فكتبها ثم ان رجلا قال ان ابي حدثني عن جدي ان التورية
جعلت في خابية ودفنت في كرم فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب
عليهم عزير فلم يجدوه غادر منها حرفا فقالوا ان الله لم يقذف التورية في
قلب رجل الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله واما النصارى
فقالوا المسيح ابن الله وكان السبب فيه انهم كانوا على دين الاسلام احدى
وثمانين سنة بعد ما رفع عيسى يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى
وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولس قتل جماعة

من اصحاب عيسى ثم قال لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا
فنحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار فاني احتال واضلهم حتى يدخلوا
النار وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه واظهر الندامة ووضع
على راسه التراب فقال له النصارى من انت قال بولس عدوكم فنوديت من
السماء ليست لك توبة الا ان تتنصر وقد تبت فادخلوه الكنيسة ودخل بيتا سنة
لا يخرج منه ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال ان الله قبل توبتي
فصدقوه واحبوه ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف عليهم نسطور وعلمه ان
عيسى ومريم والاله كانوا ثلثة ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت
وقال لم يكن عيسى بانس ولا بجسم ولكنه ابن الله وعلم رجلا يقال له يعقوب
ذلك ثم دعا رجلا يقال له ملكان فقال ان الاله لم يزل ولا يزال عيسى فلما
استمكن منهم دعا هولاء الثلثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم انت خالصتي
ولقد رايت عيسى في المنام ورضي عني وقال لكل واحد منهم اني غدا اذبح نفسي
فادع الناس الى نحلتك ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال انما افعل ذلك لمرضاة
عيسى فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس الى نحلته فتبع كل واحد طائفة
من الناس فاختلفوا واقتتلوا فقال الله عز وجل وقالت النصارى المسيح ابن الله
ذلك قولهم بافواههم يقولون بالسنتهم من غير علم قال اهل المعاني لم يذكر الله
عز وجل قولا مقرونا بالافواه والالسن الا كان ذلك زورا يضاهئون قرا عاصم
بكسر الهاء مهموزا والآخرون بضم الهاء غير مهموز وهما لغتان يقال ضاهيته
وضاهاته ومعناه قال ابن عباس يشابهون والمضاهاة المشابهة وقال
مجاهد يواطئون وقال الحسن يوافقون قول الذين كفروا من قبل قال قتادة
والسدي ضاهت النصارى قول اليهود من قبل فقالوا المسيح ابن الله كما قالت
اليهود من قبل عزير ابن الله وقال مجاهد يضاهئون قول المشركين من قبل الذين
كانوا يقولون اللات والعزى ومناة بنات الله وقال الحسن شبه كفرهم بكفر
الذين مضوا من الامم الكافرة كما قال في مشركي العرب كذلك قال الذين من قبلهم
مثل قولهم تشابهت قلوبهم وقال القتيبي يريد ان من كان في عصر النبي
صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يقولون ما قال اولهم قاتلهم الله
قال ابن عباس لعنهم الله وقال ابن جريج اي قتلهم الله وقيل ليس هو على
التحقيق للمقاتلة ولكنه بمعنى التعجب انى يؤفكون اي يصرفون عن الحق بعد
قيام الادلة عليه اتخذوا احبارهم ورهبانهم اي علماءهم وقراءهم والاحبار
العلماء واحدها حبر وحبر بكسر الحاء وفتحها والرهبان من النصارى اصحاب
الصوامع واحدها راهب كصاحب وصحبان اربابا فان قيل انهم لم يعبدوا الاحبار

والرهبان قلنا معناه انهم اطاعوهم في معصية الله واستحلوا ما احلوا وحرموا
ما حرموا فاتخذوهم كالارباب روي عن عدي بن حاتم قال اتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي يا عدي اطرح هذا الوثن من
عنقك فطرحته فلما انتهيت اليه وهو يقرا اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله حتى فرغ منها قلت له انا لسنا نعبدهم فقال اليس يحرمون ما احل
الله وتحلون ما حرم الله فيستحلونه قال قلت بلى قال فتلك عبادتهم وقال
عبد الله بن المبارك وهل بدل الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبان والمسيح ابن
مريم اي اتخذوه الها وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه
عما يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم اي يبطلون دين الله بالسنتهم
تكذيبا ويابى الله الا ان يتم نوره اي يعلي دينه ويظهر كلمته ويتم الحق
الذي بعث به محمدا صلى الله عليه وسلم ولو كره الكافرون هو الذي
ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم يعني الذي ياتي الامام دينه ارسل
رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى قيل بالقرآن وقيل ببيان
الفرايض ودين الحق وهو الاسلام ليظهره ليعليه وينصره على الدين كله
على ساير الاديان كلها ولو كره المشركون واختلفوا في معنى هذه الآية
فقال ابن عباس الهاء عايدة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ليعلمه شرايع
الدين كلها فيظهره عليها حتى لا يخفى عليه منها شيء وقال الآخرون الهاء راجعة
الى دين الحق وظهوره على الاديان هو ان لا يدان الله الا به وقال ابو هريرة والضحاك
وذلك عند نزول عيسى بن مريم ولا يبقى اهل دين الا دخل في الاسلام وروينا عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى قال ويهلك في زمانه الملل
كلها الا الاسلام وروي المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يبقى على ظهر الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز
عزيز او بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم من اهله فيعزوا به واما يذلهم فيدينون
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو العباس الحسن بن محمد بن حبيب
نا ابو جعفر محمد بن سليمان بن منصور نا ابو مسلم نا ابرهيم بن عبد الله الكجي نا ابو عاصم
النبيل نا عبد الحميد هو ابن جعفر عن الاسود بن العلا عن ابي سلمة عن عايشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات
والعزى قالت قلت يا رسول الله ما كنت اظن ان يكون ذلك بعد ما انزل الله هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم قال يكون ذلك
ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فيقبض من كان في قلبه مثقال ذرة من خير
فيبقى من لا خير فيه ويرجع الناس الى دين آبائهم قال الحسين بن الفضل معنى الآية

ليظهره على الدين كله بالحجج الواضحة وقيل ليظهره على الاديان التي حول النبي
صلى الله عليه وسلم فيغلبها قال الشافعي فقد اظهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم
على الاديان بان ابان لكل من سمع انه الحق وما خالفه من الاديان فهو باطل
وقال واظهره بان جميع الشرك دينان دين اهل الكتاب ودين الاميين فقهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاميين حتى دانوا بالاسلام طوعا وكرها وقتل
اهل الكتاب وسبى حتى دان بعضهم بالاسلام واعطى بعض الجزية صاغرين وجرى
عليهم حكمه فهذا ظهوره على الدين كله والله اعلم قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا
ان كثيرا من الاحبار والرهبان يعني العلماء والقراء من اهل الكتاب
ليأكلون اموال الناس بالباطل يريد لياخذون الرشى في حكمهم ويحرفون كتاب الله
ويكتبون بايديهم كتبا يقولون هذه من عند الله وياخذون بها ثمنا قليلا من
سفلتهم وهي المآكل التي يصيبونها منهم على تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم
يخافون لو صدقوه لذهبت عنهم تلك المآكل ويصدون ويصرفون الناس عن سبيل الله
دين الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم
بعذاب اليم قال ابن عمر كل مال يؤدي زكوته فليس بكنز وان كان مدفونا
وكل مال لا يؤدي زكوته فهو كنز وان لم يكن مدفونا ومثله عن ابن عباس اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم
بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج حدثني سويد بن سعيد نا حفص بن ميسرة
عن زيد بن اسلم ان ابا صالح بن ذكوان اخبره انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها
حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفايح من نار فاحمي عليها في نار جهنم
فيكوى بها جبهته وجنبه وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ولا صاحب
ابل لا يؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها الا اذا كان يوم القيمة
بطح له بقاع قرقر اوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطاه باخفافها
وتعضه بافواهها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار
ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة بطح له بقاع
قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها و
تطاه باظلافها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وروينا عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكوته مثل له يوم القيمة

بشجاع أقرع له زبيبتان يطوّقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم
يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يحسبن
الذين يبخلون الآية وروي عن علي بن أبي طالب أنه قال كل مال زاد على
أربعة آلاف درهم فهو كنز أدّيت منه الزكوة أو لم تؤد وما دونها نفقة وقيل
ما فضل عن الحاجة فهو كنز أخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر
بن محمد أنا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا أبو بكر
بن أبي شيبة نا وكيع نا الأعمش عن المعرور بن سويد عن أبي ذر قال انتهيت إلى
النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الأخسرون
ورب الكعبة قال فجئت حتى جلست فلم أتقار أن قمت فقلت يا رسول الله فداك
أبي وأمي من هم قال هم الأكثرون أموالا إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا من
بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم وروي عن أبي ذر أنه كان
يقول من ترك بيضاء أو حمراء كوي بها يوم القيامة وروي عن أبي أمامة قال
مات رجل من أهل الصفة فوجد في مئزره دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم
كيّة ثم توفي آخر فوجد في مئزره ديناران فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيّتان
والقول الأول أصح لأن الآية في منع الزكوة لا في جمع المال الحلال قال
النبي صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وروي عن مجاهد عن ابن
عباس قال لما نزلت هذه الآية كبر ذلك على المسلمين وقالوا ما يستطيع أحد منا
يدع لولده شيئا فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الله لم يفرض الزكوة
إلا ليطيب بها ما بقي من أموالكم وسئل ابن عمر عن هذه الآية فقال هذا كان
قبل أن تنزل الزكوة فلما أنزلت جعلها الله طهرا للأموال وقال ابن عمر ما أبالي
لو كان لي مثل أحد ذهبا أعلم عدده أزكيه وأعمل بطاعة الله عز وجل قوله تعالى
ولا ينفقونها في سبيل الله فإن قيل لم قال ولا ينفقونها وقد ذكر الذهب والفضة
جميعا قيل أراد الكنوز أو أعيان الذهب والفضة وقيل رد الكناية إلى الفضة
لأنها أعم كما قال واستعينوا بالصبر والصلوة وإنها لكبيرة رد الكناية إلى
الصلوة لأنها أعم وكقوله وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها رد الكناية إلى
التجارة لأنها أعم فبشرهم بعذاب أليم أي أنذرهم يوم يحمى عليها في نار
جهنم أي تدخل النار فيوقد عليها أي على الكنوز فتكوى فتحرق بها جباههم
أي جباه كانزيها وجنوبهم وظهورهم وروي عن ابن مسعود
قال لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل
درهم ودينار في موضع على حدة وسئل أبو بكر الوراق لم خص الجباه والجنوب
والظهور بالكي قال لأن الغني صاحب الكنز إذا رأى الفقير قبض جبهته وروي

ما بين عينيه وولاه ظهره وأعرض عنه كشحه قوله تعالى هذا ما كنزتم أي
يقال لهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون أي تمنعون حقوق الله
تعالى في أموالكم وقال بعض الصحابة هذه الآية في أهل الكتاب وقال الأكثرون
هي عامة في أهل الكتاب وفي المسلمين وبه قال أبو ذر قوله عز وجل إن عدة
الشهور أي عدد الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله وهي المحرم وصفر
وشهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر وجمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجب و
شعبان وشهر رمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة في كتاب الله أي في
حكم الله وقيل في اللوح المحفوظ قرأ أبو جعفر اثنا عشر وتسعة عشر وأحد عشر
بسكون الشين وقرأ العامة بفتحها يوم خلق السموات والأرض والمراد
منه الشهور الهلالية وهي الشهور التي يعتد بها المسلمون في صيامهم وحجهم
وأعيادهم وسائر أمورهم والشهور الشمسية تكون السنة ثلثمائة وخمسة وستين
يوما وربع يوم والهلالية تنقص عن ثلثمائة يوم وستين يوما بنقصان الأهلة والغالب
أنها تكون ثلثمائة يوم وأربعة وخمسين يوما منها أربعة حرم أي من الشهور
أربعة حرم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم واحد فرد وثلثة سرد ذلك
الدين القيم أي الحساب المستقيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم قيل قوله فيهن
ينصرف إلى جميع شهور السنة أي فلا تظلموا فيهن أنفسكم بفعل المعصية و
ترك الطاعة وقيل فيهن أي في الأشهر الحرم قال قتادة العمل الصالح أعظم
أجرا في الأشهر الحرم والظلم فيهن أعظم من الظلم فيما سواهن وإن كان الظلم
على كل حال عظيما وقال ابن عباس لا تظلموا فيهن يريد استحلال الحرام والغارة
فيهن وقال محمد بن اسحق وإن تشاركوا لا تجعلوا حلالها حراما ولا حرامها حلالا كما
فعل أهل الشرك وهو النسيء وقاتلوا المشركين كافة جميعا عامة كما يقاتلونكم
كافة واعلموا أن الله مع المتقين واختلف العلماء في تحريم القتال في الأشهر
الحرم فقال قوم كان كبيرا ثم نسخ بقوله وقاتلوا المشركين كافة كأنه يقول فيهن وفي
غيرهن وهو قول قتادة وعطاء الخراساني والزهري وسفين الثوري وقالوا لأن
النبي صلى الله عليه وسلم غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطائف وحاصرهم في شوال
وبعض ذي القعدة وقال الآخرون إنه غير منسوخ قال ابن جريج حلف بالله عطاء
ابن أبي رباح ما يحل للناس أن يغزوا في الحرم ولا في الأشهر الحرم إلا أن يقاتلوا فيها وما
نسخت قوله عز وجل إنما النسيء زيادة في الكفر قيل هو مصدر كالسعير والحريق وقيل
مفعول كالجريح والقتيل وهو من التأخير ومنه النسيئة في البيع يقال أنسأ الله أجله
ونسأ في أجله أي أخر وهو ممدود مهموز عند أكثر القراء وقرأ ورش عن نافع من
طريق البخاري بتشديد الياء من غير همز وقد قيل أصله الهمز فخفف وقيل هو

من النسيان على معنى المنسي اي المتروك ومعنى النسي هو تاخير تحريم شهر
الى شهر آخر وذلك ان العرب كانت تعتقد تعظيم الاشهر الحرم وكان ذلك مما تمسكت
به من ملة ابرهيم وكانت عامة معايشهم من الصيد والغارة وكان يشق عليهم
الكف عن ذلك ثلثة اشهر على التوالي وربما وقعت لهم حرب في بعض الاشهر
الحرم فيكرهون تاخير حربهم فنسؤا اي اخروا تحريم ذلك الشهر الى شهر آخر وكانوا
يوخرون تحريم المحرم الى صفر فيحرمون صفرا ويستحلون المحرم فاذا احتاجوا
الى تاخير تحريم صفر اخروه الى الربيع هكذا شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم على
السنة كلها فقام الاسلام وقد رجع المحرم الى الموضع الذي وضعه الله عز وجل وذلك
بعد دهر طويل فخطب النبي صلى الله عليه وسلم في حجته كما اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف الفربري نا محمد بن اسمعيل
نا محمد بن سلام نا عبد الوهاب نا ايوب عن محمد بن سيرين عن ابي بكرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلث متواليات ذو القعدة و
ذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادي وشعبان اي شهر هذا قلنا الله
ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس ذي الحجة
قلنا بلى قال فاي بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير
اسمه قال اليس البلدة قلنا بلى قال فاي يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى
ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم واموالكم قال
محمد واحسبه قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم
هذا وستلقون ربكم فيسالكم عن اعمالكم الا فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب
بعضكم رقاب بعض الا ليبلغ الشاهد الغائب فان بعض من يبلغه ان يكون
اوعى من بعض من سمعه الا هل بلغت الا هل بلغت قالوا وكان قد استمر النسي
بهم وكانوا ربما يحجون في بعض السنين في شهر ويحجون من قابل في شهر آخر قال
مجاهد كانوا يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم
عامين ثم حجوا في صفر عامين وكذلك في الشهور فوافقت حجة ابي بكر قبل حجة
الوداع السنة الثانية من ذي القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم في العام
المقبل حجة الوداع فوافق حجه شهر الحج المشروع وهو ذو الحجة فوقف بعرفة اليوم
التاسع وخطب اليوم العاشر بمنى واعلمهم ان اشهر النسي قد تناسخت باستدارة
الزمان وعاد الامر الى ما وضع الله عليه حساب الاشهر الحرم يوم خلق السموات
والارض وامرهم بالمحافظة عليه لئلا يتبدل في مستانف الايام واختلفوا في
اول من نسأ النسي فقال ابن عباس والضحاك وقتادة ومجاهد اول من نسأه

بنو مالك بن كنانة وكان يليه ابو ثمامة جنادة بن عوف بن امية الكناني وقال الكلبي
اول من فعل ذلك رجل من بني كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان يكون على
الناس بالموسم فاذا هم الناس بالصدر قام فخطب الناس فقال لا مرد لما
قضيت انا الذي لا اعاب ولا اجاب فيقول له المشركون لبيك ثم يسئلونه ان
ينسئهم شهرا يغيرون فيه فيقول فان صفر العام حرام فاذا قال ذلك حلوا الاوتار
ونزعوا الاسنة والازجة وان قال حلال عقدوا الاوتار وشدوا الازجة
واغاروا وكان من بعد نعيم بن ثعلبة رجل يقال له جنادة بن عوف وهو الذي
ادركه النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو رجل
من كنانة يقال له القلمس وقال شاعرهم ومنا ناسئ الشهر القلمس وكانوا
لا يفعلون ذلك الا في ذي الحجة اذا اجتمعت العرب للموسم وقال جويبر عن الضحاك
عن ابن عباس ان اول من سن النسي عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن محمد
بن سفين نا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب نا جرير عن سهيل عن ابيه
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن لحي
بن قمعة بن خندف ابا بني كعب هؤلاء يجر قصبه في النار فهذا الذي ذكرنا هو النسي
الذي ذكره الله عز وجل فقال انما النسي زيادة في الكفر يريد زيادة كفر على كفرهم
يضل به الذين كفروا قرا حمزة والكسائي وحفص يضل بضم اليا وفتح الضاد
والوجه ان الفعل لما لم يسم فاعله والمعنى الا انه ان سادتهم وكبراءهم
يضلونهم بحملهم اياهم على النسي وقال بعضهم يضلون على معنى اضلال الله
تعالى اياهم وقيل اضلال الشيطان وقرا روح ورويس عن يعقوب يضل بضم
اليا وكسر الضاد والوجه انه على معنى يضل به الذين كفروا تابعيهم فالذين
كفروا فاعل والمفعول محذوف وهو تابعوهم وقيل التقدير يضل به الله
الذين كفروا فيكون الفاعل مضمرا وهو اسم الله عز وجل وقرا الباقون وابو حاتم
عن يعقوب يضل به الذين كفروا بفتح اليا وكسر الضاد والوجه ان الضلال
مسند اليهم بان يكونوا ضالين في انفسهم مضلين لغيرهم واياما كانوا
من كونهم ضالين او مضلين صح اسناد الضلال اليهم فالمضل لا يضل غيره
الا كان ضالا في نفسه كقوله تعالى زين لهم سوء اعمالهم وقرا يعقوب يضل
بضم اليا وكسر الضاد وهي قراءة الحسن ومجاهد على معنى يضل به الذين
كفروا الناس وقرا الآخرون بفتح اليا وكسر الضاد لانهم هم الضالون
وقوله يحلونه يعني النسي عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا اي ليوافقوا
والمواطاة الموافقة عدة ما حرم الله يريد انهم لم يحلوا شهرا من الحرام

الا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا احلوا مكانه
شهرا من الحرام لان لا يكون الحرام اكثر من اربعة اشهر كما حرم الله فيكون موافقة
العدد فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم قال ابن عباس رضي الله عنهما
يريد زين لهم الشيطان والله لا يهدي القوم الكافرين قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض نزلت في الحث
على غزوة تبوك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف امر
بالجهاد لغزوة الروم وكان ذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر حين
طاب الثمار والظلال ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى
بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد
واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا
اهبة غزوهم فشق عليهم الخروج فتثاقلوا فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا
ما لكم اذا قيل لكم اي قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم انفروا اخرجوا في
سبيل الله اثاقلتم اي تثاقلتم وتباطأتم الى الارض اي لزمتم ارضكم ومساكنكم
ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة اي بخفض الدنيا ودعتها من نعيم الآخرة
فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل ثم اوعدهم على ترك الجهاد فقال
الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما في الآخرة وقيل هو احتباس المطر عنهم في الدنيا
وسال نجدة بن نفيع ابن عباس عن هذه الآية فقال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم استنفر حيا من احياء العرب فتثاقلوا عليه فامسك عنهم المطر و
كان ذلك عذابهم ويستبدل قوما غيركم خيرا منكم واطوع قال سعيد بن جبير
ابناء فارس وقيل هم اهل اليمن ولا تضروه شيئا بترككم النفير والله على
كل شيء قدير قوله عز وجل الا تنصروه فقد نصره الله هذا اعلام من الله عز وجل
انه المتكفل بنصر رسوله واعزاز دينه اعانوه او لم يعينوه وانه قد نصره عند قلة
الاولياء وكثرة الاعداء فكيف به اليوم وهو في كثرة من العدد والعدد اذ
اخرجه الذين كفروا من مكة حين مكروا به وارادوا تبييته وهموا بقتله ثاني اثنين
اي هو احد الاثنين والاثنان احدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر
ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذ هما في الغار وهو نقب في جبل ثور بمكة اذ
يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال الشعبي عاتب الله اهل الارض جميعا
في هذه الآية غير ابي بكر الصديق رضي الله عنه اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد
التميمي انا محمد بن عبد الرحمن بن عثمان انا خيثمة بن سليمان نا عبد الله بن احمد
الدورقي نا سعيد بن سليمان عن علي بن هاشم عن كثير النواء عن جميع بن عمير
قال اتيت ابن عمر فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه

انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض قال الحسين بن الفضل من قال ان
ابا بكر لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لانكاره نص القرآن
وفي سائر الصحابة اذا انكر يكون مبتدعا لا يكون كافرا قوله عز وجل لا تحزن ان الله
معنا ولم يكن حزن ابي بكر جبنا منه وانما كان اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ان اقتل فانا رجل واحد وان قتلت هلكت الامة وروي انه حين
انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار جعل يمشي ساعة بين يديه و
ساعة خلفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا ابا بكر قال اذكر الطلب
فامشي خلفك ثم اذكر الرصد فامشي بين يديك فلما انتهينا الى الغار قال مكانك
يا رسول الله حتى استبرئ الغار فدخل فاستبراه ثم قال انزل يا رسول الله فنزل فقال
عمر والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر اخبرنا ابو المظفر انا محمد
بن عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن ابي نصر انا خيثمة بن سليمان نا ابو قلابة
الرقاشي نا حبان بن هلال نا همام بن يحيى نا ثابت البناني نا انس بن مالك
ان ابا بكر الصديق حدثهم قال نظرت الى اقدام المشركين فوق رؤسنا ونحن في
الغار فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر تحت قدميه ابصرنا فقال يا ابا بكر
ما ظنك باثنين الله ثالثهما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل
قال ابن شهاب فاخبرني عروة بن الزبير ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
قالت لم اعقل ابوي قال ابن شهاب قط والا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم
الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشيا فلما ابتلي
المسلمون خرج ابو بكر مهاجرا نحو ارض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد لقيه ابن
الدغنه وهو سيد القارة فقال اين تريد يا ابا بكر فقال ابو بكر اخرجني قومي فاريد
ان اسيح في الارض واعبد ربي قال ابن الدغنه فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج ولا يخرج
انت تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوايب
الحق فانا لك جار ارجع فاعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنه وطاف
ابن الدغنه عشية في اشراف قريش فقال ان ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج اتخرجون
رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوايب
الحق فلم يكذب قريش بجوار ابن الدغنه فقالوا لابن الدغنه مر ابا بكر فليعبد ربه
في داره فليصل فيها وليقرا ما شاء ولا يوذينا بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى ان
يفتن نساءنا وابناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبث ابو بكر بذلك يعبد ربه
في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرا في غير داره ثم بدا لابي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره
وكان يصلي فيه ويقرا القرآن فيتقصف عليه نساء المشركين وابناؤهم وهم

يعجبون منه وينظرون اليه وكان ابو بكر بكاء لا يملك عينيه اذا قرا القرآن وافزع
ذلك اشراف قريش من المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا
انا كنا اجرنا ابا بكر لجوارك على ان يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا
بفناء داره فاعلن بالصلاة والقراءة فيه وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا
فانهه فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان يعلن
بذلك فسله ان يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نخفرك ولسنا مقرين لابي بكر الاستعلان
قالت عائشة فاتى ابن الدغنة الى ابي بكر فقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه
فاما ان تقتصر على ذلك واما ان ترجع الي ذمتي فاني لا احب ان تسمع العرب اني
اخفرت في رجل عقدت له قال ابو بكر فاني ارد اليك جوارك وارضى بجوار الله
والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
للمسلمين اني رايت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر
قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بارض الحبشة الى المدينة وتجهز ابو بكر
قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يؤذن
لي فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بابي انت وامي قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط
اربعة اشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فبينما نحن يوما جلوس في بيت
ابي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا
في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال ابو بكر فدى له ابي وامي والله ما جاء به في هذه الساعة
الا امر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له فدخل فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر انما هم اهلك بابي انت
يا رسول الله قال فاني قد اذن لي في الخروج فقال ابو بكر الصحبة بابي انت يا رسول الله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال ابو بكر فخذ بابي انت يا رسول الله
احدى راحلتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن قالت عائشة فجهزناهما
احث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت ابي بكر قطعة
من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار في جبل ثور فكمنا فيه ثلاث ليال يبيت
عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر
فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع امرا يكتادان به الا وعاه حتى ياتيهما بخبر
ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر منحة من غنم
فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما و
رضيفهما حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي

الثلاث واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رجلا من بني الديل وهو من بني
عبد بن عدي هاديا خريتا والخريت الماهر بالهداية قد غمس حلفا في آل العاص بن
وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فامناه فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور
بعد ثلاث ليال فاتاهما براحلتيهما صبح ثلاث فانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل
فاخذ بهم طريق السواحل قال ابن شهاب واخبرني عبد الرحمن بن مالك بن جعشم ان
اباه اخبره انه سمع سراقة بن مالك بن جعشم يقول جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله او اسره فبينما انا
جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن
جلوس فقال يا سراقة اني قد رايت آنفا اسودة بالساحل اراها محمدا واصحابه قال
سراقة فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا
باعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فامرت جاريتي ان تخرج بفرسي وهي
من وراء اكمة فتحبسها علي فاخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه
الارض وخفضت عاليه حتى اتيت فرسي فركبتها فدفعتها تقرب بي حتى دنوت
منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فاهويت يدي الى كنانتي فاستخرجت منها
الازلام فاستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج الذي اكره فركبت فرسي وعصيت الازلام
تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر
الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم
زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لاثر يديها عثان ساطع
في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان
فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس
عنهم ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك
الدية واخبرتهم اخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني ولم يسالاني
الا ان قال اخف عنا فسالته ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة
من اديم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب فاخبرني عروة بن الزبير
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين
من الشام فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر ثياب بياض وسمع
المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة
الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما اطالوا انتظارهم فلما
اووا الى بيوتهم اوفى رجل من اليهود على اطم من آطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي ان قال باعلى
صوته يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله

صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو
بن عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول فقام ابو بكر للناس وجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم صامتا وطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحيي ابا بكر حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل
ابو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبث
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة واسس
المسجد الذي اسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب
راحلته فسار ومشى معه الناس حتى بركت انه عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربدا للتمر لسهيل وسهل
غلامين يتيمين في حجر اسعد بن زرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
بركت به راحلته هذا ان شاء الله المنزل ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فابى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبله منهما هبة حتى ابتاع منهما ثم بناه مسجدا
وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول وهو ينقل
اللبن هذا الحمال لا حمال خيبر هذا ابر ربنا واطهر ويقول اللهم ان الاجر
اجر الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي
قال ابن شهاب ولم يبلغنا في الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت
شعر تام غير هذه الابيات قال الزهري لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
الغار ارسل الله زوجا من حمام حتى باضا في اسفل النقب والعنكبوت حتى
نسجت بيتا وفي القصة انبتت ثمامة على فم الغار وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم اعم ابصارهم فجعل الطلب يضربون يمينا وشمالا حول الغار يقولون لو دخلا
هذا الغار انكسر بيض الحمام وتفسخ بيت العنكبوت قوله عز وجل فانزل الله سكينته
عليه قيل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس على ابي بكر فان النبي
صلى الله عليه وسلم كانت عليه السكينة من قبل وايده بجنود لم تروها
وهم الملائكة نزلوا يصرفون وجوه الكفار وابصارهم عن رؤيته وقيل القوا
الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا وقال مجاهد والكلبي اعانه بالملائكة
يوم بدر اخبر انه صرف عنه كيد الاعداء في الغار ثم اظهر نصره بالملائكة يوم بدر
وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمتهم الشرك وهي السفلى الى يوم
القيامة وكلمة الله هي العليا الى يوم القيامة قال ابن عباس هي قول لا اله الا الله
وقيل كلمة الذين كفروا ما قدروا بينهم في الكيد به ليقتلوه وكلمة الله وعد الله
انه ناصره وقرا يعقوب وكلمة الله بنصب التاء على انها معطوفة على المفعول الاول

يجعل وهو كلمة الذين كفروا والتقدير وجعل كلمة الذين كفروا السفلى
وجعل كلمة الله هي العليا ثم ابتدأ فقال وكلمة الله هي العليا على الابتداء
والخبر وكلمة الله مبتدأ والعليا خبره والله عزيز حكيم قوله عز وجل انفروا
خفافا وثقالا قال الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة وعكرمة شبانا وشيوخا
وعن ابن عباس قال نشاطا وغير نشاط وقال عطية العوفي ركبانا ومشاة و
قال ابو صالح خفافا من المال اي فقراء وثقالا اي اغنياء وقال ابن زيد
الثقيل الذي له الضيعة فهو ثقيل يكره ان يدع ضيعته والخفيف الذي لا ضيعة
له ويروى عن ابن عباس قال خفافا اهل الميسرة من المال وثقالا اهل
العسرة وقيل خفافا من السلاح اي مقلين منه وثقالا مستكثرين منه وقال
الحكم بن عتيبة مشاغيل وغير مشاغيل وقال مرة الهمداني اصحاء ومرضى وقال
يمان بن رباب عزابا ومتاهلين وقيل خفافا من حاشيتكم واتباعكم وثقالا
مستكثرين بهم وقيل خفافا مسرعين خارجين ساعة سماع النفير وثقالا
بعد التروي فيه والاستعداد له وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون قال الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو
وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له انك عليل صاحب ضرر فقال استنفر الله الخفيف
والثقيل فان لم يمكنني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وقال عطاء الخراساني
عن ابن عباس نسخت هذه الآية قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال
السدي لما نزلت هذه الآية اشتد شانها على الناس فنسخها الله وانزل ليس على
الضعفاء ولا على المرضى الآية ثم نزل في المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك
لو كان عرضا قريبا وسفرا واسم كان مضمر اي لو كان ما تدعوهم اليه
النبي صلى الله عليه وسلم عرضا قريبا اي غنيمة قريبة المتناول قاصدا اي قريبا
هينا لاتبعوك لخرجوا معك ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة والشقة
السفر البعيد لانه يشق على الانسان وقيل الشقة الغاية التي يقصدونها
وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم يعني باليمين الكاذبة
والله يعلم انهم لكاذبون في ايمانهم وايمانهم انهم كانوا مستطيعين عفا الله
عنك قال عمرو بن ميمون اثنان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذ الفدية من اسارى بدر فعاتبه الله كما تسمعون
قال سفيان بن عيينة انظروا الى هذا اللطف بدا بالعفو قبل ان يعيره بالذنب
وقيل ان الله تعالى وقره ورفع محله بافتتاح الكلام بالدعاء له كما يقول الرجل
لمن يخاطبه اذا كان كريما عنده عفا الله عنك ما صنعت في حاجتي ورضي الله عنك
الا زرتني وقيل اعلم الله لك العفو لم اذنت لهم اي في التخلف عنك حتى

يتبين لك الذين صدقوا في أعذارهم وتعلم الكاذبين فيها اي تعلم من لا عذر
له قال ابن عباس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين يومئذ
لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم
اي لا يستاذنوك بالتخلف والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين لا
يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم اي شكت ونافقت فهم في ريبهم
يترددون يتحيرون ولو ارادوا الخروج الى الغزو لاعدوا له لهيئوا له عدة
اهبة وقوة من السلاح والكراع ولكن كره الله انبعاثهم خروجهم فثبطهم
منعهم وحبسهم عن الخروج وقيل اقعدوا في بيوتكم مع القاعدين يعني مع
المرضى والزمنى وقيل مع النسوان والصبيان قوله وقيل اي قال بعضهم
لبعضهم اقعدوا وقيل اوحي الى قلوبهم والهموا اسباب الخذلان لو خرجوا
فيكم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم بالجهاد لغزوة تبوك فضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن ابي
على ذي حدة اسفل من ثنية الوداع ولم يكن باقل العسكرين فلما سار رسول الله
صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن ابي فيمن تخلف من المنافقين واهل
الريب فانزل الله عز وجل تعزي نبيه صلى الله عليه وسلم لو خرجوا يعني المنافقين
فيكم اي معكم ما زادوكم الا خبالا اي فسادا وشرا ومعنى الفساد ايقاع الجبن
والفشل بين المؤمنين بتهويل الامر ولاوضعوا اسرعوا خلالكم وسطكم
بايقاع العداوة والبغضاء بينكم بالنميمة ونقل الحديث من البعض الى البعض
وقيل ولاوضعوا خلالكم اي اسرعوا فيما يخل بكم يبغونكم الفتنة اي يطلبون
لكم ما تفتنون به يقولون لقد جمع لكم كذا وكذا وانكم مهزومون وسيظهر عليكم عدوكم
ونحو ذلك وقال الكلبي يبغونكم الفتنة يعني العنت والشر وقال الضحاك الشرك
ويقال بغيته الشر والخير ابغيه بغيا اذا التمسته له يعني بغيت له وفيكم سماعون
لهم قال مجاهد معناه وفيكم مخبرون لهم يؤدون اليهم ما يسمعون منكم وهم
الجواسيس وقال قتادة معناه وفيكم مطيعون لهم اي يسمعون كلامهم ويطيعونهم
والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل اي طلبوا صد اصحابك عن
الدين وردهم الى الكفر وتخذيل الناس عنك قبل هذا اليوم كفعل عبد الله بن ابي
يوم احد حين انصرف عنك باصحابه وقلبوا لك الامور واجالوا فيك و
في ابطال دينك الراي بالتخذيل عنك وتشتيت امرك حتى جاء الحق النصر
والظفر وظهر امر الله وهم كارهون قوله عز وجل ومنهم من يقول ائذن لي
ولا تفتني نزلت في جد بن قيس المنافق وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما تجهز لغزوة تبوك قال له يا ابا وهب هل لك في جلاد بني الاصفر يعني الروم تتخذ

منهم سراري ووصفاء فقال جد يا رسول الله لقد عرف قومي اني رجل مغرم بالنساء و
اني اخشى ان رايت بنات الاصفر لا اصبر عنهن ائذن لي في القعود ولا تفتني
بهن واعينك بمالي قال ابن عباس اعتل جد بن قيس ولم يكن له علة الا النفاق
فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم وقال اذنت لك فانزل الله سبحانه وتعالى
ومنهم يعني من المنافقين من يقول ائذن بالتخلف ولا تفتني ببنات الاصفر
قال قتادة ولا تؤثمني الا في الفتنة سقطوا في الشرك والاثم وقعوا بنفاقهم
وخلافهم امر الله وامر رسوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين مطبقة بهم وجامعة لهم فيها
ان تصبك حسنة نصرة وغنيمة تسؤهم تحزنهم يعني المنافقين وان
تصبك مصيبة قتل وهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا حذرنا اي اخذنا
بالحزم في القعود عن الغزو من هذه المصيبة من قبل ويتولوا وهم فرحون
ويدبروا وهم فرحون مسرورون بما نالك من المصيبة قل لهم يا محمد لن يصيبنا
الا ما كتب الله لنا اي علينا في اللوح المحفوظ هو مولينا ناصرنا وحافظنا
وقال الكلبي هو اولى بنا من انفسنا في الموت والحياة وعلى الله فليتوكل
المؤمنون قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا ايها المنافقون الا احدى
الحسنيين اما النصر والغنيمة او الشهادة والمغفرة وروينا عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من
بيته الا الجهاد في سبيل الله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه
الذي خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة قوله عز وجل ونحن نتربص بكم ننتظر
احدى السوئيين اما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده فيهلككم كما اهلك الامم
الخالية او بايدينا اي بايدي المؤمنين ان اظهرتم ما في قلوبكم فتربصوا انا
معكم متربصون قال الحسن فتربصوا مواعيد الشيطان انا متربصون مواعيد الله
من اظهار دينه واستئصال من خالفه قل انفقوا طوعا او كرها نزلت في جد
بن قيس حين استاذن في القعود وقال اعينكم بمالي يقول ان انفقتم طوعا او
كرها لن يتقبل منكم انكم اي لانكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل
منهم قرا حمزة والكسائي يقبل بالياء لتقدم الفعل وقرا الباقون بالتاء لان
الفعل مسند الى جمع مؤنث وهي النفقات فانث الفعل ليعلم ان الفاعل مؤنث
نفقاتهم صدقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي المانع من قبول نفقاتهم
كفرهم ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلون لانهم لا يرجون على ادائها
ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا فان قيل كيف ذكر الكسل في الصلوة ولا
صلوة لهم اصلا قيل الذم واقع على الكفر الذي يبعث على الكسل فان الكفر
مكسل والايمان منشط ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم يعدونها مغرما

وسعتها معنتما ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فالاعجاب هو السرور بما يتعجب منه
يقول لا تستحسن ما انعمنا عليهم من الاموال والاولاد لان العبد اذا كان من الله
في استدراج كثر الله ماله وولده انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا فان
قيل اي تعذيب في المال والولد وهم يتنعمون بها في الحيوة الدنيا قيل قال مجاهد
وقتادة في الآية تقديم وتاخير تقديره ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في الحيوة
الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة وقيل التعذيب بالمصائب الواقعة
في المال والولد وقال الحسن يعذبهم بها في الدنيا باخذ الزكوة منها والنفقة
في سبيل الله وقيل يعذبهم بالتعب في جمعه والوجل في حفظه والكره في انفاقه
والحسرة على تخليفه عند من لا يحمده ثم يقدم على ملك لا يعذره وتزهق انفسهم
اي تخرج وهم كافرون اي يموتون على الكفر ويحلفون بالله انهم لمنكم اي
على دينكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون يخافون ان يظهروا ما هم
عليه لو يجدون ملجأ حرزا وحصنا ومعقلا وقال عطا مهربا وقيل قوما يامنون
فيهم او مغارات غيرانا في الجبال جمع مغارة وهي الموضع الذي يغور فيه اي
يستتر وقال عطا سراديب او مدخلا موضع دخول يدخلون فيه وهو من ادخل
يدخل واصله مدتخل مفتعل من دخل يدخل قال مجاهد محرزا وقال قتادة
سربا وقال الكلبي نفقا في الارض كنفق اليربوع قال الحسن وجها يدخلونه
على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا يعقوب مدخلا بفتح الميم وتخفيف
الدال وهو ايضا موضع الدخول لولوا اليه لادبروا اليه هربا منكم وهم يجمحون
يسرعون في اباء ونفور لا يرد وجوههم شي ومعنى الآية انهم لو يجدون مخلصا
منكم ومهربا لفارقوكم قوله عز وجل ومنهم من يلمزك في الصدقات نزلت في ذي
الخويصرة التميمي واسمه حرقوص بن زهير اصل الخوارج اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا سعيد
الخدري قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اتاه
ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال ويلك فمن يعدل
اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله ائذن لي
فيه فاضرب عنقه فقال دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلوته مع صلوتهم
وصيامه مع صيامهم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما
يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شي ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد
فيه شي ثم ينظر الى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه شي ثم ينظر الى قذ
ذه فلا يوجد فيه شي قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل اسود احدى عضديه

مثل ثدي المرأة او مثل البضعة تدردر ويخرجون على حين فرقة من الناس فقال
ابو سعيد واشهد اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهد
ان علي بن ابي طالب قاتلهم وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس فوجد فاتي
به حتى نظرت اليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي نعته وقال الكلبي
قال رجل من المنافقين يقال له ابو الجواظ لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم
تقسم بالسوية فانزل الله عز وجل ومنهم من يلمزك في الصدقات اي يعيبك في امرها
وتفريقها ويطعن عليك فيها يقال لمزه وهمزه اي عابه يعني بهم المنافقين
كانوا يقولون لا يعطي محمد الا من احب وقرا يعقوب يلمزك وكذلك يلمزون وفي
الحجرات ولا تلمزوا كل ذلك بضم الميم وقرا الباقون بكسر الميم فيهن وهما لغتان
لمز يلمز ويلمز مثل يحشر ويحشر ويعكف ويعكف وقال مجاهد يلمزك يروزك يعني
يختبرك فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قيل ان اعطوا
كثيرا فرحوا وان اعطوا قليلا سخطوا ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله
اي قنعوا بما قسم الله لهم ورسوله وقالوا حسبنا الله كافينا الله سيؤتينا الله
من فضله ورسوله ما نحتاج اليه انا الى الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله
فيغنينا عن الصدقة وغيرها من اموال الناس وجواب لو محذوف اي لكان خيرا
لهم واعود عليهم قوله عز وجل انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية
بين الله تعالى في هذه الآية اهل سهمان الصدقات وجعلها لثمانية اصناف
روي عن زياد بن الحارث الصدائي قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو فجزاها ثمانية اجزاء فان كنت
من تلك الاجزاء اعطيتك حقك قوله للفقراء والمساكين فاحد اصناف الصدقة
الفقراء والثاني المساكين واختلف العلماء في صفة الفقير والمسكين فقال
ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة والزهري الفقير الذي لا يسال والمسكين
الذي يسال قال ابن عمر ليس بفقير من جمع الدرهم الى الدرهم والتمرة الى التمرة
ولكن من انقى نفسه وثيابه لا يقدر على شي يحسبه الجاهل اغنيا من التعفف
قال قتادة الفقير المحتاج الزمن والمسكين الصحيح المحتاج روي عن عكرمة
الفقراء من المسلمين والمساكين من اهل الكتاب وقال الشافعي رضي الله عنه
الفقير من لا مال له ولا حرفة تقع منه موقعا زمنا كان او غير زمن والمسكين
من له مال او حرفة ولا يغنيه سائلا كان او غير سائل فالمسكين عنده احسن حالا
من الفقير لان الله تعالى قال اما السفينة فكانت لمساكين اثبت لهم ملكا
مع اسم المسكنة وعند اصحاب الرأي الفقير احسن حالا من المسكين قال القتيبي

وكان الفقير

الفقير الذي له البلغة من العيش والمسكين الذي لا شي له وقيل الفقير
من له المسكن والخادم والمسكين من لا ملك له وقالوا كل محتاج الى شي فهو
مفتقر اليه وان كان غنيا عن غيره قال الله تعالى انتم الفقرآء الى الله والمسكين
المحتاج الى كل شي الا ترى كيف خص على اطعامه وجعل طعام الكفارة له
ولا فاقة اشد من الحاجة الى سد الجوعة وقال ابرهيم النخعي الفقرآء هم المهاجرون
والمساكين من لم يهاجر من المسلمين وفي الجملة الفقر والمسكنة عبارتان عن الحاجة
وضعف الحال فالفقير المحتاج الذي كسرت الحاجة فقار ظهره والمسكين الذي
ضعفت نفسه وسكنت عن الحركة في طلب القوت اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا سفيان بن عيينة عن هشام يعني ابن عروة عن ابيه عن عبيد الله بن عدي
بن الخيار ان رجلين اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه عن الصدقة فصعد
فيهما وصوب فقال ان شيتما ولا حظ فيها لغني ولا لذي قوة مكتسب واختلفوا في
حد الغنى الذي يمنع اخذ الصدقة فقال الاكثرون حده ان يكون عنده ما يكفيه
وعياله سنة وهو قول مالك والشافعي وقال اصحاب الراي حده ان يملك مايتي درهم
وقال قوم من ملك خمسين درهما لا تحل له الصدقة لما روينا عن ابن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال الناس وله ما يغنيه جا يوم القيامة
ومسالته في وجهه خموش او خدوش او كدوح قيل يا رسول الله وما يغنيه قال
خمسون درهما او قيمته من الذهب وهو قول الثوري وابن المبارك واحمد و
اسحق وقالوا لا يجوز ان يعطى الرجل من الزكوة اكثر من خمسين درهما وقيل اربعون
درهما لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سال وله اوقية او عدلها فقد
سال الحافا قوله عز وجل والعاملين عليها وهم السعاة الذين يتولون قبض الصدقات
من اهلها ووضعها في حقها فيعطون من مال الصدقة فقرآء كانوا او اغنيآء
فيعطون اجر مثل عملهم وقال الضحاك ومجاهد لهم الثمن من الصدقة قوله عز وجل
والمولفة قلوبهم فالصنف الرابع من المستحقين للصدقة هم المولفة
قلوبهم وهم قسمان قسم مسلمون وقسم كفار فاما المسلمون فقسمان قسم دخلوا
في الاسلام ونيتهم ضعيفة فيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم تالفا كما
اعطى عيينة بن بدر والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس او اسلموا ونيتهم
قوية في الاسلام وهم شرفا في قومهم مثل عدي بن حاتم والزبرقان بن بدر
فكان يعطيهم تالفا لقومهم وترغيبا لامثالهم في الاسلام فهولاء يجوز للامام
ان يعطيهم من خمس الغنيمة والفي سهم النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله

عليه وسلم يعطيهم من ذلك ولا يعطيهم من الصدقات والقسم الثاني من مولفة
المسلمين ان يكون قوم من المسلمين بازآء قوم كفار في موضع متناط لا يبلغهم
جيوش المسلمين الا بمونة كثيرة وهم لا يجاهدون اما لضعف نيتهم او لضعف
حالهم فيجوز للامام ان يعطيهم من سهم الغزاة من مال الصدقة وقيل من سهم المولفة
من الصدقات ومنهم قوم بازآء جماعة من مانعي الزكوة ياخذون منهم الزكوة
يحملونها الى الامام فيعطيهم الامام من سهم المولفة من الصدقات وقيل من سهم
سبيل الله روي ان عدي بن حاتم جآء ابا بكر بثلثماية من الابل من صدقات قومه
فاعطاه ابو بكر منها ثلثين بعيرا واما الكفار من المولفة فهو من يخشى شره او
يرتجى اسلامه فيريد الامام ان يعطي هذا حذرا من شره او يعطي ذلك ترغيبا له
في الاسلام فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم من خمس الخمس كما اعطى
صفوان بن امية لما روي من ميله في الاسلام اما اليوم فقد اعز الله الاسلام
فله الحمد فاغناه ان يتالف عليه رجال فلا يعطى مشرك تالفا بحال وقد قال
بهذا كثير من اهل العلم ان المولفة منقطعة وسهمهم ساقط روي ذلك عن عكرمة
وهو قول الشعبي وبه قال مالك والثوري واصحاب الراي واسحق بن راهويه وقال
قوم سهمهم ثابت يروى ذلك عن الحسن وهو قول الزهري وابي جعفر محمد بن علي
وابي ثور وقال احمد يعطون ان احتاج المسلمون الى ذلك قوله عز وجل وفي الرقاب
والصنف الخامس هم الرقاب وهم المكاتبون لهم سهم من الصدقة هذا قول
اكثر الفقهآء وبه قال سعيد بن جبير والنخعي والزهري والليث بن سعد والشافعي
وقال جماعة يشترى بسهم الرقاب عبيد يعتقون وهذا قول الحسن وبه قال مالك
واحمد واسحق قوله عز وجل والغارمين والصنف السادس هم الغارمون وهم
قسمان قسم ادانوا لانفسهم في غير معصية فانهم يعطون من الصدقة اذا لم يكن لهم
من المال ما يفي بديونهم فان كان عندهم وفآء فلا يعطون وقسم اداانوا
في المعروف واصلاح ذات البين فانهم يعطون من مال الصدقة ما يقضون به
ديونهم وان كانوا اغنيآء اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن عطآء بن يسار ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله او لغارم او
لرجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين
للغني او لعامل عليها ورواه معمر عن زيد بن اسلم عن عطآء بن يسار عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم متصلا بمعناه اما من كان دينه في معصية الله
فلا يعطى اليه شي قوله عز وجل وفي سبيل الله اراد به الغزاة فلهم سهم من الصدقة
يعطون اذا ارادوا الخروج الى الغزو ما يستعينون به على امر الغزو من النفقة

والكسوة والسلاح والحمولة وان كانوا اغنياء ولا يعطى منه شيء في الحج عند
اكثر اهل العلم وقال قوم يجوز ان يصرف سهم في سبيل الله الى الحج يروى ذلك
عن ابن عباس وهو قول الحسن واحمد واسحق قوله عز وجل وابن السبيل
الصنف الثامن هو ابناء السبيل وكل من يريد سفرا مباحا ولم يكن له ما يقطع
به المسافة يعطى اليه من الصدقة قدر ما يقطع به تلك المسافة سواء كان له في
البلد المنتقل اليه مال او لم يكن وقال قتادة ابن السبيل الضيف وقال
فقهاء العراق ابن السبيل الحاج المنقطع قوله عز وجل فريضة من الله اي واجبة
من الله وهو نصب على القطع وقيل على المصدر اي فرض الله هذه الاشياء
فريضة والله عليم حكيم واختلف الفقهاء في كيفية قسم الصدقات وفي جواز صرفها
الى بعض الاصناف فذهب جماعة الى انه لا يجوز صرف كلها الى بعضهم مع وجود
سائر الاصناف وهو قول عكرمة وبه قال الشافعي قال يجب ان تقسم زكوة كل
صنف من ماله على الموجودين من الاصناف الستة الذين سهامهم ثابتة
قسمة على السواء لان سهم المؤلفة ساقط وسهم العامل اذا قسم بنفسه ثم حصة
كل صنف منهم لا يجوز ان يصرف الى اقل من ثلثة منهم ان وجد منهم ثلثا او اكثر
فلو تفاوت بين اولئك الثلث يجوز وان لم يجد من بعض الاصناف الا واحدا
صرف حصة ذلك الصنف اليه ما لم يخرج عن حد الاستحقاق فان انتهت حاجته
وفضل شيء رده الى الباقين وذهب جماعة الى انه لو صرف الكل الى صنف واحد
من هذه الاصناف او الى شخص واحد منهم يجوز وانما سمى الله تعالى الاصناف
الثمانية اعلاما منه ان الصدقة لا تخرج من هذه الاصناف لا ايجابا لقسمها بينهم
وهو قول ابن عمر وابن عباس وبه قال سعيد بن جبير وعطاء واليه ذهب سفيان
الثوري واصحاب الراي وبه قال احمد قال يجوز ان يضعها في صنف واحد وقال
مالك يتحرى في موضع الحاجة منهم ويتقدم الاولى فالاولى من اهل الخلة والحاجة
فان راى الخلة في الفقراء في عام اكثر قدمهم وان راها في عام في صنف آخر حولها
اليهم وكل من دفع اليه شيء من الصدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق فلا يزيد
الفقير على قدر غناه فاذا حصل ادنى اسم الغنى لا يعطى بعده فان كان محترفا لكنه
لا يجد آلة حرفته فيعطى قدر ما يحصل به آلة حرفته ولا يزاد للعامل على اجر عمله
وللمكاتب على قدر ما يعتق به وللغريم على قدر دينه وللغازي على قدر نفقته للذهاب
والرجوع والمقام في مغزاه وما يحتاج اليه من الفرس والسلاح ولابن السبيل
على قدر اتيانه مقصده او ماله واختلفوا في نقل الصدقة عن بلد المال الى موضع
آخر مع وجود المستحقين فيه فكرهه اكثر اهل العلم لما اخبرنا ابو عبد الله عثمان بن اسمعيل
الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي

وتفريقها اولى [illegible]
لكثرة احتمال الاجر [illegible] على الاصناف [illegible]
[illegible] صنف واحد

ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا ابو كريب ثنا وكيع انا زكريا بن اسحق المكي ثنا يحيى بن
عبد الله بن صيفي عن ابي معبد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث معاذا الى اليمن فقال انك تاتي قوما اهل كتاب فادعهم الى شهادة ان لا اله
الا الله واني رسول الله فان هم اطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم خمس
صلوات في اليوم والليلة فان هم اطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم
صدقة اموالهم يؤخذ من اغنيائهم ويرد الى فقرائهم وان هم اطاعوا لذلك
فاياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب
يدل على ان صدقة اغنياء كل قوم ترد الى فقراء ذلك القوم واتفقوا على انه اذا نقل
الى بلد آخر وادي مع الكراهة سقط الفرض عن ذمته الا ما حكي عن عمر
بن عبد العزيز انه رد صدقة حملت من خراسان الى الشام الى مكانها من خراسان
قوله عز وجل ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن نزلت في جماعة
من المنافقين كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون ما لا ينبغي فقال
بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه ما تقولون فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد
منهم بل نقول ما شئنا ثم ناتيه وننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا بما نقول فانما محمد
اذن اي اذن سامعة يقال فلان اذن واذنة على وزن فعلة اذا كان يسمع كل
ما قيل له ويقبله واصله من اذن ياذن اذنا اذا استمع وقيل هو اذن اي ذو اذن وسامعة
وقال محمد بن اسحق بن يسار نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحارث
وكان رجلا ادلم ثائر الراس احمر العينين اسفع الخدين مشوه الخلقة وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحرث
وكان ينم حديث النبي صلى الله عليه وسلم الى المنافقين فقيل له لا تفعل فقال
انما محمد اذن من حدثه شيئا صدقه فنقول ما شئنا ثم ناتيه ونحلف له فيصدقنا فانزل
الله تعالى هذه الآية اذن قل اذن باسكان الذال فيهما قراها نافع وحده على انه
مخفف من اذن مثل عنق وعنق وطنب وطنب وظفر وظفر وقرا الباقون بتحريك
الذال فيهما على انه في الاصل غير مخفف قوله عز وجل قل اذن خير لكم قراءة العامة
بالاضافة اي مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساد وقرا الاعشى والبرجمي عن ابي بكر
اذن خير لكم مرفوعين منونين يعني ان يسمع منكم ويصدقكم خير لكم من ان يكذبكم
ولا يقبل قولكم ثم كذبهم فقال يؤمن بالله اي لا بل يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين
اي يصدق المؤمنين ويقبل منهم لا المنافقين يقال آمنت له وآمنته بمعنى صدقته
ورحمة قرا حمزة ورحمة بالخفض على معنى اذن خير واذن رحمة وقرا الآخرون
ورحمة بالرفع اي اذن خير وهو رحمة للذين آمنوا منكم لانه كان سببا لايمان
المؤمنين والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم

قال قتادة والسدي اجتمع ناس من المنافقين منهم جلاس بن سويد ووديعة
بن ثابت فوقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم قالوا إن كان ما يقول محمد حقا فنحن
شر من الحمير وكان عندهم غلام من الأنصار يقال له عامر بن قيس فحقروه وقالوا
هذه المقالة فغضب الغلام قال والله إن ما يقول محمد حق وأنتم شر من الحمير ثم أتى
النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره فدعاهم وسألهم فحلفوا أن عامرا كذب وحلف
عامر أنهم كذبة فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يدعو يقول اللهم
صدق الصادق وكذب الكاذب فأنزل الله هذه الآية وقال مقاتل والكلبي نزلت
هذه الآية في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون ويحلفون فأنزل الله هذه الآية
يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين ألم يعلموا
أنه من يحادد الله ورسوله يخالف الله ورسوله أي يكونوا في جانب واحد من الله ورسوله
فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم أي الفضيحة العظيمة يحذر
المنافقون أي يخشى المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم أي تنزل على المؤمنين
سورة تنبئهم بما في قلوبهم أي قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمؤمنين
كانوا يقولون فيما بينهم ويسرون ويخافون الفضيحة بنزول القرآن في شأنهم
قال قتادة هذه السورة تسمى الفاضحة والمبعثرة والمثيرة أثارت مخازيهم
ومثالبهم قال ابن عباس أنزل الله تعالى ذكر سبعين رجلا من المنافقين بأسمائهم
وأسماء آبائهم ثم نسخ ذكر الأسماء رحمة للمؤمنين لئلا يعير بعضهم بعضا لأن
أولادهم كانوا مؤمنين قل استهزءوا إن الله مخرج مظهر ما تحذرون قال ابن كيسان
نزلت هذه الآية في اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به إذا علاها ومعهم رجل مسلم يخفيهم
شأنه وتنكروا له في ليلة مظلمة فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدروا
وأمره أن يرسل إليهم من يضرب وجوه رواحلهم وعمار بن ياسر يقود برسول الله صلى الله
عليه وسلم وحذيفة يسوق به فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى
نحاهم فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم قال لم أعرف منهم أحدا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فإنه فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة ألا تبعث
إليهم فتقتلهم فقال أكره أن تقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم بل يكفيناهم الله
بالدبيلة أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى ثنا
إبراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن المثنى أنا محمد بن جعفر
أنا شعبة عن قتادة عن أبي نضرة عن قيس بن عباد قال قلنا لعمار أرأيتم قتالكم
أرأيا رأيتموه فإن الرأي يخطئ ويصيب أو عهدا عهده إليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لم يعهده إلى الناس كافة وقال إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال إن في أمتي قال شعبة وأحسبه قال حدثني حذيفة قال في أمتي
اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط
ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة سراج من النار يظهر في أكتافهم حتى ينجم في صدورهم
قوله عز وجل ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب الآية وسبب نزول
هذه الآية ما قال الكلبي ومقاتل وقتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسير
في غزوة تبوك وبين يديه ثلاثة نفر من المنافقين اثنان يستهزئان بالقرآن والرسول
والثالث يضحك قيل كانوا يقولون إن محمدا يزعم أنه يغلب الروم ويفتح مدائنهم
ما أبعده من ذلك وقيل كانوا يقولون إن محمدا يزعم أنه نزل في أصحابنا المقيمين بالمدينة
قرآن وإنما هو قوله وكلامه فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال
احبسوا علي الركب فدعاهم وقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا إنما كنا نخوض ونلعب
أي كنا نتحدث ونخوض في الكلام كما يفعل الركب لقطع الطريق بالحديث واللعب
قال عمر رأيت عبد الله بن أبي يشتد قدام النبي صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكبه
وهو يقول إنما كنا نخوض ونلعب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبالله و
آياته ورسوله كنتم تستهزءون ما يلتفت إليه وما يزيد عليه قوله عز وجل قل أي
يا محمد أبالله وآياته وكتابه ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم
فإن قيل كيف قال كفرتم بعد إيمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين قيل معناه أظهرتم الكفر
بعد ما أظهرتم الإيمان إن يعف عن طائفة منكم نتب على طائفة منكم و
أراد بالطائفة واحدا نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين بالاستهزاء وقرأ عاصم
نعف بالنون وفتحها وضم الفاء نعذب بالنون وكسر الذال الطائفة نصب و
قرأ الآخرون يعف بالياء وضمها وفتح الفاء تعذب بالتاء وفتح الذال
طائفة رفع على غير تسمية الفاعل وقال محمد بن إسحاق الذي عفا عنه رجل واحد
وهو مخشي بن حمير الأشجعي يقال هو الذي كان يضحك ولا يخوض وكان يمشي
مجانبا لهم وينكر بعض ما يسمع فلما نزلت هذه الآية تاب من نفاقه وقال اللهم
لا أزال أسمع آية تقرأ عني بها تقشعر منها الجلود وتجب منها القلوب اللهم
اجعل وفاتي في سبيلك لا يقول أحد أنا غسلت أنا كفنت أنا دفنت فأصيب يوم
اليمامة فما أحد من المسلمين إلا عرف مصرعه غيره قوله عز وجل المنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض أي هم على دين واحد بالاجتماع على النفاق
يأمرون بالمنكر بالشرك والمعصية وينهون عن المعروف أي عن الإيمان
والطاعة ويقبضون أيديهم أي يمسكونها عن الصدقة والإنفاق في
سبيل الله ولا يبسطونها بالخير نسوا الله فنسيهم تركوا طاعة الله فتركهم الله من

توفيقه وهدايته في الدنيا ومن رحمته في الآخرة وتركهم في العذاب إن المنافقين
هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم
خالدين فيها هي حسبهم كافيهم جزاء على كفرهم ولعنهم الله أبعدهم الله من رحمته
ولهم عذاب مقيم دائم كالذين من قبلكم أي فعلتم كفعل الذين من
قبلكم بالعدول عن أمر الله فلعنتم كما لعنوا كانوا أشد منكم قوة بطشا ومنعة
وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فتمتعوا وانتفعوا بخلاقهم
بنصيبهم من الدنيا باتباع الشهوات ورضوا به عوضا عن الآخرة فاستمتعتم
بخلاقكم أيها المنافقون والكافرون كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم
وسلكتم سبيلهم وخضتم في الباطل والكذب على الله وتكذيب رسله والاستهزاء
بالمؤمنين كالذي خاضوا أي كما خاضوا وقيل كالذي بمعنى كالذين خاضوا و
ذلك أن الذي اسم ناقص مثل ما ومن يعبر به عن الواحد والجمع نظيره
قوله عز وجل كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم
أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون أي كما
حبطت أعمالهم وخسروا كذلك حبطت أعمالكم وخسرتم أخبرنا عبد الواحد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا محمد بن عبد العزيز
نا أبو عمر حفص بن ميسرة الصنعاني من اليمن عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار
عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن
الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا
يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن وفي رواية أبي هريرة فهل الناس إلا هم
وقال ابن مسعود أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل سمتا وهديا تتبعون عملهم حذو
القذة بالقذة غير أني لا أدري أتعبدون العجل أم لا قوله تعالى ألم يأتهم يعني
المنافقين نبأ خبر الذين من قبلهم حين عصوا رسلنا وخالفوا أمرنا كيف
عذبناهم وأهلكناهم ثم ذكرهم فقال قوم نوح أهلكوا بالطوفان وعاد
أهلكوا بالريح وثمود بالرجفة وقوم إبراهيم بسلب النعمة وهلاك نمرود و
أصحاب مدين يعني قوم شعيب أهلكوا بعذاب يوم الظلة والمؤتفكات المنقلبات
التي جعلنا عاليها سافلها وهم قوم لوط وقريهم أتتهم رسلهم بالبينات
فكذبوهم وعصوهم كما فعلتم يا معشر الكفار فاحذروا تعجيل النقمة فما كان الله
ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون قوله عز وجل والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم أولياء بعض في الدين واتفاق الكلمة والعون والنصرة يأمرون بالمعروف
بالإيمان والطاعة والخير وينهون عن المنكر عن الشرك والمعصية وما لا
يعرف في الشرع ويقيمون الصلاة المفروضة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله و

رسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن منازل طيبة في جنات
عدن أي بساتين خلد وإقامة يقال عدن بالمكان إذا أقام به قال ابن
مسعود هي بطنان الجنة أي وسطها قال عبد الله بن العاص إن في الجنة قصرا
يقال له عدن حوله البروج والمروج له خمسة آلاف باب لا يدخله إلا نبي
أو صديق أو شهيد وقال الحسن قصر من ذهب لا يدخله إلا نبي أو صديق
أو شهيد أو حكم عدل وقال عطاء بن السائب عدن نهر في الجنة جنانه على
حافتيه قال مقاتل والكلبي عدن أعلى درجة في الجنة وفيها عين التسنيم
والجنان حولها محدقة بها وهي مغطاة من حين خلقها الله عز وجل حتى ينزلها
أهلها الأنبياء والصالحون والصديقون والشهداء ومن شاء الله وفيها قصور
من الدر واليواقيت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش فيدخل عليهم
كثبان المسك الأبيض ورضوان من الله أكبر أي رضى الله عنهم أكبر من ذلك
ذلك هو الفوز العظيم وروينا عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يقول الله عز وجل لأهل الجنة يا أهل الجنة هل رضيتم فيقولون
يا ربنا ما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعطه أحدا من خلقك فيقول ألا
أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون ربنا أي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل
رضواني عليكم فلا أسخط عليكم بعده أبدا قوله عز وجل يا أيها النبي جاهد
الكفار بالسيف والقتال والمنافقين واغلظ عليهم واختلفوا في صفة
جهاد المنافقين قال ابن مسعود بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه
وقال لا تلق المنافق إلا بوجه مكفهر وقال ابن عباس باللسان وترك الرفق و
قال الضحاك بتغليظ الكلام وقال الحسن وقتادة بإقامة الحدود عليهم ومأواهم
في الآخرة جهنم وبئس المصير قال عطاء نسخت هذه الآية كل شيء من العفو
والصفح قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا قال ابن عباس رضي الله عنهما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل حجرة فقال إنه سيأتيكم إنسان فينظر
إليكم بعيني الشيطان فإذا جاء فلا تكلموه فلم يلبثوا أن طلع رجل أزرق
فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمني أنت وأصحابك فانطلق
الرجل فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فأنزل الله هذه الآية وقال الكلبي
نزلت في جلاس بن سويد وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم
بتبوك فذكر المنافقين وسماهم رجسا وعابهم فقال جلاس لئن كان محمد
صادقا لنحن شر من الحمير فسمعه عامر بن قيس فقال أجل إن محمدا لصادق وأنتم
شر من الحمير فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أتاه عامر بن قيس

فاخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب يا رسول الله علي فامرهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يحلفا عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر بعد العصر
فحلف بالله الذي لا اله الا هو ما قاله ولقد كذب علي عامر ثم قام عامر فحلف
بالله الذي لا اله الا هو لقد قاله ما كذبت عليه ثم رفع عامر يديه الى السماء
فقال اللهم انزل على نبيك الصادق منا الصدق فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمؤمنون آمين فنزل جبرئيل عليه السلام قبل ان يتفرقا بهذه الآية
حتى بلغ فان يتوبوا يك خيرا لهم فقام الجلاس فقال يا رسول الله اسمع الله
قد عرض علي التوبة صدق عامر بن قيس فيما قاله لقد قلته وانا استغفر الله واتوب
اليه فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منه فتاب فحسنت توبته قوله عز وجل
ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اي اظهروا الكفر بعد
اظهارهم الايمان والاسلام قيل هي سب النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
كلمة الكفر قول الجلاس لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير وقيل كلمة الكفر
قولهم لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وستاتي تلك القصة
وهموا بما لم ينالوا قال مجاهد هم المنافقون بقتل المسلم الذي سمع قولهم
لنحن شر من الحمير لكيلا يفشيه وقيل هم اثنا عشر رجلا من المنافقين وقفوا على
العقبة في طريق تبوك ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه جبرئيل وامره
ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم فارسل حذيفة لذلك قال السدي قالوا
اذا قدمنا المدينة عقدنا على راس عبد الله بن ابي تاجا فلم يصلوا اليه وما نقموا
وما كرهوا وما انكروا منهم الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله وذلك ان مولى
الجلاس قتل فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثنا عشر الفا فاستغنى
وقال الكلبي كانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في ضنك من
العيش فلما قدم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم استغنوا بالغنائم فان
يتوبوا من نفاقهم وكفرهم يك خيرا لهم وان يتولوا من نفاقهم وكفرهم يعذبهم الله
عذابا اليما في الدنيا بالخزي وفي الآخرة اي وفي الآخرة بالنار وما لهم في الارض
من ولي ولا نصير قوله عز وجل ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله
لنصدقن الآية اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله بن
حامد الاصبهاني انا احمد بن محمد بن ابرهيم السمرقندي نا محمد بن نصر حدثني
ابو الازهر نا مروان بن محمد نا محمد بن شعيب نا معاذ بن رفاعة عن علي بن يزيد
عن القاسم ابي عبد الرحمن عن ابي امامة الباهلي قال جاء ثعلبة بن حاطب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه

ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما لك في رسول الله اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير
الجبال ذهبا وفضة لسارت ثم اتى بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني
مالا والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما تنمو
الدود فضاقت المدينة عليه فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها وهي تنمو كما تنمو
الدود وكان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي في
غنمه سائر الصلوات ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة فصار لا يشهد الا
الجمعة ثم كثرت ونمت حتى كان لا يشهد جمعة ولا جماعة وكان اذا كان يوم جمعة
خرج يتلقى الناس يسألهم عن الاخبار فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال
ما فعل ثعلبة قالوا يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنما ما يسعها واد فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فانزل الله تعالى آية الصدقة فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلا من بني سليم ورجلا من جهينة وكتب لهما اسنان الصدقة
كيف يأخذان فقال لهما مرا بثعلبة بن حاطب وبرجل من بني سليم فخذا صدقاتهما
فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي
فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما
بها فلما رأياها قالا ما هذا عليك قال خذاه فان نفسي بذلك طيبة فمرا على الناس
واخذا الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال اروني كتابكما فقرأه ثم قال ما هذه الا جزية
ما هذه الا اخت الجزية اذهبا حتى ارى رايي قال فاقبلا فلما رآهما النبي صلى الله
عليه وسلم قبل ان يكلماه قال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ثم دعا للسلمي بخير فاخبراه بالذي
صنع ثعلبة فانزل الله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الآية
الى قوله وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة
فسمع ذلك فخرج حتى اتاه فقال ويحك يا ثعلبة لقد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج
ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل منه الصدقة فقال ان الله عز
وجل منعني ان اقبل منك صدقتك فجعل يحثي على راسه التراب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ابى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يقبض رجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى ابا بكر فقال
اقبل صدقتي فقال ابو بكر شيء لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اقبلها
فقبض ابو بكر ولم يقبلها فلما ولي عمر اتاه فقال اقبل صدقتي فقال لم يقبلها
منك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر انا اقبلها منك ثم ولي عثمان فاتاه

فلم يقبلها وهلك ثعلبة في خلافة عثمان وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة
اتى ثعلبة مجلسا من الانصار فاشهدهم لئن اتاني الله من فضله آتيت منه كل ذي
حق حقه وتصدقت منه ووصلت منه القرابة فمات ابن عم له فورثه مالا
فلم يف بما قال فانزل الله هذه الآية وقال الحسن ومجاهد نزلت في ثعلبة بن حاطب
ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف خرجا على ملا قعود وقالا والله لئن
رزقنا الله لنصدقن فلما رزقهما الله بخلا به قوله عز وجل ومنهم يعني من المنافقين
من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن لنؤدين حق الله منه ولنكونن من
الصالحين نعمل عمل اهل الصلاح فيه من صلة الرحم والنفقة في الخير فلما
آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم اخلفهم نفاقا
في قلوبهم اي صير عاقبتهم النفاق يقال اعقب فلانا ندامة اذا صيرت
عاقبة امره ذلك وقيل عاقبهم بنفاق قلوبهم يقال عاقبته واعقبته بمعنى
واحد الى يوم يلقونه يريد حرمهم التوبة الى يوم القيامة بما اخلفوا الله ما
وعدوه وبما كانوا يكذبون اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا
ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد
بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا ابو سهيل نافع بن
مالك عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلث
اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان قوله عز وجل الم يعلموا ان الله
يعلم سرهم ونجويهم يعني ما اضمروا في قلوبهم وما يتناجون به بينهم وان الله
علام الغيوب قوله عز وجل الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات
الآية قال اهل التفسير حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة فجاء
عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال يا رسول الله مالي ثمانية آلاف
جئتك باربعة آلاف فاجعلها في سبيل الله وامسكت اربعة آلاف لعيالي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله
في ماله حتى انه خلف امرأتين يوم مات فبلغ ثمن ماله لهما مائة وستين الف درهم
وتصدق يومئذ عاصم بن عدي العجلاني بمائة وسق من تمر وجاء ابو عقيل الانصاري
واسمه الحبحاب بصاع من تمر وقال يا رسول الله بت ليلتي اجر بالجرير الماء حتى نلت
صاعين من تمر امسكت احدهما لاهلي وأتيتك بالآخر فامره رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ينثره في الصدقات فلمزهم المنافقون فقالوا ما اعطى عبد الرحمن
وعاصم الا رياء وان الله ورسوله لغنيان عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان
يذكر بنفسه ليعطى من الصدقة فانزل الله الذين يلمزون المطوعين من
المؤمنين في الصدقات يعني عبد الرحمن وعاصما والذين لا يجدون الا جهدهم

طاقتهم يعني ابا عقيل والجهد والجهد الطاقة بالضم لغة اهل الحجاز وقرأ
الاعرج بالفتح قال القتيبي الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة فيسخرون
منهم يستهزؤن منهم سخر الله منهم اي جازاهم على السخرية ولهم عذاب اليم
استغفر لهم او لا تستغفر لهم لفظه امر ومعناه خبر تقديره استغفرت لهم
اولم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله
لهم وذكر عدد السبعين للمبالغة في اليأس عن طمع المغفرة قال الضحاك لما
نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رخص لي فسازيدن
على السبعين لعل الله ان يغفر لهم فانزل الله على رسوله سواء عليهم استغفرت لهم
اولم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي
القوم الفاسقين فرح المخلفون عن غزوة تبوك والمخلف المتروك بمقعدهم
اي بقعودهم خلاف رسول الله قال ابو عبيدة اي بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقيل مخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار واقاموا وكرهوا ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر وكانت غزوة تبوك
في شدة الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون يعلمون وكذلك هو في
مصحف عبد الله بن مسعود فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في الآخرة تقديره
فليضحكوا قليلا فسيبكون كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبرنا الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي نا السيد ابو الحسين محمد بن الحسين العلوي انا عبد الله
بن محمد بن الحسين الشرقي نا عبد الله بن هشام نا يحيى بن سعيد نا شعبة عن
موسى بن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر
محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود
انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن عمران بن زيد التغلبي
نا يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يا ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل
دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون
فلو ان سفنا ازجيت فيها لجرت قوله عز وجل فان رجعك الله الى طائفة منهم ردك الله
يا محمد من غزوة تبوك الى طائفة منهم يعني من المخلفين وانما قال طائفة منهم لانه ليس
كل من تخلف عن تبوك كان منافقا فاستأذنوك للخروج معك في غزوة اخرى
فقل يا محمد لن تخرجوا معي ابدا في سفر ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم
بالقعود اول مرة في غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي مع النساء والصبيان
وقيل مع المرضى والزمنى وقال ابن عباس مع الذين تخلفوا بغير عذر وقيل مع المخالفين

قال الفرّاء يقال صاحب خالف اذا كان مخالفا ولا تصل على احد منهم مات
ابدا الآية قال اهل التفسير بعث عبد الله بن ابي بن سلول الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو مريض فلما دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهلكك
حب يهود فقال يا رسول الله اني لم ابعث اليك لتؤنبني ولكن بعثت اليك لتستغفر لي
وسأله ان يكفنه في قميصه ويصلي عليه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير حدثني الليث عن عقيل
عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس عن عمر بن الخطاب انه قال لما مات عبد الله
بن ابي بن سلول دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وثبت عليه فقلت يا رسول الله أتصلي على ابن ابي وقد قال
يوم كذا وكذا كذا وكذا أعدد عليه قوله فتبسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
أخّر عني يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني خيرت فاخترت لو اعلم اني ان زدت على
السبعين يغفر له لزدت عليها فقال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة ولا تصل على احد منهم
مات ابدا الى قوله وهم فاسقون قال فعجبت من جرأتي على رسول الله صلى الله عليه
وسلم يومئذ والله ورسوله اعلم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا سفين قال عمرو
سمعت جابر بن عبد الله قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي بعد
ما ادخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبتيه ونفث فيه من ريقه والبسه
قميصه والله اعلم وكان كسا عباسا قميصا قال سفين وقال ابو هرون وكان على
رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصان فقال له ابن عبد الله يا رسول الله البس قميصك
الذي يلي جلدك وروي عن جابر قال لما كان يوم بدر واتي بالعباس ولم يكن
عليه ثوب فوجدوا قميص عبد الله بن ابي يقدر عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم
اياه فلذلك نزع وروي انه النبي صلى الله عليه وسلم قميصه الذي ألبسه قال
ابن عيينة كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم يد فاحب ان يكافئه وروي ان
النبي صلى الله عليه وسلم كلم فيما فعل بعبد الله بن ابي فقال صلى الله عليه وسلم
وما يغني عنه قميصي وصلاتي من الله والله اني كنت ارجو ان يسلم به الف من قومه وروي
انه اسلم الف من قومه لما رأوه يتبرك بقميص النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى
ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره ولا تقف عليه وقيل لا يتولى
دفنه من قولهم قام فلان بامر فلان اذا كفاه امره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا
وهم فاسقون فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها على منافق ولا
قام على قبره حتى قبض قوله تعالى ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله

أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة
ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول منهم ذوو الغنى
والسعة في القعود وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين في رحالهم رضوا بان يكونوا
مع الخوالف يعني النساء وقيل مع ادنياء الناس وسفلتهم يقال فلان خالفة
قومه اذا كان دونهم وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين
آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات يعني الحسنات
وقيل الجواري الحسان في الجنة قال الله تعالى فيهن خيرات حسان جمع خيرة
وحكي عن ابن عباس ان الخيرات لا يعلم معناها الا الله كما قال جل ذكره فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم قوله عز وجل وجاء
المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم الآية قرأ يعقوب ومجاهد المعذرون
بالتخفيف وهم المبالغون في العذر يقال في المثل لقد اعذر من انذر اي بالغ
في العذر من قدم النذارة وقرأ الآخرون المعذّرون بالتشديد المقصرون
يقال عذر اي قصر وقال الفراء المعذرون المعتذرون ادغمت التاء في
الذال ونقلت حركة التاء الى العين قال الضحاك المعذرون هم رهط عامر بن
الطفيل جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم دفاعا عن انفسهم فقالوا يا نبي الله
ان نحن غزونا معك تغير اعراب طيء على حلائلنا واولادنا ومواشينا فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نبأني الله من اخباركم وسيغنيني الله تعالى عنكم
وقال ابن عباس هم الذين تخلفوا بعذر فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم
وقعد الذين كذبوا الله ورسوله يعني المنافقين قال ابو عمرو بن العلاء كلا
الفريقين كان مسيئا قوم تخلفوا عذرا بالباطل وهم الذين عناهم الله بقوله وجاء
المعذرون وقوم تخلفوا بغير عذر فقعدوا جراءة على الله وهم المنافقون
فاوعدهم الله بقوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ثم ذكر اهل العذر فقال
جل ذكره ليس على الضعفاء قال ابن عباس يعني الزمنى والمشايخ والعجزة وقيل
الصبيان وقيل النسوان ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
يعني الفقراء حرج مأثم وقيل ضيق في القعود عن الغزو اذا نصحوا لله ورسوله
في مغيبهم واخلصوا الايمان والعمل لله وتابعوا الرسول ما على المحسنين
من سبيل اي من طريق بالعقوبة والله غفور رحيم قال قتادة نزلت
في عائذ بن عمرو واصحابه وقال الضحاك نزلت في عبد الله بن ام مكتوم وكان
ضرير البصر قوله عز وجل ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم معناه
انه لا سبيل على الاولين ولا على هؤلاء وهم الذين اتوك وهم سبعة نفر سموا

البكائين معقل بن يسار وصخر بن خنسا وعبد الله بن كعب الانصاري وعلية بن زيد الانصاري وسالم بن عمير وثعلبة بن عنمة وعبد الله بن مغفل المزني اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان الله عز وجل قد ندبنا للخروج معك فاحملنا واختلفوا في قوله لتحملهم قال ابن عباس رضي الله عنهما سالوه ان يحملهم على الدواب وقيل سالوه ان يحملهم على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة ليغزوا معه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم عليه فذلك قوله تعالى قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا وهم يبكون فذلك قوله تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل بالعقوبة على الذين يستاذنونك في التخلف وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النساء والصبيان وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ۞ يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم روي ان المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك كانوا بضعة وثمانين نفرا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءوا يعتذرون بالباطل قال الله تعالى قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم لن نصدقكم قد نبانا الله من اخباركم فيما سلف وسيرى الله عملكم ورسوله في المستانف اتتوبون من نفاقكم ام تقيمون عليه ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم انصرفتم اليهم من غزوكم لتعرضوا عنهم لتصفحوا عنهم فلا تثربوهم فاعرضوا عنهم ودعوهم وما اختاروا لانفسهم من النفاق انهم رجس نجس اي عملهم قبيح وماويهم في الآخرة جهنم جزاء بما كانوا يكسبون قال ابن عباس نزلت في جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما كانوا ثمانين رجلا من المنافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم قال مقاتل نزلت في عبد الله بن ابي حلف للنبي صلى الله عليه وسلم بالله الذي لا اله الا هو ان لا يتخلف عنه بعدها وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان يرضى عنه فانزل الله هذه الآية يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الاعراب اي اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر واجدر اخلق واحرى ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وذلك لبعدهم عن سماع القرآن ومعرفة السنن والله عليم بما في قلوب خلقه حكيم فيما فرض من فرائضه ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما قال عطاء لا يرجو على اعطائه ثوابا ولا يخاف على امساكه عقابا انما ينفق خوفا او رياء والمغرم والغرام التزام ما لا يلزم ويتربص وينتظر بكم الدوائر يعني صروف الزمان التي تاتي مرة بالخير ومرة بالشر وقال يمان بن رياب يعني ينقلب الزمان عليكم

ولا تؤنبوهم ع
لا تكلموهم

فيموت الرسول ويظهر المشركون عليهم دائرة السوء بد وبالبلاء والحزن ولا يرون في محمد ودينه الا ما يسوءهم قرا ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء هاهنا وفي سورة الفتح بضم السين ومعناه الضر والبلاء والمكروه وقرا الآخرون بفتح السين على المصدر وقيل بالفتح الرداءة والفساد وبالضم الضر والمكروه والله سميع عليم نزلت في اعراب اسد وغطفان وتميم ثم استثنى فقال ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر قال مجاهد هم بنو مقرن من مزينة وقال الكلبي اسلم وغفار وجهينة اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابرهيم الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم وغفار وشيء من جهينة ومزينة خير عند الله يوم القيامة من تميم واسد وخزيمة وهوازن وغطفان ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول القربات جمع القربة اي يطلب القربة الى الله وصلوات الرسول اي دعاءه واستغفاره قال عطاء يرغبون في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الا انها قربة لهم قرا نافع برواية ورش واسمعيل قربة بضم الراء والباقون بسكونها والاصل قربة بضم الراء وما سكن روا مخفف كجمعة وجمعة سيدخلهم الله في رحمته جنته ان الله غفور رحيم والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار قرا يعقوب والانصار رفع عطفا على قوله والسابقون واختلفوا في السابقين الاولين قال سعيد بن المسيب وقتادة وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا الى القبلتين وقال عطاء بن ابي رباح هم اهل بدر وقال الشعبي هم الذين شهدوا بيعة الرضوان وكانت بيعة الرضوان بالحديبية واختلفوا في اول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد امراته خديجة مع اتفاقهم على انها اول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم اول من آمن وصلى علي بن ابي طالب وهو قول جابر قال مجاهد وابن اسحق اسلم وهو ابن عشر سنين وقال بعضهم اول من آمن بعد خديجة ابو بكر الصديق وهو قول ابن عباس وابرهيم النخعي والشعبي وقال بعضهم اول من اسلم زيد بن حارثة وهو قول الزهري وعروة بن الزبير وكان اسحق بن ابرهيم الحنظلي يجمع بين هذه الاخبار فيقول اول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي ومن العبيد زيد بن حارثة قال ابن اسحق فلما اسلم ابو بكر اظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله وكان رجلا محببا سهلا وكان انسب قريش واعلمها بما كان فيها وكان تاجرا ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه ياتونه ويالفونه لغير واحد من الامر لعلمه وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به

من قومه وأسلم على يديه فيما بلغني عثمان والزبير بن العوام وعبد الرحمن
بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين أسلموا وصلوا فكان هؤلاء الثمانية النفر الذين سبقوا الى الاسلام
ثم تتابع الناس في الدخول في الاسلام اما السابقون من الانصار فهم الذين
بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانوا سبعة في العقبة الاولى
وسبعين في الثانية والذين آمنوا حين قدم عليهم ابو زرارة ومصعب بن عمير
يعلمهم القرآن فاسلم معه خلق كثير وجماعة من النساء والصبيان قوله عز وجل
والسابقون الاولون من المهاجرين الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا
اوطانهم والانصار اي ومن الانصار وهم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه
وسلم على اعدائه من اهل المدينة وآووا اصحابه والذين اتبعوهم باحسان
من بقيتهم بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين وقيل هم الذين
سلكوا سبيلهم في الايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيامة وقال عطاء هم
الذين يذكرون المهاجرين والانصار بالترحم والدعاء قال ابو صخر حميد بن زياد
اتيت محمد بن كعب القرظي فقلت له ما قولك في اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة محسنهم و
مسيئهم فقلت من اين تقول هذا فقال اقرأ قول الله تعالى والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار الى ان قال رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال والذين
اتبعوهم باحسان شرط في التابعين شريطة وهي ان يتبعوهم في افعالهم
الحسنة دون السيئة قال ابو صخر فكاني لم اقرأ هذه الآية قط وروي ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم
انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه ثم جمعهم الله في الثواب
فقال رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار
قرأ ابن كثير من تحتها الانهار وكذلك هو في مصاحف اهل مكة خالدين فيها
ابدا ذلك الفوز العظيم قوله عز وجل وممن حولكم من الاعراب منافقون
وهم من مزينة وجهينة واسلم وغفار كانت منازلهم حول المدينة يقول من هؤلاء
الاعراب منافقون ومن اهل المدينة اي ومن اهل المدينة من الاوس
والخزرج قوم منافقون مردوا على النفاق اي مرنوا على النفاق يقال
تمرد فلان على ربه اي عتا ومرد على معصيته اي مرن وثبت عليها واعتادها
ومنه المريد والمارد وقال ابن اسحق لجوا فيه وأبوا غيره وقال ابن زيد اقاموا
عليه ولم يتوبوا لا تعلمهم يا محمد نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين اختلفوا في هذين
العذابين قال الكلبي والسدي قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة

فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان اخرج ناسا من المسجد وفضحهم
فهذا هو العذاب الاول والثاني عذاب القبر وقال مجاهد الاول القتل والسبي
والثاني عذاب القبر وعنه رواية اخرى عذبوا بالجوع مرتين وقال
قتادة الدبيلة في الدنيا وعذاب القبر وقال ابن زيد الاولى المصائب في الاموال
والاولاد في الدنيا والاخرى عذاب الآخرة وعن ابن عباس الاولى اقامة الحدود
عليهم والاخرى عذاب القبر وقال ابن اسحق هو ما يدخل عليهم من غيظ
الاسلام ودخولهم فيه من غير حسبة ثم عذاب القبر وقيل احدهما ضرب الملائكة
وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم والآخر عذاب القبر وقيل الاولى
احراق مسجدهم مسجد الضرار والاخرى احراقهم بنار جهنم ثم يردون الى
عذاب عظيم اي عذاب جهنم يخلدون فيه قوله عز وجل وآخرون اي ومن
اهل المدينة او من الاعراب آخرون ولا يرجع هذا الى المنافقين اعترفوا
اقروا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وهو اقرارهم بذنوبهم وتوبتهم
وآخر سيئا اي بعمل آخر سيئا وضع الواو موضع الباء كما يقال خلطت الماء واللبن
اي باللبن والعمل السيء هو تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمل الصالح
هو ندامتهم وربطهم انفسهم بالسواري وقيل غزواتهم مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم نزلت هذه الآية
في قوم تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ثم ندموا على ذلك
وقالوا نكون في الظلال مع النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في
الجهاد والله لا وثقنا فلما قرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة قالوا والله
لنوثقن انفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو يطلقنا ويعذرنا فاوثقوا انفسهم بسواري المسجد فلما رجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم مر بهم فرآهم فقال من هؤلاء فقالوا هؤلاء الذين تخلفوا عنك
فعاهدوا الله ان لا يطلقوا انفسهم حتى تكون انت تطلقهم وترضى عنهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقسم بالله ان لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى
اومر باطلاقهم لانهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فانزل الله هذه الآية
فارسل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلقهم وعذرهم فلما اطلقوا قالوا
يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر لنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فانزل الله
تعالى خذ من اموالهم صدقة الآية واختلفوا في هؤلاء التائبين فروى
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال كانوا عشرة منهم ابو لبابة وروى عطية
عنه انهم كانوا خمسة احدهم ابو لبابة وقال سعيد بن جبير وزيد بن اسلم كانوا

ثمانية وقال الضحاك وقتادة كانوا سبعة وقالوا جميعا احدهم ابو لبابة وقال قوم
نزلت في ابي لبابة خاصة واختلفوا في ذنبه قال مجاهد نزلت في ابي لبابة حين قال
لقريظة ان نزلتم على حكمه فهو الذبح واشار الى حلقه وقال الزهري نزلت
في تخلفه عن غزوة تبوك فربط نفسه بسارية وقال والله لا احل نفسي ولا اذوق
طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق
طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه فانزل الله هذه الآية فقيل له قد تيب عليك
قال والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني
فجاء النبي فحله بيده ثم قال ابو لبابة يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي
اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله صدقة الى الله والى رسوله فقال
يجزيك يا ابا لبابة الثلث قالوا جميعا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلث من
اموالهم وترك الثلثين لان الله تعالى قال خذ من اموالهم ولم يقل خذ اموالهم
قال الحسن وقتادة هؤلاء سوى الثلاثة الذين خلفوا قوله تعالى خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم بها من ذنوبهم وتزكيهم بها اي ترفعهم من منازل المنافقين
الى منازل المؤمنين وقيل تنمي اموالهم وصل عليهم اي ادع لهم واستغفر لهم
وقيل هو قول الساعي للمتصدق اذا اخذ الصدقة آجرك الله فيما اعطيت وبارك لك
فيما ابقيت والصلوة في اللغة الدعاء ان صلاتك قرا حمزة والكسائي صلاتك
على التوحيد ونصب التاء هاهنا وفي سورة هود وقرا الآخرون بالجمع فيهن و
يكسرون التاء هاهنا وفي سورة المؤمنين ولا خلاف في التي في الانعام وهم على
صلوتهم يحافظون ولا في التي في المعارج والذين هم على صلوتهم يحافظون
انهما جميعا على التوحيد ان صلاتك سكن لهم اي ان دعاءك رحمة لهم قاله
ابن عباس وقيل طمانينة لهم وسكون لهم ان الله قد قبل منهم وقال ابو عبيدة تثبيت
لقلوبهم والله سميع عليم واختلفوا في وجوب الدعاء على الامام عند اخذ
الصدقة قال بعضهم يجب وقال بعضهم يستحب وقال بعضهم يجب في صدقة
الفرض ويستحب في التطوع وقيل يجب على الامام ويستحب للفقير ان يدعو
للمعطي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا آدم بن ابي اياس نا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت
عبد الله بن ابي اوفى وكان من اصحاب الشجرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم
صل على آل ابي اوفى وقال ابن كيسان ليس هذا صدقة الفرض انما هي الصدقة
بكفارة اليمين وقال عكرمة هي صدقة الفرض فلما نزلت توبة هؤلاء قال الذين
لم يتوبوا من المتخلفين هؤلاء كانوا معنا بالامس لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم

وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع الى المدينة نهى المؤمنين عن مكالمة
المنافقين ومجالستهم فانزل الله تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة
عن عباده ويأخذ الصدقات اي يقبلها وان الله هو التواب الرحيم اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس محمد
بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمن انا الشافعي انا سفين عن ابن عجلان عن
سعيد بن يسار عن ابي هريرة قال سمعت ابا القسم صلى الله عليه وسلم يقول والذي
نفسي بيده ما من عبد يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا ولا
يصعد الى السماء الا طيب الا كانما يضعها في يد الرحمن فيربيها كما يربي احدكم
فلوه حتى ان اللقمة لتاتي يوم القيامة وانها لمثل الجبل العظيم ثم قرا ان الله
هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات قوله عز وجل وقل اعملوا فسيرى الله
عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم
بما كنتم تعملون قال مجاهد هذا وعيد لهم قيل رؤية النبي صلى الله عليه وسلم
باعلام الله تعالى اياه ورؤية المؤمنين بايقاع المحبة في قلوبهم لاهل الصلاح
والبغضة لاهل الفساد قوله عز وجل وآخرون مرجون لامر الله قرا اهل المدينة
والكوفة غير ابي بكر مرجون بغير همز والآخرون بالهمز والارجاء التاخير مرجون
مؤخرون لامر الله ليحكم الله فيهم وهم الثلاثة الذين ياتي قصتهم من بعد كعب بن
مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع لم يبالغوا في التوبة والاعتذار كما فعل
ابو لبابة فوقفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين ليلة ونهى الناس عن
مخالطتهم حتى شقهم القلق وضاقت عليهم الارض بما رحبت وكانوا من اهل بدر
فجعل اناس يقولون هلكوا وآخرون يقولون عسى الله ان يغفر لهم فصاروا مرجئين
لامر الله اما يعذبهم ام يرحمهم حتى نزلت توبتهم بعد خمسين ليلة اما يعذبهم واما
يتوب عليهم والله عليم حكيم قوله عز وجل والذين اتخذوا قرا اهل المدينة
والشام الذين اتخذوا بلا واو وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الآخرون بالواو
والذين اتخذوا مسجدا ضرارا نزلت هذه الآية في جماعة من المنافقين
بنوا مسجدا يضارون به مسجد قبا وكانوا اثني عشر رجلا من اهل النفاق وديعة
بن ثابت وخذام بن خالد ومن داره اخرج هذا المسجد وثعلبة بن حاطب وجارية
بن عمرو وابناه مجمع وزيد ومعتب بن قشير وعباد بن حنيف اخو سهل بن حنيف
وابو حبيبة بن الازعر ونبتل بن الحارث وبجاد بن عثمان ورجل يقال له بحزج
بنوا هذا المسجد ضرارا يعني مضارة للمؤمنين وكفرا بالله ورسوله وتفريقا
بين المؤمنين لانهم كانوا جميعا يصلون في مسجد قبا فبنوا مسجد الضرار ليصلي
فيه بعضهم فيؤدي ذلك الى الاختلاف وافتراق الكلمة وكان يصلي بهم مجمع بن جارية

فلما فرغوا اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا
يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة
الشاتية وانا نحب ان تاتينا وتصلي بنا فيه وتدعو بالبركة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني على جناح سفر ولو قدمنا ان شاء الله اتيناكم فصلينا لكم
فيه قوله عز وجل وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل اي انتظارا واعدادا
لمن حارب الله تعالى يقال ارصدت له اذا اعددت وهو ابو عامر الراهب وكان
ابو عامر هذا رجلا منهم وهو ابو حنظله غسيل الملائكة وكان قد ترهب في
الجاهلية وتنصر ولبس المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم قال له ابو عامر
ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية من ابرهيم عليه السلام قال ابو عامر
فانا عليها قال النبي صلى الله عليه وسلم انك لست عليها قال بلى ولكنك
ادخلت في الحنيفية ما ليس منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكنك
ادخلت جئت بها نقية فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا طريدا وحيدا
غريبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين وسماه ابا عامر الفاسق فلما كان
يوم احد قال ابو عامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك
معهم فلم يزل يقاتله معه الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن يايس وخرج هاربا
الى الشام فارسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة ومن سلاح
وابنوا لي مسجدا فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فآت بجند من الروم فاخرج
محمدا واصحابه فبنوا مسجد الضرار الى جنب مسجد قبا فذلك قوله تعالى وارصادا
لمن حارب الله ورسوله وهو ابو عامر الفاسق ليصلي فيه اذا رجع من الشام قوله
تعالى قبل يرجع الى ابي عامر يعني حارب الله ورسوله من قبل اي من قبل
بناء مسجد الضرار وليحلفن ان اردنا ما اردنا ببنائه الا الحسنى الا الفعلة
الحسنى وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة على اهل الضعف والعجز عن المسير
الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يشهد انهم لكاذبون في قولهم وحلفهم
روي انه لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ونزل بذي اوان
موضع قريب من المدينة اتوه فسالوه اتيان مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه ويا
تيهم فنزل عليه القرآن واخبره الله خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي
قاتل حمزة وقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه
فخرجوا سريعا حتى اتوا سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك انظروني
حتى اخرج اليكم بنار من اهلي فدخل اهله فاخذ سعفا من النخل فاشعل نارا ثم
خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه اهله فحرقوه وهدموه وتفرق عنه اهله

بيضا

وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتخذ ذلك كناسة يلقى فيه الجيف والنتن و
القمامة ومات ابو عامر الراهب بالشام وحيدا غريبا وروي ان بني عمرو بن
عوف الذين بنوا مسجد قبا اتوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته ليأذن
لمجمع بن حارثة فيؤمهم في مسجدهم فقال لا ولا نعمة عين اليس بامام مسجد الضرار
فقال له مجمع يا امير المؤمنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت فيه واني لا اعلم ما
اضمروا عليه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاما قاريا للقرآن وكانوا
شيوخا لا يقرؤون القرآن فصليت ولا احسب الا انهم يتقربون الى الله ولم
اعلم ما في انفسهم فعذره وصدقه وامره بالصلوة في مسجد قبا قال عطا لما فتح الله
على عمر بن الخطاب الامصار امر المسلمين ان يبنوا المساجد وامرهم بان لا يبنوا
في مدينتهم مسجدين يضار احدهما صاحبه قوله عز وجل لا تقم فيه ابدا قال ابن عباس
لا تصل فيه منع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصلي في مسجد الضرار
لمسجد اسس على التقوى اللام لام الابتداء وقيل لام القسم تقديره والله
لمسجد اسس اي بني اصله على التقوى من اول يوم بني ووضع اساسه احق ان تقوم
فيه مصليا واختلفوا في المسجد الذي اسس على التقوى فقال ابو عمرو زيد بن
ثابت وابو سعيد الخدري هو مسجد المدينة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والدليل
عليه ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد ثنا محمد بن عيسى الجلودي
ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن حاتم ثنا يحيى بن سعيد
عن حميد الخراط قال سمعت ابا سلمة بن عبد الرحمن قال مر بي عبد الرحمن بن ابي سعيد
الخدري قال قلت له كيف سمعت اباك يذكر في المسجد الذي اسس على التقوى
فقال قال ابي دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت بعض نسائه فقلت
يا رسول الله اي المسجد الذي اسس على التقوى فاخذ كفا من الحصباء فضرب
الارض ثم قال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة قال فقلت اشهد اني سمعت اباك
هكذا يذكره اخبرنا ابو الحسن الشيرزي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا
ابو مصعب عن مالك عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة
ومنبري على حوضي وذهب قوم الى انه مسجد قبا وهو رواية عطية عن ابن عباس
وقول عروة بن الزبير وسعيد بن جبير وقتادة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا موسى بن اسمعيل ثنا
عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم ياتي مسجد قبا كل سبت ماشيا او راكبا وكان عبد الله يفعله وزاد نافع عن ابن
عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلي فيه ركعتين فيه رجال يحبون

يتطهروا من الاحداث والجنابات والنجاسات وقال عطا يستنجون بالماء ولا ينامون بالليل على الجنابة اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي نا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني نا محمد بن العلا نا معاوية بن هشام عن يونس بن الحارث عن ابرهيم بن ابي ميمونة عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الآية في اهل قبا فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الآية والله يحب المطهرين اي المتطهرين افمن اسس بنيانه قرا نافع وابن عامر اسس بضم الهمزة وكسر السين بنيانه برفع النون فيهما جميعا على غير تسمية الفاعل وقرا الآخرون بفتح الهمزة والسين والنون على تسمية الفاعل على تقوى من الله ورضوان خير اي على طلب التقوى ورضى الله خير ام من اسس بنيانه على شفا شفير جرف قرا ابو عمرو وابو بكر وحمزة جرف ساكنة الراء وقرا الآخرون بضم الراء وهما لغتان وهي البير التي لم تطو قال ابو عبيدة هو الهوة وما يجرفه السيل من الاودية فينجرف بالماء فيبقى واهيا هار اي هاير وهو الساقط يقال هار يهور وهو هاير ثم يقلب فيقال هار مثل شاك وشايك وعاق وعايق وقيل هو من هار يهار اذا انهدم ومعناه الساقط الذي يتداعى بعضه في اثر بعض كما ينهار الرمل والشي الرخو فانهار به اي سقط بالباني في نار جهنم يريد بناء هذا المسجد الضرار كالبناء على شفير جهنم يهور باهلها فيها قال ابن عباس يريد صيرهم النفاق الى النار والله لا يهدي القوم الظالمين قال قتادة والله ما تناهى ان وقع في النار وذكر لنا انه حفرت بقعة منها فرئي الدخان يخرج منها وقال جابر بن عبد الله رايت الدخان يخرج من مسجد الضرار لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة اي شكا ونفاقا في قلوبهم يحسبون انهم كانوا في بنائه محسنين كما حبب العجل الى قوم موسى قاله ابن عباس وقال الكلبي حسرة وندامة لانهم ندموا على بنايه وقال السدي لا يزال هدم بنائهم ريبة اي حزازة وغيظا في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم اي تتصدع قلوبهم فيموتوا قرا ابن عباس وابو جعفر وحفص تقطع بفتح التاء اي تتقطع والآخرون بضمها وقرا يعقوب الى ان حتى على الغاية تقطع بضم التاء خفيف من القطع يدل عليه تفسير الضحاك وقتادة لا يزالون في شك منه حتى يموتوا فيستيقنوا والله عليم حكيم قوله عز وجل ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الآية قال محمد بن كعب القرظي لما بايعت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله

اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة قرا الاعمش بالجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون قرا حمزة والكسائي بضم الياء وفتح التاء ويقتلون بفتح الياء وضم التاء على تقديم فعل المفعولين على فعل الفاعلين يعني يقتل بعضهم ويقتل الباقون وقرا الباقون فيقتلون بفتح الياء وضم التاء ويقتلون بضم الياء وفتح التاء على تقديم فعل الفاعلين على فعل المفعولين والوجه انهم يقتلون الكفار اولا ثم يستشهدون وهذا الوجه اظهر والقراءة به اكثر وعدا عليه حقا اي ثواب الجنة لهم وعد حق في التورية والانجيل والقرآن يعني ان الله وعدهم هذا الوعد وبينه في هذه الكتب وقيل فيه دليل على ان اهل الملل كلهم امروا بالجهاد على ثواب الجنة ثم هناهم فقال ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا فافرحوا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم قال عمر ان الله بايعك وجعل الصفقتين لك وقال قتادة ثامنهم الله فاغلى لهم وقال الحسن اسمعوا الى بيعة ربيحة بايع الله بها كل مؤمن وعنه انه قال ان الله اعطاك الدنيا فاشتر الجنة ببعضها ثم وصفهم فقال التائبون قال الفراء استونف بالرفع لتمام الآية وانقطاع الكلام وقال الزجاج التائبون رفع بالابتداء وخبره مضمر المعنى التائبون الى آخر الآية لهم الجنة ايضا اي من لم يجاهد غير معاند ولا قاصد لترك الجهاد فله الجنة ايضا وكان وعد الجنة لجميع المؤمنين كما قال وكلا وعد الله الحسنى فمن جعله تابعا للاول قال لهم الوعد ايضا بالجنة وان كان الوعد بالجنة خالصا للمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات قوله التائبون اي الذين تابوا من الشرك وبرؤا من النفاق العابدون المطيعون الذين اخلصوا العبادة لله عز وجل الحامدون الذين يحمدون الله تعالى في السراء والضراء وروينا عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون في السراء والضراء السائحون قال ابن مسعود وابن عباس هم الصائمون وقال سفين بن عيينه انما سمي الصائم سايحا لتركه اللذات كلها من المطعم والمشرب والنكاح وقال عطاء السائحون الغزاة المجاهدون في سبيل الله روي عن عثمان بن مظعون انه قال يا رسول الله ائذن لي في السياحة فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله وقال عكرمة السائحون هم طلبة العلم الراكعون الساجدون يعني المصلين الآمرون بالمعروف بالايمان والناهون عن المنكر عن الشرك وقيل المعروف السنة والمنكر البدعة

والحافظون لحدود الله القايمون باوامر الله وقال الحسن اهل الوفا ببيعة الله
تعالى وبشر المؤمنين قوله عز وجل ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا
للمشركين الآية اختلفوا في سبب نزول هذه الآية قال قوم سبب نزولها
ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني سعيد
بن المسيب عن ابيه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن امية بن المغيرة فقال اي
عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن امية
اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه
ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال ابو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وابى
ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن لك
ما لم انه عنك فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين
وانزل الله في ابي طالب انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى نا ابرهيم
بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن حاتم بن ميمون نا يحيى
بن سعيد نا يزيد بن كيسان حدثني ابو حازم الاشجعي عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم
القيامة قال لولا ان تعيرني قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لاقررت
بها عينك فانزل الله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يوسف نا الليث حدثني ابن الهاد عن عبد الله بن
خباب عن ابي سعيد الخدري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وذكر عنده
عمه فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ
كعبيه يغلي منه دماغه وقال ابو هريرة وبريدة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
مكة اتى قبر امه آمنة فوقف عليه حتى حميت الشمس رجاء ان يؤذن له فيستغفر
لها ونزلت ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد
بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا محمد بن عبيد عن يزيد بن
كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه
فبكى وابكى من حوله فقال استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم يؤذن لي واستاذنته
في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت قال قتادة قال

النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لابي كما استغفر ابرهيم لابيه فانزل الله هذه
الآية ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى
من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
لما انزل الله تعالى خبرا عن ابرهيم عليه السلام قال لابيه سلام عليك سأستغفر
لك ربي سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان فقلت له تستغفر لهما وهما
مشركان فقال اولم يستغفر ابرهيم لابيه فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت
ذلك له فانزل الله عز وجل قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم الى قوله الا قول ابرهيم
لابيه لاستغفرن لك وفي رواية ابن مهدي عن سفين فنزلت وما كان استغفار
ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه الآية وفي رواية وكيع عنه فنزلت ما
كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين قوله عز وجل وما كان استغفار
ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه قال بعضهم الهاء في اياه عايدة
الى ابرهيم والوعد كان من ابيه وذلك ان اباه كان وعده ان يسلم فقال له ابرهيم
سأستغفر لك ربي يعني اذا اسلمت وقال بعضهم الهاء راجعة الى الاب وذلك
ان ابرهيم وعد اباه ان يستغفر له رجاء اسلامه وهو قوله سأستغفر لك ربي يدل
عليه قراءة الحسن وعدها اباه بالباء والدليل على ان الوعد كان من ابرهيم و
كان الاستغفار في حال شرك الاب قوله عز وجل قد كانت لكم اسوة حسنة في
ابرهيم الى ان قال الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وصرح ان ابرهيم ليس بقدوة
في هذا الاستغفار وانما استغفر له وهو مشرك لمكان الوعد رجاء ان يسلم فلما
تبين له انه عدو لله لموته على الكفر تبرأ منه وقيل فلما تبين له في الآخرة انه عدو
لله تبرأ منه اي يتبرأ منه وذلك ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسمعيل بن عبد الله حدثني
اخي عبد الحميد عن ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى ابرهيم اباه آزر يوم القيمة وعلى وجه
آزر قترة وغبرة فيقول له ابرهيم الم اقل لك لا تعصني فيقول له ابوه فاليوم لا
اعصيك فيقول ابرهيم يا رب انك وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون فاي خزي اخزى
من ابي الابعد فيقول الله تعالى اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابرهيم
انظر ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوايمه فيلقى في النار
وفي رواية فيتبرأ منه يومئذ قوله تعالى ان ابرهيم لاواه حليم واختلفوا في
معنى الاواه جاء في الحديث الاواه الخاشع المتضرع وقال عبد الله بن مسعود
الاواه الدعاء وعن ابن عباس قال هو المؤمن التواب وقال الحسن وقتادة الاواه
الرحيم بعباد الله وقال مجاهد الاواه الموقن وقال عكرمة الاواه المستيقن بلغة

الحبشة وقال كعب الاحبار هو الذي يكثر التأوه وكان ابرهيم يكثر ان يقول اه
من النار قبل ان لا ينفع آه وقيل هو الذي يتأوه من الذنوب وقال عقبة
بن عامر الأواه الكثير الذكر لله تعالى وعن سعيد بن جبير قال الأواه المسبح
وروي عنه الأواه المعلم للخير وقال النخعي هو الفقيه وقال عطاء هو الراجع
عن كل ما يكره الله تعالى وقال ايضا هو الخائف من النار وقال ابو عبيدة هو
المتأوه شفقا وفرقا المتضرع يقينا يريد ان يكون تضرعه على يقين الاجابة
ولزوما للطاعة قال الزجاج قد انتظم قول ابي عبيدة جميع ما قيل في الاواه
واصله من التأوه وهو ان يسمع للصدر صوت من تنفس الصعداء والفعل
منه أوه وتأوه والحليم الصفوح عمن سبه او ناله بالمكروه كما قال لابيه عند وعيده
وقوله لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربي
وعن ابن عباس قال الحليم السيد قوله عز وجل وما كان الله ليضل قوما بعد
اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون معناه ما كان الله ليحكم عليكم بالضلال
بترك الاوامر وباستغفاركم للمشركين حتى يبين لهم ما يتقون يريد حتى يتقدم
اليكم بالنهي فاذا بين ولم تاخذوا به فعند ذلك تستحقون الضلال قال مجاهد
بيان الله للمؤمنين في ترك الاستغفار للمشركين خاصة وبيانه لهم في معصيته وطاعته
عامة فافعلوا او ذروا وقال الضحاك ما كان الله ليعذب قوما حتى يبين لهم
ما يأتون وما يذرون وقال مقاتل والكلبي هذا في المنسوخ وذلك ان قوما قدموا
على النبي صلى الله عليه وسلم واسلموا ولم تكن الخمر حراما ولا القبلة مصروفة
الى الكعبة ورجعوا الى قومهم وهم على ذلك ثم حرمت الخمر وصرفت القبلة
ولا علم لهم بذلك ثم قدموا بعد ذلك المدينة فوجدوا الخمر قد حرمت والقبلة قد صرفت
فقالوا يا رسول الله قد كنت على دين ونحن على غيره فنحن في الضلال فانزل الله
وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم اي ما كان الله ليبطل عمل قوم قد عملوا
بالمنسوخ حتى يبين لهم الناسخ ان الله بكل شيء عليم ثم عظم نفسه فقال
ان الله له ملك السموات والارض يحكم بما يشاء يحيي ويميت وما لكم من
دون الله من ولي ولا نصير قوله تعالى لقد تاب الله على النبي الآية
اي تجاوز وصفح ومعنى توبته على النبي صلى الله عليه وسلم اذنه للمنافقين
بالتخلف عنه وقيل افتتح الكلام به لانه كان سبب توبتهم فذكره معهم كقوله تعالى
فان لله خمسه وللرسول ونحوه والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة
العسرة اي وقت العسرة ولم يرد ساعة بعينها وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة
العسرة والجيش يسمى جيش العسرة والعسرة الشدة وكانت عليهم عسرة
في الظهر والزاد والماء قال الحسن كانت العشرة منهم يخرجون على بعير واحد

يعتقبونه يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم التمر
المسوس والشعير المتغير وكان النفر منهم يخرجون ما معهم الا التمرات بينهم
فاذا بلغ الجوع من احدهم اخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه
فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى ياتي على آخرهم ولا يبقى من التمر
الا النواة فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقهم ويقينهم
وقال عمر بن الخطاب خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قيظ
شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع حتى ان
كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى نظن ان رقبته ستنقطع وحتى
ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال ابو بكر
الصديق يا رسول الله ان الله قد وعدك في الدعاء خيرا فادع الله قال تحب ذلك قال
نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى مالت السماء فاظلت ثم سكبت فملؤوا ما معهم ثم
ذهبنا ننظر فلم نجدها جازت العسكر من بعد ما كاد تزيغ قرا حمزة وحفص يزيغ
بالياء لقوله كاد ولم يقل كادت وقرا الآخرون بالتاء والزيغ الميل اي من بعد
ما كاد تميل قلوب فريق منهم اي قلوب بعضهم ولم يرد الميل عن الدين بل اراد
الميل الى التخلف والانصراف للشدة التي عليهم قال الكلبي هم ناس بالتخلف
ثم لحقوه قوله عز وجل ثم تاب عليهم فان قيل كيف اعاد ذكر التوبة وقد قال في اول
الآية لقد تاب الله على النبي قيل ذكر التوبة في اول الآية قبل ذكر الذنب وهو
محض الفضل من الله عز وجل فلما ذكر الذنب اعاد ذكر التوبة والمراد منه قبولها
انه بهم رؤوف رحيم قال ابن عباس من تاب الله عليه لم يعذبه ابدا وعلى الثلاثة
الذين خلفوا اي عن غزوة تبوك وقيل خلفوا اي ارجي امرهم عن توبة ابي
لبابة واصحابه وهؤلاء الثلاثة هم كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن الربيع وهلال
بن امية كلهم من الانصار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل
عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب
بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين
تخلف عن غزوة تبوك قال كعب لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في
غزوة غزاها قط الا في غزوة تبوك غير اني تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب احد تخلف
عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم
وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت
بدر اذكر في الناس منها كان من خبري اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت

عنه في تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في
تلك الغزاة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورّى بغيرها
حتى كانت تلك الغزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل
سفرا بعيدا ومفاوز وعدوا كثيرا فجلّى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم
فاخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير
ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان قال كعب فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن
ان سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك
الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون معه وطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيئا فاقول في
نفسي انا قادر عليه فلم يزل يتمادى حتى اشتد الناس الجد فاصبح رسول الله غاديا
صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم اقض من جهازي شيئا فقلت اتجهز بعده
بيوم او يومين ثم الحقهم فغدوت بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيئا
ثم غدوت ثم رجعت ولم اقض شيئا فلم يزل بي حتى اسرعوا وتفارط الغزو وهممت
ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك فكنت اذا خرجت في الناس
بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم احزنني اني لا ارى الا رجلا
مغموصا عليه النفاق او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل
كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه فقال له
معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كعب بن مالك لما بلغني انه توجه قافلا حضرني همي وطفقت
اتذكر الكذب واقول بماذا اخرج من سخطه غدا واستعنت بذلك على كل ذي راي
من اهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما زاح عني
الباطل وعرفت اني لن اخرج منه ابدا بشيء فيه كذب فاجمعت صدقه واصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا
بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم
واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب
ثم قال تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت
ظهرك فقلت بلى يا رسول الله اني والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا
لرايت ان ساخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت
لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخط علي ولئن
حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان من عذر

استم م

والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وسار رجال من بني سلمة فاتبعوني
فقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون فقد كان كافيك ذنبك
استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يؤنبونني حتى اردت ان
ارجع واكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما
قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة ابن الربيع العمري و
هلال بن امية الواقفي فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوة حسنة
فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن
كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا
حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة
فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشب القوم
واجلدهم فكنت اخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين واطوف في الاسواق ولا يكلمني
احد وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول في
نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي ام لا ثم اصلي قريبا منه فاسارقه النظر فاذا
اقبلت على صلاتي اقبل الي واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال علي ذلك
من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي و
احب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد السلام علي فقلت يا ابا قتادة انشدك
بالله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته
فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال فبينا
انا امشي بسوق المدينة اذا نبطي من انباط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة
يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له الي حتى اذا جاءني
دفع الي كتابا من ملك غسان فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغني ان صاحبك قد جفاك
ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت لما قراته وهذا من
البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا
رسول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامرك ان تعتزل امراتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال لا بل اعتزلها ولا
تقربها وارسل الى صاحبي مثل ذلك فقلت لامراتي الحقي باهلك فتكوني عندهم
حتى يقضي الله في هذا الامر قال كعب فجاءت امراة هلال بن امية رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ ضائع ليس له
خادم فهل تكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت انه والله ما به حركة الى شيء

والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا فقال لي بعض اهلي
لو استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امراتك كما اذن لامراة هلال بن
اميه ان تخدمه فقلت والله لا استاذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب
فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وانا على ظهر بيت
من بيوتنا فبينا انا جالس على الحال التي ذكر الله عز وجل قد ضاقت على الارض
بما رحبت وضاقت على نفسي سمعت صوت صارخ اوفى على جبل سلع يقول باعلى
صوته يا كعب بن مالك ابشر فخررت ساجدا وعرفت انه قد جاء الفرج واذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا
وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل الي فرسا وسعى ساع من اسلم واوفى
على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني
نزعت له ثوبي فكسوته اياهما ببشراه والله ما املك غيرهما يومئذ فاستعرت ثوبين
فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا فوجا
يهنئوني بالتوبة ويقولون لتهنك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله
يهرول حتى صافحني وهناني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا انساها
لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ
ولدتك امك قال قلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال لا بل من
عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استر استنار وجهه حتى كانه قطعة
قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان
انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني امسك سهمي الذي بخيبر فقلت
يا رسول الله انما نجاني الله بالصدق وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا ما
بقيت فوالله ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مما ابلاني ما تعمدت منذ ذكرت ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا كذبا واني لارجو ان يحفظني الله فيما
بقيت وانزل الله على رسوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى
قوله وكونوا مع الصادقين وروى اسحق بن راشد عن الزهري بهذا الاسناد قال
كعب قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامي وكلام صاحبي فلبثت كذلك

حتى طال علي الامر وما من شيء اهم الي من ان اموت ولا يصلي علي النبي
صلى الله عليه وسلم فاكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني احد منهم ولا
يصلي علي فانزل الله توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث
الاخر من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة وكانت ام سلمة محسنة
في شاني معنية في امري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة تيب على
كعب قالت افلا ارسل اليه فابشره قال اذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر
الليلة حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر آذن بتوبة الله
علينا قوله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض
بما رحبت اتسعت وضاقت عليهم انفسهم غما وهما وظنوا اي تيقنوا
ان لا ملجا من الله لا مفزع من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا
اي ليستقيموا على التوبة فان توبتهم قد سبقت ان الله هو التواب الرحيم يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال نافع مع محمد واصحابه
وقال سعيد بن جبير مع ابي بكر وعمر وقال ابن جريج مع المهاجرين لقوله
للفقراء المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون وقال ابن عباس مع الذين
صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى تبوك باخلاص ونية وقيل مع الذين صدقوا في الاعتراف بالذنب و
لم يعتذروا بالاعذار الكاذبة وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقرا وكونوا من الصادقين
وقال ابن مسعود ان الكذب لا يصلح في جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه
شيئا ثم لا ينجز له شيئا اقرؤا ان شئتم وقرا هذه الاية قوله عز وجل ما كان لاهل
المدينة ظاهره خبر ومعناه نهي كقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
ومن حولهم من الاعراب سكان البوادي مزينة وجهينة واشجع واسلم
وغفار ان يتخلفوا عن رسول الله اذا غزا ولا يرغبوا اي ولا ان يرغبوا
بانفسهم عن نفسه في مصاحبته ومعاونته والجهاد معه وقال الحسن لا يرغبوا
بانفسهم ان يصيبهم من الشدائد فيختاروا الخفض والدعة ورسول الله صلى الله
عليه وسلم في مشقة السفر ومقاساة التعب ذلك بانهم لا يصيبهم
في سفرهم ظماء عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله
ولا يطؤن موطئا ارضا يغيظ الكفار وطؤهم اياها ولا ينالون من
عدو نيلا اي لا يصيبون من عدوهم قتلا او اسرا او غنيمة او هزيمة الا كتب
لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله
نا الوليد بن مسلم نا يزيد بن ابي مريم نا عباية بن رفاعة قال ادركني ابو عبس

وانا اذهب الى الجمعة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت
قدماه في سبيل الله حرمهما الله على النار واختلفوا في حكم هذه الآية قال قتادة
هذه خاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا بنفسه لم يكن لاحد ان يتخلف
الا بعذر فاما غيره من الائمة والولاة فيجوز لمن يشاء من المومنين ان يتخلف
عنه اذا لم يكن للمسلمين اليه ضرورة وقال الوليد بن المسلم سمعت الاوزاعي
وابن المبارك وابن جابر وسعيد بن عبد العزيز يقولون في هذه الآية انها لاول
هذه الامة وآخرها قال ابن زيد هذا حين كان اهل الاسلام قليلا فلما كثروا
نسخها الله واباح التخلف لمن يشاء قال وما كان المومنون لينفروا كافة قوله ولا
ينفقون نفقة اي في سبيل الله صغيرة ولا كبيرة ولو علاقة سوط ولا يقطعون
واديا ولا يجاوزون واديا في مسيرهم مقبلين او مدبرين الا كتب لهم يعني آثارهم وخطاهم
ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون روي عن خريم بن فاتك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق نفقة في سبيل الله كتب له سبعمائة
ضعف اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى
الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين عن مسلم بن الحجاج نا اسحق بن ابرهيم
الحنظلي انا جرير عن الاعمش عن ابي عمرو الشيباني عن ابي مسعود الانصاري
قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لك بها يوم القيمة سبعمائة ناقة كلها مخطومة اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو معمر نا
عبد الوارث نا الحسين المعلم حدثني يحيى بن ابي كثير الجهني حدثني ابو سلمة
حدثني بشر بن سعيد حدثني زيد بن خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في سبيل الله في اهله بخير فقد
غزا قوله عز وجل وما كان المومنون لينفروا كافة الآية قال ابن عباس في
رواية الكلبي لما انزل الله تعالى عيوب المنافقين في غزوة تبوك كان النبي
صلى الله عليه وسلم يبعث السرايا وكان المسلمون ينفرون جميعا الى الغزو
ويتركون النبي صلى الله عليه وسلم وحده فانزل الله تعالى هذه الآية وهذا
نفي بمعنى النهي قوله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة طايفة اي فهلا خرج
من الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبي صلى الله عليه وسلم جماعة ليتفقهوا
في الدين يعني الفرقة القاعدين يتعلمون القرآن والسنن والفرايض والاحكام
فاذا رجعت السرايا اخبروهم بما انزل بعدهم ويمكث السرايا يتعلمون ما نزل
بعدهم وتبعث سرايا اخر فذلك قوله ولينذروا قومهم وليعلموهم بالقرآن و
يخوفونهم به اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون اي يجهلوا فلا يعملون كلامه وقال

الحسن هذا التفقه والانذار راجع الى الفرقة النافرة ومعناه هلا نفر فرقة
ليتفقهوا اي ليتبصروا بما يريهم الله من الظهور على المشركين ونصرة الدين
ولينذروا قومهم من الكفار اذا رجعوا اليهم من الجهاد فيخبروهم بنصر الله
ورسوله صلى الله عليه وسلم والمومنين فلعلهم يحذرون ان يقاتلوا النبي صلى الله
عليه وسلم لئلا ينزل بهم ما نزل باصحابهم من الكفار وقال الكلبي لها وجه آخر
وهو ان احياء من بني اسد بن خزيمة اصابتهم سنة شديدة فاقبلوا بالذراري حتى
نزلوا المدينة فافسدوا طرقها بالعذرات واغلوا اسعارها فنزل قوله تعالى
وما كان المومنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة اي لم يكن
لهم ان ينفروا كافة ولكن من كل قبيلة طايفة ليتفقهوا في الدين وقال مجاهد
نزلت في ناس خرجوا في البوادي فاصابوا منهم معروفا ودعوا من وجدوا من
الناس الى الهدى فقال الناس لهم ما نراكم الا وقد تركتم صاحبكم وجئتمونا
فوجدوا في انفسهم من ذلك حرجا واقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على
النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية اي هلا نفر من كل فرقة
منهم طايفة ليتفقهوا في الدين ويستمعوا ما انزل بعدهم ولينذروا قومهم
يعني الناس كلهم اذا رجعوا اليهم ويدعوهم الى الله تعالى لعلهم يحذرون
باس الله ونقمته وقعدت طايفة يتبعون الخير اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي
الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عبد الله بن سعيد بن ابي هند
عن ابيه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد الله به خيرا
يفقهه في الدين اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال
نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون الناس
معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا والفقه معرفة احكام
الدين وهو ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية ففرض العين مثل علم الطهارة
والصلوة والصوم فعلى كل مكلف معرفته قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب
العلم فريضة على كل مسلم وكذلك كل عبادة اوجبها الشرع على واحد يجب عليه
معرفتها ومعرفة علمها مثل علم الزكوة ان كان له مال وعلم الحج ان وجب عليه
واما فرض الكفاية وهو ان يتعلم حتى يبلغ درجة الاجتهاد ورتبة القضاء
فاذا قعد اهل بلد عن تعلمه عصوا جميعا واذا قام من كل بلد واحد فتعلمه
سقط الفرض عن الآخرين وعليهم تقليده فيما يقع لهم من الحوادث روى ابو امامة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي

على ادناكم وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه واحد
اشد على الشيطان من الف عابد قال الشافعي رضي الله عنه طلب العلم افضل
من صلوة النافلة قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من
الكفار الآية امروا بقتال الاقرب فالاقرب اليهم في الدار والنسب قال
ابن عباس مثل بني قريظة والنضير وخيبر ونحوها وقيل اراد بهم الروم لانهم
كانوا سكان الشام وكان الشام اقرب الى المدينة من العراق وليجدوا فيكم
غلظة شدة وحمية وقال الحسن صبرا على جهادهم واعلموا ان الله مع المتقين
بالعون والنصرة قوله عز وجل واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم
زادته هذه ايمانا يقينا كان المنافقون يقولون هذا استهزاء قال الله تعالى
فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا يقينا وتصديقا وهم يستبشرون
يفرحون بنزول القرآن واما الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق فزادتهم رجسا
الى رجسهم اي كفرا الى كفرهم فعند نزول كل سورة ينكرونها يزداد كفرهم
بها قال مجاهد في هذه الآية الايمان يزيد وينقص وكان عمر ياخذ بيد
الرجل والرجلين من اصحابه فيقول تعالوا حتى نزداد ايمانا وقال
علي بن ابي طالب ان الايمان يبدو لمظة بيضاء في القلب فكلما ازداد
الايمان عظما ازداد ذلك البياض حتى يبيض القلب كله وان النفاق يبدو
لمظة سوداء في القلب فكلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد حتى
يسود القلب وايم الله لو شققتم على قلب مؤمن لوجدتموه ابيض ولو شققتم
عن قلب منافق لوجدتموه اسود وماتوا وهم كافرون اولا يرون قرا حمزة
ويعقوب ترون على خطاب المؤمنين وقرا الآخرون بالياء خبرا عن المنافقين
المذكورين انهم يفتنون يبتلون في كل عام مرة او مرتين بالامراض و
الشدائد وقال مجاهد بالقحط والشدة وقال قتادة بالغزو والجهاد وقال
مقاتل يفضحون باظهار نفاقهم قال عكرمة ينافقون ثم يؤمنون ثم ينافقون وقال
يمان ينقضون عهدهم في السنة مرة او مرتين ثم لا يتوبون من نقض العهد
ولا يرجعون الى الله من النفاق ولا هم يذكرون اي لا يتعظون بما يرون من
تصديق وعد الله بالنصر والظفر للمسلمين واذا ما انزلت سورة فيها عيب
المنافقين وتوبيخهم نظر بعضهم الى بعض يريدون الهرب يقول
بعضهم لبعض اشارة هل يراكم من احد اي احد من المؤمنين ان قمتم فان لم يرهم
احد خرجوا من المسجد وان علموا ان احدا يراهم اقاموا وثبتوا ثم انصرفوا
عن الايمان بها وقيل انصرفوا عن مواضعهم التي يسمعون فيها صرف الله قلوبهم
عن الايمان قال ابو اسحق بن الزجاج اضلهم مجازاة على فعلهم ذلك بانهم قوم

لا يفقهون عن الله دينه قال ابن عباس لا تقولوا اذا صليتم انصرفنا من الصلوة
فان قوما انصرفوا صرف الله قلوبهم ولكن قولوا قد قضينا الصلوة قوله عز
وجل لقد جاءكم رسول من انفسكم تعرفون نسبه وحسبه قال السدي
من العرب من بني اسمعيل قال ابن عباس ليس من العرب قبيلة الا وقد ولدت
النبي صلى الله عليه وسلم وله فيهم نسب وقال جعفر بن محمد الصادق لم يصبه شيء
من ولادة الجاهلية من زمان آدم عليه السلام اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي
انا احمد بن محمد بن ابراهيم انا عبد الله بن حامد نا علي بن عبد العزيز نا محمد
بن ابي نعيم نا هشيم حدثني المديني يعني ابا معشر عن ابي الحويرث عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني من سفاح اهل
الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام وقرا ابن عباس والزهري وابن
محيصن من انفسكم بفتح الفاء اي من اشرفكم وافضلكم عزيز عليه شديد عليه
ما عنتم قيل ما ضلله اي عنتكم وهو دخول المشقة والمضرة عليكم وقال
القتيبي ما اعنتكم واضركم وقال ابن عباس ما ضللتم وقال الكلبي والضحاك
اثمتم حريص عليكم اي على ايمانكم وصلاحكم وقال قتادة حريص عليكم اي على
ضالكم ان يهديه الله بالمؤمنين رؤف رحيم قيل رؤف بالمطيعين رحيم
بالمذنبين فان تولوا فان اعرضوا عن الايمان وناصبوك فقل حسبي الله لا اله
الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم روي عن ابي بن كعب قال
آخر ما نزل من القرآن هاتان الآيتان لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر
السورة قال وهما احدث القرآن بالله عهدا

سورة يونس عليه السلام مائة وتسع آيات مكية

الا ثلث آيات من قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك الى آخرها

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
الر والمر قرا اهل الحجاز والشام وحفص عن عاصم بفتح الراء وقرا الآخرون
بالامالة قال ابن عباس والضحاك الر انا الله ارى والمر انا الله اعلم وارى
وقال سعيد بن جبير الر وحم ون حروف اسم الرحمن وقد سبق الكلام في
حروف التهجي تلك آيات الكتاب الحكيم اي هذه واراد بالكتاب الحكيم
القرآن وقيل اراد بها الآيات التي انزلها من قبل ذلك ولذلك قال تلك وتلك
اشارة الى غائب مؤنث والحكيم المحكم بالحلال والحرام والحدود والاحكام
فعيل بمعنى مفعل بدليل قوله تعالى كتاب احكمت آياته وقيل هو بمعنى الحاكم
فعيل بمعنى فاعل دليله قوله تعالى وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس
وقيل هو بمعنى المحكوم فعيل بمعنى المفعول قال الحسن حكم فيه بالعدل والاحسان

وايتاي ذي القربى حقه وبالنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي وحكم فيه بالجنة
لمن اطاعه وبالنار لمن عصاه قوله عز وجل اكان للناس عجبا العجب حالة
تعتري الانسان من رؤية شئ على خلاف العادة وسبب نزول الآية ان الله
عز وجل لما بعث محمدا رسولا قال المشركون الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا
فقال تعالى اكان للناس عجبا يعني اهل مكة والالف للتوبيخ عجبا ان اوحينا
الى رجل منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ان انذر الناس اي اعلمهم مع التخويف
وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم واختلفوا فيه قال ابن
عباس رضي الله عنهما اجرا حسنا بما قدموا من اعمالهم قال الضحاك ثواب صدق
قال الحسن عمل صالح اسلفوه نقدموا عليه وروي عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس هو السعادة في الذكر الاول وقال زيد بن اسلم هو شفاعة
الرسول صلى الله عليه وسلم وقال عطا مقام صدق لا زوال له ولا بؤس فيه
وقيل منزلة رفيعة واضيف القدم الى الصدق وهو نعته كقولهم مسجد الجامع
وحب الحصيد وقال ابو عبيدة كل سابق في خير او شر فهو عند العرب قدم
يقال لفلان قدم في الاسلام وله عندي قدم صدق وقدم سوء وهو يونث فقال
قدم حسنة وقدم سيئة وقدم صالحة قال الكافرون ان هذا لسحر مبين يعني
القرآن وقرا ابن كثير واهل الكوفة لساحر مبين يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم
قوله عز وجل ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان
ثم استوى على العرش يدبر الامر يقضيه وحده ما من شفيع الا
من بعد اذنه معناه ان الشفعاء لا يشفعون الا باذنه وهذا رد على النضر
بن الحارث فانه كان يقول اذا كان يوم القيامة تشفعني اللات والعزى
قوله عز وجل ذلكم الله ربكم يعني الذي فعل هذه الاشياء ربكم لا رب لكم سواه
افلا تذكرون تتعظون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا صدقا لا خلف فيه
نصب على المصدر اي وعدكم وعدا حقا انه يبدؤا الخلق ثم يعيده اي يحييهم ابتدا
ثم يميتهم ثم يحييهم قراءة العامة انه بكسر الالف على الاستيناف وقرا ابو جعفر
بالفتح على معنى لانه او بانه ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط
بالعدل والذين كفروا لهم شراب من حميم ماء حار انتهى حره وعذاب اليم
بما كانوا يكفرون هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا بالليل
وقيل جعل الشمس ذات ضياء والقمر ذات نور وقدره منازل اي قدر
له وهيا له منازل لا يجاوزها ولا يقصر دونها ولم يقل قدرهما قيل تقدير
المنازل ينصرف اليهما غير انه اكتفى بذكر احدهما كما قال والله ورسوله احق
ان يرضوه وقيل هو ينصرف الى القمر خاصة لان بالقمر يعرف انقضاء الشهور

قرا نافع واهل البصرة والشام لسحر بغير الف يعنون القرآن

والسنين لا بالشمس ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلا واسماوها
الشرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع
والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعوا
والسماك والغفر والزباني والاكليل والقلب والشولة والنعايم
والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وفرع الدلو
المقدم وفرع الدلو المؤخر وبطن الحوت وهذه المنازل مقسومة على البروج
وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد
والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت
ولكل برج منزلان وثلث منزل ينزل القمر كل ليلة منزلا منها ويستتر ليلتين
ان كان الشهر ثلثين وان كان تسعا وعشرين فليلة واحدة فيكون انقضاء
الشهر مع نزوله تلك المنازل ويكون مقام الشمس في كل منزل ثلثة عشر يوما
فيكون انقضاء السنة مع انقضائها قوله تعالى لتعلموا عدد السنين اي قدر
المنازل لتعلموا عدد السنين دخولها وانقضاءها والحساب يعني حساب الشهور
والايام والساعات ما خلق الله ذلك رده الى الخلق والتقدير ولو رده الى الاعيان
المذكورة لقال تلك الا بالحق اي لم يخلقه باطلا بل خلق اظهارا لصنعه ودلالة
على قدرته نفصل الآيات لقوم يعلمون قرا ابن كثير وابو عمرو وحفص
ويعقوب يفصل الآيات بالياء لقوله ما خلق وقرا الباقون بالنون على التعظيم
ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات
لقوم يتقون يؤمنون ان الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون عقابنا ولا
يرجون ثوابنا والرجاء يعني الخوف والطمع ورضوا بالحيوة الدنيا فاختاروها
وعملوا لها واطمانوا بها سكنوا اليها والذين هم عن آياتنا غافلون اي عن ادلتنا
غافلون لا يعتبرون وقال ابن عباس رضي الله عنهما عن محمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن غافلون معرضون اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون من الكفر
والتكذيب قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم
وفيه اضمار اي يرشدهم ربهم بايمانهم الى جنته تجري من تحتهم الانهار
قال مجاهد يهديهم على الصراط الى الجنة يجعل لهم نورا يمشون به وقيل
يهديهم بنيتهم ويجزيهم وقيل معناه بايمانهم يهديهم ربهم لدينه اي بتصديقهم
هداهم تجري من تحتهم الانهار اي بين ايديهم كقوله قد جعل ربك تحتك سريا
لم يرد به انه تحتها وهي قاعدة عليه بل اراد بين يديها وقيل تجري من تحتهم الانهار
اي بامرهم في جنات النعيم دعواهم فيها اي قولهم وكلامهم وقيل دعاؤهم
فيها سبحانك اللهم وهي كلمة تنزيه الله من كل سوء وروينا ان اهل الجنة

يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس قال اهل التفسير هذه الكلمة
علامة بين اهل الجنة والخدم في الطعام فاذا ارادوا الطعام قالوا سبحانك
اللهم فاتوهم في الوقت بما يشتهون على الموائد كل مائدة ميل في ميل
على كل مائدة سبعون الف صحفة لونا من الطعام لا يشبه بعضها بعضا فاذا
فرغوا من الطعام حمدوا الله فذلك قوله وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين
وتحيتهم فيها سلام اي يحيي بعضهم بعضا بالسلام وآخر دعويهم ان الحمد لله
رب العالمين يريد يفتتحون كلامهم بالتسبيح ويختمون بالتحميد قوله عز وجل
ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قال ابن عباس هذا في قول
الرجل عند الغضب لاهله وولده لعنكم الله ولا بارك فيكم قال قتادة هو دعاء
الرجل على نفسه واهله وماله بما يكره ان يستجاب معناه لو يعجل الله للناس
اجابة دعائهم في الشر والمكروه استعجالهم بالخير اي كما يحبون استعجالهم
بالخير لقضي اليهم اجلهم قرا ابن عامر ويعقوب بفتح القاف والضاد اجلهم
نصب اي لاهلك من دعي عليه ولاماته وقرا الآخرون لقضي بضم القاف
وكسر الضاد اجلهم رفع اي لفرغ من هلاكهم ولماتوا جميعا وقيل انها نزلت
في النضر بن الحرث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء يدل عليه قوله تعالى فنذر الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون
البعث والحساب في طغيانهم يعمهون اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو
الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار
نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام انه سمع ابا هريرة
رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اتخذ عندك
عهدا لن تخلفنيه انما انا بشر فاي المؤمنين آذيته او شتمته او جلدته او لعنته
فاجعلها له صلوة وزكوة وقربة تقربه بها يوم القيامة قوله عز وجل واذا مس
الانسان الضر الجهد والشدة دعانا لجنبه اي على جنبه مضطجعا او قاعدا
او قائما يريد في جميع حالاته لان الانسان لا يعدو احدى هذه الحالات
فلما كشفنا عنه دفعنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه اي استمر
على طريقته الاولى قبل ان يصيبه الضر ونسي ما كان فيه من الجهد و
البلاء كانه لم يدعنا الى ضر مسه لم يطلب منا كشف ضره مسه كذلك زين
للمسرفين المجاوزين الحد في المعصية ما كانوا يعملون من المعاصي قال ابن جريج
كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الدعاء عند البلاء وترك الشكر
عند الرخاء وقيل معناه كما زين لكم اعمالكم كذلك زين للمسرفين الذين كانوا
من قبلكم اعمالهم قوله عز وجل ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا

وكان صحفهم

وقيل تحية الملائكة لهم بالسلام عند ربهم
وقيل تاتيهم الملائكة بالسلام

اشركوا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا اي كما اهلكناهم بكفرهم
نجزي نعاقب ونهلك القوم المجرمين الكافرين بتكذيبهم محمدا صلى الله
عليه وسلم يخوف كفار مكة عذاب الامم الخالية المكذبة ثم جعلناكم خلائف
اي خلفاء في الارض من بعدهم اي من بعد القرون التي اهلكناهم لننظر كيف
تعملون وهو اعلم بهم وروينا عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه و
سلم قال الا ان هذه الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف
تعملون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال قتادة يعني مشركي مكة وقال
مقاتل هم خمسة نفر عبد الله بن امية المخزومي والوليد بن المغيرة ومكرز بن
حفص وعمرو بن عبد الله بن ابي قيس العامري والعاص بن عامر بن هاشم
قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت تريد ان نؤمن بك فائت بقرآن ليس فيه
ترك عبادة اللات والعزى ومناة وليس فيه عيبها وان لم ينزلها الله فقل انت
من عند نفسك او بدله فاجعل مكان آية عذاب آية رحمة او مكان حرام حلالا او حلالا
حراما قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل لهم يا محمد
ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي ان اتبع الا ما يوحى
الي فيما آمركم به وانهاكم عنه اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله
ما تلوته عليكم يعني لو شاء الله ما انزل القرآن علي ولا ادريكم به اي ولا
اعلمكم الله وقرا البزي عن ابن كثير ولادريكم بالقصر على الايجاب يريد ولا
علمكم من غير قراءتي عليكم وقرا ابن عباس ولا انذركم من الانذار فقد لبثت
فيكم عمرا حينا وهو اربعون سنة من قبله من قبل نزول القرآن ولم آتكم
بشيء افلا تعقلون انه ليس من قبلي ولبث النبي صلى الله عليه وسلم قبل
الوحي اربعين سنة ثم اوحي اليه فاقام بمكة بعد الوحي ثلث عشرة سنة ثم هاجر
فاقام بالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلث وستين سنة وروي انس رضي الله
عنه انه اقام بعد الوحي بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن
ستين سنة والاول اشهر واظهر قوله عز وجل فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا فزعم ان له شريكا او ولدا او كذب باياته بمحمد والقرآن انه لا يفلح
المجرمون لا ينجو المشركون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ان عصوه
وتركوا عبادته ولا ينفعهم ان عبدوه يعني الاصنام ويقولون هؤلاء شفعاؤنا
عند الله قل اتنبئون الله اتخبرون الله بما لا يعلم الله صحته ومعنى الآية
اتخبرون الله ان له شريكا وعنده شفيعا بغير اذنه ولا يعلم الله لنفسه شريكا
في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون قرا حمزة والكسائي
بالتاء هيهنا وفي سورة النحل موضعين وفي سورة الروم وقرا الآخرون كلها بالياء

قوله عز وجل وما كان الناس الا امة واحدة اي على الاسلام وقد ذكر
بالاختلاف فيه في سورة البقرة فاختلفوا فتفرقوا الى مومن وكافر ولولا
كلمة سبقت من ربك بان جعل لكل امة اجلا وقال الكلبي هي امهال هذه
الامة وانه لا يهلكهم بالعذاب في الدنيا لقضي بينهم بنزول العذاب وتعجيل
العقوبة للمكذبين وكان ذلك فصلا بينهم فيما هم فيه يختلفون وقال الحسن ولولا كلمة
سبقت من ربك مضت في حكمه انه لا يقضي بينهم فيما اختلفوا فيه بالثواب
والعقاب دون القيمة لقضى بينهم في الدنيا فادخل المومن الجنة والكافر
النار ولكنه سبق من الله الاجل فجعل موعدهم يوم القيامة ويقولون يعني
اهل مكة لولا انزل عليه اي على محمد آية من ربه على ما نقترحه فقل انما الغيب لله
يعني قل انما سالتموني الغيب وانما الغيب لله لا يعلم احد لم يفعل ذلك ولا يعلمه
الا هو وقيل الغيب نزول الآية لا يعلم احد متى ينزل غيره قوله تعالى
فانتظروا نزولها اني معكم من المنتظرين وقيل انتظروا قضاء الله
بيننا باظهار المحق على المبطل قوله عز وجل واذا اذقنا الانسان يعني الكفار
رحمة من بعد ضراء اي رحمة ورخاء من بعد شدة وبلاء وقيل المطر
بعد القحط مستهم اي اصابتهم اذا لهم مكر في آياتنا قال مجاهد
تكذيب واستهزاء قال مقاتل بن حيان لا يقولون هذا رزق الله انما يقولون
سقينا بنوء كذا وهو قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قل الله اسرع
مكرا اعجل عقوبة واشد اخذا واقدر على الجزاء يريد عذابه في اهلاككم
اسرع اليكم مما ياتي منكم في دفع الحق ان رسلنا حفظتنا يكتبون ما تمكرون
وقرا يعقوب يمكرون بالياء قوله عز وجل هو الذي يسيركم يجريكم ويحملكم
وقرا ابو جعفر وابن عامر ينشركم بالنون والشين من النشر وهو البسط
والبث في البر والبحر في البر على ظهور الدواب وفي البحر على الفلك حتى
اذا كنتم في الفلك اي في السفن يكون واحدا وجمعا وجرين بهم
يعني جرت السفن بالناس رجع من الخطاب الى الخبر بريح طيبة
لينة وفرحوا بها اي بالريح جاءتها يعني جاءت الفلك ريح عاصف
شديدة ولم يقل عاصفة لاختصاص الريح بالعصوف وقيل الريح يذكر
ويونث وجاءهم يعني الركبان في السفينة الموج وهو حركة الماء واختلاط
من كل مكان وظنوا ايقنوا انهم احيط بهم دنوا من الهلكة اي احاط
بهم الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين اي اخلصوا في الدعاء لله ولم يدعوا
احدا سوى الله وقالوا لئن انجيتنا يا ربنا من هذه الريح العاصف لـ
لنكونن من الشاكرين لك بالايمان والطاعة فلما انجاهم اذا هم

نقترحه

يبغون يظلمون ويتجاوزون الى غير امر الله عز وجل في الارض بغير الحق
اي بالفساد يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم لان وباله راجع عليها
ثم ابتداء فقال متاع الحيوة الدنيا اي هذا متاع الحيوة الدنيا خبر مبتداء
مضمر كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ وقيل هو كلام متصل والبغي
ابتداء ومتاع خبره ومعناه انما بغيكم متاع الحيوة الدنيا لا يصلح لزاد المعاد
لانكم تستوجبون به غضب الله وقرا حفص متاع بالنصب اي تتمتعون متاع
الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون قوله عز وجل
انما مثل الحيوة الدنيا في فنائها وزوالها كماء انزلناه من السماء فاختلط
به بالمطر نبات الارض قال ابن عباس نبت بالماء من كل لون مما ياكل الناس
من الحبوب والثمار والانعام من الحشيش حتى اذا اخذت الارض
زخرفها حسنها وبهجتها وظهر الزهر اخضر واحمر واصفر وابيض
وازينت اي تزينت وكذلك هي في قراءة ابن مسعود تزينت وظن اهلها
انهم قادرون عليها على جدادها وقطافها وحصادها رد الكناية الى الارض
والمراد النبات اذا كان مفهوما وقيل ردها الى الغلة وقيل الى الزينة
اتاها امرنا قضاؤنا باهلاكها ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا اي محصودا
مقطوعة كان لم تغن بالامس كان لم تكن بالامس واصله من غني بالمكان
اذا قام به قال اهل التفسير معناه ان المتشبث بالدنيا ياتيه امر الله وعذابه
اغفل ما يكون كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون قوله عز وجل والله يدعو
الى دار السلام قال قتادة السلام هو الله عز وجل وداره الجنة وقيل السلام
بمعنى السلامة سميت الجنة دار السلام لان من دخلها سلم من الآفات وقيل
المراد بالسلام التحية سميت الجنة دار السلام لان اهلها يحيي بعضهم بعضا
بالسلام والملائكة تسلم عليهم قال الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم وروينا عن جابر رضي الله عنه قال جاءت الملائكة
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا مثله
كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي
ودخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من
المادبة فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا
فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس ويهدي
من يشاء الى صراط مستقيم الصراط المستقيم هو الاسلام عم بالدعوة اظهارا
للحجة وخص بالهداية استغناء عن الخلق قوله عز وجل للذين احسنوا
الحسنى وزيادة اي للذين احسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة وزيادة

وهي النظر إلى وجه الله الكريم هذا قول جماعة من الصحابة منهم أبو بكر
الصديق وحذيفة وأبو موسى وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم وهو قول
الحسن وعكرمة وعطاء ومقاتل والضحاك والسدي أخبرنا أبو سعيد أحمد
بن محمد بن العباس الحميدي أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أنا
أبو العباس محمد بن يعقوب ثم أملاه بنا أبو بكر بن إسحق الصنعاني بنا الأسود
بن عامر بنا حماد بن سلمة عن ثابت يعني البناني عن عبد الله بن أبي ليلى عن
صهيب قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية للذين أحسنوا
الحسنى وزيادة قال إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا
أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يشتهي أن ينجزكموه قالوا ما هذا الموعد
ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجنا من النار قال فيرفع
الحجاب فينظرون إلى وجه الله تعالى فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر
إليه وروي عن ابن عباس أن الحسنى هي أن الحسنة بمثلها والزيادة التضعيف
عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وقال مجاهد الحسنى مثل حسنة والزيادة
المغفرة والرضوان ولا يرهق ولا يغشى وجوههم قتر غبار جمع قترة قال
ابن عباس وقتادة سواد الوجه ولا ذلة هوان قال قتادة كآبة قال ابن أبي ليلى
هذا بعد نظرهم إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها أي لهم مثلها كما قال ومن جاء
بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم ومن صلة أي
ما لهم من الله عاصم كأنما أغشيت وجوههم ألبست وجوههم قطعا جمع قطعة
من الليل مظلما نصب على الحال دون النعت ولذلك لم يقل مظلمة تقديره
قطعا من الليل في حال ظلمته أو قطعا من الليل المظلم وقرأ ابن كثير والكسائي
ويعقوب قطعا ساكنة الطاء أي بعضا كقوله بقطع من الليل وقوله مظلما على
هذا صفة لقوله قطعا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون قوله عز وجل ويوم
نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أي الزموا مكانكم أنتم وشركاؤكم
يعني الأوثان معناه ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم أي
الزموا مكانكم ولا تبرحوا فزيلنا ميزنا وفرقنا بينهم أي بين المشركين
وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا وذلك حين تبرأ
كل معبود من دون الله ممن عبده وقال شركاؤهم يعني الأصنام ما كنتم
إيانا تعبدون فيقولون بلى نعبدكم فيقول الأصنام فكفى بالله شهيدا
بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين أي ما كنا عن عبادتكم إيانا
إلا غافلين ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل قال الله تعالى هنالك تبلوا

أي تختبر معناه تعلم وتقف عليه وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب تتلوا بالتاء
أي تقرأ كل نفس صحيفتها وقيل معناه تتبع كل نفس ما أسلفت ما قدمت من
خير أو شر وقيل معناه تعاين وردوا إلى الله إلى حكمه فينفرد فيهم
بالحكم مولاهم الحق الذي يتولى أمرهم فإن قيل أليس قال الله تعالى وأن
الكافرين لا مولى لهم قيل المولى هناك بمعنى الناصر وههنا بمعنى المالك
وضل عنهم زال عنهم وبطل ما كانوا يفترون في الدنيا من التكذيب
قوله عز وجل قل من يرزقكم من السماء والأرض أي من السماء بالمطر ومن الأرض
بالنبات أمن يملك السمع والأبصار أي من أعطاكم السمع والأبصار
ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي يخرج الحي من النطفة
والنطفة من الحي ومن يدبر الأمر أي يقضي الأمر فسيقولون الله هو الذي
يفعل هذه الأشياء فقل أفلا تتقون أفلا تخافون عقابه في شرككم وقيل
أفلا تتقون الشرك مع هذا الإقرار فذلكم الله الذي يفعل هذه الأشياء
هو ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون أي تصرفون عن
عبادته وأنتم مقرون كذلك قال الكلبي هكذا حقت وجبت كلمة ربك
حكمه السابق على الذين فسقوا كفروا أنهم لا يؤمنون قرأ أبو جعفر ونافع
وابن عامر كلمات ربك بالجمع ههنا في موضعين وفي حم المؤمن والآخرون
على التوحيد قل هل من شركائكم أوثانكم من يبدأ الخلق ينشئ من غير أصل ولا
مثال ثم يعيده يحييه من بعد الموت كهيئته فإن أجابوك وإلا قل أنت
الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون أي تصرفون عن قصد السبيل قل هل
من شركائكم من يهدي إلى الحق يرشد إلى الحق فإذا قالوا لا ولا بد لهم
من ذلك قل الله يهدي للحق أي إلى الحق أفمن يهدي إلى الحق
أحق أن يتبع أمن لا يهدي قرأ حمزة والكسائي ساكنة الهاء خفيفة الدال
وقرأ الآخرون بتشديد الدال ثم قرأ أبو جعفر وقالون بسكون الهاء وأبو عمرو
بروم الهاء بين الفتح والسكون وقرأ حفص بفتح الياء وكسر الهاء وأبو بكر
بكسرهما والباقون بفتحهما ومعناه يهتدي في جميعها فمن خفف الدال
يقال هديته فهدى أي اهتدى ومن شدد الدال أدغم التاء في الدال ثم أبو عمرو
يروم على مذهبه في إيثار التخفيف ومن سكن الهاء تركها على حالتها كما فعل
في تعدوا ويخصمون ومن فتح الهاء نقل فتحة التاء المدغمة إلى الهاء ومن كسر
الهاء فلالتقاء الساكنين وقال الجزم يحرك إلى الكسر ومن كسر الياء مع الهاء
اتبع الكسرة الكسرة قوله عز وجل إلا أن يهدى معنى الآية الذي يهدي إلى الحق أحق
بالاتباع أم الصنم الذي لا يهتدي إلا أن يهدى فإن قيل كيف قال إلا أن يهدى

والقسم لا يتصور ان يهتدي ولا ان يهدي قيل معنى الهداية في حق الاصنام
الانتقال اي انها لا تنتقل من مكان الى مكان الا ان تحمل وتنقل بين
به عجز الاصنام وجواب آخر ذكر الهداية على وجه المجاز وذلك ان المشركين
لما اتخذوا الاصنام آلهة وانزلوها منزلة من يسمع ويعقل عبر عنها كما يعبر
عمن يعلم ويعقل ووصفت بصفة من يعقل فما لكم كيف تحكمون
كيف تقضون حين زعمتم ان لله شريكا قوله عز وجل وما يتبع اكثرهم
الا ظنا منهم يقولون ان الاصنام آلهة وانها تشفع لهم في الآخرة ظنا لم يرد
به كتاب ولا رسول واراد بالاكثر جميع من يقول ذلك ان الظن لا يغني من الحق
شيئا اي لا يدفع عنهم من العذاب شيئا وقيل لا يقوم مقام العلم ان الله
عليم بما يفعلون قوله عز وجل وما كان هذا القرآن ان يفترى من
دون الله قال الفراء معناه وما ينبغي لمثل هذا القرآن ان يفترى كقوله
تعالى وما كان لنبي ان يغل وقيل ان بمعنى اللام اي وما كان هذا القرآن
ليفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه بين يدي القرآن
من التوراة والانجيل وقيل تصديق الذي بين يدي القرآن بين يديه من القيامة
والبعث وتفصيل الكتاب تبيين ما في الكتاب من الحلال والحرام والفرائض
والاحكام لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه وقال
ابو عبيدة ام بمعنى الواو اي ويقولون افتراه اختلق محمد صلى الله عليه وسلم
القرآن من قبل نفسه قل فأتوا بسورة مثله شبه القرآن وادعوا من استطعتم
ممن تعبدون من دون الله ليعينوكم على ذلك ان كنتم صادقين ان محمدا
افتراه ثم قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني القرآن كذبوا ولم يحيطوا
بعلمه ولما يأتهم تأويله اي عاقبة ما وعد الله في القرآن انه يؤول اليه امرهم
من العقوبة يريد انهم لم يعلموا ما يؤول اليه عاقبة امرهم كذلك كذب
الذين من قبلهم اي كما كذب هؤلاء الكفار بالقرآن كذلك كذب الذين من
قبلهم من كفار الامم الخالية فانظر كيف كان عاقبة الظالمين آخر
امر المشركين بالهلاك ومنهم من يؤمن به اي من قومك من سيؤمن بالقرآن
ومنهم من لا يؤمن به لعلم الله السابق فيهم وربك اعلم بالمفسدين
الذين لا يؤمنون وان كذبوك يا محمد فقل لي عملي وجزاؤه ولكم عملكم اي جزاؤه
انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون هذا كقوله لنا اعمالنا ولكم
اعمالكم ولكم دينكم ولي دين قال الكلبي ومقاتل هذه الآية منسوخة بآية
الجهاد ثم اخبر ان التوفيق للايمان به لا بغيره فقال ومنهم من يستمعون
اليك باسماعهم الظاهرة فلا ينفعهم افأنت تسمع الصم يريد سمع القلب

ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك بابصارهم الظاهرة افأنت
تهدي العمي يريد عمى القلب ولو كانوا لا يبصرون وهذا تسلية من الله
عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول انك لا تقدر ان تسمع من سلبته
السمع ولا ان تهدي من سلبته الهداية ولا ان توفق للايمان من حكمت
عليه ان لا يؤمن ان الله لا يظلم الناس شيئا لانه في جميع افعاله
متفضل او عادل ولكن الناس انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية قوله عز وجل
ويوم يحشرهم قرأ حفص بالياء والآخرون بالنون كأن لم يلبثوا الا ساعة من
النهار قال الضحاك كأن لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من النهار وقال
ابن عباس لم يلبثوا في قبورهم الا قدر ساعة من النهار يتعارفون بينهم
يعرف بعضهم بعضا حين يبعثوا من القبور كمعرفتهم في الدنيا ثم تنقطع المعرفة
اذا عاينوا اهوال القيمة وفي بعض الآثار ان الانسان يعرف يوم القيمة
من بجنبه ولا يكلمه خشية وهيبة قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا
مهتدين والمراد من الخسران خسران النفس ولا شيء اعظم منه واما نرينك بعض
الذي نعدهم يا محمد في حياتك من العذاب او نتوفينك قبل تعذيبهم
فالينا مرجعهم في الآخرة ثم الله شهيد على ما يفعلون فيجزيهم به وثم
بمعنى الواو قال مجاهد وكان البعض الذي اراه قتلهم ببدر وسائر انواع
العذاب بعد موتهم قوله عز وجل ولكل امة خلت اجل فاذا جاء رسولهم
وكذبوه قضي بينهم بالقسط اي عذبوا في الدنيا واهلكوا بالعذاب الى قبل
مجيء الرسل لا ثواب ولا عقاب وقال مجاهد ومقاتل فاذا جاء رسولهم الذي
ارسل اليهم يوم القيامة قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون لا يعذبون
بغير ذنب ولا يؤاخذون بغير حجة ولا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم
ويقولون اي المشركون متى هذا الوعد الذي تعدنا يا محمد من العذاب وقيل
قيام الساعة ان كنتم صادقين انت يا محمد واتباعك قل لا املك لنفسي
لا اقدر لها على شيء ضرا ولا نفعا اي دفع ضر ولا جلب نفع الا ما شاء الله ان املكه
لكل امة اجل مدة مضروبة اذا جاء اجلهم وقت فناء اعمارهم لا يستأخرون
عنه ساعة ولا يستقدمون اي لا يتأخرون ولا يتقدمون قل أرأيتم ان اتاكم
عذابه بياتا ليلا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اي ماذا يستعجل
من الله المشركون وقيل ماذا يستعجل من العذاب المجرمون وقد وقعوا فيه
وحقيقة المعنى انهم كانوا يستعجلون العذاب فيقولون ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فيقول الله ماذا
يستعجل يعني أي شيء يعلم المجرمون ماذا يستعجلون ويطلبون كالرجل يقول

لعبن وقد فعل قبيحا ماذا اجنيت على نفسك أثم إذا ما وقع قيل معناه
اهنالك وحينئذ ليس بحرف عطف اذا ما وقع نزل العذاب آمنتم به اي بالله
في وقت البأس وقيل آمنتم به اي صدقتم بالعذاب وقت نزوله الآن وفيه
اضمار اي فقال لكم الآن تؤمنون حين وقت العذاب وقد كنتم به تستعجلون
تكذيبا واستهزاء قرا ورش عن نافع الآن بحذف الهمزة التي بعد اللام الساكنة
والقا حركتها على اللام ويبدل الهمزة الاولى على وزن علان وكذلك الحرف
الآخر وروي زمعة بن صالح الآن على وزن علان بغير مد ولا همزة بعد
اللام وقرا الباقون الآن بهمزة ممدودة في الاول واثبات همزة بعد اللام
وكذلك قالون واسمعيل عن نافع ثم قيل للذين ظلموا اشركوا ذوقوا عذاب
الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون في الدنيا ويستنبئونك اي يستخبرونك
يا محمد أحق هو اي ما وعدنا من العذاب وقيام الساعة قل إي وربي
اي نعم وربي إنه لحق لا شك فيه وما أنتم بمعجزين اي بفائتين من
العذاب لان من عجز عن شي فقد فاته ولو أن لكل نفس ظلمت اي اشركت
ما في الارض لافتدت به والافتدا ههنا بذل ما ينجي به من العذاب
وأسروا الندامة قال ابو عبيدة معناه اظهروا الندامة لانه ليس ذلك اليوم يوم
تصبر وتصنع وقيل معناه اخفوا اي اخفى الرؤساء الندامة من الضعفاء
خوفا من ملامتهم وتعييرهم لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط
فرغ من عذابهم وهم لا يظلمون ألا إن لله ما في السموات والارض
ألا إن وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه
ترجعون قوله عز وجل يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة تذكرة من ربكم و
شفاء لما في الصدور اي دواء لما في الصدور من داء الجهل وقيل لما في
الصدور اي شفاء لعمى القلوب والصدر موضع القلب وهو اعز موضع من
الانسان لجوار القلب وهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين والرحمة هي
النعمة على المحتاج فانه لو اهدي ملك الى ملك شيئا لا يقال قد رحمه وان
كان ذلك نعمة لم يضعها في محتاج قوله عز وجل قل بفضل الله وبرحمته
قال مجاهد ومقاتل فضل الله الايمان ورحمته القرآن وقال ابو سعيد الخدري
فضل الله القرآن ورحمته ان جعلنا من اهله وقال ابن عمر فضل الله الاسلام
ورحمته تزيينه في القلب قال خالد بن معدان فضل الله الاسلام ورحمته
السنن وقيل فضل الله الايمان ورحمته الجنة فبذلك فليفرحوا اي ليفرح
المؤمنون ان جعلهم من اهله هو خير مما يجمعون اي مما يجمعه الكفار من
الاموال وقيل كلاهما خبر عن الكفار وقيل عن المؤمنين وقرا ابو جعفر

وابن عامر فليفرحوا بالياء وتجمعون بالتاء وقرا يعقوب كلاهما بالتاء ويختلف
عنه خطابا للمؤمنين قل يا محمد أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق عبر عن
الخلق بالانزال لان ما في الارض من خير فمما انزل من السماء من رزق
من زرع وضرع فجعلتم منه حراما وحلالا هو ما حرموا من الحرث ومن
الانعام كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام قال الضحاك هو قوله تعالى و
جعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا قل آلله أذن لكم في هذا
التحريم والتحليل أم بل على الله تفترون وهو قولهم والله امرنا بها وما ظن
الذين يفترون على الله الكذب ايحسبون ان الله لا يؤاخذهم ولا يعاقبهم
عليه يوم القيامة إن الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون
قوله عز وجل وما تكون في شأن اي وما تكون يا محمد في شأن عمل من
الاعمال وجمعه شؤون وما تتلوا منه من قرآن نازل وقيل منه اي
من الشأن من قرآن نزل فيه ثم خاطبه وامته فقال ولا تعملون من عمل
إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه اي تدخلون وتخوضون فيه الهاء
عائدة الى العمل والافاضة الدخول في العمل وقال ابن الانباري يندفعون فيه
والافاضة الدفع بالكثرة وما يعزب عن ربك يغيب عن ربك وقرا الكسائي
يعزب بكسر الزاي وكذلك في سورة سبأ وقرأ الآخرون بضمها وما يعزب
من مثقال ذرة اي مثقال ذرة ومن صلة والذرة هي النملة الحمراء الصغيرة
في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك اي من الذرة ولا أكبر
قرأ حمزة ويعقوب برفع الراء فيهما عطفا على موضع المثقال قبل دخول من
وقرا الآخرون بنصبهما ارادة بذكرهما عطفا على الذرة في الكسر إلا في كتاب
مبين وهو اللوح المحفوظ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون واختلفوا فيمن يستحق هذا الاسم قال بعضهم الذين ذكرهم الله
تعالى فقال الذين آمنوا وكانوا يتقون وقال قوم هم المتحابون في الله
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران
انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا
معمر عن ابن ابي حسين عن شهر بن حوشب عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه
قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا
شهداء يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيمة قال
وفي ناحية القوم اعرابي فجثا على ركبتيه ورمى بيديه ثم قال حدثنا يا رسول الله
عنهم من هم قال فرايت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم البشر فقال هم عباد
من عباد الله من بلدان شتى وقبائل شتى لم يكن بينهم ارحام يتواصلون بها ولا دنيا يتباذلون بها يتحابون بروح الله يجعل الله وجوههم نورا

يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون ورواه عبد الله بن المبارك
عن عبد الحميد بن بهرام قال حدثنا شهر بن حوشب حدثني عبد الرحمن بن غنم
عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض
الاخبار المرفوعة ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل من اولياء الله قال الذين
اذا راوا ذكر الله ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان اوليائي
من عبادي الذين يذكرون بذكري واذكر بذكرهم قوله عز وجل **لهم البشرى
في الحيوة الدنيا وفي الآخرة** اختلفوا في هذه البشرى روي عن عبادة
الصامت رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى
لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة قال هي الرويا الصالحة يراها المسلم
او يرى له اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري حدثني
سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و
سلم يقول لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرويا
الصالحة وقيل البشرى في الدنيا هي الثناء الحسن وفي الآخرة الجنة اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي
انا علي بن الجعد انا شعبة عن ابي عمران الجوني قال سمعت عبد الله بن الصامت
رضي الله عنه قال قال ابو ذر يا رسول الله الرجل يعمل لنفسه ويحبه الناس قال
تلك عاجل بشرى المومن واخرج مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن يحيى بن يحيى
عن حماد بن زيد عن ابي عمران وقال ويحمده الناس عليه قال الزهري وقتادة
هي نزول الملائكة بالبشارة من الله عز وجل عند الموت قال الله تعالى تتنزل
عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة وقال عطاء عن ابن عباس
البشرى في الدنيا يريد عند الموت يأتيهم الملائكة بالبشارة وفي الآخرة عند
خروج نفس المومن يعرج بها الى الله ويبشر برضوان الله وقال الحسن هي
بشرى الله المومنين ما بشرهم الله في كتابه من جنته وكريم ثوابه لقوله وبشر الذين
آمنوا وبشر المومنين وابشروا بالجنة وقيل بشرتهم في الدنيا بالكتاب و
الرسول انهم اولياء الله ويبشرهم في القبور وفي كتب اعمالهم بالجنة **لا تبديل
لكلمات الله** لا تغيير لقوله ولا خلف لوعده **ذلك هو الفوز العظيم ولا
يحزنك قولهم** يعني قول المشركين تم الكلام ههنا ثم ابتدأ فقال **ان العزة لله**
يعني الغلبة والقدرة لله **جميعا** هو ناصرك وناصر دينك والمنتقم منهم قال
سعيد بن المسيب ان العزة لله جميعا يعني ان الله يعز من يشاء كما قال في آية
اخرى ولله العزة ولرسوله وللمومنين وعزة الرسول والمومنين بالله فهي كلها لله

**هو السميع العليم الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين
يدعون من دون الله شركاء** هو الاستفهام معناه واي شيء يتبعون الذين
يدعون من دون الله شركاء وقيل وما يتبعون حقيقة لانهم يعبدونها
على ظن انهم شفعاء يشفعون لهم وليس ما يظنون **ان يتبعون الا الظن**
يظنون انها تقربهم الى الله **وان هم الا يخرصون** يكذبون **هو الذي جعل
لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا** مضيئا يبصر فيه كقولهم ليل نائم و
عيشة راضية قال قطرب تقول العرب اظلم الليل واضاء النهار وابصر اي صار
ذا ظلمة وضياء وبصر **ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون** سمع الاعتبار انه
مما لا يقدر عليه الا عالم قادر **قالوا** يعني المشركين **اتخذ الله ولدا** وهو قولهم الملائكة
بنات الله **سبحانه هو الغني** عن خلقه **له ما في السموات وما في الارض** عبيدا وملكا وملكا
ان عندكم ما عندكم **من سلطان** حجة وبرهان ومن صلة **بهذا اتقولون على الله
ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون** لا ينجون
وقيل لا يبقون في الدنيا ولكن **متاع** قليل يتمتعون به وبلاغ ينتفعون به
الى انقضاء آجالهم ومتاع رفع باضمار اي هو متاع **في الدنيا ثم الينا مرجعهم
ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون** قوله عز وجل **واتل عليهم
نبأ نوح** اي اقرأ يا محمد على اهل مكة نبأ خبر نوح **اذ قال لقومه** وهم ولد قابيل
يا قوم ان كان كبر عليكم عظم وثقل عليكم **مقامي** طول عمري ومكثي فيكم
وتذكيري ووعظي اياكم **بآيات الله** بحججه وبيناته فعزمتم على قتلي وطردي **فعلى الله
توكلت فاجمعوا امركم** اي احكموا امركم واعزموا عليه **وشركاءكم** اي وادعوا
شركاءكم اي آلهتكم فاستعينوا بها ليجتمع معكم وقال الزجاج معناه فاجمعوا
امركم مع شركائكم فلما ترك مع انتصب وقرأ يعقوب وشركاؤكم رفع اي فاجمعوا
امركم انتم وشركاؤكم **ثم لا يكن امركم عليكم غمة** اي خفيا مبهما من قولهم
غم الهلال على الناس اي اشكل عليهم **ثم اقضوا الي** اي امضوا ما في انفسكم
وافرغوا منه يقال قضى فلان اذا مات ومضى وقضى دينه اذا فرغ منه وقيل
معناه توجهوا الي بالقتل والمكروه وقيل فاقضوا ما انتم قاضون وهذا مثل
قول السحرة لفرعون فاقض ما انت قاض اي اعمل ما انت عامل **ولا تنظرون**
ولا تؤخرون وهذا على طريق التعجيز اخبر الله عن نوح انه كان واثقا بنصر الله
تعالى غير خائف من كيد قومه عالما منه بانهم وآلهتهم ليس اليهم نفع ولا ضر
الا ان يشاء الله **فان توليتم** اعرضتم عن قولي وقبول نصحي **فما سألتكم عليه**
على تبليغ الرسالة والدعوة **من اجر** من جعل وعوض **ان اجري** ما اجري
وثوابي **الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين** اي من المومنين وقيل

من المستسلمين لامر الله فكذبوه يعني نوحا فنجيناه ومن معه في الفلك
وجعلناهم خلائف اي جعلنا الذين معه في الفلك سكان الارض خلفا
عن الهالكين واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين
اي آخر امر الذين انذرتهم الرسل فلم يؤمنوا ثم بعثنا من بعده رسلا
اي من بعد نوح رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات بالدلالات الواضحات
فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي بما كذب به قوم نوح من قبل كذلك
نطبع نختم على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى
فرعون وملائه يعني اشراف قومه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما
مجرمين فلما جاءهم يعني جاء فرعون وقومه الحق من عندنا قالوا
ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا
تقديره الكلام اتقولون للحق لما جاءكم سحر اسحر هذا فحذف السحر الاول
اكتفاء بدلالة الكلام عليه ولا يفلح الساحرون قالوا يعني فرعون وقومه
لموسى عليه السلام اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا وقال قتادة لتلوينا عما وجدنا
عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء الملك والسلطان في الارض ارض مصر
وقرا ابو بكر ويكون بالياء وما نحن لكما بمؤمنين وقال فرعون ائتوني
بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون
فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر قرا ابو عمرو وابو جعفر آلسحر
بالمد على الاستفهام وقرا الآخرون بلا مد يدل عليه قراءة ابن مسعود ما
ما جئتم به سحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله
الحق بكلماته بآياته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى الا ذرية لم يصدق
موسى مع ما اتى به من الآيات الا ذرية من قومه اختلفوا في الهاء التي في
قومه قيل هي راجعة الى موسى واراد بهم مؤمني بني اسرائيل هلك الآباء
وبقي الابناء وقال آخرون الهاء راجعة الى فرعون روى عطية عن ابن عباس
قال هم ناس يسير من قوم فرعون آمنوا منهم امراة فرعون ومؤمن من
آل فرعون وخازن فرعون وامراة خازنه وماشطته وعن ابن عباس رواية
اخرى انهم كانوا سبعين الف بيت من القبط من آل فرعون وامهاتهم
من بني اسرائيل فجعل الرجل يتبع امه واخواله وقيل هم قوم نجوا من قتل
فرعون وذلك ان فرعون لما امر بقتل ابناء بني اسرائيل كانت المراة من بني
اسرائيل اذا ولدت ابنا وهبته لقبطية خوفا من القتل ونشاوا عند القبط
واسلموا في اليوم الذي غلبت السحرة قال الفراء سموا ذرية لان اباءهم
كانوا من القبط وامهاتهم من بني اسرائيل كما يقال لاولاد اهل فارس الذين

هذه القراءه للاستفهام وهي استزاده و ... ولست بسوله وهي ... ما جئتم به ... السحر ... ما جئتم به السحر ... فهذه القراءه موصوله ... بوصلها ... بالابتداء ... السحر وتقوى هذه القراءه قراءة ابن مسعود ...
... الذين كانوا ... اولاد الذين ... اسرائيل البهم ... موسى ...

على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم ...
سقطوا الى اليمن الابناء لان امهاتهم من غير جنس آبائهم على خوف من
فرعون وملائهم قيل اراد بفرعون آل فرعون اي على خوف من آل فرعون
وفرعون وملائهم كما قال واسئل القرية اي اهل القرية وقيل انما قال وملائهم
وفرعون واحد لان الملك اذا ذكر يفهم منه هو واصحابه كما يقال قدم الخليفة يراد
هو ومن معه وقيل اراد بملا الذرية فان ملاهم كانوا من قوم فرعون ان
يفتنهم اي يصرفهم عن دينهم ولم يقل يفتنوهم لانه اخبر عن فرعون وكان
قومه على مثل ما كان عليه فرعون وان فرعون لعال متكبر في الارض وانه
لمن المسرفين المجاوزين الحد لانه كان عبدا فادعى الربوبية وقال موسى عليه
السلام لقومه يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين
فقالوا على الله توكلنا اعتمدنا ثم دعوا فقالوا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم
الظالمين لا تظهرهم علينا ولا تهلكنا بايديهم فيظنوا انا لم نكن على الحق
فيزدادوا طغيانا وقال مجاهد لا تعذبنا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون
لو كانوا على الحق لما عذبوا ويظنوا انهم خير منا فيفتتنوا ونجنا برحمتك من
القوم الكافرين قوله عز وجل واوحينا الى موسى واخيه هرون ان تبوآ لقومكما
بمصر بيوتا يقال تبوا فلان لنفسه بيتا ومضجعا اذا اتخذه وبواته انا اذا
اتخذته له قال اكثر المفسرين كانت بنو اسرائيل لا يصلون الا في كنائسهم
وبيعهم وكانت ظاهرة فلما ارسل موسى امر فرعون بتخريبها ومنعهم من
الصلاة فامروا ان يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون هذا
قول ابرهيم وعكرمة عن ابن عباس وقال مجاهد خاف موسى ومن معه من
فرعون ان يصلوا في الكنائس الجامعة فامروا ان يجعلوا في بيوتهم مساجد
مستقبل الكعبة يصلون فيها سرا معناه واجعلوا بيوتكم اي في بيوتكم قبلة
اي الى القبلة روى ابن جريج عن ابن عباس قال كانت الكعبة قبلة موسى
ومن معه واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين يا محمد قوله عز وجل وقال موسى ربنا
انك آتيت فرعون وملاه زينة من متاع الدنيا واموالا في الحيوة
الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك اختلفوا في هذه اللام قيل هي لام كي
معناه آتيتهم كي تفتنهم فيضلوا ويضلوا عن سبيلك كقوله لاسقيناهم ماء
غدقا لنفتنهم فيه وقيل هي لام العاقبة يعني ليضلوا ويكون عاقبة امرهم الضلال
كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ربنا اطمس على اموالهم
قال مجاهد اهلكها والطمس المحو وقال اكثر المفسرين امسخها وغيرها عن هيئتها
قال قتادة صارت اموالهم وحروثهم وزروعهم وجواهرهم حجارة وقال
محمد بن كعب جعل سكرهم حجارة وكان الرجل مع اهله في فراشه فصارا حجرين

والمراة قائمة تخبز فصارت حجرا قال ابن عباس بلغنا ان الدراهم والدنانير
صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وانصافا واثلاثا ودعا عمر بن عبد
العزيز بخريطة فيها اشياء من بقايا آل فرعون فاخرج منها البيضة مشقوقة
والجوزة مشقوقة وانها لحجر قال السدي مسخ الله اموالهم حجارة النخيل والثمار
والدقيق والاطعمة وكانت احدى الآيات التسع واشدد على قلوبهم
اي اقسها واطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا قيل
هو نصب بجواب الدعا بالفاء وقيل هو عطف على قوله ليضلوا اي ليضلوا
فلا يؤمنوا وقال الفراء هو دعاء ومحله جزم كانه قال اللهم فلا يؤمنوا
حتى يروا العذاب الاليم وهو الغرق قال السدي معناه امتهم على الكفر
قال الله تعالى لموسى وهرون عليهما السلام قد اجيبت دعوتكما اضاف
اليهما والدعاء كان من موسى لانه روي ان موسى كان يدعو وهرون يؤمن
والتامين دعاء وفي بعض القصص كان بين دعاء موسى واجابته اربعون
سنة فاستقيما على الرسالة والدعوة وامضيا لامري الى ان ياتيهم
العذاب ولا تتبعان نهي بالنون الثقيلة ومحله جزم يقال في الواحد
لا تتبعن بفتح النون لالتقاء الساكنين وبكسر النون في التثنية لهذه
العلة وقرا ابن عامر بتخفيف النون لان نون التاكيد تثقل وتخفف سبيل
الذين لا يعلمون يعني ولا تسلكا سبيل الذين يجهلون حقيقة وعدي
فان وعدي لا خلف فيه ووعيدي نازل بفرعون وقومه وجاوزنا ببني اسرائيل
البحر عبرنا بهم فاتبعهم لحقهم وادركهم فرعون وجنوده يقال اتبعه وتبعه اذا
ادركه ولحقه واتبعه بالتشديد اذا سار خلفه واقتدى به وقيل هما واحد
بغيا وعدوا اي ظلما واعتداء وقيل بغيا في القول وعدوا في الفعل و
كان البحر قد انفلق لموسى وقومه فلما وصل فرعون بجنوده الى البحر هابوا
دخوله فتقدمهم جبريل على فرس وديق وخاض البحر فاقتحمت الخيول خلفه
فلما دخل آخرهم وهم اولهم ان يخرج انطبق الماء عليهم قوله عز وجل
حتى اذا ادركه الغرق اي غمره الماء وقرب هلاكه قال آمنت انه قرا حمزة
والكسائي انه بكسر الالف اي آمنت وقلت انه وقرا الآخرون بالفتح على وقوع
عليها واضمار حرف الجر اي آمنت بانه فحذف الباء واوصل الفعل بنفسه
فهو في موضع النصب لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من
المسلمين فدس جبريل في فيه من حماة البحر وقال الآن وقد عصيت قبل
وكنت من المفسدين وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لما اغرق الله فرعون قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به

بنوا اسرائيل فقال جبريل يا محمد فلو رايتني وانا آخذ من حال البحر فادسه
في فيه مخافة ان تدركه الرحمة فلما اخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه
قالت بنوا اسرائيل ما مات فرعون فامر الله البحر فالقى فرعون على الساحل
احمر قصيرا كانه ثور دفا فراه بنوا اسرائيل فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا ابدا
فذلك قوله فاليوم ننجيك نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان المرتفع وقرا
يعقوب ننجيك بتخفيف الجيم ببدنك بجسدك لا روح فيه وقيل ببدنك بدرعك وكان
له درع مشهود مرصع بالجواهر فراوه في درعه فصدقوا موسى لتكون لمن
خلفك آية عبرة وعظة وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون
ولقد بوانا بني اسرائيل انزلنا بني اسرائيل بعد هلاك فرعون مبوا صدق
منزل صدق يعني مصر وقيل اردن وفلسطين وهي الارض المقدسة التي كتب الله
ميراثا لابراهيم وذريته وقال الضحاك هي مصر والشام ورزقناهم من
الطيبات الحلالات فما اختلفوا يعني اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله
عليه وسلم في تصديقه وانه نبي حتى جاءهم العلم يعني القرآن والبيان بانه
رسول صدق ودينه حق وقيل حتى جاءهم معلومهم وهو محمد صلى الله عليه
وسلم لانهم كانوا يعلمونه قبل خروجه فالعلم بمعنى المعلوم كما يقال للمخلوق
خلق قال الله تعالى هذا خلق الله ويقال هذا الدرهم ضرب الامير اي مضروبه
ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين قوله عز وجل
فان كنت في شك مما انزلنا اليك يعني القرآن فاسئل الذين يقرؤن الكتاب
من قبلك فيخبروك انك مكتوب عندهم في التورية قيل هذا خطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره على عادة العرب فانهم يخاطبون الرجل و
يريدون به غيره كقوله تعالى يا ايها النبي اتق الله خاطب النبي صلى الله عليه
وسلم والمراد المؤمنين بدليل انه قال ان الله كان بما تعملون خبيرا ولم
يقل بما تعمل وقال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وقيل كان الناس على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مصدق ومكذب وشاك فهذا الخطاب مع اهل
الشك معناه ان كنت ايها الانسان في شك مما انزلنا اليك من الهدى على
لسان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من
قبلك قال ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني من آمن من اهل الكتاب كعبد الله
بن سلام واصحابه فيشهدون على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ويخبرونك
بنبوته قال الفراء علم الله سبحانه وتعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
غير شاك ولكنه ذكره على عادة العرب يقول الواحد منهم لعبده ان كنت عبدي
فاطعني ويقول لولده افعل كذا ان كنت ابني ولا يكون ذلك على وجه الشك

لسكون النون الثانية

لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين من الشاكين ولا تكونن من
الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين وهذا كله خطاب مع النبي
صلى الله عليه وسلم والمراد منه غيره ان الذين حقت عليهم وجبت
عليهم كلمة ربك قيل لعنته وقال قتادة سخطه وقيل الكلمة هي قوله هؤلاء
في النار ولا ابالي لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية دلالة حتى يروا العذاب الاليم
قال الاخفش انث فعل كل لانه مضاف الى المؤنث وهي قوله آية ولفظ كل
للذكر والمؤنث سواء قوله عز وجل فلولا كانت فهلا كانت قرية آمنت معناه
فلم تكن قرية لان في الاستفهام ضربا من الجحد اي اهل القرية آمنت عند معاينة
العذاب فنفعها ايمانها في حالة اليأس الا قوم يونس فانهم نفعهم
ايمانهم في ذلك الوقت وقوم نصب على الاستثناء المنقطع تقديره ولكن
قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم
الى حين وهو وقت انقضاء آجالهم واختلفوا في انهم هل رأوا العذاب
عيانا فقال بعضهم رأوا دليل العذاب والاكثرون على انهم رأوا
العذاب عيانا بدليل قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي والكشف يكون بعد الوقوع
او اذا قرب وقصة الآية على ما ذكره عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير
ووهب وغيرهم ان قوم يونس كانوا بنينوى من ارض الموصل فارسل
اليهم يونس يدعوهم الى الايمان فدعاهم فأبوا فقيل له اخبرهم
ان العذاب مصبحهم الى ثلاث فاخبرهم بذلك فقالوا انا لم نجرب عليه
كذبا فانظروا فان بات فيكم تلك الليلة فليس بشيء وان لم يبت فاعلموا
ان العذاب مصبحكم فلما كان في جوف تلك الليلة خرج يونس من بين اظهرهم
فلما اصبحوا تغشاهم العذاب فكان فوق رؤوسهم قدر ميل وقال
وهب غامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى
غشي مدينتهم فاسودت سطوحهم فلما رأوا ذلك ايقنوا بالهلاك وطلبوا
نبيهم فلم يجدوه فقذف الله في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصعيد بانفسهم
ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة
واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والانعام
فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتها واختلطت اصواتها باصواتهم
وعجوا وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا آمنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم
فاستجاب دعاءهم وكشف عنهم العذاب بعدما اظلهم وذلك كان يوم
عاشوراء وكان يونس قد خرج فاقام ينتظر العذاب وهلاك قومه فلم ير شيئا و
كان من كذب ولم تكن له بينة قتل فقال يونس كيف ارجع الى قومي وقد كذبتهم

عاتبا على ربه مغاضبا لقومه فاتى البحر فاذا قوم يركبون سفينة فحملوه
بغير اجر فلما دخلها وتوسطت بهم ولججت وقفت السفينة لا ترجع ولا
تتقدم فقال اهل السفينة ان لسفينتنا لشأنا قال يونس قد عرفت شأنها
ركبها رجل ذو خطيئة عظيمة قالوا ومن هو قال انا اقذفوني في البحر
قالوا ما كنا لنطرحك من بيننا حتى نعذر في شأنك فاستهموا فاقترعوا ثلث
مرات فادحض سهمه والحوت عند رجل السفينة فاغرا فاه ينتظر امر ربه
فيه فقال يونس انا الزكم والله ليهلكن جميعا او لتطرحني فيه فقذفوه وانطلقوا
واخذه الحوت وروي ان الله تعالى اوحى الى حوت عظيم حتى قصد السفينة
فلما رآه اهل السفينة مثل الجبل العظيم وقد فغر فاه ينظر الى من في السفينة
كانه يطلب شيئا خافوا ولما رآه يونس زج نفسه في الماء وعن ابن عباس
انه خرج مغاضبا لقومه فاتى بحر الروم فاذا سفينة مشحونة فركبها فلما لججت
السفينة تكفأت حتى كادوا ان يغرقوا فقال الملاحون ههنا رجل عاص او عبد
آبق وهذا رسم السفينة اذا كان فيها آبق لا تجري ومن رسمنا ان نقترع
في مثل هذا فمن وقعت عليه القرعة القيناه في البحر ولان يغرق واحد خير
من ان تغرق السفينة بما فيها فاقترعوا ثلث مرات فوقعت القرعة في كلها
على يونس فقام يونس فقال انا الرجل العاصي والعبد الآبق والقى نفسه
في الماء فابتلعه حوت ثم جاء حوت آخر اكبر منه وابتلع هذا الحوت واوحى الله
الى الحوت لا تؤذ منه شعرة فاني جعلت بطنك سجنه ولم اجعله طعاما لك
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما نودي الحوت انا لم نجعل يونس لك قوتا انما
جعلنا بطنك له حرزا ومسجدا وروي انه قام قبل القرعة وقال انا العبد العاصي
والآبق قالوا من انت قال انا يونس بن متى فعرفوه فقالوا لا نلقيك يا رسول الله
ولكن نساهم فخرجت القرعة عليه فالقى نفسه في الماء قال ابن مسعود رضي الله
عنه ابتلعه الحوت فاهوى به الى قرار الارض السابعة فكان في بطنه اربعين
ليلة فسمع تسبيح الحصى فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين فاجاب الله له فامر الحوت فنبذه على ساحل البحر
وهو كالفرخ الممعط فانبت الله عليه شجرة من يقطين وهو الدباء فجعل
يستظل تحتها ووكل به وعلة يشرب من لبنها فيبست الشجرة فبكى عليها
فاوحى الله اليه تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون
واردت ان اهلكهم فخرج يونس فاذا هو بغلام يرعى فقال من انت يا غلام فقال
من قوم يونس قال اذا رجعت اليهم فاخبرهم اني لقيت يونس فقال الغلام
قد تعلم انه ان لم تكن لي بينة قتلت قال يونس تشهد لك هذه البقعة وهذه

الشجرة فقال لهم قربهما فقال يونس اذا جآءكما هذا الغلام فاشهدا له قالتا نعم
فرجع الغلام فقال للملك اني لقيت يونس فامر الملك بقتله فقال ان لي بينة
فارسلوا معي فاتي البقعة والشجرة فقال انشدكما هل اشهدكما يونس قالتا نعم
فرجع القوم مذعورين وقالوا للملك تشهد له الشجرة والارض فاخذ الملك بيد
الغلام فاجلسه في مجلسه وقال انت احق مني بهذا المكان واقام لهم امرهم
ذلك الغلام اربعين سنة ولو شآء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت
تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين هذا تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وذلك
انه كان حريصا على ان يؤمن جميع الناس فاخبره الله عز وجل ان لا يؤمن
الا من سبق له من الله السعادة ولا يضل الا من سبق له الشقاوة وما كان لنفس
ان تؤمن اي وما ينبغي لنفس وقيل ما كانت نفس ان تؤمن الا باذن الله قال
ابن عباس بامر الله وقال عطآء مشية الله وقيل بعلم الله ويجعل الرجس قرا ابو بكر
نجعل بالنون والباقون بالياء اي ويجعل الله الرجس اي العذاب وهو الرجز
على الذين لا يعقلون عن الله امره ونهيه قل انظروا اي قل للمشركين
الذين يسئلونك الآيات انظروا ماذا في السموات والارض من الآيات و
الدلائل والعبر ففي السموات الشمس والقمر والنجوم وغيرها وفي الارض
الجبال والبحار والانهار والاشجار وغيرها وما تغني الآيات والنذر الرسل عن قوم
لا يؤمنون وهذا في قوم علم الله انهم لا يؤمنون فهل ينتظرون يعني مشركي مكة
الا مثل ايام الذين خلوا مضوا من قبلهم من مكذبي الامم قال قتادة يعني وقائع الله
في قوم نوح وعاد وثمود والعرب تسمي العذاب اياما والنعم اياما كقوله تعالى
وذكرهم بايام الله وكل ما مضى عليك من خير او شر فهو ايام قل فانتظروا اني معكم
من المنتظرين ثم ننجي رسلنا قرا يعقوب ننجي خفيف مختلف عنه والذين آمنوا
معهم عند نزول العذاب معناه نجيناه مستقبل بمعنى الماضي كذلك كما نجيناهم
حقا واجبا علينا ننجي المؤمنين قرا الكسائي وحفص ويعقوب ننجي المؤمنين
بالتخفيف والآخرون بالتشديد ونجى وانجى بمعنى واحد قوله عز وجل
قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الذي ادعوكم اليه فان قيل
كيف قال ان كنتم في شك وهم كانوا يعتقدون بطلان ما جآء به قيل كان فيهم
شاكون فهم المراد بالآية او انهم لما راوا الآيات اضطربوا وشكوا في
امرهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل فلا اعبد الذين
تعبدون من دون الله من الاوثان ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم
ويقبض ارواحكم وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين
قال ابن عباس عملك وقيل استقم على الدين حنيفا ولا تكونن من المشركين

ولا تدع ولا تعبد من دون الله ما لا ينفعك ان اطعته ولا يضرك ان عصيته
فان فعلت فعبدت غير الله فانك اذا من الظالمين الضارين لانفسهم الواضعين
العبادة في غير موضعها وان يمسسك الله بضر اي يصبك بشدة وبلآء فلا
كاشف له الا هو لا دافع له الا هو وان يردك بخير رخآء ونعمة وسعة
فلا راد لفضله لا مانع لرزقه يصيب به بكل واحد من الخير
والشر من يشآء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس قد جآءكم
الحق من ربكم يعني القرآن والاسلام فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل
فانما يضل عليها اي على نفسه ووباله عليه وما انا عليكم بوكيل
بكفيل
بحفيظ احفظ اعمالكم قال ابن عباس نسختها آية القتال واتبع ما يوحى اليك واصبر
حتى يحكم الله بنصرك وقهر عدوك واظهار دينه وهو خير الحاكمين فحكم
لقتال المشركين وبالجزية على اهل الكتاب يعطونها عن يد وهم صاغرون
سورة هود مائة وثلث وعشرون آية مكية ❁ الا قوله واقم الصلوة طرفي النهار

بسم الله الرحمن الرحيم. الر كتاب

اي هذا كتاب احكمت آياته قال ابن عباس لم ينسخ بكتاب كما نسخت الكتب
والشرايع ثم فصلت بينت بالاحكام والحلال والحرام وقال الحسن احكمت
بالامر والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد قال قتادة احكمت احكمها الله فليس
فيها اختلاف ولا تناقض وقال مجاهد فصلت اي فسرت وقيل فصلت
اي انزلت شيئا فشيئا من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله اي وفي ذلك
الكتاب ان لا تعبدوا الا الله فيكون محل ان رفعا وقيل محله خفض تقديره
بان لا تعبدوا الا الله انني لكم منه اي من الله نذير للعاصين وبشير
للمطيعين وان عطف على الاول استغفروا ربكم في الماضي ثم توبوا اليه
اي ارجعوا اليه بالطاعة قال الفرآء ثم ههنا بمعنى الواو اي وتوبوا اليه
لان الاستغفار هو التوبة والتوبة هو الاستغفار وقيل ان استغفروا ربكم
في الماضي ثم توبوا اليه في المستانف يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم عيشا
في خفض ودعة وامن وسعة قال بعضهم العيش الحسن هو الرضى بالميسور
ودعة وامن وسعة قال بعضهم العيش الحسن هو الرضى بالميسور والصبر
على المقدور الى اجل مسمى الى حين الموت ويؤت كل ذي فضل فضله
اي ويعط كل ذي عمل صالح في الدنيا اجره وثوابه في الآخرة قال ابو العالية
من كثرت طاعته في الدنيا زادت درجاته في الآخرة في الجنة لان الدرجات
تكون بالاعمال وقال ابن عباس من زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة
ومن زادت سيئاته على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اهل

الا الاعراف ثم يدخل الجنة بعد وقيل ويؤت كل ذي فضل فضله يعني من
عمل لله وفقه الله فيما يستقبل على طاعته وان تولوا فاني اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم وهو يوم القيمة الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير قوله
عز وجل الا انهم يثنون صدورهم قال ابن عباس نزلت في الاخنس
بن شريق وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره وقوله يثنون صدورهم اي يخفون ما في
صدورهم من الشحناء والعداوة وقال عبد الله بن شداد نزلت في بعض المنافقين
كان اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وحنى ظهره وطاطا راسه
وغطى وجهه لئلا يراه النبي صلى الله عليه وسلم وقال قتادة كانوا يحنون صدورهم
كيلا يسمعوا كتاب الله ولا ذكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته
ويرخي ستره ويحني ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما في قلبي وقال
مجاهد يثنون اي يطوونها على الكفر وقيل يعطفون منه ومنه ثني الثوب
وقرا ابن عباس يثنوني على وزن يحلولي جعل الفعل للصدور ومعناه
المبالغة في الثني ليستخفوا منه اي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد
ليستخفوا من الله ان استطاعوا الا حين يستغشون ثيابهم يغطون
رؤوسهم بثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور
قال الازهري معنى الاية من اولها الى اخرها ان الذين اضمروا عداوة
الرسول صلى الله عليه وسلم لا يخفى علينا حالهم اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحسن بن محمد
بن صباح نا حجاج قال ابن جريج اخبرني محمد بن عباد بن جعفر انه سمع ابن
عباس يقرا الا انهم يثنوني صدورهم قال سالته عنها فقال كان اناس يستحيون
ان يتخلوا فيفضوا الى السماء وان يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السماء فنزل
ذلك فيهم قوله عز وجل وما من دابة في الارض اي ليس دابة ومن صلة
والدابة كل حيوان يدب على وجه الارض الا على الله رزقها اي هو المتكفل
بذلك فضلا وهو الى مشيته ان شاء رزق وان شاء لم يرزق وقيل على بمعنى
من اي من الله رزقها قال مجاهد ما جاءها من رزق الله فمن الله وربما
لم يرزقها حتى تموت جوعا ويعلم مستقرها ومستودعها قال مقسم و
يروى ذلك عن ابن عباس مستقرها المكان الذي تاوي اليه وتستقر فيه
ليلا ونهارا ومستودعها الموضع الذي يدفن فيه اذا مات وقال عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه المستقر ارحام الامهات والمستودع المكان الذي
يموت فيه وقال عطاء المستقر ارحام الامهات والمستودع اصلاب الاباء

الشدة ح

ورواه سعيد بن جبير وعلي بن ابي طلحة وعكرمة عن ابن عباس وقيل
المستقر الجنة او النار والمستودع القبر لقوله تعالى في صفة اهل الجنة
حسنت مستقرا ومقاما وساءت مستقرا ومقاما كل في كتاب مبين
اي كل مثبت في اللوح المحفوظ قبل ان خلقها وهو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء قبل ان خلق السماء والارض
وكان ذلك الماء على متن الريح قال كعب خلق الله تعالى ياقوتة خضراء
ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم
وضع العرش على الماء قال ضمرة ان الله سبحانه وتعالى كان عرشه على الماء ثم
خلق السموات والارض وخلق القلم فكتب به ما هو خالق وما هو كائن من
خلقه ثم ان ذلك الكتاب سبح الله ومجده الف عام قبل ان يخلق شيئا من خلقه
ليبلوكم ليختبركم وهو اعلم ايكم احسن عملا اعمل بطاعة الله عز وجل واورع
من محارم الله ولئن قلت يا محمد انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين
كفروا ان هذا الا سحر مبين يعنون القرآن وقرا حمزة والكسائي ساحر يعنون
محمدا صلى الله عليه وسلم ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة الى
اجل محدود واصل الامة الجماعة فكانه قال الى انقراض امة ومجيء اخرى
ليقولن ما يحبسه اي اي شيء يحبسه يقولونه استعجالا للعذاب واستهزاء يعنون
انه ليس بشيء قال الله تعالى الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم لا يكون مصروفا عنهم
وحاق بهم نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن اي وبال استهزائهم قوله عز وجل
ولئن اذقنا الانسان منا رحمة نعمة وسعة ثم نزعناها سلبناها منه
انه ليؤس قنوط كفور في النعمة ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته بعد
بلاء اصابه ليقولن ذهب السيئات عني زالت الشدائد عني انه لفرح فخور
اشر بطر والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى والفخر هو التطاول على الناس
بتعديد المناقب وذلك منهي عنه الا الذين صبروا قال الفراء هذا استثناء منقطع
معناه لكن الذين صبروا وعملوا الصالحات فانهم ان نالتهم شدة صبروا وان نالوا
نعمة شكروا اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير وهو الجنة فلعلك يا محمد
تارك بعض ما يوحى اليك فلا تبلغه اياهم وذلك ان كفار مكة لما قالوا ائت بقرآن
غير هذا ليس فيه سب آلهتنا هم النبي صلى الله عليه وسلم ان يدع آلهتهم
ظاهرا فانزل الله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك يعني سب الالهة وضائق
به صدرك اي فلعلك يضيق صدرك ان يقولوا اي لان يقولوا لولا انزل
عليه كنز ينفقه او جاء معه ملك يصدقه قاله عبد الله بن ابي امية المخزومي قال الله
تعالى انما انت نذير ليس عليك الا البلاغ والله على كل شيء وكيل حافظ

وهي صفة اهل النار

نزعنا والشدة

ام يقولون افتريه بل يقولون اختلقه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات فان
قيل قد قال في سورة يونس فاتوا بسورة مثله وقد عجزوا عنه فكيف قال
فاتوا بعشر سور فهو كرجل يقول لآخر اعطني درهما فيعجز فيقول
اعطني عشرة الجواب قد قيل سورة هود نزلت اولا وانكر المبرد هذا وقال
بل سورة يونس نزلت اولا وقال معنى قوله في سورة يونس فاتوا بسورة مثله
في الخبر عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في سورة
هود ان عجزتم عن الاتيان بسورة مثله في الاخبار والاحكام والوعد والوعيد
فاتوا بعشر سور مثله من غير خبر ولا وعد ولا وعيد وانما هي مجرد البلاغة
وادعوا من استطعتم واستعينوا بمن استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين
فان لم يستجيبوا لكم يا اصحاب محمد وقيل لفظه جمع والمراد به الرسول
صلى الله عليه وسلم وحده فاعلموا قيل هذا خطاب مع المؤمنين وقيل مع
المشركين انما انزل بعلم الله يعني القرآن وقيل انزله وفيه علمه وان لا اله الا
هو فاعلموا ان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون لفظه استفهام ومعناه امر اي
اسلموا وقوله عز وجل من كان يريد الحيوة الدنيا اي من كان بعمله يريد الحيوة
الدنيا وزينتها نزلت في كل من عمل عملا يريد به غير الله نوف اليهم اعمالهم
فيها اي نوف لهم جزاء اعمالهم في الدنيا بسعة الرزق ودفع المكاره وما
اشبهها وهم فيها لا يبخسون اي في الدنيا لا ينقص حظهم اولئك الذين
ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها في الدنيا وباطل ما كانوا
يعملون اختلفوا في المعنى بهذه الآية قال مجاهد هم اهل الرياء وروينا ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا
يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء وقيل هذا في الكفار واما
المؤمن فيريد الدنيا والآخرة وارادته بالآخرة غالبة فيجازى بحسناته في الدنيا
ويثاب عليها في الآخرة وروينا عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى
بها في الآخرة واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الآخرة
لم تكن له حسنة يعطى بها خيرا قوله عز وجل افمن كان على بينة من ربه قيل في
الآية حذف ومعناه افمن كان على بينة من ربه كمن يريد الحيوة الدنيا وزينتها
او من كان على بينة من ربه كمن هو في الضلالة والجهالة والمراد بالذي
هو على بينة النبي صلى الله عليه وسلم ويتلوه شاهد منه اي يتبعه من يشهد
له بصدقه واختلفوا في هذا الشاهد فقال ابن عباس وعلقمة وابرهيم ومجاهد
وعكرمة والضحاك واكثر اهل التفسير انه جبريل عليه السلام وقال الحسن

وقتادة هو لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن جريج عن مجاهد قال
هو ملك يحفظه ويسدده وقال الحسين بن الفضل هو القرآن ونظمه واعجازه
وقيل هو علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال علي ما من رجل من قريش الا
وقد نزلت فيه من القرآن فقال له رجل وانت اي شيء نزل فيك قال ويتلوه شاهد
منه وقيل شاهد منه هو الانجيل ومن قبله اي من قبل مجيء محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل من قبل نزول القرآن كتاب موسى اي كان كتاب موسى اماما ورحمة
لمن اتبعها يعني التورية وهي مصدقة للقرآن شاهدة للنبي صلى الله عليه وسلم
اولئك يؤمنون به يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد الذين
اسلموا من اهل الكتاب ومن يكفر به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل بالقرآن
من الاحزاب من الكفار من اهل الملل كلها فالنار موعده اخبرنا ابو سعيد احمد
بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان نا احمد
بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد
من هذه الامة يهودي ولا نصراني ومات ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان
من اصحاب النار قوله عز وجل فلا تك في مرية منه اي في شك منه انه
الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا فزعم ان له ولدا او شريكا اي لا احد اظلم منه يعني القرآن
اولئك يعني الكاذبين والمكذبين يعرضون على ربهم فيسألهم عن اعمالهم
ويقول الاشهاد يعني الملائكة الذين كانوا يحفظون اعمالهم قاله مجاهد
وعن ابن عباس انهم الانبياء والرسل وهو قول الضحاك وقال قتادة
الخلائق كلهم وروينا عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يدني المؤمن يوم القيامة فيستره من الناس فيقول اي عبدي تعرف
ذنب كذا وكذا فيقول نعم حتى اذا قرره بذنوبه قال فاني سترتها عليك في الدنيا
وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكافرون والمنافقون
فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
الذين يصدون عن سبيل الله يمنعون عن دين الله ويبغونها عوجا وهم
بالآخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين قال ابن عباس سابقين وقال
قتادة هاربين وقال مقاتل فائتين في الارض وما كان لهم من دون الله من
اولياء يعني انصارا يحفظونهم من عذابنا يضاعف لهم العذاب اي يزاد في
عذابهم قيل يضعف العذاب عليهم لاضلالهم الغير واقتداء الاتباع
بهم ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون قال قتادة صم عن سماع

الحق فلا يسمعونه وما كانوا يبصرون الهدى قال ابن عباس اخبر الله سبحانه
وتعالى انه حال بين اهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة اما في الدنيا
قال ما كانوا يستطيعون السمع وهو طاعته وفي الآخرة قال فلا يستطيعون
خاشعة ابصارهم أولئك الذين خسروا انفسهم غبنوا انفسهم وضل عنهم
ما كانوا يفترون يزعمون من شفاعة الملائكة والاصنام لا جرم اي
حقا وقيل بلى وقال الفراء لا محالة انهم في الآخرة هم الاخسرون يعني من
غيرهم وان كان الكل في الخسار ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
واخبتوا قال ابن عباس خافوا قال قتادة انابوا قال مجاهد اطمانوا وقيل
خشعوا الى ربهم اي لربهم أولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل
الفريقين المؤمن والكافر كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان
مثلا قال الفراء لم يقل هل يستوون لان الاعمى والاصم في حيز كانهما
واحد لانهما من وصف الكافر والبصير والسميع في حيز كانهما واحد لانهما
من وصف المؤمن افلا تذكرون يتعظون قوله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا
الى قومه اني لكم نذير مبين قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب
اني بفتح الهمزة اي باني وقرا الباقون بكسرها اي فقال اني لان في الارسال
معنى القول ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم اي
مولم قال ابن عباس بعث نوح بعد اربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعماية
وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره الفا وخمسين سنة
ومكث يدعو قال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل بعث وهو ابن خمسين سنة
وقيل بعث وهو ابن مايتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعماية وخمسين
سنة وعاش بعد الطوفان مايتي وخمسين سنة وكان عمره الفا واربعماية
وخمسين سنة قال الله تعالى فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما اي فلبث فيهم
داعيا فقال الملا الذين كفروا والملا هم الاشراف والرؤساء من قومه ما نريك
يا نوح الا بشرا آدميا مثلنا وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا سفلتنا
والرذل الدون من كل شي والجمع ارذل ثم يجمع على اراذل مثل كلب واكلب
واكالب وقال في سورة الشعراء واتبعك الارذلون يعنون السفلة وقال
عكرمة الحاكة والاساكفة بادي الراي قرا ابو عمرو بادي بالهمز اي اول الراي
يريد انهم اتبعوك في اول الراي من غير روية وتفكر ولو تفكروا لم يتبعوك
وقرا الآخرون بغير همز اي ظاهر الراي من قولهم بدا الشي اذا ظهر معناه اتبعوك
ظاهرا من غير ان يتدبروا ويتفكروا باطنا قال مجاهد راي العين وما نرى
لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال نوح يا قوم ارايتم ان كنت

على بينة اي بيان من ربي وآتاني رحمة اي هدى ومعرفة من عنده فعميت
عليكم اي خفيت والتبست عليكم وقرا حمزة والكسائي وحفص فعميت بضم
العين وتشديد الميم اي شبهت ولبست عليكم انلزمكموها اي انلزمكم البينة
والرحمة وانتم لها كارهون لا تريدونها قال قتادة لو قدر الانبياء ان يلزموا
قومهم لالزموا ولكن لم يقدروا ويا قوم لا اسالكم عليه اي على الوحي
وتبليغ الرسالة كناية عن غير مذكور مالا ان اجري اي ما ثوابي الا على الله
وما انا بطارد الذين آمنوا هذا دليل على انهم طلبوا منه طرد المؤمنين
انهم ملاقوا ربهم اي صائرون الى ربهم في المعاد فيجزي من طردهم
ولكني اريكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله من يمنعني من
عذاب الله ان طردتهم افلا تذكرون تتعظون ولا اقول لكم عندي خزائن الله فآتي
منها ما تطلبون ولا اعلم الغيب فاخبركم بما تريدون وقيل انهم لما قالوا
لنوح ان الذين آمنوا بك انما اتبعوك في ظاهر ما ترى منهم قال نوح مجيبا
لهم لا اقول لكم عندي خزائن الله اي خزائن غيب الله التي يعلم منها ما يضمره
الناس ولا اعلم الغيب فاعلم ما يسرونه في نفوسهم فسبيلي ان اقبل ما ظهر
من ايمانهم ولا اقول اني ملك هذا جواب قولهم ما نريك الا بشرا مثلنا
ولا اقول للذين تزدري اعينكم اي تستصغرهم وتحتقرهم اعينكم يعني المؤمنين
وذلك انهم قالوا اراذلنا لن يؤتيهم الله خيرا اي توفيقا وايمانا واجرا
الله اعلم بما في انفسهم من الخير والشر مني اني اذا لمن الظالمين لو فعلت
هذا قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا
من العذاب ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شاء يعني
العذاب وما انتم بمعجزين بفائتين ولا ينفعكم نصحي نصيحتي ان اردت ان انصح
لكم ان كان الله يريد ان يغويكم يضلكم هو ربكم له الحكم والامر واليه ترجعون
فيجزيكم باعمالكم ام يقولون افتراه قال ابن عباس يعني نوحا وقال
مقاتل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قل ان افتريته فعلي اجرامي اي اثمي ووبال جرمي
والاجرام كسب الذنب وانا بريء مما تجرمون لا اواخذ بذنوبكم
قوله عز وجل واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن روى
الضحاك عن ابن عباس ان قوم نوح كانوا يضربون نوحا حتى يسقط ويلقونه
في بيت يظنون انه قد مات فيخرج في اليوم الثاني ويدعوهم الى الله روي ان
شيخا منهم جاء يتوكا على عصا ومعه ابنه فقال يا بني لا يغرنك هذا الشيخ
المجنون فقال يا ابه امكني من العصا فاخذ من ابيه فضرب نوحا حتى شجه شجة منكرة
فاوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس لا تحزن

بما كانوا يعملون فان مهلكهم ومنقذك منهم فحينئذ دعا نوح عليه السلام عليهم قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وحكى محمد بن اسحق عن عبيد بن عمير الليثي انه بلغه انهم كانوا يبطشون نوحا فيخنقونه حتى يغشا عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى اذا تمادوا في المعصية واشتد عليه منهم البلاء وانتظر الجيل بعد الجيل فلا ياتي قرن الا كان اخبث من الذي قبله حتى ان كان الآخر منهم ليقول قد كان هذا مع آبائنا واجدادنا هكذا مجنونا لا يقبلون منه شيئا فشكا الى الله عز وجل فقال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا حتى قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاوحى الله تعالى اليه أن اصنع الفلك باعيننا قال ابن عباس بمرئى منا وقال مقاتل بعلمنا ووحينا اي بامرنا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون الطوفان قيل لا تخاطبني في امهال الكفار فاني قد حكمت باغراقهم وقيل معناه لا تخاطبني في ابنك كنعان وامرأتك واعلة فانهما هالكان مع القوم وفي القصة ان جبريل اتى نوحا فقال ان ربك يامرك ان تصنع الفلك قال كيف اصنع ولست نجارا فقال ان ربك يقول اصنع فانك بعيني فاخذ القدوم فجعل يصنع ولا يخطئ وقيل اوحى اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر قوله تعالى ويصنع الفلك فلما امره الله تعالى ان يصنع الفلك اقبل نوح على عمل الفلك ولهى عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ عدة الفلك من القار وغيره وجعل قومه يمرون به وهو في عمله فيسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة واعقم الله ارحام نسائهم فلا يولد لهم ولد وزعم اهل التورية ان الله امره ان يصنع الفلك من خشب الساج وان يصنعه ازور وان يطليه بالقار من داخله وخارجه وان يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلثين ذراعا والذراع الى المنكب وان يجعله ثلاثة اطباق سفلا ووسطا وعلوا ويجعل فيه كوا ففعله نوح كما امره الله تعالى وقال ابن عباس اتخذ نوح السفينة في سنتين وكان طول السفينة ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلثة بطون فحمل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه في البطن الاعلى وحمل معه ما يحتاج اليه من الزاد وقال قتادة كان بابها في عرضها وروي عن الحسن قال كان طولها الفا ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع والمعروف الاول ان طولها ثلثمائة ذراع وعن زيد بن اسلم قال مكث نوح مائة سنة يغرس الاشجار ويقطعها ومائة سنة يعمل الفلك وقيل غرس الشجر اربعين سنة وقطعه اربعين سنة وعن كعب الاحبار ان نوحا

عمل السفينة ثلثين سنة وروي انها كانت ثلث طبقات الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى فيها الانس والطبقة العليا فيها الطير فلما كثرت ارواث الدواب اوحى الله الى نوح ان اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث فلما وقع الفار بخرب السفينة بقرضها وحبالها فاوحى الله اليه أن اضرب بين عيني الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة فاقبلا على الفار قوله عز وجل وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه كانوا يقولون ان هذا الذي يزعم انه نبي قد صار نجارا وروي انهم كانوا يقولون يا نوح ماذا تصنع فيقول اصنع بيتا يمشي على الماء فيضحكون منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم اذا عاينتم عذاب الله كما تسخرون فان قيل كيف يجوز السخرية من النبي قيل هذا على ازدواج الكلام يعني ان تستجهلوني فاني استجهلكم اذا نزل العذاب وقيل معناه ان تسخروا منا فسترون عاقبة سخريتكم فسوف تعلمون من يأتيه ايّنا يأتيه عذاب يخزيه يهينه ويحل عليه يجب عليه عذاب مقيم دائم حتى اذا جاء امرنا عذابنا وفار التنور اختلفوا في التنور فقال عكرمة والزهري هو وجه الارض وذلك انه قيل لنوح اذا رايت الماء فار على وجه الارض فاركب السفينة وروي عن علي رضي الله عنه فار التنور اي طلع الفجر ونور الصبح وقال الحسن ومجاهد والشعبي انه التنور الذي يخبز فيه وهو قول اكثر المفسرين ورواية عطية عن ابن عباس قال الحسن كان تنورا من حجارة كانت حواء تخبز فيه فصار الى نوح وقيل لنوح اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب انت واصحابك واختلفوا في موضعه قال مجاهد والشعبي كان في ناحية الكوفة وكان الشعبي يحلف ما فار التنور الا من ناحية الكوفة وقال اتخذ نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التنور على يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان فوران الماء منه علما لنوح وقال مقاتل كان ذلك تنور آدم وكان بالشام بموضع يقال له عين وردة وروي عن ابن عباس انه كان بالهند والفوران الغليان قوله عز وجل قلنا احمل فيها اي في السفينة من كل زوجين اثنين الزوجان كل اثنين لا يستغني احدهما عن الآخر يقال لكل واحد منهما زوج يقال زوج خف وزوج نعل والمراد بالزوج الذكر والانثى وقرأ حفص هاهنا وفي سورة المؤمنين من كل بالتنوين اي من كل صنف زوجين اثنين ذكرهما تاكيدا وفي القصة ان نوحا عليه السلام قال يا رب كيف احمل من كل زوجين اثنين فحشر الله اليه السباع والطير فجعل يضرب بيديه في كل جنس فيقع الذكر في يده اليمنى والانثى في يده اليسرى فيحملها في السفينة واهلك اي واحمل اهلك

أي ولدك وعيالك إلا من سبق عليه القول بالهلاك يعني امرأته واعلة وابنه
كنعان ومن آمن يعني واحمل من آمن بك قال الله تعالى وما آمن معه إلا
قليل واختلفوا في عددهم فقال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب القرظي لم يكن
في السفينة إلا ثمانية نفر نوح وامرأته وثلاثة بنين له سام وحام ويافث ونساؤهم
وقال الأعمش كانوا سبعة نوح وثلاثة بنين له وثلاث كنائن له وقال ابن إسحق
كانوا عشرة سوى نسائهم نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة أناس ممن كان آمن
به وأزواجهم جميعا وقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين نفرا رجلا وامرأة
وبنيه الثلاثة ونساءهم فجميعهم ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء و
عن ابن عباس قال كان في سفينة نوح ثمانون رجلا أحدهم جرهم قال مقاتل حمل
نوح معه جسد آدم فجعله معترضا بين الرجال والنساء وقصد نوحا جميع الدواب
والطيور ليحملها قال ابن عباس أول ما حمل نوح الذرة وآخر ما حمل الحمار فلما
دخل الحمار ودخل صدره تعلق إبليس بذنبه فلم تستقل رجلاه فجعل نوح يقول
ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال نوح ويحك ادخل وإن كان الشيطان
معك كلمة زلت عن لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان
معه فقال نوح ما أدخلك يا عدو الله قال ألم تقل ادخل وإن كان الشيطان معك
قال اخرج عني يا عدو الله قال ما لك بد من أن تحملني معك وكان فيما يزعمون في
ظهر الفلك وروي عن بعضهم أن الحية والعقرب أتيا نوحا فقالتا احملنا
فقال إنكما سبب الضر والبلاء فلا أحملكما قالتا احملنا ونحن نضمن لك أن لا
نضر أحدا ذكرك فمن قرأ حين خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين ما
ضرتاه وقال الحسن لم يحمل نوح في السفينة إلا ما يلد ويبيض فأما ما يتولد
من الطين من حشرات الأرض كالبق والبعوض والذباب فلم يحمل منها شيئا
وقال اركبوا فيها أي قال لهم نوح اركبوا في السفينة بسم الله مجريها ومرسيها
قرأ حمزة والكسائي وحفص مجريها بفتح الميم وضم ميم مرسيها أي جريها وقرأ
محمد بن محيصن مجريها ومرسيها بفتح الميمين من جرت ورست أي جريها ورسوها
وهما مصدران وقرأ الآخرون بضم الميمين من أجريت وأرسيت أي بسم الله
إجراؤها وإرساؤها وهما مصدران كقوله أنزلني منزلا مباركا وأدخلني مدخل صدق وأخرجني
مخرج صدق والمراد منه الإنزال والإدخال والإخراج إن ربي لغفور رحيم
قال الضحاك كان نوح إذا أراد أن يجري السفينة فقال بسم الله جرت وإذا أراد
أن ترسو فقال بسم الله رست وهي تجري بهم في موج كالجبال والموج ما ارتفع
من الماء إذا اشتدت عليه الريح شبهه بالجبال في عظمه وارتفاعه على الماء
ونادى نوح ابنه كنعان وقال عبيد بن عمير وكان كافرا وكان في معزل عنه

لم يركب السفينة يا بني اركب معنا قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب
بإظهار الباء والآخرون يدغمونها في الميم ولا تكن مع الكافرين فيهلك قال له
ابنه سآوي سأصير وألتجئ إلى جبل يعصمني من الماء يمنعني من الغرق قال له نوح
لا عاصم اليوم من أمر الله من عذاب الله إلا من رحم قيل من في محل الرفع أي
لا مانع من عذاب الله إلا الله الراحم وقيل في محل النصب معناه لا معصوم
إلا من رحمه الله كقوله عيشة راضية أي مرضية وحال بينهما الموج
فكان فصار من المغرقين وروي أن الماء علا على رؤوس الجبال بقدر
أربعين ذراعا وروي أنه لما كثر الماء في السكك خشيت أم الصبي عليه وكانت
تحبه حبا شديدا فخرجت إلى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء ارتفعت
حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها
رفعت الصبي بيديها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله منهم أحدا لرحم أم الصبي
وقيل بعدما تناهى أمر الطوفان يا أرض ابلعي تشربي ماءك ويا سماء أقلعي
أمسكي وغيض الماء نقص ونضب يقال غاض يغيض غيضا إذا نقص
وغاضه الله وقضي الأمر فرغ من الأمر وهو هلاك القوم واستوت يعني
السفينة استقرت على الجودي وهو جبل بالجزيرة بقرب الموصل وقيل بعدا
هلاكا للقوم الظالمين وروي أن نوحا بعث الغراب ليأتيه بخبر الأرض
فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث حمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها
ولطخت رجليها بالطين فعلم نوح أن الماء قد نضب وقيل إنه دعا على الغراب
بالخوف فلذلك لا يألف البيوت وطوق الحمامة الخضرة التي في عنقها ودعا لها
بالأمان فمن ثم تألف البيوت وروي أن نوحا ركب السفينة لعشر مضت من رجب
وجرت بهم السفينة ستة أشهر ومرت بالبيت وطافت به سبعا وقد رفعه الله
من الغرق وبقي موضعه وهبطوا يوم عاشوراء فصام نوح وأمر جميع
من معه بالصوم شكرا لله عز وجل وقيل ما نجا من الكفار من الغرق غير
عوج بن عنق كان الماء إلى حجزته وكان سبب نجاته أن نوحا احتاج إلى خشب
ساج للسفينة فلم يمكنه نقله فحمل عوج إليه من الشام فنجاه الله من الغرق لذلك
قوله عز وجل ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وقد وعدتني
أن تنجيني وأهلي وإن وعدك الحق لا خلف فيه وأنت أحكم الحاكمين
حكمت على قوم بالنجاة وعلى قوم بالهلاك قال الله يا نوح إنه ليس من أهلك
إنه عمل غير صالح قرأ الكسائي ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام غير
بنصب الراء على الفعل أي عمل الشرك والتكذيب وقرأ الآخرون بفتح الميم
ورفع اللام وتنوين غير برفع الراء أي إن سؤالك إياي أن أنجيه عمل غير صالح

فلا تسألن يا نوح ما ليس لك به علم قرأ اهل الحجاز والشام فلا تسألن بفتح
اللام وتشديد النون ويكسرون النون غير ان ابن كثير قرأ بفتحها وقرأ
الآخرون بجزم اللام وكسر النون خفيفة ويثبت ابو جعفر وابو عمرو و
ورش الياء في الوصل واثبتها يعقوب في الحالين اني اعظك ان تكون
من الجاهلين واختلفوا في هذا الابن فقال مجاهد والحسن كان ولد
خيانة من غير نوح ولم يعلم نوح بذلك ولذلك قال ما ليس لك به علم وقرأ
الحسن فخانتاهما وقال ابو جعفر الباقر كان ابن امرأته وكان يعلمه نوح فلذلك
قال من اهلي ولم يقل مني وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك
والاكثرون انه كان ابن نوح من صلبه قال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط
وقوله انه ليس من اهلك اي من اهل دينك لانه كان مخالفا لنوح في الدين
فخانتاهما في الدين والعمل لا في الفراش وقوله اني اعظك ان تكون من
الجاهلين اي تدعو بهلاك الكفار ثم تسأل نجاة كافر قال نوح رب اني
اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من
الخاسرين قيل يا نوح اهبط انزل من السفينة بسلام منا بامن وسلامة منا
وبركات عليك البركة هي ثبوت الخير ومنه بروك البعير وقيل البركة
هنا في ان الله تعالى جعل ذريته هم الباقين الى يوم القيمة وعلى امم ممن
معك اي على ذرية ممن كان معك في السفينة يعني على قرون تجيء بعدك
من ذرية من معك من ولدك وهم المؤمنون قال محمد بن كعب القرظي دخل
فيه كل مؤمن الى يوم القيامة وامم سنمتعهم هذا ابتداء اي امم سنمتعهم
في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم وهم الكافرون واهل الشقاوة تلك
من انباء الغيب اخبار الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك
من قبل هذا من قبل نزول القرآن فاصبر على القيام بامر الله و
تبليغ رسالته وما تلقى من اذى الكفار كما صبر نوح ان العاقبة للمتقين آخر
الامر بالسعادة والنصرة لاهل التقوى قوله عز وجل والى عاد اخاهم
هودا في النسب لا في الدين قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم من اله
غيره ان انتم الا مفترون ما انتم في اشراككم الا كاذبون يا قوم لا اسألكم
عليه اي على التبليغ اجرا جعلا ان اجري ما ثوابي الا على الذي
فطرني خلقني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم اي آمنوا به فالاستغفار
ههنا بمعنى الايمان ثم توبوا اليه من عبادة غيره ومن سالف ذنوبكم يرسل
السماء عليكم مدرارا اي يرسل السماء عليكم المطر متتابعا مرة بعد اخرى
في اوقات الحاجة ويزدكم قوة الى قوتكم اي شدة مع شدتكم وذلك ان الله

حبس عنهم القطر ثلث سنين واعقم ارحام نسائهم فلم يلدن فقال لهم هود ان
آمنتم ارسل الله عليكم المطر فتزدادون مالا ويعيد ارحام امهاتكم الى ما كان
فيلدن فتزدادون قوة بالاموال والاولاد وقيل تزدادون قوة في الدين الى
قوة البدن ولا تتولوا مجرمين اي لا تدبروا مشركين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة
اي ببرهان وحجة واضحة على ما تقول وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك
اي بقولك وما نحن لك بمؤمنين بمصدقين ان نقول الا اعتراك بعض
آلهتنا بسوء يعني لست تتعاطى ما تتعاطاه من مخالفتنا وسب آلهتنا الا لان
بعض آلهتنا اعتراك اصابك بسوء بخبل وجنون وذلك انك سببت آلهتنا
فانتقموا منك بالتخبيل لا نحمل امرك الا على هذا قال لهم هود اني اشهد الله على
نفسي واشهدوا يا قوم اني بريء مما تشركون من دونه يعني الاوثان فكيدوني
جميعا فاحتالوا في مكري وضري انتم واوثانكم ثم لا تنظرون اني توكلت
على الله ربي وربكم اي اعتمدت على الله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها
قال الضحاك يحييها ويميتها قال الفراء مالكها والقادر عليها وقال القتيبي
يقهرها لان من اخذت بناصيته فقد قهرته وقيل انما خص الناصية بالذكر
لان العرب تستعمل ذلك اذا وصفت انسانا بالذلة فتقول ناصية فلان
بيد فلان وكانوا اذا اسروا انسانا وارادوا اطلاقه والمن عليه جزوا
ناصيته ليعتدوا بذلك فخرا عليه فخاطبهم الله بما يعرفون ان ربي على صراط
مستقيم يعني ان ربي وان كان قادرا عليهم فهو لا يظلمهم ولا يعمل الا بالاحسان
والعدل فيجازي المحسن باحسانه والمسيء بعصيانه وقيل معناه ان دين ربي
صراط مستقيم وقيل فيه اضمار اي ان ربي يحثكم ويحملكم على صراط مستقيم
فان تولوا اي تتولوا يعني تعرضوا عما دعوتكم اليه فقد ابلغتكم ما ارسلت به
اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم اي ان اعرضتم يهلككم الله ويستبدل قوما
غيركم اطوع منكم يوحدونه ويعبدونه ولا تضرونه شيئا بتوليكم واعراضكم
انما تضرون انفسكم وقيل لا تنقصونه شيئا اذا اهلككم لان وجودكم وعدمكم
عنده سواء ان ربي على كل شيء حفيظ اي لكل شيء حافظ يحفظني من ان
تنالوني بسوء قوله عز وجل ولما جاء امرنا عذابنا نجينا هودا والذين آمنوا
معه وكانوا اربعة آلاف برحمة بنعمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ الريح
اهلك بها عاد وقيل العذاب الغليظ عذاب يوم القيمة اي كما نجيناهم في
الدنيا من العذاب كذلك نجيناهم في الآخرة وتلك عاد رده الى القبيلة جحدوا
بآيات ربهم وعصوا رسله يعني هودا وحده ذكر بلفظ الجمع لان من كذب
رسولا واحدا كان كمن كذب جميع الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد اي

السفلة والسقاط اهل التكبر والعناد والجبابرة المتكبر والعنيد الذي لا يقبل
الحق يقال عند الرجل يعند عنودا اذا ابى ان يقبل الشيء وان عرفه قال ابو عبيدة
العنيد والعنود والعاند والمعاند المعارض لك بالخلاف وأتبعوا في هذه
الدنيا لعنة اي أردفوا لعنة يلحقهم وينصرف معهم واللعنة هو الابعاد
والطرد من الرحمة ويوم القيامة اي ويوم القيامة ايضا كما قال لعنوا في
الدنيا والآخرة الا إن عادا كفروا ربهم اي بربهم يقال شكرتك
وشكرت لك وكفرتك وكفرت لك وكفرت بك ونصحتك ونصحت لك الا بعدا
لعاد قوم هود قيل بعدا من رحمة الله وقيل هلاكا والبعد له معنيان احدهما
ضد القرب يقال بعد يبعد بعدا والاخرى بمعنى الهلاك يقال منه بعد
يبعد بعدا وبعدا قوله تبارك وتعالى والى ثمود اخاهم صالحا اي
وارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا في النسب لا في الدين قال يا قوم اعبدوا الله
وحّدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشأكم ابتدأ خلقكم من الارض وذلك
انهم من آدم وآدم خلق من الارض واستعمركم فيها جعلكم عمارها وسكانها
وقال الضحاك أطال عمركم فيها حتى اذا كان الواحد منهم يعيش ثلثمائة
سنة الى الف سنة وكذلك قوم عاد قال مجاهد اعمركم من العمري اي
جعلها لكم ما عشتم وقال قتادة اسكنكم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان
ربي قريب من المؤمنين مجيب لدعائهم قالوا يعني ثمود يا صالح قد كنت فينا مرجوا
قبل هذا القول اي كنا نرجوا أن يكون سيدا فينا وقيل كنا نرجوا ان تعود
الى ديننا وذلك انهم كانوا يرجون رجوعه الى دين عشيرته فلما اظهر دعاءهم
الى الله عز وجل وترك الاصنام زعموا ان رجاءهم انقطع عنه فقالوا أتنهينا
ان نعبد ما يعبد آباؤنا من الآلهة وإننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب
موقع للريبة والتهمة يقال اربته ارابة اذا فعلت به فعلا يوجب له الريبة
قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة نبوة و
حكمة فمن ينصرني من الله اي فمن يمنعني من عذاب الله ان عصيته فما
تزيدونني غير تخسير قال ابن عباس معناه غير بصارة في خسارتكم قال
الحسين بن الفضل لم يكن صالح في خسارة حتى قال فما تزيدونني غير تخسير
وانما المعنى فما تزيدونني بما تقولون الا نسبتي اياكم الى الخسارة والتفسيق
والتفجير في اللغة هو النسبة الى الفسق والفجور فكذلك التخسير النسبة
الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية نصب على الحال والقطع وذلك ان قومها
طلبوا منه ان يخرج ناقة عشراء من هذه الصخرة واشار الى صخرة فدعا صالح
فخرجت منها ناقة فولدت في الحال ولدا مثلها فهذا معنى قوله هذه ناقة الله لكم آية

فذروها تأكل في أرض الله من العشب والنبات فليست عليكم مؤنتها ولا
تمسوها بسوء ولا تصيبوها بعقر فيأخذكم ان قتلتموها عذاب قريب
فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا عيشوا في داركم في دياركم ثلاثة ايام
ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب اي غير كذب روي انه قال لهم
يأتيكم العذاب بعد ثلاثة ايام فتصبحون اليوم الاول ووجوهكم مصفرة
وفي اليوم الثاني محمرة وفي اليوم الثالث مسودة فكان كما قال واتاهم
العذاب اليوم الرابع قوله عز وجل فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين
آمنوا معه برحمة بنعمة منا ومن خزي يومئذ اي من عذابه وهوانه قرأ
ابو جعفر ونافع والكسائي خزي يومئذ وعذاب يومئذ بفتح الميم وقرأ
الآخرون بالكسر ان ربك هو القوي العزيز وأخذ الذين ظلموا كفروا
الصيحة وذلك ان جبرئيل عليه السلام صاح صيحة واحدة فهلكوا جميعا وقيل
اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الارض فتقطعت
قلوبهم في صدورهم وانما قال واخذوا الصيحة مؤنثة لان الصيحة بمعنى
الصياح فاصبحوا في ديارهم جاثمين صرعى هلكى كأن لم يغنوا فيها يقيموا
ويكونوا الا ان ثمودا كفروا ربهم الا بعدا لثمود قرأ حمزة والكسائي وحفص
ويعقوب ثمود غير منون وكذلك في سورة الفرقان والعنكبوت والنجم ووافق
ابو بكر في النجم وقرأ الباقون بالتنوين وقرأ الكسائي لثمود بكسر الدال والتنوين
والباقون بنصب الدال فمن اجراه فلانه اسم مذكر ومن لم يجره جعله اسما للقبيلة
قوله عز وجل ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى اراد بالرسل الملائكة واختلفوا
في عددهم فقال ابن عباس وعطاء كانوا ثلاثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل
وقال الضحاك كانوا تسعة وقال مقاتل اثنى عشر وقال محمد بن كعب كان جبرئيل
ومعه سبعة وقال السدي كانوا احد عشر ملكا في صورة الغلمان الوضاء وجوههم
بالبشرى بالبشارة باسحق ويعقوب وقيل باهلاك قوم لوط قالوا سلاما اي سلموا
سلاما قال ابراهيم سلام اي عليكم وقيل رفع على الحكاية كقوله وقولوا
حطة وقرأ حمزة والكسائي سلم هاهنا وفي سورة والذاريات بكسر السين بلا الف
قيل هو بمعنى السلام كما يقال حل وحلال وحرم وحرام وقيل هو بمعنى الصلح
اي نحن سلم صلح لكم غير حرب فما لبث ان جاء بعجل حنيذ والحنيذ المحنوذ
وهو المشوي على الحجارة في خد من الارض وكان سمينا يسيل دسما كما قال في موضع
آخر فجاء بعجل سمين قال قتادة كان عامة مال ابراهيم البقر فلما رأى ايديهم
لا تصل اليه الى العجل نكرهم انكرهم واوجس اضمر منهم خيفة خوفا
قال مقاتل وقع في قلبه واصل الوجوس الدخول كأن الخوف دخل قلبه وقال

قتادة وذلك انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف فلم ياكل من طعامهم ظنوا انه لم يأت
بخير وانما جاء بشر قالوا لا تخف يا ابرهيم انا ملايكة الله ارسلنا الى قوم لوط
وامرأته سارة بنت هاران بن ناخور وهي ابنة عم ابرهيم قايمة من وراء
الستر تسمع كلامهم وقيل كانت قايمة تخدم الرسل وابرهيم جالس معهم
فضحكت قال مجاهد وعكرمة اي حاضت في الوقت يقول العرب ضحكت الارنب
اي حاضت والاكثرون على ان المراد منه الضحك المعروف واختلفوا
وسبب ضحكها فقيل ضحكت لزوال الخوف عنها وعن ابرهيم حين قالوا لا تخف
وقال السدي لما قرب ابرهيم الطعام اليهم فلم ياكلوا خاف ابرهيم وظنهم
لصوصا قال لهم الا تاكلون قالوا انا لا ناكل الا بثمن قال ابرهيم فان له
ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على اوله وتحمدونه على آخره فنظر
جبريل الى ميكائيل وقال حق لهذا ان يتخذه ربه خليلا فلما رأى ابرهيم وسارة ايديهم
لا تصل اليه ضحكت سارة وقالت يا عجبا لاضيافنا انا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم
وهم لا ياكلون طعامنا وقال قتادة ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب
منهم وقال مقاتل والكلبي ضحكت من خوف ابرهيم من ثلثة في بيته وهو فيما بين
خدمه وحشمه وقيل ضحكت سرورا بالبشارة وقال ابن عباس ووهب ضحكت
تعجبا من ان يكون لها ولد في كبر سنها وسن زوجها وعلى هذا القول تكون
الآية على التقديم والتاخير تقديره وامرأته قايمة فبشرناها باسحق ومن وراء
اسحق يعقوب اي من بعد اسحق يعقوب فضحكت قالت يا ويلتى أألد
وانا عجوز قوله تعالى فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب اي
من بعد اسحق يعقوب واراد به ولد الولد فبشرت انه تعيش حتى ترى ولد
ولدها قرا ابن عامر وحمزة وحفص ويعقوب بنصب الباء اي من وراء
اسحق يعقوب وقيل باضمار فعل اي وهبنا له يعقوب وقرا الآخرون
بالرفع على خبر حرف الصفة وقيل ومن بعد اسحق يحدث يعقوب فلما بشرت
بالولد ضحكت فصكت وجهها اي ضربته تعجبا وقالت يا ويلتا نداء ندبة
وهي كلمة يقولها الانسان عند روية ما يتعجب منه يا عجبا والاصل يا ويلتاه
أألد وانا عجوز وكانت ابنة تسعين سنة في قول ابن اسحق وقال مجاهد
تسع وتسعين سنة وهذا بعلي زوجي سمي بذلك لانه قيم امرها شيخا نصب
على الحال وكان سن ابرهيم مائة وعشرين سنة في قول ابن اسحق وقال
مجاهد مائة سنة وكانت بين البشارة والولد سنة ان هذا لشيء عجيب قالوا
يعني الملايكة اتعجبين من امر الله معناه لا تعجبي من امر الله فان الله
اذا اراد شيئا كان رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت اي بيت

ابرهيم قيل هذا على معنى الدعاء من الملايكة وقيل على معنى الخبر والرحمة
النعمة والبركات جمع البركة وهي ثبوت الخير وفيه دليل على ان
الازواج من اهل البيت انه حميد مجيد فالحميد المحمود في افعاله والمجيد
الكريم واصل المجد الرفعة فلما ذهب عن ابرهيم الروع الخوف وجاءته
البشرى باسحق ويعقوب يجادلنا في قوم لوط فيه اضمار اي اخذ وظل يجادلنا وقيل معناه
يكلمنا لان ابرهيم لا يجادل ربه انما يسئله ويطلب اليه وقال عامة اهل
التفسير معناه يجادل رسلنا وكانت مجادلته انه قال للملايكة ارايتم لو كان
في مداين لوط خمسون من المؤمنين اتهلكونهم قالوا لا قال او اربعون قالوا
لا قال او ثلثون قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قال ارايتم ان كان فيها
رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا قال ابرهيم عليه السلام عند ذلك ان
فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من
الغابرين ان ابرهيم لحليم اواه منيب قال ابن جريج وكان في قرى قوم
لوط اربعة آلاف الف فقالت الرسل عند ذلك لابرهيم يا ابرهيم اعرض
عن هذا اي اعرض عن هذا المقال ودع عنك الجدال انه قد جاء امر ربك
اي عذاب ربك وحكم ربك وانهم آتيهم نازل بهم عذاب غير مردود غير
مصروف عنهم قوله عز وجل ولما جاءت رسلنا يعني هؤلاء الملايكة لوطا
على صورة غلمان مرد حسان الوجوه سيء بهم اي ساءه مجيئهم وضاق بهم
ذرعا باضيافهم ويقال سيء بهم اي حزن لوط لمجيئهم يقال سؤته
فسيء كما يقال سررته فسر وضاق بهم ذرعا اي قلبا يقال ضاق ذرع فلان بكذا اذا
وقع في مكروه لا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا لما نظر الى حسن وجوههم وطيب
روايحهم اشفق عليهم من قومه ان يقصدوهم بالفاحشة وعلم انه سيحتاج الى
المدافعة عنهم وقال هذا يوم عصيب اي شديد كانه عصب به الشر والبلاء
اي شد قال قتادة والسدي خرجت الملايكة من عند ابرهيم نحو قرية لوط فاتوا
لوطا نصف النهار وهو في ارض له يعمل فيها وقيل كان يحتطب وقد قال الله
تعالى لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فاستضافوه
فانطلق بهم فلما مشى ساعة قال لهم ما بلغكم امر اهل هذه القرية قالوا وما امرهم
قال اشهد بالله لشر قرية في الارض عملا يقول ذلك اربع مرات فدخلوا معه
منزله وروي انه حمل الحطب وتبعته الملايكة فمر على جماعة من قومه فغمزوا
فيما بينهم فقال لوط ان قومي شر خلق الله ثم مر على قوم آخرين فغمزوا فقال
مثله ثم مر بقوم آخرين فقال مثله وكان كلما قال لوط هذا القول قال جبريل
للملايكة اشهدوا حتى اتى قومه وروي ان الملايكة جاءوا الى بيت لوط ولم يكن في داره

ولم تعلم بذلك الا اهل بيت لوط فخرجت امرأته فاخبرت قومها وقالت ان
في بيت لوط رجالا ما رأيت مثل وجوههم قط وجاءه قومه يهرعون اليه
قال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة يسرعون اليه وقال مجاهد يهرولون و
قال الحسن مشي بين مشيتين قال شمر بن عطية بين الهرولة والجمز والخبب
ومن قبل اي من قبل مجيئهم الى لوط كانوا يعملون السيئات كانوا يأتون
الرجال في ادبارهم قال لهم لوط حين قصدوا اضيافه فظنوا انهم
غلمان يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم يعني بالتزويج وفي اضيافه ببناته
فكان في ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جائزا كما زوج النبي صلى الله
عليه وسلم ابنته من عتبة بن ابي لهب وابي العاص بن الربيع قبل الوحي
وكانا كافرين وقال الحسين بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام
وقال مجاهد وسعيد بن جبير قوله هؤلاء بناتي اراد نساءهم واضافهن الى
نفسه لان كل نبي ابو امته وفي قراءة ابي بن كعب النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقيل ذكر ذلك على سبيل
الدفع لا على التحقيق ولم يرضوا هذا القول فاتقوا الله اي خافوا الله ولا
تخزون في ضيفي ولا تسوؤني ولا تفضحوني في اضيافي أليس منكم
رجل رشيد صالح سديد وقال عكرمة رجل يقول لا اله الا الله وقال ابن
اسحق رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت ما لنا في
بناتك من حق اي لسن لنا ازواجا فنستحقهن بالنكاح وقيل ما لنا فيهن من حاجة
وشهوة وانك لتعلم ما نريد من اتيان الرجال فقال لهم لوط عند ذلك
قال لو ان لي بكم قوة اراد قوة البدن او القوة بالاتباع او آوي الى
ركن شديد اي انضم الى عشيرة مانعة وجواب لو مضمر اي لقاتلناكم وحلنا
بينكم وبينهم وقال ابو هريرة ما بعث الله بعده نبيا الا في منعة من عشيرته
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا شعيب نا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله للوط ان كان ليأوي
الى ركن شديد قال ابن عباس واهل التفسير اغلق لوط بابه والملائكة معه
في الدار وهو يناظرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم يعالجون تسور الجدار
فلما رأت الملائكة ما يلقى لوط بسببهم قالوا يا لوط ان ركنك لشديد انا رسل
ربك لن يصلوا اليك فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن
جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فنشر جناحيه
وعليه وشاح من در منظوم وبراق الثنايا اجلى الجبين ورأسه حبك حبك

مثل المرجان كأنه الثلج بياضا وقدماه الى الخضرة فضرب بجناحيه وجوههم
فطمس اعينهم واعماهم فصاروا لا يبصرون ولا يعرفون الطريق و
لا يهتدون الى بيوتهم فانصرفوا وهم يقولون النجا النجا فان في بيت
لوط سحرة قوم في الارض سحرونا وجعلوا يقولون يا لوط كما انت حتى تصبح فسترى
ما تلقى منا غدا يوعدونه فقالت الملائكة لا تخف انا ارسلنا لاهلاكهم
فقال لوط للملائكة متى موعد هلاكهم قالوا الصبح قال اريد اسرع من ذلك
فلو اهلكتموهم الآن فقالوا أليس الصبح بقريب ثم قالوا فاسر باهلك
يا لوط قرأ اهل الحجاز فاسر وان اسر بوصل الالف حيث وقع في القرآن
من سرى يسري وقرأ الباقون بقطع الالف من اسرى يسري ومعناهما واحد
وهو السير بالليل بقطع من الليل قال ابن عباس بطائفة من الليل وقال الضحاك
ببقية من الليل وقال قتادة بعد مضي اوله وقيل انه السحر الاول ولا يلتفت
منكم احد الا امرأتك قرأ ابن كثير وابو عمرو امرأتك برفع التاء على
الاستثناء من الالتفات اي لا يلتفت منكم احد الا امرأتك فانها تلتفت
فتهلك وكان لوط قد اخرجها معه ونهى من تبعه ممن اسرى بهم ان يلتفت سوى
زوجته فانها لما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر
فقتلها وقرأ الآخرون بنصب التاء على الاستثناء من الاسراء اي فاسر
باهلك الا امرأتك فلا تسر بها وخلفها مع قومها فان هواها اليهم وتصديقه
قراءة ابن مسعود فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك ولا يلتفت منكم
احد انه مصيبها ما اصابهم من العذاب ان موعدهم الصبح اي موعد هلاكهم
وقت الصبح فقال لوط اريد اسرع من ذلك فقالوا أليس الصبح بقريب
فلما جاء امرنا عذابنا جعلنا عاليها سافلها وذلك ان جبريل عليه السلام
ادخل جناحه تحت قرى قوم لوط المؤتفكات وهي خمس مدائن وفيها اربعمائة
الف وقيل اربعة آلاف الف فرفع المدائن كلها حتى سمع اهل السماء
صياح الديكة ونباح الكلاب فلم يكفأ لهم اناء ولم ينتبه نائم ثم قلبها فجعل
عاليها سافلها وامطرنا عليها اي على شذاذها ومسافريها وقيل بعدما قلبها
امطر عليهم حجارة من سجيل قال ابن عباس وسعيد بن جبير سنك وكل
فارسية معربة وقال قتادة وعكرمة السجيل الطين دليله قوله لنرسل عليهم
حجارة من طين قال مجاهد اولها حجر وآخرها طين قال الحسن كان اصل الحجارة
طينا فشددت وقال الضحاك يعني الآجر وقيل السجيل اسم سماء الدنيا وقيل هو
جبال في السماء قال الله وينزل من السماء من جبال فيها من برد منضود قال
ابن عباس متتابع يتبع بعضه بعضا من النضد وهو وضع الشيء بعضه فوق بعض

مسومة من نعت الحجارة وهو نصب على الحال ومعناها معلمة قال ابن جريج
عليها سيماء لا تشاكل حجارة الارض وقال قتادة وعكرمة عليها خطوط حمر
على هيئة الجزع قال الحسن والسدي كانت مختومة عليها امثال الخواتيم
وقيل مكتوب على كل حجر اسم من رمي به عند ربك وما هي يعني تلك الحجارة
من الظالمين يعني مشركي مكة ببعيد قال قتادة وعكرمة يعني ظالمي هذه
الامة والله ما اجار الله منها ظالما بعد وفي بعض الآثار ما من ظالم الا وهو
بعرض حجر يسقط عليه ساعة الى ساعة وروي ان الحجر اتبع شذاذهم ومسافريهم
اين كانوا في البلاد ودخل رجل منهم الحرم وكان الحجر معلقا في السماء اربعين
يوما حتى خرج فاصابه فاهلكه قوله عز وجل والى مدين اي وارسلنا الى مدين
اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا
المكيال والميزان اي ولا تبخسوا وهم كانوا مطففين مع شركهم اني اراكم
بخير قال ابن عباس موسرين في نعمة قال مجاهد في خصب وسعة فحذرهم
زوال النعمة وغلاء السعر وحلول النقمة ان لم يتوبوا فقال واني اخاف
عليكم عذاب يوم محيط يحيط بكم فيهلككم ويا قوم اوفوا المكيال والميزان اتموهما
بالقسط بالعدل وقيل بتقويم لسان الميزان ولا تبخسوا ولا تنقصوا الناس
اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين
قال ابن عباس ما ابقى الله لكم من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن خير مما
تاخذونه بالتطفيف وقال مجاهد بقية الله اي طاعة الله ان كنتم مؤمنين
ان ما عندكم من رزق الله وعطائه وما انا عليكم بحفيظ بوكيل وقيل انما قال
ذلك لانه لم يؤمر بقتالهم قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد
آباؤنا من الاوثان قال ابن عباس كان شعيب كثير الصلوة لذلك قالوا
هذا قال الاعمش يعني اقراءتك او ان نفعل في اموالنا ما نشاء او ان
نترك ان نفعل في اموالنا ما نشاء من الزيادة والنقصان وقيل كان شعيب
نهاهم عن قطع الدراهم والدنانير وقال انه محرم عليكم فقالوا او ان نفعل
في اموالنا ما نشاء من قطعها انك لانت الحليم الرشيد قال ابن عباس
ارادوا السفيه الغاوي والعرب تصف الشيء بضده فيقول للديغ سليم وللفلاة
مفازة وقيل قالوه على وجه الاستهزاء وقيل معناه الحليم الرشيد بزعمك
وقيل هو على الصحة اي انك فينا يا شعيب حليم رشيد لا يجمل بك شق عصا
قومك ومخالفة دينهم كما قال قوم صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا قال
يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي بيان وبصيرة من ربي ورزقني
منه رزقا حسنا حلالا وقيل كان شعيب كثير المال وقيل الرزق الحسن

العلم والمعرفة وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي ما اريد ان انهاكم
عن شيء ثم ارتكبه ان اريد ما اريد فيما امركم به الا الاصلاح ما استطعت وما
توفيقي الا بالله والتوفيق تسهيل سبيل الخير والطاعة عليه توكلت اعتمدت
واليه انيب ارجع فيما ينزل من النوائب وقيل في المعاد ويا قوم لا يجرمنكم لا
يحملنكم شقاقي خلافي ان يصيبكم اي على فعل فيصيبكم مثل ما اصاب
قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الصيحة وما
قوم لوط منكم ببعيد وذلك انهم كانوا حديثي عهد بهلاك قوم لوط وقيل
معناه وما دار قوم لوط منكم ببعيد وذلك انهم كانوا جيران قوم لوط واستغفروا
ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود والودود معنيان احدهما انه
يحب المؤمنين وقيل هو بمعنى المودود يعني محبوب المؤمنين وجاء في
الخبر ان شعيبا كان خطيب الانبياء صلوات الله عليهم قالوا يا شعيب ما
نفقه كثيرا ما نفهم كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا وذلك انه كان
ضرير البصر فارادوا ضعف البصر ولولا رهطك عشيرتك وكان في منعة من
قومه لرجمناك لقتلناك والرجم اقبح القتل وما انت علينا بعزيز قال
يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله امكان رهطي اهيب عندكم من الله
اي ان تركتم قتلي لمكان رهطي فالاولى ان تحفظوني في الله واتخذتموه
وراءكم ظهريا اي نبذتم امر الله وراء ظهوركم وتركتموه ان ربي بما
تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم اي على تؤدتكم وتمكنكم يقال
فلان يعمل على مكانته اذا عمل على تؤدة وتمكن اني عامل على تمكني سوف
تعلمون ايّنا الجاني على نفسه والمخطئ في فعله فذلك قوله من ياتيه عذاب
يخزيه يذله ومن هو كاذب قيل من في محل النصب اي فسوف تعلمون الكاذب
وقيل محله رفع تقديره ومن هو كاذب يعلم كذبه ويذوق وبال امره وارتقبوا
انتظروا العذاب اني معكم رقيب منتظر ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين
آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل ان جبريل
صاح بهم صيحة فخرجت ارواحهم وقيل اتتهم صيحة من السماء فاهلكتهم
فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين كان لم يغنوا اي كان لم يقيموا ولم يكونوا
فيها الا بعدا هلاكا لمدين كما بعدت هلكت ثمود قوله عز وجل
ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين حجة بينة الى فرعون
وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد بسديد يقدم قومه
يوم القيمة يتقدمهم فاوردهم النار فادخلهم النار وبئس الورد المورود
اي المدخل المدخول فيه واتبعوا في هذه اي في هذه الدنيا لعنة ويوم

القيمة بئس الرفد المرفود اي العون المعان وقيل العطاء المعطى
ذلك انه ترادفت عليهم لعنتان لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة ذلك
من انباء القرى نقصه عليك منها قائم عامر وحصيد خراب وقيل منها
قائم بقيت الحيطان وسقطت السقوف وحصيد الى المحي اثره وقال
مقاتل قائم يرى له اثر وحصيد الذي لا يرى له اثر وحصيد بمعنى محصود
وما ظلمناهم بالعذاب والاهلاك ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية
فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر
ربك عذاب ربك وما زادوهم غير تتبيب اي غير تخسير وقيل تدمير
وكذلك وهكذا اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا صدقة بن الفضل انا ابو معوية نا بريد بن عبد الله بن
ابي بردة عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله ليملي الظالم حتى اذا اخذه لم يفلته قال ثم قرا وكذلك اخذ ربك
اذا اخذ القرى وهي ظالمة الآية قوله عز وجل ان في ذلك لآية لعبرة لمن خاف
عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس يعني يوم القيمة وذلك يوم مشهود
اي يشهده اهل السماء والارض وما نؤخره اي وما نؤخر ذلك اليوم فلا
نقيم عليكم يوم القيمة وقرا يعقوب وما يؤخره بالياء الا لاجل معدود
عند الله يوم يات قرئ باثبات الياء وحذفها لا تكلم اي لا تتكلم نفس
الا باذنه فمنهم شقي وسعيد اي فمنهم من سبقت له الشقاوة ومنهم
من سبقت له السعادة اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي
ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري
انا اسحق بن ابرهيم بن عباد الدبري انا عبد الرزاق انا معمر عن منصور
عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه قال خرجنا على جنازة فبينا نحن بالبقيع اذ خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبيده مخصرة فجاء فجلس ثم نكت بها في الارض ساعة ثم قال ما من
نفس منفوسة الا قد كتب مكانها من الجنة او النار والا قد كتبت شقية
او سعيدة قال فقال رجل افلا نتكل على كتابنا يا رسول الله وندع العمل
قال لا ولكن اعملوا فكل ميسر اما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل
الشقاوة واما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة ثم قرا واما من
اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير

وشهيق قال ابن عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف
وقال الضحاك ومقاتل الزفير اول نهيق الحمار والشهيق آخره اذا ردده
في جوفه وقال ابو العالية الزفير في الحلق والشهيق في الصدر خالدين فيها
لابثين مقيمين فيها ما دامت السموات والارض قال الضحاك ما دامت سموات
الجنة والنار وارضهما وكل ما علاك فاظلك فهو سماء وكل ما استقر عليه قدمك
فهو ارض وقال اهل المعاني هذا عبارة عن التابيد على عادة العرب يقولون لا آتيك
ما دامت السموات والارض ولا يكون كذا ما اختلف الليل والنهار يعنون ابدا
الا ما شاء ربك اختلفوا في هذين الاستثنائين فقال بعضهم الاستثناء في اهل
الشقاء يرجع الى قوم من المؤمنين يدخلهم الله النار بذنوب اقترفوها ثم
يخرجهم منها فيكون ذلك استثناء من غير الجنس لان الذين اخرجوا من النار
سعداء استثناهم الله من جملة الاشقياء وهذا كما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حفص بن عمر
نا هشام عن قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ليصيبن اقواما سفع من النار بذنوب اصابوها عقوبة ثم يدخلهم الجنة بفضل
رحمته فيقال لهم الجهنميون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا يحيى عن الحسين بن ذكوان
نا ابو رجا حدثني عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج
قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة ويسمون
الجهنميين واما الاستثناء في اهل السعادة فيرجع الى مدة لبثهم في النار
قبل دخول الجنة وقيل الا ما شاء ربك من الفريقين من تعميرهم في الدنيا
وتحبيسهم في البرزخ ما بين الموت والبعث قبل مصيرهم الى الجنة والنار يعني
هم خالدون في الجنة او النار الا هذا المقدار وقيل هذا معنى الا ما شاء ربك
سوى ما شاء ربك ومعناه خالدين فيها ما دامت السموات والارض سوى
ما شاء الله من الزيادة على قدر مدة بقاء السموات والارض وذلك هو الخلود
فيها كما تقول لفلان علي الف الا الفين اي سوى الالفين اللتين تقدمتا
وقيل الا بمعنى الواو اي وقد شاء ربك خلود هؤلاء في النار وهؤلاء في الجنة
كقوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا اي ولا الذين
ظلموا وقيل معناه ولو شاء ربك لاخرجهم منها ولكنه لا يشاء لانه حكم لهم
بالخلود قال الفراء هذا استثناء استثناه ولا يفعله كقولك والله لاضربنك
الا ان ارى غير ذلك وعزيمتك ان تضربه ان ربك فعال لما يريد واما الذين
سعدوا قرا حمزة والكسائي وحفص سعدوا بضم السين وكسر العين اي رزقوا

السعادة وسعد واسعد بمعنى واحد وقرا الآخرون بفتح السين فاما الذين
سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شا ربك
قال الضحاك الا ما مكثوا في النار حتى دخلوا الجنة قال قتادة والله اعلم
بثنياه عطا غير مجذوذ اي غير مقطوع قال ابن زيد اخبرنا الله بالذي
يشا لاهل الجنة فقال عطا غير مجذوذ ولم يخبرنا بالذي يشا لاهل
النار وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد
وذلك بعد ما كانوا يلبثون فيها احقابا وعن ابو هريرة مثله ومعناه عند
اهل السنة ان ثبت ان لا يبقى فيها احد من اهل الايمان اما مواضع الكفار
فممتلية ابدا فلا تك في مرية شك مما يعبد هؤلاء انهم ضلال ما يعبدون
الا كما يعبد آباؤهم فيه اضمار اي كما كان يعبد آباؤهم من قبل
وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من الجزا غير منقوص ولقد آتينا
موسى الكتاب التورية فاختلف فيه فمن مصدق ومكذب كما فعل قومك
بالقرآن يعني بنيه صلى الله عليه وسلم ولولا كلمة سبقت من ربك في
تاخير العذاب عنهم لقضي بينهم اي عذبوا في الحال وفرغ من عذابهم
واهلاكهم وانهم لفي شك منه مريب موقع الريب والتهمة وان كلا قرا
ابن كثير ونافع وابو بكر وان كلا ساكنة النون على تخفيف ان الثقيلة والباقون
بتشديدها لما مشدد ههنا وفي يس والطارق قرا ابن عامر وعاصم
وحمزة وافق ابو جعفر ههنا وفي الطارق وفي الزخرف بالتشديد عاصم
وحمزة والباقون بالتخفيف فمن شدد فمعناه وان كلا لمما فحذفت احدى
الميمين ومعناه الا ليوفينهم ربك اعمالهم ومن قرا بالتخفيف قال ما
صلة اي وان كلا ليوفينهم وقيل ما بمعنى من تقديره لمن ليوفينهم
كقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي من طاب واللام في لما لام التاكيد
وفي ليوفينهم لام القسم تقديره والله ليوفينهم ربك اعمالهم اي جزاء
اعمالهم انه بما تعملون خبير فاستقم كما امرت اي استقم على دين ربك والعمل
به والدعا اليه كما امرت ومن تاب معك اي آمن معك فليستقيموا قال
عمر بن الخطاب الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ روغان
الثعالب اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي انا ابو الطيب سهل بن محمد
بن سليمان نا والدي املا نا ابو بكر محمد بن اسحق نا محمد بن العلا بن كريب
نا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن سفين بن عبد الله الثقفي قال
قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسأل عنه احدا بعدك قال قل آمنت
بالله ثم استقم ولا تطغوا لا تجاوزوا امري ولا تعصوني وقيل معناه لا تغلوا

تزيدوا على ما امرت ونهيت انه بما تعملون بصير لا يخفى عليه من اعمالكم
شي قال ابن عباس ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية اشد عليه
من هذه الآية ولذلك قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود واخواتها اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا عبد السلام بن مطهر نا عمر بن علي عن معن بن محمد الغفاري
عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الدين يسر ولن يشاد هذا الدين احد الا غلبه فسددوا
وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشي من الدلجة قوله تعالى
ولا تركنوا الى الذين ظلموا قال ابن عباس ولا تميلوا والركون المحبة الميل
بالقلب والمحبة قال ابو العالية لا ترضوا باعمالهم قال السدي لا تداهنوا
الظلمة وعن عكرمة لا تطيعوهم وقيل لا تسكنوا الى الذين ظلموا فتمسكم
النار فتصيبكم وما لكم من دون الله من اوليا اي اعوان يمنعكم من عذابه
ثم لا تنصرون قوله عز وجل واقم الصلوة طرفي النهار اي الغداة والعشي قال
مجاهد طرفا النهار صلوة الصبح والظهر والعصر وزلفا من الليل يعني صلوة
المغرب والعشا وقال مقاتل صلوة الفجر والظهر طرف وصلوة العصر والمغرب
طرف وزلفا من الليل يعني صلوة العشا وقال الحسن طرفا النهار الصبح والعصر
وزلفا من الليل المغرب والعشا وقال ابن عباس طرفا النهار الغداة والعشي
يعني صلوة الصبح والمغرب وقوله زلفا من الليل اي ساعاته واحدتها زلفة
وقرا ابو جعفر زلفا بضم اللام ان الحسنات يذهبن السيئات يعني ان الصلوة
الخمس يذهبن الخطيئات روي انها نزلت في ابي اليسر وهو عمرو بن عزية
الانصاري قال اتتني امراة تبتاع تمرا فقلت ان في البيت تمرا اطيب منه فدخلت
معي في البيت فاهويت اليها فقبلتها فاتيت ابا بكر رضي الله عنه فذكرت ذلك له
فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر احدا فاتيت عمر فذكرت ذلك له فقال استر
على نفسك وتب ولا تخبر احدا فلم اصبر فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكرت ذلك له فقال اخلفت غازيا في سبيل الله في اهله بمثل هذا حتى ظن
انه من اهل النار فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اوحى الله اليه
اقم الصلوة طرفي النهار الآية فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الهذا
خاصة ام للناس عامة قال بل للناس عامة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا
يزيد بن زريع عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن ابن مسعود ان رجلا
اصاب من امراة قبلة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله تعالى اقم الصلوة

طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل
يارسول الله الي هذا قال لجميع امتي كلهم واخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين
نا مسلم بن الحجاج حدثني ابو طاهر وهرون بن سعيد الايلي قالا نا ابن وهب
عن ابي صخر ان عمر بن اسحق مولى زايدة حدثه عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوة الخمس والجمعة
الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكباير
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسين بن احمد المخلدي انا ابو العباس
محمد بن اسحق السراج انا قتيبه نا الليث وبكر بن مضر عن ابن الهاد عن محمد
بن ابرهيم التيمي عن ابي سلمه بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل منه
كل ليلة خمس مرات هل يبقى من درنه شي قال فذلك مثل الصلوة يمحو الله
بها الخطايا قوله عز وجل ذلك اي ذلك الذي ذكرنا وقيل اشارة الى القرآن
ذكرى عظة للذاكرين اي لمن ذكر واصبر يا محمد على ما تلقى من
الاذى وقيل على الصلوة نظيره وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فان الله
لا يضيع اجر المحسنين في اعمالهم وقال ابن عباس يعني المصلين قوله
عز وجل فلولا فهلا كان من القرون التي اهلكناهم من قبلكم الآية للتوبيخ
اولوا بقية اي اولو تمييز وقيل اولو طاعة يقال فلان ذو بقية اذا كان فيه
خير معناه فهلا كان من القرون من قبلكم من فيه خير ينهى عن الفساد
وقيل معناه اولو بقية من خير يقال فلان على بقية من الخير اذا كان على
خصلة محمودة ينهون عن الفساد في الارض اي يقومون بالنهي عن الفساد
ومعناه جحد اي لم يكن فيهم اولو بقية الا قليلا هذا استثناء منقطع معناه
لكن قليلا ممن انجينا منهم وهم اتباع الانبياء كانوا ينهون عن الفساد
واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه نعموا فيه والمترف المنعم وقال
مقاتل بن حيان خولوا وقال الفرآء عودوا من النعيم واللذات وايثار الدنيا
اي واتبع الذين ظلموا ما عودوا من النعيم وايثار اللذات على الآخرة
وكانوا مجرمين كافرين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم اي لا يهلكهم بشركهم
واهلها مصلحون فيما بينهم يتعاطون الانصاف ولا يظلم بعضهم بعضا وانما
يهلكهم اذا تظالموا وقيل لا يهلكهم بظلم منه وهم مصلحون في اعمالهم ولكن
يهلكهم بكفرهم وركوبهم السيئات قوله عز وجل ولو شاء ربك لجعل الناس كلهم
امة واحدة على دين واحد ولا يزالون مختلفين على اديان شتى من بين يهودي

ونصراني ومجوسي ومشرك الا من رحم ربك معناه ولكن من رحم فهداهم
الى الحق فهم لا يختلفون ولذلك خلقهم قال الحسن وعطاء وللاختلاف
خلقهم قال اشهب سالت مالكا عن هذه الآية فقال خلقهم ليكون فريق في
الجنة وفريق في السعير وقال ابو عبيد الذي اختار قول من قال خلق فريقا
لرحمته وفريقا لعذابه وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وللرحمة
خلقهم يعني الذين رحمهم قال الفرآء خلق اهل الرحمة للرحمة واهل
الاختلاف للاختلاف ومحصول الآية ان اهل الباطل مختلفون واهل الحق
متفقون فخلق اهل الحق للاتفاق واهل الباطل للاختلاف ومحصول الآية
ان اهل الباطل مختلفون وتمت كلمة ربك وتم حكم ربك لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك
معناه وكل الذي يحتاج اليه من انباء الرسل اي من اخبارهم واخبار اممهم
نقصها عليك لنثبت به فؤادك لنزيدك يقينا ونقوي قلبك وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا سمعها كان في ذلك تقوية لقلبه على الصبر على اذى
قومه وجاءك في هذه الحق قال الحسن وقتادة في هذه الدنيا وقال غيرهما
في هذه السورة وهذا قول الاكثرين خص هذه السورة تشريفا وان كان قد جاءه
الحق في جميع السور وموعظة وجاءتك موعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين
لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم تهديد ووعيد انا عاملون وانتظروا
ما يحل بنا من رحمة الله انا منتظرون ما يحل بكم من نقمته ولله
غيب السموات والارض اي علم ما غاب عن العباد فيهما واليه يرجع
الامر كله في المعاد قرأ نافع وحفص يرجع بضم الياء وفتح الجيم اي يرد
وقرأ الآخرون بفتح الياء وكسر الجيم اي يعود الامر كله اليه حتى لا يكون
للخلق امر فاعبده وتوكل عليه وثق به وما ربك بغافل عما تعملون
قرأ اهل المدينة والشام وحفص ويعقوب تعملون بالتاء ههنا وفي آخر
سورة النمل وقرأ الآخرون بالياء فيهما قال كعب خاتمة التورية خاتمة سورة هود
اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني انا ابو القسم علي بن احمد
الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي نا ابو كريب
محمد بن العلا نا معاوية بن هشام عن شيبان عن ابي اسحق عن عكرمه عن ابن
عباس قال قال ابو بكر يارسول الله قد شبت فقال صلى الله عليه وسلم شيبتني
هود والواقعه والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وفي رواية
شيبتني هود واخواتها

سورة يوسف مائة واحدى عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات

الكتاب المبين اي البين حلاله وحرامه واحكامه قال قتادة يبين الله رشده
وهداه ورشده فهذا من ابان اي ظهر وقال الزجاج مبين الحق من الباطل
والحلال من الحرام فهذا من ابان بمعنى اظهر انا انزلناه يعني الكتاب
قرآنا عربيا لعلكم تعقلون اي انزلنا بلغتكم لكي تعلموا معانيه وتفهموا
ما فيه نحن نقص عليك نقرا عليك احسن القصص والقاص الذي
يتبع الآثار ويأتي بالخبر على وجهه معنا نبين لك اخبار الامم السالفة
والقرون الماضية احسن البيان وقيل المراد منه قصة يوسف عليه السلام
خاصة سماها احسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوايد
التي تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء
والصبر على اذى الاعداء وحسن التجاوز عنهم بعد الالتقاء وغير ذلك
من الفوايد قال خالد بن معدان سورة يوسف عليه السلام وسورة مريم
عليها السلام يتفكه بها اهل الجنة في الجنة وقال ابن عطا لا يسمع سورة يوسف
محزون الا استروح اليها قوله بما اوحينا ما المصدر اي بايحاينا اليك هذا
القرآن وان كنت وقد كنت من قبله اي من قبل وحينا لمن الغافلين اي
لمن الساهين عن هذه القصة لا تعلمها قال سعد بن ابي وقاص انزل
القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه زمانا عليهم فقالوا
يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله تعالى الله نزل احسن الحديث فقالوا
يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله نحن نقص عليك احسن القصص فقالوا
لو ذكرتنا فانزل الله تعالى الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
قوله عز وجل اذ قال يوسف لابيه اي واذكر اذ قال يوسف لابيه ويوسف
اسم عبري ولذلك لا يجرى وقيل عربي سيل عن ابي الحسن الاقطع عن يوسف
قال الاسف في اللغة الحزن والاسيف العبد واجتمعا في يوسف فسمي به
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل قال قال عبد الله بن محمد نا عبد الصمد عن عبد الرحمن بن
عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم
يا ابت قرا ابو جعفر وابن عامر بفتح التاء في جميع القرآن على تقدير
يا ابتاه وقرا الآخرون بكسر التاء لان اصله يا ابي والجزم يحرك الى الكسر
اني رايت احد عشر كوكبا اي نجما من نجوم السماء ونصب الكوكب على التفسير
والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين ولم يقل رايتها ساجدات والهاء والميم والياء
والنون من كنايات من يعقل لانه لما اخبر عنها بفعل من يعقل عبر عنها

بكناية من يعقل كقوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وكان النجوم
في التاويل اخوته وكانوا احد عشر كوكبا وكلا يستضا بهم كما يستضا بالنجوم
والشمس ابوه والقمر امه وقال السدي القمر خالته لان امه كانت راحيل
كانت قد ماتت وقال ابن جريج القمر ابوه والشمس امه لان الشمس مونثة
والقمر مذكر وكان يوسف ابن اثني عشر سنة حين راى هذه الرويا وقيل
راها ليلة الجمعة ليلة القدر فلما قصها على ابيه قال يا بني لا تقصص رؤياك
على اخوتك وذلك ان رؤيا الانبياء وحي فعلم يعقوب ان الاخوة اذا
سمعوها حسدوه فامره بالكتمان فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا في اهلاكك
لانهم يعلمون تاويلها فيحسدونك واللام في قوله لك صلة كقوله لربهم يرهبون
وقيل هو مثل قولهم نصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك ان الشيطان
للانسان عدو مبين اي يزين لهم الشيطان ويحملهم على الكيد لعداوته
القديمة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا
ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن عبد ربه بن سعيد قال سمعت
ابا سلمة قال كنت ارى الرويا فتهمني حتى سمعت ابا قتادة يقول كنت ارى الرويا
فتمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة
من الله فاذا راى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب واذا راى ما يكره
فلا يحدث به وليتفل عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان ومن شر ما
راى فانها لن تضره واخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي
شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن يعلى بن عطا
عن وكيع بن عدس عن ابي رزين العقيلي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الرويا الصالحة جزء من اربعين او ستة واربعين جزءا من النبوة و
هي على رجل طاير فاذا حدث بها وقعت واحسبه قال لا تحدث بها الا حبيبا
او لبيبا قوله عز وجل وكذلك يجتبيك ربك يصطفيك يقول يعقوب ليوسف
اي كما رفع منزلتك بهذه الرويا فكذلك يجتبيك يصطفيك ربك ويعلمك
من تاويل الاحاديث يريد تعبير الرويا سمي تاويلا لانه يول امره الى
ما راى في منامه والتاويل ما يول اليه عاقبة الامر ويتم نعمته عليك
يعني بالنبوة وعلى آل يعقوب اي على اولاده فان اولاده كلهم كانوا انبياء
كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم واسحق فجعلهما نبيين ان ربك
عليم حكيم وقيل المراد من اتمام النعمة على ابرهيم الخلة وقيل انجاه
من النار وعلى اسحق انجاه من الذبح وقيل باخراج يعقوب والاسباط
من صلبه قال ابن عباس كان بين رويا يوسف هذه وبين تحقيقها بمصر اربعين

واخوته اليه اربعون سنة وهو قول اكثر اهل التفسير وقال الحسن البصري
كان بينهما ثمانون سنة فلما بلغ هذه الرؤيا اخوته حسدوه وقالوا ما رضي
ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه فبغوه بغوائل الله تعالى لقد كان في يوسف
واخوته اي في خبره وخبر اخوته واسماؤهم روبيل وهو اكبرهم وشمعون
ولاوى ويهودا وريالون ويشجر وامهم ليا بنت ليان وهي ابنة خال يعقوب
وولد له من سريتين اسم احديهما زلفه والاخرى بلهة اربعة اولاد دان
ونفتالي وجاد واشر ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت
له يوسف وبنيامين وكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا آيات وقرا ابن كثير
آية على التوحيد اي عظة وعبرة وقيل عجب وقرا الآخرون آيات على
الجمع للسائلين وذلك ان اليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قصة يوسف وقيل سالوه عن سبب انتقال ولد يعقوب من كنعان
الى مصر فذكر لهم قصته فوجدوها موافقة لما في التورية فهذا معنى قوله
آيات للسائلين اي دلالة على نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل
آيات للسائلين ولمن لم يسال كقوله تعالى سواء للسائلين وقيل معناه عبرة
للمعتبرين فانها تشتمل على حسد اخوة يوسف وما آل اليه امرهم والحسد
وتشتمل على رؤياه وما حقق الله منها وتشتمل على صبر يوسف عن قضاء
الشهوة وعلى الرق وكونه في السجن وما آل اليه امره من الملك وتشتمل على
حزن يعقوب وصبره وما آل اليه امره من الوصول الى المراد وغير ذلك
من الآيات اذ قالوا ليوسف اللام فيه جواب القسم تقديره والله ليوسف واخوه
بنيامين احب الى ابينا منا كان يوسف واخوه بنيامين من ام واحدة
وكان يعقوب شديد الحب ليوسف وكان اخوته يرون من الميل اليه ما لا
يرونه مع انفسهم فقالوا هذه المقالة ونحن عصبة جماعة وكانوا عشرة
قال الفرا العصبة هي العشرة فما زاد وقيل العصبة ما بين الواحد الى
العشرة وقيل ما بين الثلثة الى العشرة وقيل ما بين العشرة الى الاربعين
وقال مجاهد ما بين العشرة الى خمسة عشر وقيل جماعة يتعصب بعضها لبعض
لا واحد لها من لفظها كالنفر والرهط ان ابانا لفي ضلال مبين اي خطا
بين في ايثار يوسف واخاه علينا وليس المراد منه الضلال عن الدين
ولو ارادوه لكفروا به بل المراد منه الخطا في التدبير في امر الدنيا يقولون نحن
انفع له في امر الدنيا واصلاح امر معاشه ورعي مواشيه فنحن اولى بالمحبة
منه فهو مخطي في صرف محبته اليه اقتلوا يوسف اختلفوا في قايل هذا
القول فقال وهب قاله شمعون وقال كعب دان وقال مقاتل روبيل اواطرحوه

ارضا اي ارض بعيدة عن ابيه وقيل في ارض تاكله السباع يخل لكم
يخلص لكم ويصف لكم وجه ابيكم عن شغله بيوسف وتكونوا من بعده
من بعد قتل يوسف قوما صالحين تائبين اي توبوا بعد ما فعلتم هذا
يعف الله عنكم وقال مقاتل يصلح امركم فيما بينكم وبين ابيكم قال قائل
منهم لا تقتلوا يوسف وهو يهودا وقال قتادة قاله روبيل وكان
ابن خالة يوسف وكان اكبرهم سنا واحسنهم رايا فيه والاول اصح نهاهم
عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة والقوه في غيابت الجب قرا ابو جعفر
ونافع غيابات الجب على الجمع وقرا الباقون غيابة الجب على الواحد
اي في اسفل الجب وظلمته والغيابة كل موضع ستر عنك الشيء وغيبه عنك
والجب البير غير المطوية لانه جب اي قطع ولم يطو يلتقطه ياخذه والالتقاط
اخذ الشيء من حيث لا يحتسب بعض السيارة اي بعض المسافرين فيذهب به
الى ناحية اخرى فتستريحوا منه ان كنتم فاعلين اي ان عزمتم على فعلكم
وهم كانوا بالغين لم يكونوا انبياء بعد وقيل لم يكونوا بالغين وليس
بصحيح لانهم قالوا وتكونوا من بعده قوما صالحين وايضا قالوا يا ابانا
استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين والصغير لا ذنب له وقال محمد بن اسحق
اشتمل فعلهم على جرائم من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرافة
بالصغير الذي لا ذنب له والغدر بالامانة وترك العهد والكذب مع ابيهم
وعفا الله عنهم كله حتى لا يياس من رحمة الله احد وقال بعض اهل
العلم انهم عزموا على قتله وعصمهم الله رحمة بهم ولو فعلوا لهلكوا جميعا
وكان ذلك قبل ان نباهم الله عز وجل سئل ابو عمرو بن العلا كيف قالوا
نلعب وهم انبياء قال كان ذلك قبل ان نباهم الله فلما اجمعوا على التفريق
بينه وبين والده بضروب من الحيل قالوا ليعقوب يا ابانا ما لك لا تامنا
على يوسف قرا ابو جعفر تامنا بلا اشمام بدوا بالانكار عليه في ترك ارساله
معهم كانهم قالوا انك لا ترسله معنا اتخافنا وانا له لناصحون قال مقاتل
في الكلام تقديم وتاخير وذلك انهم قالوا لابيهم ارسله معنا قال ابوهم
اني ليحزنني ان تذهبوا به فحينئذ قالوا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له
لناصحون النصح هاهنا هو القيام بالمصلحة وقيل البر والعطف معناه
انا عاطفون عليه قائمون بمصلحته نحفظه حتى نرده اليك ارسله معنا غدا
الى الصحراء نرتع ونلعب قرا ابو عمرو وابن عامر بالنون فيهما وجزم
العين من نرتع وقرا اهل الكوفة بالياء فيهما وجزم العين من يرتع يعني
يوسف وقرا يعقوب نرتع بالنون ويلعب بالياء والرتع هو الاتساع في الملك

يقال رتع فلان في ماله اذا انفقه في شهواته يريد ونتنعم ونأكل ونلهو ونتنشط وقرأ اهل الحجاز يرتع بكسر العين وهو يفتعل من الرعي ثم ابن كثير قرأ بالنون فيهما اي نتحارس ونحفظ بعضنا بعضا وقرأ ابو جعفر ونافع بالياء اخبارا عن يوسف اي يرعى الماشية كما نرعى نحن وَاِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ قال لهم يعقوب اِنِّي لَيَحْزُنُنِي اَنْ تَذْهَبُوا بِهِ ان تحزنني ذهابكم به والحزن ههنا الم القلب بفراق المحبوب وَاَخَافُ اَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَاَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ وذلك ان يعقوب كان راى في المنام ان ذئبا شد على يوسف وكان يخاف من ذلك فمن ثم قال قَالُوا لَئِنْ اَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ عشرة اِنَّا اِذًا لَخَاسِرُونَ عجزة ضعفاء فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاَجْمَعُوا اَنْ يَجْعَلُوهُ عزموا في غَيَابَتِ الْجُبِّ وَاَوْحَيْنَا اِلَيْهِ هذه الواو زائدة تقديره اوحينا كقوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه اي ناديناه لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِاَمْرِهِمْ هٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ يعني اوحينا الى يوسف لتصدقن رؤياك ولتخبرن اخوتك بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون بوحي الله واعلامه اياك قاله مجاهد وقيل معناه وهم لا يشعرون يوم تخبرهم انك يوسف وذلك انهم حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون وذهب وهب وغيره الى انهم اخذوا بغاية الاكرام وجعلوا يحملونه فلما برزوا الى البرية القوه وجعلوا يضربونه فاذا ضربه واحد استغاث بالآخر فضربه الآخر فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه وهو يصيح يا ابتاه لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الاماء فلما كادوا ان يقتلوه قال لهم يهودا اليس قد اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه فيه وكان ابن اثني عشرة سنة فجاؤوا به الى الجب على غير الطريق واسعة الاسفل ضيقة الرأس قال مقاتل على ثلثة فراسخ من منزل يعقوب قال كعب بين مدين ومصر وقال وهب بارض الاردن وقال قتادة هي بيت المقدس فجعلوا يدلونه في البئر فيتعلق بشفير البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي القميص اتوارى به في الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب تواريك قال اني لم ار شيئا فالقوه فيها وقيل جعلوه في دلو وارسلوه فيها حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادوا ان يموت فكان في البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فيها فقام عليها وقيل انهم لما القوه فيها جعل يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بصخرة فيقتلوه فمنعهم يهودا وكان يهودا يأتيه بالطعام وبقي فيها ثلث ليال وَاَوْحَيْنَا اِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِاَمْرِهِمْ هٰذَا الاكثرون على ان الله تعالى اوحى اليه بهذا وبعث اليه جبريل

وقيل باعوه بعشرين درهم

يؤنسه ويبشره بالخروج ويخبره انهم ينبئهم بما فعلوا ويجازيهم وهم لا يشعرون قال ابن عباس ثم انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف وَجَاءُوا اَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ قال اهل المعاني جاؤوا في ظلمة العشاء ليكونوا اجرأ على الاعتذار بالكذب وروي ان يعقوب سمع صياحهم وعويلهم فخرج وقال ما لكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما اصابكم واين يوسف قَالُوا يَا اَبَانَا اِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ اي نترامى وننتضل وقال السدي نشتد على اقدامنا وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا اي عند ثيابنا وامتعتنا فَاَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا اَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا بمصدق لنا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ فان قيل كيف قالوا ليعقوب انت لا تصدق الصادق قيل معناه انك تتهمنا في هذا الامر لانك خفتنا في الابتداء واتهمتنا في حقه وقيل معناه لا تصدقنا لانه لا دليل لنا على صدقنا وان كنا صادقين عند الله وَجَاءُوا عَلٰى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ اي بدم هو كذب لانه لم يكن دم يوسف وقيل بدم مكذوب فيه فوضع المصدر موضع الاسم وفي القصة انهم لطخوا القميص بالدم ولم يشقوه فقال يعقوب كيف اكله الذئب ولم يشق قميصه فاتهمهم قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ زينت لَكُمْ اَنْفُسُكُمْ اَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ معناه فامري صبر جميل اي فعلي صبر جميل وقيل فصبر جميل اختاره والصبر الجميل الذي لا شكوى فيه ولا جزع وَاللّٰهُ الْمُسْتَعَانُ عَلٰى مَا تَصِفُونَ اي استعين بالله على الصبر على ما تكذبون وفي القصة انهم جاؤوا بذئب وقالوا هذا الذي اكله فقال له يعقوب اكلت ولدي وثمرة فؤادي فانطقه الله عز وجل فقال والله ما رأيت وجه ابنك قط قال كيف وقعت بارض كنعان قال جئت لصلة قرابة فمكث يوسف في البئر ثلثة ايام وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ وهم القوم المسافرون سموا سيارة لانهم يسيرون في الارض كانت رفقة من مدين تريد مصر اخطأوا الطريق فنزلوا قريبا من الجب وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران للرعاة والمارة وكان ماؤه ملحا فعذب حين القي يوسف فيه فلما نزلوا ارسلوا رجلا من اهل مدين يقال له مالك بن ذعر لطلب الماء فذلك قوله تعالى فَاَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ والوارد الذي يتقدم الرفقة الى الماء فيهيئ الارشية والدلاء فَاَدْلٰى دَلْوَهُ اي ارسلها في البئر يقال ادليت الدلو اذا ارسلتها في البئر ودلوتها اذا اخرجتها فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون قال النبي صلى الله عليه وسلم اعطي يوسف شطر الحسن ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن وقال ابن اسحق ذهب يوسف وامه بثلثي الحسن فلما رآه مالك بن ذعر قَالَ يَا بُشْرٰى وقرأ الاكثرون هكذا

بالالف وفتح اليآء بشر المستقي اصحابه يقول ابشروا هذا غلام وقرا اهل
الكوفة يا بشرا بغير اضافة نادى المستقى رجلا من اصحابه اسمه بشري وروي
ابن مجاهد عن ابيه ان جدران البير كانت تبكي علي يوسف حين اخرج منها
واسروه اخفوه بضاعة قال مجاهد اسر مالك بن ذعر واصحابه من التجار
الذين معهم وقالوا هو بضاعة استبضعناه بعض اهل الماء الي مصر خيفة
ان يطلبوا منهم المشاركة وقيل ارادان اخوة يوسف اسروا شان يوسف و
قالوا هذا عبد لنا قال الله تعالى والله عليم بما يعملون فاتى يهودا يوسف بالطعام
فلم يجده فاخبر بذلك اخوته فطلبوه فاذاهم بمالك واصحابه نزول فاتوهم
فاذاهم بيوسف فقالوا هذا عبد ابق منا ويقال انهم هددوا يوسف
حتى لم يعرف حاله وقال مثل قولهم ثم باعوه فذلك قوله عز وجل وشروه
اي باعوه بثمن بخس قال الضحاك ومقاتل والسدي حرام لان ثمن الحر حرام
سمي الحرام بخسا لانه مبخوس البركة وعن ابن عباس وابن مسعود بخس اي
زيوف وقال عكرمة والشعبي بثمن قليل دراهم بدل من الثمن معدودة
ذكر العدد عبارة عن قلتها وقيل انما قال معدودة لانهم كانوا في ذلك
الزمان لا يزنون ما كان اقل من اربعين درهما انما كانوا يعدونها عدا فاذا
بلغت اوقيه وزنوها واختلفوا في عدد تلك الدراهم فقال ابن مسعود وابن
عباس وقتادة عشرون درهما فاقتسموها درهمين وقال مجاهد اثنان و
عشرون درهما وقال عكرمة اربعون درهما وكانوا يعني اخوة يوسف فيه
يعني في يوسف من الزاهدين لانهم لم يعلموا منزلته عند الله وقيل كانوا في
الثمن من الزاهدين لانه لم يكن قصدهم تحصيل الثمن انما كان قصدهم
تبعيد يوسف عن ابيه ثم انطلق مالك بن ذعر واصحابه بيوسف وتبعهم
اخوته ويقولون استوثقوا منه لا يابق فذهبوا به حتى قدموا مصر وعرضه
مالك على البيع فاشتراه قطفير قاله ابن عباس وقيل قطفير صاحب
امر الملك وكان على خزاين مصر يسمى العزيز وكان الملك يوميذ لمصر
ونواحيها الريان بن الوليد بن ثروان من العماليقة وقيل ان هذا
الملك لم يمت حتى آمن واتبع يوسف على دينه ثم مات ويوسف حي قال ابن
عباس لما دخلوا مصر تلقى قطفير مالك بن ذعر فابتاع يوسف بعشرين الف
دينار وزوج نعل وثوبين ابيضين وقال وهب بن منبه قدمت السيارة
بيوسف مصر فدخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس في ثمنه حتى
بلغ ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكا وحريرا وكان وزنه اربعماية رطل
وهو ابن ثلث عشرة سنة فابتاعه قطفير من مالك بهذا الثمن فذلك قوله تعالى

وقال الذي اشتراه من مصر لامراته واسمها راعيل وقيل زليخا اكرمي مثواه
اي منزله ومقامه والمثوى موضع الاقامة وقيل اكرميه في المطعم والملبس
والمقام وقال قتادة وابن جريج منزلته عسى ان ينفعنا اي نبيعه بالربح ان
اردنا البيع او يكفينا اذا بلغ بعض امورنا او نتخذه ولدا اي نتبناه قال ابن
مسعود افرس الناس ثلثة العزيز في يوسف حيث قال لامراته اكرمي مثواه
عسى ان ينفعنا وابنة شعيب حيث قالت لابيها في موسى استاجره وابو بكر
في عمر رضي الله عنهما حيث استخلفه وكذلك مكنا ليوسف في الارض
اي في ارض مصر اي كما انقذنا يوسف من القتل واخرجناه من الجب
كذلك مكناه في الارض اي في ارض مصر فجعلناه على خزاينها ولنعلمه
من تاويل الاحاديث اي مكناه في الارض لكي نعلمه من تاويل الاحاديث
وهي عبارة عن الرويا والله غالب على امره قيل الهاء في امره كناية عن الله
تعالى يقول ان الله غالب على امره يفعل ما يشاء لا يغلبه شيء ولا يرد
حكمه راد وقيل هي راجعة الى يوسف معناه والله مستولى على امر يوسف
بالتدبير والحياطة لا يكله الى احد حتى يبلغ منتهى علمه فيه ولكن اكثر
الناس لا يعلمون ما الله به صانع ولما بلغ اشده منتهى شبابه وشدته
وقوته قال مجاهد ثلث وثلثين سنة وقال السدي ثلثين سنة وقال
الضحاك عشرين سنة وقال الكلبي الاشد ما بين ثماني عشرة الى ثلثين
سنة وسيل مالك عن الاشد قال هو الحلم آتيناه حكما وعلما فالحكم
النبوة والعلم الفقه في الدين وقيل حكما يعني اصابة في القول وعلما تاويل
الرويا وقيل الفرق بين الحكيم والعالم ان العالم هو الذي يعلم الاشياء
والحكيم الذي يعمل بما يوجبه العلم وكذلك نجزي المحسنين قال ابن عباس
المومنين وعنه ايضا المهتدين وقال الضحاك الصابرين على النوايب كما
صبر يوسف وراودته التي هو في بيتها عن نفسه يعني امراة العزيز و
المراودة طلب الفعل والمراد ههنا انها دعته الى نفسها ليواقعها وغلقت
الابواب اي اطبقتها وكانت سبعة وقالت هيت لك اي هلم واقبل
وهي قراءة اهل الكوفة والبصرة بفتح الهاء والتاء وقرا اهل المدينة والشام بكسر
الهاء وفتح التاء وقرا ابن كثير بفتح الهاء وضم التاء وقرا السلمي وقتادة
هيت لك بكسر الهاء وضم التاء مهموز يعني تهيات لك وانكر ابو عمرو و
الكسائي وقالا لم نجد هذا عن العرب والاول هو المعروف عند العرب قال
ابن مسعود اقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم هيت لك قال ابو عبيد كان
الكسائي يقول هي لغة لاهل حوران وقعت الى الحجاز معناها تعال وقال عكرمة

هو ايضا بالحورانية هلم وقال مجاهد وغيره هي لغة عربية وهي كلمة حث و
اقبال على الشيء قال ابو عبيدة ان العرب لا تثني هيت ولا تجمع ولا تؤنث و
انها بصورة واحدة في كل حال قال لها يوسف عند ذلك معاذ الله اي اعوذ بالله
واعتصم به مما دعوتني اليه انه ربي يريد ان زوجك قطفير سيدي احسن مثواي
منزلي هذا قول اكثر المفسرين وقيل انها راجعة الى الله تعالى يريد ان الله
ربي احسن مثواي اواني ومن بلاء الجب عافاني انه لا يفلح الظالمون يعني
ان فعلت هذا وخنته في اهله بعد ما اكرم مثواي فانا ظالم ولا يفلح الظالمون
وقيل لا يسعد الزناة ولقد همت به وهم بها الهم هو مقاربة الفعل
من غير دخول فيه فهمها عزمها على المعصية والزنى واما همه فروي عن ابن
عباس انه حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن وعن مجاهد قال حل سراويله و
جعل يعالج ثيابه هذا قول اكثر المفسرين سعيد بن جبير والحسن وقال
الضحاك جرى الشيطان فيما بينهما فضرب باحدى يديه الى جيد يوسف وباليد
الاخرى الى جيد المراة حتى جمع بينهما وقال ابو عبيد القاسم بن سلام قد انكر
قوم هذا القول وقالوا هذا لا يليق بحال الانبياء والقول ما قال متقدموا
هذه الامة وهم كانوا اعلم بالله ان تقولوا في الانبياء بغير علم وقال
السدي وابن اسحق لما ارادت امراة العزيز مراودة يوسف عن نفسه جعلت
تذكر محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها فقالت يا يوسف ما احسن شعرك قال
هو اول ما ينتثر من جسدي قالت ما احسن عينيك قال هي اول ما يسيل
عن وجهي في قبري قالت ما احسن وجهك قال هي للتراب ياكله وقيل انها
قالت ان فراش الحرير مبسوط فقم فاقض حاجتي قال اذا يذهب نصيبي
من الجنة فلم تزل تطعمه وتدعوه الى اللذة وهو شاب يجد من شبق الشباب
ما يجده الرجل وهي امراة حسناء جميلة حتى لان لها مما يرى من كلفها وهم
بها ثم ان الله تعالى تدارك عبده ونبيه بالبرهان الذي ذكر وزعم بعض
المتاخرين ان هذا لا يليق بحال الانبياء عليهم السلام وقال تم الكلام
عند قوله ولقد همت به ثم ابتدا الخبر عن يوسف وقال وهم بها لولا
ان راى برهان ربه على التقديم والتاخير اي لولا ان راى برهان ربه
لهم بها ولكنه راى البرهان فلم يهم وانكره النحاة وقالوا ان العرب لا
تؤخر لولا عن الفعل فلا تقول لقد قمت لولا زيد وهو يريد لولا زيد لقمت
وقيل همت بيوسف ان يفترشها وهم بها يوسف اي تمنى ان تكون له زوجة
وهذا التاويل وامثاله غير مرضية لمخالفتها اقاويل العلماء الذين يوخذ
عنهم الدين والعلم وقال بعضهم ان القدر الذي فعله يوسف كان من الصغائر

والصغائر يجوز على الانبياء عليهم السلام وروي ان يوسف عليه السلام
لما دخل على الملك حين خرج من السجن واقرت المراة قال يوسف ذلك ليعلم
اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها يا يوسف فقال يوسف عند
ذلك وما ابرئ نفسي الاية وقال الحسن البصري ان الله لم يذكر ذنوب
الانبيا عليهم السلام في القرآن ليعيرهم ولكن ذكرها ليبين موضع النعمة
عليهم ولئلا ييأس احد من رحمته وقيل انه ابتلاهم بالذنوب ليتفرد بالطهارة
والعز ويلقاه جميع الخلائق يوم القيامة على انكسار المعصية وقيل
ليجعلهم ائمة لاهل الذنوب في رجاء الرحمة وترك الياس من المغفرة
والعفو وقال بعض اهل الحقائق الهم همان هم ثابت وهو اذا كان معه
عزم وعقد ورضي مثل هم امراة العزيز والعبد ماخوذ به وهم عارض وهو
الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف والعبيد
غير ماخوذين به ما لم يتكلموا به او يعملوا اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد
المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين
القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه
نا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل
اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة ما لم يعملها فاذا عملها
فانا اكتب له بعشر امثالها واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها ما لم
يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها قوله عز وجل لولا ان راى برهان ربه
اختلفوا في ذلك البرهان فقال قتادة واكثر المفسرين انه راى صورة يعقوب
وهو يقول له يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في الانبياء وقال
الحسن وسعيد بن جبير [illegible] عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب بيده في صدره
فخرجت شهوته من انامله وقال السدي نودي يا يوسف تواقعها انما مثلك ما لم
تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق ومثلك ان تواقعها مثله اذا مات
ووقع في الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور
الصعب الذي لا يطاق ومثلك ان واقعتها مثل الثور يموت فيدخل النمل
في اصل قرنيه لا يستطيع ان يدفعه عن نفسه وعن مجاهد عن ابن عباس في
قوله وهم بها قال حل سراويله وقعد منها مقعد الرجل من المراة قال اذا بكف
قد بدت بينهما بلا معصم ولا عضد مكتوب فيه وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت
وعاد فظهر ذلك الكف مكتوبا عليه ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة و
ساء سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب الروع عنهما عادت وعاد فرأى

ذلك الكف مكتوبا عليه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فقام هاربا
وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فقال الله لجبريل ادرك عبدي
قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل عاضا على اصبعه يقول يا يوسف اتعمل
عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله في الانبياء وروي انه مسحه بجناحه فخرجت
شهوته من انامله وقال محمد بن كعب القرظي رفع يوسف راسه الى سقف البيت
حين هم بها فراى كتابا في حائط البيت لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة و
ساء سبيلا روى عطية عن ابن عباس في البرهان انه راى مثال الملك و
قال جعفر بن محمد الصادق البرهان النبوة التي اودعها الله صدره حالت بينه
وبين ما يسخط الله عز وجل وعن علي بن الحسين قال كان في البيت صنم فقامت
المراة وسترته بثوب فقال لها يوسف لم فعلت هذا فقالت استحييت منه
ان يراني على المعصية فقال يوسف اتستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه
فانا احق ان استحيي من ربي وهرب قوله لولا ان راى برهان ربه جواب لولا
محذوف تقديره لولا ان راى برهان ربه لواقع المعصية كذلك لنصرف عنه
السوء والفحشاء فالسوء الاثم وقيل السوء القبيح والفحشاء الزنا انه
كان من عبادنا المخلصين قرا اهل المدينة والكوفة المخلصين بفتح اللام
حيث كان اذا لم يكن بعده ذكر الدين زاد الكوفيون مخلصا في سورة مريم
ففتحوا ومعنى المخلصين المختارين للنبوة دليله انا اخلصناهم بخالصة و
قرا الآخرون بكسر اللام اي المخلصين لله الطاعة والعبادة واستبقا الباب
وذلك ان يوسف لما راى البرهان قام مبادرا الى باب البيت هاربا وتبعته
المراة لتمسك الباب حتى لا يخرج يوسف فسبق يوسف وادركته المراة فتعلقت
بقميصه من خلفه فجذبته اليها حتى لا يخرج وقدت قميصه اي فشقته من دبر
اي من خلف فلما خرجا لقيا العزيز وهو قوله والفيا سيدها لدى الباب اي
وجدا زوج المراة قطفير عند الباب جالسا مع ابن عم الراعيل فلما راته
هابته فقالت سابقة بالقول لزوجها قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا يعني
الزنا ثم خافت عليه ان يقتله فقالت الا ان يسجن اي يحبس او عذاب اليم
اي ضرب بالسياط فلما سمع يوسف مقالتها قال هي راودتني يعني طلبت
مني الفاحشة فابيت وفررت قيل ما كان يريد يوسف ان يذكرها فلما قالت
المراة ما جزاء من اراد باهلك سوءا ذكر فقال هي راودتني عن نفسي و
شهد شاهد وحكم حاكم من اهلها اختلفوا في ذلك الشاهد فقال سعيد بن جبير
والضحاك كان صبيا في المهد انطقه الله عز وجل وهو رواية العوفي عن ابن عباس
وروى سعيد بن جبير والضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم

تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة ابنة فرعون وشاهد يوسف وصاحب
جريج وعيسى بن مريم وقيل كان ذلك الصبي ابن خال المراة وقال الحسن
وعكرمة وقتادة ومجاهد لم يكن صبيا ولكنه كان رجلا حكيما ذا راي و
قال السدي هو ابن عم راعيل فحكم فقال ان كان قميصه قد من قبل اي من
قدام فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت
وهو من الصادقين فلما راى قطفير قميصه قد من دبر عرف خيانة
امراته وبراءة يوسف عليه السلام قال لها انه اي هذا الصنيع من كيدكن
ان كيدكن عظيم وقيل ان هذا من قول الشاهد ثم اقبل قطفير على
يوسف فقال يوسف اي يا يوسف اعرض عن هذا الحديث فلا تذكره لاحد
حتى لا يشيع وقيل معناه لا تكترث به فقد بان عذرك وبراءتك ثم قال
لامراته واستغفري لذنبك اي توبي الى الله انك كنت من الخاطئين و
قيل ان هذا من قول الشاهد ليوسف والراعيل واراد بقوله واستغفري
لذنبك اي سلي زوجك ان لا يعاقبك ويصفح عنك انك كنت من الخاطئين
من المذنبين حين راودت شابا عن نفسه وخنت زوجك فلما استعصم
كذبت عليه وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات لانه لم يقصد
به الخبر عن النساء بل قصد الخبر عمن يفعل ذلك تقديره من القوم الخاطئين
كقوله تعالى وكانت من القانتين بيانه قوله تعالى انها كانت من قوم كافرين
قوله عز وجل وقال نسوة في المدينة الآية يقول شاع امر يوسف والمراة
في المدينة مدينة مصر وقيل مدينة عين الشمس وتحدثت النساء بذلك وقلن
وهن خمس نسوة امراة حاجب الملك وامراة صاحب السجن وامراة الخباز
وامراة الساقي وامراة صاحب الدواب قاله مقاتل وقيل نسوة من اشراف
مصر امراة العزيز تراود فتاها عبدها الكنعاني عن نفسه اي تطلب من
عبدها الفاحشة قد شغفها حبا اي قتلها حبه قال الكلبي حجب حبه
قلبها حتى لا تعقل سواه وقيل احبها حتى دخل حبه شغاف قلبها اي داخل
قلبها قال السدي الشغاف جلدة رقيقة على القلب يقول دخل الحب الجلد حتى
اصاب القلب وقرا الشعبي والاعرج شعفها بالعين غير المعجمة معناه ذهب
الحب بها كل مذهب ومنه شعف الجبال وهو رؤوسها انا لنريها في ضلال مبين
اي خطا ظاهر وقيل معناه انها تركت ما يكون على امثالها من العفاف
والستر فلما سمعت راعيل بمكرهن بقولهن وحديثهن قاله قتادة والسدي
وقال ابن اسحاق انما قلن ذلك مكرا بها لتريهن يوسف وكان يوصف لهن حسنه

وحباله وقيل انها افشت سرّا اليهن واستكتمتهن فافشين ذلك فلذلك سماه
مكرا ارسلت اليهن قال وهب اتخذت مأدبة ودعت اربعين امراة منهن هؤلاء
اللاتي عيرنها واعتدت اي اعدت لهن متكأ اي ما يتكأ عليه وقال
ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد متكأ اي طعاما سماه
متكا لان اهل الطعام اذا جلسوا يتكئون على الوسايد فسمي الطعام متكا
على الاستعارة يقال اتكانا عند فلان اي طعمنا ويقال المتكأ ما اتكأت عليه
لشراب او لحديث او لطعام ويقرا في الشواذ متكا بسكون التا واختلفوا في
معناه فقال ابن عباس هو الاترج وروي عن مجاهد مثله وقيل هو الاترج
بالحبشية وقال الضحاك هو الزماورد وقال عكرمة كل شي يقطع بالسكين وقال
ابو زيد الانصاري كل ما يحز بالسكين فهو عند العرب متك والمتك والبتك
بالميم وبالباء القطع فزينت المراة بيتا بالوان الفواكه والاطعمة ووضعت
الوسايد ودعت النسوة وآتت اعطت كل واحدة منهن سكينا وكن ياكلن
اللحم حزا بالسكين وقالت اخرج عليهن وذلك انها كانت اجلسته في مجلس
آخر فخرج عليهن يوسف قال عكرمة كان فضل يوسف على سائر الناس في
الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم وروي عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري
بي الى السماء يوسف كالقمر ليلة البدر قال اسحق بن ابي فروة كان يوسف
اذا سار في ازقة مصر يرى تلالؤ وجهه على الجدران فلما رأينه اكبرنه اعظمنه
قال ابو العالية هالهن امره وبهرن وقيل اكبرنه اي حضن لاجله من جماله
ولا يصح وقطعن ايديهن اي حززن بالسكاكين التي معهن ايديهن وهن
يحسبن انهن يقطعن الاترج ولم يجدن الالم لشغل قلوبهن بيوسف قال
مجاهد فما احسسن الا بالدم وقال قتادة ابن ايديهن حتى القينها والاصح
انه كان قطعا بلا ابانة وقال وهب ماتت جماعة منهن وقلن حاش لله
معاذ الله ان يكون هذا بشرا قرا ابو عمرو وحاشى باثبات الياء في الوصل
على الاصل وقرا الآخرون بحذف الياء لكثرة دورها على الالسن واتباعا
للكتاب وقوله ما هذا بشرا نصب بنزع حرف الصفة اي ببشر ان هذا اي ما هذا
الا ملك كريم على الله من الملائكة قالت يعني زليخا فذلكن الذي
لمتنني فيه اي في حبه ثم صرحت بما فعلت فقالت ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم اي امتنع وانما صرحت به لانها علمت انه لا ملامة عليها
منهن وقد اصابهن ما اصابها من رؤيته فقلن له اطع مولاتك فقالت راعيل

هو الزماورد

ولئن لم يفعل ما آمره ولئن لم يطاوعني فيما دعوته اليه ليسجنن اي ليعاقبن
بالحبس وليكونن من الصاغرين من الاذلاء ونون التاكيد تثقل وتخفف
والوقف على قوله ليسجنن بالنون لانها مشددة وعلى قوله ليكونا بالالف
لخفته وهي شبيهة نون الاعراب في الاسماء كقوله رايت رجلا فاذا وقفت
قلت رايت رجلا بالالف ومثله لنسفعن بالناصية فاختار يوسف السجن
على المعصية حين توعدته المراة قال رب اي يا رب السجن احب الي مما
يدعونني اليه قرا يعقوب السجن بفتح السين وقراءة العامة بكسرها قيل كان
الدعا منها خاصة ولكن اضافه اليهن خروجا من التصريح الى التعريض وقيل
انهن جميعا دعونه الى انفسهن وقيل لو لم يقل السجن احب الي لم يبتل
بالسجن والاولى بالمرء ان يسال العافية قوله عز وجل والا تصرف عني
كيدهن اصب اليهن اميل اليهن وآتابعهن يقال صبا فلان الى كذا يصبو
صبوا وصبوة اذا مال واشتاق اليه واكن من الجاهلين فيه دليل على
ان المؤمن اذا ارتكب ذنبا ارتكبه عن جهالة فاستجاب له اجاب له ربه
فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم السميع لدعائه العليم بمكرهن
ثم بدا لهم اي للعزيز واصحابه في الراي وذلك انهم ارادوا ان يقتصروا
من امر يوسف على الامر بالاعراض ثم بدا لهم ان يحبسوه من بعد
ما راوا الآيات الدالة على براءة يوسف من قد القميص وكلام الطفل و
قطع النساء ايديهن وذهاب عقولهن ليسجننه حتى حين الى مدة يرون
فيه رايهم وقال عطا الى ان ينقطع مقالة الناس قال عكرمة سبع سنين
قال الكلبي خمس سنين قال السدي وذلك ان المراة قالت لزوجها ان هذا
العبد العبراني قد فضحني في الناس يخبرهم اني راودته عن نفسه فاما ان
تاذن لي ان اخرج فاعتذر الى الناس واما ان تحبسه فحبسه وذكر ان الله
تعالى جعل ذلك الحبس تطهيرا ليوسف من همه بالمراة قال ابن عباس عثر
يوسف ثلث عثرات حين هم بها فسجن وحين قال اذكرني عند ربك فلبث
في السجن بضع سنين وحين قال للاخوة انكم لسارقون فقالوا ان يسرق
فقد سرق اخ له من قبل قوله عز وجل ودخل معه السجن فتيان وهما غلامان
كانا للوليد بن ثروان العمليقي ملك مصر الاكبر احدهما خبازه صاحب طعامه
والآخر ساقيه صاحب شرابه غضب الملك عليهما فحبسهما وكان السبب فيه
ان جماعة من اهل مصر ارادوا المكر بالملك واغتياله فضمنوا لهذين مالا
ليسما الملك في طعامه وشرابه فاجاباهم ثم ان الساقي نكل عنه وقبل الخباز
الرشوة فسم الطعام فلما احضر الطعام قال الساقي لا تاكل الطعام ايها الملك

فان الطعام مسموم وقال الخباز لا تشرب فان الشراب مسموم فقال الملك
للساقي اشرب فشربه فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فابى فجرب ذلك
الطعام على دابة فهلكت فامر الملك بحبسهما وكان يوسف حين دخل السجن جعل
ينشر علمه ويقول اني اعبر الاحلام فقال احد الفتيين لصاحبه هلم فلنجرب
هذا العبد العبراني نتراءى له فسالاه من غير ان يكونا رايا شيئا قال ابن مسعود ما رايا
شيئا وانما تحالما ليجربا يوسف وقال قوم بل كانا رايا حقيقة فرآهما يوسف
وهما مهمومان فسالهما عن شانهما فذكرا انهما صاحبا الملك حبسهما وقد رايا
رويا غمتهما ذلك فقال يوسف قصا علي ما رايتما فقصا عليه قال احدهما
وهو صاحب الشراب اني اراني اعصر خمرا اي عنبا سمى العنب خمرا باسم
ما يؤول اليه يقال فلان يطبخ الآجر اي يطبخ اللبن للآجر وقيل الخمر العنب
بلغة عمان وذلك انه قال اني رايت كاني في بستان فاذا انا باصل حبلة عليها
ثلث عناقيد من عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدي فعصرتها فيه وسقيت
الملك فشربه وقال الآخر وهو الخباز اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل
الطير منه وذلك انه قال اني رايت كان فوق راسي ثلث سلال فيها الخبز
والالوان من الاطعمة وسباع الطير تنهش منه نبئنا بتاويله اخبرنا
بتفسيره وتعبيره وما يؤول اليه امر هذه الرويا انا نريك من المحسنين
اي العالمين بعبارة الرويا والاحسان بمعنى العلم وروي ان الضحاك
بن مزاحم سئل عن قوله انا نريك من المحسنين ما كان احسانه قال اذا كان
مرض انسان في السجن عاده وقام عليه واذا ضاق به المكان وسع له واذا
احتاج جمع له شيا وكان مع جميع ذلك يجتهد في العبادة ويقوم الليل كله
للصلوة وقيل انه لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم
وطال حزنهم فجعل يسليهم ويقول ابشروا واصبروا توجروا فيقولون
بارك الله فيك يا فتى ما احسن وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا في جوارك
فمن انت يا فتى قال انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن ابرهيم
خليل الله فقال عامل السجن له والله لو استطعت لخليت سبيلك ولكن ساحسن
جوارك فكن في اي بيوت السجن شئت وروي ان الفتيين لما رايا يوسف
قالا ليوسف لقد احببناك حين رايناك فقال لهما يوسف انشدكما بالله ان
تحباني فوالله ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد احبتني عمتي
فدخل علي بلاء ثم احبني ابي فالقيت في الجب واحبتني امراة العزيز فحبست فلما
قصا عليه الرويا كره يوسف ان يعبر لهما ما سالاه لما في ذلك من المكروه
على احدهما فاعرض عن سوالهما واخذ في غيره من اظهار المعجزة والدعاء الى

التوحيد قال لا ياتيكما طعام ترزقانه قيل اراد به في النوم يقول لا ياتيكما
طعام ترزقانه في نومكما الا نباتكما بتاويله قبل ان ياتيكما وقيل اراد به
في اليقظة يقول لا ياتيكما طعام من منازلكما ترزقانه تطعمانه وتاكلانه الا
انباتكما بتاويله بقدره ولونه والوقت الذي يصل فيه اليكما قبل ان يصل
واي طعام اكلتم وكم اكلتم ومتى اكلتم فهذا مثل معجزة عيسى عليه السلام
حيث قال وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم فقالا هذا فعل العرافين
والكهنة فمن اين لك هذا العلم فقال ما انا بكاهن وانما ذلكما العلم مما علمني
ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون وتكرارهم
على التاكيد واتبعت ملة آبائي ابرهيم واسحق ويعقوب اظهر انه من اولاد
الانبياء عليهم السلام ما كان لنا ما ينبغي لنا ان نشرك بالله من شيء
معناه ان الله قد عصمنا من الشرك ذلك التوحيد والعلم من فضل الله
علينا وعلى الناس بما بين لهم من الهدى ولكن اكثر الناس لا يشكرون
ثم دعاهما الى الاسلام فقال يا صاحبي السجن جعلهما صاحبي السجن لكونهما
فيه كما يقال لسكان الجنة اصحاب الجنة ولسكان النار اصحاب النار ءارباب
متفرقون خير اي آلهة شتى هذا من ذهب وهذا من فضة وهذا من حديد
وهذا اعلى وهذا اوسط وهذا ادنى متباينون لا تضر ولا تنفع خير ام الله
الواحد الذي لا ثاني له القهار الغالب على الكل ثم بين عجز الاصنام فقال
ما تعبدون من دونه اي من دون الله وانما ذكر بلفظ الجمع وقد ابتدا الخطاب
للاثنين لانه اراد جميع اهل السجن وكل من هو على مثل حالهما من الشرك الا
اسماء سميتموها آلهة وارباب خالية من المعنى لا حقيقة لتلك الاسماء انتم
وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان حجة وبرهان ان الحكم ما القضاء والامر
والنهي الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم المستقيم ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ثم فسر روياهما فقال يا صاحبي السجن اما احدكما وهو
صاحب الشراب فيسقي ربه الملك خمرا والعناقيد الثلثة ثلثة ايام يبقى في
السجن ثم يدعوه الملك بعد ثلثة ايام ويرده الى منزلته التي كان عليها واما
الآخر يعني صاحب الطعام فيدعوه الملك بعد ثلثة ايام والسلال الثلث
ثلثة ايام يبقى في السجن ثم يخرجه فيصلب فتاكل الطير من راسه قال
ابن مسعود فلما سمعا قول يوسف قالا ما راينا شيئا انما كنا نلعب قال يوسف
قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي فرغ من الامر الذي تسالان عنه ووجب
حكم الله عليكما بما اخبرتكما به رايتما اولم تريا وقال يعني يوسف عند ذلك
للذي ظن علم انه ناج منهما وهو الساقي اذكرني عند ربك يعني سيدك

الملك وقيل له ان في السجن غلاما محبوسا طلما طال حبسه فانسيه الشيطان
ذكر ربه قيل انسى الساقي ذكر يوسف للملك تقديره فانسيه الشيطان ذكره
لربه وقال ابن عباس وعليه الاكثرون انسى الشيطان يوسف ذكر ربه حين ابتغى
الفرج من غيره واستعان بمخلوق وتلك غفلة عرضت ليوسف من الشيطان
فلبث مكث في السجن بضع سنين واختلفوا في معنى بضع فقال مجاهد
ما بين الثلث الى السبع وقال قتادة ما بين الثلث الى التسع وقال ابن عباس
ما دون العشر واكثر المفسرين على ان البضع في هذه الاية سبع سنين وكان قد
لبث قبله خمس سنين فجملته اثنتا عشر سنة وقال وهب اصاب البلاء ايوب
سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين وعذب بخت نصر فحول في السباع
سبع سنين وقال مالك بن دينار لما قال يوسف للساقي اذكرني عند ربك قيل
يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف عليه السلام
وقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة قال الحسن دخل جبريل عليه
السلام على يوسف عليه السلام في السجن فلما رآه يوسف عرفه فقال يا اخا
المنذرين مالي اريك بين الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر الطاهرين
يقرأ عليك السلام رب العالمين ويقول لك اما استحييت مني ان استشفعت
بالآدميين فوعزتي وجلالي لالبثنك في السجن بضع سنين قال يوسف وهو
في ذلك عني راض قال نعم قال اذا لا ابالي وقال كعب قال جبريل ليوسف
ان الله تعالى يقول من خلقك قال الله قال فمن حببك الى ابيك قال الله قال
فكيف استشفعت بآدمي مثلك من كرب البئر قال الله قال فمن علمك تاويل
الرؤيا قال الله قال فمن صرف عنك السوء والفحشاء قال الله قال فكيف استشفعت
بآدمي مثلك فلما انقضت سبع سنين قال الكلبي وهذه السبع سوى الخمس
التي كانت قبل ذلك ودنا فرج يوسف راى ملك مصر الاكبر رؤيا عجيبة هالته
ذلك لانه راى سبع بقرات سمان خرجن من البحر ثم خرج عقيبها سبع بقرات
عجاف في غاية الهزال فابتلعت العجاف السمان فدخلن في بطونهن فلم ير منهن
شيئا ولم يتبين على العجاف منها شيء ثم راى سبع سنبلات خضر قد انعقد
حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر
حتى علون عليها ولم يبق من خضرتها شيء فجمع السحرة والكهنة والحازة
والمعبرين وقص عليهم رؤياه فذلك قوله وقال الملك اني ارى سبع بقرات
سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات فقال لهم
يا ايها الملأ افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث
احلام مشتبهة اهاويل واحدها ضغث واصله الحزمة من انواع الحشيش

والاحلام جمع الحلم وهو الرؤيا والفعل منه حلمت احلم بفتح اللام في
الماضي وضمها في الغابر حلما وحلما مثقلا ومخففا وما نحن بتاويل الاحلام
بعالمين وقال الذي نجا من القتل منهما اي من الفتيين وهو الساقي
وادكر اي تذكر قول يوسف اذكرني عند ربك بعد امة بعد حين وهو سبع
سنين انا انبئكم بتاويله وذلك ان الغلام جثى بين يدي الملك وقال ان في
السجن رجلا يعبر الرؤيا فارسلون وفيه اختصار تقديره فارسلني ايها الملك
اليه فارسله فاتى السجن فقال ابن عباس ولم يكن السجن في المدينة فقال
يوسف يعني يا يوسف ايها الصديق والصديق الكثير الصدق افتنا في
سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات
فان الملك راى هذه الرؤيا لعلي ارجع الى الناس اهل مصر لعلهم
يعلمون تاويل الرؤيا وقيل لعلهم يعلمون منزلتك في العلم فقال لهم يوسف
معبرا ومعلما اما البقرات السمان والسنبلات الخضر فسبع سنين مخاصب
والبقرات العجاف والسنبلات اليابسات فالسنون المجدبة فذلك قوله قال
تزرعون سبع سنين دابا هذا خبر بمعنى الامر اي ازرعوا سبع سنين على
عادتكم في الزراعة والداب العادة وقيل بجد واجتهاد وقرا عاصم برواية
حفص دابا بفتح الهمزة وهما لغتان يقال داب في الامر اداب دابا ودابا
اذا اجتهدت فما حصدتم فذروه في سنبله امرهم بترك الحنطة في السنبلة لتكون
ابقى على الزمان ولا يفسد الا قليلا مما تاكلون اي تدرسون قليلا للاكل امرهم
بحفظ الاكثر والاكل بقدر الحاجة ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد سمى
السنين المجدبة شدادا لشدتها على الناس ياكلن اي يفنين ويهلكن ما
قدمتم لهن اي يوكل فيه ما اعددتم لهن من الطعام اضاف الاكل الى
السنين على طريق التوسع الا قليلا مما تحصنون تحرزون وتدخرون للبذر
ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون اي يمطرون
من الغيث وهو المطر وقيل ينقذون من قول العرب استغثت فلانا فاغاثني
وفيه يعصرون قرا حمزة والكسائي تعصرون بالتاء لان الكلام كله على الخطاب
وقرا الآخرون بالياء ردا الى الناس ومعناه يعصرون العنب خمرا والزيتون
زيتا والسمسم دهنا واراد به كثرة النعم والخير وقال ابو عبيدة يعصرون اي
ينجون من الكرب والجدب والعصر والعصرة المنجاة والملجا وقال الملك
ائتوني به وذلك ان الساقي لما رجع الى الملك واخبره بما افتاه به يوسف من
تاويل رؤياه وعرف الملك ان الذي قاله كائن قال ائتوني به فلما جاءه
الرسول وقال له اجب الملك ابى ان يخرج مع الرسول حتى تظهر براءته فـ

للرسول ارجع الى ربك يعني سيدك الملك فاسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن
ايديهن لم يصرح بذكر امراة العزيز ادبا واحترامًا قال النبي صلى الله عليه
وسلم لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي ان ربي بكيدهن
عليم اي ان الله تعالى بصنيعهن عالم وانما اراد يوسف بذكرهن بعد طول
المدة ان لا ينظر اليه الملك بعين التهمة والخيانة ويصير اليه بعدذ واال
الشك عن امره فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف برسالته فدعا الملك
النسوة وامراة العزيز فقال لهن قال ما خطبكن ماشانكن وامركن اذ راودتن
يوسف عن نفسه خاطبهن والمراد امراة العزيز وقيل ان امراة العزيز راودته
عن نفسه وسائر النسوة امرنه بطاعتها فلذلك خاطبهن قلن حاش لله معاذ الله
ما علمنا عليه من سوء خيانة قالت امراة العزيز الآن حصحص الحق ظهر
وتبين وقيل ان النسوة اقبلن على امراة العزيز فقررنها وقيل خافت ان يشهدن
عليها فاقرت انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني
عن نفسي فلما سمع ذلك يوسف قال ذلك اي ذلك الذي فعلت من ردي رسول
الملك اليه ليعلم العزيز اني لم اخنه في زوجته بالغيب اي في حال غيبته و
ان الله لا يهدي كيد الخائنين قوله ذلك ليعلم من كلام يوسف اتصل بقول
امراة العزيز انا راودته عن نفسه من غير تمييز لمعرفة السامعين وقيل
فيه تقديم وتاخير معناه ارجع الى ربك فسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن
ايديهن ان ربي بكيدهن عليم ذلك ليعلم اني لم اخنه قيل لما قال يوسف
هذه المقالة قال له جبرئيل عليه السلام ولا حين هممت به فقال يوسف عند
ذلك وما ابرئ نفسي قال السدي انما قالت له امراة العزيز ولا حين حللت
سراويلك يا يوسف فقال يوسف وما ابرئ نفسي من الخطايا ولا ازكيها
ان النفس لامارة بالسوء بالمعصية الا ما رحم ربي اي الا من رحم ربي
فعصمه وما بمعنى من كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم اي من طاب وهم
الملائكة عصمهم الله فلم يركب فيهم الشهوة وقيل الا ما رحم ربي اشارة الى حالة
العصمة عند رؤية البرهان ان ربي غفور رحيم فلما تبين للملك عذر يوسف
وعرف امانته وعلمه قال ائتوني به وهو قوله تعالى وقال الملك ائتوني
به استخلصه لنفسي اي اجعله خالصًا لنفسي فلما كلمه فيه اختصار تقديره
فجاء الرسول فقال له اجب الملك الآن روي انه قام ودعا لاهل السجن فقال
اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس
بالاخبار في كل بلد فلما خرج من السجن كتب على باب السجن هذا قبر الاحياء
وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء ثم اغتسل وتنظف من درن

السجن ولبس ثيابا حسانا وقصد الملك قال وهب فلما وقف بباب الملك
قال حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه
ولا اله غيره ثم دخل الدار فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسألك بخيرك
من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر اليه الملك سلم عليه يوسف
بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل ثم دعا له
بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان آبائي ولم يعرف هذين اللسانين
قال وهب وكان الملك يتكلم سبعين لسانا فكلما تكلم بلسان اجابه يوسف بذلك
اللسان وزاد العربية والعبرانية فاعجب الملك ما راى منه حداثة سنه وكان يوسف
يومئذ ابن ثلثين سنة فاجلسه وقال انك اليوم لدينا مكين المكانة في الجاه
امين اي صادق وروي ان الملك قال له اني احب ان اسمع رؤياي منك شفاها
قال يوسف نعم ايها الملك رايت سبع بقرات سمان شهب غرحسان كشف لك
عنهن النيل وطلعن عليك من شاطيه تشخب اخلافهن لبنا فبينما تنظر اليهن
وتعجبك حسنهن اذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا يبسه فخرج من حماه سبع بقرات
عجاف شعث غبر متقلصات البطون ليس لهن ضروع ولا اخلاف ولهن
انياب واضراس واكف كاكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فافترسن السمان
فاكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن وتمششن فبينما انت تنظر
وتتعجب اذا سبع سنابل خضر وسبع اخر سود يابسات والمنبت واحد وعروقهن
في الماء اذ هبت ريح فذرت الاوراق من اليابسات السود في المرئي والماء
فبينما انت تقول في نفسك اني هذا هؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سود يابسات
والمنبت واحد واصولهن في الماء اذ هبت ريح فذرت الاوراق من اليابسات
السود على المثمرات الخضر فاشتعلت النار فيهن فاحرقتهن فصرن سوداء
فهذا ما رايت فانتبهت من نومك مذعورًا فقال الملك والله ما شان هذه
الرؤيا وان كانت عجيبا باعجب مما سمعت منك فما ترى في رؤياي ايها الصديق
فقال له يوسف ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة
وتجعل الطعام في الخزائن بقصبه وسنبله ليكون العقب والسنبل علفا
للدواب وتامر الناس فيرفعون من طعامهم الخمس فيكفيك من الطعام
الذي جمعته لاهل مصر ومن حولها وياتيك الخلق من النواحي للميرة ويجتمع
عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه
ويبيعه ويكفي الشغل فيه قال يوسف اجعلني على خزائن الارض الخزائن
جمع الخزانة واراد خزائن الطعام والاموال والارض ارض مصر اي خزائن
ارضك وقال الربيع بن انس اي على خراج مصر ودخله اني حفيظ عليم اي حفيظ

افتراس السبع

للخزائن عليم بوجوه مصالحها وقيل حفيظ عليم اي كاتب حاسب وقيل حفيظ
لما استودعتني عليم بما وليتني وقيل حفيظ للحساب عليم بالالسن اي اعلم
لغة من ياتيني قال الكلبي حفيظ بتقديره في السنين المجدبة عليم بوقت الجوع
حين يقع فقال الملك ومن احق به منك فولاه ذلك وقال له انك اليوم
لدينا مكين امين ذو مكانة ومنزلة امين على الخزائن اخبرنا ابو سعيد الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي نا مخلد بن
جعفر الباقرحي نا الحسن بن علويه نا عيسى نا اسحق بن بشر عن جويبر عن
الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف
لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة
فاقام في بيته سنة مع الملك وباسناده عن ابن عباس لما انصرمت السنة
من يوم سال الامارة دعاه الملك فتوجه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من
ذهب مكلل بالدر والياقوت وضرب عليه كلة من استبرق وطول السرير
ثلثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع عليه ثلثون فراشا وستون مقرمة ثم امره
ان يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفاء لون
وجهه فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك ودخل الملك بيته و
فوض اليه امر مصر وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قال ابن
اسحق قال ابن زيد وكان لملك مصر خزائن كثيرة فسلم سلطانه كله اليه وجعل
امره وقضاءه نافذا قالوا ثم ان قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف راعيل
امراة قطفير فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت ايها
الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسناء ناعمة كما ترى في ملك ودنيا وكان صاحبي
لا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وجمالك وهيئتك فغلبتني نفسي
فوجدها يوسف عذراء فاصابها فولدت له ولدين افرائيم بن يوسف وميشا بن
يوسف واستوثق ليوسف ملك مصر فاقام فيهم العدل واحبه الرجال
والنساء فذلك قوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني ارض مصر اي ملكناه
يتبوأ منها اي ينزل حيث يشاء ويصنع فيها ما يشاء قرا ابن كثير نشاء ردا
على قوله مكنا وقرا الاخرون بالياء ردا على قوله يتبوأ منها نصيب برحمتنا
اي بنعمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين قال ابن عباس ووهب
يعني الصابرين قال مجاهد وغيره فلم يزل يدعو الملك الى الاسلام ويتلطف
له حتى اسلم الملك وكثير من الناس فهذا في الدنيا ولاجر الاخرة ثواب
الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون فلما اطمان يوسف في ملكه دبر في
جمع الطعام حسن التدبير وبنى الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام

للسنين المجدبة وانفق بالمعروف حتى خلت السنون المخصبة ودخلت السنون
المجدبة بهول لم يعهد الناس بمثله وروي انه كان قد دبر في طعام الملك وحاشيته
كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت سنة القحط كان اول من اخذه
الجوع هو الملك في نصف الليل فنادى يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف
هذا اوان القحط ففي السنة الاولى من سني الجدب هلك كل شيء اعدوه في
السنين المخصبة فجعل اهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم اول السنة
بالنقود حتى لم يبق بمصر دينار ولا درهم الا قبضه وباعهم السنة الثانية
بالحلي والجواهر حتى لم يبق في ايدي الناس منها شيء وباعهم السنة الثالثة
بالمواشي والدواب حتى احتوى عليها اجمع وباعهم السنة الرابعة بالعبيد
والاماء حتى لم يبق في يد احد عبد ولا امة وباعهم السنة الخامسة بالضياع
والعقار والدور حتى احتوى عليها وباعهم السنة السادسة باولادهم حتى
استرقهم وباعهم السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا
صار عبدا له فقال الناس ما راينا كاليوم ملكا اجل ولا اعظم من هذا ثم قال
يوسف لفرعون كيف رايت صنع ربي فيما خولني فما ترى قال الملك الراي رايك
ونحن تبع لك قال فاني اشهد الله واشهدك اني اعتقت اهل مصر عن اخرهم
ورددت عليهم املاكهم وروي ان يوسف كان لا يشبع من الطعام في تلك
الايام فقيل له تجوع وبيدك خزائن الارض فقال اخاف ان شبعت ان انسى
الجائع وامر يوسف طباخي الملك ان يجعلوا غداء الملك نصف النهار قال واراد
بذلك ان يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجائعين فمن ثم جعلوا الملوك غداءهم
نصف النهار قال وقصد الناس مصر من كل افق يمتارون فجعل يوسف لا يمكن
احدا منهم وان كان عظيما من اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس وتزاحم
الناس عليه واصاب ارض كنعان وبلاد الشام ما اصاب سائر البلاد من القحط
والشدة ونزل بيعقوب ما نزل بالناس فارسل بنيه الى مصر للميرة وامسك
بنيامين اخا يوسف لامه فذلك قوله عز وجل وجاء اخوة يوسف وكانوا عشرة وكان
منزلهم بالعربات من ارض فلسطين تغور الشام وكانوا اهل بادية وابل وشاة
دعاهم يعقوب وقال بلغني ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فتجهزوا واذهبوا
لتشتروا منه الطعام فارسلهم فقدموا مصر فدخلوا عليه على يوسف فعرفهم
يوسف قال ابن عباس ومجاهد عرفهم باول ما نظر اليهم وقال الحسن لم يعرفهم
حتى تعرفوا اليه وهم له منكرون اي لم يعرفوه قال ابن عباس وكان بين ان قذفوه
في البئر وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة فلذلك انكروه وقال عطاء انما لم يعرفوه
لانه كان على سرير الملك وعلى راسه تاج الملك وقيل لانه كان بزي ملوك مصر عليه

ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب فلما نظر اليهم يوسف وعلى رأسه تاج
الملك وقيل لانه كان يرى ملوك مصر وكلمهم بالعبرانية قال لهم اخبروني
من انتم وما امركم فاني انكرت شانكم قالوا قوم من اهل الشام رعاة اصابنا
الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم تنظرون عورة بلادي قالوا لا والله ما نحن
جواسيس انما نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق يقال له يعقوب نبي
من انبياء الله قال فكم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب لنا اخ معنا الى البرية
فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا قال فكم انتم هاهنا قالوا عشرة قال فاين
الآخر قالوا عند ابينا لانه اخو الذي هلك من امه فابونا يتسلى به قال فمن
يعلم ان الذي تقولون حق وصدق قالوا ايها الملك انا ببلاد لا يعرفنا احد
فقال يوسف فائتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين فانا ارضى بذلك
قالوا ان ابانا يحزن على فراقه وسنراود عنه قال فدعوا بعضكم عندي رهينة
حتى تاتوني باخيكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان احسنهم
رايا في يوسف فخلفوه عنده فذلك قوله تعالى **ولما جهزهم بجهازهم** اي حمل
لكل رجل بعيرا بعدتهم **قال ائتوني باخ لكم من ابيكم** يعني بنيامين **الا ترون**
اني اوفي الكيل اي اتمه ولا ابخس الناس شيئا فازيدكم حمل بعير لاجل اخيكم
واكرم منزلتكم واحسن اليكم **وانا خير المنزلين** قال مجاهد اي خير المضيفين
وكان قد احسن ضيافتهم **فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي** اي ليس
لكم طعام عندي اكيله لكم **ولا تقربون** اي لا تقربوا داري وبلادي بعد ذلك
وهو جزم على النهي **قالوا سنراود عنه اباه** اي نطلبه ونسأله ان يرسله معنا
وانا لفاعلون ما امرتنا به **وقال لفتيانه** قرأ حمزة والكسائي وحفص
لفتيانه بالالف والنون وقرأ الباقون لفتيته بالتاء بغير الالف يريد لغلمانه
وهما لغتان مثل الصبية والصبيان **اجعلوا بضاعتهم** ثمن طعامهم وكانت
دراهم ثمانية وقال الضحاك عن ابن عباس كانت النعال والادم وقيل كانت
ثمانية جرب من سويق المقل والاول اصح **في رحالهم** اوعيتهم جمع رحل **لعلهم**
يعرفونها اذا انقلبوا انصرفوا **الى اهلهم لعلهم يرجعون** واختلفوا
في السبب الذي فعله يوسف من اجله قيل اراد ان يريهم كرمه في رد البضاعة
وتقديم الضمان في البر والاحسان ليكون ادعى لهم الى العود لعلهم يعرفونها
اي كرامتهم علينا وقيل راى لوما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم
اليه فرده عليهم من حيث لا يعلمون تكرما وقال الكلبي تخوف ان لا يكون عند
ابيه من الورق ما يرجعون به مرة اخرى وقيل فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم تحملهم على
رد البضاعة نفيا للغلط ولا يستحلون امساكها **فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا**

قدمنا على خير رجل نزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من اولاد يعقوب ما اكرمنا
كرامته فقال لهم يعقوب اذا اتيتم ملك مصر فاقرؤوه مني السلام وقولوا
ان ابانا يصلي عليك ويدعو لك بما اوليتنا ثم قال لهم اين شمعون قالوا
ارتهنه ملك مصر واخبروه بالقصة فقال لهم ولم اخبرتموه قالوا انه اخذنا
وقال انتم جواسيس حيث كلمناه بلسان العبرانية وقصوا عليه القصة وقالوا يا ابانا
منع منا الكيل قال الحسن معناه يمنع منا الكيل ان لم تحمل اخانا معنا وقيل
معناه اعطي باسم كل واحد منا حملا ومنع منا الكيل لبنيامين والمراد بالكيل
الطعام لانه كان يكال **فارسل معنا اخانا** بنيامين **نكتل** قرأ حمزة والكسائي
يكتل بالياء يعني يكتل لنفسه كما نحن نكتال وقرأ الآخرون بالنون يعني نكتل نحن
وهو الطعام وقيل نكتل له **وانا له لحافظون قال هل آمنكم عليه الا كما**
امنتكم على اخيه يوسف **من قبل** اي كيف امنكم عليه وقد فعلتم بيوسف ما فعلتم
فالله خير حافظا قرأ حمزة والكسائي وحفص حافظا بالالف على التفسير
كما يقال هو خير رجلا وقرأ الآخرون حفظا بغير الف على المصدر يعني خيركم
حفظا يقول حفظه خير من حفظكم **وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم**
الذي حملوه من مصر **وجدوا بضاعتهم** ثمن الطعام **ردت اليهم قالوا**
يا ابانا ما نبغي اي ماذا نبغي واي شيء نطلب وذلك انهم ذكروا ليعقوب احسان
الملك اليهم وحثوه على ارسال بنيامين معهم فلما فتحوا المتاع ووجدوا البضاعة
قالوا يا ابانا ما نبغي **هذه بضاعتنا ردت الينا** اي شيء نطلب بالكلام هذا
هو العيان من الاحسان والاكرام اوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن اراد
تطييب نفس ابيهم **ونمير اهلنا** اي نشتري لهم الطعام فنحمله اليهم
يقال مار اهله يميرهم ميرا اذا حمل اليهم الطعام من بلد آخر ومثله امتار يمتار
امتيارا **ونحفظ اخانا** بنيامين اي مما تخاف عليه **ونزداد** على احمالنا
كيل بعير اي حمل بعير يكال لنا من اجله لانه كان يعطي باسم كل رجل
حمل بعير **ذلك كيل يسير** اي ما حملناه قليل لا يكفينا واهلنا وقيل معناه
نزداد كيل بعير ذلك كيل يسير لا مؤنة فيه ولا مشقة قال مجاهد البعير
هاهنا هو الحمار كيل بعير اي كيل حمار وهي لغة يقال للحمار بعير وهم
كانوا اصحاب حمر والاول اصح انه البعير المعروف **قال** لهم يعقوب
لن ارسله معكم حتى تؤتون تعطوني **موثقا** ميثاقا وعهدا **من الله**
والموثق العهد المؤكد بالقسم وقيل المؤكد باشهاد الله على نفسه **لتاتنني به**
وادخل اللام فيه لان معنى الكلام اليمين **الا ان يحاط بكم** قال مجاهد الا
ان تهلكوا جميعا وقال قتادة الا ان تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك وفي القصة

ان الاخوة ضيق الامر عليهم جهدوا اشد الجهد فلم يجد يعقوب بدا من ارسال
بنيامين معهم فلما آتوه موثقهم اعطوه عهودهم قال يعني يعقوب الله
على ما نقول وكيل شاهد وقيل حافظ قال كعب لما قال يعقوب فالله
خير حافظا قال الله جل ذكره وعزتي لاردن عليك كليهما بعد ما توكلت علي
وقال لهم يعقوب لما ارادوا الخروج من عنده يا بني لا تدخلوا من باب
واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وذلك انه خاف عليهم العين لانهم
كانوا اعطوا جمالا وقوة وامتدادا قامة وكانوا ولد رجل واحد فامرهم ان
يتفرقوا في دخولها لئلا يصابوا بالعين فان العين حق وجاء في الاثر ان العين
تدخل الرجل القبر والجمل القدر وعن ابراهيم النخعي انه قال ذلك لانه كان
يرجو ان يروا يوسف في التفرق والاول اصح قال وما اغني عنكم من الله من شيء
معناه ان كان الله قضى فيكم قضاء فيصيبكم مجتمعين كنتم او متفرقين فان
المقدور كائن والحذر لا ينفع من القدر ان الحكم فالحكم الا لله هذا
تفويض يعقوب امره الى الله عليه توكلت اعتمدت عليه وعليه فليتوكل
المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من الابواب المتفرقة
وقيل كانت المدينة مدينة فرما ولها اربعة ابواب فدخلوها من ابوابها
ما كان يغني يدفع عنهم من الله من شيء صدق الله يعقوب فيما قال
الا حاجة مرادا في نفس يعقوب قضاها اشفق عليهم اشفاق الاباء
على ابنائهم وجرى الامر عليه وانه يعني يعقوب لذو علم يعني كان
يعمل بما يعلم من علم لا من جهل لما علمناه اي لتعليمنا اياه قيل انه لعامل
بما علم قال سفيان من لا يعمل لا يكون عالما وقيل انه لذو حفظ لما علمناه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما يعلم يعقوب لانهم لم يسلكوا طريق اصابة
العلم قال ابن عباس لا يعلم المشركون ما الهم الله اولياءه قوله عز وجل
ولما دخلوا على يوسف قالوا له هذا اخونا الذي امرتنا ان نأتيك به وقد جئناك به فقال
احسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندي ثم انزلهم فاكرم منزلهم ثم اضافهم
واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي
يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف لقد بقي اخوكم هذا وحيدا فاجلسه معه على
مائدته فجعل يواكله فلما كان الليل امرهم بمثل ذلك وقال لينم كل اخوين منكم
على منام فبقي بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام معي على فراشي فنام معه
فجعل يوسف يضمه اليه ويشم ريحه حتى اصبح وجعل روبيل يقول ما رأينا
مثل هذا فلما اصبح قال لهم اني ارى هذا الرجل ليس معه ثان فساضمه الي فيكون
منزله معي ثم انزلهم منزلا واجرى عليهم الطعام وانزل اخاه لامه معه فذلك

قوله تعالى آوى اليه اخاه اي ضم اليه اخاه فلما خلا به قال له ما اسمك
قال بنيامين قال وما بنيامين قال ابن المثكل وذلك انه لما ولد هلكت امه
قال وما اسم امك قال راحيل بنت من قال راحيل بنت لاوي قال فهل لك
من ولد قال نعم عشرة بنين قال اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك
قال بنيامين ومن يجد اخا مثلك ايها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا
راحيل قال فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال له اني انا اخوك فلا
تبتئس اي لا تحزن بما كانوا يعملون بشيء فعلوه بنا فيما مضى فان الله قد
احسن الينا ولا تعلمهم شيئا مما اعلمتك ثم اوفى يوسف لاخوته الكيل وحمل لهم
بعيرا بعيرا ولبنيامين بعيرا باسمه ثم امر بسقاية الملك فجعلت في رحل
بنيامين قال السدي جعلت السقاية في رحل اخيه والاخ لا يشعر وقال
كعب لما قال له يوسف اني انا اخوك قال بنيامين انا لا افارقك قال قد علمت
اغتمام والدي بي واذا حبستك ازداد غمه ولا يمكنني هذا الا بعد ان اشهرك بامر فظيع
وانسبك الى ما لا تحمل قال لا ابالي فافعل ما بدا لك فاني لا افارقك قال فاني
ادس صاعي في رحلك ثم انادي عليكم بالسرقة ليتهيأ لي ردك بعد تسريحك
قال فافعل كما تريد فذلك قوله فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في
رحل اخيه وهي المشربة التي كان الملك يشرب منها قال ابن عباس كانت من
زبرجد وقال ابن اسحق كانت من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت
مشربة من فضة مرصعة بالجواهر جعلها يوسف مكيالا لئلا يكال بغيرها
وكان يشرب فيها والسقاية والصواع واحد جعلت في وعاء طعام بنيامين
ثم ارتحلوا وامهلهم يوسف حتى انطلقوا وذهبوا منزلا وقيل حتى خرجوا من العمارة
ثم بعث من خلفهم من استوقفهم وحبسهم ثم اذن مؤذن نادى مناد
ايتها العير وهي القافلة التي فيها الاحمال قال مجاهد كانت العير حميرا وقال
الفراء كانوا اصحاب ابل انكم لسارقون فقفوا قيل قالوه من غير امر يوسف
وقيل قالوه بامره وكان هفوة منه وقيل قالوه على نية انهم سرقوا يوسف
من ابيه فلما انتهى اليهم الرسول قال لهم الم نكرم ضيافتكم ونحسن منزلتكم و
نوفكم كيلكم ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى قالوا وما ذاك قالوا سقاية
الملك فقدناها ولا نتهم عليها غيركم فذلك قوله عز وجل قالوا واقبلوا عليهم
عطفوا على المؤذن واصحابه ماذا تفقدون ما الذي ضل عنكم والفقدان ضد
الوجدان قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير من الطعام وانا به زعيم
كفيل يقوله المؤذن قالوا يعني اخوة يوسف تالله اي والله وخصت هذه
الكلمة بان ابدلت الواو فيها بالتاء في اليمين دون سائر اسماء الله تعالى لقد

علمتم ما جئنا لنفسد في الارض لنسرق في ارض مصر فان قيل كيف
قالوا لقد علمتم ومن اين علموا ذلك قيل قالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد
في الارض فانا منذ قطعنا هذا الطريق لم نرزا احدا شيا فسلوا عنا من مررنا
بهم هل ضررنا احدا وقيل لانهم ردوا البضاعة التي جعلت في رحالهم فقالوا
فلو كنا سارقين ما رددناها وقيل قالوا ذلك لانهم كانوا معروفين بانهم لا
يتناولون ما ليس لهم وكانوا اذا دخلوا مصر كمموا افواه دوابهم كيلا يتناول
شيا من حروث الناس وما كنا سارقين قالوا يعني المنادي واصحابه
فما جزاؤه يعني ما جزاء السارق ان كنتم كاذبين في قولكم وما كنا سارقين
قالوا يعني اخوة يوسف جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اي فالسارق
جزاؤه اي يسلم السارق بسرقته الى المسروق منه فيسترق سنة وكان ذلك
سنة آل يعقوب في حكم السارق وكان حكم ملك مصر ان يضرب السارق ويغرم
ضعفي قيمة المسروق فاراد يوسف ان يحبس اخاه عنده فرد الحكم اليهم ليتمكن
من حبسه عنده على حكمهم كذلك نجزي الظالمين الفاعلين ما ليس لهم
فعله من سرقة مال الغير فقال الرسول عند ذلك لا بد من تفتيش امتعتكم
فاخذ في تفتيشها وروي انه ردهم الى يوسف فامر بتفتيش اوعيتهم بين يديه
فبدأ باوعيتهم لازالة التهمة قبل وعاء اخيه وكان يفتش اوعيتهم
واحدا واحدا قال قتادة ذكر لنا انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر في وعاء الا
استغفر الله تائبا مما قذفهم به حتى اذا لم يبق الا رحل بنيامين قال ما اظن
هذا اخذه فقال اخوته والله لا نترك حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك
ولانفسنا فلما فتحوا متاعه استخرجوه منه فذلك قوله ثم استخرجها من وعاء
اخيه وانما انث الكناية ههنا الى السقاية وقيل الصواع يذكر ويؤنث
فلما اخرج الصواع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤوسهم من الحياء و
اقبلوا على بنيامين وقالوا اي شيء الذي صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني
راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذه الصواع فقال بنيامين بل
بنو راحيل لا يزال لهم منكم بلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه في البرية والله وضع
هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم فاخذوا بنيامين رقيقا
وقيل ان ذلك الرجل اخذ برقبته ورده الى يوسف كما يرد السراق كذلك
كدنا ليوسف فالكيد ههنا جزاء الكيد يعني كما فعلوا في الابتداء بيوسف من
الكيد فعلنا بهم وقد قال يعقوب ليوسف فيكيدوا لك كيدا فكدنا ليوسف
في امرهم والكيد من الخلق الحيلة ومن الله التدبير بالحق وقيل كدنا الهمنا
وقيل دبرنا وقيل امرنا وقيل اردنا ومعناه صنعنا ليوسف حين ضم اخاه

لنفسه وحال بينه وبين اخوته ما كان لياخذ اخاه فيضمه الى نفسه في دين الملك
اي في حكمه قال قتادة وقال ابن عباس في سلطانه الا ان يشاء الله يعني ان
يوسف لم يكن يتمكن من حبس اخيه في حكم الملك لولا ما كدنا له تلطفا حتى وجد
السبيل الى ذلك وهو ما اجرى على السنة الاخوة ان جزاء السارق الاسترقاق
فحصل مراد يوسف بمشية الله نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا
درجة يوسف على اخوته وقرا يعقوب يرفع ويشاء بالياء فيهما وفوق كل ذي علم
عليم قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى ان ينتهي العلم الى الله تعالى فالله فوق
كل عالم قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يريدون اخا له من امه
يعني يوسف واختلفوا في السرقة التي وصفوا بها يوسف عليه السلام قال
سعيد بن جبير وقتادة كان لجده ابي امه صنم يعبده فاخذه سرا فكسره والقاه في الطريق
لئلا يعبده وقال مجاهد ان يوسف جاءه سائل يوما فاخذ بيضة من البيت فناولها
السائل وقال سفين بن عيينة اخذ دجاجة من الطير التي كانت في بيت يعقوب
فاعطاها سائلا وقال وهب كان يخبأ الطعام من المائدة للفقراء وذكر محمد
بن اسحق ان يوسف كان عند ابنة اسحق بعد موت امه راحيل فحضنته عمته
واحبته حبا شديدا فلما ترعرع وقعت محبة يعقوب عليه فاتاها وقال يا اختاه
سلمي الي يوسف فوالله ما اقدر ان يغيب عني ساعة قالت لا والله فقال والله ما انا
بتاركه فقالت دعه عندي اياما انظر اليه لعل ذلك يسليني عنه ففعل ذلك
فعمدت الى منطقة لاسحق كانوا يتوارثونها بالكبر فكانت عندها لانها كانت اكبر
ولد اسحق فحزمت المنطقة على يوسف تحت ثيابه وهو صغير ثم قالت لقد فقدت
منطقة اسحق اكشفوا اهل البيت فكشفوا فوجدوها مع يوسف فقالت والله
انه لسلم لي فقال يعقوب ان كان فعل ذلك فهو سلم لك فامسكته حتى ماتت
فذلك الذي قال اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها
اضمرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم وانما انث الكناية لانه عنى بها الكلمة
وهي قوله قال انتم شر مكانا ذكرها سرا في نفسه ولم يصرح بها يريد انتم شر
مكانا اي منزلا عند الله ممن رميتموه بالسرقة في صنيعكم بيوسف لانه لم يكن من
يوسف سرقة حقيقة وخيانتكم حقيقة والله اعلم بما تصفون يقولون قالوا
يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في القصة انهم غضبوا غضبا شديدا
لهذه الحالة وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا وكان روبيل اذا غضب
لم يقم لغضبه شيء واذا صاح القت كل امراة حامل سمعت صوته ولدها وكان
مع هذا اذا مسه احد من ولد يعقوب سكن غضبه وقيل كان هذا صفة شمعون
من ولد يعقوب وروي انه قال لاخوته كم عدد الاسواق بمصر فقالوا عشرة فقال

واضافة درجات الى من وفصل الصوره ... الى ...
الفعل فيهما ... الا ان يشاء الله ... تعالى ...
دار في قوله ... النوع ... ان الكوفيين
... وقراءة الباقين ... الاضافة ...
قرا درجات بالتنوين ...
... الرابع ... الضاهر ...

فرقهم الامر اليهم

أكفوني اتم الاسواق وانا اكفيكم الملك او اكفوني أنتم الملك وانا اكفيكم الاسواق فدخلوا على يوسف فقال روبيل لتردن علينا اخانا او لاصيحن صيحة لا يبقى بمصر امرأة حامل الا القت ولدها وقامت كل شعرة في جسد روبيل فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم الى جنب روبيل فمسه ويروى خذ بيده فأتني به فذهب الغلام فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان ههنا لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب ويروى انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فركضه برجله واخذ بتلابيبه فوقع على الارض وقال انتم معشر العبرانيين تظنون ان لا احد اشد منكم فلما صار امرهم الى هذا ورأوا ان لا سبيل لهم الى تخليصه خضعوا وذكروا وقالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا يحبه فخذ احدنا مكانه بدلا منه انا نراك من المحسنين في افعالك وقيل من المحسنين الينا في توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة وقيل ان فعلت ذلك كنت من المحسنين قال يوسف معاذ الله نعوذ بالله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل من سرق تحرزا من الكذب انا اذا لظالمون ان اخذنا بريئا بمجرم فلما استيأسوا منه ايسوا من يوسف ان يجيبهم الى ما سألوه وقال أبو عبيدة استيأسوا اي استيقنوا ان الاخ لا يرد اليهم خلصوا نجيا اي خلا بعضهم ببعض يتناجون ويتشاورون لا يخالطهم غيرهم والنجي يصلح للجماعة كما قال ههنا ويصلح للواحد كقوله وقربناه نجيا وانما جاز للواحد والجمع لانه مصدر جعل نعتا كالعدل والزور ومثل النجوى يكون اسما ومصدرا قال الله تعالى واذ هم نجوى اي متناجون وقال ما يكون من نجوى ثلثة وقال في المصدر انما النجوى من الشيطان قال كبيرهم يعني في العقل والعلم لا في السن قال ابن عباس والكلبي وهو يهودا وهو اعقلهم وقال مجاهد هو شمعون وكانت له الرياسة على اخوته وقال قتادة والسدي والضحاك هو روبيل وكان اكبرهم في السن وهو الذي نهى الاخوة عن قتل يوسف ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف ما خلفوا في محل ما قيل هو نصب بايقاع العلم عليه يعني الم تعلموا من قبل تفريطكم في يوسف وقيل في محل الرفع على الابتداء وتم الكلام عند قوله من الله ثم قال ومن قبل هذا تفريطكم في يوسف وقيل ما صلة اي ومن قبل هذا فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض التي انا بها وهي ارض مصر حتى يأذن لي أبي بالخروج منها ويدعوني او يحكم الله لي برد اخي الي او بخروجي وترك اخي وقيل او يحكم الله لي بالسيف فاقاتلهم واسترد اخي وهو خير الحاكمين اعدل من فصل بين الناس ارجعوا الى ابيكم يقول

الاخ المحتبس لاخوته ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وقرأ ابن عباس والضحاك سرق بضم السين وكسر الراء وتشديدها يعني نسب الى السرقة كما يقال خونته الى الخيانة وما شهدنا الا بما علمنا يعني ما قلنا هذا الا بما علمنا فانا رأينا اخراج الصواع من متاعه وقيل معناه وما شهدنا الا بما علمنا اي ما كانت منا شهادة في عمرنا على شيء الا بما علمنا وليست هذه شهادة منا انما هو خبر عن صنيع ابنك بزعمهم وقيل قال لهم يعقوب ما يدري هذا الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته الا بقولكم فقالوا ما شهدنا عند يوسف بان السارق يسترق الا بما علمنا وكان الحكم ذلك عند الانبياء يعقوب وبنيه وما كنا للغيب حافظين قال مجاهد وقتادة وما كنا نعلم ان ابنك سيسرق ويصير امرنا الى هذا ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به معنا وانما قلنا ونحفظ اخانا مما لنا الى حفظه منه سبيل وعن ابن عباس ما كنا لليله ونهاره ومجيئه وذهابه حافظين قال عكرمة وما كنا للغيب حافظين فلعلها دست بالليل في رحله واسأل القرية التي كنا فيها اي اهل القرية وهي مصر قال ابن عباس هي قرية من قرى مصر كانوا ارتحلوا منها الى مصر والعير التي اقبلنا فيها اي القافلة التي كنا فيها وكان صحبهم قوم من كنعان من جيران يعقوب قال ابن اسحق عرف الاخ المحتبس بمصر ان اخوته اهل تهمة عند ابيهم لما كانوا صنعوا في امر يوسف فامرهم ان يقولوا هذا لابيهم وانا لصادقون فان قيل كيف استجاز يوسف ان يعمل مثل هذا بابيه ولا يخبره بمكانه وحبس اخاه مع علمه بشدة وجد ابيه عليه وفيه معنى العقوق وقطيعة الرحم وقلة الشفقة قيل قد اكثر الناس فيه والصحيح انه عمل ذلك بامر الله سبحانه وتعالى امره به ليزيد في بلاء يعقوب فيضاعف الله له الاجر ويلحقه في الدرجة باباءه الماضين وقيل انه لم يظهر نفسه لاخوته لانه لم يأمن ان يدبروا في امره تدبيرا فيكتموه عن ابيه والاول اصح قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا وفيه اختصار معناه فرجعوا الى ابيهم وذكروا لابيهم ما قال كبيرهم فقال يعقوب بل سولت لكم انفسكم امرا اي حمل اخيكم الى مصر لطلب نفع عاجل فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا يعني يوسف وبنيامين واخاهما المقيم بمصر انه هو العليم بحزني ووجدي على فقدهم الحكيم في تدبير خلقه وتولى عنهم وذلك ان يعقوب لما بلغه خبر بنيامين تتام حزنه وبلغ جهده وهيج حزنه على يوسف فاعرض عنهم وقال يا أسفى على يوسف يا حزناه على يوسف والاسف اشد الحزن وابيضت عيناه من الحزن يعني عمي بصره قال مقاتل لم يبصر بهما ست سنين فهو كظيم اي مكظوم مملوء من الحزن

ممسك عليه لا يبثه وقال قتادة تردد حزنه في جوفه ولم يقل الا خيرا قال
الحسن كان بين خروج يوسف من حجر ابيه الى يوم التقى معه ثمانين عاما
لا تجف عينا يعقوب وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب قالوا
يعني اولاد يعقوب تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تزال تذكر يوسف
لا تفتر من حبه ولا محذوفة من قوله تفتؤ يقال ما فتئ يفعل كذا اي
ما زال كقول امرئ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي
اي لا ابرح حتى تكون حرضا قال ابن عباس دنفا قال مجاهد الحرض ما دون
الموت يعني قريبا من الموت وقال ابن اسحق فاسد العقل لك والحرض
الذي فسد جسمه وعقله وقيل ذايبا من الهم ومعنى الآية حتى تكون دنف
الجسم مخبول العقل واصل الحرض الفساد في الجسم والعقل من الحزن
والهرم او العشق او الهم يقال رجل حرض وامراة حرض ورجلان وامراتان
حرض ورجال ونساء كذلك يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر
والمونث لانه مصدر وضع موضع الاسم او تكون من الهالكين الميتين قال
يعقوب عند ذلك لما راى غلظتهم انما اشكو بثي وحزني الى الله والبث
اشد الحزن سمي بذلك لان صاحبه لا يصبر عليه حتى يبثه اي يظهره قال
الحسن بثي اي حاجتي وروي انه دخل على يعقوب جار له وقال يا يعقوب
ما لي اراك قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغه ابوك قال هشمني
وافناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكوني
الى خلقي فقال يا رب خطيئة اخطاتها فاغفرها لي فقال قد غفرتها لك
وكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكو بثي وحزني الى الله وروي انه
قيل له يا يعقوب ما الذي اذهب بصرك وقوس ظهرك قال اذهب بصري
بكائي على يوسف وقوس ظهري حزني على اخيه فاوحى الله اليه اتشكوني وعزتي
لو كانا ميتين لاخرجتهما لاكشف ما بك حتى يدعوني فعند ذلك قال انما
اشكو بثي وحزني الى الله فاوحى الله اليه وعزتي لو كانا ميتين لاخرجتهما
لك وانما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام بيابكم مسكين فلم تطعموه
منها شيئا وان احب خلقي الي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما ثم قال
من كان صايما فليفطر الليلة عند آل يعقوب وروي انه كان بعد ذلك اذا
تغدى امر من ينادي من اراد الغداء فليات يعقوب واذا افطر امر من ينادي
من اراد ان يفطر فليات يعقوب وكان يتغدى ويتعشى مع المساكين وعن
وهب بن منبه قال اوحى الله الى يعقوب تدري لم عاقبتك وحبست عنك يوسف
ثمانين سنة قال لا الهي قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك واكلت ولم

فادع على المساكين
فتصنع طعاما ...

تطعمه وروي ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح عجلا بين يدي امه وهي تخور
وقال وهب والسدي وغيرهما اتى جبريل الى يوسف في السجن فقال هل تعرفني
ايها الصديق قال ارى صورة طاهرة وريحا طيبة قال اني رسول رب العالمين
وانا الروح الامين قال فما ادخلك مدخل المذنبين وانت اطيب الطيبين
وراس المقربين وامين رب العالمين قال الم تعلم يا يوسف ان الله يطهر
البيوت بطهر النبيين وان الارض التي يدخلونها هي اطهر الارضين وان الله
قد طهر بك السجن وما حوله يا اطهر الطاهرين وابن الصالحين المخلصين قال
كيف يسميني باسم الصديقين ويعدني من المخلصين الطاهرين وقد ادخلت مدخل
المذنبين وسميت باسم الفاسقين قال لانه لم يفتتن قلبك ولم تطع سيدتك
في معصية ربك لذلك سماك الله في الصديقين وعدك من المخلصين والحقك
باباءك الصالحين قال هل لك علم بيعقوب ايها الروح الامين قال نعم
وهب الله له الصبر الجميل وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه
قال حزن سبعين ثكلى قال فما له من الاجر يا جبريل قال اجر مائة شهيد قال
افتراني لاقيه قال نعم فطابت نفسه وقال ما ابالي ما لقيت ان رايته قوله عز وجل
واعلم من الله ما لا تعلمون يعني اعلم من حياة يوسف ما لا تعلمون روي ان
ملك الموت زار يعقوب فقال له ايها الملك الطيب ريحه الحسن صورته هل
قبضت روح ولدي في الارواح قال لا فسكن يعقوب وطمع في رؤيته وقال
واعلم ان رؤيا يوسف صادقة واني وانتم سنسجد له وقال السدي لما اخبره
ولده بسيرة الملك احست نفس يعقوب وطمع وقال لعله يوسف فقال
يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه وروي عن عبد الله بن ابي يزيد
بن ابي فروة ان يعقوب كتب كتابا الى يوسف عليهما السلام حين حبس بنيامين
من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى ملك مصر
اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدي ابراهيم فشدت يداه ورجلاه
والقي في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما واما ابي فشدت يداه ورجلاه
ووضع السكين على قفاه ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب
اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم فقالوا
قد اكله الذيب فذهبت عيناي ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه فكنت
اتسلى به وانك حبسته وزعمت انه سرق وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا
فان رددته الي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرا يوسف
الكتاب لم يتمالك البكاء وعيل صبره فاظهر نفسه على ما نذكر ان شاء الله
يا بني اذهبوا فتحسسوا تخبروا واطلبوا الخبر من يوسف واخيه والتحسس

بالحآء والجيم لا يبعد احدهما من الآخر الا ان التحسس بالحآء في الخير وبالجيم
في الشر والتحسس هو طلب الشي بالحاسة قال ابن عباس معناه التمسوا
ولا تيأسوا ولا تقنطوا من روح الله اي من رحمة الله وقيل من فرج الله
انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه وفيه
اضمار تقديره فخرجوا راجعين الى مصر حتى وصلوا اليها فدخلوا على
يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر اي الشدة
والجوع وجئنا ببضاعة مزجاة اي قليلة رديئة كاسدة لا تنفق في
ثمن الطعام الا بتجوز من البايع فيها واصل الازجاء السوق والدفع و
قيل للبضاعة مزجاة لانها غير نافقة وانما يجوز على دفع من آخذها
واختلفوا فيها فقال ابن عباس كانت دراهم رديئة زيوفا وقيل كانت خلق
الغرائر والحبال وقيل كانت من متاع الاعراب من الصوف والاقط وقال
الكلبي ومقاتل كانت حبة الخضراء وقيل كانت سويق المقل وقيل كانت الادم
والنعل فاوف لنا الكيل اي اعطنا ما كنت تعطينا قبل بالثمن الجيد
الوافي وتصدق علينا اي تفضل علينا بما بين الثمنين الجيد والردي ولا
تنقصنا هذا قول اكثر المفسرين وقال ابن جريج والضحاك وتصدق علينا برد
اخينا الينا ان الله يجزي المتصدقين وقال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك
لانهم لم يعلموا انه مومن وسيل سفين بن عيينه هل حرمت الصدقة على احد
من الانبياء سوى نبينا عليه الصلوة والسلم فقال سفين الم تسمع قوله
وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين يريد ان الصدقة كانت حلالا لهم وروي
ان الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق علي فقال ان الله لا يتصدق وانما
يتصدق من يبغي الثواب قل اللهم اعطني او تفضل علي قال هل علمتم ما
فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون اختلفوا في السبب الذي حمل يوسف
على هذا القول فقال ابن اسحق ذكر لي انه لما كلموه بهذا الكلام ادركته
الرقة فارفض دمعه فباح بالذي كان يكتم وقال الكلبي انما قال ذلك حين
حكى لاخوته ان مالك بن دعر قال اني وجدت غلاما في بير من حاله كيت وكيت
فابتعته بكذا درهما فقالوا ايها الملك نحن بعنا ذلك الغلام منه فغاظ يوسف ذلك
وامر بقتلهم فذهبوا بهم ليقتلوهم فولى يهودا وهو يقول كان يعقوب يحزن و
يبكي لفقد واحد منا حتى كف بصره فكيف اذا اتاه قتل بنيه كلهم ثم قالوا له
ان فعلت ذلك فابعث بامتعتنا الى ابينا فانه بمكان كذا وكذا فذلك حين رحمهم
وبكى وقال ذلك القول وقيل قاله حين قرا كتاب ابيه الذي كتب اليه فلم يتمالك
البكا فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ فرقتم بينهما وصنعتم ما صنعتم

اذ انتم جاهلون بما يوول اليه امر يوسف وقيل مذنبون وعاصون وقال
الحسن اذ انتم شبان ومعكم جهل الشباب فان قيل كيف قال ما فعلتم بيوسف
واخيه وما كان منهم الى اخيه شي وهم لم يسعوا في حبسه قيل قد قالوا له في
الصاع ما راينا منكم يا بني راحيل وقيل لما كانا من ام واحدة كانوا يوذونه
من بعد فقد يوسف قالوا اءنك لانت يوسف قرا ابن كثير وابو جعفر انك على الخبر
وقرا الآخرون على الاستفهام قال ابن اسحق كان يتكلم من وراء ستر فلما قال
يوسف هل علمتم ما فعلتم كشف عنهم الغطاء ورفع الحجاب فعرفوه وقال الضحاك
عن ابن عباس لما قال هذا القول تبسم فراوا ثناياه كاللولو المنظوم فشبهوه بيوسف
فقالوا استفهاما اءنك لانت يوسف وقال عطاء عن ابن عباس ان اخوة يوسف
لم يعرفوه حتى وضع التاج وكان في قرنه علامة وكان ليعقوب مثلها ولاسحق
مثلها ولسارة مثلها شبه الشامة فعرفوه فقالوا اءنك لانت يوسف وقيل قالوه
على التوهم حتى قال انا يوسف وهذا اخي بنيامين قد من الله علينا بان جمع
بيننا انه من يتق باداء الفرايض واجتناب المعاصي ويصبر عما حرم الله عليه
قال ابن عباس يتقي الزنا ويصبر على العزوبة وقال مجاهد يتقي المعصية ويصبر
على السجن فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا معتذرين تالله لقد آثرك الله
علينا اختارك وفضلك علينا وان كنا لخاطئين اي وما كنا في صنيعنا بك الا
مخطئين مذنبين يقال خطئ خطا اذا تعمد واخطأ اذا كان غير متعمد قال
يوسف وكان حليما لا تثريب عليكم اليوم لا تعيير عليكم اليوم ولا اذكر لكم
ذنبكم بعد اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فلما عرفهم يوسف نفسه
سالهم عن ابيه فقال ما فعل ابي بعدي قالوا اذهب عيناه فاعطاهم
قميصه فقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا
يعد مبصرا وقيل ياتيني بصيرا لانه كان دعاه قال الحسن لم يعلم انه يعود
بصيرا الا بعد اذا علمه الله قال الضحاك كان ذلك القميص من نسج الجنة
وعن مجاهد امره جبريل ان يرسل اليه قميصه وكان ذلك القميص قميص ابرهيم
عليه السلام وذلك انه جرد من ثيابه والقي في النار عريانا فاتاه جبريل
بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه وكان ذلك عند ابرهيم فلما مات ورثه اسحق
فلما مات ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في قصبة
وسد راسها وعلقها في عنقه لما كان يخاف عليه من العين وكان لا يفارقه
فلما القي في البير عريانا جاءه جبريل وعلى يوسف ذلك التعويذ فاخرج
القميص منه والبسه ففي هذا الوقت جاءه جبريل وقال ارسل ذلك القميص
اليه فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي فدفع يوسف ذلك
انته اضر

القميص الى اخوته وقال القوه على وجه ابي يأت بصيرا واتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت العير اي خرجت من عريش مصر متوجهة الى كنعان قال ابوهم اي قال يعقوب لولد ولده اني لاجد ريح يوسف روي ان ريح الصبا استاذنت ربها ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير قال مجاهد اصاب يعقوب ريح يوسف من مسيرة ثلثة ايام وحكى عن ابن عباس من مسيرة ثماني ليال وقال الحسن كان بينهما ثمانون فرسخا وقيل هبت ريح فصفقت القميص فاحتملت ريح القميص الى يعقوب فوجد ريح الجنة فعلم ان ليس في الارض من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص فلذلك قال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون تسفهوني وعن ابن عباس تجهلون وقال الضحاك تهرموني فيقولون شيخ كبير قد خرف وذهب عقله وقيل تضعفوني وقال ابو عبيدة تضللوني واصل الفند الفساد قالوا يعني اولاد اولاده تالله انك لفي ضلالك القديم لفي خطائك القديم من ذكرك يوسف لا تنساه والضلال هو الذهاب عن طريق الصواب فان عندهم ان يوسف قد مات ويرون يعقوب قد لهج بذكره فلما ان جاء البشير وهو المبشر عن يوسف قال ابن مسعود جاء البشير بين يدي العير قال ابن عباس هو يهودا قال يهودا انا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فاخبرته ان يوسف اكله الذئب فانا اذهب اليوم بالقميص فاخبره انه حي فافرحه كما احزنته قال ابن عباس حمله يهودا وخرج حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى اتى اباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا وقيل البشير مالك بن ذعر القاه على وجهه يعني القى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب فارتد بصيرا بعد ما كان عمى وعادت قوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا وروي انه قال للبشير كيف يوسف قال انه ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين مذنبين قال سوف استغفر لكم ربي قال اكثر المفسرين اخر الدعاء الى السحر وهو الوقت الذي يقول الله عز وجل هل من داع فاستجيب له فلما انتهى يعقوب الى الموعد قام الى الصلوة بالسحر فلما فرغ منها رفع يديه الى الله عز وجل وقال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لولدي ما اتوا الى اخيهم يوسف فاوحى الله اليه اني قد غفرت ذلك لهم ولك اجمعين وعن عكرمة عن ابن عباس

سوف استغفر لكم ربي يعني ليلة الجمعة قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وقال طاوس اخر الى السحر من ليلة الجمعة ووافق ليلة عاشورا وعن الشعبي قال سوف استغفر لكم ربي قال اسال يوسف ان عفا عنكم استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم روي ان يوسف كان بعث مع البشير الى يعقوب مائتي راحلة في جهاز كثير ليأتوا بيعقوب واهله واولاده فتهيأ يعقوب للخروج الى مصر فخرجوا وهم اثنان وسبعون من بين رجل وامراة وقال مسروق كانوا ثلثة وتسعون فلما دنى من مصر كلم يوسف الملك الذي فوقه فخرج يوسف والملك في اربعة آلاف من الجنود وذهب اهل مصر معهما يتلقون يعقوب وكان يعقوب يمشي وهو يتوكا على يهودا فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهودا هذا فرعون مصر فقال لا هذا ابنك فلما دنى كل واحد منهما من صاحبه فذهب يوسف يبداه بالسلام فقال جبريل لا حتى يبداه يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وروي انهما نزلا وتعانقا وقال الثوري لما التقى يعقوب ويوسف عليهما السلام عانق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال يوسف يا ابت بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيامة تجمعنا قال بلى يا بني ولكن خشيت ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك فذلك قوله فلما دخلوا على يوسف آوى اليه اي ضم اليه ابويه قال اكثر المفسرين هو ابوه وخالته ليا وكانت امه قد ماتت في نفاس بنيامين وقيل ابوه وامه وكانت حية وفي بعض التفاسير ان الله احيا امه حتى جاءت مع يعقوب الى مصر وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين فان قيل فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه فكيف قال ادخلوا مصر بعد ما اخبر انهم دخلوها وما وجه هذا الاستثناء وقد حصل الدخول قيل ان يوسف انما قال لهم هذا القول حين تلقاهم قبل دخولهم مصر وفي الآية تقديم وتاخير والاستثناء يرجع الى الاستغفار وهو من قول يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي ان شاء الله وقيل الاستثناء يرجع الى الامن من الجواز لانهم كانوا لا يدخلون مصر قبله الا بجواز من ملوكهم يقول آمنين من الجواز ان شاء الله تعالى كما قال الله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقيل ان ههنا بمعنى اذ يريد اذ شاء الله لقوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اي اذ كنتم ورفع ابويه على العرش اي على السرير اجلسهما والرفع هو النقل الى العلو وخروا له سجدا يعني يعقوب وخالته واخوته وكانت تحية الناس يومئذ السجود ولم يرد بالسجود وضع الجباه على الارض وانما هو الانحناء والتواضع وقيل وضعوا الجباه وكان ذلك على

طريق التحية والتعظيم لا على طريق العبادة وكان ذلك جائزا في الامم السالفة
فنسخ في هذه الشريعة وروي عن ابن عباس انه قال معناه خروا لله سجدا بين
يدي يوسف والاول اصح وقال يوسف عند ذلك يا ابت هذا تاويل رؤياي
من قبل قد جعلها ربي حقا وهو قوله اني رايت احد عشر كوكبا والشمس
والقمر رايتهم لي ساجدين وقد احسن بي اي انعم علي اذ اخرجني
من السجن ولم يقل من الجب مع كونه اشد من السجن استعمالا للكرم كيلا
تخجل اخوته بعد ما قال لهم لا تثريب عليكم اليوم ولان نعمة الله تعالى
عليه في اخراجه من السجن اعظم لانه بعد الخروج من الجب صار الى العبودية
والرق وبعد الخروج من السجن صار الى الملك ولان وقوعه في الجب كان لحسد
اخوته وفي السجن كان مكافاة من الله تعالى لزلة كانت منه وجاء بكم من البدو
والبدو بسيط من الارض تسكنه اهل المواشي بماشيتهم وكانوا اهل بادية
ومواش يقال بدا يبدو بدوا اذا صار الى البادية من بعد ان نزغ افسد
الشيطان بيني وبين اخوتي بالحسد ان ربي لطيف اي ذو لطف لما يشاء
وقيل معناه لمن يشاء وحقيقة اللطيف الذي يوصل الاحسان الى غيره بالرفق
انه هو العليم الحكيم قال اهل التاريخ اقام يعقوب بمصر عند يوسف اربعا
وعشرين سنة في اغبط حال واهنأ عيش ثم مات بمصر فلما حضرته الوفاة
اوصى الى ابنه يوسف ان يحمل جسده حتى يدفنه عند ابيه اسحق ففعل يوسف
ومضى به حتى دفنه بالشام ثم انصرف الى مصر قال سعيد بن جبير نقل يعقوب
في تابوت من ساج الى بيت المقدس فوافق ذلك يوم مات فيه عيص فدفنا
في قبر واحد وكانا ولدا في بطن واحد وكان عمرهما مائة وسبعا واربعين سنة
فلما جمع الله تعالى ليوسف شمله علم ان نعيم الدنيا لا يدوم سال الله تعالى حسن
العاقبة فقال رب قد آتيتني من الملك يعني ملك مصر والملك اتساع المقدور
لمن له السياسة والتدبير وعلمتني من تاويل الاحاديث يعني تعبير الرؤيا
فاطر اي فاطر السموات والارض اي خالقهما انت وليي معيني ومتولي امري
في الدنيا والآخرة توفني مسلما يقول اقبضني اليك مسلما والحقني بالصالحين
يريد بآبائي النبيين قال قتادة لم يسال نبي من الانبياء الموت الا يوسف
وهي القصة لما جمع الله شمله واوصل اليه ابويه واهله اشتاق الى ربه فقال
هذا قال الحسن عاش بعدها سنين كثيرة قال غيره لما قال هذا القول
لم يمض عليه اسبوع حتى توفي واختلفوا في مدة غيبة يوسف عن ابيه فقال
الكلبي اثنان وعشرون سنة وقيل اربعون سنة وقال الحسن القي يوسف في الجب
وهو ابن سبع عشرة سنة وغاب عن ابيه ثمانين سنة وعاش بعد لقاء يعقوب

ثلثا وعشرين سنة ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة وفي التورية مائة وعشرة
سنة وولد ليوسف من امراة العزيز ثلثة اولاد افراهيم وميشا ورحمة امراة
ايوب عليه السلام وقيل عاش يوسف بعد ابيه ستين سنة وقيل اكثر واختلف
الاقاويل فيه وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة فدفنوه في النيل في صندوق
من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس فيه فطلب اهل كل محلة ان يدفنوه في
محلتهم رجاء بركته حتى هموا بالقتال فراوا ان يدفنوه في النيل حيث يتفرق
الماء بمصر ليجري الماء عليه وتصل بركته الى جميعهم وقال عكرمة دفن في الجانب
الايمن من النيل فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الآخر فنقل الى الجانب
الايسر فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الآخر فدفنوه في وسطه وقدروا
ذلك بسلسلة فاخصب الجانبان الى ان اخرجه موسى فدفنه بقرب آبائه من
الشام ذلك الذي ذكرت من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم
اي وما كنت يا محمد عند اولاد يعقوب اذ اجمعوا امرهم اي عزموا
على القاء يوسف في الجب وهم يمكرون بيوسف وما اكثر الناس يا محمد
ولو حرصت بمؤمنين يعني لو حرصت على ايمانهم لما روي ان اليهود وقريشا
سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف عليه السلام فلما اخبرهم
على موافقة التورية لم يسلموا فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له انهم
لا يؤمنون وان حرصت على ايمانهم وما تسالهم عليه من اجر على تبليغ الرسالة
والدعاء الى الله تعالى من اجر جعل وجزاء ان هو ما هو يعني القرآن الا ذكر
عظة وتذكير للعالمين وكاين من آية عبرة ودلالة في السموات والارض
يمرون عليها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وما
يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وكان من ايمانهم اذا سئلوا من
خلق السموات والارض قالوا الله واذا قيل من ينزل القطر قالوا الله ثم
مع ذلك يعبدون الاصنام ويشركون وعن ابن عباس انه قال انها نزلت في تلبية
المشركين من العرب كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك
لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وقال عطاء هذا في الدعاء وذلك ان
الكفار نسوا ربهم في الرخاء فاذا اصابهم البلاء اخلصوا في الدعاء
كما قال الله تعالى وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين الآية
وقال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر
اذا هم يشركون وغير ذلك من الآيات افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله
اي عقوبة مجللة قال مجاهد عذاب يغشاهم نظيره قوله تعالى يوم يغشاهم العذاب
من فوقهم الآية قال قتادة وقيعة وقال الضحاك يعني الصواعق والقوارع

او تاتيهم الساعة بغتة فجأة وهم لا يشعرون بقيامها قال ابن عباس
تهيج الصيحة بالناس وهم في اسواقهم قل يا محمد هذه الدعوة التي
ادعو اليها والطريقة التي انا عليها سبيلي سنتي ومنهاجي وقال مقاتل ديني
نظيره ادع الى سبيل ربك اي الى دينه ادعوا الى الله على بصيرة على
يقين والبصيرة هي المعرفة التي يميز بها بين الحق والباطل انا ومن اتبعني
اي ومن آمن بي وصدقني ايضا يدعو الى الله هذا قول الكلبي وابن زيد قالا
حق على من اتبعه ان يدعو الى ما دعا اليه ويذكر بالقرآن وقيل تم الكلام عند
قوله ادعو الى الله ثم استأنف على بصيرة انا ومن اتبعني يقول انى على بصيرة
وكل من اتبعني قال ابن عباس يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على
احسن طريقة واقصد هداية معدن العلم وكنز الايمان وجند الرحمن قال
عبد الله بن مسعود من كان مستنا فليستن بمن قد مات اولئك اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الامة ابرها قلوبا واعمقها علما واقلها
تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونقل دينه فتشبهوا
باخلاقهم وطرائقهم فهم كانوا على الهدى المستقيم قوله تعالى وسبحان الله
اي وقل سبحان الله تنزيها له عما اشركوا به وما انا من المشركين وما ارسلنا
من قبلك يا محمد الا رجالا لا ملائكة يوحى اليهم قرأ ابو جعفر وحفص
نوحي بالنون وكسر الحاء وقرأ الآخرون بالياء وفتح الحاء من اهل القرى
يعني من الامصار دون اهل البوادي لان اهل الامصار اعقل وافضل
واعلم واحلم وقال الحسن ما بعث الله نبيا من البدو ولا من الجن ولا من
النساء وقيل انما لم يبعث من اهل البادية لغلظهم وجفائهم افلم يسيروا
في الارض يعني هؤلاء المشركين المكذبين فينظروا كيف كان عاقبة آخر امر
الذين من قبلهم يعني الامم المكذبة فيعتبروا ولدار الآخرة خير
للذين اتقوا يقول جل ذكره هذا فعلنا باهل ولايتنا وطاعتنا ان ننجيهم
عند نزول العذاب وما في الدار الآخرة خير لهم فترك ما ذكرنا اكتفاء
بدلالة الكلام عليه وقيل معناه ولدار الآخرة خير وقيل معناه هو اضافة
الشيء الى نفسه كقوله ان هذا لهو حق اليقين وكقولهم يوم الخميس وربيع
الآخر افلا تعقلون فيؤمنوا حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم
قد كذبوا جاءهم نصرنا اختلف القراء في قوله كذبوا فقرأ اهل الكوفة
وابو جعفر كذبوا بالتخفيف وكانت عائشة رضي الله عنها تنكر هذه القراءة
وقرأ الآخرون بالتشديد فمن شدده قال معناه حتى اذا استيأس الرسل
من ايمان قومهم فظنوا اي ايقنوا يعني الرسل ان الامم قد كذبوهم تكذيبا

لا يرجى بعده ايمانهم والظن بمعنى اليقين وهذا معنى قول قتادة وقال بعضهم
معناه حتى اذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم ان يصدقوهم وظنوا
ان من آمن بهم من قومهم قد كذبوهم وارتدوا عن دينهم لشدة المحنة والبلاء
عليهم واستبطاء النصر ومن قرأ بالتخفيف قال معناه حتى اذا استيأس الرسل
من ايمان قومهم وظنوا اي ظن قومهم ان الرسل قد كذبتهم في وعيد
العذاب وروي عن ابن عباس ان معناه ضعف قلوبهم يعني وظنت الرسل
انهم كذبوا فيما وعدوا من النصر وكانوا بشرا وضعفوا ويئسوا وظنوا انهم
اخلفوا ثم تلا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله جاءهم
اي جاء الرسل نصرنا فنجي من نشاء قراءة العامة بنونين اي نحن ننجي من
نشاء وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بنون واحدة مضمومة وتشديد الجيم
وفتح الياء على ما لم يسم فاعله لانها مكتوبة في المصحف بنون واحدة
فيكون محل من رفعا على هذه القراءة وعلى القراءة الاولى يكون نصبا فنجي
من نشاء عند نزول العذاب وهم المؤمنون المطيعون ولا يرد باسنا عذابنا
عن القوم المجرمين يعني المشركين لقد كان في قصصهم اي في خبر
يوسف واخوته عبرة عظة لاولي الالباب ما كان يعني القرآن
حديثا يفترى اي يختلق ولكن تصديق الذي اي ولكن كان تصديق
الذي بين يديه من التوراة والانجيل وتفصيل كل شيء مما يحتاج العباد
اليه من الحلال والحرام والامر والنهي وهدى ورحمة بيان ونعمة لقوم يؤمنون

سورة الرعد ثلث واربعون آية مكية

الا قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم الآية وقوله ويقول الذين كفروا لست مرسلا

بسم الله الرحمن الرحيم قوله المر
قال ابن عباس انا الله اعلم وارى تلك آيات الكتاب يعني تلك الاخبار التي
قصصتها عليك آيات التوراة والانجيل والكتب المتقدمة والذي انزل
اليك يعني وهذا القرآن الذي انزل اليك من ربك الحق اي هو الحق
فاعتصم به فيكون محل الذي رفعا على الابتداء والحق خبره وقيل محله خفض
يعني تلك آيات الكتاب وآيات الذي انزل اليك ثم ابتدأ الحق يعني ذلك
الحق وقال ابن عباس اراد بالكتاب القرآن ومعناه هذه آيات الكتاب يعني
القرآن ثم قال وهذا القرآن الذي انزل اليك من ربك هو الحق ولكن اكثر
الناس لا يؤمنون قال مقاتل نزلت في مشركي مكة حين قالوا ان محمدا يقوله
من تلقاء نفسه فرد قولهم ثم بين دلائل ربوبيته فقال عز من قائل الله الذي
رفع السموات بغير عمد ترونها يعني السواري واحدها عمود مثل اديم وادم

وعمد ايضا جمعه مثل رسول ورسل ومعناه نفي العمد اصلا وهو الاصح يعني
ليس من دونها دعامة تدعمها ولا فوقها علامة يمسكها قال اياس بن معاوية
السماء مقببة على الارض مثل القبة وقيل ترونها راجعة الي العمد معناه
لها عمد ولكن لا ترونها وزعم ان عمدها جبل قاف وهو محيط بالدنيا والسماء
عليه مثل القبة ثم استوى على العرش علا عليه وسخر الشمس والقمر
ذللهما لمنافع خلقه فهما مقهوران يجريان على ما يريد الله عز وجل كل يجري
لاجل مسمى الي وقت معلوم وهو فناء الدنيا وقال ابن عباس اراد بالاجل
المسمى درجاتهما ومنازلهما ينتهيان اليها ولا يجاوزانها يدبر الامر يقضيه
وحده يفصل الآيات يبين الدلالات لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي
توقنوا بوعده وتصدقوه وهو الذي مد الارض بسطها وجعل فيها رواسي
جبالا ثابتة واحدتها راسية قال ابن عباس كان ابو قبيس اول جبل وضع
على الارض وانهارا جعل فيها انهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين
اثنين اي صنفين اسود احمر واخضر وحلوا وحامضا يغشي الليل النهار
اي يلبس الليل بضوء النهار ويلبس النهار بظلمة الليل ان في ذلك لآيات
لقوم يتفكرون فيستدلون والفكر والعقل تصرف القلب في طلب معاني
الاشياء وفي الارض قطع متجاورات متقاربات يقرب بعضها من بعض و
هي مختلفة هذه طيبة تنبت وهذه سبخة لا تنبت وهذه قليلة الريع وهذه
كثيرة الريع وجنات بساتين من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان
رفعها كلها ابن كثير وابو عمرو وحفص ويعقوب عطفا على الجنات وجرها
الآخرون نسقا على الاعناب والصنوان جمع صنو وهي النخلات يجمعهن
اصل واحد وغير صنوان هي النخلة المنفردة باصلها وقال اهل التفسير صنوان
مجتمع وغير صنوان متفرق نظيره من الكلام قنوان جمع قنو ومنه قول النبي
صلى الله عليه وسلم في العباس عم الرجل صنو ابيه ولا فرق في الصنوان والقنوان
بين التثنية والجمع الا في الاعراب وذلك ان النون في التثنية مكسورة غير
منونة وفي الجمع منونة يسقى بماء واحد قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالياء
اي يسقى ذلك كله بماء واحد وقرا الآخرون بالتاء لقوله جنات ولقوله من بعد
بعضها على بعض ولم يقل بعضه والماء جسم رقيق مائع به حياة كل نام
ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر والطعم وقرا حمزة والكسائي
ويفضل بالياء لقوله يدبر الامر يفصل الآيات وقرا الآخرون بالنون على
معنى ونحن نفضل بعضها على بعض في الاكل وجاء في الحديث ونفضل بعضها
على بعض في الاكل قال الفارسي والدقل والحلو والحامض قال مجاهد كمثل بني آدم

وقرا حمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب يغشي
الليل بتشديد الشين والباقون بالتخفيف [illegible]
[illegible]

صالحهم وخبيثهم وابوهم واحد قال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بني آدم
كانت الارض طينة واحدة في يد الرحمن عز وعلا فسطحها فصارت قطعا
متجاورة فينزل عليها الماء من السماء فتخرج هذه زهرتها وشجرها وثمرها
ونباتها وتخرج هذه سبخها وملحها وخبثها وكل يسقى بماء واحد كذلك الناس
خلقوا من آدم فينزل من السماء تذكرة فترق قلوب فتخشع وتقسو قلوب
فتلهو قال الحسن والله ما جالس القرآن احد الا قام من عنده بزيادة او نقصان
قال الله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد
الظالمين الا خسارا ان في ذلك الذي ذكرت لآيات لقوم يعقلون قوله
عز وجل وان تعجب فعجب قولهم العجب تغير النفس برؤية المستبعد
في العادة والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ومعناه انك ان تعجب من انكارهم
النشاة الآخرة مع اقرارهم بابتداء الخلق فعجب امرهم وكان المشركون
ينكرون البعث مع اقرارهم بابتداء الخلق من الله عز وجل وقد تقرر في القلوب
ان الاعادة اهون من الابتداء فهذا موضع العجب وقيل معناه وان تعجب من
تكذيب المشركين واتخاذهم ما لا يبصر ولا ينفع آلهة يعبدونها وهم قد راوا
الخوارق قدرة الله عز وجل ما ضرب لهم به الامثال فعجب قولهم فعجب ايضا من قولهم
ائذا كنا ترابا بعد الموت ائنا لفي خلق جديد اي نعاد خلقا جديدا كما كنا
قبل الموت قرا نافع والكسائي ويعقوب ائذا مستفهما انا بترك الاستفهام وقرا ابو جعفر
وابن عامر وكذلك في سبحان في موضعين والمؤمنون والم السجدة وقرا
الباقون بالاستفهام وفي الصافات في موضعين هكذا الا ان ابا جعفر
يوافق نافعا في اول الصافات فيقدم الاستفهام ويعقوب لا يستفهم
الثانية ائذا متنا انا لمدينون قال الله تعالى ويستعجلونك بالسيئة
قبل الحسنة الاستعجال طلب تعجيل الامر اولئك الذين كفروا بربهم
واولئك الاغلال في اعناقهم يوم القيامة واولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون قوله عز وجل ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة الاستعجال
طلب تعجيل الامر قبل مجيء وقته والسيئة ههنا هي العقوبة والحسنة العافية
وذلك ان مشركي مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلا من العافية استهزاء
منهم يقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقد خلت من قبلهم المثلات اي
مضت من قبلهم في الامم التي عصت ربها وكذبت رسلها العقوبات والمثلات
جمع المثلة بفتح الميم وضم الثاء مثل صدقة وصدقات وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا

انزل عليه اي على محمد آية من ربه اي علامة وحجة على نبوته قال الله
تعالى انما انت منذر مخوف ولكل قوم هاد اي لكل قوم نبي يدعوهم
الى الله تعالى وقال الكلبي داع يدعوهم الى الحق او الى الضلالة وقال
عكرمة الهادي محمد صلى الله عليه وسلم يقول انما انت منذر وانت هاد لكل
قوم اي داع وقال سعيد بن جبير الهادي هو الله عز وجل سبحانه وتعالى
الله يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر او انثى سوي الخلق او ناقص الخلق
واحدا او اثنين او اكثر وما تغيض الارحام اي تنقص وما تزداد قال
اهل التفسير غيض الارحام الحيض على الحمل فاذا حاضت الحامل كان
نقصانا في الولد لان دم الحيض غذاء الولد في الرحم فاذا اهراقت الدم
ينقص الغذاء فينتقص الولد واذا لم تحض يزداد الولد ويتم فالنقصان
نقصان خلقه بخروج الدم والزيادة تمام خلقته باستمساك الدم وقيل
اذا حاضت ينتقص الغذاء ويزداد مدة الحمل حتى يستكمل تسعة اشهر
طاهرا فان رأت خمسة ايام دما وضعت لتسعة اشهر وخمسة ايام فالنقصان
في الغذاء والزيادة في المدة وقال الحسن غيضها نقصانها من تسعة اشهر
والزيادة زيادتها على تسعة اشهر وقيل النقصان السقط والزيادة
تمام الخلق واقل مدة الحمل ستة اشهر فقد يولد المولود لهذه المدة ويعيش
واختلفوا في اكثرها فقال قوم اكثرها سنتان وهو قول عائشة رضي الله
عنها وبه قال ابو حنيفة وذهب جماعة الى ان اكثرها اربع سنين واليه ذهب
الشافعي وقال حماد بن سلمة انما سمي هرم بن حيان لانه بقي في بطن امه اربع سنين
وكل شيء عنده بمقدار بتقدير واحد لا يجاوزه ولا يقصر عنه عالم الغيب
والشهادة الكبير الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته
قوله عز وجل سواء منكم من اسر القول ومن جهر به اي يستوي في علم الله
المسر بالقول والجاهر به ومن هو مستخف بالليل اي مستتر بظلمة الليل
وسارب بالنهار اي ذاهب في سربه ظاهر والسرب بفتح السين وسكون
الراء الطريق قال القتيبي سارب بالنهار اي منصرف في حوائجه
قال ابن عباس في ظاهر هذه الآية هو صاحب ريبة مستخف بالليل
واذا خرج بالنهار ارى الناس انه بريء من الاثم وقيل مستخف بالليل
اي ظاهر من قولهم خفيت الشيء اذا اظهرته واخفيته اذا كتمته وسارب
بالنهار اي متوار داخل في سرب له معقبات اي لله ملائكة يتعاقبون
بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل جاء في عقبها ملائكة النهار
واذا صعدت ملائكة النهار جاء في عقبها ملائكة الليل والتعقيب العود

بعد البدء وانما ذكر بلفظ التانيث لان واحدها معقب وجمعه معقبة
ثم جمع المعقبة معقبات كما قيل ابناوات سعد ورجالات بكر اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار
يجتمعون في صلوة الفجر وصلوة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم
ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون
واتيناهم وهم يصلون وقوله من بين يديه ومن خلفه يعني من قدام
هذا المستخفي بالليل والسارب بالنهار ومن وراء ظهره (ومن خلفه) يحفظونه من امر الله
يعني بامر الله اي يحفظونه باذن الله ما لم يجئ القدر فاذا جاء القدر
خلوا عنه وقيل يحفظونه من امر الله اي مما امر الله به من الحفظ عنه قال
مجاهد ما من عبد الا وملك موكل به يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس
والهوام فما منهم شيء يأتيه يريده الا قال وراءك الا شيء باذن الله فيصيبه
قال كعب الاحبار لولا ان الله تعالى وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم
ومشربكم وعوراتكم لتخطفكم الجن (والانس) وقال عكرمة الآية في الامراء وحرسهم
يحفظونهم من بين ايديهم ومن خلفهم وقيل الآية في الملكين القاعدين
عن اليمين وعن الشمال يكتبان الحسنات والسيئات كما قال الله اذ يتلقى
المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد قال ابن جريج معنى يحفظونه من امر الله
اي يحفظون عليه من امر الله يعني السيئات والحسنات وقيل الهاء في له راجعة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم روى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال له
معقبات يعني لمحمد صلى الله عليه وسلم حراس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه
يحفظونه من امر الله يعني من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن
بن زيد نزلت هذه الآيات في عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة وكان قصتهما
على ما روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اقبل عامر بن الطفيل
واربد بن ربيعة وهما عامريان يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في
المسجد في نفر من اصحابه فدخلا المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر وكان اعور
وكان من اجمل الناس فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل
نحوك فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه فقال يا محمد
ما لي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين قال تجعل لي الامر
بعدك قال ليس ذاك الي انما ذاك الى الله عز وجل يجعله حيث يشاء قال
فتجعلني على الوبر وانت على المدر قال لا قال فماذا تجعل لي قال اجعل لك اعنة

الخيل تعرفونها قال اوليس ذلك الي اليوم قم معي الى الملك فقام معه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان اوصى الى اربد بن ربيعه اذا رايتني اكلمه فدر
من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه
فدار اربد بن ربيعه خلف النبي صلى الله عليه وسلم ليضربه بالسيف فاخترط
من سيفه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه
فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى اربد وما صنع بسيفه فقال اللهم
اكفنيهما بما شئت فارسل الله عز وجل على اربد صاعقه في يوم صحو قائظ فاحرقته
وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملان عليك خيلا
جردا وفتيانا مردا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يمنعك الله من ذلك وابنا قيلة يريد
الاوس والخزرج فنزل عامر بيت امراة سلولية فلما اصبح ضم عليه سلاحه
وقد تغير لونه فجعل يركض في الصحراء ويقول ابرز يا ملك الموت ويقول الشعر
ويقول واللات والعزى لئن اصحر الي محمد وصاحبه يعني ملك الموت لانفذنهما برمحي
فارسل الله عليه ملكا فلطمه بجناحه فاداره في التراب وخرجت على ركبته غدة
عظيمة فعاد الى بيت السلولية وهو يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت
سلولية ثم دعا بفرسه فركبه ثم اجراه حتى مات على ظهره فاجاب الله تعالى دعاء الرسول
صلى الله عليه وسلم فقتل عامرا بالطعن واربد بالصاعقه فانزل الله في هذه
القصه قوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل
وسارب بالنهار له معقبات يعني لرسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات
يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من امر الله يعني تلك المعقبات من امر الله
فيه تقدم وتاخير فقال لهم ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمه
حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال الجميل فيعصوا ربهم واذا اراد الله بقوم سوءا
اي عذابا وهلاكا فلا مرد له اي لا راد له وما لهم من دونه من وال
اي ملجا يلجاون اليه وقيل وال يلي امرهم ويمنع العذاب عنهم قوله
عز وجل هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا قيل خوفا من الصاعقه وطمعا
في نفع المطر وقيل الخوف للمسافر يخاف منه الاذى والمشقه والطمع
للمقيم يرجو منه البركه والمنفعه وقيل الخوف من المطر في غير مكانه وابانه
والطمع اذا كان في مكانه وابانه ومن البلدان ما اذا مطروا قحطوا واذا
لم يمطروا اخصبوا وينشئ السحاب الثقال بالمطر يقال انشا الله السحابة فنشات
اي ابداها فبدت والسحاب جمع واحدها سحابة قال امير المومنين علي بن
ابي طالب رضي الله عنه السحاب غربال الماء ويسبح الرعد بحمده اكثر المفسرين على
ان الرعد اسم ملك يسوق السحاب والصوت المسموع منه تسبيحه قال ابن عباس

من سمع الرعد فقال سبحان الله الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته
وهو على كل شي قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته وعن عبد الله بن الزبير
انه كان اذا سمع صوت الرعد ترك الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد
بحمده والملائكة من خيفته ويقول ان هذا الوعيد لاهل الارض شديد وفي
بعض الاخبار يقول الله تعالى لو ان عبادي اطاعوني لسقيتهم المطر بالليل
واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وقال جويبر عن الضحاك
عن ابن عباس الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يومر به وان بحور
الماء في نقرة ابهامه وانه يسبح الله تعالى فاذا سبح لا يبقى ملك في السماء الا
رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل القطر قوله تعالى والملائكة من خيفته اي يسبح
الملائكة من خيفة الله وخشيته وقيل اراد بهولاء الملائكة اعوان الرعد جعل الله
تعالى له اعوانا فهم خائفون خاضعون طائعون قوله تعالى ويرسل الصواعق جمع
صاعقه وهي العذاب المهلك ينزل من البرق فيحرق من يصيبه فيصيب بها من
يشاء كما اصاب اربد بن ربيعة قال محمد بن علي الباقر الصاعقه تصيب المسلم
وغير المسلم ولا تصيب الذاكر وهم يجادلون يخاصمون في الله نزلت في شان اربد
بن ربيعه حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم مم ربك امن در ام من ياقوت
ام من ذهب فنزلت صاعقه من السماء فاحرقته وسيل الحسن عن قوله عز وجل
ويرسل الصواعق الاية قال كان رجل من طواغيت العرب بعث اليه النبي
صلى الله عليه وسلم نفرا يدعونه الى الله ورسوله فقال لهم اخبروني عن رب
محمد صلى الله عليه وسلم هذا الذي يدعوني اليه مما هو من ذهب او فضة
او حديد او نحاس فاستعظم القوم مقالته فانصرفوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا رسول الله ما راينا رجلا اكفر قلبا ولا اعتى على الله منه فقال ارجعوا
اليه فرجعوا اليه فجعل لا يزيد على مثل مقالته فانصرفوا الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا رسول الله ما راينا رجلا الاول وقال اجيب محمدا الى رب لا اراه
ولا اعرفه فانصرفوا وقالوا يا رسول الله ما زادنا على مقالته الاولى واخبث
فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه فبينما هم عنده ينازعونه ويدعونه وهو يقول
هذه المقالة اذا ارتفعت سحابة وكانت فوق رووسهم فرعدت وبرقت ورمت
بصاعقة فاحترق الكافر وهم جلوس فجاؤا يسعون ليخبروا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاستقبلهم قوم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لهم
احترق صاحبكم فقالوا من اين علمتم فقالوا اوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم
ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال
قال علي شديد الاخذ قال ابن عباس شديد الحول قال الحسن شديد الحقد

وقال مجاهد شديد القوة وقال ابو عبيدة شديد العقوبة وقيل شديد المكر
والمحال والمماحلة المماكرة والمغالبة له دعوة الحق اي لله دعوة الصدق
قال علي رضي الله عنه دعوة الحق التوحيد وقال ابن عباس شهادة ان لا اله
الا الله وقيل الدعاء بالاخلاص والدعاء الخالص لا يكون الا لله والذين يدعون
من دونه اي يعبدون الاصنام من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء
اي لا يجيبونهم بشيء يريدونه من نفع او دفع الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ
فاه وما هو ببالغه اي الا كباسط كفيه ليقبض على الماء والقابض على
الماء لا يكون في يده شيء ولا يبلغ الى فيه منه شيء كذلك الذي يدعو الاصنام
وهي لا تضر ولا تنفع لا يكون بيده شيء وقيل معناه كالرجل العطشان الذي
يرى الماء من بعيد فهو يشير بكفيه الى الماء ويدعوه بلسانه فلا يأتيه ابدا
هذا معنى قول مجاهد ونقل عن علي وعطاء كالعطشان الجالس على شفير
البير يمد يده الى البير فلا يبلغ قعر البير الى الماء ولا يرتفع اليه الماء فلا
ينفعه بسط الكف الى الماء ودعاؤه وهو لا يبلغ فاه كذلك الذين يدعون
الاصنام لا ينفعهم نداؤها ودعاؤها وهي لا تقدر على شيء وعن ابن عباس
كالعطشان اذا بسط كفيه الى الماء ولا ينفعه ذلك ما لم يغترف بها الماء ولا
يبلغ الماء فاه ما دام باسطا كفيه مثل ضربه لخيبة الكفار وما دعاء الكافرين
اصنامهم الا في ضلال يضل عنهم اذا احتاجوا اليه كما قال وضل عنهم ما كانوا
يفترون وما كانوا يدعون وقال الضحاك عن ابن عباس وما دعاء الكافرين
ربهم الا في ضلال لان اصواتهم محجوبة عن الله عز وجل قوله تعالى ولله
يسجد من في السموات والارض طوعا يعني الملائكة والمؤمنين وكرها
يعني المنافقين والكافرين الذين اكرهوا على السجود بالسيف وظلالهم
يعني ظلال الساجدين طوعا وكرها تسجد لله عز وجل طوعا قال مجاهد ظل
المؤمن يسجد طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره بالغدو
والاصال يعني اذا سجد بالغدو والعشي يسجد معه ظله والاصال جمع الاصل
والاصل جمع الاصيل وهو ما بين العصر الى غروب الشمس وقيل ظلالهم
اي اشخاصهم بالغدو والاصال بالبكر والعشايا وقيل سجود الظل تذليله
لما اريد له قوله عز وجل قل من رب السموات والارض خالقها ومدبرها
فسيقولون الله لانهم مقرون بان الله خالقهم وخالق السموات والارض
فاذا اجابوك فقل انت ايضا يا محمد الله وروي انه لما قال هذا للمشركين عطفوا
عليه فقالوا اجب انت فامره الله عز وجل فقال قل الله ثم قال الله
لهم الزاما للحجة قل افاتخذتم من دونه اولياء معناه انكم مع اقراركم بان الله

خالق السموات والارض اتخذتم من دونه اولياء فعبدتموها من دون الله
يعني الاصنام وهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يملكون لكم ثم
ضرب لهم مثلا فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير كذلك لا يستوي
الكافر والمؤمن ام هل تستوي قرأ حمزة والكسائي وابو بكر يستوي بالياء وقرأ
الاخرون بالتاء لانه حائل بين الفعل والاسم المؤنث الظلمات والنور اي
كما لا تستوي الظلمات والنور لا يستوي الكفر والايمان ام جعلوا اي اجعلوا
لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم اي اشتبه ما خلقوه بما
خلقه الله فلا يدرون ما خلق الله وما خلق الهتهم قل الله خالق كل شيء وهو
الواحد القهار ثم ضرب الله مثلين للحق والباطل فقال جل ذكره انزل يعني
الله تعالى من السماء ماء يعني المطر فسالت من ذلك الماء اودية بقدرها
اي في الصغر والكبر فاحتمل السيل الذي حدث من ذلك الماء زبدا رابيا
الزبد الخبث الذي يظهر على وجه الماء وكذلك على وجه القدر رابيا اي
عاليا مرتفعا فوق الماء فالماء الصافي الباقي هو الحق والذاهب الزائل
الذي يتعلق بالاشجار وجوانب الاودية هو الباطل وقيل قوله انزل من السماء
ماء هذا مثل للقرآن والاودية مثل للقلوب يريد ينزل القرآن فتحتمل منه
القلوب على قدر العقل واليقين والشك والجهل فهذا احد المثلين والمثل
الاخر قوله عز وجل ومما توقدون عليه في النار قرأ حمزة والكسائي وحفص
يوقدون بالياء لقوله ما ينفع الناس ولا مخاطبة ههنا وقرأ الاخرون بالتاء
ومما توقدون اي ومن الذي توقدون عليه في النار والايقاد جعل النار تحت الشيء
ليذوب ابتغاء حلية اي لطلب زينة واراد الذهب والفضة لان الحلية
تطلب منهما او متاع اي طلب متاع وهو ما ينتفع به وذلك مثل الحديد
والنحاس والصفر والرصاص تذاب فيتخذ منها الاواني وغيرها مما ينتفع بها
زبد مثله اي اذا اذيب فله زبد ايضا مثل زبد الماء فالباقي الصافي من هذه
الجواهر مثل الحق والزبد الذي لا ينتفع به مثل الباطل كذلك يضرب الله
الحق والباطل فاما الزبد الذي علا السيل والفلز فيذهب جفاء
اي ضايعا باطلا والجفاء ما رمى به الوادي والقدر الى جنباته يقال جفا الوادي
واجفا اذا القى غثاءه واجفات القدر جفات اذا غلت والقت زبدها فاذا
سكنت لم يبق فيها شيء معناه ان الباطل وان علا في وقت فانه يضمحل وقيل
جفاء اي متفرقا يقال جفات الريح الغيم اذا فرقته وذهبت به واما ما ينفع
الناس يعني الماء والفلز من الذهب والفضة والصفر والنحاس فيمكث
في الارض اي يبقى ولا يذهب كذلك يضرب الله الامثال جعل الله تعالى هذا

مثلا للحق والباطل ان الباطل كالزبد يذهب ويضيع والحق كالماء والفلز يبقى في القلوب وقيل هذا تسلية للمؤمنين يعني ان امر المشركين كالزبد يرى في الصورة شيئا وليس له حقيقة وامر المؤمنين كالماء المستقر في مكانه له البقاء والثبات قوله عز وجل للذين استجابوا لربهم اجابوا لربهم فاطاعوه الحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اي لبذلوا ذلك يوم القيامة افتداء من النار اولئك لهم سوء الحساب قال ابرهيم النخعي سوء الحساب ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر منه شيء ومأواهم في الآخرة جهنم وبئس المهاد الفراش اي بئس ما مهد لهم قوله عز وجل افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيؤمن به ويعمل بما فيه كمن هو اعمى عنه لا يعلمه ولا يعمل به قيل نزلت في حمزة وابي جهل وقيل في عمار وابي جهل والاول حمزة او عمار والثاني ابو جهل وهو الاعمى اي لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه انما يتذكر يتعظ اولوا الالباب ذووا العقول الذين يوفون بعهد الله بما امرهم به وفرضه عليهم فلا يخالفونه ولا ينقضون الميثاق وقيل اراد العهد الذي اخذه على ذرية آدم حين اخرجهم من صلبه والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل قيل اراد به الايمان بجميع الكتب والرسل ولا يفرقون بينهما والاكثرون انه اراد به صلة الرحم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الزياني نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي شيبة نا سفين بن عيينة عن الزهري عن ابي سلمة ان عبد الرحمن بن عوف عاد ابا الدرداء فقال يعني عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه جل ثناؤه انا الله وانا الرحمن وهي الرحم شققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا منصور السمعاني انا ابو جعفر الزياني نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي اويس حدثني سليمان بن بلال عن معاوية بن ابي مزرد عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فاخذت بحقوي الرحمن فقال مه قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم الا ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فذلك لك ثم قال ابو هريرة رضي الله عنه اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الزياني نا حميد بن زنجويه نا مسلم بن ابرهيم نا كثير بن عبد الله اليشكري نا الحسن بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة تحت العرش يوم القيمة القرآن يحاج العباد له ظهر وبطن والامانة والرحم تنادي الا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الزياني انا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب اخبرني انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن عيينة بن عبد الرحمن قال سمعت ابي يحدث عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ذنب احرى ان يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قاطع الرحم اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا احمد بن اسحق الصيدلاني نا ابو نصر احمد بن محمد بن نصر نا ابو نعيم الفضل بن دكين نا عمرو بن عثمان قال سمعت موسى بن طلحة يذكر عن ابي ايوب الانصاري ان اعرابيا عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره فقال اخبرني ما يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصل الرحم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الزياني نا حميد بن زنجويه نا يعلى وابو نعيم قالا نا فطر عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل الذي اذا انقطعت رحمه وصلها رواه محمد بن اسمعيل عن محمد بن كثير عن سفين عن فطر وقال اذا قطعت رحمه وصلها قوله عز وجل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا على طاعة الله وقال ابن عباس على امر الله وقال عطاء على المصائب والنوائب وقيل عن الشهوات وقيل عن المعاصي ابتغاء وجه ربهم طلب تعظيمه ان يخالفوه واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يعني يؤدون الزكوة ويدرؤن بالحسنة السيئة روي عن ابن عباس انه قال يدفعون بالصالح من العمل السيء من العمل وهو معنى قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وجاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها السر بالسر والعلانية بالعلانية

اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد

بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله

بن المبارك عن ابن لهيعة حدثني يزيد بن ابي حبيب نا ابو الخير انه سمع عقبة

بن عامر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي يعمل السيئات ثم يعمل

الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت

حلقة ثم عمل اخرى فانفكت اخرى حتى يخرج الى الارض وقال ابن كيسان معنى

الآية يدفعون الذنب بالتوبة وقيل لا يكافئون الشر بالشر ولكن يدفعون

الشر بالخير قال القتيبي معناه اذا سفه عليهم حلموا فالسفه السيئة والحلم

الحسنة وقال قتادة ردوا عليهم معروفا نظيره قوله تعالى واذا خاطبهم

الجاهلون قالوا سلاما وقال الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا

قطعوا وصلوا قال عبد الله بن المبارك هذه ثماني خلال مشيرة الى ثمانية ابواب

الجنة اولئك لهم عقبى الدار يعني الجنة اي عاقبتهم دار الثواب ثم بين

ذلك فقال جنات عدن بساتين اقامة يدخلونها ومن صلح من آبائهم

وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب قيل من

ابواب الجنة وقيل من ابواب القصور سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم

وقيل يقولون سلمكم الله من الآفات التي كنتم تخافون منها قال مقاتل يدخلون

عليهم في مقدار يوم وليلة من ايام الدنيا ثلث كرات معهم الهدايا و

التحف من الله تعالى يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار

اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث

انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله

الخلال نا عبد الله بن المبارك عن بقية بن الوليد حدثني ارطاة بن المنذر قال

سمعت رجلا من مشيخة الجند يقال له ابا الحجاج يقول جلست الى ابي امامة

فقال ان المومن ليكون متكئا على اريكته اذا دخل الجنة وعنده سماطان

من خدم وعند طرف السماطين باب مبوب فيقبل الملك من ملائكة الله

يستاذن فيقوم ادنى الخدم الى الباب فاذا هو بالملك يستاذن ويقول

للذي يليه ملك يستاذن ويقول الذي يليه ملك يستاذن كذلك حتى يبلغ

المومن فيقول ائذنوا له فيقول اقربهم الى المومن ائذنوا له ويقول الذي

للذي يليه ائذنوا له كذلك حتى يبلغ اقصاهم الذي عند الباب فيفتح له

فيدخل فيسلم ثم ينصرف والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه هذا

في الكفار ويقطعون ما امر الله به ان يوصل اي يؤمنون ببعض الانبياء

ويكفرون ببعض وقيل يقطعون الرحم ويفسدون في الارض اي يعملون

بالمعاصي اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار يعني النار وقيل سوء المنقلب

لان منقلب الناس دورهم قوله عز وجل الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر

اي يوسع لمن يشاء ويضيق على من يشاء وفرحوا بالحيوة الدنيا يعني

مشركي مكة اشروا وبطروا والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى وفيه دليل

على ان الفرح بالدنيا حرام وما الحيوة الدنيا في الآخرة الا متاع اي قليل

ذاهب قال الكلبي كمثل السكرجة والقصعة والقدح والقدر ينتفع بها

ثم تذهب ويقول الذين كفروا من اهل مكة لولا انزل عليه آية من ربه

قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب اي يهدي اليه من يشاء

بالانابة وقيل يرشد الى دينه من رجع اليه بقلبه الذين آمنوا في محل النصب

بدلا من قوله من اناب وتطمئن تسكن قلوبهم بذكر الله قال مقاتل بالقرآن

والسكون يكون باليقين والاضطراب يكون بالشك الا بذكر الله تطمئن

القلوب تسكن قلوب المومنين باليقين ويستقر فيها اليقين وقال

ابن عباس هذا في الحلف يقول اذا حلف المسلم بالله على شيء تسكن قلوب

المومنين اليه فان قيل اليس قد قال الله عز وجل انما المومنون الذين اذا

ذكر الله وجلت قلوبهم فكيف يكون الطمانينة والوجل في حالة واحدة

قيل الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب والطمانينة عند ذكر الوعد و

الثواب فالقلوب توجل اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه وتطمئن اذا

ذكرت فضله وكرمه الذين آمنوا وعملوا الصالحات ابتداء طوبى لهم

خبره واختلفوا في تفسير طوبى روي عن ابن عباس فرح لهم وقرة عين

قال عكرمة نعم ما لهم وقال قتادة حسنى لهم وقال معمر عن قتادة هذه كلمة

عربية يقول الرجل للرجل طوبى لك اي اصبت خيرا وقال ابرهيم خير لهم

وكرامة قال الفراء اصله من الطيب والواو فيه لضمة الطاء وفيه لغتان تقول

العرب طوباك وطوبى لك اي لهم الطيب وحسن مآب اي حسن المنقلب

وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس طوبى اسم الجنة بالحبشية وقال الربيع

البستان بلغة الهند وروي عن ابي امامة وابي هريرة وابي الدرداء انهم

قالوا الطوبى شجرة في الجنة يظل الجنان كلها وقال عبيد بن عمير هي شجرة في

جنة عدن اصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وغرفة غصن

منها لم يخلق الله تعالى لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السواد ولم يخلق الله

فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبع من اصلها عينان الكافور والسلسبيل

وقال مقاتل كل ورقة منها تظل امة عليها ملك يسبح الله بانواع التسبيح وروي

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مايه سنة ثياب اهل الجنة يخرج من اكمامها
وعن معاوية بن قرة عن ابيه رفعه طوبى شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها
من روحه تنبت الحلي والحلل وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة
اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب
الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك
عن اسمعيل بن ابي خالد عن زياد مولى بني مخزوم انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه
ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مايه سنة اقروا ان شيتم وظل ممدود
فبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذي انزل التورية على موسى والقرآن على
محمد لو ان رجلا ركب حقة او جذعة ثم دار باصل تلك الشجرة ما بلغها حتى
يسقط هرما ان الله تعالى غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان اغصانها لمن
وراء سور الجنة ما في الجنة نهر الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة وبهذا
الاسناد عن عبد الله بن المبارك عن معمر عن الاشعث بن عبد الله عن شهر بن
حوشب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله
عز وجل لها تفتقي لعبدي عما شاء فتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته
كما شاء وتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما شاء وعن الشباب
قوله عز وجل كذلك ارسلناك في امة اي كما ارسلنا الانبياء الى الامم
ارسلناك الى هذه الامة قد خلت اي مضت من قبلها امم لتتلو لتقرا
عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قال قتادة ومقاتل
وابن جريج الاية مدنية نزلت في صلح الحديبية وذلك ان سهيل بن عمرو
لما جاء واتفقوا على ان يكتبوا كتاب الصلح قال رسول الله صلى الله عليه و
سلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قالوا لا نعرف الرحمن الا صاحب
اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب اكتب كما كنت تكتب باسمك اللهم فهذا
معنى قوله وهم يكفرون بالرحمن والمعروف ان الاية مكية وسبب نزولها ان
ابا جهل سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر يدعو يا الله يا رحمن فرجع
الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله ويدعو الها اخر يسمى الرحمن ولا
نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة فنزلت هذه الاية ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وروى الضحاك عن ابن
عباس انها نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا
للرحمن قالوا وما الرحمن قال الله تعالى قل لهم يا محمد ان الرحمن الذي انكرتم
معرفته هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت اعتمدت واليه متاب اي توبتي

ومرجعي قوله عز وجل ولو ان قرآنا سيرت به الجبال الاية نزلت
في نفر من مشركي مكة فيهم ابو جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية جلسوا
خلف الكعبة وارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيهم فقال له عبد الله
بن ابي امية ان سرك ان نتبعك فسير جبال مكة بالقرآن فاذهبها عنا حتى
تنفسح فانها ارض ضيقة لمزارعنا واجعل لنا فيها عيونا وانهارا لنغرس
الاشجار ونزرع ونتخذ البساتين فلست كما زعمت باهون على ربك من داود
حيث سخر له الجبال يسبح معه او سخر لنا الريح فنركبها الى الشام لميرتنا و
حوايجنا ونرجع في يومنا فقد سخرت الريح لسليمان كما زعمت ولست باهون
على ربك من سليمان واحي لنا جدك قصيا او من شئت من ابائنا وموتانا
لنسله عن امرك احق ما تقول ام باطل فان عيسى كان يحيي الموتى ولست
باهون على الله منه فانزل الله عز وجل ولو ان قرآنا سيرت به الجبال
فاذهبت عن وجه الارض او قطعت به الارض اي شققت فجعلت انهارا
وعيونا او كلم به الموتى واختلفوا في جواب لو فقال قوم جوابه محذوف
اكتفاء بمعرفة السامعين مراده وتقديره لكان هذا القرآن كقول الشاعر شعر
فاقسم لو شيء اتانا رسوله :: سواك ولكن لم نجد لك مدفعا اراد لرددناه
وهذا معنى قول قتادة قال لو فعل هذا القرآن قبل قرآنكم لفعل بقرآنكم
وقال الاخرون جواب لو مقدم وتقدير الكلام وهم يكفرون بالرحمن ولو
ان قرآنا سيرت به الجبال كانه قال لو سيرت به الجبال او قطعت به الارض
او كلم به الموتى لكفروا بالرحمن ولم يؤمنوا لما سبق من علمنا فيهم كما قال
ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا
ما كانوا ليؤمنوا ثم قال بل لله الامر جميعا اي في هذه الاشياء ان شاء فعل
وان شاء لم يفعل افلم ييأس الذين امنوا قال اكثر المفسرين معناه افلم
يعلم قال الكلبي هي لغة النخع وقيل لغة هوازن يدل عليه قراءة ابن عباس
افلم يتبين الذين امنوا وانكر الفراء ان يكون ذلك بمعنى العلم وزعم انه لم يسمع
احدا من العرب يقول يئست بمعنى علمت ولكن معنى العلم فيه مضمر وذلك
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا هذا من المشركين طمعوا
في ان يفعل الله ما سالوا فيؤمنوا فنزل افلم ييأس الذين امنوا يعني الصحابة
من ايمان هولاء اي الم ييأسوا علما وكل من علم شيئا يئس عن خلافه يقول
الم يويسهم العلم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا
تصيبهم بما صنعوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة قارعة اي نازلة وداهية
تقرعهم من انواع البلاء احيانا بالجدب واحيانا بالسلب واحيانا بالقتل

والاسر قال ابن عباس اراد بالقارعة السرايا التي كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يبعثهم اليهم او تحل قريبا من دارهم وقيل او تحل اي تنزل انت
يا محمد بنفسك قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله قيل يوم القيمة وقيل
الفتح والنصر وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه ان الله لا يخلف
الميعاد وكان الكفار يسالون هذه الاشياء على سبيل الاستهزاء فانزل الله
عز وجل تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم ولقد استهزئ برسل من قبلك كما
استهزؤا بك فامليت للذين كفروا امهلتهم واطلت لهم المدة ومنه
الملوان وهما الليل والنهار ثم اخذتهم عاقبتهم في الدنيا بالقتل وفي
الآخرة بالنار فكيف كان عقاب اي عقابي لهم افمن هو قائم على
كل نفس بما كسبت اي حافظها ورازقها وعالم بها ومجازيها بما عملت
وجوابه محذوف تقديره كمن ليس بقائم بل عاجز عن نفسه وجعلوا لله
شركاء قل سموهم بينوا اسماءهم وقيل صفوهم ثم انظروا هل هي اهل
لان تعبد ام تنبئونه اي تخبرون الله بما لا يعلم في الارض فانه لا يعلم لنفسه
شريكا ولا في الارض الها غيره ام بظاهر يعني ام تتعلقون بظاهر
من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لا اصل له وقيل بباطل من القول
قال الشاعر وعيرني الواشون اني احبها ٭ وتلك شكاة ظاهر عنك عارها
اي زائل بل زين للذين كفروا مكرهم كيدهم قال مجاهد شركهم وكذبهم
على الله وصدوا عن السبيل اي صرفوا عن الدين وقرا اهل الكوفة ويعقوب
وصدوا وفي حم وصد بضم الصاد فيهما وقرا الآخرون بالفتح لقوله تعالى
ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله وقوله تعالى الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله ومن يضلل الله بخذلانه اياه فما له من هاد لهم عذاب
في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر ولعذاب الآخرة اشق اشد وما لهم
من الله من واق مانع يمنعهم من العذاب قوله عز وجل مثل الجنة التي وعد المتقون
اي صفة الجنة كقوله تعالى ولله المثل الاعلى اي الصفة العليا وقيل
مثل صلة مجازها الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اي
صفة الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم اي
لا ينقطع ثمرها ونعيمها وظلها اي ظلها ظليل لا يزول وهو رد على
الجهمية حيث قالوا ان نعيم الجنة يفنى تلك عقبى الذين اي عاقبة
الذين اتقوا يعني الجنة وعقبى الكافرين النار قوله عز وجل والذين آتيناهم الكتاب
يعني القرآن وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يفرحون بما انزل اليك
من القرآن ومن الاحزاب يعني الكفار الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله

يعني السرية او القارعة م

عليه وسلم وهم اليهود والنصارى من ينكر بعضه هذا قول مجاهد وقتادة
وقال الآخرون كان ذكر الرحمن قليلا في القرآن في الابتداء فلما اسلم عبد الله
بن سلام واصحابه ساءهم قلة ذكره في القرآن مع كثرة ذكره في التورية فلما كرر الله
ذكره في القرآن فرحوا به فانزل الله الذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل
اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني مشركي مكة حين كتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف
الرحمن الا رحمن اليمامة يعني مسيلمة الكذاب فانزل الله تعالى وهم بذكر الرحمن
هم كافرون وهم يكفرون بالرحمن وانما قال بعضه لانهم كانوا لا ينكرون
ذكر الله وينكرون ذكر الرحمن قل يا محمد انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به
اليه ادعوا واليه مآب اي مرجعي وكذلك انزلناه حكما عربيا يقول كما
انزلنا اليك الكتاب يا محمد وانكره الاحزاب كذلك انزلنا اليك الحكم و
الدين عربيا نسب الى العرب لانه نزل بلغتهم فكذب به الاحزاب وقيل نظم الآية
كما انزلنا الكتب على الرسل بلغاتهم وكذلك انزلنا عليك الكتاب حكما عربيا
ولئن اتبعت اهواءهم قيل في الملة وقيل في القبلة بعد ما جاءك من العلم
ما لك من الله من ولي ولا واق يعني من ناصر ولا حافظ قوله عز وجل
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك روي ان اليهود وقيل ان المشركين قالوا ان
هذا الرجل ليست له همة الا في النساء فانزل الله تعالى ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما جعلناهم ملائكة لا ياكلون
ولا يشربون ولا ينكحون وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله هذا
جواب عبد الله بن ابي امية ثم قال لكل اجل كتاب يقول لكل امر قضاه الله
كتاب قد كتبه فيه ووقت يقع فيه وقيل لكل اجل اجله الله كتاب اثبت فيه
وقيل فيه تقديم وتاخير اي لكل كتاب اجل ومدة اي الكتب المنزلة
لكل واحد منها وقت ينزل فيه يمحوا الله ما يشاء ويثبت قرا ابن كثير وابو عمرو
وعاصم ويعقوب ويثبت بالتخفيف وقرا الآخرون بالتشديد واختلفوا في
معنى الآية فقال سعيد بن جبير وقتادة يمحوا الله ما يشاء من الشرائع والفرائض
فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه وقال ابن عباس يمحوا الله ما يشاء
ويثبت الا الرزق والاجل والسعادة والشقاوة وروينا عن حذيفة بن اسيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم يدخل الملك على النطفة بعد ما يستقر
في الرحم باربعين او خمس واربعين ليلة فيقول يا رب اشقي او سعيد فيكتبان
فيقول اي رب اذكر او انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم
تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص وعن عمر وابن مسعود رضي الله عنهما انهما

قالا يمحو السعادة والشقاوة ايضا ويمحو الرزق والاجل ويثبت ما يشاء و
روي عن عمر رضي الله عنه كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت
كتبتني في اهل السعادة فاثبتني فيها وان كنت كتبتني على الشقوة فامحني
واثبتني في اهل السعادة والمغفرة فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام
الكتاب ومثله عن ابن مسعود وفي بعض الآثار ان الرجل يكون قد بقي من عمره
ثلثون سنة فيقطع رحمه فترد الى ثلثة ايام والرجل قد يكون بقي من عمره
ثلثة ايام فيصل رحمه فترد الى ثلثين سنة أخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني
الليث بن سعد حدثني زياد بن محمد الانصاري عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة
بن عبيد عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينزل الله تعالى في آخر ثلث ساعات يبقين من الليل فينظر في الساعة الاولى
منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت وقيل معنى
الآية ان الحفظة يكتبون جميع اعمال بني آدم واقوالهم فيمحو الله من ديوان
الحفظة ما ليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قوله اكلت شربت دخلت خرجت
ونحوها من كلام هو صادق فيه ويثبت ما فيه ثواب وعقاب هذا قول الضحاك
والكلبي قال الكلبي يكتب القول كله حتى اذا كان يوم الخميس طرح منه كل شيء
ليس فيه ثواب ولا عقاب وقال عطية عن ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله
ثم يعود بمعصية الله فيموت على ضلالة فهو الذي يمحو والذي يثبت الرجل
يعمل بطاعة الله فيموت وهو في طاعته فهو الذي يثبت وقال الحسن يمحو الله
ما يشاء اي من جاء اجله يذهب به ويثبت من لم يجئ اجله الى يوم اجله وعن سعيد
بن جبير قال يمحو الله ما يشاء من ذنوب العباد فيغفرها ويثبت ما يشاء فلا
يغفرها وقال عكرمة يمحو الله ما يشاء من الذنوب بالتوبة ويثبت بدل الذنوب
حسنات كما قال الله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم وقال السدي يمحو ما يشاء
يعني القمر ويثبت يعني الشمس بيانه قوله تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية
النهار مبصرة وقال الربيع هذا في الارواح يقبضها الله عز وجل عند النوم
فمن اراد موته محاه فامسكه ومن اراد بقاءه اثبته ورده الى صاحبه بيانه
قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية وعنده ام الكتاب اي اصل
الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير وقال عكرمة عن ابن عباس
هما كتابان سوى ام الكتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب الذي لا يغير
منه شيء وعن عطاء عن ابن عباس قال ان لله لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة
سنة من درة بيضاء لها دفتان من ياقوت لله كل يوم فيه ثلثمائة وستون لحظة

يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وسال ابن عباس كعبا عن ام الكتاب
فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون وإما نرينك بعض الذي نعدهم
من العذاب قبل وفاتك او نتوفينك قبل ذلك فانما عليك البلاغ ليس عليك
الا ذلك وعلينا الحساب الجزاء يوم القيامة قوله عز وجل اولم يروا يعني اهل
مكة الذين يسالون محمدا صلى الله عليه وسلم الآيات انا نأتي الارض ننقصها
من اطرافها اكثر المفسرين على ان المراد منه فتح ديار الشرك فان ما زاد في دار
الاسلام فقد نقص من دار الشرك يقول اولم يروا انا نأتي الارض فنقصدها
ننقصها من اطرافها فنفتحها لمحمد صلى الله عليه وسلم ارضا بعد ارض حوالي
ارضهم افلا يعتبرون قال ابن عباس وقتادة وجماعة وقال قوم هو خراب
الارض معناه اولم يروا انا نأتي الارض فنخربها ونهلك اهلها افلا يخافون
ان نفعل بهم ذلك وقال مجاهد هو خراب الارض وقبض اهلها وعن عكرمة
قال قبض الناس وعن الشعبي مثله وقال عطاء وجماعة نقصانها موت العلماء
وذهاب الفقهاء أخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسمعيل بن ابي اويس حدثني مالك عن هشام
بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم
بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فافتوا
بغير علم فضلوا واضلوا وقال الحسن قال عبد الله بن مسعود موت العالم ثلمة
في الاسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار وقال ابن مسعود عليكم
بالعلم قبل ان يقبض وقبضه ذهاب اهله وقال علي انما مثل الفقهاء كمثل
الاكف اذا قطعت لم تعد وقال سليمان لا يزال الناس بخير ما بقي الاول حتى
يتعلم الآخر فاذا هلك الاول قبل ان يتعلم الآخر هلك الناس وقيل لسعيد
بن جبير ما علامة هلاك الناس قال هلاك علمائهم والله يحكم لا معقب
لحكمه لا راد لقضائه ولا ناقض لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من
قبلهم يعني من قبل مشركي مكة والمكر ايصال المكروه الى الانسان من حيث
لا يشعر فلله المكر جميعا اي عند الله جزاء مكرهم وقيل ان الله خالق
مكرهم جميعا بيده الخير والشر واليه النفع والضر فلا يضر مكر احد احدا
الا باذنه يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار قرا اهل الحجاز وابو عمرو
الكافر على التوحيد وقرا الآخرون الكفار على الجمع لمن عقبى الدار اي عاقبة
الدار الآخرة حين يدخلون النار ويدخل المؤمنون الجنة ويقول الذين كفروا
لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اني رسول اليكم ومن عنده علم الكتاب

يريد مؤمني اهل الكتاب يشهدون ايضا على ذلك قال قتادة هو عبد الله بن
سلام وانكر الشعبي هذا وقال السورة مكية وعبد الله بن سلام اسلم بالمدينة
وقال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ومن عنده علم الكتاب اهو عبد الله بن سلام
فقال وكيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكية وقال الحسن ومجاهد ومن
عنده علم الكتاب هو الله تعالى يدل عليه قراءة ابن عباس ومن عنده بكسر الميم
والدال اي من عند الله وقرا الحسن وسعيد بن جبير ومن عنده بكسر الميم والدال
علم الكتاب على الفعل المجهول دليل هذه القراءة قوله تعالى وعلمناه من لدنا
علما وقوله تعالى الرحمن علم القرآن ۞ سورة ابرهيم عليه السلام اثنتان وخمسون آية مكية
الا آيتين من قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى قوله فان مصيركم الى النار

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب
اي هذا كتاب انزلناه اليك يا محمد يعني القرآن لتخرج الناس من الظلمات
الى النور اي لتدعوهم من ظلمات الضلالة الى نور الايمان باذن ربهم
بامر ربهم وقيل بعلم ربهم الى صراط العزيز الحميد اي الى دينه والعزيز هو
الغالب والحميد هو المستحق للحمد الله قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر الله بالرفع
على الاستئناف وخبره فيما بعده وقرا الآخرون بالخفض نعتا للعزيز وكان يعقوب
اذا وصل خفض قال ابو عمرو والخفض على التقديم والتاخير مجازه الى صراط الله
العزيز الحميد الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب
شديد الذين يستحبون يختارون الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله
اي يمنعون الناس عن قبول دين الله ويبغونها عوجا يطلبونها زيغا وميلا يريد
يطلبون سبيل الله جائرين عن القصد وقيل الهاء راجعة الى الدنيا معناه يطلبون
الدنيا على طريق الميل عن الحق اي لجهة الحرام اولئك في ضلال بعيد قوله
عز وجل وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه بلغتهم ليبينوا لهم ليفهموا عنه فان قيل كيف
هذا وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى كافة الخلق قيل بعث من العرب
بلسانهم والناس تبع لهم ثم بعث الرسل الى الاطراف يدعونهم الى الله ويترجمون
لهم بالسنتهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد
ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور اي من الكفر
الى الايمان بالدعوة وذكرهم بايام الله قال ابن عباس وابي بن كعب ومجاهد
وقتادة بنعم الله وقال مقاتل بوقائع الله في الامم السالفة يقال فلان عالم بايام
العرب اي بوقائعهم وانما اراد بما كان في ايام الله من النعمة والمحنة فاجتزا
بذكر الايام عنها لانها كانت معلومة عندهم ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور
الصبار الكثير الصبر والشكور الكثير الشكر واراد لكل مؤمن لان الصبر والشكر

خصال المؤمنين واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل
فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم قال الفراء العلة الجالبة
لهذه الواو ان الله اخبرهم ان آل فرعون كانوا يعذبونهم بانواع العذاب غير التذبيح
وبالتذبيح وحيث طرح الواو في يذبحون ويقتلون اراد تفسير العذاب الذي كانوا
يسومونهم ويستحيون نساءكم يتركونهن احياء وفي ذلكم بلاء من ربكم
عظيم واذ تاذن ربكم اي اعلم يقال اذن وتاذن واحد مثل اوعد وتوعد
لئن شكرتم نعمتي فآمنتم واطعتم لازيدنكم في النعمة وقيل الشكر قيد الموجود
وصيد المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة لازيدنكم في الثواب ولئن كفرتم
فجحدتموها ولم تشكروها ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في
الارض جميعا فان الله لغني عن خلقه حميد محمود في افعاله لانه فيها متفضل او عادل
الم ياتكم نبا الذين خبر الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين
من بعدهم لا يعلمهم الا الله يعني من كان بعد قوم نوح وعاد وثمود روي عن
عبد الله بن مسعود انه قال بعدما قرا هذه الآية كذب النسابون وعن عبد الله
بن عباس قال بين ابرهيم وبين عدنان ثلاثون قرنا لا يعلمهم الا الله وقال
مالك بن انس يكره ان ينسب الانسان نفسه ابا ابا الى آدم وكذلك في حق النبي
صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم اولئك الآباء احد الا الله عز وجل جاءتهم
رسلهم بالبينات بالدلالات الواضحات فردوا ايديهم في افواههم قال
ابن مسعود رضي الله عنه عضوا على ايديهم غيظا كما قال عضوا عليكم الانامل
من الغيظ قال ابن عباس لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بايديهم الى
افواههم قال مجاهد وقتادة كذبوا الرسل وردوا ما جاؤوا به يقال رددت قول
فلان في فيه اي كذبته وقال الكلبي يعني الامم ردوا ايديهم في افواههم اي
في افواه انفسهم اي وضعوا الايدي على الافواه اشارة الى الرسل ان اسكتوا
قال مقاتل فردوا ايديهم على افواه الرسل يسكتونهم بذلك وقيل الايدي بمعنى
النعم معناه ردوا ما لو قبلوا كانت ايادي ونعمة في افواههم اي بافواههم
يعني بالسنتهم وقالوا يعني الامم للرسل انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي
شك مما تدعوننا اليه مريب موجب للريبة موقع للتهمة قالت رسلهم افي الله
شك هذا استفهام بمعنى نفي ما اعتقدوه فاطر السموات والارض خالقهما
يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اي ذنوبكم ومن صلة ويؤخركم الى اجل
مسمى الى حين استيفاء آجالكم فلا يعاجلكم بالعذاب قالوا للرسل ان انتم
ما انتم الا بشر مثلنا في الصورة ولستم ملائكة وانما تريدون بقولكم ان
تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فاتونا بسلطان مبين حجة بينة على صحة

دعواكم قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة والحكمة وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا وقد عرفنا ان لا ينال شي الا بقضائه وقدره وقد هدانا سبلنا بين لنا الرشد وبصرنا طريق النجاة ولنصبرن اللام لام القسم مجازه والله لنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا يعنون الا ان ترجعوا او حتى ترجعوا الى ديننا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم اي من بعد هلاكهم ذلك لمن خاف مقامي اي قيامه بين يدي كما قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فاضاف قيام العبد الى نفسه كما تقول ندمت على ضربك اي ضربي اياك وخاف وعيد اي عقابي قوله عز وجل واستفتحوا اي استنصروا قال ابن عباس ومقاتل يعني الامم وذلك انهم قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين فعذبنا نظيره قوله واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وقال مجاهد وقتادة يعني الرسل وذلك انهم لما يئسوا من ايمان قومهم استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب كما قال نوح عليه السلام رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم وخاب وخسر وقيل هلك كل جبار عنيد والجبار الذي لا يرى فوقه احدا والجبرية طلب العلو بما لا غاية وراءه وهذا الوصف لا يكون الا لله عز وجل وقيل الجبار الذي يجبر الخلق على مراده والعنيد المعاند للحق ومجانبه قال مجاهد عن ابن عباس هو المعرض عن الحق قال مقاتل المتكبر وقال قتادة العنيد الذي ابى ان يقول لا اله الا الله من ورائه جهنم اي امامه كقوله تعالى وكان وراءهم ملك اي امامهم قال ابو عبيدة هو من الاضداد وقال الاخفش هو كما يقال هذا الامر من ورائك يريد انه سياتيك وانا من وراء فلان يعني اصل اليه وقال مقاتل من ورائه جهنم اي بعده ويسقى من ماء صديد اي من ماء هو صديد وهو ما يسيل من ابدان الكفار من القيح والدم وقال محمد بن كعب ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر يتجرعه ولا يكاد يسيغه يتكلفه اي لا يسيغه كقوله تعالى لم يكد يراها اي لم يرها قال ابن عباس لا يجيزه وقيل معناه يكاد لا يسيغه ويسيغه فيغلي في جوفه اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بسر عن ابي امامة رضي الله عنه

يتحساه ويتجرعه لا بمرة واحدة بل جرعة جرعة لمرارته وحرارته [illegible]

عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه واذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره كقول الله عز وجل وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه قوله تعالى وياتيه الموت من كل مكان يعني يجد هم الموت والمه من كل مكان من اعضائه قال ابراهيم التيمي حتى من تحت كل شعرة من جسده وقيل ياتيه الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وما هو بميت فيستريح قال ابن جريج تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فتنفعه الحياة نظيرها قوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى ومن ورائه امامه عذاب غليظ شديد وقيل العذاب الغليظ الخلود في النار مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم يعني مثل اعمال الذين كفروا بربهم كقوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اي ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف وصف اليوم بالعصوف والعصوف من صفة الريح لان الريح يكون فيه كما يقال يوم حار ويوم بارد لان الحر والبرد فيه وقيل معناه في يوم عاصف الريح فحذفت الريح لانها قد ذكرت من قبل وهذا مثل ضربه الله لاعمال الكفار يريد انهم لا ينتفعون باعمالهم التي عملوها في الدنيا لانهم اشركوا فيها غير الله كالرماد الذي ذرته الريح لا ينتفع به فذلك قوله تعالى لا يقدرون يعني الكفار مما كسبوا في الدنيا على شيء في الآخرة ذلك هو الضلال البعيد الم تر ان الله خلق السموات والارض قرا حمزة والكسائي خالق السموات والارض وفي سورة النور خالق كل دابة مضافا وقرا الآخرون خلق على الماضي والارض وكل بالنصب بالحق اي لم يخلقهما باطلا وانما خلقهما لامر عظيم ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد سواكم اطوع لله منكم وما ذلك على الله بعزيز منيع شديد يعني ان الاشياء تسهل في القدرة لا يصعب على الله شيء وان جل وعظم قوله عز وجل وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء يعني الاتباع للذين استكبروا يعني تكبروا على الناس وهم القادة والرؤساء انا كنا لكم تبعا جمع تابع مثل حارس وحرس فهل انتم مغنون دافعون عنا من عذاب الله من شيء قالوا يعني القادة والمتبوعين لو هدانا الله لهديناكم اي لو هدانا الله لدعوناكم الى الهدى فلما اضلنا دعوناكم الى الضلالة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص مهرب ولا منجا قال مقاتل يقولون في النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم الجزع ثم يقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة عام فلا ينفعهم

قرا نافع وحده الرياح بالالف على الجمع والباقون [illegible] الريح على الواحدة

اي خرجوا من قبورهم الى الله وظهروا

الصبر فحينئذ يقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قال
محمد بن كعب القرظي بلغني ان اهل النار استغاثوا بالخزنة فقال الله تعالى
وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب
فردت الخزنة عليهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى فردت الخزنة
عليهم ادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال فلما يئسوا مما عند الخزنة نادوا
يا مالك ليقض علينا ربك سالوا الموت فلا يجيبهم ثمانين سنة والسنة ثلثمائة
وستون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون ثم لحظ اليهم بعد الثمانين قال انكم
ماكثون فلما ايسوا مما قبله قال بعضهم لبعض انه قد نزل بكم من البلاء ما ترون
فهلموا فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر اهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم
فاجمعوا على الصبر فطال صبرهم ثم جزعوا فنادوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا
ما لنا من محيص اي منجاء قال فقام ابليس عند ذلك فخطبهم وذلك قوله تعالى
وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق الآية فلما سمعوا
مقالته مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون
الى الايمان فتكفرون فنادوا الثانية فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فرد
عليهم ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها الآيات فنادوا الثالثة ربنا اخرنا
الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فرد عليهم اولم تكونوا اقسمتم
من قبل ما لكم من زوال الآيات ثم نادوا الرابعة ربنا اخرجنا نعمل صالحا
غير الذي كنا نعمل فرد عليهم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم
النذير الآية فمكث عليهم ما شاء الله ثم ناداهم الم تكن آياتي تتلى عليكم
فكنتم بها تكذبون فلما سمعوا ذلك قالوا الآن يرحمنا فقالوا عند ذلك ربنا غلبت
علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فقال
عند ذلك اخسؤا فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك الرجاء والدعاء عنهم
فاقبل بعضهم على بعض ينبح بعضهم في وجوه بعض واطبقت عليهم قوله عز وجل
وقال الشيطان يعني ابليس لما قضي الامر فرغ منه فادخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار قال مقاتل يوضع له منبر في النار فيرقاه فيجتمع عليه الكفار بالائمة
فيقول لهم ان الله وعدكم وعد الحق فوفى لكم به ووعدتكم فاخلفتكم وقيل يقول
لهم قلت لكم لا بعث ولا جنة ولا نار وما كان لي عليكم من سلطان ولاية
وقيل لم آتكم بحجة فيما دعوتكم اليه الا ان دعوتكم هذا استثناء منقطع
معناه لكن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم باجابتي و
متابعتي من غير سلطان ولا برهان ما انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخي
بمغيثي قرا الاعمش وحمزة بمصرخي بكسر الياء والآخرون بالنصب لاجل التضعيف

ومن كسر فلالتقاء الساكنين حركت الى الكسر لان الياء اخت الكسرة واهل
النحو لم يرضوه وقيل انه لغة بني يربوع والاصل بمصرخيي فذهبت النون لاجل
الاضافة وادغمت ياء الجماعة في ياء الاضافة اني كفرت بما اشركتمون من قبل
اي كفرت بجعلكم اياي شريكا في عبادته وتبرأت من ذلك ان الظالمين الكافرين
لهم عذاب اليم اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث
انا محمد بن يعقوب بن الكسائي نا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله
بن المبارك عن رشدين بن سعد قال اخبرني عبد الرحمن بن زياد عن دخين الحجري
عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة ذكر الحديث
قال يقول عيسى ذلكم النبي الامي فياتوني فياذن الله لي ان اقوم فيثور من مجلسي
من اطيب ريح شمها احد حتى آتي ربي فيشفعني فيجعل لي نورا من شعر راسي الى
ظفر قدمي ثم يقول الكفار قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون
ما هو غير ابليس هو الذي اضلنا فياتونه فيقولون قد وجد المؤمنون من يشفع
لهم فقم انت فاشفع لنا فانك انت اضللتنا فيقوم فيثور من مجلسه من انتن
ريح شمها احد ثم يعظم لجهنم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم وعد الحق الآية
قوله عز وجل وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام يسلم بعضهم على بعض و
تسلم الملائكة عليهم وقيل المحيي بالسلام هو الله عز وجل قوله تعالى الم تر كيف
ضرب الله مثلا الم تعلم والمثل قول سائر لتشبيه شيء بشيء كلمة طيبة
هي قول لا اله الا الله كشجرة طيبة وهي النخلة يريد كشجرة طيبة الثمرة وقال
ابو ظبيان عن ابن عباس هي شجرة في الجنة اصلها ثابت في الارض وفرعها
اعلاها في السماء كذلك اصل هذه الكلمة راسخ في قلب المؤمن بالمعرفة
والتصديق فاذا تكلم بها عرجت فلا تحجب حتى تنتهي الى الله عز وجل قال الله
تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه تؤتي اكلها تعطي ثمرها
كل حين باذن ربها والحين في اللغة هو الوقت واختلفوا في معناه
ههنا فقال مجاهد وعكرمة الحين ههنا سنة كاملة لان النخلة تثمر كل سنة
وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن ستة اشهر من وقت اطلاعها الى صرامها
وروي ذلك عن ابن عباس وقيل اربعة اشهر من حين ظهورها الى ادراكها
وقال سعيد بن المسيب شهران من حين تؤكل الى الصرام وقال الربيع بن انس كل
حين اي كل غدوة وعشية لان ثمر النخل يؤكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء اما تمرا
واما رطبا او بسرا كذلك عمل المؤمن يصعد اول النهار وآخره وبركة ايمانه لا ينقطع
ابدا بل تصل اليه في كل وقت والحكمة في تمثيل الايمان بالشجرة هي ان الشجرة لا تكون

شجرة الا بثلثة اشيآء عرق راسخ واصل قائم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم
الا بثلثة اشيآء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله
بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل
بن جعفر نا عبد الله بن دينار انه سمع بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من الشجرة شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم فحدثوني ما هي قال
عبد الله فوقع الناس في شجر البوادي ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا
حدثنا ما هي يا رسول الله قال هي النخلة قال عبد الله فذكرت ذلك لعمر فقال لان يكون
قلتها كان احب الي من كذا وكذا وقيل الحكمة في تشبيهها بالنخلة من بين سائر
الاشجار ان النخلة اشبه الاشجار بالانسان من جهة انها اذا قطع راسها يبست
وسائر الاشجار تتشعب من جوانبها بعد قطع روسها وانما يشبه الانسان في انها
لا تحمل الا بالتلقيح ولانها خلقت من فضل طينة آدم عليه السلام ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم اكرموا عمتكم قيل ومن عمتنا قال النخلة ويضرب الله
الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة وهي الشرك كشجرة
خبيثة وهي الحنظل وقيل هي الثوم وقيل هي الكشوث وهي العشقة اجتثت
اقتلعت من فوق الارض ما لها من قرار ثبات معناه وليس لها اصل ثابت
في الارض ولا فرع صاعد الى السمآء كذلك الكافر لا خير فيه ولا يصعد له قول طيب
ولا عمل صالح قوله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت كلمة التوحيد
وهي قول لا اله الا الله في الحيوة الدنيا يعني قبل الموت وفي الآخرة يعني في القبر
هذا قول اكثر اهل التفسير وقيل في الحيوة الدنيا عند السوال في القبر وفي
الآخرة عند البعث والاول اصح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد نا شعبة اخبرني علقمة بن مرثد قال
سمعت سعد بن عبيدة عن البرآء بن عازب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم
بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة
بهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
الآية قال نزلت في عذاب القبر فيقال له من ربك فيقول ربي الله ونبيي محمد
فذلك يثبت الله الذين آمنوا الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عياش بن الوليد نا عبد الاعلى نا سعيد

عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه
ملكان فيقعدانه فيقولان له ما تقول في هذا الرجل لمحمد فاما المؤمن فيقول اشهد
انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا
من الجنة فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له في قبره ثم رجع الى حديث
انس قال واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول
لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق
من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين اخبرنا ابو الفتوح
المطهر بن اسمعيل التميمي انا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد عبد الله بن
عدي الحافظ نا عبد الله بن سعيد نا اسد بن موسى نا عنبسة بن سعيد بن كثير
حدثني جدي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت
ليسمع حس النعال اذا ولوا عنه الناس مدبرين ثم يجلس ويوضع كفنه في عنقه
ثم يسئل وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قبر
الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما منكر وللآخر نكير فيقولان
له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله واشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون
ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا
احب اهله اليه حتى يبعثه الله وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون
شيئا فقلت مثله (لا ادري) فيقولان قد كنا نعلم ذلك فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه
فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وروي
عن البرآء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن
قال فيعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان من ربك
وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينتهرانه
ويقولان الثانية من ربك وما دينك ومن نبيك وهي آخر فتنة تعرض على
المؤمن فيثبته الله فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينادي مناد من
السمآء ان صدق عبدي قال فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد
الترابي انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام نا ابو الحسن احمد بن سيار
القرشي نا ابرهيم بن موسى الفرآء ابو اسحق نا هشام بن يوسف نا عبد الله بن بحير
عن هانئ مولى عثمان قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الرجل

وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم واسألوا له التثبيت فانه الآن يسأل وقال
عمرو بن العاص رضي الله عنه في سياقة الموت وهو يبكي فاذا انا مت فلا تصحبني
نائحة ولا نار فاذا دفنتموني فشنوا علي التراب شنا ثم اقيموا حول قبري
قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمه حتى استأنس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي
قوله تعالى ويضل الله الظالمين لا يهدي المشركين الى الجواب بالصواب في القبر
ويفعل الله ما يشاء من التوفيق والخذلان والتثبيت وترك التثبيت قوله
الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا سفين نا
عمرو عن عطاء عن ابن عباس الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم والله كفار قريش
قال عمرو هم قريش ومحمد نعمة الله واحلوا قومهم دار البوار قال النار يوم
بدر قوله بدلوا نعمة الله اي غيروا نعمة الله عليهم في محمد صلى الله عليه وسلم
حيث ابتعثه الله منهم كفرا كفروا به واحلوا قومهم انزلوا قومهم ممن تابعهم
على كفرهم دار البوار الهلاك ثم بين دار البوار فقال جهنم يصلونها يدخلونها
وبئس القرار اي المستقر وعن علي رضي الله عنه الذين بدلوا نعمة الله
كفرا كفار قريش نحروا يوم بدر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه هم الافجران
من قريش بنو المغيرة وبنو امية اما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما
بنو امية فمتعوا الى حين وجعلوا لله اندادا امثالا وليس لله ند ليضلوا
قرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء وكذلك في الحج وسورة لقمن والزمر ليضل
وقرا الآخرون بضم الياء على معنى ليضلوا الناس عن سبيله قل تمتعوا
عيشوا في الدنيا فان مصيركم الى النار قوله عز وجل قل لعبادي الذين آمنوا
يقيموا الصلوة قال الفراء هذا جزم على الجزاء وينفقوا مما رزقناهم
سرا وعلانية من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال مخالة وصداقة قوله
الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من
الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار
ذللها لكم تجرونها حيث شئتم وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يجريان فيما
يعود الى مصالح العباد ولا يفتران قال ابن عباس دووبهما في طاعة الله عز
وجل وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان في الضياء والظلمة والنقصان و
الزيادة واتاكم من كل ما سألتموه يعني اتاكم من كل شيء سألتموه شيئا فحذف
الشيء الثاني اكتفاء بدلالة الكلام على التبعيض وقيل هو على التكثير نحو
قولك فلان يعلم كل شيء واتاه كل الناس وانت تريد بعضهم نظيره قوله فتحنا
عليهم ابواب كل شيء وقرا الحسن من كل بالتنوين ما على النفي يعني من كل ما لم

تسألوه يعني اتاكم اشياء ما طلبتموها ولا سألتموها وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها اي نعم الله لا تحصوها اي لا تطيقوا عدها والقيام بشكرها ان
الانسان لظلوم كفار اي ظالم لنفسه بالمعصية كافر بربه عز وجل في نعمته
وقيل الظلوم الذي يشكر غير من انعم عليه والكفار من يجحد منعمه قوله عز وجل
واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد آمنا يعني الحرم ذا امن يومن فيه
واجنبني واخرجني وبني ان نعبد الاصنام يقال جنبته الشيء اجنبه
جنبا وجنبته تجنيبا واجتنبته اجتنابا بمعنى واحد فان قيل قد كان ابرهيم معصوما
من عبادة الاصنام فكيف يستقيم السؤال وقد عبد كثير من بنيه الاصنام
فاين الاجابة قيل الدعاء في حق ابرهيم عليه السلام لزيادة العصمة و
التثبيت واما دعاؤه لبنيه فاراد بنيه من صلبه ولم يعبد منهم احد الصنم
وقيل ان دعاءه لمن كان مومنا من بنيه رب انهن اضللن كثيرا من الناس
يعني ضل بهن كثير من الناس عن طريق الهدى حتى عبدوهن وهذا
من المقلوب نظيره قوله تعالى انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه اي يخوفكم
باوليائه وقيل نسب الاضلال الى الاصنام لانهن سبب فيه كما تقول فتنتني
الدنيا لانها سبب الفتنة فمن تبعني فانه مني اي من اهل ديني ومن عصاني
فانك غفور رحيم قال السدي معناه ومن عصاني ثم تاب وقال مقاتل
بن حيان ومن عصاني فيما دون الشرك وقيل قال ذلك قبل ان يعلمه الله
انه لا يغفر الشرك قوله عز وجل ربنا اني اسكنت من ذريتي ادخل من للتبعيض
ومجاز الآية اسكنت من ذريتي ولدا بواد غير ذي زرع وهو مكة لان مكة
واد بين جبلين عند بيتك المحرم سماه محرما لانه يحرم عنده ما لا يحرم عند
غيره اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب
السختياني وكثير بن كثير بن المطلب بن ابي وداعة يزيد احدهما على الآخر
عن سعيد بن جبير قال ابن عباس اول ما اتخذ من النساء المنطق من قبل
ام اسمعيل اتخذت منطقا لتعفي اثرها على سارة ثم جاء بها ابرهيم
وبابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم
في اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما
جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابرهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت
يا ابرهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي ليس فيه انس ولا شيء فقالت له ذلك
مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له آلله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا
يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابرهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل

يوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال رب اني اسكنت
من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع
اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما في السقاء وعطشت وعطش
ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه
فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي
تنظر هل ترى احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت بطن الوادي رفعت طرف
درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة
فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال
ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعي الناس بينهما فلما اشرفت
على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت
قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه
او قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت
تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس قال
النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف
من الماء لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك
لا تخافوا الضيعة فان هناك بيت الله يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله تعالى
لا يضيع اهله وكان موضع البيت مرتفعا من الارض كالرابية تاتيه السيول
فتاخذ عن يمينه وشماله وكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم او اهل
بيت من جرهم مقبلين من طريق كداء فنزلوا في اسفل مكة فراوا طايرا عايفا
فقالوا ان هذا الطاير ليدور على ماء ولعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء
فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالماء فرجعوا فاخبروهم بالماء فاقبلوا و
ام اسمعيل عند الماء فقالوا اتاذنين لنا ان ننزل عندك فقالت نعم ولكن لا
حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فالفى ذلك
ام اسمعيل وكانت تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى
اذا كان بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وكان انفسهم
واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه امراة منهم وماتت ام اسمعيل فجاء ابرهيم
بعد ما تزوج اسمعيل يطالع تركته ذكرنا تلك القصة في سورة البقرة قوله تعالى
ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس الافئدة جمع الفؤاد
تهوي اليهم تشتاق وتحن اليهم قال السدي معناه امل قلوبهم الى هذا
الموضع قال مجاهد لو قال افئدة الناس لزاحمتكم فارس والروم والترك والهند
وقال سعيد بن جبير لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال افئدة من الناس

وهم المسلمون وارزقهم من الثمرات اي ما رزقت سكان القرى ذوات الماء
لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن من امورنا وقال ابن عباس
ومقاتل من الوجد باسمعيل وامه حيث اسكنتهما بواد غير ذي زرع وما
يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء قيل هذا صلة قول ابرهيم
وقال الاكثرون يقول الله عز وجل وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في
السماء الحمد لله الذي وهب لي اعطاني على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي
لسميع الدعاء قال ابن عباس ولد اسمعيل لابرهيم وهو ابن تسع وتسعين
وولد اسحق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة وقال سعيد بن جبير بشر ابرهيم
باسحق وهو ابن مائة وسبع عشرة رب اجعلني مقيم الصلوة اي ممن تقيم
الصلوة باركانها ويحافظ عليها ومن ذريتي يعني اجعل من ذريتي من يقيمون
الصلوة ربنا وتقبل دعائي اي عملي وعبادتي سمي العبادة دعاء وجاء في
الحديث الدعاء مخ العبادة وقيل معناه استجب دعائي ربنا اغفر لي ولوالدي
فان قيل كيف استغفر لوالديه وهما غير مؤمنين قيل قد قيل ان امه اسلمت
وقيل اراد ان اسلما وتابا وقيل قال ذلك قبل ان يتبين له امر ابيه وقد
بين الله تعالى عذر خليله عليه السلام في استغفاره لابيه في سورة التوبة وللمؤمنين
اي اغفر للمؤمنين كلهم يوم يقوم الحساب اي يبدو ويظهر وقيل اراد
يوم يقوم الناس للحساب فاكتفى بذكر الحساب لكونه مفهوما قوله عز وجل ولا
تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف
على حقيقة الامور والاية لتسلية المظلوم وتهديد الظالم انما يؤخرهم
ليوم تشخص فيه الابصار اي لا تغمض من هول ما ترى في ذلك اليوم وقيل
ترتفع وتزول عن اماكنها مهطعين قال قتادة مسرعين وقال سعيد بن جبير
الاهطاع النسلان كعدو الذيب وقال مجاهد مديمي النظر ومعنى الاهطاع
انهم لا يلتفتون يمينا ولا شمالا ولا يعرفون مواطن اقدامهم مقنعي رؤسهم
اي رافعي رؤسهم قال القتيبي المقنع الذي يرفع راسه ويقبل ببصره على
ما بين يديه قال الحسن وجوه الناس يوم القيمة الى السماء لا ينظر احد
الى احد لا يرتد اليهم طرفهم اي لا يرجع اليهم ابصارهم من شدة
النظر فهي شاخصة قد شغلهم ما بين ايديهم وافئدتهم هواء اي خالية
قال قتادة خرجت قلوبهم عن صدورهم فصارت في حناجرهم لا تخرج
من افواههم ولا تعود الى مكانها والافئدة هواء لا شيء فيها ومنه سمي
ما بين السماء والارض هواء لخلوه وقيل خالية لا تعي شيئا ولا تعقل من
الخوف وقال الاخفش جوفاء لا عقول لها والعرب تسمي كل اجوف خاو هواء

وقال سعيد بن جبير وافئدتهم هواء اي مترددة تمور في اجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه وحقيقة المعنى ان القلوب زايلة عن اماكنها والابصار شاخصة من هول ذلك اليوم وانذر الناس خوفهم يوم اي بيوم يأتيهم العذاب وهو يوم القيمة فيقول الذين ظلموا اشركوا ربنا اخرنا امهلنا الى اجل قريب هذا سؤالهم الرد الى الدنيا اي ارجعنا اليها نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجابون اولم تكونوا اقسمتم من قبل حلفتم في دار الدنيا ما لكم من زوال عنها اي لا تبعثون وهو قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم في الدنيا في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والعصيان قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم اي عرفتم عقوبتنا اياهم وضربنا لكم الامثال اي بينا ان مثلكم كمثلهم وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم اي جزاء مكرهم وان كان مكرهم وقرأ ابن مسعود وان كاد مكرهم بالدال وقرأ العامة بالنون لتزول منه الجبال قرأ العامة لتزول بكسر اللام الاولى ونصب الثانية معناه وما كان مكرهم لتزول امر محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو ثابت كثبوت الجبال وقرأ ابن جريج والكسائي لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية ومعناه ان مكرهم وان عظم حتى بلغ محلا يزيل الجبال لم يقدروا على ازالة امر محمد صلى الله عليه وسلم قال قتادة معناه وان كان مكرهم شركهم لتزول منه الجبال وهو معنى قوله تعالى وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا ويحكى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في معنى الآية انها نزلت في نمرود الجبار الذي حاج ابرهيم عليه السلام في ربه قال ان كان ما يقوله ابرهيم حقا فلا انتهي حتى اصعد السماء فاعلم ما فيها فعمد الى اربعة افرخ من النسور فرباها حتى شبت فاتخذ تابوتا وجعل له بابا من اعلى وبابا من اسفل وقعد نمرود مع رجل في التابوت ونصب خشبات في اطراف التابوت وجعل على رؤسها اللحم وربط التابوت بارجل النسور وخلاها فطرن وتصعدن طمعا في اللحم حتى مضى يوم وابعدن في الهواء فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء هل قربنا منها ففتح ونظر فقال ان السماء كهيئتها ثم قال افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض كيف تراها ففتح فقال الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان فطارت النسور يوما آخر وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين طيرانها فقال لصاحبه افتح البابين ففتح الاعلى فاذا السماء كهيئتها وفتح الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة ونودي ايها الطاغية اين تريد قال عكرمة كان معه في التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب فرمى بسهم فعاد اليه السهم

ملطخا بدم السمكة قذفت نفسها من بحر في الهواء وقيل طائر اصابه السهم فقال كفيت شغل اله السماء قال ثم امر نمرود صاحبه ان يصوب الخشبات وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال حفيف التابوت والنسور ففزعت وظنت ان قد حدث حدث من السماء او ان الساعة قد قامت فكادت تزول عن اماكنها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله بالنصر لاوليائه وهلاك اعدائه وفيه تقديم وتأخير تقديره فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام قوله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض والسموات الآية اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر بن ابي كثير حدثني ابو حازم بن دينار عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد واخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن خالد هو ابن يزيد عن سعيد بن هلال عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفأها الجبار بيده كما يتكفأ احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة وعن ابن مسعود في هذه الآية قال تبدل الارض بارض كالفضة بيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل فيها خطيئة وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الارض من فضة والسماء من ذهب وقال محمد بن كعب وسعيد بن جبير تبدل الارض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه وقيل معنى التبديل جعل السموات جنانا وجعل الارضين نيرانا وقيل تبديل الارض تغييرها من هيئة الى هيئة وهي تسيير الجبال وطم انهارها وتسوية اوديتها وقلع اشجارها وجعلها قاعا صفصفا وتبديل السموات تغييرها عن حالها بتكوير شمسها وخسوف قمرها وانتثار نجومها وكونها مرة كالدهان ومرة كالمهل اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا علي بن مسهر عن داود هو ابن ابي هند عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين يكون الناس يومئذ يا رسول الله فقال على الصراط وروي عن ثوبان ان حبرا من اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الحسن ان كان مكرهم لاضعف من ان تزول منه الجبال

قال ان يكونوا الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال هم في الظلمة دون الجسر
قوله عز وجل وبرزوا اخرجوا من قبورهم لله الواحد القهار الذي يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد وترى المجرمين يومئذ مقرنين مشدودين بعضهم ببعض في الاصفاد
في القيود والاغلال واحدها صفد وكل من شددته شدا وثيقا فقد صفدته
به قال ابو عبيدة صفدت الرجل فهو مصفود وصفدته بالتشديد فهو مصفد
وقيل يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة بيانه احشروا الذين ظلموا وازواجهم
يعني قرناءهم من الشياطين وقيل معناه مقرنة ايديهم وارجلهم الى رقابهم
بالاصفاد بالقيود ومنه قيل للحبل قرن سرابيلهم قمصهم واحدها سربال من قطران
وهو ما يهنأ به الابل وقرا عكرمة ويعقوب من قطر آن على كلمتين منونتين
والقطر النحاس والصفر المذاب والآني الذي انتهى حره قال الله تعالى يطوفون
بينها وبين حميم آن وتغشى وجوههم النار اي تعلوا ليجزي الله كل نفس ما
كسبت من خير او شر ان الله سريع الحساب هذا اي هذا القرآن بلاغ للناس
اي تبليغ وعظة للناس ولينذروا به وليخوفوا به وليعلموا انما هو اله
واحد ليستدلوا بهذه الآيات على وحدانية الله وليذكر اولوا الالباب
اي ليتعظ اولوا العقول ✱ سورة الحجر مائة وتسع وتسعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الر
معناه انا الله ارى تلك آيات الكتاب اي هذه آيات الكتاب وقرآن اي وآيات
قرآن مبين اي بين الحلال من الحرام والحق من الباطل فان قيل
لم ذكر الكتاب ثم قال وقرآن مبين وكلاهما واحد قلنا قد قيل كل واحد
يفيد فائدة اخرى فان الكتاب ما يكتب والقرآن ما يجمع بعضه الى بعض و
قيل المراد بالكتاب التورية والانجيل وبالقرآن هذا الكتاب قوله ربما
قرا ابو جعفر ونافع وعاصم بتخفيف الباء والباقون بتشديدها وهما لغتان
ورب للتقليل وكم للتكثير ورب تدخل على الاسم وربما يدخل على الفعل
فقال رب رجل جاءني وربما جاءني رجل وادخل ما هاهنا للفعل بعدها
يود الذين كفروا يتمنى الذين كفروا لو كانوا مسلمين واختلفوا في الحال
الذي يتمنى الكافر هذا قال الضحاك حالة المعاينة وقيل يوم القيمة والمشهور
انه حين يخرج الله المؤمنين من النار وروي عن ابي موسى الاشعري عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله
من اهل القبلة قال الكفار لمن في النار من اهل القبلة الستم مسلمين
قالوا نعم قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب
فاخذنا بها فيغفر الله لهم بفضل رحمته فيامر بكل من كان من اهل القبلة

في النار فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فان قيل
كيف قال ربما وهو للتقليل وهذا التمني يكثر من الكفار قلنا قد تذكر ربما
للتكثير او اراد ان شغلهم بالعذاب لا يفرغهم للندامة انما يخطر ذلك
ببالهم احيانا قوله ذرهم يا محمد يعني الكفار يأكلوا ويتمتعوا ما كلوا
في الدنيا ويتمتعوا من لذاتها ويلههم الامل يشغلهم الامل عن الاخذ
بحظهم من الايمان والطاعة فسوف يعلمون اذا وردوا القيامة وذاقوا
وبال ما صنعوا وهذا تهديد ووعيد قال بعض اهل العلم ذرهم تهديد
وقوله فسوف يعلمون تهديد آخر فمتى يهنأ العيش بين تهديدين والآية
نسختها آية القتال وما اهلكنا من قرية اي من اهل قرية الا ولها كتاب
معلوم اي اجل مضروب لا يتقدم عليه ولا يأتيهم العذاب حتى يبلغوه ولا
يتأخر عنهم ما تسبق من امة اجلها من صلة وما يستأخرون اي الموت
لا يتقدم ولا يتأخر وقيل العذاب وقيل الاجل المضروب وقالوا يعني مشركي مكة
يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي القرآن وارادوا به محمدا صلى الله عليه وسلم
انك لمجنون وذكروا تنزيل الذكر على طريق الاستهزاء لوما هلا تأتينا بالملائكة
شاهدين لك بالصدق على ما تقول ان كنت من الصادقين انك نبي ما ننزل
الملائكة قرا اهل الكوفة غير ابي بكر ننزل الملائكة بنصب وقرا ابو بكر بالتاء
وضمها وفتح الزاء الملائكة رفع وقرا الباقون بفتحها وفتح الزاء والملائكة
رفع الا بالحق اي بالعذاب ولو نزلت وما كانوا اذا منظرين اي مؤخرين
وقد كان الكفار يطلبون انزال الملائكة عيانا فاجابهم الله بهذا ومعناه
انهم لو نزلوا عيانا لزال عن الكفار الامهال وعذبوا في الحال انا نحن نزلنا
الذكر يعني القرآن وانا له لحافظون اي نحفظ القرآن من الشياطين ان يزيدوا
فيه او ينقصوا منه او يبدلوا بغيره قال الله تعالى لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه والباطل هو ابليس لا يقدر ان يزيد فيه ما ليس فيه ولا
ان ينقص منه ما هو منه وقيل الهاء في له راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم
اي انا لمحمد لحافظون ممن اراده بسوء كما قال جل ذكره والله يعصمك من الناس
قوله ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين اي في امم الاولين والشيعة
هم القوم المجتمعة المتفقة كلمتهم وما يأتيهم من رسول الا كانوا به
يستهزءون كما فعلوا بك ذكره تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كذلك نسلكه
في قلوب المجرمين اي كما سلكنا الكفر والتكذيب والاستهزاء بالرسل في
قلوب شيع الاولين كذلك نسلكه ندخله في قلوب مشركي قومك وفيه رد على
القدرية لا يؤمنون به يعني لا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن وقد خلت

بلسان الكفار واسكان الباقون الراء
وآن على ودعان

مضت سُنَّةُ الأوّلين اي وقايع الله تعالى بالاهلاك فيمن كذّب الرّسل من الامم الخالية يخوف اهل مكة ولو فتحنا عليهم بابا من السّماء يعني على الذين يقولون لو ما تاتينا بالملائكة فظلّوا فيه يعرجون اي فظلت الملائكة يعرجون فيه وهم يرونها عيانا هذا قول الاكثرين وقال الحسن معناه فظل هؤلاء الكفار يعرجون فيها يصعدون والاول اصح لقالوا انّما سُكِّرت ابصارنا قاله ابن عبّاس وقال الحسن سُحِرت وقال قتادة أُخِذت وقال الكلبي عُمّيت وقرا ابن كثير سُكِرت بالتخفيف اي حُبست ومُنعت النظر كما يسكر النهر لحبس الماء بل نحن قوم مسحورون اي عُمِل فينا السحر فسحرنا محمد قوله ولقد جعلنا في السّماء بروجا البروج هي النجوم الكبار مأخوذ من الظهور يقال تبرجت المراة اي ظهرت واراد بها المنازل التي تنزلها الشمس والقمر والكواكب السيارة وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وقال عطية هي قصور السماء عليها الحراس وزيّنّاها اي السماء بالشمس والقمر والنجوم للناظرين وحفظناها من كلّ شيطانٍ رجيم مرجوم وقيل ملعون قال ابن عبّاس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون باخبارها فيلقونها الى الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات اجمع فما منهم من احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب فلما منعوا من تلك المقاعد ذكروا ذلك لابليس فقال لقد حدث في الارض حدث فبعثهم فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن فقالوا هذا والله حدث الّا من استرق السّمع لكن من استرق السمع فأتبعه شهابٌ مُبين والشهاب الشعلة من النار وذلك ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا يسترقون السمع من الملائكة فيرمون بالكواكب فلا تخطئ ابدا فمنهم من يقتله ومنهم من يحرقه فيصير غولا يضل الناس في البوادي اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا سفيان نا عمرو قال سمعت عكرمة يقول سمعت ابا هريرة يقول ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله تعالى الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزّع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع فيسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض ووصف سفيان بكفه فحرّفها وبدّد بين اصابعها فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته

ومنهم من يحرق وجهه وجنبه ويده حيث يشاء الله

سفيان

او الكاهن صح

ثم يلقيها الآخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر او الكاهن فربما ادرك الشهاب قبل ان يلقيها وربما القاها قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن ابي مريم انا الليث انا ابن ابي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند انفسهم واعلم ان هذا لم يكن ظاهرا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكره شاعر قبل زمانه عليه الصلوة والسلام وانما ظهر في بدو امره وكان ذلك اساسا لنبوته عليه الصلوة والسلام قال يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس بن شريق ان اول من فزع للرمي بالنجوم هذا الحي من ثقيف وانهم جاءوا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية احد بني علاج وكان ادهى العرب فقالوا له الم تر ما حدث في السماء من القذف بالنجوم قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر ويعرف بها الانواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس من معايشهم هي التي ترمى بها فهي والله طي الدنيا وهلاك الخلق الذين فيها وان كانت نجوما غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا الامر اراد الله بهذا الخلق قال معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرايت قوله انا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الآية قال غلظت وشدد امرها حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعثه ولكن لم يكن في شدة الحراسة بعد مبعثه وقيل ان النجم ينقض ويرمي الشياطين ثم يعود الى مكانه والله اعلم والارض مددناها بسطناها على وجه الماء يقال انها مسيرة خمسمائة سنة ومثلها دحيت من تحت الكعبة والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وقد كانت الارض تميد الى ان ارساها الله بالجبال وانبتنا فيها اي في الارض من كلّ شيءٍ موزون مقدر معلوم وقيل يعني في الجبال وهي الجواهر من الذهب والفضة والحديد والنحاس وغيرها حتى الزرنيخ والكحل كل ذلك يوزن وزنا وقال ابن زيد هي الاشياء التي توزن وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة قيل اراد بها المطاعم والمشارب والملابس وقيل ما يعيش به المرء في الدنيا ومن لستم له برازقين اي جعلنا فيها من لستم له برازقين من الدواب والانعام اي جعلناها لكم وكفيناكم

وزقها ومن في الآية بمعنى ما لقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه وقيل
من في موضعها لانه اراد المماليك مع الدواب وقيل من في محل الخفض
عطفا على الكاف والميم من لكم وان من شيء وما من شيء الا عندنا خزائنه
اي مفاتيح خزائنه وقيل اراد به المطر وما ننزله الا بقدر معلوم لكل
ارض حد مقدر ويقال لا ينزل من السماء قطرة الا ومعها ملك يسوقها
حيث يريد الله تعالى وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال في العرش
مثال جميع ما خلق الله في البر والبحر وهو تاويل قوله تعالى وان من شيء
الا عندنا خزائنه فارسلنا الرياح لواقح اي حوامل لانها تحمل الماء الى
السحاب وهي جمع لاقحة يقال ناقة لاقحة اذا حملت الولد اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا من لا اتهم انا العلاء بن راشد عن عكرمة عن ابن
عباس قال ما هبت ريح قط الا جثى النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه
وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا
تجعلها ريحا قال ابن عباس في كتاب الله ارسلنا عليهم ريحا صرصرا وارسلنا
عليهم الريح العقيم وقال وارسلنا الرياح لواقح وارسلنا الرياح مبشرات
وقال ابو عبيدة اراد باللواقح ملاقح واحدتها ملقحة لانها تلقح الاشجار وقال
عبيد بن عمير يبعث الله الريح المبشرة فتقم الارض قما ثم يبعث الله المثيرة
فتثير السحاب ثم يبعث الله المؤلفة فتؤلف السحاب بعضه الى بعض فتجعله
ركاما ثم يبعث اللواقح فتلقح الشجر وقال ابو بكر بن عياش لا تقطر قطرة من السماء
الا بعد ان تعمل الرياح الاربع فيها فالصبا تهيجه والشمال تجمعه والجنوب تدره
والدبور تفرقه وقال ابن
مسعود يرسل الله الريح فتحمل الماء فيمري به السحاب فتدر كما تدر اللقحة ثم تمطر
فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه اي جعلنا المطر لكم سقيا يقال
اسقى فلان فلانا اذا جعل له سقيا وسقاه اذا اعطاه ما يشربه وتقول العرب
سقيت الرجل ماء ولبنا اذا كان يشربه فاذا جعلوا له ما يشرب ارضه
او ماشيته يقول اسقيته وما انتم له بخازنين يعني المطر في خزائننا
لا في خزائنكم وقال سفيان بمانعين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون
بان نميت جميع الخلائق فلا يبقى حي سوانا والوارث من صفات الله تعالى
الباقي بعد فناء الخلق وقيل معناه ان مصير الخلق اليه ولقد علمنا المستقدمين
منكم ولقد علمنا المستاخرين قال ابن عباس المستقدمين منكم الاموات
والمستاخرين الاحياء قال الشعبي الاولين والآخرين قال عكرمة المستقدمين

حديثا

والجنوب تدره والدبور تفرقه

وفي الغدران ان القحها الرياح الاربع ... ما هبت ريح ...

من خلق الله والمستاخرين من لم يخلق الله قال مجاهد المستقدمين القرون الاولى
والمستاخرين امة محمد صلى الله عليه وسلم قال الحسن المستقدمون في الطاعة
والخير والمستاخرون المبطئون عنها وقيل المستقدمون في الصفوف في
الصلوة والمستاخرون فيها وذلك ان النساء كن يخرجن الى الجماعة فيقفن
خلف الرجال وربما كان من الرجال من في قلبه ريبة فيتاخر الى آخر
صف الرجال ليقرب من النساء ومن النساء من كان في قلبها ريبة فتتقدم
الى اول صف النساء لتقرب من الرجال فنزلت هذه الآية وقال النبي
صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال اولها وشرها آخرها وخير صفوف
النساء آخرها وشرها اولها وقال الاوزاعي اراد المصلين في اول الوقت
والمؤخرين الى آخره وقال مقاتل اراد بالمستقدمين والمستاخرين في
صف القتال وقال ابن عيينة اراد من يسلم ومن لا يسلم وان ربك هو
يحشرهم انه حكيم عليم على ما علم منهم وقيل يميت الكل ثم يحشرهم
الاولين والآخرين اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن انا ابو سعيد
الصيرفي انا ابو العباس الاصم انا احمد بن عبد الجبار نا ابو معاوية نا الاعمش
عن ابي سفيان عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مات على شيء بعثه الله عليه ولقد خلقنا الانسان آدم سمي انسانا لظهوره
وادراك البصر اياه وقيل من النسيان لانه عهد اليه فنسي من صلصال
وهو الطين اليابس الذي اذا نقرته سمعت له صلصلة اي صوتا قال ابن
عباس هو الطين الحر الطيب الذي اذا نضب عنه الماء تشقق فاذا حرك
تقعقع وقال مجاهد هو الطين المنتن واختاره الكسائي وقال هو من صل
اللحم واصل اذا انتن من حما مسنون والحما الطين الاسود مسنون اي
متغير قال مجاهد وقتادة المنتن المتغير قال ابو عبيدة هو المصبوب تقول
العرب سننت الماء صببته قال ابن عباس هو التراب المبتل المنتن جعل
صلصالا كالفخار وفي بعض الآثار ان الله تعالى خمر طينة آدم وتركه حتى
صار متغيرا اسود ثم خلق منه آدم والجان خلقناه من قبل قال ابن عباس
هو ابو الجن كما ان آدم ابو البشر وقال قتادة هو ابليس خلق قبل آدم ويقال الجان
ابو الجن وابليس ابو الشياطين وفي الجن مسلمون وكافرون ويحيون ويموتون
واما الشياطين فليس منهم مسلمون ويموتون اذا مات ابليس وذكر وهب
ان من الجن من يولد لهم ويأكلون ويشربون بمنزلة الآدميين ومن الجن
من هم بمنزلة الريح لا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون من نار السموم
والسموم ريح حارة تدخل مسام الانسان فتقتله ويقال السموم بالنهار والحرور

بالنار وعن الكلبي عن أبي صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون
منها وهي نار بين السماء وبين الحجاب فإذا أحدث الله أمراً خرقت الحجاب
فهوت إلى ما أمرت فالهدة التي يسمعون خرق ذلك الحجاب وقيل نار السموم
لهب النار وقيل من نار السموم أي من نار جهنم وعن الضحاك عن ابن عباس
قال كان إبليس من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم و
خلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار فأما الملائكة فخلقوا
من نور وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً أي سأخلق بشراً من
صلصال من حمإ مسنون فإذا سويته عدلت صورته وأتممت خلقته ونفخت
فيه من روحي فصار بشراً حياً والروح جسم لطيف يحيى به الإنسان و
أضافه إلى نفسه تشريفاً فقعوا له ساجدين سجود تحية لا سجود عبادة
فسجد الملائكة كلهم الذين أمروا بالسجود كلهم أجمعون فإن قيل لم قال
كلهم أجمعون وقد حصل المقصود بقوله فسجد الملائكة قلنا زعم الخليل
وسيبويه أنه ذكر ذلك تأكيداً وذكر المبرد أن قوله فسجد الملائكة كان من
المحتمل أن سجد بعضهم فذكر كلهم ليزول هذا الإشكال ثم كان يحتمل أنهم
سجدوا في أوقات مختلفة فزال ذلك الإشكال بقوله أجمعون وروى عكرمة
عن ابن عباس أن الله قال لجماعة من الملائكة اسجدوا لآدم فلم يفعلوا فأرسل
عليهم ناراً فأحرقتهم ثم قال لجماعة أخرى اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس
أبى أن يكون مع الساجدين وكان من الكافرين قال يا إبليس ما لك ألا
تكون مع الساجدين قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ
مسنون أراد أني أفضل منه لأنه طيني وأنا ناري والنار تأكل الطين
قال فاخرج منها من الجنة فإنك رجيم طريد وإن عليك اللعنة إلى يوم
الدين قيل إن أهل السماء يلعنون إبليس كما يلعنه أهل الأرض فهو
ملعون في السماء والأرض قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون أراد أن لا
يموت قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم أي الوقت الذي
يموت فيه الخلائق وهو النفخة الأولى ويقال إن مدة موت إبليس أربعون
سنة وهو ما بين النفختين ويقال لم يكن إجابة الله إياه في الإمهال إكراماً
له بل كان زيادة في بلائه وشقائه قال رب بما أغويتني أضللتني وقيل
خيبتني من رحمتك لأزينن لهم في الأرض حب الدنيا ومعاصيك ولأغوينهم
أي لأضلنهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين المؤمنين الذين أخلصوا لك
الطاعة والتوحيد ومن فتح اللام من أخلصته بتوحيدك فهديته واصطفيته
قال الله تعالى هذا صراط علي مستقيم قال الحسن معناه صراط مستقيم وقال

مجاهد الحق يرجع إلى الله وعليه طريقه لا يعرج على شيء قال الأخفش يعني علي
الدلالة على الصراط المستقيم قال الكسائي هذا على التهديد والوعيد كما يقول
الرجل لمن يخاصمه طريقك علي أي لا تفلت مني كما قال الله تعالى إن ربك لبالمرصاد
وقيل معناه على استقامته بالبيان والبرهان والتوفيق والهداية وقرأ ابن سيرين
وقتادة ويعقوب علي من العلو أي رفيع وعبر بعضهم عنه رفيع أن ينال
مستقيم أن يمال إن عبادي ليس لك عليهم سلطان قوة قال أهل المعاني
يعني على قلوبهم وسئل عن سفيان بن عيينة عن هذه الآية فقال معناه
ليس لك عليهم سلطان تلقيهم في ذنب يضيق عنه عفوي وهم الذين
الله هداهم واجتباهم إلا من اتبعك من الغاوين وإن جهنم لموعدهم
أجمعين يعني موعد إبليس ومن تبعه لها سبعة أبواب أطباق قال علي
رضي الله عنه تدرون كيف أبواب النار هكذا ووضع إحدى يديه على الأخرى
أي سبعة أبواب بعضها فوق بعض وإن الله وضع الجنان على العرض ووضع
النيران بعضها فوق بعض قال ابن جريج النار سبع دركات أولها جهنم ثم
لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية لكل باب منهم جزء
مقسوم أي لكل دركة قوم يسكنونها وقال الضحاك إن في الدركة الأولى
أهل التوحيد الذين أدخلوا النار يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون وفي
الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس
وفي السادسة أهل الشرك وفي السابعة المنافقون فذلك أن المنافقين في الدرك
الأسفل من النار وروي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجهنم
سبعة أبواب باب منها لمن سل السيف على أمتي أو قال على أمة محمد صلى الله
عليه وسلم قوله تعالى إن المتقين في جنات وعيون أي في بساتين وأنهار
ادخلوها أي يقال لهم ادخلوا الجنة بسلام أي بسلامة آمنين من الموت
والخروج والآفات ونزعنا ما في صدورهم من غل هو الشحناء والعداوة
والحقد والحسد إخواناً نصب على الحال على سرر جمع سرير متقابلين
يقابل بعضهم بعضاً لا ينظر أحد منهم إلى قفا صاحبه وفي بعض الأخبار أن
المؤمن في الجنة إذا أراد أن يلقى أخاه المؤمن سار سرير كل واحد منهما إلى صاحبه
فيلتقيان ويتحدثان لا يمسهم فيها نصب لا يصيبهم فيها نصب أي تعب
وما هم منها بمخرجين هذه أنص آية في القرآن على الخلود قوله تعالى نبئ عبادي
أني أنا الغفور الرحيم قال ابن عباس يعني لمن تاب منهم وروي أن النبي
صلى الله عليه وسلم خرج يوماً على أصحابه وهم يضحكون فقال أتضحكون
وبين أيديكم النار فنزل جبريل بهذه الآية وقال يقول لك ربك يا محمد لم تقنط

عبادي من رحمتي وان عذابي هو العذاب الاليم قال قتادة بلغنا ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع عن حرام ولو
يعلم قدر عذابه لبخع نفسه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب
بن عبد الرحمن عن عمرو بن ابي عمرو عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق
الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسعة وتسعين وارسل في خلقه
كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الرحمة
ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يامن من النار قوله تعالى
ونبئهم عن ضيف ابرهيم اي عن اضيافه وهم الملائكة والضيف اسم
يقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وهم الملائكة الذين
ارسلهم الله تعالى يبشرون ابرهيم بالولد ويهلكون قوم لوط اذ دخلوا عليه
فقالوا سلاما قال ابرهيم انا منكم وجلون خائفون لانهم لم ياكلوا طعامه
قالوا لا توجل لا تخف انا نبشرك بغلام عليم اي غلام حليم في صغره عليم
في كبره يعني اسحق فعجب ابرهيم من كبره وكبر امرأته قال ابشرتموني اي
بالولد على ان مسني الكبر اي على حال الكبر قاله على طريق التعجب فبم
تبشرون فباي شي تبشرون قرا نافع بكسر النون وتخفيفها اي تبشرونـ[ـي]
وقرا ابن كثير بتشديد النون اي تبشرونني ادغمت نون الجمع في نون الاضافة
وقرا الآخرون بفتح النون وتخفيفها قالوا بشرناك بالحق اي بالصدق
فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط قرا ابو عمرو والكسائي ويعقوب
بكسر النون والآخرون بفتحها وهما لغتان قنط يقنط وقنط يقنط اي ييأس
من رحمة ربه الا الضالون اي الخاسرون والقنوط من رحمة الله
كبيرة من الكبائر كالامن من مكره قال ابرهيم لهم فما خطبكم شأنكم ايها المرسلون
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين مشركين الا آل لوط اتباعه واهل
دينه انا لمنجوهم اجمعين خففه حمزة والكسائي وشدده الباقون الا امرأته
امرأة لوط قدرنا قضينا انها لمن الغابرين من الباقين في العذاب
والاستثناء من النفي اثبات ومن الاثبات نفي استثنى امرأة لوط من الناجين فكانت
ملحقة بالهالكين قرا ابو بكر قدرنا هاهنا وفي سورة النمل بتخفيف الدال
والباقون بتشديدها فلما جاء آل لوط المرسلون قال لوط لهم انكم قوم
منكرون اي انا لا اعرفكم قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي
يشكون انه نازل بهم وهو العذاب لانه كان يوعدهم بالعذاب فلا يصدقونه

وآتيناك بالحق باليقين وقيل بالعذاب وانا لصادقون فاسر باهلك بقطع
من الليل واتبع ادبارهم اي سر خلفهم ولا يلتفت منكم احد حتى لا
يرتاعوا من العذاب اذا نزل بقومكم وقيل جعل الله ذلك علامة لمن ينجو
من آل لوط وامضوا حيث تؤمرون قال ابن عباس يعني الشام وقال مقاتل
يعني زغر وقيل الاردن وقضينا اليه ذلك الامر اي وفرغنا الى لوط
من ذلك الامر وقيل اي احكمنا الامر الذي امرنا في قوم لوط واخبرناه
ان دابر هؤلاء تدل عليه قراءة عبد الله وقلنا له ان دابر هؤلاء يعني
اصلهم مقطوع مستأصل مصبحين اذا دخلوا في الصبح وجاء اهل
المدينة يعني سدوم يستبشرون باضياف لوط اي يبشر بعضهم بعضا طمعا
في ركوب الفاحشة منهم قال لوط لقومه ان هؤلاء ضيفي وحق على
الرجل اكرام ضيفه فلا تفضحون فيهم واتقوا الله ولا تخزون ولا
تخجلون قالوا اولم ننهك عن العالمين اي الم ننهك من ان تضيف احدا من
العالمين وقيل اولم ننهك ان تدخل الغرباء المدينة فانا نركب منهم الفاحشة
قال هؤلاء بناتي ازوجهن اياكم ان اسلمتم فأتوا الحلال واتركوا الحرام
ان كنتم فاعلين ما آمركم به وقيل اراد بالبنات نساء قومه لان النبي كالوالد
لامته قال الله لعمرك يا محمد اي وحياتك انهم لفي سكرتهم حيرتهم وضلالتهم
يعمهون يترددون قال قتادة يلعبون روي عن ابي الجوزاء عن ابن عباس
قال ما خلق الله نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما اقسم
بحياة احد الا بحياته فاخذتهم الصيحة مشرقين اي حين اضاءت الشمس
وكان ابتداء العذاب حين اصبحوا وتمامه حين اشرقوا فجعلنا عاليها
سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لآيات للمتوسمين
قال ابن عباس للناظرين وقال مجاهد للمتفرسين وقيل للمعتبرين وقال مقاتل
للمتفكرين وانها يعني قرى قوم لوط لبسبيل مقيم اي بطريق واضح قال مجاهد
طريق معلم ليس بخفي ولا زائل ان في ذلك لآية للمؤمنين وان كان وقد كان
اصحاب الايكة الغيضة لظالمين لكافرين واللام للتاكيد وهم قوم شعيب
كانوا اصحاب غياض وشجر ملتف وكانت عامة شجرهم الدوم وهو المقل
فانتقمنا منهم بالعذاب وذلك ان الله تعالى سلط عليهم الحر سبعة ايام ثم بعث الله
سحابة فالتجئوا اليها يلتمسون الروح فبعث الله عليهم منها نارا فاحرقتهم فذلك
قوله فاخذهم عذاب يوم الظلة وانهما يعني مدينة قوم لوط واصحاب الايكة
لبامام مبين بطريق واضح مستبين قوله تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر
وهي مدينة ثمود وقوم صالح وهي بين المدينة والشام المرسلين اراد صالحا

وحده **وآتيناهم آياتنا** يعني الناقة وولدها والبير فالآيات في الناقة خروجها
من الصخرة وكبرها وقرب ولادتها وغزارة لبنها **فكانوا عنها معرضين**
وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من الخراب ووقوع الجبل عليهم
فأخذتهم الصيحة يعني صيحة العذاب **مصبحين** اي داخلين في الصبح
فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الشرك والاعمال الخبيثة اخبرنا
ابو بكر محمد بن عبدالله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد
بن يعقوب الكسائي نا عبدالله بن محمود انا ابرهيم بن عبدالله الخلال نا عبدالله
بن المبارك عن معمر عن الزهري اخبرني سالم بن عبدالله عن ابيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم
الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم قال وتقنع بردائه وهو
على الرحل وقال عبد الرزاق عن معمر ثم قنع راسه واسرع السير حتى جاز
الوادي قوله تعالى **وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق**
وان الساعة القيمة **لآتية** فيجازى المحسن باحسانه والمسيء باساءته
فاصفح الصفح الجميل فاعرض عنهم واعف عنهم عفوا حسنا نسختها آية
القتال **ان ربك هو الخلاق العليم** بخلقه قوله **ولقد آتيناك سبعا من المثاني**
قال عمر وعلي هي فاتحة الكتاب وهو قول قتادة وعطاء والحسن وسعيد
بن جبير اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبدالله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا ابن ابي ذيب عن سعيد بن جبير عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القرآن فاتحة الكتاب
هي السبع المثاني والقرآن العظيم وعن ابن مسعود قال في السبع المثاني
هي فاتحة الكتاب **والقرآن العظيم** سائر القرآن واختلفوا في ان الفاتحة
لم سميت المثاني قال ابن عباس والحسن وقتادة لانها تثنى في الصلوة فتقرا
في كل ركعة وقيل لانها مقسومة بين الله تعالى وبين العبد نصفين نصفها
ثناء ونصفها دعاء كما روينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين وقال الحسين بن الفضل
سميت المثاني لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة كل مرة معها سبعون الف
ملك وقال مجاهد لان الله تعالى استثناها وادخرها لهذه الامة فما اعطاها
غيرهم وقال ابو زيد البلخي لانها تثني اهل الشر عن الفسق من قول العرب
ثنيت عناني وقيل لان اولها ثناء وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان السبع
المثاني هي السبع الطوال اولها سورة البقرة وآخرها الانفال مع التوبة وقال
بعضهم سورة يونس بدل الانفال اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشذجي

انا ابو اسحق انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو بكر محمد بن حمدون
بن خالد وعبدالله بن محمد بن مسلم قالا نا هلال بن العلاء وحجاج بن محمد
عن ايوب بن عتبة عن يحيى بن ابي كثير عن شداد بن عبدالله عن ابي اسماء
الرحبي عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اعطاني
السبع الطول مكان التورية واعطاني المئين مكان الانجيل واعطاني
مكان الزبور المثاني وفضلني بالمفصل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال اوتي النبي صلى الله عليه وسلم السبع الطول واعطي موسى ستا فلما القى
الالواح رفعت اثنتان وبقي اربع قال ابن عباس وانما سميت السبع الطول
مثاني لان الفرائض والحدود والامثال والخبر والعبر ثنيت فيها وقال طاوس
القرآن كله مثاني قال الله تعالى نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني
وسمي القرآن مثاني لان الانباء والقصص ثنيت فيه وعلى هذا القرآن
المراد بالسبع سبعة اسباع القرآن فيكون تقديره على هذا وهي القرآن العظيم
وقيل الواو مقحمة مجازه ولقد آتيناك سبعا من المثاني القرآن العظيم قوله
عز وجل **لا تمدن عينيك** يا محمد **الى ما متعنا به ازواجا منهم** اصنافا في
منهم من الكفار متمنيا لها نهى الله رسوله صلى الله عليه وسلم عن الرغبة في الدنيا
ومزاحمة اهلها عليها **ولا تحزن عليهم** اي لا تغتم على ما فاتك من مشاركتهم
في الدنيا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبدالله النعيمي انا ابو جعفر
احمد بن محمد العري نا عيسى بن نصر نا عبدالله بن المبارك انا جهم بن اوس
قال سمعت عبدالله بن ابي مريم ومر بعبدالله بن رستم في موكبه فقال لابن ابي
مريم اني لاشتهي مجالستك وحديثك فلما مضى قال ابن ابي مريم سمعت
ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغبطن فاجرا بنعمته فانك
لا تدري ما هو لاق بعد موته ان له عند الله قاتلا لا يموت فبلغ ذلك وهب بن منبه
فارسل اليه وهب ابا داود الاعور فقال يا فلان ما قاتلا لا يموت قال ابن
ابي مريم النار اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري السرخسي انا ابو سعيد
احمد بن محمد بن الفضل الفقيه نا ابو الحسن بن ابي اسحق نا ابرهيم بن عبدالله
العبسي نا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى اسفل منكم ولا تنظروا الى من فوقكم
فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم وقيل هذه الآية متصلة بما قبلها لما
من الله عليه بالقرآن نهاه عن الرغبة في الدنيا وروي ان سفين بن عيينة
تاول قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن اي لم يستغن
وتلا هذه الآية قوله تعالى **واخفض جناحك** اي لين جانبك **للمؤمنين** وارفق بهم

والجاجان من ابن آدم جانباه. وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى
الْمُقْتَسِمِينَ قال الفراء مجازه انذركم عذابا كعذاب المقتسمين حكى عن ابن
عباس انه قال هم اليهود والنصارى الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ جزّؤوه
فجعلوه اعضاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه وقال اقتسموا القرآن فقال
بعضهم سحر وقال بعضهم كذب وقال بعضهم اساطير الاولين وقيل الاقتسام
هو انهم تقاسموا القول في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ساحر شاعر كاهن
وقال مقاتل كانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام الموسم فاقتسموا
عقاب مكة وطرقها وقعدوا على انقابها يقولون لمن جاء من الحجاج لا
تغتروا بهذا الخارج الذي يدعي النبوة منا يقول طايفة منهم انه مجنون و
طايفة انه كاهن وطايفة انه شاعر والوليد قاعد على باب المسجد نصبوه
حكما فاذا سُئل عنه قال صدق اولئك يعني المقتسمين قوله عضين قيل هو جمع
عضو ماخوذ من قولهم عضّيت الشيء تعضية اذا فرقته ومعناه انهم جعلوا
القرآن اعضاء فقال بعضهم سحر وقال بعضهم كهانة وقال بعضهم اساطير الاولين
وقيل هو جمع عضة يقال عضة وعضين مثل برة وبرين وعزة وعزين واصلها
عضهة ذهبت هاؤها الاصلية كما نقصوا من الشفة واصلها شفهة بدليل
انك تقول في التصغير شفيهة والمراد بالعضة الكذب والبهتان وقيل المراد
بالعضين العضه وهو السحر يريد سموا القرآن سحرا فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ
يوم القيامة عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ في الدنيا قال محمد بن اسمعيل قال عدة من اهل
العلم عن لا اله الا الله فان قيل كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى
فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان قال ابن عباس لا يسألهم هل عملتم
لانه اعلم به منهم ولكن يقول لم عملتم كذا وكذا واعتمده قطرب فقال السؤال
ضربان سؤال استعلام وسؤال توبيخ فقوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس
ولا جان يعني استعلاما وقوله فوربك لنسألنهم اجمعين يعني توبيخا وتقريعا
وقال عكرمة عن ابن عباس في الآيتين ان يوم القيمة يوم طويل فيه مواقف
يسألون في بعض المواقف ولا يسألون في بعضها نظيره قوله تعالى هذا يوم
لا ينطقون وقال في آية اخرى ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قوله
فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ قال ابن عباس اظهره ويروى عنه امضه وقال الضحاك اعلم
قال الاخفش افرق بالقرآن بين الحق والباطل قال سيبويه اقض بما تؤمر
واصل الصدع الفصل والفرق امر النبي صلى الله عليه وسلم باظهار الدعوة روي
عن عبد الله بن عبيدة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه
الآية فخرج هو واصحابه وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ نسختها آية القتال إِنَّا كَفَيْنَاكَ

وقال مجاهد هم اليهود والنصارى قسموا كتاب الله ففرقوه وبددوه وقيل المقتسمون قوم اقتسموا القرآن

الْمُسْتَهْزِئِينَ يقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصدع بامر الله ولا تخف
احدا غير الله فان الله كافيك من عاداك كما كفاك المستهزئين وهم خمسة نفر
من رؤساء قريش الوليد بن المغيرة المخزومي وكان راسهم والعاص بن وائل
السهمي والاسود بن المطلب بن الحارث بن اسد بن عبد العزى ابو زمعة وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا عليه فقال اللهم اعم بصره واثكله
بولده والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة والحارث
بن قيس بن الطلاطلة فاتى جبريل عليه السلام محمدا صلى الله عليه وسلم
والمستهزؤن يطوفون بالبيت فقام جبريل وقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى جنبه فمر به الوليد بن المغيرة فقال جبريل يا محمد كيف تجد هذا
فقال بئس عبد الله فقال قد كفيته واومى الى ساق الوليد فمر برجل من خزاعة
نبال يريش نبالا له وعليه برد يمان وهو يجر ازاره فتعلقت شظية من نبل
بازاره فمنعه الكبر ان يطاطئ راسه فينزعها وجعلت تضرب ساقه فخدشته فمرض
منه ومات ومر به العاص بن وائل فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد
قال بئس عبد الله فاشار جبريل الى اخمص رجليه وقال قد كفيته فخرج على
راحلته ومعه ابنان له يتنزه فنزل شعبا من تلك الشعاب فوطئ على شبرقة
فدخلت منها شوكة في اخمص رجله فقال لدغت لدغت فطلبوا فلم يجدوا
شيئا وانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق بعير فمات مكانه ومر به الاسود بن
المطلب فقال جبريل كيف تجد هذا قال عبد سوء فاشار بيده الى عينيه وقال
قد كفيته فعمي فقال ابن عباس رماه جبريل بورقة خضراء فذهب بصره
ووجعت عينه فجعل يضرب براسه الجدار حتى هلك وفي رواية الكلبي اتاه
جبريل وهو قاعد في اصل شجرة ومعه غلام له فجعل ينطح راسه بالشجرة و
يضرب وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال غلامه لا ارى احدا يصنع بك
شيئا غير نفسك حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الاسود بن عبد
يغوث فقال جبريل كيف تجد قال بئس عبد الله على انه ابن خالي فقال
قد كفيته واشار الى بطنه فاستسقى بطنه فمات حبنا وفي رواية الكلبي انه
خرج من اهله فاصابه السموم فاسود حتى عاد مثل حبشي فاتى اهله فلم يعرفوه
واغلقوا دونه الباب حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الحارث
بن قيس فقال جبريل كيف تجد هذا قال عبد سوء فاومى الى راسه فقال
قد كفيته فامتخط قيحا فقتله فقال ابن عباس انه اكل حوتا مالحا فاصابه
العطش فلم يزل يشرب عليه من الماء حتى انقد بطنه فمات فذلك قوله انا
كفيناك المستهزئين بالقرآن الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ

وقيل استهزاؤهم واقتسامهم هو ان الله تعالى لما انزل في القرآن سورة
البقرة وسورة النحل وسورة النمل والعنكبوت كانوا يجتمعون ويقولون
استهزاء يقول هذا الي سورة البقرة ويقول هذا الي سورة النحل ويقول
هذا الي سورة العنكبوت فانزل الله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون فسبح بحمد ربك قال ابن عباس فصل بامر ربك وكن من الساجدين
من المتواضعين وقال الضحاك فسبح بحمد ربك قل سبحان الله وبحمده وكن
من الساجدين يعني المصلين وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
اي الموت الموقن به وهذا معنى ما ذكره في سورة مريم واوصاني بالصلوة
والزكوة ما دمت حيا اخبرنا المظفر بن علي الفارسي انا محمد بن ابرهيم الصالحاني
انا عبد الله بن محمد بن جعفر ابو الشيخ الحافظ نا اشته بن محمد الصواف
البصري نا محمد بن يحيى الازدي نا ابي والهيثم بن خارجه قالا انا اسمعيل
بن عياش عن شرحبيل بن مسلم عن ابي مسلم الخولاني عن جبير بن نفير قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحي الي ان اجمع المال واكون من التاجرين
ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين

سورة النحل مائة وثمان وعشرون آية مكية الا قوله وان عاقبتم فعاقبوا الى آخر السورة

بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله اي جاء ودنا وقرب قال ابن عرفة تقول العرب اتاك لما نزل قوله تعالى اقتربت
الساعة قال الكفار الامر وهو متوقع بعد اي اتى امر الله وعدا فلا تستعجلوه
وقوع امر الله قال الكلبي وغيره المراد منه القيامة قال ابن عباس لما نزل
قوله تعالى اقتربت الساعة قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا يزعم ان القيمة
قد قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما لم ينزل
شيء قالوا ما نرى شيئا فنزل قوله اقترب للناس حسابهم فاشفقوا فلما امتدت
الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فانزل الله تعالى اتى امر الله
فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم وظنوا انها قد اتت
حقيقة فنزلت فلا تستعجلوه فاطمأنوا والاستعجال طلب الشيء قبل حينه
ولما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين
واشار باصبعيه ان كادت لتسبقني قال ابن عباس كان بعث النبي صلى الله عليه
وسلم من اشراط الساعة ولما مر جبريل باهل السموات مبعوثا الى محمد
صلى الله عليه وسلم قالوا الله اكبر قامت الساعة وقال قوم المراد بالامر هنا
عقوبة المكذبين والعذاب بالسيف وذلك ان النضر بن الحارث قال اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فاستعجل العذاب
فنزلت هذه الآية وقتل النضر يوم بدر صبرا سبحانه وتعالى عما يشركون معناه
تعاظم بالاوصاف الحميدة عما يصفه به المشركون ينزل الملائكة بالروح
قراءة العامة بضم الياء وكسر الزاء الملائكة نصب وقرأ يعقوب بالتاء وفتحها
وفتح الزاء الملائكة رفع ينزل الملائكة بالروح بالوحي سماه روحا لانه يحيي
به القلوب والحق قال عطاء بالنبوة قال قتادة بالرحمة قال ابو عبيدة بالروح
يعني مع الروح وهو جبريل من امره على من يشاء من عباده ان انذروا
اعلموا انه لا اله الا انا فاتقون معناه مروهم بقول لا اله الا الله منذرين
مخوفين بالقرآن ان لم يقولوا وقوله فاتقون اي فخافون خلق السموات
والارض بالحق تعالى عما يشركون ارتفع عما يشركون خلق الانسان
من نطفة فاذا هو خصيم مبين جدل بالباطل مبين نزلت في ابي بن خلف
الجمحي وكان ينكر البعث جاء بعظم رميم فقال ان الله يحيي هذا بعد ما قد
رم كما قال جل ذكره وضرب لنا مثلا ونسي خلقه نزلت فيه ايضا والصحيح
ان الآية عامة وفيها بيان القدرة وكشف قبيح ما فعلوا من جحود نعم الله
مع ظهورها عليهم والانعام خلقها يعني الابل والبقر والغنم لكم فيها دفء
يعني من اوبارها واشعارها واصوافها ملابس ولحفا تستدفئون بها
ومنافع بالنسل والدر والركوب والحمل وغيرها ومنها تأكلون يعني لحومها
ولكم فيها جمال زينة حين تريحون اي تردونها بالعشي من مراعيها
الي مباركها التي تأوي اليها وحين تسرحون اي تخرجونها بالغداة من مراحها
الى مسارحها وقدم الرواح لان المنافع تؤخذ منها بعد الرواح ومالكها
يكون اعجب بها اذا راحت وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد اي الى بلد آخر
غير بلدكم قال عكرمة البلد مكة لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس
اي بالمشقة والجهد والشق المشقة ايضا اي لم تكونوا بالغيه الا بنقصان في
النفس وذهاب نصفها وقرأ ابو جعفر بشق الانفس بفتح الشين وهما لغتان
مثل رطل ورطل ان ربكم لرؤف رحيم بخلقه حيث جعل لهم هذه المنافع
والخيل يعني وخلق الخيل وهو اسم جنس لا واحد له من لفظه كالابل والنساء
والبغال والحمير لتركبوها وزينة يعني وجعلها زينة لكم مع المنافع
التي فيها واحتج بهذه من حرم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلا هذه الآية
وقال هذه للركوب واليه ذهب الحكم ومالك وابو حنيفة وذهب جماعة الى اباحة
لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبير وبه قال الشافعي
واحمد واسحق ومن اباحها قال ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم

بل المراد منه تعريف الله عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته
واحتجوا أيضا بما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سليمن بن حارث نا حماد بن زيد عن عمرو وهو
ابن دينار عن محمد بن علي عن جابر رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل اخبرنا ابو الفرج
المظفر بن اسمعيل التميمي انا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد
عبد الله بن عدي الحافظ انا الحسن بن الفرج نا خالد بن عمرو بن خالد نا
عبد الله بن عبد الكريم عن عطا ابن ابي رباح عن جابر رضي الله عنه انهم كانوا
ياكلون لحوم الخيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عن لحوم
البغال والحمير واسناده ضعيف ويخلق ما لا تعلمون قيل يعني ما اعد الله
في الجنة لاهلها وفي النار لاهلها مالم تره عين ولا سمعته اذن ولا خطر على
قلب بشر وقال قتادة يعني السوس في النبات والدود في الفواكه وعلى الله
قصد السبيل يعني بيان طريق الهدى من الضلالة وقيل بيان الحق بالآيات
والبراهين والقصد الصراط المستقيم ومنها جائر يعني ومن السبيل
جائر عن الاستقامة معوج فالقصد من السبيل دين الاسلام والجائر منها
دين اليهودية والنصرانية وساير ملل الكفر قال جابر بن عبد الله قصد السبيل
بيان الشرايع والفرايض وقال عبد الله بن المبارك وسهل بن عبد الله قصد
السبيل السنة ومنها جائر الاهوآء والبدع دليله قوله تعالى وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولو شاء لهديكم اجمعين نظيره قوله تعالى ولو شئنا لآتينا
كل نفس هديها قوله تعالى هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب
اي تشربونه ومنه شجر اي من ذلك الماء شراب اشجاركم وحياة نباتكم
فيه يعني في الشجر تسيمون ترعون مواشيكم ينبت لكم اي ينبت الله لكم
به يعني بالماء الذي انزل وقرا ابو بكر عن عاصم ننبت بالنون الزرع
والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم
يتفكرون وسخر لكم ذلك لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم
مسخرات مذللات بامره اي باذنه وقرا حفص عن عاصم والنجوم مسخرات
بالرفع على الابتداء ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرا خلق لكم
في الارض لاجلكم اي وسخر ما خلق لاجلكم في الارض من الدواب والاشجار
والثمار وغيرها مختلفا نصب على الحال الوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون
يعتبرون وقوله وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا يعني السمك
وتستخرجوا منه حلية تلبسونها يعني اللؤلؤ والمرجان وترى الفلك مواخر فيه

وروي عن المقدام بن معدي كرب عن خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل لحوم الخيل والبغال والحمير

مواخر قال قتادة مقبلة ومدبرة وهو ان ترى سفينتين احدهما تقبل والاخرى
تدبر تجريان بريح واحدة وقال الحسن مواخر اي مملوة وقال الفراء والاخفش
شواق تشق الماء بجناجنها قال مجاهد تمخر السفن الرياح واصل المخر الرفع
والشق وفي الحديث اذا اراد احدكم البول فليستمخر الريح اي لينظر من اين مجراها
وهبوبها فليستدبرها حتى لا يرد عليه البول وقال ابو عبيدة سواخر والمخر صوت
هبوب الريح عند شدتها ولتبتغوا من فضله يعني التجارة ولعلكم تشكرون اذا رايتم
صنع الله فيما سخر لكم والقى في الارض رواسي ان تميد بكم يعني لئلا تميد بكم
اي تتحرك وتميل والميد هو الاضطراب والتكفؤ ومنه قيل للدوار الذي يعتري
راكب البحر ميد قال وهب لما خلق الله الارض جعلت تميد فقالت الملائكة
ان هذه غير مقرة احدا على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال فلم تدر
الملائكة مم خلقت الجبال وانهارا وسبلا وجعل فيها انهارا وطرقا مختلفة
لعلكم تهتدون الى ما تريدون ولا تضلون وعلامات يعني معالم الطرق قال
بعضهم ههنا تم الكلام ثم ابتدا وبالنجم هم يهتدون قال محمد بن كعب والكلبي
اراد بالعلامات الجبال فالجبال علامات النهار والنجوم علامات الليل وقال
مجاهد اراد بالكل النجوم منها ما يكون علامات ومنها ما يهتدون به قال
السدي اراد بالنجم الثريا وبنات النعش والفرقدين والجدي يهتدون
بها الى الطرق والى القبلة قال قتادة انما خلق الله النجوم لثلثة اشياء لتكون
زينة السماء ومعالم الطرق ورجوما للشياطين فمن قال غير هذا فقد تكلف
ما لا علم له به افمن يخلق يعني الله تعالى كمن لا يخلق يعني الاصنام افلا تذكرون
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور لتقصيركم في شكر نعمته
رحيم بكم حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بالتقصير والمعاصي
والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله يعني الاصنام
وقرا عاصم ويعقوب يدعون بالياء لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات
يعني الاصنام غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون والقرآن يدل على ان الاصنام
تبعث وتجعل فيها الحيوة فتتبرأ عن عابديها وقيل ما يدري الكفار عبدة الاصنام
متى يبعثون الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة
جاحدة وهم مستكبرون متعظمون لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون
وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين اخبرنا ابو سعيد بكر بن محمد بن محمد
بن صحيح البسطامي نا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابرهيم بن محمويه انا ابو الفضل
سفين بن محمد الجوهري نا علي بن الحسين الهلالي نا يحيى بن حماد نا شعبة عن
ابان بن تغلب عن فضيل الفقيمي عن ابرهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة مثقال ذرة من كبر ولا يدخل
النار مثقال ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون
ثوبه حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمص الناس واذا قيل لهم
يعني لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم مشركو مكة الذين اقتسموا عقابها
اذا سألهم الحاج ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين احاديثهم
واباطيلهم ليحملوا اوزارهم ذنوبهم وذنوب انفسهم كاملة يوم القيمة وانما
ذكر الكمال لان البلايا التي تلحقهم في الدنيا وما فعلوا من الحسنات لا تكفر
عنهم شيئا ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم بغير حجة فيصدونهم عن
الايمان الا ساء ما يزرون يحملون اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن
علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني
نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له
من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة
كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا قوله
عز وجل قد مكر الذين من قبلهم وهو نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل ليصعد
السماء قال ابن عباس ووهب كان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع
وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين فهبت ريح والقت رأسها في البحر وخر عليهم
الباقي وهم تحته ولما سقط الصرح تبلبلت السن الناس من الفزع يومئذ
فتكلموا بثلثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك
بالسريانية فذلك قوله فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف اي
قصد تخريب بنيانهم من اصولها فخر عليهم السقف يعني اعلى البيوت من
فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من مأمنهم ثم يوم القيمة
يخزيهم يهينهم بالعذاب ويقول اين شركاءي الذين كنتم تشاقون فيهم
تخالفون المؤمنين فيهم ما لهم لا يحضرونكم فيدفعوا عنكم العذاب وكسر نافع
النون من تشاقون على الاضافة والآخرون بفتحها قال الذين اوتوا العلم
هم المؤمنون ان الخزي الهوان اليوم والسوء اي العذاب على
الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة تقبض ارواحهم ملك الموت واعوانه
وقرأ حمزة يتوفاهم بالياء وكذلك ما بعده ظالمي انفسهم بالكفر نصب على
الحال اي في حال كفرهم فالقوا السلم اي استسلموا وانقادوا وقالوا
ما كنا نعمل من سوء شرك فقال لهم الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون
قال عكرمة عني بذلك من قتل من الكفار ببدر فادخلوا اي يقال لهم ادخلوا

ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين عن الايمان وقيل للذين
وذلك ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من يأتيهم بخبر النبي صلى الله عليه
وسلم فاذا جاء سأل الذين قعدوا على الطرق عنه فيقولون ساحر شاعر كاهن
مجنون كذاب ولو لم تلقه خير لك فيقول السائل انا شر وافد ان رجعت الى قومي
دون ان ادخل مكة والقاه فيدخل مكة فيرى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فيخبرونه بصدقه وانه نبي مبعوث فذلك قوله تعالى وقيل للذين اتقوا ماذا
انزل ربكم قالوا خيرا يعني انزل خيرا ثم ابتداء فقال للذين احسنوا في هذه الدنيا
حسنة كرامة من الله قال ابن عباس هي تضعيف الاجر الى العشر قال الضحاك
هي النصر والفتح وقال مجاهد هي الرزق الحسن ولدار الآخرة اي ولدار
الحال الآخرة خير ولنعم دار المتقين قال الحسن هي الدنيا لان اهل
التقوى يتزودون فيها للآخرة وقال اكثر المفسرين هي الجنة ثم فسرها فقال
جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاءون كذلك
يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين مؤمنين طاهرين من
الشرك قال مجاهد زاكية افعالهم واقوالهم وقيل معناه ان وفاتهم تقع طيبة
سهلة يقولون يعني الملائكة سلام عليكم وقيل يبلغونهم سلام الله تعالى
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قوله عز وجل هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة
لقبض ارواحهم او يأتي امر ربك يعني يوم القيمة وقيل العذاب كذلك
فعل الذين من قبلهم اي كفروا وما ظلمهم الله بتعذيبه اياهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون فاصابهم سيئات ما عملوا عقوبات كفرهم واعمالهم الخبيثة
وحاق بهم نزل بهم ما كانوا به يستهزءون وقال الذين اشركوا لو شاء الله
ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء
يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام فلولا ان الله رضيها لنا لغير ذلك و
هدانا الى غيرها كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ
المبين اي ليس اليهم الهداية انما اليهم التبليغ ولقد بعثنا في كل امة
رسولا كما بعثناك فيكم ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت هو كل معبود
من دون الله فمنهم من هدى الله اي هداه الله الى دينه ومنهم من حقت عليهم
الضلالة اي وجبت بالقضاء السابق حتى مات على كفره فسيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي مآل امرهم وهو خراب منازلهم
بالعذاب والهلاك ان تحرص على هداهم فان الله يا محمد لا يهدي من يضل واهل
الكوفة يهدي بفتح الياء وكسر الدال لا يهدي الله من اضله وقيل معناه لا يهتدي من
اضله الله وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح الدال يعني من اضله فلا هادي له كما قال

من يضلل الله فلا هادي له وما لهم من ناصرين يعني مانعين من العذاب
قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وهم منكروا البعث
قال الله تعالى ردا عليهم بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ليبين لهم الذي يختلفون فيه اي ليظهر لهم الحق فيما يختلفون فيه وليعلم
الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون يقول الله جل ذكره اذا اردنا ان نبعث الموتى فلا تعب علينا في
احيائهم ولا في شيء مما نحدث انما نقول له كن فيكون اخبرنا حسان بن سعيد
المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين
القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه
نا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل
كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني عبدي ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي
ان يقول لن يعيدني كما بداني واما شتمه اياي ان يقول اتخذ الله ولدا وانا الاحد
الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد قوله والذين هاجروا في الله
من بعد ما ظلموا عذبوا واوذوا في الله نزلت في بلال وصهيب وخباب وعمار
وعابس وجبر وابي جندل بن سهيل اخذهم المشركون بمكة فعذبوهم وقال قتادة
هم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ظلمهم اهل مكة فاخرجوهم من ديارهم
حتى لحق طائفة منهم بالحبشة ثم بوأهم الله لهم المدينة بعد ذلك فجعلها لهم
دار الهجرة وجعل لهم انصارا من المؤمنين لنبوئنهم في الدنيا حسنة وهو
انزالهم المدينة روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا اعطى رجلا
من المهاجرين عطاء يقول خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ذخر
لك في الآخرة افضل ثم تلا هذه الآية وقيل معناه لنحسنن اليهم في الدنيا وقيل
الحسنة في الدنيا التوفيق والهداية ولاجر الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون
قوله لو كانوا يعلمون ينصرف الى المشركين لان الفقرآ كانوا يعلمونه الذين صبروا
في الله على ما نابهم وعلى ربهم يتوكلون وما ارسلنا من قبلك الا
رجالا نوحي اليهم نزلت في مشركي مكة حيث انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
وقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا فاسئلوا اهل
الذكر يعني مؤمني اهل الكتاب ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر و
اختلفوا في الجالب في قوله بالبينات فقيل هي راجعة الى قوله وما ارسلنا والا
بمعنى غير مجازه وما ارسلنا من قبلك بالبينات والزبر غير رجال يوحي اليهم
ولم يبعث ملائكة وقيل تاويله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحي اليهم ارسلناهم
بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم اراد بالذكر

الوحي وكان النبي صلى الله عليه وسلم مبينا للوحي وبيان الكتاب يطلب من
السنة لعلهم يتفكرون افامن الذين مكروا السيئات عملوا السيئات من قبل
يعني نمرود بن كنعان وغيره من الكفار ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم
العذاب من حيث لا يشعرون او ياخذهم بالعذاب في تقلبهم تصرفهم
في الاسفار وقال ابن عباس في اختلافهم وقال ابن جريج في اقبالهم وادبارهم
فما هم بمعجزين بسابقين الله او ياخذهم على تخوف والتخوف التنقص اي
ينتقص من اطرافهم ونواحيهم الشيء بعد الشيء حتى يهلك جميعهم يقال تخوفه
الدهر وتخوفه اذا انتقصه واخذ ماله وحشمه ويقال هذا لغة بني هذيل وقال
الضحاك والكلبي هو من الخوف اي يعذب طائفة ليتخوف الآخرون ان يصيبهم
مثل ما اصابهم فان ربكم لرؤف رحيم حين لم يعجل بالعقوبة قوله اولم يروا
الى ما خلق الله من شيء قرا حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب وكذلك في
سورة العنكبوت والآخرون بالياء خبرا عن الذين مكروا السيئات الى ما خلق
الله من شيء من جسم قائم له ظل يتفيؤا ظلاله قرا ابو عمرو ويعقوب بالتاء والآخرون
بالياء عن اليمين والشمائل اي يميل ويدور من جانب الى جانب فهي في اول النهار
على حال ثم تتقلص ثم تعود في آخر النهار الى حال اخرى سجدا لله فميلانها
ودورانها سجودها لله عز وجل ويقال للظل بالعشي فيء لانه فاء اي رجع
من المغرب الى المشرق كالفيء الرجوع والسجود الميل يقال سجدت النخلة اذا
مالت قوله عز وجل عن اليمين والشمائل قال قتادة والضحاك اما اليمين فاول
النهار والشمائل آخر النهار يسجد الظلال لله قال الكلبي الظل قبل طلوع
الشمس عن يمينك وعن شمالك وقدامك وخلفك وكذلك اذا غابت فاذا طلعت كان
من قدامك واذا ارتفعت كان عن يمينك ثم بعده كان خلفك واذا كان قبل
ان تغرب الشمس كان على يسارك فهذا تفيؤه وتقلبه وهو سجوده وقال مجاهد
اذا زالت الشمس سجد كل شيء لله وقيل المراد من الظلال سجود الاشخاص فان قيل
لم وحد اليمين وجمع الشمائل قيل من شان العرب في اجتماع العلامتين الاكتفاء
بواحدة كقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقوله يخرجهم من الظلمات
الى النور وقيل اليمين راجع الى قوله ما خلق الله ولفظه واحد والشمائل يرجع
الى المعنى وهم داخرون صاغرون ولله يسجد ما في السموات وما في الارض
انما اخبر بما للغلبة لما لا يعقل على من يعقل في العدد والحكم للاغلب كتغليب
المذكر على المؤنث من دابة اراد به من كل حيوان يدب ويقال السجود الطاعة
والاشياء كلها مطيعة لله عز وجل من حيوان وجماد قال الله تعالى قالتا اتينا
طائعين وقيل سجود الاشياء تذللها وتسخرها لما اريد له وسخر له وقيل سجود

الجمادات وما لا يعقل ظهور اثر الصنع فيه على معنى انه يدعو الغافلين الى
السجود لله عند التامل والتدبر فيه قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق
الآية والملائكة خص الملائكة بالذكر مع كونهم من جملة ما في السموات والارض
تشريفا ورفعا لشانهم وقيل لخروجهم من الموصوفين بالدبيب اذ لهم
اجنحة تطيرون بها وقيل اراد ولله يسجد ما في السموات من الملائكة وما في
الارض من دابة وتسجد الملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم
كقوله وهو القاهر فوق عباده ويفعلون ما يؤمرون اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن محمد بن محمد بن سمعان انا ابو بكر بن محمد بن ابراهيم الشعراني
نا محمد بن يحيى الذهلي نا عبيد الله بن موسى نا اسرائيل عن ابراهيم بن مهاجر
عن مجاهد عن مورق عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط و
الذي نفسي بيده ما فيها اربعة اصابع الا وملك ساجد لله ولو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرشات ولصعدتم
الى الصعدات تجأرون اي ربنا قال ابو ذر يا ليتني كنت شجرة تعضد ورواه
ابو عيسى عن احمد بن منيع عن ابي احمد الزبيري عن اسرائيل وقال ما فيها
موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله قوله عز وجل وقال الله
لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد واياي فارهبون وله ما في
السموات والارض وله الدين الطاعة والاخلاص واصبا دائما ثابتا
معنا . ليس من احد يدان له ويطاع الا انقطع ذلك عنه بزوال او هلاك
غير الله عز وجل فان الطاعة تدوم له ولا ينقطع افغير الله تتقون اي
تخافون استفهام على طريق الانكار قوله وما بكم من نعمة وما يكن لكم من نعمة
فمن الله ثم اذا مسكم الضر القحط والمرض فاليه تجأرون تضجون و
تصيحون بالدعاء والاستغفار ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم
يشركون ليكفروا ليجحدوا بما آتيناهم وهذه اللام تسمى لام العاقبة
اي حاصل امرهم هو كفرهم بما آتيناهم اعطيناهم من النعماء وكشف الضر
والبلاء فتمتعوا اي عيشوا في الدنيا في المدة التي ضربتها لكم فسوف تعلمون
عاقبة امركم هذا وعيد لهم ويجعلون لما لا يعلمون له حقا اي للاصنام
نصيبا مما رزقناهم من الاموال وهو ما جعلوا للاوثان من حروثهم و
انعامهم فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ثم رجع من الخبر الى
الخطاب فقال تالله لتسئلن يوم القيامة عما كنتم تفترون في الدنيا ويجعلون
لله البنات وهم خزاعة وكنانة قالوا الملائكة بنات الله سبحانه ولهم

ما يشتهون اي يجعلون لانفسهم البنين الذين يشتهونهم فيكون ما في محل النصب و
يجوز ان يكون على الابتداء فيكون ما في محل الرفع واذا بشر احدهم
بالانثى ظل وجهه مسودا متغيرا من الغم والكراهة وهو كظيم ممتلئ غيظا
وحزنا فهو يكظمه اي يمسكه ولا يظهره يتوارى يختفي من القوم من سوء ما
بشر به من الحزن والعار ثم يتفكر ايمسكه ذكر الكناية ردا الى ما على هون
ام يدسه في التراب اي يخفيه فيه فيئده وذلك ان مضر وخزاعة وتميما
كانوا يدفنون البنات احياء خوفا من الفقر عليهن وطمع غير الاكفاء فيهن
وكان الرجل من العرب اذا ولدت له بنت واراد ان يستحييها البسها جبة
من صوف او شعر ترعى له الابل والغنم بالبادية واذا اراد ان يقتلها تركها
حتى صارت سداسية قال لامها زينيها حتى اذهب بها الى احمائها وقد حفر لها
بئرا في الصحراء فاذا بلغ بها البئر قال لها انظري الى هذه البئر فيدفعها من
خلفها في البئر ثم يهيل على راسها التراب حتى يستوي البئر بالارض فذلك
قوله ايمسكه على هون ام يدسه في التراب وكان صعصعة عم الفرزدق اذا
احس بشيء من ذلك وجه الى والد البنت ابلا يحييها بذلك فقال الفرزدق
يفتخر به وعمي الذي منع الوائدات فاحيى الوئيد فلم يوأد الا ساء ما يحكمون
بئس ما يقضون لله البنات ولانفسهم البنين نظيره الكم الذكر وله الانثى تلك
اذا قسمة ضيزى وقيل بئس حكمهم واد البنات للذين لا يؤمنون بالآخرة
يعني لهؤلاء الذين يصفون لله البنات مثل السوء صفة السوء من الاحتياج
الى الولد وكراهية الاناث وقتلهن خوف الفقر ولله المثل الاعلى الصفة
العليا وهي التوحيد وانه لا اله الا هو وقيل جميع صفات الجلال والكمال
من العلم والقدرة والبقاء وغيرها من الصفات قال ابن عباس مثل السوء
النار والمثل الاعلى شهادة ان لا اله الا الله وهو العزيز الحكيم قوله عز وجل
ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم فيأخذهم بالعقوبة على كفرهم وعصيانهم
ما ترك عليها اي على الارض كناية من غير مذكور من دابة قال قتادة في الآية
قد فعل الله ذلك في زمن نوح فاهلك من على الارض الا من كان في سفينة
نوح عليه السلام وروي ان ابا هريرة رضي الله عنه سمع رجلا يقول ان الظالم لا
يضر الا نفسه فقال بئس ما قلت ان الحبارى يموت هزلا من ظلم الظالم وقال
ابن مسعود ان الجعل يعذب في جحرها بذنب ابن آدم وقيل معنى الآية لو اخذ الله
آباء الظالمين بظلمهم انقطع النسل ولم يوجد الابناء فلم يبق في الارض احد
ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى يمهلهم بحلمه الى اجل مسمى الى منتهى آجالهم وانقضاء
اعمارهم فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قوله عز وجل ويجعلون لله

ما يكرهون لانفسهم يعني البنات وتصف ألسنتهم الكذب اي تقول
السنتهم الكذب ان لهم الحسنى يعني البنين محل ان نصب بدل عن الكذب قال
يمان يعني بالحسنى الجنة في المعاد ان كان محمد صادقا بالبعث لا جرم حقا قال
ابن عباس بلى ان لهم النار في الآخرة وانهم مفرطون قرا نافع بكسر الراء
اي مسرفون وقرا ابو جعفر بتشديد الراء وكسرها اي مضيعون امر الله وقرا
الآخرون بفتح الراء وتخفيفها اي منسيون في النار قال ابن عباس و سعيد بن جبير
مبعدون وقال مقاتل متروكون قال قتادة معجلون الى النار قال الفراء مقدمون
الى النار ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض اي متقدمكم
تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك كما ارسلنا اليك هذه الامة فزين لهم
الشيطان اعمالهم الخبيثة فهو وليهم اليوم ناصرهم اليوم وقرينهم سماه وليا لهم
لطاعتهم اياه ولهم عذاب اليم في الآخرة قوله عز وجل وما انزلنا عليك الكتاب
الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من الدين والاحكام وهدى ورحمة
لقوم يؤمنون اي ما انزلنا عليك الكتاب الا بيانا وهدى ورحمة لقوم
يؤمنون فالهدى والرحمة عطف على موضع قوله ليتبين والله انزل من السماء
ماء يعني المطر فاحيى به الارض بالنبات بعد موتها يبوستها ان في ذلك
لآية لقوم يسمعون سماع القلوب لا سماع الآذان وان لكم في الانعام لعبرة لعظة
نسقيكم بفتح النون ههنا وفي المؤمنين نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب
والباقون بضمها وهما لغتان مما في بطونه قال الفراء رد الكناية الى النعم
والنعم والانعام واحد ولفظ النعم مذكر قال ابو عبيدة والاخفش النعم
مذكر ويؤنث فمن انث فلمعنى الجمع ومن ذكر فلحكم اللفظ قال الكسائي
رده الى ما يعني في بطون ما ذكرنا وقال المؤرج الكناية مردودة الى البعض
والجزء كانه قال نسقيكم مما في بطونه اللبن اذ ليس لكلها لبن واللبن فيها
مضمر من بين فرث وهو ما في الكرش من الثفل فاذا خرج منه لا يسمى فرثا
ودم لبنا خالصا من الدم والفرث ليس عليه لون دم ولا رائحة فرث
سائغا للشاربين هنيئا يجري على السهولة في الحلق وقيل انه لم يغص احد
باللبن قط قال ابن عباس اذا اكلت الدابة العلف فاستقر في كرشها وطحنته
كان اسفله فرثا واوسطه اللبن واعلاه الدم والكبد مسلطة عليها تقسمها
بتقدير الله تعالى فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو
ومن ثمرات النخيل والاعناب يعني ولكم ايضا عبرة فيما نسقيكم و
نرزقكم من ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه فالكناية في منه عائدة الى
ما محذوف اي ما تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال قوم السكر الخمر

والرزق الحسن الخل والرب والتمر والزبيب قالوا وهذا قبل تحريم الخمر
والى هذا ذهب ابن مسعود وابن عمر وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد
وقال الشعبي السكر ما شربت والرزق الحسن ما اكلت روى العوفي عن ابن
عباس ان السكر هو الخل بلغة الحبشة وقال بعضهم السكر النبيذ المسكر وهو
نقيع التمر والزبيب اذا اشتد والمطبوخ من العصير وهو قول الضحاك و
النخعي ومن يبيح شرب النبيذ ومن حرمه يقول المراد من الآية الاخبار لا
الاحلال واولى الاقاويل ان قوله تتخذون منه سكرا منسوخ وروي عن ابن
عباس قال السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما احل وقال ابو عبيدة
السكر الطعم يقال هذا سكر لك اي طعم ان في ذلك لآية لقوم يعقلون
قوله عز وجل واوحى ربك الى النحل اي الهمها وقذف في نفسها ففهمته والنحل
زنابير العسل واحدتها نحلة ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر
ومما يعرشون يبنون وقد جرت العادة ان اهلها يبنون لها الاماكن فهي
تاوي اليها قال ابن زيد هي الكروم ثم كلي من كل الثمرات ليس معنى الكل
العموم وهو كقوله تعالى واوتيت من كل شيء فاسلكي سبل ربك ذللا اي
فادخلي طرق ربك ذللا قيل نعت الطرق يقول هي مذللة للنحل سهلة المسالك
قال مجاهد لا يتوعر عليها مكان سلكته وقال الآخرون الذلل نعت النحل اي
مطيعة منقادة بالتسخير يقال ان اربابها ينقلون من مكان الى مكان ولها
يعسوب اذا وقف وقفت واذا سار سارت يخرج من بطونها شراب مختلف
الوانه ابيض واحمر واصفر فيه شفاء للناس اي في العسل وقال مجاهد اي في القرآن
والاول اولى اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد
بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن المثنى
نا محمد بن جعفر نا شعبة عن قتادة عن ابي المتوكل عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي استطلق
بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال
اني سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسقه عسلا ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا فقال لقد سقيته
فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب
بطن اخيك فسقاه فبرئ وقال عبد الله بن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن
شفاء لما في الصدور وروي عنه انه قال عليكم بالشفائين القرآن والعسل
ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون فيعتبرون والله خلقكم ثم يتوفاكم صبيانا او شبانا
وكهولا ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي ارداه قال مقاتل يعني الهرم

قال قتادة ارذل العمر تسعون سنة وروي عن علي قال ارذل العمر
خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة لكيلا يعلم بعد علم شيئا لكيلا
يعقل بعد عقله الاول شيئا ان الله عليم قدير اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى
بن اسمعيل نا هرون بن موسى نا ابو عبد الله الاعور عن شعيب عن انس
رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو اعوذ بك من البخل
والكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات
والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فبسط على واحد وضيق على
الآخر وكثر وقلل فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم
من العبيد فهم فيه سواء حتى يستووا هم وعبيدهم في ذلك يقول الله عز وجل
وهم لا يرضون ان يكونوا هم ومماليكهم فيما رزقتهم سواء وقد جعلوا عبيدي
شركاي في ملكي وسلطاني يلزم به الحجة على المشركين قال قتادة هذا
مثل ضربه الله تعالى فهل منكم احد يشركه مملوكه في زوجته وفراشه وماله
افتعدلون بالله خلقه وعباده افبنعمة الله يجحدون بالاشراك به قرا ابو بكر
بالتاء لقوله والله فضل بعضكم على بعض والآخرون بالياء لقوله فهم فيه
سواء قوله والله جعل لكم من انفسكم ازواجا يعني النساء خلق من آدم زوجته حواء
قيل من انفسكم من جنسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة
قال ابن مسعود والنخعي الحفدة اختان الرجل على بناته وعن ابن مسعود
انهم الاصهار فيكون معنى الآية على هذا القول وجعل لكم من ازواجكم
بنين وبنات تزوجونهم فيحصل بسببهم الاختان والاصهار وقال عكرمة
والحسن والضحاك هم الخدم قال مجاهد هم الاعوان من اعانك فقد حفدك
وقال عطاء هم اولاد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه قال قتادة مهنة يمتهنونكم
ويخدمونكم من اولادكم وقال الكلبي ومقاتل البنين الصغار والحفدة كبار
الاولاد الذين يعينونه على عمله وروى مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس
انهم ولد الولد وروى العوفي عنه انهم بنو امراة الرجل ليسوا منه ورزقكم
من الطيبات من النعم والحلال افبالباطل يعني الاصنام يؤمنون وبنعمة الله هم
يكفرون يعني التوحيد والاسلام وقيل الباطل الشيطان امرهم بتحريم
البحيرة والسائبة وبنعمة الله اي بما احل الله لهم يكفرون يجحدون تحليله
ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات يعني المطر
والارض يعني النبات شيئا قال الاخفش هو بدل عن الرزق معناه لا يملكون
من الرزق شيئا قليلا ولا كثيرا وقال الفراء نصب شيئا بوقوع الرزق عليه

اي لا يرزقون شيئا ولا يستطيعون ولا يقدرون على شيء يذكر عجز الاصنام عن ايصال
نفع او دفع ضر فلا تضربوا لله الامثال يعني الاشباه فتشبهونه بخلقه وتجعلون
له شريكا فانه واحد لا مثل له ان الله يعلم وانتم لا تعلمون خطأ ما يضربون من الامثال ثم ضرب مثلا
للمؤمن والكافر فقال جل ذكره ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء هذا مثل الكافر
رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه
سرا وجهرا هذا مثل المؤمن اعطاه الله تعالى مالا فعمل فيه بطاعة الله و
انفقه في رضاه سرا وجهرا فاثابه الله عليه الجنة هل يستوون ولم يقل هل يستويان
لمكان من وهو اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع وكذلك قوله لا يستطيعون
بالجمع لاجل ما معناه هل يستوي هذا الفقير البخيل والغني السخي كذلك لا يستوي
الكافر العاصي والمؤمن المطيع وروى ابن جريج عن عطاء عبدا مملوكا ابو جهل
بن هشام ومن رزقناه منا رزقا حسنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه ثم قال
الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون يقول ليس الامر كما يقولون ما للاوثان من يد
ولا معروف فيحمد عليه انما الحمد الكامل لله عز وجل لانه المنعم والخالق والرازق
ولكن اكثر الكفار لا يعلمون ثم ضرب مثلا للاصنام فقال عز وجل وضرب الله
مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه ثقل
ووبال على مولاه ابن عمه واهل ولايته اينما يوجهه يرسله لا يات بخير لانه
لا يفهم عنه هذا مثل الاصنام لا يسمع ولا ينطق ولا يعقل وهو كل على
عابده يحتاج الى ان يحمله ويضعه ويخدمه هل يستوي هو ومن يامر بالعدل يعني
الله قادر متكلم يامر بالتوحيد وهو على صراط مستقيم قال الكلبي يعني
يدلكم على صراط مستقيم وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بالعدل
وهو على صراط مستقيم وقيل ضرب المثلين للمؤمن والكافر يرويه عطية
عن ابن عباس قال عطاء الابكم ابي بن خلف ومن يامر بالعدل حمزة وعثمان
بن عفان وعثمان بن مظعون وقال مقاتل نزلت في هاشم بن عمرو بن الحارث
بن ربيعة القرشي وكان قليل الخير يعادي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
نزلت في عثمان بن عفان ومولاه عثمان ينفق عليه وكان مولاه يكره الاسلام
ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة في قرب كونها الا كلمح
البصر اذا قال كن فيكون او هو اقرب بل هو اقرب ان الله على كل شيء
قدير نزلت في الكفار الذين استعجلوا القيامة استهزاء قوله والله اخرجكم
من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا قرا الكسائي بطون وبيوت امهاتكم
بكسر الهمزة والميم والباقون بضم الهمزة وفتح الميم لا تعلمون شيئا تم الكلام ثم
ابتدا فقال وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لان الله تعالى جعل هذه الاشياء

لهم قبل الخروج من بطون الامهات وانما اعطاهم العلم بعد الخروج لعلكم
تشكرون نعمه الم يروا الى الطير مسخرات قرا ابن عامر وحمزة ويعقوب
بالتاء لتغليب الخطاب على الغيبة وقرا الباقون بالياء لقوله تعبدون الى
الطير مسخرات مذللات في جو السماء وهو الهواء من السماء والارض عن كعب
الاحبار ان الطير يرتفع اثني عشر ميلا ولا يرتفع فوق الجو السكاك وفوق
السكاك السماء ما يمسكهن في الهواء الا الله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون
والله جعل لكم من بيوتكم التي من الحجر والمدر سكنا مسكنا تسكنونه
وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا يعني الخيام والقباب والاخبية و
الفساطيط من الانطاع والادم تستخفونها اي تخف عليكم حملها يوم
ظعنكم رحلكم في سفركم قرا ابن عامر واهل الكوفة ساكنة العين والآخرون
بفتحها وهو اجزل اللغتين ويوم اقامتكم في بلادكم لا يثقل عليكم في الحالين و
من اصوافها واوبارها واشعارها يعني اصواف الضان واوبار الابل واشعار
المعز والكنايات راجعة الى الانعام اثاثا قال ابن عباس مالا قال مجاهد
متاعا قال القتيبي الاثاث المال اجمع من الابل والغنم والعبيد والمتاع
وقال غيره هو متاع البيت من الفرش والاكسية ومتاعا بلاغا ينتفعون بها
الى حين يعني الموت وقيل الى حين يبلى والله جعل لكم مما خلق ظلالا
تستظلون بها من شدة الحر وهي ظلال الابنية والاشجار وجعل لكم من
الجبال اكنانا يعني الاسراب والغيران واحدها كن وجعل لكم سرابيل
قمصا من الكتان والقطن والقز والصوف تقيكم الحر يمنعكم الحر
قال اهل المعاني اراد الحر والبرد اكتفى بذكر احدهما لدلالة الكلام عليه
وسرابيل تقيكم باسكم يعني الدروع والباس الحرب يعني تقيكم في باسكم
السلاح ان يصيبكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون تخلصون
له الطاعة قال عطاء الخراساني انما انزل القرآن على قدر معرفتهم فقال وجعل
لكم من الجبال اكنانا وما جعل لهم من السهول اعظم واكثر ولكنهم كانوا اصحاب
جبال كما قال ومن اصوافها واوبارها واشعارها لانهم كانوا اصحاب وبر
وشعر وكما قال وينزل من السماء من جبال فيها من برد وما انزل من الثلج
اكثر ولكنهم كانوا لا يعرفون الثلج وقال تقيكم الحر وما تقي من البرد اكثر
ولكنهم كانوا اصحاب حر فان تولوا فان اعرضوا فلا يلحقك في ذلك عيب عتب
ولا سمة تقصير فانما عليك البلاغ المبين قوله يعرفون نعمة الله قال السدي يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم ثم ينكرونها يكذبونه وقال قوم هي الاسلام وقال مجاهد
وقتادة ما عد عليهم من النعم في هذه السورة يقرون انها من الله ثم اذا قيل

لهم تصدقوا وامتثلوا لامر الله فيها تنكروها فيقولون ورثناها من آبائنا
وقال الكلبي هو انه لما ذكر لهم هذه النعم قالوا نعم هذه كلها من الله ولكنها
بشفاعة آلهتنا وقال عون بن عبد الله هو قول الرجل لولا فلان لكان كذا
ولولا فلان لما كان كذا واكثرهم الكافرون الجاحدون قوله ويوم نبعث
من كل امة شهيدا يعني رسولها ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار وقيل
في الكلام اصلا ولا هم يستعتبون يسترضون يعني لا يكلفون ان يرضوا
ربهم لان الآخرة ليست بدار التكليف ولا يرجعون الى الدنيا فيتوبوا وحقيقة
المعنى في الاستعتاب انه التعرض لطلب الرضا وهذا الباب منسد في الآخرة
على الكفار واذا رأى الذين ظلموا كفروا العذاب يعني جهنم فلا يخفف عنهم
ولا هم ينظرون واذا رأى الذين اشركوا يوم القيامة شركاءهم اوثانهم قالوا
ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك اي ندعوهم اربابا ونعبدهم
فالقوا يعني الاوثان اليهم القول اي قالوا لهم انكم لكاذبون في تسميتنا
آلهة ما دعوناكم الى عبادتنا والقوا يعني المشركين الى الله يومئذ السلم
استسلموا وانقادوا لحكمه فيهم ولن تغني عنهم آلهتهم شيئا وضل عنهم زال
عنهم ما كانوا يفترون من انها تشفع لهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
منعوا الناس عن طريق الحق زدناهم عذابا فوق العذاب قال عبد الله
عقارب لها انياب امثال النخل الطوال وقال سعيد بن جبير حيات امثال
البخت وعقارب امثال البغال تلسع احداهن اللسعة يجد صاحبها حمتها اربعين
خريفا وقال ابن عباس ومقاتل يعني خمسة انهار من صفر مذاب كالنار
يسيل من تحت العرش يعذبون بها ثلاثة على مقدار الليل واثنان على مقدار
النهار وقيل انهم يخرجون من حر النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة
الزمهرير الى النار مستغيثين بها وقيل يضاعف لهم العذاب بما كانوا يفسدون
في الدنيا بالكفر وصد الناس عن الايمان ويوم نبعث في كل امة شهيدا
عليهم من انفسهم يعني نبيها من انفسهم لان الانبياء كان يبعث الى
الامم منها وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء الذين بعثت اليهم ونزلنا عليك
الكتاب تبيانا بيانا لكل شيء يحتاج اليه من الامر والنهي والحلال والحرام
والحدود والاحكام وهدى من الضلالة ورحمة وبشرى بشارة للمسلمين
قوله عز وجل ان الله يامر بالعدل والاحسان بالانصاف والاحسان الى الناس
وعن ابن عباس العدل التوحيد فذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وقال مقاتل العدل التوحيد والاحسان
العفو عن الناس وايتاء ذي القربى صلة الرحم وينهى عن الفحشاء ما قبح من القول

والاحسان اداء الفرائض على الاخلاص
والعدل التوحيد والاقرار

والفضل وقال ابن عباس الزنا والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة والبغي
الظلم قال ابن عيينة العدل استواء السر والعلانية والاحسان ان يكون
سريرته احسن من العلانية والفحشاء والمنكر ان يكون علانيته احسن من
سريرته يعظكم لعلكم تذكرون تتعظون قال ابن مسعود اجمع آية في القرآن
هذه الآية وقال ايوب عن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على الوليد
ان الله يأمر بالعدل والاحسان الى آخر الآية قال يا ابن اخي اعد فاعاد عليه
فقال ان له والله لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله
لمغدق وما هو بقول البشر قوله واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم والعهد ههنا
اليمين وقال الشعبي العهد يمين وكفارته كفارة اليمين ولا تنقضوا الايمان
بعد توكيدها تشديدها فتحنثوا فيها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا
شهيدا بالوفاء ان الله يعلم ما تفعلون واختلفوا فيمن نزلت هذه
الآية وان حكمها عام قيل نزلت في الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم امرهم الله بالوفاء بها وقال مجاهد وقتادة نزلت في حلف اهل الجاهلية
ثم ضرب الله مثلا لنقض العهد فقال ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من
بعد قوة انكاثا اي من بعد ابرامه واحكامه قال الكلبي ومقاتل هي امراة
خرقاء حمقاء من قريش يقال لها ريطة بنت عمرو بن سعد بن كعب بن زيد
بن مناة بن تميم وتلقب جعراء وكانت بها وسوسة كانت اتخذت مغزلا بقدر
ذراع وصنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدرها وكانت تغزل الغزل
من الصوف والشعر والوبر وتامر جواريها بذلك فكن يغزلن من الغداة الى
نصف النهار فاذا انتصف النهار امرتهن بنقض جميع ما غزلن فهذا كان
دابها ومعناه انها لم تكف عن العمل ولا حين عملت كفت عن النقض فكذلك
انتم اذا نقضتم العهد لا كففتم عن العهد ولا حين عهدتم وفيتم به انكاثا يعني
انقاضا واحدها نكث وهو ما نقض بعد الفتل غزلا كان او حبلا تتخذون
ايمانكم دخلا بينكم اي دغلا وخيانة وخديعة والدخل ما يدخل في الشيء
للفساد وقيل الدخل والدغل ان يظهر الوفاء ويبطن النقض ان تكون اي لان تكون
امة هي اربى من امة اي اكثر واعلى من امة قال مجاهد وذلك انهم كانوا
يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا قوما اكثر منهم واعز نقضوا حلف هؤلاء و
حالفوا الاكثر فمعناه طلبتم العز بنقض العهد بان كانت امة اكثر من امة فنهاهم الله
عز وجل عن ذلك انما يبلوكم الله به يختبركم الله بامره اياكم بالوفاء بالعهود و
ليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة على ملة واحدة وهي الاسلام ولكن يضل من يشاء بخذلانه

يختبركم

اياه عدلا منه ويهدي من يشاء بتوفيقه اياه فضلا منه ولتسئلن عما
كنتم تعملون يوم القيامة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم خديعة وفسادا
بينكم فتغرون بها الناس فيسكنون الى ايمانكم ويامنون ثم تنقضونها
فتزل قدم بعد ثبوتها فتهلكوا بعد ما كنتم آمنين والعرب
تقول لكل مبتلى بعد عافية اوساقط في ورطة بعد سلامة زلت قدمه وتذوقوا
السوء بما صددتم عن سبيل الله قيل معناه سهلتم طريق نقض العهد على
الناس بنقضكم العهد ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا يعني
لا تنقضوا عهودكم تطلبون بنقضها عوضا قليلا من الدنيا ولكن اوفوا بها
انما عند الله من الثواب لكم على الوفاء هو خير لكم ان كنتم تعلمون فضل ما بين
العوضين ثم بين ذلك فقال ما عندكم ينفد اي الدنيا وما فيها يفنى وما عند الله
باق ولنجزين الذين قرا ابو جعفر وابن كثير وعاصم بالنون والباقون بالياء
صبروا على الوفاء في السراء والضراء اجرهم باحسن ما كانوا يعملون اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر
الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر
انا عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب عن المطلب عن ابي موسى رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب دنياه اضر باخرته ومن احب
آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى من عمل صالحا من ذكر او انثى
فلنحيينه حيوة طيبة قال سعيد بن جبير وعطاء هي الرزق الحلال وقال
الحسن هي القناعة وقال مقاتل من حيان العيش في الطاعة قال ابو بكر الوراق
حلاوة الطاعة وقال مجاهد وقتادة هي الجنة ورواه عوف عن الحسن وقال
لا تطيب الحيوة لاحد الا في الجنة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
قوله فاذا قرات القرآن اي اذا اردت قراءة القرآن فاستعذ بالله اذا
قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم والاستعاذة سنة عند قراءة القرآن و
اكثر العلماء على ان الاستعاذة قبل القراءة وقال ابو هريرة بعدها ولفظه
ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد
عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي انا علي بن الجعد انا شعبة عن عمرو
بن مرة سمعت عاصم بن جبير بن مطعم عن ابيه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم
يصلي قال فكبر فقال الله اكبر كبيرا ثلث مرات والحمد لله كثيرا ثلث مرات
وسبحان الله بكرة واصيلا ثلث مرات اللهم اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم
من همزه ونفخه ونفثه قال عمرو ونفخه الكبر ونفثه الشعر وهمزه الموتة والموتة الجنون
والاستعاذة بالله هي الاعتصام به انه ليس له سلطان حجة وولاية على الذين

آمنوا وعلى ربهم يتوكلون قال سفين ليس له سلطان على أن يحملهم
على ذنب لا يغفر انما سلطانه على الذين يتولونه يطيعونه ويدخلون
في ولايته والذين هم به اي بالله مشركون وقيل الكناية راجعة الى الشيطان
ومجازه والذين هم من اجله مشركون قوله واذا بدلنا آية مكان آية
يعني واذا نسخنا حكم آية فابدلنا مكانه حكما آخر والله اعلم بما ينزل اعلم بما هو
اصلح لخلقه فيما يغير ويبدل من احكامه قالوا انما انت مفتر مختلق و
ذلك ان المشركين قالوا ان محمدا سخر باصحابه يامر اليوم وينهاهم عنه غدا ما هو
الا مفتر من تلقاء نفسه يتقوله قال الله تعالى بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القرآن
وبيان الناسخ والمنسوخ قل نزله يعني القرآن روح القدس جبريل من ربك
بالحق بالصدق ليثبت الذين آمنوا اي يثبت قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا
ويقينا وهدى وبشرى للمسلمين قوله ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه
بشر آدمي وما هو من عند الله واختلفوا في هذا البشر قال ابن عباس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم قينا بمكة اسمه بلعام وكان نصرانيا
اعجمي اللسان وكان المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل
عليه ويخرج من عنده فكانوا يقولون انما يعلمه بشر بلعام وقال عكرمة
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقري غلاما لبني المغيرة يقال له يعيش وكان يقرأ
الكتب فقالت قريش انما يعلمه بشر يعني يعيش وقال الفراء قال المشركون انما
يتعلم من عايش مملوك كان لحويطب بن عبد العزى وكان قد اسلم وحسن اسلامه
وكان اعجم وقال ابن اسحق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني كثيرا
ما يجلس عند المروة الى غلام رومي نصراني عبد لبعض بني الحضرمي يقال له جبر
وكان يقرأ الكتب وقال عبد الله بن مسلم الحضرمي كان لنا عبدان من اهل عين التمر
يقال لهما يسار ويكنى ابا فكيهة وجبر وكانا يصنعان السيوف بمكة وكانا يقرآن التوراة
والانجيل فربما مر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما يقرآن فيقف
ويستمع قال الضحاك وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا آذاه الكفار يقعد اليهما
ويستروح بكلامهما فقال المشركون انما يتعلم محمد منهما فنزلت هذه الآية قال الله
تعالى تكذيبا لهم لسان الذي يلحدون اليه اي يميلون اليه ويشيرون اليه
اعجمي والاعجمي الذي لا يفصح وان كان ينزل البادية والعجمي منسوب الى العجم
وان كان فصيحا والاعرابي البدوي والعربي منسوب الى العرب وان لم يكن فصيحا
وهذا لسان عربي مبين فصيح اراد باللسان القرآن والعرب يقول للغة
لسان وروي ان الرجل الذي كانوا يشيرون اليه اسلم وحسن اسلامه
ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله لا يرشدهم الله ولهم عذاب اليم

ثم اخبر الله تعالى ان الكفار هم المفترون فقال انما يفتري الكذب الذين
لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون لا محمد صلى الله عليه وسلم
فان قيل فقد قال انما يفتري الكذب الذين فما معنى قوله واولئك هم
الكاذبون قيل انما يفتري الكذب اخبار عن فعلهم وهم الكاذبون نعت
لازم لهم كقول الرجل لغيره كذبت وانت كاذب اي كذبت في هذا القول
ومن عادتك الكذب اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
انا ابو حفص عمر بن احمد الجوري انا احدى ابو بكر بن محمد بن عمر بن حفص نا
ابو بكر محمد بن الفرج الازرق نا سعيد بن عبد الحميد بن جعفر نا يعلى نا الاشدق
عن عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله المؤمن يزني قال قد يكون
ذلك قلت المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يكذب قال لا
قال الله انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله من كفر بالله
من بعد ايمانه الا من اكره قال ابن عباس نزلت هذه الآية في عمار وذلك
ان المشركين اخذوه واباه ياسرا وامه سمية وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما
فعذبوهم فاما سمية فانها ربطت بين بعيرين ووجئ قبلها بحربة فقتلت و
قتل زوجها ياسر وهما اول قتيلين في الاسلام رضي الله عنهما واما عمار
فانه اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها قال قتادة اخذ بنو المغيرة عمارا وغطوه
في بئر ميمون وقالوا له اكفر بمحمد فتابعهم على ذلك وقلبه كاره فاخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى
قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءك قال شر يا رسول الله
نلت منك وذكرت آلهتهم قال فكيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل
النبي صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فنزلت
هذه الآية الا من قال مطمئنا اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقال مجاهد
نزلت في ناس من اهل مكة آمنوا فكتب اليهم بعض اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان هاجروا فانا لا نراكم منا حتى تهاجروا الينا فخرجوا يريدون
المدينة فادركهم قريش في الطريق ففتنوهم فكفروا كارهين وقال مقاتل نزلت
في جبر مولى عامر بن الحضرمي اكرهه سيده على الكفر فكفر مكرها وقلبه
مطمئن بالايمان ثم اسلم مولى جبر وحسن اسلامهما وهاجرا جبر
مع سيده ولكن من شرح بالكفر صدرا اي فتح صدره بالكفر اي بالقبول
واختاره فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم واجمع العلماء
على ان من اكره على كلمة الكفر يجوز له ان يقول بلسانه واذا قال بلسانه

غير معتقد لا يكون كفرا وان ابى ان يقول حتى يقتل كان افضل واختلف
اهل العلم في طلاق المكره فذهب اكثرهم الى انه لا يقع ذلك بانهم
استحبوا الحياة الدنيا آثروا الحياة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدي
القوم الكافرين لا يرشدهم اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم
وابصارهم واولئك هم الغافلون عما يراد بهم لا جرم انهم في الآخرة
هم الخاسرون اي المغبونون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما
فتنوا عذبوا ومنعوا من الاسلام فتنهم المشركون ثم جاهدوا وصبروا
على الايمان والهجرة والجهاد ان ربك من بعدها لغفور رحيم من بعد
تلك الفتنة والفعلة لغفور رحيم نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل
من الرضاعة وفي ابي جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن المغيرة وسلمة
بن هشام وعبد الله بن اسيد الثقفي فتنهم المشركون فاعطوهم بعض ما ارادوا
ليسلموا من شرهم ثم انهم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا وقال الحسن وعكرمة
نزلت في عبد الله بن سعد بن ابي سرح وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم
فاستزله الشيطان فلحق بالكفار فامر النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة
بقتله فاستجار له عثمان وكان اخاه لامه فاجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اسلم وحسن اسلامه فانزل الله عز وجل هذه الآية وقرا ابن عامر فتنوا
بفتح الفاء والتاء رده الى من اسلم من المشركين الذين فتنوا المسلمين
قوله تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل تخاصم وتحاج عن نفسها بما اسلفت من
خير وشر مشتغلا بها لا تتفرغ الى غيرها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون
روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب الاحبار خوفنا يا
كعب الاحبار يا امير المؤمنين والذي نفسي بيده لو وافيت القيمة مثل عمل
سبعين نبيا لاتت عليك تارات وانت لا تهمك الا نفسك وان لجهنم لزفرة ما يبقى
ملك مقرب ولا نبي منتجب الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ابرهيم خليل الله
يقول يا رب لا اسالك الا نفسي وان تصديق ذلك انزل الله عليكم يوم تاتي
كل نفس تجادل عن نفسها وروي عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهم في
هذه الآية قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيمة حتى تخاصم الروح
الجسد فيقول الروح يا رب لم يكن لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين
ابصر بها ويقول الجسد خلقتني كالخشب ليست لي يد ابطش بها ولا رجل امشي
بها ولا عين ابصر بها فجاء هذا كشعاع النور فيه نطق لساني وابصرت عيني
وبطشت يدي ومشت رجلي قال فيضرب الله لهما مثلا فقال انما مثلكما مثل
اعمى ومقعد دخلا حائطا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمر والمقعد يرى ولا يناله

من المسلمين والمراد فتنوا

فحمل الاعمى المقعد فاصابا من الثمر فعليهما العذاب قوله وضرب الله مثلا
قرية كانت آمنة مطمئنة يعني مكة كانت آمنة لا يهاج اهلها ولا يغار
عليها مطمئنة قارة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال للانتجاع كما يحتاج اليه
سائر العرب ياتيها رزقها رغدا من كل مكان يحمل اليها من البر والبحر
نظيره يجبى اليه ثمرات كل شيء فكفرت بانعم الله جمع النعمة وقيل جمع
نعماء مثل باساء واباسؤ فاذاقها الله لباس الجوع والخوف ابتلاهم الله
بالجوع سبع سنين قطعت العرب عنهم الميرة بامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى جهدوا فاكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب الميتة والعلهز
وهو الوبر يعالج بالدم حتى ان احدهم ينظر الى السماء فيرى شبه الدخان
من الجوع ثم ان رؤساء مكة كلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا هذا
عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
للناس بحمل الطعام لهم وهم بعد مشركون وذكر اللباس لان ما اصابهم
من الهزال والشحوب وتغير ظاهرهم عما كانوا عليه من قبل كاللباس لهم
والخوف يعني بعوث النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه التي كانت تطيف بهم
بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم يعني محمد صلى الله عليه وسلم فكذبوه
فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا
نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم
قوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب اي لا تقولوا لوصف السنتكم
او لاجل وصفكم الكذب اي انكم تحلون وتحرمون لاجل الكذب لا لغيره
هذا حلال وهذا حرام يعني البحيرة والسائبة لتفتروا على الله الكذب
فتقولون الله امرنا بهذا ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا
ينجون من عذاب الله متاع قليل يعني الذي هم فيه متاع قليل او لهم متاع قليل في
الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك
من قبل يعني في سورة الانعام وهو قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا
كل ذي ظفر الآية وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
فحرمنا عليهم ببغيهم ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا
من بعد ذلك واصلحوا معنى الاصلاح الاستقامة على التوبة ان ربك
من بعدها اي من بعد الجهالة لغفور رحيم قوله تعالى ان ابرهيم كان امة
قال ابن مسعود الامة معلم الخير اي كان معلما للخير ياتم به اهل الدنيا فقد
اجتمع فيه من الخصال الخيرة ما يجتمع في امة قال مجاهد كان مومنا وحده والناس

كلهم كفار وقال قتادة ليس من اهل دين الا يتولونه ويرضونه قانتا لله مطيعا
له وقيل قائما بأوامر الله حنيفا مستقيما على دين الاسلام وقيل مخلصا ولم يك من
المشركين شاكرا لأنعمه اجتباه اختاره وهداه الى صراط مستقيم اي
الى دين الحق وآتيناه في الدنيا حسنة يعني الرسالة والخلة وقيل لسان
الصدق والثناء الحسن وقال مقاتل بن حيان يعني الصلوات في قول هذه
الامة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم كما صليت على ابرهيم
وآل ابرهيم وقيل ابرارا اولادا على الكبر وقيل القبول العام في جميع الامم
وانه في الآخرة لمن الصالحين مع آبائه الصالحين في الجنة وفي الآية تقديم
وتاخير مجازه وآتيناه في الدنيا والآخرة حسنة وانه لمن الصالحين ثم اوحينا
اليك يا محمد ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا حاجا مسلما وما كان من
المشركين وكان اهل الاصول كان النبي صلى الله عليه وسلم مأمورا بشريعة
ابرهيم الا ما نسخ في شريعته وما لم ينسخ صار شرعا له قوله تعالى انما جعل السبت
على الذين اختلفوا فيه قيل معناه انما جعل السبت لعنة على الذين اختلفوا فيه
وقيل معناه ما فرض الله تعظيم السبت وتحريمه الا على الذين اختلفوا فيه فقال
قوم هو اعظم الايام لأن الله تعالى فرغ من خلق الاشياء يوم الجمعة ثم سبت
يوم السبت وقال قوم بل اعظم الايام يوم الاحد لان الله تعالى ابتدأ فيه في خلق
الاشياء فاختاروا تعظيم غير ما فرض عليهم وقد افترض الله عليهم تعظيم
يوم الجمعة قال الكلبي امرهم موسى عليه السلام بالجمعة فقال تفرغوا لله في كل
سبعة ايام يوما فاعبدوه يوم الجمعة ولا تعملوا فيه بصنعتكم وستة ايام لصناعتكم
فابوا وقالوا لا نريد الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق يوم السبت فجعل
ذلك اليوم عليهم وشدد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى عليه السلام بيوم الجمعة
فقالوا لا نريد ان يكون عيدهم بعد عيدنا يعنون اليهود فاتخذوا الاحد
فاعطى الله الجمعة هذه الامة فقبلوها وبورك لهم فيها اخبرنا ابو علي حسان
بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين
القطان انا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه
قال نا ابو هريرة عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون السابقون
يوم القيمة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهذا يومهم
الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فهم لنا فيه تبع فاليهود غدا
والنصارى بعد غد قال الله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان
ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون قال قتادة الذين اختلفوا
فيه اليهود استحله بعضهم وحرمه بعضهم ادع الى سبيل ربك بالحكمة

والموعظة الحسنة يعني مواعظ القرآن وقيل الموعظة الحسنة هي الدعاء
الى الله بالترغيب والترهيب وقيل هي القول اللين الرقيق من غير غلظة ولا
تعنيف وجادلهم بالتي هي احسن وخاصمهم وناظرهم بالخصومة التي هي احسن
اي اعرض عن اذاهم ولا تقصر في تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق نسختها
آية القتال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان
عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به هذه الآيات نزلت بالمدينة في شهداء
احد وذلك ان المسلمين لما رأوا ما فعل المشركون بقتلاهم يوم احد من تبقير
البطون والمثلة السيئة حتى لم يبق احد من قتلى المسلمين الا مثل به غير
حنظلة بن الراهب فان اباه ابا عامر الراهب كان مع ابي سفيان فتركوا حنظلة
لذلك فقال المسلمون حين رأوا ذلك لئن اظهرنا الله عليهم لنربين على صنيعهم
ولنمثلن بهم مثلة لم يفعلها احد من العرب باحد فوقف رسول الله صلى الله عليه
وسلم على عمه حمزة بن عبد المطلب وقد جدعوا انفه واذنه وقطعوا مذاكيره
وبقروا بطنه واخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها ثم استرطتها لتأكلها
فلم يلبث في بطنها حتى رمت بها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما
انها لو اكلتها لم تدخل النار ابدا ان حمزة اكرم على الله من ان يدخل شيء من جسده
النار فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمه حمزة نظر الى شيء لم ينظر الى
شيء قط كان اوجع لقلبه منه فقال صلى الله عليه وسلم رحمة الله عليك فانك
ما علمتك ما كنت الا فعالا للخيرات وصولا للرحم ولولا حزن من بعدك عليك
لسرني ان ادعك حتى تحشر من افواج شتى والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن
بسبعين منهم مكانك فانزل الله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل قوله ولئن صبرتم
لهو خير للصابرين اي لئن عفوتم لهو خير للعافين فقال النبي صلى الله عليه وسلم
بل نصبر واصبت على ما اراد وكفر عن يمينه وقال ابن عباس والضحاك كان هذا
قبل نزول براءة حين امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتله ومنع من
الابتداء بالقتال فلما اعز الله الاسلام واهله ونزلت سورة البراءة وامروا
بالجهاد نسخت هذه الآية وقال النخعي والثوري ومجاهد وابن سيرين الآية
محكمة نزلت فيمن ظلم بظلامة فلا يحل له ان ينال من ظالمه اكثر مما نال
الظالم منه امرنا الجزاء او العفو ومنع من الاعتداء ثم قال لنبيه صلى الله
عليه وسلم واصبر وما صبرك الا بالله اي بمعونة الله وتوفيقه ولا تحزن
عليهم في اعراضهم عنك ولا تك في ضيق مما يمكرون اي فيما فعلوا
من الافاعيل قرأ ابن كثير ههنا وفي النمل ضيق بكسر الضاد وقرأ الآخرون
بفتح الضاد وقال اهل الكوفة هما لغتان مثل رطل ورطل وقال ابو عمرو

الضيق بالفتح الغم وبالكسر الشدة وقال ابو عبيدة الضيق بالكسر في قلة
المعاش والمساكن فاما ما كان في القلب والصدر فانه بالفتح وقال
ابن قتيبة الضيق تخفيف ضيق مثل هين وهين ولين ولين فعلى هذا
هو صفة كانه قال ولا تك في امر ضيق من مكرهم **إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا**
المناهي **وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ** بالعون والنصرة والله اعلم بالصواب

والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام والتحية والرضوان
على خير خلقه ومظهر حقه محمد وآله وصحبه و
عترته الطيبين الطاهرين اجمعين
وقد وقع الفراغ من تمشق هذا
المجلد الثاني من معالم التنزيل
في ضحى يوم الخميس رابع
شهر مبارك رجب المرجب
عام سبع وثمانين
وتماما

[illegible]

سورة بني اسرائيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا سبحان الله تنزيه الله من كل سوء ووصفه بالبراءة
من كل نقص على طريق المبالغة ويكون سبحان بمعنى التعجب اسرى بعبده اي سيّر
وكذلك سرى به والعبد هو محمد صلى الله عليه وسلم **مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** قيل
كان الاسراء من مسجد مكة روى قتادة عن انس بن مالك عن مالك بن صعصعة
ان رسول الله قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر بين النائم واليقظان اذ
اتاني جبريل بالبراق فذكر حديث المعراج وقال قوم عرج به من دار ام هانئ بنت
ابي طالب ومعنى قوله من المسجد الحرام اي من الحرم قال مقاتل كانت ليلة الاسراء
قبل الهجرة بسنة وقال كان في رجب وقيل في شهر رمضان **إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى**
يعني بيت المقدس سمي اقصى لانه ابعد المساجد التي تزار وقيل لبعده عن المسجد
الحرام **الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ** بالانهار والاشجار والثمار وقال مجاهد سماه مباركا لانه

مقر الانبياء ومهبط الملائكة والوحي ومنه يحشر الناس يوم القيامة **لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا**
من عجائب قدرتنا وقد رأى هناك الانبياء والآيات الكبرى **إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**
ذكر السميع لينبه على انه المجيب لدعائه وذكر البصير لينبه على انه الحافظ في
ظلمة الليل وروي عن عائشة انها كانت تقول ما فقدت جسد النبي صلى الله عليه
وسلم ولكن اسري بروحه والاكثرون على انه اسري بجسده في اليقظة وتواترت
الاخبار الصحيحة على ذلك اخبرنا ابو عمرو عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو حامد
احمد بن عبد الله النعيمي انا ابو عبد الله محمد بن يوسف الفربري انا ابو عبد الله
محمد بن اسمعيل البخاري نا هدبة بن خالد نا همام بن يحيى نا قتادة ح قال البخاري
وقال لي خليفة نا يزيد بن زريع نا سعيد بن هشام قال نا قتادة نا انس بن مالك
عن مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به
ح قال البخاري نا يحيى بن بكير نا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن انس قال
كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ح واخبرنا ابو سعيد اسمعيل
بن عبد القاهر انا ابو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي انا ابو احمد محمد بن عيسى الجلودي
نا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن سفين نا ابو الحسين مسلم بن الحجاج نا شيبان بن فروخ
نا حماد بن سلمة نا ثابت البناني عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ودخل حديث بعضهم في بعض قال ابو ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج عن سقف
بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب
ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه في صدري ثم اطبقه وقال مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به قال بينما انا في الحطيم وربما قال في الحجر بين
النائم واليقظان وذكر رجلا بين الرجلين فاتيت بطست من ذهب مملوء حكمة
وايمانا فشق من النحر الى مراق البطن واستخرج قلبي فغسل ثم حشي ثم اعيد وقال
سعيد بن هشام ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ ايمانا وحكمة ثم اتيت بالبراق وهو
دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته
فانطلقت مع جبريل حتى اتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء
قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر
واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة فانطلق بي جبريل حتى
اتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد وقيل
وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح الباب فلما خلصت فاذا فيها
آدم فقال جبريل هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن
الصالح والنبي الصالح وفي حديث ابي ذر علونا السماء الدنيا فاذا رجل قاعد على يمينه
اسودة وعلى يساره اسودة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا

بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبرئيل من هذا قال هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه
وشماله نسم بنيه فاهل اليمين منهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل
النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى ثم صعد حتى اتى السماء
الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل
اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما
ابنا خالة قال هذا يحيى وعيسى عليهما السلام فسلم عليهما فسلمت عليهما فردا ثم قالا
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح
قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم
قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يوسف اذا هو قد اعطي شطر الحسن
قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
ثم صعد بي حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن
معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح
فلما خلصت فاذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا
قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به فنعم
المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا هرون قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم
قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء السادسة فاستفتح
قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قال
مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت
عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت بكى قيل له ما يبكيك
قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر من يدخلها من امتي ثم
صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح جبرئيل قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن
معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت
فاذا ابرهيم قال هذا ابوك ابرهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالابن
الصالح والنبي الصالح فرفع الى البيت المعمور فسالت جبرئيل فقال هذا بيت
المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا لم يعودوا اليه آخر ما عليهم
وقال ثابت عن انس فاذا انا بابرهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله
كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى فاذا نبقها
مثل قلال هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت
فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها وفي اصلها اربعة انهار نهران باطنان
ونهران ظاهران فقلت ما هذان يا جبرئيل قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما

آخر قال فاستيقظ وهو في المسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة
بسنة تحقيقا على رؤيا من قبل كما انه راى فتح مكة في المنام عام الحديبية
سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله لقد صدق الله رسوله
الرؤيا بالحق وروي انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به
وكان بذي طوى قال يا جبرئيل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك ابو بكر وهو
الصديق قال ابن عباس وعائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كانت ليلة اسري
بي فاصبحت بمكة فظعت بامري وعرفت ان الناس مكذبي يروى انه عليه السلام
قعد معتزلا حزينا فمر به ابو جهل فجلس اليه فقال له كالمستهزئ هل استفدت من
شيء قال نعم اني اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت
بين ظهرانينا قال نعم فلم ير ابو جهل انه ينكر مخافة ان يجحده الحديث قال
اتحدث قومك بما حدثتني قال نعم قال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلم قال
فانتفضت المجالس فجاؤا حتى جلسوا اليهما قال فحدث قومك بما حدثتني قال
نعم اني اسري بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين
ظهرانينا قال نعم قال فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على راسه متعجبا
للكذب فارتد ناس ممن كان آمن به وصدقه وسعى رجل من المشركين الى ابي بكر
فقال هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس قال او قد قال
قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا اوتصدقه انه ذهب الى بيت المقدس
في ليلة وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه بما هو ابعد من ذلك اصدقه
بخبر السماء في غدوة او روحة فلذلك سمي ابو بكر الصديق قال وفي القوم من قد
اتى المسجد الاقصى فقالوا هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد قال نعم قال فذهبت
انعت وانعت فما زلت انعت حتى التبس علي قال فجيء بالمسجد وانا انظر اليه حتى
وضع دون دار عقيل فنعت المسجد وانا انظر اليه فقال القوم اما النعت فوالله
لقد اصاب ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا فهي اهم الينا هل لقيت منها شيئا
قال نعم مررت على عير بني فلان وهي بالروحاء وقد اضلوا بعيرا لهم وهم
في طلبه وفي رحالهم قدح من ماء فعطشت فاخذته فشربته ثم وضعته كما كان
فسالوهم هل وجدوا الماء في القدح حين رجعوا اليه قالوا هذه آية قال
ومررت بعير بني فلان وبني فلان راكبان قعودا لهما بذي مر فنفر بعيرهما مني فرمى
بفلان فانكسرت يده فسلوهما عن ذلك قالوا وهذه آية قالوا فاخبرنا عن عيرنا
نحن قال مررت بها بالتنعيم قالوا فما عدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها قال كنت
في شغل عن ذلك ثم مثلت له مكانها بالحزورة ثم بعدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها
قال نعم هيئتها كذا وكذا وفيها فلان وفلان يتقدمها جمل اورق عليه غرارتان

شيطانان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه ايضا ثم خرجوا يشتدون
نحو الثنية وهم يقولون والله لقد قص محمد شيئا وبينه حتى اتوا كدا فجلسوا عليه
فجعلوا ينظرون متى تطلع الشمس فيكذبونه اذ قال قائل منهم والله هذه الشمس
قد طلعت وقال الآخر وهذه والله الابل قد طلعت يقدمها بعير اورق فيها فلان
وفلان كما قال لهم فلم يؤمنوا وقالوا ان هذا الا سحر مبين اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد
بن سفين نا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب نا حجين بن المثنى نا عبد العزيز
وهو ابن ابي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رايتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي
اي فسالتني عن اشياء من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط
قال فرفعه الله لي انظر اليه ما يسالوني عن شيء الا انباتهم وقد رايتني في جماعة
من الانبياء فاذا موسى قائم يصلي فاذا رجل ضرب جعد كانه من رجال شنوءة واذا
عيسى قائم يصلي اقرب الناس منه شبها عروة بن مسعود الثقفي واذا ابرهيم
قائم يصلي اشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه فحانت الصلوة فاممتهم فلما فرغت
من الصلوة قال لي قائل يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه
فبدأني بالسلام قوله عز وجل وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل
الا تتخذوا يعني بان لا تتخذوا من دوني وكيلا ربا وكفيلا قرا ابو عمرو
ولا يتخذوا بالياء لانه خبر عنهم والآخرون بالتاء يعني قلنا لهم لا تتخذوا ذرية
من حملنا اي يا ذرية من حملنا مع نوح في السفينة فانجيناهم من الطوفان
انه كان عبدا شكورا وكان نوح اذا اكل طعاما او شرب شرابا او لبس ثوبا
قال الحمد لله فسمي عبدا شكورا اي كثير الشكر قوله تعالى وقضينا الى بني
اسرائيل في الكتاب الآيات روى سفين بن سعيد الثوري عن منصور
بن المعتمر عن ربعي بن خراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان بني اسرائيل لما اعتدوا وقتلوا الانبياء بعث الله عليهم ملك فارس
بخت نصر وكان الله ملكه سبعمائة سنة فسار اليهم حتى دخل بيت المقدس
فحاصرها وفتحها وقتل على دم يحيى بن زكريا سبعين الفا ثم سبى اهلها
وبني الانبياء وسلب حلي بيت المقدس واستخرج منها سبعين الفا ومائة الف
عجلة من حلي قلت يا رسول الله كان بيت المقدس عظيما قال اجل بناه
سليمن بن داود من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد وكان عمده ذهبا اعطاه الله
ذلك وسخر له الشياطين ياتونه بهذه الاشياء في طرفة عين فسار بها بخت نصر
حتى نزل بابل فاقام بنو اسرائيل في يده مائة سنة يستعبدهم المجوس وابناء

اللوح المحفوظ لتفسدن لام القسم مجازه والله لتفسدن في الارض مرتين بالمعاصي
والمراد بالارض ارض الشام وبيت المقدس ولتعلن ولتستكبرن ولتظلمن الناس
علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما يعني اولى المرتين قال قتادة افسادهم
المرة الاولى ما خالفوا من احكام التورية وركبوا المحارم وقال ابن اسحق افسادهم
في المرة الاولى قتل شعيا بين الشجرة وارتكابهم المعاصي بعثنا عليكم عبادا
لنا قال قتادة يعني جالوت الجزري وجنوده وهو الذي قتله داود وقال
سعيد بن جبير سنحاريب من اهل نينوى وهي بلاد الموصل وقال ابن اسحق بخت نصر البابلي
واصحابه وهو الاظهر اولي باس شديد ذوي بطش في الحرب فجاسوا اي
فطافوا وداروا خلال الديار وسطها يطلبونكم ويقتلونكم والجوس طلب
الشيء بالاستقصاء قال الفراء جاسوا قتلوكم بين بيوتكم وكان وعدا مفعولا
قضاء كائنا لا خلف فيه ثم رددنا لكم الكرة عليهم يعني الرجعة والدولة
وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا عددا اي من ينفر معهم وعاد
البلد احسن مما كان ان احسنتم احسنتم لانفسكم اي لها ثوابها وان اساتم
فلها اي فعليها كقوله فسلام لك اي عليك وقيل فلها الجزاء والعقاب
فاذا جاء وعد الآخرة اي المرة الآخرة من افسادكم وذلك قصدهم قتل
عيسى عليه السلام حين رفع وقتلهم يحيى عليه السلام فسلط الله عليهم الفرس
والروم خردوس وطيطوس حتى قتلوهم وسبوهم ونفوهم عن ديارهم فذلك
قوله تعالى ليسوءوا وجوهكم اي ليحزنوا وجوهكم وسوء الوجه بادخال الغم والحزن
وقرا الكسائي لنسوء وجوهكم بالنون وفتح الهمزة على التعظيم كقوله وقضينا
وبعثنا وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر بالياء اي ليسوء الله وجوهكم وقيل ليسوء الوعد
وجوهكم وقرا الباقون بالياء وضم الهمزة على الجمع اي ليسوء العباد اولوا الباس
الشديد وجوهكم وليدخلوا المسجد يعني بيت المقدس ونواحيه كما دخلوه اول مرة
وليتبروا ليهلكوا ما علوا اي غلبوا عليه من بلادكم تتبيرا عسى ربكم
يا بني اسرائيل ان يرحمكم بعد انتقامه منكم فيرد الدولة اليكم وان عدتم عدنا
اي ان عدتم الى المعاصي عدنا الى العقوبة قال قتادة فعادوا فبعث الله عليهم
محمدا صلى الله عليه وسلم فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وجعلنا
جهنم للكافرين حصيرا سجنا ومحبسا من الحصر وهو الحبس وقال الحسن حصيرا
اي فراشا ذهب الى الحصير الذي يبسط ويفرش ان هذا القرآن يهدي للتي
هي اقوم اي الى الطريقة التي هي اصوب وقيل الى الكلمة التي هي اعدل
وهي شهادة ان لا اله الا الله ويبشر يعني القرآن المؤمنين الذين يعملون
الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وهو الجنة وان الذين لا يؤمنون بالآخرة

عند تألمهم عذابا أليما يعني النار قوله عز وجل ويدع الإنسان بالشر حذف
الواو لفظا لاستقبال اللام الساكنة كقوله سندع الزبانية وحذف في الخط
أيضا وهو غير محذوف في المعنى ومعناه ويدعو الإنسان على ماله وولده
ونفسه بالشر فيقول عند الغضب اللهم العنه وأهلكه ونحوهما دعاءه بالخير
أي كدعائه ربه بالخير أن يهب له النعمة والعافية ولو استجاب الله دعاءه على
نفسه لهلك ولكن الله لا يجيبه بفضله وكان الإنسان عجولا بالدعاء على ما يكره
أن يستجاب له فيه قاله جماعة أهل التفسير وقال ابن عباس ضجرا لا صبر له
على السراء والضراء قوله عز وجل وجعلنا الليل والنهار آيتين أي
علامتين دالتين على وجودنا ووحدانيتنا وكمال قدرتنا فمحونا آية الليل
قال ابن عباس جعل الله نور الشمس سبعين جزءا ونور القمر كذلك فمحا من
نور القمر تسعة وستين جزءا فجعلها مع نور الشمس فحكي أن الله تعالى أمر
جبريل فأمر جناحه على وجه القمر ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه
النور وسأل ابن الكواء عليا عن السواد الذي في القمر فقال هو أثر المحو
وجعلنا آية النهار مبصرة منيرة مضيئة يعني يبصر بها قال الكسائي تقول
العرب أبصر النهار إذا أضاء بحيث يبصر به لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا
عدد السنين والحساب أي لو ترك الله الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف
الليل من النهار ولم يدر الصائم متى يفطر ولم يدر وقت الحج ولا وقت حلول الآجال
ولا وقت السكون والراحة وكل شيء فصلناه تفصيلا قوله عز وجل وكل إنسان
ألزمناه طائره في عنقه قال ابن عباس عمله وما قدر عليه فهو ملازمه أينما
كان قال الكلبي ومقاتل خيره وشره معه لا يفارقه حتى يحاسب به وقال الحسن
يمنه وشؤمه وعن مجاهد ما من مولود إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها سعيد
أم شقي وقال أهل المعاني أراد بالطائر ما قضي عليه أنه عامله وما هو صائر إليه
من سعادة أو شقاوة وسمي طائرا على عادة العرب فيما كانت تتفاءل وتتشاءم
به من سوانح الطير وبوارحها قال أبو عبيدة والقتيبي أراد بالطائر حظه من
الخير والشر من قولهم طار سهم فلان بكذا وخص العنق من سائر الأعضاء
لأنه موضع القلائد والأطواق وغيرهما مما يزين أو يشين فجرى كلام العرب
بتشبيه الأشياء اللازمة إلى الأعناق ونخرج له يوم القيامة يقول الله ونحن نخرج
له يوم القيامة كتابا وقرأ الحسن ومجاهد ويعقوب ويخرج بفتح الياء وضم
الراء معناه ويخرج له الطائر يوم القيامة كتابا وقرأ أبو جعفر يخرج بالياء
وضمها وفتح الراء يلقاه وقرأ ابن عامر وأبو جعفر يلقاه بضم الياء وفتح اللام
وتشديد القاف يعني يلقى الإنسان ذلك الكتاب أي يؤتاه وقرأ الباقون

بفتح الياء خفيفة أي يراه منشورا وفي الآثار أن الله تعالى يأمر الملك
بطي الصحيفة إذا تم عمر العبد فلا تنشر إلى يوم القيامة اقرأ كتابك أي
يقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا محاسبا قال الحسن
لقد عدل عليك من جعلك حسيب نفسك قال قتادة سيقرأ يومئذ من لم يكن
قارئا في الدنيا من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه لها ثوابها ومن ضل فإنما
يضل عليها لأن عليها عقابه ولا تزر وازرة وزر أخرى أي لا تحمل حاملة
حمل أخرى من الأوزار أي لا يؤاخذ أحد بذنب أحد وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا إقامة للحجة وقطعا للعذر وفيه دليل على أن ما وجب بالسمع لا بالعقل
وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها قرأ مجاهد أمّرنا بالتشديد أي سلطنا
شرارها فعصوا وقرأ الحسن وقتادة ويعقوب آمرنا بالمد أي أكثرنا وقرأ
الباقون مقصورا مخففا أي أمرناهم بالطاعة فعصوا ويحتمل أن يكون معناه
جعلناهم أمراء ويحتمل أن يكون بمعنى أكثرنا يقال أمرهم الله أي أكثرهم الله
وفي الحديث خير المال مهرة مأمورة أي كثيرة النسل ويقال منه أمر القوم يأمرون
أمرا إذا كثروا وليس من الأمر بالفعل فإن الله لا يأمر بالفحشاء واختار أبو عبيد
قراءة العامة وقال لأن المعاني الثلاثة تجتمع فيها يعني الأمر والإمارة والكثرة
مترفيها منعميها وأغنياءها ففسقوا فيها فحق عليها القول وجب عليها العذاب
فدمرناها تدميرا أي خربناها وأهلكنا من فيها أخبرنا عبد الواحد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا يحيى بن بكير
نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن زينب بنت أبي سلمة
حدثته عن أم حبيبة بنت أبي سفيان عن زينب بنت جحش أن النبي صلى الله عليه
وسلم دخل عليها فزعا يقول لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم
من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بأصبعيه الإبهام والتي تليها قالت
زينب قلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث قوله عز وجل
وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح أي كم أهلكنا من القرون المكذبة من
بعد نوح يخوف كفار مكة وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا قال
عبد الله بن أبي أوفى القرن عشرون ومائة سنة فبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم في أول قرن وكان آخرهم يزيد بن معاوية وقيل مائة سنة وروي عن محمد
بن القاسم عن عبد الله بن بسر المازني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وضع يده على رأسه وقال سيعيش هذا الغلام قرنا قال محمد بن اسحق ما زلنا نعد له
حتى تم مائة سنة ثم مات وقال الكلبي ثمانون سنة وقيل أربعون سنة من كان
يريد العاجلة يعني الدنيا أي الدار العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء من البسط

والتبذير لمن نريد ان نفعل به ذلك او اهلاكه ثم جعلنا له في الآخرة جهنم
يصلاها يدخل نارها مذموما مدحورا مطرودا مبعدا ومن اراد الآخرة وسعى لها
سعيها عمل عملها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا مقبولا كلا نمد
هؤلاء وهؤلاء اي نمد كلا الفريقين من يريد الدنيا والآخرة من عطاء
ربك اي نرزقهما جميعا ثم تختلف بهما الحال في المآل وما كان عطاء ربك
رزق ربك محظورا ممنوعا عن عباده والمراد من العطاء الدنيا والا فلا حظ
للكفار في الآخرة انظر يا محمد كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق و
والعمل يعني طالب العاجلة وطالب الآخرة وللآخرة اكبر درجات
واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها آخر الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد غيره وقيل معناه لا تجعل ايها الانسان فتقعد فتبقى مذموما
مخذولا من غير حمد مخذولا من غير نصر قوله تعالى وقضى ربك الا
تعبدوا الا اياه اي امر ربك قاله ابن عباس وقتادة والحسن وقال الربيع بن
انس واوجب ربك وقال مجاهد واوصى ربك وحكي عن الضحاك بن مزاحم
انه قرأ ووصى ربك وقال انهم الصقوا الواو بالصاد فصارت قافا ان لا تعبدوا
الا اياه وبالوالدين احسانا وامرنا بالوالدين احسانا برا بهما وعطفا عليهما اما
يبلغن عندك الكبر قرأ حمزة والكسائي بالالف على التثنية فعلى
هذا قوله احدهما او كلاهما كلام مستأنف كقوله تعالى ثم عموا وصموا كثير
منهم وقوله واسروا النجوى الذين ظلموا فقوله الذين ظلموا ابتداء وقرأ الباقون
يبلغن على التوحيد فلا تقل لهما اف وفيه ثلث لغات قرأ ابن كثير
وابن عامر ويعقوب بفتح الفاء وقرأ ابو جعفر ونافع وحفص بالكسر والتنوين
والباقون بالكسر غير منون ومعناها واحد وهي كلمة كراهية قال ابو عبيدة
اصل التف والاف الوسخ على الاصابع اذا فتلتها وقيل الاف ما يكون في
المغابن من الوسخ والتف ما يكون في الاصابع وقيل الاف وسخ الاذن
والتف وسخ الاظفار وقيل الاف وسخ الظفر والتف ما رفعته من الارض
بيدك من شيء حقير ولا تنهرهما ولا تزجرهما وقل لهما قولا كريما
حسنا جميلا لينا قال ابن المسيب كقول العبد المذنب للسيد الفظ وقال
مجاهد لا تسميهما ولا تكنهما وقل يا ابتاه يا اماه وقال مجاهد في هذه الآية اذا بلغا
عندك من الكبر ما يبولان فلا تستقذرهما ولا تقل لهما
اف حين تميط عنهما الخلاء والبول كما كانا يميطانه عنك صغيرا واخفض
لهما جناح الذل وألن جانبك لهما واخضع وقال عروة بن الزبير لن لهما
حتى لا تمتنع من شيء احباه من الرحمة من الشفقة وقل رب ارحمهما كما

ربياني صغيرا اراد اذا كانا مسلمين قال ابن عباس هذا منسوخ بقوله
ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد
بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا سليمان بن حرب نا حماد بن زيد
عن عطاء بن السائب عن ابي عبد الرحمن السلمي عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوالد اوسط ابواب الجنة فحافظ ان شئت
او ضيع اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن علي الزراد انا ابو بكر محمد بن ادريس
الجرجرائي انا ابو الحسن علي بن عيسى الماليني انا الحسين بن سفين نا يحيى
بن حبيب بن عدي نا خالد بن الحرث عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن ابيه
عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رضى الله في
رضى الوالد وسخط الله في سخط الوالد اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد
محمد بن موسى الصيرفي نا ابو عبد الله محمد الصفار نا ابو جعفر محمد بن غالب بن تمام
الضبي نا عبد الله بن سلمة نا عبد العزيز بن مسلم عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل
الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي نا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن مامويه الاصفهاني انا ابو سعيد
احمد بن محمد بن زياد البصري انا الحسين بن محمد بن الصباح نا ربعي بن علية عن
عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي
ورغم انف رجل اتى عليه شهر رمضان فلم يغفر له ورغم انف رجل ادرك ابويه
الكبر فلم يدخلاه الجنة ربكم اعلم بما في نفوسكم من بر الوالدين وعقوقهما
ان تكونوا صالحين ابرارا مطيعين بعد تقصير كان منكم في القيام بما
لزمكم من حق الوالدين وغير ذلك فانه كان للاوابين بعد المعصية غفورا
قال سعيد بن جبير في هذه الآية هو الرجل يكون منه البادرة الى ابويه لا يريد
بذلك الا الخير فانه لا يؤاخذ به قال سعيد بن المسيب الاواب الذي يذنب
ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال سعيد بن جبير الرجاع الى الخير وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال هم المسبحون دليله قوله تعالى يا جبال اوبي معه والطير وقال
قتادة هم المصلون وقال عوف العقيلي هم الذين يصلون صلوة الضحى اخبرنا
ابو الحسن طاهر بن الحسين الروقي الطوسي انا ابو الحسن محمد بن يعقوب نا
ابو النضر محمد بن محمد بن يوسف نا الحسن بن سفين نا ابو بكر بن ابي شيبة نا
وكيع عن هشام صاحب الدستوائي عن قتادة عن القسم بن عوف عن زيد بن ارقم

رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل قباء وهم يصلون
صلوة الضحى فقال صلوة الاوابين اذا رمضت الفصال من الضحى وقال محمد
بن المنكدر الاواب الذي يصلي بين المغرب والعشاء وروي عن ابن عباس
انه قال ان الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وروي عن ابن
عباس قال هي صلوة الاوابين قوله تعالى وآت ذا القربى حقه يعني صلة الرحم
واراد به قرابة الانسان وعليه الاكثرون وعن علي بن الحسين اراد به قرابة الرسول
صلى الله عليه وسلم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا اي لا تنفق مالك
في المعصية وقال مجاهد لو انفق الانسان ماله كله في الحق ما كان تبذيرا ولو انفق
مدا في باطل كان تبذيرا وسئل ابن مسعود عن التبذير قال انفاق المال في غير حقه
وقال شعبة كنت امشي مع ابي اسحق في طريق الكوفة فاتى على دار تبنى بجص
وآجر فقال هذا التبذير وفي قول عبد الله انفاق المال في غير حقه ان المبذرين
كانوا اخوان الشياطين اولياؤهم والعرب تقول لكل ملازم سنة قوم هو اخوهم
وكان الشيطان لربه كفورا جحود النعم واما تعرضن عنهم نزلت في مهجع
وبلال وصهيب وسالم وخباب كانوا يسالون النبي صلى الله عليه وسلم في
الاحايين ما يحتاجون اليه ولا يجد فيعرض عنهم حياء منهم ويمسك عن القول
نزل واما تعرضن يعني وان تعرض عن هؤلاء الذين امرتك ان تؤتيهم ابتغاء
رحمة من ربك ترجوها انتظار رزق من الله ترجوه ان ياتيك فقل لهم
قولا ميسورا لينا وهي العدة اي عدهم وعدا جميلا وقيل القول الميسور ان تقول
رزقنا الله واياك ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال جابر اتى صبي فقال يا رسول الله
ان امي تستكسيك درعا ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا قميصه فقال
للصبي من ساعة الى ساعة يظهر فعد وقتا آخر فعاد الى امه فقالت قل له ان امي
تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم داره ونزع
قميصه واعطاه وقعد عريانا فاذن بلال بالصلوة وانتظروه فلم يخرج وشغل
قلوب اصحابه فدخل عليه بعضهم فرآه عريانا فانزل الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك يعني ولا تمسك يدك عن النفقة في الحق كالمغلول يده لا يقدر على مدها
ولا تبسطها كل البسط بالعطاء فتعطي جميع ما عندك فتقعد ملوما
يلومك سائلوك بالامساك اذا لم تعطهم والملوم الذي اتى بما يلوم نفسه او
يلومه غيره محسورا منقطعا بك لا شيء عندك تنفقه يقال حسرته بالمسئلة اذا
الحفت عليه ودابة حسيرة اذا كانت كالة رازحة وقال قتادة محسورا نادما
على ما فرط منك ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي
يقتر ويضيق انه كان بعباده خبيرا بصيرا ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق فقر

على يدي غلام يتيم ابن ارملة من اهل بابل يدعى بخت نصر وكانوا يصدقون
فتصدق رؤياهم فاقبل يسأل عنه حتى نزل على امه وهو يحتطب فجاء وعلى
رأسه حزمة حطب فالقاها ثم قعد فكلمه ثم اعطاه ثلثة دراهم فقال اشتر بها
طعاما وشرابا فاشترى بدرهم لحما وبدرهم خبزا وبدرهم خمرا فاكلوا وشربوا
وفعل في اليوم الثاني كذلك وفي الثالثة كذلك ثم قال اني احب ان تكتب لي امانا
ان انت ملكت يوما من الدهر فقال اتسخر مني قال لا اسخر منك ولكن ما عليك
ان تتخذ بها عندي يدا فكتب له امانا وقال ارايت ان جئت والناس حولك قد حالوا
بيني وبينك قال ترفع صحيفتك على قصبة فاعرفك فكتبه واعطاه ثم ان ملك
بني اسرائيل كان يكرم يحيى بن زكريا ويدنيه في مجلسه وانه هوي بنت امراته وقال
ابن عباس ابنة اخته فسال يحيى فنهاه عن نكاحها فبلغ ذلك امها فحقدت على
يحيى وعمدت حتى جلس الملك على شرابه فالبستها ثيابا رقاقا حمراء وطيبتها
والبستها الحلي وارسلتها الى الملك وامرتها ان تسقيه فان ارادها عن نفسها ابت
عليه حتى يعطيها ما سألته فاذا اعطاها سألت راس يحيى بن زكريا ان يؤتى به في
طست ففعلت فلما ارادها قالت لا افعل حتى تعطيني ما اسالك قال ما تسأليني
قالت راس يحيى بن زكريا في هذا الطست فقال ويحك سليني غير هذا فقالت
ما اريد الا هذا فلما ابت عليه بعث فاتى براسه حتى وضع بين يديه والراس يتكلم
ويقول لا تحل لك فلما اصبح اذا دمه يغلي فامر بتراب فالقي عليه فرقي الدم
يغلي ويلقى عليه التراب حتى بلغ سور المدينة وهو في ذلك يغلي فبعث صحابين
ملك بابل جيشا اليهم وامر عليهم بخت نصر فسار بخت نصر حتى بلغوا ذلك
المكان فتحصنوا منه في مدائنهم فلما اشتد عليهم المقام اراد الرجوع فخرجت
اليه عجوز من عجائز بني اسرائيل فقالت تريد ان ترجع قبل فتح المدينة قال
نعم قد طال مقامي وجاع اصحابي قالت ارايت ان فتحت لك المدينة تعطيني
ما سألتك فتقتل من امرتك بقتله وتكف اذا امرتك ان تكف قال نعم قالت اذا
اصبحت فاقسم جندك اربعة ارباع ثم اقم على كل زاوية ربعا ثم ارفعوا ايديكم
الى السماء فنادوا انا نستفتحك يا الله بدم يحيى بن زكريا فانها سوف تتساقط
ففعلوا فتساقطت المدينة ودخلوا من جوانبها فقالت كف يدك فانطلقت
به الى دم يحيى بن زكريا وقالت اقتل على هذا الدم حتى يسكن فقتل عليه
سبعين الفا حتى سكن فلما سكن قالت كف يدك فان الله لا يرضى اذا قتل
نبي حتى يقتل من قتله ومن رضي بقتله واتاه صاحب الرؤيا بصحيفته فكف
عنه وعن اهل بيته وخرب بيت المقدس وطرح فيه الجيف واعان على خرابه
الروم من اجل ان بني اسرائيل قتلوا يحيى وذهب معه بوجوه بني اسرائيل وذهب

دانيال وقومهم من أولاد الأنبياء وذهب معه برأس جالوت فلما قدم بابل و
جد صحاريب قد مات فملك مكانه وكان أكرم الناس عنده دانيال وأصحابه
فحسدهم المجوس ووشوا بهم إليه فقالوا إن دانيال وأصحابه لا يعبدون إلهك
ولا يأكلون ذبيحتك فسألهم فقالوا أجل إن لنا ربا نعبده ولسنا نأكل من ذبيحتكم
فأمر بخد فخد لهم فألقوا فيه وهم ستة وألقي معهم سبع ضار ليأكلهم فذهبوا
ثم راحوا فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش ذراعيه معهم لم يخدش منهم أحدا
ووجدوا معهم رجلا فقالوا له ما هذا السابع إنما كانوا ستة فخرج السابع وكان
ملكا فلطمه لطمة فصار في صور الوحش ومسخه الله سبع سنين وذكر وهب أن الله
مسخ بخت نصر نسرا في الطير ثم مسخه ثورا في الدواب ثم مسخه الله أسدا في
الوحوش وكان مسخه سبع سنين وقلبه في ذلك قلب إنسان ثم رد الله إليه ملكه فآمن
وسئل وهب أكان مؤمنا فقال وجدت أهل الكتاب اختلفوا فيه فمنهم من قال
مات مؤمنا ومنهم من قال أحرق بيت الله وكتبه وقتل الأنبياء فغضب الله عليه
فلم يقبل توبته وقال السدي ثم إن بخت نصر لما رجع إلى صورته بعد المسخ ورد الله
عليه ملكه كان دانيال وأصحابه أكرم الناس عليه فحسدهم المجوس وقالوا لبخت
نصر إن دانيال إذا شرب الماء لم يملك نفسه أن يبول وكان ذلك فيهم عارا فجعل
لهم طعاما وشرابا فأكلوا وشربوا وقال للبواب انظر أول من يخرج فيبول
فاضربه بالطبرزين فإن قال أنا بخت نصر فقل كذبت بخت نصر أمرني فكان أول
من قام يبول بخت نصر فلما رآه البواب شد عليه فقال أنا بخت نصر فقال
كذبت بخت نصر أمرني فضربه فقتله هذا ما ذكروه في المبتدأ إلا أن رواية من روى
أن بخت نصر غزا بني إسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا غلط عند أهل السير
بل هم مجمعون على أن بخت نصر غزا بني إسرائيل عند قتلهم شعيا في عهد أرميا ومن
وقت أرميا وتخريب بخت نصر بيت المقدس إلى مولد يحيى بن زكريا أربعمائة سنة
وإحدى وستون سنة وذلك أنهم يعدون من لدن تخريب بخت نصر بيت المقدس
إلى حين عمرانه في عهد كيرش بن أخشويرش بن أصبهبذ بابل من قبل بهمن
بن إسفنديار سبعين سنة ثم بعد عمرانه إلى ظهور الإسكندر على بيت المقدس
ثمان وثمانون سنة ثم من بعد مملكته إلى مولد يحيى بن زكريا ثلثمائة سنة وثلث
وستون سنة والصحيح من ذلك ما ذكره محمد بن إسحاق قوله عز وجل وقضينا إلى بني
إسرائيل في الكتاب أي أعلمناهم وأخبرناهم فيما آتيناهم من الكتب أنهم
سيفسدون والقضاء على وجوه يكون أمرا كقوله تعالى وقضى ربك ويكون حكما
كقوله إن ربك يقضي بينهم ويكون خلقا كقوله فقضاهن سبع سموات وقال
ابن عباس وقتادة يعني وقضينا عليهم وإلى ههنا بمعنى على وأراد بالكتاب

نحن نرزقهم وإياكم وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يئدون بناتهم خشية الفاقة
فنهوا عنه وأخبروا أن رزقهم ورزق أولادهم على الله **إن قتلهم كان خطأ كبيرا**
قرأ ابن عامر وأبو جعفر خطأ بفتح الخاء والطاء مقصورا وقرأ ابن كثير بكسر
الخاء ممدودا وقرأ الآخرون بكسر الخاء وجزم الطاء ومعنى الكل واحد أي إثما
كبيرا **ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس**
التي حرم الله إلا بالحق وحقها ما روينا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم
امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث رجل كفر بعد إيمانه أو زنى بعد إحصانه أو قتل نفسا
بغير نفس فيقتل بها **ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا** أي قوة
وولاية على القاتل بالقتل قاله مجاهد وقال عكرمة والضحاك سلطانا هو أنه يتخير إن
شاء استقاد منه فقتله وإن شاء أخذ الدية وإن شاء عفا عنه **فلا يسرف** قرأ حمزة
والكسائي فلا تسرف بالتاء يخاطب ولي القتيل وقرأ الآخرون بالياء على الغائب
أي لا يسرف الولي **في القتل** واختلفوا في هذا الإسراف الذي منع منه فقال
ابن عباس وأكثر المفسرين معناه لا يقتل غير القاتل وذلك أنهم كانوا في
الجاهلية إذا قتل منهم قتيل لا يرضون بقتل قاتله حتى يقتلوا أشرف منه
وقال سعيد بن جبير إذا كان القاتل واحدا فلا يقتل جماعة بدل واحد فكان أهل
الجاهلية إذا كان المقتول شريفا لا يرضون بقتل القاتل حتى يقتلوا معه
جماعة من أقربائه وقال قتادة معناه لا يمثل بالقاتل **إنه كان منصورا** فالهاء
راجعة إلى المقتول في قوله ومن قتل مظلوما يعني أن المقتول منصور في
الدنيا بإيجاب القود على قاتله وفي الآخرة بتكفير خطاياه وإيجاب النار لقاتله
هذا قول مجاهد وقال قتادة الهاء راجعة إلى ولي المقتول معناه إنه منصور
على القاتل باستيفاء القصاص منه أو الدية وقيل في قوله فلا يسرف في القتل
إنه أراد به القاتل المعتدي يقول لا يتعدى بالقتل بغير الحق فإنه إن فعل فولي
المقتول منصور من قبلي عليه باستيفاء القصاص منه **ولا تقربوا مال اليتيم**
إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد بالإتيان بما أمر الله به
والانتهاء عما نهى عنه وقيل أراد بالعهد ما يلتزمه الإنسان على نفسه **إن العهد**
كان مسئولا عنه وقال السدي كان مطلوبا وقيل العهد يسأل عن صاحب
العهد يقول فيما نقضت كالموءودة تسأل فيما قتلت **وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا**
بالقسطاس المستقيم قرأ حمزة والكسائي وحفص بالقسطاس بكسر القاف وقرأ
الباقون بضمه وهما لغتان وهو الميزان صغيرا وكبيرا أي بميزان العدل وقال
الحسن هو القبان وقال مجاهد هو رومي وقال غيره هو عربي مأخوذ من القسط
وهو العدل أي زنوا بالعدل المستقيم **ذلك خير وأحسن تأويلا** أي عاقبة **ولا تقف**

ما ليس لك به علم قال قتادة لا تقل رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمعه وعلمت ولم تعلمه وقال مجاهد لا ترم احدا بما ليس لك به علم قال القتيبي لا تتبعه بالحدس والظن وهو في اللغة اتباع الاثر يقال قفوت فلانا اقفوه وقفيته اقفوه وتقفيته اذا اتبعت اثره وبه سميت القافة لتتبعهم الآثار وقال القتيبي مأخوذ من القفو كأنه يقفو الامور اي يكون في اقفائها يتبعها ويتعرفها وحقيقة المعنى لا تتكلم بالحدس والظن ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا قيل معناه يسئل المرء عن سمعه وبصره وفؤاده وقيل يسئل السمع والبصر والفؤاد عما فعل المرء وقوله كل اولئك اي كل هذه الجوارح والاعضاء وعلى القول الاول يرجع اولئك الى اربابها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو طاهر احمد بن محمد بن الحسن انا ابو علي حامد بن احمد الرفاء انا ابو الحسن علي بن عبد العزيز انا الفضل بن دكين نا سعد بن اوس العبدي حدثني بلال بن يحيى العبسي ان شتير بن شكل اخبره عن ابيه شكل بن حميد قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله علمني تعويذا اتعوذ به فاخذ بيدي ثم قال قل اعوذ بك من شر سمعي وشر بصري وشر لساني وشر قلبي وشر منيي قال فحفظتها قال سعد المني ماؤه ولا تمش في الارض مرحا اي بطرا وكبرا وخيلاء وهو تفسير المشي فلذلك اخرجه على المصدر انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا اي لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ آخرها ولن تبلغ الجبال طولا اي لا تقدر ان تطاول الجبال وتساويها بكبرك معناه ان الانسان لا ينال بكبره وبطره شيئا كمن يريد خرق الارض ومطاولة الجبال لا يحصل على شيء وقيل ذكر ذلك لان من مشى مختالا يمشي مرة على عقبيه ومرة على صدور قدميه فقيل له انك لن تنقب الارض ان مشيت على عقبيك ولن تبلغ الجبال طولا ان مشيت على صدور قدميك اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي نا سفين بن وكيع نا ابي عن المسعودي عن عثمن بن مسلم بن هرمز عن نافع بن جبير بن مطعم عن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفأ تكفيا كانما ينحط من صبب اخبرنا ابو محمد الجوزجاني انا ابو القسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى نا قتيبة بن سعيد نا ابن لهيعة عن ابي يونس عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ما رأيت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه وما رأيت احدا اسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها قرأ ابن عامر واهل الكوفة برفع الهمزة وضم الهاء على الاضافة ومعناه كل الذي ذكرنا

في قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه كان سيئه اي سيء ما عددنا عليك عند ربك مكروها لان فيما عددنا امورا حسنة كقوله وآت ذا القربى حقه واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وغير ذلك وقرأ الآخرون سيئة منصوبة منونة يعني كل الذي ذكرنا من قوله ولا تقتلوا اولادكم الى هذا الموضع سيئة لا حسنة اذ الكل يرجع الى المنهي عنه دون غيره ولم يقل مكروهة لان فيه تقديما وتاخيرا تقديره كل ذلك كان مكروها سيئة وقوله مكروها على التكرير لا على الصفة مجازه كل ذلك كان سيئة وكان مكروها او رجع الى المعنى دون اللفظ لان السيئة الذنب وهو مذكر ذلك الذي ذكرنا مما اوحى اليك ربك من الحكمة وكل ما امر الله به او نهى عنه فهو حكمة ولا تجعل مع الله الها آخر خاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه الامة فتلقى في جهنم ملوما مدحورا مطرودا مبعدا من كل خير قوله عز وجل افاصفاكم ربكم اختاركم فجعل لكم الصفوة ولنفسه ما ليس بصفوة يعني اختاركم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا لانهم قالوا الملائكة بنات الله انكم لتقولون قولا عظيما يخاطب مشركي مكة ولقد صرفنا في هذا القرآن يعني العبر والامثال والحجج والاعلام والوعد والوعيد والتشديد للتكثير والتكرير ليذكروا اي يتذكروا ويتعظوا قرأ حمزة والكسائي ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف وكذلك في الفرقان وما يزيدهم تصريفنا وتذكيرنا الا نفورا ذهابا وتباعدا عن الحق قل يا محمد لهؤلاء المشركين لو كان معه آلهة كما يقولون قرأ ابن كثير وحفص يقولون بالياء والآخرون بالتاء اذا لابتغوا يعني لطلبوا الآلهة الى ذي العرش سبيلا بالمغالبة والقهر ليزيلوا ملكه كفعل ملوك الدنيا بعضهم ببعض وقيل معناه لطلبوا الى ذي العرش سبيلا بالتقرب اليه قال قتادة لعرفوا الله بفضله فابتغوا ما يقربهم اليه والاول اصح ثم نزه نفسه فقال عز من قائل سبحانه وتعالى عما يقولون قرأ حمزة والكسائي تقولون بالتاء وقرأ الآخرون بالياء علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب تسبح بالتاء وقرأ الآخرون بالياء للحائل بين الفعل والتانيث وان من شيء الا يسبح بحمده روي عن ابن عباس انه قال وان من شيء حي الا يسبح بحمده وقال قتادة يعني الحيوانات والناميات وقال عكرمة الشجرة تسبح والاسطوانة لا تسبح وعن المقداد بن معديكرب قال ان التراب يسبح ما لم يبتل فاذا ابتل ترك التسبيح وان الخرزة تسبح ما لم ترفع من موضعها فاذا رفعت من موضعها تركت التسبيح وان الورقة لتسبح ما دامت على الشجرة فاذا سقطت تركت التسبيح وان الماء ليسبح ما دام جاريا فاذا ركد ترك التسبيح وان الثوب ليسبح ما دام

جديدا فإذا وسخ ترك التسبيح وإن الوحش والطير تسبح إذا صاحت فإذا سكتت
تركت التسبيح وقال إبراهيم النخعي وإن من شيء جماد وحي إلا يسبح بحمده حتى
صرير الباب ونقيض السقف وقال مجاهد كل الأشياء تسبح لله حيا كان
أو جمادا وتسبيحها سبحان الله وبحمده أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد
بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا محمد بن المثنى ثنا
أبو أحمد الزبيري نا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله
قال كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاؤوا بإناء فيه ماء
قليل فأدخل يده في الإناء ثم قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله فلقد
رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع
تسبيح الطعام وهو يؤكل وقال بعض أهل المعاني تسبيح السموات والأرض
والجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء ما دلت بلطيف تركيبها وعجيب هيأتها
على خالقها فيصير ذلك بمنزلة التسبيح منها والأول هو المنقول عن السلف
واعلم أن لله علما في الجمادات لا يقف عليه غيره فينبغي أن يوكل علمه إليه
ولكن لا تفقهون تسبيحهم أي لا تعلمون تسبيح ما عدا من يسبح بلغاتكم وألسنتكم
إنه كان حليما غفورا قوله عز وجل وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا
يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا يحجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع به قال قتادة
هو الأكنة والمستور بمعنى الساتر كقوله كان وعده مأتيا مفعول بمعنى الفاعل
وقيل مستورا عن أعين الناس فلا يرونه وفسره بعضهم بالحجاب عن الأعين
الظاهرة كما روي عن سعيد بن جبير أنه لما نزلت تبت يدا أبي لهب جاءت
امرأة أبي لهب ومعها حجر والنبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر فلم تره فقالت
لأبي بكر أين صاحبك لقد بلغني أنه هجاني فقال والله ما ينطق عن الهوى ولا ينطق
بالشعر ولا يقوله فرجعت وهي تقول قد كنت جئت بهذا الحجر لأرضخ رأسه فقال
أبو بكر ما رأتك يا رسول الله قال لا لم يزل ملك بيني وبينها يسترني وجعلنا على قلوبهم
أكنة أغطية أن يفقهوه كراهية أن يفقهوه وقيل لئلا يفقهوه وفي آذانهم وقرا
ثقلا لئلا يسمعوه وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده يعني إذا قلت لا إله إلا الله في
القرآن وأنت تتلوه ولوا على أدبارهم نفورا جمع نافر مثل قاعد وقعود وجالس
وجلوس أي نافرين نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك قيل به صلة أي
يطلبون سماعه إذ يستمعون إليك وأنت تقرأ القرآن وإذ هم نجوى يتناجون في
أمرك وقيل ذو نجوى فبعضهم يقول لبعض هذا مجنون وبعضهم يقول هذا كاهن
وبعضهم يقول هذا ساحر وبعضهم يقول هذا شاعر إذ يقول الظالمون يعني الوليد

بن المغيرة وأصحابه إن تتبعون إلا رجلا مسحورا مطبوبا وقيل مخدوعا وقيل مصروفا
عن الحق يقال ما سحرك عن كذا أي ما صرفك عنه وقال أبو عبيدة أي رجلا له
سحر والسحر الرئة أي أنه بشر مثلكم معلل بالطعام والشراب يأكل ويشرب
قال الشاعر أرانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب أي نغذى ونعلل
انظر يا محمد كيف ضربوا لك الأمثال الأشباه وقالوا ساحر وشاعر وكاهن ومجنون
فضلوا فجاروا وحادوا فلا يستطيعون سبيلا أي وصولا إلى طريق الجنة وقالوا
أئذا كنا عظاما بعد الموت ورفاتا قال مجاهد ترابا وقيل حطاما والرفات
كل ما تكسر وبلي من كل شيء كالفتات والحطام أئنا لمبعوثون خلقا جديدا قل
لهم يا محمد كونوا حجارة أو حديدا في الشدة والقوة ليس هذا بأمر إلزام بل هذا
أمر تعجيز أي استشعروا أنكم حجارة أو حديد في الشدة والقوة أو خلقا مما يكبر
في صدوركم قيل السماء والأرض وقال مجاهد وعكرمة وأكثر المفسرين إنه الموت
فإنه ليس في نفس ابن آدم شيء أكبر من الموت أي لو كنتم الموت بعينه لأميتنكم
ولأبعثنكم فسيقولون من يعيدنا من يبعثنا بعد الموت قل الذي فطركم أول مرة
خلقكم أول مرة ومن قدر على الإنشاء قدر على الإعادة فسينغضون إليك رؤوسهم
أي يحركونها إذا قلت لهم ذلك مستهزئين بها ويقولون متى هو أي البعث
والقيامة قل عسى أن يكون قريبا أي هو قريب لأن عسى من الله واجب نظيره
قوله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا يوم يدعوكم من قبوركم إلى موقف
القيامة فتستجيبون بحمده قال ابن عباس بأمره وقال قتادة بطاعته و
قيل مقرين بأنه خالقهم وباعثهم ويحمدونه حين لا ينفعهم الحمد وقيل هذا خطاب
مع المؤمنين بأنهم يبعثون حامدين قوله عز وجل وتظنون إن لبثتم في الدنيا
أو في القبور إلا قليلا لأن الإنسان لو مكث في الرخاء ألوفا من السنين في
الدنيا والقبر عد ذلك قليلا في مدة القيامة والخلود وقال قتادة تستحقرون مدة
الدنيا في جنب القيامة قوله عز وجل وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن قال الكلبي كان
المشركون يؤذون المسلمين فيشكون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله
وقل لعبادي المؤمنين يقولوا للكفار التي هي أحسن ولا يكافئوهم بسفههم
قال الحسن يقول له يهديك الله وكان هذا قبل الإذن بالجهاد والقتال وقيل
نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه شتمه بعض الكفار فأمره الله بالعفو وقيل
أمر الله المؤمنين بأن يقولوا ويفعلوا التي هي أحسن أي الخلة التي هي أحسن وقيل
الأحسن كلمة الإخلاص لا إله إلا الله إن الشيطان ينزغ بينهم أي يفسد
ويلقي العداوة بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم أعلم
بكم إن يشأ يرحمكم يوفقكم فتؤمنوا أو إن يشأ يعذبكم يميتكم على الشرك فيعذ

قاله ابن جريج وقال الكلبي ان يشأ يرحمكم ينجيكم من اهل مكة او ان يشأ
يعذبكم يسلطهم عليكم وما ارسلناك عليهم وكيلا حفيظا وكفيلا قيل نسختها آية
القتال وربك اعلم بمن في السموات والارض اي وربك العالم بمن في السموات والارض
فجعلهم مختلفين في صورهم واخلاقهم واحوالهم ومللهم ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض قيل جعل اهل السموات والارض مختلفين كما فضل بعض
النبيين على بعض قال قتادة في هذه الآية اتخذ الله ابرهيم خليلا وكلم الله موسى
تكليما وقال لعيسى كن فيكون واتى سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده واتى
داود زبورا كما قال وآتينا داود زبورا كتابا علمه الله داود عليه السلام يشتمل
على مائة وخمسين سورة كلها دعاء وتمجيد وتحميد وموعظة وثناء على الله
عز وجل ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ومعناه انكم لم تنكروا
تفضيل النبيين فكيف تنكرون فضل محمد صلى الله عليه وسلم واعطاءه القرآن
وهذا خطاب مع من يقر بتفضيل الانبياء عليهم السلام من اهل الكتاب وغيرهم
قوله عز وجل قل ادعوا الذين زعمتم من دونه وذلك ان المشركين اصابهم
قحط شديد حتى اكلوا الكلاب والجيف فاستغاثوا بالنبي صلى الله عليه وسلم
ليدعو لهم قال الله تعالى قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم انها آلهة من دونه
فلا يملكون كشف الضر القحط والجوع عنكم ولا تحويلا الى غيركم او
تحويل الحال من العسر الى اليسر اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة يعني الذين
يدعوهم المشركون آلهة ويعبدونهم قال ابن عباس هم عيسى وامه وعزير و
الملائكة والشمس والقمر والنجوم يبتغون اي يطلبون الى ربهم الوسيلة
اي القربة وقيل الوسيلة الدرجة العليا اي يتضرعون الى الله في طلب الدرجة
العليا وقيل الوسيلة كل ما يتقرب به الى الله عز وجل قوله ايهم اقرب معناه
ينظرون ايهم اقرب الى الله تعالى فيتوسلون به قال الزجاج ايهم اقرب يبتغي
الوسيلة ويتقرب اليه بالعمل الصالح ويرجون رحمته جنته ويخافون عذابه ان عذاب
ربك كان محذورا اي يطلب منه الحذر قال عبد الله بن مسعود نزلت الآية في نفر
من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجنيون ولم يعلم الانس الذين
كانوا يعبدونهم باسلامهم فتمسكوا بعبادتهم فعيرهم الله وانزل هذه الآية
وقرأ ابن مسعود اولئك الذين تدعون بالتاء وان من قرية الا نحن مهلكوها
قبل يوم القيمة مخربوها ومهلكو اهلها او معذبوها عذابا شديدا بانواع
العذاب اذا كفروا وعصوا وقال مقاتل وغيره مهلكوها في حق المؤمنين
بالاماتة او معذبوها في حق الكفار بانواع العذاب وقال عبد الله بن مسعود اذا
ظهر الزنا والربا في قرية اذن الله في هلاكها كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ

مسطورا مكتوبا قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان اول ما خلق الله القلم فقال اكتب قال ما اكتب قال القدر
ما كان وما هو كائن الى الابد قوله عز وجل وما منعنا ان نرسل بالآيات الا
ان كذب بها الاولون الآية قال ابن عباس سأل اهل مكة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحي الجبال عنهم ليزرعوا فاوحى الله
عز وجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت ان استأني بهم فعلت وان شئت
ان اوتيهم ما سألوا فعلت فان لم يؤمنوا اهلكتهم كما اهلكت من كان قبلهم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل تستأني بهم فانزل الله عز وجل وما منعنا
ان نرسل بالآيات التي سألها كفار مكة الا ان كذب بها الاولون فاهلكناهم
فان لم يؤمنوا بعد ارسال الآيات اهلكناهم لان من سنتنا في الامم اذا سألوا
الآيات ثم لم يؤمنوا بعد اتيانها ان نهلكهم ولا نمهلهم وقد حكمنا بامهال
هذه الامة في العذاب فقال جل ذكره بل الساعة موعدهم والساعة ادهى
وامر ثم قال وآتينا ثمود الناقة مبصرة مضيئة بينة فظلموا بها فجحدوا بها انها من عند الله
كما قال بما كانوا بآياتنا يظلمون اي يجحدون وقيل ظلموا انفسهم بتكذيبها
يريد فعاجلناهم بالعقوبة وما نرسل بالآيات اي بالعبر والدلالات الا تخويفا
للعباد ليؤمنوا قال قتادة ان الله يخوف الناس بما شاء من آياته لعلهم
يرجعون قوله تعالى واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس ما يشاؤن اي
هم في قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيته فهو حافظك ومانعك
منهم فلا تهبهم وامض لما امرك به من تبليغ الرسالة كما قال والله يعصمك من الناس
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والاكثرون على ان المراد منه ما رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من العجائب والآيات قال ابن عباس
رضي الله عنهما هي رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد
بن جبير والحسن ومسروق وقتادة وعكرمة ومجاهد وابن جريج والاكثرين والعرب
يقول رأيت بعيني رؤية ورؤيا فلما ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس انكر
بعضهم ذلك وكذبوا وكان فتنة للناس وقال قوم اسري بروحه دون بدنه وقال بعضهم
كان له معراجان معراج رؤية بالعين ومعراج رؤيا وقال قوم اراد بهذه الرؤيا
ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية انه دخل مكة هو واصحابه فجعل السير
الى مكة قبل الاجل فصده المشركون فرجع الى المدينة وكان رجوعه في ذلك العام
بعد ما اخبر انه يدخلها كانت فتنة لبعضهم حتى دخلها في العام المقبل فانزل الله
عز وجل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق والشجرة الملعونة في القرآن يعني
شجرة الزقوم مجازه والشجرة الملعونة المذكورة في القرآن والعرب تقول لكل طعام

زيه طعام ملعون وقيل معناه الملعون آكلها ونصب الشجرة عطفا على الرؤيا اي وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة الا فتنة وكانت الفتنة في الرؤيا التي ذكرناها والفتنة في الشجرة الملعونة من وجهين احدهما ان ابا جهل قال ان ابن ابي كبشة يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم تزعم انها تنبت فيها شجرة وتعلمون ان النار تحرق الشجرة والثاني ان عبد الله بن الزبعري قال ان محمدا يخوفنا بالزقوم ولا نعرف الزقوم الا الزبد والتمر وقال ابو جهل يا جارية تعالي فزقمينا فاتت بالزبد والتمر فقال يا قوم تزقموا فان هذا ما يخوفكم به محمد فوصفها الله تعالى في والصافات وقيل الشجرة الملعونة هي التي تلتوي على الشجر فتجففه يعني الكشوث ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا تمردا وعتوا عظيما قوله عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا اي من طين انا جئت به وذلك ما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الله بعث ابليس حتى اخذ كفا من تراب الارض من عذبها وملحها فخلق منه آدم فمن خلقه من العذب فهو سعيد وان كان ابن كافرين ومن خلقه من الملح فهو شقي وان كان ابن نبيين قال يعني ابليس ارايتك اي اخبرني والكاف لتاكيد المخاطبة هذا الذي كرمت علي اي فضلته علي لئن اخرتني الى يوم القيامة اي امهلتني الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا اي لاستاصلنهم بالاضلال يقال احتنك الجراد الزرع اذا اكله كله وقيل هو من قول العرب حنك الدابة يحنكها اذا شد في حنكها الاسفل حبلا يقودها به اي لاقودنهم كيف شئت وقيل لاستولين عليهم بالاغواء الا قليلا يعني المعصومين الذين استثناهم الله تعالى في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال الله تعالى اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم اي جزاؤك وجزاء اتباعك جزاء موفورا وافرا مكملا يقال وفرته اوفره وفرا قوله واستفزز اي استخف واستزل واستجهل من استطعت منهم يعني من ذرية آدم بصوتك قال ابن عباس وقتادة بدعائك الى معصية الله تعالى فهو من جند ابليس قال الازهري ادعهم دعاء يستفزهم به الى جانبك اي تستخفهم وقال مجاهد بالغناء والمزامير واجلب عليهم بخيلك ورجلك قيل اجمع عليهم مكايدك وجندك يقال اجلبوا وجلبوا اذا صاحوا يقول صح بخيلك ورجلك واحثثهم عليهم بالاغواء وقال مقاتل استعن عليهم بركبان جندك ومشاتهم فالخيل الركبان والرجل المشاة قال اهل التفسير كل راكب وماش في معاصي الله فهو من جند ابليس قال مجاهد وقتادة ان له خيلا ورجلا من الجن والانس وهو كل من يقاتل

اعلموا انكم ملاقوا الله فلا تكفروا بعد ايمانكم اذا دعاكم عدو الله ثم قالوا ليمليخا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال لنا بها وما الذي يذكر عند دقيانوس وتلطف ولا يشعرن بك احدا وابتغ لنا طعاما فاتنا به وزدنا على الطعام الذي جئتنا به فقد اصبحنا جياعا ففعل يمليخا كما كان يفعل ووضع ثيابه واخذ الثياب التي كان يتنكر فيها واخذ ورقا من نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقيانوس وكانت كخفاف الربع فانطلق يمليخا خارجا فلما مر بباب الكهف راى الحجارة منزوعة عن باب الكهف فعجب منها ثم مر ولم يبال بها حتى اتى باب المدينة مستخفيا يصد عن الطريق تخوفا ان يراه احد من اهلها فيعرفه ولا يشعر ان دقيانوس واهله قد هلكوا قبل ذلك بثلثمائة سنة فلما اتى يمليخا باب المدينة رفع بصره فراى فوق ظهر الباب علامة تكون لاهل الايمان اذا كان امر الايمان ظاهرا فيها فلما راها عجب وجعل ينظر اليها مستخفيا وينظر يمينا وشمالا ثم ترك ذلك الباب فتحول الى باب آخر من ابوابها فراى مثل ذلك فجعل يخيل اليه ان المدينة ليست بالتي كان يعرف وراى ناسا كثيرا محدثين لم يكن راهم قبل ذلك فجعل يمشي ويتعجب ويخيل انه حيران ثم رجع الى الباب الذي اتى منه فجعل يتعجب بينه وبين نفسه ويقول يا ليت شعري ما هذا اما عشية امس فكان المسلمون يخفون هذه العلامة ويستخفون واما اليوم فانها ظاهرة لعلي حالم ثم يرى انه ليس بنائم فاخذ كساءه فجعله على راسه ثم دخل المدينة فجعل يمشي بين ظهراني سوقها فيسمع ناسا يحلفون باسم عيسى بن مريم فزاده فرقا وراى انه حيران فقام مسندا ظهره الى جدار من جدر المدينة ويقول في نفسه والله لا ادري ما هذا اما عشية امس فليس على ظهر الارض انسان يذكر عيسى بن مريم الا قتل واما الغداة فاسمعهم وكل انسان يذكر اسم عيسى ولا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة التي اعرف والله ما اعلم مدينة بقرب مدينتنا فقام كالحيران ثم لقي فتى فقال ما اسم هذه المدينة يا فتى فقال اسمها افسوس فقال في نفسه لعل بي مسا او امرا اذهب عقلي والله لحق علي ان اسرع الخروج منها قبل ان اخزى فيها او يصيبني شر فاهلك ثم انه افاق فقال والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل ان يفطن بي لكان اكيس فدنا من الذين يبيعون الطعام فاخرج الورق الذي كان معه فاعطاها رجلا منهم فقال بعني بهذه الورق طعاما فاخذها الرجل فنظر الى ضرب الورق ونقشها فعجب منها ثم طرحها الى رجل من اصحابه فنظر اليها ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل الى رجل ويتعجبون منها ثم جعلوا يتسارون بينهم ويقولون بعضهم لبعض ان هذا اصاب كنزا خبيئا في الارض

منذ زمان ودهر طويل فلما رآهم يمليخا يتسارون من اجله فرق فرقا
شديدا وجعل يرتعد وظن انهم فطنوا به وعرفوه وانهم انما يريدون
ان يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس وجعل ناس آخر يأتونه فيتعرفونه فقال
لهم وهو شديد الفرق منهم افضلوا علي قد اخذتم ورقي فامسكوها واما
طعامكم فلا حاجة لي به فقالوا من انت يا فتى وما شأنك والله لقد وجدت كنزا
من كنوز الاولين وانت تريد ان تخفيه منا انطلق معنا وأرناه وشاركنا فيه نخفف
عليك ما وجدت فانك ان لا تفعل نأت بك السلطان فنسلمك اليه فيقتلك
فلما سمع قولهم قال قد وقعت في شيء كنت احذر منه قالوا يا فتى انك والله لا
تستطيع ان تكتم ما وجدت فجعل يمليخا لا يدري ما يقول لهم وما يرجع اليهم
وفرق حتى ما يحير اليهم شيئا فلما رأوه لا يتكلم اخذوا كساءه فطرحوه في عنقه
ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة حتى سمع به من فيها فقيل اخذ رجل عنده
كنز واجتمع عليه اهل المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا ينظرون اليه ويقولون
والله ما هذا الفتى من اهل هذه المدينة وما رأيناه فيها قط وما نعرفه
فجعل يمليخا لا يدري ما يقول لهم فلما اجتمع عليه اهل المدينة فرق فسكت
فلم يتكلم وكان مستيقنا ان اباه واخوته بالمدينة وان حسبه من اهل المدينة
من عظمائها واهلها وانهم سيأتونه اذا سمعوا به فبينا هو قائم كالحيران ينتظر
متى يأتيه بعض اهله فيخلصه من ايديهم اذا اختطفوه وانطلقوا به الى رأسي
المدينة ومدبريها الذين يدبران امرها وهما رجلان صالحان اسم احدهما اريوس
واسم الآخر اسطيوس فلما انطلق به اليهما ظن يمليخا انه ينطلق به الى دقيانوس
الجبار فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون منه كما يسخر من المجنون
وجعل يمليخا يبكي ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم اله السماء والارض
افرغ اليوم علي صبرا واولج معي روحا منك تؤيدني به عند هذا الجبار وجعل
يبكي ويقول في نفسه فرق بيني وبين اخوتي يا ليتهم يعلمون ما لقيت ولو انهم
يعلمون فيأتوني فنقوم جميعا بين يدي هذا الجبار فانا كنا تواثقنا لنكونن
معا لا نكفر بالله ولا نشرك به شيئا وفرق بيني وبينهم فلن يروني ولن اراهم
ابدا وكنا تواثقنا ان لا نفترق في حياة ولا موت ابدا يحدث به نفسه يمليخا فما اخبر
اصحابه حتى رجع اليهم حتى انتهى الى الرجلين الصالحين اريوس واسطيوس
فلما رأى يمليخا انه لم يذهب به الى دقيانوس افاق وسكن عنه البكاء فاخذ اريوس
واسطيوس الورق فنظرا اليها وعجبا منها ثم قال احدهما اين الكنز الذي
وجدت يا فتى فقال يمليخا ما وجدت كنزا ولكن هذا ورق آبائي ونقش
هذه المدينة وضربها ولكن والله ما ادري ما شأني وما اقول لكم فقال احدهما من

في المعصية والرجل والرجالة يقال راجل ورجل مثل تاجر وتجر وراكب وركب
وقرأ حفص ورجلك بكسر الجيم وهما لغتان **وشاركهم في الاموال والاولاد**
فالمشاركة في الاموال كل مال اصيب من حرام او انفق في حرام هذا قول مجاهد
والحسن وسعيد بن جبير وقال عطاء هو الربوا وقال قتادة هو ما كان المشركون
يحرمونه من الانعام كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام وقال الضحاك
هو ما كانوا يذبحونه لآلهتهم واما الشركة في الاولاد فما روي عن ابن عباس
انها الموؤدة وقال مجاهد والضحاك اولاد الزنا وقال الحسن وقتادة هو انهم
هودوا اولادهم ونصروهم ومجسوهم وعن ابن عباس رواية اخرى هو تسميتهم
الاولاد عبد الحرث وعبد الشمس وعبد العزى وعبد الدار ونحوها وروي
عن جعفر بن محمد ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يسم الله اصاب
معه امرأته وانزل في فرجها كما ينزل الرجل وروي في بعض الاخبار ان فيكم
مغربين قال النبي شاركهم فيهم الجن وروي ان رجلا قال لابن عباس ان امرأتي
استيقظت وفي فرجها شعلة من نار قال ذلك من وطي الجن وفي الآثار ان ابليس
لما اخرج الى الارض قال يا رب اخرجتني من الجنة لاجل آدم فسلطني عليه و
على ذريته قال انت مسلط قال لا استطيعه الا بك فزدني قال استفزز
من استطعت منهم بصوتك الآية قال آدم يا رب سلطت ابليس علي وعلى
ذريتي واني لا استطيع الا بك فقال لا يولد لك ولد الا وكلت به من يحفظه
قال زدني قال الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها قال زدني قال التوبة معروضة
ما دام الروح في الجسد فقال زدني قال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا الآية وفي الخبر ان ابليس قال يا رب بعثت انبياء وانزلت كتبا
فما قراءتي قال الشعر قال فما كتابي قال الوشم قال ومن رسلي قال الكهنة
قال اين مطعمي قال ما لم يذكر عليه اسمي قال ما شرابي قال كل مسكر قال
واين مسكني قال الحمامات قال اين مجلسي قال الاسواق قال وما حبالتي قال
النساء قال وما اذاني قال المزمار قوله تعالى **وعدهم** اي منهم الجميل في طاعتك
وقيل قل لهم لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب **وما يعدهم الشيطان الا غرورا**
الغرور تزيين الباطل بما يظن انه حق فان قيل كيف ذكر الله تعالى هذه الاشياء
وهو يقول ان الله لا يأمر بالفحشاء قيل هذا على طريق التهديد كقوله اعملوا
ما شئتم وكقول القائل اعمل ما شئت وكقول القائل اعمل ما شئت فسترى **ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا** اي حافظا اي من توكل الامر اليه
قوله عز وجل **ربكم الذي يزجي** يسوق ويجري **لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله**
لتطلبوا من رزقه **انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر** الشدة وخوف الغرق **في البحر**

ضل بطل وسقط من تدعون من الآلهة إلا إياه إلا الله فلم تجدوا مغيثا
سواه فلما نجاكم أجاب دعاءكم وأنجاكم من هول البحر وأخرجكم إلى البر
أعرضتم عن الإيمان والإخلاص والطاعة كفرا منكم بنعمته وكان الإنسان كفورا
أفأمنتم بعد ذلك أن يخسف بكم يغور بكم جانب البر ناحية البر وهي الأرض
أو يرسل عليكم حاصبا أي يمطر عليكم حجارة من السماء كما أمطر على قوم لوط
وقال أبو عبيدة والقتيبي الحاصب الريح التي ترمي بالحصباء وهي الحصى الصغار
ثم لا تجدوا لكم وكيلا قال قتادة مانعا أم أمنتم أن يعيدكم فيه يعني
في البحر تارة مرة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح قال ابن عباس أي عاصفا
وهي الريح الشديدة وقال أبو عبيدة هي الريح التي تقصف الشجر أي تكسرها
فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ناصرا ولا ثائرا وتبيع بمعنى تابع
أي تابعا مطالبا بالثأر وقيل من يتبعنا بالإنكار قرأ ابن كثير وأبو عمرو
أن نخسف أو نرسل أن نعيدكم فنرسل فنغرقكم بالنون فيهن لقوله علينا وقرأ
الآخرون بالياء لقوله إلا إياه وقرأ أبو جعفر ويعقوب فتغرقكم بالتاء يعني
الريح قوله عز وجل ولقد كرمنا بني آدم روي عن ابن عباس أنه قال هو أنهم
يأكلون بالأيدي وغير الآدمي يأكل بفيه من الأرض وروي عنه أنه قال
بالعقل وقال الضحاك بالنطق وقال عطاء بتعديل القامة وامتدادها والدواب
منكبة على وجوهها وقيل بحسن الصورة وقيل الرجال باللحى والنساء بالذوائب
وقيل بأن سخر لهم سائر الأشياء وقيل بأن منهم خير أمة أخرجت للناس و
حملناهم في البر والبحر أي حملناهم في البر على الدواب وفي البحر على السفن
ورزقناهم من الطيبات يعني لذيذ المطاعم والمشارب قال مقاتل السمن و
الزبد والتمر والحلاوى وجعل رزق غيرهم ما لا يخفى وفضلناهم على كثير
ممن خلقنا تفضيلا وظاهر الآية أنه فضلهم على كثير من خلقه لا على الكل
وقال قوم فضلوا على جميع الخلق إلا على الملائكة وقال الكلبي فضلوا على
الخلائق كلهم إلا على طائفة من الملائكة جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت
وأشباههم وفي تفضيل الملائكة على البشر اختلاف وقال قوم فضلوا على جميع
الخلق وعلى الملائكة كلهم وقد يوضع الأكثر موضع الكل كما قال الله تعالى
هل أنبئكم على من تنزل الشياطين إلى قوله وأكثرهم كاذبون أي كلهم
وفي الحديث عن جابر رضي الله عنه يرفعه قال لما خلق الله آدم وذريته قالت
الملائكة يا رب خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة
فقال لا أجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان و
الأولى أن يقال عوام المؤمنين أفضل من عوام الملائكة وخواص المؤمنين أفضل

من خواص الملائكة قال الله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم
خير البرية وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال المؤمن أكرم على الله من بعض
الملائكة الذين عنده قوله عز وجل يوم ندعو كل أناس بإمامهم قال مجاهد
وقتادة بنبيهم وقال أبو صالح والضحاك بكتابهم الذي أنزل عليهم وقال
الحسن وأبو العالية بأعمالهم وقال قتادة بكتابهم الذي فيه أعمالهم بدليل سياق
الآية فمن أوتي كتابه بيمينه ويسمى الكتاب إماما كما قال وكل شيء أحصيناه
في إمام مبين وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس بإمام زمانهم الذي دعاهم
في الدنيا إلى ضلالة أو هدى قال الله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا
وقال وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار وقيل بمعبودهم وعن سعيد بن
المسيب قال كل قوم يجتمعون إلى رئيسهم في الخير والشر وقال محمد بن كعب
بإمامهم أي بأمهاتهم قيل فيه ثلاثة أوجه من الحكمة أحدها لأجل عيسى عليه
السلام الثاني لشرف الحسن والحسين رضي الله عنهما الثالث لئلا يفتضح أولاد
الزنا فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا أي لا ينقص
من ثواب أعمالهم قدر فتيل ومن كان في هذه أعمى اختلفوا في هذه الآية
فقال قوم الإشارة في هذه راجعة إلى النعم التي عددها عز وجل في هذه الآيات
من قوله يزجي لكم الفلك إلى قوله تفضيلا يقول من كان في هذه النعم التي قد
عاينها أعمى فهو في الآخرة التي لم يعاينها ولم يرها أعمى وأضل سبيلا يروى
ذلك عن ابن عباس وقال الآخرون هي راجعة إلى الدنيا يقول من كان في هذه
الدنيا أعمى القلب عن رؤية قدرة الله وآياته ورؤية الحق فهو في الآخرة
أعمى أشد عمى وأضل سبيلا أي أخطأ طريقا وقيل من كان في هذه الدنيا
أعمى عن الاعتبار فهو في الآخرة أعمى عن الاعتذار وقال الحسن من كان
في الدنيا ضالا كافرا فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا لأنه في الدنيا تقبل
توبته وفي الآخرة لا تقبل توبته وأمال بعض القراء هذين الحرفين وفتحهما
بعضهم وكان أبو عمرو يكسر الأول ويفتح الثاني يعني فهو في الآخرة أشد
عمى وأضل سبيلا قوله عز وجل وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك الآية
اختلفوا في سبب نزولها فقال سعيد بن جبير كان النبي صلى الله عليه وسلم
يستلم الحجر الأسود فمنعته قريش وقالوا لا ندعك حتى تلم بآلهتنا وتمسها
فحدث نفسه ما علي أن أفعل ذلك والله تعالى يعلم أني لها كاره لعل أن يدعوني
حتى أستلم الحجر وقيل طلبوا منه أن يمس آلهتهم حتى يسلموا ويتبعوه فحدث
نفسه ما علي أن أفعل ذلك والله تعالى يعلم أني لها كاره لعل أن يدعوني
حتى أستلم الحجر وقيل طلبوا به فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال ابن عباس

قدم وفد ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك على ان تعطينا
ثلث خصال قال وما هن قالوا لا نجبي ظهورنا اي لا ننحني في الصلوة ولا
نكسر اصنامنا بايدينا وان تمتعنا باللات سنة من غير ان نعبدها فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود واما ان لا تكسروا اصنامكم
بايديكم فذلك لكم واما الطاغية يعني اللات فاني غير ممتعكم بها فقالوا يا رسول الله
انا نحب ان تسمع العرب انك اعطيتنا ما لم تعط غيرنا فان خشيت ان تقول
العرب اعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله امرني بذلك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فطمع القوم في سكوته ان يعطيهم ذلك فانزل الله هذه الآية وان كادوا هموا
ليفتنونك ليصرفونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا لتختلق غيره واذا
لو فعلت ما دعوك اليه لاتخذوك خليلا اي والوك وصافوك ولولا ان ثبتناك
على الحق بعصمتنا لقد كدت تركن تميل اليهم شيئا قليلا اي قربت
من الفعل فان قيل كان النبي صلى الله عليه وسلم معصوما فكيف يجوز
ان يقرب مما طلبوه وما طلبوه كفر قيل كان ذلك خاطر قلب ولم يكن عزما
وقد عفى الله عز وجل عن حديث النفس قال قتادة كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول بعد ذلك اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين والجواب الصحيح وهو
ان الله تعالى قال ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا
وقد تفضل ولم يتبعوا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي لو فعلت ذلك لا
اذقناك ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات يعني اضعفنا لك العذاب
في الدنيا والآخرة وقيل الضعف هو العذاب سمي ضعفا لتضاعف الالم فيه
ثم لا تجد لك علينا نصيرا اي ناصرا يمنعك من عذابنا قوله عز وجل
وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واختلفوا في معنى الآية فقال
بعضهم هذه الآية مدنية قال الكلبي لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة حسدا فاتوه فقالوا يا ابا القسم لقد علمت ما هذه
بارض الانبياء وان ارض الانبياء الشام وهي الارض المقدسة وكان بها
ابرهيم والانبياء عليهم السلام فان كنت نبيا مثلهم فأت الشام وانما
يمنعك الخروج اليها مخافتك الروم وان الله سيمنعك من الروم ان كنت
رسوله فعسكر النبي صلى الله عليه وسلم على ثلثة اميال من المدينة وفي
رواية الى ذي الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه ويخرج فانزل الله هذه الآية
والارض ههنا هي المدينة وقال مجاهد وقتادة الارض ارض مكة والآية
مكية هم المشركون ان يخرجوه منها فكفهم الله عنه حتى امره بالهجرة فخرج
بنفسه وهذا اليق بالآية لان ما قبلها خبر عن اهل مكة والسورة مكية

وقيل هم الكفار كلهم ارادوا ان يستفزوه من ارض العرب باجتماعهم
وتظاهرهم عليه فمنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم ولم ينالوا منه ما املوا
والاستفزاز الازعاج بسرعة واذا لا يلبثون خلافك اي بعدك
وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب خلافك اعتبارا بقوله
تعالى فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعناهما واحد الا قليلا اي لا يلبثون بعدك الا قليلا حتى يهلكوا
فعلى القول الاول مدة حيوتهم وعلى الثاني ما بين خروج النبي صلى الله
عليه وسلم الى المدينة الى ان قتلوا ببدر قوله تعالى سنة من قد ارسلنا قبلك
من رسلنا اي كسنتنا فانتصب بحذف الكاف وسنة الله في الرسل اذا كذبتهم
الامم لا يعذبهم ما دام نبيهم بين اظهرهم فاذا خرج نبيهم من بين اظهرهم
عذبهم ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تبديلا قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس
اختلفوا في الدلوك فروي عن عبد الله بن مسعود قال الدلوك هو الغروب
وهو قول ابرهيم النخعي ومقاتل بن حيان والضحاك والسدي وقال ابن عباس
وابن عمر وجابر رضي الله عنهم هو زوال الشمس وهذا قول عطاء وقتادة و
الحسن ومجاهد واكثر التابعين ومعنى اللفظ يجمعهما لان اصل الدلوك
الميل والشمس تميل اذا زالت او غربت والحمل على الزوال اولى القولين لكثرة
القائلين به ولانا اذا حملناه عليه كانت الآية جامعة لمواقيت الصلوة كلها
فدلوك الشمس يتناول صلوة الظهر والعصر الى غسق الليل وهو يتناول المغرب
والعشاء وقرآن الفجر هو صلوة الصبح قوله الى غسق الليل اي ظهور ظلمته
قال ابن عباس بدو الليل وقت صلوة المغرب وقال مجاهد غروب الشمس و
قرآن الفجر يعني صلوة الفجر سمى الصلوة قرآنا لانها لا تجوز الا بقرآن وانتصاب
القرآن من وجهين احدهما انه عطف على الصلوة اي واقم قرآن الفجر قاله الفراء
وقال اهل البصرة نصب على الاغراء اي وعليك بقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا
اي يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب
عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وابو سلمه بن عبد الرحمن ان ابا هريرة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفضل صلوة الجميع صلوة
احدكم وحده بخمسة وعشرين جزءا وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلوة
الفجر ثم يقول ابو هريرة فاقرؤا ان شئتم ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد
به نافلة لك اي قم بعد نومك والتهجد لا يكون الا بعد النوم يقال
تهجد اذا قام بعد ما نام وهجد اذا نام والمراد من الآية قيام الليل للصلوة وكانت

صلوة الليل فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم في الابتداء وعلى الامة
لقول الله تعالى يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه ثم نزل التخفيف فصار
الوجوب منسوخا في حق الامة بالصلوة الخمس وبقي الاستحباب قال الله فاقرؤا
ما تيسر منه وبقي الوجوب في حق النبي صلى الله عليه وسلم روي عن عايشة
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلث هي علي فريضة ولكم سنة
الوتر والسواك وقيام الليل وقوله نافلة لك اي زيادة لك يريد فريضة زايدة على سائر
الفرايض فرضها الله عليك وذهب قوم الى ان الوجوب صار منسوخا في حقه كما في
حق امته فصارت نافلة وهو قول قتادة ومجاهد لان الله تعالى قال نافلة لك
ولم يقل عليك فان قيل فما معنى التخصيص وهي زيادة في حق كافة المسلمين كما
في حقه عليه السلام قيل التخصيص من حيث ان نوافل العباد كفارة لذنوبهم
والنبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فكانت نوافله
لا تعمل في كفارة الذنوب فتبقى له زيادة في رفع الدرجات اخبرنا ابو محمد
عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم
بن كليب نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة وبشر بن معاذ قالا نا ابو عوانة عن زياد
بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
انتفخت قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما
تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا
زاهر بن احمد انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن عبد الله بن ابي بكر عن ابيه عن عبد الله بن قيس بن مخرمة انه اخبره عن زيد
بن خالد الجهني انه قال لارمقن صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة فتوسدت
عتبته او فسطاطه فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين
طويلتين ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين
قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم اوتر فذلك ثلث عشرة ركعة
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن انه اخبره
انه سال عايشة رضي الله عنها كيف كانت صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان
قالت فقلت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره
على احدى عشرة ركعة يصلي اربعا لا تسل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي
اربعا لا تسل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلثا قالت عايشة رضي الله عنها
فقلت يا رسول الله اتنام قبل ان توتر فقال يا عايشة عيناي تنامان ولا ينام
قلبي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن

المجوس فيهم الانبياء ثم ان الله رحمهم فاوحى الى ملك من ملوك فارس يقال
له كورش وكان مؤمنا ان يسير اليهم لينقذهم [illegible] يا بني اسرائيل فسار كورش
ببني اسرائيل وحلي بيت المقدس حتى رده اليه فاقام بنو اسرائيل مطيعين
لله مائة سنة ثم انهم عادوا في المعاصي فسلط الله عليهم ملكا يقال له
انطياخوس فغزا بني اسرائيل حتى اتاهم بيت المقدس فسبى اهلها واحرق
بيت المقدس وقال لهم يا بني اسرائيل ان عدتم في المعاصي عدنا عليكم
بالسبي فعادوا فسلط الله عليهم ملكا رومية يقال له قاقس بن اسبيانوس
فغزاهم في البر والبحر فسباهم وسلب وسبى حلي بيت المقدس واحرق بيت المقدس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا من صفة حلي بيت المقدس ويرده المهدي
الى بيت المقدس هو الف سفينة وسبعمائة سفينة يرمي بها على يافا حتى ينقل
الى بيت المقدس وبها يجمع الله الاولين والآخرين وقال محمد بن اسحق كانت بنو
اسرائيل فيهم الاحداث والذنوب وكان الله في ذلك متجاوزا عنهم متحننا اليهم
وكان اول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم كما اخبر على لسان موسى عليه السلام
ان ملكا منهم كان يدعى صديقة وكان الله تعالى اذا ملك الملك عليهم بعث
معه نبيا يسدده ويرشده لا ينزل عليهم الكتب انما يؤمرون باتباع التورية
والاحكام التي فيها فلما ملك ذلك الملك بعث الله معه شعيا بن امضيا و
ذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وشعيا هو الذي بشر بعيسى
ومحمد عليهما السلام فقال ابشري راكبين مقبلين احدهما على حمار والآخر على
بعير ياتيك راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير ابشري اوري شلم الآن ياتيك
راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير فملك ذلك الملك بني اسرائيل وبيت المقدس
وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الاحداث وشعيا معه
بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل معه ستمائة الف راية فاقبل سائرا حتى نزل
حول بيت المقدس والملك مريض في ساقه قرحة فجاء النبي شعيا وقال له يا ملك
بني اسرائيل ان سنحاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده بستمائة الف راية
وقد هابهم الناس وفرقوا فكبر ذلك على الملك فقال يا نبي الله هل اتاك وحي
من الله فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وبسنحاريب وجنوده فقال لم ياتني
وحي فبينما هم على ذلك اوحى الله الى شعيا النبي عليه السلام ان ائت ملك بني
اسرائيل فمره ان يوصي وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من اهل بيته
فاتى شعيا ملك بني اسرائيل صديقة فقال له ان ربك قد اوحى الي ان آمرك
ان توصي وصيتك وتستخلف على ملكك من شئت من اهل بيتك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا
لصديقة اقبل على القبلة فصلى ودعا وبكى فقال وهو يبكي ويتضرع الى الله بقلب

يخلص اللهم رب الارباب واله الالهة يا قدوس المتقدس يا رحمن يا رحيم
يا رؤوف الذي لا تاخذه سنة ولا نوم اذكرني بعملي وفعلي وحسن قضائي
على بني اسرائيل وذلك كله كان منك وانت اعلم به مني سري وعلانيتي لك وان
الرحمن استجاب له وكان عبدا صالحا فاوحى الله الى شعيا ان يخبر صديقة ان
ربه قد استجاب له ورحمه واخر له اجله خمس عشرة سنة وانجاه من عدوه سنجاريب
فاتاه شعيا فاخبره فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الحزن وخر
ساجدا وقال يا الهي واله آبائي لك سجدت وسبحت وكرمت وعظمت انت الذي
تعطي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء
عالم الغيب والشهادة انت الاول والآخر والظاهر والباطن وانت ترحم
وتستجيب دعوة المضطرين انت الذي اجبت دعوتي ورحمت تضرعي فلما
رفع راسه اوحى الله الى شعيا ان قل للملك صديقة فيامر عبدا من عبيده
فياتيه بماء التين فيجعله على قرحته فيشفى فيصبح وقد برأ ففعل فشفي وقال
سيصبحون موتى كلهم الا سنجاريب فلم يوجد الملك لشعيا سل ربك ان يجعل لنا
علما بما هو صانع بعدونا هذا قال الله لشعيا قل له اني قد كفيتك عدوك وانجيتك
منهم وانهم سيصبحون موتى كلهم الا سنجاريب وخمسة نفر من كتابه فلما اصبحوا
جاء صارخ فصرخ على باب المدينة يا ملك بني اسرائيل ان الله قد كفاك عدوك
فاخرج فان سنجاريب ومن معه هلكوا فلما خرج الملك التمس سنجاريب فلم يوجد
في الموتى فبعث الملك في طلبه فادركه الطلب في مغارة وخمسة نفر من كتابه
احدهم بخت نصر فجعلوهم في الجوامع ثم اتوا بهم ملك بني اسرائيل فلما راهم
خر ساجدا من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال لسنجاريب كيف ترى فعل
ربنا بكم الم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وانتم غافلون فقال سنجاريب قد اتاني خبر
ربكم ونصره اياكم ورحمته التي يرحمكم بها قبل ان اخرج من بلادي فلم اطع
مرشدا ولم يلقني في الشقوة الا قلة عقلي ولو سمعت او عقلت ما غزوتكم
فقال صديقة الحمد لله رب العزة الذي كفاناكم بما شاء ان ربنا لم يبقك ومن معك
الكرامة بك عليه ولكنه انما ابقاك ومن معك لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا
في الآخرة ولتخبروا من وراءكم بما رايتم من فعل ربنا بكم فتنذروا من بعدكم
ولولا ذلك لقتلتكم فلدمكم ودم من معك اهون على الله من دم قراد لو قتلت
ثم ان ملك بني اسرائيل امر امير جنده فقذف في رقابهم الجوامع وطاف بهم
سبعين يوما حول بيت المقدس وايليا وكان يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير
لكل رجل منهم فقال سنجاريب لملك بني اسرائيل القتل خير مما يفعل بنا فامر
بهم الملك الى سجن القتل فاوحى الله الى شعيا النبي عليه السلام ان الملك بني اسرائيل

وانهم به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به
بعد الفرقة واؤلف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل
امته خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر توحيدا لي
وايمانا بي واخلاصا لي يصلون لي قياما وقعودا وركعا وسجودا ويقاتلون في
سبيلي صفوفا وزحوفا ويخرجون من ديارهم واموالهم ابتغاء مرضاتي و
رضوانا في الهمهم التكبير والتوحيد والتسبيح والتحميد والمدحة والتمجيد
في سيرهم ومجالسهم ومضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم يكبرون ويهللون
ويقدسون على رؤوس الاشهاد ويطهرون الوجوه والاطراف ويعقدون
الثياب على الانصاف قربانهم دماؤهم واناجيلهم صدورهم رهبانا بالليل
ليوثا بالنهار ذلك فضلي اوتيه من اشاء وانا ذو الفضل العظيم فلما فرغ شعيا
من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل
فيها فادركه الشيطان فاخذ بهدبة من ثوبه فاراهم اياها فوضعوا المنشار في
وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها واستخلف الله على بني
اسرائيل بعد ذلك رجلا منهم يقال له ناشية بن اموص وبعث لهم ارميا بن حلقيا
نبيا وكان من سبط هرون بن عمران وذكر ابن اسحق انه الخضر واسمه ارميا
سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهي تهتز خضراء فبعث الله
ارميا الى ذلك الملك ليسدده ويرشده ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل و
ركبوا المعاصي واستحلوا المحارم فاوحى الله الى ارميا ان ائت قومك من بني
اسرائيل فاقصص عليهم ما آمرك به وذكرهم نعمي وعرفهم احداثهم
فقال ارميا يا رب اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني
قال الله تعالى اولم تعلم ان الامور كلها تصدر عن مشيئتي وان القلوب
والالسنة بيدي اقلبها كيف شئت اني معك ولن يصل اليك شيء معي فقام
ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله عز وجل في الوقت خطبة بليغة بين
لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في آخرها عن الله عز وجل
واني حلفت بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم ولاسلطن عليهم
جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد
الليل المظلم ثم اوحى الله تعالى الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث
اهل بابل على ما ذكرنا في سورة البقرة فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج
في ستمائة الف راية ودخل بيت المقدس بجنوده ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل
حتى افناهم وخرب بيت المقدس وامر جنوده ان يملأ كل رجل منهم ترسه
ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا حتى ملأوه ثم امرهم ان يجمعوا من في بلدان

بيت المقدس وامر جنوده ان يبلد كلهم واجمع عنده كل صغير وكبير من بني
اسرائيل واختار منهم سبعين الف صبي لما خرجت غنائم جنده واراد ان
يقسمها فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه ايها الملك لك غنائمنا كلها واقسم
بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني اسرائيل فقسمهم بين الملوك
الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وفرق من بقي من بني اسرائيل
ثلث فرق فثلثا اقر بالشام وثلثا سبا وثلثا قتل وذهب بناشية بيت المقدس
وبالصبيان السبعين الالف حتى اقدمهم بابل وكانت هذه الواقعة الاولى
التي انزلها الله ببني اسرائيل بظلمهم فذلك قوله عز وجل فاذا جاء وعد اوليهما
بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد يعني بخت نصر واصحابه ثم ان بخت نصر اقام
في سلطانه ما شاء الله ثم راى رؤيا اعجبته اذ راى شيئا اصابه فانساه الذي راى
فدعا دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل وكانوا من ذراري الانبياء عليهم السلام وسالهم عنها
فقالوا اخبرنا بها نخبرك بتاويلها قال ما اذكرها ولئن لم تخبروني بها وبتاويلها
لانزعن اكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله وتضرعوا فاعلمهم الذي سالهم عنه
فجاؤوه فقالوا رايت تمثالا قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس و
بطنه من فضة وصدره من ذهب وراسه وعنقه من حديد قال صدقتم فما تاويلها قالوا
انك اريت ملك الملوك فبعضهم كان الين ملكا وبعضهم احسن ملكا وبعضهم كان اشد
ملكا الفخار اضعفه ثم فوقه النحاس اشد منه ثم فوق النحاس الفضة احسن من ذلك
وافضل والذهب احسن من الفضة وافضل ثم الحديد ملكك فهو اشد واعز مما
كان قبله والصخرة التي رايت ارسلها الله من السماء فدقته نبي يبعثه الله من السماء
فيدق ذلك اجمع ويصير الامر اليه ثم ان اهل بابل قالوا لبخت نصر ارايت هؤلاء
الغلمان من بني اسرائيل الذين كنا سالناك ان تعطيناهم ففعلت وانا قد انكرنا نساءنا
منذ كانوا معنا لقد راينا نساءنا انصرفن عنا بوجوههن اليهم فاخرجهم من بين
اظهرنا او اقتلهم قال شانكم بهم فمن احب منكم ان يقتل من كان في يده فليفعل
فلما قربوهم للقتل بكوا الى الله وقالوا يا رب اصابنا البلاء بذنوب غيرنا فوعدهم الله
ان يحييهم فقتلوا الا من استبقى بخت نصر منهم دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل
ثم لما اراد الله تعالى هلاك بخت نصر انبعث فقال لمن في يده من بني اسرائيل
ارايتم هذا البيت الذي خربته والناس الذين قتلتهم من هم وما هذا البيت قالوا
هذا بيت الله وهؤلاء اهله كانوا من ذراري الانبياء فظلموا وتعدوا فسلطت
عليهم بذنوبهم وكان ربهم رب السموات والارض ورب الخلق كلهم يكرمهم
ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم وسلط عليهم غيرهم فاستكبر وظن انه بجبروته
فعل ذلك ببني اسرائيل قال فاخبروني كيف لي ان اطلع الى السماء العليا فاقتل

الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق نا يونس هو ابن عبد الاعلى انا ابن
وهب اخبرني يونس وابن ابي ذئب وعمرو بن الحرث ان ابن شهاب اخبرهم
عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي فيما بين ان يفرغ من صلوة العشاء الى الفجر احدى عشرة ركعة
يسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة ويسجد سجدتين قدر ما يقرا خمسين اية
قبل ان يرفع راسه فاذا سكت المؤذن في صلوة الفجر وتبين له الصبح قام فركع
ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الايمن حتى ياتيه المؤذن للاقامة فيخرج
وبعضهم يزيد على بعض اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد
بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يزيد
بن هرون انا حميد الطويل عن انس بن مالك رضي الله عنه قال ما كنا نشاء ان نرى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل مصليا الا رايناه وما نشاء ان نراه نائما
الا رايناه وقال كان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر منه شيئا ويفطر حتى نقول
لا يصوم منه شيئا قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا عسى
من الله واجب لانه لا يدع ان يعطي عباده او يفعل بهم ما اطمعهم فيه والمقام
المحمود هو مقام الشفاعة لامته يحمده فيه الاولون والاخرون اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن يزيد المقري نا حيوة عن كعب بن علقمة
عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي صلوة فانه
من صلى علي صلوة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة
في الجنة لا ينبغي ان تكون الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي
الوسيلة حلت عليه الشفاعة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عياش نا شعيب بن ابي حمزة
عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة
القائمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت
له شفاعتي يوم القيمة اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد
بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يعلى عن
الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لكل نبي دعوة مستجابة واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي وهي نائلة
منكم ان شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد

بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل قال وقال الحجاج بن
منهال ثنا همام بن يحيى ثنا قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يُحبَسُ المؤمنون يوم القيامة حتى يُهمّوا بذلك فيقولون لو استشفعنا
الى ربنا فيريحنا من مكاننا فيأتون آدم عليه السلام فيقولون انت آدم ابو الناس
خلقك الله بيده واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع
لنا عند ربك فيريحنا من مكاننا هذا قال فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته
التي اصاب اكله من الشجرة وقد نُهي عنها ولكن ائتوا نوحًا اول نبي بعثه الله الى
اهل الارض فيأتون نوحا عليه السلام فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته
التي اصاب سؤاله ربه بغير علم ولكن ائتوا ابرهيم عليه السلام خليل الرحمن
قال فيأتون ابرهيم فيقول اني لست هناكم ويذكر ثلث كذبات كذبهن ولكن
ائتوا موسى عبدا اتاه الله تعالى التورية وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون موسى
عليه السلام فيقول اني لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب قتله النفس
ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وروحه وكلمته قال فيأتون عيسى فيقول
لست هناكم ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا غفر الله له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر قال فيأتوني فاستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه
فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني فيقول ارفع راسك يا محمد
وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد
يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وسمعته ايضا يقول
فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود الثانية فاستأذن على
ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني
ثم يقول ارفع يا محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني
على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة
قال قتادة وقد سمعته ايضا يقول فاخرج فاخرجهم وادخلهم الجنة ثم اعود
الثالثة فاستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا
فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع يا محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل
تعطه قال فارفع راسي واثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي
حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وقد سمعته ايضا يقول فاخرج من النار
وادخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه
الخلود قال ثم تلا هذه الآية عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا
المقام المحمود الذي وعده نبيكم وبهذا الاسناد ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سليمان بن
حرب ثنا حماد بن زيد ثنا معبد بن هلال العنزي قال ذهبنا الى انس بن مالك

الطاهران فالنيل والفرات فاوحى الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة
في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة
قال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل
وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف على امتي فحط عني خمسا فرجعت
الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسئله
التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات
كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فهي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي ومن هم
بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم
يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت له سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته
فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فقلت سالت ربي حتى استحييت ولكني
ارضى واسلم قال فلما جاوزت نادى مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي
ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك قال ابن شهاب فاخبرني
ابن حزم ان ابن عباس وابا حبة الانصاري كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه
وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت على مستوى اسمع فيه صريف الاقلام قال ابن حزم
وانس قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله على امتي خمسين صلوة وروى
معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به
ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم
على الله منه فارفض عرقا وقال ابن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما انتهينا الى بيت المقدس قال جبريل باصبعه فخرق بها الحجر وشد به البراق
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل حدثني محمود ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري اخبرني
سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي لقيت
موسى قال فنعته فاذا رجل حسبته قال مضطرب رجل الراس كانه من رجال شنوءة
قال ولقيت عيسى فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فقال ربعة احمر كانما خرج
من ديماس يعني الحمام ورايت ابرهيم وانا اشبه ولده به قال واتيت باناءين
احدهما لبن والآخر فيه خمر فقيل لي خذ ايهما شئت فاخذت اللبن فشربته فقيل لي
هديت الفطرة اما انك لو اخذت الخمر غوت امتك اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا الحميدي
ثنا سفين انا عمرو عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن هي شجرة الزقوم اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الرز

بن عبد الله حدثني سليمان عن شريك بن عبد الله قال سمعت انس بن مالك يقول
ليلة اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلثة نفر قبل
ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم
هو خيرهم فقال آخرهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى اتوه
ليلة اخرى فيما يرى قلبه وينام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام اعينهم
ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فشق جبريل
ما بين نحره الى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده حتى
انقى جوفه ثم ذكر الحديث في المعراج بقصته قال فاذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان قال هذا
النيل والفرات عنصرهما ثم مضى به الى السماء فاذا نهر آخر عليه قصر من لؤلؤ و
زبرجد فضرب بيده فاذا هو مسك اذفر قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر
الذي خبا لك ربك وساق وقال ثم عرج به الى السماء السابعة وقال قال موسى رب
لم اظن ان يرفع على احد ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة
المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى
اليه فيما يوحي اليه خمسين صلوة كل يوم وليلة وقال فلم يزل يردده موسى الى ربه
حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال يا محمد والله لقد
راودت بني اسرائيل قومي على ادنى من هذا فضعفوا عنه وتركوه فامتك اضعف
اجسادا وقلوبا وابدانا وابصارا واسماعا فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك يلتفت
النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل يشير عليه ولا يكره ذلك جبريل فرفعه عند
الخامسة فقال يا رب ان امتي ضعفاء اجسادهم وقلوبهم واسماعهم وابدانهم
فخفف عنا فقال الجبار يا محمد قال لبيك وسعديك قال انه لا يبدل لدي كما
فرضت عليك في ام الكتاب فكل حسنة بعشر امثالها فهي خمسون في ام الكتاب
وهي خمس عليك فقال لموسى ارجع الى ربك فليخفف عنك ايضا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد والله استحييت من ربي مما اختلف اليه قال فاهبط باسم الله
فاستيقظ وهو في المسجد الحرام وروى مسلم هذا الحديث مختصرا عن هرون
بن سعيد الايلي عن ابن وهب عن سليمن بن بلال قلت قد قال بعض اهل الحديث
ما وجدنا لمحمد بن اسمعيل ومسلم في كتابيهما شيئا لا يحتمل مخرجا الا هذا و
احال الآفة فيه الى شريك بن عبد الله وذلك انه ذكر فيه ان ذلك قبل ان يوحى اليه
واتفق اهل العلم على ان المعراج كان بعد الوحي بنحو من اثنتي عشرة سنة
قبل الهجرة بسنة وفيه ايضا ان الجبار دنى فتدلى وذكرت عائشة ان
الذي دنا فتدلى جبريل عليه السلام قلت وهذا الاعتراض عندي لا يصح
لان هذا كان رؤيا في النوم اراه الله عز وجل قبل الوحي بدليل الحديث

رضي الله عنه فذكر حديث الشفاعة معناه قال فاستاذن على ربي فيوذن لي
فيلهمني محامد احمده بها لا تحضرني الآن فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له
ساجدا فقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه فيقول
يا رب امتي امتي فيقال لي انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة
او خردلة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا
فذكر مثله فيقول انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة او خردلة
من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فذكر مثله فيقول
انطلق فاخرج منها من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى مثقال حبة خردل من ايمان
فانطلق فافعل فلما خرجنا من عند انس مررنا بالحسن فسلمنا عليه فحدثناه
بالحديث الى هذا الموضع فقال هيه فقلنا لم يزد علينا فقال لقد حدثني
وهو جميع منذ عشرين سنة كما حدثكم ثم قال اعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد
ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع
فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول وعزتي وجلالي وكبريائي
وعظمتي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله وروي عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما قال ان الشمس تدنو يوم القيمة حتى يبلغ العرق نصف الاذن فبينا هم
كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليهم فيشفع فيقضي بين الخلائق
فيمشي حتى ياخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو محمد عبد الله بن يوسف
ابن محمد بن مامويه نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا محمد بن حنويه نا اسمعيل
بن سليمن نا منصور بن ابي الاسود نا الليث عن الربيع بن انس عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولهم خروجا وانا قائدهم اذا وفدوا
وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا مستشفعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا
الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد آدم
على ربي يطوف على الف خادم كانهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد
بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا الحكم بن موسى نا هقل يعني ابن زياد عن الاوزاعي
حدثني ابو عمار حدثني عبد الله بن فروخ حدثني ابو هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة واول من تنشق عنه
الارض واول شافع واول مشفع والاخبار في الشفاعة كثيرة واول من انكرها
عمرو بن عبيد وهو مبتدع باتفاق اهل السنة وروي عن يزيد الفقير
قال كنت قد شغفني راي من راي الخوارج وكنت رجلا شابا فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد ان نحج

قدمنا على المدينة فاذا جابر بن عبدالله يحدث القوم عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذكر الجهنميين فقلت له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما هذا الذي يحدثون والله عز وجل يقول ربنا انك من تدخل النار فقد
اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فقال لي اي فتى تقرأ القرآن
قلت نعم قال فهل سمعت مقام محمد المحمود الذي يبعثه الله فيه قلت نعم
قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج من النار ثم نعت وضع
الصراط ومر الناس عليه وان قوما يخرجون من النار بعد ان يكونوا فيها قال
فرجعنا وقلنا أترون هذا الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروي عن ابي وائل عن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز
وجل اتخذ ابرهيم خليلا وان صاحبكم خليل الله واكرم الخلق على الله ثم
قرأ عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يقعده على العرش وعن مجاهد قال في
قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يجلسه على العرش وعن عبدالله
بن سلام قال يقعده على الكرسي قوله عز وجل وقل رب ادخلني مدخل
صدق واخرجني مخرج صدق والمراد من المدخل والمخرج الادخال
والاخراج واختلف اهل التفسير فيه فقال ابن عباس والحسن وقتادة
ادخلني مدخل صدق المدينة واخرجني مخرج صدق مكة نزلت حين امر النبي
صلى الله عليه وسلم بالهجرة وقال الضحاك اخرجني مخرج صدق من مكة آمنا من
المشركين وادخلني مدخل صدق مكة ظاهرا عليها بالفتح وقال مجاهد
ادخلني في امرك الذي ارسلتني به من النبوة مدخل صدق الجنة واخرجني
من الدنيا وقد قمت بما وجب علي من حقها مخرج صدق وعن الحسن قال
ادخلني مدخل صدق الجنة واخرجني مخرج صدق من مكة وقيل ادخلني في
طاعتك واخرجني من المعاصي وقيل معناه ادخلني حيث ما ادخلتني بالصدق
واخرجني بالصدق اي لا تجعلني ممن يدخل بوجه ويخرج بوجه فان
ذا الوجهين لا يكون امينا عند الله ووصف الادخال والاخراج بالصدق لما
يؤول اليه الخروج والدخول من النصر والعز ودولة الدين كما وصف القدم
بالصدق كما قال ان لهم قدم صدق عند ربهم واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا قال مجاهد حجة بينة وقال الحسن ملكا قويا تنصرني به على
من ناواني وعزا ظاهرا اقيم به دينك فوعده الله تعالى لينزعن ملك فارس والروم
وغيرهما فيجعله له قال قتادة علم نبي الله صلى الله عليه وسلم ان لا طاقة
له بهذا الامر الا بسلطان فسال سلطانا نصيرا لكتاب الله وحدوده و
اقامة دينه قوله وقل جاء الحق وزهق الباطل اي ذهب الشيطان قاله

قاله قتادة وقال السدي الحق الاسلام والباطل الشرك وقيل الحق عبادة الله
والباطل عبادة الاصنام ان الباطل كان زهوقا ذاهبا يقال زهقت نفسه
اي خرجت اخبرنا عبدالواحد المليحي انا احمد بن عبدالله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا صدقة ابن الفضل انا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد عن ابي معمر عن عبدالله رضي الله عنه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم
مكة يوم الفتح وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده
ويقول جاء الحق وزهق الباطل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قوله
عز وجل وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين قيل من ليس
للتبعيض ومعناه وننزل من القرآن ما هو شفاء اي بيان من الضلالة والجهالة
يتبين به المختلف ويتضح به المشكل ويستشفى به من الشبهة ويهتدى به من
الحيرة فهو شفاء القلوب بزوال الجهل عنها ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا لان الظالم لا ينتفع به والمؤمن ينتفع به فيكون رحمة له وقيل زيادة
الخسارة للظالم من حيث ان كل آية تنزل يتجدد منهم تكذيب بها فيزداد لهم
خسارة قال قتادة لم يجالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان
قضاء الله الذي قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا
قوله عز وجل واذا انعمنا على الانسان اعرض عن ذكرنا ودعائنا ونأى
بجانبه اي تباعد عنا بنفسه اي ترك التقرب الى الله عز وجل بالدعاء وقال
عطاء تعظم وتكبر ويكسر النون والهمزة حمزة والكسائي ويفتح النون ويكسر
الهمزة ابو بكر وقرا ابن عامر وابو جعفر وناء بجانبه مثل جاء قيل هو بمعنى
نأى وقيل ناء من النوء وهو النهوض والقيام واذا مسه الشر الضر
الشدة كان يؤسا اي ايسا قنوطا وقيل معناه انه يتضرع ويدعو عند
الضر والشدة فاذا تاخرت الاجابة ييس ولا ينبغي للمؤمن ان ييأس من الاجابة
وان تاخرت فيدع الدعاء قوله عز وجل قل كل يعمل على شاكلته قال
ابن عباس على ناحيته قال الحسن وقتادة على نيته قال مقاتل على جديلته
قال الفراء على طريقته التي جبل عليها وقال القتيبي على طبيعته وخليقته
وقيل على السبيل الذي اختاره لنفسه وقيل هو من الشكل يقال لست على
شكلي وشاكلتي وشواكلي كلها متقاربة في المعنى يقول العرب طريق ذو شواكل
اذا انشعبت منه الطرق ومجاز الآية كل يعمل ما يشبهه كما يقال في المثل كل امرئ
يشبهه فعله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اوضح طريقا قوله عز وجل
ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي اخبرنا عبدالواحد المليحي
انا احمد بن عبدالله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قيس بن حفص

ثنا عبد الواحد يعني ابن زياد ثنا الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله
رضي الله عنه قال بينا انا امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرث من
المدينة وهو يتوكا على عسيب معه فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه
عن الروح وقال بعضهم لا تسالوه فيجيب فيه بشيء تكرهونه فقال بعضهم
لنسالنه فقام رجل منهم فقال يا ابا القسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحى اليه
فقمت فلما انجلى عنه قال ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما
اوتيتم من العلم الا قليلا قال الاعمش هكذا في قراءتنا وروي عن ابن
عباس ان قريشا اجتمعوا وقالوا ان محمدا نشا فينا بالامانة والصدق وما
اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا الى اليهود بالمدينة واسئلوهم
عنه فانهم اهل الكتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلثة اشياء
فان اجاب عن كلها او لم يجب عن شيء منها فليس بنبي وان اجاب عن اثنين
ولم يجب عن واحد فهو نبي سلوه عن فتية فقدوا في الزمن الاول ما كان
امرهم فانه كان لهم حديث عجب وعن رجل بلغ شرق الارض وغربها ما خبره
وعن الروح فسالوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبركم بما سالتم غدا ولم
يقل ان شاء الله فلبث الوحي قال مجاهد اثنتي عشرة ليلة وقيل خمسة عشر يوما
وقال عكرمة اربعين يوما واهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد اصبحنا لا يخبرنا
بشيء حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي فشق عليه ما يقوله
اهل مكة ثم نزل جبرئيل بقوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله
ونزلت في الفتية ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا و
نزلت فيما بلغ الشرق والغرب ويسئلونك عن ذي القرنين ونزلت في الروح
ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي واختلفوا في الروح الذي
وقع السؤال عنه فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه جبرئيل عليه السلام
وهو قول الحسن وقتادة وروي عن علي رضي الله عنه قال ملك له سبعون
الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله تعالى بكلها وقال مجاهد
خلق على صورة بني آدم لهم ايد وارجل ورؤس وليسوا بالملائكة ولا ناس
ياكلون الطعام وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير
العرش لو شاء ان يبتلع السموات السبع والارضين السبع ومن فيها بلقمة واحدة
لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة وجه الآدميين
يقوم يوم القيامة صفا على يمين العرش وهو اقرب الخلق الى الله عز وجل
اليوم عند الحجب السبعين واقرب الى الله يوم القيامة وهو ممن يشفع لاهل
التوحيد لولا ان بينه وبين الملائكة سترا من نور لاحترق اهل السموات من نوره

وقيل الروح هو القرآن وقيل المراد منه عيسى عليه السلام فانه روح الله وكلمته
ومعناه انه ليس كما تقول اليهود ولا كما يقوله النصارى وقال قوم هو الروح المركب
في الخلق الذي يحيى به الانسان وهو الاصح وتكلم فيه قوم فقال بعضهم هو الدم
الا ترى ان الحيوان اذا مات لا يفوت منه الا الدم وقال قوم انه نفس الحيوان بدليل
انه يموت باحتباس النفس وقال قوم هو عرض وقال قوم هو جسم لطيف وقال
بعضهم الروح معنى اجتمع فيه النور والطيب والعلو والعلم والبقاء الا ترى
انه اذا كان موجودا يكون الانسان موصوفا بهذه الصفات واذا خرج ذهب الكل
واولى الاقاويل ان يوكل علمه الى الله تعالى وهو قول اهل السنة قال عبد الله
بن بريدة ان الله تعالى لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا وقوله
قل الروح من امر ربي قيل من علم ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا في
جنب علم الله تعالى قيل هذا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل خطاب
لليهود فانهم كانوا يقولون اوتينا التورية وفيها العلم الكثير وقيل كان النبي
صلى الله عليه وسلم يعلم معنى الروح ولكن لم يخبر به لان ترك اخباره كان علما
لنبوته والاول اصح ان الله تعالى استاثر بعلمه قوله عز وجل ولئن شئنا لنذهبن
بالذي اوحينا اليك يعني القرآن ومعناه انا كما منعنا علم الروح منك ومن
غيرك لو شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك يعني القرآن ثم لا تجد لك به علينا
وكيلا اي من يتوكل برد القرآن اليك الا رحمة من ربك هذا استثناء منقطع
معناه لكن لا نشاء ذلك رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا فان قيل
كيف يذهب بالقرآن وهو كلام الله عز وجل قيل المراد منه محوه من المصاحف و
اذهاب ما في الصدور وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اقرؤا القرآن قبل
ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع فكيف
بما في صدور الناس قال يسرى عليه ليلا فيرفع ما في صدورهم فيصبحون
لا يحفظون شيئا ولا يجدون في المصاحف شيئا ثم يفيضون في الشعر وعن عبد الله
بن عمرو بن العاص قال لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث نزل له
دوي حول العرش كدوي النحل فيقول الرب ما لك فيقول يا رب اتلى ولا يعمل
بي قوله عز وجل قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن
لا ياتون بمثله لا يقدرون على ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا عونا و
مظاهرا نزلت حين قالت الكفار لو نشاء لقلنا مثل هذا فكذبهم الله عز وجل
فالقرآن معجز في النظم والتاليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام في
اعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لانه غير مخلوق ولو كان مخلوقا لاتوا
بمثله قوله عز وجل ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل وجه

من العبر والاحكام والوعد والوعيد وغيرها فابى اكثر الناس الا كفورا
جحودا وقالوا لن نؤمن لك لن نصدقك حتى تفجر لنا قرأ اهل الكوفة
ويعقوب تفجر بفتح التاء وضم الجيم مخففا لان الينبوع واحد وقرأ الآخرون
بالتشديد من التفجير واتفقوا على تشديد قوله فتفجر الانهار لان الانهار
جمع والتشديد يدل على التكثير ولقوله تفجيرا من بعد وروي عن عكرمة
عن ابن عباس ان عتبة وشيبة ابني ربيعة وابا سفيان بن حرب و
النضر بن الحرث وابا البختري بن هشام وعبد الله بن ابي امية والاسود بن المطلب
وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وابا جهل بن هشام وامية بن خلف
والعاص بن وائل ونبيها ومنبها ابني الحجاج اجتمعوا ومن اجتمع معهم بعد
غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه و
خاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان اشراف قومك اجتمعوا لك ليكلموك
فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن انه بدا لهم في امره بدأ وكان
عليهم حريصا يحب رشدهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا بعثنا اليك
لنعذرك وانا والله لا نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على
قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الآلهة وفرقت
الجماعة فما بقي امر قبيح الا وقد جئته فيما بيننا وبينك فان كنت جئت بهذا
الحديث تطلب به مالا جعلنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت
تطلب الشرف سودناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا
الذي بك رئيا تراه قد غلب عليك لا تستطيع رده بذلنا لك اموالنا في طلب الطب
لك حتى نبرئك منه او نعذر فيك وكانوا يسمون التابع من الجن الرئي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جئتكم بما جئتكم به لطلب اموالكم
ولا الشرف عليكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا
وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فان تقبلوا
مني فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله
بيني وبينكم فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت
انه ليس احد اضيق بلادا ولا اقل مالا ولا اشد عيشا منا فسل لنا ربك الذي بعثك فليسير
عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ويبسط لنا بلادنا ويفجر فيها انهارا
كانهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن منهم قصي بن كلاب
فانه كان شيخا صدوقا فنسألهم عما تقول احق هو ام باطل فان صدقوك صدقناك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت فقد بلغتكم ما ارسلت به فان
تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله قالوا فان لم

تفعل هذا فسل ربك ان يبعث ملكا يصدقك واسأله ان يجعل لك جنانا
وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك عما نراك فانك تقوم بالاسواق
وتلتمس المعاش كما نلتمسه فقال ما بهذا بعثت ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا
قالوا فاسقط السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل فقال ذلك الى الله ان شاء
فعل بكم ذلك وقال قائل منهم لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا
فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معه عبد الله بن ابي امية
وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا
فلم تقبل منهم ثم سألوك لانفسهم امورا يعرفون بها منزلتك من الله فلم تفعل
ثم سألوك ان تعجل ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل فوالله لا اومن بك ابدا
حتى تتخذ الى السماء سلما ترقى فيه وانا انظر حتى تأتيها وتأتي بنسخة منشورة
معك ونفر من الملائكة يشهدون لك بما تقول وايم الله لو فعلت ذلك لظننت
اني لا اصدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله حزينا لما رأى
من مباعدتهم فانزل الله وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض يعني
ارض مكة ينبوعا عينا او تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب
فتفجر الانهار خلالها وسطها تفجيرا تشقيقا او تسقط السماء كما زعمت
علينا كسفا قرأ نافع وابن عامر وعاصم بفتح السين اي قطعا وهو جمع
كسفة وهي القطعة والجانب مثل كسرة وكسر وقرأ الآخرون بسكون السين
على التوحيد وجمعه اكساف وكسوف اي تسقطها طبقا واحدا وقيل اراد جانبا
علينا وقيل معناها القطع وهي جمع الكثير مثل سدرة وسدر وفي الشعراء
وسبأ كسفا بالفتح حفص وفي الروم ساكنة ابو جعفر وابن عامر او تأتي بالله
والملائكة قبيلا قال ابن عباس كفيلا اي يكفلون بما تقول وقال
الضحاك ضامنا وقال مجاهد هو جمع القبيلة اي بأصناف الملائكة قبيلة قبيلة
وقال قتادة عيانا اي نراهم مقابلة قال الفراء هو من قول العرب لقيت فلانا
قبيلا وقبلا اي معاينة او يكون لك بيت من زخرف من ذهب واصله الزينة
او ترقى تصعد في السماء هذا قول عبد الله بن ابي امية ولن نؤمن لرقيك
لصعودك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه امرنا فيه باتباعك قل سبحان
ربي قرأ ابن كثير وابن عامر قال يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقرأ
الآخرون على الامر اي قل يا محمد هل كنت الا بشرا رسولا امره بتنزيهه
وتمجيده على معنى انه لو اراد ان ينزل ما طلبوا لفعل ولكنه لا ينزل الآيات
على ما يقترحه البشر وما انا الا بشر وليس ما سألتم في طاقة البشر
واعلم ان الله تعالى قد اعطى النبي صلى الله عليه وسلم من الآيات والمعجزات

ما يغني عن هذا كله مثل القرآن وانشقاق القمر وتفجير العيون من بين
الاصابع وما اشبهها والقوم عامتهم كانوا متعنتين لم يكن قصدهم طلب
الدليل ليؤمنوا فرد الله عليهم سؤالهم قوله عز وجل وما منع الناس ان يؤمنوا
اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا جهلا منهم ابعث الله بشرا رسولا اراد ان
الكفار كانوا يقولون لا نؤمن بك لانك بشر وهلا بعث الله الينا ملكا فاجابهم الله
تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين مستوطنين مقيمين
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا من جنسهم لان القلب الى الجنس اميل منه الى
غير الجنس قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اني رسوله اليكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا
ومن يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونهم
ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا الحسين
بن شجاع الصوفي المعروف بابن الموصلي انا ابو بكر بن ابي الهيثم نا جعفر
بن محمد الصائغ نا حسين بن محمد نا شيبان عن قتادة عن انس ان رجلا
قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال نبي الله صلى الله
عليه وسلم ان الذي امشاه على رجليه قادر على ان يمشيه على وجهه وجاء
في الحديث انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك عميا وبكما وصما
فان قيل كيف وصفهم بانهم عمي وبكم وصم وقد قال ورأى المجرمون
النار وقال تعالى دعوا هنالك ثبورا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا اثبت لهم
الرؤية والكلام والسمع قيل يحشرون على ما وصفهم الله تعالى ثم تعاد اليهم
هذه الاشياء وجواب آخر قال ابن عباس عميا لا يرون ما يسرهم بكما لا
ينطقون بحجة صما لا يسمعون شيئا يسرهم وقال الحسن هذا حين يساقون الى
الموقف الى ان يدخلوا النار وقال مقاتل هذا حين يقال لهم اخسؤا
فيها ولا تكلمون فيصيرون باجمعهم عميا صما بكما لا يرون ولا ينطقون
ولا يسمعون مأواهم جهنم كلما خبت قال ابن عباس سكنت اي
سكن لهبها وقال مجاهد طفئت وقال قتادة ضعفت وقيل هو الهدوء
من غير ان يوجد نقصان في آلام الكفار لان الله تعالى قال لا يفتر عنهم
وقيل كلما خبت اي ارادت ان تخبو زدناهم سعيرا اي وقودا وقيل
المراد من قوله كلما خبت اي نضجت جلودهم واحترقت اعيدوا الى ما كانوا
عليه وزيد في تسعير النار لتحرقهم ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا
ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا فاجابهم الله تعالى اولم يروا ان الله
الذي خلق السموات والارض في عظمها وشدتها قادر على ان يخلق مثلهم
في صغرهم وضعفهم نظيره قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق

الناس وجعل لهم اجلا اي وقتا لعذابهم لا ريب فيه انه ياتيهم قيل هو الموت
وقيل يوم القيمة فابى الظالمون الا كفورا اي جحودا وعنادا قل لو انتم
تملكون خزائن رحمة ربي اي نعمة ربي وقيل رزق ربي اذا لامسكتم لبخلتم
وحبستم خشية الانفاق اي خشية الفاقة قاله قتادة وقيل خشية النفاد
يقال انفق الرجل اي املق وذهب ماله ونفق الشيء وذهب وقيل لامسكتم
على الانفاق خشية الفقر وكان الانسان قتورا اي بخيلا ممسكا قوله
تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات اي دلالات واضحات والآيات التي
قال ابن عباس والضحاك هي العصا واليد البيضاء والعقدة التي كانت
بلسانه فحلها وفلق البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
وقال عكرمة وقتادة ومجاهد وعطاء هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم واليد والعصا والسنون ونقص من الثمرات وذكر محمد بن كعب القرظي
الطمس والبحر بدل السنين ونقص من الثمرات وقال كان الرجل منهم مع
اهله في فراشه وقد صارا حجرين والمراة منهم قائمة تخبز وقد صارت
حجرا وقال بعضهم هي آيات الكتاب اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي
انا ابو اسحق احمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد الثقفي انا هرون
بن محمد بن هرون العطار نا يوسف بن عبد الله بن ماهان نا ابو الوليد الطيالسي
نا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال المرادي
ان يهوديا قال لصاحبه تعال حتى نسال هذا النبي فقال الآخر لا تقل له
نبي فانه لو سمع صارت له اربع اعين فاتياه فسالاه عن هذه الآية ولقد آتينا
موسى تسع آيات بينات فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تاكلوا الربا ولا تسحروا ولا تمشوا بالبريء الى
ذي سلطان ليقتله ولا تسرفوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف و
عليكم خاصة اليهود ان لا تعتدوا في السبت فقبلا يديه وقالا نشهد انك
نبي قال فما يمنعكم ان تتبعوني قالا ان داود دعا ربه ان لا يزال في ذريته نبي وانا
نخاف ان تبعناك ان يقتلنا اليهود قوله عز وجل فسئل يا محمد بني اسرائيل اذ جاءهم
موسى يجوز ان يكون الخطاب معه والمراد غيره ويجوز ان يكون خاطبه عليه
السلام وامره بالسؤال ليتبين كذبهم مع قومهم فقال له فرعون اني
لاظنك يا موسى مسحورا اي مطبوبا سحروك قاله الكلبي وقال ابن عباس
مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق وقال الفراء وابو عبيدة ساحرا فوضع المفعول
موضع الفاعل وقال محمد بن جرير معطى علم السحر فهذه العجائب التي تفعلها
من سحرك قال موسى لقد علمت قراءة العامة بفتح التاء خطاب لفرعون

وقراء الكسائي بضم التاء ويروى ذلك عن علي رضي الله عنه وقال لم يعلم الخبيث ان موسى
على الحق ولو علم لآمن ولكن موسى هو الذي علم وقال ابن عباس علمه فرعون
ولكنه عاند قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وهذه القراءة
وهي نصب التاء اصح في المعنى وعليه اكثر القراء لان موسى عليه السلام
لا يحتج عليه بعلم نفسه ولا يثبت وعن علي رفع التاء لانه يروى عن رجل
من مراد عن علي وذلك الرجل مجهول ولم يتمسك بها احد من القراء غير الكسائي
ما انزل هؤلاء الآيات التسع الا رب السموات والارض بصائر جمع بصيرة
اي يبصر بها واني لاظنك يا فرعون مثبورا قال ابن عباس ملعونا وقال مجاهد
هالكا وقال قتادة مهلكا وقال الفراء اي مصروفا ممنوعا عن الخير يقال
ما ثبرك عن هذا الامر اي ما منعك وصرفك عنه فاراد ان يستفزهم اي
اراد فرعون ان يستفز موسى وبني اسرائيل اي يخرجهم من الارض يعني ارض
مصر فاغرقناه ومن معه جميعا ونجينا موسى وقومه وقلنا من بعده من بعد
هلاك فرعون لبني اسرائيل اسكنوا الارض يعني ارض مصر والشام فاذا
جاء وعد الآخرة يعني القيامة جئنا بكم لفيفا اي جميعا الى موقف القيامة
واللفيف الجمع الكثير اذا كانوا مختلطين من كل نوع يقال لفت الجيوش
اذا اختلطوا وجمع القيامة كذلك فيهم المؤمن والكافر والبر والفاجر
وقال الكلبي فاذا جاء وعد الآخرة يعني مجيء عيسى عليه السلام من السماء جئنا بكم لفيفا
اي النزاع من كل قوم من هاهنا وهاهنا لفوا جميعا وبالحق انزلناه وبالحق
نزل يعني القرآن وما ارسلناك الا مبشرا للمطيعين ونذيرا للعاصين وقرآنا
فرقناه قيل معناه انزلناه نجوما لم ينزل مرة واحدة بدليل قراءة ابن عباس
فرقناه بالتشديد وقراءة العامة بالتخفيف اي فصلناه وقيل بيناه وقال
الحسن معناه فرقناه بين الحق والباطل لتقراه على الناس على مكث اي
على تؤدة وترتيل في ثلث وعشرين سنة ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به او لا تؤمنوا
هذا على طريق التهديد والوعيد ان الذين اوتوا العلم من قبله قيل هم
مؤمنوا اهل الكتاب وهم الذين كانوا يطلبون الدين قبل مبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم اسلموا بعد مبعثه مثل زيد بن عمرو بن نفيل وسلمان
الفارسي وابي ذر وغيرهم اذا يتلى عليهم يعني القرآن يخرون للاذقان
اي يسقطون على الاذقان قال ابن عباس اراد بها الوجوه سجدا ويقولون سبحان
ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا اي وافيا كائنا ويخرون للاذقان يبكون اي
يقعون على الوجوه والبكاء مستحب عند قراءة القرآن ويزيدهم نزول القرآن
خشوعا خضوعا لربهم نظيره قوله تعالى اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا

سجدا وبكيا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمرو بكر بن محمد المزني
نا ابو بكر محمد بن عبد الله الحفيد نا الحسين بن الفضل البجلي نا عاصم بن علي
بن عاصم نا المسعودي هو عبد الرحمن بن عبد الله عن محمد بن عبد الرحمن
مولى آل طلحة عن عيسى بن طلحة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا
يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري عبد مسلم ابدا اخبرنا
ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو القاسم عبد الخالق بن علي
بن عبد الخالق المؤذن نا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان نا محمد بن يونس الكديمي
نا عبد الله بن محمد الباهلي نا ابو حبيب القنوي نا بهز بن حكيم عن ابيه
عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حرمت النار على ثلثة
اعين عين بكت من خشية الله وعين سهرت في سبيل الله وعين غضت عن
محارم الله تعالى قوله عز وجل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قال ابن عباس
سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ذات ليلة فجعل يقول في سجوده
يا الله يا رحمن فقال ابو جهل ان محمدا ينهانا عن آلهتنا وهو يدعو الهين
فانزل الله هذه الآية ومعناه انهما اسمان لواحد ايا ما تدعوا قيل ما صلة
معناه ايا تدعوا من هذين الاسمين ومن جميع اسمائه فله الاسماء
الحسنى ولا تخافت بها اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن ابراهيم
نا هشيم نا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة كان اذا
صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن
انزله ومن جاء به فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك
اي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن اصحابك
فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا وبهذا الاسناد عن محمد بن اسمعيل نا
مسدد عن هشيم عن ابي بشر باسناده مثله وزاد وابتغ بين ذلك سبيلا
اسمعهم ولا تجهر حتى ياخذوا عنك القرآن وقال قوم الآية في الدعاء
وهو قول عائشة والنخعي ومجاهد ومكحول اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني طلق بن
غنام نا زائدة عن هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها ولا تجهر بصلاتك ولا
تخافت بها قالت انزل ذلك في الدعاء وقال عبد الله بن شداد كان اعراب
من بني تميم اذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم ارزقنا

مالا او ولدا ويجهرون فانزل الله هذه الآية ولا تجهر بصلوتك اي ترفع صوتك
بقراءتك وبدعائك ولا تخافت بها والمخافتة خفض الصوت والسكون وابتغ
بين ذلك اي بين الجهر والاخفاء سبيلا اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل
الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد
المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا محمود بن غيلان نا يحيى بن اسحق نا حماد
بن سلمة عن ثابت عن عبد الله بن رباح الانصاري عن ابي قتادة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لابي بكر مررت بك وانت تقرا القرآن وانت تخفض من صوتك
فقال اني اسمعت من ناجيت فقال ارفع قليلا وقال لعمر مررت بك وانت
تقرا وانت ترفع صوتك قال اني اوقظ الوسنان واطرد الشيطان قال اخفض قليلا
وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا امر الله نبيه بان يحمده على وحدانيته ومعنى
الحمد لله هو الثناء عليه بما هو اهله قال الحسين بن الفضل يعني الحمد لله الذي
عرفني انه لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل
قال مجاهد لم يذل فيحتاج الى ولي يتعزز به وكبره تكبيرا
وعظمه عن ان يكون له شريك او ولي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي نا الامام ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمن نا ابو العباس الاصم
نا محمد بن اسحق الصغاني نا نصر بن حماد ابو الحرث الوراق نا شعبة عن حبيب
بن ابي ثابت قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون
في السراء والضراء اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن
بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا
عبد الرزاق انا معمر عن قتادة ان عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده حدثنا ابو الفضل زياد بن
محمد الحنفي انا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد الانصاري انا ابو محمد يحيى بن محمد
بن صاعد نا يحيى بن خالد بن ايوب المخزومي نا موسى بن ابرهيم بن كثير
بن بشير الحرامي الانصاري عن طلحة بن خراش عن جابر بن عبد الله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان افضل الدعاء الحمد لله وافضل الذكر لا اله الا الله
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن شريح انا القسم عبد الله بن محمد
بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا زهير انا منصور عن هلال بن يساف
عن الربيع بن عميلة عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احب الكلام الى الله اربع لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله
لا يضرك بايهن بدات

سورة الكهف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب اثنى الله على نفسه بانعامه على خلقه
وخص رسوله صلى الله عليه وسلم بالذكر لان انزال القرآن عليه كانت نعمة
عليه على الخصوص وعلى سائر الناس على العموم ولم يجعل له عوجا قيما
فيه تقديم وتاخير معناه انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا
قيما اي مستقيما قال ابن عباس عدلا وقال الفراء قيما على الكتب كلها
اي مصدقا لها ناسخا لشرائعها وقال قتادة ليس على التقديم والتاخير
بل معناه انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ولكن جعله قيما وقوله
ولم يجعل له عوجا اي مختلفا على ما قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقيل معناه ولم يجعله مخلوقا روي عن ابن عباس
انه قال في قوله تعالى قرآنا عربيا غير ذي عوج اي غير مخلوق لينذر
باسا شديدا اي لينذر ببأس شديد من لدنه اي من عنده ويبشر المؤمنين الذين
يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا اي الجنة ماكثين فيه ابدا اي
مقيمين فيه وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم اي قالوه
عن جهل لا عن علم كبرت اي عظمت كلمة نصب على التمييز تقديره
كبرت الكلمة كلمة وقيل من كلمة فحذف من وانتصب تخرج من افواههم
اي تظهر من افواههم ان يقولون ما يقولون الا كذبا فلعلك باخع
نفسك قاتل نفسك على آثارهم من بعدهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
اي القرآن اسفا اي حزنا وقيل غضبا انا جعلنا ما على الارض
زينة لها فان قيل اي زينة في الحيات والعقارب والشياطين قيل فيها
زينة على معنى انها تدل على وحدانية الله تعالى وقال مجاهد اراد به الرجال
خاصة هم زينة الارض وقيل اراد به العلماء والصلحاء وقيل الزينة
بالنبات والاشجار والانهار كما قال تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها
وازينت لنبلوهم لنختبرهم ايهم احسن عملا اي اصلح عملا وقيل
ايهم اترك للدنيا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا فالصعيد وجه
الارض وقيل هو التراب جرزا اي يابسا املس لا ينبت شيئا يقال جرزت
الارض اذا اكل نباتها قوله عز وجل ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم
كانوا من آياتنا عجبا يعني اظننت يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا
عجبا اي هم اعجب من آياتنا وقيل معناه انهم ليسوا باعجب آياتنا فان ما
خلقت من السموات والارض وما فيهن من العجائب اعجب منهم والكهف
هو الغار في الجبل واختلفوا في الرقيم قال سعيد بن جبير هو لوح كتب فيه

اسماء اصحاب الكهف وقصصهم وهذا اظهر الاقاويل ثم وضعوه على باب
الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة فعلى هذا يكون الرقيم بمعنى
المرقوم اي المكتوب والرقم الكتابة وحكي عن ابن عباس انه قال اسم للوادي
الذي فيه اصحاب الكهف فعلى هذا هو من رقمة الوادي وهي جانبه وقال
كعب الاحبار اسم للقرية التي خرج منها اصحاب الكهف وقيل اسم للجبل الذي
فيه الكهف ثم ذكر الله تعالى قصة اصحاب الكهف فقال اذ اوى الفتية الى
الكهف اي صاروا اليه واختلفوا في سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد
بن اسحق بن يسار مرج اهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت فيهم
الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح
متمسكين بعبادة الله تعالى وتوحيده وكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك
من الروم يقال له دقيانوس عبد الاصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه
وكان ينزل قرى الروم فلا يترك في قرية نزلها احدا الا فتنه حتى يعبد الاصنام
ويذبح للطواغيت او قتله حتى نزل مدينة اصحاب الكهف وهي افسوس فلما
نزلها كبر على اهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا في كل وجه وكان دقيانوس
حين قدمها امر ان يتبع اهل الايمان فيجمعوا له واتخذ شرطا من الكفار من اهلها
يتبعون اهل الايمان في اماكنهم فيخرجونهم الى دقيانوس فيخيرهم
بين القتل وبين عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فمنهم من يرغب في الحياة
ومنهم من يابى ان يعبد غير الله فيقتل فلما راى ذلك اهل الشدة في الايمان بالله
جعلوا يسلمون انفسهم للعذاب والقتل فيقتلون ويقطعون ثم يربط ما قطع
من اجسامهم على سور المدينة من نواحيها وعلى كل باب من الابواب
حتى عظمت الفتنة فلما راى ذلك الفتية حزنوا حزنا شديدا فقاموا واشتغلوا
بالصلاة والصيام والصدقة والتسبيح والدعاء وكانوا من اشراف الروم وهم
كانوا ثمانية نفر فبكوا وتضرعوا الى الله وجعلوا يقولون ربنا رب السموات
والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا اكشف عن عبادك
المؤمنين هذه الفتنة وادفع عنهم هذا البلاء حتى يعلنوا عبادتك
فبينما هم على ذلك وقد دخلوا في مصلى لهم ادركهم الشرط فوجدوهم
سجودا على وجوههم يبكون ويتضرعون الى الله عز وجل فقالوا لهم ما خلفكم
عن امر الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا فرفعوا امرهم الى دقيانوس فقالوا
تجمع الناس للذبح لآلهتك وهؤلاء الفتية من اهل بيتك يستهزؤن بك
ويعصون امرك فلما سمع ذلك بعث اليهم فاتي بهم تفيض اعينهم من الدمع
معفرة وجوههم في التراب فقال لهم ما منعكم ان تشهدوا الذبح لآلهتنا التي

تعبد في الارض وتجعلوا انفسكم اسوة لسراة اهل مدينتكم اختاروا اما ان
تذبحوا لآلهتنا واما ان اقتلكم فقال مكسلمينا وهو اكبرهم سنا ان لنا الها
ملأ السموات والارض عظمته لن ندعو من دونه الها ابدا له الحمد والتكبير
والتسبيح من انفسنا خالصا ابدا اياه نعبد واياه نسأل النجاة والخير فاما
الطواغيت فلن نعبدها ابدا اصنع بنا ما بدا لك وقال اصحاب مكسلمينا لـ
دقيانوس مثل ما قال فلما قالوا ذلك امر فنزع عنهم لبوس كان عليهم
من لبوس عظمائهم ثم قال سافرغ لكم فانجز لكم ما وعدتكم من العقوبة وما
يمنعني ان اعجل ذلك لكم الا اني اراكم شبانا حديثة اسنانكم فلا احب ان اهلككم
حتى اجعل لكم اجلا تذكرون فيه وتراجعون عقولكم ثم امر بحلية كانت عليهم
من ذهب وفضة فنزعت عنهم ثم امر بهم حتى اخرجوا من عنده وانطلق
دقيانوس الى مدينة سوى مدينتهم قريبا منهم لبعض اموره فلما راى الفتية خروجه
بادروا قدومه وخافوا اذا قدم مدينتهم ان يذكرهم فائتمروا بينهم ان ياخذ
كل رجل منهم نفقة من بيت ابيه فيتصدقوا منها ويتزودوا بما بقي ثم انطلقوا
الى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له ينجلوس فيمكثون فيه ويعبدون الله
حتى اذا جاء دقيانوس اتوه فقاموا بين يديه فيصنع بهم ما شاء فلما كان
ذلك بعضهم لبعض عمد كل فتى الى بيت ابيه فاخذ نفقته فتصدق منها
وانطلقوا بما بقي معهم واتبعهم كلب كان لهم حتى اتوا ذلك الكهف
فلبثوا فيه قال كعب الاحبار مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك
مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا جانبي انا احب احباء الله
تعالى فناموا حتى احرسكم وقال ابن عباس هربوا ليلا من دقيانوس وكانوا
سبعة فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم وتبعه كلبه فخرجوا من
البلد الى الكهف وهو كهف قريب من البلد قال ابن اسحق فلبثوا فيه ليس لهم
عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد ابتغاء وجه الله تعالى
وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له يمليخا فكان يبتاع لهم ارزاقهم
من المدينة سرا وكان اجملهم واجلدهم وكان اذا دخل المدينة يضع ثيابا
كانت عليه حسانا وياخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها ثم
ياخذ ورقه فينطلق الى المدينة فيشتري لهم طعاما وشرابا ويتجسس لهم
الخبر هل ذكر هو واصحابه بشيء ثم يرجع الى اصحابه فلبثوا بذلك ما لبثوا ثم
قدم دقيانوس المدينة فامر عظماء اهلها فذبحوا للطواغيت ففزع من ذلك
اهل الايمان وكان يمليخا بالمدينة يشتري لاصحابه طعامهم فرجع الى اصحابه
وهو يبكي ومعه طعام قليل واخبرهم ان الجبار قد دخل المدينة وانهم

قد ذكروا والصوامع عظماء المدينة ففزعوا ووقعوا سجودا يدعون الله و
يتضرعون ويتعوذون من الفتنة ثم ان يمليخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا
رؤسكم واطعموا وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤسهم واعينهم تفيض
من الدمع فطعموا وذلك عند غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون
ويذكر بعضهم بعضا فبيناهم على ذلك اذ ضرب الله على آذانهم في الكهف
وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابهم ما اصابهم وهم مؤمنون
موقنون ونفقتهم عند رؤسهم فلما كان من الغد تفقدهم دقيانوس فالتمسهم
فلم يجدهم فقال لبعضهم لقد ساءني شان هؤلاء الفتية الذين ذهبوا
لقد كانوا ظنوا ان بي غضبا عليهم لجهلهم ما جهلوا من امري ما كنت
لاحمل عليهم ان هم تابوا وعبدوا آلهتي فقال عظماء المدينة ما انت
بحقيق ان ترحم قوما فجرة مردة عصاة فقد كنت اجلت لهم اجلا ولو شاؤا
لرجعوا في ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا ذلك غضب غضبا شديدا
ثم ارسل الى آبائهم فاتي بهم فسألهم عنهم فقال اخبروني عن ابنائكم
المردة الذين عصوني فقالوا له اما نحن فلم نعصك فلم تقتلنا بقوم مردة
قد ذهبوا باموالنا واهلكوها في اسواق المدينة ثم انطلقوا فارتقوا الى
جبل يدعى ينجلوس فلما قالوا له ذلك خلى سبيلهم وجعل ما يدري ما يصنع
بالفتية فالقى الله عز وجل في نفسه ان يامر بالكهف فيسد عليهم اراد الله
ان يكرمهم ويجعلهم آية لامة تستخلف من بعدهم وان يبين لهم ان الساعة
آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فامر دقيانوس بالكهف ان يسد
عليهم وقال دعوهم كما هم في الكهف يموتون جوعا وعطشا ويكون كهفهم
الذي اختاروا قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله
ارواحهم وفاة النوم وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد بباب الكهف وقد
غشيه ما غشيهم يتقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان رجلين مؤمنين في
بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما اسم احدهما بيدروس واسم الآخر روناس
ائتمرا ان يكتبا شان الفتية وانسابهم واسماءهم وخبرهم في لوحين من رصاص
ويجعلاهما في تابوت من نحاس ويجعلا التابوت في البنيان وقالا لعل الله
يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عليهم حين
يقرأ هذا الكتاب خبرهم ففعلا وبنيا عليه فبقي دقيانوس ما بقي ثم مات
وقومه وقرون بعده كثيرة وخلفت الملوك بعد الملوك وقال عبيد بن عمير
كان اصحاب الكهف فتيانا مطوقين مسورين ذوي ذوائب وكان معهم كلب
صيدهم فخرجوا في عيد لهم عظيم في زي ومراكب واخرجوا معهم آلهتهم

ويسل سنحاريب ومن معه لينذروا من وراءهم وليكرمهم وليحملهم حتى يبلغوا
بلادهم فبلغ شعيا الملك ذلك ففعل فخرج سنحاريب ومن معه حتى قدموا
بابل فلما قدموا جمع الناس فاخبرهم كيف فعل الله بجنوده فقال له كهانه وسحرته
يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبيهم ووحي الله الى نبيهم فلم تطعنا
وهي امة لا يستطيعها احد مع ربهم وكان امر سنحاريب تخويفا لهم ثم كفاهم الله
تذكرة وعبرة ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف بخت نصر
ابن ابنه على ما كان عليه جده يعمل عمله فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله ملك
بني اسرائيل صديقة فمرج امر بني اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم
بعضا ونبيهم شعيا معهم ولا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله لشعيا قم في قومك
اوحي على لسانك فلما قام النبي عليه السلام انطق الله لسانه بالوحي فقال يا سماء
استمعي ويا ارض انصتي فان الله يريد ان يقص شان بني اسرائيل الذين رباهم بنعمته
واصطنعهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده وهم كالغنم الضائعة
التي لا راعي لها فآوى شاردتها وجمع ضالتها وجبر كسيرها وداوى مريضها واسمن
مهزولها وحفظ سمينها فلما فعل ذلك بطرت فتناطحت كباشها فقتل بعضها بعضا
حتى لم يبق منها عظم صحيح يجبر اليه آخر كسير فويل لهذه الامة الخاطئة الذين
لا يدرون انى جاءهم الحين ان البعير ليذكر وطنه فينتابه وان الحمار
ليذكر الآري الذي شبع عليه فيراجعه وان الثور ليذكر المرج الذي سمن فيه
فينتابه وان هؤلاء القوم لا يذكرون من حيث جاءهم الحين وهم اولو الالباب
والعقول ليسوا ببقر ولا حمير اني ضارب لهم مثلا فليسمعوه قل لهم كيف ترون في
ارض كانت زمانا خواء خربة مواتا لا عمران فيها وكان لها رب حكيم قوي فاقبل
عليها بالعمارة وكره ان تخرب ارضه وهو قوي او ان قال ضيع وهو حكيم فاحاط عليها
جدارا وشيد فيها قصرا وانبط نهرا وصف فيها غراسا من الزيتون والنخيل والرمان
والاعناب والوان الثمار كلها وولى ذلك واستحفظه ذا رأي وهمة حفيظا قويا
امينا فلما اطلعت جاء طلعها خروبا قالوا بئست الارض هذه نرى ان يهدم جدارها
وقصرها ويدفن نهرها ويقبض قيمها ويحرق غراسها حتى تصير كما كانت اول مرة خرابا
مواتا لا عمران فيها قال الله قل لهم فان الجدار ذمتي وان القصر شريعتي وان النهر
كتابي وان القيم نبيي وان الغراس هم وان الخروب الذي اطلع الغراس اعمالهم
الخبيثة واني قد قضيت عليهم قضاءهم على انفسهم وانه مثل ضربته لهم يتقربون
الي بذبح البقر والغنم الانفس التي حرمتها وليس ينالني اللحم ولا آكله ويدعون
ان يتقربوا الي بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التي حرمتها وايديهم مخضوبة
منها وثيابهم متزملة بدمائها يشيدون الي البيوت مساجد ويطهرون اجوافها

يخون قلوبهم واجسادهم ويدنسونها ويبنون لي المساجد ويزينونها ويخربون
عقولهم واحلامهم ويفسدونها فاي حاجة لي الى تشييد البيوت ومالست
اسكنها واي حاجة لي الى تزويق المساجد ولست ادخلها انما امرت برفعها لاذكر
واسبح فيها فيقولون صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم ينور صلوتنا وتصدقنا
فلم تزك صدقتنا ودعونا بمثل حنين الحمام وبكينا بمثل عواء الذئاب في كل
ذلك لا يستجاب لنا قال الله تعالى فسالهم ما الذي يمنعني ان استجيب لهم
الست اسمع السامعين وابصر الناظرين واقرب المجيبين وارحم الراحمين
فكيف ارفع صيامهم وهم يلبسون بقول الزور ويتقوون عليه بطعمة
الحرام كيف انور صلوتهم وقلوبهم صاغية الى من يحاربني ويجادلني
وينتهك محارمي ام كيف تزكوا عندي صدقاتهم وهم يتصدقون باموال
غيرهم انما اجر عليها اهلها المغصوبين ام كيف يستجيب دعاوهم وانما هو
قول بالسنتهم فلا فعل انما استجيب للداع اللين وانما اسمع قول المستغيث
المستكين وان من علامة رضاي رضى المساكين يقولون لما سمعوا كلامي
وبلغتهم رسالتي انها اقاويل منقولة واحاديث متوارثة وتاليف. السحرة والكهنة
لو زعموا انهم لو شاءوا ان ياتوا بحديث مثله فعلوا ولو شاءوا وان يطلعوا
على علم الغيب بما يوحي اليهم الشياطين اطلعوا واني قد قضيت يوم خلقت
السماء والارض قضاء اثبته وحتمته على نفسي وجعلت دونه اجلا موجلا
لابد انه واقع فان صدقوا فيما ينتحلون من علم الغيب فليخبروك متى انفذه
او في اي زمان يكون وان كانوا يقدرون على ان ياتوا بما يشاءون فلياتوا بمثل
القدرة التي امضيته فاني مظهره على الدين كله ولو كره المشركون وان كانوا
يقدرون على ان يولفوا ما يشاءون فليولفوا مثل الحكمة التي بها ادبر امر
ذلك القضاء ان كانوا صادقين واني قد قضيت يوم خلقت السماء والارض
ان اجعل النبوة في الاجراء وان اجعل الملك في الرعاء والعز في الاذلاء
والقوة في الضعفاء والغنى في الفقراء والعلم في الجهلة والحلم في الاميين
فسلهم متى هذا ومن القائم بها ومن اعوان هذا الامر وانصاره ان كانوا
يعلمون واني باعث لذلك نبيا اميا اعمى من عميان ضالا من ضالين ليس
بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخناء
واسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره
والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف
خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد
اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة

التي تعبد وبها وقد قذف الله في قلوب الفتية الايمان وكان احدهم وزير الملك
فآمنوا واخفى كل واحد ايمانه فقالوا لما في انفسهم نخرج من بين اظهر
هولاء القوم لا يصيبنا عقاب بجرمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل
شجرة فجلس فيه ثم خرج آخر فرآه جالسا وحده فرجا ان يكون على مثل امره
من غير ان يظهر ذلك ثم خرج اخر فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وكل واحد
منهم يكتم صاحبه ايمانه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتيين فيخلوا ثم
يفشي كل واحد سره الى صاحبه ففعلوا فاذا هم جميعا على الايمان واذا كهف
في الجبل قريب منهم فقال بعضهم لبعض فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم
من رحمته فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم فناموا ثلثمائة سنين وازدادوا
تسعا وفقدهم قومهم فطلبوهم فعمى الله عليهم آثارهم وكهفهم فكتبوا
اسماءهم وانسابهم في لوح فلان وفلان وفلان ابناء ملوكنا فقدناهم
في شهر كذا من سنة كذا في مملكة فلان بن فلان ووضعوا اللوح في خزانة
الملك وقالوا ليكونن لهذا شان ومات ذلك الملك وجاء قرن بعد قرن وقال
وهب بن منبه جاء حواري عيسى صلوات الله عليه الى مدينة اصحاب الكهف
فاراد ان يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخلها احد الا سجد له فكره
ان يدخلها فاتى حماما قريبا من المدينة فكان يواجر نفسه من الحمامي ويعمل فيه
ورأى صاحب الحمام في حمامه البركة واجتمع عليه فتية من اهل المدينة
فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الآخرة حتى آمنوا وصدقوه وكان
شرط على صاحب الحمام ان الليل لي لا تحول بيني وبينه ولا بين الصلوة احد
وكان صاحب الحمام على ذلك حتى اتى ابن الملك بامراة يدخل بها الحمام
فعيره الحواري وقال انت ابن الملك وتدخل مع هذه فاستحيى فرجع مرة
اخرى فقال له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت حتى دخلا معا فماتا في
الحمام فاتى الملك فقيل له قتل صاحب الحمام ابنك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب
فقال من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا وخرجوا من المدينة فمروا بصاحب
لهم على مثل ايمانهم فانطلق معهم ومعه كلب حتى آواهم الليل الى الكهف
فدخلوه وقالوا نبيت هاهنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله فترون رايكم فضرب الله
على آذانهم فخرج الملك في اصحابه يتبعونهم حتى وجدهم وهم قد دخلوا الكهف
فكلما اراد رجل منهم دخوله ارعب فلم يطق احدهم ان يدخله فقال
قائل اليس لو قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف
واتركهم فيه يموتوا جوعا ففعل قال وهب فغبروا بعد ما بني عليهم باب
الكهف زمانا بعد زمان ثم ان راعيا ادركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا

الكهف وادخلته غنمي من المطر فلم يزل يعالجه حتى فرغ ورد الله ارواحهم
من الغد حين اصبحوا وقال محمد بن اسحق ثم ملك اهل تلك البلاد رجل
صالح يقال له تيذوسيس فلما ملك بقي في ملكه ثمانيا وستين سنة فتحزب
الناس في ملكه فكانوا احزابا منهم من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم
من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح فبكى وتضرع الى الله وحزن
حزنا شديدا لما راى اهل الباطل يزيدون ويظهرون على اهل الحق ويقولون
لا حياة الا الحياة الدنيا وانما تبعث الارواح ولا تبعث الاجساد فجعل
تيذوسيس يرسل الى من يظن فيه خيرا وانهم ائمة في الخلق فجعلوا يكذبون
بالساعة حتى كادوا ان يحولوا الناس عن الحق وملة الحواريين فلما راى
فلما راى ذلك الملك الصالح دخل بيته فاغلقه عليه ولبس مسحا وجعل تحته رمادا
فجلس عليه فدأب ليله ونهاره زمانا يتضرع الى الله عز وجل ويبكي ويقول اي
رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم ثم ان الرحمن الرحيم
الذي يكره هلكة العباد اراد ان يظهر حال الفتية اصحاب الكهف ويبين للناس
شانهم ويجعلهم آية وحجة عليهم ليعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها ويستجيب
لعبده الصالح تيذوسيس ويتم نعمته عليه وان يجمع من كان قد تبدد من
المؤمنين فالقى الله في نفس رجل من اهل ذلك البلد الذي فيه الكهف وكان
اسم ذلك اولياس ان يهدم ذلك البنيان الذي على فم الكهف فيبني فيه
حظيرة لغنمه فاستاجر غلامين فجعلا ينزعان تلك الحجارة ويبنيان تلك الحظيرة
حتى نزعاها على فم الكهف وفتحا باب الكهف وحجبهم الله من الناس
بالرعب فلما فتحا باب الكهف اذن الله عز وجل ذو القدرة والسلطان محيي
الموتى للفتية ان يجلسوا بين ظهراني الكهف فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم
طيبة انفسهم فسلم بعضهم على بعض كانما استيقظوا من ساعتهم التي كانوا
يستيقظون لها اذا اصبحوا من ليلتهم ثم قاموا الى الصلاة فصلوا كالذي كانوا
يفعلون لا يرى في وجوههم ولا في الوانهم شيء ينكرونه كهيئتهم حين رقدوا
وهم يرون ان ملكهم دقيانوس في طلبهم فلما قضوا صلاتهم قالوا ليمليخا
صاحب نفقتهم انبئنا ما الذي قال الناس في شاننا عشية امس عند هذا الجبار
وهم يظنون انهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون وقد تخيل اليهم انهم
قد ناموا اطول مما كانوا ينامون حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم
نياما قالوا لبثنا يوما او بعض يوم ثم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكل ذلك في انفسهم
يسير فقال لهم يمليخا التمستم بالمدينة وهو يريد ان يؤتى بكم اليوم فتذبحون
للطواغيت او يقتلكم فما شاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مكسلمينا يا اخوتاه

نت فقال يمليخا اما انا فكنت ارى اني من اهل هذه المدينة قال فمن ابوك
ومن يعرفك بها فانبأهم باسم ابيه فلم يجدوا احدا يعرفه ولا اباه فقال له احدهما
انت رجل كذاب لا تنبئنا بالحق فلم يدر يمليخا ما يقول لهم غير انه نكس بصره
الى الارض فقال بعض من حوله هذا رجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون
ولكنه يحمق نفسه عمدا لكي ينفلت منكم فقال له احدهما ونظر اليه نظرا شديدا
اتظن انا نرسلك ونصدقك بان هذا مال ابيك ونقش هذه الورق وضربها
اكثر من ثلثمائة سنة وانما انت غلام شاب اتظن انك تافكنا وتسخر بنا ونحن
شمط كما ترى وحولك سراة اهل المدينة وولاة امرها وخزائن هذه المدينة
بايدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار واني لاظنني سآمر بك
فتعذب عذابا شديدا ثم اوثقك حتى تعترف بهذا الكنز الذي وجدته فلما قال
ذلك قال له يمليخا انبئوني عن شيء اسالكم عنه فان فعلتم صدقتكم عما عندي
قالوا سل لا نكتمك شيئا قال ما فعل الملك دقيانوس قالوا لا نعرف اليوم على وجه
الارض ملكا يسمى دقيانوس ولم يكن ملك الا هلك منذ زمان ودهر طويل
وهلكت بعده قرون كثيرة فقال يمليخا اني اذا لحيران وما هو بمصدقي
احد من الناس بما اقول لقد كنا فتية وان الملك اكرهنا على عبادة الاوثان
والذبح للطواغيت فهربنا منه عشية امس فنمنا فلما انتبهنا خرجت لاشتري
طعاما واتجسس الاخبار فاذا انا كما ترون فانطلقوا معي الى الكهف الذي في
جبل ينجلوس اريكم اصحابي فلما سمع اريوس ما يقول يمليخا قال يا قوم لعل
هذه آية من آيات الله جعلها الله لكم على يدي هذا الفتى فانطلقوا بنا معه
يرينا اصحابه فانطلق معه اريوس واسطيوس وانطلق معهم اهل المدينة
كبيرهم وصغيرهم نحو اصحاب الكهف لينظروا اليهم فلما راى الفتية اصحاب
الكهف يمليخا قد احتبس عنهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذي كان ياتي
به ظنوا انه قد اخذ فذهب به الى ملكهم دقيانوس فبينما هم يظنون ذلك و
يتخوفونه اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فظنوا انهم رسل
الجبار دقيانوس بعث اليهم ليؤتى بهم فقاموا الى الصلاة وسلم بعضهم
على بعض واوصى بعضهم بعضا وقالوا انطلقوا بنا نات اخانا يمليخا فانه
الان بين يدي الجبار ينتظر متى ياتيه فبينما هم يقولون ذلك وهم جلوس بين
ظهراني الكهف لم يروا الا اريوس واصحابه وقوفا على باب الكهف وسبقهم
يمليخا فدخل عليهم وهو يبكي فلما راوه يبكي بكوا معه ثم سالوه عن شانه
فاخبرهم وقص عليهم النبا كله فعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما بامر الله
ذلك الزمان كله وانما ايقظوا ليكونوا آية للناس وتصديقا للبعث وليعلموا

ان الساعة آتية لا ريب فيها ثم دخل على ارثيلنا ادوس فراى تابوتا
من نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام بباب الكهف ثم دعا رجالا من عظماء
اهل المدينة ففتح التابوت عندهم فوجد وافيه لوحين من رصاص مكتوبا
فيها ان مكسلمينا ومحسلمينا ويمليخا ومرطونس وكشوطونس ويبرونس
وديموس ويطبونس وقالوش كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار
مخافة ان يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما اخبر بمكانهم امر
بالكهف فسد عليهم بالحجارة وانا كتبنا شانهم وخبرهم ليعلمه من بعدهم ان
عثر عليهم فلما قرؤه عجبوا وحمدوا الله الذي اراهم آية للبعث فيهم ثم
رفعوا اصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم
جلوسا بين ظهرانيه مشرقة وجوههم لم تبل ثيابهم فخر ادوس واصحابه
سجدا وحمدوا الله الذي اراهم آية للبعث فيهم ثم رفعوا اصواتهم بحمد الله
من آياته ثم كلم بعضهم بعضا وانباهم الفتية عن الذي لقوا من ملكهم
دقيانوس ثم ان ادوس واصحابه بعثوا بريدا الى ملكهم الصالح بندوسيس
ان اعجل الينا لعلك تنظر الى آية من آيات الله جعلها الله على ملكك وجعلها
آية للعالمين ليكون لهم نورا وضياء وتصديقا للبعث فاعجل على فتية بعثهم الله
عز وجل وقد كان توفاهم منذ اكثر من ثلثمائة سنة فلما اتى الملك الخبر قام
من المسند التي كان عليها ورجع اليه عقله وذهب همه فقال احمدك الله
رب السموات والارض واعبدك واسبح لك تطولت علي ورحمتني فلم تطفئ
النور الذي كنت جعلته لآبائي وللعبد الصالح قسطنطينوس فلما نبى به اهل
المدينة ركبوا اليه وساروا معه حتى اتوا المدينة افسوس فتلقاهم اهل المدينة
وساروا معه حتى صعدوا الى الكهف فلما راى الفتية بندوسيس فرحوا به
وخروا سجدا على وجوههم وقام بندوسيس قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم
جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله ويحمدونه ثم قال الفتية لبندوسيس
نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله حفظك الله وحفظ ملكك ونعيذك
بالله من شر الجن والانس فبينا الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا
وتوفى الله انفسهم وقام الملك اليهم فجعل ثيابه عليهم فامر ان يجعل كل
رجل في تابوت من ذهب فلما امسى ونام اتوه في المنام فقالوا له انا لم نخلق
من ذهب ولا من فضة ولكن خلقنا من تراب والى تراب نصير فاتركنا كما
كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فامر الملك حينئذ بتابوت
من ساج فجعلوا فيه وحجبهم الله تعالى حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر
احد على ان يدخل عليهم وامر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى

من بنيها واتخذها ملكا فاني قد فرغت من الارض قال ما يقدر عليها احد من
الخلايق قال لتفعلن او لاقتلنكم من اخرجكم نكالا وتضرعوا الى الله فبعث الله
عليه بقدرته بعوضة فدخلت منخره حتى عضت بام دماغه فما كان يقر ولا يسكن
حتى يوجي له راسه على ام دماغه فلما مات شقوا راسه فوجدوا البعوضة عاضة
على ام دماغه ليري الله العباد قدرته ونجى الله من بقي من بني اسرائيل في يده
وردهم الى الشام فبنوا فيه واكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه و
يزعمون ان الله احيى اولئك الذين قتلوا فلحقوا بهم ثم انهم لما دخلوا الشام
دخلوها وليس معهم عهد من الله عز وجل وكانت التورية قد احرقت وكان عزير
من السبايا الذين كانوا ببابل فرجع الى الشام يبكي عليها ليله ونهاره وقد خرج
من الناس فهو كذلك اذ اقبل اليه رجل فقال يا عزير ما يبكيك قال ابكي على كتاب الله
وعهده الذي كان بين اظهرنا الذي لا يصلح دنيانا وآخرتنا غيره قال افتحب ان يرد اليك
ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك ثم موعدك هذا المكان غدا فرجع عزير فصام و
تطهر وطهر ثيابه ثم رجع الى المكان الذي وعده فجلس فيه فاتاه ذلك الرجل باناء فيه
ماء وكان ملكا بعثه الله اليه فسقاه من ذلك الاناء فمثلت التورية في صدره فرجع
الى بني اسرائيل فوضع لهم التورية فاحبوه حتى لم يحبوا احدا شيئا قط ثم قبضه الله و
جعلت بنو اسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث ويعود الله عليهم ويبعث فيهم
الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعث الله فيهم من
الانبياء زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من بيت آل داود فمات زكريا
وقيل قتل زكريا فلما رفع الله عيسى من بين اظهرهم وقتلوا يحيى ابتعث الله
عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوش فسار اليهم باهل بابل حتى دخل عليهم
الشام فلما ظهر عليهم امر راسا من روس جنده يدعى بيبوزراذان صاحب
القتل فقال اني كنت حلفت بالهي لئن انا اظهرت على اهل بيت المقدس
لاقتلنهم حتى يسيل دماؤهم في وسط عسكري الا ان لا اجد احدا اقتله فامره
ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم وان بيبوزراذان دخل بيت المقدس فقام في البقعة
التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلي فسالهم فقال يا بني اسرائيل
ما شان هذا الدم يغلي اخبروني خبره قال هذا دم قربان لنا قربناه فلم يتقبل منا
فلذلك يغلي ولقد قربنا منذ ثمانمائة سنة القربان فتقبل منا الا هذا فقال
ما صدقتموني قالوا لو كان كاول زماننا لتقبل منا ولكن قد انقطع منا الملك والنبوة
والوحي فلذلك لم يتقبل منا فذبح منهم بيبوزراذان على ذلك الدم سبعمائة وسبعين
رجلا من روسهم فلم يهدا فامر بسبعمائة غلام من غلمانهم فذبحهم على الدم فلم
يهدا فامر بسبعة الاف من سبيهم وازواجهم فذبحهم على الدم فلم يبرد فلما راى

يُبُو زرادان ان الدم لا يهدا قال لهم يا بني اسرائيل ويلكم اصدقوني واصبروا
على ما امركم ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض تفعلون فيها ما شئتم قبل ان لا
اترك منكم نافخ نار انثى ولا ذكرا الا قتلته فلما راوا الجهد وشدة القتل صدقوا
الخبر فقالوا له ان هذا الدم دم نبي كان ينهانا عن امور كثيرة من سخط الله فلو
اطعناه فيها لكان ارشد لنا وكان يخبرنا بامركم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه فقال
لهم بيبو زرادان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الآن صدقتموني لمثل هذا
ينتقم منكم ربكم فلما رأى بيبو زرادان انهم صدقوه خر ساجدا وقال لمن حوله غلقوا ابواب المدينة
واخرجوا من كان ههنا من جيش خردوس وخلا في بني اسرائيل ثم قال يا يحيى
بن زكريا قد علم ربي وربك ما قد اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم فاهدأ باذن الله
قبل ان لا ابقي من قومك احدا فهدأ الدم باذن الله ورفع بيبو زرادان عنهم
القتل وقال آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وايقنت انه لا رب غيره وقال لبني
اسرائيل ان خردوس امرني ان اقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره و
لست استطيع ان اعصيه قال له افعل ما امرت به فامرهم فحفروا خندقا وامر
باموالهم من الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم فذبحها حتى سال
الدم في العسكر وامر بالقتلى الذين قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من مواشيهم
فلم يظن خردوس الا ان ما في الخندق من بني اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره ارسل
الى بيبو زرادان ان ارفع عنهم القتل ثم انصرف الى بابل وقد افنى بني اسرائيل
او كاد وهي الوقعة الاخيرة التي انزل الله ببني اسرائيل وذلك قوله تعالى لتفسدن
في الارض مرتين وكانت الوقعة الاولى بخت نصر وجنوده والاخيرة خردوس
وجنوده وكانت اعظم الوقعتين فلم يقم لهم بعد ذلك راية وانتقل الملك بالشام
ونواحيها الى الروم واليونانية الا ان بقايا بني اسرائيل كثروا وكانت لهم الرياسة
ببيت المقدس ونواحيها على غير وجه الملك وكانوا في نعمة الى ان بدلوا واحدثوا
الاحداث فسلط الله عليهم ططوس بن اسبيانوس الرومي فاخرب بلادهم
وطردهم عنها ونزع الله عنهم الملك والرياسة فضربت عليهم الذلة فلا يبقى احد
منهم الا وعليه الصغار والجزية وبقي بيت المقدس خرابا الى ايام عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فعمره المسلمون بامره وقال قتادة بعث الله عليهم في الاولى جالوت
فسبى وقتل وخرب ثم رددنا لكم الكرة عليهم في زمان داود فاذا جاء وعد
الآخرة بعث الله عليهم بخت نصر فسبى وخرب ثم قال عسى ربكم ان يرحمكم فعاد الله
عليهم بالرحمة ثم عاد القوم بشر ما بحضرتهم فبعث الله عليهم ما شاء من نقمته
وعقوبته ثم بعث عليهم العرب كما قال واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم
القيامة من يسومهم سوء العذاب فهم منهم في العذاب الى يوم القيامة وذكر
رزين باسناده ان رجلا من بني اسرائيل رأى في النوم ان خراب بيت المقدس

به وجعل لهم عيدا عظيما وامران يؤتى كل سنة وقيل ان يمليخا لما حمل الى
الملك الصالح قال له الملك من انت قال انا رجل من اهل هذه البلدة وذكر انه
خرج امس او منذ ايام وذكر منزله واقواما لم يعرفهم احد وكان الملك
قد سمع ان فتية فقدوا في الزمن الاول وان اسماءهم مكتوبة على لوح في
الخزانة فدعا باللوح ونظر في اسمائهم فاذا هو من اولئك القوم وذكر
اسماء الآخرين فقال يمليخا هم اصحابي فلما سمع الملك ذلك ركب ومن معه
من القوم فلما اتوا باب الكهف قال يمليخا دعوني حتى ادخل على اصحابي فابشرهم
فانهم ان راوكم معي ارعبتموهم فدخل فبشرهم وقبض الله روحه وروحهم واعمى
عليهم اثرهم فلم يهتدوا اليهم فذلك قوله عز وجل اذ اوى الفتية الى
الكهف اي صاروا الى الكهف وهو غار في جبل بنجلوس يقال له اوى فلان موضع
كذا ياوي اي اتخذه ماوى واسم الكهف حيزم فقالوا ربنا آتنا من لدنك
رحمة ومعنى الرحمة الهداية في الدين وقيل الرزق وهيئ لنا من
امرنا رشدا اي ما نلتمس من رضاك وما فيه رشدنا وقال ابن عباس رشدا اي
مخرجا من الغار في سلامة فضربنا على آذانهم اي انمناهم والقينا
عليهم النوم وقيل معناه منعنا نفوذ الاصوات الى مسامعهم فان النائم اذا
سمع الصوت ينتبه في الكهف سنين عددا اي انمناهم سنين معدودة وذكر
العدد على سبيل التاكيد وقيل ذكره ليدل على الكثرة فان القليل لا يعد
في العادة ثم بعثناهم يعني من نومهم لنعلم اي علم المشاهدة اي الحزبين
يعني اي الطائفتين احصى لما لبثوا امدا وذلك ان اهل القرية تنازعوا في
مدة لبثهم في الكهف واختلفوا في قوله احصى لما لبثوا اي احفظ لما لبثوا
في كهفهم نياما امدا اي غاية وقال مجاهد عددا ونصبه على التفسير نحن
نقص نقرا عليك نباهم خبر اصحاب الكهف بالحق بالصدق انهم فتية
شبان آمنوا بربهم وزدناهم هدى ايمانا وبصيرة وربطنا على قلوبهم
وشددنا على قلوبهم بالصبر والتثبيت وقويناهم بنور الايمان حتى
صبروا على هجران دار قومهم ومفارقة ما كانوا فيه من خفض العيش وفروا
بدينهم الى الكهف اذ قاموا بين يدي دقيانوس حين عاتبهم على ترك عبادة
الصنم فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها قالوا
ذلك لان قومهم كانوا يعبدون الاوثان لقد قلنا اذا شططا يعني ان
دعونا غير الله لقد قلنا اذا شططا قال ابن عباس جورا وقال قتادة
كذبا واصل الشطط والاشطاط مجاوزة القدر والافراط هؤلاء قومنا يعني
اهل بلدهم اتخذوا من دونه اي من دون الله آلهة يعني الاصنام ويعبدونها

لولا اي هلا يأتون عليهم اي على عبادتهم بسلطان بين بحجة واضحة
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا وزعم ان له شريكا وولدا ثم قال
بعضهم لبعض واذ اعتزلتموهم يعني قومكم وما يعبدون الا الله قرا ابن مسعود
وما يعبدون من دون الله واما القراءة المعروفة فمعناها انهم كانوا يعبدون الله
ويعبدون معه الاوثان يقول واذا اعتزلتموهم وجميع ما يعبدون الا الله
فانكم لن تعتزلوا عبادته فأووا الى الكهف فالجأوا اليه ينشر لكم يبسط لكم
ربكم من رحمته ويهيئ لكم يسهل لكم من امركم مرفقا اي ما يعود الى يسركم
ورفقكم قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وقرأه
الآخرون بكسر الميم وفتح الفاء ومعناهما واحد ما يرتفق به الانسان قوله عز
وجل وترى الشمس اذا طلعت تزاور قرأ ابن عامر ويعقوب تزور بسكون
الزاء وتشديد الراء على وزن تحمر وقرأ اهل الكوفة بفتح الزاء خفيفة
والف بعدها وقرأ الآخرون بتشديد الزاء وكلها بمعنى واحد اي تميل
وتعدل عن كهفهم ذات اليمين اي جانب اليمين واذا غربت تقرضهم
اي تتركهم وتعدل عنهم ذات الشمال واصل القرض القطع وهم في
فجوة منه اي متسع من الكهف وجمعها فجوات قال ابن قتيبة كان كهفهم مستقبل
بنات النعش لا تقع فيها الشمس عند الطلوع ولا عند الغروب ولا فيما بين
ذلك قالوا اختار الله لهم مضجعا في مقنا لا يدخل عليهم الشمس فتؤذيهم
بحرها وتغير الوانهم وهم في متسع ينالهم برد الريح ونسيمها ويدفع عنهم
كربة الغار وغمومه وقال بعضهم هذا القول خطأ وهو ان الكهف كان
مستقبل بنات النعش فكانت الشمس تقع عليهم ولكن الله صرف الشمس عنهم
بقدرته وحال بينها وبينهم الا ترى انه قال ذلك من آيات الله من عجائب صنعه
ودلالات قدرته التي يعتبر بها من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل
اي من يضلله ولم يرشده فلن تجد له وليا مرشدا قوله عز
وجل وتحسبهم ايقاظا اي منتبهين جمع يقظ ويقظ وهم رقود نيام جمع
راقد مثل قاعد وقعود وانما اشتبه حالهم لانهم كانوا مفتحة الاعين
يتنفسون ولا يتكلمون ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال مرة للجنب
الايمن ومرة للجنب الايسر قال ابن عباس كانوا يقلبون في السنة مرة من جانب
الى جانب لئلا تأكل الارض لحومهم وقيل كان يوم عاشوراء يوم تقليبهم
وقال ابو هريرة كان لهم في كل سنة تقليبان وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد
اكثر اهل التفسير على انه كان من جنس الكلاب وروي عن ابن جريج
انه كان اسدا ويسمى الاسد كلبا فان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة

رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب اي ظنا و
حدسا من غير يقين ولم يقل هذا في السبعة فقال ويقولون سبعة
يعني المسلمين وثامنهم كلبهم اختلفوا في الواو في قوله تعالى
وثامنهم قيل تركها وذكرها سواء وقيل هي واو الحكم والتحقيق
كانه حكى اختلافهم وتم الكلام عند قوله ويقولون سبعة ثم حقق هذا
القول بقوله وثامنهم كلبهم والثامن لا يكون الا بعد السبع وقيل هي واو
الثمانية وذلك ان العرب تعد فتقول واحد اثنان ثلثة اربعة خمسة ستة سبعة
وثمانية لان العقد كان عندهم سبعة كما هو اليوم عندنا عشرة نظيره قوله
تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون
الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال في ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات
مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا قل ربي اعلم
بعدتهم اي بعددهم ما يعلمهم الا قليل اي قليل من الناس قال
ابن عباس انا من القليل كانوا سبعة قال محمد بن اسحق كانوا ثمانية وقرئ
وثامنهم كالئهم اي حافظهم والصحيح هو الاول روي عن ابن عباس
انه قال هم مكسلمينا ويمليخا ومرطونس وبينونس وساذنونس وذونوانس
وكفشيططيونس وهو الراعي قوله عز وجل فلا تمار فيهم اي لا تجادل ولا تقل
في عددهم وشأنهم الا مراء ظاهرا الا بظاهر ما قصصنا عليك يقول
حسبك ما قصصت عليك فلا تزد عليه وقف عنده ولا تستفت فيهم منهم
من اهل الكتاب احدا اي لا ترجع الى قولهم بعد ان اخبرناك ولا تقولن
لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله اذا عزمت ان تفعل غدا شيئا
فلا تقل افعل غدا حتى تقول ان شاء الله وذلك ان اهل مكة سألوه عن الروح
وعن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله
فلبث الوحي اياما ثم انزلت هذه الآية واذكر ربك اذا نسيت قال
ابن عباس ومجاهد والحسن معناه اذا نسيت الاستثناء ثم ذكرت فاستثن
وجوز ابن عباس الاستثناء المنقطع وان كان الى سنة وجوز الحسن ما دام
في المجلس وجوز بعضهم اذا قرب الزمان فان بعد فلا يصح ولم يجوز جماعة
حتى يكون متصلا بالكلام وقال عكرمة معنى الآية واذكر ربك اذا غضبت
وقال وهب مكتوب في الانجيل ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرك حين
اغضب وقال الضحاك والسدي هذا في الصلوة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس السراج نا قتيبة نا ابو عوانة عن قتادة

عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلوة فليصلها اذا
ذكرها **وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا** اي يثبتني على
طريق هو اقرب اليه وارشد وقيل امره الله تعالى ان يذكره اذا نسي شيئا و
يسال الله ان يذكره او يهديه لما هو خير له من تذكر ما نسيه وقيل هو ان القوم
لما سالوه عن قصة اصحاب الكهف على وجه العناد امره الله عز وجل ان يخبرهم
ان الله سيؤتيه من الحجج على صحة نبوته ما هو ادل لهم من قصة اصحاب
الكهف وقد فعل حيث اتاه من علم الغيب وحال المرسلين ما كان اوضح
في الحجة واقرب الى الرشد من خبر اصحاب الكهف وقال بعضهم هذا شيء امر
ان يقوله مع قوله ان شاء الله اذا ذكر الاستثناء بعد النسيان واذا نسي الانسان ان شاء الله
فتوبته من ذلك ان يقول عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا قوله
عز وجل **ولبثوا في كهفهم** يعني اصحاب الكهف قال بعضهم هذا خبر
عن اهل الكتاب انهم قالوا ذلك ولو كان خبرا من الله عز وجل عن قدر لبثهم
لم يكن لقوله قل الله اعلم بما لبثوا وجه وهذا قول قتادة يدل عليه قراءة ابن
مسعود وقالوا لبثوا في كهفهم ثم رد الله عليهم فقال قل الله اعلم بما لبثوا
وقال الآخرون هذا اخبار الله تعالى عن قدر لبثهم في الكهف وهو الاصح
واما قوله قل الله اعلم بما لبثوا معناه ان الامر في مدة لبثهم كما ذكرنا
فان نازعوك فيها فاجبهم وقل الله اعلم بما لبثوا اي هو اعلم منكم وقد اخبر
بمدة لبثهم وقيل ان اهل الكتاب قالوا ان المدة من لدن دخلوا الكهف الى
يومنا ثلثمائة وتسع سنين فرد الله عليهم وقال قل الله اعلم بما لبثوا يعني
بعد قبض ارواحهم الى يومنا هذا لا يعلمه غير الله قوله **ثلثمائة سنين** قرا
حمزة والكسائي ثلثمائة سنين بلا تنوين وقرا الآخرون بالتنوين فان قيل
لم قال ثلثمائة سنين ولم يقل سنة قيل نزل قوله تعالى ولبثوا في كهفهم
ثلثمائة فقالوا اياما او شهورا او سنين فنزلت سنين قال الفراء ومن العرب
من يضع سنين في موضع سنة وقيل معناه ولبثوا في كهفهم سنين ثلثمائة
وازدادوا تسعا قال الكلبي قالت نصارى اهل نجران اما الثلثمائة فقد عرفنا
واما التسع فلا علم لنا بها فنزلت **قل الله اعلم بما لبثوا** وروي عن علي
رضي الله عنه انه قال عند اهل الكتاب انهم لبثوا ثلثمائة شمسية والله تعالى
ذكر ثلثمائة قمرية والتفاوت بين الشمسية والقمرية في كل مائة سنة ثلث
سنين فتكون في ثلثمائة تسع سنين فلذلك قال وازدادوا تسعا **له غيب
السموات والارض** فالغيب ما يغيب عن ادراكك والله عز وجل لا يغيب عن ادراكه
شيء **ابصر به واسمع** اي ما ابصر الله بكل موجود واسمعه لكل مسموع اي لا يغيب

من علمه وعن بصره شيء **ما لهم** اي ما لاهل السموات والارض **من دونه**
اي من دون الله **من ولي** ناصر **ولا يشرك في حكمه احدا** قرا ابن عامر ويعقوب ولا تشرك بالتاء على المخاطبة والنهي وقرا الآخرون بالياء اي
لا يشرك الله في حكمه احدا وقيل الحكم هاهنا علم الغيب اي لا يشرك في علم
غيبه احدا قوله عز وجل **واتل** واقرا يا محمد **ما اوحي اليك من كتاب ربك** يعني
القرآن واتبع ما فيه **لا مبدل لكلماته** قال الكلبي لا مغير للقرآن وقيل
لا مغير لما اوعد بكلماته اهل معاصيه **ولن تجد** انت **من دونه** ان لم تتبع
القرآن **ملتحدا** قال ابن عباس حرزا وقال الحسن مدخلا وقال مجاهد
ملجأ وقيل معدلا وقيل مهربا واصله من الميل قوله عز وعلا وتبارك وتعالى
واصبر نفسك الآية نزلت في عيينة بن حصين الفزاري ان النبي صلى الله عليه
وسلم قبل ان يسلم وعنده جماعة من الفقراء فيهم سلمان وعليه شملة قد عرق
فيها وبيده خوصة يشقها ثم ينسجها فقال عيينة للنبي صلى الله عليه وسلم
اما يؤذيك ريح هؤلاء ونحن سادات مضر واشرافها فان اسلمنا اسلم الناس
وما يمنعنا من اتباعك الا هؤلاء حتى تنحيهم او اجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا و
فانزل الله عز وجل واصبر نفسك اي احبس نفسك يا محمد **مع الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي** طرفي النهار **يريدون وجهه** اي يريدون الله لا يريدون
به عرضا من الدنيا قال قتادة نزلت في اصحاب الصفة وكانوا سبعمائة رجل
فقراء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرجعون الى تجارة ولا الى زرع
ولا ضرع يصلون صلوة وينتظرون اخرى فلما نزلت هذه الآية قال
النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في امتي من امرت ان اصبر معهم
ولا تعد اي لا تنصرف ولا تتجاوز **عيناك عنهم** الى غيرهم **تريد زينة الحيوة
الدنيا** اي تطلب مجالسة الاغنياء والاشراف وصحبة اهل الدنيا **ولا تطع
من اغفلنا قلبه عن ذكرنا** اي جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا يعني عيينة
بن حصين وقيل امية بن خلف **واتبع هواه** اي في طلب الشهوات **وكان
امره فرطا** قال قتادة ومجاهد ضياعا وقيل معناه ضيع امره وعطل ايامه وقيل
ندما وقيل مقاتل بن حيان سرفا وقال الفراء متروكا وقيل باطلا وقيل مخالفا
للحق وقال الاخفش مجاوزا للحد وهو قول عيينة ان اسلمنا اسلم الناس وهذا
افراط عظيم **وقل الحق من ربكم** اي ما ذكر من الايمان والقرآن معناه
قل يا محمد لهؤلاء الذين اغفلنا قلوبهم عن ذكرنا ايها الناس من ربكم الحق واليه
التوفيق والخذلان وبيده الهدى والضلالة ليس الي من ذلك شيء **فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر** هذا على طريق التهديد والوعيد كقوله تعالى

حسان وروي الكافر على الاخبار

فتحتهم

قرا ابن عامر وحده بالغدوة بالواو مضمومة الغين وقرا الباقون بالغداة بالالف مفتوحة الغين

بعضهم

اعملوا ما شئتم وقيل معنى الآية وقل الحق من ربكم ولست بطارد المؤمنين لهواكم
فان شئتم فآمنوا وان شئتم فاكفروا فان كفرتم فقد اعد لكم ربكم نارا احاط بهم
سرادقها وان آمنتم فلكم ما وصف الله عز وجل لاهل طاعته وروي عن ابن
عباس في معنى الآية من شاء الله له الايمان آمن ومن شاء له الكفر كفر وهو
قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله انا اعتدنا اعددنا وهيأنا من العتاد
وهو العدة للظالمين الكافرين نارا احاط بهم سرادقها السرادق الحجرة
التي تطيف بالفساطيط اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد
بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم
بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثني عمرو بن الحرث
عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال سرادق النار اربعة جدر كثف كل جدار مثل مسيرة اربعين سنة
قال ابن عباس هو حائط من نار وقال الكلبي هو عنق يخرج من النار فيحيط بالكفار
كالحظيرة وقيل هو دخان يحيط بالكفار وهو الذي ذكره الله تعالى انطلقوا
الى ظل ذي ثلث شعب وان يستغيثوا من شدة العطش يغاثوا بماء كالمهل
اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب
الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك
عن رشدين بن سعد حدثني عمرو بن الحرث عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن
ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بماء كالمهل قال
كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه فيه وقال ابن عباس هو ماء غليظ
مثل دردي الزيت وقال مجاهد هو القيح والدم وسئل ابن مسعود عن المهل
فدعا بذهب وفضة واوقد عليهما النار حتى ذابا ثم قال هذا اشبه شيء بالمهل
يشوي الوجوه ينضج الوجه من حره بئس الشراب وساءت النار مرتفقا قال
ابن عباس منزلا وقال مجاهد مجتمعا وقال عطاء مقرا وقال القتيبي مجلسا و
اصل المرتفق المتكا قوله عز وجل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا
لا نضيع اجر من احسن عملا فان قيل اين جواب قوله ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات قيل جوابه قوله اولئك لهم جنات عدن واما قوله انا لا نضيع
فكلام معترض وقيل فيه اضمار معناه ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانا لا
نضيع اجرهم بل نجازيهم ثم ذكر الجزاء فقال اولئك لهم جنات عدن
اي اقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام به سميت به لخلود المؤمنين فيها تجري
من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب قال سعيد بن جبير
على كل واحد منهم ثلثة اساور واحد من ذهب وواحد من فضة وواحد من لؤلؤ

الله وروي عن هشام بن عروة عن ابيه انه كان اذا رأى من ماله شيئا يعجبه
او دخل حائطا من حيطانه قال ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم قال ان ترن انا
اقل منك مالا وولدا وانا عماد ولذلك نصب اقل معناه ان ترني اقل
منك مالا وولدا فتكبرت وتعظمت علي فعسى ربي ان يؤتين فلعل ربي
ان يؤتيني يعطيني في الآخرة خيرا من جنتك ويرسل عليها اي على جنتك
حسبانا قال قتادة عذابا وقال ابن عباس نارا وقال القتيبي مرامي من
السماء وهي مثل صاعقة او شيء يهلكها واحدتها حسبانة فتصبح صعيدا زلقا
اي ارضا جرداء ملساء لا نبات فيها وقيل تزلق فيها الاقدام قال مجاهد
رملا هائلا او يصبح ماؤها غورا اي غائرا منقطعا ذاهبا لا تناله الايدي
ولا الدلاء والغور مصدر وضع موضع الاسم مثل زور وعدل فلن تستطيع
له طلبا يعني ان طلبته لم تجده واحيط بثمره اي احاط العذاب
بثمر جنته وذلك ان الله تعالى ارسل عليها نارا فاهلكتها وغار ماؤها
فاصبح صاحبها الكافر يقلب كفيه اي يصفق بيد على الاخرى ويقلب كفيه
ظهرا لبطن تاسفا وتلهفا على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها
سقوفها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا قال الله تعالى ولم تكن له
فئة جماعة ينصرونه من دون الله يمنعونه من عذاب الله وما كان منتصرا
ممتنعا منتقما اي لا يقدر على الانتصار لنفسه وقيل لا يقدر على رد ما ذهب
عنه هنالك الولاية لله الحق يعني في القيمة قرأ حمزة والكسائي بكسر الواو
يعني السلطان وقرأ الآخرون بفتح الواو من الموالاة والنصر كقوله تعالى
الله ولي الذين آمنوا قال القتيبي يريد انهم يتولونه يومئذ ويتبرؤن
مما كانوا يعبدون وقيل بالفتح الربوبية وبالكسر الامارة الحق برفع القاف
ابو عمرو والكسائي على نعت الولاية وتصديقه قراءة ابي هنالك الولاية
الحق لله وقرأ الآخرون بالجر على صفة الله كقوله تعالى ثم ردوا الى الله
مولاهم الحق هو خير ثوابا افضل جزاء لاهل طاعته لو كان غيره يثيب
وخير عقبا اي عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير اثابة
وعاقبة طاعة قرأ عاصم وحمزة عقبا ساكنة القاف وقرأ الباقون بضمها قوله
عز وجل واضرب لهم يا محمد لهم لقومك مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه
من السماء يعني المطر فاختلط به نبات الارض خرج من كل لون
وزهرة فاصبح عن قريب هشيما يابسا قاله ابن عباس وقال الضحاك كسيرا
والهشيم ما يبس وتفتت من النبات تذروه الرياح قال ابن عباس تذريه وقال
ابو عبيدة تفرقه وقال القتيبي تنسفه وكان الله على كل شيء مقتدرا

كا درا قوله عز وجل المال والبنون التي يفتخر بها عيينة وأصحابه الأغنياء زينة
الحيوة الدنيا ليست من زاد الآخرة قال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه المال
والبنون حرث الدنيا والأعمال الصالحة حرث الآخرة وقد يجمعهما الله تعالى
لأقوام والباقيات الصالحات اختلفوا فيها فقال ابن عباس وعكرمة
ومجاهد هي قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وقد روينا
أن النبي عليه الصلوة والسلام قال أفضل الكلام أربع سبحان الله والحمد لله
ولا إله إلا الله والله أكبر أخبرنا أبو القسم عبد الله بن محمد الحنيفي انا أبو بكر
أحمد بن الحسن الحيري انا أبو جعفر عبد الله بن إسمعيل الهاشمي ثنا أحمد
بن عبد الجبار العطاردي نا أبو معوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أقول سبحان الله والحمد لله
ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس أخبرنا عبد الواحد
المليحي انا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا أبو جعفر محمد بن أحمد
بن عبد الجبار نا حميد بن زنجويه نا عثمان بن صالح نا ابن لهيعة حدثني
دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هي يا رسول الله قال التكبير و
التهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله وقال سعيد بن جبير ومسروق
وإبراهيم الباقيات الصالحات الصلوة الخمس ويروى عن ابن عباس وعنه
رواية أخرى أنها الأعمال الصالحة وهو قول قتادة خير عند ربك ثوابا
أي جزاء وخير أملا أي مما يأمله الإنسان قوله عز وجل ويوم نسير الجبال
قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر تسير الجبال بالتاء وفتح الياء الجبال رفع
دليله قوله تعالى وإذا الجبال سيرت وقرأ الآخرون بالنون وكسر الياء الجبال
نصب ونسير الجبال نقلها من مكان إلى مكان وترى الأرض بارزة أي
ظاهرة ليس عليها شجر ولا جبل ولا بناء كما قال فيذرها قاعا صفصفا لا ترى
فيها عوجا ولا أمتا وقال عطاء هو بروز ما في بطنها من الموتى وغيرها
ترى باطن الأرض ظاهرا وحشرناهم جميعا إلى الموقف والحساب فلم
نغادر أي لم نترك منهم أحدا وعرضوا على ربك صفا أي صفا صفا وفوجا فوجا
لا أنهم صف واحد وقيل قياما ثم يقال لهم يعني الكفار لقد جئتمونا
كما خلقناكم أول مرة يعني أحياء وقيل فرادى كما ذكر في سورة
الأنعام وقيل عراة وقيل غرلا بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا
يعني القيمة يقوله لمنكري البعث أخبرنا عبد الواحد المليحي انا أحمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا معلى بن أسد نا وهيب

عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يحشر الناس على ثلث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلثة على بعير
وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث
قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم
حيث أمسوا أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي انا أحمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا محمد بن كثير أخبرنا سفين عن المغيرة بن
النعمن حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إنكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده
وعدا علينا إنا كنا فاعلين وأول من يكسى يوم القيمة إبراهيم وإن ناسا من
أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول أصحابي أصحابي فيقال إنهم
لن يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح
وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم إلى قوله العزيز الحكيم أخبرنا أبو الحسن
السرخسي انا زاهر بن أحمد السرخسي انا أبو القسم جعفر بن محمد بن المغلس ببغداد
نا هرون بن إسحق الهمداني نا أبو خالد الأحمر عن حاتم بن أبي صغيرة
عن ابن أبي مليكة عن القسم بن محمد عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيمة حفاة عراة غرلا قالت قلت والنساء
قال والنساء قلت يا رسول الله إنا لنستحيي قال يا عائشة الأمر أشد من ذلك أن
يهمهم أن ينظر بعضهم إلى بعض قوله عز وجل ووضع الكتاب يعني كتاب أعمال
العباد يوضع في أيدي الناس في أيمانهم وشمائلهم وقيل معناه يوضع بين
يدي الله تعالى فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه من الأعمال
السيئة ويقولون إذا رأوها يا ويلتنا يا هلاكنا والويل والويلة الهلكة وكل
من وقع في هلكة دعا بالويل ومعنى النداء تنبيه المخاطبين مال هذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من ذنوبنا قال ابن عباس الصغيرة التبسم
والكبيرة القهقهة وقال سعيد بن جبير الصغيرة اللمم والمسيس والقبلة
والكبيرة الزنا إلا أحصاها عدها قال السدي كتبها وأثبتها وقال مقاتل
ابن حيان حفظها أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي انا أبو
العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني انا أبو الحسن محمد بن أحمد
الترابي انا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر بن بسطام انا أبو الحسن أحمد بن سيار
القرشي نا يوسف بن عدي المصري نا أبو ضمرة أنس بن عياض عن أبي حازم
قال لا أعلمه إلا عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم
ومحقرات الذنوب فإنما مثل القوم نزلوا بطن واد فجاء هذا بعود وجاء هذا

يعود وحار هذا بعد فاطمعى اخبرتم وان محقرات الذنوب لموبقات قوله عز وجل
ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا مثبتا في كتابهم ولا يظلم ربك احدا
لا ينقص ثواب احد عمل خيرا وقال الضحاك لا يوخذ احدا بجرم لم يعمله وقال
عبد الله بن قيس يعرض الناس يوم القيامة ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال
ومعاذير واما العرضة الثالثة فعند ذلك تطاير الصحف في الايدي فاخذ
بيمينه واخذ بشماله ورفعه بعضهم عن ابي موسى قوله عز وجل واذ قلنا للملائكة
يقول واذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من
الجن قال ابن عباس كان من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار
السموم وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة فهو اصل
الجن كما ان آدم اصل الانس ففسق اي خرج عن امر ربه عن طاعة ربه
افتتخذونه يعني يا بني آدم وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو اي اعداء
وروي مجاهد عن الشعبي قال اني لقاعد يوما اذ اقبل جمال فقال اخبرني
هل لابليس زوجة قلت ان ذلك العرس ما شهدته ثم ذكرت قول الله عز وجل
افتتخذونه وذريته اولياء من دوني فعلمت انه لا يكون ذرية الا من زوجة
فقلت نعم وقال قتادة يتوالدون كما يتوالد بنو آدم قيل انه يدخل ذنبه
في دبره فيبيض فينفلق البيضة عن جماعة من الشياطين قال مجاهد
من ذرية ابليس لاقيس وولهان وهو صاحب الطهارة والصلوة والهفاف
ومرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الاسواق يضع رايته بكل سوق يزين اللغو
والحلف الكاذبة ومدح السلعة وثبر وهو صاحب المصائب يزين خمش الوجوه
ولطم الخدود وشق الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ في احليل
الرجل وعجز المراة ومطوس صاحب الاخبار الكاذبة يلقيها في افواه الناس
لا يجدون لها اصلا وداسم وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر
اسم الله بصره من المتاع ما لم يرفع ويحسن موضعه واذا اكل ولم يذكر اسم الله
اكل معه قال الاعمش ربما دخلت البيت ولم اذكر اسم الله ولم اسلم فرايت
مطهرة فقلت ارفعوها وخاصمتهم ثم اذكر فاقول داسم داسم وروي عن ابي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وسلم اسم الله ولم اسلم فرايت مطهرة فقلت ارفعوا هذا
وخاصمتهم ثم اذكر قال للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا يحيى بن خلف الباهلي نا عبد
الاعلى عن سعيد الجريري عن ابي العلاء ان عثمان بن ابي العاص اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلوتي وقراءتي

يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان يقال له خنزب
فاذا احسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلثا قال ففعلت ذلك
فاذهبه الله عني واخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا
ابو كريب محمد بن العلاء انا ابو معوية نا الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه
يفتنون الناس فادناهم منه منزلة اعظمهم فتنة يجي احدهم فيقول ما تركته
حتى فرقت بينه وبين امراته فيدنيه منه ويقول نعم انت قال الاعمش اراه قال
فيلتزمه قوله عز وجل بئس للظالمين بدلا قال قتادة بئس ما استبدلوا بطاعة
ابليس وذريته بعبادة ربهم ما اشهدتهم ما احضرتهم وقرا ابو جعفر
ما اشهدناهم بالنون والالف على التعظيم اي احضرناهم يعني ابليس وذريته
وقيل الكفار وقال الكلبي يعني الملائكة خلق السموات والارض ولا خلق
انفسهم يقول ما اشهدتهم خلقها فاستعين بهم على خلقها واشاورهم فيها
وما كنت متخذ المضلين اي الشياطين الذين يضلون الناس عضدا اي
انصارا واعوانا قوله عز وجل ويوم يقول قرا حمزة بالنون وقرا الآخرون بالياء
اي يقول الله تعالى يوم القيامة نادوا شركائي يعني الاوثان الذين زعمتم
انهم شركائي فدعوهم فاستغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم يجيبوهم ولم ينصروهم
وجعلنا بينهم يعني بين الاوثان وعبدتها وقيل بين اهل الهدى وبين
اهل الضلالة موبقا مهلكا قاله عطاء والضحاك وقال ابن عباس هو واد
في النار وقال مجاهد واد من جهنم وقال عكرمة نهر في النار يسيل نارا على
حافتيه حيات مثل البغال الدهم قال ابن الاعرابي كل حاجز بين شيئين
فهو موبق واصل الهلاك يقال اوبقه اي اهلكه قال الفراء وجعلنا
تواصلهم في الدنيا مهلكا لهم في الآخرة والبين على هذا القول التواصل
لقوله لقد تقطع بينكم على قراءة من قرا بالرفع وراى المجرمون النار
اي المشركون فظنوا ايقنوا انهم مواقعوها داخلوها وواقعون فيها
ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا لانها احاطت بهم من كل جانب قوله عز وجل
ولقد صرفنا بينا في هذا القرآن للناس من كل مثل ليتذكروا ويتعظوا
وكان الانسان اكثر شيء جدلا خصومة في الباطل قال ابن عباس اراد
النضر بن الحرث وجداله في القرآن قال الكلبي اراد به ابي بن خلف الجمحي
وقيل المراد من الآية الكفار لقوله ويجادل الذين كفروا بالباطل وقيل
هي على العموم وهذا اصح اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد

ومعنى ... يعطيه ... [illegible]

بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا
شعيب عن الزهري اخبرني علي بن الحسين ان حسين بن علي اخبره
ان علي بن ابي طالب اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة
(ليلة فقال الا تصليان فقلت يا رسول الله انما انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم)
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك ولم يرجع الي شيئا ثم
سمعته وهو مولي يضرب فخذه وهو يقول وكان الانسان اكثر شيء جدلا
قوله عز وجل وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى القرآن و
الاسلام والبيان من الله عز وجل وقيل انه الرسول صلى الله عليه وسلم
ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين يعني سنتنا في اهلاكهم
ان لم يؤمنوا وقيل الا طلب ان تاتيهم سنة الاولين من معاينة العذاب
كما قالوا ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
او ياتيهم العذاب قبلا قال ابن عباس عيانا من المقابلة وقال مجاهد
فجاة وقرا ابو جعفر واهل الكوفة قبلا بضم القاف والبا جمع قبيل
اي اصناف العذاب نوعا نوعا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين
ويجادل الذين كفروا بالباطل ومجادلتهم قولهم ابعث الله بشرا رسولا
ولولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وما اشبهه
ليدحضوا به الحق ليبطلوا به الحق واصل الدحض الزلق يريد ليزيلوا به
الحق واتخذوا آياتي وما انذروا هزوا وفيه اضمار يعني وما انذروا
به وهو القرآن هزوا اي استهزا ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه وعظ بها
فاعرض عنها تولى عنها وتركها ولم يؤمن بها ونسي ما قدمت يداه اي
ما عمل من المعاصي من قبل انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه
اي يفهموه يريد لئلا يفهموه وفي آذانهم وقرا ثقلا وصمما وان تدعهم
يا محمد الى الهدى الذين فلن يهتدوا اذا ابدا وهذا في اقوام علم الله منهم
انهم لا يؤمنون وربك الغفور ذو الرحمة ذو النعمة لو يؤاخذهم يعاقبهم الكفار
بما كسبوا من الذنوب لعجل لهم العذاب في الدنيا بل لهم موعد يعني يوم
البعث والحساب لن يجدوا من دونه موئلا ملجا وتلك القرى اهلكناهم
يعني قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم لما ظلموا كفروا وجعلنا
لمهلكهم موعدا اي اجلا اي قرا ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام وقرا
حفص بفتح الميم وكسر اللام وكذلك في النمل مهلك اهله اي لوقت هلاكهم
وقرا الآخرون بضم الميم وفتح اللام اي لاهلاكهم قوله عز وجل واذ قال
موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين الآية عامة اهل العلم قالوا
انه موسى بن عمران وقال بعضهم هو موسى بن ميشا من اولاد يوسف والاول

اصح اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا سفيان نا عمرو بن دينار اخبرني
سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى صاحب
الخضر ليس هو موسى بني اسرائيل فقال ابن عباس كذب عدو الله حدثنا
ابي بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى قام خطيبا
في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه
فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب
فكيف لي به قال تاخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو
ثم فاخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون
حتى اذا اتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج
منه وسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية
الما فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ موسى نسي صاحبه ان يخبره بالحوت
فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه
آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى
جاوز المكان الذي امر الله به فقال له فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني
نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا
قال فكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا فقال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا
على آثارهما قصصا قال رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل
مسجى ثوبا فسلم عليه موسى فقال الخضر وانى بارضك السلام فقال انا موسى قال موسى بني
اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا
يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمكه الله
لا اعلمه فقال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فقال له
الخضر فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان
على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول
فلما ركبا السفينة لم يفجا الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم
فقال له موسى قد حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها
لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني
بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت الاولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة
فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر ما علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما
نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على

لساحل اذا ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده
فقتله فقال له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال
الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال وهذه اشد من الاولى قال
ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا
حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها
جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال مائل فقال الخضر بيده فاقامه فقال موسى قوم
اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا
فراق بيني وبينك الى قوله ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما
قال سعيد بن جبير وكان ابن عباس يقرأ وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة
صالحة غصبا وكان يقرأ واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين
وعن سعيد بن جبير رواية اخرى عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى رسول الله ذكر الناس يوما حتى اذا فاضت
العيون ورقت القلوب ولى فادركه رجل فقال اي رسول الله هل في الارض
احد اعلم منك قال لا فعتب عليه اذ لم يرد العلم الى الله تعالى فاوحى الله تعالى
اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين فتعلم منه فانه اعلم منك فقال موسى يا رب
فكيف اصل اليه وما علامتي في ذلك قال خذ نونا ميتا حيث ينفخ فيه الروح وفي
رواية قيل له تزود حوتا مالحا فانه حيث تفقد الحوت فاخذ حوتا فجعله في مكتل
رجعنا الى التفسير قوله عز وجل واذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون لا ابرح اي
لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين قال قتادة بحر فارس والروم مما يلي المشرق
وقال محمد بن كعب طنجة وقال ابي بن كعب افريقية او امضي حقبا ولو كان
حقبا اي دهرا وزمانا جمعه احقاب والحقب جمع الحقبة قال عبد الله بن عمرو
الحقب ثمانون سنة فحملا خبزا وسمكة مالحة حتى انتهيا الى الصخرة التي
عند مجمع البحرين ليلا وعندها عين تسمى ماء الحياة لا يصيب ذلك الماء شيئا
الا حيي فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده اضطربت في المكتل فحيت ودخلت
البحر فذلك قوله فلما بلغا يعني موسى وفتاه مجمع بينهما اي بين البحرين
نسيا حوتهما تركا حوتهما وانما كان الحوت مع يوشع وهو الذي نسيه واضاف
النسيان اليهما لانهما جميعا تزوداه لسفرهما كما يقال خرج القوم الى موضع كذا
وحملوا من الزاد كذا وانما حمله واحد منهم فاتخذ الحوت سبيله في البحر سربا
اي مسلكا وروي عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انجاب الماء
عن مسلك الحوت فصار كوة لم يلتئم فدخل موسى الكوة على اثر الحوت فاذا هو

بالخضر قال ابن عباس جعل الحوت لا يمس شيئا من البحر الا يبس حتى صار
صخرة وقال الكلبي توضأ يوشع من عين الحياة فانتضح على الحوت المالح
في المكتل من ذلك الماء فعاش ثم وثب في ذلك الماء فجعل يضرب بذنبه فلا
يضرب بذنبه شيئا من الماء وهو ذاهب الا يبس وقد روينا انهما لما انتهيا
الى الصخرة وضعا رؤوسهما فناما واضطرب الحوت فسقط في البحر فاتخذ سبيله
في البحر سربا فامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق
فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره فانطلقا حتى اذا كان من الغد
قوله عز وجل فلما جاوزا يعني ذلك الموضع وهو مجمع البحرين قال موسى
لفتاه آتنا غداءنا اي طعامنا والغداء ما يعد للاكل غدوة والعشاء
ما يعد للاكل عشية لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اي تعبا وشدة
وذلك انه القي على موسى الجوع بعد ما جاوز الصخرة ليتذكر الحوت ويرجع الى
مطلبه قال له فتاه وتذكر ارايت اذ اوينا الى الصخرة وهي كانت بالموضع
الموعود قال معقل بن زياد وهي الصخرة التي دون نهر الزيت فاني نسيت
الحوت اي تركته وفقدته وذلك ان يوشع حين رأى ذلك من الحوت قام
ليدرك موسى فيخبره فنسي ان يخبره فمكثا يومهما حتى صليا الظهر من الغد
قيل في الآية اضمار معناه نسيت ان اذكر لك امر الحوت ثم قال وما انسانيه
الا الشيطان ان اذكره اي وما انسانيه ان اذكر لك وقرأ حفص انسانيه
وفي الفتح عليه الله بضم الهاء وقيل معناه انسانيه لئلا اذكره واتخذ
سبيله في البحر عجبا قيل هذا من قول يوشع يقول طفر الحوت الى البحر
فاتخذ فيه مسلكا فتعجب من ذلك عجبا وروينا في الخبر كان للحوت سربا
ولموسى ولفتاه عجبا وقيل هذا من قول موسى لما قال له يوشع اتخذ سبيله في
البحر قال موسى عجبا كانه قال اعجب عجبا قال ابن زيد اي شيء اعجب من حوت
يؤكل منه دهرا ثم صار حيا بعد ما اكل بعضه قال موسى ذلك ما كنا نبغ اي
نطلب فارتدا على آثارهما قصصا اي رجعا يقصان الاثر الذي جاءا منه اي
يتبعانه فوجدا عبدا من عبادنا قيل كان ملكا من الملائكة والصحيح
الذي جاء في التواريخ وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه الخضر
واسمه بليا بن ملكان قيل كان من نسل بني اسرائيل وقيل كان من ابناء
الملوك الذين تزهدوا في الدنيا والخضر لقب له سمي بذلك لما اخبرنا
ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر
محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر
عن همام بن منبه قال نا ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي

خضرا لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز تحته خضراء وقال مجاهد
سمي خضرا لانه اذا صلى اخضر ما حوله وروي ان موسى راى الخضر مسجى ثوبا
فسلم عليه فقال الخضر وانى بارضك السلام قال انا موسى اتيتك لتعلمني
مما علمت رشدا وفي رواية لقيه مسجى ثوبا مستلقيا على قفاه بعض الثوب
تحت راسه وبعضه تحت رجله وفي رواية لقيه وهو يصلي ويروى لقيه
على طنفسة خضراء على كبد البحر فذلك قوله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا
آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما اي علم الباطن الهاما ولم يكن
الخضر نبيا عند اكثر اهل العلم قال له موسى هل اتبعك يقول جئت
لاتبعك واصحبك على ان تعلمن مما علمت رشدا قرا ابو عمرو ويعقوب
رشدا بفتح الراء والشين وقرا الآخرون بضم الراء وسكون الشين وهو
اي صوابا وقيل علما ترشدني به وفي بعض الاخبار انه لما قال موسى هذا
قال له الخضر كفى بالتوراة علما وببني اسرائيل شغلا فقال له موسى ان الله امرني
بهذا فحينئذ قال الخضر انك لن تستطيع معي صبرا وانما قال ذلك لانه
علم انه يرى امورا منكرة ولا يجوز للانبياء ان يصبروا على المنكرات ثم
بين عذره في ترك الصبر فقال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا
اي علما قال له موسى ستجدني ان شاء الله صابرا انما استثنى لانه لم يثق
من نفسه بالصبر ولا اعصي لك امرا لا اخالفك فيما تامر قال فان اتبعتني فان صحبتني
ولم يقل اتبعني لكن جعل الاختيار اليه الا انه شرط عليه شرطا فقال
فلا تسالني عن شيء اعمله مما تنكره فلا تعترض علي حتى احدث لك
منه ذكرا حتى ابتدي بذكره فابين لك شانه فانطلقا يمشيان على الساحل
يطلبان سفينة يركبانها فوجدا سفينة فركباها فقال اهل السفينة هؤلاء
لصوص وامروهما بالخروج فقال صاحب السفينة ما هم بلصوص ولكني
اراهم وجوه الانبياء وروينا عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال مرت بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوا بغير نول
فلما لججوا البحر اخذ الخضر فاسا فخرق لوحا من السفينة فذلك قوله تعالى
حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال موسى له اخرقتها لتغرق اهلها
قرا حمزة والكسائي ليغرق بالياء وفتحها وفتح الراء اهلها بالرفع على
اللزوم وقرا الآخرون بالتاء ورفعها وكسر الراء اهلها بالنصب على ان
الفعل للخضر لقد جئت شيئا امرا اي منكرا والامر في كلام العرب الداهية
واصله كل شيء شديد كثير يقال امر القوم اذا كثروا واشتد امرهم
وقال القتيبي امرا اي عجبا وروي ان الخضر لما خرق السفينة لم يدخلها الماء

وروي ان موسى لما راى ذلك اخذ ثوبه فحشا به الخرق وروي ان الخضر اخذ قدحا
من زجاج ورقع به خرق السفينة قال العالم وهو الخضر الم اقل انك
لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا تؤاخذني بما نسيت قال ابن عباس انه
لم ينس ولكنه من معاريض الكلام فكانه نسي شيئا آخر وقيل معناه بما تركت
من عهدك والنسيان الترك وقال ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه
وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا
ولا ترهقني من امري عسرا لا تغشني من امري عسرا وقيل لا تكلفني
مشقة يقال ارهقته عسرا اي كلفته ذلك يقول لا تضيق علي امري وعاملني
باليسر ولا تعاملني بالعسر فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله في
القصة انهما خرجا من البحر يمشيان فمرا بغلمان يلعبون فاخذ الخضر غلاما
ظريفا وضيء الوجه فاضجعه ثم ذبحه بالسكين قال السدي كان احسنهم
وجها وكان وجهه يتوقد حسنا وروينا انه اخذ راسه فاقتلعه
بيده وروى عبد الرزاق هذا الخبر واشار باصابعه الثلث الابهام و
السبابة والوسطى وقلع راسه وروي انه رضخ راسه بالحجارة وقيل ضرب
راسه بالجدار فقتله قال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الحنث وهو قول
الاكثرين قال ابن عباس لم يكن نبي الله يقول اقتلت نفسا زكية الا وهو صبي
لم يبلغ وقال الحسن كان رجلا وقال شعيب الجبائي كان اسمه جيسور وقال
الكلبي كان فتى يقطع الطريق وياخذ المتاع ويلجا الى ابويه وقال الضحاك
كان غلاما يعمل بالفساد ويتاذى منه ابواه اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين
نا مسلم بن الحجاج نا عبد الله بن مسلمة بن قعنب نا معتمر بن سليمان
عن ابيه عن رقبة بن مصقلة عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي
قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا قال موسى
اقتلت نفسا زكية قرا ابن كثير ونافع وابو جعفر وابو عمرو زاكية بالالف

ورويس عن يعقوب ص

وقرا الآخرون زكية قال الكسائي والفراء معناهما واحد مثل القاسية
والقسية وقال ابو عمرو بن العلا الزاكية التي لم تذنب قط والزكية
التي اذنبت ثم تابت بغير نفس اي لم يقتل نفسا وجب به عليها القتل لقد
جئت شيئا نكرا اي منكرا قال قتادة النكر اعظم من الامر لانه حقيقة الهلاك
وفي خرق السفينة كان خوف الهلاك وقيل الامر اعظم لانه كان فيه تغريق جمع
كثير قرا نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر نكرا ههنا وفي سورة الطلاق بضم الكاف

والآخرون بسكونها قال يعني الخضر ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي
صبرا قيل زاد ههنا لك لأنه نقض العهد مرتين وفي القصة أن يوشع
كان يقول لموسى يا نبي الله اذكر العهد الذي أنت عليه قال موسى
إن سألتك عن شيء بعدها بعد هذه المرة فلا تصاحبني وفارقني وقرأ
يعقوب فلا تصحبني بغير ألف من الصحبة قد بلغت من لدني عذرا قرأ
أبو جعفر ونافع وأبو بكر من لدني بتخفيف النون وقرأ الآخرون بتشديدها
قال ابن عباس أي قد أعذرت فيما بيني وبينك وقيل عذرتني أني لا أستطيع
معك صبرا وقيل اتضح لك العذر في مفارقتي أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا إبرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم
بن الحجاج حدثني محمد بن عبد الأعلى القيسي نا المعتمر بن سليمن عن
أبيه عن رقبة عن أبي إسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى وكان إذا
ذكر أحدا من الأنبياء بدأ بنفسه لولا أنه عجل لرأى العجب ولكنه أخذته من صاحبه
ذمامة قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني
عذرا فلو صبر لرأى العجب قوله عز وجل فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية
قال ابن عباس يعني أنطاكية وقال ابن سيرين هي الأيلة وهي أبعد
الأرض من السماء وقيل برقة وعن أبي هريرة بلدة بالأندلس استطعما
أهلها فأبوا أن يضيفوهما قال أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم
حتى إذا أتيا أهل قرية لئاما فطافا في المجلس فاستطعما أهلها فأبوا أن
يضيفوهما وروي أنهما طافا في القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما فاستضافاهم
فلم يضيفوهما قال قتادة شر القرى التي لا تضيف الضيف وروي عن أبي هريرة
قال أطعمتهما امرأة من بربر بعد أن طلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعا لنسائهم
ولعن رجالهم قوله عز وجل فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض أي يسقط
وهذا من مجاز كلام العرب لأن الجدار لا إرادة له وإنما معناه قرب ودنا
أي سقوطه ورويناه عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال الخضر
بيده فأقامه وقال سعيد بن جبير مسح الجدار بيده فاستقام وروي عن ابن
عباس فأقامه هدمه ثم قعد يبنيه وقال السدي بل طينا وجعل
يبني الحائط قال موسى لو شئت لاتخذت قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب
لتخذت بتخفيف التاء وكسر الخاء وقرأ الآخرون لاتخذت بتشديد التاء
وفتح الخاء وهما لغتان مثل اتبع وتبع عليه يعني على إصلاح الجدار أجرا
جعلا معناه أنك قد علمت أنا جياع وأن أهل القرية لم يطعمونا فلو أخذت

على عملك أجرا قال الخضر هذا فراق بيني وبينك يعني هذا وقت
فراق بيني وبينك سأنبئك أي سوف أخبرك بتأويل ما لم تستطع عليه
صبرا وفي بعض التفاسير أن موسى أخذ بثوبه فقال أخبرني بمعنى ما عملت
قبل أن تفارقني فقال أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر
قال كعب كانت لعشرة إخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر وفيه دليل
على أن المسكين وإن كان يملك شيئا فلا يزول عنه اسم المسكنة إذا لم يقم
ما يملكه بكفايته يعملون في البحر يؤاجرون ويكتسبون بها فأردت أن أعيبها
أجعلها ذات عيب وكان وراءهم أي أمامهم ملك كقوله من ورائه
جهنم وقيل وراءهم خلفهم وكان رجوعهم في طريقهم عليه والأول
أصح يدل عليه قراءة ابن عباس وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا
أي كل سفينة صالحة وكان ابن عباس يقرأ كذلك فخرقها وعيبها الخضر حتى
لا يأخذها الملك الغاصب وكان اسمه الجلندي وكان كافرا وقال محمد
بن إسحق اسمه هدد بن بدد الأزدي وقال شعيب الجبائي اسمه هدد بن بدد وروي
أن الخضر اعتذر إلى القوم وذكر لهم شأن الملك الغاصب ولم يكونوا يعلمون
بخبره وقال أردت إذا هي مرت به أن يدعها لعيبها فإذا جاوزوه أصلحوها
وانتفعوا بها قيل سدوها بقارورة وقيل بالقار قوله عز وجل وأما الغلام
فكان أبواه مؤمنين وفي قراءة ابن عباس وأما الغلام فكان كافرا و
كان أبواه مؤمنين فخشينا أي فعلمنا أن يرهقهما يغشيهما وقال الكلبي
يكلفهما طغيانا وكفرا قال سعيد بن جبير فخشينا أن يحملهما حبه على أن
يتابعاه على دينه فأردنا أن يبدلهما قرأ أبو جعفر ونافع وأبو عمرو بالتشديد
ههنا وفي سورة التحريم والقلم وقرأ الآخرون بالتخفيف وهما لغتان
وفرق بعضهم فقال التبديل تغيير الشيء أو تغيير حاله وعين الشيء قائم والإبدال
رفع الشيء ووضع شيء آخر مكانه ربهما خيرا منه زكوة أي صلاحا وتقوى
وأقرب رحما قرأ ابن عامر وأبو جعفر ويعقوب بضم الحاء والباقون بجزمها
أي عطفا من الرحمة وقيل هو من الرحم والقرابة قال قتادة أي أوصل
للرحم وأبر بوالديه قال الكلبي أبدلهما جارية فتزوجها نبي من الأنبياء فولدت
له نبيا فهدى الله على يديه أمة من الأمم وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال
أبدلهما جارية فولدت له سبعين نبيا وقال ابن جريج أبدلهما الله بغلام مسلم
قال مطرف فرح به أبواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي كان فيه
هلاكهما فليرض امرؤ بقضاء الله فإن قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب
قوله عز وجل وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان

راجع

من المؤلفة فما ... قرأ ابن ... وابن ... إذا أتاه ... لفظه ...

وأظهر أبو كثير وحفص الذال عند التاء وأدغم
وكذلك يعقوب من الحروف ...
الباقون الذال في التاء

اسمهما أصرم وصريم وكان تحته كنز لهما اختلفوا في ذلك الكنز
روي عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ذهبا وفضة
وقال عكرمة كان مالا وعن سعيد بن جبير كان الكنز صحفا فيها علم وعن ابن
عباس قال كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن أيقن بالموت كيف يفرح
عجبا لمن أيقن بالقدر كيف يحزن عجبا لمن أيقن بالرزق كيف يتعب عجبا
لمن أيقن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن أيقن بزوال الدنيا وتقلبها بأهلها
كيف يطمئن إليها لا إله إلا الله محمد رسول الله وفي الجانب الآخر مكتوب
أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته
للخير وأجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر وأجريته على يديه وهذا
قول أكثر أهل التفسير وروي أيضا مرفوعا قال الزجاج الكنز إذا أطلق ينصرف
إلى كنز المال ويجوز عند التقييد أن يقال عنده كنز علم وهذا اللوح كان
جامعا لهما وكان أبوهما صالحا قيل كان اسمه كاشح وكان من الأتقياء قال
ابن عباس حفظا بصلاح أبيهما وقيل كان بينهما وبين الأب الصالح سبعة
آباء وقال محمد بن المنكدر إن الله تعالى يحفظ بصلاح العبد ولده وولد
ولده وعشيرته وأهل دويرات حوله فما زالوا في حفظ الله ما دام فيهم
قال سعيد بن المسيب إني أصلي فأذكر ولدي فأزيد في صلاتي قوله عز وجل
فأراد ربك أن يبلغا أشدهما أي يبلغا ويعقلا وقيل أن يدركا شدتهما
وقوتهما وقيل ثماني عشرة سنة ويستخرجا حينئذ كنزهما رحمة من ربك
نعمة من ربك وما فعلته عن أمري أي باختياري ورأيي بل فعلته بأمر الله
وإلهامه ذلك تأويل ما لم تسطع أي لم تطق عليه صبرا واستطاع واسطاع
بمعنى واحد وروي أن موسى لما أراد أن يفارقه قال له أوصني قال لا تطلب
العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به واختلفوا في أن الخضر حي أم ميت قيل إن
الخضر وإلياس حيان يلتقيان كل سنة بالموسم وكان سبب حياته فيما يحكى
أنه شرب من عين الحياة وذلك أن ذا القرنين دخل الظلمة لطلب عين الحياة
وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين فنزل واغتسل وشرب
فصلى شكرا لله عز وجل وأخطأ ذا القرنين فعاد وذهب آخرون إلى أنه
ميت لقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وقال النبي صلى الله
عليه وسلم بعد ما صلى العشاء ليلة أرأيتكم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة
سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد ولو كان الخضر حيا لكان
لا يعيش بعده قوله عز وجل ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلوا
عليكم منه ذكرا خبرا واختلفوا في نبوته فقال بعضهم كان نبيا وقال

ستة آباء وقيل السابع

أبو الطفيل سئل علي عن ذي القرنين أكان نبيا أم ملكا قال لم يكن نبيا ولا
ملكا ولكن كان عبدا أحب الله فأحبه وناصح الله فناصحه وروي أن عمر
سمع رجلا يقول لآخر يا ذا القرنين فقال تسميتم بأسماء النبيين فلم ترضوا
حتى تسميتم بأسماء الملائكة والأكثرون على أنه كان ملكا صالحا عادلا
واختلفوا في سبب تسميته بذي القرنين قال الزهري لأنه بلغ قرني الشمس
مشرقها ومغربها وقيل لأنه ملك الروم وفارس وقيل لأنه دخل النور والظلمة
وقيل لأنه رأى في المنام كأنه يأخذ بقرني الشمس وقيل لأنه كانت له ذؤابتان
حسنتان وقيل لأنه كان له قرنان وتواريهما العمامة وروى أبو الطفيل عن
علي أنه أمر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه الأيمن فمات فبعثه الله ثم
أمرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه الأيسر فمات فأحياه الله واختلفوا في
اسمه قيل اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح
قيل اسمه إسكندر بن فيلقوس الرومي قوله عز وجل إنا مكنا له في الأرض
أوطأنا والتمكين تمهيد الأسباب وقال علي سخر له السحاب فحمله عليها
ومد له في الأسباب وبسط له النور وكان الليل والنهار عليه سواء
فهذا معنى تمكينه في الأرض وهو أنه سهل عليه السير فيها وذلل له طرقها
وآتيناه من كل شيء يحتاج إليه الخلق وقيل من كل ما يستعين به الملوك
على فتح المدن ومحاربة الأعداء سببا أي علما يتسبب به إلى كل ما يريد ويسير
في أقطار الأرض والسبب ما يوصل الشيء إلى الشيء وقال الحسن بلاغا إلى
حيث أراد وقيل قربنا إليه أقطار الأرض فأتبع سببا سلك وسار قرأ أهل الحجاز
والبصرة فاتبع ثم اتبع موصول مشدد وقرأ الآخرون بقطع الألف وجزم
التاء قيل معناهما واحد والصحيح الفرق بينهما فمن قطع الألف فمعناه
أدرك ولحق ومن قرأ بالتشديد فمعناه سار يقال ما زلت أتبعه أي ما زلت
أسير خلفه حتى لحقته وقوله سببا أي طريقا وقال ابن عباس منزلا
حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة قرأ أبو جعفر
وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر حامية بالألف غير مهموزة أي حارة
وقرأ الآخرون حمئة مهموزة بغير ألف أي ذات حمأة وهي الطينة السوداء
وسأل معاوية كعبا كيف تجد في التوراة أين تغرب الشمس قال نجد في التوراة
أنها تغرب في ماء وطين قال القتيبي يجوز أن يكون معنى قوله في عين
حمئة أي عندها عين حمئة أو في رأي العين ووجد عندها قوما أي
عند العين أمة قال ابن جريج مدينة لها اثنا عشر ألف باب لولا ضجيج
أهلها لسمعت وجبة الشمس حين تجب قلنا يا ذا القرنين يستدل

بهذا من زعم انه كان نبيا فان الله تعالى خاطبه والاصح انه لم يكن نبيا والمراد منه الالهام إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ يعني اما ان تقتلهم ان لم يدخلوا في الاسلام وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا يعني تعفو وتصفح وقيل تأسرهم تعلمهم الهدى خيّره الله بين الامرين قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ اي كفر فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ اي نقتله ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ في الآخرة فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا اي منكرا يعني النار والنار انكر من القتل وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب جزاء منصوبا منونا اي فله الحسنى جزاء نصب على المصدر وقرا الآخرون بالرفع على الاضافة والحسنى الجنة واضاف الجزاء اليها كما قال ولدار الآخرة خير والدار هي الآخرة وقيل المراد بالحسنى على هذه القراءة الاعمال الصالحة اي له جزاء الاعمال الصالحة وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا اي نلين له القول ونعامله باليسر من امرنا وقال مجاهد اي معروفا ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا اي سلك طريقا ومنازل حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ اي موضع طلوعها وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا قال الحسن وقتادة لم يكن بينهم وبين الشمس ستر وذلك انهم كانوا في مكان لا يستقر عليهم بناء وكانوا يكونون في اسراب لهم حتى اذا زالت الشمس خرجوا الى معايشهم وحروثهم وقال الحسن كانوا اذا طلعت الشمس يدخلون الماء فاذا ارتفعت عنهم خرجوا فتراعوا كالبهائم وقال الكلبي هم قوم عراة يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى قوله عز وجل كَذَلِكَ قيل معناه كما بلغ مغرب الشمس كذلك بلغ مطلعها والصحيح ان معناه كما حكم في القوم الذين هم عند مغرب الشمس كذلك حكم في الذين هم عند مطلع الشمس كذلك وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا اي بما عنده ومعه من الجند والعدة والآلات خبرا اي علما ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ قرا ابن كثير وابو عمرو وحفص السدين وسدا ههنا بفتح السين وافق حمزة والكسائي في سدا وقرا الباقون بضم السين وفي يس سدا بالفتح حمزة والكسائي وحفص والباقون بالضم فمنهم من قال هما لغتان معناهما واحد وقال عكرمة ما كان من صنعة بني آدم فهو السد بالفتح وما كان من صنع الله بالضم وقاله ابو عمرو وقيل السد بالفتح مصدر وبالضم اسم وههنا هما جبلان سد ذو القرنين ما بينهما حاجزا بين ياجوج وماجوج ومن ورائهم وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا يعني امام السدين لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قرا حمزة والكسائي يفقهون بضم الياء وكسر القاف على معنى لا يفقهون غيرهم قولا وقرا الآخرون

بفتح الياء والقاف اي لا يفقهون كلام غيرهم قال ابن عباس لا يفقهون كلام احد ولا يفهم الناس كلامهم قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ فان قيل كيف قالوا وهم لا يفقهون قيل كلم عنهم مترجم دليله قراءة ابن مسعود ولا يكادون يفقهون قولا قال الذين من دونهم يا ذا القرنين إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ قرأهما عاصم مهموزين والآخرون بغير همز وهما لغتان اصلهما من اجيج النار وهو ضوءها وشررها شبهوا به لكثرتهم وشدتهم وقيل بالهمز من اجيج النار وبترك الهمز اسمان اعجميان مثل هاروت وماروت وهم من اولاد يافث بن نوح قال الضحاك هم جيل من الترك قال السدي الترك سرية من ياجوج وماجوج خرجت فضرب ذو القرنين السد فبقيت خارجه فجميع الترك منهم وعن قتادة انهم اثنان وعشرون قبيلة بنى ذو القرنين السد على احدى وعشرين قبيلة وبقيت قبيلة واحدة وهم الترك سموا الترك لانهم تركوا خارجين قال اهل التواريخ اولاد نوح ثلثة سام وحام ويافث سام ابو العرب والعجم والروم وحام ابو الحبشة والزنج والنوبة ويافث ابو الترك والخزر والصقالبة وياجوج وماجوج وقال ابن عباس في رواية عطاء هم عشرة اجزاء وولد آدم كلهم جزء واحد وروي عن حذيفة مرفوعا ان ياجوج وماجوج امة كل امة اربعمائة الف امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حملوا السلاح وهم من ولد آدم يسيرون الى خراب الدنيا قال وهم ثلثة اصناف صنف منهم امثال الارز شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع في السماء وصنف منهم عرضهم وطولهم سواء عشرون ومائة ذراع وهو لا لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية وعن علي رضي الله عنه قال منهم من طوله شبر ومنهم من هو مفرط في الطول وقال كعب هم نادرة في ولد آدم وذلك ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء ياجوج وماجوج فهم يتصلون بنا من جهة الاب دون الام وذكر وهب بن منبه ان ذا القرنين كان رجلا من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله له اني باعثك الى امم مختلفة السنتهم منهم امتان بينهما طول الارض احدهما عند مغرب الشمس يقال لها ناسك والاخرى عند مطلعها يقال لها منسك وامتان بينهما عرض الدنيا احديهما في القطر الايمن يقال لها هاويل والاخرى في القطر الايسر يقال لها قاويل وامم في وسط الارض منهم

الجن والانس ويأجوج ومأجوج فقال ذو القرنين بأي قوة أكابرهم
وبأي جمع أكاثرهم وبأي لسان أناطقهم قال الله تعالى اني سأطوقك وأبسط
لك لسانك واشد عضدك فلا يهولك شيء وألبسك الهيبة فلا يروعك شيء واسخر
لك النور والظلمة واجعلهما في جنودك يهديك النور من امامك وتحوطك
الظلمة من ورائك فانطلق حتى أتى مغرب الشمس فوجد جمعا وعددا لا
يحصيهم الا الله فكاثرهم بالظلمة حتى جمعهم في مكان واحد فدعاهم الى الله و
الى عبادته فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه فعمد الى الذين تولوا عنه
فادخل الظلمة عليهم فدخلت اجوافهم وبيوتهم فدخلوا في دعوته فجند
من اهل المغرب جندا عظيما فانطلق يقودهم والظلمة تسوقهم حتى اتى
هاويل فعمل فيهم كعمله في ناسك ثم مضى حتى انتهى الى منسك عند مطلع
الشمس فعمل فيها وجند منها جنودا كفعله في الامتين ثم اخذ ناحية الارض
اليسرى فاتى تاويل فعمل فيها كعمله فيما قبلها ثم عمد الى الامم التي في وسط
الارض فلما كان مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له امة صالحة من الانس
يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا اشباه البهائم يفترسون الدواب
والوحوش كالسباع يأكلون الحيات والعقارب وكل ذي روح خلق في الارض
وليس يزداد خلق كزيادتهم فلا نشك انهم سيملؤن الارض ويظهرون عليها
ويفسدون فيها فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال
ما مكني فيه ربي خير وقال اعدوا الي الصخور والحديد والنحاس حتى اعلم علمهم
فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد
منهم مثل نصف الرجل المربوع منا لهم مخاليب كالاظفار في ايدينا وانياب
واضراس كالسباع ولهم هلب في الشعر في اجسادهم ما يواريهم ويتقون به من
الحر والبرد ولكل واحد اذنان عظيمتان يفترش احداهما ويلتحف بالاخرى
يصيف في احداهما ويشتو في الاخرى يتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا
فلما عاين ذلك ذو القرنين انصرف الى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما فحفر له
الاساس حتى بلغ الماء وجعل حشوه الصخر وطينه النحاس يذاب فيصب عليه
فصار كانه عرق من جبل تحت الارض قوله عز وجل مفسدون في الارض قال
الكلبي فسادهم انهم كانوا يخرجون ايام الربيع الى ارضهم فلا يدعون فيها
اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وادخلوه ارضهم وقد لقوا منهم
اذى شديدا وقتلا وقيل فسادهم انهم كانوا يأكلون الناس وقيل معناه
انهم سيفسدون في الارض عند خروجهم فهل نجعل لك خرجا قرأ حمزة
والكسائي خراجا بالالف وقرأ الآخرون خرجا بغير الف وهما لغتان اي جعلا

واجرا من اموالنا وقال ابو عمرو الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك اداؤه
وقيل الخراج على الاراضي والخرج على الرقاب يقال اد خرج رأسك وخراج
مدينتك على ان تجعل بيننا وبينهم سدا اي حاجزا فلا يصلون الينا قال
لهم ذو القرنين ما مكني فيه ربي خير قرأ ابن كثير ما مكنني بنونين ظاهرين
وقرأ الآخرون بنون واحدة مشددة على الادغام اي ما قواني عليه ربي خير
من جعلكم فاعينوني بقوة معناه لا اريد المال بل اعينوني بابدانكم وقوتكم
اجعل بينكم وبينهم ردما اي سدا قالوا وما تلك القوة قال فعلة و
صناع يحسنون البناء والعمل والآلة قالوا وما تلك الآلة قال آتوني اعطوني
وقرأ ابو بكر ايتوني اي جيئوني زبر الحديد اي قطع الحديد واحدتها
زبرة فاتوه بها وبالحطب فجعل بعضها على بعض فلم يزل يجعل الحديد على
الحطب والحطب على الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قرأ ابن كثير
وابن عامر وابو عمرو ويعقوب بضم الصاد والدال وجزم ابو بكر الدال
وقرأ الآخرون بفتحهما وهما الجبلان ساوى سوى بين طرفي الجبلين
قال انفخوا وفي القصة انه جعل الفحم والحطب في خلال زبر الحديد ثم قال
انفخوا يعني في النار حتى اذا جعله نارا اي صار الحديد نارا قال آتوني
قرأ حمزة وابو بكر وصلا وقرأ الآخرون بقطع الالف افرغ عليه قطرا
اي آتوني قطرا افرغ عليه والافراغ الصب والقطر النحاس المذاب فجعلت
النار تأكل الحطب وتصير النحاس مكان الحطب حتى لزم الحديد النحاس قال
قتادة هو كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء وفي القصة ان عرضه
كان خمسين ذراعا وارتفاعه مائتا ذراع وطوله فرسخ فما اسطاعوا ان يظهروه
ان يعلوه من فوقه لطوله وملاسته وما استطاعوا له نقبا من اسفله لشدته
وصلابته قرأ حمزة فما اسطاعوا بتشديد الطاء ادغم تاء الافتعال في
الطاء قال يعني ذا القرنين هذا اي هذا السد رحمة اي نعمة من ربي
فاذا جاء وعد ربي قيل اي القيامة وقيل وقت خروجهم جعله دكاء
قرأ اهل الكوفة دكاء بالمد والهمز اي ارضا ملساء وقرأ الآخرون دكا بلا مد
اي جعله مدكوكا مستويا مع وجه الارض وكان وعد ربي حقا وروى
قتادة عن ابي رافع عن ابي هريرة يرفعه ان يأجوج ومأجوج يحفرونه كل يوم
حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه
غدا فيعيده الله تعالى كما كان حتى اذا بلغت مدتهم حفروا حتى اذا كادوا
يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرون غدا ان شاء الله
واستثنى فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه فيخرجون على الناس

فيتبعون المياه ويتحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون بسهامهم إلى
السماء فترجع إليهم كهيئة الدم فيقولون قهرنا أهل الأرض وعلونا
أهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا في أقفائهم فيهلكون وإن دواب الأرض
لتسمن وتشكر من لحومهم شكرا الحديث أنا إسمعيل بن عبد القاهر بن محمد
الفارسي أنا محمد بن عيسى الجلودي نا إبراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم
بن الحجاج حدثني محمد بن مهران الرازي نا الوليد بن مسلم نا عبد الرحمن
بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير
عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل
فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال
يوما فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال
أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم
فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافئة
كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة
الكهف إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا
يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله ما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم
كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك
اليوم الذي كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله
وما إسراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم
فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح
عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم
يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله قال فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين
ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه
كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتليا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه
جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما
هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي
دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه
قطر وإذا رفعه تحدر منه مثل جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه
إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي
عيسى قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في
الجنة فبينما هو كذلك إذا أوحى الله إلى عيسى أني قد أخرجت عبادا لي لا يدان

لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج
وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها
ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله وأصحابه
حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله
عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس
واحدة ثم يهبط الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع
شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله
طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا
لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال
للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ يأكل العصابة من الرمانة
ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي
الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة
من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبيناهم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة
فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار
الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة وبهذا الإسناد
عن مسلم بن الحجاج نا علي بن حجر السعدي نا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد
بن جابر نا الوليد بن علي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بهذا الإسناد نحو
ما ذكرنا وزاد بعد قوله لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل
الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الأرض هلم فلنقتل
من في السماء فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة
دما وقال وهب إنهم يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون
الخشب والشجر ومن ظفروا به من الناس ولا يقدرون على أن يأتوا مكة
ولا المدينة ولا بيت المقدس أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا أحمد نا أبي نا إبراهيم عن الحجاج
بن الحجاج عن قتادة عن عبد الله بن أبي عتبة عن أبي سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج و
في القصة أن ذا القرنين دخل الظلمة فلما رجع توفي بشهرزور وذكر بعضهم
أن عمره كان نيفا وثلثين سنة قوله عز وجل وتركنا بعضهم يومئذ يموج
في بعض كموج الماء قيل هذا عند فتح السد يقول تركنا يأجوج ومأجوج
يموج أي يدخل بعضهم في بعض كموج الماء ويختلط بعضهم ببعض لكثرتهم
وقيل هذا عند قيام الساعة يدخل الخلق بعضهم في بعض ويختلط إنسهم

أي جعلنا بعض الخلائق يوم القيامة يموج
أي يختلط في بعض أي يضطربون
ويختلطوا إنسهم بجنهم حيارى

بعضهم ببعض حيارى ونفخ في الصور لان خروج ياجوج وماجوج من علامات
قرب الساعة فجمعناهم جمعا في صعيد واحد وعرضنا ابرزنا جهنم
يومئذ للكافرين عرضا حتى يشاهدوها عيانا الذين كانت اعينهم في
غطاء اي غشاء والغطاء ما يغطي الشيء ويستره عن ذكري يعني عن الايمان
والقرآن عن الهدى والبيان وقيل عن رؤية الدلائل وكانوا لا يستطيعون
سمعا اي سمع القبول والايمان لغلبة الشقاء عليهم وقيل لا يعقلون
وقيل كانوا لا يستطيعون اي لا يقدرون ان يسمعوا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما يتلوا عليهم لشدة عداوتهم له كقول الرجل لا استطيع ان اسمع
من فلان شيئا لعداوته قوله عز وجل افحسب الذين كفروا اي افظن الذين
كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء اربابا يريد بالعباد عيسى و
الملائكة كلا بل هم لهم اعداء فيتبرؤون منهم وقال ابن عباس يعني الشياطين
اطاعوهم من دون الله قال مقاتل الاصنام سماها عبادا كما قال ان الذين
تدعون من دون الله عباد امثالكم وجواب هذا الاستفهام محذوف وقال
ابن عباس يريد اني لا اغضب لنفسي يقول افظن الذين كفروا ان يتخذوا
غيري اولياء اني لا اغضب لنفسي ولا اعاقبهم وقيل افظنوا انه ينفعهم
ان يتخذوا من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قيل اي
منزلا قال ابن عباس هي مثواهم وقيل النزل ما يهيأ للضيف يريد هي معدة
لهم عندنا كالنزل للضيف قوله عز وجل قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا
يعني الذين اتعبوا انفسهم في عمل يرجون به فضلا ونوالا فنالوا هلاكا
وبوارا كمن يشتري سلعة يرجو عليه ربحا فخسر وخاب سعيه واختلفوا فيهم
فقال ابن عباس وسعد بن ابي وقاص هم اليهود والنصارى وقيل هم
الرهبان الذين حبسوا انفسهم في الصوامع وقال علي بن ابي طالب هم اهل
حروراء الذين ضل سعيهم بطل عملهم واجتهادهم في الحيوة الدنيا وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا اي عملا اولئك الذين كفروا بآيات ربهم
ولقائه فحبطت بطلت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا نجعل
لهم خطرا وقدرا تقول العرب ما لفلان عندنا وزن اي قدر لخسته
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا محمد بن عبد الله نا سعيد بن ابي مريم انا المغيرة حدثني
ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة
وقال اقرؤوا فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا قال ابو سعيد الخدري

اي جميع الخلايق للثواب والعقاب مدارك

اي لا يطيقون ان يسمعوا كلام الله قرطبي

وقال الزجاج المعنى أفحسبوا ان ينفعهم ذلك ان اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قرطبي

يأتي اناس باعمال يوم القيامة هي عندهم في العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها
لم تزن شيئا فذلك قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك الذي ذكرت
من حبوط اعمالهم وخسة قدرهم ثم ابتدأ فقال جزاؤهم جهنم بما كفروا
واتخذوا آياتي يعني القرآن ورسلي هزوا اي سخرية ومهزوا بهم قوله
عز وجل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس
نزلا روينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سألتم الله
فسلوا الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن
ومنه تفجر انهار الجنة قال كعب ليس في الجنان جنة اعلى من جنة الفردوس
فيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال قتادة الفردوس ربوة
الجنة واوسطها وافضلها وارفعها وقال كعب الفردوس هو البستان الذي فيه
الاعناب وقال مجاهد هو البستان بالرومية وقال عكرمة هي الجنة بلسان
الحبشة وقال الزجاج بالرومية منقول الى العربية وقال الضحاك هي الجنة
الملتفة الاشجار وقيل هي الروضة المستحسنة وقيل هي التي ينبت
ضروبا من النبات وجمعه فراديس نزلا قيل اي منزلا وقيل ما يهيأ للنازل
على معنى كانت لهم اي في علم الله قبل ان خلقوا خالدين فيها لا يبغون لا
يطلبون عنها حولا اي تحولا الى غيرها قال ابن عباس لا يريدون ان يتحولوا
كما ينتقل الرجل من دار اذا لم توافقه الى دار اخرى قوله عز وجل قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي قال ابن عباس قالت اليهود يا محمد تزعم انا قد اوتينا
الحكمة وفي كتابك ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تقول
وما اوتيتم من العلم الا قليلا فانزل الله هذه الآية وقيل لما نزلت وما
اوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود اوتينا التورية وفيها علم كل شيء
فانزل الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي سمي المداد مدادا لامداده
الكاتب واصله من الزيادة ومجيء الشيء بعد الشيء قال مجاهد لو كان البحر
مدادا للقلم والقلم يكتب لنفد البحر اي ماؤه قبل ان تنفد قرأ حمزة
والكسائي ينفد بالياء لتقدم الفعل والباقون بالتاء كلمات ربي
اي علمه وحكمه ولو جئنا بمثله مددا ومعناه لو كان الخلائق يكتبون والبحر
يمدهم لنفد ماء البحر ولم تنفد كلمات الله ولو جئنا بمثل ماء البحر في كثرته
مددا وعونا وزيادة نظيره قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام
والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قوله عز وجل قل انما
انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد قال ابن عباس علم الله عز
وجل رسوله صلى الله عليه وسلم التواضع لئلا يزهي على خلقه فامره

ان يقرع فيقول انا آدمي مثلكم الا اني خصصت بالوحي واكرمني الله به
يوحى الي انما الهكم اله واحد لا شريك له فمن كان يرجوا لقاء
ربه اي يخاف المصير اليه وقيل يأمل رؤية ربه والرجاء يكون بمعنى
الخوف والامل جميعا قال الشاعر فلا كل ما ترجو من الخير كائن
ولا كل ما ترجو من الشر واقع فجمع بين المعنيين فليعمل عملا صالحا ولا
يشرك بعبادة ربه احدا اي لا يرائي بعمله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا
سفين عن سلمة هو ابن كهيل قال سمعت جندبا قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم من سمع سمع الله به ومن يرائي يرائي الله به وروينا ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا
وما الشرك الاصغر قال الرياء اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد
محمد بن موسى الصيرفي نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم نا محمد بن عبد الله
بن عبد الحكم انا ابي وشعيب قالا نا الليث عن ابن الهاد عن عمرو عن سعيد
بن المسيب عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله تبارك وتعالى يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا
اشرك فيه معي غيري فانا بريء منه هو للذي عمله اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن عبد الجبار الرياني
نا حميد بن زنجويه نا حفص بن عمر نا همام عن قتادة نا سالم بن ابي
الجعد الغطفاني عن معدان بن ابي طلحة عن ابي الدرداء يرويه عن نبي الله
صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم
من فتنة الدجال واخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني
نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو الاسود نا ابن لهيعة عن
زبان عن سهل هو ابن معاذ عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من قرا اول سورة الكهف وآخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن
قراها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء

سورة مريم عليها السلام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل
كهيعص قرا ابو عمرو بكسر الهاء وفتح الياء ضده ابن عامر
وحمزة بكسرها الكسائي وابو بكر والباقون بفتحهما ويظهر الدال
عند الذال من صاد ذكر ابن كثير ونافع وعاصم ويعقوب والباقون با
الادغام قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى وقال قتادة اسم

من اسماء القرآن وقيل اسم للسورة وقيل هو قسم اقسم الله تعالى به وروي عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله كهيعص قال الكاف من كريم وكبير
والهاء من هادي والياء من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد من صادق
وقال الكلبي معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم ببريته
صادق في وعده ذكر رفع بالمضمر اي هذا الذي نتلوا عليك ذكر رحمة ربك
وفيه تقديم وتأخير معناه ذكر ربك عبده زكريا برحمته اذ نادى دعا
ربه في محرابه نداء خفيا دعا سرا من قومه في جوف الليل قال رب اني
وهن ضعف ورق العظم مني من الكبر قال قتادة اشتكى سقوط
الاضراس واشتعل الرأس شيبا شمطا ولم اكن بدعائك رب شقيا
يقول عودتني الاجابة فيما مضى ولم تخيبني وقيل معناه لما دعوتني الى
الايمان آمنت ولم اشق بترك الايمان واني خفت الموالي من ورائي
والموالي بنو العم وقال مجاهد العصبة وقال ابو صالح الكلالة وقال
الكلبي الورثة من ورائي من بعد موتي قرا ابن كثير من وراي بفتح الياء
والآخرون باسكانها وكانت امرأتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك اعطني
من عندك وليا ابنا يرثني ويرث من آل يعقوب قرا ابو عمرو والكسائي
بجزم الثاء فيهما على جواب الدعاء وقرا الآخرون بالرفع على الحال والصفة
اي وليا وارثا واختلفوا في هذا الارث قال الحسن معناه يرثني مالي ويرث
من آل يعقوب النبوة والحبورة وقيل اراد ارث الحبورة لان زكريا كان راس
الاحبار قال الزجاج والاولى ان يحمل على ميراث غير المال لانه يبعد ان
يشفق زكريا وهو نبي من الانبياء ان يرثه بنو عمه ماله والمعنى انه خاف تضييع
بني عمه دين الله وتغيير احكامه على ما كان شاهده من بني اسرائيل من
تبديل الدين وقتل الانبياء فسال ربه ولدا صالحا يأمنه على امته ويرث
نبوته وعلمه لئلا يضيع الدين وهذا معنى قول عطاء عن ابن عباس واجعله
رب رضيا اي برا تقيا مرضيا قوله عز وجل يا زكريا انا نبشرك وفيه اختصار
معناه فاستجاب الله دعاءه فقال يا زكريا انا نبشرك بغلام بولد ذكر
اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال قتادة والكلبي لم يسم احد قبله
يحيى وقال سعيد بن جبير وعطاء لم نجعل له شبها ومثلا كما قال الله تعالى
هل تعلم له سميا اي مثلا والمعنى انه لم يكن له مثل انه لم يعص ولم يهم
بمعصية قط وقيل لم يكن له مثل في اسم التسمية لانه كان سيدا وحصورا
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اي لم تلد العواقر مثله ولدا وقيل لم
يرد الله به اجتماع الفضائل كلها ليحيى انما اراد بعضها لان الخليل والكليم

كانا قبله ومنها أفضل منه قال رب أنى يكون لي غلام وكانت
امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا اي يبسا قال قتادة يريد نحول
العظم يقال عتا الشيخ يعتو عتيا وعسيا اذا انتهى سنه وكبر وشيخ عات
وعاس اذا صار الى حالة اليبس والجفاف وقرأ حمزة والكسائي عتيا و
بكيا وصليا وجثيا بكسر اوائلهن والباقون برفعها وهما لغتان قال
كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك قرأ حمزة والكسائي
خلقناك بالنون والالف على التعظيم من قبل اي من قبل يحيى ولم
تك شيئا قال رب اجعل لي آية دلالة على حمل امرأتي قال آيتك الا
تكلم الناس ثلث ليال سويا اي صحيحا سليما من غير ما بأس ولا خرس
قال مجاهد اي لا يمنعك من الكلام مرض وقيل ثلث ليال سويا اي متتابعات
والاول اصح وفي القصة انه لم يقدر فيها ان يتكلم مع الناس فاذا اراد
ذكر الله تعالى انطلق لسانه قوله عز وجل فخرج على قومه من المحراب
وكان الناس من وراء المحراب ينتظرونه ان يفتح لهم الباب فيدخلون و
يصلون اذ خرج عليهم زكريا متغيرا لونه فانكروه وقالوا ما لك يا زكريا
فاوحى فاومى اليهم قال مجاهد كتب لهم في الارض ان سبحوا اي صلوا لله
بكرة غدوة وعشيا ومعناه انه كان يخرج على قومه بكرة وعشيا فيأمرهم
بالصلاة فلما كان وقت حمل امرأته ومنع الكلام خرج اليهم فأمرهم
بالصلاة اشارة قوله عز وجل يا يحيى قيل فيه حذف معناه وهبنا له يحيى
وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب يعني التورية بقوة بجد وآتيناه الحكم قال ابن عباس
النبوة صبيا هو ابن ثلث سنين وقيل اراد بالحكم فهم الكتاب فقرأ التورية
وهو صغير وعن بعض السلف من قرأ القرآن قبل ان يبلغ فهو ممن
اوتي الحكم صبيا وحنانا من لدنا رحمة من عندنا قال الحطيئة لعمر بن
الخطاب تحنن علي هداك المليك فان لكل مقام مقالا اي ترحم
وزكوة قال ابن عباس يعني بالزكوة الطاعة والاخلاص وقال قتادة
هي العمل الصالح وهو قول الضحاك ومعنى الآية وآتيناه رحمة من عندنا و
تحننا على العباد ليدعوهم الى طاعة ربهم ويعمل عملا صالحا في اخلاص
وقال الكلبي يعني صدقة تصدق الله بها على ابويه وكان تقيا مسلما مخلصا
مطيعا وكان من تقواه انه لم يعمل خطيئة ولا هم بها وبرا بوالديه اي
بارا لطيفا بهما محسنا اليهما ولم يكن جبارا عصيا والجبار المتكبر وقيل
الجبار الذي يضرب ويقتل على الغضب والعصي العاصي وسلام عليه
اي سلامة له يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا قال سفيان بن عيينة

اوحش ما يكون الانسان في هذه الاحوال يوم ولد فيخرج مما كان فيه ويوم
يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر لم ير مثله
فخص يحيى بالسلامة في هذه المواطن قوله عز وجل واذكر في الكتاب
في القرآن مريم اذ انتبذت تنحت واعتزلت من اهلها من قومها مكانا
شرقيا اي مكانا في الدار مما يلي المشرق وكان يوما شاتيا شديد البرد
فجلست في مشرفة تفلي رأسها وقيل كانت طهرت من الحيض فذهبت
لتغتسل وقال الحسن ومن ثم اتخذت النصارى المشرق قبلة فاتخذت
فضربت من دونهم حجابا قال ابن عباس سترا وقيل جلست وراء
جدار وقال مقاتل وراء جبل وقال عكرمة ان مريم كانت تكون في المسجد
فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها حتى اذا طهرت عادت الى المسجد
فبينما هي تغتسل من الحيض قد تجردت اذ عرض لها جبريل في صورة شاب
امرد وضيء الوجه جعد الشعر سوي الخلق فذلك قوله تعالى فأرسلنا اليها
روحنا يعني جبريل فتمثل لها بشرا سويا وقيل المراد بالروح عيسى جاء
في صورة بشر فحملت به والاول اصح فلما رأت مريم جبريل يقصد نحوها
نادته من بعيد فقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا مؤمنا مطيعا
فان قيل انما يستغاث من الفاجر فكيف قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت
تقيا قيل هذا كقول القائل ان كنت مؤمنا فلا تظلمني اي ينبغي ان يكون
ايمانك مانعا لك من الظلم كذلك ههنا معناه ينبغي ان يكون تقواك مانعا
لك من الفجور قال لها جبريل انما انا رسول ربك لأهب لك قرأ نافع واهل
البصرة ليهب لك اي ليهب لك ربك وقرأ الآخرون لأهب اسند الفعل
الى الرسول وان كانت الهبة من الله تعالى لانه ارسل به غلاما زكيا ولدا
صالحا طاهرا من الذنوب قالت مريم انى من اين يكون لي غلام
ولم يمسسني بشر ولم يقربني زوج ولم اك بغيا فاجرة تريد ان الولد يكون
من نكاح او سفاح ولم يكن ههنا واحد منهما قال جبريل كذلك قيل
معناه كما قلت يا مريم ولكن قال ربك وقيل هكذا قال ربك هو علي
هين اي خلق ولد بلا اب ولنجعله آية علامة للناس ودلالة على
قدرتنا ورحمة منا ونعمة لمن تبعه على دينه وكان ذلك امرا مقضيا محكوما
مفروغا عنه لا يرد ولا يبدل قوله عز وجل فحملته قيل ان جبريل رفع
درعها باصبعه ونفخ في الجيب وقيل نفخ في كم قميصها وقيل في فيها وقيل
نفخ جبريل نفخا من بعيد فوصل الريح اليها فحملت بعيسى في الحال فانتبذت
به اي فلما حملته انتبذت به اي تنحت بالحمل وانفردت مكانا قصيا بعيدا

من اهلها قال ابن عباس اقصى الوادي وهو وادي بيت لحم فرارا من قومها
ان يعيّروها بولادتها من غير زوج واختلفوا في مدة حملها ووقت
وضعها فقال ابن عباس كان الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل
كان مدة حملها تسعة اشهر كحمل ساير النسآء وقيل كان مدة حملها ثمانية
اشهر وكان ذلك آية اخرى لانه لا يعيش ولد يولد لثمانية اشهر وولد
عيسى لهذه المدة وعاش وقيل ولدت لستة اشهر وقال مقاتل بن سليمان
حملته مريم في ساعة وصوّر في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت
الشمس من يومها وهي بنت عشرين وكانت قد حاضت حيضتين قبل
ان تحمل بعيسى فاجاءها اي الجاها وجاء بها المخاض وهو وجع الولادة
الى جذع النخلة وكانت نخلة يابسة في الصحراء في شدة الشتاء لم يكن
لها سعف قيل التجات اليها لتستند اليها وتتمسك بها على وجع الولادة
قالت يا ليتني مت قبل هذا تمنت الموت استحياء من الناس وخوف
الفضيحة وكنت نسيا منسيا قرا حمزة وحفص نسيا بفتح النون والباقون بكسرها وهما لغتان
مثل الوتر والوتر والجسر والجسر وهو الشيء المنسي والنسي في اللغة
كل ما القي ونسي ولم يذكر لحقارته منسيا اي متروكا قال قتادة شيا لا يذكر
ولا يعرف قال عكرمة والضحاك ومجاهد حيضة ملقاة وقيل تعني لم اخلق
فناداها من تحتها قرا ابو جعفر ونافع وحمزة والكسائي وحفص من
تحتها بكسر الميم والتاء يعني جبريل وكانت مريم على اكمة وجبريل وراء
الاكمة تحتها فناداها وقرا الآخرون بفتح الميم والتاء واراد جبريل ايضا
ناداها من سفح الجبل وقيل هو عيسى لما خرج من بطن امه ناداها الا
تحزني وهو قول مجاهد والحسن والاول قول ابن عباس والسدي وقتادة
والضحاك وجماعة ان المنادي كان جبريل لما سمع كلامها وعرف جزعها
ناداها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا والسري النهر الصغير وقيل
تحتك اي جعله الله تحت امرك ان امرتيه ان يجري جرى وان امرتيه بالامساك
امسك قال ابن عباس ضرب جبريل ويقال ضرب عيسى برجله الارض فظهرت
عين ماء عذب وجرى وقيل كان هناك نهر يابس اجرى الله تعالى فيه الماء
وحييت النخلة اليابسة فاورقت واثمرت وارطبت وقال الحسن تحتك سريا
يعني عيسى وكان والله عبدا سريا اي رفيعا وهزي اليك اي قيل لمريم
حركي اليك بجذع النخلة تقول العرب هزه وهز به كما تقول حز راسه وحز
براسه وامدد الحبل وامدد به تساقط عليك القراءة المعروفة بفتح التاء
والقاف وتشديد السين اي تتساقط فادغمت احدى التائين في السين

اي تسقط عليك النخلة رطبا وخفف حمزة السين وحذف التاء التي ادغمها
غيره وقرا حفص بضم التاء وكسر القاف خفيفا على وزن تفاعل وتساقط
بمعنى اسقط والتانيث لاجل النخلة وقرا يعقوب يساقط بالياء مشددة ردة
الى الجذع رطبا جنيا مجتنى وقيل الجني هو الذي بلغ الغاية وجاء
اوان اجتنائه قال الربيع بن خثيم ما للنفساء عندي خير من الرطب ولا
للمريض من العسل قوله تعالى فكلي واشربي اي فكلي يا مريم من الرطب
واشربي من ماء النهر وقري عينا اي طيبي نفسا وقيل قري عينك بولدك
عيسى يقال اقر الله عينك اي صادف فؤادك ما يرضيك فتقر عينك من
النظر الى غيره وقيل اقر الله عينه اي انامها يقال قرّ يقرّ اذا سكن وقيل
ان العين اذا بكت من السرور فالدمع بارد واذا بكت من الحزن يكون
حارا فمن هذا قيل اقر الله عينه واسخن الله عينه فاما ترين من البشر
احدا اي ان ترى فدخل عليه نون التاكيد فكسرت الياء لالتقاء الساكنين
معناه فاما ترين من البشر احدا فيسالك عن ولدك فقولي اني نذرت
للرحمن صوما اي صمتا وكذلك كان يقرا ابن مسعود والصوم في اللغة
الامساك عن الطعام والشراب والكلام قال السدي كان في بني
اسرائيل من اراد ان يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا
يتكلم حتى يمسي وقيل ان الله تعالى امرها ان تقول هذا اشارة وقيل
امرها ان تقول هذا القدر نطقا ثم تمسك عن الكلام بعده فلن اكلم
اليوم انسيا يقال كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الانس فاتت به
قومها تحمله قيل انها ولدت ثم حملته في الحال الى قومها وقال الكلبي حمل
يوسف النجار مريم وابنها عيسى الى غار ومكثت اربعين يوما حتى طهرت من
نفاسها ثم حملته مريم الى قومها فكلمها عيسى في الطريق فقال يا اماه ابشري
فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت على اهلها ومعها الصبي بكوا وحزنوا وكانوا
اهل بيت صالحين قالوا يا مريم لقد جئت شيا فريا عظيما منكرا قال
ابو عبيدة كل امر فائق من عجب او عمل فهو فري قال النبي صلى الله عليه وسلم
في عمر فلم ار عبقريا يفري فريه اي يعمل عمله يا اخت هرون يريد يا شبيهة
هرون قال قتادة وغيره كان هرون رجلا صالحا عابدا في بني اسرائيل
روي انه تبع جنازته يوم مات اربعون الفا كلهم يسمى هرون من بني
اسرائيل سوى ساير الناس شبهوها به على معنى انا ظننا انك مثله في الصلاح
وليس المراد منه الاخوة في النسب كما قال الله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان
الشياطين اي اشباههم اخبرنا اسمعيل عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد

انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن عبد الله بن نمير نا ابن ادريس عن ابيه عن سماك بن حرب عن علقمة بن وايل عن المغيرة بن شعبة قال لما قدمت نجران سالوني فقالوا انكم تقرؤن يا اخت هرون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سالته عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون بانبيائهم والصالحين قبلهم وقال الكلبي كان هرون اخا مريم من ابيها وكان امثل رجل في بني اسرائيل وقال السدي انما عنوا به هرون اخا موسى لانها كانت من نسله كما يقال للتميمي يا اخا تميم وقيل كان هرون رجلا فاسقا في بني اسرائيل عظيم الفسوق فشبهوها به ما كان ابوك امرا سوء قال ابن عباس زانيا وما كانت امك بغيا اي زانية فمن اين لك هذا الولد فاشارت مريم اليه اي الى عيسى ان كلموه قال ابن مسعود لما لم يكن لها حجة اشارت اليه ليكون كلامه حجة لها وفي القصة لما اشارت غضب القوم وقالوا مع ما فعلت اتسخرين بنا قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا اي من هو في المهد وهو حجرها وقيل هو المهد بعينه وكان بمعنى هو وقال ابو عبيدة كان صلة اي كيف نكلم صبيا في المهد وقد يجي كان حشوا في الكلام لا معنى له كقوله تعالى هل كنت الا بشرا رسولا اي هل انا قال السدي فلما سمع عيسى كلامهم ترك الرضاع واقبل عليهم وقيل لما اشارت اليه ترك الثدي واتكا على يساره واقبل عليهم وجعل يشير بيمينه قال اني عبد الله قال وهب اتاها زكريا عند مناظرتها اليهود فقال لعيسى انطق بحجتك ان كنت امرت بها فقال عند ذلك عيسى وهو ابن اربعين يوما وقال مقاتل هو يوم ولد اني عبد الله اقر على نفسه بالعبودية لله عز وجل اول ما تكلم لئلا يتخذ الها آتاني الكتاب وجعلني نبيا قيل معناه سيؤتيني الكتاب ويجعلني نبيا وقيل هذا اخبار عما كتب له في اللوح المحفوظ كما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم متى كنت نبيا قال كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وقال الاكثرون اوتي الانجيل وهو صغير طفل وكان يعقل عقل الرجال وعن الحسن انه قال ألهم التوراة وهو في بطن امه وجعلني مباركا اينما كنت اي نفاعا حيث ما توجهت وقال مجاهد معلما للخير وقال عطاء ادعوا الى الله والى توحيده وعبادته وقيل مباركا على من يتبعني واوصاني بالصلوة والزكوة امرني بهما فان قيل لم يكن لعيسى مال فكيف يؤمر بالزكوة قيل معناه بالزكوة لو كان لي مال وقيل بالاستكثار من الخير ما دمت حيا وبرا بوالدتي اي وجعلني برا بوالدتي

ولم يجعلني جبارا شقيا اي عاصيا لربه قيل الشقي الذي يذنب ولا يتوب والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا اي السلامة في عند الولادة من طعن الشيطان ويوم اموت اي عند الموت من الشرك ويوم ابعث حيا من الاهوال فلما كلمهم عيسى بهذا علموا براءة مريم ثم سكت عيسى فلم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان ذلك عيسى ابن مريم قال الزجاج اي ذلك الذي قال اني عبد الله عيسى بن مريم قول الحق قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب قول الحق بنصب اللام وهو نصب على المصدر اي قال قول الحق الذي فيه يمترون اي يختلفون فقايل يقول هو ابن الله وقايل يقول هو الله وقايل يقول هو ساحر كذاب وقرا الآخرون برفع اللام يعني هو قول الحق اي هذا الكلام هو قول الحق اضاف القول الى الحق كما قال حق اليقين ووعد الصدق وقيل هو نعت لعيسى يعني ذلك عيسى ابن مريم كلمة الله والحق هو الله الذي فيه يمترون يشكون ويختلفون ويقولون غير الحق ثم نفى عن نفسه الولد فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد اي ما كان من صفته اتخاذ الولد وقيل اللام منقولة اي ما كان الله ليتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا اذا اراد ان يحدث امرا فانما يقول له كن فيكون وان الله ربي وربكم قرا اهل الحجاز وابو عمرو وان الله بفتح الالف يرجع الى قوله واوصاني بالصلوة والزكوة وبان الله ربي وربكم وقرا اهل الشام والكوفة ويعقوب بكسر الالف على الاستيناف فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم يعني النصارى سموا احزابا لانهم تحزبوا ثلثة فرق في امر عيسى النسطورية والملكانية والمار يعقوبية فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم يعني يوم القيامة اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم وابصرهم يوم القيامة حين لا ينفعهم السمع والبصر اخبر انهم يسمعون ويبصرون في الآخرة ما لم يسمعوا وما لم يبصروا في الدنيا قال الكلبي لا احد يوم القيامة اسمع منهم ولا ابصر حين يقول الله عز وجل لعيسى أانت قلت للناس الآية يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين اي في خطا بين قوله عز وجل وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر فرغ من الحساب وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وذبح الموت اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص بن غياث نا ابي نا الاعمش نا ابو صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالموت كهيئة كبش املح فينادي مناد يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون هذا

اي يمدون اعناقهم اشرأب مد عنقه

قال الكلبي هم اليهود والنصارى وقيل النصارى اختلفوا ... فقال بعضهم ... فقال بعضهم هو الله هبط الى الارض ... وقال بعضهم ... وقال الذين ... والرابع ... والثالث ...

الموت وكلهم قد رآه ثم ينادي يا أهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح ثم يقول يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت ثم قرأ وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ورواه أبو عيسى عن أحمد بن منيع عن النضر بن اسمعيل عن الأعمش بهذا الاسناد وزاد فلولا أن الله تعالى قضى لأهل الجنة الحياة والبقاء لماتوا فرحا ولولا أن الله تعالى قضى لأهل النار الحياة والبقاء لماتوا ترحا أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا معاذ بن أسد نا عبد الله أنا عمر بن محمد بن زيد عن أبيه أنه حدثه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا أبو اليمان أنا شعيب أنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة أحد إلا أري مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا ولا يدخل النار أحد إلا أري مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت نا أبو إسحق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا الحسين بن الحسن نا ابن المبارك أنا يحيى بن عبيد الله قال سمعت أبي قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يموت إلا ندم قالوا فما ندمه يا رسول الله قال إن كان محسنا ندم أن لا يكون ازداد وإن كان مسيئا ندم أن لا يكون نزع قوله تعالى وهم في غفلة أي عما يفعل بهم في الآخرة وهم لا يؤمنون لا يصدقون قوله تعالى إنا نحن نرث الأرض ومن عليها أي نميت سكان الأرض ونهلكهم جميعا ويبقى الرب وحده فنرثهم وإلينا يرجعون فنجزيهم بأعمالهم قوله عز وجل واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا الصديق الكثير الصدق القائم عليه وقيل من صدق الله في وحدانيته وصدق أنبياءه ورسله وصدق بالبعث وقام بالأوامر فعمل بها فهو الصديق والنبي العالي في الرتبة بإرسال الله إياه إذ قال لأبيه آزر وهو يعبد الأصنام يا أبت لم تعبد ما لا يسمع صوتا ولا يبصر شيئا ولا يغني عنك شيئا أي لا يكفيك شيئا يا أبت إني قد جاءني من العلم بالله والمعرفة ما لم يأتك فاتبعني على ديني أهدك صراطا

سويا مستقيما يا أبت لا تعبد الشيطان لا تطعه فيما يزين لك من الشرك والكفر إن الشيطان كان للرحمن عصيا عاصيا وكان بمعنى الحال أي هو كذلك يا أبت إني أخاف أعلم أن يمسك يصيبك عذاب من الرحمن أي إن أقمت على الكفر فتكون للشيطان وليا قرينا في النار قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لم تسكت ولم ترجع عن عيبك آلهتنا وشتمك إياها لأرجمنك قال الكلبي ومقاتل والضحاك لأشتمنك ولأبعدنك بالقول القبيح وقال ابن عباس لأضربنك وقال الحسن لأقتلنك بالحجارة واهجرني مليا قال الكلبي اجتنبني طويلا وقال مجاهد وعكرمة حينا وقال سعيد بن جبير دهرا وأصل الحرف المكث ومنه يقال تمليت حينا والملوان الليل والنهار وقال قتادة وعطاء سالما وقال ابن عباس اعتزلني سالما لا يصيبك مني معرة يقال فلان ملي بأمر كذا إذا كان كافيا قال إبراهيم سلام عليك أي سلمت مني لا أصيبك بمكروه وذلك أنه لم يؤمر بقتاله على كفره وقيل هذا سلام هجران ومفارقة وقيل سلام بر ولطف وهو جواب الحليم للسفيه قال الله وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قوله تعالى سأستغفر لك ربي قيل إنه لما أعياه أمره وعده أن يراجع الله فيه فيسأله أن يرزقه التوحيد ويغفر له معناه سأسأل الله لك توبة تنال بها المغفرة إنه كان بي حفيا برا لطيفا قال الكلبي عالما يستجيب لي إذا دعوته قال مجاهد عوده الإجابة لدعائه وأعتزلكم وما تدعون من دون الله أي وأعتزل ما تعبدون من دون الله قال مقاتل كان اعتزاله إياهم أنه فارقهم من كوثى فهاجر منها إلى الأرض المقدسة وأدعو ربي أعبد ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا أي عسى أن لا أشقى بدعائه وعبادته كما تشقون أنتم بعبادة الأصنام وقيل عسى أن يجيبني إذا دعوته ولا يخيبني فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله فذهب مهاجرا وهبنا له بعد الهجرة إسحق ويعقوب آنسنا وحشته فاقدنا عنه بأولاد كرام على الله قيل وكلا جعلنا نبيا يعني إسحق ويعقوب ووهبنا لهم من رحمتنا قال الكلبي المال والولد وهو قول الأكثرين وقالوا ما بسط لهم في الدنيا من سعة الرزق وقيل الكتاب والنبوة وجعلنا لهم لسان صدق عليا يعني ثناء حسنا رفيعا في كل أهل الأديان فكلهم يتولونهم ويثنون عليهم قوله عز وجل واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا غير مرائي أخلص العبادة والطاعة لله تعالى وقرأ أهل الكوفة مخلصا بفتح اللام أي مختارا اختاره الله تعالى وقيل أخلصه الله من

الدنس وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن يعني
موسى والطور جبل بين مصر ومدين ويقال لاسمه الزبير وذلك حين
اقبل من مدين وراى النار فنودي يا موسى اني انا الله رب العالمين و
وقربناه نجيا اي مناجيا والنجي المناجي كما يقال جليس ونديم قال ابن عباس
معناه قربه فكلمه ومعنى التقريب اسماعه كلامه وقيل رفعه على الحجب
حتى سمع صريف القلم ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا وذلك حين
دعا موسى فقال واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي فاجاب الله دعاءه
وارسل الى هرون ولذلك سماه هبة له قوله عز وجل واذكر في الكتاب
اسمعيل وهو اسمعيل ابن ابرهيم جد النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيئا الا وفى به وقال مقاتل وعد يوما
رجلا ان يقيم مكانه حتى يرجع اليه الرجل فاقام اسمعيل مكانه ثلثة ايام
للميعاد حتى رجع اليه الرجل وقال الكلبي انتظره حتى حال عليه الحول
وكان رسولا الى جرهم نبيا مخبرا عن الله تعالى وكان يامر اهله اي قومه
وقيل اهله جميع امته بالصلوة والزكوة قال ابن عباس يريد التي افترضها
الله عليهم وهي الحنيفية التي افترضت علينا وكان عند ربه مرضيا قائما
لله بطاعته وقيل رضيه الله لنبوته ورسالته قوله عز وجل واذكر في الكتاب
ادريس وهو جد ابي نوح واسمه اخنوخ سمي ادريس لكثرة درسه الكتب
وكان خياطا وهو اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب ولبس
المخيط وكان من قبله يلبسون الجلود واول من اتخذ السلاح وقاتل
الكفار واول من نظر في علم النجوم والحساب انه كان صديقا نبيا و
ورفعناه مكانا عليا قيل يعني الجنة وقيل هي الرفعة بعلو الرتبة في الدنيا
وقيل هو انه رفع الى السماء وروى انس بن مالك عن مالك بن صعصعة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راى ادريس في السماء الرابعة ليلة المعراج
وكان سبب رفع ادريس على ما قاله كعب وغيره انه سار ذات يوم في حاجة
فاصابه وهج الشمس فقال يا رب انا مشيت يوما فكيف بمن يحملها مسيرة خمسمائة
عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما اصبح الملك وجد
من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف فقال يا رب ما الذي قضيت فيه قال
ان عبدي ادريس سالني ان اخفف عنك حملها وحرها فاجبته فقال رب
اجعل بيني وبينه خلة فاذن له حتى اتى ادريس فكان يساله ادريس فقال
له اني اخبرت انك اكرم الملائكة وامكنهم عند ملك الموت فاشفع لي اليه
ليؤخر اجلي فازداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها

وانا مكلمه فرفعه الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم اتى ملك الموت
فقال حاجة لي اليك فقال صديق لي من بني آدم تشفع بي اليك لتؤخر اجله
قال ليس ذلك الي ولكن ان احببت اعلمته اجله فيتقدم لنفسه قال نعم فنظر
في ديوانه فقال انك كلمتني في انسان ما اراه يموت ابدا قال وكيف قال
لا اجده يموت الا عند مطلع الشمس قال فاني اتيتك وتركته هناك قال فانطلق
فلا اراك تجده الا وقد مات فوالله ما بقي من اجل ادريس شيء فرجع الملك فوجده
ميتا قال وهب واختلفوا في انه حي في السماء ام ميت فقال قوم هو حي و
قالوا اربعة من الانبياء في الاحياء اثنان في الارض الخضر والياس واثنان
في السماء ادريس وعيسى وقال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة
مثل ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه فعجب منه الملائكة واشتاق اليه
ملك الموت فاستاذن ربه في زيارته فاذن له فاتاه في صورة بني آدم وكان ادريس
يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه فابى ان ياكل معه ففعل
ذلك ثلث ليال فانكره ادريس فقال له الليلة الثالثة اني اريد ان اعلم من انت
قال انا ملك الموت استاذنت ربي ان اصحبك قال فلي اليك حاجة قال وما هي
قال تقبض روحي فاوحى الله اليه ان اقبض روحه فقبض روحه وردها الله
اليه بعد ساعة قال له ملك الموت ما في سؤالك قبض الروح قال لاذوق كرب
الموت وغمته فاكون اشد استعدادا له ثم قال ادريس له ان لي اليك حاجة
اخرى قال وما هي قال ترفعني الى السماء لانظر اليها والى الجنة والنار فاذن الله
في رفعه فلما قرب من النار قال لي حاجة قال وما تريد قال تسال مالكا حتى
يفتح لي ابوابها فاردها ففعل ثم قال فكما اريتني النار فارني الجنة فذهب به
الى الجنة فاستفتح ففتحت ابوابها فادخله الجنة ثم قال ملك الموت اخرج لتعود
الى مقرك فتعلق بشجرة وقال لا اخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له
الملك ما لك لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته
وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست
اخرج منها فاوحى الله تعالى الى ملك الموت باذني دخل الجنة وبامري يخرج
فهو حي هناك فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله
عليهم من النبيين من ذرية آدم يعني ادريس ونوحا وممن حملنا
مع نوح اي ومن ذرية من حملنا مع نوح في السفينة يريد ابرهيم لانه ولد
سام بن نوح ومن ذرية ابرهيم يريد اسمعيل واسحق ويعقوب قوله تعالى
واسرائيل يعني ومن ذرية اسرائيل وهم موسى وهرون وزكريا وعيسى
ويحيى قوله تعالى وممن هدينا واجتبينا اي هؤلاء كانوا ممن ارشدنا

واصطفينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا جمع ساجد وبكيا
جمع باك اخبر الله تعالى ان الانبياء عليهم السلام كانوا اذا سمعوا آيات الله
سجدوا وبكوا قوله عز وجل فخلف من بعدهم خلف اي من بعد النبيين المذكورين
خلف وهم قوم سوء فالخلف بالفتح الصالح وبالجزم الطالح قال السدي
اراد بهم اليهود ومن لحق بهم وقال مجاهد وقتادة هم في هذه الامة
اضاعوا الصلوة تركوا الصلوة المفروضة وقال ابن مسعود وابرهيم النخعي
اخروها عن وقتها قال سعيد بن المسيب هو ان لا يصلي الظهر حتى ياتي
العصر ولا العصر حتى تغرب الشمس واتبعوا الشهوات اي المعاصي
وشرب الخمر يعني آثروا شهوات انفسهم على طاعة الله وقال مجاهد
هولاء قوم يظهرون في آخر الزمان ينزو بعضهم على بعض في الاسواق
والازقة قوله تعالى فسوف يلقون غيا قال وهب الغي نهر في جهنم
بعيد قعره خبيث طعمه وقال ابن عباس الغي واد في جهنم وان اودية
جهنم لتستعيذ من حرها اعد للزاني المصر عليه ولشارب الخمر المدمن
عليها ولآكل الربوا الذي لا ينزع عنه ولاهل العقوق ولشاهد الزور و
قال عطاء الغي واد في جهنم يسيل قيحا ودما وقال كعب هو واد في جهنم
ابعدها قعرا واشدها حرا فيه بير تسمى البهيم كلما خبت جهنم فتح الله
تلك البير فتسعر بها جهنم اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد
بن احمد الحارثي انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم
بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن هشيم بن بشير انا زكريا بن
ابي مريم الخزاعي قال سمعت ابا امامة الباهلي يقول ان ما بين شفير
جهنم الي قعرها مسيرة سبعين خريفا من حجر يهوي او قال صخرة تهوي عظمها
كعشر عشراوات عظام سمان فقال له مولى لعبد الرحمن بن خالد الوليد
هل تحت ذلك شي يا ابا امامة قال نعم غي وآثام وقال الضحاك غيا خسرانا
وقيل هلاكا وقيل عذابا وقوله يلقون ليس معناه يرون فقط بل معناه
الاجتماع والملابسة مع الروية الا من تاب وآمن وعمل صالحا
فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيا جنات عدن التي وعد الرحمن
عباده بالغيب ولم يروها انه كان وعده ماتيا يعني آتيا مفعول بمعنى
فاعل وقيل لم يقل آتيا لان كل ما اتيك فقد اتيته والعرب لا تفرق
بين قول القايل اتت علي خمسون سنة وبين قوله اتيت على خمسون سنة
وتقول وصل الي الخبر ووصلت الى الخبر وقال ابن جرير وعده اي موعده
وهو الجنة ماتيا يا تيه اولياوه اهل الجنة واهل طاعته لا يسمعون فيها

وان اودية جهنم لتستعيذ من حرها

اي في الجنة لغوا باطلا وفحشا وفضولا من الكلام وقال مقاتل هو
اليمين الكاذبة الا سلاما استثناء من غير جنس يعني بل يسمعون فيها
سلاما اي قولا يسلمون منه والسلام اسم جامع للخير لانه يتضمن السلامة
معناه ان اهل الجنة لا يسمعون ما يوثمهم انما يسمعون ما يسلمهم و
قيل هو تسليم بعضهم على بعض وتسليم الملايكة عليهم وقيل هو تسليم الله
عليهم ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال اهل التفسير ليس في الجنة
ليل يعرف به البكرة والعشي بل هم في نور ابدا ولكنهم يوتون بارزاقهم
على مقدار طرفي النهار وقيل انهم يعرفون وقت النهار برفع الحجب
ووقت الليل بارخاء الحجب وقيل المراد منه رفاهية العيش وسعة الرزق
من غير تضييق وكان الحسن البصري يقول كانت العرب لا تعرف في العيش
افضل من الرزق بالبكرة والعشي فوصف الله جنته بذلك تلك الجنة التي
نورث من عبادنا اي نعطي وننزل وقيل يورث عباده المومنين المساكن
التي كانت لاهل النار لو آمنوا من كان تقيا اي المتقين من عباده قوله
عز وجل وما نتنزل الا بامر ربك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا خلاد بن يحيى
نا عمر بن ذر قال سمعت ابي يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا
فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا الآية قال
كان هذا الجواب لمحمد صلى الله عليه وسلم قال عكرمة والضحاك وقتادة
ومقاتل والكلبي احتبس جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم حين ساله
قومه عن اصحاب الكهف وذي القرنين والروح فقال اخبركم غدا ولم يقل
ان شاء الله حتى شق على النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل بعد ايام فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابطات علي حتى ساء ظني واشتقت اليك فقال
له جبريل عليه السلام اني كنت اشوق ولكني عبد مامور اذا بعثت نزلت واذا
حبست احتبست فانزل الله تعالى وما نتنزل الا بامر ربك وانزل والضحى
والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى له ما بين ايدينا وما خلفنا اي
له علم ما بين ايدينا وما خلفنا وما اختلفوا فيه قال سعيد بن جبير وقتادة
ومقاتل ما بين ايدينا من امر الآخرة والثواب والعقاب وما خلفنا ما مضى
من الدنيا وما بين ذلك ما يكون من هذا الوقت الي قيام الساعة وقيل
ما بين ايدينا ما بقي من الدنيا وما خلفنا ما مضى منها وما بين ذلك مدة حيوتنا
وقيل ما بين ايدينا بعد ان نموت وما خلفنا قبل ان نخلق وما بين ذلك

بمنزلة الحنو وقيل ما بين ايدينا الارض اذا اردنا النزول اليها وما
خلفنا السماء اذا نزلنا منها وما بين ذلك الهوا يريد ان ذلك كله لله عز وجل
فلا نقدر على شي الا بامره وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا اي ناسيا يقول ما نسيك
ربك يا محمد والناسي التارك رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ
وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ اصبر على امره ونهيه هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا قال ابن عباس
مثلا وقال الكلبي هل تعلم احدا يسمى الله غيره قوله عز وجل وَيَقُولُ
الْإِنسَانُ يعني ابي بن خلف الجمحي كان منكرا للبعث قال أَإِذَا مَا مِتُّ
لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا قاله استهزاء وتكذيبا للبعث قال الله عز وجل أَوَلَا
يَذْكُرُ الْإِنسَانُ اي يتذكر ويتفكر وقرا نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب
يذكر خفيفا الانسان يعني ابي بن خلف أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا
اي لا يتفكر هذا الجاحد في بدو خلقه فيستدل به على الاعادة ثم اقسم بنفسه
فقال فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ لنجمعنهم في المعاد يعني المشركين المنكرين للبعث
وَالشَّيَاطِينَ مع الشياطين وذلك انه يحشر كل كافر مع شيطان في سلسلة
ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا قيل في جهنم جثيا قال ابن عباس جماعات
جمع جثوة وقال الحسن والضحاك جمع جاث اي جاثين على الركب وقال
السدي قائمين على الركب لضيق المكان ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ اي لنخرجن مِن كُلِّ
شِيعَةٍ من كل ملة واهل دين من الكفار أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا
عتوا قال ابن عباس يعني جراءة وقال مجاهد فجورا يريد الاعتى فالاعتى
قال الكلبي قائدهم ورأسهم في الشر يريد انه يقدم في ادخال النار
من هو اكبر جرما واشد كفرا وفي بعض الاخبار انهم يحضرون جميعا حول
جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم الاكفر فالاكفر ورفع ايهم على معنى
الذي يقال لهم ايهم اشد على الرحمن عتيا وقيل للاستئناف ولننزعن
يعمل في موضع من كل شيعة ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا
اي احق بدخول النار يقال صلي يصلى صليا مثل لقي يلقى لقيا وصلي
يصلى صليا مثل مضى يمضي مضيا اذا دخل النار وقاسى حرها قوله تعالى
وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا اي وما منكم الا واردها وقيل القسم فيه مضمر اي
والله ما منكم من احد الا واردها والورود هو موافاة المكان واختلفوا في
معنى الورود ههنا وفيما ينصرف اليه الكناية في قوله واردها قال ابن عباس
وهو قول الاكثرين معنى الورود ههنا هو الدخول والكناية راجعة الى النار
وقالوا النار يدخلها البر والفاجر ثم ينجي الذين اتقوا فيخرجهم منها والدليل
على ان الورود هو الدخول قول الله تعالى حكاية عن فرعون يقدم قومه يوم القيامة

وقرا ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو بنصب الدال
والكاف وحمزة والكسائي ... الكاف مخففة

فاوردهم النار وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار ان نافع بن الازرق
مارى ابن عباس في الورود فقال ابن عباس هو الدخول وقال نافع ليس
الورود الدخول فتلا ابن عباس انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم انتم لها واردون ادخلها هؤلاء ام لا ثم قال يا نافع اما والله انا
وانت سنردها وانا ارجو ان يخرجني الله وما ارى الله ان يخرجك منها بتكذيبك
وقال قوم ليس المراد من الورود الدخول وقالوا النار لا يدخلها مؤمن
ابدا لقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون
لا يسمعون حسيسها وقالوا كل من دخلها فلا يخرج منها والمراد
من قوله وان منكم الا واردها الحضور والرؤية لا الدخول كما قال الله
تعالى ولما ورد ماء مدين اراد به الحضور وقال عكرمة الاية في الكفار فانهم
يدخلونها ولا يخرجون منها وروي عن ابن مسعود انه قال وان منكم الا واردها
يعني القيامة والكناية راجعة اليها والاول اصح وعليه اهل السنة انهم
يدخلون النار جميعا ثم يخرج الله منها اهل الايمان بدليل قوله تعالى ثم ننجي
الذين اتقوا الشرك وهم المؤمنون والنجاة انما تكون مما دخلت فيه وقرا
الكسائي ننجي بالتخفيف والاخرون بالتشديد والدليل على هذا ما اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن
احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا سفيان عن الزهري عن سعيد بن
المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يموت لمسلم ثلثة من الولد فيلج النار الا تحلة القسم واراد بالقسم قوله
عز وجل وان منكم الا واردها انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن ابرهيم
نا هشام نا قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار
من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار
من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن برة من خير ويخرج من النار
من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير قال ابان عن قتادة من
ايمان مكان خير اخبرنا ابو المظفر محمد بن اسمعيل التميمي انا ابو محمد
عثمان بن محمد بن محمد الجرجاني انا ابو عثمان عمرو بن عبد الله البصري
نا محمد بن عبد الوهاب نا محمد بن الفضل ابو النعمان نا سلام بن مسكين
نا ابو ظلال عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا
في النار ينادي الف سنة يا حنان يا منان فيقول الله عز وجل لجبريل
اذهب فاتني بعبدي هذا قال فذهب جبريل فوجد اهل النار مكبين

يكون قال فرجع فاخبر ربه قال فاذهب فانه موضع كذا وكذا قال فجاء به
قال يا عبدي كيف وجدت مكانك ومقيلك قال يا رب شر مكان وشر
مقيل قال ردوا عبدي قال ما كنت ارجوا ان تعيدني اليها اذ اخرجتني
منها فقال الله للملائكة دعوا عبدي واما قوله عز وجل لا يسمعون حسيسها
قيل ان الله اخبر عن وقت كونهم في الجنة انهم لا يسمعون حسيسها
فيجوز ان يكون قد سمعوا ذلك قبل دخولهم لانه لم يقل لم يسمعوا حسيسها
ويجوز ان لا يسمعوا حسيسها عند دخولهم اياها لان الله تعالى يجعلها عليهم
بردا وسلاما وقال خالد بن معدان يقول اهل الجنة الم يعدنا ربنا ان نرد
النار فيقال بلى ولكنكم مررتم بها وهي خامدة وفي الحديث تقول النار
للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي وروى مجاهد في قوله عز
وجل وان منكم الا واردها قال من حم من المسلمين فقد وردها وفي الخبر
الحمى من فيح جهنم وهي حظ المؤمن من النار اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى
نا يحيى نا هشام اخبرنا ابي عن عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله
عليه وسلم الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء قوله عز وجل كان على
ربك حتما مقضيا اي كان ورودكم جهنم حتما اي لازما مقضيا قضاه الله
عليكم ثم ننجي الذين اتقوا اي اتقوا الشرك وقرا الكسائي ننجي
بالتخفيف والآخرون بالتشديد ونذر الظالمين فيها جثيا جميعا وقيل
جاثين على الركب وفيه دليل على ان الكل دخلوها ثم اخرج الله منها
المتقين وترك فيها الظالمين وهم المشركون اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان
انا شعيب عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي
ان ابا هريرة اخبرهما ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة
قال فهل تمارون في القمر ليلة البدر وليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله
قال فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك
يحشر الناس يوم القيمة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبع فمنهم من يتبع
الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت ويبقى هذه
الامة وفيها منافقوها فياتيهم الله فيقول انا ربكم فيقولون هذا مكاننا
حتى ياتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فياتيهم الله فيقول انا ربكم فيقولون
انت ربنا فيتبعونه ويضرب لهم الصراط بين ظهراني جهنم فاكون اول
من يجوز من الرسل بامته ولا يتكلم يومئذ الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم

سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان قال هل رايتم شوك
السعدان قالوا نعم قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر
عظمها الا الله تخطف الناس باعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من
يخردل ثم ينجوا حتى اذا اراد الله رحمة من اراد من اهل النار امر الله
الملائكة ان يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم باثار السجود
وحرم الله على النار ان تاكل اثر السجود فيخرجون من النار فكل ابن آدم
تاكله النار الا اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم
ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء
بين العباد ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر اهل النار دخولا الجنة
مقبل بوجهه قبل النار فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار قد قشبني
ريحها واحرقني ذكاؤها فيقول هل عسيت ان فعل ذلك بك ان تسال غير
ذلك فيقول لا وعزتك فيعطي الله ما شاء من عهد وميثاق فيصرف الله
وجهه عن النار فاذا اقبل به على الجنة راى بهجتها سكت ما شاء الله ان
يسكت ثم قال يا رب قدمني عند باب الجنة فيقول الله تبارك وتعالى اليس
قد اعطيت العهود والميثاق ان لا تسال غير الذي كنت سالت فيقول
يا رب لا اكون اشقى خلقك فيقول فهل عسيت ان اعطيت ذلك ان تسال غيره
فيقول لا وعزتك لا اسالك غير ذلك فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق
فيقدمه الى باب الجنة فاذا بلغ بابها راى زهرتها وما فيها من النضرة
والسرور فيسكت ما شاء الله ان يسكت فيقول يا رب ادخلني الجنة فيقول الله
عز وجل ويحك يا ابن آدم ما اغدرك اليس قد اعطيت العهود والميثاق ان لا
تسال غير الذي اعطيت فيقول يا رب لا تجعلني اشقى خلقك فيضحك الله
منه ثم ياذن له في دخول الجنة فيقول تمن فيتمنى حتى اذا انقطع امنيته
قال الله تعالى تمن كذا وكذا اقبل يذكره ربه حتى اذا انتهت به الاماني
قال الله تعالى لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد لابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى لك ذلك وعشرة امثاله قال ابو هريرة
لم احفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قوله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد
اني سمعته يقول ذلك لك وعشرة امثاله ورواه محمد بن اسمعيل عن محمود بن غيلان
نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن ابي هريرة
بمعناه قال فياتيهم الله عز وجل في غير الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم
فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا اتى ربنا عرفناه
فياتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه

اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا
حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي
سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعذب ناس من
اهل التوحيد في النار حتى يكونوا حمما ثم تدركهم الرحمة قال فيخرجون
فيطرحون على ابواب الجنة قال فيرش عليهم اهل الجنة الماء فينبتون
كما ينبت الغثاء في حمالة السيل ثم يدخلون الجنة اخبرنا ابو محمد عبد الله
بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد
الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي نا هناد بن السري نا ابو معوية
عن الاعمش عن ابرهيم عن عبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف آخر اهل النار خروجا من
النار رجل يخرج منها زحفا فيقال له انطلق فادخل الجنة قال فيذهب
ليدخل فيجد الناس قد اخذوا المنازل فيرجع فيقول يا رب قد اخذ الناس
المنازل فيقال له اتذكر الزمان الذي كنت فيه فيقول نعم فيقال له تمن
فيتمنى فيقال له فان لك الذي تمنيت وعشرة اضعاف الدنيا قال
فيقول اتسخر بي وانت الملك قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضحك حتى بدت نواجذه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد
بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معوية
عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر عن ام مبشر عن حفصة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان لا يدخل النار ان شاء الله احد
شهد بدرا والحديبية قالت قلت يا رسول الله اليس قد قال الله وان منكم
الا واردها كان على ربك حتما مقضيا قال الم تسمعيه يقول ثم ننجي الذين
اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات
واضحات قال الذين كفروا يعني النضر بن الحرث ومن دونه من قريش
للذين آمنوا يعني فقراء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكانت فيهم
قشافة وفي عيشهم خشونة وفي ثيابهم رثاثة وكان المشركون يرجلون
شعورهم ويدهنون رؤسهم ويلبسون حرير ثيابهم فقالوا للمؤمنين
اي الفريقين خير مقاما منزلا ومسكنا وهو موضع الاقامة وقرا ابن كثير
مقاما بضم الميم اي اقامة واحسن نديا اي مجلسا ومثله النادي
فاجابهم الله تعالى فقال وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم
احسن اثاثا اي متاعا واموالا وقال مقاتل لباسا وثيابا ورئيا قرا
اكثر القراء بالهمزة اي منظرا من الرؤية وقرا ابن عامر وابو جعفر

المفسرين ٩

ونافع غير ورش وريا مشددا بغير همز وله تفسيران احدهما هو الاول
والثاني هو من الري الذي هو ضد العطش ومعناه الارتواء من النعمة
قال فان المتنعم يظهر فيه ارتواء النعمة والفقير يظهر عليه ذبول الفقر
قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا هذا امر بمعنى الخبر
معناه يدعه في طغيانه ويمهله في كفره حتى اذا رأوا ما يوعدون اما
العذاب وهو الاسر والقتل في الدنيا واما الساعة يعني يوم القيامة
فيدخلون النار فسيعلمون عند ذلك من هو شر مكانا منزلا واضعف
جندا اقل ناصرا انحن ام المؤمنون لانهم في النار والمؤمنون في
الجنة وهذا رد عليهم في قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا
قوله عز وجل ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ايمانا وايقانا على يقينهم
والباقيات الصالحات الاذكار والاعمال الصالحة التي تبقى لصاحبها
خير عند ربك ثوابا وخير مردا عاقبة ومرجعا قوله تعالى افرايت
الذي كفر بآياتنا الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص نا ابي نا
الاعمش عن مسلم عن مسروق نا خباب قال كنت قينا فعملت للعاص بن
وائل واجتمع لي عنده مال فاتيته اتقاضاه فقال لا والله لا اقضيك
حتى تكفر بمحمد فقلت اما والله حتى تموت ثم تبعث فلا قال واني لميت ثم
مبعوث قلت نعم قال فانه سيكون لي ثم مال وولد فاقضيك فانزل الله تعالى
افرايت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا قوله عز وجل اطلع
الغيب قال ابن عباس انظر في اللوح المحفوظ قال مجاهد اعلم علم الغيب
حتى يعلم افي الجنة هو ام لا ام اتخذ عند الرحمن عهدا يعني قال لا اله
الا الله وقال قتادة يعني عملا صالحا قدمه وقال الكلبي عهد اليه ان
يدخله الجنة كلا رد عليه يعني لم يفعل ذلك سنكتب سنحفظ عليه
ما يقول فنجازيه به في الآخرة وقيل نامر الملائكة حتى يكتبوا ما يقول
ونمد له من العذاب مدا اي نزيده عذابا فوق العذاب وقيل نطيل
مدة عذابه ونرثه ما يقول اي ما عنده من المال والولد باهلاكنا اياه
وابطال ملكه وقوله ما يقول لانه زعم ان له مالا وولدا اي لا نعطيه ونعطي
غيره فيكون الارث راجعا الى ما تحت القول لا الى نفس القول وقيل معنى
قوله ونرثه ما يقول اي نحفظ ما يقول حتى نجازيه به ويأتينا فردا يوم
القيامة بلا مال ولا ولد قوله عز وجل واتخذوا من دون الله آلهة يعني
مشركي قريش اتخذوا الاصنام آلهة يعبدونها ليكونوا لهم عزا اي منعة

يعني يكونون شفعاء يمنعونهم من العذاب **كلا** اي ليس الامر كما
زعموا **سيكفرون بعبادتهم** اي يجحد الاصنام والآلهة التي كانوا
يعبدونها عبادة المشركين ويتبرؤون منهم كما اخبر الله تعالى تبرأنا اليك
ما كانوا ايانا يعبدون **ويكونون عليهم ضدا** اي اعداءهم وكانوا
اولياءهم في الدنيا وقيل اعوانا عليهم يكذبونهم ويلعنونهم قوله
عز وجل **الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين** اي سلطناهم عليهم
وذلك حين قال لابليس واستفزز من استطعت منهم بصوتك الآية **تؤزهم
ازا** تزعجهم ازعاجا من الطاعة الى المعصية والاز والهز التحريك اي
تحركهم وتحثهم على المعاصي **فلا تعجل عليهم** اي لا تعجل بطلب عقوبتهم
انما نعد لهم عدا يعني الليالي والايام والشهور والاعوام وقيل
الانفاس التي يتنفسون بها في الدنيا الى الاجل الذي اجل لعذابهم قوله تعالى
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي اذكر يا محمد اليوم الذي يجمع فيه
من اتقى الله في الدنيا بطاعته الى الرحمن الى جنته وفدا اي جماعات جمع
وافد مثل راكب وركب وصاحب وصحب قال ابن عباس ركبانا وقال ابو هريرة
على الابل وقال علي بن ابي طالب ما يحشرون والله على ارجلهم ولكن على
نوق رحالها الذهب ونجائب سروجها ياقوت ان هموا بها سارت وان هموا
بها طارت **ونسوق المجرمين** الكافرين **الى جهنم وردا** اي مشاة وقيل
عطاشا قد تقطعت اعناقهم من العطش والورد جماعة يردون الماء ولا يرد
احد الماء الا بعد العطش **لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن
عهدا** يعني لا اله الا الله وقيل معناه لا يشفع الشافعون الا من اتخذ عند
الرحمن عهدا يعني المؤمنين كقوله تعالى لا يشفعون الا لمن ارتضى وقيل
لا يشفع الا من شهد ان لا اله الا الله اي لا يشفع الا المؤمن **وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا** يعني اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله وقرا
حمزة والكسائي ولدا بضم الواو وسكون اللام ههنا وفي الزخرف وسورة
نوح ووافق ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في سورة نوح الباقون بفتح الواو
واللام وهما لغتان مثل العرب والعرب والعجم والعجم **لقد جئتم شيئا ادا**
قال ابن عباس منكرا وقال قتادة ومجاهد عظيما وقال مقاتل لقد قلتم
قولا عظيما والاد في كلام العرب اعظم الدواهي **تكاد السموات
يتفطرن منه** قرا نافع والكسائي يكاد بالياء ههنا وفي عسق لتقدم الفعل
وقرا الآخرون بالتاء ولتانيث السموات ينفطرن ههنا وفي عسق بالنون
من الانفطار ابو عمرو وابو بكر ويعقوب ووافقه ابن عامر وحمزة ههنا لقوله

تعالى اذا السماء انفطرت والسماء منفطر به وقرا الباقون بالتاء من التفطر
ومعناهما واحد يقال انفطر الشيء وتفطر اي تشقق **وتنشق الارض وتخر
الجبال هدا** اي تنكسر كسرا وقيل تنشق اي تخسف بهم والانفطار في
السماء ان تسقط عليهم وتخر الجبال هدا اي تنطبق عليهم **ان دعوا** اي بان
جعلوا **للرحمن ولدا** قال ابن عباس وكعب فزعت السموات والارض
والجبال وجميع الخلائق الا الثقلين وكادت تزول وغضبت الملائكة
واستعرت جهنم حين قالوا لله ولد ثم نفى الله عن نفسه الولد فقال **وما
ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا** اي ما يليق به اتخاذ الولد ولا يوصف به
ان كل ما كل **من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا** الا آتيه
يوم القيامة عبدا ذليلا خاضعا يعني ان الخلق كلهم عبيده **لقد احصاهم
وعدهم عدا** اي عد انفاسهم وايامهم وآثارهم ولا يخفى عليه شيء **و
كلهم آتيه يوم القيامة فردا** وحيدا ليس معه شيء من الدنيا قوله تعالى
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اي محبة قال
مجاهد يحبهم الله ويحببهم الى عباده المؤمنين اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن
بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت نا ابو اسحق
ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سهيل بن ابي صالح
عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله
العبد قال لجبريل قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل
السماء ان الله احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول
في الارض واذا ابغض العبد قال مالك لا احسبه الا قال في البغض مثل ذلك
قال هرم بن حيان ما اقبل عبد بقلبه الى الله عز وجل الا اقبل بقلوب اهل
الايمان اليه حتى يرزقه مودتهم قوله تعالى **فانما يسرناه بلسانك** اي
سهلنا القرآن بلسانك يا محمد **لتبشر به المتقين** يعني المؤمنين **وتنذر
به قوما لدا** شدادا في الخصومة جمع الالد وقال الحسن صما عن الحق وقال
مجاهد الالد الظالم الذي لا يستقيم قال ابو عبيدة الالد الذي لا يقبل
الحق ويدعي الباطل **وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم** هل ترى وقيل
هل تجد منهم **من احد او تسمع لهم ركزا** اي صوتا والركز الصوت الخفي
قال الحسن بادوا جميعا فلم يبق منهم عين ولا اثر هلكوا **سورة طه مكية**

بسم الله الرحمن الرحيم

طه قرا ابو عمرو بفتح الطاء وكسر الهاء وبكسرهما حمزة والكسائي وابو بكر
الباقون بفتحهما قيل هو قسم وقيل اسم من اسماء الله تعالى وقال مجاهد

والحسن وعطاء والضحاك معناه يا رجل وقال قتادة هو يا رجل بالسريانية
وقال الكلبي هو يا إنسان بلغة عك قال مقاتل بن حيان معناه طأ الأرض
بقدميك يريد في التهجد وقال محمد بن كعب أقسم الله بطوله وهدايته وقال
سعيد بن جبير الطاء افتتاح اسمه طاهر والهاء افتتاح اسمه الهادي وقال
الكلبي لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي بمكة اجتهد في
العبادة حتى كان يراوح بين قدميه في الصلاة لطول قيامه وكان يصلي
الليل كله فأنزل الله تعالى هذه الآية وأمره أن يخفف على نفسه فقال
ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور
السمعاني نا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن أبي أويس حدثني أبي
عن أبي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أعطيت السورة التي ذكرت فيها البقرة من الذكر الأول وأعطيت
طه والطواسين من ألواح موسى وأعطيت فواتح القرآن وخواتم السورة
التي ذكرت فيها البقرة من تحت العرش وأعطيت المفصل نافلة وقيل لما رأى
المشركون اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبادة قالوا ما أنزل
القرآن عليك يا محمد إلا لشقائك فنزلت ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى
أي لتتعنى وتتعب وأصل الشقاء في اللغة العناء **إلا تذكرة لمن يخشى**
أي لكن أنزلناه عظة لمن يخشى وقيل تقديره ما أنزلنا عليك القرآن
لتشقى ما أنزلناه إلا تذكرة لمن يخشى **تنزيلا** بدل من قوله تذكرة **ممن
خلق** أي من الله الذي خلق **الأرض والسموات العلى** يعني العالية
الرفيعة وهي جمع العليا كقوله كبرى وكبر وصغرى وصغر **الرحمن على
العرش استوى له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما** يعني الهواء
وما تحت الثرى هو التراب الندي وقال الضحاك ما وراء الثرى من شيء
وقال ابن عباس إن الأرضين على ظهر النون والنون على بحر ورأسه و
ذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة خضراء خضرة السماء منها
وهي الصخرة التي ذكر الله تعالى في قصة لقمان فتكن في صخرة والصخرة
على قرن ثور والثور على الثرى وما تحت الثرى لا يعلمه إلا الله عز وجل
وذلك الثور فاتح فاه فإذا جعل الله البحار بحرا واحدا سالت في جوف
ذلك الثور فإذا وقعت في جوفه يبست **وإن تجهر بالقول** أي تعلن به **فإنه
يعلم السر وأخفى** قال الحسن السر ما أسر الرجل إلى غيره
وأخفى من ذلك ما أسر في نفسه وعن ابن عباس وسعيد بن جبير
السر ما تسر في نفسك وأخفى ما يلقي الله في قلبك من بعد ولا تعلم أنك

ستحدث به نفسك لأنك تعلم ما تسر به اليوم ولا تعلم ما تسر به غدا والله
يعلم ما أسررت اليوم وما تسر غدا وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
السر ما أسر ابن آدم في نفسه وأخفى ما خفي عليه مما هو فاعله قبل أن يعمله
وقال مجاهد السر العمل الذي تسرون من الناس وأخفى الوسوسة وقيل
السر هو العزيمة وأخفى ما يخطر على القلب ولم يعزم عليه وقال زيد بن أسلم
يعلم السر وأخفى أي يعلم أسرار العباد وأخفى سره من عباده فلا يعلمه
أحد ثم وحد نفسه فقال **الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى** قوله عز
وجل **وهل أتاك حديث موسى** أي وقد أتاك استفهام بمعنى التقرير
إذ رأى نارا وذلك أن موسى استأذن شعيبا في الرجوع إلى مصر لزيارة
والدته وأخته فأذن له فخرج بأهله وماله وكانت أيام الشتاء فأخذ على
غير الطريق مخافة ملوك الشام وامرأته في شهرها لا تدري أليلا تضع أم نهارا
فسار في البرية غير عارف بطرقها فألجأه المسير إلى جانب الطور الغربي
الأيمن في ليلة مظلمة مثلجة شديدة البرد وأخذ امرأته الطلق فقدح
زنده فلم يور وقيل إن موسى كان رجلا غيورا فكان يصحب الرفقة ليلا و
يفارقهم بالنهار لئلا ترى امرأته فأخطأ مرة الطريق في ليلة مظلمة
شاتية لما أراد الله عز وجل من كرامته فجعل يقدح الزند فلا يوري فأبصر
نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور **فقال لأهله امكثوا** أي أقيموا
قرأ حمزة بضم الهاء ههنا وفي القصص **إني آنست** أي أبصرت **نارا لعلي آتيكم
منها بقبس** أي شعلة من نار والقبس قطعة من النار تأخذها في طرف عود
من معظم النار **أو أجد على النار هدى** أي أجد عند النار من يدلني
على الطريق **فلما أتاها** رأى شجرة خضراء من أسفلها إلى أعلاها أطافت
بها نار بيضاء تتقد كأضوإ ما تكون فلا ضوء النار تغير خضرة الشجرة ولا
خضرة الشجرة تغير ضوء النار قال ابن مسعود كانت الشجرة سمرة خضراء وقال
قتادة ومقاتل والكلبي كانت من العوسج وقال وهب كانت من العليق
وقيل كانت شجرة العناب روي ذلك عن ابن عباس قال أهل التفسير لم يكن
الذي رآه موسى نارا بل كان نورا ذكر بلفظ النار لأن موسى عليه السلام
حسبه نارا وقال أكثر المفسرين إنه نور الرب وهو قول ابن عباس وعكرمة
وغيرهما وقال سعيد بن جبير هي النار بعينها وهي إحدى حجب الله تعالى
يدل عليه ما روينا عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
حجابه النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه
وفي القصة أن موسى أخذ شيئا من الحشيش اليابس وقصد الشجرة فكان كلما

دنا نادت منه النار وإذا نأى دنت فوقف متحيراً وسمع تسبيح الملائكة وألقيت
عليه السكينة نودي يا موسى إني أنا ربك قرأ أبو عمرو وابن كثير أني بفتح
الألف على معنى نودي أني وقرأ الآخرون بكسر الألف أي نودي فقيل
إني أنا ربك قال وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى فأجاب سريعاً ما يدري
من دعاه فقال إني أسمع صوتك ولا أدري مكانك فأين أنت قال فأنا فوقك
ومعك وأمامك وخلفك وأقرب إليك من نفسك فعلم أن ذلك لا ينبغي
إلا لله عز وجل فأيقن به قوله عز وجل فاخلع نعليك وكان السبب فيه ما روي
عن ابن مسعود مرفوعاً في قوله فاخلع نعليك قال كانتا من جلد حمار ميت ويروى
غير مدبوغ وقال عكرمة ومجاهد أمر بخلع النعلين ليباشر بقدمه تراب
الأرض المقدسة فتناله بركتها لأنها قدست مرتين فخلعهما موسى وألقاهما
من وراء الوادي إنك بالواد المقدس أي المطهر طوى اسم الوادي
قرأ أهل الكوفة والشام طوى بالتنوين ههنا وفي سورة والنازعات وقرأ
الآخرون بلا تنوين لأنه معدول عن طاو فلما كان معدولاً عن وجهه كان
مصروفاً عن إعرابه مثل عمر وزفر قال الضحاك طوى واد مستدير عميق مثل
الطوي في استدارته وأنا اخترتك اصطفيتك برسالتي قرأ حمزة وإنا بتشديد
النون اخترناك على التعظيم فاستمع لما يوحى إليك إنني أنا الله لا إله
إلا أنا فاعبدني ولا تعبد غيري وأقم الصلاة لذكري قال مجاهد أقم الصلاة
لتذكرني فيها وقال مقاتل إذا تركت صلاة ثم ذكرتها فأقمها أخبرنا أحمد
بن عبد الله الصالحي أنا أبو عمرو بكر بن محمد المزني ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله
الحفيد ثنا الحسين بن الفضل البجلي ثنا عفان ثنا همام أنا قتادة عن أنس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها
لا كفارة لها إلا ذلك ثم قال سمعت يقول بعد ذلك أقم الصلاة لذكري إن
الساعة آتية أكاد أخفيها قيل معناه إن الساعة آتية أخفيها وأكاد
صلة وأكثر المفسرين قالوا معناه أكاد أخفيها من نفسي وكذلك في مصحف
أبي بن كعب وفي مصحف عبد الله بن مسعود أكاد أخفيها من نفسي فكيف
يعلمها مخلوق وفي بعض القراءات فكيف أظهرها لكم وذلك على عادة العرب
إذا بالغوا في كتمان الشيء يقولون كتمت سرك من نفسي أي أخفيته غاية
الإخفاء والله عز اسمه لا يخفى عليه شيء وقال الأخفش أكاد أي أريد ومعنى
الآية أن الساعة آتية أريد أخفيها والمعنى في إخفائها التهويل والتخويف
لأنهم إذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت وقرأ
الحسن أخفيها بفتح الألف أي أظهرها يقال خفيت الشيء أي أظهرته وأخفيته

إذا سترته قوله تعالى لتجزى كل نفس بما تسعى أي بما تعمل من خير وشر
فلا يصدنك عنها فلا يصرفنك عن الإيمان بالساعة من لا يؤمن بها
واتبع هواه مراده وخالف أمر الله فتردى أي فتهلك قوله عز وجل وما تلك
بيمينك يا موسى سؤال تقرير والحكمة في هذا السؤال تنبيهه وتوقيفه
على أنها عصا حتى إذا قلبها حية علم أنه معجز عظيم وعلى هذا عادة
العرب يقول الرجل لغيره هل تعرف هذا وهو لا يشك أنه يعرفه ويريد
أن ينضم إقراره بلسانه إلى معرفته بقلبه قال هي عصاي وكانت لها
شعبتان وفي أسفلها سنان ولها محجن قال مقاتل اسمها نبعة أتوكأ عليها أعتمد عليها
إذا مشيت وإذا أعييت وعند الوثبة وأهش بها على غنمي أضرب بها
الشجر اليابس ليسقط ورقها فترعاه الغنم وقرأ عكرمة وأهس بالسين غير
المعجمة أي أزجر بها الغنم والهس زجر الغنم ولي فيها مآرب أخرى
حاجات ومنافع أخرى جمع مأربة بفتح الراء وضمها ولم يقل أخر
لرؤوس الآي وأراد بالمآرب ما يستعمل فيه العصا في السفر وكان يحمل بها
الزاد ويشد بها الدلو فيستقي الماء من البئر ويقتل بها الحيات ويحارب
بها السباع ويستظل بها إذا قعد وغير ذلك وروي عن ابن عباس أن موسى
كان يحمل عليها زاده وسقاءه فجعلت تماشيه وتحدثه وكان يضرب بها الأرض
فيخرج ما يأكل يومه ويركزها فيخرج الماء فإذا رفعها ذهب الماء وإذا اشتهى
ثمرة ركزها فتغصنت غصن تلك الشجرة وأورقت وأثمرت وإذا أراد الاستقاء
من البئر أدلاها فطالت على طول البئر وصار شعبتاها كالدلو حتى
يستقي وكانت تضيء بالليل بمنزلة السراج وإذا ظهر له عدو كانت تحارب
وتناضل عنه قال الله تعالى ألقها يا موسى انبذها فألقاها نبذها
قال وهب ظن موسى أنه يقول ارفضها فألقاها على وجه الرفض ثم
حانت منه نظرة فإذا هي حية تسعى صفراء من أعظم ما يكون من
الحيات تمشي مسرعة على بطنها وقال في موضع كأنها جان وهي الحية الخفيفة
الصغيرة الجسم وقال في موضع ثعبان وهو أكبر ما يكون من الحيات فأما
الحية فإنها تجمع الصغير والكبير والذكر والأنثى وقيل الجان عبارة عن
ابتداء حالها فإنها كانت حية على قدر العصا ثم تتورم وتنتفخ حتى
صارت ثعباناً والثعبان عبارة عن انتهاء حالها وقيل إنها كانت في
عظم الثعبان وسرعة الجان قال محمد بن إسحاق نظر موسى فإذا العصا حية
من أعظم ما يكون من الحيات صارت شعبتاها شدقين لها والمحجن عنقاً
وعرفاً تهتز كالنيازك وعيناها تتقدان كالنار تمر بالصخرة العظيمة مثل

الخليفة من الابل فتلتقمها وتقصف الشجر بانيابها وسمع لاسنانها صريفا
عظيما فلما عاين ذلك موسى ولّى مدبرا وهرب ثم ذكر ربه فوقف استحياء
منه ثم نودي يا موسى اقبل ارجع حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف
قال خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى هيئتها الاولى
اي نردها عصا كما كانت وكان على موسى مدرعة من صوف قد خلّها
بعيدان فلما قال الله تعالى خذها لف طرف المدرعة على يده فامره الله
ان يكشف يده فكشف وذكر بعضهم انه لما لف كم المدرعة على يده قال
له ملك ارايت لو اذن الله بما تحاذره اكانت المدرعة تغني عنك شيئا قال
لا ولكني ضعيف من ضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية
فاذا هي عصا كما كانت ويده في شعبتيها في الموضع الذي يضعها اذا توكأ
قال المفسرون اراد الله ان يري موسى ما اعطاه من الآية التي لا يقدر
عليها مخلوق لئلا يفزع منها اذا القاها عند فرعون وقوله سيرتها نصب
بحذف الى يريد الى سيرتها الاولى قوله عز وجل واضمم يدك الى
جناحك اي ابطك قال مجاهد تحت عضدك وجناح الانسان عضده الى اصل
ابطه تخرج بيضاء نيرة مشرقة من غير سوء من غير عيب والسوء هيهنا
بمعنى البرص قال ابن عباس كان ليده نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء
الشمس والقمر آية اخرى اي دلالة اخرى على صدقك سوى العصا
لنريك من آياتنا الكبرى ولم يقل الكبر لرؤوس الآي وقيل فيه اضمار
معناه من آياتنا الآية الكبرى دليله قول ابن عباس كانت يد موسى اكبر
آياته قوله عز وجل اذهب الى فرعون انه طغى اي جاوز الحد في العصيان
والتمرد فادعه الى عبادتي قال موسى رب اشرح لي صدري وسّعه
للحق قال ابن عباس يريد حتى لا اخاف غيرك وذلك ان موسى كان
يخاف فرعون خوفا شديدا لشدة شوكته وكثرة جنوده وكان يضيق صدرا
بما كلف من مقاومة فرعون وجنوده فسال الله ان يوسع قلبه للحق حتى يعلم
ان احدا لا يقدر على مضرته الا باذن الله واذا علم ذلك لم يخف فرعون وشدة
شوكته وكثرة جنوده ويسر لي امري اي سهل علي ما امرتني به من تبليغ
الرسالة الى فرعون واحلل عقدة من لساني وذلك ان موسى كان في حجر فرعون
ذات يوم في صغره فلطم فرعون لطمة واخذ بلحيته فقال فرعون لآسية
اما ترين ان هذا عدوي واراد ان يقتله فقالت آسية انه صبي لا يعقل ولا
يميز وفي رواية ان ام موسى لما فطمته ردته فنشأ موسى في حجر فرعون وامراته
يربيانه واتخذاه ولدا فبينما هو يلعب يوما بين يدي فرعون وبيده قضيب

يلعب به اذ رفع القضيب فضرب به راس فرعون فغضب فرعون وتطير
لضربه حتى هم بقتله فقالت آسية ايها الملك انه صغير لا يعقل جربه
ان شئت وجاءت بطستين في احدهما الجمر وفي الآخر الجواهر فوضعتهما بين
يدي موسى فاراد ان ياخذ الجواهر فاخذ جبريل بيد موسى عليهما السلام
فوضعها على النار فاخذ جمرة فوضعها في فيه فاحترق لسانه وصارت عليه
عقدة يفقهوا قولي يقول احلل العقدة كي يفقهوا كلامي واجعل لي
وزيرا معينا وظهيرا من اهلي والوزير من يوازرك ويعينك و
يتحمل عنك بعض ثقل عملك ثم بين من هو فقال هرون اخي وكان
هرون اكبر من موسى باربع سنين وكان افصح منه لسانا واجمل واوسم
ابيض اللون وكان موسى آدم اقنى جعدا اشدد به ازري قو به ظهري
واشركه في امري اي في النبوة وتبليغ الرسالة قرا ابن عامر اشدد بفتح
الالف واشركه بضمها على الجواب حكاية عن موسى اي افعل ذلك وقرا
الآخرون على الدعاء والمسالة عطفا على ما تقدم من قوله رب اشرح لي
صدري ويسر لي امري كي نسبحك كثيرا قال الكلبي نصلي لك كثيرا ونذكرك
كثيرا نحمدك والثناء عليك بما اوليتنا من نعمك انك كنت بنا بصيرا
خبيرا عليما قال الله تعالى قد اوتيت سؤلك اعطيت جميع ما سالته
يا موسى ولقد مننا عليك انعمنا عليك مرة اخرى قبل هذه المرة وهي
اذ اوحينا الى امك وحي الهام ما يوحى ما يلهم ثم فسر ذلك الالهام
وعدد نعمته عليه ان اقذفيه في التابوت اي الهمناها ان اجعليه
في التابوت فاقذفيه في اليم يعني نهر النيل فليلقه اليم بالساحل يعني
شاطئ النهر لفظه امر ومعناه خبر مجازه حتى يلقيه اليم بالساحل ياخذه
عدو لي وعدو له يعني فرعون فاتخذت تابوتا وجعلت فيه قطنا محلوجا
ووضعت فيه موسى وقيرت راسه وخصاصه يعني شقوقه ثم القته
في النيل وكان يشرع منه نهر كبير في دار فرعون فبينما فرعون جالس على
راس البركة مع امراته آسية اذا بتابوت يجيء به الماء فامر الغلمان و
الجواري باخراجه فاخرجوه وفتحوا راسه فاذا صبي من اصبح الناس وجها
فلما رآه فرعون احبه بحيث لم يتمالك فذلك قوله والقيت عليك محبة مني
قال ابن عباس احبه وحببه الى خلقه قال عكرمة ما رآه احد الا احبه قال
قتادة ملاحة كانت في عيني موسى ما رآه احد الا عشقه ولتصنع على
عيني اي لتربى بمرأى ومنظر مني وقرا ابو جعفر ولتصنع بجزم العين اذ تمشي
اختك واسمها مريم متعرفة خبره فتقول هل ادلكم على من يكفله

وسمي الوزير وزيرا لانه يحمل الوزر
اي ثقله

اي على امراة ترضعه وتضمه اليها وذلك انه كان لا يقبل ثدي امراة فلما
قالت ذلك لهم اخته قالوا نعم فجاءت بالام فقبل ثديها فذلك قوله
فرجعناك الى امك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن اي لان يذهب
عنها الحزن وقتلت نفسا قال ابن عباس كان قتل قبطيا كافرا
قال كعب الاحبار اذ ذاك ابن اثنتي عشرة سنة فنجيناك من الغم اي
من غم القتل وكربه وفتناك فتونا قال ابن عباس اختبرناك اختبارا
قال الضحاك ومقاتل ابتليناك ابتلاء وقال مجاهد اخلصناك اخلاصا
وعن ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ان الفتون وقوعه في محنة بعد محنة
خلصه الله منها اولها ان امه حملته في السنة التي كان فرعون يذبح
الاطفال ثم القاؤه في البحر في التابوت ثم منعه الرضاع الا من ثدي امه
ثم اخذه بلحية فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله الجمرة بدل الدرة ثم
قتله القبطي وخروجه الى مدين خائفا فكان ابن عباس يقص القصة
على سعيد بن جبير فعلى هذا معنى فتناك خلصناك من تلك المحن كما
يفتن الذهب بالنار فيخلص من كل خبث فيه والفتون مصدر فلبثت
فمكثت اي فخرجت من مصر فلبثت سنين في اهل مدين يعني ترعى
الاغنام عشر سنين ومدين بلدة شعيب على ثمان مراحل من مصر هرب
اليها موسى وقال وهب لبث عند شعيب ثمانا وعشرين سنة عشر سنين منها
مهر ابنته صفيرا ابنة شعيب وثماني عشرة سنة عنده حتى ولد له ثم جئت
على قدر يا موسى قال مقاتل على موعد ولم يكن هذا الموعد مع
موسى وانما كان موعدا في تقدير الله تعالى قال محمد بن كعب جئت على
القدر الذي قدرت انك تجيء وقال عبد الرحمن بن كيسان على راس
اربعين سنة وهو القدر الذي يوحى فيه الى الانبياء وهذا قول اكثر
المفسرين اي على الموعد الذي وعده الله وقدر انه يوحى اليه بالرسالة
وهو اربعون سنة قوله تعالى واصطنعتك لنفسي اي اخترتك و
اصطفيتك لوحيي ورسالتي لتتصرف على ارادتي ومحبتي وذلك ان قيامه
باداء الرسالة تصرف الى ارادة الله ومحبته وقرا اهل الحجاز وابو عمرو لنفسي
اذهب ولذكري اذهبوا وان قومي اتخذوا من بعدي اسمه بفتح الياء
فيهن ووافقهم ابو بكر في بعدي اسمه وقرا الاخرون باسكانها قال
الزجاج اخترتك لامري وجعلتك القائم بحجتي والمخاطب بيني وبين خلقي كاني
الذي احتججت بك عليهم الحجة وخاطبتهم اذهب انت واخوك
باياتي بدلائلي وقال ابن عباس يعني الايات التسع التي بعثت بها موسى

ولا تنيا لا تضعفا وقال السدي لا تفترا وقال محمد بن كعب لا تقصرا
في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا يقول داريا
وارفقا معه قال ابن عباس لا تعنفا في قولكما قال السدي وعكرمة كنياه
فقولا يا ابا العباس وقيل يا ابا الوليد وقال مقاتل يعني بالقول اللين هل
لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى وقيل امرهما باللطافة في القول
لما له من حق التربية وقال السدي القول اللين ان موسى اتاه ووعده
على قبول الايمان شبابا لا يهرم وملكا لا ينزع منه الا بالموت ويبقى عليه
لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته فاذا مات دخل الجنة
فاعجبه ذلك وكان لا يقطع امرا دون هامان وكان غائبا فلما قدم اخبره
بالذي دعاه اليه موسى وقال اردت ان اقبل منه فقال له هامان
ان كنت ارى ان لك عقلا ورايا انت رب تريد ان تكون مربوبا وانت
تعبد تريد ان تعبد فقلبه عن رايه وقال هرون يومئذ بمصر فامر الله
موسى ان ياتي هرون واوحى الى هرون وهو بمصر ان يتلقى موسى فتلقاه
الى مرحلة واخبره بما اوحي اليه لعله يتذكر او يخشى ان يسقط ويخاف
فيسلم فان قيل قال لعله يتذكر وقد سبق علمه انه لا يتذكر ولا يسلم
قيل معناه اذهبا على رجاء منكما فطمع وقضاء الله وراء امركما وقال
الحسين بن الفضل هو ينصرف الى غير فرعون مجازه لعله يتذكر متذكر
ويخشى خاش اذا راى بري والطافي بمن خلقته وانعمت عليه ثم ادعى
الربوبية وقال ابو بكر محمد بن عمر الوراق لعل من الله واجب ولقد تذكر فرعون
وخشي حين لم تنفعه الذكرى والخشية وذلك حين الجمه الغرق قال
امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين وقرا
رجل عند يحيى بن معاذ هذه الاية فقولا له قولا لينا فبكى يحيى فقال
الهي هذا برك بمن يقول انا الاله فكيف برك بمن يقول انا العبد وانت
الاله قالا يعني موسى وهرون ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا
قال ابن عباس يعجل علينا بالقتل والعقوبة يقال فرط عليه فلان اذا عجل
بمكروه وفرط منه امر اي بدر وسبق او ان يطغى اي يجاوز الحد في الاساءة
الينا قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى قال ابن عباس اسمع دعاءكما
وارى ما يراد بكما فامنع لست بغافل عنكما فلا تهتما فاتياه فقولا انا
رسولا ربك ارسلنا اليك فارسل معنا بني اسرائيل اي خل عنهم
واطلقهم عن اعمالك ولا تعذبهم ولا تتعبهم في العمل وكان فرعون يستعمل
هم في الاعمال الشاقة قد جئناك باية من ربك قال فرعون وما

هي فاخرج يده لها شعاع كشعاع الشمس والسلام على من اتبع الهدى
ليس المراد منه التحية انما معناه سلم من عذاب الله من اسلم انا قد اوحي
الينا ان العذاب على من كذب وتولى انما يعذب الله من كذب بما
جئنا به واعرض عنه قال فمن ربكما يا موسى من الهكما الذي ارسلكما
قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال الحسن وقتادة
اعطى كل شيء صلاحه وهداه لما يصلحه وقال مجاهد اعطى كل شيء صورته
لم يجعل خلق الانسان كخلق البهائم ولا خلق البهائم كخلق الانسان ثم
هداه الى منافعه من المطعم والمشرب والمنكح وقال الضحاك
اعطى كل شيء خلقه يعني اليد للبطش والرجل للمشي واللسان للنطق والعين
للنظر والاذن للسمع وقال سعيد بن جبير اعطى كل شيء خلقه يعني زوجه
للانسان المراة وللبعير الناقة وللحمار الاتان وللفرس الرمكة ثم هدى
اي الهمه كيف ياتي الذكر الانثى قال فرعون فما بال القرون الاولى
ومعنى البال الحال اي ما حال القرون الماضية والامم الخالية مثل
قوم نوح وعاد وثمود فيما تدعوني اليه فانها كانت تعبد الاصنام وتنكر
البعث قال موسى علمها عند ربي اي اعمالهم محفوظة عند الله يجازي بها
وقيل انما رد موسى علم ذلك الى الله تعالى لانه لم يعلم ذلك فان التورية
انزلت بعد هلاك فرعون وقومه في كتاب يعني في اللوح المحفوظ لا يضل
ربي اي لا يخطئ وقيل لا يغيب عنه شيء ولا يغيب عن شيء ولا ينسى اي لا
يخطئ ما كان من امرهم حتى يجازيهم باعمالهم وقيل لا ينسى اي لا يترك
فينتقم من المؤمن ويجازي الكافر الذي جعل لكم الارض مهدا قرا
اهل الكوفة مهدا ههنا وفي الزخرف فيكون مصدرا اي فرشا وقرا
الآخرون مهادا اي فراشا وهو اسم ما يفرش كالبساط اسم لما يبسط
وسلك لكم فيها سبلا السلك ادخال الشيء في الشيء والمعنى ادخل في
الارض لاجلكم طرقا تسلكونها قال ابن عباس سهل لكم فيها طرقا وانزل
من السماء ماء يعني المطر تم الاخبار عن موسى ثم اخبر الله تعالى عن
نفسه بقوله فاخرجنا به بذلك الماء ازواجا اصنافا من نبات شتى مختلف
الالوان والطعوم والمنافع من بين ابيض واحمر واخضر واصفر
ولكل صنف منها زوج فمنها للناس ومنها للدواب كلوا وارعوا انعامكم
تقول العرب رعيت الغنم فرعت اي اسيموا انعامكم ترعى ان في ذلك
الذي ذكرت لآيات لاولي النهى لذوي العقول واحدتها نهية لانها تنهى
صاحبها عن القبائح والمعاصي قال الضحاك لاولي النهى الذين ينتهون

عما حرم عليهم قال قتادة لذوي الورع منها اي من الارض خلقناكم
يعني اباكم آدم وقال عطاء الخراساني ان الملك ينطلق فياخذ من تراب
المكان الذي يدفن فيه فيذره على النطفة فيخلق من التراب ومن
النطفة فذلك قوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم اي عند الموت و
الدفن ومنها نخرجكم تارة اخرى يوم البعث قوله عز وجل ولقد اريناه
يعني فرعون آياتنا كلها يعني الآيات التسع التي اعطاها الله تعالى
موسى عليه السلام فكذب بها وزعم انها سحر وابى ان يسلم قال
يعني فرعون اجئتنا لتخرجنا من ارضنا يعني مصر بسحرك يا موسى اي تريد
ان تغلب على ديارنا فيكون لك الملك وتخرجنا منها فلناتينك بسحر مثله
فاجعل بيننا وبينك موعدا فاضرب بيننا اجلا وميقاتا لا نخلفه قرا
ابو جعفر لا نخلفه جزم لا نجاوزه نحن ولا انت مكانا سوى قرا ابن عامر
وعاصم وحمزة ويعقوب سوى بضم السين وقرا الآخرون بكسرها وهما
لغتان مثل عدى وعدى وطوى وطوى قال مقاتل وقتادة مكانا عدلا
بيننا وبينك وعن ابن عباس نصفا ومعناه تستوي مسافة الفريقين
اليه قال مجاهد منصفا وقال الكلبي يعني سوى هذا المكان قال
موعدكم يوم الزينة قال مجاهد وقتادة ومقاتل والسدي كان يوم عيد
لهم يتزينون فيه ويجتمعون فيه كل سنة وقيل هو يوم النيروز وقال
ابن عباس وسعيد بن جبير يوم عاشوراء وان يحشر الناس ضحى اي
في وقت الضحى نهارا جهارا ليكون ابعد من الريبة فتولى فرعون
فجمع كيده مكره وحيلته وسحرته ثم اتى الميعاد قال لهم موسى يعني
السحرة الذين جمعهم فرعون وكانوا اثنين وسبعين ساحرا مع كل ساحر
منهم حبل وعصا وقيل كانوا اربعمائة وقال كعب كانوا اثني عشر الفا
وقيل اكثر من ذلك ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب
قرا حمزة والكسائي وحفص فيسحتكم بضم الياء وكسر الحاء وقرا الباقون
بفتح الياء والحاء وهما لغتان قال مقاتل والكلبي فيهلككم وقال قتادة
فيستاصلكم وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم اي تناظروا
وتشاوروا يعني السحرة في امر موسى سرا من فرعون قال الكلبي قالوا
سرا ان غلبنا موسى اتبعناه وقال محمد بن اسحق لما قال لهم موسى لا تفتروا
على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر واسروا النجوى
اي المناجاة تكون مصدرا واسما ثم قالوا واسر بعضهم الى بعض يتناجون
ان هذان لساحران يعني موسى وهرون قرا ابن كثير وحفص ان بتخفيف

النون هذان اي ما هذان الا ساحران كقوله تعالى وان نظنك لمن الكاذبين
اي ما نظنك الا من الكاذبين وتشديد ابن كثير النون من هذان وقرا
ابو عمرو ان بتشديد النون هذين بالياء على الاصل وقرا الآخرون بتشديد
النون هذان بالالف واختلفوا فيه فروي هشام بن عروة عن ابيه عن
عايشة انه خطاء من الكاتب وقال قوم هذه لغة بالحرث ابن كعب
وخثعم وكنانة فانهم يجعلون الاثنين في الرفع والنصب والخفض بالالف
يقولون اتاني الزيدان ورايت الزيدان ومررت بالزيدان فلا يتركون
الف التثنية في شي منها وكذلك يجعلون كل يا ساكنة انفتح ما قبلها
الفا كما في التثنية كما يقولون كسرت يداه وركبت علاه يعني يديه وعليه و
قال شاعرهم شعر تزود مني بين اذناه ضربة دعته الى هابي التراب عقيم
يريد بين اذنيه قال آخر شعر ان اباها وابا اباها قد بلغا في المجد غايتاها
وقيل تقدير الآية انه هذان فحذف الهاء وذهبت جماعة الى ان ههنا
بمعنى نعم اي نعم هذان روي ان اعرابيا سال ابن الزبير شيا فحرمه فقال
لعن الله ناقة حملتني اليك فقال ابن الزبير ان وصاحبها اي نعم قال
الشاعر بكرت على عواذلي يلحينني والومهنه ويقلن شيب قد علاك
وقد كبرت فقلت انه اي نعم يريدان ان يخرجاكم من ارضكم مصر بسحرهما
ويذهبا بطريقتكم المثلى قال ابن عباس يعني بسراة قومكم واشرافكم يقال
هولاء طريقة قومهم اي اشرافهم والمثلى تانيث الامثل وهو الافضل
حدث الشعبي عن علي قال يصرفا وجوه الناس اليهما وقال قتاده طريقتكم
المثلى اي بسنتكم ودينكم الذي انتم عليه والمثلى نعت الطريقة يقول
العرب فلان على الطريقة المثلى يعني على الهدي المستقيم فاجمعوا
كيدكم قرا ابو عمرو فاجمعوا بوصل الالف وفتح الميم من الجمع اي لا تدعوا
شيا من كيدكم الا جيتم به بدليل قوله تعالى فجمع كيده وقرا الآخرون بقطع
الالف وكسر الميم فقد قيل معناه الجمع ايضا تقول العرب اجمعت الشي و
جمعته بمعنى واحد والصحيح ان معناه العزم والاحكام اي اعزموا كلكم على
كيد مجتمعين له ولا تختلفوا فيختل امركم ثم ائتوا صفا اي جميعا قاله
مقاتل والكلبي وقال قوم مصطفين مجتمعين ليكون اشد لهيبتكم وقال
ابو عبيدة الصف المجمع ويسمى المصلى صفا معناه ثم ائتوا المكان الموعد
وقد افلح اليوم من استعلى اي فاز من غلب قالوا يعني السحرة يا موسى
اما ان تلقي عصاك واما ان نكون اول من القى عصاه قال موسى
بل القوا انتم اولا فاذا حبالهم وفيه اضمار اي فالقوا فاذا حبالهم

بوصع … اسل … الكبر للفوق عرضا واسعا الاعمال عرفا … ابرهما … بهم لانفسهم قبل … المثلى …

وعصيهم جمع العصا يخيل اليه من سحرهم قرا ابن عامر ويعقوب
بالتاء ردا الى الحبال والعصي وقرا الآخرون بالياء ردوه الى الكيد
او السحر وفي القصة انهم لما القوا الحبال والعصي اخذوا اعين الناس
فراي موسى والقوم كان الارض امتلات حيات وكانت قد اخذت ميلا
من كل جانب ورأوا انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى اي وجد
وقيل اضمر في نفسه خوفا واختلفوا في خوفه قيل خوف طبع البشرية
وذلك انه ظن انها تقصده وقال مقاتل خاف على القوم ان يلتبس عليهم
الامر فيشكوا في امره فلا يتبعوه قلنا لموسى لا تخف انك انت الاعلى
اي الغالب يعني لك الغلبة والظفر والق ما في يمينك يعني العصا
تلقف ما صنعوا تلتقم وتبتلع ما صنعوا قرا ابن عامر تلقف برفع الفاء ههنا
وقرا الآخرون بالجزم على جواب الامر انما صنعوا ان الذي صنعوا كيد
ساحر اي حيلة سحر هكذا قرا حمزة والكسائي بكسر السين بلا الف وقرا
الآخرون ساحر لان اضافة الكيد الى الفاعل اولى من اضافته الى الفعل
وان كان ذلك لا يمتنع في العربية ولا يفلح الساحر حيث اتى من الارض
قال ابن عباس لا يسعد حيث كان وقيل معناه حيث احتال فالقي السحرة
سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى قال آمنتم له قبل ان آذن لكم
انه لكبيركم الذي لرئيسكم ومعلمكم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع
النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا انا على ايمانكم به او رب موسى
على ترك الايمان به وابقى اي ادوم قالوا يعني السحرة لن نؤثرك لن
نختارك على ما جاءنا من البينات يعني الدلالات قال مقاتل يعني اليد
والعصا وقيل كان استدلالهم انهم قالوا لو كان هذا سحرا فاين
حبالنا وعصينا وقيل من البينات اي من التبيين والعلم حكي عن
القسم بن ابي بزة انه قال انهم لما القوا سجدا ما رفعوا روسهم حتى راوا
الجنة والنار وراوا ثواب اهلها وراوا منازلهم في الجنة فعند ذلك قالوا
لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا اي لن نؤثرك على الله
الذي فطرنا وقيل هو قسم فاقض ما انت قاض اي فاصنع ما انت صانع
انما تقضي هذه الحيوة الدنيا اي امرك وسلطانك في الدنيا وسيزول
عن قريب انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر
فان قيل كيف قالوا هذا وقد جاءوا مختارين يحلفون بعزة فرعون ان لهم
الغلبة قيل روي عن الحسن قال كان فرعون يكره قوما على تعلم السحر كيلا

يذهب اصله وقد كان اكرههم في الابتداء قال مقاتل كانت السحرة اثنين
وسبعين اثنان من القبط وسبعون من بني اسرائيل كان فرعون اكره
الذين هم من بني اسرائيل على تعلم السحر فذلك قولهم ما اكرهتنا عليه
من السحر وقال عبد العزيز بن ابان قالت السحرة لفرعون ارنا موسى اذا نام
فاراه موسى نائما وعصاه تحرسه فقالوا لفرعون ان هذا ليس بسحر لان الساحر
اذا نام بطل سحره فابى عليهم الا ان يعملوا فذلك قولهم وما اكرهتنا عليه من
السحر والله خير وابقى قال محمد بن اسحق خير منك ثوابا وابقى عقابا وقال
محمد بن كعب خير منك ان اطيع وابقى عقابا منك ان عصي وهذا جواب لقوله
ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى انه من يات ربه مجرما قيل هذا ابتداء
كلام من الله تعالى وقيل من تمام قول السحرة مجرما اي مشركا يعني مات على
الشرك فان له نار جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة ينتفع بها
ومن ياته قرا ابو عمرو ساكنة الهاء ويختلسها ابو جعفر وقالون ويعقوب
وقرا الآخرون بالاشباع مؤمنا مات على الايمان قد عمل الصالحات فاولئك
لهم الدرجات العلى الرفيعة جمع العليا والعليا تانيث الاعلى جنات
عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى اي تطهر
من الذنوب وقال الكلبي اعطى زكاة نفسه يعني وقال لا اله الا الله اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو القسم عبد الرحمن بن عبيد الله السماد نا
ابو احمد حمزة بن محمد بن العباس الدهقان نا احمد بن عبد الجبار نا ابو معوية
عن الاعمش عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما يرون الكوكب الدري
في الافق من آفاق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما قوله عز وجل ولقد
اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي سر بهم ليلا من ارض مصر
فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا اي اجعل لهم طريقا في البحر فاضرب
بالعصا يابسا ليس فيه ماء ولا طين وذلك ان الله تعالى ايبس لهم الطريق
في البحر لا تخاف دركا قرا حمزة لا تخف بالجزم على النهي والباقون بالالف
والرفع على النفي لقوله ولا تخشى قيل لا تخاف ان يدركك فرعون من
ورائك ولا تخشى ان يغرقك البحر امامك فاتبعهم فلحقهم فرعون بجنوده
وقيل معناه امر فرعون جنوده ان يتبعوا موسى وقومه والباء فيه زائدة
وكان هو فيهم فغشيهم اصابهم من اليم ما غشيهم يريد غشيهم بعض ماء اليم
لا كله وقيل غشيهم من اليم ما غشي قوم موسى فغرقهم ونجا موسى وقومه
واضل فرعون قومه وما هدى اي ما ارشدهم وهذا تكذيب لفرعون

في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد قوله عز وجل يا بني اسرائيل قد انجيناكم
من عدوكم فرعون وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم
المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم قرا حمزة والكسائي انجيتكم
وواعدتكم ورزقتكم بالتاء على التوحيد وقرا الآخرون بالنون والالف
على التعظيم ولم يختلفوا في ونزلنا لانه مكتوب بالالف ولا تطغوا فيه قال
ابن عباس لا تظلموا وقال الكلبي لا تكفروا النعمة فتكونوا طاغين وقيل
لا تنفقوا في معصيتي وقيل لا تتقووا بنعمي على معاصي وقيل لا تدخروا
فادخروا فدود فيحل قرا الاعمش والكسائي فيحل بضم الحاء ومن يحلل
بضم اللام اي ينزل وقرا الآخرون بكسرها اي يجب عليكم غضبي ومن يحلل
عليه غضبي فقد هوى هلك وتردى في النار واني لغفار لمن تاب من
الشرك وآمن ووحد الله وصدقه وعمل صالحا ادى الفرائض ثم
اهتدى قال عطا عن ابن عباس علم ان ذلك توفيق من الله له وقال
قتادة وسفين الثوري يعني لزم الاسلام حتى مات عليه وقال الشعبي
ومقاتل والكلبي علم ان لذلك ثوابا وقال زيد بن اسلم تعلم العلم ليهتدي
كيف يعمل وقال الضحاك استقام وقال سعيد بن جبير اقام على السنة و
الجماعة وما اعجلك عن قومك يا موسى اي ما حملك على العجلة عن قومك
وذلك ان موسى اختار من قومه سبعين رجلا حتى يذهبوا معه الى الطور
لياخذوا التورية فسار بهم ثم عجل موسى من بينهم شوقا الى ربه و
خلف السبعين وامرهم ان يتبعوه الى الجبل فقال الله له وما اعجلك
عن قومك يا موسى قال مجيبا لربه هم اولاء على اثري اي بالقرب مني
ياتون من بعدي وعجلت اليك رب لترضى لتزداد رضا قال فانا
قد فتنا قومك من بعدك اي ابتلينا الذين خلفتهم مع هرون وكانوا
ستمائة الف فافتتنوا بالعجل غير اثني عشر الفا من بعدك من بعد انطلاقك
الى الجبل واضلهم السامري اي دعاهم وصرفهم الى عبادة العجل
اضاف الى السامري لانهم ضلوا بسببه فرجع موسى الى قومه غضبان
اسفا حزينا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا صدقا انه يعطيكم
التورية افطال عليكم العهد مدة مفارقتي اياكم ام اردتم ان يحل
عليكم غضب من ربكم اي اردتم ان تفعلوا فعلا يجب عليكم الغضب
من ربكم فاخلفتم موعدي قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا قرا نافع و
ابو جعفر وعاصم بملكنا بفتح الميم وقرا حمزة والكسائي بضمها وقرا
الآخرون بكسرها اي ونحن نملك امرنا وقيل باختيارنا ومن قرا بالضم

معناه بقدرتنا وسلطاننا وذلك ان المرء اذا وقع في البلية والفتنة لم يملك
نفسه ولكنا حملنا قرأ ابو جعفر وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب
حملنا بفتح الحاء وتخفيف الميم وقرأ الآخرون بضم الحاء وتشديد
الميم اي جعلونا نحملها وكلفنا حملها اوزارا من زينة القوم من حلي
قوم فرعون سماها اوزارا لانهم اخذوها على وجه العارية فلم يردوها
وذلك ان بني اسرائيل كانوا قد استعاروا حليا من القبط وكان ذلك معهم
حين خرجوا من مصر وقيل ان الله تعالى لما اغرق فرعون نبذ البحر حليهم
فاخذوها وكانت غنيمة ولم تكن الغنيمة حلالا لهم في ذلك الزمان فسماها
اوزارا لذلك فقذفناها كذلك قيل ان السامري قال لهم احفروا حفيرة
فالقوها فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رايه ففعلوا قوله عز وجل
فقذفناها اي طرحناها في الحفيرة فكذلك القى السامري ما معه من الحلي فيها
وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس اوقد هرون نارا وقال اقذفوا ما معكم
فيها فالقوا فيها ثم القى السامري ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل
قال قتادة كان قد قبضه من ذلك التراب في عمامته فاخرج لهم عجلا
جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي اي تركه موسى ههنا
وذهب يطلبه وقيل اخطأ الطريق وضل قال الله تعالى افلا يرون الا
يرجع اليهم قولا اي لا يرون العجل لا يكلمهم ولا يجيبهم اذا دعوه
ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا وقيل ان هرون مر على السامري وهو
يصوغ العجل فقال له ما هذا قال اصنع ما ينفع ولا يضر فادع لي فقال
هرون اللهم اعطه ما سالك على ما في نفسه فالقى التراب في فم
العجل فقال كن عجلا يخور فكان كذلك بدعوة هرون والحقيقة ان ذلك
كان فتنة ابتلى الله بها بني اسرائيل ولقد قال لهم هرون من قبل من
قبل رجوع موسى يا قوم انما فتنتم به ابتليتم بالعجل وان ربكم الرحمن
فاتبعوني على ديني في عبادة الله واطيعوا امري في ترك عبادة
العجل قالوا لن نبرح عليه عاكفين اي لن نزال عليه اي على
عبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى فاعتزلهم هرون
في اثني عشر الفا الذين لم يعبدوا العجل فلما رجع موسى وسمع الصياح والجلبة
وكانوا يرقصون حول العجل قال للسبعين الذين معه هذا صوت الفتنة
فلما راى هرون اخذ شعر راسه بيمينه ولحيته بشماله قال يا هرون ما منعك
اذ رايتهم ضلوا اشركوا الا تتبعني اي ان تتبعني ولا صلة اي تتبع
امري ووصيتي يعني هلا قاتلتهم وقد علمت اني لو كنت فيهم لقاتلتهم

وقال السدي قال لهم هرون ... احفروا حفيرة والقوا فيها حتى يرجع موسى

الجلبة اي الصوت

على كفرهم وقيل ان لا تتبعني اي ما منعك من اللحوق بي واخباري
بضلالتهم فيكون مفارقتك اياهم زجرا لهم عما اتوه افعصيت امري اي
خالفت امري قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اي بشعر راسي
وكان قد اخذ ذؤابته اني خشيت لو انكرت عليهم لصاروا حزبين يقتل بعضهم
بعضا فخشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل او خشيت ان فارقتهم و
اتبعتك لصاروا احزابا يتقاتلون فتقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي
ولم تحفظ وصيتي حين قلت لك اخلفني في قومي واصلح اي ارفق بهم
ثم اقبل موسى على السامري قال فما خطبك امرك وشانك وما الذي حملك
على ما صنعت يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به رايت ما لم تروا وعرفت
ما لم تعرفوا قرأ حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب وقرأ الباقون بالياء
على الخبر فقبضت قبضة من اثر الرسول اي من تراب اثر فرس جبريل
فنبذتها اي القيتها في فم العجل وقال بعضهم انما خار لهذا لان التراب كان
ماخوذا من حافر فرس جبريل فان قيل كيف عرفه من بين سائر الناس قيل
لان امه لما ولدته في السنة التي يقتل فيها البنون وضعته في الكهف حذرا عليه
فبعث الله عز وجل جبريل عليه السلام ليربيه لما قضى على يديه من الفتنة
وكذلك سولت لي نفسي اي زينت لي نفسي قال له موسى فاذهب فان لك
في الحياة ما دمت حيا ان تقول لا مساس لا تخالط احدا ولا يخالطك احد
وامر موسى بني اسرائيل ان لا يخالطوه ولا يقربوه قال ابن عباس لا مساس
لك ولولدك والمساس من المماسة معناه لا يمس بعضنا بعضا فصار السامري
يهيم في البرية مع الوحش والسباع لا يمس احدا ولا يمسه احد عاقبه الله
بذلك فكان اذا لقي احدا يقول لا مساس اي لا تقربني ولا تمسني وقيل
كان اذا مس احدا او مسه احد حما جميعا حتى ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك
واذا مس واحد من غيرهم احدا منهم حما جميعا في الوقت وان لك يا سامري
لعذابك موعدا لن تخلفه قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لن تخلفه بكسر اللام اي
لن تغيب عنه ولا مذهب لك عنه بل توافيه يوم القيامة وقرأ الآخرون بفتح
اللام اي لن تكذبه ولن يخلفكه الله ومعناه ان الله تعالى يكافيك على فعلك ولا تفوته
وانظر الى الهك بزعمك الذي ظلت عليه عاكفا اي ظلت ودمت عليه مقيما
تعبده والعرب تقول ظلت افعل كذا ومست لنحرقنه بالنار وقرأ
ابو جعفر لنحرقنه بالتخفيف من الاحراق ثم لننسفنه لنذرينه في اليم نسفا
روي ان موسى اخذ العجل فذبحه فسال منه دم لانه كان قد صار لحما ودما
ثم حرقه بالنار ثم ذراه في اليم وقرأ ابن محيصن لنحرقنه بفتح النون وضم الراء

الخطب الامر الجليل

اي لنبردنه بالبرد ومنه قيل للمبرد المحرق قال السدي اخذ العجل فذبحه
ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه في اليم انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع
كل شيء علما وسع علمه كل شيء كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق من
الامور وقد آتيناك من لدنا ذكرا يعني القرآن من اعرض عنه اي عن
القرآن فلم يؤمن به ولم يعمل بما فيه فانه يحمل يوم القيامة وزرا حملا ثقيلا
من الاثم خالدين فيه مقيمين في عذاب الوزر وساء لهم يوم القيامة حملا
اي بئس ما حملوا على انفسهم من الاثم كفرا بالقرآن يوم ينفخ في
الصور قرا ابو عمرو ننفخ بالنون وفتحها وضم الفاء لقوله ونحشر وقرأ
الآخرون بالياء وضم الياء وفتح الفاء على غير تسمية الفاعل ونحشر المجرمين
المشركين يومئذ زرقا والزرقة هي الخضرة في سواد العين فيحشرون
زرق العيون سود الوجوه وقيل زرقا عميا وقيل عطاشا يتخافتون
بينهم يتساورون بينهم ويتكلمون خفية ان لبثتم اي ما مكثتم في الدنيا الا عشرا
اي عشر ليال وقيل في القبور وقيل بين النفختين وهو اربعون سنة لان
العذاب يرفع عنهم بين النفختين استقصروا مدة لبثهم لهول ما عاينوا قال الله
تعالى نحن اعلم بما يقولون اي يتساورون بينهم اذ يقول امثلهم
طريقة اوفاهم عقلا واعدلهم قولا ان لبثتم الا يوما قصر ذلك في
اعينهم في جنب ما استقبلهم من اهوال يوم القيامة وقيل نسوا مقدار
لبثهم لشدة ما دهمهم قوله عز وجل ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها
ربي نسفا قال ابن عباس سأل رجل من ثقيف رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال كيف تكون الجبال يوم القيامة فانزل الله تعالى هذه الآية
والنسف هو القلع اي يقلعها من اصلها ويجعلها هباء منثورا
فيذرها اي يدع اماكن الجبال من الارض قاعا صفصفا اي ارضا
ملساء مستوية لا نبات فيها والقاع ما انبسط من الارض والصفصف
الاملس لا ترى فيها عوجا ولا امتا قال مجاهد اي انخفاضا وارتفاعا
قال الحسن العوج ما انخفض من الارض والامت ما نشز من الروابي اي
لا ترى واديا ولا رابية قال قتادة لا ترى فيها صدعا ولا اكمة يومئذ
يتبعون الداعي اي صوت الداعي الذي يدعوهم الى موقف القيامة و
هو اسرافيل وذلك انه يضع الصور في فيه ويقول ايتها العظام البالية
والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلموا الى عرض الرحمن لا عوج له
اي لدعائه وهو من المقلوب اي لا عوج لهم عن دعاء الداعي لا يزيغون
عنه يمينا ولا شمالا ولا يقدرون عليه بل يتبعونه سراعا وخشعت الاصوات

النسف قلع البناء ومنه نسف البعير الكلاء اقتلعه بفيه
كالهشيم المتفرق ... ينسفها اي يصيرها في الارض

للرحمن اي سكنت للرحمن وخضعت ووصف الاصوات بالخشوع والمراد بها
اهلها فلا تسمع الا همسا يعني صوت وطء الاقدام الى المحشر والهمس
الصوت الخفي كصوت اخفاف الابل في المشي وقال مجاهد هو تخافت الكلام
وخفض الصوت وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تحريك الشفاه
من غير نطق يومئذ لا تنفع الشفاعة اي لا تنفع الشفاعة احدا من
الناس الا من اذن له الرحمن اي اذن الله ان يشفع له ورضي له
قولا اي رضي قوله قال ابن عباس يعني قال لا اله الا الله فهذا يدل
على انه لا يشفع لغير المؤمنين يعلم ما بين ايديهم الكناية راجعة
الى الذين يتبعون الداعي اي يعلم الله ما بين ايديهم ما قدموا
وما خلفهم ما خلفوا من امر الدنيا وقيل ما بين ايديهم من الآخرة
وما خلفهم من الاعمال ولا يحيطون به علما قيل الكناية ترجع الى ما
اي هو يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وهم لا يعلمونه وقيل الكناية
راجعة الى الله تعالى لان عباده لا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي
القيوم اي ذلت وخضعت ومنها قيل للاسير عان وقال طلق بن حبيب
هو السجود على الجبهة للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما قال ابن عباس
خسر من اشرك بالله والظلم هو الشرك ومن يعمل من الصالحات وهو
مؤمن فلا يخاف قرا ابن كثير لا يخف بالجزم على النهي جوابا لقوله
ومن يعمل وقرا الآخرون فلا يخاف مرفوعا على الخبر ظلما ولا هضما
قال ابن عباس لا يخاف ان يزاد على سيئاته ولا ينقص من حسناته قال
الحسن لا ينقص من ثواب حسناته ولا يحمل عليه ذنب مسيء وقال الضحاك
لا يؤخذ بذنب لم يعمله ولا تبطل حسنة عملها واصل الهضم النقص والكسر
ومنه هضم الطعام وكذلك اي كما بينا في هذه السورة انزلناه اي انزلنا
هذا الكتاب قرآنا عربيا اي بلسان العرب وصرفنا فيه من الوعيد
اي صرفنا القول فيه بذكر الوعيد لعلهم يتقون يجتنبون الشرك او يحدث
لهم ذكرا اي يجدد لهم القرآن عبرة وعظة فيعتبروا ويتعظوا بذكر
عقاب الله الامم فتعالى الله الملك الحق جل الله عن الحاد الملحدين
وعما يقوله المشركون ولا تعجل بالقرآن اراد ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا نزل جبريل بالقرآن يبادر فيقرأ معه قبل ان يفرغ جبريل
مما يريد من التلاوة مخافة الانفلات والنسيان فنهاه الله عز وجل
عن ذلك وقال ولا تعجل بالقرآن اي لا تعجل بقراءته من قبل ان يقضى
اليك وحيه اي من قبل ان يفرغ جبريل من الابلاغ نظيره قوله لا تحرك

به لسانك لتعجل به وقرأ يعقوب نقضي بالنون وفتحها وكسر الضاد ونصب
الياء وحيه بالنصب وقال مجاهد وقتادة معناه لا تقرأه أصحابك ولا تمله
عليهم حتى يتبين لك معانيه وقل رب زدني علما بالقرآن ومعانيه
وقيل علما الى ما علمت وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال اللهم
رب زدني ايمانا ويقينا قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم اى امرناه
واوصينا اليه ان لا يأكل من الشجرة من قبل اي من قبل هؤلاء الذين
نقضوا عهدي وتركوا الايمان بي وهم الذين ذكرهم الله عز وجل في قوله
لعلهم يتقون فنسي فترك الامر والمعنى انهم ان نقضوا العهد فان آدم
ايضا عهدنا اليه فنسي ولم نجد له عزما قال الحسن صبرا عما نهي عنه وقال
عطية العوفي حفظا لما امر به وقال ابن قتيبة رأيا معزوما حيث اطاع عدوه
ابليس الذي حسده وأبى ان يسجد له والعزم في اللغة هو توطين النفس
على الفعل قال ابو امامة الباهلي لو وزن حلم آدم بجميع حلم اولاده
لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما فان قيل اتقولون ان آدم
كان ناسيا لامر الله حين اكل الشجرة قيل يجوز ان يكون نسي امره ولم يكن
النسيان في ذلك الوقت مرفوعا عن الانسان بل كان مؤاخذا به وانما رفع
عنا وقيل نسي عقوبة الله وظن انه نهي تنزيه قوله عز وجل واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى ان يسجد فقلنا يا آدم ان هذا
عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اي تتعب وتنصب و
يكون عيشك من كد يمينك وعرق جبينك قال السدي يعني الحرث والزرع
والحصد والطحن والخبز وعن سعيد بن جبير قال اهبط الى آدم ثور احمر
وكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه فذلك شقاؤه ولم يقل فتشقيا
رجوعا به الى آدم لان تعبه اكثر فان الرجل هو الساعي على زوجته وقيل
لاجل رؤوس الآي ان لك الا تجوع فيها اي في الجنة ولا تعرى وانك قرأ
نافع وابو بكر بكسر الالف على الاستئناف وقرأ الآخرون بالفتح نسقا على
قوله ان لا تجوع لا تظمأ لا تعطش فيها ولا تضحى اي لا تبرز للشمس فيؤذيك
حرها وقال عكرمة لا تصيبك الشمس واذاها لانه ليس في الجنة شمس واهلها
في ظل ممدود فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد
يعني على شجرة ان اكلت منها بقيت مخلدا وملك لا يبلى لا يبيد ولا يفنى
فأكلا يعني آدم وحواء منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما
من ورق الجنة وعصى آدم ربه بأكل الشجرة فغوى اي فعل ما لم يكن
له فعله وقيل اخطأ طريق الحق وضل حيث طلب الخلد بأكل ما نهي عنه

فخاب ولم ينل مراده وقال ابن الاعرابي اي فسد عليه عيشه وصار من
العز الى الذل ومن الراحة الى التعب قال ابن قتيبة يجوز ان يقال عصى
آدم ولا يجوز ان يقال آدم عاص لانه انما يقال عاص لمن اعتاد فعل
المعصية كالرجل يخيط ثوبه يقال خاط ثوبه ولا يقال هو خياط حتى يعاود
ذلك ويعتاده. انا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي انا ابو معاذ الشاه بن
عبد الرحمن المزني انا ابو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري ببغداد
انا يونس بن عبد الاعلى الصدفي انا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار
عن طاوس سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج
آدم وموسى فقال موسى يا آدم انت ابونا اخرجتنا من الجنة فقال آدم
يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده تلومني على امر
قدره الله علي قبل ان خلقني باربعين سنة فحج آدم موسى فحج آدم موسى
فحج آدم موسى ورواه عبد الرحمن بن الاعرج عن ابي هريرة وزاد قال آدم
يا موسى بكم وجدت الله كتب التوراة قبل ان اخلق قال موسى باربعين عاما
قال آدم فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال نعم قال أفتلومني على
ان عملت عملا كتبه الله علي ان اعمله قبل ان يخلقني باربعين سنة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى ثم اجتباه ربه اختاره واصطفاه
فتاب عليه بالعفو وهدى هداه الى التوبة حتى قال ربنا ظلمنا انفسنا
قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم مني هدى فمن
اتبع هداي يعني الكتاب والرسول فلا يضل ولا يشقى روى سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله في الدنيا
من الضلالة ووقاه الله يوم القيامة سوء الحساب وذلك بان الله يقول
فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى وقال الشعبي عن ابن عباس اجار الله
تابع القرآن من ان يضل في الدنيا ويشقى في الآخرة وقرأ هذه الآية
ومن اعرض عن ذكري يعني القرآن فلم يؤمن به ولم يتبعه فان له معيشة
ضنكا ضيقا روي عن ابن مسعود وابي هريرة وابي سعيد الخدري انهم
قالوا هو عذاب القبر قال ابو سعيد يضغط حتى تختلف اضلاعه وفي بعض
المسانيد مرفوعا يلتئم عليه القبر حتى تختلف اضلاعه فلا يزال يعذب
حتى يبعث وقال الحسن هو الزقوم والضريع والغسلين في النار وقال
عكرمة هو الحرام وقال الضحاك الكسب الخبيث وعن ابن عباس قال الشقاوة
وروي عنه انه قال كل مال اعطي العبد قل او كثر فلم يتق فيه فلا خير فيه وهو
الضنك في المعيشة وان قوما اعرضوا عن الحق وكانوا اولي سعة من الدنيا

مكثرين فكانت معيشتهم ضنكا وذلك انهم يرون ان الله ليس بمخلف عليهم
فاشتدت عليهم معايشهم من سوء ظنهم بالله عز وجل قال سعيد بن جبير
تسلبه القناعة حتى لا يشبع ونحشره يوم القيمة اعمى قال ابن عباس
اعمى البصر وقال مجاهد اعمى من الحجة قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت
بصيرا بالعين وبصيرا بالحجة قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها فتركتها
واعرضت عنها وكذلك اليوم تنسى تترك في النار قال قتادة نسوا من الخير
ولم ينسوا من العذاب وكذلك اي كما جزينا من اعرض عن القرآن كذلك
نجزي من اسرف اشرك ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد
مما نعذبهم به في الدنيا والقبر وابقى ادوم افلم يهد لهم يبين لهم
القرآن يعني لكفار مكة كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم
ديارهم ومنازلهم اذا سافروا والخطاب لقريش كانوا يسافرون الى الشام
فيرون ديار المهلكين من اصحاب الحجر وثمود وقريات لوط ان في ذلك لآيات
لاولي النهى لذوي العقول ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما
واجل مسمى فيه تقديم وتأخير تقديره ولولا كلمة سبقت من ربك واجل
مسمى لكان لزاما والكلمة الحكم بتأخير العذاب عنهم اي ولولا حكم سبق
بتأخير العذاب عنهم واجل مسمى وهو القيمة لكان لزاما لكان العذاب
لازما لهم في الدنيا كما لزم القرون الماضية الكافرة فاصبر على ما يقولون
نسختها آية القتال وسبح بحمد ربك اي صل بامر ربك وقيل صل لله بالحمد
له والثناء عليه قبل طلوع الشمس يعني صلوة الصبح وقبل غروبها
ومن آناء الليل ساعاته واحدها اني فسبح يعني صل المغرب والعشاء
قال ابن عباس يريد اول الليل واطراف النهار يعني صلوة الظهر
سمي وقت الظهر اطراف النهار لان وقته عند الزوال وهو طرف النصف
الاول انتهاء وطرف النصف الآخر ابتداء وقيل المراد من آناء الليل
صلوة العشاء ومن اطراف النهار صلوة الظهر والمغرب لان الظهر في
آخر الطرف الاول من النهار وفي اول طرف الآخر فهو في طرفين منه
والطرف الثالث غروب الشمس وعند ذلك يصلي المغرب لعلك ترضى
اي ترضى ثوابه في المعاد وقرأ الكسائي وابو بكر عن عاصم ترضى بضم التاء
اي تعطى ثوابه وقيل اي يرضاك الله كما قال وكان عند ربه مرضيا وقيل
الآية لعلك ترضى اي بالشفاعة كما قال ولسوف يعطيك ربك فترضى اخبرنا
احمد بن محمد بن العباس الخطيب الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم
نا ابو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني املاء نا ابرهيم بن عبد الله السعدي

صلوة العصر

انا يزيد بن هرون انا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير
بن عبد الله قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى القمر
ليلة البدر فقال انكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في
رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلوة قبل طلوع الشمس وقبل
غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
قوله عز وجل ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به قال ابو رافع نزل برسول الله
صلى الله عليه وسلم ضيف فبعثني الى يهودي فقال قل له ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول بعني كذا وكذا من الدقيق او اسلفني الى
هلال رجب فاتيته فقلت له ذلك فقال والله لا ابيعه ولا اسلفه الا
برهن فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال والله لئن باعني
او اسلفني لقضيته واني لامين في السماء امين في الارض اذهب بدرعي
الحديد اليه فنزلت هذه الآية ولا تمدن عينيك لا تنظر الى ما متعنا به اعطينا
ازواجا اي اصنافا منهم زهرة الحيوة الدنيا اي زينتها وبهجتها وقرأ يعقوب
زهرة بفتح الهاء وقراءة العامة بجزمها لنفتنهم فيه اي لنجعل ذلك فتنة
لهم بان ازيد لهم النعمة فيزدادوا كفرا وطغيانا ورزق ربك في المعاد يعني
في الجنة خير وابقى قال ابي بن كعب من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه
حسرات ومن يتبع بصره فيما في ايدي الناس يطل حزنه ومن ظن ان نعمة الله
في مطعمه ومشربه وملبسه فقد قل علمه وحضر عذابه وامر اهلك بالصلوة
قومك وقيل من كان على دينك كقوله وكان يأمر اهله بالصلوة واصطبر
عليها اي واصبر على الصلوة فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر لا نسألك رزقا
لا نكلفك ان ترزق احدا من خلقنا ولا ان ترزق نفسك وانما نكلفك عملا
نحن نرزقك والعاقبة للتقوى اي العاقبة الجميلة المحمودة لاهل التقوى
قال ابن عباس الذين صدقوك واتبعوك واتقوني وفي بعض المسانيد ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة وتلا هذه الآية
قوله عز وجل وقالوا يعني المشركين لولا يأتينا بآية من ربه اي الآية
المقترحة فانه كان قد اتاهم بآيات كثيرة اولم تأتهم بينة قرأ اهل المدينة
والبصرة وحفص عن عاصم تأتهم بالتاء لتأنيث البينة وقرأ الآخرون
بالياء لتقدم الفعل ولان البينة هي البيان فرد الى المعنى بينة ما في
الصحف الاولى اي بيان ما فيها وهو القرآن اقوى دلالة واوضح وقيل
اولم تأتهم بيان ما في الصحف الاولى التورية والانجيل وغيرهما من انباء
الامم انهم اقترحوا الآيات فلما اتتهم لم يؤمنوا بها كيف عجلنا لهم العذاب

والهلاك فما يومنهم ان اتتهم الآية ان يكون حالهم كحال اولئك ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل ارسال الرسول وانزال القرآن لقالوا ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا اي لقالوا يوم القيامة فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى بالعذاب والذل والهوان والخزي والافتضاح قل كل متربص منتظر دوائر الزمان وذلك ان المشركين قالوا نتربص بمحمد حوادث الدهر فاذا مات تخلصنا فانزل الله تعالى فتربصوا فانتظروا فستعلمون اذا جاء امر الله وقامت القيامة من اصحاب الصراط السوي المستقيم ومن اهتدى من الضلالة انحن ام انتم

سورة الانبياء عليهم السلام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم قيل اللام بمعنى من اي اقترب من الناس حسابهم اي وقت محاسبة الله اياهم على اعمالهم يعني يوم القيامة نزلت في منكري البعث وهم في غفلة عنه معرضون عن التاهب له ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث يعني ما يحدث الله تعالى من تنزيل شيء من القرآن يذكرهم ويعظهم به قال مقاتل يحدث الله الامر بعد الامر وقيل الذكر المحدث ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وبينه من السنن والمواعظ سوى ما في القرآن واضافه الى الرب لانه قال بامر الرب الا استمعوه وهم يلعبون اي استمعوه لاعبين لا يعتبرون ولا يتعظون لاهية ساهية وغافلة قلوبهم معرضة عن ذكر الله وقوله لاهية نعت تقدم الاسم ومن حق النعت ان يتبع الاسم في الاعراب فاذا تقدم النعت الاسم فله حالتان فصل ووصل فحالته في الفصل النصب كقوله تعالى خشعا ابصارهم ودانية عليهم ظلالها ولاهية قلوبهم وفي الوصل حالة كحال ما قبله من الاعراب كقوله اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واسروا النجوى الذين ظلموا اي اشركوا قوله واسروا فعل تقدم الجمع فكان حقه واسر قال الكسائي فيه تقديم وتاخير اراد والذين ظلموا واسروا النجوى وقيل محل الذين ظلموا رفع على الابتداء معناه واسروا النجوى ثم قال هم الذين ظلموا وقيل رفع على البدل من الضمير في اسروا وقال المبرد هذا كقولك ان الذين في الدار انطلقوا بنو عبد الله على البدل مما في انطلقوا ثم بين سرهم الذي تناجوا فيه فقال هل هذا الا بشر مثلكم انكروا ارسال البشر وطلبوا ارسال الملائكة افتاتون السحر اي تحضرون السحر وتقبلونه وانتم تبصرون تعلمون انه سحر قل لهم يا محمد ربي يعلم القول في السماء والارض قرا حمزة والكسائي

وهي مكية وهي اربعة الآف ... وثمانون ... تسعون حرفا والعطف ... كلمة ومائة واثنتا عشرة آية ... فاذا سورة ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اقترب للناس حسابهم حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن

وحفص قال ربي على الخبر عن محمد صلى الله عليه وسلم يعلم القول في السماء والارض اي لا يخفى عليه شيء وهو السميع لاقوالهم العليم بافعالهم بل قالوا اضغاث احلام اباطيلها واقاويلها رآها في النوم بل افتراه اختلقه بل هو شاعر يعني ان المشركين اقتسموا القول فيه وفيما يقول له فقال بعضهم اضغاث احلام وقال بعضهم بل هي فرية وقال بعضهم بل محمد شاعر وما جاءكم به شعر فلياتنا محمد باية ان كان صادقا كما ارسل الاولون من الرسل بالآيات قال الله تعالى مجيبا لهم ما آمنت قبلهم قبل مشركي مكة من قرية اي من اهل قرية اتتهم الآيات اهلكناها اي اهلكناهم بالتكذيب افهم يؤمنون ان جاءتهم آية معناه ان اولئك لم يؤمنوا بالآيات لما اتتهم افيؤمن هؤلاء قوله عز وجل وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم هذا جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم يعني انا لم نرسل الملائكة الى الاولين انما ارسلنا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر اهل التوراة فانهم لا ينكرون ان الرسل كانوا بشرا وان انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فامر المشركين بمسالتهم لانهم الى تصديق من لم يؤمن بالنبي عليه افضل الصلوة واكمل التحيات اقرب منهم الى تصديق من آمن وقال ابن زيد اراد بالذكر القرآن اراد فاسئلوا المؤمنين العالمين من اهل القرآن ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم اي الرسل جسدا ولم يقل اجسادا لانه اسم الجنس لا ياكلون الطعام هذا رد لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام لم نجعل الرسل ملائكة بل جعلناهم بشرا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين في الدنيا ثم صدقناهم الوعد الذي وعدناهم باهلاك اعدائهم فانجيناهم ومن نشاء اي انجينا المؤمنين الذين صدقوهم واهلكنا المسرفين اي المشركين المكذبين وكل مشرك مسرف على نفسه لقد انزلنا اليكم كتابا يا معشر قريش فيه ذكركم اي شرفكم كما قال وانه لذكر لك ولقومك وهو شرف لمن آمن به وقال مجاهد فيه حديثكم وقال الحسن فيه ذكركم اي ذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم افلا تعقلون وكم قصمنا اهلكنا والقصم الكسر من قرية كانت ظالمة اي كافرة يعني اهلها وانشانا بعدها اي احدثنا بعد هلاك اهلها قوما آخرين فلما احسوا باسنا راوا عذابنا بحاسة البصر اذا هم منها يركضون اي يسرعون هاربين لا تركضوا اي قيل لهم لا تركضوا لا تهربوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه اي نعمتم ومساكنكم لعلكم تسئلون قال ابن عباس عن قتل نبيكم وقال قتادة من دنياكم شيئا نزلت هذه الآية في اهل حضورا وهي قرية

باليمن وكان أهلها العرب فبعث الله اليهم نبيا فدعاهم الى الله عز وجل فكذبوه
وقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر حتى قتلهم وسباهم فلما استمر فيهم
القتل ندموا وهربوا وانهزموا فقالت الملائكة لهم استهزاء لا تركضوا
وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون قال قتادة لعلكم تسألون
شيئا من دنياكم فتعطون من شئتم وتمنعون من شئتم فانكم اهل ثروة و
نعمة يقولون ذلك استهزاء بهم فاتبعهم بخت نصر واخذتهم السيوف و
نادى مناد من جو السماء يا ثارات الانبياء فلما رأوا ذلك اقروا بالذنوب
حين لم ينفعهم قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعويهم
اي تلك الكلمة وهي قولهم يا ويلنا دعاءهم يدعون بها ويرددونها حتى
جعلناهم حصيدا بالسيف كما يحصد الزرع خامدين ميتين قوله عز وجل وما
خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين اي عبثا وباطلا لو اردنا
أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا لخلقنا في اللهو قال ابن عباس في رواية عطاء اللهو
ههنا المرأة وهو قول الحسن وقتادة وقال في رواية الكلبي اللهو الولد وهو
قول السدي وهو في المرأة اظهر لان الوطي يسمى لهوا في اللغة والمرأة
محل الوطي لاتخذناه من لدنا اي من عندنا من الحور العين
لا من عندكم من اهل الارض وقيل معناه لو كان ذلك جائزا في صفته لم يتخذه بحيث
يظهر لهم ويستر ذلك حتى لا يطلعوا عليه وتأويل الآية ان النصارى
لما قالوا في المسيح وامه ما قالوا رد الله عليهم بهذا وقال لاتخذناه من
لدنا لانكم تعلمون ان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره ان كنا
فاعلين قال قتادة ومقاتل وابن جريج ان للنفي اي ما كنا فاعلين وقيل
ان كنا فاعلين للشرط اي ان كنا ممن يفعل ذلك لاتخذناه من لدنا
ولكنا لم نفعله لانه لا يليق بالربوبية بل اي دع ذلك الذي قالوا فانه
كذب باطل نقذف نرمي ونسلط بالحق بالايمان على الباطل على
الكفر وقيل الحق قول الله انه لا ولد له والباطل قولهم اتخذ الله ولدا
فيدمغه فيهلكه واصل الدمغ شج الرأس حتى يبلغ الدماغ فاذا هو
زاهق ذاهب والمعنى انا نبطل كذبهم بما نبين من الحق حتى يضمحل
ويذهب ثم اوعدهم على كذبهم فقال ولكم الويل مما تصفون يا معشر
الكفار مما تصفون الله بما لا يليق به من الصاحبة والولد وقال مجاهد مما
يكذبون وله من في السموات والارض عبيدا وملكا ومن عنده يعني
الملائكة لا يستكبرون عن عبادته لا يأنفون عن عبادته ولا يتعظمون
عنها ولا يستحسرون لا يعيون يقال حسر واستحسر اذا تعب واعيا وقال

السدي لا ينقطعون عن العبادة يسبحون الليل والنهار لا يفترون اي
لا يضعفون ولا يسأمون قال كعب الاحبار التسبيح لهم كالنفس لبني آدم
ام اتخذوا آلهة استفهام بمعنى الجحد اي لم يتخذوا آلهة من الارض
يعني الاصنام من الخشب والحجارة وهما من الارض هم ينشرون يحيون الاموات
ولا يستحق الالهية الا من يقدر على الاحياء والايجاد من العدم والانعام
بابلغ وجوه النعمة لو كان فيهما آلهة الا الله اي في السماء والارض الا الله
اي غير الله لفسدتا لخربتا وهلك من فيهما بوجود التمانع من الآلهة لان
كل امر صدر عن اثنين فاكثر لم يجر على النظام ثم نزه نفسه فقال
فسبحان الله رب العرش عما يصفون اي عما يصفه به المشركون من الشريك
والولد لا يسأل عما يفعل ويحكم على خلقه لانه الرب وهم يسألون اي
الخلق يسألون عن افعالهم واقوالهم لانهم عبيد ام اتخذوا من دونه
آلهة استفهام انكار وتوبيخ قل هاتوا برهانكم اي حجتكم على ذلك ثم
قال مستأنفا هذا ذكر يعني القرآن ذكر من معي فيه خبر من معي على ديني و
من يتبعني الى يوم القيامة بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب
على المعصية وذكر خبر من قبلي من الامم السالفة ما فعل بهم في الدنيا
وما يفعل بهم في الآخرة وعن ابن عباس في رواية عطاء ذكر من معي
القرآن وذكر من قبلي التورية والانجيل ومعناه راجعوا القرآن والتورية
والانجيل وسائر الكتب هل تجدون فيها ان الله اتخذ ولدا بل اكثرهم
لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي
اليه قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم نوحي اليه بالنون وكسر الحاء على
التعظيم لقوله ارسلنا وقرأ الآخرون بالياء وفتح الحاء على الفعل المجهول
انه لا اله الا انا فاعبدون وحدون قوله عز وجل وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه
نفسه عما قالوا بل عباد اي هم عباد يعني الملائكة مكرمون لا يسبقونه بالقول
لا يتقدمونه بالقول ولا يتكلمون الا بما يأمرهم به وهم بامره يعملون
معناه انهم لا يخالفونه قولا ولا عملا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
اي ما عملوا وما هم عاملون وقيل ما كان قبل خلقهم وما يكون بعد
خلقهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال ابن عباس اي لمن قال لا اله
الا الله وقال مجاهد الا لمن رضي الله عنه وهم من خشيته مشفقون
خائفون لا يأمنون مكره ومن يقل منهم اني اله من دونه قال
قتادة عنى به ابليس حين دعا الى عبادة نفسه وامر بطاعة نفسه فان احدا

من الملائكة لم يقل اني اله من دون الله فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي
الظالمين الواضعين الالهية غير موضعها قوله عز وجل أولم ير الذين
كفروا قرا ابن كثير الم ير بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم معناه الم يعلم
الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا قال ابن عباس والضحاك
وعطاء وقتادة كانتا شيا واحدا ملتزقتين ففتقناهما ففصلنا بينهما بالهواء
والرتق في اللغة السد والفتق الشق قال كعب خلق الله السموات
والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا توسطها ففتحها بها وقال
مجاهد والسدي كانت السموات مرتتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها
سبع سموات وكذلك الارض كانت مرتتقة طبقة واحدة فجعلها سبع ارضين
قال عكرمة وعطية كانت السماء رتقا لا تمطر والارض رتقا لا تنبت ففتق
السماء بالمطر والارض بالنبات وانما قال رتقا على التوحيد وهو من نعت
السموات والارض لانه مصدر وضع موضع الاسم مثل الزور والصوم ونحوهما
وجعلنا وخلقنا من الماء كل شيء حي اي واحيينا بالماء الذي ينزل من
السماء كل شيء حي من الحيوان ويدخل فيه النبات والشجر يعني انه سبب
لحياة كل شيء حي والمفسرون يقولون يعني ان كل شيء حي فهو مخلوق من الماء كقوله
والله خلق كل دابة من ماء قال ابو العالية يعني النطفة فان قيل قد خلق الله
بعض ما هو حي من غير الماء قيل هذا على وجه التكثير يعني ان اكثر
الاحياء في الارض مخلوق من الماء وبقاؤه بالماء أفلا يؤمنون وجعلنا
في الارض رواسي جبالا ثوابت أن تميد بهم وجعلنا فيها اي في الرواسي
فجاجا طرقا ومسالك والفج الطريق الواسع بين الجبلين اي جعلنا بين الجبال
طرقا حتى يهتدوا الى مقاصدهم سبلا تفسير الفجاج لعلهم يهتدون
وجعلنا السماء سقفا محفوظا تفسير الفجاج من ان يسقط دليله قوله ويمسك
السماء ان تقع على الارض الا باذنه وقيل محفوظا من الشياطين بالشهب
دليله قوله وحفظناها من كل شيطان رجيم وهم يعني الكفار عن آياتها
معرضون ما خلق الله فيها من الشمس والقمر والنجوم وغيرها معرضون
لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس
والقمر كل في فلك يسبحون يجرون ويسيرون بسرعة كالسابح في الماء
وانما قال يسبحون ولم يقل يسبح على ما يقال لما لا يعقل لانه ذكر عنها فعل
العقلاء من الجري والسبح فذكر على ما يعقل والفلك مدار النجوم الذي
يضمها والفلك في كلام العرب كل شيء مستدير وجمعه افلاك ومنه فلكة
المغزل وقال الحسن الفلك طاحونة كهيئة فلكة المغزل يريد ان الذي يجري فيه

النجوم مستدير كاستدارة الطاحونة وقال بعضهم الفلك السماء الذي فيه
ذلك الكوكب فكل كوكب يجري في السماء الذي قدر فيه وهو معنى قول
قتادة قال الضحاك الفلك ليس السماء ولكنه استدارة السماء وقال الآخرون الفلك موج مكفوف
دون السماء يجري فيه الشمس والقمر والنجوم قوله تعالى وما جعلنا لبشر
من قبلك الخلد دوام البقاء في الدنيا أفإن مت فهم الخالدون اي
فهم الخالدون ان مت نزلت هذه الآية حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون
كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم نختبركم بالشر والخير بالشدة والرخاء
والصحة والسقم والغنى والفقر وقيل بما تحبون وما تكرهون فتنة ابتلاء
لننظر كيف شكركم فيما تحبون وصبركم فيما تكرهون وإلينا ترجعون وإذا
رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا سخريا قال السدي نزلت
في ابي جهل مر به النبي صلى الله عليه وسلم فضحك وقال هذا نبي من بني
عبد مناف أهذا الذي اي يقول بعضهم لبعض هذا الذي يذكر آلهتكم
اي يعيبها يقال فلان يذكر فلانا اي يعيبه وفلان يذكر الله اي يعظمه
ويجله وهم بذكر الرحمن هم كافرون وذلك انهم كانوا يقولون لا نعرف
الرحمن الا مسيلمة وهم الثانية صلة قوله عز وجل خلق الانسان من عجل
اختلفوا فيه فقال قوم معناه ان بنيته وخلقته من العجلة وعليها طبع
كما قال وكان الانسان عجولا قال سعيد بن جبير والسدي لما دخل الروح
في راس آدم وعينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب
قبل ان يبلغ الروح الى رجليه عجلان الى ثمار الجنة فوقع فقيل خلق الله الانسان
من عجل والمراد بالانسان آدم واورث اولاده العجلة والعرب تقول
للذي يكثر منه الشيء خلقت منه كما يقول خلقت من لعب وخلقت من غضب يريد
المبالغة في وصفه بذلك يدل على هذا قوله عز وجل وكان الانسان عجولا وقال
قوم معناه خلق الانسان يعني آدم من تعجيل في خلق الله اياه لان خلقه كان
بعد خلق كل شيء في آخر النهار يوم الجمعة فاسرع في خلقه قبل مغيب الشمس
قال مجاهد فلما احيا الروح راسه قال يا رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس
وقيل بسرعة وتعجيل على غير ترتيب خلق سائر الآدميين من النطفة و
العلقة والمضغة وغيرها وقال قوم من عجل اي من طين قال الشاعر
والنبع في الصخرة الصماء منبتة والنخل ينبت بين الماء والعجل سأريكم آياتي
فلا تستعجلون هذا جواب قول المشركين كانوا يستعجلون بالعذاب ويقولون
امطر علينا حجارة من السماء وقيل نزلت في النضر بن الحرث فقال جل ذكره
سأريكم آياتي مواعيدي فلا تستعجلون اي فلا تطلبوا العذاب من قبل وقته فأريتهم

يوم بدر وقيل كانوا يستعجلون القيامة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين فقال تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم
النار اي لا يدفعون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم السياط ولا هم
ينصرون يمنعون من العذاب وجواب لو في قوله لو يعلم محذوف معناه
ولو علموا لما اقاموا على كفرهم ولما استعجلوا ولا قالوا متى هذا الوعد
بل تأتيهم بغتة يعني الساعة فجأة فتبهتهم اي تحيرهم يقال فلان
مبهوت اي متحير فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون يمهلون ولقد استهزئ
برسل من قبلك فحاق نزل بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون
اي جزاء استهزائهم قل من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن
اي ان انزل بكم عذابه وقال ابن عباس من يمنعكم من عذاب الرحمن بل هم
عن ذكر ربهم عن القرآن ومواعظ الله معرضون ام لهم ام صلة فيه
وفي امثاله آلهة تمنعهم من دوننا فيه تقديم وتاخير تقديره ام لهم
آلهة من دوننا تمنعهم ثم وصف الآلهة بالضعف فقال لا يستطيعون
نصر انفسهم منع انفسهم فكيف ينصرون عابديهم ولا هم منا يصحبون
قال ابن عباس يمنعون وقال عطية عنه يجارون تقول العرب انا لك جار
وصاحب من فلان اي مجير منه وقال مجاهد ينصرون قال قتادة لا يصحبون
من الله بخير بل متعنا هؤلاء الكفار وآباءهم في الدنيا اي امهلناهم
وقيل اعطيناهم النعم حتى طال عليهم العمر اي امتد بهم الزمان
فاغتروا افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها يعني ما
ننقص من اطراف المشركين ونزيد في اطراف المؤمنين يريد ظهور النبي
عليه الصلوة والسلام وفتحه ارضا فارضا افهم الغالبون ام نحن
قل انما انذركم بالوحي اي اخوفكم بالقرآن ولا يسمع الصم الدعاء
قرا ابن عامر تسمع بالتاء وضمها وكسر الميم الصم نصب على الخطاب للنبي
عليه الصلوة والسلام وقرا الآخرون بالياء وفتحها وفتح الميم الصم
رفع اذا ما ينذرون يخوفون ولئن مستهم اصابتهم نفحة من عذاب
ربك قال ابن عباس طرف وقيل قليل قال ابن جريج نصيب من قولهم
نفح فلان لفلان من ماله اي اعطاه حظا منه وقيل ضربة من قولهم
نفحت الدابة برجلها اي ضربت ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين
اي يا هلاكنا انا كنا مشركين دعوا على انفسهم بالويل بعد ما اقروا
بالشرك ونضع الموازين القسط ليوم القيامة اي ذوات القسط
القسط العدل فلا تظلم نفس شيئا لا ينقص من ثواب حسناته ولا يزاد على

ديار الشرك

سيئاته وفي الاخبار ان الميزان له لسان وكفتان روي ان داود عليه السلام
سال ربه ان يريه الميزان فاراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشي عليه
ثم افاق فقال يا الهي من الذي يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال يا داود
اني اذا رضيت عن عبدي ملاتها بتمرة وان كان مثقال حبة من خردل
قرا اهل المدينة مثقال برفع اللام ههنا وفي سورة لقمان اي وان وقع
مثقال حبة ونصبها الآخرون على معنى وان كان ذلك الشيء مثقال حبة
اي زنة حبة من خردل اتينا بها احضرناها لنجازي بها وكفى بنا حاسبين
قال السدي محصين والحسب معناه العد وقال ابن عباس عالمين حافظين
لان من حسب شيئا علمه وحفظه قوله عز وجل ولقد آتينا موسى وهارون
الفرقان يعني الكتاب المفرق بين الحق والباطل وهو التورية وقال
ابن زيد الفرقان النصر على الاعداء كما قال وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان
يعني يوم بدر لانه قال وضياء ادخل الواو فيه اي آتينا موسى النصر والضياء
وهو التورية ومن قال المراد بالفرقان التورية قال الواو في قوله وضياء
زائدة مقحمة معناه آتيناه التورية ضياء وقيل هو صفة اخرى للتورية وذكرى
تذكيرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافونه ولم يروه وهم
من الساعة مشفقون خائفون وهذا ذكر مبارك انزلناه يعني القرآن
وهو ذكر لمن تذكر به مبارك يتبرك به ويطلب منه الخير افانتم يا اهل
مكة له منكرون جاحدون وهذا استفهام توبيخ وتعيير قوله عز وجل
ولقد آتينا ابراهيم رشده قال القرظي اي صلاحه من قبل اي من قبل
موسى وهارون وقال المفسرون رشده اي هداه من قبل اي من قبل
البلوغ وهو حين خرج من السرب وهو صغير يريد هديناه صغيرا كما
قال ليحيى وآتيناه الحكم صبيا وكنا به عالمين اي انه اهل للهداية و
النبوة اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل اي الصور يعني الاصنام
التي انتم لها عاكفون اي على عبادتها مقيمون قالوا وجدنا آباءنا
لها عابدين فاقتدينا بهم قال ابراهيم لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال
مبين خطأ بين بعبادتكم اياها قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين
يعنون اجاد انت فيما تقول ام لاعب قال بل ربكم رب السموات والارض
الذي فطرهن خلقهن وانا على ذلكم من الشاهدين اي على انه
لا يستحق العبادة غيره وقيل اي على انه خالق السموات والارض وتالله
لاكيدن اصنامكم لامكرن بها بعد ان تولوا مدبرين اي بعد ان
تدبروا منطلقين الى عيدكم قال مجاهد وقتادة انما قال ابراهيم هذا سرا

من قومه ولم يسمع ذلك الا رجل واحد فافشاه عليه وقال انا سمعنا فتى يذكرهم
يقال له ابرهيم قال السدي كان لهم في كل سنة مجمع وعيد فكانوا اذا
رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم
فلما كان ذلك العيد قال ابو ابرهيم له يا ابرهيم لو خرجت معنا الى عيدنا
اعجبك ديننا فخرج معهم ابرهيم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال
اني سقيم يقول اشتكي رجلي فلما مضوا نادى في آخرهم وقد بقي ضعفى
الناس وتالله لاكيدن اصنامكم فسمعوها منه ثم رجع ابرهيم الى بيت
الآلهة وهن في بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم الى جنبه اصغر
منه والاصنام بعضها الى بعض كل صنم يليه اصغر منه الى باب البهو و
اذا هم قد جعلوا طعاما فوضعوا بين يدي الآلهة وقالوا اذا رجعنا
وقد بركت الآلهة في طعامنا اكلنا فلما نظر اليهم ابرهيم والى ما بين ايديهم
من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء الا تاكلون فلما لم تجبه قال
ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وجعل يكسرهن بفاس في يده حتى
اذا لم يبق الا الصنم الاكبر علق الفاس في عنقه ثم خرج فذلك قوله عز وجل
ثم خرج فذلك قوله عز وجل فجعلهم جذاذا قرأ الكسائي جذاذا بكسر الجيم
اي كسرا وقطعا جمع جذيذ وهو الهشيم مثل الخفيف خفيف وخفاف
وقرأ الآخرون بضمه مثل الحطام والرفات الا كبيرا لهم فانه لم يكسره
ووضع الفاس على عنقه وقيل ربطه بيده وكانت اثنين وسبعين صنما
بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من رصاص وحديد وشبه
وخشب وحجر وكان الصنم الكبير من الذهب مكللا بالجواهر في عينيه
ياقوتتان تتقدان قوله عز وجل لعلهم اليه يرجعون قيل معناه لعلهم
يرجعون الى دينه والى ما يدعوهم اليه اذا علموا ضعف الآلهة وعجزها
وقيل لعلهم اليه يرجعون فيسألونه فلما رجع القوم من عيدهم الى بيت
الآلهة ورأوا اصنامهم جذاذا قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن
الظالمين اي المجرمين قالوا يعني الذين سمعوا قول ابرهيم وتالله لاكيدن
اصنامكم سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم ويسبهم يقال له ابرهيم
وهو الذي نظن صنع هذا فبلغ ذلك الى نمرود الجبار واشراف قومه قالوا
فأتوا به على اعين الناس قال نمرود يعني جيئوا به ظاهرا بمرأى من
الناس لعلهم يشهدون عليه انه الذي فعله كرهوا ان ياخذوه بغير بينة
قاله الحسن وقتادة والسدي وقال محمد بن اسحق لعلهم يشهدون عقابه
وما يصنع به فلما اتوا به قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم قال

ابرهيم بل فعله كبيرهم هذا غضب من ان تعبدوا معه هذه الصغار
وهو اكبر منها فكسرهن واراد بذلك ابرهيم اقامة الحجة عليهم فذلك
قوله فاسألوهم ان كانوا ينطقون حتى يخبروا من فعل ذلك بهم قال القتيبي
معناه بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون على سبيل الشرط فجعل النطق شرطا
للفعل اي ان قدروا على النطق قدروا على الفعل فاراهم عجزهم عن النطق
وفي ضمنه انا فعلت ذلك وروي عن الكسائي انه كان يقف عند قوله بل فعله
كبيرهم ويقول معناه فعله من فعله والاول اصح لما روي عن ابي هريرة
ان النبي عليه الصلوة والسلام قال لم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات ثنتين
منهن في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة هذه
اختي وقيل في قوله اني سقيم اي ساسقم وقيل سقيم القلب اي مغتم
بضلالتكم وقوله لسارة هذه اختي اي في الدين وهذه التأويلات
لنفي الكذب عن ابرهيم عليه السلام والاولى هو الاول للحديث فيه ويجوز
ان يكون الله اذن له في ذلك لقصد الصلاح وتوبيخهم والاحتجاج عليهم
كما اذن ليوسف عليه السلام حتى امر مناديه فقال لاخوته ايتها العير انكم
لسارقون ولم يكونوا سرقوا فرجعوا الى انفسهم اي فتفكروا بقلوبهم
ورجعوا الى عقولهم فقالوا ما نراه الا كما قال انكم انتم الظالمون
يعني بعبادتكم من لا يتكلم وقيل انتم الظالمون هذا الرجل في سؤالكم
اياه وهذه آلهتكم حاضرة فسلوها ثم نكسوا على رؤسهم قال اهل
التفسير اجرى الله الحق على لسانهم في القول الاول ثم ادركتهم الشقاوة
وهو معنى قوله ثم نكسوا على رؤسهم اي ردوا الى الكفر بعد ان اقروا على
انفسهم بالظلم يقال نكس المريض اذا رجع الى حالته الاولى وقالوا لقد
علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف نسألهم فلما اتجهت الحجة لابرهيم قال لهم
افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ان عبدتموه ولا يضركم
ان تركتم عبادته اف لكم اي تبا وقذرا لكم ولما تعبدون من دون الله
افلا تعقلون اي اليس لكم عقل تعرفون هذا فلما لزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب قالوا حرقوه
وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين اي ان كنتم ناصرين لها قال ابن عمر ان
الذي قال هذا رجل من الاكراد وقيل اسمه هيزن فخسف الله به الارض
فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة وقيل قاله نمرود وقومه على احراق ابرهيم
عليه السلام حبسوه في بيت وبنوا بنيانا كالحظيرة وقيل بنوا اتونا بقرية
يقال لها كوثى ثم جمعوا له صلاب الحطب من اصناف الخشب مدة حتى كان
الرجل يمرض فيقول لئن عافاني الله لاجمعن حطبا لابرهيم وكانت المراة تنذر

فى بعض ما تطلب لبن اصابته لنحطبن فى نار ابرهيم وكان الرجل يوصي بشرى الحطب والقائه فيه وكانت المراة تغزل وتشتري الحطب بغزلها فتلقيه فيها احتسابا فى دينها قال ابن اسحق كانوا يجمعون الحطب شهرا فلما جمعوا ما ارادوا اشعلوا فى كل ناحية من الحطب فاشتعلت النار واشتدت حتى ان كان الطير ليمر بها فيحترق من شدة وهجها فاوقدوا عليه سبعة ايام روي انهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها فجاء ابليس فعلمهم عمل المنجنيق فعملوا ثم عمدوا الى ابرهيم فرفعوه على راس البنيان فقيدوه ثم وضعوه فى المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فيها من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة اي ربنا ابرهيم خليلك يلقى فى النار وليس فى ارضك احد يعبدك غيره فاذن لنا فى نصرته فقال الله عز وجل انه لي خليل ليس لي خليل غيره وانما انا الهه ليس له اله غيري فان استغاث بشيء منكم او دعاه فلينصره فقد اذنت له فى ذلك وان لم يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بيني وبينه فلما ارادوا القاءه فى النار اتاه خازن المياه فقال ان اردت اخمدت النار واتاه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار فى الهواء فقال ابرهيم لا حاجة لي اليكم حسبي الله ونعم الوكيل و روي ابي بن كعب ان ابرهيم حين اوثقوه ليلقوه فى النار قال لا اله الا انت سبحانك لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رموا به فى المنجنيق الى النار واستقبله جبريل فقال يا ابرهيم الك حاجة قال اما اليك فلا قال جبريل فسال ربك فقال ابرهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي قال كعب الاحبار جعل كل شيء يطفي عنه النار الا الوزغ فانه كان ينفخ فى النار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبيد الله بن موسى وابن سلام عنه انا ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير عن سعيد بن المسيب عن ام شريك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغ وقال كان ينفخ على ابرهيم قال الله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم قال ابن عباس لو لم يقل سلاما لمات ابرهيم عليه السلام من بردها ومن المعروف فى الاثار انه لم يبق يومئذ نار فى الارض الا طفئت فلم ينتفع فى ذلك اليوم بنار فى العالم ولو لم يقل على ابرهيم بقيت ذات برد ابدا قال السدي فاخذت الملائكة بضبعي ابرهيم فاقعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس قال كعب ما احرقت النار من ابرهيم الا وثاقه وكان ابرهيم فى ذلك الموضع سبعة ايام قال المنهال بن عمرو قال ابرهيم ما كنت اياما قط انعم مني من الايام التي كنت فى النار قال ابن يسار

وبعث الله عز وجل ملك الظل فى صورة ابرهيم فقعد فيها الى جنب ابرهيم يؤنسه قالوا وبعث الله عز وجل جبريل بقميص من حرير الجنة وطنفسة فالبسه واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه وقال جبريل يا ابرهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبائي ثم نظر نمرود واشرف على ابرهيم من صرح له فرآه جالسا فى روضة والملك قاعد الى جنبه وما حوله نار تحرق الحطب فناداه يا ابرهيم كبير الهك الذي بلغت قدرته ان حال بينك وبين ما ارى يا ابرهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم فاخرج منها فقام ابرهيم يمشي فيها حتى خرج منها فلما خرج اليه قال له يا ابرهيم من الرجل الذي رايته معك فى مثل صورتك قاعدا الى جنبك قال ذلك ملك الظل ارسله الي ربي ليؤنسني فيها فقال نمرود يا ابرهيم اني مقرب الى الهك قربانا لما رايت من قدرته وعزته فيما صنع بك حين ابيت الا عبادته وتوحيده اني ذابح له اربعة آلاف بقرة فقال له ابرهيم اذا لا يقبل الله منك ما كنت على دينك حتى تفارقه الى ديني فقال لا استطيع ترك ملكي ولكن سوف اذبحها له فذبحها له نمرود ثم كف عن ابرهيم ومنعه الله عز وجل منه قال شعيب الجبائي القي ابرهيم فى النار وهو ابن ست عشرة سنة قوله عز وجل وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين قيل معناه انهم خسروا السعي والنفقة ولم يحصل لهم مرادهم وقيل معناه ان الله تعالى ارسل على نمرود وعلى قومه البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت واحدة فى دماغه فاهلكته قوله تعالى ونجيناه ولوطا من نمرود وقومه من ارض العراق الى الارض التي باركنا فيها للعالمين يعني الشام بارك الله فيها بالخصب وكثرة الاشجار والثمار والانهار ومنها بعث اكثر الانبياء وقال ابي بن كعب سماها مباركة لانها ما من ماء عذب الا وينبع اصله من تحت الصخرة التي هي ببيت المقدس اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب الاحبار الا تتحول الى المدينة فيها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره قال كعب اني وجدت فى كتاب الله المنزل يا امير المؤمنين ان الشام كنز الله من ارضه وبها كنزه من عباده اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة فخيار الناس الى

ما ازحل تحتها ان اقمت فيها الى [illegible]
قال فالعهم

[illegible]

مهاجرا بن هيم قال محمد بن اسحق استجاب لابرهيم رجال من قومه حين راوا
ما صنع الله به من جعل النار عليه بردا وسلاما على خوف من نمرود
وملائهم وآمن به لوط وكان ابن اخيه وهو لوط بن هاران بن تارخ وهاران
هو اخو ابرهيم وكان لهما اخ ثالث يقال له ناخور بن تارخ وآمنت به
ايضا سارة وهي بنت عمه وهي سارة بنت هاران الاكبر عم ابرهيم فخرج
من كوثي من ارض العراق مهاجرا الى ربه ومعه لوط وسارة كما قال الله
تعالى فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي فخرج يلتمس الفرار بدينه
والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله ثم خرج منها
مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر الى الشام فنزل السبع من ارض
فلسطين وهو برية الشام ونزل لوط بالمؤتفكة وهي من السبع على مسيرة
يوم وليلة او اقرب فبعثه الله نبيا فذلك قوله تعالى ونجيناه ولوطا الى
الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة قال
مجاهد وعطاء معنى النافلة العطية ونماجميعا من عطاء الله تعالى نافلة
اي عطاء وقال الحسن والضحاك فضلا وعن ابن عباس وابي بن كعب
وابن زيد وقتادة النافلة هو يعقوب لان الله تعالى اعطاه اسحق بدعائه
حيث قال هب لي من الصالحين وزاد يعقوب ولد الولد والنافلة الزيادة
وكلا جعلنا صالحين اي من الصالحين يعني ابرهيم واسحق ويعقوب
وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا يقتدى بهم في الخير يهدون بامرنا
يدعون الناس الى ديننا واوحينا اليهم فعل الخيرات اي العمل بالشرايع
واقام الصلوة واقامة الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين موحدين
ولوطا آتيناه اي وآتينا لوطا وقيل واذكر لوطا آتيناه حكما اي
الفصل بين الخصوم بالحق وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل
الخبائث يعني سدوم وكان اهلها ياتون الذكران في ادبارهم ويتضارطون
في انديتهم مع اشياء اخر كانوا يعملون من المنكرات انهم كانوا قوم
سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين ونوحا اذ نادى
دعا من قبل اي من قبل ابرهيم ولوط فاستجبنا له ونجيناه واهله
من الكرب العظيم قال ابن عباس من الغرق وتكذيب قومه وقيل لانه
كان من اطول الانبياء عمرا واشدهم بلاء والكرب اشد الغم ونصرناه
منعناه من القوم الذين كذبوا باياتنا ان يصلوا اليه بسوء وقال
ابو عبيدة اي على القوم انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين قوله عز
وجل وداود وسليمن اذ يحكمان في الحرث اختلفوا في الحرث قال ابن مسعود

وابن عباس واكثر المفسرين كان الحرث كرما قد تدلت عناقيده وقال قتادة كان
زرعا اذ نفشت فيه غنم القوم اي رعته ليلا فافسدته والنفش الرعي
بالليل والهمل بالنهار وهما الرعي بلا راع وكنا لحكمهم شاهدين اي كان
ذلك بعلمنا ومرأى منا لا يخفى علينا علمه قال الفراء جمع اثنين وقال لحكمهم
وهو يريد داود وسليمان لان الاثنين جمع وهو مثل قوله فان كان له اخوة
فلامه السدس وهو يريد اخوين قال ابن عباس وقتادة والزهري وذلك
ان رجلين دخلا على داود عليه السلام احدهما صاحب زرع والآخر صاحب
غنم فقال صاحب الزرع ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت في حرثي فافسدته
فلم تبق منه شيئا فاعطاه داود رقاب الغنم بالحرث فخرجا فمرا على سليمن
فقال كيف قضى بينكما فاخبراه فقال سليمن لو وليت امركما لقضيت بغير هذا
وروي انه قال غير هذا ارفق بالفريقين فاخبر بذلك داود فدعاه فقال
كيف تقضي ويروى انه قال بحق النبوة والابوة الا اخبرتني بالذي هو
ارفق بالفريقين ما هي قال ادفع الغنم الى صاحب الحرث ينتفع بدرها ونسلها
وصوفها ومنافعها ويبذر صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار
الحرث كهيئته يوم اكل دفع الى اهله واخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود
القضاء ما قضيت وحكم بذلك وقيل ان سليمن يوم حكم كان ابن احدى عشرة
سنة واما حكم الاسلام في هذه المسئلة ان ما افسدت الماشية المرسلة بالنهار
من مال الغير فلا ضمان على ربها وما افسدت بالليل ضمنها ربها لان في عرف
الناس ان اصحاب الزروع يحفظونها بالنهار والمواشي تسرح بالنهار وترد
الى المراح بالليل اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن حرام بن سعد بن محيصة
ان ناقة البراء بن عازب دخلت حائطا فافسدت فقضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان على اهل الحوائط حفظها بالنهار وان ما افسدت
المواشي بالليل ضامن على اهلها وذهب اصحاب الراي الى ان المالك
اذا لم يكن معها فلا ضمان عليه فيما اتلفت ماشيته ليلا كان او نهارا قوله عز وجل
ففهمناها سليمان اي علمنا القضية والهمناها سليمان وكلا يعني داود
وسليمن آتينا حكما وعلما قال الحسن لولا هذه الآية لرايت الحكام قد هلكوا
ولكن الله تعالى حمد هذا بصوابه واثنى على هذا باجتهاده واختلف العلماء
في ان حكم داود كان بالاجتهاد ام بالنص وكذلك حكم سليمن فقال بعضهم
فعلا بالاجتهاد وقالوا يجوز الاجتهاد للانبياء عليهم السلام ليدركوا ثواب
المجتهدين الا ان داود اخطأ واصاب سليمن وقالوا يجوز الخطأ على الانبياء

الا انهم لا يقرون عليه فاما العلماء فلهم الاجتهاد في الحوادث اذا لم
يجدوا فيها نص كتاب او سنة واذا اخطأوا فانه موضوع عنهم لما اخبرنا
عبد الواحد بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس
الاصم انا الربيع بن سليمن انا الشافعي انا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن
عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابرهيم التيمي عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد
عن ابي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران
واذا حكم فاجتهد فاخطأ فله اجر واحد وقال قوم ان داود وسليمان حكما
بالوحي وكان حكم سليمان ناسخا لحكم داود وهذا القائل يقول لا يجوز على
الانبياء عليهم السلام الحكم بالاجتهاد لانهم مستغنون عن الاجتهاد
بالوحي وقال لا يجوز الخطاء على الانبياء عليهم السلام واحتج من ذهب
الى ان كل مجتهد مصيب بظاهر الاية وبالخبر حيث وعد الثواب للمجتهد
على الخطاء وهو قول اصحاب الرأي وذهب جماعة الى انه ليس كل مجتهد
مصيبا بل اذا اختلف اجتهاد المجتهدين في حادثة كان الحق مع واحد لا بعينه ولو
كان كل واحد مصيب لم يكن للتقسيم معنى وقوله عليه السلام واذا اجتهد فاخطأ
فله اجر واحد لم يرد به انه يوجر على الخطاء بل على اجتهاده في طلب الحق لان
اجتهاده عبادة والاثم في الخطاء عنه موضوع اذا لم يأل جهده اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان
انا شعيب نا ابو الزناد عن عبد الرحمن الاعرج انه سمع ابا هريرة انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذيب
فذهب بابن احديهما فقالت صاحبتها انما ذهب بابنك وقالت الاخرى انما
ذهب بابنك فتحاكما الى داود فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمن واخبرتاه
فقال ايتوني بالسكين اشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها
فقضى به للصغرى قوله عز وجل وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير اي
سخرنا الجبال والطير يسبحن مع داود اذا سبح قال ابن عباس كان يفهم
تسبيح الحجر والشجر قال وهب كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير
وقال قتادة يسبحن اي يصلين معه اذا صلى وقيل كان داود اذا فتر
يسمعه الله تعالى تسبيح الجبال والطير لينشط في التسبيح ويشتاق اليه
وكنا فاعلين يعني ما ذكر من التفهيم وايتاء الحكم والتسخير وعلمناه صنعة
لبوس لكم والمراد باللبوس ههنا الدرع لانها تلبس وهو في اللغة اسم
لكل ما يلبس ويستعمل في الاسلحة كلها وهو بمعنى الملبوس كالحلوب والركوب

قال قتاده اول من صنع الدرع وسردها وحلقها داود وكانت من قبل
صفائح والدرع يجمع الخفة والحصانة لتحصنكم لتحرزكم ويمنعكم من باسكم
اي حرب عدوكم قال السدي من وقع السلاح فيكم قرأ ابو جعفر وابن عامر
وحفص عن عاصم ويعقوب بالتاء يعني الصنعة وقرأ ابو بكر عن عاصم
بالنون لقوله وعلمناه وقرأ الآخرون بالياء جعل الفعل للبوس وقيل ليحصنكم
الله عز وجل فهل انتم شاكرون يقول لداود واهل بيته وقيل يقول لاهل
مكة فهل انتم شاكرون نعمتي بطاعة الرسول ولسليمن الريح عاصفة اي
وسخرنا لسليمن الريح وهي هواء متحرك وهو جسم لطيف يمتنع بلطفه من القبض
عليه ويظهر للحس بحركته والريح يذكر ويؤنث عاصفة شديدة الهبوب
فان قيل قد قال في موضع آخر تجري رخاء والرخاء اللين قيل كانت الريح
تحت امره ان اراد ان تشتد اشتدت وان اراد ان تلين لانت تجري بامره الى
الارض التي باركنا فيها يعني الشام وذلك انها كانت تجري لسليمان واصحابه
حيث شاء سليمن ثم تعود الى منزله بالشام وكنا بكل شيء عالمين علمنا ان
بصحة التدبير فيه علمنا ان ما يعطى سليمان عليه السلام من تسخير الريح وغيره
يدعوه الى الخضوع لربه قال وهب بن منبه كان سليمان عليه السلام اذا خرج
الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الجن والانس حتى يجلس على سريره و
كان امرأ غزاء قلما يقعد عن الغزو ولا يسمع في ناحية من الارض بملك الا
اتاه حتى يذله وكان فيما يزعمون اذا اراد الغزو امر بعسكره فضرب بخشب
ثم نصب له على الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب وآلة الحرب فاذا حمل معه
ما يريد امر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتملته حتى اذا
استقلت به امر الرخاء فمر به شهرا في غدوته وشهرا في روحته الى حيث اراد وكان يمر بعسكره
الريح الرخاء بالمزرعة فما تحركها ولا تثير ترابا ولا تؤذي طايرا وقال وهب
ذكر لي ان منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه كتبه بعض صحابة سليمن اما من
الجن واما من الانس نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من
اصطخر فقلناه ونحن راحلون منه ان شاء الله فبائتون بالشام وقال مقاتل نسجت
الشياطين لسليمن بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان يوضع له منبر من
ذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلثة آلاف كرسي من ذهب و
فضة يقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم
الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع
عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح
ومن الرواح الى الصباح وعن سعيد بن جبير كان يوضع لسليمان ستمائة الف

كرسي يجلس عليه الانس فيما يليه ثم يليهم الجن ثم يظلهم الطير ثم تحملهم الريح
وقال الحسن لما شغلت الخيل نبي الله سليمن حتى فاتته صلوة العصر غضب لله
فعقر الخيل فابدله الله مكانها خيرا منها واسرع الريح تجري بامره كيف يشاء
فكان يغدو من ايليا فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون رواحها بابل
وقال ابن زيد كان له مركب من خشب وكان فيه الف ركن في كل ركن الف بيت
يركب معه فيه الجن والانس تحت كل ركن الف شيطان يرفعون ذلك المركب
واذا ارتفع اتت الريح الرخاء فسارت به وبهم يقيل عند قوم بينه وبينهم
شهر ويمسي عند قوم بينه وبينهم شهر لا يدري القوم الا وقد اظلهم مع الجيوش و
روي ان سليمن سار من ارض العراق غاديا فقال بمدينة مرو وصلي العصر
بمدينة بلخ تحمله وجنوده الريح وتظلهم الطير ثم سار من مدينة بلخ متخللا
بلاد الترك ثم جاوزهم الى بلاد الصين يغدو على مسيرة شهر ويروح على مثل
ذلك ثم عطف يمنة عن مطلع الشمس على ساحل البحر حتى اتى ارض القندهار
خرج منها الى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى اتى ارض فارس فنزلها اياما
وغدا منها فقال بكسكر ثم راح الى الشام وكان مستقره بمدينة تدمر وكان
امر الشياطين قبل شخوصه من الشام الى العراق فبنوها له بالصفاح والعمد
والرخام الابيض والاصفر وفي ذلك يقول النابغة الا سليمن اذ قال المليك له
قم في البرية فاحددها عن الفند وخيس الجن اني قد اذنت لهم يبنون
تدمر بالصفاح والعمد قوله عز وجل ومن الشياطين من يغوصون له اي
وسخرنا من الشياطين من يغوصون له اي يدخلون تحت الماء فيخرجون له
من قعر البحر الجواهر ويعملون عملا دون ذلك اي دون الغوص وهو
ما ذكر الله عز وجل يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الآية وكنا لهم
حافظين حتى لا يخرجوا من امره وقال الزجاج حفظناهم من ان يفسدوا
ما عملوا وفي القصة ان سليمن كان اذا بعث شيطانا مع انسان ليعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله فاشغله بعمل آخر
لئلا يفسد ما عملوا وافسدوا قوله عز وجل وايوب اذ نادى ربه دعا ربه قال
وهب بن منبه كان ايوب عليه السلام رجلا من الروم وهو ايوب بن اموص
بن رازح بن روم بن عيص بن اسحق بن ابرهيم وكانت امه من اولاد لوط بن
هاران وكان الله عز وجل قد اصطفاه ونبأه وبسط عليه الدنيا وكانت له
البثنية من ارض الشام كلها سهلها وجبلها وكان له فيها من اصناف
المال كله من الابل والبقر والغنم والخيل والحمير ما لا يكون لرجل افضل منه
في العدة والكثرة وكان له خمسماية فدان يتبعها خمسماية عبد لكل عبد امراة
وولد ومال ويحمل آلة كل فدان اتان ولكل اتان ولد من اثنين وثلثة واربعة وخمسة

وفوق ذلك وكان الله عز وجل اعطاه اهلا وولدا من رجال ونساء وكان
برا تقيا رحيما بالمساكين يطعم المساكين ويكفل الارامل والايتام ويكرم
الضيف ويبلغ ابناء السبيل وكان شاكرا لانعم الله مؤديا لحق الله قد امتنع
من عدو الله ابليس ان يصيب منه ما يصيب من اهل الغنى والعزة من الغفلة
والتشاغل عن امر الله بما هو فيه من الدنيا وكان معه ثلثة نفر قد آمنوا به
وصدقوه رجل من اهل اليمن يقال له اليفن ورجلان من اهل بلده يقال
لاحدهما بلدد وللآخر صافر وكانوا كهولا وكان ابليس لا يحجب عن شيء من
السموات وكان يقف فيهن حيث ما اراد حتى رفع الله تعالى عيسى عليه السلام
فحجب من اربع فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حجب من الثلث الباقية
فسمع ابليس تجاوب الملائكة بالصلوة على ايوب وذلك حين ذكره الله واثنى
عليه فادركه البغي والحسد فصعد سريعا حتى وقف من السماء موقفا
كان يقفه فقال الهي نظرت في امر عبدك ايوب فوجدته عبدا انعمت عليه
فشكرك وعافيته فحمدك فلو ابتليته بنزع ما اعطيته لحال عما هو عليه من
شكرك وعبادتك ولخرج من طاعتك قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على
ماله فانقض عدو الله ابليس حتى وقع الى الارض ثم جمع عفاريت الجن
ومردة الشياطين وقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني قد سلطت على مال
ايوب وهي المصيبة الفادحة التي لا يصبر عليها الرجال فقال عفريت من
الشياطين اعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت اعصارا من النار و
احرقت كل شيء آتي عليها قال له ابليس فأت الابل ورعاها فاتى الابل
حين وضعت رؤسها وثبتت في مراعيها فلم يشعر الناس حتى ثار من تحت
الارض اعصار من نار لا يدنوا من شيء الا احرقته فاحرقها ورعاها حتى
اتى على آخرها ثم جاء عدو الله ابليس في صورة قيمة عليها على قعود الى ايوب
فوجده قائما يصلي فقال يا ايوب اقبلت نار حتى غشيت ابلك فاحرقتها
ومن فيها غيري فقال ايوب الحمد لله الذي هو اعطاها وهو اخذها وقديما
ما وطنت مالي ونفسي على الفناء قال ابليس فان ربك ارسل عليها نارا من
السماء فاحرقت فتركت الناس مبهوتين يتعجبون منها منهم من يقول
ما كان ايوب يعبد شيئا وما كان الا في غرور ومنهم من يقول لو كان اله ايوب
يقدر ان يصنع شيئا لمنع عن وليه ايوب ومنهم من يقول بل هو الذي فعل
ليشمت به عدوه ويفجع صديقه قال ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين نزع
مني عريانا خرجت من بطن امي وعريانا اعود في التراب وعريانا احشر الى الله
عز وجل ليس لك ان تفرح حين اعارك وتجزع حين تقبض عاريته الله اولى بك

وبما اعطاك ولو علم الله فيك ايها العبد خيرا لنقل روحك مع تلك
الارواح وصرت شهيدا ولكنه علم منك شرا فاخرك فرجع ابليس الى
اصحابه خايبا خاسئا ذليلا فقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني لم اكلم
قلبه قال عفريت عندي من القوة ما اذا شئت صحت صيحة لا يسمعها ذو روح
الا خرجت مهجة نفسه قال ابليس فات الغنم ورعاها فانطلق حتى
توسطها صاح صيحة فجثمت اموات من عند آخرها وماتت رعاوها ثم جاء
متمثلا بقهرمان الرعاة الى ايوب وهو يصلي فقال له مثل القول الاول
فرد عليه ايوب مثل الرد الاول ثم رجع ابليس الى اصحابه فقال ماذا عندكم
من القوة فاني لم اكلم قلب ايوب فقال عفريت عندي من القوة ما اذا شئت
تحولت ريحا عاصفا تنسف كل شيء تاتي عليه قال فات الفدادين والحرث
فانطلق ولم يشعروا حتى هبت ريح عاصف فنسفت كل شيء من ذلك حتى كانه
لم يكن ثم جاء ابليس متمثلا بقهرمان الحرث الى ايوب وهو قائم يصلي فقال
له مثل قوله الاول فرد عليه مثل رده الاول فلما انتهى اليه هلاك ماله من
امواله حمد الله واثنى عليه احسن الثناء ورضي بالقضاء ووطن نفسه
بالصبر على البلاء حتى لم يبق له مال فلما راى ابليس انه قد افنى ماله
صعد فقال الهي ان ايوب يرى منك ما متعته بولده فانت معطيه المال
فهل انت مسلطي على ولده فانها المصيبة التي لا يقوم لها قلوب الرجال
قال الله تعالى فقد سلطتك على ولده فانقض عدو الله حتى جاء بني ايوب
وهم في قصر فلم يزل يزلزله حتى تداعى من قواعده ثم جعل يناطح جدره
بعضها ببعض ويرميهم بالخشب والجندل حتى اذا مثل بهم كل مثلة رفع
القصر فقلبه فصاروا منكوسين وانطلق الى ايوب متمثلا بالمعلم الذي كان
يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ الوجه يسيل دمه ودماغه فاخبره
وقال لو رايت بنيك كيف عذبوا وقلبوا فكانوا منكسين على رؤوسهم تسيل
دماؤهم ودماغهم ولقد رايت كيف شقت بطونهم فتناثرت امعاؤهم
لتقطع قلبك فلم يزل يقول هذا ونحوه حتى رق ايوب فبكى وقبض قبضة
من تراب فوضعها على راسه وقال ليت امي لم تلدني فاغتنم ابليس ذلك
فصعد سريعا بالذي كان من جزع ايوب مسرورا به لم يلبث ايوب ان فاء
وابصر واستغفر وصعد قرناؤه من الملائكة بتوبته فسبقت توبته الى الله
عز وجل وهو اعلم فوقف ابليس ذليلا فقال يا الهي انما هون على ايوب
المال والولد انه يرى منك ما متعته بنفسه فانت تعيد له المال والولد فهل
انت مسلطي على جسده فقال الله عز وجل انطلق فقد سلطتك على جسده

ولكن ليس لك سلطان على لسانه ولا على قلبه وكان الله عز وجل اعلم به ولم
يسلطه عليه الا رحمة ليعظم له الثواب ويجعله عبرة للصابرين وذكرى
للعابدين في كل بلاء نزل بهم ليتاسوا به في الصبر ورجاء الثواب فانقض
عدو الله سريعا فوجد ايوب ساجدا فعجل قبل ان يرفع راسه فاتاه من قبل
وجهه فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها جميع جسده فخرج من قرنه الى قدمه
ثاليل مثل الياد الغنم ووقعت فيه حكة فحك باظفاره حتى سقطت كلها ثم
حك بالمسوح الخشنة حتى قطعها ثم حكها بالفخار والحجارة الخشنة ثم لا يزال
يحكها حتى تقطع لحمه وتقطع وتغير وانتن فاخرجه اهل القرية فجعلوه
على كناسة وجعلوا له عريشا فرفضه خلق الله كلهم غير امراته رحمة وهي
رحمة بنت افرايم بن يوسف بن يعقوب كانت تختلف اليه بما يصلحه و
تلزمه فلما راى الثلثة من اصحابه وهم يفن وبلدد وصافر ما ابتلاه الله
اتهموه ورفضوه من غير ان يتركوا دينه فلما طال به البلاء انطلقوا اليه
فبكتوه ولاموه وقالوا له تب الى الله من الذنب الذي عوقبت به قال وقد
حضر معهم فتى حديث السن قد آمن به وصدقه فقال لهم انكم تكلمتم
ايها الكهول وكنتم احق بالكلام مني لاسنانكم ولكن قد تركتم من القول
احسن من الذي قلتم ومن الراي اصوب من الراي الذي رايتم ومن الامر اجمل
من الذي اتيتم وقد كان لايوب عليكم من الحق والذمام افضل من الذي
وصفتم فهل تدرون ايها الكهول حق من انتقصتم وحرمة من انتهكتم و
من الرجل الذي عبتم واتهمتم الم تعلموا ان ايوب نبي الله وخيرته وصفوته
من اهل الارض يومكم هذا ثم لم تعلموا ولم يطلعكم الله على انه سخط شيئا
من امره منذ آتاه الله ما آتاه الى يومكم هذا ولا على انه نزع منه شيئا من
الكرامة التي اكرمه بها ولا ان ايوب قال على الله غير الحق في طول ما صحبتموه
الى يومكم هذا فان كان البلاء هو الذي ازرى به عندكم ووضعه في انفسكم
فقد علمتم ان الله يبتلي المؤمنين والصديقين والشهداء والصالحين
وليس بلاؤه لاولئك بدليل على سخطه عليهم ولا لهوانه لهم ولكنها كرامة
وخيرة لهم ولو كان ايوب ليس من الله بهذه المنزلة الا انه اخ آخيتموه على
وجه الصحبة لكان لا يجمل بالحليم ان يعذل اخاه عند البلاء ولا يعيره بالمصيبة
ولا يعيبه بما لا يعلم وهو مكروب حزين ولكنه يرحمه ويبكي معه ويستغفر له
ويحزن بحزنه ويدله على مراشد امره وليس بحليم ولا رشيد من جهل هذا
فالله الله ايها الكهول وقد كان في عظمة الله وجلاله وذكر الموت ما يقطع
السنتكم ويكسر قلوبكم الم تعلموا ان لله عبادا اسكتتهم خشيته من غير عي ولا بكم

وانهم لهم الفصحاء البلغاء الالباء النبلاء العالمون بالله ولكنهم اذا ذكروا
عظمة الله انقطعت السنتهم واقشعرت جلودهم وانكسرت قلوبهم
وطاشت عقولهم اعظاما لله واجلالا فاذا استفاقوا من ذلك استبقوا
الى الله بالاعمال الزاكية يعدون انفسهم مع الظالمين والخاطئين وانهم
لانزاه براء ومع المقصرين المفرطين وانهم لاكياس اقوياء فقال ايوب
ان الله سبحانه وتعالى يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير ومتى
نبتت في القلب يظهرها الله تعالى على اللسان وليست تكون الحكمة من قبل
السن والشيبة ولا طول التجربة واذا جعل الله العبد حكيما في الصبى لم تسقط
منزلته عند الحكماء وهم يرون من الله نور الكرامة ثم اعرض عنهم ايوب
واقبل على ربه مستعينا به متضرعا له فقال رب لاي شيء خلقتني ليتني اذ كرهتني
حبستني لم تخلقني ياليتني قد عرفت الذنب الذي اذنبت والعمل الذي عملت
فصرفت وجهك الكريم عني لو كنت امتني فالحقتني بآبائي فالموت كان اجمل
بي الم اكن للغريب دارا وللمسكين قرارا ولليتيم وليا وللارملة قيما
الهي انا عبدك ان احسنت فالمن لك وان اسات فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء
غرضا وللفتنة نصبا وقد وقع علي بلاء لو سلطته على جبل ضعف عن حمله
فكيف يحمله ضعفي وان قضاءك هو الذي اذلني وان سلطانك هو الذي اسقمني
وانحل جسمي لو ان ربي نزع الهيبة التي في صدري واطلق لساني حتى اتكلم
بملء فمي ثم كان ينبغي للعبد ان يحاج عن نفسه لرجوت ان يعافيني عند ذلك
مما بي ولكنه القاني وتعالى عني فهو يراني ولا اراه ويسمعني ولا اسمعه لا نظر
الي فيرحمني ولا دنا مني ولا ادناني فادلي بعذري واتكلم ببراءتي واخاصم
عن نفسي فلما قال ذلك ايوب واصحابه عنده اظلته غمامة حتى ظن اصحابه انه عذاب
اليم ثم نودي يا ايوب ان الله يقول ها انا قد دنوت منك ولم ازل منك قريبا قم
فادل بعذرك وتكلم ببراءتك وخاصم عن نفسك واشدد ازرك وقم مقام
جبار يخاصم جبارا ان استطعت فانه لا ينبغي ان يخاصمني الا جبار مثلي لقد
منتك نفسك يا ايوب امرا ما تبلغ بمثل قوتك اين انت مني يوم خلقت الارض
فوضعتها على اساسها هل كنت معي تمد باطرافها هل علمت باي مقدار
قدرتها ام على اي شيء وضعت اكنافها ابطاعتك حمل الماء الارض ام بحكمتك
كانت الارض للماء غطاء اين كنت مني يوم رفعت السماء سقفا في الهواء
لا يعلق بسبب من فوقها ولا يقلها دعم من تحتها هل تبلغ من حكمتك ان تجري
من نورها او تسير نجومها او تختلف بامرك ليلها ونهارها اين انت مني
يوم انبعت الانهار وسكرت البحار اسلطانك حبس امواج البحار على حدودها

ام قدرتك فتحت الارحام حين بلغت مدتها اين انت مني يوم صببت الماء على
التراب ونصبت شوامخ الجبال هل تدري على اي شيء ارسيتها ام باي مثقال
وزنتها ام هل لك من ذراع تطيق حملها ام هل تدري من اين الماء الذي
انزلت من السماء ام هل تدري من اي شيء انشئ السحاب ام هل تدري اين
خزانة الثلج ام اين جبال البرد ام اين خزانة الليل بالنهار وخزانة النهار
بالليل واين خزانة الريح وباي لغة تتكلم الاشجار من جعل العقول
في اجواف الرجال ومن شق الاسماع والابصار ومن ذلت الملائكة لملكه
وقهر الجبارين بجبروته وقسم الارزاق بحكمته في كلام كثير من آثار قدرته
ذكرها لايوب فقال ايوب صغر شاني وكل لساني وعقلي ورايي وضعفت قوتي عن هذا
الامر تعرض لي يا الهي قد علمت ان كل الذي ذكرت صنع يديك وتدبير حكمتك
واعظم من ذلك واعجب لو شئت عملت لا يعجزك شيء ولا يخفى عليك خافية اذ لقيتني
البلاء يا الهي فتكلمت ولم املك وكان البلاء هو الذي انطقني فليت
الارض انشقت لي فذهبت فيها ولم اتكلم بشيء يسخط ربي وليتني مت بغمي في
اشد بلائي قبل ذلك انما تكلمت حين تكلمت لتعذرني وسكت حين سكت
لترحمني كلمة زلت مني فلن اعود قد وضعت يدي على فمي وعضضت على
لساني والصقت بالتراب خدي اعوذ بك اليوم منك واستجيرك من جهد
البلاء فاجرني واستغيث بك من عقابك فاغثني واستعين بك فاعني
واتوكل عليك فاكفني واعتصم بك فاعصمني واستغفرك فاغفر لي فلن اعود
لشيء تكرهه مني قال الله تعالى يا ايوب نفذ فيك علمي وسبقت رحمتي غضبي
فقد غفرت لك ورددت عليك اهلك ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك
آية وتكون عبرة لاهل البلاء وعزاء للصابرين اركض برجلك هذا مغتسل
بارد وشراب فيه شفاؤك وقرب عن اصحابك قربانا واستغفر لهم فانهم قد عصوني
فيك فركض برجله فانفجرت له عين فدخل فيها فاغتسل فاذهب الله كل ما كان
به من البلاء ثم خرج فجلس فاقبلت امراته تلتمسه في مضجعه فلم تجده فقامت كا
الوالهة مترددة ثم قالت يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبتلى الذي كان ههنا
فقال لها وهل تعرفينه اذا رايتيه قالت نعم وما لي لا اعرفه فتبسم وقال انا هو
فعرفته بضحكه فاعتنقته قال ابن عباس فوالذي نفس عبد الله بيده ما فارقته
من عناقه حتى مر بهما كل مال لهما وولد فذلك قوله تعالى وايوب اذ نادى
ربه اني مسني الضر واختلفوا في وقت ندائه والسبب الذي قال لاجله اني
مسني الضر وفي مدة بلائه روى ابن شهاب عن انس يرفعه ان ايوب لبث في
ثماني عشرة سنة وقال وهب لبث ايوب في البلاء ثلث سنين لم يزد يوما وقال

لبث كان ايوب في بلائه سبع سنين وقيل كان في البلاء سبع سنين وسبعة
اشهر وسبعة ايام وقال الحسن مكث ايوب مطروحا على كناسة في مزبلة
لبني اسرائيل سبع سنين وانها تختلف فيه الدواب لا يقربه احد غير رحمة
صبرت معه تصدق وتاتيه بطعام وتحمد الله معه اذا حمد الله وايوب على ذلك
لا يفتر من ذكر الله تعالى والصبر على ما ابتلاه فصرخ ابليس صرخة جمع
فيها جنوده من اقطار الارض فلما اجتمعوا اليه قالوا ما حزنك قال اعياني هذا
العبد الذي لم ادع له مالا ولا ولدا فلم يزدد الا صبرا ثم سلطت على جسده
فتركته قرحة يلقاه على كناسة لا يقربه الا امراته فاستغثت بكم لتعينوني
عليه فقالوا له اين مكرك الذي اهلكت به من مضى قال بطل ذلك كله في
ايوب فاشيروا علي قالوا نشير عليك من اين اتيت آدم حين اخرجته من الجنة
قال من قبل امراته قالوا فشانك بايوب من قبل امراته فانه لا يستطيع ان يعصيها
وليس احد يقربه غيرها قال اصبتم فانطلق حتى اتى امراته وهي تصدق
فتمثل لها في صورة رجل فقال اين بعلك يا امة الله قالت هو ذاك يحك
قروحه ويتردد الدواب في جسده فلما سمعها طمع ان يكون كلمة جزع
فوسوس اليها وذكرها ما كانت فيه من النعيم والمال وذكرها جمال
ايوب وشبابه وما هو فيه من الضر وان ذلك لا ينقطع عنهم ابدا قال
الحسن فصرخت فلما صرخت علم ان قد جزعت فاتاها بسخلة وقال ليذبح
هذا لي ايوب ويبرا فجاءت تصرخ يا ايوب حتى متى يعذبك ربك اين
المال اين الولد اين الصديق اين لونك الحسن اين جسمك الصحيح اذبح
هذه السخلة واسترح قال ايوب اتاك عدو الله فنفخ فيك ويلك ارايت
ما تبكين عليه من المال والولد والصحة من اعطانيه قالت الله قال فكم
متعنا به قالت ثمانين سنة والله لئن شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة فمنذ كم
ابتلانا قالت منذ سبع سنين واشهر قال ويلك ما انصفت الا صبرت في البلاء
ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة والله لئن شفاني الله لاجلدنك مائة
جلدة امرتني ان اذبح لغير الله طعامك وشرابك الذي اتيتني به علي حرام
وحرام علي ان اذوق شيئا مما تاتيني به بعد اذ قلت لي هذا فاعزبي عني
فلا اراك فطردها فذهبت فلما نظر ايوب وليس عنده طعام ولا شراب
ولا صديق خر ساجدا وقال اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين
فقيل له ارفع راسك فقد استجيب لك اركض برجلك فركض برجله فنبعت
عين فاغتسل منها فلم يبق عليه من دايه شيء ظاهر الا سقط فاذهب الله كل
الم وسقم وعاد اليه شبابه وجماله احسن مما كان ثم ضرب برجله فنبعت

عين فاغتسلت منها فلم يبق عليه من دايه شيء ظاهر الا سقط فاذهب الله كل الم
وسقم وعاد اليه شبابه وجماله احسن مما كان ثم ضرب برجله فنبعت عين اخرى
فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج فقام صحيحا وكسي حلة قال فجعل يلتفت
فلا يرى شيئا مما كان له من اهل ومال الا وقد اضعفه الله حتى والله ذكر لنا
ان الماء الذي اغتسل منه تطاير على صدره جرادا من ذهب فجعل يضمه بيده
فاوحى اليه يا ايوب الم اغنك قال بلى ولكنها بركتك فلم يشبع منها قال فخرج
حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امراته قالت ارايتك ان كان طردني الى من اكله
ادعه يموت جوعا ويضيع فتاكله السباع لارجعن اليه فرجعت فلا ترى كناسة
ولا تلك الحالة التي كانت واذا الامور قد تغيرت فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة
وتبكي وذلك بعين ايوب وهابت صاحب الحلة ان تاتيه فتسئل عنه فارسل
اليها فدعاها ايوب فقال ما تريدين يا امة الله فبكت وقالت اردت ذلك
المبتلى الذي كان منبوذا على الكناسة لا ادري اضاع ام ما فعل فقال ايوب
ما كان منك فبكت فقالت بعلي قال وهل تعرفينه اذا رايتيه قالت وهل
يخفى على احد راه ثم جعلت تنظر اليه وهي تهابه ثم قالت اما انه كان اشبه
خلق الله بك اذ كان صحيحا قال فاني انا ايوب الذي امرتني ان اذبح لابليس
واني اطعت الله وعصيت الشيطان ودعوت الله تعالى فرد علي ما ترين قال
وهب لبث ايوب في البلاء ثلث سنين فلما غلب ايوب ابليس ولم يستطع
منه شيئا اعترض امراته في هيئة ليست كهيئة بني آدم في العظم والجسم
والجمال على مركب ليس في صورة مراكب الناس له عظم وبهاء وكمال
فقال لها انت صاحبة ايوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال فهل تعرفيني
قالت لا قال انا اله الارض وانا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت لانه عبد اله
السماء وتركني فاغضبني ولو سجد لي سجدة واحدة رددت عليه وعليك كل
ما كان لكما من مال وولد فانه عندي ثم اراها اياهم ببطن الوادي الذي لقيتها
فيه قال وهب سمعت انه انما قال لها لو ان صاحبك اكل طعاما لم يسم الله عليه
لعوفي مما به من البلاء والله اعلم وفي بعض الكتب ان ابليس قال لها اسجدي
لي سجدة حتى ارد عليك المال والاولاد واعافي زوجك فرجعت الى ايوب
فاخبرته بما قال لها قال لقد اتاك عدو الله ليفتنك عن دينك ثم اقسم ان عافاه الله
ليضربنها مائة جلدة وقال عند ذلك مسني الضر من طمع ابليس في سجود حرمتي
ودعائه اياها واياي الى الكفر ثم ان الله رحم رحمة امراة ايوب بصبرها معه
على البلاء وخفف عليها واراد ان يبر يمين ايوب فامره ان ياخذ ضغثا
يشتمل على مائة عود صغار فيضربها ضربة واحدة كما قال وخذ بيدك ضغثا

فاضرب به ولا تحنث وروي ان ابليس اتخذ تابوتا وجعل فيه ادوية وقعد
على الطريق امرأة يداوي الناس فمرت به امرأة ايوب فقالت يا شيخ ان لي
مريضا افتداويه قال نعم والله لا اريد شيئا الا ان تقول اذا شفيته انت
شفيتني فذكرت ذلك لايوب فقال هو ابليس قد خدعك وحلف ان شفاه الله
ان يضربها مائة جلدة قال وهب وغيره كانت امرأة ايوب تعمل للناس وتجيئه
بقوته فلما طال عليه البلاء وسئمها الناس فلم يستعملها احد التمست له يوما من
الايام ما تطعمه فما وجدت شيئا فجزت قرنا من رأسها فباعت برغيف فاتت به
فقال لها اين قرنك فاخبرته فحينئذ قال مسني الضر وقال قوم انما قال ذلك
حين قصد الدود الى قلبه ولسانه فخشي ان يبقى عن الذكر والفكر وقال حبيب
بن ابي ثابت لم يدع الله بالكشف عنه حتى ظهرت له ثلثة اشياء احدها قدم عليه
صديقان حين بلغهما خبره فجاءا اليه ولم يبق له الا عيناه ورأيا امرا عظيما
فقالا لو كان لك عند الله منزلة ما اصابك هذا والثاني ان امرأته طلبت طعاما
فلم تجد ما تطعمه فباعت ذوابتها وحملت اليه طعاما والثالث قول ابليس انى
اداويه على ان تقول انت شفيتني وقيل ان ابليس وسوس اليه ان امرأتك
زنت فقطعت ذوابتها فحينئذ عيل صبره فدعا وحلف ليضربنها مائة جلدة
وقيل معناه مسني الضر من شماتة الاعداء وقيل من قاله ذلك حين وقعت
دودة من فخذه حتى روي انه قال له بعدما عوفي ما كان اشد عليك في بلائك
قال شماتة الاعداء وقيل قاله ذلك حين وقعت دودة من فخذه فردها الى موضعه
وقال كلي قد جعلني الله طعامك فعضته عضة زاد المها على جميع ما قاسى من
عض الديدان فان قيل ان الله سماه صابرا وقد اظهر الشكوى والجزع بقوله
انى مسني الضر ومسني الشيطان بنصب قيل ليس هذا على شكاية انما هو
دعاء بدليل قوله سبحانه فاستجبنا له على ان الجزع انما هو في الشكوى الى
الخلق فاما الشكوى الى الله عز وجل فلا يكون جزعا ولا ترك صبر كما قال يعقوب
انما اشكو بثي وحزني الى الله قال سفين ابن عيينة وكذلك من اظهر الشكوى
الى الناس وهو راض بقضاء الله تعالى لا يكون ذلك جزعا كما روي ان جبريل
دخل على النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه فقال كيف تجدك قال
اجدني مغموما اجدني مكروبا وقال لعائشة حين قالت وارأساه بل انا
وارأساه قوله عز وجل فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وذلك انه قال
اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين ماء فامر ان يغتسل منها فاغتسل
فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى اربعين خطوة فامر ان يضرب برجله
مرة اخرى فنبعت عين ماء بارد فامر فشرب منها فذهب كل داء كان

بباطنه ثم مشى اربعين خطوة فامر ان يضرب برجله مرة اخرى فنبع عين
ماء بارد فامر فشرب منها فذهب كل داء كان بباطنه فصار كاصح ما يكون
من الرجال واجملهم وآتيناه اهله ومثلهم معهم واختلفوا في ذلك
فقال ابن مسعود وابن عباس وقتادة والحسن واكثر المفسرين رد الله اليه
اهله واولاده باعيانهم احياهم الله له واعطاه مثلهم معهم وهو ظاهر
القرآن قال الحسن آتاه المثل من نسل ماله الذي رده اليه واهله يدل عليه
ما روى الضحاك عن ابن عباس ان الله تعالى رد الى المرأة شبابها فولدت له
ستة وعشرين ولدا ذكرا قال وهب كان له سبع بنات وثلثة بنين وقال ابن يسار
كان له سبع بنين وسبع بنات وروي عن انس يرفعه انه كان له اندران اندر
للقمح واندر للشعير فبعث الله سحابتين فافرغت احديهما على اندر القمح الذهب
وافرغت الاخرى على اندر الشعير الورق حتى فاض وروي ان الله تعالى
بعث اليه ملكا وقال ان ربك يقرئك السلام بصبرك فاخرج الى اندرك فخرج
اليه فارسل عليه جرادا من ذهب فطارت واحدة فاتبعها وردها الى اندره فقال
له الملك اما يكفيك ما في اندرك فقال هذه بركة من بركات ربي ولا اشبع
من بركته اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن
الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام
بن منبه نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما ايوب يغتسل
عريانا فخر عليه جراد من ذهب فجعل ايوب يحثي في ثوبه فناداه ربه يا ايوب
الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى يا رب ولكن لا غنى بي عن بركتك وقال
قوم آتى الله ايوب في الدنيا مثل اهله الذين هلكوا فاما الذين هلكوا فانهم
لا يردوا عليه في الدنيا قال عكرمة قيل لايوب ان اهلك لك في الآخرة فان شئت
عجلناهم لك في الدنيا وان شئت كانوا لك في الآخرة وآتيناك مثلهم في الدنيا
واراد بالاهل الاولاد رحمة من عندنا اي نعمة من عندنا وذكرى للعابدين
اي عظة وعبرة لهم قوله عز وجل واسمعيل يعني ابن ابرهيم وادريس
وهو اخنوخ وذا الكفل كل من الصابرين على امر الله تعالى واختلفوا
في ذا الكفل قال عطاء ان نبيا من انبياء بني اسرائيل اوحى الله اليه اني
اريد قبض روحك فاعرض ملكك على بني اسرائيل فمن تكفل لك انه يصلي
بالليل لا يفتر ويصوم بالنهار لا يفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب فادفع
ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا اتكفل لك بهذا فتكفل ووفى به
فشكر الله له ونبأه فسمي ذا الكفل وقال مجاهد لما كبر اليسع قال لو اني استخلفت
رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى انظر كيف يعمل فجمع الناس فقال

من يتقبل لي بثلث استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام
رجل تزدريه العين فقال انا فردهم ذلك اليوم وقال مثلها اليوم
الآخر فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال انا فاستخلفه فاتاه ابليس في
صورة شيخ ضعيف حين اخذ مضجعه للقايلة وكان لا ينام بالليل والنهار
الا تلك النومة فدق الباب فقال من هذا قال شيخ كبير مظلوم فقام
ففتح الباب فقال ان بيني وبين قومي خصومة وانهم ظلموني وفعلوا وفعلوا
فجعل يطول حتى حضر الرواح وذهبت القايلة فقال اذا انا رحت
فأتني آخذ حقك فانطلق وراح وكان في مجلسه ينظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام
يتبعه فلما كان الغد يقضي بين الناس ينتظره فلا يراه فلما رجع الى القايلة
فاخذ مضجعه اتاه فدق الباب وقال من هذا قال الشيخ المظلوم
ففتح له فقال الم اقل اذا قعدت فأتني قال انهم اخبث قوم اذا عرفوا
انك قاعد قالوا نحن نعطيك حقك واذا قمت جحدوني قال فانطلق فاذا
رحت فأتني ففاتته القايلة فراح فجعل ينظر ولا يراه وشق عليه النعاس
فقال لبعض اهله لا تدعن احدا يقرب هذا الباب حتى انام فانه قد شق
علي النوم فلما كان تلك الساعة جاء فلم ياذن له الرجل فلما اعياه نظر فراى
كوة في البيت فتسور منها فاذا في البيت فدق الباب من داخل فاستيقظ
فقال يا فلان الم آمرك قال اما من قبلي فلم تؤت فانظر من اين اتيت فقام
الى الباب فاذا هو مغلق كما اغلقه واذا الرجل معه في البيت فقال
اتنام والخصوم ببابك فعرفه فقال اعدو الله قال نعم اعييتني وفعلت ما ترى
لاغضبك فعصمك الله فسمي ذا الكفل لانه تكفل بامر فوفى به وقيل ان ابليس
جاءه وقال ان لي غريما يماطلني فاحب ان تقوم معي وتستوفي حقي منه فانطلق
معه حتى اذا كان في السوق خلاه وذهب وروي انه اعتذر اليه وقال
ان صاحبي هرب وقيل ان ذا الكفل رجل كفل ان يصلي كل ليلة مائة ركعة
الى ان يقبضه الله فوفى به واختلفوا في انه هل كان نبيا فقال بعضهم كان نبيا
وقيل هو الياس وقيل هو زكريا وقال ابو موسى لم يكن نبيا ولكن كان عبدا
صالحا وادخلناهم في رحمتنا يعني ما انعم عليهم من النبوة وصيرهم
اليه في الجنة من الثواب انهم من الصالحين قوله عز وجل وذا النون اذ ذهب
مغاضبا اي اذكر صاحب النون وهو يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا اختلفوا
في معناه فقال الضحاك مغاضبا لقومه وهو رواية العوفي وغيره عن ابن
عباس قال كان يونس وقومه يسكنون فلسطين فغزاهم ملك فسبى منهم
تسعة اسباط ونصف سبط وبقي سبطان ونصف فاوحى الله الى شعيا النبي

عليه السلام ان سر الى حزقيا الملك وقل له حتى يوجه نبيا قويا فاني القي
الرعب في قلوب اولئك حتى يرسلوا معه بني اسرائيل فقال له الملك
فمن ترى وكان في مملكته خمسة من الانبياء فقال يونس انه قوي امين
فدعا الملك يونس وامره ان يخرج فقال له يونس هل امرك الله باخراجي قال
لا قال فهل سماني لك قال لا قال فههنا غيري انبياء اقوياء فالحوا عليه
فخرج من بينهم مغاضبا للنبي وللملك ولقومه فاتى بحر الروم فركبها وقال
عروة بن الزبير وسعيد بن جبير وجماعة ذهب عن قومه مغاضبا لربه اذ كشف
عن قومه العذاب بعدما وعدهم وكره ان يكون بين قوم قد جربوا عليه الخلف
فيما وعدهم واستحيى منهم ولم يعلم السبب الذي به رفع العذاب عنهم وكان
غضبه انفة من ظهور خلف وعده وان يسمى كذابا لا كراهية لحكم الله عز
وجل وفي بعض الاخبار انه كان من عادة قومه ان يقتلوا من جربوا عليه
الكذب فخشي ان يقتلوه لما لم ياتهم العذاب للميعاد فغضب والمغاضبة
ههنا من المفاعلة التي تكون من واحد كالمسافرة والمعاقبة فمعنى قوله مغاضبا
اي غضبان وقال الحسن انما غاضب ربه من اجل انه امره بالمصير الى قومه
لينذرهم باسه ويدعوهم اليه فسال ربه ان ينظره ليتاهب للشخوص اليهم فقيل
له ان الامر اسرع من ذلك حتى سال ان ينظر الى ان ياخذ نعلا ليلبسها فلم ينظره
وكان في خلقه ضيق فذهب مغاضبا وعن ابن عباس قال اتى جبريل يونس فقال
انطلق الى اهل نينوى فانذرهم قال التمس دابة قال الامر اعجل من ذلك فغضب
فانطلق الى السفينة فقال وهب ان يونس بن متى كان عبدا صالحا وكان في
خلقه ضيق فلما حمل عليه اثقال النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل
الثقيل فقذفها من يديه وخرج هاربا منها فلذلك اخرجه الله من اولي العزم
فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
قال ولا تكن كصاحب الحوت قوله عز وجل فظن ان لن نقدر عليه ان لن نقضي
عليه العقوبة قاله مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي وهو رواية العوفي
عن ابن عباس يقال قدر الله الشيء تقديرا وقدر يقدر قدرا بمعنى واحد
ومنه قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت في قراءة من خففها دليل هذا التاويل
قراءة عمر بن عبد العزيز والزهري فظن ان لن نقدر عليه بالتشديد وقال
عطاء وكثير من العلماء معناه فظن ان لن نضيق عليه الحبس من قوله الله
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يضيق وقال ابن زيد هو استفهام معناه
افظن انه يعجز ربه فلا يقدر عليه وقرا يعقوب يقدر بضم الياء على المجهول
خفيف وعن الحسن قال بلغني ان يونس لما اصاب الذنب انطلق مغاضبا

ليتاهب للشخوص اليهم فقيل له الامر اسرع

لربه واستزله الشيطان حتى ظن ان لن نقدر عليه وكان له سلف وعبادة
فابى الله ان يدعه للشيطان فقذفه في بطن الحوت فمكث فيه اربعين من
بين يوم وليلة وقال عطاء سبعة ايام وقيل ثلثة ايام وقيل ان الحوت
ذهب به مسيرة ستة آلاف سنة وقيل بلغ به تخوم الارض السابعة فتاب
الى ربه في بطن الحوت وراجع نفسه فقال لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين حين عصيتك وما صنعت من شيء فلم اعبد غيرك فاخرجه الله
من بطن الحوت برحمته والتاويلات المتقدمة اولى بحال الانبياء انه
ذهب مغاضبا لقومه او للملك فنادى في الظلمات اي ظلمة الليل وظلمة
البحر وظلمة بطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
وروي عن ابي هريرة مرفوعا اوحى الله الى الحوت ان خذه ولا تخدش له لحما
ولا تكسر له عظما فاخذه ثم هوى به الى مسكنه في البحر فلما انتهى به الى اسفل
البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله اليه ان هذا تسبيح
دواب البحر قال فسبح هو في بطن الحوت فسمع الملائكة تسبيحه فقالوا يا ربنا
نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة وفي رواية صوتا معروفا في مكان مجهول
فقال ذاك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت فقالوا العبد الصالح
الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له عند
ذلك فامر الحوت فقذفه في الساحل كما قال الله تعالى فنبذناه بالعراء
وهو سقيم فذلك قوله عز وجل فاستجبنا له اجبناه ونجيناه من الغم
من تلك الظلمات وكذلك ننجي المؤمنين من كل كرب اذا دعونا واستغاثوا
بنا قرا ابن عامر وعاصم برواية ابي بكر نجي بنون واحدة وتشديد الجيم
وتسكين الياء لانها مكتوبة في المصحف بنون واحدة واختلف النحاة في
هذه القراءة فذهب اكثرهم الى انها لحن لانه لو كان على ما لم يسم فاعله
لم يسكن الياء ورفع المؤمنين ومنهم من صوبها وذكر الفراء لها وجها
وهو اضمار المصدر اي نجي النجاء المؤمنين ونصب المؤمنين كقولك ضرب
الضرب زيدا ثم تقول ضرب زيدا بالنصب على اضمار المصدر وسكن
الياء في نجي كما سكنوا في بقي ونحوها وقال القتيبي من قرا بنون واحدة
والتشديد انما اراد ننجي من التنجية الا انه ادغم وحذف نونا طلبا للخفة
ولم يرضه النحويون لبعد مخرج النون من الجيم والادغام يكون عند قرب المخرج
وقراءة العامة ننجي بنونين من الانجاء وانما كتبت بنون واحدة لان النون
الثانية كانت ساكنة والساكن غير ظاهر على اللسان فحذفت كما فعلوا
في الا حذفوا النون من ان لخفائها واختلفوا في ان رسالة يونس متى كانت

وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت بعد ان اخرجه الله من بطن
الحوت بدليل ان الله تعالى ذكر في سورة والصافات فنبذناه بالعراء
ثم ذكر بعده وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وقال الآخرون انها
كانت من قبل بدليل قوله تعالى وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك
المشحون قوله تعالى وزكريا اذ نادى ربه دعا ربه رب لا تذرني فردا
وحيدا لا ولد لي وارزقني وارثا وانت خير الوارثين ثناء على الله تعالى
بانه الباقي بعد فناء الخلق وانه افضل من بقي حيا فاستجبنا له ووهبنا
له يحيى ولدا واصلحنا له زوجه اي جعلناها ولودا بعد ما كانت
عقيما قاله اكثر المفسرين وقال بعضهم كانت سيئة الخلق فاصلحها بان
رزقها حسن الخلق انهم يعني الانبياء الذين سماهم في هذه السورة
كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا طمعا ورهبا خوفا اي دعا
في رحمة الله وخوفا من عذاب الله وكانوا لنا خاشعين اي متواضعين قال
قتادة ذللا لامر الله تعالى قال مجاهد الخشوع الخوف اللازم في القلب
والتي احصنت فرجها حفظت من الحرام واراد مريم بنت عمران فنفخنا فيها
من روحنا اي امرنا جبريل حتى نفخ في جيب درعها واحدثنا بذلك النفخ
المسيح في بطنها واضاف الروح اليه تشريفا لعيسى عليه السلام وجعلناها
وابنها آية للعالمين اي دلالة على كمال قدرتنا على خلق ولد من غير اب
ولم يقل آيتين وهما اثنان لان معنى الكلام وجعلنا شانهما وامرهما آية
لان الآية كانت فيهما واحدة وهي انها اتت به من غير فحل قوله عز وجل
ان هذه امتكم امة واحدة اي ملتكم ودينكم واحدا وهو الاسلام فابطل ما
سوى الاسلام من الاديان واصل الامة الجماعة التي هي على مقصد واحد
فجعلت الشريعة امة لاجتماع اهلها على مقصد واحد ونصب امة على القطع
وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم اي اختلفوا في الدين فصاروا
فرقا واحزابا قال الكلبي فرقوا دينهم بينهم يلعن بعضهم بعضا ويتبرأ
بعضهم من بعض والتقطع هاهنا بمعنى التقطيع كل الينا راجعون فنجزيهم
باعمالهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه لا يبطل
سعيه بل يشكر ويثاب عليه وانا له كاتبون لعمله حافظون وقيل معنى
الشكر من الله تعالى المجازاة ومعنى الكفران ترك المجازاة وحرام على قرية
وهما لغتان مثل حل وحلال قال ابن عباس معنى الآية وحرام على قرية
اي اهل قرية اهلكناها ان يرجعوا بعد الهلاك فعلى هذا يكون لا صلة
وقال آخرون الحرام بمعنى الواجب فعلى هذا يكون لا ثابتا معناه واجب

على اهل قرية اهلكناهم انهم لا يرجعون الى الدنيا وقال الزجاج معناه
وحرام على اهل قرية اهلكناهم اي حكمنا بهلاكهم ان نتقبل اعمالهم
لانهم لا يرجعون اي لا يتوبون والدليل على هذا انه قال في الآية
التي قبلها ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه اي
يتقبل عمله ثم ذكر هذه الآية عقيبه وبين ان الكافر لا يتقبل عمله قوله عز
وجل حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج قرا ابن عامر وابو جعفر ويعقوب
فتحت بالتشديد على التكثير وقرا الآخرون بالتخفيف ياجوج وماجوج
يريد فتح السد عن ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون اي
نشز وتل والحدب المكان المرتفع ينسلون يسرعون النزول من الآكام
والتلال كنسلان الذئب وهو سرعة مشيه واختلفوا في هذه الكناية
فقال قوم عنى بهم ياجوج وماجوج بدليل ما روينا عن النواس بن سمعان
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فيبعث الله ياجوج وماجوج وهم
من كل حدب ينسلون وقال قوم اراد جميع الخلائق يعني انهم يخرجون
من قبورهم يدل عليه قراءة مجاهد وهم من كل جدث ينسلون بالجيم والثاء
كما قال تعالى فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى
الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو خيثمة زهير
بن حرب ثنا سفين بن عيينة عن فرات القزاز عن ابي الطفيل عن حذيفة
بن اسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر
فقال ما تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها
عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها
ونزول عيسى بن مريم وياجوج وماجوج وثلثة خسوف خسف بالمشرق و
خسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن
تطرد الناس الى محشرهم قوله عز وجل واقترب الوعد الحق يعني القيمة قال
الفراء وجماعة الواو في قوله واقترب مقحمة معناه حتى اذا فتحت ياجوج
وماجوج اقترب الوعد الحق كما قال تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه
اي ناديناه والدليل عليه ما روي عن حذيفة قال لو ان رجلا اقتنى فلوا بعد
خروج ياجوج وماجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة وقال قوم لا يجوز طرح الواو
وجعلوا جواب حتى اذا فتحت في قوله ياويلنا فيكون مجاز الآية حتى اذا فتحت
ياجوج وماجوج واقترب الوعد الحق قالوا ياويلنا قد كنا في غفلة من هذا
قوله عز وجل فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا في قوله هي ثلثة اوجه

احدها انها كناية عن الابصار ثم اظهر الابصار بيانا معناه فاذا الابصار
شاخصة ابصار الذين كفروا والثاني ان هي تكون عمادا كقوله تعالى فانها
لا تعمى الابصار والثالث ان يكون تمام الكلام عند قوله هي على معنى
فاذا هي بارزة يعني من قربها كانها حاضرة ثم ابتدا شاخصة ابصار الذين
كفروا على تقديم الخبر على الابتداء مجازها ابصار الذين كفروا شاخصة
قال الكلبي شخصت ابصار الكفار فلا تكاد تطرف من شدة ذلك ويقولون
ياويلنا قد كنا في غفلة من هذا اليوم بل كنا ظالمين بوضعنا العبادة
في غير موضعها انكم ايها المشركون وما تعبدون من دون الله يعني الاصنام
حصب جهنم اي وقودها وقال مجاهد وقتادة حطبها والحصب في لغة
اهل اليمن الحطب وقال عكرمة هو الحطب بلغة الحبشة قال الضحاك يعني
يرمون بهم في النار كما يرمى بالحصباء واصل الحصب الرمي قال الله
تعالى ارسلنا عليهم حاصبا اي ريحا ترميهم بالحجارة وقرا علي بن ابي طالب
حطب جهنم انتم لها واردون اي فيها داخلون لو كان هؤلاء يعني الاصنام
آلهة على الحقيقة ما وردوها اي ما دخل عابدوها النار وكل فيها
خالدون يعني العابدين والمعبودين لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون
قال ابن مسعود في هذه الآية اذا بقي في النار من يخلد في توابيت من نار
ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت اخرى ثم تلك التوابيت في توابيت اخرى
عليها مسامير من نار فلا يسمعون شيئا ولا يرى احد منهم ان في النار احدا
يعذب غيره ثم استثنى فقال ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال بعض اهل
العلم ان هاهنا بمعنى الا الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني السعادة والعدة
الجميلة بالجنة اولئك عنها مبعدون قيل الآية عامة في كل من سبقت لهم
من الله السعادة وقال اكثر المفسرين عنى بذلك كل من عبد من دون الله
وهو لله طائع ولعبادة من يعبده كاره وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم دخل المسجد وصناديد قريش كانوا في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة
وستون صنما فعرض له النضر بن الحرث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى افحمه ثم تلا عليه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآيات
الثلث ثم قام فاقبل عبد الله بن الزبعرى التميمي اليهم فاخبره الوليد بن المغيرة
بما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله اما والله لو وجدته
لخصمته فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابن الزبعرى انت قلت
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال نعم قال اليست اليهود تعبد
عزيرا والنصارى تعبد المسيح وبنو مليح يعبدون الملائكة فقال النبي صلى الله

عليه وسلم بل يعبدون الشياطين فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم
منا الحسنى يعني عزيرا والمسيح والملائكة اولئك عنها مبعدون و
انزل في ابن الزبعري ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وزعم جماعة
ان المراد من الآية الاصنام لان الله تعالى قال وما تعبدون من دون الله
ولو اراد به الملائكة والناس لقال ومن تعبدون من دون الله لا يسمعون
حسيسها يعني صوتها وحركة تلهبها اذا نزلوا منازلهم في الجنة والحس
والحسيس الصوت الخفي وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون مقيمون كما قال
ولكم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين لا يحزنهم الفزع الاكبر قال
ابن عباس الفزع الاكبر النفخة الاخيرة بدليل قوله تعالى ونفخ في
الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وقال الحسن حين يؤمر
بالعبد الى النار وقال ابن جريج حين يذبح الموت وينادي يا اهل الجنة
خلود فلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت وقال سعيد بن جبير والضحاك
هو ان يطبق جهنم وذلك بعد ان يخرج الله تعالى منها من يريد ان يخرجه
وتتلقاهم الملائكة اي تستقبلهم الملائكة على ابواب الجنة يهنئونهم ويقولون
هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء قرا ابو جعفر تطوى
السماء بالتاء وضمها وفتح الواو والسماء رفع على المجهول وقراءة العامة
بالنون وفتحها وكسر الواو والسماء نصب كطي السجل للكتب قرا حمزة والكسائي
وحفص عن عاصم للكتب على الجمع وقرا الآخرون للكتاب على الواحد
واختلفوا في السجل قال السدي السجل ملك يكتب اعمال العباد واللام
زائدة اي كطي السجل الكتب كقوله ردف لكم اللام فيه زائدة وقال ابن عباس
ومجاهد والاكثرون السجل الصحيفة لكتب اي لاجل ما كتب معناه كطي
الصحيفة على مكتوبها والسجل اسم مشتق من المساجلة وهي المكاتبة والطي
هو الدرج الذي هو ضد النشر كما بدانا اول خلق نعيده اي كما بدانا هم
في بطون امهاتهم غرلا كذلك نعيدهم يوم القيامة نظيره لقد جئتمونا
فرادى كما خلقناكم اول مرة وروينا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال انكم محشورون حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده
وعدا علينا انا كنا فاعلين يعني الاعادة والبعث قوله عز وجل
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قال سعيد بن جبير ومجاهد
الزبور جميع الكتب المنزلة والذكر ام الكتاب الذي عنده ومعناه من بعد
ما كتب ذكره في اللوح المحفوظ وقال ابن عباس والضحاك الزبور التورية
وقيل الزبور زبور داود والذكر القرآن وبعد بمعنى قبل كقوله تعالى

وكان وراءهم ملك اي امامهم والارض بعد ذلك دحيها اي قبله
ان الارض يعني ارض الجنة يرثها عبادي الصالحون وقال مجاهد يعني امة
محمد صلى الله عليه وسلم دليله قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده واورثنا الارض وقال ابن عباس اراد ان اراضي الكفار يفتحها
المسلمون وهذا حكم من الله باظهار الدين واعزاز المسلمين وقيل اراد
بالارض الارض المقدسة ان في هذا اي في هذا القرآن لبلاغا وصولا
الى البغية اي من اتبع القرآن وعمل به وصل الى ما يرجوا من الثواب
وقيل بلاغا اي كفاية يقال في هذا الشيء بلاغ وبلغة اي كفاية والقرآن
زاد الجنة كبلاغ المسافر لقوم عابدين اي مؤمنين الذين يعبدون الله
عز وجل وقال ابن عباس عالمين قال كعب الاحبار هم امة محمد عليه الصلوة
والسلام والتحية اهل الصلوات الخمس وصوم شهر رمضان وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قال ابن عباس يعني المؤمنين خاصة فهو رحمة لهم و
قال ابن عباس هو عام في حق من آمن ومن لم يؤمن فهو رحمة له بتاخير
العذاب عنهم ورفع المسخ والخسف والاستيصال عنهم وقد قال النبي عليه
الصلوة والسلام والتحية انما انا رحمة مهداة قل انما يوحى الي انما الهكم اله
واحد فهل انتم مسلمون فان تولوا فقل آذنتكم على سواء اي اعلمتكم
بالحرب وان لا صلح بيننا على سواء اي انذارا بين نستوي في علمه لا استبد
به دونكم لتتاهبوا لما يراد بكم اي اذنتكم على وجه نستوي نحن وانتم
في العلم به وقيل لتستووا في الايمان به وان ادري اي وما اعلم اقريب
ام بعيد ما توعدون يعني القيمة انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون
وان ادري لعله فتنة لكم اي لعل تاخير العذاب عنكم كناية عن غير مذكور
فتنة اختبار لكم ليرى كيف صنعكم وهو اعلم ومتاع الى حين اي تمتعون
الى انقضاء آجالكم قال رب احكم قرا حفص عن عاصم قال رب احكم والآخرون
قل رب احكم اي افصل بيني وبين من كذبني بالحق فان قيل كيف قال
احكم بالحق والله لا يحكم الا بالحق قيل الحق ههنا بمعنى العذاب كانه
استعجل العذاب لقومه فعذبوا يوم بدر نظيره قوله تعالى ربنا افتح بيننا
وبين قومنا بالحق وقال اهل المعاني رب احكم بحكمك الحق فحذف
الحكم واقيم الحق مقامه والله يحكم بالحق طلب او لم يطلب ومعنى الطلب ظهور
الرغبة من الطالب في حكمه الحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون
من الكذب والباطل سورة الحج مكية غير آيات من قوله
تعالى هذان خصمان الى قوله وهدوا الى صراط الحميد

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الناس اتقوا ربكم احذروا عقابه بطاعته ان زلزلة الساعة شيء عظيم والزلزلة والزلزال شدة الحركة على الحال الهائلة واختلفوا في هذه الزلزلة فقال علقمة والشعبي هذا من اشراط الساعة قبل قيام الساعة وقال الحسن والسدي هذه الزلزلة تكون يوم القيامة وقال ابن عباس زلزلة الساعة قيامها فتكون معها يوم ترونها تذهل يعني الساعة وقيل الزلزلة تذهل قال ابن عباس تشغل وقيل تنسى يقال ذهلت عن كذا اي تركته واشتغلت بغيره كل مرضعة عما ارضعت اي كل امراة معها ولد ترضعه يقال امراة مرضع بلا هاء اذا اريد به الصفة مثل حائض وحامل فاذا ارادوا الفعل ادخلوا الهاء وتضع كل ذات حمل حملها اي تسقط ولدها من هول ذلك اليوم قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وهذا يدل على ان هذه الزلزلة تكون في الدنيا لان بعد البعث لا يكون حبل ومن قال تكون في القيمة قال هذا على وجه تعظيم الامر لا على حقيقته كقولهم اصابنا امر يشيب فيه الوليد يريد شدته وترى الناس سكارى وما هم بسكارى قرا حمزة والكسائي سكرى وما هم بسكرى بلا الف وهما لغتان لجمع السكران مثل كسلى وكسالى قال الحسن معناه وترى الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب وقيل معناه وترى الناس كانهم سكارى ولكن عذاب الله شديد اخبرنا ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا ابرهيم بن عبد الله بن عمر بن بكر الكوفي العبسي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيمة يا ادم قم فابعث بعث النار قال فيقول لبيك وسعديك والخير كله في يديك يا رب وما بعث النار قال فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون قال فحينئذ يشيب المولود وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فيقولون واينا ذلك الواحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعمائة وتسعة وتسعون من ياجوج وماجوج ومنكم واحد فقال الناس الله اكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجوا ان تكونوا ربع اهل الجنة والله اني لارجوا ان تكونوا ثلث اهل الجنة والله اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة قال فكبر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم يومئذ في الناس الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود

والشعرة السوداء في الثور الابيض وروي عن عمران بن الحصين وابي سعيد الخدري وغيرهما ان هاتين الآيتين نزلتا في غزوة بني المصطلق ليلا فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحثوا المطي حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراها عليهم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولا يضربوا الخيام ولم يطبخوا قدرا والناس من بين باك او جالس حزين متفكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون اي يوم ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله عز وجل لادم قم فابعث بعث النار من ولدك فيقول آدم من كل كم فيقول الله عز وجل من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحد في الجنة فكبر ذلك على المسلمين وبكوا وقالوا فمن ينجو يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ابشروا وسددوا وقاربوا فان معكم خليقتين ما كانتا في قوم الا كثرتاه ياجوج وماجوج ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا وحمدوا الله ثم قال اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبروا وحمدوا الله تعالى ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلثي اهل الجنة وان اهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون منها امتي وما المسلمون في الكفار الا كالشامة في جنب البعير او كالرقمة في ذراع الدابة بل كالشعرة السوداء في الثور الابيض او كالشعرة البيضاء في الثور الاسود ثم قال ويدخل من امتي سبعون الفا الجنة بغير حساب فقال عمر سبعون الفا قال نعم ومع كل واحد سبعون الفا فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم انت منهم فقام رجل من الانصار فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة قوله عز وجل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحرث كان كثير الجدل وكان يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين وكان ينكر البعث واحياء من صار ترابا قوله تعالى ويتبع اي في جداله في الله بغير علم كل شيطان مريد والمريد المتمرد العاتي المستمر في الشر كتب عليه اي قضي على الشيطان انه من تولاه اتبعه فانه يعني الشيطان يضله اي يضل من تولاه ويهديه الى عذاب السعير ثم الزم الحجة على منكري البعث فقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب اي في شك من البعث فانا خلقناكم يعني اباكم آدم الذي هو اصل النسل من تراب ثم من نطفة يعني ذريته والنطفة هي المني واصلها الماء القليل وجمعها نطاف ثم من علقة وهي الدم الغليظ المتجمد وجمعها علق وذلك ان النطفة تصير دما غليظا ثم تصير لحما ثم من مضغة

الرقمة هي [illegible] في ذراع الدابة [illegible]

وهي لحمة قليلة قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة قال ابن عباس وقتادة
مخلقة اي تامة الخلق وغير مخلقة اي غير تامة اي ناقصة الخلق وقال
مجاهد مصورة وغير مصورة يعني السقط وقيل المخلقة الولد الذي
تاتي به المراة لوقته وغير المخلقة السقط وروي عن علقمة عن عبد الله
بن مسعود قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها ملك بكفه فقال
اي رب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة قذفها الرحم دما ولم يكن
نسمة وان قال مخلقة قال الملك اذكر ام انثى اشقي ام سعيد ما الاجل ما العمل
ما الرزق وباي ارض تموت فيقال له اذهب الى ام الكتاب فانك تجد فيها
كل ذلك فيذهب فيجدها في ام الكتاب فينسخها فلا يزال معه حتى ياتي على
آخر صفته لنبين لكم كمال قدرتنا وحكمتنا في تصريف اطوار خلقكم ولتستدلوا
بقدرته في ابتداء الخلق على قدرته على الاعادة وقيل لنبين لكم ما تاتون
وما تذرون وما تحتاجون اليه في العبادة ونقر في الارحام ما نشاء فلا تمجه
ولا تسقطه الى اجل مسمى وقت خروجها من الرحم تام الخلق والمدة ثم
نخرجكم من بطون امهاتكم طفلا اي صغارا ولم يقل اطفالا لان العرب
تذكر الجمع بلفظ الواحد وقيل تشبيها بالمصدر مثل عدل وزور ثم لتبلغوا
اشدكم يعني الكمال والقوة ومنكم من يتوفى قبل بلوغ الكبر
ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا
اي يبلغ من السن ما يتغير عقله فلا يعقل شيئا ثم ذكر دليلا آخر على
البعث فقال وترى الارض هامدة يابسة لا نبات فيها فاذا انزلنا
عليها الماء المطر اهتزت تحركت بالنبات وذلك ان الارض ترتفع بالنبات
فذلك تحركها وربت اي ارتفعت وزادت وقرا ابو جعفر وربأت بالهمزة و
كذلك في حم السجدة اي ارتفعت وعلت قال المبرد اراد اهتزت وربا نباتها
فحذف المضاف والاهتزاز في النبات اظهر يقال اهتز النبات اذا
طال وانما انث لذكر الارض وقيل فيه تقديم وتاخير معناه ربت واهتزت
وانبتت من كل زوج بهيج اي صنف حسن يبهج به اي يسر به فهذا
دليل آخر على البعث ذلك بان الله هو الحق اي لتعلموا ان الله هو الحق
وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب
فيها وان الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
يعني النضر بن الحرث ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه اي
متبخترا لتكبره قال مجاهد وقتادة لاوي عنقه قال عطية وابن زيد معرضا
عما يدعى اليه تكبرا قال ابن جريج يعرض عن الحق تكبرا والعطف الجانب

وعطفا الرجل جانباه عن يمين وشمال وهو الموضع الذي يعطفه الانسان
اي يلويه ويميله عند الاعراض عن الشيء نظيره قوله تعالى واذا تتلى عليه
آياتنا ولى مستكبرا وقال واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله
لووا رؤسهم ليضل عن سبيل الله عن دين الله له في الدنيا خزي عذاب
وهوان وهو القتل ببدر فقتل النضر بن الحرث وعقبة بن ابي معيط
يوم بدر صبرا ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ويقال له ذلك بما قدمت
يداك وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذبهم بغير ذنب وهو جل ذكره
على اي وجه تصرف في عبده فحكمه عدل وهو غير ظالم قوله عز وجل
ومن الناس من يعبد الله على حرف الآية نزلت في قوم من الاعراب
كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من باديتهم فكان احدهم اذا قدم
المدينة فصح بها جسمه ونتجت بها فرسه مهرا حسنا وولدت امراته غلاما
وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد اصبت فيه خيرا واطمان اليه وان اصابه
مرض وولدت امراته جارية واجهضت رماكه وقل ماله قال ما اصبت منذ
دخلت في هذا الدين الا شرا فينقلب عن دينه وذلك الفتنة فانزل الله
تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف اكثر المفسرين قالوا على شك واصله
من حرف الشيء وهو طرفه نحو حرف الجبل والحائط الذي القائم عليه غير
مستقر فقيل للشاك في الدين انه يعبد الله على حرف لانه على طرف وجانب
من الدين لم يدخل فيه على الثبات والتمكن كالقائم على حرف الجبل
مضطرب غير مستقر يعرض ان يقع في احد جانبي الطرف لضعف قيامه
ولو عبدوا الله في الشكر على السراء والصبر على الضراء لم يكونوا على
حرف قال الحسن هو المنافق يعبده بلسانه دون قلبه فان اصابه خير
صحة في جسمه وسعة في معيشته اطمان به اي رضي به وسكن اليه وان اصابته
فتنة بلاء في جسده وضيق في معيشته انقلب على وجهه ارتد
ورجع على عقبيه الى الوجه الذي كان عليه من الكفر خسر الدنيا والآخرة
يعني هذا الشاك خسر الدنيا بفوات ما كان يؤمل والآخرة بذهاب الدين
والخلود في النار وقرا يعقوب خاسر بالالف والآخرة جر ذلك هو
الخسران المبين الظاهر يدعوا من دون الله ما لا يضره اي عصاه ولم
يعبده وما لا ينفعه ان اطاعه وعبده ذلك هو الضلال البعيد
عن الحق والرشد يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه هذه الآية من مشكلات
القرآن وفيها اسولة اولها قالوا قد قال الله تعالى في الآية الاولى يدعوا من
دون الله ما لا يضره وقال هاهنا لمن ضره اقرب فكيف التوفيق بينهما

قيل قوله في الآية الاولى يدعوا من دون الله ما لا يضره اي لا يضره ترك عبادته وقوله لمن ضره اقرب اي ضر عبادته فان قيل قد قال لمن ضره اقرب من نفعه ولا نفع في عبادة الصنم اصلا قيل هذا على عادة العرب فانهم يقولون لما لا يكون اصلا بعيد كقوله تعالى ذلك رجع بعيد اي لا رجع اصلا فلما كان نفع الصنم بعيدا على معنى انه لا نفع فيه اصلا قيل ضره اقرب لانه كائن السؤال الثالث قوله لمن ضره ما وجه هذه اللام اختلفوا فيه فقال بعضهم هي صلة مجازها يدعوا من ضره اقرب وهكذا قرأها ابن مسعود وقيل لمن ضره اي الى الذي ضره اقرب من نفعه وقيل يدعوا بمعنى يقول والخبر محذوف اي يقول لمن ضره اقرب من نفعه هو اله وقيل معناه يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه يدعو فحذف يدعوا الاخيرة اجتزاء بالاولى ولو قلت يضرب لمن خيره اكثر من شره يضرب ثم يحذف الاخير ثم جاز وقيل على التوكيد معناه يدعوا والله لمن ضره اقرب من نفعه وقيل يدعوا من صلة قوله ذلك هو الضلال البعيد يدعوا ثم استأنف فقال لمن ضره اقرب فيكون من في محل الرفع بالابتداء وخبره لبئس المولى اي الناصر وقيل المعبود ولبئس العشير اي الصاحب والمخالط يعني الوثن والعرب تسمي الزوج عشيرا لاجل المخالطة قوله عز وجل ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن ان لن ينصره الله يعني نبيه صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء اراد بالسماء سقف البيت على قول الاكثرين اي ليشدد حبلا في سقف بيته فليختنق به حتى يموت ثم ليقطع الحبل بعد الاختناق وقيل ثم ليقطع اي ليمد الحبل حتى ينقطع فيموت مختنقا فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ صنيعه وحيلته ما يغيظ ما بمعنى المصدر اي هل يذهبن كيده وحيلته غيظه معناه فليختنق غيظا حتى يموت وليس هذا على سبيل الحتم ان يفعل لانه لا يمكنه القطع والنظر بعد الاختناق والموت ولكنه كما يقال للحاسد ان لم ترض هذا فاختنق ومت غيظا وقال ابن زيد المراد من السماء السماء المعروفة ومعنى الآية من كان يظن ان لن ينصر الله نبيه ويكيده في امره ليقطعه عنه فليقطعه من اصله فان اصله من السماء فلينظر هل يقدر على اذهاب غيظه بهذا الفعل وروي ان هذه الآية نزلت في قوم من اسد وغطفان دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وكان بينهم وبين اليهود حلف وقالوا لا يمكننا ان نسلم لانا

نخاف ان لا ينصر محمد صلى الله عليه وسلم ولا يظهر امره فينقطع الحلف بيننا وبين اليهود فلا يميروننا ولا يؤووننا فنزلت هذه الآية وقال مجاهد النصر بمعنى الرزق والهاء راجعة الى من اي من كان يظن ان لن يرزقه الله في الدنيا والآخرة نزلت في من اساء الظن بالله وخاف ان لا يرزق فليمدد بسبب الى السماء اي الى سماء البيت فليختنق فلينظر هل يذهبن فعله ذلك ما يغيظ وهو خيفته ان لا يرزق وقد يأتي النصر بمعنى الرزق تقول العرب من ينصرني نصره الله اي من يعطيني اعطاه الله قال ابو عبيدة تقول العرب ارض منصورة اي ممطورة قرأ ابو عمرو ونافع وابن عامر ويعقوب ثم ليقطع ثم ليقضوا بكسر اللام الباقون بجزمها لان الكل لام الامر زاد ابن عامر وليوفوا وليطوفوا بكسر اللام فيهما ومن كسر في ثم ليقطع وفي ثم ليقضوا فرق بان ثم مفصول من الكلام والواو كانها من نفس الكلمة كالفاء في قوله فلينظر وكذلك اي مثل ذلك يعني ما تقدم من آيات القرآن انزلناه يعني القرآن آيات بينات وان الله يهدي من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا يعني عبدة الاوثان ان الله يفصل يحكم بينهم يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد الم تر الم تعلم وقيل الم تر بقلبك ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب قال مجاهد سجودها تحول ظلالها وقال ابو العالية ما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر الا يقع ساجدا حين يغيب ثم لا ينصرف حتى يؤذن له فيأخذ ذات اليمين حتى يرجع الى مطلعه وقيل سجودها بمعنى الطاعة فانه ما من جماد الا وهو مطيع لله خاشع له مسبح له كما اخبر الله عن السموات والارض قالتا اتينا طائعين وقال في وصف الحجارة وان منها لما يهبط من خشية الله وقال وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهذا مذهب حسن موافق لقول اهل السنة وقوله عز وجل وكثير من الناس اي من هذه الاشياء يسجد لله تعالى وكثير من الناس يعني المسلمين وكثير حق عليه العذاب وهم الكفار بكفرهم وتركهم السجود وهم مع كفرهم تسجد ظلالهم لله عز وجل والواو في قوله وكثير حق عليه العذاب واو الاستئناف ومن يهن الله اي يهنه الله فما له من مكرم اي من يذله الله فلا يكرمه احد ان الله يفعل ما يشاء اي يكرم ويهين فالسعادة والشقاوة بمشيئته وارادته قوله عز وجل هذان خصمان اختصموا في ربهم اي جادلوا في دينه وامره والخصم اسم شبيه بالمصدر فلذلك قال اختصموا بلفظ الجمع لقوله تعالى وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا

المحراب واختلفوا في هذين الخصمين اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
يعقوب بن ابرهيم نا هشيم انا ابو هاشم عن ابي مجلز عن قيس بن عباد
قال سمعت ابا ذر يقسم قسما ان هذه الآية هذان خصمان اختصموا
في ربهم نزلت في الذين ابرزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحرث
وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة واخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حجاج
بن منهال انا معتمر بن سليمن سمعت ابي قال نا ابو مجلز عن قيس بن عباد
عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال انا اول من يجثوا بين يدي الرحمن
للخصومة يوم القيامة قال قيس وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في
ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعه
وعتبة بن ربيعه والوليد بن عتبة قال محمد بن اسحق خرج يعني يوم بدر عتبة
بن ربيعه وابنه الوليد ابن عتبة ودعا المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار
عوذ ومعوذ ابنا الحرث وامهما عفراء وعبد الله بن رواحة فقالوا من انتم
فقالوا رهط من الانصار فقالوا حين انتسبوا اكفاء كرام ثم نادى
مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحرث ويا حمزة بن عبد المطلب ويا علي بن ابي طالب
فلما دنوا قالوا من انتم فذكروا قالوا نعم اكفاء كرام فبارز عبيدة وكان
اسن القوم عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز علي الوليد بن عتبة فاما حمزة
فلم يمهل ان قتل شيبة وعلي الوليد واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتان
كلاهما اثخن صاحبه فكر حمزة وعلي باسيافهما على عتبة فذففا عليه
واحتملا عبيدة الى اصحابه وقد قطعت رجله فمخها يسيل فلما اتوا بعبيدة الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الست شهيدا يا رسول الله قال بلى فقال
عبيدة لو كان ابو طالب حيا لعلم انا احق بما قال منه حيث يقول شعر ونسلمه
حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل وقال ابن عباس وقتادة نزلت
الآية في المسلمين واهل الكتاب فقال اهل الكتاب نحن اولى بالله واقدم
منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله منكم آمنا بنبينا
محمد صلى الله عليه وسلم ونبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون
نبينا وكتابنا وكفرتم به حسدا فهذا خصومتهم في ربهم وقال مجاهد
وعطاء بن ابي رباح والكلبي هم المؤمنون والكافرون كلهم من اي ملة
كانوا وقال بعضهم جعل الاديان ستة في قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا

ودعا على الحجاج ان يسلط قتله

الآية فجعل خمسة للنار وواحدا للجنة فقوله هذان خصمان ينصرف اليهم
فالمؤمنون خصم وسائر الخمسة خصم وقال عكرمة هما الجنة والنار اختصمتا
كما اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد
بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر
عن همام بن منبه نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت
الجنة فما لي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم قال الله للجنة
انما انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انما انت عذابي
اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلي
حتى يضع الله فيها رجله فيقول قط قط فهنالك تمتلي ويزوى بعضها الى
بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا ثم
بين الله تعالى ما للخصمين فقال فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار
قال سعيد بن جبير ثياب من نحاس مذاب وليس من الآنية شيء اذا احمي
اشد حرا منه وسمي باسم الثياب لانها تحيط بهم كاحاطة الثياب وقال
بعضهم يلبس اهل النار مقطعات من النار يصب من فوق رؤسهم الحميم
هو الماء الحار الذي انتهت حرارته يصهر به اي يذاب بالحميم ما في بطونهم
يقال صهرت الالية والشحم بالنار اذا اذبتها اصهرها صهرا معناه يذاب
بالحميم الذي يصب من فوق رؤسهم ما في بطونهم من الشحوم والاحشاء
والجلود اي يشوي حرها جلودهم فتتساقط اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله
بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب
الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك
عن سعيد بن يزيد عن ابي السمح عن ابي حجيرة واسمه عبد الرحمن عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الجمجمة
حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم
يعاد كما كان قوله تعالى ولهم مقامع من حديد اي سياط من حديد واحدتها
مقمعة قال الليث المقمعة شبه الجرز من الحديد من قولهم قمعت راسه اذا
ضربته ضربا عنيفا وفي الخبر لو وضع مقمع من حديد في الارض ثم اجتمع
عليه الثقلان ما اقلوه من الارض كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم
اي كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم من الغم والكرب الذي ياخذ
بانفاسهم اعيدوا فيها اي ردوا اليها بالمقامع وفي التفسير ان جهنم لتجيش
بهم فتلقيهم الى اعلاها فيريدون الخروج منها فتضربهم الزبانية بالمقامع

الحديد يهوون فيها سبعين خريفا وذوقوا عذاب الحريق اي يقول الملائكة
ذوقوا عذاب الحريق اي المحرق مثل الاليم والوجيع قال الزجاج هؤلاء احد
الخصمين وقال في الآخر وهو المؤمنون ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب
جمع سوار ولؤلؤا قرأ اهل المدينة وعاصم هاهنا وفي سورة الملائكة بالنصب
وافق يعقوب هاهنا على معنى ويحلون لؤلؤا ولانها مكتوبة في المصاحف
بالالف وقرأ الآخرون بالخفض عطفا على قوله من ذهب ويترك الهمزة الاولى
كل القرآن ابو جعفر وابو بكر واختلفوا في وجه اثبات الالف فيه فقال
ابو عمرو اثبتوها كما اثبتوا في قالوا وكانوا وقال الكسائي اثبتوها للهمزة
لان الهمزة حرف من الحروف ولباسهم فيها حرير اي انهم يلبسون في
الجنة ثياب الابريسم وهو الذي حرم لبسه في الدنيا على الرجال اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا عبد الرحمن بن ابي شريح
انا ابو القسم البغوي ثنا علي بن الجعد انا شعبة عن قتادة عن داود السراج
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه الله في الآخرة فان دخل الجنة لبسه
اهل الجنة ولم يلبسه هو وهدوا الى الطيب من القول قال ابن عباس
هو شهادة ان لا اله الا الله وقال ابن زيد لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله
وقال السدي الى القرآن وقيل هو قول اهل الجنة الحمد لله الذي صدقنا
وعده وهدوا الى صراط الحميد الى دين الله وهو الاسلام والحميد هو الله
المحمود في افعاله قوله تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله عطف
بالمستقبل على الماضي لان المراد من لفظ المستقبل الماضي كما قال في
موضع آخر الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله معناه ان الذين كفروا فيما
تقدم ويصدون عن سبيل الله في الحال اي وهم يصدون والمسجد الحرام اي
ويصدون عن المسجد الحرام الذي جعلناه للناس اي جعلناه للناس قبلة
لصلاتهم ومنسكا ومتعبدا كما قال وضع للناس سواء قرأ حفص عن عاصم و
يعقوب سواء نصب بايقاع الجعل عليه لان الجعل يتعدى الى مفعولين
وقيل معناه مستويا فيه العاكف فيه والباد وقرأ الآخرون بالرفع على
الابتداء وما بعده خبر وتمام الكلام عند قوله للناس واراد بالعاكف المقيم
فيه والبادي الطارئ المنتاب اليه من غيره واختلفوا في معنى الآية
فقال قوم سواء العاكف فيه والبادي اي في تعظيم حرمته وقضاء النسك
فيه واليه ذهب مجاهد والحسن وجماعة وقالوا المراد منه نفس المسجد الحرام

ومعنى التسوية هو التسوية في تعظيم الكعبة وفضل الصلوة في المسجد الحرام
والطواف بالبيت وقال آخرون المراد منه جميع الحرم ومعنى التسوية ان المقيم
والبادي سواء في النزول به ليس احدهما احق بالمنزل يكون فيه من الآخر غير انه
لا يخرج احدا اذا كان قد سبق الى المنزل وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير
وقتادة وابن زيد قالوا هما سواء في البيوت والمنازل قال عبد الرحمن بن
سابط كان الحجاج اذا قدموا مكة لم يكن احد من اهل مكة باحق بمنزله
منه وكان عمر بن الخطاب ينهى الناس ان يغلقوا ابوابهم في الموسم
وعلى هذا القول لا يجوز بيع دور مكة واجارتها وعلى القول الاول هو
اقرب الى الصواب يجوز لان الله تعالى قال الذين اخرجوا من ديارهم
وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من دخل دار ابي سفيان
فهو آمن فنسب الديار اليهم ملكا واشترى عمر دارا بمكة للسجن باربعة آلاف
درهم فدل على جواز بيعها وهذا قول طاوس وعمرو بن دينار وبه قال
الشافعي قوله عز وجل ومن يرد فيه بالحاد بظلم اي في المسجد الحرام والحاد
الميل الى الظلم والباء في قوله بالحاد زائدة كقوله تعالى تنبت بالدهن معناه
ومن يرد فيه الحادا بظلم قال الاعشى ضمنت برزق عيالنا ارماحنا
اي رزق عيالنا وانكر المبرد ان تكون الباء زائدة وقال معنى الآية
ومن يكون ارادته فيه بان يلحد بظلم واختلفوا في هذا الالحاد فقال
مجاهد وقتادة هو الشرك وعبادة غير الله وقال قوم هو كل شيء كان منهيا
عنه من قول او فعل حتى شتم الخادم وقال عطاء هو دخول الحرم غير محرم
او ارتكاب شيء من محظورات الحرم من قتل صيد وقطع شجر وقال ابن عباس
هو ان تقتل فيه من لا يقتلك او تظلم من لا يظلمك وهذا معنى قول الضحاك
وعن مجاهد انه قال تضاعف السيئات بمكة كما تضاعف الحسنات وقال
حبيب بن ابي ثابت احتكار الطعام بمكة وقال عبد الله بن مسعود في قوله بالحاد
بظلم نذقه من عذاب اليم قال لو ان رجلا هم بخطيئة لم تكتب عليه ما لم
يعملها ولو ان رجلا هم بقتل رجل بمكة وهو بعدن ابين او ببلد آخر
اذاقه الله من عذاب اليم قال السدي الا ان يتوب وروي عن عبد الله
بن عمرو انه كان له فسطاطان احدهما في الحل والآخر في الحرم فاذا اراد ان
يعاتب اهله عاتبهم في الآخر فسئل عن ذلك فقال كنا نحدث ان من الالحاد
فيه ان يقول الرجل كلا والله وبلى والله قوله تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت
اي وطأنا قال ابن عباس جعلنا وقيل بينا قال الزجاج جعلنا مكان البيت مبوأ
لابراهيم وقال مقاتل بن حيان هيأنا وانما ذكر مكان البيت لان الكعبة رفعت

الى السماء من الطوفان ثم لما امر الله ابرهيم عليه السلام ببناء البيت
لم يدر اين يبني فبعث الله عز وجل ريحا خجوجا فكنست له ما حول البيت
على الاساس وقال الكلبي بعث الله سحابة بقدر البيت فقامت بحيال
البيت وفيها راس يتكلم ويقول يا ابرهيم ابن على قدري فبنى عليه قوله عز
وجل الا تشرك بي شيئا اي عهدنا الى ابرهيم وقلنا له لا تشرك بي شيئا
وطهر بيتي للطائفين يعني الذين يطوفون بالبيت والقائمين اي
المقيمين والركع السجود اي المصلين واذن في الناس اي اعلمهم
وناد في الناس بالحج فقال ابرهيم وما يبلغ صوتي فقال عليك الاذان
وعلي البلاغ فقام ابرهيم على المقام فارتفع المقام حتى صار كاطول الجبال
فادخل اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وقال يا ايها
الناس الا ان ربكم قد بنى بيتا وكتب عليكم الحج الى البيت فاجيبوا ربكم فاجابه
كل من يحج من اصلاب الاباء وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك وقال
ابن عباس فاول من اجابه اهل اليمن فهم اكثر الناس حجا وروي ان ابرهيم
صعد ابا قبيس ونادى وقال ابن عباس عنى بالناس في هذه الاية اهل
القبلة وزعم الحسن ان قوله واذن في الناس بالحج كلام مستانف وان المامور
بهذا التاذين محمد صلى الله عليه وسلم امر ان يفعل ذلك في حجة الوداع
وروى ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس قد فرض
عليكم الحج فحجوا قوله تعالى ياتوك رجالا مشاة على ارجلهم جمع راجل مثل قائم
وقيام وصائم وصيام وعلى كل ضامر اي ركبانا على كل ضامر والضامر
البعير المهزول ياتين من كل فج عميق اي من كل طريق بعيد وانما جمع ياتين
لمكان كل واراد النوق ليشهدوا ليحضروا منافع لهم قال سعيد بن المسيب
ومحمد بن علي الباقر العفو والمغفرة وقال سعيد بن جبير التجارة وهي رواية
ابن زيد عن ابن عباس قال الاسواق وقال مجاهد التجارة وما يرضى الله به من امر
الدنيا والاخرة ويذكروا اسم الله في ايام معلومات يعني عشر ذي الحجة في قول
اكثر المفسرين قيل لها معلومات للحرص على علمها بحسابها من اجل وقت الحج
في اخرها وروي عن علي انها يوم النحر وثلثة ايام بعده وفي رواية عطاء عن ابن
عباس انها يوم عرفة والنحر وايام التشريق وقال مقاتل المعلومات ايام التشريق
على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني الهدايا والضحايا تكون من النعم
وهي الابل والبقر والغنم واختار الزجاج ان الايام المعلومات يوم النحر وايام
التشريق لان الذكر على بهيمة الانعام يدل على التسمية على نحرها ونحر الهدايا
يكون في هذه الايام فكلوا منها امر اباحة ليس بواجب وانما قال ذلك لان اهل

الجاهلية كانوا لا ياكلون من لحوم هداياهم شيئا واتفق العلماء على ان الهدي
اذا كان تطوعا يجوز للمهدي ان ياكل منه وكذلك اضحية التطوع ولما اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني
انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر ثنا
اسمعيل بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال في قصة
حجة الوداع وقدم علي ببدن من اليمن وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم
مائة بدنة فنحر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا وستين بدنة ونحر ما بقي علي
رضي الله عنه ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياخذ بضعة من كل بدنة فتجعل
في قدر فاكلا من لحمها وحسيا من مرقها واختلفوا في الهدي الواجب بالشرع
هل يجوز للمهدي ان ياكل منه شيئا مثل دم التمتع وكذلك ما اوجبه مثل دم
التمتع والقران والواجب بافساد الحج وفواته وجزاء الصيد فذهب قوم الى انه
لا يجوز ان ياكل منها شيئا وبه قال الشافعي وكذلك ما اوجبه على نفسه بالنذر وقال
ابن عمر لا ياكل من جزاء الصيد والنذر وياكل مما سوى ذلك وبه قال احمد واسحق
ومالك ياكل من هدي التمتع ومن كل هدي وجب عليه الا من فدية الاذى
وجزاء الصيد والمنذور وعند اصحاب الراي ياكل من دم التمتع والقران
ولا ياكل من واجب سواهما قوله عز وجل واطعموا البائس الفقير يعني
الزمن الفقير الذي لا شيء له والبائس الذي اشتد بؤسه والبؤس شدة الفقر
ثم ليقضوا تفثهم التفث الوسخ والقذارة من طول الشعر والاظفار والشعث
تقول العرب لمن تستقذره ما اتفثك اي ما اوسخك والحاج اشعث اغبر لم يحلق
شعره ولم يقلم ظفره فقضاء التفث ازالة هذه الاشياء ليقضوا اي ليزيلوا
ادرانهم والمراد منه الخروج عن الاحرام بالحلق وقص الشارب ونتف الابط
والاستحداد وقلم الاظفار ولبس الثياب قال ابن عمر وابن عباس قضاء
التفث مناسك الحج كلها وقال مجاهد هو مناسك الحج واخذ الشارب ونتف
الابط وحلق العانة وقلم الاظفار وقيل التفث هاهنا رمي الجمار قال الزجاج
لا نعرف التفث ومعناه الا من القران قوله وليوفوا نذورهم قال مجاهد
اراد نذر الحج والهدي وما ينذر الانسان من شيء يكون في الحج اي ليتموها
بقضائها وقيل المراد منه الوفاء بما نذر على ظاهره وقيل اراد به الخروج عما وجب
عليه نذرا ولم ينذر والعرب تقول لكل من خرج عن الواجب عليه وفى بنذره
وقرا عاصم برواية ابي بكر وليوفوا بنصب الواو وتشديد الفاء وليطوفوا
بالبيت العتيق اراد به الطواف الواجب عليه وهو طواف الافاضة يوم النحر
بعد الرمي والحلق والطوافات ثلثة طواف القدوم وهو ان من قدم مكة

يطوف بالبيت سبعا يرمل ثلثا من الحجر الاسود الى ان ينتهى اليه ويمشي اربعا
وهذا الطواف سنة لا شي على من تركه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد هو ابن عيسى
انا ابن وهب قال اخبرني عمرو وهو ابن الحرث عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل
القرشي انه سال عروة بن الزبير فقال قد حج النبي عليه السلام فاخبرتني
عايشة انه اول شي بدا به الطواف حين قدم انه توضا ثم طاف بالبيت ثم
لم تكن عمرة ثم حج ابو بكر فكان اول شي بدا به الطواف بالبيت ثم عمر
مثل ذلك ثم حج عثمان فرايته اول شي بدا به الطواف بالبيت اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الكسايي انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعي انا انس بن عياض عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه كان اذا طاف في الحج او العمرة اول ما يقدم سعى ثلثة
اطواف ومشى اربعا ثم يصلي سجدتين ثم يطوف بين الصفا والمروة والطواف
الثاني هو طواف الافاضة يوم النحر بعد الرمي والحلق وهو واجب لا يحصل
التحليل عن الاحرام ما لم يات به اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص نا ابي نا الاعمش
حدثني ابرهيم عن الاسود عن عايشة قالت حاضت صفية ليلة النفر فقالت ما
اراني الا حابستكم قال النبي صلى الله عليه وسلم عقرى حلقى اطافت يوم النحر
قيل نعم قال فانفري فثبت بهذا ان من لم يطف يوم النحر طواف الافاضة
لا يجوز له ان ينفر والطواف الثالث هو طواف الوداع لا رخصة لمن اراد مفارقة
مكة الى مسافة القصر ان يفارقها حتى يطوف بالبيت سبعا فمن تركه فعليه
دم الا المراة الحايض يجوز لها ترك طواف الوداع اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا سفين عن سليمان الاحول عن طاوس عن ابن عباس قال امر الناس ان يكون
اخر عهدهم بالبيت الطواف الا انه رخص للمراة الحايض والرمل مختص بطواف
القدوم ولا رمل في طواف الافاضة والوداع قوله بالبيت العتيق اختلفوا في
معنى العتيق قال ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وقتادة سمي عتيقا لان الله تعالى
اعتقه من ايدي الجبابرة ان يصلوا الى تخريبه فلم يظهر عليه جبار قط وقال
سفين بن عيينة سمي عتيقا لانه لم يملك قط وقال ابن زيد والحسن سمي به لانه قديم
وهو اول بيت وضع للناس يقال دينار عتيق اي قديم وقيل سمي عتيقا لان الله
تعالى اعتقه من الغرق فانه رفع ايام الطوفان ذلك اي الامر ذلك يعني ما ذكر
من اعمال الحج ومن يعظم حرمات الله اي معاصي الله وما نهى عنه وتعظيمها

ترك ملابستها قال الليث حرمات الله ما يحل انتهاكها وقال الزجاج الحرمة ما وجب
القيام به وحرم التفريط فيه وذهب قوم الى ان معنى الحرمات هاهنا المناسك
بدليل ما يتصل بها من الآيات وقال ابن زيد الحرمات هاهنا البيت الحرام
والبلد الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام والاحرام فهو خير له عند ربه
اي تعظيم الحرمات خير له عند الله في الآخرة قوله عز وجل واحلت لكم الانعام
ان تاكلوها اذا ذبحتموها وهي الابل والبقر والغنم الا ما يتلى عليكم
تحريمه وهو قوله تعالى في سورة المايدة حرمت عليكم الميتة والدم الآية
فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي عبادتها يقول كونوا على جانب منها
فانها رجس اي سبب الرجس وهو العذاب والرجس بمعنى الرجز وقال
الزجاج من هاهنا للتجنيس اي اجتنبوا الاوثان التي هي رجس واجتنبوا
قول الزور يعني الكذب والبهتان وقال ابن مسعود شهادة الزور وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال يا ايها الناس عدلت شهادة
الزور ~~ثم روي ان النبي صلى الله عليه وسلم~~ بالشرك بالله ثم قرا هذه الآية
وقيل هو قول المشركين في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه
وما ملك حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به قال قتادة كانوا في الشرك
يحجون ويحرمون البنات والامهات والاخوات وكانوا يسمون حنفاء فنزلت
حنفاء لله غير مشركين به اي حجاجا لله مسلمين موحدين يعني من اشرك لا يكون
حنيفا ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء اي سقط من السماء الى
الارض فتخطفه الطير اي تستلبه الطير وتذهب به والخطف والاختطاف
تناول الشي بسرعة وقرا اهل المدينة فتخطفه بفتح الخاء وتشديد الطاء
اي تتخطفه او تهوي به الريح اي تميل وتذهب به في مكان سحيق اي بعيد
معناه ان بعد من اشرك من الحق كبعد من سقط من السماء فذهبت به الطير
او هوت به الريح فلا يصل اليه بحال وقيل شبه حال المشركين بحال الهاوي
من السماء في انه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقطه الريح فهو هالك
لا محالة اما باستلاب الطير لحمه واما بسقوطه في المكان السحيق وقال
الحسن شبه اعمال الكفار بهذه الحال في انها تذهب وتبطل فلا يقدرون على
شي منها ذلك يعني ما ذكرت من اجتناب الرجس وقول الزور ومن يعظم
شعاير الله قال ابن عباس شعاير الله البدن والهدي واصلها من الاشعار
وهو اعلامها لتعرف انها هدي وتعظيمها استسمانها واستحسانها وقيل
شعاير الله اعلام دينه فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها من تقوى
القلوب لكم فيها منافع اي في البدن قبل تسميتها بالهدي منافع في درها

ويسلها واصوافها واوبارها وركوب ظهورها إلى أجل مسمى وهو ان
يسميها ويوجبها هديا فاذا فعل ذلك لم يكن لشيء من منافعها هذا قول
مجاهد وقتادة والضحاك ورواه مقسم عن ابن عباس وقيل معناه لكم في
الهدايا منافع بعد ايجابها وتسميتها هديا بان تركبوها وتشربون البانها عند
الحاجة الى اجل مسمى يعني الى ان تنحروها وهو قول عطاء بن ابي رباح واختلف
اهل العلم في ركوب الهدي فقال قوم يجوز له ركوبها والحمل عليها غير مضر بها
وهو قول مالك والشافعي واحمد واسحق لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر
بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا يسوق بدنة فقال
له اركبها فقال يا رسول الله انها بدنة فقال اركبها ويلك في الثانية او الثالثة
وكذلك قالوا له شرب لبنها بعد ما فضل عن ري ولدها وقال اصحاب الرأي
لا يركبها وقال قوم لا يركبها الا ان يضطر اليه وقال بعضهم اراد بالشعائر المناسك
ومشاهد مكة لكم فيها منافع بالتجارة والاسواق الى اجل مسمى وهو الخروج من
مكة وقيل لكم فيها منافع بالاجر والثواب في قضاء المناسك الى انقضاء ايام
الحج ثم محلها الى البيت العتيق اي منحرها عند البيت العتيق يريد ارض
الحرم كلها كما قال فلا يقربوا المسجد الحرام اي الحرم كله وروي عن جابر في
قصة حجة الوداع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحرت هاهنا ومنى كلها
منحر فانحروا في رحالكم ومن قال الشعائر المناسك قال معنى قوله ثم محلها الى
البيت العتيق اي محل الناس من احرامهم الى البيت العتيق ان يطوفوا به
طواف الزيارة يوم النحر قوله تعالى ولكل امة اي جماعة مؤمنة سلفت
قبلكم جعلنا منسكا قرأ حمزة والكسائي منسكا بكسر السين هاهنا وفي آخر السورة
على معنى الاسم مثل المجلس والمطلع اي مذبحا وهو موضع القربان وقرأ
الآخرون بفتح السين على المصدر مثل المدخل والمخرج اي اهراق الدماء
وذبح القرابين ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند نحرها
وذبحها سماها بهيمة الانعام لانها لا تتكلم وقال بهيمة الانعام قيد بالنعم
لان من البهائم ما ليس من الانعام كالخيل والبغال والحمير لا يجوز ذبحها
في القرابين فالهكم اله واحد اي سموا على الذبائح اسم الله وحده فان الهكم
اله واحد فله اسلموا انقادوا واطيعوا وبشر المخبتين قال ابن عباس و
قتادة المتواضعين قال مجاهد المطمئنين الى الله والخبت المكان المطمئن
من الارض قال الاخفش الخاشعين وقال النخعي المخلصين وقال الكلبي هم
الرقيقة قلوبهم وقال عمرو بن اوس هم لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا

الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم من البلاء
والمصائب والمقيمي الصلوة اي المقيمين الصلوة في اوقاتها ومما رزقناهم
ينفقون يتصدقون قوله عز وجل والبدن جعلناها لكم جمع بدنة سميت
بدنة لعظمها وضخامتها يريد الابل العظام الضخام الاجسام يقال بدن الرجل
بدنا وبدانة اذا ضخم فاما اذا اسن واسترخى يقال بدن تبدينا قال عطاء
والسدي البدن الابل والبقر اما الغنم فلا يسمى بدنة من شعائر الله من اعلام
دينه سميت شعائر لانها تشعر وهو ان تطعن بحديدة في سنامها فيعلم انها
هدي لكم فيها خير النفع في الدنيا والاجر في العقبى فاذكروا اسم الله
عليها عند نحرها صواف اي قياما على ثلثة قوائم قد صفت رجليها واحدى
يديها ويدها اليسرى معقولة فينحرها كذلك اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله
بن مسلمة نا يزيد بن زريع عن يونس عن زياد بن جبير قال رايت ابن عمر اتى على
رجل قد اناخ بدنته ينحرها فقال ابعثها قياما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه
وسلم وقال مجاهد الصواف اذا عقلت رجلها اليسرى وقامت على ثلثة قوائم
وقرأ ابن مسعود صوافن وهي ان تعقل منها يد وتنحر على ثلث وهو مثل
صواف وقرأ ابي والحسن ومجاهد صوافي بالياء اي صافية خالصة لله عز
وجل لا شريك له فيها فاذا وجبت جنوبها اي سقطت بعد النحر فوقعت
جنوبها على الارض واصل الوجوب الوقوع يقال وجبت الشمس اذا سقطت
للمغيب فكلوا منها امر اباحة واطعموا القانع والمعتر اختلفوا في معناهما
قال عكرمة وابرهيم وقتادة القانع الجالس في بيته المتعفف يقنع بما
يعطى ولا يسال والمعتر الذي يسال وروى العوفي عن ابن عباس القانع
الذي لا يعترض ولا يسال والمعتر الذي يريك نفسه ويتعرض ولا
يسال فعلى هذين التاويلين يكون القانع من القناعة يقال قنع
يقنع قناعة اذا رضي بما قسم له وقال سعيد بن جبير والحسن والكلبي القانع
الذي يسال والمعتر الذي يتعرض ولا يسال فيكون القانع من قنع يقنع
قنوعا اذا سال وقرأ الحسن والمعتري وهو مثل المعتر يقال عره واعتره
واعتراه اذا اتاه يطلب معروفه اما سوالا او تعرضا وقال ابن زيد القانع
المسكين والمعتر الذي ليس بمسكين ولا تكون له ذبيحة يجيء الى القوم فيتعرض
لهم لاجل لحمهم كذلك اي مثل ما وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم
نعمة منا لتتمكنوا من نحرها لعلكم تشكرون لكي تشكروا انعام الله عليكم
لن ينال الله لحومها ولا دماؤها وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا نحروا

البدن لطخوا الكعبة بدماءها قربة الى الله تعالى فانزل الله تعالى هذه الآية
لن ينال الله لحومها وانما يبتغون بها لنا يبتغون له بالتقرب منها وقراءة العامة
بالياء قال مقاتل لن يرتفع الى الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم
ولكن يرفع اليه منكم الاعمال الصالحة والتقوى والاخلاص وما اريد به
وجه الله كذلك سخرها لكم يعنى البدن لتكبروا الله على ما هديكم ارشدكم
لمعالم دينه ومناسك حجه وهو ان يقول الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على
ما ابلانا واولانا وبشر المحسنين قال ابن عباس الموحدين قوله عز وجل
ان الله يدافع عن الذين آمنوا قرا ابن كثير واهل البصرة يدفع وقرا
الآخرون يدافع بالالف يريد يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين ويمنعهم
من المؤمنين ان الله لا يحب كل خوان كفور خوان في امانة الله كفور لنعمته
قال ابن عباس خانوا الله فجعلوا له شريكا وكفروا نعمه قال الزجاج من تقرب
الى الاصنام بذبيحته وذكر عليه اسم غير الله فهو خوان كفور قوله عز وجل
اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا قرا اهل المدينة والبصرة وعاصم
اذن بضم الالف والباقون بفتحها اي اذن الله للذين يقاتلون قرا اهل المدينة
وابن عامر وحفص يقاتلون بفتح التاء يعني المؤمنين الذين يقاتلهم
المشركون وقرا الآخرون بكسر التاء يعني للذين اذن لهم بالجهاد يقاتلون
المشركين قال المفسرون كان مشركو اهل مكة يؤذون اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلا يزالون يجيئون من بين مضروب ومشجوج ويشكون
ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لهم اصبروا فانى لم اومر بالقتال
ونزلت هذه الآية بالمدينة وقال مجاهد نزلت هذه الآية فى قوم باعيانهم
خرجوا مهاجرين من مكة الى المدينة فكانوا يمنعون فاذن الله لهم فى قتال
الكفار والذين يمنعونهم من الهجرة بانهم ظلموا اي بسبب ما ظلموا واعتدوا
عليهم بالايذاء وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم
بغير حق بدل عن الذين الاولى الا ان يقولوا ربنا الله اي لم يخرجوا
من ديارهم الا لقولهم ربنا الله وحده ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض بالجهاد واقامة الحدود لهدمت قرا اهل الحجاز بتخفيف الدال
وقرا الآخرون بالتشديد على التكثير والتخفيف يكون للقليل والكثير
والتشديد يختص بالكثير صوامع قال مجاهد والضحاك يعني صوامع الرهبان
وقال قتادة صوامع الصابئين وبيع النصارى ~~الانصارى بالعبرانية~~ جمع
بيعة وهي كنيسة النصارى وصلوات يعني كنائس اليهود يسمونها بالعبرانية
صلوتا ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا يعني مساجد المسلمين من امة محمد

صلى الله عليه وسلم ومعنى الآية ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدم فى
شريعة كل نبي مكان صلواتهم لهدم فى زمان موسى الكنائس وفى زمن محمد
صلى الله عليه وسلم المساجد وقال ابن زيد اراد بالصلوات صلوات اهل
الاسلام فانها تنقطع اذا دخل العدو عليهم ولينصرن الله من ينصره اي
ينصر دينه ونبيه ان الله لقوي عزيز الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر قال الزجاج هذا
من صفة ناصريه ومعنى مكناهم فى الارض نصرناهم على عدوهم حتى
تمكنوا فى البلاد قال قتادة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال الحسن
هذه الامة ولله عاقبة الامور اي آخر امور الخلق ومصيرهم اليه
يعني يبطل كل ملك سوى ملكه فتصير الامور اليه بلا منازع ولا مدعي
قوله عز وجل وان يكذبوك يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم فقد كذبت
قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين و
كذب موسى فامليت للكافرين اي امهلتهم واخرت عقوبتهم ثم اخذتهم
عاقبتهم فكيف كان نكير اي انكاري اي كيف انكرت عليهم ما فعلوا
من التكذيب بالعذاب والهلاك يخوف به من خالف النبي صلى الله عليه وسلم
وكذبه فكاين كم من قرية اهلكتها بالتاء هكذا قرأه اهل البصرة و
يعقوب وقرا الآخرون اهلكناها بالنون والالف على التعظيم وهي
ظالمة اي واهلها ظالمون فهي خاوية ساقطة على عروشها سقوفها
وبئر معطلة اي وكم من بئر معطلة متروكة مخلاة عن اهلها وقصر مشيد
قال قتادة والضحاك ومقاتل رفيع طويل من قولهم شاد بناءه اذا رفعه
وقال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء مجصص من الشيد وهو الجص
قيل ان البئر المعطلة والقصر المشيد باليمن اما القصر على قلة جبل
والبئر فى سفحه ولكل واحد منهما قوم فى نعمة فكفروا فاهلكهم الله وبقي البئر
والقصر خاليين وروى ابو روق عن الضحاك ان هذه البئر كانت بحضرموت
فى بلدة يقال لها حاضورا وذلك ان اربعة آلاف نفر ممن آمن بصالح عليه السلام
نجوا من العذاب فاتوا حضرموت ومعهم صالح فلما حضروه مات صالح فسمي
حضرموت لان صالحا لما حضره مات فبنوا حاضورا وقعدوا على هذه البئر و
امروا عليهم رجلا فاقاموا دهرا وتناسلوا حتى كثروا ثم انهم عبدوا الاصنام
وكفروا فارسل الله عز وجل اليهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان وكان حمالا
فيهم فقتلوه فى السوق فاهلكهم الله وعطلت بئرهم وخربت قصورهم افلم يسيروا
فى الارض يعني كفار مكة فينظروا الى مصارع المكذبين من الامم الخالية

فتكون لهم قلوب يعقلون بها اي يعلمون بها ... او آذان يسمعون بها يعني
ما يذكر لهم من اخبار القرون الماضية فيعتبروا بها فانها لا تعمى الابصار لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ذكر التي في الصدور تاكيدا
كقوله يطير بجناحيه معناه ان العمى الضار هو عمى القلب فاما عمى البصر
فليس بضار في امر الدين قال قتادة البصر الظاهر بلغة ومتعة وبصر
القلب هو البصر النافع ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده
نزلت في النضر بن الحرث حيث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السماء ولن يخلف الله وعده فانجز ذلك يوم بدر وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون قرا ابن كثير وحمزة والكسائي يعدون
بالياء ههنا لقوله ويستعجلونك وقرا الباقون بالتاء لانه اعم لانه خطاب
للمستعجلين والمؤمنين واتفقوا في تنزيل السجدة انه بالتاء قال ابن عباس
يعني يوما من الايام الستة التي خلق الله فيها السموات والارض قال مجاهد
وعكرمة يوما من ايام الآخرة والدليل عليه ما روي عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين
بالفوز التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك
مقدار خمسمائة سنة قال ابن زيد وان يوما عند ربك كالف سنة هذه ايام الآخرة
وقوله كان مقداره خمسين الف سنة يوم القيامة والمعنى على هذا انهم يستعجلون
بالعذاب وان يوما من ايام عذابهم في الآخرة الف سنة وقيل معناه وان
يوما من ايام العذاب الذي استعجلوه في الثقل والاستطالة والشدة كالف سنة
مما تعدون فكيف يستعجلون هذا كما يقال ايام الهموم طوال وايام السرور
قصار وقيل معناه وان يوما عنده والف سنة في الامهال سواء لانه قادر متى شاء
اخذهم لا يفوته شيء بالتاخير فيستوي في قدرته وقوع ما يستعجلون به من
العذاب وتاخيره وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء وكاين كم
من قرية امليت لها اي امهلتها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير
قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين فالذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة ورزق كريم الرزق الكريم الذي لا ينقطع ابدا قيل هو الجنة
والذين سعوا في آياتنا اي عملوا في ابطال آياتنا معاجزين قرا ابن كثير
وابو عمرو معجزين بالتشديد ههنا وفي سورة سبا اي مثبطين الناس
عن الايمان وقرا الآخرون معاجزين بالالف اي معاندين مشاقين
وقال قتادة معناه ظانين ومقدرين انهم يعجزوننا بزعمهم ان لا بعث
ولا نشور ولا جنة ولا نار ومعنى يعجزوننا اي يفوتوننا فلا نقدر عليهم وهذا

كقوله تعالى ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا وقيل معاجزين
مغالبين يريد كل واحد ان يظهر عجز صاحبه اولئك اصحاب الجحيم قوله عز
وجل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته الآية قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما من المفسرين
لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم تولي قومه عنه وشق عليه ما راى
من مباعدتهم عما جاءهم به من الله عز وجل تمنى في نفسه ان ياتيه من الله
ما يقارب بينه وبين قومه لحرصه على ايمانهم فكان يوما في مجلس لقريش
فانزل الله سورة والنجم اذا هوى فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى بلغ قوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان
على لسانه لما كان يحدث به نفسه ويتمناه تلك الغرانيق العلى وان
شفاعتهن لترتجى فلما سمعت قريش ذلك فرحوا به ومضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قراءته فقرا السورة كلها وسجد في آخر السورة فسجد المسلمون
لسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد مؤمن ولا
كافر الا سجد الا الوليد بن المغيرة وابو احيحة سعيد بن العاص فانهما اخذا
حفنة من البطحاء ورفعاها الى جبهتيهما وسجدا عليه لانهما كانا شيخين
كبيرين فلا يستطيعا السجود وتفرقت قريش وقد سرهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم
يقولون قد ذكر محمد آلهتنا باحسن الذكر وقالوا قد عرفنا ان الله يحيي ويميت
ويخلق ويرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده فاذا جعل لها محمد نصيبا
فنحن معه فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فقال يا محمد
ماذا صنعت لقد تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله عز وجل فحزن رسول الله
صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا وخاف من الله خوفا كثيرا فانزل الله تعالى
هذه الآية تعزية وكان به رحيما وسمع ذلك من كان بارض الحبشة من اصحاب
النبي عليه الصلاة والسلام وبلغهم سجود قريش وقيل قد اسلمت قريش واهل
مكة فرجع اكثرهم الى عشائرهم وقالوا هم احب الينا حتى اذا دنوا من مكة
بلغهم ان الذي كانوا تحدثوا به من اسلام اهل مكة كان باطلا فلم يدخل
احد الا جوارا ومستخفيا فلما نزلت هذه الآية قالت قريش ندم محمد على
ما ذكر من منزلة آلهتنا عند الله تعالى فغير ذلك وكان الحرفان اللذان القى الشيطان
على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقع في فم كل مشرك فازدادوا شرا
الى ما كانوا عليه وشدة على من اسلم قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول وهو الذي ياتيه جبريل بالوحي عيانا ولا نبي وهو الذي يكون نبوته
الهاما او مناما فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا الا اذا تمنى قال بعضهم اي

اجتنيا واشتهاه وحدث به نفسه مالم يومر به القى الشيطان في امنيته اي مراده وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا حدث القى الشيطان في حديثه ووجد اليه سبيلا اي وما من نبي الا اذا تمنى ان يومن قومه ولن يتمن ذلك نبي الا القى الشيطان عليه ما يرضى قومه فينسخ الله ما يلقي الشيطان واكثر المفسرين قال معنى قوله تمنى اي تلا وقرا الكتاب القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته قال الشاعر في عثمان رضي الله عنه حين قتل تمنى كتاب الله اول ليلة واخرها لاقى حمام المقادر واختلفوا في انه كان يقرا في الصلوة او في غير الصلوة فقال قوم كان يقرا في الصلوة وقال قوم كان يقرا في غير الصلوة فان قيل كيف يجوز الغلط في التلاوة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان معصوما من الغلط في اصل الدين وقال جل ذكره في القرآن لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يعني ابليس قيل اختلف الناس في الجواب عنه فقال بعضهم ان الرسول لم يقراه ولكن الشيطان ذكر ذلك بين يدي قراءته فظن المشركون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قراه وقال قتادة اغفى النبي صلى الله عليه وسلم اغفاء فجرى ذلك على لسانه بالقاء الشيطان ولم يكن له خبر والاكثرون قالوا اجري ذلك على لسانه بالقاء الشيطان على سبيل السهو والنسيان فلم يلبث ان نبهه الله عليه ويعصم عباده بما يشاء فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يبطله ويذهبه ثم يحكم الله آياته فيثبتها والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض اي محنة وبلية للذين في قلوبهم شك ونفاق والقاسية قلوبهم اي الجافية قلوبهم عن قبول الحق وهم المشركون وذلك انهم افتتنوا لما سمعوا ذلك ثم نسخ ورفع فازدادوا عتوا وظنوا ان محمدا يقوله من تلقاء نفسه ثم يندم فيبطل وان الظالمين المشركين لفي شقاق بعيد اي في خلاف شديد وليعلم الذين اوتوا العلم التوحيد والقرآن وقال السدي التصديق بنسخ الله انه يعني الذي احكم الله من آيات القرآن هو الحق من ربك فيؤمنوا به اي يعتقدوا انه من الله فتخبت له قلوبهم اي تسكن اليه قلوبهم وان الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه اي في شك مما القى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنها وقال ابن جريج منه اي من القرآن وقيل من الدين وهو الصراط المستقيم حتى تاتيهم الساعة بغتة يعني القيامة وقيل الموت او ياتيهم عذاب يوم عقيم قال عكرمة والضحاك عذاب يوم لا ليلة له وهو يوم القيامة وسمي يوم القيامة عقيما لانه لم يكن في ذلك اليوم للكفار خير كالريح العقيم التي لا تاتي بخير سحاب ولا مطر والعقم في اللغة المنع يقال رجل عقيم اذا منع من الولد وقيل لانه لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكة فيه قال ابن جريج لانهم لم ينظروا فيه الى الليل حتى قتلوا قبل المسا الملك يومئذ يعني يوم القيمة لله وحده من غير منازع يحكم بينهم ثم بين الحكم فقال فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله فارقوا اوطانهم وعشائرهم في طاعة الله وطلب رضاه ثم قتلوا او ماتوا وهم كذلك وقرا ابن عامر قتلوا بالتشديد ليرزقنهم الله رزقا حسنا والرزق الحسن الذي لا ينقطع ابدا وهو رزق الجنة وان الله لهو خير الرازقين وهو قوله بل احياء عند ربهم يرزقون ليدخلنهم مدخلا يرضونه ان لهم ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وان الله لعليم بنياتهم حليم عنهم ذلك اي الامر ذلك الذي قصصنا عليكم ومن عاقب بمثل ما عوقب به جازى الظالم بمثل ما ظلمه قال الحسن يعني قاتل المشركين كما قاتلوه ثم بغي عليه اي ظلم باخراجه من منزله يعني ما اتاه المشركون من البغي على المسلمين حتى احوجوهم الى مفارقة اوطانهم نزلت في قوم من المشركين اتوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فكره المسلمون قتالهم وسالوهم ان يكفوا عن القتال من اجل الشهر الحرام فابى المشركون وقاتلوهم فذلك بغيهم عليهم وثبت المسلمون لهم فنصروا عليهم قال الله تعالى لينصرنه الله والعقاب الاول بمعنى الجزاء ان الله لعفو غفور عفا عن مساوي المؤمنين وغفر لهم ذنوبهم ذلك اي ذلك النصر بان الله اي بانه القادر على ما يشاء فمن قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق وان ما تدعون من دونه هو الباطل قرا اهل البصرة وحمزة والكسائي وحفص بالياء وقرا الآخرون بالتاء يعني المشركين من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير العلي العالي على كل شيء الكبير العظيم الذي كل شيء دونه الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة بالنبات ان الله لطيف بارزاق عباده واستخراج النبات من الارض خبير بما في قلوب العباد اذا تاخر المطر عنهم له ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا وان الله لهو الغني عن عباده الحميد في افعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك

وقيل الشيطان ... عثمان ... محمد

والاول على ان المراد بالعقيم يوم بدر لانه ذكر الساعة قبل وهي القيامة

اي وسخر الفلك تجري في البحر بأمره وقيل ما في الارض الدواب التي
تركب في البر والفلك تركب في البحر ويمسك السماء ان تقع على الارض
يعني لكي لا تسقط على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤف
رحيم وهو الذي احياكم اي انشأكم ولم تكونوا شيئا ثم يميتكم عند
انقضاء آجالكم ثم يحييكم يوم البعث للثواب والعقاب ان الانسان
لكفور لنعم الله عز وجل قوله عز وجل لكل امة جعلنا منسكا هم
ناسكوه قال ابن عباس يعني شريعة هم عاملون بها وروي عنه انه
قال عيد قال مجاهد وقتادة موضع قربان يذبحون فيه وقيل موضع عبادة و
قيل مألفا يألفونه والمنسك في كلام العرب الموضع المعتاد لعمل خير
او شر ومنه مناسك الحج لتردد الناس الى اماكن اعمال الحج فلا ينازعنك
في الامر اي في امر الذبائح نزلت في بديل بن ورقاء وبشر بن سفين ويزيد بن
خنيس قالوا لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما لكم تأكلون مما تقتلون
بايديكم ولا تأكلون مما قتله الله قال الزجاج معنى قوله فلا ينازعنك اي
لا تنازعهم انت كما يقال لا يخاصمنك فلان اي لا تخاصمه وهذا جائز
فيما يكون بين اثنين ولا يجوز لا يضربنك فلان وانت تريد لا تضربه وذلك
لان المنازعة والمخاصمة لا تتم الا باثنين فاذا ترك احدهما فلا مخاصمة
هناك وادع الى ربك الى الايمان بربك انك لعلى هدى مستقيم
وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة
فيما كنتم فيه تختلفون فتعرفون حينئذ الحق من الباطل والاختلاف
ذهاب كل واحد من الخصمين الى ما ذهب اليه الآخر الم تعلم ان الله
يعلم ما في السماء والارض ان ذلك كله في كتاب يعني اللوح المحفوظ
ان ذلك اي علمه بجميع ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله
ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا وما ليس لهم به علم يعني انهم فعلوا
ما فعلوا عن جهل لا عن علم وما للظالمين المشركين من نصير مانع يمنعهم
من عذاب الله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات يعني القرآن تعرف
في وجوه الذين كفروا المنكر اي الانكار يتبين ذلك في وجوههم من
الكراهية والعبوس يكادون يسطون اي يقعون ويبسطون اليهم بايديهم
بالسوء وقيل يبطشون بالذين يتلون عليهم آياتنا اي بمحمد صلى الله
عليه وسلم واصحابه من شدة الغيظ يقال سطا عليه وسطا به اذا تناوله
بالبطش والعنف واصل السطو القهر قل أفأنبئكم بشر من ذلكم اي بشر
لكم واكره اليكم من هذا القرآن الذي تسمعون النار اي هي النار وعدها الله

الذين كفروا وبئس المصير قوله عز وجل يا ايها الناس ضرب مثل
معنى ضرب جعل كقولهم ضرب السلطان البعث على الناس وضرب
الجزية على اهل الذمة اي جعل ذلك عليهم ومعنى الآية جعل لي شبيه
شبه بي الاوثان اي جعل المشركون الاصنام شركائي فعبدوها ومعنى
فاستمعوا له اي فاستمعوا حالها وصفتها ثم بين ذلك فقال ان الذين
تدعون من دون الله يعني الاصنام قرأ يعقوب بالياء والباقون بالتاء
لن يخلقوا ذبابا واحدا في صغره وقلته لانها لا تقدر عليه والذباب واحد
وجمعه القليل اذبة والكثير ذبان مثل غراب واغربة وغربان ولو اجتمعوا
له اي لخلقه وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف
قال ابن عباس كانوا يطلون الاصنام بالزعفران فاذا جف جاءت الذباب
فاستلبت منه وعن السدي كانوا يضعون الطعام بين يدي الاصنام
فيقع الذباب عليه فيأكلن منه وقال ابن زيد وكانوا يحلون الاصنام
باليواقيت واللآلي وانواع الجواهر ويطيبونها بالوان الطيب فربما
يسقط منها واحدة فيأخذها طائرا وذباب فلا تقدر الآلهة على استردادها
فذلك قوله وان يسلبهم الذباب شيئا اي وان يسلب الذباب الاصنام
شيئا مما عليها لا يقدرون ان يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب
قال ابن عباس الطالب الذباب يطلب ما يسلب من الطيب عن الصنم
والمطلوب الذباب قال الضحاك الطالب العابد والمطلوب المعبود
ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته وما عرفوه حق معرفته
ولا وصفوه حق وصفه اذا شركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصر منه
ان الله لقوي عزيز قوله عز وجل الله يصطفي يختار من الملائكة
رسلا وهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وغيرهم ومن الناس
اي يختار من الناس رسلا مثل ابرهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم من
الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين نزل حين قال المشركون أأنزل
عليه الذكر من بيننا فاخبر ان الاختيار اليه يختار من يشاء من خلقه ان الله
سميع بصير اي سميع لقولهم بصير بمن يختاره لرسالته يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم قال ابن عباس ما قدموا وما خلفوا قال الحسن ما بين ايديهم
ما عملوا وما خلفهم ما هم عاملون من بعد وقيل ما بين اي ملائكة ورسله
قبل ان خلقهم وما خلفهم ويعلم ما هو كائن بعد فنائهم والى الله ترجع
الامور يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا اي صلوا لان الصلوة لا
تكون الا بالركوع والسجود واعبدوا ربكم وحدوه وافعلوا الخير قال ابن عباس

صلة الرحم ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون لكي تسعدوا وتفوزوا بالجنة واختلف اهل العلم في سجود التلاوة عند قراءة هذه الآية فذهب قوم الى انه يسجد عندها وهو قول عمر وعلي وابن عمر وابن مسعود وابن عباس وبه قال ابن المبارك والشافعي واحمد واسحق واحتجوا بما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله فضلت سورة الحج بان فيها سجدتين قال نعم ومن لم يسجدهما فلا يقرأهما وذهب قوم الى انه لا يسجد ههنا وهو قول سفين الثوري و اصحاب الرأي وعدد سجود القرآن اربعة عشر عند اكثر اهل العلم منها ثلث في المفصل وذهب قوم الى انه ليس في المفصل سجود روي ذلك عن ابي بن كعب وابن عباس وبه قال مالك وقد صح عن ابي هريرة قال سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقرا واذا السماء انشقت وابو هريرة من متاخري الاسلام واختلفوا في سجود ص فذهب الشافعي انه سجود شكر ليس من عزائم السجود يروي ذلك عن ابن عباس وذهب قوم الى انه يسجد فيها يروي ذلك عن عمر وبه قال سفين الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واحمد واسحق فعند ابن المبارك واحمد واسحق وجماعة سجود القرآن خمسة عشر فعدوا سجدتي الحج وسجدة ص روي عن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم اقرأه خمس عشرة سجدة من القرآن قوله عز وجل وجاهدوا في الله حق جهاده قيل جاهدوا في سبيل الله اعداء الله حق جهاده هو استفراغ الطاقة فيه قاله ابن عباس وعنه ايضا انه قال لا تخافوا في الله لومة لائم فهو حق الجهاد كما قال يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم قال الضحاك ومقاتل اعملوا لله حق عمله واعبدوه حق عبادته وقال مقاتل بن سليمان نسخها قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقال اكثر المفسرين حق الجهاد هو ان تكون نيته صادقة خالصة لله عز وجل وقال السدي هو ان يطاع فلا يعصى وقال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر وهو حق الجهاد الاكبر وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك قال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر واراد بالجهاد الاصغر الجهاد مع الكفار وبالجهاد الاكبر الجهاد مع النفس هو اجتباكم اي اختاركم لدينه وما جعل عليكم في الدين من حرج ضيق معناه ان المؤمن

لا يبتلى بشيء من الذنوب الا جعل الله له منه مخرجا بعضها بالتوبة وبعضها برد المظالم والقصاص وبعضها بانواع الكفارات فليس في دين الاسلام ما لا يجد العبد سبيلا الى الخلاص من العقاب فيه وقيل من ضيق في اوقات فروضكم مثل هلال شهر رمضان والفطر ووقت الحج اذا التبس عليكم وسع الله تعالى ذلك عليكم حتى تتيقنوا وقال مقاتل يعني الرخص عند الضرورات كقصر الصلوة في السفر والتيمم واكل الميتة عند الضرورة والافطار بالسفر وبالمرض والصلوة قاعدا عند العجز وهو قول الكلبي وروي عن ابن عباس انه قال الحرج ما كان على بني اسرائيل من الآصار التي كانت عليهم ووضعها الله عز وجل عن هذه الامة ملة ابيكم ابرهيم اي كملة ابيكم بنزع الكاف نصب بحذف الصفة وقيل نصب على الاغراء اي اتبعوا ملة ابرهيم وانما امر باتباع ملة ابرهيم لانها داخلة في ملة محمد صلى الله عليه وسلم فان قيل ما وجه قوله ملة ابيكم وليس كل المسلمين يرجع نسبه الى ابرهيم قيل خاطب به العرب وهم كانوا من نسل ابرهيم وقيل خاطب به جميع المسلمين وابرهيم اب لهم على معنى وجوب احترامه وحفظ حقه كما يجب احترام الاب فهو كقوله تعالى وازواجه امهاتهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما انا لكم مثل الوالد لولده هو سماكم يعني الله سبحانه وتعالى سماكم المسلمين من قبل نزول القرآن في الكتب المتقدمة وفي هذا اي في هذا الكتاب هذا قول اكثر المفسرين وقال ابن زيد هو يرجع الى ابرهيم اي ان ابرهيم سماكم المسلمين في ايامه من قبل هذا الوقت وفي هذا الوقت وهو قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك ليكون الرسول شهيدا عليكم يوم القيامة اي قد بلغكم وتكونوا انتم شهداء على الناس ان رسلهم قد بلغتهم فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واعتصموا بالله اي ثقوا بالله وتوكلوا عليه قال الحسن تمسكوا بدين الله وروي عن ابن عباس قال سلوا ربكم يعصمكم من كل ما يكره وقيل معناه ادعوه ليثبتكم على دينه وقيل الاعتصام بالله هو التمسك بالكتاب والسنة هو مولاكم ناصركم وحافظكم فنعم المولى ونعم النصير الناصر لكم

سورة المؤمنون مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد بن حماد ثنا عبد الرزاق اخبرني يونس بن سليم قال املى علي يونس صاحب ايلة عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول كان اذا نزل

على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه دوي كدوي النحل
فمكثنا ساعة وفي رواية فنزل عليه يوما فمكثنا ساعة وفي رواية فاستقبل القبلة
ورفع يديه فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وآثرنا ولا
تؤثر علينا وأعطنا وارض عنا ثم قال لقد أنزل علي عشر آيات من أقامهن
دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون إلى عشر آيات ورواه أحمد بن حنبل
وعلي بن المديني وجماعة عن عبد الرزاق وقالوا وأعطنا ولا تحرمنا وارضنا
وارض عنا قوله عز وجل قد أفلح المؤمنون قد حرف تأكيد وقال المحققون
قد تقرب الماضي من الحال يدل على أن الفلاح قد حصل لهم وأنهم عليه
في الحال وهو أبلغ من تجريد ذكر الفعل والفلاح النجاة والبقاء قال
ابن عباس قد سعد المصدقون بالتوحيد وبقوا في الجنة الذين هم في
صلاتهم خاشعون اختلفوا في معنى الخشوع فقال ابن عباس مخبتون أذلاء
وقال الحسن وقتادة خائفون وقال مقاتل متواضعون وقال مجاهد هو غض
البصر وخفض الصوت فالخشوع قريب من الخضوع إلا أن الخضوع في البدن
والخشوع في البدن والبصر والصوت قال الله تعالى وخشعت الأصوات للرحمن
وعن علي هو أن لا يلتفت يمينا وشمالا وقال سعيد بن جبير لا يعرف من على
يمينه ولا من على شماله ولا يلتفت من الخشوع لله تعالى أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا
مسدد نا أبو الأحوص نا أشعث بن سليم عن أبيه عن مسروق عن عائشة
قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلوة فقال هو
اختلاس يختلسه الشيطان من صلوة العبد أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا
زاهر بن أحمد أنا أبو الحسن القاسم بن بكر الطيالسي ببغداد نا أبو أمية
محمد بن إبراهيم الطرسوسي نا عبد الغفار بن عبد الله الكريزي نا صالح
بن أبي الأخضر عن الزهري عن أبي الأحوص عن أبي ذر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الله عز وجل مقبلا على العبد ما كان في
صلوته ما لم يلتفت فإذا التفت أعرض عنه وقال عمرو بن دينار هو السكون
وحسن الهيئة وقال ابن سيرين وغيره هو أن لا ترفع بصرك عن موضع سجودك
وقال أبو هريرة كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون أبصارهم
في الصلوة إلى السماء فلما نزل الذين هم في صلاتهم خاشعون رموا
بأبصارهم إلى مواضع السجود أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا علي بن عبد الله نا يحيى بن
سعيد نا ابن أبي عروبة نا قتادة أن أنس بن مالك حدثهم قال قال النبي

صلى الله عليه وسلم ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم
فاشتد قوله في ذلك حتى قال لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم وقال عطاء
هو أن لا تعبث بشيء من جسدك في الصلوة وروي أن النبي صلى الله عليه
وسلم أبصر رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت
جوارحه أخبرنا أبو عثمان الضبي أنا أبو محمد الجراحي أنا أبو العباس
المحبوبي أنا أبو عيسى الترمذي نا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي نا سفيان
بن عيينة عن الزهري عن أبي الأحوص عن أبي ذر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال إذا قام أحدكم إلى الصلوة فلا يمسح الحصى فإن الرحمة تواجهه
وقيل الخشوع في الصلوة هو جمع الهمة والإعراض عن سواها والتدبر فيما
يجري على لسانه من القراءة والذكر قوله عز وجل والذين هم عن اللغو
معرضون قال عطاء عن ابن عباس عن الشرك وقال الحسن عن المعاصي
وقال الزجاج كل باطل ولهو وما لا يجمل من القول والفعل وقيل هو معارضة
الكفار بالشتم والسب قال الله تعالى وإذا مروا باللغو مروا كراما أي إذا
سمعوا الكلام القبيح أكرموا أنفسهم عن الدخول فيه والذين هم للزكوة فاعلون
أي للزكوة الواجبة مؤدون فعبر عن التأدية بالفعل لأنه فعل وقيل الزكوة
ههنا هو العمل الصالح أي والذين هم للعمل الصالح فاعلون والذين هم
لفروجهم حافظون الفرج اسم يجمع سوأة الرجل والمرأة وحفظ
الفرج التعفف عن الحرام إلا على أزواجهم أي من أزواجهم على
معنى من أو ما ملكت أيمانهم ما في محل الخفض يعني أو مما ملكت أيمانهم
والمرأة لا يجوز لها أن تستمتع بفرج مملوكها فإنهم غير ملومين يعني يحفظ
فرجه إلا من امرأته وأمته فإنه لا يلام على ذلك وإنما لا يلام فيهما إذا كان على
وجه أذن الشرع فيه دون الإتيان في غير المأتي وفي حال الحيض والنفاس
فإنه محظور وهو على فعله ملوم فمن ابتغى وراء ذلك أي التمس وطلب سوى
الأزواج والولائد المملوكة له فأولئك هم العادون الظالمون المتجاوزون من
الحلال إلى الحرام وفيه دليل على أن الاستمناء باليد حرام وهو قول العلماء
قال ابن جريج سألت عطاء عنه فقال مكروه سمعت أن قوما يحشرون وأيديهم
حبالى فأظن أنهم هؤلاء وعن سعيد بن جبير قال عذب الله أمة كانوا يعبثون
بمذاكيرهم والذين هم لأماناتهم قرأ ابن كثير لأمانتهم على التوحيد ههنا
وفي المعارج لقوله وعهدهم والباقون بالجمع لقوله تعالى إن الله يأمركم أن تؤدوا
الأمانات وعهدهم راعون حافظون أي يحفظون ما ائتمنوا عليه والعقود
التي عاقدوا الناس عليها يقومون بالوفاء بها والأمانات تختلف فتكون بين الله

تعالى وبين العبد كالصلوة والصيام والعبادات التي اوجبها الله عليه ويكون بين العبيد كالودايع والبضايع فعلى العبد الوفاء بجميعها والذين هم على صلواتهم قرا حمزة والكسائي على صلوتهم على التوحيد والآخرون صلواتهم على الجمع يحافظون اي يداومون على حفظها ومراعاة اوقاتها كرر ذكر الصلوة ليبين ان المحافظة عليها واجبة كما ان الخشوع فيها واجب اولئك اهل هذه الصفة هم الوارثون يرثون منازل اهل النار من الجنة وروي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله وذلك قوله اولئك هم الوارثون وقال مجاهد لكل واحد منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاما المؤمن فيبنى منزله الذي له في الجنة ويهدم منزله الذي في النار واما الكافر فيهدم المنزل الذي في الجنة ويبنى منزله الذي في النار وقال بعضهم معنى الوراثة هو انه يؤول امرهم الى الجنة كما يؤول امر الميراث الى الوارث قوله تعالى الذين يرثون الفردوس وهو اعلى الجنة قد ذكرنا في سورة الكهف هم فيها خالدون لا يموتون ولا يخرجون وجاء في الحديث ان الله تعالى خلق ثلثة اشياء بيده خلق آدم بيده وكتب التورية بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزتي لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان يعني ولد آدم والانسان اسم الجنس يقع على الواحد والجمع من سلالة من طين روي عن ابن عباس انه قال السلالة صفوة الماء قال مجاهد مني بني آدم وقال عكرمة هو الماء يسل من الظهر والعرب يسمى النطفة سلالة والولد سليلا وسلالة لانهما مسلولان منه قوله تعالى من طين يعني طين آدم والسلالة تولدت من طين خلق آدم منه وقيل المراد من الانسان هو آدم وقوله من سلالة اي سل من كل تربة قال الكلبي من نطفة سلت من طين والطين آدم عليه السلام ثم جعلناه نطفة يعني الذي هو الانسان جعلناه نطفة في قرار مكين حريز وهو الرحم مكن اي هيئ للاستقرار فيه الى بلوغ امدها ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما قرا ابن عامر وابو بكر عظما فكسونا العظم لحما على التوحيد فيهما وقرا الآخرون بالجمع لان الانسان ذو عظام كثيرة وقيل بين كل خلقتين اربعون يوما فكسونا العظام لحما اي ألبسنا ثم انشاناه خلقا آخر اختلف المفسرون فيه فقال ابن عباس ومجاهد والشعبي وعكرمة والضحاك وابو العالية هو نفخ الروح فيه وقال قتادة نبات الاسنان والشعر

وروى العوفي عن ابن عباس ان ذلك تصرف احواله بعد الولادة من الاستهلال الى الارتضاع الى القعود الى القيام الى المشي الى الفطام الى ان ياكل ويشرب الى ان يبلغ الحلم ويتقلب في البلاد الى ما بعدها فتبارك الله اي استحق التعظيم والثناء بانه لم يزل ولا يزال احسن الخالقين المصورين والمقدرين والخلق في اللغة التقدير وقال مجاهد يصنعون ويصنع الله والله خير الصانعين يقال رجل خالق اي صانع وقال ابن جريج انما جمع الخالقين لان عيسى عليه السلام كان يخلق كما قال اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فاخبر الله عن نفسه انه احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون والميت بالتشديد والمايت الذي لم يمت بعد وسيموت وبالتخفيف من مات ولذلك لم يجز التخفيف ههنا كقوله انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق اي سبع سموات سميت طرائق لتطارقها وهو ان بعضها فوق بعض يقال طارقت النعل اذا جعلت بعضها فوق بعض وقيل سميت طرائق لانها طرائق الملائكة وما كنا عن الخلق غافلين اي كنا لهم حافظين من ان تسقط السماء عليهم فتهلكهم كما قال ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وقيل ما تركناهم سدى بغير امر ونهي وقيل وما كنا عن الخلق غافلين اذ بنينا فوقهم سماء اطلعنا فيها الشمس والقمر والكواكب وانزلنا من السماء ماء بقدر بعلم الله وقال مقاتل بقدر ما يكفيهم المعيشة فاسكناه في الارض يريد ما يبقى في الغدران والمستنقعات ينتفع به الناس في الصيف عند انقطاع المطر وقيل فاسكناه في الارض ثم اخرجنا منها ينابيع فماء الارض كله من السماء وانا على ذهاب به لقادرون حتى تهلكوا عطشا وتهلك مواشيكم وتخرب اراضيكم وفي الخبر ان الله تعالى انزل من السماء اربعة انهار من الجنة سيحان وجيحان ودجلة والفرات وروي مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله انزل من الجنة اربعة انهار جيحون وسيحون والفرات والنيل انزلها الله عز وجل من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل عليه السلام استودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض واذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام ابرهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الاربعة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض

فقيل اهلها خير الدين والدنيا روى هذا الحديث الامام الحسن بن سفين
عن عثمان بن سعيد بالاجازة عن سعيد بن سابق الاسكندراني عن مسلمة
بن علي عن مقاتل بن حيان قوله عز وجل فانشانا لكم به اي بالماء جنات
من نخيل واعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة ومنها تاكلون شتاء و
صيفا وخص النخيل والاعناب بالذكر لانهما اكثر فواكه العرب وشجرة
اي وانشانا لكم شجرة تخرج من طور سيناء وهي الزيتون قرا اهل الحجاز
وابو عمرو سيناء بكسر السين وقرا الآخرون بفتحها واختلفوا في معناه
وفي سينين في قوله وطور سينين وقال مجاهد معناه البركة من جبل مبارك
وقال قتادة معناه الحسن اي الجبل الحسن وقال الضحاك هو بالنبطية
ومعناه الحسن وقال عكرمة بالحبشية وقال الكلبي معناه المشجر اي جبل
ذو شجر وقيل هو بالسريانية الملتفة بالاشجار وقال مقاتل كل جبل فيه
اشجار مثمرة فهو سيناء وسينين بلغة النبط وقيل هو فيعال من السناء وهو
الارتفاع قال ابن زيد هو الجبل الذي نودي منه موسى بين مصر وايلة وقال
مجاهد سيناء اسم حجارة بعينها اضيف الجبل اليها بوجودها عنده وقال عكرمة
هو اسم المكان الذي به هذا الجبل تنبت بالدهن قرا ابن كثير واهل البصرة
ويعقوب تنبت بضم التاء وكسر الباء وقرا الآخرون بفتح التاء وضم الباء
فمن قرا تنبت بفتح التاء معناه تنبت بثمر الدهن وهو الزيتون وقيل تنبت
ومعها الدهن ومن قرا بضم التاء اختلفوا فيه منهم من قال الباء فيه زائدة
معناه تنبت الدهن كما يقال اخذت ثوبه واخذت بثوبه ومنهم من قال
نبت وانبت لغتان بمعنى واحد قال زهير شعر رأيت ذوي الحاجات
حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل اي نبت وصبغ للآكلين
الصبغ والصباغ الادام الذي يلون الخبز اذا غمس فيه وينصبغ والادام
كل ما يؤكل مع الخبز سواء ينصبغ به الخبز او لا ينصبغ قال مقاتل جعل الله
في هذه الشجرة اداما ودهنا فالادام الزيتون والدهن الزيت وقال خص الطور
بالزيتون لان اول الزيتون نبت بها ويقال ان الزيتون اول شجرة نبتت
في الدنيا بعد الطوفان قوله عز وجل وان لكم في الانعام لعبرة اي آية
تعتبرون بها نسقيكم قراءة العامة بالنون وقرا ابو جعفر بالتاء وفتحها مما
في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك
تحملون اي على الابل وعلى الفلك في البحر قوله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا
الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره معبود سواه
افلا تتقون افلا تخافون عقوبته اذا عبدتم غيره فقال الملأ الذين

كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم اي يتشرف
عليكم بان يكون له الفضل عليكم فيصير متبوعا وانتم له تبع ولو
شاء الله ان لا يعبد سواه لانزل ملائكة يعني بابلاغ الوحي ما سمعنا بهذا
الذي يدعونا اليه نوح في آبائنا الاولين وقيل ما سمعنا بهذا اي بارسال
بشر رسولا ان هو الا رجل به جنة اي جنون فتربصوا به حتى
حين اي الى ان يموت فتستريحوا منه قال رب انصرني بما كذبون اعني
باهلاكهم بتكذيبهم اياي فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا و
وحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها ادخل فيها يقال
سلكته في كذا واسلكته فيه من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق
عليه القول منهم اي سبق عليه الحكم بالهلاك ولا تخاطبني في الذين
ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت اعتدلت انت ومن معك على
الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين اي الكافرين وقل
رب انزلني منزلا قرا ابو بكر عن عاصم منزلا بفتح الميم وكسر الزاي يريد
موضع النزول وقيل هو السفينة بعد الركوب وقيل هو الارض بعد
النزول وقرا الباقون منزلا بضم الميم وفتح الزاي اي انزالا ويحتمل انه
اراد في السفينة ويحتمل بعد الخروج مباركا فالبركة في السفينة النجاة
وفي النزول بعد الخروج كثرة النسل من اولاد الثلاثة وانت خير المنزلين ان
في ذلك اي الذي ذكرت من امر نوح والسفينة واهلاك اعداء الله لآيات
على قدرته وان كنا لمبتلين وقد كنا وقيل وما كنا الا مبتلين اي مختبرين
اياهم بارسال نوح ووعظه وتذكيره لننظر ما هم عاملون قبل نزول
العذاب بهم ثم انشانا من بعدهم قرنا آخرين فارسلنا فيهم رسولا
منهم يعني هودا وقومه وقيل صالحا وقومه والاول اظهر ان اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملأ من قومه الذين كفروا
وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم نعمناهم ووسعنا عليهم في الحياة
الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون
اي تشربون منه ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون لمغبونون
ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون من قبوركم
احياء واعاد انكم لما طال الكلام ومعنى الكلام ايعدكم اذا متم وكنتم
ترابا وعظاما انكم مخرجون وكذلك هو في قراءة عبد الله ونظيره في القرآن
الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم هيهات هيهات لما
توعدون قال ابن عباس هي كلمة بعد اي بعيد ما توعدون وقرا ابو جعفر

هيهات هيهات بكسر التاء وقرا نصر بن عاصم بالضم وكلها لغات صحيحة
فمن نصب جعله مثل أين وكيف ومن رفع جعله مثل منذ وقط وحيث
ومن كسر جعله مثل امس وهؤلاء ووقف عليها اكثر القراء بالتاء
وروي عن الكسائي الوقف عليها بالهاء إن هي يعنون الدنيا إلا حياتنا
الدنيا نموت ونحيا قيل فيه تقديم وتأخير اي نحيى ونموت لانهم
كانوا ينكرون البعث بعد الموت وقيل يموت الآباء ويحيا الابناء وقيل نموت
قوم ويحيى قوم وما نحن بمبعوثين بمنشرين بعد الموت إن هو يعنون
الرسول إلا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين بمصدقين
في البعث بعد الموت قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل اي
عن قليل وما صلة ليصبحن ليصيرن نادمين على كفرهم وتكذيبهم فاخذتهم
الصيحة يعني صيحة العذاب بالحق قيل اراد بالصيحة الهلاك وقيل
صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فتصدعت قلوبهم فجعلناهم غثاء
وهو ما يحمله السيل من حشيش وعيدان شجر معناه وصيرناهم هلكى فيبسوا
يبس الغثاء من نبات الارض فبعدا للقوم الظالمين ثم انشأنا من بعدهم
قرونا آخرين اي اقواما آخرين ما تسبق من امة اجلها ومن صلة اي ما
تسبق امة اجلها وقت هلاكها وما يستأخرون وما يتأخرون عن وقت
هلاكها ثم ارسلنا رسلنا تترا اي مترادفين يتبع بعضهم بعضا غير
متواصلين لان بين كل نبيين زمان طويل وهي فعلى من المواترة قال
الاصمعي يقال واترت الخبر اي اتبعت بعضه بعضا وبين الخبرين
هنيهة واختلف القراء فيه فقرا ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو بالتنوين
ويقفون بالالف ولا يميله ابو عمرو وفي الوقف فيها كالالف في قولهم رايت
زيدا وقراء الباقون بلا تنوين والوقف عندهم يكون بالياء ويميله حمزة
والكسائي وهو مثل قولهم غضبى وسكرى وهو اسم جمع مثل شتى وعلى
القراءتين التاء الاولى بدل من الواو واصله وترى من المواترة والتواتر
فجعلت الواو تاء مثل التقوى والتكلان كلما جاء امة رسولها كذبوه
فاتبعنا بعضهم بعضا بالهلاك اي اهلكنا بعضهم في اثر بعض وجعلناهم
احاديث اي سمرا وقصصا يتحدث من بعدهم بامرهم وشانهم وهي جمع
احدوثة وقيل جمع حديث قال الاخفش انما هذا في الشر فاما في الخير فلا
يقال جعلتهم احاديث واحدوثة انما يقال صار فلان حديثا فبعدا لقوم
لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين اي بحجة
بينة من اليد والعصا وغيرهما الى فرعون وملائه فاستكبروا وتعظموا عن

الايمان وكانوا قوما عالين متكبرين قاهرين غيرهم بالظلم فقالوا انؤمن يعني
فرعون وقومه انؤمن لبشرين مثلنا يعني موسى وهرون وقومهما لنا
عابدون مطيعون متذللون والعرب تسمي كل من دان للملك عابدا له فكذبوهما
فكانوا من المهلكين بالغرق ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة لعلهم يهتدون
لكي يهتدي به قومه وجعلنا ابن مريم وامه آية دلالة على قدرتنا ولم يقل
آيتين قيل معناه جعلنا شأنهما آية وقيل معناه جعلنا كل واحد
آية كقوله كلتا الجنتين آتت اكلها وآويناهما الى ربوة الربوة المكان
المرتفع من الارض واختلف الاقوال فيها قال عبد الله بن سلام هي دمشق
وهو قول سعيد بن المسيب ومقاتل وقال الضحاك غوطة دمشق وقال
ابو هريرة هي الرملة وقال عطاء عن ابن عباس هي بيت المقدس وهو قول
قتادة وكعب قال كعب هي اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا وقال
ابن زيد هي مصر وقال السدي ارض فلسطين ذات قرار مستوية
منبسطة واسعة يستقر عليها ساكنوها ومعين فالمعين الماء الجاري الظاهر
الذي تراه العيون مفعول من عانه يعينه اذا ادركه بالبصر يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا قال الحسن ومجاهد وقتادة والسدي
والكلبي وجماعة اراد به محمدا صلى الله عليه وسلم وحده على مذهب العرب
في مخاطبة الواحد بلفظ الجمع وقال بعضهم اراد به عيسى عليه السلام وقيل
اراد به جميع الرسل صلوات الله عليهم كلوا من الطيبات اي الحلالات
واعملوا صالحا الصلاح هو الاستقامة على ما توجبه الشريعة اني بما تعملون
عليم وان هذه امتكم قرا اهل الكوفة وان بكسر الالف على الابتداء
وقراء الباقون بفتح الالف وخفف ابن عامر النون وجعل ان صلة مجازه
وهذه امتكم وقراء الآخرون بتشديد النون على معنى وبان هذه
امتكم اي ملتكم وشريعتكم التي انتم عليها امة واحدة وهي الاسلام
وانا ربكم فاتقون اي اتقون وقيل الهذا معناه امرتكم بما امرت به المرسلين
قبلكم فامركم واحد وانا ربكم فاتقون فاحذرون وقيل هو نصب باضمار
الفعل اي واعلموا ان هذه امتكم اي ملتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون
فتقطعوا امرهم بينهم اي تفرقوا فصاروا فرقا يهودا ونصارى ومجوسا وزبرا
اي فرقا وقطعا مختلفة واحدها زبور وهي الفرقة الطائفة ومثله الزبرة
وجمعها زبر ومنه زبر الحديد اي صاروا فرقا كزبر الحديد وقرا بعض اهل
الشام زبرا بفتح الباء قال مجاهد وقتادة زبرا اي كتبا اي دان كل فريق
بكتاب غير الكتاب الذي دان به الآخر وقيل جعلوا كتبهم قطعا مختلفة آمن

بالبعض وكفروا بالبعض وعرفوا البعض كل حزب بما لديهم بما عندهم
من الدين فرحون معجبون مسرورون فذرهم في غمرتهم قال ابن عباس
في كفرهم وضلالتهم وقيل عمايتهم وقيل غفلتهم حتى حين الى
ان يموتوا أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين ما نعطيهم ونجعله
مددا لهم من المال والبنين في الدنيا نسارع لهم في الخيرات اي نعجل لهم
في الخيرات ونقدمها ثوابا لأعمالهم لمرضاتنا عنهم بل لا يشعرون ان ذلك
استدراج لهم ثم ذكر المسارعين في الخيرات فقال ان الذين هم من خشية
ربهم مشفقون اي خائفون والاشفاق الخوف والمعنى ان المؤمنين
بما هم عليه من خشية الله خائفون من عقابه قال الحسن البصري المؤمن جمع
احسانا وخشية والمنافق جمع اساءة وامنا والذين هم بآيات ربهم يؤمنون
يصدقون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا اي
يعطون ما اعطوا من الزكوات والصدقات وروي عن عائشة انها كانت
تقرا والذين يأتون ما أتوا اي يعملون ما عملوا من اعمال البر وقلوبهم وجلة
اي ذلك لا ينجيهم من عذاب الله وان اعمالهم لا تقبل منهم انهم الى ربهم
راجعون لانهم يوقنون انهم يرجعون الى الله قال الحسن عملوا والله بالطاعات
واجتهدوا فيها وخافوا ان ترد عليهم اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله ابن يوسف نا محمد بن حامد بن الجهم نا عبد الله
بن عمرو انا وكيع عن مالك بن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن
عائشة قالت قلت يا رسول الله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة
اهو الذي يزني ويشرب الخمر ويسرق قال لا يا ابنة الصديق ولكنه الرجل
يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف ان لا يتقبل منه قوله عز وجل اولئك يسارعون
في الخيرات يبادرون الاعمال الصالحة وهم لها سابقون اي اليها سابقون
كقوله تعالى لما نهوا اي الى ما نهوا ولما قالوا ونحوها قال ابن عباس في معنى
هذه الآية سبقت لهم من الله السعادة وقال الكلبي سبقوا الامم الى الخيرات
قوله تعالى ولا نكلف نفسا الا وسعها طاقتها فمن لم يستطع القيام فليصل
قاعدا ومن لم يستطع الصوم فليفطر ولدينا كتاب ينطق بالحق وهو اللوح
المحفوظ ينطق بالحق يبين بالصدق ومعنى الآية لا يكلف الله نفسا الا
ما اطاقت من العمل وقد اثبتنا عمله في اللوح المحفوظ فهو ينطق به ويبينه
وقيل هو كتب اعمال العباد التي يكتبها الحفظة وهم لا يظلمون لا ينقص من
حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم ثم ذكر الكفار فقال بل قلوبهم في غمرة
في غفلة وجهالة من هذا اي من هذا القرآن ولهم اعمال من دون ذلك اي

الكفار اعمال خبيثة من المعاصي والخطايا محكومة عليهم من دون ذلك يعني
من دون اعمال المؤمنين التي ذكرها الله عز وجل في قوله ان الذين هم من خشية
ربهم مشفقون هم لها عاملون لا بد لهم من ان يعملوها فيدخلوا بها النار
لما سبقت لهم من الشقاوة هذا قول اكثر المفسرين وقال قتادة هذا ينصرف الى
المسلمين ان لهم اعمالا سوى ما عملوا من الخيرات هم لها عاملون والاول اظهر
حتى اذا اخذنا مترفيهم اغنياءهم ورؤساءهم بالعذاب قال ابن عباس
هو السيف يوم بدر وقال الضحاك يعني الجوع حين دعا عليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين
كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الكلاب والجيف اذا هم يجارون
يضجون ويجزعون ويستغيثون واصل الجؤار رفع الصوت بالتضرع لا تجاروا
اليوم لا تضجوا انكم منا لا تنصرون لا تمنعون منا ولا ينفعكم تضرعكم قد كانت
آياتي تتلى عليكم يعني القرآن فكنتم على اعقابكم تنكصون ترجعون
القهقرى تتأخرون عن الايمان مستكبرين به اختلفوا في هذه الكناية فاظهر
الاقاويل انها تعود الى البيت الحرام كناية عن غير مذكور اي مستكبرين متعظمين
بالبيت الحرام وتعظمهم به انهم كانوا يقولون نحن اهل حرم الله وجيران بيته
فلا يظهر علينا احد ولا نخاف احدا فيأمنون فيه وسائر الناس في الخوف هذا
قول ابن عباس ومجاهد وجماعة وقيل مستكبرين به اي بالقرآن فلم يؤمنوا به
والاول اظهر ان المراد منه الحرم سامرا نصب على الحال انهم يسمرون بالليل
في مجالسهم حول البيت ووحد سامرا وهو بمعنى السمار لانه وضع موضع الوقت
اراد تهجرون ليلا وقيل وحد سامرا كقوله يخرجكم طفلا تهجرون قرا نافع بضم
التاء وكسر الجيم من الاهجار وهو الافحاش اي تفحشون تقولون الخنا وذكر
انهم كانوا يسبون النبي عليه الصلوة والسلام واصحابه وقرا الآخرون
تهجرون بفتح التاء وضم الجيم اي تعرضون عن النبي عليه الصلوة والسلام
وعن الايمان والقرآن وترفضونها وقيل من الهجر وهو القول القبيح يقال
هجر يهجر هجرا اذا قال غير الحق وقيل تهذون وتقولون ما لا تعلمون من قولهم
هجر الرجل في منامه اذا هذى افلم يدبروا القول يعني ما جاءهم من القول
وهو القرآن فيعرفوا ما فيه من الدلالات على صدق محمد صلى الله عليه وسلم
ام جاءهم ما لم يات آباءهم الاولين يريد انا قد بعثنا من قبلهم رسلا
الى قومهم كذلك بعثنا محمدا صلى الله عليه وسلم اليهم وقيل ام بمعنى بل
يعني بل جاءهم ما لم يات آباءهم الاولين فلذلك انكروا ام لم يعرفوا
رسولهم محمدا صلى الله عليه وسلم فهم له منكرون قال ابن عباس اليس قد عرفوا

محمدا صلى الله عليه وسلم صغيرا وكبيرا وعرفوا نسبه وصدقه وامانته ووفاءه بالعهود وهذا على سبيل التوبيخ لهم على الاعراض عنه بعد ما عرفوه بالصدق والامانة ام يقولون به جنة جنون وليس كذلك بل جاءهم بالحق اي بالصدق والقول الذي لا يخفى صحته وحسنه على عاقل واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم قال ابن جريج ومقاتل والسدي وجماعة الحق هو الله اي ولو اتبع الله مرادهم فيسمي لنفسه شريكا وولدا كما يقولون لفسدت السموات والارض وقال الفراء والزجاج المراد بالحق القرآن اي لو انزل القرآن بما يحبون من جعل الشريك والولد على ما يعتقدونه لفسدت السموات والارض ومن فيهن كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا بل آتيناهم بذكرهم اي بما يذكرهم قال ابن عباس اي بما فيه فخرهم وشرفهم يعني القرآن فهو كقوله تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم وانه لذكر لك ولقومك اي شرف لك ولقومك فهم عن ذكرهم معرضون عن شرفهم معرضون ام تسألهم على ما جئتهم به خرجا اجرا وجعلا فخراج ربك خير ما يعطيك الله من رزقه وثوابه خير وهو خير الرازقين قرأ حمزة والكسائي خراجا فخراج ربك كلاهما بالالف وقرأهما ابن عامر كلاهما بغير الف وقرأ الباقون خرجا بغير الف فخراج بالالف وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وهو الاسلام وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط اي عن دين الحق لناكبون لعادلون مائلون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر قحط وجدب للجوا تمادوا في طغيانهم يعمهون ولم ينزعوا عنه ولقد اخذناهم بالعذاب وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على قريش ان يجعل عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم القحط فجاء ابو سفيان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قد قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فادع الله ان يكشف عنا هذا القحط فدعا فكشف عنهم فانزل الله تعالى هذه الآية فما استكانوا لربهم وما يتضرعون اي لم يتضرعوا الى ربهم بل مضوا على تمردهم حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد قال ابن عباس يعني القتل يوم بدر وهو قول مجاهد وقيل هو الموت وقيل قيام الساعة اذا هم فيه مبلسون [illegible]ون من كل خير وهو الذي انشأ لكم السمع اي الاسماع والابصار والافئدة لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون اي لم تشكروا هذه النعم وهو الذي ذرأكم خلقكم في الارض واليه تحشرون تبعثون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار اي تدبير

اهوائهم ما يفعل
وقيل الحق الشرع صح

الليل والنهار في الزيادة والنقصان وقال الفراء جعلهما مختلفين يتعاقبان ويختلفان في السواد والبياض افلا تعقلون ما ترون من صنعه فتعتبرون بل قالوا مثل ما قال الاولون اي كذبوا كما كذب الاولون قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون محشورون قالوا ذلك على طريق الانكار والتعجب لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل اي وعد نا وآباؤنا قوم ذكروا انهم رسل الله فلم نر له حقيقة هذا الوعد ان هذا الا اساطير الاولين اكاذيب الاولين قل يا محمد مجيبا لهم يعني لاهل مكة لمن الارض ومن فيها من الخلق ان كنتم تعلمون خالقها ومالكها سيقولون لله ولا بد لهم من ذلك لانهم يقرون انها مخلوقة قل لهم اذا اقروا بذلك افلا تذكرون فتعلمون ان من قدر على خلق الارض ومن فيها ابتداء يقدر على احيائهم بعد الموت قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قراءة العامة لله ومثله ما بعده فجعلوا الجواب على المعنى كقول القائل للرجل من مولاك فيقول لفلان اي انا لفلان وهو مولاي وقرأ اهل البصرة فيهما الله الله وكذلك هو في مصحف اهل البصرة وفي سائر المصاحف مكتوب بلا الف كالاول قل افلا تتقون تحذرون قل من بيده ملكوت كل شيء الملكوت الملك والتاء فيه للمبالغة كالتاء والواو فيه كالنبأ لغة وهو يجير اي يؤمن من يشاء ولا يجار عليه اي لا يؤمن من اخافه الله او يمنع هو من السوء من يشاء ولا يمنع منه من اراده بسوء ان كنتم تعلمون قيل معناه اجيبوا ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون اي تخدعون وتصرفون عن توحيده وطاعته والمعنى كيف يخيل اليكم الحق باطلا بل آتيناهم بالحق بالصدق وانهم لكاذبون فيما يدعون من الشريك والولد ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اي من شريك اذا لذهب كل اله بما خلق اي تفرد بما خلقه فلم يرض ان يضاف خلقه وانعامه الى غيره ومنع الاله الآخر عن الاستيلاء على ما خلق ولعلا بعضهم على بعض اي طلب بعضهم مغالبة بعض كفعل ملوك الدنيا فيما بينهم ثم نزه نفسه فقال سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة قرأ اهل المدينة والكوفة غير حفص عالم برفع الميم على الابتداء وقرأ الآخرون بجرها على نعت الله في سبحان الله فتعالى عما يشركون اي تعظم عما يشركون ومعناه انه اعظم من ان يوصف بهذا الوصف قوله عز وجل قل رب اما تريني اي ارني ما يوعدون اي ما اوعدهم من العذاب رب اي يا رب فلا تجعلني في القوم الظالمين اي لا تهلكني باهلاكهم وانا على ان نريك ما نعدهم من العذاب لقادرون

ادفع اذدنا بالتي هي احسن السيئة اي بالخلة التي هي احسن والصفح والاعراض
والصبر السيئة يعني اذاهم امر بالصبر على اذى المشركين والكف عن المقاتلة
نسختها اية السيف نحن اعلم بما يصفون يكذبون ويقولون من الشرك
وقل رب اعوذ بك اي امتنع واعتصم بك من همزات الشياطين قال
ابن عباس نزغاتهم وقال الحسن وساوسهم وقال مجاهد نفخهم ونفثهم
قال اهل المعاني دفعهم بالاغواء الى المعاصي واصل الهمز شدة الدفع واعوذ
بك رب ان يحضرون في شيء من اموري وانما ذكر الحضور لان الشيطان اذا
حضره يوسوسه ثم اخبر ان هؤلاء الكفار الذين ينكرون البعث يسألون
الرجعة الى الدنيا عند معاينة الموت فقال حتى اذا جاء احدهم الموت
قال رب ارجعون ولم يقل ارجعني وهو يسأل الله وحده الرجعة على عادة
العرب فانهم يخاطبون الواحد بخطاب الجمع على وجه التعظيم كما اخبر الله
تعالى عن نفسه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومثله كثير
في القرآن وقيل هذا الخطاب مع الملائكة الذين يقبضون روحه ابتداء
بخطاب الله لانهم استغاثوا اولا بالله ثم رجعوا الى مسألة الملائكة الرجوع
الى الدنيا قوله تعالى لعلي اعمل صالحا فيما تركت اي ضيعت اي ان اقول
لا اله الا الله وقيل اعمل بطاعة الله قال قتادة ما تمنى ان يرجع الى اهل
وعشيرة ولا ليجمع الدنيا ويقضي الشهوات ولكن تمنى ان يرجع فيعمل بطاعة الله
فرحم الله امرأ عمل فيما يتمنى الكافر اذا رأى العذاب كلا كلمة ردع وزجر
اي لا يرجع اليها انها يعني سؤاله الرجعة كلمة هو قائلها ولا ينالها
ومن ورائهم برزخ اي امامهم وبين ايديهم حاجز الى يوم يبعثون
والبرزخ الحاجز بين الشيئين واختلفوا في معناه ههنا قال مجاهد حجاب
بينهم وبين الرجوع الى الدنيا وقال قتادة بقية الدنيا قال الضحاك البرزخ
ما بين الموت الى البعث وقيل هو القبر وهم فيه الى يوم يبعثون فاذا
نفخ في الصور فلا انساب بينهم واختلفوا في هذه النفخة فروى سعيد
بن جبير عن ابن عباس انها النفخة الاولى نفخ في الصور فصعق من في
السموات ومن في الارض فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم نفخ
فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
وعن ابن مسعود انها النفخة الثانية قال يؤخذ بيد العبد والامة يوم القيمة
فينصب على رؤوس الاولين والاخرين ثم ينادي مناد هذا فلان فمن كان له
قبله حق فليأت الى حقه فيفرح المرء ان قد وجب له الحق على والده وولده
او زوجته او اخيه فيأخذه ثم قرأ ابن مسعود فلا انساب بينهم ولا يتساءلون

وفي رواية عطاء عن ابن عباس انها النفخة الثانية فلا انساب بينهم اي
لا يتفاخرون بالانساب يومئذ كما كانوا يتفاخرون في الدنيا ولا يتساءلون
سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون في الدنيا من انت ومن اي قبيلة انت
ولم يرد ان الانساب تنقطع فان قيل اليس قد جاء في الحديث كل سبب
ونسب ينقطع الا نسبي وسببي قيل معناه لا ينفع يوم القيمة سبب ولا
نسب الا نسبه وسببه وهو الايمان والقرآن فان قيل قد قال ههنا ولا يتساءلون
وقال في موضع آخر واقبل بعضهم على بعض يتساءلون الجواب ما روي عن
ابن عباس ان للقيمة احوالا ومواطن ففي موطن يشتد عليهم الخوف فيشغلهم
عظم الامر عن التساؤل فلا يتساءلون وفي موطن يفيقون افاقة فيتساءلون
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك
الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار اي تسفع
وقيل تحرق وهم فيها كالحون عابسون اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة
انا محمد بن احمد الحارثي انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله
بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سعيد
بن جبير بن يزيد عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا
حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته وبهذا
الاسناد عن عبد الله بن المبارك عن حاجب بن عمر عن الحكم بن الاعرج
قال قال ابو هريرة يعظم الكافر في النار مسيرة سبع ليال ضرسه مثل احد
وشفاههم عند رؤوسهم سود زرق بجن مقبوحين قوله عز وجل
الم تكن آياتي تتلى عليكم يعني القرآن تخوفون بها فكنتم
بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وقرأ حمزة والكسائي شقاوتنا
بالالف وفتح الشين وهما لغتان اي غلبت علينا شقوتنا التي كتبت علينا
فلم نهتد وكنا قوما ضالين عن الهدى ربنا اخرجنا منها اي من النار
فان عدنا لما تكره فانا ظالمون قال اخسؤوا فيها كما يقال للكلب اذا
طرد اخسأ ولا تكلمون في رفع العذاب فاني لا ارفعه عنكم فعند ذلك ايس المشركون
عن الفرج قال الحسن هذا آخر كلام يتكلم به اهل النار ثم لا يتكلمون بعدها
الا الشهيق والزفير ويصير لهم عواء كعواء الكلب لا يفهمون ولا يفهمون
روي عن عبد الله بن عمرو ان اهل جهنم يدعون مالكا خازن جهنم اربعين
سنة عاما يا مالك ليقض علينا ربك فلا يجيبهم ثم يقول انكم ماكثون ثم ينادون
ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيدعهم مثل عمر الدنيا مرتين ثم يرد

عليهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فما نبس القوم بعد ذلك بكلمة ان كان الا الزفير
والشهيق وقال القرظي اذا قيل لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون انقطع رجاؤهم
واقبل بعضهم ينبح في وجه بعض واطبقت عليهم انه كان فريق الهاء
في انه عماد ويسمى ايضا المجهولة كان فريق من عبادي وهم المؤمنون يقولون
ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا قرا
اهل المدينة وحمزة والكسائي سخريا بضم السين ههنا وفي سورة ص و
قرا الباقون بكسرها واتفقوا على الضم في سورة الزخرف قال الخليل هما
لغتان مثل قولهم بحر لجي ولجي بضم اللام وكسرها وكوكب دري ودري
وقال الكسائي والفراء الكسر بمعنى الاستهزاء بالقول والضم بمعنى التسخير
والاستعباد بالفعل واتفقوا في سورة الزخرف لانه بمعنى التسخير حتى
انسوكم ذكري اي انساكم اشتغالكم بالاستهزاء بهم وتسخيرهم ذكري وكنتم منهم
تضحكون نظيره ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون قال مقاتل
نزلت في بلال وعمار وخباب وصهيب وسلمان وفقراء الصحابة كان كفار
قريش يستهزؤن بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم واستهزائكم
في الدنيا انهم هم الفائزون قرا حمزة والكسائي انهم بكسر الالف على
الاستئناف وقرا الآخرون بفتحها فيكون في موضع المفعول الثاني اي
جزيتهم اليوم بصبرهم الفوز بالجنة قال كم لبثتم قرا حمزة والكسائي
قل كم وقيل انه على الامر ومعنى الآية قل لوا ايها الكافرون فاخرج الكلام
مخرج الواحد والمراد منه الجماعة اذا كان معناه مفهوما ويجوز ان يكون
الخطاب لكل واحد منهم اي قل ايها الكافرون وقرا ابن كثير قل كم
على الامر وقال ان على الخبر لان الثانية جواب وقرا الآخرون قال فيهما
جميعا اي قال الله عز وجل للكفار يوم البعث كم لبثتم في الارض اي في الدنيا
وفي القبور عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم نسوا مدة لبثهم
في الدنيا لعظم ما هم بصدده من العذاب فاسأل العادين اي الملائكة
الذين يحفظون اعمال بني آدم ويحصونها عليهم قال ان لبثتم ما لبثتم في
الدنيا الا قليلا سماه قليلا لان الواحد وان طال مكثه في الدنيا فانه يكون
قليلا في جنب ما يلبث في الآخرة لان لبثه في الدنيا وفي القبور متناه هي
لو انكم كنتم تعلمون قدر لبثكم في الدنيا قوله عز وجل افحسبتم انما خلقناكم
عبثا لعبا وباطلا لا لحكمة وهو نصب على الحال اي عابثين وقيل عبثا اي
لتعبثوا وتلعبوا كما خلقت البهائم لا ثواب لها ولا عقاب وهو مثل قوله ايحسب
الانسان ان يترك سدى وانما خلقتم للعبادة واقامة اوامر الله قوله عز وجل

وانكم الينا لا ترجعون اي افحسبتم انكم الينا لا ترجعون في الآخرة للجزاء
وقرا حمزة والكسائي ويعقوب لا ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد
بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا بشر بن عمر نا عبد الله
بن لهيعة نا عبد الله بن هبيرة عن حنش ان رجلا مصابا مر به على ابن مسعود
فقرا في اذنه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون حتى ختم
فبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذا رقيت في اذنه فاخبره
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو ان رجلا موقنا
قراها على جبل لزال ثم نزه الله نفسه عما يصفه به المشركون فقال جل ذكره
فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم يعني السرير الحسن
وقيل المرتفع ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به لا حجة ولا بينة
لانه لا حجة في دعوى الشرك فانما حسابه جزاؤه عند ربه يجازيه بعمله كما
قال ان علينا حسابهم انه لا يفلح الكافرون لا يسعد من جحد وكذب
وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ✦ سورة النور مدنية ✦

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة اي هذه سورة انزلناها وفرضناها قرا ابن كثير وابو عمرو وفرضناها
بتشديد الراء وقرا الآخرون بالتخفيف اي اوجبنا ما فيها من الاحكام
والزمناكم العمل بها وقيل معناه قدرنا ما فيها من الحدود والفرض التقدير
قال الله تعالى فنصف ما فرضتم اي قدرتم ودليل التخفيف قوله عز وجل ان
الذي فرض عليك القرآن واما التشديد فمعناه فصلناها وبيناها وقيل هو بمعنى
الفرض الذي هو بمعنى الايجاب ايضا والتشديد للتكثير لكثرة ما فيها من
الفرائض اي اوجبناها عليكم وعلى من بعدكم الى قيام الساعة وانزلنا
فيها آيات بينات واضحات لعلكم تذكرون تتعظون قوله عز وجل الزانية
والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة اراد اذا كانا حرين عاقلين
بالغين بكرين غير محصنين فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة يقال جلده اذا
ضرب جلده كما يقال راسه وبطنه اذا ضرب راسه وبطنه وذكر بلفظ الجلد
لئلا يبرح ولا يضرب بحيث يبلغ اللحم وقد وردت السنة انه يجلد مائة
ويغرب عاما وهو قول اكثر اهل العلم وان كان الزاني محصنا فعليه الرجم
ذكرناه في سورة النساء ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله رحمة ورقة وقرا
ابن كثير رافة بفتح الهمزة ولم يختلفوا في سورة الحديد انها ساكنة لمجاورة قوله
ورحمة والرافة معنى في القلب لا ينهى عنه لانه لا يكون باختيار الانسان وروي ان

عبد الله بن عمر جلد جارية له زنت فقال للجلاد اضرب ظهرها ورجليها
فقال له ابنه ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله فقال يا بني ان الله لم يأمرني
بقتلها وقد ضربت فأوجعت واختلفوا في معنى الآية فقال قوم ولا تأخذكم
بهما رأفة فتخففوا الضرب ولكن اوجعوهما ضربا وهو قول سعيد بن المسيب
والحسن وقال الزهري يجتهد في حد الزنا والفرية ويخفف في حد الشرب
وقال قتادة يخفف في حد الشرب والفرية ويجتهد في الزنا في دين الله اي
في حكم الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر معناه ان المؤمن لا تأخذه
الرأفة اذا جاء امر الله وليشهد وليحضر عذابهما حدهما اذا اقيم عليهما طائفة
من المؤمنين قال النخعي ومجاهد اقله رجل واحد فما فوقه قال عطاء وعكرمة
رجلان فصاعدا قال الزهري وقتادة ثلاثة فصاعدا وقال مالك وابن زيد اربعة
بعدد شهود الزنا قوله عز وجل الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين اختلف العلماء في معنى
الآية وحكمها فقال قوم قدم المهاجرون المدينة وفيهم فقراء لا مال لهم
ولا عشائر وبالمدينة نساء بغايا يكرين انفسهن وهن يومئذ اخصب اهل المدينة
فرغب ناس من فقراء المسلمين في نكاحهن لينفقن عليهم فاستأذنوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وحرم ذلك على المؤمنين
ان يتزوجوا تلك البغايا لانهن كن مشركات وهذا قول مجاهد وعطاء بن ابي رباح
وقتادة والزهري والشعبي ورواية العوفي عن ابن عباس قال عكرمة نزلت
في نساء بمكة والمدينة منهن تسع لهن رايات كرايات البيطار يعرفن بها منهن
ام مهزول جارية السائب بن ابي السائب المخزومي وكان الرجل ينكح الزانية
في الجاهلية يتخذها مأكلة فاراد ناس من المسلمين نكاحهن على تلك
الجهة فاستأذن رجل من المسلمين نبي الله صلى الله عليه وسلم في نكاح
ام مهزول اشترطت له ان تنفق عليه فانزل الله تعالى هذه الآية
وروي عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد
بن ابي مرثد الغنوي كان يحمل الاسارى من مكة حتى يأتي بهم المدينة
وكانت بمكة بغي يقال لها عناق وكانت صديقة له في الجاهلية فلما اتى
مكة دعته عناق الى نفسها فقال مرثد ان الله حرم الزنا قالت فانكحني
فقال حتى اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله أنكح عناقا فامسك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلم يرد شيئا فنزلت والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك فدعاني
فقرأها علي وقال لا تنكحها فعلى قول هؤلاء كان التحريم خاصا في حق اولئك

قوله فتعطلوا الحدود ولا تقيموها وهو قول مجاهد وعكرمة وعطاء وسعيد بن جبير والنخعي والشعبي وقال [illegible] معناه ولا تأخذكم بهما رأفة صح

دون سائر الناس وقال قوم المراد من النكاح هو الجماع ومعناه الزاني
لا يزني الا بزانية او مشركة والزانية لا تزني الا بزان او مشرك وهو قول
سعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم ورواية الوالبي عن ابن عباس قال
يزيد بن هارون ان جامعها وهو مستحل فهو مشرك وان جامعها وهو محرم فهو
زان وكان ابن مسعود يحرم نكاح الزانية ويقول اذا تزوج الزاني بالزانية
فهما زانيان ابدا وقال الحسن الزاني المجلود لا ينكح الا زانية مجلودة ولا ينكحها
الا زان مجلود وقال سعيد بن المسيب وجماعة ان حكم الآية منسوخ وكان نكاح
الزانية حراما بهذه الآية فنسخها قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم فدخلت نكاح
الزانية في ايامى المسلمين واحتج من جوز نكاح الزانية بما اخبرنا
ابو الفتح المظفر بن اسمعيل التميمي انا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي انا
ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ انا الحسن بن الفرج نا عمرو بن خالد الحراني
نا عبيد الله عن عبد الكريم الجزري عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امرأتي لا تدفع يد لامس قال طلقها
قال اني احبها وهي جميلة قال استمتع بها وفي رواية غيره فامسكها اذا وروي
ان عمر بن الخطاب ضرب رجلا وامرأة في زنا وحرص ان يجمع بينهما فابى الغلام
قوله عز وجل والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم
ثمانين جلدة الآية اراد بالرمي القذف بالزنا فكل من رمى محصنا او محصنة
بالزنا فقال زنيت او يا زاني فيجب عليه جلد ثمانين ان كان حرا وان كان عبدا
فجلد اربعين وان كان المقذوف غير محصن فعلى القاذف التعزير وشرائط
الاحصان خمسة الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والعفة من الزنا حتى
ان من زنا مرة في اول بلوغه ثم تاب وحسن حاله وامتد عمره فقذفه قاذف
لا حد عليه فان اقر المقذوف على نفسه بالزنا او اقام القاذف اربعة من
الشهود على زناه سقط الحد عن القاذف لان الحد الذي وجب عليه حد الفرية
وقد ثبت صدقه فقوله والذين يرمون اي يقذفون بالزنا المحصنات يعني
المسلمات الحرائر العفائف ثم لم يأتوا باربعة شهداء يشهدون على زناهن
فاجلدوهم ثمانين جلدة اي اضربوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة
ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا
فان الله غفور رحيم اختلف العلماء في قبول شهادة القاذف بعد التوبة
وفي حكم هذا الاستثناء فذهب قوم الى ان القاذف ترد شهادته بنفس القذف
واذا تاب وندم على ما قال وحسنت حاله قبلت شهادته سواء تاب بعد اقامة
الحد عليه او قبله لقوله تعالى الا الذين تابوا قالوا الاستثناء يرجع الى رد

الشهادة والى الفسق فبعد التوبة تقبل شهادته سواء تاب بعد اقامة الحد
عليه او قبله لقوله تعالى وبه زوال عنه اسم الفسق يروى ذلك عن عمر وابن
عباس وهذا قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وطاوس وسعيد بن المسيب
وسليمان بن يسار والشعبي وعكرمة وعمر بن عبد العزيز والزهري وبه
قال مالك والشافعي وذهب قوم الى ان شهادة المحدود في القذف لا تقبل ابدا و
ان تاب وقالوا الاستثناء يرجع الى قوله واولئك هم الفاسقون وهو قول
النخعي وشريح واصحاب الرأي وقالوا بنفس القذف لا ترد شهادته ما لم يحد قال
الشافعي وهو قبل ان يحد شر منه حين يحد لان الحدود كفارات فكيف تردونها
في احسن حالته وتقبلونها في شر حالته وذهب الشعبي الى ان حد القذف
يسقط بالتوبة وقال الاستثناء يرجع الى الكل وعامة العلماء على انه لا يسقط
بالتوبة الا ان يعفو عنه المقذوف فيسقط كالقصاص يسقط بالعفو ولا
يسقط بالتوبة فان قيل اذا قبلتم شهادته بعد التوبة فما معنى قوله ابدا قيل
معناه لا تقبل شهادته ابدا ما دام هو مصر على قذفه لان ابد كل انسان مدته
على ما يليق بحاله كما يقال لا تقبل شهادة الكافر ابدا يراد ما دام كافرا قوله
عز وجل والذين يرمون ازواجهم يقذفون نساءهم ولم يكن
لهم شهداء يشهدون على صحة ما قالوا الا انفسهم غير انفسهم
فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين قرا حمزة
والكسائي وحفص اربع شهادات برفع العين على خبر الابتداء اي فشهادة
احدهم التي تدرأ الحد اربع شهادات وقرأ الآخرون بالنصب اي فشهادة احدهم
ان يشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله
عليه ان كان من الكاذبين قرا نافع ويعقوب ان خفيفة وكذلك الثانية
لعنة الله رفع ثم يعقوب قرا غضب بالرفع وقرا حفص عن عاصم والخامسة
الثانية نصب اي ويشهد الشهادة الخامسة وقرأ الآخرون بالرفع على
الابتداء وخبره فيما كالاولى وسبب نزول هذه الآية ما اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن
ابن شهاب ان سهل بن سعد الساعدي اخبره ان عويمر العجلاني جاء الى عاصم
بن عدي الانصاري فقال له يا عاصم ارأيت لو ان رجلا وجد مع امرأته رجلا
ايقتله فيقتلونه ام كيف يفعل سل لي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عاصم فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فكره رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم الى اهله جاءه عويمر فقال يا عاصم ماذا

قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عاصم لعويمر لم تأتني
بخير قد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسألة التي سألته عنها
فقال عويمر والله لا انتهي حتى اسأله عنها فجاء عويمر ورسول الله صلى الله
عليه وسلم وسط الناس فقال يا رسول الله ارأيت رجلا وجد مع امرأته
رجلا ايقتله فيقتلونه ام كيف يفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد انزل فيك وفي صاحبتك فاذهب فأت بها فقال سهل فتلاعنا وانا مع
الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغا من تلاعنهما قال عويمر
كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها فطلقها ثلاثا قبل ان يأمره رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال مالك عن ابن شهاب فكانت تلك سنة المتلاعنين
قال محمد بن اسمعيل ثنا اسحق انا محمد بن يوسف الاوزاعي حدثني الزهري
بهذا الاسناد مثل معناه وزاد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا
فان جاءت به اسحم ادعج العينين عظيم الاليتين خدلج الساقين فلا احسب عويمرا
الا قد صدق عليها وان جاءت به احيمر كانه وحرة فلا احسب عويمرا الا قد كذب
عليها فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق
عويمر فكان بعد ينسب الى امه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن بشار ثنا ابن ابي عدي
عن هشام بن حسان ثنا عكرمة عن ابن عباس ان هلال بن امية قذف امرأته
عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم
البينة او حد في ظهرك فقال يا رسول الله اذا رأى احدنا على امرأته رجلا
ينطلق يلتمس البينة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول البينة والا حد
في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ
ظهري من الحد فنزل جبريل عليه السلام وانزل عليه والذين يرمون ازواجهم
فقرأ حتى بلغ ان كان من الصادقين فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم
فارسل اليها فجاء هلال فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعلم
ان احدكما كاذب فهل منكما تائب ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة
وقفوها وقالوا انها موجبة قال ابن عباس فتلكأت ونكصت حتى ظننا
انها ترجع ثم قالت لا افضح قومي سائر اليوم فمضت فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ابصروها فان جاءت به اكحل العينين سابغ الاليتين خدلج
الساقين فهو لشريك بن سحماء فجاءت به كذلك فقال النبي عليه السلام
لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن وروى عكرمة عن ابن عباس قال
لما نزلت والذين يرمون المحصنات الآية قال سعد بن عبادة لو اتيت لكاع

وقد تتخذها رجل لم يكن لي ان أهيجه حتى آتي باربعة شهداء فوالله ما
كنت لآتي باربعة شهداء حتى يفرغ عن حاجته ويذهب وان قلت ما
رأيت انّ في ظهري لثمانين جلدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا معشر الانصار الا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا لا تلمه فانه رجل غيور
ما تزوج امرأة قط الا بكرا وطلق امرأة له فاجترأ رجل منا ان يتزوجها
قال سعد يا رسول الله بابي انت وامي والله اني لاعرف انها من الله تعالى
وانه حق ولكن عجبت من ذلك لما اخبرك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
فان الله يأبى الا ذلك فقال صدق الله ورسوله قال فلم يلبثوا الا يسيرا حتى
جاء ابن عم له يقال له هلال بن امية من حديقة له فرأى رجلا مع امرأته
يزني بها فامسك حتى اصبح فلما اصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو جالس مع اصحابه فقال يا رسول الله اني جئت اهلي عشاء فوجدت رجلا
مع امرأتي رأيت بعيني وسمعت باذني فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اتاه
به وثقل عليه حتى عرف ذلك في وجهه فقال هلال والله يا رسول الله اني
لارى الكراهية في وجهك مما آتيتك به والله يعلم اني لصادق وما قلت الا
حقا واني لارجو ان يجعل الله لي فرجا فهمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بضربه قال واجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا بما قال سعد ايجلد هلال و
تبطل شهادته فانهم لكذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يأمر
بضربه اذ انزل عليه الوحي فامسك اصحابه عن كلامه حين عرفوا ان الوحي
قد نزل حتى فرغ فانزل الله والذين يرمون ازواجهم الى آخر الآيات
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشر يا هلال فان الله قد جعل لك
فرجا فقال لقد كنت ارجو ذلك من الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارسلوا اليها فجاءت فلما اجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لها
فكذبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعلم ان احدكما كاذب
فهل منكما تائب فقال هلال يا رسول الله بابي انت وامي لقد صدقت وما قلت
الا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعنوا بينهما فقيل لهلال
اشهد فشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فقال له عند الخامسة
يا هلال اتق الله فان عذاب الدنيا اهون من عذاب الآخرة وان عذاب الله
اشد من عذاب الناس وان هذه الخامسة هي الموجبة التي توجب عليك
العذاب فقال هلال والله لا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فشهد الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين
ثم قال للمرأة اشهدي فشهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فقال لها

قال واجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا بما قال سعد ايجلد هلال وتبطل شهادته فانهم لكذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يأمر بضربه

عند الخامسة ووقفها اتقي الله فان الخامسة موجبة وان عذاب الله اشد
من عذاب الناس فتلكأت ساعة وهمت بالاعتراف ثم قالت والله لا افضح
قومي فشهدت الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى لاب ولا يرمى ولدها
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جاءت به كذا وكذا فهو لزوجها
وان جاءت به كذا وكذا فهو للذي قيل فيه فجاءت به غلاما كأنه جمل اورق
على الشبه المكروه وكان بعد اميرا بمصر لا يدري من ابوه وقال ابن عباس
في سائر الروايات ومقاتل لما نزلت والذين يرمون المحصنات الآية قرأها
النبي عليه الصلوة والسلام يوم الجمعة على المنبر فقام عاصم بن عدي
الانصاري فقال جعلني الله فداك ان رأى رجل منا مع امرأته رجلا فاخبر بما
رأى جلد ثمانين وسماه المسلمون فاسقا ولا تقبل شهادته ابدا فكيف لنا بالشهداء
ونحن اذا التمسنا الشهداء كان الرجل قد فرغ من حاجته ومرّ وكان لعاصم
هذا ابن عم يقال له عويمر وله امرأة يقال لها خولة بنت قيس بن محصن فاتى
عويمر عاصما وقال لقد رأيت شريك بن سحماء على بطن امرأتي خولة فاسترجع
عاصم واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجمعة الاخرى فقال يا رسول الله
ما اسرع ما ابتليت بالسؤال الذي سألت في الجمعة الماضية في اهل بيتي فاخبره
وكان عويمر وخولة والشريك كلهم بني عم العاصم فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بهم جميعا وقال لعويمر اتق الله في زوجتك وابنة عمك فلا تقذفها
بالبهتان فقال يا رسول الله اقسم بالله اني رأيت شريكا على بطنها واني ما قربتها
منذ اربعة اشهر وانها حبلى من غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للمرأة اتقي الله ولا تخبريني الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمر رجل
غيور وانه رآني وشريكا فطيل السمر ونتحدث فحملته الغيرة على ما قال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لشريك ما تقول فقال ما تقوله المرأة فانزل الله
عز وجل والذين يرمون ازواجهم الآية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى نودي الصلوة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم فقام فقال اشهد
بالله ان خولة لزانية واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية اشهد بالله اني رأيت
شريكا على بطنها واني لمن الصادقين ثم قال في الثالثة اشهد انها حبلى
من غيري واني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة اشهد بالله اني ما قربتها منذ اربعة
اشهر واني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله على عويمر يعني نفسه
ان كان من الكاذبين ثم قالت في الثانية اشهد بالله انه ما رأى شريكا على بطني
وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الثالثة اشهد بالله اني حبلى منه وانه لمن الكاذبين

ثم قالت في الرابعة اشهد بالله انه ما رآني قط على فاحشة وانه لمن الكاذبين
ثم قالت في الخامسة ان غضب الله على خولة تعني نفسها ان كان من الصادقين
ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقال لولا هذه الايمان لكان لي
ولها شأن ثم قال تحينوا بها الولادة فان جاءت باصيهب اثيبج يضرب الى
السواد فهو لشريك بن سحماء وان جاءت باورق جعدا جماليا خدلج الساقين
فهو لغير الذي رميت به قال ابن عباس فجاءت باشبه خلق بشريك والكلام في
حكم الآية ان الرجل اذا قذف امرأته فموجبه موجب قذف الاجنبي في
وجوب الحد عليه ان كانت محصنة او التعزير ان لم تكن محصنة غير ان المخرج
منها مختلف فاذا قذف اجنبيا يقام الحد عليه الا ان يقيم اربعة من الشهود
على زناها او يقر به المقذوف فيسقط عنه الحد وفي الزوجة اذا وجد
احد هذين او لاعن يسقط عنه الحد فاللعان في قذف الزوجة بمنزلة
البينة لان الرجل اذا رأى مع امرأته رجلا ربما لا يمكنه اقامة البينة عليه
ولا يمكنه الصبر على العار فجعل الله عز وجل اللعان حجة له على صدقه فقال
جل ذكره فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين واذا اقام
الزوج البينة على زناها او اعترفت بالزنا سقط عنه الحد واللعان الا ان تكون
هناك ولد يريد نفيه فله ان يلاعن لنفيه واذا اراد الامام ان يلاعن بينهما
بدأ فيقيم الرجل ويلقنه كلمات اللعان فيقول قل اشهد بالله اني لمن الصادقين
فيما رميت به فلانة من الزنا وان كان قد رماها برجل بعينه سماه في اللعان
وان رماها بجماعة سماهم ويقول الزوج كما يلقنه الامام وان كان ولد او حمل
يريد نفيه يقول وان هذا الولد او الحمل لمن الزنا ما هو مني ويقول في الخامسة
علي لعنة الله ان كنت من الكاذبين فيما رميت به فلانة واذا اتى بكلمة
منها من غير تلقين الامام لا يكون محسوبا فاذا فرغ الرجل من اللعان وقعت
الفرقة بينه وبين زوجته وحرمت عليه على التأبيد وانتفى عنه النسب وسقط
عنه حد القذف ووجب على المرأة حد الزنا ان كانت محصنة ترجم وان كانت
غير محصنة تجلد وتغرب فهذه خمسة احكام تتعلق كلها بلعان الزوج قوله
عز وجل ويدرؤا عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين
والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين واراد بالعذاب
الحد كما ذكر في اول السورة وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين اي حدهما
ومعنى الآية ان الزوج اذا لاعن وجب على المرأة حد الزنا فاذا وجب عليها
حد الزنا بلعانه فارادت اسقاطه عن نفسها فانها تلاعن فتقوم فتشهد بعد
تلقين الحاكم اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به وتقول في الخامسة

علي غضب الله ان كان زوجي من الصادقين فيما رماني به ولا يتعلق بلعانها
الا حكم واحد وهو سقوط الحد عنها ولو اقام الزوج بينة على زناها فلا يسقط
الحد عنها باللعان وعند اصحاب الرأي لا حد على من قذف زوجته بل موجبه
اللعان فان لم يلاعن يحبس حتى يلاعن فاذا لاعن الزوج وامتنعت المرأة
عن اللعان حبست حتى تلاعن وعند الآخرين اللعان حجة صدقه والقاذف
اذا قعد عن اقامة الحجة على صدقه لا يحبس بل يحد كقاذف الاجنبي
اذا قعد عن اقامة البينة وعند ابي حنيفة موجب اللعان وقوع الفرقة
ونفي النسب وهما لا يحصلان الا بلعان الزوجين جميعا وقضاء القاضي و
فرقة اللعان فرقة فسخ عند كثير من اهل العلم وبه قال الشافعي وتلك
الفرقة متأبدة حتى لو اكذب الزوج نفسه يقبل ذلك فيما عليه دون ما له
فيلزمه الحد ويلحقه الولد ولكن لا يرتفع تأبيد التحريم وعند ابي حنيفة
[illegible] فرقة اللعان فرقة طلاق فاذا اكذب الزوج نفسه جاز له
ان ينكحها واذا اتى ببعض كلمات اللعان لا يتعلق به الحكم وعند ابي حنيفة
اذا اتى باكثر كلمات اللعان قام مقام الكل في تعلق الحكم به وكل من صح
يمينه صح لعانه حرا كان او عبدا مسلما او ذميا وهو قول سعيد بن المسيب و
سليمان بن يسار والحسن وبه قال ربيعة ومالك والثوري والشافعي و
اكثر اهل العلم وقال الزهري والاوزاعي واصحاب الرأي لا يجري اللعان
الا بين مسلمين حرين غير محدودين فان كان الزوجان او احدهما رقيقا او
ذميا او محدودا في قذف فلا لعان بينهما وظاهر القرآن حجة لمن قال
يجري اللعان بينهما لان الله تعالى قال والذين يرمون ازواجهم ولم يفصل
بين الحر والعبد والمحدود وغيره كما قال والذين يظاهرون من نسائهم
ثم يستوي الحر والعبد في الظهار ولا يصح اللعان الا عند الحاكم او خليفته
ويغلظ اللعان باربعة اشياء بعدد الالفاظ والمكان والزمان وان يكون
بمحضر جماعة من الناس اما الالفاظ الخمسة لا يجوز الاخلال بها واما المكان
فهو ان يلاعن في اشرف الاماكن ان كان بمكة فبين الركن والمقام وان كان
بالمدينة فعند المنبر وفي سائر البلاد ففي المسجد الجامع عند المنبر والزمان
هو ان يكون بعد صلاة العصر واما الجمع فاقلهم اربعة والتغليظ بالجمع
مستحب حتى لو لاعن الحاكم بينهما وحده جاز والتغليظ بالمكان والزمان
واجب او مستحب فيه قولان قوله عز وجل ولولا فضل الله عليكم ورحمته
وان الله تواب حكيم جواب لولا محذوف يعني لعاجلكم بالعقوبة ولكنه
ستر عليكم ودفع عنكم الحد باللعان وان الله تواب يعود على من يرجع

عن المعاصي بالزجر حكيم فيما فرض من الحدود قوله عز وجل ﴿إن الذين جاءوا بالإفك﴾ الآيات سبب نزول هذه الآية ما أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله نا ابرهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب حدثني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الإفك ما قالوا وكلهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت له اقتصاصا وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة وبعض حديثهم يصدق بعضا قالوا قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا أقرع بين أزواجه أيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت عائشة فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما أنزل الحجاب فكنت أحمل في هودج وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل دنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه قالت وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب عليه وهم يحسبون أني فيه وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت به وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش فادلج فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رآني وكان رآني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها فقمت إليها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة وهم نزول قالت فهلك من هلك في شأني وكان الذي تولى كبره من أهل الإفك عبد الله بن أبي بن سلول قال عروة أخبرت أنه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره

ويستمعه ويستوشيه وقال عروة أيضا لم يسم من أهل الإفك إلا حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش في ناس آخرين لا علم لي بهم غير أنهم عصبة كما قال الله تعالى وإن كبر ذلك قال عبد الله بن أبي بن سلول قال عروة وكانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول إنه الذي قال شعر فإن أبي ووالدي وعرضي لعرض محمد منكم وقاء قالت عائشة فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك ويريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي إنما يدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذلك يريبني ولا أشعر بالشر حتى خرجت حين نقهت فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع وكان متبرزنا وكنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول في البرية قبل الغائط وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا قالت فانطلقت أنا وأم مسطح وهي بنت أبي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف وأمها أم صخر بنت عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن عبد المطلب فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا شهد بدرا فقالت أي هنتاه أولم تسمعي ما قال فقلت وما قال فأخبرتني بقول أهل الإفك قالت فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال كيف تيكم فقلت له أتأذن لي أن آتي أبوي قالت وأريد أن أستيقن الخبر من قبلهما قالت فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لأمي يا أماه ماذا يتحدث الناس فقالت يا بنية هوني عليك فوالله لقل ما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر إلا أكثرن عليها قالت فقلت سبحان الله أولقد تحدث الناس بها قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي قالت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله فأما أسامة فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال أسامة أهلك ولا نعلم إلا خيرا وأما علي فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثيرة وسل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك قالت له بريرة والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها

امرا قط اغمصه اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها
فياتي الداجن فياكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه
فاستعذر من عبد الله بن ابي وهو على المنبر فقال يا معشر المسلمين من
يعذرني من رجل قد بلغني عنه اذاه في اهلي والله ما علمت على اهلي
الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما يدخل على اهلي الا
معي قالت فقام سعد بن معاذ اخو بني عبد الاشهل فقال انا يا رسول الله
اعذرك فان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج
امرتنا ففعلنا امرك قالت فقام رجل من الخزرج وكانت ام حسان بنت عمه
من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج قالت يعني عائشة وكان
قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله
لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك ما احببت ان يقتل فقام
اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله
لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين قالت فثار الحيان الاوس والخزرج
حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر قالت
فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت
فبكيت يومي ذلك كله لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم قالت فاصبح ابواي عندي
وقد بكيت ليلتين ويوما لا اكتحل بنوم ولا يرقا لي دمع حتى اني لاظن ان
البكاء فالق كبدي فبينا ابواي جالسان عندي وانا ابكي فاستاذنت علي
امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي قالت فبينا نحن على ذلك دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ
قيل ما قيل كما كان قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني من شيء
قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عائشة
فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب
فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه قالت
فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما احس منه
قطرة فقلت لابي اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقال ابي والله
ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي اجيبي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما قال فقالت والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت وانا جارية حديثة السن لا اقرا من القران كثيرا اني والله
لقد علمت انكم لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في انفسكم وصدقتم به ولئن
قلت لكم اني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة

لتصدقني فوالله لا اجد لي ولكم مثلا الا ابا يوسف حين قال فصبر جميل والله
المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشي والله يعلم اني
حينئذ بريئة وان الله مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت اظن ان الله منزل
في شاني وحيا يتلى لشاني في نفسي كان اهون من ان يتكلم الله في بامري ولكن كنت
ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها فوالله
ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت
حتى انزل عليه فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه من العرق
مثل الجمان وهو في يوم شات من ثقل القول الذي انزل عليه قالت فسري عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكانت اول كلمة تكلم بها ان قال
يا عائشة اما والله فقد براك الله تعالى قالت فقالت لي امي قومي اليه فقلت
والله لا اقوم اليه فاني لا احمد الا الله قالت فانزل الله تعالى ان الذين جاءوا
بالافك عصبة منكم العشر الآيات ثم انزل الله هذا في براءتي قال ابو بكر
الصديق وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا
انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فانزل الله تعالى ولا
ياتل اولوا الفضل منكم والسعة الى قوله غفور رحيم فقال ابو بكر الصديق
بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه
وقال والله لا انزعها منه ابدا قالت عائشة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سال زينب بنت جحش عن امري فقال لزينب ماذا علمت او رايت فقالت يا رسول الله
احمي سمعي وبصري والله ما علمت الا خيرا قالت عائشة فهي التي تساميني
من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع قالت وطفقت اختها
حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك قال ابن شهاب فهذا الذي بلغني من
حديث هؤلاء الرهط قالت عائشة والله ان الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول
سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت من كنف انثى قط قالت ثم قتل
بعد ذلك في سبيل الله عز وجل ورواه محمد بن اسمعيل عن يحيى بن بكير ثنا
الليث عن يونس عن ابن شهاب باسناده مثله قالت وان كنت الممت بذنب
فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه
الى قوله فهلكت فيمن هلك من اصحاب الافك ورواه ابو اسامة عن هشام
بن عروة عن ابيه عن عائشة وقالت ولقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيتي فسال عن خادمتي فقالت لا والله ما علمت عليها عيبا الا انها كانت ترقد
حتى تدخل الشاة فتاكل خميرها او عجينها فانتهرها بعض اصحابه وقال اصدقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسقطوا لها به فقالت سبحان الله والله

سقط الكلام

ما علمت عليها الا ما يعلم الصايغ على تبر الذهب الاحمر وفيه وقالت وانزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورُفع عنه واني لا تبين السرور في وجهه وهو يمسح جبينه ويقول ابشري يا عايشه فقد انزل الله براءتك فقال لي ابواي قومي اليه فقلت لا والله لا اقوم اليه ولا احمده ولا احمدكما ولكن احمد الله الذي انزل براءتي لقد سمعتموه فما انكرتموه ولا غيرتموه واما القصة قوله تعالى ان الذين جاؤا بالافك بالكذب والافك اسوء الكذب عصبة منكم اي جماعة منهم عبد الله بن ابي بن سلول ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش زوجة طلحة بن عبيد الله وغيرهم لا تحسبوه شرا لكم يا عايشه ويا صفوان وقيل هو خطاب لعايشة ولابويها وللنبي صلى الله عليه وسلم ولصفوان يعني ولا تحسبوا الافك شرا لكم بل هو خير لكم لان الله يأجركم على ذلك ويظهر براءتكم وسمي الافك افكا لكونه مصروفا عن الحق من قولهم افك الشيء اذا قلبه عن وجهه وذلك ان عايشه كانت تستحق الثناء بما كانت عليها من الحصانة والشرف فمن رماها بسوء قلب الامر عن وجهه قوله عز وجل لكل امرئ منهم يعني من العصبة الكاذبة ما اكتسب من الاثم اي جزاء ما اجترح من الذنب على قدر ما خاض فيه والذي تولى كبره اي تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه قرأ يعقوب كبره بضم الكاف وقراءة العامة بالكسر قال الكسائي هما لغتان قال الضحاك قام باشاعة الحديث وهو عبد الله بن ابي بن سلول روى الزهري عن عروة عن عايشه والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت تعني عبد الله بن ابي بن سلول والعذاب العظيم هو النار في الآخرة وروى ابن ابي مليكة عن عروة عن عايشه في حديث الافك قالت ثم ركبت واخذ الصفوان بالزمام فمررنا بملاء من المنافقين وكانت عادتهم ان ينزلوا منتبذين من الناس فقال عبد الله بن ابي رئيسهم من هذه قالوا عايشه قال والله ما نجت منه وما نجا منها وقال امراة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها وشرع في ذلك ايضا حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة فهم الذين تولوا كبره وقال قوم هو حسان بن ثابت اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا بشر بن خالد انا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان عن ابي الضحى عن مسروق قال دخلت على عايشه وعندها حسان بن ثابت ينشدها شعرا يشبب بابيات له وقال شعر حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل فقالت له عايشه لكنك لست كذلك قال مسروق فقلت لها لم تاذنين له ان يدخل عليك وقد قال الله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب

عظيم قالت واي عذاب اشد من العمى وقالت انه كان ينافح او يهاجي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالذين رموا عايشة فجلدوا الحدود جميعا ثمانين ثمانين قوله عز وجل لولا هلا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم باخوانهم خيرا وقال الحسن باهل دينهم لان المؤمنين كنفس واحدة نظيره قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم وقوله فسلموا على انفسكم وقالوا هذا افك مبين اي كذب بين لولا جاؤا عليه باربعة شهداء على ما زعموا فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون فان قيل كيف يصيرون عند الله كاذبين اذ لم يأتوا بالشهداء ومن كذب فهو عند الله كاذب سواء اتى بالشهداء او لم يات قيل عند الله اي في حكم الله وقيل معناه كذبوهم بامر الله وقيل هذا في حق عايشة رضي الله عنها ومعناه اولئك هم الكاذبون في غيبي وعلمي ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما افضتم خضتم فيه من الافك عذاب عظيم قال ابن عباس اي عذاب لا انقطاع له يعني في الآخرة لانه ذكر عذاب الدنيا من قبل فقال والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقد اصابوا فانه قد جلد وحد روت عمرة عن عايشه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية حد اربعة نفر عبد الله بن ابي وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش قوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم قال مجاهد ومقاتل يرويه بعضهم من بعض قال الكلبي ان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول بلغني كذا وكذا يتلقونه تلقيا وكذا قراءة ابي بن كعب بتاء بين وقال الزجاج يلقيه بعضكم الى بعض وقرأت عايشة اذ تلقونه بكسر اللام وتخفيف القاف من الولق وهو الكذب وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا تظنون انه سهل لا اثم فيه وهو عند الله عظيم في الوزر ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا اللفظ ههنا معناه التعجب هذا بهتان عظيم اي كذب عظيم يبهت ويتحير من عظمته وفي بعض الاخبار ان ام ابي ايوب قالت لابي ايوب الانصاري اما بلغك ما يقول الناس في عايشه فقال ابو ايوب سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت الآية على وفق قوله يعظكم الله قال ابن عباس حرم الله عليكم وقال مجاهد ينهاكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات في الامر والنهي والله عليم بامر عايشة وصفوان حكيم ببراءتهما قوله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة اي تظهر ويذيع الزنا في الذين

آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة يعني عبد الله بن أبي وأصحابه
المنافقين والعذاب في الدنيا الحد وفي الآخرة النار والله يعلم
كذبهم وبراءة عائشة وما خاضوا فيه من سخط الله وأنتم لا تعلمون
ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم جواب لولا
محذوف أي لعاجلكم بالعقوبة قال ابن عباس يريد مسطحا وحسان بن ثابت
وحمنة قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان
ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر أي بالقبائح
من الأعمال والمنكر كل ما يكرهه الله عز وجل ولولا فضل الله عليكم
ورحمته ما زكى قال مقاتل ما صلح وقال ابن قتيبة ما طهر منكم من أحد
وقال هذا الخطاب للذين خاضوا في الإفك ومعناه ما طهر من هذا الذنب
ولا صلح أمره بعد الذي فعل وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء
قال ما قبل توبة أحد منكم أبدا ولكن الله يزكي يطهر من يشاء
من الذنب بالرحمة والمغفرة والله سميع عليم قوله عز وجل ولا يأتل
أولوا الفضل منكم أي ولا يحلف وهو يفتعل من الألية وهي القسم
وقرأ أبو جعفر ولا يتأل بتقديم التاء وتأخير الهمزة وهو يتفعل من الألية
أولوا الفضل منكم والسعة أي أولوا الغنى والسعة يعني أبا بكر الصديق
أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله يعني
مسطحا وكان مسكينا مهاجرا بدريا ابن خالة أبي بكر حلف أبو بكر أن لا ينفق
عليه وليعفوا وليصفحوا عنهم خوضهم في أمر عائشة ألا تحبون أن
يغفر الله لكم خاطب أبا بكر والله غفور رحيم فلما قرأها رسول الله صلى الله
عليه وسلم على أبي بكر قال بلى أنا أحب أن يغفر الله لي ورجع إلى مسطح
نفقته التي كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبدا وقال ابن عباس
والضحاك أقسم ناس من الصحابة منهم أبو بكر أن لا يتصدقوا على رجل
تكلم بشيء من الإفك ولا ينفعوهم فأنزل الله هذه الآية قوله عز وجل إن الذين
يرمون المحصنات الغافلات عن الفواحش المؤمنات والغافلة عن
الفاحشة أن لا يقع في قلبها وكانت عائشة كذلك قوله لعنوا في الدنيا
والآخرة في الدنيا بالحد وفي الآخرة بالنار ولهم عذاب عظيم
قال مقاتل هذا خاص في عبد الله بن أبي المنافق وروي عن خصيف
قال قلت لسعيد بن جبير من قذف مؤمنة يلعنه الله في الدنيا والآخرة
فقال ذلك لعائشة خاصة وقال قوم هي لعائشة وأزواج النبي صلى الله
عليه وسلم خاصة دون سائر المؤمنات وروي عن العوام بن حوشب عن شيخ

من بني كاهل عن ابن عباس قال هذه في شأن عائشة وأزواج
النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ليس فيها توبة ومن قذف امرأة مؤمنة
فقد جعل الله له توبة ثم قرأ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة
شهداء إلى قوله إلا الذين تابوا فجعل لهؤلاء توبة ولم يجعل لأولئك
توبة وقال الآخرون نزلت هذه الآية في أزواج النبي عليه الصلاة
والسلام وكان ذلك كذلك حتى نزلت الآية التي في أول السورة والذين
يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء إلى قوله فإن الله غفور رحيم
فأنزل الله الجلد والتوبة يوم تشهد عليهم قرأ حمزة والكسائي يشهد
بالياء لتقدم الفعل وقرأ الآخرون بالتاء ألسنتهم وهذا قبل أن يختم
على أفواههم وأيديهم وأرجلهم يروى أنه يختم على الأفواه فتتكلم
الأيدي والأرجل بما عملت في الدنيا وقيل معناه تشهد ألسنة بعضهم
على بعض وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله
دينهم الحق جزاءهم الواجب وقيل حسابهم العدل ويعلمون أن الله
هو الحق المبين يبين لهم حقيقة ما كان يعدهم في الدنيا قال ابن عباس
وذلك أن عبد الله بن أبي كان يشك في الدين فيعلم يوم القيامة أن الله
هو الحق المبين قوله عز وجل الخبيثات للخبيثين قال أكثر المفسرين
الخبيثات من القول والكلام للخبيثين من الناس والخبيثون من الناس
للخبيثات من القول والطيبات من القول للطيبين من الناس والطيبون
من الناس للطيبات من القول والطيب لا يليق إلا بالطيب فعائشة
لا يليق بها الخبيثات من القول لأنها طيبة فيضاف إليها طيبات الكلام
من الثناء الحسن وقال الزجاج معناه لا يتكلم بالخبيثات إلا
الخبيث من الرجال والنساء ولا يتكلم بالطيبات إلا الطيب من الرجال
والنساء وهذا ذم للذين قذفوا عائشة ومدح للذين برءوها بالطهارة
وقال ابن زيد معناه الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال و
الخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء أمثال عبد الله بن أبي و
الشاكين في الدين والطيبات من النساء للطيبين من الرجال و
الطيبون من الرجال للطيبات من النساء يريد عائشة طيبها الله لرسوله
الطيب صلى الله عليه وسلم أولئك مبرءون يعني عائشة وصفوان ذكرهما
بلفظ الجمع كقوله وإن كان له إخوة أي أخوان وقيل أولئك مبرءون يعني
الطيبين والطيبات منزهون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم فالمغفرة
هو العفو عن الذنب والرزق الكريم هو الجنة وروي أن عائشة أنها كانت

تفتخر باشياء اعطيتها لم تعطها امراة غيرها منها ان جبريل اتى بصورتها
في سرقة من حرير وقال هذه زوجتك وروي انه اتى بصورتها في راحته
وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها وقبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم وراسه في حجرها ودفن في بيتها وكان ينزل عليه
الوحي وهو معها في لحافه ونزلت براءتها من السماء وانها ابنة خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصديقه وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا
كريما وكان مسروق اذا روى عن عائشة قال حدثتني الصديقة ابنة
الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبراة من السماء قوله
عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا
وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون معنى قوله تستانسوا
اي حتى تستاذنوا وكان ابن عباس يقرا حتى تستاذنوا وكان يقول
تستانسوا خطا من الكاتب وكذلك كان يقرا ابي بن كعب والقراءة
المعروفة تستانسوا وهو بمعنى الاستيذان وقيل الاستيناس طلب الانس
وهو ان ينظر هل في البيت انسان فيوذنهم اني داخل وقال الخليل
الاستيناس الاستبصار من قوله تعالى آنست نارا اي ابصرت وقيل هو ان يتكلم
بتسبيحة او تكبيرة او يتنحنح يوذن اهل البيت وجملة حكم الآية انه لا يدخل
بيت الغير الا بعد السلام والاستيذان واختلفوا انه يقدم الاستيذان ام
السلام فقال قوم يقدم الاستيذان فيقول ادخل سلام عليكم لقوله تعالى
حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها وتستانسوا وكذلك هو في مصحف ابن
مسعود وروي عن كلدة بن حنبل قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
ولم اسلم ولم استاذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام
عليكم ادخل وروي عن ابن عمر ان رجلا استاذن عليه فقال ادخل فقال
ابن عمر لا فامر بعضهم الرجل ان يسلم فسلم فاذن له وقال بعضهم ان وقع
بصره على انسان قدم السلام والا قدم الاستيذان ثم سلم وقال ابو موسى
الاشعري وحذيفة يستاذن على ذوات المحارم ومثله عن الحسن وان كانوا
في دار واحدة فيتنحنح ويتحرك ادنى حركة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار
نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن سعيد الجريري عن ابي
نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سلم عبد الله بن قيس على
عمر بن الخطاب ثلث مرات فلم يوذن له فرجع فارسل عمر في اثره فقال لم رجعت
قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سلم احدكم ثلثا فلم يجب

فليرجع قال عمر لتاتين على ما تقول ببينة والا لافعلن بك كذا وكذا يعني
انه تهدده قال فجاء ابو موسى الاشعري منتقعا لونه وانا في حلقة جالس
فقلنا ما شانك فقال سلمت على عمر فاخبرنا خبره فهل سمع احد منكم من
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نعم كلنا قد سمعه قال فارسلوا معه رجلا
منهم حتى اتى عمر فاخبره بذلك فهل سمع احد منكم منه ورواه بشر بن سعيد
عن ابي سعيد الخدري وفيه قال ابو موسى الاشعري قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا استاذن احدكم ثلثا فلم يوذن له فليرجع وقال الحسن الاول
اعلام والثاني موامرة والثالث استيذان بالرجوع قوله تعالى فان لم تجدوا
فيها احدا اي في البيوت احدا يوذن لكم في دخولها فلا تدخلوها حتى
يوذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا يعني اذا كان في البيت
قوم فقالوا ارجع فليرجع ولا يقعد على الباب ملازما هو ازكى لكم
اي الرجوع اطهر لكم واصلح لكم قال قتادة اذا لم يوذن له لا يقعد على
الباب فان للناس حاجات فاذا حضر فلم يستاذن وقعد على الباب
منتظرا جاز كان ابن عباس ياتي باب الانصاري لطلب الحديث فيقعد
على الباب حتى يخرج ولا يستاذن فيخرج الرجل ويقول يا ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو اخبرتني فيقول هكذا امرنا ان نطلب العلم واذا
وقف فلا ينظر من شق الباب اذا كان مردودا انا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد الرمادي نا عبد الرزاق
انا معمر عن الزهري عن سهل بن سعد الساعدي ان رجلا اطلع على
النبي صلى الله عليه وسلم من ستر الحجرة وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم
مدرى فقال لو اعلم ان هذا ينظرني حتى آتيه لطعنت بالمدرى في عينه
وهل جعل الاستيذان الا من اجل البصر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعي انا سفين عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لو ان امراء اطلع عليك بغير اذن فخذفته بحصاة ففقات
عينه ما كان عليك جناح قوله تعالى والله بما تعملون عليم من الدخول
بالاذن وغير الاذن ولما نزلت آية الاستيذان قالوا كيف بالبيوت التي بين
مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن فانزل الله عز وجل
ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة اي بغير استيذان فيها
متاع لكم اي منفعة لكم واختلفوا في هذه البيوت قال قتادة هي الخانات
والبيوت والمنازل المبنية للسابلة لياووا اليها ويووا امتعتهم اليها جاز

ليأووا

دخولها بغير استئذان والمنفعة فيها بالنزول وايواء المتاع والاتقاء من
الحر والبرد وقال ابن زيد هي بيوت التجار وحوانيتهم التي في الاسواق
يدخلها للبيع والشري وهو المنفعة وقال ابرهيم النخعي ليس على حوانيت
السوق اذن وكان ابن سيرين اذا جاء الى حانوت السوق يقول السلام
عليكم اادخل ثم يلج وقال عطاء هي البيوت الخربة والمتاع هو قضاء
الحاجة فيها من البول والغائط وقيل جميع البيوت لا ساكن لها ولان
الاستئذان انما جاء لئلا يطلع على عورة فان لم يخف ذلك فله الدخول
بغير الاستئذان وَاللّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ قوله عز وجل قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ
يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ اي عن النظر الى ما لا يحل النظر اليه وقيل من صلة
اي يغضوا ابصارهم وقيل هو ثابت لان المؤمنين غير مامورين بغض
البصر اصلا لانه لا يجب الغض عما يحل النظر اليه وانما امروا بان يغضوا عما
لا يحل النظر اليه وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ عما لا يحل قال ابو العالية كل ما في
القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا والحرام الا في هذا الموضع فانه
اراد به الاستتار حتى لا يقع بصر الغير عليه ذَلِكَ اي غض البصر وحفظ الفرج
أَزْكَى لَهُمْ اي خير لهم واطهر إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ عليم بما يفعلون
روي عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي لا تتبع
النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الآخرة روي عن جرير بن عبد الله
قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجاءة فقال اصرف بصرك
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا
زيد بن الحباب عن الضحاك بن عثمن اخبرني زيد بن اسلم عن عبد الرحمن بن
ابي سعيد الخدري عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الرجل
الى عورة الرجل ولا المراة الى عورة المراة ولا يفضي الرجل الى الرجل
في ثوب واحد ولا تفضي المراة الى المراة في الثوب الواحد قوله عز وجل
وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ عما لا يحل وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ
عما لا يحل وقيل ايضا يحفظن فروجهن اي يسترنها حتى لا يراها احد
روي عن ام سلمة انها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة اذ
اقبل ابن ام مكتوم فدخل عليه وذلك بعد ما امرنا بالحجاب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احتجبا فقلنا يا رسول الله اليس هو اعمى لا يبصرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعمياوان انتما الستما تبصرانه قوله عز وجل وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ اي لا يظهرن زينتهن لغير محرم واراد به الزينة الخفية وهما زينتان
خفية وظاهرة فالخفية مثل الخلخال والخضاب في الرجل والسوار في المعصم

والقرط والقلائد ولا يجوز لها اظهارها ولا للاجنبي النظر اليها والمراد
من الزينة موضع الزينة وقوله إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا اراد بالزينة الظاهرة واختلف
اهل العلم في هذه الزينة الظاهرة التي استثنى الله عز وجل قال
سعيد بن جبير والضحاك والاوزاعي الوجه والكفان وقال ابن مسعود هي الثياب
بدليل قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد واراد بها الثياب وقال
ابن عباس الكحل والخاتم والخضاب في الكف فما كان من الزينة الظاهرة
يجوز للرجل الاجنبي النظر اليها اذا لم يخف فتنة وشهوة فان خاف شيئا منها
غض البصر وانما رخص في هذا القدر ان تبديه المراة من بدنها لانه ليس
بعورة ويؤمر بكشفه في الصلوة وسائر بدنها عورة يلزمها ستره قوله تعالى
وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ اي ليلقين بمقانعهن عَلَى جُيُوبِهِنَّ وصدورهن
ليسترن بذلك شعورهن وصدورهن واعناقهن وقرطهن قالت عائشة
رحم الله نساء المهاجرات الاول لما انزل الله تعالى وليضربن بخمرهن على
جيوبهن شققن مروطهن فاختمرن به وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ يعني الزينة
الخفية التي لم يبح لهن كشفها في الصلوة ولا للاجانب وهو ما عدا الوجه
والكفين إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ قال ابن عباس ومقاتل يعني لا يضعن الجلباب
والخمار الا لازواجهن أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ
بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ فيجوز لهؤلاء ان
ينظروا الى الزينة الباطنة ولا ينظرون الى ما بين السرة والركبة ويجوز
لزوج المراة ان ينظر الى جميع بدنها غير انه يكره النظر الى فرجها قوله
أَوْ نِسَائِهِنَّ اراد انه يجوز للمراة ان تنظر الى بدن المراة الا ما بين السرة
والركبة كالرجل المحرم هذا اذا كانت المراة مسلمة فان كانت كافرة فهل
يجوز للمسلمة ان تنكشف لها اختلف اهل العلم فيه فقال بعضهم يجوز كما
يجوز ان تنكشف للمراة المسلمة لانها من جملة النساء وقال بعضهم لا يجوز
لان الله تعالى قال او نسائهن والمراة الكافرة ليست من نسائنا ولانها
اجنبية في الدين وكانت ابعد من الرجل الاجنبي كتب عمر بن الخطاب
الى ابي عبيدة بن الجراح ان يمنع نساء اهل الكتاب ان يدخلن الحمام مع المسلمات
قوله تعالى أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ اختلفوا فيها قال قوم عبد المراة محرم لها فيجوز
له الدخول عليها اذا كان عفيفا ويجوز ان ينظر الى بدن مولاته الا ما بين السرة
والركبة كالمحارم وهو ظاهر القرآن وروي ذلك عن عائشة وام سلمة وروى
ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى فاطمة بعبد قد وهبه لها
وعلى فاطمة ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها لم يبلغ

رأسها فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال انه ليس عليك بأس
انما هو ابوك وغلامك وقال قوم هو كالاجنبي معها وهو قول سعيد بن المسيب
وقال المراد من الآية الاماء دون العبيد وعن ابن جريج انه قال
اونسائهن او ما ملكت ايمانهن انه لا يحل لامراة مسلمة ان تتجرد بين يدي امراة
مشركة الا ان تكون تلك المراة المشركة امة لها قوله عز وجل أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ
أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ قرا ابو جعفر وابن عامر وابو بكر غير بنصب الراء
على القطع لان التابعين معرفة وغير نكرة وقيل بمعنى الا فهو استثناء
معناه يبدين زينتهن للتابعين الا ذا الاربة منهم فانهن لا يبدين زينتهن
لمن كان منهم ذا اربة وقرا الآخرون بالجر على نعت التابعين والاربة
والارب الحاجة والمراد بالتابعين غير اولي الاربة هم الذين يتبعون القوم
ليصيبوا من فضل طعامهم لا همة لهم الا ذلك ولا حاجة لهم في النساء
وهو قول مجاهد وعكرمة والشعبي وعن ابن عباس انه الاحمق العنين وقال
الحسن هو الذي لا ينتشر ولا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهيهن وقال
سعيد بن جبير المعتوه وقال عكرمة المجبوب وقيل هو المخنث وقال مقاتل
هو الشيخ الهم والعنين والخصي والمجبوب ونحوه اخبرنا الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي انا احمد بن الحسن الحيري انا محمد بن احمد بن
محمد بن معقل الميداني نا محمد بن يحيى نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري
عن عروة عن عائشة قالت كان رجل يدخل على ازواج النبي صلى الله عليه و
سلم مخنث فكانوا يعدونه من غير اولي الاربة فدخل النبي صلى الله عليه
وسلم يوما وهو عند بعض نسائه وهو ينعت امراة فقال انها اذا اقبلت اقبلت
باربع واذا ادبرت ادبرت بثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ارى هذا
يعلم ما هاهنا لا يدخلن عليكم هذا فحجبوه أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا
عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ اراد بالطفل الاطفال يكون واحدا وجمعا اي لم يكشفوا
عن عورات النساء للجماع فيطلعوا عليها وقيل لم يعرفوا العورة من غيرها
من الصغر وهو قول مجاهد وقيل لم يطيقوا امر النساء وقيل لم يبلغوا
حد الشهوة وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ كانت المراة
اذا مشت ضربت برجلها ليسمع صوت خلخالها او يتبين خلخالها فنهيت عن ذلك
وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا من التقصير الواقع في امره ونهيه وقيل راجعوا الى
طاعة الله فيما امركم ونهاكم من الآداب المذكورة في هذه السورة أَيُّهَ
الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ قرا ابن عامر أَيُّهُ المؤمنون ويا أَيُّهُ الساحر
ويا أَيُّهُ الثقلان بضم الهاء فيهن ويقف بلا الف وقرا الآخرون بفتح الهاء الف

العنين ح

على الوصل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر
الرياني نا حميد بن زنجويه نا وهب بن جرير نا شعبة عن عمرو بن مرة
عن ابي بردة انه سمع الاغر يحدث عن ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يا ايها الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب الى ربي مائة
مرة اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو محمد عبد الله
بن احمد بن حمويه السرخسي نا ابو اسحق ابراهيم بن خزيم الشاشي نا ابو محمد
عبد بن حميد الكشي حدثنا ابن ابي شيبة نا عبد الله بن نمير عن مالك
بن مغول عن محمد بن سوقة عن نافع عن ابن عمر قال ان كنا لنعد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس يقول رب اغفر لي وتب علي
انك انت التواب الغفور مائة مرة وجملة الكلام في بيان العورات
انه لا يجوز للرجل وعورته ما بين السرة والركبة وكذلك المراة مع المراة
ولا باس بالنظر الى سائر البدن اذا لم يكن خوف فتنة وقال مالك وابن
ابي ذئب الفخذ ليس بعورة لما روي عن عبد العزيز بن صهيب عن انس
قال كنت مع نبي الله صلى الله عليه وسلم في زقاق خيبر وان ركبتي لتمس فخذ
نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم حسر الازار عن فخذه حتى اني لانظر الى بياض
فخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم واكثر اهل العلم على ان الفخذ عورة لما
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا
عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر
نا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن كثير عن محمد بن جحش قال مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم على معمر وفخذاه مكشوفتان قال يا معمر غط فخذيك
فان الفخذين عورة وروي عن ابن عباس وجرهد ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال الفخذ عورة قال محمد بن اسمعيل حديث انس اسند وحديث
جرهد احوط اما المراة مع الرجل فان كانت اجنبية حرة فجميع بدنها
في حق الاجنبي عورة لا يجوز النظر الى شيء منها الا الوجه والكفين وان
كانت امة فعورتها مثل عورة الرجل ما بين السرة والركبة وكذلك المحارم
بعضهم مع بعض والمراة في النظر الى الرجل الاجنبي كهو معها ويجوز للزوج
ان ينظر الى جميع بدن امراته وامته التي تحل له وكذلك هي منه الا نفس
الفرج فانه يكره النظر اليها واذا زوج الرجل امته حرم النظر الى عورتها
كالامة الاجنبية روي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا زوج احدكم امته عبده او اجيره فلا ينظر الى
ما دون السرة وفوق الركبة قوله تعالى وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ الايامى جمع

الايم وهي من لا زوج له من رجل او امراة يقال رجل ايم وامراة ايمة
وايم ومعنى الاية زوجوا ايها المؤمنون من لا زوج له من احرار
رجالكم ونسائكم والصالحين من عبادكم وامائكم وهذا الامر امر ندب
واستحباب يستحب لمن تاقت نفسه الى النكاح ووجد اهبة النكاح ان
يتزوج وان لم يجد اهبة النكاح يكسر شهوته بالصوم اخبرنا ابو بكر محمد
بن محمد بن علي بن الحسن الطوسي انا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن ابرهيم
اسفرايني نا ابي بكر محمد بن داود بن سعود نا ابو عبد الله محمد بن ايوب
البجلي نا محمد بن كثير نا سفين عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن ابن
عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر
واحصن للفرج ومن لم يستطع فليصم فان الصوم له وجاء اما من لا يتوق
نفسه الى النكاح وهو قادر عليه فالتخلي للعبادة له افضل من النكاح عند
الشافعي وعند اصحاب الراي النكاح افضل قال الشافعي وقد ذكر الله عبدا
اكرمه فقال وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين والحصور الذي لا ياتي
النساء مع القدرة عليه وذكر القواعد من النساء ولم يندبهن الى النكاح
وفي الاية دليل على ان تزويج النساء الايامى الى الاولياء لان الله خاطبهم
به كما ان تزويج العبيد والاماء الى السادات لقوله عز وجل والصالحين
من عبادكم وامائكم هو قول اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم
روي ذلك عن عمر وعلي وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وابي هريرة
وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب والحسن وشريح وابرهيم النخعي وعمر
بن عبد العزيز واليه ذهب الثوري والاوزاعي وعبد الله بن المبارك و
الشافعي واحمد واسحق وجوز اصحاب الراي للحرة تزويج نفسها وقال مالك
ان كانت المراة دنية يجوز لها تزويج نفسها وان كانت شريفة فلا والدليل
على ان الولي شرط من جهة الاخبار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد
الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج نا قتيبة
بن سعيد نا ابو عوانة عن ابي اسحق عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا نكاح الا بولي اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع
انا الشافعي انا سعيد بن سالم عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن ابن شهاب
عن عروة عن ابيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ايما امراة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل باطل باطل فان اصابها فلها

المهر بما استحل من فرجها فان اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له قوله عز
وجل ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم قيل
الغنى ههنا القناعة وقيل اجتماع الرزقين رزق الزوج والزوجة قال
عمر رضي الله عنه عجب لمن يبتغي الغنى بغير النكاح والله عز وجل يقول
ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وعن بعضهم ان الله وعد الغنى
بالنكاح والتفرق فقال يغنهم الله من فضله وقال وان يتفرقا يغن الله
كلا من سعته وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا اي ليطلب العفة
عن الحرام والزنا الذين لا يجدون ما ينكحون به من الصداق والنفقة
حتى يغنيهم الله من فضله اي يوسع عليهم من رزقه قوله عز وجل والذين
يبتغون الكتاب اي يطلبون المكاتبة مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم
سبب نزول هذه الاية ما روي ان غلاما لحويطب بن عبد العزى
سال مولاه ان يكاتبه فابى عليه فانزل الله تعالى هذه الاية فكاتبه
حويطب على مائة دينار ووهب له منها عشرين دينارا فاداها وقتل يوم
حنين في الحرب والكتابة ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من
المال ويسمي مالا معلوما تؤدي ذلك في نجمين او نجوم معلومة في كل نجم
كذا فاذا اديت فانت حر والعبد يقبل ذلك فاذا ادى المال عتق ويصير العبد
احق بمكاسبه بعد الكتابة واذا عتق باداء المال وفضل في يده من المال
يكون له ويتبعه اولاده الذين حصلوا في حال الكتابة في العتق واذا عجز
عن اداء المال كان لمولاه ان يفسخ كتابته ويرده الى الرق وما في يده من
المال يكون لمولاه لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر
كان يقول المكاتب عبد ما بقي عليه من مكاتبته درهم وذهب بعض اهل
العلم الى ان قوله فكاتبوهم امر ايجاب يجب على المولى ان يكاتب عبده الذي
علم فيه خيرا اذا سال العبد ذلك على قيمته او اكثر وان سال على اقل
من قيمته لا يجب وهو قول عطاء وعمرو بن دينار لما روي ان سيرين سال
انس بن مالك ان يكاتبه فتلكا عنه فشكا الى عمر فعلاه بالدرة وامره بالكتابة
فكاتبه وذهب اكثر اهل العلم الى انه امر ندب واستحباب ولا يجوز الكتابة
على اقل من نجمين عند الشافعي لانه عقد جوز ارفاقا بالعبد ومن تتمة
الارفاق ان يكون ذلك المال عليه الى اجل حتى يؤدي على مهل فيحصل
المقصود كالدية في قتل الخطاء وجبت على العاقلة على سبيل المواساة فكانت
عليهم مؤجلة منجمة وجوز ابو حنيفة الكتابة على نجم واحد وحالة قوله ان علمتم

فيهم خيرا واختلفوا في معنى الخير قال ابن عمر قوة على الكسب وهو
قول مالك والثوري وقال الحسن والضحاك ومجاهد مالا كقوله ان ترك خيرا
اي مالا روي ان عبدا لسلمان الفارسي قال له كاتبني قال الك مال قال لا قال
تريد ان تطعمني من اوساخ الناس ولم يكاتبه قال الزجاج لو اراد به المال
لقال ان علمتم لهم خيرا وقال ابرهيم وابن زيد وعبيدة صدقا وامانة وقال
طاوس وعمرو بن دينار مالا وامانة قال الشافعي واظهر معاني الخير في العبد
الاكتساب مع الامانة فاحب ان لا يمتنع من كتابته اذا كان هكذا اخبرنا
ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك
الشافعي انا عبد الله بن محمد بن مسلم انا ابو بكر الجوربذي نا يونس بن عبد الاعلى
انا ابن وهب اخبرني الليث عن محمد بن عجلان عن سعيد بن ابي سعيد المقبري
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلثة حق على الله عونهم
المكاتب الذي يريد الاداء والناكح يريد العفاف والمجاهد في سبيل الله و
حكى محمد بن سيرين عن عبيدة ان علمتم فيهم خيرا اي اقاموا الصلوة
وقيل هو ان يكون العبد بالغا عاقلا فاما الصبي والمجنون فلا يصح كتابتهما
لان الابتغاء منهما لا يصح وجوز ابو حنيفة كتابة المراهق قوله عز وجل
واتوهم من مال الله الذي اتاكم اختلفوا فيه فقال بعضهم هذا خطاب
للموالي يجب على المولى ان يحط عن مكاتبه من مال كتابته شيئا وهو
قول عثمان وعلي والزبير وجماعة وبه قال الشافعي ثم اختلفوا في قدره
فقال قوم يحط عنه ربع مال الكتابة وهو قول علي ورواه بعضهم
عن علي مرفوعا وعن ابن عباس يحط عنه الثلث وقال الاخرون ليس
له حد بل عليه ان يحط ما شاء وهو قول الشافعي قال نافع كاتب
عبد الله بن عمر غلاما له على خمسة وثلثين الف درهم فوضع من اخر
كتابته خمسة الاف درهم قال سعيد بن جبير كان ابن عمر اذا كاتب
مكاتبه لم يضع عنه شيئا من اول نجومه مخافة ان يعجز فترجع اليه صدقته
ووضع من اخر كتابته ما احب وقال بعضهم هو امر استحباب والوجوب اظهر
وقال قوم اراد بقوله واتوهم من مال الله اي سهمهم الذي جعله الله
لهم من الصدقات المفروضات لقوله تعالى وفي الرقاب وهو قول الحسن
وزيد بن اسلم وقال ابرهيم هو حث لجميع الناس على معونتهم ولو مات
المكاتب قبل اداء النجوم اختلف اهل العلم فيه فذهب كثير منهم الى
انه يموت رقيقا وترتفع الكتابة سواء ترك مالا او لم يترك كما لو تلف المبيع
قبل القبض يرتفع البيع وهو قول عمر وابن عمر وزيد بن ثابت وبه

قال عمر بن عبد العزيز والزهري وقتادة واليه ذهب الشافعي
واحمد وقال قوم ان ترك وفاء بما بقي عليه من الكتابة كان حرا
وان كان فيه فضل فالزيادة لاولاده الاحرار وهو قول عطاء
وطاوس والنخعي والحسن وبه قال مالك والثوري واصحاب الراي ولو
كاتب عبده كتابة فاسدة يعتق باداء المال لان عتقه معلق بالاداء
وقد وجد ويتبعه الاولاد والاكساب كما في الكتابة الصحيحة ويفترقان
في بعض الاحكام وهو ان الكتابة الصحيحة لا يملك المولى فسخها ما لم
يعجز المكاتب عن اداء النجوم ولا يبطل بموت المولى ويعتق بالابراء
عن النجوم والكتابة الفاسدة يملك المولى فسخها قبل اداء المال حتى لو ادى
المال بعد الفسخ لا يعتق ويبطل بموت المولى ولا يعتق بالابراء عن النجوم
واذا عتق المكاتب باداء المال لا يثبت التراجع في الكتابة الصحيحة ويثبت
في الكتابة الفاسدة فيرجع المولى عليه بقيمة رقبته وهو يرجع على المولى
بما دفع اليه ان كان مالا قوله عز وجل ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء
ان اردن تحصنا نزلت في عبد الله بن ابي بن سلول المنافق كانت له
جاريتان معاذة ومسيكة وكان يكرههما على الزنا لضريبة ياخذها
منهما وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية يواجرون اماءهم فلما جاء
الاسلام قالت معاذة لمسيكة ان هذا الامر الذي نحن فيه لا يخلو من
وجهين فان يك خيرا فقد استكثرنا منه وان يك شرا فقد ان لنا ان
ندعه فانزل الله هذه الاية وروي انه جاءت احدى الجاريتين يوما
ببرد وجاءت الاخرى بدينار فقال لهما ارجعا فازنيا فقالتا والله لا نفعل
قد جاء الاسلام وحرم الزنا فاتتا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكتا اليه
فانزل الله هذه الاية ولا تكرهوا فتياتكم اماءكم على البغاء اي الزنا
ان اردن تحصنا اي اذا اردن وليس معناه الشرط لانه لا يجوز اكراههن
على الزنا ان لم يردن تحصنا كقوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين
وقيل انما شرط ارادة التحصن لان الاكراه انما يكون عند ارادة التحصن
لان الاكراه انما يكون عند ارادة التحصن فان لم ترد التحصن بغت طوعا
والتحصن التعفف وقال الحسين بن الفضل في الاية تقديم وتاخير
تقديرها وانكحوا الايامى منكم ان اردن تحصنا ولا تكرهوا فتياتكم على
البغاء لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا اي لتطلبوا من اموال الدنيا يريد
من كسبهن وبيع اولادهن ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن
غفور رحيم يعني للمكرهات والوزر على المكره وكان الحسن اذا قرا

هذه الآية قال لهن والله لهن والله قوله عز وجل ولقد انزلنا اليكم
آيات مبينات من الحلال والحرام ومثلا من الذين خلوا من قبلكم
اي شبها من حالهم بحالكم ايها المكذبون وهذا تخويف لهم ان يلحقهم
ما لحق من قبلهم من المكذبين وموعظة للمتقين المؤمنين الذين
يتقون الشرك والكبائر قوله عز وجل الله نور السموات والارض قال
ابن عباس رضي الله عنهما الله هادي اهل السموات والارض فهم
بنوره الى الحق يهتدون وبهداه من حيرة الضلالة ينجون وقال الضحاك
منور السموات والارض يقال نور السماء بالملائكة ونور الارض بالانبياء
وقال مجاهد مدبر الامور في السموات والارض وقال ابي بن كعب و
الحسن وابو العالية مزين السموات والارض زين السماء بالشمس و
القمر والنجوم وزين الارض بالانبياء والعلماء والمؤمنين ويقال
بالنبات والاشجار وقيل معناه الانوار كلها منه كما يقال فلان رحمة اي
منه الرحمة وقد يذكر مثل هذا اللفظ على طريق المدح قال القائل
شعر اذا سار عبد الله من مرو ليلة فقد سار منها نورها وجمالها
قوله مثل نوره اي مثل نور الله في قلب المؤمن وهو النور الذي يهتدى به
كما قال فهو على نور من ربه وكان ابن مسعود يقرأ مثل نوره في قلب
المؤمن وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل نوره الذي اعطى المؤمن و
قال بعضهم الكناية عائدة الى المؤمن اي مثل نور قلب المؤمن وكان ابي
يقرأ مثل نور قلب من آمن به وهو عبد جعل القرآن والايمان في صدره وقال
الحسن وزيد بن اسلم اراد بالنور القرآن وقال سعيد بن جبير والضحاك
هو محمد عليه الصلوة والسلام والتحية والرضوان وقيل اراد بالنور الطاعة
سمى طاعة الله نورا واضاف هذه الانوار الى نفسه تفضيلا كمشكوة و
هي الكوة التي لا منفذ لها فان كان لها منفذ فهي كوة وقيل المشكوة حبشية
وقال مجاهد هي القنديل فيها مصباح اي سراج واصله من الضوء
ومنه الصبح ومعناه كمصباح في مشكوة المصباح في زجاجة يعني القنديل
قال الزجاج انما ذكر الزجاجة لان النور وضوء النار فيها ابين من كل شيء
وضوءه يزيد في الزجاج ثم وصف الزجاجة فقال الزجاجة كانها
كوكب دري قرأ ابو عمرو والكسائي دريء بكسر الدال والهمزة وقرأ حمزة
وابو بكر بضم الدال والهمزة فمن كسر الدال فهو فعيل من الدرء وهو الدفع
لان الكوكب يدفع الشياطين من السماء وشبهه بحالة الدفع لانه يكون في تلك
الحالة اضوأ وانور ويقال هو من درء الكوكب اذا اندفع منقضا فيتضاعف

ضوءه في ذلك الوقت وقيل دريء اي طالع ويقال درأ النجم اذا طلع
وارتفع ويقال درأ علينا فلان اي طلع وظهر فاما رفع الدال مع الهمزة كما قرأ حمزة
قال اكثر النحاة هو لحن لانه ليس في كلام العرب فعيل بضم الفاء وكسر العين
قال ابو عبيدة وانا ارى لها وجها وذلك انه دروء على وزن فعول
من درأت مثل سبوح وقدوس ثم استثقلوا كثرة الضمات فردوا بعضها
الى الكسر كما قالوا عتيا وهو فعول من عتوت وقرأ الآخرون دري بضم
الدال وتشديد الياء بلا همز اي شديد الانارة نسب الى الدر في صفائه وحسنه
وان كان الكوكب اكثر ضوءا من الدر لكنه يفضل الكوكب بضيائه
كما يفضل الدر سائر الحب وقيل الكوكب الدري واحد من الكواكب الخمسة
العظام وهي زحل والمريخ والمشتري والزهرة وعطارد وقيل شبهه
بالكوكب ولم يشبهه بالشمس والقمر لان الشمس والقمر يلحقهما الخسوف
والكواكب لا يلحقها الخسوف توقد قرأ ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو
ويعقوب توقد بالتاء وفتحها وفتح الواو والدال وتشديد القاف على
الماضي يعني المصباح اي اتقد يقال توقدت النار اي اتقدت وقرأ اهل
الكوفة غير حفص توقد بالتاء وضمها وفتح القاف خفيف يعني الزجاجة
اي نار الزجاجة لان الزجاجة لا توقد وقرأ الآخرون بالياء وضمها
خفيفا يعني المصباح من شجرة مباركة زيتونة اي من زيت شجرة
مباركة فحذف المضاف بدليل قوله يكاد زيتها يضيء واراد بالشجرة المباركة
الزيتون وهي كثيرة البركة وفيها منافع كثيرة لان الزيت يسرج به وهو
اصفى واضوء من الادهان وهو ادام وفاكهة ولا يحتاج في استخراجه الى
عصار بل كل احد يستخرجه وجاء في الحديث انها مصحة من الناسور وهي
شجرة تورق من اعلاها الى اسفلها اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر
بن احمد نا ابو الحسن القاسم بن بكر الطيالسي نا ابو امية الطرسوسي نا قبيصة
بن عقبة نا سفيان الثوري عن عبد الله بن عيسى عن عطاء الذي كان
بالشام ليس بابن ابي رباح عن اسيد بن ثابت او ابي اسيد الانصاري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة
قوله لا شرقية ولا غربية اي ليست بشرقية وحدها حتى لا يصيبها الشمس اذا
غربت ولا غربية وحدها فلا تصيبها الشمس بالغداة اذا طلعت بل هي ضاحية
للشمس طول النهار تصيبها الشمس عند طلوعها وعند غروبها فتكون شرقية
وغربية تأخذ حظها من الامرين فيكون زيتها اضوأ وهذا كما يقال فلان
ليس باسود ولا بابيض يريد ليس باسود خالص ولا ابيض خالص بل اجتمع فيه

كل واحد منهما وهذا الزمان ليس بحلو ولا حامض اي اجتمع فيه
الحلاوة والحموضة هذا قول ابن عباس في رواية عكرمة و الكلبي و
الاكثرين وقال السدي وجماعة معناه انها ليست في مقضاة لا يصيبها
الشمس ولا في مضحاة لا يصيبها الظل فهي لا تضرها شمس ولا ظل وقيل
معناه انها معتدلة ليست في شرق يضرها الحر ولا في غرب يضرها البرد
وقيل معناه هي شامية لان الشام لا شرقي ولا غربي وقال الحسن ليست هذه
من اشجار الدنيا ولو كانت في الدنيا لكانت شرقية او غربية وانما هو مثل
ضربه الله لنوره يكاد زيتها دهنها يضيء من صفائه ولو لم تمسسه نار
اي قبل ان تصيبه النار نور على نور اي نور المصباح على نور
الزجاجة واختلف اهل العلم في معنى هذا التمثيل قال بعضهم وقع
التمثيل في نور محمد عليه الصلوة والسلام والتحية والرضوان قال ابن عباس
لكعب الاحبار اخبرني عن قوله تعالى مثل نوره كمشكوة قال كعب هذا
مثل ضربه الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فالمشكوة صدره والزجاجة قلبه
والمصباح فيه النبوة توقد من شجرة مباركة هي شجرة النبوة يكاد نور محمد
صلى الله عليه وسلم وامره يتبين للناس ولو لم يتكلم انه نبي كما يكاد
ذلك الزيت يضيء ولو لم تمسسه نار وروي سالم عن ابن عمر في هذه الآية
قال المشكوة جوف محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح
النور الذي جعل الله فيه لا شرقية ولا غربية ولا يهودي ولا نصراني توقد
من شجرة مباركة ابرهيم نور على نور قلب ابرهيم نور وقلب محمد صلى الله
عليه وسلم نور وقال محمد بن كعب القرظي المشكوة ابرهيم والزجاجة اسمعيل
والمصباح محمد صلى الله عليه وسلم سماه الله مصباحا كما سماه سراجا
فقال وسراجا منيرا توقد من شجرة مباركة وهي ابرهيم عليه السلام سماه مباركا
لان اكثر الانبياء من صلبه لا شرقية ولا غربية يعني ابرهيم لم يكن يهوديا
ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما لان اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى
قبل المشرق يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار يكاد محاسن محمد صلى الله
عليه وسلم تظهر للناس قبل ان اوحي اليه نور على نور نبي من نسل نبي نور
محمد على نور ابرهيم وقال بعضهم وقع هذا التمثيل لنور قلب المؤمن
روي ابو العالية عن ابي بن كعب قال هذا مثل المؤمن فالمشكوة نفسه
والزجاجة صدره والمصباح ما جعل الله من الايمان والقرآن في قلبه
توقد من شجرة مباركة وهي الاخلاص لله وحده فمثله مثل الشجرة التي التفتها
الشجر فهي خضراء ناعمة لا تصيبها الشمس لا اذا طلعت ولا اذا غربت فكذلك

لنور

المؤمن قد احترس من ان يصيبه شيء من الفتن فهو بين اربع خلال
ان اعطي شكر وان ابتلي صبر وان حكم عدل وان قال صدق يكاد زيتها يضيء
اي يكاد قلب المؤمن يعرف الحق قبل ان يتبين له لموافقته اياه نور على
نور قال ابي فهو يتقلب في خمسة انوار قوله نور وعمله نور ومدخله نور
ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيامة قال ابن عباس هذا مثل
نور الله وهداه في قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافي يضيء قبل ان تمسه
النار فاذا مسته النار ازداد ضوءا على ضوئه كذلك يكاد قلب المؤمن
يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم فاذا جاءه العلم ازداد هدى على هدى
ونورا على نور قال الكلبي نور على نور يعني ايمان المؤمن وعمله وقال
السدي نور الايمان ونور القرآن وقال الحسن وابن زيد هذا مثل القرآن
فالمصباح هو القرآن فكما يستضاء بالمصباح يهتدى بالقرآن والزجاجة قلب
المؤمن والمشكوة فمه ولسانه والشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها يضيء
يكاد حجة القرآن يتضح وان لم يقرأ نور على نور يعني القرآن نور من الله
عز وجل لخلقه مع ما اقام لهم من الدلايل والاعلام قبل نزول القرآن
فازدادوا بذلك نورا على نور قوله يهدي الله لنوره من يشاء قال ابن عباس
لدين الاسلام وهو نور البصيرة وقيل القرآن ويضرب الله الامثال للناس
يبين الاشياء للناس تقريبا الى الافهام وتسهيلا لسبيل الادراك
والله بكل شيء عليم قوله عز وجل في بيوت اذن الله ان ترفع اي ذلك المصباح
في بيوت وقيل توقد في بيوت والبيوت هي المساجد قال سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال المساجد بيوت الله في الارض وهي تضيء لاهل السماء كما
تضيء النجوم لاهل الارض وروي صالح بن حيان عن بريدة في قوله تعالى في
بيوت اذن الله قال انما هي اربع مساجد لم يبنها الا نبي الكعبة بناها ابرهيم
واسمعيل فجعلاها قبلة وبيت المقدس بناه داود وسليمن ومسجد المدينة
بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجد قباء اسس على التقوى بناه ايضا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ان ترفع قال مجاهد تبنى نظيره قوله تعالى
واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت وقال الحسن تعظيم يعني لا يذكر فيها
الخنا من القول ويذكر فيها اسمه قال ابن عباس يتلى فيها كتابه يسبح له فيها
قرا ابن عامر وابو بكر يسبح بفتح الباء على غير تسمية الفاعل والوقف على
هذه القراءة عند قوله والآصال وقرا الآخرون بكسر الباء جعلوا التسبيح
فعلا للرجال يسبح اي يصلي له فيها بالغدو والآصال اي بالغدوة والعشي
قال اهل التفسير اراد به الصلوة المفروضات فالتي تؤدى بالغداة

صلوة الفجر والتي تؤدى بالآصال صلوة الظهر والعصر والعشاء بين ان
اسم الاصيل يجمعها وقيل اراد به صلوة الصبح والعصر اخبرنا الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
انا محمد بن احمد بن محمد بن معقل الميداني نا محمد بن يحيى نا عبد الله
بن رجاء انا همام عن ابي جمرة ان ابا بكر بن عبد الله بن قيس حدثه عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى البردين دخل الجنة وروى
عن ابن عباس قال التسبيح بالغدو وصلوة الضحى اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن يوسف نا الهيثم بن حميد اخبرني
يحيى بن الحرث عن القسم ابي عبد الرحمن عن ابي امامة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى الى صلوة مكتوبة وهو متطهر فاجره
كاجر الحاج المحرم ومن مشى الى تسبيح الضحى لا ينصبه الا اياه فاجره كاجر
المعتمر وصلوة على اثر صلوة لا لغو بينهما كتاب في عليين قوله رجال
خص الرجال بالذكر في هذه المساجد لانه ليس على النساء جمعة ولا
جماعة في المسجد لا تلهيهم تجارة لا تشغلهم تجارة قيل خص التجارة
بالذكر لانها اعظم ما يشتغل بها الانسان عن الصلوات والطاعات واراد
بالتجارة الشري وان كان اسم التجارة يقع على البيع والشري جميعا لانه ذكر البيع
بعد هذا كقوله واذا راوا تجارة يعني الشراء وقال الفراء التجارة لاهل
الجلب والبيع ما باعه الرجل على يديه قوله ولا بيع عن ذكر الله اي عن حضور
المساجد لاقامة الصلوة واقام الصلوة اي اقامة الصلوة حذف الهاء
واراد اداءها في وقتها لان من اخر الصلوة عن وقتها لا يكون من مقيمي
الصلوة واعاد ذكر اقامة الصلوة مع ان المراد من ذكر الله الصلوة الخمس
لانه اراد باقام الصلوة حفظ المواقيت روى سالم عن ابن عمر انه كان في
السوق فاقيمت الصلوة فقام الناس فاغلقوا حوانيتهم فدخلوا المسجد
فقال ابن عمر فيهم نزلت رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
وايتاء الزكوة المفروضة قال ابن عباس اذا حضر وقت اداء الزكوة
لم يحبسوها وقيل هي الاعمال الصالحة يخافون يوما تتقلب فيه
القلوب والابصار تتقلب القلوب عما كانت عليه في الدنيا من الشك
والكفر وتنفتح الابصار من الاغطية وقيل تتقلب القلوب بين
الخوف والرجاء تخشى الهلاك وتطمع النجاة وتتقلب الابصار بين
الخوف والرجاء تخشى الهلاك وتطمع النجاة وتتقلب الابصار من هوله اي

ناحية يؤخذ بهم ذات اليمين ام ذات الشمال ومن اين يؤتون الكتب
امن قبل الايمان امن قبل الشمال وذلك يوم القيامة وقيل تتقلب القلوب
في الجوف فترتفع الى الحنجرة فلا تنزل ولا تخرج وتقلب البصر شخوصه
من هول الامر وشدته ليجزيهم الله احسن ما عملوا اي باحسن ما عملوا
يريد يجزيهم بحسناتهم وما كان من مساوي اعمالهم لا يجزيهم بها
ويزيدهم من فضله ما لم يستحقوا باعمالهم والله يرزق من يشاء بغير
حساب ثم ضرب لاعمال الكفار مثلا فقال والذين كفروا اعمالهم كسراب
بقيعة السراب الشعاع الذي يرى نصف النهار عند شدة الحر في البر
اي شبه الماء الجاري على الارض يظنه من رآه ماء فاذا قرب منه
انفش فلم ير شيئا والآل ما ارتفع من الارض وهو شعاع يرى بين السماء
والارض بالغدوات شبه الملاءة ترفع الشخوص يرى فيه الصغير كبيرا
والقصير طويلا والرقراق يكون بالعشايا وهو ما ترقرق من السراب اي جاء
وذهب والقيعة جمع القاع وهو المنبسط الواسع من الارض وفيه يكون
السراب يحسبه الظمآن ماء اي يتوهمه العطشان ماء حتى اذا جاءه
لم يجده شيئا اي جاء ما قدر انه ماء لم يجده على ما قدره وحسبه كذلك الكافر
يحسب عمله نافعه فاذا اتاه ملك الموت واحتاج الى عمله لم يجد عمله اغنى عنه
شيئا ولا نفعه ووجد الله عنده اي عند عمله اي وجد الله بالمرصاد وقيل
قدم على الله فوفاه حسابه اي جزاء عمله والله سريع الحساب او كظلمات
هذا مثل آخر ضربه الله لاعمال الكفار يقول مثل اعمالهم في فسادها
وجهالتهم فيها كظلمات في بحر لجي وهو العميق الكثير الماء ولجة
البحر معظمه يغشاه يعلوه موج من فوقه موج متراكم من فوقه سحاب
قرأ ابن كثير برواية القواس سحاب بالرفع والتنوين ظلمات بالجر على البدل
من قوله او كظلمات وروى ابو الحسن البزي عنه سحاب ظلمات بالاضافة
وقرأ الآخرون سحاب ظلمات كلاهما بالرفع والتنوين فيكون تمام الكلام
عند قوله سحاب ثم ابتداء ظلمات بعضها فوق بعض ظلمة السحاب وظلمة
الموج وظلمة البحر بعضها فوق بعض اي ظلمة الموج على ظلمة البحر و
ظلمة الموج فوق الموج وظلمة السحاب على ظلمة الموج اراد بالظلمات اعمال
الكفار وبالبحر اللجي قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة
وبالسحاب الختم والطبع على قلبه قال ابي بن كعب في هذه الآية الكافر يتقلب
في خمس من الظلمة فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة
ومصيره الى الظلمات يوم القيامة الى النار اذا اخرج يده يعني الناظر

يد لم يكد يراها اي لم يقرب من ان يراها من شدة الظلمة وقال الفراء
يكد صلة اي لم يراها قال المبرد يعني لم يرها الا بعد الجهد كما يقول
القايل ما كدت اراك من الظلمة وقد رآه ولكن بعد ياس وشدة وقيل
معناه قرب من رويتها ولم يرها كما يقال كاد النعام يطير ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور قال ابن عباس من لم يجعل الله له دينا وايمانا فلا
دين له وقيل من لم يهده الله فلا ايمان له ولا يهديه احد قال مقاتل
نزلت هذه الآية في عتبة بن ربيعة بن امية كان يلتمس الدين في الجاهلية
ولبس المسوح فلما جاء الاسلام كفر والاكثرون على انه عام في جميع الكفار
قوله تعالى الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير
صافات باسطات اجنحتهن في الهواء قيل خص الطير بالذكر من جملة
الحيوان لانها تكون بين السماء والارض فتكون خارجة عن حكم من في
السموات والارض كل قد علم صلوته وتسبيحه قال مجاهد هذه الصلوة
لبني آدم والتسبيح لساير الحيوان وقيل ان ضرب الاجنحة صلوة الطير و
صوته تسبيحه وقوله قد علم صلوته اي كل مصل ومسبح منهم قد علم
صلوة نفسه وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض
والى الله المصير الم تر ان الله يزجي اي يسوق سحابا الى حيث يريد ثم
يؤلف بينه اي يجمع بين قطع السحاب المتفرقة بعضها الى بعض ثم يجعله
ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله
وسطه وهو جمع الخلل كالجبال جمع الجبل وينزل من السماء من جبال
فيها من برد اي ينزل البرد ومن صلة قيل معناه وينزل من السماء من
جبال اي مقدار جبال في الكثرة من البرد ومن في قوله من جبال صلة
اي ينزل من السماء جبالا من برد وقيل معناه وينزل من جبال في السماء
تلك الجبال من برد وقال ابن عباس اخبر الله تعالى ان في السماء جبالا
من برد ومفعول الانزال محذوف تقديره وينزل من السماء من جبال
فيها بردا فاستغنى عن ذكر المفعول للدلالة عليه قال اهل النحو ذكر الله تعالى
من ثلث مرات في هذه الآية فقوله من السماء لابتداء الغاية لان ابتداء
الانزال من السماء وقوله من جبال للتبعيض لان ما ينزله الله تعالى بعض
تلك الجبال التي في السماء وقوله من برد للتجنيس لان تلك الجبال من جنس البرد
فيصيب به اي بالبرد من يشاء فيهلك زروعه وامواله ويصرفه عمن يشاء
فلا يضره يكاد سنا برقه اي ضوء برق السحاب يذهب بالابصار من شدة
ضوئه وبريقه وقرا ابو جعفر يذهب بضم الياء وكسر الهاء يقلب الله الليل

الخلق ح

والنهار يصرفهما في اختلافهما وتعاقبهما ياتي بالليل ويذهب بالنهار
ويذهب بالنهار ويأتي بالليل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل الحميدي نا سفين عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل
والنهار قوله ان في ذلك الذي ذكرت من الاشياء لعبرة لاولي الابصار اي
دلالة لاهل العقول والبصاير على قدرة الله وتوحيده قوله عز وجل والله
خلق كل دابة من ماء قرا حمزة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة وقرا
الآخرون خلق كل على الفعل من ماء اي من نطفة واراد به كل حيوان
نشاهد في الدنيا ولا يدخل فيه الملائكة والجن لانا لا نشاهدهم وقيل
اصل جميع الخلق من الماء وذلك ان الله خلق ماء ثم جعل بعضه ريحا
فخلق منها الملائكة وبعضه نارا فخلق منها الجن وبعضه طينا فخلق منه آدم
فمنهم من يمشي على بطنه كالحيات والحيتان والديدان ومنهم من يمشي
على رجلين مثل بني آدم والطير ومنهم من يمشي على اربع
كالبهائم والسباع ولم يذكر من يمشي على اكثر من اربع مثل حشرات
الارض لانها في الصورة كالتي يمشي على الاربع وانما قال من يمشي ومن انما
يستعمل فيمن يعقل دون من لا يعقل من الحيات والبهائم لانه ذكر كل
دابة فدخل فيه الناس وغيرهم واذا جمع اللفظ من يعقل ومن لا يعقل
يجعل الغلبة لمن يعقل يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير
ولقد انزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا يعني المنافقين يقولونه ثم
يتولى يعرض عن طاعة الله ورسوله فريق منهم من بعد ذلك
اي من بعد قولهم آمنا ويدعون الى غير حكم الله قال الله عز وجل
وما اولئك بالمؤمنين نزلت هذه الآية في بشر المنافق كان بينه
وبين رجل من اليهود خصومة في ارض فقال اليهودي نتحاكم الى محمد
صلى الله عليه وسلم وقال المنافق نتحاكم الى كعب بن الاشرف فان محمدا
صلى الله عليه وسلم يحيف علينا فانزل الله هذه الآية وقال واذا دعوا
الى الله ورسوله ليحكم بينهم الرسول بحكم الله اذا فريق منهم معرضون
عن الحكم وقيل عن الاجابة وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين
مطيعين منقادين لحكمه اي اذا كان الحق لهم على غيرهم الى حكمه
ليقينهم انه كما يحكم عليهم بالحق يحكم لهم ايضا بالحق أفي قلوبهم مرض

اسرعوا الى حكمه

ام ارتابوا اي شكوا هذا استفهام ذم وتوبيخ اي هم كذلك ام يخافون
ان يحيف الله عليهم ورسوله اي يظلمهم بل اولئك هم الظالمون
لانفسهم باعراضهم عن الحق انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله
ورسوله اي الى كتاب الله ورسوله ليحكم بينهم هذا ليس على طريق الخبر
ولكنه تعليم ادب الشرع على معنى ان المؤمنين كذا ينبغي ان يكونوا
ونصب القول على الخبر واسمه قوله ان يقولوا سمعنا واطعنا اي سمعنا
الدعاء واطعنا بالاجابة واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله
قال ابن عباس فيما ساءه وسره ويخش الله على ما عمل من الذنوب ويتقه
فيما بعد فاولئك هم الفائزون الناجون قرا ابو بكر وابو عمرو ويتقه
ساكنة الهاء ويختلسها ابو جعفر ويعقوب وقالون كما في نظائرها ويشبعها
الباقون كسرا وقرا حفص ويتقه بسكون القاف واختلاس الهاء وهذه اللغة
اذا سقط الياء للجزم يسكنون ما قبلها يقولون لم اشتر طعاما بسكون الراء
قوله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم جهد اليمين ان يحلف بالله ولا
حلف فوق الحلف بالله لئن امرتهم ليخرجن وذلك ان المنافقين كانوا
يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اينما كنت نكن معك لئن خرجت خرجنا
وان اقمت اقمنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا فقال الله تعالى قل لهم لا
تقسموا اي لا تحلفوا تم الكلام ثم قال طاعة معروفة اي هذه طاعة
بالقول باللسان دون الاعتقاد وهي معروفة اي امر عرف منكم انكم
تكذبون وتقولون ما لا تفعلون هذا معنى قول مجاهد وقيل معناه طاعة
معروفة بنية خالصة افضل وامثل من يمين باللسان لا يوافقها الفعل
وقال مقاتل بن سليمان لتكن منكم طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون
قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا اي تتولوا عن طاعة الله
ورسوله فانما عليه اي على الرسول ما حمل كلف وامر به من تبليغ الرسالة
وعليكم ما حملتم من الاجابة والطاعة وان تطيعوه تهتدوا وما
على الرسول الا البلاغ المبين اي التبليغ البين قوله عز وجل وعد الله
الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض قال ابو العالية
في هذه الآية مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعد الوحي عشر سنين
مع اصحابه وامروا بالصبر على اذى الكفار وكانوا يصبحون ويمسون خائفين
ثم امر بالهجرة الى المدينة وامر بالقتال وهم على خوفهم لا يفارق احدا
منهم سلاحه فقال رجل منهم ما ياتي علينا يوم نامن فيه ونضع السلاح
فانزل الله هذه الآية وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم

وادخل اللام لجواب اليمين المضمر يعني والله ليستخلفنهم في الارض ليورثنهم
ارض الكفار من العرب والعجم فيجعلهم ملوكها وساستها وسكانها
كما استخلف الذين من قبلهم قرا ابو بكر عن عاصم كما استخلف بضم
التاء وكسر اللام على ما لم يسم فاعله وقرا الآخرون بفتح التاء واللام
لقوله وعد الله قال قتادة كما استخلف داود وسليمان وغيرهما من الانبياء
وقيل كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل حيث اهلك الجبابرة
بمصر والشام واورثهم ارضهم وديارهم وليمكنن لهم دينهم الذي
ارتضى لهم اختاره قال ابن عباس يوسع لهم في البلاد حتى يملكوها و
يظهر دينهم على سائر الاديان وليبدلنهم قرا ابن كثير وابو بكر و
يعقوب بالتخفيف من الابدال وقرا الآخرون بالتشديد من التبديل وهما
لغتان وقال بعضهم التبديل تغيير حال الى حال والابدال رفع شيء وجعل
غيره مكانه من بعد خوفهم امنا يعبدونني آمنين لا يشركون بي شيئا
فانجز الله وعده واظهر دينه ونصر اولياءه وابدلهم بعد الخوف امنا وبسطا
في الارض اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن الحكم انا النضر انا اسرائيل انا
سعد الطائي نا محل بن خليفة عن عدي بن حاتم قال بينا انا
عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل فشكا اليه الفاقة ثم اتاه
آخر فشكا اليه قطع السبيل فقال يا عدي هل رايت الحيرة قلت لم ارها
وقد انبئت عنها قال فان طالت بك حياة فلترين الظعينة ترتحل من الحيرة
حتى تطوف بالكعبة لا تخاف احدا الا الله قلت فيما بيني وبين نفسي فاين
دعار طيء الذين قد سعروا البلاد ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى
قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز ولئن طالت بك الحيوة لترين الرجل
يخرج ملء كفه من ذهب او فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد احدا
يقبله منه وليلقين الله احدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان
يترجم له فليقولن الم ابعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول
الم اعطك مالا وافضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا
جهنم وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم قال عدي سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة
طيبة قال عدي فرايت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف
الا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم الحيوة لترون
ما قال النبي صلى الله عليه وسلم ابو القسم صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه

وفي الآية دلالة على خلافة أبي بكر الصديق وامامة الخلفاء الراشدين
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم
البغوي ثنا علي بن الجعد اخبرني حماد هو ابن سلمة بن دينار عن سعيد
بن جمهان عن سفينة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة
بعدي ثلثون سنة ثم يكون ملكا ثم قال امسك خلافة ابي بكر سنتين وخلافة
عمر عشرا وعثمان اثنى عشر وعلي ستة قال علي قلت لحماد سفينة القايل
لسعيد امسك قال نعم قوله عز وجل ومن كفر بعد ذلك اراد به كفران
النعمة ولم يرد به الكفر بالله قوله عز وجل فاولئك هم الفاسقون العاصون
قال اهل التفسير اول من كفر بهذه النعمة وجحد حقها الذين قتلوا
عثمن فلما قتلوه غير الله ما بهم وادخل عليهم الخوف حتى صاروا
يقتتلون بعد ان كانوا اخوانا اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد
التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم المعروف بابن ابي نصر
انا ابو الحسن خيثمة ابن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي نا اسحق بن ابرهيم
بن عبادة عن عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن حميد بن هلال قال قال
عبد الله بن سلام في عثمان ان الملائكة لم تزل محيطة بمدينتكم هذه منذ
قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اليوم فوالله لئن قتلتموه ليذهبون
ثم لا يعودون ابدا فوالله لا يقتله رجل منهم الا لقي الله اجذم لا يد له وان سيف الله
لم يزل مغمودا عنكم والله لئن قتلتموه ليسلنه الله تعالى ثم لا يغمد عنكم اما
قال ابدا واما قال الى يوم القيامة فما قتل نبي قط الا قتل به سبعون الفا
ولا خليفة الا قتل به خمسة وثلثون الفا قوله عز وجل واقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون اي افعلوها على رجاء
الرحمة لا تحسبن الذين كفروا قرا ابن عامر وحمزة لا يحسبن بالياء اي
لا يحسبن الذين كفروا انفسهم معجزين في الارض وقرا الآخرون بالتاء
يقول لا تحسبن يا محمد الذين كفروا معجزين فايتين عنا ومأويهم النار
ولبئس المصير قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين
ملكت ايمانكم الآية قال ابن عباس وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
غلاما من الانصار يقال له مدلج بن عمرو الى عمر بن الخطاب وقت
الظهيرة ليدعوه فدخل فراى عمر بحالة كره عمر رويته ذلك فانزل الله هذه
الآية وقال مقاتل نزلت في اسماء بنت مرثد كان لها غلام كبير فدخل عليها
في وقت كرهته فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا وغلماننا
يدخلون علينا في حال نكرهها فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم

روى هشيم بن بشير [illegible] عن ابن عباس [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ابي بكر وعمر [illegible] رضي الله عنهم [illegible]

اللام لام الامر الذين ملكت ايمانكم يعني العبيد والاماء والذين لم يبلغوا الحلم
منكم من الاحرار ليس المراد منهم الاطفال الذين لم يظهروا على عورات
النساء بل الذين عرفوا امر النساء ولكن لم يبلغوا ثلث مرات اي ليستاذنوا
في ثلثة اوقات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة
يريد المقيل ومن بعد صلوة العشاء وانما خص هذه الاوقات لانها
ساعات الخلوة ووضع الثياب فربما يبدو من الانسان ما لا يحب ان يراه
احد وامر العبيد والصبيان بالاستيذان في هذه الاوقات واما غيرهم
فيستاذنون في جميع الاوقات ثلث عورات لكم قرا حمزة والكسائي وابو بكر
ثلث بنصب الثاء بدلا عن قوله ثلث مرات وقرا الآخرون بالرفع اي هذه
الاوقات ثلث عورات لكم سمى هذه الاوقات عورات لان الانسان
يضع فيها ثيابه فتبدو عورته ليس عليكم ولا عليهم يعني على
العبيد والخدم والصبيان جناح في الدخول عليكم بغير استيذان بعدهن
اي بعد هذه الاوقات الثلث طوافون عليكم اي العبيد والخدم يطوفون
عليكم فيترددون ويدخلون ويخرجون في اشغالهم بغير اذن بعضكم
على بعض اي يطوف بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات
والله عليم حكيم واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال قوم هو
منسوخ قال ابن عباس لم يكن للقوم ستور ولا حجاب فكان الخدم والولائد
يدخلون فربما يرون منهم ما لا يحبون فامروا بالاستيذان ثم بسط الله
الرزق واتخذ الناس الستور فراى ان ذلك اغنى عن الاستيذان وذهب
قوم الى انها غير منسوخة روى سفين عن موسى بن ابي عايشة قال سالت
الشعبي عن هذه الآية ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم منسوخ هي قال
لا ولكن الناس لا يعملون بها قال الله المستعان وقال سعيد بن جبير في هذه
الآية ان ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون بها الناس قوله
واذا بلغ الاطفال منكم الحلم اي الاحتلام يريد الاحرار الذين بلغوا
فليستاذنوا اي ليستاذنوا في جميع الاوقات في الدخول عليكم كما استاذن
الذين من قبلهم من الاحرار الكبار وقيل يعني الذين كانوا مع ابرهيم
وموسى وعيسى عليهم السلام كذلك يبين الله لكم آياته دلالاته وقيل
احكامه والله عليم بامور خلقه حكيم بما دبر لهم قال سعيد بن المسيب
يستاذن الرجل على امه والابنة قال نعم ان لم تفعل رايت منها ما تكره قوله
تعالى والقواعد من النساء اللاتي يعني اللاتي قعدن عن الولد
والحيض من الكبر فلا يلدن ولا يحضن واحدتها قاعد بلا هاء وقيل

يستاذن الرجل على امه وابنته [illegible]
وسئل حذيفة

تقعدن على الأزواج وهذا معنى قوله اللاتي لا يرجون نكاحا اي لا
يردن الرجال لكبرهن قال ابن قتيبة سميت المرأة قاعدا اذا كبرت
لانها تكثر القعود وقال ربيعة الرأي هن العجز اللاتي اذا رآهن
الرجال استقذروهن فاما من كانت فيها بقية من جمال وهي محل
الشهوة فلا تدخل في هذه الآية فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن
عند الرجال يعني يضعن بعض ثيابهن وهي الجلباب والرداء الذي
فوق الثياب والقناع الذي فوق الخمار فاما الخمار فلا يجوز وضعه
وفي قراءة ابن مسعود وابي بن كعب ان يضعن من ثيابهن غير متبرجات
بزينة اي من غير ان تريد بوضع الجلباب والرداء اظهار زينتهن والتبرج
هو ان تظهر المرأة من محاسنها ما ينبغي لها ان تتنزه وان يستعففن
فلا يلقين الرداء والجلباب خير لهن والله سميع عليم قوله عز وجل
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج
الآية اختلف العلماء في هذه الآية فقال ابن عباس لما انزل الله عز وجل
يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون عن
مواكلة المرضى والزمنى والعمي والعرج وقالوا الطعام افضل الاموال
وقد نهانا الله تعالى عن اكل المال بالباطل والاعمى لا يبصر موضع الطعام
الطيب والاعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام
والمريض يضعف عن التناول فلا يستوفي الطعام فانزل الله هذه الآية
وعلى هذا التاويل على بمعنى في اي ليس في الاعمى اي ليس عليكم في مواكلة
الاعمى والاعرج والمريض حرج وقال سعيد بن جبير والضحاك وغيرهما
كان العرجان والعميان والمرضى يتنزهون من مواكلة الاصحاء لان الناس
يتقذرون منهم ويكرهون مواكلتهم ويقول الاعمى ربما اكل اكثر و
يقول الاعرج ربما آخذ مكان الاثنين فنزلت هذه الآية ترخيصا هذه
الآية لهؤلاء في الاكل من بيوت من سمى الله في هذه الآية وذلك ان هؤلاء
كانوا يدخلون على الرجال لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده ما يطعمهم ذهب
بهم الى بيوت آبائهم وامهاتهم او بعض من سمى الله عز وجل في هذه
الآية فكان اهل الزمانة يتحرجون من ذلك الطعام ويقولون ذهب بنا الى بيت
غيره فانزل الله هذه الآية وقال سعيد بن المسيب كان المسلمون اذا غزوا
خلفوا زمناهم ويدفعون اليهم مفاتيح ابوابهم ويقولون قد احللنا لكم
ان تأكلوا مما في بيوتنا فكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وهم
غيب فانزل الله هذه الآية رخصة لهم وقال الحسن نزلت الآية رخصة لهؤلاء

في التخلف عن الجهاد وقال تم الكلام عند قوله ولا على المريض وقوله ولا على
انفسكم كلام منقطع عما قبله وقيل لما نزل قوله ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل
قالوا لا يحل لاحد منا ان ياكل عند احد فانزل الله ولا على انفسكم
ان تأكلوا من بيوتكم اي لا حرج عليكم ان تأكلوا من بيوتكم قيل اراد
من اموال عيالكم وازواجكم وبيت المرأة كبيت الزوج وقال ابن قتيبة
من بيوت اولادكم نسب بيوت الاولاد الى الآباء كما جاء في الحديث انت
ومالك لابيك او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم
او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم
او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه قال ابن عباس عنى بذلك وكيل الرجل
وقيمه في ضيعته وماشيته لا باس عليه ان ياكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن
ماشيته ولا يحمل ولا يدخر وقال الضحاك يعني من بيوت عبيدكم ومماليككم
وذلك ان السيد يملك منزل عبده والمفاتح الخزائن لقوله تعالى وعنده
مفاتح الغيب ويجوز ان يكون الذي يفتح به قال عكرمة اذا ملك الرجل
المفتاح فهو خازن فلا باس ان يطعم الشيء اليسير وقال السدي الرجل
يولي طعامه غيره يقوم عليه فلا باس ان ياكل منه وقال قوم او ما
ملكتم مفاتحه ما خزنتموه عندكم قال مجاهد وقتادة من بيوت انفسكم
مما اخزنتم وملكتم او صديقكم الصديق الذي صدقك في المودة قال
ابن عباس نزلت في الحارث بن عمرو خرج غازيا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخلف مالك بن زيد على اهله فلما رجع وجده مجهودا فسأله عن حاله
فقال تحرجت ان آكل من طعامك بغير اذنك فانزل الله هذه الآية
وكان الحسن وقتادة يريان دخول الرجل بيت صديقه والتحرم بطعامه
من غير استئذان منه في الاكل بهذه الآية والمعنى ليس عليكم جناح
ان تأكلوا من منازل هؤلاء اذا دخلتموها وان لم يحضروا من غير ان تتزودوا
وتحملوا قوله عز وجل ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا نزلت
في بني ليث بن بكر وهم حي من بني كنانة كان الرجل منهم لا ياكل وحده حتى
يجد ضيفا ياكل معه فربما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح
الى الرواح وربما كانت معه الابل الحفل فلا يشرب البانها حتى يجد من
يشاربه فاذا امسى ولم يجد احدا اكل هذا قول قتادة والضحاك وابن جريج
وقال عطاء الخراساني عن ابن عباس كان الغني يدخل على الفقير من
ذوي قرابته وصداقته فيدعوه الى طعامه فيقول والله اني لاجنح اي اتحرج
ان آكل معك وانا غني وانت فقير فنزلت هذه الآية وقال عكرمة وابو صالح

نزلت في قوم من الانصار كانوا لا ياكلون اذا نزل بهم ضيف الا مع
ضيفهم فرخص لهم ان ياكلوا كيف شاؤا جميعا مجتمعين او اشتاتا
متفرقين فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على
هذا في دخول الرجل بيت نفسه يسلم على اهله ومن في بيته وهو قول
جابر وطاوس والزهري وقتادة والضحاك وعمرو بن دينار وقال قتادة
اذا دخلت بيتك فسلم على اهلك فهم احق من سلمت عليهم واذا دخلت
بيتا لا احد فيه فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين حدثنا ان الملائكة
ترد عليه وعن ابن عباس قال ان لم يكن في البيت احد فليقل السلام علينا
من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت و
رحمة الله وروى عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا
على انفسكم قال اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
تحية من عند الله نصب على المصدر اي تحيون انفسكم تحية مباركة طيبة
قال ابن عباس حسنة جميلة وقيل ذكر البركة والطيب ههنا لما فيه من الثواب
والاجر كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون قوله عز وجل انما المؤمنون
الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه اي مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم على امر جامع يجمعهم من حرب حضرت او صلاة جمعة او عيد
او جماعة او تشاور في امر نزل لم يذهبوا لم يتفرقوا عنه ولم ينصرفوا عما
اجتمعوا له من الامر حتى يستاذنوه قال المفسرون كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة واراد الرجل ان يخرج من المسجد
لحاجة او عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
يراه فيعرف انه انما قام يستاذن فياذن لمن شاء منهم قال مجاهد واذن
الامام يوم الجمعة ان يشير بيده قال اهل العلم وكذلك كل امر اجتمع
عليه المسلمون مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه الا باذن واذا استاذن
فالامام ان شاء اذن له وان شاء لم ياذن هذا اذا لم يكن سبب يمنعه من المقام
فان حدث سبب يمنعه من المقام بان يكون في المسجد فتحيض فيه امراة او يجنب
رجل او عرض له مرض فلا يحتاج الى الاستئذان ان الذين يستاذنونك
اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم
فاذن لمن شئت منهم في الانصراف ان شئت معناه ان شئت فاذن وان شئت
فلا تاذن واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا قال ابن عباس يقول احذروا دعاء الرسول
عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه عليكم موجب ليس كدعاء غيره وقال

مجاهد وقتادة لا تدعوه باسمه كما يدعو بعضكم بعضا باسمه يا ابن عبد الله
ولكن فخموه وشرفوه فقولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع قد يعلم الله
الذين يتسللون منكم لواذا اي يخرجون منكم لواذا اي يستتر بعضكم
ببعض ويروغ في خفية فيذهب واللواذ مصدر لاوذ يلاوذ ملاوذة ولواذا
قيل كان هذا في حفر الخندق فكان المنافقون ينصرفون عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم مختفين وقال ابن عباس لواذا اي يلوذ
بعضهم ببعض وذلك ان المنافقين كان يثقل عليهم المقام في المسجد
يوم الجمعة واستماع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يلوذون
ببعض اصحابه فيخرجون من المسجد في استتار ومعنى قوله قد يعلم الله التهديد
بالمجازاة فليحذر الذين يخالفون عن امره اي امره وعن صلة وقيل
معناه يعرضون عن امره وينصرفون عنه بغير اذنه ان تصيبهم فتنة اي
لئلا تصيبهم فتنة قال مجاهد بلاء في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم وجيع في
الآخرة وقيل عذاب اليم عاجل في الدنيا ثم عظم نفسه فقال
الا ان لله ما في السموات والارض عبيدا وملكا قد يعلم ما انتم
عليه من الايمان والنفاق اي يعلم وقد صلة ويوم يرجعون اليه يعني
يوم البعث فينبئهم بما عملوا من الخير والشر والله بكل شيء عليم اخبرنا
ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه
نا عبد الله بن محمد بن شيبة حدثنا محمد بن احمد الكرابيسي نا سليمان بن توبة
بن داود الانصاري نا محمد بن ابرهيم الشامي نا شعيب بن اسحق عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن الغزل وسورة النور

سورة الفرقان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك تفاعل من البركة عن ابن عباس كان معناه جاء بكل بركة دليله قول
الحسن مجيء البركة من قبله وقال الضحاك تعظم الذي نزل الفرقان
اي القرآن على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين نذيرا
اي الجن والانس قيل النذير هو القرآن وقيل محمد صلى الله عليه وسلم الذي له ملك السموات
والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء
مما يطلق له صفة المخلوق فقدره تقديرا فسواه وهيأه لما يصلح له لا
خلل فيه ولا تفاوت وقيل قدر لكل شيء تقديرا من الاجل والرزق فجرت
المقادير على ما خلق قوله عز وجل واتخذوا من دونه آلهة يعني عبدة

ارتع وارتع طلع وادا ارتع الدعال
سواطرق رتع المارتع اعلى ابلرم

الاوثان اتخذوا من دونه آلهة يعني الاصنام لا يخلقون شيئا وهم
يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا اي دفع ضر ولا جر نفع
ولا يملكون موتا ولا حيوة اي اماتة واحياء ولا نشورا اي بعثا بعد
الموت وقال الذين كفروا يعني المشركين يعني النضر بن الحرث واصحابه
ان هذا ما هذا الا افك كذب افتريه اختلقه محمد واعانه عليه قوم
آخرون قال مجاهد يعني اليهود وقال الحسن عبيد بن الخضر الحبشي الكاهن
وقيل جبر ويسار وعداس عبيد كانوا بمكة من اهل الكتاب فزعم
المشركون ان محمدا يأخذ منهم قال الله تعالى فقد جاؤا ظلما وزورا
يعني قائلي هذه المقالات ظلما وزورا اي بظلم وزور فلما حذف الباء
انتصب اي جاؤا شركا وكذبا بنسبتهم كلام الله تعالى الى الافك والافتراء
وقالوا اساطير الاولين اكتتبها يعني النضر بن الحرث كان يقول هذا
القرآن ليس من الله فانما هو سطر الاولين مثل حديث رستم واسفنديار
اكتتبها اي انتسخها محمد من جبر ويسار وعداس ومعنى اكتتب اي طلب
ان يكتب له لانه كان لا يكتب فهي تملى عليه اي تقرأ عليه ليحفظها لا
ليكتبها بكرة واصيلا غدوة وعشيا قال الله تعالى ردا عليهم قل انزله الذي
يعني القرآن يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا
رحيما وقالوا ما لهذا الرسول يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم يأكل الطعام
كما نأكل نحن ويمشي في الاسواق يلتمس المعاش كما نمشي فلا يجوز ان
يمتاز عنا بالنبوة وكانوا يقولون له لست انت بملك ولا ملك لانك تأكل
الطعام والملك لا يأكل ولست بملك لان الملك لا يتسوق وانت تتسوق وتتبذل
وما قالوه فاسد لان اكله الطعام لكونه آدميا ومشيه في الاسواق لتواضعه
فكان ذلك صفة له وشيء من ذلك لا ينافي النبوة لولا انزل اليه ملك يصدقه
فيكون معه نذيرا داعيا او يلقى اليه كنز من السماء ينفقه فلا يحتاج
الى التصرف في طلب المعاش او تكون له جنة بستان يأكل منها قرأ حمزة و
الكسائي نأكل بالنون اي نأكل نحن منها وقال الظالمون ان تتبعون الا
رجلا مسحورا مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق انظر يا محمد كيف ضربوا
لك الامثال يعني الاشباه فقالوا مسحور محتاج وغيره فضلوا فلا يستطيعون
سبيلا الى الهدى ومخرجا عن الضلالة تبارك الذي ان شاء جعل لك
خيرا من ذلك يعني مما قالوا وافضل من الكنز والبستان الذي ذكروا وروى
عكرمة عن ابن عباس قال يعني خيرا من المشي في الاسواق والتماس
المعاش ثم بين ذلك الخير فقال جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك

قصورا بيوتا مشيدة والعرب تسمي كل بيت مشيد قصرا وقرأ ابن كثير
وابن عامر وعاصم برواية ابي بكر ويجعل برفع اللام وقرأ الآخرون بجزمها
على محل الجزاء في قوله ان شاء جعل اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة
الكشميهني انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب
الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك
عن يحيى بن ايوب حدثني عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القسم ابي عبد الرحمن
عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي ليجعل لي
بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اشبع يوما واجوع يوما او قال ثلثا او نحو هذا
فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك حدثنا ابو طاهر
المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي انا ابو ذر محمد بن ابراهيم الصالحي انا ابو محمد
عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بابي الشيخ نا ابو يعلى نا ابو محمد
بن بكار نا ابو معشر عن سعيد يعني المقبري عن عائشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو شئت لسارت معي جبال الذهب جاءني ملك ان حجزته
لتساوي الكعبة فقال ان ربك يقرئك السلام ويقول ان شئت كنت نبيا عبدا
وان شئت كنت نبيا ملكا فنظرت الى جبرئيل فاشار الي ان ضع نفسك فقلت
نبيا عبدا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا يأكل متكئا
يقول آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد قوله عز وجل
بل كذبوا بالساعة بالقيمة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا مستعرة
اذا رأتهم من مكان بعيد قال الكلبي والسدي من مكان بعيد مسيرة
عام وقيل من مسيرة مائة سنة روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدا قالوا وهل
لها من عينين قال نعم الم تسمعوا قول الله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد
وقيل اذا رأتهم زبانيتها سمعوا لها تغيظا غليانا كالغضبان اذا غلا صدره
من الغضب وزفيرا صوتا فان قيل كيف يسمع التغيظ قيل معناه رأوا
وعلموا لها تغيظا وسمعوا لها زفيرا قال الشاعر ورأيت زوجك في الوغا متقلدا
سيفا ورمحا اي وحاملا رمحا وقيل سمعوا لها تغيظا اي صوت التغيظ من
التلهب والتوقد قال عبيد بن عمير تزفر جهنم يوم القيمة زفرة فلا يبقى ملك
مقرب ولا نبي مرسل الا خر لوجهه واذا القوا منها مكانا ضيقا قال
ابن عباس يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح مقرنين مصفدين
قد قرنت ايديهم الى اعناقهم في الاغلال وقيل مقرنين مع الشياطين في
السلاسل دعوا هنالك ثبورا قال ابن عباس ويلا وقال الضحاك هلاكا

وفي الحديث ان اول من يكسى حلة من النار ابليس فيضعها على حاجبيه
ويسحبها من خلفه وذريته من خلفه وهو يقول يا ثبوره وهم ينادون
يا ثبورهم حتى يقفوا على النار فينادي يا ثبوره وينادون يا ثبورهم
فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قال
اي اهلاككم اكثر من ان تدعوا مرة واحدة فادعوا ادعية كثيرة قوله عز وجل
قل اذلك خير اي الذي ذكرت من صفة النار واهلها خير ام جنة الخلد
التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ثوابا ومصيرا مرجعا لهم فيها
ما يشاؤن خالدين كان على ربك وعدا مسئولا مطلوبا وذلك ان
المؤمنين سالوا ربهم في الدنيا وسالتهم منه ذلك قال محمد بن كعب القرظي
حين قالوا ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك يقول كان اعطا الله المؤمنين
جنة الخلد وعدا وعدهم على طاعتهم اياه في الدنيا ومسالتهم منه ذلك
قال محمد بن كعب القرظي الطلب من الملائكة للمؤمنين وذلك قولهم
ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ويوم يحشرهم قرا ابن كثير
وابو جعفر ويعقوب وحفص يحشرهم بالياء وقرا الباقون بالنون و
ما يعبدون من دون الله قال مجاهد من الملائكة والجن والانس
عيسى وعزير وقال عكرمة والضحاك والكلبي يعني الاصنام ثم يخاطبها
فيقول قرا ابن عامر بالنون والآخرون بالياء اانتم اضللتم عبادي
هؤلاء ام هم ضلوا السبيل اخطاؤا الطريق قالوا سبحانك نزهوا الله
من ان يكون معه آله ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ما كان
ينبغي لنا ان نوالي اعداك بل انت ولينا من دونهم فيل ما كان لنا
ان نامرهم بعبادتنا ونحن نعبدك وقرا ابو جعفر ان نتخذ بضم النون
وفتح الخاء فيكون من الثاني صلة ولكن متعتهم وآباءهم في الدنيا
بطول العمر والصحة والنعمة حتى نسوا الذكر تركوا الموعظة والايمان
بالقرآن وقيل تركوا ذكرك وغفلوا عنه وكانوا قوما بورا اي هلكى
غلب عليهم الشقاء والخذلان يقال رجل بائر وقوم بور واصله
من البوار وهو الكساد والفساد ومنه بوار السلعة وهو كسادها وقيل
هو اسم مصدر كالزور يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر
والمؤنث فقد كذبوكم هذا خطاب مع المشركين اي كذبكم المعبودون
بما تقولون انهم آلهة فما يستطيعون قرا حفص بالتاء يعني العابدين
وقرا الآخرون بالياء يعني الآلهة صرفا اي صرف العذاب عن
انفسهم ولا نصرا اي ولا نصر انفسهم وقيل ولا ينصركم ايها العابدون

من عذاب الله بدفع العذاب عنكم وقيل الصرف الحيلة ومنه قول العرب
انه ليتصرف اي يحتال ومن يظلم يشرك منكم نذقه عذابا كبيرا قوله عز وجل
وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام
روي الضحاك عن ابن عباس قال لما عير المشركون رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق انزل الله
عز وجل هذه الآية يعني ما انا الا رسول وما كنت بدعا من الرسل
وهم كانوا بشرا يأكلون الطعام ويمشون في الاسواق كما قال في موضع
آخر ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وجعلنا بعضكم لبعض فتنة
اي بلية فالغني فتنة للفقير يقول الفقير ما لي لم اكن مثله والصحيح
فتنة للمريض والشريف للوضيع وقال ابن عباس اي جعلت بعضكم بلاء
لبعض لتصبروا على ما تسمعون منهم وترون من خلافهم وتتبعوا الهدى
وقيل نزلت في ابتلاء الشريف بالوضيع وذلك ان الشريف اذا اراد ان يسلم
فراى الوضيع قد اسلم قبله انف وقال اسلم بعده فيكون له علي السابقة
والفضل فيقيم على كفره ويمتنع عن الاسلام فذلك افتتان بعضهم
ببعض وهذا قول الكلبي وقال مقاتل نزلت في ابي جهل والوليد بن عقبة
والعاص بن وائل والنضر بن الحرث وذلك انهم راوا ابا ذر وابن مسعود
وعمارا وبلالا وصهيبا وعامر بن فهيرة ودونهم قالوا انسلم فنكون مثل
هؤلاء وقال مقاتل نزلت في ابتلاء فقراء المؤمنين بالمستهزئين من قريش
كانوا يقولون انظروا الى هؤلاء الذين اتبعوا محمدا من موالينا وارذالنا
فقال الله تعالى لهؤلاء المؤمنين اتصبرون يعني على هذه الحالة من
الفقر والشدة والاذى وكان ربك بصيرا بمن صبر وبمن جزع اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر محمد بن احمد بن الحسن نا ابو العباس
الاصم نا زكريا بن يحيى المروزي نا سفين بن عيينة عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
نظر احدكم الى من فضل عليه في المال والجسم فلينظر الى من دونه في المال
والجسم قوله عز وجل وقال الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون البعث
قال الفراء الرجاء بمعنى الخوف لغة تهامة ومنه قوله تعالى ما لكم
لا ترجون لله وقارا اي ما لكم لا تخافون لله عظمة لولا انزل علينا الملائكة
فتخبرنا ان محمدا صادق او نرى ربنا فيخبرنا بذلك لقد استكبروا اي تعظموا
في انفسهم بهذه المقالة وعتوا عتوا كبيرا قال مجاهد وعتوا طغوا وقال
مقاتل عتوا علوا في القول والعتو اشد الكفر وافحش الظلم وعتوهم طلبهم

رؤية الله حتى يؤمنوا به يوم يرون الملائكة عند الموت وقيل في القيمة
لا بشرى يومئذ للمجرمين اي للكافرين وذلك ان الملائكة يبشرون المؤمنين
يوم القيامة ويقولون للكفار لا بشرى لكم هكذا قال عطية وقال بعضهم
معناه لا بشرى يوم القيامة للمجرمين اي لا بشارة لهم بالجنة كما يبشر المؤمنون
ويقولون حجرا محجورا قال عطاء عن ابن عباس يقول الملائكة حراما محرما
ان يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله وقال مقاتل اذا خرج الكفار
من قبورهم قال لهم الملائكة حراما محرما عليكم ان تكون لكم البشرى وقال
بعضهم هذا قول الكفار للملائكة قال ابن جريج كانت العرب اذا نزل بهم
شدة وراوا ما يكرهون قالوا حجرا محجورا فهم يقولونه اذا عاينوا الملائكة
قال مجاهد عوذا معاذا يستعيذون من الملائكة وقدمنا وعمدنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا اي باطلا لا ثواب له لانهم لم يعملوه لله
عز وجل واختلفوا في الهباء قال علي هو ما يرى في الكوى اذا وقع
الشمس فيها كالغبار ولا يمس بالايدي ولا يرى في الظل وهو قول الحسن
وعكرمة ومجاهد والمنثور المفرق وقال ابن عباس وقتادة وسعيد بن
جبير هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب وحطام الشجر وقال مقاتل
هو ما يطير من حوافر الدواب عند السير وقيل الهباء المنثور ما يرى في
الكوى والهباء المنبث ما يطيره الريح من سنابك الخيل قوله عز وجل
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا اي من هؤلاء المشركين المتكبرين واحسن
مقيلا موضع قايلة يعني ان اهل الجنة لا يمر بهم يوم القيامة الا قدر النهار
من اوله الى وقت القايلة حتى يسكنوا مساكنهم في الجنة قال
ابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة
واهل النار في النار وقرا ان مقيلهم لالى الجحيم هكذا كان يقرا و
قال ابن مسعود في هذه الآية الحساب ذلك اليوم في اوله وقال القوم
حين قالوا في منازلهم في الجنة قال الازهري القيلولة والمقيل الاستراحة
نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم لان الله تعالى قال واحسن مقيلا
والجنة لا نوم فيها ويروى ان يوم القيمة يقصر على المؤمنين حتى يكون كما
بين العصر الى غروب الشمس قوله عز وجل ويوم تشقق السماء بالغمام
اي عن الغمام والباء وعن يتعاقبون كما يقال رميت عن القوس وبالقوس
وتشقق بمعنى تتشقق وقرا اهل الكوفة وابو عمرو بتخفيف الشين ههنا
وفي سورة ق بحذف احدى التائين وقرا الآخرون بالتشديد في الشين
ادغموا احدى التائين بالتاء وهو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن

الا لبني اسرائيل في تيههم وننزل الملائكة تنزيلا وقرا ابن كثير وننزل
بنونين خفيف ورفع اللام الملائكة نصب قال ابن عباس تشقق السماء
الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر ممن في الارض من الجن والانس ثم تشقق
السماء الثانية فينزل اهلها وهم اكثر ممن في السماء الدنيا ومن الجن
والانس ثم كذلك حتى تشقق السماء السابعة واهل كل سماء يزيدون
على اهل سماء التي قبلها ثم ينزل الكروبيون ثم حملة العرش الملك يومئذ
الحق للرحمن اي الملك الذي هو الملك الحق ملك الرحمن يوم القيمة قال
ابن عباس يريد ان يوم القيمة لا ينفي غيره وكان يوما على الكافرين
عسيرا شديدا فهذا الخطاب يدل على انه لا يكون على المؤمنين عسيرا
وجاء في الحديث انه يهون يوم القيامة على المؤمنين حتى يكون عليهم اخف
من صلاة مكتوبة صلوها في الدنيا ويوم يعض الظالم على يديه اراد بالظالم
عقبة بن ابي معيط وذلك ان عقبة كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما فدعا
اليه اشراف قومه وكان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فقدم ذات يوم
من سفر فصنع طعاما فدعا الناس ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
قرب الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا باكل طعامك حتى
تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال عقبة اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان عقبة
صديقا لابي بن خلف فلما اخبر ابي بن خلف قال له يا عقبة صبات قال
لا والله ما صبات ولكن دخل على رجل فابى ان ياكل طعامي الا ان اشهد
له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال ما انا
بالذي ارضى منك ابدا الا ان تاتيه فتبزق في وجهه ففعل ذلك عقبة
فقال صلى الله عليه وسلم لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف
فقتل عقبة يوم بدر صبرا واما ابي بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم
يوم احد بيده وقال الضحاك لما بزق عقبة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عاد بزاقه في وجهه فاحرق خديه وكان اثر ذلك فيه حتى الموت وقال
الشعبي كان عقبة بن ابي معيط خليل امية بن خلف فاسلم عقبة فقال امية
وجهي من وجهك حرام ان بايعت محمدا فكفر وارتد فانزل الله عز وجل
ويوم يعض الظالم يعني عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
على يديه ندما واسفا على ما فرط في جنب الله واوبق نفسه بالمعصية والكفر
بالله لطاعة خليله الذي صده عن سبيل ربه قال عطاء ياكل يديه حتى ياكل
مرفقيه ثم تنبتان ثم ياكل هكذا كلما نبتت يده اكلها تحسرا على ما فعل يقول

يا ليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول سبيلا ليتني اتبعت محمدا واتخذت
معه سبيلا الى الهدى قرأ ابو عمرو يا ليتني اتخذت بفتح الياء والآخرون
باسكانها يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني ابي بن خلف لقد
اضلني عن الذكر عن الايمان والقرآن بعد اذ جاءني يعني الذكر مع
الرسول وكان الشيطان وهو كل متمرد عات من الانس والجن وكل
من صد عن سبيل الله فهو شيطان للانسان خذولا اي تاركا يتركه
ويتبرأ منه عند نزول البلاء والعذاب وحكم هذه الآيات عام في
كل متحابين اجتمعا على معصية الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن العلاء
نا ابو اسامة عن بريد عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل
المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه او تجد ريحا طيبة ونافخ الكير اما
ان يحرق ثيابك واما ان تجد ريحا خبيثة اخبرنا ابو محمد عبد الله بن ابي توبة
انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله
بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح
اخبرني سالم بن غيلان ان الوليد بن قيس التجيبي اخبره انه سمع ابا سعيد
الخدري قال سالم او عن ابي الهيثم عن ابي سعيد انه سمع النبي صلى الله عليه
وسلم يقول لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو بكر محمد بن احمد بن اشكاب النيسابوري نا ابو العباس الاصم
نا حميد بن عياش الرملي انا مؤمل بن اسمعيل نا زهير بن محمد الخراساني
نا موسى بن وردان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وقال الرسول
يعني ويقول الرسول في ذلك اليوم يا رب ان قومي اتخذوا هذا
القرآن مهجورا اي متروكا فاعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه
وقيل جعلوه بمنزلة الهجر وهو الهذيان والقول السيء فزعموا انه سحر و
شعر وهو قول النخعي ومجاهد وقيل قال الرسول يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم يشكو قومه الى الله يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا فعزاه الله
تعالى فقال وكذلك جعلنا اي كما جعلنا لك اعداء من مشركي قومك كذلك
جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين اي المشركين قال مقاتل يقول
لا يكبرن عليك فان الانبياء قبلك قد لقيت هذا من قومهم فاصبر لامري
كما صبروا فاني ناصرك وهاديك وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا

لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كما نزلت التورية على موسى والانجيل
على عيسى والزبور على داود قال الله تعالى كذلك فعلت لنثبت به فؤادك
اي انزلناه متفرقا ليقوى به قلبك فتعيه وتحفظه فان الكتب نزلت على
الانبياء يكتبون ويقرؤون وانزل الله القرآن على نبي امي لا يكتب ولا يقرأ
ولان من القرآن الناسخ والمنسوخ ومنه ما هو جواب لمن سأل عن امور
ففرقناه ليكون اوعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وايسر على العامل به
ورتلناه ترتيلا قال ابن عباس بيناه بيانا والترتيل التبيين في ترسل
وتثبت وقال السدي فصلناه تفصيلا وقال مجاهد بعضه في اثر بعض
وقال النخعي والحسن فرقناه تفريقا ولا يأتونك يا محمد هؤلاء المشركين بمثل
يضربونه في ابطال امرك الا جئناك بالحق اي بما ترد به ما جاؤوا به من المثل
وتبطله فسمى ما يوردون من الشبه مثلا وسمى ما يدفع به الشبه حقا واحسن
تفسيرا اي بيانا وتفصيلا والتفسير تفعيل من الفسر وهو كشف ما غطي
ثم ذكر ما لهؤلاء المشركين فقال الذين اي هم الذين يحشرون على
وجوههم فيساقون ويجرون الى جهنم اولئك شر مكانا اي مكانة ومنزلة
ويقال منزلا ومصيرا واضل سبيلا اخطأ طريقا ولقد آتينا موسى
الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا معينا وظهيرا فقلنا اذهبا الى
القوم الذين كذبوا باياتنا يعني القبط فدمرناهم فيه اضمار اي
فكذبوهما فدمرناهم تدميرا اهلكناهم اهلاكا وقوم نوح لما كذبوا الرسل
اي الرسول ومن كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل ولذلك ذكر
بلفظ الجمع اغرقناهم وجعلناهم للناس آية اي لمن بعدهم عبرة واعتدنا
للظالمين في الآخرة عذابا اليما سوى ما حل بهم من عاجل العذاب وعادا
وثمودا اي واهلكنا عادا وثمودا واصحاب الرس واختلفوا فيهم قال
وهب بن منبه كانوا اهل بئر قعودا عليها اصحاب مواشي يعبدون الاصنام
فوجه الله اليهم شعيبا يدعوهم الى الاسلام فتمادوا في طغيانهم و
في اذى شعيب عليه السلام فبيناهم حول البئر في منازلهم انهارت البئر
فخسف بهم وبديارهم ورباعهم فهلكوا جميعا والرس البئر وكل ركية
لم تطو بالحجارة والآجر فهو رس وقال قتادة والكلبي الرس بئر بفلج اليمامة
قتلوا نبيهم فاهلكهم الله عز وجل وقال بعضهم هم بقية ثمود قوم صالح
وهم اصحاب البئر التي ذكر الله تعالى في قوله وبئر معطلة وقصر مشيد
وقال سعيد بن جبير كان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان فقتلوه فاهلكهم الله
تعالى وقال كعب ومقاتل والسدي الرس بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيب النجار

وهم الذين ذكرهم الله تعالى في سورة يس وقيل هم اصحاب الاخدود والرس هو الاخدود الذي حفروه وقال عكرمة هم قوم رسّوا نبيهم في بئر وقيل الرس المعدن وجمعه رساس وقرونا بين ذلك كثيرا اي واهلكنا قرونا كثيرا بين عاد واصحاب الرس وكلا ضربنا له الامثال اي الاشباه في اقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم الا بعد الانذار وكلا تبرنا تتبيرا اي اهلكنا اهلاكا وقال الاخفش كسرنا تكسيرا قال الزجاج كل شيء كسرته وفتتته فقد تبرته ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء يعني الحجارة وهي قريات قوم لوط وكانت خمس قرى فاهلك الله اربعا منها ونجت واحدة صغيرة وكان اهلها لا يعملون العمل الخبيث افلم يكونوا يرونها اذا مروا بهم في اسفارهم فيعتبروا ويتذكروا لان مدائن قوم لوط كانت على طريقهم عند ممرهم الى الشام بل كانوا لا يرجون لا يخافون نشورا بعثا قوله عز وجل واذا راوك ان يتخذونك اي ما يتخذونك الا هزوا اي مهزوّا به نزلت في ابي جهل كان اذا مر باصحابه على النبي صلى الله عليه وسلم قال مستهزئا اهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد قد كاد ليضلنا اي قد قارب ان يضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها اي لو لم نصبر عليها لصرفنا عنها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا من اخطأ طريقا ارايت من اتخذ الهه هواه وذلك ان الرجل من المشركين كان يعبد الحجر فاذا راى حجرا احسن منه طرح الاول واخذ الآخر فعبده ما حاله قال ابن عباس ارايت من ترك عبادة الله وخالقه ثم هوي حجرا فعبده ما حاله عندي افانت تكون عليه وكيلا اي حافظا يقول افانت عليه كفيل حافظ تحفظه من اتباع هواه وعبادة من يهوي من دون الله اي لست كذلك قال الكلبي نسختها آية القتال ام تحسب ان اكثرهم يسمعون ما تقول سماع طالب للافهام او يعقلون ما يعاينون من الحجج والاعلام ان هم ما هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا لان البهائم تهتدي لمراعيها ومشاربها وتنقاد لاربابها التي تتعهدها وهؤلاء الكفار لا يعرفون طريق الحق ولا يطيعون ربهم الذي خلقهم ورزقهم ولان الانعام تسجد وتسبح لله وهؤلاء الكفار لا يفعلون قوله عز وجل الم تر الى ربك كيف مد الظل معناه الم تر الى مد ربك الظل وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس جعله ممدودا لانه ظل لا شمس معه كما قال في ظل الجنة وظل ممدود اذ لم يكن معه شمس ولو شاء لجعله ساكنا دائما ثابتا لا يزول ولا تذهبه الشمس قال ابو عبيدة الظل ما نسخته الشمس وهو بالغداة والفيء ما نسخ

الشمس وهو بعد الزوال سمي فيئا لانه فاء من جانب المشرق الى جانب المغرب ثم جعلنا الشمس عليه دليلا اي على الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة معنى دلالتها عليه انه لو لم تكن الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة والاشياء تعرف باضدادها ثم قبضناه يعني الظل الينا قبضا يسيرا بالشمس التي تاتي عليه والقبض جمع المنبسط من الشيء معناه ان الظل يعم جميع الارض قبل طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس قبض الله الظل جزءا فجزءا قبضا يسيرا اي خفيا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا اي سترا تستترون به يريد ان ظلمته تغشى كل شيء كاللباس الذي يشتمل على لابسه والنوم سباتا اي راحة لابدانكم وقطعا لاعمالكم واصل السبت القطع والنائم مسبوت لانه انقطع عمله وحركته وجعل النهار نشورا اي يقظة وزمانا تنتشرون فيه لابتغاء الرزق وتنتشرون لاشغالكم وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا والطهور هو الطاهر في نفسه المطهر لغيره فهو اسم لما يتطهر به كالسحور اسم لما يتسحر به والفطور اسم لما يفطر به والدليل عليه ما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته واراد به المطهر فالماء مطهر لانه يطهر الانسان من الحدث والنجاسة كما قال في آية اخرى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به فثبت به ان التطهير مختص بالماء وذهب اصحاب الراي الى ان الطهور هو الطاهر حتى جوزوا ازالة النجاسة بالمائعات الطاهرة مثل الخل وماء الورد والمرق ونحوها ولو جاز ازالة النجاسة بها لجاز ازالة الحدث بها وذهب بعضهم الى ان الطهور ما يتكرر منه التطهير كالصبور اسم لما يتكرر منه الصبر والشكور اسم لما يتكرر منه الشكر وهو قول مالك حتى جوزوا الوضوء بالماء الذي توضا منه مرة وان وقع في الماء شيء غير طعمه او لونه او ريحه هل يزول طهوريته نظر ان كان الواقع شيئا لا يمكن صون الماء منه كالطين والتراب واوراق الاشجار فيجوز الطهارة به كما لو تغير لطول المكث في قراره وكذلك لو وقع فيه ما لا يخالطه كالدهن يصب فيه فيتروح الماء برائحته يجوز الطهارة به لان تغيره للمجاورة لا للمخالطة وان كان شيئا يمكن صون الماء عنه ويخالطه كالخل والزعفران ونحوهما يزول طهوريته ولا يجوز الطهارة به وان لم يتغير احد اوصافه نظر ان كان الواقع فيه شيئا طاهرا لا يزول طهوريته فيجوز الطهارة به سواء كان الماء قليلا او كثيرا وان كان قدر قلتين فاكثر فهو طاهر يجوز الوضوء به والقلتان خمس قرب ووزنه خمسمائة رطل والدليل عليه ما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي

لانه قائم

انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم
بن منيب نا جرير عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله
بن عبد الله بن عمر عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل
عن الماء يكون في الفلاة وما ينوبه من السباع والدواب فقال اذا
كان الماء قلتين لم يحمل الخبث وهذا قول الشافعي واحمد واسحق وجماعة
من اهل الحديث ان الماء اذا بلغ هذا الحد لا ينجس بوقوع النجاسة
فيه ما لم يتغير احد اوصافه وذهب جماعة الى ان الماء القليل لا ينجس بوقوع
النجاسة فيه ما لم يتغير طعمه او ريحه او لونه وهو قول الحسن وعطاء والنخعي
والزهري واحتجوا بما اخبرنا ابو القاسم بن عبد الله بن محمد الحنفي انا
ابو الحرث طاهر بن محمد الطاهري نا ابو محمد الحسن بن محمد بن حليم نا ابو الموجه
محمد بن عمرو بن الموجه نا صدقة بن الفضل انا ابو اسامة عن الوليد
بن كثير عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن عبد الرحمن بن رافع بن
خديج عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله انتوضا
من بئر بضاعة وهي بئر يلقى فيه الحيض ولحم الكلاب والنتن فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الماء طهور لا ينجسه شيء قوله عز وجل
لنحيي به اي بالمطر بلدة ميتا ولم يقل ميتة لانه رجع به الى الموضع و
المكان ونسقيه مما خلقنا انعاما اي نسقي من الماء انعاما واناسي كثيرا
اي بشرا كثيرا والاناسي جمع انسي وقيل جمع انسان واصله اناسين
مثل بستان وبساتين فجعل الياء عوضا من النون ولقد صرفناه بينهم
يعني المطر مرة ببلدة ومرة ببلد آخر قال ابن عباس ما عام بامطر من عام
ولكن الله يصرفه في الارض وقرا هذه الآية وهذا كما روي مرفوعا ما
من ساعة من ليل ولا نهار الا السماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء و
ذكر ابن اسحق وابن جريج ومقاتل وبلغوا به ابن مسعود يرفعه قال ليس من
سنة بامطر من اخرى ولكن الله قسم هذه الارزاق فجعلها في السماء
الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ووزن معلوم واذا
عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف ذلك الى
الفيافي والبحار وقيل المراد من تصريف المطر تصريفه وابلا وطلا
ورذاذا ونحوها وقيل التصريف راجع الى الريح ليذكروا وليتفكروا في
قدرة الله فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا وكفرانهم هو انهم
اذا امطروا قالوا مطرنا بنوء كذا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك بن انس عن صالح بن كيسان عن عبيد الله

بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني انه قال صلى لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في اثر سماء كانت من
الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا
الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا
بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء
كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب قوله عز وجل ولو شئنا لبعثنا في كل
قرية نذيرا رسولا ينذرهم ولكن بعثناك الى القرى كلها وحملناك
ثقل نذارة جميعها لتستوجب بصبرك عليه ما اعتدنا لك من الكرامة والدرجة
الرفيعة فلا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه من موافقتهم ومداهنتهم
وجاهدهم به اي بالقرآن جهادا كبيرا شديدا وهو الذي مرج البحرين
خلطهما وافاض احدهما في الآخر وقيل ارسلهما في مجاريهما وخلاهما
كما يرسل الخيل في المرج واصل المرج الخلط والارسال يقال مرجت الدابة
وامرجتها اذا ارسلتها في المرعى وخليتها تذهب حيث تشاء هذا عذب فرات
شديد العذوبة والفرات اعذب المياه وهذا ملح اجاج شديد الملوحة
وقيل اجاج اي مر وجعل بينهما برزخا اي حاجزا بقدرته لئلا يختلط
العذب بالملح ولا الملح بالعذب وحجرا محجورا اي سترا ممنوعا فلا يبغيان
ولا يفسد الملح العذب وهو الذي خلق من الماء بشرا من النطفة فجعله
نسبا وصهرا اي جعله ذا نسب وصهر قال النسب ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل
فالنسب ما يوجب الحرمة والصهر ما لا يوجبها وقيل وهو الصحيح النسب من
القرابة والصهر الخلطة التي تشبه القرابة وهو السبب المحرم للنكاح وقد ذكرنا
ان الله تعالى حرم بالنسب سبعا وبالسبب سبعا في قوله حرمت عليكم امهاتكم
وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله يعني هؤلاء المشركين ما لا
ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم ان تركوه وكان الكافر على ربه ظهيرا
اي معينا للشيطان على ربه بالمعاصي قال الزجاج اي يعاون الشيطان على
معصية الله لان عبادتهم الاصنام معاونة الشيطان وقيل معناه وكان
الكافر على ربه ظهيرا هينا ذليلا كما يقول الرجل جعلني بظهر اي جعلني
هينا ويقال ظهرت به اذا جعله خلف ظهره لم يلتفت اليه وما ارسلناك الا
مبشرا ونذيرا اي منذرا قل ما اسالكم عليه على تبليغ الوحي من اجر
فتقولوا انما يطلب محمد اموالنا بما يدعونا اليه فلا نتبعه الا من شاء ان يتخذ
الى ربه سبيلا هذا من الاستثناء المنقطع مجازه لكن من شاء ان يتخذ
الى ربه سبيلا بالانفاق من ماله في سبيله فعل ذلك والمعنى لا اسالكم

لنفسي أجرا ولكن لا امنع من انفاق المال في طلب مرضات الله تعالى و
اتخاذ السبيل الى جنته وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده اي
صل له شكرا على نعمه وقيل قل سبحان الله والحمد لله وكفى به بذنوب
عباده خبيرا عالما فيجازيهم بها الذي خلق السموات والارض وما
بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا
بالرحمن قال الكلبي يقول فاسئل الخبير بذلك يعني بما ذكر من خلق السموات
والارض والاستواء على العرش وقيل الخطاب للرسول والمراد به غيره
لانه كان مصدقا به والمعنى ايها الانسان لا ترجع في طلب العلم بهذا الى
غيري وقيل الباء بمعنى عن اي فاسئل عنه خبيرا وهو الله عز وجل وقيل
جبريل عليه السلام واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ما
نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب كانوا يسمونه رحمن
اليمامة انسجد لما تأمرنا قرأ حمزة والكسائي يأمرنا بالياء اي لما يأمرنا
محمد بالسجود له وقرأ الآخرون بالتاء اي لما تأمرنا انت يا محمد وزادهم
قول القايل لهم اسجدوا للرحمن نفورا عن الدين والايمان قوله عز وجل
تبارك الذي جعل في السماء بروجا قال الحسن ومجاهد وقتادة البروج
هي النجوم الكبار سميت بروجا لظهورها وقال عطية العوفي بروجا اي
قصورا فيها الحرس كما قال ولو كنتم في بروج مشيدة وقال عطاء عن ابن
عباس هي البروج الاثنى عشر التي هي منازل الكواكب السبعة السيارة وهي
الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان
والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فالحمل والعقرب
بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد و
السرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشتري و
الجدي والدلو بيتا زحل وهذه البروج مقسومة على الطبايع الاربع
فيكون نصيب كل واحد منها ثلثة بروج يسمى المثلثات فالحمل والاسد
والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدي مثلثة ارضية والجوزاء
والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية
وجعل فيها سراجا يعني الشمس كما قال وجعل الشمس سراجا وقرأ
حمزة والكسائي سرجا بالجمع يعني النجوم وقمرا منيرا القمر قد دخل في
السرج على قراءة من قرأ بالجمع غير انه خصه بالذكر لنوع فضيلة كما قال
فيهما فاكهة ونخل ورمان خص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما في الفاكهة
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اختلفوا فيها قال ابن عباس و

الحسن وقتادة يعني خلفا وعوضا يقوم احدهما مقام صاحبه فمن فاته
عمله في احدهما قضاه في الآخر قال شقيق جاء رجل الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال فاتتني الصلوة الليلة قال ادرك ما فاتك من ليلتك في
نهارك فان الله عز وجل جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر و
قال مجاهد يعني جعل كل واحد منهما مخالفا لصاحبه فجعل هذا ابيض
وهذا اسود وقال ابن زيد وغيره يعني يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب
احدهما جاء الآخر فهما يتعاقبان في الضياء والظلام والزيادة والنقصان
لمن اراد ان يذكر قرأ حمزة بتخفيف الذال والكاف وضمها من الذكر و
قرأ الآخرون بتشديدهما اي يتذكر ويتعظ او اراد شكورا قال مجاهد
اي شكر نعمة ربه عليه فيهما قوله عز وجل وعباد الرحمن اي افاضل العباد
وقيل هذه الاضافة للتخصيص والتفضيل والا فالخلق كلهم عباد الله
الذين يمشون على الارض هونا اي بالسكينة والوقار متواضعين غير
اشرين ولا مرحين ولا متكبرين وقال الحسن علماء حلماء وقال محمد بن
الحنفية اصحاب وقار وعفة لا يسفهون وان سفه عليهم حلموا والهون
في اللغة الرفق واللين واذا خاطبهم الجاهلون يعني السفهاء بما يكرهون
قالوا سلاما قال مجاهد سدادا من القول وقال مقاتل بن حيان قولا
يسلمون فيه من الاثم وقال الحسن ان جهل عليهم جاهل حلموا ولم يجهلوا وليس
المراد منه السلام المعروف وروي عن الحسن معناه سلموا عليهم دليله
قوله عز وجل واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
سلام عليكم وقال الكلبي وابو العالية هذا قبل ان يؤمر بالقتال ثم نسختها
آية القتال وروي عن الحسن البصري انه كان اذا قرأ هذه الآية قال
هذا وصف نهارهم ثم قرأ والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما هذا
وصف ليلهم قوله تعالى والذين يبيتون لربهم يقال لمن ادرك الليل
بات نام اولم ينم يقال بات فلان قلقا والمعنى يبيتون لربهم بالليل
في الصلوة سجدا على وجوههم وقياما على اقدامهم قال ابن عباس من
صلى بعد العشاء الآخرة ركعتين او اكثر فقد بات لله ساجدا وقائما اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد
بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو نعيم نا سفين عن
عثمان بن حكيم عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن عثمان بن عفان قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف
ليلة ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة قوله عز وجل والذين يقولون

ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اي ملحًّا دائما لازما غير مفارق من عذب به من الكفار ومنه سمي الغريم لطلبه حقه والحاحه على صاحبه وملازمته اياه قال محمد بن كعب القرظي سال الله الكفار ثمن نعمه فلم يؤدوا اغرمهم فيها فادخلهم النار قال الحسن كل غريم يفارق غريمه الا جهنم والغرام الشر اللازم وقيل غراما هلاكا انها يعني جهنم ساءت مستقرا ومقاما اي بيس موضع قرار واقامة والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قرا اهل الكوفة وابن كثير يقتروا بفتح الياء وكسر التاء وقرا اهل المدينة وابن عامر بضم الياء وكسر التاء وقرا الآخرون بفتح الياء وضم التاء وكلها لغات صحيحة يقال اقتر وقتر بالتشديد وقتر يقتر واختلفوا في معنى الاسراف والاقتار فقال بعضهم الاسراف النفقة في معصية الله وان قلت والاقتار منع حق الله تعالى وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جريج قال الحسن في هذه الآية لم ينفقوا في معاصي الله ولم يمسكوا عن فرايض الله وقال قوم الاسراف مجاوزة الحد في الانفاق حتى يدخل في حد التبذير والاقتار التقصير عما لا بد منه وهذا معنى قول ابرهيم لا يجيعهم ولا يعريهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد اسرف وكان بين ذلك قواما قصدا وسطا بين الاسراف والاقتار حسنة بين السيئتين قال يزيد بن ابي حبيب في هذه الآية اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا ياكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال ولكن كانوا يريدون من الطعام ما يسد عنهم الجوع ويقويهم على عبادة ربهم ومن الثياب ما يستر عوراتهم وما يكنهم من الحر والقر قال عمر بن الخطاب كفى سرفا ان لا يشتهي الرجل شيا الا اشتراه فاكله قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابرهيم بن موسى انا هشام بن يوسف انا ابن جريج اخبرهم قال قال يعلى هو يعلى بن مسلم ان سعيد بن جبير اخبره عن ابن عباس ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا واكثروا وزنوا واكثروا فاتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعوا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ونزل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا جرير عن الاعمش عن ابي وايل

عن عمرو بن شرحبيل قال قال عبد الله قال رجل يا رسول الله اي الذنب اكبر عند الله قال ان تدعو لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ثم ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال ثم اي قال ثم ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما قوله عز وجل ومن يفعل ذلك اي شيا من هذه الافعال يلق اثاما قال ابن عباس اثاما يريد جزاء الاثم وقال ابو عبيدة الآثام العقوبة وقال مجاهد الآثام واد في جهنم يروى ذلك عن عبد الله بن عمرو بن العاص ويروى في الحديث الغي والآثام بيران يسيل فيهما صديد اهل النار يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا قرا ابن عامر وابو بكر يضاعف ويخلد برفع الفاء والدال على الابتداء وشدد ابن عامر وابو بكر يضعف وقرا الآخرون بجزم الفاء والدال على جواب الشرط الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا قال قتادة الا من تاب من ذنبه وآمن بربه وعمل عملا صالحا فيما بينه وبين ربه اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو الحسين بن محمد بن عبد الله نا موسى بن محمد نا موسى بن هرون الحمال نا ابرهيم بن محمد الشافعي نا عبد الله بن رجاء عن عبيد الله بن عمر عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قرانا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآية ثم نزلت الا من تاب وآمن فما رايت النبي صلى الله عليه وسلم فرح بشي قط فرحه بها وفرحه بانا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فذهب جماعة الى ان هذا التبديل في الدنيا قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد والسدي والضحاك يبدلهم بقبايح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا وقال قوم يبدل الله سيئاتهم التي عملوها في الاسلام حسنات يوم القيامة وهو قول سعيد بن المسيب ومكحول يدل عليه ما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجورجاني انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي نا ابو عمار الحسين بن حريث نا وكيع نا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آخر رجل يخرج من النار يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبا عنه كبارها

فيقال له عملت يوم كذا كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من كبارها
فيقال اعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول إن لي ذنوبا ما أراها هنا
قال أبو ذر فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت
نواجذه وقال بعضهم إن الله عز وجل يمحوا بالندم جميع السيئات ثم
يثبت مكان كل سيئة حسنة قوله عز وعلا ومن تاب وعمل صالحا قال
بعض أهل العلم هذا في التوبة عن غير ما سبق ذكره في الآية الأولى
من القتل والزنا يعني من تاب من الشرك وعمل صالحا أي أدى الفرائض
ممن لم يقتل ولم يزن فإنه يتوب إلى الله متابا أي يعود إليه بعد الموت
متابا حسنا يفضل على غيره ممن قتل وزنى فالتوبة الأولى وهو قوله
ومن تاب رجوع عن الشرك والثاني رجوع إلى الله للجزاء والمكافأة
وقال بعضهم هذه الآية في التوبة عن جميع السيئات ومعناه ومن أراد
التوبة وعزم عليها فليتب لوجه الله وقوله يتوب إلى الله متابا خبر بمعنى
الأمر أي ليتب إلى الله وقيل معناه فليعلم أن توبته ومصيره إلى الله
والذين لا يشهدون الزور قال الضحاك وأكثر المفسرين يعني الشرك
وقال علي بن طلحة يعني شهادة الزور وكان عمر بن الخطاب يجلد
شاهد الزور أربعين جلدة ويسخم وجهه ويطاف به في السوق وقال
ابن جريج الكذب وقال مجاهد يعني أعياد المشركين وقيل النوح وقال
قتادة لا يساعدون أهل الباطل على باطلهم وقال محمد بن الحنفية
لا يشهدون اللهو والغناء وقال ابن مسعود الغناء ينبت النفاق في القلب
كما ينبت الماء الزرع وأصل الزور تحسين الشيء ووصفه بخلاف
صفته فهو تمويه الباطل بما يوهم أنه حق وإذا مروا باللغو مروا
كراما قال مقاتل إذا سمعوا من الكفار الشتم والأذى أعرضوا وصفحوا
وهي رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد نظيره قوله وإذا سمعوا اللغو أعرضوا
عنه قال السدي هي منسوخة بآية القتال وقال الحسن والكلبي اللغو
المعاصي كلها يعني إذا مروا بمجالس اللهو والباطل مروا كراما مسرعين
معرضين قال تكرم فلان عما يشينه إذا تنزه وأكرم نفسه عنها والذين
إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا ولم يقعوا ولم يسقطوا عليها
صما وعميانا كأنهم صم عمي بل يسمعون ما يذكرون به فيفهمونه
ويرون الحق فيه فيتبعونه قال القتيبي لم يتغافلوا عنها كأنهم صم
لم يسمعوا وعمي لم يروا والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا
وذرياتنا قرأ بغير ألف أبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو بكر وقرأ الباقون

بالألف على الجمع قرة أعين أي أولادا أتقياء يقول اجعلهم صالحين
فتقر أعيننا بذلك قال القرظي ليس شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته
وأولاده مطيعين لله عز وجل وقال الحسن وحكى القرة أنها مصدر و
أصلها من البرد لأن العرب تتأذى من الحر وتستريح إلى البرد وتذكر
قرة العين عند السرور وسخنة العين عند الحزن ويقال دمع العين
عند السرور بارد وعند الحزن حار قال الأزهري معنى قرة العين أن يصادف
قلبه من يرضاه فتقر عينه عن النظر إلى غيره واجعلنا للمتقين إماما
أي أئمة يقتدون في الخير ولم يقل أئمة كقوله تعالى إنا رسول رب
العالمين وقيل أراد أئمة كقوله فإنهم عدو لي أي أعداء يقال أميرنا
هؤلاء أي أمراؤنا وقيل لأنه مصدر كالصيام والقيام يقال أم إماما
كما يقال قام قياما وصام صياما قال الحسن نقتدي بالمتقين ويقتدي
بنا المتقون وقال ابن عباس اجعلنا أئمة هداة كما قال وجعلناهم أئمة
يهدون بأمرنا ولا تجعلنا أئمة ضلالة كما قال تعالى وجعلناهم أئمة يدعون
إلى النار وقيل هذا من المقلوب أي واجعل المتقين لنا إماما واجعلنا
مؤتمين مقتدين بهم وهو قول مجاهد أولئك يجزون الغرفة أي يثابون
الغرفة أي الدرجة الرفيعة في الجنة والغرفة كل بناء مرتفع عال يريد غرف
الدر والزبرجد في الجنة بما صبروا على أمر الله وطاعته وقيل على
أذى المشركين وقيل عن الشهوات ويلقون فيها قرأ حمزة والكسائي و
أبو بكر بفتح الياء وتخفيف القاف كما قال فسوف يلقون غيا وقرأ الآخرون
بضم الياء وتشديد القاف كما قال ولقاهم نضرة وسرورا وقوله تحية
أي ملكا وقيل بقاء دائما وسلاما أي يسلم بعضهم على بعض وقال
الكلبي يحيي بعضهم بعضا بالسلام ويرسل الرب إليهم بالسلام وقيل سلاما
أي سلامة من الآفات خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما أي موضع
قرار وإقامة قل ما يعبأ بكم ربي قال مجاهد وابن زيد أي ما يصنع وما
يفعل بكم قال أبو عبيدة يقال ما عبأت به شيئا أي لم أعده فوجوده وعدمه
سواء مجاز أي وزن وأي مقدار لكم عنده لولا دعاؤكم إياه وقيل لولا
عبادتكم وقيل لولا إيمانكم وقيل لولا دعاؤكم إياكم إلى الإسلام فإذا
آمنتم ظهر لكم قدر وقال قوم معناها قل ما يعبأ بخلقكم ربي لولا عبادتكم و
طاعتكم إياه يعني أنه خلقكم لعبادته كما قال وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون
وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقال قوم قل ما يعبأ ما يبالي بمغفرتكم ربي
لولا دعاؤكم معه آلهة أو ما يفعل بعذابكم لولا شرككم كما قال ما يفعل الله

بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقيل ما يعبؤا بعذابكم لولا دعاؤكم اياه في الشدائد كما قال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله وقال فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون وقيل قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم يقول ما خلقتكم ولي اليكم حاجة الا ان تسألوني فاعطيكم وتستغفروني فاغفر لكم فقد كذبتم ايها الكافرون يخاطب اهل مكة يعني ان الله دعاكم بالرسول الى توحيده وعبادته فقد كذبتم الرسول ولم تجيبوه فسوف يكون لزاما هذا تهديد لهم اي يكون تكذيبكم لزاما قال ابن عباس موتا وقال ابو عبيده هلاكا قال ابن زيد قتالا والمعنى يكون التكذيب لازما لمن كذب ولا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله وقال ابن جريج عذابا دائما لازما وهلاكا مفنيا يلحق بعضكم ببعض واختلفوا فيه فقال قوم هو يوم بدر قتل منهم سبعون واسر سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود وابي بن كعب ومجاهد ومقاتل يعني انهم قتلوا يوم بدر واتصل به عذاب الآخرة لازما لهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص بن غياث نا ابي نا الاعمش حدثنا مسلم عن مسروق قال قال عبد الله خمس قد مضين الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام فسوف يكون لزاما وقيل اللزام هو عذاب الآخرة ❊ سورة الشعراء مكية ❊

بسم الله الرحمن الرحيم

روينا عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت طه والطواسين من الواح موسى عليه طسم قرأ حمزة والكسائي وابو بكر طسم وطس ويس وحم بكسر الطاء والياء والحاء وقرأ اهل المدينة بين الفتح والكسر وقرأ الآخرون بالفتح على التفخيم واظهر النون في يس وعند الميم في طسم ابو جعفر وحمزة واخفاها الآخرون وروى عكرمة عن ابن عباس قال طسم عجزت العلماء عن علم تفسيرها وروى علي بن ابي طلحة الوالبي عن ابن عباس انه قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال قتادة اسم من اسماء القرآن وقال مجاهد اسم السورة قال محمد بن كعب القرظي اقسم الله بطوله وسنائه وملكه تلك آيات اي هذه الآيات آيات الكتاب المبين لعلك باخع قاتل نفسك الا يكونوا مؤمنين اي ان لم يؤمنوا وذلك حين كذبه اهل مكة فشق عليه ذلك وكان يحرص على ايمانهم فانزل الله تعالى هذه ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين قال قتادة لو شاء الله لانزل عليهم آية يذلون بها فلا يلوي احد منهم عنقه الى معصية الله وقال ابن جريج معناه لو شاء الله لاراهم امرا من امره لا يعمل احد منهم بعده

معصية وقوله خاضعين ولم يقل خاضعة وهي صفة الاعناق فيه اقاويل احدها اراد اصحاب الاعناق فحذف الاصحاب واقام الاعناق مقامهم لان الاعناق اذا خضعت فاربابها خاضعون فجعل الفعل اولا للاعناق ثم جعل خاضعين للرجال وقال الاخفش رد الخضوع على المضمر الذي اضاف الاعناق اليه وقال قوم ذكر الصفة لمجاورتها المذكر وهو قوله هم على عادة العرب في تذكير المؤنث اذا اضافوه الى مذكر وتأنيث المذكر اذا اضافوه الى مؤنث وقيل اراد فظلوا خاضعين فعبر بالعنق عن جميع البدن كقوله ذلك بما قدمت يداك والزمناه طائره في عنقه وقال مجاهد اراد فظلوا بالاعناق الرؤساء والكبراء اي فظلت كبراؤهم خاضعين وقيل انما اراد بالاعناق الجماعات يقال جاء القوم عنقا عنقا اي جماعات وطوائف وقيل انما قال خاضعين على وفاق رؤوس الآي ليكون على نسق واحد وما يأتيهم من ذكر وعظ وتذكير من الرحمن محدث اي محدث انزاله فهو محدث في التنزيل قال الكلبي كلما نزل شيء من القرآن بعد شيء فهو احدث من الاول الا كانوا عنه معرضين اي عن الايمان به فقد كذبوا فسيأتيهم اي فسوف يأتيهم انباء اخبار وعواقب ما كانوا به يستهزؤن اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج صنف وضرب كريم حسن من النبات مما يأكل الناس والانعام يقال نخلة كريمة اذا طاب حملها وناقة كريمة اذا كثر لبنها قال الشعبي الناس من نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم ان في ذلك الذي ذكرت لآية دلالة على وجودي وتوحيدي وكمال قدرتي وما كان اكثرهم مؤمنين مصدقين اي سبق علمي فيهم ان اكثرهم لا يؤمنون وقال سيبويه كان ههنا صلة مجازه وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم العزيز بالنقمة من اعدائه الرحيم ذو الرحمة باوليائه قوله عز وجل واذ نادى ربك موسى واذكر يا محمد اذ نادى ربك موسى حين رأى الشجرة والنار ان ائت القوم الظالمين يعني الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية وظلموا بني اسرائيل باستعبادهم وسومهم سوء العذاب قوم فرعون الا يتقون الا يصرفون عن انفسهم عقوبة الله بطاعته قال يعني موسى رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري من تكذيبهم اياي ولا ينطلق لساني قال هذه العقدة التي كانت على لسانه وقرأ يعقوب ويضيق ولا ينطلق بنصب القافين على معنى وان يضيق وقراءة العامة برفعهما ردا على قوله اني اخاف فارسل الى هرون ليؤازرني ويظاهرني

على تبليغ الرسالة ولهم علي ذنب اي ذنب وهو قتله القبطي فاخاف ان يقتلون اي يقتلوني به قال الله تعالى كلا اي لن يقتلوك فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون سامعون ما يقولون ذكر معكم بلفظ الجمع وهما اثنان اجراهما مجرى الجماعة وقيل اراد معكما ومع بني اسرائيل نسمع ما يجيبكم به فرعون فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ولم يقل رسولا رب العالمين لانه اراد الرسالة اي انا ذو رسالة رب العالمين كما قال كثير لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اي برسالة وقال ابو عبيدة يجوز ان يكون الرسول بمعنى الاثنين والجمع تقول العرب هذا رسولي ووكيلي وهذان وهؤلاء رسولي ووكيلي كما قال الله تعالى وهم لكم عدو وقيل معناه كل واحد منا رسول رب العالمين ان اي بان ارسل معنا بني اسرائيل الى فلسطين ولا تستعبدهم وكان فرعون استعبدهم اربع مائة سنة وكانوا في ذلك الوقت ستمائة وثلثين الفا فانطلق موسى الى مصر وهرون بها فاخبره بذلك وفي القصة ان موسى رجع الى مصر وعليه جبة صوف وفي يده عصاه والمكتل معلق في رأس العصا وفيه زاده فدخل دار نفسه واخبر هرون بان الله ارسلني الى فرعون وارسل اليك حتى تدعو فرعون الى الله فخرجت امهما وصاحت وقالت ان فرعون يطلبك ليقتلك ولو ذهبتما اليه قتلكما فلم يمتنع لقولها وذهبا الى باب فرعون ليلا ودقا الباب ففزع البوابون وقالوا من بالباب وروي انه اطلع البواب عليهما فقال من انتما فقال موسى انا رسول رب العالمين فذهب البواب الى فرعون وقال ان مجنونا بالباب يزعم انه رسول رب العالمين فترك حتى اصبح ثم دعاهما وروي انهما انطلقا جميعا الى فرعون فلم يؤذن لهما سنة في الدخول عليه فدخل البواب وقال لفرعون ههنا انسان يزعم انه رسول رب العالمين فقال فرعون له لعلنا نضحك منه فدعا عليه واداء رسالة الله عز وجل فعرف فرعون موسى لانه نشأ في بيته قال الم نربك فينا وليدا صبيا ولبثت فينا من عمرك سنين وهي ثلثون سنة وفعلت فعلتك التي فعلت قتل القبطي وانت من الكافرين قال الحسن والسدي يعني وانت من الكافرين بالهك ومعناه على ديننا هذا الذي تعيبه وقال اكثر المفسرين معنى قوله وانت من الكافرين اي من الجاحدين لنعمتي وحق تربيتي تقول ربيناك فينا فكافيتنا ان قتلت منا نفسا وكفرت نعمتنا وهذا رواية العوفي عن ابن عباس وقال ان فرعون لم يكن يعلم ما الكفر بالربوبية قال فعلتها اذا اي فعلت ما فعلت حينئذ وانا من الضالين اي من الجاهلين لم يأتني من الله

شيء وقيل من الجاهلين بان ذلك يؤدي الى قتله وقيل من الضالين عن طريق الصواب من غير تعمد وقيل من المخطئين ففررت منكم لما خفتكم الى مدين فوهب لي ربي حكما يعني النبوة وقال مقاتل يعني العلم والفهم وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اختلفوا في تأويلها فحملها بعضهم على الاقرار وبعضهم على الانكار فمن قال هو اقرار قال عدها موسى نعمة منه عليه حيث رباه ولم يقتله كما قتل سائر غلمان بني اسرائيل ولم يستعبده كما استعبد بني اسرائيل مجازه بلى وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل وتركتني ولم تستعبدني ومن قال هو انكار قال قوله وتلك نعمة هو على طريق الاستفهام يعني اوتلك نعمة حذف الف الاستفهام كقوله فهم الخالدون قال الشاعر تروح من الحي ام تبتكر وماذا يضرك لو تنتظر اي اتروح من الحي قال عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة لم انس يوم الرحيل وقفتها وطرفها في دموعها غرق وقولها والركاب واقفة تتركني هكذا وتنطلق اي اتتركني يقول تمن علي ان ربيتني وتنسى جنايتك على بني اسرائيل بالاستعباد والمعاملات القبيحة اويريد كيف تمن علي بالتربية وقوله ان عبدت بني اسرائيل باستعبادك بني اسرائيل وقتلك اولادهم دفعت اليك حتى ربيتني وكفلتني ولو لم تستعبدهم ولم تقتلهم كان لي من اهلي من يربيني ولم يلقوني في اليم فاي نعمة لك علي قوله عبدت اي اتخذتهم عبيدا يقال عبدت فلانا واعبدته وتعبدته واستعبدته اي اتخذته عبدا قال فرعون وما رب العالمين يقول اي شيء رب العالمين اي تزعم انك رسوله الي يستوصفه الهه الذي ارسله اليه وهو سؤال عن جنس الشيء والله منزه عن الجنسية فاجابه موسى عليه السلام بذكر افعاله التي يعجز الخلق عن الاتيان بمثله فقال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين انه خالقها قال اهل المعاني اي كما توقنون هذه الاشياء التي تعاينونها فايقنوا ان اله الخلق هو الله عز وجل فلما قال موسى ذلك تحير فرعون في جواب موسى فقال لمن حوله من اشراف قومه قال ابن عباس كانوا خمسمائة رجل عليهم الاسورة قال لهم فرعون استبعادا لقول موسى الا تستمعون وذلك انهم كانوا يعتقدون ان آلهتهم ملوكهم فزادهم موسى في البيان قال ربكم ورب آبائكم الاولين قال يعني فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون يتكلم بكلام لا نعقله ولا نعرف صحته وكان عندهم ان من لا يعتقد ما يعتقدون ليس بعاقل فزاد موسى في البيان قال رب المشرق

وقوله استعبدت [illegible] بني اسرائيل [illegible]
تعبيد [illegible]
معناه [illegible]

والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال فرعون حين لزمته الحجة
وانقطع عن الجواب تكبرا عن الحق لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك
من المسجونين من المحبوسين قال الكلبي كان سجنه اشد من القتل
لانه كان ياخذ الرجل فيطرحه في مكان وحده فردا لا يبصر ولا يسمع
فيه شيئا يهوي به في الارض قال له موسى حين توعده بالسجن اولو
جئتك بشيء مبين باية بينة ومعنى الاية اتفعل ذلك وان اتيتك
بحجة بينة وانما قال ذلك موسى لان من اخلاق الناس السكون الى
الانصاف والاجابة الى الحق بعد البيان قال له فرعون فأت به
فانا لن نسجنك حينئذ ان كنت من الصادقين فالقى عصاه
فاذا هي ثعبان مبين فقال وهل غيرها ونزع موسى يده فاذا هي
بيضاء للناظرين قال فرعون للملأ حوله ان هذا لساحر عليم يريد
ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه
وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة
لميقات يوم معلوم وهو يوم الزينة وروي عن ابن عباس قال وافق
ذلك يوم السبت في اول يوم السنة وهو يوم النيروز وقيل للناس
هل انتم مجتمعون انظروا الى ما يفعل الفريقان ولمن يكون الغلبة
لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لموسى وقيل انما
قالوا ذلك على طريق الاستهزاء وارادوا بالسحرة موسى وهرون وقومهما
فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال
نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون
فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى
موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون فالقي السحرة ساجدين قالوا
امنا برب العالمين رب موسى وهرون قال آمنتم له قبل ان آذن
لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم و
ارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير لا ضرر انا الى
ربنا لمنقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا لان كنا اول
المؤمنين من اهل زماننا واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون
يتبعكم فرعون وقومه ليحولوا بينكم وبين الخروج من مصر وروي عن ابن
جريج قال اوحى الله تعالى الى موسى ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة
اهل ابيات في بيت ثم اذبحوا اولاد الضان فاضربوا بدمائها على ابوابكم
فاني سآمر الملائكة فلا تدخل بيتا على بابه دم وسآمرها فتقتل ابكار آل

قالوا ارجه اي أخّر امرهما [illegible]

فرعون من انفسهم واموالهم ثم اخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر
بعبادي حتى تنتهي الى البحر فياتيك امري ففعل ذلك فلما اصبحوا قال
فرعون هذا عمل موسى وقومه قتلوا ابكارنا من انفسنا واموالنا
فارسل في اثره الف الف وخمسمائة الف ملك مسور مع كل ملك الف
وخرج فرعون في الكرسي العظيم فارسل فرعون في المدائن حاشرين
يحشرون للناس يعني الشرط ليجمعوا السحرة وقيل حتى يجمعوا له الجيش
وذكر بعضهم انه كان الف مدينة واثني عشر الف قرية وقال لهم ان هؤلاء
لشرذمة قليلون والشرذمة القطعة من الناس غير الكثير وجمعها
الشراذم قال اهل التفسير كان الشرذمة الذين قللهم فرعون ستمائة الف
وعن ابن مسعود قال كانوا ستمائة وسبعين الفا ولا يحصى عدد اصحاب
فرعون وانهم لنا لغائظون يقال اغاظه وغاظه وغيظه اذا اغضبه
والغيظ الغضب يقال اغضبونا لمخالفتهم ديننا وقتلهم ابكارنا وذهابهم
باموالنا التي استعاروها وخروجهم من ارضنا بغير اذن منا وانا لجميع
حاذرون قرا اهل الحجاز والبصرة حذرون وفرهين بغير الف وقرا
الآخرون حاذرون وفارهين بالالف فيهما وهما لغتان وقال اهل التفسير
حاذرون اي مؤدون مقوون اي ذوو اداة وقوة مستعدون شاكون في
السلاح ومعنى حذرون اي خائفون شرهم وقال الزجاج الحاذر
المستعد والحذر المتيقظ وقال الفراء الحاذر الذي يحذرك الآن والحذر
المخاوف وكذلك لا يلقاه احد الا حذرا والحذر اجتناب الشيء خوفا منه فا
خرجناهم من جنات في القصة ان البساتين كانت ممتدة على حافتي النيل
وعيون انهار جارية وكنوز يعني الاموال الظاهرة من الذهب والفضة
وقال مجاهد سماها كنوزا لانه لم يعط حق الله منه فهو كنز وان كان
ظاهرا قيل كان لفرعون ثمانمائة الف غلام كل غلام على فرس عتيق في
عنق كل فرس طوق من ذهب ومقام كريم اي مجلس حسن قال
المفسرون اراد مجالس الامراء والرؤساء التي كانت يحفها الاتباع وقال
مجاهد وسعيد بن جبير هي المنابر وذكر بعضهم انه كان اذا قعد على سريره
وضع بين يديه ثلثمائة كرسي من ذهب يجلس عليها الاشراف عليهم
الاقبية من الديباج مخوصة بالذهب كذلك كما وصفنا واورثناها بني
اسرائيل وذلك ان الله تعالى رد بني اسرائيل الى مصر بعد ما اغرق
فرعون وقومه فاعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الاموال
والمساكن فاتبعوهم مشرقين اي لحقوهم في وقت اشراق الشمس وهو

اضاءتها اي ادرك قوم فرعون موسى واصحابه في وقت شروق الشمس
فلما تراءى الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه وكسر حمزة الراء
من تراءى الجمعان وفتحها الآخرون قال اصحاب موسى انا لمدركون
اي سيدركنا قوم فرعون ولا طاقة لنا بهم قال موسى ثقة بوعد الله اياه
كلا لن يدركونا ان معي ربي سيهدين يدلني على طريق النجاة
فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضرب به
فانفلق فانشق فكان كل فرق قطعة من الماء كالطود العظيم كالجبل
الضخم قال ابن جريج وغيره لما انتهى موسى الى البحر هاجت الريح والبحر
يرمي بموج مثل الجبال فقال يوشع يا مكلم الله اين امرت فقد غشينا فرعون
والبحر امامنا قال موسى هاهنا فخاض يوشع الماء وجاز البحر ما يواري حافر
دابته الماء وقال الذي يكتم ايمانه يا مكلم الله اين امرت قال هاهنا فكبح
فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقيه ثم اقحمه البحر فارتسب في الماء وذهب
القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى لا يدري كيف يصنع فاوحى
الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فاذا الرجل واقف على فرسه
لم يبتل سرجه ولا لبده وازلفنا ثم الآخرين يعني قوم فرعون يقول قدمناهم
الى البحر وقربناهم الى الهلاك وقال ابو عبيدة ازلفنا جمعنا ومنه ليلة المزدلفة
اي ليلة الجمع وفي القصة ان جبريل كان بين بني اسرائيل وقوم فرعون
فكان يسوق بني اسرائيل يقولون ما رأينا احسن سياقة من هذا الرجل
وكان يزع قوم فرعون وكانوا يقولون ما رأينا احسن زعة من هذا وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الآخرين فرعون وقومه قال
سعيد بن جبير كان البحر ساكنا قبل ذلك فلما ضربه موسى بالعصا اضطرب
فجعل يمد ويجزر ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين اي من اهل
مصر قيل لم يكن آمن من اهل مصر الا آسية امرأة فرعون وحزبيل
المؤمن ومريم بنت ناموسا التي دلت على عظام يوسف عليه السلام وان
ربك لهو العزيز الرحيم العزيز في الانتقام من اعدائه الرحيم بالمؤمنين
حين انجاهم قوله عز وجل واتل عليهم نبأ ابرهيم اذ قال لابيه
وقومه ما تعبدون اي شيء تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين
اي نقيم على عبادتها قال بعض اهل العلم انما قال نظل لانهم
كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل يقال ظل يفعل كذا اذا فعل بالنهار
قال هل يسمعونكم اي هل يسمعون دعاءكم اذ تدعون قال ابن عباس يسمعون
لكم او ينفعونكم قيل بالرزق او يضرون ان تركتم عبادتها قالوا بل وجدنا آباءنا

كذلك يفعلون معناه لا يسمع قولا ولا يجلب نفعا ولا يدفع ضرا لكن اقتدينا
بآبائنا فيه ابطال التقليد في الدين قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم
الاقدمون الاولون فانهم عدو لي الا رب العالمين اي اعداء لي ووحده
على معنى ان كل معبود لكم عدو لي فان قيل كيف وصف الاصنام
بالعداوة وهي جمادات قيل معناه فانهم عدو لي لو عبدتهم يوم
القيمة كما قال سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا قال الفراء
هو من المقلوب اراد فاني عدو لهم لان من عاديته فقد عاداك وقيل
فانهم عدو لي على معنى اني لا اتولاهم ولا اطلب من جهتهم نفعا
كما لا يتولى العدو ولا يطلب من جهته النفع قوله الا رب العالمين اختلفوا
في هذا الاستثناء قيل هو استثناء منقطع كانه قال فانهم عدو لي لكن رب
العالمين وليي وقيل انهم كانوا يعبدون الاصنام مع الله فقال ابرهيم
كل من تعبدون اعداء لي الا رب العالمين وقيل انهم غير معبود لي الا
رب العالمين فاني اعبده وقال الحسين بن الفضل الا من عبد رب العالمين
ثم وصف معبوده فقال الذي خلقني فهو يهدين اي يرشدني الى طريق
النجاة والذي هو يطعمني ويسقين اي يرزقني ويغذوني بالطعام والشراب
فهو رازقي من عنده رزقي واذا مرضت اضاف المرض الى نفسه وان كان
المرض والشفاء كله من الله استعمالا لحسن الادب كما قال الخضر فاردت
ان اعيبها وقال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما فهو يشفين اي يبرئني من
المرض والذي يميتني ثم يحيين ادخل ثم هاهنا للتراخي اي يميتني في
الدنيا ويحييني في الآخرة والذي اطمع اي ارجو ان يغفر لي خطيئتي يوم
الدين اي خطاياي يوم الحساب قال مجاهد هو قوله اني سقيم وقوله بل فعله
كبيرهم هذا وقوله لسارة هذه اختي وزاد الحسن وقوله للكوكب هذا
ربي اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد
بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر
بن ابي شيبة حدثنا حفص بن غياث عن داود عن الشعبي عن مسروق عن
عائشة قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم
المساكين فهل ذاك نافعه قال لا ينفعه انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي
يوم الدين وهذا كله احتجاج من ابرهيم على قومه واخبار انه لا يصلح للالهية
من لا يفعل هذه الافعال رب هب لي حكما قال ابن عباس معرفة حدود الله
واحكامه وقال مقاتل الفهم والعلم وقال الكلبي النبوة والحقني بالصالحين
بمن قبلي من النبيين في المنزلة والدرجة واجعل لي لسان صدق في الآخرين

اي ثناء حسنا وذكرا جميلا وقبولا عاما في الامم التي تجئ بعدي فاعطاه الله
ذلك فجعل كل اهل الاديان يتولونه ويثنون عليه قال القتيبي وضع
اللسان موضع القول على الاستعارة لان القول يكون به واجعلني
من ورثة جنة النعيم اي ممن تعطيه جنة النعيم واغفر لابي انه كان
من الضالين وقال هذا قبل ان يتبين له انه عدو لله كما سبق ذكره في
سورة التوبة ولا تخزني يوم يبعثون لا تفضحني يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم اي خالص من الشرك والشك فاما الذنوب
فليس يسلم منها احد هذا قول اكثر المفسرين وقال سعيد بن المسيب
القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن لان قلب الكافر والمنافق
مريض قال الله تعالى في قلوبهم مرض قال ابو عثمان النيسابوري هو
القلب الخالي من البدعة المطمئن الى السنة وازلفت الجنة قربت الجنة
للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين اي اظهرت الجحيم للغاوين الكافرين وقيل لهم
اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم يمنعونكم من العذاب
او ينتصرون لانفسهم فكبكبوا فيها هم والغاوون قال ابن عباس جمعوا
وقال مجاهد دهوروا وقال مقاتل قذفوا وقال الزجاج طرح بعضهم
على بعض وقال القتيبي القوا على رؤسهم هم والغاوون يعني
الشياطين قاله مقاتل وقتادة وقال الكلبي كفرة الجن وجنود ابليس
اجمعون وهم اتباعه ومن اطاعه من الجن والانس ويقال ذريته قالوا
وهم فيها يختصمون مع المعبودين ويجادل بعضهم بعضا تالله ان كنا لفي
ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين نعدلكم برب العالمين فنعبدكم
وما اضلنا الا المجرمون اي ما دعانا الى الضلال الا المجرمون قال مقاتل
يعني الشياطين وقال الكلبي الا الاولون الذين اقتدينا بهم وقال
ابو العالية وعكرمة يعني ابليس وابن آدم الاول وهو قابيل لانه اول
من سن القتل وانواع المعاصي فما لنا من شافعين اي من يشفع لنا من
الملائكة والنبيين والمؤمنين ولا صديق حميم اي قريب يشفع لنا يقوله
الكفار حين يشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون والصديق هو الصادق
في المودة بشرط الدين اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني
الحسين بن محمد بن يحيى نا محمد بن الحسين اليقطيني انا احمد بن عبد الله
بن يزيد العقيلي نا صفوان بن صالح نا الوليد بن مسلم نا من سمع ابا الزبير
يقول اشهد لسمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الرجل ليقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم

اي فما للغاوين للشياطين و المعبودين وهم فيها يختصمون

فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم قال الحسن اكثروا من الاصدقاء المؤمنين فان لهم شفاعة
يوم القيامة فلو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين ان
في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
الذي لا يغالب فالله عزيز وهو في وصف عزته رحيم قوله عز وجل كذبت
قوم نوح المرسلين قيل للحسن البصري يا ابا سعيد ارايت قوله كذبت قوم
نوح المرسلين وكذبت عاد المرسلين وكذبت ثمود المرسلين وانما ارسل
اليهم رسول واحد قال ان الآخر جاء بما جاء به الاول فاذا كذبوا واحدا
فقد كذبوا اجمعين اذ قال لهم اخوهم في النسب لا في الدين نوح الا
تتقون اني لكم رسول امين على الوحي فاتقوا الله بطاعته وعبادته واطيعون
فيما امركم به من الايمان والتوحيد وما اسالكم عليه من اجر ان اجري ثوابي
الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون
وقرا يعقوب واتباعك الارذلون السفلة وعن ابن عباس الغاغة وقال عكرمة
الحاكة والاساكفة قال نوح وما علمي بما كانوا يعملون اي ما اعلم
باعمالهم وصنائعهم وليس علي من دناءة مكاسبهم واحوالهم شيئا انما
كلفت ان ادعوهم الى الله ولي منهم ظاهر امرهم ان حسابهم
الا على ربي لو تشعرون لو تعلمون ذلك ما عيرتموهم بصنائعهم قال الزجاج
الصناعات لا تضر في الديانات وقيل معناه لم اعلم ان الله يهديهم
ويضلكم ويوفقهم ويخذلكم وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير
مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين وقال
مقاتل والكلبي من المقتولين بالحجارة وقال الضحاك من المشتومين قال
رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فاحكم بيني وبينهم فتحا حكما ونجني ومن
معي من المؤمنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون الموقر المملوء من
الناس والطير والحيوان كلها ثم اغرقنا بعد الباقين اي اغرقنا بعد انجاء
نوح واهله من بقي من قومه ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله عز وجل كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم
اخوهم هود يعني في النسب لا في الدين الا تتقون اني لكم رسول امين
على الرسالة قال الكلبي امين فيكم قبل الرسالة فكيف تتهموني اليوم
فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب
العالمين اتبنون بكل ريع آية تعبثون قال الوالبي عن ابن عباس باي
بكل شرف قال الضحاك ومقاتل والكلبي بكل طريق وهي رواية العوفي عن ابن

عباس وعن مجاهد قال هو الفج بين الجبلين وعنه أيضا أنه المنظرة آية أي
علامة تعبثون من مر بالطريق والمعنى أنهم كانوا يبنون المواضع المرتفعة
ليشرفوا على المارة والسابلة فيسخروا منهم ويعبثوا بهم وعن سعيد بن جبير
ومجاهد هذا في بروج الحمام أنكر عليهم هود اتخاذها بدليل قوله تعبثون
أي تلعبون وهم كانوا يلعبون بالحمام وقال أبو عبيدة الريع المكان المرتفع
وتتخذون مصانع قال ابن عباس أبنية وقال مجاهد قصورا مشيدة وعن
الكلبي أنها الحصون وقال قتادة مآخذ الماء يعني الحياض واحدها مصنعة
لعلكم تخلدون أي كأنكم تبقون فيها خالدين والمعنى أنهم كانوا يستوثقون
المصانع كأنهم لا يموتون وإذا بطشتم بطشتم أخذتم وسطوتم وبطشتم
جبارين قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار الذي يضرب ويقتل على
الغضب فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون أي أعطاكم
من الخير ما تعلمون ثم ذكر ما أعطاهم فقال أمدكم بأنعام وبنين و
جنات وعيون أي بساتين وأنهار إني أخاف عليكم قال ابن عباس إن
عصيتموني عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا أي مستو عندنا أوعظت
أم لم تكن من الواعظين الوعظ كلام يلين القلب بذكر الوعد والوعيد
قال الكلبي نهيتنا أم لم تكن من الناهين لنا إن هذا ما هذا إلا خلق
الأولين قرأ ابن كثير وأبو جعفر وأبو عمرو والكسائي ويعقوب خلق
الأولين بفتح الخاء وسكون اللام أي اختلاق الأولين وكذبهم دليل
هذه القراءة قوله تعالى وتخلقون إفكا وقرأ الآخرون خلق الأولين
بضم الخاء واللام أي عادة الأولين من قبلنا أنهم يعيشون ما عاشوا
ثم يموتون ولا بعث ولا حساب وما نحن بمعذبين فكذبوه فأهلكناهم إن
في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم
قوله عز وجل كذبت ثمود المرسلين إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون
إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر
إن أجري إلا على رب العالمين أتتركون فيما ههنا آمنين أي في
الدنيا آمنين من العذاب في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها
ثمرها يريد ما يطلع منها من الثمر هضيم قال ابن عباس لطيف ومنه هضيم
الكشح إذا كان لطيفا وروى عطية عنه يانع نضيج وقال عكرمة اللين
وقال الحسن هو الرخو وقال مجاهد متهشم متفتت إذا مس وذكر أنه
ما دام رطبا فهو هضيم فإذا يبس فهو هشيم وقال الضحاك ومقاتل
قد ركب بعضه بعضا حتى هضم بعضه في بعض من النضج والنعومة وقيل

بعضا أي كسره وقال أهل اللغة هو المنضم
بعضه إلى بعض في وعائه قبل أن يظهر
قال الأزهري الهضيم هو الداخل بعضه

هضيم أي هاضم يهضم الطعام وكل هذا للطافته وتنحتون من الجبال بيوتا
فارهين وقرئ فرهين قيل معناهما واحد وقيل فارهين أي حاذقين
بنحتها من فره الرجل فراهة فهو فاره ومن قرأ فرهين قال
ابن عباس أشرين بطرين قال عكرمة ناعمين قال مجاهد شرهين قال
قتادة معجبين بصنيعكم قال السدي متجبرين قال أبو عبيدة مرحين قال
الأخفش فرحين والعرب تعاقب بين الحاء والهاء مثل مدحته ومدهته
قال الضحاك كيسين فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين قال
ابن عباس المشركين وقال مقاتل هم التسعة الذين عقروا الناقة وهم
الذين يفسدون في الأرض بالمعاصي ولا يصلحون لا يطيعون الله فيما أمرهم
به قالوا إنما أنت من المسحرين قال مجاهد وقتادة من المسحورين المخدوعين
أي ممن سحر مرة بعد مرة وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أي من
المخلوقين المعللين بالطعام والشراب يقال سحره أي علله بالطعام والشراب
يريد إنك تأكل الطعام والشراب ولست بملك ما أنت إلا بشر مثلنا فأت
بآية على صحة ما تقول إن كنت من الصادقين أنك رسول الله إلينا قال
هذه ناقة لها شرب حظ ونصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم
ولا تمسوها بسوء بعقر فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فأصبحوا
نادمين على عقرها حين رأوا العذاب فأخذهم العذاب إن في ذلك
لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم قوله عز وجل
كذبت قوم لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون إني لكم
رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا
على رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين قال مقاتل يعني جماع
الرجال خص من بني آدم وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم قال
مجاهد تركتم أقبال النساء إلى أدبار الرجال بل أنتم قوم عادون معتدون
أي مجاوزون الحلال إلى الحرام قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين
من بلدنا قال إني لعملكم من القالين المبغضين ثم دعا فقال رب
نجني وأهلي مما يعملون فنجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا في الغابرين
وهي امرأة لوط بقيت في العذاب والهلاك ثم دمرنا الآخرين أي أهلكناهم
وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قال وهب بن منبه الكبريت
والنار إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز
الرحيم قوله عز وجل كذب أصحاب الأيكة المرسلين وهم قوم شعيب عليه السلام
قرأ العراقيون الأيكة ههنا وفي ص بالهمز وسكون اللام وكسر التاء وقرأ الآخرون

ليكة بفتح اللام والتاء غير مصروف جعلوها اسم البلد وهو لا ينصرف ولم
يختلفوا في سورة الحجر وق انهما مهموزتان مكسورتان والايكة الغيضة من
الشجر الملتف اذ قال لهم شعيب ولم يقل اخوهم لانه لم يكن من اصحاب الايكة
في النسب فلما ذكر مدين قال اخاهم شعيبا لانه كان منهم وكان الله تعالى
بعثه الى قومه اهل مدين والى اصحاب الايكة الا تتقون اني لكم رسول
امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على
رب العالمين وانما كانت دعوة هؤلاء الانبياء كلهم فيما حكى الله عز
وجل على صيغة واحدة لاتفاقهم على الامر بالتقوى والطاعة والاخلاص
في العبادة والامتناع من اخذ الاجر على الدعوة وتبليغ الرسالة اوفوا الكيل
ولا تكونوا من المخسرين الناقصين لحقوق الناس بالكيل والوزن وزنوا
بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض
مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين الخليقة الاولين يعني
الامم المتقدمين والجبلة الخلق يقال جبل اي خلق قالوا انما انت
من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط
علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون
اي من نقصان الكيل والوزن وهو مجازيكم باعمالكم وليس العذاب الي وما
علي الا الدعوة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة وذلك انهم اخذهم
حر شديد فكانوا يدخلون الاسراب فاذا دخلوها وجدوها اشد حرا فخرجوا
فاظلتهم سحابة وهي الظلة فاجتمعوا عليها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا
ذكرناه في سورة هود انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله عز وجل وانه
يعني القرآن لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين قرأ اهل
الحجاز وابو عمرو وحفص نزل خفيف الروح الامين برفع الحاء والنون
اي نزل جبريل بالقرآن وقرأ الآخرون بتشديد الزاي وفتح الحاء والنون
اي نزل الله به جبريل لقوله عز وجل وانه لتنزيل رب العالمين على قلبك
يا محمد حتى وعيته لتكون من المنذرين المخوفين بلسان عربي مبين
قال ابن عباس بلسان قريش ليفهموا ما فيه وانه اي ذكر انزال القرآن
قاله اكثر المفسرين وقال مقاتل ذكر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته لفي زبر
كتب الاولين اولم يكن لهم آية قرأ ابن عامر تكن بالتاء آية بالرفع
جعل الآية اسما وخبره ان يعلمه وقرأ الآخرون يكن بالياء آية نصب جعلوا
الآية خبر يكن معناه اولم يكن لهؤلاء المتكبرين علم بني اسرائيل آية اي

علامة ودلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لان العلماء الذين كانوا
من بني اسرائيل كانوا يخبرون بوجود ذكره في كتبهم وهم عبد الله بن سلام
واصحابه قال ابن عباس بعث اهل مكة الى اليهود وهم بالمدينة فسألوهم
عن محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذا لزمانه وانا نجد في التوراة
نعته وصفته فكان ذلك آية على صدقه قوله عز وجل ان يعلمه يعني يعلم محمدا
صلى الله عليه وسلم علماء بني اسرائيل قال عطية كانوا خمسة عبد الله
بن سلام وابن يامين وثعلبة واسد واسيد ولو نزلناه على بعض الاعجمين
جمع الاعجمي وهو الذي لا يفصح ولا يحسن العربية وان كان عربيا في النسب
والعجمي منسوب الى العجم وان كان فصيحا ومعنى الآية ولو نزلناه على رجل
ليس بعربي اللسان فقرأه عليهم بغير لغة العرب ما كانوا به مؤمنين
وقالوا ما نفقه قولك نظيره قوله عز وجل ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا
لولا فصلت آياته وقيل معناه ولو نزلناه على رجل ليس من العرب
لما آمنوا به انفة من اتباعه كذلك سلكناه قال ابن عباس والحسن ومجاهد
ادخلنا الشرك والتكذيب في قلوب المجرمين لا يؤمنون به اي بالقرآن
حتى يروا العذاب الاليم يعني عند الموت فياتيهم يعني العذاب
بغتة فجاءة وهم لا يشعرون به في الدنيا فيقولوا هل نحن منظرون
اي لنؤمن ونصدق يتمنون الرجعة والنظرة قال مقاتل لما اوعدهم
النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قالوا الى متى توعدنا ومتى هذا العذاب
قال الله تعالى افبعذابنا يستعجلون افرأيت ان متعناهم سنين كثيرة
في الدنيا يعني كفار مكة ولم نهلكهم ثم جاءهم ما كانوا يوعدون يعني
العذاب ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون به في تلك السنين والمعنى انهم
وان طال تمتعهم بنعيم الدنيا فاذا اتاهم العذاب لم يغن طول التمتع
شيئا عنهم ويكونون كانهم لم يكونوا في نعيم قط وما اهلكنا من قرية
الا لها منذرون رسل ينذرونهم ذكرى محلها نصب اي ينذرونهم
تذكرة وقيل رفع اي تلك ذكرى وما كنا ظالمين في تعذيبهم حيث قدمنا
الحجة عليهم واعذرنا اليهم وما تنزلت به الشياطين وذلك ان المشركين
كانوا يقولون ان الشياطين يلقون القرآن على لسان محمد صلى الله عليه و
سلم فقال جل ذكره وما تنزلت به اي بالقرآن الشياطين وما ينبغي لهم
اي ان ينزلوا بالقرآن وما يستطيعون ذلك انهم عن السمع لمعزولون اي
محجوبون بالشهب مرجومون فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين
قال ابن عباس يحذر به غيره يقول انت اكرم الخلق علي ولو اتخذت الها

غيري لعذبتك وأنذر عشيرتك الأقربين روى محمد بن إسحق عن عبد الغفار بن القسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث بن نوفل بن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي إن الله يأمرني أن أنذر عشيرتك الأقربين فضقت بذلك ذرعا وعرفت أني متى أناديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمت عليها حتى جاءني جبريل فقال يا محمد إلا تفعل ما تؤمر يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أبلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا وينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فلما اجتمعوا دعاني بالطعام الذي صنعت فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم جذبة من اللحم فشقها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة ثم قال خذوا بسم الله فأكل القوم حتى ما بهم شيء حاجة وايم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدمت لجميعهم ثم قال اسق القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا جميعا وايم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم بدره أبو لهب فقال سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغد يا علي إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا وشربوا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني عبد المطلب إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه فأيكم يوازرني على أمري هذا ويكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم فأحجم القوم عنها جميعا فقلت وأنا أحدثهم سنا أنا يا نبي الله أنا وزيرك عليه قال فأخذ برقبتي ثم قال إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لعلي وتطيع أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا يوسف بن موسى نا أبو أسامة نا الأعمش نا عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا فاجتمعوا إليه فقال أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلا تخرج

من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال أبو لهب تبا لك ما جمعتنا إلا لهذا ثم قام فنزلت تبت يدا أبي لهب وقد تب هكذا قرأ الأعمش يومئذ وأخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا عمر بن حفص بن غياث نا أبي نا الأعمش حدثني عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش فقال أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك إلا صدقا قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهري أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين قال يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئا أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري أنا جدي أبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز أنا أبو بكر محمد بن زكريا العذافري أنا إسحق بن إبرهيم الدبري نا عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عياض بن حمار المجاشعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا وإنه قال إن كل مال نحلته عبادي فهو لهم حلال وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم فأتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب وإن الله تعالى أمرني أن أحرق قريشا فقلت يا رب إنهم إذا يثلغوا رأسي حتى يدعوه خبزة فقال إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك وقد أنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه في المنام واليقظة فاغزهم نغزك وأنفق ننفق عليك وابعث جيشا نبعث خمسة أمثاله وقاتل بمن أطاعك من عصاك ثم قال أهل الجنة ثلاثة إمام مقسط ورجل رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم ورجل غني عفيف

متعفف متصدق واهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم
تبع لا يبتغون بذلك اهلا ولا مالا ورجل ان اصبح يخادعك عن اهلك و
مالك ورجل لا يخفى له طمع وان دق الا ذهبه والشنظير الفاحش وذكر البخل
والكذب قوله عز وجل واخفض جناحك اي لين جانبك لمن اتبعك من
المؤمنين فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون من الكفر وعبادة غير الله
فتوكل قرا اهل المدينة والشام فتوكل بالفاء وكذلك هو في مصاحفهم
وقرا الباقون بالواو وتوكل على العزيز الرحيم ليكفيك كيد الاعداء
الذي يراك حين تقوم الى صلاتك عن اكثر المفسرين وقال مجاهد الذي
يراك اينما كنت وقيل تقوم لدعائهم وتقلبك في الساجدين اي يرى
تقلبك في صلاتك في حال قيامك وركوعك وسجودك وقعودك قال عكرمة
وعطية عن ابن عباس في الساجدين اي في المصلين وقال مقاتل والكلبي
اي مع المصلين في الجماعة يقول يراك حين تقوم وحدك للصلاة ويراك
اذا صليت مع المصلين في الجماعة وقال مجاهد يرى تقلب بصرك في المصلين
فانه كان يبصر من خلفه كما يبصر من امامه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر
بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قبلتي ههنا
فوالله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم اني لاراكم من وراء ظهري وقال الحسن
تقلبك في الساجدين اي تصرفك وذهابك ومجيئك في اصحابك المؤمنين وقال
سعيد بن جبير يعني وتصرفك في احوالك كما كانت الانبياء من قبلك والساجدين
هم الانبياء وقال عطاء عن ابن عباس اراد وتقلبك في اصلاب الآباء من
نبي الى نبي حتى اخرجك في هذه الامة انه هو السميع العليم هل انبئكم
هل اخبركم على من تنزل الشياطين هذا جواب قولهم يتنزل عليه
شيطان ثم بين فقال تنزل اي تتنزل على كل افاك اثيم اي فاجر قال
قتادة هم الكهنة يسترق الجن السمع ثم يلقون الى اوليائهم من الانس
وهو قوله عز وجل يلقون السمع اي يستمعون من الملائكة مسترقين فيلقون
الى الكهنة واكثرهم كاذبون لانهم يخلطون به كذبا كثيرا قوله عز وجل والشعراء
يتبعهم الغاوون قال اهل التفسير اراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر مقاتل اسماءهم فقال منهم عبد الله بن الزبعرى
السهمي وهبيرة بن ابي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف وابو عزة عمرو بن عبد الله
الجمحي وامية بن ابي الصلت الثقفي تكلموا بالكذب وبالباطل وقالوا نحن نقول مثل
ما يقول محمد وقالوا الشعر واجتمع اليهم غواة من قومهم يستمعون اشعارهم حين

يهجون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ويروون عنهم فذلك قوله
والشعراء يتبعهم الغاوون هم الرواة الذين يروون هجاء النبي صلى الله
عليه وسلم وقال قتادة ومجاهد الغاوون هم الشياطين وقال الضحاك
تهاجى رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما من الانصار
والآخر من قوم آخرين ومع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء
فنزلت هذه الآية وهي رواية عطية عن ابن عباس الم تر انهم في كل واد
من اودية الكلام يهيمون حائرين وعن طريق الحق جائرين والهائم
الذاهب على وجهه لا مقصد له قال ابن عباس في هذه الآية في كل لغو
يخوضون وقال مجاهد في كل فن يفتنون وقال قتادة يمدحون بالباطل
ويستمعون ويهجون بالباطل فالوادي مثل لفنون الكلام كما يقال انا
في واد وانت في واد وقيل في كل واد يهيمون اي على كل حرف من حروف
الهجاء يصوغون القوافي وانهم يقولون ما لا يفعلون اي يكذبون في
شعرهم يقولون فعلنا وفعلنا وهم كذبة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد
انا شعبة عن الاعمش عن ذكوان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لان يمتلئ جوف احدكم قيحا خير له من ان يمتلئ شعرا ثم استثنى شعراء المسلمين
الذين كانوا يجيبون شعراء الجاهلية ويهجون الكفار وينافحون عن النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه منهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة
وكعب بن مالك فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات اخبرنا احمد
بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا
اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا
معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه انه قال
للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد انزل في الشعر ما انزل فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده
لكأنما ترمونهم به نضح النبل اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني
انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي
نا اسحق بن منصور انا عبد الرزاق انا جعفر بن سليمان نا ثابت عن انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وابن رواحة يمشي
بين يديه وهو يقول ~~رسول الله صلى الله عليه وسلم~~ خلوا بني الكفار عن سبيله
اليوم نضربكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله
فقال يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر

والمسلمين

يصوغون؟

فقال النبي صلى الله عليه وسلم خلّ عنه يا عمر فلهي اسرع فيهم من نضح النبل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حجاج بن منهال نا شعبة اخبرني عدي انه سمع البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان اهجهم او هاجهم وجبريل معك اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى نا اسمعيل بن موسى الفزاري وعلي بن حجر المعنى واحد قالا نا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان بن ثابت منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او قالت ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح او يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثني ابي عن جدي خالد بن يزيد حدثني سعيد بن ابي هلال عن عمارة بن غزية عن محمد بن ابرهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اهجوا قريشا فانه اشد عليها من رشق النبل فارسل الى ابن رواحة فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض فارسل الى كعب بن مالك ثم ارسل الى حسان بن ثابت فلما دخل عليه قال حسان قد آن لكم ان ترسلوا الى هذا الاسد الضارب بذنبه ثم ادلع لسانه فجعل يحركه فقال والذي بعثك بالحق لافرينهم بلساني فري الاديم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجل فان ابا بكر اعلم قريش بانسابها وان لي فيهم نسبا حتى يلخص لك نسبي فاتاه حسان ثم رجع فقال يا رسول الله قد لخص لي نسبك والذي بعثك بالحق لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين قالت عائشة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله وقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجاهم حسان فشفى واشتفى قال حسان هجوت محمدا فاجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء هجوت محمدا برا حنيفا رسول الله شيمته الوفاء فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري قال اخبرني ابو بكر بن عبد الرحمن ان مروان بن الحكم اخبره ان عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث اخبره ان

لافرينهم اي لاقطعن اعراضهم تقطيع الاديم وتمزيقه

ابي بن كعب اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة قالت عائشة الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح وقال الشعبي كان ابو بكر رضي الله عنه يقول الشعر وكان عمر رضي الله عنه يقول الشعر وكان علي رضي الله عنه اشعر الثلثة روي عن ابن عباس انه كان ينشد الشعر في المسجد ويستنشده فروي انه دعا عمر بن ابي ربيعة المخزومي فاستنشده القصيدة التي قالها امن آل نعم انت غاد فمبكر غداة غد ام رائح فمهجر فانشد ابن ابي ربيعة القصيدة الى آخرها وهي قريب من سبعين بيتا ثم ان ابن عباس اعاد القصيدة جميعا وكان حفظها بمرة واحدة قوله تعالى وذكروا الله كثيرا اي لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله وانتصروا من بعد ما ظلموا قال مقاتل انتصروا من المشركين لانهم بدوا بالهجاء ثم اوعد شعراء المشركين فقال وسيعلم الذين ظلموا اشركوا وهجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي منقلب ينقلبون اي مرجع يرجعون بعد الموت قال ابن عباس الى جهنم والسعير

سورة النمل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم طس قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى وقد سبق الكلام في حروف الهجاء تلك آيات القرآن اي هذه آيات القرآن وكتاب مبين اي وآيات كتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين اي هو هدى من الضلالة وبشرى للمؤمنين المصدقين به بالجنة الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم القبيحة حتى راوها حسنة فهم يعمهون اي يترددون فيها متحيرين اولئك الذين لهم سوء العذاب شدة العذاب في الدنيا بالقتل والاسر ببدر وهم في الآخرة هم الاخسرون انهم خسروا انفسهم واهليهم وصاروا الى النار وانك لتلقى القرآن اي تؤتى القرآن من لدن حكيم عليم اي وحيا من عند الله الحكيم العليم قوله عز وجل اذ قال موسى لاهله اي واذكر يا محمد اذ قال موسى لاهله في مسيره من مدين الى مصر اني آنست نارا اي ابصرت نارا ساتيكم منها بخبر اي امكثوا مكانكم ساتيكم منها بخبر عن الطريق وكان قد ترك الطريق او آتيكم بشهاب قبس قرا اهل الكوفة بشهاب بالتنوين جعلوا القبس نعتا للشهاب وقرا الآخرون بلا تنوين على الاضافة وهو اضافة الشيء الى نفسه لان الشهاب والقبس متغايران في المعنى وهو العود الذي في احد طرفيه نار وليس في الطرف الآخر نار وقال بعضهم الشهاب هو الشيء ذو نور مثل العمود والعرب تسمي كل ابيض ذي نور شهابا والقبس القطعة من النار لعلكم تصطلون تستدفئون من البرد وكان ذلك في شدة الشتاء فلما جاءها نودي ان بورك من في النار

وَمَن حَوْلَهَا اي على من في النار او في من في النار والعرب تقول
باركه الله وبارك فيه وبارك عليه بمعنى واحد وقال قوم البركة راجعة الى
موسى والملائكة معناه بورك من في طلب النار وهو موسى عليه السلام
ومن حولها وهم الملائكة الذين حول النار ومعناه بورك فيك يا موسى وفي
الملائكة الذين حول النار وهذا تحية من الله عز وجل لموسى بالبركة كما حيا
ابرهيم على السنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم
اهل البيت ومذهب اكثر المفسرين ان المراد بالنار النور وذكر بلفظ النار
لان موسى حسبه نارا ومن في النار هم الملائكة وذلك ان النور الذي رآه
موسى كان فيه ملائكة لهم زجل بالتقديس والتسبيح ومن حولها هو موسى لانه
كان بالقرب منها ولم يكن فيها وقيل من في النار ومن حولها جميعا الملائكة وقيل
من في النار موسى ومن حولها الملائكة وموسى وان لم يكن في النار كان قريبا
منها كما يقال بلغ فلان المنزل اذا قرب منه وان لم يبلغه بعد وذهب بعضهم
الى ان البركة راجعة الى النار وروى مجاهد عن ابن عباس انه قال معناه بوركت
النار وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سمعت ابيا يقرا ان بوركت
النار ومن حولها ومن قد تاتي بمعنى ما كقوله تعالى فمنهم من يمشي على
بطنه وما قد يكون صلة في الكلام كقوله جند ما هنالك ومعناه بورك في النار
وفيمن حولها وهم الملائكة وموسى عليهم السلام وسمى النار مباركة كما سمى البقعة
مباركة فقال في البقعة المباركة وروى عن ابن عباس وسعيد بن جبير
والحسن في قوله بورك من في النار يعني قدس من في النار وهو الله عني
به نفسه على معنى انه نادى موسى منها واسمعه كلامه من جهتها كما روي انه
مكتوب في التورية جاء الله من طور سيناء واشرق من ساعير واستعلى من جبال
فاران فمجيئه من سيناء بعثته موسى منها ومن ساعير بعثته المسيح منها ومن جبال
فاران بعثته المصطفى صلى الله عليه وسلم منها وفاران مكة قيل كان في ذلك
نور عز وجل قال سعيد بن جبير كانت النار بعينها وكانت احدى حجب الله
تعالى النار كما جاء في الحديث حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه
ما انتهى اليه بصره من خلقه ثم نزه الله نفسه وهو المنزه من كل سوء وعيب فقال
جل ذكره وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ثم تعرف الى موسى بصفاته فقال يَا مُوسَى
إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ والهاء في قوله انه عماد وليست بكناية وقيل هي
كناية عن الامر والشان اي الشان والامر ان المعبود انا ثم اري موسى آية
على قدرته فقال وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ تتحرك كَأَنَّهَا جَانٌّ وهي
الحية الصغيرة التي يكثر اضطرابها وَلَّى مُدْبِرًا وهرب من الخوف وَلَمْ

يُعَقِّبْ ولم يرجع يقال عقب فلان اذا رجع وكل راجع معقب وقال
قتادة ولم يلتفت فقال عز وجل يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ
يريد اذا آمنتهم لا يخافون اما الخوف الذي هو شرط الايمان فلا يفارقهم
قال النبي صلى الله عليه وسلم انا اخشاكم لله وقوله إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا
بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ اختلفوا في هذا الاستثناء قيل هذا اشارة
الى موسى عليه السلام حين قتل القبطي خاف من ذلك ثم تاب فقال
رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له قال ابن جريج قال الله تعالى لموسى انما
اخفتك لقتلك النفس وقال معنى الآية لا يخيف الله الانبياء الا بذنب يصيبه
احدهم فان اصابه اخافه حتى يتوب فعلى هذا التاويل يكون الاستثناء صحيحا
وتناهى الخبر عن الرسل عند قوله الا من ظلم ثم ابتداء الخبر عن حال من ظلم
من الناس كافة وفي الآية متروك استغنى عن ذكره بدلالة الكلام عليه تقديره
فمن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وقال بعض العلماء ليس هذا
باستثناء المرسلين لانه لا يجوز عليهم الظلم بل هو استثناء من المتروك في الكلام معناه
لا يخاف لدي المرسلون انما الخوف على غيرهم من الظالمين الا من ظلم ثم
تاب وهذا من الاستثناء المنقطع معناه لكن من ظلم من ساير الناس فانه يخاف
فان تاب وبدل حسنا بعد سوء فان الله غفور رحيم يعني يغفر الله له ويزيل
الخوف عنه وقال بعض النحويين الا ههنا بمعنى ولا يعني لا يخاف لدي
المرسلون ولا المذنبون التائبون لقوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة الا
الذين ظلموا منهم يعني ولا الذين ظلموا ثم اراه الله آية اخرى فقال وَأَدْخِلْ
يَدَكَ فِي جَيْبِكَ والجيب حيث جيب من القميص اي قطع قال اهل التفسير عليه
كانت مدرعة من صوف لا كم لها ولا ازرار فادخل يده في جيبه واخرجها فاذا تبرق
مثل البرق فذلك قوله تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ من غير برص فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى
فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ يقول هذه آية مع تسع آيات انت مرسل بهن إِنَّهُمْ كَانُوا
قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً بينة واضحة يبصر بها قَالُوا هَذَا
سِحْرٌ مُّبِينٌ ظاهر وَجَحَدُوا بِهَا اي انكروا الآيات ولم يقروا انها من عند الله
وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ اي علموا انها من عند الله قوله ظُلْمًا وَعُلُوًّا اي شركا
وتكبرا عن ان يؤمنوا بما جاء به موسى فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ
قوله عز وجل وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا اي علم القضاء ومنطق الطير
والدواب وتسبيح الجبال وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا بالنبوة والكتاب
وتسخير الشياطين والجن والانس عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَرِثَ
سُلَيْمَانُ دَاوُودَ نبوته وعلمه وملكه دون ساير اولاده وكان لداود تسعة عشر

ابنا واعطى سليمان ما اعطى داود من الملك وزيد له تسخير الريح و
تسخير الشياطين قال مقاتل كان سليمان اعظم ملكا من داود واقضى منه
وكان داود اشد تعبدا من سليمن وكان سليمن شاكرا لنعم الله تعالى وقال
يا ايها الناس علمنا منطق الطير سمي صوت الطير منطقا لحصول الفهم
منه كما يفهم من كلام الناس روي عن كعب قال صاح ورشان عند
سليمن عليه السلام قال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول لدوا للموت
وابنوا للخراب وصاحت فاختة فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انها
يقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال اتدرون ما يقول قالوا
لا قال فانه يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال اتدرون ما يقول قالوا
لا قال فانه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد فقال اتدرون ما يقول قالوا
لا قال فانه يقول استغفروا الله يا مذنبين قال وصاحت طوطي قال اتدرون ما تقول قالوا
لا قال فانه تقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاح خطاف فقال اتدرون
ما يقول قالوا لا قال فانه يقول قدموا خيرا تجدوه وهدرت حمامة فقال
اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانها تقول سبحان ربي الاعلى ملأ سمائه و
ارضه وصاح قمري فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول سبحان
ربي الاعلى قال والغراب يدعو على العشار والحدأة تقول كل شيء هالك
الا الله والقطاة تقول من سكت سلم والببغا يقول ويل لمن الدنيا همه
والضفدع يقول سبحان ربي القدوس والبازي يقول سبحان ربي وبحمده
والضفدع سبحان المذكور بكل لسان وعن مكحول قال صاح دراج عند
سليمن فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول الرحمن على العرش
استوى وعن فرقد السبخي قال مر سليمن على بلبل فوق شجرة يحرك راسه
ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول هذا البلبل فقالوا الله ونبيه اعلم
قال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وروى ان جماعة من اليهود
قالوا لابن عباس انا سائلوك عن سبعة اشياء فان اخبرتنا آمنا وصدقناك
قالوا سلوا تفقها ولا تسئلوا تعنتا قالوا اخبرنا ما يقول القنبر في صفيره
والديك في صقيعه والضفدع في نقيقه والحمار في نهيقه والفرس في
صهيله وماذا يقول الزرزور والدراج قال نعم اما القنبر يقول اللهم
العن مبغضي محمد وآل محمد والديك يقول اذكروا الله يا غافلين واما الضفدع
يقول سبحان المعبود في لجج البحار واما الحمار يقول اللهم العن العشار واما
الفرس يقول اذا التقى الصفان سبوح قدوس رب الملائكة والروح واما الزرزور
يقول اللهم اني اسألك قوت يوم بيوم يا رزاق واما الدراج يقول الرحمن على

الزرزور طائر اسود اعظم من العصفور يأكل الديدان ضعيف الطيران ...

العرش استوى قال فاسلم اليهود وحسن اسلامهم وروي عن جعفر بن محمد
الصادق عن ابيه عن جده عن الحسين بن علي قال اذا صاح النسر قال
ابن آدم عش ما شئت آخره الموت واذا صاح العقاب قال في البعد من
الناس انس واذا صاح القنبر قال اللهم العن مبغضي آل محمد واذا صاح الخطاف
قال الحمد لله رب العالمين ويمد العالمين كما يمد القاري قوله تعالى واوتينا
من كل شيء يعني الانبياء والملوك قال ابن عباس من امر الدنيا والآخرة
وقال مقاتل يعني النبوة والملك وتسخير الجن والشياطين والرياح ان هذا
لهو الفضل المبين الزيادة الظاهرة على ما اعطي غيرنا فروي ان سليمن
عليه السلام اعطي ملك مشارق الارض ومغاربها فملك سبعمائة سنة وستة
اشهر جميع اهل الدنيا من الجن والانس والدواب والطير والسباع
واعطي على ذلك منطق كل شيء وفي زمانه صنعت الصنائع العجيبة قوله عز وجل
وحشر لسليمن جنوده من الجن والانس والطير في مسير له فهم يوزعون
يكفون قال قتادة كان على كل صنف من جنوده وزعة ترد اولها على
آخرها لئلا يتقدموا في المسير والوازع الحابس وهو النقيب وقال مقاتل
يوزعون اي يساقون وقال السدي يوقفون وقيل يجمعون واصل الوزع
الكف والمنع قال محمد بن كعب القرظي كان معسكر سليمن مائة فرسخ خمسة
وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش و
خمسة وعشرون للطير وكان له الف بيت من قوارير على الخشب منها ثلثمائة
صريحة وسبعمائة سرية يامر الريح العاصف فترفعه ويامر الرخاء فتسير به
وهو يسير بين السماء والارض فاوحى الله اليه اني قد زدت في ملكك انه
لا يتكلم احد من الخلائق بشيء الا جاءت الريح فاخبرتك قوله عز وجل حتى
اذا اتوا على واد النمل روي عن وهب بن منبه عن كعب قال كان سليمن
اذا ركب حمل اهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخابز يحمل فيها
تنانير الحديد وقدور عظام تسع في كل قدر عشر جزائر وقد اتخذ ميادين
للدواب امامه فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون وتجري الدواب بين يديه
بين السماء والارض والريح تهوي فسار من اصطخر الى اليمن فسلك مدينة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سليمن هذه دار هجرة نبي في آخر الزمان
طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ورأى حول البيت اصناما تعبد من دون الله
فلما جاوز سليمن البيت بكى البيت فاوحى الله الى البيت ما يبكيك فقال يا رب
ابكاني ان هذا نبي من انبيائك وقوم من اوليائك مروا علي فلم يهبطوا
ولم يصلوا عندي والاصنام تعبد حولي من دونك فاوحى الله اليه ان لا تبك فاني

سوف املاكك وجوها محمدا واترك فيك قرآنا جديدا وابعث منك نبيا في آخر
الزمان احب انبيائي اليّ واجعل فيك عمارا من خلقي تعبد دبني وافرض
على عبادي فريضة يذفون اليك دفيف النسور الى وكرها ويحنون اليك
حنين الناقة الى ولدها والحمامة الى بيضتها واطهرك من الاوثان وعبدة
الشياطين ثم مضى سليمن حتى مر بواد السدير واد من الطايف فاتى على
واد النمل هكذا قال كعب انه واد بالطايف وقال قتادة ومقاتل هو ارض
بالشام وقيل واد كان يسكنه الجن واولئك النمل مراكبهم وقال نوف الحميري
كان نمل ذلك الوادي امثال الذباب وقيل كالبخاتي والمشهور انه النمل
الصغير وقال الشعبي كانت تلك النملة ذات جناحين وقيل كانت نملة عرجاء
فنادت قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم ولم يقل ادخلن لانه لما جعل
لهم قولا كالآدميين خوطبوا بخطاب الآدميين لا يحطمنكم سليمن وجنوده
والحطم الكسر وهم لا يشعرون فسمع سليمن قولها وكان لا يتكلم خلق الا
حملت الريح ذلك فالقته في مسامع سليمن قال مقاتل سمع كلامها من ثلثة اميال
قال الضحاك كان اسم تلك النملة طاخية قال مقاتل كان اسمها حرمى فان قيل
كيف يتصور الحطم من سليمن وجنوده وكانت الريح تحمل سليمن وجنوده
وهم على بساط بين السماء والارض قيل كانت جنوده ركبانا ومنهم مشاة
على الارض تطوى لهم وقيل يحتمل ان يكون هذا قبل تسخير الله الريح لسليمن
قال اهل التفسير علم النمل ان سليمن نبي ليس فيه جبرية وظلم ومعنى الآية
انكم لو لم تدخلوا مساكنكم وطئوكم ولم يشعروا بكم ويروى ان سليمن لما بلغ واد
النمل حبس جنوده حتى دخل النمل بيوتهم قوله عز وجل فتبسم ضاحكا
من قولها قال الزجاج اكثر ضحك الانبياء التبسم وقوله ضاحكا اي متبسما
وقيل كان اوله التبسم وآخره الضحك واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن سليمن حدثني
ابن وهب انا عمرو وهو ابن الحرث ان ابا النضر حدثه عن سليمن ابن يسار
عن عايشة قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا
حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني
انا ابو القسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى نا قتيبة بن سعيد نا ابن
لهيعة عن عبيد الله بن المغيرة عن عبد الله بن الحرث بن جزء قال ما رايت
احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مقاتل كان ضحك سليمن
من قول النملة تعجبا لان الانسان اذا رأى ما لا عهد له به تعجب وضحك ثم حمد سليمن
ربه على ما انعم عليه وقال رب اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي

وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضيه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين
ادخلني في جملتهم واثبت اسمي مع اسمائهم واحشرني مع زمرتهم قال
ابن عباس يريد مع ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومن بعدهم من النبيين
وقيل ادخلني الجنة برحمتك مع عبادك الصالحين قوله عز وجل وتفقد الطير
اي طلبها وبحث عنها والتفقد طلب ما فقد ومعنى الآية طلب ما فقد من الطير
فقال ما لي لا ارى الهدهد اي ما للهدهد لا اراه تقول العرب ما لي اريك
كئيبا اي ما لك والهدهد طاير معروف وكان سبب تفقده الهدهد وسواله
عنه قيل اخلاله بالنوبة وذلك ان سليمن كان اذا نزل منزلا تظله جناح
الطير من الشمس فاصابته الشمس من موضع الهدهد فنظر فراه خاليا وروي
عن ابن عباس ان الهدهد كان دليل سليمن على الماء وكان يعرف موضع
الماء ويرى الماء تحت الارض كما يرى في الزجاجة ويعرف قربه وبعده فينقر الارض
ثم تجيء الشياطين فيسلخونه ويستخرجون الماء قال سعيد بن جبير لما ذكر ابن
عباس هذا قال له نافع بن الازرق يا وصاف انظر ما تقول ان الصبي منا يضع
الفخ ويحثوا عليه التراب فيجيء الهدهد ولا يبصر الفخ حتى يقع في عنقه فقال
ابن عباس ويحك ان القدر اذا جاء حال دون البصر وفي رواية اذا نزل القضاء
والقدر ذهب اللب وعمي البصر فنزل سليمن منزلا فاحتاج الى الماء فطلبوا فلم
يجدوا فتفقد الهدهد ليدل على الماء فقال ما لي لا ارى الهدهد على تقدير
انه مع جنوده وهو لا يراه ثم ادركه الشك في غيبته فقال ام كان من الغايبين
يعني اكان من الغايبين والميم صلة وقيل ام بمعنى بل ثم اوعده على غيبته
فقال لاعذبنه عذابا شديدا واختلفوا في العذاب الذي كان اوعده به فاظهر
الاقاويل ان ينتف ريشه وذنبه ويلقيه في الشمس ممعطا لا يمتنع من النمل ولا
من هوام الارض وقال مقاتل بن حيان لاطلينه بالقطران ولاشمسنه وقيل لاودعنه
القفص وقيل لافرقن بينه وبين الفه وقيل لاحبسنه مع ضده او لاذبحنه
لاقطعن حلقه او لياتيني بسلطان مبين بحجة بينة في غيبته وعذر ظاهر
وقرا ابن كثير ليأتينني بنونين الاولى مشددة وقرا الآخرون بنون واحدة
مشددة وكان سبب غيبة الهدهد على ما ذكره العلماء ان سليمان لما فرغ
من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى ارض الحرم فتجهز للسير واستصحب
من الجن والانس والشياطين والطيور والوحوش ما بلغ معسكره مائة فرسخ فحملتهم
الريح فلما وافى الحرم اقام به ما شاء الله ان يقيم وكان ينحر كل يوم طول مقامه بمكة
خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين الف كبش وقال لمن حضره
من اشراف قومه ان هذا مكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا يعطى النصر

على جميع من ناواه ونال هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده في الحق سوآء
لا ياخذه في الله لومة لائم قالوا فباي دين تدين يا نبي الله قال بدين الحنيفية
فطوبى لمن ادركه وآمن به فقالوا كم بيننا وبين خروجه يا نبي الله قال مقدار
الف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل
قال فاقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى
الصنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فراى ارضا حسنا تزهر خضرتها
فاحب النزول بها ليصلي ويتغدى فلما نزل قال الهدهد ان سليمان قد
اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فنظر الى طول الدنيا وعرضها ففعل
ذلك فنظر يمينا وشمالا فراى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فوقع فيه
فاذا هو بهدهد فهبط عليه وكان اسم هدهد سليمن يعفور واسم
هدهد اليمن عنفير فقال عنفير اليمن ليعفور سليمان من اين اقبلت
واين تريد قال اقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود فقال
ومن سليمان قال ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحوش و
الرياح فقال فمن اين انت قال انا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال
امراة يقال لها بلقيس وان لصاحبكم ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس
دونه فانها ملكت اليمن كلها وتحت يدها اثنى عشر الف قائد تحت يد كل
قائد مائة الف مقاتل فهل انت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال
اخاف ان يتفقدني سليمن في وقت الصلوة اذا احتاج الى الماء قال الهدهد
اليماني ان صاحبك يسره ان تاتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه ونظر الى
بلقيس وملكها وما رجع الى سليمن الا في وقت العصر قال فلما نزل سليمان
ودخل عليه وقت الصلوة وكان نزل على غير ماء فسال الانس والجن و
الشياطين عن الماء فلم يعلموا فتفقد الطير ففقد الهدهد فدعا عريف الطير
وهو النسر فساله عن الهدهد فقال اصلح الله الملك لا ادري اين هو وما
ارسلته مكانا فغضب عند ذلك سليمن وقال لاعذبنه عذابا شديدا الآية
ثم دعا العقاب سيد الطير فقال علي بالهدهد الساعة فرفع العقاب نفسه
دون السماء حتى التزق بالهواء فنظر الى الدنيا كالقصعة بين يدي احدكم
ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب
نحوه يريده فلما راى الهدهد ذلك علم ان العقاب يقصده بسوء فناشده فقال
بحق الله الذي قواك واقدرك علي الا رحمتني ولم تتعرض لي بسوء قال فولى عنه
العقاب وقال له ويلك ثكلتك امك ان نبي الله قد حلف ان يعذبك
او يذبحك ثم طارا متوجهين نحو سليمن فلما انتهى الى العسكر تلقاه النسر والطير

فقالوا له ويلك اين غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله واخبروه بما
قال فقال الهدهد وما استثنى رسول الله قالوا بلى قال او لياتيني بسلطان
مبين قال فنجوت اذا ثم طار العقاب والهدهد حتى اتيا سليمان وكان
قاعدا على كرسيه قال العقاب قد اتيتك به يا نبي الله فلما قرب الهدهد
رفع راسه وارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا لسليمن فلما دنا
منه اخذ براسه فمده اليه وقال اين كنت لاعذبنك عذابا شديدا فقال
له الهدهد يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل فلما سمع سليمن ذلك
ارتعد وعفا عنه ثم ساله فقال ما الذي ابطاك عني فقال الهدهد ما اخبر الله
في قوله فمكث غير بعيد قرا عاصم ويعقوب فمكث بفتح الكاف وقرا الآخرون
بضمها وهما لغتان غير بعيد غير طويل فقال احطت بما لم تحط به والاحاطة
العلم بالشئ من جميع جهاته يقول علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم تبلغه انت
ولا جنودك وجئتك من سبا قرا ابو عمرو والبزي عن ابن كثير من سبأ ولسبأ
في سورة سبا مفتوحة الهمزة وقرا القواس عن ابن كثير ساكنة بلا همز
وقرا الآخرون بالاجراء فمن لم يجر جعله اسم البلد ومن اجراه جعله
اسم رجل فقد جاء في الحديث ان النبي عليه الصلوة والسلام سئل
عن سبا فقال كان رجلا له عشرة من البنين تيامن منهم ستة وتشاءم
اربعة بنبا يقين قال سليمن وما ذاك قال اني وجدت امراة
تملكهم وكان اسمها بلقيس بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان
ابوها ملكا عظيما عظيم الشان وقد ولد له اربعون ملكا هو اخرهم وكان
يملك ارض اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف ليس احد منكم كفوا لي
وابى ان يتزوج منهم فزوجوه امراة من الجن يقال لها ريحانة بنت
السكن فولدت له بلقيس ولم يكن له ولد غيرها وجاء في الحديث ان احد
ابوي بلقيس كان جنيا فلما مات ابو بلقيس طمعت في الملك فطلبت
من قومها ان يبايعوها فاطاعها قوم وعصاها الآخرون فملكوا عليهم
رجلا وافترقوا فرقتين كل فرقة استولت على طرف من ارض اليمن ثم
ان الرجل الذي ملكوه اساء السيرة في اهل مملكته حتى كان يمد يده الى
حرم رعيته ويفجر بهن فاراد قومه خلعه فلم يقدروا عليه فلما رات ذلك بلقيس
ادركتها الغيرة فارسلت اليه تعرض نفسها عليه فاجابها الملك وقال ما منعني
ان ابتديك بالخطبة الا الياس منك فقالت لا ارغب عنك كفو كريم فاجمع
رجال قومي واخطبني اليهم فجمعهم وخطبها اليهم فقالوا لا نراها تفعل
هذا فقال لهم انها ابتدات بي وانا احب ان تسمعوا قولها فجاؤها فذكروا

لها قالت نعم احببت الولد فزوجها منه فلما زفت اليه خرجت في اناس كثير
من حشمها فلما جاءته سقته الخمر حتى سكر ثم حزت راسه وانصرفت من
الليل الى منزلها فلما اصبح الناس راوا الملك قتيلا وراسه منصوب على
باب دارها فعلموا ان تلك المناكحة كانت مكرا وخديعة منها فاجتمعوا
اليها وقالوا انت بهذا الملك احق من غيرك فملكوها اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عثمان
بن الهيثم نا عوف عن الحسن عن ابي بكرة قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا امرهم
امراة قوله تعالى **واوتيت من كل شيء** اي من كل شيء يحتاج اليه الملوك من
الالة والعدة **ولها عرش عظيم** سرير ضخم كان مضروبا من الذهب مكللا
بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وقوايمه من الياقوت والزمرد
وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق قال ابن عباس كان عرش
بلقيس ثلثين ذراعا في ثلثين ذراعا وطوله في السماء ثلثون ذراعا وقيل
كان طوله ثمانين ذراعا فطوله في الهواء ثمانون وقيل كان طوله ثمانين ذراعا
وعرضه اربعون ذراعا وارتفاعه ثلثون ذراعا **وجدتها وقومها يسجدون
للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل
فهم لا يهتدون الا يسجدوا** قرا ابو جعفر والكسائي الا يسجدوا بالتخفيف
واذا وقفوا يقفون الا يا ثم يبتدئون اسجدوا على معنى الا يا هولاء اسجدوا
واجعلوه امرا من الله مستانفا وحذفوا هولاء اكتفاء بدلالة يا عليها وذكر
بعضهم سماعا من العرب الا يا ارحمونا يريدون الا يا قوم وقال الاخطل
الا يا سلمي يا هند هند بني بكر وان كان حيانا عدي اخر الدهر يريد الا يا
سلمي يا هند وعلى هذا يكون قوله الا كلاما معترضا من غير القصة اما من الهدهد
واما من سليمن قال ابو عبيدة هذا امر من الله مستانف يعني الا يا ايها الناس
اسجدوا وقرا الاخرون الا يسجدوا بالتشديد بمعنى وزين لهم الشيطان
اعمالهم لئلا يسجدوا **لله الذي يخرج الخبء** الخفي المخبوء **في السموات و
الارض** الخبء قال اكثر المفسرين خبء السموات المطر وخبء الارض النبات
وفي قراءة عبد الله يخرج الخبء من السموات ومن وفي يتعاقبان تقول
العرب لاستخرجن العلم فيكم تريد منكم وقيل معنى الخبء الغيب يريد يعلم
غيب السموات والارض **ويعلم ما تخفون وما تعلنون** قرا الكسائي وحفص
عن عاصم بالتاء فيهما لان اول الاية خطاب على قراءة الكسائي بالتخفيف
الا وقرا الاخرون بالياء **الله لا اله الا هو رب العرش العظيم** اي هو المستحق

للعبادة والسجود لا غيره وعرش ملكة سبا وان كان عظيما فهو صغير
حقير في جنب عرشه عز وجل تم هاهنا كلام الهدهد فلما فرغ الهدهد
من كلامه **قال** سليمان للهدهد **سننظر اصدقت** فيما اخبرت
ام كنت من الكاذبين فدلهم الهدهد على الماء فاحتفروا الركايا
والدواب

وروي الناس ثم كتب سليمن كتابا من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس
ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما
بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين قال ابن جريج لم يزد سليمن على
ما نص الله في كتابه قال قتادة وكذلك الانبياء كانت تكتب جملا لا يطيلون
ولا يكثرون فلما كتب الكتاب طبعه بالمسك وختمه بخاتمه فقال للهدهد
اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم قرا ابو جعفر وعاصم وحمزة ساكنة الهاء
ويختلسها ابو جعفر ويعقوب وقالون كسرا وقرا الاخرون بالاشباع كسرا
ثم تول عنهم تنح عنهم فكن قريبا منهم **فانظر ماذا يرجعون** يردون من
الجواب وقال ابن زيد في الاية تقديم وتاخير مجازها اذهب بكتابي هذا
اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم اي انصرف الي فاخذ الهدهد
الكتاب فاتى به الى بلقيس وكانت بارض لها ماارب من صنعاء على ثلثة
ايام فوافاها في قصرها وقد غلقت الابواب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب
فاخذت المفاتيح فوضعتها تحت راسها فاتاها الهدهد وهي نايمة مستلقية
على قفاها فالقى الكتاب على نحرها هذا قول قتادة وقال مقاتل حمل الهدهد
الكتاب بمنقاره حتى وقف على راس المراة وحولها القادة والجنود فرفرف
ساعة والناس ينظرون حتى رفعت المراة راسها فالقى الكتاب في حجرها
وقال ابن منبه وابن زيد كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع الشمس فيها
حين تطلع فاذا نظرت اليها سجدت لها فجاء الهدهد الكوة فسدها بجناحه
فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطات الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة
اليها فاخذت بلقيس الكتاب وكانت قارية فلما رات الخاتم ارعدت و
خضعت لان ملك سليمن كان في خاتمه وعرفت ان الذي ارسل الكتاب اعظم
ملكا منها فقرات الكتاب وتاخر الهدهد غير بعيد فجاءت حتى قعدت على
سرير ملكها وجمعت الملا من قومها وهم اثنا عشر الف قايد مع كل واحد
مائة الف مقاتل وقال ابن عباس قال كان مع بلقيس مائة الف قيل مع كل
قيل مائة الف والقيل الملك دون الملك الاعظم وقال مقاتل وقتادة
وكان اهل مشورتها ثلثمائة وثلثة عشر رجلا كل رجل منهم على عشرة الاف
قال فجاءوا واخذوا مجالسهم **قالت** لهم بلقيس **يا ايها الملا** وهم

اشراف الناس وكبراوهم اني القي الي كتاب كريم قال عطاء والضحاك
سمته كريما لانه كان مختوما روي ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرامة الكتاب ختمه وقال قتادة ومقاتل
كتاب كريم اي حسن وهو اختيار الزجاج وقال حسن ما فيه وروي عن ابن
عباس كريم اي شريف اشرف صاحبه وقيل سمته كريما لانه كان مصدرا
ببسم الله الرحمن الرحيم ثم بينت عن الكتاب فقالت انه من سليمن وبينت
المكتوب وقالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي قال ابن
عباس لا تتكبروا علي وقيل لا تتعظموا على معناه لا تمتنعوا من الاجابة
فان ترك الاجابة من العلو والتكبر واتوني مسلمين مؤمنين طائعين
قيل هو من الاسلام وقيل هو من الاستسلام قالت يا ايها الملأ
افتوني في امري اي اشيروا علي فيما عرض علي واجيبوني فيما اشاوركم
فيه ما كنت قاطعة امرا قاضية وفاصلة امرا حتى تشهدون اي تحضروني
قالوا مجيبين لها نحن اولوا قوة في القتال واولوا باس شديد عند الحرب
وقال مقاتل ارادوا بالقوة كثرة العدد وبالباس شدة الشجاعة وهذا
تعريض منهم بالقتال ان امرتهم بذلك ثم قالوا والامر اليك ايتها الملكة
في القتال وتركه فانظري من الراي ماذا تامرين تجدين لامرك
مطيعين قالت بلقيس مجيبة لهم عن التعريض للقتال ان الملوك اذا
دخلوا قرية افسدوها خربوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة اي اهانوا
اشرافها وكبراءها كي يستقيم لهم الامر تحذرهم مسير سليمان اليهم
ودخوله بلادهم وتناهي الخبر عنها ههنا فصدق الله قولها فقال
وكذلك يفعلون اي كما قالت هي يفعلون ثم قالت واني مرسلة اليهم
بهدية والهدية العطية على طريق الملاطفة وذلك ان بلقيس كانت امراة
لبيبة قد سيست وساست فقالت للملأ من قومها اني مرسلة اليهم الى سليمن
وقومه بهدية اصانعه بها عن ملكي واختبره بها املك هو ام نبي فان يكن
ملكا قبل الهدية وانصرف وان لم يكن ملكا لم يقبل الهدية ولم يرضه منا
الا ان نتبعه على دينه فذلك قوله فناظرة بم يرجع المرسلون فاهدت
اليه وصفاء ووصايف قال ابن عباس البستهم لباسا واحدا كيلا يعرف
ذكر من انثى وقال مجاهد البس الغلمان لباس الجواري والجواري لباس الغلمان واختلفوا
في عددهم فقال ابن عباس مائة وصيف ومائة وصيفة وقال مجاهد ومقاتل
مائتي غلام ومائتي جارية وقال قتادة وسعيد بن جبير ارسلت اليه بلبنة من
ذهب في حرير وديباج وقال ثابت البناني اهدت له صفايح الذهب في اوعية

الديباج وقيل كانت اربع لبنات من ذهب وقال وهب وغيره عمدت بلقيس
الى خمسماية غلام وخمسماية جارية فالبست الجواري لباس الغلمان الاقبية
والمناطق والبست الغلمان لباس الجواري وجعلت في سواعدهم اساور من
ذهب وفي اعناقهم اطواقا من ذهب وفي آذانهم اقرطا وشنوفا مرصعات
بانواع الجواهر وحملت الجواري على خمسماية رمكة والغلمان على خمسماية برذون
على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر وغواشيها من الديباج الملون ثم
وبعثت اليه خمسماية لبنة من ذهب وخمسماية لبنة من فضة وتاجا مكللا بالدر
والياقوت المرتفع وارسلت اليه المسك والعنبر والعود الالنجوج وعمدت الى
حقة فجعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزعية مثقوبة معوجة الثقب
ودعت رجلا من اشراف قومها يقال له منذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من
قومها اصحاب راي وعقل وكتبت معه كتابا بنسخة الهدية وقالت ان كنت نبيا
فميز بين الوصفاء والوصايف واخبرنا بما في الحقة قبل ان تفتحها وانقب
الدرة ثقبا مستويا وادخل خيط الخرزة المثقوبة من غير علاج انس ولا جن و
امرت بلقيس الغلمان اذا كلمك سليمان فكلموه بكلام فيه تانيث وتخنيث يشبه
كلام النساء وامرت الجواري ان يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم
قالت للرسول انظر الى الرجل اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم
انه ملك ولا يهولنك منظره فانا اعز منه وان رايت رجلا بشاشا لطيفا فاعلم انه
نبي مرسل فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدهد
مسرعا الى سليمن فاخبره الخبر كله فامر سليمن الجن ان يضربوا لبنات الذهب و
لبنات الفضة ففعلوا ثم امرهم ان يبسطوا من موضعه الذي هو فيه الى تسع
فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وان يجعلوا حول الميدان حائطا
شرفها من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال اي الدواب احسن مما رايتم في
البر والبحر قالوا يا نبي الله انا راينا دوابا في بحر كذا وكذا منقطة مختلفة الوانها
لها اجنحة واعراف ونواصي قال علي بها الساعة فاتوا بها فقال شدوها عن يمين
الميدان وعن يساره على لبنات الذهب والفضة والقوا لها علوفتها ثم قال
للجن علي باولادكم فاجتمع خلق كثير فاقامهم عن يمين الميدان ويساره ثم
قعد سليمن في مجلسه على سريره ووضع لهم اربعة آلاف كرسي عن يمينه ومثله
عن يساره وامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا فراسخ وامر الانس فاصطفوا فراسخ
وامر الوحش والسباع والهوام والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه ومثله عن يساره
فلما دنا القوم من الميدان ونظروا الى ملك سليمن وراوا الدواب التي لم تر اعينهم
مثلها تروث على لبن الذهب والفضة تقاصرت انفسهم ورموا بما معهم من الهدايا

وفي بعض الروايات ان سليمن لما امر بفرش الميدان بلبنات الذهب والفضة
امرهم ان يتركوا على طريقهم موضعا على قدر اللبنات التي معهم فلما راي
الرسل موضع اللبنات خاليا وكل الارض مفروشة خافوا ان يتهموا بذلك
فطرحوا ما معهم في ذلك المكان فلما راوا الشياطين نظروا الي منظر عجيب
ففزعوا فقال لهم الشياطين جوزوا فلا باس عليكم وكانوا يمرون على
كردوس من الجن والانس والطير والسباع والوحوش حتى وقفوا بين
يدي سليمان فنظر اليهم سليمان نظرا حسنا بوجه طلق وقال ما وراءكم
فاخبره رئيس القوم بما جاءوا له واعطاه كتاب الملكة فنظر فيه ثم قال اين
الحقة فاتي بها فحركها وجاء جبريل فاخبره بما في الحقة فقال ان فيها درة
ثمينة غير مثقوبة وجزعة مثقوبة معوجة الثقب فقال الرسول صدقت
فاثقب الدرة وادخل الخيط في الجزعة فقال سليمن من لي بثقبها فسال سليمن
الانس ثم الجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سال الشياطين فقالوا ترسل الى الارضة
فجاءت الارضة فاخذت شعرة في فيها فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب
الاخر فقال لها سليمن حاجتك فقالت تصير رزقي في الشجر فقال لك ذلك
وروي انها جاءت دودة بيضاء الدودة تكون في الصفصاف فقالت انا
ادخل الخيط في الثقب على ان يكون رزقي في الصفصاف فجعل لها
ذلك فاخذت الخيط بفيها ودخلت الثقب وخرجت من الجانب الاخر ثم قال
من لهذه الجزعة يسلكها الخيط فقالت دودة بيضاء انا لها يا رسول الله
فاخذت الدودة الخيط في فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الاخر
فقال سليمن ما حاجتك قالت تجعل رزقي في الفواكه قال لك ذلك ثم ميز بين
الجواري والغلمان بان امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فجعلت الجارية
تاخذ من الانية باحدي يديها ثم تجعله على اليد الاخرى ثم تضرب به
الوجه والغلام كما ياخذ من الانية يضرب به وجهه وكانت الجارية تصب
على باطن ساعدها والغلام على ظهر الساعد وكانت الجارية تصب الماء
صبا وكان الغلام يحدر الماء على يده حدرا فميز بينهم بذلك ثم رد سليمان
الهدية كما قال الله تعالى فلما جاء سليمن قال اتمدونن بمال وقرا حمزة
ويعقوب بنون واحدة مشددة واثبات الياء وقرا الاخرون
بنونين خفيفتين ويثبت الياء اهل الحجاز والبصرة والاخرون يحذفونها
فما اتاني الله اعطاني الله من الدين والنبوة والحكمة والملك خير افضل
مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم اهل مفاخرة بالدنيا ومكاثرة
بها تفرحون باهداء بعضكم الي بعض فاما انا فلا افرح بها وليست الدنيا

حاجتي لان الله تعالى قد مكنني فيها واعطاني منها ما لم يعط احدا ومع ذلك
اكرمني بالدين والنبوة ثم قال للمنذر بن عمرو امير الوفد ارجع اليهم
بالهدية فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بها ولنخرجنهم
منها اي من ارضهم وبلادهم وهي سبا اذلة وهم صاغرون ذليلون
اي ان لم ياتوني مسلمين قال وهب وغيره من اهل الكتاب لما رجعت
رسل بلقيس اليها من عند سليمن قالت قد عرفت والله ما هذا بملك
وما لنا به من طاقة فبعثت الي سليمن اني قادمة عليك بملوك قومي حتى انظر
ما امرك وما تدعو اليه من دينك ثم امرت بعرشها فجعلت في اخر سبعة ابيات
بعضها في بعض في اخر قصر من سبع قصور لها ثم اغلقت دونه الابواب و
وكلت به حراسا يحفظونه ثم قالت لمن خلفت على سلطانها احتفظ بما قبلك
وسرير ملكي لا يخلص اليه احد ولا يرينه حتى اتيك ثم امرت مناديا ينادي
في اهل مملكتها يؤذنهم بالرحيل وشخصت الي سليمن في اثني عشر الف قيل
من ملوك اليمن تحت يدي كل قيل الوف كثيرة قال ابن عباس وكان سليمن
رجلا مهيبا لا يبتدئ بشيء حتى يكون هو الذي يسال عنه فخرج يوما فجلس على
سرير ملكه فراى رهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس وقد نزلت منا
بهذا المكان وكان على مسيرة فرسخ من سليمن قال ابن عباس وكان بين الكوفة
والحيرة قدر فرسخ فاقبل سليمن على جنوده فقال يا ايها الملا ايكم ياتيني
بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين اي مؤمنين وقال ابن عباس طائعين
بين الكوفة واختلفوا في السبب الذي لاجله امر سليمان باحضار عرشها
فقال اكثرهم لان سليمن عليه السلام علم انها ان اسلمت يحرم عليه مالها
فاراد ان ياخذ سريرها قبل ان يحرم عليه اخذه باسلامها وقيل ليريها قدرة الله
تعالى وعظم سلطانه في معجزة ياتي بها في عرشها وقيل لانه اعجبته صفته
لما وصفه الهدهد فاحب ان يراه قال ابن زيد اراد ان يامر بتنكيره وتغييره
ليختبر بذلك عقلها قال عفريت من الجن وهو المارد القوي قال وهب
اسمه كوذي وقيل ذكوان قال ابن عباس العفريت الداهية وقال الضحاك
هو الخبيث قال الفراء القوي الشديد وقيل هو صخر الجني وكان بمنزلة
جبل يضع قدمه عند منتهى طرفه انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك
اي من مجلسك الذي تقضي فيه قال ابن عباس وكان له كل غداة مجلس يقضي
فيه الي نصف النهار واني عليه على حمله لقوي امين على ما فيه
من الجواهر فقال سليمن اريد اسرع من هذا قال الذي عنده علم من
الكتاب واختلفوا فيه فقال بعضهم هو جبريل عليه السلام وقال اكثر المفسرين

هو آصف بن برخيا وكان صدّيقاً يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعا به
اجاب واذا سُئل به اعطى وروي جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن
عباس قال ان آصف قال لسليمن حين صلّى مُدّ عينيك حتى ينتهي
طرفك فمدّ سليمن عينيه فنظر نحو اليمن ودعا آصف فبعث الله الملائكة
فحملوا السرير تحت الارض حتى نبع عند كرسي سليمن قيل كانت المسافة
مقدار شهرين واختلفوا في الدعاء الذي دعا به آصف فقال مجاهد و
مقاتل يا ذا الجلال والاكرام وقال الكلبي يا حي يا قيوم وروي ذلك عن عايشه
وروي عن الزهري قال دعاء الذي عنده علم من الكتاب يا الهنا واله كل
شيء الهاً واحداً لا اله الا انت ايتني بعرشها وقال محمد بن المنكدر انما هو سليمن
قال له عالم من بني اسرائيل آتاه الله علماً وفهماً انا آتيك به قبل ان يرتد
اليك طرفك قال سليمن هات قال انت النبي بن النبي وليس احد اوجه
عند الله منك فان دعوت الله وطلبت اليه كان عندك فقال صدقت ففعل
ذلك فجيء بالعرش في الوقت وقوله قبل ان يرتد اليك طرفك قال سعيد بن
جبير يعني من قبل ان يرجع اليك اقصى من ترى وهو ان يصل اليك من
كان منك على مدّ بصرك قال قتادة قبل ان يأتيك الشخص من مد البصر و
قال مجاهد يعني ادامة النظر حتى يرتد الطرف خاسئاً وقال وهب تمدّ
عينيك فلا ينتهي طرفك الى مدّاه حتى امثّله بين يديك فلما رآه يعني راى سليمن
العرش مستقراً عنده محمولا اليه من مارب الى الشام في قدر ارتداد الطرف
قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر نعمته ام اكفر فلا اشكرها
ومن شكر فانما يشكر لنفسه اي يعود نفع شكره اليه وهو ان يستوجب
به تمام النعمة ودوامها لان من الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة
المفقودة ومن كفر فان ربي غني كريم غني عن شكره كريم بالافضال
على من يكفر نعمه قوله عز وجل قال نكّروا لها عرشها يقول غيّروا سريرها
الى حال تنكره اذا رأته قال قتادة ومقاتل هو ان يزاد فيه وينقص وروي انه
جعل اسفله اعلاه واعلاه اسفله وجعل مكان الجوهر الاحمر الاخضر
ومكان الاخضر الاحمر ننظر أتهتدي الى عرشها فتعرفه ام تكون من
الجاهلين الذين لا يهتدون اليه وانما حمل سليمن على ذلك كما ذكره وهب
ومحمد بن كعب وغيرهما ان الشياطين خافت ان يتزوجها سليمن فتفشي اليه
اسرار الجن وذلك ان امها كانت جنية واذا ولدت له ولداً لا ينفكون
من تسخير سليمن وذريته من بعده فاساءوا الثناء عليها ليزهّدوه فيها
وقالوا ان في عقلها شيئاً وان رجليها كحافر الحمار وانها شعراء الساقين فاراد

يخدّون الارض خدّاً حتى انخرقت
الارض تحت سرير سليمان وقال
الكلبي خرّ آصف ساجداً ودعا باسم الله
الاعظم فغار عرشها تحت الارض حتى

آتيه

سليمن ان يختبر عقلها بتنكير عرشها وينظر الى قدميها ببناء الصرح
فلما جاءت قيل لها اهكذا عرشك قالت كأنه هو قال مقاتل عرفته
ولكنها شبّهت عليهم كما شبّهوا عليها وقال عكرمة كانت حكيمة لم تقل
نعم خوفاً من ان تكذب ولم تقل لا خوفاً من التكذيب قالت كأنه هو فعرف
سليمان كمال عقلها حيث لم تقرّ ولم تنكر وقيل اشتبه عليها امر العرش
لانها تركته في بيتها خلفت في سبعة ابواب مغلقة والمفاتيح معها قيل لها
فانه عرشك فما اغنى عنك اغلاق الابواب فقالت واوتينا العلم بصحة
نبوة سليمان بالآيات المتقدمة من امر الهدية والرسل من قبلها من قبل
الآية في العرش وكنا مسلمين منقادين طائعين لامر سليمن وقيل في قوله
واوتينا العلم من قبلها قاله سليمان يقول واوتينا العلم بالله وبقدرته
على ما يشاء من قبل هذه المرأة وكنا مسلمين هذا قول مجاهد وقيل
معناه واوتينا العلم باسلامها ومجيئها طائعة من قبل مجيئها وكنا مسلمين
طائعين لله عز وجل قوله تعالى وصدّها ما كانت تعبد من دون الله اي منعها
ما كانت تعبد من دون الله وهي الشمس ان تعبد الله اي صدّها عبادة
الشمس عن التوحيد وعبادة الله تعالى فعلى هذا التاويل يكون ما في
محل الرفع وقيل معناه وصدّها عن عبادة الله ما كانت تعبد من دون الله
لا نقصان عقلها كما قالت الجن ان في عقلها شيئاً بل ما كانت تعبد من
دون الله وقيل معناه وصدّها سليمن ما كانت تعبد من دون الله اي
منعها ذلك وحال بينها وبينه فيكون محل ما نصباً انها كانت من قوم كافرين
استيناف اخبر الله تعالى انها كانت من قوم يعبدون الشمس فنشأت بينهم
ولم تعرف الا عبادة الشمس قوله عز وجل قيل لها ادخلي الصرح الآية
وذلك ان سليمن اراد ان ينظر الى قدميها وساقيها من غير ان يسألها كشفها
لما قالت الشياطين ان رجليها كحافر الحمار وهي شعراء الساقين امر
الشياطين فبنوا له صرحاً اي قصراً من زجاج وقيل بيتاً من زجاج كانه
الماء بياضاً وقيل الصرح صحن الدار واجرى تحته الماء والقى فيه كل شيء
من دواب البحر السمك والضفادع وغيرها ثم وضع سريره في صدره وجلس
عليه وعكفت عليه الطير والانس والجن وقيل اتخذ صحناً من قوارير وجعل تحتها
تماثيل من الحيتان والضفادع فكان الواحد اذا رآه ظنه ماء وقيل انما بنى الصرح
ليختبر فهمها كما فعلت هي بالوصفاء والوصايف فلما جلس على السرير
دعا بلقيس فلما جاءت قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وهي
معظم الماء وكشفت عن ساقيها لتخوضه الى سليمن فنظر سليمن فاذا هي احسن

الناس ساقا وقدما الا انها كانت شعراء الساقين فلما رأى سليمان ذلك
صرف بصره عنها وناداها قال انه صرح ممرد من قوارير مملس مستو من
قوارير وليس بماء ثم ان سليمان دعاها الى الاسلام وكانت قد رأت حال
العرش والصرح فاجابت قالت رب اني ظلمت نفسي بالكفر وقال مقاتل
لما رأت السرير والصرح علمت ان ملك سليمن من الله فقالت رب
اني ظلمت نفسي بعبادة غيرك واسلمت مع سليمن لله رب العالمين اخلصت
له التوحيد وقيل انها لما بلغت الصرح وظنته لجة قالت في نفسها ان
سليمن يريد ان يغرقني وكان القتل اهون من هذا فقولها ظلمت نفسي
تعني بذلك الظن واختلفوا في امرها بعد اسلامها قال عون بن عبد الله
سأل رجل عبد الله بن عتبة هل تزوجها سليمن قال انتهى امرها الى
قولها اسلمت مع سليمن لله رب العالمين يعني لا علم لنا وراء ذلك وقال
بعضهم تزوجها ولما اراد ان يتزوجها كره ما رأى من كثرة شعر
ساقيها فسأل الانس ما يذهب هذا قالوا الموسى فقالت المرأة لم تمسني
حديدة قط فكره سليمن الموسى وقال انها تقطع ساقيها فسأل الجن فقالوا
لا ندري ثم سأل الشياطين فقالوا انا نحتال لك حتى يكون كا
الفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمامات من يومئذ فلما تزوجها سليمن
احبها حبا شديدا واقرها على ملكها وامر الجن فابتنوا لها بارض اليمن
ثلثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهي سلحين وبينون و
غمدان ثم كان سليمان يزورها في كل شهر مرة بعد ان ردها الى ملكها
ويقيم عندها ثلثة ايام يبتكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام
وولدت له فيما ذكر وروي عن وهب قال زعموا ان بلقيس لما اسلمت
قال لها سليمان اختاري رجلا من قومك ازوجكه قالت ومثلي يا نبي الله
تنكح الرجال وقد كان لي في قومي من الملك والسلطان ما كان قال نعم
انه لا يكون في الاسلام الا ذلك ولا ينبغي لك ان تحرمي ما احل الله لك
فقالت زوجني ان كان لا بد ذلك من ذا تبع ملك همدان فزوجه اياها
ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها ذا تبع على اليمن ودعا زوبعة امير
جن اليمن فقال اعمل لذي تبع ما استعملك فيه فلم يزل بها ملكا يعمل له فيها
ما اراد حتى مات سليمن فلما ان حال الحول وتبينت الجن موت سليمن
اقبل رجل منهم فسلك تهامة حتى اذا كان في جوف اليمن صرخ باعلى
صوته يا معشر الجن ان الملك سليمان قد مات فارفعوا ايديكم فرفعوا
ايديهم وتفرقوا وانقضى ملك ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمن وقيل

ان الملك وصل الى سليمن وهو ابن ثلث عشرة سنة ومات وهو ابن
ثلث وخمسين قوله عز وجل ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان للبيان
اعبدوا الله وحده فاذا هم فريقان مؤمن وكافر يختصمون في الدين وقال
مقاتل واختصامهم ما ذكر في سورة الاعراف قال الملأ الذين استكبروا
من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم الى قوله يا صالح ائتنا بما
تعدنا ان كنت من المرسلين قال لهم صالح يا قوم لم تستعجلون
بالسيئة بالبلاء والعقوبة قبل الحسنة العافية والرحمة لولا هلا
تستغفرون الله بالتوبة من كفركم لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك اي تشاء
منا واصله تطيرنا بك ومن معك قيل انما قالوا ذلك لتفرق كلمتهم و
قيل لانه امسك عنهم المطر في ذلك الوقت وقحطوا فقالوا اصابنا هذا
الضراء والشدة من شومك وشوم اصحابك قال طائركم عند الله اي
ما يصيبكم من الخير والشر عند الله بامره وهو مكتوب عليكم سمي طائرا
لسرعة صعوده الى السماء بل انتم قوم تفتنون قال ابن عباس
تختبرون بالخير والشر نظيره قوله عز وجل ونبلوكم بالشر والخير فتنة
وقال محمد بن كعب القرظي تعذبون قوله تعالى وكان في المدينة يعني مدينة
ثمود وهي الحجر تسعة رهط من ابناء اشرافهم يفسدون في الارض ولا
يصلحون وهم الذين اتفقوا على عقر الناقة وهم غواة قوم صالح ورأسهم
قدار بن سالف وهو الذي تولى عقرها كانوا يعملون بالمعاصي قالوا
تقاسموا بالله تحالفوا اي يقول بعضهم لبعض احلفوا بالله ايها القوم وموضع
تقاسموا جزم على الامر وقال قوم محله نصب على الفعل الماضي يعني انهم
تحالفوا وتواثقوا تقديره متقاسمين بالله لنبيتنه اي لنقتلنه بياتا اي ليلا
واهله وقومه اي الذين اسلموا معه وقرأ الاعمش وحمزة والكسائي لتبيتنه
ولتقولن بالتاء فيهما وضم لام الفعل على الخطاب وقرأ الآخرون بالنون
فيهما وفتح لام الفعل ثم لنقولن لوليه اي لولي دمه ما شهدنا ما حضرنا
مهلك اهله اي اهلاكهم ولا ندري من قتله ومن فتح الميم فمعناه هلاك
اهله وانا لصادقون في قولنا ما شهدنا ذلك ومكروا مكرا غدروا غدرا
حين قصدوا تبييت صالح والفتك به ومكرنا مكرا وجزيناهم على مكرهم
بتعجيل عقوبتهم وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم
قرأ اهل الكوفة بفتح الالف انا ردا على العاقبة انا دمرناهم وقرأ الآخرون
بالكسر على الاستيناف دمرناهم اي اهلكناهم التسعة واختلفوا في كيفية
هلاكهم قال ابن عباس ارسل الله الملائكة تلك الليلة الى دار صالح يحرسونه

فأتى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهم الملائكة بالحجارة
من حيث يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم قال مقاتل نزلوا في
سفح جبل ينتظر بعضهم بعضا ليأتوا دار صالح فجثم عليهم الجبل فأهلكهم
ودمرناهم اجمعين اهلكهم الله بالصيحة فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا
نصب على الحال اي خالية بما ظلموا اي بظلمهم وكفرهم ان في ذلك لآية
لعبرة لقوم يعلمون قدرتنا وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون فقال كان
الناجون منهم اربعة آلاف قوله عز وجل ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة
الفعلة القبيحة وانتم تبصرون اي تعلمون انها فاحشة وقيل معناه ثم
يرى بعضكم بعضا وكانوا لا يستترون عتوا منهم أئنكم لتأتون الرجال
شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه الا
ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون من
ادبار الرجال فأنجيناه واهله الا امرأته قدرناها قضينا عليها وجعلناها
بتقديرنا من الغابرين اي الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا
وهو الحجارة فساء بئس مطر المنذرين قوله عز وجل قل الحمد لله و
سلام على عباده الذين اصطفى هذا خطاب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم امران يحمد الله على هلاك كفار الامم الخالية وقيل على جميع
نعمه وسلام على عباده الذين اصطفى قال مقاتل هم الانبياء والمرسلون
دليله قوله تعالى وسلام على المرسلين وقال ابن عباس في رواية ابي مالك
هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي هم امة محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين آلله خير
اما يشركون قرأ اهل البصرة وعاصم يشركون بالياء وقرأ الآخرون بالتاء
يخاطب اهل مكة والزم الحجة على المشركين بعد هلاك الكفار يقول الله
خير لمن عبده ام الاصنام لمن عبدها والمعنى ان الله تعالى نجى من عبده
من الهلاك والاصنام لم تغن شيئا عن عابديها عند نزول العذاب امن
خلق السموات والارض معناه آلهتكم خير ام الذي خلق السموات والارض
وانزل لكم من السماء ماء يعني المطر فأنبتنا به حدائق ذات بهجة
بساتين جمع حديقة قال الفراء الحديقة البستان المحاط عليها فان لم
يكن عليه حائط فليس بحديقة ذات بهجة اي منظر حسن والبهجة الحسن
يبتهج من يراه ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اي ما ينبغي لكم لانكم لا تقدرون
عليها أإله مع الله استفهام على طريق الانكار اي هل معه معبود سواه
اعانه على صنعه بل ليس معه اله بل هم قوم يعني كفار مكة يعدلون

تشركون بالياء امن جعل الارض قرارا لا تميد باهلها وجعل خلالها
وسطها انهارا تطرد بالمياه وجعل لها رواسي جبالا ثوابت و
جعل بين البحرين العذب والمالح حاجزا مانعا لئلا يختلط احدهما
بالآخر أإله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون توحيد ربهم وسلطانه امن يجيب
المضطر المكروب المجهود اذا دعاه ويكشف السوء الضر ويجعلكم
خلفاء الارض سكانها يهلك قرنا وينشئ آخر وقيل يجعل اولادكم خلفاءكم
وقيل جعلكم خلفاء الجن في الارض أإله مع الله قليلا ما تذكرون قرأ
ابو عمرو بالياء والآخرون بالتاء امن يهديكم في ظلمات البر والبحر
اذا سافرتم ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته اي قدام المطر أإله
مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدأ الخلق ثم يعيده بعد الموت
ومن يرزقكم من السماء والارض اي من السماء المطر ومن الارض النبات
أإله مع الله قل هاتوا برهانكم حجتكم على قولكم ان مع الله الها آخر
ان كنتم صادقين قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
نزلت في المشركين حيث سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة
وما يشعرون ايان يبعثون بل ادارك علمهم في الآخرة قرأ ابو جعفر
وابن كثير وابو عمرو بل أدرك على وزن افعل اي بلغ ولحق كما تقول
ادركه علمي اذا لحقه وبلغه يريد ما جهلوا في الدنيا وسقط علمه عنهم
علموه في الآخرة وقال مجاهد يدرك علمهم في الآخرة ويعلمونها اذا عاينوها
حين لا ينفعهم علمهم قال مقاتل بل علموا في الآخرة حين عاينوها ما شكوا
وعموا عنه في الدنيا وهو قوله بل هم في شك منها اي هم اليوم في شك منها
اي من الساعة وقرأ الآخرون بل ادارك موصولا مشددا مع الف بعد الدال
المشدد اي تدارك علمهم في الآخرة وتلاحق وقيل معناه اجتمع علمهم
في الآخرة انها كائنة وهم في شك في وقته فيكون بمعنى الاول وقيل هو على
طريق الاستفهام معناه هل تدارك وتتابع علمهم بذلك في الآخرة اي لم
يتتابع وضل وغاب علمهم به فلم يبلغوه ولم يدركوه لان في الاستفهام
ضربا من الجحد يدل عليه قراءة ابن عباس بلى بإثبات الياء أادارك
بفتح الالف على الاستفهام اي لم تدرك وفي حرف ابي أم تدارك علمهم و
العرب تضع بل موضع أم وأم موضع بل وجملة القول فيه ان الله تعالى
اخبر انهم اذا بعثوا يوم القيامة يستوي علمهم في الآخرة وما وعدوا فيها
من الثواب والعقاب وان كانت علومهم مختلفة في الدنيا وذكر علي
بن عيسى ان معنى بل هاهنا لو ومعناه لو ادركوا في الدنيا ما ادركوا في

وقت قيام

الآخرة لما شكوا بل هم في شك منها بل هم منها اليوم في الدنيا في شك من
الساعة بل هم منها عمون جمع عمي وهو اعمى القلب قال الكلبي يقول
هم جهلة بها وقال الذين كفروا يعني مشركي مكة أئذا كنا ترابا و
آباؤنا أئنا لمخرجون من قبورنا احياء قرا اهل المدينة اذا غير مستفهم
أئنا بالاستفهام وقرا ابن عامر والكسائي أئذا بهمزتين اننا بنونين و
قرا الآخرون باستفهامهما لقد وعدنا هذا اي هذا البعث نحن وآباؤنا
من قبل اي من قبل محمد صلى الله عليه وسلم وليس ذلك بشيء ان هذا
ما هذا الا أساطير الأولين احاديثهم واكاذيبهم التي كتبوها
قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن
عليهم على تكذيبهم اياك واعراضهم عنك ولا تكن في ضيق مما
يمكرون نزلت في المستهزئين الذين اقتسموا عقاب مكة ويقولون متى
هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم اي دنا
قرب لكم وقيل تبعكم والمعنى ردفكم ادخل اللام كما ادخل في قوله لربهم
يرهبون قال الفراء اللام صلة زائدة كما تقول نقدته مائة ونقدت له
بعض الذي تستعجلون من العذاب فحل بهم ذلك يوم بدر وان ربك لذو
فضل على الناس قال مقاتل على اهل مكة حيث لم يعجل عليهم العذاب
ولكن اكثرهم لا يشكرون ذلك وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم
ما تخفي صدورهم وما يعلنون وما من غائبة اي جملة غائبة من مكتوم
سر وخفي امر وشيء غائب في السماء والأرض الا في كتاب مبين
اي في اللوح المحفوظ ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل
اي يبين اكثر الذي هم فيه يختلفون من امر الدين قال الكلبي ان اهل
الكتاب اختلفوا فيما بينهم فصاروا احزابا يطعن بعضهم على بعض فنزل
القرآن ببيان ما اختلفوا فيه وانه يعني القرآن لهدى ورحمة للمؤمنين
ان ربك يقضي يفصل بينهم اي بين المختلفين في الدين يوم القيمة
بحكمه الحق وهو العزيز المنيع فلا يرد له امر العليم باحوالهم فلا يخفى
عليه شيء فتوكل على الله انك على الحق المبين البين انك لا تسمع الموتى
يعني الكفار ولا تسمع الصم الدعاء قرا ابن كثير لا يسمع بالياء وفتحها وفتح
الميم الصم رفع وكذلك في سورة الروم وقرا الباقون بالتاء وضمها وكسر الميم
الصم نصب اذا ولوا مدبرين معرضين فان قيل ما معنى قوله ولوا مدبرين
واذا كانوا صما لا يسمعون سواء ولوا او لم يولوا قيل ذكره على سبيل
التاكيد والمبالغة وقيل الاصم اذا كان حاضرا فقد يسمع برفع الصوت

ويفهم بالاشارة فاذا ولى لم يسمع ولم يفهم قال قتادة الاصم اذا ولى
مدبرا ثم ناديته لم يسمع كذلك الكافر لا يسمع ما يدعى اليه من الايمان ومعنى
الآية انهم لفرط اعراضهم عما يدعون اليه كالميت الذي لا سبيل الى اسماعه
والاصم الذي لا يسمع وما انت بهادي العمي قرا الاعمش وحمزة تهدي
بالتاء وفتحها على الفعل العمي بنصب الياء ههنا وفي الروم وقرا
الآخرون بهادي بالياء على الاسم العمي بكسر الياء عن ضلالتهم اي
ما انت بمرشد من اعماه الله عن الهدى واعمى قلبه عن الايمان ان تسمع
ما تسمع الا من يؤمن بآياتنا الا من يصدق بالقرآن انه من الله فهم
مسلمون مخلصون لله قوله عز وجل واذا وقع القول عليهم وجب العذاب
عليهم وقال قتادة اذا غضب عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض
تكلمهم واختلفوا في كلامها قال السدي تكلمهم ببطلان الاديان
سوى دين الاسلام وقال بعضهم كلامها ان تقول الواحد هذا
مؤمن وتقول الآخر هذا كافر وقيل كلامها ما قال الله تعالى ان الناس
كانوا بآياتنا لا يوقنون قال مقاتل تكلمهم بالعربية فتقول الناس كانوا
بآياتنا لا يوقنون تخبر الناس ان اهل مكة لم يؤمنوا بالقرآن والبعث و
قرا اهل الكوفة ان الناس بفتح الالف اي بان الناس وقرا الآخرون
بالكسر على الاستئناف اي ان الناس كانوا لا يوقنون بآياتنا قبل خروجها
قال ابن عمر وذلك حين لا يؤمر بمعروف ولا ينهى عن منكر وقرا سعيد بن
جبير وعاصم الجحدري وابو رجاء العطاردي تكلمهم بفتح التاء وتخفيف
اللام من الكلم وهو الجرح قال ابو الجوزاء سألت ابن عباس عن هذه الآية
تكلمهم او تكلمهم قال كل ذلك تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر اخبرنا
ابو عبدالله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبدالله بن عمر
الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر
نا العلاء بن عبدالرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال
والدابة وخاصة احدكم وامر العامة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد
بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا محمد بن بشر عن ابي حيان
عن ابي زرعة عن عبدالله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان اول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة
على الناس ضحى وايهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا

اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين
بن محمد بن فنجويه نا ابو بكر بن خارجة نا محمد بن عبيد الله بن سليمن الحضرمي
نا هيثم بن جماز نا عمرو بن محمد العبقري عن طلحة بن عمرو عن عبد الله
بن عبيد الليثي عن ابي سريحة الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يكون للدابة ثلث خرجات من الدهر فتخرج خروجا باقصى اليمن فيفشوا
ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تكمن زمانا طويلا ثم تخرج
خرجة اخرى قريبا من مكة فيفشوا ذكرها بالبادية ويدخل ذكرها القرية
يعني مكة ثم بينا الناس يوما في اعظم المساجد على الله حرمة واكرمها على الله
عز وجل يعني المسجد الحرام لم ترعهم الا وهي في ناحية المسجد تدنو و
تدنو كذا قال عمرو ما بين الركن الاسود الى باب بني مخزوم عن يمين
الخارج في وسط من ذلك فارفض الناس عنها وثبتت لها عصابة عرفوا انهم
لم يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض راسها من التراب فمرت بهم فجلت
عن وجوههم حتى تركتها كانها الكوكب الدري ثم ولت في الارض لا يدركها
طالب ولا ينجو منها هارب حتى ان الرجل ليقوم فيتعوذ منها بالصلوة
فتاتيه من خلفه فتقول يا فلان الان تصلي فيقبل عليها بوجهه فتسمه في
وجهه فيتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في اسفارهم ويشتركون في
الاموال يعرف الكافر من المومن فيقال للمومن يا مومن ويقال للكافر يا
كافر اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابي الحسين بن محمد
نا ابو بكر بن مالك القطيعي نا عبد الله بن احمد بن حنبل نا ابي نا بهز
نا حماد وهو ابن سلمة انا علي بن زيد عن اوس بن خالد عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تخرج الدابة ومعها عصا موسى وخاتم سليمن
فتجلو وجه المومن بالعصا وتختم انف الكافر بالخاتم حتى ان الاخوان ليجتمعون
فيقول هذا يا مومن ويقول هذا يا كافر وروي عن علي قال ليس بدابة
لها ذنب ولكن لها لحية كانه يشير الى انه رجل والاكثرون على انها دابة
روي ابن جريج عن ابي الزبير انه وصف الدابة فقال راسها راس الثور
وعينها عين الخنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وصدرها صدر
اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم
بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا معها عصى موسى وخاتم سليمن فلا يبقى
مومن الا نكتته في مسجده بعصى موسى نكتة بيضاء يفشو لها وجهه ولا يبقى
كافر الا نكتت وجهه بخاتم سليمن فيسود بها وجهه حتى ان الناس يتبايعون
في الاسواق بكم يا مومن بكم يا كافر ثم تقول لهم الدابة يا فلان انت من اهل

الجنة ويا فلان انت من اهل النار وذلك قوله عز وجل واذا وقع القول
عليهم اخرجنا لهم دابة الاية واخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي اخبرني عقيل بن محمد الجرجاني الفقيه نا ابو الفرج المعافي
بن زكريا البغدادي انا ابو جعفر محمد بن جرير الطبري نا ابو كريب نا الاشجعي
عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابن عمر قال تخرج الدابة من صدع
في الصفا كجري الفرس ثلثة ايام وما خرج ثلثها وبه عن محمد بن جرير حدثني
عصام بن داود بن الجراح نا ابي نا سفين بن سعيد نا المنصور بن المعتمر
عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدابة قلت يا رسول الله من اين تخرج قال من اعظم المساجد حرمة على الله
بينا عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم
وينشق الصفا مما يلي المشعر وتخرج الدابة من الصفا اول ما يبدو منها راسها
ملمعة ذات وبر وريش لن يدركها طالب ولا يفوتها هارب تسم الناس
مومنا وكافرا فاما المومن فتترك وجهه كانه كوكب دري وتكتب بين عينيه
مومن واما الكافر فتنكت بين عينيه نكتة سوداء وتكتب بين عينيه
كافر وروي عن ابن عباس انه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة
لتسمع قرع عصاي هذه وعن عبد الله بن عمرو قال تخرج الدابة من شعب
فيمس راسها السحاب ورجلاها في الارض ما خرجتا فتمر بالانسان يصلي
فتقول ما الصلوة من حاجتك فتخطمه وعن ابن عمر قال تخرج الدابة ليلة
جمع والناس يسيرون الى منى وعن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بئس الشعب شعب اجياد مرتين او ثلثا قيل
ولم ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة ثلث صرخات يسمعها من بين
الخافقين وقال وهب وجهها وجه رجل وسائر خلقها كخلق الطير
فتخبر من رآها ان اهل مكة كانوا بمحمد والقرآن لا يوقنون قوله عز وجل
ويوم نحشر من كل امة فوجا اي من كل قرن جماعة ممن يكذب بآياتنا
وليس من ههنا للتبعيض لان جميع المكذبين يحشرون فهم يوزعون يحبس
اولهم على آخرهم حتى يجتمعوا ثم يساقون الى النار حتى اذا جاءوا يوم
القيامة قال الله تعالى لهم اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما ولم
تعرفوها حق معرفتها اماذا كنتم تعملون حين لم تتفكروا فيها ومعنى الاية
اكذبتم بآياتي غير عالمين بها ولم تتفكروا في صحتها بل كذبتم بها جاهلين
ووقع القول وجب العذاب عليهم بما ظلموا بما اشركوا فهم لا ينطقون
قال قتادة كيف ينطقون ولا حجة لهم نظيره قوله عز وجل هذا يوم لا ينطقون

ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل لا ينطقون لان افواههم مختومة قوله عز وجل الم يروا انا جعلنا خلقنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا مضيئا يبصر فيه ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يصدقون فيعتبرون قوله عز وجل ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات و من في الارض والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل وقال الحسن الصور هو الصور واول بعضهم كلامهم ان الارواح يجمع في القرن ثم ينفخ فيه فيذهب الارواح الى الاجساد فتحيا الاجساد وقوله ففزع من في السموات و من في الارض اي فصعق كما قال في آية اخرى فصعق من في السموات ومن في الارض اي ماتوا والمعنى انه يلقي عليهم الفزع الى ان يموتوا و قيل ينفخ اسرافيل في الصور ثلث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين قوله عز وجل الا من شاء الله اختلفوا في هذا الاستثناء روي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم سال جبريل عن قوله تعالى الا من شاء الله قال هم الشهداء متقلدون اسيافهم حول العرش وروى سعيد بن جبير عن عطاء عن ابن عباس هم الشهداء لانهم احياء عند ربهم لا يصل الفزع اليهم وفي بعض الآثار الشهداء ثنية الله عز وجل اي الذين استثناهم الله عز وجل وقال الكلبي ومقاتل يعني جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فلا يبقى بعد النفخة الا هؤلاء الاربعة ثم يقبض الله روح ميكائيل ثم روح اسرافيل ثم روح ملك الموت ثم روح جبريل فيكون آخرهم موتا جبريل عليه السلام وروي ان الله تعالى يقول لملك الموت خذ نفس اسرافيل ثم يقول من بقي يا ملك الموت فيقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت ذا الجلال والاكرام بقي جبريل و ميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل فياخذ نفسه فيقع كالطود العظيم فيقول من بقي فيقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام بقي جبريل وملك الموت فيقول مت يا ملك الموت فيموت فيقول يا جبريل من بقي فيقول تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وجهك الباقي الدائم وجبريل الميت الفاني قال له يا جبريل لا بد من موتك فيقع ساجدا يخفق جناحه فيروى ان فضل خلقه على فضل ميكائيل كالطود العظيم على الظرب من الظراب ويروى انه يبقى مع هؤلاء الاربعة حملة العرش فتقبض روح جبريل وميكائيل ثم ارواح حملة العرش ثم روح اسرافيل ثم روح ملك الموت اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله محمد بن عمر الجوهري نا احمد بن علي

الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم ينفخ فيه اخرى فاكون اول من رفع راسه فاذا موسى آخذ بقائمة العرش فلا ادري اكان ممن استثنى الله ام رفع راسه قبلي ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وقال الضحاك هم رضوان والحور ومالك والزبانية وقيل عقارب النار وحياتها قوله عز وجل وكل اي الذين احيوا بعد الموت اتوه داخرين قرا الاعمش وحمزة وحفص اتوه مقصورا بفتح التاء على الفعل اي جاؤه وقرا الآخرون بالمد وضم التاء لقوله تعالى وكلهم آتيه يوم القيامة فردا داخرين اي صاغرين قوله عز وجل وترى الجبال تحسبها جامدة قائمة واقفة وهي تمر مر السحاب اي تسير سير السحاب حتى تقع على الارض فتستوي بها وذلك ان كل شيء عظيم وكل جمع كثير يقصر عنه البصر لكثرته وبعد ما بين اطرافه فهو في حسبان الناظر واقف وهو سائر كذلك سير الجبال لا يرى يوم القيمة لعظمتها كما ان سير السحاب لا يرى لعظمته وهو سائر صنع الله نصب على المصدر الذي اتقن كل شيء اي احكم انه خبير بما يفعلون قرا ابن كثير واهل البصرة بالياء والباقون بالتاء من جاء بالحسنة بكلمة الاخلاص وهي شهادة ان لا اله الا الله قال ابو معشر كان ابرهيم يحلف ما يستثني ان الحسنة لا اله الا الله وقال قتادة بالاخلاص وقيل هي كل طاعة فله خير منها قال ابن عباس فمنها يصل الخير اليه يعني له من تلك الحسنة خير يوم القيامة وهو الثواب والامن من العذاب اما ان يكون له شيء خير من الايمان فلا فانه ليس شيء خيرا من قول لا اله الا الله وقيل فله خير منها يعني رضوان الله تعالى ورضوان من الله اكبر وقال محمد بن كعب وعبد الرحمن بن زيد فله خير منها يعني الاضعاف اعطاه الله بالواحدة عشرا فصاعدا وهذا احسن لان للاضعاف خصائص منها ان العبد يسئل عن عمله ولا يسئل عن الاضعاف ومنها ان للشيطان سبيلا الى عمله وليس له سبيل الى الاضعاف ولا مطمع للخصوم في الاضعاف ولان الحسنة على استحقاق العبد والتضعيف لما يليق بكرم الرب تبارك وتعالى قوله وهم من فزع يومئذ آمنون قرا اهل الكوفة من فزع بالتنوين يومئذ بفتح الميم وقرا الآخرون بالاضافة لانه اعم فانه يقتضي الامن من جميع فزع ذلك اليوم وبالتنوين كانه فزع دون فزع ويفتح اهل المدينة الميم من يومئذ ومن جاء بالسيئة يعني الشرك فكبت وجوههم في النار اي القوا على وجوههم يقال كببت الرجل اذا القيته على وجهه فانكب واكب ويقول لهم خزنة جهنم

هل تجزون الا ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك قوله عز وجل انما امرت
يقول الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم قل انما امرت ان اعبد رب
هذه البلدة الذي حرمها يعني مكة الذي حرمها جعلها الله حرما آمنا
لا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها احد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها
وله كل شيء خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين لله وان اتلو
القرآن اي وامرت ان اتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه اي نفع
اهتدائه يرجع اليه ومن ضل عن الايمان واخطأ طريق الهدى فقل
انما انا من المنذرين اي من المخوفين فليس علي الا البلاغ نسختها آية
القتال وقل الحمد لله على نعمه سيريكم آياته يعني يوم بدر من القتل
والسبي وضرب الملائكة وجوههم وادبارهم نظيره قوله عز وعلا سأريكم
آياتي فلا تستعجلون وقال مجاهد سيريكم آياته في السماء والارض وفي انفسكم
كما قال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فتعرفونها اي تعرفون
الآيات والدلالات وما ربك بغافل عما تعملون وعيد لهم بالجزاء
على اعمالهم

سورة القصص مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الا قوله الذين آتيناهم الكتاب الى قوله لا نبتغي الجاهلين وفيها آية نزلت بين مكة و
المدينة وهي قوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد
بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبأ
موسى وفرعون بالحق بالصدق لقوم يؤمنون يصدقون بالقرآن ان فرعون
علا في الارض استكبر وتجبر وتعظم في الارض في ارض مصر وجعل
اهلها شيعا اي فرقا واصنافا في الخدمة والتسخير يستضعف طائفة منهم
اراد بالطائفة بني اسرائيل ثم فسر الاستضعاف فقال يذبح ابناءهم و
يستحيي نساءهم سمى هذا استضعافا لانهم عجزوا وضعفوا عن دفعه عن انفسهم
انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض
اي بني اسرائيل ونجعلهم ائمة قادة في الخير يقتدى بهم وقال قتادة
ولاة وملوكا دليله قوله عز وجل وجعلكم ملوكا وقال مجاهد دعاة الى
الخير ونجعلهم الوارثين يعني املاك فرعون وقومه يخلفونهم في مساكنهم
ونمكن لهم في الارض نوطن لهم في ارض مصر والشام ونجعلها لهم
مكانا يستقرون فيه ونري فرعون وهامان وجنودهما قرأ الاعمش
وحمزة والكسائي ويرى بالياء وفتحها فرعون وهامان وجنودهما برفع العين
على ان الفعل لهم وقرأ الآخرون بالنون وضمها وكسر الراء ونصب الياء ونصب

ما بعده بوقوع الفعل عليه منهم ما كانوا يحذرون والحذر هو التوقي من
الضرر وذلك انهم اخبروا ان هلاكهم على يدي رجل من بني اسرائيل
وكانوا على وجل منه فاراهم الله ما كانوا يحذرون واوحينا الى ام موسى
وهو وحي الالهام لا وحي النبوة قال قتادة قذفنا في قلبها وام موسى يوخابذ
بنت لاوي بن يعقوب ان ارضعيه واختلفوا في مدة الرضاع قيل ثمانية
اشهر وقيل اربعة اشهر وقيل ثلاثة اشهر كانت ترضعه في حجرها وهو لا يبكي
ولا يتحرك فاذا خفت عليه يعني من الذبح فالقيه في اليم واليم البحر واراد
ههنا النيل ولا تخافي ولا تحزني قيل لا تخافي عليه من الغرق وقيل من
الضيعة ولا تحزني على فراقه انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين روى
عطاء والضحاك عن ابن عباس قال ان بني اسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على
الناس وعملوا بالمعاصي ولم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله
عليهم القبط فاستضعفوهم الى ان انجاهم الله على يدي نبيه موسى عليه
السلام قال ابن عباس ان ام موسى لما تقارب ولادها وكانت قابلة من
القوابل اللاتي وكلهن فرعون بحبالى بني اسرائيل مصافية لام موسى فلما ضربها
الطلق ارسلت اليها فقالت قد نزل بي ما نزل فلينفعني حبك اياي اليوم
قال فعالجت قبالها فلما ان وقع موسى بالارض هالها نور بين عيني
موسى فارتعش كل مفصل منها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت لها يا هذه
ما جئت اليك حين دعوتني الا ومن رأيي قتل مولودك واخبار فرعون ولكن وجدت
لابنك هذا حبا ما وجدت حب شيء مثل حبه فاحفظي ابنك فاني اراه عدونا
فلما خرجت القابلة من عندها ابصرها بعض العيون فجاءوا الى بابها ليدخلوا
على ام موسى فقالت اخته لها يا اماه هذا الحرس بالباب فلفت موسى في
خرقة فوضعته في التنور وهو مسجور وطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع قال
فدخلوا فاذا التنور مسجور وراوا ام موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا
لها ما ادخل عليك القابلة قالت هي مصافية لي فدخلت علي زائرة فخرجوا من
عندها ورجع اليها عقلها فقالت لاخت موسى واين الصبي قالت لا ادري
فسمعت بكاء الصبي من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله تعالى النار عليه
بردا وسلاما فاحتملته ثم قال ان ام موسى لما رأت الحاح فرعون في طلب الولدان
خافت على ابنها فقذف الله في نفسها ان تتخذ له تابوتا ثم تقذف التابوت
في اليم وهو النيل فانطلقت الى رجل نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا
صغيرا فقال لها النجار ما تصنعين بهذا التابوت فقالت ابن لي اخبأه في
التابوت وكرهت الكذب قال ولم قالت اخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت

التابوت وحملته وانطلقت انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بامر ام
موسى فلما هم بالكلام امسك الله لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير
بيده فلم يدر الامناء ما يقول فلما اعياهم امره قال كبيرهم اضربوه
فضربوه واخرجوه فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم فانطلق
ايضا يريد الامناء فاتاهم ليخبرهم فاخذ الله لسانه وبصره فلم يطق الكلام
ولم يبصر شيئا فضربوه واخرجوه فوقع في واد يهوي فيه حيران فجعل لله عليه
ان رد لسانه وبصره ان لا يدل عليه وان يكون معه يحفظه حيث ما كان فعرف الله
منه الصدق فرد الله عليه بصره ولسانه فخر لله ساجدا فقال يا رب دلني على
هذا العبد الصالح فدله الله عليه فخرج من الوادي وآمن به وصدقه وعلم
ان ذلك من الله عز وجل وقال وهب بن منبه لما حملت ام موسى بموسى كتمت
امرها جميع الناس فلم يطلع على حبلها احد من خلق الله وذلك شيء ستره الله
لما اراد ان يمن به على بني اسرائيل فلما كانت السنة التي يولد فيها بعث فرعون
القوابل وتقدم اليهن تفتش النساء تفتيشا لم يفتش قبل ذلك وحملت ام
موسى بموسى فلم ينتأ [اي يرتفع] بطنها ولم يتغير لونها ولم يظهر لبنها وكانت القوابل
لا يتعرضن لها فلما كانت الليلة التي ولدته فيها ولدته ولا رقيب عليها ولا
قابلة ولم يطلع عليها احد الا اخته مريم واوحى الله اليها ان ارضعيه فاذا
خفت عليه الاية فكتمته امه ثلثة اشهر ترضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرك فلما خافت
عليه عملت له تابوتا مطبقا ثم القته في البحر ليلا قال ابن عباس وغيره وكان لفرعون
يومئذ بنت له لم يكن له ولد غيرها وكانت من اكرم الناس عليه وكان لها
كل يوم ثلث حاجات كل يوم يرفعها الى فرعون وكان بها برص شديد وكان فرعون
قد جمع لها اطباء مصر والسحرة فنظروا في امرها فقالوا له ايها الملك لا تبرأ
الا من قبل البحر يوجد فيه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ بها برصها
فتبرأ من ذلك وذلك في يوم كذا وساعة كذا حين تشرق الشمس فلما كان يوم
الاثنين غدا فرعون الى مجلس كان له على شفير النيل ومعه امراته آسية
بنت مزاحم واقبلت ابنة فرعون في جواريها حتى جلست على شاطئ النيل مع
جواريها تلاعبهن وتنضح الماء على وجوههن اذ اقبل النيل بالتابوت تضربه
الامواج فقال فرعون ان هذا الشيء في البحر قد تعلق بالشجرة ايتوني به
فابتدروه بالسفن من كل جانب حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح التابوت
فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فدنت آسية فرأت في جوف
التابوت نورا لم يره غيرها فعالجته ففتحت الباب فاذا هي بصبي صغير في مهده
واذا نور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في ابهامه يمصه لبنا فالقى الله تعالى لـ

موسى عليه السلام في المحبة في قلب آسية واحبه فرعون وعطف عليه واقبلت
ابنة فرعون فلما اخرجوا الصبي من التابوت عمدت بنت فرعون الى ما كان
يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرأت فقبلته وضمته الى صدرها فقال
الغواة من قوم فرعون ايها الملك انا نظن ان ذلك المولود الذي نحذر منه
من بني اسرائيل هو هذا رمي به في البحر فرقا منك فاقتله فهم فرعون بقتله قالت
آسية قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكانت لا تلد
فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها وقال فرعون اما انا فلا حاجة لي فيه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال يومئذ هو قرة عين لي كما هو لك
لهداه الله كما هداها فقيل لآسية سميه قالت سميته موسى لانا وجدناه في الماء
والشجر فمو هو الماء وسا هو الشجر فذلك قوله فالتقطه آل فرعون والالتقاط
هو وجود الشيء من غير طلب ليكون لهم عدوا وحزنا وهذه اللام تسمى
لام العاقبة ولام الصيرورة لانهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا ولكن
صار عاقبة امرهم الى ذلك قرأ حمزة والكسائي حزنا بضم الحاء وسكون الزاء
وقرأ الآخرون بفتح الحاء والزاء وهما لغتان ان فرعون وهامان و
جنودهما كانوا خاطئين عاصين آثمين وقالت امرأت فرعون قرت عين
لي ولك قال وهب لما وضع التابوت بين يدي فرعون فتحوه فوجد فيه موسى
فلما نظر اليه قال عبراني من الاعداء فغاظه ذلك وقال كيف اخطأ
هذا الغلام الذبح وكان فرعون قد استنكح امرأة من بني اسرائيل يقال لها
آسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء ومن بنات الانبياء وكانت اما
للمساكين ترحمهم وتتصدق عليهم وتعطيهم قالت لفرعون وهي قاعدة الى
جنبه هذا الوليد اكبر من ابن سنة وانما امرت بذبح الولدان لهذه السنة
فدعه يكن قرة عين لي ولك لا تقتلوه وروي انها قالت انه اتانا من ارض
اخرى ليس من بني اسرائيل عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون
ان هلاكهم على يديه فاستحياه فرعون والقى الله عليه محبته وقال لآسية عسى
ان ينفعك فاما انا فلا اريد نفعه وقال وهب قال ابن عباس لو ان
عدو الله قال في موسى كما قالت آسية عسى ان ينفعنا لنفعه الله ولكنه ابى للشقاء
الذي كتبه الله عليه قوله عز وجل واصبح فؤاد ام موسى فارغا خاليا من كل
شيء الا من ذكر موسى وهمه وهذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن فارغا اي
ناسيا للوحي الذي اوحى الله اليها حين امرها ان تلقيه في البحر ولا تخافي ولا
تحزني والعهد الذي عهد ان يرده اليها ويجعله من المرسلين فجاءها الشيطان
فقال كرهت ان يقتل فرعون ولدك فيكون لك اجره وثوابه وتوليت انت قتله

هذا على سبيل الفرض والتقدير [illegible]
على قلبه [illegible]
[illegible]

فالقيته في البحر واغرقيه ولما اتاها الخبر بان فرعون اصابه في النيل قالت
انه وقع في يد عدوه الذي فررت منه فاتاها عظيم البلاء ما كان من عهد الله
اليها وقال ابو عبيدة فارغا من الحزن لعلمها بصدق وعد الله تعالى وانكر
القتيبي وقال كيف يكون هذا والله تعالى يقول ان كادت لتبدي به
لولا ان ربطنا على قلبها والاصح قوله ان كادت لتبدي به قيل الهاء
في به راجعة الى موسى اي كادت لتبدي بانه ابنها من شدة وجدها
وقال عكرمة عن ابن عباس كادت تقول وا ابناه وقال مقاتل لما رأت
التابوت يرفعه موج ويضعه آخر خشيت عليه الغرق فكادت تصيح من شفقتها
وقال الكلبي كادت تظهر انه ابنها وذلك حين سمعت الناس يقولون لموسى
بعدما شب موسى بن فرعون فشق عليها فكادت تقول هو ابني وقال
بعضهم الهاء عائدة الى الوحي اي كادت تبدي بالوحي الذي اوحى الله اليها
ان يرده اليها لولا ان ربطنا على قلبها بالعصمة والصبر والتثبيت لتكون
من المؤمنين المصدقين بوعد الله حين قال لها انا رادوه اليك وقالت
لاخته اي لاخت موسى قصيه اتبعي اثره حتى تعلمي خبره فبصرت به
عن جنب اي عن بعد وفي القصة انها كانت تمشي جانبا وتنظر اختلاسا
ترى انها لا تنظره وهم لا يشعرون انها اخته وانها ترقبه قال ابن عباس
ان امراة فرعون كان همها من الدنيا ان تجد له مرضعة فلما اتوه بمرضعة
لم يأخذ ثديها فذلك قوله عز وجل وحرمنا عليه المراضع والمراد من التحريم
المنع والمراضع جمع المرضع من قبل اي من قبل مجيء ام موسى فلما رأت
اخت موسى التي ارسلتها امه في طلبه ذلك فقالت لهم هل ادلكم وفي
القصة ان موسى مكث ثمانى ليال لا يقبل ثديا ويصيح وهم في طلب مرضعة
له فقالت يعني اخت موسى هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم اي
يضمنونه لكم ويرضعونه وهي امراة قد قتل ولدها فاحب شيء اليها ان تجد
صغيرا ترضعه وهم له ناصحون والنصح ضد الغش وهو تصفية العمل من شوائب
الفساد قالوا نعم فاتينا بها قال ابن جريج والسدي لما قالت اخت موسى
وهم له ناصحون اخذوها وقالوا انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على اهله
فقالت ما اعرفه وقلت هم للملك ناصحون وقيل انما قلت هذا رغبة في سرور
الملك واتصالنا به وقيل انها لما قالت هل ادلكم على اهل بيت قالوا لها من
قالت امي قالوا ولامك ابن قالت نعم هرون وكان هرون ولد في سنة لا يقتل
فيها قالوا صدقت فاتينا به فانطلقت الى امها فاخبرتها بحال ابنها وجاءت بها
اليهم فلما وجد الصبي ريح امه قبل ثديها وجعل يمصه حتى امتلأ جنباه

ريا قال السدي كانوا يعطونها كل يوم دينارا فذلك قوله عز وجل فرددناه
الى امه كي تقر عينها برد موسى اليها ولا تحزن اي لئلا تحزن ولتعلم
ان وعد الله حق برده اليها ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله وعدها
رده اليها ولما بلغ اشده قال الكلبي الاشد ما بين ثمانية عشر سنة
الى ثلثين سنة وقال مجاهد وغيره ثلث وثلثون سنة واستوى اي بلغ
اربعين سنة وهذا رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وقيل استوى
اي انتهى شبابه آتيناه حكما وعلما اي الفقه والعلم والعقل في الدين
فعلم موسى وحكم قبل ان يبعث نبيا وكذلك نجزي المحسنين قوله عز وجل
ودخل المدينة على حين غفلة يعني دخل موسى المدينة قال السدي هي
مدينة منف من ارض مصر وقال مقاتل كانت قرية يدعى حابين على
راس فرسخين من مصر وقيل مدينة عين الشمس على حين غفلة من اهلها
وهو وقت القائلة واشتغال الناس بالقيلولة وقال محمد بن كعب
القرظي دخلها فيما بين المغرب والعشاء واختلفوا في السبب الذي من اجله
دخل المدينة في هذا الوقت قال السدي وذلك ان موسى كان يسمى ابن
فرعون فكان يركب مراكب فرعون ويلبس مثل ملابسه فركب فرعون يوما
وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له ان فرعون قد ركب فركب في اثره
فادركه المقيل بارض منف فدخلها نصف النهار وليس في طرقها احد
فذلك قوله عز وجل فدخل المدينة على حين غفلة من اهلها قال ابن اسحق
كان لموسى شيعة من بني اسرائيل يسمعون منه ويقتدون به فلما عرف
ما هو عليه من الحق رأى فراق فرعون وقومه فخالفهم في دينه حتى ذكر
ذلك منه واخافوه وخافهم فكان لا يدخل قرية الا خائفا مستخفيا فدخلها
يوما على حين غفلة من اهلها قال ابن زيد لما علا موسى فرعون بالعصا
في صغره واراد فرعون قتله فقالت امراته هو صغير فترك قتله وامر
باخراجه من مدينته فلم يدخل عليهم الا بعد ان كبر وبلغ اشده فدخل المدينة
على حين غفلة من اهلها يعني عن ذكر موسى اي من بعد نسيانهم خبره
وامره لبعد عهدهم به وروي عن علي رضي الله عنه في قوله حين غفلة من
اهلها كان يوم عيد لهم قد اشتغلوا بلهوهم ولعبهم فوجد فيها رجلين
يقتتلان يختصمان ويتنازعان هذا من شيعته من بني اسرائيل وهذا
من عدوه من القبط قيل لطباخ فرعون اسمه فليثون وقيل هذا
من شيعته وهذا من عدوه اي هذا مؤمن وهذا كافر فكان القبطي
يسخر الاسرائيلي ليحمل الحطب الى المطبخ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس

لما بلغ موسى أشده لم يكن لأحد من آل فرعون يخلص إلى أحد من بني إسرائيل
بظلم حتى امتنعوا كل الامتناع وكان بنو إسرائيل قد عزوا بمكان موسى
لأنهم كانوا يعلمون أنه منهم فوجد موسى رجلين يقتتلان أحدهما من بني
إسرائيل والآخر من آل فرعون **فاستغاثه الذي من شيعته على الذي
من عدوه** أي استغاثه الإسرائيلي على الفرعوني والاستغاثة طلب
الغوث فغضب موسى فاشتد غضبه لأنه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من
بني إسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس إلا أنه من قبل الرضاعة من أم
موسى فقال للفرعوني خل سبيله فقال إنما أخذته ليحمل الحطب إلى
مطبخ أبيك فنازعه فقال الفرعوني لقد هممت أن أحمله عليك وكان
موسى قد أوتي بسطة من الخلق وشدة في القوة والبطش **فوكزه موسى**
وقرأ ابن مسعود فلكزه موسى ومعناهما واحد وهو الضرب بجمع الكف
وقيل الوكز الضرب في الصدر واللكز في الظهر وقال الفراء معناهما
الدفع قال أبو عبيدة الوكز الدفع بأطراف الأصابع وفي بعض التفاسير
عقد موسى ثلاثا وثلاثين وضربه في صدره **فقضى عليه** أي قتله وفرغ من
أمره وكل شيء فرغت منه فقد قضيته وقضيت عليه فندم موسى عليه ولم يكن
قصد القتل فدفنه في الرمل **قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل
مبين** أي بين الضلالة **قال رب إني ظلمت نفسي** بقتل القبطي من غير
أمر **فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت علي**
بالمغفرة **فلن أكون ظهيرا** عونا **للمجرمين** قال ابن عباس للكافرين وهذا
يدل على أن الإسرائيلي الذي أعانه موسى كان كافرا وهو قول مقاتل وقال
قتادة لن أعين بعدها على خطيئة قال ابن عباس لم يستثن فابتلي به في اليوم
الثاني **فأصبح في المدينة** أي في المدينة التي قتل فيها القبطي **خائفا** من قتله
القبطي **يترقب** ينتظر سوءا والترقب انتظار المكروه قال الكلبي ينتظر
متى يؤخذ به **فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه** يستغيثه ويصيح به
من بعد قال ابن عباس أتي فرعون فقيل له إن بني إسرائيل قتلوا منا رجلا
فخذ لنا بحقنا فقال ابغوا لي قاتله ومن يشهد عليه فلا يستقيم أن يقضي
بغير بينة فبينما هم يطوفون لا يجدون ثبتا إذ مر موسى من الغد فرأى ذلك
الإسرائيلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه على الفرعوني فصادف موسى وقد ندم
ما كان منه بالأمس من قتل القبطي فقال موسى للإسرائيلي إنك لغوي
مبين ظاهر الغواية قاتلت بالأمس رجلا فقتلته بسببك وتقاتل اليوم آخر
وتستغيثني عليه وقيل إنما **قال له موسى** للفرعوني **إنك لغوي مبين** بظلمك

والأول أصوب وعليه الأكثرون أنه قال ذلك للإسرائيلي **فلما أن أراد أن يبطش
بالذي هو عدو لهما** وذلك أن موسى أدركته الرقة بالإسرائيلي فمد يده
ليبطش الفرعوني فظن الإسرائيلي أنه يريد أن يبطش به لما رأى من غضبه
وسمع قوله إنك لغوي مبين **قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا
بالأمس إن تريد** ما تريد **إلا أن تكون جبارا في الأرض** بالقتل ظلما **وما
تريد أن تكون من المصلحين** فلما سمع القبطي ما قال الإسرائيلي علم
أن موسى هو الذي قتل ذلك الفرعوني فانطلق إلى فرعون وأخبره بذلك
وأمر فرعون بقتل موسى قال ابن عباس فلما أرسل فرعون الذباحين لقتل
موسى أخذوا الطريق الأعظم الأبعد **وجاء رجل** من شيعة موسى
من أقصى المدينة من آخرها قال أكثر أهل التأويل اسمه حزقيل مؤمن من
آل فرعون وقيل اسمه شمعون وقيل شمعان **يسعى** أي يسرع في مشيه
فأخذ طريقا قريبا حتى سبق إلى موسى فأخبره وأنذره حتى أخذ طريقا آخر
قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك يعني أشراف قوم فرعون يتشاورون
فيك **ليقتلوك** قال الزجاج يأمر بعضهم بعضا بقتلك **فاخرج من المدينة إني
لك من الناصحين** في الأمر بالخروج **فخرج منها** موسى **خائفا يترقب**
ينتظر الطلب **قال رب نجني من القوم الظالمين** الكافرين وفي القصة
أن فرعون بعث في طلبه حين أخبر بهربه فقال اركبوا ثنيات الطريق فإنه
لا يعرف كيف الطريق **ولما توجه تلقاء مدين** أي قصد نحوها ماضيا إليها
يقال داره تلقاء دار فلان إذا كانت محاذيتها وأصله من اللقاء قال
الزجاج أي سلك الطريق الذي يلقى مدين فيها ومدين هو مدين بن إبراهيم
سمي البلد باسمه وكان موسى قد خرج خائفا بلا ظهر ولا حذاء ولا زاد وكان
مدين على مسافة ثمانية أيام من مصر **قال عسى ربي أن يهديني سواء
السبيل** أي قصد الطريق إلى مدين قال ذلك لأنه لم يكن يعرف الطريق إليها
قيل فلما دعا جاءه ملك بيده عنزة فانطلق به إلى مدين قال المفسرون خرج
موسى من مصر ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر والبقل حتى يرى خضرته
في بطنه وما وصل إلى مدين حتى وقع خف قدميه قال ابن عباس وهو أول
ابتلاء من الله تعالى لموسى عليه السلام **ولما ورد ماء مدين** وهو بئر كانوا
يسقون منها مواشيهم **وجد عليه أمة** أي جماعة **من الناس يسقون**
مواشيهم **ووجد من دونهم امرأتين** أي سوى الجماعة وقيل
بعيدا من الجماعة امرأتين **تذودان** أي تحبسان وتمنعان أغنامهما عن الماء
حتى يفرغ الناس ويخلو لهما البئر وقال الحسن تكفان الغنم عن أن تختلط

باغنام الناس وقال قتادة تكفان الناس عن اغنامهما وقيل تمنعان غنامهما
من ان تشذ وتذهب والقول الاول اصوبها لما بعده وهو قوله قال يعني
قال موسى للمرأتين ما خطبكما ما شأنكما لا تسقيان مواشيكما مع الناس
قالتا لا نسقي اغنامنا حتى يصدر الرعاء قرأ ابو جعفر وابو عمرو وابن عامر
يصدر بفتح الياء وضم الدال على اللزوم اي حتى يرجع الرعاء عن الماء
وقرأ الآخرون بضم الياء وكسر الدال اي يصرفونهم مواشيهم عن الماء
والرعاء جمع راع مثل تاجر وتجار ومعنى الآية لا نسقي مواشينا حتى
يصدر الرعاء لانا امرأتان لا نطيق ان نستقي ولا نستطيع ان نزاحم
الرجال فاذا صدروا سقينا مواشينا ما افضلت مواشيهم في الحوض وابونا شيخ
كبير لا يقدر ان يسقي مواشيه ولذلك احتجنا نحن الى سقي الغنم واختلفوا
في اسم ابيهما فقال مجاهد والضحاك والسدي والحسن وهو شعيب النبي
عليه السلام وقال وهب وسعيد بن جبير وهو يثرون بن ابي شعيب وكان
شعيب قد مات قبل ذلك بعد ما كذبه قومه ودفن بين المقام وزمزم وقيل
رجل ممن آمن بشعيب قيل فلما سمع موسى قولهما رحمهما فاقتلع صخرة
من رأس بئر اخرى كانت بقربها لا يطيق رفعها الا جماعة من الناس وقال
ابن اسحق ان موسى زاحم القوم ونحاهم عن رأس البئر فسقى غنم المرأتين
وروي ان القوم لما رجعوا باغنامهم غطوا رأس البئر بحجر لا يرفعه
الا عشرة نفر فجاء موسى ورفع الحجر وحده وسقى غنم المرأتين ويقال
انه نزع ذنوبا واحدا ودعا فيه بالبركة فروي منه جميع الغنم فذلك قوله
فسقى لهما ثم تولى الى الظل ظل شجرة فجلس في ظلها من شدة الحر
وهو جائع فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال اهل اللغة
اللام بمعنى الى يقال هو فقير له وفقير اليه يقول اني الى ما انزلت الي
من خير طعام فقير محتاج كان يطلب الطعام لجوعه قال ابن عباس
سأل الله فلقة خبز يقيم بها صلبه قال الباقر لقد قالها واني لمحتاج الى شق تمرة
قال سعيد بن جبير عن ابن عباس لقد قال موسى رب اني لما انزلت الي
من خير فقير وهو اكرم خلقه عليه ولقد افتقر الى شق تمرة قال مجاهد
ما سأل الله الا الخبز قالوا فلما رجعتا الى ابيهما سريعا قبل الناس واغنامهما
حفل بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا
اغنامنا فقال لاحديهما اذهبي فادعيه لي قال الله تعالى فجاءته احديهما تمشي
على استحياء قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليست بسلفع من النساء
خراجة ولاجة ولكن جاءت مستترة وضعت كم درعها على وجهها استحياء

قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا قال ابو حازم سلمة بن دينار
لما سمع موسى ذلك اراد ان لا يذهب ولكن كان جائعا فلم يجد بدا من الذهاب
فمشت المرأة ومشى موسى خلفها فكانت الريح تضرب ثوبها فتصف ردفها
فكره موسى ان يرى ذلك منها فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق ان
اخطأت ففعلت ذلك فلما دخل على شعيب اذا هو بالعشاء مهيأ فقال
اجلس يا شاب فتعش فقال موسى اعوذ بالله فقال شعيب ولم ذاك
الست بجائع قال بلى ولكن اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهم وانا
من اهل بيت لا نطلب على عمل من عمل الآخرة عوضا من الدنيا فقال
شعيب لا والله يا شاب ولكنها عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم
الطعام فجلس موسى فاكل قوله عز وجل فلما جاءه وقص عليه القصص
يعني امره اجمع من قتله القبطي وقصد فرعون قتله قال لا تخف نجوت من
القوم الظالمين يعني فرعون وقومه وانما قال هذا لانه لم يكن لفرعون
سلطان على مدين قالت احديهما يا ابت استأجره اتخذه اجيرا ليرعى
اغنامنا ان خير من استأجرت القوي الامين اي خير من استعملت
من قوي على العمل وادى الامانة فقال لها ابوها وما علمك بقوته وامانته
قالت اما قوته فانه رفع حجرا من رأس البئر لا يرفعه الا عشرة وقيل اربعون
رجلا واما امانته فانه قال لي امشي خلفي حتى لا تصف الريح بدنك قال
شعيب عند ذلك اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين واسمهما
صفورا وليا في قول شعيب الجبائي وقال ابن اسحق صفورة وشرقاء وقال
غيرهما الكبرى صفراء والصغرى صفيرا قيل زوجه الكبرى وذكر الاكثرهم
انه زوجه الصغرى منهما واسمها صفورة وهي التي ذهبت لطلب موسى على
ان تأجرني ثماني حجج ان تكون اجيرا لي ثماني سنين قال الفراء اي تجعل
ثوابي من تزويجها ان ترعى غنمي ثماني حجج تقول العرب آجرك الله يأجرك اي
اثابك والحجج السنون واحدتها حجة فان اتممت عشرا فمن عندك اي ان اتممت
عشر سنين فذلك تفضل منك وتبرع وليس بواجب عليك وما اريد ان اشق
عليك اي الزمك تمام العشر الا ان تتبرع ستجدني ان شاء الله من الصالحين
قال عمر في حسن الصحبة والوفاء بما قلت قال موسى ذلك بيني وبينك
اي هذا الشرط بيني وبينك فما شرطت علي ذلك وما شرطت من تزويج احديهما
لك والامر بيننا تم الكلام ثم قال ايما الاجلين قضيت اي اي الاجلين
وما صلة قضيت اتممت وفرغت منه الثمان او العشر فلا عدوان علي لا اظلم على
بان اطالب باكثر منهما والله على ما نقول وكيل قال ابن عباس ومقاتل شهيد

فيما بيني وبينك وقيل حفيظ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد ابن عبد الرحيم نا سعيد
بن سليمن نا مروان بن شجاع عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال
سالني يهودي من اهل الحيرة اي الاجلين قضى موسى قلت لا ادري حتى
أقدم على حبر العرب فاسأله فقدمت فسالت ابن عباس فقال قضى
اكثرهما واطيبهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال فعل وروي
عن ابي ذر مرفوعا اذا سئلت اي الاجلين قضى موسى فقل خيرهما وابرهما
واذا سالت فاي امراتين تزوج فقل الصغرى منهما وهي التي جاءت فقالت
يا ابت استاجره فتزوج صغريهما وقضى اوفاهما وقال وهب انكحه الكبرى
وروي عن شداد بن اوس مرفوعا بكى شعيب النبي عليه السلام حتى عمي
فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فقال الله
ما هذا البكاء أشوقا الى الجنة ام خوفا من النار قال لا يا رب ولكن شوقا
الى لقائك فاوحى الله اليه ان يكن ذلك فهنيئا لك لقائي يا شعيب لذلك
اخدمتك موسى كليمي ولما تقاولا هذا بينهما امر شعيب ابنته ان تعطي
موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه واختلفوا في تلك العصا قال عكرمة
خرج بها آدم من الجنة فاخذها جبريل بعد موت آدم فكانت معه حتى
لقي بها موسى ليلا فدفعها اليه وقال آخرون من آس الجنة حملها آدم من
الجنة فتوارثها الانبياء وكان لا ياخذ غير نبي الا اكلته فصارت من آدم الى
نوح ثم الى ابرهيم حتى وصلت الى شعيب وكانت عصي الانبياء عنده فاعطاها
موسى وقال السدي كانت تلك العصا استودعها ملك في صورة رجل فامر
ابنته ان ياتيه بعصا فدخلت فاخذت العصا فاتته بها فلما رآها شعيب قال
لها ردي هذه العصا واتيه بغيرها فالقتها وارادت ان تاخذ غيرها
فلا يقع في يدها الا هي حتى فعلت ذلك ثلث مرات فاعطاها موسى فاخرجها
موسى معه ثم ان الشيخ ندم وقال كانت وديعة فذهب في اثره طلب ان يرد
العصا فابى موسى ان يعطيه وقال هي عصاي فرضيا ان يجعلا بينهما اول
رجل يلقاهما فاتيهما ملك في صورة رجل فحكم ان يطرح العصا فمن حملها
فهي له فطرح موسى العصا فعالجها الشيخ لياخذها فلم يطقها فاخذها
موسى فرفعها فتركها له الشيخ ثم ان موسى لما اتم الاجل وسلم شعيب
ابنته اليه قال موسى للمراة اطلبي من ابيك ان يجعل لنا بعض الغنم فطلبت
من ابيها فقال شعيب لكما كل ما ولدت هذا العام على غير شيتها وقيل
اراد شعيب ان يجازي موسى على حسن رعيته اكراما له وصلة لابنته

فقال له اني قد وهبت لك من الجدايا الذي تضع اغنامي هذه السنة
كل ابلق وبلقاء فاوحى الى موسى في المنام ان اضرب بعصاك الماء
الذي في مسقى الاغنام فضرب بعصاه الماء ثم سقى الاغنام فما اخطات
واحدة منها الا وضعت حملها ما بين ابلق وبلقاء فعلم شعيب ان ذلك
رزق ساقه الله عز وجل الى موسى وامراته فوفى له بشرطه وسلم الاغنام
اليه فلما قضى موسى الاجل اي اتمه وفرغ عنه وسار باهله
قال مجاهد لما قضى موسى الاجل مكث بعد ذلك عند صهره عشرا اخر
فاقام عنده عشرين سنة ثم استاذن في العود الى مصر فاذن له فخرج باهله
الى جانب مصر آنس اي ابصر من جانب الطور نارا وكان في البرية
في ليلة مظلمة شديدة البرد واخذ امراته الطلق قال لاهله امكثوا اني
آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر اي عن الطريق لانه قد كان اخطا
الطريق او جذوة من النار اي قطعة وشعلة من النار وفيه ثلث لغات
قرا عاصم جذوة بفتح الجيم وقرا حمزة بضمها وقرا الآخرون بكسرها قال
قتادة ومقاتل هي العود الذي قد احترق بعضه وجمعها جذى لعلكم
تصطلون تستدفئون فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن من
جانب الوادي الايمن الذي عن يمين موسى في البقعة المباركة
لموسى جعلها مباركة لان الله تعالى كلم موسى هناك وبعثه نبيا وقال
عطاء يريد المقدسة من الشجرة من ناحية الشجرة قال ابن مسعود كانت
شجرة خضراء تبرق وقال قتادة ومقاتل والكلبي كانت عوسجة وقال
وهب من العليق وقال ابن عباس انه العناب ان يا موسى اني انا الله
رب العالمين وان الق عصاك فلما رآها تهتز تتحرك كانها جان
وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها ولى مدبرا هاربا منها ولم يعقب
لم يرجع فنودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين اسلك
ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء برص فخرجت ولها شعاع
كضوء الشمس واضمم اليك جناحك من الرهب قرا اهل
الكوفة والشام بضم الراء وسكون الهاء وبفتح حفص الراء وقرا الآخرون
بفتحهما وكلها لغات بمعنى الخوف ومعنى الآية اذا هالك امر يدك وما
ترى من شعاعها فادخلها في جيبك تعد الى حالتها الاولى والجناح اليد كلها
وقيل هو العضد وقال عطاء عن ابن عباس امره الله ان يضم يده الى صدره
فيذهب عنه ما ناله من الخوف عند معاينة الحية وقال ما من خائف بعد
موسى الا اذا وضع يده الى صدره زال خوفه قال مجاهد كل من فزع فضم

جناحيه اليه فيذهب عنه الفزع وقيل المراد من ضم الجناح السكون
اي سكن روعك واخفض عليك جناحك لان من شان الخائف ان يضطرب
قلبه ويرتعد بدنه ومثله قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة
يريد الرفق وقوله واخفض جناحك لمن اتبعك اي ارفق بهم والن
جانبك لهم وقال الفراء اراد بالجناح العصا معناه اضمم اليك عصاك وقيل
الرهب الكم بلغة حمير قال الاصمعي سمعت بعض الاعراب يقول اعطني
ما في رهبك اي في كمك معناه اضمم اليك يدك واخرجها من الكم لانه تناول
العصا ويده في كمه فذانك يعني اليد البيضاء والعصا برهانان آيتان من
ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت
منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هرون هو افصح مني لسانا وانما
قال ذلك للعقدة التي كانت في لسانه من وضع الجمرة في فيه فارسله معي
ردءا عونا يقال اردأته اي اعنته قرا نافع رداً بفتح الدال من غير همز
طلبا للخفة وقرا الآخرون بسكون الدال مهموزا يصدقني قرا عاصم
وحمزة برفع القاف على الحال اي ردءا مصدقا وقرا الآخرون بالجزم
على جواب الدعاء والتصديق لهرون في قول الجميع قال مقاتل لكي
يصدقني فرعون اني اخاف ان يكذبون يعني فرعون وقومه قال
سنشد عضدك باخيك اي نقويك باخيك وكان هرون يومئذ بمصر
ونجعل لكما سلطانا حجة وبرهانا فلا يصلون اليكما بآياتنا
اي لا يصلون اليكما بقتل ولا سوء لمكان آياتنا وقيل فيه تقديم وتاخير
ونجعل لكما سلطانا بآياتنا بما نعطيكما من المعجزات فلا يصلون اليكما بآياتنا
انتما ومن اتبعكما الغالبون اي لكما ولاتباعكما الغلبة على فرعون وقومه
فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات واضحات قالوا ما هذا الا سحر مفترى
مختلق وما سمعنا بهذا بالذي تدعونا اليه في آبائنا الاولين وقال
موسى قرا اهل مكة بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم ربي اعلم بمن
جاء بالهدى من عنده بالحق من الباطل ومن تكون له عاقبة الدار
اي العقبى المحمودة في الدار الآخرة انه لا يفلح الظالمون اي الكافرون
وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان
على الطين فاطبخ لي الآجر وقيل انه اول من اتخذ الآجر وبنى به
فاجعل لي صرحا قصرا عاليا وقيل منارة قال اهل السير لما امر فرعون
وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان العمال وفعله حتى اجتمع
خمسون الف بناء سوى الاتباع والاجراء ومن يطبخ الآجر والجص وينجر الخشب

ويضرب المسامير فرفعوه وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان احد
من الخلق اراد الله عز وجل ان يفتنهم فيه فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه
فامر بنشابة فرمى بها نحو السماء فردت اليه وهي ملطخة دما فقال قد قتلت
اله موسى وكان فرعون يصعده على البراذين فبعث الله جبريل جنح غروب
الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع فوقعت قطعة منها على عسكر
فرعون فقتلت منهم الف الف رجل ووقعت قطعة في البحر وقطعة في المغرب
ولم يبق احد ممن عمل فيه بشيء الا هلك فذلك قوله عز وجل فاوقد لي
يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى انظر
اليه واقف على حاله واني لاظنه يعني موسى من الكاذبين في زعمه
ان للارض والخلق الها غيري وانه رسوله واستكبر هو وجنوده في الارض
بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون قرا نافع وحمزة والكسائي ويعقوب
يرجعون بفتح الياء وكسر الجيم والباقون بضم الياء وفتح الجيم فاخذناه
وجنوده فنبذناهم القيناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين
وجعلناهم ائمة قادة ورؤساء يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون
لا يمنعون من العذاب واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة خزيا وعذابا
ويوم القيامة هم من المقبوحين من المبعدين الملعونين وقال ابو عبيدة
من المهلكين وعن ابن عباس من المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العيون
يقال قبحه الله وقبّحه اذا جعله قبيحا ويقال قبحه قبحا وقبوحا اذا ابعده
من كل خير قوله عز وجل ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا
القرون الاولى يعني قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم كانوا قبل موسى بصائر
للناس اي ليبصروا بذلك الكتاب ويهتدوا به وهدى من الضلالة
لمن عمل به ورحمة لمن آمن به لعلهم يتذكرون بما فيه من المواعظ والبصائر
وما كنت يا محمد بجانب الغربي اي بجانب الجبل الغربي قاله قتادة
والسدي وقال الكلبي بجانب الوادي الغربي قال ابن عباس يريد حيث
ناجى موسى ربه اذ قضينا الى موسى الامر اي عهدنا اليه واحكمنا الامر
معه بالرسالة الى فرعون وقومه وما كنت من الشاهدين الحاضرين
ذلك المقام فتذكره من ذات نفسك ولكنا انشانا قرونا خلقنا امما من
بعد موسى فتطاول عليهم العمر اي طالت عليهم المهلة فنسوا
عهد الله وتركوا امره وذلك ان الله تعالى قد عهد الى موسى وقومه عهودا
في محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به فلما طال عليهم العمر وخلفت
القرون بعد القرون نسوا تلك العهود وتركوا الوفاء بها وما كنت ثاويا

مقيما في اهل مدين كمقام موسى وشعيب فيهم تتلوا عليهم آياتنا تذكرهم
بالوعد والوعيد قال مقاتل يقول لم تشهد في اهل مدين فتقرأ على
اهل مكة خبرهم ولكنا كنا مرسلين يعني ارسلناك رسولا وانزلنا
عليك كتابا فيه هذه الاخبار فتتلوها عليهم ولولا ذلك لما علمتها
ولم تخبرهم بها وما كنت بجانب الطور بناحية الجبل الذي كلم الله
عليه موسى إذ نادينا قيل إذ نادينا موسى خذ الكتاب بقوة وقال
وهب قال موسى يا رب أرني محمدا قال إنك لن تصل الى ذلك وان شئت
ناديت امته واسمعتك صوتهم قال بلى يا رب قال الله تعالى يا امة محمد
فاجابوه من اصلاب آبائهم وقال ابو زرعة بن عمرو بن جرير
نادى يا امة محمد قد اجبتكم قبل ان تدعوني واعطيتكم قبل ان تسألوني
وروي عن ابن عباس قال الله يا امة محمد فاجابوا من اصلاب الآباء
وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك
لك قال الله تعالى يا امة احمد ان رحمتي سبقت غضبي وعفوي عقابي
قد اعطيتكم من قبل ان تسألوني وقد اجبتكم من قبل ان تدعوني وقد
غفرت لكم من قبل ان تعصوني من جاءني يوم القيمة بشهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا عبدي ورسولي دخل الجنة وان كانت ذنوبه اكثر من زبد البحر
قوله عز وجل ولكن رحمة من ربك رحمناك رحمة بارسالك والوحي اليك
واطلاعك على الاخبار الغائبة عنك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير
من قبلك يعني اهل مكة لعلهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة
عقوبة ونقمة بما قدمت ايديهم من الكفر والمعصية فيقولوا ربنا
لولا هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين
وجواب لولا محذوف اي لعاجلناهم بالعقوبة يعني لولا انهم يحتجون
بترك الارسال اليهم لعاجلناهم بالعقوبة بكفرهم وقيل معناه
لما بعثناك يعني اليهم رسولا ولكنا بعثناك اليهم لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل فلما جاءهم الحق من عندنا يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم قالوا يعني كفار مكة لولا هلا اوتي محمد مثل
ما اوتي موسى من الآيات كاليد البيضاء والعصا وقيل مثل ما اوتي
موسى كتابا جملة واحدة قال الله تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل
اي فقد كفروا بآيات محمد صلى الله عليه وسلم قالوا ساحران تظاهرا
قرأ اهل الكوفة سحران اي التورية والفرقان تظاهرا يعني كل سحر يقوي
الآخر نسب التظاهر الى السحر على الاتساع قال الكلبي كانت مقالتهم

حين بعثوا الى رؤوس اليهود بالمدينة فسألوهم عن محمد صلى الله
عليه وسلم فاخبروهم ان نعته في كتابهم التورية فرجعوا فاخبروهم
بقول اليهود فقالوا سحران تظاهرا وقرأ الآخرون ساحران تظاهرا يعنون
محمدا صلى الله عليه وسلم وموسى لان معنى التظاهر بالناس وافعالهم
اشبه منه بالكتب وقالوا انا بكل كافرون قل لهم يا محمد فأتوا بكتاب
من عند الله هو اهدى منهما يعني من التورية والفرقان اتبعه ان كنتم
صادقين فان لم يستجيبوا لك اي لم يأتوا بما طلبت فاعلم انما يتبعون
اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله
لا يهدي القوم الظالمين ولقد وصلنا لهم القول قال ابن عباس
بيناه قال الفراء انزلنا آيات القرآن يتبع بعضها بعضا قال قتادة
وصل لهم القول في هذا القرآن كيف صنع بمن مضى قال مقاتل بينا لكفار
مكة بما في القرآن من اخبار الامم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم وقال
ابن زيد وصلنا لهم خبر الدنيا بخبر الآخرة حتى كأنهم عاينوا الآخرة
في الدنيا لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله من قبل
محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من قبل القرآن هم به يؤمنون نزلت
في مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقال مقاتل بل هم اهل
الانجيل الذين قدموا من الحبشة وآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم
فلما راوا ما بالمسلمين من الخصاصة قالوا يا نبي الله ان لنا اموالا فان اذنت
لنا انصرفنا فجئنا باموالنا فواسينا المسلمين بها فاذن لهم فانصرفوا فأتوا
باموالهم فواسوا بها المسلمين فنزل فيهم الذين آتيناهم الكتاب الى
قوله ومما رزقناهم ينفقون وعن ابن عباس نزلت في ثمانين من اهل
الكتاب اربعين من نجران واثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من الشام
ثم وصفهم الله تعالى واذا يتلى عليهم يعني القرآن قالوا آمنا به انه
الحق من ربنا وذلك ان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم كان مكتوبا عندهم
في التورية والانجيل انا كنا من قبله من قبل القرآن مسلمين
مخلصين لله بالتوحيد مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم انه نبي حق اولئك
يؤتون اجرهم مرتين لايمانهم بالكتاب الاول وبالكتاب الآخر بما
صبروا على دينهم قال مجاهد نزلت في قوم من اهل الكتاب اسلموا
فاوذوا اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد
انا ابو عبد الله محمد بن حفص الجويني نا احمد بن سعيد الدارمي نا عثمان نا
شعبة عن صالح عن الشعبي عن ابي بردة عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله

[illegible] اربعون رجلا قدموا مع جعفر من الحبشة على النبي صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم قال ثلثة يؤتون أجرهم مرتين رجل كانت له جارية فأدبها
فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها ورجل من أهل الكتاب آمن بكتابه
وآمن بمحمد وعبد أحسن عبادة الله ونصح لسيده قوله عز وجل ويدرؤن
بالحسنة السيئة من الأذى والشتم من المشركين قال ابن عباس يدفعون
بشهادة أن لا إله إلا الله الشرك قال مقاتل يدفعون ما سمعوا بالصفح و
العفو ومما رزقناهم ينفقون في الطاعة وإذا سمعوا اللغو القبيح من
القول أعرضوا عنه وذلك أن المشركين كانوا يسبون مؤمني أهل الكتاب
ويقولون تبا لكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم وقالوا
لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لنا ديننا ولكم دينكم سلام عليكم ليس المراد
منه سلام التحية ولكنه سلام المتاركة معناه سلمتم منا لا نعارضكم
بالشتم والقبيح لا نبتغي الجاهلين أي دين الجاهلين لا نحب دينكم الذي
أنتم عليه وقيل لا نريد أن نكون من أهل الجهل والسفه وهذا قبل
أن يؤمر المسلمون بالقتال قوله عز وجل إنك لا تهدي من أحببت من أحببت
هدايته وقيل أحببته لقرابته ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم
بالمهتدين قال مجاهد ومقاتل لمن قدر له الهدى نزلت في أبي طالب قال
له النبي صلى الله عليه وسلم قل لا إله إلا الله أشهد بها لك يوم القيمة فقال
لولا أن تعيرني قريش يقولون إنما حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينيك
فأنزل الله هذه الآية وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا
مكة نزلت في الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف وذلك أنه قال للنبي
صلى الله عليه وسلم إنا لنعلم أن الذي تقول حق ولكنا إن اتبعناك على
دينك خفنا أن تخرجنا العرب من أرضنا مكة وهي معنى قوله تعالى نتخطف
من أرضنا والاختطاف الانتزاع بسرعة قال الله تعالى أولم نمكن لهم
حرما آمنا وذلك أن العرب في الجاهلية كانت تغير بعضهم على بعض
ويقتل بعضهم بعضا وأهل مكة آمنون حيث كانوا لحرمة الحرم ومن المعروف
أنه كان يأمن فيه الظباء من الذئاب والحمام من الحدأة يجبى إليه قرأ
أهل المدينة ويعقوب تجبى بالتاء لأجل الثمرات والآخرون بالياء للحائل
من الاسم المؤنث والفعل أي يجلب ويجمع إليه قال جبيت الماء في الحوض
أي جمعته قال مقاتل يحمل إلى الحرم ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن
أكثرهم لا يعلمون أن ما نقول حق قوله عز وجل وكم أهلكنا من قرية أي من أهل
قرية بطرت معيشتها أي أشرت وطغت قال عطاء عاشوا في البطر فأكلوا
رزق الله وعبدوا الأصنام فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا

قال ابن عباس لم يسكنها إلا المسافر ومار الطريق يوما أو ساعة معناه لم تسكن
من بعدهم إلا سكونا قليلا وقيل معناه لم يعمر منها إلا أقلها وأكثرها
خراب وكنا نحن الوارثين لقوله إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وما كان ربك
مهلك القرى يعني القرى الكافر أهلها حتى يبعث في أمها أي في أكبرها و
أعظمها رسولا ينذرهم وخص الأعظم ببعثة الرسول فيها لأن الرسول
يبعث إلى الأشراف والأشراف يسكنون المدائن والمواضع التي هي أم ما حولها
يتلوا عليهم آياتنا قال مقاتل يخبرهم الرسول أن العذاب نازل بهم إن لم
يؤمنوا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون مشركون يريد أهلكتهم
بظلمهم وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها تتمتعون بها أيام
حياتكم ثم هي إلى فناء وانقضاء وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون أن الباقي
خير من الفاني قراءة عامة القراء أفلا تعقلون بالتاء وأبو عمرو بالخيار
بين التاء والياء أفمن وعدناه وعدا حسنا يعني الجنة فهو لاقيه مصيبه
ومدركه وصائر إليه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ويزول عن قريب ثم
هو يوم القيامة من المحضرين النار قال قتادة يعني المؤمن والكافر
قال مجاهد نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل وقال محمد
بن كعب نزلت في حمزة وعلي وفي أبي جهل وقال السدي نزلت في
عمار والوليد بن المغيرة ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين
كنتم تزعمون في الدنيا أنهم شركائي قال الذين حق عليهم القول
وجب عليهم العذاب وهم رؤس الضلالة ربنا هؤلاء الذين أغوينا
أي دعوناهم إلى الغي وهم الأتباع أغويناهم كما غوينا أضللناهم
كما ضللنا تبرأنا إليك منهم ما كانوا إيانا يعبدون برئ بعضهم من بعض
وصاروا أعداء كما قال الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو وقيل
للكفار ادعوا شركاءكم أي الأصنام لتخلصكم من العذاب فدعوهم فلم
يستجيبوا لهم لم يجيبوهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون وجواب
لو محذوف تقديره لو أنهم يهتدون في الدنيا ما رأوا العذاب ويوم يناديهم
أي ينادي الله الكفار فيقول ماذا أجبتم المرسلين فعميت خفيت واشتبهت
عليهم الأنباء يعني الأخبار والأعذار وقال مجاهد الحجج يومئذ فلا يكون
لهم عذر ولا حجة فهم لا يتساءلون لا يجيبون وقال قتادة لا يحتجون
وقيل لا يتساءلون لا يسئل بعضهم بعضا فأما من تاب وآمن وعمل صالحا
فعسى أن يكون من المفلحين من السعداء الناجين قوله عز وجل
وربك يخلق ما يشاء ويختار نزلت هذه الآية جوابا للمشركين حين قالوا

لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني الوليد بن
المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي اخبر الله تعالى انه لا يبعث الرسل باختيارهم
قوله تعالى ما كان لهم الخيرة قيل ما للاثبات معناه ويختار الله لهم
الخيرة اي يختار ما هو الاصلح والخير وقيل هو للنفي اي ليس اليهم
الاختيار وليس لهم ان يختاروا على الله كما قال وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم والخيرة اسم
من الاختيار يقام مقام المصدر وهو اسم للمختار ايضا يقال محمد خيرة الله من خلقه
ثم نزه نفسه فقال سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن
صدورهم وما يعلنون يظهرون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في
الاولى والآخرة يحمده اولياؤه في الدنيا ويحمدونه في الآخرة في الجنة وله الحكم
فصل القضاء بين الخلق قال ابن عباس حكم لاهل الطاعة بالمغفرة ولاهل
المعاصي بالشقاوة واليه ترجعون قوله عز وجل قل ارأيتم اخبروني يا اهل مكة
ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما الى يوم القيامة لا نهار معه من اله
غير الله يأتيكم بضياء تطلبون فيه المعيشة افلا تسمعون سماع فهم وقبول
قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة لا ليل فيه
من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه في الليل افلا تبصرون ما انتم عليه
من الخطأ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل و
لتبتغوا من فضله بالنهار ولعلكم تشكرون نعم الله عز وجل
ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون كرر ذلك النداء
للمشركين لزيادة التقريع والتوبيخ ونزعنا اخرجنا من كل امة شهيدا
رسولهم الذي ارسل اليهم كما قال فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
فقلنا هاتوا برهانكم حجتكم بان معي شريكا فعلموا ان الحق لله التوحيد لله
وضل عنهم ما كانوا يفترون في الدنيا قوله عز وجل ان قارون كان
من قوم موسى كان ابن عمه لانه قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن
يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث وقال ابن اسحق كان قارون عم
موسى كان اخا عمران وهما ابنا يصهر ولم يكن في بني اسرائيل اقرأ للتوراة
من قارون ولكنه نافق كما نافق السامري فبغى عليهم قيل كان عاملا
لفرعون على بني اسرائيل فكان يبغي عليهم ويظلمهم وقال قتادة بغى عليهم
بكثرة المال وقال الضحاك بغى عليهم بالشرك وقال شهر بن حوشب زاد في
طول ثيابه شبرا وروينا عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلاء وقيل بغى عليهم بالكبر والعلو

وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه وهي جمع المفتح وهو الذي يفتح
به الباب هذا قول قتادة
ومجاهد وجماعة وقيل مفاتحه خزائنه كما قال تعالى وعنده مفاتح
الغيب اي خزائنه لتنوء بالعصبة اولي القوة اي لتثقلهم وقيل بهم
اذا حملوها لثقلها قال ابو عبيدة هذا من المقلوب تقديره ما ان
العصبة لتنوء بها يقال ناء فلان بكذا اذا نهض به مثقلا واختلفوا
في العصبة قال مجاهد ما بين العشرة الى خمسة عشر وقال الضحاك عن ابن
عباس ما بين الثلاثة الى العشرة وقال قتادة ما بين العشرة الى الاربعين
وقيل اربعون رجلا وقيل سبعون وروي عن ابن عباس قال كان يحمل
مفاتحه اربعون رجلا اقوى ما يكون من الرجال وقال جرير عن منصور
عن خيثمة قال وجدت في الانجيل ان مفاتح خزائن قارون كانت وقر
ستين بغلا ما يزيد منها مفتاح على اصبع لكل مفتاح كنز ويقال كان
قارون اينما ذهب يحمل مفاتيح كنوزه وكانت من حديد فلما ثقلت عليه
جعلت من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر على طول الاصبع وكانت تحمل
معه اذا ركب على اربعين بغلا اذ قال له قال لقارون قومه من بني اسرائيل
لا تفرح لا تبطر ولا تأشر ان الله لا يحب الفرحين الاشرين البطرين الذين
لا يشكرون الله على ما اعطاهم وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة
اطلب فيما اعطاك الله من الاموال والنعمة الجنة وهو ان تقوم بشكر الله
فيما انعم عليك وتنفقه في رضى الله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا قال
مجاهد وابن زيد لا تترك ان تعمل في الدنيا للآخرة حتى تنجو من العذاب
لان حقيقة نصيب الانسان من الدنيا ان يعمل للآخرة وقال السدي بالصدقة
وصلة الرحم وقال علي لا تنس صحتك وقوتك وغناك وشبابك ان تطلب
بها الآخرة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن شاذان
انا ابو يزيد حاتم بن محبوب الشامي نا الحسين المروزي انا عبد الله بن المبارك
نا جعفر بن برقان عن زياد بن الجراح عن عمرو بن ميمون الاودي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك
قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك
وحياتك قبل موتك الحديث مرسل وقال الحسن امر ان يقدم الفضل
ويمسك ما يغنيه وقال منصور بن زاذان في قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا
قال قوتك وقوت اهلك واحسن كما احسن الله اليك اي احسن بطاعة
الله كما احسن الله اليك بنعمته وقيل احسن الى الناس كما احسن الله اليك

ولا تبغ الفساد في الأرض وكل من عصى الله عز وجل فقد طلب الفساد في
الأرض إن الله لا يحب المفسدين قال يعني قارون إنما أوتيته على
علم عندي أي على فضل وخير علمه الله عندي فرآني أهلا لذلك
ففضلني بهذا المال عليكم كما فضلني بغيره وقيل هو علم الكيميا قال
سعيد بن المسيب كان موسى يعلم الكيميا فعلّم يوشع بن نون ثلث ذلك
وعلّم كالب بن يوفنا ثلثه وعلّم قارون ثلثه فخدعهما قارون حتى أضاف
علمهما إلى علمه وكان ذلك سبب جمع أمواله وقيل على علم عندي بالتصرف
في التجارات والزراعات وأنواع المكاسب قال الله تعالى أولم يعلم أن الله
قد أهلك من قبله من القرون الكافرة من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا للأموال
ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون قال قتادة يدخلون النار بغير حساب
ولا سؤال قال مجاهد يعني لا يسأل الملائكة عنهم لأنهم يعرفونهم
بسيماهم وقال الحسن لا يسألوا سؤال استعلام وإنما يسألون سؤال التقريع
والتوبيخ فخرج على قومه في زينته قال إبرهيم النخعي خرج هو وقومه في ثياب
حمر وصفر وقال ابن زيد في سبعين ألفا عليهم المعصفرات قال مجاهد
على براذين بيض عليها سروج الأرجوان عليهم المعصفرات قال مقاتل
خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب عليه الأرجوان ومعه
أربعة آلاف فارس عليهم وعلى دوابهم الأرجوان ومعه ثلثمائة جارية
بيض عليهن الحلي والثياب الحمر على البغال الشهب قال الذين
يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ
عظيم من المال وقال الذين أوتوا العلم قال ابن عباس يعني الأحبار
من بني إسرائيل وقال مقاتل أوتوا العلم بما وعد الله في الآخرة قالوا للذين
تمنوا مثل ما أوتي قارون ويلكم ثواب الله خير أي ما عند الله من
الثواب والجزاء خير لمن آمن لمن صدق بتوحيد الله وعمل صالحا مما
أوتي قارون في الدنيا ولا يلقيها قال مقاتل لا يؤتيها يعني الأعمال
الصالحة وقال الكلبي لا يعطيها في الآخرة وقيل لا يؤتى هذه الكلمة
وهي قوله ويلكم ثواب الله خير إلا الصابرون على طاعة الله وعن زينة
الدنيا قوله عز وجل فخسفنا به وبداره الأرض قال أهل العلم بالأخبار
قال قارون أعلم بني إسرائيل بعد موسى وهرون وأقرأهم للتوراة
وأجملهم وأغناهم وكان حسن الصوت فبغى وطغى وكان أول
طغيانه وعصيانه أن الله أوحى إلى موسى أن يأمر قومه أن يعلقوا في أرديتهم
خيوطا أربعة في كل طرف خيطا أخضر كلون السماء يذكرون إذا نظروا

إليها السماء ويعلموا أني منزل منها كلامي فقال موسى يا رب أفلا تأمرهم
أن يجعلوا أرديتهم كلها خضراء فإن بني إسرائيل تحقر هذه الخيوط فقال له
ربه يا موسى إن الصغير من أمري ليس بصغير فإذا هم لم يطيعوني [في الأمر الصغير لم يطيعوني فكيف في الأمر الكبير]
فدعاهم موسى وقال إن الله يأمركم أن تعلقوا على أرديتكم خيوطا
خضرا كلون السماء لكي تذكروا ربكم إذا رأيتموها ففعلت بنو إسرائيل ما أمرهم
موسى واستكبر قارون فلم يطعه وقال إنما يفعل هذا الأرباب بعبيدهم
لكي يتميزوا عن غيرهم فكان هذا بدو عصيانه وبغيه فلما قطع موسى بني
إسرائيل البحر جعلت الحبورة لهرون وهي رياسة المذبح فكان بنو إسرائيل
يأتون بهديهم إلى هرون فيضعه على المذبح فتنزل نار من السماء فتأكله
فوجد قارون من ذلك في نفسه وأتى موسى فقال يا موسى لك الرسالة ولهرون
الحبورة ولست في شيء من ذلك وأنا أقرأ التوراة لا صبر لي على هذا فقال له
موسى ما أنا جعلتها في هرون بل الله جعلها له فقال قارون والله لا أصدقك
حتى تريني بيانه فجمع موسى رؤساء بني إسرائيل فقال هاتوا عصيكم فحزمها
وألقاها في قبته التي كان يعبد الله فيها فجعلوا يحرسون عصيهم حتى أصبحوا
فأصبحت عصا هرون قد اهتز لها ورق أخضر وكانت من شجر اللوز فقال موسى
يا قارون ترى هذا فقال قارون والله ما هذا بأعجب مما تصنع من السحر
واعتزل قارون موسى بأتباعه وجعل موسى يداريه للقرابة التي بينهما وهو يؤذيه
في كل وقت ولا يزيد إلا عتوا وتجبرا ومعاداة لموسى حتى بنى دارا وجعل بابها
من الذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملأ من بني إسرائيل
يغدون إليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه قال ابن
عباس فلما نزلت الزكوة على موسى أتاه قارون فصالحه من كل ألف دينار
على دينار وعن كل ألف درهم على درهم وعن ألف شاة على شاة وعن ألف
كل شيء على شيء ثم رجع إلى بيته فحسبه فوجده كثيرا فلم تسمح بذلك نفسه
فجمع بني إسرائيل فقال لهم يا بني إسرائيل إن موسى قد أمركم بكل شيء فأطعتموه
وهو الآن يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا أنت كبيرنا فمرنا بما شئت فقال آمركم
أن تجيئوا بفلانة البغي فتجعلوا لها جعلا حتى تقذف موسى بنفسها فإذا فعلت
ذلك خرج بنو إسرائيل عليه فرفضوه فدعوها فجعل لها قارون ألف درهم و
قيل ألف دينار وقيل طستا من ذهب وقيل قال لها إني أمولك وأخلطك
بنسائي على أن تقذفي موسى بنفسك غدا إذا حضر بنو إسرائيل فلما كان من الغد
جمع قارون بني إسرائيل ثم أتى موسى فقال إن بني إسرائيل ينتظرون خروجك
فتأمرهم وتنهاهم فخرج إليهم موسى وهم في براح من الأرض فقام فيهم فقال

يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنا و
ليست له امراة جلدناه مائة ومن زنا وله امراة رجمناه حتى يموت فقال
له قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك
فجرت بفلانة قال ادعوها قال فان قالت فهو كما قالت فلما ان جاءت قال لها
موسى يا فلانة انا فعلت بك ما يقول هؤلاء وعظم عليها وسالها بالذي فلق
البحر لبني اسرائيل وانزل التورية الا صدقت فتداركها الله بالتوفيق فقالت
في نفسها احدث اليوم توبة افضل من ان اوذي رسول الله فقالت لا كذبوا
ولكن جعل لي قارون جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي و
يقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى الله اليه اني امرت الارض
ان تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون
كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا
ولم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال موسى يا ارض خذيهم فاخذت الارض
باقدامهم وفي رواية كان على سريره وفرشه فاخذته حتى غيبت سريره ثم
قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم
الى الاوساط ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون و
اصحابه في كل ذلك يتضرعون الى موسى فناشده قارون الله والرحم حتى روي
انه ناشده سبعين مرة وموسى في كل ذلك لم يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال
يا ارض خذيهم فانطبقت عليهم الارض واوحى الله الى موسى ما اغلظ
قلبك استغاث بك سبعين مرة فلم تغثه اما وعزتي وجلالي لو استغاث بي
مرة لاغثته وفي بعض الآثار لا اجعل الارض بعدك طوعا لاحد قال
قتادة خسف به فهو يتجلجل في الارض كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها
الى يوم القيامة قال واصبحت بنو اسرائيل يتناجون فيما بينهم ان موسى انما
دعا على قارون ليستبد بداره وكنوزه وامواله فدعا الله موسى حتى خسف
بداره وكنوزه وامواله الارض فذلك قوله عز وجل فخسفنا به وبداره الارض
فما كان له من فئة جماعة ينصرونه من دون الله يمنعونه من الله
وما كان من المنتصرين الممتنعين مما نزل به من الخسف واصبح الذين
تمنوا مكانه بالامس صار اولئك الذين تمنوا ما رزقه الله من المال
والزينة يتندمون على ذلك التمني والعرب تعبر عن الصيرورة باضحى و
امسى واصبح تقول اصبح فلان غانما واضحى معدما وامسى حزينا يقولون
ويكأن الله اختلفوا في معنى هذه اللفظة قال مجاهد الم تعلم وقال قتادة
الم تر قال الفراء هي كلمة تقرير كقول الرجل اما ترى الى صنع الله واحسانه

وذكر انه اخبرني من سمع اعرابية تقول لزوجها اين ابنك فقال ويكأنه
وراء البيت يعني اما ترينه وراء البيت وعن الحسن انه كلمة ابتداء تقديره
ان الله يبسط الرزق وقيل هو تنبيه بمنزلة الا قال قطرب ويك بمعنى
ويلك حذفت منه اللام كما قال عنترة ولقد شفى نفسي وابرأ سقمها قول
الفوارس ويك عنتر اقدم اي ويلك وان منصوب باضمار اعلم ان الله وقال
الخليل وي مفصولة من كان ومعناه التعجب كما تقول وي لم فعلت ذلك وذلك
ان القوم تندموا فقالوا وي متندمين على ما سلف منهم وكان معناها
اظن ذلك واقدره كما تقول كان الفرج قد اتاك اي اظن ذلك واقدره يبسط الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر اي يوسع ويضيق لولا ان من الله علينا
لخسف بنا قرا حفص ويعقوب بفتح الخاء والسين والعامة بضم الخاء وكسر
السين ويكأنه لا يفلح الكافرون قوله عز وجل تلك الدار الآخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض قال الكلبي ومقاتل استكبارا عن الايمان
وقال عطاء علوا استطالة على الناس وتهاونا بهم وقال الحسن لم يطلبوا
الشرف والعز عند ذي سلطانهم وعن علي انها نزلت في اهل التواضع من
الولاة واهل القدرة ولا فسادا قال الكلبي هو الدعاء الى عبادة غير الله
وقال عكرمة اخذ اموال الناس بغير حق وقال ابن جريج ومقاتل العمل بالمعاصي
والعاقبة للمتقين اي العاقبة المحمودة لمن اتقى عقاب الله باداء اوامره
واجتناب معاصيه وقال قتادة الجنة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون
قوله عز وجل ان الذي فرض عليك القرآن اي انزل عليك القرآن على قول
اكثر المفسرين وقال عطاء اوجب عليك العمل بالقرآن لرادك الى معاد الى مكة
وهي رواية العوفي عن ابن عباس وهو قول مجاهد قال القتيبي معاد الرجل
بلده لانه ينصرف ثم يعود الى بلده وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج
من الغار مهاجرا الى المدينة سار في غير الطريق مخافة الطلب فلما امن و
رجع الى الطريق نزل الجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة
اشتاق اليها فاتاه جبريل عليه السلام وقال اتشتاق الى بلدك ومولدك فقال
نعم قال فان الله تعالى يقول ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد
وهذه الآية نزلت بالجحفة ليست بمكية ولا مدنية وروى سعيد بن جبير
عن ابن عباس لرادك الى معاد الى الموت قال الزهري وعكرمة الى القيامة وقيل
الى الجنة قل ربي اعلم من جاء بالهدى اي يعلم من جاء بالهدى وهذا
جواب لكفار مكة لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انك في ضلال مبين

قال الله تعالى قل لهم ربي اعلم من جاء بالهدى يعني نفسه ومن هو في ضلال
مبين يعني المشركين ومعناه اعلم بالفريقين قوله عز وعلا وما كنت ترجوا
ان يلقى اليك الكتاب ان يوحى اليك الكتاب القرآن الا رحمة من ربك قال
الفراء هذا من الاستثناء المنقطع معناه لكن ربك رحمك فاعطاك
القرآن فلا تكونن ظهيرا للكافرين اي معينا لهم على دينهم وقال مقاتل
وذلك حين دعي الى دين آبائه فذكر الله نعمه ونهاه عن مظاهرتهم على
ما هم عليه ولا يصدنك عن آيات الله يعني القرآن بعد اذ انزلت اليك
وادع الى ربك الى معرفته وتوحيده ولا تكونن من المشركين
قال ابن عباس الخطاب في الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به
اهل دينه اي لا تظاهروا الكفار ولا توافقوهم ولا تدع مع الله الها آخر
لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو وقيل الا ملكه قال
ابو العالية الا ما اريد به وجهه له الحكم اي فصل القضاء واليه ترجعون
تردون في الآخرة فيجزيكم باعمالكم ✤ سورة العنكبوت مكية ✤
بسم الله الرحمن الرحيم
الم احسب الناس اظن الناس ان يتركوا بغير اختبار ولا ابتلاء
ان يقولوا آمنا بان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون اي لا يبتلون في
اموالهم وانفسهم كلا لنختبرنهم ليتبين المخلص من المنافق و
الصادق الكاذب واختلفوا في سبب نزول هذه الآية وقال الشعبي نزلت
في اناس كانوا بمكة قد اقروا بالاسلام فكتب اليهم اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه وذرياته وخلفائه وسلم انه لا يقبل منكم اقرار بالاسلام
حتى تهاجروا فخرجوا عامدين الى المدينة فاتبعهم المشركون فقاتلوهم
فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله هاتين الآيتين وعن ابن عباس
قال اراد بالناس الذين آمنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش بن ربيعة
والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم وقال ابن جريج نزلت في عمار
بن ياسر كان يعذب في الله عز وجل وقال مقاتل نزلت في مهجع بن عبد الله
مولى عمر كان اول قتيل من المسلمين يوم بدر فقال النبي صلى الله
عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه
الامة فجزع ابواه وامرأته فانزل الله فيهم هذه الآية وقيل وهم لا يفتنون
بالاوامر والنواهي وذلك ان الله تعالى امرهم في الابتداء بمجرد الايمان ثم
فرض عليهم الصلاة والزكاة وسائر الشرائع فشق على بعضهم فانزل الله
هذه الآية ثم عزاهم فقال ولقد فتنا الذين من قبلهم يعني الانبياء

والمؤمنين فمنهم من نشر بالمنشار ومنهم من قتل وابتلي بنو اسرائيل
بفرعون فكان يسومهم سوء العذاب فليعلمن الله الذين صدقوا في
قولهم آمنا وليعلمن الكاذبين والله تعالى عالم بهم قبل الاختبار و
معنى فليعلمن الله فليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه
وقال مقاتل فليرين الله وقيل ليميزن الله كقوله تعالى ليميز الله الخبيث
من الطيب ام حسب الذين يعملون السيئات يعني الشرك ان يسبقونا
يعجزونا ويفوتونا فلا نقدر على الانتقام منهم ساء ما يحكمون بئس ما
حكموا حين ظنوا ذلك من كان يرجوا لقاء الله قال ابن عباس ومقاتل
من كان يخشى البعث والحساب والرجاء بمعنى الخوف وقال سعيد بن جبير
من كان يطمع في ثواب الله فان اجل الله لآت يعني ما وعد الله من
الثواب والعقاب وقال مقاتل يعني يوم القيامة لكائن ومعنى الآية
ان من يخشى الله او يأمله فليستعد له وليعمل لذلك اليوم كما قال فمن كان
يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الآية وهو السميع العليم ومن جاهد
فانما يجاهد لنفسه [illegible] والجهاد هو الصبر على الشدة ويكون ذلك في
الحرب وقد يكون على [illegible] النفس ان الله لغني عن العالمين عن
اعمالهم وعباداتهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم
سيئاتهم لنبطلنها حتى [illegible] بمنزلة من لم يعمل ولنكفرن اذهاب
السيئة بالحسنة ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي باحسن
اعمالهم وهو الطاعة وقيل نعطيهم اكثر مما عملوا واحسن كما قال
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قوله عز وجل ووصينا الانسان بوالديه
حسنا اي برا بهما وعطفا عليهما معناه ووصينا الانسان ان يفعل بوالديه
ما يحسن نزلت هذه الآية والتي في سورة لقمان والاحقاف في سعد
بن ابي وقاص وهو سعد ابن مالك ابو اسحق الزهري وامه حمنة بنت ابي
سفيان بن امية بن عبد شمس لما اسلم وكان من السابقين الاولين وكان
بارا بامه قالت امه ما هذا الدين الذي احدثت والله لا آكل ولا اشرب
حتى ترجع الى ما كنت عليه او اموت فتعير بذلك ابد الدهر ويقال يا قاتل
امه ثم انها مكثت يوما وليلة لم تاكل ولم تشرب ولم تستظل فاصبحت قد
جهدت ثم مكثت يوما آخر وليلة لم تاكل ولم تشرب فجاء سعد اليها وقال
يا اماه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني فكلي وان شئت
فلا تاكلي فلما ايست منه اكلت وشربت فانزل الله تعالى هذه الآية وامره بالبر
بوالديه والاحسان اليهما وان لا يطيعهما في الشرك فذلك قوله وان جاهداك لتشرك

بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وجاء في الحديث لا طاعة لمخلوق
في معصية الله ثم أوعد بالمصير إليه فقال إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم
تعملون أخبركم بصالح أعمالكم وسيئها فأجازيكم عليها والذين آمنوا و
عملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في زمرة الصالحين وهم
الأنبياء والأولياء وقيل في مدخل الصالحين وهو الجنة قوله عز وجل
ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله أصابه بلاء من
الناس افتتن جعل فتنة الناس كعذاب الله أي جعل أذى الناس
وعذابهم كعذاب الله في الآخرة أي جزع من عذاب الناس ولم يصبر عليه
فأطاع الناس كما يطيع الله من يخاف عذابه هذا قول السدي وابن زيد
قالا هو المنافق إذا أوذي في الله رجع عن الدين وكفر ولئن جاء نصر
من ربك أي فتح ودولة للمؤمنين ليقولن يعني هؤلاء المنافقين للمؤمنين
إنا كنا معكم على عدوكم وكنا مسلمين وإنما أكرهنا حتى قلنا ما قلنا
فكذبهم الله قال أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين من الإيمان
والنفاق وليعلمن الله الذين آمنوا صدقوا فثبتوا على الإسلام عند
البلاء وليعلمن المنافقين بترك الإسلام ... البلاء واختلفوا في
سبب نزول الآية قال مجاهد نزلت في أناس ... يؤمنون بألسنتهم
فإذا أصابهم بلاء من الناس ومصيبة ... أنفسهم افتتنوا وقال
عكرمة عن ابن عباس نزلت في الذين أخرجهم المشركون معهم إلى بدر
وهم الذين نزلت فيهم إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قال قتادة
نزلت في القوم الذين ردهم المشركون إلى مكة وقال الشعبي هذه الآيات
العشر من أول السورة إلى ههنا مدنية وباقي السورة مكية وقال الذين كفروا
للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا قال مجاهد هذا من قول كفار مكة لمن آمن منهم
وقال الكلبي ومقاتل قاله أبو سفيان لمن آمن من قريش اتبعوا سبيلنا ديننا
وملة آبائنا ونحن الكفلاء بكل تبعة من الله تصيبكم فذلك قوله ولنحمل
خطاياكم أوزاركم قال الفراء لفظه أمر ومعناه جزاء مجازه إن اتبعتم
سبيلنا حملنا خطاياكم كقوله تعالى فليلقه اليم بالساحل وقيل هو
جزم على الأمر كأنهم أمروا أنفسهم بذلك فكذبهم الله عز وجل فقال
وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون فيما قالوا من حمل
خطاياهم وليحملن أثقالهم أوزارهم أعمالهم التي عملوا بأنفسهم
وأثقالا مع أثقالهم أي أوزار من أضلوا وصدوا عن سبيل الله مع أوزارهم
نظيره قوله تعالى ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم

بغير علم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون سؤال توبيخ وتقريع قوله تعالى
ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم
الطوفان تعني قوا وهم ظالمون قال ابن عباس مشركون فأنجيناه و
أصحاب السفينة يعني من الغرق وجعلناها يعني السفينة آية عبرة للعالمين
لأنها كانت باقية على الجودي مدة مديدة وقيل وجعلنا عقوبتهم بالغرق
عبرة قال ابن عباس بعث نوح لأربعين سنة وبقي في قومه يدعوهم ألف سنة
إلا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا
وكان عمره ألفا وخمسين سنة قوله عز وعلا وتبارك وتعالى وإبراهيم أي
وأرسلنا إبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه أطيعوا الله وخافوه ذلكم
خير لكم إن كنتم تعلمون إنما تعبدون من دون الله أوثانا أصناما وتخلقون
إفكا تقولون كذبا قال مجاهد تصنعون أصناما بأيديكم فتسمونها آلهة
إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا لا يقدرون أن يرزقوكم
فابتغوا فاطلبوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون وإن
تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم مثل عاد وثمود وغيرهم فأهلكوا وما
على الرسول إلا البلاغ المبين أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده
في الآخرة عند البعث إن ذلك على الله يسير قل سيروا في الأرض فانظروا
كيف بدأ الخلق فانظروا إلى ديارهم وآثارهم كيف بدأ خلقهم ثم الله
ينشئ النشأة الآخرة أي ثم الله الذي خلقها ينشئها نشأة ثانية بعد الموت
فكما لم يتعذر عليه إحداثها مبدئا لا يتعذر عليه إنشاؤها معيدا قرأ ابن كثير
وأبو عمرو النشاءة بفتح الشين ممدودة حيث وقعت وقرأ الآخرون بسكون
الشين مقصورة نظيرها الرأفة والرآفة إن الله على كل شيء قدير يعذب
من يشاء ويرحم من يشاء وإليه تقلبون تردون وما أنتم بمعجزين في
الأرض ولا في السماء فإن قيل ما وجه قوله ولا في السماء والخطاب مع
الآدميين وهم ليسوا في السماء قال الفراء معناه ولا من في السماء
بمعجز كقول حسان بن ثابت فمن يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم ويمدحه
وينصره سواء أراد ومن يمدحه ومن ينصره فأضمر من يريد لا يعجزه أهل
الأرض ولا أهل السماء في السماء وقال قطرب معناه وما أنتم بمعجزين في
الأرض ولا في السماء لو كنتم فيها كقول الرجل ما يفوتني فلان ههنا ولا بالبصرة
أي ولا بالبصرة لو كان بها وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير أي من ولي
يمنعكم مني ولا نصير ينصركم من عذابي والذين كفروا بآيات الله ولقائه
بالقرآن وبالبعث أولئك يئسوا من رحمتي جنتي وأولئك لهم عذاب أليم

هذه الآيات في تذكير اهل مكة وتحذيرهم وهي معترضة في قصة ابرهيم

ثم عاد الى قصة ابرهيم فقال جل ذكره فما كان جواب قومه الا ان قالوا

اقتلوه أو حرقوه فانجاه الله من النار وجعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك

لآيات لقوم يؤمنون يصدقون وقال يعني ابرهيم لقومه انما اتخذتم

من دون الله اوثانا مودة بينكم قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب

مودة برفع التاء بلا تنوين بينكم خفضا بالاضافة على معنى ان الذين

اتخذتم من دون الله اوثانا هي مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم تنقطع ولا تنفع

في الآخرة ونصب حمزة وحفص مودة من غير تنوين على الاضافة بوقوع الاتخاذ

عليها وقرا الآخرون مودة منصوبة منونة بينكم بالنصب معناه انكم انما اتخذتم

هذه الاوثان مودة بينكم في الحيوة الدنيا تتوادون على عبادتها وتتواصلون

عليها في الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا يتبرا

الاوثان من عابديها ويتبرا القادة من الاتباع ويلعن الاتباع القادة

ومأويكم جميعا العابدون والمعبودون النار وما لكم من ناصرين فآمن

له لوط اي صدقه وهو اول من صدق ابرهيم وكان ابن اخيه وقال يعني

ابرهيم اني مهاجر الى ربي فهاجر من كوثى وهو من سواد الكوفة الى حران ثم

الى الشام ومعه لوط وامراته سارة وهو اول من هاجر قال مقاتل هاجر

ابرهيم وهو ابن خمس وسبعين سنة انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له

اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب يقال ان الله لم يبعث

نبيا بعد ابرهيم الا من نسله وآتيناه اجره في الدنيا وهو الثناء الحسن

فكل اهل الاديان يتولونه وقال السدي هو الولد الصالح وقيل هو انه

اري مكانه في الجنة وانه في الآخرة لمن الصالحين اي في زمرة الصالحين

قال ابن عباس مثل آدم ونوح قوله عز وجل ولوطا اذ قال لقومه انكم قرا

ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر أئنكم بالاستفهام وقرا الباقون بلا استفهام

واتفقوا على استفهام الثانية لتأتون الفاحشة وهي اتيان الرجال

ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون

السبيل وذلك انهم كانوا يفعلون الفاحشة بمن مر بهم من المسافرين

فترك الناس الممر بهم وقيل تقطعون سبيل النسل بايثار الرجال

على النساء وتأتون في ناديكم المنكر النادي والندي والمنتدى مجلس القوم

ومتحدثهم وانا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي نا ابو اسحق سهل

بن محمد المروزي نا جدي لامي ابو الحسن المحمودي انا محمد بن اسحق بن خزيمة

انا بشر بن معاذ حدثهم نا يزيد بن زريع نا حاتم بن ابي صغيرة عن سماك بن حرب

عن ابي صالح مولى ام هاني بنت ابي طالب قالت سالت رسول الله صلى الله

عليه وسلم عن قوله تعالى وتأتون في ناديكم المنكر قلت ما المنكر الذي كانوا

ياتون قال كانوا يحذفون اهل الطريق ويسخرون بهم ويروى انهم كانوا

يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا مر بهم

عابر سبيل خذفوهم فايهم اصابه فهو اولى به وقيل كان يأخذ ما معه و

ينكحه ويغرمه ثلثة دراهم ولهم قاض بذلك وقال القسم بن محمد كانوا يتضارطون

في مجالسهم وقال مجاهد كان يجامع بعضهم بعضا في مجالسهم وعن عبد الله

بن سلام قال يبزق بعضهم على بعض وعن مكحول قال كان من اخلاق قوم

لوط مضغ العلك وتطريف الاصابع بالحناء وحل الازرار والصفير والحذف

واللوطية فما كان جواب قومه لما انكر عليهم لوط ما ياتونه من القبائح الا

ان قالوا استهزاء ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين ان العذاب

نازل بنا فعند ذلك قال لوط رب انصرني على القوم المفسدين بتحقيق

قولي في العذاب ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى من الله باسحق ويعقوب

قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية يعني قوم لوط والقرية سدوم ان اهلها

كانوا ظالمين قال ابرهيم للرسل ان فيها لوطا يعني الرسل وهم الملائكة

نحن اعلم بمن فيها لننجينه قرا حمزة والكسائي ويعقوب لننجينه بالتخفيف وقرا

الباقون بالتشديد واهله الا امراته كانت من الغابرين اي الباقين في

العذاب ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا

لا تخف ولا تحزن باهلاكنا اياهم انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من

الغابرين قرا ابن كثير وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب منجوك واهلك بالتخفيف

وقرا الآخرون بالتشديد انا منزلون قرا ابن عامر بالتشديد والآخرون بالتخفيف

على اهل هذه القرية رجزا عذابا من السماء قال مقاتل الخسف والحصب

بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها من آيات لوط آية بينة عبرة ظاهرة

لقوم يعقلون يتدبرون الآيات تدبر ذوي العقول قال ابن عباس الآية

البينة آثار منازلهم الخربة وقال قتادة هي الحجارة التي اهلكوا بها ابقاها الله

حتى ادركها اوائل هذه الامة وقال مجاهد هي ظهور الماء الاسود على وجه

الارض والى مدين اي وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله

وارجوا اليوم الآخر اي واخشوا ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم

الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين وعادا وثمودا اي واهلكنا عادا وثمودا

وقد تبين لكم يا اهل مكة من مساكنهم منازلهم بالحجر واليمن وزين لهم الشيطان اعمالهم

فصدهم عن السبيل عن سبيل الحق وكانوا مستبصرين قال مقاتل والكلبي وقتادة

كانوا معجبين في دينهم وضلالتهم يحسبون أنهم على هدى وهم على
الباطل والمعنى أنهم كانوا عند أنفسهم مستبصرين قال الفراء كانوا
عقلاء ذوي بصائر وقارون وفرعون وهامان وأهلكنا هؤلاء ولقد
جاءهم موسى بالبينات الدلالات فاستكبروا في الأرض وما كانوا
سابقين أي فائتين عن عذابنا فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه
حاصبا وهم قوم لوط والحاصب الريح التي تحمل الحصباء وهي الحصا الصغار
ومنهم من أخذته الصيحة يعني ثمود ومنهم من خسفنا به الأرض يعني
قارون وأصحابه ومنهم من أغرقنا يعني قوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله
ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله
أولياء يعني الأصنام يرجون نصرها ونفعها كمثل العنكبوت اتخذت
بيتا لنفسها تأوي إليها وإن بيتها في غاية الضعف والوهي لا يدفع عنها
حرا ولا بردا كذلك الأصنام لا تملك لعابديها نفعا ولا ضرا وإن أوهن البيوت
لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء
قرأ أهل البصرة وعاصم يدعون بالياء لذكر الأمم قبلها وقرأ الآخرون بالتاء
وهو العزيز الحكيم وتلك الأمثال الأشباه والأمثال كلام سائر يتضمن تشبيه
الآخر بالأول يريد أمثال القرآن التي شبه بها أحوال كفار هذه الأمة بأحوال
كفار الأمم المتقدمة نضربها نبينها للناس قال مقاتل لكفار مكة وما يعقلها
إلا العالمون أي ما يعقل الأمثال إلا العلماء الذين يعقلون عن الله أخبرنا
أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي أخبرني ابن فنجويه نا ابن برزة نا
الحرث بن أبي أسامة نا داود بن المحبر نا عباد بن كثير عن ابن جريج عن عطاء
وأبي الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وتلك الأمثال
نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون قال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته
واجتنب سخطه قوله عز وجل خلق الله السموات والأرض بالحق للحق وإظهار
الحق إن في ذلك في خلقها لآية لدلالة للمؤمنين على قدرته وتوحيده اتل
ما أوحي إليك من الكتاب يعني القرآن وأقم الصلوة إن الصلوة تنهى عن
الفحشاء والمنكر الفحشاء ما قبح من الأعمال والمنكر ما لا يعرف في الشرع قال ابن
مسعود وابن عباس في الصلوة منتهى ومزدجر عن معاصي الله فمن لم تأمره صلوته
بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلوته من الله إلا بعدا وقال الحسن وقتادة
من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فصلوته وبال عليه وروي عن أنس قال
كان فتى من الأنصار يصلي الصلوات الخمس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم لا يدع شيئا من الفواحش إلا ركبه فوصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاله فقال

إن صلوته تنهاه يوما فلم يلبث أن تاب وحسن حاله وقال ابن عون معنى الآية
أن الصلوة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا
عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا قيس بن
الربيع عن الأعمش عن أبي سفين عن جابر قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم
إن رجلا يقرأ القرآن الليل كله فإذا أصبح سرق قال ستنهاه قراءته وفي رواية
قيل يا رسول الله إن فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال إن صلوته
لتردعه قوله عز وجل ولذكر الله أكبر أي ذكر الله أفضل الطاعات أخبرنا
أبو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري أنا أبو الحسين علي بن محمد بن بشران
ببغداد أنا أبو علي الحسين بن صفوان البردعي نا أبو بكر عبد الله بن محمد
بن أبي الدنيا أنا هرون بن معروف أنا أبو علي الضرير نا أنس بن عياض نا
عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن زياد بن أبي زياد مولى عبد الله بن عباس عن
أبي بحرية عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم
بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إعطاء الذهب
والورق وأن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا وما
ذاك يا رسول الله قال ذكر الله أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد
بن سمعان نا أبو جعفر محمد بن عبد الجبار الفرياني نا حميد بن زنجويه نا أبو الأسود
نا ابن لهيعة عن دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي العباد أفضل درجة عند الله يوم
القيمة قال الذاكرون الله كثيرا قالوا يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله
فقال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى تكسر ويختضب دما لكان الذاكرون
الله كثيرا أفضل منه درجة وروينا أن أعرابيا قال يا رسول الله أي الأعمال أفضل
قال أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر
الجرجاني أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا محمد بن عيسى الجلودي نا إبرهيم
بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج القشيري نا أمية بن بسطام العيشي نا يزيد
يعني ابن زريع نا روح بن القسم عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان
جمدان سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله
كثيرا والذاكرات أخبرنا أبو الحسن عبد الله بن محمد الداودي نا أبو الحسن
أحمد بن محمد بن موسى عن أبي هريرة وأبي سعيد أنهما شهدا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنا الصلت نا أبو إسحق إبرهيم بن عبد الصمد الهاشمي أنا
خلاد بن أسلم أنا النضر نا شعبة عن أبي إسحق قال سمعت الأغر قال أشهد

عن ابي هريرة وابي سعيد انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وتنزلت
عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وقال قوم معنى قوله ولذكر الله اي
ذكر الله اياكم افضل من ذكركم اياه يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول مجاهد
وعكرمة وسعيد بن جبير ويروى ذلك مرفوعا عن موسى بن عقبة عن نافع
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عطاء في قوله ان
الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر قال ولذكر الله اكبر من ان
يبقى معه معصية والله يعلم ما تصنعون قال عطاء بن يزيد لا يخفى عليه شيء
قوله عز وجل ولا تجادلوا اهل الكتاب لا تخاصموهم الا بالتي هي احسن اي
بالقرآن والدعاء الى الله عز وجل بآياته والتنبيه على حججه واما من قبل
الجزية منهم الا الذين ظلموا منهم اي ابوا ان يعطوا الجزية ونصبوا الحرب
فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية ومجاز الآية الا الذين ظلموا لان
ظالم بالكفر وقال سعيد بن جبير هم اهل الحرب من لا عهد له قال قتادة ومقاتل
صارت منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله وقولوا آمنا بالذي
انزل الينا وانزل اليكم يريد اذا اخبركم واحد منهم ممن قبل الجزية
بشيء مما في كتبهم فلا تجادلوهم عليه ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا
بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا عثمان بن عمر انا علي بن المبارك عن يحيى
بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرءون التورية
بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما انزل الينا
الآية انا ابو سعيد عبد الله بن محمد الطاهري انا عبد الصمد بن عبد الرحمن
البزار انا محمد بن زكريا العذافري نا اسحق بن ابرهيم نا عبد الرزاق انا معمر
عن الزهري اخبرني ابن ابي نملة الانصاري ان اباه ابا نملة الانصاري
اخبره انه بينا هو جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه رجل من اليهود
ومر بجنازة فقال يا محمد هل تتكلم هذه الميت فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الله اعلم فقال اليهودي انها تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثكم
اهل الكتاب فلا تكذبوهم ولا تصدقوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان
كان باطلا لم تصدقوه وان كان حقا لم تكذبوه قوله عز وجل وكذلك انزلنا اي كما
انزلنا اليهم الكتب انزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به يعني

ابو نملة اسمه عمار بن معاذ بن زرارة وهو
والد نملة الذي روى عنه الزهري

مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه ومن هؤلاء يعني اهل مكة
من يؤمن به وهم مؤمنوا اهل مكة وما يجحد بآياتنا الا الكافرون وذلك
ان اليهود عرفوا ان محمدا نبي والقرآن حق فجحدوا قال قتادة الجحود انما
يكون بعد المعرفة وما كنت تتلوا يا محمد من قبله من كتاب من قبل ما انزل
اليك الكتاب ولا تخطه بيمينك اي ولا تكتبه اي لم تكن تكتب ولا تقرأ
قبل الوحي اذا لارتاب المبطلون يعني لو كنت تكتب او تقرأ الكتب
قبل الوحي لشك المبطلون المشركون من اهل مكة وقالوا انه يقرؤه من
كتب الاولين وينسخه منها قاله قتادة وقال مقاتل المبطلون هم اليهود و
معناه اذا لشكوا فيك واتهموك وقالوا ان الذي نجد نعته في التورية امي لا يقرأ
ولا يكتب وليس هذا على ذلك النعت بل هو آيات بينات قال الحسن يعني
القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يعني المؤمنين الذين
حملوا القرآن قال ابن عباس وقتادة بل هو يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
ذو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم من اهل الكتاب لانهم يجدون
نعته وصفته في كتبهم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون وقالوا لولا انزل
عليه آية من ربه كما انزل على الانبياء من قبل قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي
وابو بكر آية على التوحيد وقرأ الآخرون آيات لقوله عز وجل قل انما الآيات
عند الله وهو القادر على ارسالها اذا شاء ارسلها وانما انا نذير مبين
انذر اهل المعصية بالنار وليس انزال الآيات بيدي اولم يكفهم
هذا جواب لقولهم لولا انزل عليه آية من ربه قال اولم يكفهم انا انزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم يعني اولم يكفهم من الآيات القرآن يتلى عليهم
ان في ذلك ان في انزال القرآن لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون اي تذكير
وعظة لمن آمن وعمل به قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا اني رسول الله
وهذا القرآن كتابه يعلم ما في السموات والارض والذين آمنوا بالباطل
قال ابن عباس بغير الله وقال مقاتل بعبادة الشيطان وكفروا بالله اولئك
هم الخاسرون ويستعجلونك بالعذاب نزلت في النضر بن الحرث حين قال
فامطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى قال ابن عباس ما وعدتك
ان لا اعذب قومك ولا استأصلهم واؤخر عذابهم الى يوم القيامة كما
قال بل الساعة موعدهم وقال الضحاك مدة اعمارهم لانهم اذا ماتوا
صاروا الى العذاب وقيل يوم بدر لجاءهم العذاب وليأتينهم يعني العذاب
وقيل الاجل بغتة وهم لا يشعرون باتيانه يستعجلونك بالعذاب اعاده
تأكيدا وان جهنم لمحيطة بالكافرين جامعة لهم لا يبقى منهم احد الا دخلها

يوم يغشيهم العذاب يصيبهم من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني اذا
غشيهم العذاب احاطت بهم جهنم كما قال لهم من جهنم مهاد ومن
فوقهم غواش ونقول ذوقوا قرأ نافع واهل الكوفة ويقول بالياء
اي ويقول لهم الملك الموكل بعذابهم ذوقوا وقرأ الآخرون بالنون لانه
لما كان بامر نسب اليه ما كنتم تعملون اي جزاء ما كنتم تعملون يا عبادي
الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون قال مقاتل والكلبي نزلت
في ضعفاء المسلمين بمكة يقول ان كنتم في ضيق بمكة من اظهار الايمان
فاخرجوا منها ان ارضي بالمدينة واسعة آمنة قال مجاهد ان ارضي واسعة
فهاجروا وجاهدوا فيها وقال سعيد بن جبير اذا عمل في ارض بالمعاصي
فاخرجوا منها فان ارضي واسعة وقال عطاء اذا امرتم بالمعاصي فاهربوا
فان ارضي واسعة وكذلك يجب على كل من كان في بلد يعمل فيها بالمعاصي
ولا يمكنه تغيير ذلك ان يهاجر الى حيث يتهيأ له العبادة وقيل نزلت في
قوم تخلفوا عن الهجرة بمكة وقالوا نخشى ان هاجرنا من الجوع وضيق المعيشة
فانزل الله هذه الآية ولم يعذرهم بترك الخروج قال مطرف بن عبد الله
ان ارضي واسعة اي رزقي لكم واسع فاخرجوا كل نفس ذائقة الموت
خوفهم بالموت ليهون عليهم الهجرة اي كل احد ميت اينما كان فلا تقيموا
بدار الشرك خوفا من الموت ثم الينا ترجعون فنجزيكم باعمالكم وقرأ
ابو بكر يرجعون بالياء والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم
قرأ حمزة والكسائي بالثاء ساكنة من غير همز يقال ثوى الرجل اذا اقام
واثويته اذا انزلته منزلا يقيم فيه وقال الآخرون بالباء ومفتوحة و
تشديد الواو وهمزة بعدها اي لننزلنهم من الجنة غرفا علالي
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين الذين صبروا
على الشدائد ولم يتركوا دينهم لشدة لحقتهم وعلى ربهم يتوكلون
يعتمدون وكاين من دابة لا تحمل رزقها وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد اذاهم المشركون هاجروا الى
المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال
فمن يطعمنا بها ويسقينا فانزل الله تعالى وكاين من دابة لا تحمل رزقها
وكم من دابة ذات حاجة الى غذاء لا تحمل رزقها معها ولا تدخر شيئا لغد
مثل البهائم والطير الله يرزقها واياكم حيث كنتم وهو السميع لاقوالكم
لا نجد ما ننفق بالمدينة العليم بما في قلوبكم وقال سفيان عن علي بن الاقمر
وكاين من دابة لا تحمل رزقها قال لا تدخر شيئا لغد قال سفيان ليس شيء

من خلق الله يدخر الا الانسان والفار والنمل اخبرنا احمد بن ابراهيم
الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن
محمد الثقفي ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدقاق ثنا محمد بن عبد العزيز ثنا احمد
ابن زرارة الرقي ثنا ابو العطوف الجراح بن منهال عن الزهري عن عطاء
بن ابي رباح عن ابن عمر قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حائطا من حوائط الانصار فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقط الرطب
بيده ويأكل فقال كل يا ابن عمر قلت لا اشتهيها يا رسول الله قال
لكني اشتهيه وهذه صبح رابعة منذ لم اطعم طعاما ولم اجده فقلت انا لله
الله المستعان قال يا ابن عمر لو سألت ربي لاعطاني مثل ملك كسرى وقيصر
اضعافا مضاعفة ولكن اجوع يوما واشبع يوما فكيف بك يا ابن عمر اذا
عمرت وبقيت في حثالة من الناس يخبئون رزق سنة ويضعف اليقين فنزلت
وكاين من دابة لا تحمل رزقها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسن
بن احمد المخلدي ثنا ابو العباس السراج ثنا قتيبة بن سعيد ثنا جعفر بن سليمان
عن ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم تتوكلون على الله
حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا اخبرنا ابو منصور
محمد بن عبد الملك المظفري انا ابو سعيد احمد بن الفضل الفقيه ثنا ابو نصر
بن حمدويه المطوعي ثنا ابو الموجه محمد بن عمرو انا عبدان عن ابي حمزة
عن اسمعيل صاحب ابي خالد عن رجلين احدهما زبيد اليامي عن عبد الله بن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايها الناس ليس شيء يقربكم الى الجنة
ويباعدكم من النار الا قد امرتكم به وليس شيء يقربكم الى النار ويباعدكم من الجنة
الا قد نهيتكم عنه وان الروح الامين نفث في روعي انه ليس من نفس تموت
حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق
ان تطلبوه بمعاصي الله فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته وقال هشيم عن اسمعيل
بن زيد عمن اخبره عن ابن سعود قوله عز وجل ولئن سألتهم يعني كفار مكة
من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى
يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل
شيء عليم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض
من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله على ان الفاعل لهذه الاشياء هو الله
بل اكثرهم لا يعقلون وقيل قل الحمد لله على اقرارهم ولزوم الحجة عليهم
بل اكثرهم لا يعقلون ينكرون التوحيد مع اقرارهم بانه خالق هذه الاشياء
قوله تعالى وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب اللهو هو الاستمتاع بلذات

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام

الدنيا واللعب العبث سميت بهما لانها فانية وان الدار الآخرة لهي الحيوان
اي الحياة الدائمة الباقية والحيوان بمعنى الحياة اي فيها الحياة الدائمة
لو كانوا يعلمون اي الحياة الدائمة الباقية [illegible] فاذا ركبوا في
الفلك وخافوا الغرق دعوا الله مخلصين له الدين وتركوا الاصنام
فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون هذا اخبار عن عنادهم وانهم عند
الشدائد يقرون ان القادر على كشفها هو الله عز وجل وحده واذا زالت
عادوا الى كفرهم قال عكرمة كان اهل الجاهلية اذا ركبوا البحر حملوا
معهم الاصنام فاذا اشتدت بهم الريح القوها في البحر وقالوا يا رب يا رب
ليكفروا بما آتيناهم هذا لام الامر ومعناه التهديد والوعيد كقوله اعملوا
ما شئتم اي ليجحدوا نعمة الله في انجائه اياهم وليتمتعوا قرأ حمزة والكسائي
ساكنة اللام وقرأ الباقون بكسرها نسقا على قوله ليكفروا فسوف يعلمون وقيل
من كسر اللام جعلها لام كي وكذلك في ليكفروا والمعنى لا فائدة لهم في الاشراك
الا الكفر والتمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الآخرة اولم يروا
انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم يعني العرب يسبي
بعضهم بعضا واهل مكة آمنون افبالباطل بالاصنام والشيطان يؤمنون
وبنعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم والاسلام يكفرون ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا فزعم ان لله شريكا وانه امر بالفواحش او كذب بالحق
بمحمد والقرآن اليس في جهنم مثوى للكافرين استفهام بمعنى التقرير
ومعناه اما لهذا الكافر المكذب مأوى في جهنم والذين جاهدوا فينا
الذين جاهدوا المشركين لنصرة ديننا لنهدينهم سبلنا لنثبتهم على ما قاتلوا
عليه وقيل لنزيدنهم هدى كما قال ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وقيل
لنوفقنهم لاصابة الطرق المستقيمة والطرق المستقيمة هي التي يوصل بها
الى رضى الله عز وجل قال سفيان بن عيينة اذا اختلف الناس فانظروا
ما عليه اهل الثغور فان الله قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل
المجاهدة هي الصبر على الطاعات قال الحسن افضل الجهاد مخالفة الهوى
وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبلنا
سبل العمل به وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في اقامة السنة
لنهدينهم سبل الجنة وروي عن ابن عباس والذين جاهدوا فينا في طاعتنا
لنهدينهم سبل ثوابنا وان الله لمع المحسنين بالنصر والمعونة في دنياهم وبالثواب
والمغفرة في عقباهم سورة الروم مكية بسم الله الرحمن الرحيم
الم غلبت الروم في ادنى الارض سبب نزول هذه الآية على ما ذكر

المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون غلبة الروم
على فارس لكونهم اهل كتاب فبعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليهم
رجلا يقال له شهربراز وبعث قيصر جيشا عليهم رجل يدعى يحنس فالتقيا
باذرعات وبصرى وهي ادنى الشام الى ارض العرب والعجم فغلبت فارس
الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق ذلك عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا
للمسلمين انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب ونحن اميون وقد ظهر
اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من الروم وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن
عليكم فانزل الله هذه الآيات فخرج ابو بكر الصديق الى الكفار فقال
فرحتم بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله ليظهرن الروم على فارس اخبرنا
بذلك نبينا فقام اليه ابي بن خلف الجمحي فقال كذبت فقال انت اكذب يا عدو الله
فقال اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه والمناحبة المراهنة على عشر قلائص
مني وعشر قلائص منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت وان ظهرت فارس
غرمت ففعلوا وجعلوا الاجل ثلاث سنين فجاء ابو بكر الى النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره ذلك وذلك قبل تحريم القمار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر ومادده في
الاجل فاجعلها مائة قلوص ومائة قلوص الى تسع سنين وقيل الى سبع سنين
قال قد فعلت فلما خشي ابي بن خلف ان يخرج ابو بكر من مكة اتاه فلزمه فقال
اني اخاف ان تخرج من مكة اتاه فلزمه فقال اني اخاف ان تخرج من مكة
فاقم لي كفيلا فكفل له ابنه عبد الله بن ابي بكر فلما اراد ابي ان يخرج الى احد
اتاه عبد الله بن ابي بكر فلزمه فقال لا والله لا ادعك حتى تعطيني كفيلا
فاعطاه كفيلا ثم خرج الى احد ثم رجع ابي بن خلف فمات بمكة من جراحته
التي جرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بارزه فظهرت الروم على
فارس يوم الحديبية وذلك عند رأس سبع سنين من مناحبتهم وقيل كان
يوم بدر قال الشعبي لم تمض تلك المدة الى ان عقد المناحبة بينهم اهل مكة
وصاحب قمارهم ابي بن خلف والمسلمون وصاحب قمارهم ابو بكر وذلك قبل
تحريم القمار حتى غلبت الروم فارس وربطوا خيلهم بالمدائن وبنوا الرومية فقمر
ابو بكر ابيا واخذ مال الخطر من ورثته وجاء به فحمله الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تصدق به وكان سبب غلبة الروم
فارس على ما قال عكرمة وغيره ان شهربراز بعدما غلب الروم لم يزل
يطأهم ويخرب مدائنهم حتى بلغ الخليج فبينا اخوه فرخان جالس ذات يوم
يشرب فقال لاصحابه لقد رأيت كأني جالس على سرير كسرى فبلغت كلمته كسرى

فكتب الى شهربراز اذا اتاك كتابي فابعث الي برأس فرخان فكتب اليه
ايها الملك انك لن تجد مثل فرخان ان له نكاية وصوتا في العدو فلا
تفعل فكتب اليه ان في رجال فارس خلفا منه فعجل علي برأسه فراجعه
فغضب كسرى ولم يجبه وبعث بريدا الى اهل فارس اني قد نزعت عنكم
شهربراز واستعملت عليكم فرخان ثم دفع الى البريد صحيفة صغيرة امره
فيها بقتل شهربراز وقال اذا ولي فرخان الملك وانقاد له اخوه فاعطه
فلما قرأ شهربراز الكتاب قال سمعا وطاعة ونزل عن سريره وجلس فرخان
ودفع اليه الصحيفة فقال ائتوني بشهربراز فقدمه ليضرب عنقه فقال
لا تعجل علي حتى اكتب وصيتي قال نعم فدعا بالسفط فاعطاه ثلث صحائف
وقال كل هذا راجعت فيك كسرى وانت تريد ان تقتلني بكتاب واحد فرد الملك
الى اخيه وكتب شهربراز الى قيصر ملك الروم ان لي اليك حاجة لا تحملها
البرد ولا تبلغها الصحف فالقني ولا تلقني الا في خمسين روميا فاني القاك
في خمسين فارسيا فاقبل قيصر في خمسمائة رومي وجعل يضع العيون بين
يديه في الطرق وخاف ان يكون قد مكر به حتى اتاه عيونه انه ليس معه الا
خمسون رجلا ثم بسط لهما والتقيا في قبة ديباج ضربت لهما ومع كل واحد
منهما سكين فدعا بترجمان بينهما فقال شهربراز ان الذين خربوا مدائنك انا
واخي بكيدنا وشجاعتنا وان كسرى حسدنا واراد ان اقتل اخي فابيت ثم
امر اخي ان يقتلني فقد خلعناه جميعا ونحن نقاتله معك فقال
قد اصبتما ثم اشار احدهما الى صاحبه ان السر بين اثنين فاذا جاوز اثنين
فشا فقتلا الترجمان معا بسكينهما فاديلت الروم على فارس عند ذلك فاتبعوهم
يقتلونهم ومات كسرى وجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
الحديبية ففرح ومن معه بذلك فذلك قوله عز وجل الم غلبت الروم في ادنى
الارض اي اقرب ارض الشام الى ارض فارس قال عكرمة هي اذرعات وكسكر
قال مجاهد ارض الجزيرة وقال مقاتل الاردن وفلسطين وهم من بعد غلبهم
اي الروم من بعد غلبة فارس اياهم والغلب والغلبة لغتان سيغلبون
فارس في بضع سنين والبضع ما بين الثلث الى السبع وقيل ما بين الثلث الى
التسع وقيل ما دون العشر وقرأ عبد الله بن عمر وابو سعيد الخدري و
الحسن وعيسى بن عمر غلبت بفتح الغين واللام سيغلبون بضم الياء وفتح
اللام وقالوا نزلت حين اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن غلبة الروم فارس
ومعنى الآية الم غلبت الروم فارس في ادنى الارض اليكم وهم من بعد
غلبهم سيغلبون سيغلبهم المسلمون في بضع سنين وانقضاء هذه المدة اخذ

المسلمون في جهاد الروم والاول اصح وهو قول اكثر المفسرين لله الامر من قبل
ومن بعد اي من قبل دولة الروم على فارس ومن بعدها فاي الفريقين
كان لهم الغلبة فهو بامر الله وقضائه وقدره ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله
الروم على فارس قال السدي فرح النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون
بظهورهم على المشركين يوم بدر وظهور اهل الكتاب على اهل الشرك
ينصر من يشاء وهو العزيز الغالب الرحيم بالمؤمنين وعد الله نصب على
المصدر اي وعد الله وعدا بظهور الروم على فارس لا يخلف الله وعده و
لكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا يعني امر
معايشهم كيف يكتسبون ويتجرون ومتى يغرسون ويزرعون ويحصدون وكيف
يبنون ويعيشون وقال الحسن ان احدهم لينقر درهما بطرف ظفره فيذكر
وزنه وهو لا يخطئ وهو لا يحسن ان يصلي وهم عن الآخرة هم غافلون
ساهون عنها جاهلون بها لا يتفكرون فيها ولا يعملون لها اولم يتفكروا في انفسهم
ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي للحق وقيل الا
لاقامة الحق واجل مسمى اي لوقت معلوم اذا انتهت اليه فنيت وهو القيامة
وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اولم يسافروا في الارض
فينظروا الى مصارع الامم قبلهم فيعتبروا وكانوا اشد منهم قوة واثاروا
الارض حرثوها وقلبوها للزراعة وعمروها اكثر مما عمروها اهل مكة
قيل قال ذلك لانه لم يكن لاهل مكة حرث وجاءتهم رسلهم بالبينات
فلم يؤمنوا فاهلكهم الله فما كان الله ليظلمهم بنقص حقوقهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون ببخس حقوقهم ثم كان عاقبة الذين اساؤوا
السوأى اساؤوا العمل السوأى يعني الخلة التي تسوءهم وهي النار وقيل السوأى
اسم لجهنم كما ان الحسنى اسم للجنة ان كذبوا لان كذبوا وقيل تفسير السوأى
ما بعده وهو قوله ان كذبوا بآيات الله يعني ثم كان عاقبة المسيئين التكذيب
حملهم تلك السيئات على ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون قرأ اهل
البصرة والحجاز عاقبة بالرفع اي ثم كان عاقبتهم السوأى وقرأ الآخرون
بالنصب على خبر كان وتقديره ثم كان السوأى عاقبة الذين اساؤوا قوله
عز وجل الله يبدأ الخلق ثم يعيده اي يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت
احياء ولم يقل يعيدهم رده الى الخلق ثم اليه ترجعون فيجزيهم باعمالهم
قرأ ابو عمرو وابو بكر يرجعون بالياء والآخرون بالتاء ويوم تقوم الساعة
يبلس المجرمون قال قتادة والكلبي ييأس المشركون من كل خير قال الفراء

ينقطع كلامهم وحجتهم قال مجاهد يفتضحون ولم يكن لهم من شركائهم
شفعاء اصنامهم التي عبدوها ليشفعوا لهم وكانوا بشركائهم
كافرين جاحدين متبرئين يتبرؤن منها وتتبرأ منهم ويوم تقوم الساعة
يومئذ يتفرقون اي يتميز اهل الجنة من اهل النار قال مقاتل يتفرقون
بعد الحساب الى الجنة والنار ولا يجتمعون ابدا فاما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فهم في روضة يحبرون وهي البستان الذي في غاية النضارة
يحبرون قال ابن عباس يكرمون وقال مجاهد وقتادة ينعمون وقال ابو عبيدة
يسرون والحبرة السرور وقيل الحبرة في اللغة كل نعمة حسنة والتحبير التحسين
وقال الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير يحبرون هو السماع في الجنة وقال
الاوزاعي اذا اخذ في السماع لم تبق في الجنة شجرة الا وردت وقال ليس
احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ في السماع قطع على اهل
سبع سموات صلوتهم وتسبيحهم واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا
ولقاء الآخرة اي البعث يوم القيمة فاولئك في العذاب محضرون قوله
عز وجل فسبحان الله اي سبحوا الله حين تمسون اي صلوا لله حين تمسون
تدخلون في المساء وهو صلوة المغرب والعشاء وحين تصبحون اي تدخلون
في الصباح وهو صلوة الصبح وله الحمد في السموات والارض قال ابن عباس يحمده
اهل السماء والارض ويصلون له وعشيا اي صلوا لله عشيا يعني صلوة العصر
وحين تظهرون اي تدخلون في الظهيرة وهو صلوة الظهر قال نافع بن
الازرق لابن عباس هل تجدون الصلوة الخمس في القرآن قال نعم وقرا
هاتين الآيتين وقال جمعت الآية الصلوات الخمس ومواقيتها اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سمي
مولى ابي بكر بن عبد الله عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان
كانت مثل زبد البحر اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر
نا السري بن خزيمة الابيوردي نا المعلى بن اسد نا عبد العزيز بن المختار
عن سهيل عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت احد يوم القيمة
بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة
بن سعيد نا محمد بن فضيل نا عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة عن ابي هريرة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان
في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد
بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا علي بن المديني نا ابن
عيينة عن محمد بن عبد الرحمن مولى ابي طلحة قال سمعت ~~رسول الله صلى الله~~
~~عليه وسلم~~ كريبا ابا رشدين يحدث عن ابن عباس عن جويرية بنت الحرث
بن ابي ضرار ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة من عندها
وكان اسمها برة فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمها جويرية وكره ان يقال
خرج من عند برة فخرج وهي في المسجد فرجع بعد ما تعالى النهار فقال ما زلت
في مجلسك هذا منذ خرجت قالت نعم فقال لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلث مرات
لو وزنت بكلماتك لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة
عرشه ومداد كلماته قوله عز وجل يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي
ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون قرا حمزة والكسائي تخرجون
بفتح التاء وضم الراء وقرا الآخرون بضم التاء وفتح الراء ومن آياته ان
خلقكم من تراب ان خلق اصلكم يعني آدم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون
تنبسطون في الارض ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا قيل
من جنسكم من بني آدم وقيل خلق حواء من ضلع آدم لتسكنوا اليها وجعل
بينكم مودة ورحمة جعل بين الزوجين المودة والرحمة فهما يتوادان و
يتراحمان وما شيء احب الى احدهما من الآخر من غير رحم بينهما ان في ذلك
لآيات لقوم يتفكرون في عظمة الله وقدرته ومن آياته خلق السموات
والارض واختلاف السنتكم والوانكم يعني اختلاف اللغات من العربية
والعجمية وغيرها والوانكم ابيض واسود واحمر وانتم ولد رجل واحد
وامراة واحدة ان في ذلك لآيات للعالمين قرا حفص العالمين بكسر اللام
ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله اي منامكم بالليل
وابتغاؤكم من فضله بالنهار اي تصرفكم في طلب المعيشة ان في ذلك لآيات
لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار ومن آياته يريكم البرق خوفا للمسافر من
الصواعق وطمعا للمقيم في المطر وينزل من السماء يعني السحاب ماء
فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن
آياته ان تقوم السماء والارض بامره قال ابن مسعود قامتا على غير عمد
بامره وقيل يدوم قيامهما بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض قال ابن
عباس من القبور اذا انتم تخرجون منها واكثر العلماء على ان معنى الآية

اي يخرجنا بمجرد ندائه
قيل التلاوة الحضرة والدعوة القيامة

ثم اذا دعاكم دعوة اذا انتم تخرجون من الارض وله من في السموات و
الارض كل له قانتون مطيعون قال الكلبي هذا خاص لمن كان مطيعا
~~وعن ابن عباس كل له قانتون مطيعون قال الكلبي هذا~~ وعن ابن عباس
كل له قانتون اي مطيعون في الحياة والبقاء والموت والبعث وان عصوا
في العبادة وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده يخلقهم اولا ثم يعيدهم
بعد الموت للبعث وهو اهون عليه قال الربيع بن خثيم والحسن وقتادة
والكلبي اي هو هين عليه وما شيء عليه بعزيز وهو رواية العوفي
عن ابن عباس وقد يجيء افعل بمعنى الفاعل قال الفرزدق ان الذي سمك
السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول اي عزيزة طويلة قال مجاهد وعكرمة
هو اهون عليه اي ايسر ووجهه انه على طريق ضرب المثل اي هو اهون
عليه على ما يقع في عقولكم قال الذي يقع في عقول الناس ان الاعادة
يكون اهون من الانشاء وقيل هو اهون عليه على ما يقع في عقولكم فان
الذي يقع في عقول الناس ان الاعادة يكون اهون من الانشاء وقيل هو اهون
عليه عندكم وقيل هو اهون عليه اي على الخلق يقومون بصيحة واحدة
فيكون اهون عليه من ان يكونوا نطفا ثم علقا ثم مضغا الى ان يصيروا رجالا
ونساء وهذا معنى رواية حيان عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وله
المثل الاعلى في السموات والارض اي الصفة العليا قال ابن عباس هي
انه ليس كمثله شيء وقال قتادة هي انه لا اله الا هو وهو العزيز في ملكه
الحكيم في خلقه ضرب لكم مثلا من انفسكم اي بين لكم شبها بحالكم ذلك
المثل من انفسكم ثم بين المثل فقال هل لكم من ما ملكت ايمانكم اي من عبيدكم
واماءكم من شركاء فيما رزقناكم من المال فانتم وهم فيه شركاء سواء
اي هل يشارككم عبيدكم في اموالكم التي اعطيناكم تخافونهم كخيفتكم
انفسكم اي تخافون ان يشاركوكم في اموالكم ويقاسموكم كما يخاف الحر شريكه
الحر في المال يكون بينهما ان ينفرد بامر دونه وكما يخاف الرجل شريكه في
الميراث وهو يحب ان ينفرد به قال ابن عباس تخافونهم ان يرثوكم كما يرث
بعضكم بعضا فاذا لم تخافوا هذا من مماليككم ولم ترضوا ذلك لانفسكم
فكيف رضيتم ان تكون آلهتكم التي تعبدونها شركائي وهم عبيدي ومعنى
قوله انفسكم اي امثالكم من الاحرار كقوله ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم
خيرا اي بامثالهم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون ينظرون الى هذه
الدلائل بعقولهم بل اتبع الذين ظلموا اشركوا بالله اهواءهم في الشرك
بغير علم جهلا بما يجب عليهم فمن يهدي من اضل الله اي اضله الله وما لهم

من ناصرين مانعين يمنعونهم من عذاب الله عز وجل قوله عز وجل فاقم
وجهك للدين اي اخلص دينك لله قاله سعيد بن جبير واقامة الوجه
اقامة الدين وقال غيره سدد عملك والوجه ما يتوجه اليه الانسان و
دينه وعمله مما يتوجه اليه لتسديده حنيفا مائلا اليه مستقيما عليه
فطرت الله دين الله وهو نصب على الاغراء اي الزم فطرة الله التي فطر
الناس اي خلق الناس عليها هذا قول ابن عباس وجماعة من المفسرين
ان المراد بالفطرة الدين وهو الاسلام وذهب قوم الى ان الآية خاصة بالمؤمنين
وهم الذين فطرهم الله على الاسلام اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي
انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان
نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال
نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مولود يولد على الفطرة
فابواه يهودانه وينصرانه كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى
تكونوا انتم تجدعونها قالوا يا رسول الله افرايت من يموت وهو صغير قال الله
اعلم بما كانوا عاملين ورواه الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
من غير ذكر من يموت وهو صغير وزاد ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم
فطرت الله التي فطر الناس عليها قوله من يولد يولد على الفطرة يعني العهد
الذي اخذ الله عليهم بقوله الست بربكم قالوا بلى وكل مولود على الفطرة
من هذا القبيل وكل مولود في العالم على ذلك الاقرار وهو الحنيفية التي
وقعت الخلقة عليها وان عبد غيره قال الله تعالى ولئن سالتهم من
خلقهم ليقولن الله قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ولكن لا
عبرة بالايمان الفطري في احكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعي المامور
به المكتسب بالارادة والفعل الا ترى انه يقول فابواه يهودانه فهو مع
وجود الايمان الفطري فيه محكوم له بحكم ابويه الكافرين وهذا معنى قوله
صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم
الشياطين عن دينهم ويحكى هذا عن الاوزاعي وحماد بن سلمة ويحكى عن عبد الله
بن المبارك قال معنى الحديث ان كل مولود يولد على الفطرة اي على
خلقته التي جبل عليها في علم الله تعالى من السعادة او الشقاوة فالطفل
ان يولد بين يهوديين او نصرانيين فيهلاه لشقائه على اعتقاد دينهما وقيل
معناه ان كل مولود يولد في مبدأ الخلقة على الفطرة اي على الجبلة السليمة
والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها لان هذا الدين
موجود حسنه في العقول وانما يعدل عنه من يعدل الى غيره لآفة من آفات

السنة والتقليد فمن سلم من تلك الآفات لم يعتقد غيره ثم تمثل باولاد اليهود والنصارى واتباعهم لآبائهم والميل الى اديانهم فيزولون بذلك عن الفطرة السليمة والمحجة المستقيمة ذكره ابو سليمان الخطابي في كتابه قوله لا تبديل لخلق الله فمن حمل الفطرة على الدين قال معناه لا تبديل لدين الله وهو خبر بمعنى النهي اي لا تبدلوا دين الله قاله مجاهد وابراهيم ومعنى الآية الزموا فطرة الله اي دين الله واتبعوه ولا تبدلوا التوحيد بالشرك ذلك الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقيل لا تبديل لخلق الله اي ما جبل عليه الانسان من السعادة والشقاوة لا يبتدل ولا يصير السعيد شقيا ولا الشقي سعيدا وقال عكرمة ومجاهد معناه تحريم اخصاء البهائم منيبين اليه اي فاقم وجهك انت وامتك منيبين اليه لان مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم يدخل معه فيها الامة كما قال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء منيبين اليه اي راجعين اليه بالتوبة مقبلين اليه بالطاعة واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا اي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى وقيل هم اهل البدع من هذه الامة كل حزب بما لديهم فرحون اي راضون بما عندهم قوله عز وجل واذا مس الناس ضر قحط وشدة دعوا ربهم منيبين اليه مقبلين اليه بالدعاء ثم اذا اذاقهم منه رحمة خصبا ونعمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم ثم خاطب هؤلاء الذين فعلوا هذا خطاب تهديد فقال فتمتعوا فسوف تعلمون حالكم في الآخرة ام انزلنا عليهم سلطانا قال ابن عباس حجة وعذرا وقال قتادة كتابا فهو يتكلم ينطق بما كانوا به يشركون اي ينطق بشركهم ويأمرهم واذا اذقنا الناس رحمة اي الخصب وكثرة المطر فرحوا بها يعني فرح البطر وان تصبهم سيئة اي الجدب وقلة المطر ويقال الخوف والبلاء بما قدمت ايديهم من السيئات اذا هم يقنطون اي ييأسون من رحمة الله وهذا خلاف وصف المؤمن فانه يشكر الله عند النعمة ويرجوا ربه عند الشدة اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون قوله عز وجل فآت ذا القربى حقه من البر والصلة والمسكين وحقه ان يتصدق عليه وابن السبيل يعني المسافر وقيل هو الضيف ذلك خير للذين يريدون وجه الله ثواب الله بما يعملون واولئك هم المفلحون قوله عز وجل وما آتيتم من ربا قرأ ابن كثير آتيتم مقصورا وقرأ الآخرون بالمد اي اعطيتم ومن قصر فمعناه ما جئتم من ربا

ومجيئهم ذلك على وجه الاعطاء كما تقول اتيت خطأ واتيت صوابا فهو يؤول في المعنى الى قول من مد ليربوا في اموال الناس وقرأ الآخرون بالياء اهل المدينة ويعقوب لتربوا بالتاء وضمها وسكون الواو على الخطاب اي لتربوا انتم وتصيروا ذوي زيادة من اموال الناس وقرأ الآخرون بالياء وفتحها ونصب الواو وجعلوا الفعل للربا لقوله فلا يربوا عند الله اي في اموال الناس اي في اختطاف اموال الناس واجتذابها واختلفوا في معنى الآية فقال سعيد بن جبير ومجاهد وطاوس وقتادة والضحاك واكثر المفسرين هو الرجل يعطي غيره العطية ليثيب اكثر منها فهذا جائز حلال ولكن لا يثاب عليه في القيمة وهو معنى قوله عز وجل فلا يربوا عند الله وكان حراما على النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا تعط وتطلب اكثر مما اعطيت وقال النخعي هو الرجل يعطي صديقه او قريبه ليكثر ماله ولا يريد به وجه الله تعالى وقال الشعبي هو الرجل يلتزق بالرجل فيخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح ماله التماس عونه لا لوجه الله فلا يربوا عند الله لانه لم يرد به وجه الله تعالى وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون يضاعف لهم الثواب فيعطون بالحسنة عشر امثالها والمضعف ذو الاضعاف من الحسنات تقول العرب القوم مهزولون ومسمنون اذا هزلت او سمنت ابلهم الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون قوله عز وجل ظهر الفساد في البر والبحر يعني قحط المطر وقلة النبات واراد بالبر البوادي والمفاوز وبالبحر المدائن والقرى التي هي على المياه الجارية قال عكرمة العرب تسمي المصر بحرا تقول اجدب البر وانقطعت مادة البحر بما كسبت ايدي الناس اي بشؤم ذنوبهم وقال عطية وغيره البر ظهر الارض من الامصار وغيرها والبحر هو البحر المعروف وقلة المطر كما يؤثر في البر يؤثر في البحر فتخلوا اجواف الاصداف لان الصدف اذا جاء المطر يرتفع الى وجه البحر ويفتح فاه فما يقع من المطر صار لؤلؤا وقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد الفساد في البر قتل احد ابني آدم اخاه وفي البحر غصب الملك الجائر السفينة قال الضحاك كانت الارض خضرة مونقة لا ياتي ابن آدم شجرة الا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا يقصد الاسد البقر والغنم فلما قتل قابيل هابيل اقشعرت الارض وشاكت الاشجار وصار ماء البحر ملحا زعاقا وقصد الحيوان بعضها بعضا قال قتادة هذا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم

امتلأت الارض ظلما وضلالة فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم رجع
راجعون من الناس بما كسبت ايدي الناس من المعاصي يعني كفار مكة
ليذيقهم بعض الذي عملوا من الذنوب لعلهم يرجعون عن الكفر و
اعمالهم الخبيثة قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبل لتروا منازلهم ومساكنهم خاوية كان اكثرهم مشركين اي
كانوا مشركين فاهلكوا بكفرهم فاقم وجهك للدين القيم المستقيم وهو
دين الاسلام من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله يعني يوم القيمة
لا يقدر احد على رده من الله يومئذ يصدعون اي يتفرقون فريق في
الجنة وفريق في السعير من كفر فعليه كفره اي وبال كفره ومن عمل
صالحا فلانفسهم يمهدون يوطئون المضاجع ويسوونها في القبور ليجزي
الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله قال ابن عباس ليثيبهم الله
اكثر من ثواب اعمالهم انه لا يحب الكافرين ومن آياته ان يرسل
الرياح مبشرات تبشر بالمطر وليذيقكم من رحمته نعمته وهو الخصب
ولتجري الفلك اي في البحر بهذه الرياح بامره ولتبتغوا من فضله
لتطلبوا من رزقه بالتجارة في البحر ولعلكم تشكرون هذه النعم قوله
عز وجل ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤوهم بالبينات
بالدلالات الواضحات على صدقهم فانتقمنا من الذين اجرموا عذبنا
الذين كذبوهم وكان حقا علينا نصر المؤمنين وانجاؤهم من العذاب
ففي هذا تبشير النبي صلى الله عليه وسلم بالظفر في العاقبة والنصر على
الاعداء قال الحسن انجاهم مع الرسل من عذاب الامم اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد
الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو الشيخ الحراني انا موسى بن اعين
عن ليث بن ابي سليم عن شهر بن حوشب عن ام الدرداء عن ابي الدرداء
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يرد عن عرض اخيه
الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا هذه الآية
وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه
في السماء كيف يشاء مسيرة يوم او يومين واكثر على ما يشاء ويجعله
كسفا قطعا متفرقة فترى الودق يخرج من خلاله وسطه فاذا اصاب
به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون يفرحون بالمطر وان كانوا وقد
كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين اي آيسين وقيل وان كانوا
اي وما كانوا الا مبلسين واعاد قوله من قبله تاكيدا وقيل الاولى يرجع الى

اي عقوبة بعض الذي عملوا

انزال المطر والثانية الى انشاء السحاب وفي حرف عبد الله بن مسعود وان كانوا
من قبل ان ينزل عليهم لمبلسين غير مكرر فانظر الى آثار رحمة الله هكذا
قرا اهل الحجاز والبصرة وابو بكر وقرا الآخرون الى آثار رحمة الله
على الجمع واراد برحمة الله المطر اي انظر الى حسن تاثيره في الارض وقال
مقاتل رحمة الله اي اثر نعمة الله النبت كيف يحيي الارض بعد موتها
ان ذلك لمحيي الموتى يعني ان ذلك الذي يحيي الارض لمحيي الموتى وهو
على كل شيء قدير ولئن ارسلنا ريحا باردة مضرة فافسدت الزرع فراوه
مصفرا اي راوا الزرع مصفرا بعد الخضرة لظلوا لصاروا من بعده
من بعد اصفرار الزرع يكفرون يجحدون ما سلف من النعم يعني انهم
يفرحون عند الخصب ولو ارسلت عذابا على زرعهم جحدوا سالف نعمتي
فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت
بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون
الله الذي خلقكم من ضعف قرئ بضم الضاد وفتحها فالضم لغة
قريش والفتح لغة تميم من ضعف اي من نطفة يريد من ذي ضعف
~~الطفولية شبابا وهو وقت القوة~~ اي من ماء ذي ضعف كما قال الله تعالى
الم نخلقكم من ماء مهين ثم جعل من بعد ضعف قوة اي من بعد ضعف
الطفولية شبابا وهو وقت القوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا هرما وشيبة
يخلق ما يشاء من الضعف والقوة والشباب والشيبة وهو العليم
بتدبير خلقه القدير على ما يشاء ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون
يحلف المشركون ما لبثوا في الدنيا غير ساعة الا ساعة استقلوا اجل الدنيا
لما عاينوا الآخرة وقال مقاتل والكلبي ما لبثوا في قبورهم غير ساعة
كما قال كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار كذلك
كانوا يؤفكون يصرفون عن الحق في الدنيا قال الكلبي ومقاتل كذبوا في
قولهم غير ساعة كما كذبوا في الدنيا ان لا بعث والمعنى ان الله تعالى
اراد ان يفضحهم فحلفوا على شيء تبين لاهل الجمع انهم كاذبون فيه
وكان ذلك بقضاء الله وقدره بدليل قوله يؤفكون اي يصرفون عن الحق
ثم ذكر انكار المؤمنين عليهم كذبهم فقال وقال الذين اوتوا العلم
والايمان لقد لبثتم في كتاب الله اي فيما كتب الله لكم في سابق علمه
من اللبث في القبور وقيل في كتاب الله اي في حكم الله وقال قتادة
ومقاتل فيه تقديم وتاخير معناه وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله
والايمان لقد لبثتم الى يوم البعث يعني الذين يعلمون كتاب الله وقرأوا

قوله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون قال المفسرون لقد
لبثتم الى يوم البعث فهذا يوم البعث الذي كنتم تنكرونه في الدنيا
ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوعه في الدنيا فلا ينفعكم العلم به الآن
بدليل قوله فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم اي عذرهم ولا هم
يستعتبون اي لا يطلب منهم العتبى والرجوع في الآخرة قرا اهل الكوفة
بالياء ههنا وفي حم المؤمن وافق نافع في حم المؤمن وقرا الباقون بالتاء
فيهما ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم
بآية ليقولن الذين كفروا ان انتم ما انتم الا مبطلون اهل الباطل
كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون توحيد الله فاصبر ان
وعد الله حق في نصرتك واظهارك على عدوك ولا يستخفنك اي لا يستجهلنك
الذين معناه لا يحملنك الذين لا يوقنون على الجهل واتباعهم في
الغي وقيل لا يستخفن رايك وحلمك الذين لا يوقنون بالبعث والحساب
سورة لقمن مكية بسم الله الرحمن الرحيم
الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة قرا حمزة ورحمة بالرفع على
الابتداء اي هو هدى ورحمة وقرا الآخرون بالنصب على الحال للمحسنين
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ومن الناس
من يشتري لهو الحديث الآية قال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن
الحرث بن كلدة كان يتجر فيأتي الحيرة ويشتري بها اخبار العجم ويحدث
بها قريشا ويقول ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وانا احدثكم بحديث
رستم واسفنديار واخبار الاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع
القرآن فانزل الله هذه الآية وقال مجاهد يعني شراء القيان والمغنين ووجه
الكلام على هذا التاويل من يشتري ذات او ذا لهو الحديث اخبرنا
ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو طاهر محمد بن الفضل بن محمد
بن اسحق المزكي نا جدي محمد بن اسحق ابن خزيمة نا علي بن حجر نا مشمعل
بن ملحان الطائي عن مطرح بن يزيد عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد
عن القسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن واثمانهن حرام وفي مثل هذا نزلت
الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله وما من رجل
يرفع صوته بالغناء الا بعث الله شيطانين احدهما على هذا المنكب والآخر على
هذا المنكب فلا يزالان يضربان بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت

اخبرنا عبد الرحمن القفال انا ابو منصور احمد بن الفضل البرونجردي
انا ابو احمد بكر بن محمد الصيرفي نا محمد بن غالب بن تمتام نا خالد بن يزيد
نا حماد بن زيد عن هشام مولى حسان عن محمد هو ابن سيرين عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب وكسب الزمارة وقال
مكحول من اشترى جارية ضرابة ليمسكها لغنائها وضربها مقيما عليه حتى
يموت لم اصل عليه لان الله يقول ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية
وعن عبد الله بن مسعود وابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن جبير قالوا لهو
الحديث الغناء والآية نزلت فيه ومعنى قوله يشتري لهو الحديث اي يستبدل
ويختار الغناء والمزامير والمعازف على القرآن قال ابو الصهباء البكري
سالت ابن مسعود عن هذه الآية قال هو الغناء والله الذي لا اله الا هو
يرددها ثلث مرات وقال ابرهيم النخعي الغناء ينبت النفاق في القلب و
كان اصحابنا ياخذون بافواه السكك يخرقون الدفوف وقيل الغناء رقية
الزنا قال ابن جريج هو الطبل وعن الضحاك قال هو الشرك قال قتادة
هو كل لعب ولهو ليضل عن سبيل الله بغير علم اي يفعله عن جهل قال
قتادة بحسب المرء من الضلالة ان يختار حديث الباطل على حديث الحق
قوله عز وعلا ويتخذها هزوا اي يتخذ آيات الله هزوا قرا حمزة والكسائي
وحفص ويعقوب ويتخذها بنصب الذال عطفا على قوله ليضل
وقرا الآخرون بالرفع نسقا على قوله يشتري اولئك لهم عذاب مهين
واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا
اي ثقلا فبشره بعذاب اليم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم
جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات
بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل
دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم حسن
هذا يعني هذا الذي ذكرت مما تعاينون خلق الله فاروني ماذا خلق الذين
من دونه من آلهتكم التي تعبدونها بل الظالمون في ضلال مبين قوله تعالى ولقد
آتينا لقمان الحكمة يعني العقل والعلم والعمل به والاصابة في الامور
قال محمد بن اسحق هو لقمن بن باعور بن ناحور بن تارخ وهو آزر وقال وهب
كان ابن اخت ايوب وقال مقاتل ذكر انه ابن خالة ايوب قال الواقدي كان
قاضيا في بني اسرائيل واتفق العلماء على انه كان حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمة
فانه قال كان لقمن نبيا وتفرد بهذا القول وقال بعضهم خير لقمن بين النبوة
والحكمة فاختار الحكمة وروي انه كان نائما نصف النهار فنودي يا لقمن هل لك

وهي اربع وثلاثون آية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيامة واعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

ان يجعلك الله خليفة في الارض فتحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت
فقال ان خيرني ربي قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم علي
فسمعا وطاعة فاني اعلم انه ان فعل ذلك اعانني وعصمني فقالت الملائكة
بصوت لا يراهم لم يا لقمن قال لان الحاكم باشد المنازل واكدرها يغشاه
الظلم من كل مكان ان يعن فبالحري ان ينجو وان اخطا اخطا طريق الجنة
ومن يكن في الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا ومن يختر الدنيا على
الآخرة تفته الدنيا ولا يصيبه الآخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام
نومة فاعطي الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودي داود بعده فقبلها ولم
يشترط ما اشترط لقمن فهوى في الخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه
وكان لقمن يوازره بحكمته وعن خالد الربعي قال كان لقمن عبدا حبشيا
نجارا وقال سعيد بن المسيب كان خياطا وقيل كان راعي الغنم وروي انه
لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال الست فلان الراعي فبم بلغت ما بلغت
قال بصدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني وقال مجاهد كان
عبدا اسود عظيم الشفتين مشقق القدمين قوله عز وجل ان اشكر
لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد و
اذ قال لقمن لابنه واسمه انعم وقال مشكم وهو يعظه يا بني لا تشرك
بالله ان الشرك لظلم عظيم وقرا ابن كثير يا بني باسكان الياء وفتحها
حفص الباقون بالكسر يا بني اقم بفتح الياء البزي عن ابن كثير و
حفص باسكانها القواس الباقون بكسرها ووصينا الانسان بوالديه
حملته امه وهنا على وهن قال ابن عباس شدة بعد شدة وقال
الضحاك ضعفا على ضعف وقال مجاهد مشقة على مشقة وقال الزجاج
المراة اذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة ويقال الحمل ضعف
والطلق ضعف والوضع ضعف وفصاله اي فطامه في عامين ان اشكر
لي ولوالديك الي المصير المرجع قال سفين بن عيينة في هذه الآية
من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات
الخمس فقد شكر للوالدين وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك
به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا اي بالمعروف وهو البر
والصلة والعشرة الجميلة واتبع سبيل من اناب الي اي دين من اقبل
على طاعتي وهو النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال عطاء عن ابن عباس
يريد ابا بكر وذلك انه حين اسلم اتاه عثمن وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص
وعبد الرحمن بن عوف فقالوا له قد صدقت هذا الرجل وآمنت به قال نعم

هو صادق فآمنوا به ثم حملهم الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى اسلموا
فهؤلاء لهم سابقة الاسلام اسلموا بارشاد ابي بكر قال الله تعالى واتبع
سبيل من اناب الي يعني ابا بكر ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون
وقيل نزلت هاتان الآيتان في سعد بن ابي وقاص وامه وقد مضت القصة
وقيل الآية عامة في حق كافة الناس يا بني انها ان تك مثقال حبة
من خردل فتكن في صخرة قال قتادة الكناية في قوله انها راجعة الى الخطيئة
وذلك ان ابن لقمن كان قال لابيه يا ابة ان عملت الخطيئة حيث لا يراني احد
كيف يعلمها الله فقال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في
صخرة قال قتادة في جبل قال ابن عباس في صخرة تحت الارضين السبع وهي
التي يكتب فيها اعمال الفجار وخضرة السماء منها وقال السدي خلق الله
الارض على حوت وهو النون الذي ذكر الله عز وجل في القرآن ن والقلم
والحوت في الماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة
وهي الصخرة التي ذكر لقمن ليست في السماء ولا في الارض والصخرة على الريح
او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف باستخراجها
خبير عالم بمكانها قال الحسن معنى الآية هو الاحاطة بالاشياء صغيرها
وكبيرها وفي بعض الكتب ان هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمن فانشقت
مرارته من هيبتها فمات يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر
واصبر على ما اصابك من الاذى ان ذلك من عزم الامور يريد الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الاذى فيها من الامور الواجبة
التي امر الله بها او من الامور التي يقسم عليها لوجوبها ولا تصعر خدك للناس
قرا ابن كثير وابن عامر وعاصم وابو جعفر ويعقوب ولا تصعر بتشديد
العين من غير الف وقرا الآخرون تصاعر يقال صعر وجهه وصاعر اذا
امال واعرض تكبرا ورجل اصعر اي مائل العنق قال ابن عباس
يقول لا تتكبر فتحقر الناس وتعرض عنهم بوجهك اذا كلموك وقال مجاهد
هو الرجل يكون بينك وبينه احنة فتلقاه فيعرض عنك بوجهه وقال
عكرمة هو الذي اذا سلم عليه لوى عنقه تكبرا وقال الربيع بن انس وقتادة ولا
تحقر الفقراء ليكن الفقير والغني عندك سواء ولا تمش في الارض مرحا خيلاء
ان الله لا يحب كل مختال في مشيه فخور على الناس واقصد في مشيك اي
ليكن مشيك قصدا لا تخيلا ولا اسراعا وقال عطاء امش بالوقار والسكينة
كقوله يمشون على الارض هونا واغضض من صوتك انقص من صوتك
وقال مقاتل اخفض من صوتك ان انكر الاصوات اقبح الاصوات لصوت الحمير

اوله زفير وآخره شهيق وهما صوت اهل النار قال موسى بن اعين سمعت
سفيان الثوري يقول في قوله ان انكر الاصوات لصوت الحمير قال
صياح كل شي تسبيح الا الحمار قال جعفر الصادق في قوله ان انكر الاصوات
لصوت الحمير قال هي العطسة القبيحة المنكرة قال وهب تكلم لقمن
باثني عشر الف باب من الحكمة ادخلها الناس في كلامهم وقضاياهم
من حكمته قال خالد الربعي كان لقمن عبدا حبشيا فدفع مولاه اليه
شاة قال اذبحها وائتني باطيب مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب
ثم دفع اليه شاة اخرى وقال اذبحها وائتني باخبث مضغتين منها فاتاه
باللسان والقلب فسأله مولاه فقال ليس شي اطيب منهما اذا طابا
ولا اخبث منهما اذا خبثا قوله عز وجل الم تروا ان الله سخر لكم ما في
السموات وما في الارض واسبغ عليكم اتم واكمل نعمه قرا اهل المدينة
وابو عمرو وحفص نعمه بفتح العين وضم الهاء على الجمع وقرا الآخرون
منونة على الواحد ومعناها الجمع ايضا كقوله وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها ظاهرة وباطنة قال عكرمة عن ابن عباس النعمة الظاهرة
الاسلام والقرآن والباطنة ما ستر عليكم من الذنوب ولم يعجل عليكم
بالنقمة وقال الضحاك الظاهرة حسن الصورة وتسوية الاعضاء والباطنة
المعرفة وقال مقاتل ما ستر من الذنوب قال الربيع الظاهرة بالجوارح
والباطنة بالقلب وقيل الظاهرة الاقرار باللسان والباطنة بالاعتقاد
بالقلب وقيل الظاهرة تمام الرزق والباطنة حسن الخلق وقال عطاء
الظاهرة تخفيف الشرائع والباطنة الشفاعة وقال مجاهد الظاهرة ظهور
الاسلام والنصر على الاعداء والباطنة الامداد بالملائكة وقيل الظاهرة
الامداد بالملائكة والباطنة القاء الرعب في قلوب الكفار وقال سهل
بن عبد الله الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبته ومن الناس من يجادل
في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحرث وابي بن خلف واشباههم كانوا
يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في الله وفي صفاته بغير علم ولا هدى
ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا
عليه آباءنا قال الله تعالى اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير
وجواب لو محذوف ومجازه يدعوهم فيتبعونه يعني يتبعون الشيطان و
ان كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ومن يسلم وجهه الى الله
اي لله يعني يخلص دينه لله ويفوض امره اليه وهو محسن في عمله فقد
استمسك بالعروة الوثقى اي اعتصم بالعهد الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه

اشباههم ح

والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم
بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم اي نمهلهم ليتمتعوا بنعيم
الدنيا قليلا الى انقضاء آجالهم ثم نضطرهم ثم نلجئهم ونردهم في
الآخرة الى عذاب غليظ وهو عذاب النار ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات
والارض ان الله هو الغني الحميد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام
قال المفسرون نزلت بمكة قوله تعالى ويسألونك عن الروح الى قوله وما
اوتيتم من العلم الا قليلا فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
المدينة اتاه احبار اليهود فقالوا يا محمد بلغنا انك تقول وما اوتيتم من العلم
الا قليلا افعنيتنا ام قومك فقال صلى الله عليه وسلم كلا قد عنيت قالوا
الست تتلو فيما جاءك انا اوتينا التورية وفيها علم كل شي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هي في علم الله قليل وقد اتاكم ما ان علمتم به انتفعتم
قالوا يا محمد كيف تزعم هذا وانت تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا فكيف يجتمع هذا علم قليل وخير كثير فانزل الله تعالى هذه الآية
قال قتادة ان المشركين قالوا ان القرآن وما ياتي به محمد يوشك ان ينفد
فينقطع فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده قرا ابو عمرو
ويعقوب والبحر بالنصب عطفا على ما والباقون بالرفع على الاستيناف
يمده اي يزيده وينصب فيه من بعده من خلفه سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله
وفي الآية اختصار تقديره ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر
يمده من بعده سبعة ابحر يكتب بها كلام الله ما نفدت كلمات الله ان الله
عزيز حكيم وهذه الآية على قول عطاء بن يسار مدنية وعلى قول غيره
مكية وقالوا انما امر اليهود وفد قريش ان يسألوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويقولوا له ذلك وهو بعد بمكة والله اعلم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة يعني الا كخلق نفس واحدة وبعثها لا يتعذر عليه شي ان الله سميع
بصير الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر
الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير
ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون اي ذلك الذي ذكرت لتعلموا ان الله
هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير
الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله يريد ان ذلك من نعمة الله عليكم
ليريكم من آياته عجائبه ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور اي صبار
على امر الله شكور لنعمه واذا غشيهم موج كالظلل قال مقاتل كالجبال وقال

الكلبي كالسحاب و الظلل جمع الظلة شبه بها الموج في كثرتها وارتفاعها
وجعل الموج وهو واحد كالظلل وهو جمع لان الموج ياتي منه شي بعد
شي دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد اي
عدل موف في البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد له يعني ثبت على
ايمانه قيل نزلت في عكرمة بن ابي جهل هرب عام الفتح الى البحر فجاءهم
ريح عاصف فقال عكرمة لئن انجانا الله من هذا لارجعن الى محمد ولاضعن
يدي في يده فسكنت الرياح فرجع عكرمة الى مكة فاسلم وحسن اسلامه قال
مجاهد مقتصد في القول مضمر للكفر وقال الكلبي مقتصد في القول اي من
الكفار لان بعضهم كان اشد قولا واعلى في الافتراء من بعض وما
يجحد باياتنا الا كل ختار كفور والختر اسوأ الغدر يا ايها الناس
اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي لا يقضي ولا يغني والد عن ولده
ولا مولود هو جاز مغني عن والده شيئا قال ابن عباس كل امرئ يهمه
نفسه ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور
يعني الشيطان قال سعيد بن جبير هو ان يعمل بالمعصية ويتمنى المغفرة
قوله عز وجل ان الله عنده علم الساعة الآية نزلت في الوارث بن عمرو
بن حارثة بن محارب بن حفصة من اهل البادية اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فساله عن الساعة ووقتها وقال ان ارضنا اجدبت فمتى ينزل الغيث وتركت
امراتي حبلى فما تلد وقد علمت اين ولدت فباي ارض اموت فانزل الله تعالى
هذه الآية ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام
وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت
وقرا ابي بن كعب باية ارض والمشهور باي ارض لان الارض ليس فيها
من علامات التانيث شي وقيل اراد بالارض المكان اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عبد العزيز بن عبد الله نا ابرهيم بن سعد عن ابن شهاب عن سالم بن
عبد الله عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس
ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس
ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير

سورة السجدة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين قال مقاتل لا شك فيه
انه تنزيل من رب العالمين ام يقولون افتريه بل يقولون وقيل الميم
صلة اي ايقولون افتريه استفهام توبيخ وقيل ام بمعنى الواو ويقولون

قال عطا الا ثلاث آيات من قوله افمن كان مومنا الى آخر الآيات

افتريه وقيل فيه اضمار مجازه فهل يؤمنون ام يقولون افتريه ثم قال
بل هو يعني القرآن الحق من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير
من قبلك اي لم ياتهم نذير من قبلك وقال قتادة كانوا امة امية
لم ياتهم نذير من قبل محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس ومقاتل
ذلك في الفترة التي كانت بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم
لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا
تتذكرون يدبر الامر اي يحكم الامر وينزل القضاء والقدر من السماء
الى الارض وقيل ينزل الوحي مع جبريل من السماء الى الارض ثم
يعرج يصعد اليه جبريل بالامر في يوم كان مقداره الف سنة مما
تعدون اي في يوم واحد من ايام الدنيا وقدر مسيره الف سنة خمسماية
نزوله وخمسماية صعوده لان ما بين السماء والارض خمسماية عام يقول
لو ساره احد من بني آدم لم يقطعه الا في الف سنة والملائكة يقطعون
في يوم واحد هذا في وصف عروج الملك من الارض الى السماء واما
قوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
اراد مدة المسافة من الارض الى سدرة المنتهى التي هي مقام جبريل
يقول يسير جبريل والملائكة الذين معه من اهل مقامه مسيرة خمسين
الف سنة في يوم واحد من ايام الدنيا هذا كله معنى قول مجاهد و
الضحاك وقوله اليه اي الى الله وقيل على هذا التاويل اي الى مكان الملك
الذي امره الله عز وجل ان يعرج اليه وقال بعضهم الف سنة وخمسون
الف سنة كلها في القيمة يكون على بعضهم اطول وعلى بعضهم اقصر معناه
يدبر الامر من السماء الى الارض مدة ايام الدنيا ثم يعرج اي يرجع الامر
والتدبير اليه بعد فناء الدنيا وانقطاع امر الامراء وحكم الحكام في
يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيامة واما قوله خمسين الف سنة
فانه اراد على الكافر يجعل الله ذلك اليوم عليه مقدار خمسين الف سنة
وعلى المومن دون ذلك حتى جاء في الحديث انه يكون على المومن كقدر صلوة
مكتوبة صلاها في الدنيا وقال ابرهيم التيمي لا يكون على المومن الا كما
بين الظهر والعصر ويجوز ان يكون هذا اخبارا عن شدته وهوله ومشقته
وقال ابن ابي مليكة دخلت انا وعبد الله بن فيروز مولى عثمان بن عفان
على ابن عباس فساله ابن فيروز عن هذه الآية وعن قوله خمسين الف سنة
فقال له ابن عباس ايام سماها الله لا ادري ما هي واكره ان اقول في كتاب الله

ما لا اعلم ذلك عالم الغيب والشهادة يعني الذي صنع ما ذكر من خلق
السموات والارض عالم ما غاب عن الخلق وما حضر العزيز الرحيم
الذي احسن كل شيء خلقه قرا نافع واهل الكوفة خلقه بفتح اللام
على الفعل وقرا الآخرون بسكونها اي احسن خلق كل شيء قال
ابن عباس اتقنه واحكمه قال قتادة حسنه وقال مقاتل علم كيف يخلق
كل شيء من قولك فلان يحسن كذا اذا كان يعلمه وقيل خلق كل حيوان على
صورته لم يخلق البعض على صورة البعض فكل حيوان كامل في خلقته
حسن وكل عضو من اعضائه مقدر بما يصلح له معاشه وبدأ خلق الانسان
من طين يعني آدم ثم جعل نسله ذريته من سلالة نطفة سميت سلالة
لانها تسل من الانسان من ماء مهين اي ضعيف وهو نطفة الرجل
ثم سواه سوى خلقه ونفخ فيه من روحه ثم عاد الى ذريته فقال وجعل
لكم السمع والابصار بعد ان كنتم نطفا السمع والابصار والافئدة
قليلا ما تشكرون يعني لا تشكرون رب هذه النعم فتوحدونه وقالوا يعني منكري البعث
أئذا ضللنا في الارض هلكنا في الارض وصرنا ترابا واصله من قولهم
ضل الماء في اللبن اذا ذهب أئنا لفي خلق جديد استفهام انكار قال الله
عز وجل بل هم بلقاء ربهم كافرون اي بالبعث بعد الموت قل يتوفاكم
يقبض ارواحكم ملك الموت الذي وكل بكم اي وكل بقبض
ارواحكم وهو عزرائيل والتوفي استيفاء العدد ومعناه انه يقبض ارواحكم
حتى لا يبقى احدا من العدد الذي كتب عليهم الموت وروي ان ملك الموت
جعلت له الدنيا مثل راحة اليد يأخذ منها صاحبها ما احب من غير
مشقة فهو يقبض انفس الخلق في مشارق الارض ومغاربها وله اعوان
من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وقال ابن عباس ان خطوة ملك الموت
ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلت له الارض مثل طست يتناول
منها حيث يشاء وفي بعض الاخبار ان ملك الموت على معراج بين السماء
والارض فينزع اعوانه روح الانسان فاذا بلغ ثغرة نحره قبضه ملك الموت
وروى خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال ان لملك الموت حربة تبلغ ما
بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من اهل بيت الا وملك
الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين فاذا راى انسانا قد انقضى اجله ضرب
راسه بتلك الحربة وقال الآن يزار بك عسكر الاموات قوله ثم الى ربكم
ترجعون اي تصيرون اليه احياء فيجزيكم باعمالكم ولو ترى اذ المجرمون
المشركون ناكسوا رؤوسهم مطأطئوها عند ربهم حياء وندما

ربنا اي يقولون ربنا ابصرنا ما كنا مكذبين وسمعنا منك تصديق ما
اتيتنا به رسلك وقيل ابصرنا معاصينا وسمعنا ما قيل فينا فارجعنا فارددنا
الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون وجواب لو مضمر مجازه لرأيت العجب
ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها رشدها وتوفيقها للايمان ولكن حق
وجب القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وهو
قوله لابليس لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ثم يقال لاهل
النار وقال مقاتل اذا دخلوا قالت لهم الخزنة فذوقوا بما نسيتم لقاء
يومكم هذا اي تركتم الايمان في الدنيا انا نسيناكم تركناكم
وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب قوله عز وجل
انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا وعظوا بها خروا سجدا سقطوا
على وجوههم ساجدين وسبحوا بحمد ربهم قيل وصلوا بامر ربهم
وقيل قالوا سبحان الله وبحمده وهم لا يستكبرون عن الايمان والسجود له
تتجافى ترتفع وتتنبو جنوبهم عن المضاجع جمع المضجع وهو الموضع
الذي يضطجع عليه يعني الفرش وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون
للصلاة واختلفوا في المراد بهذه الآية قال انس نزلت فينا معاشر الانصار
كنا نصلي المغرب فلا نرجع الى رحالنا حتى نصلي العشاء مع النبي صلى الله
عليه وسلم وعن انس ايضا قال نزلت في اناس من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم كانوا يصلون من صلوة المغرب الى صلوة العشاء وهو قول
ابي حازم ومحمد بن المنكدر وقالا هي صلوة الاوابين وروي عن ابن عباس
ان الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهي صلوة الاوابين
وقال عطاء هم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الآخرة وعن ابي
الدرداء وابي ذر وعبادة بن الصامت هم الذين يصلون العشاء الآخرة
والفجر في جماعة كان كقيام نصف الليل ومن صلى الفجر كان كقيام
ليلة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن سمي مولى ابي بكر عن عبد الرحمن عن ابي صالح
السمان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم الناس
ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا
عليه ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما في العتمة
والصبح لاتوهما ولو حبوا واشهرها انها وقيل ان المراد منه صلوة الليل
وهو قول الحسن ومجاهد ومالك والاوزاعي وجماعة اخبرنا احمد
بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا ابو علي

معول الثبيان ... العزيز الرحيم ... الذي احسن ... الرحيم الذي ... عز ... يعني ... رحمه ...

والروح ما امتاز به الحي من الميت ...

الوذر بحظيرة الغنم

اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا
معمر عن عاصم بن ابي النجود عن ابي وايل عن معاذ بن جبل قال
كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاصبحت يوما قريبا منه
ونحن نسير فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني
من النار قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه
تعبد الله ولا تشرك به شيا وتقيم الصلوة وتوتي الزكوة وتصوم رمضان
وتحج البيت قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفي
الخطيئة وصلوة الرجل في جوف الليل ثم قرا تتجافى جنوبهم عن
المضاجع حتى بلغ جزاء بما كانوا يعملون ثم قال الا اخبرك براس الامر
وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال راس الامر الاسلام
وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك
كله قلت بلى يا رسول الله قال ناخذ بلسانه وقال اكفف عليك هذا قلت
يا رسول الله وانا لمواخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ وقال
هل يكب الناس في النار على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصائد
السنتهم اخبرنا ابو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفي انا ابو محمد
عبد الرحمن بن احمد الانصاري انا محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد
بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني معوية بن صالح حدثني ربيعة بن
يزيد عن ابي ادريس الخولاني عن ابي امامة الباهلي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين
قبلكم وهو قربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيات ومنهاة عن الاثم اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد
بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا روح بن اسلم نا حماد
بن سلمة عن علي بن عبد الله بن السايب عن مرة الهمداني عن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من رجلين رجل ثار
عن وطائه ولحافه بين حبه واهله الى صلوته فيقول الله لملايكته انظروا
الى عبدي ثار عن فراشه ووطائه من بين حبه واهله الى صلوته رغبة
فيما عندي وشفقا مما عندي ورجل غزا في سبيل الله فانهزم مع اصحابه
فعلم ما عليه من الانهزام وما له في الرجوع فرجع حتى اهريق دمه فيقول الله
عز وجل لملايكته انظروا الى عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقا مما عندي
حتى اهريق دمه اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس
المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة بن سعيد نا ابو عوانة عن ابي بشر

عن حميد بن عبد الرحمن الحميري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم افضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وافضل الصلوات
بعد الفريضة صلوة الليل اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين
علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد
بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن ابن
معانق او ابي معانق عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها
اعدها الله لمن الان الكلام واطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل
والناس نيام اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اصبغ اخبرني عبد الله بن وهب اخبرني يونس
عن ابن شهاب ان الهيثم بن سنان اخبره انه سمع ابا هريرة في قصصه يذكر
النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اخا لكم لا يقول الرفث يعني بذلك ابن
ابي رواحة قال وفينا رسول الله يتلو كتابه اذا انشق معروف من الفجر ساطع
ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات ان ما قال واقع يبيت يجافي
جنبه عن فراشه اذا استثقلت بالكافرين المضاجع قوله عز وجل يدعون
ربهم خوفا وطمعا قال ابن عباس خوفا من النار وطمعا في الجنة ومما
رزقناهم ينفقون قيل اراد به الصدقة المفروضة وقيل عام في الواجب
والتطوع فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قرا حمزة ويعقوب
اخفي لهم ساكنة الياء يعني انا اخفي ومن حجته قراءة ابن مسعود
نخفي بالنون وقرا الاخرون بفتحها من قرة اعين ما تقر به اعينهم
جزاء بما كانوا يعملون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق بن نصر نا ابو اسامة
عن الاعمش نا ابو صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول
الله تبارك وتعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعتم عليه ثم قرا فلا تعلم قرا فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الاية قال ابن عباس هذا مما لا تفسير له
وعن بعضهم قال اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم قوله عز وجل افمن
كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون نزلت في علي بن ابي طالب و
الوليد بن عقبة بن ابي معيط اخي عثمن لامه وذلك انه كان بينهما تنازع
وكلام في شي فقال الوليد لعلي اسكت فانك صبي وانا والله ابسط منك
لسانا واحد منك سنانا واشجع منك جنانا واملا منك حشوا في الكتيبة فقال

له علي اسكت انك فاسق فانزل الله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا
لا يستوون ولم يقل لا يستويان لانه لم يرد مؤمنا واحدا وفاسقا واحدا
بل اراد جميع المؤمنين وجميع الفاسقين اما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فلهم جنات المأوى التي يأوي اليها المؤمنون نزلا بما
كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا ان
يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم
به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى المصايب المصائب دون العذاب
الاكبر سوى العذاب الاكبر لعلهم يرجعون قال ابي كعب والضحاك والحسن
وابرهيم العذاب الادنى مصايب الدنيا واسقامها وهو رواية الوالبي
عن ابن عباس وقال عكرمة عنه الحدود وقال مقاتل الجوع سبع سنين
بمكة حتى اكلوا الجيف والعظام والكلاب وقال ابن مسعود هو القتل
بالسيف يوم بدر وهو قول قتادة والسدي دون العذاب الاكبر يعني
عذاب الآخرة لعلهم يرجعون الى الايمان يعني من بقي منهم بعد بدر
وبعد القحط قوله عز وجل ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض
عنها انا من المجرمين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن
في مرية من لقائه يعني لا تكن في شك من لقاء موسى ليلة المعراج قاله
ابن عباس وغيره اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا غندر عن شعبة
عن قتادة قال وقال لي خليفة نا يزيد بن زريع نا سعيد عن قتادة عن
ابي العالية قال نا ابن عم نبيكم يعني ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال رايت ليلة اسري بي موسى رجلا آدم طوالا جعدا كانه من
رجال شنوءة ورايت رجلا عيسى مربوع الخلق الى الحمرة والبياض
سبط الراس ورايت مالكا خازن النار والدجال في آيات اراهن الله
اياه فلا تكن في مرية من لقائه انا ابو صالح احمد بن عبد الله المؤذن
انا ابو عبد الله الحاكمي انا ابو بكر عبد الله بن ابرهيم البزاز نا محمد
بن يونس نا محمد بن حمدون القاضي نا سليمن التيمي عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء رايت موسى يصلي
في قبره ورويناه في المعراج انه رآه في السماء السادسة ومراجعته في امر
الصلوة وقال السدي فلا تكن في مرية من لقائه اي من تلقي موسى
كتاب الله بالرضى والقبول وجعلناه هدى يعني الكتاب وهو
التورية وقال قتادة موسى هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم

من بني اسرائيل ائمة قادة في الخير يقتدى بهم يعني الانبياء الذين
كانوا فيهم وقال قتادة اتباع الانبياء يهدون يدعون بامرنا لما صبروا
قرا حمزة والكسائي لما صبروا بكسر اللام وتخفيف الميم اي لصبرهم
وقرا الباقون بفتح اللام وتشديد الميم اي حين صبروا على دينهم
وعلى البلاء من عدوهم بمصر وكانوا بآياتنا يوقنون ان ربك
هو يفصل يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون اولم يهد
لهم لم يبين لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في
مساكنهم ان في ذلك لآيات افلا يسمعون آيات الله وعظاته فيتعظون
بها اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز اي اليابسة الغليظة
التي لا نبات فيها قال ابن عباس هي ارض باليمن وقال مجاهد هي ارض
فارس فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم من العشب والتبن و
انفسهم من الحبوب والاقوات افلا يبصرون ويقولون متى هذا
الفتح ان كنتم صادقين قيل اراد بيوم الفتح يوم القيمة الذي فيه
الحكم بين العباد قال قتادة قال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
للكفار ان لنا يوما ننعم فيه ونستريح ويحكم الله بيننا وبينكم فقالوا
استهزاء متى هذا الفتح اي القضاء والحكم وقال الكلبي يعني فتح مكة
وقال السدي يوم بدر لان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون لهم
ان الله ناصرنا ومظهرنا عليكم فيقولون متى هذا الفتح قل يوم الفتح
اي يوم القيامة لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ومن حمل الفتح على فتح مكة
والقتل يوم بدر قال معناه لا ينفع الذين كفروا ايمانهم اذا جاءهم
العذاب وقتلوا ولا هم ينظرون لا يمهلون ليتوبوا ويعتذروا فاعرض عنهم
قال ابن عباس نسختها آية قتال السيف وانتظر انهم منتظرون قيل
انتظر موعدي لك بالنصر انهم منتظرون بك حوادث الزمان وقيل
انتظر عذابنا فيهم فانهم منتظرون ذلك اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم
حدثنا سفين عن سعد بن ابرهيم عن عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في الفجر يوم الجمعة الم تنزيل وهل اتى
على الانسان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر
الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو نعيم نا سفين عن ليث عن ابي الزبير عن
جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرا تبارك والم تنزيل

سورة الاحزاب مكية بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي اتق الله نزلت في أبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل
وأبي الأعور عمرو بن سفيان السلمي وذلك أنهم قدموا المدينة فنزلوا
على عبد الله بن أبي رأس المنافقين بعد قتال أحد وقد أعطاهم النبي
صلى الله عليه وسلم الأمان على أن يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد
بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق فقالوا للنبي عليه السلام وعنده عمر
ابن الخطاب ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل إن لها شفاعة
لمن عبدها وندعك وربك فشق على النبي عليه السلام قولهم فقال
عمر يا رسول الله ائذن لنا في قتلهم فقال إني قد أعطيتهم الأمان فقال
عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه فأمر النبي عليه السلام أن يخرجهم
من المدينة فأنزل الله تعالى يا أيها النبي اتق الله أي دم على التقوى
كالرجل يقول لغيره وهو قائم قم ههنا أي اثبت قائما وقيل الخطاب
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به الأمة وقال الضحاك معناه
اتق الله ولا تنقض العهد الذي بينك وبينهم ولا تطع الكافرين من
أهل مكة يعني أبا سفيان وعكرمة وأبا الأعور والمنافقين من أهل
المدينة عبد الله بن أبي وعبد الله بن سعد وطعمة بن أبيرق إن الله كان
عليما بخلقه قبل أن خلقهم حكيما فيما دبر لهم واتبع ما يوحى إليك
من ربك إن الله كان بما تعملون خبيرا قرأ أبو عمرو يعملون خبيرا
ويعملون بصيرا بالياء فيهما وقرأ غيره بالتاء وتوكل على الله ثق بالله
وكفى بالله وكيلا حافظا لك وقيل كفيلا برزقك قوله عز وجل
ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه نزلت في أبي معمر جميل بن معمر
الفهري وكان رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقالت قريش ما حفظ أبو معمر
هذه الأشياء إلا وله قلبان وكان يقول إن لي قلبين أعقل بكل
واحد منهما أفضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر
انهزم أبو معمر فيهم فلقيه أبو سفيان وإحدى نعليه بيده والأخرى
في رجله فقال له يا أبا معمر ما حال الناس فقال انهزموا قال فما لك
إحدى نعليك في يدك والأخرى في رجلك فقال معمر ما شعرت إلا أنهما
في رجلي فعلموا يومئذ أنه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده وقال الزهري
ومقاتل هذا مثل ضربه الله تعالى للمظاهر من امرأته وللمتبني ولد غيره
يقول فكما لا يكون لرجل قلبان كذلك لا يكون امرأة المظاهر أمه حتى يكون
له أمان ولا يكون واحد ابن رجلين وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون
منهن أمهاتكم قرأ أهل الشام والكوفة اللائي ههنا وفي سورة الطلاق

طعيمة

بياء بعد الهمزة وقرأ قالون عن نافع ويعقوب بغير ياء بعد الهمزة وقرأ
الآخرون بتليين الهمزة وكلها لغات معروفة تظاهرون قرأ عاصم
بالألف وضم التاء وكسر الهاء مخففا وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء والهاء
مخففا وقرأ ابن عامر بفتحهما وتشديد الظاء والظهار من غير ألف بينهما
وصورة الظهار أن يقول الرجل لامرأته أنت علي كظهر أمي يقول الله تبارك
وتعالى ما جعل نساءكم اللائي تقولون لهن هذا في التحريم كأمهاتكم
ولكنه منكر وزور وفيه كفارة نذكرها إن شاء الله في سورة المجادلة
وما جعل أدعياءكم أبناءكم يعني من تبنيتموه فيه نسخ التبني وذلك
أن الرجل في الجاهلية كان يتبنى الرجل فيجعله كالابن المولود
يدعوه إليه ويرث ميراثه وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعتق زيد
بن حارثة بن شراحيل الكلبي وتبناه قبل الوحي وآخى بينه وبين حمزة
بن عبد المطلب فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش
وكانت تحت زيد بن حارثة قال المنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى
الناس عن ذلك فأنزل الله هذه الآية ونسخ التبني ذلكم قولكم بأفواهكم
لا حقيقة له يعني قولهم زيد بن محمد وادعاء نسب لا حقيقة له والله
يقول الحق أي قول الحق وهو يهدي السبيل أي يرشد إلى سبيل الحق
ادعوهم لآبائهم الذين ولدوهم هو أقسط أعدل عند الله أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد
بن إسمعيل نا معلى بن أسد نا عبد العزيز بن المختار نا موسى بن عقبة
حدثني سالم عن عبد الله بن عمر أن زيدا بن حارثة مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ادعوهم
لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم أي فهم
إخوانكم في الدين ومواليكم أي كانوا محررين وليسوا بنيكم أي سموهم
بأسماء إخوانكم في الدين وقيل مواليكم أي أولياؤكم في الدين وليس
عليكم جناح فيما أخطأتم به قبل النهي فنسبتموه إلى غير أبيه ولكن ما
تعمدت قلوبكم من دعائهم إلى غير آبائهم بعد النهي وقال قتادة
فيما أخطأتم به أن يدعوهم لغير أبيه وهو يظن أنه كذلك ومحل ما في
قوله ما تعمدت قلوبكم خفض ردا على ما التي في قوله فيما أخطأتم به مجازه
ولكن فيما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا محمد
بن بشار نا غندر نا شعبة عن عاصم قال سمعت أبا عثمن قال سمعت سعدا وهو

وقرأ الآخرون بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء

اول من رمى بسهم في سبيل الله وابا بكرة وكان قد تسوّر حصار الطايف
في اناس فجاءا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا سمعنا النبي صلى الله عليه
وسلم يقول من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام قوله عز وجل
النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اي من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه
عليهم ووجوب طاعته عليهم وقال ابن عباس وعطاء اذا دعاهم
النبي صلى الله عليه وسلم ودعتهم انفسهم الى شي كانت طاعة النبي
صلى الله عليه وسلم اولى بهم من طاعتهم انفسهم وقال ابن زيد النبي
اولى بالمؤمنين من انفسهم فيما قضى فيهم كما انت اولى بعبدك فيما قضيت
عليه وقيل هو اولى بهم في الحمل على الجهاد وبذل النفس دونه وقيل
كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج الى الجهاد فيقول قوم نذهب فنستاذن
من آبائنا وامهاتنا فنزلت الآية انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا ابو عامر
نا فليح عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا انا اولى به في الدنيا
والآخرة اقرأوا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما مؤمن
مات وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ومن ترك دينا او ضياعا فليأتني
فانا مولاه قوله عز وجل وازواجه امهاتهم وفي حرف ابي وازواجه
امهاتهم وهو اب لهم وهن امهات المؤمنين في تعظيم حقهن و
تحريم نكاحهن على التابيد لا في النظر اليهن والخلوة بهن فانه حرام
كما في حق الاجانب قال الله تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من
وراء حجاب ولا يقال لبناتهن هن اخوات المؤمنين ولا لاخوانهن و
اخواتهن هم اخوال المؤمنين وخالاتهم قال الشافعي تزوج الزبير
اسماء بنت ابي بكر وهي اخت ام المؤمنين ولم يقل هي خالة المؤمنين
واختلفوا في انهن هل كن امهات المؤمنات قيل كن امهات المؤمنين
والمؤمنات جميعا وقيل كن امهات المؤمنين دون النساء روى الشعبي
عن مسروق ان امرأة قالت لعايشة يا امه فقالت لست لك بام انا ام رجالكم
فبان بهذا ان معنى الآية تحريم نكاحهن قوله عز وجل واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض يعني في الميراث قال قتادة كان المسلمون يتوارثون
بالهجرة قال الكلبي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس وكان
يواخي بين رجلين فاذا مات احدهما ورثه الآخر دون عصبته حتى
نزلت هذه الآية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله في حكم الله

من المؤمنين الذين آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم والمهاجرين
يعني ذوي القرابات بعضهم اولى بميراث بعض من ان يرثوا بالايمان
والهجرة فنسخت هذه الآية الموارثة بالمؤاخاة والهجرة وصارت بالقرابة
الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا اراد بالمعروف الوصية وقال
مجاهد اراد بالمعروف النصر وحفظ الحرمة لحق الايمان والهجرة
للهما قد بين وذلك ان الله تعالى لما نسخ التوارث بالحلف والهجرة اباح
ان يوصي لمن يتولاه بما احب من ثلثه للذين [illegible] وقيل اراد بالآية
اثبات الميراث بالايمان والهجرة يعني واولوا الارحام من المؤمنين و
المهاجرين بعضهم اولى ببعض اي لا توارث بين المسلم والكافر ولا بين
المهاجر وغير المهاجر الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا اي الا ان توصوا
لذوي قراباتكم بشي وان كانوا من غير اهل الايمان والهجرة هذا قول
قتادة وعطاء وعكرمة كان ذلك في الكتاب مسطورا اي كان الذي ذكرت
من اولى الارحام بعضهم اولى ببعض في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا
وقال القرظي في التورية قوله عز وجل واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
على الوفاء بما حملوا وان يصدق بعضهم بعضا ويبشر بعضهم ببعض قال مقاتل
اخذ ميثاقهم على ان يعبدوا الله ويدعوا الى عبادة الله ويصدق بعضهم
بعضا وينصحوا لقومهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى
ابن مريم خص هؤلاء الخمسة بالذكر من بين النبيين لانهم اصحاب الكتب
والشرايع واولوا العزم من الرسل وقدم النبي صلى الله عليه وسلم
لما اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين
بن محمد الجوبني نا عبد الله بن احمد بن يعقوب المقري نا محمد بن محمد بن سليمن
الباغندي نا هرون بن محمد بن بكار بن بلال نا ابي نا سعيد يعني ابن بشير
عن قتادة عن الحسن عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كنت اول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث قال قتادة وذلك
قول الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فبدأ
به صلى الله عليه وسلم قبلهم واخذنا منهم ميثاقا غليظا عهدا
شديدا على الوفاء بما حملوا ليسأل الصادقين عن صدقهم يقول
اخذنا ميثاقهم لكي يسأل الصادقين عن صدقهم يعني النبيين
عن تبليغهم الرسالة والحكمة في سؤالهم مع علمه انهم صادقون
تبكيت من ارسلوا اليهم وقيل ليسأل الصادقين عن عملهم لله عز وجل
وقيل ليسأل الصادقين بافواههم عن صدقهم في قلوبهم واعد للكافرين

التبكيت التعنيف والغلبة بالحجة ه

عذابا اليما قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
وذلك حين حوصر المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام الخندق
اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة
والنضير فارسلنا عليهم ريحا وهي الصبا قال عكرمة قالت الجنوب للشمال
ليلة الاحزاب انطلقي ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال
ان الحرة لا تسري بالليل فكانت الريح التي ارسلت عليهم الصبا انا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا آدم نا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
قوله وجنودا لم تروها هم الملائكة ولم تقاتل الملائكة يومئذ فبعث الله
عليهم تلك الليلة ريحا باردة فقطعت الاوتاد وقطعت اطناب الفساطيط
واطفأت النيران واكفأت القدور وجالت الخيل بعضها في بعض وكثر
تكبير الملائكة في جانب عسكرهم حتى كان سيد كل حي يقول يا بني فلان
هلم الي فاذا اجتمعوا عنده قال النجا النجا اتيتم لما بعث عليهم من الرعب
فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون بصيرا وقال محمد بن اسحق
حدثني يزيد بن رومان مولى آل الزبير عن عروة بن الزبير ومن لا اتهم عن
عبيد الله بن كعب بن مالك وعن الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعن
عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعن محمد بن كعب القرظي و
غيرهم من علمائنا دخل حديث بعضهم في بعض ان نفرا من اليهود منهم
سلام بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب وكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق
وهوذة بن قيس وابو عمار الوائلي في نفر من النضير ونفر من بني وائل وهم
الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى
قدموا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا
انا سنكون معكم عليه حتى نستاصله فقال لهم قريش يا معشر اليهود انكم
اهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد فديننا خير
ام دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منه قال فهم الذين
انزل الله فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت
والطاغوت الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فلما قالوا ذلك لقريش سرهم
ما قالوا ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاجمعوا لذلك ثم خرج اولئك النفر من اليهود حتى جاءوا غطفان من قيس
عيلان فدعوهم الى ذلك واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا

قد بايعوهم على ذلك فاجابوهم فخرجت قريش وقائدها ابو سفيان بن حرب
وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة
والحرث بن عوف بن ابي حارثة المري في بني مرة ومسعر بن رخيلة بن نويرة
بن طريف فيمن تابعه من قومه من اشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبما اجتمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة وكان الذي
اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان الفارسي وكان
اول مشهد شهده سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حر
فقال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى احكموه اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا
ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد الاصبهاني انا محمد بن جعفر المطيري
نا حماد بن الحسن نا محمد بن خالد بن عثمة نا كثير بن عبد الله بن عمرو
بن عوف حدثني ابي عن ابيه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخندق عام الاحزاب ثم قطع لكل عشرة اربعين ذراعا قال احتج المهاجرون
والانصار في سلمان الفارسي وكان رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا
وقال الانصار سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل
البيت قال عمرو بن عوف كنت انا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن
المزني وستة من الانصار في اربعين ذراعا فحفرنا حتى اذا كنا بجنب ذوباب
اخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة كسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا
يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره خبر هذه الصخرة
فان راى ان نعدل عنها فان المعدل قريب واما ان يامرنا فيها بامره فانا
لا نحب ان نجاوز خطه قال فرقي سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء مروة من
بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحيك فيها قليل
ولا كثير فمرنا فيها بامرك فانا لا نحب ان نجاوز خطك فهبط رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع سلمان الخندق والتسعة على شفة الخندق فاخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان فضربها ضربة صدعها وبرق منها
برق اضاء ما بين لابتيها يعني المدينة حتى لكان مصباحا في جوف بيت
مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها
رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها
حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير
فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسرها وبرق منها

يعني المدينة

برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون فاخذ بيد سلمان ورقى
فقال سلمان بابي انت وامي يا رسول الله لقد رايت شيئا ما رايت مثله قط
فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم فقال رايتم ما يقول سلمان
قالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتي الاولى فبرق الذي رايتم اضاءت
لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كانها انياب الكلاب واخبرني جبريل
عليه السلام ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رايتم
اضاءت لي منها قصور الحمر من ارض الروم كانها انياب الكلاب فاخبرني
جبريل ان امتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله
موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون الا تعجبون من محمد
يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن
كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون
ان تبرزوا قال فنزل القرآن اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وانزل في هذه القصة قل اللهم
مالك الملك الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا معوية بن عمرو
نا ابو اسحق عن حميد قال سمعت انسا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم
عبيد يعملون ذلك فلما راى ما بهم من النصب والجوع قال اللهم ان العيش
عيش الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة فقالوا مجيبين له نحن الذين
بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن ابرهيم
نا شعبة عن ابي اسحق عن البراء قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل التراب
يوم الخندق حتى اغمر بطنه يقول والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا
ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الاولى قد بغوا
علينا اذا ارادوا فتنة ابينا ورفع صوته بها ابينا ابينا رجعنا الى حديث ابن اسحق
قال فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق اقبلت قريش حتى
نزلت بمجتمع الاسيال من دومة من الجرف والغابة في عشرة آلاف من احابيشهم
ومن تابعهم من كنانة واهل تهامة واقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل
نجد حتى نزلوا بذنب نقمى الى جانب احد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلثة آلاف من المسلمين فضرب

هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء فرفعوا
في الآطام وخرج عدو الله حيي بن اخطب من بني النضير حتى اتى كعب
بن اسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله
صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهده على ذلك فلما سمع كعب بحيي بن اخطب
غلق دونه حصنه فاستاذن عليه فابى ان يفتح له فناداه حيي يا كعب افتح لي
فقال ويحك يا حيي انك امرؤ مشؤم اني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني
وبينه ولم ار منه الا الوفاء والصدق قال ويحك افتح لي اكلمك قال ما انا
بفاعل قال والله ان اغلقت دوني الا على جشيشتك ان آكل معك منها فاحفظ
الرجل ففتح له الباب فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طام جئتك
بقريش على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بمجتمع الاسيال من دومة و
بغطفان على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بذنب نقمى الى جانب احد
قد عاهدوني وعاقدوني ان لا يبرحوا حتى يستاصلوا محمدا ومن معه فقال
له كعب بن اسد جئتني والله بذل الدهر وبجهام قد هراق ماءه يرعد ويبرق
ليس فيه شيء فدعني ومحمدا وما انا عليه فاني لم ار من محمد الا صدقا ووفاء
فلم يزل حيي بن اخطب بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له ان
اعطاه من الله عهدا وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا
ان ادخل معك في حصنك حتى يصيبني ما اصابك فنقض كعب بن اسد عهده
وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر والى المسلمين بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم سعد بن معاذ احد بني الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد
بن عبادة احد بني ساعدة وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة
اخو بلحارث بن الخزرج وخوات بن جبير اخو بني عمرو بن عوف فقال
انطلقوا حتى تنظروا احق ما بلغني عن هؤلاء القوم ام لا فان كان حقا
فالحنوا لي لحنا اعرفه ولا تفتوا اعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم
فاجهروا به للناس فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم
وقالوا من رسول الله وقالوا لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد فشاتمهم سعد
بن عبادة وشاتموه وكان رجلا فيه حدة فقال له سعد بن معاذ دع عنك
مشاتمتهم فما بيننا وبينهم اربى من المشاتمة ثم اقبل سعد وسعد ومن معهما
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه وقالوا عضل والقارة تعني عضل
والقارة باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحاب الرجيع خبيب بن عدي
واصحابه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين وعظم

عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم
حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال
معتب بن قشير اخو بني عمرو بن عوف كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى
وقيصر واحدنا لا يقدر على ان يذهب الى الغائط ما وعدنا الله ورسوله
الا غرورا وحتى قال اوس بن قيظي احد بني حارثة يا رسول الله ان بيوتنا عورة
من العدو وذلك على ملاء من رجال قومه فائذن لنا فلنرجع الى دارنا
فانها خارجة من المدينة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام المشركون
عليه بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا الرمي
بالنبل والحصى فلما اشتد البلاء على الناس بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى عيينة بن الحصن والى الحرث بن عمرو وهما قائدا غطفان
فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه فجرى بينه وبينهم الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم يقع الشهادة
وذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ وسعد بن عبادة و
استشارهما فيه فقالا يا رسول الله امرا امرك الله به لا بد لنا من عمل به ام امرا تحبه
فنصنعه ام شيء تصنعه لنا قال لا بل لكم والله ما اصنع ذلك الا اني رايت العرب
قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فاردت ان اكسر عنكم شوكتهم
فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله
وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان ياكلوا منا ثمرة
الا قرى او بيعا افحين اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك نعطيهم اموالنا
ما لنا بهذا حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت وذلك فتناول سعد الصحيفة
فمحى ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا ان فوارس من قريش
منهم عمرو بن عبد ود اخو بني عامر بن لوي وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة
بن ابي وهب المخزوميان ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب ومرداس
اخو بني محارب بن فهر قد تلبسوا للقتال وخرجوا على خيلهم ومروا على
بني كنانة فقالوا تهيئوا للحرب يا بني كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان ثم
اقبلوا نحو الخندق حتى وقفوا على الخندق فلما راوه قالوا والله ان هذه
لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا فضربوا
خيولهم فاقتحمت فيه فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج
علي بن ابي طالب في نفر من المسلمين حتى اخذ عليهم الثغرة التي اقتحموا

العورة كل خلل يتخوف منه في ثغر او حرب م

منها خيلهم واقبلت الفرسان تعنق نحوهم وكان عمرو بن عبد ود قاتل
يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد احدا فلما كان يوم الخندق خرج
معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال له علي يا عمرو انك كنت
عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا اخذت منه احدهما قال
اجل قال له علي بن ابي طالب فاني ادعوك الى الله والى رسول الله والى
الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى النزال قال لم يا ابن اخي
فوالله ما احب ان اقتلك قال علي ولكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو
عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره او ضرب وجهه ثم اقبل على علي
فتنازلا وتجاولا فقتله علي وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت من الخندق
هاربة وقتل مع عمرو رجلان منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار
اصابه سهم فمات منه بمكة ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي وكان قد
اقتحم الخندق فتورط فيه فرموه بالحجارة فقال يا معشر العرب قتلة احسن
من هذه فنزل له علي فقتله فغلب المسلمون على جسده فسالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يبيعهم جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا حاجة لنا في جسده وثمنه فشانكم به فخلى بينهم وبينه قالت عائشة ام المؤمنين
كنا يوم الخندق في حصن بني حارثة وكان من احرز حصون المدينة وكانت
ام سعد بن معاذ معنا في الحصن وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب فمر سعد
بن معاذ وعليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وبيده حربته وهو يقول
شعر لبث قليلا يدرك الهيجاء حمل لا باس بالموت اذا حان الاجل فقالت امه
الحق يا بني فقد والله اخرت قالت عائشة فقلت لها يا ام سعد والله لوددت
ان درع سعد كانت اسبغ مما هي فقالت وخفت عليه حيث اصاب السهم
منه قالت فرمي سعد يومئذ بسهم فقطع منه الاكحل رماه حبان بن قيس بن العرقة
احد بني عامر بن لؤي فلما اصابه قال خذها وانا ابن العرقة فقال عرق الله وجهك
في النار ثم قال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها فانه
لا قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم اذوا رسولك وكذبوه واخرجوه وان كنت
قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من
بني قريظة وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية وقال محمد بن اسحق عن يحيى
بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد قال كانت صفية بنت عبد المطلب
في فارع حصن حسان بن ثابت قالت وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان
قالت صفية فمر بنا رجل من اليهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة
وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيننا وبينهم احد

يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في نحور عدوهم
لا يستطيعون ان ينصرفوا الينا عنهم اذا اتانا آت قالت فقلت يا حسان ان
هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن واني والله ما آمنه ان يدل على عورتنا
من ورائنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا ابنت عبد المطلب والله لقد
عرفت ما انا بصاحب هذا قال فلما قال لي ذلك ولم ار عنده شيا احتجزت
ثم اخذت عمودا ثم نزلت من الحصن اليه فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت
منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من
سلبه الا انه رجل قال ما لي بسلبه حاجة يا ابنت عبد المطلب قالوا واقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فيما وصف الله تعالى من الخوف و
الشدة لتظاهر عدوهم واتيانهم من فوقهم ومن اسفل منهم ثم ان
نعيم بن مسعود بن عامر من غطفان اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اني قد اسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت
فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى بني قريظة وكان لهم نديما
في الجاهلية فقال لهم يا بني قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني و
بينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان جاءوا
لحرب محمد وقد ظاهرتموهم عليه وان قريشا وغطفان ليسوا كهيئتكم
البلد بلدكم به اموالكم واولادكم ونساؤكم لا تقدرون على ان تحولوا منه
الى غيره وان قريشا وغطفان اموالهم وابناؤهم ونساؤهم بغيره ان راوا
نهزة وغنيمة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين
الرجل والرجل ببلدكم لا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا القوم
حتى تاخذوا منهم رهنا من اشرافهم يكونون بايديكم ثقة على ان تقاتلوا
معكم محمدا حتى تناجزوه قالوا لقد اشرت براي صحيح ونصح ثم خرج حتى اتى
قريشا فقال لابي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش يا معشر قريش
قد عرفتم ودي اياكم وفراقي محمدا وقد بلغني امر رايت حقا علي ان ابلغكم
نصحا لكم فاكتموا علي قالوا نفعل قال تعلمن ان معشر يهود قد ندموا على
ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد صلى الله عليه وسلم وقد ارسلوا اليه ان قد ندمنا
على ما فعلنا فهل يرضيك عنا ان ناخذ من القبيلتين من قريش وغطفان
رجالا من اشرافهم فنعطيكهم فتضرب اعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم
فارسل اليهم ان نعم فاذا بعثت اليكم يهود يلتمسون رهنا من رجالكم فلا تدفعوا

اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى اتى غطفان فقال انتم اصلي وعشيرتي
واحب الناس الي ولا اراكم تتهموني قالوا صدقت قال فاكتموا علي قالوا
نفعل ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم فلما كانت ليلة
السبت من شوال سنة خمس وكان مما صنع الله لرسوله ارسل ابو سفيان
ورؤس غطفان الى بني قريظة عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش وغطفان
فقالوا لهم انا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاعدوا للقتال حتى
نناجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم يوم السبت و
هو يوم لا نعمل فيه شيا وقد كان احدث فيه بعضنا حدثا فاصابه ما لم يخف
عليكم ولسنا مع ذلك بالذي نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون
بايدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا نخشى ان ضرستكم الحرب واشتد عليكم
القتال ان تشمروا الى بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا بذلك
من محمد فلما رجعت اليهم الرسل بالذي قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان
لتعلمن والله ان الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق فارسلوا الى بني قريظة انا والله
لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا
قالت بنو قريظة حين انتهت الرسل اليهم بهذا الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود
لحق ما يريد القوم الا ان يقاتلوا فان وجدوا فرصة انتهزوها وان كان غير
ذلك انشمروا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلادكم فارسلوا الى قريش
وغطفان انا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فابوا عليهم وخذل الله
بينهم وبعث عليهم الريح في ليلة شاتية شديدة البرد فجعلت تكفا قدورهم
وتطرح آنيتهم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من
امرهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم ليلا روى
محمد بن اسحق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي وروى غيره عن ابراهيم
التيمي عن ابيه قالا قال فتى من اهل الكوفة لحذيفة ابن اليمان يا ابا عبد الله
رايتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه قال نعم يا ابن اخي قال كيف
كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال الفتى والله لو ادركناه ما تركناه
يمشي على الارض ولحملناه على اعناقنا ولخدمناه وفعلنا فقال حذيفة يا ابن اخي
والله لقد رايتنا ليلة الاحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يقوم
فيذهب الى هؤلاء القوم فياتينا بخبرهم ادخله الله الجنة فما قام منا رجل ثم
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال مثله
فسكت القوم وما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من
الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم على ان يكون

رفيقي في الجنة فما قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة
البرد فلما لم يقم احد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا حذيفة
فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني فقلت لبيك يا رسول الله وقمت حتى
اتيته وان جنبي ليضطربان فمسح راسي ووجهي ثم قال ائت هؤلاء القوم
حتى تاتيني بخبرهم ولا تحدثن شيئا حتى ترجع الي ثم قال اللهم احفظه
من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فاخذت
سهمي وشددت علي سلاحي ثم انطلقت امشي نحوهم كاني امشي في حمام
فذهبت فدخلت في القوم وقد ارسل الله عليهم ريحا وجنودا وجنود الله
تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء وابو سفيان قاعد
يصطلي فاخذت سهما فوضعته في كبد قوسي فاردت ان ارميه ولو رميته لاصبته
فذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تحدثن شيئا حتى ترجع الي فرددت
سهمي في كنانتي فلما راى ابو سفيان ما تفعل الريح وجنود الله بهم لا تقر لهم
قدرا ولا نارا ولا بناء فقام فقال يا معشر قريش ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه
فلينظر من هو فاخذت بيد جليسي فقلت من انت قال سبحان الله اما تعرفني انا
فلان بن فلان فاذا رجل من هوازن فقال ابو سفيان يا معشر قريش انكم والله
ما اصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا
عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل فقام الى
جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فما اطلق عقاله الا و
هو قائم وسمعت غطفان بما فعلت قريش فاستمروا راجعين الى بلادهم
قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني امشي في حمام فاتيته وهو
قائم يصلي فلما سلم اخبرته الخبر فضحك حتى بدت انيابه في سواد الليل
قال فلما اخبرته وفرغت قررت وذهب عني الدفاء فادناني النبي صلى الله
عليه وسلم فانامني عند رجليه والقى علي طرف ثوبه والزق صدري ببطن
قدميه فلم ازل نائما حتى اصبحت فلما اصبحت قال قم يا نومان قوله عز وجل
اذ جاؤكم من فوقكم اي من فوق الوادي من قبل المشرق وهم اسد وغطفان
عليهم مالك بن عوف النصري وعيينة بن حصن الفزاري في الف من غطفان
ومعهم طليحة بن خويلد الاسدي في بني اسد وحيي بن اخطب في بني قريظة
ومن اسفل منكم يعني من بطن الوادي من قبل المغرب وهم قريش
وكنانة عليهم ابو سفيان بن حرب في قريش ومن تبعه وابو الاعور عمرو بن
سفيان السلمي من قبل الخندق وكان الذي جر غزوة الخندق فيما قيل اجلاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير من ديارهم واذ زاغت الابصار

سبب اجلائه عليه السلام بني النضير من ديارهم جر غزوة الخندق

مالت وشخصت من الرعب وقيل مالت عن كل شيء فلم تنظر الا الى عدوها
وبلغت القلوب الحناجر زالت عن اماكنها حتى بلغت الحلوق من
الفزع والحنجرة جوف الحلقوم وهذا على التمثيل عبر به عن شدة الخوف
قال الفراء معناه انهم جبنوا وسبيل الجبان اذا اشتد خوفه ان تنتفخ
رئته فاذا انتفخت الرئة رفعت القلوب الى الحنجرة ولهذا يقال للجبان
انتفخ سحره وتظنون بالله الظنونا اي اختلفت الظنون فظن المنافقون
استئصال محمد واصحابه وظن المؤمنون النصر والظفر لهم قرا اهل المدينة
والشام وابو بكر الظنونا والرسولا والسبيلا باثبات الالف وصلا ووقفا
لانها مثبتة في المصاحف وقرا اهل البصرة وحمزة بغير الف في الحالين على
الاصل وقرا الآخرون بالالف في الوقف دون الوصل لموافقة رؤوس الآي
هنالك ابتلي المؤمنون اي عند ذلك اختبر المؤمنون بالحصر والقتال
ليتبين المخلص من المنافق وزلزلوا زلزالا شديدا اي حركوا حركة شديدة
واذ يقول المنافقون معتب بن قشير وقيل عبد الله بن ابي واصحابه
والذين في قلوبهم مرض شك وضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله
الا غرورا وهو قول اهل النفاق يعدنا محمد فتح قصور الشام وفارس
واحدنا لا يستطيع ان يجاوز رحله هذا والله الغرور واذ قالت طائفة منهم
اي من المنافقين وهو اوس بن قيظي واصحابه يا اهل يثرب يعني اهل
المدينة قال ابو عبيدة يثرب اسم ارض ومدينة الرسول في ناحية منها وفي
بعض الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان تسمى المدينة يثرب وقال
هي طابة كانه كره هذه اللفظة لا مقام لكم قراءة العامة بفتح الميم اي
لا مكان لكم تنزلون وتقيمون فيه وقرا ابو عبد الرحمن السلمي وحفص بضم
الميم اي لا اقامة لكم فارجعوا الى منازلكم عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل عن القتال الى مساكنكم ويستاذن فريق منهم النبي وهم
بنو حارثة وبنو سلمة يقولون ان بيوتنا عورة اي خالية ضائعة وهي مما
يلي العدو ويخشى عليها السراق وقرا ابو رجاء العطاردي عورة
بكسر الواو اي قصيرة الجدران يسهل دخول السراق عليها فكذبهم الله
وقال وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ما يريدون الا الفرار ولو
دخلت عليهم لو دخل عليهم المدينة يعني هؤلاء الجيوش الذين
يريدون قتالهم وهم الاحزاب من اقطارها جوانبها ونواحيها
ثم سئلوا الفتنة اي الشرك لآتوها لاعطوها وقرا اهل الحجاز لاتوها
مقصورا اي لجاؤها وفعلوها ورجعوا عن الاسلام وما تلبثوا بها الا

يسيرا اي ما احتبسوا عن الفتنة الا يسيرا ولاسرعوا الاجابة الي الشرك طيبة به انفسهم هذا قول اكثر المفسرين وقيل وما اقاموا بالمدينة بعد اعطاء الكفر الا قليلا حتى يهلكوا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل من قبل غزوة الخندق لا يولون الادبار عدوهم اي لا ينهزمون قال يزيد بن رومان هم بنو حارثة هموا يوم احد ان يفشلوا مع بني سلمة فلما نزل فيهم ما نزل عاهدوا الله ان لا يعودوا لمثلها وقال قتادة هم اناس كانوا قد غابوا عن وقعة بدر وراوا ما اعطا الله اهل بدر من الكرامة والفضيلة قالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن فساق الله اليهم ذلك وقال مقاتل والكلبي وهم سبعون رجلا بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وقالوا اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم واولادكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا يا رسول الله قال لكم النصر في الدنيا والجنة في الاخرة قالوا قد فعلنا فذلك عهدهم وهذا القول ليس بمرضي لان الذين بايعوا ليلة العقبة كانوا سبعين نفرا لم يكن فيهم شاك ولا من يقول مثل هذا القول والاية في قوم عاهدوا ان يقاتلوا ولا يفروا فنقضوا العهد وكان عهد الله مسؤلا عنه قل لهم لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل الذي كتب عليكم لان من حضر اجله مات او قتل واذا لا تمتعون الا قليلا اي لا تمتعون بعد الفرار الا مدة آجالكم وهي قليلة قل من ذا الذي يعصمكم من الله اي يمنعكم من عذابه ان اراد بكم سوء هزيمة او اراد بكم رحمة نصرة ولا يجدون لهم من دون الله وليا اي قريبا ينفعهم ولا نصيرا اي ناصرا يمنعهم قد يعلم الله المعوقين منكم اي المثبطين الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ارجعوا الينا ودعوا محمدا صلى الله عليه وسلم فلا تشهدوا معه الحرب فانا نخاف عليكم الهلاك قال قتادة هؤلاء اناس من المنافقين كانوا يثبطون انصار النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون لاخوانهم ما محمد واصحابه الا اكلة راس ولو كانوا لحما لالتهمهم ابو سفيان واصحابه دعوا الرجل فانه هالك وقال مقاتل نزلت في المنافقين وذلك ان اليهود ارسلت الي المنافقين وقالوا ما الذي يحملكم على قتل انفسكم بيد ابي سفيان ومن معه فانهم ان قدروا عليكم في هذه المرة لم يستبقوا منكم احدا وانا نشفق عليكم انتم اخواننا وجيراننا هلم الينا فاقبل عبد الله بن ابي واصحابه على المؤمنين يعوقونهم ويخوفونهم

بابي سفيان ومن معه قالوا لئن قدروا عليكم لم يستبقوا منكم احدا ما ترجون من محمد صلى الله عليه وسلم ما عنده خير ما هو الا ان يقتلنا ههنا انطلقوا بنا الى اخواننا يعني اليهود فلم يزدد المؤمنون بقول المنافقين الا ايمانا واحتسابا قوله تعالى ولا ياتون الباس يعني الحرب الا قليلا رياء وسمعة من غير احتساب ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيرا اشحة عليكم بخلاء بالنفقة في سبيل الله والنصرة وقال قتادة بخلاء عند الغنيمة ووصفهم الله تعالى بالبخل والجبن ثم قال فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في الرؤس من الخوف والجبن كالذي يغشى عليه من الموت اي كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت وذلك ان من قرب من الموت وغشيته اسبابه يذهب عقله ويشخص بصره فلا يطرف فاذا ذهب الخوف سلقوكم اي عضوكم ورموكم بالنقص والغيبة قال ابن عباس وقيل آذوكم ورموكم في حالة الامن بالسنة حداد ذربة جمع حديد يقال للخطيب الفصيح الذرب اللسان مسلق ومصلق وسلاق وصلاق وقال قتادة بسطوا السنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون اعطونا فانا قد شهدنا معكم القتال فلستم باحق بالغنيمة منا فهم عند الغنيمة اشح قوم وعند الباس اجبن قوم اشحة على الخير اي عند الغنيمة يشاحون المؤمنين اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم قال مجاهد ابطل الله جهادهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الاحزاب يعني هؤلاء المنافقين يحسبون قريشا وغطفان واليهود لم يذهبوا لم ينصرفوا عن قتالهم جبنا وفرقا وقد انصرفوا وان يات الاحزاب اي يرجعوا اليهم للقتال بعد الذهاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب اي يتمنوا لو كانوا في بادية مع الاعراب من الخوف والجبن يقال بدا يبدو بداوة اذا خرج الى البادية يسالون عن انبائكم اخباركم وما آل اليه امركم قرا يعقوب يساءلون مشددة ممدودة اي يتساءلون ولو كانوا فيكم يعني هؤلاء المنافقين ما قاتلوا الا قليلا يقدر ما اي يقاتلون قليلا يعتمون به عذرهم فيقولون قد قاتلنا قال الكلبي الا قليلا الا رميا بالحجارة وقال مقاتل الا رياء من غير احتساب قوله عز وعلا لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قرا عاصم اسوة حيث كان بضم الهمزة والباقون بكسرها وهما لغتان اي قدوة صالحة وهي فعلة من الايتساء كالقدوة من الاقتداء اسم وضع موضع المصدر اي به اقتداء حسن ان تنصروا دين الله وتوازروا الرسول ولا تتخلفوا عنه وتصبروا على ما يصيبكم كما فعل اذ كسرت رباعيته وجرح وجهه وقتل عمه واوذي بضروب الاذي فواساكم مع ذلك

بنفسه فافعلوا انتم كذلك ايضا واستنوا بسنته لمن كان يرجوا الله قال
ابن عباس يرجوا ثواب الله قال مقاتل يخشى الله واليوم الآخر اي
يخشى يوم البعث الذي فيه جزاء الاعمال وذكر الله كثيرا في جميع
المواطن في السراء والضراء ثم وصف حال المؤمنين عند لقاء الاحزاب فقال
ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا تسليما لامر الله وتصديقا لوعده
هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ووعد الله اياهم ما ذكر في سورة
البقرة ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
الى قوله الا ان نصر الله قريب والآية تتضمن ان المؤمنين يلحقهم مثل ذلك
البلاء فلما رأوا الاحزاب وما اصابهم من الشدة قالوا هذا ما وعدنا الله
ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما اي تصديقا
بالله وتسليما لامره قوله عز وجل من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي
قاموا بما عاهدوا الله ووفوا به فمنهم من قضى نحبه اي فرغ من نذره
ووفى بعهده فصبر على الجهاد حتى استشهد والنحب النذر والنحب الموت
فقال قضى نحبه اي اجله فقتل على الوفاء يعني حمزة واصحابه
وقيل قضى نحبه اي بذل جهده في الوفاء بالعهد من قول العرب نحب فلان في
سيره يومه وليلته اجمع اذا مد فلم ينزل ومنهم من ينتظر الشهادة قال
محمد بن اسحق فمنهم من قضى نحبه من استشهد يوم بدر عهدهم واحد
ومنهم من ينتظر يعني من بقي هؤلاء من المؤمنين ينتظر احد الامرين
اما الشهادة واما النصر وما بدلوا تبديلا اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد
بن سعيد الخزاعي نا عبد الاعلى عن حميد قال سالت انسا ح وحدثني عمرو
بن زرارة انا زياد حدثني حميد الطويل عن انس قال عمي انس بن النضر عن
قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن اول قتال قاتلت المشركين لئن الله
اشهدني قتال المشركين ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد وانكشف المسلمون
فقال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني اصحابه وابرأ اليك
مما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ
فقال يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر اني اجد ريحها من دون احد قال
سعد فما استطعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع قال انس فوجدنا به
بضعا وثمانين ضربة بالسيف او طعنة برمح او رمية بسهم فوجدناه قد قتل
وقد مثل به المشركون فما عرفه احد الا اخته ببنانه قال انس كنا نرى او نظن
ان هذه الآية نزلت فيه وفي اشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله

الآية اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معاوية عن الاعمش
عن شقيق عن خباب بن الارت قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سبيل الله نبتغي وجه الله فوجب اجرنا على الله فمنا من مضى
لم ياكل من اجره شيئا منهم مصعب بن عمير قتل يوم احد فلم يوجد له
شيء يكفن فيه الا نمرة فكنا اذا وضعناها على راسه خرجت رجلاه واذا وضعنا
على رجليه خرج راسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعوها مما يلي
راسه واجعلوا على رجليه من الاذخر قال ومنا من اينعت له ثمرته فهو
يهدبها اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن
بن عثمن المعروف بابن ابي نصر انا خيثمة بن سليمن بن حيدرة الاطرابلسي
نا محمد بن سليمن الجوهري بانطاكية نا مسلم بن ابرهيم نا الصلت بن دينار
عن ابي نضرة عن جابر بن عبد الله قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم
الى طلحة بن عبيد الله فقال من احب ان ينظر الى رجل يمشي على وجه
الارض وقد قضى نحبه فلينظر الى هذا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن ابي شيبة
نا وكيع عن اسمعيل عن قيس قال رايت يد طلحة شلاء قد وقى بها النبي
صلى الله عليه وسلم يوم احد ليجزي الله الصادقين بصدقهم اي جزاء
صدقهم وصدقهم هو الوفاء بالعهد ويعذب المنافقين ان شاء او
يتوب عليهم فيهديهم الى الايمان ان الله كان غفورا رحيما ورد الله
الذين كفروا بغيظهم لم يشف صدورهم بنيل ما ارادوا لم ينالوا خيرا
ظفرا وكفى الله المؤمنين القتال بالملائكة والريح وكان الله قويا في ملكه
عزيزا في انتقامه وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب اي عاونوا
الاحزاب من قريش وغطفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين
وهم بنو قريظة من صياصيهم حصونهم ومعاقلهم واحدها صيصية ومنه
قيل للقرن ولشوكة الديك والحاكة صيصية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما اصبح من الليلة التي انصرف الاحزاب راجعين الى بلادهم
انصرف عليه الصلوة والسلام والمؤمنون عن الخندق الى المدينة ووضعوا
السلاح فلما كان الظهر اتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج
ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش وهي تغسل راسه وقد
غسلت شقه فقال قد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال جبريل عليه السلام

عفا الله عنك ما وضعت الملائكة السلاح منذ اربعين ليلة وما رجعت
الآن إلا من طلب القوم وروي انه كان الغبار على وجه جبريل وفرسه
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجهه وعن وجه فرسه
فقال ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة فانهد اليهم فاني قد قطعت اوتارهم
وفتحت ابوابهم وتركتهم في زلزال وبلبال فامر النبي صلى الله عليه وسلم
مناديا فاذن ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة
وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب برايته اليهم فابتدرها
الناس فسار علي حتى اذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال
يا رسول الله لا عليك ان لا تدنو من هؤلاء الاخابث فقال لم اظنك سمعت لي
منهم اذى قال نعم يا رسول الله قال لو قد راوني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة والخنازير
هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته قال يا ابا القسم ما كنت جهولا ومر رسول الله
صلى الله عليه وسلم على اصحابه بالصورين قبل ان يصل بني قريظة فقال
هل مر بكم احد فقالوا يا رسول الله مر بنا دحية بن خليفة الكلبي على بغلة
بيضاء عليها رحالة وعليها قطيفة ديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذاك جبريل بعث الى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في
قلوبهم فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بئر من ابارها
في ناحية من اموالهم فتلاحق به الناس فاتاه رجال من بعد صلوة العشاء
الآخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلين احد
العصر الا في بني قريظة فصلوا العصر بها بعد العشاء الآخرة فما عابهم الله
بذلك ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحاصرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم
الرعب وكان حيي بن اخطب دخل على بني قريظة في حصنهم حين رجعت
عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن اسد بما كان عاهده فلما ايقنوا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن اسد يا معشر
يهود انه قد نزل بكم من الامر ما ترون اني عارض عليكم خلالا ثلثا فخذوا ايها
شئتم قالوا وما هي قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي
مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنوا على دياركم واموالكم وابنائكم ونسائكم
قالوا لا نفارق حكم التوراة ابدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا ابيتم هذه فهلم
فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين بالسيوف

لم نترك وراءنا ثقلا يهمنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك و
لم نترك وراءنا نسلا نخشى عليه وان نظهر فلعمري لنجدن النساء والابناء
قالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير في العيش بعدهم قال فان ابيتم هذه
فان الليلة ليلة السبت وانه عسى ان يكون محمد واصحابه قد امنوا فيها فانزلوا
لعلنا ان نصيب من محمد واصحابه غرة قالوا انفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يكن
احدث فيه من كان قبلنا الا من قد علمت فاصابهم من المسخ ما لم يخف
عليك قال ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة واحدة من الدهر حازما قال
ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا ابا لبابة بن
عبد المنذر اخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس نستشيره في
امرنا فارسله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما راوه قام اليه الرجال وجهش
اليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم فقالوا يا ابا لبابة اترى
ان ننزل على حكم محمد قال نعم واشار بيده الى حلقه انه الذبح قال
ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت اني خنت الله ورسوله ثم انطلق
ابو لبابة على وجهه ولم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في
المسجد الى عمود من عمده قال لا ابرح مكاني حتى يتوب الله علي مما
صنعت وعاهد الله لا يطا بني قريظة ابدا ولا يراني الله في بلد خنت الله و
رسوله فيه ابدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وابطاه عليه
قال اما انه لو جاءني لاستغفرت له فاما اذا فعل ما فعل ما انا الذي اطلقه
من مكانه حتى يتوب الله عليه ثم ان الله انزل توبة ابي لبابة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة قالت ام سلمة فسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يضحك فقلت مم تضحك يا رسول الله اضحك الله سنك قال
تيب على ابي لبابة فقلت الا ابشره بذلك يا رسول الله قال بلى ان شئت
قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت يا ابا لبابة
ابشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس عليه ليطلقوه قال والله
حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده
فلما مر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا الى الصبح اطلقه قال
ثم ان ثعلبة بن سعية واسيد بن سعية واسد بن عبيد وهم نفر من بني هذيل
ليسوا من بني قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم اسلموا تلك
الليلة التي نزلت فيها بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم و
خرج في تلك الليلة عمرو بن سعد القرظي فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعليها محمد بن مسلمة الانصاري تلك الليلة فلما راه قال من هذا قال

عمرو بن سعدى وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم
برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا أغدر بمحمد أبدا فقال محمد بن مسلمة
حين عرفه اللهم لا تحرمني عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه
حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب
فلا يدري أين ذهب من أرض الله فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه
فقال ذاك رجل قد نجاه الله بوفائه وبعض الناس يزعم أنه كان أوثق برمة
فيمن أوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأصبحت رمته ملقاة ولا يدري أين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلك المقالة فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتواثبت الأوس فقالوا يا رسول الله إنهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت
في موالي الخزرج بالأمس ما قد علمت وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل بني قريظة حاصر بني القينقاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه
فسأله إياهم عبد الله بن أبي بن سلول فوهبهم له فلما كلمه الأوس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل
منكم قالوا بلى قال فذلك سعد بن معاذ وكان سعد بن معاذ قد جعله رسول الله
صلى الله عليه وسلم في خيمة امرأة من المسلمين يقال لها رفيدة في مسجده
وكانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة
من المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين
أصابه السهم بالخندق اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب فلما
حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة أتاه قومه فاحتملوه على
حمار قد وطئوا له بوسادة من أدم وكان رجلا جسيما ثم أقبلوا معه إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا أبا عمرو أحسن في مواليك
فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما أكثروا
عليه قال آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من
قومه إلى دار بني الأشهل فنعى لهم رجال من بني قريظة قبل أن يصل
إليهم سعد بن معاذ عن كلمته التي سمع منه فلما انتهى سعد إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قوموا إلى سيدكم فأنزلوه فقاموا إليه فقالوا يا أبا عمرو
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك مواليك لتحكم فيهم فقال سعد
عليكم بذلك عهد الله وميثاقه أن الحكم فيها ما حكمت قالوا نعم قال وعلى
من ههنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إجلالا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم قال سعد فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبى الذراري
والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت بحكم الله من
فوق سبعة أرقعة ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار
بنت الحرث امرأة من بني النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سوق
المدينة التي هي سوقها اليوم فخندق فيها خندقا ثم بعث إليهم فضرب أعناقهم
في تلك الخنادق يخرج بهم إليه أرسالا وفيهم عدو الله حيي بن أخطب و
كعب بن أسد رأس القوم وهم ستمائة أو سبعمائة والمكثر لهم يقول كانوا
بين الثمانمائة إلى التسعمائة وقد قالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسالا يا كعب ما ترى يصنع بنا فقال كعب
في كل موطن لا يعقلون ألا ترون الداعي لا ينزع وأن من ذهب به منكم
لا يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم النبي صلى الله
عليه وسلم وأتي بحيي بن أخطب عدو الله عليه حلة فقاحية قد شققها
عليه من كل ناحية كموضع الأنملة أنملة أنملة لئلا يسلبها مجموعة يداه إلى عنقه
بحبل فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله ما لمت نفسي في
عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم أقبل على الناس فقال أيها
الناس إنه لا بأس بأمر الله كتاب الله وقدره وملحمة كتبت على بني إسرائيل
ثم جلس فضرب عنقه وروى عروة بن الزبير عن عائشة قالت لم تقتل
من نساء قريظة إلا امرأة واحدة قالت والله إنها لعندي تحدث معي وتضحك
ظهرا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم بالسوق إذ هتف هاتف
باسمها أين فلانة قالت أنا والله قالت قلت ويلك ما لك قالت أقتل قلت
ولم قالت حدث أحدثته قالت فانطلق بها فضربت عنقها فكانت عائشة
تقول ما أنسى عجبا منها طيب نفس وكثرة ضحك وقد عرفت أنها تقتل قال الواقدي
وكان اسم تلك المرأة بنانة امرأة الحكم القرظي وكانت قتلت خلاد بن سويد
رمت عليه رحى فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقها بخلاد بن
سويد قالت وكان علي والزبير يضربان أعناق بني قريظة ورسول الله صلى الله
عليه وسلم جالس هنالك وروى محمد بن إسحق عن الزهري أن الزبير بن
باطا القرظي وكان يكنى أبا عبد الرحمن كان قد من على ثابت بن قيس بن
شماس في الجاهلية يوم بعاث أخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله فجاءه يوم
قريظة وهو شيخ كبير فقال يا أبا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهل
مثلي مثلك قال إني أريد أن أجزيك بيدك عندي قال إن الكريم يجزي الكريم
قال ثم أتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إنه قد كانت له

قال هم لك فانا . فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني امرأتك
وولدك قال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فابقاؤهم على ذلك فاتى ثابت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماله يارسول الله قال هو لك فاتاه فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعطاني مالك فهو لك فقال اي ثابت
ما فعل الذي كان وجهه مرآة صينية يتراءى فيه عذارى الحي كعب بن اسد
قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن اخطب قال قتل قال
فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا اذا كررنا عزال بن شموال قال قتل قال
فما فعل المجلسان يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال ذهبوا
قتلوا قال فاني اسالك بيدي عندك يا ثابت الا ما الحقتني بالقوم فوالله ما في
العيش بعد هؤلاء من خير فما انا بصابر لله فتلة دلو ناضح حتى القى
الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه فلما بلغ ابا بكر الصديق قوله القى الاحبة
قال يلقاهم والله في نار جهنم خالدا فيها مخلدا ابدا قالوا وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم امر بقتل من انبت منهم ثم قسم اموال بني قريظة ونساءهم
وابناءهم على المسلمين واعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال
واخرج منها الخمس للفارس ثلثة اسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم
وللراجل ممن ليس له فرس سهم وكان الخيل ستة وثلثون فرسا وكان
اول في وقع فيه السهمان ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعيد بن زيد
الانصاري اخا بني عبد الاشهل بسبايا من سبايا بني قريظة الى نجد فابتاع له
بهم خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه
من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة احدى نساء بني عمرو بن قريظة
فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهي في ملكه وقد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص عليها ان يتزوجها ويضرب عليها الحجاب
فقالت يارسول الله بل تتركني في ملكك فهو اخف علي وعليك فتركها وقد كانت
حين سباها كرهت الاسلام وابت الا اليهودية فعزل لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ووجد في نفسه بذلك من امرها فبينا هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين
خلفه فقال ان هذا لثعلبة بن سعية يبشرني باسلام ريحانة فجاءه فقال
يارسول الله قد اسلمت ريحانة فسره بذلك فلما انقضى شان بني قريظة انفجر
جرح سعد بن معاذ وذلك انه دعا بعد ان حكم في بني قريظة ما حكم فقال اللهم
انك قد علمت انه لم يكن قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم كذبوا رسولك اللهم
ان كنت ابقيت من حرب قريش على رسولك شيئا فابقني لها وان كنت قطعت
الحرب بينه وبينهم فاقبضني اليك فانفجر كلمه فرجعه رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى خيمة التي ضربت عليه في المسجد قالت عائشة فحضره رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابو بكر وعمر فوالذي نفس محمد بيده اني لاعرف بكاء
عمر من بكاء ابي بكر واني لفي حجرتي وكانوا كما قال الله تعالى رحماء
بينهم وكان فتح بني قريظة في آخر ذي القعدة سنة خمس من الهجرة اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عبد الله بن محمد نا يحيى بن آدم نا اسرائيل يقول سمعت ابا اسحق يقول
سمعت سليمان بن صرد يقول سمعت النبي عليه الصلوة والسلام يقول حين
اجلي الاحزاب عنه الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم انا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
قتيبة نا الليث عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول لا اله الا الله وحده اعز جنده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده فلا شيء بعده قال الله تعالى في قصة قريظة وانزل الذين
ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب
فريقا تقتلون وهم الرجال يقال كانوا ستمائة وتاسرون فريقا وهم النساء و
الذراري وكانوا سبعمائة وخمسين ويقال تسعمائة واورثكم ارضهم وديارهم
واموالهم وارضا لم تطؤوها بعد قال ابن زيد ومقاتل يعني خيبر وقال
قتادة كنا نحدث انها مكة وقال الحسن فارس والروم وقال عكرمة كل ارض
يفتح الى يوم القيامة وكان الله على كل شيء قديرا قوله عز وجل يا ايها
النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين
امتعكن واسرحكن سراحا جميلا امتعكن متعة الطلاق واسرحكن راحا
وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات
منكن اجرا عظيما سبب نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سالنه شيئا من عرض الدنيا فطلبن منه زيادة في النفقة وآذينه بغيرة بعضهن
على بعض فهجرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآلى ان لا يقربهن
شهرا ولم يخرج الى اصحابه فقالوا ما شانه وكانوا يقولون طلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم نساءه . فقال عمر لاعلمن لكم شانه قال فدخلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله اطلقتهن قال لا قلت يارسول الله
اني دخلت المسجد والمسلمون يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
نساءه افانزل فاخبرهم انك لم تطلقهن قال نعم ان شئت فقمت على باب المسجد
فناديت باعلى صوتي لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فنزلت
هذه الآية واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى

الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فكنت انا
استنبط ذلك الامر وانزل الله آية التخيير وكانت تحت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة بنت ابي بكر وحفصة
بنت عمر وام حبيبة بنت ابي سفين وام سلمة بنت ابي امية وسودة
بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحرث
الهلالية وصفية بنت حيي بن اخطب الخيبرية وجويرية بنت الحرث
المصطلقية ولما نزلت آية التخيير بدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة
وكانت احبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله
والدار الآخرة ورأت الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعنها
على ذلك وقال قتادة فلما اخترن الله ورسوله شكرهن الله على ذلك و
قصره عليهن فقال لا يحل لك النساء من بعد اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين
نا مسلم بن الحجاج نا زهير بن حرب نا روح بن عبادة نا زكريا بن اسحق
نا ابو الزبير عن جابر بن عبد الله قال دخل ابو بكر يستاذن على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه فلم يؤذن لاحد منهم قال
فاذن لابي بكر فدخل ثم اقبل عمر فاستاذن له فوجد النبي صلى الله عليه
وسلم جالسا حوله نساؤه واجما ساكتا قال فقال لاقولن شيئا اضحك النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة سالتني النفقة
فقمت اليها فوجأت عنقها فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هن
حولي كما ترى يسالنني النفقة فقام ابو بكر الى عائشة يجأ عنقها وقام عمر الى
حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول تسالن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس
عنده ثم اعتزلهن شهرا او تسعا وعشرين ثم نزلت هذه الآية يا ايها النبي
قل لازواجك حتى بلغ للمحسنات منكن اجرا عظيما قال فبدا بعائشة فقال
يا عائشة اني اريد ان اعرض عليك امرا احب ان لا تعجلي فيه حتى تستشيري
ابويك قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الآية قالت افيك يا رسول الله
استشير ابوي بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة اسالك ان لا تخبر امراة من
نسائك بالذي قلت قال لا تسالني امراة منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثني
معنتا ولا متعنتا ولكن بعثني معلما ميسرا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي
نا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم اقسم
ان لا يدخل على ازواجه شهرا قال الزهري فاخبرني عروة عن عائشة قالت

فلما مضت تسع وعشرون اعدهن دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت فبدا بي فقلت يا رسول الله انك اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانك
دخلت من تسع وعشرين اعدهن فقال ان الشهر تسع وعشرون واختلف
العلماء في هذا الخيار انه هل كان ذلك تفويض الطلاق اليهن
حتى يقع بنفس الاختيار ام لا فذهب الحسن وقتادة واكثر اهل العلم
الى انه لم يكن تفويض الطلاق وانما خيرهن على انهن اذا اخترن الدنيا
فارقهن لقوله تعالى فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا بدليل
انه لم يكن جوابهن على الفور فانه قال لعائشة لا تعجلي حتى تستشيري
ابويك وفي تفويض الطلاق يكون الجواب على الفور وذهب قوم الى
انه تفويض الطلاق لو اخترن انفسهن كان طلاقا واختلف اهل العلم
في حكم التخيير فقال عمر وابن مسعود وابن عباس اذا خير الرجل امراته فاختارت
زوجها لا يقع شيء ولو اختارت نفسها يقع طلقة واحدة وهو قول عمر
بن عبد العزيز وابن ابي ليلى وسفين والشافعي واصحاب الراي الا ان
عند اصحاب الراي تقع طلقة بائنة اذا اختارت نفسها وعند الآخرين
رجعية وقال زيد بن ثابت اذا اختارت الزوج يقع طلقة واحدة واذا
اختارت نفسها فثلث وهو قول الحسن وبه قال مالك وروي عن علي ايضا
انها اذا اختارت زوجها يقع طلقة واحدة وان اختارت نفسها فطلقة بائنة واكثر
العلماء على انها اذا اختارت زوجها لا يقع شيء اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر
بن حفص نا ابي نا الاعمش نا مسلم عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها
قالت خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترنا الله ورسوله فلم يعد ذلك
علينا شيئا قوله عز وجل يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة قال ابن عباس
المراد بالفاحشة النشوز وسوء الخلق يضاعف لها العذاب ضعفين قرا
ابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وكسر العين وتشديدها العذاب نصب
وقرا الآخرون بالياء وفتح العين العذاب رفع وشدده ابو جعفر
واهل البصرة وشدد ابو عمرو هذه وحدها لقوله ضعفين وقرا الآخرون
يضاعف بالالف وفتح العين العذاب رفع وهما لغتان مثل بعد وباعد
قال ابو عمرو وابو عبيدة ضعفت الشيء اذا جعلته مثليه وضاعفته اذا جعلته امثاله
وكان ذلك على الله يسيرا قال مقاتل كان عذابها على الله هينا وتضعيف
عقوبتهن على المعصية لشرفهن كتضعيف عقوبة الحرة على الامة وتضعيف
ثوابهن لرفع منزلتهن وفيه اشارة الى انهن اشرف نساء العالمين ومن يقنت

[illegible]

يطع منكن لله ورسوله قرا يعقوب من تات منكن ويقنت بالتا فيهما وقراءة العامة
بالياء من يقوم مقام الاسم تعبر عن الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين اي مثلي اجر غيرها قال مقاتل مكان كل
حسنة عشرين حسنة وقرا حمزة والكسائي يعمل يؤتها بالياء فيهما نسقا على
قوله يات ومن يقنت وقرا الآخرون بالتاء واعتدنا لها رزقا كريما
حسنا يعني الجنة يا نساء النبي لستن كاحد من النساء قال ابن عباس
يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات انتن
اكرم علي وثوابكن اعظم لدي ولم يقل كواحدة لان الاحد عام يصلح
للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث قال الله تعالى لا نفرق بين احد من رسله وقال
فما منكم من احد عنه حاجزين ان اتقيتن الله فاطعتنه فلا تخضعن بالقول
لا تلن بالقول للرجال ولا ترققن الكلام فيطمع الذي في قلبه مرض
اي فجور وشهوة وقيل نفاق والمعنى لا تقلن قولا يجد منافق او فاجر
به سبيلا الى الطمع فيكن والمراة مندوبة الى الغلظة في المقالة اذا
خاطبت الاجانب لقطع الاطماع وقلن قولا معروفا بوجه الدين والاسلام
بتصريح وبيان من غير خضوع وقرن في بيوتكن قرا اهل المدينة
وعاصم وقرن بفتح القاف وقرا الآخرون بكسرها فمن فتح القاف فمعناه
واقررن اي الزمن بيوتكن من قولهم قررت بالمكان اقر قرارا يقال قررت
اقر وقررت اقر وهما لغتان فحذفت الراء الاولى التي هي عين الفعل
لثقل التضعيف ونقلت حركتها الى القاف كقولهم في ظللت وظلت
قال الله تعالى فظلتم تفكهون وظلت عليه عاكفا ومن كسر القاف فقد قيل
هو من قررت اقر معناه واقررن بكسر الراء فحذفت الاولى ونقلت حركتها
الى القاف كما ذكرنا وقيل وهو الاصح انه امر من الوقار كقولهم من الوعد
عدن ومن الوصل صلن اي كن اهل وقار وسكون من قولهم وقر فلان يقر
وقورا اذا سكن واطمان ولا تبرجن قال مجاهد ومقاتل التبرج هو
التكسر والتغنج وقال ابن ابي نجيح التبختر وقيل هو اظهار الزينة وابراز
المحاسن للرجال تبرج الجاهلية الاولى اختلفوا في الجاهلية الاولى
قال الشعبي هي ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقال ابو العالية هي
زمن داود وسليمن عليهما السلام كانت المراة تلبس قميصا من الدر غير مخيط
الجانبين فيرى خلقها فيه وقال الكلبي كان ذلك في زمن نمرود الجبار كانت المراة
تتخذ الدرع من اللؤلؤ فتلبسه وتمشي وسط الطريق ليس عليها شيء غيره وتعرض
نفسها على الرجال وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال الجاهلية الاولى فيما بين

نوح وادريس عليهما السلام وكانت الف سنة وان بطنين من ولد آدم كان
احدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل وكان رجال الجبال صباحا وفي
النساء دمامة وكان نساء السهل صباحا وفي الرجال دمامة وان ابليس اتى
رجلا من اهل السهل واجر نفسه منه فكان يخدمه واتخذ شيئا مثل الذي
يزمر به الرعاء فجاء بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حولهم فانتابوهم
يستمعون اليه واتخذوا عيدا يجتمعون اليه في السنة فيتبرج النساء للرجال
ويتزين الرجال لهن وان رجلا من اهل الجبل هجم عليهم في عيدهم ذلك
وراى النساء وصباحتهن فاتى اصحابه فاخبرهم بذلك فتحولوا اليهم فنزلوا
معهم وظهرت الفاحشة فيهن فذلك قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى
وقال قتادة هي ما قبل الاسلام وقيل الجاهلية الاولى ما ذكرنا والجاهلية
الاخرى قوم يفعلون مثل فعلهم في آخر الزمان وقيل قد تذكر الاولى وان لم
يكن لها اخرى كقوله تعالى وانه اهلك عادا الاولى ولم يكن لها اخرى قوله عز
وجل واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت اراد بالرجس الاثم الذي نهى الله
النساء عنه قاله مقاتل وقال ابن عباس يعني عمل الشيطان وما ليس لله
فيه رضى وقال قتادة يعني السوء وقال مجاهد الرجس الشك واراد باهل البيت
نساء النبي عليه السلام لانهن في بيته وهو رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس
وتلا قوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله وهو قول عكرمة ومقاتل
وذهب ابو سعيد الخدري وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة و
غيرهما الى انهم علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم حدثنا ابو الفضل
زياد بن محمد الحنفي انا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد الانصاري انا ابو محمد يحيى
بن يحيى بن محمد بن صاعد نا ابو هشام الوليد ابن شجاع نا يحيى بن زكريا
بن ابي زائدة نا ابي عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة الحجبية عن عائشة
ام المؤمنين قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط
مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه
ثم جاء حسن فادخله فيه ثم جاء حسين فادخله فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد
الحميدي انا ابو عبد الله الحافظ نا ابو العباس محمد بن يعقوب نا الحسن
بن مكرم نا عثمن بن عمر نا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن شريك بن ابي نمر
عن عطاء بن يسار عن ام سلمة قالت في بيتي انزلت انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت قال فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فاطمة وعلي

[illegible]

والحسن والحسين فقال هولاء اهل بيتي قالت فقلت يا رسول الله اما انا
من اهل البيت قال بلى ان شاء الله قال زيد بن ارقم اهل بيته من حرم
الصدقة عليه بعده آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قوله عز وجل
واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله يعني القرآن والحكمة يعني
السنة قال مقاتل يعني احكام القرآن ومواعظه ان الله كان لطيفا خبيرا
اي لطيفا باوليائه خبيرا بجميع خلقه قوله عز وجل ان المسلمين والمسلمات
الآية وذلك ان ازواج النبي عليه السلام قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال
في القرآن ولم يذكر النساء بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف ان لا تقبل منا
طاعة فانزل الله هذه الآية قال مقاتل قالت ام سلمه وانيسة بنت كعب الانصارية
للنبي صلى الله عليه وسلم ما بال ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النساء في شيء من كتابه
نخشى ان لا يكون فيهن خير فنزلت هذه الآية وروي ان اسماء بنت عميس رجعت
من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب فدخلت على نساء النبي عليه السلام
فقالت هل نزل فينا شيء من القرآن قلن لا فاتت النبي عليه السلام
فقالت يا رسول الله ان النساء لفي خيبة وخسار قال ومم ذلك قالت لانهن
لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فانزل الله هذه الآية ان المسلمين والمسلمات
والمومنين والمومنات والقانتين المطيعين والقانتات والصادقين
في ايمانهم وفيما ساءهم وسرهم والصادقات والصابرين على امر الله
والصابرات والخاشعين المتواضعين والخاشعات وقيل اراد به الخشوع
في الصلاة ومن الخشوع ان لا يلتفت والمتصدقين مما رزقهم الله والمتصدقات
والصايمين والصايمات والحافظين فروجهم عما لا يحل والحافظات
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات قال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين
الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا وروينا ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرين الله
كثيرا والذاكرات قال عطاء بن ابي رباح من فوض امره الى الله تعالى دخل
في قوله ان المسلمين والمسلمات ومن اقر بان الله ربه ومحمد رسوله ولم يخالف
قلبه لسانه فهو داخل في قوله والمومنين والمومنات ومن اطاع الله في الفرض
والرسول في السنة فهو داخل في قوله والقانتين والقانتات ومن صان
قوله عن الكذب فهو داخل في قوله والصادقين والصادقات ومن صبر
على الطاعة وعن المعصية وعن الرزية فهو داخل في قوله والصابرين
والصابرات ومن صلى ولم يعرف من عن يمينه وعن يساره فهو داخل
في قوله والخاشعين والخاشعات ومن تصدق في كل اسبوع بدرهم

فهو داخل في قوله والمتصدقين والمتصدقات ومن صام في كل شهر ايام
البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل في قوله و
الصايمين والصايمات ومن حفظ فرجه عما لا يحل فهو داخل في قوله
والحافظين فروجهم والحافظات ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها
فهو داخل في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم
مغفرة واجرا عظيما قوله عز وجل وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله
ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم نزلت الآية في زينب بنت
جحش وامها اميمة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم
خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب لمولاه زيد بن حارثة وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى زيدا في الجاهلية بعكاظ فاعتقه
وتبناه فلما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب رضيت وظنت
انه يخطبها لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد ابت وقالت انا ابنة عمتك
يا رسول الله فلا ارضاه لنفسي وكانت بيضاء جميلة فيها حدة وكذلك كره
اخوها ذلك فانزل الله وما كان لمومن يعني عبد الله بن جحش ولا
مومنة يعني اخته زينب بنت جحش اذا قضى الله ورسوله امرا وهو نكاح
زيد لزينب ان يكون لهم الخيرة من امرهم قرا اهل الكوفة ان يكون بالياء
للحايل بين التانيث والفعل وقرا الآخرون بالتاء التانيث الخيرة من
امرهم والخيرة الاختيار والمعنى ان يريد غير ما اراد الله او يمتنع مما
امر الله ورسوله به ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا اخطا
خطا ظاهرا فلما سمعا ذلك رضيا بذلك وسلما وجعلت امرها بيد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكذلك اخوها فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم
زيدا فدخل بها وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها عشرة دنانير و
ستين درهما وخمارا ودرعا وازارا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلثين
صاعا من تمر قوله عز وجل واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه
امسك عليك زوجك الآية نزلت في زينب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما زوج زينب من زيد مكثت عنده حينا ثم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتى زيدا ذات يوم لحاجة فابصر زينب قايمة في درع وخمار وكانت
بيضاء جميلة ذات خلق من اتم نساء قريش فوقعت في نفسه واعجبه حسنها
فقال سبحان الله مقلب القلوب وانصرف فلما جاء زيد ذكرت ذلك له ففطن
زيد فالقي في نفس زيد كراهيتها في الوقت فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اني اريد ان افارق صاحبتي فقال مالك ارابك منها شيء فقال لا والله

يا رسول الله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها وتوذيني بلسانها فقال النبي صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق الله في امرها ثم طلقها زيد فذلك قوله عز وجل واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه بالاعتاق وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش واتق الله فيها ولا تفارقها وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي تسر في نفسك ما الله مظهره اي كان في قلبه لو فارقها تزوجها وقال ابن عباس حبها وقال قتادة ووده انه طلقها وتخشى الناس قال ابن عباس والحسن تستحييهم وقيل تخاف لائمة الناس ان يقولوا امر رجلا بطلاق امراته ثم نكحها والله احق ان تخشاه قال عمر وابن مسعود وعائشة ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هي اشد عليه من هذه الآية وروي عن مسروق قال قالت عائشة لو كتم النبي صلى الله عليه وسلم شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الآية وتخفي في نفسك ما الله مبديه وروي سفين بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سالني علي بن الحسين زين العابدين ما يقول الحسن في قوله عز وجل وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه قلت يقول لما جاء زيد الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا نبي الله اني اريد ان اطلق زينب اعجبه ذلك فقال امسك عليك زوجك واتق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك كان الله تعالى قد اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال اني اريد ان اطلقها قال له امسك عليك زوجك فعاتبه الله تعالى وقال لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك وهذا هو الاولى والاليق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى اعلم انه يبدي ويظهر ما اخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال زوجناكها فلو كان الذي اضمر رسول الله صلى الله عليه وسلم محبتها او ارادة طلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبر انه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل انه انما عوتب على اخفاء ما اعلمه الله انها ستكون زوجة له وانما اخفاه استحياء ان يقول لزيد ان التي تحتك وفي نكاحك ستكون امراتي وهذا قول حسن مرضي وان كان القول الآخر وهو انه اخفى محبتها او نكاحها او طلقها لا يقدح في حال الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه في مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه الماثم لان الود وميل النفس من طبع البشر وقوله امسك عليك زوجك واتق الله امر بالمعروف وهو حسنة لا اثم فيه وقوله والله احق ان تخشاه لم يرد به انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يخشى الله فيما سبق فانه صلى الله عليه وسلم

قد قال انا اخشاكم لله واتقاكم له ولكنه لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله تعالى احق بالخشية في عموم الاحوال وفي جميع الاشياء قوله عز وجل فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها اي حاجة من نكاحها زوجناكها وذكر قضاء الوطر ليعلم ان زوجة المتبنى تحل بعد الدخول بها قال انس كانت زينب تفخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وقال الشعبي كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وسلم اني لادل عليك بثلث ما من نسائك امراة تدل بهن جدي وجدك واحد واني انكحنيك الله في السماء وان السفير لجبريل اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن حاتم بن ميمون حدثنا بهز نا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذكرها علي قال فانطلق زيد حتى اتاها وهي تخمر عجينها قال فلما رايتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان انظر اليها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي فقلت يا زينب ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن قال ولقد رايتنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اطعمنا الخبز واللحم حتى امتد النهار فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعته فجعل يتتبع حجر نسائه يسلم عليهن ويقلن يا رسول الله كيف وجدت اهلك قال فما ادري انا اخبرته ان القوم قد خرجوا او اخبرني قال فانطلق حتى دخل البيت فذهبت ادخل معه فالقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سليمن بن حرب نا حماد عن ثابت عن انس قال ما اولم النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من نسائه ما اولم على زينب اولم بشاة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو العباس الاصم نا محمد بن هشام بن ملاس النميري نا مروان الفزاري نا حميد عن انس قال اولم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب بنت جحش فاشبع المسلمين خبزا ولحما قوله عز وجل لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا اي اثم في ازواج الادعياء جمع الدعي وهو المتبنى يقول زوجناك زينب وهي امراة زيد

الذي تبنيته ليعلم ان زوجة المتبنى حلال للمتبني وان كان قد دخل بها
المتبني بخلاف امراة ابن الصلب لا تحل للاب وكان امر الله مفعولا
اي كان قضاء الله ماضيا وحكمه نافذا وقد قضى في زينب ان يتزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل ما كان على النبي من حرج فيما
فرض الله له اي فيما احل الله له سنة الله اي كسنة الله نصب بنزع الخافض
وقيل على الاغراء اي الزموا سنة الله في الذين خلوا من قبل اي في
الانبياء الماضين ان لا يواخذهم بما احل لهم قال الكلبي ومقاتل اراد
داود حين جمع بينه وبين المراة التي هويها فكذلك جمع بين محمد وزينب وقيل
اشار بالسنة الى النكاح فانه من سنة الانبياء وقيل الى كثرة الازواج
مثل داود وسليمن عليهما السلام وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا
كاين اباح ماضيا الذين يبلغون رسالات الله يعني سنة الله في الانبياء
الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله لا يخشون
مقالة الناس ولائمتهم فيما احل الله وفرض عليهم وكفى بالله حسيبا
حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوج
زينب قال الناس ان محمدا تزوج بامراة ابنه فانزل الله عز وجل ما كان محمد
ابا احد من رجالكم يعني زيد بن حارثة اي ليس ابا احد من رجالكم
الذين لم يلده فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه اياها فان قيل اليس
انه كان له ابناء القسم والطيب والطاهر وابرهيم وكذلك الحسن والحسين
فان النبي صلى الله عليه وسلم قال للحسن ان ابني هذا سيد قيل هولاء
كانوا صغارا لم يكونوا رجالا والصحيح ما قلنا اراد ابا احد من رجالكم
الذين لم يلده ولكن رسول الله وخاتم النبيين ختم الله به النبوة وقرا عاصم
وخاتم بفتح التاء على الاسم اي اخرهم وقرا الاخرون بكسر التاء على
الفاعل لانه ختم النبيين فهو خاتمهم قال ابن عباس يريد لو لم اختم به النبيين
لجعلت له ابنا يكون بعده نبيا وروي عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى
لما حكم ان لا نبي بعده لم يعطه ولدا ذكرا يصير رجلا وكان الله بكل شيء عليما
اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد
الخداشاهي انا عبد الله بن محمد بن مسلم نا ابو بكر الجوربذي نا يونس بن عبد
الاعلى انا ابن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن ابي سلمة
قال كان ابو هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل
الانبياء قبلي كمثل قصر احسن بنيانه ترك منه موضع لبنة فطاف به النظار
يتعجبون من حسن بنيانه الا موضع تلك اللبنة لا يعيبون سواها فكنت انا سددت

موضع تلك اللبنة ختم بي البنيان وختم بي الرسل اخبرنا عبد الله بن
عبد الصمد الجوزجاني انا علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب الشاشي
نا ابو عيسى الترمذي نا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي وغير واحد قالوا
نا سفين عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لي اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي يمحو بي الكفر
وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب والعاقب الذي ليس
بعده نبي قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا قال
ابن عباس لم يفرض الله عز وجل على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم
عذر اهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر
احدا في تركه الا مغلوبا على عقله وامرهم به في الاحوال كلها فقال فاذكروا الله
قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا بالليل والنهار
في البر والبحر والصحة والسقم في السر والعلانية وقال مجاهد الذكر الكثير
ان لا ينساه ابدا وسبحوه اي صلوا له بكرة يعني صلوة الصبح واصيلا
يعني صلوة العصر وقال الكلبي واصيلا صلوة الظهر والعصر والعشائين
وقال مجاهد يعني قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا
حول ولا قوة الا بالله فعبر بالتسبيح عن اخواته وقيل المراد من قوله ذكرا
كثيرا هذه الكلمات يقولها الطاهر والجنب والمحدث هو الذي يصلي
عليكم وملائكته فالصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار
للمومنين قال السدي قالت بنو اسرائيل لموسى ايصلي ربنا فكبر هذا الكلام
على موسى فاوحى الله اليه ان قل لهم اني اصلي وان صلوتي رحمتي وقد وسعت
كل شيء وقيل الصلوة من الله على العبد هي اشاعة الذكر الجميل له في
عباده وقيل الثناء عليه قال انس لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على
النبي قال ابو بكر ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فانزل الله
هذه الاية ليخرجكم من الظلمات الى النور اي من ظلمة الكفر الى نور
الايمان يعني انه برحمته وهدايته ودعاء الملائكة لكم اخرجكم من ظلمة الكفر
الى النور وكان بالمومنين رحيما تحيتهم يعني تحية المومنين يوم يلقونه
اي يوم يرون الله سلام اي يسلم الله عليهم ويسلمهم من جميع الافات
وروي عن البراء بن عازب قال تحيتهم يوم يلقونه يعني يلقون ملك الموت
لا يقبض روح مومن الا سلم عليه وعن ابن مسعود قال اذا جاء ملك الموت
ليقبض روح المومن قال ربك يقريك السلام وقيل يسلم عليهم الملائكة
ويبشرهم حين يخرجون من قبورهم واعد لهم اجرا كريما يعني الجنة

قوله عز وجل يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا اي شاهدا للرسل بالتبليغ
ومبشرا لمن آمن بالجنة ونذيرا لمن كذب بآياتنا بالنار وداعيا الى الله الى
توحيده وطاعته باذنه بامره وسراجا منيرا سماه سراجا لانه يهتدي به
كالسراج يستضاء به في الظلمة وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا
كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ذكرناه في اول السورة ودع
اذاهم قال ابن عباس وقتادة اصبر على اذاهم قال الزجاج لا تجازهم
عليه وهذا منسوخ باية القتال وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا حافظا
قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن فيه
دليل على ان الطلاق قبل النكاح غير واقع لان الله تعالى رتب الطلاق
على النكاح حتى لو قال لامراة اجنبية اذا نكحتك فانت طالق او قال
كل امراة انكحها فهي طالق فنكح لا يقع الطلاق وهو قول علي وابن عباس
وجابر ومعاذ وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وعروة وشريح وسعيد بن
جبير والقسم وطاوس والحسن وعكرمة وعطاء وسليمان بن يسار ومجاهد
والشعبي وقتادة واكثر اهل العلم وبه قال الشافعي وروي عن ابن مسعود
انه يقع الطلاق وهو قول ابرهيم النخعي واصحاب الراي وقال ربيعة
وملك والاوزاعي ان عين امراة يقع الطلاق وان عم فلا يقع وروي عكرمة
عن ابن عباس انه قال كذبوا على ابن مسعود وان كان قالها فزلة من عالم في
الرجل يقول ان تزوجت فلانة فهي طالق يقول الله تعالى يا ايها الذين آمنوا
اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ولم يقل اذا طلقتموهن ثم نكحتموهن
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا الحسين بن محمد الدينوري
نا عمر بن احمد بن القاسم النهاوندي نا ابو بكر محمد بن ابرهيم بن محمد بن المنذر
النيسابوري بمكة نا الربيع ابن سليمان نا ايوب بن سويد نا ابن ابي ذئب عن
عطاء عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طلاق قبل النكاح
قوله ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن اي تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة
تعتدونها تحصونها بالاقراء والاشهر فمتعوهن اي اعطوهن ما يستمتعن به
قال ابن عباس هذا اذا لم يكن سمى لها صداقا فلها المتعة فان كان فرض
لها صداقا فلها نصف الصداق ولا متعة لها وقال قتادة هذه الآية منسوخة
بقوله فنصف ما فرضتم وقيل هذا ندب فالمتعة مستحبة لها مع نصف المهر
وذهب بعضهم الى انها تستحق المتعة بكل حال لظاهر الآية وسرحوهن
سراحا جميلا خلوا سبيلهن بالمعروف من غير ضرار قوله عز وجل يا ايها النبي
انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن اي مهورهن وما ملكت

يمينك مما افاء الله عليك رد عليك من الكفار بان تسبي فتملك مثل صفية
وجويرية وقد كانت مارية مما ملكت يمينه فولدت له ابرهيم وبنات عمك و
بنات عماتك يعني نساء قريش وبنات خالك وبنات خالاتك يعني نساء
بني زهرة اللاتي هاجرن معك الى المدينة فمن لم يهاجر منهن لم يجز له
نكاحها روي ابو صالح عن احمد الهجر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما فتح مكة خطبني فانزل الله هذه الآية فلم احل له لاني لم اكن من
المهاجرات وكنت من الطلقاء ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل وامراة
مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك
من دون المؤمنين اي احللنا لك امراة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير
صداق فاما غير المؤمنة فلا تحل له اذا وهبت نفسها منه واختلفوا في انه هل
كان يحل للنبي صلى الله عليه وسلم نكاح اليهودية والنصرانية بالمهر فذهب
جماعة الى انه كان لا يحل له ذلك لقوله تعالى وامراة مؤمنة واول بعضهم
الهجرة في قوله اللاتي هاجرن معك على الاسلام اي اسلمن معك فيدل ذلك
على انه لا يحل له نكاح غير المسلمة وكان النكاح ينعقد في حقه بمعنى الهبة
من غير ولي ولا شهود ولا مهر وكان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم
في النكاح لقوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين كالزيادة على الاربع
ووجوب تخيير النساء كان من خصائصه ولا مشاركة لاحد معه واختلف اهل
العلم في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في حق الامة فذهب اكثرهم الى انه
لا ينعقد الا بلفظ النكاح والتزويج وهو قول سعيد بن المسيب والزهري
ومجاهد وعطاء وبه قال ربيعة وملك والشافعي وذهب قوم الى انه ينعقد
بلفظ الهبة والتمليك وهو قول ابرهيم النخعي واهل الكوفة ومن قال لا ينعقد
الا بلفظ الانكاح والتزويج اختلفوا في نكاح النبي عليه الصلوة والسلام
فذهب قوم الى انه كان ينعقد في حقه بلفظ الهبة لقوله تعالى خالصة لك من دون
المؤمنين وذهب الآخرون الى انه لا ينعقد الا بلفظ الانكاح والتزويج كما
في حق الامة لقوله عز وجل ان اراد النبي ان يستنكحها وكان اختصاصه في
ترك المهر لا في لفظ النكاح واختلفوا في التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه
وسلم وهل كانت عنده امراة منهن فقال عبد الله بن عباس ومجاهد لم تكن
عند النبي عليه السلام امراة وهبت نفسها منه ولم يكن عنده امراة الا بعقد
نكاح او ملك يمين وقوله ان وهبت نفسها منه على طريق الشرط والجزاء وقال
الآخرون بل كانت عنده موهوبة واختلفوا فيها فقال الشعبي هي زينب بنت
خزيمة الانصارية يقال لها ام المساكين وقال قتادة هي ميمونة بنت الحرث وقال

عن ام هاني

علي بن الحسين والضحاك ومقاتل هي ام شريك بنت جابر من بني اسد وقال
عروة بن الزبير هي خولة بنت حكيم من بني سليم قوله عز وجل قد علمنا ما فرضنا
عليهم في ازواجهم اي اوجبنا على المؤمنين في ازواجهم من الاحكام
ان لا يتزوجوا اكثر من اربع ولا يتزوجوا الا بولي وشهود ومهر وما ملكت
ايمانهم اي ما اوجبنا من الاحكام في ملك اليمين لكي لا يكون عليك حرج
وهذا يرجع الى اول الآية اي احللنا لك ازواجك وما ملكت يمينك و
الموهوبة لكي لا يكون عليك حرج ضيق وكان الله غفورا رحيما ترجي من
تشاء منهن اي تؤخر وتؤوي وتضم اليك من تشاء اختلف المفسرون
في معنى الآية فاشهر الاقاويل انه في القسم بينهن وذلك ان التسوية بينهن في
القسم كان واجبا عليه فلما نزلت هذه الآية سقط عنه وصار الاختيار اليه
فيهن قال ابو رزين وابن زيد نزلت هذه الآية حين غار بعض امهات
المؤمنين على النبي عليه السلام وطلب بعضهن زيادة النفقة فهجرهن
النبي عليه السلام شهرا حتى نزلت آية التخيير فامر الله عز وجل ان يخيرهن
بين الدنيا والآخرة وان يخلي سبيل من اختارت الدنيا ويمسك من اختارت
الله ورسوله على انهن امهات المؤمنين فلا ينكحن ابدا وعلى انه يؤوي
اليه من يشاء منهن ويرجي من يشاء فيرضين به قسم بد اولم يقسم او قسم
لبعضهن دون بعض وفضل بعضهن في النفقة والقسم فيكون الامر في
ذلك اليه يفعل كيف يشاء وذلك من خصائصه فرضين بذلك واخترنه على
هذا الشرط واختلف في انه هل اخرج احدا منهن عن القسم فقال بعضهم
لم يخرج احدا بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما جعل الله له من ذلك
يسوي بينهن في القسم الا سودة فانها رضيت بترك حقها من القسم وجعلت
يومها لعائشة وقيل اخرج بعضهن روى جرير عن منصور عن ابي رزين قال
لما نزلت التخيير اشفقن ان يطلقهن فقلن يا نبي الله اجعل لنا من مالك
ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا فنزلت هذه الآية فارجى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وآوى اليه بعضهن وكان ممن آوى اليه عائشة وحفصة وزينب
وام سلمة فكان يقسم بينهن سواء وارجى منهن خمسا ام حبيبة وميمونة وسودة
وصفية وجويرية وكان يقسم لهن ما يشاء وقال مجاهد ترجي من تشاء منهن
يعني تعزل من تشاء منهن بغير طلاق وترد اليك من تشاء بعد العزل بلا تجديد
عقد وقال ابن عباس تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء وقال
الحسن تترك نكاح من شئت وتنكح من شئت من نساء امتك وقال كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا خطب امراة لم يكن لغيره خطبتها حتى يتركها رسول الله

صلى الله عليه وسلم اذا خطب امراة لم يكن لغيره خطبتها حتى يتركها وقيل
تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي يهبن انفسهن لك فتؤويها اليك
وتترك من تشاء فلا تقبلها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سلام انا فضيل انا هشام
عن ابيه قال كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن انفسهن للنبي صلى الله
عليه وسلم فقالت عائشة اما تستحيي المراة ان تهب نفسها للرجل فلما
نزلت ترجي من تشاء منهن قلت يا رسول الله ما ارى ربك الا يسارع في هواك قوله
عز وجل ومن ابتغيت ممن عزلت اي طلبت واردت ان تؤوي اليك امراة
ممن عزلتهن عن القسمة فلا جناح عليك اي لا اثم عليك فاباح الله له ترك
القسم لهن حتى ليؤخر من يشاء منهن في نوبتها ويطأ من يشاء منهن في
غير نوبتها ويرد الى فراشه من عزلها تفضلا له على سائر الرجال ذلك ادنى
ان تقر اعينهن ولا يحزن اي ذلك التخيير الذي خيرتك في صحبتهن اقرب
الى رضاهن واطيب لانفسهن واقل لحزنهن اذا علمن ان ذلك من الله عز وجل
ويرضين بما آتيتهن كلهن اعطيتهن من تقريب وارجاء وعزل وايواء
والله يعلم ما في قلوبكم من امر النساء والميل الى بعضهن وكان الله عليما
حليما قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج
قرأ يعقوب لا تحل بالتاء وقرأ الآخرون بالياء من بعد يعني من بعد هؤلاء
التسع اللاتي خيرتهن فاخترنك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خيرهن
فاخترن الله ورسوله شكر الله لهن وحرم عليه النساء سواهن ونهاه عن تطليقهن
وعن الاستبدال بهن هذا قول ابن عباس وقتادة واختلفوا في انه هل
ابيح له النساء من بعد قالت عائشة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى احل له النساء وقال انس مات على التحريم وقال عكرمة والضحاك
معنى الآية لا يحل لك النساء بعد اللاتي احللنا لك بالصفة اللاتي تقدم
ذكرها وقيل لابي بن كعب لو مات نساء النبي صلى الله عليه وسلم كان يحل
له ان يتزوج قال وما يمنعه من ذلك قيل قوله لا يحل لك النساء من بعد
قال انما احل الله له ضربا من النساء فقال يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك
ثم قال لا يحل لك النساء من بعد قال ابو صالح امر ان لا يتزوج اعرابية
ولا عربية ويتزوج من نساء قومه من بنات العم والعمة والخال والخالة
ان شاء ثلثمائة وقال مجاهد معناه لا يحل لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد
المسلمات ولا ان تبدل بهن ولا ان تتبدل بالمسلمات غيرهن من اليهود و
النصارى يقول لا يكون ام المؤمنين يهودية ولا نصرانية الا ما ملكت
يمينك

احل له ما ملكت يمينه من الكتابيات ان يتسرى بهن وروي عن الضحاك
معنى ان تبدل بهن اي ولا ان تبدل بازواجك اللاتي في حبالتك ازواجا
غيرهن بان تطلقهن فتنكح غيرهن فحرم عليه طلاق النساء اللواتي كن
عنده اذ جعلهن امهات المومنين وحرمهن على غيره حين اخترنه فاما
نكاح غيرهن فلم يمنع عنه وقال ابن زيد في قوله ولا ان تبدل بهن من ازواج كانت
العرب في الجاهلية يتبادلون بازواجهم يقول الرجل للرجل بادلني بامراتك
وابادلك بامراتي تنزل عن امراتك وانزل لك عن امراتي فانزل الله عز وجل
ولا ان تبدل بهن من ازواج يعني لا تبادل بازواجك غيرك بان تعطيه
زوجتك وتاخذ زوجته الا ما ملكت يمينك لا باس ان تبدل بجاريتك ما شئت
فاما الحرائر فلا روي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال دخل عيينة
بن حصن على النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن وعنده عائشة
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عيينة فاين الاستيذان قال يا رسول الله
ما استاذنت على رجل من مضر منذ ادركت ثم قال من هذه الحميراء
الى جنبك فقال هذه عائشة ام المومنين فقال عيينة فلا انزل لك عن
احسن الخلق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم ذلك
فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله قال هذا احمق مطاع وانه
على ما ترين لسيد قومه قوله عز وجل ولو اعجبك حسنهن يعني ليس لك
ان تطلق احدا من نسائك وتنكح بدلها آخر ولو اعجبك جمالها قال ابن عباس
انها بنت عميس الخثعمية امراة جعفر بن ابي طالب فلما استشهد جعفر
اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخطبها فنهي عن ذلك الا ما ملكت يمينك
قال ابن عباس ملك بعد هولاء مارية وكان الله على كل شيء رقيبا
حافظا وفي الآية دليل على جواز النظر الى من يريد نكاحها من النساء
روي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احدكم
امراة فان استطاع ان ينظر الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل اخبرنا
ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن شريك الشافعي
انا ابو عبد الله بن محمد بن مسلم انا ابو بكر الجوربذي نا احمد بن حرب نا
ابو معوية عن عاصم هو ابن سليمن عن بكر بن عبد الله عن المغيرة بن
شعبة قال خطبت امراة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل نظرت اليها
قلت لا قال فانظر اليها فانه احرى ان يودم بينكما اخبرنا ابو سعيد الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد بن محمد انا بشر بن موسى نا الحميدي
نا سفين نا يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة ان رجلا اراد ان يتزوج

امراة من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انظر اليها فان في
اعين نساء الانصار شيئا قال الحميدي يعني الصغر قوله عز وجل يا ايها
الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الآية قال اكثر
المفسرين نزلت هذه الآية في شان وليمة زينب حين بنى بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن
شهاب اخبرني انس بن مالك انه كان ابن عشر سنين مقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة قال فكان امهاتي يواظبنني على خدمة النبي
صلى الله عليه وسلم فخدمته عشر سنين وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم
وانا ابن عشرين سنة وكنت اعلم الناس بشان الحجاب حين انزل وكان
اول ما انزل في مبتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش اصبح
النبي صلى الله عليه وسلم بها عروسا فدعا القوم فاصابوا من الطعام ثم
خرجوا وبقي رهط منهم عند النبي صلى الله عليه وسلم فاطالوا المكث فقام
النبي صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فمشى النبي عليه السلام
ومشيت حتى جاء عتبة حجرة عائشة وظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه
حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبي عليه السلام
ورجعت معه حتى اذا بلغ عتبة حجرة عائشة فظن انهم قد خرجوا فرجع
ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيني و
بينه بالستر وانزل الحجاب وقال ابو عثمان واسمه الجعد عن انس قال
فدخل يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وارخى الستر واني لفي
الحجرة وهو يقول يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن
لكم الى قوله والله لا يستحيي من الحق وروي عن ابن عباس انها نزلت في ناس
من المسلمين كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون
عليه قبل الطعام الى ان يدرك ياكلون ويخرجون وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتاذى بهم فنزلت الآية يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت
النبي الا ان يوذن لكم يقول الا ان تدعوا الى طعام فيوذن لكم وتاكلوا
غير ناظرين اناه غير منتظرين ادراكه ووقت نضجه يقال انى الحميم اذا انتهى
حره وانى ان يفعل كذا اي حان بكسر الهمزة مقصورة فاذا فتحتها مددت
فقلت الاناء وفيه لغتان انى يانى وآن يئين مثل حان يحين ولكن اذا
دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم الطعام فانتشروا تفرقوا واخرجوا من منزله ولا
مستانسين لحديث ولا طالبين الانس للحديث وكانوا يجلسون بعد الطعام

فادخلوا فاذا طعمتم

يتحدثون طويلا فنهوا عن ذلك إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي
والله لا يستحيي من الحق ولا يترك تاديبكم وبيان الحق حيآء وإذا
سالتموهن متاعا فاسئلوهن من ورآء حجاب اي من ورآء ستر فبعد
آية الحجاب لم يكن لأحد ان ينظر الى امراة من نسآء رسول الله صلى الله
عليه وسلم منتقبة كانت او غير منتقبة ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن
من الريب وقد صح في سبب نزول آية الحجاب ما اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى
بن بكير نا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عايشه
ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى
المناصع وهو صعيد افيح وكان عمر يقول للنبي صلى الله عليه وسلم احجب
نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي عشاء وكانت امراة طويلة
فناداها عمر الا قد عرفناك يا سودة حرصا ان ينزل الحجاب فانزل الله تعالى
الحجاب اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
انا حاجب بن احمد الطوسي انا عبد الرحيم بن منيب نا يزيد بن هرون انا حميد
عن انس قال قال عمر وافقني ربي في ثلثة قلت يا رسول الله لو اتخذت من
مقام ابرهيم مصلى فانزل الله تعالى واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى قلت
يا رسول الله انه يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب
فانزل الله تعالى آية الحجاب قال وبلغني بعض ما آذين رسول الله صلى الله
عليه وسلم نساؤه قال فدخلت عليهن فجعلت استقريهن واحدة واحدة قلت
والله لتنتهن او ليبدلنه الله ازواجا خيرا منكن حتى اتيت على زينب
فقالت يا عمر اما كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى
تعظهن انت فخرجت فانزل الله عز وجل عسى ربه ان طلقكن ان يبدله
ازواجا خيرا منكن الآية قوله عز وجل وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
ليس لكم اذاه في شيء من الاشيآء ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
نزلت في رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لئن قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم لانكحن عايشه قال مقاتل بن سليمان هو طلحه بن عبيد الله
فاخبر الله عز وجل ان ذلك محرم وقال ان ذلكم كان عند الله عظيما اي ذنبا
عظيما وروي معمر عن الزهري ان العاليه بنت ظبيان التي طلق النبي
صلى الله عليه وسلم تزوجت رجلا وولدت له وذلك قبل تحريم ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم على الناس ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل

شيء عليما نزلت فيمن اضمر نكاح عايشه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل قال رجل من الصحابة ما بالنا نمنع من الدخول على بنات اعمامنا
فنزلت هذه الآية ولما نزلت آية الحجاب قال الآبآء والابناء والاقارب
ونحن ايضا نكلمهن من ورآء الحجاب فانزل الله عز وجل لا جناح عليهن في
آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابنآء اخوانهن ولا ابنآء اخواتهن
اي لا اثم عليهن في ترك الاحتجاب من هؤلآء ولا نسائهن قيل اراد به
نسآء المسلمات حتى لا يجوز للكتابيات الدخول عليهن وقيل هو عام في
المسلمات والكتابيات وانما قال ولا نسائهن لانهن من اجناسهن ولا
ما ملكت ايمانهن واختلفوا في ان عبد المراة هل يكون محرما لها ام لا
فقال قوم يكون محرما لها لقوله تعالى او ما ملكت ايمانهن وقال قوم هو
كالاجانب والمراد من الآية ما دون العبيد واتقين الله ان يراكن غير هؤلآء
ان الله كان على كل شيء من اعمال العباد شهيدا قوله عز وجل ان الله و
ملائكته يصلون على النبي قال ابن عباس اراد ان الله يرحم النبي و
الملائكة يدعون له وعن ابن عباس ايضا يصلون يتبركون وقيل الصلوة
من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه اي
ادعوا له بالرحمة وسلموا تسليما اي حيوه بتحية الاسلام وقال ابو العاليه
صلوة الله عليه ثناؤه عليه عند الملائكة وصلوة الملائكة الدعاء اخبرنا
احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد ابن عبد الله الحافظ
انا ابو بكر احمد بن سلمان الفقيه ببغداد نا ابو بكر احمد بن زهير بن حرب
نا موسى بن اسمعيل نا ابو سلمه نا عبد الواحد ابن زياد نا ابو فروه حدثني
عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى انه سمع عبد الرحمن بن ابي ليلى
يقول لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهدي لكم هدية سمعتها من النبي
صلى الله عليه وسلم قلت بلى فاهدها لي قال سالنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلنا يا رسول الله كيف الصلوة عليكم اهل البيت قال قولوا اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد
اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم
انك حميد مجيد اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن ملك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي
انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابرهيم وبارك

على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد
اخبرنا ابو عمرو محمد بن عبد الرحمن النسوي انا ابو بكر احمد بن الحسن
الحيري نا محمد بن يعقوب نا العباس بن محمد الدوري نا خالد بن مخلد
القطواني نا موسى بن يعقوب الزمعي عن عبد الله بن كيسان اخبرني عبد الله
بن شداد عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولى
الناس بي يوم القيامة اكثرهم على صلوة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني نا عبد الله بن عمر
الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر
نا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من صلى علي واحدا صلى الله عليه عشرا اخبرنا ابو بكر محمد
بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد
بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا
عبد الله بن المبارك عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن سليمن مولى
الحسن بن علي عن عبد الله بن ابي طلحة عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه جاء ذات يوم والبشر يرى في وجهه فقال انه جاءني جبريل فقال
اما يرضيك يا محمد ان لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا
يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا واخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد
انا شعبة عن عاصم هو ابن عبيد الله قال سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة عن
ابيه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلوة صلت عليه
الملائكة ما صلى علي فليقلل العبد من ذلك او ليكثر حدثنا ابو القسم يحيى بن
علي الكشميهني انا جناح بن نذير المحاربي بالكوفة انا ابو جعفر محمد بن علي
بن دحيم الشيباني نا احمد بن حازم انا عبيد الله بن موسى وابو نعيم عن سفين
عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي
السلام قوله عز وجل ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
والآخرة واعد لهم عذابا مهينا قال ابن عباس هم اليهود والنصارى
والمشركون فاما اليهود فقالوا عزير ابن الله ويد الله مغلولة وقالوا ان الله
فقير واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلثة واما المشركون فقالوا
الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله تعالى شتمني عبدي يقول اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد

الذي لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد وروينا عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر بيدي الامر اقلب
الليل والنهار وقيل معنى يؤذون الله يلحدون في اسمائه وصفاته وقال
عكرمة هم اصحاب التصاوير اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن العلاء نا ابن فضيل
عن عمارة عن ابي زرعة سمع ابا هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
قال الله تعالى ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة او ليخلقوا حبة
او شعيرة وقال بعضهم يؤذون الله اي يؤذون اولياء الله كقوله تعالى واسئل
القرية اي اهل القرية وروينا عن النبي عليه السلام قال قال الله تعالى
من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وقال من اهان لي وليا فقد بارزني
بالمحاربة ومعنى الاذى هو مخالفة امر الله وارتكاب معاصيه ذكره على
ما يتعارفه الناس بينهم والله عز وجل منزه عن ان يلحقه اذى من احد وايذاء
الرسول قال ابن عباس هو انه شج في وجهه وكسرت رباعيته وقيل ساحر
شاعر معلم مجنون والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
من غير ان عملوا ما اوجب اذاهم قال مجاهد يقعون فيهم ويرمونهم بغير
جرم فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وقال مقاتل نزلت في علي ابن
ابي طالب كانوا يؤذونه ويسمعونه ويشتمونه وقيل نزلت في شان عائشة
وقال الضحاك والكلبي نزلت في الزناة الذين كانوا يمشون في طرق المدينة
يتبعون النساء اذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن فيغمزون المراة فان
سكتت اتبعوها وان زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون الا الاماء
ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من الامة لان زي الكل كان واحدا يخرجن في
درع وخمار الحرة والامة فشكون ذلك الى ازواجهن فذكروا ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
الآية ثم نهى الحرائر ان يتشبهن بالاماء فقال جل ذكره يا ايها النبي قل
لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن جمع
الجلباب وهي الملاءة التي تشتمل بها المراة فوق الدرع والخمار قال ابن
عباس وعبيدة امر نساء المؤمنين ان يغطين رؤسهن ووجوههن بالجلابيب
الا عينا واحدة ليعلم انهن حرائر ذلك ادنى ان يعرفن انهن حرائر فلا
يؤذين لا يتعرض لهن وكان الله غفورا رحيما قال انس مرت بعمر بن الخطاب
جارية متقنعة فعلاها بالدرة وقال يا لكاع اتتشبهين بالحرائر القي القناع
قوله عز وجل لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم

مرض فجور يعني الزناة والمرجفون في المدينة بالكذب وذلك ان ناسا
منهم كانوا اذا خرجت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقعون في
الناس انهم قتلوا وانهزموا ويقولون قد اتاكم العدو ونحوها وقال
الكلبي كانوا يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ويفشوا الاخبار
لنغرينك بهم لنحرشنك بهم ولنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك
فيها اي لا يساكنونك في المدينة الا قليلا حتى يخرجوا منها وقيل
لنسلطنك عليهم حتى تقتلهم وتخلي منهم المدينة ملعونين مطرودين
نصب على الحال اينما ثقفوا وجدوا وادركوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
اي الحكم فيهم هذا على جهة الامر به سنة الله اي كسنة الله في الذين
خلوا من قبل من المنافقين والذين فعلوا مثل فعل هؤلاء
ولن تجد لسنة الله تبديلا قوله عز وجل يسألك الناس عن الساعة
قل انما علمها عند الله وما يدريك اي شيء يعلمك علم الساعة ومتى
يكون قيامها اي انت لا تعرفه لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين
واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم
تقلب وجوههم في النار ظهرا لبطن حين يسحبون عليها يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا في الدنيا وقالوا ربنا انا اطعنا
سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا قرأ ابن عامر ويعقوب ساداتنا
بكسر التاء والف قبلها على جمع الجمع وقرأ الآخرون بفتح التاء بلا
الف قبلها وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب
اي ضعفي عذاب غيرهم والعنهم لعنا كبيرا بالباء قرأ عاصم قال
الكلبي اي عذابا كثيرا وقرأ الآخرون بالثاء لقوله تعالى اولئك عليهم
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وهذا يشهد للكثرة اي مرة بعد
مرة قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى
فبرأه الله مما قالوا فطهره الله مما قالوا وكان عند الله وجيها اي كريما
ذا جاه يقال وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه
وقدر قال ابن عباس كان حظيا عند الله لا يسأل شيئا الا اعطاه وقال
الحسن كان مستجاب الدعوة وقيل كان محببا مقبولا واختلفوا فيما اوذي
به موسى فاخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق بن ابرهيم انا روح بن عبادة نا عوف
عن الحسن ومحمد وخلاس عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان موسى كان رجلا كريما حييا ستيرا لا يرى من جلده شيئا استحياء منه

فآذاه من آذاه من بني اسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر الا من عيب بجلده
اما برص واما ادرة واما آفة وان الله تعالى اراد ان يبرئه مما قالوا فخلا
يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه ليأخذها
وان الحجر عدا بثوبه فاخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر
ثوبي حجر حتى انتهى الى ملأ من بني اسرائيل فرأوه عريانا احسن ما خلق الله
وابرأه مما يقولون وقام الحجر فاخذ ثوبه ولبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه
فوالله ان بالحجر لندبا من اثر ضربه ثلاثا او اربعا او خمسا فذلك قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا
الآية وقال قوم اذاؤهم اياه انه لما مات هرون في التيه ادعوا على
موسى انه قتله فامر الله الملائكة حتى مروا به على بني اسرائيل فعرفوا
انه لم يقتله فبرأه الله مما قالوا وقال ابو العالية هو ان قارون استأجر
مومسة لتقذف موسى بنفسها على رأس الملأ فعصمها الله تعالى وبرأ موسى
من ذلك واهلك قارون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد نا شعبة عن الاعمش
قال سمعت ابا وائل قال سمعت عبد الله قال قسم النبي صلى الله عليه وسلم
قسما فقال رجل ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله فاتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبرته فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه ثم قال يرحم الله
موسى قد اوذي باكثر من هذا فصبر قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
وقولوا قولا سديدا قال ابن عباس صوابا وقال قتادة عدلا وقال الحسن صدقا
وقيل مستقيما وقال عكرمة هو قول لا اله الا الله يصلح لكم اعمالكم قال
ابن عباس يتقبل حسناتكم وقال يزكي اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله
ورسوله فقد فاز فوزا عظيما اي ظفر بالخير كله قوله عز وجل انا عرضنا
الامانة على السموات والارض والجبال الآية اراد بالامانة الطاعة
والفرائض التي فرضها الله تعالى على عباده عرضها على السموات والارض
والجبال على انهم ان ادوها اثابهم وان ضيعوها عذبهم وهذا قول
ابن عباس وقال ابن مسعود الامانة اداء الصلوة وايتاء الزكوة وصوم
رمضان وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين والعدل في المكيال
والميزان واشد من هذا كله الودائع وقال مجاهد الامانة الفرائض وحدود
الدين وقال ابو العالية ما امروا به ونهوا عنه وقال زيد بن اسلم هي الصوم
والغسل من الجنابة وما يخفى من الشرائع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص
اول ما خلق الله تعالى من الانسان فرجه وقال هذه امانة استودعتكها

فالفرج امانة والاذن امانة والعين امانة واليد امانة والرجل امانة
ولا ايمان لمن لا امانة له وقال بعضهم هي امانات الناس والوفاء بالعهود
فحق على كل مؤمن ان لا يغش مؤمنا ولا معاهدا في شيء قليل ولا كثير
وهي رواية الضحاك عن ابن عباس فعرض الله هذه الامانات على
اعيان السموات والارض والجبال هذا قول ابن عباس وجماعة من
التابعين واكثر السلف فقال لهن اتحملن هذه الامانة بما فيها قلن و
ما فيها قال ان احسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن فقلن لا
يا رب نحن مسخرات لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية
وتعظيما لدين الله ان لا يقوموا بها لا معصية ولا مخالفة وكان العرض عليهن
تخييرا لا الزاما وان الزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها
خاضعة لله عز وجل مطيعة ساجدة له كما قال جل ذكره للسموات والارض
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقال للحجارة وان منها لما يهبط
من خشية الله وقال الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض
والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس
الآية وقال بعض اهل العلم خلق الله تعالى فيهن العقل والفهم
حين عرض الامانة عليهن حتى عقلن الخطاب واجبن بما اجبن وقال
بعضهم المراد من العرض على السموات والارض هو العرض على اهل
السموات والارض عرضها على من فيها من الملائكة وقيل على اهلها
كلها دون اعيانها كقوله واسأل القرية اي اهل القرية والاول اصح وهو قول
العلماء **فابين ان يحملنها واشفقن منها** اي خفن من الامانة ان لا يؤدينها
فلحقهن العقاب **وحملها الانسان** يعني آدم عليه السلام فقال الله
تعالى لآدم اني عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم تطقها
فهل انت آخذها بما فيها قال يا رب وما فيها قال ان احسنت جوزيت وان
اسات عوقبت فتحملها آدم فقال بين اذني وعاتقي قال الله تعالى اما اذا
تحملت فسأعينك اجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت ان تنظر الى ما لا يحل
لك فارخ عليه حجابه واجعل للسانك لحيين وغلقا فاذا خشيت فاغلق
واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك قال مجاهد فما كان
بين ان تحملها وبين ان خرج من الجنة الا مقدار ما بين الظهر والعصر
حكى النقاش باسناده عن ابن مسعود انه قال مثلت الامانة كصخرة ملقاة
ودعيت السموات والارض والجبال اليها فلم يقربوا منها وقالوا لا نطيق
حملها وجاء آدم من غير ان دعي وحرك الصخرة فقال لو امرت بحملها

لحملتها فقلن له احمل فحملها الى ركبتيه ثم وضعها وقال والله لو اردت
ان ازداد لزدت قلن له احمل فحملها الى حقوه ثم وضعها وقال والله لو اردت
ان ازداد لزدت قلن له احمل فحملها حتى وضعها على عاتقه فاراد ان يضعها
فقال الله تعالى مكانك فانها في عنقك وعنق ذريتك الى يوم القيامة
انه كان ظلوما جهولا قال ابن عباس ظلوما لنفسه جهولا بامر الله وما
احتمل من الامانة وقال الكلبي ظلوما لنفسه حين عصى ربه جهولا لا يدري
ما العقاب في ترك الامانة وقال مقاتل ظلوما لنفسه جهولا بعاقبة ما تحمل
وذكر الزجاج وغيره من اهل المعاني في قوله وحملها الانسان قولا فقالوا
ان الله ائتمن آدم واولاده على شيء وائتمن السموات والارض والجبال على
شيء فالامانة في حق بني آدم ما ذكرنا من الطاعة والقيام بالفرائض والامانة
في حق السموات والارض والجبال هي الخضوع والطاعة لما خلقهن له وقوله
فابين ان يحملنها اي ادين الامانة يقال فلان لم يتحمل الامانة اي لم يخن فيها
وحملها الانسان اي خان فيها يقال فلان حمل الامانة اي اثم فيها
بالخيانة قال الله تعالى وليحملن اثقالهم انه كان ظلوما جهولا حكي عن الحسن
على هذا التاويل وحملها الانسان يعني الكافر والمنافق حملا الامانة اي
خانا وقول السلف ما ذكرنا قوله عز وجل **ليعذب الله المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات** قال مقاتل ليعذبهم بما خانوا الامانة ونقضوا الميثاق
ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات يهديهم ويرحمهم بما ادوا من الامانة
وقال ابن قتيبة اي عرضنا الامانة ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك
فيعذبهما الله ويظهر ايمان المؤمن فيتوب الله عليه اي يعود عليه بالرحمة و
المغفرة ان حصل منه تقصير في بعض الطاعات **وكان الله غفورا رحيما**

سورة سبا مكية بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا **وله الحمد
في الآخرة** كما هو له في الدنيا لان النعم في الدارين كلها منه وقيل الحمد
في الآخرة هو حمد اهل الجنة كما قال تعالى وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا
الحزن والحمد لله الذي صدقنا وعده **وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في
الارض** اي يدخل فيها من الماء والاموات **وما يخرج منها** من النبات والاموات
اذا حشروا **وما ينزل من السماء** من الامطار **وما يعرج** يصعد
فيها من الملائكة واعمال العباد **وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا
لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم عالم الغيب** قرا اهل المدينة والشام
عالم بالرفع على الاستيناف وقال الآخرون بالجر على نعت الرب اي وربي عالم

الغيب وقرأ حمزة والكسائي علّام على وزن فعّال وجرّ الميم لا يعزب عنه
لا يغيب عنه مثقال ذرة وزن ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر
من ذلك أي من الذرة ولا أكبر إلا في كتاب مبين ليجزي الذين آمنوا
وعملوا الصالحات يعني الذين آمنوا لهم مغفرة ورزق كريم حسن
يعني الجنة والذين سعوا في آياتنا في إبطال أدلتنا معاجزين يحسبون
أنهم يفوتوننا أولئك لهم عذاب من رجز أليم قرأ ابن كثير وحفص
ويعقوب أليم بالرفع ههنا وفي الجاثية على نعت العذاب وقرأ الآخرون
بالخفض على نعت الرجز قال قتادة الرجز أسوء العذاب ويرى الذين أوتوا
العلم يعني مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه وقال قتادة هم
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الذي أنزل إليك من ربك أي القرآن
هو الحق يعني أنه من عند الله ويهدي يعني القرآن إلى صراط
العزيز الحميد وهو الإسلام وقال الذين كفروا منكرين للبعث متعجبين منه
هل ندلكم على رجل ينبئكم يخبركم يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم إذا
مزقتم كل ممزق قطعتم كل تقطيع وفرقتم كل تفريق وصرتم ترابا إنكم
لفي خلق جديد أي يقول لكم إنكم لفي خلق جديد أفترى ألف استفهام
دخلت على ألف الوصل ولذلك نصب على الله كذبا أم به جنة يقولون
أزعم كذبا أم به جنون قال الله تعالى ردا عليهم بل الذين لا يؤمنون بالآخرة
في العذاب والضلال البعيد من الحق في الدنيا أفلم يروا إلى ما بين
أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض فيعلموا أنهم حيث كانوا
فإن أرضي وسمائي محيطة بهم لا يخرجون من أقطارها وأنا القادر عليهم
إن نشأ نخسف بهم الأرض قرأ حمزة والكسائي إن يشأ يخسف بهم
بإدغام الفاء في الباء عليهم كسفا من السماء أو نسقط عليهم كسفا
من السماء بالياء فيهن لذكر الله من قبل وقرأ الآخرون بالنون فيهن
إن في ذلك أي فيما يرون من السماء والأرض لآية تدل على قدرتنا على
البعث لكل عبد منيب تائب راجع إلى الله بقلبه قوله عز وجل ولقد
آتينا داود منا فضلا يعني النبوة والكتاب وقيل الملك وقيل جميع
ما أوتي من حسن الصوت وتليين الحديد وغير ذلك مما خص به يا جبال
أوبي معه أي سبحي معه إذا سبح قيل تفعيل من الإياب وهو الرجوع
أي رجعي معه وقال القتيبي أصله من التأويب في السير وهو أن يسير
النهار كله وينزل ليلا كأنه قال أوبي النهار كله بالتسبيح معه قال وهب
نوحي معه والطير عطف على موضع الجبال لأن كل منادى في موضع النصب

وقيل معناه وسخرنا وأمرنا الطير أن تسبح معه وقرأ يعقوب والطير
بالرفع ردا على الجبال أي أوبي أنت والطير فكان داود إذا نادى
بالنياحة أجابته الجبال بصداها وعكفت الطير عليه من فوقه فصدى
الجبال الذي يسمعه الناس اليوم من ذلك وقيل كان داود إذا تخلل
الجبال فسبح الله جعلت الجبال تجاوبه بالتسبيح نحو ما يسبح وقيل كان داود
إذا لحقه فتور أسمعه الله تسبيح الجبال تنشيطا له وألنا له الحديد حتى
كان الحديد في يده كالشمع والعجين يعمل منه ما يشاء من غير نار ولا
ضرب مطرقة وكان سبب ذلك ما روي في الأخبار أن داود لما ملك بني
إسرائيل كان من عادته أن يخرج للناس متنكرا فإذا رأى رجلا لا يعرفه
تقدم إليه يسأله عن داود ويقول له ما تقول في داود وإليكم هذا أي
رجل هو فيثنون عليه ويقولون خيرا فقيض الله له ملكا في صورة آدمي فلما
رآه داود تقدم إليه على عادته فسأله فقال الملك نعم الرجل هو لولا خصلة
فيه فراع داود ذلك وقال ما هي يا عبد الله قال إنه يأكل ويطعم عياله من بيت
المال قال فتنبه وسأل الله أن يسبب له سببا يستغني به عن بيت المال
فيتقوت منه ويطعم عياله فألان الله له الحديد وعلمه صنعة الدرع وإنه
أول من اتخذها ويقال إنه كان يبيع كل درع بأربعة آلاف فيأكل ويطعم
منها عياله ويتصدق منها على الفقراء والمساكين ويقال إنه كان يعمل كل
يوم درعا يبيعه بستة آلاف درهم فينفق ألفين منها على نفسه وعياله و
يتصدق بأربعة آلاف على فقراء بني إسرائيل قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان داود لا يأكل إلا من عمل يده أن اعمل سابغات دروعا كوامل
واسعات طوالا تسحب في الأرض وقدر في السرد السرد نسج الدرع ويقال
لصانعه السراد والزراد يقول قدر المسامير في حلق الدرع أي لا تجعل
المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتكسر الحلق ويقال السرد المسامير في الحلقة
يقال درع مسرودة أي مسمورة الحلق وقدر في السرد اجعله على القصد
وقدر الحاجة واعملوا صالحا يريد داود وآله إني بما تعملون بصير و
لسليمان الريح أي وسخرنا لسليمان الريح وقرأ أبو بكر عن عاصم الريح بالرفع
أي له تسخير الريح غدوها شهر ورواحها شهر أي سير غدو تلك الريح المسخرة
له مسيرة شهر وسير رواحها مسيرة شهر فكانت تسير به في يوم واحد
مسيرة شهرين قال الحسن كان يغدو من دمشق فيقيل بإصطخر وبينهما مسيرة
شهر ثم يروح من إصطخر فيبيت ببابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع و
قيل إنه كان يتغدى بالري ويتعشى بسمرقند وأسلنا له عين القطر أي أذبنا

له عين النحاس والقطر النحاس قال اهل التفسير اجريت له عين النحاس
ثلثة ايام بلياليهن كجري الماء وكان بارض اليمن وانما ينتفع الناس اليوم
بما اخرج الله لسليمان ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه قال
ابن عباس سخر الله الجن لسليمان وامرهم بطاعته فيما يامرهم به ومن
يزغ منهم يعدل من الجن عن امرنا الذي امرنا به من طاعة سليمن نذقه من عذاب
السعير في الآخرة وقال بعضهم في الدنيا وذلك ان الله عز وجل وكل
بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن امر سليمن ضربه ضربة
احرقته يعملون له ما يشاء من محاريب اي مساجد والابنية المرتفعة
وكان مما عملوا بيت المقدس ابتداه داود ورفعه قامة رجل فاوحى الله
اليه اني لم اقض ذلك على يدك ولكن ابن لك املكه بعدك اسمه سليمان
اقضي تمامه على يده فلما توفيه الله استخلف سليمن فاحب اتمام بناء بيت
المقدس فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فخص كل طايفة منهم
بعمل يستصلحها فارسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمها الابيض
من معادنه وامر ببناء المدينة بالرخام والصفاح وجعلها اثني عشر ربضا
انزل كل ربض منها سبطا من الاسباط وكانوا اثني عشر سبطا فلما فرغ من
بناء المدينة ابتدا في بناء المسجد ففرق الشياطين فرقا فرقا يستخرجون
الذهب والفضة والياقوت من معادنها والدر الصافي من البحر وفرقا
يقلعون الجواهر والحجارة من اماكنها وفرقا ياتونه بالمسك والعنبر وساير
الطيب من اماكنها فاتي من ذلك بشي لا يحصيه الا الله عز وجل ثم احضر
الصناعين وامرهم بنحت تلك الحجارة المرتفعه وتصييرها الواحا واصلاح
تلك الجواهر وثقب اليواقيت واللآلي فبنى المسجد بالرخام الابيض
والاصفر والاخضر وعمده باساطين المها الصافي وسقفه بالواح الجواهر
الثمينه وفصص سقوفه وحيطانه باللآلي واليواقيت وساير الجواهر
وبسط ارضه بالواح الفيروزج فلم يكن يومئذ بيت ابهى ولا انور من ذلك
المسجد كان يضي في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه
احبار بني اسرائيل فاعلمهم انه بناه لله عز وجل وان كل شي فيه خالص
لله واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا روي عن عبدالله بن عمرو بن
العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ سليمن من بناء بيت
المقدس سال ربه ثلثا فاعطاه اثنين وانا ارجوا ان يكون اعطاه الثالثة
سال حكما يصادف حكمه فاعطاه اياه وسال ملكا لا ينبغي لاحد من بعده
فاعطاه اياه وساله ان لا ياتي هذا البيت احد يصلي فيه ركعتين الا خرج

من ذنوبه كيوم ولدته امه وانا ارجوا ان يكون قد اعطاه ذلك قالوا فلم يزل
بيت المقدس على ما بناه سليمن حتى غزاه بخت نصر فخرب المدينة وهدمها
ونقض المسجد واخذ ما كان في سقوفه وحيطانه من الذهب والفضة و
الدر والياقوت وساير الجواهر فحمله الى دار مملكته من ارض العراق
وبنى الشياطين لسليمن باليمن حصونا كثيرة عجيبه من الصخر قوله تعالى
وتماثيل اي كانوا يعملون له تماثيل اي صورا من نحاس وصفر وشبه
وزجاج ورخام قيل كانوا يصورون السباع والطيور وقيل كانوا يصورون
صور الملايكة والانبياء والصالحين في المساجد ليراها الناس فيزدادوا
عبادة ولعلها كانت مباحة في شريعتهم كما ان عيسى كان يتخذ صورا من
الطين فينفخ فيها فيكون طيرا وجفان اي قصاع واحدتها جفنة كالجواب
كالحياض التي يجبى فيها الماء اي يجمع واحدتها جابية يقال كان يقعد
على الجفنة الواحدة الف رجل ياكلون منها وقدور راسيات ثابتات لها
لا يحركن عن اماكنها لعظمهن ولا ينزلن ولا يعطلهن وكان يصعد
اليها بالسلالم وكانت باليمن اعملوا آل داود شكرا اي وقلنا اعملوا آل
داود شكرا مجازه اعملوا يا آل داود بطاعة الله شكرا له على نعمه وقليل
من عبادي الشكور اي العامل بطاعتي شاكرا لنعمتي قيل المراد بآل
داود نفسه وقيل داود وسليمن واهل بيته قال جعفر بن سليمن سمعت
ثابتا يقول كان داود نبي الله عليه السلام قد جزى ساعات الليل
والنهار على اهله فلم يكن تاتي ساعة من ساعات الليل والنهار
الا وانسان من آل داود قايم يصلي فلما قضينا عليه الموت اي على
سليمن قال اهل العلم كان سليمن عليه السلام يتجرد في بيت المقدس
السنة والسنتين والشهر واقل من ذلك واكثر يدخل وفيه طعامه وشرابه
فادخله في المرة التي مات فيها وكان بدو ذلك انه كان لا يصبح يوما الا
نبتت في محرابه ببيت المقدس شجرة فيسالها ما اسمك فتقول اسمي كذا فيقول
لاي شي انت فتقول لكذا وكذا فيامر بها فتقطع فان كانت تنبت لغرس غرسها
وان كانت لدوا كتب حتى نبتت الخروبة فقال لها ما انت قالت الخروبة
قال لاي شي نبت قالت لخراب مسجدك فقال سليمان ما كان الله ليخربه وانا حي
انت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في
حايط له ثم قال اللهم عم موتي على الجن حتى يعلم الانس ان الجن لا
يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب اشياء ويعلمون
ما في غد ثم دخل المحراب فقام يصلي متكيا على عصاه فمات قايما وكان

المحراب كوى بين يديه وخلفه فكانت الجن تعملون تلك الاعمال الشاقة التي
كانوا يعملونه في حيوته وينظرون اليه يحسبون انه حي ولا ينكرون احتباسه
عن الخروج الى الناس لطول صلوته قبل ذلك فمكثوا يدأبون له بعد
موته حولا كاملا حتى اكلت الارضة عصا سليمن فخر ميتا فعلموا بموته
فقال ابن عباس فشكرت الجن الارضة فهم يأتونها بالماء والطين في
جوف الخشب فذلك قوله عز وجل مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ
وهي الارضة تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ يعني عصاه قرأ اهل المدينة وابو عمرو
منساته بغير همز وقرأ الباقون بالهمز وهما لغتان ويسكن ابن عامر
الهمزة واصلهما نسأت الغنم اي زجرتها وسقتها ومنه نسأ الله في اجله
اي اخره فَلَمَّا خَرَّ اي سقط على الارض تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ علمت الجن وايقنت
أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ اي في التعب
والشقاء مسخرين لسليمن وهو ميت يظنونه حيا اراد الله تعالى بذلك ان
يعلم الجن انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يظنون انهم يعلمون الغيب
لغلبة الجهل وذكر الازهري ان معناه تبينت الجن اي ظهرت وانكشفت
الجن للانس اي ظهر امرهم انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا قد شبهوا
على الانس ذلك وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس تبينت الانس ان لو
كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين اي علمت الانس وايقنت
ذلك وقرأ يعقوب تُبُيِّنَتْ بضم التاء والباء وكسر الياء وذكر اهل التاريخ
ان سليمن كان عمره ثلثا وخمسين سنة ومدة ملكه اربعون سنة وملك يوم
ملك وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتدأ في بناء بيت المقدس لاربع سنين
مضين من ملكه قوله عز وجل لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسَاكِنِهِمْ آيَةٌ وروى ابو سبرة
النخعي عن فروة بن مسيك القطيفي قال قال رجل يا رسول الله اخبرني عن سبا
اكان رجلا ام امرأة او ارضا قال كان رجلا من العرب وله عشرة من الولد
تيامن منهم ستة وتشأم اربعة فاما الذين تيامنوا فكندة والاشعريون
والازد ومذحج وانمار وحمير فقال رجل وما انمار قال الذين منهم خثعم
وبجيلة واما الذين تشاموا فعاملة وجذام ولخم وغسان وسبا هو ابن يشجب
بن يعرب بن قحطان في مساكنهم قرأ حمزة وحفص مسكنهم بفتح الكاف على
الواحد وقرأ الكسائي بكسر الكاف وقرأ الآخرون مساكنهم على الجمع وكانت
مساكنهم بمأرب من اليمن آية دلالة على وحدانيتنا وقدرتنا ثم فسر الآية
فقال جَنَّتَانِ اي هي جنتان بستانان عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ اي عن يمين
الوادي وشماله وقيل عن يمين من اتاهم وعن شماله وكان لهم وادي قيل

اي علمت وعرفته

فروة بن مسيك اصله من اليمن قدم على النبي صلى الله عليه وسلم ... على مراد وزبيد ومذحج ... النطيفي ...

آية دالة ... واصحابه ... وقيل قصته ... ودعا الى ... ومعصيته

احاطت الجنتان بذلك الوادي كُلُوا اي وقيل لهم كلوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ
يعني من ثمار الجنتين قال السدي ومقاتل كانت المرأة تحمل مكتلها على
راسها وتمر بالجنتين فيمتلي المكتل من انواع الفواكه من غير ان تمس
شيئا بيدها وَاشْكُرُوا لَهُ على ما رزقكم من النعمة والمعنى اعملوا بطاعته
بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ اي ارض سبا بلدة طيبة ليست بسبخة قال ابن زيد لم يكن يرى
في بلدتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكان الرجل
يمر ببلدهم وفي ثيابه القمل فيموت القمل كلها من طيب الهواء فذلك قوله
تعالى بلدة طيبة اي طيبة الهواء وَرَبٌّ غَفُورٌ قال مقاتل وربكم ان شكرتم
فيما رزقكم غفور للذنوب فَأَعْرَضُوا قال وهب فارسل الله الى سبا ثلثة عشر
نبيا فدعوهم الى الله تعالى وذكروهم نعمه عليهم وانذروهم عقابه
فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله عز وجل علينا نعمة فقولوا لربكم فليحبس هذه
النعمة عنا ان استطاع فذلك قوله تعالى فاعرضوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ
جمع عرمة وهي السكر الذي يحبس الماء وقال ابن الاعرابي العرم السيل
الذي لا يطاق وقيل كان ماء احمر ارسله الله عليهم من حيث شاء وقيل
العرم الوادي واصله من العرامة وهي الشدة والقوة قال ابن عباس ووهب
وغيرهما كان ذلك السد بنته بلقيس وذلك انهم كانوا يقتتلون على ماء
واديهم فامرت بواديهم فسد بالعرم وهو المسناة بلغة حمير فسدت بين
الجبلين بالصخر والقار وجعلت لها ابوابا ثلثة بعضها فوق بعض وبنت
من دونه بركة ضخمة وجعلت فيها اثنى عشر مخرجا على عدة انهارهم
يفتحونها اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا سدوها فاذا جاء المطر
اجتمع اليه ماء اودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فامرت
بالباب الاعلى ففتح فجرى ماؤه في البركة يسقون من الباب الاعلى
ثم من الثاني ثم من الثالث الاسفل فلا ينفد الماء حتى يثوب الماء من
السنة المقبلة فكان يقسم بينهم على ذلك فبقوا على ذلك بعدها مدة
فلما طغوا وكفروا سلط الله عليهم جرذا يسمى الخلد فنقب السد من اسفله
فغرق الماء جناتهم وخرب ارضهم قال وهب وكان فيما يزعمون يجدون
في علمهم وكهانتهم انه يخرب سدهم فارة فلم يتركوا فرجة بين حجرين
الا ربطوا عندها هرة فلما جاء زمانه وما اراد الله عز وجل بهم من
التغريق اقبلت فيما يذكرون فارة حمراء كبيرة الى هرة من تلك الهرر
فساورتها حتى استاخرت عنها الهرة فدخلت في الفرجة التي كانت عندها
فتغلغلت في السد فنقبت وحفرت حتى وهنته السيل وهم لا يدرون ذلك

فلما جاء السيل وجد خللا فدخل فيه حتى قطع السد وفاض على اموالهم
فغرقها ودفن بيوتهم الرمل ففرقوا ومزقوا حتى صاروا مثلا عند
العرب يقولون صاروا بنو فلان أيدي سبا وايادي سبا اي تفرقوا وتبددوا
فذلك قوله عز وجل فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم
جنتين ذواتي اكل قرأ العامة بالتنوين وقرأ اهل البصرة اكل خمط بالاضافة
والاكل الثمر والخمط الاراك وثمره يقال له البرير هذا قول اكثر المفسرين
قال المبرد والزجاج كل نبت قد اخذ طعما من المرارة حتى لا يمكن اكله
فهو خمط وقال ابن الاعرابي الخمط ثمر شجر يقال له فسوة الضبع على
صورة الخشخاش يتفرك ولا ينتفع به فمن جعل الخمط اسما للماكول فالتنوين
في اكل حسن ومن جعله اصلا وجعل الاكل ثمرة فالاضافة فيه ظاهرة
والتنوين سائغ تقول العرب في بستان فلان اعناب كرم واعناب كرم تنعت
الاعناب بالكرم لانها منه واثل وشيء من سدر قليل قال الاثل هو الطرفاء
وقيل هو شجر شبيه بالطرفاء الا انه اعظم منه والسدر شجر معروف وهو
شجر النبق ينتفع بورقه بغسل اليد ويغرس في البساتين ولم يكن هذا من ذلك
بل كان سدرا بريا لا ينتفع به ولا يصلح ورقه لشيء قال قتادة كان شجر القوم
من خير الشجر فصيره الله من شر الشجر باعمالهم ذلك جزيناهم بما كفروا
اي ذلك الذي فعلنا بهم جزيناهم بكفرهم وهل نجازي الا الكفور
قرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب وهل نجازي بالنون وكسر الزاي
الكفور نصب لقوله ذلك جزيناهم وقرأ الآخرون بالياء وفتح الزاي الكفور
رفع اي وهل يجازى مثل هذا الجزاء الا الكفور وقال مجاهد
يجازى اي يعاقب ويقال في العقوبة يجازى وفي المثوبة يجزى قال مقاتل
هل يكافأ بعمله السيء الا الكفور لله في نعمه قال الفراء المؤمن يجزى ولا
يجازى اي يجزى الثواب بعمله ولا يكافأ بسيئاته وجعلنا بينهم وبين
القرى التي باركنا فيها بالماء والشجر وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة
تظهر الثانية من الاولى لقربها منها وكان متجرهم من اليمن الى الشام وكانوا
يبيتون بقرية ويقيلون باخرى وكانوا لا يحتاجون الى حمل زاد من سبا الى الشام
وقدرنا فيها السير اي قدرنا سيرهم بين هذه القرى فكان سيرهم في الغدو
والرواح على قدر نصف يوم فاذا ساروا نصف يوم وصلوا الى قرية ذات مياه
واشجار وقال قتادة كانت المرأة تخرج ومعها مغزلها وعلى رأسها مكتلها فتمتهن
مغزلها فلا تأتي بيتها حتى يمتلئ مكتلها من الثمار وكان ما بين اليمن والشام
كذلك سيروا فيها اي وقلنا لهم سيروا فيها وقيل هو امر بمعنى الخبر اي مكناهم

من السير فكانوا يسيرون فيها ليالي واياما اي بالليالي والايام اي وقت
شئتم آمنين لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا فبطروا وطغوا ولم يصبروا
على العافية وقالوا لو كان جنى جناتنا ابعد مما هي كان اجدر ان نشتهيه
فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا فاجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز
لنركب فيها الرواحل ونتزود الازواد فعجل الله لهم الاجابة قرأ ابن كثير
وابو عمرو ويعقوب بعد بالتشديد من التبعيد وقرأ الآخرون باعد بالالف
وكل على وجه الدعاء والسؤال وقرأ يعقوب ربنا برفع الباء باعد بفتح
العين والدال على الخبر كانهم استبعدوا اسفارهم القريبة بطروا واشروا
وظلموا انفسهم بالبطر والطغيان فجعلناهم احاديث عبرة لمن بعدهم
يتحدثون بامرهم وشانهم ومزقناهم كل ممزق فرقناهم في كل وجه
من البلاد كل التفريق قال الشعبي لما غرقت قراهم تفرقوا في البلاد اما
غسان فلحقوا بالشام ومر الازد الى عمان وخزاعة الى تهامة ومر آل جذيمة
الى العراق والاوس والخزرج الى يثرب وكان الذي قدم منهم المدينة
عمرو بن عامر وهو جد الاوس والخزرج ان في ذلك لآيات لعبرا
ودلالات لكل صبار عن معاصي الله شكور لانعمه قال مقاتل يعني المؤمن
من هذه الامة صبور على البلاء شاكر للنعماء قال مطرف هو المؤمن
اذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر قوله عز وجل ولقد صدق عليهم ابليس
ظنه قرأ اهل الكوفة صدق بالتشديد اي ظن فيهم ظنا حيث قال
فبعزتك لاغوينهم اجمعين ولا تجد اكثرهم شاكرين فصدق ظنه وحققه
بفعله ذلك بهم واتباعهم اياه وقرأ الآخرون بالتخفيف اي صدق
عليهم في ظنه بهم اي على اهل سبا وقال مجاهد على الناس كلهم الا
من اطاع الله فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين قال السدي عن ابن عباس
يعني المؤمنين كلهم لان المؤمنين لم يتبعوه في اصل الدين وقد قال الله
تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يعني المؤمنين وقيل هو خاص
في المؤمنين الذين يطيعون الله ولا يعصونه قال ابن قتيبة ان ابليس لما
سأل النظرة فانظره الله قال لاضلنهم ولاغوينهم لم يكن مستيقنا وقت
هذه المقالة ان ما قاله فيهم يتم وانما قاله ظنا فلما اتبعوه واطاعوه
صدق عليهم ما ظنه فيهم قال الحسن انه لم يسل عليهم سيفا ولا ضربهم
بسوط وانما وعدهم ومناهم فاغتروا قال الله تعالى وما كان له عليهم
من سلطان اي ما كان تسليطنا اياه عليهم الا لنعلم من يؤمن بالآخرة
ممن هو منها في شك اي الا لنعلم لنرى ونميز المؤمن من الكافر واراد

علم الوقوع والظهور وقد كان معلوما عنده بالغيب وربك على كل شي
حفيظ رقيب قل يا محمد لكفار مكة ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة
من دون الله وفي الآية حذف اي ادعوهم ليكشفوا الضر الذي نزل بكم
في سني الجوع ثم وصفها فقال لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا
في الارض من خير وشر ونفع وضر وما لهم اي للآلهة فيهما اي في
السموات والارض من شرك شركة وما له اي وما لله منهم من ظهير
عون ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له الله في الشفاعة قاله
تكذيبا لهم حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويجوز ان يكون المعنى
الا لمن اذن الله في ان يشفع له وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي اذن بضم
الهمزة حتى اذا فزع عن قلوبهم قرا ابن عامر ويعقوب بفتح الفاء
والزاء وقراء الآخرون بضم الفاء وكسر الزاء اي كشف الفزع واخرج
من قلوبهم والتفزيع ازالة الفزع كالتمريض والتقريد واختلفوا في
الموصوفين بهذه الصفة فقال قوم هم الملائكة ثم اختلفوا في ذلك السبب
فقال بعضهم انما يفزع عن قلوبهم من غشية تصيبهم عند سماع كلام الله
عز وجل ورويناه عن ابي هريرة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه
سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا
الحق وهو العلي الكبير اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
انبانا ابو محمد بن الفضل بن محمد نا ابو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة نا زكريا بن
يحيى بن ابان المصري نا نعيم بن حماد نا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن زيد
بن جابر عن ابن ابي زكريا عن رجاء بن حيوة عن النواس بن سمعان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله ان يوحي بالامر تكلم بالوحي
اخذت السموات منه رجفة او قال رعدة شديدة خوفا من الله فاذا سمع
تلك اهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون اول من يرفع راسه
جبريل فيكلمه الله من وحيه بما اراد ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر
بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو
العلي الكبير قال فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي
حيث امره الله وقال بعضهم انما يفزعون حذرا من قيام الساعة قال
مقاتل والكلبي والسدي كانت الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام
خمسمائة وخمسين وقيل ستمائة سنة لم يسمع الملائكة فيها وحيا فلما بعث الله
محمدا صلى الله عليه وسلم بالرسالة الى امته فسمعت الملائكة ظنوا انها الساعة

خضعانا بكسر الخاء وروي بضمها بفتحات مصدر [illegible] صفة للملائكة [illegible]
الكفار [illegible] بالقول والخضوع [illegible]
وروي [illegible]

لان محمدا عند اهل السموات من اشراط الساعة فصعقوا مما سمعوا خوفا
من قيام الساعة فلما انحدر جبريل جعل يمر باهل كل سماء فيكشف عنهم
فيرفعون رؤسهم ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قال الحق يعني
الوحي وهو العلي الكبير وقال جماعة الموصوفون بذلك المشركون قال
الحسن وابن زيد حتى اذا كشف الفزع عن قلوب المشركين عند نزول الموت
بهم اقامة للحجة عليهم قالت لهم الملائكة ماذا قال ربكم في الدنيا قالوا
الحق فاقروا به حين لم ينفعهم الاقرار قوله عز وجل قل من يرزقكم من
السموات والارض فالرزق من السموات المطر ومن الارض النبات
قل الله يعني ان لم يقولوا رازقنا الله فقل انت ان رازقكم هو الله وانا او اياكم
لعلى هدى او في ضلال مبين ليس هذا على طريق الشك ولكن على
جهة الانصاف في الحجاج كما يقول القائل للآخر احدنا كاذب وهو يعلم
انه صادق وصاحبه كاذب والمعنى ما نحن وانتم على امر واحد بل احد
الفريقين مهتد والآخر ضال فالنبي صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه على
الهدى ومن خالفه في ضلال فكذبهم من غير ان صرح بالتكذيب وقال
بعضهم او بمعنى الواو والالف فيه صلة كما قال وانا واياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين يعني نحن على الهدى وانتم في الضلال قل لا تسألون
عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا يعني يوم القيامة ثم
يفتح يقضي بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل اروني الذين الحقتم
به شركاء اي اعلموني الذين الحقتم به اي بالله شركاء في العبادة معه هل
يخلقون وهل يرزقون كلا لا يخلقون ولا يرزقون بل هو الله العزيز الغالب
على امره الحكيم في تدبير خلقه فانى يكون له شريك في ملكه قوله عز وجل
وما ارسلناك الا كافة للناس اي للناس عامة احمرهم واسودهم بشيرا
ونذيرا اي مبشرا ومنذرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ورويناه عن جابر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت
الى الناس عامة وقيل كافة اي كافا يكفهم عما هم عليه من الكفر والهاء
للمبالغة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعني القيمة قل لكم
ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اي لا تتقدمون عليه
يعني يوم القيامة قال الضحاك يعني الموت لا تتقدمون ولا تتاخرون بان
يزاد في آجالكم او ينقص منها وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن
ولا بالذي بين يديه يعني التوراة والانجيل ولو ترى يا محمد اذ الظالمون
موقوفون محبوسون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يرد بعضهم

الى بعض القول في الجدال يقول الذين استضعفوا استحقروا وهم
الاتباع للذين استكبروا وهم القادة والاشراف لولا انتم لكنا مؤمنين
اي انتم منعتمونا عن الايمان بالله ورسوله قال الذين استكبروا اجابهم المتبوعون
في الكفر للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم
بل كنتم مجرمين بترك الايمان وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا
بل مكر الليل والنهار اي مكركم بنا في الليل والنهار والعرب تضيف الفعل
الى الليل والنهار على توسع الكلام كما قال الشاعر ونمت وما ليل المطي بنائم
وقيل مكر الليل والنهار هو طول السلامة وطول الامد فيهما كقوله تعالى
فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل
له اندادا واسروا الندامة اظهروا الندامة وقيل اخفوا وهو من الاضداد
لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا في النار الاتباع
والمتبوعين جميعا هل يجزون الا ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي
في الدنيا وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها رؤساؤها واغنياؤها
انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا يعني قال المشركون للفقراء الذين آمنوا
نحن اكثر اموالا واولادا ولو لم يكن الله راضيا بما نحن عليه من الدين والعمل
لم يخولنا الاموال والاولاد وما نحن بمعذبين اي ان الله احسن الينا في الدنيا
بالمال والولد فلا يعذبنا قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
يعني ان الله تعالى يبسط الرزق ويقدر ابتلاء وامتحانا لا يدل البسط على
رضى الله ولا التضييق على سخطه ولكن اكثر الناس لا يعلمون انها كذلك
وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي قربى قال الاخفش
قربى اسم المصدر كانه قال بالتي تقربكم عندنا تقريبا الا من آمن يعني لكن
من آمن وعمل صالحا قال ابن عباس يريد ايمانه وعمله يقربه مني فاولئك لهم
جزاء الضعف بما عملوا اي يضعف الله حسناتهم فيجزي بالحسنة
الواحدة عشرا الى سبعمائة قرأ يعقوب جزاء منصوبا منونا الضعف رفع
تقديره فاولئك لهم الضعف جزاء وقراءة العامة بالاضافة وهم في
الغرفات آمنون قرأ حمزة في الغرفة على الواحدة وقرأ الآخرون بالجمع
لقوله لنبوئنهم من الجنة غرفا والذين يسعون يعملون في آياتنا في ابطال
حججنا معاجزين معاندين يحسبون انهم يعجزوننا ويفوتوننا اولئك في
العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اي يعطي خلفه قال سعيد
بن جبير ما كان في غير اسراف ولا تقتير فهو يخلفه وقال الكلبي وما تصدقتم
من صدقة او انفقتم في الخير من نفقة فهو يخلفه على المنفق اما ان
يعجله في الدنيا واما ان يدخره له في الآخرة وهو خير الرازقين خير من يعطي
ويرزق وروينا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله قال يا ابن آدم انفق انفق عليك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان انا ابو بكر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد
بن زنجويه نا ابن ابي اويس نا عبد العزيز بن محمد بن العلاء بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت
احدا صدقة من مال وما زاد الله رجلا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله
الا رفعه الله عز وجل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسمعيل حدثني اخي عن سليمن
هو ابن بلال عن معوية بن ابي مزرد عن ابي الحباب عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما
اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه
نا ابو الربيع نا عبد الحميد بن الحسن الهلالي نا محمد بن المنكدر عن جابر
بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وكل
ما انفق الرجل على نفسه واهله كتب له صدقة وما وقى به الرجل عرضه كتب
له بها صدقة قلت ما يعني ما وقى به قال ما اعطى الشاعر وذا اللسان المتقى
وما انفق المؤمن نفقة فعلى الله خلفها ضامنا الا ما كان في نفقة في
بنيان او في معصية الله عز وجل قلت ما يعني بقول عبد الحميد لمحمد بن المنكدر
قال مجاهد اذا كان في يد احدكم شيء فليقتصد ولا يتأول هذه الآية وما
انفقتم من شيء فهو يخلفه فان الرزق مقسوم ولعل رزقه قليل وهو ينفق
نفقة الموسع عليه ومعنى الآية وما كان من خلف فهو منه قوله عز وجل
ويوم يحشرهم جميعا قرأ يعقوب وحفص يحشرهم بالياء وقرأ الآخرون
بالنون جميعا يعني هؤلاء الكفار ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا
يعبدون في الدنيا قال قتادة هذا استفهام تقرير كقوله تعالى لعيسى أانت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فيتبرأ منهم الملائكة قالوا
سبحانك تنزيها لك انت ولينا من دونهم اي نحن نتولاك ولا نتولاهم
بل كانوا يعبدون الجن يعني الشياطين فان قيل هم كانوا يعبدون
الملائكة فكيف وجه قوله يعبدون الجن قيل اراد ان الشياطين زينوا لهم
عبادة الملائكة فهم كانوا يعبدونها اي يطيعون الجن اكثرهم بهم مؤمنون

اي مصدقون للشياطين ثم يقول الله عز وجل فاليوم لا يملك بعضكم
لبعض نفعا بالشفاعة ولا ضرا بالعذاب يريد انهم عاجزون لا نفع عندهم
ولا ضر ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون
واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون محمدا الا
رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك
مفترى يعنون القرآن وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان
هذا الا سحر مبين اى بين وما آتيناهم يعنى هؤلاء المشركين من كتب
يدرسونها يقرؤونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير اي لم يأت العرب
قبلك نبي ولا نزل عليهم كتاب وكذب الذين من قبلهم من الامم
رسلنا وهم عاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط وغيرهم وما بلغوا يعنى
هؤلاء المشركين معشار اي عشر ما آتيناهم اي اعطينا الامم الخالية من
القوة والنعمة وطول العمر فكذبوا رسلي فكيف كان نكير اي انكاري
وتغييري عليهم يحذر كفار هذه الامة عذاب الامم الماضية قل انما اعظكم
آمركم واوصيكم بواحدة اي بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال
ان تقوموا لله لاجل الله مثنى اي اثنين اثنين وفرادى اي واحدا واحدا
ثم تتفكروا اي تجتمعون فتناظرون وتتحاورون وتنفردون فتتفكرون في
حال محمد فتعلموا ما بصاحبكم من جنة جنون وليس المراد من القيام القيام
الذي هو ضد الجلوس وانما هو قيام الامر الذي هو طلب الحق كقوله وان
تقوموا لليتامى بالقسط ان هو ما هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد
وقال مقاتل تم الكلام عند قوله ثم تتفكروا اي في خلق السموات والارض
فتعلموا ان خالقها واحد لا شريك له ثم ابتدأ فقال ما بصاحبكم من جنة
قل ما سألتكم من اجر على تبليغ الرسالة من اجر جعل فهو لكم يقول
لا اسألكم على تبليغ الرسالة اجرا فتتهموني فهو لكم اي لم اسألكم شيئا
كقول القائل ما لي من هذا فقد وهبته لك يريد ليس فيه شيء ان اجري
ما ثوابي الا على الله وهو على كل شيء شهيد قل ان ربي يقذف بالحق
فالقذف الرمي بالسهم والحصى والكلام ومعناه يأتي بالحق وبالوحي ينزله
من السماء فيقذفه الى الانبياء علام الغيوب رفع بخبر ان فهو علام الغيوب
قل جاء الحق يعنى الاسلام والقرآن وما يبدئ الباطل وما يعيد اي ذهب
الباطل وزهق فلم يبق عنه بقية يبدئ شيئا او يعيد كما قال بل نقذف بالحق
على الباطل فيدمغه وقال قتادة الباطل هو ابليس اي ما يخلق ابليس احدا
ابتداء ولا يبعثه وهو قول مقاتل والكلبي وقيل الباطل الاصنام قل ان ضللت

فانما اضل على نفسي وذلك ان كفار مكة كانوا يقولون له انك قد ضللت حين
تركت دين آبائك فقال الله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسي
اي اثم ضلالتي على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي من القرآن
والحكمة انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا قال قتادة عند البعث
حين يخرجون من قبورهم فلا فوت اي لا يفوتوني كما قال ولات حين
مناص وقيل اذ فزعوا عند الموت فلا فوت ولا نجاة واخذوا من مكان قريب
قال الكلبي من تحت اقدامهم وقيل اخذوا من بطن الارض الى ظهرها
وحيث ما كانوا فهم من الله قريب لا يفوتونه وقيل من مكان قريب يعنى
عذاب الدنيا قال الضحاك هو يوم بدر وقال ابن ابزى خسف بالبيداء و
في الآية حذف تقديره ولو ترى اذ فزعوا لرأيت امرا تعتبر به وقالوا آمنا به
حين عاينوا العذاب وقيل عند اليأس وقيل عند البعث وانى لهم من اين
لهم التناوش من مكان بعيد قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر
التناؤش بالمد والهمز وقرأ الآخرون بواو صافية من غير مد ولا همز ومعناه
التناول اي كيف لهم تناول ما بعد منهم وهو الايمان والتوبة وقد كان قريبا
في الدنيا فضيعوه ومن همز قيل معناه هذا ايضا وقيل التناؤش بالهمز من
النئيش وهو الحركة في ابطاء يقال جاء نئيشا اي مبطئا متأخرا والمعنى من
اين لهم الحركة فيما لا حيلة لهم فيه وعن ابن عباس قال يسألون الرد الى الدنيا
فقال وانى لهم الرد الى الدنيا من مكان بعيد اي من الآخرة الى الدنيا
وقد كفروا به من قبل اي بالقرآن وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم من قبل
ان عاينوا العذاب واهوال القيامة ويقذفون بالغيب من مكان بعيد
قال مجاهد يرمون محمدا صلى الله عليه وسلم بالظن لا باليقين وهو قولهم ساحر
وكاهن وشاعر ومعنى الغيب هو الظن لانه غاب علمه عنهم والمكان
البعيد بعدهم عن علم ما يقولون والمعنى يرمون محمدا بما لا يعلمون وقال قتادة
يعنى يرجمون بالظن يقولون لا بعث ولا جنة ولا نار وحيل بينهم وبين ما
يشتهون يعنى الايمان والتوبة والرجوع الى الدنيا وقيل نعيم الدنيا وزهرتها
كما فعل باشياعهم من قبل اي بنظرائهم ومن كان على مثل حالهم
من الكفار من قبلهم لم يقبل منهم الايمان والتوبة في وقت اليأس انهم
كانوا في شك من البعث ونزول العذاب بهم مريب موقع لهم الريبة والتهمة

سورة الملائكة مكية بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض خالقهما ومبدعهما على غير مثال سبق
جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة ذوي اجنحة مثنى وثلاث ورباع قال

قتادة ومقاتل بعضهم له جناحان وبعضهم له ثلثة أجنحة وبعضهم له أربعة
أجنحة ويزيد فيها ما يشاء وهو قوله يزيد في الخلق ما يشاء وقال
عبد الله بن مسعود في قوله عز وجل لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال
رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح وقال ابن شهاب في قوله يزيد في الخلق
ما يشاء قال حسن الصوت وقال قتادة هو الملاحة في العينين وقيل هو
العقل والتمييز إن الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة
قيل من مطر ورزق فلا ممسك لها لا يستطيع أحد حبسها وما يمسك فلا
مرسل له من بعده وهو العزيز فيما أمسك الحكيم فيما أرسل أخبرنا
أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي أنا الحسن بن أحمد بن محمد بن
موسى بن الصلت نا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا عبيد بن
أسباط نا أبي نا عبد الملك أبو عميس عن وراد عن المغيرة بن شعبة أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر الصلوة لا إله إلا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع
لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد يا أيها الناس
اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله قرأ حمزة والكسائي غير بجر
الراء وقرأ الآخرون برفعها على معنى هل خالق غير الله لأن من زيادة
وهذا استفهام على طريق التقرير كأنه قال لا خالق غير الله يرزقكم من
السماء والأرض من السماء المطر ومن الأرض النبات لا إله إلا هو
فأنى تؤفكون وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك يعزي النبي
صلى الله عليه وسلم وإلى الله ترجع الأمور يا أيها الناس إن وعد الله
حق يعني وعد القيمة فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله
الغرور وهو الشيطان إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا أي عادوه
بطاعة الله ولا تطيعوه إنما يدعوا حزبه أي أتباعه وأولياءه
ليكونوا من أصحاب السعير أي ليكونوا في السعير ثم بين حال موافقيه
ومخالفيه فقال الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير قوله عز وجل أفمن زين له سوء عمله
فرآه حسنا قال ابن عباس نزلت في أبي جهل ومشركي مكة وقال سعيد
بن جبير نزلت في أصحاب الأهواء والبدع قال قتادة منهم الخوارج الذين
يستحلون دماء المسلمين وأموالهم فأما أهل الكبائر فليسوا منهم لأنهم
لا يستحلون الكبائر أفمن زين له شبه وموه عليه وحسن له سوء عمله
أي قبيح عمله فرآه حسنا زين له الشيطان ذلك بالوسواس وفي الآية حذف

مجازه أفمن زين له سوء عمله فرأى الباطل حقا كمن هداه الله فرأى الحق
حقا والباطل باطلا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء
وقيل جوابه تحت قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فيكون معناه
أفمن زين له سوء عمله فأضله الله ذهبت نفسك عليهم حسرات أي تتحسر
عليه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم
وتأخير مجازه أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فلا تذهب نفسك عليهم
حسرات فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء والحسرة شدة الحزن
على ما فات من الأمر ومعنى الآية لا تغتم بكفرهم وهلاكهم إن لم يؤمنوا
وقرأ أبو جعفر فلا تذهب بضم التاء وكسر الهاء نفسك نصب إن الله عليم
بما يصنعون والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد
ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور من القبور
قوله عز وجل من كان يريد العزة فلله العزة جميعا قال الفراء
معنى الآية من كان يريد أن يعلم لمن العزة فلله العزة جميعا وقال
قتادة من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله معناه الدعاء إلى
طاعة من له العزة أي فليطلب العزة من عند الله بطاعته كما يقال
من كان يريد المال فالمال لفلان أي فليطلبه من عنده وذلك أن
الكفار عبدوا الأصنام وطلبوا به التعزز كما قال تعالى واتخذوا من
دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا وقال الذين يتخذون الكافرين أولياء
من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا إليه أي
إلى الله يصعد الكلم الطيب وهو قول لا إله إلا الله وقيل هو قول
الرجل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه
نا الحجاج ابن نصير نا المسعودي عن عبد الله بن المخارق عن أبيه عن ابن
مسعود قال إذا حدثتكم حديثا أنبأتكم بمصداقه من كتاب الله عز وجل
ما من عبد مسلم يقول خمس كلمات سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله
والله أكبر وتبارك الله إلا أخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم صعد بهن
فلا يمر بهن على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن حتى يجيء بها
وجه رب العالمين ومصداقه من كتاب الله قوله إليه يصعد الكلم الطيب
ذكره ابن مسعود وقيل الكلم الطيب ذكر الله وعن قتادة إليه يصعد الكلم
الطيب أي يقبل الله الكلم الطيب قوله والعمل الصالح يرفعه أي يرفع
العمل الصالح الكلم الطيب والهاء في قوله يرفعه راجعة إلى الكلم الطيب

وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وعكرمة واكثر المفسرين
وقال الحسن وقتادة الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء فرائضه
فمن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله وليس الايمان بالتمني
ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال فمن قال حسنا
وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه العمل
ذلك فان الله يقول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وجاء
في الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا قولا ولا عملا الا بنية وقال قوم
الهاء في قوله يرفعه راجعة الى العمل الصالح اي الكلم الطيب يرفع العمل
الصالح فلا يقبل عمل الا ان يكون صادرا عن التوحيد وهذا معنى قول
الكلبي ومقاتل وقيل الرفع من صفة الله عز وجل معناه والعمل الصالح
يرفعه الله عز وجل وقال سفين بن عيينة العمل الصالح هو الخالص يعني
ان الاخلاص سبب قبول الخيرات من الاقوال والافعال دليله قوله عز و
جل فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فجعل نقيض الصالح
الشرك والريا والذين يمكرون السيئات قال الكلبي اي يعملون السيئات
قال مقاتل يعني الشرك وقال ابو العالية يعني الذين مكروا برسول الله
صلى الله عليه وسلم في دار الندوة كما قال الله تعالى واذ يمكر بك الذين
كفروا ليثبتوك وقال مجاهد وشهر بن حوشب هم اصحاب الرياء لهم عذاب
شديد ومكر اولئك هو يبور قوله عز وجل والله خلقكم من تراب
يعني آدم ثم من نطفة يعني نسله ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل
من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر لا يطول عمره
ولا ينقص من عمره اي من عمر آخر كما يقال لفلان عندي درهم ونصفه
اي نصف درهم آخر الا في كتاب وقيل قوله ولا ينقص من عمره ينصرف
الى الاول قال سعيد بن جبير مكتوب في ام الكتاب عمر فلان كذا وكذا
سنة ثم يكتب اسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلثة ايام حتى
ينقطع عمره وقال كعب الاحبار حين حضر عمر الوفاة والله لو دعا
عمر ربه ان يؤخر اجله لاخر فقيل له ان الله عز وجل يقول فاذا جاء اجلهم
لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فقال هذا اذا حضر فاما قبل ذلك
فيجوز ان يزاد وينقص وقرا هذه الآية ان ذلك على الله يسير ان كتابة
الآجال والاعمال على الله هين قوله عز وجل وما يستوي البحران اي
العذب والمالح ثم ذكرهما فقال هذا عذب فرات طيب سائغ شرابه
جائز في الحلق هنيء وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وقال الضحاك

هو المر ومن كل تاكلون لحما طريا يعني الحيتان من العذب والملح جميعا
وتستخرجون حلية تلبسونها اي من الملح دون العذب يعني اللؤلؤ وقيل
نسب اللؤلؤ اليهما لانه يكون في البحر الاجاج عيون عذبة تمتزج بالملح فيكون
اللؤلؤ من بين ذلك وترى الفلك فيه مواخر جواري مقبلة ومدبرة
بريح واحدة لتبتغوا من فضله بالتجارة ولعلكم تشكرون على نعمه
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر
كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه
يعني الاصنام ما يملكون من قطمير وهو لفافة النواة وهي القشرة الرقيقة
التي تكون على النواة ان تدعوهم الاصنام لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا
ما استجابوا لكم ما اجابوكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم يتبرءون
منكم من عبادتكم اياها يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير
يعني نفسه اي لا ينبئكم احد مثلي خبير عالم بالاشياء يا ايها الناس انتم
الفقراء الى الله الى فضل الله والفقير المحتاج والله هو الغني الحميد الغني
عن خلقه المحمود في احسانه اليهم ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد
وما ذلك على الله بعزيز شديد ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع
مثقلة الى حملها اي نفس مثقلة بذنوبها غيرها الى حملها اي حمل
ما عليه من الذنوب لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو
ذا قرابة له ابنه او اباه او امه واخاه قال ابن عباس يلقى الاب والام ابنه
فيقول يا بني احمل عني بعض ذنوبي فيقول لا استطيع حسبي ما علي انما
تنذر الذين يخشون ربهم يخافون ربهم بالغيب ولم يروه قال
الاخفش تاويله اي انذارك انما ينفع الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا
الصلوة ومن تزكى اي صلح وعمل خيرا فانما يتزكى لنفسه لها ثوابه
والى الله المصير وما يستوي الاعمى والبصير يعني الجاهل والعالم
وقيل الاعمى عن الهدى والبصير بالهدى اي المؤمن والمشرك ولا الظلمات
ولا النور يعني الكفر والايمان ولا الظل ولا الحرور يعني الجنة والنار
قال ابن عباس الحرور الريح الحارة بالليل والسموم بالنهار وقيل الحرور
يكون بالنهار مع الشمس وما يستوي الاحياء ولا الاموات يعني المؤمنين
والكفار وقيل العلماء والجهال ان الله يسمع من يشاء حتى يتعظ
ويجيب وما انت بمسمع من في القبور يعني الكفار شبههم بالاموات
في القبور حين لم يجيبوا ان انت الا نذير ما انت الا منذر تخوفهم بالنار
انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة فيما مضى الا خلا

فيها سلف فيها نذير نبي منذر وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم
جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير الواضح كرر
ذكر الكتاب بعد ذكر الزبر على طريق التاكيد ثم اخذت الذين كفروا
فكيف كان نكير الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به
ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد طرق وخطط واحدتها جدة
مثل مدة ومدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود اي سود
غرابيب على التقديم والتاخير يقال اسود غربيب اي شديد السواد
تشبيها بلون الغراب اي طرائق سود ومن الناس والدواب والانعام
مختلف الوانه ذكر الكناية لاجل من وقيل رد الكناية الى ما في الاضمار
مجازه ومن الناس والدواب والانعام ما هو مختلف الوانه كذلك
اي كما اختلف الوان الثمرات والجبال وتم الكلام هاهنا ثم ابتداء فقال
انما يخشى الله من عباده العلماء قال ابن عباس يريد انما يخافني من خلقي
من علم جبروتي وعزتي وسلطاني اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص
نا ابي نا الاعمش نا مسلم عن مسروق قالت عائشة صنع رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيا ورخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فخطب الناس فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشيء الذي اصنعه
فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال مسروق كفى بخشية الله
علما وكفى بالاغترار بالله جهلا وقال رجل للشعبي افتني ايها العالم
فقال الشعبي انما العالم من خشي الله ان الله عزيز غفور اي عزيز في
ملكه غفور لذنوب عباده قوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله يعني
قرؤا القرآن واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
يرجون تجارة لن تبور لن تفسد ولن تهلك والمراد من التجارة ما وعد الله
من الثواب قال الفراء قوله يرجون جواب لقوله ان الذين يتلون ليوفيهم
اجورهم جزاء اعمالهم بالثواب ويزيدهم من فضله قال ابن عباس
يعني سوى الثواب مما لم ترعين ولم تسمع اذن انه غفور شكور قال
ابن عباس يغفر العظيم من ذنوبهم ويشكر القليل من اعمالهم والذي
اوحينا اليك من الكتاب يعني القرآن هو الحق مصدقا لما بين
يديه من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا يعني الكتاب الذي انزلنا اليك الذي ذكر في الآية الاولى

هو القرآن جعلنا ينتهي الى الذين اصطفينا من عبادنا ويجوز ان يكون
ثم بمعنى الواو اي واورثنا كقوله ثم كان من الذين آمنوا ومعنى اورثنا
اعطينا لان الميراث عطاء قاله مجاهد وقيل اورثنا اي اخرنا
ومنه الميراث لانه تاخر عن الميت ومعناه اخرنا القرآن من الامم
السالفة واعطيناكموه واهلناكم له الذين اصطفينا من عبادنا قال
ابن عباس يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قسمهم ورتبهم فقال فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات روي عن اسامة
بن زيد في قوله عز وجل فمنهم ظالم لنفسه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلهم من هذه الامة اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي انا الحسين بن محمد بن فنجويه نا محمد بن علي بن الحسين القاضي نا
القاضي نا بكر بن محمد المروزي نا ابو قلابة نا عمرو بن حصين عن الفضل
بن عميرة عن ميمون الكردي عن ابي عثمان النهدي قال سمعت عمر بن الخطاب
قرا على المنبر ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية فقال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور
له قال ابو قلابة فحدثت به يحيى بن معين فجعل يتعجب منه واختلف
المفسرون في معنى الظالم والمقتصد والسابق اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
الصفار نا احمد بن عيسى البرتي نا محمد بن كثير انا سفيان عن الاعمش
عن رجل عن ابي ثابت ان رجلا دخل المسجد فقال اللهم ارحم غربتي وآنس
وحشتي وسق الي جليسا صالحا فقال ابو الدرداء لئن كنت صادقا لانا
اسعد بك منك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا هذه الآية ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات قال اما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب واما
المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه فيحبس في المقام يدخله
الهم ثم يدخله الجنة ثم قرا هذه الآية الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
ان ربنا لغفور شكور وقال عقبة بن صهبان سالت عائشة عن قوله تعالى ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فقالت يا بني كلهم في الجنة اما السابق
بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة واما المقتصد فمن اتبع اثره من اصحابه
حتى لحق به واما الظالم فمثلي ومثلكم فجعلت نفسها معنا وقال مجاهد
والحسن وقتادة فمنهم ظالم لنفسه هم اصحاب المشأمة ومنهم مقتصد هم اصحاب

الجنة ومنهم سابق بالخيرات باذن الله هم السابقون المقربون من الناس
كلهم عن ابن عباس قال السابق المؤمن المخلص والمقتصد المرائي
والظالم الكافر نعمة الله غير الجاحد بها لانه حكم للثلثة بدخول الجنة
فقال جنات عدن يدخلونها وقال بعضهم يذكر ذلك عن الحسن قال
السابق من رجحت حسناته على سيئاته والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته
والظالم من ترجح سيئاته على حسناته وقيل الظالم من كان ظاهره وقيل
الظالم من وحد الله بلسانه ولم يوافق فعله بلسانه واطاعه بجوارحه والسابق
من وحد الله بلسانه واطاعه بجوارحه واخلص له عمله وقيل الظالم التالي
للقرآن والمقتصد القاري له العالم به والسابق القاري له العالم به
العامل بما فيه وقيل الظالم اصحاب الكبائر والمقتصد اصحاب الصغائر
والسابق الذي لم يرتكب صغيرة ولا كبيرة قال سهل بن عبد الله السابق
العالم والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل قال جعفر الصادق بدا بالظالمين
اخبارا انه لا يتقرب اليه الا بكرمه وان ظلم الظالم لا يؤثر في الاصطفاء ثم
ثنى بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يامن احد
مكره وكلهم في الجنة وقال ابو بكر الوراق رتبهم هذا الترتيب على مقامات
الناس لان احوال العبد ثلث معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فاذا عصى دخل
في حيز الظالمين فاذا تاب دخل في جملة المقتصدين فاذا صحت التوبة وكثرت
العبادة والمجاهدة دخل في عداد السابقين وقال بعضهم المراد بالظالم الذي
ذكره الكلبي وقيل المراد منه المنافق فعلى هذا لا يدخل الظالم في قوله جنات
عدن يدخلونها وحمل هذا القائل الاصطفاء على الاصطفاء في الخلقة و
ارسال الرسول اليهم وانزال الكتاب اليهم والاول هو المشهور ان المراد
من جميعهم المؤمنون وعليه عامة اهل العلم ومنهم سابق اي سابق الى
الجنة او الى رحمة الله بالخيرات اي بالاعمال الصالحة باذن الله بامر الله وارادته
ذلك هو الفضل الكبير يعني ايراثهم الكتاب ثم اخبر بثوابهم فقال
جنات عدن يدخلونها يعني الاصناف الثلثة قرا ابو عمرو يدخلونها
بضم الياء وفتح الخاء وقرا الآخرون بفتح الياء وضم الخاء يحلون فيها
من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا اي ويقولون
اذا دخلوا الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والحزن والحزن واحد
كالبخل والبخل قال ابن عباس حزن النار وقال قتادة حزن الموت وقال
مقاتل لانهم كانوا لا يدرون ما يصنع الله بهم وقال عكرمة حزن الذنوب
والسيئات وخوف رد الطاعات وقال القشيري حزن زوال النعم وتقليب القلب

وخوف العاقبة وقيل حزن اهوال يوم القيامة قال الكلبي ما كان يحزنهم
في الدنيا من امر يوم القيامة وقال سعيد بن جبير هم الخبز في الدنيا وقيل
هم المعيشة قال الزجاج اذهب الله عن اهل الجنة كل الاحزان ما كان منها
لمعاش او لمعاد اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الفقاعي الخطيب نا ابو اسحق
ابرهيم بن محمد الاسفرايني انا ابو بكر احمد بن ابرهيم الاسمعيلي نا ابو العباس
احمد بن محمد التراني نا يحيى بن عبد الحميد انا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال اهل
لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا
الحزن الآية قوله ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة اي الاقامة
من فضله لا يمسنا فيها نصب لا يصيبنا فيها عناء ومشقة ولا يمسنا فيها لغوب
اعياء من التعب قوله عز وجل والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم
فيموتوا اي لا يهلكون فيستريحوا كقوله فوكزه موسى فقضى عليه اي فقتله و
قيل لا يقضى عليهم الموت فيموتوا كقوله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا
ربك اي ليقض علينا الموت فنستريح ولا يخفف عنهم من عذابها عذاب
النار كذلك نجزي كل كفور كافر قرا ابو عمرو يجزى بالياء وضمها وفتح الزاي
كل رفع على غير تسمية الفاعل وقرا الآخرون بالنون وفتحها وكسر الزاء
كل نصب وهم يصطرخون يستغيثون ويصيحون فيها وهو يفتعلون
من الصراخ وهو الصياح يقولون ربنا اخرجنا من النار نعمل صالحا غير
الذي كنا نعمل في الدنيا من الشرك والسيئات فيقول الله لهم توبيخا اولم
نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر قيل هو البلوغ وقال قتادة وعطاء
والكلبي ثمان عشرة سنة قال الحسن اربعون سنة وقال ابن عباس ستون سنة روي
ذلك عن علي وهو العمر الذي اعذر الله الى ابن آدم اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عبد السلام بن مطهر انا عمر بن علي انا معن بن محمد الغفاري عن سعيد
بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اعذر الله الى امرئ اخر اجله حتى بلغه ستين سنة اخبرنا ابو سعيد انا
ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين ابن محمد بن فنجويه نا احمد بن جعفر بن
حمدان نا ابرهيم بن سهلويه نا الحسن بن عرفة نا المحاربي عن محمد بن عمرو
عن ابي سلمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمار امتي ما بين الستين
الى السبعين واقلهم من يجوز ذلك وجاءكم النذير يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم هذا قول اكثر المفسرين وقيل القرآن وقال عكرمة وسفين بن عيينة
ووكيع هو الشيب معناه اولم نعمركم حتى شبتم ويقال الشيب بريد الموت وفي الاثر

ما من شعر يبيض الا قال لاختها استعدي فقد قرب الموت فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في الارض اي يخلف بعضكم بعضا و قيل جعلكم امة خلفت من قبلها ورات فيمن قبلها ما ينبغي ان يعتبر به فمن كفر فعليه كفره اي عليه وبال كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا الا غضبا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اي جعلتموهم شركاء في زعمكم يعني الاصنام اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ام آتيناهم كتابا قال مقاتل هل اعطينا كفار مكة كتابا فهم على بينة منه قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وحفص بينة على التوحيد وقرا الآخرون بينات على الجمع اي دلائل واضحة منه مما في ذلك الكتاب من ضروب البيان بل ان يعد اي ما يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا الغرور ما يغر الانسان مما لا اصل له قال مقاتل يعني ما يعد الشيطان كفار بني آدم من شفاعة الآلهة لهم في الآخرة غرور باطل قوله عز وجل ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي كي لا تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده اي ما يمسكهما احد من بعده اي احد سواه انه كان حليما غفورا فان قيل فما معنى ذكر الحليم ههنا قيل لان السموات همت والارض همت من عقوبة الكفار فامسكهما الله عز وجل عن الزوال بحلمه وغفرانه ان يعاجلهم بالعقوبة واقسموا بالله جهد ايمانهم يعني كفار مكة لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم فاقسموا وقالوا لو اتانا رسول لنكونن اهدى دينا منهم وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم كذبوه فانزل الله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير رسول ليكونن اهدى من احدى الامم يعني من اليهود والنصارى فلما جاءهم نذير محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم الا نفورا اي ما زادهم مجيئه الا تباعدا عن الهدى استكبارا في الارض نصب استكبارا على البدل من النفور ومكر السيء يعني العمل القبيح اضيف المكر الى صفته قال الكلبي هو اجتماعهم على الشرك وقيل السيء قرا حمزة ومكر السيء ساكنة الهمزة تخفيفا وهي قراءة الاعمش ولا يحيق المكر السيء لا يحل ولا يحيط المكر السيء الا باهله فقتلوا يوم بدر قال ابن عباس عاقبة الشرك لا تحل الا لمن اشرك والمعنى ان وبال مكرهم راجع اليهم فهل ينظرون

ينظرون الا سنة الاولين الا ان ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه ليفوت عنه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من الجرام ما ترك على ظهرها يعني على ظهر الارض كناية عن غير مذكور من دابة كما كان في زمن نوح عليه السلام ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا قال ابن عباس يريد اهل طاعته واهل معصيته

سورة يس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يس و النون والقلم باخفاء النون فيهما ابن عامر والكسائي وابو بكر وقالون يخفي النون من يس ويظهر نون القلم الباقون يظهرون منهما واختلفوا في تاويل يس حيث اختلافهم في حروف التهجي قال ابن عباس هو قسم وروي عنه ان معناه يا انسان بلغة طي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وهو قول الحسن وسعيد بن جبير وجماعة وقال ابو العالية يا رجل وقال ابو بكر الوراق يا سيد البشر والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين اقسم بالقرآن ان محمدا من المرسلين وهو رد على الكفار حيث قالوا لست مرسلا على صراط مستقيم وهو خبر بعد خبر انك لمن المرسلين وانك على صراط مستقيم وقيل معناه انك لمن المرسلين الذين هم على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص تنزيل بنصب اللام كانه قال نزل تنزيلا وقرا الآخرون بالرفع اي هو تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر آباؤهم قيل ما للنفي اي لم ينذر آباؤهم لان قريشا لم ياتهم نبي قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ما بمعنى الذي اي لتنذر قوما بالذي انذر آباؤهم فهم غافلون عن الايمان والرشد لقد حق القول وجب العذاب على اكثرهم فهم لا يؤمنون هذا كقوله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين انا جعلنا في اعناقهم اغلالا نزلت في ابي جهل واصحابه المخزوميين وذلك ان ابا جهل كان قد حلف لئن راى محمدا يصلي ليرضخن راسه فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفعه اثبتت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد الى

اهلك الله جميع ما على الارض الا ما كان في سفينة نوح عليه السلام

آخر الربع الثالث

أصحابه وأخبرهم بما رأى سقط الحجر فقال رجل من بني مخزوم أنا أقتله
بهذا الحجر فأتاه وهو يصلي ليرميه بالحجر فأعمى الله بصره فجعل يسمع
صوته ولا يراه فرجع إلى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقالوا له ما صنعت
فقال ما رأيته ولقد سمعت صوته وحال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه
ولو دنوت منه لأكلني فأنزل الله تعالى إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا
قال أهل المعاني هذا على طريق المثل ولم يكن هناك غل أراد منعناهم
عن الإيمان بموانع فجعل الأغلال مثلا لذلك قال الفراء معناه إنا حبسناهم
عن الإنفاق في سبيل الله كقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك
معناه ولا تمسكها عن الإنفاق فهي إلى الأذقان فهي كناية عن الأيدي
وإن لم يجر لها ذكر لأن الغل يجمع اليد إلى العنق معناه إنا جعلنا في أيديهم
وأعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون والمقمح الذي رفع
رأسه وغض بصره يقال بعير قامح إذا روي من الماء فأقمح رأسه وغض
بصره قال الأزهري أراد أن أيديهم لما غلت إلى أعناقهم رفعت
الأغلال أذقانهم ورؤوسهم فهم مرفوعو الرؤوس برفع الأغلال إياها
وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا قرأ حمزة والكسائي و
حفص سدا بفتح السين وقرأ الآخرون بضمها فأغشيناهم فهم لا يبصرون
فأعميناهم من التغشية وهي التغطية فهم لا يبصرون سبيل الهدى
وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون إنما تنذر من اتبع
الذكر يعني إنما ينفع إنذارك من اتبع الذكر يعني القرآن فعمل بما فيه
وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم حسن وهو الجنة
إنا نحن نحيي الموتى عند البعث ونكتب ما قدموا من الأعمال من خير
وشر وآثارهم أي ما سنوا من سنة حسنة أو سيئة قال النبي صلى الله
عليه وسلم من سن في الإسلام سنة حسنة يعمل بها من بعده كان له أجرها
ومثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام
سنة سيئة يعمل بها من بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير
أن ينقص من أوزارهم شيء وقال قوم قوله ونكتب ما قدموا وآثارهم
أي خطاهم إلى المسجد روي عن أبي سعيد الخدري قال شكت بنو سلمة
بعد منازلهم من المسجد فأنزل الله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم أخبرنا
أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا أبو العباس
الأصم نا محمد بن هشام بن ملاس النميري نا مروان الفزاري نا حميد
عن أنس قال أرادت بنو سلمة أن يتحولوا إلى قرب المسجد فكره رسول الله صلى الله

عليه وسلم أن تعرى المدينة فقال يا بني سلمة ألا تحتسبون آثاركم فأقاموا
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
نا محمد بن إسماعيل نا محمد بن العلاء نا أبو أسامة عن بريد بن عبد الله
عن أبي بردة عن أبي موسى قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أعظم الناس
أجرا في الصلاة أبعدهم ممشى والذي ينتظر الصلاة حتى يؤديها مع الإمام
أعظم أجرا من الذي يصلي ثم ينام قوله تعالى وكل شيء أحصيناه في
إمام مبين حفظناه وعلمناه وعددناه في اللوح المحفوظ واضرب لهم
مثلا أصحاب القرية أي اذكر لهم شبها مثل حالهم من قصة أصحاب
القرية وهي أنطاكية إذ جاءها المرسلون يعني رسل عيسى عليه السلام
قال العلماء بأخبار القدماء بعث عيسى رسولين من الحواريين إلى مدينة
أنطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب صاحب
يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من أنتما فقالا رسولا عيسى ندعوكم
من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن فقال أمعكما آية قالا نعم نحن نشفي
المريض ونبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله فقال الشيخ إن لي ابنا مريضا
منذ سنين قالا فانطلق بنا نطلع حاله فأتى بهما إلى منزله فمسحا ابنه فقام
في الوقت بإذن الله صحيحا ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على أيديهما
كثيرا من المرضى وكان لهم ملك قال وهب اسمه أنطيخس وكان من ملوك
الروم يعبد الأصنام قالوا فانتهى الخبر إليه فدعاهما فقال من أنتما قالا رسولا
عيسى قال وفيم جئتما قالا ندعوك من عبادة من لا يسمع ولا يبصر إلى عبادة
من يسمع ويبصر فقال ولنا إله دون آلهتنا قالا نعم من أوجدك وآلهتك
قال قوما حتى أنظر في أمركما فتبعهما الناس فأخذوهما وضربوهما في السوق
قال وهب بعث عيسى هذين الرجلين إلى أنطاكية فأتياها فلم يصلا
إلى ملكها وطال مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله فغضب
الملك وأمر بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة قالوا فلما كذب الرسولان
وضربا بعث عيسى رأس الحواريين شمعون الصفا على أثرهما لينصرهما
فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به فرفعوا
خبره إلى الملك فدعاه ورضي عشرته وأنس به وأكرمه ثم قال له ذات يوم
أيها الملك بلغني أنك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك
إلى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بيني
وبين ذلك قال فإن رأى الملك دعاهما حتى نطلع ما عندهما فدعاهما
الملك فقال لهما شمعون من أرسلكما إلى هاهنا قالا الله الذي خلق كل

شيء فليس له شريك فقال لهما شمعون من ارسلكما الى ما ههنا قالا الله
الذي خلق كل شيء فليس له شريك فقال لهما شمعون فصفاه واوجزا
فقالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال شمعون وما آيتكما قالا ما تتمنى
فامر الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العينين موضع عينيه كالجبهة
فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من
الطين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال
شمعون للملك ان انت سالت الهك حتى يصنع صنيعا مثل هذا فيكون لك
الشرف ولالهك فقال الملك ليس لي عنك سر ان الهنا الذي نعبده
لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون اذا دخل الملك على الصنم
يدخل بدخوله ويصلي كثيرا ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم فقال الملك
للرسولين ان قدر الهكما الذي تعبدانه على احياء ميت آمنا به وبكما قالا الهنا
قادر على كل شيء فقال الملك ان ههنا ميتا مات منذ سبعة ايام لابن لدهقان
وانا اخرته فلم ادفنه حتى يرجع ابوه وكان غائبا فجاؤا بالميت وقد تغير
واروح فجعلا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام
الميت وقال اني قد مت منذ سبعة ايام ووجدت مشركا فادخلت في سبعة
اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا بالله ثم قال فتحت ابواب السماء
فنظرت فرايت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلثة قال الملك ومن
الثلثة قال شمعون وهذان اشار الى صاحبيه فتعجب الملك فلما علم شمعون
ان قوله اثر في الملك اخبره بالحال ودعاه فآمن الملك وآمن قوم وكفر
آخرون وقيل ان ابنة للملك كانت توفيت ودفنت فقال شمعون للملك اطلب
من هذين الرجلين ان يحييا ابنتك فطلب منهما الملك فقاما وصليا ودعيا
وشمعون معهما في السر فاحيى الله المراة وانشق القبر عنها فخرجت وقالت
اسلموا فانهما صادقان ولا اظنكم تسلمون ثم طلبت من الرسولين ان يرداها
الى مكانها فذرا ترابا على راسها وعادت الى قبرها كما كانت وقال
ابن اسحق عن كعب ووهب بل كفر الملك واجتمع هو وقومه على قتل الرسل
فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الاقصى فجاء يسعى اليهم يذكرهم
ويدعوهم الى طاعة المرسلين فذلك قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين
قال وهب اسمهما يحيى ويونس فكذبوهما فعززنا اي قوينا بثالث
برسول ثالث وهو شمعون وقرا ابو بكر عن عاصم فعززنا بالتخفيف وهو
بمعنى الاول كقولك شددنا وشددنا بالتخفيف والتثقيل وقيل اي
فغلبنا من قولهم من عز بز وقال كعب الرسولان صادق وصدوق والثالث

شلوم وانما اضاف الله الارسال اليه لان عيسى عليه السلام انما بعثهم
بامره عز وجل فقالوا جميعا لاهل انطاكيه انا اليكم مرسلون قالوا
ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون
ما انتم الا كاذبون فيما تزعمون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما
علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك ان
المطر حبس عنهم فقالوا اصابنا هذا بشؤمكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم
لنقتلنكم قال قتادة بالحجارة وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم
بكفركم وتكذيبكم يعني اصابكم الشؤم من قبلكم وقال ابن عباس والضحاك
حظكم من الخير والشر اين ذكرتم وعظتم بالله وهذا استفهام محذوف
الجواب مجازه اين ذكرتم تطيرتم بنا وقرا ابو جعفر اين بفتح الملينة ذكرتم
بالتخفيف بل انتم قوم مسرفون مشركون مجاوزون الحد قوله تعالى
وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى وهو حبيب النجار قال السدي
كان قصارا وقال وهب كان رجلا يعمل الحرير وكان سقيما قد اسرع فيه
الجذام وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة وكان مومنا ذا صدقة
يجمع كسبه اذا امسى فيقسمه نصفين فيطعم نصفا عياله ويتصدق بنصف
فلما بلغه ان قومه قصدوا قتل الرسل قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا
من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون قال قتادة كان حبيب في غار يعبد الله
فلما بلغه خبر الرسل اتاهم فاظهر دينه قال ولما انتهى حبيب الى الرسل قال
تسالون على هذا اجرا قالوا لا فاقبل على قومه وقال يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون فلما قال ذلك قالوا له وانت مخالف
لدينا ومتابع دين هؤلاء الرسل ومؤمن بالههم فقال وما لي لا اعبد
الذي فطرني واليه ترجعون قرا حمزة ويعقوب مالي باسكان الياء و
الآخرون بفتحها قيل اضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة
اثر النعمة وكان عليه اظهر وفي الرجوع معنى الزجر وكان بهم اليق وقيل
انه لما قال اتبعوا المرسلين اخذوه فرفعوه الى الملك فقال له الملك افانت
تتبعهم فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني واي شيء لي اذا لم اعبد
خالقي واليه ترجعون تردون عند البعث فيجزيكم باعمالكم أأتخذ من
دونه آلهة استفهام بمعنى الانكار اي لا اتخذ من دونه آلهة ان يردن
الرحمن بضر بسوء ومكروه لا تغن عني شفاعتهم لا تدفع عني شفاعتهم
شيئا اي لا شفاعة لها فتغني ولا ينقذون من العذاب لو عذبني الله ان
فعلت ذلك اني اذا لفي ضلال مبين خطا ظاهر اني آمنت بربكم فاسمعون

اي فاسمعوا مني فلما قال ذلك وثب القوم عليه وثبة رجل واحد فقتلوه
قال ابن مسعود وطئوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقال
السدي كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قطعوه
وقتلوه وقال الحسن خرقوا خرقا في حلقه فعلقوه من سور المدينة وقبره
بانطاكية فادخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق فذلك قوله تعالى قيل ادخل
الجنة فلما افضى الى الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي
اي بغفران ربي لي وجعلني من المكرمين تمنى ان يعلم قومه ان الله غفر له
واكرمه ليرغبوا في دين الرسل فلما قتل حبيب غضب الله له وعجل لهم
النقمة فامر جبريل فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم فذلك قوله
تعالى وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء يعني الملائكة
وما كنا منزلين اي ما كنا نفعل هذا بل الامر في اهلاكهم كان ايسر مما
يظنون وقيل معناه وما انزلنا على قومه من بعده اي على قوم حبيب
النجار من بعد قتله من جند وما كنا ننزله على الامم اذا اهلكناهم كالطوفان
والصاعقة والريح ثم بين عقوبتهم فقال ان كانت الا صيحة واحدة قرأ
ابو جعفر صيحة واحدة بالرفع جعل الكون بمعنى الوقوع قال المفسرون
اخذ جبريل بعضادتي باب المدينة ثم صاح بهم صيحة واحدة فاذا هم
خامدون ميتون يا حسرة على العباد قال عكرمة يا حسرتهم على انفسهم
والحسرة شدة الندامة وفيه قولان احدهما يقول الله تعالى يا حسرة وندامة
وكآبة على العباد يوم القيامة حين لم يؤمنوا بالرسل والآخر انه من قول
الهالكين قال ابو العالية لما عاينوا العذاب قالوا يا حسرة اي ندامة على
العباد يعني على الرسل الثلثة حيث لم يؤمنوا بهم فتمنوا الايمان حين
لم ينفعهم قال الازهري الحسرة لا تدعى ودعاؤها تنبيه المخاطبين وقيل
العرب تقول يا حسرتا ويا عجبا على طريق المبالغة والنداء عندهم بمعنى
التنبيه فكانه يقول ايها العجب هذا وقتك وايتها الحسرة هذا اوانك
وحقيقة المعنى ان هذا زمان الحسرة والتعجب ثم بين سبب الحسرة والندامة
فقال ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤون الم يروا الم يخبروا
يعني اهل مكة كم اهلكنا قبلهم من القرون والقرن اهل كل عصر
سموا بذلك لاقترانهم في الوجود انهم اليهم لا يرجعون اي لا يعودون
الى الدنيا فلا يعتبرون وان كل لما جميع لدينا قرأ عاصم وحمزة لما
بالتشديد ههنا وفي الزخرف والطارق ووافق ابن عامر الا في الزخرف
ووافق ابو جعفر في الطارق وقرأ الآخرون بالتخفيف فمن شدد جعل ان

الجحد ولما بمعنى الا تقديره وما كل الا جميع ومن خفف جعل ان
للتحقيق وما صلة مجازه وكل لجميع لدينا محضرون وآية لهم الارض
الميتة احييناها بالمطر واخرجنا منها حبا يعني الحنطة والشعير وما
اشبههما فمنه ياكلون اي من الحب وجعلنا فيها جنات بساتين من نخيل
واعناب وفجرنا فيها في الارض من العيون ليأكلوا من ثمره اي من الثمر
الحاصل بالماء وما عملته قرأ حمزة والكسائي وابو بكر عملت بغير هاء
وقرأ الآخرون عملته بالهاء اي يأكلون من الذي عملته ايديهم من الزرع
والغرس والهاء عائدة الى ما التي هي بمعنى الذي وقيل ما للنفي في
قوله وما عملته اي وجدوها معمولة ولم تعملها ايديهم ولا صنع لهم فيها وهذا
معنى قول الضحاك ومقاتل وقيل اراد العيون والانهار التي لم تعملها يد
خلق مثل دجلة والفرات والنيل ونحوها افلا يشكرون نعمة الله
سبحان الذي خلق الازواج كلها اي الاصناف مما تنبت الارض
من الثمار والحبوب ومن انفسهم يعني الذكور والاناث ومما لا يعلمون مما
خلق من الاشياء من دواب البر والبحر وآية لهم تدل على قدرتنا
الليل نسلخ ننزع ونكشط منه النهار فاذا هم مظلمون داخلون في الظلمة
ومعناه نذهب بالنهار ونجيء بالليل وذلك ان الاصل هي الظلمة والنهار
داخل عليها فاذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل فتظهر الظلمة والشمس
تجري لمستقر لها اي الى مستقر لها قيل الى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا
وقيام الساعة وقيل انها تسير حتى تنتهي الى ابعد مغاربها ثم ترجع فذلك
مستقرها لانها لا تجاوزه وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف
ونهاية هبوطها في الشتاء وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مستقرها
تحت العرش اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا وكيع عن الاعمش عن ابرهيم
التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله
والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا محمد بن يوسف نا سفين عن الاعمش عن ابرهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ذر حين غربت الشمس تدري اين
تذهب قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش وتستأذن
فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها يقال
لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري

لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم وروى عمرو بن دينار عن ابن عباس
والشمس تجري لا مستقر لها وهو قراءة ابن مسعود اي لا قرار لها ولا وقوف
فهي جارية ابدا ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل اي
قدرنا له قرأ ابن كثير ونافع واهل البصرة والقمر برفع الراء لقوله وآية
لهم الليل نسلخ منه النهار والشمس تجري والقمر وقرأ الآخرون بالنصب لقوله
قدرناه اي قدرنا القمر منازل وقد ذكرنا اسامي المنازل في سورة يونس
فاذا صار القمر الى آخر منازله دق فذلك قوله حتى عاد كالعرجون القديم
والعرجون عود العذق الذي عليه الشماريخ فاذا قدم وعتق يبس وتقوس
واصفر فشبه القمر في دقته وصفرته في آخر المنازل به لا الشمس ينبغي لها
ان تدرك القمر اي لا تدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل
الليل على النهار قبل انقضائه وهو قوله ولا الليل سابق النهار اي هما
يتعاقبان بحساب معلوم لا يجيء احدهما قبل وقته وقيل لا يدخل احدهما في
سلطان الآخر لا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء فاذا
اجتمعا وادرك كل واحد منهما صاحبه قامت القيامة وقيل لا الشمس ينبغي لها
ان تدرك القمر اي لا تجتمع معه في الفلك الواحد ولا الليل سابق النهار اي
لا يتصل ليل بليل لا يكون بينهما نهار فاصل وكل في فلك يسبحون يجرون
وآية لهم انا حملنا ذريتهم قرأ اهل المدينة والشام ويعقوب ذرياتهم
بالجمع وقرأ الآخرون ذريتهم على التوحيد فمن جمع كسر التاء ومن لم يجمع
نصبها والمراد بالذرية الآباء والاجداد واسم الذرية يقع على الآباء كما
يقع على الاولاد في الفلك المشحون اي المملوء واراد سفينة نوح عليه السلام
وهؤلاء من نسل من حمل مع نوح وكانوا في اصلابهم وخلقنا لهم
من مثله ما يركبون قيل اراد به السفن التي عملت بعد سفينة نوح على هيئتها
وقيل اراد به السفن الصغار التي تجري في الانهار كالفلك الكبار في البحار
هذا قول قتادة والضحاك وغيرهما وروي عن ابن عباس انه قال وخلقنا لهم
من مثله ما يركبون يعني الابل والابل كالسفن في البحر وان نشأ نغرقهم
فلا صريخ لهم اي لا مغيث لهم ولا هم ينقذون ينجون من الغرق
قال ابن عباس ولا احد ينقذهم من عذابي الا رحمة منا ومتاعا الى حين
الى انقضاء آجالهم يعني الا ان نرحمهم ونمتعهم الى آجالهم واذا
قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم قال ابن عباس ما بين ايديكم
يعني الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعني الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها
وقيل ما بين ايديكم وقائع الله فيمن كان قبلكم من الامم وما خلفكم عذاب

الآخرة وهو قول قتادة لعلكم ترحمون والجواب محذوف تقديره واذا قيل
لهم هذا اعرضوا عنه دليله ما بعده وما تأتيهم من آية من آيات
ربهم اي دلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم الا كانوا عنها
معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله اعطاكم الله قال
الذين كفروا للذين آمنوا انطعم انرزق من لو يشاء الله اطعمه وذلك
ان المؤمنين قالوا لكفار مكة انفقوا على المساكين مما زعمتم من اموالكم
انه لله وهو ما جعلوا لله من حروثهم وانعامهم قالوا انطعم انرزق من لو
يشاء الله اطعمه رزقه فمن لم يرزقه الله مع قدرته عليه فنحن نوافق مشيئة الله
فلا نطعم من لم يطعمه الله وهذا مما يتمسك به البخلاء يقولون لا نعطي من
حرمه الله وهذا الذي يزعمون باطل لان الله تعالى اغنى بعض الخلق
وافقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا وامر الغني بالانفاق
لا حاجة الى ماله ولكن ليبلو الغني بالفقير فيما فرض له في مال الغني
ولا اعتراض لاحد على مشيئة الله وحكمه وخلقه ان انتم الا في ضلال مبين
يقول الكفار للمؤمنين ما انتم الا في خطأ بين في اتباعكم محمدا وترك ما
نحن عليه ويقولون متى هذا الوعد اي القيامة والبعث ان كنتم صادقين
قال الله تعالى ما ينظرون اي ما ينتظرون الا صيحة واحدة قال ابن عباس
يريد النفخة الاولى تأخذهم وهم يخصمون وهم يختصمون في امر الدنيا
من البيع والشرى ويتكلمون في المجالس والاسواق قرأ حمزة بسكون الخاء
وتخفيف الصاد اي يغلب بعضهم بعضا بالخصام وقرأ الآخرون بتشديد
الصاد اي يختصمون ادغمت التاء في الصاد ابن كثير ويعقوب وورش
يفتحون الخاء بنقل حركة التاء المدغمة اليها ويجزمها ابو جعفر وقالون
يروم فتحة الخاء ابو عمرو وقرأ الباقون بكسر الخاء وروينا عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا
يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد رفع الرجل اكلته الى فيه فلا
يطعمها قوله تعالى فلا يستطيعون توصية اي لا يقدرون على الايصاء
قال مقاتل عجلوا عن الوصية فماتوا ولا الى اهلهم يرجعون ينقلبون
والمعنى ان الساعة لا تمهلهم لشيء ونفخ في الصور وهي النفخة الآخرة
نفخة البعث وبين النفختين اربعون سنة فاذا هم من الاجداث القبور
واحدها جدث الى ربهم ينسلون يخرجون من القبور احياء ومنه قيل
للولد نسل لخروجه من بطن امه قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قال
ابن عباس وقتادة انما يقولون هذا لان الله تعالى رفع عنهم العذاب

بين النفختين فيرقدون فاذا بعثوا بعد النفخة الآخرة وعاينوا القيامة
دعوا بالويل وقال اهل المعاني ان الكفار اذا عاينوا جهنم وانواع عذابها صار
عذاب القبر في جنبها كالنوم فقالوا من بعثنا من مرقدنا ثم قرأوا
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وقال مجاهد يقول الكفار من بعثنا
من مرقدنا فيقول المؤمنون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
ان كانت الا صيحة واحدة يعني النفخة الاخيرة فاذا هم جميع لدينا
محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان
اصحاب الجنة اليوم في شغل قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو شغل بسكون
الغين والباقون بضمها وهما لغتان مثل السحت والسحت واختلفوا في معنى
الشغل قال ابن عباس في افتضاض الابكار وقال وكيع بن الجراح في
السماع وقال الكلبي في شغل عن اهل النار وعما هم فيه لا يهمهم
امرهم ولا يذكرونهم قال الحسن شغلوا بما في الجنة من النعيم عما فيه
اهل النار من العذاب وقال ابن كيسان في زيارة بعضهم بعضا وقيل في
ضيافة الله فاكهون قرأ ابو جعفر فكهون حيث كان وافقه حفص في
المطففين وهما لغتان مثل الحاذر والحذر اي ناعمون قال مجاهد
والضحاك معجبون بما هم فيه وعن ابن عباس قال فرحون هم وازواجهم
في ظلال قرأ حمزة والكسائي ظلل بضم الظاء من غير الف جمع ظلة وقراءة
العامة في ظلال بالالف وكسر الظاء على جمع ظل على الارائك يعني
السرر في الحجال واحدتها اريكة قال ثعلب لا يكون اريكة حتى تكون عليها
حجلة متكئون ذوو اتكاء لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون يتمنون ويشتهون
سلام قولا من رب رحيم اي يسلم الله عليهم قولا اي يقوله الله قولا اخبرنا
ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي
انا عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق المؤذن حدثني ابو بكر احمد بن محمد
بن موسى الملحمي الاصفهاني انا الحسن بن ابي علي الزعفراني نا ابن ابي
الشوارب نا ابو عاصم العباداني نا الفضل الرقاشي عن محمد بن المنكدر
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة
في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد اشرف
عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله
سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء
من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته
عليهم في ديارهم وقيل يسلم عليهم الملائكة من ربهم وقال مقاتل

اقرؤا عني لا يسمعهم لا قرأ اول الى الله ... فمن ... هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون

يدخل الملائكة على اهل الجنة من كل باب يقولون سلام عليكم يا اهل
الجنة من ربكم الرحيم وقيل يعطيهم السلامة يقول اسلموا السلامة
الابدية وامتازوا اليوم ايها المجرمون قال مقاتل اعتزلوا اليوم من
الصالحين قال ابو العالية تميزوا وقال السدي كونوا على حدة وقال
الزجاج انفردوا عن المؤمنين قال الضحاك ان لكل كافر في النار بيتا
يدخل ذلك البيت ويردم بابه بالنار فيكون فيه ابدا الآبدين لا يرى
ولا يرى الم اعهد اليكم يا بني آدم الم آمركم الا تعبدوا الشيطان اي
لا تطيعوا الشيطان في معصية الله انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة
وان اعبدوني اطيعوني ووحدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل
منكم جبلا كثيرا قرأ اهل المدينة وعاصم جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد
اللام وقرأ يعقوب بضم الجيم والباء وتشديد اللام وقرأ ابن عامر وابو عمرو
بضم الجيم ساكنة الباء وقرأ الآخرون بضم الجيم والباء خفيف وكلها
لغات ومعناها الخلق والجماعة اي خلقا كثيرا افلم تكونوا تعقلون ما اتاكم
من هلاك الامم الخالية بطاعة ابليس ويقال لهم لما دنوا من النار
هذه جهنم التي كنتم توعدون بها في الدنيا اصلوها ادخلوها اليوم بما
كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد
ارجلهم بما كانوا يكسبون هذا حين ينكر الكفار كفرهم وتكذيبهم الرسل
فيختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا ابو الحسين محمد بن عمر بن حفصويه السرخسي سنة عشر
وثمانين وثلثمائة انا ابو يزيد حاتم بن محبوب نا عبد الجبار بن العلاء نا
سفين عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال سال الناس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة
فقال هل تضارون في روية القمر ليلة البدر ليس في سحاب قالوا لا
يا رسول الله قال فهل تضارون في روية الشمس عند الظهيرة ليست في
سحاب قالوا لا يا رسول الله قال والذي نفسي بيده لا تضارون في روية
ربكم كما لا تضارون في رويتهما قال فيلقى العبد فيقول اي فل الم اكرمك
الم اسودك الم ازوجك الم اسخر لك الخيل والابل واتركك ترأس وتربع
قال بلى يا رب قال فظننت انك ملاقي قال لا يا رب قال فاليوم انساك
كما نسيتني قال فيلقى الثاني فيقول الم اكرمك الم اسودك الم ازوجك الم اسخر لك
الخيل والابل واتركك ترأس وتربع وقال غيره عن سفين ترأس وتربع
في الموضعين قال بلى يا رب قال فظننت انك ملاقي فيقول يا رب لا فيقول

فاليوم انسيك كما نسيتني قال ثم يلقى الثالث فيقول ما انت فيقول انا
عبدك آمنت بك وبنبيك وبكتابك وصمت وصليت وتصدقت ويثني بخير
ما استطاع قال فيقال له افلا نبعث عليك شاهدنا قال فيتفكر في نفسه
من الذي يشهد عليه فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي قال فينطق فخذه
ولحمه وعظمه بما كان يعمل قال وذلك المنافق وذلك ليعذر من نفسه
وذلك الذي سخط الله عليه اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري
انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز نا محمد بن زكريا
العذافري انا اسحق بن ابرهيم الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن بهز
بن حكيم بن معوية عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم
تدعون مفدما على افواهكم بالفدام فاول ما يسئل عن احدكم فخذه وكفه
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن النضر بن ابي النضر
حدثني ابو النضر هاشم بن القسم نا عبيد الله الاشجعي عن سفين الثوري عن عبيد
المكتب عن فضيل عن الشعبي عن انس بن مالك قال كنا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضحك فقال اتدرون مما اضحك قال قلنا الله ورسوله اعلم
قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب الم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال
فيقول فاني لا اجيز على نفسي الا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك عليك
شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه فيقال لاركانه انطقي
قال فتنطق باعماله قال ثم يخلى بينه وبين الكلام قال فيقول بعدا لكن
وسحقا فعنكن كنت اناضل قوله تعالى ولو نشاء لطمسنا على اعينهم
اي اذهبنا اعينهم الظاهرة بحيث لا يبدو لها جفن ولا شق وهو معنى
الطمس كما قال ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم يقول كما اعمينا
قلوبهم لو شئنا اعمينا ابصارهم الظاهرة فاستبقوا الصراط فتبادروا
الطريق فانى يبصرون فكيف يبصرون وقد اعمينا اعينهم يعني لو نشاء
لاضللناهم عن الهدى وتركناهم عميا يترددون فكيف يبصرون الطريق
حينئذ هذا قول الحسن والسدي وقال ابن عباس وقتادة ومقاتل وعطاء
معناه لو نشاء لفقانا اعين ضلالتهم فاعميناهم عن غيهم وحولنا
ابصارهم من الضلالة الى الهدى فابصروا رشدهم فانى يبصرون ولم افعل
ذلك بهم ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم اي مكانهم يريد اي لو نشاء
لجعلناهم قردة وخنازير في منازلهم وقيل لو نشاء لجعلناهم حجارة وهم
قعود في منازلهم لا ارواح لهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون الى ما كانوا

عليه وقيل لا يقدرون على ذهاب ولا رجوع ومن نعمره ننكسه في الخلق
قرأ عاصم وحمزة بالتشديد وقرأ الآخرون بفتح النون الاولى وضم الكاف
مخففا اي نرده الى ارذل العمر شبه الصبي في اول الخلق وقيل ننكسه
في الخلق اي نضعف جوارحه بعد قوتها ونردها الى نقصانها بعد زيادتها
افلا يعقلون فيعتبروا ويعلموا ان الذي قدر على تصريف احوال الانسان
يقدر على البعث بعد الموت قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له
اي ما يتسهل له ذلك وما كان يتزن له بيت شعر قال الكلبي ان كفار مكة
قالوا ان محمدا شاعر وما يقوله شعر فانزل الله تعالى تكذيبا لهم وما علمناه الشعر
وما ينبغي له اي ما يتسهل له ذلك وما كان يتزن له بيت شعر حتى اذا تمثل
بيت شعر جرى على لسانه منكسرا اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
اخبرني الحسين بن محمد الثقفي نا احمد بن جعفر بن حمدان نا يوسف بن
عبد الله بن ماهان نا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد
عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بهذا البيت كفى بالاسلام
والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر يا نبي الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام
للمرء ناهيا فقال ابو بكر وعمر نشهد انك رسول الله يقول الله تعالى وما
علمناه الشعر وما ينبغي له اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن
بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا زهير عن المقدام
بن شريح عن ابيه قال قلت لعائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل
شيئا من الشعر قالت كان يتمثل من شعر عبد الله بن رواحة قالت وربما قال
ويأتيك بالاخبار من لم تزود وقال معمر عن قتادة بلغني ان عائشة سئلت
هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر قالت كان
الشعر ابغض الحديث اليه قالت ولم يتمثل بشيء من الشعر الا ببيت اخي
بني قيس طرفة ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم
تزود فجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار فقال ابو بكر ليس هكذا يا
رسول الله فقال اني لست بشاعر وما ينبغي لي ان هو يعني القرآن الا ذكر
موعظة وقرآن مبين فيه الفرائض والحدود والاحكام لينذر من كان
حيا قرأ اهل المدينة والشام ويعقوب لتنذر بالتاء وكذلك في الاحقاف
ووافق ابن كثير في الاحقاف اي لتنذر يا محمد وقرأ الآخرون بالياء لينذر القرآن
من كان حيا يعني مؤمنا حي القلب لان الكافر كالميت فانه لا يتدبر ولا يتفكر
ويحق القول ويجب حجة العذاب على الكافرين قوله تعالى اولم يروا انا
خلقنا لهم مما عملت ايدينا تولينا خلقه بابداعنا من غير اعانة احد انعاما فهم

لها مالكون ضابطون قاهرون اي لم نخلق الانعام وحشية نافرة من بني آدم
لا يقدرون على ضبطها بل هي مسخرة لهم وهي قوله تعالى وذللناها لهم سخرناها
لهم فمنها ركوبهم اي ما يركبون وهي الابل ومنها يأكلون ما يأكلون من
لحمانها ولهم فيها منافع من اصوافها واوبارها واشعارها ونسلها ومشارب
من البانها افلا يشكرون رب هذه النعم واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم
ينصرون اي ليمنعهم من عذاب الله ولا يكون ذلك قط لا يستطيعون نصرهم
ولا يمنعهم من العذاب وهم لهم جند محضرون اي الكفار جند للاصنام
يغضبون لها ويحضرونها في الدنيا وهي لا تسوق اليهم خيرا ولا تستطيع لهم
نصرا وقيل هذا في الآخرة يؤتى بكل معبود من دون الله ومعه اتباعه الذين
عبدوه كانهم جند محضرون في النار فلا يحزنك قولهم يعني قول كفار مكة في تكذيبك
انا نعلم ما يسرون ما في ضمائرهم من التكذيب وما يعلنون من عبادة الاصنام
وما يعلنون بالسنتهم من الاذى قوله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه
من نطفة فاذا هو خصيم جدل بالباطل مبين بين الخصومة يعني انه مخلوق
من نطفة ثم يخاصم فكيف لا يتفكر في بدء خلقه حتى يدع الخصومة نزلت في
ابي بن خلف الجمحي خاصم النبي صلى الله عليه وسلم في انكار البعث واتاه
بعظم قد بلي ففتته بيده وقال اترى يحيي الله هذا بعدما رم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك النار فانزل الله هذه الآيات
وضرب لنا مثلا ونسي خلقه بدء امره قال من يحيي العظام وهي رميم
بالية ولم يقل رميمة لانه معدول من فاعله وكل ما كان معدولا عن وجهه
ووزنه كان مصروفا عن اخواته كقوله وما كانت امك بغيا اسقط الهاء لانها
كانت مصروفة عن باغية قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل
خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا قال ابن عباس هما شجرتان
يقال لاحديهما المرخ وللاخرى العفار فمن اراد منهم النار قطع منهما غصنين
مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار
فيخرج منهما النار باذن الله تقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار
وقال الحكماء في كل شجر نار الا العناب فاذا انتم منه توقدون اي
تقدحون وتوقدون النار من ذلك الشجر ثم ذكر ما هو اعظم من خلق الانسان
فقال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر قرأ يعقوب يقدر بالياء
على الفعل على ان يخلق مثلهم بلى اي قل بلى هو قادر على ذلك
وهو الخلاق يخلق خلقا بعد خلق العليم بجميع ما خلق انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون

اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر الزيادي انا
ابو محمد بن الحسين القطان نا علي بن الحسين الدرابجردي نا عبد الله بن
عثمان انا عبد الله بن المبارك عن سليمان التيمي عن ابي عثمان وليس بالنهدي
عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا على موتاكم
يس ورواه محمد بن العلاء عن ابن المبارك وقال عن ابي عثمان وليس بالنهدي
عن ابيه عن معقل

سورة والصافات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا
قال ابن عباس والحسن وقتادة هم الملائكة في السماء يصفون كصفوف الخلق
في الدنيا للصلاة اخبرنا عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر القاسم بن جعفر
الهاشمي انا ابو علي احمد بن محمد اللؤلؤي انا ابو داود سليمان بن الاشعث نا
عبد الله بن محمد النفيلي نا زهير قال سألت سليمان الاعمش عن حديث جابر
بن سمرة في الصفوف المقدمة فحدثنا عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة عن
جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تصفون كما تصف الملائكة
عند ربهم قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال يتمون الصفوف المقدمة
ويتراصون في الصف وقيل هم الملائكة تصف اجنحتها في الهواء واقفة
حتى يأمرها الله بما يريد وقيل هي الطير دليله قوله تعالى والطير صافات
قوله تعالى فالزاجرات زجرا يعني الملائكة تزجر السحاب وتسوقه وقال قتادة
هي زواجر القرآن تنهى وتزجر عن القبيح فالتاليات ذكرا هم الملائكة يتلون
ذكر الله وقيل هم جماعة قراء القرآن وهذا كله قسم اقسم الله به وموضع
القسم قوله ان الهكم لواحد وقيل فيه اضمار اي ورب الصافات
والزاجرات والتاليات وذلك ان كفار مكة قالوا اجعل الآلهة الها واحدا
فاقسم الله بهؤلاء ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما و
رب المشارق اي مطالع الشمس فان قيل قد قال في موضع اقسم برب المشارق
والمغارب وقال في موضع رب المشرقين ورب المغربين وقال في موضع
رب المشرق والمغرب فكيف وجه التوفيق بين هذه الآيات قيل اما
قوله رب المشرق والمغرب اراد به الجهة فالمشرق جهة والمغرب جهة وقوله
رب المشرقين ورب المغربين اراد مشرق الشتاء ومشرق الصيف واراد
بالمغربين مغرب الشتاء ومغرب الصيف وقوله رب المشارق والمغارب
اراد الله تعالى خلق للشمس ثلثمائة وستين كوة في المشرق وثلثمائة وستين
كوة في المغرب على عدد ايام السنة تطلع الشمس كل يوم من كوة منها وتغرب
في كوة منها لا ترجع الى الكوة التي تطلع منها الى ذلك اليوم من العام المقبل

فهي المشارق والمغارب وقيل كل موضع شرقت عليه الشمس فهو مشرق وكل موضع غربت عليه فهو مغرب كأنه اراد رب جميع ما شرقت عليه الشمس وغربت **انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب** قرا عاصم برواية ابي بكر بزينة منونة الكواكب نصبا اي بتزييننا الكواكب وقرا حمزة وحفص بزينة الكواكب خفضا على البدل اي بزينة بالكواكب اي زيناها بالكواكب وقرا الآخرون بزينة الكواكب بلا تنوين على الاضافة قال ابن عباس بضوء الكواكب **وحفظا** اي وجعلناها حفظا **من كل شيطان مارد** متمرد يرمون بها **لا يسمعون** قرا حمزة والكسائي وحفص لا يسمعون بتشديد السين والميم اي يتسمعون فادغمت التاء في السين وقرا الآخرون بسكون السين خفيف الميم **الى الملأ الاعلى** اي الى الكتبة من الملائكة والملأ الاعلى هم الملائكة لانهم في السماء ومعناه لا يستطيعون الاستماع الى الملأ الاعلى **ويقذفون** يرمون **من كل جانب** من آفاق السماء الدنيا بالشهب **دحورا** يبعدونهم عن مجالس الملائكة يقال دحره دحرا ودحورا اذا طرده وابعده **ولهم عذاب واصب** دائم قال مقاتل دائم الى النفخة الاولى يخرجون ويخبلون **الا من خطف الخطفة** اختلس الكلمة من كلام الملائكة مسارقة **فاتبعه** لحقه **شهاب ثاقب** كوكب مضيء قوي لا يخطئه يقتله او يحرقه او يخبله وانما يعودون الى استراق مع علمهم بانهم لا يصلون اليه طمعا في السلامة وقيل المراد بالكواكب المذكور عطاء سميا النجم الذي يرمى به الشياطين ثاقبا لانه يثقبهم **فاستفتهم** اي سلهم يعني اهل مكة **اهم اشد خلقا ام من خلقنا** يعني من السموات والارض والجبال وهذا استفهام بمعنى التقرير اي هذه الاشياء اشد خلقا ام السماء كما قال لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقال انتم اشد خلقا ام السماء وقيل ام من خلقنا من غيرهم من الامم وقد اهلكناهم بذنوبهم يعني الامم الخالية لان من يذكر فيمن يعقل يقول ان هؤلاء ليسوا باحكم خلقا من غيرهم من الامم وقد اهلكناهم بذنوبهم فما الذي يؤمن هؤلاء من العذاب ثم ذكر خلق الانسان فقال **انا خلقناهم من طين لازب** اي جيد حر لاصق يعلق باليد ومعناه اللازم ابدل الميم باء كأنه يلزم اليد وقال مجاهد والضحاك منتن **بل عجبت** قرا حمزة والكسائي بضم التاء وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس والعجب من الله تعالى ليس كالتعجب من الآدميين كما قال فيسخرون منهم سخر الله منهم وقال نسوا الله فنسيهم فالعجب من الآدميين انكاره وتعظيمه والعجب من الله تعالى قد يكون بمعنى الانكار والذم وقد يكون

بمعنى الاستحسان والرضى كما جاء في الحديث عجب ربكم من شاب ليست له صبوة وجاء في الحديث عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وسئل جنيد عن هذه الآية فقال ان الله لا يعجب عن شيء ولكن الله وافق رسوله كما عجب رسوله وقال وان تعجب فعجب قولهم اي كما هو تنزيل وقرا الآخرون بفتح التاء على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم اي عجبت من تكذيبهم اياك وهم يسخرون من تعجبك قال قتادة عجب نبي الله صلى الله عليه وسلم من هذا القرآن حين انزل وضلال بني آدم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يظن ان كل من يسمع القرآن يؤمن به فلما سمع المشركون القرآن سخروا منه ولم يؤمنوا عجب من ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى **بل عجبت ويسخرون وإذا ذكروا لا يذكرون** اي اذا وعظوا بالقرآن لا يتعظون **وإذا رأوا آية** قال ابن عباس ومقاتل يعني انشقاق القمر **يستسخرون** يسخرون ويستهزءون وقيل يستدعي بعضهم عن بعض السخرية **وقالوا ان هذا الا سحر مبين** اي سحر بين **أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أوآباؤنا الاولون** يعني وآباؤنا الاولون **قل نعم** تبعثون **وانتم داخرون** صاغرون والدخور اشد الصغار **فانما هي** اي قصة البعث والقيمة **زجرة** صيحة **واحدة** يعني النفخة الثانية **فاذا هم ينظرون** احياء **وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين** اي يوم الحساب ويوم الجزاء **هذا يوم الفصل** يوم القضاء وقيل يوم الفصل بين المحسن والمسيء **الذي كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا** اشركوا اي اجمعوهم الى الموقف للحساب والجزاء **وازواجهم** اشباههم وامثالهم واتباعهم قال قتادة والكلبي كل من عمل مثل عملهم فاهل الخمر مع اهل الخمر واهل الزنا مع اهل الزنا وقال الضحاك ومقاتل وقرناءهم من الشياطين كل كافر مع شيطانه في سلسلة وقال الحسن وازواجهم المشركات **وما كانوا يعبدون من دون الله** في الدنيا يعني الاوثان والطواغيت وقال مقاتل يعني ابليس وجنوده واحتج بقوله ان لا تعبدوا الشيطان **فاهدوهم الى صراط الجحيم** قال ابن عباس دلوهم الى طريق النار وقال ابن كيسان قدموهم والعرب تسمي السابق هاديا **وقفوهم** واحبسوهم يقال وقفته وقفا فوقف وقوفا قال المفسرون لما سيقوا الى النار حبسوا عند الصراط لان السؤال عند الصراط فقيل وقفوهم **انهم مسئولون** قال ابن عباس عن جميع اقوالهم وافعالهم وروي عنه عن لا اله الا الله وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزول قدما ابن آدم يوم القيمة حتى يسأل عن اربعة عن شبابه فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه وعن ماله

من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل به ما لكم لا تناصرون اي
لا تتناصرون يقال لهم توبيخا ما لكم لا ينصر بعضكم بعضا يقول لهم خزنة
النار هذا جواب ابي جهل حين قال يوم بدر نحن جميع منتصر وقال تعالى
بل هم اليوم مستسلمون قال ابن عباس خاضعون قال الحسن منقادون
يقال استسلم للشيء اذا انقاد له وخضع له والمعنى هم اليوم اذلاء منقادون لا
حيلة لهم واقبل بعضهم على بعض يعني الرؤساء والاتباع يتساءلون يتخاصمون
قالوا يعني الاتباع للرؤساء انكم كنتم تأتوننا عن اليمين اي من قبل
الدين فتضلوننا عنه وتردوننا الى الدين الذي تضلوننا به قاله الضحاك
وقال مجاهد عن الصراط الحق واليمين عبارة عن الدين والحق كما اخبر الله
تعالى عن ابليس ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم
وعن شمائلهم فمن اتاه الشيطان من قبل اليمين اتاه من قبل الدين فلبس
عليه الحق وقال بعضهم كان الرؤساء يحلفون لهم ان ما يدعونهم اليه هو
الحق فمعنى قوله تأتوننا عن اليمين اي من ناحية الايمان التي كنتم تحلفونها فوثقنا
بها وقيل عن اليمين اي عن القدرة والقوة كقوله لاخذنا منه باليمين والمفسرون
على القول الاول قالوا يعني الرؤساء للاتباع بل لم تكونوا مؤمنين لم
تكونوا على الحق فنضلكم عنه اي انما الكفر من قبلكم وما كان لنا عليكم
من سلطان اي من قدرة وقوة فنقهركم على متابعتنا بل كنتم قوما طاغين
ضالين فحق وجب علينا جميعا قول ربنا يعني كلمة العذاب وهي قوله
لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين انا لذائقون العذاب اي ان
الضال والمضل جميعا في النار فاغويناكم فاضللناكم عن الهدى ودعوناكم
الى ما كنا عليه انا كنا غاوين ضالين قال الله تعالى فانهم يومئذ
في العذاب مشتركون الرؤساء والاتباع انا كذلك نفعل بالمجرمين قال
ابن عباس الذين جعلوا لله شركاء انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله
يستكبرون يتكبرون عن كلمة التوحيد ويمتنعون منها ويقولون ائنا لتاركوا
آلهتنا لشاعر مجنون يعنون النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى ردا عليهم
بل جاء محمد بالحق وصدق المرسلين اي انه اتى بما اتى به المرسلون قبله انكم
لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك
الا عباد الله المخلصين الموحدين اولئك لهم رزق معلوم يعني بكرة وعشيا
كما قال ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فواكه جمع الفاكهة وهي الثمار
كلها رطبها ويابسها وهي كل طعام يؤكل للتلذذ لا للقوت وهم مكرمون
بثواب الله في جنات النعيم على سرر متقابلين لا يرى بعضهم قفا بعض

يطاف عليهم بكأس اناء فيه شراب ولا يكون كأسا حتى يكون فيه شراب
والا فهو اناء من معين خمر جارية في الانهار ظاهرة تراه العيون
بيضاء قال الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن لذة للشاربين
لا فيها غول قال الشعبي لا تغتال عقولهم فتذهب بها قال الكلبي
اثم وقال قتادة وجع البطن وقال الحسن صداع وقال اهل المعاني الغول
فساد يلحق في خفاء يقال اغتاله اغتيالا اذا افسد عليه امره في خفية
وخمر الدنيا يحصل منها انواع الفساد السكر وذهاب العقل ووجع البطن
والصداع والقيء والبول ولا يوجد شيء من ذلك في خمر الجنة ولا هم عنها
ينزفون قرا حمزة والكسائي ينزفون بكسر الزاء ووافقهما عاصم في الواقعة
وقرا الآخرون بفتح الزاء فمن فتح الزاء فمعناه لا يغلبهم على عقولهم
ولا يسكرون يقال نزف الرجل فهو منزوف ونزيف اذا سكر ومن كسر الزاء
فمعناه لا ينفد شرابهم يقال انزف الرجل فهو منزوف اذا فنيت خمره
وعندهم قاصرات الطرف حابسات الاعين غاضات الجفون قصرن اعينهن
على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم عين اي حسان الاعين يقال رجل اعين
وامراة عيناء ونساء ورجال عين كانهن بيض جمع البيضة مكنون مصون
مستور وانما ذكر المكنون والبيض جمع لانه رده الى اللفظ قال الحسن شبههن
ببيض النعامة تكنها بالريش من الريح والغبار فلونها ابيض في صفرة يقال
هذا احسن الوان النساء ان تكون المراة بيضاء مشربة صفرة والعرب
تشبهها ببيضة النعامة فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني اهل الجنة
في الجنة يسال بعضهم بعضا عن حاله في الدنيا قال قائل منهم يعني من اهل
الجنة اني كان لي قرين في الدنيا ينكر البعث قال مجاهد كان شيطانا وقال
الآخرون كان من الانس قال مقاتل كانا اخوين وقال الباقون كانا شريكين
احدهما كافر اسمه قطروس والآخر مؤمن اسمه يهودا وهما اللذان قص الله خبرهما
في سورة الكهف واضرب لهم مثلا رجلين يقول ائنك لمن المصدقين بالبعث
ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون مجزيون ومحاسبون وهذا استفهام
انكار قال الله تعالى لاهل الجنة هل انتم مطلعون الى النار وقيل يقول
المؤمن لاخوانه من اهل الجنة هل انتم مطلعون الى النار لننظر كيف منزلة
اخي فيقول اهل الجنة انت اعرف به منا فاطلع انت قال ابن عباس اي في الجنة
كوى ينظر اهلها منها الى النار فاطلع هذا المؤمن فرآه في سواء الجحيم
فرأى قرينه في النار وانما سمي وسط الشيء سواء لاستواء الجوانب قال له تالله
ان كدت لتردين والله لقد كدت ان تهلكني قال مقاتل والله لقد كدت ان

ان تغوين ومن اغوي انسانا فقد اهلكه ولولا نعمة ربي وانعامه علي
بالاسلام لكنت من المحضرين معك في النار افما نحن بميتين الا موتتنا
الاولى في الدنيا وما نحن بمعذبين قال بعضهم يقول هذا اهل الجنة
للملايكة حين يذبح الموت افما نحن بميتين فيقول لهم الملايكة لا فيقولون
ان هذا لهو الفوز العظيم وقيل انما يقولون على جهة الحديث بنعمة الله
عليهم في انهم لا يموتون ولا يعذبون وقيل يقوله المؤمن لقرينه على
جهة التوبيخ بما كان ينكره قال تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون اي
لمثل هذا المنزل ولمثل هذا النعيم الذي ذكر من قوله اولئك لهم رزق
معلوم فليعمل العاملون اذلك اي اذلك الذي ذكر لاهل الجنة خير نزلا
ام شجرة الزقوم التي هي نزل اهل النار والزقوم ثمرة شجرة خبيثة مرة
كريهة الطعم يكره اهل النار على تناولها فهم يتزقمونه على اشد كراهية
ومنه قولهم تزقم الطعام اذا تناوله على كره ومشقة انا جعلناها فتنة
للظالمين للكافرين وذلك انهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق
الشجر قال ابن الزبعري لصناديد قريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم والزقوم
بلسان بربر الزبد والتمر فادخلهم ابو جهل بيته وقال يا جارية زقمينا
فاتتهم بالزبد والتمر فقال تزقموا فهذا ما يوعدكم به محمد فقال الله تعالى
انها شجرة تخرج في اصل الجحيم قعر النار قال الحسن اصلها في قعر جهنم
واغصانها ترفع الى دركاتها طلعها ثمرها سمي طلعا لطلوعه كانه رؤس الشياطين
قال ابن عباس هم الشياطين باعيانهم شبه بها لقبحه لان الناس اذا
وصفوا شيئا بغاية القبح قالوا كانه شيطان وان كانت الشياطين لا ترى
لان قبح صورتها متصور في النفس وهذا معنى قول ابن عباس والقرظي
وقال بعضهم اراد بالشياطين الحيات والعرب تسمي الحية القبيحة المنظر
شيطانا وقيل هي شجرة قبيحة مرة منتنة تكون في البادية تسميها العرب رؤس
الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون الملء حشو الوعاء
بما لا يحتمل الزيادة عليه ثم ان لهم عليها لشوبا خلطا ومزاجا من حميم
من ماء حميم من ماء حار شديد الحرارة يقال لهم اذا اكلوا الزقوم اشربوا
عليه الحميم فيشوب الحميم في بطونهم الزقوم فيصير شوبا له ثم ان مرجعهم
بعد شرب الحميم لالى الجحيم وذلك انهم يوردون الحميم لشربه وهو خارج
من الجحيم كما يورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم يدل عليه قوله تعالى
يطوفون بينها وبين حميم آن وقرا ابن مسعود ثم ان منقلبهم الى الجحيم
انهم الفوا وجدوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون

يسرعون قال الكلبي يعملون مثل عملهم ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين
من الامم الخالية ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان
عاقبة المنذرين الكافرين اي كان عاقبتهم العذاب الا عباد الله
المخلصين الموحدين نجوا من العذاب قوله تعالى ولقد نادانا نوح دعا ربه
على قومه فقال اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون نحن يعني اجبنا
دعاءه واهلكنا قومه ونجيناه واهله من الكرب العظيم وهو الغرق العظيم
الذي يحرج وجعلنا ذريته هم الباقين واراد ان الناس كلهم من نسل
نوح روى الضحاك عن ابن عباس قال لما خرج نوح من السفينة مات من
قومه معه من الرجال والنساء الا ولده ونساءهم وقال سعيد بن المسيب
كان ولد نوح ثلثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم وحام
ابو السودان ويافث ابو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك
وتركنا عليه في الآخرين اي ابقينا له ثناء حسنا وذكرا جميلا فيمن بعده
من الانبياء والامم الى يوم القيامة سلام على نوح في العالمين
اي سلام عليه منا في العالمين وقيل اي وتركنا عليه في الآخرين
ان يصلى عليه الى يوم القيامة انا كذلك نجزي المحسنين قال مقاتل
جزاه باحسانه الثناء الحسن في العالمين انه من عبادنا المؤمنين ثم
اغرقنا الآخرين يعني الكفار قوله تعالى وان من شيعته لابرهيم اي
اهل دينه وسنته اذ جاء ربه بقلب سليم مخلص من الشرك والشك
اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون استفهام توبيخ ائفكا آلهة دون الله
تريدون اي اتافكون افكا وهو اسوء الكذب وتعبدون آلهة سوى الله
فما ظنكم برب العالمين اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره انه يصنع بكم فنظر
نظرة في النجوم فقال اني سقيم قال ابن عباس كان قومه يتعاطون علم النجوم
فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه وذلك انه اراد ان يكايدهم في
اصنامهم ليلزمهم الحجة في انها غير معبودة وكان لهم من الغد عيد
ومجمع وكانوا يدخلون على اصنامهم ويفرشون لهم الفراش ويضعون بين
ايديهم الطعام قبل خروجهم الى عيدهم زعموا التبرك عليه فاذا انصرفوا
من عيدهم اكلوه فقالوا لابرهيم الا تخرج غدا معنا الى عيدنا فنظر الى
النجوم فقال اني سقيم قال ابن عباس مطعون وكانوا يفرون من الطاعون
فرارا عظيما قال الحسن مريض وقال مقاتل وجع وقال الضحاك ساسقم
فتولوا عنه مدبرين الى عيدهم فدخل ابرهيم على الاصنام فكسرها كما قال
تعالى فراغ الى آلهتهم مال اليها ميلة في خفية ولا يقال راغ حتى يكون

الغم العظيم الذي لحق قومه

صاحبه تغنيا لذهابه و بحيثه فقال استهزاء بها الا تاكلون يعني الطعام الذي بين ايديكم ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين اي كان يضربهم بيده اليمنى لانها اقوى على العمل من الشمال وقيل باليمين اي بالقوة وقيل اراد به القسم الذي سبق منه وهو قوله وتالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الي ابرهيم يزفون اي يسرعون وذلك انهم اخبروا بصنع ابرهيم بآلهتهم فاسرعوا اليه لياخذوه قرا الاعمش وحمزة يُزِفّون بضم الياء وقرا الآخرون بفتحها وهما لغتان وقيل بضم الياء اي يحملون دوابهم على الجد والاسراع قال لهم ابرهيم على وجه الحجاج اتعبدون ما تنحتون اي ما تنحتون بايديكم والله خلقكم وما تعملون بايديكم من الاصنام وفيه دليل على ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم معظم النار قال مقاتل بنوا له حائطا من الحجر طوله في السماء ثلثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملؤه من الحطب واوقدوا فيه النار وطرحوه فيها فارادوا به كيدا شرا وهو ان يحرقوه فجعلناهم الاسفلين اي المقهورين حيث سلم الله ابرهيم ورد كيدهم وقال يعني ابرهيم اني ذاهب الى ربي اي مهاجر الى ربي والمعنى اهجر دار الكفر واذهب الى مرضاة ربي قاله بعد الخروج من النار كما قال اني مهاجر الى ربي سيهدين الى حيث امرني بالمصير اليه وهو الشام قال مقاتل فلما قدم الارض المقدسة سال ربه الولد فقال رب هب لي من الصالحين اي هب لي ولدا صالحا من الصالحين فبشرناه بغلام حليم قيل بغلام عليم في صغره حليم في كبره ففيه بشارة الى انه ابن وانه يعيش وينتهي في السن حتى يوصف بالحلم فلما بلغ معه السعي قال ابن عباس وقتادة يعني المشي الى الجبل معه وقال مجاهد عن ابن عباس لما شب حتى بلغ سعيه سعي ابرهيم والمعنى بلغ ان يتصرف معه ويعينه في عمله قال الكلبي يعني العمل لله وهو قول الحسن ومقاتل بن حيان وابن زيد قالوا هو العبادة لله واختلفوا في سنه قيل كان ابن ثلث عشرة سنة وقيل كان ابن سبع سنين قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك واختلف العلماء من المسلمين في هذا الغلام الذي امر ابرهيم بذبحه بعد اتفاق اهل الكتابين على انه اسحق فقال قوم هو اسحق واليه ذهب من الصحابة عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس ومن التابعين واتباعهم كعب الاحبار وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق وعكرمة وعطاء ومقاتل والزهري والسدي وهو رواية عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس

وقالوا كانت هذه القصة بالشام وروي عن سعيد بن جبير قال اري ابرهيم ذبح اسحق في المنام فسار به مسيرة شهر في غداة واحدة حتى اتى به المنحر بمنى فلما امره الله بذبح الكبش ذبحه وسار به مسيرة شهر في روحة واحدة وطويت له الاودية والجبال وقال آخرون هو اسمعيل واليه ذهب عبد الله بن عمر وهو قول سعيد بن المسيب والشعبي والحسن البصري ومجاهد والربيع بن انس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي وهو رواية عطاء بن ابي رباح ويوسف بن ماهك عن ابن عباس قال المفدي اسمعيل وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذهب على ان الذبيح اسحق احتج من القرآن بقوله فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي امر بذبح من بشر به وليس في القرآن انه بشر بولد سوى اسحق كما قال في سورة هود فبشرناها باسحق ومن ذهب الى انه اسمعيل احتج بان الله تعالى ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة المذبوح فقال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين دل على ان المذبوح غيره وايضا فان الله تعالى قال في سورة هود فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فكما بشره باسحق بشره بابنه يعقوب فكيف يامره بذبح اسحق وقد وعد له نافلة منه قال القرظي سال عمر بن عبد العزيز رجلا كان من علماء اليهود اسلم وحسن اسلامه اي ابني ابرهيم امر بذبحه فقال اسمعيل ثم قال يا امير المومنين ان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان يكون اباكم الذي كان من امر الله بذبحه ويزعمون انه اسحق ابوهم ومن الدليل عليه ان قرني الكبش كانا منوطين بالكعبة في ايدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت واحترق القرنان في ايام ابن الزبير والحجاج قال الشعبي رايت قرني الكبش منوطين بالكعبة وعن ابن عباس قال والذي نفسي بيده لقد كان اول الاسلام وان راس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة قد وحش يعني يبس قال الاصمعي سالت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحق كان او اسمعيل فقال يا اصيمع اين ذهب عقلك متى كان اسحق بمكة انما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه واما قصة الذبح قال السدي لما دعا ابرهيم فقال رب هب لي من الصالحين وبشر به قال هو اذا لله ذبيح فلما ولد وبلغ معه السعي قيل له اوف بنذرك هذا هو السبب في امر الله اياه بذبح ابنه فقال عند ذلك لاسحق انطلق نقرب قربانا لله عز وجل فاخذ سكينا وحبلا وانطلق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال

له الغلام يا ابه اين قربانك فقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك
فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر وقال محمد بن اسحق كان
ابرهيم اذا زارها جر واسمعيل يحمل على البراق فيغدو من الشام
فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند اهله بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل
معه السعي واخذ بنفسه ورجاه لما كان يأمل فيه من عبادة ربه وتعظيم
حرماته امر في المنام ان يذبحه وذلك انه راى ليلة التروية كأن قائلا
يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روّى في نفسه
اي فكر من الصباح الى الرواح أمن الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن
ثم سمي يوم التروية فلما امسى راى في المنام ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك
من الله فمن ثم سمي يوم عرفة وقال مقاتل راى ابراهيم في المنام ثلث ليال
متتابعات فلما تيقن ذلك اخبر به ابنه فقال يا بني اني ارى في المنام اني
اذبحك فانظر ماذا ترى قرا حمزة والكسائي ترى بضم التاء وكسر الراء
اي ماذا تشير وانما امره ليعلم صبره على امر الله وعزيمته على طاعته و
قراءة العامة بفتح التاء والراء الا ابا عمرو فانه يميل الراء قال له ابنه
يا ابت افعل ما تؤمر وقال ابن اسحق وغيره فلما امر ابرهيم بذلك قال
لابنه يا بني خذ الحبل والمدية ننطلق الى هذا الشعب نحتطب فلما خلا
ابرهيم بابنه في شعب ثبير اخبره بما امر قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني
ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما انقادا وخضعا لامر الله تعالى
قال قتادة اسلم ابرهيم ابنه واسلم الابن نفسه وتله للجبين اي صرعه
على الارض قال ابن عباس اضجعه على جبينه على الارض والجبهة بين
الجبينين قالوا فقال له ابنه الذي اراد ذبحه يا ابه اشدد رباطي حتى
لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمي شيء فتنقص
اجري وتراه امي فتحزن واشحذ شفرتك واسرع مر السكين على حلقي
ليكون اهون علي فان الموت شديد واذا اتيت امي فاقرا عليها السلام
مني وان رايت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون اسلى
لها قال له ابرهيم عليه السلام نعم العون انت يا بني على امر الله ففعل
ابرهيم ما امر به ابنه ثم اقبل عليه فقبله وقد ربطه وهو يبكي والابن
يبكي ثم انه وضع السكين على حلقه فلم يحك السكين وروي انه كان
يحز الشفرة في حلقه ولا يقطع فشحذها مرتين او ثلثا بالحجر كل ذلك
فلم يحز السكين
لا يستطيع قال السدي ضرب الله صفيحة من نحاس على حلقه قالوا فقال
الابن عند ذلك يا ابه كبني لوجهي على جبيني فانك اذا نظرت في وجهي

رحمتني وادركتك رقة تحول بينك وبين امر الله تعالى واني لا انظر الى الشفرة
فاجزع ففعل ذلك ابرهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي
ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا وروى ابو هريرة عن كعب الاحبار وابن اسحق
عن رجاله لما اري ابرهيم ذبح ابنه قال الشيطان لئن لم افتن عند هذا آل ابرهيم
بابنك قالت ذهب به يحتطبان من لا افتن منهم احدا ابدا فتمثل الشيطان رجلا
واتى ام الغلام فقال لها هل تدرين اين ذهب ابرهيم بابنك قالت ذهب
يحتطبان من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب به الا ليذبحه قالت كلا هو
ارحم به واشد حبا له من ذلك قال انه قد يزعم ان الله امره بذلك قالت
فان كان ربه امره بذلك فقد احسن ان يطيع ربه فخرج الشيطان من عندها
حتى ادرك الابن وهو يمشي على اثر ابيه فقال له يا غلام هل تدري اين
يذهب بك ابوك قال نحتطب لاهلنا من هذا الشعب قال والله ما يريد الا
ان يذبحك قال ولم قال يزعم ان ربه امره بذلك قال فليفعل ما امره به ربه فسمعا
وطاعة فلما امتنع منه الغلام اقبل على ابرهيم فقال له اين تريد ايها
الشيخ قال اريد هذا الشعب لحاجة لي فيه قال والله اني لارى الشيطان
قد جاءك في منامك فامرك بذبح ابنك هذا فعرفه ابرهيم فقال اليك عني
يا عدو الله فوالله لامضين لامر ربي فرجع ابليس بغيظه لم يصب من ابرهيم
وآله شيئا مما اراد قد امتنعوا منه بعون الله عز وجل وروى ابو الطفيل
عن ابن عباس ان ابرهيم لما امر بذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا المشعر
فسابقه فسبقه ابرهيم ثم ذهب الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان
فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع
حصيات حتى ذهب ثم ادركه عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى
ذهب ثم مضى ابرهيم لامر الله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه والواو
في وناديناه مقحمة صلة مجازها ناديناه كقوله تعالى واجمعوا ان يجعلوه في
غيابت الجب واوحينا اليه فنودي من الجبل ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا
تم الكلام ههنا ثم ابتدأ فقال انا كذلك نجزي المحسنين والمعنى انا كما
عفونا ابرهيم عن ذبح ولده نجزي من احسن في طاعتنا قال مقاتل جزاه الله
باحسانه في طاعته العفو عن ذبح ابنه ان هذا لهو البلاء المبين الاختبار
الظاهر حيث اختبره بذبح ابنه وقال مقاتل البلاء ههنا النعمة وهي ان فدي
ابنه بالكبش فان قيل كيف قال قد صدقت الرؤيا وكان قد راى الذبح ولم
يذبح قيل جعله مصدقا لانه قد اتى بما امكنه والمطلوب اسلامهما لامر الله
وقد فعلا وقيل كان راى في النوم معالجة الذبح ولم ير اراقة الدم وقد فعل

في اليقظة ما رأى في النوم فلذلك قال له قد صدقت الرؤيا وفديناه بذبح
عظيم فنظر ابرهيم فاذا هو بجبرئيل ومعه كبش املح أقرن فقال هذا
فداء لابنك فاذبحه دونه فكبر جبرئيل وكبر الكبش وكبر ابرهيم وكبر ابنه
فاخذ ابرهيم الكبش واتى به المنحر من منى فذبحه قال اكثر المفسرين كان
ذلك الكبش رعى في الجنة اربعين خريفا وروي عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال الكبش الذي ذبحه ابرهيم هو الذي قربه ابني آدم قال سعيد بن
جبير حق له أن يكون عظيما قال مجاهد سماه عظيما لانه متقبل وقال الحسين
بن الفضل لانه كان من عند الله وقيل لعظم الشخص وقيل في الثواب و
قال الحسن ما فدي اسمعيل الا بتيس من الاروى اهبط عليه من ثبير وتركنا
عليه في الآخرين اي تركنا له في الآخرين ثناء حسنا سلام على ابرهيم
كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من
الصالحين فمن جعل الذبيح اسمعيل قال بشر بعد هذه القصة باسحق نبيا
جزاء لطاعته ومن جعل الذبيح اسحق قال بشر ابرهيم بنبوة اسحق رواه
عكرمة عن ابن عباس قال بشر به مرتين حين ولد وحين نبئ وباركنا
عليه يعني على ابرهيم في اولاده وعلى اسحق بكون اكثر الانبياء من نسله ومن ذريتهما
محسن اي مؤمن وظالم لنفسه اي كافر مبين ظاهر قوله تعالى ولقد
مننا على موسى وهرون انعمنا عليهما اي بالنبوة ونجيناهما وقومهما
بني اسرائيل من الكرب العظيم اي الغم العظيم وهو الذي كانوا فيه من
استعباد فرعون اياهم وقيل من الغرق ونصرناهم يعني موسى وهرون
وقومهما فكانوا هم الغالبين على القبط وآتيناهما الكتاب المستبين
اي المستنير وهو التورية وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في
الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من
عبادنا المؤمنين قوله تعالى وان الياس لمن المرسلين روي عن عبد الله
بن مسعود قال الياس هو ادريس وفي مصحفه وان ادريس لمن المرسلين و
هذا قول عكرمة وقال الآخرون هو نبي من انبياء بني اسرائيل قال ابن عباس
هو ابن عم اليسع قال محمد بن اسحق هو الياس بن بشير بن فنحاص بن العيزار
بن هرون بن عمران وقال ايضا محمد بن اسحق والعلماء من اصحاب الاخبار
لما قبض الله عز وجل حزقيل النبي عليه السلام عظمت الاحداث في بني اسرائيل
وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الاوثان وعبدوها من دون الله
فبعث الله اليهم الياس نبيا وكانت الانبياء من بني اسرائيل يبعثون بعد
موسى بتجديد ما نسوا من التورية وبنو اسرائيل كانوا متفرقين في ارض الشام

ذلك الكبش كان رعى في الجنة اربعين خريفا وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

وكان سبب ذلك أن يوشع بن نون لما فتح الشام بوأها بني اسرائيل وقسمها
بينهم فاحل سبطا منهم ببعلبك ونواحيها وهم السبط الذين كان منهم
الياس فبعثه الله اليهم نبيا وعليهم يومئذ ملك يقال له أجب قد اضل
قومه واجبرهم على عبادة الاصنام وكان يعبد هو وقومه صنما يقال له بعل
وكان طوله عشرون ذراعا وله اربعة وجوه فجعل الياس يدعوهم الى الله
تعالى وهم لا يسمعون منه شيئا الا ما كان من امر الملك فانه صدقه وآمن
به فكان الياس يقوم امره ويسدده ويرشده وكان لاجب الملك هذا امرأة
يقال لها ازبيل فكان يستخلفها على رعيته اذا كان غائبا في غزاة او غيرها
وكانت تبرز للناس وتقضي بين الناس وكانت قتالة للانبياء يقال هي
التي قتلت يحيى بن زكريا وكان لها كاتب رجل مؤمن حكيم يكتم ايمانه وكان
قد خلص من يدها ثلثمائة نبي كانت تريد قتل كل واحد منهم اذا بعث سوى
الذي قتلتهم وكانت في نفسها غير محصنة وكانت قد تزوجت سبعة من ملوك
بني اسرائيل وقتلتهم كلهم بالاغتيال وكانت معمرة يقال انها ولدت
سبعين ولدا وكان لاجب هذا جار رجل صالح يقال له مزدكي وكانت
له جنينة يعيش منها ويقبل على عمارتها ويزينها وكانت الجنينة الى
جانب قصر الملك وامرأته وكانا يشرفان على تلك الجنينة يتنزهان فيها ويأكلان
ويشربان ويقيلان فيها وكان اجب الملك يحسن جوار صاحبها مزدكي
ويحسن اليه وامرأته ازبيل تحسده لاجل تلك الجنينة وتحتال ان تغصبها
منه لما تسمع الناس يكثرون ذكرها ويتعجبون من حسنها وتحتال ان تقتله
والملك ينهاها عن ذلك فلا تجد عليه سبيلا ثم انه اتفق خروج الملك
الى سفر بعيد وطالت غيبته فاغتنمت امرأته ازبيل فجمعت جمعا من الناس
وامرتهم ان يشهدوا على مزدكي انه سب زوجها اجب فاجابوها اليه وكان
في حكمهم في ذلك الزمان القتل على من سب الملك اذا قامت عليه البينة
فاحضرت مزدكي وقالت له بلغني انك شتمت الملك فانكر المزدكي فاحضرت
الشهود فشهدوا عليه بالزور فامرت بقتله واخذت جنينته فغضب الله
عليهم للعبد الصالح فلما قدم الملك من سفره اخبرته الخبر فقال لها ما اصبت
ولا ارانا نفلح بعده فقد جاورنا منذ زمان فاحسنا جواره وكففنا
عنه الاذى لوجوب حقه علينا فختمت امره باسوء الجوار قالت انما غضبت
لك وحكمت بحكمك فقال لها اوما كان يسعه حلمك فتحفظين له جواره
قالت قد كان ما كان فبعث الله الياس الى اجب الملك وقومه فامره ان يخبرهم
ان الله تعالى قد غضب لوليه حين قتلوه ظلما وآلى على نفسه انهما ان لم

يفو باعن صنيعهما ولم يرد الجنينة الى ورثته مزدكي ان يهلكهما يعني اخب
وامراته في جوف الجنينة ثم يدعهما جيفتين ملقاتين فيها حتى تتعرى
عظامهما من لحومهما ولا يتمتعان بها الا قليلا قال فجاء الياس واخبر بما
اوحى الله في امره وامر امراته ورد الجنينة فلما سمع الملك ذلك اشتد غضبه
عليه ثم قال له يا الياس والله ما ارى ما تدعو اليه الا باطلا وما ارى فلانا
وفلانا سمى ملوكا منهم قد عبدوا الاوثان الا على مثل ما نحن عليه يأكلون
ويتمتعون مملكين ما ينقص من دنياهم ولا امرهم الذي تزعم انه باطل وما نرى لنا
عليهم من فضل قال وهم الملك بتعذيب الياس وقتله فلما احس الياس
بالشر رفضه وخرج عنه فلحق بشواهق الجبال وعاد الملك الى عبادة بعل
وارتقى الياس الى اصعب جبل وانجنه فدخل مغارة فيه يقال انه بقي سبع سنين
شريدا خايفا ياوي الى الشعاب والكهوف ياكل من نبات الارض وثمار الشجر
وهم في طلبه قد وضعوا عليه العيون والله تعالى يستره فلما تم سبع سنين
اذن الله في اظهاره عليهم وشفا غيظه منهم فامرض الله تعالى ابنا لاخب كان
احب ولده اليه واشبههم به فادنفه حتى يئس منه فدعا صنمه بعلا وكانوا
قد فتنوا ببعل وعظموه حتى جعلوا له اربعماية سادن فوكلوهم به وجعلوهم
انبياء فكان الشيطان يدخل في جوف صنم فيتكلم والاربعماية يصغون باذانهم
الى ما يقول الشيطان فيوسوس اليهم الشيطان بشريعة من الضلال
فيبينونها للناس فيعملون بها ويسمونهم انبياء فلما اشتد مرض ابن الملك
طلب اليهم الملك ان يتشفعوا الى بعل ويطلبوا لابنه من قبله الشفاء فدعوه
فلم يجبهم ومنع الله الشيطان فلم يمكنه الولوج في جوفه وهم مجتهدون
في التضرع اليه فلما طال عليهم ذلك قالوا لاخب ان في ناحية الشام
آلهة اخرى فابعث اليها انبياءك فلعلها تشفع لك الى الهك بعل فانه
غضبان عليك ولولا غضبه عليك لاجابك قال ومن اجل ماذا غضب علي
وانا اطيعه قالوا من اجل انك لم تقتل الياس وفرطت فيه حتى نجا سليما
وهو كافر بالهك قال اخب وكيف لي ان اقتل الياس وانا مشغول عن طلبه
بوجع ابني وليس لالياس مطلب ولا يعرف له موضع فيقصد فلو عوفي
ابني لفرغت لطلبه حتى اجده فاقتله فارضي الهي ثم انه بعث انبياءه
الاربعماية الى الآلهة التي بالشام يسألونها ان تشفع الى صنم الملك
ليشفي ابنه فانطلقوا حتى اذا كانوا بحيال الجبل الذي فيه الياس
اوحى الله اليه ان يهبط من الجبل ويعارضهم ويكلمهم وقال له لا تخف
فاني ساصرف عنك شرهم والقي الرعب في قلوبهم فنزل الياس من الجبل

فلما لقيهم استوقفهم فلما وقفوا قال لهم ان الله عز وجل ارسلني
اليكم والى من وراءكم فاسمعوا ايها القوم رسالة ربكم لتبلغوا صاحبكم
فارجعوا اليه وقولوا ان الله يقول الست تعلم يا اخب اني انا الله لا اله الا
انا اله بني اسرائيل الذي خلقهم ورزقهم واحياهم واماتهم فجهلك
وقلة علمك حملك على ان تشرك بي وتطلب الشفاء لابنك من غيري
ممن لا يملكون لانفسهم شيئا الا ما شئت اني حلفت باسمي لاغيظنك في ابنك
ولاميتنه في فوره هذا حتى تعلم ان احدا لا يملك له شيئا دوني فلما قال
لهم هذا رجعوا وقد ملئوا منه رعبا فلما صاروا الى الملك اخبروه بان
الياس قد انحط عليهم وهو رجل نحيف طوال قد نحل وتمعط شعره وقشر
جلده عليه جبة من شعر وعباءة قد خللها على صدره بخلال فاستوقفنا فلما
صار معنا قذف له في قلوبنا الهيبة والرعب وانقطعت السنتنا ونحن في
هذا العدد الكثير فلم نقدر على ان نكلمه ونراجعه حتى رجعنا اليك
وقصوا عليه كلام الياس فقال اخب لا ننتفع بالحيوة ما كان الياس حيا
وما يطاق الا بالمكر والخديعة فقيض له خمسين رجلا من قومه ذوي
القوة والباس وعهد اليهم عهده وامرهم بالاحتيال له والاغتيال به
وان يطمعوه في انهم قد آمنوا به هم ومن وراءهم ليستنيم اليهم
ويغتر بهم فيمكنهم من نفسه فياتون به ملكهم فانطلقوا حتى ارتقوا
ذلك الجبل الذي فيه الياس ثم تفرقوا فيه ينادونه باعلى اصواتهم
ويقولون يا نبي الله ابرز لنا وامنن علينا بنفسك فانا قد آمنا بك وصدقناك
وملكنا اخب وجميع قومنا وانت آمن على نفسك وجميع بني اسرائيل يقرؤون
عليك السلام ويقولون قد بلغتنا رسالتك وعرفنا ما قلت فآمنا بك واجبناك
الى ما دعوتنا فهلم الينا فاقم بين اظهرنا واحكم فينا فانا ننقاد لما امرتنا
وننتهي عما نهيتنا وليس يسعك ان تتخلف عنا مع ايماننا وطاعتنا فارجع
الينا وكل هذا منهم مماكرة وخديعة فلما سمع الياس مقالتهم وقع في
قلبه وطمع في ايمانهم وخاف الله ان هو لم يظهر لهم فالهمه الله التوقف و
الدعاء فقال اللهم ان كانوا صادقين فيما يقولون فاذن لي في البروز
اليهم وان كانوا كاذبين فاكفنيهم وارمهم بنار تحرقهم فما استتم قوله
حتى حصبوا بالنار من فوقهم فاحترقوا اجمعين قال فبلغ اخب وقومه
الخبر فلم يرتدع من همه بالسوء واحتال ثانيا في امر الياس وقيض له فئة
اخرى مثل عددا ولكن اقوى منهم وامكن في الحيلة والراي فاقبلوا
حتى توقلوا قلل تلك الجبال متفرقين وجعلوا ينادون يا نبي الله انا نعوذ بالله

وبك من غضب الله وسطواته انا لسنا كالذين اتوك قبلنا وان اولئك فوقه
ما انفقوا فصاروا اولئك ليكيدوا بك من غير رايتنا ولو علمنا بهم لقتلناهم
ولكفيناك مؤنتهم فالآن قد فقاك ربك امرهم واهلكهم وانتقم لنا
ولك منهم فلما سمع الياس مقالتهم دعا الله بدعوته الاولى فامطر عليهم
النار فاحترقوا عن آخرهم وفي كل ذلك ابن الملك في البلاء الشديد
من وجعه فلما سمع الملك بهلاك اصحابه ثانيا ازداد غضبا الى غضب و
اراد ان يخرج في طلب الياس بنفسه الا انه شغله من ذلك مرض ابنه
فلم يمكنه فوجه نحو الياس المؤمن الذي هو كاتب امراته رجاء ان يانس به
الياس فينزل معه واظهر للكاتب انه لا يريد بالياس سوءا وانما اظهر له لما
اطلع عليه من ايمانه وكان الملك مع اطلاعه على ايمانه مغضيا عنه لما هو
عليه من الكفاية والامانة وسداد الراي فلما وجهه نحوه ارسل معه فئة
واوعز الى الفئة دون الكاتب ان يوثقوا الياس ويأتوه به ان اراد التخلف
عنهم وان جاء مع الكاتب واثقا به لم يروعوه ثم اظهر مع الكاتب الانابة
وقال له انه قد آن بي ان اتوب وقد اصابتنا بلايا من حرق اصحابنا والبلاء
الذي فيه ابني وقد عرفت ان ذلك بدعوة الياس ولسنا آمنا ان يدعو
على جميع من بقي منا فنهلك بدعوته فانطلق اليه واخبره انا قد تبنا و
انبنا وانه لا يصلحنا في توبتنا وما نريد من رضى ربنا وخلع اصنامنا
الا ان يكون الياس بين اظهرنا يامرنا وينهانا ويخبرنا بما يرضي ربنا وامر
قومه فاعتزلوا وقال له اخبر الياس انا قد خلعنا آلهتنا التي كنا نعبد وارجينا
امرها حتى ينزل الياس فيكون هو الذي يحرقها ويهلكها وكان ذلك مكرا
من الملك فانطلق الكاتب والفئة حتى علا الجبل الذي فيه الياس ثم
ناداه فعرف الياس صوته فتاقت نفسه اليه وكان مشتاقا الى لقائه
فاوحى الله اليه ان ابرز الى اخيك الصالح فالقه وجدد العهد به فبرز اليه
وسلم عليه وصافحه فقال له ما الخبر فقال المؤمن انه قد بعثني اليك هذا
الجبار الطاغية وقومه ثم قص عليه ما قالوا ثم قال له واني لخائف ان رجعت
اليه ولست معي ان يقتلني فمرني بما شئت افعله ان شئت انقطعت اليك
وكنت معك وتركته وان شئت جاهدته معك وان شئت ترسلني اليه بما تحب
فابلغه رسالتك وان شئت دعوت ربك يجعل لنا من امرنا فرجا ومخرجا
فاوحى الله الى الياس ان كل شيء جاءك منهم مكر وكذب ليظفروا بك وان اجب
ان اخبرته رسله انك قد لقيت هذا الرجل ولم يات بك اتهمه وعرف انه
قد داهن في امرك فلم يؤمن ان يقتله فانطلق معه واني سأشغل عنكما

اجب فضاعف على ابنه البلاء حتى لا يكون له هم غيره ثم اميته على
شر حال فاذا مات هو فارجع عنه قال فانطلق معهم حتى قدموا على اجب
فلما قدموا اشتد داء الله الوجع على ابنه واخذ الموت بكظمه فشغل الله بذلك
اجب واصحابه عن الياس فرجع الياس سالما الى مكانه فلما مات ابن اجب
وفرغوا من امره وقل جزعه انتبه للياس وسأل عنه الكاتب الذي جاء به
فقال ليس لي به علم شغلني عنه موت ابنك والجزع عليه ولم اكن احسبك
الا وقد استوثقت منه فاضرب عنه اجب وتركه لما فيه من الحزن على
ابنه فلما طال الامر على الياس مل الكون في الجبال واشتاق الى الناس
نزل من الجبل فانطلق حتى نزل بامراة من بني اسرائيل وهي ام يونس
بن متى ذي النون استخفى عندها ستة اشهر ويونس بن متى يومئذ مولود يرضع
فكانت ام يونس تخدمه بنفسها وتواسيه بذات يدها ثم ان الياس سئم ضيق
البيوت بعد تعوده فسحة الجبال فاحب اللحوق بالجبال فخرج وعاد الى مكانه
فجزعت ام يونس لفراقه واوحشها فقده ثم لم يلبث الا يسيرا حتى مات
ابنها يونس حين فطمته فعظمت مصيبتها فخرجت في طلب الياس ولم تزل
ترقى الجبال وتطوف فيها حتى عثرت عليه ووجدته فقالت له اني قد فجعت
بعدك بموت ابني فعظمت فيه مصيبتي واشتد لفقده بلائي وليس لي ولد
غيره فارحمني وادع ربك جل جلاله ليحيي لي ابني واني قد تركته مسجى
لم ادفنه قد اخفيت مكانه فقال لها الياس ليس هذا مما امرت به وانما انا
عبد مامور اعمل بما يامرني ربي فجزعت المراة وتضرعت فاعطف الله قلب
الياس لها فقال لها متى مات ابنك قالت منذ سبعة ايام فانطلق الياس
معها وسار سبعة اخرى حتى انتهى الى منزلها فوجد ابنها ميتا له اربعة عشر
يوما فتوضا وصلى ودعا فاحيى الله يونس بن متى فلما عاش وجلس وثب
الياس وتركه وعاد الى موضعه فلما طال عصيان قومه ضاق الياس بذلك
ذرعا فاوحى الله اليه بعد سبع سنين وهو خائف مجهود يا الياس ما هذا
الحزن والجزع والذي انت فيه الست اميني على وحيي وحجتي في ارضي
وصفوتي من خلقي فاسألني اعطك فاني ذو الرحمة الواسعة والفضل العظيم
قال تميتني فتلحقني بآبائي فاني قد مللت بني اسرائيل وملوني فاوحى الله اليه
يا الياس ما هذا باليوم الذي اعري عنك الارض واهلها وانما قوامها و
صلاحها بك واشباهك وان كنتم قليلا ولكن سلني فاعطيك قال الياس
ان لم تمتني فاعطني ثاري من بني اسرائيل قال الله عز وجل واي شيء تريد
ان اعطيك قال تمكنني من خزائن السماء سبع سنين فلا تنشر عليهم سحابة

لا يدعوني ولا مطر عليهم سبع سنين قطع الا بشفاعتي فانه لا بد لهم
الا ذلك قال الله تعالى يا الياس انا ارحم بخلقي من ذلك وان كانوا ظالمين
قال فست سنين قال انا ارحم بخلقي من ذلك قال فخمس سنين قال انا ارحم
بخلقي من ذلك ولكني اعطيك ثارك ثلث سنين اجعل خزاين المطر بيدك
قال الياس فباي شي اعيش قال اسخر لك جيشا من الطير ينقل اليك طعامك
وشرابك من الريف والارض التي لم تقحط قال الياس قد رضيت نفسي قال
فامسك الله عنهم المطر حتى هلكت الماشية والدواب والهوام والشجر
وجهد الناس جهدا شديدا والياس على حالته مستخف من قومه يوضع له
الرزق حيث ما كان وقد عرف ذلك قومه وكانوا اذا وجدوا ريح الخبز
في بيت قالوا لقد دخل الياس هذا المكان فطلبوه ولقي منهم اهل ذلك
المنزل شرا قال ابن عباس اصاب بني اسرائيل ثلث سنين القحط فمر الياس
بعجوز فقال لها هل عندك طعام قالت نعم شي من دقيق وزيت
قليل قال فدعا بهما ودعا فيه بالبركة ومسه حتى ملاء جرابها دقيقا
وملا خوابيها زيتا فلما راوا ذلك عندها قالوا من اين لك هذا قالت مر بي
رجل من حاله كذا وكذا فوصفته بصفته فعرفوه وقالوا ذلك الياس فطلبوه
فوجدوه فهرب منهم ثم انه اوى الى بيت امراة من بني اسرائيل لها ابن
يقال له اليسع بن اخطوب به ضر فآوته واخفت امره فدعا له فعوفي من الضر
الذي كان به واتبع اليسع الياس وآمن به وصدقه ولزمه وكان يذهب حيث
ما ذهب وكان الياس قد اسن وكبر واليسع غلام شاب ثم ان الله تعالى
اوحى الى الياس انك قد اهلكت كثيرا من الخلق ممن لم يعص من البهايم
والدواب والطير والهوام بحبس المطر عنهم والله اعلم ان الياس
قال يا رب دعني اكن انا الذي ادعو لهم وآتيهم بالفرج مما هم
فيه من البلاء لعلهم ان يرجعوا وينزعوا عما هم عليه من عبادة غيرك
فقيل له نعم فجاء الياس الى بني اسرائيل فقال انكم قد هلكتم جوعا و
جهدا وهلكت البهايم والدواب والطير والهوام والشجر بخطاياكم
وانكم على باطل فان كنتم تحبون ان تعلموا ذلك فاخرجوا باصنامكم
فان استجابت لكم فذلك كما تقولون وان هي لم تفعل علمتم انكم
على باطل فنزعتم ودعوت الله ففرج عنكم ما انتم فيه من البلاء فقالوا انصفت
فخرجوا باوثانهم فدعوها فلم تفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء ثم قالوا
للياس انا قد هلكنا فادع الله لنا فدعا لهم الياس ومعه اليسع بالفرج
فخرجت سحابة مثل الترس على ظهر البحر وهم ينظرون فاقبلت نحوهم وطبقت

الآفاق ثم ارسل الله عليهم المطر فاغاثهم وحييت بلادهم فلما كشف الله
عنهم الضر نقضوا العهد ولم ينزعوا عن كفرهم فاقاموا على اخبث
ما كانوا فلما راى ذلك الياس دعا ربه عز وجل ان يريحه منهم فقيل
له فيما يزعمون انظر يوم كذا وكذا فاخرج فيه الى موضع كذا فما جاءك
من شي فاركبه ولا تهبه فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كانا بالموضع
الذي امر به اقبل فرس من نار وقيل لونه كلون النار حتى وقف بين
يديه فوثب عليه الياس فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا الياس ما تامرني
فقذف اليه الياس بكسائه من الجو الاعلى وكان ذلك علامة استخلافه
اياه على بني اسرائيل فكان ذلك اخر العهد به ورفع الله الياس من بين
اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش وكان انسيا ملكيا
ارضيا سماويا وسلط الله على اخب الملك وقومه عدوا لهم فقصدهم من
حيث لم يشعروا به حتى رهقهم فقتل اخب وامراته ازبيل في بستان
مزدكي فلم تزل جيفتاهما ملقاتين في تلك الجنينة حتى بليت لحومهما
ورمت عظامهما ونبا الله اليسع وبعث رسولا الى بني اسرائيل واوحى اليه
وايده فآمنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله فيهم قايم الى ان
فارقهم اليسع روى السري بن يحيى عن عبد العزيز بن ابي رواد قال
الياس والخضر يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان الموسم في
كل عام وقيل ان الياس موكل بالفيافي والخضر موكل بالبحار فذلك قوله تعالى
وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا وهو
اسم صنم كانوا يعبدونه ولذلك سميت مدينتهم بعلبك قال مجاهد وعكرمة
وقتادة البعل رب بلغة اهل اليمن وتذرون احسن الخالقين
فلا تعبدونه الله ربكم ورب آبايكم الاولين قرا حمزة والكسائي وحفص
ويعقوب الله ربكم ورب بنصب الهاء والباقون على البدل وقرا الآخرون
برفعهن على الاستيناف فكذبوه فانهم لمحضرون في النار الا عباد الله
المخلصين من قومه فانهم نجوا من العذاب وتركنا عليه في الآخرين
سلام على آل ياسين قرا نافع وابن عامر آل ياسين بفتح الهمزة مشبعة
وكسر اللام مقطوعة لانها في المصحف مفصولة وقرا الآخرون بكسر الهمزة
وسكون اللام موصولة فمن قرا آل ياسين منقطعا فقيل اراد آل محمد
صلى الله عليه وسلم وهذا القول بعيد لانه لم يسبق له ذكر وقيل اراد
آل ياسين والقراءة المشهورة بالوصل واختلفوا فيه فقد قيل الياسين لغة
في الياس مثل اسمعيل واسمعين وميكائيل وميكائين وقال الفراء هو جمع

اراد الياس واتباعه من المؤمنين فيكون بمنزلة الاشعرين والاعجمين بالتخفيف وفي حرف عبد الله بن مسعود سلام على ادراسين اي ادريس واتباعه لانه يقرا وان ادريس لمن المرسلين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين اي الباقين في العذاب ثم دمرنا الآخرين والتدمير الاهلاك وانكم لتمرون عليهم على آثارهم و منازلهم مصبحين وقت الصبح وبالليل يريد تمرون بالليل والنهار عليهم الى اذهبتم الى اسفاركم ورجعتم افلا تعقلون فتعتبرون بهم قوله تعالى وان يونس لمن المرسلين اي من جملة رسل الله اذ ابق هرب الى الفلك المشحون قال ابن عباس ووهب كان يونس وعد قومه العذاب فلما تاخر عنهم العذاب خرج كالمتشور منهم فقصد البحر وركب السفينة فاحتبست السفينة فقال الملاحون ههنا عبد ابق من سيده فاقترعوا فوقعت القرعة على يونس فاقترعوا ثلثا فوقعت على يونس فقال يونس انا الآبق وزج نفسه في الماء وروي في القصة انه لما وصل الى البحر كانت معه امراته وابنان له فجاء مركب واراد ان يركب معهم فقدم امراته ليركب بعدها فحال الموج بينها وبين المركب ثم جاءت موجة اخرى واخذت ابنه الاكبر وجاء ذيب واخذ الابن الاصغر فبقي فريدا فجاء مركب آخر فركبه فقعد ناحية من القوم فلما مرت السفينة في البحر ركدت فاقترعوا وقد ذكرنا في سورة يونس فذلك قوله تعالى فساهم فقارع والمساهمة القاء السهام على جهة القرعة فكان من المدحضين المقروعين فالتقمه الحوت ابتلعه وهو مليم اتى بما يلام عليه. فلولا انه كان من المسبحين من الذاكرين لله قبل ذلك وكان كثير الذكر قال ابن عباس من المصلين وقال وهب من العابدين قال الحسن ما كانت له صلوة في بطن الحوت ولكنه قدم عملا صالحا وقال الضحاك شكر الله له طاعته القديمة وقيل فلولا انه كان من المسبحين في بطن الحوت قال سعيد بن جبير يعني قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين للبث في بطنه الى يوم يبعثون لصار بطن الحوت له قبرا الى يوم القيامة فنبذناه بالعراء طرحناه على وجه الارض قال السدي بالساحل والعراء الارض الخالية عن الشجر والنبات وهو سقيم عليل كالفرخ الممعط وقيل كان قد بلي لحمه ورق عظمه ولم يبق له قوة واختلفوا في مدة لبثه في بطن الحوت فقال مقاتل بن حيان ثلثة ايام وقال عطاء سبعة ايام وقال الضحاك عشرين يوما وقال السدي والكلبي ومقاتل بن سليمان

اربعين يوما وقال الشعبي التقمه ضحى ولفظه عشية وانبتنا عليه اي له وقيل عنده شجرة من يقطين يعني القرع على قول جميع المفسرين قال الحسن ومقاتل كل نبت يمتد ويبسط على وجه الارض ليس له ساق ولا يبقى على الشتاء نحو القرع والقثاء والبطيخ فهو يقطين وقال مقاتل بن حيان فكان يونس يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها بكرة وعشية حتى اشتد لحمه ونبت شعره وقوي فنام نومة فاستيقظ وقد يبست الشجرة فحزن حزنا شديدا واصابه اذى الشمس فجعل يبكي فبعث الله اليه جبريل وقال اتحزن على شجرة ولا تحزن على مائة الف من امتك وقد اسلموا وتابوا فان قيل قال ههنا فنبذناه بالعراء وقال في موضع آخر لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فهذا يدل على انه لم ينبذ قيل لولا هناك يرجع الى الذم معناه لولا نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم ولكنه تداركته النعمة فنبذ وهو غير مذموم قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف قال قتادة ارسل الى اهل نينوى من ارض الموصل قبل ان يصيبه ما اصابه وقوله وارسلناه اي وقد ارسلناه وقيل كان ارساله بعد خروجه من بطن الحوت اليهم وقيل الى قوم آخرين او يزيدون قال ابن عباس معناه ويزيدون او بمعنى الواو كقوله عذرا او نذرا وقال مقاتل والكلبي معناه بل يزيدون فالشك على تقدير المخلوقين والاكثرون على ان معناه ويزيدون واختلفوا في مبلغ تلك الزيادة فقال ابن عباس ومقاتل كانوا عشرين الفا ورواه ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحسن بضعا وثلثين الفا وقال سعيد بن جبير سبعين الفا فآمنوا يعني الذين ارسل اليهم يونس بعد معاينة العذاب فمتعناهم الى حين الى انقضاء آجالهم قوله تعالى فاستفتهم فاستخبر يا محمد اهل مكة وهو سؤال توبيخ الربك البنات ولهم البنون وذلك ان جهينة وبني سلمة بن عبد الدار زعموا ان الملائكة بنات الله يقول جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين ام خلقنا الملائكة اناثا معناه اخلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون حاضرون خلقنا اياهم نظيره قوله تعالى اشهدوا خلقهم الا انهم من افكهم من كذبهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى قرأ ابو جعفر لكاذبون اصطفى موصولا على الخبر عن قول المشركين وعند الوقف يبتدئ اصطفى بكسر الهمزة وقراءة العامة بقطع الالف لانها الف استفهام دخلت على الف الوصل فحذفت الف الوصل وبقيت الف الاستفهام مفتوحة مقطوعة مثل استكبرت ونحوها اصطفى

البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون لله بالبنات ولكم بالبنين أفلا
تذكرون أفلا تتعظون أم لكم سلطان مبين برهان بين على أن لله ولدا
فأتوا بكتابكم الذي لكم فيه حجة إن كنتم صادقين في قولكم وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا قال مجاهد وقتادة أراد بالجنة الملائكة سموا جنة
لاجتنانهم من الأبصار قال ابن عباس حي من الملائكة يقال لهم الجن
ومنهم إبليس قالوا هم بنات الله وقال الكلبي قالوا لعنهم الله بل تزوج
من الجن فخرج منها الملائكة تعالى الله عن ذلك فكان قد زعم بعض قريش
أن الملائكة بنات الله فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه فمن أمهاتهم قالوا سروات
الجن وقال الحسن معنى النسب أنهم أشركوا الشيطان في عبادة الله
ولقد علمت الجنة إنهم يعني قائلي هذا القول لمحضرون في النار
ثم نزه نفسه عما قالوا فقال سبحان الله عما يصفون إلا عباد الله المخلصين
هذا استثناء من المحضرين أي أنهم لا يحضرون قوله تعالى فإنكم يقول
لأهل مكة وما تعبدون من الأصنام ما أنتم عليه أي على ما تعبدون
بفاتنين بمضلين أحدا إلا من هو صال الجحيم إلا من قدر الله أنه سيدخل
النار أي سبق له في علم الله الشقاوة قوله تعالى وما منا إلا له مقام معلوم
يقول جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم وما منا معشر الملائكة إلا له مقام
معلوم أي ما منا ملك إلا له مقام معلوم في السموات يعبد الله فيه قال
ابن عباس ما في السموات موضع شبر إلا وعليه ملك يصلي أو يسبح و
روينا عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أطت السماء وحق لها
أن تئط والذي نفسي بيده ما فيها موضع أربعة أصابع إلا وملك واضع
جبهته ساجدا لله قال السدي إلا له مقام معلوم في القربة والمشاهدة
قال أبو بكر الوراق إلا له مقام معلوم يعبد الله عليه كالخوف والرجاء
والمحبة والرضى وإنا لنحن الصافون قال قتادة هم الملائكة صفوا أقدامهم
وقال الكلبي صفوف الملائكة في السماء للعبادة كصفوف الناس في الأرض
وإنا لنحن المسبحون أي المصلون المنزهون لله عن السوء يخبر جبريل
عليه السلام أنهم يعبدون الله تعالى بالصلاة والتسبيح وأنهم ليسوا معبودين
كما زعمت الكفار ثم أعاد الكلام إلى الإخبار عن المشركين فقال وإن كانوا
وقد كانوا يعني أهل مكة ليقولون لام التأكيد لو أن عندنا ذكرا من
الأولين أي كتابا مثل كتاب الأولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به
أي فلما أتاهم ذلك الكتاب كفروا به فسوف يعلمون هذا تهديد ولقد
سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين وهي قوله كتب الله لأغلبن أنا ورسلي

إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون أي حزب الله لهم
الغلبة بالحجة والنصرة في العاقبة فتول عنهم حتى حين قال ابن عباس
يعني الموت وقال مجاهد يوم بدر وقال السدي حتى نأمرك بالقتال
وقيل إلى أن يأتيهم عذاب الله قال مقاتل بن حيان نسختها آية القتال
وأبصرهم إذا نزل بهم العذاب فسوف يبصرون ذلك فقالوا متى هذا
العذاب قال الله تعالى أفبعذابنا يستعجلون فإذا نزل يعني العذاب
بساحتهم بحضرتهم وقيل بفنائهم قال الفراء العرب تكتفي بذكر
الساحة من القوم فساء صباح المنذرين فبئس صباح الكافرين الذين
أنذروا بالعذاب أنا أبو الحسن الرخجي أنا أبو طاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق
الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن حميد الطويل عن أنس بن مالك أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج إلى خيبر أتاها ليلا وكان إذا
جاء قوما بليل لم يغز حتى يصبح قال فلما أصبح خرجت يهود خيبر
بمساحيها ومكاتلها فلما رأوه قالوا محمد والله والخميس فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم
فساء صباح المنذرين ثم كرر ما ذكر تأكيدا لوعد العذاب فقال وتول
عنهم حتى حين وأبصر العذاب إذا نزل بهم فسوف يبصرون ثم نزه نفسه
فقال سبحان ربك رب العزة الغلبة والقوة عما يصفون من اتخاذ
الصاحبة والأولاد وسلام على المرسلين الذين بلغوا عن الله التوحيد
والشرائع والحمد لله رب العالمين على هلاك الأعداء ونصرة الأنبياء
أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أخبرني
ابن فنجويه نا أحمد بن جعفر بن حمدان نا إبراهيم بن سهلويه نا علي بن محمد
الطنافسي نا وكيع عن ثابت بن أبي صفية عن الأصبغ بن نباتة عن علي
قال من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن
آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين

سورة ص مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ص
قيل هو قسم وقيل اسم للسورة كما ذكرنا في سائر حروف التهجي في أوائل
السور وقال محمد بن كعب القرظي ص مفتاح اسمه الصمد وصادق الوعد
وقال الضحاك معناه صدق الله وروي عن ابن عباس صدق محمد صلى الله
عليه وسلم والقرآن ذي الذكر أي ذي البيان قاله ابن عباس ومقاتل وقال
الضحاك ذي الشرف دليله قوله تعالى وإنه لذكر لك ولقومك وهو قسم واختلفوا

في جواب القسم قيل جوابه قد تقدم وهو قوله ص أقسم الله بالقرآن أن محمدا
صلى الله عليه وسلم قد صدق وقال الفراء ص معناها وجب وحق فهي
جواب قوله والقرآن كما تقول نزل والله وقيل جواب القسم محذوف تقديره
والقرآن ذي الذكر ما الأمر كما يقول الكفار ودل على هذا المحذوف قوله
بل الذين كفروا وقال قتادة موضع القسم قوله بل الذين كفروا كما قال
ق والقرآن المجيد بل عجبوا وفيه تقديم وتأخير تقديره بل الذين كفروا
في عزة وشقاق والقرآن ذي الذكر وقال الأخفش جوابه قوله إن كل
إلا كذب الرسل كقوله تالله إن كنا وقوله والسماء والطارق إن كل نفس
وقيل جوابه قوله إن هذا لرزقنا وقال الكسائي قوله إن ذلك لحق تخاصم
أهل النار وهذا ضعيف لأنه تخلل بين القسم وبين الجواب أقاصيص
وأخبار كثيرة وقال القتيبي بل لتدارك كلام ونفي آخر ومجاز الآية
إن الله أقسم بصاد والقرآن ذي الذكر أن الذين كفروا من أهل مكة
في عزة حمية جاهلية وتكبر عن الحق وشقاق خلاف وعداوة لمحمد صلى الله
عليه وسلم قال مجاهد في عزة معازين كم أهلكنا من قبلهم من قرن يعني
من الأمم الخالية فنادوا استغاثوا عند نزول العذاب وحلول النقمة
ولات حين مناص أي ليس حين نزو ولا فرار والمناص مصدر ناص
ينوص وهو الفوت والتأخر يقال ناص ينوص إذا تأخر وناص ينوص
إذا تقدم ولات بمعنى ليس بلغة أهل اليمن وقال النحويون هي لا زيدت
فيها التاء كقولهم رب وربة وثم وثمة وأصلها هاء وصلت بلا
فقالوا لات كما قالوا ثمه فجعلوها في الوصل تاء والوقف عليه بالتاء عند
الزجاج وعند الكسائي بالهاء لاه وذهب جماعة إلى أن التاء زيدت في حين
والوقف على ولا ثم يبتدي تحين وهو اختيار أبي عبيد وقال كذلك وجدت
في مصحف عثمان وهذا كقول أبي وجزة السعدي العاطفون تحين ما
من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم وفي حديث ابن عمر وسأله رجل
عن عثمان فذكر مناقبه ثم قال اذهب بها تلان إلى أصحابك يريد الآن
قال ابن عباس كان كفار مكة إذا قاتلوا فاضطربوا في الحرب قال بعضهم
لبعض مناص أي اهربوا وخذوا حذركم فلما نزل بهم العذاب ببدر
قالوا مناص فأنزل الله ولات حين مناص أي ليس حين هذا القول
وعجبوا يعني الكفار الذين ذكرهم الله تعالى في قوله بل الذين كفروا
أن جاءهم منذر منهم يعني رسولا من أنفسهم ينذرهم وقال الكافرون
هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلها واحدا وذلك أن عمر بن

الخطاب أسلم فشق ذلك على قريش وفرح به المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة
للملأ من قريش وهم الصناديد والأشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلا
أكبرهم سنا الوليد بن المغيرة قال لهم امشوا إلى أبي طالب فأتوا أبا طالب
وقالوا أنت كبيرنا وشيخنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وإنا أتيناك لتقضي
بيننا وبين ابن أخيك فأرسل أبو طالب إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فدعاه فقال يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تمل كل الميل
على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وماذا يسألون قالوا ارفضنا
ذكر آلهتنا وندعك وإلهك فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتعطوني كلمة
واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال أبو جهل لله أبوك
لنعطينكها وعشر أمثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا إله إلا الله
فنفروا من ذلك وقاموا وقالوا أجعل الآلهة إلها واحدا كيف يسع الخلق
كلهم إله واحد إن هذا لشيء عجاب أي عجيب والعجيب والعجاب واحد
كقولهم رجل كريم وكرام وكبير وكبار وطويل وطوال وعريض وعراض
وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم أي انطلقوا من
مجلسهم الذي كانوا فيه عند أبي طالب ويقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا
على آلهتكم أي اثبتوا على عبادة آلهتكم إن هذا لشيء يراد أي لأمر يراد
بنا وذلك أن عمر لما أسلم وحصل للمسلمين قوة بمكانه قالوا إن هذا الذي
نراه من زيادة أصحاب محمد لشيء يراد بنا وقيل يراد بأهل الأرض وقيل
يراد أن يملك علينا ما سمعنا بهذا أي بهذا الذي يقوله محمد من التوحيد
في الملة الآخرة قال ابن عباس والكلبي ومقاتل يعنون في النصرانية
لأنها آخر الملل وهم لا يوحدون بل يقولون ثالث ثلاثة وقال مجاهد و
قتادة يعنون ملة قريش ودينهم الذي هم عليه إن هذا إلا اختلاق
كذب وافتعال أأنزل عليه الذكر من بيننا وليس بأكبرنا ولا أشرفنا
يقوله أهل مكة قال الله تعالى بل هم في شك من ذكري أي وحيي وما
أنزلته بل لما يذوقوا عذاب ولو ذاقوا لما قالوا هذا القول أم عندهم
عندهم خزائن رحمة ربك يعني نعمة ربك يعني مفاتيح النبوة يعطونها من
شاؤوا نظيره أهم يقسمون رحمة ربك أي نبوة ربك العزيز الوهاب
وهب النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم أم لهم ملك السموات والأرض وما
بينهما أي ليس لهم ذلك فليرتقوا في الأسباب أي إن ادعوا شيئا من ذلك
فليصعدوا في الأسباب التي توصلهم إلى السماء فليأتوا منها بالوحي إلى
من يختارون قال مجاهد وقتادة أراد بالأسباب أبواب السماء وطرقها من سماء

اي سناء وكل ما يوصلك الى شي من باب او طريق فهو سببه وهذا امر
توبيخ وتعجيز جند ما هنالك اي هؤلاء الذين يقولون هذا القول
جند هنالك وما صلة مهزوم مغلوب من الاحزاب اي من جملة الاجناد
يعني قريشا قال قتادة اخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة
انه سيهزم جند المشركين فقال سيهزم الجمع ويولون الدبر فجاء تاويلها
يوم بدر وهنالك اشارة الى بدر ومصارعهم من الاحزاب اي من جملة
الاحزاب اي هم من القرون الماضية الذين تحزبوا وتجمعوا على الانبياء
بالتكذيب فقهروا واهلكوا ثم قال معزيا لنبيه صلى الله عليه وسلم
كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد قال ابن عباس ومحمد
بن كعب ذو البناء المحكم وقيل اراد ذو الملك الشديد الثابت قال القتيبي
تقول العرب هم في عز ثابت الاوتاد يريدون انه دائم شديد قال الاسود
بن يعفر ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد واصل هذا ان
بيوتهم كانت تثبت بالاوتاد وقال الضحاك ذو القوة والبطش وقال
عطية ذو الجنود والجموع الكثيرة يعني انهم كانوا يقوون امره ويشدون
ملكه كما يقوي الوتد الشي وسميت الاجناد اوتادا لكثرة المضارب التي كانوا
يضربونها ويوتدونها في اسفارهم وهو رواية عطية عن ابن عباس وقال
الكلبي ومقاتل الاوتاد جمع الوتد وكانت له اوتاد يعذب الناس عليها
وكان اذا غضب على احد مده مستلقيا بين اربعة اوتاد وشد كل يد وكل
رجل منه الى سارية وتركه كذلك في الهواء بين السماء والارض حتى يموت
وقال مجاهد ومقاتل بن حيان كان يمد الرجل مستلقيا على الارض ثم يشد
يديه ورجليه على الارض بالاوتاد فقال السدي كان يمد الرجل ويشده
بالاوتاد ويرسل عليه العقارب والحيات وقال قتادة وعطاء كانت له اوتاد
وارسان وملاعب يلعب عليها بين يديه وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة
اولئك الاحزاب الذين تحزبوا على الانبياء فاعلم ان مشركي قريش حزب
من هؤلاء الاحزاب ان كل ما كل الا كذب الرسل فحق عقاب وجب
عليهم ونزل بهم عذابي وما ينظر ينتظر هؤلاء يعني كفار مكة الا صيحة
واحدة وهي نفخة الصور ما لها من فواق قرأ حمزة والكسائي بضم الفاء وقرأ
الآخرون بفتحها وهما لغتان فالفتح لغة قريش وبالضم لغة تميم قال ابن عباس
وقتادة من رجوع وقال مجاهد نظرة وقال الضحاك مثنوية اي صرف ورد
والمعنى ان تلك الصيحة التي هي ميعاد عذابهم اذا جاءت بهم لم ترد
ولم تصرف وفرق بعضهم بين الفتح والضم قال الفراء وابو عبيدة الفتح بمعنى

اي لا يرد ذلك الصوت ولا يكون
له رجوع صح

الراحة والافاقة كالجواب من الاجابة ذهبا بها الى افاقة المريض من علته
والفواق بالضم ما بين الحلبتين وهو ان تحلب الناقة ثم تترك ساعة
حتى يجتمع اللبن فما بين الحلبتين فواق اي العذاب لا يمهلهم بذلك
القدر وقيل هما ايضا مستعار من الرجوع لان اللبن يعود الى الضرع
بين الحلبتين وافاقة المريض رجوعه الى الصحة وقالوا ربنا عجل لنا
قطنا قبل يوم الحساب قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني كتابنا
والقط الصحيفة التي احصت كل شي قال الكلبي لما نزلت في الحاقة فاما من
اوتي كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله قالوا استهزاء عجل لنا
كتابنا في الدنيا قبل يوم الحساب وقال سعيد بن جبير يعنون حظنا و
نصيبنا من الجنة التي تقول وقال الحسن وقتادة ومجاهد والسدي يعني
عقوبتنا ونصيبنا من العذاب قال عطاء قاله النضر بن الحرث وهو قوله
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
وعن مجاهد قال قطنا حسابنا ويقال لكتاب الحساب قط وقال ابو عبيدة
والكسائي القط الكتاب بالجوائز قال الله تعالى اصبر على ما يقولون اي على
ما يقوله الكفار من تكذيبك واذكر عبدنا داود ذا الايد قال ابن عباس
اي القوة في العبادة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني
انا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه نا ابو نعيم نا سفين بن عيينة
عن عمرو بن دينار عن عمرو بن اوس عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان احب الصيام الى الله صيام داود واحب الصلوة
الى الله صلوة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام نصف الليل
ويقوم ثلثه وينام سدسه وقيل ذو القوة في الملك انه اواب رجاع الى الله
تعالى بالتوبة عن كل ما يكره قال ابن عباس مطيع قال سعيد بن جبير
مسبح بلغة الحبش انا سخرنا الجبال معه كما قال وسخرنا مع داود الجبال
يسبحن بتسبيحه بالعشي والاشراق قال الكلبي غدوة وعشيا والاشراق
هو ان تشرق الشمس ويتناهى ضوءها وفسره ابن عباس بصلوة الضحى
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه نا
ابو شيبة نا الحسين بن بختويه نا ابو امية محمد بن ابرهيم نا الحجاج
بن نصير نا ابو بكر الهذلي عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس في قوله
تعالى بالعشي والاشراق قال كنت امر بهذه الآية لا ادري ما هي حتى حدثتني
ام هاني بنت ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدعا بوضوء
فتوضأ ثم صلى الضحى فقال يا ام هاني هذه صلوة الاشراق قوله تعالى

والطير اي وسخرنا له الطير محشورة مجموعة اليه تسبح معه كل له أواب
مطيع رجاع الى طاعته بالتسبيح وقيل اواب معه اي مسبح وشددنا ملكه
اي قويناه بالحرس والجنود قال ابن عباس كان اشد ملوك الارض سلطانا
كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلثون الف رجل اخبرنا ابو سعيد الزنجي
انا ابو اسحق الثعلبي انا عبدالله بن حامد نا محمد بن خالد بن الحسن نا داود
بن سليمن نا محمد بن حميد نا محمد بن الفضل نا داود بن ابي الفرات
عن علباء بن احمر عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا من بني اسرائيل ادعى
على رجل من عظمائهم عند داود ان هذا غصبني بقرا فسأله داود فجحد
وقال للآخر البينة فلم تكن له بينة فقال لهما داود قوما حتى انظر في امركما
فاوحي الى داود في منامه ان يقتل الذي استعدي عليه فقال هذه رؤيا
ولست اعجل حتى اتثبت فاوحي اليه مرة اخرى فلم يفعل فاوحي اليه الثالثة
ان يقتله او تأتيه العقوبة فارسل داود اليه فقال ان الله اوحى الي ان اقتلك
فقال تقتلني بغير بينة قال داود نعم والله لانفذن امر الله فيك فلما عرف الرجل
انه قاتله قال لا تعجل حتى اخبرك اني والله ما اخذت بهذا الذنب ولكن كنت
اغتلت والد هذا فقتلته فلذلك اخذت فامر به داود فقتل فاشتدت هيبة

استعداء

بني اسرائيل عند ذلك لداود فاشتد به ملكه فذلك قوله تعالى وشددنا ملكه
وآتيناه الحكمة يعني النبوة والاصابة في الامور وفصل الخطاب
قال ابن عباس بيان الكلام وقال ابن مسعود والحسن والكلبي ومقاتل
علم الحكم والبصر في القضاء وقال علي ابن ابي طالب هو ان البينة على
المدعي واليمين على من انكر لان كلام الخصوم ينقطع وينفصل به ويروى
ذلك عن أبي بن كعب قال فصل الخطاب الشهود والايمان وهو قول مجاهد
وعطاء بن ابي رباح وروي عن الشعبي ان فصل الخطاب هو قول
الانسان بعد حمد الله والثناء عليه اما بعد اذا اراد الشروع في كلام واول
هذه الآية في قصة امتحان داود عليه السلام واختلف العلماء باخبار
الانبياء عليهم السلام في سببه فقال قوم كان سبب ذلك انه عليه السلام
تمنى يوما من الايام منزلة آبائه ابرهيم واسحق ويعقوب فقال يا رب ارى
الخير كله قد ذهب به آبائي وساله ربه ان يمتحنه كما امتحنهم ويعطيه من الفضل
ما اعطاهم فروي السدي والكلبي ومقاتل عن اشياخهم دخل حديث
بعضهم في بعض قالوا كان قد قسم الدهر ثلثة ايام يوم يقضي فيه بين الناس
ويوم يخلو فيه لعبادة ربه ويوم لنسائه واشغاله وكان يجد فيما يقرأ من الكتب
فضل ابرهيم واسحق ويعقوب فقال يا رب ارى الخير كله قد ذهب به آبائي

الذين كانوا قبلي فاوحي الله اليه انهم ابتلوا ببلايا لم تبتل بها فصبروا
عليها ابتلى ابرهيم بنمرود وبذبح ابنه وابتلى اسحق بالذبح وبذهاب
بصره وابتلى يعقوب بالحزن على يوسف فقال رب لو ابتليتني بمثل
ما ابتليتهم صبرت ايضا فاوحي الله اليه انك مبتلى في شهر كذا في
يوم كذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم الذي وعده الله دخل داود محرابه
واغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فبينا هو كذلك اذ جاء الشيطان
قد تمثل في صورة حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن وقيل كان
جناحاها من الدر والزبرجد فوقعت بين رجليه فاعجبه حسنها فمد يده
لياخذها ويريها بني اسرائيل فينظروا الى قدرة الله فلما قصد اخذها طارت
غير بعيد من غير ان تؤيسه من نفسها فامتد اليها لياخذها فتنحت
في اسرائيل فتبعها فطارت حتى وقعت في كوة فذهب لياخذها فطارت
من الكوة فنظر داود اين تقع فيبعث من يصيدها فابصر امرأة في بستان
على شط بركة لها تغتسل هذا قول الكلبي وقال السدي رآها تغتسل
على سطح لها فرأى امرأة من اجمل النساء خلقا فعجب داود من حسنها و
حانت منها التفاتة فابصرت ظله فنقضت شعرها فغطت بدنها فزاده ذلك
اعجابا فسأل عنها فقيل هي تشايع بنت شايع امرأة اوريا بن حنانا
وزوجها في غزاة بالبلقاء مع ايوب بن صوريا بن اخت داود فذكر بعضهم
انه احب ان يقتل اوريا ويتزوج امرأته فكان ذنبه هذا القدر وذكر
بعضهم انه كتب داود الى ابن اخته ايوب ان ابعث اوريا الى موضع كذا
وقدمه قبل التابوت وكان من قدم على التابوت لا يحل له ان يرجع وراءه
حتى يفتح الله على يديه او يستشهد فبعثه وقدمه ففتح له فكتب الى
داود بذلك فكتب اليه ان ابعثه الى عدو كذا وكذا فبعثه ففتح له فكتب
الى داود بذلك فكتب اليه ايضا ان ابعثه الى عدو كذا اشد منه باسا فبعثه
فقتل في المرة الثالثة فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود فهي ام
سليمان عليهما السلام وعن ابن مسعود انه قال كان ذنب داود انه التمس
من الرجل ان ينزل على امرأته قال اهل التفسير كان ذلك مباحا لهم
غير ان الله تعالى لم يرض له ذلك لانه كان رغبة في الدنيا وازديادا للنساء
وقد اغناه الله عنها بما اعطاه من غيرها وروي عن الحسن في سبب
امتحان داود انه كان قد جزى الدهر اجزاء يوما لنسائه ويوما للعبادة
ويوما للقضاء بين بني اسرائيل ويوما لبني اسرائيل يذكرهم ويذاكرونه
ويبكيهم ويبكونه فلما كان يوم بني اسرائيل ذكروا فقالوا هل يأتي على

الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فاضمر داود في نفسه انه سيطيق ذلك وقيل
انهم ذكروا فتنة النساء فاضمر داود في نفسه انه ان ابتلي اعتصم فلما كان
يوم عبادته غلق ابوابه وامر ان لا يدخل عليه احد واكب على التوراة
فبينما هو يقرأ اذ دخلت حمامة من ذهب كما ذكرنا قال وكان قد بعث
زوجها على بعض جيوشه فكتب اليه ان سر الى مكان كذا وكذا مكانا
اذا سار اليه قتل ففعل فاصيب فتزوج المرأة قالوا فلما دخل داود بامرأة
اوريا لم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله اليه ملكين في صورة رجلين في يوم
عبادته فطلبا ان يدخلا عليه فمنعهما الحرس فتسورا المحراب عليه
فما شعر وهو يصلي الا وهما بين يديه جالسين يقال كان جبريل
وميكائيل فذلك قوله تعالى وهل اتاك نبؤ الخصم خبر الخصم اذ تسوروا
المحراب صعدوا وأتوه من أعلاه يقال تسورت الحائط والسور اذا علوته وانما
جمع الفعل وهما اثنان لان الخصم اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع
والمذكر والمؤنث ومعنى الجمع في الاثنين موجود لان معنى الجمع ضم
الشيء هذا كما قال الله تعالى فقد صغت قلوبكما اذ دخلوا على داود
ففزع منهم خاف منهما حين هجما عليه في محرابه بغير اذنه فقال ما
ادخلكما علي قالوا لا تخف خصمان اي نحن خصمان بغى بعضنا على
بعض جئناك لتقضي بيننا فان قيل كيف قال بغى بعضنا على بعض وهما
ملكان لا يبغيان قيل معناه ارأيت خصمين بغى احدهما على الآخر وهذا
من معاريض الكلام لا على تحقيق البغي من احدهما فاحكم بيننا بالحق
ولا تشطط اي لا تجر يقال شط الرجل شططا واشط اشطاطا
اذا جار في حكمه ومعناه مجاوزة الحد واصل الكلمة من شطت الدار
واشطت اذا بعدت واهدنا الى سواء الصراط ارشدنا الى طريق
الصواب والعدل فقال داود لهما تكلما فقال احدهما ان هذا اخي
اي على ديني وطريقتي له تسع وتسعون نعجة يعني امرأة ولي نعجة
واحدة والعرب تكني بالنعجة عن المرأة قال الحسين بن الفضل هذا
تعريض للتنبيه والتفهيم لانه لم يكن هناك نعاج ولا بغي فهو كقولهم
ضرب زيد عمرا واشترى بكر دارا ولا ضرب هناك ولا شراء
فقال اكفلنيها قال ابن عباس اعطنيها قال مجاهد انزل لي عنها و
حقيقته ضمها الي فاجعلني كافلها وهو الذي يعولها وينفق عليها والمعنى
طلقها لاتزوجها وعزني غلبني في الخطاب اي في القول وقيل قهرني
لقوة ملكه قال الضحاك يقول ان تكلم كان افصح مني وان حارب كان

ابطش مني وحقيقة المعنى ان الغلبة كانت له لضعفي في يده وان كان
الحق معي وهذا كله تمثيل لامر داود مع اوريا زوج المرأة التي تزوجها
داود حيث كان لداود تسع وتسعون امرأة ولاوريا امرأة واحدة فضمها الى
نسائه قال اي قال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه اي بسؤاله
نعجتك ليضمها الى نعاجه فان قيل كيف قال ظلمك ولم يكن سمع قول
صاحبه قيل معناه ان كان الامر كما تقول فقد ظلمك وقيل قال
ذلك بعد اعتراف صاحبه بما يقول وان كثيرا من الخلطاء الشركاء
ليبغي بعضهم على بعض يظلم بعضهم بعضا الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فانهم لا يظلمون احدا وقليل ما هم اي قليل هم وما صلة
يعني الصالحين الذين لا يظلمون قليل قالوا فلما قضى بينهما داود نظر
احدهما الى صاحبه فضحك وصعدا الى السماء فعلم داود ان الله تعالى
ابتلاه وذلك قوله وظن داود ايقن وعلم انما فتناه اي انما ابتليناه وقال
السدي باسناده ان احدهما لما قال ان هذا اخي الآية قال داود للآخر
ما تقول فقال ان لي تسعة وتسعين نعجة ولاخي نعجة واحدة وانا اريد
ان آخذها منه فاكمل نعاجي مائة وهو كاره قال اذا لا ندعك وان رمت
ذلك ضربت منك هذا وهذا يعني طرف الانف واصله والجبهة
فقال يا داود انت احق بذلك حيث لم يكن لاوريا الا امرأة واحدة ولك
تسع وتسعون امرأة فلم تزل تعرضه للقتل حتى قتل وتزوجت امرأته فنظر
داود فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه وقال القائلون بتنزيه الانبياء في
هذه القصة ان ذنب داود انما كان انه تمنى ان تكون امرأة اوريا حلالا له
فاتفق غزو اوريا وتقدمه في الحرب وهلاكه فلما بلغ قتله داود لم
يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده اذا هلك ثم تزوج امرأته فعاتبه الله
على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله وقيل كان
ذنب داود ان اوريا كان خطب تلك المرأة ووطن نفسه عليها فلما غاب في
غزاته خطبها داود فزوجت منه لجلالته فاغتم لذلك اوريا فعاتبه الله على
ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها وعنده تسع وتسعون امرأة
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي قال ومما يصدق ما ذكرنا
على المتقدمين ما اخبرني عقيل بن محمد بن احمد الفقيه ان المعافى
بن زكريا القاضي ببغداد اخبرهم عن محمد بن جرير الطبري قال حدثني
يونس بن عبد الاعلى الصدفي انا ابن وهب اخبرني ابن لهيعة عن ابي صخر
عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك سمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول ان داود النبي حين نظر الى المراة فاهمَّ قطع على بني اسرائيل
فاوصى صاحب البعث فقال اذا حضر العدو فقرّب فلانا بين يدي التابوت
وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به من قدم بين يدي التابوت
لم يرجع حتى يقتل او ينهزم عنه الجيش فقُتل زوج المراة فنزل الملكان
يقصان عليها قصته ففطن داود فسجد فمكث اربعين ليلة ساجدا حتى
نبت الزرع عن دموعه على راسه واكلت الارض من جبينه وهو
يقول في سجوده رب زل داود زلة ابعد ما بين المشرق والمغرب رب ان لم
ترحم ضعف داود ولم تغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثا في الخلوف
من بعده فجاء جبريل من بعد اربعين ليلة فقال يا داود ان الله
قد غفر لك الهم الذي هممت به فقال داود ان الرب قادر على
ان يغفر لي الهم الذي هممت به وقد عرفت ان الله عدل لا يميل فكيف
بفلان اذا جاء يوم القيمة فقال رب دمي الذي عند داود فقال
جبريل ما سالت ربك عن ذلك فان شئت لافعلن قال نعم فعرج جبريل
وسجد داود فمكث ما شاء الله ثم نزل فقال سالت الله يا داود عن الذي
ارسلتني فيه فقال قل لداود ان الله يجمعكما يوم القيمة فيقول له هب لي
دمك الذي عند داود فيقول هو لك يا رب فيقول فان لك في الجنة ما شئت
وما اشتهيت عوضا وروي عن ابن عباس عن كعب الاحبار ووهب بن
منبه قالوا جميعا ان داود لما دخل عليه الملكان فقضى على نفسه تحولا
في صورتهما فعرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه وعلم داود انما
عني به فخر ساجدا اربعين يوما لا يرفع راسه الا لحاجة ولوقت صلوة
مكتوبة ثم يعود ساجدا تمام اربعين يوما لا ياكل ولا يشرب وهو يبكي حتى
نبت العشب حول راسه وهو ينادي ربه عز وجل ويسال التوبة وكان
من دعائه في سجوده سبحان الملك الاعظم الذي يبتلي الخلق بما يشاء
سبحان الخالق النور سبحان الحائل بين القلوب سبحان خالق النور
الهي خليت بيني وبين عدوي ابليس فلم اقم لفتنته اذا نزلت بي سبحان خالق
النور الهي انت خلقتني وكان في سابق علمك ما انا اليه صاير سبحان خالق
النور الهي الويل لداود اذا كشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخاطي
سبحان خالق النور الهي باي عين انظر اليك يوم القيامة وانما ينظر الظالمون
من طرف خفي سبحان خالق النور الهي باي قدم امشي امامك يوم تزل اقدام
الخاطيين سبحان خالق النور الهي من اين يطلب العبد المغفرة الا من عند
سيده سبحان خالق النور الهي انا الذي لا اطيق حر شمسك فكيف اطيق

حر نارك سبحان خالق النور الهي انا الذي لا اطيق صوت رعدك فكيف
اطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهي الويل لداود من الذنب العظيم
الذي اصاب سبحان خالق النور الهي قد تعلم سري وعلانيتي فاقبل
عذري سبحان خالق النور الهي برحمتك اغفر لي ذنوبي ولا تبعدني
من رحمتك لهواي سبحان خالق النور الهي اعوذ بنور وجهك الكريم
من ذنوبي التي اوبقتني سبحان خالق النور فررت اليك بذنوبي واعترفت
بخطيئتي ولا تجعلني من القانطين ولا تخزني يوم الدين سبحان خالق النور
قال مجاهد مكث اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسه حتى نبت المرعى من
دموع عينيه حتى غطى راسه فنودي يا داود اجائع فتطعم او ظمآن فتسقى
او عاري فتكسى فاجيب في غير ما طلب قال فنحب نحبة هاج العود فاحترق
من حر جوفه ثم انزل الله له التوبة والمغفرة قال وهب ان داود اتاه نداء
اني قد غفرت لك قال يا رب كيف وانت لا تظلم احدا قال اذهب الى قبر
اوريا فناده فانا اسمعه نداءك فتحلل منه قال فانطلق وقد لبس المسوح
حتى جلس عند قبره ثم نادى اوريا فقال لبيك من هذا الذي قطع
علي لذتي وايقظني قال انا داود قال ما جاء بك يا نبي الله قال اسالك
ان تجعلني في حل مما كان مني اليك قال وما كان منك الي قال عرضتك
للقتل قال عرضتني للجنة فانت في حل فاوحى الله اليه يا داود الم تعلم اني
حكم عدل لا اقضي بالتعنت الا اعلمته انك قد تزوجت امراته قال فرجع
اليه فناداه فاجابه فقال من هذا الذي قطع علي لذتي قال انا داود
قال يا نبي الله اليس قد عفوت عنك قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لمكان
امراتك وقد تزوجتها قال فسكت ولم يجبه ودعاه فلم يجبه وعاوده فلم
يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على راسه ثم نادى الويل لداود ثم
الويل الطويل لداود سبحان خالق النور والويل لداود اذا نصب الموازين
بالقسط سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل لداود حين
يوخذ بذقنه فيدفع الى المظلوم سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل
الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطيين الى النار سبحان خالق
النور فاتاه نداء من السماء قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاءك واستجبت
دعاءك واقلت عثرتك قال يا رب وكيف وصاحبي لم يعف عني قال
يا داود اعطيه من الثواب يوم القيامة ما لم تر عيناه ولم تسمع اذناه فاقول
له رضيت عن عبدي داود فيقول يا رب من اين لي هذا ولم يبلغه عملي
فاقول هذا عوض من عبدي داود فاستوهبك منه فيهبك لي قال يا رب

الآن قد عرفت أنك قد غفرت لي فذلك قوله فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب
اي ساجدا عبر بالركوع عن السجود لان كل واحد فيه انحناء قال الحسين بن
الفضل سالني عبد الله بن طاهر عن قوله خر راكعا هل يقال للراكع خر
قال قلت لا ومعناه خر بعد ما كان راكعا اي سجد وأناب رجع وتاب فغفرنا
له ذلك يعني ذلك الذنب وان له بعد المغفرة عندنا يوم القيمة
لزلفى لقربة ومكانة وحسن مآب اي حسن مرجع ومنقلب قال وهب
بن منبه ان داود لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلثين سنة لا يرقأ
دمعه ليلا ولا نهارا وكان أصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم
الدهر بعد الخطيئة على اربعة ايام يوم للقضاء بين بني اسرائيل ويوم
لنسائه ويوم يسيح في الفيافي والجبال والسواحل ويوم يخلو في دار له فيها
اربعة آلاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح معهم على نفسه فيساعدونه
على ذلك فاذا كان يوم سياحته يخرج الى الفيافي فيرفع صوته بالمزامير فيبكي
ويبكي معه الشجر والرمال والطير والوحش حتى يسيل من دموعهم
مثل الانهار ثم يجيء الى الجبال فيرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي معه الجبال
والحجارة والدواب والطير حتى يسيل اودية من بكائهم ثم يجيء الى
الساحل فيرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي معه الحيتان ودواب البحر
وطير الماء والسباع فاذا امسى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناد
ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضر من يساعده فيدخل الدار التي
فيها المحاريب فيبسط له ثلثة فرش من مسوح حشوها الليف فيجلس عليها
ويجيء اربعة آلاف راهب عليهم البرانس وفي ايديهم العصي فيجلسون
في تلك المحاريب ثم يرفع داود صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع
الرهبان معه اصواتهم فلا يزال يبكي حتى تغرق الفرش في دموعه
ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجيء ابنه سليمان فيحمله فيأخذ
داود من تلك الدموع بكفيه ثم يمسح بها وجهه ويقول يا رب اغفر ما ترى
فلو عدل بكاء داود ببكاء اهل الدنيا لعدله قال وهب ما رفع داود رأسه
حتى قال له الملك اول امرك ذنب وآخره معصية ارفع رأسك فرفع رأسه
فمكث حيوته لا يشرب ماء الا مزجه بدموعه ولا يأكل طعاما الا بلّه بدموعه
وذكر الاوزاعي مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل عيني
داود كالقربتين تنطفان ماء ولقد خدت الدموع في وجهه كخديد الماء
في الارض قال وهب لما تاب الله على داود قال يا رب غفرت لي فكيف
لي ان لا أنسى خطيئتي فاستغفر منها وللخاطئين الى يوم القيامة فا

فرقم الله خطيئته في يده اليمنى فما رفع فيها طعاما ولا شرابا الا بكى
اذا رآها وما كان خطيبا للناس الا بسط راحته فاستقبل الناس ليروا
رسم خطيئته وكان يبدأ اذا دعا فاستغفر للخاطئين قبل نفسه وقال
قتادة عن الحسن كان داود بعد الخطيئة لا يجالس الا الخاطئين يقول
تعالوا الى داود الخاطئ ولا يشرب شرابا الا مزجه بدموع عينيه وكان
يجعل خبز الشعير اليابس في قصعته فلا يزال يبكي عليه حتى يبتل
بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فيأكل ويقول هذا اكل
الخاطئين قال وكان داود قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف
الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل وقيل
كان داود اذا ذكر عقاب الله تخلعت اوصاله فلا يشدها الا الاسر
واذا ذكر رحمة الله تراجعت وفي القصة ان الوحوش والطير كانت تستمع
الى قراءته فلما فعل ما فعل كانت لا تصغي الى قراءته فروي انها قالت
يا داود ذهبت خطيئتك بحلاوة صوتك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سليمن بن حرب
وابو النعمان قالا نا حماد بن زيد عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس قال
ص ليس من عزائم السجود وقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
يسجد فيها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن عبيد الله نا محمد بن عبيد الله
الطنافسي عن العوام قال سألت مجاهدا عن سجدة ص فقال سألت ابن
عباس من اين سجدت قال او ما تقرأ ومن ذريته داود وسليمن اولئك
الذين هدى الله فبهديهم اقتده وكان داود ممن امر نبيكم ان يقتدي به
فسجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو عثمان
سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس
محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة نا محمد بن يزيد
بن خنيس نا الحسن بن محمد بن عبيد الله بن ابي يزيد قال قال لي ابن
جريج اخبرني عبيد الله بن ابي يزيد عن ابن عباس قال جاء رجل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رأيتني الليلة وانا نائم
كأني اصلي خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة بسجودي فسمعتها وهي تقول
اللهم اكتب لي بها عندك اجرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي عندك
ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود وقال الحسن قال ابن جريج
قال لي جدك قال ابن عباس فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم سجدة ثم

بعد نعمته وهو يقول مثل ما اخبر الرجل عن قول النجوم قوله تعالى
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض تدبر امور العباد بامرنا فاحكم بين
الناس بالحق بالعدل ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب اي بان تركوا
الايمان بيوم الحساب وقال الزجاج بتركهم العمل لذلك اليوم وقال عكرمة
والسدي في الآية تقديم وتاخير تقديره لهم عذاب شديد يوم الحساب
بما نسوا اي تركوا القضاء بالعدل وما خلقنا السماء والارض وما بينهما
باطلا قال ابن عباس لا لثواب ولا عقاب ذلك ظن الذين كفروا
يعني اهل مكة هم الذين ظنوا انهما خلقتا لغير شيء وانه لا بعث ولا حساب فويل
للذين كفروا من النار ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
في الارض قال مقاتل قال كفار قريش للمؤمنين انا نعطى في الآخرة من الخير
ما تعطون فنزلت هذه الآية ام نجعل المتقين كالفجار اي المؤمنين
كالكفار وقيل اراد بالمتقين اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اي لا نجعل
ذلك كتاب انزلناه اليك اي هذا كتاب انزلناه اليك مبارك كثير خيره
ونفعه ليدبروا آياته ليتفكروا فيها وقرا ابو جعفر لتدبروا بتاء واحدة وتخفيف
الدال قال الحسن تدبر آياته اتباعه وليتذكر ليتعظ اولوا الالباب
قوله تعالى ووهبنا لداود سليمن نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه
بالعشي الصافنات الجياد قال الكلبي غزا سليمن اهل دمشق ونصيبين
فاصاب منهم الف فرس وقال مقاتل ورث من ابيه داود الف فرس و
قال عوف عن الحسن بلغني انها كانت خيلا اخرجت من البحر لها اجنحة
قالوا فصلى سليمن الصلوة الاولى وقعد على كرسيه وهي تعرض عليه
فعرضت عليه تسع مائة فتنبه لصلوة العصر فاذا الشمس قد غربت وفاتته الصلوة
ولم يعلم بذلك هيبة له فاغتم لذلك فقال ردوها علي فردوها عليه فاقبل
يضرب سوقها واعناقها بالسيف تقربا الى الله عز وجل وطلبا لمرضاته
حيث اشتغل بها عن طاعته وكان ذلك مباحا له وان كان حراما علينا كما
ابيح لنا ذبح بهيمة الانعام وبقي منها مائة فرس فما بقي في ايدي الناس اليوم
من الخيل يقال من نسل تلك المائة قال الحسن فلما عقر الخيل ابدله الله
تعالى خيرا منها واسرع وهي الريح تجري بامره كيف يشاء وقال ابرهيم التيمي
كان عشرين فرسا وعن عكرمة كانت عشرين الف فرس لها اجنحة قال الله
تعالى اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد والصافنات في الخيل القائمة
على ثلث قوائم واقامت واحدة على طرف الحافر من يد او رجل يقال

صفن الفرس يصفن صفونا اذا قام على ثلثة قوائم وقلب احد حوافره وقيل
الصافن في اللغة القائم وجاء في الحديث من سره ان يقوم له الرجال
صفونا فليتبوأ مقعده من النار اي قياما والجياد الخيار السراع واحدها
جواد وقال ابن عباس يريد الخيل السوابق فقال اني احببت حب الخير
اي آثرت حب الخير واراد بالخير الخيل والعرب تعاقب بين الراء واللام
تقول ختلت الرجل وخترته اي خدعته وسميت الخيل خيرا لانه معقود
بنواصيها الخير اي الاجر والمغنم قال مقاتل حب الخير يعني المال
وهي الخيل التي عرضت عليه عن ذكر ربي يعني الصلوة وهي صلوة العصر
حتى توارت بالحجاب اي توارت الشمس بالحجاب اي استترت بما يحجبها
عن الابصار يقال الحجاب جبل دون قاف بمسيرة سنة والشمس تغرب من ورائه
ردوها علي اي ردوا الخيل علي فردوها فطفق مسحا بالسوق والاعناق
قال ابو عبيدة طفق يفعل مثل ما زال يفعل والمراد بالمسح القطع فجعل
يضرب سوقها واعناقها بالسيف هذا قول ابن عباس والحسن وقتادة ومقاتل
واكثر المفسرين وكان ذلك مباحا له لان نبي الله لم يكن يقدم على محرم ولم
يكن يتوب عن ذنب بذنب آخر وقال محمد بن اسحق لم يعنفه الله على عقر
الخيل اذ كان ذلك اسفا على ما فاته من فريضة ربه عز وجل وقال بعضهم
انه ذبحها ذبحا وتصدق بلحومها وكان الذبح على ذلك الوجه مباحا
في شريعته وقال قوم معناه انه حبسها في سبيل الله وكوى سوقها واعناقها بكي
الصدقة وقال الزهري وابن كيسان انه كان يمسح سوقها واعناقها بيده
يكشف الغبار عنها حبا لها وشفقة عليها وهذا قول ضعيف والمشهور
هو الاول وحكي عن علي انه قال معنى قوله ردوها علي يقول سليمان
بامر الله عز وجل للملائكة الموكلين بالشمس ردوها علي يعني الشمس فردوها
عليه حتى صلى العصر في وقتها وذلك انه كان يعرض عليه الخيل لجهاد
عدو حتى توارت بالحجاب قوله تعالى ولقد فتنا سليمن اختبرناه وابتليناه
بسلب ملكه وكان سبب ذلك ما ذكر محمد بن اسحق عن وهب بن منبه قال سمع
سليمان عليه السلام بمدينة في جزيرة البحر يقال لها صيدون بها ملك عظيم
الشان لم يكن للناس اليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله قد آتى سليمان
في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر انما يركب اليه الريح فخرج
الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن
والانس فقتل ملكها واستفاء ما فيها واصاب فيما اصاب بنتا لذلك الملك
يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى

واستفاء صح

الاسلام فاسلمت على جفاء منها وقلة فقه واحبها حبا لم يحب شيئا من نسائه
وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقأ دمعها فشق ذلك
على سليمن فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع
الذي لا يرقأ قالت ان ابي اذكره واذكر ملكه وما كان فيه وما اصابه
فيحزنني ذلك قال سليمان فقد ابدلك الله به ملكا هو اعظم من ملكه و
سلطانا هو اعظم من سلطانه وهداك للاسلام وهو خير من ذلك
كله قالت ان ذلك كذلك ولكني اذا ذكرته اصابني ما ترى من الحزن فلو
انك امرت الشياطين فصوروا صورته في داري التي انا فيها اراها بكرة
وعشيا لرجوت ان يذهب ذلك حزني وان يسلي عني بعض ما اجد في
نفسي فامر سليمان الشياطين فقال مثلوا لها صورة ابيها في دارها حتى
لا تنكر منها شيئا فمثلوه لها حتى نظرت الى ابيها بعينه الا انه لا روح فيه
فعمدت اليه حين صنعوه فازرته وقمصته وعممته وردته بمثل ثيابه
كان يلبس ثم كانت اذا خرج سليمن من دارها تغدو عليه في ولايدها
حتى تسجد له ويسجدن له كما كانت تصنع به في ملكه وتروح كل عشية بمثل
ذلك وسليمن لا يعلم بشي من ذلك اربعين صباحا وبلغ ذلك آصف بن
برخيا وكان صديقا وكان لا يرد عن ابواب سليمن اي ساعة اراد دخول
شي من بيوته دخل حاضرا كان سليمن او غائبا فاتاه فقال يا نبي الله كبرت
سني ورق عظمي ونفد عمري وقد حان مني الذهاب فقد احببت
ان اقوم مقاما قبل الموت اذكر فيه من مضى من انبياء الله واثني عليهم
بعلمي فيهم واعلم الناس بعض ما كانوا يجهلون من كثير من امورهم
فقال افعل فجمع له سليمن الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى من
انبياء الله فاثنى على كل نبي بما فيه فذكر ما فضله الله حتى انتهى الى سليمن
فقال ما كان احلمك في صغرك واورعك في صغرك وافضلك في صغرك
واحكم امرك في صغرك وابعدك من كل ما يكره في صغرك ثم انصرف فوجد
سليمان في نفسه من ذلك شيئا حتى ملاه غضبا فلما دخل سليمان داره ارسل
اليه فقال يا آصف ذكرت من مضى من انبياء الله فاثنيت عليهم خيرا في كل
زمانهم وعلى كل حال من امرهم فلما ذكرتني اثنيت علي بخير في صغري
وسكت عما سوى ذلك من امري في كبري فما الذي احدثت في آخر امري
فقال ان غير الله ليعبد في دارك منذ اربعين صباحا في هوى امراة
فقال في داري فقال في دارك فقال انا لله وانا اليه راجعون لقد
عرفت انك ما قلت الذي قلت الا عن شي بلغك ثم رجع سليمان الى داره

وكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المراة وولايدها ثم امر بثياب الطهارة فاتي
بها ثياب لا يغزلها الا الابكار ولا ينسجها الا الابكار ولا يغسلها الا الابكار
لم تمسها يد امراة قد رأت الدم ثم لبسها ثم خرج الى فلاة من الارض
وحده فامر برماد ففرش له ثم اقبل تائبا الى الله حتى جلس على ذلك
الرماد وتمعك فيه بثيابه تذللا لله وتضرعا اليه يبكي ويدعو ويستغفر مما كان
في داره فلم يزل كذلك يومه حتى امسى ثم رجع الى داره وكانت ام ولد
يقال لها الامينة كان اذا دخل مذهبه او اراد اصابة امراة من نسائه
وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان
ملكه في خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل مذهبه واتاها الشيطان صاحب
البحر واسمه صخر على صورة سليمن لا تنكر منه شيئا فقال خاتمي يا امينة فناولته
اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمن وعكفت عليه الطير
والجن والانس وخرج سليمن فاتى الامينة وقد غيرت حاله وهيئته عند كل
من رآه فقال يا امينة خاتمي قالت من انت قال انا سليمن بن داود قالت
كذبت فقد جاء سليمن فاخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمن
ان خطيئته قد ادركته فخرج فجعل يقف على الدار من دور بني اسرائيل
فيقول انا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب ويسبونه ويقولون انظروا
الى هذا المجنون اي شي يقول يزعم انه سليمان فلما راى سليمن ذلك عمد
الى البحر فكان ينقل الحيتان لاصحاب البحر الى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين
فاذا امسى باع احدى سمكتيه بارغفة وشوى الاخرى فاكلها فمكث بذلك
اربعين صباحا عدة ما كان عبد الوثن في داره فانكر آصف وعظماء بني
اسرائيل حكم عدو الله الشيطان في تلك الاربعين فقال آصف يا معشر بني
اسرائيل هل رايتم من اختلاف حكم ابن داود ما رايت قالوا نعم قال امهلوني
حتى ادخل على نسائه فاسألهن هل انكرن منه في خاصة امره ما انكرنا في
عامة امر الناس وعلانيته فدخل على نسائه فقال ويحكن هل انكرتن من امر
ابن داود ما انكرنا فقلن اشده ما يدع منا امراة في دمها ولا يغتسل من الجنابة
فقال انا لله وانا اليه راجعون ان هذا لهو البلاء المبين ثم خرج على
بني اسرائيل فقال ما في الخاصة اعظم مما في العامة فلما مضى اربعون
صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فبلعته
سمكة فاخذها بعض الصيادين وعمل له سليمان صدر يومه ذلك حتى اذا
كان العشي اعطاه سمكتيه واعطى السمكة التي اخذت الخاتم وخرج سليمن
بسمكتيه فباع التي ليس في بطنها الخاتم بالارغفة ثم عمد الى السمكة الاخرى

فتنتها ليلبس بها كما تستقبله خاتمه فجوفها فاخذه فجعله في يده ووقع ساجدا
وعكفت عليه الطير والجن واقبل عليه الناس وعرف ان الذي كان قد دخل
عليه لما كان احدث في داره فرجع الى ملكه واظهر التوبة من ذنبه وامر الشياطين
فقال ايتوني بصخر فطلبته الشياطين حتى اخذته فاتي به فجاب له صخرة
فادخله فيها ثم شد عليه باخرى ثم اوثقها بالحديد والرصاص ثم امر به فقذف
في البحر هذا حديث وهب وقال الحسن ما كان الله ليسلط الشيطان على نسائه
وقال السدي مما كان سبب فتنة سليمان انه كان له مائة امراة وكانت
امراة منهن يقال لها جرادة هي آثر نسائه وآمنهن عنده وكان يأتمنها
على خاتمه اذا اتى حاجته فقالت له يوما ان اخي بينه وبين فلان خصومة
وانا احب ان تقضي له اذا جاءك فقال نعم ولم يفعل فابتلي بقوله
فاعطاها خاتمه ودخل المخرج فجاء الشيطان في صورته فاخذه وجلس
على مجلس سليمن وخرج سليمن فسالها خاتمه فقالت الم تاخذه قال لا وخرج مكانه
ومكث الشيطان يحكم بين الناس اربعين يوما فانكر الناس حكمه فاجتمع
قرا بني اسرائيل وعلماؤهم حتى دخلوا على نسائه فقالوا انا انكرنا هذا
فان كان سليمان فقد ذهب عقله فبكى النساء عند ذلك فاقبلوا حتى احدقوا
به ونشروا التورية فقرؤها فطار من بين ايديهم حتى وقع على شرفة
والخاتم معه ثم طار حتى ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه حوت
واقبل سليمن حتى انتهى الى صياد من صيادي البحر وهو جائع قد اشتد
جوعه فاستطعمه من صيده وقال اني انا سليمان فقام اليه بعضهم
فضربه بعصا فشجه فجعل يغسل دمه على شاطي البحر فلام الصيادون
صاحبهم الذي ضربه واعطوه سمكتين مما قد مذر عندهم فشق
بطونهما وجعل يغسلهما فوجد خاتمه في بطن احدهما فلبسه ورد الله عليه
ملكه وبهاءه وحامت عليه الطير فعرف القوم انه سليمان فقاموا يعتذرون
مما صنعوا فقال ما احمدكم على عذركم ولا الومكم على ما كان منكم هذا
امر كان لا بد منه ثم جاء حتى اتى ملكه وامر حتى اتي بالشيطان الذي
اخذ خاتمه وجعله في صندوق من حديد ثم اطبق واقفل عليه بقفل
وختم عليه بخاتمه وامر به فالقي في البحر وهو حي كذلك حتى الساعة وفي بعض
الروايات ان سليمان لما افتتن اسقط الخاتم من يده وكان فيه ملكه
فاعاده سليمن الى يده فسقط فايقن سليمن بالفتنة فاتى آصف فقال
لسليمن انك مفتون بذنبك والخاتم لا يتماسك في يدك اربعة عشر يوما
ففر سليمان هاربا الى ربه واخذ آصف الخاتم فوضعه في اصبعه فثبت

فهو الجسد الذي قال الله تعالى والقينا على كرسيه جسدا فاقام آصف في ملكه وسيره
بسيرته اربعة عشر يوما الى ان رد الله تعالى على سليمن ملكه فجلس على
كرسيه فاعاد الخاتم في يده فثبت وروي سعيد بن المسيب قال احتجب
سليمان عن الناس ثلثة ايام فاوحى الله اليه احتجبت عن الناس ثلثة ايام
لم تنظر في امور عبادي فابتلاه الله تعالى وذكر حديث الخاتم واخذ
الشيطان اياه كما روينا وقيل قال سليمان يوما لاطوفن الليلة على نسائي
كلهن فتاتي كل واحدة بابن يجاهد في سبيل الله ولم يستثن فجامعهن
فما خرج له منهن الا شق مولود فجاءت به القابلة فالقته على كرسيه
فذلك قوله والقينا على كرسيه جسدا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان
انا شعيب نا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال سليمن لاطوفن الليلة على سبعين امراة كلهن تاتي بفارس
يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله
فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن امراة الا امراة واحدة جاءت بشق
رجل وايم الله الذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله
فرسانا اجمعين وقال طاوس عن ابي هريرة لاطوفن الليلة بمائة امراة
قال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي واشتهر الاقاويل ان الجسد الذي
القي على كرسيه هو صخر الجني فذلك قوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا
ثم اناب اي رجع الى ملكه بعد اربعين يوما فلما رجع قال رب اغفر لي
وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قال مقاتل وابن كيسان لا
يكون لاحد من بعدي قال عطاء بن ابي رباح يريد هب لي ملكا لا تسلبنيه
في آخر عمري وتعطيه غيري كما استلبته في ماضي عمري انك انت
الوهاب قيل سال ابرب ذلك ليكون آية لنبوته ودلالة على رسالته
ومعجزة وقيل سال ذلك ليكون علما على قبول توبته حيث اجاب الله
دعاءه ورد اليه ملكه وزاد فيه وقال مقاتل بن حيان كان سليمان ملكا
ولكنه اراد بقوله لا ينبغي لاحد من بعدي تسخير الرياح والطير والشياطين
بدليل ما بعده اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا
شعبة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان عفريتا من الجن تفلت البارحة ليقطع على صلوتي فامكنني الله
منه فاخذته فاردت ان اربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا

انه كلكم قد ذكرت دعوة أخي سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي
فرددته خاسئا قوله تعالى فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء لينة ليست
بعاصفة حيث أصاب حيث أراد تقول العرب أصاب الصواب فأخطأ
الجواب تريد أراد الصواب والشياطين أي وسخرنا له الشياطين كل بناء
يبنون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وغواص يستخرجون له اللآلي من البحر
وهو أول من استخرج اللؤلؤ من البحر وآخرين مقرنين في الأصفاد
مشدودين في القيود أي وسخرنا له آخرين يعني مردة الشياطين سخروا له
حتى قرنهم في الأصفاد هذا عطاؤنا أي قلنا له فامنن أو أمسك
المن هو الإحسان إلى من لا يستثيبه معناه أعط من شئت وأمسك عمن شئت
بغير حساب لا حرج عليك فيما أعطيت وفيما أمسكت قال الحسن ما أنعم الله
على أحد نعمة إلا عليه تبعة إلا سليمان فإنه إن أعطى أجر وإن لم يعط لم يكن عليه تبعة
وقال مقاتل هذا في أمر الشياطين يعني خل من شئت منهم وأمسك
من شئت في وثاقك لا تبعة عليك فيما تتعاطاه وإن له عندنا لزلفى وحسن
مآب قوله تعالى واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب
ومشقة وضر قرأ أبو جعفر بنصب بضم النون والصاد وقرأ يعقوب بفتحهما
وقرأ الآخرون بضم النون وسكون الصاد وقرأ يعقوب وسكون الصاد ومعنى الكل
واحد قال قتادة ومقاتل بنصب في الجسد وعذاب في المال وقد ذكرنا قصة
أيوب ومدة بلائه في سورة الأنبياء عليهم السلام فلما انقضت مدة بلائه قيل له
اركض برجلك اضرب برجلك الأرض ففعل فنبعت عين ماء هذا مغتسل
فأمره الله أن يغتسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى أربعين
خطوة فركض الأرض برجله الأخرى فنبعت عين أخرى ماء عذب بارد فشرب
منها فذهب كل داء كان بباطنه فقوله هذا مغتسل بارد يعني الذي اغتسل
منه وشراب أراد الذي شرب منه ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة
منا وذكرى لأولي الألباب وخذ بيدك ضغثا وهو ملء الكف من الشجر
والحشيش فاضرب به ولا تحنث في يمينك وكان قد حلف أن يضرب امرأته
مائة سوط فأمره الله أن يأخذ ضغثا يشتمل على مائة عود صغار فيضربها به
ضربة واحدة إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب واذكر عبادنا قرأ ابن
كثير عبدنا على التوحيد وقرأ الآخرون عبادنا بالجمع إبراهيم وإسحق
ويعقوب أولي الأيدي قال ابن عباس أولي القوة في طاعة الله والأبصار
في المعرفة بالله أي البصائر في الدين قال قتادة ومجاهد أعطوا قوة في
العبادة وبصرا في الدين إنا أخلصناهم اصطفيناهم بخالصة ذكرى الدار

قرأ أهل المدينة بخالصة مضافا وقرأ الآخرون بالتنوين فمن أضاف فمعناه
أخلصناهم بذكر الدار الآخرة وأن يعملوا لها والذكرى بمعنى الذكر قال
مالك بن دينار ونزعنا من قلوبهم حب الدنيا وذكرها وأخلصناهم
بحب الآخرة وقال قتادة كانوا يدعون إلى الآخرة وإلى الله عز وجل
وقال السدي أخلصوا بخوف الآخرة وقيل معناه أخلصناهم بأفضل
ما في الآخرة قاله ابن زيد ومن قرأ بالتنوين فمعناه بخلة خالصة وهي ذكرى
الدار بدلا عن الخالصة وقيل أخلصناهم جعلناهم مخلصين بما أخبرنا
عنهم من ذكرى الآخرة وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار واذكر
إسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار هذا ذكر أي هذا الذي يتلى
عليكم ذكر وقيل ذكر أي شرف وذكر جميل تذكرون به وإن للمتقين لحسن
مآب جنات عدن مفتحة لهم الأبواب أي أبوابها مفتحة لهم متكئين
فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف
أتراب مستويات الأسنان بنات ثلث وثلثين سنة واحدها ترب
وعن مجاهد قال متحابات لا يتباغضن ولا يتغايرن هذا ما توعدون
توعدون ليوم أي في يوم الحساب إن هذا لرزقنا ما له من نفاد
فناء وانقطاع هذا أي الأمر هذا وإن للطاغين الكافرين لشر
مآب مرجع جهنم يصلونها يدخلونها فبئس المهاد هذا أي هذا العذاب
فليذوقوه حميم وغساق قال الفراء أي هذا حميم وغساق فليذوقوه
الحميم الماء الحار الذي انتهى حره وغساق قرأ حمزة والكسائي وحفص
وغساق حيث كان بالتشديد وخففها الآخرون فمن شدد جعله اسما
على فعال نحو الجبار والطباخ ومن خفف جعله اسما على فعال
نحو العذاب واختلفوا في معنى الغساق قال ابن عباس هو الزمهرير
يحرقهم ببرده كما تحرقهم النار بحرها قال مجاهد ومقاتل هو الذي انتهى
برده وقيل هو المنتن بلغة الترك وقال قتادة هو ما يغسق أي يسيل
من القيح والصديد من جلود أهل النار ولحومهم وفروج الزناة من
قولهم غسقت عينه إذا انصبت والغسقان الانصباب وآخر قرأ أهل
البصرة وأخر بضم الألف على جمع أخرى مثل الكبرى والكبر واختاره
أبو عبيد لأنه نعته بالجمع فقال أزواج وقرأ الآخرون بفتح الهمزة
مشبعة على الواحد من شكله مثله أي مثل الحميم والغساق أزواج
أي أصناف أخر من العذاب هذا فوج مقتحم معكم قال ابن عباس
هذا هو أن القادة إذا دخلوا النار ثم دخل بعدهم الأتباع قالت الخزنة

بتواخيات ح

للكفار هذا يعني الاتباع فوج جماعة مقتحم معكم النار اي داخلوها كما انتم دخلتموها والفوج القطيع من الناس وجمعه افواج والاقتحام الدخول في الشيء رميا بنفسه فيه قال الكلبي انهم يضربون بالمقامع حتى يوقعوا انفسهم في النار خوفا من تلك المقامع فقالت القادة لا مرحبا بهم بالاتباع انهم صالوا النار اي داخلوها كما صلينا قالوا الاتباع للقادة بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا والرحب والرحب السعة تقول العرب مرحبا واهلا وسهلا اي اتيت رحبا وسعة ويقول لا مرحبا بك اي لا رحبت عليك الارض انتم قدمتموه لنا يقول الاتباع للقادة انتم بدأتم بالكفر قبلنا وشرعتم وسننتموه لنا وقيل انتم قدمتم هذا العذاب لنا بدعائكم ايانا الى الكفر فبئس القرار اي فبئس دار القرار جهنم قالوا يعني الاتباع ربنا من قدم لنا هذا اي شرعه وسنه لنا فزده عذابا ضعفا في النار اي ضعّفت عليه العذاب في النار قال ابن مسعود يعني حيات وافاعي وقالوا يعني صناديد قريش وهم في النار ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم في الدنيا من الاشرار يعنون فقراء المؤمنين عمارا وخبابا وصهيبا وبلالا وسلمان ثم ذكروا انهم كانوا يسخرون من هؤلاء فقالوا اتخذناهم سخريا قرا اهل البصرة وحمزة والكسائي من الاشرار اتخذناهم وصلا ويكسرون الالف عند الابتداء وقرا الآخرون بقطع الالف وفتحها على الاستفهام ويكون ام على هذه القراءة بمعنى بل ومن فتح الالف قال هو على اللفظ لا على المعنى ليعادل ام في قوله ام زاغت عنهم الابصار قال الفراء هذا من الاستفهام الذي معناه التوبيخ والتعجب ام زاغت عنهم اي مالت عنهم الابصار ومجاز الآية ما لنا لا نرى هؤلاء الذين اتخذناهم سخريا لم يدخلوا معنا النار ام دخلوها فزاغت عنهم ابصارنا فلم نرهم حين دخلوا وقيل ام هم في النار ولكن احتجبوا عن ابصارنا وقال ابن كيسان يعني ام كانوا خيرا منا ونحن لا نعلم وكانت ابصارنا تزيغ عنهم في الدنيا فلا نعدهم شيئا ان ذلك الذي ذكرت لحق ثم بين فقال تخاصم اهل النار اي تخاصم اهل النار في النار لحق قل يا محمد لمشركي مكة انما انا منذر مخوف وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار قل يا محمد هو يعني القرآن نبا عظيم قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل يعني القيامة كقوله عم يتساءلون عن النبا العظيم انتم عنه معرضون ما كان لي من علم

والاصل الثاني القراءة الاولى اولى الاستفهام ... لا يستقيم ... على الهمزة الحادوهمز

بالملإ الاعلى يعني الملائكة اذ يختصمون يعني في شأن آدم عليه السلام حين قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين قال الفراء ان شئت جعلت انما في موضع رفع اي ما يوحى الي الا الانذار وان شئت جعلت المعنى ما يوحى الي الا اني نذير مبين وقرا ابو جعفر انما بكسر الالف لان الوحي قول اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا هشام بن عمار نا صدقة بن خالد نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال مر بنا خالد بن اللجلاج فدعاه مكحول فقال يا ابراهيم حدثنا حديث عبد الرحمن بن عايش قال سمعت عبد الرحمن بن عايش الحضرمي يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت ربي عز وجل في احسن صورة قال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اي رب مرتين قال فوضع كفه بين كتفي فوجدت برده بين ثديي فعلمت ما في السماء والارض قال ثم تلا هذه الآية وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قلت المشي على الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد خلف الصلوات واسباغ الوضوء اماكنه في المكاره قال من يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته امه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان تقوم بالليل والناس نيام قال قل اللهم اني اسالك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموهن فوالذي نفسي بيده انهن لحق قوله تعالى اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين يعني آدم عليه السلام فاذا سويته اتممت خلقه ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت الف استفهام دخلت على الف الوصل ام كنت من العالين المتكبرين استفهام توبيخ وانكار يقول استكبرت بنفسك حتى ابيت السجود ام كنت من القوم الذين يتكبرون فتكبرت عن السجود لكونك منهم قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها اي من الجنة وقيل من السموات وقال الحسن وابو العالية اي من الخلقة التي انت فيها قال الحسين بن الفضل هذا تاويل صحيح لان ابليس تجبر وافتخر بالخلقة

من تراب الله خلقته فاسود وقبح بعد حسنه فانك رجيم مطرود وان عليك
لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من
المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهي النفخة الاولى قال فبعزتك
لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق
اقول قرا عاصم وحمزة ويعقوب فالحق برفع القاف على الابتداء و
خبره محذوف تقديره الحق مني ونصب الثانية اي وانا اقول الحق قاله
مجاهد وقرا الآخرون بنصبهما واختلفوا في وجههما قيل نصب الاول
على الاغراء كانه قال الزم الحق والثاني بايقاع القول عليه اي اقول الحق
وقيل الاول قسم اي فبالحق وهو الله تعالى فانتصب بنزع حرف الصفة
وانتصاب الثاني بايقاع القول عليه ومثل الثاني تكرارا القسم اقسم الله
بنفسه لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين قل ما اسالكم
عليه على تبليغ الرسالة من اجر جعل وما انا من المتكلفين
المتقولين القران من تلقاء نفسي وكل من قال شيئا من تلقاء نفسه
فقد تكلف له اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة نا جرير عن الاعمش عن ابي
الضحى عن مسروق قال دخلنا على عبد الله بن مسعود فقال يا ايها الناس
من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم
ان يقول لما لا يعلم الله اعلم قال الله لنبيه قل ما اسالكم عليه من اجر
وما انا من المتكلفين ان هو ما هو يعني القرآن الا ذكر موعظة
للعالمين للخلق اجمعين ولتعلمن يا كفار مكة نباه بعد حين خبر صدقه
بعد حين قال ابن عباس وقتادة بعد الموت وقال عكرمة يعني يوم القيمة
وقال الكلبي من بقي علم ذلك اذا ظهر امره وعلا ومن مات علمه بعد موته
قال الحسن ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين

سورة الزمر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب من الله اي هذا تنزيل الكتاب وقيل تنزيل الكتاب
مبتدا وخبره من الله العزيز الحكيم اي تنزيل الكتاب من الله لا
من غيره انا انزلنا اليك الكتاب بالحق قال مقاتل لم ننزله باطلا بغير
شي فاعبد الله مخلصا له الدين الطاعة الا لله الدين الخالص
قال قتادة شهادة ان لا اله الا الله وقيل لا يستحق الدين الخالص
الا الله وقيل الدين الخالص من الشرك هو لله والذين اتخذوا من دونه
اي من دون الله اولياء يعني الاصنام ما نعبدهم اي قالوا ما نعبدهم

اي فبالحق هو

الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قرا ابن مسعود وابن عباس قال
قتادة وذلك انهم كانوا اذا قيل لهم من ربكم ومن خلقكم ومن خلق
السموات والارض قالوا الله فيقال لهم فما معنى عبادتكم الاوثان
قالوا ليقربونا الى الله زلفى قربى وهو اسم اقيم مقام المصدر كانه
قال ليقربونا الى الله تقريبا ويشفع لنا عند الله ان الله يحكم بينهم فيما هم
فيه يختلفون من امر الدين ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار لا يرشد
لدينه من كذب فقال ان الآلهة لتشفع وكفى باتخاذ الآلهة دونه كذبا لو اراد الله
ان يتخذ ولدا لاصطفى لاختار مما يخلق ما يشاء يعني الملائكة
كما قال لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ثم قال نفسه فقال
سبحانه تنزيها له عن ذلك وعما لا يليق بطهارته هو الله الواحد
القهار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور
النهار على الليل قال قتادة يغشى هذا هذا كما قال يغشي الليل النهار
وقيل يدخل احدهما على الآخر كما قال يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل وقال الحسن والكلبي ينقص من الليل فيزيد في النهار
وينقص من النهار فيزيد في الليل فما نقص من الليل دخل في النهار
وما نقص من النهار دخل في الليل ومنتهى النقصان تسع ساعات و
منتهى الزيادة خمس عشرة ساعة واصل التكوير اللف والجمع ومنه
كور العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز
الغفار خلقكم من نفس واحدة يعني آدم ثم جعل منها زوجها يعني
حوا وانزل لكم من الانعام معنى الانزال ههنا الاحداث والانشاء
كقوله انزلنا عليكم لباسا وقيل انه انزال الماء الذي هو سبب نبات
القطن الذي يكون منه اللباس وسبب النبات الذي يبقى به الانعام
وقيل وانزل لكم من الانعام جعلها لكم نزلا ورزقا ثمانية ازواج اصناف
تفسيرها في سورة الانعام يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد
خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة كما قال الله تعالى وقد خلقكم اطوارا
في ظلمات ثلث قال ابن عباس ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة
المشيمة ذلكم الله اي الذي خلق هذه الاشياء ربكم له الملك لا اله
الا هو فانى تصرفون عن طريق الحق بعد هذا البيان ان تكفروا فان الله
غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر قال ابن عباس والسدي ولا يرضى
لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال الله تعالى ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان فيكون عاما في اللفظ خاصا في المعنى كقوله عينا يشرب

بها عباد الله يريد بعض العباد واجراه قوم على العموم وقال لا يرضى لاحد
من عباده الكفر ومعنى الآية لا يرضى لعباده ان يكفروا به يروى ذلك
عن قتادة وهو قول السلف قالوا كفر الكافر غير مرضي لله تعالى
وان كان بارادته وان تشكروا تؤمنوا بربكم وتطيعوه يرضه لكم فينبئكم
عليه قرا ابو عمرو يرضه لكم ساكنة الهاء ويختلسها اهل المدينة و
عاصم وحمزة والباقون بالاشباع ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم
مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور واذا مس
الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه راجعا اليه مستغيثا به ثم اذا خوله
نعمة منه اعطاه نعمة منه نسي ترك ما كان يدعوا اليه من قبل اي
نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه وجعل لله اندادا يعني الاوثان
ليضل عن سبيله ليزل عن دين الله قل لهذا الكافر تمتع بكفرك قليلا
في الدنيا الى اجلك انك من اصحاب النار قيل نزلت في عتبة بن ربيعة
وقال مقاتل نزلت في ابي حذيفة بن المغيرة المخزومي وقيل عام في كل
كافر امن هو قانت قرا ابن كثير ونافع وحمزة امن بتخفيف الميم
وقرا الآخرون بتشديدها فمن شدد فله وجهان احدهما ان يكون الميم
في ام صلة فيكون معنى الكلام استفهاما وجوابه محذوفا مجازه امن هو
قانت كمن هو غير قانت كقوله افمن شرح الله صدره للاسلام يعني كمن
لم يشرح صدره والوجه الاخر انه عطف على الاستفهام مجازه الذي جعل
لله اندادا خير امن هو قانت ومن قرا بالتخفيف فهو الف استفهام دخلت
على من معناه اهذا كالذي جعل لله اندادا وقيل الالف في امن
بمعنى حرف النداء تقديره يا من هو قانت والعرب تنادي بالالف
كما تنادي بالياء فيقول ابني فلان ويا بني فلان فيكون معنى الآية
قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار يا من هو قانت آناء الليل
انك من اهل الجنة قاله ابن عباس في رواية عطاء نزلت في ابي بكر الصديق
وقال الضحاك نزلت في ابي بكر وعمر وعن ابن عمر انها نزلت في عثمان
وعن الكلبي انها نزلت في ابن مسعود وعمار وسلمان والقانت المقيم
على الطاعة قال ابن عمر القنوت قراءة القرآن وطول القيام وآناء الليل
ساعاته ساجدا وقائما يعني في الصلاة يحذر الآخرة يخاف الآخرة ويرجوا
رحمة ربه يعني كمن لا يفعل شيئا من ذلك قل هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون قيل الذين يعلمون عمار والذين لا يعلمون ابو حذيفة
المخزومي انما يتذكر اولوا الالباب قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم

معاصيه

بطاعته واجتناب معصيته للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي
للذين احسنوا العمل حسنة يعني الجنة قاله مقاتل وقال السدي في هذه
الدنيا حسنة يعني الصحة والعافية وارض الله واسعة قال ابن عباس يعني
ارتحلوا من مكة وفيه حث على الهجرة من البلد الذي يظهر فيه المعاصي
وقيل نزلت في مهاجري الحبشة وقال سعيد بن جبير من امر بالمعاصي
فليهرب منها انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب الذين صبروا على دينهم
فلم يتركوه للاذى قيل نزلت في جعفر بن ابي طالب واصحابه حيث لم يتركوا
دينهم لما اشتد بهم البلاء وصبروا وهاجروا قال علي رضي الله عنه
كل مطيع يكال له كيلا ويوزن له وزنا الا الصابرون فانهم يحثى عليهم
حثيا ويروى يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان
ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب قال الله تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب يعني يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم
تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت
ان اعبد الله مخلصا له الدين مخلصا له التوحيد لا اشرك به شيئا وامرت
لان اكون اول المسلمين من هذه الامة قل اني اخاف ان عصيت ربي
وعبدت غيره عذاب يوم عظيم وهذا حين دعي الى دين آبائه قل الله
اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه امر توبيخ وتهديد كقوله
اعملوا ما شئتم قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم
ازواجهم وخدمهم يوم القيامة قال ابن عباس وذلك ان الله جعل
لكل انسان منزلا في الجنة واهلا فمن عمل بطاعة الله كان ذلك المنزل
والاهل له ومن عمل بمعصيته دخل النار وكان ذلك المنزل والاهل
لغيره ممن عمل بطاعته وقيل خسران النفس بدخول النار وخسران الاهل
بان يفرق بينه وبين اهله الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم
ظلل من النار اطباق وسرادقات من النار ودخانها ومن تحتهم ظلل
فراش ومهاد من نار الى ان ينتهي الى القعر وسمي الاسفل ظللا لانها
ظلل لمن تحتهم نظيرها قوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش
ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت
الاوثان ان يعبدوها وانابوا الى الله رجعوا الى عبادة الله لهم البشرى
في الدنيا بالجنة وفي العقبى فبشر عباد الذين يستمعون القول القرآن
فيتبعون احسنه قال السدي احسن ما يؤمرون به فيعملون به وقيل هو ان الله
ذكر في القرآن الانتصار من الظالم وذكر العفو والعفو احسن الامرين

وقيل ذكر العزائم والرخص فيتبعون الأحسن وهو العزائم وقيل يستمعون
القرآن فيتبعون القرآن وقال عطاء قال ابن عباس آمن أبو بكر بالنبي
صلى الله عليه وسلم فجاء عثمن وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير و
سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد فسألوه فأخبرهم بإيمانه فآمنوا فنزلت
فيهم فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وكله حسن
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب وقال ابن زيد
نزلت والذين اجتنبوا الطاغوت الآيتان في ثلثة نفر كانوا في الجاهلية
يقولون لا إله إلا الله زيد بن عمرو بن نفيل وأبي ذر الغفاري وسلمان
الفارسي والأحسن قول لا إله إلا الله أفمن حق عليه كلمة العذاب قال
ابن عباس من سبق في علم الله أنه من أهل النار وقيل كلمة العذاب قوله لأملأن
جهنم وقيل كلمة العذاب قوله هؤلاء في النار ولا أبالي أفأنت تنقذ
من في النار أي لا تقدر عليه قال ابن عباس يريد أبا لهب وولده لكن
الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية أي منازل في
الجنة رفيعة وفوقها منازل أرفع منها تجري من تحتها الأنهار وعد الله
لا يخلف الله الميعاد أي وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدا لا يخلفه
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا
محمد بن إسمعيل حدثني عبد العزيز بن عبد الله حدثني ملك عن صفوان
بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون
الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم
قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي
بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين قوله تعالى ألم تر أن الله أنزل
من السماء ماء فسلكه أدخل ذلك الماء ينابيع عيونا وركايا في الأرض
وقال الشعبي كل ما في الأرض فمن السماء نزل ثم يخرج به بالماء زرعا
مختلفا ألوانه أصفر وأحمر وأخضر ثم يهيج ييبس فتراه بعد خضرته
ونضرته مصفرا ثم يجعله حطاما فتاتا متكسرا إن في ذلك لذكرى لأولي
الألباب أفمن شرح الله صدره للإسلام وسعه لقبول الحق فهو
على نور من ربه ليس كمن أقسى الله قلبه أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم
الشريحي أنا أبو إسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أنا ابن فنجويه نا عبد الله
بن محمد بن شيبة نا أبو جعفر محمد بن الحسن الموصلي ببغداد نا أبو فروة
واسمه محمد بن يزيد بن محمد حدثني أبي عن أبيه نا زيد بن أبي أنيسة عن عمرو

بن مرة قال عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن مسعود قال تلا رسول الله صلى الله
عليه وسلم أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه قلنا
يا رسول الله كيف انشراح صدره قال إذا دخل النور القلب انشرح وانفسح
قلنا يا رسول الله فما علامة ذلك قال الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار
الغرور والتأهب للموت قبل نزول الموت قوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم
من ذكر الله أولئك في ضلال مبين قال مالك بن دينار ما ضرب عبد
بعقوبة أعظم من قسوة قلب وما غضب الله تعالى على قوم إلا نزع منهم
الرحمة قوله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها يشبه بعضه بعضا
في الحسن ويصدق بعضه بعضا ليس فيها تناقض ولا اختلاف مثاني تثنى
فيه ذكر الوعد والوعيد والأمر والنهي والأخبار والأحكام تقشعر تضطرب
وتشمئز منه جلود الذين يخشون ربهم والاقشعرار تغير في جلد
الإنسان عند الوجل والخوف وقيل المراد من الجلود القلوب أي قلوب
الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله أي
لذكر الله قيل إذا ذكرت آيات العذاب اقشعرت جلود الخائفين لله وإذا
ذكرت آيات الرحمة لانت وسكنت قلوبهم كما قال الله تعالى ألا بذكر الله
تطمئن القلوب وحقيقة المعنى أن قلوبهم تقشعر عند الخوف وتلين
عند الرجاء أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي أخبرني الحسين
بن محمد نا موسى بن محمد بن علي نا محمد بن عبدوس بن كامل نا يحيى بن عبد الحميد
الحماني نا علي بن عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن الهاد عن محمد بن إبراهيم
التيمي عن أم كلثوم بنت العباس عن العباس بن عبد المطلب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت
عنه ذنوبه كما تحاتت عن الشجرة اليابسة ورقها أخبرنا أبو سعيد الشريحي
أنا أبو إسحق الثعلبي أخبرني الحسين بن محمد نا أحمد بن جعفر بن حمدان
نا موسى بن إسحق الأنصاري نا محمد بن معوية نا الليث بن سعد نا يزيد
بن عبد الله بن الهاد بهذا الإسناد وقال إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله
حرمه الله على النار قال قتادة هذا نعت أولياء الله نعتهم الله بأن تقشعر
جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكره ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان
عليهم إنما ذلك في أهل البدع وهو من الشيطان أخبرنا أبو سعيد الشريحي
أنا أبو إسحق الثعلبي أخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه نا ابن شيبة نا
حمدان بن داود نا سلمة بن شبيب نا خلف بن سليم نا هشيم عن حصين
عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال قلت لجدتي أسماء بنت أبي بكر كيف كان

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن
قالت كانوا كما نعتهم الله عز وجل تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم
قال فقلت لها ان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خر احدهم مغشيا عليه
فقالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروي عن سلمة نا يحيى بن يحيى
نا سعيد بن عبد الرحمن الجمحي ان ابن عمر مر برجل من اهل العراق
ساقط فقال ما بال هذا قالوا انه اذا قرئ عليه القرآن او سمع ذكر الله سقط
قال ابن عمر انا لنخشى الله وما نسقط وقال ابن عمر ان الشيطان يدخل في
جوف احدهم ما كان هكذا صنيع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذكر عند
ابن سيرين الذين يصرعون اذا قرئ عليهم القرآن فقال بيننا وبينهم ان يقعد
احدهم على ظهر بيت باسطا رجليه ثم يقرأ عليه القرآن من اوله الى آخره
فان رمى بنفسه فهو صادق ذلك يعني احسن الحديث هدى الله يهدي به من يشاء
ومن يضلل الله فما له من هاد افمن يتقي بوجهه سوء العذاب اي شدة
يوم القيامة قال مجاهد يجر على وجهه في النار وقال عطاء يرمى به في النار
منكوسا فاول شيء منه تمسه النار وجهه قال مقاتل هو ان الكافر يرمى به
في النار مغلولة يداه الى عنقه في عنقه صخرة مثل جبل عظيم من الكبريت
فتشتعل النار في الحجر وهو معلق في عنقه فحرها ووهجها على وجهه
لا يطيق دفعها عن وجهه للاغلال التي في عنقه ويده وجواب الآية امن
يتقي بوجهه سوء العذاب كمن آمن من العذاب وقيل يعني قول الخزنة
للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله كذب الذين من قبلهم من قبل
كفار مكة كذبوا الرسل فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون يعني وهم
آمنون غافلون من العذاب فاذاقهم الله الخزي العذاب والهوان
في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا
للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون يتعظون قرآنا
عربيا نصب على الحال غير ذي عوج قال ابن عباس غير مختلف قال
مجاهد غير ذي لبس قال السدي غير مخلوق ويروى ذلك عن مالك
بن انس وحكي عن سفين بن عيينة عن سبعين من التابعين ان القرآن
ليس بخالق ولا مخلوق لعلهم يتقون الكفر والتكذيب به ضرب الله
مثلا رجلا قال الكسائي نصب رجلا لانه تفسير للمثل فيه شركاء
متشاكسون متنازعون مختلفون سيئة اخلاقهم يقال رجل شكس شرس
اذا كان سيء الخلق مخالفا للناس لا يرضى بالانصاف ورجلا سلما
لرجل قرأ اهل مكة والبصرة سالما بالالف اي خالصا له لا شريك ولا منازع

له فيه وقرأ الآخرون سلما بفتح اللام من غير الف وهو الذي لا تنازع
فيه من قولهم هو لك سلم اي مسلم لا منازع لك فيه هل يستويان مثلا
هذا مثل ضربه الله تعالى للكافر الذي يعبد آلهة شتى والمؤمن الذي
لا يعبد الا الله الواحد وهذا استفهام انكار اي لا يستويان ثم قال
الحمد لله اي لله الحمد كله دون غيره من المعبودين بل اكثرهم
لا يعلمون ما يصيرون اليه والمراد بالاكثر الكل انك ميت اي ستموت
وانهم ميتون اي سيموتون قال الفراء والكسائي الميت بالتشديد من
لم يمت وسيموت والميت بالتخفيف من فارقه الروح ولذلك لم يخفف هنا
ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال ابن عباس يعني المحق و
المبطل والظالم والمظلوم اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
انا ابن فنجويه نا ابن مالك نا ابن حنبل حدثني ابي نا ابن نمير نا محمد يعني ابن
عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عبد الله بن الزبير عن الزبير
بن العوام قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انكم يوم القيمة
عند ربكم تختصمون قال الزبير اي رسول الله ايكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا
مع خواص الذنوب قال نعم ليكررن عليكم حتى يؤدى الى كل ذي حق حقه
قال الزبير والله ان الامر لشديد وقال ابن عمر عشنا برهة من الدهر
وكنا نرى ان هذه الآية انزلت فينا وفي اهل الكتابين ثم انكم يوم القيمة
عند ربكم تختصمون قلنا كيف نختصم وديننا وكتابنا واحد حتى رأيت
بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انه نزلت فينا وعن ابي سعيد الخدري
في هذه الآية قال كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد ونبينا واحد فما هذه
الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم
هو هذا وعن ابراهيم قال لما نزلت ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قالوا
كيف نختصم ونحن اخوان فلما قتل عثمن قالوا هذه خصومتنا اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم عبد الله
بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد نا ابن ابي ذئب عن سعيد
المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت لاخيه
عنده مظلمة من عرض او مال فليتحلله اليوم قبل ان يؤخذ منه لا دينار ولا
درهم فان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له اخذ
من سيئاته فجعلت عليه اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي
انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي
الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة

انا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس
فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من امتي من يأتي يوم القيمة
بصلوة وصيام وزكوة وقد كان شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا
وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته
فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت
عليه ثم طرح في النار قوله تعالى فمن اظلم ممن كذب على الله فزعم ان له
ولدا وشريكا وكذب بالصدق بالقرآن اذ جاءه اليس في جهنم
مثوى للكافرين استفهام بمعنى التقرير والذي جاء بالصدق وصدق
به قال ابن عباس والذي جاء بالصدق يعني رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاء بلا اله الا الله وصدق به الرسول ايضا بلغه الى الخلق
وقال السدي والذي جاء بالصدق جبريل جاء بالقرآن وصدق به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلقاه بالقبول وقال الكلبي وابو العالية والذي جاء بالصدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصدق به ابو بكر وقال قتادة ومقاتل والذي جاء
بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به هم المؤمنون لقوله اولئك
هم المتقون وقال عطاء والذي جاء بالصدق الانبياء وصدق به
الاتباع وحينئذ يكون الذي بمعنى الذين كقوله تعالى كمثل الذي
استوقد نارا ثم قال ذهب الله بنورهم قال الحسن هم المؤمنون صدقوا به
في الدنيا وجاؤا به في الآخرة وفي قراءة عبد الله بن مسعود والذين جاؤا
بالصدق وصدقوا به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم
ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا يسترها عليهم
بالمغفرة ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون قال مقاتل
يجزيهم بالمحاسن من اعمالهم ولا يجزيهم بالمساوي قوله تعالى اليس الله
بكاف عبده يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقرأ ابو جعفر وحمزة
والكسائي عباده بالجمع يعني الانبياء عليهم السلام قصدهم قومهم
بالسوء كما قال وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه فكفاهم الله شر من عاداهم
ويخوفونك بالذين من دونه وذلك انهم خوفوا النبي صلى الله عليه وسلم
معرة الاوثان وقالوا لتكفن عن شتم آلهتنا او ليصيبنك منهم خبل او
جنون ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل
اليس الله بعزيز ذي انتقام منيع في ملكه منتقم من اعدائه ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرأيتم ما تدعون
من دون الله ان ارادني الله بضر بشدة وبلاء هل هن كاشفات ضره

او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته بنعمة وبركة قرأ اهل البصرة
كاشفات وممسكات بالتنوين ضره ورحمته بنصب الراء والتاء وقرأ
الآخرون بلا تنوين وجر الراء والتاء على الاضافة قال مقاتل فسألهم
النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فسكتوا فقال الله تعالى لرسوله صلى الله
عليه وسلم قل حسبي الله ثقتي به واعتمادي عليه عليه يتوكل المتوكلون
يثق الواثقون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون
من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم اي ينزل عليه عذاب
دائم انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن
ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل بحفيظ ورقيب اي لم توكل
بهم ولا تؤخذ بهم وما ضلالته عليه ص قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها اي
الارواح حين موتها فيقبضها عند فناء آكالها وانقضاء آجالها وقوله
حين موتها يريد موت اجسادها والتي لم تمت يريد يتوفى الانفس التي
لم تمت في منامها والتي تتوفى عند النوم هي النفس التي تكون بها
العقل والتمييز ولكل انسان نفسان احدهما نفس الحيوة وهي التي تفارقه
عند الموت فتزول بزوالها والنفس الاخرى نفس التمييز وهي التي تفارقه
اذا نام وهو بعد النوم يتنفس فيمسك التي قضى عليها الموت فلا
يردها الى الجسد قرأ حمزة والكسائي قضي بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء
الموت رفع على ما لم يسم فاعله وقرأ الآخرون بفتح القاف والضاد
الموت نصب لقوله تعالى والله يتوفى الانفس ويرسل الاخرى ويرد الاخرى
وهي التي لم يقض عليها الموت الى الجسد الى اجل مسمى الى ان يأتي
وقت موته ويقال للانسان نفس وروح فعند النوم يخرج النفس ويبقى
الروح وعن علي قال يخرج من الروح عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد
فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم عاد الروح الى جسده باسرع من
لحظة ويقال ان ارواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف
ما شاء الله فاذا ارادت الرجوع الى اجسادها امسك الله ارواح الاموات عنده
وارسل ارواح الاحياء حتى ترجع الى اجسادها الى انقضاء مدة حيوتها
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن يونس نا زهير نا عبيد الله بن عمر حدثني
سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اوى احدكم الى فراشه فلينفضه فانه بداخلة ازاره فانه
لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت

نفسي فارجعها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به الصالحين ان في ذلك لآيات
لقوم يتفكرون لدلالات على قدرته حيث لم يغلط في امساك ما يمسك
من الارواح وارسال ما يرسل منها قال مقاتل لعلامات لقوم يتفكرون
في امر البعث يعني ان توفي نفس النايم وارسالها بعد التوفي دليل على
البعث ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل يا محمد اولو كانوا ان كانوا يعني الالهة لا يملكون
شيئا من الشفاعة ولا يعقلون انكم تعبدونهم وجواب هذا محذوف
تقديره وان كانوا بهذه الصفة تتخذونهم قل لله الشفاعة جميعا قال
مجاهد لا يشفع احد الا باذنه له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون
واذا ذكر الله وحده اشمأزت نفرت وقال ابن عباس ومجاهد ومقاتل
انقبضت عن التوحيد وقال قتادة استكبرت واصل الاشمئزاز النفور و
الاستكبار قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه
يعني الاصنام اذا هم يستبشرون يفرحون وقال مجاهد ومقاتل وذلك
حين قرا النبي صلى الله عليه وسلم سورة والنجم فالقى الشيطان في
امنيته تلك الغرانيق العلى ففرح به الكفار قل اللهم فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه
يختلفون اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم
الاسفرايني انا ابو عوانة نا السلمي نا النضر بن محمد نا عكرمة بن عمار
نا يحيى بن كثير نا ابو سلمة قال سالت عائشة بما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفتتح الصلوة من الليل قالت كان يقول اللهم رب جبريل
وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت
تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق
باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم قوله تعالى ولو ان للذين
ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب
يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قال مقاتل ظهر لهم
حين بعثوا ما لم يحتسبوا في الدنيا انه نازل بهم في الآخرة قال السدي
ظنوا انها حسنات فبدت لهم سيئات والمعنى انهم كانوا يتقربون
الى الله بعبادة الاصنام فلما عوقبوا عليها بدا لهم من الله ما لم يحتسبوا
وروي ان محمد بن المنكدر جزع عند الموت فقيل له في ذلك فقال اخشى
ان يبدو لي ما لم احتسب وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي مساوي اعمالهم
من الشرك فظلم اولياء الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون
فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه اعطيناه نعمة

منا قال انما اوتيته على علم من الله اني له اهل وقال مقاتل خير علمه الله
عندي وذكر الكناية لان المراد بالنعمة الانعام بل هي فتنة يعني تلك النعمة
فتنة استدراج من الله تعالى وامتحان وبلية وقيل بل الكلمة التي قالها
فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون انه استدراج وامتحان قد قالها الذين
من قبلهم قال مقاتل يعني قارون فانه قال انما اوتيته على علم عندي
فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فما اغنى عنهم الكفر من العذاب شيئا
فاصابهم سيئات ما كسبوا اي جزاؤها يعني العذاب ثم اوعد كفار
مكة فقال والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم
بمعجزين بفائتين لان مرجعهم الى الله تعالى اولم يعلموا ان الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر اي يقتر على
من يشاء ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون قوله تعالى قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله روى سعيد بن جبير عن ابن
عباس ان ناسا من اهل الشرك كانوا قتلوا واكثروا وزنوا واكثروا فاتوا
النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان الذي تدعونا اليه لحسن لو تخبرنا
ان لما عملناه كفارة فنزلت هذه الآية وقال عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشي يدعوه الى الاسلام فارسل
اليه كيف تدعوني الى دينك وانك تزعم انه من قتل او اشرك او زنى يلق
اثاما يضاعف له العذاب وانا قد فعلت ذلك كله فانزل الله الا من تاب
وآمن وعمل صالحا فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي لا اقدر عليه فهل غير
ذلك فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
فقال وحشي اراني بعد في شبهة فلا ادري يغفر لي ام لا فانزل الله تعالى
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال
وحشي نعم هذا فجاء واسلم فقال المسلمون هذا له خاصة ام للمسلمين عامة
قال بل للمسلمين عامة وروي عن ابن عمر قال نزلت هذه الآيات في عياش
بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين كانوا قد اسلموا ثم فتنوا
وعذبوا فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل الله من هؤلاء صرفا ولا عدلا ابدا قوم اسلموا
ثم تركوا دينهم لعذاب عذبوا فيه فانزل الله هذه الآيات فكتبها عمر بن
الخطاب بيده ثم بعث بها الى عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد والى
اولئك النفر فاسلموا وهاجروا وروى مقاتل بن حيان عن نافع عن ابن عمر
قال كنا معشر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى او نقول ليس شيء
من حسناتنا الا وهي مقبولة حتى نزلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا

تبطلوا اعمالكم فلما نزلت هذه قلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقال
الكبائر والفواحش قال فكنا اذا رأينا من اصاب شيئا منها قلنا قد هلك
فنزلت هذه الآية فكففنا عن القول في ذلك فكنا اذا رأينا احدا اصاب
منها شيئا خفنا عليه وان لم يصب منها شيئا رجونا له واراد بالاسراف ارتكاب
الكبائر وروي عن ابن مسعود انه دخل المسجد فاذا قاصّ يقص وهو
يذكر النار والاغلال فقام على رأسه فقال يا مذكر لم تقنط الناس ثم
قرأ يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله اخبرنا
ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي انا ابو محمد عبد الله بن احمد الحموي انا ابو اسحق
ابرهيم بن خزيم الشاشي نا عبد بن حميد نا حبان بن هلال وسليمان بن حرب
وحجاج بن منهال قالوا نا حماد بن سلمه عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا محمد بن ابي عدي عن شعبه عن قتادة عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان في بني اسرائيل رجل قتل
تسعا وتسعين انسانا ثم خرج يسأل فاتى راهبا فسأله قال ليس له توبة فقال فقتله
وجعل يسأل فقال له رجل ائت قرية كذا وكذا فادركه الموت فناء بصدره
نحوها فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاوحى الله الى هذه
ان تقربي واوحى الى هذه ان تباعدي وقال قيسوا ما بينهما فوجد الى هذه
اقرب بشبر فغفر له ورواه مسلم بن الحجاج عن محمد بن مثنى العنزي عن
معاذ بن هشام عن ابيه عن قتادة بهذا الاسناد وقال فدل على راهب فاتاه
فقال انه قتل تسعا وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل
به مائة ثم سأل عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل
مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم من يحول بينه وبين التوبة انطلق
الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم فلا
ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا نصف الطريق اتاه
الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاتاهم ملك في
صورة ادمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما ادنى فهو
له فقاسوه فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد
الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل خيرا قط لاهله
اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله
عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين قال فلما مات فعلوا
ما امرهم فامر الله البحر فجمع ما فيه وامر البر فجمع ما فيه ثم قال له لم فعلت هذا
قال من خشيتك يا رب وانت اعلم فغفر له اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله
بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب
الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله
بن المبارك عن عكرمة بن عمار نا ضمضم بن جوس قال دخلت مسجد
المدينة فناداني شيخ فقال يا يماني تعال وما اعرفه فقال لا تقولن لرجل
والله لا يغفر الله لك ابدا ولا يدخلك الله الجنة قلت ومن انت يرحمك الله
قال ابو هريرة قال فقلت ان هذه الكلمة لكلمة يقولها احدنا
لبعض اهله اذا غضب او لزوجته او لخادمه قال فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان رجلين كانا في بني اسرائيل متحابين احدهما مجتهد
في العبادة والاخر يقول كان مذنب فجعل يقول اقصر اقصر عما انت فيه قال
فيقول خلني وربي قال حتى وجده يوما على ذنب استعظمه فقال له
اقصر فقال خلني وربي ابعثت علي رقيبا فقال والله لا يغفر الله لك ابدا
ولا يدخلك الله الجنة ابدا قال فبعث الله اليهما ملكا فقبض ارواحهما
فاجتمعا عنده فقال للمذنب ادخل الجنة برحمتي وقال للاخر اتستطيع
ان تحظر على عبدي رحمتي فقال لا يا رب فقال اذهبوا به الى النار قال
ابو هريرة والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة اوبقت دنياه واخرته قوله تعالى
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم اخبرنا عبد الرحمن
بن ابي بكر القفال انا ابو مسعود محمد بن احمد بن يونس الخطيب نا محمد
بن يعقوب الاصم نا ابو قلابة نا ابو عاصم نا زكريا بن اسحق عن عمرو بن دينار
عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى الا اللمم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما قوله تعالى وانيبوا الى
ربكم اقبلوا وارجعوا اليه بالطاعة واسلموا له اخلصوا له التوحيد
من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل
اليكم من ربكم يعني القرآن والقرآن كله حسن ومعنى الآية ما قال
الحسن الزموا طاعته واجتنبوا معصيته فان في القرآن ذكر القبيح ليجتنبه
وذكر الادون لئلا ترغب فيه وذكر الاحسن لتؤثره قال السدي الاحسن
ما امر الله به في الكتاب من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون

أن تقول نفس يا حسرتى يعنى لان لا تقول نفس كقوله والقى في الارض
رواسي ان تميد بكم يعنى لئلا تميد بكم قال المبرد اي بادروا خوف ان تقول
نفس وقال الزجاج خوف ان تصيروا الي حال تقولون هذا القول يا حسرتى
بالندامة والتحسر الاغتمام على ما فات واراد يا حسرتي على الاضافة لكن
العرب تحول ياء الكناية الفا في الاستغاثة فيقول يا ويلتا ويا ندامتا
وربما الحقوا بها الياء بعد الالف ليدل على الاضافة وكذلك قرا ابو جعفر
يا حسرتاي وقيل معنى قوله يا حسرتى يا ايتها الحسرة هذا وقتك على ما فرطت
في جنب الله قال الحسن قصرت في طاعة الله وقال مجاهد في امر الله وقال
سعيد بن جبير في حق الله وقيل ضيعت في ذات الله وقيل معناه قصرت
في الجانب الذي يؤدي الى رضى الله والعرب تسمي الجنب جانبا وان كنت لمن
الساخرين المستهزئين بدين الله وكتابه ورسوله والمؤمنين قال قتادة
لم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى جعل يسخر باهل طاعته أو تقول لو ان الله
هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب عيانا لو ان لي
كرة رجعة الي الدنيا فاكون من المحسنين الموحدين ثم يقال لهذا
القائل بلى قد جاءتك آياتي يعنى القرآن فكذبت بها وقلت انها
ليست من الله واستكبرت تكبرت عن الايمان بها وكنت من الكافرين
ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله فزعموا ان له ولدا وشريكا
وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين عن الايمان و
ينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم قرا حمزة والكسائي وابو بكر بمفازاتهم
بالالف على الجمع اي بالطرق التي تؤديهم الي الفوز والنجاة وقرا
الآخرون بمفازتهم على الواحد يعنى أن المفازة بمعنى الفوز اي ينجيهم
بفوزهم من النار باعمالهم الحسنة وقال المبرد المفازة مفعلة من الفوز
والجمع حسن كالسعادة والسعادات لا يمسهم السوء لا يصيبهم المكروه
ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل اي الاشياء
كلها موكولة اليه فهو القائم بحفظها له مقاليد السموات والارض اي مفاتيح
خزائن السموات والارض واحدها مقلاد مثل مفتاح ومقليد مثل
منديل ومناديل وقال قتادة ومقاتل مفاتيح السموات والارض بالرزق
والرحمة وقال الكلبي خزائن المطر وخزائن النبات والذين كفروا بآيات الله
اولئك هم الخاسرون قوله تعالى قل افغير الله تأمروني اعبد ايها
الجاهلون وقال مقاتل وذلك ان كفار قريش دعوه الي دين آبائه قرا اهل
الشام تأمرونني بنونين خفيفتين على الاصل وقرا اهل المدينة بنون واحدة خفيفة

على الحذف وقرا الآخرون بنون واحدة مشددة على الادغام ولقد
اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك الذي
عملته قبل الشرك وهذا خطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم
والمراد منه غيره وقيل هذا ادب من الله لنبيه وتهديد لغيره لان الله
تعالى عصمه من الشرك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن
من الشاكرين لانعامه عليك قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره
ما عظموه حق عظمته حين اشركوا به غيره ثم اخبر عن عظمته فقال
والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه
وتعالى عما يشركون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا سفيان
عن منصور عن ابرهيم عن عبيدة عن عبد الله قال جاء حبر من الاحبار
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انا نجد أن الله يجعل السموات
على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والماء والثرى على
اصبع وساير الخلق على اصبع فيقول انا الملك فضحك النبي صلى الله
عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرا وما قدروا الله
حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة رواه مسلم بن الحجاج
عن احمد بن عبد الله بن يونس عن فضيل بن عياض عن منصور وقال والجبال
والشجر على اصبع وقال ثم يهزهن فيقول انا الملك انا الله اخبرنا احمد بن ابرهيم
الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن فنجويه
نا عمر بن الخطاب نا عبد الله بن الفضل نا ابو بكر بن ابي شيبة نا
ابو اسامة عن عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله اخبرني عبد الله بن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله السموات يوم القيمة ثم
يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون ثم
يطوي الارضين ثم يأخذهن بشماله ثم يقول انا الملك اين الجبارون
اين المتكبرون هذا حديث صحيح اخرجه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني نا ابو طاهر محمد
بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا
ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن يونس عن الزهري حدثني
سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول انا الملك
اين ملوك الارض قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات

ومن في الأرض اي ماتوا من الفزع وهي النفخة الاولى الا من شاء الله
اختلفوا في الذين استثناهم الله تعالى ذكرناه في سورة النمل قال
الحسن الا من شاء الله يعني الله وحده ثم نفخ فيه في الصور اخرى
اي مرة اخرى فاذا هم قيام ينظرون من قبورهم ينتظرون امر الله فيهم اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا محمد نا ابو معوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا
اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعين شهرا قال ابيت قال اربعون سنة
قال ابيت قال ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل
ليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب
الخلق يوم القيامة قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها اضاءت بنور خالقها
وذلك حين يتجلى الرب لفصل القضاء بين خلقه فما يتضارون في نوره
كما لا يتضارون في الشمس في اليوم الصحو وقال الحسن والسدي بعدل
ربها واراد بالارض عرصات القيمة ووضع الكتاب اي كتاب الاعمال
وجيء بالنبيين والشهداء قال ابن عباس يعني الذين يشهدون
للرسل بتبليغ الرسالة وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال عطاء
يعني الحفظة يدل عليه قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد
وقضي بينهم بالحق اي بالعدل وهم لا يظلمون اي لا يزاد في سيئاتهم
ولا ينقص من حسناتهم ووفيت كل نفس ما عملت اي ثواب ما عملت
وهو اعلم بما يفعلون قال عطاء يريد اني عالم بافعالهم لا احتاج الى
كاتب ولا شاهد وسيق الذين كفروا الى جهنم سوقا عنيفا
زمرا افواجا بعضها على اثر بعض كل امة على حدة قال ابو عبيدة و
الاخفش زمرا اي جماعات في تفرقة واحدتها زمرة حتى اذا جاؤها فتحت
ابوابها السبعة وكانت مغلقة قبل ذلك قرا اهل الكوفة فتحت وفتحت
بالتخفيف فيهما وقرا الآخرون بالتشديد على التكثير وقال لهم خزنتها توبيخا
وتقريعا لهم الم ياتكم رسل منكم من انفسكم يتلون عليكم آيات ربكم
وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت وجبت كلمة العذاب
على الكافرين وهو قوله تعالى لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى
المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها
وفتحت ابوابها قال الكوفيون هذه الواو زائدة حتى تكون جوابا لقوله

حتى اذا جاؤها كما قال في سوق الكفار هذا كما قال الله تعالى ولقد آتينا
موسى وهرون الفرقان وضياء والواو زائدة وقيل الواو واو الحال
مجازه وقد فتحت ابوابها فادخل الواو لبيان انها كانت مفتحة قبل
مجيئهم وحذفها في الاية الاولى لبيان انها كانت مغلقة قبل مجيئهم
فاذا لم يجعل الواو زائدة في قوله وفتحت ابوابها اختلفوا في جواب قوله حتى
اذا فقيل جوابه قوله وقال لهم خزنتها والواو فيه ملغاة تقديره حتى اذا
جاؤها وفتحت ابوابها قال لهم خزنتها وقال الزجاج القول عندي ان
الجواب محذوف تقديره حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم
خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين دخلوها فحذف دخلوها
لدلالة الكلام عليه وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم يريد ان خزنة الجنة
يسلمون عليهم ويقولون طبتم قال ابن عباس طاب لكم المقام قال قتادة
هم اذا قطعوا النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من
بعض حتى اذا هذبوا وطيبوا ادخلوا الجنة فقال لهم رضوان واصحابه
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وروي عن علي قال سيقوا الى الجنة
فاذا انتهوا اليها وجدوا عند بابها شجرة تخرج من تحت ساقها عينان فيغتسل
المؤمن من احديهما فيطهر ظاهره ويشرب من الاخرى فيطهر باطنه وتلقتهم
الملائكة على ابواب الجنة يقولون سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض اي ارض الجنة
وهو قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها
عبادي الصالحون نتبوأ ننزل من الجنة حيث نشاء قال الله تعالى فنعم
اجر العاملين ثواب المطيعين وترى الملائكة حافين من حول
العرش اي محدقين محيطين بالعرش مطيفين بجوانبه اي بجوانبه
يسبحون بحمد ربهم قيل هذا تسبيح تلذذ لا تسبيح تعبد لان التكليف
متروك في ذلك اليوم وقضي بينهم بالحق بين اهل الجنة والنار بالعدل
وقيل الحمد لله رب العالمين يقوله اهل الجنة شكرا حين تم وعد الله لهم

سورة المؤمن مكية — بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان
انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا
عبيد الله بن موسى نا اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله
قال ان مثل القرآن كمثل رجل انطلق يرتاد لاهله منزلا فمر باثر غيث
فبينما هو يسير فيه ويتعجب منه اذ هبط على روضات دمثات فقال

عجبت من الغيث الاول فهذا اعجب واعجب فقيل له ان مثل الغيث الاول
مثل عظم القرآن وان مثل هؤلاء الروضات الدمثات مثل آل حم
في القرآن اخبرني ابو سعيد الشرجي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو محمد
الرومي نا ابو العباس السراج انا قتيبة نا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي
حبيب ان الجراح بن الجراح حدثه عن ابن عباس قال لكل شيء لباب و
لباب القرآن الحواميم وقال ابن مسعود واذا وقعت في آل حم وقعت في
روضات دمثات اتانق فيهن وقال سعيد بن ابرهيم كن آل حم تسمين العرائس
قوله تعالى حم قد سبق الكلام في حروف التهجي قال السدي عن
ابن عباس حم اسم الله الاعظم وروي عكرمة عنه قال الر وحم ون حروف
الرحمن مقطعة وقال سعيد بن جبير وعطاء الخراساني الحاء افتتاح
اسمائه حكيم حميد حي حليم حنان والميم افتتاح اسمائه ملك مجيد منان
وقال الضحاك والكسائي معناه قضي ما هو كائن كانهما اشارا الى ان
معناه حم بضم الحاء وتشديد الميم وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر حم بكسر
الحاء والباقون بفتحها تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر
الذنب ساتر الذنب وقابل التوب اي التوبة مصدر تاب يتوب توبا
وقيل التوب جمع توبة مثل دومة ودوم وعومة وعوم قال ابن عباس
غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب ممن قال لا اله الا الله
شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله ذي الطول ذي الغنى عمن
لا يقول لا اله الا الله قال مجاهد ذي الطول ذي السعة والغنى وقال
الحسن ذو الفضل وقال قتادة ذو النعم وقيل ذو القدرة واصل الطول
الانعام الذي يطول مدته على صاحبه لا اله الا هو اليه المصير
ما يجادل في آيات الله في دفع آيات الله بالتكذيب والانكار الا الذين
كفروا قال ابو العالية آيتان ما اشدهما على الذين يجادلون في القرآن
ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا وان الذين اختلفوا في الكتاب
لفي شقاق بعيد اخبرنا ابو سعيد الشرجي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله
بن حامد نا محمد بن عبد الله انا داود بن سليمان انا عبد بن حميد نا الحسين بن علي
الجعفي عن زائدة عن ليث عن سعد بن ابرهيم عن ابي سلمة عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جدالا في القرآن كفر اخبرنا احمد
بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار
نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عمرو
بن شعيب عن ابيه عن جده قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما

يتمارون فقال انما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه
ببعض وانما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض
فما علمتم منه فقولوا وما جهلتم فكلوه الى عالمه قوله تعالى فلا يغررك
تقلبهم في البلاد تصرفهم في البلاد للتجارات وسلامتهم فيها مع
كفرهم فان عاقبة امرهم العذاب نظيره قوله تعالى لا يغرنك تقلب
الذين كفروا في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم
وهم الكفار الذين تحزبوا على انبيائهم بالتكذيب من بعد قوم نوح
وهمت كل امة برسولهم لياخذوه قال ابن عباس ليقتلوه ويهلكوه وقيل
ليأسروه والعرب تسمي الاسير اخيذا وجادلوا بالباطل ليدحضوا
ليبطلوا به الحق الذي جاء به الرسل ومجادلتهم مثل قولهم ما انتم
الا بشر مثلنا ولولا انزل علينا الملائكة ونحو ذلك فاخذتهم فكيف كان
عقاب وكذلك حقت كلمة ربك اي كما حقت كلمة العذاب على الامم
المكذبة حقت على الذين كفروا من قومك انهم اصحاب النار قال
الاخفش لانهم وبانهم اصحاب النار قوله تعالى الذين يحملون العرش
ومن حوله حملة العرش والطائفون به وهم الكروبيون وهم سادة الملائكة
قال ابن عباس حملة العرش ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه مسيرة
خمسمائة عام ويروى ان اقدامهم في تخوم الارضين والارضون والسموات
الى حجزهم وهم يقولون سبحان ذي العزة والجبروت سبحان ذي الملك
والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح
وقال ميسرة بن عبد ربه ارجلهم في الارض السفلى ورؤوسهم خرقت
العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء
السابعة واهل السماء السابعة اشد خوفا من التي تليها والتي تليها
اشد خوفا من التي تليها وقال مجاهد بين الملائكة والعرش سبعون حجابا
من نور وروي محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذن لي ان احدث عن ملك من حملة عرشه ما بين شحمة اذنه الى عاتقه
مسيرة سبعمائة عام وروي جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه قال
ان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير المسرع
ثلثين الف عام والعرش يكسى كل يوم سبعين الف لون من النور لا يستطيع
ان ينظر اليه خلق من خلق الله والاشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة
وقال مجاهد بين السماء السابعة وبين العرش سبعون الف حجاب
حجاب نور وحجاب ظلمة وقال وهب بن منبه ان حول العرش سبعون الف

صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء و
يقبل هؤلاء فاذا استقبلوا بعضهم بعضا هلل هؤلاء وكبر هؤلاء ومن
ورائهم سبعون الف صف قيام ايديهم الى اعناقهم قد وضعوها
على عواتقهم فاذا سمعوا تكبير اولئك وتهليلهم رفعوا اصواتهم
فقالوا سبحانك وبحمدك ما اعظمك واجلك انت الله لا اله غيرك انت
الاكبر الخلق كلهم لك راجعون ومن وراء هؤلاء مائة الف صف من
الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم احد الا وهو يسبح
بتحميد لا يسبحه الآخر ما بين جناحي احدهم مسيرة ثلثمائة عام وما بين
شحمة اذنه الى عاتقه اربعمائة عام واحتجب الله من الملائكة الذين حول
العرش بسبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا
من نور وسبعين حجابا من در ابيض وسبعين حجابا من ياقوت احمر
وسبعين حجابا من زبرجد اخضر وسبعين حجابا من ثلج وسبعين
حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه الا الله تعالى قال
ولكل واحد من حملة العرش ومن حوله اربعة وجوه وجه ثور ووجه
اسد ووجه نسر ووجه انسان ولكل واحد منهم اربعة اجنحة اما
جناحان فعلى وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيصعق واما جناحان
فيهفو بهما ليس لهم كلام الا التسبيح والتحميد والتكبير والتمجيد قوله
تعالى يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به يصدقون بانه واحد لا شريك له
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا
حميد بن زنجويه نا عمر بن عبد الله الرقاشي نا جعفر بن سليمان نا
هرون بن رياب نا شهر بن حوشب قال حملة العرش ثمانية اربعة منهم
يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك واربعة
منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد
قدرتك قال وكانهم يرون ذنوب بني آدم قوله تعالى ويستغفرون للذين
آمنوا ربنا اي يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما قيل نصب على
التفسير وقيل على النقل اي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء فاغفر
للذين تابوا واتبعوا سبيلك دينك وقهم عذاب الجحيم قال مطرف انصح
عباد الله للمؤمنين الملائكة واغش الخلق للمؤمنين هم الشياطين ربنا
وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم و
ازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم قال سعيد بن جبير
يدخل المؤمن الجنة فيقول اين ابي اين امي اين ولدي اين زوجتي

وسبعين حجابا من ياقوت اصفر

فيقال انهم لم يعملوا مثل عملك فيقول اني كنت اعمل لي ولهم فيقال ادخلوهم
الجنة وقهم السيئات العقوبات ومن تق السيئات اي ومن تقه السيئات
يعني العقوبات وقيل جزاء السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز
العظيم قوله تعالى ان الذين كفروا ينادون يوم القيامة وهم في النار
وقد مقتوا انفسهم حين عرض عليهم سيئاتهم وعاينوا العذاب
فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان
فتكفرون يعني لمقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون
اكبر من مقتكم انفسكم اليوم عند حلول العذاب بكم قالوا ربنا امتنا اثنتين
واحييتنا اثنتين قال ابن عباس وقتادة والضحاك كانوا امواتا في
اصلاب آبائهم فاحياهم الله تعالى في الدنيا ثم اماتهم الموتة التي
لا بد منها ثم احياهم للبعث يوم القيامة فهما موتتان وحياتان وهذا كقوله
تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
وقال السدي اميتوا في الدنيا ثم احيوا في قبورهم للسؤال ثم اميتوا
في قبورهم ثم احيوا في الآخرة فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل
اي من خروج من النار الى الدنيا فنصلح اعمالنا ونعمل بطاعتك نظيره
هل الى مرد من سبيل قال الله تعالى ذلكم بانه اذا دعي الله وحده
كفرتم وفيه متروك استغني عنه لدلالة الكلام عليه مجازه فاجيبوا ان لا
سبيل الى ذلك وهذا العذاب والخلود في النار وذلكم بانكم اذا دعي الله وحده
كفرتم اي اذا قيل لا اله الا الله انكرتم وقلتم اجعل الآلهة الها واحدا
وان يشرك به غيره تؤمنوا تصدقوا ذلك الشرك فالحكم لله العلي الكبير
الذي لا اعلى منه ولا اكبر هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء
رزقا يعني المطر الذي هو سبب الارزاق وما يتذكر وما يتعظ بهذه الآيات
الا من ينيب يرجع الى الله تعالى في جميع اموره فادعوا الله مخلصين له
الدين الطاعة والعبادة ولو كره الكافرون رفيع الدرجات رافع
درجات الانبياء والاولياء في الجنة ذو العرش خالقه ومالكه يلقي الروح
من امره ينزل الوحي سماه روحا لانه تحيى به القلوب كما تحيى الابدان
بالارواح من امره قال ابن عباس من قضائه وقيل من قوله وقال
مقاتل بامره على من يشاء من عباده لينذر اي لينذر النبي بالوحي
يوم التلاق وقرأ يعقوب بالتاء اي لتنذر انت يا محمد يوم التلاق يوم يلتقي
اهل السماء واهل الارض قال قتادة ومقاتل يلتقي فيه الخالق والخلق
قال ابن زيد يتلاقى العباد وقال ميمون بن مهران يلتقي الظالم والمظلوم

والخصوم وقيل يلتقي العابدون والمعبود وقيل يلتقي فيه المرء مع عمله يوم هم بارزون خارجون من قبورهم ظاهرون لا يسترهم شيء لا يخفى على الله منهم من أعمالهم شيء يقول الله تعالى في ذلك اليوم بعد فناء الخلق لمن الملك اليوم ولا أحد يجيبه فيجيب نفسه لله الواحد القهار الذي قهر الخلق بالموت اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يجزى المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب وأنذرهم يوم الآزفة يعني يوم القيامة سميت بذلك لأنها قريبة إذ كل ما هو آت قريب نظيره قوله تعالى أزفت الآزفة أي قربت القيامة إذ القلوب لدى الحناجر وذلك أنها تزول عن أماكنها من الخوف والرجاء حتى تصير إلى الحناجر فلا هي تعود إلى أماكنها ولا تخرج من أفواههم فيموتوا ويستريحوا كاظمين مكروبين ممتلئين خوفا وحزنا والكظم تردد الغيظ والخوف والحزن في القلب حتى تضيق به ما للظالمين من حميم قريب ينفعهم ولا شفيع يطاع فيشفع فيهم يعلم خائنة الأعين أي خيانتها وهي مسارقة النظر إلى ما لا يحل قال مجاهد هو نظر الأعين إلى ما نهى الله عنه وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه يعني الأوثان لا يقضون بشيء لأنها لا تعلم شيئا ولا تقدر على شيء قرأ نافع تدعون بالتاء وقرأ الآخرون بالياء إن الله هو السميع البصير أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة قرأ ابن عامر منكم بالكاف وكذلك هو في مصاحفهم وآثارا في الأرض فلم ينفعهم ذلك فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يدفع عنهم العذاب ذلك أي ذلك العذاب الذي نزل بهم بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا يعني فرعون وقومه اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه قال قتادة هذا غير القتل الأول لأن فرعون كان قد أمسك عن قتل الولدان فلما بعث موسى أعاد القتل عليهم فمعناه أعيدوا عليهم القتل واستحيوا نساءهم ليصدوهم بذلك عن متابعة موسى ومظاهرته وما كيد الكافرين وما مكر فرعون وقومه واحتيالهم إلا في ضلال أي يذهب كيدهم باطلا ويحيق بهم ما يريد الله تعالى وقال فرعون لملائه ذروني أقتل موسى وإنما قال هذا لأنه كان في خاصة

قوم فرعون من يمنعه عن قتل موسى خوفا من الهلاك وليدع ربه أي وليدع موسى ربه الذي يزعم أنه أرسله إلينا فيمنعه منا إني أخاف أن يبدل دينكم يغير دينكم الذي أنتم عليه أو أن يظهر في الأرض الفساد قرأ يعقوب وأهل الكوفة أو أن وقرأ الآخرون وأن وقرأ أهل المدينة والبصرة وحفص يظهر بضم الياء وكسر الهاء على التعدية الفساد نصب لقوله أن يبدل دينكم حتى يكون الفعلان على نسق واحد وقرأ الآخرون بفتح الياء والهاء على اللزوم الفساد رفع وأراد بالفساد تبديل الدين وعبادة الأوثان وقال موسى لما توعده فرعون بالقتل إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه واختلفوا في هذا المؤمن قال مقاتل والسدي كان قبطيا ابن عم فرعون وهو الذي حكى الله عنه فقال وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى وقال قوم كان إسرائيليا ومجازا لآية وقال رجل مؤمن يكتم إيمانه من آل فرعون وكان اسمه حزبيل عند ابن عباس وأكثر العلماء وقال ابن إسحق كان اسمه خبرل وقيل كان اسم الرجل الذي آمن من آل فرعون حبيب أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله لأن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم أي بما يدل على صدقه وإن يك كاذبا فعليه كذبه لا يضركم ذلك وإن يك صادقا فكذبتموه يصبكم بعض الذي يعدكم قال أبو عبيدة المراد بالبعض الكل أي إن قتلتموه وهو صادق أصابكم ما يتوعدكم به من العذاب قال الليث بعض ههنا صلة يريد يصبكم الذي يعدكم وقال أهل المعاني هذا على المظاهرة في الحجاج كأنه قال أقل ما في صدقه أن يصيبكم بعض الذي يعدكم وفي بعض ذلك هلاككم فذكر البعض ليوجب الكل إن الله لا يهدي إلى دينه من هو مسرف مشرك كذاب على الله أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا علي بن عبد الله نا الوليد بن مسلم حدثني الأوزاعي حدثني يحيى بن أبي كثير حدثني محمد بن إبرهيم التيمي حدثني عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص أخبرني بأشد ما صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله

وقد جاءكم بالبينات من ربكم يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض عالين
اي في ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا من يمنعنا من
عذاب الله ان جاء، اراد المعنى لكم الملك فلا تتعرضوا لعذاب الله بالتكذيب
وقتل النبي فانه لا مانع من عذاب الله ان حل بكم قال فرعون ما اريكم
من الرأي والنصيحة الا ما ارى لنفسي وقال الضحاك ما اعلمكم الا ما اعلم
وما اهديكم الا سبيل الرشاد ما ادعوكم الا الى طريق الهدى وقال
الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم
نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم اي مثل عادتهم في الاقامة على
التكذيب حتى اتاهم العذاب وما الله يريد ظلما للعباد لا يهلكهم قبل
اتخاذ الحجة عليهم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة
يدعى كل اناس بامامهم وينادي بعضهم بعضا فينادي اصحاب الجنة
اصحاب النار واصحاب النار اصحاب الجنة وينادي اصحاب الاعراف
وينادي بالسعادة والشقاوة الا ان فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى
بعدها ابدا وفلان بن فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا
وينادي حين يذبح الموت يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار
خلود فلا موت وقرا ابن عباس والضحاك يوم التناد بتشديد الدال اي
يوم التنافر وذلك انهم هربوا فندوا في الارض كما تند الابل اذا
شردت عن اربابها قال الضحاك وكذلك اذا سمعوا زفير النار ندوا هربا
فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا الملائكة صفوفا فيرجعون الى المكان
الذي كانوا فيه فذلك قوله تعالى والملك على ارجائها وقوله يا معشر
الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض
فانفذوا يوم تولون مدبرين منصرفين عن موقف الحساب الى النار
وقال مجاهد فارين غير معجزين ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه
ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل يعني
يوسف بن يعقوب من قبل اي من قبل موسى بالبينات يعني قوله ارباب
متفرقون خير ام الله الواحد القهار فما زلتم في شك مما جاءكم به
قال ابن عباس من عبادة الله وحده لا شريك له حتى اذا هلك
مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اي اقمتم على كفركم وظننتم
ان الله لا يجدد عليكم الحجة كذلك يضل الله من هو مسرف مشرك مرتاب
شاك الذين يجادلون في آيات الله قال الزجاج هذا تفسير للمسرف
المرتاب يعني هم الذين يجادلون في آيات الله اي في ابطالها بالتكذيب

بغير سلطان حجة اتاهم من الله كبر مقتا اي كبر ذلك الجدال مقتا
عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر
جبار قرا ابو عمرو وابن عامر قلب بالتنوين وقرا الآخرون بالاضافة
دليله قراءة عبد الله بن مسعود على قلب كل متكبر جبار وقال فرعون لوزيره
يا هامان ابن لي صرحا والصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على
الناظر وان بعد واصله من التصريح وهو الاظهار لعلي ابلغ الاسباب
اسباب السموات اي طرقها وابوابها من سماء الى سماء فاطلع الى اله
موسى قراءة العامة برفع العين نسقا على قوله ابلغ الاسباب وقرا
حفص عن عاصم بنصب العين وهي قراءة حميد الاعرج على جواب
لعل بالفاء واني لاظنه يعني موسى كاذبا فيما يقول ان له ربا غيري
وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل قرا اهل الكوفة
ويعقوب وصد بضم الصاد نسقا على قوله زين لفرعون قال ابن عباس
صده الله عن سبيل الهدى وقرا الآخرون بالفتح اي وصد فرعون
الناس عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب اي وما كيده
في ابطال آيات الله وآيات موسى الا في خسار وهلاك وقال الذي آمن يا قوم
اتبعون اهدكم سبيل الرشاد طريق الهدى يا قوم انما هذه الحيوة
الدنيا متاع متعة تتمتعون بها مدة ثم تنقطع وان الآخرة هي دار
القرار التي لا تزول من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا
من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها
بغير حساب قال مقاتل لا تبعة عليهم فيما يعطون في الجنة من الخير
ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة اي ما لكم كما تقول ما لي اراك حزينا
اي ما لك يقول اخبروني عنكم كيف هذه الحال ادعوكم الى النجاة
من النار بالايمان بالله وتدعونني الى النار الى الشرك الذي يوجب
النار ثم فسر فقال تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم
وانا ادعوكم الى العزيز الغفار العزيز في انتقامه ممن كفر الغفار
لذنوب اهل التوحيد لا جرم حقا انما تدعونني اليه اي الى الوثن
ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة قال السدي لا يستجيب لاحد
في الدنيا ولا في الآخرة يعني ليست له استجابة دعوة وقيل ليست له دعوة
الى عبادته في الدنيا لان الاوثان لا تدعي الربوبية ولا تدعو الى عبادتها
وفي الآخرة يتبرأ من عابديها وان مردنا الى الله مرجعنا الى الله فيجازي
كلا بما يستحقه وان المسرفين المشركين هم اصحاب النار فستذكرون

ما أقول لكم اذا عاينتم العذاب حين لا ينفعكم الذكر وأفوض أمري الى الله وذلك انهم توعدوه لمخالفته دينهم ان الله بصير بالعباد يعلم المحق من المبطل ثم خرج المؤمن من بينهم فطلبوه فلم يقدروا عليه وذلك قوله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا ما ارادوا به من الشر قال قتادة نجا مع موسى وكان قبطيا وحاق نزل بآل فرعون سوء العذاب الغرق في الدنيا والنار في الآخرة وذلك قوله النار وهي رفع على البدل من السوء يعرضون عليها غدوا وعشيا صباحا ومساء قال ابن مسعود ارواح آل فرعون في اجواف طير سود يعرضون على النار كل يوم مرتين تغدو وتروح الى النار فيقال يا آل فرعون هذه داركم حتى تقوم الساعة وقال قتادة ومقاتل والسدي والكلبي تعرض روح كل كافر على النار بكرة وعشيا ما دامت الدنيا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة ثم اخبر الله تعالى عن مستقرهم يوم القيامة فقال ويوم تقوم الساعة ادخلوا قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو بكر الساعة ادخلوا بحذف الالف في الوصل وضمها في الابتداء وضم الخاء من الدخول اي يقال ادخلوا يا آل فرعون اشد العذاب وقرأ الآخرون ادخلوا بقطع الالف وكسر الخاء من الادخال اي يقال للملائكة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قال ابن عباس يريد الوان العذاب غير الذي كانوا يعذبون به منذ غرقوا واذ يتحاجون اي اذكر يا محمد لقومك اذ يختصمون يعني اهل النار في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا في الدنيا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار والتبع يكون واحدا وجمعا في قول اهل البصرة وواحده تابع وقال اهل الكوفة هو جمع لا واحد لها وجمعه اتباع قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار حين اشتد عليهم العذاب لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا يعني خزنة جهنم لهم اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا انتم ربكم اي انا لا ندعو لكم لانهم علموا انه لا يخفف عنهم العذاب قال الله وما دعاء الكافرين الا في ضلال

اي يبطل ويضل ولا ينفعهم قوله تعالى انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا قال ابن عباس بالغلبة والقهر وقال الضحاك بالحجة وفي الآخرة بالعذر وقيل بالانتقام من الاعداء في الدنيا والآخرة وكل ذلك قد كان للانبياء والمؤمنين فهم منصورون بالحجة على من خالفهم وقد نصرهم بالقهر على من ناواهم واهلاك اعدائهم ونصرهم بعد ان قتلوا بالانتقام من اعدائهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل قتل به سبعون الفا فهم منصورون باحد هذه الوجوه ويوم يقوم الاشهاد يعني يوم القيامة تقوم الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ان اعتذروا عن كفرهم لم يقبل منهم وان تابوا لم ينفعهم ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار يعني جهنم ولقد آتينا موسى الهدى من الضلالة يعني التورية واورثنا بني اسرائيل الكتاب التورية هدى وذكرى لاولي الالباب فاصبر يا محمد على اذاهم ان وعد الله في اظهار دينك واهلاك اعدائك حق قال الكلبي نسخت آية القتال آية الصبر واستغفر لذنبك هذا تعبد من الله ليزيده به درجة وليصير سنة لمن بعده وسبح بحمد ربك صل شاكرا لربك بالعشي والابكار قال الحسن يعني صلوة العصر وصلوة الفجر وقال ابن عباس الصلوات الخمس ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم ما في قلوبهم والصدر موضع القلب فكنى به عن القلب لقربه منه الا كبر قال ابن عباس ما يحملهم على تكذيبك الا ما في صدورهم من الكبر والعظمة ما هم ببالغيه قال مجاهد ما هم ببالغي مقتضى ذلك الكبر لان الله تعالى مذلهم قال ابن قتيبة ان في صدورهم الا تكبر على محمد وطمع ان يغلبوه وما هم ببالغي ذلك قال اهل التفسير نزلت في اليهود وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان صاحبنا المسيح بن داود يعنون الدجال يخرج في آخر الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك الينا قال الله تعالى فاستعذ بالله من فتنة الدجال انه هو السميع البصير لخلق السموات والارض مع عظمهما اكبر اعظم في الصدور من خلق الناس اي من اعادتهم بعد الموت ولكن اكثر الناس يعني الكفار لا يعلمون حين لا يستدلون بذلك على توحيد خالقها وقال قوم اي اعظم من خلق الدجال ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني اليهود الذين يخاصمون في امر الدجال وروي عن هشام بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم الى قيام

الساعة خلق اكبر من فتنة الدجال اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد
الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا
العذافري انا اسحق بن ابرهيم الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة
عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد الانصارية قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلث سنين
سنة تمسك السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء
ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها كله والارض
نباتها كله فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس من البهائم الا هلك وان
من اشد فتنته انه ياتي الاعرابي فيقول له ارايت ان احييت لك ابلك الست
تعلم اني ربك قال فيقول بلى فيمثل له نحو ابله كاحسن ما يكون ضروعا
واعظمه اسنمة قال وياتي الرجل قد مات اخوه ومات ابوه فيقول
ارايت ان احييت لك اباك واحييت لك اخاك الست تعلم اني ربك فيقول بلى
فيمثل له الشياطين نحو ابيه ونحو اخيه قالت ثم خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم قالت
فاخذ بلحمتي الباب فقال مهيم اسماء فقلت يا رسول الله لقد خلعت
افئدتنا بذكر الدجال قال ان يخرج وانا حي فانا حجيجه والا فان ربي خليفتي
على كل مومن قالت اسماء فقلت يا رسول الله والله انا لنعجن عجيننا فما نخبزه
حتى نجوع فكيف بالمومنين يومئذ قال يجزيهم ما يجزي اهل السماء
من التسبيح والتقديس وبهذا الاسناد قال اخبرنا معمر عن ابن خثيم
عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه و
سلم يمكث الدجال في الارض اربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة
والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السعفة في النار اخبرنا ابو سعيد
الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا
العذافري انا اسحق الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سالم
عن ابن عمر قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فاثنى على الله
بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه وما من نبي الا انذر قومه
لقد انذر نوح قومه ولكني ساقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون انه
اعور وان الله ليس باعور اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن جويرية عن نافع عن عبد الله
قال ذكر الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لا يخفى عليكم
ان الله ليس باعور واشار بيده الى عينه وان المسيح الدجال اعور عين اليمنى

كان عينه عنبة طافية اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا
عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد
بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا علي بن حجر نا شعيب بن صفوان عن عبد
الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن عقبة بن عمرو ابي مسعود الانصاري
قال انطلقت معه الى حذيفة بن اليمان فقال له عقبة حدثني ما سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدجال قال ان الدجال يخرج وان
معه ماء ونارا فاما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق واما الذي يراه الناس
نارا فماء بارد عذب فمن ادرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا فانه ماء
عذب طيب فقال عقبة وانا قد سمعته تصديقا لحذيفة واخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني
ابرهيم بن المنذر نا الوليد نا ابو عمرو الاوزاعي نا اسحق حدثني انس
بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من بلد الا سيطؤه الدجال
الا مكة والمدينة ما من نقابها الا عليه الملائكة حافين يحرسونها ثم ترجف
المدينة باهلها ثلث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا
عبد الله بن محمد الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر
نا اسمعيل بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ياتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل
دبر احد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك اخبرنا ابو سعيد
الطاهري انا جدي عبد الصمد البزاز انا محمد بن زكريا العذافري
انا اسحق الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من امتي
سبعون الفا عليهم السيجان وفي رواية ابي امامة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ويتبع الدجال يومئذ سبعون الف يهودي كلهم ذو ساج وسيف
محلى قوله تعالى **وما يستوي الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا
الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون** قرا اهل الكوفة تتذكرون
بالتاء وقرا الاخرون بالياء لان اول الآيات وآخرها خبر عن قوم **ان الساعة**
اي القيامة **لآتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يومنون وقال ربكم
ادعوني استجب لكم** اي اعبدوني دون غيري اجبكم واثيبكم واغفر لكم
فلما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الاثابة استجابة اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد

بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا محمد بن يوسف ثنا سفين عن
منصور عن ابي ذر عن يسيع الكندي عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر ان الدعاء هو العبادة ثم قرا
ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم
داخرين اخبرنا ابو بكر محمد بن علي الدورقي ثنا ابو الحسن علي بن يوسف
الشيرازي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى القرشي ببغداد انا محمد
بن عبيد بن العلاء ثنا احمد بن بديل ثنا وكيع ثنا ابو المليح قال سمعت
ابا صالح يذكر عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يدع الله
غضب الله عليه وقيل الدعاء هو الذكر والسؤال ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم قرا ابن كثير وابو جعفر وابو بكر سيدخلون
بضم الياء وفتح الخاء وقرا الآخرون بفتح الياء وضم الخاء داخرين
صاغرين ذليلين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار
مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون
ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون كذلك
اي كما افكتم عن الحق مع قيام الدلائل كذلك يؤفك الذين كانوا
بآيات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء
سقفا كالقبة وصوركم فاحسن صوركم قال مقاتل خلقكم فاحسن
خلقكم قال ابن عباس خلق ابن آدم قائما معتدلا ياكل ويتناول بيده
وغير ابن آدم يتناول بفيه ورزقكم من الطيبات قيل من غير رزق الدواب
ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو
فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قال الفراء هو
خبر وفيه اضمار الامر مجازه فادعوه واحمدوه وروي عن مجاهد عن ابن
عباس قال من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين
فذلك قوله تعالى فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين
قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات
من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين وذلك حين دعي الى الكفر
هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم
طفلا اي اطفالا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم
من يتوفى من قبل اي من قبل ان يصير شيخا ولتبلغوا جميعا اجلا
مسمى وقتا محدودا لا تجاوزونه يريد اجل الحياة الى الموت ولعلكم
تعقلون لكي تعقلوا توحيد ربكم وقدرته هو الذي يحيي ويميت فاذا

قضى امرا فانما يقول له كن فيكون الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله
يعني يقولون ليس من عند الله انى يصرفون كيف صرفوا عن دين الحق
قيل هم المشركون وعن محمد بن سيرين وجماعة انها نزلت في القدرية
الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال
في اعناقهم والسلاسل يسحبون يجرون في الحميم ثم في النار يسجرون
قال مقاتل توقد بهم النار وقال مجاهد يصيرون وقود النار ثم قيل لهم
اينما كنتم تشركون من دون الله يعني الاصنام قالوا ضلوا عنا فقدناهم
فلا نراهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا قيل انكروا وقيل معناه
لم نكن ندعوا بعبادتنا شيئا ينفع ويضر وقال الحسين بن الفضل اي لم نكن نصنع من قبل شيئا
اي ضاعت عبادتنا لها كما يقول من ضاع عمله ما كنت اعمل شيئا قال الله عز
وجل كذلك كما اضل هؤلاء يضل الله الكافرين ذلكم العذاب الذي
نزل بكم بما كنتم تفرحون تبطرون وتختالون في الارض بغير الحق وبما
كنتم تمرحون تفرحون وتختالون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس
مثوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله بنصرك حق فاما نرينك
بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك او نتوفينك قبل ان يحل
ذلك لهم فالينا يرجعون ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا
عليك خبرهم في القرآن ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول
ان ياتي بآية الا باذن الله بامر الله وارادته فاذا جاء امر الله قضاؤه
بين الانبياء والامم قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل
لكم الانعام لتركبوا منها بعضها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع في اصوافها
واوبارها واشعارها والبانها ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم
تحمل اثقالكم من بلد الى بلد وتبلغوا اليها حاجاتكم وعليها وعلى الفلك
تحملون اي على الابل في البر وعلى السفن في البحر نظيره قوله تعالى و
حملناهم في البر والبحر ويريكم آياته دلائل قدرته فاي آيات الله تنكرون
افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض يعني مصانعهم وقصورهم
فما اغنى عنهم ما ينفعهم ما كانوا يكسبون وقيل هو بمعنى الاستفهام
مجازه اي شيء اغنى عنهم كسبهم فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا
رضوا بما عندهم من العلم قال مجاهد هو قولهم نحن اعلم لن نبعث
ولن نعذب سمى ذلك علما على ما يدعونه ويزعمونه وهو في الحقيقة
جهل وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون فلما راوا باسنا قالوا آمنا

بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين اي تبرأنا مما كنا نعدل بالله فلم
يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله قيل نصبها
بنزع الخافض اي كسنة الله وقيل على المصدر وقيل على الاغراء اي
احذروا سنة الله التي قد خلت في عباده وتلك السنة انهم اذا عاينوا
عذاب الله آمنوا ولا ينفعهم ايمانهم عند معاينة العذاب وخسر هنالك
الكافرون بذهاب العذاب قال الزجاج الكافر خاسر في كل وقت ولكنه
يتبين لهم خسرانهم اذا رأوا العذاب سورة السجدة خمسون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل من الرحمن الرحيم قال الاخفش تنزيل مبتدأ وخبره قوله
كتاب فصلت آياته بينت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون اللسان
العربي ولو كان بغير لسانهم ما علموه ونصب قرآنا بوقوع البيان عليه اي
فصلناه قرآنا بشيرا ونذيرا نعتان للقرآن اي بشيرا لاولياء الله ونذيرا لاعدائه
فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون اي لا يستمعون اليه تكبرا وقالوا يعني
مشركي مكة قلوبنا في اكنة اغطية مما تدعونا اليه فلا نفقه
ما تقول وفي آذاننا وقر صمم فلا نسمع ما تقول والمعنى انا في ترك القبول
عنك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع ومن بيننا وبينك حجاب خلاف في
الدين وحاجز في النحلة فلا نوافقك على ما تقول فاعمل اننا عاملون
اي اعمل انت على دينك اننا عاملون على ديننا قل انما انا بشر مثلكم
اي كواحد منكم ولولا الوحي ما دعوتكم وهو قوله يوحى الي انما الهكم اله
واحد قال الحسن علمه الله التواضع فاستقيموا اليه توجهوا اليه
بالطاعة ولا تميلوا عن سبيله واستغفروه من ذنوبكم وويل للمشركين
الذين لا يؤتون الزكاة قال ابن عباس الذين لا يقولون لا اله الا الله وهي
زكاة الانفس والمعنى لا يطهرون انفسهم من الشرك بالتوحيد وقال
الحسن وقتادة لا يقرون بالزكاة ولا يرون ايتاءها واجبا وكان يقال
الزكاة قنطرة الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنه هلك وقال الضحاك
ومقاتل لا ينفقون في الطاعة لا يتصدقون وقال مجاهد لا يزكون اعمالهم
وهم بالآخرة هم كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم
اجر غير ممنون قال ابن عباس غير مقطوع وقال مقاتل غير منقوص ومنه
المنون لانه ينقص منة الانسان وقوته وقيل غير ممنون عليهم وقال مجاهد
غير محسوب قال السدي نزلت الآية في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا
عن الطاعة يكتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون فيه اخبرنا احمد بن عبد الله

الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن
منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن عاصم بن ابي النجود عن خيثمة
بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان العبد اذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك
الموكل به اكتب له مثل عمله اذا كان طليقا حتى اطلقه او اكفته الي قوله
تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين يوم الاحد و
الاثنين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها اي في
الارض رواسي جبالا ثوابت من فوقها من فوق الارض وبارك فيها
اي في الارض بما خلق فيها من البحار والانهار والاشجار والثمار وقدر
فيها اقواتها قال الحسن ومقاتل قسم في الارض ارزاق العباد والبهائم
وقال عكرمة والضحاك قدر في كل بلدة ما لم يجعله في الاخرى ليعيش بعضهم
من بعض بالتجارة من بلد الى بلد قال الكلبي قدر الخبز لاهل قطر والذرة
لاهل قطر والسمك لاهل قطر والتمر لاهل قطر وكذلك اقواتها في اربعة
ايام يريد خلق ما في الارض وقدر الاقوات في يومين يوم الثلثا والاربعا
فهما مع الاحد والاثنين اربعة رد الآخر على الاول في الذكر كما تقول
تزوجت امس امراة واليوم ثنتين واحدهما هي التي تزوجتها بالامس
سواء للسائلين قرا ابو جعفر سواء رفع على الابتداء اي هو سواء وقرا
يعقوب بالجر على نعت قوله في اربعة ايام وقرا الآخرون سواء نصب على
المصدر اي استوت سواء واستواء ومعناه سواء للسائلين عن ذلك قال
قتادة والسدي من سأل عنها فهكذا الامر سواء لا زيادة ولا نقصان جوابا
لمن سأل في كم خلقت الارض والاقوات ثم استوى الى السماء اي عمد
الى خلق السماء وهي دخان وكان ذلك الدخان بخار الماء فقال لها وللارض
ائتيا طوعا او كرها اي ائتيا ما آمركما افعلا كما يقال ائت ما هو الاحسن
اي افعله وقال طاوس عن ابن عباس ائتيا اي اعطيا وقيل معنى اخرجا
ما خلقت فيكما من المنافع لمصالح العباد قال ابن عباس قال الله تعالى اما انت
يا سماء فاطلعي شمسك وقمرك ونجومك وانت يا ارض فشققي انهارك واخرجي
ثمارك ونباتك وقال لهما افعلا ما آمركما طوعا والا الجأتكما الى ذلك
حتى تفعلاه كرها فاجابتا بالطوع وقالتا اتينا طائعين ولم يقل طائعتين
لانه ذهب به الى السموات والارض ومن فيهن مجازه اتينا بما فينا طائعين
فلما وصفهما بالقول اجراهما في الجمع مجرى من يعقل فقضاهن سبع سموات
في يومين اي اتمهن وفرغ من خلقهن واوحى في كل سماء امرها قال

عطا عن ابن عباس خلق ما في كل سماء خلقها من الملائكة وما فيها
من البحار والجبال من البرد وما لا يعلم الا الله وقال قتادة والسدي
يعني خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وقال مقاتل واوحى الى كل سماء
ما اراد من الامر والنهي وذلك يوم الخميس والجمعة وزينا السماء
الدنيا بمصابيح كواكب وحفظا لها ونصب حفظا اي حفظناها بالكواكب
حفظا من الشياطين الذين يسترقون السمع ذلك الذي ذكر من صنعه
تقدير العزيز العليم العزيز في ملكه العليم بخلقه قوله تعالى
فان اعرضوا فقل انذرتكم اخوفكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
اي هلاكا مثل هلاكهم والصاعقة المهلكة من كل شيء اذ جاءتهم
يعني عادا وثمود الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم اراد بقوله
من بين ايديهم الرسل الذين ارسلوا الى آبائهم من قبلهم ومن خلفهم
يعني ومن بعد الرسل الذين ارسلوا الى آبائهم الذين ارسلوا اليهم
هود وصالح والكناية في قوله من بين ايديهم راجعة الى عاد وثمود
في قوله ومن خلفهم راجعة الى الرسل الا بان لا تعبدوا الا الله قالوا
لو شاء ربنا لانزل ملائكة يعني انزل بدل هؤلاء الرسل ملائكة اي
لو شاء ربنا دعوة الخلق لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون اخبرنا
سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد الاصفهاني
نا احمد بن محمد بن يحيى العبيدي انا احمد بن نجدة بن العريان نا الحماني
نا ابن فضيل عن الاجلح عن الذيال بن حرملة عن جابر بن عبد الله
قال قال الملأ من قريش وابو جهل قد التبس علينا امر محمد فلو التمستم
رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فاتاه فكلمه ثم اتانا ببيان من امره
فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك
علما وما يخفى علي وان كان كذلك فاتاه فلما خرج اليه قال انت يا محمد
خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فيم تشتم آلهتنا
وتضلل آباءنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك الوينا فكنت رأسنا
ما بقيت وان كان بك الباه زوجناك عشر نسوة تختار من اي ابيات
قريش وان كان تريد المال جمعنا لك ما تستغني انت وعقبك من بعدك
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت فلما فرغ قرأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب
فصلت آياته الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود الآية فامسك عتبة على فيه وناشده بالرحم ورجع الى اهله

يعني صولة المشركين عن الايمان بعد
هذا البيان

ولم يخرج الى قريش فاحتبس عنهم فقال ابو جهل يا معشر قريش والله
ما نرى عتبة الا قد صبأ الى محمد وقد اعجبه طعامه وما ذاك الا
من حاجة اصابته فانطلقوا بنا اليه فانطلقوا اليه فقال ابو جهل
والله يا عتبة ما حبسك عنا الا انك صبوت الى محمد واعجبك طعامه
فان كانت بك حاجة جمعنا لك من اموالنا ما يغنيك عن طعام محمد
فغضب عتبة واقسم ان لا يكلم محمدا ابدا وقال والله لقد علمتم اني
من اكثر قريش مالا ولكني اتيته وقصصت عليه القصة فاجابني بشيء
والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر وقرأ السورة الى قوله فان اعرضوا
فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت بفيه وناشدته
بالرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان
ينزل بكم العذاب وقال محمد بن كعب القرظي حدثت ان عتبة بن ربيعة
كان سيدا حليما قال يوما وهو جالس في نادي قريش ورسول الله صلى الله
عليه وسلم جالس وحده في المسجد قال يا معشر قريش الا اقوم الى محمد واكلمه
واعرض عليه امورا لعله يقبل منا بعضها فنعطيه ويكف عنا وذلك
حين اسلم حمزة وراوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون
ويكثرون فقالوا بلى يا ابا الوليد فقم اليه فكلمه فقام عتبة حتى جلس
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي انك منا حيث علمت
من السطة في العشيرة والمكان في النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم
فرقت جماعتهم وسفهت احلامهم وعبت آلهتهم وكفرت من مضى
من آبائهم فاسمع مني اعرض عليك امورا تنظر فيها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قل يا ابا الوليد فقال يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جئت به مالا
جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا سودناك
علينا وان كان هذا الذي بك رئي لا تستطيع رده طلبنا لك الطب ولعل
هذا شعر جاش به صدرك فانكم لعمري يا بني عبد المطلب تقدرون
من ذلك على ما لا يقدر عليه حتى اذا فرغ فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقد فرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل
فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت
آياته قرآنا عربيا ثم مضى فيه يقرؤها فلما سمعها عتبة انصت والقى يديه
خلف ظهره معتمدا عليهما يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى السجدة فسجد ثم قال قد سمعت يا ابا الوليد فانت وذاك فقام
عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد

بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد
فقال ورائي اني قد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر
ولا السحر ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعوني خلوا بين هذا الرجل
وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ فان تصبه
العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه
عزكم فانتم اسعد الناس به فقالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه قال
هذا رأيي لكم فاصنعوا ما بدا لكم قوله تعالى فاما عاد فاستكبروا في
الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة وذلك ان هودا هددهم
بالعذاب فقالوا من اشد منا قوة نحن نقدر على دفع العذاب عنا
بفضل قوتنا وكانوا ذوي اجسام طوال قال الله تعالى ردا عليهم
اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بآياتنا
يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا عاصفا شديد الصوت من
الصرة وهي الصيحة وقيل هي الباردة من الصر وهو البرد في ايام نحسات
قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب نحسات بسكون الحاء وقرأ
الآخرون بكسرها اي نكدات مشؤمات ذات نحوس قال الضحاك امسك الله
عنهم المطر ثلث سنين ودامت الرياح عليهم من غير مطر لنذيقهم
عذاب الخزي اي عذاب الهوان والذل في الحيوة الدنيا ولعذاب
الآخرة اخزى اشد اهانة وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم
دعوناهم قال مجاهد قال ابن عباس بينا لهم سبيل الهدى وقيل
دللناهم على الخير والشر كقوله هديناه السبيل فاستحبوا العمى على
الهدى فاختاروا الكفر على الايمان فاخذتهم صاعقة العذاب اي
مهلكة العذاب الهون اي ذي الهون اي الهوان وهو الذي يهينهم
ويخزيهم بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ويوم
يحشر اعداء الله قرأ نافع ويعقوب نحشر بالنون اعداء نصب وقرأ الآخرون
بالياء ورفعها وفتح الشين اعداء رفع اي يجمع الى النار فهم يوزعون
يساقون ويدفعون الى النار وقال قتادة والسدي يحبس اولهم على
آخرهم ليتلاحقوا حتى اذا ما جاؤها جاؤا النار شهد عليهم سمعهم
وابصارهم وجلودهم اي بشراتهم بما كانوا يعملون قال السدي
وجماعة المراد بالجلود الفروج قال مقاتل تنطق جوارحهم بما كتمت
الالسن من عملهم وقالوا يعني الكفار الذين يحشرون الى النار لجلودهم
لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء تم الكلام وقال الله

وهو خلقكم اول مرة وليس هذا من جواب الجلود واليه ترجعون
وما كنتم تستترون اي تستخفون عند اكثر اهل العلم وقال مجاهد
تتقون وقال قتادة تظنون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا
جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا الحميدي انا سفين ثنا منصور عن مجاهد عن ابي معمر عن عبد الله
بن مسعود قال اجتمع عند البيت ثقفيان وقرشي او قرشيان وثقفي كثير
شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم فقال احدهم اترون ان الله يسمع
ما نقول قال الآخر ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا اخفينا فانزل الله
تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا
جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون قيل الثقفي عبد ياليل
والقرشيان ختناه ربيعة وصفوان بن امية قوله تعالى وذلكم ظنكم الذي
ظننتم بربكم ارديكم اهلككم اي ظنكم ان الله لا يعلم ما تعملون ارديكم قال
ابن عباس طرحكم في النار فاصبحتم من الخاسرين ثم اخبر عن حالهم
فقال فان يصبروا فالنار مثوى لهم مسكن لهم وان يستعتبوا يسترضوا
ويطلبوا العتبى فما هم من المعتبين المرضيين والمعتب الذي قبل
عتابه واجيب الى ما سأل يقال اعتبني فلان اي ارضاني بعد اسخاطه
اياي واستعتبته طلبت منه ان يعتب اي يرضى وقيضنا لهم بعثنا
ووكلنا وقال مقاتل هيأنا وقال الزجاج سببنا لهم قرناء نظراء من
الشياطين حتى اضلوهم من الآخرة تدعوهم الى التكذيب به وانكار
البعث فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا حتى آثروه على
الآخرة وما خلفهم من امر الآخرة فدعوهم الى التكذيب به وانكار
البعث وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن و
الانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا من مشركي قريش
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه قال ابن عباس يعني والغطوا فيه
كان بعضهم يوصي الى بعض اذا رأيتم محمدا يقرأ فعارضوه بالرجز والشعر
واللغو قال مجاهد والغوا فيه بالمكاء والتصفير قال الضحاك اكثروا
الكلام فيختلط عليه ما يقول قال السدي صيحوا في وجهه لعلكم تغلبون
محمدا على قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ
الذي يعني باسوء الذي بأقبح الذي كانوا يعملون في الدنيا وهو الشرك
ذلك الذي ذكرت من العذاب الشديد جزاء اعداء الله ثم بين ذلك

الجزاء فقال النار اي هو النار لهم فيها دار الخلد اي في النار دار الخلد وان الاقامة لا انتقال منها جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا اي في النار يقولون ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والانس يعنون ابليس وقابيل بن آدم الذي قتل أخاه لانهما سنا المعصية نجعلهما تحت أقدامنا في النار ليكونا من الاسفلين اي ليكونا في الدرك الاسفل من النار قال ابن عباس ليكونا اشد عذابا منا قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا سئل ابو بكر الصديق عن الاستقامة فقال ان لا تشرك بالله شيئا وقال عمر بن الخطاب الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ روغان الثعالب وقال عثمان بن عفان اخلصوا العمل لله وقال علي ادّوا الفرائض وقال ابن عباس استقاموا على اداء الفرائض وقال الحسن استقاموا على امر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معصيته وقال مجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله حتى لحقوا بالله وقال مقاتل استقاموا على المعرفة ولم يرتدوا وقال قتادة كان الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة قوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة قال ابن عباس عند الموت وقال قتادة ومقاتل اذا قاموا من قبورهم وقال وكيع بن الجراح البشرى تكون في ثلث مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث ان لا تخافوا من الموت قال مجاهد لا تخافوا على ما تقدمون عليه من امر الآخرة ولا تحزنوا على ما خلفتم من اهل وولد فانا نخلفكم في ذلك كله وقال عطاء بن ابي رباح لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فاني اغفرها لكم وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم تقول لهم الملائكة الذين تنزل عليهم بالبشارة نحن اولياؤكم انصاركم واحباؤكم اي في الدنيا والآخرة وقال السدي تقول الملائكة نحن الحفظة في الحيوة الدنيا وفي الآخرة الذين كنا معكم في الدنيا ونحن اولياؤكم في الآخرة يقول الحفظة لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم من الكرامات واللذات ولكم فيها في الجنة ما تدّعون تتمنون نزلا رزقا من غفور رحيم قوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى طاعته وعمل صالحا وقال انني من المسلمين قال ابن عباس والسدي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى شهادة ان لا اله الا الله وقال الحسن هو المؤمن اجاب الله في دعوته ودعا الناس الى ما اجاب اليه وعمل صالحا في اجابته وقال انني من المسلمين وقالت عائشة أرى هذه الآية

الذين كنا معكم في الدنيا ونحن أولياؤكم في الآخرة يقولون له

ابو عبد الله السلمي

نزلت في المؤذنين وقال عكرمة هو المؤذن وقال ابو امامة الباهلي وعمل صالحا في اجابته وقال انني من المسلمين صلى ركعتين بين الاذان والاقامة وقال قيس بن ابي حازم هو الصلوة بين الاذان والاقامة وقال اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ نا ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن ايوب الطوسي نا ابو يحيى بن ابي ميسرة نا عبد الله بن يزيد المقري نا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن عبد الله بن المغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين صلوة ثلث مرات ثم قال في الثالثة لمن شاء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن يوسف نا سفين عن زيد العمي عن ابي اياس معوية بن قرة عن انس بن مالك قال سفين لا اعلمه الا وقد رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة قوله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة قال الفراء لا ههنا صلة معناه ولا تستوي الحسنة والسيئة يعني الصبر والغضب والحلم والجهل والعفو والاساءة ادفع بالتي هي احسن وقال ابن عباس امر بالصبر عند الغضب وبالحلم عند الجهل وبالعفو عند الاساءة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه يعني اذا فعلت ذلك خضع لك عدوك وصار الذي بينك وبينه عداوة ولي حميم كالصديق القريب قال مقاتل بن حيان نزلت في ابي سفين بن حرب وذلك انه لان للمسلمين بعد شدة عداوته بالمصاهرة التي حصلت بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم فصار وليا بالاسلام حميما بالقرابة وما يلقاها ما يلقى هذه الخصلة وهي دفع السيئة بالحسنة الا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال المكروه وما يلقاها الا ذو حظ عظيم في الخير والثواب وقال قتادة الحظ العظيم الجنة اي ما يلقاها الا من وجبت له الجنة واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع لاستعاذتك واقوالك العليم بافعالك واحوالك ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن انما قال خلقهن بالتأنيث لانه اجرى على طريق جمع التكسير ولم يجر على طريق التغليب للمذكر على المؤنث ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا عن السجود فالذين عند ربك يعني الملائكة يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون لا يملون ولا يفترون ومن آياته دلائل قدرته انك ترى

الارض خاشعة يابسة غبرآء لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون في آياتنا يميلون عن الحق في ادلتنا قال مجاهد يلحدون في آياتنا بالمكاء والتصدية واللغو واللغط قال قتادة يكذبون آياتنا قال السدي يعاندون ويشاقون قال مقاتل نزلت في ابي جهل لا يخفون علينا افمن يلقى في النار وهو ابو جهل خير ام من ياتي آمنا يوم القيامة قيل هو حمزة وقيل عثمن وقيل عمار بن ياسر اعملوا ما شئتم امر تهديد ووعيد انه بما تعملون بصير فيجازيكم به ان الذين كفروا بالذكر بالقرآن لما جاءهم ثم اخذ في وصف الذكر وترك جواب ان الذين كفروا على تقدير ان الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم وقيل خبره قوله من بعد اولئك ينادون من مكان بعيد وانه لكتاب عزيز قال الكلبي عن ابن عباس كريم على الله قال قتادة اعزه الله فلا يجد الباطل اليه سبيلا وهو قوله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال قتادة والسدي الباطل هو الشيطان لا يستطيع ان يغيره او يزيد فيه او ينقص منه قال الزجاج معناه انه محفوظ من ان ينقص منه فياتيه الباطل من بين يديه او يزاد فيه فياتيه الباطل من خلفه وعلى هذا معنى الباطل الزيادة والنقصان وقال مقاتل لا ياتيه التكذيب من الكتب التي قبله ولا يجيء من بعده كتاب فيبطله تنزيل من حكيم حميد ثم عزى نبيه عليه الصلوة والسلام على تكذيبهم فقال ما يقال لك من الاذى الا ما قد قيل للرسل من قبلك يقول انه قد قيل للانبياء قبلك ساحر كما يقال لك وكذبوا كما كذبت ان ربك لذو مغفرة لمن تاب وآمن بك وذو عقاب اليم لمن اصر على التكذيب ولو جعلناه اي جعلنا هذا الكتاب الذي تقراه على الناس قرآنا اعجميا بغير لغة العرب لقالوا لولا فصلت آياته هلا بينت آياته بالعربية حتى نفهمها أاعجمي وعربي يعني الكتاب اعجمي ورسول عربي وهذا استفهام على وجه الانكار اي انهم كانوا يقولون المنزل عليه عربي والمنزل اعجمي قال مقاتل وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على يسار غلام لعامر بن الحضرمي وكان يهوديا اعجميا يكنى ابا فكيهة فقال المشركون انما يعلمه يسار فضربه سيده وقال انك تعلم محمدا فقال يسار هو يعلمني فانزل الله تعالى هذه الآية قل يا محمد هو يعني القرآن للذين آمنوا هدى وشفاء هدى من الضلالة

وشفاء لما في الصدور وقيل شفاء من الاوجاع والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى قال قتادة عموا عن القرآن وصموا عنه فلا ينتفعون به اولئك ينادون من مكان بعيد اي انهم لا يسمعون ولا يفهمون كما ان من دعي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم وهذا مثل لقلة انتفاعهم بما يوعظون به كانهم ينادون من حيث لا يسمعون ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فمصدق ومكذب كما اختلف قومك في كتابك ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب عن المكذبين بالقرآن لقضي بينهم لفرغ من عذابهم وعجل اهلاكهم وانهم لفي شك منه من صدقك مريب موقع لهم الريبة من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة اي علمها اذا سئل عنها مردود اليه لا يعلمه غيره وما تخرج من ثمرة من اكمامها قرا اهل المدينة والشام وحفص ثمرات على الجمع وقرا الآخرون ثمرة على التوحيد من اكمامها اوعيتها واحدها كم قال ابن عباس يعني الكفرى قبل ان تنشق وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا باذنه يقول يرد اليه علم الساعة كما يرد اليه علم الثمار والنتاج ويوم يناديهم ينادي الله المشركين اين شركائي الذين كنتم تزعمون انها آلهة قالوا يعني المشركين آذناك اعلمناك ما منا من شهيد اي شاهد بان لك شريكا لما عاينوا العذاب تبروا من الاصنام وضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل في الدنيا وظنوا ايقنوا ما لهم من محيص مهرب لا يسام الانسان لا يمل الكافر من دعاء الخير اي لا يزال يسال ربه الخير المال والغنى والصحة وان مسه الشر الشدة والفقر فيؤس من روح الله قنوط من رحمته ولئن اذقناه رحمة منا آتيناه خيرا وعافية من بعد ضراء مسته من بعد شدة وبلاء اصابته ليقولن هذا لي اي بعملي وانا محقوق بهذا وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى يقول هذا الكافر لست على يقين من البعث فان كان الامر على ذلك ورددت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي الجنة كما اعطاني في الدنيا سيعطيني في الآخرة فلننبئن الذين كفروا بما عملوا قال ابن عباس لنقفنهم على مساوي اعمالهم ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير والعرب تستعمل الطول والعرض في الكثرة يقال اطال فلان الكلام والدعاء واعرض اي اكثر قل ارايتم

ان كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق
بعيد خلاف للحق بعيد عنه اي فلا احد اضل منه سنريهم آياتنا في
الآفاق قال ابن عباس يعني منازل الامم الخالية وفي انفسهم بالبلا
والامراض وقال قتادة في الآفاق يعني وقايع الله في الامم وفي انفسهم
يوم بدر وقال مجاهد والحسن والكلبي والسدي في الآفاق ما يفتح من
القرى على محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين وفي انفسهم فتح مكة
حتى يتبين لهم انه الحق يعني دين الاسلام وقيل القرآن يتبين
لهم انه من عند الله وقيل محمد صلى الله عليه وسلم يتبين لهم انه مويد
من قبل الله تعالى وقال عطاء بن زيد في الآفاق يعني اقطار السماء
والارض من الشمس والقمر والنجوم والنبات والاشجار والانهار وفي
انفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة يتبين لهم انه الحق اولم
يكف بربك انه على كل شيء شهيد قال مقاتل اولم يكف بربك شاهدا
ان القرآن من الله قال الزجاج معنى الكفاية ههنا ان الله تعالى
قد بين من الدلايل ما فيه كفاية يعني اولم يكف بربك لانه على كل شيء
شهيد شاهد لا يغيب عنه شيء الا انهم في مرية من لقاء ربهم في شك
من البعث الا انه بكل شيء محيط احاط بكل شيء علما ✤ سورة حم عسق مكية ✤
بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق
سئل الحسين بن الفضل لم قطع حم عسق ولم يقطع كهيعص فقال لانها
سور اوايلها حم فجرت مجرى نظايرها ولان حم مبتدا وعسق خبره
ولانهما عدتا آيتين واخواتها مثل كهيعص والمص عدت آية واحدة
وقيل لان اهل التاويل لم يختلفوا في كهيعص واخواتها انها حروف
التهجي لا غير واختلفوا في حم فاخرجها بعضهم من حيز الحروف و
جعلها فعلا معناها حم اي قضي ما هو كائن وروي عكرمة عن ابن عباس
انه قال ح حلمه م مجده ع علمه س سناؤه ق قدرته اقسم الله بها وقال
شهر بن حوشب وعطاء بن ابي رباح ح حرب يعز فيها الذليل ويذل فيها
العزيز في قريش م ملك يتحول من قوم الي قوم ع عدو لقريش يقصدهم
س سبي يكون فيهم ق قدرة الله النافذة في خلقه روي عن ابن عباس انه
قال ليس من نبي صاحب كتاب الا وقد اوحيت اليه حم عسق فلذلك قال
كذلك يوحي اليك قرا ابن كثير يوحى بفتح الحاء وحجته قوله ولقد اوحي
اليك والى الذين من قبلك وعلى هذا القراءة قوله الله العزيز الحكيم
تبيين للفاعل كانه قيل من يوحي فقيل الله العزيز الحكيم وقرا الآخرون

بكسر الحاء اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم قال عطاء عن ابن
عباس يريد اخبار الغيب له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم
تكاد السموات يتفطرن من فوقهن اي كل واحدة منها يتفطر فوق التي
تليها من قول المشركين اتخذ الله ولدا نظيره في سورة مريم وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه والملائكة
يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين الا ان الله
هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ
عليهم يحفظ اعمالهم ويحصي عليهم ليجازيهم بها وما انت عليهم
بوكيل لم يوكلك بهم حتى تواخذ بهم وكذلك مثل ما ذكرنا اوحينا اليك
قرآنا عربيا لتنذر ام القرى مكة يعني اهلها ومن حولها يعني قرى
الارض كلها وتنذر يوم الجمع اي تنذرهم بيوم الجمع وهو يوم القيمة
يجمع الله الاولين والآخرين واهل السموات واهل الارض لا ريب فيه
لا شك في الجمع انه كاين ثم بعد الجمع يتفرقون فريق في الجنة وفريق في
السعير اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
انا ابو منصور الحمشاذي نا ابو العباس الاصم نا ابو عثمان سعيد بن عثمان
التنوخي نا بشر بن بكر حدثني سعيد بن عثمن عن ابي الزاهرية عن جدير بن كريب
عن عبد الله بن عمرو بن العاص ح قال الثعلبي وانا ابو عبد الله بن
فنجويه الدينوري نا ابو بكر بن ملك القطيعي نا عبد الله بن احمد
بن حنبل حدثني ابي حدثنا هاشم بن القسم نا ليث حدثني ابو قبيل المعافري
عن شفي الاصبحي عن عبد الله بن عمرو قال خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم قابض على كفيه ومعه كتابان فقال اتدرون ما
هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله فقال للذي في يده اليمنى هذا
كتاب من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وعشائرهم
وعدتهم قبل ان يستقروا نطفا في الاصلاب وقبل ان يستقروا نطفا
في الارحام اذ هم في الطينة منجدل فليس بزايد فيهم ولا ناقص منهم
اجمال من الله عليهم الي يوم القيامة فقال عبد الله بن عمرو ففيم
العمل اذا فقال اعملوا وسددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل
الجنة وان عمل اي عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل
اي عمل ثم فريق في الجنة وفريق في السعير عدل من الله تعالى ولو شاء الله
لجعلهم امة واحدة قال ابن عباس على دين واحد وقال مقاتل على
ملة الاسلام كقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولكن يدخل من يشاء

ثم قال للذي في يساره هذا كتاب من رب العالمين باسماء
اهل النار واسماء آبائهم وعشائرهم [illegible]
[illegible] الاصلاب وقبل ان يستقروا [illegible]
[illegible] فليس بزايد فيهم ولا ناقص منهم [illegible]

في رحمته في دينه الاسلام والظالمون الكافرون ما لهم من ولي يدفع
عنهم العذاب ولا نصير يمنعهم من النار ام اتخذوا بل اتخذوا اي الكافرون
من دونه من دون الله اولياء فالله هو الولي قال ابن عباس وليك يا محمد
وولي من اتبعك وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم
فيه من شيء من امر الدين فحكمه الى الله يقضي يحكم فيه يوم القيامة بالفصل
الذي يزيل الريب ذلكم الله الذي يحكم بين المختلفين هو ربي عليه
توكلت واليه انيب فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا
من مثل خلقكم حلائل وقيل انما قال من انفسكم لانه خلق حواء من ضلع
آدم ومن الانعام ازواجا اصنافا ذكورا واناثا يذرؤكم فيه يخلقكم فيه
اي في الرحم وقيل في البطن وقيل في هذا الوجه من الخلقة قال
مجاهد نسلا بعد نسل من الناس والانعام وقيل في بمعنى الباء
اي يذرؤكم به وقيل معناه يكثركم بالتزويج ليس كمثله شيء والمثل
صلة اي ليس هو كشيء فادخل المثل للتاكيد كقوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم
به وقيل الكاف صلة مجازه ليس مثله شيء قال ابن عباس ليس له
نظير وهو السميع البصير له مقاليد السموات والارض مفاتيح الرزق
في السموات والارض قال الكلبي المطر والنبات يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر لان مفتاح الرزق بيده انه بكل شيء عليم قوله تعالى شرع لكم
بين وسن لكم من الدين ما وصى به نوحا وهو اول انبياء الشريعة
قال مجاهد اوصيناك واياه يا محمد دينا واحدا والذي اوحينا اليك
من القرآن وشرائع الاسلام وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى
واختلفوا في وجه الاية فقال قتادة تحليل الحلال وتحريم الحرام
وقال الحكم تحريم الامهات والبنات والاخوات وقال مجاهد لم يبعث الله
نبيا الا وصاه باقام الصلوة وايتاء الزكوة والاقرار لله بالطاعة فذلك
دينه الذي شرع لهم وقيل هو التوحيد والبراءة من الشرك وقيل
هو ما ذكر من بعد وهو قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه بعث
الانبياء كلهم باقامة الدين والالفة والجماعة وترك الفرقة والمخالفة
كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من التوحيد ورفض الاوثان ثم
قال الله يجتبي اليه من يشاء يصطفي لدينه من عباده من يشاء
ويهدي اليه من ينيب يقبل الى طاعته وما تفرقوا يعني اهل الاديان
المختلفة وقال ابن عباس يعني اهل الكتاب كما ذكر في سورة المنفكين
الا من بعد ما جاءهم العلم بان الفرقة ضلالة ولكنهم فعلوا ذلك

بغيا بينهم اي للبغي قال عطاء يعني بغيا بينهم على محمد صلى الله عليه
وسلم ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب الى اجل مسمى
وهو يوم القيامة لقضي بينهم بين من آمن وكفر يعني انزل العذاب
بالمكذبين في الدنيا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني
اليهود والنصارى من بعدهم اي من بعد انبيائهم وقيل من بعد
الامم الخالية قال قتادة معناه من قبلهم اي من قبل مشركي مكة
لفي شك منه مريب اي من محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك فادع اي
فالى ذلك كما يقال دعوت الى فلان ولفلان وذلك اشارة الى ما وصى
به الانبياء من التوحيد واستقم كما امرت اي اثبت على الدين الذي امرت
به ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب اي آمنت
بكتب الله كلها وامرت لاعدل بينكم اي لاعدل بينكم في جميع الاحوال
والاشياء الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعني الهنا واحد
وان اختلفت اعمالنا فكل يجازي بعمله لا حجة لا خصومة بيننا وبينكم
نسختها آية القتال فاذا لم يؤمر بالقتال وامر بالدعوة لم يكن بينه وبين
من لا يجيب خصومة الله يجمع بيننا في المعاد لفصل القضاء واليه المصير
والذين يحاجون في الله يخاصمون في دين الله نبيه قال قتادة هم
اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم فهذه
خصومتهم من بعد ما استجيب له اي استجاب له الناس فاسلموا ودخلوا
في دينه لظهور معجزته حجتهم داحضة خصومتهم باطلة عند ربهم
وعليهم غضب ولهم عذاب شديد في الآخرة الله الذي انزل الكتاب
بالحق والميزان قال قتادة ومجاهد ومقاتل العدل سمي ميزانا لان الميزان
آلة الانصاف والتسوية قال ابن عباس امر الله تعالى بالوفاء ونهى عن
البخس وما يدريك لعل الساعة قريب ولم يقل قريبة لان تانيثها
غير حقيقي ومجازه الوقت وقال الكسائي اتيانها قريب قال مقاتل
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الساعة وعنده قوم من المشركين فقالوا
تكذيبا متى يكون الساعة فانزل الله تعالى هذه الآية يستعجل بها الذين
لا يؤمنون بها ظنا منهم انها غير آتية والذين آمنوا مشفقون منها
ويعلمون انها الحق انها آتية لا ريب فيها الا ان الذين يمارون في
الساعة يخاصمون بادخال المرية والشك في القيامة لفي ضلال بعيد
قوله تعالى الله لطيف بعباده قال ابن عباس حفي بهم وقال
عكرمة بار بهم قال السدي رفيق قال مقاتل بالبر والفاجر حيث لم يهلكهم

جزاء معاصيهم بحمل عليه قوله يرزق من يشاء فكل من رزقه الله من
مؤمن وكافر وذي روح فهو ممن يشاء الله ان يرزقه قد قال جعفر بن محمد
الصادق اللطيف في الرزق من وجهين احدهما انه جعل رزقك من
الطيبات والثاني انه لم يدفعه اليك مرة واحدة وهو القوي العزيز
من كان يريد حرث الآخرة والحرث في اللغة الكسب يعني من كان يريد
بعمله الآخرة نزد له في حرثه بالتضعيف بالواحد عشرة الى ما شاء الله
من الزيادة ومن كان يريد حرث الدنيا يريد بعمله الدنيا نؤته منها
قال قتادة اي نؤته بقدر ما قسم له كما قال عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد
وما له في الآخرة من نصيب لانه لم يعمل للآخرة اخبرنا الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو حامد احمد بن محمد
بن يحيى بن بلال نا ابو الازهر احمد بن منيع العبدي نا محمد بن يوسف
الفريابي نا سفيان عن مغيرة عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة بالسناء والرفعة والنصرة
والتمكين في الارض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة
نصيب قوله تعالى ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله
قال ابن عباس شرعوا لهم دينا غير دين الاسلام ولولا كلمة الفصل لولا
ان الله حكم في كلمة الفصل بين الخلق بتأخير العذاب عنهم الى يوم القيمة
حيث قال بل الساعة موعدهم لقضي بينهم لفرغ من عذاب الذين
يكذبونك في الدنيا وان الظالمين المشركين لهم عذاب اليم في الآخرة
ترى الظالمين المشركين يوم القيمة مشفقين وجلين مما كسبوا وهو
واقع بهم جزاء كسبهم واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات
في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير
ذلك الذي ذكرت من نعيم الجنة الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا
وعملوا الصالحات بانهم اهله قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة
في القربى اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر
نا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال سمعت طاوسا عن ابن عباس انه سئل
عن قوله الا المودة في القربى قال سعيد بن جبير قربى آل محمد فقال ابن عباس
عجلت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم
قرابة فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وكذلك روى الشعبي و
طاوس عن ابن عباس قال الا المودة في القربى يعني ان تحفظوا قرابتي

وتودوني وتصلوا رحمي والى هذا ذهب مجاهد وقتادة وعكرمة ومقاتل
والسدي والضحاك قال عكرمة لا اسألكم على ما ادعوكم اليه اجرا الا
ان تحفظوني وقرابتي بيني وبينكم وليس كما يقول الكذابون وروى ابن
ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في معنى الآية الا ان تودوا الله وتتقربوا
اليه بطاعته وهذا قول الحسن قال هو القربى الى الله والتودد اليه
بالطاعة والعمل الصالح وقال بعضهم معناه الا ان تودوا قرابتي و
عترتي وتحفظوني فيهم وهو قول سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب
واختلفوا في قرابته قيل هم فاطمة وعلي وابناهما وفيهم نزل انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وروينا عن يزيد بن حيان عن زيد
بن ارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني تارك فيكم الثقلين
كتاب الله واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي قيل لزيد بن ارقم من اهل
بيته قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عبد الله بن عبد الوهاب نا خالد نا شعبة عن واقد قال سمعت ابي
يحدث عن ابن عمر عن ابي بكر قال ارقبوا محمدا في اهل بيته وقيل هم
الذين تحرم عليهم الصدقة من اقاربه ويقسم فيهم الخمس وهم بنو هاشم
وبنو المطلب الذين لم يتفرقوا في جاهلية ولا في الاسلام وقال قوم
هذه الآية منسوخة وانما نزلت بمكة وكان المشركون يؤذون رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية فامرهم فيها بمودة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلة رحمه فلما هاجر الى المدينة وآواه
الانصار ونصروه احب الله عز وجل ان يلحقه باخوانه من الانبياء عليهم
السلام حيث قالوا وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب
العالمين فانزل الله قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين و
غيرها من الآيات والى هذا ذهب الضحاك بن مزاحم والحسين بن الفضل
وهذا قول غير مرضي لان مودة النبي صلى الله عليه وسلم وكف الاذى عنه
ومودة اقاربه والتقرب الى الله بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين
وهذا اقاويل السلف في معنى الآية ولا يجوز المصير الى نسخ شيء من هذه
الاشياء وقوله الا المودة في القربى ليس باستثناء متصل بالاول حتى
يكون ذلك اجرا في مقابلة اداء الرسالة بل هو منقطع ومعناه لكني اذكركم
المودة في القربى واذكركم قرابتي منكم كما روينا في حديث زيد بن ارقم اذكركم الله
في اهل بيتي قوله تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا اي من يكتسب طاعة

تزوله فيها حسنا بالتضعيف ان الله غفور للذنوب شكور للقليل
حتى يضاعفها ام يقولون بل يقولون يعني كفار مكة افترى على الله
كذبا فان يشا الله يختم على قلبك قال مجاهد يربط على قلبك
بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم وقولهم انه مفتر قال قتادة يعني
يطبع على قلبك فينسيك القرآن وما اتاك فاخبرهم انه لو افترى على الله
لفعل به ما اخبر في هذه الآية ثم ابتدأ فقال ويمحو الله الباطل
قال الكسائي فيه تقديم وتاخير مجازه والله يمحو الباطل وهو في محل الرفع
ولكنه حذفت منه الواو في المصحف على اللفظ كما حذفت من قوله ويدع
الانسان وسندع الزبانية اخبر ان ما يقولونه باطل يمحوه الله ويحق
الحق بكلماته بالاسلام بما انزل من كتابه وقد فعل الله ذلك فمحا باطلهم
واعلا كلمة الاسلام انه عليم بذات الصدور وقال ابن عباس لما
نزل قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقع في قلوب قوم منها
شي وقالوا يريد ان يحثنا على اقاربه من بعده فنزل جبرئيل فاخبره انهم
اتهموه وانزل هذه الآية فقال القوم يا رسول الله فانا نشهد انك صادق
فنزل وهو الذي يقبل التوبة عن عباده قال ابن عباس يريد اولياءه
واهل طاعته قيل التوبة ترك المعاصي نية وفعلا قال سهل بن عبد الله
التوبة الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة و
يعفو عن السيئات اذا تابوا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
الرياني نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن حماد نا ابو عوانة عن سليمان الاعمش
عن عمارة بن عمير عن الحرث بن سويد قال دخلت على عبد الله اعوده
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله افرح بتوبة عبده من
رجل اظنه في برية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنزل فنام
فاستيقظ وقد هلكت راحلته فطلبها حتى ادركه العطش فقال ارجع
الى حيث كانت راحلتي فاموت عليه فرجع فاغفى فاستيقظ فاذا هي
عنده عليها طعامه وشرابه اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج
نا محمد بن الصباح وزهير بن حرب قالا نا عمر بن يونس نا عكرمة بن عمار
نا اسحق بن ابي طلحة حدثني انس بن مالك وهو عمه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لله اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من احدكم
كان راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فايس منها

فاتى شجرة فاضطجع في ظلها قد ايس من راحلته فبينما هو كذلك اذا هو
بها قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت عبدي
وانا ربك اخطأ من شدة الفرح ويعفو عن السيئات يمحوها اذا تابوا
ويعلم ما تفعلون قرأ حمزة والكسائي وحفص تفعلون بالتاء وقالوا هو
خطاب للمشركين وقرأ الآخرون بالياء لانه بين خبرين عن قوم فقال
قبله عن عباده وبعده ويزيدهم من فضله ويستجيب الذين آمنوا اي
يجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات اذا دعوه وقال عطاء عن ابن عباس
ويثيب الذين آمنوا ويزيدهم من فضله سوى ثواب اعمالهم تفضلا
منه وقال ابو صالح عنه يشفعهم في اخوانهم ويزيدهم من فضله
قال في اخوان اخوانهم والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله
الرزق لعباده قال خباب بن الارت فينا نزلت هذه الآية وذلك انا
نظرنا الى اموال بني قريظة والنضير وبني قينقاع فتمنيناها فانزل الله تعالى
ولو بسط الله وسع الله الرزق لعباده لبغوا لطغوا وعتوا في الارض قال
ابن عباس بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا
بعد ملبس ولكن ينزل ارزاقهم بقدر ما يشاء كما يشاء نظرا منه لعباده
انه بعباده خبير بصير اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمر بكر
بن محمد المزني نا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة نا الحسين
بن الفضل البجلي نا ابو حفص عمر بن سعيد الدمشقي نا صدقة بن عبد الله
نا هشام الكناني عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبرئيل
عن الله عز وجل قال يقول الله تعالى من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة
واني لاغضب لاوليائي كما يغضب الليث الحرد وما تقرب الي عبدي المؤمن
بمثل اداء ما افترضت عليه وما زال عبدي المؤمن يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا ان دعاني
اجبته وان سالني اعطيته وما ترددت في شي انا فاعله ترددي في قبض روح
عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه وان من عبادي
المؤمنين لمن يسالني الباب من العبادة فاكفه عنه لا يدخله عجب فيفسده
ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الصحة ولو اسقمته
لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا السقم
ولو اصححته لافسده ذلك اني ادبر امر عبادي بعلمي في قلوبهم اني عليم
خبير قوله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا من بعد
ما يئس الناس منه وذلك ادعى لهم الى الشكر قال مقاتل حبس الله المطر

عن اهل مكة سبع سنين حتى قنطوا ثم انزل الله المطر فذكرهم الله نعمته
وينشر رحمته يبسط مطره كما قال وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين
يدي رحمته وهو الولي لاهل طاعته الحميد عند خلقه ومن آياته
خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم
اذا يشاء قدير يعني يوم القيامة وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم قرا اهل المدينة والشام بما كسبت بغير فاء وكذلك هو في
مصاحفهم فمن حذف الفاء جعل ما في اول الآية بمعنى الذي اصابكم
بما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير قال الحسن لما نزلت هذه الآية قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من خدش عود ولا عثرة
قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله بن فنجويه نا ابو بكر بن مالك
القطيعي نا بشر بن موسى نا خلف بن الوليد نا مروان بن معوية اخبرني
الازهر بن راشد الباهلي عن الخضر بن القواس البجلي عن ابي سخيلة
قال قال علي ابن ابي طالب الا اخبركم بافضل آية من كتاب الله عز وجل
حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم ويعفو عن كثير قال وسافسرها لك يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة
او بلاء في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله عز وجل اكرم من ان يثني عليهم
العقوبة في الآخرة وما عفا الله عنه في الدنيا فالله احلم من ان يعود بعد
عفوه قال عكرمة ما من نكبة اصابت عبدا فما فوقها الا بذنب لم يكن الله
ليغفره له الا بها او درجة لم يكن الله ليبلغه الا بها وما انتم بمعجزين في
الارض هربا يعني لا تعجزوني حيث ما كنتم ولا تسبقوني وما لكم من
دون الله من ولي ولا نصير قوله تعالى ومن آياته الجوار يعني السفن
واحدتها جارية وهي السائرة في البحر كالاعلام اي الجبال قال مجاهد
القصور واحدها علم قال الخليل بن احمد كل شيء مرتفع عند العرب فهو
علم ان يشا يسكن الريح التي تجريها فيظللن يعني الجواري
رواكد ثوابت على ظهره على ظهر البحر لا تجري ان في ذلك لآيات
لكل صبار شكور اي لكل مؤمن لان صفة المؤمن الصبر في الشدة
والشكر في الرخاء او يوبقهن يهلكهن ويغرقهن بما كسبوا اي بما
كسبت ركبانها من الذنوب ويعف عن كثير من ذنوبهم فلا
يعاقب عليها ويعلم الذين يجادلون في آياتنا قرا اهل المدينة والشام
ويعلم برفع الميم على الاستيناف كقوله في سورة براءة ويتوب الله على

من يشاء وقرا الآخرون بالنصب على الصرف والجزم اذا صرف عنه
معطوفه نصب كقوله تعالى ويعلم الصابرين صرف من حال الجزم
الى النصب استخفافا وكراهية لتوالي الجزم الذين يجادلون في آياتنا
ما لهم من محيص اي يعلم الذين يكذبون بالقرآن اذا صاروا الى الله
بعد البعث ان لا مهرب لهم من عذاب الله فما اوتيتم من شيء من
رياش الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا ليس من زاد المعاد وما عند الله من
الثواب خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون فيها بيان ان
المؤمن والكافر يستويان في ان الدنيا متاع لهما يتمتعان بها فاذا صارا
الى الآخرة كان ما عند الله خيرا للمؤمن والذين يجتنبون كبائر الاثم
قرا حمزة والكسائي كبير الاثم على الواحد ههنا وفي سورة النجم
وقرا الآخرون كبائر بالجمع وقد ذكرنا معنى الكبائر في سورة النساء
والفواحش قال السدي يعني الزنا وقال مقاتل ما يوجب الحد واذا
ما غضبوا هم يغفرون يحلمون ويكظمون الغيظ ويتجاوزون والذين
استجابوا لربهم اجابوه الى ما دعاهم اليه من طاعته واقاموا
الصلوة وامرهم شورى بينهم يتشاورون فيما يبدو لهم ولا يعجلون
ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي الظلم والعدوان
هم ينتصرون ينتقمون من ظالميهم من غير ان يعتدوا قال
ابن زيد جعل الله المؤمنين صنفين صنفا يعفون عن ظالميهم
فبدا بذكرهم وهو قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنفا ينتصرون
من ظالميهم وهم الذين ذكروا في هذه الآية قال ابراهيم في هذه
الآية كانوا يكرهون ان يستذلوا فاذا قدروا عفوا قال عطاء هم المؤمنون
الذين اخرجهم الكفار من مكة بغيا عليهم ثم مكنهم الله في الارض
حتى انتصروا ممن ظلمهم ثم ذكر الله الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة
مثلها سمي الجزاء سيئة فانها لم تكن سيئة لتشابههما في الصورة قال مقاتل
يعني القصاص في الجراحات والدماء قال مجاهد والسدي هو
جواب القبيح اذا قال اخزاك الله تقول اخزاك الله واذا شتمك فاشتمه
بمثلها من غير ان تعتدي قال سفين بن عيينة قلت لسفين الثوري ما قوله
عز وجل وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ان يشتمك رجل فتشتمه او يفعل
بك فتفعل به فلم اجد عنده شيئا فسالت هشام بن حجيرة عن هذه الآية
فقال الجارح اذا جرح يقتص منه وليس هو ان يشتمك فتشتمه ثم ذكر
العفو فقال فمن عفا عمن ظلمه واصلح بالعفو بينه وبين ظالمه فاجره

على الله قال الحسن اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله
اجر فليقم فلا يقوم الا من عفى ثم قرا هذه الآية انه لا يحب الظالمين
قال ابن عباس الذين يبدؤن بالظلم ولمن انتصر بعد ظلمه اى بعد
ظلم الظالم اياه فاولئك يعنى المنتصرين ما عليهم من سبيل بعقوبة
ومؤاخذة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبدؤن بالظلم و
يبغون فى الارض بغير الحق يعملون فيها بالمعاصى اولئك لهم
عذاب اليم ولمن صبر وغفر فلم ينتصر ان ذلك الصبر والتجاوز
لمن عزم الامور حقها وحزمها قال مقاتل من الامور التى امر الله بها
قال الزجاج الصابر يؤتى بصبره الثواب فالرغبة فى الثواب اتم عزم
ومن يضلل الله فما له من ولى من بعده فما له من احد يلى هدايته
بعد اضلال الله اياه او يمنعه من عذاب الله وترى الظالمين لما
راوا العذاب يوم القيمة يقولون هل الى مرد من سبيل يسألون
الرجعة الى الدنيا وتراهم يعرضون عليها اى على النار خاشعين خاضعين
متواضعين من الذل ينظرون من طرف خفى خفى النظر لما عليهم من
الذل يسارقون النظر الى النار خوفا من النار وذلة فى انفسهم وقيل
من بمعنى الباء اى بطرف خفى ضعيف من الذل وقيل انما قال
من طرف خفى لانه لا يفتح عينيه انما ينظر ببعضها وقيل معناه ينظرون
الى النار بقلوبهم لانهم يحشرون عميا والنظر بالقلب خفى وقال
الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة
قيل خسروا انفسهم بان صاروا الى النار واهليهم بان صاروا لغيرهم
فى الجنة الا ان الظالمين فى عذاب مقيم وما كان لهم من اولياء
ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل طريق الى
الوصول الى الحق فى الدنيا والجنة فى العقبى قد انسد عليهم طريق
الخير استجيبوا لربكم اجيبوا داعى الله يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم
من قبل ان يأتى يوم لا مرد له من الله لا يقدر احد على دفعه وهو
يوم القيامة ما لكم من ملجأ يومئذ تلجؤن اليه يومئذ وما لكم من نكير
منكر يغير ما بكم فان اعرضوا عن الاجابة فما ارسلناك عليهم حفيظا
ان عليك ما عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة
قال ابن عباس يعنى الغنى والصحة فرح بها وان تصبهم سيئة قحط
بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور اى لما تقدم من نعمة الله عليه
ينسى ويجحد باول شدة جميع ما سلف من النعم لله ملك السموات والارض

له التصرف فيها بما يريد يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا فلا يكون له
ذكر قيل من يمن المرأة تبكيرها بالانثى قبل الذكر لان الله تعالى
بدأ بالاناث ويهب لمن يشاء الذكور فلا يكون له انثى او يزوجهم
ذكرانا واناثا يجمع له بينهما فيولد له الذكور والاناث ويجعل من يشاء
عقيما فلا تلد ولا يولد له قيل هذا فى الانبياء عليهم السلام يهب
لمن يشاء اناثا يعنى لوطا لم يولد له ذكر انما ولد له ابنتان ويهب لمن يشاء
الذكور ابراهيم عليه السلام لم يولد له انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا
محمد صلى الله عليه وسلم ولد له بنون وبنات ويجعل من يشاء عقيما يحيى
وعيسى لم يولد لهما وهذا على وجه التمثيل والآية عامة فى حق كافة
الناس انه عليم قدير قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا يوحى اليه وذلك ان اليهود قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم
الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فقال لم ينظر
موسى الى الله تعالى فانزل الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
يوحى اليه فى المنام او بالالهام او من وراء حجاب يسمع كلامه ولا يراه
كما كلم موسى عليه السلام او يرسل رسولا اما جبريل او غيره من الملائكة
فيوحى باذنه ما يشاء اى يوحى ذلك الرسول الى المرسل اليه باذن الله
ما يشاء الله وقرا نافع او يرسل برفع اللام على الابتداء فيوحى ساكنة الياء
وقرا الآخرون بنصب اللام والياء عطفا على محل الوحى لان معناه وما
كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحى اليه او يرسل انه على حكيم وكذلك
اى كما اوحينا الى سائر رسلنا اوحينا اليك روحا من امرنا قال
ابن عباس نبوة وقال الحسن رحمة وقال السدى ومقاتل وحيا وقال
الكلبى كتابا وقال الربيع جبريل وقال مالك بن دينار يعنى القرآن ما كنت
تدرى قبل الوحى ما الكتاب ولا الايمان يعنى شرائع الايمان ومعالمه
قال محمد بن اسحق بن خزيمة الايمان فى هذا الموضع الصلوة ودليله
قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم واهل الاصول على ان الانبياء
عليهم السلام كانوا مؤمنين قبل الوحى وكان النبى صلى الله عليه
وسلم يعبد الله قبل الوحى على دين ابراهيم ولم يتبين له شرائع دينه
ولكن جعلناه نورا قال ابن عباس يعنى الايمان قال السدى يعنى القرآن
نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى اى لتدعو الى صراط
مستقيم يعنى الاسلام صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض
الا الى الله تصير الامور امور الخلائق كلها فى الآخرة سورة الزخرف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين أقسم بالكتاب الذي أبان طرق الهدى
من طرق الضلالة وأبان ما يحتاج اليه الامة من الشريعة انا جعلناه قرآنا
عربيا لعلكم تعقلون قوله جعلناه اي صيرنا هذا الكتاب عربيا وقيل
بيناه وقيل سميناه وقيل وصفناه يقال جعل فلان زيدا اعلم الناس
اي وصفه بهذا كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
وقوله وجعلوا القرآن عضين وقال اجعلتم سقاية الحاج كلها بمعنى
الوصف والتسمية وانه يعني القرآن في ام الكتاب في اللوح المحفوظ
قال قتادة ام الكتاب اصل الكتاب وام كل شيء اصله قال ابن عباس
اول ما خلق الله القلم فامره ان يكتب بما يريد ان يخلق فالكتاب عنده
ثم قرا وانه في ام الكتاب لدينا فالقرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ
كما قال بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ لعلي حكيم قال قتادة يخبر
عن منزلته وشرفه اي ان كذبتم بالقرآن يا اهل مكة فانه عندنا لعلي
رفيع شريف محكم من الباطل أفنضرب عنكم الذكر صفحا يقال ضربت عنه
واضربت عنه اذا تركت وامسكت عنه والصفح مصدر قولهم صفحت عنه
اذا اعرضت عنه وذلك توليه صفحة وجهك وعنقك والمراد بالذكر
القرآن ومعناه افنترك عنكم الوحي ونمسك عن انزال القرآن فلا نامركم
ولا ننهاكم من اجل انكم اسرفتم في كفركم وتركتم الايمان استفهام
بمعنى الانكار اي لا نفعل ذلك وهذا قول قتادة وجماعة قال قتادة والله
لو كان هذا القرآن رفع حين رده اوائل هذه الامة لهلكوا ولكن الله
عاد عليهم بعائدته ورحمته فكرره عليهم عشرين سنة او ما شاء الله و
قيل معناه افنضرب عنكم الذكر بتذكيرنا اياكم صافحين معرضين قال
السدي افنطوي عنكم الذكر طيا فلا تدعون ولا توعظون وقال الكلبي
افنترككم سدى لا نامركم ولا ننهاكم وقال مجاهد والسدي افنعرض عنكم
ونترككم فلا نعاقبكم على كفركم ان كنتم قوما مسرفين قرا اهل المدينة وحمزة
والكسائي بكسر الهمزة على معنى اذ كنتم كقوله وانتم الاعلون ان كنتم
مؤمنين وقرا الآخرون بالفتح على معنى لان كنتم مسرفين مشركين (الا ان كنتم)
وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به
يستهزئون كاستهزاء قومك بك يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم فاهلكنا
اشد منهم بطشا اي اقوى من قومك يعني الاولين الذين اهلكوا
بتكذيب الرسل ومضى مثل الاولين اي صفتهم وسنتهم وعقوبتهم

الكسائي؟

معاقبة هؤلاء كذلك في الاهلاك ولئن سالتهم اي سالت قومك من خلق
السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم اقروا ان الله
خالقها واقروا بعزه وعلمه ثم عبدوا غيره وانكروا قدرته على البعث
لفرط جهلهم الى هاهنا تم الاخبار عنهم ثم ابتدا دالا على نفسه
بصنعه فقال الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا
لعلكم تهتدون الى مقاصدكم في اسفاركم والذي نزل من السماء
ماء بقدر اي بقدر حاجتكم اليه لا كما انزل على قوم نوح بغير قدر
حتى اهلكهم فانشرنا احيينا به بلدة ميتا كذلك اي كما احيينا
هذه البلدة الميتة بالمطر كذلك تخرجون من قبوركم والذي خلق
الازواج كلها اي الاصناف وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون
في البحر والبر لتستووا على ظهوره ذكر الكناية لانه ردها الى ما ثم تذكروا
نعمة ربكم اذا استويتم عليه بتسخير المراكب في البر والبحر وتقولوا سبحان
الذي سخر لنا هذا ذلله لنا وما كنا له مقرنين مطيقين و
قيل ضابطين وانا الى ربنا لمنقلبون لمنصرفون في المعاد
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن
بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي نا عبد
الرزاق انا معمر عن ابي اسحق اخبرني علي بن ابي ربيعة انه شهد عليا
حين ركب فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى قال
الحمد لله ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى
ربنا لمنقلبون ثم حمد ثلاثا وكبر ثلاثا ثم قال لا اله الا الله ظلمت
نفسي فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقيل له
ما يضحكك يا امير المؤمنين قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل
مثل ما فعلت وقال مثل ما قلت ثم ضحك فقلنا ما يضحكك يا نبي الله قال
عجبت للعبد وقال عجبت للعبد اذا قال لا اله الا الله ظلمت نفسي
فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت يعلم انه لا يغفر الذنوب الا
هو قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا اي نصيبا وبعضا وهو
قولهم الملائكة بنات الله ومعنى الجعل هاهنا الحكم بالشيء والقول
كما تقول جعلت زيدا افضل الناس اي وصفت وحكمت به ان الانسان
يعني الكافر لكفور جحود لنعم الله مبين ظاهر الكفران ام اتخذ
مما يخلق بنات هذا استفهام توبيخ وانكار يقول اتخذ ربكم لنفسه
البنات واصفاكم اخلصكم بالبنين كقوله افاصفاكم ربكم بالبنين و

الخدم للملائكة اناثا

وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا أي بنت كما ذكر في
سورة النحل وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم
من الحزن والغيظ أومن ينشأ قرأ حمزة والكسائي وحفص ينشأ بضم
الياء وفتح النون وتشديد الشين أي يربى وقرأ الآخرون بفتح الياء
وسكون النون وتخفيف الشين أي ينبت ويكبر في الحلية في الزينة
يعني النساء وهو في الخصام غير مبين في المخاصمة غير مبين
للحجة من ضعفهن وسفههن قال قتادة في هذه الآية قلما تتكلم
امرأة تريد أن تتكلم بحجتها إلا تكلمت بالحجة عليها وفي محل من ثلثة
أوجه الرفع على الابتداء والنصب على الإضمار مجازه أومن ينشأ
في الحلية يجعلونه بنات الله والخفض ردا على قوله مما يخلق وقوله بما
ضرب وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا قرأ أهل الكوفة
وأبو عمرو عباد الرحمن بالباء والألف بعدها ورفع الدال كقوله
بل عباد مكرمون وقرأ الآخرون عند الرحمن بالنون ونصب الدال
على الظرف وتصديقه قوله تعالى إن الذين عند ربك أشهدوا خلقهم
قرأ أهل المدينة على ما لم يسم فاعله وليّنوا الهمزة الثانية بعد همزة
الاستفهام أي أحضروا خلقهم وقرأ الآخرون بفتح الشين أي
أحضروا خلقهم حين خلقوا وهذا كقوله أم خلقنا الملائكة إناثا وهم
شاهدون ستكتب شهادتهم على الملائكة أنهم بنات الله ويسألون عنها
قال الكلبي ومقاتل لما قالوا هذا القول سألهم النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ما يدريكم أنهم بنات الله قالوا سمعنا من آبائنا ونحن
نشهد أنهم لم يكذبوا فقال الله تعالى ستكتب شهادتهم ويسألون
عنها في الآخرة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم يعني الملائكة
قاله قتادة ومقاتل والكلبي وقال مجاهد يعني الأوثان وإنما لم
يعجل عقوبتنا على عبادتنا إياها لرضاه منا بعبادتها قال الله تعالى
ما لهم بذلك من علم فيما يقولون إن هم إلا يخرصون في قولهم إن
الملائكة إناث وأنهم بنات الله أم آتيناهم كتابا من قبله أي من
قبل القرآن بأن يعبدوا غير الله فهم به مستمسكون بل قالوا إنا
وجدنا آباءنا على أمة على دين وملة قال مجاهد على إمام
وإنا على آثارهم مهتدون جعلوا أنفسهم باتباع آبائهم مهتدين
وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها
أغنياؤها ورؤساؤها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم

مقتدون بهم قل قرأ ابن عامر وحفص قال على الخبر وقرأ الآخرون
قل على الأمر أولو جئتكم قرأ أبو جعفر جئناكم والآخرون جئتكم على
الواحد بأهدى بدين أصوب مما وجدتم عليه آباءكم قال
الزجاج قل لهم أتتبعون ما وجدتم عليه آباءكم وإن جئتكم بأهدى منه
فأبوا أن يقبلوا قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر
كيف كان عاقبة المكذبين قوله تعالى وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني
براء أي بريء ولا يثنى البراء ولا يجمع ولا يؤنث لأنه مصدر
وضع موضع النعت مما تعبدون إلا الذي فطرني خلقني فإنه سيهدين
يرشدني لدينه وجعلها يعني هذه الكلمة كلمة باقية في عقبه في
ذريته قال قتادة لا يزال في ذريته من يعبد الله ويوحده وقال
القرظي يعني وجعل وصية إبراهيم التي أوصى بها بنيه باقية في نسله
وذريته وهو قوله ووصى بها إبراهيم بنيه وقال ابن زيد يعني قوله
أسلمت لرب العالمين وقرأ هو سماكم المسلمين لعلهم يرجعون
لعل أهل مكة يتبعون هذا الدين ويرجعون عما هم عليه إلى دين
إبراهيم وقال السدي لعلهم يتوبون ويرجعون إلى طاعة الله عز
وجل بل متعت هؤلاء وآباءهم يعني المشركين في الدنيا ولم
أعاجلهم بالعقوبة على كفرهم حتى جاءهم الحق يعني القرآن
وقال الضحاك الإسلام ورسول مبين يبين لهم الأحكام وهو محمد
صلى الله عليه وسلم وكان من حق هذا الإنعام أن يطيعوه فلم يفعلوا
وعصوا وهو قوله ولما جاءهم الحق يعني القرآن قالوا هذا سحر وإنا
به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم
يعنون الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف قاله قتادة
وقال مجاهد عتبة بن ربيعة من مكة وابن عبد يا ليل الثقفي من الطائف
وقال الوليد بن المغيرة من مكة ومن الطائف حبيب بن عمرو بن عمير
الثقفي من مكة يروى هذا عن ابن عباس قال الله تعالى أهم يقسمون
رحمة ربك يعني النبوة قال مقاتل يقول بأيديهم مفاتيح الرسالة
فيضعونها حيث شاؤوا ثم قال نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا
فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا مملوكا فكما
فضلنا بعضهم على بعض في الرزق كما شئنا كذلك اصطفينا بالرسالة
من شئنا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات بالغنى والمال ليتخذ
بعضهم بعضا سخريا ليستخدم بعضهم بعضا فيسخر الأغنياء بأموالهم

لاجتراء الفقراء بالمال فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش هذا بماله
وهذا بأعماله فيلتئم قوام أمر العالم وقال قتادة والضحاك يملك بعضهم
بالخدم بعضا بالعبودية والملك ورحمت ربك يعني الجنة خير للمؤمنين
مما يجمعون يجمع الكفار من الأموال ولولا أن يكون الناس أمة
واحدة أي لولا أن يصيروا كلهم كفارا فيجتمعون على الكفر لجعلنا
لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة قرأ ابن كثير وأبو جعفر
وأبو عمرو سقفا بفتح السين وسكون القاف على الواحد ومعناه
الجمع كقوله فخر عليهم السقف من فوقهم وقرأ الآخرون بضم السين
والقاف على الجمع وهي جمع سقف مثل رهن ورهن قال أبو عبيدة
ولا ثالث لهما وقيل هو جمع سقيف وقيل جمع سقوف جمع الجمع ومعارج
مصاعد ودرجا من فضة عليها يظهرون يعلون ويرتقون يقال
ظهرت على السطح إذا علوته ولبيوتهم أبوابا من فضة وسررا
أي جعلنا لهم سررا من فضة عليها يتكئون وزخرفا أي وجعلنا
مع ذلك لهم زخرفا وهو الذهب نظيره أو يكون لك بيت من زخرف
وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا قرأ عاصم وحمزة لما بالتشديد
على معنى وما كل ذلك إلا متاع الحياة الدنيا وكان لما بمعنى إلا
وخففه الآخرون على معنى وكل ذلك متاع الحياة الدنيا فيكون إن
للابتداء وما صلة يريد أن هذا كله متاع الحياة الدنيا يزول ويذهب
والآخرة عند ربك للمتقين خاصة يعني الجنة أخبرنا الإمام
أبو علي الحسين بن محمد القاضي أنا أبو العباس عبد الله بن محمد
بن هارون الطيسفوني أنا أبو الحسن محمد بن أحمد الترابي أنا أبو بكر أحمد
بن محمد بن عمر بن بسطام أنا أحمد بن سيار القرشي نا عبد الرحمن بن
يونس نا أبو مسلم نا أبو بكر بن مطوف عن أبي حازم عن سهل بن سعد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله
جناح بعوضة ما سقى كافرا منها قطرة ماء أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله
بن أبي توبة أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارث أنا محمد بن يعقوب
الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا إبراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله
بن المبارك عن مجالد بن سعيد عن قيس بن أبي حازم عن المستورد بن شداد
أحد بني فهر قال كنت في الركب الذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم على السخلة الميتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه
هانت على أهلها حتى ألقوها فقالوا من هوانها ألقوها قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال فالدنيا أهون على الله من هذه على أهلها قوله
تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن أي يعرض عن ذكر الرحمن فلم يخف
عقابه ولم يرج ثوابه يقال عشوت إلى النار أعشو عشوا إذا قصدتها
مهتديا بها وعشوت عنها أعرضت عنها كما تقول عدلت إلى فلان وعدلت
عنه وملت إليه وملت عنه قال القرظي يولي ظهره عن ذكر الرحمن وهو
القرآن قال أبو عبيدة والأخفش يظلم بصره عنه قال الخليل بن أحمد
أصل العشو النظر ببصر ضعيف وقرأ ابن عباس ومن يعش بفتح الشين
أي يعمى يقال عشي يعشى عشى إذا عمي فهو أعشى وامرأة عشواء
نقيض له شيطانا قرأ يعقوب يقيض بالياء والباقون بالنون نسبب له
شيطانا ونضمه إليه ونسلطه عليه فهو له قرين لا يفارقه يزين له العمى
ويخيل إليه أنه على الهدى وإنهم يعني الشياطين ليصدونهم عن
السبيل أي ليمنعونهم عن الهدى وجمع الكناية لأن قوله ومن
يعش في مذهب جمع وإن كان اللفظ على الواحد ويحسبون أنهم
مهتدون ويحسب كفار بني آدم أنهم على هدى حتى إذا جاءنا
قرأ أهل العراق غير أبي بكر جاءنا على الواحد يعنون الكافر وقرأ
الآخرون جاءانا على التثنية يعنون الكافر وقرينه قد جعلا في
سلسلة واحدة قال الكافر لقرينه قال يا ليت بيني وبينك بعد
المشرقين أي بعد ما بين المشرق والمغرب فغلب اسم أحدهما على الآخر كما
يقال للشمس والقمر القمران ولأبي بكر وعمر العمران وقيل أراد
بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء والأول أصح فبئس القرين
قال أبو سعيد الخدري إذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشياطين فلا
يفارقه حتى يصير إلى النار ولن ينفعكم اليوم في الآخرة إذ ظلمتم أشركتم
في الدنيا أنكم في العذاب مشتركون يعني لا ينفعكم الاشتراك في العذاب
ولا يخفف الاشتراك عنكم العذاب لأن لكل واحد من الكفار والشياطين
الحظ الأوفر بالعذاب قال مقاتل لن ينفعكم الاعتذار والندم اليوم
فأنتم وقرناؤكم اليوم مشتركون في العذاب كما كنتم مشتركين في الكفر
أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين يعني
الكافرين الذين حقت عليهم كلمة العذاب لا يؤمنون فإما نذهبن بك
بأن نميتك قبل أن نعذبهم فإنا منهم منتقمون بالقتل بعدك أو نرينك
في حياتك الذي وعدناهم من العذاب فإنا عليهم مقتدرون قادرون
متى شئنا عذبناهم وأراد به مشركي مكة انتقم منهم يوم بدر وهذا

قول اكثر المفسرين وقال الحسن وقتادة عنى به اهل الاسلام من امة
محمد صلى الله عليه وسلم وقد كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم نقمة
شديدة في امته فاكرم الله نبيه وذهب به ولم يره في امته الا الذي تقر
عينه وابقى النقمة بعده وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم اري ما يصيب
امته بعده فما رؤي ضاحكا منبسطا حتى قبضه الله فاستمسك بالذي
اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه يعني القرآن لذكر لك اي لشرف
لك ولقومك من قريش نظيره لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم
وسوف تسألون عن حقه واداء شكره وروى الضحاك عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سئل لمن هذا الامر بعدك لم يخبر
بشيء حتى نزلت هذه الآية وكان بعد ذلك اذا سئل قال لقريش اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن شريح انا ابو القسم البغوي ثنا علي
بن الجعد انا عاصم بن محمد بن زيد عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي اثنان اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل قال ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري قال كان محمد بن جبير
بن مطعم يحدث عن معوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله على وجهه ما اقاموا
الدين وقال مجاهد القوم هم العرب فالقرآن لهم شرف اذ نزل بلغتهم
ثم يختص بذلك الشرف الاخص فالاخص من العرب حتى يكون الاكثر لقريش
وبني هاشم وقيل ذكر شرف لك بما اعطاك من الحكمة ولقومك من
المؤمنين بما هداهم الله به وسوف تسألون عن القرآن وعما يلزمكم من القيام
بحقه قوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون
الرحمن آلهة يعبدون اختلفوا في هؤلاء المسؤلين قال عطاء عن ابن
عباس لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم بعث الله له آدم وولده من
المرسلين فاذن جبريل ثم اقام وقال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ من
الصلوة قال له جبريل يا محمد سل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اسأل قد اكتفيت وهذا قول
الزهري وسعيد بن جبير وابن زيد قالوا جمع له الرسل ليلة اسري به
وامر ان يسألهم فلم يشك ولم يسأل وقال اكثر المفسرين سل مؤمني اهل الكتاب
الذين ارسلت اليهم الانبياء هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد فهو قول
ابن عباس في سائر الروايات ومجاهد وقتادة والضحاك والسدي والحسن

ومقاتل يدل عليه قراءة عبد الله وابي واسأل الذين ارسلنا اليهم
قبلك رسلنا ومعنى الامر بالسؤال التقرير لمشركي قريش انه لم يأت رسول
ولا كتاب بعبادة غير الله عز وجل قوله تعالى ولقد ارسلنا موسى بآياتنا
الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم
بآياتنا اذا هم منها يضحكون استهزاء وما نريهم من آية الا هي
اكبر من اختها قرينتها وصاحبتها التي كانت قبلها واخذناهم بالعذاب
بالسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس فكانت
هذه دلالات لموسى وعذابا لهم فكانت كل واحدة اكبر من التي قبلها
لعلهم يرجعون عن كفرهم وقالوا لموسى لما عاينوا العذاب يا ايها الساحر
ادع لنا ربك يا ايها العالم الكامل الحاذق وانما قالوا هذا توقيرا
وتعظيما له لان السحر عندهم كان علما عظيما وصفة ممدوحة
وقيل معناه يا ايها الذي غلبنا بسحره وقال الزجاج خاطبوه بما تقدم
له عندهم من التسمية بالساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما
اخبرتنا عن عهده اليك انا ان آمنا كشف عنا العذاب فسله يكشف
عنا العذاب اننا لمهتدون مؤمنون فدعا موسى فكشف عنهم
فلم يؤمنوا فذلك قوله تعالى فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ينقضون
عهدهم ويصرون على كفرهم ونادى فرعون في قومه قال يا قوم
اليس لي ملك مصر وهذه الانهار النيل تجري من تحتي من تحت
قصوري قال قتادة تجري بين يدي في جناني وبساتيني وقال الحسن
بامري افلا تبصرون عظمتي وشدة ملكي ام انا بل انا خير ام بمعنى
بل وليس بحرف عطف على قول اكثر المفسرين وقال الفراء الوقف على
قوله ام وفيه اضمار مجازه افلا تبصرون ام لا تبصرون ثم ابتداء فقال
انا خير من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير يعني موسى ولا
يكاد يبين يفصح بكلامه للثغة التي في لسانه فلولا القي عليه ان كان
صادقا اسورة من ذهب قرأ حفص ويعقوب اسورة جمع سوار وقرأ
الآخرون اساورة على جمع الاسورة وهي جمع الجمع قال مجاهد
كانوا اذا سوروا رجلا سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب يكون
ذلك دلالة لسيادته فقال فرعون هلا القى رب موسى عليه اسورة من
ذهب ان كان سيدا تجب علينا طاعته او جاء معه الملائكة مقترنين
متتابعين يتابع بعضهم بعضا يشهدون له بصدقه ويعينونه على امره
قال الله تعالى فاستخف قومه اي استخف فرعون قومه القبط اي

اي وجدهم جهالا وقيل حملهم على الخفة والجهل يقال استخفه
عن رايه اذا حمله على الجهل وازاله عن الصواب فاطاعوه على تكذيب
موسى انهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا اغضبونا انتقمنا منهم
فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا قرا حمزة والكسائي سلفا بضم السين
واللام قال الفراء هو جمع سليف من سلف بضم اللام يسلف اي
تقدم وقرا الآخرون بفتح السين واللام على جمع السالف مثل حارس
وحرس وخادم وخدم وراصد ورصد وهما جميعا الماضون المتقدمون
من الامم يقال سلف يسلف اذا تقدم والسلف من تقدم من الآباء
معناه فجعلناهم متقدمين ليتعظ بهم الآخرون ومثلا للآخرين عبرة
وعظة وقيل سلفا لكفار هذه الامة الى النار ومثلا لمن يجيء بعدهم
لمن بقي بعدهم ولما ضرب ابن مريم مثلا قال ابن عباس واكثر
المفسرين ان الآية نزلت في مجادلة عبد الله بن الزبعرى مع النبي صلى الله
عليه وسلم في شان عيسى عليه السلام لما نزل قوله تعالى انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم وقد ذكرنا في سورة الانبياء عليهم
السلام اذا قومك منه يصدون قرا اهل المدينة والشام والكسائي
يصدون بضم الصاد اي يعرضون نظيره قوله يصدون عنك صدودا
وقرا الآخرون بكسر الصاد واختلفوا في معناه قال الكسائي هما لغتان
مثل يعرشون ويعرشون وشد عليه يشد ويشد ونم الحديث ينم وينم
قال ابن عباس معناه يضجون وقال سعيد بن المسيب يصيحون وقال
الضحاك يعجون قال قتادة يجزعون وقال القرظي يضجرون وقال
قتادة ولما ضرب ابن مريم مثله اذا قومك منه يصدون يقولون ما يريد
منا محمد الا ان نعبده ونتخذه الها كما عبدت النصارى عيسى وقالوا
آلهتنا خير ام هو قال قتادة ام هو يعنون محمدا فنعبده ونطيعه ونترك
آلهتنا وقال السدي وابن زيد ام هو يعني عيسى قالوا يزعم محمد ان كل
ما عبد من دون الله في النار فنحن نرضى ان تكون آلهتنا مع عيسى وعزير
والملائكة في النار قال الله تعالى ما ضربوه لك الا جدلا يعني هذا
المثل الا جدلا وخصومة بالباطل وقد علموا ان المراد من قوله وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم هؤلاء الاصنام بل هم قوم خصمون اخبرنا
ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو بكر عبد الرحمن بن عبد الله
الجشاذي انا احمد بن جعفر بن حمدان القطيعي نا عبد الله بن احمد
بن حنبل حدثني ابي نا عبد الله بن نمير نا حجاج بن دينار الواسطي

عن ابي غالب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل
قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم قرا ما ضربوه لك الا جدلا
بل هم قوم خصمون ثم ذكر عيسى فقال ان هو ما هو يعني عيسى الا عبد انعمنا عليه
بالنبوة وجعلناه مثلا آية وعبرة لبني اسرائيل يعرفون به قدرة الله
تعالى على ما يشاء حيث خلقه من غير اب ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة
اي لو نشاء لاهلكناكم وجعلنا بدلا منكم ملائكة في الارض يخلفون يكونون
خلفاء منكم يعمرون الارض ويعبدوني ويطيعوني وقيل يخلف بعضهم
بعضا وانه يعني عيسى لعلم للساعة يعني نزوله من اشراط الساعة
يعلم به قربها وقرا ابن عباس وابو هريرة وقتادة وانه لعلم للساعة بفتح
اللام والعين اي امارة وعلامة وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم
ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عادلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير
ويضع الجزية ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويروى انه ينزل
على ثنية بالارض المقدسة وعليه ممصرتان وشعر راسه دهين وبيده
حربة وهي التي يقتل بها الدجال فياتي بيت المقدس والناس في صلوة
العصر فيتاخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله
عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل
النصارى الا من آمن به اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابن بكير نا الليث عن يونس
عن ابن شهاب عن نافع مولى ابي قتادة الانصاري ان ابا هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم
منكم وقال الحسن وجماعة وانه يعني وان القرآن لعلم للساعة يعلمكم
قيامها ويخبركم باحوالها واهوالها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها قال
ابن عباس لا تكذبوا بها واتبعون على التوحيد هذا الذي انا عليه
صراط مستقيم ولا يصدنكم لا يصرفنكم الشيطان عن دين الله انه لكم
عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة بالنبوة
ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه من احكام التورية قال قتادة
يعني اختلاف الفرق الذين تحزبوا على امر عيسى قال الزجاج الذي جاء
به عيسى في الانجيل انما هو بعض الذي اختلفوا فيه وبين لهم في غير
الانجيل ما احتاجوا اليه فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم
فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل
للذين ظلموا من عذاب يوم اليم هل ينظرون الا الساعة يعني انها

تأتيهم لا محالة فكأنهم ينتظرونها ان تأتيهم بغتة فجاءة وهم لا يشعرون
الأخلاء على المعصية في الدنيا يومئذ يوم القيامة بعضهم لبعض عدو
الا المتقين الا المتحابين في الله على طاعة الله اخبرنا احمد
بن ابرهيم الشريحي انا محمد بن احمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرني عقيل
بن محمد بن احمد ان ابا الفرج البغدادي القاضي اخبرهم عن محمد بن جرير
نا ابن عبد الاعلى عن قتادة عن ابي اسحق ان عليا قال في هذه الآية
خليلان مؤمنان وخليلان كافران فمات احد المؤمنين فقال يا رب
ان فلانا كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك ويأمرني بالخير وينهاني
عن الشر ويخبرني اني ملاقيك يا رب فلا تضله بعدي واهده كما هديتني
واكرمه كما اكرمتني فاذا مات خليله المؤمن جمع بينهما فيقول ليثن
احدكما على صاحبه فيقول نعم الاخ ونعم الخليل ونعم الصاحب
قال ويموت احد الكافرين فيقول يا رب ان فلانا كان ينهاني عن طاعتك
وطاعة رسولك ويأمرني بالشر وينهاني عن الخير ويخبرني اني غير ملاقيك
فيقول بئس الاخ وبئس الخليل وبئس الصاحب يا عبادي اي فيقال لهم
يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ويروى عن المعتمر بن سليمن
عن ابيه قال سمعت ان الناس حين يبعثون ليس منهم احد الا فزع فينادي
مناد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجوها
الناس كلهم فيتبعها الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فييأس الناس
منها غير المسلمين فيقال لهم ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون
تسرون وتنعمون يطاف عليهم بصحاف من ذهب جمع صحفة وهي
القصاع الواسعة من ذهب واكواب جمع كوب وهو اناء مستدير
مدور الراس لا عرى لها وفيها اي وفي الجنة ما تشتهي الانفس قرا اهل
المدينة والشام وحفص تشتهيه الانفس وكذلك هي في مصاحفهم
وقرا الآخرون بحذف الهاء وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون اخبرنا
ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا
محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله
الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سفين عن علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن
بن سابط قال قال رجل يا رسول الله افي الجنة خيل فاني احب الخيل
فقال ان يدخلك الجنة فلا تشاء ان تركب فرسا من ياقوتة حمراء فتطير
بك في اي الجنة شئت الا فعلت وقال اعرابي يا رسول الله افي الجنة ابل
فاني احب الابل فقال يا اعرابي ان يدخلك الله الجنة اصبت فيها ما اشتهت

نفسك ولذت عينك وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون
لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون وفي الحديث لا ينزع رجل من
الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها ان المجرمين في عذاب جهنم
خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا
هم الظالمين ونادوا يا مالك يدعون خازن النار ليقض علينا ربك
ليمتنا ربك فنستريح فيجيبهم مالك بعد الف سنة قال انكم ماكثون
مقيمون في العذاب اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد
بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن
عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة
ذكر عن ابي ايوب عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان اهل
النار يدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون
قال هانت والله دعوتهم على مالك وعلى رب مالك ثم يدعون ربهم
فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان
عدنا فانا ظالمون قال فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم
اخسؤوا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما نبس القوم بعدها بكلمة وما هو الا
الزفير والشهيق في نار جهنم يشبه اصواتهم باصوات الحمير وطار
اولها زفير وآخرها شهيق لقد جئناكم بالحق يقول ارسلنا اليكم يا معشر قريش رسولنا
بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا احكموا امرا مكرا برسول الله
صلى الله عليه وسلم فانا مبرمون محكمون امرا في مجازاتهم قال مجاهد
ان كادوا شرا كدتهم مثله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم
ما يسرونه من غيرهم ويتناجون به بينهم بلى نسمع ذلك ورسلنا ايضا
من الملائكة يعني الحفظة لديهم يكتبون قل ان كان للرحمن ولد
فانا اول العابدين يعني ان كان للرحمن ولد في قولكم على زعمكم
فانا اول العابدين فانا اول من عبده بانه واحد لا شريك له ولا ولد له
وروي عن ابن عباس ان كان اي ما كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
الشاهدين له بذلك ولكن لا ولد له وقيل العابدين بمعنى الآنفين يعني
الجاحدين المنكرين لما تقولون ويقال معناه وانا اول من غضب للرحمن
ان يقال له ولد يقال عبد يعبد اذا انف وغضب عبدا وقال قوم قل
ما يقال عبد فهو عابد انما يقال عبد فهو عبد ثم نزه نفسه فقال
سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون عما يقولون من
الكذب فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا

جعل ان بمعنى الجحد وقال السدي معناه
لو كان للرحمن ولد فانا اول العابدين

يومهم الذي يوعدون يعني يوم القيامة وهو الذي في السماء اله
وفي الارض اله قال قتادة يعبد في السماء والارض لا اله الا هو
وهو الحكيم في تدبير خلقه العليم بمصالحهم وتبارك الذي
له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه
ترجعون قرا ابن كثير وحمزة والكسائي يرجعون بالياء والآخرون بالتاء
ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم
عيسى وعزير والملائكة فانهم عبدوا من دون الله ولهم الشفاعة وعلى
هذا يكون من في محل الرفع وقيل من في محل الخفض واراد بالذين
يدعون عيسى وعزيرا والملائكة يعني انهم لا يملكون الشفاعة الا لمن
شهد بالحق والاول اصح واراد بشهادة الحق قول لا اله الا الله وكلمة
التوحيد وهم يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم ولئن سألتهم
من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون يصرفون عن عبادته وقيله يا رب
يعني قول محمد صلى الله عليه وسلم شاكيا الى ربه يا رب ان هؤلاء قوم
لا يؤمنون قرا عاصم وحمزة وقيله بجر اللام والهاء على معنى وعنده
علم الساعة وعلم قيله يا رب وقرا الآخرون بالنصب وله وجهان احدهما
معناه ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم وقيله يا رب والثاني وقال
قيله فاصفح عنهم اعرض عنهم وقل سلام معناه المتاركة كقوله سلام
عليكم لا نبتغي الجاهلين فسوف يعلمون قرا اهل المدينة والشام بالتاء
والباقون بالياء قال مقاتل نسختها آية السيف

سورة الدخان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة قال قتادة وابن زيد
هي ليلة القدر وانزل الله القرآن في ليلة القدر من ام الكتاب الى
السماء الدنيا ثم انزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما في
عشرين سنة وقال الآخرون هي ليلة النصف من شعبان اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه
نا الاصبغ بن الفرج اخبرني ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان عبد
الملك بن عبد الملك ابن ابي ذئب حدثه عن القسم بن محمد عن ابيه او عمه
عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله جل ثناؤه
ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لكل نفس الا انسانا
في قلبه شحناء او مشركا بالله انا كنا منذرين فيها اي في الليلة
المباركة يفرق اي يفصل كل امر حكيم محكم وقال ابن عباس يكتب

من ام الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر و
الارزاق والآجال حتى الحجاج يقال يحج فلان ويحج فلان قال الحسن ومجاهد
وقتادة يبرم في ليلة القدر في شهر رمضان كل اجل وعمل وخلق ورزق
وما يكون في تلك السنة وقال عكرمة هي ليلة النصف من شعبان يبرم
فيه امر السنة وينسخ الاحياء من الاموات فلا يزاد فيهم احد ولا ينقص
منهم احد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا
ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني
عقيل عن ابن شهاب اخبرني عثمان بن محمد بن المغيرة بن الاخنس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقطع الآجال من شعبان الى شعبان
حتى ان الرجل لينكح ويولد له ولقد اخرج اسمه في الموتى وروي
ابو الضحى عن ابن عباس ان الله يقضي الاقضية في ليلة النصف من شعبان
ويسلمها الى اربابها في ليلة القدر امرا اي انزلنا امرا من عندنا وقال
الفراء نصب على معنى فيها يفرق كل امر فرقا وامرا اي وامرنا امرا ببيان
ذلك انا كنا مرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الانبياء
رحمة من ربك قال ابن عباس رأفة مني بخلقي ونعمة عليهم بما
بعثنا اليهم من الرسل وقال الزجاج انزلناه في ليلة مباركة للرحمة
انزلها انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما قرا اهل الكوفة
رب جرا ردا على قوله من ربك ورفعه الآخرون ردا على قوله هو السميع
العليم وقيل على الابتداء ان كنتم موقنين ان الله رب السموات والارض
لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك
من هذا القرآن يلعبون يهزؤن به لاهون عنه فارتقب يوم تأتي السماء
بدخان مبين اختلفوا في هذا الدخان اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد
بن كثير عن سفين نا منصور والاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال بينما
رجل يحدث في كندة فقال يجيء دخان يوم القيامة فيأخذ باسماع المنافقين
وابصارهم ويأخذ المؤمنين كهيئة الزكام ففزعنا فاتيت ابن مسعود وكان
متكئا فغضب فجلس فقال من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم
فان من العلم ان يقول لما لا يعلم لا اعلم فان الله قال لنبيه قل ما اسألكم
عليه من اجر وما انا من المتكلفين وان قريشا ابطأوا عن الاسلام فدعا
عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع
يوسف فاخذتهم سنة حتى هلكوا فيها واكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل

ما بين السماء والارض كهيئة الدخان فجاءه ابو سفين فقال يا محمد جئت
تامر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله فقرأ فارتقب يوم
تاتي السماء بدخان مبين الى قوله عائدون افيكشف عنهم عذاب الآخرة
اذا جاء ثم عادوا الى كفرهم فذلك قوله يوم نبطش البطشة الكبرى
يوم بدر ولزاما يوم بدر الم غلبت الروم الى سيغلبون والروم قد مضى
ورواه محمد بن اسمعيل عن يحيى عن وكيع عن الاعمش وقوله قالوا
يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون
فقيل له ان كشفنا عنهم عادوا فدعا ربه فكشف عنهم فعادوا فانتقم الله
منهم يوم بدر فذلك قوله فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين الى قوله
منتقمون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى عن وكيع عن الاعمش عن مسلم
عن مسروق عن عبد الله قال خمس قد مضين اللزام والروم والبطشة والقمر
والدخان وقال قوم هو دخان يجيء قبل قيام الساعة ولم يات بعد فيدخل
في اسماع الكفار والمنافقين حتى يكون كالراس الحنيذ ويعتري المؤمن
منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه النار وهو قول ابن عباس
وابن عمر والحسن اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني
عقيل بن محمد الجرجاني نا ابو الفرج المعافى بن زكريا البغدادي نا محمد
بن جرير الطبري حدثني عصام بن رواد بن الجراح نا ابي انا سفين نا
سعيد نا منصور بن المعتمر عن ربعي بن خراش قال سمعت حذيفة بن اليمان
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الآيات الدخان ونزول
عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر تقيل
معهم اذا قالوا قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا هذه الآية
يوم تاتي السماء بدخان مبين يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين
يوما وليلة واما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكمة واما الكافر كمنزلة
السكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره انى لهم الذكرى من اين لهم
التذكر والاتعاظ قيل كيف يتذكرون ويتعظون وقد جاءهم رسول مبين
ظاهر الصدق يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم تولوا عنه اعرضوا وقالوا
معلم اي يعلمه بشر مجنون قال الله تعالى انا كاشفوا العذاب قليلا
اي عذاب الجوع قليلا اي زمانا يسيرا قال مقاتل الى يوم بدر انكم
عائدون الى كفركم يوم نبطش البطشة الكبرى وهو يوم بدر انا منتقمون
هذا قول ابن مسعود واكثر العلماء وقال الحسن يوم القيامة وروى عكرمة

ذلك عن ابن عباس ولقد فتنا بلونا قبلهم قبل هؤلاء قوم فرعون
وجاءهم رسول كريم على الله وهو موسى بن عمران ان ادوا الي عباد الله
يعني بني اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم اني لكم رسول امين على الوحي
وان لا تعلوا على الله لا تتجبروا عليه بترك طاعته اني آتيكم بسلطان مبين
ببرهان بين على صدق قولي فلما قال ذلك توعدوه بالقتل فقال واني
عذت بربي وربكم ان ترجمون تقتلوني وقال ابن عباس تشتموني وتقولوا
هو ساحر وقال قتادة ترجموني بالحجارة وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فاتركوني
لا معي ولا علي وقال ابن عباس فاعتزلوا اذاي باليد واللسان فلم يؤمنوا
فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون مشركون فاجابه الله وامره ان يسري
فقال فاسر بعبادي ليلا اي بني اسرائيل انكم متبعون يتبعكم فرعون
واترك البحر رهوا اذا قطعته انت واصحابك رهوا ساكنا على حالته وهيئته
بعد ان ضربته ودخلته معناه ولا تامره يرجع اتركه حتى يدخله آل فرعون
واصل الرهو السكون قال مقاتل معناه اترك البحر راهيا اي ساكنا فسمى
بالمصدر اي ذا رهو وقال كعب اتركه طريقا وقال قتادة طريقا يابسا قال
قتادة لما قطع موسى البحر عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم وخاف ان
يتبعه فرعون وجنوده فقيل له اترك البحر رهوا كما هو انهم جند مغرقون
اخبر موسى انه يغرقهم ليطمئن قلبه في تركه البحر كما جاوزه ثم ذكر
ما تركوا بمصر فقال كم تركوا يعني بعد الغرق من جنات وعيون وزروع
ومقام كريم مجلس شريف قال قتادة الكريم الحسن ونعمة ومنة وعيش لين
كانوا فيها فاكهين ناعمين وفكهين اشرين بطرين كذلك قال
الكلبي كذلك افعل بمن عصاني واورثناها قوما آخرين يعني بني اسرائيل
فما بكت عليهم السماء والارض وذلك ان المؤمن اذا مات تبكي عليه
السماء والارض اربعين صباحا وهؤلاء لم يكن يصعد لهم عمل صالح فتبكي السماء
على فقده ولا لهم على الارض عمل صالح فتبكي الارض عليه اخبرنا
ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله الفنجوي نا ابو علي
المقرئ نا ابو يعلى الموصلي نا احمد بن اسحق نا مكي بن ابرهيم نا موسى
بن عبيدة الربذي اخبرني يزيد الرقاشي عن انس بن مالك عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما من عبد الا له في السماء بابان باب يخرج
منه رزقه وباب يدخل فيه عمله فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا فما بكت
عليهم السماء والارض وقال عطاء بكاء السموات والارض حمرة اطرافها
قال السدي لما قتل الحسين بن علي بكت عليه السماء وبكاؤها حمرتها

وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ لم ينظروا حين اخذهم العذاب لتوبة ولا لغيرها وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ قتل الابناء واستحياء النساء والتعب في العمل مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ يعني مؤمني بني اسرائيل عَلَىٰ عِلْمٍ بهم عَلَى الْعَالَمِينَ على عالمي زمانهم وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ قال قتادة نعمة بينة من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى والنعم التي انعمها عليهم وقال ابن زيد ابتلاهم بالرخاء والشدة وقرأ ونبلوكم بالشر والخير فتنة إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يعني مشركي مكة لَيَقُولُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ اي لا موتة الا هذه التي نموتها في الدنيا ثم لا بعث بعدها وهي قوله وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ بمبعوثين بعد موتنا فَأْتُوا بِآبَائِنَا الذين ماتوا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ انا نبعث احياء بعد الموت ثم خوفهم مثل عذاب الامم الخالية فقال أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ اي ليسوا خيرا منهم يعني اقوى واشد واكثر من قوم تبع قال قتادة هو تبع الحميري وكان سار بالجيوش حتى حيّر الحيرة وبنى سمرقند وكان من ملوك اليمن وذكر لنا ان كعبا كان يقول ذم الله قومه ولم يذمه وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا وقال سعيد بن جبير هو الذي كسا البيت سمي تبعا لكثرة اتباعه وكل واحد منهم يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه وكان هذا يعبد النار فاسلم ودعا قومه الى الاسلام وهم حمير فكذبوه فكان من خبره ما ذكره ابن اسحق وغيره وذكر عكرمة عن ابن عباس قالوا كان تبع الآخر وهو اسعد ابو كرب بن مليك يكرب حين اقبل من المشرق وجعل طريقه على المدينة وقد كان حين مر بها خلف بين اظهرهم ابنا له فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع لاخرابها واستئصال اهلها فجمع له هذا الحي من الانصار حين سمعوا ذلك من امره فخرجوا لقتاله فكان الانصار يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فاعجبه ذلك وقال ان هؤلاء لكرام اذ جاء حبران اسمهما كعب واسد من احبار بني قريظة عالمان وكانا ابني عم حين سمعا ما يريد من اهلاك المدينة واهلها فقالا له ايها الملك لا تفعل فانك ان ابيت الا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فانها مهاجر نبي يخرج من هذا من قريش اسمه محمد مولده مكة وهذه دار هجرته ومنزلك الذي انت به يكون به من القتل والجراح امر كبير في اصحابه وفي عدوهم قال تبع من يقاتله وهو نبي قالا يسير اليه قومه فيقتتلون ههنا فتناهى لقولهما عما كان يريد بالمدينة ثم انهما دعواه الى دينهما فاجابهما واتبعهما على دينهما

واكرمهما وانصرف عن المدينة وخرج بهما ونفر من اليهود عامدين الى اليمن فاتاه في الطريق نفر من هذيل فقالوا انا ندلك على بيت فيه كنز من لؤلؤ وزبرجد وفضة قال اي بيت قالوا بيت بمكة وانما تريد هذيل هلاكه لانهم عرفوا انه لم يرده احد قط بسوء الا هلك فذكر ذلك للاحبار فقالا ما نعلم لله في الارض بيتا غير هذا البيت فاتخذه مسجدا وانسك عنده وانحر واحلق راسك وما اراد القوم الا هلاكك ما ناواه احد قط الا هلك فاكرمه واصنع عنده ما يصنع اهله فلما قالوا له ذلك اخذ النفر من هذيل فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ثم صلبهم فلما قدم مكة نزل الشعب شعب المطابخ وكسا البيت الوصائل وهو اول من كسا البيت ونحر بالشعب ستة آلاف بدنة واقام به ستة ايام وطاف به وحلق وانصرف فلما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بين ذلك وبينه وقال لا تدخل علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه دين خير من دينكم قالوا فحاكمنا الى النار وكانت باليمن نار في اسفل جبل يتحاكمون اليها فيما يختلفون فيه فتاكل الظالم ولا تضر المظلوم قال تبع انصفتم فخرج القوم باوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما حتى قعدوا للنار عند مخرجها التي تخرج منه فخرجت النار فاقبلت حتى غشيتهم فاكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما يتلوان التوراة تعرق جباههما لم تضرهما ونكصت النار حتى رجعت مخرجها الذي خرجت منه فاصفقت اي اجتمعت عند ذلك حمير على دينهما فمن هنالك اصل اليهودية باليمن قال ذكر ابو حاتم عن الرياشي قال كان ابو كرب اسعد الحميري من التبابعة آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث بسبعمائة سنة وذكر لنا ان كعبا كان يقول ذم الله تعالى قومه ولم يذمه وكانت عائشة تقول لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا وقال سعيد بن جبير هو الذي كسا البيت اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري نا ابو بكر بن مالك القطيعي نا عبد الله بن احمد بن حنبل نا ابي نا حسين بن موسى نا ابن لهيعة نا ابو زرعة بن عمرو بن جرير عن سهل بن سعد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا تبعا فانه قد كان اسلم اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه نا ابن شنبة نا محمد بن علي بن سالم الهمداني نا ابو الازهر احمد بن الازهر النيسابوري نا عبد الرزاق نا معمر عن ابن ابي ذيب عن المقبري عن ابي هريرة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادري تبع كان نبيا او غير نبي
والذين من قبلهم من الامم الكافرة اهلكناهم انهم كانوا مجرمين
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق
قيل يعني للحق وهو الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية و
لكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل يوم يفصل الرحمن بين العباد
ميقاتهم اجمعين يوافي يوم القيامة الاولون والآخرون يوم لا يغني
مولى عن مولى شيئا لا ينفع قريب قريبه ولا يدفع عنه شيئا ولا هم ينصرون لا
يمنعون من عذاب الله الا من رحم الله يريد المومنين فانه يشفع بعضهم
لبعض انه هو العزيز في انتقامه من اعدائه الرحيم بالمومنين ان شجرة الزقوم
طعام الاثيم اي ذي الاثم وهو ابو جهل كالمهل وهو دردي الزيت
اسود تغلي في البطون قرا ابن كثير وحفص بالياء يعني يغلي المهل
للمهل وقرا الآخرون بالتاء لتانيث الشجرة في البطون اي بطون الكفار
كغلي الحميم يعني كالماء الحار اذا اشتد غليانه اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا ابو بكر العبدوي انا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد
بن يزيد نا سليمان بن سيف نا وهب بن جرير نا شعبة عن الاعمش عن
مجاهد عن عبد الله ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايها الناس اتقوا الله حق تقاته فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض
لامرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف من هو طعامه وشرابه وليس لهم
طعام غيره قوله تعالى خذوه اي يقال للزبانية خذوه يعني الاثيم فاعتلوه
قرا اهل الكوفة وابو جعفر وابو عمرو بكسر التاء وقرا الباقون بضمها فهما
لغتان اي ادفعوه وسوقوه يقال عتله يعتله ويعتله عتلا اذا ساقه
بالعنف والدفع والجذب الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق راسه
من عذاب الحميم قال مقاتل ان خازن النار يضرب على راسه فينقب راسه
عن دماغه ثم يصب فيه ماء حميما قد انتهى حره ثم يقال له ذق العذاب انك
قرا الكسائي انك بفتح الالف اي لانك كنت تقول انا العزيز الكريم
وقرا الآخرون بكسرها على الابتداء انك انت العزيز الكريم عند قومك
بزعمك وذلك ان ابا جهل كان يقول انا اعز اهل الوادي واكرمهم فيقول
له هذا خزنة النار على طريق الاستخفاف والتوبيخ ان هذا ما كنتم
به تمترون تشكون فيه ولا تومنون به ثم ذكر مستقر المتقين فقال ان
المتقين ان المتقين في مقام امين قرا اهل المدينة في مقام بضم الميم
على المصدر اي في اقامة وقرا الآخرون بفتح الميم اي مجلس امين امنوا

فيه من الغير في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق
متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين اي كما اكرمناهم بما وصفنا
من الجنات والعيون واللباس كذلك اكرمناهم بان زوجناهم
بحور عين اي قرناهم بهن ليس من عقد التزويج لانه لا يقال زوجته
بامراة قال ابو عبيدة جعلناهم ازواجا لهن كما يزوج النعل بالنعل
اي جعلناهم اثنين اثنين والحور هن النساء النقيات البياض قال
مجاهد يحار فيهن الطرف من بياضهن وصفاء لونهن وقال ابو عبيدة الحور هن
الشديدات البياض الاعين الشديدات سوادها واحدها احور والمراة
حوراء والعين جمع العيناء وهي العظيمة العينين يدعون فيها بكل
فاكهة اشتهوها آمنين من نفادها ومن مضرتها وقال آمنين
من الموت والاوصاب والشياطين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى اي سوى الموتة الاولى التي ذاقوها في الدنيا وبعدها وضع
الا موضع سوى وبعد كقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا
ما قد سلف اي سوى ما قد سلف وقيل انما استثنى الموتة الاولى وهي في
الدنيا من موت في الجنة لان السعداء حين يموتون يصيرون بلطف الله

في نهم في الجنة

الى اسباب الجنة يلقون الروح والريحان ويرون منازلهم في الجنة وكان
موتهم في الدنيا كانهم في الجنة لاتصالهم باسبابها ومشاهدتهم اياها ووقاهم
عذاب الجحيم فضلا من ربك اي فعل ذلك بهم فضلا منه ذلك هو
الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك سهلنا القرآن كناية عن غير مذكور
بلسانك على لسانك لعلهم يتذكرون يتعظون فارتقب فانتظر النصر
من ربك وقيل فانتظر لهم العذاب انهم مرتقبون منتظرون قهرك بزعمهم
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا الحسين بن فنجويه
نا مخلد بن جعفر نا محمد بن يحيى نا ابو عيسى موسى بن علي الختلي نا ابو هاشم
الرفاعي نا زيد بن الحباب نا عمر بن عبد الله بن ابي خثعم عن يحيى
بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك

سورة الجاثية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات و
الارض لآيات للمومنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات
قرا حمزة والكسائي ويعقوب ايات وتصريف الرياح آيات بكسر التاء
فيهما ردا على قوله لآيات وهو في موضع النصب وقرا الآخرون برفعهما

على الاستيناف تقول العرب ان لي عليك مالا وعلى اخيك مال
ينصبون الثاني ويرفعونه لقوم يوقنون انه لا اله غيره واختلاف
الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق يعني الغيث الذي
هو سبب ارزاق العباد فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح
آيات لقوم يعقلون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فباي
حديث بعد الله بعد كتاب الله وآياته يؤمنون قرا ابن عامر وحمزة
والكسائي وابو بكر ويعقوب تؤمنون بالتاء على معنى قل لهم يا محمد
فباي حديث تؤمنون وقرا الاخرون بالياء ويل لكل افاك اثيم
كذاب صاحب اثم يعني النضر بن الحرث يسمع آيات الله تتلى عليه ثم
يصر مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم
واذا علم من آياتنا شيئا قال مقاتل من القرآن اتخذها هزوا اولئك
لهم عذاب مهين وذكر بلفظ الجمع ردا الى كل في قوله لكل افاك
من ورائهم امامهم جهنم يعني انهم في الدنيا ولهم في الآخرة النار
يدخلونها ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا من الاموال ولا ما اتخذوا
من دون الله اولياء ولا ما عبدوا من دون الله من الآلهة ولهم
عذاب عظيم هذا يعني القرآن هدى بيانا من الضلالة والذين
كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم الله الذي سخر لكم البحر
لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر
لكم ما في السموات وما في الارض ومعنى تسخيرها انه خلقها لنا فهو
مسخر لنا من حيث انا ننتفع به جميعا منه فلا تجعلوا لله اندادا قال
ابن عباس جميعا منه كل ذلك رحمة منه قال الزجاج كل ذلك تفضل
منه واحسان ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون قل للذين آمنوا
يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اي لا يخافون وقائع الله ولا يبالون
نقمته قال ابن عباس وقتادة نزلت في عمر بن الخطاب وذلك ان رجلا
من بني غفار شتمه بمكة فهم عمر ان يبطش به فانزل الله تعالى هذه
الآية وامره ان يعفو عنه وقال القرظي والسدي نزلت في ناس من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل مكة كانوا في اذى شديد من
المشركين قبل ان يؤمروا بالقتال فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية ثم نسختها آية القتال ليجزي قوما
بما كانوا يكسبون قرا ابن عامر وحمزة والكسائي لنجزي بالنون و
قرا الاخرون بالياء اي ليجزي الله وقرا ابو جعفر ليجزى بضم الياء الاولى

وسكون الثانية وفتح الزاي قال ابو عمرو وهو لحن قال الكسائي معناه
ليجزى الجزاء قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن
اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب
التورية والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات الحلالات يعني
المن والسلوى وفضلناهم على العالمين اي على عالمي زمانهم
قال ابن عباس لم يكن من العالمين احد في زمانهم اكرم على الله
ولا احب اليه منهم وآتيناهم بينات من الامر يعني العلم بمبعث
محمد صلى الله عليه وسلم وما بين لهم من امره فما اختلفوا الا من بعد
ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما
كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك يا محمد على شريعة سنة وطريقة من
الامر من الدين فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون يريد الكفار و
ذلك انهم كانوا يقولون له ارجع الى دين آبائك فانهم كانوا افضل
منك فقال جل ذكره انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا لن يدفعوا عنك
من عذاب الله شيئا ان اتبعت اهواءهم وان الظالمين بعضهم اولياء
بعض والله ولي المتقين هذا يعني القرآن بصائر للناس معالم للناس
في الحدود والاحكام يبصرون بها وهدى ورحمة لقوم يوقنون ام
حسب بل حسب الذين اجترحوا السيئات اكتسبوا المعاصي والكفران
ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات نزلت في نفر من مشركي
مكة قالوا للمؤمنين ان كان ما تقولون حقا لنفضلن عليكم في الآخرة
كما فضلنا في الدنيا سواء محياهم قرا حمزة والكسائي وحفص و
يعقوب نصب اي نجعلهم سواء يعني احسبوا ان حيوة الكافرين
ومماتهم كحيوة المؤمنين وموتهم سواء كلا وقرا الاخرون بالرفع
على الابتداء والخبر اي محياهم ومماتهم سواء فالضمير فيه يرجع
الى المؤمنين والكافرين جميعا معناه المؤمن مؤمن محياه ومماته اي في الدنيا
والآخرة والكافر كافر في الدنيا والآخرة ساء ما يحكمون بئس
ما يقضون قال مسروق قال لي رجل من اهل مكة هذا مقام اخيك تميم
الداري لقد كان ليلة حتى اصبح او كرب ان يصبح يقرا آية من كتاب الله
يركع بها ويسجد ويبكي ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم
كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وخلق الله السموات والارض
بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرايت من اتخذ
الهه هواه قال ابن عباس والحسن وقتادة ذلك الكافر اتخذ دينه ما يهواه

فلا يهوي شيئا الا ركبه لانه لا يؤمن بالله ولا يخافه ولا يحرم ما حرم الله وقال
الآخرون معناه اتخذ معبوده هواه فيعبد ما تهواه نفسه قال سعيد
بن جبير كانت العرب يعبدون الحجارة والذهب والفضة فاذا وجدوا
شيئا احسن من الاول رموه وكسروه وعبدوا الآخر فانما سمي الهوى لانه
يهوي صاحبه في النار واضله الله على علم منه بعاقبة امره وقيل على
ما سبق في علمه انه ضال قبل ان يخلقه وختم طبع على سمعه فلم
يسمع الهدى وقلبه فلم يعقل الهدى وجعل على بصره غشاوة قرأ حمزة
والكسائي غشوة بفتح الغين وسكون الشين والباقون غشاوة ظلمة
فهو لا يبصر الهدى فمن يهديه من بعد الله اي فمن يهديه بعد ان اضله الله
افلا تذكرون وقالوا يعني منكري البعث ما هي الا حياتنا الدنيا اي
ما الحياة الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا اي تموت الآباء وتحيى الابناء
قال الزجاج يعني نحيا ونموت والواو للاجتماع وما يهلكنا الا الدهر
اي وما يقتلنا الا مر الزمان وطول العمر واختلاف الليل والنهار
وما لهم بذلك من علم اي لم يقولوه عن علم علموه ان هم الا يظنون
اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن
محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا ابو الحسن احمد
بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لا يقل ابن آدم يا خيبة الدهر
فاني انا الدهر ارسل الليل والنهار فاذا شئت قبضتهما اخبرنا ابو سعيد
عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا
محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابرهيم الدبري نا عبد الرزاق انا
معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يسب احدكم الدهر فان الله هو الدهر ولا يقولن
للعنب الكرم فان الكرم هو الرجل المسلم ومعنى الحديث ان العرب كان
من شانها ذم الدهر وسبه عند النوازل لانهم كانوا ينسبون اليه ما يصيبهم
من المصائب والمكاره فيقولون اصابتهم قوارع الدهر وابادهم الدهر
كما اخبر الله تعالى عنهم وما يهلكنا الا الدهر فاذا اضافوا الى الدهر
ما نالهم من الشدائد سبوا فاعلها فكان مرجع سبهم الى الله عز وجل
اذ هو الفاعل في الحقيقة للامور التي يضيفونها الى الدهر فنهوا عن سب الدهر
واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا
بآبائنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة

اي ليوم القيامة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولله ملك السموات
والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون يعني الكافرين
الذين هم اصحاب الاباطيل يظهر في ذلك اليوم خسرانهم بان يصيروا
الى النار وترى كل امة جاثية باركة على الركب وهي جلسة المخاصم بين
يدي الحاكم ينتظر القضاء قال سلمان الفارسي ان في القيامة ساعة هي عشر
سنين يخر الناس فيها جثاة على ركبهم حتى ابرهيم ينادي نفسي لا اسال
لك الا نفسي كل امة تدعى الى كتابها الذي فيه اعمالها وقرأ يعقوب
كل امة نصب ويقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق
عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اي من الملائكة نسخ اعمالكم
اي بكتبتها واثباتها عليكم وقيل نستنسخ اي ناخذ نسخته وذلك ان
الملكين يرفعان عمل الانسان فيثبت الله منه ما كان له ثواب او عقاب
ويطرح منه اللغو نحو قولهم هلم واذهب وقيل الاستنساخ من
اللوح المحفوظ ينسخ الملائكة كل عام ما يكون من اعمال ابن آدم والاستنساخ
لا يكون الا من اصل فينسخ كتاب من كتاب قال الضحاك نستنسخ اي نثبت
وقال السدي نكتب وقال الحسن نحفظ فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين الظفر الظاهر
واما الذين كفروا فيقال لهم افلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم
وكنتم قوما مجرمين متكبرين كافرين واذا قيل ان وعد الله حق و
الساعة لا ريب فيها قرأ حمزة والساعة نصب عطفا بها على الوعد وقرأ
الآخرون بالرفع على الابتداء قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا
ظنا اي ما نعلم ذلك الا حدسا وتوهما وما نحن بمستيقنين انها كائنة
وبدا لهم في الآخرة سيئات ما عملوا في الدنيا اي جزاؤها وحاق بهم
ما كانوا به يستهزئون وقيل اليوم ننساكم نترككم في النار كما نسيتم
لقاء يومكم هذا كما تركتم الايمان والعمل للقاء هذا اليوم وماواكم
النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم
الحيوة الدنيا حتى قلتم لا بعث ولا حساب فاليوم لا يخرجون منها قرأ
حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم ان
يرجعوا الى طاعة الله لانه لا يقبل ذلك اليوم عذر ولا توبة فلله الحمد
رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات
والارض وهو العزيز الحكيم اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي نا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي انا ابو حامد احمد

لا اسال الا

يعني ديوان الحفظة

اي يشهد عليكم بما عملتم بلسان ناطق
وهل المراد بما الكتاب اللوح المحفوظ

بن محمد بن الحسن الشرقي نا احمد بن حفص وعبد الله بن محمد الفرا وقطن
بن ابرهيم قالوا نا حفص بن عبد الله حدثني ابرهيم بن طهمان عن عطاء
بن السائب عن الاغر ابي مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني
في واحد منهما ادخلته النار ✦ سورة الاحقاف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق واجل مسمى يعني يوم القيامة وهو الاجل الذي
ينتهي اليه السموات والارض وهو اشارة الى فنائها والذين كفروا عما
انذروا معرضون عما خوفوا به في القرآن من البعث والحساب قل ارايتم ما
تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك
في السموات ايتوني بكتاب من قبل هذا اي بكتاب جاءكم من الله قبل
القرآن فيه بيان ما تقولون او اثارة من علم قال الكلبي اي بقية من علم وقال
الكلبي اي بقية من علم تؤثر عن الاولين اي تسند اليهم قال مجاهد
وعكرمة ومقاتل رواية عن الانبياء وقال قتادة خاصة من علم واصل
الكلمة من الاثر وهو الرواية يقال اثرت الحديث اثرا واثارة ومنه قيل
للخبر اثر ان كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا
يستجيب له يعني الاصنام لا تجيب عابديها الى شيء يسألونها الى يوم القيمة
يعني ابدا ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون لانها جماد
لا يسمع ولا يفهم واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم
كافرين جاحدين بيانه تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون واذا تتلى
عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر
مبين يسمون القرآن سحرا ام يقولون افتريه محمد من قبل نفسه فقال الله تعالى
قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا لا تقدرون ان تردوا عني
عذابه ان عذبني على افترائي فكيف افتري على الله من اجلكم هو اعلم
اي الله اعلم بما تفيضون تخوضون فيه من التكذيب بالقرآن والقول فيه
انه سحر كفى به شهيدا بيني وبينكم ان القرآن جاء من عنده وهو الغفور
الرحيم في تأخير العذاب عنكم قال الزجاج هذا دعاء لهم الى التوبة
معناه ان الله غفور لمن تاب منكم رحيم قل ما كنت بدعا من الرسل
اي بديعا مثل نصف ونصيف وجمع البدع ابداع اي لست باول
مرسل قد بعث قبلي كثير من الانبياء فكيف تنكرون نبوتي وما ادري ما

يفعل بي ولا بكم اختلف العلماء في معنى هذه الآية فقال بعضهم
معناه ما ادري ما يفعل بي ولا بكم يوم القيامة فلما نزلت هذه الآية
فرح المشركون وقالوا واللات والعزى ما امرنا وامر محمد عند الله
الا واحد وما له علينا مزية وفضل ولولا انه ابتدع ما يقوله من ذات
نفسه لاخبره الذي بعثه بما يفعل به فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تأخر فقالت الصحابة هنيئا لك يا نبي الله قد علمنا ما
يفعل بك فماذا يفعل بنا فانزل الله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات الآية وانزل وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فبين الله
تعالى ما يفعل به وبهم وهذا قول انس وقتادة والحسن وعكرمة
قالوا انما قال هذا قبل ان يخبر بغفران ذنبه وانما اخبر بغفران ذنبه
عام الحديبية فنسخ ذلك اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين
علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد
بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن خارجة
بن زيد قال كانت ام العلاء الانصارية تقول لما قدم المهاجرون المدينة
اقترعت الانصار على سكناهم قالت فطار لنا عثمان بن مظعون في السكنى
فمرض فمرضناه ثم انه توفي فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل فقلت
رحمة الله عليك يا ابا السائب فشهادتي ان قد اكرمك الله فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ما يدريك ان الله قد اكرمه قلت والله لا ادري فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اما هو فقد اتاه اليقين من ربه واني لارجو له الخير والله
ما ادري وانا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم قالت فوالله لا ازكي بعده
احدا ابدا قالت ثم رايت لعثمان بعد في النوم عينا تجري فقصصتها على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذاك عمله وقال جماعة قوله ما ادري
ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا اما في الآخرة فقد علم انه في الجنة وان من
كذبه فهو في النار ثم اختلفوا فيه قال ابن عباس لما اشتد البلاء باصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم
وهو بمكة ارضا ذات سباخ ونخل رفعت له يهاجر اليها فقال له اصحابه متى تهاجر
الى الارض التي اريت فسكت فانزل الله تعالى هذه الآية وما ادري ما
يفعل بي ولا بكم اأترك في مكاني ام اخرج واياكم الى الارض التي رفعت لي وقال
بعضهم لا ادري ما يفعل بي ولا بكم الى ماذا يصير امري وامركم في الدنيا اما
انا فاخرج كما اخرجت الانبياء من قبلي ام اقتل كما قتل من قبلي من الانبياء
وانتم ايها المصدقون لا ادري تخرجون معي ام تتركون ام ماذا يفعل بكم وما ادري ما يفعل

بكم ايها المكذبون أترمون بالحجارة من السماء ام يخسف بكم ام اي شيء يفعل
بكم ما فعل بالامم المكذبة ثم اخبره الله تعالى به ان يظهر دينه على الاديان
فقال هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
وقال في امته وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون فاخبره ما يصنع به وبامته هذا قول السدي ان اتبع الا ما يوحى
الي اي ما اتبع الا القرآن ولا ابتدع من عندي شيئا وما انا الا نذير
مبين قل ارأيتم معناه اخبروني اي ما تقولون ان كان يعني القرآن من عند الله
وكفرتم به ايها المشركون وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله
المثل صلة يعني عليه اي على انه من عند الله فآمن يعني الشاهد
واستكبرتم عن الايمان به وجواب قوله ان كان من عند الله محذوف على
تقدير اليس قد ظلمتم يدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم
الظالمين وقال الحسن جوابه فمن اضل منكم كما قال في السجدة واختلفوا
في هذا الشاهد فقال قتادة والضحاك هو عبد الله بن سلام شهد على نبوة
المصطفى صلى الله عليه وسلم وآمن به واستكبر اليهود فلم يؤمنوا اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
عبد الله بن منير سمع عبد الله بن بكر نا حميد عن انس قال سمع عبد الله بن سلام
بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ارض يخترف فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال اني سائلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبي فما اول اشراط الساعة
وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه والى امه قال اخبرني بهن جبريل
آنفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية
من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله اما اول اشراط الساعة فنار
تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة
كبد حوت واذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد واذا سبق ماء المرأة
نزعت قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله يا رسول الله ان اليهود
قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامي قبل ان تسألهم يبهتوني فجاءت اليهود
فقال اي رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا
قال ارأيتم ان اسلم عبد الله بن سلام قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله
فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا
فانتقصوه قال هذا الذي كنت اخاف يا رسول الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يوسف سمعت
مالكا يحدث عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عامر بن سعد بن ابي وقاص

عن ابيه قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي على وجه
الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزلت هذه الآية
وشهد شاهد من بني اسرائيل قال لا ادري قال مالك الآية او في الحديث
وقال الآخرون الشاهد هو موسى بن عمران قال الشعبي قال مسروق
في هذه الآية والله ما نزلت في عبد الله بن سلام لان الحم نزلت بمكة
وانما اسلم عبد الله بن سلام بالمدينة ونزلت الآية في محاجة كانت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه ومثل القرآن التورية فشهد موسى
على التورية ومحمد على القرآن وكل واحد يصدق الآخر وقيل هو نبي
من بني اسرائيل فآمن واستكبرتم فلم تؤمنوا ان الله لا يهدي القوم
الظالمين وقال الذين كفروا من اليهود للذين آمنوا من اليهود
لو كان دين محمد صلى الله عليه وسلم خيرا ما سبقونا اليه يعني عبد الله
بن سلام واصحابه وقال قتادة نزلت في مشركي مكة قالوا لو كان ما يدعونا
اليه محمد خيرا ما سبقنا اليه فلان وفلان وقال الكلبي الذين كفروا
اسد وغطفان قالوا للذين آمنوا يعني جهينة ومزينة لو كان ما جاء
به خيرا ما سبقنا اليه رعاء البهم قال الله تعالى واذ لم يهتدوا به اي
بالقرآن كما اهتدى به اهل الايمان فسيقولون هذا افك قديم
كما قالوا اساطير الاولين ومن قبله اي من قبل القرآن كتاب موسى
يعني التورية اماما يقتدى به ورحمة من الله لمن آمن به ونصبا
على الحال عن الكسائي قال ابو عبيدة فيه اضمار اي جعلناه اماما
ورحمة وفي الكلام محذوف تقديره وتقدمه كتاب موسى اماما
ولم يهتدوا به كما قال في الآية الاولى واذ لم يهتدوا به وهذا كتاب اي
القرآن مصدق للكتب التي قبله لسانا عربيا نصب على الحال وقيل بلسان
عربي لينذر الذين ظلموا يعني مشركي مكة قرأ اهل الحجاز والشام
ويعقوب لتنذر بالتاء على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وبشرى
للمحسنين وبشرى في محل الرفع اي هذا كتاب مصدق وبشرى ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك
اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون قوله تعالى ووصينا
الانسان بوالديه حسنا قرأ اهل الكوفة احسانا كقوله وبالوالدين احسانا
حملته امه كرها ووضعته كرها يريد شدة الطلق قرأ اهل الحجاز وابو عمرو
بفتح الكاف وقرأ الآخرون بضمها وحمله وفصاله فطامه وقرأ يعقوب
وفصله بغير الف ثلثون شهرا يريد اقل مدة الحمل وهي ستة اشهر واكثر مدة

الرضاع وهو اربعة وعشرون شهرا وروى عكرمة عن ابن عباس قال
اذا حملته المراة تسعة اشهر ارضعته احدى وعشرين شهرا واذا حملته
ستة اشهر ارضعته اربعة وعشرين شهرا حتى اذا بلغ اشده نهاية قوته
وغاية شبابه واستوائه وهو ما بين ثماني عشرة سنة فذلك قوله تعالى
وبلغ اربعين سنة قال السدي والضحاك نزلت في سعد بن ابي وقاص
وقد مضت القصة وقال الآخرون نزلت في ابي بكر الصديق وابيه ابي قحافة
عثمان بن عمرو وامه ام الخير بنت صخر بن عمرو وقال علي بن ابي طالب
الآية نزلت في ابي بكر اسلم ابواه جميعا ولم يجتمع لاحد من المهاجرين ابواه
غيره اوصاه الله بهما ولزم ذلك من بعده كان ابو بكر صحب النبي صلى الله
عليه وسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين
سنة في تجارته الى الشام فلما بلغ اربعين سنة ونبئ النبي صلى الله عليه وسلم
آمن به ودعا ربه قال رب اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت
علي وعلى والدي بالهداية والايمان وان اعمل صالحا ترضاه قال
ابن عباس اجابه الله بدعائه فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله
ولم يرد شيئا من الخير الا اعانه الله عليه ودعا ايضا فقال واصلح لي في
ذريتي فاجابه الله فلم يكن له ولد الا آمنوا جميعا فاجتمع له اسلام ابويه
واولاده جميعا فادرك ابو قحافة النبي صلى الله عليه وسلم وابنه ابو بكر
وابنه عبد الرحمن بن ابي بكر وابن عبد الرحمن ابو عتيق كلهم ادركوا
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة قوله اني تبت
اليك واني من المسلمين اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا
يعني اعمالهم الصالحة التي عملوها في الدنيا وكلها حسن والاحسن
بمعنى الحسن فيثيبهم عليها ونتجاوز عن سيئاتهم فلا نعاقبهم بها
قرا حمزة والكسائي وحفص نتقبل ونتجاوز بالنون احسن نصب وقرا
الآخرون بالياء وضمها احسن رفع في اصحاب الجنة مع اصحاب الجنة
وعد الصدق الذي كانوا يوعدون وهو قوله تعالى وعد الله المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار والذي قال لوالديه اذ
دعواه الى الايمان بالله والاقرار بالبعث اف لكما وهي كلمة كراهية
اتعدانني ان اخرج من قبري حيا وقد خلت القرون من قبلي
فلم يبعث منهم احد وهما يستغيثان الله يستصرخان ويستغيثان الله
عليه ويقولان له ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا
الا اساطير الاولين ما هذا الذي تدعواني اليه الا اساطير الاولين

قال ابن عباس والسدي ومجاهد نزلت في عبد الله وقيل في عبد الرحمن
بن ابي بكر قبل اسلامه كان ابواه يدعوانه الى الاسلام وهو يابى و
يقول احيوا لي عبد الله بن جدعان وعامر بن كعب ومشايخ قريش حتى
اسالهم عما تقولون وانكرت عائشة ان يكون هذا في عبد الرحمن بن ابي بكر
والصحيح انها نزلت في كافر عاق لوالديه قاله الحسن وقتادة قال الزجاج
قول من قال نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه يبطله قوله تعالى
اولئك الذين حق عليهم القول الآية اعلم الله تعالى ان هؤلاء قد حقت
عليهم كلمة العذاب في امم مع امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس
انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا قال ابن عباس يريد من سبق
الى الاسلام فهو افضل ممن تخلف عنه ولو بساعة وقال مقاتل ولكل
فضائل باعمالهم فيوفيهم الله جزاء اعمالهم وقيل ولكل يعني ولكل واحد
من الفريقين المؤمنين والكافرين درجات منازل ومراتب عند الله يوم القيامة
باعمالهم فيجازيهم عليها قال ابن زيد في هذه الآية درج اهل النار يذهب
سفالا ودرج اهل الجنة يذهب علوا وليوفيهم قرا ابن كثير واهل البصرة
وعاصم بالياء وقرا الباقون بالنون اعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض
الذين كفروا على النار فيقال لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا قرا ابن كثير وابن عامر وابو جعفر ويعقوب أأذهبتم بالاستفهام
ويهمز ابن عامر همزتين والآخرون بلا استفهام على الخبر وكلاهما
فصيحان لان العرب تستفهم بالتوبيخ وتترك الاستفهام فيقول اذهبت
ففعلت كذا واستمتعتم بها يقول اذهبتم طيباتكم يعني اللذات وتمتعتم
بها فاليوم تجزون عذاب الهون اي العذاب الذي فيه ذل وخزي بما كنتم
تستكبرون تتكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون فلما
وبخ الله الكافرين بالتمتع بالطيبات في الدنيا آثر النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه والصالحون اجتناب اللذات في الدنيا رجاء ثواب الآخرة وروينا
عن عمر قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مضطجع
على رمال حصير قد اثر الرمال بجنبه فقلت يا رسول الله ادع الله فليوسع على
امتك فان فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله قال اولئك
قوم عجلوا طيباتهم في الحياة الدنيا اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد
الجوزجاني انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب
نا ابو عيسى الترمذي نا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا نا محمد بن جعفر نا
شعبة عن ابي اسحق قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد يحدث عن الاسود بن يزيد عن عائشة

انها قالت ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير يومين
متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار
نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عايشه قالت لقد كان ياتي علينا الشهر ما يوقد فيه نارا وما
هو الا الماء والتمر غير ان جزى الله نساء من الانصار خيرا كن ربما اهدين
لنا شيا من اللبن اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القسم
الخزاعي انا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي نا عبد الله بن معاوية
الجمحي نا ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب عن عكرمه عن ابن عباس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة طاويا واهله
لا يجدون عشاء وكان اكثر خبزهم خبز الشعير واخبرنا عبد الله الجوزجاني
انا ابو القسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى نا عبد الله بن عبد الرحمن
نا روح بن اسلم ابو حاتم البصري نا حماد بن سلمة نا ثابت عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقد اخفت في الله وما يخاف احد ولقد اتت علي
ثلثون من بين ليلة ويوم وما لي ولبلال طعام ياكله ذو كبد الا شيء
يواريه ابط بلال اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يوسف بن عيسى نا ابن فضيل
عن ابيه عن ابي حازم عن ابي هريرة قال رايت سبعين من اصحاب الصفة
منهم رجل عليه رداء اما ازار واما كساء قد ربطوا في اعناقهم
فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية
ان ترى عورته اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني نا
ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا
عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك
عن شعبة بن الحجاج عن سعد بن ابرهيم عن ابيه ابرهيم ان عبد الرحمن بن
عوف اتي بطعام وكان صايما فقال قتل مصعب بن عمير وهو خير مني
كفن في بردة ان غطي راسه بدت رجلاه وان غطي رجلاه بدا راسه قال
واراه قال قتل حمزة وهو خير مني ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط او قال
اعطينا من الدنيا ما اعطينا وقد خشينا ان تكون حسناتنا عجلت لنا ثم
جعل يبكي حتى ترك الطعام وقال جابر بن عبد الله راى عمر بن الخطاب
لحما معلقا في يدي فقال ما هذا يا جابر قلت اشتهيت لحما فاشتريته
فقال عمر افكلما اشتهيت يا جابر اشتريت اما تخاف هذه الاية اذهبتم

طيباتكم في حياتكم الدنيا قوله تعالى واذكر اخا عاد يعني هودا اذ انذر
قومه بالاحقاف قال ابن عباس الاحقاف واد بين عمان ومهرة وقال
مقاتل كانت منازل عاد باليمن في حضرموت بموضع يقال له مهرة
اليها تنسب الابل المهرية وكانوا اهل عمد سيارة في الربيع فاذا هاج
العود رجعوا الى منازلهم وكانوا من قبيلة ارم وقال قتادة ذكر لنا ان
عادا كانوا حيا باليمن كانوا اهل رمل مشرفين على البحر بارض يقال
لها الشحر والاحقاف جمع حقف وهو المستطيل المعوج من الرمال قال
ابن زيد هي ما استطال من الرمل كهيئة الجبل ولم يبلغ ان يكون جبلا قال
الكسائي هو ما استدار من الرمال وقد خلت النذر مضت الرسل من بين
يديه اي من قبل هود ومن خلفه الى قومهم الا تعبدوا الا الله اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتافكنا لتصرفنا عن الهتنا اي
عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين ان
العذاب نازل بنا قال هود انما العلم عند الله هو يعلم متى ياتيكم العذاب
وابلغكم ما ارسلت به من الوحي ولكني اريكم قوما تجهلون فلما راوه
عارضا سحابا يعرض اي يبدو في ناحية من السماء ثم يطبق السماء
مستقبل اوديتهم فخرجت عليهم سحابة سوداء من واد لهم يقال
له المغيث وكانوا قد حبس عنهم المطر فلما راوها استبشروا قالوا هذا
عارض ممطرنا يقول الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب
اليم فجعلت الريح تحمل الفسطاط وتحمل الظعينة حتى ترى كانها جرادة
تدمر كل شيء مرت به من رجال عاد واموالها بامر ربها واول ما عرفوا انها
عذاب راوا ما كان خارجا من ديارهم من الرجال والمواشي تطير بهم
الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم فجاءت
الريح فقلعت ابوابهم وصرعتهم وامر الله الريح فامالت عليهم الرمال
فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم امر الله الريح فكشفت
عنهم الرمال فاحتملتهم فرمت بهم في البحر اخبرنا الامام ابو علي الحسين
بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة
يعقوب بن اسحق الحافظ نا يونس انا ابن وهب انا عمرو بن الحرث ان
ابا النضر حدثه عن سليمان بن يسار عن عايشة انها قالت ما رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى ارى منه لهواته وكان اذا راى
غيما او ريحا عرف ذلك في وجهه فقلت يا رسول الله ان الناس اذا راوا الغيم
فرحوا رجاء ان يكون فيه المطر واراك اذا رايته عرف في وجهك الكراهية فقال يا عايشة

والجلي ما يوعدون من العذاب

ما يؤمنني ان يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب
فقالوا هذا عارض ممطرنا اخبرنا الامام ابو الحسين بن محمد القاضي انا
ابو نعيم الاسفرايني انا ابو عوانة نا يوسف هو ابن مسلم نا حجاج عن ابن
جريج عن عطاء قالت عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى مخيلة
تغير وجهه وتلون ودخل وخرج واقبل وادبر فاذا امطرت السماء
سري عنه قالت وذكرت له الذي رأيت قال وما يدريك لعله كما قال
قوم فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا الآية
فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم قرأ عاصم وحمزة ويعقوب يرى بضم الياء
مساكنهم برفع النون اي لا يرى شيء الا مساكنهم وقرأ الآخرون بالتاء
وفتحها مساكنهم نصب اي لا ترى يا محمد الا مساكنهم لان السكان والانعام
بادت بالريح فلم يبق الا هود ومن آمن معه كذلك نجزي القوم المجرمين
ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه اي في الذي مكناهم فيه يعني في الذي
ما مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم
ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق
بهم ما كانوا به يستهزءون ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى
كحجر ثمود وارض سدوم ونحوها وصرفنا الآيات الحجج والبينات لعلهم
يرجعون عن كفرهم فلم يرجعوا فاهلكناهم يخوف مشركي مكة فلولا فهلا
نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة يعني الاوثان اتخذوها
آلهة يتقربون بها الى الله تعالى والقربان كل ما يتقرب به الى الله تعالى
وجمعه قرابين كالرهبان والرهابين بل ضلوا عنهم قال مقاتل بل ضلت
الآلهة عنهم فلم ينفعهم عند نزول العذاب بهم وذلك افكهم اي كذبهم
الذي كانوا يقولون انها تقربهم الى الله تعالى وتشفع لهم وما كانوا يفترون
يكذبون انها آلهة قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون
القرآن الآية قال المفسرون لما مات ابو طالب خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحده الى الطائف يلتمس من ثقيف النصرة والمنعة له من قومه
فروى محمد بن اسحق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي لما انتهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف عمد الى نفر من ثقيف هم يومئذ
سادة ثقيف واشرافهم وهم اخوة ثلثة عبد ياليل ومسعود وحبيب بن
عمرو بن عمير وعند احدهم امرأة من قريش من بني جمح فجلس اليهم
فدعاهم الى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الاسلام والقيام
معه على من خالفه من قومه فقال له احدهم هو يمرط ثياب الكعبة

اي فيما لم نمكنكم فيه من قوة الابدان وطول
العمر وكثرة المال قال المبرد ما في قوله فيما
بمنزلة الذي وان بمنزلة ما وتقديره

ان كان الله ارسلك وقال الآخر اما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال الثالث
والله ما اكلمك ابدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من
ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي ان اكلمك
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف
وقال لهم اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي وكره رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يبلغ قومه فيذئرهم عليه ذلك فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم
وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس والجأوه الى حائط
لعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما فيه فرجع عنه سفهاء ثقيف ومن كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعه فعمد الى ظل حبلة من عنب فجلس فيه
وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان ما لقي من سفهاء ثقيف وقد لقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم تلك المرأة من بني جمح فقال لها ماذا لقينا من احمائك
فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني اشكو اليك ضعف
قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس انت ارحم الراحمين انت رب
المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني ام الى عدو ملكته
امري ان لم يكن بك علي غضب فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ
بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة
من ان ينزل بي غضبك او يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول
ولا قوة الا بك فلما رأى ابنا ربيعة ما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما
لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب وضعه
في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ففعل عداس
ثم اقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وضع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله ثم اكل فنظر عداس الى وجهه
ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن اي البلاد انت يا عداس وما دينك قال انا
نصراني وانا رجل من اهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امن قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال له وما يدريك ما يونس بن متى فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه قال فيقول ابنا ربيعة
احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهم عداس قالا له ويلك
يا عداس ما لك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض
خير من هذا الرجل لقد اخبرني بامر ما يعلمه الا نبي فقال ويحك يا عداس لا يصرفنك

من دينك فان دينك خير من دينه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف
من الطايف راجعا الى مكة حين يئس من خير ثقيف حتى اذا قام بنخلة
قام من جوف الليل يصلي فمر به نفر من جن اهل نصيبين اليمن فاستمعوا
له فلما فرغ من صلوته ولوا الى قومهم منذرين قد آمنوا واجابوا لما سمعوا
فقص الله خبرهم عليه فقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا مسدد نا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم في طايفة من اصحابه
عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وخبر السماء وارسلت
عليهم الشهب قالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء الا شيء حدث فاضربوا
مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء
فانصرف اولئك الذين توجهوا نحو تهامة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
بنخلة عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلوة الفجر فلما سمعوا القرآن
استمعوا له فقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك حين رجعوا
الى قومهم قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا
فانزل الله على نبيه قل اوحي الي وانما اوحي اليه قول الجن وروي انهم
لما رجموا بالشهب بعث ابليس سراياه لتعرف الخبر فكان اول بعث بعث
ركب من اهل نصيبين وهم اشراف الجن وساداتهم فبعثهم الى تهامة وقال
ابو حمزة اليماني بلغنا انهم من بني الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم
عامة جنود ابليس فلما رجعوا قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا وقال جماعة بل امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ينذر الجن ويدعوهم الى الله ويقرأ عليهم القرآن
فصرف الله اليه نفرا من الجن من نينوى وجمعهم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني امرت ان اقرأ على الجن الليلة فايكم يتبعني فاطرقوا ثم استتبعهم فاطرقوا
ثم استتبعهم فاطرقوا فاتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله ولم يحضر معنا احد
غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة دخل نبي الله صلى الله عليه وسلم شعبا
يقال له شعب الحجون وخط لي خطا ثم امرني ان اجلس فيه وقال لا تخرج منه
حتى اعود اليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فجعلت ارى مثل النسور تهوي
وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبي الله صلى الله عليه وسلم وغشيته
اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع
السحاب ذاهبين ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفجر فانطلق الي وقال
انمت قلت لا والله يا رسول الله ولقد هممت مرارا ان استغيث بالناس حين سمعتك

ورجعت الشياطين الى قومهم ص

تقرعهم بعصاك تقول اجلسوا قال لو خرجت لم آمن عليك ان يتخطفك
بعضهم ثم قال رايت شيئا قلت نعم رايت رجالا سودا مستثفري ثياب بيض قال
اولئك جن نصيبين سالوني المتاع والمتاع الزاد فمتعتهم بكل عظم حائل
وروثة وبعرة فقالوا يا رسول الله يقذرها الناس علينا فنهى النبي صلى الله عليه
وسلم ان يستنجى بالروث والعظم قال فقلت يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم
قال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا روثة الا وجدوا
فيها حبها يوم اكلت فقلت يا رسول الله سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن
تدارات في قتيل قتل بينهم فتحاكموا الي فقضيت بينهم بالحق قال ثم تبرز رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم اتاني فقال هل معك ماء قلت يا رسول الله معي اداوة
فيها شيء من نبيذ التمر فاستدعاه فصببت على يده فتوضا وقال تمرة طيبة
وماء طهور وقال قتادة ذكر لنا ان ابن مسعود لما قدم الكوفة راى شيوخا
شمطا من الزط فافزع حين راهم وقال اظهروا فقيل له ان هؤلاء قوم من
الزط فقال ما اشبههم بالنفر الذين صرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريد الجن اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى
الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن المثنى
نا عبد الاعلى نا داود وهو ابن ابي هند عن عامر قال سالت علقمة هل كان ابن
مسعود شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال فقال علقمة انا
سالت ابن مسعود فقلت هل شهد احد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة الجن قال لا ولكنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه
فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا استطير او اغتيل قال فبتنا بشر ليلة بات
بها قوم فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء قال فقلنا يا رسول الله فقدناك
فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال اتاني داعي الجن فذهبت
معه فقرات عليهم القرآن قال فانطلق بنا فارانا آثارهم وآثار نيرانهم
وسالوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم اوفر ما
يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا
تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم ورواه مسلم عن علي بن حجر نا اسمعيل بن ابرهيم
عن داود بهذا الاسناد الى قوله وآثار نيرانهم قال الشعبي وسالوه الزاد وكانوا
من جن الجزيرة الى آخر الحديث من قول الشعبي مفصلا من حديث عبد الله
قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن اختلفوا في عدد ذلك
النفر فقال ابن عباس كانوا سبعة من جن نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم رسلا الى قومهم وقال الآخرون كانوا تسعة روى عاصم عن زر بن

جيش كان ذو بعثه من التسعة الذين استمعوا القرآن فلما حضروه قالوا
انصتوا قالوا صه وروي في الحديث ان الجن ثلثة اصناف صنف لهم اجنحة
يطيرون في الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون فلما
حضروه قالوا قال بعضهم لبعض انصتوا اسكتوا اي لنستمع الي قراءته
فلا يحول بيننا وبين الاستماع شيء فانصتوا واستمعوا القرآن حتى كاد
يقع بعضهم على بعض من شدة حرصهم فلما قضي فرغ من تلاوته
ولوا الي قومهم انصرفوا اليهم منذرين مخوفين داعين بامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما
بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم قال عطاء كان دينهم اليهودية
لذلك قالوا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى يا قومنا اجيبوا داعي الله
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم اي ذنوبكم
ويجركم من عذاب اليم قال ابن عباس فاستجاب لهم من قومهم نحو من
سبعين رجلا من الجن فرجعوا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافقوه
في البطحاء فقرأ عليهم القرآن وامرهم ونهاهم وفيه دليل على انه
صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الي الجن والانس جميعا قال مقاتل
لم يبعث قبله نبي الي الانس والجن جميعا واختلف العلماء في حكم مؤمني
الجن فقال قوم ليس لهم ثواب الا نجاتهم من النار وتاولوا قوله
يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم واليه ذهب ابو حنيفه
رحمه الله وحكى سفين عن ليث قال الجن ثوابهم ان يجاروا من النار
ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم وعن ابي الزناد قال اذا قضي بين
الناس قيل لمؤمني الجن عودوا ترابا فيعودون ترابا فعند ذلك يقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا وقال آخرون يكون لهم الثواب في الاحسان
كما يكون عليهم العقاب في الاساءة كالانس واليه ذهب ملك وابن
ابي ليلى وقال جويبر عن الضحاك الجن يدخلون الجنة وياكلون ويشربون
وذكر النقاش في تفسيره حديثا انهم يدخلون الجنه فقيل هل يصيبون
من نعيمها قال يلهمهم الله تسبيحه وذكره فيصيبون من لذته ما يصيبه
بنو آدم من نعيم الجنه وقال ارطاة بن المنذر سالت ضمرة بن حبيب هل للجن
ثواب قال نعم وقرا لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال فالانسيات
للانس والجنيات للجن وقال عمر بن عبد العزيز ان مؤمني الجن حول الجنة
في ربض ورحاب وليسوا فيها ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض
لا يعجز الله فيفوته وليس له من دونه اولياء انصار يمنعونه من الله اولئك

في ضلال مبين اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم
يعي بخلقهن لم يعجز عن ابداعهن بقادر هكذا قراءة العامة واختلفوا في
وجه دخول الباء فيه فقال ابو عبيدة والاخفش الباء زائدة للتاكيد
كقوله تنبت بالدهن وقال الكسائي العرب تدخل الباء في الاستفهام
مع الجحد فتقول ما اظنك بقائم وقرأ يعقوب يقدر بالياء على الفعل و
اختار ابو عبيدة قراءة العامة لانها في قراءة عبد الله قادر بغير باء على
ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا
على النار فيقال لهم أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فيقال
لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل قال ابن عباس ذووا الحزم وقال الضحاك ذووا الصبر واختلفوا
فيهم فقال ابن زيد كل الرسل كانوا اولي عزم لم يبعث الله نبيا الا كان
ذا عزم وحزم وراي وكمال عقل وانما ادخلت من للتجنيس لا للتبعيض
كما يقال اشتريت اكسية من الخز واردية من البز وقال بعضهم الانبياء
كلهم اولوا العزم الا يونس بن متى لعجلة كانت منه الا ترى انه قيل
للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وقال قوم هم
نجباء الرسل المذكورون في سورة الانعام وهم ثمانية عشر لقوله بعد
ذكرهم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قال الكلبي هم
الذين امروا بالجهاد واظهروا المكاشفة مع اعداء الله وقيل هم ستة
نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى وهم المذكورون على النسق
في سورة الاعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على اذى قومه
وابرهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد
ولده وذهاب بصره ويوسف صبر في البئر والسجن وايوب صبر
على الضر وقال ابن عباس وقتادة هم نوح وابرهيم وموسى وعيسى
اصحاب الشرائع فهم مع محمد صلى الله عليه وسلم خمسة قال الشيخ الامام
محيي السنه ذكرهم على التخصيص في قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفي قوله تعالى شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا الآية اخبرنا ابو طاهر المطهر بن علي
بن عبد الله الفارسي انا ابو ذر محمد بن ابرهيم سبط الصالحاني انا ابو محمد
عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بابي الشيخ الحافظ انا عبد الرحمن
بن ابي حاتم انا محمد بن الحجاج انا السري بن حيان انا عباد بن عباد ثنا
مجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق قال قالت لي عائشة قال لي رسول الله

صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الدنيا لا ينبغي لمحمد ولا لآل محمد
يا عائشة ان الله لم يرض من اولي العزم الا بالصبر على مكروهها و
الصبر على محبوبها لم يرض الا ان كلفني ما كلفهم وقال فاصبر كما صبر
اولوا العزم من الرسل واني والله ما بد لي من طاعته واني والله لاصبرن
كما صبروا واجهدن ولا قوة الا بالله قوله تعالى ولا تستعجل لهم اي لا
تستعجل العذاب لهم فانه نازل بهم لا محالة كانه ضجر بعض الضجر فاحب
ان ينزل العذاب بمن ابى منهم فامر بالصبر وترك الاستعجال ثم اخبر في
عن قرب العذاب فقال كأنهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب
في الآخرة لم يلبثوا الا ساعة من نهار اي اذا عاينوا العذاب صار
طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كانه ساعة من نهار لان ما مضى وان كان
طويلا كأن لم يكن ثم قال بلاغ اي هذا القرآن وما فيه من البيان بلاغ
من الله الحكم والبلاغ بمعنى التبليغ فهل يهلك بالعذاب اذا نزل
الا القوم الفاسقون الخارجون من امر الله قال الزجاج تأويله لا يهلك
مع رحمة الله وفضله الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما في الرجاء
لرحمة الله آية اقوى من هذه الآية سورة محمد صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم ابطلها فلم يقبلها
واراد بالاعمال ما فعلوا من اطعام الطعام وصلة الارحام قال الضحاك
ابطل كيدهم ومكرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعل الدائرة عليهم
والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد قال سفيان
الثوري يعني لم يخالفوه في شيء وهو الحق من ربهم قال ابن عباس
الذين كفروا وصدوا مشركوا مكة والذين آمنوا وعملوا الصالحات الانصار
كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم حالهم قال ابن عباس عصمهم ايام
حياتهم يعني ان هذا الاصلاح يعود الى اصلاح اعمالهم حتى لا يعصوا
ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل الشيطان وان الذين آمنوا اتبعوا
الحق من ربهم يعني القرآن كذلك يضرب الله للناس امثالهم
اشكالهم قال الزجاج كذلك يبين الله امثال حسنات المؤمنين واضلال
اعمال الكافرين فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب نصب على الاغراء
اي فاضربوا رقابهم يعني اعناقهم حتى اذا اثخنتموهم بالغتم في القتل
وقهرتموهم فشدوا الوثاق يعني في الاسر حتى لا يفلتوا منكم والاسر
يكون بعد المبالغة في القتل كما قال ما كان لنبي ان يكون له اسرى

حتى يثخن في الارض فاما منا بعد واما فداء يعني بعد ان تأسروهم
فاما ان تمنوا عليهم منا باطلاقهم من غير عوض واما ان تفادوهم
فداء واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال قوم هي منسوخة بقوله
فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم وبقوله اقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم والى هذا القول ذهب قتادة والضحاك والسدي وابن جريج
وهو قول الاوزاعي واصحاب الرأي قالوا لا يجوز المن على من وقع في
الاسر من الكفار ولا الفداء وذهب آخرون الى ان الآية محكمة والامام
بالخيار في الرجال العاقلين من الكفار اذا وقعوا في الاسر بين ان
يقتلهم او يسترقهم او يمن عليهم فيطلقهم بلا عوض او يفاديهم
بالمال او باسارى المسلمين واليه ذهب ابن عمر وبه قال الحسن وعطاء
واكثر الصحابة والعلماء وهو قول الثوري والشافعي واحمد واسحق و
قال ابن عباس لما كثر المسلمون واشتد سلطانهم انزل الله تعالى في
الاسارى فاما منا بعد واما فداء وهذا هو الاصح والاختيار لانه عمل
به رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عبد الله بن يوسف نا الليث نا سعيد بن ابي سعيد سمع ابا هريرة قال
بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة
يقال له ثمامة بن اثال فربطوه في سارية من سواري المسجد فخرج اليه النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي خير يا محمد
ان تقتلني تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل
تعط منه ما شئت حتى كان الغد فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له ما عندك يا ثمامة فقال عندي
ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر فتركه حتى كان بعد الغد فقال ما عندك
يا ثمامة فقال عندي ما قلت لك فقال اطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب
من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله يا محمد ما كان على الارض وجه ابغض الي من وجهك
فقد اصبح وجهك احب الوجوه الي والله ما كان من دين ابغض الي من
دينك فاصبح دينك احب الاديان الي والله ما كان من بلد ابغض الي من
بلدك فاصبح بلدك احب البلاد الي وان خيلك اخذتني وانا اريد
العمرة فماذا ترى فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره ان يعتمر فلما
قدم مكة قال له قائل صبوت قال لا ولكن اسلمت مع محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها

النبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن ايوب
عن ابي قلابة عن ابي المهلب عن عمران بن حصين قال اسر اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني عقيل فاوثقوه وكانت ثقيف
قد اسرت رجلين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ففداه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالرجلين اللذين اسرتهما ثقيف قوله تعالى حتى
تضع الحرب اوزارها اي اثقالها واحمالها يعني حتى تضع اهل الحرب
السلاح فيمسكوا عن الحرب واصل الوزر ما يحمل الانسان فسمي الاسلحة
اوزارا لانها تحمل وقيل الحرب هم المحاربون كالشرب والركب وقيل
الاوزار الاثام ومعناه حتى تضع المحاربون آثامها بان يتوبوا من
كفرهم فيؤمنوا بالله ورسوله وقيل حتى تضع حربكم وقتالكم اوزار
المشركين وقبائح اعمالهم بان يسلموا ومعنى الآية اثخنوا المشركين بالقتل
والاسر حتى يدخل اهل الملل كلها في الاسلام ويكون الدين كله لله
فلا يكون بعده جهاد ولا قتال وذلك عند نزول عيسى بن مريم عليهما السلام
وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم الجهاد ماض منذ بعثني الله
الى ان يقاتل آخر امتي الدجال وقال الكلبي اسرهم بغير قتال حتى يسلموا
او يسالموا وقال الفراء حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم ذلك الذي ذكرت
وبينت من حكم الكفار ولو يشاء الله لانتصر منهم فاهلكهم وكفاكم
امرهم بغير قتال ولكن امركم بالقتال ليبلو بعضكم ببعض فيصير من
قتل من المؤمنين الى الثواب ومن قتل من الكافرين الى العذاب
والذين قتلوا في سبيل الله قرا اهل البصرة وحفص قتلوا بضم القاف
وكسر التاء خفيف يعني الشهداء وقرا الآخرون قاتلوا بالالف من
المقاتلة وهم المجاهدون فلن يضل اعمالهم قال قتادة ذكر لنا ان هذه
الآية انزلت يوم احد وقد فشت في المسلمين الجراحات والقتل سيهديهم
ايام حياتهم في الدنيا الى ارشد الامور وفي الآخرة الى الدرجات
ويصلح بالهم يرضي خصماءهم ويقبل اعمالهم ويدخلهم الجنة عرفها
لهم اي بين لهم منازلهم في الجنة حتى يهتدوا الى مساكنهم لا يخطئون
ولا يستدلون عليها احدا كانهم سكانها منذ خلقوا فيكون المؤمن اهدى
الى درجته وزوجته وخدمه منه الى منزله واهله في الدنيا هذا قول
اكثر المفسرين وروى عطاء عن ابن عباس عرفها لهم اي طيبها لهم من
العرف وهو الريح الطيبة وطعام معرف اي مطيب يا ايها الذين آمنوا
ان تنصروا الله اي دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم

عند القتال والذين كفروا فتعسا لهم قال ابن عباس بعدا لهم وقال
ابو العالية سقوطا لهم وقال الضحاك خيبة لهم وقال ابن زيد شقاء لهم
قال الفراء هو نصب على المصدر على سبيل الدعاء وقيل في الدنيا
العثرة وفي الآخرة التردي في النار ويقال للعاثر تعسا اذا لم يريدوا
قيامه وضده لعا لك اذا ارادوا قيامه واضل اعمالهم لانها كانت في
طاعة الشيطان ذلك التعس والاضلال بانهم كرهوا ما انزل الله
فاحبط اعمالهم ثم خوف الكفار فقال افلم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم اي اهلكهم و
للكافرين امثالها ان لم يؤمنوا يتوعد مشركي مكة ذلك الذي ذكرت
بان الله مولى الذين آمنوا وليهم وناصرهم وان الكافرين لا مولى لهم
ولا ناصر لهم ثم ذكر مآل الفريقين فقال ان الله يدخل الذين آمنوا و
عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون
في الدنيا وياكلون كما تاكل الانعام ليس لهم همة الا بطونهم و
فروجهم وهم لاهون ساهون عما في غدهم قيل المؤمن في الدنيا يتزود و
المنافق يتزين والكافر يتمتع والنار مثوى لهم وكاين من قرية هي
اشد قوة من قريتك اي اشد قوة من اهل مكة التي اخرجتك اخرجك
اهلها قال ابن عباس يريد كم رجال هم اشد من اهل مكة يدل عليه
قوله اهلكناهم ولم يقل اهلكناها فلا ناصر لهم قال ابن عباس لما خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال
انت احب بلاد الله الى الله واحب بلاد الله الي ولولا ان المشركين لم
يخرجوني لم اخرج منك فانزل الله تعالى هذه الآية افمن كان على بينة
من ربه يقين من دينه محمد والمؤمنون كمن زين له سوء عمله واتبعوا
اهواءهم يعني عبادة الاوثان وهم ابو جهل والمشركون مثل الجنة
التي وعد المتقون اي صفتها فيها انهار من ماء غير آسن آجن
متغير منتن قرا ابن كثير أسن بالقصر والآخرون بالمد وهما لغتان
يقال أسن الماء يأسن أسنا وأجن يأجن وأسن يأسن وأجن يأجن
اسونا واجونا اذا تغير وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من
خمر لذة للشاربين لم تدنسها الارجل ولم تدنسها الايدي وانهار
من عسل مصفى اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج
نا ابو بكر بن ابي شيبة انا ابو اسامة وعبد الله بن نمير وعلي بن مسهر

عن عبيد الله بن عمر عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان
والفرات والنيل كل من انهار الجنة قال كعب الاحبار نهر دجلة نهر ماء
اهل الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر
سيحان نهر عسلهم وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر ولهم
فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار اي
من كان في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما
شديد الحر تستعر عليها جهنم منذ خلقت اذا ادني منهم شوى وجوههم
ووقعت فروة رؤوسهم فاذا شربوا قطع امعاءهم فخرجت من ادبارهم
والامعاء جميع ما في البطن من الحوايا واحدها معا ومنهم يعني من هؤلاء
الكفار من يستمع اليك وهم المنافقون يستمعون قولك فلا يعونه ولا
يفهمونه تهاونا به وتغافلا حتى اذا خرجوا من عندك يعني فاذا خرجوا
من عندك قالوا للذين اوتوا العلم من الصحابة ماذا قال محمد آنفا
يعني الآن وهو من الائتناف يقال ائتنفت الامر اي ابتدأته وانف
الشيء اوله قال مقاتل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب
ويعيب المنافقين فاذا خرجوا من المسجد سالوا عبد الله بن مسعود استهزاء
ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس وقد سئلت فيمن
سئل اولئك الذين طبع الله على قلوبهم فلم يؤمنوا واتبعوا اهواءهم
في الكفر والنفاق والذين اهتدوا يعني المؤمنين زادهم ما قال
الرسول هدى وآتاهم تقواهم وفقهم للعمل بما امرهم به وهو التقوى
قال سعيد بن جبير واتاهم ثواب تقواهم فهل ينظرون الا الساعة
ان تأتيهم بغتة اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا
ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت نا ابو اسحق الهاشمي نا الحسين
بن الحسن نا المبارك انا معمر بن راشد عمن سمع المقبري يحدث عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينتظر احدكم الا غنى مطغيا
او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا او الدجال
فالدجال شر غايب ينتظر او الساعة والساعة ادهى وامر قوله تعالى فقد جاء
اشراطها اي اماراتها وعلاماتها واحدها شرط وكان النبي صلى الله عليه
وسلم من اشراط الساعة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن المقدام
نا فضيل بن سليمن نا ابو حازم نا سهل بن سعد قال رايت النبي صلى الله

عليه وسلم قال باصبعيه هكذا بالوسطى والتي تلي الابهام بعثت والساعة
كهاتين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا جعفر بن عمر الحوضي نا هشام عن قتادة
عن انس قال لاحدثنكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يحدثكم به احد غيري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من
اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر
ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سنان نا فليح حدثني هلال بن علي
عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم
في مجلس يحدث القوم جاء اعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحدث فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم
بل لم يسمع حتى اذا قضى حديثه قال اين السائل عن الساعة قال ها انا
يا رسول الله قال فاذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال كيف اضاعتها
قال اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة قوله تعالى فانى لهم اذا
جاءتهم ذكراهم فمن اين لهم التذكر والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم
الساعة نظيره يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى قوله تعالى فاعلم
انه لا اله الا الله قيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد
به غيره وقيل معناه فاثبت عليه وقال الحسين بن الفضل فازدد علما على
علمك وقال ابو العالية وابن عيينة هو متصل بما قبله معناه اذا جاءتهم
الساعة فاعلم انه لا ملجا ولا مفزع عند قيامها الا الى الله وقيل فاعلم ان
الممالك تبطل عند قيامها فلا ملك ولا حكم لاحد الا الله واستغفر لذنبك
امر بالاستغفار مع انه مغفور له ليستن به امته اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه
نا سليمان بن حرب نا حماد بن زيد عن ثابت عن ابي بردة عن الاغر المزني
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله
في كل يوم مائة مرة وللمؤمنين والمؤمنات هذا اكرام من الله تعالى لهذه
الامة حيث امر نبيهم صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع
المجاب فيهم والله يعلم متقلبكم ومثواكم قال ابن عباس متقلبكم
منصرفكم ومنتشركم في اعمالكم في الدنيا ومثواكم مصيركم في الآخرة الى الجنة
او الى النار وقال مقاتل وابن جرير منصرفكم لاشغالكم بالنهار ومثواكم ماواكم

الى مضاجعكم بالليل وقال عكرمة متقلبكم من اصلاب الآباء الى ارحام
الامهات ومثويكم مقامكم في الارض وقال ابن كيسان متقلبكم من ظهر
الى بطن ومثويكم مقامكم في القبور والمعنى انه عالم بجميع احوالكم
فلا يخفى عليه شيء منها ويقول الذين آمنوا حرصاً منهم على الجهاد لولا
نزلت سورة تامرنا بالجهاد فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال
قال قتادة كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي اشد القرآن على
المنافقين رايت الذين في قلوبهم مرض يعني المنافقين
ينظرون اليك شزراً بتحديق شديد كراهية منهم للجهاد وجبناً عن لقاء
العدو نظر المغشي عليه من الموت كما ينظر الشاخص بصره عند الموت
فاولى لهم وعيد وتهديد ومعنى قولهم في التهديد اولى لك اي وليك
وقاربك ما تكره ثم قال طاعة وقول معروف وهذا ابتداء محذوف الخبر
تقديره طاعة وقول معروف امثل اي لو اطاعوا وقالوا قولاً معروفاً كان
امثل واحسن وقيل مجازه يقول هؤلاء المنافقون قبل نزول الآية
المحكمة طاعة رفع على الحكاية اي امرنا طاعة وقول معروف حسن وقيل
هو متصل بما قبله واللام في قوله لهم بمعنى الباء مجازه فاولى بهم طاعة الله
ورسوله وقول معروف بالاجابة اي لو اطاعوا كانت الطاعة والاجابة اولى بهم
وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء فاذا عزم الامر جد الامر ولزم فرض
القتال وصار الامر معزوماً فلو صدقوا الله في اظهار الايمان
والطاعة لكان خيراً لهم وقيل جواب اذا محذوف تقديره فاذا عزم
الامر نكلوا وكذبوا فيما وعدوا ولو صدقوا الله لكان خيراً لهم فهل عسيتم
فلعلكم ان توليتم اعرضتم عن القرآن وفارقتم احكامه ان تفسدوا في
الارض تعودوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية فتفسدوا في الارض بالمعصية
والبغي وسفك الدماء وترجعوا الى الفرقة بعد ما جمعكم الله بالاسلام و
تقطعوا ارحامكم وقرا يعقوب وتقطعوا بفتح التاء خفيف والآخرون
بالتشديد من التقطيع على التكثير لاجل الارحام قال قتادة كيف رايتم القوم
حين تولوا عن كتاب الله الم يسفكوا الدم الحرام وقطعوا الارحام
وعصوا الرحمن وقال بعضهم هو من الولاية قال المسيب بن شريك والفراء
يقول فهل عسيتم ان توليتم امر الناس ان تفسدوا في الارض بالظلم نزلت في
بني امية وبني هاشم يدل عليه قراءة علي بن ابي طالب توليتم بضم التاء والواو
وكسر اللام يقول ان وليتكم ولاة جائرة خرجتم معهم في الفتنة وعاونتموهم
اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم عن الحق افلا يتدبرون

القرآن ام على قلوب اقفالها فلا يفهمون مواعظ القرآن واحكامه وام
بمعنى بل اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انبانا عقيل
بن محمد انا المعافى بن زكريا انا محمد بن جرير ثنا بشر ثنا حماد بن زيد ثنا هشام
بن عروة عن ابيه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم افلا يتدبرون
القرآن ام على قلوب اقفالها قال شاب من اهل اليمن بل على قلوب
اقفالها حتى يكون الله يفتحها او يفرجها فما زال الشاب في نفس عمر
حتى ولي فاستعان به ان الذين ارتدوا على ادبارهم رجعوا كفاراً
من بعد ما تبين لهم الهدى قال قتادة هم كفار اهل الكتاب كفروا
بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد ما عرفوه ووجدوا نعته في كتابهم وقال
ابن عباس والضحاك والسدي هم المنافقون الشيطان سول لهم زين
لهم القبيح واملى لهم قرا اهل البصرة بضم الالف وكسر اللام وفتح الياء
على ما لم يسم فاعله وقرا مجاهد بارسال الياء على وجه الخبر من الله
تعالى عن نفسه انه يفعل ذلك وروي هذه القراءة عن يعقوب و
قرا الآخرون واملى لهم بفتح الالف اي واملى الشيطان لهم مد لهم في الامل
ذلك بانهم يعني المنافقين واليهود قالوا للذين كرهوا ما نزل الله
وهم المشركون سنطيعكم في بعض الامر في التعاون على عداوة محمد
صلى الله عليه وسلم والقعود عن الجهاد وكانوا يقولونه سراً فاخبر الله
تعالى عنه وقال والله يعلم اسرارهم قرا اهل الكوفة غير ابي بكر بكسر الهمزة
على المصدر والباقون بفتحها على جمع السر فكيف اذا توفتهم الملائكة
يضربون وجوههم وادبارهم ذلك اي الضرب بانهم اتبعوا ما
اسخط الله قال ابن عباس بما كتموا من التورية وكفروا بمحمد صلى الله عليه
وسلم وكرهوا رضوانه كرهوا ما فيه رضوان الله وهو الطاعة والايمان
فاحبط اعمالهم ام حسب الذين في قلوبهم مرض يعني المنافقين ان لن
يخرج الله اضغانهم ان لن يظهر احقادهم على المؤمنين فيبديها
حتى يعرفوا نفاقهم واحدها ضغن قال ابن عباس حسدهم ولو نشاء
لاريناكهم اي لاعلمناكم وعرفناكهم فلعرفتهم بسيماهم بعلامتهم
قال الزجاج المعنى ولو نشاء لجعلنا على المنافقين علامة تعرفهم بها
قال انس ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية
شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول
في معناه ومقصده واللحن وجهان صواب وخطا فالفعل من الصواب لحن
يلحن لحناً فهو لحن اذا فطن للشيء ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم

ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض والفعل من الخطا لحن يلحن لحنا فهو لاحن والاصل فيه ازالة الكلام عن جهته والمعنى انك لتعرفهم فيما يعترضون به من تهجين امرك وامر المسلمين والاستهزاء بهم فكان بعد هذا لا يتكلم منافق عند النبي صلى الله عليه وسلم الا عرفه بقوله ويستدل بفحوى كلامه على فساد دخلته والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم لنعاملنكم معاملة المختبر بان نامركم بالجهاد والقتال حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اي علم الوجود يريد حتى يتبين المجاهد والصابر على دينه من غيره ونبلو اخباركم اي نظهرها ونكشفها باباء من يابى القتال ولا يصبر على الجهاد وقرا ابو بكر عن عاصم وليبلونكم حتى يعلم ويبلو بالياء فيهن كقوله والله يعلم اعمالكم وقرا الآخرون بالنون فيهن ولقوله ولو نشاء لاريناكهم وقرا يعقوب ونبلو ساكنة الواو ردا على قوله ولنبلونكم والآخرون بالفتح ردا على قوله حتى نعلم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا انما يضرون انفسهم وسيحبط اعمالهم فلا يرون لها ثوابا في الآخرة قال ابن عباس هم المطعمون يوم بدر نظيرها قوله تعالى ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الآية يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم قال عطاء بالشك والنفاق وقال الكلبي بالرياء والسمعة قال الحسن بالمعاصي والكبائر وقال ابو العالية كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضر مع الاخلاص ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فنزلت هذه الآية فخافوا الكبائر بعد ان تحبط الاعمال وقال مقاتل لا تمنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبطلوا اعمالكم نزلت في بني اسد وسنذكره في سورة الحجرات ان شاء الله تعالى ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم قيل هم اصحاب القليب وحكمها عام فلا تهنوا لا تضعفوا وتدعوا الى السلم اي لا تدعوا الى الصلح ابتداء منع الله المسلمين ان يدعوا الكفار الى الصلح وامرهم بحربهم حتى يسلموا وانتم الاعلون الغالبون قال الكلبي آخر الامر لكم وان غلبوكم في بعض الاوقات والله معكم بالعون والنصرة ولن يتركم اعمالكم لن ينقصكم شيئا من ثواب اعمالكم يقال وتره يتره وترا وترة اذا نقص حقه قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والضحاك لن يظلمكم اعمالكم الصالحة ان يؤتيكم اجوركم ثم حض على طلب الآخرة فقال انما الحيوة الدنيا لعب ولهو باطل وغرور وان تؤمنوا وتتقوا الفواحش يؤتكم اجوركم جزاء اعمالكم في الآخرة ولا يسالكم ربكم اموالكم لايتاء الاجر بل يامركم بالطاعة والايمان ليثيبكم عليها الجنة نظيره قوله ما اريد منهم من رزق وقيل لا يسالكم محمد اموالكم نظيره قل ما اسالكم عليه من اجر وقيل معنى الآية لا يسالكم الله ورسوله اموالكم كلها في الصدقات انما يسالانكم غيضا من فيض ربع العشر فطيبوا بها نفسا والى هذا القول ذهب ابن عيينة يدل عليه سياق الآية ان يسالكموها فيحفكم يجهدكم ويلحف عليكم بالمسالة جميعا يقال احفى فلان فلانا اذا اجهده والحف عليه بالمسالة تبخلوا بها فلا تعطوها ويخرج اضغانكم بغضكم وعداوتكم قال قتادة علم الله ان في مسالة الاموال خروج الاضغان ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله يعني اخراج ما فرض الله عليكم فمنكم من يبخل بما فرض عليه من الزكوة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني عن صدقاتكم وطاعاتكم وانتم الفقراء اليه والى ما عنده من الخير وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم بل يكونوا امثل منكم واطوع لله قال الكلبي هم كندة والنخع وقال الحسن هم العجم وقال عكرمة فارس والروم اخبرنا ابو بكر احمد بن ابي نصر الكوفاني انا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن اسحق التجيبي المصري المعروف بابن النحاس انا ابو الطيب الحسن بن محمد الزيات نا يونس بن عبد الاعلى نا ابن وهب نا مسلم بن خالد عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ان تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا امثالنا فضرب على فخذ سلمان الفارسي ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس

سورة الفتح مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد الطوسي انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عمر بن الخطاب كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره فساله عمر عن شيء فلم يجبه ثم ساله فلم يجبه ثم ساله فلم يجبه فقال عمر ثكلتك امك عمر نزرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري حتى تقدمت

امام الناس وخشيت ان يكون نزل فيّ قرآن فما نشبت ان سمعت صارخا
يصرخ بي فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال لقد
انزلت عليّ الليلة سورة لهي احب اليّ مما طلعت عليه الشمس ثم قرا انا فتحنا
لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمرو بكر بن محمد المزني نا ابو بكر محمد
بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة نا الحسين ابن الفضل البجلي نا
عفان نا همام نا قتادة نا انس قال نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم
انا فتحنا لك فتحا مبينا الى آخر الآية مرجعه من الحديبية واصحابه مخالطوا
الحزن والكآبة فقال نزلت عليّ آية هي احب اليّ من الدنيا جميعا فلما تلاها
نبي الله صلى الله عليه وسلم قال رجل من القوم هنيئا مريئا قد بين الله لك
ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فانزل الله الآية التي بعدها ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار حتى ختم الآية قوله تعالى
انا فتحنا لك فتحا مبينا اختلفوا في هذا الفتح روي عن ابي جعفر الرازي
عن قتادة عن انس انه فتح مكة قال مجاهد فتح خيبر والاكثرون على انه
صلح الحديبية ومعنى الفتح فتح المنغلق والصلح مع المشركين بالحديبية
كان مستعذرا حتى فتحه الله عز وجل وروى شعبة عن قتادة عن انس انا
فتحنا لك فتحا مبينا قال صلح الحديبية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبيد الله بن
موسى عن اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال تعدون انتم الفتح فتح
مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها
فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على
شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضا ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها
غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا وقال الشعبي في قوله
انا فتحنا لك فتحا مبينا قال فتح الحديبية غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر واطعموا نخل خيبر وبلغ الهدي محله وظهرت الروم على
فارس ففرح المؤمنون بظهور اهل الكتاب على المجوس قال الزهري
لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا
بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلث
سنين خلق كثير وكثر بهم سواد الاسلام قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا
اي قضينا لك قضاء بينا وقال الضحاك انا فتحنا لك فتحا مبينا بغير قتال وكان

الصلح من الفتح فقيل اللام في قوله ليغفر لك الله لام كي معناه انا فتحنا
لك فتحا مبينا لكي يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة في الفتح وقال الحسين
بن الفضل هو مردود الى قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات الآية وقال محمد بن جرير هو راجع الى قوله اذا جاء نصر الله والفتح
ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك في الجاهلية قبل الرسالة وما تاخر الى وقت
نزول هذه السورة وقيل ما تاخر مما يكون وهذا يكون على طريقة من
يجوز الصغائر على الانبياء وقال سفيان الثوري ما تقدم ما عملت في
الجاهلية وما تاخر كل شيء لم تعمله ويذكر مثل ذلك على طريق التاكيد كما قال
اعطى من رآه ومن لم يره وضرب من لقيه ومن لم يلقه وقال عطاء الخراساني
ما تقدم من ذنبك يعني ذنب ابويك آدم وحوا ببركتك وما تاخر ذنوب امتك
بدعوتك ويتم نعمته عليك بالنبوة والحكمة ويهديك صراطا مستقيما
اي يثبتك عليه والمعنى ليجتمع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية
الى الصراط المستقيم وهو الاسلام وقيل ويهديك اي يهدي بك وينصرك الله
نصرا عزيزا غالبا وقيل معزا هو الذي انزل السكينة الطمانينة والوقار
في قلوب المؤمنين لئلا تنزعج نفوسهم لما يرد عليهم قال ابن عباس كل
سكينة في القرآن فهي طمانينة الا التي في سورة البقرة ليزدادوا ايمانا
مع ايمانهم قال ابن عباس بعث الله رسوله بشهادة ان لا اله الا الله فلما
صدقوه زادهم الصلوة ثم الزكوة ثم الصيام ثم الجهاد ثم الحج حتى اكمل
لهم دينهم فكلما امروا بشيء فصدقوه ازدادوا تصديقا الى تصديقهم
وقال الضحاك يقينا مع يقينهم قال الكلبي هذا في امر الحديبية حين
صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما
حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما
وقد ذكرنا عن انس ان الصحابة قالوا لما نزل ليغفر لك الله هنيئا مريئا
فما يفعل بنا فنزل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآية ويعذب
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات يريد اهل النفاق بالمدينة
واهل الشرك بمكة الظانين بالله ظن السوء ان لن ينصر محمدا والمؤمنين
عليهم دائرة السوء بالعذاب والهلاك وغضب الله عليهم ولعنهم
واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات والارض وكان الله

عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله
وتعزروه اي تعينوه وتنصروه وتوقروه اي تعظموه وتفخموه هذه
الكنايات راجعة الى النبي صلى الله عليه وسلم وههنا وقف تام و
تسبحوه اي تسبحوا الله يريد تصلوا له بكرة واصيلا بالغداة والعشي
قرا ابن كثير وابو عمرو ليؤمنوا ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بالياء
فيهن لقوله في قلوب المؤمنين وقرا الاخرون بالتاء فيهن ان الذين
يبايعونك يا محمد بالحديبية على ان لا يفروا انما يبايعون الله لانهم
باعوا انفسهم من الله بالجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا حاتم
بن اسمعيل عن يزيد بن ابي عبيد قال قلت لسلمة بن الاكوع على اي
شي بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال على الموت اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا
ابرهيم بن محمد بن سفين عن مسلم بن الحجاج نا يحيى بن يحيى انا يزيد بن
زريع عن خالد الحذاء عن الحكم بن عبد الله بن الاعرج عن معقل بن يسار قال
لقد رايتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وانا رافع
غصنا من اغصانها عن راسه ونحن اربع عشرة مائة قال لم نبايعه على الموت
ولكن بايعناه على ان لا نفر قال ابو عيسى معنى الحديثين صحيح فبايعه
جماعة على الموت ان لا نزال نقاتل بين يديك ما لم نقتل وبايعه اخرون و
قالوا لا نفر يد الله فوق ايديهم قال ابن عباس يد الله بالوفاء لما وعدهم
من الخير فوق ايديهم وقال السدي كانوا ياخذون بيد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويبايعونه ويد الله فوق ايديهم في المبايعة وقال الكلبي نعمة الله
عليهم في الهداية فوق ما صنعوا من البيعة فمن نكث نقض البيعة
فانما ينكث على نفسه عليه وباله ومن اوفى بما عاهد عليه الله ثبت
على البيعة فسيؤتيه قرا اهل العراق فسيؤتيه بالياء وقرا الاخرون
بالنون اجرا عظيما وهو الجنة سيقول لك المخلفون من الاعراب قال
ابن عباس ومجاهد يعني اعراب بني غفار ومزينة وجهينة والنخع
واسلم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد المسير الى مكة عام
الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادي
ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت
فاحرم بالعمرة وساق معه الهدي ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتثاقل عنه
كثير من الاعراب وتخلفوا واعتلوا بالشغل فانزل الله تعالى فيهم سيقول

لك المخلفون من الاعراب يعني الذين خلفهم الله تعالى عن صحبتك اذا انصرفت
اليهم فعاتبتهم على التخلف شغلتنا اموالنا واهلونا يعني النساء والذراري
اي لم يكن لنا من يخلفنا فيهم فاستغفر لنا تخلفنا عنك فكذبهم الله تعالى في
اعتذارهم فقال يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم من امر الاستغفار
فانهم لا يبالون استغفر لهم النبي صلى الله عليه وسلم ام لا قل فمن يملك
لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا سوءا او اراد بكم نفعا قرا حمزة والكسائي
ضرا بضم الضاد وقرا الاخرون بفتحها لانه قابله بالنفع والنفع ضد الضر
وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن النبي صلى الله عليه وسلم يدفع عنهم
الضر ويعجل لهم النفع بالسلامة في انفسهم واموالهم فاخبرهم انه
ان اراد شيئا من ذلك لم يقدر احد على دفعه بل كان الله بما تعملون خبيرا
بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا اي ظننتم
ان العدو يستاصلهم فلا يرجعون وزين ذلك في قلوبكم زين الشيطان
ذلك الظن في قلوبكم وظننتم ظن السوء وذلك انهم قالوا ان محمدا واصحابه
اكلة راس فلا يرجعون فاين تذهبون معه انتظروا ما يكون من امرهم
وكنتم قوما بورا هلكى لا تصلحون لخير ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا
اعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما سيقول المخلفون يعني
هؤلاء الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم سرتم وذهبتم ايها
المؤمنون الى مغانم لتاخذوها يعني غنائم خيبر ذرونا نتبعكم الى
خيبر نشهد معكم قتال اهلها وذلك انهم انصرفوا من الحديبية و
عدهم الله فتح خيبر وجعل غنائمها لمن شهد الحديبية خاصة عوضا من
غنائم اهل مكة اذا انصرفوا عنهم على صلح ولم يصيبوا منهم شيئا قال الله
تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله قرا حمزة والكسائي كلم الله بغير الف
جمع كلمة وقرا الاخرون كلام الله قيل يريدون ان يغيروا مواعيد الله
تعالى لاهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة وقال مقاتل يعني امر الله
لنبيه صلى الله عليه وسلم ان لا يسير معه منهم احد وقال ابن زيد هو
قول الله تعالى فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا والاول
اصوب وعليه عامة اهل التاويل قل لن تتبعونا الى خيبر كذلكم قال الله
من قبل اي من قبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية
ليس لغيرهم فيها نصيب فسيقولون بل تحسدوننا اي يمنعكم الحسد من
ان نصيب معكم الغنائم بل كانوا لا يفقهون لا يعلمون عن الله ما لهم وعليهم

من الذين الا قليلا منهم وهو من صدق الله والرسول قل للمخلفين من
الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد قال ابن عباس وعطاء
ومجاهد هم اهل فارس قال كعب الروم وقال الحسن فارس والروم وقال
سعيد بن جبير هوازن وثقيف وقال قتادة هوازن وغطفان يوم حنين
وقال الزهري ومقاتل وجماعة هم بنو حنيفة من اهل اليمامة اصحاب مسيلمة الكذاب
قال رافع بن خديج كنا نقرا هذه الآية ولا نعلم من هم حتى دعا ابو بكر
الى قتال بني حنيفة فعلمنا انهم هم وقال ابن جريج دعاهم عمر الى قتال
فارس وقال ابو هريرة لم يات هذه الآية بعد تقاتلونهم او يسلمون
فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا يعني الجنة وان تتولوا تعرضوا كما
توليتم من قبل عام الحديبية يعذبكم عذابا اليما وهو النار فلما نزلت
هذه الآية قال اهل الزمانة كيف بنا يا رسول الله فانزل الله ليس على
الاعمى حرج يعني في التخلف عن الجهاد ولا على الاعرج حرج ولا على
المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها
الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما قرا اهل المدينة والشام ندخله
ونعذبه بالنون فيهما وقرا الآخرون بالياء لقوله ومن يطع الله لقد
رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك بالحديبية على ان يناجزوا قريشا
ولا يفروا تحت الشجرة وكانت سمرة قال سعيد بن المسيب حدثني ابي انه كان
فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام
المقبل نسيناها فلم نقدر عليها وروي ان عمر بن الخطاب مر بذلك
المكان بعد ان ذهبت الشجرة فقال اين كانت فجعل بعضهم يقول ههنا وبعضهم
ههنا فلما كثر اختلافهم قال سيروا قد ذهبت الشجرة اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا علي بن عبد الله نا سفين قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله
قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية انتم خير اهل الارض
وكنا الفا واربع مائة ولو كنت ابصر اليوم لاريتكم مكان الشجرة اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم
بن محمد بن سفين عن مسلم بن الحجاج نا محمد بن حاتم نا حجاج نا ابن جريج
اخبرني ابو الزبير انه سمع جابرا يسال كم كانوا يوم الحديبية قال كنا اربع عشرة
مائة فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة فبايعناه غير جد بن
قيس الانصاري اختبا تحت بطن بعيره وروي سالم عن جابر كنا خمس عشرة
مائة وقال عبد الله بن ابي اوفى كان اصحاب الشجرة الفا وثلثمائة وكانت اسلم

ثمن المهاجرين وكان سبب هذه البيعة على ما ذكره محمد بن اسحق عن
اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن امية الخزاعي
حين نزل الحديبية فبعثه الى قريش بمكة وحمله على جمل يقال له الثعلب
ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وارادوا قتله فمنعته الاحابيش فخلوا سبيله حتى اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ليبعثه
الى مكة فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من بني عدي
بن كعب احد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظي عليها ولكن
ادلك على رجل هو اعز بها مني عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عثمان فبعثه الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يات
لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقيه ابان
بن سعيد بن العاص حين دخل مكة او قبل ان يدخلها فنزل عن دابته
وحمله بين يديه ثم ردفه واجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ابو سفيان وعظماء قريش لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان شئت ان تطوف بالبيت فطف به قال ما كنت لافعل
حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ان عثمان قد قتل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة
فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة فكان الناس يقولون بايعهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الموت قال بكير بن الاشج بايعوه على الموت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل على ما استطعتم وقال جابر بن عبد الله و
معقل بن يسار لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ان لا نفر وكان اول
من بايع بيعة الرضوان رجل من بني اسد يقال له ابو سنان بن وهب
ولم يتخلف عنه احد من المسلمين حضرها الا الجد بن قيس اخو بني سلمة
قال جابر لكاني انظر اليه لاصقا بابط ناقته مستترا بها من الناس ثم اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي ذكر من امر عثمان باطل اخبرنا
ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه نا
علي بن احمد بن نصرويه نا ابو عمران موسى بن سهل بن عبد الحميد الجوني
نا محمد بن رمح نا الليث بن سعد عن ابي الزبير عن جابر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة قوله تعالى
فعلم ما في قلوبهم من الصدق والوفاء فانزل السكينة الطمانينة والرضا

عليهم وأثابهم فتحا قريبا يعني فتح خيبر ومغانم كثيرة يأخذونها من أموال يهود خيبر وكانت خيبر ذات عقار وأموال فاقتسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها وهي الفتوح التي تفتح لهم إلى يوم القيامة فعجل لكم هذه يعني خيبر وكف أيدي الناس عنكم وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قصد خيبر وحاصر أهلها همت قبائل من بني أسد وغطفان أن يغيروا على عيال المسلمين وذراريهم بالمدينة فكف الله أيديهم بإلقاء الرعب في قلوبهم وقيل كف أيدي الناس عنكم يعني أهل مكة بالصلح ولتكون كفهم وسلامتكم آية للمؤمنين على صدقك ويعلموا أن الله هو المتولي حياطتهم وحراستهم في مشهدهم ومغيبهم ويهديكم صراطا مستقيما يثبتكم على الإسلام ويزيدكم بصيرة ويقينا بصلح الحديبية وفتح خيبر وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية أقام بالمدينة بقية ذي الحجة وبعض المحرم ثم خرج في بقية المحرم سنة سبع إلى خيبر أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا إسمعيل بن جعفر عن حميد عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا غزا بنا قوما لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر فإن سمع أذانا كف عنهم وإن لم يسمع أذانا أغار عليهم قال فخرجنا إلى خيبر فانتهينا إليهم ليلا فلما أصبح ولم يسمع أذانا ركب وركبت خلف أبي طلحة وإن قدمي لتمس قدم النبي صلى الله عليه وسلم قال فخرجوا إلينا بمكاتلهم ومساحيهم فلما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا محمد والله محمد والخميس فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله أكبر الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي نا إبرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أنا أبو علي الحنفي نا عبد الله بن عبد المجيد نا عكرمة بن عمار نا إياس بن سلمة حدثني أبي قال خرجنا إلى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعل عمي عامر يرتجز بالقوم تالله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا ونحن من فضلك ما استغنينا فثبت الأقدام إن لاقينا وأنزلن سكينة علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا قال أنا عامر فقال غفر لك ربك قال وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لإنسان يخصه إلا استشهد قال فنادى عمر بن الخطاب وهو على جمل له فقال يا نبي الله لولا متعتنا بعامر قال فلما قدمنا

خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب إذا الحروب أقبلت تلهب قال وبرز له عمي عامر فقال قد علمت خيبر أني عامر شاكي السلاح بطل مغامر قال فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه فقطع أكحله فكانت فيها نفسه قال سلمة فخرجت فإذا نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال ذلك قلت ناس من أصحابك قال كذب من قال ذلك بل له أجره مرتين ثم أرسلني إلى علي وهو أرمد فقال لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فأتيت عليا فجئت به أقوده وهو أرمد حتى أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسق في عينيه فبرأ وأعطاه الراية وخرج مرحب فقال قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب إذا الحروب أقبلت تلهب فقال علي رضي الله عنه أنا الذي سمتني أمي حيدره كليث غابات كريه المنظره أوفيهم بالصاع كيل السندره قال فضرب رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه وروى حديث خيبر جماعة سهل بن سعد وأنس وأبو هريرة يزيدون وينقصون وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس فأخذ أبو بكر رضي الله عنه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فأخذها عمر فقاتل قتالا شديدا هو أشد من القتال الأول ثم رجع فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فدعا علي بن أبي طالب فأعطاه إياها وقال امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك فأتى مدينة خيبر فخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر وحجر قد نقبه مثل البيضة على رأسه وهو يرتجز فبرز إليه علي فضربه فقد الحجر والمغفر وفلق رأسه حتى أخذ السيف في الأضراس ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر وهو يرتجز فخرج إليه الزبير بن العوام فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب أيقتل ابني يا رسول الله قال بل ابنك يقتله إن شاء الله ثم التقيا فقتله الزبير ثم لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الحصون ويقتل المقاتلة ويسبي الذرية ويحوز الأموال قال محمد بن إسحق فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة ألقت عليه اليهود حجرا فقتلته ثم فتح القموص حصن ابن أبي الحقيق فأصاب

سبا يا منهم صفية بنت حيي بن اخطب جاء بلال بها وبأخرى معها فمر بهما على قتلى من قتلى يهود فلما رأتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على راسها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وامر بصفية فحيزت خلفه والقى عليها رداءه فعرف المسلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطفاها لنفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال لما رأى من تلك اليهودية ما راى أنزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمر بامراتين على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز محمدا فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل من اليهود بها وبها أثرها فسألها ما هو فاخبرته هذا الخبر واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بزوجها كنانة بن الربيع وكان عنده كنز بني النضير فسأله فجحد ان يكون يعلم مكانه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل من اليهود فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد رايت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة ارايت ان وجدناه عندك انقتلك قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم ساله ما بقي فابى ان يؤديه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير ابن العوام قال عذبه حتى تستاصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزند في صدره حتى اشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى محمد ابن مسلمة فضرب عنقه باخيه محمود بن مسلمة اخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن ابرهيم نا ابن علية نا عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر فصلينا عندها صلوة الغداة بغلس فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وركب ابو طلحة وانا رديف ابي طلحة فاجرى نبي الله صلى الله عليه وسلم في زقاق خيبر وان ركبتي لتمس فخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم حسر الازار عن فخذه حتى اني انظر الى بياض فخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل القرية قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاثا قال وخرج القوم الى اعمالهم فقالوا محمد قال عبد العزيز وقال بعض اصحابنا والخميس يعني الجيش قال فاصبناها عنوة فجمع السبي فجاء دحية فقال يا نبي الله اعطني جارية من السبي قال اذهب فخذ جارية فاخذ

صفية بنت حيي فجاء رجل الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك قال ادعوه بها فجاء بها فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها قال فاعتقها النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها فقال له ثابت يا ابا حمزة ما اصدقها قال نفسها اعتقها وتزوجها حتى اذا كان بالطريق جهزتها له ام سليم فاهدتها له من الليل فاصبح النبي صلى الله عليه وسلم عروسا فقال من كان عنده شيء فليجئ به وبسط نطعا فجعل الرجل يجيء بالتمر وجعل الآخر يجيء بالسمن قال واحسبه قد ذكر السويق قال فحاسوا حيسا فكانت وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا عبد الواحد نا الشيباني قال سمعت ابن ابي اوفى يقول اصابتنا مجاعة ليالي خيبر فلما كان يوم خيبر وقعنا في الحمر الاهلية فانتحرناها فلما غلت القدور نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفئوا القدور ولا تطعموا من لحوم الحمر شيئا قال عبد الله فقلنا انما نهى النبي صلى الله عليه وسلم لانها لم تخمس وقال آخرون حرمها البتة وسالت سعيد ابن جبير قال حرمها البتة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا يحيى بن حبيب الحارثي نا خالد بن الحرث نا شعبة عن هشام بن زيد عن انس ان امراة يهودية اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فاكل منها فجيء بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها عن ذلك قالت اردت لاقتلك قال ما كان الله ليسلطك على ذلك او قال علي قال قالوا الا نقتلها قال لا قال فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن اسحق قال يونس عن الزهري قال عروة وقالت عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا حرمي نا شعبة قال اخبرني عمارة عن عكرمة عن عائشة قالت لما فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن المقدام نا الفضيل بن سليمن نا موسى بن عقبة اخبرني نافع عن ابن عمر ان عمر بن الخطاب اجلى اليهود والنصارى من ارض الحجاز وكان رسول الله صلى الله عليه

وسلم لما ظهر على اهل خيبر اراد ان يخرج اليهود منها وكانت الارض حين ظهر
عليها لله ولرسوله وللمسلمين فسالت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يتركهم على ان يكفوا العمل ولهم نصف الثمر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نقركم على ذلك ما شئنا فقروا حتى اجلاهم عمر في
امارته الى تيما واريحا قال محمد بن اسحق فلما سمع اهل فدك ما صنع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسالونه ان يسيرهم ويحقن لهم دماءهم ويخلوا له الاموال ففعل
ثم ان اهل خيبر سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاملهم الاموال
على النصف ففعل على انا اذا شئنا اخرجناكم فصالحه اهل فدك على
مثل ذلك فكانت خيبر للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب فلما اطمان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهدت له زينب بنت الحارث امراة سلام بن مشكم
شاة مصلية وقد سالت اي عضو من الشاة احب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقيل لها الذراع فاكثرت فيها السم ثم سمت سائر الشاة ثم
جاءت بها فلما وضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
تناول الذراع فاخذها فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء
بن معرور وقد اخذ منها كما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما بشر
فاساغها واما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها ثم قال ان هذا
العظم ليخبرني انه مسموم ثم دعا بها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك
قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحت منه
وان كان نبيا فسيخبر فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات
بشر بن البراء من اكلته التي اكل قال ودخلت ام بشر بن البراء
على رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوده في مرضه الذي توفي فيه فقال يا ام بشر
ما زالت اكلة خيبر التي اكلت بخيبر مع ابنك تعاودني فهذا اوان انقطاع ابهري
وكان المسلمون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما
اكرمه الله له من النبوة قوله تعالى واخرى لم تقدروا عليها اي وعدكم
فتح بلدة اخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها حتى يفتحها لكم كانه حفظها
لكم ومنعها من غيركم حتى تاخذوها قال ابن عباس علم الله تعالى انه
يفتحها لكم واختلفوا فيها قال ابن عباس والحسن ومقاتل هي فارس و
الروم وما كانت العرب تقدر على قتال فارس والروم بل كانوا خولا
لهم حتى قدروا عليها بالاسلام وقال الضحاك وابن زيد هي خيبر وعدها الله

نبيه صلى الله عليه وسلم قبل ان يصيبها ولم يكونوا يرجونها وقال
قتادة هي مكة وقال عكرمة حنين وقال مجاهد ما فتحوا حتى اليوم وكان الله
على كل شيء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا يعني اسد وغطفان و
اهل خيبر لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله
التي قد خلت من قبل اي كسنة الله في نصر اوليائه وقهر اعدائه
ولن تجد لسنة الله تبديلا قوله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم
وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون
بصيرا قرا ابو عمرو بالياء وقرا الباقون بالتاء واختلفوا في هؤلاء
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا عمرو بن محمد الناقد
نا يزيد بن هرون انا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك ان ثمانين
رجلا من مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم
متسلحين يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فاخذهم سلما
فاستحياهم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم
ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وقال عبد الله بن مغفل المزني كنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية في اصل الشجرة التي قال الله تعالى
في القرآن وعلى ظهره غصن من اغصان تلك الشجرة فرفعته عن ظهره وعلي
بن ابي طالب بين يديه يكتب كتاب الصلح فخرج علينا ثلثون شابا عليهم
السلاح فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخذ الله
بابصارهم فقمنا اليهم فاخذناهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
جئتم في عهد او هل جعل لكم احد امانا فقالوا اللهم لا فخلى سبيلهم فانزل الله
هذه الآية هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام الآية روي عن
الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المدينة عام الحديبية في بضع عشرة مائة من اصحابه يريد زيارة البيت
لا يريد قتالا وساق معه سبعين بدنة والناس سبعمائة رجل وكانت كل بدنة
عن عشرة نفر فلما اتى ذا الحليفة قلد الهدي واشعره واحرم منها بعمرة
وبعث عينا له من خزاعة يخبره عن قريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم
حتى كان بغدير الاشطاط قريبا من عسفان اتاه عينه الخزاعي وقال
ان قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلوك وصادوك
عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس

أترون أن أميل على ذراري هؤلاء الذين عاونوهم فنصيبهم فان
يقعدوا قعدوا موتورين وان نجوا يكن عنقا قطعها الله او ترون ان
نأم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقال ابو بكر يا رسول الله خرجت
عامدا لهذا البيت لا تريد قتل احد ولا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه
قاتلناه قال امضوا على اسم الله فنفذوا قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين
فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش
وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم
منها بركت به راحلته فقال الناس حل حل فألحت فقالوا خلأت القصواء
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن
حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة
يعظمون فيها حرمات الله وفيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها ثم
زجرها فوثبت قال فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء
يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبث الناس ان نزحوه وشكا الناس الى النبي
صلى الله عليه وسلم العطش فنزع سهما من كنانته واعطاه رجلا من اصحابه
يقال له ناجية بن عمير وهو سائق بدن النبي صلى الله عليه وسلم
فنزل في البئر فغرزه في جوفه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى
صدروا عنه فبينا هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه
وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل تهامة
فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا اعداد مياه الحديبية
معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي
صلى الله عليه وسلم انا لم نجئ لقتال احد ولكنا جئنا معتمرين وان قريشا قد
نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاؤوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين
الناس وان شاؤوا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا
وان هم ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد
سالفتي او لينفذن الله امره فقال بديل سابلغهم ما تقول فانطلق حتى
اتى قريشا فقال انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول
قولا فان شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا
ان تخبرنا عنه بشيء وقال ذوو الرأي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته
يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقال عروة بن
مسعود الثقفي فقال اي قوم الستم بالوالد قالوا بلى قال اولست بالولد قالوا

قالوا بلى قال فهل تتهموني قالوا لا قال الستم تعلمون اني استنفرت اهل
عكاظ فلما بلحوا علي جئتكم باهلي وولدي ومن اطاعني قالوا بلى قال
فان هذا الرجل قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني آتيه
قالوا ائته فاتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك يا محمد ارأيت ان استاصلت
قومك فهل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك وان تكن الاخرى
فاني والله لارى وجوها واني لارى اوشابا من الناس خليقا ان يفروا ويدعوك
فقال له ابو بكر الصديق امصص بظر اللات انحن نفر عنه وندعه فقال
من ذا قالوا ابو بكر قال اما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي
لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما
كلمه اخذ بلحيته والمغيرة قائم على راس النبي صلى الله عليه وسلم
ومعه السيف وعليه المغفر فكلما اهوى عروة بيده الى لحية النبي صلى الله
عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال اخر يدك عن لحية رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرفع عروة راسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة
فقال اي غدر الست اسعى في غدرتك وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية
فقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه في شيء ثم ان عروة جعل يرمق
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينيه قال فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله
عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا
امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم
خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له فرجع عروة الى
اصحابه فقال اي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر و
كسرى والنجاشي والله ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب
محمد محمدا والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه
وجلده فاذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه
واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما وانه قد
عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آتيه
فقالوا ائته فلما اشرف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له
فبعثت له واستقبله الناس يلبون فلما راى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي
لهؤلاء ان يصدوا عن البيت فلما رجع الى اصحابه قال رايت البدن قد قلدت

واشعرت فهما اري ان تصدوا عن البيت ثم بعثوا اليه الحليس بن علقمة
وكان يومئذ سيد الاحابيش فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان هذا من قوم يتألهون فابعثوا بالهدي في وجهه حتى يراه فلما
راى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده قد اكل اوباره من طول
الحبس رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما
لما راى فقال يا معشر قريش اني قد رايت ما لا يحل صد الهدي في قلائده
قد اكل اوباره من طول الحبس عن محله فقالوا له اجلس فانما انت
رجل اعرابي لا علم لك فغضب الحليس عند ذلك وقال يا معشر قريش والله
ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم ان تصدوا عن بيت الله من
جاءه معظما له والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء
او لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا له مه كف عنا يا حليس حتى
ناخذ لانفسنا بما نرضى به فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال
دعوني آتيه فقالوا ائته فلما اشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم
هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو
يكلمه اذا جاء سهيل بن عمرو قال عكرمة فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم
قال قد سهل لكم من امركم قال الزهري في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال
هات نكتب بيننا وبينك كتابا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن
ابي طالب فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن
فلا ادري ما هو ولكن اكتب اللهم كما تكتب فقال المسلمون والله لا نكتبها
الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب باسمك
اللهم ثم قال اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا
قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب يا علي محمد بن عبد الله قال الزهري
وذلك لقوله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها
فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع
الحرب عن الناس عشر سنين يامن فيه الناس ويكف بعضهم عن بعض فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به
فقال سهيل والله لا تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام
المقبل فكتب سهيل وعلى انه لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا
رددته الينا فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما

وروى ابو اسحق عن البراء قصة الصلح وفيه فقالوا لو نعلم انك رسول الله
ما منعناك شيئا ولكن انت محمد بن عبد الله قال انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله
ثم قال لعلي امح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي لا والله لا امحوك
ابدا قال فارنيه فاراه اياه فمحاه النبي صلى الله عليه وسلم بيده وفي رواية
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا
ما قاضى محمد بن عبد الله قال البراء صالح على ثلاثة اشياء على ان من اتاه
من المشركين رده اليهم ومن اتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى ان يدخلها
من قابل ويقيم بها ثلاثة ايام ولا يدخلها الا بجلبان السلاح السيف و
القوس ونحوه وروى ثابت عن انس ان قريشا صالحوا النبي صلى الله عليه
وسلم فاشترطوا ان من جاءنا منكم لم نرده عليكم ومن جاءكم منا رددتموه
علينا فقالوا يا رسول الله اتكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم
فابعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا رجعنا الى حديث
الزهري قال فبينما هم كذلك اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف
في قيوده قد انفلت وخرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر
المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول ما اقاضيك عليه ان ترده الي فقال
النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نقض الكتاب بعد قال فوالله اذا لا اصالحك
على شيء ابدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فاجزه لي قال فما انا بمجيزه لك
قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل ثم جعل سهيل يجره ليرده الى قريش
قال ابو جندل يا معشر المسلمين اارد الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون
ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا في الله وفي الحديث ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا جندل احتسب فان الله جاعل لك
ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم
عقدا وصلحا وانا لا نغدر فوثب عمر يمشي الى جنب ابي جندل فقال اصبر
فانما هم المشركون ودم احدهم دم كلب ويدني قائم السيف منه قال عمر
رجوت ان ياخذ السيف فيضرب به اباه فضن الرجل بابيه وقد كان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوا ذلك دخل الناس امر عظيم حتى كادوا
يهلكون فلما زادهم امر ابي جندل شرا الى ما بهم قال عمر والله ما شككت منذ
اسلمت الا يومئذ قال الزهري في حديثه عن عروة عن مروان والمسور
ورواه ابو وائل عن سهل بن حنيف قال عمر بن الخطاب فاتيت النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله الست نبي الله حقا قال بلى قلت السنا

على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت أليس قتلانا في الجنة
وقتلاهم في النار قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذاً قال اني
رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري قلت أوليس كنت تحدثنا انا سنأتي
البيت فنطوف به قال بلى أفأخبرتك انا نأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه و
مطوف به قال فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقاً قال بلى
قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت أليس قتلانا في
الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا قال أيها الرجل
انه رسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله انه على
الحق قلت أليس كان يحدثنا انا سنأتي البيت فنطوف به قال بلى أفأخبرك
أنك تأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه ومطوف به قال الزهري قال عمر فعملت
لذلك أعمالاً قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ثلاث مرات
فلما لم يقم أحد منهم قام فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت
أم سلمة يا نبي الله أتحب ذلك أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر
بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه
ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد
بعضهم أن يقتل بعضاً غماً وحزناً قال ابن عمر وابن عباس حلق رجال
يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله
المحلقين قالوا والمقصرين قال يرحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين
قال والمقصرين قالوا يا رسول الله فلم ظاهرت الترحم للمحلقين دون
المقصرين قال لأنهم لم يشكوا قال ابن عمر وذلك انه تربص قوم وقالوا لعلنا
نطوف بالبيت قال ابن عباس وأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام
الحديبية في هداياه جملاً لأبي جهل في رأسه برة من فضة ليغيظ المشركين
بذلك وقال الزهري في حديث ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله يا أيها
الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق
عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك فتزوج أحدهما معوية بن أبي سفيان
والأخرى صفوان بن أمية قال فنهاهم أن يردوا النساء وأمر برد الصداق
قال ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجاءه أبو بصير عتبة
بن أسيد رجل من قريش وهو مسلم وكان ممن حبس بمكة فكتب فيه أزهر
بن عبد عوف والأخنس بن شريق الثقفي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبعثا في طلبه رجلاً من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم فقدما على رسول الله

صلى الله عليه وسلم وقالا العهد الذي جعلت لنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا أبا بصير انا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح في ديننا
الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً ثم
دفعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم
فقال أبو بصير لأحد الرجلين والله اني لأرى سيفك هذا جيداً فاستله
الآخر فقال أجل والله انه لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال أبو بصير
أرني أنظر اليه فأخذه وعلاه به حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة
فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه لقد
رأى هذا ذعراً فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ويلك ما لك
قال قتل والله صاحبي واني لمقتول فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحاً
السيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله
أوفى الله ذمتك قد رددتني اليهم ثم أنجاني الله منهم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ويل أمه مسعر حرب لو كان معه أحد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده
اليهم فخرج حتى سيف البحر وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا
بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بصير ويل أمه مسعر حرب
لو كان معه أحد فخرج عصابة منهم اليه وانفلت أبو جندل ابن سهيل
فلحق بأبي بصير حتى اجتمع اليه قريب من سبعين رجلاً فوالله ما يسمعون
بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم
فأرسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم لما أرسل
اليهم فمن أتاه فهو آمن فأرسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقدموا
عليه المدينة فأنزل الله وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم
ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيراً حتى
بلغ حمية الجاهلية وكان حميتهم انهم لم يقروا انه نبي الله صلى الله عليه
وسلم ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه وبين البيت قال الله
تعالى هم الذين كفروا يعني كفار مكة وصدوكم عن المسجد الحرام أن تطوفوا
به والهدي أي وصدوا الهدي وهي البدن التي ساقها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكانت سبعين بدنة معكوفاً محبوساً يقال عكفته عكفاً اذا حبسته
وعكوفاً لازم كما يقال رجعته رجعاً ورجوعاً أن يبلغ محله منحره وحيث يحل نحره
يعني الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يعني المستضعفين
بمكة لم تعلموهم لم تعرفوهم أن تطؤوهم بالقتل وتوقعوا بهم
فتصيبكم منهم معرة بغير علم قال ابن زيد معرة يعني اثم وقال ابن اسحق

عزمُ الدية وقبل الكفارة لان الله تعالى اوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب اذا لم يعلم ايمانه الكفارة دون الدية فقال فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وهو قول الثوري وهو احد قولي الشافعي لانهم كانوا يقولون قتلوا اهل دينهم والمعرة المشقة يقول لولا ان تطأوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لم تعلموهم فتلزمكم به كفارة او تلحقكم سُبّة و جواب لولا محذوف تقديره لأذن لكم في دخولها ولكنه حال بينكم وبين ذلك ليدخل الله في رحمته من يشاء فاللام في ليدخل الله يتعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام يعني ليدخل الله في رحمته في دين الاسلام من يشاء من اهل مكة بعد الصلح قبل ان تدخلوها لو تزيلوا لو تميزوا يعني المؤمنين من الكفار لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالسبي و القتل بايديكم وقال بعض اهل العلم لعذبنا جواب لكلامين احدهما لولا رجال والثاني لو تزيلوا ثم قال ليدخل الله من يشاء يعني المؤمنين و المؤمنات وقوله في رحمته يعني في جنته وقال قتادة وهذه الآية ان الله يدفع بالمؤمنين على الكفار كما دفع بالمستضعفين المؤمنين عن مشركي مكة اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن البيت ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وانكروا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم والحمية الانفة يقال فلان ذو حمية اذا كان ذا غضب وانفة وقال مقاتل قال اهل مكة قد قتلوا ابناءنا واخواننا ثم يدخلون علينا فتحدث العرب انهم دخلوا علينا على رغم انفنا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه حمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين حتى لم يدخلهم ما دخلهم من الحمية فيعصوا الله في قتالهم والزمهم كلمة التقوى قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وعكرمة والسدي وابن زيد واكثر المفسرين كلمة التقوى لا اله الا الله وروي عن ابي بن كعب مرفوعا وقال علي وابن عمر كلمة التقوى لا اله الا الله والله اكبر وقال عطاء بن ابي رباح لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وقال عطاء الخراساني هي لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الزهري هو بسم الله الرحمن الرحيم وكانوا احق بها من كفار مكة واهلها اي وكانوا اهلها في علم الله لان الله تعالى اختار لدينه وصحبة نبيه اهل الخير وكان الله بكل شيء عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين

وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اري في المنام بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية انه يدخل هو واصحابه المسجد الحرام آمنين ويحلقون رؤوسهم ويقصرون فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم داخلوا مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا ولم يدخلوا شق عليهم فانزل الله هذه الآية وروي عن مجمع بن جارية الانصاري قال شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون الاباعر فقال بعضهم ما بال الناس قالوا اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجنا نوجف فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم واقفا على راحلته عند كراع الغميم فلما اجتمع اليه الناس قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال عمر اوفتح هو يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده ففيه دليل على ان المراد من الفتح صلح الحديبية انه يدخلها هو واصحابه المسجد الحرام ثم صدق وتحقيق الرؤيا كان في العام المقبل فقال جل ذكره لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق اخبر ان الرؤيا التي اراها اياه في مخرجه الى الحديبية انه يدخل هو واصحابه المسجد الحرام صدق وحق قوله لتدخلن يعني وقال لتدخلن وقال ابن كيسان لتدخلن من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه حكاية عن رؤياه فاخبر الله عن رسوله انه قال ذلك وانما استثنى مع علمه بدخولها باخبار الله تعالى تأدبا بآداب الله حيث قال له ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقال ابو عبيدة ان يعني اذ مجازه اذ شاء الله كقوله ان كنتم مؤمنين وقال الحسين بن الفضل يجوز ان يكون الاستثناء من الدخول لان بين الرؤيا وتصديقها سنة ومات في تلك السنة ناس فمجاز الآية لتدخلن المسجد الحرام كلكم ان شاء الله وقيل الاستثناء واقع على الامن لا على الدخول لان الدخول لم يكن فيه شك كقول النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المقبرة وانا ان شاء الله بكم لاحقون فالاستثناء يرجع الى اللحوق باهل لا اله الا الله لا الى الموت محلقين رؤوسكم ومقصرين باخذ بعض شعورها لا تخافون فعلم ما لم تعلموا ان الصلاح كان في الصلح وتاخير الدخول وهو قوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الآية فجعل من دون ذلك اي من قبل دخولكم المسجد الحرام فتحا قريبا وهو صلح الحديبية عند الاكثرين وقيل فتح خيبر هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا على انك نبي صادق فيما تخبر محمد رسول الله تم الكلام ههنا قال ابن عباس شهد له بالرسالة ثم قال مبتديا والذين

اى لفظ ان

محمد قال الوقف وواو الاستيناف اي والذين معه من المؤمنين أشداء على
الكفار غلاظ عليهم كالاسد على فريسته لا تأخذهم فيهم رأفة
رحماء بينهم متعاطفون متوادون بعضهم لبعض كالولد مع الوالد كما
قال اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا اخبر عن
كثرة صلواتهم ومداومتهم عليها يبتغون فضلا من الله ان يدخلهم
الجنة ورضوانا ان يرضى عنهم سيماهم اي علامتهم في وجوههم
من اثر السجود اختلفوا في هذه السيما فقال قوم هو نور وبياض في وجوههم
يوم القيامة يعرفون به انهم سجدوا في الدنيا وهو رواية عطية العوفي عن ابن
عباس قال عطاء بن ابي رباح والربيع بن انس استنارت وجوههم
من كثرة ما صلوا وقال شهر بن حوشب تكون مواضع السجود من وجوههم
كالقمر ليلة البدر وقال آخرون هو السمت الحسن والخشوع والتواضع
وهو رواية الوالبي عن ابن عباس قال ليس بالذي ترون ولكنه سيما
الاسلام وسجيته وسمته وخشوعه وهو قول مجاهد والمعنى ان السجود
اورثهم الخشوع والسمت الحسن الذي يعرفون به وقال الضحاك هو صفرة
الوجه من السهر وقال الحسن اذا رأيتهم حسبتهم مرضى وما هم بمرضى
قال عكرمة وسعيد بن جبير هو اثر التراب على الجباه قال ابو العالية
وانهم يسجدون على التراب لا على الاثواب وقال عطاء الخراساني دخل في
هذه الآية كل من حافظ على الصلوات الخمس ذلك الذي ذكرت
مثلهم صفتهم في التورية ههنا تم الكلام ثم ذكر نعتهم في الانجيل فقال
ومثلهم صفتهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه قرأ ابن كثير وابن عامر
شطأه بفتح الطاء وقرأ الآخرون بسكونها وهما لغتان كالنهر والنهر واراد
افراخه يقال اشطأ الزرع فهو مشطئ اذا افرخ قال مقاتل هو نبت واحد
فاذا خرج ما بعده فهو شطأه قال السدي هو ان يخرج معه الطاقة الاخرى
فآزره قرأ ابن عامر فأزره بالقصر والباقون بالمد اي قواه واعانه وشد ازره
فاستغلظ ذلك الزرع فاستوى اي تم وتلاحق نباته وقام على سوقه
يعجب الزراع اعجب ذلك زارعه هذا مثل ضربه الله تعالى لاصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم في الانجيل انهم يكونون قليلا ثم يزدادون ويكثرون
قال قتادة مثل اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل مكتوب انه سيخرج
قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقيل الزرع
محمد والشطأ اصحابه والمؤمنون روي عن مبارك بن فضالة عن الحسن
قال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه ابو بكر الصديق

أشداء على الكفار عمر بن الخطاب رحماء بينهم عثمان بن عفان تراهم ركعا
سجدا علي بن ابي طالب يبتغون فضلا من الله بقية العشرة المبشرين
بالجنة كمثل زرع الزرع محمد اخرج شطأه ابو بكر فآزره عمر فاستغلظ عثمان
يعني استغلظ عثمان الاسلام فاستوى على سوقه علي بن ابي طالب استقام
الاسلام بسيفه يعجب الزراع قال المؤمنون ليغيظ بهم الكفار قول عمر
لاهل مكة بعدما اسلم لا يعبد الله سرا بعد اليوم حدثنا ابو حامد احمد
بن محمد الشجاعي السرخسي املاء نا ابو بكر عبد الله بن احمد القفال نا ابو احمد
عبد الله بن محمد بن الفضل السمرقندي نا شيخي ابو عبد الله محمد بن الفضل البلخي
نا ابو رجاء قتيبة بن سعيد نا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عبد الرحمن
بن حميد عن ابيه عن عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ابو بكر في الجنة وعمر بن الخطاب في الجنة وعثمن بن عفان في الجنة
وعلي ابن ابي طالب في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن
بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة
وابو عبيدة بن الجراح في الجنة حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد
عبد الرحمن بن عثمان بن القسم نا خيثمة بن سليمن بن حيدرة الاطرابلسي
نا احمد بن هاشم الانطاكي نا قطبة بن العلاء حدثنا سفين الثوري
عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن انس بن ملك عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ارحم امتي ابو بكر واشدهم في امر الله عمر واصدقهم حياء
عثمان وافرضهم زيد بن ثابت واقرأهم ابي بن كعب واعلمهم بالحلال
والحرام معاذ بن جبل ولكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة
بن الجراح ورواه معمر عن قتادة ثم سلاه وفيه واقضاهم علي
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا معلى بن اسد نا عبد العزيز بن المختار
قال خالد الحذاء عن ابي عثمان قال حدثني عمرو بن العاص ان النبي
صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل فاتيته فقلت اي الناس
احب اليك قال عائشة فقلت من الرجال فقال ابوها قلت ثم من فقال
ثم عمر بن الخطاب فعد رجالا اخبرنا ابو منصور عبد الملك وابو الفتح
نصر ابنا علي بن احمد بن منصور بن محمد بن الحسين بن شاذويه الطوسي
بها قالا نا ابو الحسن محمد بن يعقوب انا الحسن بن محمد بن احمد بن كيسان
النحوي نا ابو اسحق ابرهيم بن زكريا الاسدي نا ابرهيم بن اسمعيل هو ابن
يحيى بن سلمه بن كهيل نا ابي عن ابيه عن سلمه عن ابي الزعراء عن ابن

مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقتدوا باللذين من بعدي من
اصحابي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد عبد الله بن
مسعود اخبرنا محمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد بن بشران
انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق
انا معمر عن ابي حازم عن سهل بن سعد ان احدا ارتج وعليه النبي
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اثبت احد ما عليك الا نبي او صديق او شهيدان انا ابو الحسن عبد الرحمن
الداوودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت نا ابو اسحق
ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو سعيد الاشج انا وكيع نا الاعمش
عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش عن علي قال عهد الي النبي صلى الله
عليه وسلم انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق انا ابو المظفر
التميمي انا عبد الرحمن بن عثمان انا خيثمة بن سليمان عن ابي بردة عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من اصحابي بارض كان نورهم
وقائدهم يوم القيامة قوله ليغيظ بهم الكفار اي انما كثرهم وقواهم
ليكونوا غيظا للكافرين قال مالك بن انس من اصبح وفي قلبه غيظ على
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اصابته هذه الآية اخبرنا
ابو الطيب طاهر بن محمد بن العلاء البغوي نا ابو سعيد المفضل بن
اسمعيل بن احمد بن ابرهيم الاسمعيلي انا جدي ابو بكر احمد بن ابرهيم
الاسمعيلي اخبرنا الهيثم بن خلف الدوري نا المفضل بن غسان نا
المفضل الغلابي نا يعقوب بن ابرهيم بن سعد نا عبيدة بن ابي رائطة
عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل المزني قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا
بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن
اذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن اذى الله فيوشك ان
ياخذه حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد بن حامد التميمي انا ابو محمد عبد الله
بن عثمان بن القسم انا ابو الحسن خيثمة بن سليمان نا ابرهيم بن عبد الله
العبسي القصار بالكوفة انا وكيع بن الجراح عن الاعمش عن ابي صالح عن
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي
فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم
ولا نصيفه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو عبد الله محمد بن الحسن
الزعفراني نا ابو محمد عبد الله بن عروة نا محمد بن الحسين بن محمد بن اشكاب

نا اسود بن سوار نا فضيل بن مرزوق عن ابي جناب عن ابي سليم الهمداني عن
ابيه عن علي قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ان سرك ان تكون
من اهل الجنة فان قوما ينتحلون حبك يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم
نبزهم الرافضة فان ادركتهم فجاهدهم فانهم مشركون في هذا الحديث
باسناد . نظر قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم
قال ابن جرير يعني من الشطاء الذي اخرجه الزرع وهم الداخلون
في الاسلام بعد الزرع الى يوم القيامة ورد الهاء والميم على معنى الشطاء
لا على لفظه ولذلك لم يقل منه مغفرة واجرا عظيما يعني الجنة

سورة الحجرات مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله قرا يعقوب لا تقدموا
بفتح التاء والدال من التقدم اي لا تتقدموا وقرا الآخرون بضم التاء
وكسر الدال من التقديم وهو لازم بمعنى التقدم مثل بين وتبين وقيل هو
متعدى على ظاهره والمفعول محذوف اي لا تقدموا الفعل والقول
بين يدي الله ورسوله قال ابو عبيدة تقول العرب لا تقدم بين يدي الامام
وبين يدي الاب اي لا تعجل عليه بالامر والنهي دونه ومعنى بين اليدين
الامام والقدام اي لا تقدموا بين يدي امرهما ونهيهما واختلفوا في معناه
روى الشعبي عن جابر انه في الذبح يوم الاضحى وهو قول الحسن اي لا تذبحوا
قبل ان يذبح النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان ناسا ذبحوا قبل صلوة
النبي صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يعيدوا الذبح اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا سليمن بن حرب نا شعبة عن زبيد عن الشعبي عن البراء قال خطبنا
النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر قال ان اول ما نبدأ به في يومنا هذا
ان نصلي ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد اصاب سنتنا ومن ذبح قبل
ان يصلي فانما هو شاة لحم عجله لاهله ليس من النسك في شيء وروى
مسروق عن عائشة انه في النهي عن صوم يوم الشك اي لا تصوموا قبل
ان يصوم نبيكم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابرهيم بن موسى انا هشام بن يوسف ان ابن
جريج اخبرهم عن ابن ابي مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبرهم انه قدم ركب
من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد
بن زرارة قال عمر بل امر الاقرع بن حابس قال ابو بكر ما اردت الا خلافي
قال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت في ذلك

يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت ورواه
نافع عن ابن عمر عن ابن أبي مليكة قال فنزلت يا أيها الذين آمنوا
لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الى قوله وأجر عظيم وزاد قال ابن الزبير
فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى
يستفهمه ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر وقال قتادة نزلت الآية في ناس
كانوا يقولون لو أنزل في كذا أو صنع كذا وكذا فكره الله ذلك وقال مجاهد
لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء حتى يقضيه الله على
لسانه وقال الضحاك يعني في القتال وشرائع الدين لا تقضوا أمرا دون الله
ورسوله واتقوا الله في تضييع حقه ومخالفة أمره إن الله سميع لأقوالكم عليم
بأفعالكم يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي
ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أمرهم أن يجلوه ويفخموه
ولا يرفعوا أصواتهم عنده ولا ينادوه كما ينادي بعضهم بعضا أن تحبط أعمالكم
لئلا تحبط حسناتكم وقيل مخافة أن تحبط حسناتكم وأنتم لا تشعرون
أخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا أبو بكر بن أبي شيبة
نا الحسن بن موسى نا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك
أنه قال لما نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق
صوت النبي الآية جلس ثابت بن قيس في بيته وقال أنا من أهل النار
واحتبس عن النبي صلى الله عليه وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم
سعد بن معاذ فقال يا أبا عمرو ما شأن ثابت اشتكى فقال سعد إنه لجاري
وما علمت له بشكوى قال فأتاه سعد فذكر له قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ثابت أنزلت هذه الآية ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأنا من أهل النار فذكر ذلك سعد للنبي صلى الله
عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من أهل الجنة وروي
أنه لما نزلت هذه الآية قعد ثابت في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي
فقال ما يبكيك يا ثابت قال هذه الآية أتخوف أن تكون نزلت في وأنا رفيع
الصوت أخاف أن يحبط عملي وأن أكون من أهل النار فمضى عاصم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وغلب ثابتا البكاء فأتى امرأته جميلة بنت عبد الله بن
أبي بن سلول فقال لها إذا دخلت بيت فرسي فشدي على الضبة بمسمار فضربته
بمسمار وقال لا أخرج حتى يتوفاني الله أو يرضى عني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأتى عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره فقال اذهب

فادعه لي فجاء عاصم الى المكان الذي رآه فلم يجده فجاء الى أهله فوجده
في بيت الفرس فقال له إن النبي صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال اكسر
الضبة فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما يبكيك يا ثابت فقال أنا صيت وأتخوف أن تكون هذه الآية
نزلت في فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تعيش حميدا
وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت ببشرى الله ورسوله لا أرفع صوتي
أبدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله إن الذين يغضون أصواتهم
عند رسول الله الآية قال أنس فكنا ننظر الى رجل من أهل الجنة يمشي بين
أيدينا فلما كان يوم اليمامة في حرب مسيلمة رأى ثابت في المسلمين بعض
الانكسار وانهزمت طائفة منهم فقال أف لهؤلاء ثم قال ثابت لسالم
مولى أبي حذيفة ما كنا نقاتل أعداء الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل هذا ثم ثبتا وقاتلا حتى قتلا واستشهد ثابت عليه درع فرآه رجل
من الصحابة بعد موته في المنام أنه قال له اعلم أن فلانا رجلا من المسلمين
نزع درعي فذهب بها وهي في ناحية من العسكر عند فرس يستن في طوله
وقد وضع على درعي برمة فائت خالد بن الوليد فأخبره حتى يسترد
درعي وائت أبا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له إن علي
دينا حتى يقضي وفلان من رقيقي عتيق فأخبر الرجل خالدا فوجد
درعه والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع وأخبر خالد أبا بكر
تلك الرؤيا فأجاز أبو بكر وصيته قال مالك بن أنس لا أعلم وصية أجيزت
بعد موت صاحبها إلا هذه قال أبو هريرة وابن عباس لما نزلت هذه الآية
كان أبو بكر لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا كأخي السرار وقال
ابن الزبير لما نزلت هذه الآية ما حدث عمر رضي الله عنه النبي صلى الله
عليه وسلم بعد ذلك فيسمع النبي صلى الله عليه وسلم كلامه حتى يستفهمه
مما يخفض صوته فأنزل الله تعالى إن الذين يغضون أصواتهم عند
رسول الله إجلالا له أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اختبرها
وأخلصها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج خالصه لهم مغفرة وأجر عظيم
إن الذين ينادونك من وراء الحجرات قراءة العامة بضم الجيم وقرأ
أبو جعفر بفتح الجيم وهما لغتان وهو جمع الحجر والحجر جمع الحجرة
فهي جمع الجمع قال ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى
بني العنبر وأمر عليهم عيينة بن حصن الفزاري فلما علموا أنه توجه
نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسباهم عيينة وقدم بهم على رسول الله

أفق

صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ذلك رجالهم يفدون الذراري فقدموا وقت
الظهيرة ووافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا في أهله فلما
رأتهم الذراري أجهشوا إلى آبائهم يبكون وكان لكل امرأة من نساء
رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرة فعجلوا أن يخرج إليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعلوا ينادون يا محمد اخرج إلينا ويصيحون حتى أيقظوه من
نومه فخرج إليهم فقالوا يا محمد فادنا عيالنا فنزل جبريل فقال إن الله
يأمرك أن تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
أترضون أن يكون بيني وبينكم سبرة بن عمرو وهو على دينكم فقالوا نعم
فقال سبرة إني لا أحكم بينهم وعمي شاهد وهو الأعور بن بشامة فرضوا
به فقال الأعور أرى أن تفادي نصفهم وتعتق نصفهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد رضيت ففادى نصفهم وأعتق نصفهم فأنزل الله
تعالى إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ووصفهم
بالجهل وقلة العقل ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا
لهم قال مقاتل لكان خيرا لهم لأنك كنت تعتقهم جميعا وتطلقهم بلا
فداء والله غفور رحيم وقال قتادة نزلت في ناس من أعراب بني تميم
جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنادوا على الباب ويروى ذلك عن
جابر قال جاءت بنو تميم فنادوا على الباب اخرج علينا يا محمد فإن مدحنا
زين وذمنا شين فخرج النبي صلى الله عليه وسلم يقول إنما ذلكم الله الذي
مدحه زين وذمه شين فقالوا نحن ناس من تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا
لنشاعرك ونفاخرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بالشعر بعثت ولا
بالفخار أمرت ولكن هاتوا هاتوا فقام شاب منهم فذكر فضله وفضل قومه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس وكان خطيب
النبي صلى الله عليه وسلم قم فأجبه فقام فأجابه فقال شاعرهم فذكر أبياتا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت أجبه فأجابه فقام الأقرع
بن حابس فقال إن محمدا لمؤتى له تكلم خطيبنا فكان خطيبهم أحسن قولا
وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم أشعر وأحسن قولا ثم دنا من النبي صلى الله عليه
وسلم فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ما يضرك ما كان قبل هذا وأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكساهم وقد كان تخلف في ركابهم عمرو بن الأهتم لحداثة سنه فأعطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم وأزرى به بعضهم وارتفعت
الأصوات وكثر اللغط عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل فيهم يا أيها

والله أدرى لهذا الأمر

الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الآيات الأربع إلى قوله غفور رحيم قال زيد بن أرقم
جاء ناس من العرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض
انطلقوا بنا إلى هذا الرجل فإن يكن نبيا فنحن أسعد الناس به وإن يكن ملكا
نعش في جناحه فجاءوا فجعلوا ينادونه يا محمد فأنزل الله إن الذين ينادونك
من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم
لكان خيرا لهم والله غفور رحيم قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم
فاسق بنبإ فتبينوا الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني المصطلق بعد الوقعة مصدقا
وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما
لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله
فهابهم فرجع من الطريق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن بني
المصطلق قد منعوا صدقاتهم وأرادوا قتلي فغضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهم أن يغزوهم فبلغ القوم رجوعه فأتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه
ونؤدي إليه ما قبلناه من حق الله تعالى فبدا له في الرجوع فخشينا أنه إنما
رده من الطريق كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا وإنا نعوذ بالله
من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبعث خالد بن الوليد خفية في عسكر وأمره أن يخفي عليهم قدومه وقال
له انظر فإن رأيت منهم ما يدل على إيمانهم فخذ منهم
زكاة أموالهم وإن لم تر ذلك فاستعمل فيهم ما تستعمل في الكفار
ففعل ذلك خالد ووافاهم فسمع منهم أذاني صلاتي المغرب والعشاء
فأخذ صدقاتهم ولم ير منهم إلا الطاعة والخير فانصرف إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
إن جاءكم فاسق بنبإ يعني الوليد بن عقبة بنبإ بخبر فتبينوا أن تصيبوا
كي لا تصيبوا بالقتل والقتال قوما برآء بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم
نادمين من إصابتكم بالخطأ واعلموا أن فيكم رسول الله فاتقوا أن تقولوا
باطلا وتكذبوه فإن الله يخبره ويعرفه أحوالكم فتفتضحوا لو يطيعكم أي الرسول
في كثير من الأمر مما تخبرونه فيحكم برأيكم لعنتم لأثمتم وهلكتم والعنت
الإثم والهلاك ولكن الله حبب إليكم الإيمان فجعله أحب الأديان
إليكم وزينه حسنه في قلوبكم حتى اخترتموه وتطيعون رسول الله وكره إليكم
الكفر والفسوق قال ابن عباس يريد الكذب والعصيان جميع معاصي الله

ثم عاد من الخطاب الى الخبر وقال اولئك هم الراشدون المهتدون
فضلا اى كان هذا فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم قوله تعالى
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما الآية اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا مسدد نا معتمر قال سمعت ابي ان انسا قال قيل للنبي
صلى الله عليه وسلم لو اتيت عبد الله بن ابي فانطلق اليه النبي صلى الله
عليه وسلم وركب حمارا وانطلق المسلمون يمشون معه وهي ارض سبخة
فلما اتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اليك عني والله لقد اذاني نتن
حمارك فقال رجل من الانصار منهم والله لحمار رسول الله صلى الله
عليه وسلم اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم رجل فشتما فغضب لكل واحد منهما اصحابه
فكان بينهما ضرب بالجريد والايدي والنعال فبلغنا انها نزلت وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ويروي انها لما نزلت قراها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاصطلحوا وكف بعضهم عن بعض وقال قتادة
نزلت في رجلين من الانصار كان بينهما مداراة في حق بينهما فقال احدهما
للآخر لآخذن حقي منك عنوة لكثرة عشيرته وان الآخر دعاه ليحاكمه
الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فابى ان يتبعه فلم يزل الامر بينهما حتى
تدافعوا وتناول بعضهم بعضا بالايدي والنعال ولم يكن قتال بالسيوف
وقال سفين عن السدي كانت امراة من الانصار يقال لها ام زيد تحت
رجل وكان بينها وبين زوجها شئ فرقي بها الى علية وحبسها فبلغ ذلك
قومها فجاؤا وجاء قومه فاقتتلوا بالايدي والنعال فانزل الله تعالى
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما بالدعاء الى حكم
كتاب الله والرضا بما فيه لهما وعليهما فان بغت احداهما تعدت احداهما
على الاخرى وابت الاجابة الى حكم كتاب الله فقاتلوا التي تبغي حتى
تفيء الى امر الله ترجع الى امر الله في كتاب الله وحكمه فان فاءت رجعت
الى الحق فاصلحوا بينهما بالعدل بحملهما على الانصاف والرضا بحكم الله واقسطوا
اعدلوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة في الدين
والولاية فاصلحوا بين اخويكم اذا اختلفا واقتتلا قرا يعقوب بين اخوتكم
بالتاء على الجمع واتقوا الله فلا تعصوه ولا تخالفوا امره لعلكم
ترحمون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسين بن احمد المخلدي
انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج نا قتيبة بن سعيد نا الليث عن عقيل

الناس الى رجلين في بعض اسفاره فتقدم سلمان الى المنزل فغلبته
عيناه فلم يهيئ لهما شيئا فلما قدما قالا له ما صنعت شيئا قال لا غلبتني
عيناي قالا له انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب لنا منه
طعاما فجاء سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وساله طعاما
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى اسامة ابن زيد وقل له ان كان
عنده فضل من طعام وادام فليعطك وكان اسامة خازن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فاتاه فقال ما عندي شئ فرجع سلمان اليهما
واخبرهما فقالا كان عند اسامة ولكن بخل فبعثا سلمان الى طائفة من الصحابة
فلم يجد عندهم شيئا فلما رجع قالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم
انطلقا يتجسسان هل عند اسامة ما امر لهما به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما جاءا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لي ارى خضرة
اللحم في افواهكما قالا والله يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحما قال
ظللتما تاكلان لحم سلمان واسامة فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا
اجتنبوا كثيرا من الظن وهو ان يظن باهل الخير سوءا ان بعض الظن
اثم قال سفين الثوري الظن ظنان احدهما اثم وهو ان يظن ويتكلم به
والآخر ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم ولا تجسسوا التجسس هو البحث عن
عيوب الناس نهى الله تعالى عن البحث عن المستور عن عيوب الناس
وتتبع عوراتهم حتى لا يظهر على ما ستره الله منها اخبرنا ابو الحسن
محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق بن ابرهيم بن عبد
الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن ملك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث
ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله
اخوانا اخبرنا ابو بكر محمد بن محمد بن علي بن الحسن الطوسي نا ابو اسحق
ابرهيم بن محمد بن ابرهيم الاسفراينى انا ابو احمد بن ابرهيم الاسمعيلي
انا عبد الله بن ناجية نا يحيى بن اكثم نا الفضل بن موسى الشيباني عن
الحسين بن واقد عن اوفى بن دلهم عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال يا معشر من امن بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تغتابوا
المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته
ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله قال ونظر ابن عمر يوما الى
الكعبة فقال ما اعظمك واعظم حرمتك والمؤمن اعظم عند الله حرمة
منك وقال زيد بن وهب قيل لابن مسعود هل لك في الوليد بن عقبة

يقطر لحيته خمرا فقال انا نهينا عن التجسس فان يظهر لنا شيء ناخذ به
ولا يغتب بعضكم بعضا لا يتناول بعضكم بعضا بظهر الغيب بما يسوءه مما
هو فيه اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي
بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي
الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون ما
الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرايت ان كان
في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول
فقد بهته اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر الحارثي
انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله
الخلال انا عبد الله بن المبارك عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده انهم ذكروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
فقالوا لا ياكل حتى يطعم ولا يرحل حتى يرحل فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اغتبتموه فقالوا انما حدثنا بما فيه قال حسبك اذا ذكرت اخاك
بما فيه قوله تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه قال
مجاهد لما قيل لهم ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا قالوا لا قيل
فكرهتموه اي فكما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء غائبا قال الزجاج
تاويله ان ذكرك من لم يحضرك بسوء بمنزلة اكل لحم اخيك وهو ميت
لا يحس بذلك اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
اخبرني ابن فنجويه نا ابن شيبة نا الفريابي نا محمد بن المصفى نا ابو المغيرة
عبد القدوس بن الحجاج حدثني صفوان بن عمرو نا راشد بن سعد
وعبد الرحمن بن جبير عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم
ولحومهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس
ويقعون في اعراضهم وقال ميمون بن سياه بينا انا نائم اذا انا بجيفة
زنجي وقائل يقول كل قلت يا عبد الله ولم آكل قال بما اغتبت عبد فلان
قلت والله ما ذكرت منه خيرا ولا شرا قال لكنك استمعت ورضيت وكان
ميمون لا يغتاب احدا ولا يدع احدا ان يغتاب عنده احدا واتقوا الله
ان الله تواب رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية
قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس وقوله للرجل الذي لم يفسح
له ابن فلانة فقال النبي صلى الله عليه وسلم من الذاكر فلانة فقال انا

عن الزهري عن سالم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم
اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة اخيه كان الله في
حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيمة
ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة وفي هاتين الآيتين دليل على ان
البغي لا يزيل اسم الايمان لان الله تعالى سماهم اخوة مؤمنين مع كونهم
باغين يدل عليه ما روي عن الحرث الاعور ان علي بن ابي طالب سئل وهو القدوة
في قتال اهل البغي عن اهل الجمل وصفين امشركون هم فقال لا
من الشرك فروا فقيل امنافقون هم فقال لا ان المنافقين لا يذكرون الله
الا قليلا قيل فما حالهم قال اخواننا بغوا علينا والباغي في الشرع
هو الخارج على الامام العدل فاذا اجتمعت طائفة لهم قوة ومنعة
فامتنعوا عن طاعة الامام العدل بتاويل محتمل ونصبوا اماما فالحكم
فيهم ان يبعث الامام اليهم يدعوهم الى طاعته فان اظهروا
مظلمة ازالها عنهم وان لم يظهروا مظلمة واصروا على بغيهم قاتلهم
الامام حتى يفيئوا الى طاعته ثم الحكم في قتالهم ان لا يتبع
مدبرهم ولا يقتل اسيرهم ولا يذفف على جريحهم نادى منادي علي
يوم الجمل الا لا يتبع مدبر ولا يذفف على جريح واتي علي رضي الله عنه
يوم صفين باسير فقال له لا اقتلك صبرا اني اخاف الله رب العالمين
وما اتلفت احدى الطائفتين على الاخرى في حال القتال من نفس
او مال فلا ضمان عليه قال ابن شهاب كانت في تلك الفتنة دماء يعرف
في بعضها القاتل والمقتول واتلف فيها اموال ثم صار الناس الى ان سكنت
الحرب وجرى الحكم عليهم فما علمته اقتص من احد ولا اغرم مالا اتلفه
اما من لم يجتمع فيهم هذه الشرائط الثلث بان كانوا جماعة قليلين
لا منعة لهم او لم يكن لهم تاويل او لم ينصبوا اماما فلا يتعرض لهم ان لم
ينصبوا قتالا ولم يتعرضوا للمسلمين فان فعلوا فهم كقطاع الطريق
روي ان عليا رضي الله عنه سمع رجلا يقول في ناحية المسجد لا حكم
الا لله فقال علي كلمة حق اريد بها باطل لكم علينا ثلث لا نمنعكم مساجد الله
ان تذكروا فيها اسم الله ولا نمنعكم الفيء ما دامت ايديكم مع ايدينا ولا
نبدؤكم بقتال قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم الآية قال
ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وذلك انه كان في اذنه وقر وكان
اذا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقوه بالمجلس اوسعوا له حتى
يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول فاقبل ذات يوم وقد فاتته ركعة من صلوة

امام العدل ۲

رضي الله عنه

الجمعة فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الصلوة اخذ اصحابه مجالسهم
فضن كل رجل بمجلسه فلا يكاد يوسع احد لاحد فكان الرجل اذا جاء فلم
يجد مجلسا قام قايما كما هو فلما فرغ ثابت من الصلوة اقبل نحو رسول الله
صلى الله عليه وسلم تخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا فجعلوا
يتفسحون له حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه وبينه رجل
فقال له تفسح فقال الرجل قد اصبت مجلسا فاجلس فجلس ثابت خلفه
مغضبا فلما انجلت الظلمة غمز ثابت الرجل فقال من هذا قال انا
فلان فقال له ثابت ابن فلانة وذكر اما له كان يعير بها في الجاهلية فنكس
الرجل راسه واستحيى فانزل الله تعالى هذه الآية وقال الضحاك نزلت
في وفد تميم الذين ذكرناهم كانوا يستهزؤن بفقراء اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم مثل عمار وخباب وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى ابي حذيفة
لما راوا من رثاثة حالهم فانزل الله تعالى في الذين آمنوا يا ايها الذين
آمنوا لا يسخر قوم من قوم اي رجال من رجال والقوم اسم يجمع الرجال و
النساء وقد يختص لجميع الرجال عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء
عسى ان يكن خيرا منهن روي عن انس انها نزلت في نساء رسول الله صلى الله
عليه وسلم عيرن ام سلمة بالقصر وعن عكرمة عن ابن عباس انها نزلت
في صفية بنت حيي بن اخطب قال لها النساء يا يهودية بنت يهوديين ولا
تلمزوا انفسكم لا يعيب بعضكم بعضا ولا يطعن بعضكم بعضا ولا تنابزوا بالالقاب
التنابز التفاعل من النبز وهو اللقب وهو ان يدعى الانسان بغير ما
سمي به قال عكرمة هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر وقال
الحسن كان اليهودي والنصراني يسلم فيقال له بعد اسلامه يا يهودي
يا نصراني فنهوا عن ذلك وقال عطاء هو ان تقول لاخيك يا كلب يا حمار يا خنزير
وروي عن ابن عباس قال التنابز ان يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب عنها
فنهوا ان يعير بما سلف من عمله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس
الاسم ان تقول له يا يهودي او يا فاسق بعد ما امن وتاب وقيل معناه ان
من فعل ما نهي عنه من السخرية واللمز والنبز فهو فاسق وبئس الاسم الفسوق
بعد الايمان فلا تفعلوا ذلك فتستحقوا اسم الفسق ومن لم يتب من ذلك
فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا قيل نزلت
الآية في رجلين اغتابا رفيقهما وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا غزا او سافر ضم الرجل المحتاج الى رجلين موسرين يخدمهما ويتقدم
لهما الى المنزل فيهيئ لهما ما يصلحهما من الطعام والشراب وضم سلمان

انا يا رسول الله فقال انظر في وجوه القوم فنظر فقال ما رايت يا ثابت
قال رايت ابيض واحمر واسود قال فانك لا تفضلهم الا في الدين و
التقوى فنزلت في ثابت هذه الآية وفي الذي لم يتفسح يا ايها الذين
آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا وقال مقاتل لما كان يوم
فتح مكة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا حتى علا ظهر
الكعبة واذن فقال عتاب بن اسيد بن ابي العيص الحمد لله الذي قبض
ابي حتى لم ير هذا اليوم قال حرث بن هشام اما وجد محمد غير هذا
الغراب الاسود موذنا وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال
ابو سفين اني لا اقول شيئا اخاف ان يخبر به رب السماء فاتى جبريل
فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قالوا فدعاهم وسالهم عما
قالوا فاقروا فانزل الله هذه الآية وزجرهم عن التفاخر بالانساب
والتكاثر بالاموال والازدراء بالفقراء فقال يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر وانثى يعني آدم وحواء اي انكم متساوون في النسب وجعلناكم
شعوبا جمع شعب بفتح الشين وهي رؤس القبائل مثل ربيعة و
مضر والاوس والخزرج سموا شعوبا لتشعبهم واجتماعهم كتشعب اغصان
الشجر والشعب من الاضداد يقال شعب اي جمع وشعب اي فرق و
قبائل وهي دون الشعوب واحدتها قبيلة وهي كبكر من ربيعة وتميم
من مضر ودون القبائل العمائر واحدتها عمارة بفتح العين وهي كشيبان
من بكر ودارم من تميم ودون العمائر البطون واحدتها
بطن وهو كبني غالب ولوي من قريش ودون البطون الافخاذ واحدها
فخذ وهم كبني هاشم وامية من بني لوي ثم الفصائل ثم العشائر واحدتها
فصيلة وعشيرة وليس بعد العشيرة حي يوصف وقيل الشعوب من
العجم والقبائل من العرب والاسباط من بني اسرائيل وقال ابو روق
الشعوب الذين لا يعتزون الى احد بل ينتسبون الى المدائن والقرى
والقبائل العرب الذين ينتسبون الى آبائهم لتعارفوا ليعرف بعضكم
بعضا في قرب النسب وبعده لا لتفاخروا ثم اخبر ان ارفعهم منزلة عند الله
اتقاهم فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير قال
قتادة في هذه الآية اكرم الكرم التقوى والام اللوم الفجور اخبرنا
ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حموية انا ابراهيم
بن خزيم الشاشي نا عبد بن حميد نا يونس بن محمد نا سلام بن ابي مطيع
عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم الحسب المال والكرم التقوى وقال ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم
الآخرة التقوى اخبرنا ابو بكر بن ابي الهيثم انا عبد الله بن احمد بن حموية
انا ابرهيم بن خزيم نا عبد بن حميد انا الضحاك بن مخلد عن موسى بن
عبيدة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه
وسلم طاف يوم الفتح على راحلته يستلم الاركان بمحجنه فلما خرج
لم يجد مناخا فنزل على ايدي الرجال ثم قام فخطبهم فحمد الله واثنى
عليه وقال الحمد لله الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا ايها
الناس رجلان بر تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم تلا
يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ثم قال اقول قولي هذا واستغفر الله
لي ولكم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد هو ابن سلام نا عبدة عن عبيد الله
عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله
اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فاكرم الناس يوسف نبي الله
ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال
فعن معادن العرب تسألوني قالوا نعم قال فخياركم في الجاهلية خياركم
في الاسلام اذا فقهوا اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج
نا عمرو الناقد نا كثير بن هشام نا جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى
صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم قالت الاعراب آمنا الآية
نزلت في نفر من بني اسد بن خزيمة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سنة جدبة فاظهروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر فافسدوا
طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وكانوا يغدون ويروحون
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون اتتك العرب بانفسها على
ظهور رواحلها وجئناك بالاثقال والعيال والذراري ولم نقاتلك كما
قاتلك بنو فلان وبنو فلان يمنون على النبي صلى الله عليه وسلم ويريدون
الصدقة ويقولون اعطنا فانزل الله تعالى فيهم هذه الآية وقال السدي
نزلت في الاعراب الذين ذكرهم الله في سورة الفتح وهم اعراب جهينة
ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا يقولون آمنا ليأمنوا على انفسهم
واموالهم فلما استنفروا الى الحديبية تخلفوا فانزل الله تعالى قالت الاعراب

آمنا صدقنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا انقدنا واستسلمنا مخافة
القتل والسبي ولما يدخل الايمان في قلوبكم فاخبر ان حقيقة الايمان
التصديق بالقلب وان الاقرار باللسان واظهار شرائعه بالابدان لا يكون
ايمانا دون التصديق بالقلب والاخلاص اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد
بن غرير الزهري نا يعقوب بن ابرهيم عن ابيه عن صالح عن ابن شهاب
اخبرني عامر بن سعد عن ابيه قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رهطا وانا جالس فيهم قال فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
منهم رجلا لم يعطه وهو اعجبهم الي فقمت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فساررته فقلت يا رسول الله ما لك عن فلان والله اني لاراه مؤمنا
قال او مسلما قال فسكت قليلا ثم غلبني ما اعلم منه فقلت يا رسول الله
ما لك عن فلان فوالله اني لاراه مؤمنا قال او مسلما اني لاعطي الرجل
وغيره احب الي منه خشية ان يكب في النار على وجهه فالاسلام هو
الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة يقال اسلم الرجل اذا دخل
في السلم كما يقال اشتى اذا دخل في الشتاء واصاف اذا دخل في الصيف
واربع اذا دخل في الربيع فمن الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة
باللسان والابدان والجنان كقوله تعالى لابرهيم عليه السلام اسلم
قال اسلمت لرب العالمين ومنه ما هو انقياد باللسان دون القلب وذلك
قوله ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله
ظاهرا وباطنا سرا وعلانية قال ابن عباس تخلصوا الايمان لا يلتكم
قرا ابو عمرو يألتكم بالالف كقوله تعالى وما التناهم والآخرون بغير الف
وهما لغتان معناهما لا ينقصكم يقال الت يألت التا ولات يليت ليتا
اذا نقص من اعمالكم شيئا اي لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا ان الله
غفور رحيم ثم بين حقيقة الايمان فقال انما المؤمنون الذين
آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا في دينهم وجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون في ايمانهم فلما نزلت
هاتان الآيتان اتت الاعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحلفون بالله انهم مؤمنون صادقون وعرف الله غير ذلك منهم فانزل الله
قل أتعلمون الله بدينكم والتعليم ههنا بمعنى الاعلام ولذلك قال
بدينكم ادخل الباء فيه يقول اتخبرون الله بدينكم الذي انتم عليه والله
يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم لا يحتاج الى

اخباركم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم
بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وفي مصحف عبد الله بن مسعود اذ هداكم
للايمان ان كنتم صادقين انكم مؤمنون ان الله يعلم غيب السموات
والارض والله بصير بما تعملون قرأ ابن كثير بالياء وقرأ الآخرون
بالتاء • سورة ق مكية • بسم الله الرحمن الرحيم

ق قال ابن عباس هو قسم وقيل اسم للسورة وقيل اسم من اسماء
القرآن وقال القرظي هو مفتاح اسمه القدير والقادر والقاهر والقريب
والقابض وقال عكرمة والضحاك هو جبل محيط بالارض من زبرجدة
خضراء منه خضرة السماء والسماء مقببة عليه وعليه كنفاها ويقال هو وراء
الحجاب الذي تغيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة وقيل معناه قضي الامر
او قضي ما هو كائن كما قالوا في حم والقرآن المجيد الشريف الكريم على الله
الكثير الخير واختلفوا في جواب هذا القسم فقال اهل الكوفة جوابه بل عجبوا
وقيل جوابه محذوف مجازه والقرآن المجيد لتبعثن وقيل جوابه قوله ما يلفظ
من قول وقيل قد علمنا وجوابات القسم سبعة ان الشديدة كقوله والفجر ان
ربك لبالمرصاد وما النفي كقوله والضحى ما ودعك ربك واللام المفتوحة
كقوله فو ربك لنسألنهم اجمعين وان الخفيفة كقوله تعالى تالله ان كنا لفي
ضلال مبين ولا كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت
وقد كقوله تعالى والشمس وضحاها قد افلح من زكاها وبل كقوله والقرآن المجيد
بل عجبوا ان جاءهم منذر مخوف منهم يعرفون نسبه وصدقه وامانته
فقال الكافرون هذا شيء عجيب غريب أئذا متنا وكنا ترابا نبعث ترك
ذكر البعث لدلالة الكلام عليه ذلك رجع رد الى الحياة بعيد غير كائن اي
يبعد ان نبعث بعد الموت قال الله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم
اي ما تأكل من لحومهم ودمائهم وعظامهم لا يعزب عن علمه شيء قال
السدي هو الموت يقول قد علمنا من يموت منهم ومن يبقى وعندنا كتاب
حفيظ محفوظ من الشياطين ومن ان يدرس ويتغير وهو اللوح المحفوظ
وقيل حفيظ حافظ لعدتهم واسمائهم بل كذبوا بالحق بالقرآن لما جاءهم
فهم في امر مريج مختلط قال سعيد بن جبير ومجاهد ملتبس قال قتادة
في هذه الآية من ترك الحق مرج عليه امره والتبس عليه دينه وقال الحسن
ما ترك قوم الحق الا مرج امرهم وذكر الزجاج معنى اختلاط امرهم فقال هو انهم
يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم مرة شاعر ومرة ساحر ومرة معلم ويقولون
للقرآن مرة سحر ومرة رجز ومرة مفترى وكان امرهم مختلطا ملتبسا عليهم ثم دلهم

على قدرته فقال افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها بغير عمد
وزيناها بالكواكب وما لها من فروج شقوق وفتوق وصدوع واحدها
فرج والارض مددناها بسطناها على وجه الماء والقينا فيها رواسي
جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج بهيج حسن كريم يبهج به
اي يسر تبصرة اي جعلنا ذلك تبصرة وذكرى اي تبصيرا وتذكيرا
لكل عبد منيب اي ليبصر ويتذكر به ونزلنا من السماء ماء مباركا
كثير الخير وفيه حياة كل شيء وهو المطر فانبتنا به جنات وحب الحصيد
يعني البر والشعير وسائر الحبوب التي تحصد فاضاف الحب الى
الحصيد وهما واحد لاختلاف اللفظين كما يقال مسجد الجامع وربيع
الاول وقيل وحب الحصيد اي وحب النبت الحصيد والنخل باسقات
قال مجاهد وعكرمة وقتادة طوالا يقال بسقت النخلة بسوقا اذا طالت
قال سعيد بن جبير مستويات لها طلع ثمر وحمل سمي بذلك لانه
يطلع والطالع اول ما يظهر قبل ان ينشق نضيد متراكب متراكم منضود
بعضه على بعض في اكمامه فاذا خرج من اكمامه فليس بنضيد رزقا
للعباد اي جعلناه رزقا للعباد واحيينا به اي بالمطر بلدة ميتا انبتنا
فيها الكلأ كذلك الخروج من القبور وقوله تعالى كذبت قبلهم قوم
نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة
وقوم تبع وهو تبع الحميري واسمه اسعد ابو كرب قال قتادة ذم الله
قوم تبع ولم يذمه ذكرنا قصته في سورة الدخان كل كذب الرسل اي كل
من هؤلاء المذكورين كذب الرسول فحق وعيد وجب لهم عذابي
ثم انزل جوابا لقولهم ذلك رجع بعيد افعيينا بالخلق الاول يعني اعجزنا
حين خلقناهم اولا فنعيى بالاعادة وهذا تقريع لهم لانهم اعترفوا
بالخلق الاول وانكروا البعث ويقال لكل من عجز عن شيء عيي به
بل هم في لبس اي في شك من خلق جديد وهو البعث ولقد خلقنا
الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه يحدث به قلبه فلا يخفى علينا سرائره
وضمائره ونحن اقرب اليه اعلم به من حبل الوريد لان ابعاضه واجزاءه
يحجب بعضها بعضا ولا يحجب علم الله شيء وحبل الوريد عرق العنق
وهو عرق بين الحلقوم والعلباوين يتفرق في البدن والحبل هو
الوريد فاضيف الى نفسه لاختلاف اللفظين اذ يتلقى المتلقيان
اي يتلقى ويأخذ الملكان الموكلان بالانسان عمله ومنطقه يحفظانه ويكتبانه
عن اليمين وعن الشمال اي احدهما عن يمينه والآخر عن شماله فالذي

عن اليمين يكتب الحسنات والذي عن الشمال يكتب السيئات قعيد
اي قاعد ولم يقل قعيدان لانه اراد عن اليمين قعيد وعن الشمال
قعيد فاكتفى باحدهما عن الآخر هذا قول اهل البصرة وقال اهل
الكوفة اراد قعودا كالرسول يجعل للاثنين والجمع كما قال الله تعالى
في الاثنين فقولا انا رسول رب العالمين قيل اراد بالقعيد الملازم
الذي لا يبرح لا القاعد الذي هو ضد القائم قال مجاهد القعيد الرصد
ما يلفظ من قول ما يتكلم من كلام فيلفظه اي يرميه من فيه الا لديه
رقيب حافظ عتيد حاضرا اينما كان قال الحسن ان الملائكة يجتنبون
الانسان على حالين عند غائطه وعند جماعه وقال مجاهد يكتبان
عليه حتى انينه في مرضه وقال عكرمة لا يكتبان الا ما يوجر عليه او
يوزر فيه قال الضحاك مجلسهما تحت الشعر على الحنك ومثله عن الحسن
فكان الحسن يعجبه ان ينظف عنفقته واخبرنا ابو سعيد الشريحي انا
ابو اسحق الثعلبي انا الحسين بن محمد ابن الحسين الدينوري نا اسمعيل
بن حمدان نا الفضل بن عباس بن مهران نا طالوت نا حماد بن سلمة
انا جعفر بن الزبير عن القسم بن محمد عن ابي امامة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على يمين الرجل كاتب السيئات
على يسار الرجل وكاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة
كتبها صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح الله و
يستغفر وجاءت سكرة الموت غمرته وشدته التي تغشى الانسان
وتغلب على عقله بالحق اي بحقيقة الموت وقيل بالحق من امر الآخرة
حتى يتبينه الانسان ويراه بالعين وقيل بما يؤول اليه امر الانسان
من السعادة والشقاوة ويقال لمن جاءته سكرة الموت ذلك ما كنت
منه تحيد تميل قال الحسن تهرب وقال ابن عباس تكره واصل الحيد
الميل يقال حدت عن الشيء احيد حيدا ومحيدا اذا ملت عنه ونفخ في
الصور يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اي ذلك اليوم يوم الوعيد
الذي وعد الله للكفار ان يعذبهم فيه قال مقاتل يعني بالوعيد
العذاب اي يوم وقوع الوعيد وجاءت ذلك اليوم كل نفس معها
سائق يسوقها الى المحشر وشهيد يشهد عليها بما عملت وهو عملها قال
الضحاك السائق من الملائكة والشاهد من انفسهم الايدي والارجل
وهي رواية العوفي عن ابن عباس وقال الآخرون هما جميعا من الملائكة
فيقول الله له لقد كنت في غفلة من هذا اليوم في الدنيا فكشفنا عنك

غطاءك الذي كان في الدنيا على قلبك وسمعك وبصرك فبصرك اليوم
حديد نافذ تبصر ما كنت تنكر في الدنيا وروي عن مجاهد قال يعني
نظرك الى لسان ميزانك حين توزن حسناتك وسيئاتك وقال قرينه الملك
الموكل به هذا ما لدي عتيد معدة محضر وقيل ما بمعنى من قال
مجاهد يقول هذا الذي وكلتني به من ابن آدم حاضر عندي قد
احضرته واحضرت ديوان اعماله فيقول الله تعالى لقرينه ألقيا في جهنم
هو خطاب للواحد بلفظ التثنية على عادة العرب يقول ويلك ارحلاها
وازجراها وخذاها واطلقاها للواحد قال الفراء واصل هذا
ان ادنى اعوان الرجل في ابله وغنمه وسفره اثنان فجرى كلام الواحد
على صاحبيه ومنه قولهم للشعر للواحد خليلي وقال الزجاج هذا
امر للسائق والشهيد وقيل للمتلقيين كل كفار عنيد عاص معرض
عن الحق قال عكرمة ومجاهد مجانب للحق معاند لله مناع للخير اي للزكاة
المفروضة وكل حق وجب في ماله معتد ظالم لا يقر بتوحيد الله مريب
شاك في التوحيد ومعناه داخل في الريب الذي جعل مع الله الها
آخر فألقياه في العذاب الشديد وهو النار قال قرينه يعني الشيطان
الذي قيض لهذا الكافر ربنا ما اطغيته ما اضللته وما اغويته ولكن
كان في ضلال بعيد عن الحق فيتبرأ عنه شيطانه قال ابن عباس و
سعيد بن جبير ومقاتل قال قرينه يعني الملك قال سعيد بن جبير
يقول الكافر يا رب ان الملك زاد علي في الكتابة فيقول الملك ربنا
ما اطغيته يعني ما زدت عليه وما كتبت الا ما قال وعمل ولكن كان في
ضلال بعيد طويل لا يرجع عنه الى الحق قال يعني يقول الله
لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد في القرآن وانذرتكم
وحذرتكم على لسان الرسل وقضيت عليكم ما انا قاض ما يبدل
القول لدي لا تبديل لقولي وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس
اجمعين وقال قوم معنى قوله ما يبدل القول لدي اي لا يكذب
عندي ولا يغير القول عن وجهه لاني اعلم الغيب وهذا قول الكلبي
واختيار الفراء انه قال ما يبدل القول لدي ولم يقل ما يبدل قولي
وما انا بظلام للعبيد فاعاقبهم بغير جرم يوم نقول لجهنم
قرأ نافع وابو بكر بالياء اي يقول الله لقوله قال لا تختصموا لدي وقرأ
الآخرون بالنون هل امتلأت وذلك لما سبق لها من وعده اياها انه
يملأها من الجنة والناس اجمعين وهذا السؤال من الله تعالى لتصديق خبره

وتحقيق وعد ويوم نقول لجهنم هل من مزيد قيل معناه قد امتلأت فلم
يبق في موضع لم يمتلئ فهو استفهام انكار هذا قول عطاء ومجاهد
ومقاتل بن سليمان وقيل هذا استفهام بمعنى الاستزادة وهو رواية
ابن عباس في رواية ابي صالح وعلى هذا يكون السؤال لقوله هل امتلأت
قبل دخول جميع اهلها فيها وروي عن ابن عباس ان الله تعالى سبقت
كلمته لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فلما سيق اعداء الله اليها
لا يلقى فيها فوج الا ذهب فيها ولا يملأها شيء فتقول الست قد اقسمت
لتملأني فيضع قدمه عليها تعالى عما يقول الظالمون ثم يقول هل امتلأت
فتقول قط قط قد امتلأت فليس في مزيد اخبرنا سعيد احمد بن محمد
بن العباس الحميدي اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو عبد الله
الحسين بن الحسن بن ايوب الطوسي نا ابو حاتم محمد بن ادريس الرازي
نا آدم بن ابي اياس العسقلاني نا شيبان ابن عبد الرحمن عن قتادة عن
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال جهنم تقول
هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فيقول قط قط وعزتك
ويزوي بعضها الى بعض ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا
فيسكنه فضول الجنة وازلفت الجنة قربت وادنيت للمتقين الشرك
غير بعيد ينظرون اليها قبل ان يدخلوها هذا ما توعدون قرأ ابن
كثير بالياء والآخرون بالتاء يقال لهم هذا الذي ترونه ما توعدون على
السنة الانبياء عليهم السلام لكل اواب رجاع الى الطاعة عن المعاصي
قال سعيد بن المسيب هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال
الشعبي ومجاهد هو الذي يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر منها قال الضحاك
هو التواب وقال ابن عباس وعطاء المسبح من قوله يا جبال اوبي معه وقال
قتادة المصلي حفيظ قال ابن عباس الحافظ لامر الله وعنه ايضا هو الذي
يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر منها قال قتادة حفيظ لما استودعه الله
من حقه قال الضحاك المحافظ على نفسه المتعهد لها قال الشعبي المراقبة
قال سهل بن عبد الله هو المحافظ على الطاعات والاوامر من خشي الرحمن
بالغيب محل من جر على نعت الاواب وقيل رفع على الاستيناف ومعنى
الآية من خاف الرحمن واطاعه بالغيب ولم يره وقال الضحاك والسدي يعني
في الخلوة حيث لا يراه احد قال الحسن اذا ارخى الستر واغلق الباب وجاء
بقلب منيب مخلص مقبل الى طاعة الله ادخلوها اي يقال لاهل هذه
الصفة ادخلوها اي ادخلوا الجنة بسلام بسلامة من العذاب والهموم

وقيل بسلام من الله وملائكته عليهم وقيل بسلامة من زوال النعم
ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤون فيها وذلك انهم يسألون الله حتى
تنتهي مسألتهم فيعطون ما شاؤوا ثم يزيدهم الله من عنده ما لم يسألوا
وهو قوله ولدينا مزيد يعني الزيادة لهم في النعيم مما لا يخطر ببالهم
وقال جابر وانس هو النظر الى وجه الله الكريم قوله تعالى وكم اهلكنا
قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد ضربوا وساروا
وتقلبوا وطافوا واصله من النقب وهو الطريق كانهم سلكوا كل طريق
هل من محيص فلم يجدوا محيصا من امر الله وقيل هل من محيص مفر من
الموت فلم يجدوا منه انه لا ملجأ لاهل مكة فانهم على مثل سبيلهم لا يجدون مفرا
عن الموت يموتون فيصيرون الى النار ان في ذلك فيما ذكرت من العبر
واهلاك القرى لذكرى تذكرة وعظة لمن كان له قلب قال ابن عباس
اي عقل قال الفراء هذا جائز في العربية تقول مالك قلب وما قلبك
معك اي ما عقلك معك وقيل له قلب حاضر مع الله او القى السمع استمع
القرآن واستمع ما يقال له لا يحدث نفسه بغيره تقول العرب الق الي
سمعك اي استمع وهو شهيد اي حاضر القلب ليس بغافل ولا ساه قوله
تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما
مسنا من لغوب اعياء وتعب نزلت في اليهود حيث قالوا يا محمد اخبرنا
بما خلق الله من الخلق في هذه الايام الستة فقال خلق الله الارض
يوم الاحد والاثنين والجبال يوم الثلثاء والمدائن والانهار والاقوات
يوم الاربعاء والسموات والملائكة يوم الخميس الى ثلث ساعات من الجمعة
وخلق في اول الثلث الساعات الآجال وفي الثانية الآفة وفي الثالثة
آدم قالوا اصدقت ان اتممت قال وما ذاك قالوا ثم استراح يوم السبت
واستلقى على العرش فانزل الله هذه الآية ردا عليهم فاصبر على ما يقولون
من كذبهم فان الله بالمرصاد وهذا قبل الامر بقتالهم وسبح بحمد
ربك اي صل حمدا لله قبل طلوع الشمس يعني صلاة الصبح وقبل
الغروب يعني صلاة العصر وروي عن ابن عباس قال قبل الغروب
الظهر والعصر ومن الليل فسبحه يعني صلاة المغرب والعشاء
وقال مجاهد ومن الليل يعني صلاة الليل اي وقت صلى وادبار السجود
قرأ اهل الحجاز وادبار السجود بكسر الهمزة مصدر ادبر ادبارا وقرأ الآخرون
بفتحها على جمع الدبر قال عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب
والحسن والشعبي والنخعي والاوزاعي ادبار السجود الركعتان بعد صلاة المغرب

وادبار السجود الركعتان قبل صلوة الفجر وهي رواية العوفي عن ابن
عباس مرفوعا هذا قول اكثر المفسرين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
الرياني نا حميد بن زنجويه نا ايوب الدمشقي نا الوليد بن مسلم نا ابن
جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشة قالت ما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل اشد معاهدة منه على الركعتين
امام الصبح اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد
عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى
الترمذي نا صالح بن عبد الله نا ابو عوانة عن قتادة عن زرارة بن اوفى
عن سعد بن هشام عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد
الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى نا محمد بن المثنى نا بدل بن المحبر
نا عبد الملك بن معدان عن عاصم بن بهدلة عن ابي وائل عن عبد الله
بن مسعود انه قال ما احصي ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل صلوة الفجر بقل يا ايها
الكافرون وهو قل هو الله احد قال مجاهد قوله وادبار السجود وهو التسبيح
باللسان في ادبار الصلوات المكتوبات اخبرنا ابو الحسين طاهر بن الحسين
الروحي الطوسي بها انا ابو الحسن محمد بن يعقوب انا محمد بن محمد بن يوسف
نا محمد بن ايوب انا مسدد نا خالد هو ابن عبد الله نا سهيل عن ابي عبيد
عن عطاء بن يزيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سبح في دبر كل صلوة ثلثا وثلثين وكبر الله ثلثا وثلثين وحمد الله ثلثا
وثلثين فذلك تسعة وتسعين ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وان كانت
مثل زبد البحر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق انا يزيد انا ورقاء عن سمي عن ابي صالح
عن ابي هريرة قالوا يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالدرجات والنعيم المقيم
قال كيف ذلك قال صلوا كما صلينا وجاهدوا كما جاهدنا وانفقوا من
فضول اموالهم وليست لنا اموال قال افلا اخبركم بامر تدركون من كان
قبلكم وتسبقون من جاء بعدكم ولا يأتي احد بمثل ما جئتم به الا من جاء
بمثله تسبحون في دبر كل صلوة عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا قوله تعالى
واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب اي واستمع يا محمد صيحة القيامة

والنشور يوم ينادي المنادي قال مقاتل يعني اسرافيل ينادي بالحشر
يا ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور
المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء من كان قريب من صخرة
بيت المقدس وهي وسط الارض قال الكلبي هي اقرب الارض الى السماء
بثمانية عشر ميلا يوم يسمعون الصيحة بالحق هي النفخة الاخيرة ذلك يوم
الخروج من القبور انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض
عنهم سراعا جمع سريع اي يخرجون سراعا ذلك حشر علينا يسير جمع علينا
يسير نحن اعلم بما يقولون يعني كفار مكة في تكذيبك وما انت عليهم
بجبار بمسلط تجبرهم على الاسلام انما بعثت مذكرا فذكر بالقرآن
من يخاف وعيد اي ما اوعدت من عصاني من العذاب قال ابن عباس
قالوا يا رسول الله لو خوفتنا فنزلت فذكر بالقرآن من يخاف وعيد

سورة والذاريات مكية بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا يعني الرياح التي تذرو التراب ذروا يقال ذرت
الريح التراب واذرت فالحاملات وقرا يعني السحاب التي تحمل ثقلا من
الماء فالجاريات يسرا هي السفن تجري في الماء جريا سهلا فالمقسمات امرا
هي الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما امروا به اقسم بهذه الاشياء
لما فيها من الدلالة على صنعه وقدرته ثم ذكر المقسم عليه فقال انما
توعدون من الثواب والعقاب لصادق وان الدين الحساب والجزاء
لواقع لكائن ثم ابتدأ قسما آخر فقال والسماء ذات الحبك قال ابن عباس و
قتادة وعكرمة ذات الخلق الحسن المستوي يقال للنساج اذا نسج الثوب
فاجاد ما احسن حبكه قال سعيد بن جبير ذات الزينة قال الحسن حبكت بالنجوم
قال مجاهد هي المتقن البنيان وقال مقاتل والكلبي والضحاك ذات الطرائق
كحبك الماء اذا ضربته الريح وحبك الرمل والشعر الجعد ولكنها لا ترى لبعدها
من الناس وهي جمع حباك وحبيكة وجواب القسم قوله انكم يا اهل مكة
لفي قول مختلف في القرآن وفي محمد صلى الله عليه وسلم يقولون في
القرآن سحر وكهانة واساطير الاولين وفي محمد صلى الله عليه وسلم ساحر
وشاعر ومجنون وقيل قول مختلف اي مصدق ومكذب يؤفك عنه من افك
يصرف عن الايمان به من صرف حتى يكذبه يعني من حرمه الله الايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن وقيل عن بمعنى من اجل اي يصرف من اجل
هذا القول المختلف او بسببه عن الايمان من صرف وذلك انهم كانوا يتلقون
الرجل اذا اراد الايمان فيقولون انه ساحر وكاهن ومجنون فيصرفونه عن الايمان

وهذا معنى قول مجاهد قتل الخراصون لعن الكذابون يقال تخرص على
فلان الباطل وهم المقتسمون الذين اقتسموا عقبات مكة واقتسموا القول
في النبي صلى الله عليه وسلم ليصرفوا الناس عن دين الاسلام وقال مجاهد
هم الكهنة الذين هم في غمرة غفلة وعمى وجهالة ساهون لاهون
غافلون عن امر الآخرة والسهو الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه
يسألون أيان يوم الدين يقولون يا محمد متى يوم الجزاء يعني يوم
الجزاء يعني القيمة تكذيبا واستهزاء قال الله تعالى يوم هم اي يكون
هذا الجزاء في يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون ويحرقون بها
كما يفتن الذهب بالنار وقيل على بمعنى الباء اي بالنار وتقول لهم
خزنة النار ذوقوا فتنتكم عذابكم هذا الذي كنتم به تستعجلون في
الدنيا تكذيبا به ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتيهم اعطاهم
ربهم من الخير والكرامة انهم كانوا قبل ذلك قبل دخولهم الجنة
محسنين في الدنيا كانوا قليلا من الليل ما يهجعون والهجوع النوم بالليل
دون النهار وما صلة والمعنى كانوا يهجعون قليلا من الليل اي يصلون
اكثر الليل وقيل معناه وكان الليل الذي ينامون فيه كله قليلا و
هذا معنى قول سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني كانوا قل ليلة تمر بهم
الا صلوا فيها شيئا اما من اولها او من اوسطها قال انس بن مالك كانوا
يصلون ما بين المغرب والعشاء قال محمد بن علي كانوا لا ينامون حتى يصلوا
العتمة قال مطرف بن عبد الله بن الشخير قل ليلة اتت عليهم هجعوها كلها
قال كانوا لا ينامون كل الليل ووقف بعضهم على قوله قليلا اي كانوا من
الناس قليلا ثم ابتدا من الليل ما يهجعون وجعله جحدا اي لا ينامون
بالليل البتة بل يقومون للصلوة والعبادة وهو قول الضحاك ومقاتل
وبالاسحار هم يستغفرون قال الحسن لا ينامون من الليل الا اقله
وربما نشطوا فمدوا الى السحر ثم اخذوا بالاسحار في الاستغفار وقال الكلبي
ومجاهد ومقاتل وبالاسحار يصلون وذلك ان صلوتهم بالاسحار لطلب
المغفرة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد بن محمد
المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج نا قتيبة نا يعقوب بن عبد الرحمن
عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل
فيقول انا الملك انا الملك من الذي يدعوني فاستجيب له من الذي يسألني
فاعطيه من الذي يستغفرني فاغفر له اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد

بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله
نا سفين نا سليمن بن ابي مسلم عن طاوس سمع ابن عباس قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يتهجد قال اللهم لك الحمد انت قيم
السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت نور السموات والارض
ومن فيهن ولك الحمد لك ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد
انت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والساعة
حق والنبيون حق والسؤال حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق اللهم
لك اسلمت وبك آمنت وعليك توكلت اليك انبت وبك خاصمت واليك
حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت
اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت او لا اله غيرك قال
سفين وزاد عبد الكريم ابو امية ولا حول ولا قوة الا بالله اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا صدقة انا الوليد عن الاوزاعي حدثني عمير بن هاني حدثني جنادة
بن ابي امية حدثني عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم من تعار من الليل
فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير الحمد لله وسبحان الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال
اللهم اغفر لي او دعا استجيب له فان توضأ قبلت صلوته قوله تعالى
وفي اموالهم حق للسائل والمحروم والسائل الذي يسال الناس والمحروم
الذي ليس له في الغنيمة سهم ولا يجري عليه من الفيء شيء هذا قول
ابن عباس وسعيد بن المسيب قالا المحروم الذي ليس له في الاسلام
سهم ومعناه في اللغة الذي منع الخير والعطاء وقال قتادة والزهري
المحروم المتعفف الذي لا يسال وقال زيد بن اسلم هو المصاب ثمره او زرعه
ونسل ماشيته وهو قول محمد بن كعب القرظي قال المحروم صاحب الجائحة
ثم قرا انا لمغرمون بل نحن محرومون وفي الارض آيات عبر للموقنين اذا ساروا
فيها من الجبال والبحار والاشجار والثمار وانواع النبات وفي انفسكم آيات
اذا كانت نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما الى ان نفخ فيها الروح وقال
عطاء عن ابن عباس يريد اختلاف الالسنة والصور والالوان والطبائع
وقال ابن الزبير يريد سبيل الغائط والبول ياكل ويشرب من مدخل
واحد ويخرج من سبيلين افلا تبصرون وقال مقاتل افلا تبصرون
كيف خلقكم فتعرفوا قدرته على البعث وفي السماء رزقكم قال ابن عباس
ومقاتل يعني المطر الذي هو سبب الارزاق وما توعدون قال عطاء

من الثواب والعقاب قال مجاهد من الخير والشر وقال الضحاك وما
توعدون من الجنة والنار ثم اقسم بنفسه فقال فورب السماء والارض
انه لحق اي ما ذكرت من امر الرزق لحق مثل قرا حمزة والكسائي و
ابو بكر عن عاصم مثل برفع اللام بدل من الحق وقرا الآخرون بالنصب
اي كمثل ما انكم تنطقون فتقولون لا اله الا الله وقيل شبه تحقق ما
اخبر عنه بتحقق نطق الادمي كما تقول انه لحق كما انت ههنا وانه لحق
كما انك تتكلم والمعنى انه في صدقه ووجوده كالذي تعرفه ضرورة وقال بعض
الحكماء يعني كما ان كل انسان ينطق بلسان نفسه فكذلك كل انسان ياكل
رزق نفسه الذي قسم له ولا يقدر ان ياكل رزق غيره قوله تعالى هل
اتيك حديث ضيف ابرهيم ذكرنا عددهم في سورة هود المكرمين قيل
سماهم مكرمين لانهم كانوا ملائكة كراما عند الله وقد قال الله تعالى
في وصفهم بل عباد مكرمون وقيل لانهم كانوا ضيف ابرهيم وكان ابرهيم
اكرم الخليقة وضيف الكرام مكرمون وقيل لان ابرهيم عليه السلام اكرمهم
بتعجيل قراهم والقيام بنفسه عليهم وطلاقة الوجه وقال ابن ابي نجيح
عن مجاهد خدمته بنفسه اياهم وروي عن ابن عباس سماهم مكرمين لانهم
جاؤا غير مدعوين وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من كان يومن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه اذ دخلوا عليه فقالوا
سلاما قال سلام قوم منكرون اي غرباء لا نعرفكم قال ابن عباس في
نفسه هولاء قوم لا نعرفهم وقيل انما انكرهم لانهم دخلوا عليه
من غير استئذان وقال ابو العالية انكر سلامهم في ذلك الزمان وفي تلك
الارض فراغ فعدل ومال الى اهله فجاء بعجل سمين مشوي فقربه
اليهم ليأكلوا فلم يأكلوا قال الا تأكلون فاوجس منهم خيفة
قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امرأته في صرة اي صيحة
قيل لم يكن ذلك اقبالا من مكان الى مكان وانما هو كقولك اقبل يشتمني اي
اخذ في شتمي اي اخذت تولول كما قال قالت يا ويلتى فصكت وجهها قال
ابن عباس لطمت وجهها وقال الآخرون جمعت اصابعها فضربت
جبينها تعجبا كعادة النساء اذا انكرن شيئا واصل الصك ضرب الشيء بالشيء
العريض وقالت عجوز عقيم مجازه اتلد عجوز عقيم وكانت سارة لم تلد
قبل ذلك قالوا كذلك قال ربك اي كما قلنا لك قال ربك انك ستلد
غلاما انه هو الحكيم العليم ۞ قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا
انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة

معلمة عند ربك للمسرفين قال ابن عباس للمشركين والشرك اسرف الذنوب
واعظمها فاخرجنا من كان فيها اي في قرى قوم لوط من المؤمنين وذلك
قوله فاسر باهلك بقطع من الليل فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
اي غير اهل بيت من المسلمين يعني لوطا وابنتيه وصفهم الله تعالى
بالايمان والاسلام جميعا لانه ما من مؤمن الا وهو مسلم وتركنا فيها اي في
مدينة قوم لوط آية عبرة للذين يخافون العذاب الاليم اي علامة للخائفين
تدلهم على ان الله تعالى اهلكهم فيخافون مثل عذابهم وفي موسى اي وتركنا
في ارسال موسى آية وعبرة وقيل هو معطوف على قوله وفي الارض آيات
وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين بحجة ظاهرة فتولى
فاعرض وادبر عن الايمان بركنه اي بجمعه وجنوده الذين كانوا يتقوى
بهم كالركن الذي يقوى به البنيان نظيره او آوي الى ركن شديد وقال
ساحر او مجنون قال ابو عبيدة او بمعنى الواو فاخذناه وجنوده فنبذناهم
في اليم فاغرقناهم وهو مليم اي اتى بما يلام عليه من دعوى الربوبية
وتكذيب الرسول وفي عاد اي في اهلاك عاد ايضا آية اذ ارسلنا عليهم الريح
العقيم وهي التي لا خير فيها ولا بركة ولا تلقح شجرا ولا تحمل مطرا
ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم كالشيء الهالك البالي وهو نبات
الارض اذا يبس وديس قال مجاهد كالتبن اليابس قال قتادة كرميم
الشجر وقال ابو العالية كالتراب المدقوق وقيل اصله من العظم البالي
وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين يعني وقت فناء آجالهم
وذلك انهم لما عقروا الناقة قيل لهم تمتعوا ثلثة ايام فعتوا عن امر
ربهم فاخذتهم الصاعقة بعد مضي الايام الثلثة وهي الموت في
قول ابن عباس قال مقاتل يعني العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك وقرا
الكسائي الصعقة وهي الصوت الذي يكون من الصاعقة وهم ينظرون
يرون ذلك عيانا فما استطاعوا من قيام فما قاموا بعد نزول العذاب
بهم ولا قدروا على نهوض قال قتادة لم ينهضوا من تلك الصرعة وما
كانوا منتصرين منتقمين قال قتادة ما كان عندهم قوة يمتنعون بها
من الله تعالى وقوم نوح من قبل قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وقوم نوح
بجر الميم اي وفي قوم نوح وقرا الآخرون بنصبها بالحمل على المعنى وهو ان
قوله فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم معناه اغرقناهم كانه قال
واغرقنا قوم نوح من قبل اي من قبل هولاء وهم عاد وثمود وقوم فرعون
انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بايد بقوة وقدرة وانا

لموسعون قال ابن عباس قادرون وعنه ايضا لموسعون الرزق على خلقنا و
قيل ذو سعة وقال الضحاك اغنياء دليله قوله تعالى وعلى الموسع قدره
وقال الحسن مطيقون والارض فرشناها بسطناها ومهدناها لكم فنعم
الماهدون الباسطون نحن قال ابن عباس نعم ما وطأت لعبادي ومن كل
شيء خلقنا زوجين صنفين ونوعين مختلفين كالسماء والارض والشمس
والقمر والليل والنهار والبر والبحر والسهل والجبل والشتاء والصيف
والجن والانس والذكر والانثى والنور والظلمة والايمان والكفر والسعادة
والشقاوة والحق والباطل والحلو والمر لعلكم تذكرون فتعلموا ان خالق
الازواج فرد ففروا الى الله فاهربوا من عذاب الله الى ثوابه بالايمان
والطاعة قال ابن عباس فروا منه اليه واعملوا بطاعته وقال سهل بن عبد الله
فروا مما سوى الله الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها
آخر اني لكم منه نذير مبين كذلك اي كما كذبك قومك وقالوا ساحر او مجنون
كذلك ما اتى الذين من قبلهم من قبل كفار مكة من رسول الا قالوا
ساحر او مجنون قال الله تعالى اتواصوا به اي اوصى اولهم آخرهم وبعضهم
بعضا بالتكذيب وتواطئوا عليه والالف فيه للتوبيخ بل هم قوم طاغون
قال ابن عباس حملهم الطغيان فيما اعطيتهم ووسعت عليهم على تكذيبك
فتول عنهم فاعرض عنهم فما انت بملوم لا لوم عليك فقد اديت
الرسالة وما قصرت فيما امرت به قال المفسرون لما نزلت هذه الآية حزن
رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على اصحابه وظنوا ان الوحي
قد انقطع وان العذاب قد حضر اذ امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتولى
عنهم فانزل الله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فطابت انفسهم
قال مقاتل معناه عظ بها كفار مكة فان الذكرى تنفعهم وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون قال الكلبي والضحاك وسفيان هذا خاص لاهل
طاعته من الفريقين يدل عليه قراءة ابن عباس وما خلقت الجن والانس
من المؤمنين الا ليعبدون ثم قال في آية اخرى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا
من الجن والانس وقال بعضهم وما خلقت السعداء من الجن والانس الا
لعبادتي والاشقياء منهم الا لمعصيتي وهذا معنى قول زيد بن اسلم قال
هم على ما جبلوا عليه من الشقاوة والسعادة وقال علي بن ابي طالب
الا ليعبدون الا لآمرهم ان يعبدوني وادعوهم لعبادتي يدل
قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا وقال مجاهد الا ليعرفوني
وهذا احسن لانه لو لم يخلقهم لم يعرف وجوده وتوحيده دليله قوله تعالى

ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وقيل معناه الا ليخضعوا لي ويتذللوا
ومعنى العبادة في اللغة التذلل والانقياد فكل مخلوق من الجن والانس
خاضع لقضاء الله متذلل لمشيئته لا يملك احد لنفسه خروجا عما خلق عليه
وقيل الا ليعبدون الا ليوحدوني فاما المؤمن فيوحده في الشدة والرخاء
واما الكافر فيوحده في الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء بيانه قوله
تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ما اريد منهم من
رزق اي ان يرزقوا احدا من خلقي ولا ان يرزقوا انفسهم وما اريد
ان يطعمون اي ان يطعموا احدا من خلقي وانما اسند الاطعام الى نفسه
لان الخلق عيال الله ومن اطعم عيال احد فقد اطعمه كما جاء في الحديث
يقول الله استطعمتك فلم تطعمني اي لم تطعم عبدي ثم بين ان الرزاق
هو لا غيره فقال ان الله هو الرزاق يعني لجميع خلقه ذو القوة المتين
وهو القوي المقتدر المبالغ في القوة والقدرة فان للذين ظلموا كفروا من
اهل مكة ذنوبا نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم اي الذين
اهلكوا من قوم نوح وعاد وثمود واصل الذنوب في اللغة الدلو العظيمة
المملوءة ماء ثم استعمل في الحظ والنصيب فلا يستعجلون بالعذاب يعني انهم
اخروا الى يوم القيامة يدل عليه قوله تعالى فويل للذين كفروا من يومهم
الذي يوعدون يعني يوم القيامة وقيل يوم بدر ⁂ سورة والطور مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والطور
اراد به الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام بالارض المقدسة
اقسم الله تعالى به وكتاب مسطور مكتوب في رق منشور الرق ما يكتب
فيه وهو اديم الصحف والمنشور المبسوط واختلفوا في هذا الكتاب قال
الكلبي هو ما كتب الله بيده لموسى من التورية وموسى يسمع صرير القلم
وقيل هو اللوح المحفوظ وقيل دواوين الحفظة يخرج اليهم يوم القيامة
منشورا فآخذ بيمينه وآخذ بشماله دليله قوله تعالى ونخرج له يوم القيامة
كتابا يلقاه منشورا والبيت المعمور لكثرة الغاشية والاهل وهو بيت في
السماء السابعة حذاء العرش بحيال الكعبة يقال له الضراح حرمته في السماء
كحرمة الكعبة في الارض يدخله كل يوم سبعون الفا من الملائكة يطوفون به
ويصلون فيه ثم لا يعودون اليه ابدا والسقف المرفوع يعني السماء نظيره
قوله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا والبحر المسجور قال محمد بن كعب
والضحاك يعني الموقد المحمى بمنزلة التنور المسجور وهو قول ابن عباس
وذلك ما روي ان الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة نارا فيزداد بها

في نار جهنم كما قال الله تعالى وإذا البحار سجرت وجاء في الحديث عن عبد الله
بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركبن رجل بحرا
إلا غازيا أو معتمرا أو حاجا فإن تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وقال
مجاهد والكلبي المسجور المملوء يقال سجرت الإناء إذا ملأته وقال الحسن
وقتادة وأبو العالية هو اليابس الذي قد ذهب ماؤه ونضب وقال الربيع
بن أنس المختلط العذب بالملح وروى الضحاك عن النزال بن سبرة
عن علي أنه قال في البحر المسجور هو بحر تحت العرش عمقه كما بين سبع سماوات
إلى سبع أرضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر العباد بعد النفخة
الأولى منه أربعين صباحا فينبتون في قبورهم وهذا قول مقاتل أقسم الله
بهذه الأشياء إن عذاب ربك لواقع نازل كائن ما له من دافع مانع
قال جبير بن مطعم قدمت المدينة لأكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في أسارى بدر فدفعت إليه وهو يصلي بأصحابه المغرب وصوته يخرج من
المسجد فسمعته يقرأ والطور إلى قوله إن عذاب ربك لواقع ما له من دافع
فكأنما صدع قلبي حين سمعته ولم يكن أسلم يومئذ قال فأسلمت خوفا من نزول
العذاب وما كنت أظن أني أقوم من مكاني حتى يقع بي العذاب ثم بين أنه
متى يقع فقال يوم تمور السماء مورا أي تدور كدوران الرحا وتتكفأ
بأهلها تكفؤ السفينة قال قتادة تتحرك قال عطاء الخراساني تختلف أجزاؤها
بعضها في بعض وقيل تضطرب والمور يجمع هذه المعاني فهو في اللغة
الذهاب والمجيء والتردد والدوران والاضطراب وتسير الجبال سيرا
فتزول عن أماكنها وتصير هباء منثورا فويل فشدة عذاب يومئذ
للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يخوضون في الباطل يلعبون غافلين
لاهين يوم يدعون يدفعون إلى نار جهنم دعا دفعا بعنف وجفوة
وذلك أن خزنة جهنم يغلون أيديهم إلى أعناقهم ويجمعون نواصيهم
إلى أقدامهم ثم يدفعونهم إلى النار دفعا على وجوههم وزخا في أقفيتهم
حتى يردوا النار فإذا دنوا منها قال لهم خزنتها هذه النار التي كنتم بها
تكذبون في الدنيا أفسحر هذا وذلك أنهم كانوا ينسبون محمدا إلى السحر وإلى
أنه يغطي على الأبصار بالسحر فوبخوا به وقيل لهم أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون
اصلوها قاسوا شدتها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم الصبر والجزع
إنما تجزون ما كنتم تعملون إن المتقين في جنات ونعيم فاكهين معجبين
بذلك ناعمين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ويقال لهم
كلوا واشربوا هنيئا مأمون العاقبة من التخمة والسقم بما كنتم تعملون

متكئين على سرر مصفوفة موضوعة بعضها إلى جنب بعض وزوجناهم
بحور عين والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم قرأ أبو عمرو وأتبعناهم
بقطع الألف على التعظيم ذرياتهم بالألف وكسر التاء فيهما لقوله ألحقنا بهم
وما ألتناهم ليكون الكلام على نسق واحد وقرأ الآخرون واتبعتهم
بوصل الألف وتشديد التاء بعدها وسكون التاء الأخيرة ثم اختلفوا
في ذريتهم قرأ أهل المدينة الأولى بغير الألف وضم التاء والثانية بالألف
وكسر التاء وقرأ أهل الشام ويعقوب كلاهما بالألف وكسر التاء في الثانية
وقرأ الآخرون بغير ألف فيهما ورفع التاء في الأولى ونصبها في الثانية
واختلفوا في معنى الآية فقال قوم معناها والذين آمنوا وأتبعناهم
ذرياتهم بإيمان يعني أولادهم الصغار والكبار فالكبار بإيمانهم
بأنفسهم والصغار بإيمان آبائهم فإن الولد الصغير يحكم بإسلامه
تبعا لأحد الأبوين ألحقنا بهم ذرياتهم المؤمنين في الجنة بدرجاتهم
وإن لم يبلغوا بأعمالهم درجات آبائهم تكرمة لآبائهم لتقر بذلك أعينهم
وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال آخرون معناه والذين آمنوا
واتبعتهم ذرياتهم البالغون بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم الصغار
الذين لم يبلغوا الإيمان بإيمان آبائهم وهو قول الضحاك ورواية العوفي
عن ابن عباس أخبر الله تعالى أنه يجمع لعبده المؤمن ذريته في الجنة كما كان يحب
في الدنيا أن يجتمعوا إليه يدخلهم الجنة بفضله ويلحقهم بدرجته بعمل
أبيه من غير أن ينقص الآباء من أعمالهم شيئا فذلك قوله تعالى وما ألتناهم
من عملهم من شيء قرأ ابن كثير بكسر اللام والباقون بفتحها أي ما نقصناهم
يعني الآباء من عملهم من شيء أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا
أبو إسحاق الثعلبي أخبرني الحسين بن محمد بن عبد الله الحذوني نا سعيد
بن محمد بن إسحاق الصيرفي نا محمد بن عثمان بن أبي شيبة نا جبارة بن المغلس
نا قيس بن الربيع نا عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا
دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان
ألحقنا بهم ذريتهم إلى آخر الآية أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي
أنا أبو عبد الله بن فنجويه الدينوري نا أبو بكر بن مالك القطيعي نا عبد الله بن أحمد
بن حنبل حدثني عثمان بن أبي شيبة نا محمد بن فضيل عن محمد بن عثمان
عن زاذان عن علي قال سألت خديجة النبي صلى الله عليه وسلم عن ولدين
ماتا لها في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما في النار فلما رأى

الكراهية في وجهها قال لو رأيت مكانهما لأبغضتهما قالت يا رسول الله
فولدي منك قال في الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين
واولادهم في الجنة وان المشركين واولادهم في النار ثم قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا
بهم ذرياتهم كل امرئ بما كسب رهين قال مقاتل كل امرئ كافر بما
عمل من الشرك مرتهن في النار والمؤمن يكون مرتهنًا لقوله تعالى كل
نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات ثم ذكر ما يزيدهم
من الخير والنعمة فقال وامددناهم بفاكهة زيادة على ما كان لهم
ولحم مما يشتهون من انواع اللحمان يتنازعون يتعاطون ويتناولون
فيها كأسا لا لغو فيها وهو الباطل قاله قتادة وقال مقاتل بن حيان
لا فضول فيها قال سعيد بن المسيب لا رفث فيها وقال ابن زيد لا سباب
ولا تخاصم فيها وقال القتيبي لا تذهب بعقولهم فيلغوا ويرفثوا ولا تأثيم
اي لا يكون ما يؤثمهم قال الزجاج لا يجري بينهم ما يلغي ولا ما فيه اثم
كما يجري في الدنيا لشربة الخمر وقيل لا يأثمون في شربها ويطوف عليهم
بالخدمة غلمان لهم كأنهم في الحسن والبياض والصفاء لؤلؤ مكنون
مخزون مصون لم تمسه الايدي قال سعيد بن جبير يعني في الصدف
قال عبد الله بن عمر وما من احد من اهل الجنة الا يسعى عليه الف غلام
وكل غلام على عمل ما عليه صاحبه وروي عن الحسن انه لما تلا هذه الآية
قال قال رسول الله الخادم كاللؤلؤ فكيف المخدوم وعن قتادة ايضا قال
ذكر لنا ان رجلا قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف المخدوم قال فضل المخدوم
على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم
على بعض يتساءلون يسأل بعضهم بعضا في الجنة قال ابن عباس يتذاكرون
ما كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا قالوا انا كنا قبل في اهلنا
في الدنيا مشفقين خائفين من العذاب فمن الله علينا بالمغفرة ووقانا
عذاب السموم قال الكلبي عذاب النار وقال الحسن السموم اسم من
اسماء جهنم انا كنا من قبل في الدنيا ندعوه نخلص له العبادة انه قرأ اهل
المدينة والكسائي انه بفتح الالف اي لانه او بانه وقرأ الآخرون بالكسر
على الاستئناف هو البر قال ابن عباس اللطيف وقال الضحاك الصادق فيما
وعد الرحيم فذكر يا محمد بالقرآن اهل مكة فما انت بنعمة ربك
برحمته وعصمته بكاهن يبتدع القول ويخبر بما في غد من غير وحي
ولا مجنون نزلت في الذين اقتسموا عقاب مكة يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالكهانة والسحر والجنون والشعر ام يقولون بل يقولون يعني هؤلاء
المقتسمين الخراصين شاعر اي هو شاعر نتربص به ريب المنون
حوادث الدهر وصروفه فيموت ويهلك كما هلك من قبله من الشعراء
ويتفرق اصحابه وان اباه مات شابا ونحن نرجو ان يكون موته كموت ابيه
والمنون يكون بمعنى الدهر ويكون بمعنى الموت سميا بذلك لانهما يقطعان
الاجل قل تربصوا انتظروا بي الموت فاني معكم من المتربصين من
المنتظرين حتى يأتي امر الله فيكم فعذبوا يوم بدر بالسيف ام تأمرهم
احلامهم عقولهم بهذا وذلك ان عظماء قريش كانوا يوصفون بالاحلام
والعقول فازرى الله بعقولهم حين لم تثمر لهم معرفة الحق من الباطل
ام هم بل هم قوم طاغون ام يقولون تقوله اي تخلق القرآن من تلقاء
نفسه والتقول تكلف القول ولا يستعمل الا في الكذب ليس الامر كما
زعموا بل لا يؤمنون بالقرآن استكبارا ثم الزمهم الحجة فقال فليأتوا
بحديث مثله اي مثل القرآن ونظمه وحسن بيانه ان كانوا صادقين
ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه ام خلقوا من غير شيء قال ابن عباس من غير
رب ومعناه اخلقوا من غير شيء خلقهم فوجدوا بلا خالق وذلك مما لا يجوز
ان يكون لان تعلق الخلق بالخالق من ضرورة الاسم وان انكروا الخالق
فلم يجز ان يوجدوا بلا خالق ام هم الخالقون لانفسهم وذلك في البطلان
اشد لان ما لا وجود له كيف يخلق فاذا ابطل الوجهان قامت الحجة عليهم
بان لهم خالقا فليؤمنوا به ذكر هذا المعنى ابو سليمان الخطابي قال الزجاج
معناه اخلقوا باطلا لا يحاسبون ولا يؤمرون وقال ابن كيسان اخلقوا عبثا
وتركوا سدى لا يؤمرون ولا ينهون فهو كقول القائل فعلت كذا وكذا
من غير شيء اي لغير شيء ام هم الخالقون لانفسهم فلا يجب عليهم لله امر
ام خلقوا السموات والارض فيكونوا هم الخالقين ليس الامر كذلك
بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك قال عكرمة يعني النبوة قال مقاتل
أبأيديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاؤوا وقال الكلبي خزائن
المطر والرزق ام هم المسيطرون المسلطون الجبارون قال عطاء ارباب
قاهرون فلا يكونوا تحت امر ونهي يفعلون ما شاؤوا ويجوز بالسين والصاد
جميعا قرأ ابن عباس بالسين ههنا وقوله بمسيطر وقرأ حمزة باشمام الزاء
فيهما وقرأ ابن كثير ههنا بالسين وبمصيطر بالصاد وقرأ الآخرون بالصاد
فيهما ام لهم سلم مرقى ومصعد الى السماء يستمعون فيه اي يستمعون عليه
الوحي كقوله ولاصلبنكم في جذوع النخل اي عليها اي لهم سلم يرتقون به

الى السماء فيستمعون الوحي ويعلمون ان ما هم عليه حق فليأت مستمعهم
ان ادعوا ذلك بسلطان مبين حجة بينة ام له البنات ولكم البنون
هذا انكار عليهم حين جعلوا لله ما يكرهون كقوله فاستفتهم الربك
البنات ولهم البنون ام تسألهم اجرا جعلا على ما جئتهم به ودعوتهم
اليه من الدين فهم من مغرم مثقلون اثقلهم ذلك المغرم الذي تسألهم فمنعهم
ذلك عن الاسلام ام عندهم الغيب اي علم ما غاب عنهم حتى علموا
ان ما يخبرهم الرسول من امر القيمة والبعث باطل وقال قتادة هذا جواب
لقولهم نتربص به ريب المنون يقول اعندهم الغيب حتى علموا ان محمدا
صلى الله عليه وسلم يموت قبلهم فهم يكتبون قال القتيبي فهم يكتبون
اي يحكمون والكتاب الحكم قال النبي صلى الله عليه وسلم للرجلين اللذين
تخاصما اليه اقضي بينكما بكتاب الله اي بحكم الله وقال ابن عباس معناه ام عندهم
اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه ويخبرون به الناس ام يريدون كيدا
مكرا بك ليهلكوك فالذين كفروا هم المكيدون اي المجزيون بكيدهم
ان ضرر ذلك يعود عليهم ويحيق مكرهم بهم وذلك انهم مكروا به في
دار الندوة فقتلوا ببدر ام لهم اله غير الله يرزقهم وينصرهم سبحان الله
عما يشركون قال الخليل ما في هذه السورة من ذكر ام كله استفهام
وليس بعطف وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا هذا جواب
لقولهم فاسقط علينا كسفا من السماء يقول لو عذبناهم بسقوط بعض
من السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم يقولوا سحاب مركوم بعضه
على بعض يسقينا فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون
اي يموتون اي حتى يعاينوا الموت قرأ ابن عامر وعاصم يصعقون بضم الياء
يهلكون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون اي لا ينفعهم
كيدهم يوم الموت ولا يمنعهم من العذاب مانع وان للذين ظلموا كفروا عذابا
دون ذلك اي عذابا في الدنيا قبل عذاب الآخرة قال ابن عباس يعني
القتل يوم بدر وقال مجاهد الجوع والقحط سبع سنين وقال البراء
بن عازب عذاب القبر ولكن اكثرهم لا يعلمون ان العذاب نازل بهم
واصبر لحكم ربك الى ان يقع بهم العذاب الذي حكمنا عليهم فانك
باعيننا اي بمرأى منا قال ابن عباس نرى ما يعمل بك قال الزجاج
انك بحيث نراك ونحفظك فلا يصلون الى مكروهك وسبح بحمد ربك حين
تقوم قال سعيد بن جبير وعطاء اي قل حين تقوم من مجلسك سبحانك
اللهم وبحمدك فان كان المجلس خيرا ازددت احسانا وان كان غير ذلك

كان كفارة له اخبرنا ابو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد القفال
انا ابو منصور احمد بن الفضل البروجردي نا ابو احمد بكر بن محمد الصيرفي
نا احمد بن عبد الله المزني نا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن موسى بن
عقبة عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم سبحانك
وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا كان كفارة لما
بينهما وقال ابن عباس معناه صل لله حين تقوم من منامك وقال الضحاك
والربيع اذا قمت الى الصلوة فقل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك
وتعالى جدك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اخبرنا ابو عثمان الضبي انا
ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا الحسن
بن عرفة ويحيى بن موسى قالا نا ابو معوية عن حارثة بن ابي الرجال
عن عمرة عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلوة
قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك
وقال الكلبي هو ذكر الله باللسان حين يقوم من الفراش الى ان يدخل في
الصلوة اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر القسم
بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي
نا ابو داود سليمن بن الاشعث نا محمد بن رافع نا زيد بن حباب اخبرني معاوية
بن صالح انا ازهر بن سعيد الحرازي عن عاصم بن حميد قال سألت عائشة
بأي شيء كان يفتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل فقالت
كان اذا قام كبر عشرا وحمد الله عشرا وسبح عشرا وهلل عشرا وقال اللهم
اغفر لي واهدني وارزقني وعافني ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة
ومن الليل فسبحه اي صل له قال مقاتل يعني صلوة المغرب والعشاء
وادبار النجوم يعني الركعتين قبل صلوة الفجر وذلك حين تدبر النجوم
تدبر النجوم اي تغيب بضوء الصبح هذا قول اكثر المفسرين وقال الضحاك
هي فريضة صلوة الصبح اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن ملك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم
عن ابيه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في المغرب بالطور

سورة والنجم مكية بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى قال ابن عباس في رواية الوالبي والعوفي يعني الثريا
اذا سقطت وغابت وهويها مغيبها والعرب تسمي الثريا نجما وجاء في
الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ما طلع النجم قط وفي الارض

من العاهة شيء الارض واراد بالنجم الثريا وقال مجاهد هي نجوم السماء
كلها حين تغرب لفظه واحد ومعناه الجمع سمي الكوكب نجما لطلوعه
وكل طالع نجم ويقال نجم السن والقرن والنبت اذا طلعت وروى عكرمة
عن ابن عباس انه الرجوم من النجوم يعني ما يرمى به الشياطين عند استراقهم
السمع وقال ابو حمزة الثمالي هي النجوم اذا انتثرت يوم القيمة وقيل
اراد بالنجم القرآن سمي نجما لانها نزلت نجوما متفرقة في عشرين سنة سمي
التفريق تنجيما والمفرق منجما هذا قول ابن عباس في رواية عطاء و
قول الكلبي والهوي النزول يقال هوى من اعلى الى اسفل وقال الاخفش
النجم هو النبت الذي لا ساق له ومنه قوله تعالى والنجم والشجر
يسجدان وهويه سقوطه على الارض وقال جعفر الصادق يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم اذا نزل من السماء ليلة المعراج والهوي النزول يقال هوى
يهوي هويا اذا نزل مثل مضى يمضي مضيا وجواب القسم قوله ما ضل
صاحبكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ما ضل عن طريق الهدى وما غوى
وما ينطق عن الهوى اي بالهوى يريد لا يتكلم بالباطل وذلك انهم قالوا
ان محمدا يقول القرآن من تلقاء نفسه ان هو ما نطقه في الدين وقيل القرآن
الا وحي يوحى اي وحي من الله يوحى اليه علمه شديد القوى وهو
جبريل والقوى جمع القوة ذو مرة قوة شديدة في خلقه يعني جبريل
قال ابن عباس ذو مرة اي ذو منظر حسن وقال قتادة ذو خلق طويل حسن
فاستوى يعني جبريل وهو يعني محمدا صلى الله عليه وسلم واكثر كلام
العرب اذا ارادوا العطف في مثل هذا ان يظهروا كناية المعطوف عليه
فيقولون استوى هو وفلان وقلما يقولون استوى وفلان ونظير هذا
قوله أئذا كنا ترابا وآباؤنا عطف بالآباء على المكني في كنا من غير اظهار
نحن ومعنى الآية استوى جبريل ومحمد عليه السلام وعليه الصلوة ليلة
المعراج بالافق الاعلى وهو اقصى الدنيا عند مطلع الشمس وقيل فاستوى
يعني جبريل وهو كناية عن جبريل ايضا اي قام في صورته التي خلقه الله
تعالى وهو بالافق الاعلى وذلك ان جبريل كان يأتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم في صورة الآدميين كما كان يأتي النبيين فسأله رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يريه نفسه على صورته التي جبل عليها فاراه نفسه مرتين مرة
في الارض ومرة في السماء فاما في الارض ففي الافق الاعلى والمراد بالاعلى
جانب المشرق وذلك ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان بحراء فطلع له جبريل
من المشرق فسد الافق الى المغرب فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه

فنزل جبريل في صورة الآدميين وضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار
عن وجهه وهو قوله ثم دنى فتدلى واما في السماء فعند سدرة المنتهى
ولم يره احد من الانبياء على تلك الصورة الا محمد صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى اختلفوا في معناه
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا ابو اسامة نا زكريا بن ابي زائدة عن ابن الاشوع
عن الشعبي عن مسروق قال قلت لعائشة فاين قوله ثم دنى فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى قالت ذاك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل
وانه اتاه هذه المرة في الصورة التي هي صورته فسد الافق اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا طلق بن غنام نا زائدة عن الشيباني قال سألت زرا عن قوله
فكان قاب قوسين او ادنى قال اخبرنا عبد الله يعني ابن مسعود ان محمدا
رأى جبريل له ستمائة جناح فمعنى الآية ثم دنى جبريل بعد استوائه
بالافق الاعلى من الارض فتدلى فنزل الى محمد صلى الله عليه وسلم فكان منه
قاب قوسين او ادنى بل ادنى وبه قال ابن عباس والحسن وقتادة وقيل
في الكلام تقديم وتاخير تقديره ثم تدلى فدنى لان التدلي سبب
الدنو وقال آخرون ثم دنا الرب من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب
منه حتى كان قاب قوسين او ادنى وروينا في قصة المعراج عن شريك بن
عبد الله عن انس ودنى الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب
قوسين او ادنى وهذا رواية ابي سلمة عن ابن عباس والتدلي هو النزول
الى النبي حتى يقرب منه وقال مجاهد دنا جبريل من ربه وقال الضحاك
دنا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه فتدلى فاهوى للسجود وكان منه
قاب قوسين او ادنى ومعنى قوله قاب قوسين اي قدر قوسين والقاب
والقيب والقاد والقيد عبارة عن المقدار والقوس ما يرمى به في قول
مجاهد وعكرمة وعطاء عن ابن عباس فاخبر انه كان بين جبريل وبين
محمد صلى الله عليه وسلم مقدار قوسين قال مجاهد معناه حيث الوتر
من القوس وهذا اشارة الى تاكيد القرب واصله ان الحليفين من العرب
كانا اذا ارادا عقد الصفاء والعهد خرجا بقوسيهما فالصقا بينهما يريدان بذلك
انهما متظاهران يحامي كل واحد منهما عن صاحبه وقال عبد الله بن مسعود
قاب قوسين اي قدر ذراعين وهو قول سعيد بن جبير وشقيق بن سلمة
والقوس الذراع يقاس بها كل شيء او ادنى بل اقرب فاوحى اي اوحى الله

الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس في رواية عطاء
الكلبي والحسن والربيع وابن زيد معناه اوحي جبريل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اوحى اليه ربه عز وجل قال سعيد بن جبير
اوحى الله اليه الم يجدك يتيما فآوى الى قوله ورفعنا لك ذكرك وقيل
اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها انت وعلى الامم
حتى يدخلها امتك ما كذب الفؤاد ما راى قرا ابو جعفر ما كذب بتشديد الذال
اي ما كذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم ما راى بعينه تلك الليلة بل صدقه
وحققه وقراء الآخرون بالتخفيف اي ما كذب فؤاد محمد محمدا صلى الله
عليه وسلم الذي راى بل صدقه يقال كذبه اذا قال له الكذب مجازه ما
كذب الفؤاد فيما راى واختلفوا في الذي رآه فقال قوم راى جبريل
وهو قول ابن مسعود وعايشة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم
بن الحجاج نا ابو بكر ابن ابي شيبه نا حفص هو ابن غياث عن الشيباني
عن زر عن عبد الله قال ما كذب الفؤاد ما راى قال راى جبريل له ستماية
جناح وقال آخرون هو الله تعالى ثم اختلفوا في الرؤية فقال بعضهم
جعل بصره في فؤاده فرآه بفؤاده وهو قول ابن عباس اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد
بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو سعيد الاشج نا وكيع نا الاعمش عن زياد
بن الحصين عن ابي العالية عن ابن عباس ما كذب الفؤاد ما راى ولقد
رآه نزلة اخرى قال رآه بفؤاده مرتين وذهب جماعة الى انه رآه بعينه وهو
قول انس والحسن وعكرمة قالوا راى محمد ربه وروى عكرمة عن ابن عباس
قال ان الله اصطفى ابرهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى
محمدا صلى الله عليه وسلم بالرؤية وكانت عايشة تقول لم ير رسول الله
صلى الله عليه وسلم ربه وتحمل الآية على رؤية جبريل اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا يحيى نا وكيع عن اسمعيل بن ابي خالد عن عامر عن مسروق
قال قلت لعايشة يا اماه هل راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه فقالت لقد
قف شعري مما قلت اين انت من ثلث من حدثكهن فقد كذب من
حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من
وراء حجاب ومن حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرات وما تدري

نفس ماذا تكسب غدا ومن حدثك انه كتم شيئا فقد كذب ثم قرات يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية ولكنه راى جبريل في صورته
مرتين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد
انا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر
بن ابي شيبة نا وكيع عن يزيد بن ابرهيم عن قتادة عن عبد الله بن شقيق
عن ابي ذر قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك قال
نور انى اراه افتمارونه على ما يرى قرا حمزة والكسائي ويعقوب افتمرونه
بفتح التاء بلا الف اي افتجحدونه تقول العرب مريت الرجل حقه
اذا جحدته وقراء الآخرون افتمارونه بالالف وضم التاء على معنى
افتجادلونه على ما يرى وذلك انهم جادلوه حين اسري به فقالوا صف
لنا بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به والمعنى
افتجادلونه جدالا ترومون به دفعه عما رآه وعلمه ولقد رآه نزلة
اخرى يعني راى جبريل في صورته التي خلق عليها نازلا من السماء نزلة
اخرى وذلك انه رآه في صورته مرتين مرة في الارض ومرة في السماء عند
سدرة المنتهى وعلى قول ابن عباس معنى نزلة اخرى هو انه كانت للنبي
صلى الله عليه وسلم عرجات في تلك الليلة لمسئلة التخفيف من اعداد
الصلوات فيكون لكل عرجة نزلة فراى ربه في بعضها وروينا عنه انه راى
ربه بفؤاده مرتين وعنه انه راى بعينه قوله عند سدرة المنتهى وهي في
السماء السابعة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها
ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال عندها جنة الماوى اذ يغشى
السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وروينا في حديث المعراج
ثم صعد بي الى السماء السابعة فاذا ابرهيم فسلمت عليه ثم رفعت لي سدرة
المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة والسدرة
شجرة النبق وقيل لها سدرة المنتهى لانه اليها ينتهي علم الخلق قال هلال
بن يساف سال ابن عباس كعبا عن سدرة المنتهى وانا حاضر فقال كعب
انها سدرة في اصل العرش على رؤس حملة العرش واليها ينتهي علم الخلق
وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي اخبرني ابن فنجويه نا ابن شيبة نا السرجي نا عبد الله بن يعيش
نا يونس بن بكير انا محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير
عن ابيه عن جدته اسماء بنت ابي بكر قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يذكر سدرة المنتهى قال يسير الراكب في ظل الفنن منها ماية الف سنة فيها

وروينا عن عبد الله بن مسعود قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهي به الى سدرة المنتهى

فراش من ذهب كان ثمرها القلال وقال مقاتل هي شجرة تحمل الحلي والحلل
والثمار من جميع الالوان لو ان ورقة وضعت منها في الارض لاضاءت لاهل
الارض وهي طوبى التي ذكرها الله في سورة الرعد عندها جنة المأوى
قال عطاء عن ابن عباس جنة يأوي اليها جبريل والملائكة وقال مقاتل
والكلبي يأوي اليها ارواح الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى قال
ابن مسعود فراش من ذهب وروينا في حديث المعراج عن انس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى فاذا ورقها كآذان
الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت
فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها واوحى اليّ ما اوحى
ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة وقال مقاتل يغشيها الملائكة امثال
الغربان وقال السدي من الطيور وروي عن ابي العالية عن ابي هريرة
او غيره قال غشيها نور الخلاق وغشيتها الملائكة من حب الله امثال
الغربان حين يقعن على الشجر قال فكلمه عند ذلك فقال له سل وعن الحسن
قال غشيها نور رب العزة فاستنارت وروي في الحديث رأيت على كل ورقة
منها ملكا قائما يسبح الله ما زاغ البصر وما طغى اي ما مال بصر
النبي صلى الله عليه وسلم يمينا وشمالا وما طغى اي ما جاوز ما راى و
قيل ما جاوز ما امر به وهذا وصف ادبه في ذلك المقام اذ لم يلتفت جانبا
لقد راى من آيات ربه الكبرى يعني الآيات العظام قيل اراد ما راى
وقيل ما جلي تلك الليلة في مسيره وعوده دليله قوله لنريه من آياتنا و
قيل معناه لقد راى من آيات ربه الآية الكبرى انا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان
نا مسلم بن الحجاج نا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا ابي نا شعبة عن
سليمن الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد راى من آيات ربه الكبرى قال راى جبريل في صورته
له ستمائة جناح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حفص بن عمر نا شعبة عن الاعمش عن ابرهيم
عن علقمة عن عبد الله لقد راى من آيات ربه الكبرى قال راى رفرفا اخضر
سد افق السماء افرأيتم اللات والعزى هذه اسماء اصنام اتخذوها آلهة
يعبدونها اشتقوا لها اسماء من اسماء الله تعالى فقالوا من الله اللات ومن
العزيز العزى وقيل العزى تأنيث الاعز اما اللات قال قتادة كانت بالطائف
وقال ابن زيد بيت بنخلة كانت قريش تعبده وقرا ابن عباس ومجاهد

وابو صالح اللات بتشديد التاء وقالوا كان رجلا يلت السويق للحاج فلما مات
عكفوا على قبره يعبدونه وقال مجاهد كان في راس جبل له غنيمة يسلا منها
السمن وياخذ منه الاقط ويجمع رسلها ثم يتخذ منها حيسا فيطعم الحاج وكان
ببطن نخلة فلما مات عبدوه وهو اللات وقال الكلبي كان رجلا من ثقيف
يقال له صرمة بن غنم وكان يسلا السمن فيضعها على صخرة ثم تاتيه العرب
فيلت به اسوقتهم فلما مات الرجل حولتها ثقيف الى منازلها فعبدتها
فمدرة الطائف على موضع اللات واما العزى قال مجاهد هي شجرة لغطفان
كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
فقطعها فجعل خالد يضربها بالفاس ويقول شعر يا عزى كفرانك لا سبحانك
اني رايت الله قد اهانك فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها
واضعة يدها على راسها ويقال ان خالدا رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال قد قلعتها فقال ما رايت فقال ما رايت شيئا فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ما قلعت فعاودها ومعه المعول فقلعها واجتث اصلها فخرجت منها
امراة عريانة فقتلها ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك
فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا وقال الضحاك هي صنم لغطفان وضعها
لهم سعد بن ظالم الغطفاني وذلك انه قدم مكة فراى الصفا والمروة
وراى اهل مكة يطوفون بينهما فعاد الى بطن نخلة وقال لقومه ان لاهل
مكة الصفا والمروة وليستا لكم ولهم اله يعبدونه وليس لكم قالوا فما تامرنا
قال انا اصنع لكم كذلك فاخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروة ونقلهما
الى نخلة فوضع الذي اخذ من الصفا فقال هذا الصفا ثم وضع الذي اخذ
من المروة فقال هذه المروة ثم اخذ ثلثة احجار فاسندها الى شجرة فقال
هذا ربكم فجعلوا يطوفون بين الحجرين ويعبدون الحجارة حتى افتتح
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فامر برفع الحجارة وبعث خالد بن الوليد
الى العزى فقطعها وقال ابن زيد هي بيت بالطائف كانت تعبده ثقيف
ومنوة قرا ابن كثير بالمد والهمز وقراءة العامة بالقصر غير مهموز
لان العرب سمت زيد مناة وعبد مناة ولم يسمع فيها المد قال قتادة هي
لخزاعة كانت بقديد قالت عائشة في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت
حذو قديد وقال ابن زيد بيت كان بالمشلل يعبده بنو كعب قال الضحاك
مناة صنم لهذيل وخزاعة يعبدها اهل مكة وقال بعضهم اللات والعزى
ومناة اصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة يعبدونها واختلف القراء في
الوقف على اللات ومناة فوقف بعضهم عليها بالهاء وبعضهم بالتاء وكان

بعضهم ما كتب في المصحف بالتاء وما كتب بالهاء فيوقف عليه بالهاء واما
قوله الثالثة الاخرى فالثالثة نعت لمناة اي الثالثة للصنمين في الذكر
واما الاخرى فان العرب لا تقول للثالثة الاخرى انما الاخرى ههنا
نعت للثالثة قال الخليل فالياء لوفاق رؤس الآي كقوله مآرب اخرى
ولم يقل اخر وقيل في الآية تقديم وتاخير مجازها افرايتم اللات والعزى
الاخرى ومناة الثالثة ومعنى الآية افرايتم اخبرونا انها التي تزعمون
ان اللات والعزى ومنات بنات الله تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا
وقال الكلبي كان المشركون بمكة يقولون الاصنام والملائكة بنات وكان الرجل
منهم اذا بشر بالانثى كره فقال الله منكرا عليهم الكم الذكر وله الانثى
تلك اذا قسمة ضيزى قال ابن عباس وقتادة اي قسمة جائرة حيث
جعلتم لربكم ما تكرهون لانفسكم قال مجاهد ومقاتل قسمة عوجاء وقال
الحسن غير معتدلة قرا ابن كثير ضئزى بالهمز وقرا الآخرون بغير همز
قال الكسائي يقال منه ضاز يضيز ضيزا وضاز يضوز ضوزا وضار يضار
ضارا اذا ظلم ونقص وتقدير ضيزى من الكلام فعلى بضم الفاء لانها
صفة والصفات لا تكون الا على فعلى بضم الفاء كالحبلى وانثى وبشرى
او فعلى بفتح الفاء نحو غضبى وسكرى وعطشى وليس في كلام العرب
فعلى بكسر الفاء في النعوت انما يكون في الاسماء مثل ذكرى وشعرى
وكسروا الضاد ههنا لئلا ينقلب الياء واوا وهي من بنات الياء كما
قالوا في جمع ابيض بيض والاصل بوض مثل حمر وصفر فامامن قال
ضاز يضوز فالاسم منه ضوزى مثل شورى ان هي ما هذه الاصنام
الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان حجة
بما تقولون انها آلهة ثم رجع الى الخبر بعد المخاطبة فقال ان يتبعون
الا الظن في قولهم انها آلهة وما تهوى الانفس وهو ما زين لهم
الشيطان ولقد جاءهم من ربهم الهدى البيان بالكتاب والرسول
انها ليست بآلهة وان العبادة لا تصلح الا لله الواحد القهار ام للانسان
ما تمنى ايظن الكافر ان له ما يتمنى ويشتهي من شفاعة الاصنام فلله الآخرة
والاولى ليس كما ظن وتمنى بل لله الآخرة والاولى لا يملك احد فيهما شيئا
الا باذنه وكم من ملك في السموات ممن يعبدهم هؤلاء الكفار و
يرجون شفاعتهم عند الله لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله
في الشفاعة لمن يشاء ويرضى اي من اهل التوحيد قال ابن عباس يريد
لا يشفع الملائكة الا لمن رضي الله عنه وجمع الكناية في قوله شفاعتهم والملك

واحد لان المراد من قوله وكم من ملك الكثرة وهو كقوله فما منكم من احد
عنه حاجزين ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية
الانثى اي بتسمية الانثى حين قالوا انهم بنات الله وما لهم به من علم
قال مقاتل لا يستيقنون انهم اناث ان يتبعون الا الظن وان الظن
لا يغني من الحق شيئا والحق بمعنى العلم اي لا يقوم الظن مقام
العلم وقيل الحق بمعنى العذاب اي ان ظنهم لا ينقذهم من العذاب
فاعرض عمن تولى عن ذكرنا يعني القرآن وقيل الايمان ولم يرد الا
الحيوة الدنيا ثم صغر رايهم فقال ذلك مبلغهم من العلم اي ذلك
نهاية علمهم وقد رعى لهم ان آثروا الدنيا على الآخرة وقيل لم يبلغوا
~~العذاب اي ان ناظنهم لا ينقذهم~~ من العلم الا ظنهم ان الملائكة بنات الله
وانها تشفع لهم فاعتمدوا على ذلك واعرضوا عن القرآن ان ربك هو اعلم
بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى اي هو عالم بالفريقين
فيجازيهم ولله ما في السموات وما في الارض فهذا معترض بين الآية
الاولى وبين قوله ليجزي الذين اساءوا بما عملوا اللام في ليجزي متعلق
بمعنى الآية الاولى لانه اذا كان اعلم بهم جازى كلا بما يستحقه الذين
اساءوا اي اشركوا بما عملوا من الشرك ويجزي الذين احسنوا بالحسنى
وحدوا ربهم بالحسنى بالجنة وانما يقدر على مجازاة المحسن والمسيء اذا
كان كثير الملك لذلك قال ولله ما في السموات وما في الارض ثم وصفهم
فقال الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم اختلفوا في معنى
الآية فقال قوم هذا استثناء صحيح واللمم من الكبائر والفواحش ومعنى
الآية الا ان يلم بالفاحشة مرة ثم يتوب ويقع الوقعة ثم ينتهي وهو قول
ابي هريرة ومجاهد والحسن ورواية عطاء عن ابن عباس قال عبد الله بن
عمرو بن العاص اللمم ما دون الشرك وقال السدي قال ابو صالح سالت
عن قول الله تعالى الا اللمم فقلت هو الرجل يلم بالذنب ثم لا يعاوده فذكرت
ذلك لابن عباس فقال لقد اعانك عليها ملك كريم وروينا عن عطاء عن
ابن عباس في قوله الا اللمم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغفر
اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما واصل اللمم والالمام ما يعمله الانسان
الحين بعد الحين ولا يكون له عادة ولا اقامة عليه وقال الآخرون هو
استثناء منقطع مجازه لكن اللمم ولم يجعلوا اللمم من الكبائر والفواحش
ثم اختلفوا في معناه فقال بعضهم هو ما سلف في الجاهلية فلا يؤاخذهم الله
به وذلك ان المشركين قالوا للمسلمين انهم كانوا بالامس يعملون معنا فانزل الله

تعالى هذه الآية وهذا قول زيد بن ثابت وزيد بن اسلم وقال بعضهم
هو صغائر الذنوب كالنظرة والغمزة والقبلة وما كان دون الزنا وهو
قول ابن مسعود وابي هريرة ومسروق والشعبي ورواية طاوس عن ابن
عباس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمود بن غيلان نا عبد الرزاق انا معمر
عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس ما رايت اشبه باللمم مما قال ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا
ادرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تمنى
وتشتهي والفرج يصدق ذلك ويكذبه ورواه سهيل بن ابي صالح عن ابيه
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وزاد والعينان زناهما النظر
والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش و
الرجل زناها الخطى وقال الكلبي اللمم على وجهين كل ذنب لم يذكر الله
عليه حدا في الدنيا ولا عذابا في الآخرة فذلك الذي تكفره الصلوات ما لم
يبلغ الكبائر والفواحش والوجه الآخر هو الذنب العظيم يلم به المسلم المرة
بعد المرة فيتوب منه وقال سعيد بن المسيب هو ما لم على القلب اي خطر
وقال الحسين بن الفضل اللمم النظرة من غير تعمد فهو مغفور فان اعاد
النظرة فليس بلمم وهو ذنب ان ربك واسع المغفرة قال ابن عباس لمن
فعل ذلك وتاب وتم الكلام ههنا ثم قال هو اعلم بكم اذ انشاكم
من الارض اي خلق آباكم من التراب واذ انتم اجنة جمع جنين
سمي جنينا لاجتنانه في البطون في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم قال
ابن عباس لا تمدحوها قال الحسن علم الله من كل نفس ما هي صانعة
والى ما هي صائرة فلا تزكوا انفسكم فلا تبرؤها من الآثام ولا تمدحوها بحسن
اعمالها قال الكلبي ومقاتل وكان الناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون
صلوتنا وصيامنا وحجنا وجهادنا فانزل الله تعالى هذه الآية هو اعلم بمن
اتقى اي بر واطاع واخلص العمل قوله تعالى افرايت الذي تولى نزلت
في الوليد بن المغيرة كان قد اتبع النبي صلى الله عليه وسلم على دينه فعيره
بعض المشركين وقال له اتركت دين الاشياخ وضللتهم قال اني خشيت
عذاب الله فضمن له عايبه ان هو اعطاه كذا من ماله ورجع الى شركه ان يتحمل
عنه عذاب الله فرجع الوليد الى الشرك واعطى الذي عيره بعض ذلك المال
الذي ضمن ومنعه تمامه فانزل الله تعالى افرايت الذي تولى ادبر على الايمان
واعطى صاحبه قليلا واكدى بخل بالباقي وقال مقاتل اعطى يعني الوليد

قليلا من الخير بلسانه واكدى اي ثم اكدى يعني قطعه وامسك ولم يتم على
العطية وقال السدي نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك انه كان ربما
يوافق النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الامور وقال محمد بن كعب القرظي
نزلت في ابي جهل وذلك انه قال والله ما يامرنا محمد الا بمكارم الاخلاق فذلك
قوله اعطى قليلا واكدى اي لم يؤمن به ومعنى اكدى اي قطع واصله من
الكدية وهي حجر يظهر في البئر يمنع من الحفر تقول العرب اكدى الحافر واجبل
اذا بلغ في الحفر الكدية والجبل اعنده علم الغيب فهو يرى ما غاب عنه
ويعلم ان صاحبه يتحمل عنه عذابه ام لم ينبا لم يخبر بما في صحف موسى يعني
اسفار التورية وابرهيم وفي صحف ابرهيم عليه السلام الذي وفى تمم
واكمل ما امر به قال الحسن وسعيد بن جبير وقتادة عمل بما امر به وبلغ رسالات
ربه الى خلقه وقال مجاهد وفى بما فرض عليه قال الربيع وفى رؤياه وقام
بذبح ابنه وقال عطاء الخراساني استكمل الطاعة وقال ابو العالية وفى
سهام الاسلام وهو قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن التوفية
الاتمام وقال الضحاك وفى مناسك المناسك اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني
نا ابرهيم بن اسحق الزهري نا اسحق بن منصور عن اسرائيل عن جعفر بن
الزبير عن القسم عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وابرهيم
الذي وفى قال صلى اربع ركعات اول النهار اخبرنا ابو عثمن الضبي انا
ابو محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا ابو جعفر
السمناني نا ابو مسهر نا اسمعيل بن عياش عن بحير بن سعد عن خالد بن
معدان عن جبير بن نفير عن ابي الدرداء وابي ذر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى انه قال يا ابن آدم اركع لي اربع ركعات
من اول النهار اكفك آخره ثم بين ما في صحفهما فقال الا تزر وازرة
وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى ومعناه لا تؤخذ نفس باثم
غيرها وفي هذا ابطال قول من ضمن للوليد بن المغيرة بانه يحمل عنه الاثم
روى عكرمة عن ابن عباس قال كانوا قبل ابرهيم عليه السلام ياخذون
الرجل بذنب غيره كان الرجل يقتل بقتل ابيه واخيه وامراته وعبده
حتى كان ابرهيم فنهاهم عن ذلك وبلغهم عن الله ان لا تزر وازرة وزر
اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى اي عمل كقوله ان سعيكم لشتى وهذا
ايضا في صحف ابرهيم وموسى قال ابن عباس هذا منسوخ الحكم في هذه
الشريعة بقوله الحقنا بهم ذرياتهم فادخل الابناء الجنة بصلاح الآباء وقال

عكرمة وكان ذلك لقوم ابرهيم وموسى فاما هذه الامة فلهم ما سعوا
وما سعى لهم غيرهم لما روي ان امرأة رفعت صبيا لها فقالت يا رسول الله
الهذا حج قال نعم ولك اجر وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ان امي
افتلتت نفسها فهل لها اجر ان تصدقت عنها قال نعم وقال الربيع بن انس
وان ليس للانسان الا ما سعى يعني الكافر فاما المؤمن فله ما سعى وما
سعي له وقيل ليس للكافر من الخير الا ما عمله فيثاب عليه في الدنيا حتى
لا يبقى له في الآخرة خير ويروى ان عبد الله بن ابي كان اعطى العباس قميصا
البسه اياه فلما مات ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه ليكفنه
فيه فلم يبق له حسنة في الآخرة يثاب عليها وان سعيه سوف يرى في ميزانه
يوم القيمة من اريته الشيء ثم يجزيه الجزاء الاوفى الاعم الاكمل الاتم
اي يجزى الانسان سعيه يقال جزيته فلانا سعيه وبسعيه قال الشاعر
ان اجز علقمة بن سعد سعيه لم اجزه ببلاء يوم واحد فجمع بين اللغتين
وان الى ربك المنتهى اي منتهى الخلق ومصيرهم اليه وهو مجازيهم
باعمالهم وقيل منه ابتداء المنة واليه انتهاء الآمال اخبرنا ابو سعيد الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسن بن محمد الشيباني انا محمد بن سمان
الفقيه الحنبلي نا علي بن محمد المصري انا اسحق بن منصور الصغري انا العباس
بن زفر عن ابي جعفر الرازي عن ابيه عن الربيع بن انس عن ابي العالية
عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وان الى ربك المنتهى
قال لا فكرة في الرب وهذا مثل ما روي عن ابي هريرة مرفوعا تفكروا في الخلق
ولا تتفكروا في الخالق فانه لا يحيط به الفكرة وانه هو اضحك وابكى فهذا
يدل على ان كل ما يعمله الانسان فبقضائه وخلقه حتى الضحك والبكاء قال
مجاهد والكلبي اضحك اهل الجنة في الجنة وابكى اهل النار في النار وقال
الضحاك اضحك الارض بالنبات وابكى السماء بالمطر قال عطاء بن ابي مسلم
يعني افرح واحزن لان الفرح يجلب الضحك والحزن يجلب البكاء اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي نا عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القسم البغوي
نا علي بن الجعد انا قيس هو ابن الربيع الاسدي نا سماك بن حرب قال
قلت لجابر بن سمرة اكنت تجالس النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم وكانوا
اصحابه يجلسون فيتناشدون الشعر ويذكرون اشياء من امر الجاهلية فيضحكون
ويبتسم معهم اذا ضحكوا يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال معمر
عن قتادة سئل ابن عمر هل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون
قال نعم والايمان في قلوبهم اعظم من الجبل وانه هو امات واحيى

اي امات في الدنيا واحيى للبعث وقيل امات الآباء واحيى الابناء
وقيل امات الكافر بالنكرة واحيى المؤمن بالمعرفة وانه خلق الزوجين
الذكر والانثى من كل حيوان من نطفة اذا تمنى اي تصب في الرحم
يقال منى الرجل وامنى قاله الضحاك وعطاء بن ابي رباح وقال آخرون تقدر
يقال منيت الشيء اذا قدرته وان عليه النشاة الاخرى اي الخلق الثاني للبعث
يوم القيامة وانه هو اغنى واقنى قال ابو صالح اغنى الناس بالاموال
واقنى اعطى القنية واصول الاموال وما يدخرونه بعد الكفاية وقال الضحاك
اغنى بالذهب والفضة وصنوف الاموال واقنى بالابل والبقر والغنم
وقال قتادة والحسن اقنى اخدم وقال ابن عباس اغنى واقنى اعطى فارضى
قال مجاهد ومقاتل اقنى ارضى بما اعطى وقنع وقال ابن زيد اغنى اكثر
واقنى اقل وقرأ يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقال الاخفش اقنى افقر
وقال ابن كيسان اولد وانه هو رب الشعرى وهي كوكب خلف الجوزاء
وهما شعريان يقال لاحديهما العبور وللاخرى الغميصا سميت بذلك لانها
اخفى من الاخرى والمجرة بينهما واراد ههنا الشعرى العبور وكانت
خزاعة تعبدها واول من سن لهم ذلك رجل من اشرافهم يقال له ابو كبشة
عبدها وقال لان النجوم تقطع السماء عرضا والشعرى تقطعها طولا فهي
مخالفة لها فعبدتها خزاعة فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على
خلاف العرب في الدين سموه ابن ابي كبشة لخلافه اياهم كخلاف ابي كبشة
في عبادة الشعرى وانه اهلك عادا الاولى قرأ اهل المدينة والبصرة بلام
مشددة بعد الدال وبهمز واوه قالون عن نافع والعرب تفعل ذلك
فيقول قم لان عنا يريدون قم الآن عنا ويكون الوقف عندهم عادا والابتداء
الاولى بهمزة واحدة مفتوحة بعدها لام مضمومة ويجوز الابتداء لولى بحذف
الهمزة المفتوحة وقرأ الآخرون عادا الاولى وهم قوم هود اهلكوا بريح
صرصر وكان لهم عقب فكانوا عادا الاخرى وثمود وهم قوم صالح اهلكهم الله
بالصيحة فما ابقى منهم احدا وقوم نوح من قبل اي اهلك قوم نوح من قبل
عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى لطول دعوة نوح اياهم وعتوهم على الله
بالمعصية والتكذيب والمؤتفكة قرى اهل لوط اهوى اسقط اي اهواها
جبريل بعد ما رفعها الى السماء فغشيها البسها الله ما غشى يعني
الحجارة المنضودة المسومة فباي آلاء ربك نعم ربك ايها الانسان
وقيل اراد الوليد بن المغيرة تتمارى تشك وتجادل قال ابن عباس تكذب
هذا نذير يعني محمد صلى الله عليه وسلم نذير من النذر الاولى اي رسول

من الرسل ارسل اليكم كما ارسلوا الى اقوامهم وقال قتادة
يقول انذر محمد كما انذر الرسل من قبله ازفت الآزفة دنت القيمة واقتربت
الساعة ليس لها من دون الله كاشفة اي مظهرة مبينة كقوله لا يجليها
لوقتها الا هو والهاء فيه للمبالغة او على تقدير نفس كاشفة ويجوز
ان يكون الكاشفة مصدرا كالخائنة والعافية والمعنى ليس لها من
دون الله كشف اي لا يكشف عنها ولا يظهرها غيره وقيل معناه ليس لها
راد يعني اذا غشيت بالخلق اهوالها وشدائدها لم يكشفها ولم يردها عنهم
احد وهذا قول عطاء وقتادة والضحاك افمن هذا الحديث يعني القرآن
تعجبون وتضحكون استهزاء ولا تبكون لما فيه من الوعيد وانتم
سامدون لاهون غافلون والسمود الغفلة عن الشيء واللهو يقال دع عنا
سمودك اي لهوك هذا رواية الوالبي والعوفي عن ابن عباس وقال عكرمة
عنه هو الغناء بلغة اهل اليمن وكانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا
وقال الضحاك اشرون بطرون وقال مجاهد غضاب متبرطمون فقيل له
ما البرطمة قال الاعراض فاسجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا عبد الوارث نا ايوب عن عكرمة عن ابن
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون و
المشركون والجن والانس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا نصر بن علي اخبرني ابو احمد
نا اسرائيل عن ابي اسحق عن الاسود بن يزيد عن عبد الله قال اول سورة
انزلت فيها سجدة والنجم قال فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد
من خلفه الا رجلا رايته اخذ كفا من تراب فسجد عليه فرايته بعد ذلك قتل
كافرا وهو امية بن خلف واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم بن ابي اياس انا ابن ابي ذئب انا
يزيد بن عبد الله بن قسيط عن عطاء بن يسار عن زيد بن ثابت قال قرأت
على النبي صلى الله عليه وسلم والنجم فلم يسجد فيها قال الشيخ الامام رضي الله
عنه هذا دليل على سجود التلاوة على القارئ والمستمع ليس بواجب قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الله لم يكتبها علينا الا ان نشاء وهو قول
الشافعي واحمد وذهب قوم الى وجوب سجود التلاوة على القارئ والمستمع جميعا
وهو قول سفين الثوري واصحاب الراي

سورة القمر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة
دنت القيمة وانشق القمر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن عبد الوهاب
انا بشر بن المفضل نا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس بن ملك
ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم
القمر شقتين حتى راوا حراء بينهما قال شيبان عن قتادة فاراهم انشقاق
القمر مرتين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا يحيى عن شعبة وسفين عن
الاعمش عن ابرهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة
دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وقال ابو الضحى عن مسروق
عن عبد الله قال انشق بمكة وقال مقاتل انشق القمر ثم التام بعد ذلك
وروى ابو الضحى عن مسروق عن عبد الله قال انشق القمر على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش سحركم ابن ابي كبشة فسلوا
السفار فسالوهم فقالوا نعم قد راينا فانزل الله تعالى اقتربت الساعة
وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اي ذاهب
سوف يذهب ويبطل من قولهم مر الشيء واستمر اي ذهب مثل قولهم
قر واستقر هذا قول مجاهد وقتادة وقال ابو العالية والضحاك مستمر
اي قوي شديد يعلو كل سحر من قولهم مر الحبل اذا صلب واشتد وامررته
انا اذا احكمت فتله واستمر الشيء اذا قوي واستحكم وكذبوا واتبعوا
اهواءهم اي كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم وما عاينوا من قدرة الله
تعالى واتبعوا ما زين لهم الشيطان من الباطل وكل امر مستقر قال
الكلبي لكل امر حقيقة ما كان منه في الدنيا فسيظهر وما كان منه في الآخرة
فيعرف وقال قتادة وكل امر مستقر فالخير يستقر باهل الخير والشر باهل
الشر وقيل كل امر من خير او شر مستقر قراره فالخير مستقر باهله
في الجنة والشر مستقر باهله في النار وقيل مستقر قول المصدقين و
المكذبين حتى يعرفوا حقيقته بالثواب والعقاب وقال مقاتل لكل حديث
منتهى وقيل لكل ما قدر كائن واقع لا محالة وقرا ابو جعفر مستقر بجر الراء
ولا وجه له ولقد جاءهم يعني اهل مكة من الانباء من اخبار الامم
المكذبة في القرآن ما فيه مزدجر متناهى مصدر بمعنى الازدجار
اي نهي وعظة يقال زجرته وازدجرته اذا نهيته عن السوء واصله
مزتجر قلبت التاء دالا حكمة بالغة يعني القرآن حكمة تامة وقد بلغت

الغاية فما تغني النذر يجوز أن يكون ما نفيا على معنى فليست تغني
النذر ويجوز أن يكون استفهاما المعنى فأي شيء تغني النذر إذا
خالفوهم وكذبوهم كقوله وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون
والنذر جمع نذير فتول عنهم أي أعرض عنهم نسختها آية القتال
قيل هاهنا وقف تام وقيل فتول عنهم يوم يدع الداع أي إلى
يوم يدع الداع قال مقاتل هو إسرافيل ينفخ في الصور قائما على صخرة بيت المقدس
إلى شيء نكر منكر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاما قرأ ابن كثير
نكر بسكون الكاف والآخرون بضمها خشعا أبصارهم قرأ أبو عمرو ويعقوب
وحمزة والكسائي خاشعا على الواحد وقرأ الآخرون خشعا بضم الخاء
وتشديد الشين على الجمع ويجوز في أسماء الفاعلين إذا تقدمت
على الجماعة التوحيد والجمع والتذكير والتأنيث تقول مررت برجال
حسن أوجههم وحسنة أوجههم وحسان أوجههم قال الشاعر
ورجال حسن أوجههم من إياد بن نزار بن معد وفي قراءة عبد الله
خاشعة أبصارهم أي ذليلة خاضعة عند رؤية العذاب يخرجون من
الأجداث من القبور كأنهم جراد منتشر منبث حائر وذكر المنتشر
على لفظ الجراد نظيرها كالفراش المبثوث وأراد أنهم يخرجون فزعين
لا جهة لأحد منهم يقصدها كالجراد لا جهة لها تكون مختلطة بعضها
في بعض مهطعين مسرعين مقبلين إلى الداع إلى صوت إسرافيل
يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب شديد قوله تعالى كذبت قبلهم
أي قبل أهل مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا وقالوا مجنون وازدجر
أي زجروه عن دعوته ومقالته بالشتم والوعيد وقالوا لئن لم تنته يا نوح
لتكونن من المرجومين وقال مجاهد معنى ازدجر أي استطير جنونا
فدعا نوح ربه وقال أني مغلوب مقهور فانتصر فانتقم لي منهم
ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر منصب انصبابا شديدا لم ينقطع
أربعين يوما وقال يمان نظيفا ما بين السماء والأرض وفجرنا الأرض
عيونا فالتقى الماء يعني ماء السماء والأرض وإنما قال فالتقى
الماء والالتقاء لا يكون من واحد وإنما يكون بين اثنين فصاعدا
لأن الماء يكون جمعا وواحدا وقرأ عاصم الجحدري فالتقى الماءان
على أمر قد قدر أي قضي عليهم في أم الكتاب وقال مقاتل قدر الله
أن يكون الماءان سواء فكانا على ما قدر وحملناه يعني نوحا على ذات
ألواح ودسر أي سفينة ذات ألواح ذكر النعت وترك الاسم أراد بالألواح

خشب السفينة العريضة ودسر أي المسامير التي تشد بها الألواح واحدها
دسار ودسير يقال دسرت السفينة إذا شددتها بالمسامير وقال الحسن
الدسر صدر السفينة سميت بذلك لأنها تدسر الماء بجؤجؤها أي تدفع
وقال مجاهد هي عوارض السفينة وقيل أضلاعها وقال الضحاك الألواح
جانباها والدسر أصلها وطرفاها تجري بأعيننا أي بمرأى منا وقال مقاتل
بن حيان بحفظنا ومنه قولهم للمودع عين الله عليك وقال سفيان بأمرنا
جزاء لمن كان كفر يعني فعلنا به وبهم من إنجاء نوح وإغراق قومه ثوابا
لمن كان كفر وجحد أمره وهو نوح عليه السلام وقيل من بمعنى ما أي جزاء
لمن كان كفر من أيادي الله تعالى ونعمه عند الذين غرقهم أو جزاء
لما صنع بنوح وأصحابه وقرأ مجاهد جزاء لمن كان كفر بفتح الكاف والفاء
يعني كان الغرق جزاء لمن كان كفر بالله وكذب رسوله ولقد تركناها
يعني الفعلة التي فعلنا آية يعتبر بها وقيل أراد السفينة قال قتادة أبقاها
الله تعالى بباقردى من أرض الجزيرة عبرة وآية حتى نظرت إليها أوائل
هذه الأمة فهل من مدكر أي متذكر متعظ معتبر خائف مثل عقوبتهم
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
نا محمد بن إسمعيل نا أبو نعيم نا زهير عن أبي إسحق أنه سمع رجلا سأل الأسود
فهل من مدكر أو مذكر قال سمعت عبد الله يقرأها فهل من مدكر وقال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأها فهل من مدكر دالا فكيف كان
عذابي ونذر أي إنذاري قال الفراء الإنذار والنذر مصدران تقول
العرب أنذرت إنذارا ونذرا كقولهم أنفقت إنفاقا ونفقة وأيقنت
إيقانا ويقينا أقيم الاسم مقام المصدر ولقد يسرنا سهلنا القرآن للذكر
ليتذكر ويعتبر به وقال سعيد بن جبير يسرناه للحفظ والقراءة وليس شيء
من كتب الله يقرأ كله ظاهرا إلا القرآن فهل من مدكر متعظ بمواعظه
كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا
شديدة الهبوب في يوم نحس شوم مستمر شديد دائم الشوم استمر عليهم
بنحوسته فلم يبق منهم أحدا إلا أهلكه وقيل كان ذلك يوم الأربعاء آخر
الشهر تنزع الناس تقلعهم ثم ترمي بهم على رؤوسهم فتدق رقابهم
وروي أنها كانت تنزع الناس من قبورهم كأنهم أعجاز نخل
قال ابن عباس أصولها قال الضحاك أوراك نخل منقعر منقلع من مكانه
ساقط على الأرض وواحد الأعجاز عجز مثل عضد وأعضاد وإنما قال
أعجاز نخل وهي أصولها التي قطعت فروعها لأن الريح كانت تبين رؤوسهم

من اجسادهم فتبقى اجسادهم بلا رؤوس فكيف كان عذابي ونذر ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذار
الذي جاءهم به صالح فقالوا أبشرا آدميا منا واحدا نتبعه و
نحن جماعة كثيرة وهو واحد انا اذا لفي ضلال خطاء وذهاب عن الصواب
وسعر قال ابن عباس عذاب وقال الحسن شدة عذاب وقال قتادة
عناء يقولون انا لفي عناء وعذاب مما يلزمنا من طاعته قال سفيان بن عيينة
هو جمع سعير وقال الفراء جنون يقال ناقة مسعورة اذا كانت خفيفة
الرأس هائمة على وجهها وقال وهب وسعر اي بعد عن الحق أألقي الذكر
أأنزل الذكر الوحي عليه من بيننا بل هو كذاب أشر بطر متكبر يريد
ان يتعظم علينا بادعائه النبوة والاشر المرح والتجبر سيعلمون قرأ ابن
عامر وحمزة ستعلمون بالتاء على معنى وقال لهم صالح وقرأ الآخرون
بالياء يقول الله سيعلمون غدا حين ينزل بهم العذاب وقال الكلبي يعني
يوم القيامة وذكر الغد للتقريب على عادة الناس يقولون ان مع اليوم غدا
من الكذاب الأشر انا مرسلوا الناقة اي باعثوها ومخرجوها من
الهضبة التي سألوا وذلك انهم تعنتوا على صالح فسألوه ان يخرج لهم من
صخرة ناقة حمراء عشراء فقال الله تعالى انا مرسلوا الناقة فتنة لهم محنة واختبارا لهم
فارتقبهم فانتظر ما هم صانعون واصطبر واصبر على ارتقابهم
وقيل على ما يصيبك من الأذى ونبئهم ان الماء قسمة بينهم وبين
الناقة يوم لها ويوم لهم وانما قال بينهم لان العرب اذا اخبرت عن بني آدم
وعن البهائم غلبت بني آدم على البهائم كل شرب نصيب من الماء محتضر
يحضره من كانت نوبته فاذا كان يوم الناقة حضرت شربها واذا كان
يومهم حضروا شربهم واحتضر وحضر بمعنى واحد قال مجاهد
يعني يحضرون الماء اذا غابت الناقة فاذا جاءت الناقة حضروا اللبن فنادوا
صاحبهم وهو قدار بن سالف فتعاطى فتناول الناقة بسيفه فعقر فكيف
كان عذابي ونذر ثم بين عذابهم فقال انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة
قال عطاء يريد صيحة جبريل عليه السلام فكانوا كهشيم المحتظر قال
ابن عباس هو الرجل يجعل لغنمه حظيرة من الشجر والشوك دون السباع
فما سقط من ذلك فداسته الغنم فهو الهشيم وقال ابن زيد هو الشجر البالي
الذي تهشم حتى ذرته الريح والمعنى انهم صاروا كيبيس الشجر اذا تحطم والعرب
تسمي كل شيء كان رطبا فيبس هشيما وقال قتادة كالعظام النخرة المحترقة
وقال سعيد بن جبير هو التراب الذي يتناثر من الحائط ولقد يسرنا

القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم
حاصبا يعني ترميهم بالحصباء وهي الحصى قال الضحاك يعني صغار
الحصى وقيل الحصباء هي الحجر الذي دون ملء الكف وقد يكون الحاصب
الرامي فيكون المعنى على هذا انا ارسلنا عليهم عذابا يحصبهم اي يرميهم
بالحجارة ثم استثنى فقال الا آل لوط يعني لوطا وابنتيه نجيناهم
من العذاب بسحر نعمة من عندنا اي جعلناه نعمة منا عليهم حيث
انجيناهم كذلك كما انعمنا على آل لوط نجزي من شكر قال مقاتل
من وحد الله لم يعذبه مع المشركين ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذنا
اياهم بالعقوبة فتماروا بالنذر شكوا بالانذار وكذبوا ولم يصدقوا
ولقد راودوه عن ضيفه طلبوا ان يسلم اليهم اضيافه فطمسنا
اعينهم وذلك انهم لما قصدوا دار لوط وعالجوا الباب ليدخلوا الدار
فصفقهم جبريل بجناحه باذن الله فتركهم عميا يترددون متحيرين
لا يهتدون الى الباب فاخرجهم لوط عميا لا يبصرون وقوله فطمسنا
اعينهم اي صيرناها كسائر الوجه لا يرى لها شق هذا قول اكثر المفسرين
وقال الضحاك طمس الله ابصارهم فلم يروا الرسل فقالوا قد رأيناهم
حين دخلوا البيت فاين ذهبوا فلم يروهم فرجعوا فذوقوا عذابي ونذر
اي ما انذركم به لوط من العذاب ولقد صبحهم بكرة جاءهم
وقت الصبح عذاب مستقر دائم استقر فيهم حتى افضى بهم الى عذاب
الآخرة وقيل عذاب حق فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن
للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون النذر يعني موسى وهارون
عليهما السلام وقيل هي الآيات التي انذرهم بها موسى كذبوا بآياتنا
كلها وهي الآيات التسع فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز غالب
في انتقامه مقتدر قادر على اهلاكهم لا يعجزه ما اراد ثم خوف اهل
مكة فقال أكفاركم خير من أولئكم اشد واقوى من الذين احللت بهم
نقمتي من قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وآل فرعون وهذا استفهام
بمعنى الانكار اي ليسوا باقوى منهم ام لكم براءة من العذاب في الزبر
في الكتب انه لن يصيبكم ما اصاب الامم الخالية ام يقولون يعني كفار
مكة نحن جميع منتصر قال الكلبي نحن جميع امرنا ننتصر من اعدائنا المعنى
نحن يد واحدة على من خالفنا منتصر ممن عادانا ولم يقل منتصرون
لموافقة رؤوس الآي قال الله تعالى سيهزم الجمع قرأ يعقوب سنهزم
الجمع بالنون الجمع نصب وقرأ الآخرون بالياء وضمها الجمع رفع على غير تسمية

الفاعل يعني كنا رمكة ويولون الدبر يعني الادبار فوحّد لاجل رؤس
الآي كما يقال ضربنا منهم الرؤس وضربنا منهم الراس اذا كان الواحد
يؤدي معنى الجمع اخبر الله انهم يولون ادبارهم منهزمين فصدق الله
وعده وهزمهم يوم بدر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى نا عبد الوهاب
نا خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو في
قبة يوم بدر اللهم اني انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد
بعد اليوم فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك يا رسول الله فقد الححت على
ربك وهو في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة
موعدهم والساعة ادهى وامر قال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب
يقول لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت لا ادري اي جمع سيهزم
فلما كان يوم بدر رايت النبي صلى الله عليه وسلم يثبت في درعه ويقول
سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر اعظم
بلية واشد مرارة من الاسر والقتل يوم بدر ان المجرمين المشركين
في ضلال وسعر قيل في ضلال بعد من الحق قال الضحاك وسعر
اي نار تسعر عليهم وقيل ضلال ذهاب عن طريق الجنة في الآخرة وسعر
نار مسعرة قال الحسين بن الفضل ان المجرمين في ضلال في الدنيا ونار
في الآخرة وقال قتادة في عناء وعذاب ثم بين عذابهم فقال يوم يسحبون
يجرون في النار على وجوههم ويقال لهم ذوقوا مس سقر
انا كل شيء خلقناه بقدر اي ما خلقناه فمقدور مكتوب في اللوح المحفوظ
قال الحسن قدر الله لكل شيء من خلقه قدره الذي ينبغي له اخبرنا ابو الحسن
علي بن الحسين بن الحسن القرنبيني نا ابو مسلم غالب بن علي الرازي
انا ابو معشر يعقوب بن عبد الخليل نا ابو زيد حاتم بن محبوب انا احمد
بن نصر النيسابوري انا عبد الله بن الوليد العدني انا الثوري عن زياد
بن اسمعيل السهمي عن محمد بن عباد المخزومي عن ابي هريرة قال جاءت
مشركوا قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر فنزلت
هذه الآية ان المجرمين في ضلال وسعر الى قوله انا خلقناه بقدر اخبرنا
ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن شريك
الشافعي الحداشاهي انا عبد الله بن محمد بن مسلم انا ابو بكر الجوربذي
انا يونس بن عبد الاعلى الصدفي انا عبد الله بن وهب اخبرني ابو هانئ
الخولاني عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير الخلائق كلها
قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة قال وعرشه على
الماء واخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زياد بن سعد عن عمرو بن مسلم
عن طاوس اليماني قال ادركت ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقولون كل شيء بقدر الله وسمعت من عبد الله بن عمر رضي الله عنه
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل شيء بقدر حتى العجز
والكيس او الكيس والعجز اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر
احمد بن الحسن الحيري انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني انا
احمد بن حازم بن ابي غرزة انا يعلى بن عبيد وعبيد الله بن موسى و
ابو نعيم عن سفين عن منصور عن ربعي بن خراش عن رجل عن علي
ابن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى
يؤمن باربع يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله بعثني بالحق ويؤمن
بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر زاد عبيد الله خيره وشره ورواه ابو داود
عن شعبة عن منصور وقال عن ربعي عن علي ولم يقل عن رجل وهذا
اصح وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر قوله واحدة يرجع الى المعنى
دون اللفظ اي وما امرنا الا امر واحد وقيل معناه وما امرنا للشيء
اذا اردنا تكوينه الا كلمة واحدة كن فيكون لا مراجعة فيها كلمح بالبصر
وقال عطاء عن ابن عباس يريد ان قضائي في خلقي اسرع من لمح البصر
وقال الكلبي عنه وما امرنا بمجيء الساعة في السرعة الا كطرف البصر ولقد
اهلكنا اشياعكم اشباهكم ونظراءكم في الكفر من الامم السالفة فهل من مدكر
متعظ يعلم ان ذلك حق فيخاف ويعتبر وكل شيء فعلوه يعني فعل
الاشياع من خير وشر في الزبر في كتب الحفظة وقيل اللوح المحفوظ
وكل صغير وكبير من الخلق واعمالهم وآجالهم مستطر مكتوب يقال
سطرت واستطرت وكتبت واكتتبت يعني ان المتقين في جنات وبساتين
ونهر اي انهار ووحده لاجل رؤس الآي واراد انهار الجنة من الماء
والخمر واللبن والعسل وقال الضحاك يعني في ضياء وسعة ومنه
النهار وقرا الاعرج ونهر بالضمتين جمع نهار يعني لا ليل لهم في مقعد
صدق في مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم عند مليك مقتدر ملك
قادر لا يعجزه شيء قال الصادق رضي الله عنه مدح الله المكان بالصدق فلا
يقعد فيه الا اهل الصدق

سورة الرحمن جل وعلا مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
الرحمن علم القرآن قيل نزلت حين قالوا وما الرحمن وقيل هو جواب
اهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر علّم القرآن قال الكلبي علّم القرآن
محمدا وقيل علّم القرآن يسّره للذكر خلق الانسان يعني آدم عليه
السلام قال ابن عباس وقتادة علّمه البيان اسماء كل شيء وقيل
علّمه اللغات كلها وكان آدم يتكلم بسبعمائة الف لغة افضلها العربية
وقال الآخرون الانسان اسم الجنس واراد به جميع الناس علّمه البيان
النطق والكتابة والفهم والافهام حتى عرف ما يقول وما يقال
له هذا قول ابي العالية وابن زيد والحسن وقال السدي علّم كل قوم
لسانهم الذي يتكلمون به وقال ابن كيسان خلق الانسان يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم علّمه البيان يعني بيان ما كان وما يكون لانه كان
يبين عن الاولين والآخرين وعن يوم الدين الشمس والقمر بحسبان
قال مجاهد كحسبان الرحا يدوران في مثل قطب الرحا وقال غيره
اي يجريان بحساب ومنازل لا يعدوانها قاله ابن عباس وقتادة وقال
ابن زيد وابن كيسان يعني بهما تحسب الاوقات والآجال لولا الليل والنهار
والشمس والقمر لم يدر احد كيف يحسب شيئا وقال الضحاك تجريان بقدر
والحسبان يكون مصدر حسبت حسابا وحسبانا مثل الغفران والكفران
والرجحان والنقصان وقد يكون جمع الحساب كالشهبان والركبان والنجم
والشجر يسجدان النجم ما ليس له ساق من النبات والشجر ما له ساق يبقى
في الشتاء وسجودهما سجود ظلهما كما قال يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل
سجدا لله وقال مجاهد النجم هو الكوكب وسجوده طلوعه والسماء رفعها
فوق الارض ووضع الميزان قال مجاهد اراد بالميزان العدل المعنى انه
امر بالعدل يدل عليه قوله تعالى الا تطغوا في الميزان اي لا تجاوزوا
العدل وقال الحسن وقتادة والضحاك اراد به الذي يوزن به ليوصل به الى
الانصاف والانتصاف واصل الوزن التقدير الا تطغوا يعني لئلا
تميلوا وتظلموا وتجاوزوا الحق في الميزان واقيموا الوزن بالقسط بالعدل
وقال ابو الدرداء وعطاء اقيموا لسان الميزان بالعدل قال ابن عيينة
الاقامة باليد والقسط بالقلب ولا تخسروا ولا تنقصوا الميزان ولا تطففوا
في الكيل والوزن والارض وضعها للانام للخلق الذين بثهم فيها فيها
فاكهة يعني انواع الفواكه قال ابن كيسان ما يتفكهون به من النعم التي
لا تحصى والنخل ذات الاكمام الاوعية التي يكون فيها الثمر لان ثمر النخل يكون

في غلاف ما لم ينشق وواحدها كم وكل ما ستر شيئا فهو كم وكمة ومنه كم
القميص ويقال للقلنسوة كمة قال الضحاك ذات الاكمام اي ذات الغلف
وقال الحسن اكمامها ليفها وقال ابن زيد هو الطلع قبل ان ينفتق و
الحب ذو العصف اراد بالحب جميع الحبوب التي تحرث في الارض والعصف
قال مجاهد هو ورق الزرع وقال الحسن وابن كيسان العصف ورق كل
شيء يخرج منه الحب يبدو اولا ورقا وهو العصف ثم يكون سوقا ثم يحدث الله
فيه اكماما ثم يحدث من الاكمام الحب وقال ابن عباس وفي رواية الوالبي
هو التبن وهو قول الضحاك وقتادة وقال عطية عنه هو ورق الزرع
الاخضر اذا قطع اوله ويبس نظيره كعصف مأكول والريحان هو
الرزق في قول الاكثرين قال ابن عباس كل ريحان في القرآن فهو الرزق
وقال الحسن وابن زيد هو ريحانكم الذي تشمّ قال الضحاك العصف هو
التبن والريحان ثمرته وقراءة العامة ذو العصف والريحان كلها مرفوعات
بالرد على الفاكهة وقرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان بنصب و
النون وذا بالالف على معنى خلق الانسان وخلق هذه الاشياء وقرأ
حمزة والكسائي والريحان بالجر عطفا على العصف فذكر قوة الناس
والانعام ثم خاطب الجن والانس فقال فبأي آلاء ربكما تكذبان
ايها الثقلان يريد من هذه الاشياء المذكورة وكررها في الآية في هذه
السورة تقريرا للنعمة وتأكيدا في التذكير بها على عادة العرب في الابلاغ
والاشباع يعددها على الخلق آلاء ويفصل بين كل نعمتين بما ينبههم
عليها كقول الرجل لمن احسن اليه وتابع عليه بالايادي وهو ينكرها
ويكفرها الم تك فقيرا فاغنيتك افتنكر هذا الم تك عريانا فكسوتك
افتنكر هذا الم تك خاملا فعززتك افتنكر هذا ومثل هذا التكرار شائع في
كلام العرب حسن تقريرا وقيل خاطب بلفظ التثنية كقوله القيا في جهنم
وروي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قرأ علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال ما لي اراكم سكوتا
للجن كانوا احسن منكم ردودا ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة
فبأي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من نعمتك ربنا نكذب فلك الحمد
خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان وهو ابو الجن و
قال الضحاك هو ابليس من مارج من نار وهو الصافي من لهب النار الذي لا
دخان فيه قال مجاهد هو ما اختلط بعضه ببعض من اللهب الاحمر والاصفر
والاخضر الذي يعلو النار اذا اوقدت من قولهم مرج امر القوم اذا اختلط

فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء
ورب المغربين مغرب الصيف ومغرب الشتاء فبأي آلاء ربكما تكذبان
مرج البحرين العذب والمالح ارسلهما وخلاهما يلتقيان بينهما برزخ
حاجز من قدرة الله لا يبغيان لا يختلطان ولا يتغيران ولا يبغي احدهما
على صاحبه وقال قتادة لا يطغيان على الناس بالغرق وقال الحسن
مرج البحرين يعني بحر الروم وبحر الهند وانتم الحاجز بينهما وعنه ايضا
ايضا بحر فارس والروم بينهما برزخ يعني الجزائر وقال مجاهد والضحاك
بحر السماء وبحر الارض يلتقيان كل عام فبأي آلاء ربكما تكذبان
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قرا اهل المدينة والبصرة يخرج بضم
الياء وفتح الراء وقرا الآخرون بفتح الياء وضم الراء اللؤلؤ والمرجان
وانما يخرج من الملح دون العذب وهذا جائز في كلام العرب ان يذكر شيئان
ثم يخص احدهما بفعل كما قال تعالى يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل
منكم وكان الرسل من الانس دون الجن وقال بعضهم يخرج من ماء
السماء وماء البحر قال ابن جريج اذا مطرت السماء فتحت الاصداف
افواهها فحيث ما وقعت قطرة كانت لؤلؤة واللؤلؤة ما عظم من الدر
والمرجان صغارها وقال مقاتل ومجاهد على الضد من هذا وقيل المرجان
الخرز الاحمر وقال عطاء الخراساني هو البسذ فبأي آلاء ربكما تكذبان
وله الجوار السفن الكبار المنشآت قرا حمزة وابو بكر المنشآت بكسر الشين
اي المنشئات السير يعني اللاتي ابتدان وانشان السير وقرا الآخرون
بفتح الشين اي المرفوعات وهي التي رفع خشبها بعضها على بعض وقيل
ما رفع قلعه من السفن فاما ما لم يرفع قلعه فليس من المنشآت وقيل
المرفوعات المسخرات في البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل
شبه السفن في البحر بالجبال في البر فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها
اي على الارض من حيوان فان هالك ويبقى وجه ربك ذو الجلال
ذو العظمة والكبرياء والاكرام اي مكرم انبيائه واوليائه بلطفه
مع جلاله وعظمته فبأي آلاء ربكما تكذبان يسأله من في السموات
والارض من ملك وانس وجن قال قتادة لا يستغني عنه اهل السماء
والارض قال ابن عباس فاهل السموات يسألونه المغفرة واهل الارض
يسألونه الرزق والمغفرة وقال مقاتل يسأله اهل الارض الرزق والمغفرة
ويسأله الملائكة ايضا لهم الرزق والمغفرة كل يوم هو في شان قال مقاتل
نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا قال المفسرون

من شانه انه يحيي ويميت ويرزق ويعز قوما ويذل قوما ويشفي مريضا
ويفك عانيا ويفرج مكروبا ويجيب داعيا ويعطي سائلا ويغفر ذنبا
الى ما لا يحصى من افعاله واحداثه في خلقه ما يشاء اخبرنا ابو سعيد
احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابو بكر
محمد بن احمد بن عبدوس المزكي املاء نا ابو حامد احمد بن محمد بن يحيى
البزاز نا يحيى بن الربيع المكي انا سفين بن عيينة انا ابو حمزة الثمالي
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان مما خلق الله تعالى لوحا من درة
بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله تعالى فيه كل يوم ثلثمائة
وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء
فذلك قوله كل يوم هو في شان قال سفين بن عيينة الدهر كله عند الله
يومان احدهما مدة ايام الدنيا والآخر يوم القيامة فالشان الذي هو فيه
في اليوم الذي هو مدة الدنيا الاختبار في الامر والنهي والاحياء والاماتة و
الاعطاء والمنع وشان يوم القيمة الجزاء والحساب والثواب والعقاب
وقيل شانه جل ذكره انه يخرج في كل يوم وليلة ثلثة عساكر عسكرا من اصلاب
الآباء الى ارحام الامهات وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من
الدنيا الى القبور ثم يرحلون جميعا الى الله عز وجل وقال الحسين بن الفضل
هو سوق المقادير الى المواقيت وقال ابو سليمان الداراني في هذه الآية كل
يوم له الى العبيد بر جديد فبأي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم قرا
حمزة والكسائي سيفرغ بالياء كقوله يسأله من في السموات والارض
ويبقى وجه ربك وله الجوار فاتبع الخبر الخبر وقرا الآخرون بالنون وليس
المراد منه الفراغ من شغل لان الله تعالى لا يشغله شان ولكنه وعيد
من الله للخلق بالمحاسبة كقول القائل لاتفرغن لك وما به شغل وهذا قول
ابن عباس والضحاك وانما حسن هذا الفراغ لسبق ذكر الشان وقال
الآخرون معناه سنقصدكم بعد الترك والامهال ونأخذ في امركم كقول
القائل الذي لا شغل له قد فرغت الى فلان وقال بعضهم ان الله وعد اهل
التقوى واوعد اهل الفجور ثم قال سنفرغ لكم مما وعدناكم واخبرناكم فنحاسبكم
ونجازيكم وننجز لكم ما وعدناكم فنتم ذلك ونفرغ منه والى هذا ذهب الحسن
ومقاتل ايها الثقلان اي الجن والانس سميا ثقلين لانهما ثقل على الارض
احياء وامواتا قال الله تعالى واخرجت الارض اثقالها وقال بعض اهل المعاني
كل شيء له قدر ووزن ينافس فيه فهو ثقل قال النبي صلى الله عليه وسلم
اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي فجعلهما ثقلين اعظاما لقدرهما

وقال جعفر بن محمد الصادق سمي الجن والانس ثقلين لانهما مثقلان بالذنوب
فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا
اي تجوزوا وتخرجوا من اقطار السموات والارض اي من جوانبها
واطرافها فانفذوا معناه ان استطعتم ان تهربوا من الموت والخروج
من اقطار السموات والارض فاهربوا واخرجوا منها والمعنى حيث ما كنتم
ادرككم الموت كما قال جل ذكره اينما تكونوا يدرككم الموت وقيل يقال لهم
هذا يوم القيامة يعني ان استطعتم ان تجوزوا اطراف السموات والارض
فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم فجوزوا لا تنفذون الا بسلطان اي
بملك وقيل بحجة والسلطان القوة التي يتسلط بها على الامر فالملك
والقدرة والحجة كلها سلطان يريد حيث ما توجهتم كنتم في ملكي وسلطاني
وروي عن ابن عباس قال معناه ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات
والارض فاعلموا ولن تعلموه الا بسلطان اي ببينة من الله تعالى وقيل
قوله الا بسلطان اي الا الى سلطان كقوله وقد احسن بي اي الي فبأي
آلاء ربكما تكذبان وفي الخبر يحاط على الخلق بالملائكة وبلسان من نار
ثم ينادون يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا والآية قوله تعالى
يرسل عليكما شواظ من نار قرا ابن كثير بكسر الشين والآخرون بضمها وهما
لغتان مثل صوار من البقر وصوار وهو اللهب الذي لا دخان فيه هذا
قول اكثر المفسرين وقال مجاهد هو اللهب الاخضر المنقطع من النار ونحاس
قرا ابن كثير وابو عمرو ونحاس بجر السين عطفا على النار وقرأ الباقون
برفعها عطفا على الشواظ قال سعيد بن جبير والكلبي النحاس الدخان
فهو رواية عطاء عن ابن عباس ومعنى الرفع يرسل عليكما شواظ ويرسل
نحاس اي يرسل هذا مرة وهذا مرة ويجوز ان يرسلا معا من غير ان يمتزج احدهما
بالآخر ومن جر بالعطف على النار يكون ضعيفا لانه لا يكون شواظ من نحاس
فيجوز ان يكون تقديره شواظ من نار وشيء من نحاس على انه حكي ان الشواظ
لا يكون الا من النار والدخان جميعا قال مجاهد وقتادة النحاس هو الصفر
المذاب يصب على رؤسهم وهي رواية العوفي عن ابن عباس وقال عبد الله
بن مسعود النحاس المهل فلا تنتصران فلا تمتنعان من عذاب الله ولا يكون لكم
ناصر منه فبأي آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء انفرجت السماء
فصارت ابوابا لنزول الملائكة فكانت وردة اي كلون الفرس الورد وهو
الابيض الذي يضرب الى الحمرة او الصفرة قال قتادة انها اليوم خضراء
ويكون لها يومئذ لون آخر يضرب الى الحمرة وقيل انها تتلون الوانا يومئذ

كلون الفرس الورد يكون في الربيع اصفر وفي اول الشتاء احمر فاذا اشتد
الشتاء كان اغبر فشبه السماء في تلونها عند انشقاقها بهذا الفرس في تلونه
كالدهان جمع دهن شبه تلون السماء بتلون الورد من الخيل وشبه الوردة
في اختلاف الوانها بالدهن واختلاف الوانه وهو قول الضحاك ومجاهد
وقتادة والربيع وقال عطاء بن ابي رباح كالدهان كعصير الزيت يتلون في
الساعة الوانا وقال مقاتل الورد الصافي وقال ابن جريج تصير السماء كالدهن
الذائب وذلك حين يصيبها حر جهنم وقال الكلبي كالدهان اي كالاديم
الاحمر وجمعه ادهنة ودهن فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ
لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال الحسن وقتادة لا يسألون عن
ذنوبهم ليعلم من جهتهم لان الله تعالى علمها منهم وكتبتها الملائكة
عليهم وهي رواية العوفي عن ابن عباس وعنه ايضا لا تسأل الملائكة
المجرمين لانهم يعرفونهم بسيماهم دليله ما بعده وهذا قول مجاهد
وعن ابن عباس في الجمع بين هذه الآية وبين قوله فوربك لنسألنهم
اجمعين قال لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا لانه اعلم بذلك منهم ولكن يسألهم
لم عملتم كذا وكذا وعن عكرمة انها مواطن يسأل في بعضها ولا يسأل في بعضها
وعن ابن عباس ايضا لا يسألون سؤال شفاء وراحة وانما يسألون سؤال
تقريع وتوبيخ وقال ابو العالية لا يسأل غير المجرم عن ذنب المجرم فبأي
آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم وهو سواد الوجوه وزرقة
العيون كما قال جل ذكره يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فيؤخذ بالنواصي
والاقدام فبأي آلاء ربكما تكذبان تجعل الاقدام مضمومة الى النواصي
من خلف ويلقون في النار ويقال لهم هذه جهنم التي يكذب
بها المجرمون المشركون يطوفون بينها وبين حميم آن قد انتهى حره قال
الزجاج انا يأنى فهو آن اذا انتهى في النضج والمعنى انهم يسعون بين الجحيم
والحميم فاذا استغاثوا من النار جعل عذابهم الحميم الآني الذي
صار كالمهل وهو قوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل وقال كعب
الاحبار ان واديا من اودية جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار فينطلق
بهم في الاغلال فيغمسون في ذلك الوادي حتى تنخلع اوصالهم ثم يخرجون
منه وقد احدث الله تعالى لهم خلقا جديدا فيلقون في النار وذلك قوله
يطوفون بينها وبين حميم آن فبأي آلاء ربكما تكذبان وكل ما ذكر الله تعالى
من قوله كل من عليها فان الى ههنا مواعظ وزواجر وتخويف وكل ذلك
نعمة من الله تعالى لانها تزجر عن المعاصي ولذلك ختم كل آية بقوله فبأي آلاء

ربكما تكذبان ثم ذكر ما أعد لمن اتقاه وخافه فقال ولمن خاف مقام ربه
أي مقامه بين يدي ربه للحساب فترك المعصية والشهوة وقيل قيام ربه
عليه بيانه قوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال ابرهيم النخعي و
مجاهد هو الذي يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها من مخافة الله وقوله
جنتان قال مقاتل جنة عدن وجنة نعيم قال محمد بن علي الترمذي جنة لخوفه
ربه وجنة لتركه شهوته وقال الضحاك هذا لمن راقب الله في السر والعلانية
بعلمه ما عرض له من محرم تركه من خشية الله وما عمل من خير أفضى به
إلى الله لا يحب أن يطلع عليه أحد وقال قتادة إن المؤمنين خافوا ذلك المقام
فعملوا لله ودأبوا بالليل والنهار أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين القرشي
انا أبو مسلم غالب بن علي الرازي انا أبو بكر محمد بن ابرهيم بن يونس انا
أبو جعفر محمد بن موسى بن علي الحلواني انا محمد بن حميد الهمداني انا هاشم بن
القاسم عن أبي عقيل هو الثقفي عن يزيد بن سنان [illegible] سمعت بكير بن فيروز
قال سمعت أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف أدلج
ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة أخبرنا
أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا أبو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني
انا عبد الله بن عمر الجوهري انا أحمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا
اسمعيل بن جعفر عن محمد بن أبي حرملة مولى حويطب بن عبد العزى عن عطاء
بن يسار عن أبي الدرداء أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص على المنبر
وهو يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت وإن زنى وإن سرق يا رسول الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية ولمن خاف مقام ربه جنتان
فقلت الثانية وإن زنى وإن سرق يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الثالثة ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثالثة وإن زنى وإن سرق
يا رسول الله قال وإن زنى وإن سرق وإن رغم أنف أبي الدرداء فبأي آلاء
ربكما تكذبان ثم وصف الجنتين فقال ذواتا أفنان أغصان واحدها
فنن وهو الغصن المستقيم طولا وهذا قول مجاهد وعكرمة والكلبي قال
عكرمة ظل الأغصان على الحيطان قال الحسن ذواتا أظلال قال ابن عباس ذواتا
ألوان قال سعيد بن جبير والضحاك ألوان الفواكه واحدها فن من قولهم
أفتن فلان في حديثه أي أخذ في فنون منه وضروب وجمع عطاء بين
القولين فقال في كل غصن فنون من الفاكهة وقال قتادة ذواتا فضل وسعة
على ما سواهما فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان قال ابن عباس
بالكرامة والزيادة على أهل الجنة قال الحسن تجريان بالماء الزلال إحداهما

التسنيم والأخرى السلسبيل وقال عطية إحداهما من ماء غير آسن والأخرى
من خمر لذة للشاربين فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان
صنفان ونوعان قيل معناه أن فيهما من كل ما يتفكه به ضربين رطبا ويابسا
قال ابن عباس ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة إلا وهي في الجنة حتى الحنظل
إلا أنه حلو فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش جمع فراش
بطائنها جمع بطانة وهي التي تحت الظهارة وقال الزجاج هي ما يلي الأرض
من استبرق وهو ما غلظ من الديباج قال ابن مسعود وأبو هريرة هذه
البطائن فما ظنكم بالظواهر وقيل لسعيد بن جبير البطائن من استبرق
فما الظواهر قال هذا مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة
أعين وعنه أيضا قال بطائنها من استبرق فظواهرها من نور جامد
وقال ابن عباس وصف البطائن وترك الظواهر لأنه ليس في الأرض أحد
يعرف ما الظواهر وجنى الجنتين دان الجنى ما يجتنى من الثمار يريد
ثمرها دان قريب يناله القائم والقاعد والنائم قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى
يجتنيها ولي الله إن شاء قائما وإن شاء قاعدا قال قتادة لا يرد أيديهم
عنها بعد ولا شوك فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف
غاضات الأعين قصرن طرفهن على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم
ولا يردن غيرهم قال ابن زيد تقول لزوجها وعزة ربي ما أرى في الجنة شيئا
أحسن منك فالحمد لله الذي جعلك زوجي وجعلني زوجك لم يطمثهن لم يجامعهن
ولم يفترعهن وأصله من الدم فقيل للحائض طامث كأنه قال لم يدمهن بالجماع
انس قبلهم ولا جان قال الزجاج فيه دليل على أن الجني يغشى كما
يغشى الانسي قال مجاهد إذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على
إحليله فجامع معه قال مقاتل في قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لأنهن
خلقن في الجنة فعلى هذا القول هن من حور الجنة وقال الشعبي هن من
نساء الدنيا لم يمسسهن منذ أنشئن خلقا وهو قول الكلبي لم يجامعهن في هذا
الخلق الذي أنشئن فيه انس ولا جان وقرأ طلحة بن مصرف لم يطمثهن بضم
الميم فيهما وقرأ الكسائي إحداهما بالضم فإن كسر الأولى ضم الثانية وإن ضم
الأولى كسر الثانية لما روى أبو إسحق السبيعي قال كنت أصلي خلف أصحاب
علي رضي الله عنه فأسمعهم يقرأون لم يطمثهن بالرفع وكنت أصلي خلف أصحاب
عبد الله بن مسعود فأسمعهم يقرأون بكسر الميم وكان الكسائي يضم إحداهما
ويكسر الأخرى لئلا يخرج عن هذين الأثرين فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن
الياقوت والمرجان قال قتادة صفاء الياقوت في بياض المرجان وروينا عن أبي سعيد

في صفة اهل الجنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل رجل منهم زوجتان
على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهن دون لحمها ودمائها وحللها
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب انا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول زمرة تدخل الجنة على
صورة القمر ليلة البدر والذين على اثرهم كاشد كوكب اضاءة قلوبهم
على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان
كل واحدة منهما يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحسن يسبحون الله بكرة
وعشيا لا يسقمون ولا يمتخطون ولا يبصقون آنيتهم الذهب والفضة و
امشاطهم الذهب ووقود مجامرهم الالوة ورشحهم المسك اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن هرون انا حازم
بن يحيى الحلواني انا سهل بن عثمن العسكري انا عبيدة بن حميد عن
عطاء بن السائب عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان المرأة من اهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء
سبعين حلة من حرير ومخها ان الله يقول كانهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت
فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته من ورائه وقال
عمرو بن ميمون ان المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ
ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء فباي
آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان اي ما جزاء
من احسن في الدنيا الا ان يحسن اليه في الآخرة وقال ابن عباس هل جزاء
من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم الا الجنة اخبرنا
ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه انا ابن شيبة انا
اسحق بن ابرهيم بن بهرام انا الحجاج بن يوسف المكتب انا بشر بن الحسين
عن الزبير بن عدي عن انس بن مالك قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم قال هل تدرون ما قال ربكم قالوا الله و
رسوله اعلم قال يقول هل جزاء من انعمت عليه من التوحيد الا الجنة
فباي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان اي من دون الجنتين
الاوليين جنتان اخريان قال ابن عباس من دونهما في الدرج وقال ابن زيد
من دونهما في الفضل وقال ابو موسى الاشعري جنتان من ذهب للسابقين
وجنتان من فضة للتابعين وقال ابن جريج هن اربع جنان جنتان للمقربين
السابقين فيهما من كل فاكهة زوجان وجنتان لاصحاب اليمين والتابعين

فيهما فاكهة ونخل ورمان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل انا علي بن عبد الله انا عبد العزيز
بن عبد الصمد عن ابي عمران عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما و
جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى
ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وقال الكسائي ومن دونهما
اي امامهما وقبلهما يدل عليه قول الضحاك الجنتان الاوليان من ذهب وفضة
والاخريان من ياقوت فباي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان ناعمتان
سوداوان من ريهما وشدة خضرتهما لان الخضرة اذا اشتدت ضربت الى
السواد يقال ادهام الزرع اذا علاه السواد ريا ادهيماما فهو مدهام فباي
آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء لا ينقطعان و
النضخ فوران الماء من العين قال ابن عباس تنضخان بالخير والبركة
على اهل الجنة وقال ابن مسعود تنضخان بالمسك والكافور على اولياء الله
وقال انس بن مالك تنضخان بالمسك والعنبر في دور اهل الجنة كنضخ المطر
فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان وقال بعضهم ليس
النخل والرمان من الفاكهة والعامة على انهما من الفاكهة وانما اعاد ذكر
النخل والرمان وهما من جملة الفواكه للتخصيص والتفضيل كما قال من كان
عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل انا ابو بكر محمد بن عبد الله
بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي
انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن سفين
عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر
وورقها ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم
وثمرها امثال القلال او الدلاء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
والين من الزبد ليس له عجم فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن يعني في
الجنة الاربع خيرات حسان روى الحسن عن امه عن ام سلمة قالت قلت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اخبرني عن خيرات حسان قال خيرات الاخلاق
حسان الوجوه فباي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات محبوسات مستورات
في الخيام يقال امرأة مقصورة وقصيرة اذا كانت مخدرة مستورة لا تخرج وقال
مجاهد يعني قصرن طرفهن وانفسهن على ازواجهن فلا يبغين بهم بدلا
وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت
على الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير

من الدنيا وما فيها في الخيام جمع الخيمة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى
انا عبد العزيز بن عبد الصمد انا ابو عمران الجوني عن ابي بكر بن عبد الله
بن قيس عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة خيمة
من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون الآخرين
يطوف عليهم المؤمنون فباي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر قال
سعيد بن جبير الرفرف رياض الجنة خضر مخصبة ويروى ذلك عن ابن
عباس واحدتها رفرفة وانما قال رفرف جمع الجمع وقيل الرفرف البسط وهو
قول الحسن ومقاتل والقرظي وروى العوفي عن ابن عباس الرفرف
فضول المجالس والبسط وقال قتادة هي مجالس خضر فوق الفرش وقال
ابن كيسان هي المرافق وقال ابن عيينة الزرابي وقال غيره كل ثوب
عريض عند العرب فهو رفرف وعبقري حسان هي الزرابي والطنافس
الثخان وهي جمع واحدتها عبقرية وقال قتادة العبقري عتاق الزرابي
وقال ابو العالية هي الطنافس المخملة قال القتيبي كل ثوب موشى عند
العرب عبقري وقال ابو عبيدة هو منسوب الى ارض تعمل فيها الوشي
الخليل كل جليل نفيس فاخر من الرجال وغيرهم عند العرب عبقري و
منه قول النبي صلى الله عليه وسلم في عمر فلم ار عبقريا يفري فريه فباي
آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام واهل
الشام ذو الجلال بالواو وكذلك هو في مصاحفهم اجراء على الاسم
اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد
ابن شريك الشافعي انا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي انا احمد
بن حرب انا ابو معوية الضرير عن عاصم الاحول عن عبد الله بن الحرث
عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلوة
لم يقعد الا مقدار ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت
يا ذا الجلال والاكرام

سورة الواقعة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة
اذا قامت القيامة وقيل اذا نزلت صيحة القيمة وهي النفخة الاخيرة
ليس لوقعتها لمجيئها كاذبة كذب كقوله لا تسمع فيها لاغية اي لغو
يعني انها تقع صدقا وحقا والكاذبة اسم كالعافية والنازلة خافضة
رافعة تخفض اقواما الى النار وترفع آخرين الى الجنة وقال عطاء عن ابن

عباس يخفض اقواما كانوا في الدنيا مرتفعين ويرفع اقواما كانوا في الدنيا
متضعين اذا رجت الارض رجا حركت وزلزلت زلزالا قال الكلبي
ان الله اذا اوحى اليها اضطربت فرقا قال المفسرون ترج كما يرج الصبي في
المهد حتى ينهدم كل بناء عليها وينكسر كل ما عليها من الجبال وغيرها
واصل الرج في اللغة التحريك يقال رججته فارتج وبست الجبال بسا قال
عطاء ومجاهد ومقاتل فتتت فتا فصارت كالدقيق المبسوس وهو
المبلول قال سعيد بن المسيب والسدي كسرت كسرا وقال الكلبي
سيرت على وجه الارض تسييرا قال الحسن قلعت من اصلها فذهبت
نظيرها فقل ينسفها ربي نسفا قال ابن كيسان جعلت كثيبا مهيلا بعد
ان كانت شامخة طويلة فكانت هباء منبثا غبارا متفرقا كالذي يرى في
شعاع الشمس اذا دخل الكوة وهو الهباء وكنتم ازواجا اصنافا ثلثة
ثم فسرها فقال فاصحاب الميمنة هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين
الى الجنة وقال ابن عباس هم الذين كانوا على يمين آدم حين اخرجت
الذرية من صلبه وقال الله لهم هؤلاء في الجنة ولا ابالي وقال الضحاك هم
يعطون كتبهم بايمانهم وقال الحسن والربيع هم الذين كانوا ميامين
مباركين على انفسهم وكانت اعمارهم في طاعة الله وهم التابعون باحسان
ثم عجب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ما اصحاب الميمنة وهذا كما
يقال زيد ما زيد يريد زيد شديد واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة يعني
اصحاب الشمال والعرب تسمي اليد اليسرى الشؤمى ومنه يسمى الشام
واليمن لان اليمن عن يمين الكعبة والشام عن شمالها وهم الذين يؤخذ
بهم ذات الشمال الى النار وقال ابن عباس هم الذين كانوا على شمال
آدم عند اخراج الذرية قال الله لهم هؤلاء في النار ولا ابالي وقال الضحاك
هم الذين يؤتون كتبهم بشمائلهم وقال الحسن هم المشائيم على انفسهم
وكانت اعمارهم في المعاصي والسابقون السابقون قال ابن عباس السابقون
الى الهجرة هم السابقون في الآخرة قال عكرمة السابقون الى الاسلام قال
ابن سيرين هم الذين صلوا الى القبلتين دليله قوله والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار قال الربيع بن انس السابقون الى اجابة الرسول
صلى الله عليه وسلم في الدنيا هم السابقون الى الجنة في العقبى وقال
مقاتل الى الانبياء وبالايمان وقال علي بن ابي طالب الى الصلوة الخمس وقال
الضحاك الى الجهاد وقال سعيد بن جبير هم المسارعون الى التوبة والى اعمال
البر قال الله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم ثم اثنى عليهم فقال اولئك

يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون قال ابن كيسان السابقون الى كل ما دعا الله اليه وروي عن كعب قال هم اهل القرآن المتوجون يوم القيمة وقيل هم اولهم رواحا الى المسجد واولهم خروجا في سبيل الله وقال القرظي الى كل خير اولئك المقربون من الله في جنات النعيم ثلة من الاولين اي من الامم الماضية من لدن آدم عليه السلام الى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم والثلة الجماعة غير محصورة العدد وقليل من الآخرين يعني من هذه الامة قال الزجاج الذين عاينوا جميع النبيين من لدن آدم عليه السلام وصدقوهم اكثر ممن عاين النبي صلى الله عليه وسلم على سرر موضونة منسوجة كما يوضن حلق الدرع فيدخل بعضها في بعض قال المفسرون هي موصولة منسوجة بالذهب والجواهر وقال الضحاك موضونة مصفوفة متكئين عليها متقابلين لا ينظر بعضهم في قفا بعض يطوف عليهم للخدمة ولدان غلمان مخلدون لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون قال الفراء يقول العرب لمن كبر ولم يشمط انه مخلد قال ابن كيسان يعني ولدانا لا يحولون من حالة الى حالة قال سعيد بن جبير مقرطون يقال خلد جاريته اذا حلاها بالخلد وهو القرط قال الحسن هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها لان الجنة لا ولادة فيها فهم خدم اهل الجنة باكواب واباريق فالاكواب جمع كوب وهي الاقداح المستديرة الافواه دون الآذان لها ولا عرى والاباريق جمع ابريق وهي ذوات الخراطيم سميت اباريق لبريق الوانها من الصفاء وكاس من معين خمر جارية لا يصدعون عنها لا يصدع رؤسهم من شربها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون يختارون ما يشتهون يقال تخيرت الشيء اذا اخذت خيره ولحم طير مما يشتهون قال ابن عباس يخطر على قلبه لحم طير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى ويقال انه يقع على صحفة الرجل فيأكل منه ما يشتهي ثم يطير فيذهب وحور عين قرا ابو جعفر وحمزة والكسائي بكسر الراء والنون اي وبحور عين اتبعه قوله باكواب واباريق وفاكهة ولحم طير في الاعراب وان اختلفا في المعنى لان الحور لا يطاف بهن كقول الشاعر اذا ما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا والعين لا تزجج وانما تكحل ومثله كثير وقيل معناه ويكرمون بفاكهة ولحم طير وحور عين وقرا الباقون بالرفع اي ويطوف عليهم حور عين وقال الاخفش رفع على معنى لهم حور عين وجاء في تفسير حور بيض عين ضخام العيون كامثال اللؤلؤ المكنون المخزون

في الصدف لم تمسه الايدي ويروي انه يسطع نور في الجنة قالوا ما هذا قالوا ضوء ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها ويروى ان الحوراء اذا مشت يسمع تقديس الخلاخل من ساقيها وتمجيد الاسورة من ساعديها وان عقد الياقوت يضحك من نحرها وفي رجليها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ يصران بالتسبيح جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا اي قولا سلاما سلاما نصبهما اتباعا لقوله قيلا اي يسمعون قيلا سلاما قال عطاء يحيي بعضهم بعضا بالسلام ثم ذكر اصحاب اليمين وعجب من شانهم فقال جل ذكره واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود لا شوك فيه كأنه خضد شوكه اي قطع ونزع منه هذا قول ابن عباس وعكرمة وقال الحسن لا يعقر الايدي قال ابن كيسان هو الذي لا اذى فيه قال وليس شيء من ثمر الجنة في غلف كما يكون في الدنيا من الباقلا وغيره بل كلها مأكول ومشروب ومشموم ومنظور اليه وقال الضحاك ومجاهد هو الموقر حملا قال سعيد بن جبير ثمرها اعظم من القلال قال ابو العالية والضحاك نظر المسلمون الى وج وهو واد مخصب بالطائف فاعجبهم سدرها وقالوا يا ليت لنا مثل هذا فانزل الله تعالى هذه الآية وطلح وموز واحدها طلحة عن اكثر المفسرين وقال الحسن ليس هو بالموز ولكنه شجر له ظل بارد طيب قال الفراء وابو عبيدة الطلح عند العرب شجر عظام لها شوك وروى مجالد عن الحسن بن سعيد قال قرا رجل عند علي رضي الله عنه وطلح منضود فقال وما شأن الطلح انما هو وطلع منضود ثم قرا طلعها هضيم قلت يا امير المؤمنين انها في المصحف بالحاء افلا نحولها فقال ان القرآن لا يهاج اليوم ولا يحول والمنضود المتراكم الذي قد نضد بالحمل من اوله الى آخره ليست له سوق بارزة قال مسروق انهار الجنة من غير اخدود واشجار الجنة من عروقها الى افنانها ثمر كله وظل ممدود دائم لا تنسخه الشمس والعرب تقول للشيء الذي لا ينقطع ممدود اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا ابو الحسن احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة شجرة يسير فيتحدثون في اصلها فيشتهي بعضهم لهو الدنيا فيرسل الله تعالى عليها ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو في الدنيا وماء مسكوب مصبوب تجري دائما في غير اخدود لا ينقطع وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة قال ابن عباس لا ينقطع اذا جنيت ولا تمنع من احد اراد اخذها وقال بعضهم لا مقطوعة بالازمان ولا

الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ... وقال ابن عباس في قوله وظل ممدود ... شجرة في الجنة على ساق ... اهل الجنة ...

ممنوعة بالاثمان كما ينقطع اكثر ثمار الدنيا اذا جاء الشتاء ولا يتوصل اليها
بالثمن وقال القتيبي يعني لا تحظر عليها كما تحظر على بساتين الدنيا وجاء
في الحديث ما قطعت ثمرة من ثمار الجنة الا ابدل الله مكانها ضعفين على بساتين
قوله تعالى وفرش مرفوعة قال علي رضي الله عنه وفرش مرفوعة على الاسرة
وقال جماعة من المفسرين بعضها فوق بعض فهي مرفوعة عالية اخبرنا
ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه نا ابن حبش
نا ابو عبد الرحمن النسائي نا ابو كريب نا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحرث
عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة قالا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرش مرفوعة قال ارتفاعها لكما بين
السماء والارض وان ما بين السماء والارض لمسيرة خمسمائة عام وقيل
اراد بالفرش النساء والعرب تسمي المراة فراشا ولباسا على الاستعارة
مرفوعة رفعن بالجمال والفضل على نساء الدنيا دليل هذا التاويل
قوله في عقبه انا انشاناهن انشاء خلقناهن خلقا جديدا قال ابن عباس
يعني الادميات العجز الشمط يقول خلقناهن بعد الهرم خلقا
آخر فجعلناهن ابكارا عذارى اخبرنا ابو محمد عبد الصمد الجوزجاني
انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب الشاشي نا ابو عيسى
الترمذي نا عبد بن حميد نا مصعب بن المقدام نا المبارك بن فضالة
عن الحسن قال اتت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز
قال فولت تبكي قال اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله يقول
انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم
الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا ابو محمد عبد الله
بن محمد بن الخطيب انا ابو سعيد عمرو بن محمد بن منصور انا ابو بكر محمد بن سليمان
بن الحرث الواسطي ببغداد انا خلاد بن يحيى بن صفوان السلمي نا سفين
الثوري عن يزيد بن ابان عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله انا انشاناهن انشاء قال عجائز كن في الدنيا عمشا رمصا فجعلناهن
ابكارا وقال المسيب بن شريك هن عجائز الدنيا انشاهن الله تعالى خلقا
جديدا كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا وذكر المسيب عن غيره
انهن فضلن على الحور العين بصلواتهن في الدنيا وقال مقاتل وغيره هن
الحور العين انشاهن الله لم يقع عليهن ولادة فجعلناهن ابكارا عذارى
وليس هناك وجع عربا قرا حمزة واسمعيل عن نافع وابو بكر عربا بسكون

الراء والباقون بضمها وهي جمع عروب اي عواشق متحببات الى ازواجهن
قاله الحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير مستويات في السن على
وهي رواية الوالبي عن ابن عباس وقال عكرمة غنجة وقال اسامة بن زيد
عن ابيه عربا حسنات الكلام اترابا مستويات في السن على سن واحد
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه
انا ابن شيبة انا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلث وثلثين
على خلق آدم طوله ستون ذراعا في سبعة اذرع اخبرنا ابو بكر محمد
بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب
الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله
بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثني عمرو بن الحرث عن دراج ابي السمح
عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون
زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى
صنعاء وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينظر الى وجهه
في خدها اصفى من المراة وان ادنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق
والمغرب وانه ليكون عليها سبعون ثوبا ينفذها بصرها حتى يرى مخ
ساقها من وراء ذلك وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من مات من اهل الجنة من صغير او كبير يردون بني ثلثين سنة في
الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار وبهذا الاسناد عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان عليهم التيجان ان ادنى لؤلؤة فيها لتضيء
ما بين المشرق والمغرب اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر
الحرثي انا محمد بن يعقوب انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال
نا عبد الله بن المبارك عن محمد بن سليمان عن الحجاج بن عتاب العبدي
عن عبد الله بن سعيد الزماني عن ابي هريرة قال ادنى اهل الجنة منزلة
وما منهم دني لمن يغدو وتغدو عليه ويروح عشرة آلاف خادم مع كل واحد
منهم طريفة ليست مع صاحبه قوله تعالى لاصحاب اليمين يريد انشانا هن
لاصحاب اليمين ثلة من الاولين من المؤمنين الذين كانوا قبل
هذه الامة وثلة من الآخرين من مؤمني هذه الامة هذا قول
عطاء ومقاتل اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين

بن محمد العدل نا عبد الله بن عبد الرحمن الدقاق نا محمد بن عبد العزيز
نا عيسى بن المساور نا الوليد بن مسلم نا عيسى بن موسى عن عروة بن
رويم قال لما انزل الله على رسوله ثلة من الاولين وقليل من الآخرين
بكى عمر فقال يا نبي الله آمنا برسول الله وصدقناه ومن ينجو منا قليل
فانزل الله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمر فقال قد انزل الله تعالى فيما قلت فقال عمر
رضينا عن ربنا وتصديق نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آدم
الينا ثلة ومني الى يوم القيمة ثلة ولا يستتمها الا سودان من رعاة الابل
ممن قال لا اله الا الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا حصين بن نمير
عن حصين بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال عرضت على الامم فجعل
يمر النبي معه الرجل والنبي معه الرجلان والنبي معه الرهط والنبي
ليس معه رهط والنبي ليس معه احد ورايت سوادا كثيرا سد الافق
فرجوت ان يكون امتي فقيل هذا موسى في قومه ثم قيل لي انظر فرايت
سوادا كثيرا سد الافق فقيل لي انظر هكذا وهكذا فرايت سوادا كثيرا سد
الافق فقيل لي هؤلاء امتك ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير
حساب فتفرق الناس ولم يبين لهم فتذاكر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا اما نحن فولدنا في الشرك ولكنا آمنا بالله ورسوله ولكن هؤلاء
هم ابناؤنا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال هم الذين لا يتطيرون
ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن
فقال امنهم انا يا رسول الله قال نعم فقام آخر فقال امنهم انا قال
سبقك بها عكاشة ورواه عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال عرضت على الانبياء الليلة باتباعها حتى اتى على موسى في
كبكبة بني اسرائيل فلما رايتهم اعجبوني فقلت اي رب من هؤلاء قال
هذا اخوك موسى ومن معه من بني اسرائيل قلت رب فاين امتي قال
انظر عن يمينك فاذا الظراب ظراب مكة قد سدت بوجوه الرجال فقيل هؤلاء امتك
ارضيت قلت رب رضيت رب رضيت فقيل انظر عن يسارك فاذا
الافق قد سد بوجوه الرجال فقيل هؤلاء امتك ارضيت قلت رب رضيت
رب رضيت فقيل ان مع هؤلاء سبعين الفا يدخلون الجنة لا حساب عليهم
فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم ان استطعتم ان تكونوا من السبعين

فكونوا وان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الظراب وان عجزتم فكونوا من
اهل الافق فاني قد رايت ثم ناسا يتهاوشون كثيرا اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا محمد بن بشار نا غندر نا شعبة عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن
عبد الله قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في قبة فقال اترضون ان تكونوا
ربع اهل الجنة قلنا نعم والذي نفس محمد بيده اني لارجو ان تكونوا نصف
اهل الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة وما انتم في اهل
الشرك الا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود او كالشعرة السوداء في
جلد الثور الاحمر وذهب جماعة الى ان الثلتين جميعا من هذه الامة
وهو قول ابي العالية ومجاهد وعطاء بن ابي رباح والضحاك قالوا ثلة
من الاولين من سابقي هذه الامة وقليل من الآخرين من هذه الامة في
آخر الزمان اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين
بن محمد الدينوري نا احمد بن محمد بن اسحق السني انا ابو خليفة الفضل
بن الحباب نا محمد بن كثير انا سفين عن ابان بن ابي عياش عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس في هذه الآية ثلة من الاولين وثلة من الآخرين قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من امتي قوله تعالى واصحاب الشمال
ما اصحاب الشمال في سموم ريح حارة وحميم ماء حار وظل
من يحموم دخان شديد السواد العرب تقول اسود يحموم اذا كان شديد
السواد قال الضحاك النار سوداء واهلها سود وكل شيء فيها اسود وقال
ابن كيسان اليحموم اسم من اسماء النار لا بارد ولا كريم قال قتادة
لا بارد المنزل ولا كريم المنظر وقال سعيد بن المسيب ولا كريم ولا حسن
نظيره من كل زوج كريم وقال مقاتل طيب انهم كانوا قبل ذلك يعني في
الدنيا مترفين متنعمين وكانوا يصرون يقيمون على الحنث العظيم على
الذنب الكبير وهو الشرك وقال الشعبي الحنث العظيم اليمين الغموس و
معنى هذا انهم كانوا يحلفون انهم لا يبعثون وكذبوا في ذلك وكانوا
يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون قرا ابو جعفر و
نافع والكسائي ويعقوب ائذا متنا على الاستفهام انا بترك وقرا الباقون بالاستفهام فيهما اوآباؤنا
الاولون قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم
ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون
منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم
قرا اهل المدينة وعاصم وحمزة شرب بضم الشين وقرا الباقون بفتحها

قال اترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قلنا نعم

على الخبر وقرا ابن عامر اذا بالخبر ائنا بالاستفهام

وهما لغتان فالفتح على المصدر والضم اسم بمعنى المصدر كالضَّعف
والضُّعف والهيم الإبل العطاش قال عكرمة وقتادة الهيام داء يصيب الإبل
لا تروى معه ولا تزال تشرب حتى تهلك يقال جمل أهيم وناقة هيماء
وإبل هيم وقال الضحاك وابن عيينة الهيم الأرض السهلة ذات الرمل
هذا نزلهم يعني ما ذكر من الزقوم والحميم أي رزقهم وغذاؤهم وما
أعد لهم يوم الدين يوم يجازون بأعمالهم ثم احتج عليهم في البعث
فقال نحن خلقناكم قال مقاتل خلقناكم ولم تكونوا شيئا وأنتم تعلمون
ذلك فلولا فهلا تصدقون بالبعث أفرأيتم ما تمنون ما تصبون في الأرحام من
النطف أأنتم تخلقونه أي أأنتم تخلقون ما تمنون بشرا أم نحن الخالقون
نحن قدرنا قرأ ابن كثير بتخفيف الدال والباقون بتشديدها وهما
لغتان بينكم الموت قال مقاتل فمنكم من يبلغ الهرم ومنكم من يموت
صبيا وشابا وقال الضحاك تقديره أنه جعل أهل السماء وأهل الأرض
فيه سواء فعلى هذا يكون معنى قدرنا قضينا وما نحن بمسبوقين
بمغلوبين عاجزين عن إهلاككم وإبدالكم بأمثالكم فذلك قوله تعالى على
أن نبدل أمثالكم أي نأتي بخلق مثلكم بدلا منكم وننشئكم نخلقكم فيما
لا تعلمون من الصور قال مجاهد في أي خلق شئنا وقال الحسن أي نبدل
صفاتكم فنجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا بمن كان قبلكم أي إن أردنا أن نفعل
ذلك ما فاتنا ذلك وقال سعيد بن المسيب فيما لا تعلمون يعني في حواصل
طير سود تكون ببرهوت كأنها الخطاطيف وبرهوت واد باليمن ولقد
علمتم النشأة الأولى الخلقة الأولى ولم تكونوا شيئا فلولا تذكرون أني
قادر على إعادتكم كما قدرت على ابتدائكم أفرأيتم ما تحرثون أي
تثيرون من الأرض وتلقون فيها من البذر أأنتم تزرعونه تنبتونه أم
نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما قال عطاء تبنا لا قمح فيه
وقيل هشيما لا ينتفع به في مطعم وغذاء فظلتم وأصله فظللتم حذفت
إحدى اللامين تخفيفا تفكهون تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم وهو قول
عطاء والكلبي ومقاتل وقيل تندمون على نفقاتكم وهو قول يمان نظيره
فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وقال الحسن تندمون على ما سلف
منكم من المعصية التي أوجبت تلك العقوبة وقال عكرمة تلاومون وقال
ابن كيسان تحزنون قال الكسائي هو تلهف على ما فات وهو من الأضداد
تقول العرب تفكهت أي تنعمت وتفكهت أي حزنت إنا لمغرمون قرأ أبو بكر
عن عاصم أئنا بهمزتين وقرأ الآخرون على الخبر ومجاز الآية فظلتم تفكهون

وتقولون إنا لمغرمون وقال مجاهد وعكرمة لمولع بنا وقال ابن عباس و
قتادة معذبون والغرام العذاب وقال الضحاك وابن كيسان غرمنا أموالنا
وصار ما أنفقنا غرما علينا والمغرم الذي ذهب ماله بغير عوض وهو
قوله بل نحن محرومون محدودون ممنوعون أي حرمنا ما كنا نطلبه من الريع
في الزرع أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن السحاب
واحدتها مزنة أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا قال ابن عباس
شديد الملوحة قال الحسن مرا فلولا تشكرون أفرأيتم النار التي تورون
تقدحون وتستخرجون من زندكم أأنتم أنشأتم شجرتها التي تقدح منها النار
وهي المرخ والعفار أم نحن المنشئون نحن جعلناها خلقناها يعني
نار الدنيا تذكرة للنار الكبرى إذا رآها الرائي ذكر جهنم قاله عكرمة
ومجاهد ومقاتل وقال عطاء موعظة يتعظ بها المؤمن أخبرنا محمد
بن محمد السرخسي أنا أبو علي زاهر بن أحمد الفقيه أنا أبو إسحق إبراهيم
بن عبد الصمد الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم بني آدم التي توقدون
جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا يا رسول الله إن كانت لكافية
قال فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا ومتاعا بلغة ومنفعة للمقوين
المسافرين والمقوي النازل في الأرض القواء والقي هو القفر
الخالية البعيدة من العمران يقال أقوت الدار إذا خلت من سكانها
والمعنى أنه ينتفع بها أهل البوادي والأسفار فإن منفعتهم بها أكثر
من منفعة المقيم وذلك أنهم يوقدونها ليلا لتهرب منهم السباع ويهتدي
بها الضال وغير ذلك من المنافع هذا قول أكثر المفسرين وقال مجاهد
وعكرمة للمقوين يعني للمستمتعين بها من الناس أجمعين المسافرين
والحاضرين يستضيئون بها في الظلمة ويصطلون من البرد وينتفعون
بها في الطبخ والخبز قال الحسن بلغة للمسافرين يتبلغون بها إلى أسفارهم
يحملونها في الخرق والجوالق وقال ابن زيد للجائعين تقول العرب
أقويت منذ كذا وكذا أي ما أكلت شيئا قال قطرب المقوي من الأضداد
يقال للفقير مقو لخلوه من المال ويقال للغني مقو لقوته على ما يريد
يقال أقوى الرجل إذا قويت دوابه وكثر ماله وصار إلى حال القوة
والمعنى أن فيها متاعا للأغنياء والفقراء جميعا لا غنى لأحد عنها
فسبح باسم ربك العظيم قوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم قال أكثر
المفسرين معناه أقسم ولا صلة وقال عيسى بن عمر يقرأ فلا أقسم على

وتقول العرب أقويت [illegible]

التحقيق وقيل قوله لا رد لما قاله الكفار في القرآن انه سحر وشعر وكهانة
معناه ليس الامر كما يقولون ثم استأنف القسم فقال أقسم بمواقع النجوم
قرأ حمزة والكسائي بموقع على التوحيد وقرأ الآخرون بمواقع على
الجمع قال ابن عباس اراد نجوم القرآن فانه كان ينزل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم متفرقا نجوما وقال جماعة من المفسرين اراد مغارب النجوم
ومساقطها وقال عطاء بن ابي رباح اراد منازلها وقال الحسن اراد
انكدارها وانتثارها يوم القيمة وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه يعني
هذا الكتاب وهو موضع القسم انه لقرآن كريم عزيز مكرم لانه
كلام الله وقال بعض اهل المعاني الكريم الذي من شأنه ان يعطي
الخير الكثير في كتاب مكنون مصون عند الله في اللوح المحفوظ محفوظ
من الشياطين لا يمسه اي ذلك الكتاب المكنون الا المطهرون وهم
الملائكة الموصوفون بالطهارة يروى هذا عن انس وهو قول سعيد بن جبير
وابي العالية وقتادة وابن زيد انهم الملائكة وروى حسان عن الكلبي
قال هم السفرة الكرام البررة وروى محمد بن الفضل عنه لا يقرأه
الا الموحدون قال عكرمة وقال ابن عباس ينهى ان يمكن اليهود والنصارى
من قراءة القرآن قال الفراء لا يجد طعمه ونفعه الا من آمن به وقال
قوم معناه لا يمسه الا المطهرون من الاحداث والجنابات وظاهر الآية
نفي ومعناه نهي وقالوا لا يجوز للجنب والحائض ولا المحدث حمل المصحف
ولا مسه وهو قول عطاء وطاوس وسالم والقسم واكثر اهل العلم وبه قال
مالك والشافعي وقال الحكم وحماد وابو حنيفة يجوز للمحدث والجنب حمل
المصحف ومسه والاول قول اكثر الفقهاء اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن ملك عن عبد الله
بن ابي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم ان في الكتاب الذي كتبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم ان لا يمس القرآن الا طاهر والمراد
بالقرآن المصحف سماه قرآنا على قرب الجوار والاتساع كما روي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو واراد به المصحف
تنزيل من رب العالمين اي القرآن منزل من عند رب العالمين سمي
المنزل تنزيلا على اتساع اللغة كما يقال للمقدور قدر وللمخلوق خلق
أفبهذا الحديث يعني القرآن انتم يا اهل مكة مدهنون قال ابن
عباس مكذبون والمدهن والمداهن الكذاب والمنافق وهو من الادهان
وهو الجري في الباطن على خلاف الظاهر هذا اصله ثم قيل للمكذب مدهن

وان صرح بالتكذيب والكفر وقال مقاتل بن حيان كافرون نظيره ودوا
لو تدهن فيدهنون وتجعلون رزقكم حظكم ونصيبكم من القرآن انكم
تكذبون قال الحسن في هذه الآية خسر عبد لا يكون حظه من كتاب الله
الا التكذيب به وقال جماعة من المفسرين معناه وتجعلون شكركم انكم تكذبون
وقال الهيثم بن عدي ان من لغة ازد شنوءة ما رزق فلان يعني ما شكر
وهذا في الاستسقاء بالانواء وذلك انهم كانوا يقولون اذا مطروا
مطرنا بنوء كذا ولا يرون ذلك من فضل الله تعالى فقيل لهم اتجعلون
رزقكم اي شكركم بما رزقتم يعني شكر رزقكم التكذيب فحذف المضاف
واقام المضاف اليه مقامه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن ملك عن صالح بن كيسان عن
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني
انه قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بحديبية في
اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال
هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي
مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي
كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب
ورواه ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد فنزلت هذه
الآية فلا اقسم بمواقع النجوم الى قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى
الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن سلمة
المرادي نا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحرث ان ابا يونس حدثه ان
ابا يونس حدثه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ما انزل الله من السماء من بركة الا اصبح فريق من الناس بها كافرين
ينزل الله الغيث فيقولون بكوكب كذا وكذا قوله تعالى فلولا فهلا اذا بلغت
الحلقوم اي بلغت النفس الحلقوم عند الموت وانتم حينئذ تنظرون
يريد انتم يا اهل الميت تنظرون اليه متى يخرج نفسه وقيل معنى قوله
تنظرون اي تنظرون الى امري وسلطاني لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئا
ونحن اقرب اليه منكم بالعلم والقدرة والرؤية وقيل ورسلنا الذين
يقبضون روحه اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون الذين حضروه فلولا
فهلا ان كنتم غير مدينين مملوكين وقال اكثرهم محاسبين مجزيين ترجعونها
اي تردون نفس هذا الميت الى جسده بعد ما بلغت الحلقوم فاجاب

عن قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم وعن قوله فلولا ان كنتم غير مدينين
بجواب واحد ومثل قوله فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا
خوف عليهم أجيبا بجواب واحد معناه ان كان الامر كما تقولون انه
لا بعث ولا حساب ولا اله يجازي فهلا تردون نفس من يعز عليكم اذا
بلغت الحلقوم واذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله تعالى
فآمنوا به ان كنتم صادقين ثم ذكر طبقات الخلق عند الموت وبين درجاتهم
فقال فاما ان كان من المقربين وهم السابقون فروح قرا يعقوب
فروح بضم الراء والباقون بفتحها فمن قرا بالضم قال الحسن معناه تخرج
روحه في الريحان وقال قتادة الروح الرحمة اي له الرحمة وقيل معناه
فحياة وبقاء لهم ومن قرا بالفتح فمعناه فله روح وهو الراحة وهو
قول مجاهد وقال سعيد بن جبير فرح وقال الضحاك مغفرة ورحمة وريحان
استراحة وقال مجاهد وسعيد بن جبير رزق وقال مقاتل هو
بلسان حمير يقال خرجت اطلب ريحان الله اي رزق الله وقال آخرون
هو الريحان الذي يشم قال ابو العالية لا يفارق احد من المقربين الدنيا
حتى يؤتى ببعض من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض روحه وجنة نعيم
قال ابو بكر الوراق الروح النجاة من النار والريحان دخول دار القرار
واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب
اليمين اي سلام لك يا محمد منهم فلا تهتم لهم فانهم سلموا
من عذاب الله وانك ترى فيهم ما تحب من السلامة قال هو ان الله تعالى
يتجاوز عن سيئاتهم ويتقبل حسناتهم وقال الفراء وغيره فسلام لك
انهم من اصحاب اليمين او يقال لصاحب اليمين سلام لك انك من
اصحاب اليمين والعرب تقول للرجل يقول اني مسافر عن قليل فتقول له
انت مصدق مسافر عن قليل وقيل فسلام عليك من اصحاب اليمين
واما ان كان من المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى وهم اصحاب
المشأمة فنزل من حميم فالذي يعد لهم حميم جهنم وتصلية جحيم وادخال
نار عظيمة ان هذا يعني ما ذكر من قصة الفريقين لهو حق اليقين اي
الحق اليقين اضافه الى نفسه فسبح باسم ربك العظيم قيل فصل
بذكر ربك وامره وقيل الباء زائدة اي فسبح اسم ربك العظيم اخبرنا احمد
بن ابرهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا ابن فنجويه
انا ابن شيبة نا حمزة بن محمد الكاتب نا نعيم بن حماد نا عبد الله بن المبارك
عن موسى بن ايوب الغافقي عن عمه وهو اياس بن عامر عن عقبة بن عامر

الجهني قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح باسم ربك
العظيم قال اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد
الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى نا محمود بن غيلان نا ابو داود
انا شعبة عن الاعمش قال سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن المستورد
عن صلة بن زفر عن حذيفة انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم
وكان يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم وفي سجوده سبحان ربي الاعلى
وما اتى على آية رحمة الا وقف وسال وما اتى على آية عذاب الا وقف
وتعوذ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا محمد بن فضيل نا عمارة
بن القعقاع عن ابي زرعة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان
حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم اخبرنا
ابو نصر محمد بن الحسن الخلقي حدثني ابو القسم تمام بن محمد بن عبد الله
الرازي بدمشق نا علي بن الحسين البزاز واحمد بن سليمان بن حذلم
وابن راشد قالوا انا قتيبة نا روح بن عبادة نا حجاج الصواف عن ابي الزبير
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم
وبحمده غرست له نخلة في الجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا
حميد بن زنجويه نا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني السري بن
يحيى ان شجاعا حدثه عن ابي طيبة عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من قرا سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا
وكان ابو طيبة لا يدعها ابدا

سورة الحديد مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات
والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والآخر
والظاهر والباطن يعني هو الاول قبل كل شيء بلا ابتداء كان هو
ولم يكن شيء موجودا والآخر بعد فناء كل شيء بلا انتهاء يفنى الاشياء
ويبقى هو والظاهر الغالب العالي على كل شيء والباطن العالم بكل
شيء هذا معنى قول ابن عباس وقال يمان هو الاول القديم والآخر
الرحيم والظاهر الحليم والباطن العليم وقال السدي هو الاول

بنعمه اذ عرفك توحيده والآخر بجوده اذ عرفك التوبة على ما جنيت والظاهر
بتوفيقه اي وفقك للسجود له والباطن بستره اذا عصيته فستر عليك
وقال الجنيد هو الاول بشرح القلوب والآخر بغفران الذنوب
والظاهر بكشف الكروب والباطن بعلم الغيوب وسال عمر كعبا عن
هذه الآية فقال معناها ان علمه بالاول كعلمه بالآخر وعلمه بالظاهر
كعلمه بالباطن وهو بكل شيء عليم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد
بن سفين نا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب نا جرير عن سهيل
قال كان ابو صالح يامرنا اذا اراد احدنا ان ينام ان يضطجع على شقه الايمن
ثم يقول اللهم رب السموات والارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل
شيء فالق الحب والنوى ومنزل التورية والانجيل والفرقان اعوذ بك
من شر كل ذي شر انت آخذ بناصيتها اللهم انت الاول فليس قبلك
شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت
الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر وكان يروي
ذلك عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج
في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم
اينما كنتم يعني بالعلم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض
والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وهو عليم بذات الصدور آمنوا بالله ورسوله يخاطب كفار مكة
وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه مملكين على المال الذي كان بيد
غيرهم فاهلكهم واعطاه قريشا وكانوا في ذلك المال خلفا عمن مضوا
فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله
والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم قرا ابو عمرو
اخذ بضم الهمزة وكسر الخاء ميثاقكم برفع الكاف على ما لم يسم فاعله
وقرا الآخرون بفتح الهمزة والخاء ونصب القاف اي اخذ الله ميثاقكم
حين اخرجكم من ظهر آدم عليه السلام بان الله ربكم لا اله لكم سواه قاله
مجاهد وقيل اخذ ميثاقكم باقامة الحجج والدلايل التي تدعوا الى متابعة
الرسول صلى الله عليه وسلم ان كنتم مؤمنين يوما فالان احرى الاوقات
ان تؤمنوا لقيام الحجج والاعلام ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم ونزول
القرآن هو الذي ينزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم آيات بينات

يعني القرآن ليخرجكم الله بالقرآن من الظلمات الى النور وقيل
ليخرجكم الرسول بالدعوة من الظلمات الى النور اي من ظلمات الشرك الى
نور الايمان وان الله بكم لرؤف رحيم وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله
ولله ميراث السموات والارض يقول اي شيء لكم في ترك الانفاق فيما
يقرب من الله وانتم ميتون تاركون اموالكم ثم بين فضل من سبق بالانفاق
في سبيل الله والجهاد فقال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح
يعني فتح مكة في قول اكثر المفسرين وقال الشعبي هو صلح حديبيه
وقاتل يقول لا يستوي في الفضل من انفق ماله وقاتل العدو مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة مع من انفق وقاتل بعده اولئك
اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وروى محمد
بن فضيل عن الكلبي ان هذه الآية نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه
فانه اول من اسلم واول من انفق في سبيل الله قال عبد الله بن مسعود
اول من اظهر اسلامه بسيفه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر اخبرنا
احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي
انا عبد الله بن حامد بن محمد نا احمد بن اسحق بن ايوب انا ابن يونس
نا العلاء بن عمرو الشيباني نا ابو اسحق الفزاري نا سفين بن سعيد
عن آدم بن علي عن ابن عمر قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعنده ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعليه عباءة قد خلها في صدره بخلال
فنزل عليه جبريل فقال ما لي ارى ابا بكر عليه عباءة قد خلها في صدره
بخلال فقال انفق ماله علي قبل الفتح قال فان الله تعالى يقرئ
عليه السلام ويقول له اراض انت في فقرك هذا ام ساخط فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان الله تعالى يقرا عليك السلام ويقول اراض
انت في فقرك هذا ام ساخط فقال ابو بكر اسخط على ربي اني عن ربي
راض اني عن ربي راض وكلا وعد الله الحسنى اي كلا الفريقين وعدهم الله
الجنة قال عطاء درجات الجنة تتفاضل فالذين انفقوا قبل الفتح في افضلها
وقرا ابن عامر وكل بالرفع والله بما تعملون خبير من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
يسعى نورهم يعني على الصراط بين ايديهم وبايمانهم اي عن ايمانهم
قال بعضهم اراد جميع جوانبهم فعبر بالبعض عن الكل وذلك دليلهم
الى الجنة وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من المؤمنين
من يضيء نوره من المدينة الى عدن ابين وصنعاء ودون ذلك حتى ان من

المؤمنين من لا يضيء نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود يؤتون
نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره
كالرجل القائم وادناهم نورا نوره على ابهامه فيطفى مرة ويتقد مرة
وقال الضحاك ومقاتل يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم كتبهم
يريد ان كتبهم التي اعطوها بايمانهم ونورهم بين ايديهم ويقول
لهم الملائكة بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين
آمنوا انظرونا قرا الاعمش وحمزة أنظرونا بفتح الهمزة وكسر الظاء اي امهلونا
وقيل انتظرونا وقرا الآخرون بحذف الالف في الوصل وضمها في
الابتداء وضم الظاء يقول العرب انظرني فانظرني اي انتظرني نقتبس
من نوركم نستضيء من نوركم وذلك ان الله تعالى يعطي المؤمنين نورا على
قدر اعمالهم يمشون به على الصراط ويعطي المنافقين ايضا نورا خديعة لهم
وهو قوله تعالى وهو خادعهم فبيناهم يمشون اذ بعث الله ريحا وظلمة
فاطفا نور المنافقين وذلك قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا
معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا مخافة
ان يسلبوا نورهم كما سلب نور المنافقين وقال الكلبي بل يستضيء المنافقون
بنور المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سبقهم المؤمنون وبقوا في الظلمة
قالوا للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم قال ابن
عباس يقول لهم المؤمنون وقال قتادة يقول لهم الملائكة ارجعوا وراءكم
من حيث جئتم فالتمسوا نورا فاطلبوا هناك لانفسكم نورا لا سبيل لكم الى
الاقتباس من نورنا فيرجعون الى طلب النور فلا يجدون شيئا فينصرفون
اليهم ليلقوهم فيميز بينهم وبين المؤمنين وهو قوله فضرب بينهم
بسور اي سور والباء صلة يعني بين المؤمنين والمنافقين وهو حائط
بين الجنة والنار له اي لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة اي في
باطن ذلك السور الرحمة وهي الجنة وظاهره اي خارج ذلك السور
من قبله اي من قبل ذلك الظاهر العذاب وهو النار ينادونهم روي عن
عبد الله بن عمر قال ان السور الذي ذكر الله تعالى في القرآن فضرب بينهم
بسور له باب هو سور بيت المقدس الشرقي باطنه فيه المسجد وظاهره
من قبله العذاب وادي جهنم وقال شريح كان كعب يقول في الباب
الذي يسمى باب الرحمة في بيت المقدس انه الباب الذي قال الله تعالى
فضرب بينهم بسور له باب الآية ينادونهم يعني ينادي المنافقون المؤمنين

من وراء السور حين حجب بينهم بالسور وبقوا في الظلمة الم نكن معكم
في الدنيا نصلي ونصوم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم اهلكتموها
بالنفاق والكفر واستعملتموها في المعاصي والشهوات وكلها فتنة و
تربصتم بالايمان والتوبة قال مقاتل وتربصتم بمحمد الموت وقلتم يوشك
ان يموت فنستريح منه وارتبتم شككتم في نبوته وفيما اوعدكم به و
غرتكم الاماني الاباطيل وما كنتم تتمنون من نزول الدوائر بالمؤمنين
حتى جاء امر الله يعني الموت وغركم بالله الغرور يعني الشيطان
قال قتادة ما زالوا على خدعة من الشيطان حتى قذفهم الله في
النار فاليوم لا يؤخذ منكم فدية قرا ابو جعفر وابن عامر ويعقوب
تؤخذ بالتاء وقرا الآخرون بالياء فدية بدل وعوض بان تفدوا انفسكم
من العذاب ولا من الذين كفروا يعني المشركين مأواكم النار هي
مولاكم صاحبكم واولى بكم لما اسلفتم من الذنوب وبئس المصير قوله
تعالى الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قال الكلبي
ومقاتل نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك انهم سالوا سلمان
الفارسي ذات يوم فقالوا حدثنا عن التوراة فان فيها العجائب فنزلت
نحن نقص عليك احسن القصص واخبرهم ان القرآن احسن من غيره
فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسالوا سلمان عن مثل ذلك
فنزل الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها فكفوا عن سؤال سلمان ما
شاء الله ثم عادوا فقالوا حدثنا عن التوراة فان فيها العجائب فنزلت هذه
الآية فعلى هذا تاويل قوله الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
يعني في العلانية باللسان وقال الآخرون نزلت في المؤمنين قال عبد الله
بن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله تعالى بهذه الآية الم يأن
للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الا اربع سنين قال ابن عباس
ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على راس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن
فقال الم يأن الم يحن للذين آمنوا ان تخشع ترق وتلين وتخضع قلوبهم
لذكر الله وما نزل قرا نافع وحفص عن عاصم بتخفيف الزاي وقرا الآخرون
بتشديدها من الحق وهو القرآن ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب
من قبل وهم اليهود والنصارى فطال عليهم الامد الزمان بينهم
وبين انبيائهم فقست قلوبهم قال ابن عباس مالوا الى الدنيا و
اعرضوا عن مواعظ الله والمعنى ان الله تعالى ينهى المؤمنين ان يكونوا في
صحبة القرآن كاليهود الذين قست قلوبهم لما طال عليهم الدهر روي

ان ابا موسى الاشعري بعث الى قراء اهل البصرة فدخل عليه ثلثمائة رجل
قد قرأوا القرآن فقال انتم خيار اهل البصرة وقراؤهم فاتلوه ولا
يطولن عليكم الامد فتقسوا قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم وكثير
منهم فاسقون يعني الذين تركوا الايمان بعيسى ومحمد عليهما السلام
قوله تعالى اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم
الآيات لعلكم تعقلون ان المصدقين والمصدقات قرأ ابن كثير
وابو بكر عن عاصم بتخفيف الصاد فيهما من التصديق اي المؤمنين
والمؤمنات وقرأ الآخرون بتشديدهما اي المتصدقين والمتصدقات
ادغمت التاء في الصاد واقرضوا الله قرضا حسنا بالصدقة والنفقة
في سبيل الله تعالى يضاعف لهم ذلك القرض ولهم اجر كريم ثواب
حسن وهو الجنة والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون
والصديق الكثير الصدق وقال مجاهد كل من آمن بالله ورسله فهو
صديق وتلا هذه الآية وقال الضحاك هم ثمانية نفر من هذه الامة
سبقوا اهل الارض في زمانهم الى الاسلام ابو بكر وعلي وزيد و
عثمان وطلحة والزبير وسعد وحمزة وتاسعهم عمر بن الخطاب
الحقه الله بهم لما عرف من صدق نيته والشهداء عند ربهم اختلفوا
في نظم هذه الآية منهم من قال هي متصلة بما قبلها والواو واو النسق
واراد بالشهداء المؤمنين المخلصين وقال الضحاك هم الذين سميناهم
قال مجاهد كل مؤمن صديق شهيد وتلا هذه الآية وقال قوم تم الكلام
عند قوله هم الصديقون ثم ابتدأ فقال والشهداء عند ربهم والواو واو
الاستيناف وهو قول ابن عباس ومسروق وجماعة ثم اختلفوا فيهم فقال
قوم هم الانبياء الذين يشهدون على الامم يروى ذلك عن ابن عباس
وهو قول مقاتل بن حيان وقال مقاتل بن سليمان هم الذين استشهدوا في
سبيل الله لهم اجرهم بما عملوا من العمل الصالح ونورهم على الصراط
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم قوله تعالى
اعلموا انما الحيوة الدنيا اي ان الحيوة الدنيا وما صلة اي الحيوة الدنيا
وهذه الدار لعب باطل لا حاصل له ولهو فرح ثم ينقضي وزينة منظر تتزينون
به وتفاخر بينكم يفخر به بعضكم على بعض وتكاثر في الاموال والاولاد
اي مباهاة بكثرة الاموال والاولاد ثم ضرب مثلا فقال كمثل غيث
اعجب الكفار اي الزراع نباته ما نبت من ذلك الغيث ثم يهيج ييبس
فتراه مصفرا بعد خضرته ثم يكون حطاما يتحطم ويتكسر بعد يبسه ويفنى

وفي الآخرة عذاب شديد قال مقاتل لاعداء الله ومغفرة من الله ورضوان
لاوليائه واهل طاعته وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور قال سعيد
بن جبير متاع الغرور لمن لم يشتغل فيها بطلب الآخرة ومن اشتغل بطلبها
فله متاع بلاغ الى ما هو خير منه سابقوا سارعوا الى مغفرة من ربكم
وجنة عرضها كعرض السماء والارض لو وصل بعضها ببعض اعدت
للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم فبين ان احدا لا يدخل الجنة الا بفضل الله قوله تعالى ما اصاب
من مصيبة في الارض يعني قحط المطر وقلة النبات ونقص الثمار
ولا في انفسكم يعني الامراض وفقد الاولاد الا في كتاب يعني
اللوح المحفوظ من قبل ان نبرأها من قبل ان نخلق الارض والانفس
وقال ابن عباس من قبل ان نبرأ المصيبة قال ابو العالية يعني النسمة
ان ذلك على الله يسير اي اثبات ذلك على كثرته هين على الله تعالى
لكيلا تأسوا تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا ولا تفرحوا تبطروا بما
آتيكم قرأ ابو عمرو بقصر الالف كقوله فاتكم فجعل الفعل له وقرأ
الآخرون آتيكم بمد الالف اعطاكم قال عكرمة ليس احد الا وهو يفرح
ويحزن ولكن اجعلوا للفرح شكرا وللحزن صبرا والله لا يحب كل مختال
فخور متكبر بما اوتي من الدنيا فخور به على الناس قال جعفر بن محمد
الصادق يا ابن آدم ما لك تأسف على مفقود لا يرده اليك الفوت وما لك
تفرح بموجود لا يتركه في يدك الموت الذين يبخلون قيل هو في محل
الخفض على نعت المختال وقيل هو رفع بالابتداء وخبره فيما بعده ويأمرون
الناس بالبخل ومن يتول اي عن الايمان فان الله هو الغني الحميد قرأ
اهل المدينة والشام فان الله الغني باسقاط هو وكذلك هو في
مصاحفهم قوله تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات بالآيات والحجج وانزلنا
معهم الكتاب والميزان يعني العدل وقال مقاتل بن سليمان هو ما يوزن
به اي ووضعنا الميزان كما قال والسماء رفعها ووضع الميزان ليقوم الناس
بالقسط ليتعاملوا بينهم بالعدل وانزلنا الحديد روي عن ابن عمر
يرفعه ان الله انزل اربع بركات من السماء الى الارض الحديد والنار و
الماء والملح وقال اهل المعاني معنى قوله انزل الحديد انشأنا واحدثنا
اي اخرج لهم الحديد من المعادن وعلمهم صنعته بوحيه وقال قطرب بعدى
هذا من النزل كما يقال انزل الامير على فلان نزلا حسنا فمعنى الآية جعل الله
ذلك نزلا لهم ومثله قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج فيه بأس شديد

قوة شديدة يعني السلاح للحرب قال مجاهد فيه جُنّة وسلاح يعني
آلة الدفع وآلة الضرب ومنافع للناس ما ينتفعون به في مصالحهم كالسكين
والفاس والابرة ونحوها اذ هو آلة لكل صنعة وليعلم الله اي ارسلنا
رسلنا وانزلنا معهم هذه الاشياء ليتعامل الناس بالحق والعدل
وليعلم الله وليرى الله من ينصره اي دينه ورسله بالغيب اي قام بنصرة
الدين ولم ير الله ولا الآخرة وانما يحمد ويثاب من اطاع بالغيب ان الله
قوي في امره عزيز في ملكه ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما
النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على
آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا
في قلوب الذين اتبعوه على دينه رافة وهي اشد الرقة ورحمة
كانوا متوادين بعضهم لبعض كما قال الله تعالى في وصف اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم رحماء بينهم ورهبانية ابتدعوها من قبل انفسهم
وليس هذا بعطف على ما قبله وانتصابه بفعل مضمر كانه قال وابتدعوا
رهبانية اي جاءوا بها من قبل انفسهم ما كتبناها اي ما فرضناها
عليهم الا ابتغاء رضوان الله يعني ولكنهم ابتغوا رضوان الله بتلك
الرهبانية وتلك الرهبانية ما حملوا انفسهم من المشاق في الامتناع
من المطعم والمشرب والملبس والنكاح والتعبد في الجبال فما رعوها
حق رعايتها اي لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها وضيعوها وكفروا بدين
عيسى فتهودوا وتنصروا ودخلوا في دين ملوكهم وتركوا الترهب واقام
منهم اناس على دين عيسى حتى ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم فآمنوا به
وذلك قوله تعالى فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وهم الذين ثبتوا عليها
وهم اهل الرافة والرحمة وكثير منهم فاسقون وهم الذين تركوا
الرهبانية وكفروا بدين عيسى عليه السلام اخبرنا ابو سعيد الشرعي انا
ابو اسحق الثعلبي اخبرني عبد الله بن حامد انا احمد بن عبد الله المزني
نا محمد بن عبد الله بن سليمان نا شيبان بن فروخ نا الصعق بن حزن عن
عقيل الجعدي عن ابي اسحق عن سويد ابن غفلة عن ابن مسعود رضي الله
عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن مسعود
اختلف من كان قبلكم على ثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثلاث وهلك سائرهن
فرقة آزت الملوك وقاتلوهم على دين عيسى فاخذوهم وقتلوهم وفرقة
لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بان يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم
الى دين الله ودين عيسى فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله تعالى

ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي
فاولئك هم الهالكون وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت رديف
رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي يا ابن ام عبد هل تدري
من اين اتخذت بنو اسرائيل الرهبانية قلت الله ورسوله اعلم قال ظهرت
عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بالمعاصي فغضب اهل الايمان فقاتلوهم
فهزم اهل الايمان ثلث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان
ظهرنا لهؤلاء افنونا ولم يبق للدين احد يدعو اليه فتعالوا نتفرق في
الارض الى ان يبعث الله النبي الذي وعدنا عيسى يعنون محمدا صلى الله
عليه وسلم فتفرقوا في غيران الجبال واحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك
بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الآية ورهبانية ابتدعوها الآية فآتينا
الذين آمنوا منهم يعني من ثبت عليها اجرهم ثم قال النبي صلى الله عليه
وسلم يا ابن ام عبد اتدري ما رهبانية امتي قلت الله ورسوله اعلم قال
الهجرة والجهاد والصلوة والصوم والحج والعمرة والتكبير على التلاع وروي
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لكل امة رهبانية ورهبانية
هذه الامة الجهاد في سبيل الله . وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
كانت ملوك بني اسرائيل بعد عيسى عليه السلام بدلوا التورية والانجيل
وكان فيهم مؤمنون يقرؤن التورية والانجيل ويدعونهم الى دين الله فقيل لملوكهم
لو جمعتم هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلتموهم او دخلوا فيما نحن فيه
فجمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل او يتركوا عليهم قراءة التورية و
الانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا نحن نكفيكم انفسنا فقالت طائفة ابنوا لنا
اسطوانة ثم ارفعونا اليها ثم اعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا ولا
نرد عليكم وقالت طائفة دعونا نسيح في الارض ونهيم ونشرب كما يشرب
الوحش فان قدرتم علينا بارض فاقتلونا وقالت طائفة ابنوا لنا دورا في
الفيافي ونحتفر الآبار ونحترث البقول فلا نرد عليكم ولا نمر بكم ففعلوا
بهم ذلك فمضى اولئك على منهاج عيسى وخلف قوم من بعدهم ممن
قد غير الكتاب فجعل الرجل يقول نكون في مكان فلان فنتعبد كما تعبد
فلان ونسيح كما ساح فلان ونتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم
لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم فذلك قوله تعالى ورهبانية ابتدعوها
هؤلاء الصالحون فما رعوها حق رعايتها يعني الآخرين الذين جاءوا
من بعدهم فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم يعني الذين ابتدعوها ابتغاء

رضوان الله وكثير منهم فاسقون هم الذين جاؤا من بعدهم قال
فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا قليل حط رجل
من صومعته وجاء رجل سائح من سياحته وصاحب الدير من ديره
فآمنوا به قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله الخطاب لأهل
الكتابين من اليهود والنصارى يقول يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى
اتقوا الله في محمد وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين
نصيبين من رحمته يعني يؤتكم أجرين لايمانكم بعيسى والانجيل وبمحمد
صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال قوم انقطع الكلام عند قوله ورحمة
ثم قال ورهبانية ابتدعوها وذلك انهم تركوا الحق فأكلوا الخنزير
وشربوا الخمر وتركوا الوضوء والغسل من الجنابة والختان فما رعوها
يعني الطاعة والملة حق رعايتها كناية عن غير مذكور فآتينا الذين
آمنوا منهم أجرهم وهم أهل الرأفة والرحمة وكثير منهم فاسقون
وهم الذين ابتدعوا الرهبانية واليه ذهب مجاهد ومعنى قوله الا
ابتغاء رضوان الله على هذا التأويل ما أمرناهم بالترهيب وما كتبنا عليهم الا
ابتغاء رضوان الله وما أمرناهم بالترهب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله أي يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله وآمنوا
برسوله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين يعني نصيبين من رحمته
وروينا عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة يؤتون أجرهم
مرتين رجل كانت له جارية فأدبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها
ورجل من أهل الكتاب آمن بكتابه وآمن بمحمد وعبد أحسن عبادة الله
ونصح سيده ويجعل لكم نورا تمشون به قال ابن عباس ومقاتل يعني
على الصراط كما قال نورهم يسعى بين أيديهم وروي عن ابن عباس
ان النور هو القرآن وقال مجاهد هو الهدى والبيان أي يجعل لكم
سبيلا واضحا في الدين تهتدون به ويغفر لكم والله غفور رحيم وقيل
لما سمع من لم يؤمن من أهل الكتاب قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم
مرتين قالوا للمسلمين أما من آمن منا بكتابكم فله أجره مرتين لايمانه
بكتابكم وبكتابنا ومن لم يؤمن منا فله أجر كأجركم فما فضلكم علينا فأنزل
الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين
من رحمته فجعل لهم الأجرين إذا آمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم
وزادهم النور والمغفرة ثم قال لئلا يعلم أهل الكتاب وقال
قتادة حسد الذين لم يؤمنوا من أهل الكتاب المؤمنين منهم فأنزل الله

تعالى لئلا يعلم أهل الكتاب قاله قتادة وقال مجاهد قالت اليهود يوشك
ان يخرج منا نبي يقطع الأيدي والأرجل فلما خرج من العرب كفروا به
فأنزل الله تعالى لئلا يعلم أهل الكتاب أي ليعلم ولا صلة ألا يقدرون على
شيء من فضل الله أي ليعلم الذين لم يؤمنوا انهم لا أجر لهم ولا
نصيب لهم في فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد النعيمي
أنا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا الليث عن نافع
عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما أجلكم في أجل
من خلا من الأمم ما بين صلوة العصر الى مغرب الشمس وانما مثلكم ومثل
اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا فقال من يعمل لي الى نصف النهار
على قيراط قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم
قال من يعمل لي من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط فعملت
النصارى من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط ثم قال
من يعمل لي من صلوة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين ألا
فأنتم الذين تعملون من صلوة العصر الى مغرب الشمس ألا لكم الأجر مرتين
فغضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن أكثر عملا وأقل عطاء قال الله
تعالى هل ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال فانه فضلي أعطيه من شئت
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
حدثني محمد بن العلاء نا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المسلمين واليهود والنصارى
كمثل رجل استأجر قوما يعملون له عملا يوما الى الليل على أجر معلوم فعملوا الى
نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى أجرك الذي شرطت لنا وما عملنا فهو
باطل فقال لهم لا تفعلوا أكملوا بقية عملكم وخذوا أجركم كاملا فأبوا وتركوا
واستأجر آخرين بعدهم فقال أكملوا بقية يومكم هذا ولكم الذي شرطت لهم
من الأجر فعملوا حتى اذا كان صلوة العصر قالوا ما عملنا باطل ولك الأجر الذي
جعلت لنا فيه فقال أكملوا بقية عملكم فانما بقي من النهار شيء يسير فأبوا فا
ستأجر قوما أن يعملوا له بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس
فاستكملوا أجر الفريقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور

سورة المجادلة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها نزلت في خولة بنت ثعلبة كانت
تحت أوس بن الصامت وكانت حسنة الجسم وكان به لمم فأرادها فأبت

اللهم يا سلام بالما وشدة الحر والتوان البيعن

فقال لها انت علي كظهر امي ثم ندم على ما قال وكان الظهار والايلاء
من طلاق اهل الجاهلية فقال لها ما اظنك الا قد حرمت علي فقالت والله
ما ذاك طلاق واتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة تغسل شق
رأسه فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني وانا
شابة غنية ذات مال واهل حتى اذا اكل مالي وافنى شبابي وتفرق
اهلي وكبرت سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شيء يجمعني واياه تنعشني
به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت يا رسول الله
والذي انزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقا وانه ابو ولدي واحب الناس الي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت اشكو الى الله
فاقتي ووحدتي قد طالت صحبتي ونفضت له بطني فقال صلى الله عليه وسلم
ما اراك الا قد حرمت عليه ولم اومر في شأنك بشيء فجعلت تراجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم واذا قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت
عليه هتفت وقالت اشكو الى الله فاقتي وشدة حالي وان لي صبية صغارا
ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا وجعلت ترفع رأسها الى
السماء وتقول اللهم اني اشكو اليك اللهم فانزل على لسان نبيك
وكان هذا اول ظهار في الاسلام فقامت عائشة تغسل شق رأسه الآخر
فقالت انظر في امري جعلني الله فداك يا نبي الله فقالت عائشة اقصري
حديثك ومجادلتك اما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه اخذه مثل السبات فلما
قضي الوحي قال ادعي زوجك فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد سمع الله قول التي الآيات قالت عائشة تبارك الذي وسع سمعه الاصوات
كلها ان المرأة لتحاور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا في ناحية البيت
اسمع بعض كلامها ويخفى علي بعضه اذ انزل الله قد سمع الله الآيات و
معنى قوله قول التي تجادلك تخاصمك وتحاورك وتراجعك في زوجها
وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما مراجعتكما الكلام ان الله سميع بصير
سميع لما تناجيه وتتضرع اليه بصير بمن تشكو اليه ثم ذم الظهار
فقال الذين يظاهرون منكم من نسائهم قرأ عاصم يظاهرون فيهما
بضم الياء وتخفيف الظاء والالف بعدها وكسر الهاء وقرأ ابن عامر
وابو جعفر وحمزة والكسائي بفتح الياء والهاء وتشديد الظاء
والف بعدها وقرأ الآخرون بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء من غير
الف ما هن امهاتهم اي ما اللواتي يجعلونهن من زوجاتهن كالامهات

بامهات وخفض التاء فامهاتهم على خبر ما ومحله نصب كقوله ما
هذا بشرا المعنى ليس هن بامهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم
وانهم ليقولون منكرا من القول لا يعرف في الشرع وزورا كذبا و
ان الله لعفو غفور عفى عنهم وغفر لهم بايجاب الكفارة عليهم
وصورة الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي او انت مني
او معي او عندي كظهر امي وكذلك لو قال انت علي كبطن امي او كرأس امي
او كيد امي او قال بطنك او رأسك او يدك علي كظهر امي او شبه عضوا
منها بعضو آخر من اعضاء امه فيكون ظهارا وعند ابي حنيفة ان شبهها
ببطن الام او فرجها او فخذها يكون ظهارا وان شبهها بعضو آخر لا يكون
ظهارا ولو قال انت كامي او كروح امي واراد به الاعزاز والكرامة فلا يكون
ظهارا حتى يريده واذ شبهها بجدته فقال انت علي كظهر جدتي يكون ظهارا
وكذلك لو شبهها بامرأة محرمة عليه بالقرابة بان قال انت علي كظهر
اختي او عمتي او خالتي او شبهها بامرأة محرمة عليه بالرضاع يكون
ظهارا على الاصح من الاقاويل والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون
لما قالوا فتحرير رقبة ثم حكم الظهار انه يحرم على الزوج وطؤها بعد الظهار
ما لم يكفر والكفارة تجب بالعود بعد الظهار لقوله تعالى ثم يعودون لما
قالوا فتحرير رقبة واختلف اهل العلم في العود فقال اهل الظاهر
هو اعادة لفظ الظهار وهو قول ابي العالية وقال ثم يعودون لما قالوا اي
الى ما قالوا اي اعادة مرة اخرى فان لم يكرر اللفظ فلا كفارة عليه وذهب
قوم الى ان الكفارة تجب بنفس الظهار والمراد من العود هو العود الى ما
كانوا عليه في الجاهلية من الظهار وهو قول مجاهد والثوري وقال قوم
المراد من العود الوطء وهو قول الحسن وقتادة وطاوس والزهري وقالوا
لا كفارة عليه ما لم يطأها وقال قوم هو العزم على الوطء وهو قول مالك و
اصحاب الرأي وذهب الشافعي الى ان العود هو ان يمسكها عقيب الظهار
زمانا يمكنه ان يفارقها فلم يفعل فان طلقها عقيب الظهار في الحال او مات
احدهما في الوقت فلا كفارة عليه لان العود للقول هو المخالفة وفسر ابن
عباس العود بالندم فقال يندمون فيرجعون الى الالفة ومعناه هذا قال
الفراء يقال عاد فلان لما قال فيما قال وفي نقض ما قال يعني رجع عما
قال وفي هذا ما يبين ما قال الشافعي وذلك انه قصد بالظهار التحريم فاذا
امسكها على النكاح فقد خالف قوله ورجع عما قال فتلزمه الكفارة حتى
قال لو ظاهر عن امرأته الرجعية ينعقد ظهاره ولا كفارة عليه حتى يراجعها

فان راجعها صار عائدا ولزمته الكفارة قوله فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا
والمراد بالتماس المجامعة فلا يحل للمظاهر وطء امراته التي ظاهر منها
ما لم يكفر سواء اراد التكفير بالاعتاق او بالصيام او بالاطعام وعند
مالك ان اراد التكفير بالاطعام يجوز الوطء قبله لان الله تعالى قيد
العتق والصوم بما قبل المسيس وقال في الاطعام فمن لم يستطع فاطعام
ستين مسكينا ولم يقل من قبل ان يتماسا وعند الآخرين الاطلاق في
الاطعام محمول على المقيد في العتق والصيام واختلفوا في تحريم ما في
الوطء من المباشرات قبل التكفير كالقبلة والتلذذ فذهب اكثرهم الى انه
لا يحرم سوى الوطء وهو قول الحسن وسفيان واظهر قولي الشافعي كما
ان الحيض يحرم الوطء دون سائر الاستمتاع وذهب بعضهم الى انه يحرم
جميعها لان اسم التماس يتناول الكل ولو جامع المظاهر قبل التكفير يعصي الله
تعالى والكفارة في ذمته ولا يجوز ان يعود ما لم يكفر ولا يجب بالجماع
كفارة أخرى وقال بعض اهل العلم اذا واقعها قبل التكفير فعليه كفارتان
وكفارة الظهار مرتبة يجب عليه عتق رقبة مؤمنة فان لم يجد فعليه
صيام شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا او نسي النية يجب عليه
استيناف الشهرين فان عجز عن الصوم يجب عليه ان يطعم ستين مسكينا
وقد ذكرنا في سورة المائدة مقدار ما يطعم كل مسكين ذلكم توعظون به
تؤمرون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد يعني الرقبة فصيام
شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان كانت له رقبة الا انه محتاج
الى خدمته او له ثمن رقبة لكنه محتاج اليه لنفقته ونفقة عياله فله ان
ينتقل الى الصوم وقال مالك والاوزاعي يلزمه الاعتاق اذا كان واجدا
للرقبة او ثمنها وان كان محتاجا اليه وقال ابو حنيفة ان كان واجدا لعين
الرقبة يجب عليه اعتاقها وان كان محتاجا اليها فاما اذا كان واجدا لثمن
الرقبة وهو محتاج اليه فله ان يصوم ولو شرع المظاهر في صوم الشهرين
ثم جامع في خلال الشهرين بالليل يعصي الله تعالى بتقديم الجماع على الكفارة
ولكن لا يجب عليه استيناف الشهرين وعند ابي حنيفة يجب عليه استيناف
الشهرين قوله تعالى فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا يعني المظاهر
اذا لم يستطع الصوم لمرض او كبر او فرط شهوة لا يصبر على الجماع يجب
عليه اطعام ستين مسكينا اخبرنا عبد الله بن محمد بن الفضل الخرقي انا
ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد
بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن محمد بن ابي حرملة عن

عطاء بن يسار ان خولة بنت ثعلبة كانت تحت اوس بن الصامت فظاهر
منها فكان به لمم فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان اوسا
ظاهر مني وذكرت ان به لمما قالت والذي بعثك بالحق ما جئتك الا رحمة
له ان له في منافع فانزل الله القرآن فيهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مريه فليعتق رقبة قالت والذي بعثك بالحق ما عنده رقبة ولا يملكها قال
مريه فليصم شهرين متتابعين فقالت والذي بعثك بالحق لو كلفته ثلثة ايام
ما استطاع قال مريه فليطعم ستين مسكينا فقالت والذي بعثك بالحق ما
يقدر عليه قال مريه فليذهب الى فلان بن فلان فقد اخبرني ان عنده
شطر تمر صدقة فليأخذه صدقة عليه ثم ليتصدق به على ستين مسكينا
وروى سليمان بن يسار عن سلمة بن صخر قال كنت امرءا اصيب من
النساء ما لا يصيب غيري فلما دخل شهر رمضان خفت ان اصيب من
امراتي شيئا فظاهرت منها حتى ينسلخ شهر رمضان فبينما هي تحدثني ذات
ليلة اذ تكشف لي منها شيء فلم البث ان وقعت عليها فانطلقت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال انت بذاك قلت انا بذاك قال ثلثا قلت
انا بذاك وها انا ذا فامض في حكم الله فاني صابر لذلك قال فاعتق رقبة
فضربت صفحة عنقي بيدي فقلت لا والذي بعثك بالحق ما املك غيرها
قال صم شهرين فقلت يا رسول الله هل اصابني ما اصابني الا من الصيام
قال فاطعم ستين مسكينا قلت والذي بعثك بالحق لقد بتنا ليلتنا هذه
وحشا ما لنا عشاء قال اذهب الى صاحب صدقة بني زريق فقل له
فليدفعها اليك فاطعم عنك منها وسقا ستين مسكينا ثم استعن بسائره عليك
وعلى عيالك قال فرجعت الى قومي فقلت وجدت الضيق وسوء الرأي
ووجدت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم السعة والبركة امر لي
بصدقتكم فادفعوها قال فدفعوها الي ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله لتصدقوا
ما اتى به الرسول صلى الله عليه وسلم من الله تعالى وتلك حدود الله
يعني ما وصف من الكفارات في الظهار وللكافرين عذاب اليم قال
ابن عباس لمن جحده وكذب به ان الذين يحادون الله ورسوله اي
يعادون الله ورسوله ويشاقون ويخالفون امرهما كبتوا اذلوا واخزوا
واهلكوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات بينات وللكافرين
عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله
حفظ الله اعمالهم ونسوه والله على كل شيء شهيد الم تر ان الله
يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون قرا ابو جعفر بالتاء لتانيث

النجوى وقرأ الآخرون بالياء لأجل الحائل من نجوى ثلثة اي من
سرار ثلثة بمعنى المسارة اي ما من شيء يناجي به الرجل صاحبيه الا
هو رابعهم بالعلم وقيل ما يكون من متناجين ثلثة يسار بعضهم
بعضا الا هو رابعهم بالعلم يعلم نجويهم ولا خمسة الا هو سادسهم
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا قرأ يعقوب اكثر بالرفع
على محل الكلام قبل دخول من ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة
ان الله بكل شيء عليم ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى نزلت في اليهود
والمنافقين وذلك انهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون
الى المؤمنين ويتغامزون باعينهم يوهمون المؤمنين انهم يتناجون
فيما يسوؤهم فيحزنون لذلك ويقولون ما نراهم الا وقد بلغهم من اخواننا
الذين خرجوا في السرايا قتل او موت او هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم
ويحزنهم فلما طال ذلك عليهم وكثر شكوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فامرهم ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا
الى مناجاتهم فانزل الله تعالى ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى اي المناجاة
ثم يعودون لما نهوا عنه اي يرجعون الى المناجاة التي نهوا عنها ويتناجون
قرأ الاعمش وحمزة وينتجون على وزن يفتعلون وقرأ الآخرون ويتناجون
لقوله اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد نهاهم عن النجوى فعصوه
واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله وذلك ان اليهود كانوا يدخلون
على النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون السام عليك والسام الموت وهم
يوهمونه انهم يقولون السلام عليك وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرد
عليهم فيقول عليكم فاذا خرجوا قالوا في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول
قال الله تعالى حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا قتيبة بن سعيد نا عبد الوهاب نا ايوب عن ابن ابي مليكة عن عائشة
ان اليهود اتوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا السام عليك قال وعليكم
فقالت عائشة السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف
والفحش قالت او لم تسمع ما قالوا قال او لم تسمعي ما قلت رددت عليهم
فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم فيّ ثم ان الله تعالى نهى المؤمنين ان
يتناجوا فيما بينهم كفعل المنافقين واليهود فقال يا ايها الذين آمنوا اذا

يقولون لولا يعذبنا الله بما نقول

تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كفعل المنافقين
واليهود وقال مقاتل اراد بقوله آمنوا المنافقين اي آمنوا بلسانهم
قال عطاء يريد الذين آمنوا بزعمهم قال لهم لا تتناجوا بالاثم والعدوان
ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه
تحشرون انما النجوى من الشيطان اي من تزيين الشيطان ليحزن الذين
آمنوا اي انما يزين لهم ذلك ليحزن الذين آمنوا وليس التناجي الذي
بضارهم شيئا وقيل ليس الشيطان بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله
فليتوكل المؤمنون اخبرنا ابو سعيد احمد بن عبد الله الطاهري انا
جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز نا ابو بكر محمد بن زكريا
العذافري نا اسحق بن ابرهيم الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب
عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم
ثلثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث الا باذنه فان ذلك يحزنه قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا الآية قال
مقاتل بن حيان كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرم اهل بدر من المهاجرين
والانصار فجاء ناس منهم يوما وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبي
صلى الله عليه وسلم وسلموا عليه فرد عليهم ثم سلموا على القوم فردوا عليهم
فقاموا على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله قم يا فلان وانت يا فلان فاقام
من المجلس بعدد النفر الذين قاموا بين يديه من اهل بدر فشق ذلك على
من اقيم من مجلسه وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية في وجوههم
فانزل الله تعالى هذه الآية وقال الكلبي نزلت في ثابت بن قيس بن الشماس
وقد ذكرنا في سورة الحجرات قصته وقال قتادة كانوا يتنافسون في مجلس
النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا راوا من جاءهم مقبلا ضنوا بمجلسهم
فامرهم الله ان يفسح بعضهم لبعض وقيل كان ذلك يوم الجمعة فانزل الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا توسعوا في المجلس قرأ الحسن وعاصم
في المجالس لان لكل جالس مجلسا معناه ليتفسح كل رجل في مجلسه وقرأ الآخرون
في المجلس على التوحيد لان المراد منه مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فافسحوا
اوسعوا يقال فسح يفسح فسحا اذا اوسع في المجلس يفسح الله لكم يوسع الله لكم
الجنة والمجالس فيها اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد
الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان بن عيينة عن
عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يقيمن احدكم الرجل من مجلسه ثم يخلفه فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا
اخبرنا عبد الوهاب الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد المجيد عن ابن جريج قال قال سليمان بن
موسى عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقيمن احدكم
اخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا وقال ابو العالية والقرظي هذا
في مجالس الحرب ومقاعد القتال كان الرجل يأتي القوم في الصف فيقول
توسعوا فيأبون عليه لحرصهم على القتال ورغبتهم على الشهادة **واذا قيل
انشزوا فانشزوا** قرا اهل المدينة والشام وعاصم بضم الشين وقراه
الآخرون بكسرهما وهما لغتان اي ارتفعوا وقيل ارتفعوا عن مواضعكم
حتى توسعوا لاخوانكم وقال عكرمة والضحاك كان رجال يتثاقلون عن الصلوة
اذا نودي لها فانزل الله تعالى هذه الآية معناه اذا قيل لكم انهضوا الى
الصلوة والى الجهاد والى كل خير وحق فقوموا لها ولا تقصروا **يرفع الله
الذين آمنوا منكم** بطاعتهم لرسوله وقيامهم من مجالسهم وتوسعهم
لاخوانهم **والذين اوتوا العلم درجات** من المؤمنين بفضل علمهم
وسابقتهم درجات فاخبر الله تعالى ان رسوله صلى الله عليه وسلم مصيب
فيما امر وان اولئك المؤمنين مثابون فيما ائتمروا وان النفر من اهل بدر
مستحقون لما عوملوا من الاكرام **والله بما تعملون خبير** قال الحسن قرا ابن
مسعود هذه الآية وقال ايها الناس افهموا هذه الآية ولترغبنكم في
العلم فان الله يقول يرفع الله المؤمن العالم فوق الذي لا يعلم درجات اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا الامام ابو الطيب سهل بن محمد بن
سليمن انا ابو علي حامد بن محمد بن عبد الله الهروي انا محمد بن يونس القرشي
نا عبد الله بن داود نا عاصم بن رجاء بن حيوة حدثني داود بن جميل
عن كثير بن قيس قال كنت مع ابي الدرداء في مسجد دمشق فقال رجل
فقال يا ابا الدرداء اني جئتك من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في
حديث بلغني انك تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كانت
لك حاجة غيره قال لا قال ولا جئت لتجارة قال لا قال ولا جئت الا رغبة فيه
قال نعم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك
طريق علم سهل الله له طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها
رضى لطالب العلم وان السموات والارض والحوت في الماء لتدعو له وان
فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة البدر
العلماء هم ورثة الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم

اذا نودي للصلوة فانهضوا لها وفي كل جهاد وكل الخير

من اخذ به فقد اخذ بحظ وافر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو علي
الحسين بن احمد بن ابرهيم السراج انا الحسين بن يعقوب العدل نا محمد
بن عبد الوهاب الفراء انا جعفر بن عون انا عبد الرحمن بن زياد عن عبد
الرحمن بن رافع عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر بمجلسين في مسجده واحد المجلسين يدعون الله ويرغبون اليه والآخر
يتعلمون الفقه ويعلمونه قال كلا المجلسين على خير واحدهما افضل من
صاحبه اما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه واما هؤلاء فيتعلمون الفقه
ويعلمون الجاهل فهؤلاء افضل وانما بعثت معلما ثم جلس فيهم قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم امام
مناجاتكم **صدقة** قال ابن عباس وذلك ان الناس سألوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم واكثروا حتى شقوا عليه فاراد الله ان يخفف على نبيه ويفطمهم
ويردعهم عن ذلك امرهم ان يقدموا صدقة على المناجاة مع الرسول الله
صلى الله عليه وسلم قال مقاتل بن حيان نزلت في الاغنياء وذلك كانوا يأتون
النبي صلى الله عليه وسلم فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على
المجالس حتى كره النبي صلى الله عليه وسلم طول جلوسهم ومناجاتهم
فلما راوا ذلك انتهوا عن مناجاته واما اهل العسرة فلم يجدوا شيئا واما
اهل الميسرة فبخلوا واشتد ذلك على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فنزلت الرخصة قال مجاهد نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم يناجه الا
علي رضي الله عنه تصدق بدينار وناجاه ثم نزلت الرخصة وكان علي رضي الله
عنه يقول آية في كتاب الله لم يعمل بها احد قبلي ولم يعمل احد بعدي وهي آية
المناجاة روي عن علي رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية دعاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما ترى دينارا قلت لا يطيقونه قال
كم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد فنزلت ءاشفقتم ان تقدموا بين
يدي نجواكم صدقات قال علي رضي الله عنه فبي قد خفف الله عن هذه
الامة **ذلك خير لكم** يعني تقديم الصدقة على المناجاة **واطهر فان لم تجدوا
فان الله غفور رحيم** يعني الفقراء الذين لا يجدون ما يتصدقون
به معفو عنهم **ءاشفقتم ان تقدموا** قال ابن عباس ابخلتم والمعنى
اخفتم العيلة والفاقة ان قدمتم **بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم
تفعلوا** ما امرتم به **وتاب الله عليكم** تجاوز عنكم ولم يعاقبكم بترك
الصدقة وقيل الواو صلة مجازه فاذ لم تفعلوا تاب الله عليكم تجاوز
عنكم وخفف ونسخ الصدقة قال مقاتل بن حيان كان ذلك عشر ليال ثم

نسخ وقال الكلبي الا ساعة من نهار فاقيموا الصلوة المفروضة واتوا
الزكوة الواجبة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون الم تر
الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم نزلت في المنافقين تولوا اليهود
وناصحوهم ونقلوا اسرار المؤمنين اليهم واراد بقوله غضب الله
عليهم اليهود ما هم منكم ولا منهم يعني المنافقين ليسوا من المؤمنين
في الدين والولاية ولا من اليهود والكافرين كما قال مذبذبين بين ذلك لا الى
هؤلاء ولا الى هؤلاء ويحلفون على الكذب وهم يعلمون قال السدي
ومقاتل نزلت في عبد الله بن نبتل المنافق وكان يجالس رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في
حجرة من حجراته اذ قال يدخل عليكم الان رجل قلبه قلب جبار وينظر
بعيني شيطان فدخل عبد الله بن نبتل وكان ازرق فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل وجاء باصحابه
فحلفوا بالله ما سبوه فانزل الله تعالى هذه الآية فقال ويحلفون على
الكذب وهم يعلمون انهم كذبة اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما
كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم الكاذبة جنة يستجنون بها من القتل
ويدفعون بها عن انفسهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله صدوا
المؤمنين عن جهادهم بالقتل واخذ اموالهم فلهم عذاب مهين
لن تغني عنهم يوم القيمة اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له
كاذبين ما كانوا مشركين كما يحلفون لكم في الدنيا ويحسبون انهم على
شيء من ايمانهم الكاذبة الا انهم هم الكاذبون استحوذ غلب واستولى عليهم
الشيطان فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان
هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين اي
الاسفلين كتب الله قضى الله قضاء ثابتا لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي
عزيز نظيره قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم
المنصورون قال الزجاج غلبة الرسل على نوعين من بعث منهم بالحرب
فهو غالب في الحرب ومن لم يؤمر بالحرب فهو غالب بالحجة قوله تعالى لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
آباءهم او ابناءهم او عشيرتهم الآية اخبر ان ايمان المؤمنين يفسد
بموادة الكفار وان من كان مؤمنا لا يوالي من كفر وان كان من عشيرته
قيل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حين كتب الى اهل مكة وسيأتي في

سورة الممتحنة ان شاء الله تعالى وروى مقاتل بن حيان عن مرة الهمداني
عن عبد الله بن مسعود في هذه قال ولو كانوا آباءهم يعني ابا عبيدة
بن الجراح قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم احد او ابناءهم يعني ابا بكر
دعا ابنه يوم بدر الى البراز وقال يا رسول الله دعني اكن في الرعلة
الاولى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا ابا بكر
رضي الله عنه او اخوانهم يعني مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير
يوم احد او عشيرتهم يعني عمر قتل خاله العاص بن هشام بن
المغيرة يوم بدر وعليا وحمزة وعبيدة قتلوا يوم بدر عتبة وشيبة
ابني ربيعة والوليد بن عتبة اولئك كتب في قلوبهم الايمان اثبت
التصديق في قلوبهم فهي موقنة مخلصة وقيل حكم لهم بالايمان فذكر
القلوب لانها موضعه وايدهم بروح منه قواهم بنصر منه قال
الحسن سمى نصره اياهم روحا لان امرهم يحيى به وقال السدي يعني
بالايمان وقال الربيع يعني بالقرآن وحججه كما قال وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا وقيل برحمة منه وقيل امدهم بجبريل عليه السلم
ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا
عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون ۞ سورة الحشر مدنية
قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة الحشر قال قل سورة النضير

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في
السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم قال المفسرون نزلت
هذه السورة في بني النضير وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل
المدينة صالحه بنو النضير على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بدرا وظهر على المشركين قال بنو النضير والله انه النبي الذي وجدنا
نعته في التورية لا ترد له راية فلما غزا احدا وهزم المسلمون ارتابوا واظهروا
العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ونقضوا العهد الذي
كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وركب كعب بن الاشرف في اربعين
راكبا من اليهود الى مكة فاتوا قريشا فحالفوهم وعاقدوهم على ان تكون
كلمتهم واحدة على محمد صلى الله عليه وسلم ودخل ابو سفيان في اربعين
من اليهود المسجد واخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاستار والكعبة ثم رجع
كعب واصحابه الى المدينة ونزل جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما
تعاقد عليه كعب وابو سفيان وامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف

فقتله محمد بن مسلمة ذكرناه في سورة آل عمران وكان النبي صلى الله عليه وسلم
اطّلع منهم على خيانة حين اتاهم يستعينهم في دية المسلمين الذين قتلهما
عمرو بن امية الضمري في منصرفه من بئر معونة فهمّوا بطرح حجر عليه من فوق
الحصن فعصمه الله فاخبره بذلك ذكرناه في سورة المائدة فلما قتل كعب
بن الاشرف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر الناس بالمسير الى
النضير وكانوا بقرية يقال لها زُهْرة فلما سار اليهم صلى الله عليه وسلم
وجدهم ينوحون على كعب فقالوا يا محمد واعية على اثر واعية وباكية على
اثر باكية قال نعم قالوا ذرنا نبكي شجونا ثم ائتمر امرك فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اقرب الينا من ذلك فتنادوا
بالحرب واذنوا بالقتال ودس المنافقون عبد الله بن ابي واصحابه اليهم
ان لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم
ولئن اخرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها ثم انهم
اجمعوا الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا اليه ان اخرج في ثلثين
رجلا من اصحابك وليخرج منا ثلثون حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك
فليسمعوا منك فان صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا فخرج النبي صلى الله عليه
وسلم في ثلثين من اصحابه وخرج اليه ثلثون حبرا من اليهود حتى
اذا كانوا في براز من الارض قال بعض اليهود لبعض كيف تخلصون اليه
ومعه ثلثون رجلا من اصحابه كلهم يحب ان يموت قبله فارسلوا اليه كيف
نفهم ونحن ستون رجلا اخرج في ثلثة من اصحابك ويخرج اليك ثلثة من
احبارنا فليسمعوا منك فان آمنوا بك آمنا كلنا وصدقناك فخرج النبي صلى الله
عليه وسلم في ثلثة من اصحابه وخرج ثلثة من اليهود معهم اشتملوا على
الخناجر وارادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت امراة ناصحة
من بني النضير الى اخيها وهو رجل مسلم من الانصار فاخبرته بما اراد بنو
النضير من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل اخوها سريعا حتى
ادرك النبي صلى الله عليه وسلم فسارّه بخبرهم قبل ان يصل النبي صلى الله
عليه وسلم اليهم فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد غدا عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتائب فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فقذف الله
في قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين وسألوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصلح فابى عليهم الا ان يخرجوا من المدينة على ما يأمرهم به النبي صلى الله
عليه وسلم فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت الابل
من اموالهم الا الحلقة وهي السلاح وعلى ان يخلوا لهم ديارهم وعقارهم وسائر

اموالهم وقال ابن عباس على ان يحمل كل اهل ثلثة ابيات على بعير ما
شاؤا من متاعهم وللنبي صلى الله عليه وسلم ما بقي وقال الضحاك
اعطى كل ثلثة نفر بعيرا وسقاء ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة الى
الشام الى اذرعات واريحا الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق
وآل حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة منهم بالحيرة
فذلك قوله تعالى هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يعني
بني النضير مِنْ دِيَارِهِمْ التي كانت بيثرب قال ابن اسحق كان اجلاء
بني النضير مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد وفتح قريظة عند مرجعه
من الاحزاب وبينهما سنتان لِأَوَّلِ الْحَشْرِ قال الزهري كانوا من سبط
لم يصبهم جلاء فيما مضى وكان الله تعالى قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك
لعذبهم في الدنيا قال ابن عباس من شك ان المحشر بالشام فليقرأ هذه الآية
فكان هذا اول حشر الى الشام قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا قالوا
الى اين قال الى ارض المحشر ثم يحشر الخلق يوم القيمة الى الشام وقال
الكلبي انما قال لاول الحشر لانهم كانوا اول من اجلي من اهل الكتاب من
جزيرة العرب ثم اجلي آخرهم عمر بن الخطاب قال مرة الهمداني كان اول
الحشر من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب الى اذرعات
واريحا من الشام في ايام عمر وقال قتادة كان اول الحشر والحشر الثاني
نار تحشرهم من المشرق الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث
قالوا مَا ظَنَنْتُمْ ايها المؤمنون أَنْ يَخْرُجُوا من المدينة لعزتهم ومنعتهم وذلك انهم
كانوا اهل حصون وعقار ونخيل كثيرة وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ
مِنَ اللَّهِ اي وظن بنو النضير ان حصونهم تمنعهم من سلطان الله فَأَتَاهُمُ اللَّهُ
اي امر وعذابه مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وهو انه امر نبيه صلى الله عليه وسلم
بقتالهم واجلائهم وكانوا لا يظنون ذلك وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ
بقتل سيدهم كعب بن الاشرف يُخْرِبُونَ قرا ابو عمرو بالتشديد والآخرون
بالتخفيف ومعناهما واحد بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ قال الزهري
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صالحهم على ان لهم ما اقلت الابل
كانوا ينظرون الى الخشب في منازلهم فيهدمونها وينزعون منها ما
يستحسنونه فيحملونه على ابلهم ويخرب المؤمنون باقيها قال ابن زيد كانوا
يقلعون العمد وينقضون السقوف وينقبون الجدران ويقلعون الخشب
حتى الاوتاد ويخربونها لئلا يسكنها المؤمنون حسدا وبغضا قال قتادة
كان المسلمون يخربون ما يليهم من ظاهرها ويخربها اليهود من داخلها

قال ابن عباس كلما ظهر المسلمون على دار من دورهم هدموها ليتسع لهم
المقاتل وجعل اعداء الله ينقبون دورهم من ادبارها فيخرجون الى التي
بعدها فيتحصنون فيها ويكسرون ما يليهم ويرمون بالتي خرجوا منها اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى يخربون بيوتهم بايديهم وايدي
المؤمنين فاعتبروا فانظروا فيما نزل بهم يا اولي الابصار يا ذوي
العقول والبصائر ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من الوطن
لعذبهم في الدنيا بالقتل كما فعل ببني قريظة ولهم في الآخرة عذاب النار
ذلك الذي لحقهم بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد
العقاب ما قطعتم من لينة الآية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما نزل ببني النضير وتحصنوا بحصونهم امر بقطع نخيلهم واحراقها فجزع
اعداء الله عند ذلك قالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح افمن الصلاح
عقر الشجر وقطع النخيل فهل وجدت فيما زعمت انه انزل عليك الفساد في الارض
فوجد المسلمون في انفسهم من قولهم وخشوا ان يكون ذلك فسادا واختلفوا
في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فانه مما افاء الله علينا وقال بعضهم بل
نغيظهم بقطعها فانزل الله هذه الآية بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل
من قطعه من الاثم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا الليث عن نافع عن ابن عمر
قال حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير وقطع وهي البويرة نزلت
ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله اخبر الله
في هذه الآية ان ما قطعوه وما تركوه فباذن الله وليخزي الفاسقين واختلفوا
في اللينة فقال قوم النخل كلها لينة ما خلا العجوة وهو قول عكرمة وقتادة
ورواية باذان عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقطع
نخلهم الا العجوة واهل المدينة يسمون ما خلا العجوة من النخل الالوان
واحدها لون ولينة وقال الزهري هي الوان النخل كلها الا العجوة و
البرنية وقال مجاهد وعطية هي النخل كلها من غير استثناء وقال العوفي
عن ابن عباس هي لون من النخل وقال سفين هي كرام النخل وقال مقاتل
هي ضرب من النخل يقال لثمرها اللون وهي شديدة الصفرة يرى نواه من
خارج يغيب فيها الضرس وكان من اجود تمرهم واعجبها اليهم وكانت النخلة
الواحدة منها ثمن وصيف واحب اليهم من وصيف فلما راوهم يقطعونها
شق عليهم وقالوا للمؤمنين انكم تكرهون الفساد وانتم تفسدون دعوا
هذا النخل فانما هي لمن غلب عليها فاخبر الله تعالى ان ذلك باذنه وما افاء الله

على رسوله اي رده على رسوله يقال فاء يفيء اي رجع وافاءه الله منهم اي من يهود
بني النضير فما اوجفتم اوضعتم عليه من خيل ولا ركاب يقال وجف
الفرس والبعير يجف وجيفا وهو سرعة السير واوجفه صاحبه
اذا حمله على السير واراد بالركاب الابل التي تحمل القوم وذلك ان بني النضير
لما تركوا رباعهم وضياعهم طلب المسلمون من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يقسمها بينهم كما فعل بغنائم خيبر فبين الله تعالى في هذه الآية
انها فيء لم يوجف المسلمون عليها خيلا ولا ركابا ولم يقطعوا اليها شقة
ولا نالوا مشقة ولم يلقوا حربا ولكن الله يسلط رسله على من يشاء
والله على كل شيء قدير فجعل اموال بني النضير لرسول الله صلى الله عليه
وسلم خاصة يضعها حيث يشاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلثة نفر كانت بهم حاجة
وهم ابو دجانة سماك بن خرشة وسهيل بن حنيف والحرث بن الصمة
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني مالك بن اوس
بن الحدثان النصري ان عمر بن الخطاب دعاه اذ جاءه حاجبه يرفا
فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن والزبير وسعد يستاذنون قالوا نعم
فادخلهم فلبث قليلا ثم جاء فقال هل لك في عباس وعلي يستاذنان قال
نعم فلما دخلا قال عباس يا امير المؤمنين اقض بيني وبين هذا وهما
يختصمان في التي افاء الله على رسوله من بني النضير فقال الرهط يا امير
المؤمنين اقض بينهما وارح احدهما من الآخر قال اتئدوا انشدكم بالله الذي
باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه قالوا قد قال ذلك فاقبل
عمر على علي وعباس فقال انشدكما بالله هل تعلمان ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ذلك قالا نعم قال فاني احدثكم عن هذا الامر ان الله كان
قد خص رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الفيء بشيء لم يعطه احدا غيره
فقال وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب
الى قوله قدير فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم والله
ما احتازها دونكم ولا استاثر بها عليكم فقد اعطاكموه وقسمها فيكم حتى
بقي هذا المال منها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله نفقة
سنتهم من هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته ثم توفي النبي صلى الله عليه وسلم فقال

ابي بكر فانا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضته ابو بكر فعمل فيه بما
عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم حينئذ جميع واقبل على علي و
عباس تذكران ان ابا بكر رضي الله عنه فعل فيه كما تقولان والله يعلم انه فيه
لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله ابا بكر فقلت انا ولي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه فقبضته سنتين من امارتي اعمل
فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر والله يعلم اني فيه
صادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني كلاكما وكلمتكما واحدة وامركما
جميع فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا
صدقة فلما بدا لي ان ادفعه اليكما قلت ان شئتما دفعته اليكما على ان
عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وما عملت فيه منذ وليت والا فلا تكلماني فقلتما ادفعه الينا بذلك
فدفعته اليكما افتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي باذنه تقوم السماء
والارض لا اقضي فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنه فادفعاه
الي فاني اكفيكماه قوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى يعني
من اموال كفار اهل القرى قال ابن عباس هي قريظة والنضير وفدك
وخيبر وقرى عرينة فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل قد ذكرنا في سورة الانفال حكم الغنيمة وحكم الفيء كان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في حياته يضعه حيث يشاء فكان ينفق منه على اهله
نفقة سنتهم ويجعل ما بقي مجعل مال الله واختلف اهل العلم في مصرف
الفيء بعد الرسول صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو للائمة بعده وللشافعي فيه
قولان احدهما للمقاتلة والثاني لمصالح المسلمين ويبدأ بالمقاتلة ثم بالاهم فالاهم
من المصالح واختلفوا في تخميس مال الفيء فذهب بعضهم الى انه يخمس
فخمسه لاهل الخمس واربعة اخماسه للمقاتلة وللمصالح وذهب الاكثرون
الى انه لا يخمس بل مصرف جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق قرا عمر
بن الخطاب ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ للفقراء المهاجرين
والذين جاءوا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة وقال ما على
وجه الارض مسلم الا له في هذا الفيء حق الا ما ملكت ايمانكم كي لا
يكون دولة قراءة العامة بالياء دولة نصبا اي لكيلا يكون الفيء دولة
وقرا ابو جعفر تكون بالتاء دولة بالرفع على اسم كان اي كيلا يكون الامر
الى دولة وجعل الكينونة بمعنى الوقوع وحينئذ لا خبر له والدولة اسم للشيء
الذي يتداوله القوم بينهم بين الاغنياء منكم يعني بين الرؤساء والاقوياء

معناه كيلا يكون الفيء دولة بين الاغنياء والاقوياء فيغلبوا عليه الفقراء و
الضعفاء وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا غنموا غنيمة اخذ الرئيس
ربعها لنفسه وهو المرباع ثم يصطفي منها بعد المرباع ما شاء فجعله الله لرسوله
صلى الله عليه وسلم يقسمه فيما امر به ثم قال وما آتاكم اعطاكم الرسول
من الفيء والغنيمة فخذوه وما نهاكم عنه من الغلول وغيره فانتهوا
وهذا نازل في اموال الفيء وهو عام في كل ما امر به النبي صلى الله عليه
وسلم ونهى عنه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن يوسف نا سفين عن منصور عن ابرهيم
عن علقمة عن عبد الله قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات
والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امراة من بني اسد
يقال لها ام يعقوب فجاءت فقالت انه قد بلغني انك لعنت كيت وكيت
فقال وما لي لا العن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هو في
كتاب الله فقالت لقد قرات ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول
قال لئن كنت قراتيه لقد وجدتيه اما قرات وما آتاكم فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا قالت بلى قال فانه قد نهى عنه واتقوا الله ان الله شديد العقاب
ثم بين من له الحق في الفيء فقال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا
من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا رزقا من الله ورضوانا ا
اي خرجوا الى دار الهجرة طلبا لرضا الله تعالى وينصرون الله ورسوله اولئك
هم الصادقون في ايمانهم قال قتادة هؤلاء المهاجرون الذين تركوا
الديار والاموال والعشائر وخرجوا حبا لله ولرسوله واختاروا الاسلام على
ما كان فيه من شدة حتى ذكر ان الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم
به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ما له دثار غيرها
اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس الطحان انا ابو احمد بن محمد
ابن قريش بن سليمن انا علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القسم بن سلام
حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفين عن ابي اسحق عن امية بن خالد
بن عبد الله بن اسيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يستفتح بصعاليك
المهاجرين قال ابو عبيد هكذا قال عبد الرحمن وهو عندي امية بن عبد الله
بن خالد بن اسيد وروينا عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيمة تدخلون
الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة والذين
تبوؤا الدار والايمان وهم الانصار تبوؤا الدار توطنوا الدار اي المدينة

اتخذوها دار الهجرة والايمان من قبلهم اي اسلموا في ديارهم وآثروا
الايمان وابتنوا المساجد قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين
ونظم الآية والذين تبوؤا الدار من قبلهم اي من قبل قدوم المهاجرين
عليهم وقد آمنوا لان الايمان ليس بمكان تبوء يحبون من هاجر
اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة حزازة وغيظا وحسدا مما
اوتوا اي مما اعطى المهاجرون دونهم من الفي وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار
فطابت انفس الانصار بذلك ويؤثرون على انفسهم اي يؤثرون اخوانهم
من المهاجرين باموالهم ومنازلهم على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
فاقة وحاجة الي ما يؤثرون وذلك انهم قاسموهم ديارهم واموالهم
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا عبد الله بن داود عن فضيل بن غزوان عن
ابي حازم عن ابي هريرة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الي
نسائه هل عندكن من شي فقلن ما معنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله

فقال يا رسول الله اني مجهود

عليه وسلم من يضم او يضيف هذا فقال رجل من الانصار انا فانطلق به
الى امراته فقال اكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما عندنا
الا قوت الصبيان فقال هيئي طعامك واصلحي سراجك ونومي صبيانك
اذا ارادوا عشاء فهيات طعامها واصلحت سراجها ونومت صبيانها ثم
قامت كانها تصلح سراجها فاطفاته فجعلا يريانه انهما ياكلان فباتا طاويين
فلما اصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضحك الله الليلة او
عجب من فعالكما فانزل الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا الحكم بن نافع انا شعيب انا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال
قالت الانصار اقسم بيننا وبين اخواننا النخيل قال لا فقال تكفوننا المؤنة
ونشرككم في الثمر قالوا سمعنا واطعنا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد
نا سفين عن يحيى بن سعيد سمع انس بن مالك حين خرج معه الى الوليد
قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم الانصار الى ان يقطع لهم البحرين فقالوا
لا الا ان تقطع لاخواننا من المهاجرين مثلها قال اما لا فاصبروا حتى
تلقوني فانه سيصيبكم اثرة بعدي وروي عن ابن عباس قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم يوم النضير للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من
اموالكم ودياركم وتشاركونهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم
واموالكم ولم نقسم لكم شي من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من
اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فانزل الله تعالى
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون والشح في كلام العرب البخل ومنع وفرق العلماء بين البخل
والشح روي ان رجلا قال لعبد الله بن مسعود اني اخاف ان اكون قد هلكت
فقال وما ذلك قال اسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
وانا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شي فقال عبد الله ليس ذلك بالشح
الذي ذكر الله تعالى في القرآن ولكن الشح ان تاكل مال اخيك ظلما ولكن
ذلك البخل وبئس الشي البخل وقال ابن عمر ليس الشح ان يمنع الرجل ماله
انما الشح ان تطمح عين الرجل الى ما ليس له وقال سعيد بن جبير الشح هو
اخذ الحرام ومنع الزكوة وقيل الشح هو الحرص الشديد الذي يحمله على
ارتكاب المحارم قال ابن زيد من لم ياخذ شيا لشي نهاه الله عنه ومن لم يدعه
الشح الى ان يمنع شيا من شي امره الله به فقد وقاه شح نفسه اخبرنا الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو سعد خلف بن عبد الرحمن بن ابي نزار
نا ابو بكر احمد بن محمد بن احمد بن رجا الغنذري نا ابو عبد الله محمد بن
اسحق السعدي نا احمد بن منصور الرمادي نا القعنبي نا داود بن قيس
عن عبيد الله بن مقسم عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا الشح فان الشح
اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو
العباس الاصم انا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا ابي وشعيب قالا انا الليث
عن يزيد بن الهاد عن سهيل بن ابي صالح عن صفوان بن يزيد عن القعقاع
هو ابن اللجلاج عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد ابدا ولا يجتمع الشح
والايمان في قلب عبد ابدا والذين جاؤا من بعدهم يعني التابعين
وهم الذين يجيئون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة ثم ذكر انهم يدعون
لانفسهم ولمن سبقهم بالايمان بالمغفرة فقال يقولون ربنا اغفر لنا و
لاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا غشا وبغضا
وحسدا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم فكل من كان في قلبه غل

على احد من الصحابة ولم يترحم على جميعهم فانه ليس ممن غناه الله بهذه
لان الله رتب المؤمنين على ثلثة منازل المهاجرين والانصار والتابعين
الموصوفين بما ذكر فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا
من اقسام المؤمنين قال ابن ابي ليلى الناس على ثلثة منازل الفقراء
المهاجرون والذين تبوءوا الدار والايمان والذين جاءوا من بعدهم
فاجتهد ان لا تكون خارجا من هذه المنازل اخبرنا ابو سعيد النسيخي
انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد نا احمد بن عبد الله ابن سليمان
نا ابن نمير نا ابي عن اسمعيل بن ابرهيم عن عبد الملك بن عمير عن
مسروق عن عائشة قالت امرتم بالاستغفار لاصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم فسببتموهم وسمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب
هذه الامة حتى يلعن آخرها اولها وكان مالك بن مغول قال عامر بن
شراحيل الشعبي يا مالك تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة
سئلت اليهود من اهل خير ملتكم فقالت اصحاب موسى عليه السلام وسئلت
النصارى من خير اهل ملتكم فقالوا حواري عيسى وسئلت الرافضة
من شر اهل ملتكم فقالوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم امروا بالاستغفار
لهم فسبوهم والسيف عليهم مسلول الى يوم القيمة لا تقوم لهم راية
ولا يثبت لهم قدم ولا يجتمع لهم كلمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله
بسفك دمائهم وتفريق شملهم وادحاض حجتهم اعاذنا الله واياكم
من الاهواء المضلة قال مالك بن انس من ينتقص احدا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم او كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين
ثم تلا ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى اتى على هذه الآية
للفقراء المهاجرين والذين تبوءوا الدار والايمان والذين جاءوا من بعدهم
الى قوله رؤف رحيم قوله تعالى الم تر الى الذين نافقوا اي اظهروا خلاف
ما اضمروا يعني عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه يقولون لاخوانهم الذين
كفروا من اهل الكتاب وهم اليهود من بني قريظة والنضير جعل المنافقين
اخوانهم في الدين لانهم كفار مثلهم لئن اخرجتم من المدينة لنخرجن
معكم ولا نطيع فيكم احدا سالكا خذلانكم وخلافكم ابدا وان قوتلتم
لننصرنكم والله يشهد انهم يعني المنافقين لكاذبون لئن اخرجوا
لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان الامر كذلك فانهم
اخرجوا من ديارهم فلم يخرج المنافقون معهم وقوتلوا فلم ينصروهم
وقوله تعالى ولئن نصروهم ليولن الادبار اي لو قدر وجود نصرهم

قال الزجاج معناه لو قصدوا نصر اليهود لولوا الادبار منهزمين ثم لا
ينصرون يعني بني النضير لا يصيرون منصورين اذا انهزم ناصروهم
لانتم يا معشر المسلمين اشد رهبة في صدورهم من الله اي يرهبونكم
اشد من رهبتهم من الله ذلك اي ذلك الخوف منكم بانهم قوم لا يفقهون
عظمة الله لا يقاتلونكم يعني اليهود جميعا الا في قرى محصنة اي
لا يبرزون لقتالكم انما يقاتلونكم متحصنين بالقرى والجدران وهو
قوله او من وراء جدر قرا ابن كثير وابو عمرو جدار على الواحد
وقرا الآخرون جدر بضم الجيم والدال على الجمع بأسهم بينهم شديد
اي بعضهم فظ على بعض وعداوة بعضهم بعضا شديدة وقيل بأسهم
فيما بينهم من وراء الحيطان والحصون شديد فاذا خرجوا لكم فهم
اجبن خلق الله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى متفرقة مختلفة قال
قتادة اهل الباطل مختلفة اهواؤهم مختلفة شهادتهم مختلفة اعمالهم
وهم مجتمعون في عداوة اهل الحق وقال مجاهد اراد ان دين المنافقين
يخالف دين اليهود ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم
يعني مثل هؤلاء اليهود ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم
قريبا يعني مشركي مكة ذاقوا وبال امرهم يعني القتل ببدر وكان
قبل غزوة بني النضير قاله مجاهد وقال ابن عباس كمثل الذين من قبلهم
يعني بني قينقاع وقيل مثل قريظة كمثل بني النضير وكان بينهما سنتان
ولهم عذاب اليم ثم ضرب مثلا للمنافقين واليهود جميعا في تخاذلهم
فقال كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في غرورهم بني النضير و
خذلانهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني
بريء منك وذلك ما روى عطاء وغيره عن ابن عباس قال كان راهب
في الفترة يقال له برصيصا تعبد الله تعالى في صومعة له سبعين سنة
لم يعص الله فيها طرفة عين وان ابليس اعياه في امره الحيل فجمع ذات يوم
مردة الشياطين وقال الا احد منكم يكفيني امر برصيصا فقال الابيض وهو
صاحب الانبياء وهو الذي تصدى للنبي صلى الله عليه وسلم وجاءه
في صورة جبريل ليوسوس اليه على وجه الوحي فدفعه جبريل الى اقصى
ارض الهند فقال الابيض لابليس انا اكفيك فانطلق فتزين بزينة الرهبان
وحلق وسط راسه واتى صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه وكان لا ينفتل
عن صلوته الا في كل عشرة ايام ولا يفطر الا في عشرة ايام مرة فلما راى
الابيض انه لا يجيبه اقبل على العبادة في اصل صومعته فلما انفتل برصيصا

اطلع من صومعته فراى الابيض قايما يصلي في هيئة حسنة من هيئة الرهبان فلما راى ذلك من حاله ندم في نفسه حين لم يجبه فقال له انك ناديتني وكنت مشتغلا عنك فما حاجتك قال حاجتي اني احببت ان اكون معك فاتادب بك واقتبس من علمك وعملك ونجتمع على العبادة فتدعو لي وادعو لك قال برصيصا اني لفي شغل عنك فان كنت مومنا فان الله سيجعل لك فيما ادعو للمومنين نصيبا ان استجاب لي ثم اقبل على صلوته وترك الابيض واقبل الابيض يصلي فلم يلتفت اليه برصيصا اربعين يوما بعدها فلما انفتل راه قايما يصلي فلما راى برصيصا شدة اجتهاده قال له ما حاجتك قال حاجتي ان تاذن لي فارتفع اليك فاذن له فارتفع اليه في صومعته فاقام معه حولا يتعبد لا يفطر الا في كل اربعين يوما ولا ينفتل عن صلوته الا في كل اربعين يوما مرة وربما مد الى الثمانين فلما راى برصيصا اجتهاده تقاصرت اليه نفسه واعجبه شان الابيض فلما حال الحول قال الابيض لبرصيصا اني منطلق فان لي صاحبا غيرك ظننت انك اشد اجتهادا مما ارى وكان يبلغنا عنك غير الذي رايت فدخل من ذلك على برصيصا امر شديد وكره مفارقته للذي راى من شدة اجتهاده فلما ودعه قال له الابيض ان عندي دعوات اعلمكها تدعو بهن فهن خير مما انت فيه يشفي الله بها السقيم ويعافي بها المبتلى والمجنون قال برصيصا اني اكره هذه المنزلة لان لي في نفسي شغلا واني اخاف ان علم به الناس شغلوني عن العبادة فلم يزل به الابيض حتى علمه ثم انطلق حتى اتى ابليس فقال قد والله اهلكت الرجل قال فانطلق الابيض فتعرض لرجل فخنقه ثم جاء في صورة رجل متطبب فقال لاهله ان بصاحبكم جنونا فاعالجه قالوا نعم فقال لهم اني لا اقوى على جنيته ولكن سارشدكم الى من يدعو الله فيعافيه انطلقوا الى برصيصا فان عنده الاسم الذي اذا دعا الله به اجاب فانطلقوا اليه فسالوه ذلك فدعا بتلك الكلمات فذهب عنه الشيطان فكان الابيض يفعل مثل ذلك بالناس ثم يرشدهم الى برصيصا فيدعو فيعافون فانطلق الابيض فتعرض لجارية من بنات ملوك بني اسرائيل بين ثلثة اخوة وكان ابوهم ملكهم فمات واستخلف اخاه فكان عمها ملك بني اسرائيل فجاء الابيض الى تلك الجارية فعذبها وخنقها ثم جاء اليهم في صورة متطبب فقال لهم اتريدون ان اعالجها قالوا نعم قال ان الذي عرض لها مارد لا اطاق ولكن سارشدكم الى رجل تثقون به تدعونها عنده اذا جاءها شيطانها دعا لها حتى تعلموا انها قد عوفيت ردوها

اليكم

صحيحة قالوا ومن هو قال برصيصا قالوا وكيف لنا ان يجيبنا الى هذا وهو اعظم شانا من ذلك قال ابتنوا صومعة الى جانب صومعته حتى تشرفوا عليه فان قبلها والا فضعوها في صومعتكم ثم قولوا له هي امانة عندك فاحتسب فيها فانطلقوا اليه فسالوه فابى عليهم فبنوا صومعة على خالف امرهم الابيض ووضعوا الجارية في صومعتهم وقالوا هذه اختنا هذه امانة فاحتسب فيها ثم انصرفوا فلما انفتل برصيصا عن صلوته عاين الجارية وما بها من الحسن والجمال فاسقط في يده ودخل عليه امر عظيم فجاءها الشيطان فخنقها فدعا برصيصا بتلك الدعوات فذهب عنها الشيطان ثم اقبل على صلوته فجاءها الشيطان فخنقها فدعا برصيصا بتلك الدعوات ايضا ثم اقبل على صلوته فجاءها الشيطان فخنقها وكانت تكشف عن نفسها فجاءه الشيطان فقال واقعها فستتوب بعد ذلك والله تعالى غفار الذنوب والخطايا فتدرك ما تريد من الامر فلم يزل به حتى واقعها فلم يزل ياتيها حتى حملت فظهر حملها فقال له الشيطان ويحك يا برصيصا قد افتضحت فهل لك ان تقتلها وتتوب فان سالوك فقل ذهب بها شيطانها فلم اقو عليه فدخل فقتلها ثم انطلق بها فدفنها الى جانب الجبل فجاء الشيطان وهو يدفنها ليلا فاخذ بطرف ازارها خارجا من التراب ثم رجع برصيصا الى صومعته فاقبل على صلوته اذ جاء اخوتها يتعاهدون اختهم وكانوا يجيئون في فرط الايام يسالون عنها ويوصونه بها فقالوا يا برصيصا ما فعلت باختنا قال قد جاء شيطانها فذهب بها ولم اطقه فصدقوه وانصرفوا فلما امسوا وهم مكروبون جاء الشيطان الى اكبرهم في منامه فقال ويحك ان برصيصا قد فعل باختك كذا وكذا وانه خاف منكم فقتلها ودفنها الى الموضع الذي فقال الاخ في نفسه هذا حلم وهو من عمل الشيطان فان برصيصا خير من ذلك قال فتتابع عليه ثلث ليال فلم يكترث فانطلق الى الاوسط بمثل ذلك فقال للاوسط مثل ما قال للاكبر فلم يخبر به احدا فانطلق الى اصغرهم بمثل ذلك فقال اصغرهم لاخوته والله لقد رايت كذا وكذا وقال الاوسط وانا والله لقد رايت مثله وقال الاكبر وانا رايته مثله فانطلقوا الى برصيصا وقالوا يا برصيصا ما فعلت اختنا قال اليس قد اعلمتكم بحالها فكانكم اتهمتموني فقالوا والله لا نتهمك فاستحيوا منه فانصرفوا فجاءهم الشيطان فقال ويحكم انها لمدفونة في موضع كذا وان طرف ازارها خارج من التراب فانطلقوا فراوا اختهم على ما راوا في النوم فمشوا في مواليهم وغلمانهم ومعهم الفوس والمساحي فهدموا صومعته فانزلوه ثم كتفوه فانطلقوا به

برصيصا

الى الملك فاقر على نفسه وذلك ان الشيطان اتاه فقال تقتلها ثم تكابر
يجتمع عليك امران قتل ومكابرة اعترف فلما اعترف امر الملك بقتله و
صلبه على خشبة فلما صلب اتاه الابيض فقال يا برصيصا اتعرفني قال
لا قال انا صاحبك الذي علمتك الدعوات فاستجيب لك ويحك اما اتقيت الله
في امانة خنت اهلها وانك زعمت انك اعبد بني اسرائيل اما استحييت
فلم يزل يعيره ثم قال في آخر ذلك الم يكفك ما صنعت حتى اقررت
على نفسك وفضحت نفسك وفضحت اشباهك من الناس فان مت على
هذه الحال لم يفلح احد من نظرائك قال فكيف اصنع قال تطيعني في
خصلة واحدة حتى انجيك مما انت فيه فآخذ باعينهم فاخرجك من مكانك
قال وما هي قال تسجد لي قال افعل فسجد له فقال يا برصيصا هذا الذي
اردت منك صارت عاقبة امرك الى ان كفرت بربك اني بريء منك اني اخاف الله
رب العالمين يقول الله وكان عاقبتهما يعني الشيطان وذلك
الانسان انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين قال ابن عباس
ضرب الله هذا المثل لليهود بني النضير والمنافقين من اهل المدينة
وذلك ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم باجلاء بني النضير عن
المدينة فدس المنافقون اليهم وقالوا لا تجيبوا محمدا الى ما دعاكم ولا تخرجوا
من دياركم فان قاتلكم فانا معكم وان اخرجكم خرجنا معكم فاجابوهم فدربوا
على حصونهم وتحصنوا في ديارهم رجاء نصر المنافقين حتى جاءهم
النبي صلى الله عليه وسلم فناصبوه الحرب يرجون نصر المنافقين فخذلوهم
وتبرؤا منهم كما تبرأ الشيطان من برصيصا وخذله وكان عاقبة الفريقين
النار قال ابن عباس فكان الرهبان بعد ذلك في بني اسرائيل لا يمشون الا
بالتقية والكتمان وطمع اهل الفسق والفجور في الاحبار ورموهم بالبهتان
والقبيح حتى كان امر ابن جريج الراهب فلما برأه الله مما رموه به انبسطت
بعده الرهبان وظهروا للناس وكانت قصة جريج على ما اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم
بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب نا يزيد بن هرون
انا جرير بن حازم نا محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لم يتكلم في المهد الا ثلثة عيسى بن مريم عليه السلام وصاحب جريج وكان جريج رجلا
عابدا فاتخذ صومعة وكان فيها فاتته امه وهو يصلي فقالت يا جريج فقال
يارب امي وصلوتي فاقبل على صلوته فانصرفت فلما كان من الغد اتته
وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يارب امي وصلوتي فاقبل على صلوته

فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر الى وجوه المومسات فتذاكر بنو اسرائيل
جريجا وعبادته وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها فقالت ان شئتم لافتننه
لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت اليها فاتت راعيا كان ياوي الى صومعته
فامكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فاتوه
فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شانكم قالوا زنيت
بهذه البغي فولدت منك فقال اين الصبي فجاؤا به فقال دعوني حتى
اصلي فصلى فلما انصرف اتى الصبي وطعن في بطنه وقال يا غلام من ابوك
قال فلان الراعي قال فاقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا نبني لك
صومعتك من ذهب قال لا اعيدوها من طين كما كانت ففعلوا وبينا صبي
يرضع من امه فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت امه
اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي واقبل اليه ونظر اليه
فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم اقبل على ثديها فجعل يرتضع قال وكاني انظر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي ارتضاعه باصبعه السبابة
في فمه فجعل يمصها قال ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت
وسرقت وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت امه اللهم لا تجعل
ابني مثلها فترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم اجعلني مثلها فهناك
تراجعا الحديث فقالت حلقي مر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل
ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله ومروا بهذه الامة وهم يضربونها
ويقولون زنيت وسرقت فقلت اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت اللهم
اجعلني مثلها قال ان ذاك الرجل كان جبارا فقلت اللهم لا تجعلني مثله
وان هذه يقولون لها زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت اللهم
اجعلني مثلها قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس
ما قدمت لغد يعني ليوم القيامة اي لينظر احدكم اي شيء الذي قدم
لنفسه عملا صالحا ينجيه ام سيئا يوبقه واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون
ولا تكونوا كالذين نسوا الله تركوا امر الله فانساهم انفسهم اي
حظوظ انفسهم حتى لم يقدموا لها خيرا اولئك هم الفاسقون لا
يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون
قوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا
من خشية الله قيل لو جعل في الجبل تمييز وانزل عليه القرآن لخشع
وتشقق وتصدع من خشية الله مع صلابته ورزانته حذرا من ان لا
تؤدي حق الله عز وجل في تعظيم القرآن والكافر معرض عما فيه من العبر

كأن لم يسمعها يصفه بقساوة القلب وتلك الأمثال نضربها للناس
لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة
الغيب ما غاب عن العباد مما لم يعاينوه ولم يعلموه والشهادة ما شاهدوه
وعلموه هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس
الطاهر من كل عيب المنزه عما لا يليق به السلام الذي سلم من النقائص
المؤمن قال ابن عباس هو الذي أمن الناس من ظلمه وأمن من آمن به
من عذابه هو من الأمان الذي هو ضد التخويف كما قال وآمنهم
من خوف وقيل معناه المصدق لرسله بإظهار المعجزات والمصدق للمؤمنين
بما وعدهم من الثواب وللكافرين بما أوعدهم من العقاب المهيمن الشهيد
على عباده بأعمالهم وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي ومقاتل
يقال هيمن يهيمن إذا كان رقيبا على الشيء وقيل هو في الأصل
مؤيمن قلبت الهمزة هاء كقوله أرقت وهرقت ومعناه المؤمن وقال الحسن
الأمين وقال الخليل هو الرقيب والحافظ وقال ابن زيد المصدق وقال
سعيد بن المسيب والضحاك القاضي وقال ابن كيسان هو اسم من أسماء الله تعالى
في الكتب والله أعلم بتأويله العزيز الجبار قال ابن عباس الجبار هو
العظيم وجبروت الله عظمته وهو على هذا القول صفة ذات الله تعالى وقيل
هو من الجبر وهو الإصلاح يقال جبرت الكسر والأمر وجبرت العظم
إذا أصلحته بعد الكسر وهو يغني الفقير ويصلح الكسير وقال السدي
ومقاتل هو الذي يقهر الناس ويجبرهم على ما أراد وسأل بعضهم عن
بعض عن معنى الجبار فقال هو القهار الذي إذا أراد أمرا فعله لا يحجزه
حاجز المتكبر الذي تكبر على كل سوء وقيل المتعظم عما لا يليق به
أصل الكبر والكبرياء الامتناع وقيل ذو الكبرياء وهو الملك سبحان الله
عما يشركون هو الله الخالق المقدر والمقلب للشيء بالتدبير إلى غيره
كما قال يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق البارئ
المنشئ للأعيان من العدم إلى الوجود المصور الممثل للمخلوقات
بالعلامات التي يتميز بعضها عن بعض يقال هذه صورة الأمر أي مثاله
فأولا يكون خلقا ثم برءا ثم تصويرا له الأسماء الحسنى يسبح له ما في
السموات والأرض وهو العزيز الحكيم أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي
أنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أخبرني ابن فنجويه نا ابن شيبة
نا ابن وهب نا أحمد بن أبي شريح وأحمد بن منصور الرمادي قالا أنا أبو أحمد
الزبيري نا خالد بن طهمان حدثني نافع بن أبي نافع عن معقل بن يسار أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ الثلاث الآيات من سورة الحشر
وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي فإن مات في ذلك اليوم
مات شهيدا ومن قال حين يمسي كان بتلك المنزلة ورواه أبو عيسى عن محمود
بن غيلان عن أبي أحمد الزبيري بهذا الإسناد وقال هذا حديث غريب لا نعرفه
إلا من هذا الوجه

سورة الممتحنة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين
آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء الآية أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل
نا قتيبة بن سعيد نا سفيان عن عمرو بن دينار أخبرني الحسين بن محمد بن علي
أنه سمع عبيد الله بن أبي رافع يقول سمعت عليا يقول بعثني رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا
روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوا منها فانطلقنا تعادى بنا
خيلنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظعينة قلنا أخرجي الكتاب قالت
ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب قال فأخرجته
من عقاصها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فيه من حاطب
بن أبي بلتعة إلى ناس من مكة من المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي
إني كنت امرأ ملصقا في قريش يقول كنت حليفا ولم أكن من أنفسها
وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون أهليهم وأموالهم
فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي
ولم أفعله ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الإسلام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أما إنه قد صدقكم فقال عمر يا رسول الله دعني أضرب
عنق هذا المنافق فقال إنه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على
من شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله هذه السورة
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم
بالمودة إلى قوله سواء السبيل قال المفسرون نزلت الآية في حاطب بن أبي
بلتعة كما جاء في الحديث وذلك أن سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي
بن هاشم بن عبد مناف أتت المدينة من مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يتجهز لفتح مكة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسلمة جئت
قالت لا قال أمهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الأصل

والعشيرة والموالي وقد ذهبت موالي وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت
عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني فقال لها واين انت من شباب مكة
وكانت مغنية نائحة قالت ما طلب مني شيء بعد وقعة بدر فحث رسول الله
صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب فاعطوها نفقة وكسوها وحملوها
فاتاها حاطب بن ابي بلتعة حليف بني اسد بن عبد العزى فكتب معها الى
اهل مكة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا على ان توصل الكتاب
الى اهل مكة وكتب في الكتاب الى اهل مكة من حاطب بن ابي بلتعة
الى اهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم
فخرجت سارة ونزل جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل حاطب فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد بن
الاسود وابا مرثد وكانوا فرسانا فقال لهم انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ
فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى المشركين فخذوه منها
وخلوا سبيلها وان لم تدفعه اليكم فاضربوا عنقها قال فخرجوا حتى
ادركوها في ذلك المكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب ففتشوها وفتشوا متاعها
فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا ولا كذبنا
وسل سيفه فقال اخرجي الكتاب والا لاجردنك ولاضربن عنقك
فلما رات الجد اخرجت من ذوائبها قد خبأتها في شعرها فخلوا سبيلها
ولم يتعرضوا لها ولما معها فرجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حاطب فاتاه فقال هل تعرف
الكتاب قال نعم قال فما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله والله
ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم
ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت غريبا
فيهم وكان اهلي بين ظهرانيهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ
عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل بهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم
شيئا فصدقه رسول الله وعذره فقام عمر بن الخطاب فقال دعني يا رسول الله
اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله وما يدريك يا عمر لعل الله
قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله
تعالى في شان حاطب يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء تلقون اليهم بالمودة قيل اي المودة والباء زائدة كقوله ومن
يرد فيه بالحاد بظلم وقال الزجاج معناه تلقون اليهم اخبار النبي

صلى الله عليه وسلم وسره بالمودة التي بينكم وبينهم وقد كفروا الواو للحال
اي وحالهم انهم كفروا بما جاءكم من الحق يعني القرآن يخرجون
الرسول واياكم من مكة ان تؤمنوا اي لان آمنتم كانه قال يفعلون
ذلك لايمانكم بالله ربكم ان كنتم خرجتم هذا شرط جوابه متقدم وهو
قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا
بما جاءكم من الحق ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي
تسرون اليهم بالمودة قال مقاتل بالنصيحة وانا اعلم بما
اخفيتم من المودة للكفار وما اعلنتم اظهرتم بالسنتكم ومن يفعله
منكم فقد ضل سواء السبيل اخطا طريق الهدى ان يثقفوكم
يظفروا بكم ويروكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم بالضرب
والقتل والسنتهم بالسوء بالشتم وودوا لو تكفرون كما كفروا يعني
لا تناصحوهم فانهم لا يناصحونكم ولا يوادونكم لن تنفعكم ارحامكم
معناه لا يدعونكم ولا يحملنكم ذووا ارحامكم وقراباتكم واولادكم التي بمكة
الى خيانة الرسول صلى الله عليه وسلم وترك مناصحته وموالاة اعدائه
فلن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم التي عصيتم الله لاجلهم يوم القيامة
يفصل بينكم فيدخل اهل طاعته الجنة واهل معصيته النار قرا عاصم
ويعقوب يفصل بفتح الياء وكسر الصاد مخففا وقرا حمزة والكسائي بضم الياء
وكسر الصاد مشددا وقرا ابن عامر بضم الياء وفتح الصاد مشددا وقرا
الآخرون بالضم وفتح الصاد مخففا والله بما تعملون بصير قد كانت لكم
اسوة قدوة حسنة في ابراهيم والذين معه من اهل الايمان اذ قالوا لقومهم
من المشركين انا برآء منكم جمع بريء ومما تعبدون من دون الله
كفرنا بكم جحدنا وانكرنا دينكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده امر حاطبا والمؤمنين بالاقتداء
بابراهيم والذين معه من المؤمنين في التبري من المشركين الا قول ابراهيم
لابيه لاستغفرن لك يعني لكم اسوة حسنة في ابراهيم واموره الا في استغفاره
لابيه المشرك فان ابراهيم عليه السلام كان قد قال لابيه لاستغفرن لك ثم تبرأ
منه على ما ذكرنا في سورة التوبة وما املك لك من الله من شيء يقول ابراهيم
لابيه ما اغني عنك ولا ادفع عنك عذاب الله ان عصيته واشركت به ربنا
عليك توكلنا يقوله ابراهيم ومن معه من المؤمنين واليك انبنا واليك
المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال الزجاج لا تظهرهم علينا
فيظنوا انهم على الحق فيفتتنوا وقال مجاهد لا تعذبنا بايديهم ولا بعذاب

من عندك فيقولون لو كان هؤلاء على الحق ما اصابهم ذلك واغفر لنا ربنا
انك انت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم اي في ابرهيم ومن معه
اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر هذا بدل من قوله لكم و
بيان ان هذا الاسوة لمن يخاف الله ويخاف عذاب الله وعذاب الآخرة
ومن يتول يعرض عن الايمان ويوالي الكفار فان الله هو الغني عن
خلقه الحميد الى اوليائه واهل طاعته قال مقاتل فلما امر الله المؤمنين
بعداوة الكفار عادى المؤمنين اقرباءهم المشركين واظهروا لهم
العداوة والبراءة فعلم الله شدة وجد المؤمنين بذلك فانزل الله
عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي من كفار مكة
مودة ففعل الله ذلك بان اسلم كثير منهم فصاروا لهم اولياء واخوانا
وخالطوهم وناكحوهم والله قدير والله غفور رحيم ثم رخص الله
تعالى في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم فقال
لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم
ان تبروهم اي لا ينهاكم الله عن بر الذين لم يقاتلوكم وتقسطوا اليهم
تعدلوا فيهم بالاحسان والبر ان الله يحب المقسطين قال ابن عباس
نزلت في خزاعة وكانوا قد صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على ان لا
يقاتلوه ولا يعينوا عليه احدا فرخص الله في برهم قال عبد الله بن الزبير
نزلت في اسماء بنت ابي بكر وذلك ان امها قتيلة بنت عبد العزى قدمت عليها
المدينة بهدايا ضبابا وقرظا وسمنا وهي مشركة فقالت اسماء لا اقبل
منك هدية ولا تدخلي علي بيتي حتى استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية فامرها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان تدخلها منزلها وتقبل هديتها وتكرمها وتحسن اليها
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة نا حاتم عن هشام بن عروة عن ابيه عن اسماء بنت
ابي بكر قالت قدمت علي امي وهي مشركة في عهد قريش اذ عاهدوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومدتهم مع ابنها فاستفتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان امي قدمت علي وهي راغبة افاصلها
قال نعم صليها وروي عن ابن عيينة قال فانزل الله فيها لا
ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ثم ذكر الذين ينهاهم عن صلتهم
فقال انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم
وظاهروا على اخراجكم وهم مشركوا مكة ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك

هم الظالمون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات فامتحنوهن الله الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير
نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب اخبرني عروة بن الزبير انه سمع
مروان والمسور بن مخرمة يخبران عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما اشترط سهيل بن
عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم انه لا ياتيك منا احد وان كان
على دينك الا رددته الينا وخليت بيننا وبينه فكره المؤمنون ذلك وابى
سهيل الا ذلك فكاتبه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فرد يومئذ
ابا جندل الى ابيه سهيل بن عمرو ولم ياته احد من الرجال الا رده
في تلك المدة وان كان مسلما وجاءت المؤمنات مهاجرات وكانت ام كلثوم
بنت عقبة بن ابي معيط ممن خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
مهاجرة وهي عاتق فجاء اهلها يسالون النبي صلى الله عليه وسلم ان يرجعها
اليهم فلم يرجعها لما انزل الله فيهن اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن الى قوله ولا هم يحلون لهن قال عروة فاخبرتني
عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحنهن بهذه الآية يا ايها
النبي اذا جاءك المؤمنات الى قوله غفور رحيم قال عروة قالت عائشة
فمن اقر بهذا الشرط منهن قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايعتك
كلاما يكلمها به والله ما مست يده يد امراة قط في المبايعة ما بايعهن الا بقوله
به قال ابن عباس اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا حتى اذا
كان بالحديبية صالحه مشركوا مكة على ان من اتاه من اهل مكة رده
اليهم ومن اتى اهل مكة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يردوه
اليهم وكتبوا عليه كتابا وختموا عليه فجاءت سبيعة بنت الحرث الاسلمية
مسلمة بعد الفراغ من الكتاب فاقبل زوجها مسافر من بني مخزوم وقال
مقاتل هو صيفي بن الراهب في طلبها وكان كافرا فقال يا محمد اردد علي
امراتي فانك قد شرطت ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب
لم تجف بعد فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات من دار الكفر الى دار الاسلام فامتحنوهن قال ابن عباس امتحانها
ان تستحلف ما خرجت لبغض زوج ولا عشقا لرجل من المسلمين ولا
رغبة عن ارض الى ارض ولا لحدث احدثته ولا التماس الدنيا وما خرجت
الا رغبة في الاسلام وحبا لله ولرسوله فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم

على ذلك فخلفت فلم يردها واعطى زوجها مهرها وما انفق عليها فتزوجها
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان يرد من جاءه من الرجال ويحبس
من جاءه من النساء بعد الامتحان ويعطي ازواجهن مهورهن الله
اعلم بايمانهن اي هذا الامتحان لكم والله اعلم بهن فان علمتموهن
مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون
لهن ما احل الله مؤمنة لكافر وآتوهم يعني ازواجهن الكفار ما
انفقوا عليهن يعني المهر الذي دفعوا اليهن ولا جناح عليكم ان تنكحوهن
اذا آتيتموهن اجورهن اي مهورهن اباح الله نكاحهن للمسلمين وان
كان لهن ازواج في دار الكفر لان الاسلام فرق بينهن وبين ازواجهن
الكفار ولا تمسكوا قرا ابو عمرو ويعقوب بالتشديد والآخرون بالتخفيف
من الامساك بعصم الكوافر والعصم جمع العصمة وهي ما اعتصم به
من العقد والنسب والكوافر جمع الكافرة نهى الله المؤمنين عن المقام
على نكاح المشركات يقول من كانت له امراة كافرة بمكة فلا يعتدن
بها فقد انقطعت عصمة الزوجية بينهما قال الزهري فلما نزلت هذه الآية
طلق عمر بن الخطاب امراتين كانتا له بمكة مشركتين قريبة بنت ابي امية
بن المغيرة فتزوجها بعده معوية بن ابي سفيان وهما على شركهما بمكة والاخرى
ام كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية ام عبد الله ابن عمر فتزوجها
ابو جهم بن حذافة بن غانم وهما على شركهما وكانت اروى بنت ربيعة
بن الحرث بن عبد المطلب تحت طلحة بن عبد الله فهاجر طلحة وهي بمكة على
دين قومها ففرق الاسلام بينهما فتزوجها في الاسلام خالد بن سعيد بن
العاص بن امية قال الشعبي وكانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
امراة ابي العاص بن الربيع اسلمت ولحقت بالنبي صلى الله عليه وسلم و
اقام ابو العاص بمكة مشركا ثم اتى المدينة فاسلم فردها عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم واسئلوا ايها المؤمنون ما انفقتم اي ان لحقت امراة منكم
بالمشركين مرتدة فاسئلوا ما انفقتم من المهر اذا منعوها ممن تزوجها منهم
وليسئلوا يعني المشركين الذين لحقت ازواجهم بكم ما انفقوا من المهر
من تزوجها منكم ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم قال
الزهري ولولا الهدنة والعهد الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين قريش يوم الحديبية لامسك النساء ولم يرد الصداق وكذلك يصنع
بمن جاءه من المسلمات قبل العهد فلما نزلت هذه الآية اقر المؤمنون بحكم الله
تعالى وادوا ما امروا به من نفقات المشركات على نسائهم وابى المشركون

ان يقروا بحكم الله فيما امر من نفقات المسلمين فانزل الله تعالى وان فاتكم
ايها المؤمنون شيء من ازواجكم الى الكفار فلحقن بهم مرتدات
فعاقبتم قال المفسرون معناه غنمتم اي غزوتم فاصبتم من الكفار عقبى
وهي الغنيمة وقيل ظفرتم وكان العاقبة لكم وقيل اصبتموهم في القتال
بعقوبة حتى غنمتم وقرا حميد بن الاعرج فعقبتم بالتشديد وقرا الزهري
فعقبتم خفيفة بغير الف وقرا مجاهد فاعقبتم اي صنعتم بهم كما
صنعوا بكم وكلها لغات بمعنى واحد يقال عاقب وعقب واعقب وتعقب
وتعاقب واعتقب اذا غنم وقيل التعقيب غزوة بعد غزوة فآتوا الذين
ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من الغنائم التي صارت في ايديكم من
اموال الكفار وقيل فعاقبتم المرتدة بالقتل روي عن ابن عباس قال
لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة رجعن عن الاسلام
فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ازواجهن مهور نسائهم من الغنيمة
ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة
بنت ابي امية بن المغيرة اخت ام سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب فلما اراد
عمر ان يهاجر ابت وارتدت وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان
وعزة بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت ابي جهل
بن هشام كانت تحت هشام بن العاص بن وائل وام كلثوم بنت جرول
كانت تحت عمر بن الخطاب رجعن عن الاسلام فاعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ازواجهن مهور نسائهم من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم
به مؤمنون واختلف القول في ان رد مهر من اسلمت من النساء الى
ازواجهن كان واجبا او مندوبا واصله ان الصلح هل كان وقع على
رد النساء فيه قولان احدهما انه وقع على رد الرجال والنساء جميعا
لما روينا انه لا ياتيك منا احد وان كان على دينك الا رددته ثم صار الحكم
في رد النساء منسوخا بقوله فلا ترجعوهن الى الكفار فعلى هذا كان رد
المهر واجبا والقول الآخر ان الصلح لم يقع على رد النساء لانه روي
على انه لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته وذلك لان الرجل
لا يخشى عليه في الفتنة في الرد ما يخشى على المراة من اصابة المشرك
اياها وانه لا يؤمن عليها الردة اذا خوفت واكرهت عليها لضعف قلبها وقلة
هدايتها الى المخرج منها باظهار كلمة الكفر مع التورية واضمار الايمان ولا
يخشى ذلك على الرجل لقوته وهدايته الى التقية فعلى هذا كان رد المهر
مندوبا واختلفوا في انه هل يجب العمل به اليوم في رد المال اذا شرط في

سعا قلة الكفار فقال قوم لا يجب وزعموا ان الآية منسوخة وهو قول عطاء
ومجاهد وقتادة. وقال قوم هي غير منسوخة ويرد اليهم ما انفقوا قوله تعالى
يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الآية وذلك يوم فتح مكة لما
فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال وهو على الصفا وعمر بن
الخطاب اسفل منه وهو يبايع النساء بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امراة ابي سفيان متنقبة متنكرة مع النساء
خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرفها فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ابايعكن على ان لا يشركن بالله شيئا فرفعت هند راسها فقالت
والله انك لتاخذ علينا امرا ما رايناك اخذته على الرجال فبايع الرجال
يومئذ على الاسلام والجهاد فقط فقال النبي صلى الله عليه وسلم ولا
يسرقن فقالت هند ان ابا سفيان رجل شحيح واني اصبت من ماله
هنات فلا ادري اتحل لي ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من شيء فيما مضى
وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها
وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك فقال
ولا يزنين قالت هند او تزني الحرة فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت
هند ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها
حنظلة بن ابي سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ولا ياتين ببهتان يفترينه بين
ايديهن وارجلهن وهو ان تقذف المراة ولدا على زوجها ليس منه قالت هند
والله ان البهتان لقبيح وما تامرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال
ولا يعصينك في معروف قالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان
نعصيك في شيء فاقر النسوة بما اخذ عليهن قوله ولا يقتلن اولادهن اراد
ردا البنات الذي كان يفعله اهل الجاهلية قوله ولا ياتين ببهتان يفترينه
بين ايديهن وارجلهن ليس المراد منه نهيهن عن الزنا لان النهي عن
الزنا قد تقدم ذكره بل المراد منه ان تلتقط مولودا وتقول لزوجها
هذا ولدي منك فهو البهتان المفترى بين ايديهن وارجلهن لان
الولد اذا وضعته الام سقط بين يديها ورجليها قوله ولا يعصينك في معروف
اي في كل امر وافق طاعة الله قال بكر بن عبد الله المزني في كل امر فيه
رشدهن وقال مجاهد هو ان لا تخلو المراة بالرجال فقال سعيد بن المسيب و
الكلبي وعبد الرحمن بن زيد هو النهي عن النوح والدعاء بالويل وتمزيق
الثوب وحلق الشعر ونتفه وخمش الوجه ولا تحدث المراة بالرجال

الا ذا محرم ولا تخلو برجل غير ذي محرم ولا تسافر الا مع ذي محرم اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا ابو معمر نا عبد الوارث نا ايوب عن حفصة بنت سيرين
عن ام عطية قالت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا علينا ان لا يشركن
بالله شيئا ونهانا عن النياحة فقبضت امراة يدها فقالت اسعدتني فلانة
اريد ان اجزيها فما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فانطلقت و
رجعت فبايعها اخبرنا احمد بن الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي
نا الحسين بن محمد بن الحسين الدينوري نا احمد بن محمد بن اسحق
نا ابو يعلى الموصلي نا هدبة بن خالد نا ابان بن يزيد نا يحيى بن ابي
كثير ان زيدا حدثه ان ابا سلام حدثه ان ابا مالك الاشعري حدثه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركونهن الفخر
بالاحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة وقال
النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران
ودرع من جرب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص نا ابي عن الاعمش
عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية
فبايعهن اذا بايعنك فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل حدثني محمود نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عروة عن
عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام بهذه الآية
لا يشركن بالله شيئا قالت وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يد امراة الا امراة يملكها اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
انا محمد بن عبد الله بن حمدون انا مكي بن عبدان نا عبد الرحمن بن بشر نا سفيان
بن عيينة عن محمد بن المنكدر سمع اميمة بنت رقيقة تقول بايعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في نسوة فقال فيما استطعتن واطقتن فقلن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارحم بنا من انفسنا فقلت يا رسول الله صافحنا
فقال اني لا اصافح النساء انما قولي لامراة كقولي لمائة امراة قوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود وذلك ان ناسا
من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود اخبار المسلمين يتواصلون فيصيبون
من ثمارهم فنهاهم الله عن ذلك قد يئسوا يعني هؤلاء اليهود من الآخرة

أن يكون لهم فيها ثواب وخير كما يئس الكفار من أصحاب القبور أي
كما يئس الكفار الذين ماتوا وصاروا في القبور من أن يكون لهم ثواب
وحظ في الآخرة قال مجاهد الكفار حين دخلوا قبورهم أيسوا من
رحمة الله قال سعيد بن جبير يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار الذين ماتوا
فعاينوا الآخرة وقيل كما يئس الكفار من أصحاب القبور أن يرجعوا إليهم

سورة الصف مدنية وهي أربع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين
آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون قال المفسرون ان المؤمنين قالوا
لو علمنا أحب الأعمال إلى الله تعالى لعملناه ولبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا
فأنزل الله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وقال محمد بن كعب لما أخبر الله
تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ثواب شهداء بدر قالت الصحابة لئن لقينا
بعده قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم أحد فعيرهم الله بهذه الآية وقال قتادة
والضحاك نزلت في شأن القتال كان الرجل يقول قاتلت ولم يقاتل وطعنت
ولم يطعن وضربت ولم يضرب فنزلت هذه الآية قال ابن زيد نزلت في المنافقين
كانوا يعدون النصر للمؤمنين وهم كاذبون كبر مقتا عند الله أن تقولوا
قوله أن تقولوا في موضع رفع نحو كقولك بئس رجلا أخوك ومعنى الآية
أي عظم ذلك في المقت والبغض عند الله أي أن الله يبغض بغضا شديدا
أن تقولوا ما لا تفعلون أن تعدوا من أنفسكم شيئا ثم لم تفوا به إن الله
يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا أي يصفون أنفسهم عند القتال
صفا ولا يزولون عن أماكنهم كأنهم بنيان مرصوص قد رص بعضه
ببعض أي ألزم وأحكم فليس فيه فرجة ولا خلل وقيل كالرصاص وإذ قال موسى
لقومه من بني إسرائيل يا قوم لم تؤذونني وذلك حين رموه بالأدرة
وقد تعلمون أني رسول الله إليكم والرسول يعظم ويحترم فلما زاغوا عدلوا
عن الحق أزاغ الله قلوبهم أمالها عن الحق يعني أنهم لما تركوا
الحق بإيذاء نبيهم أمال الله قلوبهم عن الحق والله لا يهدي القوم
الفاسقين قال الزجاج يعني لا يهدي من سبق في علمه أنه فاسق وإذ قال
عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي
من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد والألف فيه
للمبالغة في الحمد وله وجهان أحدهما أنه مبالغة من الفاعل أي الأنبياء كلهم
حمادون الله تعالى وهو أكثر حمدا لله من غيره والثاني أنه مبالغة من المفعول
أي الأنبياء كلهم محمودون لما فيهم من الخصال الحميدة وهو أكثر مناقب

فاجمع الفضائل والمحاسن التي يحمد بها فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا
سحر مبين ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام
والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم
والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا أيها الذين آمنوا
هل أدلكم على تجارة تنجيكم قرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد والآخرون
بالتخفيف من عذاب أليم نزل هذا حين قالوا لو نعلم أي الأعمال أحب
إلى الله تعالى لعملناه وجعل ذلك بمنزلة التجارة لأنهم يربحون فيها رضى الله
ونيل جنته والنجاة من النار ثم بين ذلك التجارة فقال تؤمنون بالله ورسوله
وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون
يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة
في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها أي ولكم خصلة أخرى
في العاجل مع ثواب الآخرة تحبونها وتلك الخصلة نصر من الله وفتح قريب
قال الكلبي هو النصر على قريش وفتح مكة وقال عطاء يريد فتح فارس
والروم وبشر المؤمنين يا محمد بالنصر في الدنيا والجنة في الآخرة ثم
حضهم على نصرة الدين وجهاد المخالفين فقال يا أيها الذين آمنوا
كونوا أنصار الله قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو أنصارا بالتنوين لله بلام الإضافة
وقرأ الآخرون أنصار الله مضافا كقوله نحن أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم
للحواريين أي انصروا دين الله مثل نصرة الحواريين لما قال لهم عيسى
عليه السلام من أنصاري إلى الله أي من ينصرني مع الله قال الحواريون نحن
أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة قال ابن عباس
يعني في زمن عيسى عليه السلام وذلك أنه لما رفع تفرق قومه ثلاث فرق
فرقة قالوا كان الله فارتفع وفرقة قالوا كان ابن الله فرفعه الله إليه وفرقة
قالوا كان عبد الله ورسوله فرفعه إليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة
منهم طائفة من الناس واقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين
حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة
فذلك قوله تعالى فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين غالبين
عالين وروى مغيرة عن إبراهيم قال فأصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة
بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم أن عيسى كلمة الله وروحه سورة الجمعة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم هو

فأمر الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فابتلوا بذلك يوم أحد فولوا مدبرين

الذي بعث في الأميين يعني العرب كانت امة أمية لا تكتب ولا تقرا
رسولا منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم نسبه نسبهم يتلوا عليهم
آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال
مبين أي ما كانوا قبل بعثته الا في ضلال مبين يعبدون الاوثان
وآخرين منهم وفي آخرين وجهان من الاعراب احدهما الخفض على
الرد الى الاميين مجازه وفي آخرين والثاني النصب على الرد الى الهاء
والميم في قوله ويعلمهم اي ويعلم آخرين منهم اي من المؤمنين الذين
يدينون بدينهم لانهم اذا اسلموا صاروا منهم فان المسلمين كلهم
امة واحدة واختلف العلماء فيهم فقال قوم هم العجم وهو قول
ابن عمر وسعيد بن جبير ورواية ليث عن مجاهد والدليل عليه ما اخبرنا
ابو جعفر محمد بن عبد الله بن محمد المسلم الطوسي بها نا ابو الحسين محمد
بن يعقوب انا ابو النضر محمد بن محمد بن يوسف نا الحسن بن سفين وعلي
بن طيفور نا ابو العباس الثقفي قالا نا قتيبة نا عبد العزيز عن ثور عن
ابي الغيث عن ابي هريرة قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم
اذ نزلت سورة الجمعة فلما قرا وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال رجل من
هؤلاء يا رسول الله فلم يراجعه النبي صلى الله عليه وسلم حتى سأله
مرتين او ثلثا وفينا سلمان الفارسي قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم
يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء
اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن
عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافري نا اسحق الدبري نا عبد
الرزاق انا معمر عن جعفر الجزري عن يزيد بن الاصم عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الدين عند الثريا لذهب اليه
رجل او قال رجال من ابناء فارس حتى يتناولوه وقال عكرمة ومقاتل
هم التابعون وقال ابن زيد هم جميع من دخل في الاسلام بعد النبي
صلى الله عليه وسلم الى يوم القيمة وهي رواية ابن ابي نجيح عن مجاهد
وقوله لما يلحقوا بهم اي لم يدركوهم ولكنهم يكونون بعدهم وقيل لما
يلحقوا بهم اي في الفضل والسابقة لان التابعين لا يدركون شأو
الصحابة وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يعني الاسلام
والهداية والله ذو الفضل العظيم قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية
اي كلفوا القيام بها والعمل بما فيها ثم لم يحملوها لم يعملوا بما فيها ولم يؤدوا
حقها كمثل الحمار يحمل اسفارا اي كتبا من العلم واحدها سفر قال

الفراء هي الكتب العظام يعني كما ان الحمار يحملها ولا يدري ما فيها ولا
ينتفع بها كذلك اليهود يقرءون التورية ولا ينتفعون بها لانهم خالفوا
ما فيه بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم
الظالمين الذين ظلموا انفسهم بتكذيب الانبياء يعني من سبق في علمه
انه لا يهديهم قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من
دون الناس محمد واصحابه فتمنوا الموت فادعوا بالموت على
انفسكم ان كنتم صادقين انكم ابناء الله واحباؤه فان الموت هو الذي
يوصلكم اليه ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين
قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم
الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي في يوم الجمعة كقوله اروني
ماذا خلقوا من الارض اي في الارض واراد بهذا النداء الاذان عند
قعود الامام على المنبر للخطبة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا ابن ابي ذيب
عن الزهري عن السايب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اوله اذا جلس
الامام على المنبر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر
فلما كان عثمن وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء قرا الاعمش
من يوم الجمعة بسكون الميم وقراءة العامة بضمها واختلفوا في تسمية هذا
اليوم جمعة منهم من قال لان الله تعالى جمع فيه خلق آدم عليه السلام
وقيل لان الله تعالى فرغ فيه خلق الاشياء فاجتمعت فيه المخلوقات
وقيل لاجتماع الجماعات فيها وقيل لاجتماع الناس فيها للصلوة وقيل
اول من سماها جمعة كعب بن لؤي قال ابو سلمة اول من قال اما بعد كعب
بن لؤي وكان اول من سمى الجمعة جمعة وكان يقال له يوم العروبة و
عن ابن سيرين قال جمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه
وسلم المدينة وقبل ان تنزل الجمعة وهم الذين سموها الجمعة وقالوا
لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى يوم فهلم فلنجعل يوما
نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي فيه فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد
للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم
ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة فانزل الله تعالى في ذلك بعد وروي عن عبد الرحمن
بن كعب بن مالك عن ابيه كعب انه كان اذا سمع النداء يوم الجمعة ترحم لاسعد
بن زرارة فقلت له اذا سمعت النداء ترحمت لاسعد بن زرارة قال لانه اول

من جمع بنا في هزم النبيت من حرة بني بياضة في نقيع يقال له نقيع
الخضمات قلت له كم كنتم يومئذ قال اربعون واما اول جمعة جمعها
رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه على ما ذكر اهل السير ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بني عمرو بن
عوف وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول
حين امتد الضحى فاقام بقباء يوم الاثنين والثلثا والاربعا ويوم الخميس
واسس مسجدهم ثم خرج من بين اظهرهم يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته
صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قد اتخذ القوم في ذلك
الموضع مسجدا فجمع هناك وخطب قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله اي
فامضوا اليه واعملوا له وليس المراد من السعي الاسراع انما المراد منه
العمل والفعل كما قال واذا تولى سعى في الارض وقال وان سعيكم
لشتى وقال عمر بن الخطاب يقرا فامضوا الى ذكر الله وكذلك هي في
قراءة عبد الله بن مسعود وقال الحسن اما والله ما هو بالسعي على الاقدام
ولقد نهوا ان ياتوا الصلوة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب
والنية والخشوع وعن قتادة في هذه الآية فاسعوا الى ذكر الله قال فالسعي
ان تسعى بقلبك وعملك وهو المشي اليها وكان يتاول قوله فلما بلغ معه السعي
يقول فلما مشى معه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا
ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا محمد بن احمد بن محمد بن معقل الميداني
نا محمد بن يحيى نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلوة فلا
تاتوها تسعون ولكن ائتوها تمشون وعليكم السكينة فما ادركتم فصلوا
وما فاتكم فاتموا قوله تعالى الى ذكر الله اي الصلوة وقال سعيد بن المسيب
فاسعوا الى ذكر الله قال يعني الخطبة هو موعظة الامام وقيل الى
موعظة القرآن وذروا البيع يعني البيع والشرى لان اسم البيع يتناولهما
جميعا وانما يحرم البيع والشرى عند الاذان الثاني وقال الزهري عند
خروج الامام وقال الضحاك اذا زالت الشمس حرم البيع والشرى ذلكم
الذي ذكرت من حضور الجمعة وترك البيع خير لكم من المبايعة
ان كنتم تعلمون مصالح انفسكم واعلم ان صلوة الجمعة من فروض الاعيان
تجب على كل من جمع العقل والبلوغ والحرية والذكورة والاقامة
اذا لم يكن له عذر ومن تركها استحق الوعيد اما الصبي والمجنون فلا جمعة
عليهما لانهما ليسا من اهل ان يلزمهما فروض الابدان لنقصان ابدانهما ولا

جمعة على النساء بالاتفاق اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا
عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا ابراهيم بن محمد حدثني سلمة بن عبد الله الخطمي عن محمد بن كعب انه
سمع رجلا من بني وائل يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم تجب الجمعة
على كل مسلم الا امراة او صبي او مملوك وذهب بعضهم الى انها لا تجب
على العبيد وقال الحسن وقتادة والاوزاعي تجب على العبد المخارج ولا تجب
على المسافر عند الاكثرين وقال النخعي والزهري تجب على المسافر
اذا سمع النداء وكل من له عذر من مرض او تعهد مريض او خوف جاز له
ترك الجمعة وكذلك له تركها بعذر المطر والوحل اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا اسمعيل
اخبرني عبد الحميد صاحب الزيادي نا عبد الله بن الحرث ابن عم محمد
بن سيرين قال قال ابن عباس لمؤذنه في يوم مطير اذا قلت اشهد ان محمدا رسول الله
فلا تقل حي على الصلوة قل صلوا في بيوتكم فكان الناس استنكروا فقال
فعله من هو خير مني ان الجمعة عزمة واني كرهت ان احرجكم فتمشون في
الطين والدحض وكل من لا تجب عليه حضور الجمعة فاذا حضر وصلى
مع الامام الجمعة سقط عنه فرض الظهر ولكن لا يكمل به عدد الجمعة الا
صاحب العذر فانه اذا حضر يكمل به العدد اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن
بن محمد الداودي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي في سنة احدى
وثمانين وثلثمائة انا عيسى بن عمر بن العباس السمرقندي نا ابو محمد
عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي انا يحيى بن حسان نا معوية
بن سلام اخبرني زيد بن سلام انه سمع ابا سلام يقول حدثني الحكم بن مينا
ان ابن عمر حدثه وابا هريرة انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
وهو على اعواد منبره لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعات او ليختمن الله
على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد
الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا علي بن خشرم
نا عيسى بن يونس عن محمد بن عمرو عن عبيدة بن سفين عن ابي الجعد
يعني الضمري وكانت له صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلث
مرات تهاونا بها طبع الله على قلبه واختلف اهل العلم في موضع اقامة الجمعة
وفي العدد الذي ينعقد بهم الجمعة وفي المسافة التي يجب ان يؤتى منها
اما الموضع فذهب قوم الى ان كل قرية اجتمع فيها اربعون رجلا من اهل الكمال
بان يكونوا احرارا عاقلين بالغين مقيمين لا يظعنون عنها شتاء ولا صيفا

الا لمن حاجة تجب عليهم اقامة الجمعة فيها وهو قول عبيد الله
بن عبد الله وعمر بن عبد العزيز وبه قال الشافعي واحمد واسحق
وقالوا لا تنعقد الجمعة باقل من اربعين رجلا على هذه الصفة وشرط
عمر بن عبد العزيز مع عدد الاربعين ان يكون فيهم وال والوالي
غير شرط عند الشافعي وقال علي لا جمعة الا في مصر جامع وهو قول
اصحاب الراي ثم عند ابي حنيفة ينعقد باربعة والوالي شرط وقال
الاوزاعي وابو يوسف ينعقد بثلثة اذا كان فيهم وال وقال الحسن
وابو ثور تنعقد باثنين كسائر الصلوات وقال ربيعة ينعقد باثني عشر رجلا
والدليل على جواز اقامتها في القرى ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى نا ابو عامر
العقدي نا ابرهيم بن طهمان عن ابي جمرة الضبعي عن ابن عباس
قال ان اول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مسجد عبد القيس بجواثا من البحرين واذا كان الرجل مقيما في قرية لا تقام
فيها الجمعة او كان مقيما في برية فذهب قوم الى انه ان كان يبلغهم النداء
من موضع الجمعة يلزمهم حضور الجمعة وان كان لا يبلغهم النداء
فلا جمعة عليهم وهو قول الشافعي واحمد واسحق والشرط ان يبلغهم
نداء مؤذن جهوري الصوت يؤذن في وقت تكون الاصوات هادئة والرياح
ساكنة فكل قرية تكون من موضع الجمعة في القرب على هذا القدر يجب على
اهلها حضور الجمعة وقال سعيد بن المسيب يجب على من آواه المبيت و
قال الزهري يجب على من كان على ستة اميال وقال ربيعة على اربعة
اميال وقال مالك والليث ثلثة اميال وقال ابو حنيفة لا جمعة على اهل
السواد قريبة كانت القرية او بعيدة وكل من تلزمه صلوة الجمعة لا يجوز
ان يسافر يوم الجمعة بعد الزوال قبل ان يصلي الجمعة وجوز اصحاب
الراي ان يسافر بعد الزوال اذا كان يفارق البلد قبل خروج الوقت اما
اذا سافر قبل الزوال بعد طلوع الفجر يجوز غير انه يكره الا ان يكون سفر
سفر طاعة من حج او غزو وذهب بعضهم الى انه اذا اصبح يوم الجمعة
مقيما فلا يسافر حتى يصلي الجمعة والدليل على جوازه ما اخبرنا ابو عثمان
الضبي انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى نا احمد بن منيع
نا ابو معوية عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال بعث
النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة
فغدا اصحابه وقال اتخلف فاصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الحقهم
فلما صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم رآه فقال ما منعك ان تغدو مع اصحابك قال اردت ان اصلي

معك ثم الحقهم فقال لو انفقت

قال لو انفقت ما في الارض جميعا ما ادركت فضل غدوتهم وروي ان
عمر بن الخطاب سمع رجلا عليه هيئة السفر يقول لولا ان اليوم يوم
الجمعة لخرجت فقال عمر اخرج فان الجمعة لا تحبس عن سفر وقد
وردت اخبار في سنن يوم الجمعة وفضلها منها ما اخبرنا ابو الحسن محمد
بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد
الهاشمي انا ابو مصعب عن ملك عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد
بن ابرهيم بن الحرث التيمي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة انه قال
خرجت الى الطور فلقيت كعب الاحبار فجلست معه فحدثني عن التورية
وحدثته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان فيما حدثته ان قلت له
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة
فيه خلق آدم وفيه اهبط وفيه مات وفيه تيب عليه وفيه تقوم الساعة
وما من دابة الا وهي مسيخة يوم الجمعة من حين يصبح حتى تطلع الشمس
شفقا من الساعة الا الجن والانس وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو
يصلي يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه وقال كعب ذلك في كل سنة يوم فقلت بل
في كل جمعة قال فقرأ كعب التورية فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابو هريرة ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب الاحبار
وما حدثته في يوم الجمعة قال عبد الله بن سلام قد علمت اية ساعة هي آخر ساعة
في يوم الجمعة قال ابو هريرة وكيف تكون آخر ساعة في يوم الجمعة وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي وتلك ساعة
لا يصلي فيها فقال عبد الله بن سلام الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من جلس مجلسا ينتظر الصلوة فهو في الصلوة حتى يصليها قال ابو هريرة
بلى قال فهو ذلك اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن ملك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء احدكم الجمعة فليغتسل اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم
نا ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري اخبرني ابي عن ابن وديعة عن سلمان الفارسي
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر
ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه او يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق
بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم الامام الا غفر له ما بينه
وبين الجمعة الاخرى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد
بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه

نا احمد بن خالد نا محمد بن اسحق عن محمد بن ابرهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
وعن ابي امامه يعني ابن سهيل بن حنيف عن ابي سعيد وعن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة واستن
ومس من طيب ان كان عنده ولبس من احسن ثيابه ثم خرج حتى ياتي
المسجد فلم يتخط رقاب الناس ثم ركع ما شاء الله ان يركع وانصت اذا خرج
الامام كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة التي كانت قبلها وقال ابو هريرة
وزيادة ثلثة ايام لان الله تعالى يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو القسم بن جعفر
الهاشمي انا ابو علي احمد بن محمد بن عمرو اللؤلؤي نا ابو داود سليمان بن
الاشعث نا محمد بن حاتم الجرجاني نا ابن المبارك عن الاوزاعي حدثني
حسان بن عطية حدثني ابو الاشعث الصنعاني حدثني اوس بن اوس الثقفي
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغتسل يوم الجمعه واغتسل
جسده ثم بكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الامام واستمع ولم يلغ
كان له بكل خطوة عمل سنة اجر صيامها وقيامها اخبرنا عبد الوهاب بن
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعي انا سفين عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم الجمعه وقفت على كل باب
من ابواب المسجد ملائكة يكتبون الناس على منازلهم الاول فالاول فاذا
خرج الامام طويت الصحف واستمعوا الخطبة والمهجر الى الصلوة كالمهدي
بدنة ثم الذي يليه كالمهدي بقرة ثم الذي يليه كالمهدي شاة ثم الذي
يليه كالمهدي كبشا حتى ذكر الدجاجة والبيضة قوله تعالى فاذا قضيت
الصلوة فانتشروا في الارض اي اذا فرغ من الصلوة فانتشروا في الارض
للتجارة والتصرف في حوايجكم وابتغوا من فضل الله يعني الرزق و
هذا امر اباحة كقوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا وقال ابن عباس ان شئت
فاخرج فان شئت فاقعد وان شئت فصل الى العصر وقيل فانتشروا في
الارض ليس لطلب الدنيا ولكن لعيادة مريض وحضور جنازة وزيارة
اخ في الله وقال الحسن وسعيد بن جبير ومكحول وابتغوا من فضل الله
هو طلب العلم واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون قوله تعالى واذا راوا
تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما الآية اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
حفص بن عمر نا خالد بن عبد الله انا الحصين عن سالم بن ابي الجعد

وعن ابي سفين عن جابر بن عبد الله قال اقبلت عير يوم الجمعة ونحن
مع النبي صلى الله عليه وسلم فثار الناس الا اثني عشر رجلا فانزل الله
تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها ويحتج بهذا الحديث من
يرى الجمعة باثني عشر رجلا وليس فيه بيان انه اقام بهم الجمعة حتى
يكون حجة لاشتراط هذا العدد وقال ابن عباس في رواية الكلبي لم يبق
في المسجد الا ثمانية رهط وقال الحسن وابو مالك اصاب اهل المدينة
جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبي
صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فلما راوه قاموا اليه بالبقيع خشوا
ان يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا رهط منهم ابو بكر
وعمر فنزلت هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس
محمد بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى منكم احد لسال بكم الوادي نارا وقال
مقاتلان بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة اذ قدم دحيه
بن خليفه الكلبي من الشام بالتجارة وكان اذا قدم لم يبق بالمدينة عاتق
الا اتته وكان يقدم اذا قدم بكل ما يحتاج اليه من دقيق وبر وغيره فينزل
عند احجار الزيت وهو مكان في سوق المدينة ثم يضرب بالطبل ليؤذن الناس
بقدومه فيخرج اليه الناس ليبتاعوا منه فقدم ذات جمعة وكان ذلك
قبل ان يسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم على المنبر يخطب
فخرج اليه الناس فلم يبق في المسجد الا اثني عشر رجلا وامراة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم كم بقي في المسجد فقالوا اثني عشر رجلا وامراة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لولا هولاء لقد سومت لهم الحجارة من السماء
فانزل الله تعالى هذه الآية واراد باللهو الطبل وقيل كانت العير اذا
قدمت المدينه استقبلوها بالطبل والتصفيق وقوله انفضوا اليها رد
الكناية الى التجارة لانها اهم وقال علقمة سئل عبد الله كان النبي صلى الله
عليه وسلم يخطب قايما او قاعدا قال اما تقرا وتركوك قايما اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا
الربيع انا الشافعي انا ابرهيم بن محمد اخبرني جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر
بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة خطبتين
قايما يفصل بينهما بجلوس اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
بن محمد نا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا
ابو بكر بن ابي شيبة انا ابو الاحوص عن سماك عن جابر بن سمرة قال كانت للنبي
صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرا القرآن فيذكر الناس وبهذا

الاسناد عن جابر بن سمرة قال كنت اصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم
وكانت صلوته قصدا وخطبته قصدا والخطبة فريضة في صلوة الجمعة
ويجب ان يخطب قائما خطبتين واقل ما يقع عليه اسم الخطبة ان
يحمد الله ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويوصي بتقوى الله هذه
الثلث فرض في الخطبتين جميعا ويجب ان يقرأ في الاولى آية من القرآن
ويدعو للمؤمنين في الثانية فلو ترك واحدة من هذه الخمس لا يصح جمعته
عند الشافعي وذهب ابو حنيفة الى انه لو اتى بتسبيحة او تحميدة او تكبيرة
اجزاه وهذا القدر لا يقع عليه اسم الخطبة وهو مامور بالخطبة اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا عبد الله بن يوسف بن محمد بن
ماموية انا ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد البصري بمكة نا الحسن بن الصباح
الزعفراني نا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن جعفر بن محمد عن ابيه
عن عبيد الله بن ابي رافع ان مروان استخلف ابا هريرة على المدينة
فصلى بهم ابو هريرة الجمعة فقرأ سورة الجمعة في الركعة الاولى وفي
الثانية اذا جاءك المنافقون قال عبيد الله فلما انصرف مشيت الى جنبه فقلت له
لقد قرأت بسورتين سمعت علي بن ابي طالب يقرأ بهما في الصلوة فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا
زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن ملك عن ضمرة بن سعيد
المازني عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان الضحاك بن قيس سال النعمان
بن بشير ماذا كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على
اثر سورة الجمعة فقال كان يقرأ بهل اتيك حديث الغاشية اخبرنا ابو عثمن
الضبي انا ابو محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى نا قتيبة نا
ابو عوانة عن ابرهيم بن محمد بن المنتشر عن ابيه عن حبيب بن سالم عن النعمن
بن بشير قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيدين وفي الجمعة
سبح اسم ربك الاعلى وهل اتيك حديث الغاشية وربما اجتمعا في يوم
واحد فيقرأ بهما وجواز الجمعة خمس شرائط الوقت وهو وقت الظهر ما بين
زوال الشمس الى دخول وقت العصر والعدد والامام والخطبة ودار الاقامة
فاذا فقد شرط من هذه الخمس يجب ان يصلوها ظهرا ولا يجوز للامام ان يبتدئ
الخطبة قبل اجتماع العدد وهو عدد الاربعين عند الشافعي فلو اجتمعوا
وخطب بهم ثم انفضوا قبل افتتاح الصلوة وانتقص واحد من العدد
لا يجوز ان يصلي بهم الجمعة بل يصلي الظهر ولو افتتح بهم الصلوة ثم
انفضوا فاصح اقوال الشافعي ان تمام الاربعين شرط الى آخر الصلوة كما

ويصلي عليه بتحميد وقراءة آية والدعاء
انه هو الشيخ في احد ...

ان تمام الوقت شرط الى آخر الصلوة ولو انتقص واحد منهم قبل ان يسلم
الامام يجب على الباقين ان يصلوها اربعا وفيه قول آخر انه ان بقي معه
اثنان انها جمعة وقيل انه بقي معه واحد انها جمعة وعند المزني ان
انفضوا بعد ما صلى الامام بهم ركعة انها جمعة وان بقي وحده فان كان
في الركعة الاولى يتمها اربعا وان انتقص من العدد واحد وبه قال ابو حنيفة
في العدد والذي يشترطه كالمسبوق اذا ادرك مع الامام ركعة من الجمعة
فاذا سلم الامام اتمها جمعة فان ادرك اقل من ركعة اتمها اربعا قوله تعالى
قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة اي ما عند الله من الثواب على
الصلوة والثبات مع النبي صلى الله عليه وسلم خير من اللهو ومن التجارة
والله خير الرازقين لانه موجد الارزاق فاياه فاسئلوا ومنه فاطلبوا
سورة المنافقين مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جاءك المنافقون يعني عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
لانهم اضمروا خلاف ما اظهروا اتخذوا ايمانهم جنة سترة فصدوا
عن سبيل الله منعوا الناس عن الجهاد والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا اقروا باللسان اذا رأوا
المؤمنين ثم كفروا اذا خلوا الى المشركين فطبع على قلوبهم بالكفر فهم
لا يفقهون الايمان واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم يعني ان لهم
اجساما ومناظر وان يقولوا تسمع لقولهم فتحسب انه صدق قال عبد الله
بن عباس كان عبد الله بن ابي بن سلول جسيما فصيحا ذلق اللسان فاذا قال سمع
النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى كانهم خشب مسندة اشباح بلا ارواح
واجسام بلا احلام قرأ ابو عمرو والكسائي خشب بسكون الشين وقرأ
الباقون بضمها مسندة ممالة الى جدار من قولهم اسندت الشيء اذا امكنته
والتثقيل للتكثير واراد انها ليست باشجار تثمر ولكنها خشب مسندة الى
حائط يحسبون كل صيحة عليهم اي لا يسمعون صوتا في العسكر بان نادى
منادي او انفلتت دابة او انشدت ضالة الا ظنوا من جبنهم وسوء ظنهم
انهم يرادون بذلك وظنوا انهم قد اوتوا لما في قلوبهم من الرعب وقيل
ذلك لكونهم على وجل من ان ينزل الله فيهم امرا يهتك استارهم ويبيح
دماءهم ثم قال هم العدو وهذا ابتداء وخبر فاحذرهم ولا تامنهم قاتلهم الله
لعنهم الله انى يؤفكون يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا
يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم اي عطفوا رؤسهم واعرضوا بوجوههم

رغبة عن الاستغفار قرا نافع ويعقوب لووا بالتخفيف وقرا الآخرون
بالتشديد لانهم فعلوها مرة بعد مرة ورأيتهم يصدون يعرضون عما
دعوا اليه وهم مستكبرون متكبرون عن استغفار الرسول صلى الله عليه
وسلم سواء عليهم استغفرت لهم يا محمد ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله
لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين ذكر محمد بن اسحق وغيره من
اصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان بني المصطلق
يجتمعون لحربه وقائدهم الحرث بن ابي ضرار ابو جويرية زوج النبي صلى الله
عليه وسلم فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اليهم حتى
لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل
فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم
ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناءهم ونساءهم واموالهم فافاءها
عليه فبينا الناس على ذلك الماء اذ وردت واردة الناس ومع عمر بن
الخطاب اجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن سعيد الغفاري يقود له
فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج
على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ الغفاري يا معشر
المهاجرين واعان جهجاه الغفاري رجل من المهاجرين يقال له جعال
وكان فقيرا وغضب عبد الله بن ابي بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد
بن ارقم غلام حديث السن فقال ابن ابي افعلوها قد نافرونا وكاثرونا
في بلادنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك
اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه
وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل على من حضر من قومه
فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما
والله لئن امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولتحولوا
الى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد
بن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن
ومودة من المسلمين فقال عبد الله بن ابي اسكت فانما كنت العب فمشى زيد
بن ارقم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد فراغه من الغزو فاخبره
الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال
فكيف يا عمر اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولكن آذن بالرحيل
وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس
وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابي فاتاه فقال انت صاحب

هذا الكلام الذي بلغني فقال عبد الله والذي انزل عليك الكتاب
ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب وكان عبد الله في قومه شريفا عظيما
فقال من حضر من الانصار من اصحابه يا رسول الله عسى ان يكون الغلام
اوهم في حديثه ولم يحفظ ما قاله فعذره النبي صلى الله عليه وسلم
وفشت الملامة في الانصار لزيد وكذبوه وقال له عمه وكان زيد معه
ما اردت الا ان كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ومقتوك وكان
زيد يساير النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيى بعد ذلك ان يدنو من النبي
صلى الله عليه وسلم فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه
اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يا رسول الله لقد رحت
في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
او ما بلغك ما قال صاحبكم عبد الله بن ابي قال وما قال قال زعم انه ان رجع الى
المدينة اخرج الاعز منها الاذل فقال اسيد فانت والله يا رسول الله تخرجه ان
شئت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله
لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد
استلبته ملكا وبلغ عبد الله بن عبد الله بن ابي ما كان من امر ابيه فاتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه بلغني انك تريد قتل عبد الله بن
ابي لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني به فانا احمل اليك رأسه فوالله لقد علمت
الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالده مني واني اخشى ان تأمر به غيري فيقتله
فلا تدعني نفسي ان انظر الى قاتل عبد الله بن ابي يمشي في الناس فاقتله فاقتل
مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرفق ونحسن
صحبته ما بقي معنا قالوا وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يومه ذلك حتى
امسى وليلتهم حتى اصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل
بالناس فلم يكن الا ان وجدوا مس الارض فوقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغل
الناس عن الحديث الذي كان بالامس من حديث عبد الله بن ابي ثم راح
بالناس حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع يقال له نقعاء فهاجت
ريح شديدة آذتهم وتخوفوها وضلت للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة و
ذلك ليلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا فانما هبت لموت عظيم
من عظماء الكفار توفي بالمدينة قيل من هو قال رفاعة بن زيد بن التابوت
فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته
الا يخبره الذي يأتيه بالوحي فاتاه جبريل فاخبره بقول المنافق وبمكان الناقة
واخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال ما ازعم اني اعلم

الغيب وما علمه ولكن الله اخبرني بقول المنافق ومكان ناقتي هي في الشعب
قد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب فاذا هي كما قال
فجاؤا بها وآمن ذلك المنافق فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد
بن التابوت قد مات ذلك اليوم وكان من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين
فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال زيد بن ارقم جلست
في البيت لما بي من الهم والحياء فانزل الله تعالى سورة المنافقين في
تصديق زيد وتكذيب عبدالله فلما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم باذن زيد وقال يا زيد ان الله قد صدقك واوفى باذنك وكان عبدالله
بناحية يقرب المدينة فلما اراد ان يدخلها جاءه ابنه عبدالله بن عبدالله
حتى اناخ على مجامع طرق المدينة فلما جاء عبدالله بن ابي قال وراءك
قال مالك ويلك قال لا والله لا تدخلها ابدا الا باذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولتعلمن اليوم من الاعز من الاذل فشكا عبدالله الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما صنع ابنه فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان خل عنه حتى يدخل فقال اما اذا جاء امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنعم فدخل فلم يلبث الا اياما قلايل حتى اشتكى ومات
قالوا فلما نزلت الآية وبان كذب عبدالله بن ابي قيل له يا ابا حباب انه قد نزل
فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك
فلوى راسه ثم قال امرتموني ان اومن فآمنت وامرتموني ان اعطي زكوة مالي
فقد اعطيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم الآية وقوله تعالى هم
الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يتفرقوا
ولله خزائن السموات والارض فلا يعطي احد احدا شيئا الا باذنه ولا
يمنعه الا بمشيته ولكن المنافقين لا يفقهون ان امره اذا اراد شيئا ان
يقول له كن فيكون يقولون لئن رجعنا الى المدينة من غزوة بني المصطلق
ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فعزة الله
قهره من دونه وعزة رسوله اظهاره دينه على الاديان كلها وعزة المؤمنين
نصر الله اياهم على اعدائهم ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك ولو علموا
ما قالوا هذه المقالة قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم لا تشغلكم
اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله قال المفسرون يعني الصلوات الخمس نظيره
قوله تعالى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ومن يفعل ذلك اي من شغله
ماله وولده عن ذكر الله فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان

ابن عباس يريد زكوة الاموال من قبل ان ياتي احدكم الموت فيسال
الرجعة فيقول رب لولا اخرتني هلا اخرتني امهلتني وقيل لا صلة
فيكون الكلام بمعنى التمني اي لو اخرتني الى اجل قريب فاصدق
فاتصدق واذكي مالي واكن من الصالحين اي من المؤمنين نظيره قوله
تعالى ومن صلح من آبائهم هذا قول مقاتل وجماعة وقالوا نزلت
الآية في المؤمنين والمراد بالصلاح هنا الحج وروى الضحاك وعطية
عن ابن عباس قال ما من احد يموت وكان له مال لم يؤد زكوته واطاق الحج
فلم يحج الا سال الرجعة عند الموت وقرا هذه الآية واكن من الصالحين
احج قرا ابو عمرو واكون بالواو ونصب النون على جواب التمني وعلى لفظ
فاصدق وقال انما حذفت الواو من المصحف اختصارا وقرا الآخرون
واكن بالجزم عطفا على قوله فاصدق ولو لم يكن فيه الفاء لانه لو لم يكن الفاء
كان جزما يعني ان اخرتني اصدق واكن ولانه مكتوب في المصحف بحذف
الواو ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون
قرا ابو بكر يعملون بالياء وقرا الآخرون بالتاء سورة التغابن مدنية
قال عطاء هي مكية الا ثلث آيات من قوله يا ايها الذين آمنوا ان من
ازواجكم الى آخرهن بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون
بصير قال ابن عباس ان الله خلق بني آدم مؤمنا وكافرا ثم يعيدهم يوم
القيمة كما خلقهم مؤمنا وكافرا وروينا عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا وقال
جل ذكره ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبدالله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سليمن بن حرب نا حماد
عن عبدالله بن ابي بكر بن انس عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال وكل الله بالرحم ملكا فيقول اي رب نطفة اي رب علقة اي رب
مضغة فاذا اراد الله ان يقضي خلقها قال يا رب اذكر ام انثى اشقي ام
سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب كذلك في بطن امه وقال جماعة معنى
الآية ان الله خلق الخلق ثم كفروا وآمنوا لان الله تعالى ذكر الخلق ثم وصفهم
بفعلهم فقال فمنكم كافر ومنكم مؤمن كما قال والله خلق كل دابة من ماء
فمنهم من يمشي على بطنه فالله خلقهم والمشي فعلهم ثم اختلفوا في تاويلها
روي عن ابي سعيد الخدري انه قال فمنكم كافر في حياته مؤمن في العاقبة ومنكم

قيل نزلت في المنافقين

مؤمن حين تكافر في العاقبة قال عطاء بن أبي رباح فمنكم كافر بالله مؤمن
بالكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب وقيل فمنكم كافر بأن الله خلقه
وهو مذهب الدهرية ومنكم مؤمن بالله خلقه وجملة القول فيه أن الله خلق
الكافر وكفره فعلا له وكسبا وخلق المؤمن وإيمانه فعلا له وكسبا
فلكل واحد من الفريقين كسب واختيار وكسبه واختياره بتقدير الله و
مشيته فالمؤمن بعد خلق الله إياه يختار الإيمان لأن الله تعالى قدر ذلك
وعلمه منه وهذا طريق أهل السنة والجماعة من سلكه أصاب الحق وسلم
من الجبر والقدر خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن
صوركم وإليه المصير يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون
وما تعلنون والله عليم بذات الصدور ألم يأتكم يخاطب كفار مكة
نبؤا الذين كفروا من قبل يعني الأمم الخالية فذاقوا وبال أمرهم
يعني ما لحقهم من العذاب في الدنيا ولهم عذاب أليم في الآخرة ذلك
العذاب بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا
ولم يقل يهدينا لأن البشر وإن كان لفظه واحدا فإنه في معنى الجمع
وهو اسم الجنس لا واحد له من لفظه وواحده إنسان ومعناه ينكرون
ويقولون آدمي مثلنا يهدينا فكفروا وتولوا واستغنى الله عن إيمانهم
والله غني حميد غني عن خلقه حميد في أفعاله ثم أخبر عن إنكارهم
البعث فقال جل ذكره زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل يا محمد بلى
وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله
ورسوله والنور الذي أنزلنا وهو القرآن والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم
ليوم الجمع يعني يوم القيمة يجمع فيه أهل السموات والأرض ذلك يوم
التغابن وهو تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد بالمغبون من
غبن عن أهله ومنازله في الجنة فيظهر يومئذ غبن كل كافر بتركه الإيمان
وغبن كل مؤمن بتقصيره في الإسلام ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا
يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار قرأ أهل المدينة
والشام نكفر وندخله وفي سورة الطلاق ندخله بالنون فيهن وقرأ الآخرون
بالياء خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما أصاب من
مصيبة إلا بإذن الله بإرادته وقضائه ومن يؤمن بالله فيصدق أنه لا
يصيبه مصيبة إلا بإذن الله يهد قلبه يوفقه لليقين حتى يعلم أن ما أصابه
لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه فيسلم لقضائه والله بكل شيء عليم

وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين
الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون قوله تعالى يا أيها الذين
آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال
ابن عباس هؤلاء رجال من أهل مكة أسلموا وأرادوا أن يهاجروا إلى المدينة
فمنعهم أزواجهم وأولادهم وقالوا صبرنا على إسلامكم فلا نصبر على
فراقكم فأطاعوهم وتركوا الهجرة فقال تعالى فاحذروهم أن تطيعوهم
وتدعوا الهجرة وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم هذا
فيمن أقام على الأهل والولد فلم يهاجر فإذا هاجر رأى الذين سبقوا بالهجرة
وقد فقهوا في الدين هم أن يعاقب زوجه وولده الذين ثبطوه عن الهجرة
وإن لحقوا به في دار الهجرة لم ينفق عليهم ولم يصبهم بخير فأمرهم الله بالعفو
عنهم والصفح وقال عطاء بن يسار نزلت في عوف بن مالك الأشجعي كان ذا
أهل وولد وكان إذا أراد الغزو بكوا إليه ورققوه وقالوا إلى من تدعنا
فيرق لهم ويقيم فأنزل الله إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم بحملهم
إياكم على ترك الطاعة فاحذروهم أن تقبلوا منهم وإن تعفوا وتصفحوا و
تغفروا فلا تعاقبوهم على خلافهم إياكم فإن الله غفور رحيم إنما
أموالكم وأولادكم فتنة بلاء واختبار وشغل عن الآخرة يقع بسببها
الإنسان في العظائم ومنع الحق وتناول الحرام والله عنده أجر عظيم
قال بعضهم لما ذكر الله العداوة أدخل فيه من للتبعيض فقال إن
من أزواجكم وأولادكم عدوا لهم لأن كلهم ليسوا بأعداء ولم يذكر من
في قوله إنما أموالكم وأولادكم فتنة لأنها لا تخلو عن الفتنة واشتغال القلب
وكان عبد الله بن مسعود يقول لا يقولن أحدكم اللهم إني أعوذ بك من
الفتنة فإنه ليس منكم أحد يرجع إلى مال وأهل وولد إلا وهو مشتمل
على فتنة ولكن ليقل اللهم إني أعوذ بك من مضلات الفتن أخبرنا
أبو منصور محمد بن عبد الملك المظفري أنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن الفضل
أنا أبو الحسن أحمد بن إسحق الفقيه نا أحمد بن بكر بن يوسف نا علي بن
الحسين أنا الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة قال سمعت أبي بريدة
يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا فجاء الحسن والحسين
وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله إنما أموالكم وأولادكم
فتنة نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت
حديثي ورفعتهما فاتقوا الله ما استطعتم أي أطقتم هذه الآية ناسخة لقوله

اتقوا الله حق تقاته واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم اي انفقوا
من اموالكم خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه حتى يعطي حق الله من
ماله فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم و
يغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم سورة الطلاق مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا
طلقتم النساء نادى النبي صلى الله عليه وسلم ثم خاطب امته لانه السيد
المقدم فخاطب الجمع معه وقيل مجازه يا ايها النبي قل لامتك اذا طلقتم
النساء اي اذا اردتم تطليقهن كقوله تعالى فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله
اي اذا اردت القراءة فطلقوهن لعدتهن اي لطهرهن الذي يحصينه
من عدتهن وكان ابن عباس وابن عمر يقران فطلقوهن في قبل عدتهن
نزلت هذه الآيات في عبد الله بن عمر وكان قد طلق امراته في حال
الحيض انا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه انا
ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن ملك عن عبد الله
بن عمر انه طلق امراته وهي حائض في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسال عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لعمر
مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد
وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله تعالى ان يطلق
لها النساء وروى سالم عن ابن عمر قال مره فليراجعها ثم ليطلقها طاهرا
وحاملا ورواه يونس بن جبير وانس بن سيرين عن ابن عمر ولم يقولا
ثم تحيض ثم تطهر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن
احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مسلم وسعيد
بن سالم عن ابن جريج قال اخبرني ابو الزبير انه سمع عبد الرحمن بن ايمن مولى
عزة يسال عبد الله بن عمر وابو الزبير يسمع فقال كيف ترى في رجل طلق
امراته حائضا فقال ابن عمر طلق عبد الله بن عمر امراته حائضا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم فليراجعها فاذا طهرت فليطلق او ليمسك قال ابن عمر
وقال الله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن
او لقبل عدتهن الشافعي يشك ورواه حجاج بن محمد عن ابن جريج وقال قال
ابن عمر وقرا النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن
في قبل عدتهن فصل اعلم ان الطلاق في حال الحيض والنفاس
بدعة وكذلك في الطهر الذي جامعها فيه لقول النبي صلى الله عليه وسلم
وان شاء طلق قبل ان يمس والطلاق السني ان يطلقها في طهر لم يجامعها

فيه وهذا في حق امراة تلزمها العدة بالاقراء فاما اذا طلق غير المدخول
بها في حال الحيض او طلق الصغيرة التي لم تحض قط او الآيسة بعد ما جامعها
او طلق الحامل بعد ما جامعها او في حال رؤية الدم لا يكون بدعيا ولا
سنة ولا بدعة في طلاق هؤلاء لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم
ليطلقها طاهرا او حاملا والخلع في حال الحيض او في طهر جامعها فيه لا
يكون بدعيا لان النبي صلى الله عليه وسلم اذن لثابت بن قيس في مخالعة
زوجته من غير ان يعرف حالها ولولا جوازه في جميع الاحوال لاشبه ان يتعرف
الحال ولو طلق امراته في حال الحيض او في طهر جامعها فيه قصدا يعصي الله
تعالى ولكن يقع الطلاق لان النبي صلى الله عليه وسلم امر ابن عمر
بالمراجعة فلولا وقوع الطلاق لكان لا يامر بالمراجعة واذا راجعها في
حال الحيض يجوز ان يطلقها في الطهر الذي يعقب تلك الحيضة قبل
المسيس كما رواه يونس بن جبير وانس بن سيرين عن ابن عمر وما رواه
نافع عن ابن عمر ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فاستحباب استحب
تاخير الطلاق الى الطهر الثاني حتى لا يكون مراجعته اياها للطلاق كما
يكره النكاح للطلاق ولا بدعة في الجمع بين الطلقات الثلث عند بعض
اهل العلم حتى لو طلق امراته في حال الطهر ثلثا لا يكون بدعيا وهو قول
الشافعي واحمد وذهب بعضهم الى انه بدعة وهو قول مالك واصحاب الراي
قوله تعالى واحصوا العدة عددا اقرائها فاحفظوها قيل امر باحصاء
العدة لتفريق الطلاق على الاقراء اذا اراد ان يطلق ثلثا وقيل للعلم
ببقاء زمان الرجعة ومراعات امر النفقة والسكنى واتقوا الله ربكم لا
تخرجوهن من بيوتهن اراد به اذا كان المسكن الذي طلقها فيه للزوج
لا يجوز له ان يخرجها منه ولا يجوز لها ان تخرج ما لم تنقض العدة فان خرجت
لغير ضرورة او حاجة اثمت فان وقعت ضرورة بان خافت هدما او غرقا
لها ان تخرج الى منزل آخر وكذلك ان كانت لها حاجة من بيع غزل او شراء
قطن فيجوز لها الخروج نهارا ولا يجوز ليلا فان رجالا استشهدوا باحد
فقالت نساؤهم نستوحش في بيوتنا فاذن لهن النبي صلى الله عليه وسلم
ان يتحدثن عند احداهن فاذا كان وقت النوم تاوي كل امراة الى بيتها
واذن النبي صلى الله عليه وسلم لخالة جابر طلقها زوجها ان تخرج لجداد
نخلها واذا لزمتها العدة في السفر تعتد ذاهبة وجائية والبدوية تتبوى
حيث يتبوى اهلها في العدة لان الانتقال في حقهم كالاقامة في حق المقيم
قوله تعالى الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال ابن عباس الفاحشة المبينة

ان تبذو على اهل زوجها فيحل اخراجها وقال جماعة اراد بالفاحشة
ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها ثم ترد الى منزلها يروى ذلك عن ابن
مسعود وقال قتادة معناه الا ان يطلقها على نشوزها فلها ان تتحول
من بيت زوجها والفاحشة النشوز وقال ابن عمر والسدي خروجها
قبل انقضاء العدة فاحشة وتلك حدود الله يعني ما ذكر من سنة
الطلاق وما بعدها ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري
لعل الله يحدث بعد ذلك امرا يوقع في قلب الزوج مراجعتها بعد
الطلقة والطلقتين وهذا يدل على ان المستحب ان يفرق الطلقات
ولا يوقع الثلث دفعة واحدة حتى اذا ندم امكنته المراجعة فاذا بلغن
اجلهن قربن من انقضاء عدتهن فامسكوهن اي راجعوهن بمعروف
او فارقوهن بمعروف اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فتبن منكم
واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة او الفراق امر بالاشهاد على الرجعة
وعلى الطلاق واقيموا الشهادة ايها الشهود لله ذلكم يوعظ به
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا
قال عكرمة والشعبي والضحاك ومن يتق الله فليطلق للسنة يجعل له
مخرجا الى الرجعة واكثر المفسرين قالوا نزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر
المشركون ابنا له يسمى مالكا فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اسر العدو ابني وشكا اليه ايضا الفاقة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
اتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلك فبينما
هو في بيته اذ اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب ابلا وجاء بها
الى ابيه وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال فتغفل عنه العدو
فاستاق غنمهم فجاء بها الى ابيه وهي اربعة آلاف شاة فنزلت ومن يتق الله
يجعل له مخرجا في ابنه ويرزقه من حيث لا يحتسب ما ساق من الغنم
وقال مقاتل اصاب غنما ومتاعا ثم رجع الى ابيه فانطلق ابوه الى النبي
صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر وسأله ايحل له ان ياكل ما اتى به ابنه
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم وانزل الله تعالى هذه الآية قال
ابن مسعود ومن يتق الله يجعل له مخرجا هو ان يعلم انه من قبل الله
وان الله رازقه وقال الربيع بن خثيم يجعل له مخرجا من كل شيء ضاق على
الناس وقال ابو العالية مخرجا من كل شدة وقال الحسن مخرجا عما نهاه الله عنه
ومن يتوكل على الله فهو حسبه يثق بالله فيما نابه كفاه ما اهمه وروينا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما

[الطير] يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ان الله بالغ امره قرا طلحة بن مصرف
وحفص عن عاصم بالغ امره بالاضافة وقرأ الآخرون بالغ بالتنوين
امره بالنصب اي منفذ امره ممض في خلقه قضاءه قد جعل الله لكل شيء
قدرا اي جعل لكل شيء من الشدة والرخاء اجلا ينتهي اليه قال مسروق
في الآية هذه الآية ان الله بالغ امره توكل عليه او لم يتوكل عليه غير
ان المتوكل عليه يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا قوله تعالى واللائي يئسن
من المحيض من نسائكم فلا يرجون ان يحضن ان ارتبتم اي شككتم فلم
تدروا ما عدتهن فعدتهن ثلثة اشهر قال مقاتل لما نزلت والمطلقات
يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قال خلاد بن النعمان بن قيس الانصاري
يا رسول الله فما عدة من لا تحيض والتي لم تحض وعدة الحبلى فانزل الله
تعالى يئسن من المحيض من نسائكم يعني القواعد اللائي قعدن عن
الحيض ان ارتبتم شككتم في حكمها فعدتهن ثلثة اشهر واللائي لم يحضن
يعني الصغائر اللائي لم يحضن فعدتهن ايضا ثلثة اشهر اما الشابة
التي كانت تحيض فارتفع حيضها قبل بلوغها سن الآيسات فذهب اكثر
اهل العلم الى ان عدتها لا تنقضي حتى يعاودها الدم فتعتد بثلثة
اقراء او تبلغ سن الآيسات فتعتد بثلثة اشهر وهو قول عثمن وعلي وزيد
بن ثابت وعبد الله بن مسعود وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعي واصحاب
الرأي وحكي عن عمر انها تتربص تسعة اشهر فان لم تحض فتعتد
بثلثة اشهر وهو قول مالك وقال الحسن تتربص سنة فان لم تحض تعتد
بثلثة اشهر وهذا كله في عدة الطلاق اما المتوفى عنها زوجها فعدتها
اربعة اشهر وعشر سواء كانت ممن تحيض او لا تحيض اما الحامل فعدتها
بوضع الحمل سواء طلقها زوجها او مات عنها لقوله تعالى واولات الاحمال
اجلهن ان يضعن حملهن اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا
عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا سفين عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابيه عن سبيعة بنت
الحرث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فمر بها ابو السنابل بن بعكك
فقال قد تصنعت للازواج انها اربعة اشهر وعشر فذكرت ذلك سبيعة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال كذب ابو السنابل او ليس كما قال ابو السنابل
قد حللت فتزوجي ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا يسهل عليه
امر الدنيا والآخرة ذلك يعني ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم
ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا اسكنوهن يعني مطلقات

سانكم من حيث سكنتم من صلة اي اسكنوهن حيث تسكنون من وجدكم سعتكم
وطاقتكم يعني ان كان موسرا يوسع عليها في المسكن والنفقة وان كان
فقيرا فعلى قدر الطاقة ولا تضاروهن لا تؤذوهن لتضيقوا عليهن
مساكنهن فيخرجن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن
حملهن فيخرجن من عدتهن فصل اعلم ان المعتدة الرجعية
تستحق على الزوج النفقة والسكنى ما دامت في العدة ونعني بالسكنى
مؤنة السكنى فان كانت الدار التي طلقها فيها ملكا للزوج يجب على الزوج
ان يخرج منها ويترك الدار لها مدة عدتها وان كانت باجارة فعلى الزوج
الاجرة وان كانت عارية ورجع المعير فعليه ان يكتري لها دارا لتسكنها واما
المعتدة البائنة بالخلع او بالطلاق الثلث او باللعان فلها السكنى حاملا
كانت او حائلا عند اكثر اهل العلم روي عن ابن عباس انه قال لا سكنى لها
الا ان تكون حاملا وهو قول الحسن والشعبي واختلفوا في نفقتها فذهب
قوم الى انه لا نفقة لها الا ان تكون حاملا روي ذلك عن ابن عباس وهو
قول ابرهيم النخعي وبه قال الثوري واصحاب الراي وظاهر القرآن يدل
على انها لا تستحق الا ان تكون حاملا لان الله تعالى قال وان كن اولات
حمل فانفقوا عليهن والدليل عليه من جهة السنة ما اخبرنا ابو الحسن
محمد بن احمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن عبد الله بن يزيد مولى الاسود بن سفين عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
عن فاطمة بنت قيس ان ابا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب
بالشام فارسل اليها وكيله بالشعير فسخطته فقال والله ما لك علينا من
شيء فجاءت رسول الله فذكرت ذلك له فقال لها ليس لك عليه نفقة وامرها
ان تعتد في بيت ام شريك ثم قال تلك امرأة يغشاها اصحابي فاعتدي
عند ابن ام مكتوم فانه رجل اعمى تضعين ثيابك فاذا احللت فآذنيني قالت
فلما حللت ذكرت له ان معوية بن ابي سفين وابا جهم خطباني فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه
واما معوية فصعلوك لا مال له انكحي اسامة بن زيد قالت فكرهته ثم قال
انكحي اسامة بن زيد فنكحته فجعل الله فيه خيرا واغتبطت واحتج من لم
يجعل لها السكنى بحديث فاطمة بنت قيس ان النبي صلى الله عليه
وسلم امرها ان تعتد في بيت عبد الله بن ام مكتوم ولا حجة فيه لما روي
عن عائشة انها قالت كانت فاطمة في مكان وحش فخيف على ناحيتها
وقال سعيد بن المسيب انما نقلت فاطمة لطول لسانها ذرابة اما المعتدة

على احمائها وكان للسانها ذرابة

عن وطي الشبهة والمفسوخة نكاحها بعيب او خيار عتق فلا سكنى لها
ولا نفقة وان كانت حاملا والمعتدة عن وفاة الزوج لا نفقة لها حاملا
كانت او حائلا عند اكثر اهل العلم وروي عن علي ان لها النفقة ان كانت
حاملا من التركة حتى تضع وهو قول شريح والشعبي والنخعي والثوري
واختلفوا في سكناها وللشافعي رضي الله عنه فيه قولان احدهما لا سكنى لها
بل تعتد حيث تشاء وهو قول علي وابن عباس وعائشة وبه قال عطاء
والحسن وهو قول ابي حنيفة والثاني لها السكنى وهو قول عمر وعثمان و
عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وبه قال مالك وسفين الثوري واحمد
واسحق واحتج من اوجب لها السكنى بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا
زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سعد بن اسحق
بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب ان الفريعة بنت مالك بن سنان
وهي اخت ابي سعيد الخدري اخبرتها انها جاءت رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسأله ان ترجع الى اهلها في بني خدرة فان زوجها خرج في طلب اعبد
له حتى اذا كانوا بطرف القدوم لحقهم فقتلوه فسألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ارجع الى اهلي فان زوجي لم يتركني في منزل يملكه ولا نفقة
قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فانصرفت حتى اذا كنت
في الحجرة او في المسجد دعاني او امر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعيت له
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت قالت فرددت عليه القصة التي
ذكرت من شان زوجي فقال امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله قالت
فاعتددت فيه اربعة اشهر وعشرا قالت فلما كان عثمان ارسل الي فسألني
عن ذلك فاخبرته فاتبعه وقضى به فمن قال بهذا القول قال اذنه لفريعة بالرجوع
اولا الى اهلها صار منسوخا بقوله آخرا امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب
اجله ومن لم يوجب السكنى قال امرها بالمكث في بيتها آخرا استحبابا لا وجوبا
قوله تعالى فان ارضعن لكم اي ارضعن اولادكم فآتوهن اجورهن على ارضاعهن
وأتمروا بينكم بمعروف ليقبل بعضكم من بعض اذا امر بالمعروف وقال
الشافعي تشاوروا قال مقاتل بتراضي الاب والام على اجر مسمى والخطاب
للزوجين جميعا يأمرهم ان يأتوا المعروف قال وما هو الاحسن ولا يقصدوا
الضرار وان تعاسرتم في الرضاع والاجرة فابى الزوج ان يعطي المرأة
اجرتها وابت الام ان ترضعه فليس له اكراهها على ارضاعه ولكنه يستأجر
للصبي مرضعا غير امه وذلك قوله تعالى فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة
من سعته على قدر غناه ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله

من المال لا يكلف الله نفسا في النفقة الا ما اتيها اعطاها من المال
سيجعل الله بعد عسر يسرا بعد ضيق وشدة غنى وسعة قوله تعالى
وكاين من قرية عتت عصت وطغت عن امر ربها ورسله اي وامر رسله
فحاسبناها حسابا شديدا بالمناقشة والاستقصاء قال مقاتل حاسبها بعملها
بالدنيا فجازاها بالعذاب وهو قوله وعذبناها عذابا نكرا منكرا فظيعا
وهو عذاب النار لفظهما ماض ومعناهما الاستقبال وقيل في الاية
تقديم وتاخير مجازها فعذبناها في الدنيا بالجوع والقحط والسيف
وساير البلايا وحاسبناها في الآخرة حسابا شديدا فذاقت وبال امرها
جزاء امرها وقيل ثقل عاقبة امرها وكان عاقبة امرها خسرا خسرانا
في الدنيا والآخرة اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب
الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا يعني القرآن رسولا بدل من الذكر
وقيل انزل اليكم قرآنا وارسل رسولا وقيل مع الرسول وقيل الذكر
هو الرسول وقيل ذكرا اي شرفا ثم بين ما هو فقال رسولا يتلوا
عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من
الظلمات الى النور ومن يومن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا يعني
الجنة التي لا ينقطع نعيمها الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن في العدد يتنزل الامر بينهن بالوحي من السماء السابعة الى الارض
السفلى قال اهل المعاني هو ما يدبر فيهن من عجيب تدبيره فينزل المطر
ويخرج النبات ويأتي بالليل والنهار والصيف والشتاء ويخلق الحيوان
على اختلاف هيآتها وينقلها من حال الى حال وقال قتادة في كل ارض
من ارضه وسماء من سمائه خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه
لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما فلا يخفى عليه

سورة التحريم مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله
غفور رحيم وسبب نزولها ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبيد بن اسمعيل
نا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحب الحلواء والعسل وكان اذا صلى العصر جاز على نسائه فيدنو
منهن فدخل على حفصة فاحتبس عندها اكثر مما كان يحتبس فسالت
عن ذلك فقيل لي اهدت لها امراة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله

صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت اما والله لنحتالن له فذكرت ذلك
لسودة وقلت اذا دخل عليك فانه سيدنو منك فقولي له يا رسول الله اكلت
مغافير فانه سيقول لا فقولي له ما هذه الريح وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يشتد عليه ان يوجد منه الريح فانه سيقول سقتني حفصة
شربة عسل فقولي له يا رسول الله جرست نحله العرفط وسأقول ذلك
وقوليه انت يا صفية فلما دخل على سودة قالت تقول سودة والله الذي
لا اله الا هو لقد كدت ان اباديه بالذي قلت لي وانه لعلى الباب فرقا
منك فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله اكلت مغافير
قال لا قلت فما بال هذه الريح قال سقتني حفصة شربة عسل قلت
جرست نحله العرفط فلما دخل علي قلت له مثل ذلك ودخل على قلت له
مثل ذلك ودخل على صفية فقالت مثل ذلك فلما دخل على حفصة قالت
له يا رسول الله الا اسقيك منه قال لا حاجة لي به تقول سودة سبحان الله
لقد حرمناه قالت قلت لها اسكتي واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحسن بن محمد
بن الصباح نا حجاج عن ابن جريج قال زعم عطاء انه سمع عبيد بن عمير
يقول سمعت عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت
جحش ويشرب عندها عسلا فتواصيت انا وحفصة ان ايتنا دخل عليها
النبي صلى الله عليه وسلم فلتقل اني اجد منك ريح مغافير اكلت مغافير
فدخل على احديهما فقالت له ذلك فقال لا بأس شربت عسلا عند زينب
بنت جحش ولن اعود له فنزلت يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي
مرضات ازواجك الى قوله ان تتوبا الى الله لعايشة وحفصة واذ اسر
النبي الى بعض ازواجه حديثا لقوله بل شربت عسلا وبهذا الاسناد قال
نا محمد بن اسمعيل نا ابرهيم بن موسى انا هشام بن يوسف عن ابن جريج
عن عطاء بإسناده وقال قال لا ولكن كنت اشرب عسلا عند زينب بنت
جحش فلن اعود له قد حلفت لا تخبري بذلك احدا تبتغي بذلك مرضات
ازواجه وقال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم
بين نسائه فلما كان يوم حفصة استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في زيارة ابيها فاذن لها فلما خرجت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى جاريته مارية القبطية فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت
حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكي فقال ما يبكيك فقالت انما ابكي

لانك اذنت لي من اجل هذا ادخلت امتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي
وعلى فراشي اما رايت لي حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامراة منهن
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس هي جاريتي احلها الله لي
اسكتي فهي حرام على التمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا امراة منهن
فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قرعت حفصة الجدار الذي بينها
وبين عايشة فقالت الا ابشرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم
عليه امته مارية وقد اراحنا الله منها واخبرت عايشة بما رات وكانتا
متصافيتين متظاهرتين على ساير ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
فغضبت عايشة فلم تزل بنبي الله حتى حلف ان لا يقربها فانزل الله تعالى
يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك يعني العسل ومارية تبتغي مرضات
ازواجك والله غفور رحيم وامره ان يكفر يمينه ويراجع امته فقال
قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي بين واوجب ان تكفروها اذا حنثتم
وهي ما ذكر في سورة المايدة والله مولىكم وليكم وناصركم وهو العليم
الحكيم واختلف اهل العلم في لفظ التحريم فقال قوم ليس هو بيمين
فان قال لزوجته انت علي حرام او حرمتك فان نوى به طلاقا فهو طلاق
وان نوى به ظهارا فظهار وان نوى تحريم ذاتها واطلق فعليه كفارة
اليمين بنفس اللفظ وان قال ذلك لجاريته فان نوى عتقه عتقت وان نوى
تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة اليمين وان قال لطعام حرمته على نفسي
فلا شي عليه وهذا قول ابن عباس واليه ذهب الشافعي وذهب جماعة
الى انه يمين فان قال ذلك لزوجته او جاريته فلا يجب عليه الكفارة ما لم
يقربها كما لو حلف ان لا يطاها وان حرم طعاما فهو كما لو حلف ان لا ياكله
فلا كفارة عليه ما لم ياكل وروي ذلك عن ابي بكر وعايشة وبه قال الاوزاعي
وابو حنيفة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا معاذ بن فضالة نا هشام عن يحيى عن ابن
حكيم وهو يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير ان ابن عباس قال
في الحرام يكفر وقال ابن عباس لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة واذ اسر
النبي الى بعض ازواجه حديثا وهو تحريم فتاته على نفسه وقوله
لحفصة لا تخبري بذلك احدا وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس اسر امر
الخلافة بعده فحدثت به حفصة قال الكلبي اسر اليها ان اباك واباعايشة
يكونان خليفتي على امتي من بعدي وقال ميمون بن مهران اسر ان ابا بكر
خليفتي من بعدي فلما نبات به اخبرت به حفصة عايشة واظهره الله عليه

اي اطلع الله نبيه على انها انبات به عرف بعضه قرا ابو عبد الرحمن السلمي
والكسائي عرف بتخفيف الراء اي عرف بعض الفعل الذي فعلته من
افشاء سره اي غضب من ذلك عليها وجازاها به من قول القايل لمن اساء
اليه لاعرفن لك ما فعلت اي لاجازينك عليه وجازاها عليه بان طلقها
فلما بلغ ذلك عمر قال لو كان في آل الخطاب خير ما طلقك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل وامره بمراجعتها واعتزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم نساءه شهرا وقعد في مشربة ام ابرهيم مارية حتى نزلت آية التخيير
وقال مقاتل بن حيان لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وانما هم
بطلاقها فاتاه جبريل وقال لا تطلقها فانها صوامة قوامة وانها من نسايك
في الجنة فلم يطلقها وقرا الآخرون عرف بالتشديد اي عرف حفصة بعض
ذلك الحديث اي اخبرها ببعض القول الذي كان منها واعرض عن بعض
يعني لم يعرفها اياه ولم يخبرها به قال الحسن ما استقصى كريم قط وقال الله تعالى عرف
بعضه واعرض عن بعض وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما راى
الكراهية في وجه حفصة اراد ان يتراضاها فاسر اليها شيئين تحريم الامة
على نفسه وتبشيرها بان الخلافة بعده في ابي بكر وفي ابيها عمر فاخبرت
به حفصة عايشة واطلع الله نبيه عليه عرف حفصة واخبرها ببعض ما اخبرت
به عايشة وهو تحريم الامة واعرض عن بعض يعني ذكر الخلافة كره رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ينتشر ذلك في الناس فلما نباها به اي اخبر حفصة
بما اظهره الله عليه قالت حفصة من انباك هذا اي من اخبرك بانى
افشيت السر قال نباني العليم الخبير ان تتوبا الى الله اي من التعاون
على النبي صلى الله عليه وسلم بالايذاء يخاطب عايشة وحفصة فقد صغت
قلوبكما اي زاغت ومالت عن الحق واستوجبتما التوبة قال ابن زيد مالت
قلوبكما بان سرها ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتناب جاريته
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني عبيد الله بن
عبد الله بن ابي ثور عن عبد الله بن عباس قال لم ازل حريصا على ان اسال عمر بن
الخطاب عن المراتين من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله
تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما حتى حج وحججت معه وعدل وعدلت
معه باداوة فتبرز ثم جاء فسكبت على يديه منها فتوضا فقلت يا امير المؤمنين
من المراتان من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى ان تتوبا
الى الله فقد صغت قلوبكما قال واعجبا لك يا ابن عباس هما عايشة وحفصة

ثم استقبل عمر الحديث يسوقه قال كنت انا وجار لي من الانصار في بني
اميه بن زيد وهم من عوالي المدينه وكنا نتناوب النزول على النبي صلى الله
عليه وسلم فينزل يوما وانزل يوما فاذا نزلت جئته بما حدث من خبر ذلك
اليوم من الوحي او غيره واذا نزل فعل مثل ذلك وكنا معشر قريش نغلب
النساء فلما قدمنا على الانصار اذا قوم تغلبهم نساؤهم وطفق نساؤنا
ياخذن من ادب نساء الانصار فصخبت على امراتي فراجعتني فانكرت ان
تراجعني قالت ولم تنكر ان راجعتك فوالله ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
ليراجعنه وان احداهن لتهجره اليوم حتى الليل فافزعني ذلك وقلت
قد خاب من فعل منهن ثم جمعت علي ثيابي فنزلت فدخلت على حفصة
فقلت لها اي حفصة اتغاضب احداكن النبي صلى الله عليه وسلم اليوم حتى
الليل قالت نعم فقلت لها اي حفصة اتغاضب احداكن النبي صلى الله عليه
وسلم اليوم حتى الليل قالت نعم فقلت قد خبت وخسرت افتامنين ان يغضب الله
لغضب رسوله فتهلكي لا تستكثري النبي صلى الله عليه وسلم ولا تراجعيه في
شي ولا تهجريه وسليني ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت جارتك اوضا منك
واحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عايشة قال عمر وكنا قد
تحدثنا ان غسان تنعل الخيل لتغزونا فنزل صاحبي الانصاري يوم نوبته
فرجع الينا عشاء فضرب بابي ضربا شديدا وقال اثم هو ففزعت فخرجت اليه
فقال قد حدث اليوم امر عظيم قلت ما هو جاء غسان قال لا بل اعظم من ذلك
واهون طلق النبي صلى الله عليه وسلم نساءه فقلت خابت حفصة وخسرت
قد كنت اظن هذا يوشك ان يكون جمعت علي ثيابي فصليت صلوة الفجر مع
النبي صلى الله عليه وسلم فدخل النبي صلى الله عليه وسلم مشربة له فاعتزل
فيها فدخلت على حفصة فاذا هي تبكي فقلت ما يبكيك الم اكن حذرتك هذا
اطلقكن النبي صلى الله عليه وسلم قالت لا ادري ما هو ذا معتزل في المشربة
فخرجت فجئت الى المنبر فاذا حوله رهط يبكي بعضهم فجلست معهم قليلا
ثم غلبني ما اجد فجئت المشربة التي فيها صلى الله عليه وسلم فقلت لغلام له اسود
استاذن لعمر فدخل الغلام فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع فقال
قد كلمت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرتك فصمت فرجعت فجلست مع الرهط
الذين عند المنبر ثم غلبني ما اجد فجئت الغلام فقلت استاذن ثم رجع الي
فقال قد ذكرتك له فصمت فلما وليت منصرفا قال فاذا الغلام يدعوني فقال
قد اذن لك النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبه متكا

على وسادة من ادم حشوها ليف فسلمت عليه ثم قلت وانا قايم يا رسول الله
اطلقت نساءك فرفع الي بصره فقال لا فقلت الله اكبر ثم قلت وانا قايم
استانس يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رايتني وكنا معشر قريش نغلب
النساء فلما قدمنا المدينة اذا قوم تغلبهم نساؤهم فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قلت يا رسول الله لو رايتني ودخلت على حفصة فقلت لها لا يغرنك ان كانت
جارتك اوضا منك واحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عايشة
فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم تبسمة اخرى فجلست حين رايته تبسم ثم رفعت
بصري في بيته فوالله ما رايت فيه شيا يرد البصر غير اهبة ثلثة فقلت يا رسول الله
ادع الله فليوسع على امتك فان فارس والروم قد وسع عليهم واعطوا الدنيا
وهم لا يعبدون الله تعالى فجلس النبي صلى الله عليه وسلم وكان متكا فقال
اوفي هذا انت يا ابن الخطاب ان اولئك قوم عجلوا طيباتهم في الحيوة الدنيا
فقلت يا رسول الله استغفر لي فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم نساءه من
اجل ذلك الحديث حين افشته حفصة الى عايشة تسعا وعشرين ليلة وكان
قال ما انا بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله فلما مضت
تسع وعشرون ليلة دخل على عايشة فبدا بها فقالت له عايشة يا رسول الله انك
كنت اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا فانما اصبحت من تسع وعشرين ليلة اعدها
عدا فقال الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين ليلة قالت عايشة
ثم انزل الله آية التخيير فبدا بي اول امراة من نسايه فاخترته ثم خير نساءه كلهن
فقلن مثل ما قالت عايشة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني
ابو سلمة بن عبد الرحمن ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها حين امره الله ان يخير ازواجه فبدا
بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان لا تستعجلي
حتى تستامري ابويك وقد علم ان ابوي لم يكونا يامراني بفراقه قالت ثم قال
ان الله قال يا ايها النبي قل لازواجك الى تمام الآيتين فقلت اوفي هذا
استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج
حدثني زهير بن حرب نا عمر بن يونس الحنفي نا عكرمة بن عمار عن سماك ابي
حدثني عبد الله بن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال لما اعتزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم نساءه وذكر الحديث وقال دخلت عليه فقلت يا رسول الله ما يشق عليك
من شان النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك وملايكته وجبريل وميكايل وانا

زميل

وابو بكر والمؤمنون معك وقلما تكلمت واحمد الله بكلام الا رجوت ان
يكون الله يصدق قولي الذي اقول ونزلت هذه الآية عسى ربه ان طلقكن
ان يبدله ازواجا خيرا منكن وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل
وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير وان تظاهرا عليه اي تظاهرا
وتعاونا على اذى النبي صلى الله عليه وسلم قرا اهل الكوفة بتخفيف
الظاء والآخرون بتشديدها فان الله هو مولاه وليه وناصره وجبريل وصالح
المؤمنين روي عن ابن مسعود وابي بن كعب وصالح المؤمنين ابو بكر وعمر
وقال الكلبي هم المخلصون الذين ليسوا بمنافقين والملائكة بعد ذلك
ظهير قال مقاتل بعد الله وجبريل وصالح المؤمنين ظهيرا اي اعوان
النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من الواحد الذي يؤدي عن الجمع كقوله
وحسن اولئك رفيقا عسى ربه ان طلقكن اي واجب من الله ان طلقكن
رسوله ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات خاضعات له بالطاعة
مؤمنات مصدقات بتوحيد الله قانتات طائعات وقيل داعيات وقيل
مصليات تائبات عابدات سائحات صائمات وقال زيد بن اسلم مهاجرات
وقيل يسحن معه حيث ما ساح ثيبات وابكارا وهذا في الاخبار عن القدرة
لا عن الكون لانه قال ان طلقكن وقد علم انه لا يطلقهن وهذا كقوله وان
تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وهذا اخبار عن القدرة
لا ان في الوجود امة هم خير من امة محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم قال عطاء عن ابن عباس اي بالانتهاء عما
نهاكم عنه والعمل بطاعته واهليكم نارا يعني مروهم بالخير وانهوهم عن
الشر وعلموهم وادبوهم تقوهم بذلك نارا وقودها الناس والحجارة عليها
ملائكة يعني خزنة النار غلاظ فظاظ على اهل النار شداد اقوياء يدفع
الواحد منهم بالدفعة سبعين الفا في النار وهم الزبانية لم يخلق الله فيهم
الرحمة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا
لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يا ايها الذين آمنوا توبوا
الى الله توبة نصوحا قرا الحسن وابو بكر عن عاصم نصوحا بضم النون و
قراءة العامة بفتحها اي توبة ذات نصح تنصح صاحبها بترك العود الى ما تاب
منه واختلفوا في معناها قال عمر وابي ومعاذ التوبة النصوح ان يتوب ثم لا
يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع قال الحسن هي ان يكون العبد نادما
على ما مضى مجمعا ان لا يعود فيه قال الكلبي ان تستغفر باللسان وتندم بالقلب
وتمسك بالبدن قال سعيد بن المسيب توبة تنصحون بها انفسكم قال القرظي يجمعها

اربعة اشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود
بالجنان ومهاجرة سيء الاخوان عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم
جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا
معه اي لا يعذبهم الله بدخول النار نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
على الصراط يقولون اذا طفئ نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا
انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ
عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا
امرأة نوح واسمها واعلة وامرأة لوط واسمها واهلة وقال مقاتل والعة
وواهلة كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين وهما نوح ولوط
عليهما السلام فخانتاهما قال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط وانما كانت
خيانتهما انهما كانتا على غير دينهما وكانت امرأة نوح تقول للناس انه مجنون
واذا آمن به احد اخبرت به الجبابرة واما امرأة لوط كانت تدل قومها على
اضيافه اذا نزل به ضيف بالليل اوقدت النار واذا نزل بالنهار دخنت
ليعلم قومه اذا نزل به ضيف وقال الكلبي اسرتا النفاق واظهرتا الايمان
فلم يغنيا عنهما من الله شيئا لم يدفعا عنهما مع نبوتهما عذاب الله وقيل
ادخلا النار مع الداخلين قطع الله تعالى بهذه الآية طمع من يركب
المعصية ان ينفعه صلاح غيره ثم اخبر ان معصية غيره لا يضره اذا كان
مطيعا فقال وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون وهي آسية
بنت مزاحم قال المفسرون لما غلب موسى السحرة آمنت امرأة فرعون فلما تبين
لفرعون اسلامها اوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد والقاها في الشمس قال
سلمان كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس فاذا انصرفوا عنها اظلتها الملائكة
اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فكشف الله لها عن بيتها في الجنة
حتى رأته وفي القصة ان فرعون امر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما اتوها بالصخرة
قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فابصرت بيتها في الجنة من درة وانتزع
روحها فالقيت الصخرة على جسد لا روح فيه ولم تجد الما وقال الحسن وابن
كيسان رفع الله امرأة فرعون الى الجنة فهي فيها تاكل وتشرب ونجني ونجني
من فرعون وعمله يعني الشرك وقال ابو صالح عن ابن عباس وعمله
يعني دعوى الربوبية وقيل جماعة ونجني من القوم الظالمين الكافرين
ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه اي في جيب درعها
ولذلك ذكر الكناية من روحنا وصدقت بكلمات ربها يعني الشرائع التي
شرعها الله للعباد بكلماته المنزلة وكتبه قرا اهل البصرة وحفص وكتبه

على الجمع وقرا الآخرون وكتابه على التوحيد والمراد منه الكثرة ايضا
واراد الكتب التي انزلت على ابرهيم وموسى وداود وعيسى عليهم السلام
وكانت من القانتين اي من القوم القانتين المطيعين لربها ولذلك
لم يقل من القانتات وقال عطاء من القانتين اي من المصلين
ويجوز ان يريد بالقانتين رهطها وعشيرتها فانهم كانوا اهل صلاح
مطيعين لله وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نساء
العالمين مريم ابنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد عليه السلام
وآسيه امراة فرعون

سورة الملك مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت
والحيوة قال عطاء عن ابن عباس يريد الموت في الدنيا والحيوة في الآخرة وقال
قتادة اراد موت الانسان وحيوته في الدنيا جعل الله الدنيا دار حيوة ودار
فناء وجعل الآخرة دار جزاء ودار بقاء قيل انما قدم الموت لانه الى القهر
اقرب وقيل قدمه لانه اقدم لان الاشياء في الابتداء كانت في حكم الموت كا
النطفة والتراب ونحوهما ثم اعترضت عليها الحيوة وقال ابن عباس خلق
الموت على صورة كبش املح لا يمر بشيء ولا يجد ريحه شيء الا مات وخلق الحيوة
على صورة فرس بلقاء انثى هي التي كان جبريل والانبياء يركبونها لا تمر بشيء
ولا يجد ريحها شيء الا حيي وهي التي اخذ السامري قبضة من اثرها فالقى على
العجل فحيي ليبلوكم فيما بين الحيوة الى الموت ايكم احسن عملا روي عن
ابن عمر مرفوعا احسن عملا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في
طاعة الله وقال فضيل بن عياض احسن عملا اخلصه واصوبه فقال العمل
لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا فالخالص اذا كان لله والصواب اذا كان
على السنة وقال الحسن ايكم ازهد في الدنيا واترك لها قال الفراء لم يوقع
البلوى على اي الا وبينهما اضمار كما تقول بلوتكم لانظر ايكم اطوع ومثله
سلهم ايهم بذلك زعيم اي سلهم وانظر اليهم ايهم فاي رفع على الابتداء
واحسن خبره وهو العزيز في انتقامه ممن عصاه الغفور لمن تاب اليه
الذي خلق سبع سموات طباقا طبقا على طبق بعضها فوق بعض ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت قرا حمزة والكسائي من تفوت بتشديد الواو
بلا الف وقرا الآخرون بتخفيف الواو والف قبلها وهما لغتان كالتحمل
والتحامل والتطهر والتظاهر ومعناه ما ترى يا ابن آدم في خلق الرحمن من
اعوجاج واختلاف وتناقض بل هي مستقيمة مستوية واصله من الفوت

وهو ان يفوت بعضه بعضا لقلة استوائها فارجع البصر كرر النظر معناه انظر
ثم ارجع البصر هل ترى من فطور شقوق وصدوع ثم ارجع البصر كرتين قال
ابن عباس مرة بعد مرة ينقلب ينصرف ويرجع اليك البصر خاسئا
صاغرا ذليلا مبعدا لم ير ما يهوى وهو حسير كليل منقطع لم يدرك ما
طلب وروي عن كعب انه قال السماء الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة
بيضاء والثالثة حديد والرابعة صفر وقال نحاس والخامسة فضة و
السادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمراء وبين السماء السابعة الى الحجب
السبعة صحارى من نور ولقد زينا السماء الدنيا اراد الادنى من
الارض وهي التي يراها الناس بمصابيح اي الكواكب واحدها مصباح
وهو السراج سمي الكوكب مصباحا لاضاءته وجعلناها رجوما مرامي
للشياطين اذا استرقوا السمع واعتدنا لهم في الآخرة عذاب السعير النار
الموقدة وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا
فيها سمعوا لها شهيقا وهو اول نهيق الحمار وذلك اقبح الاصوات وهي
تفور تغلي بهم كغلي المرجل وقال مجاهد تفور بهم كما يفور الماء الكثير
بالحب القليل تكاد تميز يتقطع من الغيظ من تغيظها عليهم قال
ابن قتيبة تكاد تنشق غيظا على الكفار كلما القي فيها فوج جماعة منهم
سألهم خزنتها سؤال توبيخ الم يأتكم نذير رسول ينذركم قالوا بلى قد
جاءنا نذير فكذبنا وقلنا للرسل ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال
كبير وقالوا لو كنا نسمع من الرسل ما جاءونا به او نعقل منهم قال ابن عباس
لو كنا نسمع الهدى او نعقله فنعمل به ما كنا في اصحاب السعير قال الزجاج
لو كنا نسمع سمع من يعي ويتفكر او نعقل عقل من يميز وينظر ما كنا من اهل
النار فاعترفوا بذنبهم فسحقا بعدا لاصحاب السعير قرا ابو جعفر والكسائي
فسحقا بضم الحاء وقرا الباقون بسكونها وهما لغتان مثل الرعب والرعب والسحت
والسحت ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير واسروا
قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس نزلت في المشركين
كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل عليه السلام
بما قالوا فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم كي لا يسمع اله محمد فقال الله جل
ذكره الا يعلم من خلق الا يعلم ما في الصدور من خلقها وهو اللطيف
الخبير لطيف علمه بما في القلوب الخبير بما فيها من السر والوسوسة وقيل
من يرجع الى المخلوق اي الا يعلم مخلوقه هو الذي جعل لكم الارض ذلولا
سهلا لا يمنع المشي فيها بالحزونة فامشوا في مناكبها قال ابن عباس وقتادة

في جبالها وقال الضحاك في آكامها وقال مجاهد في طرقها وفجاجها قال الحسن
في سبلها وقال الكلبي في اطرافها وقال مقاتل في نواحيها قال الفراء
في جوانبها والاصل في الكلمة الجانب ومنه منكب الرجل والريح النكباء
ومنكب فلان وكلوا من رزقه مما خلقه رزقا لكم في الارض واليه النشور
اي واليه تبعثون من قبوركم ثم خوف الكفار فقال ءامنتم من في السماء
قال ابن عباس اي عذاب من في السماء ان عصيتموه ان يخسف
بكم الارض فاذا هي تمور قال الحسن تحرك باهلها وقيل تهوي بهم
والمعنى ان الله تعالى تحرك الارض عند الخسف بهم حتى يلقيهم الى
اسفل والارض تعلو عليهم وتمور فوقهم يقال مار يمور اي جاء
وذهب ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ريحا ذات حجارة
كما فعل بقوم لوط فستعلمون في الآخرة وعند الموت كيف نذير اي
انذاري اذا عاينتم العذاب ولقد كذب الذين من قبلهم يعني كفار
الامم الماضية فكيف كان نكير اي انكاري عليهم بالعذاب اولم
يروا الى الطير فوقهم صافات تصف اجنحتها في الهواء ويقبضن
اجنحتها بعد البسط ما يمسكهن في حال القبض والبسط اي يسقطن الا
الرحمن انه بكل شيء بصير امن هذا الذي هو جند لكم استفهام انكار
قال ابن عباس اي منعة لكم ينصركم من دون الرحمن يمنعكم من عذابه ويدفع
عنكم ما اراد بكم ان الكافرون الا في غرور اي في غرور من الشيطان
يغرهم بان العذاب لا ينزل بهم امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه
اي من الذي يرزقكم المطر ان امسك الله عنكم بل لجوا في عتو ونفور
تمادي في الضلال ونفور تباعد من الحق قال مجاهد كفور ثم ضرب مثلا
فقال افمن يمشي مكبا على وجهه راكبا راسه في الضلالة والجهالة اعمى
العين والقلب لا يبصر يمينا ولا شمالا وهو الكافر قال قتادة اكب على المعاصي
في الدنيا فحشره الله على وجهه يوم القيامة اهدى امن يمشي سويا معتدلا
يبصر الطريق وهو على صراط مستقيم وهو المؤمن قال قتادة يمشي يوم
القيمة سويا قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
قليلا ما تشكرون قال مقاتل يعني انهم لا يشكرون رب هذه النعم
قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين فلما راوه
يعني العذاب في الآخرة على قول اكثر المفسرين وقال مجاهد يعني العذاب
ببدر زلفة اي قريبا وهو اسم يوصف بمصدر يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد

والاثنان والجمع سيئت وجوه الذين كفروا اسودت وعلتها الكابة والمعنى
قبحت وجوههم بالسواد يقال ساء الشيء يسوء فهو سيء اذا قبح وسيئ يساء
اذا قبح وقيل قال لهم الخزنة هذا اي هذا العذاب الذي
كنتم به تدعون تفتعلون من الدعاء اي تدعون وتتمنون ان يعجل لكم وقرا يعقوب
تدعون بالتخفيف وهي قراءة قتادة ومعناهما واحد مثل تذكرون وتذكرون
قل يا محمد لمشركي مكة الذين يتمنون هلاككم ارايتم ان اهلكني الله ومن
معي من المؤمنين او رحمنا فابقانا واخر في آجالنا فمن يجير الكافرين من
عذاب اليم فانه واقع بهم لا محالة وقيل معناه ارايتم ان اهلكني الله
فعذبني ومن معي او رحمنا فغفر لنا فنحن مع ايماننا خائفون ان يهلكنا بذنوبنا
لان حكمه نافذ فينا فمن يجير الكافرين فمن يجيركم ويمنعكم من عذابه
وانتم كافرون وهذا معنى قول ابن عباس قل هو الرحمن الذي نعبده
آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون قرا الكسائي بالياء وقرا الآخرون بالتاء
من هو في ضلال مبين اي ستعلمون عند معاينة العذاب من الضال نحن
ام انتم قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا ذاهبا في الارض لا تناله الايدي
والدلاء قال الكلبي ومقاتل يعني ماء زمزم فمن ياتيكم بماء معين ظاهر
تراه العيون وتناله الدلاء وقال عطاء عن ابن عباس معين ظاهر
جاري اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين
الفارسي نا ابو عبد الله محمد بن يزيد نا ابو يحيى البزاز نا محمد بن يحيى
نا ابو داود نا عمران عن قتادة عن ابن عياش الجشمي عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلثون
آية شفعت لرجل فاخرجته يوم القيامة من النار وادخلته الجنة وهي
سورة تبارك الملك

سورة القلم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ن اختلفوا فيه قال ابن عباس هو الحوت الذي على ظهره الارض وهو قول
مجاهد ومقاتل والسدي والكلبي روى ابو ظبيان عن ابن عباس قال
اول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة ثم خلق النون فبسط
الارض على ظهره فتحرك النون فمادت الارض فاثبتت بالجبال وان الجبال
لتفخر على الارض ثم قرا ابن عباس ن والقلم وما يسطرون واختلفوا في
اسمه قال الكلبي ومقاتل يهموت وقال الواقدي ليوثا وقال كعب لوثيا
وعن علي اسمه بلهوث قال الرواة لما خلق الله الارض وفتقها بعث من تحت
العرش ملكا فهبط الى الارض حتى دخل تحت الارضين السبع فوضع على عاتقه

احدى يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب باسطتين قابضتين على الارضين
السبع حتى ضبطها فلم يكن لقدميه موضع قرار فاهبط الله عليه من الفردوس
ثورا له اربعون الف قرن واربعون الف قايمة وجعل قرار قدم الملك
على سنامه فلم تستقر قدماه فاحدر ياقوتة خضراء من اعلى درجة في
الفردوس غلظها خمسماية عام فوضعها بين سنام الثور الى اذنه فاستقرت
عليها قدماه وقرون ذلك الثور خارجة من اقطار الارض ومنخراه في البحر
فهو يتنفس كل يوم نفسا فاذا تنفس مد البحر واذا رد نفسه جزر فلم يكن لقوايم
الثور موضع قرار فخلق الله تعالى صخرة كغلظ سبع سموات وسبع ارضين
فاستقرت قوايم الثور عليها وهي الصخرة التي قال لقمن لابنه فتكن في صخرة
ولم يكن للصخرة مستقر فخلق الله نونا وهو الحوت العظيم فوضع الصخرة على
ظهره وساير جسده خال والحوت على البحر والبحر على متن الريح والريح على
القدرة يقل الدنيا كلها بما عليها حرفان قال لها الجبار كوني فكانت قال كعب
الاحبار ان ابليس تغلغل الى الحوت الذي على ظهره الارض فوسوس اليه فقال
له اما تدري ما على ظهرك يا لوثيا من الامم والدواب والشجر والجبال لو نفضتهم
لقيتهم عن ظهرك فهم لوثيا ان يفعل ذلك فبعث الله دابة فدخلت منخره
فوصلت الى دماغه فعج الحوت الى الله تعالى منها فاذن لها فخرجت قال كعب
فو الذي نفسي بيده انه لينظر اليها وتنظر اليه ان هم بشيء من ذلك عادت
كما كانت وقال بعضهم نون آخر حروف الرحمن وهي رواية عكرمة عن ابن عباس
وقال الحسن وقتادة والضحاك النون الدواة وقيل قسم اقسم الله تعالى به
وقيل فاتحة السورة وقال عطاء افتتاح اسمه نور وناصر وقال محمد بن كعب
اقسم الله بنصرة المؤمنين والقلم هو القلم الذي كتب الله به الذكر وهو
قلم من نور طوله ما بين السماء والارض ويقال اول ما خلق الله القلم ونظر اليه
فانشق بنصفين ثم قال اجر بما هو كاين الى يوم القيامة فجرى على اللوح
المحفوظ بذلك وما يسطرون يكتبون اي ما تكتب الملايكة الحفظة من اعمال
بني آدم ما انت بنعمة ربك بمجنون هذا جواب لقولهم يا ايها الذي نزل
عليه الذكر انك لمجنون فاقسم الله بالنون والقلم وما يكتب من الاعمال
فقال ما انت بنعمة ربك بنبوة ربك بمجنون اي انك لا تكون مجنونا وقد انعم الله
عليك بالنبوة والحكمة وقيل بعصمة ربك وقيل هو كما يقال ما انت بمجنون
والحمد لله وقيل معناه ما انت بمجنون والنعمة لربك كقولهم سبحانك اللهم
وبحمدك اي والحمد لك وان لك لاجرا غير ممنون اي غير منقوص ولا مقطوع
بصبرك على افترائهم عليك وانك لعلى خلق عظيم قال ابن عباس ومجاهد

دين عظيم لا دين احب الي ولا ارضى عندي منه وهو دين الاسلام وقال
الحسن هو آداب القرآن سيلت عايشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت كان خلقه القرآن قال قتادة هو ما كان يأتمر به من امر الله
وينتهي عنه من نهي الله والمعنى انك على الخلق الذي امرك الله به في
القرآن وقيل سمى الله خلقه عظيما لانه امتثل تاديب الله اياه بقوله
خذ العفو الآية وروينا عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
بعثني لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن
سعيد نا ابو عبد الله نا اسحق بن منصور نا ابرهيم بن يوسف عن ابيه عن ابي
اسحق قال سمعت البراء يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس
وجها واحسنهم خلقا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير اخبرنا عبد الصمد
الجوزجاني نا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب
الشاشي نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة بن سعيد نا جعفر بن سليمن الضبعي
عن ثابت عن انس بن مالك قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين
فما قال لي اف قط وما قال لي لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا ولا مسست
خزا قط ولا حريرا ولا شيئا كان الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا شممت مسكا ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا
ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا محمد
بن كثير نا سفين الثوري عن الاعمش عن ابي وايل عن مسروق عن عبد الله
بن عمرو قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا و
كان يقول خياركم احاسنكم اخلاقا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد
محمد بن موسى الصيرفي انا ابو العباس الاصم نا محمد بن هشام بن ملاس نا
مروان الفزاري نا حميد الطويل عن انس ان امراة عرضت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في طريق من طرق المدينة فقالت يا رسول الله ان لي
اليك حاجة قال يا ام فلان اجلسي في اي سكك المدينة شيت اجلس اليك
قال ففعلت فقعد اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قضت حاجتها
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل قال قال محمد بن عيسى نا هشيم نا حميد الطويل نا انس بن
مالك قال كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه

وسلم فتنطلق به حيث شاءت واخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد
عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي
نا علي بن الجعد انا عمران بن زيد التغلبي عن زيد العمي عن انس بن
مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صافح الرجل لم ينزع يده من يده
حتى يكون هو الذي ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون
هو الذي يصرف وجهه عن وجهه ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس
اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد انا القسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى
نا هرون بن اسحق الهمداني نا عبدة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيئا قط الا ان يجاهد
في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا امرأة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسمعيل
بن عبد الله حدثني مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس قال كنت
امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية
فادركه اعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة حتى نظرت الى صفحة عاتق
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ثم
قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم ضحك ثم امر له بعطاء واخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد
بن زنجويه نا علي المديني نا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن ابي مليكة
عن يعلى بن مملك عن ام الدرداء تحدث عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان اثقل شيء يوضع في ميزان المؤمن يوم القيمة خلق حسن
وان الله يبغض الفاحش البذي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو نعيم نا داود بن يزيد
الاودي سمعت ابي سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاصحابه اتدرون ما اكثر ما يدخل الناس النار قالوا الله ورسوله اعلم
قال فان اكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان الفرج والفم اتدرون ما اكثر
ما يدخل الناس الجنة قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اكثر ما يدخل الناس
الجنة تقوى الله وحسن الخلق اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد
محمد بن موسى الصيرفي نا ابو العباس الاصم نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم
انا ابي وشعيب قالا نا الليث عن ابن الهاد عن عمرو بن ابي عمرو عن عبد المطلب
بن عبد الله عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المؤمن

ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار قوله تعالى فستبصر
ويبصرون فسترى يا محمد ويرون يعني اهل مكة اذا نزل بهم العذاب
بايكم المفتون قيل معناه بايكم الجنون والمفتون مفعول بمعنى المصدر
كما يقال ما بفلان مجلود ومعقول اي جلادة وعقل وهذا معنى قول
الضحاك ورواية العوفي عن ابن عباس وقيل الباء بمعنى في مجازه فستبصر
ويبصرون في اي الفريقين المجنون في فريقك او في فريقهم وقيل بايكم
المفتون هو الشيطان وهذا معنى قول مجاهد وقال آخرون الباء فيه زائدة
معناه ايكم المفتون اي المجنون الذي فتن بالجنون وهذا قول قتادة
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فلا تطع
المكذبين يعني مشركي مكة فانهم كانوا يدعونه الى دين آبائه فنهاه
ان يطيعهم ودوا لو تدهن فيدهنون قال الضحاك لو تكفر فيكفرون و
قال الكلبي لو تلين لهم فيلينون لك قال الحسن لو تصانعهم في دينك فيصانعونك
في دينهم وقال زيد بن اسلم لو تنافق وترائي فينافقون وقال ابن قتيبة ارادوا
على ان تعبد آلهتهم مدة ويعبدون الله مدة ولا تطع كل حلاف كثير الحلف
بالباطل قال مقاتل يعني الوليد بن المغيرة وقيل الاسود بن عبد يغوث
وقال عطاء الاخنس بن شريق مهين ضعيف حقير قيل هو فعيل من
المهانة وهي قلة الرأي والتمييز وقال ابن عباس كذاب وهو قريب من الاول
لان الانسان انما يكذب لمهانة نفسه عليه هماز مغتاب يأكل لحوم الناس
بالطعن والغيبة قال الحسن هو الذي يغمز باخيه في المجلس كقوله همزة
مشاء بنميم قتات يسعى بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم مناع للخير بخيل
بالمال قال ابن عباس للخير اي للاسلام يمنع ولده وعشيرته عن الاسلام يقول
لئن دخل واحد منكم في دين محمد صلى الله عليه وسلم لا انفعه بشيء ابدا
معتد ظلوم يتعدى الحق اثيم فاجر عتل العتل الغليظ الجافي
وقال الحسن هو الفاحش الخلق السيء الخلق قال الفراء هو الشديد الخصومة
في الباطل وقال الكلبي هو الشديد في كفره وكل شديد عند العرب عتل
واصله من العتل وهو الدفع بالعنف قال عبيد بن عمير العتل الاكول
الشروب القوي الشديد لا يزن في الميزان شعيرة يدفع الملك من اولئك
سبعين الفا دفعة واحدة بعد ذلك اي مع ذلك يريد مع ما وصفناه به
زنيم وهو الدعي الملصق بالقوم وليس منهم قال عطاء عن ابن عباس يريد مع هذا
هو دعي في قريش وليس منهم قال مرة الهمداني انما ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة
سنة وقيل الزنيم الذي له زنمة كزنمة الشاة وروى عكرمة عن ابن عباس

اذ قال في هذه الآية نعت فلم يعرف حتى قيل زنيم فعرف وكانت له زنمة في
عنقه يعرف بها وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان يعرف بالشر كما
تعرف الشاة بزنمتها قال ابن قتيبة لا نعلم ان الله وصف احدا ولا ذكر من
عيوبه ما ذكر من عيوب الوليد بن المغيرة فالحق به عارا لا يفارقه في الدنيا
والآخرة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان
الواعظ حدثني ابو محمد زنجويه بن محمد ثنا علي بن الحسين الهلالي نا عبد الله
بن الوليد العدني عن سفين حدثني معبد بن خالد القيسي عن حرث بن وهب
الخزاعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باهل الجنة كل
ضعيف متضعف لو يقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل
جواظ مستكبر ان كان ذا مال وبنين قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة
وابو بكر ويعقوب ان بالاستفهام ثم حمزة وابو بكر يحققان الهمزتين بلا مد
ويمد الهمزة الاولى ابو جعفر وابن عامر ويعقوب ويلينون الثانية وقرا الاخرون
بلا استفهام على الخبر فمن قرا بالاستفهام فمعناه الان كان ذا مال وبنين اذا
تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين اي جعل مجازاة النعم التي خولها
من البنين والمال الكفر باياتنا وقيل معناها الان كان ذا مال
وبنين تطيعه ومن قرا على الخبر فمعناه ولا تطع كل حلاف مهين لان كان
ذا مال وبنين اي لا تطعه لماله وبنيه اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير
الاولين ثم اوعده فقال سنسمه على الخرطوم والخرطوم الانف قال
ابو العالية ومجاهد اي سنسود وجهه فنجعل له علما في الآخرة يعرف به وهو
سواد الوجه قال الفراء وانما خص الخرطوم بالسمة وانه في مذهب الوجه
لان بعض الشيء يعبر عن كله وقال ابن عباس سنخطمه بالسيف وفعل ذلك
يوم بدر وقال قتادة سنلحق به شينا لا يفارقه قال القتيبي تقول العرب للرجل
يسب الرجل سبة قبيحة قد وسمه بميسم سوء يريد الصق به عارا لا يفارقه في
الدنيا والآخرة كما ان السمة لا تمحى ولا يعفو اثرها وقد الحق الله بما ذكر
من عيوبه عارا لا يفارقه في الدنيا والآخرة كالوسم على الخرطوم وقال
الضحاك والكسائي سنكويه على وجهه انا بلوناهم اختبرنا اهل مكة بالقحط
والجوع كما بلونا ابتلينا اصحاب الجنة روى محمد بن مروان عن الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس في قوله انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة
قال بستان باليمن يقال له الضروان دون صنعاء بفرسخين يطاه اهل الطريق
كان غرسه قوم من اهل الصلاة وكان لرجل فمات فورثه ثلاثة بنين له وكان
يكون للمساكين اذا صرموا نخلهم كل شيء تعداه المنجل فلم يجزه واذا طرح من فوق

النخل الى البساط وكل شيء يسقط على البساط فهو ايضا للمساكين واذا
حصدوا زرعهم وكل شيء تعداه المنجل فهو للمساكين واذا داسوه كان
لهم كل شيء ينتثر ايضا فلما مات الاب وورثه هؤلاء الاخوة عن ابيهم
فقالوا والله ان المال لقليل وان العيال لكثير وانما كان هذا الامر
يفعل اذا كان المال كثيرا والعيال قليلا فاما اذا قل المال وكثر العيال
فانا لا نستطيع ان نفعل هذا فتحالفوا بينهم يوما ليغدون غدوة قبل
خروج الناس فليصرمن نخلهم ولم يستثنوا يقول لم يقولوا ان شاء الله فغدا
القوم بسدفة من الليل الى جنتهم ليصرموها قبل ان يخرج المساكين فراوها
مسودة وقد طاف عليها من الليل طائف من العذاب فاحرقها فاصبحت
كالصريم فذلك قوله تعالى اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ليجدنها وليقطعن
ثمرها اذا اصبحوا قبل ان يعلم المساكين ولا يستثنون لا يقولون ان شاء الله
فطاف عليها طائف من ربك عذاب من ربك ليلا ولا يكون الطائف الا بالليل
وكان ذلك الطائف نارا نزلت من السماء فاحرقتها وهم نائمون فاصبحت
كالصريم كالليل المظلم الاسود وقال الحسن اي صرم منها الخير فليس فيها
شيء قال الاخفش كالصبح انصرم من الليل واصل الصريم المصروم مثل
قتيل ومقتول وكل شيء قطع فهو صريم والصبح صريم لان كل واحد منهما
ينصرم من صاحبه وقال ابن عباس كالرماد الاسود بلغة خزيمة فتنادوا مصبحين
نادى بعضهم بعضا لما اصبحوا ان اغدوا على حرثكم يعني الثمار والزروع
والاعناب ان كنتم صارمين قاطعين النخل فانطلقوا مشوا اليها وهم
يتخافتون يتسارون يقول بعضهم لبعض سرا ان لا يدخلنها اليوم
عليكم مسكين وغدوا على حرد الحرد في اللغة يكون بمعنى القصد والمنع
والغضب قال الحسن وقتادة وابو العالية على جد وجهد وقال القرظي
ومجاهد وعكرمة على امر مجتمع قد اسسوه بينهم وهذا على معنى القصد
لان القاصد الى الشيء جاد مجمع على الامر وقال ابو عبيدة والقتيبي غدوا
من بيتهم على منع المساكين يقال حاردت السنة اذا لم يكن لها مطر وحاردت
الناقة اذا لم يكن لها لبن وقال الشعبي وسفين على حنق وغضب من
المساكين وعن ابن عباس على قدرة قادرين عند انفسهم على جنتهم وثمارها
لا يحول بينها وبينهم آفة فلما راوها قالوا انا لضالون اي لما
راوا الجنة محترقة قالوا انا لمخطئون الطريق اضللنا مكان جنتنا ليست
هذه بجنتنا فقال بعضهم بل نحن محرومون حرمنا خيرها ونفعها لمنعنا
المساكين وتركنا الاستثناء قال اوسطهم اعدلهم واعقلهم وافضلهم

قال الجوهري الزنمة شيء يقطع من اذن البعير فيترك معلقا

الم اقل لكم لولا تسبحون هلا تستثنون أنكر عليهم ترك الاستثناء
في قولهم ليصرمنها مصبحين وسمى الاستثناء تسبيحا لانه تعظيم لله و
اقرار بانه لا يقدر احد على شيء الا بمشيئته وقال ابو صالح كان استثناؤهم
سبحان الله وقيل هلا تسبحون وتقولون سبحان الله وتشكرونه على ما
اعطاكم وقيل هلا تستغفرونه من فعلكم قالوا سبحان ربنا نزهوه
عن ان يكون ظالما فيما فعل واقروا على انفسهم بالظلم فقالوا انا كنا
ظالمين بمنعنا المساكين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم
بعضهم بعضا في منع المساكين حقوقهم ونادوا على انفسهم بالويل
قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين في منعنا حق الفقراء وقال ابن كيسان
طغينا نعم الله فلم نشكرها ولم نصنع ما صنع آباؤنا من قبل ثم رجعوا الى
انفسهم فقالوا عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون قال
عبد الله بن مسعود بلغني ان القوم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم
بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا قال الله تعالى
كذلك العذاب اي كفعلنا بهم نفعل بمن تعدى حدودنا
وخالف امرنا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون ثم اخبر بما عنده
للمتقين فقال ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم فقال المشركون انا
نعطى في الآخرة افضل مما تعطون فقال الله تكذيبا لهم أفنجعل المسلمين
كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب نزل من عند الله فيه هذا
تدرسون تقرأون ان لكم فيه في ذلك الكتاب لما تخيرون تختارون و
تشتهون ام لكم ايمان عهود ومواثيق علينا بالغة مؤكدة عاهدناكم
عليها فاستوثقتم بها منا فلا ينقطع الى يوم القيامة ان لكم كسر ان لدخول
اللام في الخبر في ذلك العهد لما تحكمون لانفسكم من الخير والكرامة
عند الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم سلهم ايهم بذلك زعيم
كفيل اي ايهم كفيل لهم بان لهم في الآخرة ما للمسلمين ام لهم شركاء
ام عندهم شركاء لله ارباب تفعل هذا وقيل شهداء يشهدون لهم بصدق
ما يدعونه فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق
قيل يوم ظرف لقوله فليأتوا بشركائهم اي فليأتوا بها في ذلك اليوم
لتنفعهم وتشفع لهم يوم يكشف عن ساق قيل عن امر فظيع شديد قال
ابن عباس هو اشد ساعة في القيامة قال سعيد بن جبير يوم يكشف عن ساق
عن شدة الامر وقال ابن قتيبة تقول العرب للرجل اذا وقع في امر عظيم
يحتاج فيه الى الجد ومقاساة الشدة شمر عن ساقك ويقال اذا اشتد الامر في الحرب

كشف الحرب عن ساق اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن
محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج
حدثني سويد بن سعيد حدثني حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم عن عطاء
بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان ناسا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب وهل
تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول
الله قال ما تضارون في رؤية الله يوم القيامة الا كما تضارون في رؤية احدهما
اذا كان يوم القيامة اذن مؤذن ليتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد
كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار حتى اذا
لم يبق الا من كان يعبد الله من بر او فاجر وغير اهل الكتاب فيدعى اليهود
فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال لهم كذبتم
ما اتخذ الله تعالى من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا يا ربنا
فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى النار كانها سراب يحطم
بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم
تعبدون قالوا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من
صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا
فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا
فيتساقطون في النار حتى لم يبق الا من كان يعبد الله تعالى من بر او فاجر
اتاهم رب العالمين في ادنى صورة من التي رأوه فيها قال فماذا تنتظرون
يتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا
اليهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك
بالله شيئا مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية
تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من
تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء او رياء الا
جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون
رؤوسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها اول مرة فقال انا ربكم فيقولون
انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم
قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب و
حسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين
وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش

مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى اذا خلص المؤمنون من النار والذي
نفسي بيده ما من احد منكم باشد مناشدة لله في استيفاء الحق من
المؤمنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا
يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم
صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت النار الى نصف
ساقيه والى ركبتيه ثم يقولون ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا به فيقول
ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا
كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا ممن امرتنا به ثم يقول ارجعوا فمن
وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم
يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان ابو سعيد الخدري يقول ان لم تصدقوني
بهذا الحديث فاقرأوا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك
حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فيقول الله شفعت الملائكة
وشفع النبيون وشفع المؤمنون فلم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض
قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم
في نهر في افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة
في حميل السيل الا ترونها تكون الى الحجر والى الشجر ما يكون الى الشمس
اصيفر واخيضر وما يكون منها الى الظل يكون ابيض قال فيخرجون كاللؤلؤ
في رقابهم الخواتيم ثم يعرفهم اهل الجنة هؤلاء عتقاء الله من النار
الذين ادخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا
الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين
فيقول لكم عندي افضل من هذا فيقولون يا ربنا اي شيء افضل
من هذا فيقول رضاي فلا اسخط عليكم بعده ابدا وروى محمد بن اسمعيل
هذا الحديث عن يحيى بن بكير عن الليث بن خالد بن يزيد عن سعيد
بن ابي هلال عن زيد بن اسلم بهذا المعنى اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم
نا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم عن عطاء
بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان
يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا قوله
تعالى ويدعون الى السجود فلا يستطيعون يعني الكفار والمنافقين
تصير اصلابهم كصياصي البقر فلا يستطيعون السجود خاشعة ابصارهم

ذلك ان المؤمنين يرفعون رؤسهم من السجود ووجوههم اشد بياضا من
الثلج وتسود وجوه الكافرين والمنافقين ترهقهم ذلة تغشاهم ذل الندامة
والحسرة وقد كانوا يدعون الى السجود قال ابرهيم التيمي يعني الى الصلاة
المكتوبة بالاذان والاقامة وقال سعيد بن جبير كانوا يسمعون حي على الفلاح
فلا يجيبون وهم سالمون اصحاء فلا يأتونه قال كعب الاحبار والله ما نزلت
هذه الآية الا في الذين يتخلفون عن الجماعات فذرني ومن يكذب
بهذا الحديث اي فدعني والمكذبين بالقرآن وخل بيني وبينهم قال
الزجاج معناه لا يشتغل قلبك بهم كلهم الي فاني اكفيكهم اجمع سنستدرجهم
سناخذهم بالعذاب من حيث لا يعلمون فعذبوا يوم بدر واملي لهم ان
كيدي متين ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم
الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك فاصبر على اذاهم لقضاء ربك
ولا تكن في الضجر والعجلة كصاحب الحوت وهو يونس بن متى اذ نادى ربه
في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غما لولا ان تداركه ادركه نعمة من ربه
حين رحمه وتاب عليه لنبذ بالعراء لطرح بالفضاء من بطن الحوت
وهو مذموم يذم ويلام بالذنب فاجتباه ربه اصطفاه فجعله من الصالحين
وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم وذلك ان الكفار ارادوا
ان يصيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين فنظر اليه قوم من قريش
وقالوا ما رأينا مثله ولا مثل حججه وقيل كانت العين في بني اسد حتى
كانت الناقة والبقرة السمينة تمر باحدهم فيعاينها ثم يقول يا جارية
خذي المكتل والدرهم فاتينا بشيء من لحم هذه فما تبرح حتى تقع
بالموت فتنحر وقال الكلبي كان رجل من العرب يمكث لا يأكل يومين او ثلاثة
او ثلاثا ثم يرفع جانب خبائه فتمر به الابل فيقول لم ار كاليوم ابلا ولا غنما
احسن من هذه فما تذهب الا قليلا حتى يسقط منها طائفة وعدة
فسال الكفار هذا الرجل ان يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالعين ويفعل به مثل ذلك فعصم الله نبيه وانزل هذه الآية وان يكاد
الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم اي ويكاد ودخلت اللام في ليزلقونك
لمكان ان وقرأ اهل المدينة ليزلقونك بفتح الياء والآخرون بضمها
وهما لغتان يقال زلقه يزلقه زلقا وازلقه يزلقه ازلاقا قال ابن عباس
معناه ينفذونك يقال زلق السهم اذا نفذ قال السدي يصيبونك
بعيونهم قال النضر بن شميل يعينونك وقيل يزيلونك وقال الكلبي
يصرعونك وقيل يصرفونك عما انت عليه من تبليغ الرسالة قال ابن قتيبة

وربنا لم نذر فيها ممن امرتنا به احدا ثم يقول ... مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا احدا ثم ...

ليس يريد انهم يصيبونك باعينهم كما يصيب العاين بعينه ما يعجبه وانما
اراد انهم ينظرون اليك اذا قرأت القرآن نظرا شديدا بالعداوة والبغضاء
يكاد يسقطك وقال الزجاج يعني من شدة عداوتهم يكادون ينظرونك
نظر البغضاء ان يصرعوك وهذا مستعمل في الكلام يقول القائل نظر
الي نظرا يكاد يصرعني ونظرا يكاد ياكلني يدل على صحة هذا المعنى انه
قرن هذا النظر بسماع القرآن وهو قوله لما سمعوا الذكر وهم كانوا يكرهونه
ذلك اشد الكراهية فيحدون اليه النظر بالبغضاء ويقولون انه لمجنون
اي ينسبونه الى الجنون اذا سمعوه يقرأ القرآن فقال الله تعالى وما هو
يعني القرآن الا ذكر للعالمين قال ابن عباس موعظة للمؤمنين قال
الحسن دواء اصابة العين ان يقرأ الانسان هذه الآية اخبرنا ابو علي
حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر
محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر
عن همام بن منبه انا ابو هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول العين حق ونهى عن الوشم اخبرنا الامام ابو علي الحسين
بن محمد القاضي نا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي
انا ابو نصر محمد بن حمدويه بن سهل المروزي نا محمود بن آدم المروزي نا
سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عروة بن عامر عن عبيد بن رفاعة
الزرقي ان اسماء بنت عميس قالت يا رسول الله ان بني جعفر تصيبهم العين
افاسترقي لهم قال نعم فلو كان شيء يسبق القضاء لسبقته العين سورة الحاقة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة

يعني القيمة سميت حاقة لانها حقت فلا كاذبة لها وقيل لان فيها حواق
الامور وحقائقها ولان فيها يحق الجزاء على الاعمال اي يجب يقال حق عليه
الشيء اذا وجب يحق حقوقا قال الله تعالى ولكن حقت كلمة العذاب
على الكافرين قال الكسائي الحاقة يوم الحق ما الحاقة هذا استفهام معناه
التفخيم لشانها كما يقال زيد ما زيد على التعظيم لشانه وما ادريك ما الحاقة
اي انك لا تعلمها اذ لم تعاينها ولم تر ما فيها من الاهوال كذبت ثمود وعاد
بالقارعة قال ابن عباس وقتادة بالقيامة سميت قارعة لانها تقرع قلوب
العباد بالمخافة وقيل كذبت بالعذاب الذي اوعدهم نبيهم حتى نزل بهم
فقرع قلوبهم فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية اي بطغيانهم وكفرهم
وقيل هي مصدر وقيل نعت اي بافعالهم الطاغية وهذا معنى قول
مجاهد كما قال كذبت ثمود بطغويها وقال قتادة بالصيحة الطاغية وهي التي

جاوزت مقادير الصياح فاهلكتهم وقيل طغت على الخزان كما طغى الماء
على قوم نوح واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية عتت على خزانها
فلم تطعهم ولم يكن لهم عليها سبيل وجاوزت المقدار فلم يعرفوا كم خرج منها
سخرها عليهم ارسلها قال مقاتل سلطها عليهم سبع ليال وثمانية ايام
قال وهب هي الايام التي تسميها العرب ايام العجوز ذات برد ورياح
شديدة قيل سميت عجوزا لانها في عجز الشتاء وقيل سميت بذلك لان عجوزا
من قوم عاد دخلت سربا فتبعتها الريح فقتلتها اليوم الثامن من نزول
العذاب وانقطع العذاب حسوما قال مجاهد وقتادة متتابعة ليس فيها
فترة فعلى هذا هو من حسم الكي وهو ان يتابع على موضع الداء بالمكواة
حتى يبرأ ثم قيل لكل شيء توبع حاسم وجمعه حسوم مثل شاهد وشهود
وقال الكلبي ومقاتل حسوما دائمة وقال النضر بن شميل حسمتهم قطعتهم
واهلكتهم والحسم القطع والمنع ومنه حسم الداء قال الزجاج اي تحسمهم
حسوما اي تفنيهم وتذهبهم وقال عطية حسوما شؤما كانها حسمت الخير
عن اهلها فترى القوم فيها اي في تلك الليالي والايام صرعى هلكى جمع
صريع كانهم اعجاز نخل خاوية ساقطة وقيل خالية الاجواف فهل ترى
لهم من باقية اي من نفس باقية يعني لم يبق منهم احد وجاء فرعون
ومن قبله قرأ اهل البصرة والكسائي بكسر القاف وفتح الباء اي ومن معه
من جنوده واتباعه وقرأ الآخرون بفتح القاف وسكون الباء اي ومن قبله
من الامم الكافرة والمؤتفكات اي قرى قوم لوط يريد اهل المؤتفكات وقيل
يريد الامم الذين ائتفكوا بخطيئتهم بالخاطئة اي بالخطيئة والمعصية وهي
الشرك فعصوا رسول ربهم يعني لوطا وموسى فاخذهم اخذة رابية نامية
قال ابن عباس شديدة وقيل زائدة على عذاب الامم انا لما طغا الماء
اي عتى وجاوز حده حتى علا كل شيء وارتفع فوقه يعني زمن نوح عليه
السلام حملناكم اي حملنا اباكم وانتم في اصلابهم في الجارية والسفينة
التي تجري في الماء لنجعلها اي لنجعل تلك الفعلة التي فعلنا من اغراق
قوم نوح ونجاة من حملنا لكم تذكرة عبرة وموعظة وتعيها قرأ القواس
عن ابن كثير وسليم عن حمزة باختلاس العين وقرأ الآخرون بكسرها اي
تحفظها اذن واعية اي حافظة لما جاء من عند الله قال قتادة اذن سمعت
وعقلت ما سمعت قال الفراء لتحفظها كل اذن فتكون عبرة وموعظة لمن يأتي
بعد فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وهي النفخة الاولى وحملت الارض و
الجبال فرفعت عن اماكنها فدكتا اي كسرتا دكة واحدة اي كسرة

اي هلكوا بذنوبهم

واحدة فصارت هباء منبثا فيومئذ وقعت الواقعة قامت القيامة وانشقت السماء
فهي يومئذ واهية ضعيفة قال الفراء وهيها تشققها والملك يعني
الملائكة على أرجائها نواحيها وأقطارها ما لم تنشق منها واحدها رجى
مقصور وتثنيته رجوان قال الضحاك تكون الملائكة على حافاتها حتى يأمرهم
الرب فينزلون فيحيطون بالأرض ومن عليها ويحمل عرش ربك فوقهم
أي فوق رؤوسهم يعني الحملة يومئذ يوم القيامة ثمانية أي ثمانية أملاك
جاء في الحديث أنهم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة
آخرين فكانوا ثمانية على صورة الأوعال ما بين أظلافهم إلى ركبهم كما بين
سماء إلى سماء وجاء في الحديث لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد
ووجه ثور ووجه نسر أخبرنا أبو بكر ابن الهيثم الترابي أنا أبو الفضل
محمد بن الحسين الحدادي أنا محمد بن يحيى الخالدي أنا إسحاق بن إبراهيم
الحنظلي نا عبد الرزاق نا يحيى بن العلاء الرازي عن عمه شعيب بن
خالد نا سماك بن حرب عن عبد الله عن عميرة عن العباس بن عبد المطلب
قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم بالبطحاء فمرت سحابة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا قلنا السحاب فقال والمزن قلنا
والمزن قال والعنان فسكتنا فقال هل تدرون كم بين السماء والأرض قلنا
الله ورسوله أعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة ومن كل سماء إلى سماء
مسيرة خمسمائة سنة وكذلك غلظ كل سماء خمسمائة سنة وفوق السماء السابعة
بحر بين أعلاه وأسفله كما بين السماء والأرض ثم فوق ذلك ثمانية أوعال
بين ركبهن وأظلافهن كما بين السماء والأرض وفوق ذلك العرش بين أسفله
وأعلاه كما بين السماء والأرض والله تعالى فوق ذلك وليس يخفى عليه من
أعمال بني آدم شيء ويروى هذا عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن
قيس عن العباس وروي عن ابن عباس أنه قال فوقهم يومئذ ثمانية
أي ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله يومئذ تعرضون
على الله لا تخفى قرأ حمزة والكسائي لا يخفى بالياء وقرأ الآخرون بالتاء
منكم خافية أي فعلة خافية قال الكلبي لا يخفى على الله منكم شيء قال
أبو موسى يعرض الناس ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير و
أما العرضة الثالثة فعندها تطاير الصحف فآخذ بيمينه وآخذ بشماله وذلك
قوله تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا تعالوا اقرءوا
كتابيه الهاء في كتابيه هاء الوقف إني ظننت علمت وأيقنت أني ملاق
حسابيه أي أحاسب في الآخرة فهو في عيشة يعني حالة من العيش راضية

مرضية كفاعلة من ماء دافق يريد يرضاها بأن لقي الثواب وأمن العقاب
في جنة عالية رفيعة قطوفها دانية ثمارها قريبة ممن يتناولها ينالها
قائما وقاعدا ومضطجعا يقطعون كيف شاؤوا ويقال لهم كلوا واشربوا
هنيئا بما أسلفتم قدمتم لآخرتكم من الأعمال الصالحة في الأيام الخالية
الماضية يريد أيام الدنيا وأما من أوتي كتابه بشماله قال ابن السائب
تلوى يده اليسرى خلف ظهره ثم يعطى كتابه وقيل تنزع يده اليسرى من
صدره إلى خلف ظهره ثم يعطى كتابه فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه
بشماله لما يرى فيه من قبائح أعماله ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت
القاضية يقول يا ليت الموتة الأولى منها في الدنيا كانت القاضية الفارغة
من كل ما بعدها والقاطعة للحياة فلم أحي بعدها والقاضية موت لا
حياة بعدها يتمنى أنه لم يبعث للحساب قال قتادة يتمنى الموت ولم
يكن عنده في الدنيا شيء أكره من الموت ما أغنى عني ماليه لم يدفع عني
من عذاب الله شيئا هلك عني سلطانيه ضلت عني حجتي عن أكثر المفسرين
وقال ابن زيد زال عني ملكي وقوتي قال مقاتل يعني حين شهدت عليه
الجوارح بالشرك يقول الله لخزنة جهنم خذوه فغلوه اجمعوا يده إلى عنقه
ثم الجحيم صلوه أي أدخلوه الجحيم ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
فاسلكوه فأدخلوه فيها قال ابن عباس سبعون ذراعا بذراع الملك فتدخل
في دبره وتخرج من منخره وقيل يدخل في فيه ويخرج من دبره وقال نوف
البكالي سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع أبعد مما بينك وبين مكة
وكان في رحبة الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعا وقال الحسن الله
أعلم أي ذراع هو أخبرني أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا أبو طاهر محمد
بن أحمد بن الحارث أنا أبو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله
بن محمود أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن
سعيد بن يزيد عن أبي السمح عن عيسى بن هلال الصدفي عن عبد الله بن
عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن رصاصة
مثل هذه وأشار إلى مثل الجمجمة أرسلت من السماء إلى الأرض وهي
مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الأرض قبل الليل ولو أنها أرسلت من رأس
السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها
وعن كعب قال لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها إنه كان لا يؤمن
بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين لا يطعم المسكين في الدنيا
ولا يأمر أهله بذلك فليس له اليوم هاهنا حميم قريب ينفعه ويشفع له

ولا طعام الا من غسلين وهو صديد اهل النار ماخوذ من الغسل
كانه غسالة جروحهم وقروحهم قال الضحاك والربيع هو شجر ياكله
اهل النار لا ياكله الا الخاطئون اي الكافرون فلا اقسم لا رد لكلام
المشركين كانه قال ليس كما يقول المشركون اقسم بما تبصرون وما لا
تبصرون اي بما ترون وبما لا ترون قال قتادة اقسم بالاشياء كلها
فيدخل فيه جميع المكونات والموجودات وقيل اقسم بالدنيا والآخرة
وقيل ما تبصرون ما على وجه الارض وما لا تبصرون في بطنها وقيل
ما تبصرون اي الاجسام وما لا تبصرون الارواح وقيل ما تبصرون الانس
وقيل ما لا تبصرون الملائكة والجن وقيل النعم الظاهرة والباطنة وقيل
ما تبصرون ما اظهره الله للملائكة واللوح والقلم وما لا تبصرون ما استاثر
بعلمه فلم يطلع عليه احدا انه يعني القرآن لقول رسول كريم اي تلاوة
رسول كريم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وما هو بقول شاعر قليلا
ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون قرا ابن كثير وابن عامر
ويعقوب يومنون ويذكرون بالياء فيهما وقرا الآخرون بالتاء واراد بالقليل
نفي ايمانهم اصلا كقولك لمن لا يزورك قلما تاتينا وانت تريد لا تاتينا
اصلا تنزيل من رب العالمين ولو تقول تخرص واختلق علينا محمد
بعض الاقاويل واتى بشيء من عند نفسه لاخذنا منه باليمين قيل من صلة
مجازه لاخذناه وانتقمنا منه باليمين اي بالحق كقوله كنتم تاتوننا عن اليمين
اي من قبل الحق وقال ابن عباس لاخذناه بالقوة والقدرة قال الشماخ
في عرابة ملك اليمن اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين اي بالقوة عبر
عن القوة باليمين لان قوة كل شيء في ميامنه وقيل معناه لاخذناه بيده
اليمنى وهو مثل معناه لاذللناه واهناه كالسلطان اذا اراد الاستخفاف ببعض
من بين يديه يقول لبعض اعوانه خذ بيده فاقمه ثم لقطعنا منه الوتين
قال ابن عباس اي نياط القلب وهو قول اكثر المفسرين وقال مجاهد هو الحبل
الذي في الظهر وقيل هو عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب فاذا انقطع
مات صاحبه فما منكم من احد عنه حاجزين مانعين يحجزوننا عن عقوبته
والمعنى ان محمدا لا يتكلف الكذب لاجلكم مع علمه انه لو تكلفه لعاقبناه ولا
يقدر احد على دفع عقوبتنا عنه وانما قال حاجزين بالجمع وهو فعل واحد
ردا على معناه كقوله لا نفرق بين احد من رسله وانه يعني القرآن لتذكرة
للمتقين اي لعظة لمن اتقى عقاب الله وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه
لحسرة على الكافرين يوم القيمة يندمون على ترك الايمان به وانه لحق اليقين

صاحبه الى نفسه لاختلاف اللفظين فسبح باسم ربك العظيم

سورة المعارج مكية بسم الله الرحمن الرحيم

سال سائل قرا اهل المدينة والشام سال بغير همز وقرا الآخرون بالهمز
فمن همز فهو من السؤال ومن قرا بغير همز قيل هو لغة في السؤال
يقال سال يسال مثل خاف يخاف يعني سال يسال خفف الهمزة وجعلها
الفا وقيل هو من السيل وسائل واد من اودية جهنم روي ذلك عن
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم والاول اصح واختلفوا في الباء في قوله بعذاب
قيل هي بمعنى عن كقوله فاسئل به خبيرا اي عنه خبيرا ومعنى الآية سال
سائل عن عذاب واقع نازل كائن على من ينزل ولمن ذلك العذاب فقال الله
تعالى مبينا مجيبا لذلك السائل واقع للكافرين وذلك ان اهل مكة لما
خوفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قال بعضهم لبعض من اهل
هذا العذاب ولمن هو سلوا عنه محمدا فسالوا فانزل الله تعالى سال سائل
بعذاب واقع للكافرين اي هو للكافرين هذا قول الحسن وقتادة وقيل
الباء صلة ومعنى الآية دعا داع وسال سائل عذابا واقعا للكافرين اي
على الكافرين اللام بمعنى على وهو النضر بن الحرث حيث دعا على نفسه
وسال العذاب فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فنزل
به ما سال يوم بدر فقتل صبرا وهذا قول ابن عباس ومجاهد ليس له دافع
من الله ذي المعارج اي بعذاب من الله ذي المعارج قال ابن عباس
اي ذي السموات سماها معارج لان الملائكة تعرج فيها وقال سعيد بن
جبير ذي الدرجات وقال قتادة ذي الفواضل والنعم وقيل معارج
الملائكة تعرج الملائكة قرا الكسائي يعرج بالياء وهو قراءة ابن مسعود
وقرا الآخرون بالتاء والروح يعني جبريل عليه السلام اليه اي الى الله
عز وجل في يوم كان مقداره خمسين الف سنة من سني الدنيا لو
صعد غير الملك وذلك انها تصعد من منتهى امر الله من اسفل الارض
السابعة الى منتهى امره من فوق السماء السابعة روى ليث عن مجاهد
ان مقدار هذا خمسين الف سنة وقال عكرمة وقتادة هو يوم القيامة
وقال الحسن هو يوم القيمة واراد ان موقفهم للحساب حتى يفصل بين
الناس خمسون الف سنة من سني الدنيا ليس يعني به ان مقدار طوله هذا
دون غيره لان يوم القيامة له اول وليس له آخر لانه يوم ممدود ولو كان له
آخر كان منقطعا وروى ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال هو يوم القيمة
يكون على الكافرين مقدار خمسين الف سنة اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل

المنيعي نا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ
نا عبد الله بن سعيد نا اسد بن موسى نا ابن لهيعة عن دراج ابي السمح
عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في
يوم كان مقداره خمسين الف سنة فما اطول هذا اليوم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون
اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وقيل معناه لو ولي محاسبة
العباد في ذلك اليوم غير الله لم يفرغ منه في خمسين الف سنة وهذا معنى
قول عطاء عن ابن عباس ومقاتل وقال عطاء ويفرغ الله في مقدار نصف يوم
من ايام الدنيا وروى محمد بن الفضل عن الكلبي قال يقول لو وليت حساب
ذلك اليوم الملائكة والجن والانس وطوقتهم محاسبتهم لم يفرغوا منه في
خمسين الف سنة وانا افرغ منها في ساعة من النهار وقال يمان هو يوم
القيمة فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة وفيه تقديم وتاخير كانه قال
ليس له دافع من الله ذي المعارج في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
تعرج الملائكة والروح اليه فاصبر صبرا جميلا يا محمد على تكذيبهم وهذا
قبل ان يومر بالقتال انهم يرونه بعيدا يعني العذاب ونريه قريبا
لان ما هو آت قريب يوم تكون السماء كالمهل كعكر الزيت وقال الحسن
كالفضة اذا اذيبت وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ ولا يقال
عهن الا للمصبوغ وقال مقاتل كالصوف المنفوش وقال الحسن كالصوف
الاحمر وهو اضعف الصوف واول ما تتغير الجبال تصير رملا مهيلا
ثم عهنا منفوشا ثم تصير هباء منثورا ولا يسئل حميم حميما قرا البزي
عن ابن كثير لا يسئل بضم الياء اي لا يسئل حميم عن حميم اي لا يقال لهم اين
حميمك وقرا الآخرون بفتح الياء اي لا يسئل قريب قريبا لشغله بشان نفسه
يبصرونهم يرونهم وليس في القيمة مخلوق الا وهو نصب عين صاحبه
من الجن والانس فيبصر الرجل اباه واخاه وقرابته ولا يسأله ويبصر
حميمه فلا يكلمه لاشتغاله بنفسه قال ابن عباس يتعارفون ساعة من النهار
ثم لا يتعارفون بعد وقيل يبصرونهم يعرفونهم اي يعرف الحميم حميمه
حتى يعرفه ومع ذلك لا يسأل عن شانه لشغله بنفسه وقال السدي يعرفونهم
اما المؤمن فيبياض وجهه واما الكافر فبسواد وجهه يود المجرم يتمنى
المشرك لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته زوجته واخيه
وفصيلته التي تؤويه عشيرته التي فصل منهم وقال مجاهد قبيلته
وقال غيره اقربائه الاقربون التي تؤويه اي تضمه وتاوي اليها ومن في الارض

جميعا يود لو يفتدي بهم جميعا ثم ينجيه ذلك الفداء من عذاب الله
كلا لا ينجيه من عذاب الله شيء ثم ابتدا فقال انها لظى وهي اسم من اسماء
جهنم وقيل هي الدرك الثانية سميت بذلك لانها تتلظى اي تتلهب
نزاعة للشوى وهي الاطراف اليدان والرجلان وقال مجاهد لجلود الراس
وروى ابرهيم ابن المهاجر عنه اللحم دون العظام قال مقاتل تنزع النار
الاطراف فلا تترك لحما ولا جلدا قال الضحاك تنزع الجلد واللحم عن
العظم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس للعصب والعقب قال الكلبي
تنزع الجلد لام الراس تاكل الدماغ كله ثم يعود كما كان ثم تعود لاكله فتاكل
فذلك دابها وقال قتادة لمكارم خلقه واطرافه وقال ابو العاليه لمحاسن
وجهه وقال ابن جرير الشوى جوارح الانسان ما لم يكن مقتلا يقال رمى
فاشوى اذا اصاب الاطراف ولم يصب المقتل تدعوا النار الى نفسها
من ادبر عن الايمان وتولى عن الحق فتقول الي الي يا مشرك يا منافق الي
الي قال ابن عباس تدعو المنافقين والكافرين باسمائهم بلسان فصيح ثم
تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب وجمع اي جمع المال فاوعى امسكه في الوعاء
ولم يؤد حق الله منه ان الانسان خلق هلوعا روى السدي عن ابي
صالح عن ابن عباس قال الهلوع الحريص على ما لا يحل له وقال سعيد
بن جبير شحيحا وقال عكرمة ضجورا وقال الضحاك والحسن بخيلا وقال
قتادة جزوعا وقال مقاتل ضيق القلب والهلع شدة الحرص وقلة الصبر
وقال عطيه عن ابن عباس تفسيره ما بعده وهو قوله اذا مسه الشر جزوعا
واذا مسه الخير منوعا يعني اذا اصابه الفقر لم يصبر واذا اصاب المال
لم ينفق قال ابن كيسان خلق الله الانسان يحب ما يسره ويهرب مما يكره ثم
تعبده بانفاقه ما يحب والصبر على ما يكره ثم استثنى فقال الا المصلين
استثنى بالجمع من الوحدان لان الانسان في معنى الجمع الذين هم على
صلوتهم دائمون يقيمونها في اوقاتها يعني الفرايض اخبرنا ابو بكر محمد
بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب
الكسائي نا محمد بن محمود انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله
بن المبارك عن ابن لهيعة حدثني يزيد بن ابي حبيب ان ابا الخير اخبره قال
سالنا عقبة بن عامر عن قول الله تعالى الذين هم على صلوتهم دائمون اهم
الذين يصلون ابدا قال لا ولكنه اذا صلى لم يلتفت عن يمينه ولا عن شماله
ولا عن خلفه والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين
يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب

وبهم غير مأمونين والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم
او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك
هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم
بشهاداتهم قائمون قرا حفص عن عاصم ويعقوب بشهاداتهم على
الجمع وقرا الآخرون بشهادتهم قائمون اي يقيمونها بالحق ولا
يكتمونها ولا يغيرونها والذين هم على صلاتهم يحافظون اولئك في
جنات مكرمون قوله تعالى فمال الذين كفروا اي فما بال الذين كفروا قبلك
فما لهم عن التذكرة معرضين قبلك مهطعين مسرعين مقبلين اليك مادي
اعناقهم ومديمي النظر اليك متطلعين نحوك نزلت في جماعة من الكفار
كانوا يجتمعون حول النبي صلى الله عليه وسلم يسمعون كلامه ويستهزؤون
به ويكذبونه فقال الله تعالى ما لهم ينظرون اليك ويجلسون عندك وهم
لا ينتفعون بما يسمعون عن اليمين وعن الشمال عزين حلقا وفرقا والعزين
جماعات في تفرقة واحدتها عزة ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة
النعيم قال ابن عباس معناه ايطمع كل رجل منهم ان يدخل جنتي كما
يدخلها المسلمون ويتنعم فيها وقد كذب نبيي كلا لا يدخلونها ثم
ابتدا فقال انا خلقناهم مما يعلمون من نطفة ثم من علقة ثم من
مضغة نبه الناس على انهم خلقوا من اصل واحد وانما يتفاضلون و
يستوجبون الجنة بالايمان والطاعة اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي
انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه نا
موسى بن محمد بن علي نا جعفر بن محمد الفريابي نا صفوان بن صالح نا الوليد
بن مسلم نا جرير بن عثمان الرحبي عن عبد الرحمن بن ميسرة عن جبير بن
نفير عن بسر بن جحاش القرشي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبصق يوما
في كفه ووضع عليها اصبعه فقال يقول الله تعالى ابن آدم اني تعجزني وقد
خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين و
للارض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقي قلت اتصدق
واني اوان الصدقة وقيل معناه انا خلقناهم من اجل ما يعلمون وهو الامر
والنهي والثواب والعقاب وقيل ما بمعنى من مجازه انا خلقناهم ممن يعلمون
ويعقلون لا كالبهائم فلا اقسم برب المشارق والمغارب يعني مشرق
كل يوم من السنة ومغربه انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم على
ان نخلق امثل منهم واطوع لله وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا في
باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون نسختها

آية القتال يوم يخرجون من الاجداث اي القبور سراعا الى اجابة
الداعي كانهم الى نصب قرا ابن عامر وحفص نصب بضم النون و
الصاد وقرا الآخرون بفتح النون وسكون الصاد يعنون الى شيء منصوب
يقال فلان نصب عيني وقال الكلبي الى علم وراية ومن قرا بالضم
قال مقاتل والكسائي يعني الى اوثانهم التي كانوا يعبدونها من دون الله لقوله وما ذبح على النصب
قال الحسن يسرعون اليها ايهم يستلمها اولا يوفضون اي يسرعون
خاشعة ذليلة خاضعة ابصارهم ترهقهم ذلة يغشاهم هوان ذلك اليوم
الذي كانوا يوعدون يعني يوم القيامة سورة نوح عليه السلام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا
الى قومه ان انذر اي بان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم
المعنى ارسلنا لينذرهم بالعذاب ان لم يؤمنوا قال يا قوم اني لكم نذير مبين
انذركم وابين لكم ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من
ذنوبكم من صلة اي يغفر لكم ذنوبكم وقيل يعني ما سلف من ذنوبكم
الى وقت الايمان وذلك بعض ذنوبهم ويؤخركم الى اجل مسمى اي يعافيكم
الى منتهى آجالكم فلا يعاقبكم ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون
يقول آمنوا قبل الموت تسلموا من العذاب فان اجل الموت اذا جاء
لم يؤخر ولم يمكنكم الايمان قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم
يزدهم دعائي الا فرارا نفارا وادبارا عن الايمان واني كلما دعوتهم
الى الايمان بك لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا
دعوتي واستغشوا ثيابهم غطوا بها وجوههم لئلا يروني واصروا على كفرهم
واستكبروا عن الايمان بك استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا معلنا
بالدعاء قال ابن عباس باعلى صوتي ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم
اي كررت الدعاء معلنا اسرارا قال ابن عباس يريد الرجل بعد الرجل
اكلمه سرا بيني وبينه ادعوه الى عبادتك وتوحيدك فقلت استغفروا ربكم
انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وذلك ان قوم نوح لما كذبوه
زمانا طويلا حبس الله عنهم المطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة فهلكت
اولادهم واموالهم ومواشيهم فقال لهم نوح استغفروا ربكم من الشرك
اي استدعوا المغفرة بالتوحيد يرسل السماء عليكم مدرارا روى مطرف
عن الشعبي ان عمر رضي الله عنه خرج يستسقي بالناس فلم يزد على
الاستغفار حتى رجع فقيل له ما سمعناك استسقيت فقال طلبت الغيث
بمجاديح السماء التي يستنزل بها القطر ثم قرا استغفروا ربكم انه كان غفارا

وسائر الناس بلغة يعرفونه

يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين قال عطاء يكثر اموالكم
واولادكم ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا
قال ابن عباس ومجاهد لا ترون لله عظمة قال سعيد بن جبير ما لكم لا تعظمون
الله حق عظمته وقال الكلبي لا تخافون لله عظمة والرجاء بمعنى الخوف
والوقار العظمة اسم من التوقير وهو التعظيم وقال الحسن لا تعرفون لله
حقا ولا تشكرون له نعمة وقال ابن كيسان ما لكم لا ترجون في عبادة الله
ان يثيبكم على توقيركم اياه خيرا وقد خلقكم اطوارا تارات حالا بعد حال
نطفة ثم علقة ثم مضغة الى تمام الخلق ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات
طباقا وجعل القمر فيهن نورا قال الحسن يعني في السماء الدنيا كما
يقال اتيت بني تميم وانما اتى بعضهم وفلان متواري في دور بني فلان
وهو في دار واحدة وقال عبد الله بن عمرو ان الشمس والقمر وجوههما
الى السموات وضوء الشمس ونور القمر فيهن واقفيتهما الى الارض و
يروى هذا عن ابن عباس وجعل الشمس سراجا مصباحا مضيئا
والله انبتكم من الارض نباتا اراد مبتدأ الخلق آدم خلقه من الارض
والناس ولده وقوله نباتا اسم جعل في موضع المصدر اي انباتا قال الخليل
مجازه انبتكم فنبتم نباتا ثم يعيدكم فيها بعد الموت ويخرجكم منها يوم البعث
احياء اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا فرشها وبسطها لكم
لتسلكوا منها سبلا فجاجا طرقا واسعة قال نوح رب انهم عصوني
لم يجيبوا دعوتي واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا يعني
اتبع السفلة والفقراء القادة والرؤساء الذين لم يزدهم كثرة المال
والولد الا ضلالا في الدنيا وعقوبة في الآخرة ومكروا مكرا كبارا
اي كبيرا عظيما يقال كبير وكبار بالتخفيف وكبار بالتشديد للمبالغة
وكلها بمعنى واحد كما يقال امر عجيب وعجاب وعجاب وبالتشديد بمعنى
المبالغة واختلفوا في معنى مكرهم قال ابن عباس قالوا قولا عظيما قال
الضحاك افتروا على الله وكذبوا رسوله وقيل منع الرؤساء اتباعهم
من الايمان بنوح وحرضوهم على قتله وقالوا لا تذرن آلهتكم اي
عبادتها ولا تذرن ودا قرأ اهل المدينة بضم الواو والباقون بفتحها ولا
سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا هذه اسماء آلهتهم وقال محمد بن كعب
هذه اسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا كان لهم اتباع
يقتدون بهم ويأخذون بعدهم بمأخذهم في العبادة فجاءهم ابليس وقال
لهم لو صورتم صورهم كان انشط لكم واشوق الى العبادة ففعلوا ثم نشأ قوم

بعدهم فقال لهم ابليس ان الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم
فابتداء عبادة الاوثان كان من ذلك وسميت تلك الصور بهذه الاسماء لانهم
صوروها على صور اولئك القوم من المسلمين اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا ابرهيم بن موسى نا هشام عن ابن جريج قال وقال عطاء عن ابن عباس صارت
الاوثان التي كانت تعبد في قوم نوح في العرب بعد اما ود كانت لكلب بدومة
الجندل واما سواع كانت لهذيل واما يغوث كانت لمراد ثم لبني غطيف
بالجوف في قوم نوح عند سبا واما يعوق فكانت لهمدان واما نسر فكانت
لحمير لآل ذي الكلاع ثم اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى
الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون انصابا
وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك وتنسخ العلم عبدت
وروي عن ابن عباس ان تلك الاوثان دفنها الطوفان وطمها التراب
فلم تزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب وكانت للعرب اصنام
اخر فاللات لثقيف والعزى لسليم وغطفان وجشم ومناة لقديد واساف ونائلة
وهبل لاهل مكة وقد اضلوا كثيرا اي ضل بسبب الاصنام كثير من
الناس كقوله تعالى انهن اضللن كثيرا من الناس وقال مقاتل اضل كبراؤهم
كثيرا من الناس ولا تزد الظالمين الا ضلالا هذا دعاء عليهم بعد
ما اعلم الله نوحا انهم لا يؤمنون وهو قوله انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن
مما خطيئاتهم اي من خطيئاتهم وما صلة قرأ ابو عمرو خطاياهم
وكلاهما جمع خطيئة اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا قال الضحاك هي في
حالة واحدة في الدنيا يغرقون من جانب ويحترقون من جانب وقال مقاتل
فادخلوا نارا في الآخرة فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا لم يجدوا احدا
يمنعهم من عذاب الله وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
احدا يدور في الارض فيذهب ويجيء ويقال من الدوران قال القتيبي اصله
من الدار اي نازل دار انك ان تذرهم يضلوا عبادك قال الكلبي وابن
عباس ومقاتل كان الرجل ينطلق بابنه الى نوح ويقول احذر هذا فانه
كذاب وان ابي حذرنيه فيموت الكبير وينشأ الصغير عليه ولا يلدوا الا
فاجرا كفارا قال محمد بن كعب ومقاتل والربيع وغيرهم وانما قال نوح هذا
حين اخرج الله كل مؤمن من اصلابهم وارحام نسائهم واعقم ارحام
نسائهم وايبس اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة وقيل بسبعين
سنة واخبر الله نوحا انهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا دعا عليهم نوح فاجاب الله

لبراهم

دعا ه واهلكهم كلهم ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب لان الله تعالى قال لقوم
نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم ولم يوجد التكذيب من الاطفال رب
اغفر لي ولوالدي واسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم امه شمخا بنت انوش و
كانا مومنين ولمن دخل بيتي داري مومنا وقال الضحاك والكلبي مسجدي
وقيل سفينتي وللمومنين والمومنات هذا عام في كل من آمن بالله
وصدق الرسل ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا ودمارا فاستجاب الله
دعاءه فاهلكهم

سورة الجن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي انه
استمع نفر من الجن وكانوا تسعة من جن نصيبين وقيل سبعة استمعوا
قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ذكرنا خبرهم في سورة الاحقاف فقالوا
لما رجعوا الى قومهم انا سمعنا قرآنا عجبا قال ابن عباس بليغا اي قرآنا
ذا عجب يعجب منه لبلاغته يهدي الى الرشد يدعو الى الصواب من الايمان
والتوحيد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا
قرا اهل الشام والكوفة غير ابي بكر عن عاصم وانه تعالى بفتح الهمزة و
كذلك ما بعده الى قوله وانا منا المسلمون وقرا الآخرون بكسرهن وفتح
ابو جعفر منها وانه هو ما كان مردودا على الوحي وكسر ما كان حكاية عن الجن
والاختيار كسر الكل لانه من قول الجن لقومهم فهو معطوف على قوله فقالوا
انا سمعنا قرآنا وقالوا انه تعالى ومن فتح رد على قوله فآمنا به وآمنا بكل
ذلك ففتح ان لوقوع الايمان عليه جد ربنا جلال ربنا وعظمته قاله
مجاهد وعكرمة وقتادة يقال جد الرجل اي عظم ومنه قول انس كان
الرجل اذا قرا البقرة وآل عمران جد فينا اي عظم قدره وقال السدي
جد ربنا اي امر ربنا وقال الحسن غنا ربنا ومنه قيل للحظ جد ورجل مجدود
قال ابن عباس قدرة ربنا قال الضحاك فعله وقال القرظي آلاؤه ونعماؤه على
خلقه وقال الاخفش علا ملك ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا قيل تعالى جلاله
وعظمته عن ان يتخذ صاحبة او ولدا وانه كان يقول سفيهنا جاهلنا
قال مجاهد وقتادة هو ابليس على الله شططا كذبا وعدوانا وهو وصفه بالشريك
والولد وانا ظننا حسبنا ان لن تقول الانس والجن قرا يعقوب تقول
بفتح الواو وتشديدها على الله كذبا اي كنا نظنهم صادقين في قولهم
ان لله صاحبة وولدا حتى سمعنا القرآن قال الله تعالى وانه كان رجال
من الانس يعوذون برجال من الجن وذلك ان الرجل من العرب
في الجاهلية كان اذا سافر فامسى في ارض قفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي

وقيل اسمها فيحاء بنت الاموش ... عمه ... متوشلخ وكانت بنت

من شر سفهاء قومه فيبيت في امن وجوار منهم حتى يصبح اخبرنا احمد
بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه نا عبد الله
بن يوسف بن احمد بن ملك نا ابو القسم عبد الله بن محمد بن اسحق المروزي
نا موسى بن سعيد بن النعمان بطرطوس نا فروة بن ابي المغرا الكندي نا القسم
بن ملك عن عبد الرحمن بن اسحق عن ابيه عن كردم بن ابي السائب الانصاري
قال خرجت مع ابي الى المدينة في حاجة وذلك اول ما ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمكة فآوانا المبيت الى راعي غنم فلما انتصف النهار جاء ذيب
فاخذ حملا من الغنم فوثب الراعي فقال يا عامر الوادي جارك فنادى مناد
لا نراه يقول يا سرحان ارسله فاتى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم ولم تصبه
كدمة فانزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم بمكة وانه كان رجال
من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا يعني زاد الانس الجن
باستعاذتهم بقادتهم رهقا قال ابن عباس اثما قال مجاهد طغيانا قال
مقاتل غيا قال الحسن شرا قال ابرهيم عظمة وذلك انهم كانوا يزدادون
بهذا التعوذ طغيانا يقولون سدنا الجن والانس والرهق في كلام العرب
الاثم وغشيان المحارم وانهم ظنوا يقول الله تعالى ان الجن ظنوا كما
ظننتم يا معشر الكفار من الانس ان لن يبعث الله احدا بعد موته
وانا يقول الجن لمسنا السماء قال الكلبي السماء الدنيا فوجدناها
ملئت حرسا شديدا من الملائكة وشهبا من النجوم وانا كنا نقعد
منها من السماء مقاعد للسمع اي كنا نستمع فمن يستمع الآن يجد له
شهابا رصدا ارصد له ليرمى به قال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل
مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن مثل ما كان بعد مبعثه في
شدة الحراسة وكانوا يسترقون في بعض الاحوال فلما بعث منعوا من ذلك
اصلا ثم قالوا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض برمي الشهب
ام اراد بهم ربهم رشدا وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك دون
الصالحين كنا طرائق قددا جماعات متفرقين واصنافا مختلفة والقدة
القطعة من الشيء يقال صار القوم قددا اذا اختلف حالاتهم واصلها
من القد وهو القطع قال مجاهد يعنون مسلمين وكافرين وقيل اهواء مختلفة
وقال الحسن والسدي الجن امثالكم فمنهم قدرية ومرجية ورافضة وقال ابن
كيسان شيعا وفرقا لكل فرقة هوى كاهواء الناس وقال سعيد بن جبير
الوانا شتى وقال ابو عبيدة اصنافا وانا ظننا علمنا وايقنا ان لن نعجز الله
في الارض اي لن نفوته ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا

الهدي القرآن وما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم آمنا به فمن يؤمن بربه
فلا يخاف بخسا نقصا نا من عمله وثوابه ولا رهقا ظلما وقيل مكروها يغشاه
وانا منا المسلمون وهم الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ومنا القاسطون
الجائرون العادلون عن الحق قال ابن عباس هم الذين جعلوا لله ندا
يقال اقسط الرجل اذا عدل فهو مقسط وقسط اذا جار فهو قاسط
فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا اي قصدوا طريق الحق وتوخوه واما القاسطون
الذين كفروا فكانوا لجهنم حطبا كانوا وقود النار يوم القيمه ثم رجع الى كفار
مكة فقال وان لو استقاموا على الطريقة اختلفوا في تاويلها فقال قوم
لو استقاموا على طريقة الحق والايمان والهدى فكانوا مؤمنين مطيعين
لاسقيناهم ماء غدقا كثيرا وقال مقاتل وذلك بعد ما رفع عنهم المطر
سبع سنين وقالوا معناه لو آمنوا لوسعنا عليهم في الدنيا واعطيناهم مالا
كثيرا وعيشا رغدا وضرب الماء الغدق مثلا لان الخير والرزق كله في
المطر كما قال ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم
لاكلوا من فوقهم الآية وقال ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا
عليهم بركات من السماء الآية وقوله تعالى لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف شكرهم
فيما خولوا وهذا قول سعيد بن المسيب وعطاء بن ابي رباح والضحاك وقتادة
ومقاتل والحسن وقال آخرون معناها وان لو استقاموا على طريقة الكفر
والضلالة لاعطيناهم مالا كثيرا ولوسعنا عليهم لنفتنهم فيه عقوبة لهم
واستدراجا حتى يفتتنوا بها فنعذبهم وهذا قول الربيع بن انس وزيد بن اسلم
والكلبي وابن كيسان كما قال الله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب
كل شيء الآية ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه قرا اهل الكوفة ويعقوب
يسلكه بالياء وقرا الآخرون بالنون اي ندخله عذابا صعدا قال ابن عباس
شاقا والمعنى ذا صعد اي ذا مشقة قال قتادة لا راحة فيه وقال مقاتل
لا فرج فيه قال الحسن لا يزداد الا شدة والاصل فيه ان الصعود يشق
على الانسان وان المساجد لله يعني المواضع التي بنيت للصلوة وذكر الله
فلا تدعوا مع الله احدا قال قتادة كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا
المساجد وارادوا بها المساجد كلها وقال الحسن اراد بها البقاع كلها لان
الارض جعلت كلها مسجدا للنبي صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير
قالت الجن للنبي صلى الله عليه وسلم كيف لنا ان نشهد معك الصلوة ونحن
ناؤون فنزلت وان المساجد لله فلا تدعوا وروي عن سعيد بن جبير ايضا ان المراد
بالمساجد الاعضاء التي يسجد عليها الانسان وهي سبعة الجبهة واليدان

لئلا يسبقهم ويبعهم اشركوا بالله فامر الله المؤمنين ان يخلصوا لله الدعوة اذا دخلوا صح

ما في المسجد صح

والركبتان والقدمان يقول هذه الاعضاء التي يقع عليها السجود مخلوقة لله
فلا يسجدوا عليها لغيره اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي
انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ نا ابو عبد الله محمد بن يعقوب نا علي
بن الحسن الهلالي والسري بن خزيمة قالا حدثنا معلى بن اسد نا وهيب
عن عبد الله بن طاوس عن ابيه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال امرت ان اسجد على سبعة اعضاء الجبهة واشار بيده الى انفه واليدين
والركبتين واطراف القدمين ولا اكف الثوب ولا الشعر فان جعلت
المساجد مواضع الصلوة فواحدها مسجد بكسر الجيم وان جعلتها الاعضاء
فواحدها مسجد بفتح الجيم وانه لما قام عبد الله قرا نافع وابو بكر
وانه بكسر الهمزة وقرا الباقون بفتحها لما قام عبد الله يعني النبي صلى الله
عليه وسلم يدعوه يعني يعبده ويقرا القرآن وذلك حين كان يصلي ببطن
نخلة ويقرا القرآن كادوا يعني الجن يكونون عليه لبدا اي يركب بعضهم
بعضا ويزدحمون حرصا على استماع القرآن هذا قول الضحاك ورواية
عطية عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير عنه هذا من قول النفر الذين رجعوا
الى قومهم من الجن اخبرهم بما راوا من طاعة اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم واقتدائهم به في الصلوة وقال الحسن وقتادة وابن زيد يعني لما
قام عبد الله بالدعوة تلبدت الانس والجن وتظاهروا عليه ليبطلوا الحق
الذي جاءهم به ويطفئوا نور الله فابى الله الا ان يتم هذا الامر وينصره
على من ناواه وقرا هشام عن ابن عامر لبدا بضم اللام واصل اللبد الجماعات
بعضها فوق بعض ومنه سمي اللبد الذي يفرش لتراكمه وتلبد الشعر
اذا تراكم قل انما ادعوا ربي قرا ابو جعفر وعاصم وحمزة قل على الامر
وقرا الآخرون قال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ادعوا ربي
قال مقاتل وذلك ان كفار مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لقد جئت
بامر عظيم فارجع عنه فنحن نجيرك فقال لهم انما ادعوا ربي ولا اشرك
بربي احدا قل اني لا املك لكم ضرا لا اقدر ان ادفع عنكم ضرا ولا رشدا
اي لا اسوق اليكم رشدا اي خيرا يعني ان الله يملكه قل اني لن يجيرني
من الله احد لن يمنعني منه احد ان عصيته ولن اجد من دونه ملتحدا
ملجا اميل اليه ومعنى اللحد اي مال قال السدي حرزا وقال الكلبي مدخلا
في الارض مثل السرب الا بلاغا من الله ورسالاته ففيه الجوار والامن
والنجاة قاله الحسن قال مقاتل ذلك الذي يجيرني من عذاب الله يعني التبليغ
وقال قتادة الا بلاغا من الله فذلك الذي املكه بعون الله وتوفيقه وقال

لا املك لكم ضرا ولا رشدا الا بلاغا من الله فانما انا مرسل لا املك
الا ما ملكت ومن يعص الله ورسوله ولم يؤمن فان له نار جهنم خالدين
فيها ابدا حتى اذا راوا ما يوعدون يعني العذاب يوم القيامة
فسيعلمون عند نزول العذاب من اضعف ناصرا واقل عددا اهم
ام المؤمنون قل ان ادري ما ادري اقريب ما توعدون يعني العذاب وقيل
يوم القيمه ام يجعل له ربي امدا اجلا وغاية تطول مدتها يعني ان علم وقت
العذاب غيب لا يعلمه الا الله عالم الغيب رفع على نعت قوله ربي وقيل
هو عالم الغيب فلا يظهر لا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من
رسول الا من يصطفيه لرسالته فيظهره على ما يشاء من الغيب لانه
يستدل على نبوته بالآية المعجزة بان يخبر عن الغيب فانه يسلك من بين
يديه ومن خلفه رصدا ذكر بعض الجهات دلالة على جميعها اي يجعل
بين يديه وخلفه حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين ان يسترقوا
السمع ومن الجن ان يستمعوا الوحي فيلقوا الى الكهنة قال مقاتل وغيره
كان الله اذا بعث رسولا اتاه شيطان في صورة ملك يخبره فيبعث الله من
بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحرسونه ويطردون الشياطين
فاذا جاءه شيطان في صورة ملك قالوا له هذا رسول ربك ليعلم قرا يعقوب
ليعلم بضم الياء اي ليعلم الناس ان الرسل قد ابلغوا وقرا الآخرون
بفتح الياء اي ليعلم الرسول ان الملائكة قد ابلغوا رسالات ربهم
واحاط بما لديهم اي علم الله ما عند الرسل فلم يخف عليه شيء و
احصى كل شيء عددا قال ابن عباس احصى ما خلق وعرف عدد ما خلق
لم يفته علم شيء حتى مثاقيل الذر والخردل ونصب عددا على الحال و
ان شئت على المصدر اي عد عددا

سورة المزمل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل
اي المتلفف بثوبه واصله المتزمل ادغم التاء في الزاي ومثله المدثر
اي المتدثر ادغم التاء في الدال يقال تزمل وتدثر بثوبه اذا تغطى به
وقال السدي اراد يا ايها النائم قم فصل قال الحكماء كان هذا الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم في اول الوحي قبل تبليغ الرسالة ثم خوطب
بعد بالنبي والرسول قم الليل اي للصلاة الا قليلا وكان قيام الليل
فريضه في الابتداء ثم بين قدره فقال نصفه او انقص منه قليلا الى الثلث
او زد عليه على النصف الى الثلثين خيره بين هذه المنازل فكان النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه يقومون على هذه المقادير وكان الرجل

لا يدري متى ثلث الليل ومتى النصف ومتى الثلث وكان يقوم حتى يصبح
مخافة ان لا يحفظ القدر الواجب واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت اقدامهم
فرحمهم الله وخففه عنهم ونسخها بقوله فاقرءوا ما تيسر من القرآن
علم ان سيكون منكم مرضى الآية فكان بين اول السورة وآخرها سنة وكان
من اول السورة واجب وآخرها سنة واخبرنا الامام ابو علي الحسين
بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة
يعقوب بن اسحق الحافظ ثنا الحسن علي بن عفان ثنا يحيى بن بشر ثنا
سعيد عن ابن ابي عروبة ثنا قتادة عن زرارة بن اوفى عن سعد بن هشام
قال انطلقت الى عائشة فقلت يا ام المؤمنين انبئيني عن خلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت الست تقرا القرآن بلى قالت فان خلق
نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن قلت فقيام رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ام المؤمنين قالت الست تقرا يا ايها المزمل قلت بلى قالت فان الله افترض
القيام في اول هذه السورة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
حولا حتى انتفخت اقدامهم وامسك الله خاتمتها اثنى عشر شهرا في السماء
ثم انزل الله التخفيف في آخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعا بعد
فريضه قال مقاتل وابن كيسان هذا بمكة قبل ان تفرض الصلوات الخمس
ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس ورتل القرآن ترتيلا قال قتادة تثبت فيه
تثبتا قال ابن عباس بينه بيانا قال الحسن اقراه قراءة بينة قال مجاهد
ترسل فيه ترسلا وعن ابن عباس ايضا اقراه على هينتك ثلث آيات
او اربعا او خمسا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد
بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمرو بن عاصم ثنا همام عن قتادة قال سئل
انس كيف كان قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرا
بسم الله الرحمن الرحيم يمد ببسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ادم
ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت ابا وائل قال جاء رجل الى ابن عباس
قال قرات المفصل الليلة في ركعة فقال هذا كهذ الشعر لقد عرفت
النظائر التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرن بينهن فذكر عشرين سورة
من المفصل سورتين في ركعة اخبرنا ابو جعفر بن احمد بن شنويه انا الشريف
ابو القسم علي بن محمد بن علي الحسيني الحراني فيما كتبه الي ثنا ابو بكر عبد الله
بن محمد بن حميد الواسطي ثنا زيد بن اخزم ثنا محمد بن الفضيل ثنا سعيد بن زيد
عن ابي حمزة عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله يعني ابن مسعود قال لا تنثروه

ابن مسعود

يَنْثُرُ الدَّقَل ولا تَهُذُّوهُ هَذَّ الشعر قفوا عند عجائبه وحرِّكوا به القلوب
ولا يكن همّ احدكم آخر السورة اخبرنا ابو جعفر احمد بن ابي احمد
بن منويه انا الشريف ابو القسم علي بن محمد بن علي الحسيني الحراني فيما
كتب الي انا ابو بكر محمد بن الحسين الآجري انا ابو محمد يحيى بن محمد
بن صاعد نا الحسين بن الحسن المروزي نا ابن المبارك ح واخبرنا
ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا
ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله
الخلال نا عبد الله بن المبارك عن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن عبيدة
وهو اخوه عن سهل بن سعد الساعدي قال بينا نحن نقترئ اذ خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله كتاب الله واحد وفيكم الاخيار وفيكم
الاحمر والاسود اقرؤا القرآن قبل ان ياتي اقوام يقيمون
حروفه كما يقام السهم لا يجاوز تراقيهم يتعجلون اجره ولا يتاجلونه
اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي
انا ابو عيسى الترمذي نا ابو بكر محمد بن نافع البصري نا عبد الصمد بن
عبد الوارث عن اسمعيل بن مسلم العبدي عن ابي المتوكل الناجي عن عائشة
قالت قام النبي صلى الله عليه وسلم باية من القرآن ليلة ورواه ابو ذر
قال قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى اصبح باية والاية ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قال
ابن عباس شديدا قال الحسن ان الرجل ليهذّ السورة ولكن العمل به ثقيل
قال قتادة ثقيل والله فرائضه وحدوده وقال مقاتل ثقيل لما فيه من الامر
والنهي والحدود وقال ابو العالية ثقيل بالوعد والوعيد والحلال والحرام
قال محمد بن كعب ثقيل على المنافقين قال الحسين بن الفضل قولا خفيفا على
اللسان ثقيلا في الميزان قال الفراء ثقيلا ليس بالخفيف السفساف
لانه كلام ربنا قال ابن زيد هو والله ثقيل مبارك كما ثقل في الدنيا ثقل
في الموازين يوم القيمة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
السرخسي انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان الحرث بن هشام
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ياتيك الوحي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو
اشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا
فيكلمني فاعي ما يقول قالت عائشة ولقد رايته ينزل عليه في اليوم الشاتي الشديد

البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصّد عرقا قوله تعالى ان ناشئة الليل
اي ساعاته كلها وكل ساعة منه ناشئة سميت بذلك لانها تنشا اي تبدو
ومنه نشات السحاب اذا بدت وكل ما حدث بالليل وبدا فقد نشا
وهو ناشئ والجمع ناشئة وقال ابن ابي مليكة سالت ابن عباس وابن الزبير
عنها فقالا الليل كله ناشئة وقال سعيد بن جبير وابن زيد اي ساعة
قام من الليل فقد نشا وهو بلسان الحبشة نشا فلان اي قام وقالت
عائشة الناشئة القيام بعد النوم وقال ابن كيسان هي القيام من آخر الليل
وقال عكرمة هي القيام من اول الليل روي عن علي بن الحسين انه كان
يصلي بين المغرب والعشاء ويقول هذا ناشئة الليل وقال الحسن كل
صلوة بعد العشاء الآخرة فهي ناشئة من الليل وقال الزهري ناشئة الليل
قيام الليل مصدر جاء على فاعلة كالعافية بمعنى العفو هي اشد وطأ
قرا ابن عامر وابو عمرو وطاء بكسر الواو ممدودا بمعنى المواطاة والموافقة
يقال واطات فلانا مواطاة ووطاء اذا وافقته وذلك ان مواطاة القلب
والسمع والبصر واللسان بالليل يكون اكثر مما يكون بالنهار وقرا الآخرون
بفتح الواو وسكون الطاء اي اشد على المصلي واثقل من صلوة النهار
لان الليل للنوم والراحة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد
وطاتك على مضر قال ابن عباس كانت صلوتهم اول الليل هي اشد وطاء
يقول هو اجدر ان تحصوا ما فرض الله عليكم من القيام وذلك ان الانسان
اذا نام لم يدر متى يستيقظ وقال قتادة اثبت في الخير واحفظ للقراءة
وقال الفراء اثبت قياما اي اوطا للقيام واسهل للمصلي من ساعات
النهار لان النهار خلق لتصرف العباد والليل للخلوة فالعبادة فيه اسهل
وقيل اشد نشاطا وقال ابن زيد افرغ له قلبا من النهار لانه لا تعرض له
حوائج وقال الحسن اشد وطاء في الخير وامنع من الشيطان واقوم قيلا
واصوب قراءة واصح قولا لهدأة الناس وسكون الاصوات وقال الكلبي
ابين قولا بالقرآن وفي الجملة عبادة الليل اشد نشاطا واتم اخلاصا واكثر
بركة وابلغ في الثواب ان لك في النهار سبحا طويلا اي تصرفا وتقلبا
واقبالا وادبارا في حوائجك واشغالك واصل السبح سرعة الذهاب
ومنه السباحة في الماء وقيل سبحا طويلا اي فراغا وسعة لنومك وتصرفك
في حوائجك فصل من الليل وقرا يحيى بن يعمر سبخا بالخاء المعجمة
اي استراحة وتخفيفا للبدن ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة
وقد دعت على سارق لا تسبخي عنه بدعائك اي لا تخففي واذكر اسم ربك

بالتوحيد والتعظيم وتبتل إليه قال ابن عباس وغيره أخلص إليه
إخلاصا قال الحسن اجتهد وقال ابن زيد تفرغ لعبادته وقال سفيان
توكل عليه توكلا وقيل انقطع إليه في العبادة انقطاعا وهو الأصل في
الباب يقال بتلت الشيء أي قطعته وصدقة بتة وبتلة مقطوعة عن
صاحبها لا سبيل له عليها والتبتل التقطع منه يقال بتلته فتبتل
والمعنى تبتل إليه نفسك ولذلك قال تبتيلا قال ابن زيد التبتل رفض الدنيا
وما فيها والتماس ما عند الله رب المشرق والمغرب قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو
وحفص رب برفع الباء على الابتداء وقرأ الآخرون بالجر على النعت في
قوله واذكر اسم ربك لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا قيما بأمورك ففوضها
إليه واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا نسختها آية القتال
وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا نزلت في صناديد
قريش المستهزئين وقال مقاتل بن حيان نزلت في المطعمين ببدر فلم
يكن إلا يسيرا حتى قتلوا ببدر إن لدينا عندنا في الآخرة أنكالا قيودا
عظاما لا تفك أبدا واحدها نكل قال الكلبي أغلالا من حديد وجحيما
وطعاما ذا غصة غير سائغ يأخذ بالحلق لا ينزل ولا يخرج وهو الزقوم
والضريع وعذابا أليما يوم ترجف الأرض والجبال أي تتزلزل وتتحرك
وكانت الجبال كثيبا مهيلا رملا سائلا قال الكلبي هو الرمل الذي إذا
أخذت منه شيئا تبعك ما بعده يقال أهلت الرمل أهيله هيلا إذا
حركت أسفله حتى انهال من أعلاه إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا
عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فأخذناه
أخذا وبيلا شديدا ثقيلا يعني عاقبناه عقوبة غليظة يخوف كفار مكة
فكيف تتقون إن كفرتم أي كيف لكم بالتقوى يوم القيامة إذا كفرتم في الدنيا
يعني لا سبيل لكم إلى التقوى إذا وافيتم يوم القيامة وقيل معناه كيف
تتقون العذاب يوم القيامة وبأي شيء تتحصنون من عذاب ذلك اليوم وكيف
تنجون منه إذا كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا شمطا من هوله وشدته
ذلك حين يقال لآدم قم فابعث بعث النار من ذريتك ثم وصف هول
ذلك اليوم فقال السماء منفطر به متشقق لنزول الملائكة به أي بذلك
المكان وقيل الهاء ترجع إلى الرب أي بأمره وهيبته كان وعده مفعولا
كائنا إن هذه أي آيات القرآن تذكرة تذكير وموعظة فمن شاء اتخذ
إلى ربه سبيلا بالإيمان والطاعة إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى أقل من ثلثي
الليل ونصفه وثلثه قرأ أهل مكة والكوفة نصفه وثلثه بنصب الفاء

والثاء وإشباع الهائين ضما أي وتقوم نصفه وثلثه وقرأ الآخرون
بجر الفاء والثاء وإشباع الهائين كسرا عطفا على ثلثي الليل وطائفة
من الذين معك يعني المؤمنين وكانوا يقومون معه والله يقدر الليل
والنهار فيعلم القدر الذي تقومون من الليل علم أن لن تحصوه قال الحسن قاموا
حتى انتفخت أقدامهم فنزل علم أن لن تحصوه لن تطيقوا معرفة ذلك وقال
فتاب عليكم فعاد عليكم بالعفو والتخفيف فاقرءوا ما تيسر من القرآن
يعني في الصلاة قال الحسن يعني في صلاة المغرب والعشاء قال قيس
بن أبي حازم صليت خلف ابن عباس بالبصرة فقرأ في أول ركعة بالحمد
وأول آية من البقرة ثم قام في الثانية فقرأ بالحمد والآية الثانية من
البقرة ثم ركع فلما انصرف أقبل علينا فقال إن الله تعالى يقول فاقرءوا
ما تيسر منه أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر
الرياني نا حميد بن زنجويه نا عثمان بن صالح أنا ابن لهيعة حدثني حميد
بن مخراق عن أنس بن مالك أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من قرأ خمسين آية في يوم أو في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة
آية كتب من القانتين ومن قرأ مائتي آية لم يحاجه القرآن يوم القيامة
ومن قرأ خمسمائة آية كتب له قنطار من الأجر أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد
الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى نا إبراهيم بن محمد نا مسلم بن الحجاج حدثني
القاسم بن زكريا عن عبيد الله بن موسى عن شيبان عن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن
مولى بني زهرة عن أبي سلمة عن عبد الله بن عمرو قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن في كل شهر قال قلت إني أجد قوة قال
فاقرأه في عشرين ليلة قال قلت إني أجد قوة قال فاقرأه في سبع ولا تزد على
ذلك قوله تعالى علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض
يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله لا يطيقون قيام
الليل روى إبراهيم عن ابن مسعود قال أيما رجل جلب شيئا إلى مدينة
من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله بمنزلة
الشهداء ثم قرأ عبد الله وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله
وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه أي ما تيسر عليكم
من القرآن قال أهل التفسير كان هذا في صدر الإسلام ثم نسخ بالصلوات
الخمس فذلك قوله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا
حسنا قال ابن عباس يريد سوى الزكاة من صلة الرحم وقرى الضيف
وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا تجدوا ثوابه في

الآخرة أفضل مما أعطيتم وأعظم أجرًا من الذي أخرتم ولم تقدموا
ونصب خيرا وأعظم على المفعول الثاني فإن الوجود إذا كان بمعنى الرؤية
يتعدى إلى مفعولين وهو فصل في قول البصريين وعماد في قول
الكوفيين لا محل له في الإعراب أخبرنا أبو القسم يحيى بن علي الكشميهني
أنا أبو نصر أحمد بن محمد البخاري بالكوفة أنا أبو القسم نصر بن أحمد الفقيه
بالموصل نا يعلى الموصلي نا أبو خيثمة نا جرير عن الأعمش عن إبرهيم
التيمي عن الحرث بن سويد قال قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أيكم ماله أحب إليه من مال وارثه قالوا يا رسول الله ما منا من أحد
إلا ماله أحب إليه من مال وارثه قال اعلموا ما تقولون قالوا ما نعلم إلا
ذلك يا رسول الله قال ما منكم رجل إلا مال وارثه أحب إليه من ماله قالوا
كيف يا رسول الله قال إنما مال أحدكم ما قدم ومال وارثه ما أخر واستغفروا الله
لذنوبكم إن الله غفور رحيم ۞ سورة المدثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أحمد النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل
نا يحيى نا وكيع عن علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير قال سألت أبا سلمة
بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال يا أيها المدثر قلت يقولون
اقرأ باسم ربك الذي خلق فقال أبو سلمة سألت جابر بن عبد الله عن ذلك
وقلت له مثل الذي قلت فقال جابر لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت
عن يميني فلم أر شيئا ونظرت عن شمالي فلم أر شيئا ونظرت أمامي فلم أر شيئا
ونظرت خلفي فلم أر شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيئا فأتيت خديجة فقلت
دثروني وصبوا علي ماء باردا قال فدثروني وصبوا علي ماء باردا قال فنزلت
يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد
النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا عبد الله بن يوسف نا الليث عن عقيل
قال أخبرني ابن شهاب سمعت أبا سلمة قال قال أخبرني جابر بن عبد الله أنه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي فبينا أنا أمشي سمعت
صوتا من السماء فرفعت بصري قبل السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء
قاعد على كرسي بين السماء والأرض فجئثت منه حتى هويت إلى الأرض
فجئت أهلي فقلت زملوني زملوني فزملوني فأنزل الله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر
إلى قوله فاهجر قال أبو سلمة والرجز الأوثان ثم حمي الوحي وتتابع قوله تعالى
يا أيها المدثر قم فأنذر أي أنذر كفار مكة وربك فكبر عظمه عما يقوله

عبدة الأوثان وثيابك فطهر قال قتادة ومجاهد نفسك فطهر من الذنب
فكنى عن النفس بالثوب وهو قول إبرهيم النخعي والضحاك والشعبي و
الزهري وقال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله وثيابك فطهر قال لا تلبسها على
معصية ولا على غدر ثم قال أما سمعت قول غيلان بن أبي سلمة الثقفي و
إني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة أتقنع والعرب تقول في وصف
الرجل بالصدق والوفاء إنه طاهر الثياب وتقول لمن غدر إنه لدنس
الثياب وقال أبي بن كعب لا تلبسها على غدر ولا على ظلم ولا على إثم
البسها وأنت بر طاهر وروى الوالبي عن الضحاك معناه وعملك فأصلح
قال السدي يقال للرجل إذا كان صالحا إنه لطاهر الثياب وإذا كان فاجرا
إنه لخبيث الثياب وقال سعيد بن جبير وقلبك ونيتك فطهر وقال الحسن
والقرظي وخلقك فحسن وقال ابن سيرين وابن زيد أمر بتطهير الثياب من
النجاسات التي لا تجوز الصلاة معها وذلك أن المشركين كانوا لا يتطهرون ولا
يطهرون ثيابهم وقال طاوس وثيابك فقصر لأن تقصير الثياب طهرة
لها والرجز فاهجر قرأ أبو جعفر وحفص عن عاصم ويعقوب والرجز بضم الراء
وقرأ الآخرون بكسرها وهما لغتان ومعناهما واحد قال مجاهد وعكرمة وقتادة
والزهري وابن زيد المراد بالرجز الأوثان قال فاهجرها ولا تقربها و
قال الزجاج الزاي فيه منقلبة عن السين والعرب تعاقب بين السين والزاي لقرب
مخرجهما ودليل هذا التأويل قوله فاجتنبوا الرجس من الأوثان وروي
عن ابن عباس أن معناه اترك المآثم وقال أبو العالية والربيع الرجز بضم
الراء الصنم وبالكسر النجاسة والمعصية قال الضحاك يعني الشرك وقال
الكلبي يعني العذاب ومجاز الآية هجر ما أوجب لك العذاب من الأعمال
ولا تمنن تستكثر أي لا تعط مالك مصانعة لتعطى أكثر منه هذا قول أكثر
المفسرين قال الضحاك ومجاهد كان هذا للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة
قال الضحاك هما ربوان حلال وحرام فأما الحلال فالهدايا وأما الحرام
فالربا قال قتادة لا تعط شيئا طمعا لمجازاة الدنيا يعني أعطه لربك وأرد
به الله وقال الحسن معناه لا تمنن على الله بعملك فتستكثره قال الربيع لا
تكثرن عملك في عينك فإنه فيما أنعم الله عليك وأعطاك قليل وروى خصيف
عن مجاهد ولا تضعف أن تستكثر من الخير من قولهم حبل متين إذا كان
ضعيفا ودليله قراءة ابن مسعود ولا تمنن أن تستكثر وقال ابن زيد معناه
لا تمنن بالنبوة على الناس فتأخذ عليها أجرا أو عرضا من الدنيا ولربك
فاصبر قيل فاصبر على طاعته وأوامره ونواهيه لأجل ثواب الله وقال

مجاهد فاصبر لله على ما أوذيت وقال ابن زيد معناه حملت أمرا عظيما
محاربة العرب والعجم فاصبر لله تعالى وقيل فاصبر تحت موارد القضا
لله فاذا نقر في الناقور اي نفخ في الصور وهو القرن الذي ينفخ فيه
اسرافيل يعني النفخة الثانية فذلك يعني النفخ في الصور يومئذ
يعني يوم القيمة يوم عسير شديد على الكافرين يعسر فيه الامر عليهم
غير يسير غير هين قوله ذرني ومن خلقت وحيدا اي خلقته في بطن امه
وحيدا فريدا لا مال له ولا ولد نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي
كان يسمى الوحيد في قومه وجعلت له مالا ممدودا اي كثيرا قيل هو
ما يمد بالنماء كالزرع والضرع والتجارة واختلفوا في مبلغه قال
مجاهد وسعيد بن جبير الف دينار وقال قتادة اربعة آلاف دينار وقال
سفين الثوري الف الف وقال ابن عباس تسعة آلاف مثقال فضة
وقال مقاتل كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره شتاء ولا صيفا وقال
عطا عن ابن عباس كان له بين مكة والطائف ابل وخيل ونعم وكان له
عين كثيرة وعبيد وجوار وقيل مالا ممدودا غلة شهر بشهر وبنين
شهودا حضورا بمكة لا يغيبون عنه وكانوا عشرة قاله مجاهد وقتادة
وقال مقاتل كانوا سبعة وهم الوليد ابن الوليد وخالد وعمارة وهشام
والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلثة خالد وهشام وعمارة ومهدت
له تمهيدا اي بسطت له في العيش وطول العمر بسطا وقال الكلبي يعني
المال بعضه على بعض كما يمهد الفرش ثم يطمع يرجو ان ازيد اي
ان ازيد مالا وولدا وتمهيدا كلا لا افعل ولا ازيده وقالوا فما زال الوليد
بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله وولده حتى هلك انه كان
لآياتنا عنيدا معاندا سأرهقه صعودا سأكلفه مشقة من العذاب
لا راحة له فيها وروينا عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي اخبرنا احمد
بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه نا عمر بن
الخطاب نا عبدالله بن الفضل نا منجاب بن الحرث انا شريك عن عمار الدهني
عن عطية عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله سأرهقه صعودا
قال هو جبل في النار من نار يكلف ان يصعده فاذا وضع يده ذابت فاذا
رفعها عادت فاذا وضع رجله ذابت واذا رفعها عادت وقال الكلبي الصعود
صخرة ملساء في النار يكلف ان يصعدها لا يترك ان يتنفس في صعوده ويجذب
في امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع من حديد فيصعدها

في اربعين عاما فاذا بلغ ذروتها احدر الى اسفلها ثم يكلف ان يصعدها
ويجذب من امامه ويضرب من خلفه فذلك دابه ابدا انه فكر وقدر
الآيات وذلك ان الله تعالى لما انزل على النبي صلى الله عليه وسلم حم
تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله المصير قام النبي صلى الله عليه وسلم
في المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي صلى الله
عليه وسلم لاستماعه لقراءته اعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس
قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام
الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه
لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى ثم انصرف الى منزله فقال
قريش صبا والله الوليد والله لتصبأن قريش كلهم وكان يقال للوليد ريحانة
قريش فقال لهم ابو جهل انا اكفيكموه فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا
فقال له الوليد ما لي اراك حزينا يا ابن اخي قال وما يمنعني ان لا احزن وهذه
قريش يجمعون لك نفقة يعينونك على كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام
محمد وتدخل على ابن ابي كبشة وابن ابي قحافة لتنال من فضل طعامهم
فغضب الوليد فقال الم تعلم قريش اني من اكثرهم مالا وولدا وهل شبع
محمد واصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ثم قام مع ابي جهل حتى اتى
مجلس قومه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق قط قالوا
اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رايتموه قط تكهن قالوا اللهم
لا قال تزعمون انه شاعر فهل رايتموه ينطق بشعر قط قالوا اللهم لا قال
تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب قالوا لا وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسمى الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد
فما هو فتفكر في نفسه ثم نظر وعبس فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه
يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر
فذلك قوله تعالى انه فكر في محمد والقرآن وقدر في نفسه ماذا يمكنه
ان يقول في محمد والقرآن فقتل لعن وقال الزهري عذب كيف قدر على
طريق التعجب والانكار والتوبيخ ثم قتل كيف قدر كرر للتاكيد وقيل
معناه لعن على حال قدر من الكلام كما يقال لاضربنه كيف صنع اي حال
صنع ثم نظر في طلب ما يدفع به القرآن ويرده ثم عبس وبسر كلح وكره
وجهه ونظر بكراهة شديدة كالمهتم المتفكر في شيء ثم ادبر عن الايمان
واستكبر تكبر حين دعا اليه فقال ان هذا ما هذا الذي يقرؤه محمد
الا سحر يؤثر يروى ويحكى عن السحرة ان هذا الا قول البشر يعني يسارا

وجرا فهو بائن عنهما وقيل يرويه عن مسيلمة صاحب اليمامة قال الله تعالى سأصليه سقر وسقر اسم من اسماء جهنم وما ادريك ما سقر لا تبقي ولا تذر فيها شيئا الا اكلته واهلكته وقال مجاهد لا تميت ولا تحيي يعني لا تبقي من فيها حيا ولا تذر من فيها ميتا كلما احترقوا جددوا وقال السدي لا تبقي لهم لحما ولا تذر لهم عظما قال الضحاك اذا اخذت فيهم لم تبق منهم شيئا واذا اعيدوا لم تذرهم حتى تفنيهم ولكل شيء ملالة وفترة الا لجهنم لواحة للبشر مغيرة للجلد حتى تجعله اسود يقال لاحه السقم والحزن اذا غيره قال مجاهد تلفح الجلد حتى تدعه اشد سوادا من الليل وقال ابن عباس وزيد بن اسلم محرقة للجلد وقال الحسن وابن كيسان تلوح لهم جهنم حتى يروها عيانا نظيره قوله وبرزت الجحيم للغاوين ولواحة رفع على نعت سقر في قوله وما ادريك ما سقر والبشر جمع بشرة وجمع البشر ابشار عليها تسعة عشر اي على النار تسعة عشر من الملائكة وهم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر وجاء في الاثر اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرحمة يرفع احدهم سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم قال عمرو بن دينار ان احدا منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر قال ابن عباس وقتادة والضحاك لما نزلت هذه الآية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبران خزنة جهنم تسعة عشر وانتم الدهم اي الشجعان أيعجز كل عشرة منكم ان تبطشوا بواحد من خزنة جهنم قال ابو الاسد بن كلدة بن خلف الجمحي انا اكفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني فاكفوني انتم اثنين وروي انه قال انا امشي بين ايديكم على الصراط فادفع عشرة بمنكبي الايمن وتسعة بمنكبي الايسر في النار ونمضي فندخل الجنة فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة لا رجالا آدميين فمن ذا يغلب الملائكة وما جعلنا عدتهم اي عددهم في القلة الا فتنة للذين كفروا اي ضلالة لهم حتى قالوا ما قالوا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب لانه مكتوب في التورية والانجيل انهم تسعة عشر ويزداد الذين آمنوا ايمانا يعني من آمن من اهل الكتاب يزدادون تصديقا بمحمد صلى الله عليه وسلم اذا وجدوا ما قاله موافقا لما في كتبهم ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون في عددهم وليقول الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق

والكافرون مشركو مكة ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيء اراد بهذا الحديث واراد بالمثل الحديث نفسه كذلك اي كما اضل الله من انكر عدد الخزنة وهدى من صدق كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو قال مقاتل هذا جواب ابي جهل حين قال اما لمحمد اعوان الا تسعة عشر قال عطاء وما يعلم جنود ربك الا هو يعني من الملائكة الذين خلقهم لتعذيب اهل النار لا يعلم عدتهم الا الله والمعنى ان تسعة عشر هم خزنة النار ولهم من الاعوان والجنود من الملائكة ما لا يعلمهم الا الله عز وجل ثم رجع الى ذكر سقر فقال وما هي يعني النار الا ذكرى للبشر الا تذكرة وموعظة للناس كلا والقمر هذا قسم يقول حقا والقمر والليل اذ ادبر قرأ نافع وحمزة وحفص ويعقوب اذ بغير الف ادبر بالالف وقرأ الآخرون اذا بالالف دبر بلا الف لانه اشد موافقة لما يليه وهو قوله والصبح اذا اسفر ولانه ليس في القرآن قسم بجنبه اذ وانما بجنب الاقسام اذا وكلاهما لغة يقال دبر الليل وادبر اذا ولى ذاهبا قال ابو عمرو دبر لغة قريش وقال قطرب دبر اي اقبل تقول العرب دبرني فلان اذا جاء خلفي فالليل يأتي خلف النهار والصبح اذا اسفر اضاء وتبين انها لاحدى الكبر يعني ان سقر لاحدى الامور العظام وواحد الكبر كبرى قال مقاتل والكلبي اراد بالكبر دركات جهنم وهي سبعة جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية نذيرا للبشر يعني النار نذيرا للبشر وقال الحسن والله ما انذر الله بشيء ادهى منها وهو نصب على القطع من قوله لاحدى الكبر لانها معرفة ونذيرا نكرة قال الخليل النذير مصدر كالنكير ولذلك وصف به المؤنث وقيل هو من صفة الله سبحانه وتعالى مجازه وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة نذيرا للبشر اي انذارا لهم قال ابو رزين انا لكم منها نذير فاتقوها وقيل هو صفة لمحمد صلى الله عليه وسلم ومعناه يا ايها المدثر قم نذيرا للبشر فانذر وهذا معنى قول ابن زيد لمن شاء بدل من قوله للبشر منكم ان يتقدم في الخير والطاعة او يتأخر عنها في الشر والمعصية فالمعنى ان الانذار قد حصل لكل واحد من آمن او كفر كل نفس بما كسبت رهينة مرتهنة في النار بكسبها مأخوذة بعملها الا اصحاب اليمين فانهم لا يرتهنون بذنوبهم في النار ولكن يغفرها الله لهم قال قتادة وعلق الناس كلهم الا اصحاب اليمين واختلفوا فيهم روي عن علي رضي الله عنه انهم اطفال المسلمين وروى ابو ظبيان عن ابن عباس هم الملائكة وقال مقاتل هم

يحسبها

اهل الجنة الذين كانوا على يمين آدم يوم الميثاق حين قال الله لهم
هؤلاء في الجنة ولا ابالي وعنه ايضا هم الذين اعطوا كتبهم بايمانهم وعنه
ايضا هم الذين كانوا ميامين على انفسهم وقال الحسن هم المسلمون المخلصون
وقال القسم كل نفس ماخوذة بكسبها من خير او شر الا من اعتمد على
الفضل وكل من اعتمد على الكسب فهو رهين به ومن اعتمد على الفضل
فهو غير ماخوذ في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم ادخلكم في سقر
فاجابوا وقالوا قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين و
كنا نخوض في الباطل مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى
اتانا اليقين وهو الموت قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين
قال ابن مسعود ويشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون وجميع
المؤمنين فلا يبقى في النار الا اربعة ثم تلا قالوا لم نك من المصلين الى
قوله يوم الدين قال عمران بن الحصين الشفاعة نافعة لكل احد دون
هؤلاء الذين يسمعون اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسين
الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش
عن يزيد الرقاشي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف اهل
النار فيعذبون قال فيمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان
قال فيقول ما تريد فيقول اما تذكر رجلا وهب لك وضوءا يوم كذا وكذا فيقول
انك انت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه فما لهم عن التذكرة معرضين
عن مواعظ القرآن معرضين نصب على الحال وقيل صاروا معرضين كانهم
حمر جمع حمار مستنفرة قرا اهل المدينة والشام بفتح الفاء وقرا الباقون
بكسرها فمن قرا بالفتح فمعناها مستنفرة مذعورة ومن قرا بالكسر فمعناها نافرة
يقال نفر واستنفر بمعنى واحد كما يقال عجب واستعجب فرت من قسورة
قال مجاهد وقتادة والضحاك القسورة الرماة لا واحد لها من لفظها وهي
رواية عطا عن ابن عباس وقال زيد ابن اسلم من رجال اقوياء وكل ضخم
شديد عند العرب قسور وقسورة وعن ابي المتوكل قال هي لغط القوم
واصواتهم وروى عكرمة عن ابن عباس قال هي حبال الصيادين وقال
ابو هريرة هي الاسد وهو قول عطا والكلبي وذلك ان الحمر الوحشية اذا
عاينت الاسد هربت كذلك هؤلاء المشركون اذا سمعوا النبي صلى الله عليه
وسلم يقرا القرآن هربوا منه قال عكرمة من ظلمة الليل ويقال لسواد اول
الليل قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قال المفسرون
ان كفار قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليصبح عند راس كل رجل

منا كتاب منشور من الله انك لرسوله نؤمر فيه باتباعك قال الكلبي ان المشركين
قالوا يا محمد بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل كان يصبح مكتوب عند راسه
ذنبه وكفارته فاتنا بمثل ذلك والصحف الكتب وهي جمع الصحيفة ومنشرة
منشورة فقال الله تعالى كلا لا يؤتون الصحف وقيل حقا وكل ما ورد
عليك منه فهذا وجهه بل لا يخافون الآخرة اي لا يخافون عذاب الآخرة
والمعنى انهم لو خافوا النار لما اقترحوا هذه الآيات بعد قيام الادلة
كلا حقا انه يعني القرآن تذكرة موعظة فمن شاء ذكره اتعظ به
وما يذكرون قرا نافع ويعقوب تذكرون بالتاء والآخرون بالياء الا
ان يشاء الله قال مقاتل الا ان يشاء الله لهم الهدى هو اهل التقوى
واهل المغفرة اي اهل ان يتقى محارمه واهل ان يغفر لمن اتقاه
اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابن نجويه
نا عمر بن الخطاب نا عبد الله بن الفضل نا هدبة بن خالد نا سهيل
ابن ابي حازم عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
في هذه الاية هو اهل التقوى واهل المغفرة قال قال ربكم عز وجل
انا اهل ان اتقى ولا يشرك بي غيري وانا اهل لمن اتقى ان يشرك بي ان اغفر
له وسهيل هو ابن عبد الرحمن القطعي اخو حزم القطعي سورة القيمة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم
القيامة قرا القواس عن ابن كثير لاقسم الحرف الاول بلا الف قبل الهمزة
ولا اقسم بالنفس اللوامة بالالف وكذلك قرا عبد الرحمن الاعرج على
معنى انه اقسم بيوم القيامة ولا يقسم بالنفس اللوامة والصحيح انه
اقسم بهما جميعا ولا صلة فيهما اي اقسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة
وقال ابو بكر بن عياش هو تاكيد القسم كقولك لا والله وقال الفراء لا رد
لكلام المشركين المنكرين ثم ابتدا فقال اقسم بيوم القيمة واقسم بالنفس اللوامة
وقال المغيرة بن شعبة يقولون القيمة وقيامة احدهم موته وشهد علقمة
جنازة فلما دفن قال اما هذا فقد قامت قيامته ولا اقسم بالنفس اللوامة
قال سعيد بن جبير وعكرمة تلوم على الخير والشر ولا تصبر على السراء
والضراء قال قتادة اللوامة الفاجرة قال مجاهد تندم على ما فات
وتقول لو فعلت ولو لم افعل قال الفراء ليس من نفس برة ولا فاجرة
الا وهي تلوم نفسها ان كانت عملت خيرا قالت هلا ازددت وان عملت شرا
قالت ليتني لم افعل قال الحسن هي النفس المؤمنة قال ان المؤمن والله
ما نراه الا يلوم نفسه ما اردت بكلامي وما اردت باكلتي وان الفاجر

باكلتي

يقول

سقاك شربة يوم كذا وكذا فيقول له
وانك لانت هو فيقول نعم فيشفع له
فيشفع فيه قال ثم يمر بهم الرجل من
اهل الجنة فيقول يا فلان فيقول ما تريد
فيقول اما تذكر رجلا

وقال سعيد بن جبير هم القناص
هي رواية عطية عن ابن عباس

بمعنى قد ساوى لا يحاسب نفسها ولا يعاتبها قال مقاتل هي النفس الكافرة تلوم نفسه في الآخرة على ما فرطت في امر الله في الدنيا ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه نزلت في عدي بن ربيعة حليف بني زهرة ختن الاخنس بن شريق الثقفي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفني جاري السوء يعني عديا والاخنس وذلك ان عدي بن ربيعة اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد حدثني عن القيمة متى تكون وكيف امرها وحالها فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك ولم اومن بك او يجمع الله العظام فانزل الله تعالى ايحسب الانسان يعني الكافر ان لن نجمع عظامه بعد التفرق والبلى فنحييه قيل ذكر العظام واراد نفسه لان العظام قالب النفس لا يستوي الخلق الا باستوائها وقيل هو خارج على قول المنكر او يجمع الله العظام كقوله قال من يحيي العظام وهي رميم بلى قادرين اي نقدر واستقبال صرف الى الحال قال الفراء قادرين نصب على الخروج من نجمع كما تقول في الكلام اتحسب ان لن نقوى عليك بلى قادرين على اقوى منك يريد بلى نقوى قادرين على اكثر من ذلك مجاز الآية بلى نقدر على جمع عظامه وعلى ما هو اعظم من ذلك وهو على ان نسوي بنانه انامله فنجعل اصابع يديه ورجليه شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار فلا يرتفق بها في القبض والبسط والاعمال اللطيفة كالكتابة والخياطة وغيرها هذا قول اكثر المفسرين وقال الزجاج وابن قتيبة معناه ظن الكافر انا لا نقدر على جمع عظامه بل نقدر ان نعيد السلاميات على صغرها فنؤلف بينها حتى نسوي البنان فمن قدر على جمع صغار العظام فهو على جمع كبارها اقدر بل يريد الانسان ليفجر امامه يقول لا يجهل ابن آدم ان ربه قادر على جمع عظامه لكنه يريد ان يفجر امامه ان يمضي قدما على معاصي الله ما عاش راكبا راسه لا ينزع عنها ولا يتوب هذا قول مجاهد والحسن وعكرمة والسدي وقال سعيد بن جبير ليفجر امامه يقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف اتوب سوف اعمل حتى ياتيه الموت على شر احواله واسوأ اعماله وقال الضحاك هو الامل يقول اعيش فاصيب من الدنيا كذا وكذا ولا يذكر الموت وقال ابن عباس وابن زيد يكذب بما امامه من البعث والحساب واصل الفجور الميل وسمي الفاسق والكافر فاجرا لميله عن الحق يسئل ايان يوم القيمة اي متى يكون ذلك تكذيبا به قال الله تعالى فاذا برق البصر قرأ اهل المدينة برق بفتح الراء وقرأ الآخرون

بكسرها وهما لغتان قال قتادة ومقاتل شخص البصر فلا يطرف مما يرى من العجائب التي كان يكذب بها في الدنيا قيل ذلك عند الموت وقال الكلبي عند رؤية جهنم تبرق ابصار الكفار وقال الفراء والخليل برق بالكسر اي فزع وتحير لما يرى من العجائب وبرق بالفتح اي شق عينه وفتحها من البريق وهو التلألؤ وخسف القمر اظلم وذهب ضوءه وجمع الشمس والقمر اسودين مكورين كانهما ثوران عقيران وقيل يجمع بينهما في ذهاب الضياء وقال عطاء بن يسار يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان في البحر فيكونان نار الله الكبرى يقول الانسان اي الكافر المكذب يومئذ اين المفر اين المهرب وهو موضع الفرار وقيل هو مصدر اي اين الفرار قال الله تعالى كلا لا وزر لا حصن ولا حرز ولا ملجا وقال السدي لا جبل يومئذ يمنعهم الى ربك يومئذ المستقر اي مستقر الخلق قال عبد الله بن مسعود المصير والمرجع نظيره قوله تعالى الى ربك الرجعى والى الله المصير وقال السدي المنتهى نظيره وان الى ربك المنتهى ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر قال ابن مسعود وابن عباس بما قدم قبل موته من عمل صالح وسيئ وما اخر بعد موته من سنة حسنة او سيئة يعمل بها وقال عطية عن ابن عباس بما قدم من المعصية واخر من الطاعة وقال قتادة بما قدم من طاعة الله واخر من حق الله فضيعه وقال مجاهد باول عمله وآخره قال عطاء بما قدم في اول عمره وما اخر في آخر عمره وقال زيد بن اسلم بما قدم من امواله لنفسه وما اخر خلفه للورثة بل الانسان على نفسه بصيرة قال عكرمة ومقاتل والكلبي معناه بل الانسان على نفسه رقباء يرقبونه ويشهدون عليه بعمله وهي سمعه وبصره وجوارحه ودخل الهاء في البصيرة لان المراد بالانسان ههنا جوارحه ويحتمل ان يكون معناه بل الانسان على نفسه بصيرة يعني جوارحه فحذف حرف الجر كقوله وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم ويجوز ان يكون نعتا لاسم مؤنث اي بل الانسان على نفسه عين بصيرة وقال ابو العالية وعطاء بل الانسان على نفسه بصيرة شاهد وهي رواية العوفي عن ابن عباس والهاء في البصيرة للمبالغة دليل هذا التاويل قوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ولو القى معاذيره يعني يشهد عليه الشاهد ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه كما قال يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وهذا قول مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وابن زيد وعطاء قال الفراء ولو اعتذر فعليه من نفسه من يكذب عذره ومعنى الالقاء القول كما قال فالقوا اليهم

ذهاب

وكانوا اذا فزعوا لجاؤوا الى ... به فقال الله تعالى فقال لا حيلة

القول انكم لكاذبون وقال الضحاك والسدي ولو القى معاذيره يعني
ولو ارخى الستور واغلق الابواب واهل اليمن يسمون الستر معذارا
وجمعه معاذير ومعناه على هذا القول وان اسبل الستر ليخفي
ما يعمل فان نفسه شاهد عليه قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا جرير عن موسى بن ابي عايشه عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل جبرئيل بالوحي كان مما يحرك
به لسانه وشفتيه فيشتد عليه وكان يعرف منه فانزل الله تعالى الآية التي
في لا اقسم بيوم القيمة لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه
قال علينا ان نجمعه في صدرك وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فاذا انزلناه
فاستمع ثم ان علينا بيانه اي نبينه بلسانك قال فكان اذا اتاه جبرئيل
اطرق فاذا ذهب قرأه كما وعده الله تعالى ورواه محمد بن اسمعيل
عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن موسى بن ابي عايشه بهذا الاسناد
وقال كان يحرك شفتيه اذا نزل عليه يخشى ان ينفلت منه فقيل له
لا تحرك به لسانك ان علينا جمعه ان نجمعه في صدرك وقرآنه ان تقرأه
كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة قرأ اهل المدينه والكوفة
تحبون وتذرون فيهما وقرأ الآخرون بالتاء اي تختارون الدنيا على العقبى
ويعملون لها يعني كفار مكة ومن قرأ بالتاء فعلى تقدير قل لهم يا محمد
تحبون وتذرون وجوه يومئذ ناضرة يوم القيامة ناضرة قال ابن عباس
حسنة وقال مجاهد مسرورة وقال ابن زيد ناعمة وقال مقاتل بيض يعلوها
النور وقال السدي مضيئة وقال يمان مسفرة قال الفراء مشرقة بالنعيم
يقال نضر الله وجهه ينضر نضرا ونضره الله وانضره ونضر وجهه ينضر نضرة
ونضارة قال الله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم الى ربها ناظرة
قال ابن عباس واكثر الناس ينظر الى ربها عيانا بلا حجاب قال الحسن تنظر
الى الخالق وحق لها ان تنضر وهي تنظر الى الخالق اخبرنا ابو بكر بن ابي
الهيثم الترابي انا عبد الله بن احمد الحموي انا ابرهيم بن خزيم الشاشي
انا عبد بن حميد نا شبابة عن اسرائيل عن ثوير قال سمعت ابن عمر يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر
الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم
على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه

وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة عابسة
كالحة متغيرة مسودة تظن ان يفعل بها فاقرة تستيقن ان يعمل بها
عظيمة من العذاب والفاقرة الداهية العظيمة والامر الشديد الذي
يكسر فقار الظهر قال سعيد بن المسيب قاصمة الظهر قال ابن زيد هي
دخول النار وقال الكلبي هي ان تحجب عن رؤية الله عز وجل كلا اذا بلغت
يعني النفس كناية عن غير مذكور التراقي فحشرج بها عند الموت و
التراقي جمع الترقوة وهي العظام بين ثغرة النحر والعاتق ويكنى ببلوغ
النفس التراقي عن الاشفاء على الموت وقيل من راق قال ومن يحضره
عند الموت هل من طبيب يرقيه ويداويه فيشفيه برقيته ودوائه وقال
قتادة التمسوا له الاطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئا وقال سليمان
ومقاتل بن سليمان هذا من قول الملائكة يقول بعضهم لبعض من يرقى
بروحه فيصعد بها ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب وظن ايقن الذي
بلغت روحه التراقي انه الفراق من الدنيا والتفت الساق بالساق قال
قتادة الشدة بالشدة قال عطاء شدة الموت بشدة الآخرة قال سعيد بن جبير
تتابعت عليه الشدايد قال السدي لا يخرج من كرب الا جاء اشد منه قال
ابن عباس امر الدنيا بامر الآخرة وكان في آخر يوم من ايام الدنيا و
اول يوم من يوم الآخرة قال مجاهد اجتمع فيه الحيوة والموت وقال الضحاك
الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه وقال الحسن هما ساقاه
اذا التفتا في الكفن قال الشعبي هما ساقاه اذا التفتا عند الموت الى ربك
يومئذ المساق اي مرجع العباد الى الله يساقون اليه فلا صدق ولا
صلى يعني ابا جهل لم يصدق بالقرآن ولا صلى لله ولكن كذب وتولى
عن الايمان ثم ذهب الى اهله رجع اليهم يتمطى يتبختر ويختال في
مشيته قيل اصله يتمطط اي يتمدد والمط هو المد اولى لك فاولى ثم اولى
لك فاولى هذا وعيد على وعيد من الله تعالى لابي جهل وهي كلمة موضوعة
للتهديد والوعيد وقال بعض العلماء معناه انك اجدر بهذا العذاب و
احق واولى به يقال للرجل يصيبه مكروه يستوجبه وقيل هي كلمة تقولها
العرب لمن قاربه المكروه واصلها من الولي وهو القرب قال الله تعالى
قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقال قتادة ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما نزلت هذه الآية اخذ بمجامع ثوب ابي جهل بالبطحاء وقال له اولى
لك فاولى ثم اولى لك فاولى فقال ابو جهل اتوعدني يا محمد والله ما تستطيع
انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا واني لاعز من مشى بين جبليها فلما كان يوم بدر

صرعه الله شر مصرع وقتله اسوء قتله وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ان لكل امة فرعونا وان فرعون هذه الامة ابو جهل ايحسب الانسان
ان يترك سدى هملا لا يؤمر ولا ينهى وقال السدي والسدي معناه المهمل
وابل سدي اذا كانت ترعى حيث شاءت بلا راع الم يك نطفة من مني
يمنى تصب في الرحم وقرا حفص عن عاصم يمنى بالياء وهي قراءة الحسن
وقرا الآخرون بالتاء لاجل النطفه ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل
فيه الروح وسوى خلقه فجعل منه الزوجين الذكر والانثى خلق من
مائه اولادا ذكورا واناثا اليس ذلك الذي فعل هذا بقادر على
ان يحيي الموتى اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر
القسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي نا ابو داود
سليمن بن الاشعث نا عبد الله بن محمد الزهري نا سفين حدثني اسمعيل
بن امية قال سمعت اعرابيا يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا منكم بالتين والزيتون فانتهى الى آخرها اليس الله باحكم
الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرا لا اقسم بيوم
القيامه فانتهى الى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى ومن
قرا والمرسلات فبلغ فباي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله واخبرنا
عمر بن عبد العزيز انا القسم بن جعفر انا ابو علي اللؤلؤي نا ابو داود سليمن
ابن الاشعث السجستاني نا محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر نا شعبه عن موسى بن
ابي عائشه قال كان رجل يصلي فوق بيته وكان اذا قرا اليس ذلك بقادر
على ان يحيي الموتى قال سبحانك فبلى فسالوه عن ذلك فقال سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم سورة الانسان قال عطاء هي مكيه وقال مجاهد وقتادة
مدنيه وقال الحسن وعكرمه هي مدنية الا آية وهي قوله فاصبر لحكم ربك ولا تطع
منهم آثما او كفورا بسم الله الرحمن الرحيم
هل اتى قد اتى على الانسان يعني آدم عليه السلام حين من الدهر اربعون
سنه ملقى من طين بين مكه والطائف قبل ان ينفخ فيه الروح لم يكن شيئا
مذكورا لا يذكر ولا يعرف ولا يدرى ما اسمه ولا ما يراد به يريد كان شيئا
ولم يكن مذكورا وذلك من حين خلقه من طين الى ان نفخ فيه الروح
روي ان عمر سمع رجلا يقرا هذه الآية لم يكن شيئا مذكورا فقال عمر
ليتها تمت يريد ليته بقي على ما كان قال ابن عباس ثم خلقه بعد عشرين
ومائة سنة انا خلقنا الانسان يعني ولد آدم من نطفة يعني مني الرجل
ومني المراة امشاج اخلاط واحدها مشج ومشيج مثل خدن وخدين قال

ابن عباس والحسن ومجاهد والربيع يعني ماء الرجل وماء المراة
يختلطان في الرحم فيكون منهما الولد فماء الرجل ابيض غليظ وماء
المراة اصفر رقيق فايهما علا صاحبه كان الشبه له وما كان من عصب و
عظم فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المراة
وقال الضحاك اراد بالامشاج اختلاف الوان النطفه فنطفة الرجل بيضاء
وحمراء ونطفة المراة خضراء وحمراء وهي رواية الوالبي وكذلك قال
الكلبي قال الامشاج البياض في الحمرة والصفرة قال يمان كل لونين اختلطا
فهو امشاج وقال ابن مسعود هي العروق التي تكون في النطفه وقال
الحسن نطفة مشجت بدم وهو دم الحيضه فاذا حبلت ارتفع الحيض وقال
قتادة هي اطوار الخلق نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما ثم يكسو لحما
ثم ينشئه خلقا آخر نبتليه نختبره بالامر والنهي فجعلناه سميعا بصيرا قال بعض
اهل العربيه فيه تقديم وتاخير مجازه فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه لان
الابتلاء لا يقع الا بعد تمام الخلقة انا هديناه السبيل اي بينا له
سبيل الحق والباطل والهدى والضلالة وعرفناه طريق الخير والشر اما
شاكرا واما كفورا اما مؤمنا سعيدا واما كافرا شقيا وقيل معنى
الكلام الجزاء يعني بينا له الطريق ان شكر او كفر ثم بين ما للفريقين فقال
انا اعتدنا للكافرين سلاسلا يعني في جهنم قرا اهل المدينة والكسائي
وابو بكر عن عاصم سلاسلا وقواريرا قواريرا بالالف في الوقف وبالتنوين
في الوصل فيهن جميعا وقرا حمزة ويعقوب بلا الف في الوقف ولا تنوين
في الوصل فيهن وقرا ابن كثير قواريرا الاولى بالالف في الوقف والتنوين
في الوصل وقوارير الثانية بلا الف ولا تنوين وقرا ابو عمرو وحفص عن عاصم
سلاسل وقوارير الاولى بالالف في الوقف على الخط وبغير تنوين في
الوصل وقوارير الثانيه بغير الف ولا تنوين قوله واغلالا يعني في ايديهم
تغل الى اعناقهم وسعيرا وقودا شديدا ان الابرار يعني المؤمنين
الصادقين في ايمانهم المطيعين لربهم واحدهم بار مثل شاهد واشهاد
وناصر وانصار وبر ايضا مثل نهر وانهار يشربون في الآخرة من كاس فيه
شراب كان مزاجها كافورا قال قتاده يمزج لهم بالكافور ويختم
بالمسك وقال عكرمه مزاجها طعمها وقال اهل المعاني اراد كالكافور في
بياضه وطيب ريحه وبرده لان الكافور لا يشرب وهو كقوله حتى اذا جعله
نارا اي كنار وهذا معنى قول مقاتل ومجاهد يمازجه ريح الكافور و
قال ابن عباس طيبت بالكافور والمسك والزنجبيل وقال عطاء والكلبي

الكافور اسم لعين ماء في الجنة عينا نصب تبعا للكافور وقيل نصب
على المدح وقيل اعني عينا وقال الزجاج الاجود ان يكون المعنى من عين
يشرب بها قيل يشربها والباء صلة وقيل بها اي منها عباد الله قال
ابن عباس اولياء الله يفجرونها تفجيرا اي يقودونها حيث شاؤا من
منازلهم وقصورهم كمن يكون له نهر يفجره هاهنا وهاهنا الى حيث يريد
يوفون بالنذر هذا من صفاتهم في الدنيا اي كانوا في الدنيا كذلك
قال قتادة اراد يوفون بما فرض الله عليهم من الصلاة والزكاة والصوم
والحج والعمرة وغيرها من الواجبات ومعنى النذر الايجاب وقال مجاهد
وعكرمة اذا نذروا في طاعة الله وفوا به اخبرنا ابو الحسن الزجي انا
زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن طلحة بن عبد
الملك الايلي عن القسم بن محمد عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر
ان يعصي الله فلا يعصه ويخافون يوما كان شره مستطيرا فاشيا ممتدا
يقال استطار الصبح اذا امتد وانتشر قال مقاتل كان شره فاشيا في
السموات فانشقت وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر وفزعت
الملائكة وفي الارض فنسفت الجبال وغارت المياه وتكسر كل شيء على الارض
من جبل وبناء ويطعمون الطعام على حبه اي على حب الطعام وقلته
وشهوتهم له وحاجتهم اليه وقيل على حب الله تعالى مسكينا فقيرا
لا مال له ويتيما صغيرا لا اب له واسيرا قال مجاهد وسعيد بن جبير و
عطاء هو المسجون من اهل القبلة وقال قتادة امر الله تعالى بالاسراء
ان يحسن اليهم وان اسراهم يومئذ لاهل الشرك وقيل الاسير المملوك
وقيل المراة لقول النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا الله في النساء
فانهن عندكم عوان واختلفوا في سبب نزول هذه الاية قال مقاتل
نزلت في رجل من الانصار اطعم في يوم واحد مسكينا ويتيما واسيرا و
روي عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس انها نزلت في علي بن ابي طالب
وذلك انه عمل ليهودي بشيء من شعير فقبض الشعير فطحن ثلثه فجعلوا
منه شيئا ليأكلوه فلما تم انضاجه اتى مسكين فسال فاخرجوا اليه الطعام
ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه اتى يتيم فاطعموه ثم عملوا الثلث الباقي
فلما تم انضاجه اتى اسير من المشركين فسال فاطعموه وطووا يومهم
ذلك وهذا قول الحسن وقتادة ان الاسير كان من اهل الشرك حين يرجى
ثوابه انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا والشكور مصدر

وفيه دليل على ان اطعام الاسارى وان كانوا من اهل الشرك [illegible]

كالقعود والدخول والخروج قال مجاهد وسعيد بن جبير انهم لم يتكلموا به
ولكن علم الله ذلك من قلوبهم فاثنى عليهم انا نخاف من ربنا يوما
عبوسا قمطريرا تعبس فيه الوجوه من هوله وشدته ونسب العبوس الى
اليوم كما يقال يوم صائم وليل نائم وقيل وصف اليوم بالعبوس لما فيه
من الشدة قمطريرا قال قتادة ومجاهد ومقاتل القمطرير الذي يقبض
الوجوه والجباه بالتعبيس قال الكلبي العبوس الذي لا انبساط فيه والقمطرير
الشديد قال الاخفش القمطرير اشد ما يكون من الايام واطوله في البلاء
يقال يوم قمطرير وقماطر اذا كان شديدا كريها واقمطر اليوم فهو مقمطر فوقاهم الله
شر ذلك اليوم الذي يخافون ولقاهم نضرة حسنا في وجوههم وسرورا
في قلوبهم وجزاهم بما صبروا على طاعة الله واجتناب معصيته وقال
الضحاك على الفقر وقال عطاء على الجوع جنة وحريرا قال الحسن
ادخلهم الجنة والبسهم الحرير متكئين نصب على الحال فيها في الجنة
على الارائك السرر في الحجال ولا تكون اريكة الا اذا اجتمعا لا يرون فيها
شمسا ولا زمهريرا اي صيفا ولا شتاء قال مقاتل يعني شمسا يؤذيهم
حرها ولا زمهريرا يؤذيهم برده لانهما يؤذيان في الدنيا والزمهرير البرد
الشديد ودانية عليهم ظلالها اي قريبة منهم ظلال اشجارها ونصب
دانية بالعطف على قوله متكئين وقيل على موضع قوله لا يرون فيها شمسا
ولا زمهريرا ويرون دانية وقيل على المدح وذللت سخرت وقربت
قطوفها ثمارها تذليلا ياكلون من ثمارها قياما وقعودا ومضطجعين و
يتناولونها كيف شاؤوا على اي حال كانوا ويطاف عليهم بآنية من
فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قال المفسرون اراد
بياض الفضة في صفاء القوارير فهي من الفضة في صفاء الزجاج يرى
ما في داخلها من خارجها قال الكلبي ان الله جعل قوارير كل قوم من تراب
ارضهم وان ارض الجنة من فضة فجعل منها قوارير يشربون فيها
قدروها تقديرا قدروا الكاس على قدر ريهم لا يزيد ولا ينقص اي قدرها
لهم السقاة والخدم الذين يطوفون عليهم يقدرونها ثم يسقون ويسقون
فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا يشوق ويطرب والزنجبيل مما كانت العرب
تستطيبه جدا فوعدهم الله تعالى انهم يسقون في الجنة الكاس الممزوجة
بزنجبيل الجنة قال مقاتل لا يشبه زنجبيل الدنيا قال ابن عباس كل ما ذكر الله
في القرآن مما في الجنة وسماه ليس له في الدنيا مثل وقيل هو عين في الجنة
يوجد منها طعم الزنجبيل قال قتادة يشرب بها المقربون صرفا ويمزج لسائر اهل

الجنة عينا فيها تسمى سلسبيلا قال قتادة سلسلة مستقادة لهم يصرفونه
حيث شاؤوا وقال مجاهد حديدة الجري وقال ابو العالية ومقاتل بن حيان
سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من اصل
العرش من جنة عدن الى اهل الجنان وشراب الجنة على برد الكافور وطعم
الزنجبيل وريح المسك قال الزجاج سميت سلسبيلا لانها في غاية السلاسة
تتسلسل في الحلق ومعنى قوله تسمى اي توصف لان اكثر العلماء على ان
سلسبيلا صفة لا اسم ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم
لؤلؤا منثورا قال عطاء يريد في بياض اللؤلؤ وحسنه واللؤلؤ اذا نثر
من الخيط على البساط كان احسن منه منظوما قال اهل المعاني انما شبهوا
بالمنثور لانتثارهم في الخدمة فلو كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم واذا رايت ثم
اي اذا رميت ببصرك ونظرت يعني الجنة رايت نعيما لا يوصف وملكا
كبيرا وهو ان ادناهم منزلة ينظر الى ملكه في مسيرة الف عام يرى اقصاه
كما يرى ادناه وقال مقاتل والكلبي هو ان رسول رب العزة من الملائكة
لا يدخل عليه الا باذنه وقيل ملكا لا زوال له عاليهم ثياب سندس قرا
اهل المدينة وحمزة عاليهم ساكنة الياء مكسورة الهاء فيكون في موضع
رفع بالابتداء وخبره ثياب سندس وقرا الآخرون بنصب الياء وضم الهاء
على الصفة اي فوقهم وهو نصب على الظرف ثياب سندس خضر واستبرق
قرا نافع وحفص خضر واستبرق مرفوعان عطفا على الثياب وقراهما
حمزة والكسائي مجرورين وقرا ابن كثير وابو بكر خضر بالجر واستبرق رفع و
قرا ابو جعفر واهل البصرة والشام على ضده فالرفع على نعت الثياب والجر
على نعت السندس وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا
قيل طاهرا من الاقذار والاقذاء لم تدنسه الايدي والارجل كخمر الدنيا
وقال ابو قلابة وابراهيم انه لا يصير بولا نجسا ولكنه يصير رشحا في ابدانهم
كريح المسك وذلك انهم يؤتون بالطعام فاذا كان آخر ذلك اوتوا بالشراب
الطهور فيشربون فتطهر بطونهم ويصير ما اكلوا رشحا يخرج من جلودهم
اطيب من المسك الاذفر وتضمر بطونهم وتعود شهوتهم وقال مقاتل هو
عين ماء على باب الجنة من شرب منها نزع الله ما كان في قلبه من غل وغش
وحسد ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا اي ما وصف
من نعيم الجنة كان لكم جزاء باعمالكم وكان سعيكم عملكم في الدنيا بطاعة الله
مشكورا قال عطاء شكرتكم عليه واثبتكم افضل الثواب قوله تعالى انا نحن نزلنا
عليك القرآن تنزيلا قال ابن عباس متفرقا آية بعد آية ولم ينزل جملة واحدة

فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم يعني من مشركي مكة آثما او كفورا
يعني وكفورا والالف صلة قال قتادة اراد بالآثم الكفور ابا جهل وذلك
انه لما فرضت الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم نهاه ابو جهل عنها
وقال لئن رايت محمدا يصلي لاطان عنقه وقال مقاتل اراد بالآثم عتبة
بن ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة قالا للنبي صلى الله عليه وسلم ان
كنت صنعت ما صنعت لاجل النساء والمال فارجع عن هذا الامر قال
عتبة فانا ازوجك ابنتي واسوقها اليك بغير مهر وقال الوليد انا اعطيك
من المال حتى ترضى فارجع عن هذا الامر فانزل الله تعالى هذه الآية
قوله تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له يعني صلوة
المغرب والعشاء وسبحه ليلا طويلا يعني التطوع بعد المكتوبة ان هؤلاء
يعني كفار مكة يحبون العاجلة اي الدار العاجلة وهي الدنيا و
يذرون وراءهم يعني امامهم يوما ثقيلا شديدا وهو يوم القيامة
اي يتركونه فلا يؤمنون به ولا يعملون نحن خلقناهم وشددنا قوينا واحكمنا
اسرهم قال مجاهد وقتادة ومقاتل اسرهم اي خلقهم يقال رجل
حسن الاسر اي الخلق وقال الحسن يعني اوصالهم بعضها لبعض بالعروق
والعصب وروي عن مجاهد في تفسير الاسر قال الشرج يعني موضع
مصرفي البول والغائط اذا خرج الاذى تقبضتا واذا شئنا بدلنا امثالهم
تبديلا اي اذا شئنا اهلكناهم واتينا باشباههم فجعلناهم بدلا منهم
ان هذه يعني السورة تذكرة تذكير وعظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا
وسيلة بالطاعة وما تشاؤون قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو يشاؤون
بالياء وقرا الآخرون بالتاء الا ان يشاء الله اي لستم تشاؤون الا بمشية الله
عز وجل لان الامر اليه ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته
والظالمين اي المشركين اعد لهم عذابا اليما سورة والمرسلات مكية
بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا
يعني الرياح ارسلت متتابعة كعرف الفرس وقيل عرفا اي كثيرا تقول
العرب الناس الى فلان عرف واحد اذا توجهوا اليه فاكثروا وهذا معنى قول
مجاهد وقتادة قال مقاتل يعني الملائكة التي ارسلت بالمعروف من امر الله و
نهيه وهي رواية مسروق عن ابن مسعود فالعاصفات عصفا يعني الرياح الشديدة
الهبوب والناشرات نشرا يعني الرياح اللينة وقال الحسن هي الرياح
التي يرسلها الله نشرا بين يدي رحمته وقيل هي الرياح التي تنشر السحاب
وتاتي بالمطر وقال مقاتل هم الملائكة ينشرون الكتب فالفارقات فرقا قال

ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني الملائكة تاتي بما يفرق بين الحق والباطل
وقال قتادة والحسن هي آي القرآن تفرق بين الحلال والحرام وروي عن
مجاهد قال هي الرياح تفرق السحاب وتبدده فالملقيات ذكرا يعني
الملائكة تلقي الذكر الى الانبياء نظيرها يلقي الروح من امره عذرا او نذرا
اي الاعذار والانذار قرا الحسن عذرا بضم الذال واختلف فيه عن ابي بكر
عن عاصم وقراءة العامة بسكونها وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص
نذرا ساكنة الذال وقرا الباقون بضمها فمن سكن قال لانهما في موضع مصدر
بمعنى الاعذار والانذار وليسا بجمع فيثقلا الى ههنا اقسام ذكرها على قوله
انما توعدون من امر الساعة والبعث لواقع لكائن ثم ذكر متى يقع فقال
فاذا النجوم طمست محي نورها واذا السماء فرجت شقت واذا الجبال
نسفت قلعت من اماكنها واذا الرسل اقتت قرا اهل البصرة وقتت
بالواو وقرا ابو جعفر بالواو وتخفيف القاف وقرا الآخرون بالالف وتشديد
القاف وهما لغتان والعرب تعاقب بين الواو والهمزة كقولهم وكدت واكدت
وورخت وارخت ومعناها جمعت لميقات يوم معلوم وهو يوم القيامة
ليشهدوا على الامم لاي يوم اجلت اي اخرت وضرب الاجل لجمعهم تعجب
العباد من ذلك اليوم ثم بين فقال ليوم الفصل قال ابن عباس يوم يفصل
الرحمن بين الخلائق وما ادراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين
الم نهلك الاولين يعني الامم الماضية بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسلهم
ثم نتبعهم الآخرين السالكين سبيلهم في الكفر والتكذيب يعني كفار
مكة بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ
للمكذبين الم نخلقكم من ماء مهين يعني النطفة فجعلناه في قرار
مكين يعني الرحم الى قدر معلوم وهو وقت الولادة فقدرنا قرا اهل
المدينة والكسائي فقدرنا بالتشديد من التقدير وقرا الآخرون بالتخفيف
من القدرة لقوله فنعم القادرون وقيل معناهما واحد وقوله فنعم القادرون
اي المقدرون ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا وعاء ومعنى
الكفت الضم والجمع يقال كفت الشيء اذا ضمه وجمعه وقال الفراء يريد تكفتهم
احياء على ظهرها في دورهم ومنازلهم وتكفتهم امواتا في بطنها اي تحوزهم
وهو قوله احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسي جبالا رواسي شامخات عاليات
واسقيناكم ماء فراتا عذبا ويل يومئذ للمكذبين قال مقاتل وهذا كله
اعجب من البعث ثم اخبر انه يقول لهم يوم القيمة انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون
في الدنيا انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب يعني دخان جهنم اذا ارتفع

انشعب وافترق ثلاث فرق وقيل يخرج عنق من النار فيتشعب ثلث شعب اما
النور فيقف على رؤس المؤمنين والدخان يقف على رؤس المنافقين
واللهب يقف على رؤس الكافرين ثم وصف ذلك الظل فقال لا ظليل لا يظل
من الحر ولا يغني من اللهب قال الكلبي لا يرد لهب جهنم عنكم والمعنى
انهم اذا استظلوا بذلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب انها يعني جهنم
ترمي بشرر وهي ما تطاير من النار واحدها شررة كالقصر وهو البناء
العظيم قال ابن عباس يعني الحصون وقال عبد الرحمن بن عابس سالت
ابن عباس عن قوله انها ترمي بشرر كالقصر قال هي الخشب العظام المقطعة
وكنا نعمد الى الخشب فنقطعها ثلثة اذرع وفوق ذلك ودونه ندخرها للشتاء
فكنا نسميها القصر وقال سعيد بن جبير والضحاك هي اصول النخل والشجر العظام
واحدها قصرة مثل تمرة وتمر وجمرة وجمر وقرا علي وابن عباس كالقصر
بفتح الصاد اي اعناق النخل والقصرة العنق وجمعها قصر وقصرات
كانه رد الكناية الى اللفظ جمالات قرا حمزة والكسائي وحفص جمالت
على جمع الجمل مثل حجر وحجارة وقرا يعقوب بضم الجيم بلا الف اراد
الاشياء العظام المجموعة وقرا الآخرون جمالات بالالف وكسر الجيم على
جمع الجمال وقال ابن عباس وسعيد بن جبير هي حبال السفن يجمع بعضها
الى بعض حتى تكون كاوساط الرجال صفر جمع الاصفر يعني لون النار
وقيل الصفر معناها السود لانه جاء في الحديث ان شرر نار جهنم سود
كالقير والعرب تسمي سود الابل صفرا لانه يشوب سوادها شيء من صفرة كما
يقال لبيض الظباء أدم لان بياضها يعلوه كدرة ويل يومئذ للمكذبين هذا
يوم لا ينطقون وفي القيامة مواقف ففي بعضها يختصمون ويتكلمون وفي
بعضها يختم على افواههم فلا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون رفع عطف
على قوله يؤذن قال الجنيد اي عذر لمن اعرض عن منعمه وكفر اياديه ونعمه
ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل بين اهل الجنة والنار جمعناكم
والاولين يعني مكذبي هذه الامة والاولين الذين كذبوا انبياءهم
فان كان لكم كيد فكيدون قال مقاتل ان كانت لكم حيلة فاحتالوا لانفسكم
ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين في ظلال وعيون جمع الظل في ظلال
الشجر وعيون ماء وفواكه مما يشتهون ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم
تعملون في الدنيا بطاعتي انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين
ثم قال لكفار مكة كلوا وتمتعوا قليلا في الدنيا انكم مجرمون مشركون بالله تعالى
مستحقون للعذاب ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا صلوا لا يركعون

لا يصلون وقال ابن عباس انما يقال لهم هذا يوم القيامة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ ﴿فبأي حديث بعده﴾ بعد القرآن ﴿يؤمنون﴾ اذا لم يؤمنوا به

سورة النبأ مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿عمّ﴾ اصله عن ما فادغمت النون في الميم وحذفت الف ما كقولهم فيم وبم ﴿يتساءلون﴾ عن اي شيء يتساءل هؤلاء المشركون وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دعاهم الى التوحيد واخبرهم بالبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم فيقولون ماذا جاء به محمد صلى الله عليه وسلم قال الزجاج اللفظ لفظ الاستفهام ومعناه التفخيم كما تقول اي شيء زيد اذا عظمت امره وشانه ثم ذكر ان تساؤلهم عن ماذا فقال ﴿عن النبأ العظيم﴾ قال مجاهد والاكثرون هو القرآن دليله قوله تعالى قل هو نبأ عظيم وقال قتادة هو البعث ﴿الذي هم فيه مختلفون﴾ فمصدق ومكذب ﴿كلا سيعلمون﴾ كلا نفي لقولهم سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين ينكشف الامر ﴿ثم كلا سيعلمون﴾ وعيد لهم على اثر وعيد وقال الضحاك كلا سيعلمون يعني الكافرين ثم كلا سيعلمون يعني المؤمنين ثم ذكر صنايعه ليعلموا توحيده فقال ﴿ألم نجعل الارض مهادا﴾ فراشا ﴿والجبال اوتادا﴾ للارض حتى لا تميد ﴿وخلقناكم ازواجا﴾ اصنافا ذكورا واناثا ﴿وجعلنا نومكم سباتا﴾ اي راحة لابدانكم وقال الزجاج السبات ان ينقطع عن الحركة والروح في بدنه ﴿وجعلنا الليل لباسا﴾ غطاء وغشاء يستر كل شيء بظلمته ﴿وجعلنا النهار معاشا﴾ المعاش العيش وكل ما يعاش منه فهو معاش اي جعلنا النهار سببا للمعاش والتصرف في المصالح قال ابن عباس يريد يبتغون فيه من فضل الله وما قسم لكم من رزقه ﴿وبنينا فوقكم سبعا شدادا﴾ يريد سبع سموات ﴿وجعلنا سراجا﴾ يعني الشمس ﴿وهاجا﴾ مضيئا منيرا قال الزجاج الوهاج الوقاد وقال مقاتل جعل فيه نورا وحرارة والوهج يجمع النور والحرارة ﴿وانزلنا من المعصرات﴾ قال مجاهد ومقاتل وقتادة والكلبي يعني الرياح التي تعصر السحاب وهي رواية العوفي عن ابن عباس قال الازهري هي الرياح ذوات الاعاصير وعلى هذا التاويل يكون من بمعنى الباء اي بالمعصرات وذلك ان الريح تستدر المطر وقال الفراء المعصرات السحائب التي تتحلب بالمطر ولا تمطر كالمرأة المعصر وهي التي دنا حيضها ولم تحض وقال ابن كيسان هي المغيثات من قوله فيه يغاث الناس وفيه يعصرون وقال الحسن وسعيد بن جبير وزيد بن اسلم ومقاتل بن حيان من المعصرات اي من السموات ﴿ماء ثجاجا﴾ اي صبابا وقال مجاهد مدرارا وقال قتادة متتابعا يتلو بعضه بعضا وقال ابن زيد كثيرا ﴿لنخرج به﴾

﴿حبا﴾ بذلك الماء حبا وهو ما يأكله الناس ﴿ونباتا﴾ ما تنبته الارض مما تأكله الانعام ﴿وجنات الفافا﴾ ملتفة بالشجر واحدها لف ولفيف وقيل هو جمع الجمع يقال جنة لفاء وجمعها لف بضم اللام وجمع الجمع الفاف ﴿ان يوم الفصل﴾ يوم القضاء بين الخلق ﴿كان ميقاتا﴾ لما وعد الله من الثواب والعقاب ﴿يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا﴾ زمرا زمرا من كل مكان للحساب ﴿وفتحت السماء﴾ قرأ اهل الكوفة فتحت بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد اي شققت لنزول الملائكة ﴿فكانت ابوابا﴾ اي ذات ابواب وقيل تنحل وتتناثر حتى يصير فيها ابواب وطرق ﴿وسيرت الجبال﴾ عن وجه الارض ﴿فكانت سرابا﴾ اي هباء منبثا يتهيأ لعين الناظر كالسراب ﴿ان جهنم كانت مرصادا﴾ طريقا وممرا فلا سبيل الى الجنة حتى تقطع النار وقيل كانت مرصادا اي معدة لهم يقال ارصدت الشيء اي اعددته وقيل هو من رصدت الشيء ارصده اذا ترقبته والمرصاد المكان الذي يرصد الراصد فيه العدو وقوله ان جهنم كانت مرصادا اي ترصد الكفار وروى مقسم عن ابن عباس ان على جسر جهنم سبع محابس يسال العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها تامة جاز الى الثاني فيسال عن الصلوة فان جاء بها تامة جاز الى الثالث فيسال عن الزكوة فان جاء بها تامة جاز الى الرابع فيسال عن الصوم فان جاء به تاما جاز الى الخامس فيسال عن الحج فان جاء به تاما جاز الى السادس فيسال عن العمرة فان جاء بها تامة جاز الى السابع فيسال عن المظالم فان خرج منها والا يقال له انظروا فان كان له تطوع اكمل به اعماله فاذا فرغ انطلق به الى الجنة ﴿للطاغين﴾ الكافرين ﴿مآبا﴾ مرجعا يرجعون اليه ﴿لابثين﴾ قرأ حمزة ويعقوب لبثين بغير الف وقرأ العامة لابثين بالالف وهما لغتان ﴿فيها احقابا﴾ جمع حقب والحقب الواحد ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلثون يوما كل يوم الف سنة روي ذلك عن علي بن ابي طالب وقال مجاهد الاحقاب ثلثة واربعون حقبا كل حقب سبعون خريفا كل خريف سبعمائة سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة قال الحسن ان الله لم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابثين فيها احقابا فوالله ما هو الا انه اذا مضى حقب دخل حقب آخر ثم آخر الى الابد فليس للاحقاب عدة الا الخلود روى السدي عن مرة عن عبد الله قال لو علم اهل النار انهم يلبثون في النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم اهل الجنة انهم يلبثون في الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا وقال مقاتل بن حيان الحقب الواحد سبع عشر

ابو العالية والربيع والضحاك المعصرات هي السحاب وهي رواية الوالبي عن ابن عباس

الف سنة وقال هذه الآية منسوخة نسختها فلن نزيدكم الا عذابا يعني
ان العدة قد ارتفعت والخلود قد حصل لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا
روي عن ابن عباس ان البرد النوم مثله قال الكسائي وابو عبيدة
تقول العرب منع البرد البرد اي اذهب البرد النوم وقال الحسن
وعطاء لا يذوقون فيها بردا اي روحا وراحة قال مقاتل لا يذوقون
فيها بردا ينفعهم من حر ولا شرابا ينفعهم من عطش الا حميما
وغساقا قال ابن عباس الغساق الزمهرير يحرقهم برده وقيل صديد
اهل النار وقد ذكرنا في سورة ص جزاء وفاقا اي جازيناهم جزاء
وافق اعمالهم قال مقاتل لا يذوقون فيها بردا ينفعهم من حر ولا
شرابا وافق العذاب الذنب فلا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم
من النار انهم كانوا لا يرجون حسابا لا يخافون ان يحاسبوا والمعنى
انهم كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا بانهم محاسبون وكذبوا بآياتنا بما
جاءت به الانبياء كذابا تكذيبا قال الفراء هي لغة يمانية فصيحة
يقولون في مصدر التفعيل فعال قال وقال لي اعرابي منهم على المروة
يستفتيني الحلق احب اليك ام القصار وكل شيء احصيناه كتابا
اي وكل شيء من الاعمال بيناه في اللوح المحفوظ كقوله وكل شيء احصيناه
في امام مبين فذوقوا اي يقال لهم فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا قوله
تعالى ان للمتقين مفازا فوزا ونجاة من النار وقال الضحاك متنزها
حدائق واعنابا يريد اشجار الجنة وثمارها وكواعب جواري نواهد وقد
تكعبت ثديهن واحدتها كاعب اترابا مستويات في السن وكاسا دهاقا
قال ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد مترعة مملوءة وقال سعيد بن
جبير ومجاهد متتابعة وقال عكرمة صافية لا يسمعون فيها لغوا باطلا
من الكلام ولا كذابا تكذيبا لا يكذب بعضهم بعضا وقرا الكسائي كذابا
بالتخفيف مصدر المكاذبة وقيل هو الكذب وقيل هو بمعنى التكذيب
كالمشدد جزاء من ربك عطاء حسابا اي جازاهم جزاء واعطاهم
عطاء حسابا اي كافيا وافيا يقال احسبت فلانا اي اعطيته ما يكفيه
حتى قال حسبي وقال ابن قتيبة عطاء حسابا اي كثيرا وقيل جزاء
بقدر اعمالهم رب السموات والارض وما بينهما الرحمن قرا اهل
الحجاز وابو عمرو رب رفع على الاستيناف والرحمن خبره وقرا
الآخرون بالجر اتباعا لقوله ربك السموات والارض وقرا الآخرون بالرفع و
حمزة والكسائي يقرآن رب بالخفض لقربه من قوله جزاء من ربك ويقرؤون

الرحمن بالرفع لبعده منه على الاستيناف وقوله لا يملكون في موضع
خبره ومعنى لا يملكون منه خطابا قال مقاتل لا يقدر الخلق على ان
يكلموا الرب الا باذنه وقال الكلبي لا يملكون شفاعة الا باذنه يوم يقوم
الروح اي في ذلك اليوم والملائكة صفا واختلفوا في هذا الروح
قال الشعبي والضحاك هو جبريل وقال عطاء عن ابن عباس الروح
ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقا اعظم منه فاذا كان يوم القيامة
قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه
مثلهم وعن ابن مسعود قال الروح ملك اعظم من السموات ومن الجبال
ومن الملائكة وهو في السماء الرابعة يسبح كل يوم اثنى عشر الف تسبيحة
يخلق من كل تسبيحة ملك يجيء يوم القيامة صفا وحده وقال مجاهد و
قتادة وابو صالح الروح خلق على صورة بني آدم وليسوا بناس يقومون
صفا والملائكة صفا هؤلاء جند وهؤلاء جند وروي مجاهد عن ابن
عباس قال خلق على صورة بني آدم وما ينزل من السماء ملك الا معه
واحد منهم وقال الحسن هم بنو آدم ورواه قتادة عن ابن عباس وقال
هذا مما كان يكتمه ابن عباس والملائكة صفا قال الشعبي هما سماطا رب
العالمين يوم يقوم سماط من الروح وسماط من الملائكة لا يتكلمون الا
من اذن له الرحمن وقال صوابا في الدنيا اي حقا وقيل قال لا اله الا الله
ذلك اليوم الحق الكائن الواقع يوم القيامة فمن شاء اتخذ الى ربه
مآبا مرجعا وسبيلا بطاعته اي فمن شاء رجع الى الله بطاعته انا انذرناكم
عذابا قريبا يعني العذاب في الآخرة وكل ما هو آت قريب يوم ينظر
المرء ما قدمت يداه اي كل امرئ يرى ذلك اليوم ما قدم من العمل مثبتا
في صحيفته ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا قال عبد الله بن عمرو اذا
كان يوم القيامة مدت الارض مد الاديم وحشر الدواب والبهائم والوحش
ثم يجعل القصاص بين البهائم حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء
نطحتها فاذا فرغ من القصاص قيل لها كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر
يا ليتني كنت ترابا ومثله عن مجاهد وقال مقاتل يجمع الله الوحوش والهوام
والطير فيقضي بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يقول لهم انا خلقتكم
وسخرتكم لبني آدم وكنتم مطيعين ايام حياتكم فارجعوا الى الذي كنتم كونوا
ترابا فاذا التفت الكافر الى شيء صار ترابا يتمنى فيقول يا ليتني كنت في الدنيا
في صورة خنزير وكنت اليوم ترابا وعن ابي الزناد عبد الله بن ذكوان قال اذا
قضي بين الناس وامر اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار قيل لسائر

الامم ولمومني الجن عودوا ترابا فيعودون ترابا فحينئذ يقول الكافر ياليتني
كنت ترابا وبه قال ليث بن سليم مومنوا الجن يعودون ترابا وقيل ان
الكافر ههنا ابليس وذلك انه عاب آدم انه خلق من التراب وافتخر
بانه خلق من النار فاذا عاين يوم القيامة ما فيه آدم وبنوه المؤمنون من
الثواب والرحمة وما هو فيه من الشدة والعذاب قال ياليتني كنت ترابا
قال ابو هريرة فيقول التراب لا ولا كرامة لك من جعلك مثلي سورة والنازعات مكية
بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا
يعني الملائكة تنزع ارواح الكفار من اجسادهم كما يغرق النازع في القوس
فيبلغ بها غاية المد والغرق اسم اقيم مقام الاغراق اي والنازعات
اغراقا والمراد بالاغراق المبالغة في النزع وقال ابن مسعود ينزعها ملك
الموت من تحت كل شعرة ومن الاظافير واصول القدمين ويردها
في جسده بعد ما ينزعها حتى اذا كادت تخرج ردها في جسده بعد ما
ينزعها فهذا عمله بالكفار وقال مقاتل ملك الموت واعوانه ينزعون روح
الكفار كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل فتخرج نفسه كالغريق
في الماء وقال مجاهد هو الموت ينزع النفوس وقال السدي هي النفس
حين تغرق في الصدور وقال الحسن وقتادة وابو عبيدة هي النجوم تنزع
من افق الى افق فتطلع ثم تغيب وقال عكرمة وعطاء هي القسي وقيل الغزاة
الرماة والناشطات نشطا هي الملائكة تنشط نفس المؤمن اي تحل
حلا رفيقا فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير اي يحل برفق وحكى
الفراء هذا القول والذي سمعت من العرب ان تقول انشطت العقال
اذا حللته ونشطته اذا عقدته بانشوطة وفي الحديث كما انشطت من عقال
وعن ابن عباس هي انفس المومنين تنشط للخروج عند الموت لما ترى
من الكرامة لانه تعرض عليه الجنة قبل ان يموت وقال علي ابن ابي طالب
هي الملائكة تنشط ارواح الكفار ما بين الجلد والاظفار حتى تخرجها من
افواههم بالكرب والغم والنشط الجذب والنزع يقال نشطت الدلو اذا
نزعتها قال الخليل النشط والانشاط مدك الشيء الى نفسك حتى ينحل وقال
مجاهد هو الموت ينشط النفوس قال السدي هي النفس تنشط من القدمين
اي تجذب وقال قتادة هي النجوم تنشط من افق الى افق اي تذهب
يقال نشط من بلد الى بلد اذا خرج بسرعة ويقال حمار ناشط ينشط من بلد
الى بلد وقال عطاء وعكرمة هي الاوهاق والسابحات سبحا هم الملائكة
يقبضون ارواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح

كالسابح بالشيء في الماء يرفق به وقال مجاهد وابو صالح هم الملائكة ينزلون
من السماء مسرعين كالفرس الجواد يقال له سابح اذا اسرع في جريه وقيل
هي خيل الغزاة وقال قتادة هي النجوم والشمس والقمر قال الله تعالى و
كل في فلك يسبحون وقال عطاء هي السفن فالسابقات سبقا قال مجاهد
هي الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح وقال مقاتل هي الملائكة
تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة وعن ابن مسعود قال هي انفس المؤمنين
تسبق الى الملائكة الذين يقبضونها شوقا الى لقاء الله وكرامته وقد عاينت
السرور وقال قتادة هي النجوم يسبق بعضها بعضا في السير وقال عطاء
هي الخيل فالمدبرات امرا قال ابن عباس هم الملائكة وكلوا بامور عرفهم الله
عز وجل العمل بها قال عبد الرحمن بن سابط يدبر الامر في الدنيا اربعة
جبريل وميكائيل وملك الموت واسرافيل عليهم السلام فاما جبريل
فموكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات واما ملك الموت
فموكل بقبض الانفس واما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم وجواب
هذه الاقسام محذوف على تقدير لتبعثن ولتحاسبن وقيل جوابه قوله ان
في ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل فيه تقديم وتاخير وتقديره يوم ترجف
الراجفة تتبعها الرادفة والنازعات غرقا قوله تعالى يوم ترجف الراجفة
يعني النفخة الاولى تتزلزل وتتحرك لها كل شيء ويموت فيه جميع الخلق
تتبعها الرادفة وهي النفخة الثانية ردفت الاولى وبينهما اربعون سنة
قال قتادة هما صيحتان فالاولى تميت كل شيء والاخرى تحيي كل شيء
باذن الله تعالى وقال مجاهد ترجف الراجفة تتزلزل الارض والجبال
تتبعها الرادفة حين تنشق السماء وتحمل الارض والجبال فدكتا دكة واحدة
وقال عطاء الراجفة القيمة والرادفة البعث واصل الرجفة الصوت
والحركة اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريجي انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي
اخبرني ابن فنجويه نا عبد الله بن يوسف بن احمد بن ملك نا محمد بن هرون
الحضرمي نا الحسن بن عرفه نا قبيصة بن عقبة عن سفين الثوري عن
عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن ابي بن كعب عن ابي بن كعب قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام وقال يا ايها
الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه
جاء الموت بما فيه قلوب يومئذ واجفة خائفة قلقة مضطربة وسمي
الوجيف في السير لشدة اضطرابه يقال وجف القلب ووجب وجوفا و
وجيفا ووجوبا ووجيبا وقال مجاهد وجلة وقال السدي زائلة عن اماكنها

تطير اذ القلوب لدى الحناجر ابصارها خاشعة ذليلة كقوله خاشعين
من الذل لانهم يقولون يعني المنكرين للبعث اذا قيل لهم انكم
مبعوثون من بعد الموت أئنا لمردودون في الحافرة اي الى اول الحال
وابتداء الامر فنصير احياء بعد الموت كما كنا تقول العرب رجع في حافرته
اي رجع من حيث جاء والحافرة عندهم اسم لابتداء الشيء واول الشيء وقال
بعضهم الحافرة وجه الارض التي تحفر فيها قبورهم سميت حافرة بمعنى
المحفورة كقوله عيشة راضية اي مرضية وقيل سميت حافرة لانها مستقر
الحوافر اي انا لمردودون الى الارض فنبعث خلقا جديدا نمشي عليها
وقال ابن زيد الحافرة النار أئذا كنا عظاما نخرة قرأ نافع وابن عامر
والكسائي ويعقوب اينا مستفهم اذا بتركه ضدهم ابو جعفر الباقون
باستفهامهما وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر عظاما ناخرة والآخرون نخرة و
هما لغتان مثل الطمع والطامع والحذر والحاذر ومعناهما البالية وفرق
قوم بينهما فقالوا النخرة البالية والناخرة المجوفة التي تمر فيها الريح فتنخر اي تصوت
قالوا يعني المنكرين تلك اذا كرة خاسرة رجعة خائبة يعني ان رددنا
بعد الموت قال الله تعالى فانما هي يعني النفخة الاخيرة زجرة صيحة
واحدة يسمعونها فاذا هم بالساهرة يعني وجه الارض اي صاروا
على وجه الارض بعد ما كانوا في جوفها والعرب تسمي الفلاة ووجه
الارض ساهرة قال بعض اهل اللغة تراهم سموها ساهرة لان فيه نوم
الحيوان وسهرهم قال سفيان هي ارض الشام وقال قتادة هي جهنم
قوله تعالى هل اتاك حديث موسى يقول قد جاءك يا محمد حديث موسى
اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى فقال يا موسى اذهب الى فرعون انه
طغى علا وتكبر وكفر بالله فقل هل لك الى ان تزكى قرأ اهل الحجاز و
يعقوب بتشديد الزاي اي تتزكى وتتطهر من الشرك وقرأ الآخرون بالتخفيف
اي تسلم وتصلح قال ابن عباس تشهد ان لا اله الا الله واهديك الى ربك
فتخشى اي ادعوك الى عبادة ربك وتوحيده فتخشى عقابه فاراه الآية الكبرى
وهي العصا واليد البيضاء فكذب بانهما من الله وعصى ثم ادبر تولى
واعرض عن الايمان يسعى يعمل بالفساد في الارض فحشر فجمع قومه و
جنوده فنادى لما اجتمعوا فقال انا ربكم الاعلى فلا رب فوقي وقيل
اراد ان الاصنام ارباب وانا ربها وربكم فاخذه الله نكال الآخرة والاولى
قال الحسن وقتادة فجعله الله نكال الآخرة والاولى اي في الدنيا والآخرة
في الدنيا بالغرق وفي الآخرة بالنار وقال مجاهد وجماعة من المفسرين اراد بالآخرة

والاولى كلمتي فرعون قوله ما علمت لكم من اله غيري وقوله انا ربكم الاعلى
وكان بينهما اربعون سنة ان في ذلك الذي فعل بفرعون حين كذب و
عصى لعبرة عظة لمن يخشى الله عز وجل ثم خاطب منكري البعث فقال
أأنتم اشد خلقا ام السماء يعني اخلقكم بعد الموت اشد عندكم وفي
تقديركم ام السماء وهما في قدرة الله واحد كقوله لخلق السموات و
الارض اكبر من خلق الناس ثم وصف خلق السماء فقال بناها رفع
سمكها سقفها فسواها بلا شطور ولا فطور واغطش اظلم ليلها و
الغطش والغبش الظلمة واخرج ضحاها ابرز واظهر نهارها ونورها واضافهما
الى السماء لان الظلمة والنور كلاهما ينزل من السماء والارض بعد
ذلك بعد خلق السماء دحاها بسطها والدحو البسط قال ابن عباس
خلق الله الارض باقواتها من غير ان يدحوها قبل السماء ثم استوى الى
السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وقيل معناه والارض
مع ذلك دحاها كقوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم اي مع ذلك اخرج منها
ماءها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة
الكبرى يعني النفخة الثانية التي فيها البعث وقامت القيامة وسميت القيامة
طامة لانها تطم على كل هائلة من الامور فتعلو فوقها وتغمر ما سواها والطامة
عند العرب الداهية التي لا تستطاع يوم يتذكر الانسان ما سعى عمل في
الدنيا من خير وشر وبرزت الجحيم لمن يرى قال مقاتل يكشف عنها
الغطاء فينظر اليها الخلق فاما من طغى في كفره وآثر الحياة الدنيا
على الآخرة فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى عن المحارم التي تشتهيها قال مقاتل هو الرجل يهم بالمعصية
فيذكر مقامه للحساب فيتركها فان الجنة هي المأوى يسألونك عن
الساعة ايان مرساها متى ظهورها وثبوتها فيم انت من ذكراها لست في
شيء من علمها الى ربك منتهاها اي منتهى علمها عند الله انما انت منذر من
يخشاها قرأ ابو جعفر منذر بالتنوين اي انت مخوف من يخاف قيامها اي
انما ينفع انذارك من يخافها كأنهم يعني كفار مكة وكفار قريش يوم يرونها
يعاينون يوم القيامة لم يلبثوا في الدنيا وقيل في قبورهم الا عشية او ضحاها
قال الفراء ليس للعشية ضحى انما الضحى اسم لصدر النهار ولكن هذا ظاهر في
كلام العرب ان يقولوا اتيتك العشية او غداتها معناه انما آخر يوم او اوله نظيره
يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار

سورة عبس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم عبس كلح وتولى

اعرض بوجهه ان جاءه الاعمى لان جاءه الاعمى وهو ابن ام مكتوم
واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي
وذلك انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يناجي عتبة بن ربيعة
وابا جهل بن هشام والعباس بن الفهري من بني عامر بن لؤي عبد المطلب
وابي بن خلف واخاه امية تدعوهم الى الله يرجو اسلامهم فقال ابن ام
مكتوم يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء
ولا يدري انه مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقطعه كلامه وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد
انما اتباعه العميان والعبيد والسفلة فعبس وجهه واعرض عنه واقبل
على القوم الذين يكلمهم فانزل الله تعالى هذه الآيات فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه واذا راه قال مرحبا بمن عاتبني
فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين في
غزوتين غزاهما قال انس بن مالك فرايته يوم القادسية عليه درع
ومعه راية سوداء وما يدريك لعله يزكى يتطهر من الذنوب بالعمل
الصالح وما يتعلمه منك وقال ابن زيد يسلم او يذكر يتعظ فتنفعه الذكرى
اي الموعظة قرا عاصم فتنفعه بنصب العين على جواب لعل بالفاء وقراءة
العامة بالرفع نسقا على قوله يذكر اما من استغنى قال ابن عباس
عن الله وعن الايمان بما له من المال فانت له تصدى تتعرض له
وتقبل عليه وتصغي الى كلامه قرا اهل الحجاز تصدى بتشديد الصاد اي
تتصدى وقرا الاخرون بتخفيف الصاد على الحذف وما عليك الا يزكى
لا يؤمن ولا يهتدي ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يعني
ابن ام مكتوم وهو يخشى الله تعالى فانت عنه تلهى تتشاغل وتعرض عنه
كلا زجر اي لا تفعل بعدها مثلها انها يعني هذه الموعظة وقال
مقاتل آيات القرآن تذكرة موعظة وتذكير للخلق فمن شاء من عباد الله
ذكره اي اتعظ به وقال مقاتل فمن شاء الله ذكره اي فهمه واتعظ به
بمشيته وتفهيمه والهاء في ذكره راجعة الى القرآن او التنزيل والوعظ
ثم اخبر عن جلالته عنده فقال في صحف مكرمة يعني اللوح المحفوظ
وقيل كتب الانبياء دليله قوله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى
صحف ابراهيم وموسى مرفوعة رفيعة القدر عند الله عز وجل وقيل
مرفوعة يعني في السماء السابعة مطهرة لا يمسها الا المطهرون وهم
الملائكة بايدي سفرة قال ابن عباس ومجاهد كتبة وهم الملائكة الكرام

الكاتبون واحدهم سافر يقال سفرت اي كتبت ومنه قيل للكتاب سفر و
جمعه اسفار وقال الاخرون هم الرسل من الملائكة واحدهم سفير وهو
الرسول وسفير القوم هو الذي يسعى بينهم بالصلاح وسفرت بين القوم
اذا اصلحت بينهم ثم اثنى عليهم كرام بررة اي كرام على الله بررة
مطيعين جمع بار قوله تعالى قتل الانسان اي لعن الكافر قال مقاتل
نزلت في عتبة بن ابي لهب ما اكفره ما اشد كفره بالله مع كثرة احسانه اليه و
اياديه عنده على طريق التعجب قال الزجاج معناه اعجبوا انتم من كفره
قال الكلبي ومقاتل هو ما الاستفهام يعني اي شيء حمله على الكفر ثم بين
من امره ما كان ينبغي منه ان يعلم ان الله خالقه فقال من اي شيء خلقه
من نطفة خلقه فقدره اطوارا نطفة ثم علقة الى آخر خلقه قال الكلبي
قدر خلقه راسه وعينيه ويديه ورجليه ثم السبيل يسره اي طريق
خروجه من بطن امه قاله السدي ومقاتل وقال الحسن ومجاهد يعني
طريق الحق والباطل سهل له العلم به كما قال انا هديناه السبيل و
هديناه النجدين وقيل يسر على كل احد ما خلقه له وقدره عليه ثم اماته
فاقبره جعل له قبرا يواري فيه قال الفراء جعله مقبورا ولم يجعله ممن يلقى
للسباع والطيور يقال قبرت الميت اذا دفنته واقبره الله اي صيره بحيث
يقبر وجعله ذا قبر كما يقال طردت فلانا واطرده الله اي صيره طريدا
ثم اذا شاء انشره احياه بعد موته كلا رد عليه اي ليس كما يقول
ويظن هذا الكافر وقال الحسن حقا لما يقض ما امره اي لم يفعل
ما امره به ربه ولم يؤد ما فرض عليه ولما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه
ليعتبر فقال فلينظر الانسان الى طعامه كيف قدره ربه ودبره له و
جعله سببا لحياته وقال مجاهد الى مدخله ومخرجه ثم بين فقال انا
قرا اهل الكوفة انا بالفتح على تكرير الخافض مجازه فلينظر الى انا وقرا
الاخرون بالكسر على الاستيناف صببنا الماء صبا يعني المطر ثم شققنا
الارض شقا بالنبات فانبتنا فيها حبا يعني الحبوب التي يتغذى بها
وعنبا وقضبا وهو القت الرطب سمي بذلك لانه يقضب في كل الايام اي
يقطع وقال الحسن القضب العلف للدواب وزيتونا وهو ما يعصر منه
الزيت ونخلا جمع نخلة وحدائق غلبا بساتين غلاظ الاشجار واحدها
اغلب ومنه قيل لغليظ الرقبة اغلب وقال مجاهد ومقاتل الغلب الملتفة
الشجر بعضه ببعض قال ابن عباس طوالا وفاكهة يريد الوان الفواكه
وابا يعني الكلا والمرعى الذي لم يزرعه الناس مما تاكله الانعام والدواب

قال عكرمة الفاكهة ما ياكل الناس والابّ ما ياكل الدواب ومثله عن
قتادة قال الفاكهة لكم والابّ لانعامكم وقال سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال ما انبتت الارض مما ياكل الناس والانعام وروي عن ابرهيم
التيمي ان ابا بكر سئل عن قوله وفاكهة وابا فقال اي سماء تظلني واي
ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم وروي ابن شهاب عن انس
انه سمع عمر بن الخطاب قرا هذه الاية قال كل هذا قد عرفنا فما الاب
ثم رفض عصا كانت بيده وقال هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا ابن
ام عمر ان لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب
وما لا فدعوه متاعا لكم منفعة لكم يعني الفاكهة ولانعامكم يعني العشب
ثم ذكر القيامة فقال فاذا جاءت الصاخة يعني صيحة القيمة سميت
بذلك لانها تصخ الاسماع اي تبالغ في اسماعها حتى تكاد تصمها يوم يفر
المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لا يلتفت الى واحد منهم
لشغله بنفسه حكي عن قتادة في هذه الاية يوم يفر المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبته وبنيه قال يفر هابيل من قابيل ويفر النبي صلى الله عليه وسلم من امه
وابرهيم من ابيه ولوط من صاحبته ونوح من ابنه لكل امرئ منهم
يومئذ شان يغنيه يشغله عن شان غيره اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي
انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن عبد الله بن
عبد الله
عبد الرحمن نا محمد بن عبد العزيز نا ابن ابي اويس نا ابي عن محمد بن عياش
عن عطاء بن يسار عن سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبعث الناس حفاة عراة غرلا قد الجمهم العرق
وبلغ شحوم الاذان فقلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا الى بعض فقال
قد شغل الناس لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وجوه يومئذ مسفرة
مضيئة مشرقة ضاحكة بالسرور مستبشرة فرحة بما نالت من كرامة الله تعالى
ووجوه يومئذ عليها غبرة سواد وكآبة للهم والحزن ترهقها قترة تعلوها وتغشاها
ظلمة وكسوف وقال ابن عباس تغشاها ذلة قال ابن زيد الفرق بين الغبرة
والقترة ان القترة ما ارتفع من الغبار فلحق بالسماء والغبرة ما كان اسفل
في الارض اولئك الذين يصنع بهم هذا هم الكفرة الفجرة جمع الكافر
والفاجر سورة كورت مكية بسم الله الرحمن الرحيم
اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن
ابرهيم الثعلبي نا ابو الحسن علي بن محمد بن سهل الماسرخسي املاء قال
اخبرنا ابو الوفا المؤمل بن الحسن بن عيسى نا احمد بن منصور الرمادي

نا ابرهيم بن خالد نا عبد الله بن بحير القاص قال سمعت عبد الرحمن
بن يزيد الصنعاني قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من احب ان ينظر الى يوم القيمة فليقرا اذا الشمس كورت قوله
تعالى اذا الشمس كورت قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اظلمت
وقال قتادة ومقاتل والكلبي ذهبت ضوءها وقال سعيد بن جبير غورت
وقال مجاهد اضمحلت وقال الزجاج لفت كما تلف العمامة يقال كرت العمامة
على راسي اكورها كورا وكورتها تكويرا اذا لففتها واصل التكوير جمع
بعض الشيء الى بعض فمعناه ان الشمس يجمع بعضها الى بعض ثم تلف فاذا
فعل بها ذلك ذهب ضوءها قال ابن عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم
يوم القيمة في البحر ثم يبعث عليها ريحا دبورا فتضربها فتصير نارا اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا مسدد نا عبد العزيز بن المختار نا عبد الله الداناج حدثني ابو سلمة
بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر
مكوران يوم القيمة واذا النجوم انكدرت اي تناثرت من السماء وتساقطت
على الارض يقال انكدر الطائر اي سقط عن عشه قال الكلبي وعطاء
تمطر السماء يومئذ نجوما فلا يبقى نجم الا وقع واذا الجبال سيرت عن
وجه الارض فصارت هباء منبثا واذا العشار عطلت وهي النوق
الحوامل التي اتى على حملها عشرة اشهر واحدتها عشراء ثم لا يزال ذلك
اسمها حتى تضع لتمام سنة وهي انفس مال عند العرب عطلت تركت
هملا بلا راع اهملها اهلها فكانوا لازمين لاذنابها ولم يكن لهم مال اعجب
اليهم منها لما جاءهم من اهوال يوم القيامة واذا الوحوش يعني دواب
البر حشرت جمعت بعد البعث ليقتص بعضها من بعض وروي عكرمة
عن ابن عباس قال حشرها موتها وقال حشر كل شيء الموت غير الانس
والجن فانهما يوقفان يوم القيامة وقال ابي بن كعب اختلطت واذا البحار
سجرت قرا اهل مكة والبصرة بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد قال ابن
عباس اوقدت فصارت نارا تضطرم وقال مجاهد فجر بعضها في
بعض العذب والملح فصارت البحور كلها بحرا واحدا وقال الكلبي ملئت
وهذا ايضا معناه والمسجور المملوء وقيل صارت مياهها بحرا واحدا
من الحميم لاهل النار وقال الحسن يبست وهو قول قتادة قال ذهب
ماؤها فلم يبق منها قطرة وروي ابو العالية عن ابي بن كعب قال ست آيات
قبل يوم القيامة بينما الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم

كذلك اذ تناثرت النجوم فبينما هم كذلك اذ دنت الجبال على وجه
الارض فتحركت واضطربت وفزعت الجن الى الانس والانس الى الجن و
اختلطت الدواب والطير والوحوش والسباع وماج بعضهم في بعض
فذلك قوله تعالى واذا الوحوش حشرت اختلطت واذا العشار عطلت
واذا البحار سجرت قال الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحر
فاذا هي نار تأجج قال فبينما هم كذلك اذ انصدعت الارض صدعة
واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا فبينما هم
كذلك اذ جاءتهم الريح فاماتتهم وعن ابن عباس ايضا قال اثنتا عشرة
خصلة ستة في الدنيا وستة في الآخرة وهي ما ذكر من بعد قوله تعالى
واذا النفوس زوجت روي النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب
انه سئل عن هذه الآية فقال يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل
الصالح في الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار
وهذا قول عكرمة وقال الحسن وقتادة الحق كل امرئ بشيعته اليهود
باليهود والنصارى بالنصارى وقال الربيع بن انس يحشر الرجل مع صاحب
عمله وقيل زوجت النفوس باعمالها وقال عطاء ومقاتل زوجت
نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين وروي
عن عكرمة قال واذا النفوس زوجت ردت الارواح في الاجساد واذا الموؤدة
سئلت وهي الجارية المدفونة حية سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب
فيؤدها اي يثقلها حتى تموت وكانت العرب تدفن البنات حية مخافة
العار والحاجة يقال وأد يئد وأدا فهو وائد والمفعول به موؤود
روي عكرمة عن ابن عباس كانت المرأة في الجاهلية اذا حملت وكان
اوان ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فان ولدت
جارية رمت بها في الحفرة وان ولدت غلاما حبسته باي ذنب قتلت
قراءة العامة على الفعل المجهول فيهما وابو جعفر يقرأ قتلت بالتشديد
ومعناه يسئل الموؤدة فيقال لها باي ذنب قتلت ومعنى سؤالها توبيخ
قاتلها لانها تقول قتلت بغير ذنب وروي ان جابر بن زيد كان يقرأ
واذا الموؤدة سألت باي ذنب قتلت ومنه قرأ الضحى واذا الصحف
نشرت قرأ اهل المدينة والشام وعاصم ويعقوب نشرت بالتخفيف
وقرأ الآخرون بالتشديد كقوله صحفا منشرة يعني صحائف الاعمال
تنشر للحساب واذا السماء كشطت قال الفراء نزعت فطويت وقال
الزجاج قلعت كما يقلع السقف وقال مقاتل يكشف عما فيها ومعنى الكشط

وانشقت السماء انشقاقة واحدة صح

وتقلع شيئا عن شيء قد غطاه كما يكشط الجلد عن السنام واذا الجحيم
سعرت قرأ اهل المدينة والشام وحفص عن عاصم سعرت بالتشديد
وقرأ الباقون بالتخفيف اي اوقدت لاعداء الله واذا الجنة ازلفت قربت
لاولياء الله علمت نفس اي علمت عند ذلك كل نفس ما احضرت من خير او
شر وهذا جواب لقوله اذا الشمس كورت وما بعدها قوله تعالى
فلا اقسم بالخنس ولا زائدة معناه اقسم بالخنس الجوار الكنس قال
قتادة هي النجوم تبدو بالليل وتخنس بالنهار فلا ترى تختفي وعن علي
ايضا انها الكواكب تخنس بالنهار فلا ترى وتكنس بالليل فتاوي الى
مجاريها وقال قوم هي النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة
وعطارد تخنس في مجراها اي ترجع وراءها وتكنس تستتر وقت اختفائها
وغروبها كما تكنس الظباء في مغاربها قال ابن زيد معنى الخنس انها
تخنس اي تتاخر عن مطالعها في كل عام تأخرا تتأخر عن تعجيل ذلك
الطلوع تخنس عنه والكنس اي تكنس بالنهار فلا ترى وروى الاعمش
عن ابرهيم عن عبد الله انها هي الوحش قال سعيد بن جبير هي الظباء وهي
رواية العوفي عن ابن عباس واصل الخنوس الرجوع الى وراء والكنوس
ان تاوي الى مكانها وهي المواضع التي تاوي اليها الوحش والليل اذا
عسعس قال الحسن اقبل بظلامه وقال الآخرون ادبر تقول العرب
عسعس الليل وسعسع اذا ادبر ولم يبق منه الا اليسير والصبح اذا
تنفس اقبل وبدا اوله وقيل امتد ضوؤه وارتفع انه يعني القرآن
لقول رسول كريم يعني جبريل اي نزل به جبريل عن الله تعالى ذي قوة
وكانت من قوته اذا اقتلع قريات قوم لوط من الماء الاسود وحملها
على جناحه فرفعها الى السماء ثم قلبها وانه ابصر ابليس تكلم عيسى على
بعض عقبات الارض المقدسة فنفخه بجناحه نفخة القاه الى اقصى جبل
بالهند وانه صاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وانه يهبط من السماء
الى الارض ويصعد في اسرع من الطرف عند ذي العرش مكين في
المنزلة مطاع ثم اي في السموات تطيعه الملائكة اباه ومن طاعة الملائكة
اياه انهم فتحوا ابواب السماء ليلة المعراج لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ودفع خزنة الجنة ابوابها بقوله امين على وحي الله ورسالته الى انبيائه
وما صاحبكم يقول لاهل مكة وما صاحبكم يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم بمجنون وهذا ايضا من جواب القسم اقسم على ان القرآن نزل به
جبريل وان محمدا ليس كما يقوله اهل مكة وذلك انهم قالوا انه مجنون

وما يقوله من عند نفسه ولقد رآه يعني النبي صلى الله عليه وسلم
جبرئيل عليه السلام على صورته بالأفق المبين وهو الأفق الأعلى
من ناحية المشرق قاله مجاهد وقتادة. أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا
أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أخبرني ابن فنجويه نا مخلد بن جعفر
نا الحسن بن علويه نا إسمعيل بن عيسى نا إسحق بن بشر نا ابن جريج
عن عكرمة ومقاتل عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجبرئيل إني أحب أن أراك في صورتك التي تكون فيها في السماء قال لن تقوى
على ذلك قال بلى قال فأين تشاء أن أتخيل لك قال بالأبطح قال لا يسعني
قال فبمنى قال لا يسعني قال فبعرفات قال ذلك بالحري أن يسعني فواعده
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم للوقت فإذا هو بجبرئيل قد أقبل من جبال
عرفة بخشخشة وكلكلة قد ملأ ما بين المشرق والمغرب ورأسه في السماء ورجلاه
في الأرض فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم خر مغشيا عليه قال فتحول جبرئيل
في صورته وضمه إلى صدره وقال يا محمد لا تخف فكيف لو رأيت إسرافيل و
رأسه من تحت العرش ورجلاه في التخوم السابعة وإن العرش على كاهله
وإنه ليتضاءل أحيانا من مخافة الله تعالى حتى يصير مثل الوصع يعني العصفور
حتى ما يحمل عرش ربك إلا عظمته وما هو يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
على الغيب أي الوحي وخبر السماء وما اطلع عليه مما كان غائبا عليه من
الأنباء والقصص بظنين قرأ أهل مكة والبصرة والكسائي بالظاء أي بمتهم
يقال فلان يظن بمال ويزن أي يتهم به والظنة التهمة وقرأ الآخرون
بالضاد أي ببخيل يقول إنه يأتيه علم الغيب فلا يبخل به عليكم بل يعلمكم ويخبركم
به ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلوانا تقول العرب
ضننت بالشيء بكسر النون أضن به ضنا وضنانة فأنا ضنين أي بخيل وما هو
يعني القرآن بقول شيطان رجيم قال الكلبي يقول إن القرآن ليس
بشعر ولا كهانة كما قالت قريش فأين تذهبون أي أين تعدلون عن هذا
القرآن وفيه الشفاء والبيان قال الزجاج أي طريق تسلكون أبين من هذه
الطريقة التي قد بينت لكم ثم بين فقال إن هو أي ما القرآن إلا ذكر للعالمين
موعظة للخلق أجمعين لمن شاء منكم أن يستقيم أي يتبع الحق ويقيم عليه
وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين أعلمهم أن المشيئة في التوفيق
إليه وأنهم لا يقدرون على ذلك إلا بمشيئة الله وفيه إعلام أن أحدا لا يعمل
خيرا إلا بتوفيق الله ولا شرا إلا بخذلانه

كلا كلمة ردع

سورة الانفطار مكية

بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انفطرت
انشقت وإذا الكواكب انتثرت تساقطت وإذا البحار فجرت فجر بعضها
في بعض واختلط العذب بالملح فصارت بحرا واحدا قال الربيع فجرت
فاضت وإذا القبور بعثرت بحثت وقلبت ترابها وبعث من فيها من
الموتى أحياء يقال بعثرت الحوض وبحثرته إذا قلبته فجعلت أسفله
أعلاه علمت نفس ما قدمت وأخرت قيل ما قدمت من عمل صالح
أو سيئ وما أخرت من سنة حسنة أو سيئة وقيل ما قدمت من الصدقات
وأخرت من التركات على ما ذكرنا في قوله ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم
وأخر يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ما خدعك وسول لك الباطل
حتى أضعت ما وجب عليك والمعنى ماذا أمنك من عقابه قال عطاء
نزلت في الوليد بن المغيرة وقال الكلبي ومقاتل نزلت في أبي الأشدين
ضرب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه الله تعالى فأنزل الله تعالى
هذه الآية يقول ما الذي غرك بربك الكريم المتجاوز عنك إذ لم يعاقبك
عاجلا بكفرك قال قتادة غره عدوه المسلط عليه يعني الشيطان قال
مقاتل غره عفو الله حين لم يعاقبه في أول أمره وقال السدي غره رفق الله
به قال ابن مسعود ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به يوم القيامة فيقول يا ابن
آدم ما غرك بي يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا أجبت المرسلين
وقيل للفضيل بن عياض لو أقامك الله يوم القيامة فقال يا فضيل
ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول قال أقول غرني ستورك المرخاة وقال
يحيى بن معاذ لو أقامني بين يديه فقال ما غرك بي قلت غرني بك برك
بي سالفا وآنفا وقال أبو بكر الوراق لو قال لي ما غرك بربك الكريم لقلت
غرني كرم الكريم قال بعض أهل الإشارة إنما قال بربك الكريم دون سائر
أسمائه وصفاته كأنه لقنه الإجابة حتى يقول غرني كرم الكريم الذي
خلقك فسواك فعدلك قرأ أهل الكوفة وأبو جعفر فعدلك بالتخفيف
أي صرفك وأمالك إلى أي صورة شاء حسنا وقبيحا وطويلا وقصيرا وقرأ
الآخرون بالتشديد أي قومك وجعلك معتدل الخلق والأعضاء في أي
صورة ما شاء ركبك قال مجاهد والكلبي ومقاتل في أي شبه من أب
أو أم أو خال أو عم وجاء في الحديث أن النطفة إذا استقرت في الرحم
أحضر كل عرق بينه وبين آدم ثم قرأ في أي صورة ما شاء ركبك وذكر
الفراء والزجاج قولا آخر في أي صورة ما شاء ركبك إما طويلا أو قصيرا
أو حسنا أو غير ذلك قال عكرمة وأبو صالح في أي صورة ما شاء ركبك
إن شاء في صورة إنسان وإن شاء في صورة دابة أو حيوان آخر كلا بل تكذبون

بالدين قرا ابو جعفر بالياء وقرأ الآخرون بالتاء كقوله وان عليكم لحافظين بالدين بالجزاء والحساب وان عليكم لحافظين رقباء من الملائكة يحفظون عليكم اعمالكم كراما على الله كاتبين يكتبون اقوالكم واعمالكم يعلمون ما تفعلون من خير او شر قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم الابرار الذين بروا وصدقوا في ايمانهم باداء فرائض الله واجتناب معاصيه وان الفجار لفي جحيم روي ان سليمان بن عبد الملك قال لابي حازم المدني ليت شعري ما لنا عند الله قال اعرض عملك على كتاب الله فانك تعلم ما لك عند الله قال فاين اجده في كتاب الله عند الله قال عند قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمان فاين رحمة الله قال قريب من المحسنين قوله تعالى يصلونها يدخلونها يوم الدين يوم القيمة وما هم عنها بغائبين ثم عظم ذلك اليوم فقال وما ادريك ما يوم الدين ثم كرر تعجيبا لشانه فقال ثم ما ادريك ما يوم الدين قرا اهل مكة والبصرة يوم برفع الميم ردا على اليوم الاول وقرا الآخرون نصبها اي في يوم يعني هذه الاشياء في يوم لا تملك نفس لنفس شيئا قال مقاتل اي لنفس كافرة شيئا من المنفعة والامر يومئذ لله اي يوم لا يملك الله في ذلك اليوم احدا شيئا من المنفعة والامر يومئذ لله

سورة المطففين مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين يعني الذين ينقصون المكيال والميزان ويبخسون حقوق الناس قال الزجاج انما قيل للذي ينقص المكيال والميزان مطفف لانه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان الا الشيء اليسير الطفيف اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد بن علي الصيرفي نا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي نا ابو حامد احمد بن محمد بن الحسن الحافظ نا عبد الرحمن بن بشر نا علي بن الحسين بن واقد حدثني ابي حدثني يزيد النحوي ان عكرمة حدثه عن ابن عباس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله تعالى ويل للمطففين فاحسنوا الكيل قال السدي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبها رجل يقال له ابو جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر فانزل الله تعالى هذه الآية قال الله تعالى فجعل الويل للمطففين ثم بين ان المطففين من هم فقال الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واراد اذا اكتالوا من الناس اي اخذوا منهم ومن وعلى يتعاقبان قال الزجاج المعنى اذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل واراد الذين اذا اشتروا لانفسهم

استوفوا الكيل والوزن واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون اي كالوا لهم او وزنوا لهم اي للناس يقال وزنتك حقك وكلتك طعامك اي وزنت لك وكلت لك كما يقال نصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك قال ابو عبيد وكان عيسى بن عمر يجعله حرفين يقف على كالوا ووزنوا ويبتدي هم يخسرون قال ابو عبيد والاختيار الاول يعني ان كل واحد كلمة واحدة لانهم كتبوهما بغير الف ولو كانا مقطوعين لكتب كالوا او وزنوا بالالف كسائر الافعال مثل جاؤا وقالوا واتفقت المصاحف على اسقاط الالف ولانه يقال في اللغة كلتك ووزنتك كما يقال كلت لك ووزنت لك يخسرون اي ينقصون قال نافع كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول اتق الله اوف الكيل والوزن فان المطففين يوقفون يوم القيامة حتى ان العرق ليلجمهم الى انصاف آذانهم الا يظن يستيقن اولئك الذين يفعلون ذلك انهم مبعوثون ليوم عظيم يعني يوم القيامة يوم يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين اي لامره ولجزائه ولحسابه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابرهيم بن المنذر نا معن حدثني مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني سليم بن عامر حدثني المقداد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة ادنيت الشمس من العباد حتى تكون قيد ميل او اثنين قال سليم لا ادري اي الميلين يعني مسافة الارض او الميل الذي تكحل به قال فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق بقدر اعمالهم فمنهم من ياخذه الى عقبيه ومنهم من ياخذه الى ركبتيه ومنهم من ياخذه الى حقويه ومنهم من يلجمه الجاما فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يشير الى فيه يقول يلجمه الجاما قوله تعالى كلا ردع اي ليس الامر على ما هم عليه فليرتدعوا وتم الكلام ههنا وقال الحسن كلا ابتداء يتصل بما بعده على معنى حقا ان كتاب الفجار الذي كتب فيه اعمالهم لفي سجين قال عبد الله بن عمرو وقتادة ومجاهد والضحاك سجين هي الارض السابعة السفلى فيها ارواح الكفار اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا الحسين بن محمد بن فنجويه نا موسى بن محمد نا الحسن بن علويه نا اسمعيل بن عيسى نا المسيب نا الاعمش

عن المنهال عن زاذان عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سجين اسفل سبع ارضين وعليين في السماء السابعة تحت العرش و
قال شمر بن عطية جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال اخبرني عن قول الله
عز وجل ان كتاب الفجار لفي سجين قال ان روح الفاجر يصعد بها الى
السماء فتابى السماء ان تقبلها ثم يهبط الى الارض فتابى الارض ان تقبلها
فتدخل سبع ارضين حتى ينتهى بها الى سجين وهو موضع جند ابليس
فيخرج لها من سجين رق فيرقم ويختم ويوضع تحت خد ابليس لمعرفتها
الهلاك لحساب يوم القيامة واليه ذهب سعيد بن جبير قال سجين تحت خد
ابليس وقال عطاء الخراساني هي الارض ومنها ابليس وذريته قال الكلبي
هي صخرة تحت الارض السابعة السفلى خضراء خضرة السموات منها
يجعل كتاب الفجار تحتها وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد ايضا قال سجين
صخرة تحت الارض السفلى تقلب فيجعل كتاب الفجار فيها وقال وهب
هي آخر سلطان ابليس وجاء في الحديث الفلق جب في جهنم مغطى والسجين
جب في جهنم مفتوح وقال عكرمة لفي سجين اي في خسار وضلال وقال
الاخفش هو فعيل من السجن كما يقال فسيق وشريب معناه لفي حبس
ضيق شديد ﴿وما ادراك ما سجين﴾ قال الزجاج اي ليس ذلك مما كنت
تعلمه انت ولا قومك ﴿كتاب مرقوم﴾ ليس هذا تفسير للسجين بل هو بيان
الكتاب المذكور في قوله ان كتاب الفجار اي هو كتاب مرقوم اي مكتوب
اعمالهم مثبتة عليهم كالرقم في الثوب لا ينسى ولا يمحى حتى يجازوا
به وقال قتادة ومقاتل رقم عليه بشر كانه اعلم بعلامة يعرف بها انه
كافر وقيل مختوم بلغة حمير ﴿ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون
بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه آياتنا
قال اساطير الاولين كلا﴾ قال مقاتل اي لا يؤمنون ثم استانف ﴿بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله الترابي
انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي انا ابراهيم بن خزيم الشاشي
انا ابو محمد عبد بن حميد الكشي نا صفوان بن عيسى عن ابن عجلان
عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا اذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب
ونزع واستغفر صقل قلبه منها وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلكم الران
الذي ذكر الله في كتابه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واصل
الرين الغلبة يقال رانت الخمر على عقله تربن رينا وريونا اذا غلبت عليه

فسكر ومعنى الآية غلب على قلوبهم المعاصي واحاطت بها قال الحسن
هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب قال ابن عباس ران على قلوبهم
طبع عليها ﴿كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ قال ابن عباس كلا يريد
لا يصدقون ثم استانف فقال انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال بعضهم
عن كرامته ورحمته ممنوعين وقال قتادة هو ان لا ينظر اليهم ولا يزكيهم
وقال اكثر المفسرين عن رؤيته قال الحسن لو علم الزاهدون والعابدون
انهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت انفسهم في الدنيا قال الحسين بن
الفضل كما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم في الآخرة عن رؤيته
وسئل مالك عن هذه الآية فقال لما حجب اعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه
حتى راوه وقال الشافعي رضي الله عنه في قوله كلا انهم عن ربهم لمحجوبون
دلالة على ان اولياء الله يرون الله ثم اخبر ان الكفار مع كونهم محجوبين
عن الله يدخلون النار فقال ﴿ثم انهم لصالوا الجحيم﴾ لداخلوا النار ثم يقال
اي تقول لهم الخزنة ﴿هذا﴾ اي هذا العذاب ﴿الذي كنتم به تكذبون كلا﴾
قال مقاتل لا يؤمن بالعذاب الذي يصلاه ثم بين محل كتاب الابرار
فقال ﴿ان كتاب الابرار لفي عليين﴾ روينا عن البراء مرفوعا عليين
في السماء السابعة تحت العرش وقال ابن عباس هو لوح من زبرجدة
خضراء معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيه وقال كعب وقتادة هو
قائمة العرش اليمنى وقال عطاء عن ابن عباس هو الجنة قال الضحاك
سدرة المنتهى وقال بعض اهل المعاني علو بعد علو وشرف بعد شرف
ولذلك جمعت بالياء والنون قال الفراء هو اسم موضوع على صيغة
الجمع لا واحد له من لفظه مثل عشرين وثلاثين ﴿وما ادراك ما عليون
كتاب مرقوم﴾ ليس بتفسير عليين اي مكتوب اعمالهم كما ذكرنا في كتاب
الفجار وقيل كتب هناك ما اعد الله لهم من الكرامة وهو معنى قول
مقاتل وقيل رقم لهم بخير وفي الآية التقديم والتاخير مجازها ان
كتاب الابرار مرقوم في عليين وهي محل الملائكة ومثله ان كتاب الفجار
كتاب مرقوم في سجين وهي محل ابليس وجنده ﴿يشهده المقربون﴾ يعني
الملائكة الذين هم في عليين يشهدون ويحضرون ذلك المكتوب او ذلك
الكتاب اذا صعد به الى عليين ﴿ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون﴾
الى ما اعطاهم الله من الكرامة والنعمة وقال مقاتل ينظرون الى عدوهم
كيف يعذبون ﴿تعرف في وجوههم نضرة النعيم﴾ اذا رايتهم عرفت
انهم من اهل النعمة مما ترى في وجوههم من النور والحسن والبياض

قال الحسن النضرة في الوجه والسرور في القلب وقرأ ابو جعفر ويعقوب
تعرف بضم التاء وفتح الراء على غير تسمية الفاعل نضرة رفع وقرأ
الباقون بفتح التاء وكسر الراء نضرة نصب يسقون من رحيق صافية
طيبة قال مقاتل الخمر البيضاء مختوم ختم ومنع من ان تمسه يد الى
ان يفك ختمه الابرار قال مجاهد مختوم اي مطين ختامه اي طينه
مسك كانه ذهب الى هذا المعنى قال ابن زيد ختامه عند الله مسك
وختام الدنيا طين وقال ابن مسعود مختوم اي ممزوج ختامه اي آخر
طعامه وعاقبته مسك فالمختوم الذي له ختام اي آخر وختم كل شيء
الفراغ منه وقال قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم بالمسك وقراءة العامة
ختامه مسك بتقديم التاء وقرأ الكسائي خاتمه وهي قراءة علي وعلقمة
ومعناهما واحد كما يقال فلان كريم الطابع والطباع والختام والخاتم
آخر كل شيء وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون بالمبادرة
الى طاعة الله تعالى وقال مجاهد فليعمل العاملون وقال مقاتل بن سليمان
فليتنازع المتنازعون وقال عطاء فليستبق المستبقون واصله من الشيء
النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس ويريده كل احد لنفسه وينفس به
على غيره اي يضن ومزاجه من تسنيم من شراب ينصب عليهم من علو
في غرفهم ومنازلهم وقيل يجري في الهواء متسنما فينصب في اواني اهل
الجنة على قدر ملئها فاذا امتلأت امسك وهذا معنى قول قتادة واصل
الكلمة من العلو يقال للشيء المرتفع سنام ومنه سنام البعير قال الضحاك
هو شراب اسمه تسنيم وهو من اشرف الشراب قال ابن مسعود وابن عباس
هو خالص للمقربين يشربونها صرفا ويمزج لسائر اهل الجنة وهو قوله
عينا يشرب بها المقربون وروى يوسف بن مهران
عن ابن عباس انه سئل عن قوله من تسنيم قال هذا مما قال الله تعالى فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين عينا نصب على الحال يشرب بها اي
منها وقيل يشربها المقربون صرفا قوله تعالى ان الذين اجرموا اشركوا
يعني كفار قريش ابا جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل واصحابهم
من مترفي مكة كانوا من الذين آمنوا عمار وخباب وصهيب وبلال
واصحابهم من فقراء المؤمنين يضحكون بهم ويستهزؤن واذا مروا
بهم يعني مر المؤمنون بالكفار يتغامزون والغمز الاشارة بالجفن
والحاجب اي يشيرون اليهم بالاعين استهزاء واذا انقلبوا يعني
الكفار الى اهلهم انقلبوا فاكهين معجبين بما هم فيه يتفكهون

بذكرهم واذا رأوهم رأوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا
ان هؤلاء لضالون يأتون محمدا ويرون انهم على شيء وما ارسلوا
يعني المشركين عليهم يعني على المؤمنين حافظين لاعمالهم اي لم
يوكلوا بحفظ اعمالهم فاليوم يعني في الآخرة الذين آمنوا من الكفار
يضحكون قال ابو صالح وذلك انه يفتح للكفار في النار ابوابها ويقال لهم
اخرجوا فاذا رأوها مفتوحة اقبلوا اليها ليخرجوا والمؤمنون ينظرون
اليهم فاذا انتهوا الى ابوابها غلقت دونهم يفعل بهم ذلك مرارا والمؤمنون
يضحكون وقال كعب بين الجنة والنار كوى فاذا اراد المؤمن ان ينظر الى عدو
له كان في الدنيا اطلع عليهم من تلك الكوى كما قال فاطلع فرآه في سواء
الجحيم فاذا اطلعوا الى اعدائهم من الجنة وهم يعذبون في النار ضحكوا
فذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك
من الدر والياقوت ينظرون اليهم في النار قال الله تعالى هل ثوب
الكفار هل جوزي الكفار ما كانوا يفعلون اي جزاء استهزائهم
بالمؤمنين ومعنى الاستفهام ههنا التقرير وثوب واثيب بمعنى واحد

سورة انشقت مكية بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت انشقاقها من علامات القيامة واذنت لربها اي سمعت
امر ربها بالانشقاق واطاعته من الاذن وهو الاستماع وحقت اي وحق
لها ان تطيع ربها واذا الارض مدت مد الاديم العكاظي وزيد في سعتها
وقال مقاتل سويت كمد الاديم فلا يبقى فيها بناء ولا جبل والقت واخرجت
ما فيها من الموتى والكنوز وتخلت خلت منها واذنت لربها وحقت
واختلفوا في جواب اذا فقيل جوابه محذوف وتقديره اذا كانت هذه
الاشياء يرى الانسان الثواب وقيل جوابه يا ايها الانسان انك كادح
ومجازه اذا السماء انشقت لقي كل كادح ما عمله وقيل جوابه واذنت
وحينئذ تكون الواو زائدة ومعنى قوله كادح الى ربك كدحا اي ساع
اليه في عملك والكدح عمل الانسان وجهده في الامر من الخير والشر حتى
يكدح ذلك فيه اي يؤثر وقال قتادة والكلبي والضحاك عامل لربك عملا
فملاقيه اي ملاق جزاء عملك خيرا كان او شرا فاما من اوتي كتابه
ديوان اعماله بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد
بن ابي مريم انا نافع بن عمر حدثني ابن ابي مليكة ان عائشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه وان النبي

صلى الله عليه وسلم قال من حوسب عذب قالت عائشة فقلت أوليس الله
يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا قالت فقال إنما ذلك العرض ولكن من
نوقش الحساب يهلك وينقلب إلى أهله يعني في الجنة من الحور العين
والآدميات مسرورا بما أوتي من الخير والكرامة وأما من أوتي كتابه
وراء ظهره نزلت في الأسود بن عبد الأسد أخي أبي سلمة قال ابن عباس يمد يده اليمنى ليأخذ كتابه فيجتذبه ملك فيخلع يمينه فيأخذ كتابه بشماله من وراء ظهره وقال الكلبي تغل يده اليمنى إلى عنقه وتجعل يده الشمال وراء
ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقال مجاهد تخلع يده اليسرى
من وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ينادي بالويل والهلاك إذا قرأ كتابه
يقول يا ويلاه يا ثبوراه كقوله تعالى هنالك ثبورا ويصلى سعيرا قرأ
أبو جعفر وأهل البصرة وعاصم وحمزة ويصلى بفتح الياء خفيف كقوله
يصلى النار الكبرى وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام
كقوله وتصلية جحيم ثم الجحيم صلوه إنه كان في أهله مسرورا يعني
في الدنيا باتباع هواه وركوب شهوته إنه ظن أن لن يحور أن لن يرجع ولن
يبعث ثم قال بلى أي ليس كما ظن بل يحور إلينا ويبعث إن ربه كان به بصيرا
من يوم خلقه إلى أن بعثه قوله تعالى فلا أقسم بالشفق قال مجاهد هو النهار كله وقال عكرمة ما بقي من النهار وقال ابن عباس وأكثر المفسرين هو الحمرة التي
تبقى في الأفق بعد غروب الشمس وقال قوم هو البياض الذي يعقب
تلك الحمرة والليل وما وسق أي جمع وضم يقال وسقته أسقه
وسقا أي جمعته واستوسقت الإبل إذا اجتمعت وانضمت والمعنى والليل
وما جمع وضم ما كان بالنهار منتشرا من الدواب وذلك أن الليل إذا
أقبل أوى كل شيء إلى مأواه روى منصور عن مجاهد ما لف وضم
وما أظلم عليه وقال مقاتل بن حيان أقبل من ظلمة وقال سعيد بن جبير
وما عمل فيه والقمر إذا اتسق اجتمع واستوى وتم نوره وهو في الأيام
البيض وقال قتادة استدار وهو افتعل من الوسق الذي هو الجمع
لتركبن قرأ أهل مكة وحمزة والكسائي لتركبن بفتح الباء يعني
لتركبن يا محمد قال الشعبي ومجاهد سماء بعد سماء قال الكلبي يعني
تصعد فيها ويجوز أن يكون درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة في القربة
من الله تعالى والرفعة أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا سعيد بن النضر أنا هشيم أنا
أبو بشر عن مجاهد قال ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال
قال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم وقيل أراد به السماء تتغير لونا بعد
لون فتصير تارة كالدهان وتارة كالمهل تنشق بالغمام مرة وتطوى أخرى

وقرأ الآخرون بضم الباء لأن المعنى بالناس أشبه لأنه ذكر من قبل
فأما من أوتي كتابه بيمينه وبشماله وذكر من بعد فما لهم لا يؤمنون وأراد
لتركبن حالا بعد حال وأمرا بعد أمر في موقف القيمة يعني الأحوال
تنقلب بهم فيصيرون في الآخرة على غير الحال التي كانوا عليها في الدنيا
وعن بمعنى بعد قال مقاتل يعني الموت ثم الحياة ثم الموت ثم الحياة
وقال عطاء مرة فقيرا ومرة غنيا وقال عمرو بن دينار عن ابن عباس
يعني الشدائد والأهوال الموت ثم البعث ثم العرض وقال عكرمة حالا
بعد حال رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ قال أبو عبيد لتركبن سنن
من كان قبلكم وأحوالهم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا محمد بن عبد العزيز أنا أبو عمر
الصنعاني من اليمن عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من قبلكم شبرا شبرا وذراعا
ذراعا حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى
قال فمن قوله تعالى فما لهم لا يؤمنون استفهام إنكار وإذا قرئ عليهم
القرآن لا يسجدون قال الكلبي ومقاتل لا يصلون أخبرنا أبو عثمان سعيد
بن إسمعيل الضبي أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا أبو العباس محمد
بن أحمد المحبوبي نا أبو عيسى الترمذي نا قتيبة نا سفين بن عيينة عن أيوب
بن موسى عن عطاء بن مينا عن أبي هريرة قال سجدنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في اقرأ باسم ربك وإذا السماء انشقت أخبرنا عبد الواحد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا مسدد
نا معتمر قال سمعت أبي حدثني بكر عن أبي رافع قال صليت مع أبي هريرة العتمة
فقرأ إذا السماء انشقت فسجد فقلت ما هذه قال سجدت بها خلف أبي القاسم
صلى الله عليه وسلم فلا أزال أسجد فيها حتى ألقاه بل الذين كفروا يكذبون
بالقرآن والبعث والله أعلم بما يوعون في صدورهم من التكذيب قال
مجاهد يكتمون فبشرهم بعذاب أليم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم أجر غير ممنون غير مقطوع ولا منقوص

سورة البروج مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء
ذات البروج واليوم الموعود وهو يوم القيمة وشاهد ومشهود أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان أنا أبو جعفر محمد
بن أحمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن موسى بن
عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيمة والمشهود يوم عرفة
والشاهد يوم الجمعة ما طلعت شمس ولا غربت على يوم افضل من يوم
الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مومن يدعو الله فيها خيرا الا استجاب له
او يستعيذه من شر الا اعاذه الله منه هذا قول ابن عباس والاكثرون على
ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وروي يوسف بن مهران عن ابن
عباس قال الشاهد محمد عن ابن عمر الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم
النحر قال سعيد بن المسيب الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة وروي
يوسف بن مهران عن ابن عباس قال الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود
يوم القيامة ثم تلا فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولاء
شهيدا وقال ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وقال عبد العزيز
بن يحيى الشاهد محمد والمشهود الله بيانه قوله وجينا بك على هولاء
شهيدا وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الشاهد آدم والمشهود يوم
القيامة وقال عكرمة الشاهد الانسان والمشهود يوم القيمة وعنه ايضا
الشاهد الملك يشهد على ابن آدم والمشهود يوم القيامة وتلا وجاءت
كل نفس معها سايق وشهيد وذلك يوم مشهود وقيل الشاهد الحفظة و
المشهود بنو آدم وقال عطاء بن يسار الشاهد آدم وذريته والمشهود يوم
القيمة وروي الوالبي عن ابن عباس الشاهد هو الله تعالى والمشهود يوم
القيمة وقال الحسين بن الفضل الشاهد هذه الامة والمشهود ساير الامم
بيانه وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقال سالم
بن عبد الله سالت سعيد بن جبير عن قوله وشاهد ومشهود فقال الشاهد
هو الله والمشهود نحن بيانه وكفى بالله شهيدا وقيل الشاهد اعضاء ابن آدم
والمشهود ابن آدم بيانه يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم
الآية وقيل الشاهد الانبياء والمشهود محمد صلى الله عليه وسلم بيانه
قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله واشهدوا وانا معكم من
الشاهدين قتل اصحاب الاخدود اي لعن والاخدود الشق المستطيل
في الارض كالنهر وجمعه اخاديد واختلفوا فيهم اخبرنا ابو حامد احمد
بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن احمد بن ابي عبد الله بن سعدان
الخطيب اخبرني ابو احمد محمد بن احمد بن محمد بن قريش بن نوح بن رستم نا
ابو عبد الله محمد بن ابرهيم البوشنجي نا هدبة بن خالد نا حماد بن سلمة نا ثابت
البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال كان ملك في من كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك

اني كبرت فابعث الي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه وكان
في طريقه اذا سلك اليه راهب فقعد اليه وسمع كلامه فاعجبه وكان اذا
اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا اتى الساحر ضربه واذا رجع
من عند الساحر قعد الى الراهب وسمع كلامه فاذا اتى اهله ضربوه فشكا
الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسني اهلي واذا خشيت اهلك
فقل حبسني الساحر فبينما هو كذلك اذ اتى على دابة عظيمة قد حبست
الناس وقال اليوم اعلم الراهب افضل ام الساحر فاخذ حجرا ثم قال
اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة
حتى يمضي الناس فرماها فقتلها فمضى الناس فاتى الراهب فاخبره فقال
له الراهب اي بني انت اليوم افضل مني قد بلغ من امرك ما ارى وانك
ستبتلى فان ابتليت فلا تدل علي وكان الغلام يبرئ الاكمه و
الابرص ويداوي الناس ساير الادواء فسمع جليس للملك كان قد عمي
فاتاه بهدايا كثيرة فقال ما هاهنا لك اجمع ان انت شفيتني قال اني لا اشفي
احدا انما يشفي الله فان آمنت بالله دعوت الله فشفاك فامن بالله فشفاه الله
فاتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربي
قال ولك رب غيري قال ربي وربك الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على
الغلام فجي بالغلام فقال له الملك اي بني قد بلغ من سحرك ما يبرئ الاكمه
والابرص وتفعل وتفعل قال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله فاخذه فلم
يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجي بالراهب فقيل له ارجع عن دينك
فابى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقاه
ثم جي بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من اصحابه
فقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به فاذا بلغتم ذروته فان رجع
عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم
بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك
ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله فدفعه الى نفر من اصحابه فقال
اذهبوا به فاحملوه في قرقور فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فاقذفوه
فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شيت فانكفات بهم السفينة فغرقوا
وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله
فقال للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل ما امرك قال وما هو قال تجمع
الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع
السهم في كبد القوس وقل بسم الله رب الغلام ثم ارمني فانك اذا فعلت ذلك

تقتلني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنانته
ثم وضع السهم في كبد قوسه ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم
في صدغه فوضع يده على صدغه في موضع السهم فمات فقال الناس آمنا
برب الغلام آمنا برب الغلام ثلثا فاتي الملك فقيل له ارايت ما كنت تحذر
قال والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فامر بالاخدود بافواه السكك فخددت
واضرم النيران فقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها او قيل له اقتحم
قال ففعلوا حتى جاءت امراة معها صبي لها فتقاعست ان تقع فيها
فقال لها الغلام يا اماه اصبري فانك على الحق هذا حديث اخرجه مسلم
بن الحجاج عن هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة وذكر محمد بن اسحق عن
وهب بن منبه ان رجلا كان قد بقي على دين عيسى فوقع الي نجران فدعاهم
فاجابوه فسار اليه ذو نواس اليهودي بجنود من حمير فخيرهم
بين النار واليهودية فابوا عليه فخد الاخاديد واحرق اثني عشر الفا ثم غلب
ارياط على اليمن وخرج ذو نواس هاربا فاقتحم البحر بفرسه فغرق فقال
الكلبي وذو نواس قتل عبد الله بن التامر وقال محمد بن اسحق عن عبد الله بن
ابي بكر ان خربة احتفرت في زمن عمر بن الخطاب فوجد عبد الله بن التامر
واضعا يده على ضربة في راسه اذا اميطت يده عنها انبعثت دما واذا تركت
ارتدت مكانها وفي يده خاتم من حديد فيه ربي الله فبلغ ذلك عمر
فكتب ان اعيدوا عليه الذي وجدتم عليه وروي عطاء عن ابن عباس قال
كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له يوسف ذو نواس بن شرحبيل في
الفترة قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان في بلاده
غلام يقال له عبد الله بن تامر وكان ابوه سلمه الى المعلم يعلمه السحر فكره ذلك
الغلام ولم يجد بدا من طاعة ابيه فجعل يختلف الى المعلم وكان في طريقه
راهب حسن القراءة حسن الصوت فاعجبه ذلك وذكر قريبا من معنى حديث
صهيب الى ان قال الغلام للملك انك لا تقدر على قتلي الا ان تفعل ما اقول
قال فكيف اقتلك قال تجمع اهل مملكتك وانت على سريرك فترميني بسهم
باسم الهي فيفعل الملك فقتله فقال الناس لا اله الا الله عبد الله بن تامر
لا دين الا دينه فغضب الملك واغلق باب المدينة واخذ افواه السكك وخد
اخدودا وملاه نارا ثم عرضهم رجلا رجلا فمن رجع عن الاسلام تركه ومن
قال ديني دين عبد الله بن تامر القاه في الاخدود فاحرقه وكان في مملكته
امراة اسلمت فيمن اسلم ولها اولاد ثلثة احدهم رضيع فقال لها الملك ارجعي
عن دينك والا القيتك واولادك في النار فاخذ ابنيها الاكبر فالقاه في النار

ثم قال لها ارجعي عن دينك فابت فالقي الثاني في النار ثم قال لها ارجعي
فابت فاخذوا الصبي منها ليلقوه في النار فهمت المراة بالرجوع فقال
الصبي يا اماه لا ترجعي عن الاسلام فانك على الحق ولا باس عليك
فالقي الصبي في النار فالقيت امه على اثره وقال سعيد بن جبير وابن ابزى
لما انهزم اهل اسفيدهان قال عمر بن الخطاب اي شي تجري على
المجوس من الاحكام فانهم ليسوا باهل كتاب فقال علي بن ابي طالب بلى قد كان
لهم كتاب وكانت الخمر احلت لهم فتناولها ملك من ملوكهم فغلبته على
عقله فتناول اخته فوقع عليها فلما ذهب عنه السكر ندم وقال لها ويحك
ما هذا الذي اتيت وما المخرج منه قالت المخرج منه ان تخطب الناس وتقول
ان الله قد احل نكاح الاخوات فاذا ذهب في الناس وتناسوه خطبتهم فحرمته
فقام خطيبا فقال ان الله احل لكم نكاح الاخوات فقال الناس جماعتهم معاذ الله
ان نؤمن بهذا او نقر به ما جاءنا به نبي ولا انزل علينا في كتاب فبسط فيهم
السوط فابوا ان يقروا فجرد فيهم السيف فابوا ان يقروا فخد لهم اخدودا واوقد
فيها النيران وعرضهم عليها فمن ابى قذفه في النار ومن اجاب خلى سبيله
وقال الضحاك اصحاب الاخدود من بني اسرائيل اخذوا رجالا ونساء فخدوا لهم
اخدودا ثم اوقدوا فيها النيران واقاموا المؤمنين عليها فقالوا اتكفرون
او نقذفكم في النار ويزعمون انه دانيال واصحابه وهذه رواية العوفي
عن ابن عباس وقال ابو الطفيل عن علي كان اصحاب الاخدود نبيهم حبشي
بعث من الحبشة الى قومه ثم قرا علي ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من
قصصنا عليك الآية فدعاهم فتابعه اناس فقاتلهم فقتل اصحابه واخذ
واوثق فانفلت منهم فخدوا اخدودا وملاوها نارا فمن اتبع النبي رمي فيها
ومن تابعهم ترك فجاءوا بامراة معها صبي رضيع فجزعت فقال الصبي
يا اماه مري ولا تنافقي وقال عكرمة كانوا من النبط احرقوا بالنار وقال
مقاتل كانت الاخدود ثلثة واحدة بنجران باليمن والاخرى بالشام والاخرى بفارس
اما التي بالشام فهو انطياخوس الرومي واما التي بفارس بخت نصر واما التي
بارض العرب فهو يوسف ذو نواس فاما التي بفارس والشام فلم ينزل الله فيهما
قرآنا فانزل في التي كانت بنجران وذلك ان رجلا مسلما ممن يقرا الانجيل آجر
نفسه في عمل وجعل يقرا الانجيل فرات بنت المستاجر النور يضيء من قراءة
الانجيل فذكرت ذلك لابيها فرمقه حتى اتاه فساله فلم يخبره فلم يزل به
حتى اخبره بالدين والاسلام فتابعه هو وسبعة وثمانون انسانا بين رجل
وامراة وهذا بعد ما رفع عيسى الى السماء فسمع ذلك يوسف بن ذي نواس فخد لهم

في الارض وما وقد فيها فعرضهم على الكفر فمن ابى ان يكفر قذفه في النار ومن رجع عن دينه عيسى لم يقذفه وان امراة جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت الى ابنها فرجعت عن النار فضربت حتى تقدمت فلم تزل كذلك مرات فلما كانت في الثالثة ذهبت ترجع فقال لها ابنها يا اماه اني ارى امامك نارا لا تطفأ فلما سمعت ذلك قذفا جميعا انفسهما في النار فجعلها الله وابنها في الجنة فقذف في النار سبعة وسبعون انسانا في يوم واحد وذلك قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود بدل من الاخدود قال الربيع بن انس نجى الله المؤمنين الذين القوا في النار بقبض ارواحهم قبل ان تمسهم النار وخرجت الى من على شفير الاخدود من الكفار فاحرقتهم اذ هم عليها قعود اي عند النار جلوس يعذبون المؤمنين قال مجاهد كانوا قعودا على الكراسي عند الاخدود وهم يعني الملك واصحابه الذين خدوا الاخدود على ما يفعلون بالمؤمنين من عرضهم على النار وارادتهم ان يرجعوا الى دينهم شهود حضور وقال مقاتل يعني يشهدون ان المؤمنين ضلال حين تركوا عبادة الصنم وما نقموا منهم قال ابن عباس ما كرهوا منهم الا ان يؤمنوا بالله قال مقاتل ما عابوا منهم وقيل ما علموا فيهم عيبا قال الزجاج ما انكروا عليهم ذنبا الا ايمانهم بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد من افعالهم ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات عذبوا وحرقوا المؤمنين والمؤمنات يقال فتنت الشيء اذا احرقته نظيره يوم هم على النار يفتنون ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما احرقوا المؤمنين وقيل لهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك ان الله احرقهم بالنار التي احرقوا بها المؤمنين ارتفعت اليهم من الاخدود قاله الربيع بن انس والكلبي ثم ذكر ما اعد للمؤمنين فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير واختلفوا في جواب القسم فقال بعضهم جوابه قتل اصحاب الاخدود يعني لقد قتل وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره قتل اصحاب الاخدود والسماء ذات البروج قال قتادة جوابه ان بطش ربك لشديد قال ابن عباس ان اخذه بالعذاب اذا اخذ الظلمة لشديد كقوله ان اخذه اليم شديد انه هو يبدئ ويعيد اي يخلقهم اولا في الدنيا ثم يعيدهم احياء بعد الموت وهو الغفور لذنوب المؤمنين الودود المحب لهم وقيل معناه المودود كالحلوب والركوب بمعنى المحلوب والمركوب وقيل يغفر ويتودد ان يغفر

وقيل المتودد الى اوليائه بالمغفرة ذو العرش المجيد قرا حمزة والكسائي المجيد بالجر على صفة العرش اي السرير العظيم وقيل اراد حسنه فوصفه بالمجد كما وصفه بالكرم فقال رب العرش الكريم ومعناه الكمال والعرش احسن الاشياء واكمله وقرا الآخرون بالرفع على صفة ذو العرش فعال لما يريد لا يعجز عن شيء يريده ولا يمتنع منه شيء طلبه قوله تعالى هل اتاك حديث الجنود قد اتاك خبر الجموع الكافرة الذين تجندوا على الانبياء ثم بين منهم فقال فرعون وثمود بل الذين كفروا من قومك يا محمد في تكذيب لك وللقرآن كما كذب من قبلهم ولم يعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار والله من ورائهم محيط عالم بهم لا يخفى عليه شيء من اعمالهم يقدر ان ينزل بهم ما انزل بمن كان قبلهم بل هو قرآن مجيد كريم شريف كثير الخير ليس كما زعم المشركون انه شعر وكهانة في لوح محفوظ قرا نافع محفوظ بالرفع على نعت القرآن فان القرآن محفوظ من التبديل والتغيير والتحريف قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقرا الآخرون بالجر على نعت اللوح وهو الذي يعرف باللوح المحفوظ وهو ام الكتاب ومنه نسخ الكتب محفوظ من الشياطين ومن الزيادة فيه والنقصان اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا الحسين بن محمد بن فنجويه انا مخلد بن جعفر نا الحسين بن علويه انا اسمعيل بن عيسى نا اسحق بن بشر اخبرني مقاتل وابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس قال ان في صدر اللوح المحفوظ لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله عز وجل وصدق بوعده واتبع رسله ادخله الجنة قال واللوح لوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق الى المغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء وقلمه نور وكلامه نور معقود بالعرش واصله في حجر ملك قال مقاتل اللوح المحفوظ عن يمين العرش

سورة الطارق مكية بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق قال الكلبي نزلت في ابي طالب وذلك انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاتحفه بخبز ولبن فبينما هو جالس ياكل اذ انحط نجم فامتلا ماء ثم نارا ففزع ابو طالب وقال اي شيء هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله عز وجل فعجب ابو طالب فانزل الله تعالى والسماء والطارق وهذا قسم والطارق النجم يظهر بالليل وما اتاك ليلا فهو طارق وما ادراك ما الطارق ثم فسره فقال النجم الثاقب اي المضيء المنير قال مجاهد

المتوهج قال ابن زيد اراد به الثريا والعرب تسميه النجم وقيل هو زحل
سمي بذلك لارتفاعه تقول العرب للطائر اذا لحق ببطن السماء ارتفاعا
قد ثقب ان كل نفس لما عليها حافظ قرا ابو جعفر وابن
عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد يعنون ما كل نفس الا عليها حافظ
وهي لغة هذيل يجعلون لما بمعنى الا يقولون نشدتك الله لما قمت اي الا قمت
وقرا الاخرون بالتخفيف جعلوا ما صلة مجازه ان كل نفس لعليها حافظ
وتاويل الاية كل نفس عليها حافظ من ربها يحفظ عملها ويحصي عليها
ما تكتسب من خير وشر قال ابن عباس هم الحفظة من الملائكة وقال الكلبي
حافظ من الله يحفظها ويحفظ قولها وفعلها حتى يدفعها ويسلمها الى
المقادير ثم يتخلى عنها فلينظر الانسان مم خلق اي من اي شي خلقه
ربه اي فلينظر نظر المتفكر ثم بين فقال خلق من ماء دافق مدفوق
اي مصبوب في الرحم وهي المني فاعل بمعنى مفعول كقوله عيشة راضية
والدفق الصب واراد ماء الرجل وماء المراة لان الولد مخلوق منهما و
جعله واحدا لامتزاجهما يخرج من بين الصلب والترائب يعني صلب الرجل
وترائب المراة والترائب جمع التريبة وهي عظام الصدر والنحر قال ابن
عباس هي موضع القلادة من الصدر وروى الوالبي عنه بين ثديي المراة
وقال قتادة النحر وقال ابن زيد الصدر انه على رجعه لقادر قال مجاهد
على رد النطفة في الاحليل وقال عكرمة على رد الماء في الصلب الذي
خرج منه وقال الضحاك انه على رد الانسان ماء كما كان من قبل لقادر
وقال مقاتل بن حيان ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب
الى الصبي ومن الصبي الى النطفة وقال ابن زيد انه على حبس ذلك الماء
لقادر حتى لا يخرج وقال قتادة ان الله تعالى على بعث الانسان واعادته
بعد الموت قادر وهذا اولى الاقاويل لقوله يوم تبلى السرائر وذلك
يوم القيامة تبلى تظهر الخفايا قال قتادة ومقاتل تختبر قال عطاء بن ابي
رباح السرائر فرائض الاعمال كالصوم والصلاة والوضوء والاغتسال من الجنابة
فانها سرائر بين الله وبين العبد فلو شاء العبد لقال صمت ولم يصم وصليت
ولم يصل واغتسلت ولم يغتسل فيختبر حتى يظهر من اداها ممن ضيعها قال ابن
عمر يبدي الله يوم القيامة كل سر فيكون زينا في وجوه وشينا في وجوه يعني
من اداها كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه اغبر فما له من قوة
ولا ناصر اي ما لهذا الانسان المنكر للبعث من قوة يمتنع بها من عذاب الله
ولا ناصر ينصره من الله ثم ذكر قسما اخر فقال والسماء ذات الرجع اي ذات

المطر لانه يرجع كل عام ويتكرر وقال ابن عباس هو السحاب يرجع بالمطر
والارض ذات الصدع اي تتصدع وتنشق عن النبات والاشجار والانهار
وجواب القسم قوله انه يعني القران لقول فصل حق وجد يفصل
بين الحق والباطل وما هو بالهزل باللعب والباطل ثم اخبر عن مشركي
مكة فقال انهم يكيدون كيدا يخالفون النبي صلى الله عليه وسلم
ويظهرون ما هم فيه على خلافه واكيد كيدا وكيد الله استدراجه
اياهم من حيث لا يعلمون فمهل الكافرين قال ابن عباس هذا وعيد
من الله تعالى لهم امهلهم رويدا ومعنى مهل وامهل انظر ولا تعجل
فيا خذهم الله يوم بدر ونسخ الامهال باية السيف سورة الاعلى مكية
بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى
يعني قل سبحان ربي الاعلى والى هذا ذهب جماعة من الصحابة والتابعين
اخبرنا احمد بن ابرهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا احمد بن عبد الله
نا محمد بن عبد الله نا عبد الله بن عمر بن ابان نا وكيع عن اسرائيل عن ابي
اسحق عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قرا سبح اسم ربك الاعلى فقال سبحان ربي الاعلى وقال قوم معناه
نزه ربك الاعلى عما يصفه به الملحدون وجعلوا الاسم صلة ويحتج بهذا
من يجعل الاسم والمسمى واحدا لان احدا لا يقول سبحان اسم الله وسبحان
ربنا انما يقولون سبحان الله وسبحان ربنا وكان معنى سبح اسم ربك سبح ربك
وقال اخرون نزه تسمية ربك بان تذكره وانت له معظم ولذكره محترم
وجعلوا الاسم بمعنى التسمية وقال ابن عباس سبح اي صل بامر ربك الاعلى
الذي خلق فسوى قال الكلبي خلق كل ذي روح فسوى اليدين و
الرجلين والعينين قال الزجاج خلق الانسان مستويا ومعنى سوى
عدل قامته والذي قدر فهدى قرا الكسائي قدر بتخفيف الدال وشددها
الاخرون وهما بمعنى واحد قال مجاهد هدى الانسان لسبيل الخير والشر
والسعادة والشقاوة وهدى الانعام لمراتعها وقال مقاتل والكلبي قدر
لكل شي شكله فهدى عرفها كيف ياتي الذكر الانثى وقيل قدر الارزاق
وهدى على اكتساب الارزاق والمعاش وقيل خلق المنافع في الاشياء
وهدى الانسان لوجه استخراجها منها وقال السدي قدر مدة الجنين
في الرحم ثم هداه للخروج من الرحم وقال الواسطي قدر السعادة
والشقاوة عليهم ثم يسر لكل واحد من الطائفتين سلوك سبيل ما قدر عليه
والذي اخرج المرعى انبت العشب وما ترعاه النعم من اخضر واصفر واحمر

وابيض فجعله بعد ذلك الخضرة غثاء هشيما باليا كالغثاء الذي تراه
فوق السيل أحوى اسود بعد الخضرة وذلك ان الكلأ اذا جف
ويبس اسود سنقرئك سنعلمك بقراءة جبريل عليك فلا تنسى الا
ما شاء الله ان تنساه وهو ما نسخ الله تلاوته من القرآن كما قال ما
ننسخ من آية او ننسها والانساء نوع من النسخ وقال مجاهد والكلبي كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل لم يفرغ من آخر الآية
حتى يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم باولها مخافة ان ينساها فانزل الله تعالى
سنقرئك فلا تنسى فلم ينس بعد ذلك شيئا انه يعلم الجهر من القول والفعل
وما يخفى منهما والمعنى انه يعلم السر والعلانية ونيسرك لليسرى قال
مقاتل نهون عليك عمل الجنة وهو معنى قول ابن عباس نيسرك لان تعمل
خيرا واليسرى عمل الخير وقيل نوفقك للشريعة اليسرى وهي الحنيفية السمحة
وقيل متصل بالكلام الاول معناه انه يعلم الجهر مما تقرأه على جبريل
اذا فرغ من التلاوة وما يخفى ما تقرأ في نفسك مخافة النسيان ثم وعده
فقال ونيسرك لليسرى اي نهون عليك الوحي حتى تحفظه وتعلمه فذكر
عظ بالقرآن ان نفعت الذكرى الموعظة والتذكير والمعنى نفعت او لم
تنفع وانما ذكر الحالة الثانية كقوله سرابيل تقيكم الحر واراد الحر والبرد
جميعا سيذكر سيتعظ من يخشى الله تعالى ويتجنبها اي يتجنب الذكرى
ويتباعد عنها الاشقى الشقي في علم الله الذي يصلى النار الكبرى العظيمة و
الفظيعة لانها اعظم واشد حرا من نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح
ولا يحيى حياة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله
هذا قول عطاء وعكرمة ورواية الوالبي وسعيد بن جبير عن ابن عباس وقال
الحسن من كان عمله زاكيا وقال آخرون هو صدقة الفطر روي عن ابي سعيد
الخدري في قوله قد افلح من تزكى قال اعطى صدقة الفطر وذكر اسم ربه
فصلى قال خرج الى العيد فصلى وكان ابن مسعود يقول رحم الله امرأ تصدق
ثم صلى ثم يقرأ هذه الآية وقال نافع كان ابن عمر اذا صلى الغداة يعني من يوم
العيد قال يا نافع اخرجت الصدقة فان قلت نعم مضى الى المصلى فان قلت لا
قال فالآن فاخرج فانما نزلت هذه الآية في هذا قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه
فصلى وهو قول ابي العالية وابن سيرين قال بعضهم لا ادري ما وجه هذا
التأويل لان هذه السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة فطر قال الشيخ الامام
السيد محيي السنة رحمه الله يجوز ان يكون النزول سابقا على الحكم كما قال وانت حل
بهذا البلد فالسورة مكية وظهر اثر الحل يوم الفتح حتى قال عليه السلام احلت لي

ساعة من نهار وكذلك نزل بمكة سيهزم الجمع ويولون الدبر قال عمر بن الخطاب
كنت لا ادري اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر وذكر اسم ربه اي وذكر ربه
فصلى قيل الذكر تكبيرات العيد والصلاة صلاة العيد وقيل الصلاة
ههنا الدعاء بل يؤثرون قرأ ابو عمرو ويعقوب بالياء يعني الاشقين الذين
ذكروا وقرأ الآخرون بالتاء وتدليله قراءة ابي بن كعب بل انتم تؤثرون الحياة
الدنيا والآخرة خير وابقى قال عرفجة الاشجعي كنا عند ابن مسعود فقرأ هذه
الآية فقال لنا اتدرون لم آثرنا الحياة الدنيا على الآخرة قلنا لا قال لان
الدنيا احضرت وعجل لنا طعامها وشرابها ونساؤها ولذتها وبهجتها وان
الآخرة نعتت لنا وزويت عنا فاحببنا العاجل وتركنا الآجل ان هذا يعني
ما ذكر من قوله قد افلح من تزكى الى اربع آيات لفي الصحف الاولى اي
الكتب الاولى التي انزلت قبل القرآن ذكر فيها فلاح المتزكي والمصلي
وايثار الخلق الحياة الدنيا وان الآخرة خير وابقى ثم بين الصحف الاولى فقال
صحف ابراهيم وموسى قال عكرمة والسدي هذه السورة في صحف ابراهيم
وموسى اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو بكر احمد
بن الحسين الحيري انا محمد بن احمد بن معقل الميداني نا محمد بن يحيى
نا سعيد بن كثير بن عفير نا يحيى بن ايوب عن يحيى بن سعيد عن عمرة
بنت عبد الرحمن عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ
في الركعتين اللتين يوتر بعدهما بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون
وفي الوتر بقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس

سورة الغاشية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتاك حديث الغاشية قد اتاك حديث الغاشية تغشى كل شيء بالاهوال
وجوه يومئذ يعني يوم القيامة خاشعة ذليلة عاملة ناصبة قال
عطاء عن ابن عباس يعني الذين عملوا ونصبوا في الدنيا على غير دين الاسلام
من عبدة الاوثان وكفار اهل الكتاب مثل الرهبان وغيرهم لا يقبل الله
منهم اجتهادا في ضلالة يدخلون النار يوم القيامة وهو قول سعيد
بن جبير وزيد بن اسلم ومعنى النصب الدؤوب في العمل بالتعب وقال عكرمة
والسدي عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في الآخرة في النار وقال بعضهم
عاملة في النار ناصبة فيها قال الحسن لم تعمل لله في الدنيا فاعملها وانصبها
في النار بمعالجة السلاسل والاغلال وبه قال قتادة وهي رواية العوفي
عن ابن عباس قال ابن مسعود تخوض في النار كما تخوض الابل في الوحل

الكلبي يجرون على وجوههم في النار وقال الضحاك يكلفون ارتقاء جبل
من حديد في النار والكلام خرج على الوجوه والمراد منها اصحابها تصلى
نارا قرا اهل البصرة وابو بكر تصلى بضم التاء اعتبارا بقوله تسقى من عين
آنية وقرا الآخرون بفتح التاء حامية قال ابن عباس قد حميت فهي تتلظى
على اعداء الله تسقى من عين آنية متناهية في الحرارة قد اوقدت عليها
جهنم منذ خلقت فدعوا اليها وردا عطاشا قال المفسرون لو وقعت منها
قطرة على جبال الدنيا لذابت هذا شرابهم ثم ذكر طعامهم فقال
ليس لهم طعام الا من ضريع قال مجاهد وعكرمة وقتادة هو نبت
ذو شوك لاطئ بالارض تسميه قريش الشبرق فاذا هاج سموها الضريع
وهو اخبث طعام وابشعه وهو رواية العوفي عن ابن عباس قال الكلبي
لا تقربه دابة اذا يبس قال ابن زيد اما في الدنيا فان الضريع الشوك اليابس
الذي ليس له ورق وهو في الآخرة شوك من النار وجاء في الحديث
عن ابن عباس يرفعه الضريع شيء في النار شبه الشوك امر من الصبر
وانتن من الجيفة واشد حرا من النار قال ابو الدرداء والحسن ان الله
تعالى يرسل على اهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من
العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع ثم يستغيثون فيغاثون بطعام
ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء
فيستسقون فيعطشهم الف سنة ثم يسقون من عين آنية شربة
لا هنية ولا مرية فكلما ادنوه من وجوههم سلخ جلود وجوههم
وشواها فاذا وصل الى بطونهم قطعها فذلك قوله وسقوا ماء حميما
فقطع امعاءهم قال المفسرون فلما نزلت هذه الآية قال المشركون ان ابلنا
لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك فان الابل انما ترعاه ما دام رطبا ويسمى
شبرقا فاذا يبس لا ياكله شيء فانزل الله تعالى لا يسمن ولا يغني من
جوع ثم وصف اهل الجنة فقال وجوه يومئذ ناعمة قال مقاتل في
نعمة وكرامة لسعيها في الدنيا راضية في الآخرة حين اعطيت الجنة
بعملها في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية لغو وباطل قرا اهل مكة و
البصرة لا يسمع بالياء وضمها لاغية رفع وقرا نافع بالتاء وضمها لاغية
بالنصب على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فيها عين جارية فيها
سرر مرفوعة قال ابن عباس الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر
والياقوت مرتفعة ما لم يجئ اهلها فاذا اراد ان يجلس عليها تواضعت له
حتى يجلس عليها ثم ترتفع الى مواضعها واكواب موضوعة عندهم ونمارق

وسائد ومرافق مصفوفة بعضها بجنب بعض واحدتها نمرقة بضم النون
وزرابي يعني البسط العريضة قال ابن عباس الطنافس التي لها خمل
واحدتها زربية مبثوثة مبسوطة وقيل متفرقة في المجالس افلا ينظرون
الى الابل كيف خلقت قال اهل التفسير لما نعت الله تعالى في هذه السورة
ما في الجنة عجب من ذلك اهل الكفر وكذبوه فذكرهم الله تعالى صنعه
فقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وكانت الابل من عيش العرب
لهم فيها منافع كثيرة فكما صنع لهم ذلك في الدنيا صنع لاهل الجنة فيها
ما صنع وتكلمت الحكماء في وجه تخصيص الابل من بين سائر الحيوانات
قال مقاتل لانهم لم يروا بهيمة قط اعظم منها ولم يشاهدوا الفيل الا الشاذ
منهم وقال الكلبي لانها تنهض بحملها وهي باركة وقال قتادة ذكر الله ارتفاع
سرر الجنة وفرشها فقالوا كيف نصعدها فانزل الله هذه الآية وسئل
الحسن عن هذه الآية وقيل له الفيل اعظم في الاعجوبة فقال اما
الفيل فالعرب بعيدة العهد بها ثم هو خنزير لا يركب ظهرها ولا يؤكل
لحمها ولا يحلب درها والابل من اعز اموال العرب وانفسها تاكل النوى
والقت وتخرج اللبن وقيل انها مع عظمها تلين للحمل الثقيل وتنقاد
للقائد الضعيف حتى ان الصبي الصغير ياخذ بزمامها فتذهب بها
حيث شاء وكان شريح القاضي يقول اخرجوا بنا الى الكناسة حتى ننظر
الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت من الارض حتى لا
ينالها شيء بغير عمد والى الجبال كيف نصبت على وجه الارض
مرساة لا تزول والى الارض كيف سطحت بسطت قال عطاء عن ابن
عباس هل يقدر احد ان يخلق مثل الابل او يرفع مثل السماء او ينصب
مثل الجبال او يسطح مثل الارض غيري فذكر انما انت مذكر لست عليهم
بمسيطر بمسلط فتقتلهم وتكرههم على الايمان نسختها آية القتال الا
من تولى وكفر استثناء منقطع عما قبله معناه لكن من تولى بعد التذكير
فيعذبه الله العذاب الاكبر وهو ان يدخله النار وانما قال الاكبر لانهم
عذبوا في الدنيا بالجوع والقحط والقتل والاسر ان الينا ايابهم رجوعهم
بعد الموت يقال آب يؤوب اوبا وايابا وقرا ابو جعفر ايابهم بتشديد
الياء وهو شاذ لم يجزه احد غير الزجاج فانه قال يقال ايب ايابا على فعل
فيعالا ثم ان علينا حسابهم يعني جزاءهم بعد المرجع على الله تعالى

سورة والفجر مكية بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر اقسم الله تعالى بالفجر روى ابو صالح عن ابن عباس قال هو انفجار

الصبح كل يوم وهو قول عكرمة وقال عطية عند صلوة الفجر وقال قتادة هو
فجر اول يوم من المحرم ينفجر منه السنة وقال الضحاك فجر ذي الحجة لانه
قرن به الليالي العشر **وليال عشر** روي عن ابن عباس انها العشر الاول
من ذي الحجة وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك والسدي والكلبي
وقال ابو روق عن الضحاك هي العشر الاول من شهر رمضان وقال
يمان بن رئاب هي العشر الاول من المحرم التي عاشرها يوم عاشورا **والشفع
والوتر** قرا حمزة والكسائي الوتر بكسر الواو وقرا الآخرون بفتحها واختلفوا
في الشفع والوتر قيل الشفع الخلق قال الله تعالى وخلقناكم ازواجا
والوتر هو الله عز وجل روي ذلك عن ابي سعيد الخدري وهو قول عطية
العوفي قال مجاهد ومسروق الشفع الخلق كله قال الله تعالى ومن كل
شيء خلقنا زوجين الكفر والايمان والهدى والضلالة والسعادة والشقاوة
والليل والنهار والسماء والارض والبر والبحر والشمس والقمر والجن
والانس والوتر هو الله قال الله تعالى قل هو الله احد قال الحسن وابن زيد
الشفع والوتر الخلق كله منه شفع ومنه وتر وقال قتادة هما الصلوة
منها شفع ومنها وتر وروي ذلك عن عمران بن حصين مرفوعا وروى
عطية عن ابن عباس الشفع صلوة الغداة والوتر صلوة المغرب وعن عبد الله
بن الزبير الشفع يوم النفر الاول والوتر يوم النفر الاخير روي ان رجلا
ساله عن الشفع والوتر والليالي العشر فقال اما الشفع والوتر فقول الله عز
وجل فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه فهما الشفع
والوتر واما الليالي العشر فالثماني وعرفة والنحر وقال مقاتل بن حيان الشفع
الايام والليالي والوتر اليوم الذي لا ليلة بعده وهو يوم القيمة وقال
الحسين بن الفضل الشفع درجات الجنة لانها ثمان والوتر دركات النار
لانها سبع كانها اقسم بالجنة والنار وسئل ابو بكر الوراق عن الشفع والوتر
فقال الشفع تضاد اوصاف المخلوقين العز والذل والقدرة والعجز والقوة
والضعف والعلم والجهل والبصر والعمى والحيوة والموت والوتر انفراد
صفات الله تعالى عز بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف وعلم بلا جهل
وحيوة بلا موت **والليل اذا يسر** اي اذا سار وذهب كما قال والليل
اذ ادبر وقال قتادة اذا جاء واقبل واراد كل ليلة وقال مجاهد وعكرمة
والكلبي هي ليلة المزدلفة قرا اهل الحجاز والبصرة يسري بالياء في الوصل
ويقف ابن كثير ويعقوب بالياء ايضا والباقون يحذفونها في الحالين فمن حذف
فلوفاق رؤس الآي ومن اثبت فلانها لام الفعل والفعل لا يحذف منه

في الوقف نحو قوله هو يقضي وانا اقضي وسئل الاخفش عن العلة في سقوط الياء
فقال الليل لا يسري ولكن يسرى فيه فهو مصروف فلما صرفه بخسه حظه
من الاعراب كقوله وما كانت امك بغيا ولم يقل بغية لانه صرفها من باغية
هل في ذلك اي فيما ذكرت **قسم** اي مقنع ومكتفى في القسم **لذي حجر** لذي
عقل سمي بذلك لانه يحجر صاحبه عما لا يحل ولا يجمل كما سمي عقلا
لانه يعقله عن القبائح ونهى لانه ينهى عما لا ينبغي واصل الحجر المنع
وجواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد واعترض بين القسم وجوابه قوله عز
وجل **الم تر** قال الفراء الم تخبر وقال الزجاج الم تعلم ومعناه التعجب
كيف فعل ربك بعاد ارم يخوف اهل مكة يعني كيف اهلكهم فهم كانوا
اطول اعمارا واشد قوة من هؤلاء واختلفوا في ارم فقال سعيد بن المسيب
ارم **ذات العماد** دمشق وبه قال عكرمة وقال القرظي هي الاسكندرية و
قال مجاهد هي امة وقيل معناها القديمة وقال قتادة ومقاتل هم قبيلة
من عاد قال مقاتل كان فيهم الملك وكانوا بمهرة وكان عاد اباهم فنسبهم
اليه وهو ارم بن عاد بن شيم بن سام بن نوح وقال محمد بن اسحق هو جد عاد
وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقال الكلبي ارم هو الذي يجتمع
اليه نسب عاد وثمود واهل السواد واهل الجزيرة كان يقال عاد ارم وثمود
ارم فاهلك الله عادا ثم ثمود وبقي اهل السواد والجزيرة وكانوا اهل عمد
وخيام وماشية سيارة في الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم
فكانوا اهل جنان وزروع ومنازلهم بوادي القرى وهي التي يقول الله
لم يخلق مثلها في البلاد سموا ذات العماد لهذا لانهم كانوا اهل عمد
سيارة وهو قول قتادة ومجاهد والكلبي ورواية عطاء عن ابن عباس
وقال بعضهم سموا ذات العماد لطول قامتهم قال ابن عباس يعني طولهم
مثل العماد قال مقاتل كان طول احدهم اثني عشر ذراعا وقوله لم يخلق
مثلها في البلاد اي لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وهم
الذين قالوا من اشد منا قوة وقيل سموا ذات العماد لبناء بناه بعضهم
فشيد عمده ورفع بناءه يقال بناه شداد بن عاد على صفة لم يخلق في الدنيا
مثله وسار اليه في قومه فلما كان منه على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه
وعلى من معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا **وثمود** اي وثمود
الذين جابوا الصخر قطعوا الحجر واحدتها صخرة **بالواد** يعني وادي القرى
كانوا يقطعون الجبال فيجعلون فيها بيوتا واثبت ابن كثير ويعقوب الياء
في الوادي وصلا ووقفا على الاصل واثبتها ورش وصلا والآخرون

بعد قوتها في الحالين على وفق رؤس الاي وفرعون ذي الاوتاد وسمي
بذلك لانه كان يعذب الناس بالاوتاد وقد ذكرنا في سورة ص اخبرنا
ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابن فنجويه نا مخلد بن جعفر
نا الحسن بن علويه نا اسمعيل بن عيسى نا اسحق بن بشر عن ابن سمعان
عن عطاء عن ابن عباس ان فرعون انما سمي ذا الاوتاد لانه كانت امرأة
وهي امرأة خازنه حزبيل وكان مؤمنا كتم ايمانه مائة سنة وكانت امرأته
ماشطة بنت فرعون فبينما هي تمشط راس بنت فرعون اذ سقط المشط
من يدها فقالت تعس من كفر بالله فقالت بنت فرعون وهل لك من اله
غير ابي فقالت الهي واله ابيك واله السموات والارض واحد لا شريك له
فقامت ودخلت على ابيها وهي تبكي فقال ما يبكيك قالت الماشطة امرأة
خازنك تزعم ان الهك والهها واله السموات والارض واحد لا شريك له
فارسل اليها فسالها عن ذلك فقالت صدقت فقال لها ويحك اكفري بالهك
واقري اني الهك قالت لا افعل فمدها بين اربعة اوتاد ثم ارسل عليها
الحيات والعقارب وقال لها اكفري بالله والا عذبتك بهذا العذاب شهرين
فقالت له لو عذبتني سبعين شهرا ما كفرت بالله وكانت لها ابنتان فجاء
بابنتها الكبرى فذبحها على فيها وقال لها اكفري بالله والا ذبحت الصغرى
على فيك وكانت رضيعا فقالت لو ذبحت من على وجه الارض على في
ما كفرت بالله عز وجل فاتي بابنتها الصغرى فلما اضجعت على صدرها
واراد ان يذبحها جزعت المرأة فاطلق الله لسان ابنتها فتكلمت وهي من
الاربعة الذين تكلموا اطفالا رضعاء فقالت يا اماه لا تجزعي فان الله قد بنى لك
بيتا في الجنة اصبري فانك تفضين الى رحمة الله وكرامته فذبحت فلم تلبث
ان ماتت فاسكنها الله في الجنة قال وبعث في طلب زوجها حزبيل فلم
يقدروا عليه فقيل لفرعون انه قد رئي في موضع كذا في جبل كذا وكذا
فبعث رجلين في طلبه فانتهيا اليه وهو يصلي ويليه صفوف من الوحش
خلفه يصلون فلما رايا ذلك انصرفا فقال حزبيل اللهم تعلم اني كتمت
ايماني مائة سنة ولم يظهر علي احد فايما هذين الرجلين اظهر علي فعجل
عقوبته في الدنيا واجعل مصيره في الآخرة الى النار فانصرف الرجلان
الى فرعون فاما احدهما فاعتبر وآمن واما الآخر فاخبر فرعون بالقصة
على رؤس الملا فقال له وهل كان معك غيرك قال نعم فلان فدعا به
فقال حق ما يقول هذا قال لا ما رايت مما قال شيئا فاعطاه فرعون فاجزل
واما الآخر فقتله ثم صلبه قال وكان فرعون قد تزوج امرأة من اجمل نساء

بني اسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم فرأت ما صنع فرعون بالماشطة فقالت وكيف
يسعني ان اصبر على ما ياتي فرعون وانا مسلمة وهو كافر فبينما هي كذلك
تؤامر نفسها اذ دخل عليها فرعون فجلس قريبا منها فقالت يا فرعون انت
شر الخلق واخبثهم عمدت الى الماشطة فقتلتها قال فلعل بك الجنون
الذي كان بها قالت ما بي جنون وان الهي والهها والهك واله السموات
والارض واحد لا شريك له فمزق عليها ثيابها وضربها وارسل الى ابويها فدعاهما
فقال لهما الا تريان ان الجنون الذي كان بالماشطة اصابها قالت اعوذ
بالله من ذلك اني اشهد ان ربي وربك ورب السموات والارض واحد لا شريك له
فقال ابوها يا آسية الست من خير نساء العمالقة وزوجك اله العمالقة
قالت اعوذ بالله من ذلك ان كان ما تقول حقا فقولا له ان يتوجني تاجا
تكون الشمس امامه والقمر خلفه والكواكب حوله فقال لهما فرعون اخرجا
عني فمدها بين اربعة اوتاد يعذبها ففتح الله لها بابا الى الجنة ليهون
عليها ما يصنع بها فرعون فعند ذلك قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة
ونجني من فرعون وعمله فقبض الله روحها واسكنها الجنة الذين طغوا
في البلاد يعني عادا وثمود وفرعون عملوا في الارض بالمعاصي وتجبروا
فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب قال قتادة يعني
لونا من العذاب صبه عليهم قال اهل المعاني هذا على الاستعارة
لان السوط عندهم غاية العذاب فجرى ذلك لكل نوع من العذاب قال
الزجاج جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب ان ربك لبالمرصاد
قال ابن عباس يعني بحيث يرى ويسمع قال الكلبي عليه طريق العباد
لا يفوته احد قال مقاتل ممر الناس عليه والمرصاد والمرصد الطريق
وقيل مرجع الخلق الى حكمه وامره واليه مصيرهم قال الحسن وعكرمة
يرصد اعمال بني آدم والمعنى انه لا يفوته شيء من اعمال العباد كما لا يفوت
من بالمرصاد قال السدي ارصد النار على طريقهم حتى يهلكهم فاما
الانسان اذا ما ابتليه امتحنه ربه بالنعمة فاكرمه بالمال ونعمه بما
وسع عليه فيقول ربي اكرمن بما اعطاني واما اذا ما ابتليه بالفقر فقدر
عليه رزقه قرا ابو جعفر وابن عامر فقدر بتشديد الدال وقرا الآخرون
بالتخفيف وهما لغتان اي ضيق عليه رزقه وقيل قدر يعني قتر وقدر
اعطاه قدر ما يكفيه فيقول ربي اهانن اذلني بالفقر وهذا يعني به
الكافر تكون الكرامة والهوان عنده بالمال والحظ في الدنيا وقلته قال الكلبي
ومقاتل نزلت في امية بن خلف الجمحي الكافر فرد الله على من ظن ان سعة

الرزق اكرام وان الفقر اهانة فقال كلا لم ابتليه بالغنى لكرامته ولم
ابتله بالفقر لهوانه فاخبران الاكرام والاهانة لاتدور على المال وسعة
الرزق ولكن الفقر والغنى بتقديره فيوسع على الكافر لا لكرامته ويقدر
على المؤمن لا لهوانه انما يكرم المرء بطاعته ويهينه بمعصيته قرا اهل
الحجاز والبصرة اكرمني واهانني باثبات الياء في الوصل ويقف ابن
كثير ويعقوب بالياء والاخرون يحذفونها وصلا ووقفا بل لا تكرمون
اليتيم قرا اهل البصرة يكرمون ويحضون وياكلون ويحبون بالياء فيهن
وقرا الباقون بالتاء لاتكرمون اليتيم اي لاتحسنون اليه وقيل لاتعطونه
حقه قال مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيما في حجر امية بن خلف فكان
يدفعه عن حقه ولا تحاضون على طعام المسكين اي لا يامرون باطعامه
وقرا ابوجعفر واهل الكوفة تحاضون بفتح الحاء والف بعدها اي لايحض
بعضكم بعضا عليه وتاكلون التراث اي الميراث اكلا لما شديدا
ياكل نصيبه ونصيب غيره وذلك انهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان
وياكلون نصيبهم قال ابن زيد الاكل اللم الذي ياكل كل شيء يجده لايسال
عنه احلال ام حرام وياكل الذي له ولغيره يقال لممت ما على الخوان اذا
اتيت ما عليه فاكلته وتحبون المال حبا جما اي كثيرا يعني يحبون
جمع المال ويولعون به يقال جم الماء في الحوض اذا كثر واجتمع
كلا ما هكذا ينبغي ان يكون الامر وقال مقاتل اي لايفعلون ما امروا به
من اكرام اليتيم واطعام المسكين ثم اخبر عن تلهفهم على ما سلف
منهم حين لا ينفعهم فقال عز من قائل اذا دكت الارض دكا دكا
مرة بعد مرة وكسر كل شيء على ظهرها من جبل وبناء وشجر فلم يبق عليها
شيء وجاء ربك قال الحسن جاء امره وقضاؤه وقال الكلبي ينزل
والملك صفا صفا قال عطاء يريد صفوف الملائكة واهل كل سماء
صف على حدة قال الضحاك اهل كل سماء اذا نزلوا يوم القيمة
كانوا صفا مختلطين بالارض ومن فيها فيكونون سبع صفوف وجيء يومئذ
بجهنم قال ابن مسعود ومقاتل في هذه الاية تقاد جهنم بسبعين
الف زمام بيد سبعين الف ملك لها تغيظ وزفير حتى تنصب على
يسار العرش يومئذ يعني يوم يجاء بجهنم يتذكر الانسان يتعظ ويتوب
الكافر وانى له الذكرى قال الزجاج يظهر التوبة ومن اين له التوبة
اي نفع التوبة يقول يا ليتني قدمت لحياتي اي قدمت الخير والعمل
الصالح لحياتي في الاخرة اي الاخرة التي لاموت فيها فيومئذ لا يعذب

عذابه احد قرا الكسائي ويعقوب لايعذب ولا يوثق بفتح الذال
والثاء على معنى لا يعذب احد في الدنيا كعذابه يومئذ ولا يوثق
وثاقه يومئذ وقيل هو رجل بعينه وهو امية بن خلف يعني لا يعذب
كعذاب هذا الكافر احد ولا يوثق وثاقه احد وقرا الاخرون بكسر
الذال والثاء اي لا يعذب احد في الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ ولا
يوثق وثاقه احد يعني لا يبلغ احد من الخلق كبلاغ الله في العذاب
والوثاق وهو الاسار في السلاسل والاغلال قوله تعالى يا ايتها النفس
المطمئنة الى ما وعد الله المصدقة بما قال قال مجاهد المطمئنة التي ايقنت
ان الله تعالى ربها وضربت جاشا لامره وطاعته وقال الحسن المؤمنة
الموقنة وقال عطية الراضية بقضاء الله وقال الكلبي الامنة من عذاب الله
وقيل المطمئنة بذكر الله بيانه قوله تعالى وتطمئن قلوبهم بذكر الله واختلفوا
في وقت هذه المقالة فقال قوم يقال لها ذلك عند الموت فيقال لها
ارجعي الى ربك الى الله راضية بالثواب مرضية عنك وقال الحسن
اذا اراد الله قبضها اطمانت الى الله ورضيت عن الله ورضي الله عنها
قال عبد الله بن عمر واذا توفي العبد المؤمن ارسل الله تعالى ملكين
وارسل اليه بتحفة من الجنة فيقال لها اخرجي ايتها النفس المطمئنة
اخرجي الى روح وريحان وارب عنك راض فتخرج كاطيب ريح مسك وجده
احد في انفه والملائكة على ارجاء السماء يقولون قد جاء من الارض
روح طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب الا فتح له ولا بملك الا صلى عليه حتى
يؤتى به الرحمن فيسجد ثم يقال لميكائيل اذهب بهذه فاجعلها مع انفس
المؤمنين ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعون ذراعا عرضه وسبعون ذراعا
طوله وينبذ له فيه الريحان ان كان معه شيء من القرآن كفاه نوره وان
لم يكن جعل له نور مثل الشمس في قبره ويكون مثله مثل العروس ينام
فلا يوقظه الا احب اهله اليه واذا توفي الكافر ارسل الله اليه ملكين
وارسل قطعة من بجاد انتن من كل خشن واخشن فيقال ايتها النفس
الخبيثة اخرجي الى جهنم وعذاب اليم وربك عليك غضبان وقال
ابو صالح في قوله ارجعي الى ربك راضية مرضية قال هذا عند خروجها
من الدنيا فاذا كان يوم القيمة قيل ادخلي في عبادي وادخلي جنتي
وقال الاخرون انما يقال لها ذلك عند البعث ارجعي الى ربك اي الى صاحبك
وجسدك فيامر الله الارواح ان ترجع الى الاجساد وهذا قول عكرمة والضحاك
ورواية العوفي عن ابن عباس وقال الحسن معناه ارجعي الى ثواب ربك وكرامته

راضيه عن الله بما اعد لها مرضية رضي عنها ربها فادخلي في عبادي
اي مع عبادي جنتي وقيل في جملة عبادي الصالحين المطيعين
نظيره وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وادخلي جنتي و
قال بعض اهل الاشارة يا ايتها النفس المطمئنة الى الدنيا ارجعي
الى الله بتركها والرجوع الى الله هو سلوك سبيل الآخرة وقال سعيد بن جبير
مات ابن عباس بالطائف فشهدت جنازته فجاء طائر لم ير على خلقته
فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر
لم يدر من تلاها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

سورة البلد مكية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم يعني
اقسم بهذا البلد يعني مكة وانت حل اي حلال بهذا البلد اي انت
حلال تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر ليس عليك ما على الناس فيه
من الاثم احل الله لنبيه صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح حتى قاتل
وقتل وامر بقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة
وغيرهما فاحل دماء قوم وحرم دماء قوم فقال من دخل دار ابي سفيان
فهو آمن ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد
قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار فهي حرام بحرمة
الله الى يوم القيمة والمعنى ان الله تعالى لما اقسم بمكة دل ذلك على عظم
قدرها مع حرمتها وعد نبيه صلى الله عليه وسلم انه يحلها له حتى يقاتل
فيها وان يفتحها على يده فهذا وعد من الله تعالى بان يحلها له قال
شرحبيل بن سعد معنى قوله وانت حل بهذا البلد قال يحرمون ان يقتلوا
بها صيدا ويستحلون اخراجك وقتلك ووالد وما ولد يعني آدم وذريته
لقد خلقنا الانسان في كبد روى الوالبي عن ابن عباس في نصب
قال الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وقال قتادة في مشقة
فلا تلقاه الا يكابد امر الدنيا والآخرة وقال سعيد بن جبير في شدة وقال
عطاء عن ابن عباس في شدة خلق حمله وولادته ورضاعه وفطامه
وفصاله ومعاشه وحياته وموته وقال عمرو بن دينار عنه نبات اسنانه
قال يمان لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك اضعف
الخلق واصل الكبد الشدة وقال مجاهد وعكرمة وعطية والضحاك يعني
منتصبا معتدل القامة وكل شيء خلق فانه يمشي مكبا وهي رواية مقسم عن ابن
عباس والكبد الاستواء والاستقامة وقال ابن كيسان منتصبا راسه في بطن

امه فاذا اذن الله في خروجه انقلب راسه الى رجلي امه وقال مقاتل
في كبد اي في قوة نزلت في ابي الاشدين واسمه اسيد بن كلدة الجمحي وكان
شديدا قويا يضع الاديم العكاظي تحت قدمه فيقول من ازالني عنه فله كذا
وكذا فلا يطاق ان ينزع من تحت قدميه الا قطعا ويبقى موضع قدميه ايحسب
الانسان يعني ابا الاشدين من قوته ان لن يقدر عليه احد اي يظن
من شدته ان لا يقدر عليه الله وقيل هو الوليد بن المغيرة يقول اهلكت
يعني انفقت مالا لبدا اي كثيرا بعضه على بعض من التلبيد في عداوة
محمد صلى الله عليه وسلم قرا ابو جعفر لبدا بتشديد الباء على جمع لابد مثل راكع
وركع وقرا الآخرون بالتخفيف على جمع لبدة وقيل على الواحد مثل
قثم وحطم ايحسب ان لم يره احد قال سعيد بن جبير وقتادة ايظن
ان الله لم يره ولا يسأله عن ماله من اين اكتسبه واين انفقه وقال الكلبي انه كان
كاذبا في قوله انفقت كذا ولم يكن انفق جميع ما قال يقول ايظن ان الله
تعالى لم ير ذلك منه فيعلم مقدار نفقته ثم ذكر نعمه ليعتبر فقال
الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين قال قتادة نعم والله متظاهرة يقررك
بها كيما تشكر وجاء في الحديث ان الله تعالى يقول ابن آدم ان نازعك لسانك
فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك فرجك
الى ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وهديناه النجدين
قال اكثر المفسرين طريق الخير والشر والحق والباطل والهدى والضلالة
كقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وقال محمد بن كعب عن ابن
عباس وهديناه النجدين قال الثديين وهو قول سعيد بن المسيب والضحاك
والنجد طريق في ارتفاع فلا اقتحم العقبة فهلا انفق ماله فيما يجوز به
العقبة من فك الرقاب واطعام السغبان فيكون خيرا له من انفاقه على
عداوة محمد صلى الله عليه وسلم هذا قول ابن زيد وجماعة وقيل فلا اقتحم
العقبة اي لم يقتحمها ولا جاوزها والاقتحام الدخول في الامر الشديد وذكر
العقبة ههنا مثل ضربه الله تعالى لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في
اعمال البر فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة يقول لم يحمل على نفسه
المشقة بعتق الرقبة والاطعام وهذا معنى قول قتادة وقيل انه شبه ثقل
الذنوب على مرتكبها بعقبة فاذا اعتق رقبة واطعم كان كمن اقتحم العقبة
وجاوزها وروي عن ابن عمر ان هذه العقبة جبل في جهنم وقال الحسن
وقتادة عقبة شديدة في النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله تعالى وقال مجاهد
والضحاك والكلبي هي الصراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلثة آلاف

وان نازعك بصرك الى بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك بطبقتين فاطبق

سهلا وصعودا وهبوطا وان بجنبتيه كلاليب وخطا طيف كانها شوك السعدان فناج مسلم وناج مخدوش ومكردس في النار ومنكوس فمن الناس من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم من يمر كالفارس ومنهم من يمر عليه كالرجل يعدو ومنهم من يمر كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفا ومنهم الزالون ومنهم من يكردس في النار قال ابن زيد يقول فهلا سلك الطريق التي فيها النجاة ثم بين ما هي فقال وما ادريك ما العقبة ما اقتحام العقبة قال سفين بن عيينه كل شي قال وما ادريك فانه اخبر به وما قال وما يدريك فانه لم يخبر به فك رقبة قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك بفتح الكاف رقبه نصب او اطعم بفتح الهمزة والميم على الماضي وقرا الآخرون فك برفع الكاف رقبه جرا او اطعام على المصدر واراد بفك الرقبه اعتاقها واطلاقها ومن اعتق رقبه كان فداه من النار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد حدثني ابن الهاد عن عمر بن علي بن حسين عن سعيد بن مرجانة قال سمعته يحدث عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعتق رقبة مومنة اعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار حتى يعتق فرجه بفرجه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن كثير العبدي نا عيسى بن عبد الرحمن السلمي عن طلحة بن مصرف اليامي عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة قال لئن كنت اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسالة اعتق النسمة وفك الرقبة قال اوليسا واحدا قال لا عتق النسمة ان تفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين في ثمنها والمنحة الوكوف والفي على ذي الرحم الظالم فان لم تطق ذلك فاطعم الجايع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من خير وقال عكرمة فك رقبة يعني فك رقبة من الذنوب بالتوبة او اطعام في يوم ذي مسغبة مجاعة يقال سغب يسغب سغبا اذا جاع يتيما ذا مقربة اي ذا قرابة يريد يتيما بينك وبينه قرابة او مسكينا ذا متربة قد لصق بالتراب من فقره وضره وقال مجاهد عن ابن عباس هو المطروح في التراب لا يقيه شي والمتربة مصدر ترب يترب تربا ومتربة

وانتوص

اذا افتقر ثم كان من الذين آمنوا يعني ان هذه القربة انما تنفع مع الايمان وقيل ثم بمعنى الواو وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالصبر على فرايض الله واوامره وتواصوا بالمرحمة برحمة الناس اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشامة عليهم نار موصدة مطبقة عليهم ابوابها لا يدخل فيها روح ولا يخرج منها غم قرا ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة ههنا وفي الهمزة وقرا الآخرون بلا همز وهما لغتان يقال آصدت الباب واوصدته اذا اغلقته واطبقته وقيل معنى الهمزة المطبقة وغير الهمزة المغلقة

سورة والشمس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحيها

قال مجاهد والكلبي ضوءها والضحى حين تطلع الشمس فيصفو ضوءها قال قتادة هو النهار كله وقال مقاتل حرها كقوله في طه ولا تضحى يعني لا يوذيك الحر والقمر اذا تليها تبعها وذلك في النصف الاول اذا غربت الشمس تلاها القمر في الاضاءة وخلفها في النور قال الزجاج وذلك حين استدار يعني كمل ضوءه فصار تابعا للشمس في الانارة وذلك في الليالي البيض والنهار اذا جليها يعني اذا جلى الظلمة كناية عن غير مذكور لكونه معروفا والليل اذا يغشيها يعني يغشى الشمس حتى تغيب فتظلم الآفاق والسماء وما بنيها قال الكلبي ومن بناها وخلقها كقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي من طاب قال عطاء يريد والذي بناها وقال الفراء والزجاج ما بمعنى المصدر اي وبنائها كقوله بما غفر لي ربي والارض وما طحيها بسطها ونفس وما سويها عدل خلقها وسوى اعضاءها قال عطاء يريد جميع ما خلق من الجن والانس فالهمها فجورها وتقويها قال ابن عباس في رواية علي بن ابي طلحة بين لها الخير والشر وقال في رواية عطية علمها الطاعة والمعصية وروى الكلبي عن ابي صالح عنه عرفها ما تاتي وما تتقي وقال سعيد بن جبير الزمها فجورها وتقويها وقال ابن زيد جعل فيها ذلك يعني بتوفيقه اياها للتقوى وخذلانه اياها للفجور واختار الزجاج هذا وحمل الالهام على التوفيق والخذلان وهذا يبين ان الله تعالى خلق في المومن التقوى وفي الكافر الفجور اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله نا موسى بن محمد نا علي بن عبد الله انا عبد الله بن محمد بن سنان نا مسلم بن ابرهيم انا عزرة بن ثابت الانصاري نا يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن ابي الاسود الديلي قال قال لي عمران بن حصين ارايت ما يعمل

الناس ويكدحون فيه اشيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر سابق

او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم واكدت عليهم الحجة قلت بل شيء

قد قضي عليهم قال فهل يكون ذلك ظلما قال ففزعت منه فزعا

شديدا وقلت انه ليس شيء الا وهو خلقه وملك يده لا يسأل عما يفعل

وهم يسألون فقال لي سددك الله انما سألتك لاحزر عقلك ان رجلا

من جهينة او مزينة اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارأيت

ما يعمل الناس ويتكادحون فيه أشيء قضي عليهم من قدر سبق او فيما

يستقبلون مما اتاهم به نبيهم واكدت به عليهم الحجة فقال بل شيء قد قضي

عليهم قال قلت ففيما العمل اذا قال من كان الله خلقه لاحدى المنزلتين

يهيئه الله لها وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ونفس وما سويها

فالهمها فجورها وتقويها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد

عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز

البغوي نا علي بن الجعد نا زهير بن معوية عن ابي الزبير عن جابر قال

جاء سراقة بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا

الآن ارأيت عمرتنا هذه ألعامنا هذا أم للابد قال بل للابد قال

يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الآن فيما العمل اليوم فيما جفت

به الاقلام وجرت به المقادير وفيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام

وجرت به المقادير قال ففيما العمل قال زهير فقال كلمة خفيت علي

فسألت عنها نسيبي بعد فذكر انه سمعها فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق

له قد افلح من زكيها وهذا موضع القسم اي فازت وسعدت نفس زكاها

الله اي اصلحها وطهرها من الذنوب ووفقها للطاعة وقد خاب من

دسيها اي خابت وخسرت نفس اضلها الله وافسدها وقال الحسن

معناه قد افلح من زكى نفسه فاصلحها وحملها على طاعة الله عز وجل

وقد خاب من دسيها اهلكها واضلها وحملها على المعصية فجعل الفعل

للنفس ودسيها اصله دسسها من التدسيس وهو اخفاء الشيء فابدلت

من السين الثانية ياء والمعنى ههنا اخملها واخفى محلها بالكفر والمعصية

اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن

محمد بن شريك الشافعي انا ابو عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي

نا احمد بن حرب نا ابو معوية عن عاصم عن ابي عثمن وعبد الله بن الحرث

عن زيد بن اسلم قال لا اقول لكم الا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لنا اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب

ارقم

القبر اللهم آت نفسي تقويها وزكها انت خير من زكيها انت وليها

ومولاها اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة

لا يستجاب لها قوله تعالى كذبت ثمود بطغويها بطغيانها وعدوانها

اي الطغيان حملهم على التكذيب اذ انبعث اشقيها اي قام و

الانبعاث هو الاسراع في الطاعة للباعث اي كذبوا بالعذاب وكذبوا

صالحا لما انبعث اشقيها وهو قدار بن سالف وكان رجلا اشقر ازرق

قصيرا قام لعقر الناقة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله

النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل انا موسى بن اسمعيل نا وهيب

نا هشام عن ابيه انه اخبره عبد الله بن زمعة انه سمع النبي صلى الله عليه

وسلم يخطب وذكر الناقة والذي عقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذ انبعث اشقيها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في اهله مثل ابي زمعة

فقال لهم رسول الله صالح ناقة الله اي احذروا عقر ناقة الله وقال

الزجاج منصوب على معنى ذروا ناقة الله وسقيها اي ذروا ناقة الله

وذروا شربها من الماء فلا تعرضوا للماء يوم شربها فكذبوه يعني صالحا

فعقروها يعني الناقة فدمدم عليهم ربهم قال عطاء ومقاتل

فدمر عليهم ربهم فاهلكهم قال المؤرج الدمدمة هلاك باستئصال قوله

بذنبهم بتكذيبهم الرسول وعقرهم الناقة فسويها فسوى الدمدمة

عليهم جميعا وعمهم بها فلم يفلت منهم احد وقال الفراء سوى الامة

وانزل العذاب بصغيرها وكبيرها يعني سوى بينهم ولا يخاف عقبيها

قرأ اهل المدينة والشام فلا بالفاء وكذلك هو في مصاحفهم وقرأ

الباقون بالواو وهكذا في مصاحفهم عقبيها عاقبتها قال الحسن معناه

لا يخاف الله من تبعة في اهلاكهم وهي رواية علي بن ابي طلحة عن ابن

عباس وقال الضحاك والسدي والكلبي هو راجع الى العاقر وفي الكلام

تقديم وتأخير تقديره اذ انبعث اشقيها ولا يخاف عقبيها سورة والليل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والليل

اذا يغشى اي يغشى النهار بظلمته فيذهب بضوءه والنهار اذا تجلى

بان وظهر من بين الظلمة وما خلق الذكر والانثى يعني ومن خلق

وقيل هو ما المصدر اي وخلق الذكر والانثى قال مقاتل والكلبي يعني

آدم وحواء وفي قراءة ابن مسعود وابي الدرداء والذكر والانثى وجواب

القسم قوله ان سعيكم لشتى ان اعمالكم لمختلفة فساع في فكاك نفسه وساع

في عطبها روى ابو مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل

الناس بعد وقايع نفسه فعتقها او موبقها فاما من اعطى ماله في سبيل الله
واتقى ربه وصدق بالحسنى قال ابو عبد الرحمن السلمي والضحاك وصدق
بلا اله الا الله وهو رواية عطية عن ابن عباس وقال مجاهد بالجنة ودليله
قوله للذين احسنوا الحسنى يعني الجنة وقيل وصدق بالحسنى بالخلف
اي ايقن ان الله تعالى سيخلفه وهو رواية عكرمة عن ابن عباس وقال قتادة
ومقاتل والكلبي بموعود الله تعالى الذي وعده ان يثيبه فسنيسره
في الدنيا لليسرى اي للخلة اليسرى وهي العمل بما يرضاه الله تعالى واما من
بخل بالنفقة في الخير واستغنى عن ثواب الله فلم يرغب فيه وكذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى سنهيئه للشر بان نجريه على يديه حتى يعمل بما لا
يرضاه الله فيستوجب به النار قال مقاتل نعسر عليه ان يأتي خيرا وروينا
عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من نفس منفوسة الا قد
كتب مكانها من الجنة او النار فقال رجل افلا نتكل على كتابنا وندع
العمل قال لا ولكن اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما اهل الشقاء فييسرون
لعمل اهل الشقاوة واما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة ثم
تلا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من
بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وقيل نزلت في ابي بكر
الصديق اشترى بلالا من امية بن خلف ببردة وعشر اواق فاعتقه
فانزل الله والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى سعي ابي بكر وامية و
روى علي بن حجر عن اسحق بن نجيح عن عطاء قال كان لرجل من الانصار
نخلة وكان له جار يسقط من بلحها في دار جاره وكان صبيانه يتناولون
منه فشكا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم بعنيها بنخلة في الجنة فابى فخرج فلقيه ابو الدحداح فقال له هل لك
ان تبيعنيها بحبس يعني حائطا له فقال هي لك فاتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله اشترها مني بنخلة في الجنة قال نعم قال هي لك
فدعا النبي صلى الله عليه وسلم جار الانصاري فقال خذها فانزل الله تعالى
والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى ابو الدحداح والانصاري
صاحب النخلة فاما من اعطى واتقى ابو الدحداح وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى يعني الجنة واما من بخل واستغنى يعني الانصاري و
كذب بالحسنى يعني الثواب فسنيسره للعسرى يعني النار وما يغني عنه
ماله الذي بخل به اذا تردى قال مجاهد اذا مات وقال قتادة وابو صالح
هوى في جهنم ان علينا للهدى يعني البيان قال الزجاج علينا ان نبين

فسنهيئه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من عذق رداح في الجنة لابي الدحداح كذا نقله سبط ابن الجوزي في تاريخه المسمى بمرآة الزمان

طريق الهدى من طريق الضلال وهو قول قتادة قال على بيان حلاله وحرامه
قال الفراء يعني من سلك الهدى فعلى الله سبيله كقوله تعالى وعلى الله
قصد السبيل يقول من اراد الله فهو على السبيل القاصد وقيل معناه
ان علينا للهدى والاضلال كقوله بيدك الخير وان لنا للآخرة والاولى
فمن طلبهما من غير مالكهما فقد اخطأ الطريق فانذرتكم يا اهل مكة نارا
تلظى اي تتلظى يعني تتوقد وتتوهج لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب
الرسول وتولى عن الايمان وسيجنبها الاتقى يريد بالاشقى الشقي و
بالاتقى التقي الذي يؤتي ماله يعطي ماله يتزكى يطلب ان يكون عند الله
زاكيا لا رياء ولا سمعة يعني ابا بكر الصديق في قول الجميع قال ابن الزبير
كان ابو بكر يبتاع الضعفة فيعتقهم فقال له ابوه اي بني لو كنت تبتاع
من يمنع ظهرك قال منع ظهري اريد فنزل وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة
وذكر محمد بن اسحق قال كان بلال لبعض بني جمح وهو بلال بن رباح واسم
امه حمامة وكان صادق الاسلام طاهر القلب كان امية بن خلف يخرجه
اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره ببطحاء مكة ثم يامر بالصخرة العظيمة
فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد فيقول
وهو في ذلك البلاء احد احد قال محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه
قال مر به ابو بكر يوما وهم يصنعون به ذلك وكانت دار ابي بكر في بني جمح
فقال لامية الا تتقي الله في هذا المسكين قال انت افسدته فانقذه مما ترى قال
ابو بكر افعل عندي غلام اسود اجلد منه واقوى على دينك اعطيكه
قال قد فعلت فاعطاه ابو بكر غلامه واخذه فاعتقه ثم اعتق معه على
الاسلام قبل ان يهاجر ست رقاب بلال سابعهم عامر بن فهيرة شهد بدرا واحدا
وقتل يوم بئر معونة شهيدا وام عميس وزنيرة فاصيب بصرها حين
اعتقها فقالت قريش ما اذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا
وبيت الله ما تضر اللات والعزى وما تنفعان فرد الله اليها بصرها واعتق
النهدية وابنتها وكانتا لامرأة من بني عبد الدار فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما
تطحنان لها وهي تقول والله لا اعتقكما ابدا فقال ابو بكر حلا يا ام فلان فقالت
حلا انت افسدتهما فاعتقهما قال فبكم قالت بكذا وكذا قال قد اخذتهما وهما حرتان
ومر بجارية بني المؤمل وهي تعذب فابتاعها فاعتقها وقال سعيد بن المسيب
بلغني ان امية بن خلف قال لابي بكر في بلال حين قال اتبيعه قال نعم
ابيعه بنسطاس عبد لابي بكر صاحب عشرة آلاف دينار وغلمان وجوار
ومواش وكان مشركا حمله ابو بكر على الاسلام على ان يكون ماله له فابى

فاقتصر على الهدى لدلالة الكلام على المتروك كقوله سرابيل تقيكم الحر فاقتصر على ذكر الحر ولم يذكر البرد لانه يدل عليه

فاعتقه ابو بكر فلما قال له امية ابيعه فباعه منه بتطاس فاعتقه ابو بكر
وباعه منه فقال المشركون ما فعل ذلك ابو بكر ببلال الا ليد كانت لبلال
عنده فانزل الله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى يعني يكافئه عليها
الا ابتغاء وجه ربه الاعلى يعني لا يفعل ذلك مجازاة لاحد
بيد له عنده ولكنه يفعله ابتغاء وجه ربه الاعلى ولطلب رضاه ولسوف يرضى
بما يعطيه الله تعالى في الآخرة من الجنة والكرامة جزاء على ما فعل
سورة والضحى مكية بسم الله الرحمن الرحيم
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل انا احمد بن يونس نا زهير نا الاسود بن قيس قال سمعت
جندب بن سفيان يقول قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين
او ثلثا فجاءت امراة فقالت يا محمد اني لارجو ان يكون شيطانك قد تركك
لم اره قربك منذ ليلتين او ثلث فانزل الله تعالى والضحى والليل اذا سجى
ما ودعك ربك وما قلى وقيل ان المراة التي قالت ذلك ام جميل
امراة ابي لهب قال المفسرون سالت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يتسم ليلتين او ثلثا فجاءت امراة فقالت يا محمد عن ذي القرنين و
اصحاب الكهف وعن الروح فقال ساخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس
عنه الوحي وقال زيد بن اسلم كان سبب احتباس جبريل عليه السلام
عنه كون جرو في بيته فلما نزل عاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على
ابطائه فقال انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة واختلفوا في مدة
احتباس الوحي عنه فقال ابن جريج اثنا عشر يوما وقال ابن عباس
خمسة عشر يوما وقال مقاتل اربعون يوما قالوا فقال المشركون ان محمدا
ودعه ربه وقلاه فانزل الله تعالى هذه السورة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا جبريل ما جئت حتى اشتقت اليك فقال جبريل اني كنت اشد
شوقا اليك ولكني عبد مامور وانزل وما نتنزل الا بامر ربك قوله تعالى
والضحى اقسم بالضحى واراد به النهار كله بدليل انه قابله بالليل فقال
والليل اذا سجى نظيره قوله ان ياتيهم باسنا ضحى اي نهارا وقال قتادة
ومقاتل يعني وقت الضحى وهي الساعة التي فيها ارتفاع الشمس واعتدال
النهار في الحر والبرد في الصيف والشتاء والليل اذا سجى قال الحسن
اقبل بظلامه وهي رواية العوفي عن ابن عباس وقال الوالبي عنه اذا
ذهب قال عطاء والضحاك غطى كل شيء بالظلمة وقال مجاهد استوى وقال
قتادة وابن زيد سكن واستقر ظلامه فلا يزداد بعد ذلك يقال ليل ساج وبحر

ساج اذا كان ساكنا ما ودعك ربك وما قلى هذا جواب القسم اي
لم تركك منذ اختارك ولا ابغضك منذ احبك وللآخرة خير لك
حدثنا المطهر بن علي الفارسي انا محمد بن ابرهيم الصالحاني انا عبد الله
بن محمد بن جعفر ابو الشيخ الحافظ انا ابن ابي عاصم انا ابو بكر بن ابي شيبة انا
معمر بن هشام عن علي بن صالح عن يزيد بن ابي الزناد عن ابرهيم عن
علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اهل بيت
اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ولسوف يعطيك ربك فترضى قال عطاء
قال ابن عباس هو الشفاعة في امته حتى يرضى وهو قول علي والحسن و
روينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اللهم امتي امتي وبكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك
في امتك ولا نسوءك وقال حرب بن شريح سمعت ابا جعفر محمد بن علي يقول
انكم معشر اهل العراق تقولون ارجى آية في القرآن يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وانا اهل البيت نقول ارجى آية في
كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل ولسوف يعطيك ربك
من الثواب وقيل من النصر والتمكين وكثرة المؤمنين فترضى ثم اخبر الله
تعالى عن حالته التي كان عليها قبل الوحي وذكره نعمه فقال جل ذكره الم
يجدك يتيما فآوى اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق
احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انباني عبد الله بن حامد الاصفهاني انا محمد
بن عبد الله النيسابوري انا محمد بن عيسى انا ابو عمر الحوضي وابو الربيع
الزهراني عن حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت ربي مسئلة وددت
اني لم اكن سالته قلت يا رب انك آتيت سليمن بن داود ملكا عظيما وآتيت
فلانا كذا وآتيت فلانا كذا قال يا محمد الم اجدك يتيما فآويتك قلت بلى اي رب
قال الم اجدك ضالا فهديتك قلت بلى اي رب قال الم اجدك عائلا
فاغنيتك قلت بلى اي رب وزاد غيره عن حماد الم اشرح لك صدرك
ووضعت عنك وزرك قلت بلى اي رب ومعنى الآية الم يجدك يتيما صغيرا
فقيرا حين مات ابواك ولم يخلفا لك مالا ولا ماوى فجعل لك ماوى
واوى اليه وضمك الى عمك ابي طالب حتى احسن تربيتك وكفاك المؤنة
ووجدك ضالا فهدى يعني ضالا عما انت عليه فهداك للتوحيد والنبوة
قال الحسن والضحاك وابن كيسان ووجدك ضالا عن معالم النبوة واحكام
الشريعة غافلا عنها فهداك اليها كما قال وان كنت من قبله لمن الغافلين وقيل

ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقيل ضالا في شعاب مكة وهو صبي صغير فرآه ابو جهل منصرفا عن اغنامه فرده الى عبد المطلب وقال ابن المسيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه في قافلة ميسرة غلام خديجة فبينما هو راكب ذات ليلة ظلماء ناقة جاء ابليس فاخذ بزمام الناقة فعدل به عن الطريق فجاء جبريل فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى ارض الحبشة ورده الى القافلة فمن الله عليه بذلك وقيل وجدك ضالا نفسك لا تدري من انت فعرفك نفسك وحالك ووجدك عائلا فاغنى اي فقيرا فاغناك بمال خديجة ثم بالغنائم قال مقاتل فرضاك بما اعطاك من الرزق واختار الفراء وقال لم يكن غنى عن كثرة المال ولكن الله رضاه بما آتيه وذلك حقيقة اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه انا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى من كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو عبد الله محمد بن الحسين الزعفراني انا احمد بن سعيد انا ابو يحيى محمد بن عبد الله نا ابي نا شرحبيل بن شريك عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتيه ثم اوصاه باليتامى والفقراء فقال فاما اليتيم فلا تقهر قال مجاهد لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيما وقال الفراء والزجاج لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه وكذا كانت العرب تفعل في امر اليتامى تاخذ اموالهم وتظلمهم حقوقهم اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحق بن ابرهيم بن الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ابي ايوب عن يحيى بن سليمان عن يزيد بن ابي عتاب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ثم قال باصبعه انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وهو يشير باصبعيه السبابة والوسطى واما السائل فلا تنهر قال المفسرون يريد السائل على الباب يقول لا تنهره لا تزجره اذا سألك فقد كنت فقيرا فاما ان تطعمه واما ان ترده ردا لينا يقال نهره وانتهره فاذا استقبله بكلام يزجره قال قتادة رد السائل برحمة ولين قال ابرهيم بن ادهم نعم القوم السؤال يحملون زادنا

الى الآخرة وقال ابرهيم السائل بريد الآخرة يجي الى باب احدكم فيقول هل توجهون الى اهليكم بشيء وروي عن الحسن في قوله واما السائل فلا تنهر قال طالب العلم واما بنعمة ربك فحدث قال مجاهد يعني النبوة روي عنه ابو بشر واختاره الزجاج اي بلغ ما ارسلت به وحدث بالنبوة التي آتاك الله وقال الليث عن مجاهد يعني القرآن وهو قول الكلبي امره ان يقرأه وقال مقاتل اشكر لما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة من جبر اليتيم والهدى بعد الضلالة والاغناء بعد العيلة والتحدث بنعمة الله شكرا اخبرنا ابو سعيد بكر بن محمد بن محمد بن محمش البسطامي نا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابرهيم بن محمد بن يحيى بن سختويه انا عبد الله بن محمد بن الحسين النصراباذي نا علي بن سعيد النسوي انا سعيد بن عفير نا يحيى بن ايوب عن عمارة بن غزية عن شرحبيل مولى الانصاري عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع اليه معروف فليجز به فان لم يجد ما يجزي به فليثن عليه فانه اذا اثنى عليه فقد شكره وان كتمه فقد كفره ومن تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبي زور اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين نا احمد بن محمد بن اسحق نا ابو القسم بن منيع نا منصور بن ابي مزاحم نا وكيع عن ابي عبد الرحمن يعني القسم بن الوليد عن الشعبي عن النعمن بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب والسنة في قراءة اهل مكة ان يكبر من اول سورة والضحى على راس كل سورة حتى يختم القرآن فيقول الله اكبر قال الشيخ الامام محيي السنة رضي الله عنه كذلك قراته على الامام المقرئ ابي بكر محمد بن احمد بن علي الحامدي نصر وقال قرات على ابي القسم الطاهر بن علي الصيرفي قال قرات على ابي بكر محمد بن الحسين بن مهران قال قرات على ابي بكر محمد بن احمد بن حامد بن موسى الهاشمي قال قرات على محمد بن احمد بن حامد الصفار المقرئ بربيعة وعلى الحسن بن الحداد وسمعا قرآ على ابي الحسن بن ابي بزة انه قرا على عكرمة بن سليمان بن كثير المكي واخبره عكرمة انه قرا على شبل بن عباد واسمعيل بن قسطنطين واخبراه انهما قرآ على عبد الله بن كثير واخبرهما عبد الله انه قرا على مجاهد واخبره مجاهد انه قرا على ابن عباس واخبره ابن عباس انه

قرا على ابي بن كعب واخبرنا الشيخ الامام محيي السنة انه قرا على الامام
المقري ابي نصر محمد بن احمد بن علي عمر انا الشريف ابو القسم علي بن محمد
الزيدي بالتكبير وقرات عليه بثغر حران قال نا ابو بكر بن محمد بن
الحسن بن زياد الموصلي المعروف بالنقاش وقرات عليه بمدينة السلم
نا ابو ربيعة محمد بن اسحق الربعي وقرات عليه بمكه نا ابو الحسن احمد
بن محمد بن عبد الله بن ابي بزة وقرات عليه قال لي قرات على عكرمة بن سليمن
واخبرني انه قرا على اسمعيل بن قسطنطين وشبل بن عباد فلما بلغت
والضحى قالا لي كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة فانا قرانا على ابن كثير
فامرنا بذلك واخبرنا انه قرا على مجاهد فامره بذلك واخبره مجاهد انه قرا
على ابن عباس فامره بذلك واخبره ابن عباس انه قرا على ابي بن كعب
فامره بذلك واخبره ابي انه قرا على النبي صلى الله عليه وسلم فامره بذلك
وكان سبب التكبير ان الوحي لما احتبس قال المشركون هجره شيطانه وودعه
واغتم النبي صلى الله عليه وسلم لذلك فلما نزل والضحى كبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرحا بنزول الوحي فاتخذوه سنة ۞ سورة الم نشرح مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح
لك صدرك الم نفتح ونوسع ونلين قلبك بالايمان والنبوة والعلم والحكمة
ووضعنا عنك وزرك قال الحسن ومجاهد وقتادة والضحاك وحططنا عنك
الذي سلف منك في الجاهلية وهو كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر وقال الحسين بن الفضل يعني الخطا والسهو وقيل ذنوب
امتك فاضافها اليه لاشتغال قلبه بهم الذي انقض ظهرك اثقل ظهرك
واوهنه حتى سمع له نقيض اي صوت وقال عبد العزيز بن يحيى و
ابو عبيدة يعني خففنا عليك اعباء النبوة والقيام بامرها ورفعنا لك ذكرك
اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا ابو القسم
عبد الخالق ابن علي المؤذن نا ابو بكر بن حبيب نا ابو اسمعيل محمد بن اسمعيل
نا صفوان يعني ابن صالح ابو عبد الملك نا الوليد يعني ابن مسلم حدثني
عبد الله بن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه سال جبريل عن هذه الآية ورفعنا لك ذكرك قال
قال الله تعالى اذا ذكرت ذكرت معي وعن الحسن قال ورفعنا لك ذكرك اذا ذكرت
ذكرت وقال عطا عن ابن عباس يريد الاذان والاقامة والتشهد والخطبة
على المنابر ولو ان عبدا عبد الله وصدقه في كل شيء ولم يشهد ان محمدا رسول الله

لم ينتفع بشيء وكان كافرا وقال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس
خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا ينادي اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وقال الضحاك لا تقبل صلوة الا به وقال مجاهد يعني بالتاذين
وفيه يقول حسان بن ثابت الم تر ان الله ارسل عبده ببرهانه والله اعلى وامجد
اغر عليه للنبوة خاتم من الله مشهود يلوح ويشهد وضم الاله اسم النبي الى
اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش
محمود وهذا محمد وقيل رفعه باخذ ميثاقه على النبيين والزامهم
الايمان به والاقرار بفضله ثم وعده اليسر والرخاء بعد الشدة وذلك
انه كان بمكة في شدة فقال فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا اي مع
الشدة التي انت فيها من جهاد المشركين يسرا ورخاء بان يظهرك عليهم
حتى ينقادوا للحق الذي جئتهم به ان مع العسر يسرا كرره لتاكيد الوعد
وتعظيم الرجاء وقال الحسن لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابشروا قد جاءكم اليسر لن يغلب عسر يسرين قال ابن مسعود
لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين
قال المفسرون يعني قوله لن يغلب عسر يسرين ان الله تعالى كرر العسر
بلفظ المعرفة واليسر بلفظ النكرة ومن عادة العرب اذا ذكرت اسما معرفا
ثم اعادته كان الثاني هو الاول واذا ذكرت نكرة ثم اعادته مثله صار اثنين
واذا اعادته معرفة فالثاني هو الاول كقولك اذا كسبت درهما فانفق درهما
فالثاني غير الاول واذا قلت اذا كسبت درهما فانفق الدرهم فالثاني هو
الاول فالعسر في الآية مكرر بلفظ التعريف فكان عسرا واحدا واليسر مكرر
بلفظ النكرة فكانا يسرين كانه قال فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا
آخر وقال ابو علي الحسين بن يحيى بن نصر الجرجاني صاحب النظم تكلم الناس
في قوله لن يغلب عسر يسرين فلم يحصل منه غير قولهم ان العسر معرفة واليسر
نكرة فوجب ان يكون عسر واحد ويسران وهذا قول مدخول اذا قال الرجل
ان مع الفارس سيفا ان مع الفارس سيفا فهذا لا يوجب ان يكون الفارس
واحدا والسيف اثنين فمجاز قوله لن يغلب عسر يسرين ان الله بعث نبيه
صلى الله عليه وسلم وهو مقل مخف فكانت قريش تعيره بذلك حتى قالوا
ان كان بك طلب الغنى جمعنا لك مالا حتى تكون كايسر اهل مكة فاغتم
النبي صلى الله عليه وسلم لذلك فظن ان قومه انما يكذبونه لفقره فعدد الله
نعمه عليه في هذه السورة ووعده الغنى ليسليه بذلك عما خامره من الغم
فقال فان مع العسر يسرا مجازه لا يحزنك ما يقولون فان مع العسر يسرا في الدنيا

واحور حطيته ... والحاصد ... الداخل ... التاديب و

عاجلا ثم انجز ما وعده وفتح عليه القرى القريبة ووسع ذات يده حتى
كان يعطي المائتين من الابل ويهب الهبات السنية ثم ابتدأ فضلا آخر
من امر الآخرة فقال ان مع العسر يسرا والدليل على ابتدائه تعريه
من الفاء والواو وهذا وعد لجميع المؤمنين ومجازه ان مع العسر في
الدنيا للمؤمن يسرا في الآخرة فربما اجتمع له اليسران يسر الدنيا
وهو ما ذكر في الآية الاولى ويسر الآخرة وهو ما ذكر في الآية الاولى و
يسر الآخرة وهو ما ذكر في الآية الثانية فقوله لن يغلب عسر يسرين
اي لن يغلب عسر الدنيا اليسر الذي وعد الله للمؤمنين في الدنيا و
اليسر الذي وعدهم في الآخرة انما يغلب احدهما وهو يسر الدنيا
واما يسر الآخرة فدايم غير زايل اي لا يجمعهما في الغلبة كقوله صلى الله عليه
وسلم شهرا عيد لا ينقصان اي لا يجتمعان في النقصان فاذا فرغت
فانصب اي فاتعب والنصب التعب قال ابن عباس وقتادة والضحاك
ومقاتل والكلبي فاذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب الى ربك في
الدعاء وارغب اليه في المسالة يعطك وروي عبد الوهاب بن مجاهد
عن ابيه قال اذا صليت فاجتهد في الدعاء والمسئلة وقال ابن مسعود
اذا فرغت من الفرايض فانصب في قيام الليل وقال الشعبي اذا فرغت
من التشهد فادع لدنياك وآخرتك وقال الحسن وزيد بن اسلم اذا فرغت
من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك وقال منصور عن مجاهد اذا فرغت
من امر الدنيا فانصب في عبادة ربك وصل وقال حيان عن الكلبي اذا
فرغت من تبليغ الرسالة فانصب اي استغفر لذنبك وللمؤمنين والى ربك
فارغب قال عطاء تضرع اليه راهبا من النار راغبا في الجنة وقيل فارغب
اليه في جميع احوالك قال الزجاج اي اجعل رغبتك الى الله وحده

سورة والتين مكية بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون قال ابن عباس ومجاهد وابرهيم وعطاء بن ابي رباح
ومقاتل والكلبي هو تينكم الذي تاكلون وزيتونكم هذا الذي تعصرون
منه الزيت قال خص التين بالقسم لانه فاكهة مخلصة لا عجم لها شبيهة
بفواكه الجنة والزيتون شجرة مباركة جاء بها الحديث وهو ثمرة و
دهن يصلح للاصطباغ والاصطباح وقال عكرمة هما جبلان وقال
قتادة التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت
المقدس لانهما ينبتان التين والزيتون وقال الضحاك هما مسجدان
بالشام قال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس

وقال محمد بن كعب التين مسجد اصحاب الكهف والزيتون مسجد ايليا
وطور سينين يعني الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام وذكرنا
معناه على قوله وشجرة تخرج من طور سيناء وهذا البلد الامين اي الآمن
يعني مكة يامن فيه الناس في الجاهلية والاسلام هذه اقسام والمقسم
عليه قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم اعدل قامة واحسن
صورة وذلك انه خلق كل حيوان منكبا على وجهه الا الانسان خلقه
مديدا القامة يتناول ماكوله بيده مزينا بالعقل والتمييز ثم رددناه اسفل
سافلين يريد الى الهرم وارذل العمر فينقص عقله ويضعف بدنه و
السافلون هم الضعفاء والزمني والاطفال فالشيخ الكبير اسفل من
هولاء جميعا واسفل سافلين نكرة يعم الجنس كما تقول فلان اكرم قايم
وفي مصحف عبد الله اسفل السافلين وقال الحسن وقتادة ومجاهد يعني
رددناه الى النار يعني الى اسفل سافلين لان جهنم بعضها اسفل من بعض
قال ابو العالية يعني الى النار في شر صورة في صورة خنزير ثم استثنى
فقال الا الذين آمنوا فانهم لا يردون الى النار ومن قال بالقول الاول
قال رددناه اسفل سافلين فزالت عقولهم وانقطعت اعمالهم فلا يكتب
لهم حسنة الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانه يكتب لهم بعد الهرم
والخرف مثل الذي كانوا يعملون في حال الشباب والصحة وقال ابن عباس
هم نفر ردوا الى ارذل العمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله عذرهم فاخبر ان لهم اجرهم الذي عملوا قبل ان تذهب
عقولهم قال عكرمة لم يضر هذا الشيخ كبره اذ ختم الله باحسن ما كان
يعمل وروي عاصم الاحول عن عكرمة عن ابن عباس قال الا الذين آمنوا و
عملوا الصالحات قال الا الذين قرءوا القرآن وقال من قرا القرآن لم يرد الى
ارذل العمر فلهم اجر غير ممنون غير مقطوع لانه يكتب له كصالح ما كان
يعمل قال الضحاك اجر بغير عمل ثم قال الزاما للحجة فما يكذبك ايها الناس
بعد بالدين اي بعد هذه الحجة بالدين بالحساب والجزاء المعنى الا تتفكر
في صورتك وشبابك وهرمك فتعتبر وتقول ان الذي فعل ذلك قادر
على ان يبعثني ويحاسبني فما الذي يكذبك بالمجازاة بعد هذه الحجج اليس الله
باحكم الحاكمين باقضى القاضين قال مقاتل يحكم بينك وبين اهل
التكذيب يا محمد وروينا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا بالتين
والزيتون فانتهى الى آخرها اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على
ذلك من الشاهدين انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد

اعرف تعلم اكرم الناس

بن يوسف نا محمد بن اسمعيل انا ابو الوليد نا شعبة عن عدي قال سمعت
البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر فقرا في العشاء في
احدي الركعتين بالتين والزيتون

سورة اقرا مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اقرا باسم
ربك الذي خلق اكثر المفسرين على ان هذه اول سورة نزلت من القرآن
واول ما نزل خمس آيات من اولها الى قوله ما لم يعلم اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن
عايشة ام المؤمنين انها قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل
فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو
التعبد الليالي الى ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك
ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء
فجاءه الملك فقال اقرا قال ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني
الجهد ثم ارسلني فقال اقرا قلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة ثم
ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا
وربك الاكرم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل
على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع
فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا
والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم
وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت
به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرا تنصر
في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي فيكتب من الانجيل بالعربية
ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم
اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن اخي ما ذا ترى فاخبره رسول الله
صلى الله عليه وسلم خبر ما راى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل الله
على موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال نعم لم يات رجل قط بمثل ما جئت به
الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي
وفتر الوحي ورواه محمد بن اسمعيل هذا الحديث في موضع آخر من كتابه عن يحيى
بن بكير بهذا الاسناد وقال وحدثني عبد الله بن محمد نا عبد الرزاق انا معمر قال

الزهري فاخبرني عروة عن عايشة وذكر الحديث وقال اقرا باسم ربك الذي
خلق حتى بلغ ما لم يعلم وزاد في الآخر فقال وفتر الوحي فترة حتى حزن
النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا حتى يتردى من رؤوس
شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل
فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر نفسه فيرجع
فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل تبدى له
جبريل فقال له مثل ذلك اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا احمد بن محمد
بن ابرهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد الوزان انا مكي بن عبدان انا عبد الرحمن
بن بشر نا سفين عن محمد بن اسحق عن الزهري عن عروة عن عايشة
قالت اول سورة نزلت اقرا باسم ربك قوله عز وجل اقرا باسم ربك قال ابو عبيدة
مجازه اقرا اسم ربك يعني ان الباء زايدة والمعنى اذكر اسمه امره ان يبتدي
القراءة ببسم الله تاديبا الذي خلق قال الكلبي يعني الخلايق ثم فسر فقال
خلق الانسان يعني ابن آدم من علق جمع علقة اقرا كرره تاكيدا ثم استانف
فقال وربك الاكرم قال الكلبي الحليم عن جهل العباد لا يعجل عليهم بالعقوبة
الذي علم بالقلم يعني الخط والكتابة علم الانسان ما لم يعلم من انواع
الهدى والبيان وقيل وعلم آدم الاسماء كلها وقيل الانسان هاهنا محمد
صلى الله عليه وسلم بيانه وعلمك ما لم تكن تعلم كلا حقا ان الانسان
ليطغى ليتجاوز حده ويستكبر على ربه ان لان رآه استغنى ان راى
نفسه غنيا قال الكلبي يرتفع عن منزله الى منزله في اللباس والطعام وغيرهما
قال مقاتل نزلت في ابي جهل كان اذا اصاب مالا زاد في ثيابه ومركبه
وطعامه فذلك طغيانه ان الى ربك الرجعى اي المرجع في الآخرة ارايت
الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل نهى النبي صلى الله عليه
وسلم عن الصلوة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج
نا عبيد الله بن معاذ ومحمد بن عبد الاعلى القيسي قالا نا المعتمر عن ابيه
قال حدثني نعيم بن ابي هند عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال ابو جهل
هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن
رايته يفعل ذلك لاطان على رقبته ولاعفرن وجهه في التراب قال فاتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فزعم ليطا على رقبته فما فجئهم
منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه قال فقيل له ما لك يا ابا الحكم قال
ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا قال فانزل الله لا ندري في حديث
ابي هريرة او شيء بلغه كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ان الى
ربك الرجعى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الآيات ومعنى ارايت
ههنا تعجيب للمخاطب وكرر هذه اللفظة للتاكيد ارايت ان كان على
الهدى يعني العبد المنهي وهو محمد صلى الله عليه وسلم او امر بالتقوى
يعني بالاخلاص والتوحيد ارايت ان كذب ابو جهل وتولى عن
الايمان وتقدير نظم الآية ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وهو على
الهدى امر بالتقوى والناهي مكذب متول عن الايمان اي فما اعجب من هذا
الم يعلم يعني ابا جهل بان الله يرى ذلك فيجازيه به كلا لا يعلم ذلك
لئن لم ينته عن ايذاء محمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبه لنسفعا بالناصية
لناخذن بناصيته فلنجرنه الى النار كما قال فيؤخذ بالنواصي والاقدام فقال
سفعت بالشيء اذا اخذته وجذبته جذبا شديدا والناصية شعر مقدم الراس
ثم قال على البدل ناصية كاذبة خاطئة اي صاحبها كاذب خاطئ
قال ابن عباس لما نهى ابو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلوة
انتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو جهل اتنتهرني فوالله لاملان
عليك هذا الوادي ان شئت خيلا جردا ورجالا مردا قال الله عز وجل فليدع
ناديه اي قومه وعشيرته واعوانه اي فليستنصر بهم سندع الزبانية جمع
زبني ماخوذ من الزبن وهو الدفع قال ابن عباس يريد زبانية جهنم سموا بها
لانهم يدفعون اهل النار اليها قال الزجاج هم الملائكة الغلاظ الشداد
قال ابن عباس لو دعا ناديه لاخذته زبانية الله ثم قال كلا ليس الامر على ما
عليه ابو جهل لا تطعه في ترك الصلوة واسجد وصل لله واقترب من الله
اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر القسم بن جعفر
الهاشمي نا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي نا ابو داود سليمان بن الاشعث
نا احمد بن صالح واحمد بن عمرو بن السرح ومحمد بن سلمة قالوا اخبرنا
ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن عمارة بن غزية عن سمي مولى
ابي بكر انه سمع ابا صالح ذكوان يحدث عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء

سورة القدر مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه في ليلة القدر يعني القرآن كناية عن غير مذكور انزله
جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فوضعه في بيت
العزة ثم كان ينزل به جبريل عليه السلام نجوما في عشرين سنة ثم عجب نبيه فقال

وما ادريك ما ليلة القدر سميت ليلة القدر لانها ليلة تقدير الامور
والاحكام يقدر الله فيها امر السنة في عباده وبلاده الى السنة
المقبلة كقوله فيها يفرق كل امر حكيم وهو مصدر قولهم قدر الله الشيء
بالتخفيف قدرا وقدرا كالنهر والنهر والشعر والشعر وقدره بالتشديد
تقديرا بمعنى واحد قيل للحسين بن الفضل اليس قد قدر الله المقادير
قبل ان يخلق السموات والارض قال نعم قيل فما معنى ليلة القدر
قال سوق المقادير الى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر وقال الازهري
في ليلة القدر اي ليلة العظمة والشرف من قول الناس لفلان عند الامير قدر اي جاه ومنزلة
يقال قدرت فلانا اي عظمته قال الله تعالى ما قدروا الله حق قدره
اي ما عظموه حق عظمته وتعظيمه وقيل لان العمل الصالح فيه يكون
ذا قدر عند الله لكونه مقبولا واختلفوا في وقتها فقال بعضهم انها كانت
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفعت وعامة الصحابة والعلماء
على انها باقية الى يوم القيامة روي عن عبد الله بن يحنس مولى معوية
قال قلت لابي هريرة زعموا ان ليلة القدر قد رفعت قال كذب من قال
ذلك قلت هي في كل شهر رمضان استقبله قال نعم وقال بعضهم هي
ليلة من ليالي السنة حتى لو علق طلاق امراته او عتق عبده بليلة
القدر لا يقع ما لم يمض سنة من حين حلف يروى ذلك عن ابن مسعود
قال من يقم الحول يصبها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال يرحم الله
ابا عبد الرحمن اما انه علم انها في شهر رمضان ولكن اراد ان لا يتكل الناس
والجمهور من اهل العلم على انها في شهر رمضان واختلفوا في تلك الليلة
قال ابو رزين العقيلي هي اول ليلة من شهر رمضان قال الحسن ليلة سبع
عشرة وهي الليلة التي كانت صبيحتها وقعة بدر والصحيح والذي عليه
الاكثرون انها في العشر الاواخر من شهر رمضان اخبرنا ابو عثمان
سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس
محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا هرون بن اسحق الهمداني
نا عبدة بن سليمن عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجاور في العشر الاواخر من رمضان اخبرنا ابو عثمن
الضبي انا ابو محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى نا قتيبة
نا عبد الواحد بن زياد عن الحسن بن عبيد الله عن ابرهيم عن الاسود
عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الاواخر
ما لا يجتهد في غيرها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد

بن يوسف نا محمد بن اسمعيل عن علي بن عبد الله نا سفين عن ابي يعفور
عن ابي الضحى عن مسروق عن عائشه قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا دخل العشر شدّ مئزره واحيى ليله وايقظ اهله واختلفوا في انها
في اي ليلة من العشر حدثنا اسمعيل بن جعفر نا ابو سهيل عن ابيه
عن عائشه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تحروا ليلة القدر في الوتر
من العشر الاواخر من رمضان اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي انا عبد الله بن حامد الوزان انا مكي بن عبدان بن عبد الله بن هاشم بن حيان
نا يحيى بن سعيد القطان نا عيينه ابن عبد الرحمن حدثني ابي قال ذكرت
ليلة القدر عند ابي بكرة فقال ما انا بطالبها بعد شي سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا في العشر الاواخر سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول التمسوها في العشر الاواخر من تسع يبقين او خمس يبقين او
ثلث يبقين او آخر ليلة وكان ابو بكرة اذا دخل رمضان يصلي كما يصلي في
سائر السنة فاذا دخل العشر اجتهد واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى حدثني خالد
بن الحرث نا حميد بن انس عن عبادة بن الصامت قال خرج النبي صلى الله
عليه وسلم ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال خرجت
لاخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى ان يكون خيرا
لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن ملك عن نافع عن
عبد الله بن عمر ان رجالا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اروا ليلة
القدر في المنام في السبع الاواخر من رمضان فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني ارى رؤياكم قد تواطأت في السبع الاواخر فمن كان متحريها
فليتحرها في السبع الاواخر وروي عن ابي سعيد الخدري انها ليله احدى وعشرين
واخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب
عن ملك عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابرهيم بن الحرث التيمي
عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي سعيد الخدري انه قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم يعتكف العشر الوسطى من رمضان واعتكف عاما حتى اذا كان
بليلة احدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج صبيحتها من اعتكافه فقال من
كان اعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر وقد رايت هذه الليلة ثم انسيتها
وقد رايتني اسجد من صبيحتها في ماء وطين فالتمسوها في العشر الاواخر
والتمسوها في كل وتر وقال ابو سعيد الخدري فامطرت السماء تلك الليلة وكان

عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا يحيى ... سعيد ...

المسجد على عريش فوكف المسجد قال ابو سعيد فابصرت عيناي رسول الله
صلى الله عليه وسلم انصرف علينا وعلى جبهته وانفه اثر الماء والطين من
صبيحة احدى وعشرين وقال بعضهم هي ليله ثلث وعشرين اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا
احمد بن خالد الحمصي نا محمد بن اسحق عن محمد بن ابرهيم حدثني ابن عبد الله
بن انيس عن ابيه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني اكون بباديه
يقال لها الوطاة واني بحمد الله اصلي بهم فمرني بليلة من هذا الشهر
انزلها الى المسجد فاصليها فيه فقال انزل ليلة ثلث وعشرين فصلها فيه
وان احببت ان تتم آخر الشهر فافعل وان احببت فكف قال فكان اذا
صلى العصر دخل المسجد فلم يخرج الا من حاجة حتى يصلي الصبح فاذا
صلى الصبح كانت دابته بباب المسجد واخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يعلى بن عبيد نا
الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال تذاكرنا ليلة القدر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كم مضى من الشهر فقلنا اثنتان وعشرون
وبقي ثمان فقال مضى اثنتان وعشرون وبقي سبع فاطلبوها الليلة الشهر
تسع وعشرين وقال قوم هي ليلة سبع وعشرين وهو قول علي وابي وعائشه
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني
نا حميد بن زنجويه نا يعلى بن عبيد نا سفين عن عاصم عن زر بن حبيش
قال قلت لابي بن كعب ابا المنذر اخبرنا عن ليلة القدر فان ابن ام عبد
يقول من يقم الحول يصبها فقال رحم الله ابا عبد الرحمن انه قد علم انها
في رمضان ولكن كره ان يخبركم فتتكلوا هي والذي انزل القرآن على محمد
صلى الله عليه وسلم ليلة سبع وعشرين فقلنا يا ابا المنذر انى علمت هذا قال
بالآية التي اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم فحفظنا وعددنا هي والله
لليلة سبع وعشرين لا يستثني انها لهي قال قلنا لزر وما الآية قال تطلع الشمس
كانها طاس ليس لها شعاع ومن علاماتها ما روي عن الحسن رفعه انها
ليلة بلجة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس صبيحتها لا شعاع لها وفي
الجمله ابهم الله هذه الليله على الامة ليجتهدوا في العبادة ليالي رمضان
طمعا في ادراكها كما اخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة واخفى الصلوة الوسطى
في الصلوة الخمس واسمه الاعظم في الاسماء ورضاه في الطاعات ليرغبوا
في جميعها وسخطه في المعاصي لينتهوا عن جميعها واخفى قيام الساعة ليجتهدوا
في الطاعات حذرا من قيامها قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر

قال ابن عباس ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل
حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر فعجب رسول الله صلى الله
عليه وسلم لذلك وتمنى ذلك لامته وقال يارب جعلت امتي اقصر الامم
اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من
الف شهر التي حمل فيها الاسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولامتك الى
يوم القيامة قال المفسرون ليلة القدر خير من الف شهر معناه عمل صالح
في ليلة القدر خير من عمل الف شهر ليس فيها ليلة قدر حدثنا ابو القسم
عبد الكريم بن هوازن القشيري املا نا ابو نعيم الاسفرايني انا ابو عوانة
نا ابو اسمعيل نا الحميدي نا سفين نا الزهري اخبرني ابو سلمة عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له
ما تقدم من ذنبه وقال سعيد بن المسيب من شهد المغرب والعشاء في جماعة
فقد اخذ بحظه من ليلة القدر اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي انا ابو بكر ابن عبدوس المزكي نا ابو العباس محمد بن يعقوب نا الحسين
بن مكرم نا يزيد بن هرون انا كهمس عن عبد الله بن بريدة ان عايشة قالت
للنبي صلى الله عليه وسلم ان رايت ليلة القدر فما اقول قال قولي اللهم
انك عفو تحب العفو فاعف عني قوله تعالى تنزل الملائكة والروح يعني
جبريل عليه السلام معهم فيها اي في ليلة القدر باذن ربهم من كل امر
اي بكل امر من الخير والبركة كقوله يحفظونه من امر الله اي بامر الله سلام
قال عطاء يريد سلام على اولياء الله واهل طاعته قال الشعبي هو تسليم
الملائكة ليلة القدر على اهل المساجد من حين تغيب الشمس الى ان تطلع
الفجر وقال الكلبي ينزلون فيها كلما لقوا مومنا او مومنة سلموا عليه من ربه
حتى يطلع الفجر وقيل تم الكلام عند قوله باذن ربهم من كل امر ثم ابتدا
فقال سلام هي اي ليلة القدر سلام وخير كلها ليس فيها شر قال الضحاك
لا يقدر الله في تلك الليلة ولا يقضي الا السلامة وقال مجاهد يعني ان ليلة
القدر سالمة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها شرا ولا ان يحدث فيها اذى
حتى مطلع الفجر اي الى طلوع الفجر قرا الكسائي مطلع بكسر اللام والآخرون
بفتحها وهو الاختيار بمعنى الطلوع على المصدر يقال طلع الفجر طلوعا
ومطلعا وبكسر موضع الطلوع

سورة لم يكن مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين
كفروا من اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى والمشركين وهم عبدة
الاوثان منفكين منتهين عن كفرهم وشركهم قال اهل اللغة منفكين

زايلين منفصلين يقال فككت الشي فانفك اي انفصل حتى تاتيهم البينة
لفظه مستقبل ومعناه الماضي اي حتى اتتهم الحجة الواضحة يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم اتاهم بالقرآن فبين لهم ضلالتهم وجهالتهم
ودعاهم الى الاسلام فهذه الآية فيمن امن من الفريقين اخبر انهم
لم ينتهوا عن الكفر حتى اتاهم الرسول فدعاهم الى الايمان فامنوا
فانقذهم الله من الجهل والضلالة ثم فسر البينة فقال رسول من الله
يتلوا صحفا كتبا يريد ما يتضمنه الصحف من المكتوب فيها وهو القرآن
لانه كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب وقوله مطهرة يعني من الباطل
والكذب والزور فيها اي في الصحف كتب يعني الآيات والاحكام
المكتوبة فيها قيمة عادلة مستقيمة غير ذات عوج ثم ذكر من لم يومن
من اهل الكتاب فقال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب في امر محمد صلى الله
عليه وسلم الا من بعد ما جاءتهم البينة وما امروا اي البينة في كتبهم
انه نبي مرسل قال المفسرون لم يزل اهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد
صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا في امره واختلفوا
فامن به بعضهم وكفر آخرون وقال بعض ايمة اللغة معنى قوله منفكين
اي هالكين من قولهم انفك صلا المراة عند الولادة وهو ان ينفصل فلا
يلتئم فتهلك ومعنى الآية لم يكونوا هالكين معذبين الا من بعد قيام الحجة
عليهم بارسال الرسول وانزال الكتاب والاول اصح ثم ذكر ما امروا به في
كتبهم فقال وما امروا يعني هولاء الكفار الا ليعبدوا الله يعني الا ان
يعبدوا الله مخلصين له الدين قال ابن عباس ما امروا في التورية والانجيل
الا باخلاص العبادة لله موحدين حنفاء مائلين عن الاديان كلها الى
دين الاسلام ويقيموا الصلوة المكتوبة في اوقاتها ويوتوا الزكوة عند محلها
وذلك الذي امروا به دين القيمة اي الملة والشريعة المستقيمة اضاف
الدين الى القيمة وهي نعته لاختلاف اللفظين وانث القيمة ردا بها الى الملة
وقيل الهاء فيه للمبالغة وقيل القيمة هي الكتب التي جرى ذكرها اي
وذلك دين الكتب القيمة فيما تدعو اليه وتامر به كما قال وانزل معهم الكتاب
بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقال النضر بن شميل سالت الخليل
بن احمد عن قوله وذلك دين القيمة فقال القيمة جمع القيم والقيم والقايم واحد
ومجاز الآية وذلك دين القايمين لله بالتوحيد ثم ذكر ما للفريقين فقال ان
الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم
شر البرية قرا نافع وابن عامر البرية بالهمز في الحرفين لانه من قولهم برا الله

الخلق وقرأ الآخرون مشددا بغير الهمز كالذرية ترك همزها في الاستعمال
إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند
ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم
ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وتناهى عن المعاصي وقيل الرضا ينقسم
قسمين رضا به ورضا عنه فالرضا به ربا ومدبرا والرضا عنه فيما يقضي ويقدر
قال السدي إذا كنت لا ترضى عن الله فكيف تسأله الرضا عنك أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أحمد النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا محمد
بن بشار نا غندر نا شعبة سمعت قتادة عن أنس بن مالك قال النبي صلى الله عليه
وسلم لأبي إن الله تعالى أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال وسماني
قال نعم فبكى وقال همام عن قتادة أمرني أن أقرأ عليك القرآن سورة زلزلت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم إذا زلزلت الأرض
حركت حركة شديدة لقيام الساعة زلزالها تحريكها وأخرجت الأرض أثقالها
موتاها وكنوزها فتلقيها على ظهرها أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر
أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي نا إبرهيم بن محمد بن سفين
نا مسلم بن الحجاج نا واصل بن عبد الأعلى نا محمد بن فضيل عن أبيه عن أبي
حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقيء الأرض أفلاذ
كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في هذا
قتلت ويجيء القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي ويجيء السارق فيقول في هذا قطعت
يدي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا وقال الإنسان ما لها قيل في الآية
تقديم وتأخير تقديره يومئذ تحدث أخبارها فيقول الإنسان ما لها أي
تحدث الأرض بما عمل عليها أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا
أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحرث أنا محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن
محمود أنا إبرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن أبي أيوب
نا يحيى بن أبي سليمان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها قال أتدرون ما أخبارها
قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل
على ظهرها أن تقول عمل علي كذا وكذا يوم كذا وكذا قال فهذه أخبارها
بأن ربك أوحى لها أي أمرها بالكلام وأذن لها أن تخبر بما عمل عليها قال ابن
عباس والقرظي أوحى إليها ومجاز الآية يوحي الله إليها وقال أوحى لها وأوحى
إليها ووحى لها ووحى إليها واحد قوله تعالى يومئذ يصدر الناس يرجع
الناس عن موقف الحساب بعد العرض أشتاتا متفرقين فآخذ ذات اليمين
إلى الجنة وآخذ ذات الشمال إلى النار كقوله تعالى يومئذ يتفرقون يومئذ
يصدعون ليروا أعمالهم قال ابن عباس ليروا جزاء أعمالهم والمعنى أنهم
يرجعون عن الموقف فرقا لينزلوا منازلهم في الجنة والنار فمن يعمل مثقال
ذرة وزن نملة صغيرة أصغر ما يكون من النمل خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره قال ابن عباس ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا أو شرا في الدنيا
إلا أراه الله إياه يوم القيامة فأما المؤمن فيرى حسناته وسيئاته فيغفر الله
سيئاته ويثيبه حسناته وأما الكافر فترد حسناته ويعذب بسيئاته وقال
محمد بن كعب في هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره من كافر يرى ثوابه
في الدنيا في نفسه وماله وأهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له
عند الله خير ومن يعمل مثقال ذرة شرا من مؤمن يرى عقوبته في الدنيا
في نفسه وماله وأهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله
شر قال مقاتل نزلت هذه الآية في رجلين وذلك أنه لما نزل ويطعمون
الطعام على حبه كان أحدهما يأتيه السائل فيستقل أن يعطيه التمرة والكسرة
والجوزة ونحوها يقول ما هذا بشيء إنما نؤجر على ما نعطي ونحن نحبه وكان
الآخر يتهاون بالذنب اليسير الكذبة والغيبة والنظرة وأشباه ذلك و
يقول إنما وعد الله النار على الكبائر وليس في هذا إثم فأنزل الله هذه الآية
يرغبهم في القليل من الخيرات يعطوه فإنه يوشك أن يكثر ويحذرهم اليسير
من الذنب فإنه يوشك أن يكثر وقال الإثم الصغير في عين صاحبه أعظم من الجبال
يوم القيامة وجميع محاسنه عنده أقل من كل شيء قال ابن مسعود أحكم آية في القرآن
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسميها الجامعة الفاذة حين سئل عن زكاة الحمير فقال ما أنزل
علي فيها شيء إلا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وتصدق عمر بن الخطاب وعائشة بحبة
عنب وقالا فيها مثاقيل كثيرة وقال الربيع بن خثيم مر رجل بالحسن وهو
يقرأ هذه السورة فلما بلغ آخرها قال حسبي قد انتهت الموعظة أخبرنا
أحمد بن إبرهيم الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي أخبرني محمد بن القسم نا أبو بكر
بن محمد بن عبد الله نا الحسن بن سفين نا علي بن حجر نا يزيد بن هرون
نا اليمان بن المغيرة نا عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن
وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن

سورة والعاديات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات

ضبحا قال ابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمة والحسن والكلبي وقتادة ومقاتل وابو العالية وغيرهم هي الخيل العادية في سبيل الله تضبح والضبح صوت انفاسها اذا عدت قال ابن عباس وليس شيء من الحيوانات يضبح غير الفرس والكلب والثعلب وانما تضبح هذه الحيوانات اذا تغير حالها من تعب او فزع وهو من قول العرب ضبحته النار اذا غيرت لونه وقوله ضبحا نصب على المصدر مجازه والعاديات تضبح ضبحا وقال علي هي الابل في الحج تعدو من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى وقال كانت اول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الاسود فكيف تكون العاديات والى هذا ذهب ابن مسعود ومحمد بن كعب والسدي وقال بعض من قال هي الابل قوله ضبحا يعني ضبعا تمد اعناقها في السير فالموريات قدحا قال عكرمة وعطاء والضحاك ومقاتل والكلبي هي الخيل توري النار بحوافرها اذا سارت في الحجارة يعني والقادحات قدحا يقدحن بحوافرهن وقال قتادة هي الخيل تهيج الحرب ونار العداوة بين فرسانها وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس هي الخيل تغزو في سبيل الله ثم تاوي بالليل فيورون نارهم ويصنعون طعامهم وقال مجاهد وزيد بن اسلم هي مكر الرجال يعني رجال الحرب والعرب تقول اذا ارادت ان تمكر بصاحبه اما والله لاقدحن لك ثم لاورين لك وقال محمد بن كعب هي النيران تجمع فالمغيرات صبحا هي الخيل تغير بفرسانها على العدو عند الصباح هذا قول اكثر المفسرين وقال القرظي هي الابل تدفع بركبانها يوم النحر من جمع الى منى والسنة ان لا تدفع حتى تصبح والاغارة سرعة السير ومنه قولهم اشرق ثبير كيما نغير فاثرن به اي هيجن بمكان سيرها كناية عن غير مذكور لان المعنى مفهوم نقعا غبارا والنقع الغبار فوسطن به جمعا اي دخلن به وسط جمع العدو وهم الكتيبة يقال وسطت القوم بالتخفيف ووسطتهم بالتشديد وتوسطتهم بالتشديد وتوسطتهم كلها بمعنى واحد قال القرظي هي بمعنى جمع منى اقسم الله بهذه الاشياء ان الانسان لربه لكنود قال ابن عباس ومجاهد وقتادة لكنود لكفور جحود لنعم الله تعالى قال الكلبي هو بلسان مضر وربيعة الكفور وبلسان كندة وحضرموت العاصي قال الحسن هو الذي يعدد المصائب وينسى النعم وقال عطاء هو الذي لا يعطي في النائبة مع قومه وقال ابو عبيدة هو قليل الخير والارض الكنود التي لا تنبت شيئا وقال الفضيل بن عياض الكنود الذي انسته الخصلة الواحدة من الاساءة

الخصال الكثيرة من الاحسان وانه على ذلك لشهيد قال اكثر المفسرين وان الله على كونه كنودا لشاهد وقال ابن كيسان الهاء راجعة الى الانسان اي انه شاهد على نفسه بما يصنع وانه يعني الانسان لحب الخير لشديد لحب المال لبخيل اي انه من حب المال لبخيل يقال للبخيل شديد ومتشدد وقيل معناه انه لحب الخير لقوي اي شديد الحب للخير اي المال افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور اي افلا يعلم اي هذا الانسان اذا بعث واثير واخرج ما في القبور من الموتى وحصل ما في الصدور اي ميز واظهر ما فيها من خير او شر ان ربهم بهم جمع الكناية لان الانسان اسم الجنس يومئذ لخبير عالم قال الزجاج الله خبير بهم في ذلك اليوم وفي غيره ولكن المعنى انه يجازيهم على كفرهم في ذلك اليوم

سورة القارعة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة اسم من اسماء القيامة لانها تقرع القلوب بالفزع ما القارعة تهويل وتعظيم وما ادراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث الفراش الطير التي تراها تتهافت في النار والمبثوث المتفرق قال الفراء كغوغاء الجراد يشبه الناس عند البعث بها يموج بعضهم في بعض ويركب بعضهم بعضا من الهول كما قال كانهم جراد منتشر وتكون الجبال كالعهن المنفوش كالصوف المندوف فاما من ثقلت موازينه رجحت حسناته فهو في عيشة راضية مرضية في الجنة قال الزجاج ذات رضى يرضاها صاحبها واما من خفت موازينه رجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية مسكنه النار وسمي المسكن اما لان الاصل في السكون الى الامهات والهاوية اسم من اسماء جهنم وهي المهواة لا يدرك قعرها قال قتادة هي كلمة عربية كان الرجل اذا وقع في امر شديد قيل هوت امه وقيل اراد ام راسه انهم يهوون في النار على رؤوسهم والى هذا التاويل ذهب قتادة وابو صالح وما ادراك ما هيه يعني الهاوية واصلها ما هي ادخل الهاء فيها للوقف ثم فسرها فقال نار حامية اي حارة قد انتهى حرها

سورة التكاثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر شغلكم المباهاة والمفاخرة بكثرة المال والعدد عن طاعة ربكم وما ينجيكم من سخطه حتى زرتم المقابر حتى متم ودفنتم في المقابر قال قتادة نزلت في اليهود قالوا نحن اكثر من بني فلان شغلهم ذلك حتى ماتوا ضلالا وقال قتادة ومقاتل والكلبي نزلت في حيين من قريش بني عبد مناف وبني سهم بن عمرو كان بينهم تفاخر فتعادوا السادة والاشراف ايهم اكثر

فقال بنو عبد مناف نحن اكثر سيدا واعز عزيزا واكثر عددا واعظم نفرا
وقال بنو سهم مثل ذلك فكثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا نعد موتانا حتى
زاروا القبور فعدوهم فقالوا هذا قبر فلان فكثرهم بنو سهم بثلثة ابيات
لانهم كانوا في الجاهلية اكثر عددا فانزل الله تعالى هذه الآية اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري نا حاجب
بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا النضر بن شميل انا شعبة عن
قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال انتهيت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يقرا هذه الآية الهيكم التكاثر قال يقول
ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت
او تصدقت فامضيت اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا سفين نا
عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم سمع انس بن ملك يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه
اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله ثم رد الله عليهم كلا ليس
الامر بالتكاثر سوف تعلمون وعيد لهم ثم كرره تاكيدا فقال ثم كلا سوف
تعلمون قال الحسن ومقاتل هو وعيد بعد وعيد والمعنى سوف تعلمون
عاقبة تكاثركم وتفاخركم اذا نزل بكم الموت وقال الضحاك كلا سوف تعلمون
يعني الكفار ثم كلا سوف تعلمون قال المؤمنون وكان يقرا الاولى بالتاء والثانية
بالياء كلا لو تعلمون علم اليقين اي علما يقينا فاضاف العلم الى اليقين
كقوله لهو حق اليقين وجواب لو محذوف اي لو تعلمون علما يقينا لشغلكم
ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر قال قتادة كنا نحدث ان علم اليقين ان يعلم
ان الله باعثه بعد الموت لترون الجحيم قرا ابن عامر والكسائي لترون
بضم التاء من اريته الشيء وقرا الآخرون بفتح التاء اي ترونها بابصاركم
عن بعيد ثم لترونها مشاهدة عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن
النعيم قال مقاتل يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسئلون
يوم القيمة عن شكر ما كانوا فيه ولم يشكروا رب النعيم حيث عبدوا غيره
ثم يعذبون على ترك الشكر هذا قول الحسن وعن ابن مسعود رفعه قال
لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الامن والصحة وقال قتادة ان الله سائل
كل ذي نعمة عما انعم عليه اخبرنا ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي انا عبد الله
بن احمد بن حموية السرخسي نا ابرهيم بن خزيم الشاشي نا عبد الله بن حميد
انا شبابة عن عبد الله بن العلاء عن الضحاك بن عرزم الاشعري قال سمعت

عليه وسلم وركضت البغلة وسبقته بما تسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء
فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل
عليه عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفين عدو الله قد امكن الله منه بغير
عهد ولا عقد فدعني اضرب عنقه فقلت يا رسول الله اني قد اجرته ثم جلست
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت براسه فقلت والله لا يناجيه اليوم
احد دوني فلما اكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر فوالله ما تصنع هذا الا انه رجل
من بني عبد مناف ولو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا قال مهلا يا عباس
فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم وذلك
لاني اعلم ان اسلامك كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام
الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك
فاذا اصبحت فاتني به قال فذهبت به الى رحلي فبات عندي فلما اصبح غدوت
به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال ويحك يا ابا سفين الم يان لك
ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك
والله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لقد اغنى شيئا بعد قال ويحك يا ابا سفين
الم يان لك ان تعلم اني رسول الله فقال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك و
اوصلك اما هذه فان في النفس منها شيئا قال العباس قلت ويحك اسلم واشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك قال فشهد شهادة
الحق واسلم قال العباس قلت يا رسول الله ان ابا سفين رجل يحب هذا الفخر
فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار ابي سفين فهو آمن ومن اغلق عليه بابه
فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا عباس احبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله
فيراها قال فخرجت حتى حبسته حيث امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ومرت به القبائل على راياتها كلما مرت قبيلة قال من هؤلاء فاقول مزينة فيقول
ما لي ولمزينة حتى نفدت القبائل لا تمر قبيلة الا سالني عنها فاذا اخبرته يقول
ما لي ولبني فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخضراء كتيبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق
مع الحديد قال سبحان الله من هؤلاء يا عباس قلت هذا رسول الله في المهاجرين
والانصار فقال ما لاحد بهؤلاء من قبل ولا طاقة والله يا ابا الفضل لقد اصبح
ملك ابن اخيك عظيما فقال ويحك انها النبوة فقال نعم اذا فقلت الحق الآن
بقومك فحذرهم عنا فخرج سريعا حتى اتى مكة فصرخ في المسجد باعلى صوته
يا معشر قريش هذا محمد رسول الله قد جاءكم فيما لا قبل لكم به قالوا فمه قال من دخل

دار ابي سفيان فهو آمن قالوا ويحك وما يغني عنا دارك قال ومن دخل
المسجد فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم
والى المسجد قال وجاء حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاسلما وبايعا فلما بايعاه بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين يديه الى قريش تدعوانهم الى الاسلام ولما خرج ابو سفيان وحكيم
من عند النبي صلى الله عليه وسلم عامدين الى مكة بعث في اثرهما الزبير
اعطاه رايته وامره على خيل المهاجرين والانصار وامره ان يركز رايته
باعلى مكة بالحجون وقال لا تبرح حيث امرتك ان تركز رايتي حتى آتيك ومن ثم
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وضربت هناك قبته وامر خالد بن الوليد
فيمن اسلم من قضاعة وبني سليم ان يدخل من اسفل مكة وبها بنو بكر قد
استنفرتهم قريش وبنو الحرث بن عبد مناة ومن كان من الاحابيش امرتهم
قريش ان يكونوا باسفل مكة وان صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل
بن عمرو كانوا قد جمعوا ناسا بالخندمة ليقاتلوا وقال النبي صلى الله
عليه وسلم لخالد والزبير حين بعثهما لا تقاتلا الا من قاتلكم وامر سعد
بن عبادة ان يدخل في بعض الناس من كدا فقال سعد حين توجه داخلا
اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين فقال
يا رسول الله اسمع ما قال سعد بن عبادة وما نامن ان يكون له في قريش صولة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب ادركه فخذ الراية
فكنت الذي تدخل بها فلم يكن باعلى مكة من قبل الزبير قتال واما
خالد بن الوليد فقدم على قريش وبني بكر والاحابيش باسفل مكة فقاتلهم
فهزمهم الله ولم يكن بمكة قتال غير ذلك وقتل من المشركين قريبا من اثني عشر
او ثلثة عشر ولم يقتل من المسلمين الا رجل من جهينة يقال له سلمة بن
الميلاء من خيل خالد بن الوليد ورجلان يقال لهما كرز بن جابر وخنيس بن
خالد كانا في خيل خالد بن الوليد فشذا عنه وسلكا طريقا غير طريقه
فقتلا جميعا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى امرائه من المسلمين
حين امرهم ان يدخلوا مكة ان لا يقاتلوا احدا الا من قاتلهم الا نفرا
سماهم امر بقتلهم وان وجدوا تحت استار الكعبة منهم عبد الله بن سعد
ابن ابي سرح وانما امر بقتله لانه كان قد اسلم فارتد مشركا ففر الى عثمان
وكان اخاه من الرضاعة فغيبه حتى اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد ان اطمان بمكة اهل مكة فاستامن له وعبد الله بن خطل رجل من بني
تيم بن غالب وانما امر بقتله لانه كان مسلما فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما يسال العبد
يوم القيامة من النعيم ان يقال له الم نصح جسمك ونروك من الماء البارد اخبرنا
ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا
ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي نا ابو عيسى الترمذي انا محمد بن اسمعيل
نا آدم بن ابي اياس نا شيبان ابو معوية نا عبد الملك بن عمير عن ابي سلمة
بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها احد فاتاه ابو بكر فقال ما جاء
بك يا ابا بكر فقال خرجت القى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانظر الى وجهه
والتسليم عليه فلم يلبث ان جاء عمر فقال ما جاء بك يا عمر قال الجوع
يا رسول الله قال النبي صلى الله عليه وسلم وانا قد وجدت بعض ذلك فانطلقوا
الى منزل ابي الهيثم بن التيهان الانصاري وكان رجلا كثير النخل والشاء
ولم يكن له خدم فلم يجدوه فقالوا لامراته اين صاحبك فقالت انطلق
ليستعذب لنا الماء فلم يلبثوا ان جاء ابو الهيثم بقربة يزعبها فوضعها ثم جاء
يلتزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويفديه بابيه وامه ثم انطلق بهم
الى حديقته فبسط لهم بساطا ثم انطلق الى نخله فجاء بقنو فوضعه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم افلا تنقيت لنا من رطبه فقال يا رسول الله
اني اردت ان تخيروا او تتخيروا من رطبه وبسره فاكلوا وشربوا من ذلك
الماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي
تسالون عنه يوم القيمة ظل بارد ورطب طيب وماء بارد فانطلق ابو الهيثم ليصنع
لهم طعاما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تذبحن ذات در فذبح لهم
عناقا او جديا فاتاهم بها فاكلوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل لك
خادم قال لا قال النبي صلى الله عليه وسلم فاذا اتانا سبي فاتنا فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم براسين ليس معهما ثالث فاتاه ابو الهيثم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اختر منهما فقال يا نبي الله اختر لي فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان المستشار مؤتمن خذ هذا فاني رايته يصلي واستوص به معروفا
فانطلق ابو الهيثم الى امراته فاخبرها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه
فقالت امراته ما انت ببالغ ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان تعتقه
قال فهو عتيق فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى لم يبعث
نبيا ولا خليفة الا وله بطانتان بطانة تامره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة
لا تالوه خبالا ومن يوق بطانة السوء فقد وقي وروي عن ابن عباس قال
النعيم صحة الابدان والاسماع والابصار يسال العبد فيما استعملها وهو اعلم بذلك

منهم وذلك قوله ان السمع والابصار والافئدة كل اولئك كان عنه مسؤلا
وقال عكرمة عن الصحة والفراغ وقال سعيد بن جبير عن الصحة والفراغ
والمال اخبرنا الامام ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي ثنا
ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت ثنا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد
الهاشمي ثنا الحسين بن الحسن بمكة ثنا عبد الله بن المبارك والفضل بن موسى
قالا ثنا عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن ابيه عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ
قال محمد بن كعب يعني عما انعم عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال ابو العالية
عن الاسلام والسنن وقال الحسين بن الفضل تخفيف الشرائع وتيسير القرآن

سورة والعصر مكية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل والعصر قال ابن عباس والدهر قيل اقسم به لان فيه عبرة للناظر
وقيل معناه ورب العصر وكذلك في امثاله وقال ابن كيسان اراد بالعصرين
الليل والنهار يقال لهما العصران وقال الحسن بعد زوال الشمس الى غروبها
وقال قتادة آخر ساعة من ساعات النهار وقال مقاتل اقسم بصلوة العصر وهي
الصلوة الوسطى ان الانسان لفي خسر اي خسران ونقصان قيل اراد به
الكافر بدليل انه استثنى المؤمنين والخسران ذهاب راس المال والانسان
في هلاك نفسه وعمره وهما اكبر راس ماله الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فانهم ليسوا في خسر وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالحق
بالقرآن قاله الحسن وقتادة وقال مقاتل بالايمان والتوحيد وتواصوا
بالصبر على اداء الفرائض واقامة امر الله وروى ابن عون عن ابرهيم قال
اراد ان الانسان اذا عمر في الدنيا وهرم لفي نقص وتراجع الا المؤمنين فانهم
تكتب لهم اجورهم ومحاسن اعمالهم التي كانوا يعملونها في شبابهم وصحتهم
وهي مثل قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل
سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات

سورة الهمزة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة
لمزة قال ابن عباس المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبرآء
العيب ومعناهما واحد وهو العياب وقال مقاتل الهمزة الذي يعيبك في الغيب
واللمزة الذي يعيبك في الوجه وقال ابو العالية والحسن على ضده وقال
سعيد بن جبير وقتادة الهمزة الذي ياكل لحوم الناس ويغتابهم واللمزة الذي
يلمزهم بلسانه ويعيبهم وقال سفين الثوري يهمز بلسانه ويلمز بعينه ومثله قال ابن
كيسان الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ واللمزة الذي يومض بعينه

[margin: ... الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذي ... الناس بلسانه ويعيبهم ...]

ويشير براسه ويرمز بحاجبه وهما نعتان للفاعل نحو سخرة وضحكة للذي
يسخر ويضحك من الناس واصل الهمز الكسر والعض على الشيء بالعنف
واختلفوا فيمن نزلت هذه الآية قال الكلبي نزلت في الاخنس بن شريق
بن وهب الثقفي كان يقع على الناس ويغتابهم وقال محمد بن اسحق ما زلنا
نسمع ان سورة الهمزة نزلت في امية بن خلف الجمحي وقال مقاتل نزلت في الوليد
بن المغيرة كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم من ورائه ويطعن عليه
في وجهه وقال مجاهد هي عامة في حق كل من هذه صفته ثم وصفه
فقال الذي جمع مالا وعدده قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي
جمع بتشديد الميم على التكثير وقرا الآخرون بالتخفيف وقوله وعدده
احصاه وقال مقاتل استعده وذخره وجعله عتادا له يقال اعددت
الشيء وعددته اذا امسكته يحسب ان ماله اخلده في الدنيا يظن انه
لا يموت مع يساره كلا ردا عليه اي لا يخلده ماله لينبذن ليطرحن في الحطمة في
جهنم والحطمة من اسماء النار مثل سقر ولظى سميت حطمة لانها تحطم
العظام وتكسرها وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على
الافئدة اي يبلغ المها ووجعها الى القلوب والاطلاع والبلوغ بمعنى
واحد يحكى عن العرب متى طلعت ارضنا اي بلغت ومعنى الآية انها
تاكل كل شيء منه حتى تنتهي فؤاده قاله القرظي والكلبي انها عليهم
موصدة مطبقة مغلقة في عمد ممددة قرا حمزة والكسائي وابو بكر
في عمد بضم العين والميم وقرا الآخرون بفتحهما كقوله تعالى رفع
السموات بغير عمد ترونها وهما جميعا جمع عمود مثل اديم وادم وادم
قاله الفراء وقال ابو عبيدة جمع عماد مثل اهاب واهب واهب
قال ابن عباس ادخلهم في عمد فمدت عليهم بعماد وفي اعناقهم السلاسل
سدت عليهم بها الابواب وقال قتادة بلغنا انها عمد يعذبون بها في
النار وقيل هي اوتاد الاطباق التي تطبق على اهل النار اي انها مطبقة
عليهم باوتاد ممددة وهي قراءة عبد الله بعمد بالباء قال مقاتل اطبقت الابواب
عليهم ثم شدت باوتاد من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمها وحرها
فلا يفتح عليهم باب ولا يدخل عليهم روح والممددة من صفة العمد اي
مطولة فتكون ارسخ من القصيرة

سورة الفيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف
فعل ربك باصحاب الفيل كانت قصة اصحاب الفيل ما ذكر محمد بن اسحق
عن بعض اهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وذكره الواقدي

ان النجاشي ملك الحبشة كان بعث ارياط الى ارض اليمن فغلب عليها
فقام رجل من الحبشة يقال له ابرهة بن الصباح ابو يكسوم فساخط
ارياط من امر الحبشة حتى انصدعوا صدعين وكانت طايفة مع ارياط
وطايفة مع ابرهة فتزاحفا فقتل ابرهة ارياط واجتمعت الحبشة لابرهة
وغلب على اليمن واقر النجاشي على عمله ثم ان ابرهة راى الناس يتجهزون
ايام الموسم الى مكة لحج بيت الله فبنى كنيسة بصنعاء وكتب الى النجاشي
اني قد بنيت لك بصنعا كنيسة لم يبن لملك مثلها ولست منتهيا حتى
اصرف اليها حج العرب فسمع رجل من بني مالك بن كنانة فخرج اليها فدخلها
ليلا فقعد فيها فلطخ بالعذرة قبلتها فبلغ ذلك ابرهة فقال من اجترى
على فقيل صنع ذلك رجل من العرب من اهل البيت سمع بالذي قلت
فحلف ابرهة عند ذلك ليسيرن الى الكعبة حتى يهدمها فكتب الى النجاشي
يخبره بذلك وساله ان يبعث اليه بفيله وكان له فيل يقال له محمود وكان
فيلا لم ير مثله عظما وجسما وقوة فبعث به اليه فخرج ابرهة من الحبشة
سايرا الى مكة وخرج معه بالفيل فسمعت العرب بذلك فاعظموه وراوا
جهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذو نفر بمن اطاعه
من قومه فقاتله فهزمه ابرهة واخذ ذو نفر فقال ايها الملك لا تقتلني
فان استبقائي خير لك من قتلي فاستحياه واوثقه وكان ابرهة رجلا حليما
ثم سار حتى اذا دنا من بلاد خثعم خرج نفيل بن حبيب الخثعمي في خثعم
ومن اجتمع اليه من قبائل اليمن فقاتلوه فهزمهم واخذ النفيل فقال
نفيل ايها الملك اني دليل بارض العرب وهاتان يداي على قومي بالسمع
والطاعة فاستبقاه وخرج معه يدله حتى اذا مر بالطايف خرج اليه
مسعود بن معتب في رجال من ثقيف فقال ايها الملك نحن عبيدك ليس لك
عندنا خلاف انما تريد البيت الذي بمكة نحن نبعث معك من يدلك عليه
فبعثوا ابا رغال مولى لهم فخرج حتى اذا كان بالمغمس مات ابو رغال
وهو الذي يرجم قبره وبعث ابرهة من المغمس رجلا من الحبشة
يقال له الاسود بن مقصود على مقدمة خيله وامره بالغارة على نعم الناس
فجمع الاسود اليه اموال الحرم فاصاب لعبد المطلب مايتي بعير ثم ان
ابرهة بعث حناطة الحميري الى اهل مكة فقال سل عن شريفها ثم ابلغه
ما ارسلك به اليه اخبره اني لم آت لقتال انما جيت لهدم هذا البيت فانطلق
حتى دخل مكة فلقي عبد المطلب بن هاشم فقال ان الملك ارسلني اليك
لاخبرك انه لم يات لقتال الا ان تقاتلوا انما جاء لهدم هذا البيت ثم

الانصراف عنكم فقال عبد المطلب ما له عندنا قتال ولا لنا به يدان سنخلي
بينه وبين ما جاء له فان هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابرهيم عليه السلام
فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به قوة
قال فانطلق معي الى الملك فزعم بعض العلما انه اردفه على بغلة كانت
عليها وركب معه بعض بنيه حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديقا
لعبد المطلب فاتاه فقال يا ذا نفر هل عندك من غنا فيما نزل بنا فقال
ما غنا رجل اسير لا يامن ان يقتل بكرة وعشيا ولكن سابعث لك الى انيس
سايس الفيل فانه لي صديق فاساله ان يصنع لك عند الملك ما استطاع
من خير ويعظم خطرك ومنزلتك عنده قال فارسل الى انيس فاتاه
فقال له ان هذا سيد قريش صاحب عير مكة يطعم الناس في السهل
والوحوش في رؤس الجبال وقد اصاب له الملك مايتي بعير فان استطعت
ان تنفعه عنده فانفعه فانه صديق لي احب ما وصل اليه من الخير فدخل
انيس على ابرهة فقال ايها الملك هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي
يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال يستاذن عليك وانا
احب ان تاذن له فيكلمك وقد جا غير ناصب لك ولا مخالف عليك فاذن
له وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فلما راه ابرهة عظمه و
اكرمه وكره ان يجلس معه على سريره وان يجلس تحته فهبط الى البساط
فجلس عليه ثم دعاه فاجلسه معه ثم قال لترجمانه قل له حاجتك الى الملك
فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب حاجتي الى الملك ان يرد الي
مايتي بعير اصابها لي فقال ابرهة لترجمانه قل له لقد كنت اعجبتني حين
رايتك ولقد زهدت فيك قال لم قال جيت الى بيت هو دينك ودين ابايك
وهو شرفكم وعصمتكم لاهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني في مايتي بعير اصبتها
قال عبد المطلب انا رب هذه الابل ولهذا البيت رب سيمنعه قال ما كان
ليمنعه مني قال فانت وذلك فامر بابله فردت عليه فلما ردت الابل الى عبد المطلب
خرج فاخبر قريشا الخبر فامرهم ان يتفرقوا في الشعاب ويتحرزوا في رؤس
الجبال تخوفا عليهم من معرة الجيش ففعلوا واتى عبد المطلب الكعبة واخذ
بحلقة الباب وجعل يقول يا رب لا ارجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم
حماكا ان عدو البيت من عاداكا امنعهم ان يخربوا قراكا وقال ايضا
لاهم ان العبد يمنع رحله وحلاله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا
محالك جروا جميع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك عمدوا حماك بكيدهم جهلا
وما رقبوا جلالك ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك ثم ترك عبد المطلب

الحلقة وتوجه وبعض تلك الوجوه مع قومه فاصبح ابرهة بالمغمس قد تهيا
للدخول وعبا جيشه وهيا فيله وكان فيلا لم ير مثله في العظم والقوة ويقال
كانت معه اثنا عشر فيلا فاقبل نفيل الى الفيل الاعظم ثم اخذ باذنه فقال
ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام فبرك الفيل
فبعثوه فابى فضربوه بالمعول في راسه فابى فادخلوا محاجنهم تحت مراقه ومرافقه
فنزعوه ليقوم فابى فوجهوه بالمعول راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى
الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك فصرفوه الى الحرم
فبرك وابى ان يقوم وخرج نفيل يشتد حتى صعد في الجبل وارسل الله عليهم
طيرا من البحر امثال الخطاطيف مع كل طائر منها ثلثة احجار حجران في
رجليه وحجر في منقاره امثال الحمص والعدس فلما غشيت القوم ارسلتها
عليهم فلم يصب تلك الحجارة احدا الا هلك وليس كل القوم اصاب وخرجوا
هاربين لا يهتدون الى الطريق الذي منه جاءوا ويتساءلون عن نفيل بن حبيب
ليدلهم على الطريق الى اليمن ونفيل ينظر اليهم من بعض تلك الجبال فصرخ
القوم وماج بعضهم في بعض متساقطون بكل طريق ويهلكون على كل
منهل وبعث الله على ابرهة داء في جسده فجعل يتساقط انامله كلما سقطت
انملة اتبعتها مدة من قيح ودم فانتهى الى صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فيمن
بقي من اصحابه وما مات حتى انصدع صدره من قلبه ثم هلك قال الواقدي
واما محمود فيل النجاشي فربض ولم يشجع على الحرم فنجا والفيل الاخر شجع
فحصب وزعم مقاتل بن سليمن ان السبب الذي جر اصحاب الفيل ان فتية
من قريش خرجوا تجارا الى الارض النجاشي فدنوا من ساحل البحر وثم بيعة
للنصارى تسميها قريش الهيكل فنزلوا فاججوا نارا فاشتووا فلما ارتحلوا
تركوا النار كما هي في يوم عاصف فهاجت الريح فاضطرم الهيكل نارا فانطلق
الصريخ الى النجاشي فاسف غضبا للبيعة فبعث ابرهة لهدم الكعبة وقال
فيه انه كان بمكة يومئذ ابو مسعود الثقفي وكان مكفوف البصر يصيف
بالطائف ويشتو بمكة وكان رجلا نبيها نبيلا تستقيم الامور برايه وكان خليلا
لعبد المطلب فقال له عبد المطلب ماذا عندك هذا يوم لا يستغنى فيه عن
رايك فقال ابو مسعود اصعد بنا الى حرا فصعد الجبل فقال ابو مسعود لعبد
المطلب اعمد الى مائة من الابل فاجعلها لله وقلدها نعلا ثم ابثثها في الحرم
لعل بعض هذه السودان يعقر منها فيغضب رب هذا البيت فيأخذهم ففعل
ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل
عبد المطلب يدعو فقال ابو مسعود ان لهذا البيت لربا يمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن

يتسالون؟

صحن هذا البيت واراد هدمه فمنعه الله وابتلاه واظلم عليه ثلثة ايام
فلما راى تبع ذلك كساه القباطي البيض وعظمه ونحر له جزورا فانظر نحو
البحر فنظر عبد المطلب فقال ارى طيرا بيضا نشات من شاطئ البحر فقال
ارمقها ببصرك اين قرارها فقال اريها قد دارت على رؤوسنا قال فهل
تعرفها قال والله ما اعرفها ما هي بنجدية ولا تهامية ولا غربية ولا شامية
قال ما قدرها قال اشباه اليعاسيب في منقارها حصى كانها حصى الخذف
قد اقبلت يتبع بعضها بعضا امام كل رفقة طائر يقودها احمر المنقار
اسود الراس طويل العنق فجاءت حتى اذا حاذت بعسكر القوم ركدت فوق
رؤوسهم فلما توافقت الرجال كلها اهالت الطير ما في مناقيرها على من
تحتها مكتوب في كل حجر اسم صاحبه ثم انها انصاعت راجعة من حيث جاءت
فلما اصبحا انحطا من ذروة الجبل فمشيا ربوة فلم يؤنسا احدا ثم دنوا ربوة فلم
يسمعا حسا فقالا بات القوم ساهرين فاصبحوا نياما فلما دنوا من عسكر القوم
فاذا هم خامدون وكان يقع الحجر على بيضة احدهم فيخرقها حتى يقع في
دماغه ويخرق الفيل والدابة ويغيب الحجر في الارض من شدة وقعه فعمد
عبد المطلب فاخذ فاسا من فؤسهم فحفر حتى اعمق في الارض فملاه من
الذهب الاحمر والجوهر وحفر لصاحبه فملاه ثم قال لابي مسعود هات فاختر ان
شئت حفرتي وان شئت فهما لك معا قال ابو مسعود اختر لي على نفسك فقال
عبد المطلب اني لم آل ان اجعل اجود المتاع في حفرتي فهي لك وجلس كل
واحد منهما على حفرته ونادى عبد المطلب في الناس فتراجعوا واصابوا من
فضلهما حتى ضاقوا به ذرعا وساد عبد المطلب بذلك قريشا واعطته المقادة
فلم يزل عبد المطلب وابو مسعود في اهليهما في غنى من ذلك المال ودفع الله
عن كعبته واختلفوا في تاريخ عام الفيل فقال مقاتل كان قبل مولد
النبي صلى الله عليه وسلم باربعين سنة وقال الكلبي بثلث وعشرين سنة
والاكثرون على انه كان في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل قال مقاتل
كان معهم فيل واحد وقال الضحاك كانت الفيلة ثمانية وقيل اثنى عشر
سوى الفيل الاعظم وقيل لوفاق رؤوس الاي الم يجعل كيدهم في
تضليل كيدهم يعني مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة في تضليل عما
ارادوا اضل كيدهم حتى لم يصلوا الى البيت والى ما ارادوه بكيدهم
قال مقاتل في خسار وقيل في بطلان. وارسل عليهم طيرا ابابيل
كثيرة متفرقة يتبع بعضها بعضا وقيل اقاطيع كالابل المؤبلة قال ابو عبيده

ابابيل جماعة في تفرقة يقال جاءت الخيل ابابيل من ههنا وههنا
قال الفراء لا واحد لها من لفظها وقيل واحدها ابالة وقال الكسائي
كنت اسمع النحويين يقولون واحدها ابول مثل عجول وعجاجيل وقيل
واحدها من لفظها ابيل قال ابن عباس كان طيرا لها خراطيم كخراطيم
الطير واكف كاكف الكلاب وقال عكرمة لها رؤس كرؤس السباع قال
الربيع لها انياب كانياب السباع وقال سعيد بن جبير طير خضر لها
مناقير صفر وقال قتادة طير سود جاءت من قبل البحر فوجا فوجا مع
كل طائر ثلثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره لا يصيب شيئا
الا هشمه ترميهم بحجارة من سجيل قال ابن مسعود صاحت الطير ورمتهم
بالحجارة فبعث الله ريحا فضربت الحجارة فزادتها شدة فما وقع منها حجر
على رجل الا خرج من الجانب الآخر وان وقع على راسه خرج من دبره فجعلهم
كعصف ماكول كزرع وتبن اكلته الدواب فراثته فيبس وتفرقت اجزاؤه
شبه تقطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروث قال مجاهد العصف ورق الحنطة
قال قتادة هو التبن قال عكرمة كالحب اذا اكل فصار اجوف وقال
ابن عباس هو القشر الخارج الذي يكون على حب الحنطة كهيئة الغلاف له

سورة قريش مكية بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش قرا ابو جعفر ليلاف بغير همز الافهم طلبا للخفة وقرا
ابن عامر لالاف بهمزة مختلسة من غير ياء بعدها وقرا الآخرون
بهمزة مشبعة وياء بعدها واتفقوا غير ابي جعفر في ايلافهم انها
بياء بعد الهمزة الا عبد الوهاب بن فليح عن ابن كثير فانه قرا الفهم
ساكنة اللام بغير ياء وعد بعضهم سورة الفيل وهذه السورة واحدة
منهم ابي بن كعب لا فصل بينهما في مصحفه وقالوا اللام في لايلاف تتعلق
بالسورة التي قبلها وذلك ان الله تعالى ذكر اهل مكة عظيم نعمته عليهم
فيما صنع بالحبشة وقال لايلاف قريش قال الزجاج المعنى جعلهم كعصف
ماكول لايلاف قريش اي اهلك اصحاب الفيل لتبقى قريش وما الفوا من
رحلة الشتاء والصيف وقال مجاهد الفوا ذلك فلا يشق عليهم في الشتاء و
الصيف والعامة على انهما سورتان واختلفوا في العلة الجالبة للام في
قوله لايلاف قال الكسائي والاخفش هي لام التعجب يقول اعجبوا لايلاف
قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم امرهم
بعبادته كما يقول في الكلام لزيد واكرامنا اياه على وجه التعجب اي اعجبوا
لذلك والعرب اذا جاءت بهذه اللام اكتفوا بها دليلا على التعجب من اظهار

الفعل منه وقال الزجاج هي مردودة الى ما بعدها تقديره فليعبدوا
رب هذا البيت لايلافهم رحلة الشتاء والصيف وقال ابن عيينة
لنعمتي على قريش وقريش ولد النضر بن كنانة وكل من ولده النضر فهو
قرشي ومن لم يلده النضر فليس بقرشي اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف
الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي انا عبد الله بن محمد
نا مسلم ابو بكر الجوربذي نا يونس بن عبد الاعلى الصدفي انا بشر بن بكر
من الاوزاعي حدثني شداد ابو عمار نا واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من بني اسمعيل واصطفى من
بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم
وسموا قريشا من القرش والتقرش هو التكسب والجمع يقال فلان يقرش
لعياله ويقترش اي يكتسب وهم كانوا تجارا حراصا على جمع المال
والافضال وقال ابو ريحانة سال معوية عبد الله بن عباس لم سميت قريش
قريشا قال لدابة تكون في البحر من اعظم دوابه يقال له القرش لا تمر بشيء
من الغث والسمين الا اكلته وهي تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى قال
وهل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم فانشده الجمحي وقريش
هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا سلطت بالعلو في لجة البحر
على سائر البحور جيوشا تاكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي الجناحين
ريشا هكذا في الكتاب حي قريش ياكلون البلاد اكلا كميشا ولهم في
آخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخموشا قوله ايلافهم بدل من الايلاف
الاول رحلة الشتاء والصيف رحلة نصب على المصدر اي ارتحالهم
رحلة الشتاء والصيف روى عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس قال
كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف فامرهم الله تعالى ان يقيموا بالحرم
ويعبدوا رب هذا البيت وقال الآخرون كانت لهم رحلتان في كل عام
للتجارة احداهما في الشتاء الى اليمن لانها ادفى والاخرى في الصيف
الى الشام وكان الحرم واديا جدبا لا زرع فيه ولا ضرع وكانت قريش
تعيش بتجارتهم ورحلتهم وكان لا يتعرض لهم احد بسوء كانوا يقولون
قريش سكان حرم الله وولاة بيته فلولا الرحلتان لم يكن لهم مقام بمكة ولولا
الامن بجوار البيت لم يقدروا على التصرف فشق عليهم الاختلاف الى اليمن
والشام فاخصبت تبالة وجرش من بلاد اليمن فحملوا الطعام الى مكة اهل
الساحل من البحر على السفن واهل البر على الابل والحمير فالقى اهل الساحل
بجدة واهل البر بالمحصب واخصبت الشام فحملوا الطعام الى مكة فالقوا بالابطح

اهل الجرش

فاستأثروا من قريب وكفاهم الله مؤنة الرحلتين بعبادة رب البيت قال فليعبدوا رب هذا البيت اي الكعبة الذي اطعمهم من جوع اي بعد جوع حمل الميرة الى مكة وآمنهم من خوف بالحرم وكونهم من اهله حتى لم يتعرض لهم في رحلتيهم وقال عطاء عن ابن عباس انهم كانوا في ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين وكانوا يقسمون ربحهم بين الفقير والغني حتى كان فقيرهم كغنيهم قال الكلبي واول من حمل السمراء من الشام ورحل اليها الابل هاشم ابن عبد مناف وفيه قول الشاعر قل للذي طلب السماحة والندى هلا مررت بآل عبد مناف هلا مررت بهم تريد قراهم منعوك من ضر ومن اكفاف جاب الرايشين ولبس يوجد رايش والقايلين هلم للاضياف والخالطين فقيرهم بغنيهم حتى يكون فقيرهم كالكافي والقايلين بكل وعد صادق والراحلين رحلة الايلاف عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف سفرين سنهما له ولقومه سفر الشتاء ورحلة الاصياف وقال الضحاك والربيع وسفين وآمنهم من خوف من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم الجذام

سورة ارايت مكية بسم الله الرحمن الرحيم

ارايت الذي يكذب بالدين قال مقاتل نزلت في العاص بن وايل السهمي وقال السدي ومقاتل بن حيان وابن كيسان هو الوليد بن المغيرة قال الضحاك نزلت في عمرو بن عايذ المخزومي وقال عطاء عن ابن عباس في رجل من المنافقين ومعنى يكذب بالدين اي بالجزاء والحساب فذلك الذي يدع اليتيم يقهره ويدفعه عن حقه والدع الدفع بالعنف والجفوة ولا يحض على طعام المسكين لا يطعمه ولا يامر باطعامه لانه يكذب بالجزاء فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا ابو جعفر محمد بن غالب بن تمام الضبي نا يحيى بن حفص القشيري نا عكرمة بن ابرهيم الازدي نا عبد الملك بن عمير عن مصعب ابن سعد عن ابيه انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال اضاعة الوقت قال ابن عباس هم المنافقون يتركون الصلاة اذا غابوا عن الناس ويصلونها في العلانية اذا حضروا كقوله الذين هم يراؤن وقال في وصف المنافقين واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس وقال قتادة ساه عنها لا يبالي صلى او لم يصل وقيل لا يرجون لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا وقال

في مواقيتها غافلون عنها

مجاهد غافلون عنها يتهاونون بها وقال الحسن هو الذي ان صلاها صلاها رياء وان فاتته لم يندم وقال ابو العاليه لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها وسجودها ويمنعون الماعون روي عن علي رضي الله عنه انه قال هي الزكوة وهو قول ابن عمر والحسن وقتادة والضحاك وقال عبد الله بن مسعود الماعون الفاس والدلو والقدر واشباه ذلك وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال مجاهد الماعون العارية وقال عكرمة اعلاها الزكوة المفروضة وادناها عارية المتاع وقال محمد بن كعب والكلبي الماعون المعروف كله الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم وقال قطرب اصل الماعون من القلة تقول العرب ماله سعنة ولا معنة اي شي قليل فسمى الزكوة والصدقة والمعروف ماعونا لانه قليل من كثير وقيل الماعون ما لا يحل المنع منه مثل الماء والملح والنار

سورة الكوثر مكية بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيناك الكوثر اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا علي بن مسهر عن المختار يعني ابن فلفل عن انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت علي آنفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فاقول رب انه مني فيقول ما تدري ما احدث بعدك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن محمد نا هشيم نا ابو بشر وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ان اناسا يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه قال الحسن هو القرآن العظيم قال عكرمة النبوة والكتاب وقال اهل اللغة الكوثر فوعل من الكثرة كنوفل من النفل والعرب تسمي كل شي كثير في العدد او كثير في القدر والخطر كوثرا والمعروف انه نهر في الجنة اعطاه الله رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء في الحديث اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا حميد عن انس قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فاذا انا بنهر يجري
بياضه بياض اللبن واحلى من العسل وحافتيه خيام اللؤلؤ فضربت
بيدي فاذا الثرى مسك اذفر فقلت لجبريل ما هذا قال الكوثر الذي اعطاكه
الله عز وجل انا عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد
بن موسى بن الصلت نا ابو اسحق ابرهيم بن محمد الهاشمي انا ابو سعيد الاشج
نا محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه الذهب
مجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك واشد بياضا من الثلج
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا سعيد بن ابي مريم نا نافع عن ابن عمر عن ابي مليكة قال قال عبد الله
بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر ماؤه ابيض
من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء منها فلا يظما
ابدا اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن
عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا الغذافري انا اسحق بن ابرهيم الدبري
نا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن
ابي طلحة عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عند عقر
حوضي اذود الناس عنه لاهل اليمن اي اضربهم بعصاي حتى يرفض عنه
وانه ليغت فيه ميزابان من الجنة احدهما من ورق والآخر من ذهب طوله ما بين
بصرى وصنعاء او ما بين ايلة ومكة او من مقامي هذا الى عمان قوله تعالى
فصل لربك وانحر قال محمد بن كعب ان اناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون
لغير الله فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصلي وينحر لله تعالى وقال عكرمة
وعطاء وقتادة فصل لربك صلوة العيد يوم النحر وانحر نسكك وقال سعيد
بن جبير ومجاهد فصل الصلوة المفروضة بجمع وانحر البدن بمنى وروى عن
ابي الجوزاء عن ابن عباس قال فصل لربك وانحر قال وضع اليمين على الشمال
في الصلوة عند النحر ان شانئك هو الابتر عدوك ومبغضك هو الابتر هو
الاقل الاذل المنقطع دابره نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك انه رأى
النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من المسجد وهو يدخل فالتقيا عند باب بني سهم
وتحدثا واناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا
له من الذي كنت تحدث معه قال ذلك الابتر يعني النبي صلى الله عليه
وسلم وكان قد توفي ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة وذكر محمد
بن اسحق عن يزيد بن رومان قال كان العاص بن وائل اذا ذكر رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال دعوه فانه رجل ابتر لا عقب له فاذا هلك انقطع ذكره فانزل الله
تعالى هذه السورة وقال عكرمة عن ابن عباس نزلت في كعب بن الاشرف
وجماعة من قريش وذلك انه لما قدم كعب مكة قالت له قريش نحن اهل
السقاية والسدانة وانت سيد اهل المدينة فنحن خير ام هذا الصنبور المنبتر
من قومه فقال بل انتم خير منه فنزلت الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يؤمنون بالجبت والطاغوت الآية ونزلت في الذين قالوا انه ابتر ان شانئك
هو الابتر اي المنقطع من كل خير ۞

سورة الكافرون مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون
الى آخر السورة نزلت في رهط من قريش منهم الحرث بن قيس السهمي والعاص
بن وائل والوليد بن المغيرة والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب
بن اسد وامية بن خلف قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك ونشركك
في امرنا كله تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فان كان الذي جئت به خيرا
قد شركناك فيه واخذنا حظنا منه وان كان الذي بايدينا خيرا كنت قد شركتنا
في امرنا واخذت بحظك منه فقال معاذ الله ان اشرك به غيره قالوا فاستلم
بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فقال انظر ما يأتي من عند ربي فانزل الله تعالى
قل يا ايها الكافرون الى آخر السورة فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد
الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤسهم ثم قرأها عليهم حتى فرغ من
السورة فايسوا منه عند ذلك وآذوه واصحابه ومعنى الآية لا اعبد ما تعبدون
في الحال ولا انتم عابدون ما اعبد في الحال ولا انا عابد ما عبدتم في الاستقبال
ولا انتم عابدون ما اعبد في الاستقبال وهذا خطاب لمن سبق في علم الله
انهم لا يؤمنون وقوله ما اعبد اي من اعبد لكنه ذكره مقابلة ما تعبدون
ووجه التكرار قال اكثر اهل المعاني هو ان القرآن نزل بلسان العرب وعلى
مجاري خطابهم ومن مذاهبهم التكرار ارادة التأكيد والافهام كما ان من
مذاهبهم الاختصار ارادة التخفيف والايجاز وقال القتيبي تكرار الكلام
لتكرار الوقت وذلك انهم قالوا ان سرك ان ندخل في دينك عاما فادخل في
ديننا عاما فنزلت هذه السورة لكم دينكم ولي دين اي لكم دينكم الشرك ولي ديني
الاسلام قرأ ابن كثير ونافع وحفص ولي بفتح الياء والآخرون باسكانها ۞

سورة النصر مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جاء نصر الله والفتح اراد فتح مكة وكانت قصته على ما ذكر محمد
بن اسحق واصحاب الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صالح قريشا
عام الحديبية واصطلحوا على وضع الحرب بين الناس عشر سنين امن فيهن

الناس وبكت بعضهم عن بعض وانه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش
وعهدهم دخل فيه فدخل بنو بكر في عقد قريش ودخلت خزاعة في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بينهما شرٌّ قديم ثم ان بني بكر عدت على
خزاعة وهم على ماء لهم باسفل مكة يقال له الوتير فخرج نوفل بن معاوية
الديلي في بني الديل من بني بكر حتى اتى بيت خزاعة وليس كل بكر تابعه
فاصابوا منهم رجلا وتحاوزوا واقتتلوا ورفدت قريش بني بكر بالسلاح
وقاتل معهم من قريش من قاتل مستخفيا بالليل حتى حازوا خزاعة الى
الحرم وكان ممن اعان بني بكر ~~من قريش من قاتل مستخفيا بالليل حتى حازوا~~
~~خزاعة الحرم الحرم~~ وكان من اعان بني بكر من قريش على خزاعة ليلتئذ
بانفسهم متنكرين صفوان بن امية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو
مع عبيدهم فلما انتهوا الى الحرم قالت بنو بكر يا نوفل انا دخلنا الحرم الهك
الهك فقال كلمة عظيمة انه لا اله الى اليوم اصيبوا ثاركم فيه فلما تظاهرت
قريش على خزاعة واصابوا منهم ونقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما استحلوا من خزاعة وكانوا في عقده خرج عمرو
بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك
مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو في المجلس جالس بين ظهراني الناس
فقال لاهم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا ان قريشا اخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا الابيات كما ذكرنا في سورة التوبة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله
عليه وسلم عنان من السماء فقال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب
وهم رهط عمرو بن سالم ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه بما اصيب منهم وبمظاهرة
قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال للناس كانكم بابي سفيان قد جاء ليشدد العقد (يجدد)
ويزيد في المدة ومضى بديل بن ورقاء فلقيا ابا سفيان بعسفان قد بعثته
قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشدد العقد ويزيد في المدة
وقد رهبوا الذي صنعوا فلما لقي ابو سفيان بديلا قال من اين اقبلت
يا بديل فظن انه قد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سرت الى خزاعة
في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال او ما اتيت محمدا قال لا فلما راح
بديل الى مكة قال ابو سفيان لئن كان جاء المدينة لقد علف بها النوى فعمد الى

مبرك ناقته فاخذ من بعرها ففته فراى فيه النوى فقال احلف بالله
لقد جاء بديل محمدا ثم خرج ابو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة فدخل على ابنته ام حبيبة بنت أبي سفيان فلما ذهب
ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يا بنية ارغبت
بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانت رجل مشرك نجس فلم احب ان تجلس على فراش رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال والله لقد اصابك يا بنية بعدي شر ثم خرج
حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيئا ثم ذهب الى
ابي بكر فكلمه ان يكلم (يشفع عند) رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل ثم
اتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال انا اشفع لكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوالله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم به ثم خرج فدخل على علي بن أبي طالب
وعنده فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندهما الحسن بن علي
غلام يدب بين يديهما فقال يا علي انك امس القوم رحما واقربهم مني
قرابة وقد جئت في حاجة فلا ارجعن كما جئت خائبا اشفع لنا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ويحك يا ابا سفيان لقد عزم رسول الله صلى الله عليه
وسلم على امر لا نستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الى فاطمه فقال يا ابنة محمد
هل لك ان تامري بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر
الدهر قالت والله ما بلغ بني ان يجير بين الناس وما يجير على رسول الله
صلى الله عليه وسلم احد فقال يا ابا حسن اني ارى الامور قد اشتدت علي
فانصحني قال والله ما اعلم شيئا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم
فاجر بين الناس ثم الحق بارضك قال او ترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا والله
ما اظن ولكني لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد فقال يا ايها
الناس اني قد اجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما ان قدم على
قريش قالوا ما وراءك قال جئت محمدا فكلمته والله ما رد علي شيئا ثم جئت ابن أبي
قحافة فلم اجد عنده خيرا فجئت ابن الخطاب فوجدته اعدى القوم ثم
اتيت علي بن ابي طالب فوجدته الين القوم وقد اشار علي بشيء صنعته فوالله
ما ادري هل يغنيني منها شيئا ام لا قالوا وماذا امرك قال امرني ان اجير بين
الناس ففعلت قالوا فهل اجاز ذلك محمد قال لا قالوا والله ان زاد على ان لعب
بك فما يغني عنا ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك قال وامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاد وامر اهله ان يجهزوه فدخل ابو بكر على
ابنته عائشة وهي تصلح بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي

عمر انه قال نقض اهل مكة العهد

بنيه امركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان تجهزوه قالت نعم فتجهز قال
فاين ترينه يريد قال ما ادري ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم
الناس انه سائر الى مكة وامرهم بالجد والتهيؤ وقال اللهم خذ العيون و
الاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس وكتب حاطب بن ابي
بلتعة كتابا الى قريش ذكرناها في سورة الممتحنة ثم استخلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم على المدينة ابا رهم كلثوم بن حصين بن خلف الغفاري وخرج
عامدا الى مكة لعشر مضين من رمضان سنة ثمان فصام رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصام الناس معه حتى اذا كان بالكديد ما بين عسفان وامج افطر
ثم مضى حتى اذا نزل بمر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين لم يتخلف من
المهاجرين والانصار عنه احد فلما نزل مر الظهران وقد عميت الاخبار عن قريش
فلا يأتيهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرون ما هو فاعل
فخرج في تلك الليلة ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون
الاخبار هل تجدون خبرا وقد قال العباس بن عبد المطلب ليلتئذ واصباح
قريش والله لئن بغتها رسول الله صلى الله عليه وسلم في بلادها فدخل مكة عنوة
انها لهلاك قريش الى آخر الدهر فخرج على بغلة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال اخرج الى الاراك لعلي ارى حطابا او صاحب لبن او داخلا
يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتونه فيستأمنونه
قبل ان يدخلها عليهم عنوة قال العباس فخرجت واني لاطوف في الاراك
التمس ما خرجت له اذ سمعت صوت ابي سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء
وقد خرجوا يتحسسون فسمعت ابا سفيان يقول والله ما رأيت كالليلة قط نيرانا
وقال بديل هذه والله نيران خزاعة حمشتها الحرب وقال ابو سفيان خزاعة
الام من ذلك واذل فعرفت صوته فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال
ابو الفضل فقلت نعم فقال مالك فداك ابي وامي قلت ويحك يا ابا سفيان هذا
والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من
المسلمين قال وما الحيلة قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز
هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لك فردفني
ورجع صاحباه فخرجت اركض به بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما مررت
بنار من نيران المسلمين فنظروا الي قالوا هذا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررت بنار عمر بن الخطاب
فقال من هذا وقام الي فلما رأى ابا سفيان على عجز الدابة قال ابو سفيان
عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عهد ولا عقد ثم اشتد نحو رسول الله صلى الله

حمشتها

تغنيان

والمسارة فتغيبت حتى استؤمن لها رسول الله فامنها

مصدقا وكان له مولى يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وامر المولى ان
يذبح له تيسا ويصنع له طعاما ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيئا فعدا عليه
فقتله ثم ارتد مشركا وكانت له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه
فامر بقتلهما معه والحويرث بن نقيذ بن وهب كان ممن يؤذيه بمكة ومقيس
بن صبابة وانما امر بقتله لقتله الانصاري الذي قتل اخاه خطأ ورجوعه
الى قريش مرتدا وسارة مولاة كانت لبعض بني المطلب كانت تؤذيه بمكة و
عكرمة بن ابي جهل فاما عكرمة فهرب الى اليمن واسلمت امرأته ام حكيم بنت الحارث
بن هشام فاستأمنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه فخرجت في طلبه حتى
اتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم واما عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن حريث
المخزومي وابو برزة الاسلمي اشتركا في دمه واما مقيس بن صبابة فقتله نميلة
بن عبد الله رجل من قومه واما قينتا ابن خطل فقتلت احداهما وهربت الاخرى
حتى استؤمن لها فامنها فعاشت حتى اوطأها رجل من الناس فرسا له في
زمن عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها واما الحويرث بن نقيذ فقتله علي بن ابي
طالب فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقف قائما على باب الكعبة
ثم قال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا
ان كل مأثرة او دم او مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية
الحاج يا معشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس
من آدم وآدم خلق من تراب ثم تلا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى
الآية يا اهل مكة ماذا ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم
قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان
الله امكنه من رقابهم عنوة فبذلك سمي اهل مكة طلقاء ثم اجتمع الناس
للبيعة فجلس لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وعمر بن الخطاب
اسفل منه يأخذ على الناس وبايعوه على السمع والطاعة فيما استطاعوا فلما
فرغ من بيعة الرجال بايع النساء قال عروة بن الزبير خرج صفوان بن امية
يريد جدة ليركب منها الى اليمن فقال عمير بن وهب الجمحي يا نبي الله ان
صفوان بن امية سيد قومي وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه في البحر
فامنه صلى الله عليك قال هو آمن قال يا رسول الله اعطني شيئا يعرف به امانك
فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل فيها مكة فخرج بها عمير
حتى ادركه بجدة وهو يريد ان يركب البحر فقال يا صفوان فداك ابي وامي اذكرك الله
في نفسك ان تهلكها فهذا امان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جئتك به
فقال ويلك اغرب مني فلا تكلمني قال يا صفوان فداك ابي وامي افضل

الناس وابر الناس واحلم الناس وخير الناس ابن عمك عز عزك
وشرفه شرفك وملكه ملكك قال اني اخافه على نفسي قال هو اعلم من
ذلك واكرم فرجع به معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه و
سلم فقال ان هذا يزعم انك امنتني قال صدق قال فاجعلني في امري
بالخيار شهرين قال انت فيه بالخيار اربعة اشهر قال ابن اسحق وكان جميع
من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف وكان فتح مكة لعشر ليال
بقين من رمضان سنة ثمان واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة
بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلوة ثم خرج الى هوازن وثقيف وقد
نزلوا حنين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا شيبان عن يحيى
عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان خزاعة قتلوا رجلا وقال محمد بن اسمعيل
وقال عبد الله بن رجاء نا حرب عن يحيى نا ابو سلمة قال ابو هريرة ان عام
فتح مكة قتلت خزاعة رجلا من بني ليث بقتيل لهم في الجاهلية فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الا وانها لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد
بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار الا وانها ساعتي هذه حرام لا يختلى
شوكها ولا تعضد شجرها ولا يلتقط ساقطتها الا لمنشد ومن قتل له قتيل
فهو بخير النظرين اما ان يودى واما ان يقاد فقام رجل من اهل اليمن يقال له
ابو شاة فقال اكتب لي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكتبوا لابي شاة ثم قام رجل من قريش فقال يا رسول الله الا الاذخر فانا
نجعله في بيوتنا وقبورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الاذخر اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن ملك عن ابي النضر مولى عمر بن عبد الله انا ابا مرة مولى ام هانئ بنت
ابي طالب اخبره انه سمع ام هانئ بنت ابي طالب يقول ذهبت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره فقالت
سلمت فقال من هذه فقلت انا ام هانئ بنت ابي طالب فقال مرحبا بام هانئ
فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفا في ثوب واحد ثم انصرف
فقلت يا رسول الله زعم ابن امي علي بن ابي طالب انه قاتل رجلا اجرته فلان
بن هبيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت يا ام هانئ
وذلك ضحى قوله تعالى اذا جاء نصر الله اذا جاءك نصر الله يا محمد على من
عاداك وهم قريش والفتح فتح مكة ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا

ثم عادت حرمتها الى يوم القيمة

زمرا وارسالا القبيلة باسرها والقوم باجمعهم من غير قتال قال الحسن
لما فتح الله مكة على رسوله قالت العرب بعضها لبعض اذا ظفر محمد باهل
الحرم وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا
يدخلون في دين الله افواجا بعد ان كانوا يدخلون واحدا واحدا واثنين اثنين
وقال عكرمة ومقاتل اراد بالناس اهل اليمن اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري
نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا محمد
بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة الايمان يمان
والحكمة يمانية فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فانك حينئذ
لاحق به اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال كان عمر يدخلني مع اشياخ بدر فقال بعضهم
لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا ابناء مثله فقال انه ممن قد علمتم قال فدعاهم
ذات يوم ودعاني معهم قال وما رايته دعاني يومئذ الا ليريهم مني فقال
ما تقولون اذا جاء نصر الله والفتح حتى ختم السورة فقال بعضهم امرنا ان
نحمد الله ونستغفره اذ نصرنا وفتح علينا وقال بعضهم لا ندري ولم يقل بعضهم
شيئا فقال لي يا ابن عباس اكذلك تقول قلت لا قال فما تقول قلت هو اجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الله له اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة فذلك
علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال عمر ما اعلم الا
ما تعلم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل حدثني عثمن بن ابي شيبة نا جرير عن منصور عن ابي الضحى
عن مسروق عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول
في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتاول القرآن
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن المثنى حدثني عبد الاعلى
نا داود عن عامر عن مسروق عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه قالت فقلت يا رسول
الله اراك تكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقال
خبرني ربي اني ساري علامة في امتي فاذا رايتها اكثر من قول سبحان الله و
بحمده استغفر الله واتوب اليه فقد رايتها اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة

ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه
كان توابا قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة علم النبي صلى الله عليه
وسلم انه نعيت اليه نفسه وقال الحسن اعلم انه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح
والتوبة ليختم له بالزيادة في العمل الصالح قال قتادة ومقاتل عاش النبي
صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة سنتين

سورة تبت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا ابي لهب
وتب اخبرنا احمد بن الصالح انا ابو بكر احمد بن حسن الحيري انا حاجب
بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا له مالك قال ارايتم
لو اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني
نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا جميعا
فانزل الله تعالى تبت يدا ابي لهب وتب الى اخرها قوله تبت اي خابت وخسرت
يدا ابي لهب اي هو اخبر عن يديه والمراد به نفسه على عادة العرب في
التعبير ببعض الشيء عن كله وقيل اليد صلة كما يقال يد الدهر ويد الرزايا
والبلايا وقيل المراد به ماله وملكه يقال فلان قليل ذات اليد يعنون به
المال والتباب الخسار والهلاك وابو لهب هو ابن عبد المطلب عم النبي
صلى الله عليه وسلم واسمه عبد العزى قال مقاتل كني ابو لهب لحسنه واشراق
وجهه وقرا ابن كثير ابي لهب ساكنة الهاء وهي لغة نهر ونهر واتفقوا في
ذات لهب انها مفتوحة الهاء لوفاق الفواصل وتب ابو لهب وقرا ابو عبد الله
وقد تب قال الفراء الاول دعاء والثاني خبر كما يقال اهلكه الله وقد هلك
ما اغنى عنه ماله وما كسب قال ابن مسعود لما دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقربيه الى الله تعالى قال ابو لهب ان كان ما يقول ابن اخي حقا
فاني افتدي نفسي بمالي وولدي فانزل الله تعالى ما اغنى عنه اي ما يغني
وقيل اي شيء يغني عنه ماله اي ما يدفع عنه عذاب الله ما جمع من المال
وكان صاحب مواش وما كسب قيل يعني ولده لان ولد الانسان من كسبه كما
جاء في الحديث اطيب ما ياكل احدكم من كسبه وان ولده من كسبه ثم اوعده
بالنار فقال سيصلى نارا ذات لهب اي نارا تلتهب عليه وامراته ام
جميل بنت حرب بن امية اخت ابي سفيان حمالة الحطب قال ابن زيد
والضحاك كانت تحمل الشوك والعضاه فتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه لتعقرهم وهي رواية عطية عن ابن عباس وقال قتادة ومجاهد

والسدي كانت تمشي بالنميمة وتنقل الحديث فتلقي العداوة بين الناس و
توقد نارها كما توقد النار بالحطب يقال فلان يحطب على فلان اذا كان يغري
به وقال سعيد بن جبير حمالة الخطايا دليله قوله وهم يحملون اوزارهم
على ظهورهم قرا عاصم حمالة بالنصب على الذم كقوله ملعونين وقرا الاخرون
بالرفع وله وجهان احدهما سيصلى نارا هو وامراته حمالة الحطب والثاني
وامراته حمالة الحطب في النار ايضا في جيدها في عنقها وجمعه اجياد
حبل من مسد واختلفوا فيه قال ابن عباس وعروة بن الزبير سلسلة من
حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل في فيها وتخرج من دبرها ويكون سائرها
في عنقها واصله من المسد هو الفتل والمسد ما فتل واحكم من اي شيء كان
يعني السلسلة التي في عنقها فتلت من الحديد فتلا محكما وروى الاعمش
عن مجاهد من مسد اي من حديد والمسد الحديدة التي تكون في البكرة يقال
لها المحور وقال الشعبي ومقاتل من ليف قال الضحاك وغيره في الدنيا من
ليف وفي الاخرة من نار وذلك الليف هو الحبل الذي كانت تحطب به فبينما
هي ذات يوم حاملة حزمة فاعيت فقعدت على حجر تستريح فاتاها ملك
فجذبها من خلفها فاهلكها قال ابن زيد حبل من شجر ينبت باليمن يقال لها
مسد قال قتادة من ودع وقال الحسن كانت خرزات في عنقها وقال سعيد بن
المسيب كانت لها قلادة في عنقها فاخرة فقالت لانفقنها في عداوة محمد
صلى الله عليه وسلم

سورة الاخلاص مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد
روى ابو العالية عن ابي بن كعب ان المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انسب لنا ربك فانزل الله تعالى هذه السورة وروى ابو ظبيان وابو صالح
عن ابن عباس ان عامر بن الطفيل وزيد بن ربيعه اتيا النبي صلى الله عليه
وسلم فقال عامر الى ما تدعونا يا محمد قال الى الله قال صفه لنا امن ذهب هو ام
من حديد او من خشب فنزلت هذه السورة فاهلك الله اربد بالصاعقة وعامر
بالطاعون ذكرناه في سورة الرعد وقال الضحاك وقتادة ومقاتل جاء ناس من
احبار اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك يا محمد لعلنا
نؤمن بك فان الله انزل نعته في التورية فاخبرنا من اي شيء هو وهل ياكل
ويشرب وممن ورث ومن يورثها فانزل الله هذه السورة قل هو الله احد
اي واحد ولا فرق بين الواحد والاحد يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود قل هو الله
الواحد الله الصمد قال ابن عباس ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير الصمد
الذي لا جوف له قال الشعبي الذي لا ياكل ولا يشرب وقيل تفسيره ما بعده

روي ابو العاليه عن ابي بن كعب قال الصمد الذي لم يلد ولم يولد لان من
يولد سيموت ومن يرث يورث منه قال ابو وايل شقيق بن سلمه هو السيد
الذي قد كمل في جميع انواع السودد وعن سعيد بن جبير ايضا هو الكامل
في جميع صفاته وافعاله وقيل هو السيد المقصود في الحوايج قال السدي
هو المقصود اليه في الرغايب المستغاث به عند المصايب تقول العرب
صمدت فلانا اصمده صمدا بسكون الميم اذا قصدته والمقصود صمد بفتح
الميم قال قتاده الصمد الباقي بعد فناء خلقه وقال عكرمة الصمد الذي ليس
فوقه احد وهو قول علي وقال الربيع الذي لا يعتريه الآفات وقال مقاتل
بن حيان الذي لا عيب فيه **لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد**
قرا حمزة واسمعيل كفوا ساكنة الفاء مهموزا وقرا حفص عن عاصم بضم الفاء
من غير همز وقرا الآخرون بضم الفاء مهموزا وكلها لغات صحيحة ومعناه
المثل احدا اي هو احد وقيل هذا التقديم والتاخير مجازه لم يكن له احد
كفوا اي مثلا قال مقاتل قال مشركو العرب الملايكة بنات الله وقالت
اليهود عزير ابن الله وقالت النصاري المسيح ابن الله فاكذبهم الله ونفى عن ذاته
الولادة والمثل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب انا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك
وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بداني وليس
اول الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا
وانا الاحد الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد اخبرنا ابو الحسن
محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة
الانصاري عن ابيه عن ابي سعيد الخدري ان رجلا سمع رجلا يقرا قل هو الله
احد ويرددها فلما اصبح اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك وكان
الرجل يتقالها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
انها لتعدل ثلث القرآن اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو
داود الطيالسي نا شعبه عن قتادة سمعت سالم بن ابي الجعد يحدث عن معدان
بن ابي طلحه عن ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايعجز احدكم
ان يقرا ثلث القرآن في ليلة قلت يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال اقرؤا
قل هو الله احد واخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبيد الله بن عبد الرحمن عن عبيد بن حنين مولى

آل زيد بن الخطاب انه قال سمعت ابا هريرة يقول اقبلت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسمع رجلا يقرا قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت فسالته ماذا وجبت
يا رسول الله فقال الجنة فقال ابو هريرة فاردت ان اذهب الى الرجل فابشره
ثم فرقت ان يفوتني الغداء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فآثرت الغداء
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذهبت الى الرجل فوجدته قد ذهب اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد
الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يزيد بن هرون نا المبارك بن فضاله
عن ثابت عن انس قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني احب هذه
السورة قل هو الله احد قال حبك اياها ادخلك الجنة

سورة الفلق مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم **قل اعوذ برب
الفلق** قال ابن عباس وعايشة كان غلام من اليهود يخدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدبت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى اخذ مشاطة راس النبي
صلى الله عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه فاعطاها اليهود فسحروه فيها وتولى
ذلك لبيد بن الاعصم رجل من اليهود فنزلت السورتان فيها اخبرنا ابو حامد
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو العباس محمد
بن يعقوب الاصم حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا انس بن عياض
عن هشام عن ابيه عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم طب حتى انه
ليخيل اليه انه قد صنع شيا وما صنعه وانه دعا ربه ثم قال اشعرت ان الله
قد افتاني فيما استفتيته فيه فقالت عايشة وما ذاك يا رسول الله قال جاءني
رجلان فجلس احدهما عند راسي والاخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه
ما وجع الرجل قال الآخر هو مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم
قال فيما ذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فاين هو قال في
ذروان وذروان بير في بني زريق قالت عايشة فاتاها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم رجع الى عايشة فقال والله لكان ماءها نقاعة الحناء ولكان نخلها
رؤس الشياطين قالت فقلت له يا رسول الله هلا اخرجته فقال اما انا فقد
شفاني الله وكرهت ان اثير على الناس شرا وروي انه كان تحت صخرة في البير
فرفعوا الصخرة واخرجوا جف الطلعة فاذا فيه مشاطة راسه واسنان مشطه
اخبرنا المطهر بن علي الفارسي نا محمد بن ابرهيم الصالحاني نا عبد الله بن محمد
بن جعفر ابو الشيخ الحافظ انا ابن ابي عاصم نا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا
ابو معوية عن الاعمش عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال سحر النبي صلى الله

عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك اياما قال فاتاه جبريل فقال
ان رجلا من اليهود سحرك نفعقد لك عقدا فارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليا فاستخرجها فجاء بها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك
خفة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما انشط من عقال فما ذكر ذلك
لليهودي ولا راه في وجهه قط قال مقاتل والكلبي كان في وتر عقد عليه
احد عشر عقدة وقيل كانت مغروزة بالابر فانزل الله هاتين السورتين
وهي احدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات
كلما قرا آية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها فقام النبي صلى الله عليه
وسلم كانما انشط من عقال وروي انه لبث فيه ستة اشهر واشتد عليه
ثلث ليال فنزلت المعوذتان اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن
الحجاج نا بشر بن هلال الصواف نا عبد الوارث نا عبد العزيز بن صهيب
عن ابي نضرة عن ابي سعيد ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد اشتكيت قال نعم قال بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك من شر
كل نفس او عين حاسد الله يشفيك بسم الله ارقيك قوله تعالى قل اعوذ برب
الفلق اراد بالفلق الصبح وهو قول جابر بن عبد الله والحسن وسعيد بن
جبير ومجاهد وقتادة واكثر المفسرين وهي رواية العوفي عن ابن عباس بدليل
قوله فالق الاصباح وروي عن ابن عباس انه سجن في جهنم وقال الكلبي
واد في جهنم وقال الضحاك يعني الخلق وهي رواية الوالبي عن ابن عباس
والاول المعروف من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا جعفر بن محمد بن المغلس نا هرون بن
اسحق الهمداني نا وكيع عن ابن ابي ذيب عن خاله الحرث بن عبد الرحمن عن ابي سلمة
عن عايشة قالت اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي فنظر الى القمر فقال
يا عايشة استعيذي بالله من شر غاسق اذا وقب فقلت هذا المراد به القمر
اذا خسف واسود ووقب اي دخل في الخسوف او اخذ في الغيبوبة فقال
ابن عباس الغاسق الليل اذا اقبل بظلمته من المشرق ودخل في كل شيء و
اظلم والغسق الظلمة يقال غسق الليل واغسق اذا اظلم وهو قول الحسن
ومجاهد يعني الليل اذا اقبل ودخل والوقوب الدخول وهو دخول
الليل بغروب الشمس قال مقاتل يعني ظلمة الليل اذا دخل سواده في ضوء
النهار وقيل سمي الليل غاسقا لانه ابرد من النهار والغسق البرد وقال ابن زيد
يعني الثريا اذا سقطت وقيل ان الاسقام تكثر عند وقوعها وترتفع عند

غاسق اذا وقب صح

طلوعها ومن شر النفاثات في العقد يعني السواحر اللاتي ينفثن في عقد
الخيط حين يرقين عليها قال ابو عبيدة هن بنات لبيد بن الاعصم سحرن
النبي صلى الله عليه وسلم ومن شر حاسد اذا حسد يعني اليهود فانهم
كانوا يحسدون النبي صلى الله عليه وسلم

سورة الناس مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس
يعني الشيطان يكون مصدرا واسما قال الزجاج يعني الشيطان ذا الوسواس
الخناس الرجاع وهو الشيطان جاثم على قلب الانسان فاذا ذكر الله خنس
واذا غفل وسوس قال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الانسان
فاذا ذكر العبد ربه خنس ويقال راسه كراس الحية واضع راسه على ثمرة القلب
يمنيه ويحدثه فاذا ذكر الله خنس واذا لم يذكر رجع ووضع فذلك قوله الذي
يوسوس في صدور الناس بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه الى القلب
من غير سماع من الجنة والناس يعني يدخل في الجني كما يدخل في
الانسي ويوسوس الجني كما يوسوس الانسي وقال الكلبي قوله في صدور
الناس اراد بالناس ما ذكر من بعد وهو الجنة والناس فسمى الجن ناسا كما
سماهم رجالا فقال انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن
فقد ذكر عن بعض العرب انه قال وهو يحدث جاء قوم من الجن فوقفوا فقيل
من انتم قالوا اناس من الجن وهذا معنى قول الفراء وقال بعضهم اثبت
الوسواس للانسان من الانسان كالوسوسة من الشيطان فجعل الوسواس
من فعل الجنة والناس جميعا كما قال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
شياطين الانس والجن كانه امر ان يستعيذ من شر الجن والانس جميعا
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا ابرهيم
بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا قتيبة بن سعيد نا جرير عن بيان عن قيس
بن ابي حازم عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تر آيات
انزلت علي الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق واعوذ برب الناس اخبرنا
ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا ابو الحسن
عبد الرحمن بن ابرهيم العدل نا ابو العباس محمد بن يعقوب نا العباس بن الوليد
بن مزيد اخبرني ابي نا الاوزاعي حدثني يحيى بن ابي كثير حدثني محمد بن ابرهيم
بن الحرث التيمي عن عقبة بن عامر الجهني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الا اخبرك بافضل ما تعوذ به المتعوذون قلت بلى قال قل اعوذ برب الناس
اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي

انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبه نا المفضل
بن فضالة عن عُقيل عن الزهري عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا آوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما وقرا قل هو الله
احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من
جسده يبدا بهما راسه ووجهه وما اقبل من جسده يصنع ذلك ثلث مرات
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن ملك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عايشة ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرا على نفسه بالمعوذات فينفث فلما اشتد وجعه
كنت اقرا عليه وامسح عنه بيده رجاء بركتها اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي وابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي قالا انا ابو بكر احمد بن الحسين
الحيري انا محمد بن احمد بن معقل الميداني نا محمد بن يحيى نا عبد الرزاق
انا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا حسد الا على اثنين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل
وآناء النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابرهيم بن حمزة حدثني ابن ابي حازم عن يزيد
يعني ابن الهاد عن محمد بن ابرهيم عن ابي سلمه بن عبد الرحمن عن ابي هريرة
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما اذن الله لشي ما اذن لنبي حسن الصوت
القرآن يجهر به ❊ آخر كتاب معالم التنزيل للامام المحقق المدقق محيي السنة
ناصر الحديث ابي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي قدس الله سره
ونور ضريحه ❊ قد وقع الفراغ من تنسيخه في ضحى يوم الاحد
خامس عشر شهر مبارك ربيع الاول لسنة ثمان وستين وثمانمايه
على يد العبد الضعيف النحيف المذنب المحتاج
الى رحمة الله الملك الجليل
اسمعيل بن محمود بن اسمعيل
الملقب بحافظ الخنجي
اصلح الله احوالهم
وغفر ذنوبهم
وستر عيوبهم
م